

الكتاب
كتاب السيرة

أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

— ١٨٠ —

تحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون

الجزء الأول

الطبعة الثالثة
١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الكتاب
كتاب السيرة

أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم

قال أبو عبد الله محمد بن يحيى (١) : قرأت على ابن ولّاد (٢) ، وهو ينظر

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي النحوي ، المعروف بالرباحي ، نسبة إلى قلعة رباح : مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة ، وكان يعرف بالقلطاط أيضاً . وأصله من جيان ، وكان يزعم أنه من ولد يزيد بن المهلب . سمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ وغيره ، ورحل إلى المشرق فسمع بمكة من ابن الأعرابي ، وبمصر من أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ، وعلان بن الحسن ، وابن ولاد وغيرهم . وكان علمه الغالب عليه العربية . قال السمعاني : « ومحمد بن يحيى الرباحي نحوي مشهور بالأندلس » . وكان فقيهاً إماماً موثقاً به ، أخذ كتاب سيبويه رواية عن ابن النحاس ، ثم قدم قرطبة فلزم التصدر لطلاب الإفادة في داره بها . وقرأ عليه كتاب سيبويه للمرة الأولى بالتدقيق والاستنباط ، والاعتراض والجواب ، فاستفاد منه المعلمون طريقته ، واعتمدوا ما سنه من ذلك . وكان يقول الشعر فيجيده ، وبرع في استخراج المعنى ، وبينه وبين الزبيدي صاحب الطبقات مفاوضات طويلة في ذلك . واستأدبه الناصر الأندلسي لابنه المغيرة ، ثم صار إلى خدمة المستنصر بالله لمقابلة الكتب التي جمعها في خزانته التي لم يجتمع لأحد ما اجتمع له فيها . وتوفي في رمضان سنة ٣٥٣ . ابن الفرضي ٢ : ٧١ وبغية الوعاة ١١٣ والسمعاني ٢٤٧ وطبقات الزبيدي ٢١٥ - ٢٢٠ وإنباه الرواة ٣ : ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٢) يعني أبا القاسم بن أبي الحسين محمد بن ولاد ، الذي ستأتي ترجمته بعد

هذا .

في كتاب أبيه (١) . وسمعتهُ يُقرأ على أبي جعفرٍ أحمد بن محمد ، المعروف بابن النّحاس (٢) .

وأخذهُ أبو القاسم بن ولاد عن أبيه عن المبرّد .

وأخذهُ أبو جعفر عن الرّجّاج عن المبرّد .

ورواه المبرّد عن المازني عن الأَخفش (٣) عن سيبويه .

(١) هو أبو الحسين محمد بن ولاد - هكذا اشتهر ، وقيل : هو ابن الوليد - التميمي النحوي . قال ياقوت : أخذ بمصر عن أبي علي الدينوري ختن ثعلب ، ثم رحل إلى العراق وأخذ عن المبرّد وثعلب . وله كتاب في النحو سماه « المنق » ، لم يصنع فيه شيئاً ، وكتاب « المقصور والمدود » ، وغير ذلك . مات سنة ٢٩٨ وقد بلغ الخمسين . معجم الأدباء ١٩ : ١٠٥ - ١٠٦ وبغية الوعاة ١١٢ .

(٢) أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي ، المعروف بابن النحاس النحوي المصري . رحل إلى بغداد وأخذ عن الأَخفش الأصغر والمبرّد ونفطويه والرّجّاج ، ثم عاد إلى مصر وسمع بها النّسائي وغيره . قال الداني في طبقات القراء : روى الحروف عن أبي الحسن بن شنيوذ ، وأبي بكر الداجوني ، وأبي بكر بن يوسف . وله كتب كثيرة منها : إعراب القرآن ، ومعاني القرآن ، وشرح المعلقات ، وشرح الفضليات ، وشرح أبيات الكتاب . ويذكرون أنه جلس على درج المقياس بالنيل ، وهو في مده وزيادته ، يقطع شيئاً من الشعر ، فسمعه جاهل فقال : هذا يسحر النيل حتى لا يزيد ! فدفعه برجله ففرق في ذي الحجة سنة ٣٣٨ . إرشاد الأريب ٤ : ٢٢٤ - ٢٣٠ وإنباه الرواة ١ : ١٠١ - ١٠٤ وبغية الوعاة ١٥٧ .

(٣) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الجاشعي ، مولاهم . أخذ النحو عن سيبويه وكان أكبر منه . وكان قد صحب الخليل قبل سيبويه كما كان معلماً لولد الكسائي ، وكان من أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل ، قدريا على مذهب أبي شمر ، وكان أبو الحسن أحذق أصحاب سيبويه ، والطريق إلى كتاب سيبويه هو الأَخفش ، فإن كتاب سيبويه لا يعلم أحد قرأه على سيبويه ولا قرأه عليه سيبويه ، ولكن لما مات قرئ على الأَخفش =

الحمد لله الذى افتتح بالحمد كتابه ، وجعله آخر دعاء أهل الجنة فقال
جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) . وصلى الله على
محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين .

قال لنا أبو جعفر أحمد بن محمد :

لم يزل أهل العربية يفضلون كتاب أبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ؛
المعروف بسيبويه ، حتى لقد قال محمد بن يزيد : « لم يُعْمَلْ كتابٌ فى علم من
العلوم مثل كتاب سيبويه ، وذلك أن الكتب المصنفة فى العلوم مضطرة إلى
غيرها ، وكتاب سيبويه لا يحتاج من فهمه إلى غيره » .

وقال : سمعت أبا بكر بن شقير (٢) يقول :

حدثنى أبو جعفر الطبرى (٣) قال : سمعتُ الجرّمى (٤) يقول : أنا مُد

= فشرحه وبينه . وكان الأخصف هذا كما ذكر ابن خلكان يلقب بالأخفش الأصغر ، فلما
ظهر على بن سليمان المعروف بالأخفش أيضا ، وهو تلميذ ثعلب والمبرد ، صار هذا
وسطا وصار على بن سليمان معروفاً بالأصغر . إرشاد الأريب ١١ : ٢٢٤ - ٢٣٠ .
وبغية الوعاة ٢٥٨ وإنباه الرواة ٢ : ٣٦ - ٤٣ .

(١) الآية ١٠ من سورة يونس .

(٢) هو أبو بكر أحمد بن الحسن بن العباس بن الفرج بن شقير النحوى . بغدادى
فى طبقة ابن السراج ، روى كتب الواقدى عن أحمد بن عبيد بن ناصح . ويذكرون أن
الكتاب الذى ينسب إلى الخليل ، واسمه « المحلى » ، من تأليفه . توفى سنة ٣١٧ . معجم
الأدباء ٣ : ١١ وإنباه الرواة ١ : ٣٤ - ٣٥ ونزهة الألباء ٣١٥ وبغية الوعاة ١٣٠
وتاريخ بغداد ٤ : ٨٩ .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن رستم الطبرى ، يروى عن المازنى والسجستانى
والجرمى . له ذكر فى مجالس العلماء للزجاجى ٦٣ ، ٦٥ ، ٥١ ، ٢٥٣ ، وأمالى الزجاجى
١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢٣٨ .

(٤) هو أبو عمر صالح بن إسحاق الجرّمى البصرى ، مولى جرم بن ربان ، كان =

ثلاثون أفنبي الناس في الفقه من كتاب سيبويه .

قال : فحدّثت به محمد يزيد على وجه التعجّب والإنكار فقال : « أنا سمعت الجرمي يقول هذا - وأوماً بيديه إلى أذنيه . وذلك أنّ أبا عمر الجرمي كان صاحبَ حديث ، فلما علِمَ كتاب سيبويه تفقّه في الحديث ؛ إذ كان كتاب سيبويه يُتعلّم منه النظر والتفتيش » . انتهى .

قال أبو جعفر : وقد حكى بعضُ النحويين أنّ الكسائي قرأ على الأخفش كتاب سيبويه ودفع له مائتي دينار .

وحكى أحمد بن جعفر ^(١) أنّ كتاب سيبويه وجد بعضه تحت سادة الفرّاء التي كان يجلس عليها .

وأصل ما جاء به سيبويه عن الخليل .

قال أبو جعفر : وسمعتُ أبا إسحاق ^(٢) يقول : إذا قال سيبويه بعد قول

= يلقب بالكلب وبالنبّاح ، لصياحه حال مناظرة أبي زيد . أخذ عن الأخفش ويونس ، والأصمعي وأبي عبيدة . وحدث عنه المبرد . ومن تصانيفه كتاب غريب سيبويه . توفي سنة ٢٢٥ . بغية الوعاة ٢٩٨ وإرشاد الأريب ١٢ : ٥ - ٦ وإنباه الرواة ٢ : ٨٠ - ٨٣ .

(١) هو أبو علي أحمد بن جعفر الدينوري ، ختن ثعلب . أخذ عن المازني كتاب سيبويه بالبصرة ، كما أخذ عن المبرد . وكان يخرج من منزل ثعلب وهو جالس على باب داره فيتخطى ثعلب وطلبته ويتوجه إلى المبرد ليقرأ عليه ، فيعاتبه ثعلب فلا يلتفت إليه . ودخل مصر فلما دخل إليها الأخفش الصغير عاد إلى بغداد ، فلما رجع إليها الأخفش عاد إلى مصر . وتوفي بمصر سنة ٢٨٩ . بغية الوعاة ١٣٠ ومعجم الأدباء ٣ : ٢٣٩ - ٢٤٠ وإنباه الرواة ١ : ٣٣ - ٣٤ .

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج . من شيوخ أبي جعفر النحاس . وكان يخرط الزجاج ثم مال إلى النحو فلزم المبرد وأخذ عنه . وكان =

الخليل : « وقال غيره » فإِنما يعني نفسه ، لأنه أَجَلُّ الخليل عن أن يذكر نفسه معه . وإذا قال : « وسألته » فإِنما يعني الخليل .

وقال أبو إسحاق : إذا تأملت الأمثلة من كتاب سيبويه تبينت أنه أعلم الناس باللغة .

قال أبو جعفر : وحدثني علي بن سليمان قال : حدثني محمد بن يزيد أن المفتشين من أهل العربية ومن له المعرفة باللغة ، تتبعوا على سيبويه الأمثلة فلم يجدوه ترك من كلام العرب إلا ثلاثة أمثلة : منها الهنْدَلَع (١) ، وهي بقله . والذرداقس ، وهو عظم في القفا (٢) . وشمنصير ، وهو اسم أرض (٣) .

وقال أبو إسحاق : حدثني القاضي إسماعيل بن إسحاق (٤) قال : حدثني

= الزجاج من شيوخ أبي على الفارسي . ومن تصانيفه شرح أبيات سيبويه . توفي سنة ٣١١ . بغية الوعاة ١٧٩ - ١٨٠ ومعجم الأدباء ١ : ١٣٠ - ١٥١ وإنباه الرواة ١ : ١٥٩ - ١٦٦ .

(١) بضم الهاء وسكون النون بعدها . وفي الأصل : « هتدلع » بالتاء ، تصحيف .

(٢) قال الأصمعي : أحسبه روميا . قال : وهو طرف العظم الناقئ فوق القفا . اللسان .

(٣) قال ياقوت : اسم جبل في بلاد هذيل . ثم قال : هو أحد فوائت كتاب سيبويه . وقال الأزهرى : يقال شمصرت عليه ، إذا ضيقت عليه .

(٤) هو أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم ، من أهل البصرة . كان إماما في العربية والفقہ على مذهب مالك ، وولى قضاء جانبى بغداد فى خلافة المتوكل زمانا طويلا . ولد سنة ٢٠٠ وتوفى سنة ٢٨٢ . تاريخ بغداد ٦ : ٢٨٤ - ٢٩٥ ومعجم الأدباء ٦ : ١٢٩ - ١٤٠ وبغية الوعاة ١٩٣ .

نصر بن علي (١) قال : سمعت الأخفش يقول : يُعدُّ من أصحاب الخليل في النحو أربعة : سيبويه ، والنضر بن شميل ، وعلي بن نصر (٢) - وهو أبو نصر بن علي - ومؤرِّج السَّدوسى .

قال : وسمعت نصراً يحكى عن أبيه قال : قال لى سيبويه حين أراد أن يضع كتابه : تعال حتى نتعاون على إحياء علم الخليل .

قال أبو جعفر : وقد رأيت أبا جعفر بن رستم (٣) يروى كتاب سيبويه عن المازنيّ (٤) غير أن الذى اعتمد عليه أبو جعفر فى كتاب سيبويه إبراهيم بن السريّ (٥) ؛ لمعرفته به وضبطه إياه .

(١) هو أبو عمرو نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان بن أبيّ ، الجهضمي اللغوى البصرى . وقد أخطأ القفطى فى إنباه الرواة ٣ : ٣٤٥ حيث ظن أنه صاحب الخليل ، فإن صاحب الخليل هو والده علي بن نصر . روى نصر عن سفيان بن عيينة وغندر والطيالسى والأصمعى وغيرهم ، وعنه : مسلم فى صحيحه وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأبو القاسم البغوى وغيرهم . وهو من أهل البصرة ، قدم بغداد وحدث بها . وتوفى سنة ٢٥٠ . تاريخ بغداد ١٣ : ٢٨٧ - ٢٨٩ .

(٢) علي بن نصر بن علي الجهضمي ، والد المترجم السابق . قال السيوطى : قال الصفدى : كان من أصحاب الخليل فى العربية ورفقاء سيبويه . البغية ٣٥٨ . توفى سنة ١٨٧ .

(٣) أبو جعفر محمد بن رستم ، سبق فى ص ٥ . وفى الأصل : « أنا جعفر » ، تحريف .

(٤) فى الأصل : « علي المازنى » .

(٥) إبراهيم بن السرى الزجاج ، سبقت ترجمته فى ص ٦ .

وذكر أن علي بن سليمان (١) حكى أن أبا العباس كان لا يكاد يقرء
أحدًا كتاب سيويه حتى يقرأه على أبي إسحاق ، لصحة نسخه ، ولذكر أسماء
الشعراء فيها .

قال الجرمي : نظرت في كتاب سيويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا - فأما
ألف فعرفت أسماء قائلها فاثبتت أسماءهم ، وأما خمسون فلم أعرف قائلها .

قال أبو جعفر : وسمعت محمد بن الوليد (٢) يقول : نظرت في نسخة
كتاب سيويه التي أمليت بمصر فإذا فيها مائتا حرف خطأ . قال : ورأيت
أبا إسحاق (٣) قد أنكر الإسناد الذي في أولها إنكاراً شديداً . وقال : لم يقرأ
أبو العباس محمد بن يزيد كتاب سيويه كله على الجرمي ، ولكن قال
أبو إسحاق : قرأته أنا على أبي العباس محمد بن يزيد ، وقال لنا أبو العباس :
قرأت نحو ثلثه على أبي عمير الجرمي ، فتوفى أبو عمر فابتدأت قراءته على أبي
عثمان المازني ، وقال أبو عثمان : قرأته على أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ،
وقال الأخفش : كنت أسأل سيويه عما أشكل عليّ منه ، فإن تصعب (٤) عليّ
الشيء منه قرأته عليه .

(١) هو أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الأصغر ، تلميذ ثعلب والمبرد -
وسمع منه أبو عبيد الله المرزباني ، والمعافي بن زكريا الجري . قدم مصر سنة ٢٨٧
وخرج منها سنة ٣٠٦ إلى حلب وتوفى ببغداد سنة ٣١٥ وهو ابن ثمانين سنة . ذكر
المرزباني أنه لم يكن بالمتسع في الرواية للأخبار والعلم بالنحو . وكان إذا سئل عن مسألة في
النحو ضجر وانتهر من يواصل مسألته . بغية الوعاة ٢٣٨ ومعجم الأدباء ١٣ : ٢٤٦ -
٢٥٧ وتاريخ بغداد ١٢ : ٤٣٣ وإنباه الرواة ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٨ .

(٢) انظر ما سبق في ترجمة محمد بن ولاد ص ٤ .

(٣) هو إبراهيم بن السري الزجاج المترجم في ص ٦ .

(٤) تصعب : صعب . وفي الأصل : « تصعب » .

وأما أبو القاسم بن ولاد فإنه حدّثنا عن أبيه أبي الحسين قال : حدّثني أبو العباس المبرد قال : قرأ المازنيّ كتاب سيبويه على الجرّمي وساءل الأخصر عنه ، وقرأه الجرّميّ على الأخصر .

قال : وحدّثني المبرد قال : قرأت بعض هذا الكتاب على الجرّمي ، وبعضه على المازنيّ ، ومنه ما قرأته عليهما جميعاً .

قال : وسمعت المبرد يقول : قد أدرك أبو عمّر من أخذ عنه سيبويه ، واختلف لي حلقة يونس .

وحدّثنا أبو القاسم بن ولاد عن أبيه قال : حدّثنا أبو العباس قال : حدّثني الزيّاديّ أبو إسحاق (١) قال : عمّدت إلى أبي عمّر الجرّميّ أقرأ عليه كتاب سيبويه ، ووافيت المازنيّ يقرأ عليه في أثناء « هذا باب ما يرتفع بين الجزأين » فكنا نعجب من جذقه وجودة ذهنه . وكان قد بلغ من أوّل الكتاب إلى هذا الموضع . قال أبو الحسين (٢) بن ولاد : يعني أن المازنيّ كان قد بلغ على الأخصر إلى هذا الموضع .

وسمعت أبا القاسم بن ولاد يقول : كان أبي قد قدّم على أبي العباس المبرّد

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد ابن أبيه . كان نحويًا لغويًا راوية ، قرأ على سيبويه كتابه ولم يتمه . وروى عن الأصمعيّ وأبي عبيدة ، وكان يشبه بالأصمعيّ في معرفته للشعر ومعانيه . ومن تصانيفه كتاب شرح نكت كتاب سيبويه ، وقد ذكرها أبو سعيد السيرافي في شرح الكتاب . توفي سنة ٢٤٩ . نزهة الألباء ٢٦٩ ومعجم الأدباء ١ : ١٥٨ - ١٦١ وبغية الوعاة ١٨١ .

(٢) في الأصل : « أبو الحسن » ، تحريف .

ليأخذ منه كتاب سيبويه ، فكان المبرد لا يمكن أحداً من أصله ، وكان يضمن به ضيئة شديدة ، فكلّم ابنه علي أن يجعل له في كل كتابٍ منها جُعلاً قد سمّاه . فأكمل نسخته . ثم إنّ أبا العباس ظهر على ذلك بعد ، فكان قد سعى بأبي الحسين إلى بعض خدّمة ^(١) السلطان ليحبسه له ويعاقبه في ذلك ، فامتنع أبو الحسين منه بصاحب خراج بغداد يومئذ - وكان أبو الحسين يؤدّب ولده - فأجاره منه . ثم إن صاحب الخراج أظّ بأبي العباس ^(٢) يطلب إليه أن يقرأ عليه الكتاب حتى فعل .

قال أبو عبد الله : فقرأته أنا على أبي القاسم وهو ينظر في ذلك الكتاب بعينه ، وقال لي : قرأته على أبي مراراً .

(١) الخدمة ، بالتحريك : جمع قياسي للخادم ، وإن كان لم ينص عليه في المعاجم .

(٢) أظّ به إظاظاً : ألح عليه .

هذا بابُ علم ما الكَلِم من العربية (١)

فالكَلِم : اسمٌ ، وفِعْلٌ ، وحَرْفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل .

فالاسمُ : رجلٌ ، وفرسٌ ، [وحائطٌ] .

وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وتُبيّن لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع .

فأما بناء ما مضى فَذَهَبَ وَسَمِعَ وَمَكَثَ وَحَمِدَ (٢) . وأما بناء ما لم يقع فَإِنَّهُ قولك أَمِرًا : أَذْهَبَ وَاقْتُلَ وَاضْرِبْ ، وَمُخْبِرًا : [يَقْتُلُ وَاذْهَبُ وَيَضْرِبُ وَيُقْتَلُ وَيَضْرَبُ] . وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أُخْبِرَتْ .

فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، ولها أبنية كثيرة ستبين إن شاء الله .

وَالأحداث نحو الضَّرْبِ والحمد والقتل (٣) .

وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو : ثُمَّ ، وَسَوْفَ ، وِوَاوِ القسم ولام الإضافة ، ونحوها (٤) .

(١) السرياقى : أشار رحمه الله إلى ما فى نفسه من العلم الحاضر ، أو أشار إلى منتظر قد عرف قربه : هذا الشتاء مقبل ، وهذه جهنم التى يكذب بها المجرمون . والثالث : وضع كلمة الإشارة ليشير بها عند الفراغ مما يشير إليه : هذا ما شهد عليه الشهود . وقوله « ما الكلم » لم يقل الكلام لأنه للكثير . والكلم : جمع كلمة . ولم يقل الكلمات لأن الكلم أخف ، ولأن الكلم اسم الذات والكلام المصدر . وأدخل « من » لوجهين : أحدهما تبيين الجنس . والثانى أنه قصد إلى الاسم والفعل والحرف وليس هو كل العربية ، ولذلك قال : هذا باب ، ولم يقل : هذا كتاب .

(٢) ط : « ومكث وحمد » . ويقال مكث يمكث ، ومكث يمكث .

(٣) ط : « والقتل والحمد » .

(٤) ط : « ونحو هذا » .

هذا باب مجارى أواخر الكلم من العربية

وهى تجرى على ثمانية مجارى : على النصب والجرّ والرفع والجزم ، والفتح والضّمّ والكسر (١) والوقف .

وهذه المجارى الثمانية يجمعهنّ فى اللفظ أربعة أضرب : فالنصب والفتح فى اللفظ ضرب واحد ، والجرّ والكسر فيه ضرب واحد ، وكذلك الرفع والضّمّ ، والجزم والوقف .

وإنّما ذكرت [لك] ثمانية مجارٍ لأفرّق بين ما يدخله ضرب من هاهـ الأربعة لما يحدث فيه العامل - وليس شىء منها إلا وهو يزول عنه - وبين ما يبنى عليه الحرف بناءً لا يزول عنه لغير شىء أحدث ذلك فيه من العوامل ، التى لكل عامل منها ضرب من اللفظ فى الحرف ، وذلك الحرف حرف الإعراب .

فالرفع والجر (٢) والنصب والجزم لحروف الإعراب . وحروف الإعراب للأسماء المتمكّنة ، وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التى فى أوائلها الزوائد الأربع : الهمزة (٣) ، والتاء ، والياء ، والنون . وذلك [قولك] : أفعل أنا ، وتفعل أنت أو هى ، ويفعل هو ، وتفعل نحن .

(١) ط : « والكسر والضّم » .

(٢) ط : « فالنصب والجر والرفع » .

(٣) السيرافى : قوله الهمزة ... الخ ، ألف أفعل همزة ، لأن الألف لا تكون متحركة فى حال ، وإنّما سميت الهمزة ألفاً لأنها تصور بصورتها ، لأن الهمزة لا صورة لها ، وإنّما تصور بصورة غيرها . وصارت هذه الحروف ، يعنى نفعل ويفعل وتفعل وأفعل أولى بالأفعال من غيرها لأن أولى الحروف بذلك حرف المد واللين المأخوذة منها الحركات . فلما كانت الألف لا تكون إلا ساكنة ولم يصح الابتداء بساكن ، جعل =

والنصب في الأسماء : رأيت زيدًا ، والجَرّ : مررت بزيد ، والرفع : هذا زيدٌ . وليس في الأسماء جزم ، لتمكّنها وللحاق التنوين ، فإذا ذهب التنوين لم يجمعوا على الاسم (١) ذهابه وذهاب الحركة .

والنصب في المضارع من الأفعال : لن يفعل ، والرفع : سيفعل ، والجزم : لم يفعل . وليس في الأفعال المضارعة جرٌّ كما أنّه ليس في الأسماء جزم ؛ لأنّ المجرور داخلٌ في المضاف إليه معاقبٌ للتنوين ، وليس ذلك في هذه الأفعال . وإنما ضارعتُ أسماءَ الفاعلين أنّك تقول : إن عبد الله ليفعل ، فيوافقُ قولك : لفاعل ، حتّى كأنك قلت : إن زيدًا لفاعلٌ فيما تُريد من المعنى . وتلحقه هذه اللام كما لحقت الاسم ، ولا تلحق فعلُ اللام . وتقول سيفعلُ ذلك وسوف يفعل ذلك (٢) فتلحقها هذين الحرفين لمعنى كما تلحق الألف واللام الأسماء للمعرفة .

ويُبين لك أنّها (٣) ليست بأسماءٍ أنّك لو وضعتها مواضع الأسماء لم يجز ذلك . ألا ترى أنّك لو قلت إنّ يَضْرِبَ يأتينا ، وأشباه هذا ، لم يكن كلاماً؟! إلا أنّها ضارعت الفاعل لاجتماعهما في المعنى . وسترى ذلك أيضاً في موضعه .

= عوضها أقرب الحروف منها ، وهو الهمزة ، لقربها من الألف ، ولكثرة وقوعها زائدة أوّلاً . ولما كانت الواو لا تقع زائدة أوّلاً أبدل منها حرف يبدل منها كثيراً ، وهو التاء ، مثل : والله ، وتالله .

وأما الياء فلا يحتاج إليه ، لأن أخذ الكسرة من الياء واضح لا يحتاج إلى تفسير . وكان الرابع النون لأنها غنة في الخيشوم تجرى فيه كما تجرى حروف المد واللين في مواضعها ، ويكون إعرابا في يفعلان ونحوه ، وضميراً لجماعة المؤنث : فعُلمن ، وبدلاً منها الألف في الوقف في قولك : رأيت زيدا .

(١) هذا ما في ط ، وفي الأصل : « لم يجمعوا عليه » .

(٢) ط : « ذاك » .

(٣) يعنى الأفعال المضارعة .

ولدخول اللام (١) قال الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ (٢) أى لحاكم .

ولمّا لحقها (٣) من السين وسوف كما لحقت الاسم الألف واللام للمعرفة (٤) .

وأما الفتح والكسر والضم والوقف فللأسماء غير المتمكّنة (٥) المضارعة عندهم ما ليس باسمٍ ولا فعلٍ مما جاء لمعنى ليس غير ، نحو سَوَّفَ وَقَدَّ ، وللأفعال التى لم تَجْرَ مجرى المضارعة ، وللحروف التى ليست بأسماءٍ ولا أفعالٍ ولم تَجْئُ إلا للمعنى .

فالفتح فى الأسماء قولهم : حيث (٦) وأين وكيف . والكسر فيها نحو : أولاءٍ وحذارٍ وبدادٍ . والضمّ نحو : حيثُ وقبْلُ وبعْدُ . والوقف نحو : مَنْ وَكَمْ وَقَطُّ وإِذْ .

(١) هذا وما بعده من علل المضارعة .

(٢) الآية ١٢٤ من سورة النحل .

(٣) فى الأصل : « لحقه » ، وأثبت ما فى ط .

(٤) أبو الحسن : « ليس الجر فى هذه الأفعال لأن الأفعال أدلة ، وليست الأدلة بالشىء الذى يدل عليه . وأما زيد وعمرو وأشباه ذلك فهو الشىء بعينه ، وإنما يضاف إلى الشىء بعينه لا إلى ما يدل عليه . وليس يكون جر فى شىء من الكلام إلا بالإضافة » .

وقال أبو الحسن : « لا يدخل الأفعال الجر ، لأنه لا يضاف إلى الفعل ، والمضاف إليه يقوم مقام التنوين ، وهو زيادة فى المضاف كما أن التنوين زيادة ، فلم يجوز أن تقيم الفعل مقام التنوين ؛ لأنه لا يكون فعل إلا وله فاعل ، فلم يحتمل الفعل زيادتين ، ولم يبلغ من قوة التنوين وهو واحد أن يقوم مقامه اثنان ، كما لم يحمل الاسم الألف واللام مع التنوين » .

(٥) يعنى الأسماء المبنية . وقد ساق بعده الأفعال المبنية والحروف .

(٦) حيث بفتح التاء : لغة فى حيث .

والفتح في الأفعال التي لم تُجْرَ مجرى المضارعة ^(١) قولهم : ضَرَبَ ، وكذلك كُلُّ بناء من الفعل كان معناه فَعَلَ . ولم يُسْكُنُوا آخِرَ فَعَلٍ ^(٢) لَأَنَّ فِيهَا بعض ما في المضارعة ، تقول : هذا رجلٌ ضَرَبْنَا ، فتُصَفُّ بها النكرة ، وتكون في موضع ضاربٍ إذا قلت : هذا رجلٌ ضارب . وتقول : إن فَعَلَ فَعَلْتُ ، فيكون في معنى إن يَفْعَلُ أَفْعَلُ ، فهي فَعْلٌ كما أَنَّ المضارع فِعْلٌ وقد وقعت موقعها ^(٣) في إن ، ووقعت موقعَ الأسماء في الوصف كما تقع المضارعة [في الوصف] ، فلم يسْكُنُونَهَا كما لم يسْكُنُوا من الأسماء ما ضارع المتمكِّن ولا ما صِيَّر من المتمكِّن في موضع بمنزلة غير المتمكِّن . فالمضارع ^(٤) : مِنْ عَلٍ ، حرَّكوه لأنهم قد يقولون من عَلٍ فَيُجْرُونَهُ . وأمَّا المتمكِّن الذي جُعل بمنزلة غير المتمكِّن في موضع فقولك : اِبْدَأْ بهذا أول ، وياحْكُم .

(١) عن السيرافي : إن قيل : لم وجب فتح أواخر الأفعال الماضية وهلا أسكنت أو حركت بغير الفتح ؟ فالجواب عنه أن الأفعال كلها حقها أن تكون مسكنة الأواخر ، والأسماء كلها حقها أن تكون معربة . غير أن الأفعال انقسمت ثلاثة أقسام : فقسم منها ضارع الأسماء مضارعة تامة فاستحق أن يكون معربا ، وهو الأفعال المضارعة التي في أولها الزوائد الأربع . والضرب الثاني : ما ضارع الأسماء مضارعة ناقصة ، وهو الماضي . والضرب الثالث : ما لم يضارع الأسماء بوجه من الوجوه ، وهو فعل الأمر . فرأينا الأفعال قد ترتبت ثلاث مراتب : أولها المضارع المستحق للإعراب وقد أعرب ، وآخرها فعل الأمر الذي لم يضارع الاسم البتة فبقى على سكونه . وتوسط الماضي فنقص عن المضارع وزاد على فعل الأمر بما فيه من المضارعة فلم يكن كفعل الأمر ، ولم يعرب كالمضارع ، وبنى على حركة لِمَا أن المتحرك أمكن من الساكن . وكانت فتحة لما أنها أخف الحركات .

(٢) في الأصل : « الحرف » ، وأثبت ما في ط .

(٣) يعني الأفعال المضارعة .

(٤) أي المضارع للمتمكِّن .

والوقف قوهم : اضرب (١) في الأمر ، لم يحركوها لأنها لا يوصف بها ولا تقع موقع المضارعة ، فبعُدت من المضارعة بُعْدَ كم وإذ من المتمكنة (٢) . وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه أَفْعَل .

والفتح في الحروف التي ليست إلا لمعنى وليست بأسماء ولا أفعال ، قوهم : سوف ، وثم .

والكسر فيها قوهم في باء الإضافة ولامها : بزید ، ولزید .

والضم فيها : مُنْد ، فيمن جَرَّ بِهَا ، لأنها بمنزلة مِنْ في الأيام .

والوقف فيها قوهم : مِنْ ، وهَلْ ، وبل ، وقد .

ولا ضَمَّ في الفعل ؛ لأنه لم يجرى ثالث سوى المضارع . وعلى هذين المعنيين بناء كل فعل بعد المضارع .

واعلم أنك إذا ثنيت الواحد لحقته زيادتان : الأولى منهما حرف المد واللين وهو حرف الإعراب غير متحرك ولا منون ، يكون في الرفع ألفاً ، ولم يكن وأوَّ ليفصل بين التثنية والجمع الذي على حدّ التثنية ، ويكون في الجرّ ياء مفتوحا ما قبلها ، ولم يكسّر ليفصل بين التثنية والجمع الذي على حدّ التثنية . ويكون في كذلك ، ولم يجعلوا النصب ألفاً ليكون مثله في الجمع ، وكان مع ذا أن ما لما الجرّ منه أولى ، لأنّ الجرّ للاسم لا يجاوزه ، والرفع قد ينتقل إلى فكان هذا أغلب وأقوى (٣) . وتكون الزيادة الثانية نوناً

« اضربه » .

ابن سنن : « إن الإعراب لا يدخلهما كما دخل من عل » .

فحسن : « ولم يتبع الرفع الجر لأنه أول ما يدخل الاسم ، فقد ثبت قبل

AL MU
Madina
KT No
201401
Ver

كأنها عوضٌ لما مُنع من الحركة والتنوين ، وهى النون وحركتها الكسر ، وذلك قولك : هما الرجلان ، ورأيت الرجلين ، ومررت بالرجلين (١) .

وإذا جمعت على حدّ التشية لحقتها زائدتان (٢) : الأولى منهما حرف المدّ واللين ، والثانية نون . وحال الأولى فى السكون وترك التنوين وأنها حرف الإعراب ، حال الأولى فى التشية ، إلا أنها واو مضمومٌ ما قبلها فى الرفع ، وفى الجر والنصب ياءٌ مكسورٌ ما قبلها ونونها مفتوحة ، فرقوا بينها وبين نون الاثنين كما أنّ حرف اللين الذى هو حرف الإعراب مختلفٌ فيهما . وذلك قولك : المسلمون ، ورأيت المسلمين ، ومررت بالمسلمين . ومن ثمّ جعلوا تاء الجمع (٣) فى الجرّ والنصب مكسورة ، لأنهم جعلوا التاء التى هى حرف الإعراب كالواو والياء ، والتنوين بمنزلة التّون لأنّها فى التانيث نظيرة الواو والياء فى التذكير فأجروها مجراها (٤) .

(١) أبو الحسن : « ليس فى الاثنين ولا فى الجميع الياء ولا الواو ولا الألف بحرف إعراب ولا إعراب ، لأنه لا يكون إعراب فى غير حرف إعراب . ولو كان واحد منهما حرف إعراب ولا إعراب فيه لم يعلم السامع بشيء من هذا أنه رفع ولا نصب ولا جر » . وقال أبو الحسن : « ولم يجعلوا الياء للرفع لأن الجر من الياء ، ولم يجعلوا الألف للنصب لأنه ليس إلا رجلا ورجلين . وأول أحوال الاسم الرفع ، فجعلت الألف للرفع إذ كان الجر أغلب على الياء . فإن قلت : هلا جعلت الياء للرفع ، والألف للنصب ، وصار الجر تابعا لأحدهما ؟ فإن الجر ألزم للأسماء من الرفع والنصب ، والذى هو ألزم لا يكون تابعا » .

(٢) ط : « زيادتان » .

(٣) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « الجميع » .

(٤) أبو الحسن : « ليست التاء نظيرة الواو والياء ، إنما الكسرة نظيرة الياء ، والضمّة نظيرة الواو . ألا ترى أنك لو سمعت مسلمات لم تدلك التاء على رفع ولا جر كما تدلك الواو والياء » .

واعلم أن الثنية إذا لحقت الأفعال المضارعة علامةً للفاعلين لحقتها ألف ونون ، ولم تكن الألف حرفَ الإعراب لأنك لم ترد أن تثنيَ يَفْعَلُ هذا البناءَ فتضمُّ إليه يفعل (١) آخَرَ ، ولكنك إنما ألحقته هذا علامةً للفاعلين ، ولم تكن ممنونةً ، ولا يلزمها الحركةُ لأنه يَدْرِكُهَا الجِزْمُ والسكُونُ ، فتكون الأولى حرفَ الإعراب ، والثانية كالتنوين (٢) ، فكما كانت حالها (٣) في الواحد غير حال الاسم وفي الثنية لم تكن بمنزلته ، فجعلوا إعرابه في الرفع ثبات النون لتكون له في الثنية علامةً للرفع كما كان في الواحد إذ مُنِعَ حرفَ الإعراب .

وجعلوا النون مكسورةً كحالتها في الاسم ، ولم يجعلوها حرفَ الإعراب إذ كانت متحركة لا تثبت في الجزم . ولم يكونوا ليحذفوا الألف لأنها علامة الإضمار والثنية في قول من قال : أكلوني البراغيثُ ، وبمنزلة التاء في قلتُ وقالتُ ، فأثبتوها في الرفع وحذفوها في الجزم كما حذفوا الحركةَ في الواحد . ووافق النصبُ الجزمَ في الحذف كما وافق النصبُ الجرَّ في الأسماء ؛ لأن الجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء ، والأسماء ليس لها في الجزم نصيبٌ كما أنه ليس للفعل في الجر نصيب . وذلك قولك : هما يَفْعَلَانِ ، ولم يَفْعَلَا ، ولن يَفْعَلَا .

وكذلك إذا لحقت الأفعال علامةً للجمع لحقتها زائدتان ، إلا أن الأولى واو مضموم ما قبلها لثلاثي يكون الجمع كالثنية ، ونونها مفتوحة بمنزلتها في الأسماء كما فعلت ذلك في الثنية ، لأنهما وقعتا في الثنية والجمع ههنا كما أنهما في الأسماء كذلك (٤) ، وهو قولك : هم يَفْعَلُونَ ولم يَفْعَلُوا ولن يَفْعَلُوا .

(١) ط : « يفعلا » .

(٢) ط : « فيكون الأول حرف الإعراب والآخ كالتنوين » .

(٣) ط : « فلما كان حال يفعل » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل : « كانها في الاسماء كذلك » .

وكذلك إذا ألحقت التانيث في المخاطبة ، إلا أن الأولى ياء وَفَتْحُ النونَ لِأَنَّ
الزيادة التي قبلها بمنزلة الزيادة التي في الجمع ، [وهي] تكون في الأسماء في الجرِّ
والنصب ، وذلك قولك : أنت تَفْعَلِينَ ولم تَفْعَلِي ولن تَفْعَلِي .

وإذا أردتَ جمعَ المؤنثِ في الفعل المضارع ألحقتَ للعلامة نونًا ، وكانت
علامة الإضمار والجمع فيمن قال أكلوني البراغيث ، وأسكنتَ ما كان في الواحد
حرفَ الأعراب ، كما فعلت ذلك في فَعَلَ حين قلت فَعَلْتَ وَفَعَلْنَ ، فأسكنَ هذا
ههنا وبنى على هذه العلامة ، كما أسكنَ فَعَلَ ، لأنه فِعْلٌ كما أنه فِعْلٌ ، وهو
متحركٌ كما أنه متحرك ، فليس هذا بأبعدَ فيها - إذ (١) كانت هي وَفَعَلَ شيئًا
واحدًا - مِنْ يَفْعَلُ ، إذ جاز لهم فيها الإعراب حين ضارعت الأسماء وليست
باسم (٢) ، وذلك قولك : هن يَفْعَلْنَ ولن يَفْعَلْنَ ولم يَفْعَلْنَ . وتفتحها لأنها نون
جمع ، ولا تُحذف لأنها علامة إضمار وجمع في قول من قال : أكلوني البراغيث .
فالنون ههنا [في يَفْعَلْنَ] بمنزلتها في فَعَلْنَ . وفعل بلام يَفْعَلُ ما فعل بلام فَعَلَ لما
ذكرتُ لك ، ولأنها قد تُبنى مع ذلك على الفتحة في قولك هل تَفْعَلْنَ . وألزموا
لام فَعَلَ السكونَ وبنوها على العلامة وحذفوا الحركة لَمَّا زادوا ، لأنها في الواحد
ليست في آخرها حرفَ إعراب (٣) لما ذكرتُ لك .

واعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض ، فالأفعال أثقل من الأسماء ، لأنَّ
الأسماء هي الأولى ، وهي أشدُّ تمكُّنًا ، فمن ثم لم يلحقها تنوينٌ ولحقها الجزم

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « إذا » .

(٢) ط : « بأسماء » .

(٣) أي لأن الحركة في فعل الواحد ليست علامة إعراب في آخره .

والسكون ، وإِنَّمَا هِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ (١) . أَلَا تَرَى أَنَّ الْفِعْلَ لَا يَدَّ لَهُ مِنَ الْأِسْمِ ، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ كَلَامًا ، وَالْإِسْمُ قَدْ يَسْتَعْنَى عَنِ الْفِعْلِ ، تَقُولُ : اللَّهُ الْهِنَا ، وَعَبَدُ اللَّهِ أَخُونَا .

واعلم أن ما ضارع الفعل المضارع من الأسماء في الكلام ووافقه في البناء (٢) أُجْرِي لَفْظُهُ مُجْرَى مَا يَسْتَقْبَلُونَ وَمَنْعُوهُ مَا يَكُونُ لَمَا يَسْتَخْفُونَ . وَذَلِكَ نَحْوَ أَيْضٍ وَأَسْوَدٍ وَأَحْمَرَ [وَأَصْفَرَ] ، فَهَذَا بِنَاءُ أَذْهَبٍ وَأَعْلَمُ (٣) فَيَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْجُرِّ مَفْتُوحًا ، اسْتَقْبَلُوهُ حِينَ قَارَبَ فِي الْكَلَامِ وَوَافَقَ فِي الْبِنَاءِ .

وَأَمَّا مُضَارَعُهُ فِي الصِّفَةِ فَإِنَّكَ لَوْ قُلْتَ : أَتَانِي الْيَوْمَ قَوِيٌّ ، وَأَلَّا بَارِدًا وَمَرَّتْ بِجَمِيلٍ ، كَانَ ضَعِيفًا ، وَلَمْ يَكُنْ فِي حُسْنِ أَتَانِي رَجُلٌ قَوِيٌّ وَأَلَّا مَاءً بَارِدًا ، وَمَرَّتْ بِرَجُلٍ جَمِيلٍ . أَفَلَا تَرَى أَنَّ هَذَا يَقْبَحُ هَهُنَا كَمَا أَنَّ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ لَا يُتَكَلَّمُ بِهِ إِلَّا وَمَعَهُ الْأِسْمُ ، لِأَنَّ الْأِسْمَ قَبْلَ الصِّفَةِ ، كَمَا أَنَّهُ قَبْلَ الْفِعْلِ . وَمَعَ هَذَا أَتَى تَرَى الصِّفَةَ تَجْرِي فِي مَعْنَى يَفْعَلُ ، يَعْنِي هَذَا رَجُلٌ ضَارِبٌ زَيْدًا (٤) ، [وَتَنْصِبُ كَمَا يَنْصِبُ الْفِعْلُ] . وَسَتَرَى ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فَإِنْ كَانَ اسْمًا كَانَ أَحْفَ عَلَيْهِمْ ، وَذَلِكَ نَحْوَ أَفْكَلٍ وَأَكْلِبٍ ، يَنْصَرِفَانِ فِي النُّكْرَةِ .

ومضارعة أفعال الذي يكون صفةً للاسم أنه يكون وهو اسم صفة

(١) أى الأفعال مشتقة من الأسماء ، فقتل مشتق من القتل وهكذا .

(٢) أى فى الصيغة والوزن .

(٣) الكلام بعده إلى « فى البناء » موضعه فى ط بين « لما يستخفون » ، و « ذلك نحو أبيض » .

(٤) ما بعد « يفعل » ساقط من ط ، كما أن ما بعد « زيدا » إلى كلمة « الفعل » ساقط من الأصل .

كما يكون الفعل صفة ، وأما يشكر فإنه لا يكون صفة وهو اسم ، وإنما يكون صفة وهو فعل .

واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة ، وهي أشدُّ تمكُّنا ؛ لأنَّ النكرة ٧ أول ، ثم يدخلُ عليها ما تُعرَّفُ به . فمن ثمَّ أكثرُ الكلام ينصرف في النكرة .

واعلم أن الواحد أشدُّ تمكُّنا من الجميع ^(١) ، لأنَّ الواحد الأوَّل ، ومن ثمَّ لم يَصْرَفُوا ما جاء من الجميع ما جاء على مثال ليس يكون للواحد ، نحو مَسَاجِدَ ومَفَاتِيحَ ^(٢) .

واعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث لأنَّ المذكر أول ، وهو أشدُّ تمكُّنا ، وإِثْمًا يخرج التانيثُ من التذكير . ألا ترى أنَّ « الشيء » يقع على كلِّ ما أخبر عنه [من قبل أن يُعْلَمَ أذكرُّ هو أو أنثى] ، والشيء ذكر ، فالتنوين علامة للأمكن عندهم والأخف عليهم ، وتركه علامة لما يستثقلون . وسوف يُبيِّن ما ينصرف وما لا ينصرف إن شاء الله .

وجميع ما لا ينصرف إذا أدخلت عليه الألف واللام أو أضيف انجرَّ ؛ لأنَّها

(١) ط : « الجمع » في هذا الموضع وتاليه .

(٢) عند السيرافي : « ومصابيح » . وقال : « فإن قيل : قد رأينا هذا البناء في

الواحد ، وهو قولهم للضبع حضاجر ، قال الخطيئة :

هلا غضبت لرحل جا رك إذ تنبله حضاجر

قيل في الجواب : حضاجر جميع حضجر ، وهو العظيم البطن ، وإنما لقيت الضبع بهذا اللقب وصار علماً لها لعظم بطنها ، وبلغ فيه حتى كأنها ذات بطون عظام .

فإن قيل : إذا كنت تمنع الصرف في الجمع الذي لا نظير له في الواحد فينبغي ألا تصرف أكلبا . قيل : لم يرد سيبويه ما ذهب إليه المعترض ، وإنما أراد على مثال لا يجمع جمعا ثانيا ، فإن ما كان على مثال يتأتى فيه جمع ثان فهو بمنزلة الواحد .

أسماء أدخل عليها ما يدخل على المنصرف . وأدخل فيها الجرّ كما يدخل في المنصرف ، ولا يكون ذلك في الأفعال ، وأمّنوا التنوين . فجميع ما يتركُ صرفه مضارعٌ به الفعل ، لأنه إنما فعل ذلك به لأنه ليس له تمكّنٌ غيره ، كما أن الفعل ليس له تمكّنُ الاسم .

واعلم أن الآخر إذا كان يسكن في الرفع حذف في الجزم ، لئلا يكون الجزم بمنزلة الرفع ، فحذفوا كما حذفوا الحركة ونون الاثنين والجميع . وذلك قولك لم يرم ولم يعز ولم يخش . وهو في الرفع ساكن الآخر ، تقول : هو يرمى ويعزّو ويخشى .

هذا باب المسند والمسند إليه

وهما ما لا يعنى ^(١) واحدٌ منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلّم منه بدا . فمن ذلك الاسمُ المبتدأ والمبنيّ عليه ^(٢) . وهو قولك عبدُ الله أخوك : وهذا أخوك .

ومثل ذلك : يذهب عبد الله ^(٣) ، فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوّل بدٌّ من الآخر في الابتداء .

ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك : كان عبدُ الله منطلقا ، وليت زيدا منطلقا ؛ لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده .

واعلم أن الاسم أول [أحواله] الابتداء ، وإنما يدخل الناصب والرافع

(١) ط : « يستغنى » .

(٢) يعنى الخبر .

(٣) بدله في ط : « قولك يذهب زيد » .

سوى الابتداء والجارُّ على المبتدأ . ألا ترى أن ما كان مبتدأً قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ ، ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك ، إلا أن تدعّه . وذلك أنك إذا قلت : عبدُ الله منطلقٌ ، إن شئت أدخلت رأيتُ عليه فقلت : رأيتُ عبدَ الله منطلقا ، أو قلت : كان عبدُ الله منطلقا ، أو مررتُ بعبدِ الله منطلقا ، فالمبتدأ أول جزء (١) كما كان الواحدُ أول العدد ، والنكرة قبل المعرفة .

هذا باب اللفظ للمعاني

اعلم أن من كلامهم اختلافَ اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلافَ اللفظين والمعنى واحدٌ ، واتفاقَ اللفظين واختلاف المعنيين . وسترى ذلك إن شاء الله تعالى .

فاختلافَ اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو : جلسَ وذهبَ . واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو : ذهبَ وانطلقَ . واتفاق اللفظين والمعنى مختلفٌ قولك : وجَدْتُ عليه من المَوْجِدَةِ ، ووجَدْتُ إذا أردت وجِدَانِ الضَّالَّةِ . وأشباه هذا كثيرٌ .

هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراس (٢)

اعلم أنهم مما يحذفون الكلم (٣) وإن كان أصله في الكلام غير ذلك ،

(١) ط : « فالابتداء أول » فقط .

(٢) قال السيرافي : « يعنى ما يعرض في الكلام فيجىء على غير ما ينبغى أن يكون

عليه قياسه » .

(٣) السيرافي : « أراد ربما يحذفون . وهو يستعمل هذه الكلمة كثيرا في كتابه .

والعرب تقول : أنت مما يفعل كذا ، أى ربما تفعل » .

ويحذفون ويعوِّضون ، ويستغنون
يستعمل حتى يصير ساءً
"شيء الذي أصله في كلامهم أن
إن شاء الله .

فمما حُذِفَ غير ذلك . لَمْ يَكْ وَلَا أُذِرْ ، وأشباه ذلك .

وأما استغنا
شيء فإنهم يقولون يَدْعُ وَلَا يقولون وَدَع (١) ،

كثير .

وَزَنَادِيْقُ ، وَفَرَاذِنَةٌ وَفَرَازِينُ ، حذفوا الياء وعوِّضوا

طَبِيْعُ (٢) وَإِنَّمَا هِيَ أَطَاعَ يُطِيعُ ، زادوا السين عوضاً من

مَنْ أَفْعَلٌ . وَقَوْلُهُمُ اللَّهُمَّ ، حذفوا « يا » وألحقوا الميم عوضاً .

هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة

فمنه مستقيم حسنٌ ، ومحالٌ ، ومستقيم كذبٌ ، ومستقيم قبيحٌ ، وما هو

محال كذب .

فأما المستقيم الحسن فقولك : أتيتك أمس وسأتيك غداً .

وأما المحال فإن تنقض أوَّل كلامك بآخره فتقول : أتيتك غداً ، وسأتيك

أمس .

(١) لكن جاء في الحديث : « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات » ، كما سمع قول

أبي الأسود :

سل أميرى ما الذى غيره عن وصالى اليوم حتى ودعه

وقول سويد بن أبى كاهل :

فسعى مسعاته فى قومه ثم لم يدرك ولا عجزا ودع

انظر الشعراء ٧٠٨ والمفضليات ١٩٩ واللسان (ودع) .

(٢) انظر بحث هذا فى اللسان (طوع ١١٢ - ١١٣) .

وأما المستقيم الكذب فقولك : حَمَلْتُ الجبل ، وشربت ماء البحر ، ونحوه .

وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه ، نحو قولك : قد زيدًا رأيت ، وكى زيدًا يأتيك ، وأشباه هذا .

وأما المحال الكذب فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس (١) .

هذا باب ما يحتمل الشعر

اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف ، يشبهونه بما ينصرف من الأسماء ، لأنها أسماء كما أنها أسماء . وحذف ما لا يحذف (٢) ، يشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفًا ، كما قال العجاج :

* قَوَاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وُرُقِ الحَمِي (٣) *

(١) أبو الحسن : « ومنه الخطأ ، وهو ما لا تعمد ، نحو قولك : ضربني زيد ، وأنت تريد : ضربت زيدا . والخطأ ما لا تعمده . وأما المحال فهو ما لا يصح له معنى ، ولا يجوز أن تقول فيه صدق ولا كذب ، لأنه ليس له معنى . ألا ترى أنك إذا قلت : أتيتك غدا لم يكن للكلام معنى تقول فيه صدق ولا كذب » .

(٢) أى ومن حذف ما لا يحذف .

(٣) ديوان العجاج ٥٩ واللسان (حم) . وفيه أوجه : أن يكون حذف الألف والميم وجر باقى الكلمة بالإضافة وألحقها الياء لوصل القافية . أو أن يكون حذف الألف فقط فصار الحمم ثم أبدل من الميم الثانية ياء استئقالا للتضعيف ، كما قالوا تظنيت فى تظننت ، ثم كسر ما قبل الياء لثلاثا تقلب ألفا فصار « الحمى » . أو أن يكون حذف الميم للترخيم فى غير نداء وأبدل من الألف ياء . عن الشنتمرى واللسان .

يريد الحمّام . وقال خُفّاف بن نُذبة [السُّلَمَى] :
 كَنَوَاحِ رِيْشِ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ وَمَسَحَتْ بِاللُّثْتَيْنِ عَصْفَ الْإِثْمِدِ (١) ٩
 [وكما قال :

* دَارٌ لِسُعْدَى إِذْهُ مِنْ هَوَاكَ (٢) * [

وقال :

فَطَرْتُ بِمُنْصُلِي فِي يَمَعَلَاتٍ دَوَامِي الْأَيْدِ يَخْبِطُنَ السَّرِيحَا (٣)

وكما قال النّجاشي :

فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا أُسْتَطِيعُهُ وَلَاكِ أَسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ (٤)

(١) أراد كنواحي ريش ، فحذف الياء . يصف شفتي المرأة ، فشبههما بنواحي ذلك الريش في الرقة واللفظ والحوة . وعصف الإثمّد : ما سحق منه . وفي البيت ما يسمونه الالتفات في « مسحت » ، وفيه القلب أيضا أراد : ومسحت اللثتين بعصف الإثمّد . ويروى : « وَمَسَحَتْ » بضم التاء ، يريد عند تقبيله إياها .

(٢) ذكر البغدادي في الخزانة ١ : ٢٢٨ أن هذا البيت من الأبيات الخمسين التي لم يعلم قائلها ، ولا يعرف له ضميمة . ثم قال : ورأيت في حاشية اللباب أن ما قبله :

* هل تعرف الدار على تبراكا *

وقد سكن الياء من « هي » للضرورة ثم حذفها ضرورة أخرى تشبيها لها بعد سكنها بالياء اللاحقة في ضمير الغائب إذا سكن ما قبله ، كقولك : عليه ولديه ، وبالواو اللاحقة أيضا في نحو : منه وعنه .

(٣) وكذا ورد بدون نسبة في الخصائص ٢ : ٢٦٩ . ونسب في اللسان (يدي) لمضرس بن ربيع . ولم ينسبه الشنتمرى . وأراد « الأيدي » فحذف الياء للشعر . واليعملة : الناقة القوية على العمل . والسريح : جلود أو خرق تشد على الأخفاف حين تحفى الناقة .

(٤) من أبيات رواها البغدادي في الخزانة ٤ : ٣٦٧ وابن قتيبة في المعاني الكبير

٢٠٧ وأمالى المرتضى ٤ : ٢١١ وحماسة ابن الشجري ٢٩٧ . =

وكما قال مالك بن خُرَيْمٍ (١) الهمدانيّ :
فإنَّ يَكْ غَنًّا أو سَمِينًا فَإِنِّي سَأَجْعَلُ عَيْنِيَه لِنَفْسِهِ مَقْنَعًا (٢)

وقال الأعشى :

وأخو العَوَانِ مَتَى يَشَأُ يَصْرِمْنَه وَيُعْدَنَ أَعْدَاءَ بُعَيْدِ وِدَادِ (٣)

وربما مدّوا مثل مساجد ومناير ، فيقولون (٤) مساجيد ومناير ، شبهوه بما
جُمع على غير واحدٍ في الكلام ، كما قال الفرزدق :

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفَى الدَّنَانِيرِ تَنْقَاذُ الصَّيَارِيفِ (٥)

= وفي البيت حذف التّون من لكن لالتقاء الساكنين ضرورة . والبيت زعم على لسان
ذئب استضافه النجاشي للطعام والشراب ، فقبل الذئب الشراب ، واعتذر عن عدم قبوله
للطعام . ذا فضل ، أى فاضلا عن ريك .

(١) في الأصل : « خديم » ، صوابه في ط . ويقال أيضا « خريم » بالمهمله بعدها
زاي ، و « حريم » بالمهمله بعدها راء ، و « خزيم » بجاء معجمة مضمومة بعدها زاي .
سمط اللآلى ٧٤٨ .

(٢) من قصيدة في الأصمعيات ٦٢ والاقتضاب ٤٣٥ . أراد : لنفسه ،
فحذف الياء ضرورة في الوصل تشبيها بها في الوقف . وصف ضيفاً قدم إليه ما عنده من
القرى وحكمه فيه ليختار منه أفضل ما تقع عليه عيناه فيقع بذلك .

(٣) ديوان الأعشى ٩٨ . وفيه وفي ط : « ويكن أعداء » . وأراد الغواني فحذف
الياء . ومعناه من كان مشغولاً بهن ومواصلاً لهن إذا تعرض لصرمهن سارعن إلى ذلك لقلّة
وفائهن . أراد متى يشأ صرمهن يصرمه ، فحذف .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل : « وربما مدوا فقالوا » فقط .

(٥) البيت مفرد في ديوان الفرزدق ٥٧٠ . وهو من شواهد الخزانة ١ : ٢٥٥ .
يصف سرعة الناقة في سير الهواجر . والهجرة : وقت اشتداد الحر في الظهر . فبرها لشدة
وقعها في الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كاللدنانير إذا انتقدها الصيرفي
ليني رديتها عن جيدها .

وقد يبلغون بالمعتل الأصل^(١) فيقولون : راددٌ في رادٍّ ، وضينوا في ضنوا ، ومررتم بجوارري قبل . قال قَعْنَبُ بن أمِّ صاحب :

مَهْلًا أَعَادِلٌ قَد جَرَّبْتِ مِنْ حُلُقِي أَنِّي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَيْنُوا^(٢)

ومن العرب من يثقل الكلمة إذا وقف عليها ولا يثقلها في الوصل ، فإذا كان في الشعر فهم يُجرونه في الوصل على حاله في الوقف نحو : سَبَسَبًا وَكَلْكَلًا [لأنهم قد يثقلونه في الوقف] ، فأثبتوه في الوصل كما أثبتوا الحذف في قوله لنفسه مقنعا^(٣) ، وإنما حذفه في الوقف . قال رؤبة :

* ضَحْمٌ يُحِبُّ الحُلُقُ الأَضْحَمًا^(٤) *

[يروى] بكسر الهمزة وفتحها . وقال بعضهم : « الضَّحْمًا » بكسر

الضاد^(٥) .

(١) أراد بالمعتل هنا ما يشمل المعتل والمضعف .

(٢) اللسان (ضنن) والاعتضاب ٢٩٢ وشرح شواهد المعنى للسيوطي ٣٢٦ وسمط اللآلي ٣٦٢ ، ٥٧٦ . وانظر الحماسة ١٤٥٠ بشرح المرزوق . أراد ضنوا فأظهر التضعيف ضرورة . وصف أنه جواد لا يصرفه العذل عن الجود ، وإن كان من يجود عليهم بخلاء ، فليس يكفّه شيء عن سجيته .

(٣) انظر ما سبق في ص ٢٨ .

(٤) ملحقات ديوان رؤبة ١٨٣ من أرجوزة في ثلاثين شطرا . وصوابه « ضحما » بالنصب كما ذكر ابن بري ؛ لأن قبله في ديوانه :

* ثمت جئت حية أصما *

(٥) وعلى هذه الرواية فلا ضرورة فيه ، وكذا على رواية « الإضحما » بكسر الهمزة ويفتح الحاء ، لأن فعلاً وإفعلاً موجود في كلامهم ، كهزبر وإردب .

وقال أيضاً في مثله (١) ، وهو الشَّمَاخ :

له زَجَلٌ كأنه صوتُ حادٍ إذا طلبَ الوَسِيقَةَ أو زَمِيرُ (٢)

وقال حَنْظَلَةُ بن فاتك :

وَأَيُّقَنَ أَنَّ الخَيْلَ إن تَلْتَبِسُ به
يكنُ لَفَسِيلِ النَّخْلِ بعدهُ آبرُ (٣)

وقال رجلٌ من باهلة :

أو مُعَبِّرُ الظَّهْرِ يُنْبِئُ عن وِلَيْتِهِ
ما حجَّ رَبَّهُ في الدنيا ولا اَعْتَمَرَ (٤)

وقال الأعشى :

وما لَهُ من مجدٍ تليدٍ وما لَهُ
من الريحِ حَظٌّ لا الجَنُوبِ ولا الصَّبَا (٥)

١٢

(١) ط : « وقال أيضا في مثل لنفسه مقنعاً » .

(٢) ديوان الشماخ ٣٦ . يصف حمار وحش هائجا . يقول : إذا طلب وسيقته ، وهي أثنائه ، صوت بها في تطريب وترجيع ، كالحادى يتغنى بالإبل ، أو كأن صوته صوت زمزار . وشاهده « كأنه » أصلها « كأنهو » بالمد .

(٣) يصف جباناً ، أيقن أنه إن التبتت به الخيل قتل فصار ماله لغيره ، فلذلك كع وانهمز . أو يكون وصف شجاعاً فيقول : قد علم أنه إن ثبت وقتل لم تتغير الدنيا بعده ، وبقي من أهله من يخلفه في حرمة وماله ، فثبت في الحرب ولم يبال . الفسيل : جمع فسيلة ، وهي صغار النخل . وآبر النخل : مصلحه والقائم عليه . وشاهده « بعده » .

(٤) أنشده في اللسان (عبر) . والظهر المعبر : الكثير الوبر . يبنى عن وليته : يجعلها تنبو عنه ، لسمنه ووفرة وبره . والولية : البرذعة . يصف لصاً يتمنى سرقة بعير لم يستعمله ربه ، أى صاحبه ، في سفر لحج أو عمرة ، فهو وادع ممتلئ . وشاهده « ربه » .

(٥) ديوان الأعشى ١٤ برواية : « وما عنده مجد تليد ولا له من الريح فضل » وعلى هذه لا يكون فيه شاهد . وشاهده هنا « وماله » الأولى بخذف واو الإشباع ضرورة . يهجو رجلاً أنه لم يرث مجداً قديماً ، وأنه ليس له حظ في الخير ؛ فإن الجنوب والصبا أكثر الرياح عندهم خيراً ، فالجنوب تلعق السحاب ، والصبا تلعق الأشجار .

وقال :

بيناهُ في دارِ صِدْقٍ قد أقامَ بها حينًا يُعلِّلنا وما نُعلِّلهُ (١)

ويحتملون (٢) قُبَحَ الكلامِ حتَّى يضعوه في غير موضعه ، لأنه مستقيم ليس فيه نقضٌ (٣) . فمن ذلك قوله (٤) :

صَدَدْتُ فَأطولتِ الصُّدودَ وقَلما وصالٌ على طُولِ الصُّدودِ يَدومُ

وإنما الكلام : وقَل ما يَدوم وصالٌ .

وجعلوا ما لا يَجري في الكلامِ إلَّا ظرفًا بمنزلة غيره من الأسماء ، وذلك قول

المَرَّار بن سَلامة العِجَلِيِّ :

ولا يَنْطِقُ الفَحشاءَ مَنْ كانَ منهمُ إذا جالسوا مِننا ولا مِنْ سَوائنا (٥)

١٣

(١) يرى رجلا ، يقول : بينا هو في خير وصلاح حال يعللنا بالطعام والشراب والإفضال ذهبت به المنية . والصدق هنا : الخير والصلاح .

(٢) في الأصل : « ويحملون » ، وأثبت ما في ط .

(٣) ط : « نقص » بالصاد المهملة .

(٤) ط : « فمن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة » . وجعله الشنتمرى من شعر المرار

الفقعسى ، وكذا نسب في الخزانة ٤ : ٢٨٩ حيث أورد البيت ثانى أربعة أبيات . وفيه تقديم « وصال » وهو الفاعل ، على فعله وهو « يدوم » لأن « قل » هنا مكفوفة بما فلا تعمل في الفاعل . وجعله بعضهم فاعلا لفعل مقدر قبله ، أى قل وصال . وبعضهم جعل « ما » بعد قل زائدة لا كافة فارتفع بها الفاعل .

(٥) أورده العينى في شواهد ٣ : ١٢٦ - ١٢٩ . كما أورده البغدادي ٢ : ٦٠ .

في أثناء شرحه . يصف نادى قومهم بالتوقير والتعظيم ، فيقول : لا ينطق الفحشاء من كان في نادينا من قومنا ، وكذلك من كان من غير قومنا ، لا يفعلون ذلك إجلالا لنا وتعظيما . وشاهده وضع « سواء » موضع « غير » وإدخال من عليها ، لأنها لا تستعمل في الكلام إلا ظرفا .

وقال الأعشى :

* وما قصدتُ من أهلها لسوائكا (١) *

وقال خِطامُ المُجاشِعيّ :

* وصالياتٍ ككَمَا يُؤثِّفِينِ (٢) *

فعلوا ذلك لأنَّ معنى سَوَاءٍ معنى غيرٍ ، ومعنى الكاف معنى مثل .

وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهها . وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ههنا ، لأنَّ هذا موضع جَمَلٍ ، وسنبيِّن ذلك فيما نَسْتَقْبِلُ إن شاء الله (٣) .

(١) صدره في ديوان الأعشى ٦٥ والشنتمرى والخزانة ٢ : ٥٩ :

* نجائف عن جو اليمامة ناقتي *

نجانف : تنحرف . وشاهده « لسوائكا » كما مر في الشاهد السابق .

(٢) الخزانة ١ : ٣٦٧ و ٢ : ٣٥٣ و ٤ : ٥٧٣ وشرح شواهد الشافية ٥٩ والاقضاب ٤٣٩ وشرح شواهد المغني ١٧٢ . وصاليات : أثنافى القدر ، لأنها صليت النار ، أى وليتها وباشرتها . ككَمَا يُؤثِّفِينِ ، أى كمثل حالها إذا كانت أثنافى مستعملة . وشاهده استعمال الكاف الثانية موضع « مثل » ، فأدخل عليها الكاف لأنها في معناها . (٣) ط : « يستقبل إن شاء الله » . أبو الحسن : « سمعت من العرب قول العجير

السلولى :

فبيناه يشرى رحله قال قائل لمن جعل رخو الملاط نجيب

وقال الفرزدق فوضع الكلام فى غير موضعه .

وما مثله فى الناس إلا مملكا أبو أمه حىَّ أبوه يقاربه

وقال قيس بن زهير :

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد

وقد تكفل الشنتمرى (سيبويه ١ : ١٣ - ١٥) بالكلام على هذه الشواهد معزوا

إلى إنشاد الأخفش ، وهو دليل قراءته لنسخة الأخفش من الكتاب .

باب الفاعل

الذى لم يتعدّه فعله إلى مفعولٍ ، والمفعول الذى لم يتعدّ إليه فعلُ فاعلٍ ولا يتعدّى (١) فعله إلى مفعولٍ آخر ، وما يعملُ من أسماء الفاعلين والمفعولين عمَلَ الفعل الذى يتعدّى إلى مفعولٍ ، وما يعمل من المصادر ذلك العمل ، وما يجرى من الصفات التى لم تبلغ أن تكون فى القوّة كأسماء الفاعلين والمفعولين التى تجرى مجرى الفعل المتعدّى إلى مفعولٍ مجراها (٢) ، وما أُجرى مُجرى الفعل وليس بفعل ولم يقو قوته ، وما جرى من الأسماء التى ليست بأسماء الفاعلين التى ذكرتُ لك ولا الصفات التى هى من لفظ أحداث الأسماء وتكون لأحداثها أمثلةً لما مضى ولما لم يمض ، وهى التى لم تبلغ أن تكون فى القوّة كأسماء الفاعلين والمفعولين ، التى تريد بها ما تريد بالفعل المتعدّى إلى مفعولٍ مجراها ، وليست لها قوّة أسماء الفاعلين التى ذكرتُ لك ولا هذه الصفات ، كما أنه لا يقوى قوّة الفعل ما جرى مجراه وليس بفعل .

هذا باب الفاعل

الذى لم يتعدّه فعله إلى مفعول

والمفعول الذى لم يتعدّ إليه فعلُ فاعلٍ ولم يتعدّه فعله إلى مفعولٍ [آخر] والفاعل والمفعول فى هذا سواء ، يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل ، لأنك لم تشغل الفعل بغيره وفرغته له ، كما فعلت ذلك بالفاعل .

فأما الفاعل الذى لا يتعدّاه فعله فقولك : ذهبَ زيدٌ وجلسَ عمروٌ .

(١) ط : « ولا تعدى » .

(٢) يعنى مجرى أسماء الفاعلين والمفعولين .

والمفعول الذى لم يتعدّه فعله ولم يتعدّ إليه فعل فاعل فقولك : ضَرَبَ زَيْدٌ وَيُضْرَبُ عمرو . فالأسماءُ المحدّثُ عنها ، والأمثلةُ دليّةٌ على ما مضى وما لم يمض من المحدّث به عن الأسماءِ ، وهو الذّهَابُ والجلوسُ والضربُ ، وليست الأمثلةُ بالأحداثِ ولا ما يكون منه الأحداثُ وهى الأسماءُ .

هذا باب الفاعل

الذى يتعداه فعله إلى مفعول

وذلك قولك : ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا . فعبدُ الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذَهَبَ ، وشغلتُ ضربَ به كما شغلتُ به ذَهَبَ (١) ، وانتصب زيدٌ لأنه مفعول (٢) تعدّى إليه فعلُ الفاعل . فإن قدمتُ المفعولَ وأخّرتُ الفاعلَ جرى اللفظُ كما جرى في الأوّل ، وذلك قولك : ضَرَبَ زَيْدًا عَبْدُ اللَّهِ ؛ لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدّمًا ، ولم تُرد أن تشغَلَ الفعلَ بأوّل منه وإن كان مؤخرًا في اللفظ . فمن ثمّ كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدّمًا (٣) ، وهو عربىٌ جيّدٌ كثيرٌ ، كأنهم [إنَّما] يقدّمون الذى بيانه أهمُّ لهم وهمّ بيانه أعتى ، وإن كانا جميعًا يُهمّانهم ويعنيانهم .

واعلم أن الفعل الذى لا يتعدّى الفاعلَ يتعدّى إلى اسم الحداث الذى أخذ منه ؛ لأنه إنَّما يُذكرُ ليدلّ على الحدث . ألا ترى أن قولك : قد ذَهَبَ بمنزلة قولك قد كان منه ذَهَابٌ . وإذا قلت : ضربَ عبدُ الله لم يستين أن المفعول زيدٌ أو عمرو ، [ولا يدلُّ على صنيفٍ كما أن ذَهَبَ قد دلّ على صنيفٍ ، وهو

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « وشغلت ذهب به كما شغلت به ضرب » .

(٢) ط : « مفعول به » .

(٣) ط : « كان حد اللفظ فيه أن يكون الفاعل مقدما » .

الذَّهَابِ] ، وذلك قولك : ذهب عبدُ الله الذهبَ الشَّدِيدَ ، وَقَعَدَ قَعْدَةً سَوَاءً ، وَقَعَدَ قَعْدَتَيْنِ ، لَمَّا عَمِلَ فِي الْحَدِثِ عَمَلٌ فِي الْمَرَّةِ [مِنْهُ] وَالْمَرَّتَيْنِ ، وَمَا يَكُونُ ضَرْبًا مِنْهُ . فَمِنْ ذَلِكَ : قَعَدَ الْقُرْفُصَاءَ ، وَاشْتَمَلَ الصَّمَاءَ ، وَرَجَعَ الْقَهْقَرَى ، لِأَنَّهُ ضَرِبَ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي أَخَذَ مِنْهُ .

وَيَتَعَدَّى إِلَى الزَّمَانِ ، نَحْوَ قَوْلِكَ : ذَهَبَ ^(١) لِأَنَّهُ بُنِيَ لَمَّا مَضَى مِنْهُ وَمَا لَمْ يَمُضِ ، فَإِذَا قَالَ ذَهَبَ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْحَدِثَ فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ ، وَإِذَا قَالَ سَيَذْهَبُ فَإِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَكُونُ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ ، فَفِيهِ بَيَانٌ مَا مَضَى وَمَا لَمْ يَمُضِ مِنْهُ ، كَمَا أَنَّ فِيهِ اسْتِدْلَالًا عَلَى وَقُوعِ الْحَدِثِ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : قَعَدَ شَهْرَيْنِ ، وَسَيَقَعِدُ شَهْرَيْنِ ، وَتَقُولُ : ذَهَبْتُ أَمْسَ ، وَسَأَذْهَبُ غَدًا ، فَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَجْعَلْهُمَا ظَرْفًا ، فَهُوَ يَجُوزُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَسْمَاءِ الزَّمَانِ كَمَا جَازَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَسْمَاءِ الْحَدِثِ .

وَيَتَعَدَّى إِلَى مَا اشْتَقَّ مِنْ لَفْظِهِ ^(٢) اسْمًا لِلْمَكَانِ وَإِلَى الْمَكَانِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ ذَهَبَ أَوْ قَعَدَ فَقَدْ عُلِمَ أَنَّ لِلْحَدِثِ مَكَانًا وَإِنْ لَمْ يَذْكَرْهُ كَمَا عُلِمَ أَنَّهُ قَدْ كَانَ ذَهَابًا ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : ذَهَبْتُ الْمَذْهَبَ الْبَعِيدَ ، وَجَلَسْتُ مَجْلِسًا حَسَنًا ، [وَقَعَدْتُ مَقْعَدًا كَرِيمًا] ، وَقَعَدْتُ الْمَكَانَ الَّذِي رَأَيْتَ ، وَذَهَبْتُ وَجْهًا مِنَ الْوَجْهِ . وَ [قَدْ] قَالَ بَعْضُهُمْ : ذَهَبْتُ الشَّامَ ، يَشْبَهُهُ بِالْمَبْهَمِ ، إِذْ كَانَ مَكَانًا يَقَعُ عَلَيْهِ الْمَكَانُ وَالْمَذْهَبُ . وَهَذَا شَاذٌّ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي ذَهَبٍ دَلِيلٌ عَلَى الشَّامِ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْمَذْهَبِ وَالْمَكَانِ . وَمِثْلُ ذَهَبْتُ الشَّامَ : دَخَلْتُ الْبَيْتَ . وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ سَاعِدَةَ بْنِ جُوَيَّةَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « ذَهَبَ الْيَوْمَ » ، وَكَلِمَةُ « الْيَوْمَ » مَقْحَمَةٌ .

(٢) ط : « وَيَتَعَدَّى هَذَا الْفِعْلُ إِلَى كُلِّ مَا اشْتَقَّ مِنْ لَفْظِهِ » .

لَدْنٌ بِهِزُّ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلُبُ (١)

وَيَتَعَدَّى إِلَى مَا كَانَ وَقْتًا فِي الْأَمْكِنَةِ (٢) [كَمَا يَتَعَدَّى إِلَى مَا كَانَ وَقْتًا فِي الْأَزْمِنَةِ] لِأَنَّهُ وَقْتُ يَقَعُ فِي الْمَكَانِ (٣) ، وَلَا يُخْتَصُّ بِهِ مَكَانٌ وَاحِدٌ ، كَمَا أَنَّ ذَاكَ وَقْتُ فِي الْأَزْمَانِ لَا يُخْتَصُّ بِهِ زَمَنٌ بَعِينُهُ ، فَلَمَّا صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْوَقْتِ فِي الزَّمَنِ كَانَ مِثْلَهُ ؛ لِأَنَّكَ قَدْ تَفَعَّلَ بِالْأَمَاكِنِ مَا تَفَعَّلَ بِالْأَزْمِنَةِ وَإِنْ كَانَ الْأَزْمِنَةُ أَقْوَى فِي ذَلِكَ . وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ إِذْ صَارَ فِيهَا هُوَ أَبْعَدُ نَحْوَ ذَهَبْتُ الشَّامَ (٤) ، وَهُوَ قَوْلُكَ : ذَهَبْتُ فَرَسَخِينَ ، وَسِرْتُ الْمِيلِينَ ، كَمَا تَقُولُ ذَهَبْتُ شَهْرَيْنِ وَسِرْتُ الْيَوْمَيْنِ . وَإِنَّمَا جُعِلَ فِي الزَّمَانِ أَقْوَى لِأَنَّ الْفِعْلَ بُنِيَ لَمَّا مَضَى مِنْهُ وَمَا لَمْ يَمِضْ ، فَفِيهِ بَيَانٌ مَتَى وَقَعَ ، كَمَا أَنَّ فِيهِ بَيَانٌ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ الْمَصْدَرُ [وَهُوَ الْحَدَثُ] . وَالْأَمَاكِنُ لَمْ يُبَيَّنْ لَهَا فِعْلٌ ، وَلَيْسَتْ الْأَمَاكِنُ بِمَصَادِرٍ أُخِذَتْ مِنْهَا الْأَمْثَلَةُ ، وَالْأَمَاكِنُ إِلَى الْإِنْسَانِيِّ وَنَحْوِهِمْ أَقْرَبُ . أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يُخْصُّونَهَا بِأَسْمَاءِ كَزَيْدٍ وَعَمْرُو ، وَفِي

(١) ديوان الهذليين ١ : ١٩٠ . وروايته فيه « لدن » أى تلذن الكف بهزه . وهو في صفة ربح . وروايته في اللسان (عسل) كما هنا برفع « لدن » مع أن الصفات الواقعة قبله في القصيدة كلها مجرورة . واللدن : الناعم اللين . والعسلان : سير سريع في اضطراب . وضمير « فيه » عائد إلى اللدن ، أو الهز . وشاهده عسل الطريق .

(٢) ط : « الأماكن » . السيرافي : يريد أن الفعل يتعدى إلى ما كان مقدراً مسافته من الأمكنة ، نحو الفرسخ والميل ؛ وذلك أن الفرسخ والميل وما أشبهه يصلح وقوعه على كل مكان بتلك المسافة المعلومة المقدرة . وسماه وقتاً لأن العرب قد تستعمل التوقيت في معنى التقدير وإن لم يكن زمناً . ألا ترى أن النبي ﷺ وقت مواقيت الحج لكل بلد . فجعلها أماكن .

(٣) ط : « الأماكن » .

(٤) ط : « وكذلك كان ينبغي أن يكون إذ صار فيما هو أبعد ، نحو ذهب

الشام » .

قولهم مَكَّةَ وعمان ونحوهما ، ويكون منها خَلَقَ لا تكون لكل مكان ولا فيه ، كالجبل والوادي ، والبحر . والدَّهْرُ ليس كذلك . والأماكن لها جُنَّةٌ ، وإِنَّمَا الدَّهْرُ مُضِيُّ اللَّيْلِ والنَّهَارِ ، فهو إلى الفعل أَقْرَبُ .

هذا باب الفاعل

الذي يَتَعَدَّاهُ فعله إلى مفعولين ، فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول وإن شئت تعدى إلى الثاني كما تعدى إلى الأول .

وذلك قولك : أعطى عبد الله زيدا درهماً ، وكسوتُ بشراً الثياب الجياد . ومن ذلك : اخترتُ الرجالَ عبدَ الله ، ومثل ذلك قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ^(١) ﴾ ، وسميته زيدا ، وكنيت زيدا أبا عبد الله ، ودعوته زيدا إذا أردت دعوته التي تجرى مجرى ، سميته ، وإن عنيت الدعاء إلى أمر لم يجاوز مفعولا واحداً . ومنه قول الشاعر :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ ^(٢)

وقال عمرو بن معديكرب الزبيدي :

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ ^(٣)

(١) بعده في ط : « لميقاتنا » . وهي الآية ١٥٥ من الأعراف .

(٢) هو من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها ، كما في الخزانة ٤٨٦ : ١ . والذنب هنا اسم جنس بمعنى الجمع ، فلذا قال : لست محصيه . والوجه : القصد والمراد . وأراد : من ذنب .

(٣) البيت في شعرين مختلفين أحدهما لأعشى طرود ، والآخر مختلف في قائله ، فقيل عمرو بن معديكرب ، وقيل العباس بن مرداس ، وقيل زرة بن السائب ، وقيل خفاف بن ندبة . الخزانة ١ : ١٦٤ - ١٦٦ . والنسب : المال الثابت كالضياح ونحوها ، من نسب الشيء . والمال : الإبل ، أو هو عام . وشاهده « أمرتك الخير » .

وإنما فُصِّلَ هذا أنَّها أفعالٌ تُوصَلُ بحروفِ الإضافة ، فتقولُ : اخترتُ [فلانًا] من الرِّجالِ ، وسَمَّيته بفلان ، كما تقول : عرَّفته بهذه العلامة وأوضحته بها ، وأستغفرُ الله من ذلك ، فلمَّا حذفوا حَرْفَ الجَرِ عَمِلَ الفِعْلُ . ومثل (١)

ذلك قول المتلمس :

آلَيْتَ حَبَّ العِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمُهُ والحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي القَرِيَةِ السُّوسُ (٢)

يريد : على حَبِّ العراق .

وكما تقول : نُبِئتُ زَيْدًا يقول ذاك ، أى عن زيد (٣) . وليست عن وعلى ههنا بمنزلة الباء في قوله : ﴿ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٤) ، وليس بزید ؛ لأنَّ عن وعلى لا يفعلُ بها ذاك ، ولا بمن في الواجب (٥) .

وليست أستغفرُ الله ذنبًا وأمرتُك الخَيْرَ أَكْثَرَ في كلامهم جميعًا ، وإنَّما يَتَكَلَّمُ بها بعضهم ، فأما سَمَّيتُ وكَنَّيتُ فإنَّما دخلتها الباءُ على حدِّ ما دخلتُ في عرَّفْتُ ، تقول : عرَّفته زَيْدًا ثم تقول : عرَّفته بزید ، [فهو سوى ذلك المعنى ، فإنَّما تَدْخُلُ في سَمَّيتُ وكَنَّيتُ على حدِّ ما دخلتُ في عرَّفته بزید] . فهذه

(١) ط : « ومن » .

(٢) ديوان المتلمس الورقة ٥ نسخة الشنقيطي . وكان عمرو بن هند قد أقسم ألا يطعم المتلمس حب العراق لما خافه على نفسه ، وفر المتلمس إلى الشام ومدح ملوكها ، فقال لعمرو : آليت على ذلك ، وقد أمكنني منه بالقرية - يعنى الشام - ما يعنى عما عندك ، وما يأكله السوس من كثرته .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل : « نبئت زيدا ، يريد عن زيد » .

(٤) الآية ٧٩ ، ١٦٦ من النساء و ٤٨ من الفتح .

(٥) يعنى أن « عن » و « على » لا تستعملان زائدتين ، وكذلك من الواقعة في الإثبات . وأما من الواقعة في النفي فإنها تكون زائدة عرضة للحذف .

الحروف (١) كان أصلها في الاستعمال أن توصل بحرف الإضافة (٢) .

١٨ وليس كل الفعل يُفعلُ به هذا ، كما أنه ليس كلُّ فعل يتعدى الفاعل ولا يتعدى إلى مفعولين (٣) . ومنه قول الفرزدق :

منا الذي اختير الرجال سماحةً وجوداً إذاهب الرياح الزعازع (٤)

وقال الفرزدق أيضاً :

نبئتُ عبدَ الله بالجو أصبحتُ كراماً موالها لئيماً صميمها (٥)

هذا باب الفاعل

الذي يتعداه فعله إلى مفعولين

وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر .

وذلك قولك : حسبَ عبدُ الله زيداً بكرةً ، وظنَّ عمروُ خالداً أباك ،
وخالَ عبدُ الله زيداً أذاك . ومثل ذلك : رأى عبدُ الله زيداً صاحبنا ، ووجدَ
عبدُ الله زيداً ذا الحِفاظ .

(١) يعنى الكلمات ، وهى الأفعال هنا .

(٢) ط : « فى الاستعمال بحروف الإضافة » .

(٣) أى ولا كل فعل يتعدى إلى مفعولين .

(٤) ديوان الفرزدق ٥١٦ برواية « وخيراً إذا هب » ، والخزانة ٣ : ٦٧٢ برواية

« ومنا الذى » أى بدون الحزم . أراد : اختير من الرجال ، فحذف الجار وعدى الفعل . عنى أباه غالباً ، وكان غالب جواداً . وصفه بالجود عند شدة الزمان وهبوب الزعازع ، وهى الرياح الشديدة ، واحدها زعزع ، وذلك زمن الشتاء ووقت الجذب .

(٥) لم أجده فى ديوان الفرزدق . ويرى سيبويه أن نبئت يتعدى بالحرف فقط مع

أنه يتعدى بنفسه وبالحرف ، كما فى اللسان . وأراد بعبد الله القبيلة ، وهم عبد الله ابن دارم . والجو : اسم موضع . والصميم : الخالص نسبه .

وإنما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا أنك إنما أردت أن تبين ما استقر عندك من حال المفعول الأول ، يقيناً كان أو شكاً ، وذكرت الأول لتعلم الذي تُضيف إليه ما استقر له عندك [من هو] . فإنما ذكرت ظننت ونحوه لتجعل خبر المفعول الأول يقيناً أو شكاً ، ولم ترد أن تجعل الأول فيه الشك أو تقيم عليه في اليقين (١) .

ومثل ذلك : علمتُ زيداً الظريف ، وزعم عبدُ الله زيدا أحمك .

وإن قلت رأيتُ فأردت رؤية العين ، أو وجدتُ فأردت وجدان الضالة ، فهو بمنزلة ضربتُ ، ولكنك إنما تريد بوجدت علمتُ ، وبرأيت ذلك أيضاً . ألا ترى أنه يجوز للأعمى أن يقول : رأيتُ زيداً الصالح .

وقد يكون علمتُ بمنزلة عرفتُ لا تريد إلا علمَ الأول . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ (٢) ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَأْتَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ (٣) ﴾ فهي ههنا بمنزلة عرفتُ كما كانت رأيتُ على وجهين .

وأما ظننتُ ذاك (٤) فإنما جاز السكوتُ عليه لأنك قد تقول ظننت ، فتقتصر ، [كما تقول ذهبت] ، ثم عمله في الظن كما تعمل ذهبت في الذهاب . فذاك ههنا [هو] الظنُّ ، كأنك قلت : ظننت ذاك الظن . وكذلك خلئتُ وحسبت .

ويدلُّك على أنه الظنُّ أنك لو قلتُ : خلئتُ زيدا وأرى زيدا لم يجز .

(١) ط : « أو تعتمد عليه باليقين » .

(٢) الآية ٦٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٦٠ من سورة الأنفال .

(٤) يعني ذاك الظن ، قصد بالإشارة المصدر .

وتقول : ظننتُ به ، جعلته موضعَ ظنِّك كما قلت نزلتُ به ونزلتُ عليه .
ولو كانتِ الباءُ زائدةً بمنزلتها في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ كَفَى بِاللَّهِ ﴾ لم يجوز السكتُ
عليها ، فكأنك قلت : ظننتُ في الدارِ . ومثله شككتُ فيه .

هذا باب الفاعل

الذى يتعداهُ فعلُهُ إلى ثلاثة مفعولين ^(١) ولا يجوز أن تقتصر على مفعول
منهم واحدٍ دون الثلاثة ، لأنَّ المفعول ههنا كالفاعل في الباب الأوَّل الذى قبله في
المعنى .

وذلك قولك : أرى اللهُ بشرًا زيدًا أباك ، وتبأتُ زيدًا عمرا أبا فلان ، وأعلمُ
اللهُ زيدًا عمرا خيرًا منك .

واعلم أنَّ هذه الأفعال إذا انتهت إلى ما ذكرت لك من المفعولين فلم يكن
بعد ذلك متعدىً ، تعدتُ إلى جميع ما يتعدى إليه الفعل الذى لا يتعدى
الفاعل ، وذلك قولك : أعطى عبدُ الله زيدًا المالَ إعطاءً جميلًا ، وسرقتُ عبدُ الله
الثوبَ الليلةَ ، لا تجعله ظرفًا ، ولكن كما تقول : ياسارقِ الليلةَ زيدًا الثوبَ ، لم
تجعلها ظرفًا .

وتقول : أعلمتُ هذا زيدا قائمًا العلمَ اليقينَ إعلامًا ، وأدخل اللهُ عمراً
المُدخلَ الكريمَ إدخالًا ؛ لأنها لما انتهت صارت بمنزلة ما لا يتعدى .

هذا باب المفعول الذى تعده فعله إلى مفعول

وذلك قولك : كسبى عبدُ الله الثوبَ ، وأعطى عبدُ الله المالَ . رفعتُ
عبدُ الله ههنا كما رفعتَه في ضربٍ حين قلتُ ضربُ [عبدُ الله ، وشغلتُ

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « مفاعيل » . وانظر ما سياتى .

به كُسِبَ وأُعْطِيَ كما شغلت به ضُرِبَ . وانتصَبَ الثوبُ والمالُ لأنهما مفعولان
تَعَدَّى إليهما فعلٌ مفعولٍ هو بمنزلة الفاعل .

وإن شئتَ قَدِمْتَ وأتَحَرْتَ فقلتَ : كُسِبَ الثوبَ زيدٌ ، وأُعْطِيَ المالَ
عبدُ الله كما قلتَ : ضربَ زيدًا عبدُ الله . فأمره في هذا كأمر الفاعل (١) .

واعلم أنَّ المفعولَ الذى لا يتعداهُ فعله إلى مفعول ، يَتَعَدَّى إلى كلِّ شيءٍ
تَعَدَّى إليه فعلُ الفاعلِ الذى لا يتعداهُ فعله إلى مفعول ، وذلك قولك : ضربَ زيدٌ
الضربَ الشديد ، وضربَ عبدُ الله اليومينَ اللذين تَعَلَّمُ ، لا تَجْعَلُهُ ظرفًا ، ولكن
كما تقول : يا مضروبَ الليلةِ الضربَ الشديد ، وأُقْعِدَ عبدُ الله المُقْعَدَ الكريم .

فجميعُ ما تَعَدَّى إليه فعلُ الفاعلِ الذى لا يتعداهُ فعله إلى مفعولٍ يَتَعَدَّى
إليه فعلُ المفعولِ الذى لا يتعداهُ فعله .

واعلم أنَّ المفعولَ الذى لم يَتَعَدَّ إليه فعلُ فاعل (٢) في التَعَدَّى والاختصار
بمنزلة إذا تَعَدَّى إليه فعلُ الفاعل (٣) ؛ لأنَّ معناه متعدِّيًا إليه (٤) فعلُ الفاعلِ وغيرِ
متعدٍِّ إليه فعله سِوَاء . ألا ترى أنَّك تقول ضربتُ زيدًا ، فلا تُجاوِزُ هذا المفعولَ ،
٢٠ . وتقولُ ضربَ زيدٌ فلا يَتَعَدَّاهُ فعله ، لأنَّ المعنى واحدٌ .

(١) ط : « فالأمر في هذا كالأمر في الفاعل » .

(٢) يعنى الذى لم يسم فاعله ، وهو المعروف بنائب الفاعل .

(٣) يريد المفعول الذى سمي فاعله .

(٤) فى الأصل : « لأنه متعدى إليه » ، وأثبت ما فى ط .

وتقول : كَسَوْتُ زَيْدًا ثَوْبًا فَتَجَاوَزُ إِلَى مَفْعُولٍ آخَرَ ، وتقول : كَسَى زَيْدٌ ثَوْبًا ، فَلَا تَجَاوِزُ الثَّوْبَ ، لِأَنَّ الْأَوَّلَ بِمَنْزِلَةِ الْمَنْصُوبِ ، لِأَنَّ الْمَعْنَى وَاحِدٌ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ لَفْظَ الْفَاعِلِ .

هذا باب المفعول

الذى يَتَعَدَّاهُ فَعْلُهُ إِلَى مَفْعُولَيْنِ ، وليس لك أن تقتصر على أحدهما دون الآخر (١) .

وذلك قولك : نُبِّئْتُ زَيْدًا أَبَا فَلَانٍ . لَمَّا كَانَ الْفَاعِلُ يَتَعَدَّى إِلَى ثَلَاثَةِ تَعَدَّى الْمَفْعُولَ إِلَى اثْنَيْنِ . وتقول : أَرَى عَبْدَ اللَّهِ أَبَا فَلَانٍ ، لِأَنَّكَ لَوْ أَدَخَلْتَ فِي هَذَا الْفِعْلِ الْفَاعِلَ وَبَيَّنَّتهُ لَهُ لَتَعَدَّاهُ فَعْلُهُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفْعُولَيْنِ (٢) .

واعلم أن الأفعال إذا انتهت ههنا فلم تجاوز ، تَعَدَّتْ إِلَى جَمِيعِ مَا تَعَدَّى إِلَيْهِ الْفِعْلُ الَّذِي لَا يَتَعَدَّى الْمَفْعُولَ . وذلك قولك : أُعْطِيَ عَبْدُ اللَّهِ الثَّوْبَ إِعْطَاءً جَمِيلًا ، وَنُبِّئْتُ زَيْدًا أَبَا فَلَانٍ تَنْبِيئًا حَسَنًا ، وَسُرِقَ عَبْدُ اللَّهِ الثَّوْبَ اللَّيْلَةَ ، لَا تَجْعَلُهُ ظَرْفًا وَلَكِنْ عَلَى قَوْلِكَ : يَا مَسْرُوقَ اللَّيْلَةِ الثَّوْبَ ، صَيَّرَ [فَعْلٌ] الْمَفْعُولَ وَالْفَاعِلَ حَيْثُ انْتَهَى فَعْلُهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْفِعْلِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّى فَاعِلَهُ وَلَا مَفْعُولَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَكُونَ بِأَضْعَفَ مِنَ الْفِعْلِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّى (٣) .

(١) ط : « على واحد منهما دون الآخر » .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : « ثلاثة مفاعيل » .

(٣) لم يكونا بأضعف منه في تعديه إلى المصدر والظرف والحال ونحوها .

هذا باب ما يَعْمَلُ فِيهِ الْفِعْلُ فَيَنْتَصِبُ

وهو حَالٌ وَقَعَ فِيهِ الْفِعْلُ (١) وليس بمفعولٍ

كالثوب في قولك : كسوتُ الثوبَ ، وفي قولك : كسوتُ زيدًا الثوبَ ، لأنَّ الثوبَ ليس بحالٍ وَقَعَ فِيهَا الْفِعْلُ ، وَلَكِنَّهُ مَفْعُولٌ كالأوَّلِ . ألا ترى أَنَّهُ يَكُونُ مَعْرِفَةً وَيَكُونُ مَعْنَاهُ ثَانِيًا كَمَعْنَاهُ أَوَّلًا إِذَا قُلْتَ : كسوتُ الثوبَ ، وَكَمَعْنَاهُ إِذَا كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْفَاعِلِ إِذَا قُلْتَ : كَسَى الثوبُ .

وذلك قولك : ضربتُ عبدَ الله قائمًا ، وذهبَ زيدٌ رَاكِبًا . فلو كان بِمَنْزِلَةِ الْمَفْعُولِ الَّذِي يَتَعَدَّى إِلَيْهِ فِعْلُ الْفَاعِلِ نَحْوُ عبدِ اللهَ وَزَيْدٌ مَا جَازَ فِي ذَهَبْتُ ، وَلِجَازِ أَنْ تَقُولَ : ضربتُ زيدًا أَبَاكَ ، وَضربتُ زيدًا الْقَائِمَ ، لَا تَرِيدُ بِالْأَبِ وَلَا بِالْقَائِمِ الصِّفَةَ [وَلَا الْبَدَلَ] ، فَالاسْمُ الْأَوَّلُ الْمَفْعُولُ فِي ضَرِبْتُ قَدْ جَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفِعْلِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ بِمَنْزِلَتِهِ ، كَمَا حَالُ الْفَاعِلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفِعْلِ فِي ذَهَبَ أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا ، وَكَمَا حَالِ الْأَسْمَاءِ الْمَجْرُورَةِ بَيْنَ مَا بَعْدَهَا وَبَيْنَ الْجَارِ فِي قَوْلِكَ : لِي مِثْلُهُ رَجُلًا ، وَلِي مِلْؤُهُ عَسَلًا ، وَكَذَلِكَ وَيَجُوهُ فَارِسًا ؛ وَكَمَا مَنَعَتِ الثُّونُ فِي عَشْرِينَ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهَا جَرًّا إِذَا قُلْتَ : لَهُ عَشْرُونَ دِرْهَمًا . فَعَمَلُ الْفِعْلِ هُنَا فِيمَا يَكُونُ حَالًا كَعَمَلِ مِثْلُهُ (٢) فِيمَا بَعْدَهُ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا نَكْرَةً كَمَا أَنَّ هَذَا لَا يَكُونُ

(١) قال السيرافي : ضمن سيبويه هذا الباب ما ينتصب لأنه حال ، وفرق بينه وبين ما ينتصب لأنه مفعول ثان ، من قبل أن الحال إنما هي وصف من أوصاف الفاعل أو المفعول في وقت وقوع الفعل منه .

(٢) ط : « كعمل لي مثله » . وكلمة « لي » مقحمة .

إِلَّا نَكْرَةً ، ولو كان هذا (١) بمنزلة الثوب وزيد في كسوت لما جاز ذهبُ راکبًا ، لأنه لا يتعدى إلى مفعولٍ كزيد وعمرو . وإنما جاز هذا لأنه حالٌ ، وليس معناه كمعنى الثوب وزيد ، فَعَمِلَ كعملٍ غير الفعل ولم يكن أضعف منه ، إذ كان يتعدى إلى ما ذكرتُ من الأزمنة والمصادر ونحوه .

٢١ هذا باب الفعل الذى يتعدى اسمَ الفاعل إلى اسم المفعول

واسمُ الفاعل والمفعول (٢) ، فيه لشيء واحد

فمن ثمَّ ذُكِرَ على حدِّته ولم يُذكَرْ مع الأول ، ولا يجوز فيه الاقتصار على الفاعل كما لم يجز في ظننتُ الاقتصار على المفعول الأول ، لأنَّ حالك في الاحتياج إلى الآخر ههنا كحالك في الاحتياج إليه ثَمَّةَ . وسنبيِّن لك إن شاء الله .

وذلك قولك : كَانَ وَيَكُونُ ، وصار ، وما دام ، وليس (٣) وما كان نحوهنَّ من الفعل مما لا يَسْتَغْنَى عن الخبر . تقول : كان عبدُ الله أخاك ، فَإِنَّمَا أَرَدْتَ أَنْ تُخْبِرَ عن الأُخُوَّةِ ، وأدخلتَ كَانَ لِتَجْعَلَ ذلك فيما مضى ، وذكرت الأول كما ذكرت المفعول الأول من ظننت . وإن شئت قلت : كان أخاك عبدُ الله ، فقدمت وأخرت كما فعلت ذلك في ضَرَبَ لأنه فَعُلَّ مثله ، وحال التقديم والتأخير فيه كحالهِ في ضَرَبَ ، إِلَّا أَنْ اسْمَ الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد .

(١) ط : « هذا الحال » .

(٢) يقصد بهما الاسم والخبر . انظر مع الهوامع ١ : ١١١ .

(٣) قال الرضى فى كان وأخواتها : « لم يذكر سبويه منها سوى كان وصار وما دام وليس » . ثم قال : « والظاهر أنها غير محصورة » . الرضى ٢ : ٢٧٠ .

وتقول : كُنَّاهُمْ ، كما تقول : ضربناهم . وتقول : إذا لم نكنهم فَمَنْ ذا
يكونهم ، كما تقول : إذا لم نضربهم فَمَنْ يَضْرِبُهُمْ . قال أبو الأسود الدؤلي :
فإن لا يَكُنْهَا أو تَكُنْه فإنه أَخُوها غَدَتْهُ أُمُّه بِلِبانها (١)
فهو كائن ومَكُونٌ ، كما تقول ضاربٌ ومضروبٌ .

وقد يكون لكَانَ موضعٌ آخَرُ يُقْتَصَرُّ على الفاعل فيه (٢) تقول : قد كان
عبدُ الله ، أى قد خُلِقَ عبدُ الله . وقد كان الأمرُ ، أى وَقَعَ الأمرُ . وقد دام فلانٌ ،
أى ثَبَّتَ . كما تقول رأيتُ زيدًا تريد رؤية العين ، وكما تقول أنا وَجَدْتُهُ تريد وجدان
الضَّالَّةِ ، وكما يكون أصبحَ وأمسى مرَّةً بمنزلة كان ، ومرَّةً بمنزلة قولك آسْتَيْفَظُوا
ونامُوا .

فأما ليس فإنه لا يكون فيها ذلك ، لأنها وضعت موضعًا واحدًا (٣) ،
ومن ثم لم تصرَّفَ تصرَّفَ الفعل الآخر .
فمَّا جاء على وَقَعَ قوله ، وهو مَقَّاسُ العائِذِي (٤) :

(١) اللسان (لبن) والخزانة ٢ : ٤٢٦ . وقيله :

دع الخمر تشرها الغواة فإننى رأيت أخاها مجزيا بمكانها

يعنى بأخيها نبيذ الزبيب ؛ لأن أصلهما الكرمة . واللبان ، بالكسر : اللبن للآدميين
خاصة . وشاهده تصرف كان تصرف الأفعال الحقيقية في عملها ، فيتصل بها ضمير خبرها
اتصال ضمير المفعول بالفعل الحقيقي نحو ضربنى .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « يقتصر عليه فيه » . وأراد سيويوه بهذا
ما يسمى كان التامة . وكذلك دام التامة ، وأصبح وأمسى التامتان .

(٣) يعنى أنها جامدة لا تتصرف .

(٤) فى الأصل : « العاندى » تحريف صوابه فى ط . وانظر جمهرة أنساب العرب
١٣ ، ١٧٤ - ١٧٥ حيث ساق نسبه . وجعله السيرافى « مَقَّاسُ العائِذِي » بالبدال
المهملة ، وقال : « ويزعم بعض الناس أنه مقاس العائدى ، وهو خطأ » .

فَدَى لِبْنِي دُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ نَاقَتِي إِذَا كَانَ يَوْمَ ذُو كَوَاكِبِ أَشْهَبُ (١)

[أى إذا وقع] . وقال الآخر ، عمرو بن شُاس :

بَنِي أَسَدٍ هَلْ تَعْلَمُونَ بِلَاءَنَا إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبِ أَشْنَعَا (٢)
إِذَا كَانَتْ الْحَوُّ الطَّوَالُ كَأَنَّمَا كَسَاهَا السَّلَاحُ الْأَرْجَوَانَ الْمُضْلَعَا

أَضْمَرَ لِعَلِمِ الْمُخَاطَبِ بِمَا يَعْنِي ، وَهُوَ الْيَوْمُ . وَسَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ
أَشْنَعَا وَيَرْفَعُ مَا قَبْلَهُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِذَا وَقَعَ يَوْمَ ذُو كَوَاكِبِ أَشْنَعَا .

وَعَلِمَ أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ فِي هَذَا الْبَابِ نَكْرَةٌ وَمَعْرِفَةٌ فَالَّذِي تَشْغَلُ بِهِ كَانَ الْمَعْرِفَةُ ،
لَأَنَّهُ حَدُّ الْكَلَامِ ، لِأَنَّهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ (٣) ، وَلَيْسَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : ضَرَبَ رَجُلٌ زَيْدًا
لَأَنَّهُمَا شَيْبَانٍ مُخْتَلِفَانِ ، وَهَمَا فِي كَانَ بِمَنْزِلَتِهِمَا فِي الْإِبْتِدَاءِ إِذَا قَلَّتْ عَبْدُ اللَّهِ
مَنْطَلِقٌ . تَبْتَدِئُ بِالْأَعْرَفِ ثُمَّ تَذَكُرُ الْخَيْرَ ، وَذَلِكَ قَوْلِكَ : كَانَ زَيْدٌ حَلِيمًا ،
وَكَانَ حَلِيمًا زَيْدٌ ، لَا عَلَيْكَ أَقْدَمْتَ أَمْ أُخِّرْتَ ، إِلَّا أَنَّهُ عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ فِي
قَوْلِكَ : ضَرَبَ زَيْدًا عَبْدُ اللَّهِ . فَإِذَا قَلَّتْ : كَانَ زَيْدٌ فَقَدْ ابْتَدَأَتْ بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ

(١) اللسان (شهب) ولم ينسب البيت فيه . وأشهب يعني يوم الحرب ، جعله
كالليل تبدو فيه الكواكب ؛ ووصفه بالشبهة ، وهى البياض ، إما لكثرة السلاح الصقيلة
فيه ، وإما لما ذكره من النجوم . ودهل بن شيبان من بكر بن وائل ، وكان مقاس نازلا
فيهم . وشاهده ورود « كان » بمعنى وقع .

(٢) أى إذا كان اليوم الذى يقع فيه القتال يوما ذا كواكب . وانظر لتفسيره
ما قيل فى سابقه . والبيت التالى له ساقط من ط .

(٣) أى إذا قلت كان زيد قائما ، فالوجه رفع يد المعرفة ونصب قائما ، لأن حد
الكلام أن تخبر عن من يعرف بما لا يعرف . ولا يحسن أن تقول كان قائم زيدا .

عنده مثله عندك فإئماً ينتظر الخير . فإذا قلت : حليماً فقد أعلمته مثل ما علمت . فإذا قلت كان حليماً فإئماً ينتظر أن تعرفه صاحب الصفة ، فهو مبدوء به في الفعل وإن كان مؤخرًا في اللفظ . فإن قلت : كان حليماً أو رجلاً فقد بدأت بنكرة ، ولا يستقيم أن تُخبر المخاطب عن المنكور ، وليس هذا بالذي ينزل به المخاطب منزلتك في المعرفة ، فكروها أن يقربوا باب لبس .

وقد تقول : كان زيد الطويل منطلقاً ، إذا خفت التباس الزيدتين ، وتقول : أسفياً كان زيد أم حليماً ، وأرجلاً كان زيد أم صبياً ، تجعلها لزيد ، لأنه إنما ينبغي لك أن تسأله عن خير من هو معروف عنده كما حدثته عن خير من هو معروف عندك فالمعروف هو المبدوء به .

ولا يبدأ بما يكون فيه اللبس ، وهو النكرة . ألا ترى أنك لو قلت : كان إنساناً حليماً أو كان رجل منطلقاً ، كنت تُلبس ، لأنه لا يُستنكر أن يكون في الدنيا إنساناً هكذا ، فكروها أن يبدعوا بما فيه اللبس ويجعلوا المعرفة خيراً لما يكون فيه هذا اللبس .

وقد يجوز في الشعر وفي ضعيف من الكلام . حملهم على ذلك أنه فعل بمنزلة ضرب ، وأنه قد يعلم إذا ذكرت زيداً وجعلته خبراً أنه صاحب الصفة على ضعيف من الكلام ، وذلك قول خدش بن زهير :

فإنك لا تبالي بعد حولي أظبي كان أمك أم حمار (١)

(١) الخزانة ٣ : ٢٣٠ . يصف تغير الزمان واطراح مراعاة الأنساب . والمراد بالألم هنا الأصل . يقول : لا تبالي بعد قيامك بنفسك واستغنائك عن أبويك من انتسبت إليه . وإنما ذكر الحول لذكره الظبي والحمار ، لأنهما يستغنيان بأنفسهما بعد الحول . وشاهده كون اسم « كان » نكرة .

وقال حسان بن ثابت :

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ (١)

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري :

أَلَا مَنْ مُبْلِعٌ حَسَانَ عَنِّي أَسِحْرٌ كَانَ طَبِّكَ أَمْ جُنُونُ (٢)

وقال الفرزدق :

أَسْكِرَانُ كَانَ ابْنَ الْمَرَاعَةِ إِذْ هَجَا تَمِيمًا بِجَوْفِ الشَّامِ أَمْ مُتْسَاكِرُ (٣)

٢٤ فهذا إنشادٌ بعضهم . وأكثرهم يَنْصِبُ السكرانَ وَيَرْفَعُ الآخرَ على قطع

وابتداءً :

وإذا كانا معرفةً فأنْتَ بالخيار : أيهما ما جعلته فاعلا رفعته ونصبت

(١) ديوان حسان ٣ واللسان (سبأ) والخزانة ٤ : ٤٠ . السبيئة : الخمر . وفي رواية السيرافي والشتنمري : « كأن سلافة » . وبيت رأس : موضع بالشام . وخبر كأن في البيت بعده :

على أتيابها أو طعمَ غض من التفاح هصره اجتناء

(٢) اللسان (طب) والخزانة ٤ : ٦٨ . والطب هنا العلة والسبب . يقول لحسان بن ثابت وكان يهاجيه : أسحرت فكان ذلك سبب هجائك أم جُننت . يتوعده بالمقارضة .

(٣) ديوان الفرزدق ٤٨١ واللسان (سكر) والخصائص ٢ : ٣٧٥ والخزانة ٤ : ٦٥ . ويعني بابن المراغة جرير بن الخطفي ، لقب الفرزدق أمه بالمراغة ، وهي الأتان التي لا تمتنع من الفحول . وعنى بتميم ها هنا بنى دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهم رهط الفرزدق من تميم . وجرير تميمي أيضاً من كليب بن يربوع بن حنظلة . فلم يعتد الفرزدق برهط جرير في تميم ، احتقارا لهم .

الآخر ، كما فعلت ذلك في ضرب ، وذلك قولك : كان أخوك زيداً ، وكان زيدٌ صاحبك ، وكان هذا زيداً ، وكان المتكلمُ أخاك .

وتقول : من كان أخاك ، ومن كان أخوك ، كما تقول : مَنْ ضربَ أباك إذا جعلتَ مَنْ الفاعلَ ، ومن ضربَ أبوك إذا جعلتَ الأبَ الفاعلَ . وكذلك أيهم كان أخاك وأيهم كان أخوك .

وتقول : ما كان أخاك إلا زيدٌ ، كقولك ما ضربَ أخاك إلا زيدٌ . ومثل ذلك قوله عز وجل : ﴿ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ^(١) ﴾ : ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ^(٢) ﴾ . وقال الشاعر :

وقد عَلِمَ الأَقْوَامُ مَا كَانَ دَاءَهَا

بِثَهْلَانٍ إِلَّا الخِزْيُ مِمَّنْ يَقُودُهَا ^(٣)

وإن شئت رفعت الأول كما تقول : ما ضرب أخوك إلا زيداً . و [قد] قرأ بعض القراء ما ذكرنا بالرفع ^(٤) .

ومثل قولهم : من كان أخاك ، قول العرب ما جاءت حاجتك ، كآته قال : ما صارت حاجتك ، ولكنه أدخل التانيث على ما ، حيث كانت

(١) الآية ٢٥ من سورة الجاثية . وقراءة « حجتهم » بالنصب هي قراءة

الجمهور .

(٢) الآية ٨٢ من سورة الأعراف .

(٣) يقول : لم يكن داء هذه الكتيبة وسبب انهزامها في جبل تهلان إلا حين

قائدها . جعل الفعل للخزى ، والمراد صاحبه . ولم أجد للبيت نسبة .

(٤) وهي قراءة جماعة غير الجمهور في الآية الأولى . تفسير أبي حيان ٨ : ٤٩ .

وقراءة الحسن في الآية الثانية . تفسير أبي حيان ٤ : ٣٣٤ .

الحاجة ، كما قال بعض العرب : من كانت أمك ، حيث أوقع من على مؤث . وإنما صير جاء بمنزلة كان في هذا الحرف وحده لأنه بمنزلة المثل ، كما جعلوا عسى بمنزلة كان في قولهم : « عسى الغوير أبوساً ^(١) » ، ولا يقال : عسيت أخانا . وكما جعلوا لذن مع غذوة منونة في قولهم : لذن غذوة . ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضع على غير حاله في سائر الكلام ، وسترى مثل ذلك إن شاء الله .

ومن يقول من العرب : ما جاءت حاجتك ، كثير ، كما يقول من كانت أمك . ولم يقولوا ما جاء حاجتك كما قالوا من كان أمك ، لأنه بمنزلة المثل فالزموه التاء ، كما اتفقوا على لعمر الله في اليمين ^(٢) .

٢٥

وزعم يونس أنه سمع رؤية يقول : ما جاءت حاجتك ؛ فرفع ^(٣) .

ومثل قولهم : ما جاءت حاجتك إذ صارت تقع على مؤث ، قراءة بعض القراء : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّتْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ^(٤) ﴾ و : ﴿ تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ^(٥) ﴾ . وربما قالوا في بعض الكلام : ذهب بعض أصابعه ، وإنما أتت البعض لأنه أضافه إلى مؤث هو منه ، ولو لم يكن منه لم يؤثته ، لأنه لو قال : ذهب عبد أمك لم يحسن .

(١) الغوير : ماء لكلب في ناحية السماوة . والأبوس : جمع بؤس . يضرب المثل للرجل يقال له : لعل الشر يأتي من قبلك . اللسان (غور ، بأس) . والميداني ١ : ٤٢٤ . وهو من قول الزباء .

(٢) أى في فتحهم العين جرياً على المثل ، ولم يضموها ، مع أن العمر والعمر سيان بمعنى البقاء .

(٣) ط : « فرفع » .

(٤) الآية ٢٣ من الأنعام .

(٥) الآية ١٠ من سورة يوسف .

ومما جاء مثله في الشعر قول الشاعر ، الأعشى :
وَتَشْرَقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدَعَتْهُ

كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِّ (١)

لأن صدر القناة من مؤنث . ومثله قول جرير :

إِذَا بَعْضُ السَّنِينِ تَعَرَّقْنَا كَفَى الْيَتَامَ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ (٢)

لأن « بعض » ههنا سنون . ومثله قول جرير أيضاً :

لَمَّا أَتَى نَجْبَ الرَّبِيرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَعُ (٣)

ومثله قول ذى الرمة :

مَشِينٌ كَمَا أَهْتَرَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهَتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ (٤)

(١) ديوان الأعشى ٩٤ وشرح شواهد المغنى ٢٩٨ واللسان (شرق) . يخاطب يزيد بن مسهر الشيباني . الشرق بالماء كالغصص بالطعام . أى يعود عليك مكروه ما أذعت عنى من القول . ومجاز شرق صدر القناة ناجم عن مواصلة الطعن .

(٢) ديوان جرير ٥٠٧ والخزانة ٢ : ١٦٧ واللسان (عرق) . يعنى هشام بن عبد الملك . والسنة : الجذب . تعرقنا : ذهب بأموالنا كما يتعرق الآكل العظم فيذهب ما عليه من اللحم . أى كفى اليتيم فقد أبيه .

(٣) ديوان جرير ٣٤٥ والخزانة ٢ : ١٦٦ واللسان (سور) . خبر الزبير : مقتله حين انصرف يوم الجمل وقتل في طريقه غيلة . تواضعت : تضاءلت وخشعت . والخشع تسمية لها بما صارت إليه ، كما فى « إنى أرانى أعصر حمرا » . وإلا فقد كانت شامخة .

(٤) ديوان ذى الرمة ٦١٦ واللسان (سفه) . جعل النساء فى اهتزازهن ، حين يمشين ، بمنزلة الرماح تستخفها الرياح فتزعزعها . والنواسم : الضعيفة الهبوب . ويروى : « مَرَضَى الرِّيَاحِ » فلا شاهد فيه .

* طُولُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي (١) *

وسمعا من العرب من يقول ممن يوثق به (٢) : اجتمعت أهل الإمامة ، لأنه يقول في كلامه : اجتمعت الإمامة ، يعنى أهل الإمامة ، فأنت الفعل في اللفظ إذ جعله في اللفظ للإمامة ، فترك اللفظ يكون على ما يكون عليه في سعة الكلام .

ومثله [في هذا] : ياطلحة أقبل ، لأن أكثر ما يدعو طلحة بالترخيم فترك الحاء على حالها . ويأتيهم تيمم عدي أقبل . وقال الشاعر جرير :

يا تيمم تيمم عدي لا أبالكُم لا يلقينكم في سوءة عمر (٣)

وسنرى هذا مبينا في موضعه إن شاء الله .

وترك التاء في جميع هذا [الحد والوجه . وسترى ما] إثبات التاء فيه حسن إن شاء الله [من هذا النحو ، لكثرة في كلامهم . وسيبين في بابه] .
فإن قلت : من ضربت عبد أمك ، أو هذه عبد زينب لم يجز ،

(١) ملحقات ديوانه ٨٠ والخزانة ٢ : ١٦٨ . لكن نسب في الخزانة إلى الأغلب العجلي نقلا عن المعمرين ٨٧ . وكذا في الأغاني ١٨ : ١٦٤ والعيني ٣ : ٣٩٥ .

(٢) ط : « وسمعا من يوثق به من العرب يقول » .

(٣) ديوان جرير ٢٨٥ والخزانة ١ : ٢٥٩ . وفي الديوان : « لا يوقعنكم » وهم تيمم ابن عبد مناة . وعدى هذا هو عدى بن عبد مناة ، نسبة إلى أخيه . وعمر هو ابن لجأ ، كان ممن يهاجيه جرير . والسوءة : الفعلة القبيحة . أى امنعه من هجائى حتى تأمنوا أن ألقبكم في بلية . والشاهد فيه إقحام تيمم الثانى بين تيمم الأول وما أضيف إليه ، فعامل الثانى في منع التنوين للإضافة معاملة الأول .

لأنه ليس منها ولا بها ، ولا يجوز أن تُلْفِظَ بها و [أنت] تريد العبد (١) .

هذا باب تُخْبِرُ فِيهِ عَنِ التَّكْرَةِ بِنَكْرَةٍ

وذلك قولك : ما كان أحدٌ مثلك ، وما كان (٢) أحدٌ خيراً منك ، وما كان أحدٌ مجترئاً عليك .

وإنما حَسَنَ الإخبارُ ههنا عن النكرة حيث أردت أن تُنْفِيَ أن يكونَ في مثل حاله شيءٌ أو فوقه ، لأنَّ المخاطَبَ قد يَحْتَاجُ إلى أن تُعْلِمَهُ مثلَ هذا .

وإذا قلت : كان رجلٌ ذاهباً ، فليس في هذا شيءٌ تُعْلِمُهُ كانَ جَهْلَهُ .
ولو قلت : كان رجلٌ من آلِ فلانٍ فارساً حَسَنَ ؛ لأنه قد يَحْتَاجُ إلى أن تُعْلِمَهُ أنَّ ذلك في آلِ فلانٍ وقد يَجْهَلُهُ . ولو قلتَ كان رجلٌ في قومٍ عاقلاً (٣) لم يَحْسُنْ ؛ لأنه لا يُسْتَنَكَّرُ أن يكونَ في الدنيا عاقلٌ وأن يكونَ من قومٍ . فعلى هذا النحوِ يَحْسُنُ وَيَقْبُحُ .

ولا يجوز لأحدٍ أن تُضَعَهُ في موضعٍ واجبٍ (٤) ، لو قلتَ كان أحدٌ من

(١) في الأصل : « الغلام » ، وأثبت ما في ط . وبعده في الأصل : « وتقول يا تيم تيم عدى كما تقول ياطلحة أقبل ، لأن أكثر ما يدعى مما فيه الهاء بالترخيم في كلام العرب ، فلما اضطر إلى إلحاق الهاء فتحها ؛ إذ كانت الهاء مفتوحة ، وكأنه إنما يدعو هذا الاسم مفتوحاً لأنه مرخم . قال جرير :

يا تيم تيم عدى لا أبالكُم لا يلقيكم في سوءِ عمرٍ
وهو تكرر لما سبق .

(٢) ط : « وليس » .

(٣) ط : « فارساً » ثم « فارس » في الموضع التالي .

(٤) هذا إذا كان بمعنى العموم ، وأما إذا وضعته موضع واحد في العدد استعمل في موضع الواجب والمنفى ، نحو أحد وعشرون ، وقل هو الله أحد .

آل فلان لم يجز ، لأنه إنما وقع في كلامهم نفيًا عامًا . يقول الرجل : أتاني رجل ، يريد واحدًا في العدد لا اثنين فيقال : ما أتاك رجل ، أى أتاك أكثر من ذلك ، أو يقول أتاني رجل لا امرأة فيقال : ما أتاك رجل ، أى امرأة أتتك . ويقول : أتاني اليوم رجل ، أى في قوته ونفاذه ، فتقول : ما أتاك رجل ، أى أتاك الضعفاء . فإذا قال : ما أتاك أحد صار نفيًا [عامًا] لهذا كله ، فإنما مجراه في الكلام هذا . ولو قال : ما كان مثلك أحدًا ، أو ما كان زيدًا أحدًا كان ناقضًا ؛ لأنه قد علم أنه لا يكون زيدًا ولا مثله إلا من الناس . ولو قلت ما كان مثلك اليوم أحدًا فإنه يكون أن لا يكون في اليوم إنسانًا على حاله ، إلا أن تقول : ما كان زيدًا أحدًا ، أى من الأحدين . وما كان مثلك أحدًا على وجه تصغيره ، فتصير كأنك قلت : ما ضرب زيدًا أحدًا وما قتل مثلك أحدًا .

والتقديم والتأخير في هذا بمنزلة في المعرفة وما ذكرت لك من الفعل . وحسنت التكررة [ههنا] في هذا الباب لأنك لم تجعل الأعراف في موضع الأتكر . وهما متكافئان كما تكافأت المعرفة ، ولأن المخاطب قد يحتاج إلى علم ما ذكرت لك وقد عرفت من تعنى بذلك كمعرفتك .

وتقول : ما كان فيها أحد خير منك ، وما كان أحد مثلك فيها ، وليس أحد فيها خير منك ، إذا جعلت فيها مستقرًا^(١) ولم تجعله على قولك : فيها زيد قائم ، أجريت الصفة على الاسم . فإن جعلته على قولك : فيها زيد

(١) قال ابن يعيش : « سبويه يسمي الظرف الواقع خيرًا مستقرًا ، لأنه يقدر باستقر . وإن لم يكن خيرًا سماه لغوا » . عن الخزانة . ومستقر ، بفتح القاف ، كما في الصبان على الأشموني ١ : ٢٠٠ وقال : « أى مستقرًا فيه ، لاستقرار الضمير فيه » .

قائماً [نصبت] ، تقول : ما كان فيها أحدٌ خيراً منك ، وما كان أحدٌ خيراً منك فيها ، إلا أنك إذا أردت الإلغاء فكلما أُخِرْتَ الذى تلغيه كان أحسن . وإذا أردت أن يكون مستقراً تكتفى به فكلما قدمته كان أحسن ، لأنه إذا كان عاملاً فى شيء قدمته كما تُقدِّمُ أظنُّ وأحسبُ ، وإذا ألغيت أُخِرْتَه كما تؤخِّرهما ، لأنهما ليسا يعملان شيئاً .

والتقديمُ ههنا والتأخير [فيما يكون ظرفاً أو يكون اسماً ، فى العناية والاهتمام ، مثله فيما ذكرتُ لك فى باب الفاعل والمفعول . وجميعُ ما ذكرتُ لك من التقديم والتأخير] والإلغاء والاستقرار عربىٌ جيدٌ كثيرٌ ، فمن ذلك قوله عز وجل : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ . وأهل الجفَاء من العرب يقولون : ولم يكن كُفُوًا له أحدٌ ، كأنهم أُخِروها حيث كانت غير مستقرَّة (١) . وقال الشاعر (٢) :

لَتَقْرُبَنَّ قَرِيًّا جُلْدِيًّا ما دامَ فِيهِنَّ فَصِيلٌ حَيًّا (٣)

* فقد دجا الليلُ فهياً هياً (٤) *

(١) وهكذا فى الخزانة ٤ : ٥٩ . وفى ط : « مستقر » .

(٢) هو ابن ميادة ، كما فى الخزانة ٤ : ٦٠ واللسان (جلد) . وأنشده فى (هيا) بدون نسبة .

(٣) قرب يقرب قرابة ، مثل كتب يكتب كتابة ، والاسم القرب ، بالتحريك وهو سير الليل لورد العَد . والجلدى ، بالضم : السريع الشديد . وقيل « جلدى » منادى مرخم جلدية ، وهى اسم ناقته . فهين : فى الإبل ولم يجز لها ذكر . والفصيل : ولد الناقة . أى لا أعذك ما دام فهين فصيل يطيق السير . وشاهده تقديم « فهين » وهى لغو .

(٤) دجا الليل : أظلم . وهيا هيا : زجر لها وتصويت ، بكسر الهاء وفتحها .

هذا باب ما أُجْرِيَ مَجْرَى لَيْسَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ

بلغة أهل الحجاز ، ثم يَصِيرُ إِلَى أَصْلِهِ

وذلك الحرفُ « ما » . تقول : ما عبدُ الله أخاك ، وما زيدٌ منطلقًا .
وأما بنو تميم فيُجْرُونَهَا مُجْرَى أَمَّا وَهَلْ ، أى لا يُعْمَلُونَهَا فِي شَيْءٍ (١) . وهو
القياس ، لأنه ليس بفعلٍ وليس ما كَلَيْسَ ، ولا يكون فيها إضمارًا .

وأما أهل الحجاز فيشبهونها بَلَيْسَ إِذْ كَانَ مَعْنَاهَا كَمَعْنَاهَا ، كما شبهوا بها
لَاتٌ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ ، وذلك مع الحين خاصةً ، لا تكون لاتٌ إِلَّا مع الحين ،
تُضْمِرُ فِيهَا مَرْفُوعًا وَتُنْصِبُ الحينَ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ (٢) . ولم تَمَكَّنْ تَمَكَّنْهَا ولم
تستعمل (٣) إِلَّا مَضْمَرًا فِيهَا ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ كَلَيْسَ فِي الْمَخَاطَبَةِ وَالْإِنْجَارِ عَنِ
غَائِبٍ ، تقول : لست [ولسِتِ] وليسوا ، وعبدُ الله ليس ذاهبا ، فتبني على
الابتداءِ وَتُضْمِرُ فِيهِ ، ولا يكون هذا في لاتٍ (٤) لا تقول : عبدُ الله لاتٌ منطلقًا ،
ولا قومك لاثوا منطلقين .

ونظيرُ لاتٍ فِي أَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَضْمَرًا فِيهِ : ليس ولا يكون في الاستثناء ،
إذا قلت أتوني ليس زيدًا ، ولا يكون بشرًا .

(١) أى لا يعملونها في شيء ، ليست في ط .

(٢) أى لأنه شبيه بالمفعول به ، إذ كان خبر ليس وإنما ينصب تشبيها بالمفعول
به . عن السيرافي .

(٣) ط : « وهذا لا يكون فيه ذاك » .

(٤) ط : « ولم يستعملوها » .

وزعموا أن بعضهم قرأ : ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ^(١) وهي قليلة ، كما قال بعضهم في قول سعد بن مالك القيسي ^(٢) :

مَنْ فَرَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحٍ ^(٣)

جعلها بمنزلة ليس ، فهي بمنزلة لات في هذا الموضع في الرفع ^(٤) .

ولا يجاوز بها هذا الحين ^(٥) رفعت أو نصبت ^(٦) ، ولا تَمَكَّنُ في الكلام كتمكَّن ليس ، وإنما هي مع الحين ، كما أن لَدُنْ إِنَّمَا يُنْصَبُ بها

(١) قراءة الجمهور «ولات حين» بفتح التاء ونصب النون ، وأبى السمال بضم التاء ورفع النون ، وعيسى بن عمر بكسر التاء وجر النون ، وروى عنه مع ذلك برفع النون وفتح مناص بعده ، وبكسر التاء ونصب النون . تفسير أبى حيان ٧ : ٣٨٤ . وهي الآية الثالثة من سورة ص .

(٢) في إحدى روايتي اللسان (برح) : «سعد بن ناشب» ، وهو خطأ ، وإنما هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، كما في الحماسة ٥٠٠ بشرح المرزوق والحراثة ١ : ٢٢٣ - ٢٢٤ وإحدى روايتي اللسان .

(٣) وكذا في اللسان . نيرانها ، يعني نيران الحرب . وأضاف نفسه إلى جده الأعلى اعتزازاً به . وفي الحماسة والخزانة : «من صد» . البراح : كسحاب : أن يزول من مكانه ويبارحه . وجملة لا براح خير بعد خبر ، أو حال كما في قوله :

* أنا ابن دارة مشهوراً بها نسي *

(٤) ط : «في هذا الوجه» فقط .

(٥) ط : «الموضع» .

(٦) أبو الحسن : «لات لا تعمل شيئاً في القياس ؛ لأنها ليست بفعل . فإذا كان ما بعدها رفعاً فهو على الابتداء . ولم تعمل لات في شيء رفعت أو نصبت» .

مع غُدُوَّةً ، وكأ أنّ التاء لا تجرُّ في القسم ولا في غيره إلّا في الله ، إذا قلت تالله
لأفعلن^(١) .

ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ^(٢) ﴾ في لغة أهل الحجاز .
وبنو تميم يرفعونها إلّا من درى ^(٣) كيف هي في المصحف . فإذا قلت :
ما منطلق عبد الله ، أو ما مسمى من أعتب ، رفعت . ولا يجوز أن يكون
مقدّمًا مثله مؤخرًا ، كما أنّه لا يجوز أن تقول : إن أخوك عبد الله على حدّ قولك :
إنّ عبد الله أخوك ، لأنّها ليست بفعل ، وإنّما جعلت بمنزلة فكما لم تتصرّف
إنّ كالفعل كذلك لم يجز فيها كلّ ما يجوز فيه ^(٤) ولم تقوّ قوّته فكذلك ما .

وتقول : ما زيدٌ إلّا منطلق ، تستوى فيه اللغتان . ومثله قوله عزّ وجلّ :
﴿ مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ^(٥) ﴾ لم تقوّ ما حيث نقضت معنى ليس كما لم تقوّ حين
قدّمت الخبر . فمعنى ليس النفي كما أنّ معنى كان الواجب ، وكل واحدٍ منهما ،
يعنى كان وليس ، إذا جرّده فهذا معناه ^(٦) . فإن قلت : ما كان ، أدخلت
عليها ما يُنْفَى به . فإن قلت : ليس زيدٌ إلّا ذاهبًا ، أدخلت ما يوجب كما
أدخلت ما يُنْفَى . فلم تقوّ ما في باب قلب المعنى كما لم تقوّ في تقديم الخبر .

(١) لكن قال السيوطي في الهمع ٢ : ٣٩ : « وشذت في الرحمن ، ورب
الكعبة ، وربى ، وحياتك . سمع : تالرحمن ، وترب الكعبة ، وترى ، وحياتك » .

(٢) الآية ٣١ من سورة يوسف .

(٣) ط : « من عرف » .

(٤) ط : « كل ما يكون في الفعل » .

(٥) الآية ١٥ من سورة يس .

(٦) ط : « فكل واحدة .. جردتها .. معناها » .

وزعموا أن بعضهم قال ، وهو الفرزدق :

فأصبِحُوا قد أعادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ

إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرٌ (١)

وهذا لا يكاد يُعرَف ، كما أن « لَات حِينُ مَنَاصِ » كذلك . ورُبَّ شَيْءٍ هكذا ، وهو كقول بعضهم : هذه مِلْحَفَةٌ جَدِيدَةٌ ، فِي الْقِلَّةِ (٢) .

وتقول : ما عبدُ اللهُ خَارِجًا وَلَا مَعْنُ ذَاهِبٌ ، تَرْفَعُهُ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكَ الْإِسْمَ الْآخَرَ فِي مَا وَلَكِنْ تَبَدُّثُهُ ، كما تقول : ما كان عبدُ اللهِ منطلقًا وَلَا زَيْدٌ ذَاهِبٌ ، إِذَا لَمْ تَجْعَلْهُ عَلَى كَانٍ وَجَعَلْتَهُ غَيْرَ ذَاهِبٍ الْآنَ . وكذلك ليس . وإن شئت جعلتها لا التي يكون فيها الاشتراك فتتصب (٣) كما تقول في كان : ما كان زَيْدٌ ذَاهِبًا وَلَا عَمْرُو مَنْطَلِقًا . وذلك قولك : ليس زَيْدٌ ذَاهِبًا وَلَا أَحْوَكُ مَنْطَلِقًا ، وكذلك : ما زَيْدٌ ذَاهِبًا ، وَلَا مَعْنُ خَارِجًا .

وليس قولهم لا يكون في ما إِلَّا الرَفْعُ بِشَيْءٍ ، لِأَنَّهُمْ يَحْتَجُّونَ بِأَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُولَ وَلَا لَيْسَ وَلَا مَا ، فَأَنْتَ تَقُولُ لَيْسَ زَيْدٌ وَلَا أَخُوهُ ذَاهِبَيْنِ وَمَا عَمْرُو وَلَا خَالِدٌ مَنْطَلِقَيْنِ ، فَتُشْرِكُهُ مَعَ الْأَوَّلِ فِي لَيْسَ وَفِي مَا .

(١) ديوان الفرزدق ٢٢٣ والخزانة ٢ : ١٣٠ . وهو من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز . أى أعاد لقريش ما كانوا فيه من الخير حين كان جده مروان واليًا عليهم . استشهد به على تقديم خبر ما منصوبًا ، والفرزدق تسمى يرفعه مؤخرًا فكيف إذا تقدم .

(٢) وذلك لأن فاعلًا بمعنى مفعول حكمه إلا تلحقه هاء التانيث إذا ذكر موصوفه . وجديد في معنى مجدود أى مقطوع ، أى حين جدّها الحائك أى قطعها .

(٣) في الأصل : « وكذلك ليس فإن جعلتها لا التي في العطف التي تكون في ليس نصبت » . وأثبت ما في ط .

فما يجوز فيها الوجهان كما يجوز في كان ، إلا أنك إن حملته على الأول أو ابتدأت
 ٣٠ فالمعنى أنك تنفى شيئاً غير كائن في حال حديثك . وكان [الابتداء] في كان
 أوضح ، لأن المعنى يكون على ما مضى وعلى ما هو الآن . وليس يمتنع أن يراد به
 الأول كما أردت في كان .

ومثل ذلك قولك : إن زيدا ظريف وعمرو ، وعمرا ، فالمعنى في الحديث
 واحده وما يراد من الأعمال مختلف [في كان وليس وما] .

وتقول : ما زيدٌ كريما ولا عاقلا أبوه ، تجعله كأنه للأول بمنزلة كريم لأنه
 ملتبس به ، إذا قلت أبوه تُجربه عليه كما أجريت عليه الكريم ، لأنك لو قلت :
 ما زيدٌ عاقلا أبوه نصبت وكان كلاما .

وتقول : ما زيدٌ ذاهبا ولا عاقلٌ عمرو ، لأنك لو قلت ما زيدٌ عاقلا عمرو
 لم يكن كلاما ، لأنه ليس من سببه ، فترفعه على الابتداء والقطع من الأول ،
 كأنك قلت : وما عاقلٌ عمرو . ولو جعلته من سببه لكان فيه له إضمارٌ كاهاء
 في الأب ونحوها ، ولم يجز نصبه على ما ، لأنك لو ذكرت ما ثم قدمت الخبر لم
 يكن إلا رفعا . وإن شئت قلت : ما زيدٌ ذاهبا ولا كريمٌ أخوه ، إن ابتدأته ولم
 تجعله على ما ، كما فعلت ذلك حين بدأت بالاسم .

ولكن ليس وكان يجوز فيهما النصب وإن قدمت الخبر ولم يكن ملتبسا (١)
 لأنك لو ذكرتهما كان الخبر فيهما مقدما مثله مؤخرا ، وذلك قولك : ما كان زيدٌ
 ذاهبا ولا قائما عمرو .

(١) ولم يكن ملتبسا ، ليس في ط .

وتقول : ما زيدٌ ذاهبا ولا مُحسِنٌ زيدٌ ، الرفعُ أجودٌ (١) وإن كنت تريد الأول (٢) ، لأنك لو قلت : ما زيدٌ منطلقا زيدٌ لم يكن حدُّ الكلام ، وكان ههنا ضعيفا ، ولم يكن كقولك : ما زيدٌ منطلقا هو ، لأنك قد استغنيت عن إظهاره ، وإنما ينبغي لك أن تُضمِّره . ألا ترى أنك لو قلت : ما زيدٌ مُطلقاً أبو زيدٍ لم يكن كقولك : ما زيدٌ منطلقا أبوه ، لأنك قد استغنيت عن الإظهار ، فلما كان هذا كذلك أُجرى مُجرى الأجنبيِّ واستُوْنفَ على حاله (٣) حيثُ كان [هذا] ضعيفاً فيه . وقد يجوز أن تنصب . قال الشاعر ، وهو سوادُ بن عدى (٤) :

لا أرى الموتَ يسبِقُ الموتَ شيءٌ نعصَ الموتُ ذا الغنى والفقيرا (٥)

(١) قال السيرافي ما ملخصه : اعلم أن الاسم الظاهر متى احتيج إلى تكريره في جملة واحدة كان الاختيار ذكر ضميره نحو زيد ضربته وزيد ضربتُ أباه وزيد مررت به . ويجوز إعادة لفظه بعينه في موضع كنيته . أما إذا أعدت لفظه في جملة أخرى فذلك جائز حسن نحو قوله تعالى : ﴿ قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم ﴾ . ومن إعادة الظاهر في جملة واحدة قولك : ما زيد ذاهباً ولا محسناً زيد ، والمختار ولا محسناً هو بالضمير . ولذلك كان رفع محسن أجود حتى تكون جملة أخرى .

(٢) في الأصل : « وإن كان يريد الأول » ، وأثبت ما في ط .

(٣) ط : « حياله » .

(٤) كذا في الأصل وشرح شواهد المغنى للسيوطي ٢٩٦ « سواد بن عدى » ، وفي ط والخزانة ١ : ١٨٣ : « سواده بن عدى » . ويروى أيضاً لأبيه عدى بن زيد ، كما في الخزانة ، ولأمية بن أبي الصلت كما في الشتمري .

(٥) شاهده إعادة الظاهر موضع المضمير ، وفيه قبح ؛ إذ كان تكريره في جملة واحدة ، فلا يكاد يجوز إلا في ضرورة .

[فأعاد الإظهارَ] . وقال الجعدى ^(١) :

إِذَا الْوَحْشُ ضَمَّ الْوَحْشَ فِي ظِلَّلَاتِهَا سَوَاقِطٌ مِنْ حَرٍّ وَقَدْ كَانَ أَظْهَرَ ^(٢)

والرفعُ الوجهُ . وقال الفرزدق :

لَعَمْرُكَ مَا مَعْنُ بَتَارِكِ حَقِّهِ وَلَا مُنْسَىءٌ مَعْنُ وَلَا مُتَيْسَّرٌ ^(٣)

وإذا قلت : ما زيدٌ منطلقاً أبو عمرو ، وأبو عمرو أبوه ، لم يجوز ، لأنك لم تُعرفه به ولم تُذكر له إضماراً ولا إظهاراً فيه ، فهذا لا يجوز لأنك لم تجعل له [فيه] سبباً .

وتقول : ما أبو زَيْنَبٍ ذاهباً ولا مقيمةٌ أمُّها ترفع ، لأنك لو قلت : ما أبو زَيْنَبٍ مُقيمةٌ أمُّها لم يجوز ، لأنها ليست من سببه وإنما عملت ما فيه لا في زَيْنَبٍ . ومن ذلك ^(٤) قول الشاعر ، وهو الأعور الشنّي :

(١) البيت لم يرد في قصيدة النابغة الجعدى من جمهرة أشعار العرب ١٤٥ - ١٤٨ لكن أنشده في اللسان (سقط) .

(٢) القول في شاهده كالقول فيما قبله . يصف سيره في الهاجرة في الوقت الذي تستكنُّ فيه الوحش من الحر . والظلمات : جمع ظلة ، وهو ما يستظل به ، فك الإدغام وحركه تحريك غير المضعف كما في ظلمات وغرفات . أو تكون جمع ظُلل ، وهذه جمع ظليل كجديد وجدد ، فهو جمع الجمع . وسواقط الحر : ما يسقط منه . أظهر : صار في وقت الظهيرة .

(٣) ديوان الفرزدق ٣٨٤ والخزانة ١ : ١٨١ وأمالى القالى ٣ : ٧٢ . وذكر القالى أن معنا هذا كان رجلاً كلاءً بالبادية ، يبيع بالكلأ أى بالنسيئة ، وكان يضرب به المثل في شدة التقاضى . وخطأً صاحب الخزانة شراح أبيات الكتاب في قولهم إنه يعنى به معن بن زائدة الشيباني ، فإن هذا متأخر عن زمن الفرزدق . منسىء : يؤخر المدين بدينه . متيسر : يتساهل مع مدينه .

(٤) ط : « ومثل ذلك » .

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ بَكَفِّ الْأَلِيهِ مَقَادِيرُهَا (١)
فَلَيْسَ بِأَتِيكَ مِنْهِيهَا وَلَا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

لأنه جعل المأمور من سبب الأمور ولم يجعله من سبب المذكر وهو المنهى . و [قد] جرّه قومٌ فجعلوا المأمور للمنهى ، والمنهى هو الأمر لأنه من الأمور وهو بعضها ، فأجراه [وأثنه] ، كما قال جرير :

إِذَا بَعْضُ السَّنِينِ تَعَرَّفَتْنَا كَفَى الْأَيَّامَ فَقَدَّ أَيْ الْيَتِيمِ (٢)

ومثل ذلك قول الشاعر ، النابغة الجعديّ :

فَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نُرَدُّهَا صِحَاحًا وَلَا مُسْتَنْكَرٌ أَنْ تُعْقَرًا (٣)

كأنه قال : ليس بمعروف لنا رُدُّها صحاحا ولا مستنكرٌ عقْرُها ، والعقر

ليس للردّ . وقد يجوز أن يجرَّ وَيَحْمَلَهُ عَلَى الرَّدِّ (٤) [وَيُوَثِّثُ] لأنه من الخيل ، كما قال ذو الرِّمَّة :

(١) البيتان في شرح شواهد المغنى ١٤٦ ، ٢٩٥ وذكر أنهما في الحماسة البصرية ، وأن عمر بن الخطاب كان كثيرا ما يخطب ويتمثل بهما . ويروى : « خفض عليك » . قاصر عنك : مقصر عن إتيانك . والبيت شاهد على جواز النصب في الخبر المعطوف على خبر ليس وإن كان الآخر أجنيا ، لأن ليس تعمل في الخبر مقدما ومؤخرا لقوتها . ووجه أنه أجنى أن حق الكلام ليس منيها آتيك ولا قاصرا مأموره ، ولكنه قال « مأمورها » فأعاد الضمير من مرفوع الخبر المعطوف على الخبر إلى غير الاسم . وللشتمري كلام طويل في هذا الشاهد وما يليه .

(٢) سبق في ص ٥٢ .

(٣) البيت في جمهرة أشعار العرب ١٤٨ برواية : « وما كان معروفا » . والتعقير : مبالغة من العقير ، وهو النحر . وقيل : كانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروه ، أى قطعوا أحد قوائمه ثم نحروه ، يفعل ذلك به كى لا يشرد عند النحر .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل : « أن تجر وتحملة على الرد » .

مَشِينٍ كَمَا أَهْتَرَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهَتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ (١)

كأنه قال : تسفَّهتها الرِّيحُ ، وكأنه قال : ليس بآيتيك منهيها وليس بمعروفةٍ رُدُّها ، حين كان من الخيل والخيل مؤنثة فأنث .

ومثل هذا قوله تعالى جدّه : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢) ، أجرى الأول على لفظ الواحد والآخِر على المعنى . هذا مثله في أنه تُكَلِّمُ به مذكراً ثم أنث ، كما جمَعَ ههنا ، وهو في قوله : ليس بآيتيك منهيها ، كأنه قال : ليس بآيتيك الأمور . وفي ليس بمعروفةٍ رُدُّها ، كأنه قال : ليس بمعروفةٍ خيلنا صحاحاً .

وإن شئت نصبت فقلت : ولا مستنكراً أن تُعقراً ولا قاصراً عنك مأمورها ، على قولك : ليس زيدٌ ذاهبا ولا عمرو منطلقا ، [أو] ولا منطلقا عمرو (٣) .

وتقول : ما كلُّ سوادءِ تمرَّةٍ ولا بيضاءِ شحمةٍ ، وإن شئت نصبت

(١) سبق الكلام عليه في ص ٥٢ .

(٢) الآية ١١٢ من سورة البقرة .

(٣) أبو الحسن : « هذا كله يجوز فيه النصب وإن كان الآخر ليس من سبب الأول ، لأن ليس قدمت فيها الخير أو آخرته فهو سواء . وليس هذان البيتان على ما زعم سيبويه - يعني في الجر - لأنه يجوز عنده العطف وإن لم يكن الثاني من سبب الأول » . وبعده في الأصل : « فزعم أبو الحسن أنهما غلط منه ، وأن العطف على عاملين جائز مثل قول الله عز وجل في قراءة بعض الناس : وفي خلقكم وما يبيث من دابة آيات . فجزر الآيات وهى في موضع نصب . ومثله : لعلى هدى أو في صلال مبين » .

[شحمة] . وبيضاء في موضع جر ، كأنك أظهرت كل^(١) فقلت : ولا كل^(٢) بيضاء . قال الشاعر أبو ذؤاد :

أَكُلُّ أَمْرِيءَ تَحْسِينِ أَمْرًا وَنَارٍ تَوَقَّدَ بِاللَّيْلِ نَارًا (٢)

فاستغنيت عن تثنية كل لذكرك إيَّاه في أوّل الكلام^(٣) ولقلة التباسه على المُخاطَبِ . وجاز كما جاز في قولك : ما مثلُ عبد الله يقول ذاك ولا أخيه ، وإن شئت قلت : ولا مثلُ أخيه . فكما جاز في جمع الخبر كذلك يجوز في تفريقه . وتفريقه أن تقول : ما مثلُ عبد الله يقول ذاك ولا أخيه يَكْرَهُ ذاك . ومثل ذلك ما مثلُ أخيك ولا أهلك يقولان ذاك^(٤) . فلما جاز في هذا جاز في ذلك .

هذا باب ما يُجرى على الموضع لا على الاسم الذي قبله

وذلك قولك : ليس زيدٌ بجبانٍ ولا بخيلاً ، وما زيد بأخيك ولا صاحبك .

(١) ط : « لفظت بكل » . وقال السيرافي : احتج بعض الناس أن هذا عطف على عاملين ، وذلك أن بيضاء جر عطفا على سوداء والعامل فيها كل ، وشحمة نصب عطفا على تمرة خبر ما ، فقال سيبويه : ليس ذلك عطفا على عاملين ، وتأوله على أن بيضاء مجرور بكل أخرى مقدرة بعد لا ، وليست بمعطوفة على سوداء . ومثل ذلك تأول سيبويه في قول أبي ذؤاد التالي .

(٢) أمالي ابن الشجري ١ : ٢٩٦ بدون نسبة . وفي كامل المبرد ١٦٣ : « وأنشد سيبويه لعدى بن زيد العبادي » . وفي حواشيه : « الصحيح أنه لأبي ذؤاد الإبدي » . وكذا نسب إلى عدى في الكامل ٤٨٩ .

(٣) ط : « فاستغنيت عن تثنيته بذكره إياك في أوّل الكلام » . والمراد بالتثنية ذكره ثانيا .

(٤) ما بعده من الكلام ليس في ط .

والوجه فيه الجرُّ لأنَّك تريد أن تُشركَ بينَ الخبرين ، وليس ينقضُ إجراؤُهُ عليك
المعنى (١) . وأن يكونَ آخِرُهُ على أوْلِهِ أوْلَى ، ليكونَ (٢) حالهُما في الباءِ سواءً
كحالهما في غيرِ الباءِ ، مع قُربِهِ منه .

٣٤

وقد حمَلَهُم قُربُ الجِوارِ على أنْ جَرُوا : هذا جُحْرٌ ضِبٌّ حَرِبٌ ، ونحوهُ ،
فكيف ما يصحُّ معناه .

وممَّا جاء من الشعر في الإجراءِ على الموضع قول عُقَيْبَةَ الأَسَدِيِّ (٣) :

مُعَاوِيَ إِنَّمَا بَشَّرَ فَأَسْجَحُ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا (٤)

لأنَّ الباءَ دخلتْ على شيءٍ لو لم تَدْخُلْ عليه لم يُخَلَّ بالمعنى ولم يُحْتَجَّ إليها
وكان نصبا . ألا ترى أَنَّهُم يقولون : حسبك هذا ، وبحسبك هذا ، فلم تغيَّرِ الباءُ

(١) ط : « عليه المعنى » .

(٢) في الأصل : « يكون » وأثبت ما في ط .

(٣) في الأصل : « عقيلة » ، صوابه في ط والخزانة ١ : ٣٤٣ .

(٤) أسجح : ارفق وسهل . يشكو إلى معاوية بن أبي سفيان جور عماله . وقد

رُد على سيبويه رواية البيت بالنصب هذه ؛ لأن البيت من قصيدة مجرورة معروفة ، وبعده
ما يدل على ذلك ، وهو قوله :

أكلتم أرضنا فجززتموها فهل من قائم أو من حصيد

قال الشنتمري : « وسيبويه غير متهم رحمه الله فيما نقله رواية عن العرب ، ويجوز
أن يكون البيت من قصيدة منصوبة غير هذه المعروفة ، أو يكون الذي أنشده رده إلى لغته
قبله منه سيبويه منصوبة ، فيكون الاحتجاج بلغة المنشد لا بقول الشاعر » . وانظر
التصحيف للعسكري ٢٠٧ . وبعده في ط :

أديروها بنى حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيدا

مَعْنَى (١) . وجرى هذا مَجْرَاهُ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَ الْبَاءُ ، لِأَنَّ بِحَسْبِكَ فِي مَوْضِعِ
ابْتِدَاءٍ . ومثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ لَبِيدِ :

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالِدًا ودُونَ مَعَدٍّ فَلْتَرَعَكَ الْعَوَازِلُ (٢)
وَالجَرُّ الْوَجْهُ .

ولو قلت : ما زيدٌ على قومنا ولا عندنا كان النصبُ ليس غيرُ ، لأنَّه
لا يجوز حَمْلُهُ على علي . ألا ترى أنك لو قلت : ولا على عندنا لم يكن ، لأنَّ
عندنا لا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا ظرفًا ، وإِنَّمَا أَرَدْتَ أَنْ تُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَكُمْ .
وتقول : أَخَذْتَنَا بِالْجُودِ وَفَوْقَهُ ، لأنَّه لَيْسَ مِنْ كَلَامِهِمْ وَفَوْقَهُ .

ومثْلُ « ودُونَ مَعَدٍّ » قَوْلُ الشَّاعِرِ ، وَهُوَ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ :
أَلَا حَيَّ نَدْمَانِي عُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ إِذَا مَا تَلَاقَيْنَا مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدَا (٣)

٣٥

(١) ط : « ألا تراهم يقولون حسبك هذا وبحسبك هذا فلا يتغير المعنى » .

(٢) في الأصل : « فليسعك العواذل » ، صوابه في ط وديوان لبيد ٢٥٥ والخزانة
١ : ٣٣٩ وشرح شواهد المعنى ٥٥ ، ٢٩٣ . وقبله :

فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائل

يقول : انتسب إلى عدنان أو معد ، فإن لم تجد من بينك وبينهما من الآباء باقيا
فاعلم أن مصيرك مصيرهم ، فوجب أن تنزع عما أنت عليه . تزعمك : تكفك . وأراد
بالعواذل ما يزرعه ويكفه من حوادث الدهر وزواجره . وأصل العدل اللوم . وفي البيت
حمل « دون » الآخرة على موضع الأولى ، إذ « من » قبل الأولى زائدة .

(٣) النَّدَمَانُ : الجليس على الشراب ، يقال للواحد والجمع . وشاهده عطف
« غدا » على محل « اليوم » لأنه مسبوق بمن الزائدة .

وقال العجاج :

كَشَحًا طَوَى مِنْ بَلَدٍ مُخْتَارًا مِنْ يَأْسَةِ الْيَائِسِ أَوْ حِدَارًا (١)

وتقول : ما زيدٌ كعمرو ولا شبيهاً به ، وما عمرو كخالدٍ ولا مُفْلِحًا ،
النصبُ في هذا جيّدٌ ، لأنك إنما تريد ما هو مثلُ فلانٍ ولا مُفْلِحًا . هذا وجه
الكلام (٢) . فإن أردت أن تقول ولا بمنزلة من يُشبههُ جررت ، وذلك قولك :
ما أنت كزيدٍ ولا شبيهٍ به ، فإنما أردت ولا كشيءٍ به .

وإذا قلت ما أنت بزيدٍ ولا قريباً منه فإنه ليس ههنا معنى بالباء لم يكن
قبل أن تجيء بها (٣) ، وأنت إذا ذكرت الكاف تُمَثَّلُ . وتكون قريباً ههنا إن
شئت ظرفاً . فإن لم تجعل قريباً ظرفاً جاز فيه الجرُّ على الباء والنصبُ على
الموضع (٤) .

هذا باب الإضمار في ليسَ وكانَ كالإضمار في إن

إذا قلت : إنه من يأتينا نأته ، وإنه أمة الله ذاهبة .

(١) ديوان العجاج ٢١ . يصف ثوراً وحشياً أو حماراً خرج من بلد إلى بلد يأساً
من مرعى كان فيه ، أو خوفاً من صائد أحس به . والكشع : الجنب أو الخصر . ويقال
لكل من أضر شيئاً ونواه : طوى عليه كشحاً ، وإنما نوى الثقله مختاراً لذلك . وشاهده
كالذي قبله في زيادة من ؛ لأن معناه يأسه اليأس .

(٢) ط : « معنى الكلام » .

(٣) يعني أنها زائدة .

(٤) أبو الحسن : « والفصل بين الجر والنصب في قولك : ما أنت كزيدٍ ولا شبيهاً
به ، أنك إذا جررت الشبيه فقد أثبتت شبيهاً . وإذا نصبت فلم تثبت ها هنا شبيهاً بزيد » .

فمن ذلك قول [بعض] العرب : ليس خَلَقَ اللهُ مثله . فلولا أن فيه إضماراً لم يجوز أن تُدَكَّرَ الفعلَ ولم تُعْمَلِ في اسمٍ ، ولكن فيه من الإضمار مثل ما في إنَّه .

وسوف نبيِّنُ حالَ هذا في الإضمارِ وكيف هو ، إن شاء اللهُ . قال الشاعر ، وهو حُمَيْدُ الأَرَقَطِ :

فأصْبَحُوا والنَّوَى عَالِي مُعْرَسِهِمْ

وليسَ كُلُّ النَّوَى تُلْقَى المَسَاكِينُ (١)

فلو كان كُلُّ على ليس ولا إضمارَ فيه لم يكن إلا الرُّفْعُ في كُلِّ ، ولكنَّه انتَصَبَ على تُلْقَى . ولا يجوز أن تَحْمَلَ المَسَاكِينُ على ليس وقد قَدِّمَتْ (٢) فجعلتَ الذى يَعْْمَلُ فيه الفعلُ الآخِرُ يَلِى الأَوَّلِ ، وهذا لا يَحْسُنُ (٣) . لو قلتَ : كانتَ زَيْدًا الحُمَى تَأْخُذُ أو تَأْخُذُ الحُمَى لم يجوز ، وكان قبيحا .

٣٦

(١) أمالي ابن الشجرى ٢٠٣ ، ٢٠٤ والأزمينة والأمكنة للمرزوقى ٢ : ٣١٧ . يصف أضيافا جياعا نزلوا به . المعرّس : المنزل الذى ينزله المسافر آخر الليل . يقول : أكلوا كثيراً من التمر ، وألقوا كثيراً من النوى ، ولكنهم لجوعتهم لم يلقوا إلا بعضه . وقبله كما فى ط :

باتوا وجلتنا السُّهْرِيزِ بينهم كأن أظفارهم فيها السكاكين

(٢) ط : « تقدمت » . قال السيرافى : يعنى لا يجوز أن ترفع المَسَاكِينُ بليس وقد جعلت الذى يلى ليس لفظ كل ، وهو منصوب بتلقى . وكان وليس وأخواتها لا يلبهن منصوب بغيرهن ، لا يجوز كانت زيدا الحمى تأخذ أو كانت زيدا تأخذ الحمى . وذلك أن كان وبابها تعمل الرفع والنصب فلا يجوز أن يلبها إلا شىء تعمل فيه أو فى موضعه .

(٣) بعده فى الأصل : « ولا يجوز » .

ومثل ذلك في الإضمار قول بعض الشعراء ، العَجِير ، سمعناه مَمَّن يوثق بعربيته :

إذا مِتُّ كانَ الناسُ صِنْفانِ : شامتٌ

وآخرُ مُثْنٍ بالذى كنتُ أصنعُ (١)

[أضمرَ فيها (٢)] . وقال بعضهم : كانَ أنتَ خيرٌ منه [كأنه قال : إنَّه أنتَ خيرٌ منه] . ومثله : ﴿ كادَ تزيغُ قلوبُ فريقٍ منهم (٣) ﴾ ، [وجاز هذا التفسيرُ لأنَّ معناه كادتْ قلوبُ فريقٍ منهم تزيغ ، كما قلت : ما كان الطيبُ إلاَّ المسكُ على إعمالٍ ما كان الأمرُ الطيبُ إلاَّ المسكُ ، فجاز هذا إذ كان معناه ما الطيبُ إلاَّ المسكُ .

وقال هشامٌ أخو ذى الرُّمَّةِ :

هي الشِّفاءُ لِدائي لو ظفرتُ بها وليس منها شِفاءُ الداءِ مَبْدُولُ (٤)

ولا يجوزُ ذا في ما في لغة أهل الحجاز ؛ لأنَّه لا يكونُ فيه إضمارٌ .

ولا يجوزُ أن تقول : ما زيدًا عبدُ الله ضاربًا ، وما زيدًا أنا قاتلاً ، لأنَّه لا يَسْتقيم ، كما لم يَسْتقيم في كان وليس ، أن تقدِّم ما يَعمَلُ فيه الآخرُ . فإن رفعتَ الخبرَ حَسُنَ حملُه على اللغة التَّميمية ، كما قلت : أمَّا زيدًا فأنا ضاربٌ ،

(١) أمالي ابن الشجرى ٢ : ٣٣٩ .

(٢) أى في كان .

(٣) هذه قراءة جمهور القراء . وقرأ حمزة وحفص : « يزيغ » بالياء . تفسير أبى حيان ٥ : ١٠٩ في الآية ١١٧ من التوبة .

(٤) شرح شواهد المغنى ٢٤٠ . وذكر السيوطى أنه برمته من قصيدة كعب بن

زهير « بانث سعاد » .

كأنت لم تذكر أما وكأنت لم تذكر ما ، وكأنت قلت : زيدا أنا ضاربٌ .

وقال مُزاحمُ العَقِيلِي :

وقالوا تعرّفها المَنازِلَ من مِنِّي وما كُلُّ مَنْ وافى مِنِّي أنا عارِفٌ (١)

وقال بعضهم :

* وما كُلُّ مَنْ وافى مِنِّي أنا عارِفٌ *

لِزِمَ اللُّغَةُ الحِجَازِيَّةَ فَرَفَعَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ عَبْدُ اللَّهِ أَنَا عَارِفٌ ، فَأَضْمَرَ
 الهاءَ فِي عَارِفٍ . وَكَانَ الْوَجْهَ عَارِفُهُ حَيْثُ لَمْ يُعْمَلْ عَارِفٌ فِي كَلِّ ، وَكَانَ هَذَا
 أَحْسَنَ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ ، لِأَنَّهُمْ قَدْ يَدْعُونَ هَذِهِ الْهَاءَ فِي كَلَامِهِمْ وَفِي الشَّعْرِ
 كَثِيرًا ، وَذَلِكَ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ كَلَامِهِمْ وَلَا يَكَادُ يَكُونُ فِي شَعْرٍ . وَسَتَرَى ذَلِكَ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٣٧

هذا باب ما يعمَلُ عَمَلَ الفعل ولم يَجْرِ مَجْرَى الفعل

ولم يَتِمَكَّنْ تَمَكُّنَهُ

وذلك قولك : ما أَحْسَنَ عَبْدَ اللَّهِ . زعم الخليلُ أنه بمنزلة قولك : شَيْءٌ

أَحْسَنَ عَبْدَ اللَّهِ ، وَدَخَلَهُ مَعْنَى التَّعَجُّبِ . وَهَذَا تَمَثِيلٌ وَلَمْ يُتَكَلَّمْ بِهِ .

(١) شرح شواهد المغنى ٣٢٨ . ذكر أنه اجتمع بمحبوبته في الحج ثم فقدها ،
 فسأل عنها فقالوا له : تعرفها ، أى تطلبها وسل عنها في منازل الحج من منى . فقال :
 لا أعرف كل من وافى منى حتى أسأل . وشاهده نصب كلاً بعارف مع جعل ما تميمية .
 وفي رواية رفع « كل » تكون ما حجازية والجملة بعدها خبر لما ، وليس فيها إضمار لأنها
 حرف ، ولو أمكنه الإضمار فى ما كما أمكن فى ليس لنصب كلا بعارف كما نصب كل
 النوى بيلقى .

ولا يجوز أن تُقَدِّمَ عبدَ الله وتؤخَّرَ ما ولا تزيَلُ شيئاً عن موضعه ، ولا تقول فيه ما يُحسِنُ ، ولا شيئاً مما يكون في الأفعال سوى هذا .

وبناؤه أبداً من فَعَلَ وفَعِلَ وفَعَّلَ وأَفْعَلَ ، هذا ؛ لأنهم لم يريدوا أن يتصرَّفَ ، فجعلوا له مثلاً واحداً يجرى عليه ، فشبَّهَ هذا بما ليس من الفعل نحو لات وما . وإن كان من حَسُنَ وكَرُمَ وأَعْطَى ، كما قالوا أَجْدَلُ فجعلوه اسماً وإن كان من الجَدَلِ وأجرى مُجْرَى أَفْكَلِ .

ونظير جعلهم ما وحدها اسماً قولُ العرب : إني ممّا أن أصنع ، أى من الأمر أن أصنع ، فجُعِلَ ما وحدها اسماً .

ومثل ذلك غَسَلْتَهُ غَسِلاً نِعِماً ، أى نِعَمَ الغسلِ .

وتقول : ما كان أحسنَ زيداً ، فتدكرُ كان لتدلُّ أنه فيما مضى (١) .

هذ باب الفاعلين والمفعولين

اللذين كلُّ واحد منهما يَفْعَلُ بفاعله مثل الذى يَفْعَلُ به

وما كان نحو ذلك (٢)

وهو قولك : ضربتُ وضربتُ زيداً ، وضربتُ وضربتُ زيداً ، تحمِلُ الاسمَ على الفعل الذى يليه . فالعاملُ فى اللفظ أحدُ الفعلين ، وأما فى المعنى

(١) بعده فى الأصل : « قال الأخفش : وإن شئت جعلت أحسن صلة لما وأضمرت الخبر . فهذا أقيس وأكثر . وقالوا : ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها . وزعم أبو عمرو أن ما بعد الدارة ليس عن سيبويه وأنه خطأ . يعنى قوله وإن شئت جعلته . وقال : هذا كلام الأخفش . وقوله : ما أصبح أبردها ليس من كلام سيبويه . »

(٢) هو ما سُمى فيما بعد بباب التنازع .

فقد يُعلم أنَّ الأوَّل قد وقع ^(١) إلاَّ أنَّه لا يُعمَل في اسمٍ واحدٍ نصبٌ ورفعٌ .
 وإنَّما كان الذى يليه أولى لقربِ جواره وأنه لا ينقُضُ معنَى ، وأنَّ
 المخاطَب قد عَرَفَ أنَّ الأوَّل قد وقع بزَيْدٍ ، كما كان حَشَنَتْ ^(٢) بصدريه وصدري
 زيدٍ ، وجهَ الكلامِ ، حيث كان الجرُّ في الأوَّل وكانتِ الباءُ أقربَ إلى الاسمِ من
 الفعلِ ولا تنقُضُ معنَى . سوَّوْا بينهما في الجرِّ كما يَسْتَوِيان في النصبِ .

ومما يقوى تركُّ نحوِ هذا لعلمِ المخاطَبِ ، قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَالْحَافِظِينَ
 فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ^(٣) ﴾ فلم يُعمَلِ الآخِرَ فيما
 عمل فيه الأوَّل استغناءً عنه ^(٤) ومثُل ذلك : « وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مِنْ يَفْجُرُكَ » .

وجاء في الشعر من الاستغناء أشدُّ من هذا ، وذلك قول قيس بن

الخطيم :

(١) يعنى وقوع الفعل على المفعول من جهة المعنى .

(٢) كذا في ط والسيرافي . وفي الأصل : « حسنت » . وفي اللسان : « خشنت
 صدره تخشينا : أو غرت ، قال عنترة :

لعمري لقد أعدرت لو تعذريني وخشنت صدراً جيبه لك ناصح »

(٣) في الأصل و ط والسيرافي أيضاً : « والذاكرين الله كثيراً والذاكرات
 والحافظين فروجهم والحافظات » وهو تحريف للآية ٣٥ من سورة الأحزاب رددته إلى
 نصابه بحمد الله . انظر ما كتبت في تحقيق النصوص ٣٩ . ومن عجب أن تمر القرون
 ولا ينبه إلى ذلك أحد من العلماء .

(٤) حذف المفعول من الحافظات والذاكرات لدلالة ما تقدم . والتقدير
 والحافظاتها والذاكراته . تفسير أبي حيان ٧ : ٢٣٢ .

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ (١)

وقال ضابطيُّ البرجميُّ :

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقِيَّارًا بِهَا لَعْرِيبٌ (٢)

وقال ابنُ أحمَرَ :

رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيئًا وَمِنْ أَجْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي (٣)

(١) ملحقات ديوان قيس بن الخطيم ١٧٣ . والصواب نسبته إلى عمرو بن امرئ القيس كما في الخزانة ٢ : ١٩٣ وجمهرة أشعار العرب ١٣٧ في قصيدة له . ونسب إلى درهم بن زيد الأنصاري في الإنصاف ٦٥ . وورد غير منسوب في أمالي ابن الشجري ١ : ٢٩٦ ، ٣١٠ . والمراد نحن بما عندنا راضون . فحذف خبر الأول اكتفاءً بخبر الثاني . وقد استشهد سيبويه بهذا البيت وما يليه مقويا لما جاز من حذف المفعول الذي هو فضلة ، لأن حذف خبر المتبدأ وهو عمدة أشد من حذف الفضلة .

(٢) الخزانة ٤ : ٨١ ، ٣٢٣ والكامل ١٨١ وشواهد المغني ٢٩٣ وشرح المرزوقي للحماسة ٩٣٦ والإنصاف ٦٥ واللسان (قير) . قاله في السجن حينما حبسه عثمان لهجائه قوما من بني جرول بن نهشل . وقيار : اسم فرسه . والرحل : المنزل . أراد : فَإِنِّي بِهَا لَعْرِيبٌ . وإن قيارا بها لعريب .

(٣) البيت يروى أيضاً للأزرق بن طرفة الفراسي ، كما في اللسان (جول) إذ يروى أيضاً : « ومن جول الطوى » . والصواب « ومن أجل الطوى » كما ذكر ابن بري ، قال : لأن الشاعر كان بينه وبين خصمه حكومة في بئر ، فقال خصمه : إنه لص ابن لص ، فقال هذا الشعر . وبعده :

دعاني لصاً في لصوص وما دعا بها والدي فيما مضى رجلاً

وانظر شرح المرزوقي للحماسة ٩٣٦ . والطوى : البئر المطوية بالحجارة . رماني ، أي قذفني بأمر أكرهه .

فَوْضِعَ [في] موضع الخبر لفظ الواحد لأنه قد عَلِمَ أَنَّ المخاطَبَ
سَيَسْتَدَلُّ [به على أن الآخِرِينَ في هذه الصفة] . والأوَّلُ أجوَدُ (١) لأنه لم يَضَعْ
واحدًا في موضع جمع ، ولا جمعًا في موضع واحد .

ومثله قول الفرزدق :

إِنِّي ضَمِنْتُ لِمَنْ أَتَانِي مَا جَنَى

وَأَبِي فَكَانَ وَكَنْتُ غَيْرَ غَدُورٍ (٢)

ترك أن يكون للأول خبرًا حين استغنى بالآخر (٣) لعلم المخاطب أن الأول
قد دخل في ذلك . ولو لم تُحْمَلِ الكلام على الآخر لقلت : ضربتُ وضربوني
قَوْمَكَ ، وإنما كلامهم : ضربتُ وضربني قَوْمَكَ . وإذا قلت ضربني ، لم يكن ٣٩
سبيلًا للأول ، لأنك لا تقول ضربني وأنت تجعل المضمَر جميعًا ، ولو أعملت
الأول لقلت مررتُ ومرَّ بي يزيد . وإنما قُبِحَ هذا أنهم قد جعلوا الأقرب أولى إذا
لم يَنْقُضْ معنى . قال [الشاعر ، وهو] الفرزدق :

(١) أى حذف المفعول من نحو ضربت وضربني زيد ، ونخلع ونترك من
يفجرك . أما حذف الخبر من الأول اكتفاء بخبر الثاني في الأمثلة الأخرى فقد ترتب عليه
وضع الواحد في موضع الجمع ، ووضع الجمع في موضع الواحد كما رأيت .

(٢) وكذا نسب إلى الفرزدق في الإنصاف ٦٦ ، ولم أجده في ديوانه . أى
ضمنت له جنائته . وغير سيبويه يقدر هذه الشواهد كلها إلا الأول منها على التقديم
والتأخير ، أى على الحذف من الثاني لا الأول . وتقدير سيبويه أولى لاطراده في جميع هذه
الشواهد .

(٣) ط : « استغناء بالآخر ولعلم ... » .

ولكن نصفاً لو سببت وسبني بنو عبد شمس من مناف وهاشم (١)

وقال طفيل الغنوي :

وكمنا مدماة كأن متونها

جرى فوقها واستشعرت لون مذهب (٢)

وقال رجل من باهلة :

ولقد أرى تغنى به سيفانة نصبي الحليم ومثلها أصباه (٣)

فالفعل الأول في كل هذا مُعَمَّلٌ في المعنى وغير مُعَمَّلٌ في اللفظ ، والآخِرُ

مُعَمَّلٌ في اللفظ والمعنى .

(١) ديوان الفرزدق ٨٤٤ برواية « ولكن عدلا » ، وهما سواء ، فإن النصف

بالكسر معناه العدل . وأنشده برواية سيبويه في الإنصاف ٦٣ . وقبلة في الديوان .

وليس يعدل أن سببت مقاعسا بآبائي الشم الكرام الخضارم

يقول : ليس من الإنصاف أن أساب مقاعسا بآبائي ، وذلك لضعتهم وشرقي ،

فلا أذم عرضي بدم أعراضهم ، ولكن الإنصاف أن أسب أشراف قريش وتسبني .

وبنو عبد شمس من أشراف قريش أبوهم عبد مناف بن قصي . وهاشم وعبد شمس أخوان

توأمان . جمهرة أنساب العرب ١٤ . فهاشم في البيت معطوف على عبد شمس لا على

مناف . وهو شاهد على إعمال العامل الثاني أيضاً .

(٢) وهذا شاهد كذلك على إعمال الثاني . والبيت في ديوان طفيل ٧ والإنصاف

٦٣ وأساس البلاغة (شعر) واللسان (دمي) . والحليل الكمت : المشربة حمرة ، جمع

كमित . والمدماة : الشديدة الحمرة . متونها : ظهورها ، جمع متن . استشعرت : كأنها

لبست منه شعاراً .

(٣) الإنصاف ٦٣ . وصف منزلاً خلا من أهله . تغنى به : تقيم . والسيفانة :

الممشوقة الشبيهة بالسيف في إرهافه . تصبى الحليم : تدعوه إلى الصبا . أراد : لقد أرى

سيفانة تغنى به سيفانة .

فإن قلت : ضربت وضربوني قومك نصبت ، إلا في قول من قال : أكلوني
البراغيث ، أو تحمله على البدل فتجعله بدلاً من المضمر ، كأنك قلت : ضربت
وضربني ناس بنو فلان .

وعلى هذا الحد تقول : ضربت وضربني عبد الله ، تُضمّر في ضربتي كما
أضمرت في ضربوني .

فإن قلت : ضربني وضربتهم قومك ، رفعت لأنك شغلت الآخر
فأضمرت فيه ، كأنك قلت ضربتي قومك وضربتهم على التقديم والتأخير ، إلا أن
تجعل ههنا البدل كما جعلته في الرفع . فإن فعلت ذلك لم يكن بدّ من ضربوني ،
لأنك تضمّر فيه الجمع . قال عمر بن أبي ربيعة :

إذا هي لم تستك بعود أراكة

تُنخل ، فاستاكت به ، عود إسجل (١)

لأنه أضمر في [آخر] الكلام . وقال المرار الأسدي :

فردّ على الفؤاد هوى عميداً وسؤل لو يمين لنا سؤالاً (٢)

وقد نغنى بها ونرى عصوراً بها يقتدنا الخرد الخدالاً (٣)

(١) ملحقات ديوان عمر ٤٩٠ . والصحيح نسبه إلى طفيل الغنوي في ديوانه
٣٧ من قصيدة طويلة له . وقد نبه الأصبعي إلى ذلك كما في الشتمري . يصف امرأة
تستعمل سواك الأراك والإسحل ، حسب تنقلها في المواضع التي تنبتها . أو هي تداول
بينهما لا تفارق أحدهما . تنخل : اختير .

(٢) ط والشتمري : « السؤال » . وثاني البيتين في الإنصاف ٦٤ بدون نسبة .
وقد أنشد سيبويه الأول ليرى أن القوافي منصوبة . وصف منزلاً . العميد : الشديد
البالغ . يبين السؤال أى جواب السؤال .

(٣) بها ، أى بالمنزل ، أنه لما أنه في معنى الدار . والعصور : الدهور . نصبه على
الظرف . يقتدنا : يملن بنا إلى الصبا . والخرد : جمع خريدة ، وهي الخفرة الحية .
والخدال : جمع خدلة ، وهي الغليظة الساق الناعمة .

حدّثنا [به] أبو الخطّاب عن شاعره .

وإذا قلت : ضربوني وضربتهم قومك جعلت القوم بدلا من هم ؛ لأنّ الفعل لا بد له من فاعلٍ ، والفاعل ههنا جماعةٌ وضميرُ الجماعة الواوُ .

وكذلك تقول : ضربوني وضربتُ قومك ، إذا أعملت الآجر فلا بدّ في الأوّل من ضمير الفاعل لئلاّ يخلو من فاعلٍ (١) . وإنّما قلت : ضربتُ وضربني قومك فلم تجعل في الأوّل الهاء والميم ، لأنّ الفعل قد يكون بغير مفعول ، ولا يكون الفعل بغير فاعل .

٤١

وقال امرؤ القيس (٢) :

فلو أنّ ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال (٣)
فإنّما رفع لأنّه لم يجعل القليل مطلوبا ، وإنّما كان المطلوب عند المملّك
وجعل القليل كافيا ، ولو لم يُرد ذلك ونصب فسد المعنى .

وقد يجوز : ضربتُ وضربني زيدا ؛ لأنّ بعضهم قد يقول : متى رأيت
أو قلت زيدا منطلقا ، والوجه متى رأيت أو قلت زيدا منطلق .

ومثل ذلك في الجواز : ضربتُ وضربتُ قومك ، والوجه أن تقول : ضربوني
وضربتُ قومك ، فتحمله على الآخر . فإن قلت : ضربتُ وضربتُ قومك

(١) ط : « لأن الفعل لا يخلو من فاعل » .

(٢) ط : « وأما قول امرئ القيس » .

(٣) ديوان امرئ القيس ٣٩ والخزانة ١ : ١٥٨ والإنصاف ٦٤ . يصف بُعد

فجائز وهو قبيح : أن تجعل اللفظ كالواحد كما تقول : هو أحسن الفتيان وأجمله وأكرمُ بنيه وأنبله (١) .

ولا بد من هذا ، لأنه لا يخلو الفعل من مضمَرٍ أو مظهرٍ مرفوعٍ من الأسماء ، كأنك قلت إذا مثلته : ضربني من ثمَّ وضربتُ قومك . وتركُ ذلك أجود وأحسن ، للتيان الذي [يجيء] بعده ، فأضمر من لذلك .

قال الأخفش (٢) : فهذا رديءٌ في القياس يدخل فيه (٣) أن تقول : أصحابك جلس ، تضمير شيئاً يكون في اللفظ واحداً . فقولهم : هو أظرفُ الفتيان وأجمله لا يُقاس عليه ، ألا ترى أنك لو قلت وأنت تريد الجماعة : هذا غلامُ القوم وصاحبه لم يحسن .

هذا باب ما يكون فيه الاسمُ مبنياً على الفعل فُدمَ أو أُخِرَ

وما يكون فيه الفعلُ مبنياً على الاسم

فإذا بنيت الاسمَ عليه قلت : ضربتُ زيدا ، وهو الحدُّ ، لأنك تريد أن تُعمَله وتحمَلَ عليه الاسمُ ، كما كان الحدُّ ضربَ زيدٍ عمراً ، حيث كان زيدٌ أوَّل ما تشغَل به الفعل (٤) . وكذلك هذا إذا كان يَعْمَلُ فيه . وإن قدّمت الاسمَ فهو عربيٌّ جيّد ، كما كان ذلك عربيّاً جيّداً ، وذلك قولك : زيدا ضربتُ ، والاهتمامُ

(١) انظر لهذا الأسلوب اللسان (ثقل ٩٣ وحنا ٢٢١) قال ابن الأثير : إنما وُحد الضمير ذهاباً إلى المعنى ، أي من وجد أو خلق .

(٢) قال الأخفش ، ليست في ط . جعل الكلام بعده من صلب كلام سيبويه .

(٣) ط : « عليه » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل : « حيث كان زيد يشغل يشغل عنه الفعل » .

والعناية هنا في التقديم والتأخير سواءً ، مثله في ضَرَبَ زيدَ عمرا وضَرَبَ عمراً زيدَ .

فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت : زيدٌ ضربته ، فلزمته الهاء . وإنما تريد بقولك (١) مبنئٌ عليه الفعلُ أنه في موضع منطلقٍ إذا قلت : عبدُ الله منطلقٌ ، فهو في موضع هذا الذي بُنى على الأول وارتفع به ، فإنما قلت عبدُ الله فنسبته له (٢) ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء .

ومثل ذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ (٣) . وإنما حَسُنَ أن يُبنى الفعل على الاسم حيث كان مُعملاً في المضمَرِ وشَعَلْتَهُ به ، ولولا ذلك لم يحسُنَ ؛ لأنك لم تشغله بشيء .

وإن شئت قلت : زيداً ضربته ، وإنما نصبه على إضمار فعلٍ هذا يفسره (٤) ، كأنتك قلت : ضربتُ زيداً ضربته ، إلا أنهم لا يُظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره . فالاسمُ ها هنا مبنئٌ على هذا المضمَرِ .

ومثل ترك إظهار الفعل ها هنا ترك الإظهار في الموضع الذي تقدّم فيه الإضمار (٥) . وستراه إن شاء الله .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « وإنما يريد بقوله » .

(٢) ط : « فنبهته له » .

(٣) الآية ١٧ من سورة فصلت ، وهي قراءة الجمهور . وقرأ ابن وثاب والأعمش وبكر بن حبيب بالرفع والتنوين . والحسن وابن أبي إسحاق والأعمش : ثموداً ، منونة منصوبة . تفسير أبي حيان ٧ : ٤٩١ .

(٤) ط : « تفسيره » .

(٥) ورد في الأصل بعد نهاية البيت التالي ما يتعين أن يكون حاشية لهذا الكلام ، وهو « وقوله ترك الإظهار في هذا الموضع الذي تقدم فيه الإضمار ، يعني نعم رجلاً ، لأن في نعم اسماً مقدماً مضمراً لا يجوز إظهاره » .

وقد قرأ بعضهم : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ . وأنشدوا هذا البيت على

وجهين : على النصب والرفع ، قال بشر بن أبي حازم :

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بَنُ مُرٍّ فَالْفَاهُمُ الْقَوْمُ رَوْبَى نِيَامَا (١)

ومنه (٢) قول ذى الرمة :

إِذَا آبَنُ أَبِي مُوسَى بِلَالٌ بَلَّغْتِهِ فَقَامَ بَقَاسٍ بَيْنَ وَصْلَيْكَ جَازِرٌ (٣)

فالنصب عربى كثير ، والرفع أجود (٤) ، لأنه إذا أراد الإعمال فأقرب

(١) ديوان بشر ١٩٠ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٤٨ والمعاني الكبير ٩٣٧ واللسان (روب) . ابن الشجرى : الروى : الذين استقلوا نوما ، الواحد رومان . ومثله فى اللسان ، وقال : وقال الأصمعى واحدهم رائب ، مثل مائق وموق وهالك وهلكى . قال الشنتمرى : « استشهد به على أن حكم الاسم بعد أما حكمه فى الابتداء ، لأنها لا تعمل شيئاً ، فكأنها لم تذكر قبله » .

(٢) ط : « ومثله » .

(٣) ديوان ذى الرمة ٢٥٣ والخزانة ١ : ٤٥٠ وشواهد المغنى ١١٨ والكامل ٦٢٠ . يخاطب ناقته فيقول : إذا بلغتنى الممدوح ، وهو بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى ، فقد استغنيت عنك لأنى سأحل عنده فى خصب وسعة واستقرار ، فلا أحتاج إلى الرحيل . والوصل بالكسر : واحد الأوصال ، وهى المفاصل . ودخول الفاء على الفعل ها هنا لأنه فى معنى الدعاء على الناقة .

(٤) يعنى على الابتداء لا على إعمال فعل مفسر ، كأن مذهبه جواز الرفع والنصب بعد إذا ، وإن كان فيها معنى الشرط ، لأنها غير عاملة ، فيكتفى بما فى جملة الابتداء من ذكر الفعل ، فيستغنى بذلك عن أن يليها الفعل . وهذا أحد توجيهين للشنتمرى . وكان الأخفش يذهب إلى جواز وقوع المبتدأ بعد إذا ، كما فى المغنى . وقال الزجاج : الرفع فيه بمعنى إذا بلغ ابن أبى موسى . يعنى على النيابة عن الفاعل .

إلى ذلك أن يقول : ضربت زيدا وزيدا ضربت ، ولا يُعْمَلُ الفعلُ في مضمَر ، ولا يتناول [به] هذا المتناول البعيد . وكلُّ هذا من كلامهم . ومثل هذا : زيدا أعطيتُ ، وأعطيت زيدا ، وزيدٌ أعطيتُه ؛ لأن أعطيتُ بمنزلة ضربتُ . وقد بيّن المفعولُ الذي هو بمنزلة الفاعل في أول الكتاب (١) .

فإن قلت : زيدٌ مررتُ به فهو من النصب أبعدُ من ذلك ، لأنَّ المضمَر [قد] خَرَجَ من الفعل وأُضِيفَ الفعلُ إليه بالباء ، ولم يوصلْ إليه الفعلُ في اللفظ ، فصار كقولك : زيدٌ لقيتُ أخاه . وإن شئت قلت : زيدًا مررتُ به تريد أن تُفسَّرَ به مضمراً (٢) ، كأنتك قلت إذا مثلت ذلك : جعلتُ زيدا على طريقي مررتُ به ، ولكنك لا تُظهر (٣) هذا الأوَّل لما ذكرتُ لك .

وإذا قلت : زيدٌ لقيتُ أخاه فهو كذلك ، وإن شئت نصبتُ ، لأنَّه إذا وقع على شيءٍ من سببه فكأنَّه قد وقع به . والدليلُ على ذلك أنَّ الرجل يقول : أهنتُ زيدا بإهانتك أخاه ، وأكرمتَه بإكرامك أخاه . وهذا النحو في الكلام (٤) كثيرٌ ، يقول الرجلُ إنَّما أعطيتُ زيدا ، وإنَّما يريد لمكانِ زيدٍ أعطيتُ [فلانا] . وإذا نصبتُ زيدا لقيتُ أخاه ، فكأنَّه قال : لابسْتُ زيدا لقيتُ أخاه . وهذا تمثيلٌ ولا يُتكلَّمُ به ، فجرى هذا على ما جرى عليه [قولك] أكرمتُ زيدا ، وإنَّما وصلت الأثرُ إلى غيره (٥) .

(١) انظر ما سبق في ص ٤١ ، ٤٢ .

(٢) أى بالفعل المذكور فعلا مقدرًا . وفي ط : « له مضمراً » خلافا للأصل

والسيرافي .

(٣) ط : « ولكنه لا يظهر » .

(٤) ط : « كلامهم » .

(٥) الأثرُ بالضم ، والمأثرة والمأثرة ، بفتح الثاء وضمها : المكرمة .

والرفع في هذا أحسن وأجود ، لأنَّ أقربَ إلى ذلك أن تقول : مررتُ بزيد
ولقيتُ أبا عمرو .

ومثل هذا في البناء على الفعل وبناء الفعل عليه « أيهم » وذلك قولهم :
أيهم تر يأتك ، وأيهم تره يأتك . والنصبُ على ما ذكرتُ لك ، لأنه كأنه قال :
أيهم تر تره يأتك ، [فهو] مثل زيد في هذا الباب (١) . وقد يفارقه في أشياء
كثيرة ستبين إن شاء الله .

هذا باب ما يجرى ممّا يكون ظرفاً هذا المجرى

وذلك [قولك] : يومُ الجمعة ألك فيه ، وأقلُّ يومٍ لا ألك فيه ، وأقلُّ يومٍ
لا أصوم فيه ، وخطيئة يومٍ [لا] أصيد فيه (٢) ، ومكانكم قمتُ فيه . فصارت
هذه الأحرُفُ ترتفع بالابتداء كارتفاع عبد الله ، وصار ما بعدها مبنياً عليها كبناء
الفعل على الاسم الأوّل ، فكأنتك قلت : يومُ الجمعة مباركٌ ومكانكم حسنٌ ،
وصار الفعلُ في موضع هذا (٣) .

وإنما صار هذا كهذا حين صار في الآخرِ إضمارُ اليوم والمكان ، فخرج
من أن يكون ظرفاً كما يخرج إذا قلت : يومُ الجمعة مباركٌ ، فإذا قلت : يومُ
الجمعة صمته ، فصمته في موضع مباركٍ حيثُ كان المضمّرُ هو الأوّل كما كان
المباركُ هو الأوّل .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « على ما ذكرت فقولهم أيهم تره يأتك مثل زيد
في هذا » .

(٢) خطيئة يوم ، أي طيل يوم . اللسان (خطأ ٦١) .

(٣) بعده في الأصل بدون نسبة إلى الأخص : « يعني مبارك ، كما كان زيد
ضربته بمنزلة زيد منطلق » .

ويَدْخُلُ النَّصْبُ [فيه] كما دخل في الاسم [الأوَّل] ، ويجوز في ذلك :
يَوْمَ الْجُمُعَةِ آتِيكَ فِيهِ وَأَصُومُ فِيهِ ، كما جاز في قولك : عبدَ الله مررتُ به ، كأنه
قال : أَلْقَاكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فنصبه لأنَّه ظرَّفَ ثم فسَّرَ فقال أَلْقَاكَ فِيهِ . وإن شاء
نصبه على الفعل نفسه كما أعمل فيه الفعل الذي لا يتعدى إلى مفعول ، كلُّ
ذلك عربيٌّ جيِّدٌ . أو نَصَبَهُ لِأَنَّهُ ظَرَفَ [لفعل] أَضْمَرَهُ ، وكأنَّه قال : يَوْمَ
الْجُمُعَةِ أَلْقَاكَ .

والنَّصْبُ فِي : يَوْمَ الْجُمُعَةِ صُمِّمَتْهُ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ سِرَّتُهُ ، مثله في قولك :
عبدَ الله ضربتُه ، إلاَّ أَنَّهُ إِنْ شَاءَ نَصَبَهُ بِأَنَّهُ ظَرَفَ (١) ، وَإِنْ شَاءَ أَعْمَلَ فِيهِ الْفِعْلَ
كَمَا أَعْمَلُهُ فِي عبدِ اللَّهِ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ ظَرْفًا وَغَيْرَ ظَرْفٍ .

ولا يحسنُ في الكلام أن يجعلَ الفعلَ مبنياً على الاسم ولا يذكُرُ علامةَ
إضمارِ الأوَّلِ حتى يخرج من لفظِ الإعمالِ في الأوَّلِ ومن حالِ بناءِ الاسمِ عليه
ويشغَلُه بغيرِ الأوَّلِ ، حتى يمتنع من أن يكونَ يَعْمَلُ فِيهِ ، ولكنَّه قد يجوز في
الشعر ، وهو ضعيفٌ في الكلام . قال الشاعر ، وهو أبو النجم العجلى :
٤٤

قد أصبحتُ أمَّ الخِيَارِ تَدْعِي عَلَى ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعُ (٢)

فهذا ضعيفٌ ، وهو بمنزلة في غير الشعر ؛ لأنَّ النَّصْبَ لا يَكْسِرُ البَيْتَ ،
ولا يُحِلُّ به تركُ إظهارِ الهاءِ . وكأنَّه قال : كلُّهُ غَيْرُ مَصْنُوعٍ . وقال
أمرؤ القيس :

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « إن شاء نصب فإنه ظرف » .

(٢) الخزانة ١ : ١٧٣ وشرح شواهد المغنى ١٨٥ وأمالى ابن السجري ١ : ٨ ،

٩٣ ، ٣٢٦ . أم الخيار : زوجته . ويعنى بالذنب الشيب والصلع والشيخوخة .

فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فَتَوَّبْتُ لِبَسْتِ وَتَوَّبْتُ أَجْرٌ (١)
وقال النَّمِرُ بْنُ تَوَلِّبٍ (٢) :

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ (٣)

سمعناه من العرب ينشدونه . يريدون : نُسَاءُ فِيهِ وَنُسَرُّ فِيهِ .

وزعموا أَنَّ بعض العرب يقول : « شَهْرٌ ثَرَى ، وَشَهْرٌ تَرَى ، وَشَهْرٌ مَرَعَى (٤) » ، يُرِيدُ : تَرَى فِيهِ . وقال :

ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ قَتَلْتُ عَمْدًا فَأَخْرَجَنِي اللَّهُ رَابِعَةً تَعُودُ (٥)

فهذا ضعيفٌ ، والوجهُ الأكثرُ الأعرَفُ النَّصْبُ ، وَإِنَّمَا شَبَّهَهُ بِقَوْلِهِمْ :

(١) ديوان امرئ القيس ١٥٩ والخزانة ١ : ١٨٠ وابن الشجري ١ : ٩٣ ، ٣٢٦ . ط : « فتوب على » ، وأشير في حواشيا إلى رواية « نسيت » . وشاهده حذف الضمير من الخبر ، كالذي قبله . وصف أنه طرق محبوبته في ذهول على خيفة من الرقباء ، فجعل يرحف ، أى يمشى رويدًا لئلا يُشعر به .

(٢) بعده في ط هنا : « وسمعناه من العرب ينشدونه » . وموضعه في الأصل بعد

البيت .

(٣) الشنتمرى : « هذا كالذي قبله عند سيبويه ، ويجوز عندى فيه وجه آخر ، وهو ما جاز في البيت المتقدم من جعل الفعل نعتاً للاسم » .

(٤) في أمالي ابن الشجري ١ : ٣٢٦ : « أى شهر ذو ثرى . والثرى : التراب الندى . والثانى حذفوا منه العائد إلى الموصوف وحذفوا معه المفعول ، أى شهر ترى فيه أطراف العشب . والثالث كالأول حذفوا منه المضاف ، أى شهر ذو مرعى » .

(٥) البيت من الخمسين التى لا يعرف قائلها . الخزانة ١ : ١٧٧ . قال ابن خلف : « يجوز أن يريد بالثلاث ثلاث نسوة تزوجهن . ويجوز أن يريد ثلاث نسوة هوينه قتلهن هواه . أو يعنى غير ذلك مما يحتمله المعنى » .

وهذا لأنه لا يعرف للبيت سابق ولا لاحق .

الذى رأيتُ فلانَ ، حيثُ ^(١) لم يذكروا الهاء . وهو فى هذا أحسن ^(٢) ، لأن رأيتُ تمامَ الاسمِ ، به يتَمُّ ، وليس بخبرٍ ولا صفةٍ ، فكروهوا طولَه حيثُ كان بمنزلة اسمٍ واحدٍ ، كما كروهوا طولَ اشهبيايَ فقالوا : اشهباب . وهو فى الوصف أمثلُ منه فى الخبر ^(٣) وهو على ذلك ضعيفٌ ، ليس كحُسْنِه بالهاء ، لأنه فى موضع ما هو من الاسمِ وما يَجْرى عليه ، وليس بمنقطعٍ منه خبراً مبنياً عليه ولا مبتدأً ، فضارِعٌ ما يكون من تمامِ الاسمِ وإن لم يكن تماماً له ولا منه فى البناء . وذلك قولك : هذا رجلٌ ضربتهُ ، والناسُ رجالانِ : رجلٌ أكرمتهُ ورجلٌ أهنتهُ ، كأنه قال : هذا رجلٌ مضروبٌ ، والناسُ رجالانِ : رجلٌ مُكْرَمٌ ورجلٌ مُهان ^(٤) . فإن حذفتَ الهاءَ جاز وكان أقوى مما يكون خيراً . ومما جاء فى الشعر من ذلك قول جرير :

أَبَحَّتْ حَمَى تِهَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ وما شىءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحٍ ^(٥)

(١) ط : « حين » .

(٢) عن السيرافى : حذف الهاء يكون فى ثلاثة مواضع : فى الصلة ، والصفة والخبر . فحذفها فى الصلة حسن وليس بدون إثباتها . وقد ورد بهما القرآن . وحذفها فى الصفة دون حذفها فى الصلة وإثباتها أحسن . وحذفها فى الخبر قبيح .

(٣) بعده فى الأصل : « يعنى حذف الهاء » مع عدم نسبته إلى الأخفش .

(٤) ط : « وهذا رجل مكرم ورجل مهان » ، صوابه ما أثبت من الأصل .

(٥) ديوان جرير ٩٩ وأمالى ابن السجري ١ : ٥ ، ٧٨ ، ٣٢٦ . وهو شاهد لجواز حذف الهاء من الفعل إذا وقعت جملة نعتا ، لأنه مع المنعوت كالصلة مع الموصول . وحذفها فى الصلة حسن فضارعها النعت فى ذلك .

يخاطب عبد الملك بن مروان قائلاً : ملكت العرب وأبحت حماها بعد إياها عليك ، وما حميتها لا يستطيع أحد أن يستبيحها ، لقوة سلطانك . وتهامة : ما تسفل من بلاد العرب ، ونجد : ما ارتفع منها ، كنى بهما عن جميع بلاد العرب .

يريد الهاء . وقال الشاعر ، [الحارث بن كَلْدَةَ] :
فما أَذْرِي أَغْيَرَهُمْ تَنَاءٍ وَطُولَ الْعَهْدِ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا (١)

يريد : أصابوه ، ولا سبيل إلى النصب وإن تركت الهاء لأنه وصف ، كما لم يكن النصب فيما أتممت به الاسم ، يعنى الصلة . فمن ثم كان أقوى مما يكون في موضع المبنى على المبتدأ ، لأنه لا يُنصبُ به . وإنما منَعهم أن يُنصبوا بالفعل الاسم إذا كان صفةً له أن الصفة تمام الاسم ، ألا ترى [أن] قولك : مررتُ بزيدٍ الأحمرِ كقولك مررتُ بزيد ، وذلك أنك لو احتجت إلى أن تنعت فقلت : مررتُ بزيد وأنت تريد الأحمر وهو لا يُعرَفُ حتى تقول الأحمر ، لم يكن تمَّ الاسم ، فهو يجرى منعوتاً مجرى [مررت] بزيد ، إذا كان يُعرَفُ وحده ، فصار الأحمر كأنه من صلته .

هذا باب ما يُختار فيه إعمال الفعل

٤٦

مما يكون في المبتدأ مبنياً عليه الفعل

[وذلك قولك : رأيتُ زيدا وعمراً كلمته] ، ورأيتُ عبد الله وزيداً مررتُ به ، ولقيتُ (٢) قيساً وبكرًا أخذتُ أباه ، ولقيتُ خالدًا وزيدا اشتريتُ له ثوباً .
وإنما اختيرَ النصبُ ههنا لأنَّ الاسم الأوَّلَ مبنى على الفعل ، فكان بناء الآخِرِ على الفعل أحسنَ عندهم إذ كان يُبنى على الفعل وليس قبله اسمٌ مبنى على الفعل ، ليجرى الآخِرُ على ما جرى عليه الذى يليه قبله ، إذ كان

(١) أمالى ابن الشجرى ١ : ٥ ، ٣٢٦ و ٢ : ٣٣٤ وتفسير أبى حيان ٨ : ٢١٩

والشاهد فيه كما قبله . والتناؤى : التباعد .

(٢) فى الأصل : « رأيت » ، وأثبت ما فى ط .

لَا يَنْقُضُ الْمَعْنَى لَوْ بَنَيْتَهُ عَلَى الْفِعْلِ . وَهَذَا أَوْلَى أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهِ مَا قَرَّبَ جِوَارَهُ مِنْهُ ، إِذْ كَانُوا يَقُولُونَ : ضَرَبُونِي وَضَرَبْتُ قَوْمَكَ ، لِأَنَّهُ يَلِيهِ ، فَكَانَ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ - إِذَا كَانَ لَا يَمْتَنِعُ الْآخِرُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا عَلَى مَا بُنِيَ عَلَيْهِ الْأَوَّلُ - أَقْرَبَ فِي الْمَأْخَذِ .

ومثل ذلك قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ^(١) ﴾ . وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ آلِ رَسٍّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا . وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ^(٢) ﴾ . ومثله : ﴿ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ^(٣) ﴾ . وهذا في القرآن كثير .

ومثل ذلك : كنتُ أخاك وزيدا كنتُ له أخًا ، لأنَّ كنتُ أخاك بمنزلة ضربتُ أخاك . ونقول : لستُ أخاك وزيدا أعتكك عليه ، لأنها فعلٌ وتَصَرَّفٌ في معناها كتصَرَّفَ كانَ . وقال الشاعر ، وهو الربيعُ بن ضُبَيْعِ الْفَزَارِيُّ ^(٤) :

أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السَّلَاحَ وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا ^(٥)

(١) الآية ٣١ من سورة الإنسان .

(٢) الآية ٣٨ - ٣٩ من سورة الفرقان . وقرئ : « وثمرود » بمنع الصرف .

(٣) الآية ٣٠ من سورة الأعراف .

(٤) في الأصل « ابن ضبيع » صوابه في ط وجمهرة أنساب العرب ٢٥٥

والمعمرين ٦ والخزانة ٣ : ٣٠٨ . ويقولون : إنَّ الربيعَ نَبِيْفٌ على مائتي عام .

(٥) البيتان في المراجع السابقة . وفي ط : « ولا أُرْدُ رَأْسَ الْبَعِيرِ » . وصف انتهاء

شبيته وذهاب قوته فلا يطبق حمل السلاح لحرب ، وأنه لا يملك رأس البعير إن نفر من شيء ، وإذا خلا بالذئب خشبه على نفسه ، ولا يحتمل العواصف وبردها وأذى المطر لذلك . ويروى : « أن يَقْرَأ » من الوقار ، أى لا يملك توقير بعيره عند النفار . والرأس هو الموضع الذى يملكه منه ويحاول تسكينه .

وَالذُّئْبُ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَّرْتُ بِهِ وَحَدِي وَأَخْشَى الرِّيحَ وَالْمَطْرَا

وقد يُتَبَدَأُ فَيُحْمَلُ عَلَى مِثْلِ مَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ وَلَيْسَ قَبْلَهُ مَنْصُوبٌ ، وَهُوَ عَرِيٌّ جَيِّدٌ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : لَقَيْتُ زَيْدًا وَعَمَّرُو كَلِمَتَهُ ^(١) ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : لَقَيْتُ زَيْدًا وَعَمَّرُو أَفْضَلُ مِنْهُ . فَهَذَا لَا يَكُونُ فِيهِ إِلَّا الرَّفْعُ ، لِأَنَّكَ لَمْ تَذْكَرْ فِعْلًا . فَإِذَا جَازَ أَنْ يَكُونَ فِي الْمَبْتَدَأِ ^(٢) بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ جَازَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ ^(٣) . وَأَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الرَّفْعِ : عَبْدَ اللَّهِ لَقَيْتُ وَعَمَّرُو لَقَيْتُ أَخَاهُ ، [وَخَالِدًا رَأَيْتَ] وَزَيْدًا كَلَّمْتَ أَبَاهُ . هُوَ هَا هُنَا إِلَى الرَّفْعِ أَقْرَبُ ، كَمَا كَانَ فِي الْإِبْتِدَاءِ مِنَ النَّصْبِ أَبْعَدَ ^(٤) . ٤٧

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ^(٥) ﴾ ، فَإِنَّمَا وَجَّهَهُ عَلَى [أَنَّهُ] يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ فِي هَذِهِ الْحَالِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِذْ طَائِفَةٌ فِي هَذِهِ [الْحَالِ] ، فَإِنَّمَا جَعَلَهُ وَقْتًا وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَجْعَلَهَا وَآوَ عَطِيفٍ ، وَإِنَّمَا هِيَ وَآوُ الْإِبْتِدَاءِ .

وَمَا يُخْتَارُ فِيهِ النَّصْبُ [لِنَصْبِ الْأَوَّلِ] قَوْلُهُ : مَا لَقَيْتُ زَيْدًا وَلَكِنْ عَمَّرَا مَرَّرْتُ بِهِ ، وَمَا رَأَيْتُ زَيْدًا بَلْ خَالِدًا لَقَيْتُ أَبَاهُ ، تُجْرِيهِ عَلَى قَوْلِكَ : لَقَيْتُ زَيْدًا وَعَمَّرَا لَمْ أَلْقَهُ ، يَكُونُ الْآخِرُ فِي أَنَّهُ يُدْخِلُهُ فِي الْفِعْلِ بِمَنْزِلَةِ هَذَا حَيْثُ

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « لقيته » .

(٢) أى في ابتداء الكلام .

(٣) ط : « الكلام » .

(٤) بعده في الأصل ، وواضح أنه من الحواشي : « يعنى أن قولك : زيد ضربت أخاه أبعد من النصب من قولك : ضربته ، لأن الفعل في ضربته واقع به وهو في ضربت أخاه غير واقع به » .

(٥) آل عمران ١٥٤ .

لم يُدخِله ، لأن بل ولكن لا تَعْمَلان شيئاً وتَشْرَكَانِ الآخِرَ مع الأول ، لأنَّهُما كالواو وُثْمٌ والفاء ، فأَجْرهما (١) مُجْرَاهنَّ فيما كان النصبُ فيه الوجهَ (٢) وفيما جاز فيه الرفعُ .

هذا باب يُحْمَلُ فيه الاسمُ على اسمِ بُنَى عليه الفعلُ مرَّةً

ويُحْمَلُ مرَّةً أُخْرَى على اسمِ مَبْنَى على الفعلِ

أَيُّ ذلك فعلتَ جاز . فإن حَمَلْتَهُ على الاسمِ الذي بُنِيَ عليه الفعلُ كان بمنزلة إذا بنيتَ عليه الفعلُ مبتدأً ، يجوز فيه ما يجوز فيه ، إذا قلتَ : زيدٌ لقيتُهُ ، وإن حَمَلْتَهُ على الذي بُنِيَ على الفعلِ اختيرَ فيه النصبُ كما اختيرَ فيما قبله ، وجاز فيه ما جاز في الذي قبله :

وذلك قولك : عمرو لقيتُهُ وزيدٌ كَلَّمْتُهُ ، إن حَمَلْتِ الكلامَ على الأولِ .
وإن حَمَلْتَهُ على الآخِرِ قلتَ : عمرو لقيتُهُ وزيدًا كَلَّمْتُهُ .
ومثل ذلك قولك : زيدٌ لقيتُ أباه وعمرا مررتُ به ، إن حَمَلْتَهُ على الأبِ .
وإن حَمَلْتَهُ على الأولِ رَفَعْتِ .

والدليلُ على أن الرفعَ والنصبَ جائزٌ كلاهما ، أنك تقول : زيدٌ لقيتُ أباه وعمراً ، إن أردتَ أنك لقيتَ عمراً والأب . وإن زعمتَ أنك لقيتَ أبا عمرو ولم تَلْقَهُ (٣) رَفَعْتِ .

ومثل ذلك : زيدٌ لقيتُهُ وعمرو ، إن شئتَ رَفَعْتِ وإن شئتَ قلتَ : زيدٌ لقيتُهُ وعمراً . وتقول أيضاً : زيدٌ ألقاه وعمراً وعمرو . فهذا يُقَوِّى أنك بالخيار في الوجهين .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « فاجروهن » .

(٢) ط : « فيما كان فيهن النصب الوجه » .

(٣) أى لم تلق عمراً ، وإنما لقيت أبا زيد وأبا عمرو .

وتقول : زيدٌ ضربني وعمرو مرتُّ به ، إن حملته على زيد فهو مرفوعٌ (١)
 لأنه مبتدأ والفعلُ مبنيٌّ عليه ، وإن حملته على المنصوب قلت : زيدٌ ضربني وعمراً
 مرتت به (٢) لأن هذا الإضمار بمنزلة الهاء في ضربته . فإن قلت : ضربني زيدٌ
 وعمراً مرتت به ، فالوجهُ النصبُ لأنَّ زيداً ليس مبنياً عليه الفعلُ مبتدأً ، وإنما هو
 ههنا بمنزلة التاء في ضربته ، وذكرتُ المفعولَ الذي يجوز فيه النصب في الابتداء ،
 فحملته على مثل ما حملت عليه ما قبله وكان الوجه ، إذ كان ذلك يكون فيه
 [في] الابتداء .

وإذا قلتُ : مرتُّ بزید وعمراً مرتُّ به ، نصبتُ وكان الوجه ، لأنك
 بدأت بالفعل ولم تبتدئِ اسماً تبنيه عليه ، ولكنك قلت : فعلتُ ثم بنيت عليه
 المفعول وإن كان الفعل لا يصلُّ إليه إلا بحرف الإضافة ، فكأنك قلت : مرتُّ
 زيداً . ولولا أنه كذلك ما كان وجهُ الكلام زيداً (٣) مرتت به ، وقمتُ وعمراً
 مرتت به . ونحو ذلك قولك : حَسَنْتُ بصدرة (٤) فالصدرُ في موضع نصبٍ وقد ٤٨
 عَمِلَتِ الباءُ . ومثله : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ (٥) ﴿ إنما هي كفى
 الله ، ولكنك لما أدخلتِ الباءَ عَمِلَتِ ، والموضعُ موضعُ نصبٍ وفي معنى
 النصب (٦) . وهذا قولُ الخليل رحمه الله .

(١) ط : « رفع » .

(٢) الكلام بعده إلى « مرتت به » التالية ساقط من ط ، وهو ضروري لصحة الكلام .

(٣) ط : « أزيدا » .

(٤) في الأصل : « حسنت بصدرة » صوابه في ط . وانظر ما سبق في حواشي ص ٧٤ .

(٥) الإسراء ٩٦ . وفي ط : « ومثله : قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم » .

(٦) ط : « والمعنى معنى النصب » .

وإذا قلت : عبد الله مررتُ به أُجريتَ الاسمُ بعده مُجراه بَعْدَ : زيدٌ لقيتهُ ، لأنَّ مررتُ بعبدِ الله يُجرى (١) مُجرى لقيتُ عبدَ الله . وتقول : هذا ضاربٌ عبدَ الله وزيدًا يَمُرُّ به إن حملته على المنصوب ، فإن حملته على المبتدأ وهو هذا رفعت . فإنَّ اللَّيْتِ النونَ وأنت تُريدُ معناها (٢) فهو بتلك المنزلة ، وذلك قولك : هذا ضاربٌ زيدٌ غدًا وعمراً سيضربه . ولولا أنه كذلك لما قلتُ : أزيدًا أنت ضاربه وما زيدًا أنا ضاربه . فهذا نحوُ مررتُ بزيد ، لأنَّ معناه منونًا وغيرَ منونٍ سواءً ، كما أنك إذا قلت : مررتُ بزيد فكأنك قلت : مررتُ زيدًا .

وتقول : ضربتُ زيدًا وعمراً أنا ضاربه ، يُختارُ هذا كما يُختارُ في الاستفهام .

ومما يُختار فيه النصبُ قولُ الرجل : مَنْ رَأَيْتَ وَأَيُّهُمْ رَأَيْتَ ، فتقول : زيدًا رأيتهُ ، تُنزله منزلة قولك : كَلِمْتُ عمراً وزيدًا لقيتهُ . ألا ترى أن الرَّجُلَ يقول : مَنْ رَأَيْتَ فتقولُ : زيدًا على كلامه ، فيصيرُ هذا بمنزلة قولك : رأيتُ زيدًا وعمراً ، يجرى على الفعل كما يجرى الآخِرُ على الأوَّلِ بالواو . ومثل ذلك قولك : أَرَأَيْتَ زيدًا ، فتقولُ : لا ولكنُ عمراً مررتُ به . ألا ترى أنه لو قال لا ولكنُ عمراً ، لَجَرى على أَرَأَيْتَ . فإن قال : من رأيتَهُ وأيُّهُمْ رأيتَهُ فَأَجَبْتَهُ قلتُ : زيدٌ رأيتهُ ، إلا في قول من قال زيدًا رأيتهُ في الابتداء ، لأنَّ هذا كقولك : أيُّهُمْ منطلقٌ وَمَنْ رسولٌ ؟ فيقول فلانٌ . وإن قال : أَعْبَدَ اللهُ مررتُ به أم زيدًا قلتُ : زيدًا مررتُ به ، كما فعلتَ ذلك في الأوَّلِ . فإن قلتُ : لا بل زيدًا فأنصِبْ أيضًا كما تقول زيدًا إذا قال : من رأيتُ ؟ لأنَّ مررتُ به تفسيرهُ لقيتهُ ونحوها .

(١) ط : « تجريه » .

(٢) يعنى الإضافة وإرادة المفعولية .

فإنَّما تَحْمِلُ الاسمَ على ما يَحْمِلُ السائلُ (١) ، كأنَّهم قالوا : أَيَّهم أتيتَ ؟ فقلتَ زيِّداً .
ولو قلتَ : مررتُ بعمرو و زيِّداً لكانَ عربيًّا ، فكيف هذا ؟ لأنَّه فعِلٌ
والمجرورُ في موضعِ مفعولٍ منصوبٍ ، ومعناه أتيتُ ونحوها ، تحملُ الاسمُ إذا كان
العاملُ الأوَّلُ فعلاً وكان المجرورُ في موضعِ المنصوبِ على فعِلٍ لا ينقضُ المعنى .
كما قال جرير :

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ أو مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بْنِ سَيَّارٍ (٢)
ومثله قول العجاج : ٤٩

* يَذْهَبْنَ فِي نَجْدٍ وَعَوْرًا غَائِرًا (٣) *

[كأنه قال : وَيَسْلُكْنَ غَوْرًا غَائِرًا] ، لأنَّ معنى يَذْهَبْنَ فيه يَسْلُكْنَ .
ولا يجوز أن تُضْمَرَ فعلاً لا يَصِلُ إلَّا بحرف جرٍّ ، لأنَّ حرف الجرِّ
لا يُضْمَرُ ، وسترى بيان ذلك . ولو جاز ذلك لقلت : زيِّدٌ ، تريدُ مرَّ بزيد .

(١) ط : « يحمل عليه السائل » .

(٢) ديوان جرير ٣١٢ . وتقديره أو هات مثل أسرة منظور ، حملا على معنى
جئني ، التي هي بمنزلة هاتني . يخاطب الفرزدق مفتخرا عليه بسادات قيس لأنهم أخواله .
وبنو بدر من فزارة وهم بنو بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن
فزارة ، وهم بيت فزارة وعددهم . ومنظور بن زبان بن سيار بن عمرو ، من فزارة
أيضا . جمهرة ابن حزم ٢٥٦ - ٢٥٨ . وأسرة الرجل : رهطه الأدنون ، لأنه يتقوى
بهم ؛ من الأسر وهو الشد .

(٣) لم أجد في ديوانه ولا ديوان رؤبة ، إذ لرؤبة أرجوزة على هذا الروي في
ديوانه ٥٠ - ٥٧ . وصف ظعائن مرة يأتين نجدا ، وهو ما ارتفع من بلاد العرب ،
وأخرى يسلكن الغور ، وهو تهامة وهي ما انخفض من بلاد العرب .

ومثّل هذا ﴿ وَحُورًا عِينًا ^(١) ﴾ في قراءة أُبَيِّ بن كَعْبٍ .

فَإِنْ قَلْتَ : لَقَيْتُ زَيْدًا ^(٢) وَأَمَّا عَمْرُو فَقَدْ مَرَرْتُ بِهِ ، وَلَقَيْتُ زَيْدًا وَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ يَضْرِبُهُ عَمْرُو فَالرَّفْعُ ، إِلَّا فِي قَوْلٍ مِنْ قَالَ ، زَيْدًا رَأَيْتُهُ وَزَيْدًا مَرَرْتُ بِهِ ، لِأَنَّ أُمَّا وَإِذَا يُقَطَّعُ بِنِهَايَةِ الْكَلَامِ ، وَهِيَ مِنْ حُرُوفِ الْإِبْتِدَاءِ يَصْرِفَانِ الْكَلَامَ إِلَى الْإِبْتِدَاءِ إِلَّا أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمَا مَا يَنْصِبُ ^(٣) ، وَلَا يُحْمَلُ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا آخِرٌ عَلَى أَوَّلٍ كَمَا يُحْمَلُ بِثَمٍّ وَالْفَاءِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ قَرَعُوا : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ^(٤) ﴾ وَقَبْلَهُ نَصَبٌ ^(٥) ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَصْرِفُ الْكَلَامَ إِلَى الْإِبْتِدَاءِ ، إِلَّا أَنْ يُوقَعَ بَعْدَهَا فِعْلٌ ، نَحْوُ أَمَّا زَيْدًا فَضَرِبْتُ .

وَلَوْ قَلْتَ : إِنْ زَيْدًا فِيهَا أَوْ إِنْ فِيهَا زَيْدًا وَعَمْرُو أَدْخَلْتُهُ أَوْ دَخَلْتُ بِهِ ، رَفَعْتَهُ إِلَّا فِي قَوْلٍ مِنْ قَالَ : زَيْدًا أَدْخَلْتُهُ وَزَيْدًا دَخَلْتُ بِهِ ، لِأَنَّ إِنْ لَيْسَ بِفِعْلٍ وَإِنَّمَا هُوَ مُشَبَّهٌ بِهِ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يُضْمَرُ فِيهِ فَاعِلٌ وَلَا يُؤَخَّرُ فِيهِ الْأِسْمُ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْفِعْلِ كَمَا أَنَّ عَشْرِينَ دَرَاهِمًا وَثَلَاثِينَ رَجُلًا بِمَنْزِلَةِ ضَارِبِينَ عَبْدَ اللَّهِ ^(٦) وَلَيْسَ بِفِعْلٍ [وَلَا فَاعِلٍ] .

(١) الواقعة ٢٢ . والقراءة لأبيّ وعبد الله بن مسعود أيضا . تفسير أبي حيان ٨ : ٢٠٦ . وفي الآية قراءات أخرى .

(٢) ط : « قد لقيت زيدا » .

(٣) يعنى إلا أن يدخل على ما بعد أما وإذا ما ينصب ، فتقول : لقيت زيدا وأما عمرا فضربت . أو ما يجر فتقول وأما بعمره فمررت . ولقيت زيدا وإذا عبد الله يضره بك . فما بعدهما بمنزلة المبتدأ حتى يدخل عليهما ما ينصب أو يجر . عن السيرافي .

(٤) سبق الكلام على الآية في ص ٨١ .

(٥) وهو قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ .

(٦) في الأصل : « ضارب عبد الله » ، وأثبت ما في ط .

وكذلك ما أحسنَ عبدَ اللهَ وزيدٌ قد رأينا ، فإنما أجرته - يُعنى أحسن -
 في الموضع ^(١) مُجْرَى الفعل في عمله ، وليس كالفعل ولم يَجِئْ على أمثله
 ولا على إضماره ، ولا تقديمه ولا تأخيره ولا تصرفه ، وإنما هو بمنزلة لَدُنْ غُدْوَةً
 وَكَمْ رَجُلًا ، فقد عَمَلًا عَمَلَ الفعل وليس بفعل ولا فاعل .

ومما يُختار فيه النصب لنصب الأول ويكون الحرف الذى بين الأول
 والآخر بمنزلة الواو والفاء وثُمَّ قولك : لقيتُ القومَ كلَّهم حتى عبدَ اللهَ لقيتهُ ،
 وضربتُ القومَ حتى زيداُ ضربتُ أباه ، وأتيتُ القومَ أجمعين حتى زيدا مررتُ به ،
 ومررتُ بالقوم حتى زيدا مررتُ به . فحتى تَجْرَى مجرى الواو وثُمَّ ، وليست بمنزلة
 أمّا لأنها إنما تكون على الكلام الذى قبلها ولا تُبتدأ . وتقول : رأيتُ القومَ حتى
 عبدَ الله ، [وتَسَكْتُ] ، فإنما معناه أنك قد رأيت عبدَ الله مع القوم كما كان
 رأيتُ القومَ وعبدَ الله على ذلك . وكذلك ضربتُ القومَ حتى زيدا أنا ضاربه .

وتقول : هذا ضاربُ القوم حتى زيدا يضره ، إذا أردت معنى التنوين ،
 فهى كالواو إلا أنك تجرّ بها إذا كانت غايةً والمجرورُ مفعولٌ ، كما أنك إذا قلت
 هذا ضاربُ زيدٍ غداً تجرُّ بكف التنوين ^(٢) . وهو مفعولٌ بمنزلة منصوبًا منونا
 ما قبله .

ولو قلت : هلكَ القومُ حتى زيدا أهلكتهُ ، أختيرَ النصبُ ، لِيُنَى على
 الفعل كما بُنى ما قبله مرفوعا كان أو منصوبا ، كما فَعِلَ ذلك بعد ما بُنى على
 الفعل وهو مجرورٌ .

(١) ط : « في هذه المواضع » .

(٢) ط : « كما أنك قد تجر في قولك : هذا ضارب زيد غدا وتكف النون » .

فإن قلت : إنما هو لنصب اللفظ ، فلا تنصب بعد مررتُ بزيد وانصبُ بعد إن فيها زيدا . وإن كان الأول لأنه في معنى الحديث مفعولٌ ، فلا ترفعُ بعد عبدِ الله إذا قلتُ عبدُ الله ضربتهُ إذا كان بعده : وزيداُ مررتُ به (١) .

وقد يحسنُ الجرُّ في هذا كله ، وهو عربى . وذلك قولك لقيتُ القومَ حتَّى عبدِ الله لقيتهُ ، فإنما جاء بليقيتهُ توكيداُ بعد أن جعله غايةً ، كما تقول مررتُ بزيد وعبدِ الله مررتُ به . قال الشاعر [وهو ابن مروان النحوى (٢)] :

الْقَى الصَّحِيفَةَ كَى يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلِهِ ، أَلْقَاهَا (٣)

والرفعُ جائزٌ كما جاز في الواو وثم ، وذلك قولك لقيتُ القومَ حتَّى عبدُ الله لقيتهُ ، جعلتُ عبدَ الله مبتدأً وجعلتُ لقيتهُ منبياً عليه كما جاز في الابتداء ، كأنك قلتُ : لقيتُ القومَ حتَّى زيدٌ ملقىً ، وسرحتُ القومَ حتَّى زيدٌ مسرَّحٌ ، وهذا لا يكون فيه إلا الرفعُ ، لأنك لم تذكرُ فعلاً ، فإذا كان في الابتداء زيدٌ لقيتهُ بمنزلة زيدٌ منطلقٌ جاز ههنا الرفعُ .

(١) يقول : من ذهب إلى اختيار نصب هنا مراعاة لنصب ما قبله لفظاً لا مراعاة البناء على الفعل منصوباً أو مرفوعاً ، وجب عليه أن لا ينصب في نحو مررتُ بزيد وعمراً كلمته ، مراعاة لما قبله ، لأنه غير منصوب . ومن ذهب إلى اختياره مراعاة للمعنى وجب نصبه لزيداً مررتُ به ، بعد عبدِ الله ضربته ، لأن عبدِ الله في معنى المفعول المنصوب .

(٢) الصواب أنه مروان النحوى ، كما في معجم الأدياء ١٩ : ١٤٦ وبغية الوعاة ٢٩٠ والخزانة ١ : ٤٤٥ . وهو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة ، أحد أصحاب الخليل المتقدمين المبرزين في النحو .

(٣) الشعر في قصة التلمس حين فر من عمرو بن هند فألقى صحيفته التي فيها الأمر بقتله في نهر الحيرة . وفي ذلك يقول التلمس :

قذفتُ بها في الثنى من جنبِ كافرٍ كذلك أقنوا كل قط مضلل

وبعد بيت مروان في الخزانة :

ومضى يظن بريد عمرو خلفه خوفاً ، وفارق أرضه وقلاها

هذا باب ما يُختارُ فيه النصبُ

وليس قبله منصوبٌ بُنيَ على الفعل ، وهو بابُ الاستفهام

وذلك أنّ من الحروفِ حُرُوفًا لا يُذكرُ بعدها إلّا الفعلُ ولا يكون الذي يليها غيره ، مُظهرًا أو مُضمّرًا .

فمما لا يليه الفعلُ إلّا مظهرًا : قَدْ ، وَسَوْفَ ، وَلَمَّا ، وَخَوْهَنَّ . فإن اضطرَّ شاعرٌ فقَدّمَ الاسمَ وقد أوقعَ الفعلَ على شيءٍ من سببه لم يكن حدُّ الإعرابِ إلّا النَّصْبُ ، وذلك نحوُ : لم زَيْدًا أَضْرِبْهُ ، [إذا اضطرَّ شاعرٌ فقَدّمَ لم يكن إلّا النَّصْبُ في زيدٍ ليس غيرُ ، لو كان في شعرٍ] ، لأنّه يُضمِرُ الفعلَ إذا كان ليس ممّا يليه الاسمُ ، كما فعلوا ذلك في مواضع سترها إن شاء الله .

وأما ما يجوز فيه الفعلُ مضمرا ومظهرًا ، مقدّما ومؤخرا ، ولا يستقيم أن يُبتدأ بعده الأسماءُ ، فهَلَّا وَلَوْلَا وَلَوْمَا وَأَلَّا . لو قلتَ : هَلَّا زَيْدًا ضَرَبْتُ ، وَلَوْلَا زَيْدًا ضَرَبْتُ ، وَأَلَّا زَيْدًا قَتَلْتُ جاز (١) . ولو قلتَ : أَلَّا زَيْدًا وهَلَّا زَيْدًا على إضمار الفعل ولا تذكره جاز . وإتّما جاز ذلك لأنّ فيه معنى التحضيض والأمر ، فجاز فيه ما يجوز في ذلك .

ولو قلتَ : سَوْفَ زَيْدًا أَضْرِبُ لم يحسنُ ، أو قد زَيْدًا لَقِيتُ لم يحسنُ ، لأنّها إنّما وُضِعَتْ للأفعال ، إلّا أنّه جاز في تلك الأحرف التأخيرُ والإضمارُ ، لما ذكرت لك من التحضيض [والأمر] .

وحروفُ الاستفهام كذلك لا يليها إلّا الفعل (٢) إلّا أنّهم قد توسّعوا فيها

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) ط : « كذلك بنيت للفعل » .

فابتدعوا بعدها الأسماء والأصل غير ذلك . ألا ترى أنهم يقولون : هل زيدٌ منطلقٌ ، وهل زيدٌ في الدار ، [وكيف زيدٌ آخذٌ] . فإن قلت : هل زيداً رأيتَ وهل زيدٌ ذهب قَبَّحَ ولم يُجْزِ إلا في الشعر ، لأنه لما اجتمع الاسمُ والفعلُ حملوه على الأصلِ فإن اضطرَّ شاعرٌ فقدم الاسمَ نصباً كما كنتَ فاعلاً ذلك بقَدِّ ونحوها . وهو في هذه أحسنُ ، لأنه يبتدأ بعدها الأسماءُ . وإنما فعلوا ذلك بالاستفهام لأنه كالأمر في أنه غير واجبٍ (١) ، وأنه يريد [به] من المخاطبِ أمراً لم يَسْتَقِرَّ عند السائل . ألا ترى أن جوابه جَزَمٌ (٢) فهذا آخِترِ النصبِ وكرهوا تقديمَ الاسمِ ، لأنها حروفٌ ضارَعَتْ بما بعدها ما بعد حروفِ الجزاء ، وجوابها كجوابه (٣) وقد يصير معنى حديثها إليه (٤) . وهي غيرُ واجبةٍ كالجزاء ، فقَبَّحَ تقديمَ الاسمِ [لهذا] . ألا ترى أنك إذا قلت : أَيْنَ عبدُ الله آتِه ، فكأنك قلتَ : حيثما يَكُنُّ آتِه .

وأما الألفُ فتقديمُ الاسمِ فيها قبل الفعلِ جائزٌ كما جاز ذلك في هَلَا ، [وذلك] لأنها حرفُ الاستفهامِ الذي لا يزول [عنه] إلى غيره ، وليس للاستفهام في الأصلِ غيره . وإنما تركوا الألفُ في مَنْ ، ومتى ، وهل ، ونحوهن حيثُ أمِنُوا الالتباسَ . ألا ترى أنك تُدْخِلُها على مَنْ إذا تَمَّتْ بصلتها ، كقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ مَّنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (٥) . وتقول :

(١) يعني غير واقع ، يجوز أن يقع وألا يقع .

(٢) السيرافي : يعني ألا ترى أن جواب الاستفهام جزم كما يكون جواب الأمر . تقول أين زيد آتِه ، كما تقول ائني آتِك .

(٣) أي جواب الجزاء . وفي الأصل : « كجوابها » وأثبت ما في ط .

(٤) أي إذا قلت أين زيد آتِه ، فأين زيد استفهام بمنزلة الشرط لأن بعده جزاء كما بعد الشرط جزاء .

(٥) الآية ٤٠ من فصلت .

أَمْ هَلْ ، فَإِذَا هِيَ بِمَنْزِلَةٍ قَدْ ، وَلَكِنَّهُمْ تَرَكَوا الأَلْفَ اسْتِغْنَاءً ، إِذْ كَانَ هَذَا [الكَلَامُ] لَا يَقَعُ إِلَّا فِي الاسْتِفْهَامِ . وَسَوْفَ تَرَاهُ إِنْ شَاءَ اللهُ مُتَبَيِّنًا أَيْضًا . فَهِيَ هَهُنَا بِمَنْزِلَةٍ إِنْ فِي بَابِ الْجَزَاءِ ، فَجَازَ تَقْدِيمُ الأَسْمِ فِيهَا ، كَمَا جَازَ فِي قَوْلِكَ : إِنْ اللهُ أَمَكَّنَنِي مِنْ فُلَانٍ فَعَلْتُ [كَذَا وَكَذَا] . وَيُخْتَارُ فِيهَا النِّصْبُ ، لِأَنَّكَ تُضْمِرُ الفِعْلَ فِيهَا ، لِأَنَّ الفِعْلَ أَوْلَى إِذَا اجْتَمَعَ هُوَ وَالأَسْمُ . وَكَذَلِكَ كُنْتَ فَاعِلًا فِي إِنْ ، لِأَنَّهَا إِذَا هِيَ لِلْفِعْلِ . وَسَتَرَى بَيَانَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ .

فالألف إذا كان معها فعل ، بمنزلة لولا وهلا ، إلا أنك إن شئت رفعت فيها . وهو في الألف (١) أمثل منه في متى ونحوها ، لأنه قد صار فيها مع أنك تبتدئ بعدها الأسماء أنك تقدم الاسم قبل الفعل (٢) ، والرفع فيها على الجواز (٣) .

ولا يجوز ذلك في هلا ولولا ، لأنه لا يبتدأ بعدها الأسماء (٤) . وليس جواز الرفع في الألف (٥) مثل جواز الرفع في ضريت زيدا وعمرا كلمته ، لأنه ليس ها هنا حرف هو بالفعل أولى ، وإنما اختير هذا على الجواز ، وليكون معنى واحدا

(١) ط : « والرفع مع الألف » .

(٢) أى الاسم المنصوب الذى يعمل فيه الفعل الذى بعده .

(٣) أى على أنه جائز لا على أنه مختار .

(٤) أى فلا تقول هلا زيد قائم ، وجائز أن تقول هلا زيدا أكرمه أى هلا أكرمت زيدا أكرمه .

(٥) فى الأصل . « فى الاستفهام » ، ووجهه ما أثبت من ط .

فهذا أقوى . والذي يُشبهه من حروف الاستفهام الألف (١) .

[واعلم أن حروف الاستفهام كلها يقبح أن يصير بعدها الاسم إذا كان الفعل بعد الاسم : لو قلت : هل زيدٌ قام وأين زيدٌ ضربته ، لم يجوز إلا في الشعر ، فإذا جاء في الشعر نصبته ، إلا الألف فإنه يجوز فيها الرفع والنصب ، لأن الألف قد يُبتدأ بعدها الاسم . فإن جئت في سائر حروف الاستفهام باسم وبعد ذلك الاسم اسمٌ من فعلٍ نحو ضارب ، جاز في الكلام ، ولا يجوز فيه النصب إلا في الشعر ، لو قلت : هل زيدٌ أنا ضاربه لكان جيّداً في الكلام ، لأن ضارباً اسمٌ وإن كان في معنى الفعل . ويجوز النصب في الشعر (٢)] .

هذا باب ما ينصب (٣) في الألف

تقول : أعبد الله ضربته ، وأزيداً مررت به ، وأعمرا قتلت أخاه ، وأعمراً اشتريت له ثوبا . ففي كلّ هذا قد أضمرت بين الألف والاسم فعلا هذا تفسيره ، كما فعلت ذلك فيما نصبته في هذه الأحرف في غير الاستفهام . قال جرير :

(١) بعده في الأصل نص أرى أنه ليس من صلب الكتاب ، وهو : « وقوله ليس جواز الرفع في ضربت زيدا وعمرا كلمته مثله في الألف . يعني أن قوله أزيد ضربته أقبح من لقيت زيدا وعمرو ضربته ، لأنه ليس في هذا حرف هو بالفعل أولى . وقولك : أزيد ضربته فيه حرف هو بالفعل أولى ، وهو الألف » .

(٢) هذه الفقرة كلها ساقطة من الأصل .

(٣) ط : « ينتصب » .

أُثْعَلِبَةُ الْفَوَارِسِ أُم رِيَاحًا عَدَلَتْ بِهِمْ طُهْيَةَ وَالْخِشَابَا (١)

فَإِذَا أَوْقَعْتَ عَلَيْهِ [الْفَعْلَ] أَوْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ سَبِيهِ نَصَبْتَهُ ، وَتَفْسِيرُهُ هَهُنَا هُوَ التَّفْسِيرُ الَّذِي فُسِّرَ فِي الْإِبْتِدَاءِ : أَنْتَ تُضْمِرُ فِعْلًا هَذَا تَفْسِيرُهُ . إِلَّا أَنْ النَّصْبَ هُوَ الَّذِي يُخْتَارُ هَهُنَا ، وَهُوَ حُدُّ الْكَلَامِ . وَأَمَّا الْإِنْتِصَابُ ثُمَّ وَهَاهُنَا فَمِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ . وَمِثْلُ ذَلِكَ : أَعْبَدَ اللَّهُ كُنْتَ مِثْلَهُ ، لِأَنَّ كُنْتَ فِعْلٌ وَالْمِثْلُ مِضَافٌ إِلَيْهِ وَهُوَ مَنْصُوبٌ . وَمِثْلُهُ : أَزِيدَا لَسْتَ مِثْلَهُ ، لِأَنَّهُ فِعْلٌ ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : أَزِيدَا لَقِيْتَ أَخَاهُ . وَهُوَ قَوْلُ الْخَلِيلِ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ : مَا أَذْرِي أَزِيدَا مَرَرْتُ بِهِ أُمَ عَمْرًا ، وَمَا أَبَالِي أَعْبَدَ اللَّهُ لَقِيْتَ أَخَاهُ أُمَ عَمْرًا ، لِأَنَّهُ حَرْفُ الْإِسْتِفْهَامِ ، وَهِيَ تِلْكَ الْأَلْفُ الَّتِي فِي قَوْلِكَ : أَزِيدَا لَقِيْتَهُ أُمَ عَمْرًا .

وَتَقُولُ : أَعْبَدُ اللَّهَ ضَرَبَ أَخُوهُ زَيْدًا ، لَا يَكُونُ إِلَّا الرُّفْعُ ، لِأَنَّ الَّذِي مِنْ سَبَبِ عِبَادَةِ اللَّهِ [مَرْفُوعٌ] فَاعِلٌ ، وَالَّذِي لَيْسَ مِنْ سَبَبِهِ مَفْعُولٌ ، فَيَرْفَعُ إِذَا ارْتَفَعَ الَّذِي مِنْ سَبَبِهِ ، كَمَا يَنْتَصِبُ إِذَا انْتَصَبَ (٢) ، وَيَكُونُ الْمَضْمُرُ مَا يَرْفَعُ كَمَا

(١) ديوان جرير ٦٦ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٣١ و ٢ : ٣١٧ . وثعلبة هم ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . ورياح من يربوع بن حنظلة . وطهية : ابن مالك بن حنظلة . والخشاب : قبائل من أبناء مالك بن حنظلة . جمهرة ابن حزم ٢٢٤ - ٢٢٨ . وتقديره : أظلمت ثعلبة عدلت بهم طهية ، أو نحو ذلك . يهبجو الفرزدق فاحراً عليه برهطه الأذى إليه من تميم ؛ لأن ثعلبة ورياحا من بنى يربوع ، وجرير ابن كليب بن يربوع . وأما طهية والخشاب فمن بنى مالك بن حنظلة ، والفرزدق من بنى دارم بن مالك بن حنظلة ، فهم أدنى إلى الفرزدق .

(٢) هذا ما فى ط ، وفى الأصل : « فترفع ... كما انتصب ... » .

أضمرت في الأول ما يَنْصِب ، فأبما جُعِلَ هذا المظهر بيان ما هو مثله .
فإن جعلتَ زيدا الفاعِلَ قلت : أعبَدَ اللهُ أخاهَ زيدَ .

وتقول : أعبَدُ اللهُ أخوهَ غلامَه إذا جعلتَ الغلامَ في موضعَ زيد
حين (١) قلت : أعبَدُ اللهُ ضربَ أخوهَ زيدا ، فيصيرُ هذا تفسيرا لشيء رَفَعَ
عبَدَ اللهُ لأتَه يكون (٢) مُوقعا للفعل بما يكون من سببه كما يوقَعُه بما ليس من
سببه ، كأنه قال في التمثيل وإن كان لا يُتكلَّمُ به : أعبَدُ اللهُ أهانَ غلامَه
أو عاقَبَ غلامَه ، أو صار في هذه الحال [عند السائل وإن لم يكن] ، ثم
فسَّر .

وإن جعلتَ الغلامَ في موضعَ زيدٍ حين رفعتَ زيدا نصبتَ فقلت :
أعبَدَ اللهُ ضربَ أخاهَ غلامَه ، كأنه جعله تفسيرا لفعل غلامَه أوقَعَه عليه ، لأتَه
قد يوقع الفعلَ عليه ما هو من سببه كما يوقَعُه هو على ما هو من سببه ، وذلك
قولك : أعبَدُ اللهُ ضربَ أباه ، وأعبَدَ اللهُ ضربَه أبوه ، فجرى (٣) مجرى أعبَدُ اللهُ
هو ضربَ زيدا ، وأعبَدَ اللهُ ضربَه زيدَ ، كأنه في التمثيل تفسيرا لقوله : أعبَدَ اللهُ
أهانَ أباهَ غلامَه ، وأعبَدَ اللهُ ضربَ أخاهَ غلامَه (٤) ، ولا عليك أقدمتَ الأخَ أم
أخرته ، أم قدمتَ الغلامَ أم أخرته ، أيهما ما جعلته كزيد مفعولا فالأول رفَع .
وإن جعلته كزيد فاعِلا فالأول نصب .

وتقول : آلَسَوَطَ ضربَ به زيدَ ، وهو كقولك : آلَسَوَطَ ضربتَ به .
وكذلك : آلَخِوانَ أُكِلَ اللحمُ عليه ، و [كذلك] : أزيدًا سُميتَ به أو سُميَ به

(١) ط : « حيث » .

(٢) في الأصل : « لا يكون » ، ووجهه من ط .

(٣) هذا ما في ط ، وفي الأصل : « ضربه أخوه ، جرى » .

(٤) في الأصل : « تفسير لقوله أعبَدَ اللهُ أهانَه غلامَه ضربَ أخاهَ غلامَه » .

عمرؤ ، لأن هذا في موضع نصب ، وإِثْمًا تَعْتَبِرُهُ أَنْكَ لَوْ قُلْتَ : أَلَسَوْتُ ضَرْبَتْ
فَكَانَ هَذَا كَلَامًا ، أَوْ الْخِيَانُ أَكَلْتُ ، لَمْ يَكُنْ إِلَّا نَصْبًا ، [كَمَا أَنْكَ لَوْ قُلْتَ :
أَزِيدًا مَرَرْتَ فَكَانَ كَلَامًا لَمْ يَكُنْ إِلَّا نَصْبًا] . فَمَنْ ثَمَّ جُعِلَ هَذَا الْفِعْلُ الَّذِي
لَا يَظْهَرُ تَفْسِيرُهُ تَفْسِيرَ مَا يَنْصَبُ .

فَاعْتَبِرْ مَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا بَدَأ . فَإِنْ قُلْتَ : أَزِيدٌ ذَهَبَ بِهِ أَوْ أَزِيدٌ
أَنْطَلَقَ بِهِ ، لَمْ يَكُنْ إِلَّا رَفْعًا لِأَنَّكَ لَوْ لَمْ تَقُلْ « بِهِ » فَكَانَ كَلَامًا لَمْ يَكُنْ إِلَّا رَفْعًا ،
كَمَا قُلْتَ : أَزِيدٌ ذَهَبَ أَخُوهُ ، لِأَنَّكَ لَوْ قُلْتَ : أَزِيدٌ ذَهَبَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا رَفْعًا .
وَتَقُولُ : أَزِيدًا ضَرْبَتْ أَخَاهُ ، لِأَنَّكَ لَوْ أَلْقَيْتَ الْأَخَ قُلْتَ : أَزِيدًا ضَرْبَتْ .
فَاعْتَبِرْ هَذَا بِهَذَا ، ثُمَّ اجْعَلْ كُلَّ وَاحِدٍ جِئْتَ بِهِ تَفْسِيرَ [مَا هُوَ] مِثْلُهُ .

وَالْيَوْمُ وَالظُّرُوفُ بِمَنْزِلَةِ زَيْدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ ظَرْفًا . وَذَلِكَ [قَوْلِكَ] :
أَيُّومَ الْجُمُعَةِ يَنْطَلِقُ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ ، كَقَوْلِكَ : أَعْمَرًا تَكَلَّمَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ ، وَأَيُّومَ
الْجُمُعَةِ يُنْطَلِقُ فِيهِ ، كَقَوْلِكَ : أَزِيدٌ يُذْهَبُ بِهِ . ٥٤

وَتَقُولُ : أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ ضَرْبَتْهُ ، تُجْرِيهِ هَا هُنَا مُجْرَى أَنَا زَيْدٌ ضَرْبَتْهُ ، لِأَنَّ
الَّذِي يَلِي حَرْفَ الِاسْتِفْهَامِ أَنْتَ ثُمَّ آبَدَأْتَ هَذَا وَلَيْسَ قَبْلَهُ حَرْفُ اسْتِفْهَامٍ
وَلَا شَيْءٌ هُوَ بِالْفِعْلِ وَتَقْدِيمِهِ أَوْلَى . إِلَّا أَنْكَ إِنْ شِئْتَ نَصَبْتَهُ كَمَا تَنْصَبُ زَيْدًا
ضَرْبَتْهُ ، فَهُوَ عَرَبِيٌّ جَيِّدٌ ، وَأَمْرُهُ [هَا] هُنَا عَلَى قَوْلِكَ : زَيْدٌ ضَرْبَتْهُ (١) .

فَإِنْ قُلْتَ : أَكُلُّ يَوْمٍ زَيْدًا تَضْرِبُهُ فَهُوَ نَصْبٌ ، كَقَوْلِكَ : أَزِيدًا تَضْرِبُهُ

(١) أَبُو الْحَسَنِ : « أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ ضَرْبَتْهُ النَّصْبُ أَجُودٌ ، لِأَنَّ أَنْتَ يَنْبَغِي أَنْ تَرْتَفِعَ
بِفِعْلِ مَضْمَرٍ إِذَا كَانَ لَهُ فِعْلٌ فِي آخِرِ الْكَلَامِ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ الَّذِي يَرْتَفِعُ بِهِ أَنْتَ
سَاقِطًا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ » .

كَلَّ يَوْمَ ، لَأَنَّ الظَّرْفَ لَا يَفْصِلُ فِي قَوْلِكَ : مَا الْيَوْمَ زَيْدٌ ذَاهِبًا ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمْرًا مُنْطَلِقٌ ، فَلَا يَحْجُزُ هَا هُنَا كَمَا لَا يَحْجُزُ ثَمَّةٌ .

وتقول : أَعْبَدُ اللَّهَ أَخُوهُ تَضْرِبُهُ ، كَمَا تَقُولُ : أَنْتَ زَيْدٌ ضَرَبْتَهُ ، لِأَنَّ الْأَسْمَ هَا هُنَا بِمَنْزِلَةِ مُبْتَدَأٍ لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ . وَإِنْ نَصَبْتَهُ عَلَى قَوْلِكَ : زَيْدًا تَضْرِبُهُ قُلْتَ : أَزَيْدًا أَخَاهُ تَضْرِبُهُ ، لِأَنَّكَ نَصَبْتَ الَّذِي مِنْ سَبَبِهِ بِفَعْلٍ هَذَا تَفْسِيرُهُ (١) .

ومن [قال : زيدا ضربته] قال : أزيدًا أخاه تضربه ، فإنما نصب زيدًا لأنَّ أَلْفَ الاستفهام وقعت عليه ، والذي من سببه منصوبٌ . وقد يجوز الرفع في أَعْبَدُ اللَّهَ مَرَّرَ بِهِ ، عَلَى مَا ذَكَرْتَ لَكَ ، وَأَعْبَدُ اللَّهَ ضَرَبْتَ أَخَاهُ . [وَأَمَّا قَوْلِكَ : أَزَيْدًا مَرَّرَ بِهِ فَبِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : أَزَيْدًا ضَرَبْتُهُ] . وَالرَّفْعُ فِي هَذَا أَقْوَى مِنْهُ فِي أَعْبَدُ اللَّهَ ضَرَبْتَهُ ، وَهُوَ أَيْضًا قَدْ يَجُوزُ إِذَا جَازَ هَذَا كَمَا كَانَ [ذَلِكَ فِيمَا] قَبْلَهُ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ ، وَمَا جَاءَ بَعْدَ مَا بُنِيَ عَلَى الْفِعْلِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ ابْتَدَأَ عَبْدَ اللَّهِ وَجَعَلَ الْفِعْلَ فِي مَوْضِعِ

(١) أَبُو الْحَسَنِ : « أَزَيْدًا أَخَاهُ تَضْرِبُهُ الْوَجْهَ النَّصْبُ ، لِأَنَّ زَيْدًا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَفِعَ بِفَعْلِ مَضْمَرٍ ، وَذَلِكَ الْفِعْلُ يَقَعُ عَلَى أَخِيهِ . وَأَمَّا أَزَيْدٌ أَخُوهُ يَضْرِبُهُ فَلَيْسَ الْفِعْلُ مِنْ زَيْدٍ فِي شَيْءٍ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا وَقَعَ عَلَى الْأَخِ . وَلَيْسَ الْفِعْلُ لَزِيمًا إِلَّا فِي قَوْلٍ مِنْ قَالَ زَيْدًا ضَرَبْتَهُ . وَأَمَّا مَنْ يَقُولُ أَزَيْدًا أَخَاهُ يَضْرِبُهُ ، فَيَنْصَبُ الْأَخَ بِفَعْلِ مَضْمَرٍ ، وَيَنْصَبُ زَيْدًا بِفَعْلِ آخَرَ هَذَا فِي الْمَضْمَرِ تَفْسِيرُهُ . وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ : لَا نَقُولُ فِي زَيْدٍ إِلَّا الرَّفْعَ وَإِنْ نَصَبْنَا الْأَخَ ، لِأَنَّ الَّذِي يَقَعُ عَلَى الْأَخِ مَضْمَرٌ ، فَيَكُونُ تَفْسِيرًا لِمَضْمَرٍ يَقَعُ عَلَى زَيْدٍ . فَنَقُولُ : أَلَيْسَ الْمَضْمَرُ الَّذِي وَقَعَ عَلَى الْأَخِ قَدْ فَسَّرَهُ الْفِعْلُ الْآخَرَ الظَّاهِرُ ، وَقَدْ اسْتَبَانَ حَتَّى صَارَ كَالظَّاهِرِ ، فَكَيْفَ لَا يَفْسِرُ الْمَضْمَرَ الْأَوَّلَ ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ الْفِعْلُ الظَّاهِرُ تَفْسِيرًا لِهَذَا جَمِيعًا ، إِذْ كَانَ فَعْلَيْنِ وَكَانَا فِي مَعْنَى هَذَا الظَّاهِرِ » .

المنبئ عليه ، فكأنه قال : أعبد الله أخوك (١).

فمن زعم أنه إذا قال : أزيدًا مررت به إنما ينصبه بهذا الفعل فهو ينبغي له أن يجره ، لأنه لا يصل إلا بحرف إضافة .

وإذا عملت (٢) العرب شيئًا مضمراً لم يخرج عن عمله مظهرًا في الجر والنصب والرفع ؛ تقول : وبلدٍ ، تريد : ورُبَّ بلدٍ . وتقول : زيدا ، تريد : عليك زيدا . وتقول : الهلالُ ، تريد : هذا الهلال ، فكله يعمل عمله مظهرًا .

ومما يقبح بعده ابتداء الأسماء ويكون الاسم بعده إذا أوقعت الفعل على شيء من سببه نصبًا في القياس : إذا ، وحيثُ . تقول : إذا عبد الله تلقاه فأكرمه ،

(١) قال أبو الحسن : « تقول أزيدًا لم يضربه إلا هو ، لا يكون فيه إلا النصب وإن كانا جميعًا من سببه ، لأن المنصوب ها هنا اسم ليس بمنفصل من الفعل ، وإنما يكون الأول على الذى ليس بمنفصل ، لأن المنفصل يعمل كعمل سائر الأسماء ويكون في مواضعها ، وغير المنفصل لا يكون هكذا . وكذلك أزيد لم يضرب إلا إياه ، لأن فعل زيد إذا كان مع اسم ، يعنى ضمير الفاعل الذى فى يضرب ، غير منفصل لم يتعد إلى زيد ولم يتعد فعل زيد إليه . ألا ترى أنك لا تقول أزيدًا ضرب وأنت تريد أزيدًا ضرب نفسه . ولا أزيدا ضربه وأنت تريد أن توقع فعل زيد على الهاء والهاء لزيد ، فلذلك لم تعمل فى زيد . فإن قيل : آخوان أكل عليه اللحم ، فتنصب الآخوان ، وأنت لا تقول : آخوان أكل اللحم ؟ فلأن اللحم اسم منفصل والأسماء المنفصلة يعمل فعلها فى الأول ، فجرت كلها على ذلك كما تقول الدرهم أعطيته زيدًا . فاللحم اسم منفصل إلا أنه لا يقع على الآخوان إلا بحرف جر ، والأسماء غير المنفصلة لم تجر مجراها ، لأن المنفصلة إن كان فيها ما لا يجوز أن يلفظ به فقد يكون من المنفصلة ما يلفظ به كثيرا على أن تعمل أحدهما فى الآخر ، شبهت ما لا يحسن فى التقديم بهذا الذى يحسن . وأما غير المنفصلة فلم يكن فيها شيء تشبه به » .

(٢) فى الأصل و ط : « وإذا عملت » .

وحيث زيدا تجده فأكرمه ؛ لأنهما يكونان في معنى حروف المجازة . ويقبح إن ابتدأت الاسم بعدهما إذا كان بعده الفعل . لو قلت : اجلس حيث زيد جَلَسَ وإذا زيد يجلسُ ^(١) كان أفصح من قولك : إذا جلس زيد وإذا يجلسُ ، وحيث [يجلسُ ، وحيث] جلس . والرفع بعدهما جائز ، لأنك قد تبتدىء بعدهما فتقول : اجلس حيث عبد الله جالسٌ ، واجلس إذا عبد الله جَلَسَ .

وإذا موضع آخر يحسن ابتداء الاسم بعدها فيه ^(٢) . تقول : نظرت فإذا زيد يضربه عمرو ، لأنك لو قلت : نظرت فإذا زيد يذهبُ ، لحسن . وأما إذ فيحسن ابتداء الاسم بعدها . تقول : جئت إذ عبد الله قائمٌ ، و [جئت] إذ عبد الله يقوم ، إلا أنها في فعلٍ قبيحة ، نحو قولك : جئت إذ عبد الله قام . ولكن [إذ] إنما يقع في الكلام الواجب ، فاجتمع فيها هذا وأنت تبتدىء الاسم بعدها ، فحسن الرفع .

ومما ينتصب أوله لأن آخره ملتبس بالأول ، قوله : أزيذا ضربت عمراً وأخاه ، وأزيذا ضربت رجلاً يحبه ، وأزيذا ضربت جاريتين يحبهما ، وإنما نصبت الأول لأن الآخر ملتبس به ، إذ كانت صفته ملتبسة به ^(٣) . وإذا أردت أن تعلم التباسه به فأدخله في الباب الذي تقدّم فيه الصفة ، فما حسن تقديم صفته فهو ملتبس بالأول ، وما لا يحسن فليس ملتبسا به . ألا ترى أنك تقول : مررت برجل منطلق جاريتان يحبهما ، ومررت برجل منطلق زيد وأخوه ؛ لأنك لما أشركت

(١) ط : « أو اجلس إذا زيد يجلس » .

(٢) يعني إذا الفجائية .

(٣) هذا الصواب من ط ، وفي الأصل : « إذ كان صفة ملتبسة به » .

بينهما في الفعل صار زيدٌ ملتبساً بالأخ فالتبسَ برجل ، ولو قلت : أزيداً ضربتَ عمراً وضربتَ أخاه لم يكن كلاماً ، لأنَّ عمراً ليس فيه من سبب الأول شيء ولا ملتبساً به . ألا ترى أنَّك لو قلت : مررت برجل قائمٍ عمرٌو وقائمٍ أخوه لم يجز ، لأنَّ أحدهما ملتبس بالأول والآخِر ليس ملتبساً (١) .

هذا باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين

مَجْرَى الفعل كما يَجْرى في غيره مَجْرَى الفعل

وذلك قولك : أزيدياً أنت ضاربه ، وأزيدياً أنت ضاربتُ له ، وأعمراً أنت مُكْرِمٌ أخاه ، وأزيدياً أنت نازلٌ عليه . كأنك قلت : أنت ضاربتُ ، وأنت مُكْرِمٌ ، وأنت نازل ، كما كان ذلك في الفعل ، لأنه يَجْرى مَجْرَاهُ وَيَعْمَلُ في المعرفة كُلِّهَا والنكرة ، مقدّماً ومؤخراً ، ومظهراً ومضمراً .

(١) بعده في الأصل نص لعله تعليق ، مع عدم نسبتته إلى الأخفش وهو : « وهذه مسائل متصلة بقوله أزيدياً لم يضربه إلا هو :

تقول : أخواك ظناهما منطلقين ، فلأخوين ههنا سببان : مرفوع ومنصوب ، وهما جميعاً غير منفصلين ، فحملت الأول على المرفوع ، من قِبَل أن الظاهر يتعدى فعله في هذا الباب إلى مضمرة ، نحو ظنهما أخواك ذاهبين ، إذا ظنا أنفسهما . ولا يتعدى فعل المضمرة إلى الظاهر في هذا الباب ، ولكن يتعدى فعل المضمرة إلى المضمرة ، مثل قولك : أظنتني ذاهباً وظننتي ذاهباً . وتقول : إياهما ظنا منطلقين لأنك تقول : إياهما ظن أخواك منطلقين ، إذا كانا ظنا أنفسهما ، فيتعدى فعل المضمرة المرفوع إلى المضمرة المنصوب في هذا الباب في الشك والعلم .

وتقول : أنت حسبتك منطلقاً وإياك حسبتك منطلقاً . وتقول : أعبد الله أخوه تضربه ، كما فعلت ذلك في قولك : أنت زيدٌ ضربته ، لأن الاسم ههنا بمنزلة مبتدأ ليس قبله شيء ، فإن نصبتَه على قولك : زيداً ضربته قلت : أزيدياً أخاه تضربه .

وكذلك الدَّارُ أنت نازلٌ فيها .

وتقول : أعمراً أنت واجدٌ عليه ، وأخالدًا أنت عالم به ، وأزيداً أنت راغبٌ فيه ، لأنك لو ألقىت عليه وبه وفيه ممّا هاهنا لتعتبر ، لم يكن ليكون إلاّ مما ينتصب ، كأنه قال : أعبد الله أنت ترغّب فيه ، وأعبد الله أنت تعلم به ، وأعبد الله أنت تجد عليه ، فإنما استفهمته عن علمه به ورغبتيه فيه في حال مسألتك .

ولو قال : الدَّارُ أنت نازلٌ فيها ، فجعل نازلاً اسماً رفع ، كأنه قال : الدَّارُ أنت رجل فيها .

ولو قال : أزيدٌ أنت ضاربهُ فجعله بمنزلة قولك : [أزيدٌ] أنت أخوه ، جاز .

ومثل ذلك في النصب : أزيداً أنت محبوسٌ عليه ، وأزيداً أنت مكابّرٌ عليه . وإن لم يرد به الفعل وأراد به وجه الاسم رفع .

وكذلك جميعُ هذا ، فمفعولٌ مثل يُفعلُ ، وفاعلٌ مثل يَفعلُ .

وممّا يُجرى مجرى فاعلٍ من أسماء الفاعلين فواعِلٌ (١) ، أَجْرُوهُ مُجرى فاعِلَةٍ حيث كانوا جمعوه وكسروه عليه ، كما فعلوا ذلك بفاعلين وفاعلاتٍ . فمن ذلك قولهم : هنّ حواج بيت الله . وقال أبو كبير الهذلي :

مِمَّنْ حَمَلْنَ به وهنّ عواقِدٌ حُبِكَ النِّطَاقِ فعاشَ غَيْرَ مُهَبَّلٍ (٢) ٥٦

(١) ط : « ومما تجرى مجرى أسماء الفاعلين فواعل » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ : ٩٢ والخزاعة ٣ : ٤٦٦ والعيني ٣ : ٥٥٨ والإنصاف ٢٨٧ . وشاهده إعمال « عواقد » لأنه جمع عاقدة . يصف رجلاً شهيم الفؤاد ماضياً ، وأن علة نجابته أن النساء حملن به وهنّ عواقد لنطقهن . وحبك النطاق : مشدّه ، واحدها حباك . والنطاق : إزار تشده المرأة في وسطها وترسل أعلاه على أسفله تقيمه مقام =

وقال العجاج :

* أَوْلَا مَكَّةَ مِنْ وُرُقِ الْحَمِي (١) *

وقد جعل بعضهم فعلاً بمنزلة فواعلٍ ، فقالوا : قُطَانَ مَكَّةَ ، وَسُكَّانَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ ، لأنه جمع كفواعلٍ .

وأجروا اسمَ الفاعل ، إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر ، مُجْرَاهُ إِذَا كَانَ عَلَى بِنَاءِ فَاعِلٍ ، لِأَنَّهُ يُرِيدُ بِهِ مَا أَرَادَ بِفَاعِلٍ مِنْ إِيقَاعِ الْفِعْلِ ، إِلَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُحَدِّثَ عَنِ الْمِبَالِغَةِ . فَمَا هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ هَذَا الْمَعْنَى : فَعَوْلٌ ، وَفَعَّالٌ وَمَفْعَالٌ (٢) ، وَفَعِّلٌ . وَقَدْ جَاءَ : فَعِيلٌ كَرَحِيمٍ وَعَلِيمٍ وَقَدِيرٍ وَسَمِيعٍ وَبَصِيرٍ ، يَجُوزُ فِيهِنَّ مَا جَازَ فِي فَاعِلٍ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ ، وَالْإِضْمَارِ وَالْإِظْهَارِ (٣) . لَوْ قُلْتَ : هَذَا ضَرْبٌ رَعُوسِ الرِّجَالِ وَسُوقِ الْإِبِلِ ، عَلَى : وَضَرْبٌ سُوقِ الْإِبِلِ جَازٌ ، كَمَا تَقُولُ : [هَذَا] ضَارِبٌ زَيْدٍ وَعَمْرًا ، تُضْمِرُ وَضَارِبٌ عَمْرًا .

ومما جاز فيه مقدماً ومؤخراً على نحو ما جاء في فاعلٍ ، قول ذى الرمة :
هَجُومٌ عَلَيْهَا نَفْسَهُ غَيْرَ أَنَّهُ مَتَى يُرَمَّ فِي عَيْنَيْهِ بِالشَّبَحِ يَنْهَضُ (٤)

= السراويل . والمهبل : الثقيل ، كأنه المدعو عليه بالهبل ، أى فقد أمه له . والولد إذا حملت أمه به كرها خرج مذكراً نجيباً فيما تزعم العرب . « ومما » هى رواية الأصل والديوان ومعظم أصول ط . ويروى : « ممن » . وفى ط والديوان والخزانة والإنصاف : « فشب » .

(١) سبق إنشاده والكلام عليه فى ص ٢٦ برواية « قواطنا » .

(٢) ط : « ومفعال وفعال » .

(٣) ط : « والإظهار والإضمار » .

(٤) ديوان ذى الرمة ٣٢٤ . يصف ظليماً ، وهو ذكر النعام . يقول : يهجم

نفسه على البيض ، أى يلقيها عليها حاضناً لها ، فإذا فوجئ بشبح أى شخص ، فارق بيضه ونهض هارياً . والشبح بسكون الباء : لغة فى الشبح بفتحها . وشاهده أعمال هجوم مبالغة هاجم .

وقال أبو ذؤيب الهذلي :

قلَى دِينَهُ وَاهْتَاَجَ لِلشَّقْوِ إِهْنَاهَا
عَلَى الشَّقْوِ إِخْوَانِ العَزَاءِ هَيُوجُ (١)

وقال القلائخ :

أخَا الحَرْبِ لَبَّاساً إِلَيْهَا جِلَالُهَا
وَلَيْسَ بولَاجِ الحَوَالِفِ أَعْقَلَا (٢)

وسمعنا من يقول : « أَمَّا العَسَلُ فَأَنَا شَرَّابٌ » . وقال :

بَكَيْتُ أَخَا اللَّأْوَاءِ يُحَمِّدُ يَوْمَهُ
كَرِيمٌ ، رَعُوسَ الدَّارِعِينَ ضَرْوبُ (٣)

وقال أبو طالب بن عبد المطلب :

ضَرْوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ سَوَقٌ سِمَانِيهَا
إِذَا عَدِمُوا زَادًا فَإِنَّكَ عَاقِرُ (٤)

(١) لم أجدّه في ديوان الهذليين ولا في شرح أشعار الهذليين ، والصواب أنه للرعاي كما في اللسان (هيج) والعيني ٣ : ٥٣٧ . وصف امرأة أنها لو نظر إليها راهب لأبغض دينه وتركه واهتاج ، شوقاً إليها . وأنها لإفراط حسنها تسلب أصحاب العزاء والسلوة عن النساء عزاءهم وتحملهم على الصبا .

وشاهده إعمال « هيوج » وهو مبالغة ، عمل مؤخراً كعمله مقدماً .

(٢) العيني ٣ : ٥٣٥ . أخو الحرب ، الملازم لها المتهيب المستعد . والجلال : جمع جل ، بالضم ، وأصله ما يلبسه الفرس ، فجعله لما يلبس المحارب من سلاح كالدرع ونحوها . والولاج : الكثير الدخول في البيوت يتردد فيها ، لضعف همته وعجزه . والحوالف ، جمع خالفة ، وهى عمود في مؤخر البيت . والأعقل : الذى تصطك ركبتاه في المشى ضعفاً أو خلقة .

(٣) وصف شجاعاً كريماً . اللأواء : الشدة . عنى أنه يكفى قومه الشدة ومعرفة الزمان . يحمّد يومه ، أى تحمّد أيامه ، أما في الحرب فلبسالته ، وأما في السلم فلعطائه وبذله . والدارع : لابس الدرع .

(٤) ديوان أبى طالب الورقة ١١ والخزانة ٣ : ٤٤٦ وابن الشجرى ٢ : ١٠٦ . والعيني ٣ : ٥٣٩ . يرثى أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان زوج أخته عاتكة بنت عبد المطلب . نصل السيف : شفرته . وكانوا إذا أرادوا نحر الناقة ضربوا بساقها بالسيف فخرّت ثم نحرّوها .

وقد جاء في فِعْلٍ وليس في كثرة ذلك ، قال ، وهو عمرو بن أحمَر (١) :
 أو مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضَادَةٌ سَمْحِجٌ بِسْرَاتِهِ نَدْبٌ لَهَا وَكُلُومٌ (٢)
 وقال : « إِنَّهُ لَمِنْحَارٌ بِوَأْتِكْهَا (٣) » .

وَفِعْلٌ أَقْلٌ مِنْ فَعِيلٍ بِكَثِيرٍ .

وأجروه حين بنوه للجمع كما أُجْرِيَ في الواحد (٤) ليكونَ كَفَوَاعِلَ حين
 أُجْرِيَ مثل فَاعِلِي ، من ذلك قول طرفة :

(١) ط : « وليس ككثرة ذلك ، قال الشاعر » ، فقط . على أن نسبته إلى عمرو
 ابن أحمَر خطأ ، وإنما هو للبيد في ديوانه ١٢٥ من قصيدة طويلة . وانظر الخزانة ١ :
 ٣٣٤ و ٣ : ٤٥٦ والعينى ٣ : ٥١٣ واللسان (عضد ، عمل) .

(٢) شاهده إعمال « شنج » في عضادة . وشنج مبالغة شانج ، أى ملازم .
 والمسحل : الحمار الوحشى ، وسحيله : نهاقه كأنه سحل المبرد . والعضادة . الجانب ،
 أو معناه إلى جانب عضدها . والسمحج : الأتان الطويلة الظهر . والسرة : أعلى الظهر .
 والندب : آثار الجراح ، جمع ندبة . والكلوم : الجراح جمع كلم . يقول : هى ترمح
 وتكلمه تخلصا من حملها عليها . وفى ط : « بسراتها ندب له » ، وكذلك فى الديوان ،
 وأثبت ما فى الأصل ومعظم المراجع . وقد خولف سيبويه فى هذا بجعل « عضادة »
 منصوباً على الظرفية . والظرفية مع رواية « بسراتها » لا بأس بها ، ولكن مع رواية
 « بسرته » تصور العير بصورة الذليل المعضض العاجز ، فلا يستقيم معها التشبيه .

(٣) فى اللسان : « ومن كلامهم إنه لمنحار بوأتكها » . ناقة بائكة : سمينه خيار
 فتية حسنة .

(٤) ط : « وأجروه حين بنوه للجمع يعنى فعولا ، كما كان أجرى فى الواحد » .
 ولا ريب أن عبارة « يعنى فعولا » دخيلة ، من تعليق قارىء ، ثم إن القضية تعليل لإعمال
 جمع المبالغة مهما تكن صيغتها ، لا لإعمال صيغة فعول .

ثم زادوا أنهم في قومهم غُفِرَ ذنبُهُم غيرُ فُجِرٍ (١)

ومما جاء على فعلِ قوله :

حَدِرَ أمورا لا تُخَافُ وآمِنٌ ما ليس مُنْجِيَهُ من الأقدارِ (٢)

ومن هذا الباب قولُ رؤبة :

* برأس دَمَاغِ رَعُوسِ العِزِّ (٣) *

ومنه قول ساعدة بن جُوَيَّة :

(١) ديوان طرفة ٦٨ والعيني ٣ : ٥٤٨ . ورواية « فجر » ، وهى رواية الأصل ، نص عليها الشنتمرى . ويروى : « غير فخر » بالخاء . وصف قومه أنهم زادوا على قبيلهم بأنهم يغفرون ذنوبهم بالعفو والصفح ، وأنهم لا يفجرون ، أى لا يكذبون ، أو لا يفخرون بما أسدوا من صنيع ، سترأ المعروفهم . وشاهده إعمال « غفر » ، وهى جمع غفور .

(٢) زعم بعضهم أن هذا البيت مصنوع وقال : يروى عن اللاحقى أنه قال : « سألتني سيبويه عن شاهد في تعدى فعل ، فعملت له هذا البيت » . الخزانة ٣ : ٤٥٦ . وانظر العيني ٣ : ٥٤٣ حيث قال : « قائله أبو يحيى اللاحقى » . وساق خبر أنه مصنوع . وأنشده ابن الشجرى ٢ : ١٠٧ بدون نسبة . ط والعيني وابن الشجرى : « أمورا لا تضير » أى لا تضر .

يصف إنساناً بالجهل وقلة المعرفة ، وأنه يحذر مالا ينبغي أن يحذر ، ويأمن مالا يصح أن يؤمن . وإعمال فعل وفعليل مذهب لسيبويه ، لأنهما عنده محولان من « فاعل » المتعدى لإرادة المبالغة ، فيعملان عمله قياساً على فعول وفَعَال . وعورض سيبويه فى إعمالهما لأنهما بناءان لما لا يتعدى كبطر وأشر ، وكريم ولقيم .

(٣) ديوان رؤبة ٦٤ . من أرجوزة يمدح بها أبان بن الوليد البجلي . والدماغ : مبالغة دماغ ، وهو الذى يبلغ بالشجعة إلى الدماغ . رعوس العز ، أى رعوس أهل العز .

حَتَّى شَاها كَلِيلٌ مُوهِنًا عَمِلَ باتت طرابًا وبات الليل لم يَمِّم^(١)

وقال الكُميت :

شُمُّ مَهاوِينِ أَبْدانِ الجَزُورِ مَحا مِيصِ العَشيَّاتِ لا حُورٍ ولا قَزَمِ^(٢)

(١) ديوان الهذليين ١ : ١٩٨ والخزانه ٣ : ٤٥٠ واللسان (عمل، شأى). وشاهده نصب « موهنا » بكليل ، لأنه بمعنى مُكَلِّ ، مغيّر منه عند المبالغة . وفعل بمعنى مُفَعَّل كثير ، كبصير وأيم وسميع ، بمعنى مبصر ومؤلم ومسمع ، فإذا كان بمعناه عمل عمله لأنه مغير منه للمبالغة . وقد رد على سيبويه مذهبه بما سبق في الشاهد السالف ، فعليه يكون « موهنا » ظرفاً عاملاً « شأها » أو « كليل » ، ومعناه على ذلك أن البرق ضعيف الهبوب كليل في نفسه . وفي هذا الرد هنا نظر ؛ إذ لو كان كليل بمعنى ضعيف لم يقل معه « عمل » وهو الكثير العمل لا ريب . وشأها : ساقها وأزعجها من موضعها . والمعنى على مذهب سيبويه أنه وصف حماراً وأتنا نظرت إلى برق مستطير منبى بالغيث يكلُّ الموهن - وهو وقت من الليل - بروقه ولمعانها ، وهو مجاز ، كما تقول : أتعبت ليلي ، إذا سرت فيه سيراً حثيثاً ، فطربت تلك الحمر للبرق منساقه إليه في أماكنه ، وبات البرق ليله لم يَمِّم ، أى استمر في لمعانه .

(٢) الخزانه ٣ : ٤٤٨ والعينى ٣ : ٥٦٩ . ومهاوين : جمع مهوان ، مبالغة في مهين . فهو من إعمال جمع صيغة المبالغة إعمال الواحد . وصفهم بأنهم شم الأنوف ، والشمم : ارتفاع في قسبة الأنف مع استواء أعلاه ، كناية عن العزة . ثم ذكر أنهم يهينون للضيف والمسكين أبدان الجزور ، جمع بدنة ، وهى الناقة المسمنة المتخذة للتحري . وكذلك الجزور . ويروى : « أبداء الجزور » ، جمع بدء ، وهو أفضل الأعضاء . مخاميص : جمع مخماص ، وهو الشديد الجوع . أى يؤخرون العشاء انتظاراً لضيف يطرقتهم . والخور : جمع أخور ، وهو الضعيف . والقزم بالتحريك : رذال الناس وسفلتهم ، يقال للذكر والأنثى والواحد والجمع .

قال البغدادي : والأوصاف جميعها مجرورة في البيت ؛ لأن قبله :

ياوى إلى مجلس باد مكارمهم لا مطمعى ظالم فيهم ولا ظلم

أى فلا عبرة بما ورد من ضبط هذه الأوصاف في بعض نسخ الكتاب بالرفع ؛ لأنه ليس في كلام سيبويه ما يشعر بذلك .

ومنه قَدِيرٌ وَعَلِيمٌ وَرَحِيمٌ ، لأنه يريد المبالغة [في الفعل] .

وليس [هذا] بمنزلة قولك : حسنٌ وجهَ الأخ ، لأن هذا لا يُقَلَّبُ ولا يَضْمَرُ (١) ، وإنما حده أن يُتَكَلَّمُ به في الألف واللام أو نكرةً ، ولا تعنى به أنك أوقعت فعلاً سلف منك إلى أحد .

ولا يَحْسُنُ أن تفصل بينهما فتقول : هو كريمٌ فيها حَسَبَ الأب .

ومما أُجْرِي مُجْرَى الفِعْلِ (٢) من المصادر قول الشاعر (٣) :

يَمُرُّونَ بِالذَّهْنِ خِيفًا عِيَابُهُمْ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارَيْنِ بُجْرَ الْحَقَائِبِ (٤)

(١) هذه موازنة بين صيغة المبالغة والصفة المشبهة ، فالأولى تتعدى تعدى الفعل ، ويقدم مفعولها ويؤخر ، وتضم هي فتعمل مضمرة في قوله : « إخوان العزاء هبوج » وكما في قوله :

هل أنت باعث دينارٍ لحاجتنا أو عبد ربِّ أخا عون بن مخرقٍ

أى : أو أنت باعث عبد ربِّ . وأما الصفة المشبهة فلا يتقدم معمولها ، وهو ما عبر عنه سيبويه بقوله : « لا يقلب » ، وكذلك لا تعمل مضمرة كما يعمل اسم الفاعل وصيغة المبالغة مضمرين .

(٢) هذا مافى ط . وفي الأصل : « مجرى فاعل » .

(٣) هو أعشى همدان ، كما في العيني ٣ : ٤٦ . وذكر العيني أيضاً أنه يروى

للأحوص ، ورواه الجوهري لجرير .

(٤) وصف تجاراً ، وقيل لصوصاً ، فيقول : يمرون بالدهنا - وهي رملة من بلاد

تميم ، تمد وتقصر - وقد صفرت عيابهم من المتاع ، ثم يعودون من دارين - وهو موضع في البحرين ينسب إليه المسك فيقال مسك دارى - وحقائبهم بجر ، أى ممتلئة ، جمع بجراء .

والعبية : ما يجعل فيه الثياب . والحقبية : وعاء يجعل فيه الرجل زاده ويحتقبه الراكب خلفه في سفره . وإنما قال : « ويخرجن » لإزادة الرواحل ، فلذلك أنث . وهذا ما في الأصل

والسيراى . وفي ط : « ويرجعن » .

على حينَ ألهمي الناسَ جُلَّ أمورهم فنَدلاً زُرَيْقُ المَالِ نَدَلَ الثَّعَالِبِ (١)
كأنه قال : آندل . وقال المرار الأسدي :

أَعْلَاقَةٌ أُمُّ الوَلِيدِ بعد ما أفنانُ رأسِكَ كالثَّغَامِ المُخْلِيسِ (٢)
وقال (٣) :

بضربِ بالسُّيوفِ رُعوسَ قَوْمٍ أزلنا هامهنَّ عنِ المَقِيلِ

(١) يقول : يغتتمون فرصة شغل الناس عنهم بما هم فيه من شتى أمورهم فيسلبونهم ، وذلك على أنهم لصوص . أو ينتهزون شغل الناس بما هم فيه من اختلاف أهوائهم ومنازعاتهم عن منازعتهم في الكسب ، وذلك على أنهم تجار . وندلا ، أى اختطافا ، أو أخذاً باليدين . وزريق ، بالتصغير : قبيلة في الأنصار ، وأخرى في طيء . ويقال في المثل « أكسب من ثعلب » ؛ لأنه يدخر لنفسه ويأتى على ما يعدو عليه من حيوان إذا أمكنه .

(٢) الخزانة ٤ : ٤٩٣ وابن الشجری ٢ : ٢٤٢ . وشاهده نصب « أم الوليد » بقوله : « علاقة » ؛ لأنها بدل من الفعل « تعلق » فعملت عمله . يصف علو سنه ، وأن الشيب قد جلل رأسه فلا يليق به اللهو والصبأ . وأفنان الرأس : حصل شعره ، جمع فنن ، وأصل الفنن الغصن . والثغام ، كسحاب : نبت إذا يبس صار أبيض ، أو نبت له نور أبيض . والمخلس : ما اختلط فيه السواد بالبياض . وقد أضاف « بعد » إلى الجملة بعدها لأن « ما » وصلت بها فكفتها عن الإضافة إلى المفرد ، وهياتها للإضافة إلى الجملة .

(٣) هو المرار أيضاً . العينى ٣ : ٤٩٩ . الهام : جمع هامة وهى الرأس . والضمير فيه يرجع إلى الرعوس السالفة الذكر ، وإضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان جائز للتوكيد ، كما في « جبل الوريد » ، و « حب الحصيد » . أو الضمير راجع إلى « قوم » والقوم يذكر ويؤنث . ومقيل الرأس هو العنق . وأصل المقيل مكان القيلولة في الظهرية . ومثله قول ابن رواحة :

اليوم نضربكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله

وتقول : أَعْبُدُ اللَّهَ أَنْتَ رَسُولٌ لَهُ وَرَسُولُهُ ، لِأَنَّكَ لَا تَرِيدُ بِفَعُولٍ ههنا ما تريد به في ضَرُوبٍ ، لِأَنَّكَ لَا تَرِيدُ أَنْ تُوقِعَ مِنْهُ فِعْلاً عَلَيْهِ ، فَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ [قَوْلِكَ] : أَعْبُدُ اللَّهَ أَنْتَ عَجُوزٌ لَهُ ^(١) . وتقول : أَعْبُدُ اللَّهَ أَنْتَ لَهُ عَدِيلٌ وَأَعْبُدُ اللَّهَ أَنْتَ لَهُ جَلِيسٌ ، لِأَنَّكَ لَا تَرِيدُ بِهِ مِبَالِغَةً فِي فِعْلٍ ، وَلَمْ تَقُلْ : مُجَالِيسٌ فَيَكُونُ كِفَاعِلٍ ، فَإِنَّمَا هَذَا اسْمٌ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : أَزِيدُ أَنْتَ وَصَيْفٌ لَهُ أَوْ غُلَامٌ لَهُ . وكذلك : آلبَصْرَةُ أَنْتَ عَلَيْهَا أَمِيرٌ .

فَأَمَّا الْأَصْلُ الْأَكْثَرُ الَّذِي جَرَى مَجْرَى الْفِعْلِ مِنَ الْأَسْمَاءِ ففَاعِلٌ . وَإِنَّمَا جَازَ فِي التِّي بُنِيَتْ لِلْمِبَالِغَةِ لِأَنَّهَا بُنِيَتْ لِلْفَاعِلِ مِنَ لَفْظِهِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ، وَلَيْسَتْ بِالْأَبْنِيَةِ الَّتِي هِيَ فِي الْأَصْلِ أَنْ تَجْرِيَ مَجْرَى الْفِعْلِ ، يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهَا قَلِيلَةٌ . فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِبَالِغَةُ الْفِعْلِ فَإِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ غُلَامٍ وَعَبِيدٍ ، لِأَنَّ الْأِسْمَ عَلَى فَعَلٍ يَفْعَلُ فَاعِلٌ ، وَعَلَى فُعَلٍ يُفْعَلُ مَفْعُولٌ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ وَاحِدًا مِنْهُمَا وَلَا الَّذِي لِلْمِبَالِغَةِ الْفَاعِلُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا الرَّفْعُ .

وتقول : أَكَلْتُ يَوْمَ أَنْتَ فِيهِ أَمِيرٌ ، تَرْفَعُهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِفَاعِلٍ ، وَقَدْ خَرَجَ « كَلٌّ » مِنْ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ عَبْدِ اللَّهِ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : أَكَلْتُ يَوْمَ يُنْطَلِقُ فِيهِ ، صَارَ كَقَوْلِكَ : أَزِيدُ يُذْهَبُ بِهِ . وَلَوْ جَازَ أَنْ تُنْصَبَ كُلُّ يَوْمٍ وَأَنْتَ تَرِيدُ بِالْأَمِيرِ الْأِسْمَ لَقُلْتَ : أَعْبُدُ اللَّهَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ لِأَنَّكَ تَقُولُ : أَكَلْتُ يَوْمَ لَكَ

(١) موازنة بين رسول وضروب . فأنت لا تقول هذا رسول زيدا كما تقول : هذا ضروب زيدا ، فالرسول اسم للمرسل لا مبالغة في المرسل ، فهو بمثابة عجز التي لا تجرى مجرى الفعل ، فلا تنصب عبد الله الذي ولي حرف الاستفهام لأنها غير صالحة للتفسير ، لأن المفسر إما فعل أو شبيهه به .

ثوب^(١) ، فيكونُ نصبًا . فإن قلت : أكلُ يوم لك فيه ثوب فنصبت ، وقد جعلته خارجاً من أن يكون ظرفاً ، فإنه ينبغي أن تنصب : أعبد الله عليه ثوب . وهذا لا يكون ، لأن الظرف هنا لم ينصبه فعل ، إنما عليه ظرف للثوب ، وكذلك فيه^(٢) .

هذا باب الأفعال التي تُستعمل وتُلغى

٦١

فهي ظَنَنْتُ ، وَحَسِبْتُ ، وَخِلْتُ ، وَأَرَيْتُ وَرَأَيْتُ ، وَزَعَمْتُ ، وما يتصرف من أفعالهنّ .

(١) قال السيرافي : يعنى أن الأمير ليس يجرى مجرى الفعل ، فهو بمنزلة الثوب ولا ينصب الاسم الأول وإن كان في الكلام ضمير يعود إليه متصل منصوب ؛ لأن ذلك المنصوب نصبه كنصب الظروف بمعنى استقر . فإذا قلت : أعبد الله عليه ثوب فتقديره أعبد الله استقر عليه ثوب ، كما تقول : أعبد الله عليه ثوب . ولو أظهرت الاستقرار لنصبت عبد الله ، كقولك : أعبد الله استقر عليه ثوب ، وقولك أكل يوم لك ثوب ، تنصب كل يوم بالظرف والعامل فيه لك بمعنى الاستقرار ، فإذا شغلت الظرف بضمير اليوم خرج اليوم من أن يكون ظرفاً ، ورفعته بالابتداء فقلت : كلُّ يوم لك فيه ثوب ، ولا تنصب اليوم لأنه لم يظهر فعل ولا اسم فاعل . قال - يعنى سيبويه - : ولو جاز أن تقول : أكل يوم لك فيه ثوب لجاز أن تقول أعبد الله عليه ثوب ، لأنه عليه في موضع نصب مثل فيه ، وهذا لا يجوز فيهما جميعاً لأنك لم تأت بفعل .

والكلام بعده إلى « وكذلك فيه » ساقط من ط ثابت في الأصل ونسخة ١٣٩ .

(٢) بعده في ط : « فإذا شغلت الفعل نصبت فقلت أكل يوم لك فيه ثوب » . وفي النسخة ١٣٩ : « قال أبو الحسن : إذا كان الذى من سبب الأول ظرفاً لفعل نصبت ، نحو قولك أكل يوم تذهب فيه ؛ لأن الفعل مما يضم ، ولا يضم الاسم ، فتقول : أكلُّ يوم يُذهب فيه فترفع ، لأن فيه في موضع رفع » .

فإذا جاءت مستعملةً فهي بمنزلة رأيت وضربت وأعطيت في الأعمال والبناء على الأول ، في الخبر والاستفهام وفي كل شيء . وذلك قولك : أظنُّ زيدا منطلقا ، وأظنُّ عمراً ذاهباً ، وزيدا أظنُّ أخاك ، وعمرا زعمتُ أباك .

وتقول : زيدٌ أظنُّه ذاهبا . ومن قال : عبدُ اللهَ ضربته نصَّبَ [فقال] : عبدُ اللهَ أظنُّه ذاهبا .

وتقول : أظنُّ عمراً منطلقا وبكرا أظنُّه خارجا ، كما قلتُ : ضربتُ زيدا وعمراً كلمته ، وإن شئتَ رفعتَ على الرفع في هذا (١) .

فإن ألغيتَ قلتُ : عبدُ اللهَ أظنُّ ذاهباً ، وهذا إخالُ أخوك ، وفيها أرى أبوك . وكلما أردتَ الإلغاء فالتأخير أقوى (٢) . وكلُّ عربيٍّ [جيد] .

وقال اللعين يهجو العجاج (٣) :

(١) أى رفعت « بكر » على ما أجزى من الرفع في « عمرو » .

(٢) أى إن الإلغاء مع تأخير هذه الأفعال أقوى منه حين تتوسط . وقد أجاز الكوفيون والأخفش إلغاء المتقدم مستندين إلى بعض الشواهد ، كقوله :

أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما إخال لدينا منك تنويل
وقوله :

كذلك أدبت حتى صار من خلقي أنى رأيت ملاك الشيمة الأدب
وخرجه البصريون على تقدير ضمير الشأن أو لام الابتداء ، أى إخاله ، أو رأيتَه ، أو لَلدنيا ، أو لِمِلاك . وفي هذا يقول ابن مالك :

وانو ضمير الشأن أو لام ابتدا في موهم إلغاء ما تقدما

(٣) بدله في ط : « قال الشاعر وهو اللعين » . وذكر العينى خلافاً في المهجو ، أهو رؤبة ، أم العجاج .

أَبَا الرَّاجِيزِ يَا بَنَ اللَّؤْمِ تَوْعِدُنِي وَفِي الْأَرَاجِيزِ خِلْتُ اللَّؤْمَ وَالْحَوْرُ (١)

أَنشَدَنَاهُ يُونُسُ مَرْفُوعًا عَنْهُمْ . وَإِنَّمَا كَانَ التَّأخِيرُ أَقْوَى لِأَنَّهُ [إِنَّمَا] يَجِيءُ
بِالشَّكِّ بَعْدَمَا يَمْضِي كَلَامُهُ عَلَى الْيَقِينِ ، أَوْ بَعْدَ مَا يَبْتَدِئُ وَهُوَ يَرِيدُ الْيَقِينَ ثُمَّ
يُذَرِّكُهُ الشَّكُّ ، كَمَا تَقُولُ : عَبْدُ اللَّهِ صَاحِبُ ذَلِكَ بَلَّغَنِي ، وَكَأَنَّ قَالَ : مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ
تَدْرِي ، فَأَتَّخَرَ مَا لَمْ يَعْمَلْ فِي أَوَّلِ كَلَامِهِ . وَإِنَّمَا جَعَلَ ذَلِكَ فِيمَا بَلَغَهُ
بَعْدَ مَا مَضَى كَلَامُهُ عَلَى الْيَقِينِ ، وَفِيمَا يَدْرِي .

فَإِذَا ابْتَدَأَ كَلَامَهُ عَلَى مَا فِي نَيْتِهِ مِنَ الشَّكِّ أَعْمَلَ الْفِعْلَ قَدَّمَ أَوْ أَخَّرَ ، كَمَا
قَالَ : زَيْدًا رَأَيْتُ ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا .

وَكَأَنَّ طَالَ الْكَلَامُ ضَعْفَ التَّأخِيرِ إِذَا أَعْمَلْتَ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : زَيْدًا أَخَاكَ
أَظُنُّ ، فَهَذَا ضَعِيفٌ كَمَا يَضَعُفُ زَيْدًا قَائِمًا ضَرِبْتُ ؛ لِأَنَّ الْخَدَّ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ
مَبْتَدَأً إِذَا عَمِلَ (٢) .

(١) ذَكَرَ الْعَيْنِيُّ ٢ : ٤٠٤ عَنْ أَبِي الْحِجَّاجِ أَنَّ كَلِمَةَ اللَّعِينِ لَامِيَّةٌ ، وَأَنَّ عَجَزَ هَذَا
الْبَيْتِ : « اللَّؤْمُ وَالْفِشَلُ » عَلَى الْإِقْوَاءِ . وَقَبْلَهُ :

إِنِّي أَنَا ابْنُ جَلَا إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُنِي يَا رُؤْبَ وَالْحِيَةَ الصَّمَاءِ فِي الْجَبَلِ
مَا فِي الدَّوَاوِينِ فِي رِجْلِي مِّنْ عَقْلٍ عِنْدَ الرَّهَانِ وَلَا أَكْوَى مِنَ الْعَقْلِ

وَنَسَبَ الْبَيْتَ عَلَى أَنَّهُ لَامِيٌّ الرَّوْيُ إِلَى الْمَكْعَبِ الضَّبِّيِّ فِي حِمَاةِ الْبَحْتَرِيِّ ، وَعَجَزَهُ
فِيهَا : « إِنْ الْأَرَاجِيزِ رَأْسُ النَّوْكَ وَالْفِشَلُ » . وَانظُرِ الْحَيَوَانَ ٤ : ٢٦٦ - ٢٦٧ إِذْ نَسَبَهُ إِلَى
اللَّعِينِ يَقُولُهُ لِرُؤْبَةٍ . وَعَجَزَهُ فِيهِ : « جَلَبَ اللَّؤْمُ وَالْكَسَلُ » .

يُرِيدُ : أَتَوْعِدُنِي بِأَرَاجِيزِكَ وَأَنْتَ لَا تَحْسِنُ الشُّعْرَ وَالتَّصَرَّفَ فِي أَنْوَاعِهِ ، وَأَيْنَ رَجَزِكَ
مِنَ الشُّعْرِ ، إِنْ الْأَرَاجِيزِ مِظَنَّةُ لُؤْمِ الطَّبِيعَةِ وَضَعْفُ النَّفْسِ . ط وَالْحَيَوَانَ :
« أَبَا الْأَرَاجِيزِ » ، أَيُّ يَا صَاحِبَ الْأَرَاجِيزِ .

(٢) يَعْنِي أَنَّ الْأَصْلَ أَنْ يَتَقَدَّمَ الْفِعْلُ وَيَبْتَدَأُ بِهِ . ط : « أَعْمَلَ » .

ومما جاء في الشعر معملا في زعمت قول أبي ذؤيب (١) :

فإن تزعميني كنت أجهل فيكم فإني شريت الحلم بعدك بالجهل (٢)

وقال النابغة الجعدي :

عددت قشيراً إذ عددت فلم أسأ بذاك ولم أزعمك عن ذاك معزلاً (٣)

وتقول : أين تُرى عبد الله قائما ، وهل تُرى زيذا ذاهبا ، لأن هل وأين كأنك لم تذكرهما ، لأن ما بعدهما ابتداءً ، كأنك قلت : أترى زيذا ذاهبا ، وأتظن عمرا منطلقا .

فإن قلت : أين ، وأنت تريد أن تجعلها بمنزلة « فيها » إذا استغنى بها الابتداء (٤) ، قلت : أين ترى زيذاً ، وأين تُرى زيذاً (٥) .

(١) ط : « قول الشاعر ، وهو أبو ذؤيب » .

(٢) ديوان الهذليين ١ : ٣٦ والعيني ٣٨٨٢ . أجهل ، أى أستعمل الجهل ، بحى إياك . شريت الحلم بالجهل ، أى استبدلت بالجهل حلما . يذكر رجوعه عن الصبا لما زجره الشيب .

(٣) ط : « إذ فخرت » ، وما أثبت من الأصل يوافق الشنتمرى والسيرافى . يخاطب رجلا من قشير ، وهم إخوة جعدة قبيل النابغة ، أبوهما كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة كما في الجمهرة ٢٨٩ . يقول : إن عدت سادات قشير مفاخرا فإن ذلك لن يسوءنى ، ولم أظنك ذا معزل عن ذلك ، أو بمعزل . فمعزلا منصوب على المفعولية يتقدير مضاف ، أو على الظرف الواقع موقع المفعول الثانى . وشاهده إعمال « زعم » .

(٤) يعنى وقعت خيرا للمبتدأ .

(٥) أى على الإلغاء والإعمال ، كقولك قائم ظننت زيد ، وقائما ظننت زيذا .

واعلم أن « قلت » إنما وقعت في كلام العرب على أن يُحكى بها ، وإنما تحكى بعد القول ما كان كلاماً لا قول ، نحو قلت : زيد منطلق لأنه ^(١) يحسن أن تقول : زيد منطلق ، ولا تدخل « قلت » . وما لم يكن هكذا أسقط القول عنه ^(٢) .

وتقول : قال زيد إن عمراً خير الناس ^(٣) . وتصديق ذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ ﴾ ، ولولا ذلك لقال : « أن الله » [الله] .

وكذلك [جميع] ما تصرف من فعله ، إلا « تقول » في الاستفهام ، شبهوها بتظن ، ولم يجعلوها كيظن وأظن في الاستفهام ، لأنه لا يكاد يُستفهم المخاطب عن ظن غيره ولا يُستفهم هو إلا عن ظنه ، فإنما جعلت كتظن ، كما أن ما كليس في لغة أهل الحجاز ما دامت في معناها ، وإذا تغيرت عن ذلك أو قدم الخبر رجعت إلى القياس ، وصارت اللغات فيها كلغة تميم .

ولم تُجعل « قلت » كظننت لأنها إنما أصلها عندهم أن يكون ما بعدها محكياً ، فلم تُدخل في باب ظننت بأكثر من هذا ^(٥) ، كما أن « ما » لم تقو قوة

(١) ط : « ألا ترى أنه » .

(٢) أي لم يدخل عليه القول . وفي الأصل : « عليه » . والكلام من « ولا تدخل » إلى « تقول » التالية ساقط من ط . وبدله في ط : « فلما أوقعت قلت على ألا يحكى بها إلا ما يحسن أن يكون كلاماً وذلك قولك » .

(٣) بدله في ط : « قال زيد عمرو خير الناس » . وما في الأصل يطابق الخزانة

٤ : ٢٣ .

(٤) الآية ٤٢ من آل عمران . وفي ط : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ ﴾ ، وهي الآية ٤٥ من آل عمران .

(٥) أي لم تستعمل قال بمعنى ظن إلا على صورة « أتقول » .

ليس ، ولم تقع في كل مواضعها ؛ لأن أصلها [عندهم] أن يكون ما بعدها مبتدأ .

وسأفسر لك إن شاء الله ما يكون بمنزلة الحرف في شيء ثم لا يكون معه على أكثر أحواله ، وقد بين بعضه فيما مضى (١)

وذلك قولك : متى تقول زيدًا منطلقًا ، وأقول عمرًا ذاهبًا ، وأكل يوم تقول عمرًا منطلقًا ، لا يفصل بها كما لم يفصل بها في : أكل يوم زيدًا تضريه (٢) . فإن قلت : أنت تقول زيد منطلق رفعت ، لأنه فصل بينه وبين حرف الاستفهام ، كما فصل في قولك : أنت زيد مرت به ، فصارت بمنزلة أخواتها ، وصارت (٣) على الأصل . قال الكميت :

أجهلاً تقول بنى لؤي لعمر أبيك أم متجاهلينا (٤)

(١) انظر ما مضى في الصفحة السابقة وكذا ص ٩٦ .

(٢) أى لا يعتد بالفصل بالظرف بين الاستفهام وفعل القول كما لم يعتد به في المشتغل عنه الواقع بعد همزة الاستفهام . فقوله « لا يفصل بها » يعنى « كل يوم » لا تعتبر فاصلا . وانظر مع الهوامع ١ : ١٥٧ .

(٣) ط : « وأقرت » . والمراد أن الفصل بالأجنبي يعيد القول إلى ما كان عليه .
(٤) الخزانة ٤ : ٢٣ والعيني ٢ : ٤٢٩ . أراد بنى لؤي جمهور قريش ؛ لأن أكثرهم ينتمى إلى لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، وهو أبو قريش كلها . يفخر على اليمن ويذكر فضل مضر عليهم فيقول : أنظن قريشا جاهلين حين استعملوا اليماني في ولاياتهم وآثروهم على المضرين مع فضلهم عليهم . والمتجاهل : من يستعمل الجهل وليس من أهله . وقال ابن المستوفى : أنشده سيويه للكميت ولم أره في ديوانه . والذي في ديوان شعره :

أنوما تقول بنى لؤي لعمر أبيك أم متناومينا
عن الرامى الكنانة لم يردها ولكن كاد غير مكابديننا

وفسر البيهقي تفسيرًا يخالف ما أثبت هنا عن الشنتمرى . وشاهده إعمال القول بمعنى الظن هنا ، وأنه لا بأس بالفصل بين الاستفهام والقول بمعمول القول .

وقال عُمرُ بن أُمى ربيعة :

أما الرَّحيلُ فدُونَ بَعْدِ غَدٍ فمتى تقول الدارَ تَجْمَعُنَا (١)

وإن شئتَ رفعتَ بما نصبتَ فجعلته حكاية (٢) .

وزعم أبو الخطاب - وسألته عنه غير مرة - أن ناسا من العرب يُوثق بعريتهم ، وهم بنو سُليم ، يجعلون بابَ قلتُ أجمعَ مثلَ ظننتُ .

واعلم أن المصدرَ قد يُلغى كما يُلغى الفعلُ ، وذلك قولك : متى زيدٌ ظنُّكُ ذاهبٌ ، وزيدٌ ظنِّي أحوكُ ، وزيدٌ ذاهبٌ ظنِّي . فإن ابتدأتَ فقلت : ظني زيدٌ ذاهبٌ . كان قبيحاً (٣) ، [لا يجوز البتة ، كما ضعفُ أظنُّ زيدٌ ذاهبٌ . وهو في متى وأين أحسنُ ، إذا قلت : متى ظنُّكُ زيدٌ ذاهبٌ] ، ومتى تظنُّ عمرو منطلقٌ ؛ لأنَّ قبله كلاماً . وإنما ضعف (٤) هذا في الابتداء كما يضعفُ : غير شكِّ زيدٌ ذاهبٌ ، وحقاً عمرو منطلقٌ .

(١) ديوان عمر ٣٩٤ والعينى ٢ : ٤٣٤ . دون بعد غد ، معناه غدا . ولم يرد دارا بعينها ، إنما أراد موضعا يجمعه ومن يجب .

(٢) السيراني : قال أبو عثمان : غلط سيويه في قوله وإن شئتَ رفعتَ إلخ ، لأنَّ الرفعَ بالحكاية ، والنصبَ بإعمال الفعل . يريد أبو عثمان أنك إذا قلتَ زيد منطلق ، فزيد مرفوع بالابتداء ، وإذا قلتَ أنتقول زيدا منطلقا ، فهو منصوب بالفعل . فقال الجيب : إنما أراد سيويه وإن شئتَ رفعتَ في الموضع الذى نصبت ، ولم يعرض لذكر العامل ، كما تقول : زيد بالبصرة ، وإنما تريد في البصرة . وقد يجوز أن يكون المعنى رفعت بما نصبت ، والباء زائدة ، قال تعالى : ﴿ تنبت بالدهن ﴾ ، أى تنبت الدهن .

(٣) ط : « ضعيفا » .

(٤) ط : « يضعف » .

وإن شئت قلت : متى ظنُّك زيدًا أميرًا ، كقولك : متى ضربك عمرًا .
وقد يجوز أن تقول : عبد الله أظنه منطلقٌ ، تجعلُ هذه الهاء على ذاك ،
كأنك قلت : زيدٌ منطلقٌ أظنُّ ذاك ، لا تجعلُ الهاء لعبد الله ، ولكنك تجعلها ذاك
المصدرَ ، كأنه قال : أظنُّ ذاك الظنَّ ، أو أظنُّ ظنِّي . فإِذَا يَضْعَفُ هذا إذا
ألغيتَ ، لأنَّ الظنَّ يُلغى في مواضع أظنُّ حتى يكونَ بدلًا من اللفظ به ، فكَرِهَ
إظهارُ المصدرِ ههنا ، كما قَبِحَ أن يظهر ما انتصب عليه سَقِيًّا . [وسترى ذلك
إن شاء الله مبيِّنًا] .

ولفظك بذاك أحسن من لفظك بظنِّي . فإذا قلت : زيدٌ أظنُّ ذاك
عاقِلٌ ، كان أحسنَ من قولك : زيدٌ أظنُّ ظنِّي عاقِلٌ ^(١) ذاك أحسن ، لأنه ليس
بمصدر ، وهو اسمٌ مُبْهَمٌ يقع على كل شيء . ألا ترى أنك لو قلت : زيدٌ ظنِّي
منطلقٌ ، لم يحسن ولم يجز أن تضع ذاك موضع ظنِّي . وتركُ ذاك في أظنُّ إذا كان
لَعْوًا أقوى منه إذا وقع على المصدر [لأنَّ ذاك إذا كان مصدرًا فإنك لا تجيء به ،
لأنَّ المصدر يقبح أن تجيء به ههنا ، فإذا قَبِحَ المصدرُ فمجيئُك بذاك أقبِحُ لأنه
مصدر ^(٢)] . وإذا ألغيت فقلت : عبد الله أظنُّ منطلقٌ ، فهذا أجمل من
قولك : أظنه . وأظنُّ بغير هاءٍ أحسن ^(٣) لئلا يلتبس بالاسم ، وليكون أئين في
أنه ليس يَعْمَلُ .

فأما ظننت أنه منطلقٌ فاستعنى بخبر أن ، تقول : أظنُّ أنه فاعلٌ كذا

(١) ما بعد كلمة « مبيِّنًا » إلى هنا ساقط من ط .

(٢) أى لأن ذاك بمنزلة المصدر وإن لم تكن بلفظه . وما بعد هذه الكلمة إلى كلمة

« أظن » ساقط من ط .

(٣) ط : « بغير الهاء أحسن » وفي الأصل : « بغيرها أحسن » بالعين المهملة ،

وصواب الأصل ما أثبت .

وكذا ، فتستغنى (١) . وإنما يُقْتَصَرُ على هذا إذا عُلِمَ أنه مستغنى بخبرٍ أن .

وقد يجوز أن تقول : ظننتُ زيدًا ، إذا قال : من تظنُّ ، أى من تتهمُّ ؟ فتقول : ظننتُ زيدًا ، كأنه قال : اتَّهَمْتُ زيدًا . وعلى هذا قيل : ظننُّ [أى متَّهمٌ] . ولم يجعلوا ذاك فى حَسِيَّتْ وِخْلَتْ وأرى ؛ لأن من كلامهم أن يُدْخِلُوا المعنى فى الشئ لا يُدْخِلُ فى مثله .

وسألته (٢) عن أيُّهم ، لِمَ لَمْ يقولوا : أيُّهم مررتَ به ؟ فقال : لأن أيُّهم [هو] حرف الاستفهام ، لا تدخل عليه الألف (٣) وإنما تُرْكِبُ الألف استغناءً (٤) فصارت بمنزلة الابتداء (٥) . ألا ترى أن حدَّ الكلام أن تؤخِّرَ الفعل فتقول : أيُّهم رأيتَ ، كما تفعل ذلك بالألف (٦) ، فهى نفسها بمنزلة الابتداء .

وإن قلت : أيُّهم زيدًا ضَرَبَ قَبْحَ ، كما يقبح فى متى ونحوها ، وصار أن يَلِيهَا الفعل هو الأصل ، لأنها من حروف الاستفهام ، ولا يُحتَاجُ إلى الألف ،

(١) ط : « فنفسر » .

(٢) يعنى أبا الخطاب الأخفش . انظر ص ١٢٤ س ٤ .

(٣) أى لا تدخل عليه همزة الاستفهام ، لأن الاستفهام لا يدخل على مثله ، فلو لم تكن للاستفهام لصح دخول همزة عليها .

(٤) لأن أيا فى هذا الموضع أفادت الاستفهام ، كما توضع من وما فى موضع الاستفهام أحيانا وتحل محله فلا تدخل عليها همزة الاستفهام . وهذه الكلمات جميعا إذا لم تكن فى موضع استفهام صح دخول همزة عليها كما تقول : أمن يؤمن كمن يكفر ؟ (٥) يعنى صار لها الصدارة .

(٦) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « كما تفعل ذلك فى أما » .

فصارت كَأَيْنَ (١) .

وكذلك مَنْ وما ، لأنَّهُما يَجْرِيان معها ولا يُفَارِقانها . تقول : مَنْ أَمَّةَ اللَّهِ ضَرَبَهَا ، وما أَمَّةَ اللَّهِ أَمَّاها ، نَصَبٌ في كُلِّ ذَا ، لأنَّهُ أَنْ يَلِيَّ هذه الحروفُ الفِعْلُ أُولَى ، كما أَنه لو اضْطَرَّ شاعراً في مَتَى وأخواتها نَصَبٌ ، فقال : مَتَى زَيْداً رَأَيْتَهُ (٢) .

هذا باب من الاستفهام يكون الاسم فيه رَفْعاً

لأنك تبدئه لتبته المخاطب ، ثم تستفهم بعد ذلك

وذلك قولك : زَيْدٌ كَمْ مَرَّةً رَأَيْتَهُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ هَلْ لَقَيْتَهُ ، وَعَمْرُو هَلَّا لَقَيْتَهُ ، وكذلك سائرُ حروفِ الاستفهام ؛ فالعاملُ فيه الابتداءُ ، كما أَنَّكَ لو قلت : أَرَأَيْتَ زَيْداً هَلْ لَقَيْتَهُ ، كانَ أَرَأَيْتَ هو العاملُ ، وكذلك [إذا قلت : قد علمتُ زيدا كَمْ لَقَيْتَهُ ، كانَ علمتُ هو العاملُ ، فكذلك] هذا . فما بعد المبتدأ من هذا الكلام في موضع خبره .

فإن قلت : زَيْدٌ كَمْ مَرَّةً رَأَيْتَ ، فهو ضَعِيفٌ ، إِلَّا أَنْ تُدْخِلَ الهاءَ ، كما ضَعُفَ في قوله : « كَلُّهُ لَمْ أَصْنَعُ » (٣) .

ولا يجوز أن تقول : زيدا هل رأيت ، إِلَّا أن تريد معنى الهاء مع ضعفه فترفع ، لأنك قد فصلت بين المبتدأ وبين الفعل ، فصار الاسم مبتدأً والفعل بعد حرف الاستفهام . ولو حَسُنَ هذا أو جاز لقلت : [قد علمتُ زَيْدٌ كَمْ ضُرِبَ ،

(١) ط : « كمتي وأين » .

(٢) بدله في ط : « كما أنه لو اضطر شاعر في متى زيدا ضربته » .

(٣) انظر ما سبق في ص ٨٥ .

ولقلت] : أَرَأَيْتَ زَيْدٌ كَمْ مَرَّةً ضُرِبَ عَلَى الْفِعْلِ الْآخِرِ . فكَمَا لَا تَجِدُ بُدْأً مِنْ
 إِعْمَالِ الْفِعْلِ [الْأَوَّلِ] كَذَلِكَ لَا تَجِدُ بُدْأً مِنْ إِعْمَالِ الْإِبْتِدَاءِ ، لِأَنَّكَ إِنَّمَا تَجِيءُ
 بِالِاسْتِفْهَامِ بَعْدَ مَا تَفْرُغُ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ . وَلَوْ أَرَادُوا الْإِعْمَالَ لَمَّا ابْتَدَعُوا بِالِاسْمِ ، أَلَا
 تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : زَيْدٌ هَذَا أَعْمَرُوْهُ ضَرْبَهُ أَمْ بِشَرٍّ ، وَلَا تَقُولُ : عَمْرًا أَضْرَبْتِ .
 فَكَمَا لَا يَجُوزُ هَذَا لَا يَجُوزُ ذَلِكَ . فَحَرْفُ الْاسْتِفْهَامِ لَا يُفْصَلُ بِهِ بَيْنَ الْعَامِلِ
 وَالْمَعْمُولِ ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَى حَالِهِ إِذَا جَاءَتِ الْأَلْفُ أَوَّلًا ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَى الْخَبَرِ .
 وَمِمَّا لَا يَكُونُ إِلَّا رَفْعًا قَوْلُكَ : أَخْوَاكَ اللَّذَانِ رَأَيْتَ ؛ لِأَنَّ رَأَيْتُ صَلَّةً
 لِلَّذَيْنِ وَبِهِ يَتَمُّ اسْمًا ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : أَخْوَاكَ صَاحِبَانَا . وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا
 يَنْصَبُ شَيْئًا فِي الْاسْتِفْهَامِ لَقُلْتَ فِي الْخَبَرِ : زَيْدًا الَّذِي رَأَيْتُ ، فَانصَبْتَ كَمَا
 تَقُولُ : زَيْدًا رَأَيْتُ .

وَإِذَا كَانَ الْفِعْلُ فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ فَهُوَ كَذَلِكَ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَزِيدُ أَنْتَ
 رَجُلٌ تَضْرِبُهُ ، وَأَكَلْتُ يَوْمَ ثَوْبٌ تَلْبَسُهُ . فَإِذَا كَانَ وَصْفًا فَأَحْسَنُهُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ
 الْهَاءُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَوْضِعِ إِعْمَالٍ ^(١) ، وَلَكِنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ كَمَا جَازَ فِي الْوَصْلِ ^(٢) ،
 لِأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ مَا يَكُونُ مِنَ الْاسْمِ ^(٣) وَلَمْ تَكُنْ لِتَقُولَ : أَزِيدَا أَنْتَ رَجُلٌ تَضْرِبُهُ ،
 وَأَنْتَ إِذَا جَعَلْتَهُ وَصْفًا لِلْمَفْعُولِ لَمْ تَنْصِبِهِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَبْنِيٍّ عَلَى الْفِعْلِ ، وَلَكِنْ

(١) وذلك لأنك لم تشغل الفعل بضمير اسم سابق لو حذف الضمير لعمل الفعل
 في الاسم السابق .

(٢) يعني الوصل بجملته الصلة .

(٣) أى لأن الصفة والموصوف كالشئ الواحد ، لأن الصفة بعض الموصوف .

الفعل في موضع الوصف كما كان في موضع الخبر .

فمن ذلك قول الشاعر (١) :

أَكَلَّ عَامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وَتَنْبِجُونَهُ (٢)

وقال زيد الخَيْر (٣) :

أَفِي كُلِّ عَامٍ مَا تَمُّ تَبْعَثُونَهُ عَلَى مِحْمَرٍ ثَوْبَتُمُوهُ وَمَا رُضَا (٤)

(١) هو قيس بن حصين بن يزيد الحارثي ، كما في الخزانة ١ : ١٩٨ .

(٢) النعم : الإبل ، اسم مفرد بمعنى الجمع ، يذكر ويؤنث . تحوونه ، من حويت الشيء ، إذا ضمته واستوليت عليه وملكته . يلقيحه قوم ، أى يحملون الفحولة على النوق . ونتج الدابة : استولدها . يصف قوما بالاستطالة على عدوهم وشن الغارة فيهم ، فكلما ألقح عدوهم إبله أغاروا عليها فنتجت عندهم .

والشاهد فيه رفع « نَعَم » لأن « تحوونه » في موضع الصفة فلا يعمل فيه ، لأن النعت من تمام المنعوت كالصلة من الموصول ، ومالا يعمل لا يفسر عاملا . وخبر نعم هو الظرف : « كل عام » بتقدير المبتدأ « إحرار نعم » ليصح الإخبار عن اسم العين باسم الزمان . وانظر الإنصاف ٤٧ .

(٣) هذا هو اسمه في الإسلام ، سماه به رسول الله ﷺ . الشعراء ٢٤٤ والإصابة ٣ : ٣٤ - ٣٥ والأغاني ١٦ : ٤٦ - ٥٦ والخزانة ٢ : ٤٤٦ - ٤٤٨ . وفي ط : « زيد الخيل » ، وهو اسمه في الجاهلية .

(٤) المأتم : النساء يجتمعن في الخير والشر ، وأراد هنا الشر . والمحمر ، كمنبر : الفرس الهجين ، أخلاقه كأخلاق الحمير . ثوبتموه : جعلتموه لنا ثوبا ، أى جزء على يد قَدِّمْت . ورُضَا بمعنى رُضِي في لغة طيء ، يكرهون مجيء الياء متحركة بعد كسرة ، فيفتحون ما قبلها لتتقلب إلى الألف لخفتها ، فيقولون في بَقِي بَقِي ، وفي رُضِي رُضِي ، وفي قوى قوى .

يقولون : ندمتم على ما أهديتم لنا من ذلك الفرس ثوبا منكم على يد قَدِّمَانَهَا إليكم ، وحرزتم حزن من فقد حميما فجمع له مأتما ، مع أن فرسكم لم يكن مرضيا لنا . والشاهد فيه رفع « مأتم » ، والكلام في توجيهه هو الكلام في سابقه .

وقال جريرٌ فيما ليس فيه الهاءُ (١) :

أُبْحَتَ حِمَى تِهَامَةَ بعد نجدٍ وما شيءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحٍ (٢)

وقال آخر (٣) :

فما أذرى أغيرهم تناءٍ وطولُ العهدِ أم مالٌ أصابوا (٤)

ومما لا يكون فيه إلا الرفعُ قوله : أَعْبُدُ اللهَ أنتَ الضارِبُ ؛ لأنك إنما تريد معنى الذى ضربه . وهذا لا يجرى مجرى يَفْعَلُ . ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول : ما زيدًا أنا الضاربُ ولا زيدًا أنتَ الضاربُ (٥) ، [وإنما تقول : الضاربُ زيدًا ، على مثل قولك الحسنُ وجهًا] . ألا ترى أنك لا تقول : أنتَ المائة الواهبُ كما تقول : أنتَ زيدًا ضاربٌ .

وتقول : هذا ضاربٌ كما ترى ، فيجىءُ على معنى هذا يَضْرِبُ وهو يعمل في حال حديثك ، وتقول : هذا ضاربٌ فيجىءُ على معنى هذا سَيَضْرِبُ . وإذا قلت : هذا الضاربُ فإنما تعرفه على معنى الذى ضَرَبَ (٦) فلا يكون إلا رفعا ، كما أنك لو قلت : أزيدُ أنتَ ضارِبُهُ إذا لم تُرِدْ بضرِبُهُ الفعلَ وصار

(١) ط : « ليست فيه الهاء » .

(٢) سبق الكلام عليه في ص ٨٧ . والشاهد هنا رفع « شيء » لأن « حميت »

صفة له .

(٣) ط : « وقال الشاعر » .

(٤) سبق الكلام عليه في ص ٨٨ . والشاهد هنا رفع « مال » لأن « أصابوا »

صفة له .

(٥) وذلك لأن « أل » بمنزلة الموصول بمعنى الذى ، ولا يعمل شيء من الصلة

فيما قبله .

(٦) ط : « يضرب » .

معرفة [رفعت] ، فكذلك هذا الذى لا يجيء إلا على هذا المعنى ، فإنما يكون بمنزلة الفعل نكرة .

وأصل وقوع الفعل صفةً للنكرة ، كما لا يكون الاسم كالفعل إلا نكرة .
ألا ترى أنك لو قلت : أكلت يوم زيدا تضره لم يكن إلا نصباً ، لأنه ليس بوصف . فإذا كان وصفاً فليس بمبنى عليه الأول ، كما أنه لا يكون الاسم مبنياً عليه فى الخبر ، فلا يكون ضاربٌ بمنزلة يفعل وتفعل إلا نكرة .

وتقول : أذكر أن تلد ناقتك أحب إليك أم أنتى ، كأنه قال : أذكر نتاجها أحب إليك أم أنتى . فإن تلد اسم ، وتلد به يتم الاسم كما يتم « الذى » بالفعل ، فلا عمل له [هنا] كما ليس يكون لصلة « الذى » عمل .

وتقول : أزيد أن يضره عمرو أمثل أم بشر ، كأنه قال : أزيد ضرب عمرو إياه أمثل أم بشر ، فالمصدر مبتدأ ^(١) وأمثلة مبنى عليه ، ولم ينزل منزلة يفعل ، فكأنه قال : أزيد ضاربه خير أم بشر . وذلك لأنك ابتدأته وبنيت عليه فجعلته اسماً ، ولم يلتبس زيدٌ بالفعل إذ كان صلةً له ^(٢) ، كما لم يلتبس به الضاربه حين قلت : زيد أنت الضاربه ، إلا أن الضاربه فى معنى الذى ضربه ، والفعل تمام هذه الأسماء ، [فالفعل لا يلتبس بالأول إذا كان هكذا] .

وتقول : أن تلد ناقتك ذكراً أحب إليك أم أنتى ، لأنك حملته على الفعل الذى هو صلةً أن ، فصار فى صلته ، فصار كقولك ^(٣) : الذى رأيت أخاه

(١) ط : « مبنى على المبتدأ » .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « بالفعل إذا كان ضارب اسماً » .

(٣) أى فصار فى صلة أن . وفى ط : « فصار فى صلة أن مثل قولك » .

زيدٌ . ولا يجوز أن تبتدىء بالأخ قبل الذى وتُعْمَل فيه رأيتُ [أخاه زيد] .
فكذلك لا يجوز النصب فى قولك : أذْكَرُّ أَنْ تَلِدَ نَاقَتَكَ أَحَبَ إِلَيْكَ أَمْ أَنْتِى .
وذلك أنك لو قلت : أخاه الذى رأيتُ زيدٌ لم يجز ، وأنت تريد : الذى رأيتُ
أخاه زيدٌ .

وممّا لا يكون فى الاستفهام إلّا رفعا [قولك] : أَعْبُدُ اللَّهَ أَنْتَ أَكْرَمُ عَلَيْهِ
أَمْ زَيْدٌ ، وَأَعْبُدُ اللَّهَ أَنْتَ لَهُ أَصْدَقُ أَمْ بَشَرٌ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَعْبُدُ اللَّهَ أَنْتَ أَخُوهُ أَمْ
بَشَرٌ ، لِأَنَّ أَفْعَلَ لَيْسَ بِفَعِيلٍ ، وَلَا اسْمٌ يَجْرَى بِمَجْرَى الْفِعْلِ (١) ، وَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ
حَسَنٍ وَشَدِيدٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَمِثْلُهُ : أَعْبُدُ اللَّهَ أَنْتَ لَهُ خَيْرٌ أَمْ بَشَرٌ .

وتقول : أَزِيدُ أَنْتَ لَهُ أَشَدُّ ضَرْبًا أَمْ عَمْرُو ، فَإِنَّمَا انْتِصَابُ الضَّرْبِ
كَانْتِصَابِ زَيْدٍ فِي قَوْلِكَ : مَا أَحْسَنَ زَيْدًا ، وَانْتِصَابِ وَجْهِ فِي قَوْلِكَ : حَسَنٌ وَجْهَ
الْأَخِ . فَالْمُصَدَّرُ هُنَا كغَيْرِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ ، كَقَوْلِكَ : أَزِيدُ أَنْتَ لَهُ أَطْلَقُ وَجْهًا أَمْ
فَلَانٌ . وَلَيْسَ لَهُ سَبِيلٌ إِلَى الْإِعْمَالِ ، وَلَيْسَ لَهُ وَجْهٌ فِي ذَلِكَ .

وممّا لا يكون فى الاستفهام إلّا رفعا قولك : أَعْبُدُ اللَّهَ إِنْ تَرَهُ تَضَرَّبَهُ ،
وَكَذَلِكَ إِنْ طَرَحْتَ الْهَاءَ مَعَ قُبْحِهِ فَقُلْتَ : أَعْبُدُ اللَّهَ إِنْ تَرَّ تَضَرَّبُ ، فَلَيْسَ لِلْأَخْرِ
سَبِيلٌ عَلَى الْأَسْمِ ، لِأَنَّهُ مَجْزُومٌ (٢) ، وَهُوَ جَوَابُ الْفِعْلِ الْأَوَّلِ ، وَلَيْسَ لِلْفِعْلِ
الْأَوَّلِ سَبِيلٌ ، لِأَنَّهُ مَعَ إِنْ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : أَعْبُدَ اللَّهَ حِينَ يَأْتِينِي أَضْرَبُ (٣) ، فَلَيْسَ

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « أَمْ عَمْرُو ، لِأَنَّ الْفِعْلَ لَيْسَ بِمَجْرَى الْفِعْلِ » ،

تحريف .

(٢) ط : « جزم » .

(٣) هذا ما فى ط ، وفى الأصل : « حِينَ تَأْتِي تَضَرَّبُ » . وكذلك « تَأْتِي »

بالموضع التالى .

لعبد الله في يأتي حَظًّا ، لأنه بمنزلة قولك : أعبد الله يوم الجمعة أضرب . ومثل ذلك : زيد حين أضرب يأتيني ؛ لأنَّ المعتمد على زيد آخر الكلام وهو يأتيني . وكذلك إذا قلت : زيدا إذا أتاني أضرب ، وإنما هو بمنزلة حين .

فإن لم تجزم الآخر نصبت^(١) ، وذلك قولك : أزيدا إن رأيت تضرب . وأحسنه أن تُدخِل في رأيت الهاء ، لأنه غير مُستعمل^(٢) ، فصارت حروف الجزاء في هذا بمنزلة قولك : زيد كم مرة رأيت . فإذا قلت : إن تر زيدا تضرب ، فليس إلا هذا ، صار بمنزلة قولك : حين ترى زيدا يأتيك ، لأنه صار في موضع المُضمر حين قلت : زيد حين تضربه يكون كذا وكذا . ولو جاز أن تجعل زيدا مبتدأ على هذا الفعل لقلت : القتال زيدا حين تأتي ، تريد : القتال حين تأتي زيدا .

(١) السيرافي : اعلم أن الفعل جواب الشرط إذا رفع فله مذهبان عند سيبويه : أحدهما أن ينوى به التقديم ، والآخر : أن يرفع على إضمار الفاء . كقولك : إن تأتي أكرمك ، على معنى أكرمك إن تأتي ، أو على معنى : إن تأتي فأكرمك ، أى إن تأتي فأنا مكرم لك . فإذا قدرت الفاء والفعل مرفوع لم يجوز أن تنصب به ما قبله ، فلا تقول أزيدا إن تره فتضرب ، على معنى إن تر زيدا فتضرب زيدا ، كما لا تقول أحاك إن يأتيني فأكرم ، على معنى إن يأتيني فأكرم أحاك ، لأن ما بعد الفاء لا ينوى به التقديم على حرف الشرط . وإذا كان النية في الفعل التقديم جاز أن تنصب به ما قبل حرف الشرط ، نحو زيدا إن رأيت تضرب ، تقديره أتضرب زيدا إن رأيت . وأحسنه أن تقول : أزيدا إن رأيت تضرب ، تقديره أتضرب زيدا إن رأيت ؛ ليشغل الفعل بضمير الأول ، لأنك لم تعمله في شيء وهو فعل متعد وقد ذكر مفعوله .

(٢) أراد : لأنه غير عامل في ضمير المتقدم على أسلوب الاشتغال .

وتقول في الخبر وغيره : إن زيدا تره تضربت ، تنصبُ زيداً ، لأن الفعل (١)
 أن يَلَى إن أولى ، كما كان ذلك في حروف الاستفهام ، وهي أبعُد من الرفع لأنه
 لا يُبْنَى فيها الاسم على مبتدأ .

وإنما أجازوا تقديم الاسم في إن لأنها أمّ الجزاء ولا تزول عنه ، فصار
 ذلك فيها كما صار في ألف الاستفهام ما لم يجر في الحروف الأخر .

وقال النَّمِرُ بْنُ تَوَلِّبٍ :

لا تَجْزَعِي إن مُنْفِئاً أَهْلَكْتُهُ وَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي (٢)

وإن اضطرَّ شاعرٌ فأجرى إذا مجرى إن فجازى بها قال (٣) : أَزِيدُ إِذَا تَرَ
 تَضْرِبُ ، إن جعلَ تضربَ جواباً . وإن رفعها نصب ، لأنه لم يجعلها جواباً .
 وترفعَ الجوابَ حين يذهب الجزمُ من الأوّل في اللفظ . والاسمُ ههنا مبتدأً إذا
 جزمت ، نحو قولهم : أَيُّهُمْ يَأْتِيكَ تَضْرِبُ ، إذا جزمت ، لأنك جئت بتضرب
 مجزوماً بعد أن عمِلَ الابتداءُ في أَيُّهُمْ ولا سبيل له عليه . وكذلك هذا حيث جئت
 به مجزوماً بعد أن عمِلَ فيه الابتداءُ . وأمّا الفعل الأوّل فصار مع ما قبله بمنزلة

(١) ط : « إلا أن الفعل » .

(٢) الخزانة ١ : ١٥٢ ، والعينى ٢ : ٥٣٥ وابن السجري ١ : ٣٣٢ و ٢ : ٣٤٦
 وشواهد المغنى ١٦١ ، ٢٨١ . والمنفس : النفس يتنافس فيه ويرغب . لامته امرأته على
 إتلاف ماله خشية الفقر ، فأجابها : لا تجزعي فإني كفيل بإخلافه بعد التلف مادمت
 حيا ، فإذا أتى المقدار حق لك أن تجزعي .

وشاهده نصب منفس بإضمار فعل دل عليه ما بعده ، لأن حرف الشرط يقتضى
 فعلاً مظهراً أو مضمراً .

(٣) ط : « وإن اضطر شاعر فجازى بإذا ، أجزاها في ذلك مجرى إن فقال » .

حينَ وسائرِ الظروف (١) .

وإن قلتَ : زيد إذا يأتيني أُضْرِبُ ، تريد معنى الهاء ولا تريد زيدياً أُضْرِبُ إذا يأتيني ، ولكنك تضع أُضْرِبُ ههنا مثل أُضْرِبُ إذا جزمت وإن لم يكن مجزوماً ؛ لأنَّ المعنى معنى المجازاة في قولك : أزيدُ إن يأتك أُضْرِبُ ولا تريد به أُضْرِبُ زيدياً ، فيكونَ على أوَّل الكلام ، كما لم تُردِّ بهذا أوَّل الكلام ، رفعتَ (٢) . وكذلك حينَ ، إذا قلتَ : أزيدُ حين يأتيك تضربُ .

وإنما رفعتَ الأوَّل في هذا كله لأنك جعلت تضربُ وأضربُ جواباً ، فصار كأنه من صلته إذ كان من تمامه ، ولم يرجع إلى الأوَّل . وإنما تُردِّه إلى الأوَّل فيمن قال : إن تَأْتِي آتِيكَ ، وهو قبيحٌ ، وإنما يجوز في الشعر .

وإذا قلتَ : أزيدُ إن يأتك تضربه فليس تكون الهاءُ إلَّا لزيد ، ويكونُ الفعلُ الآخرُ جواباً للأوَّل . ويدلُّك على أنها لا تكون إلَّا لزيد أنك لو قلتَ : أزيدُ إن تَأْتِكَ أمةُ الله تضربها لم يجز ، لأنك ابتدأت زيدياً ولابدَّ من خبرٍ ، ولا يكون ما بعده خبراً له حتَّى يكون فيه ضميره .

وإذا قلتَ : زيداً لم أُضْرِبُ ، أو زيدياً لن أُضْرِبُ ، لم يكن فيه إلَّا النصبُ ، لأنك لم توقع بعد لم ولن شيئاً يجوز لك أن تقدِّمه قبلهما فيكون على غير حاله بعدهما [كما كان ذلك في الجزاء] . ولن أُضْرِبُ نفى لقوله :

(١) عن السيرافي : يعني أن فعل الشرط الذي بعد « إذا » وهو « ترى » رفعتَه أو جزمته لا يعمل فيما قبل إذا ، لأنه وإذا كشيء واحد ، بمنزلة حين ، ولا يصلح تقديمه ، فلم يصح على كل حال أن يعمل فيما قبل إذا .

(٢) ط : « على أوَّل الكلام رفعت عنده فحيد كما لم ترد بهذا أوَّل الكلام » ،

سَأَضْرِبُ ، كما أَنَّ [لا تَضْرِبْ نفى لقوله : أَضْرِبْ] ، ولم أَضْرِبْ نفى لِضْرِبْتُ .
وتقول : كَلَّ رجلٌ يَأْتِيكَ فاضِرِبْ ، [نصبٌ] لأنَّ يَأْتِيكَ ههنا صفةٌ ،
فكأَنَّكَ قلت : كَلَّ رجلٌ صالحٌ اضْرِبْ .

فإن قلت : أَيُّهم جاءكَ فاضِرِبْ ، رفعتَه لأنه جعل جاءكَ في موضع
الخبر ، وذلك لأنَّ قوله : فاضِرِبْ في موضع الجواب ، وأى من حروف المجازة ،
وكَلَّ رجلٌ ليست من حروف المجازة . ومثله : زيدٌ إن أتاك فاضِرِبْ ، إلا أن تريد
أول الكلام ، فتنصبُ ويكونُ على حدِّ قولك : زيدا إن أتاك تَضْرِبْ ، وأيُّهم يَأْتِيكَ
تَضْرِبْ ، إذا كانت بمنزلة الذى (١) .

وتقول : زيدا إذا أتاك فاضِرِبْ . فإن وضعتَه في موضع زيدٌ إن يَأْتِيكَ
تَضْرِبْ رفعتَ ، فارعٌ إذا كانت تَضْرِبْ جواباً ليَأْتِيكَ ، وكذلك حينَ . والنصبُ في
زيد أحسنُ إذا كانت الهاءُ يَضْعُفُ تركُّها وَيَقْبُحُ (٢) .

فأعمِلْهُ في الأول ، وليس هذا في القياس (٣) لأنها تكون بمنزلة حينَ ،
وإذا وحينَ لا يكون واحداً منهما خبراً لزيد . ألا ترى أَنَّكَ لا تقول : زيدٌ حينَ
يَأْتِينِي ؛ لأنَّ حينَ لا تكون ظرفاً لزيد .

وتقول : الحَرُّ حينَ تَأْتِينِي ، فيكون ظرفاً ، لما فيه من معنى الفعل . وجميعُ
ظروف الزَّمان لا تكون ظرفاً للجُنْثِ .

(١) ط : « فيصير بمنزلة الذى » .

(٢) بعده في ط : « كما أن الفعل يقبح إذا لم يكن معه مفعول مضمر أو مظهر » .
وهذا الكلام إنما هو تعليق أى الحسن أو غيره ؛ وبدله في الأصل : « يقول إن الفعل يقبح
إذا لم يكن معه مفعول مضمر أو مظهر » .

(٣) أبو الحسن : « يعنى إذا لم تجزم بها » .

فإن قلت : زيدًا يوم الجمعة أُضربُ^(١) ، لم يكن فيه إلا النصبُ ، لأنه ليس ههنا معنى جزاء ، ولا يجوز الرفع إلا على قوله :

* كَلهُ لم أَصْنَعُ^(٢) *

ألا ترى أنك لو قلت : زيدٌ يوم الجمعة فأنا أُضربه لم يكن^(٣) ، [ولو قلت : زيدٌ إذا جاءني فأنا أُضربه ، كان جيّدًا] . فهذا يدلُّك على أنه يكون على غير قوله : زيدًا أُضرب حين يأتيك^(٤) .

هذا باب الأمر والنهي

والأمر والنهي يُختار فيهما النصبُ في الاسم الذي يُبنى عليه الفعل ويُبنى على الفعل ، كما اختير ذلك في باب الاستفهام ؛ لأن الأمر والنهي إنما هما للفعل ، كما أنّ حروف الاستفهام بالفعل أولى ، وكان الأصل فيها أن يبتدأ بالفعل قبل الاسم ، فهكذا الأمر والنهي ، لأنهما لا يقعان إلا بالفعل ، مظهرًا أو مضمرًا . وهما أقوى في هذا من الاستفهام ؛ لأنّ حروف الاستفهام قد يُستفهم بها^(٥)

(١) عن السيرافي : يعني أن يوم الجمعة لغو ، كأنك قلت : زيدًا أُضربُ ، فيجب النصب ، إلا أن تحذف الهاء على الوجه القبيح ، نحو زيد ضربت ، وكله لم أصنع ، برفع زيد وكل ، والنصب أحسن على نية التقديم ، لضعف ترك الهاء العائدة إلى الابتداء .

(٢) لأبي النجم . وقد سبق الكلام عليه في ص ٨٥ .

(٣) ط : « لم يجز » .

(٤) بعده في الأصل : « وهو عندنا غير جائز » إلا أن يكون الأول مجزومًا في

اللفظ ، ولعله من قول الأَخْفَش .

(٥) ط : « قد تستعمل » .

وليس بعدها إلا الأسماء نحو قولك : أزيدُ أخوك ، ومتى زيدٌ منطلق ، وهل عمروٌ ظريفٌ . والأمر والنهي لا يكونان إلا بفعلٍ ، وذلك قولك : زيدًا اضربه ، وعمراً أمرُ به ، وخالدًا اضربْ أباه ، وزيدًا اشترِ له ثوبًا . ومثل ذلك : أمَّا زيدًا فاقتله ، وأمَّا عمراً فاشترِ له ثوبًا ، وأمَّا خالدًا فلا تشتتْ أباه ، وأمَّا بكرًا فلا تمرر به . ومنه : زيدًا ليضربه عمروٌ ، وبشرًا ليقتلْ أباه بكرٌ ، لأنه أمرٌ للغائب بمنزلة افعلْ للمخاطب .

وقد يكون في الأمر والنهي أن يُبنى الفعل على الاسم ، وذلك قولك : عبدُ الله أضربه ، ابتدأتْ عبدَ الله فرفعته بالابتداء ، ونُبِّهتْ المخاطبَ له لتعرفه باسمه (١) ، ثم بنيتْ الفعلَ عليه كما فعلت ذلك في الخبر . ومثل ذلك : أمَّا زيد فاقتله . فإذا قلت : زيدٌ فاضربه ، لم يستقم أن تحمله على الابتداء . ألا ترى أنك لو قلت : زيدٌ فمنطلق لم يستقم ، فهو دليلٌ على أنه لا يجوز أن يكون مبتدأ . فإن شئتْ نصبته على شيء هذا تفسيره ، كما كان ذلك في الاستفهام ، وإن شئتْ على عليك ، كأنك قلت : عليك زيدًا فاقتله .

وقد يحسنُ ويستقيمُ أن تقولَ : عبدُ الله فاضربه ، إذا كان مبنياً على مبتدأٍ مُظهِرٍ أو مُضْمَرٍ . فأما في المظهر فقولك : هذا زيدٌ فاضربه ، وإن شئتْ لم تُظهِرْ « هذا » ويعمل كعمله إذا أظهرته (٢) ، وذلك قولك : الهلالُ والله فانظرْ إليه ، كأنك قلت : هذا الهلالُ ، ثم جئتْ بالأمر .

ومما يذكُرُ على حُسنِ الفاء ههنا أنك لو قلت : هذا زيدٌ فحسنٌ جميلٌ ،

(١) ط : « ليعرفه باسمه » .

(٢) ط : « إذا كان مظهرًا » .

كان [كلامًا] جيّدًا . ومن ذلك قول الشاعر (١) :

٧٠ وقائلةٌ خَوْلَانٌ فائِكِحٌ فَنَاتِهْمُ وَأَكْرَوْمَةٌ الْحَيِّينَ خَلَوْ كَمَا هِيََا (٢)

هكذا (٣) سُمِعَ من العرب تُنْشِئُهُ .

وتقول : هذا الرجلُ فاضرُهُ ، إذا جعلته وصفًا ولم تجعله خبرًا . وكذلك : هذا زيدًا فاضرُهُ ، إذا كان معطوفًا على « هذا » أو بدلًا .

وتقول : اللَّذِينَ يَأْتِيَانِكَ فاضرُهُمَا ، تنصبُهُ كما تنصب زيدًا ، وإن شئت رفعتَهُ على أَنَّ يكون مبنياً على مظهرٍ أو مضمَرٍ . وإن شئت كان مبتدأً ، لأنَّهُ يستقيم أن تجعل خبرَهُ من غير الأفعال بالفاء . ألا ترى أَنَّك لو قلت : الذى يأتينى فله درهمٌ ، والذى يأتينى فمُكْرَمٌ محمودٌ (٤) ، كان حسناً . ولو قلت : زيدٌ فله درهمٌ لم يجوز (٥) . وإنَّما جاز ذلك لأنَّ قوله : الذى يأتينى فله درهمٌ ، فى

(١) لم يعرف . والبيت من الخمسين التى لم يعرف قائلوها . وانظر الخزانة ١ :

٢١٩ و ٣ : ٣٩٥ و ٤ : ٤٢١ ، ٥٥٢ والعينى ٢ : ٥٢٩ وشواهد المغنى ١٥٩ ، ٢٩٥ وتفسير أبى حيان ٣ : ٤٧٧ .

(٢) خولان : حى من اليمن ، وهم خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة ابن أدد بن زيد بن يشجب . والفتاة : الشابة من النساء . والأكرومة : أصلها الفعلة الكريمة ، والمراد الكريمة . والحيان : حى أيبها وحى أمها . عنى أنها كريمة الطرفين . خلو ، أى خالية من زوج . كما هى : كعهدك من بكارتها .

وشاهده رفع « خولان » على تقدير مبتدأ ، ولا يصح أن يكون « خولان » مبتدأ دخلت الفاء على خبره لأنه لا يجوز زيد فمنطلق .

(٣) ط : « فهذا » .

(٤) ط : « محمول » أى على دابة ونحوها .

(٥) عن السيرافى : لأن دخول الفاء لا معنى له هنا ، لأن الكلام إنجاز محض

ولا مذهب للمجازاة فيه .

معنى الجزاء ، فدخلت الفاء في خبره كما تدخل في خبر الجزاء .

ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١) .

ومن ذلك قولهم : كلُّ رجل يأتيك فهو صالح ، وكلُّ رجل جاءه فله درهمان ، لأنَّ معنى الحديث الجزاء .

وأما قول عدي بن زيد :

أرواحٌ مُودَّعٌ أمُّ بَكُورٍ أنتَ فانظُرْ لأىِّ ذاكِ تَصِيرُ (٢)

(١) الآية ٢٧٤ من سورة البقرة .

(٢) أمالي ابن الشجري ١ : ٨٩ وشواهد المعنى ١٦٠ . أرواح : أراد : أذو رواح ، أو ألك رواح ، أو أرواحك رواح مودع . والرواح : السير بالعشى . والبكور : السير بكرة في أول النهار . المودَّع : هو كقولهم : ليل نائم وقوله تعالى : ﴿ والنهار مبصر ﴾ . قال ابن الشجري : ولو أنشد « مودَّع » جاز وكان التقدير مودَّع فيه . وقال : « لأىِّ ذاك » ولم يقل ذينك ؛ لأنهم قد يوقعون « ذاك » « وذلك » على الجمل . يقول : إن الموت لا يفوته شيء ، إن لم يفجأ نهاراً فجأ بكورا ، وليس يدرى المرء ما قدر له .

وشاهده « أنت فانظر » . قال السيرافي : وهو : يشبه زيد فاضربه . وهو لم يجوزه إلا على إضمار سبب دخول الفاء ، وقد دخلت في فانظر . فتأول ذلك على وجوه ثلاثة أراد بها تصحيح دخولها .

الأول : أن ترفع أنت بفعل مضمَر يفسره المظهر .

والثاني : أن تجعل أنت مبتدأ وتضم خبرا والفاء جواب للجملة ، كأنه قال : أنت الراحل فانظر ؛ نحو قولك : إذا ذكرت الشجاعة قال الناس : أنت .

الثالث : أن تجعل أنت خبرا وتنوى المبتدأ .

٧١ . فَإِنَّهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ فِي الَّذِي يَرْفَعُ عَلَى حَالَةِ الْمَنْصُوبِ فِي النَّصْبِ (١) .
 يَعْنَى (٢) أَنَّ الَّذِي مِنْ سَبَبِهِ مَرْفُوعٌ فَتَرْفَعُهُ بِفِعْلِ هَذَا يَفْسِّرُهُ ، كَمَا كَانَ الْمَنْصُوبُ
 مَا هُوَ مِنْ سَبَبِهِ يَنْتَصِبُ ، فَيَكُونُ مَا سَقَطَ عَلَى سَبَبِيَّةِ تَفْسِيرِهِ فِي الَّذِي يَنْصَبُ
 عَلَى أَنَّهُ شَيْءٌ هَذَا تَفْسِيرُهُ . يَقُولُ : تَرْفَعُ [أَنْتَ] عَلَى فِعْلِ مَضْمَرٍ ، لِأَنَّ الَّذِي
 مِنْ سَبَبِهِ مَرْفُوعٌ ، وَهُوَ الْأَسْمُ الْمَضْمَرُ الَّذِي فِي أَنْظَرُ .

وَقَدْ يَجُوزُ [أَنْ يَكُونَ] أَنْتَ عَلَى قَوْلِهِ : أَنْتَ الْهَالِكُ ، كَمَا يَقَالُ : إِذَا ذُكِرَ
 إِنْسَانٌ لَشَيْءٍ ، قَالَ النَّاسُ : زَيْدٌ . وَقَالَ النَّاسُ : أَنْتَ . وَلَا يَكُونُ عَلَى أَنْ تَضْمَرَ
 هَذَا ، لِأَنَّكَ لَا تُشِيرُ لِلْمَخَاطَبِ إِلَى نَفْسِهِ وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا تُشِيرُ لَهُ إِلَى
 غَيْرِهِ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ أَشْرْتَ لَهُ إِلَى شَخْصِهِ فَقُلْتَ : هَذَا أَنْتَ ، لَمْ يَسْتَقِم .
 وَيَجُوزُ هَذَا أَيْضًا عَلَى قَوْلِكَ : شَاهِدَاكَ ، أَى مَا ثَبِتَ لَكَ شَاهِدَاكَ (٣) .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى جَدَّهُ : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ (٤) . فَهُوَ مِثْلُهُ . فَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ
 أَضْمَرَ الْأَسْمَ وَجَعَلَ هَذَا خَبْرَهُ كَأَنَّهُ قَالَ : أَمْرِي طَاعَةٌ [وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ] ، أَوْ
 يَكُونُ أَضْمَرَ الْخَبْرَ فَقَالَ : طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ أَمْثَلُ (٥) .

(١) ط : « فِي الَّذِي يَرْفَعُ عَلَى حَالِ الْمَنْصُوبِ فِي الَّذِي يَنْصَبُ عَلَى أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ
 هَذَا تَفْسِيرُهُ » .

(٢) الْكَلَامُ يَشْعُرُ بِأَنْ مَا بَعْدَهُ مِنْ تَفْسِيرِ الْأَخْفَشِ . وَبَدَلَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ التَّالِيَةِ فِي
 ط إِلَى آخِرِ هَذِهِ الْفَقْرَةِ : « يَقُولُ تَرْفَعُ أَنْتَ عَلَى فِعْلِ مَضْمَرٍ لِأَنَّ الَّذِي مِنْ سَبَبِهِ مَرْفُوعٌ
 وَهُوَ الْأَسْمُ الْمَضْمَرُ الَّذِي فِي أَنْظَرُ » .

(٣) ط : « أَى شَاهِدَاكَ مَا يَثْبِتُ لَكَ ، أَوْ مَا يَثْبِتُ لَكَ شَاهِدَاكَ » .

(٤) الْآيَةُ ٢١ مِنْ سُورَةِ مُحَمَّدٍ .

(٥) بَعْدَهُ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : « تَقُولُ زَيْدًا فَاضْرِبْ ، فَالْعَامِلُ اضْرِبْ هَذِهِ ، وَالْفَاءُ
 مَعْلُوقَةٌ بِمَا قَبْلَهَا . وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ هَذِهِ هِيَ الْعَامِلَةُ قَوْلِكَ : بَزِيدٍ فَامْرُ ، كَمَا تَقُولُ : أَمَا بَزِيدٍ
 فَامْرُ . فَهَذِهِ الْفَاءُ أَضَافَتْ الْفِعْلَ الَّذِي مَعَهُ الْفَاءُ إِلَى زَيْدٍ » .

واعلم أنَّ الدعاءَ بمنزلة الأمر والنهى ، وإنما قيل : « دعاءٌ » لأنه استُعْظِمَ أنَّ يقال : أمرٌ أو نهىٌ . وذلك قولك : اللهمَّ زيِّداً فاغفرْ ذنبه ، وزيِّداً فأصلحْ شأنه ، وعمراً ليَجْزِه اللهُ خيراً . وتقول : زيِّداً قَطَعَ اللهُ يده ، وزيِّداً أمرٌ اللهُ عليه العيشَ ، لأنَّ [معناه معنى] زيِّداً ^(١) لِيَقْطَعَ اللهُ يده .

وقال أبو الأسود الدُّؤْلِيُّ :

أميرانَ كانا آخِيانِي كِلاهما فكلا جزاه اللهُ عَنِّي بما فَعَلَ ^(٢)

ويجوز فيه من الرفع ما جاز في الأمر والنهى ، ويقبح فيه ما يقبح في الأمر والنهى .

وتقول : أمَّا زيِّداً فَجَدَعًا له ، وأمَّا عمراً فسَقِيًّا له ؛ لأنَّك لو أظهرت الذى انتصَبَ عليه سَقِيًّا وجَدَعًا لَنصبتَ زيِّداً وعمراً ، فإِضمارُهُ بمنزلة إظهاره ، كما تقول : أمَّا زيِّداً فِضْرِيًّا .

وتقول : أمَّا زيِّدٌ فِسلامٌ عليه ، وأمَّا الكافرُ فلَعنةُ اللهُ عليه ؛ لأنَّ هذا ارتَفَعَ بالابتداء .

وأما قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ^(٣) ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ^(٤) ﴾ ، فإنَّ

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « وزيِّداً » .

(٢) لم أجده فى ديوان أبى الأسود من نفائس المخطوطات ، ولا فى ملحقات ديوانه . ذكر أميرين من أمراء قريش آخِياه وأحسننا إليه ، فدعا لهما بحسن الجزاء . وشاهده نصب « كل » بإضمار فعل يفسره ما بعده .

(٣) الآية ٢ من سورة النور .

(٤) الآية ٣٨ من سورة المائدة .

هذا لم يُبَيَّنْ على الفعل ، ولكنه جاء على مثل قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَّ الْمُتَّقُونَ ^(١) ﴾ . ثم قال بعدُ : ﴿ فيها أنهارٌ من ماءٍ ﴾ ، فيها كذا وكذا . فإنما وُضِعَ المَثَلُ للحديث الذى بعده ، فذكر أخبارًا وأحاديثَ ^(٢) ، فكأنه قال : ومن القَصَصِ مَثَلُ الجنة ، أو مما يُقَصُّ عليكم مَثَلُ الجنة ، فهو محمول على هذا الإضمارِ [ونحوه] . والله تعالى أعلم .

وكذلك ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ﴾ ، [كأنه] لَمَّا قال جلّ ثناؤه : ﴿ سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ^(٣) ﴾ . قال : فى الفرائضِ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ، [أو الزانية والزانى فى الفرائض] . ثم قال : فاجلِدُوا ^(٤) ، فجاء بالفعل بعد أن مضى فيهما الرفعُ ، كما قال :

* وقائلة : حَوْلَانُ ، فأنكح فئاتهم ^(٥) *

فجاء بالفعل بعد أن عمل فيه المضمَرُ ^(٦) . وكذلك : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ﴾ [كأنه قال : و] فيما فرض الله عليكم [السارق والسارقة ، أو السارق والسارقة فيما فرض عليكم] . فإنما دخلت ^(٧) هذه الأسماء بعد قصص وأحاديث . ويحمل على نحو من هذا [ومثل ذلك] : ﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا ^(٨) ﴾ .

(١) الآية ١٥ من سورة محمد .

(٢) ط : « وذكر بعد أخبار وأحاديث » .

(٣) الآية الأولى من سورة النور .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « ثم جاء فاجلدوهما » .

(٥) انظر ما سبق فى ص ١٣٩ .

(٦) يعنى عمل « هذه » المضمرة ، فى « حولان » .

(٧) ط : « فإنما جاءت » .

(٨) الآية ١٦ من سورة النساء .

وقد يَجْرِي هذا في زيد وعمرو على هذا الحدّ ، إذا كنت تُخْبِرُ [بأشياء]
أو تُوصِي . ثم تقول : زيدٌ ، أى زيدٌ فيمن أُوصى به فأحسِن إليه وأكرمه .

وقد قرأ أناسٌ : « والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ »^(١) و « الزانية والزانية »^(٢) ، وهو في
العربية على ما ذكرت لك من القوة . ولكن أُبِتِ العامَّةُ إلا القراءة بالرفع .

وإنما كان الوجهُ في الأمر والنهى النصب لأنَّ حدَّ الكلام تقديمُ الفعل ،
وهو فيه أوجبُ ، إذ كان ذلك يكون في ألف الاستفهام ، لأنهما لا يكونان
إلا بفعل .

وقبَّح تقديمُ الاسم في سائر الحروف ، لأنها حروفٌ تَحْدُثُ قبل الفعل .
وقد يصير معنى حديثهنَّ إلى الجزاء ، والجزاء لا يكون إلا خبرًا ، وقد يكون فيهنَّ
الجزاء في الخبر ، وهى غيرُ واجبة كحروف الجزاء فأجريتْ مُجراها . والأمر ليس
يَحْدُثُ له حرفٌ سوى الفعل ، فيضارع حروف الجزاء ، فيقبَّح حذفُ الفعل منه
كما يقبَّح حذفُ الفعل بعد حروف الجزاء . وإنما يقبَّح حذفُ الفعل وإضمامه
بعد حروف الاستفهام لمضارعتها حروف الجزاء .

وإنما قلت : زيدًا اضربه ، واضربه مشغولةً بالهاء ، لأنَّ الأمرَ^(٣) والنهى
لا يكونان إلا بالفعل ، فلا يستغنى عن الإضمار إن لم يظهر^(٤) .

(١) هى قراءة عيسى بن عمر ، وابن أبى عميرة . تفسير أبى حيان ٣ : ٤٧٦ :

(٢) هى قراءة عيسى ، ويحيى بن يعمر ، وعمرو بن فائد ، وأبو جعفر ، وشيبة ،

وأبو السمال ، ورويس . تفسير أبى حيان ٦ : ٤٢٧ .

(٣) ط : « وإنما قلت زيدا اضربه لأن اضربه مشغولة بالهاء ، والمأمور لا بد له من

أمر ، والأمر » .

(٤) ط : « فلم يستغن عن الإضمار إذا لم يظهر » .

هذا باب حروفٍ أُجريتْ مُجرى حروف الاستفهام وحروف الأمر والنهي

وهي حروف النَّهى ، شبهوها بحروف (١) الاستفهام حيث قُدِّم الاسمُ قبل الفعل ، لأنَّهنَّ غيرُ واجبات ، كما أنَّ الألف وحروف الجزاء غير واجبة ، وكما أنَّ الأمر والنهي غير واجبيَّين .

وسهَّل تقديم الأسماء فيها لأنَّها نفىٌ لواجبٍ ، وليست كحروف الاستفهام والجزاء ، وإنَّما هي مضارعةٌ ، وإنَّما تجيء لخلاف قوله : قد كان .

وذلك قولك : ما زيدًا ضربته ولا زيدًا قتلته ، وما عمرًا لقيتُ أباه ولا عمرًا مررتُ به ولا بشرًا اشتريتُ له ثوبا . وكذلك إذا قلت : ما زيدًا أنا ضاربه ، إذا لم تجعله اسمًا معروفًا . قال هُذْبَةُ بن الحِشْرَمِ العُدْرِيّ :

فلا ذا جَلالٍ هَبْنَه لجلالِهِ ولا ذا ضياعٍ هُنَّ يتركنَ للفقْرِ (٢)
وقال زهير :

لا الدَّارَ غَيْرَها بَعْدِي الأنيسُ ولا بالدَّارِ لو كَلَّمْتُ ذا حاجَةٍ صَمَمَ (٣)

(١) في ط : بألف الاستفهام .

(٢) أمالي ابن الشجري ١ : ٣٣٤ . ذكر المنايا وعمومها للخلق ، فيقول : لا يتركن الجليل هية جلاله ، ولا الضائع الفقير إشفاقا على ضياعه وقره . والضياع : الإهمال والهوان . وشاهده نصب « ذا » في الموضوعين بإضمار فعل مفسر ، تقديره : فلا هين ذا جلال ، ولا يتركن ذا ضياع .

(٣) ديوان زهير ١٤٦ . الأنيس : من يؤنس به من الناس . يصف دارا خلت من أهلها ولم يخلفهم غيرهم فيها فيغيروا ما عرفه من آثارها ورسومها . ويروى : « بُعد الأنيس » أي لم يغيرها بعد أهلها عنها . ويقول : ليس بها صمم عن تحيتي ، لأنِّي تكلمت بقدر ما تسمع ، ولكنها لم تكلمني ولا ردت جوابي . وشاهده نصب « الدار » بتقدير فعل مفسر .

وقال جرير :

فَلَا حَسْبًا فَخَرَّتْ بِهِ لَتِيمٍ وَلَا جَدًّا إِذَا ازْدَحَمَ الْجُدُودُ (١)

وإن شئت رفعت ، والرَّفْعُ فيه أقوى إذ كان يكون في ألف الاستفهام (٢) ، لأنَّهِنَّ نَفْيٌ وَاجِبٌ يُبْتَدَأُ بَعْدَهُنَّ وَيُنْتَى عَلَى الْمَبْتَدَأِ بَعْدَهُنَّ ، وَلَمْ يَلْفَغَنَّ أَنْ يَكُنَّ مِثْلَ مَا شُبِّهْنَ بِهِ (٣) .

فإن جعلت « ما » بمنزلة ليس في لغة أهل الحجاز لم يكن إلا الرفع ، لأنك تجيء بعد أن يعمل فيه ما هو بمنزلة فِعْلٍ يَرْفَعُ ، كأنك قلت : ليس زيدٌ ضربته .

وقد أنشد بعضهم هذا البيت رَفْعًا ، [قول مُزاحم العُقَيْلِيِّ] :
 وَقَالُوا تَعْرِفُنَا الْمَنَارِلَ مِنْ مِئْتِي وَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِئْتِي أَنَا عَارِفٌ (٤)
 فإن شئت حملته على ليس ، وإن شئت حملته على « كَلُّهُ لَمْ أَصْنَعْ » (٥) .
 فهذا أبعد الوجهين .

(١) ديوان جرير ١٦٥ والخزانة ١ : ٤٤٧ . يخاطب عمر بن لجأ التيمي ، من تيم عدى . يقول : لم تكسب لهم حسبا يفخرون به ، ولا لك جد شريف تعزز به إذا ازدحم الناس للمفاخر . أى ليس لك قديم ولا حديث . وقيل : الجد هنا : الحظ ، أى ليس لتيم حظ في علو المرتبة وجميل الذكر .
 والشاهد فيه نصب « حسبا » بفعل يدل عليه الفعل المفسر ، تقديره : ولا ذكرت حسبا .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : « إذ كان في ألف الاستفهام » . أراد : لأنه يكون مع ألف الاستفهام .

(٣) أى لم تبلغ حروف النفي في القوة ما بلغت أدوات الاستفهام التي شبت بها حروف النفي .

(٤) انظر ما سبق في ص ٧٢ .

(٥) انظر ما مضى في ٧٥ ، ١٣٧ .

وقد زعم بعضهم أن ليس تجعل كما (١) ، وذلك قليل لا يكاد يُعْرَفُ ،
فهذا يجوز أن يكون منه : ليس خَلَقَ اللهُ أَشْعَرَ مِنْهُ (٢) ، وليس قالها زيد .
قال حُمَيْدُ الأَرْقَطُ :

فَأَصْبَحُوا وَالتَّوَى عَالِي مُعْرَسِهِمْ وليس كلَّ التَّوَى يُلْقَى الْمَسَاكِينُ (٣)
وقال هشامٌ أخو ذى الرِّمَّةِ :

هِيَ الشِّفَاءُ لِذَانِي لَوْ ظَفِرَتْ بِهَا وليس منها شِفَاءُ الدَّاءِ مَبْدُولٌ (٤)

هذا كله سُمِعَ من العرب . والوجه والحدُّ أن تَحْمَلَهُ عَلَى أَنْ فِي لَيْسَ
إِضْمَارًا وَهَذَا مَبْتَدَأٌ ، كَقَوْلِهِ : إِنَّهُ أُمَّةٌ اللهُ ذَاهِبَةٌ . إِلَّا أَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ بَعْضَهُمْ
قَالَ : لَيْسَ الطَّيِّبُ إِلَّا الْمِسْكُ ، وَمَا كَانَ الطَّيِّبُ إِلَّا الْمِسْكُ .

٧٤ فَإِنْ قُلْتَ : مَا أَنَا زَيْدٌ لَقَيْتَهُ ، رَفَعْتَ إِلَّا فِي قَوْلٍ مِنْ نَصَبِ زَيْدًا لَقَيْتَهُ ، لِأَنَّكَ
قَدْ فَصَلْتَ كَمَا فَصَلْتَ فِي قَوْلِكَ : أَنْتَ زَيْدٌ لَقَيْتَهُ . [وَإِنْ كَانَتْ مَا الَّتِي هِيَ بِمَنْزِلَةِ
لَيْسَ ، فَكَذَلِكَ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : لَسْتُ زَيْدٌ لَقَيْتَهُ] ، لِأَنَّكَ شَغَلْتَ الْفِعْلَ
[بِأَنَا] ، وَهَذَا مَبْتَدَأٌ بَعْدَ اسْمٍ ، وَهَذَا الْكَلَامُ فِي مَوْضِعِ خَبْرٍ ، وَهُوَ فِيهِ أَقْوَى
لِأَنَّهُ عَامِلٌ فِي الْاسْمِ الَّذِي بَعْدَهُ (٥) . وَأَلْفُ الْاسْتِفْهَامِ ، وَمَا فِي لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ ،
يَفْصَلْنَ فَلَا يَعْمَلْنَ . فَإِذَا اجْتَمَعَ أَنَّكَ تَفْصِيلٌ وَتَعْمَلُ (٦) الْحَرْفُ فَهُوَ أَقْوَى .

(١) ط : « وقد زعموا أن بعضهم يجعل ليس كما » .

(٢) ط : « فقد يجوز أن يكون منه : ليس خلق الله مثله أشعر منه » .

(٣) انظر ما سبق في ص ٧٠ .

(٤) انظر ما مضى في ص ٧١ .

(٥) في الأصل : « في الاسم يريد أن ما قد عمل الذي بعده » . وعجاجة « يريد أن

ما قد عمل » تعليق من الأخفش أو أحد الرواة .

(٦) هذا ما في ط . وفي الأصل : « وتعمل » .

وكذلك : إني زيدٌ لقيته ، وأنا عمرو ضربته ، ولتنتي عبدُ الله مررتُ به ، لأنه إنما هو اسمٌ مبتدأ [ثم ابتدئَ بعده] ، أو اسمٌ قد عمِلَ فيه عاملٌ ثم ابتدئَ بعده والكلام في موضع خبره .

فأما قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ^(١) ﴾ ، فاتِّمَّ هو على قوله : زيِّداً ضربته ، وهو عربيٌّ كثير . وقد قرأ بعضهم : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ ، إلا أن القراءة لا تُخالف ؛ لأنَّ القراءة السنَّةُ ^(٢) .

وتقول : كنتُ عبدُ الله لقيته ، لأنه ليس من الحروف التي يُنصبُ ما بعدها كحروف الاستفهام وحروف الجزاء ولا ما شُبِّه بها ، وليس بفعلٍ ذكرته ليعمَلَ في شيءٍ فينصبه أو يرفعه ، ثم يُضَمُّ إلى الكلام الأوَّل الاسمُ بما يُشركُ [به] ، كقولك : زيِّداً ضربتُ وعمراً مررتُ به ، ولكنه شيءٌ عمِلَ في الاسم ، ثم وضعتُ هذا في موضع خبره ، مانعاً له أن ينصبَ ، كقولك : كان عبدُ الله أبوه منطلقٌ . ولو قلت : كنتُ أخاك زيِّداً مررتُ به نصبتُ ، لأنه قد أنفذ إلى مفعولٍ ونُصبٌ ثم ضممتُ إليه اسماً وفعلًا .

(١) الآية ٤٩ من سورة القمر . قال السيرافي ما ملخصه : فإن قال قائل : قد زعمتُ أن نحو : إني زيدٌ كلمته الاختيار فيه الرفع ، لأنه جملة في موضع الخبر ، فلم اختير النصب في إنا كل شيءٍ خلقناه بقدرٍ ، وكلام الله تعالى أولى بالاختيار ؟ فالجواب أن في النصب ها هنا دلالة على معنى ليس في الرفع ؛ فإن التقدير على النصب إنا خلقنا كل شيءٍ خلقناه بقدر : فهو يوجب العموم . وإذا رفع فليس فيه عموم ؛ إذ يجوز أن يكون خلقناه نعتاً لشيءٍ ، و « بقدر » خبراً لكل ، ولا يكون فيه دلالة على خلق الأشياء كلها ، بل إنما يدل على أن ما خلقه منها خلقه بقدر . وانظر التصريح ١ : ٣٠٢ والأشموني ٢ : ٨٠ .

(٢) ط : « لأنها السنَّة » .

وإذا قلت : كنتُ زيدٌ مررتُ به ^(١) ، فقد صار هذا في موضع أخاك ،
ومَنَعَ الفعلُ أن يَعْمَلَ .

وكذلك : حَسِبْتَنِي عَبْدُ اللَّهِ مررتُ به ، لأنَّ هذا المضمَرَّ المنصوبَ بمنزلة
المرفوعِ في كنتُ ؛ لأنه يَحْتَاجُ إلى الخبرِ كاحتياجِ الاسمِ في كنتُ ، واحتياجِ
المتبَدلِ ، فإنَّما هذا في موضعِ خبره ، كما كان في موضعِ خبرِ كان ، فإنَّما أراد أن
يقولَ : كنتُ هذه حالي ، وحَسِبْتَنِي هذه حالي ، كما قال : لقيتُ عبدَ اللهَ وزيدَ
يَضْرِبُه عمرو ، فإنَّما قال : لقيتُ عبدَ اللهَ وزيدَ هذه حاله ، ولم يَعْطِفْهُ على الحديثِ
الأوَّلِ ليكونَ في مثلِ معناه ، ولم يُرِدْ أن يقولَ : فعلتُ وفَعَلْ ، وكذلك لم يُرِدْهُ في
الأوَّلِ . ألا ترى أنَّه لم يُنْفِذِ الفعلَ في كنتُ إلى المفعولِ الذي به يَسْتَعْنِي الكلامُ
كاستغناءِ كنتُ بمفعوله . فإنَّما هذه في موضعِ الإخبارِ ، وبها يَسْتَعْنِي الكلامُ .

وإذا قلتَ : زيدا ضريتُ وعمراً مررتُ به ، فليس الثاني في موضعِ خبرِ ،
ولا تريد أن يَسْتَعْنِي به شيءٌ ^(٢) لا يتمُّ إلَّا به ، فإنَّما حاله كحالِ الأوَّلِ [في أنه
مفعولٌ] ، وهذا [الثاني] لا يَمْنَعُ الأوَّلَ مفعوله أن يَنْصِبَهُ لأنه ليس في موضعِ
خبره ، فكيف يُختارُ فيه النَّصبُ ، وقد حال بينه وبين مفعوله ، وكان في
موضعه ، إلَّا أن تَنْصِبَهُ على قولك : زيداً ضريتُهُ .

ومثل ذلك : قد علمتُ لَعَبُدُ اللهَ تَضْرِبُه ، فدخلوا اللامَ يدلُّكُ أنَّه إنَّما

(١) بعده في الأصل عبارة مقحمة ليس هذا موضعها ، وهي : « معناه ليس شيءٌ
إلا الطيب كأنه قال : ليس إلا الطيب المسك ، الرفع ليس أقوى منه في الاستفهام » .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : « أن يستغنى بشيء » .

أراد به ما أراد إذا لم يكن قبله شيء ، لأنها ليست مما يُضمُّ به الشيء إلى الشيء كحروف الاشتراك ، فكذلك ترك الواو في الأول هو كدخول اللام هنا . وإن شاء نصب ، كما قال الشاعر ، وهو المرار الأسدي :

فلو أنها إياك عَضَّتْكَ مِثْلُهَا جَرَزَتْ عَلَى مَاشَتْ نَحْرًا وَكَلَّكَلا (١)

هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم

ثم يُبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر فيعمل فيه كما عمل في الأول (٢)

وذلك قولك : رأيت قومك أكثرهم ، ورأيت بنى زيد ثلثيهم ، ورأيت بنى عمك ناسًا منهم ، ورأيت عبد الله شخصه ، وصرفت وجوهها أولها (٣) . فهذا يجيء على وجهين :

على أنه أراد : رأيت أكثر قومك ، و [رأيت] ثلثي قومك ، وصرفت وجوه أولها ، ولكنه ثنى الاسم توكيدًا ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ ﴾

(١) يصف داهية شديدة ، يقول لمخاطبه : لو أصابك مثلها لصرعت على الأرض ، وجررت على ما شئت منها تحرك وكللك ، ولم تستطع القيام منها . والنحر : أعلى الصدر . والكلكل : الصدر . وشاهده : نصب « إياك » بفعل فسر ما بعده يقدر بعد « إياك » ؛ لأنه ضمير منفصل لا يجوز اتصاله بالفعل .

(٢) السيرافي : أعلم أن البديل إنما يجيء في الكلام على أن يكون مكان البديل منه كأنه لم يذكر . وقول النحويين إن التقدير فيه تحية البديل منه ووضع البديل مكانه ليس على معنى إلغائه وإزالة فائدته ، بل على أن البديل قائم بنفسه غير مبین للمبدل منه تبيين النعت للمنعموت ، إذ لو كان على الإلغاء لكان نحو قولك زيد رأيت أباه عمرا في تقدير : زيد رأيت عمرا . وهذا فاسد محال .

(٣) هذا مافى ط . وفي الأصل : « وضربت وجوه أولها » ، وكذا في الموضع

التالى .

أَجْمَعُونَ^(١) ﴿ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ
الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ^(٢) ﴾ . وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :

وَذَكَرْتَ تَقْتَدُ بَرْدَ مَائِهَا وَعَتَكَ الْبَوْلَ عَلَى أَنْسَائِهَا ^(٤)

ويكون على الوجه الآخر الذي أذكره لك ، وهو أن يتكلم فيقول : رأيتُ
قومك ، ثم يبدو له أن يبين ما الذي رأى منهم ، فيقول : ثلثتهم أو ناسًا منهم .
ولا يجوز أن تقول : رأيتُ زيدا أباه ، والأب غيرُ زيد ، لأنك لا تبينه بغيره
ولا بشيء ليس منه . وكذلك لا تثني الاسم ^(٥) توكيدًا وليس بالأول ولا شيء
منه ، فإنما تثنيه وتؤكدُهُ مُثْنِي بما هو منه أو هو هو . وإنما يجوز رأيتُ زيدا أباه

(١) الآية ٣٠ من الحجر و ٧٣ من سورة ص .

(٢) الآية ٢١٧ من البقرة .

(٣) لم ينسب في مخطوطات سيبويه ولم ينسبه الشنتمري كذلك ، ووجدت نسبه
في معجم البلدان (تقتد) إلى أبي وجزة الفقعسي في تسعة أشطار رواها ياقوت . فيضاف
هذا إلى ما عرفت نسبه من الخمسين .

(٤) عند ياقوت :

حتى إذا ماتم من أظمائها وعتك البول على أنسائها

تذكرت تقتد برد مائها

وتقتد : ركية في شق الحجاز ، من مياه بنى سعد بن بكر بن هوازن . وعتك
البول : أن يضرب إلى الحمرة ، ومنه قوس عاتكة ، إذا قدمت واحمرت . والأنساء : جمع
نساء ، وهو عرق يستيطان الفخذ والساق . وإذا قل وروذ الإبل للماء خثر بولها وغلظ
واشدت صفرتة .

وشاهده : نصب « برد » على البدل من « تقتد » لاشتغال الذكر عليها .

(٥) أي لا تذكره مرة ثانية .

ورأيتُ زيدا عمراً ، أن يكون أراد أن يقول : رأيتُ عمرا أو رأيتُ أبا زيد ، فَعَلِطَ أو نَسِيَ ، ثم استدرك كلامه بعد ؛ [وإما أن يكون أَضْرَبَ عن ذلك فَنَحَاهُ وجعل عمراً مكانه] .

فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَجَيِّدٌ عَرَبِيٌّ ، مثله قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ^(١) ﴾ لأنهم من الناس . ومثله إِلَّا أَنَّهُمْ أَعَادُوا حَرْفَ الْجَرِّ : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ^(٢) ﴾ .

٧٦

ومن هذا الباب [قولك] : بَعَثُ متاعك أسفله قبل أعلاه ، واشتريتُ متاعك أسفله أسرع من اشترايُ أعلاه ، واشتريتُ متاعك بعضه أعجل من بعض ، وسقيتُ إبلك صغارها أحسن من سقيي كبارها ، وضربتُ الناسَ بعضهم قائما وبعضهم قاعداً ، فهذا لا يكون فيه إِلَّا النصبُ ؛ لأنَّ ما ذكرتُ بعده ^(٣) ليس مبنياً عليه فيكون مبتدأ ^(٤) ، وإِنَّمَا هو من نعتِ الفعل ، زعمتُ أن يبيعه أسفله كان قبل بيعه أعلاه ، وأنَّ الشراءَ كان في بعضٍ أعجل من بعض ، وسقيته الصغارَ كان أحسنَ من سقيه الكبار ، ولم تجعله خيراً لما قبله ^(٥) .

ومن ذلك قولك : مررتُ بمتاعك بعضه مرفوعاً وبعضه مطروحا ، فهذا

(١) الآية ٩٧ من آل عمران .

(٢) الآية ٧٥ من سورة الأعراف .

(٣) بعده في الأصل : « يريد بعد هذا الاسم » ، وهو تعليق .

(٤) هذا ماقى ط . وفي الأصل : « ليس مبنياً على الاسم فيكون الاسم مبتدأ » .

(٥) ط : « خيراً لما قبله من المبدل » .

لا يكون مرفوعًا ؛ لأنك حملت النعت على المرور فجعلته حالًا [للمرور] ولم تجعله منبئًا على المبتدأ . وإن لم تجعله حالًا للمرور جاز الرفع .

ومن هذا الباب : أَلَزِمْتُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا ، وَخَوَّفْتُ النَّاسَ ضَعِيفَهُمْ قَوِيَّهُمْ . فهذا معناه في الحديث المعنى [الذى] فى قولك : خاف الناسُ ضعيفَهُم قَوِيَّهُم ، وَلَزِمَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَلَمَّا قُلْتُ : أَلَزِمْتُ وَخَوَّفْتُ صَارَ مَفْعُولًا ، وَأَجْرِيَتِ الثَّانِي عَلَى مَا جَرَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُ وَهُوَ فَاعِلٌ ، فَصَارَ فِعْلًا تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ .

وعلى ذلك : دَفَعْتُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا ، عَلَى قَوْلِكَ : دَفَعَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . ودخولُ الباء ههنا بمنزلة قولك : أَلَزِمْتُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ فى التَّمثِيلِ : أَدَفَعْتُ ، كَمَا أَنَّكَ تَقُولُ : ذَهَبَتْ بِهِ [مِنْ عِنْدِنَا] وَأَذْهَبَتْهُ مِنْ عِنْدِنَا ، وَأَخْرَجْتَهُ [مَعَكَ] وَأَخْرَجْتَهُ بِهِ مَعَكَ . وكذلك مَيَّزْتُ مَتَاعَكَ بَعْضَهُ مِنْ بَعْضٍ ، وَأَوْصَلْتُ الْقَوْمَ بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَجَعَلْتَهُ مَفْعُولًا عَلَى حَدِّ مَا جَعَلْتَ الَّذِى قَبْلَهُ ^(١) وَصَارَ قَوْلُهُ إِلَى بَعْضٍ وَمِنْ بَعْضٍ ، فى مَوْضِعٍ مَفْعُولٍ مَنْصُوبٍ .

ومن ذلك : فَضَّلْتُ مَتَاعَكَ أَسْفَلَهُ عَلَى أَعْلَاهُ ، [فَإِنَّمَا جَعَلَهُ مَفْعُولًا مِنْ قَوْلِهِ : خَرَجَ مَتَاعُكَ أَسْفَلَهُ عَلَى أَعْلَاهُ] ، كَأَنَّهُ قَالَ فى التَّمثِيلِ : فَضَّلَ مَتَاعَكَ أَسْفَلَهُ عَلَى أَعْلَاهُ ، [فَعَلَى أَعْلَاهُ فى مَوْضِعٍ نَصْبٍ] .

ومثل ذلك : صَكَكْتُ الْحَجْرَيْنِ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ ، عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ، مِنْ أَصْطَلَكُ الْحَجْرَانِ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ . ومثل ذلك [قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ] : ﴿ وَتَوَلَّى دِفَاعُ ﴾

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « مفعولا كما جعلت الذى قبله » .

اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ^(١) .

وهذا ما يَجْرِي منه مجرورا كما يَجْرِي منصوبا ، وذلك قولك : عَجِبْتُ من
دَفَعَ الناسِ بَعْضِهِمْ بِيَعْضٍ ، إذا جعلتِ الناسَ مفعولينَ كان بمنزلة قولك :
عَجِبْتُ من إذهابِ الناسِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، لأنَّك إذا قلت : أَفَعَلْتُ ، استغْنَيْتَ
عن الباء ، وإذا قلت : فَعَلْتُ احتججتَ إليها ^(٢) ، وجرى في الجرِّ على قولك :
دَفَعْتُ الناسَ بَعْضَهُمْ بِيَعْضٍ . وإن جعلتِ الناسَ فاعلينَ قلت : عَجِبْتُ من دفع
الناسِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، جرى في الجرِّ على حدِّ مجراه في الرفع ، كما جرى في الأوَّل
على مجراه في النَّصْبِ ، وهو قولك : دفعَ الناسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

وكذلك جميعُ ما ذكرنا إذا أَعْمَلتَ فيه المصدرَ فجرى مجراه في الفعل ^(٣) .
و [من] ذلك قولك : عَجِبْتُ من موافقةِ الناسِ أَسْوَدَهُمْ أَحْمَرَهُمْ ، جرى على
قولك : وافقَ الناسُ أَسْوَدَهُمْ أَحْمَرَهُمْ . وتقول : سمعتُ وَقَعَ أنيابهَ بَعْضُهَا فَوْقَ
بَعْضٍ ، جرى على قولك : وقعتُ أنيابهَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ . وتقول : عَجِبْتُ من
إيقاعِ أنيابهَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، على حدِّ قولك : أُوَقِعْتُ أنيابهَ بَعْضُهَا فَوْقَ
بَعْضٍ .

هذا وجهُ اتِّفَاقِ الرفعِ والنَّصْبِ في هذا الباب ، واختيارِ النَّصْبِ ، واختيارِ
الرفعِ .

(١) هي قراءة نافع ويعقوب وسهل . وقرأ سائر القراء : « دفع » . تفسير أبي
حيان ٢ : ٢٦٩ في الآية ٢٥١ من البقرة . وتماها « لفسدت الأرض » وكذا وردت هذه
القراءة في الآية ٤٠ من سورة الحج ، وتماها : « لهدمت صوامع وبيع » . منسوبة إلى نافع
والحسن وأبي جعفر . تفسير أبي حيان ٦ : ٣٧٣ .

(٢) ط : « إلى الباء » .

(٣) ط : « يجرى مجراه في الفعل » .

تقول : رأيتُ متاعَكَ بعضُهُ فوقَ بعضٍ ، إذا جعلتَ فوقاً في موضع الاسم المبنى على المبتدأ وجعلتَ الأوّل مبتدأً ، كأنك قلت : رأيتُ متاعَكَ بعضُهُ أحسنُ من بعضٍ ، ففوق في موضع أحسنُ .

وإن جعلته حالا بمنزلة قولك : مررتُ بمتاعك بعضه مطروحا وبعضه مرفوعا ، نصبته لأنك لم تبن عليه شيئا فتبتدأه . وإن شئت قلت : رأيتُ متاعَكَ بعضُهُ أحسنُ من بعضٍ ، فيكون بمنزلة قولك : رأيتُ بعضَ متاعِكَ الجيدِ ، فوصلته ^(١) إلى مفعولين لأنك أبدلت ، فصرتَ كأنك قلت : رأيتُ بعضَ متاعِكَ . والرفعُ في هذا أعرفُ ، لأنهم شبهوه بقولك : رأيتُ زيداً أبوه أفضلُ منه ، لأنه اسمٌ هو للأوّل ومن سببه ، [كما أن هذا له ومن سببه] ، والآخِر هو المبتدأ الأوّل ، كما أن الآخِر ههنا هو المبتدأ الأوّل . وإن نصبتَ فهو عربيّ جيّد .
وما جاء في الرفع قوله تعالى ^(٢) : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى

اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ^(٣) ﴾ .

وممّا جاء في النصب أنا سمعنا من يوثق بعربيته يقول : خَلَقَ اللهُ الزَّرَافَةَ يَدَيْهَا أَطْوَلَ مِنْ رِجْلَيْهَا .

وحدّثنا يونسُ أنَّ العربَ تُنشِدُ هذا البيتَ ، وهو لعَبْدَةَ بنِ الطَّيِّبِ :

(١) ط : « فتوصله » .

(٢) ط : « فمما جاء رفعاً قوله عز وجل » .

(٣) الآية ٦٠ من سورة الزمر .

فما كان قيسٌ هُلُكُهُ هُلُكٌ واحِدٌ ولكنّه بُنيانٌ قومٌ تَهَدَّمَا (١)
 وقال رجلٌ من بَجِيلَةَ أو خَثْعَمٍ :
 ذَرِينِي إِنْ أَمْرَكَ لَنْ يُطَاعَا
 وقال آخرٌ في البدل :

إِنَّ عَلِيَّ اللَّهِ أَنْ تُبَايَعَا تُوْخِذَ كَرَهَا أَوْ تَجِيءَ طَائِعَا (٣)
 فهذا عربيٌّ حَسَنٌ ، والأوَّلُ أَعْرَفٌ وَأَكْثَرُ .

وتقول : جعلتُ متاعَكَ بعضَه فوقَ بعضٍ ، فله ثلاثةٌ أَوْجِهٍ في النصب :
 إن شئتُ جعلتُ فوقَ في موضعِ الحال ، كأنه قال : علمتُ (٤) متاعَكَ
 وهو بعضُه على بعضٍ أي في هذه الحال ، كما جعلتُ (٥) ذلك في رأيتُ في رؤية

(١) البيت من أبيات رواها أبو تمام في الحماسة ٧٩٠ - ٧٩٢ بشرح المرزوقي وأبو الفرج في الأغاني ٩ : ٩٣ و ١٢ : ١٤٨ يرثي بها قيس بن عاصم المنقري . يقول :
 مات بموته خلق كثير ، وتقوض بتقوض بنيته وعزه بنيان رفيع .

والشاهد فيه رفع « هلكه » بدلا من قيس . فعلى ذلك يكون « هلك » منصوبا على خبر كان . ويجوز رفعه على أنه مبتدأ و « هلك » خبره مرفوعا .

(٢) الخزانة ٢ : ٢٦٨ والعيني ٤ : ١٩٢ مع نسبته إلى عدى بن زيد ، وابن يعيش ٣ : ٦٥ . يقول لمن تعذله على إتلاف ماله : ذريني فلن أطيع أمرَكَ ، فإن عقلي يأمرني بإتلاف المال في اكتساب الحمد ، وما عهدتني مضيع الحلم .

وشاهده إبدال « حلمي » من ياء المتكلم قبله بدل اشتغال .

(٣) هو من الأبيات الخمسين ، وانظر الخزانة ٢ : ٣٧٣ والعيني ٤ : ١٩٩ . على الله : أي على والله ، فلما حذف واو القسم نصب على نزع الخافض . تباع ، من البيعة ، بيعة السلطان وطاعته . يريد أن تباع كرها أو طوعا .

وشاهده إبدال « تؤخذ » بالنصب من « تباع » .

(٤) ط : « عملت » .

(٥) ط : « كما فعلت » .

العين . وإن شئت نصبتَه على ما نصبتَ عليه رأيتُ زيدا وجهه أحسنَ من وجه فلان ، [تريد رؤية القلب] .

وإن شئت نصبتَه على أنك إذا قلت : جعلتُ متاعك يدخله معنى أقيتُ ، فيصيرُ كأنك قلت : أقيتُ متاعك بعضه فوقَ بعض ؛ لأنَّ أقيتُ كقولك : أسقطتُ متاعك بعضه على بعض ، وهو مفعولٌ من قولك : سقط متاعك بعضه على بعض ، فجرى كما جرى صككتُ الحجريين (١) أحدهما بالآخر . فقولك « بالآخر » ليس في موضع اسمٍ هو الأول ، ولكنه في موضع الاسم الآخر في قولك : صكَّ الحجْرانِ أحدهما الآخر ، ولكنك أوصلتَ الفعلَ بالباء ، كما أن مررتُ بزيدٍ الاسمُ منه في موضع اسمٍ منصوبٍ .

ومثل هذا : طرحتُ المتاعَ بعضه على بعضٍ ، لأن معناه أسقطتُ ، فأجرى مجراه وإن لم يكن من لفظه فاعلٌ . وتصديقُ ذلك قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَجْعَلُ الْحَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (٢) .

والوجه الثالث : أن تجعله مثل : ظننتُ متاعك بعضه أحسنَ من بعض . والرفعُ فيه أيضاً عربىٌّ كثير . تقول : جعلتُ متاعك بعضه على بعض ، فوجهُ الرفعِ فيه على ما كان في رأيتُ .

وتقول : أبكيتُ قومك بعضهم على بعض ، وحزنتُ قومك بعضهم على بعض ، فأجريتُ هذا على حدِّ الفاعلِ إذا قلت : بكى قومك بعضهم على بعض ، [وحزن قومك بعضهم على بعض] ، فالوجه هنا النصب ؛ لأنك

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « اصطك الحجران » .

(٢) الآية ٣٧ من سورة الأنفال .

٧٩ إذا قلت : أَحزنتُ قومَكَ بعضَهُم على بعض ، وأبكيْتُ قومَكَ بعضهم على بعض ، لم ترد أن تقول : بعضُهُم على بعض في عَوْنٍ ، ولا أن أجسَادَهُم بعضها على بعض ، فيكونُ الرُفْعُ الوَجْهَ ؛ ولكنَّكَ أجريته على قولك : بكى قومَكَ بعضُهُم بعضًا ، فإنَّما أوصلتُ الفعلَ إلى الاسم بحرف جرٍّ ، والكلامُ في موضع اسم منصوب ، كما تقول : مررتُ على زيد ومعناه مررتُ زيدًا .

فإن قيل : حَزَنْتُ قومَكَ بعضُهُم أَفْضَلُ من بعضٍ ، [وأبكيْتُ قومَكَ بعضُهُم أَكْرَمُ من بعضٍ] ، كان الرُفْعُ الوجهَ ؛ لأنَّ الآخرَ هو الأولُ ولم يجعله في موضع مفعولٍ هو غيرُ الأولِ . وإن شئتَ نصبتَه على قولك : حَزَنْتُ قومَكَ بعضُهُم قائمًا وبعضُهُم قاعدًا على الحال ، لأنك قد تقول : رأيتُ قومَكَ أَكْثَرَهُم وحَزَنْتُ قومَكَ بعضُهُم ، فإذا جاز هذا أُتْبِعَتْهُ ما يكونُ حالًا . وإن كان مما يَتَعَدَّى إلى مفعولين أُنْفَذَتْهُ إليه ، لأنَّه كأنه لم تذكر قبله شيئًا ، كأنه (١) رأيتُ قومَكَ ، وحَزَنْتُ قومَكَ . إلَّا أنَّ أَعْرَبَهُ وَأَكْثَرَهُ إذا كان الآخرُ هو الأولُ أن يُتِّدَأَ . وإنَّ أجريته على النَّصْبِ فهو عربِيٌّ جيِّدٌ .

هذا باب من الفعل يُتِّدَأُ فيه الآخرُ من الأولِ ويُجْرَى على الاسم كما يُجْرَى أَجْمَعُونَ على الاسم ، وَيُنْصَبُ بالفعل لأنه مفعولٌ

فالبَدَلُ أن تقول : ضَرَبَ عبدُ اللهِ ظَهْرَهُ وبطنَهُ ، وضَرَبَ زيدُ الظَّهْرُ والبطنُ ، وَقَلِبَ عمروُ ظَهْرَهُ وبطنَهُ ، وَمُطِرْنَا سَهْلَنَا وَجَبَلْنَا ، وَمُطِرْنَا السَّهْلَ والجبلُ . وإن شئتَ كان على الاسم بمنزلة أجمعين توكيدًا (٢) .

(١) ط : « وكأنك قلت » .

(٢) بعده في الأصل : « يقول : يضير البطن والظهر توكيدًا لعبد الله ، كما يصير

أجمعون توكيدًا للقوم إذا قلت : رأيت القوم أجمعين ، كأنه قال : ضرب كله » .

وإن شئت نصبت ، تقول : ضَرِبَ زَيْدَ الظَّهْرَ والبطنَ ، ومُطِرْنَا السَّهْلَ والجبلَ ، وَقَلِبَ زَيْدَ ظَهْرَهُ وبطنَهُ . فالمعنى أَنَّهُمْ مُطِرُوا فِي السَّهْلِ والجبلِ ، وَقَلِبَ عَلَى الظَّهْرِ والبطنِ . ولكنَّهُمْ أَجَازُوا هَذَا ، كَمَا أَجَازُوا [قَوْلَهُمْ] : دَخَلْتُ البَيْتَ ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ دَخَلْتُ فِي البَيْتِ . والعامل فِيه الفِعْلُ ، وَلَيْسَ المُنْتَصِبُ هَهُنَا بِمَنْزِلَةِ الظَّرْفِ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ قُلْتَ : [قَلِبَ] هُوَ ظَهْرُهُ وبطنُهُ وَأَنْتَ تَعْنِي عَلَى ظَهْرِهِ (١) لَمْ يَجِزْ .

وَلَمْ يُجِيزُوهُ (٢) فِي غَيْرِ السَّهْلِ والجبلِ ، وَالظَّهْرِ والبطنِ ، كَمَا لَمْ يَجِزْ دَخَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ ، فَجَازَ هَذَا فِي ذَا وَحْدِهِ ، كَمَا لَمْ يَجِزْ حَذْفُ الجِرِّ (٣) إِلَّا فِي الأَمَاكِنِ ، فِي مِثْلِ : دَخَلْتُ البَيْتَ . وَاخْتَصَّتْ بِهَذَا ، كَمَا أَنَّ لَدُنْ مَعَ غُدُوَّةٍ لَهَا حَالٌ لَيْسَتْ فِي غَيْرِهَا مِنَ الأَسْمَاءِ ، وَكَأَنَّ عَسَى لَهَا فِي قَوْلِهِمْ : « عَسَى العُورِيُّ أَبُو سَأً (٤) » حَالٌ لَا تَكُونُ فِي سَائِرِ الأَشْيَاءِ .

وَنظِيرُ هَذَا أَيْضًا فِي أَنَّهُمْ حَذَفُوا حَرْفَ الجِرِّ لَيْسَ إِلَّا ، قَوْلُهُمْ : نُبِئْتُ زَيْدًا قَالَ ذَاكَ ، إِنَّمَا يَرِيدُ عَنِ زَيْدٍ ، إِلَّا أَنَّ مَعْنَى الأَوَّلِ مَعْنَى الأَمَاكِنِ .
وَزَعَمَ الخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : مُطِرْنَا الزَّرْعَ وَالضَّرْعَ .

(١) ط : « وَأَنْتَ تَعْنِي شَيْئًا عَلَى ظَهْرِهِ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي الأَصْلِ : « يَعْنِي حَذْفَ حَرْفِ الجِرِّ » .

(٣) ط : « كَمَا لَمْ يَجِزْ دَخَلْتُ » .

(٤) المثل في الميداني ١ : ٤٢٤ واللسان (بأس ، غور) ، ومعجم البلدان (الغوير) . والغوير : ماء لكلب بأرض السماوة بين العراق والشام . والأبؤس : جمع بأس ، وهو الشدة . وهو من قول الزباء حين قالت لقومها عند رجوع قصير من العراق ومعه الرجال وقد بات بالغوير على طريقه . تعني لعل الشر يأتاكم من قبل هذا المكان . يضرب للرجل يقال له : لعل الشر جاء من قبلك .

وإن شئت رفعت على البدل وعلى أن تصيره بمنزلة أجمعين تأكيداً (١) .
فإن قلت : ضُربَ زَيْدُ الْيَدِ وَالرَّجُلِ ، جاز [على] أن يكون بدلا ، وأن
يكون توكيدا . وإن نصبته لم يحسن ؛ لأنَّ الفعل إنما أُنفِذَ في هذه الأسماء خاصة
إلى المنصوب إذا حذف منه حرف الجرِّ ، إلا أن تسمع العرب تقول في غيره ،
وقد سمعناهم يقولون : مَطَرَتْهُمْ ظَهْرًا وَبَطْنًا (٢) .

وتقول : مُطِرَ قَوْمُكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، على الظرف وعلى الوجه الآخر . وإن
شئت رفعت على سَعَةِ الْكَلَامِ ، كما قال : صَيَّدَ عَلَيْهِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وهو (٣) نَهَارُهُ
صَائِمٌ وَلَيْلُهُ قَائِمٌ ، وكما قال جرير :

لَقَدْ لُمْنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السَّرَى وَنَمَتِ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ (٤)

فكأنه في كل هذا جعل الليل بعض الاسم . وقال آخر (٥) :

(١) ط : « توكيدا » .

(٢) بعده في الأصل : « قال الجرمي : دخلت البيت لم يحذف منه حرف الجر ،
ولا من الأفعال ما يتعدى بحرف جر وبغير حرف جر نحو جئتك وجئت إليك . قال :
غلط في هذا سيويه » .

(٣) بدله في ط : « وكما قال » .

(٤) ديوان جرير ٥٥٤ والخزانة ١ : ٢٢٣ وابن الشجري ١ : ٣٦ ، ٣٠١
والإنصاف ١٥١ والكامل ٧٠٠ . وأم غيلان هي بنت جرير . والسرى : سير الليل .
والمطى : جمع مطية ، وهي الراحلة يمتطى ظهرها ، أى يركب . وأراد ليل ركاب المطى .
يقول : دعى عنك اللوم ، فنحن لما نرجو من غب السرى لا نصغى إلى لومك وعدلك .
والشاهد فيه وصف الليل بالنوم اتساعا ومجازا .

(٥) ط : « وكما قال الشاعر » . والبيت من الخمسين . ونسبه المبرد في الكامل
٧٠٠ إلى رجل من أهل البحرين من اللصوص .

أَمَّا النَّهَارُ فَنَفَى قَيْدٍ وَسِلْسِلَةٍ وَاللَّيْلُ فِي قَعْرِ مَنْحَوْتٍ مِنَ السَّاجِ (١)
فَكَانَهُ جَعَلَ النَّهَارَ فِي قَيْدٍ وَاللَّيْلَ فِي بَطْنِ مَنْحَوْتٍ ، أَوْ جَعَلَهُ الْاسْمَ
أَوْ بَعْضَهُ .

وإن شئت قلت : ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ ظَهْرَهُ ، وَمُطِرَ قَوْمُكَ سَهْلَهُمْ ، عَلَى
قَوْلِكَ : رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَكْثَرَهُمْ ، وَرَأَيْتُ عَمْرًا شَخْصَهُ ، كَمَا قَالَ (٢) :
فَكَانَتْ لَهْقُ السَّرَاةِ كَأَنَّهُ مَا حَاجِبِيَّةٌ مُعَيَّنٌ بِسَوَادِ (٣)
[يريد : كَأَنَّ حَاجِبِيَّةَ ، فَأَبْدَلَ حَاجِبِيَّةَ مِنَ الْهَاءِ الَّتِي فِي كَأَنَّهُ ،
وَمَا زَائِدَةٌ] .

وقال الجعدي :

مَلَكُ الْخَوْرَنْقِ وَالسَّدِيرِ وَدَانَهُ مَا بَيْنَ حَمِيرٍ أَهْلُهَا وَأُوَالِ (٤)

(١) وصف سجينا يقيد بالنهار ويغل في سلسلة ، ويوضع بالليل في بطن محبس
منحوت ، أي محفور من الساج ، وهو شجر من شجر الهند .
وشاهده الحجاز في جعل النهار في سلسلة ، وإنما السجين هو المجمعول فيها .
(٢) ط : « قال الأعشى » مع أن البيت ليس في ديوانه . ونص في الخزانة ٢ :
٣٧٢ أنه من الأبيات الخمسين التي لا يعرف لها قائل . وانظر ابن يعيش ٣ : ٦٧ واللسان
(عين ١٧٧) .

(٣) يصف ثورا وحشيا شبه به بعيره في حدته ونشاطه . واللهق : الأبيض
والسراة : أعلى الظهر . والمعين : الثور بين عينيه سواد . والشاهد في « حاجبيه » أنها بدل
من الهاء في « كأنه » مع زيادة « ما » .

(٤) اللسان (أول ٤١) . أراد بحمير البلدة ، سماها باسمه لنزوله بها . يذكر بعض
ملوك لحم أنه ملك الخورنق والسدير ، وهما قصران بالعراق قرب الحيرة . دانه : أي
أطاعه ، والدين : الطاعة . وأوال ، كغراب : اسم موضع مما يلي الشام ، وهي ممنوعة من
الصرف ، وصرفها هنا للضرورة كما في اللسان .
وشاهده إبدال « أهلها » من « حمير » .

[يريد : ما بين أهل حمير ، فأبدل الأهل من حمير] .

ومثل ذلك قولهم : صرَفَتْ وجوهها أولها . و [مثله] : مالى بهم علم أمرهم .

وأما قول جرير :

مَشَقَّ الهَوَاجِرُ لَحْمَهُنَّ مع السرى حتى ذَهَبَنَ كَلَاكِلًا وصدورًا (١)

فإنما هو على قوله : ذَهَبَ قُدُمًا ، وذَهَبَ أُخْرًا .

وقال عمرو بن عمرو النهدى :

طويلٌ مِثْلُ العُنُقِ أَشْرَفَ كاهِلًا أَشَقُّ رَحِيبَ الجَوْفِ مُعْتَدِلُ الجِرْمِ (٢)

(١) ديوان جرير ٢٩٠ . وصف رواحل أهرظا دعوب السير في الهواجر مع الليل ، حتى ذهبت لحوم كلاكلها وصدورها ونحلت . وكأنه أراد بالكلاكل أعلى الصدر فلذلك ذكر معه الصدر ، أو يكون قال ذلك على الترادف . ومَشَقَّ : أذهب ، ومنه الممشوق : الخفيف الجسم .

وشاهده نصب « كلاكلا وصدورا » على الحال ، في حد عبارة سيبويه ، وهو إنما يريد التمييز ، وكثيرا ما يعبر سيبويه عن الحال بالتمييز لوقوعهما نكرتين بعد تمام الكلام ، كما فعل في قوله : « هذه جيتك خزا » فسمى الخز حالا . ويعنى أنها لم تنصب على التشبيه بالظرف .

(٢) اللسان (تلل ٨٣) . المتل : العنق الطويل الغليظ المغرز ، أضافه إلى العنق لتبيين نوع المتل ، كأنه قال : طويل الشيء المتل الذى هو العنق . والكاهل : فروع الكتفين . والأشق : الطويل ، كأنه طويل الشق ، وهو الجانب . والرحيب : الواسع . والجرم : الجسم .

والشاهد فيه نصب « كاهلا » على التمييز أو على الحال ، في حد عبارة سيبويه ، لا على التشبيه بالظرف .

٨٢ كأنه قال : ذَهَبَ صُعُدًا ، فَإِنَّمَا خَبِرَ أَنَّ الذَّهَابَ كَانَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ .

ومثله : [قول رجل من عُمان] :

إِذَا أَكَلْتُ سَمَكًا وَفَرَضًا ذَهَبْتُ طَوَّلًا وَذَهَبْتُ عَرَضًا (١)

فإنَّما شَبَّهَ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ الْمَصَادِرِ .

وليس هذا مثل قول عامر بن الطفيل :

فَلَا بَغْيَيْنِكُمْ قَنَا وَعُورِضًا وَلَا قَبْلَنَ الْخَيْلِ لِابَةِ ضَرَعَدِ (٢)

لأنَّ قَنَا وَعُورِضَ مَكَانَانَ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ : بَقْنَا وَعُورِضَ ، وَلَكِنِ الشَّاعِرُ شَبَّهَهُ بِدَخَلْتُ الْبَيْتِ ، وَقَلِبَ زَيْدَ الظَّهَرَ وَالْبَطْنَ .

(١) مجالس ثعلب ٢١٧ واللسان والمقاييس (فرض) والمخصص ١١ : ١٣٤

والفرض : ضرب من التمر صغار ، لأهل عمان ، من أجود تمرهم . والطول والعرض : كناية عن جميع الجسد .

وشاهده نصب « طولاً وعرضاً » على التمييز ، لأن المعنى ذهب طولى وعرضى ،

أى اتسعا .

(٢) ديوان عامر ١٤٤ والمفضليات ٣٦٣ والخزانة ١ : ٤٧٠ وابن الشجرى ٢ :

٢٤٨ ومعجم البلدان (ضرعد) . لأبغينكم : لأطلبنكم ، ويروى : « فلا نعينكم » أى لأذكرن معاييكم وقبح أفعالكم . وقنا : جبل فى ديار بنى ذبيان . وعوارض : جبل لبنى أسد . واللابة : الحرة ذات الحجارة السود . وضرعد : حرة ، أو جبل بعينه . لأقبلن الخيل : لأوردنَّها . يتوعد أعداءه بتتبعهم والإيقاع بهم حيث حلوا من منبع المواضع .

والشاهد فيه نصب « قنا وعوارض » بحذف الخافض للضرورة لأنهما مكانان

مختصان لا يتصان نصب الظرف ، فهما بمنزلة ذهبت الشام فى الشذوذ .

هذا باب من اسم الفاعل [الذى] جَرَى مَجْرَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ

فى المفعول فى المعنى ، فإذا أردت فىه من المعنى

ما أردت فى يَفْعَلُ كان نكرةً منوناً

وذلك قولك : هذا ضاربٌ زيدًا غدًا . فمعناه وعمله مثل هذا يَضْرِبُ زيدًا [غدًا] . فإذا حدثت عن فعلٍ فى حين وقوعه غير منقطع كان كذلك . وتقول : هذا ضاربٌ عبد الله الساعة ، فمعناه وعمله مثل [هذا] يَضْرِبُ زيدًا الساعة . وكان [زيدٌ] ضاربًا أباك ، فإِذَا تُحَدَّثُ أَيضًا عن اتِّصَالِ فِعْلِ فى حال وقوعه ^(١) . وكان مُوَافِقًا زيدًا ، فمعناه وعمله كقولك : كان يَضْرِبُ أباك ، ويوافقُ زيدا . فهذا جرى مجرى الفِعْلِ الْمُضَارِعِ فى العمل والمعنى منوناً .

ومما جاء فى الشعر : منوناً [من هذا الباب قوله ^(٢)] :

إِنِّى بِحَبْلِكَ واصلٌ حَبْلِي وبريش تَبْلِكَ رَائِشٌ تَبْلِي ^(٣)

وقال [عُمَرُ] بن أبى ربيعة :

(١) ط : « فى حين وقوعه » .

(٢) لامرئ القيس فى ديوانه ٢٣٩ ، ويروى للنمر بن تولب .

(٣) راش السهم يریشه : ركب فىه الريش . والنبل : السهام ، لا واحد له من لفظه . يقول لها : أمرى من أمرك ، وهواى من هواك . وهذان مثلان ضربهما للمودة والمواصلة .

وشاهده تنوين واصل ورائش ونصب ما بعدها تشبيها بالفعل المضارع ، لأنهما فى معناه ومن لفظه ، فجرىا مجراه فى العمل ، كما جرى مجراهما فى الإعراب .

وَمِن مَّالِهِ عَيْنِهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبَيْضِ كَالَّذِي (١)

وقال زهير :

بَدَأَ لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَاضِي وَلَا سَابِقًا شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا (٢)

وقال الأَخْوَصُ الرِّيَّاحِيُّ (٣) :

مَشَائِمُهُمْ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِيًا إِلَّا بَيْنَ غُرَابِهَا (٤)

واعلم أنَّ العربَ يَسْتَحْفَفُونَ فيحذفون التنوينَ والنونَ ، ولا يَتَغَيَّرُ من المعنى

(١) ديوان عمر ٤٥١ والعيني ٣ : ٥٣١ . وقبله :

وكم من قتيل لا يباء به دم ومن غلق رهنا إذا ضمه مني

ومن شيءٍ غيره ، يعنى نساء غيره . والجمرة : موضع رمى الجمار بمنى ، وسميت جمرة العقبة ، والجمرة الكبرى ، وهى آخر منى مما يلى مكة . والبيض : النساء البيض . والدمى : صور الرخام ، شبه النساء بها لأن الصانع لا يدخر جهدا فى تحسينها وتلطيفها ، ولما لهن من السكينة والوقار .

والشاهد فيه إعمال « مالى » على ما تقدم .

(٢) ديوان زهير ٢٨٧ والخزائة ٣ : ٦٦٥ وشرح شواهد المعنى ٩٨ ، ٢٣٧ .

يقول : إن المرء لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا .

والشاهد فيه إعمال « سابق » المتون .

(٣) الأَخْوَصُ ، هذا بالخاء المعجمة ، وهو زيد بن عمرو بن قيس اليربوعى

الهمي . وفى الأصل : « الأَحْوَصُ » صوابه فى ط والمؤتلف ٤٩ والخزائة ١ : ٢٣٤

و ٢ : ١٤٢ .

(٤) الخزائة ٢ : ١٤٠ والبيان ٢ : ٢٦١ وشواهد المعنى ٢٩٥ والإنصاف

١٢٢ ، ٢٤٠ . يهجو بنى يربوع ينسبهم إلى الشؤم وقلة الصلاح والخير ، وأنهم

لا يصلحون أمر العشيرة إذا ما فسد ما بينهم ، فغرابهم لا ينبع إلا بالين والفرقة .

والشاهد فيه إعمال « مصلحين » ؛ لأن النون بمثابة التنوين .

شَيْءٌ وَيَنْجَرُّ الْمَفْعُولُ لِكَيْفِ التَّنْوِينِ مِنَ الْاسْمِ ، فَصَارَ عَمَلُهُ فِيهِ الْجَرُّ ، وَدَخَلَ فِي الْاسْمِ مُعَاقِبًا لِلتَّنْوِينِ ، فَجَرَى مَجْرَى غُلَامٍ عَبْدَ اللَّهِ فِي اللَّفْظِ ، لِأَنَّهُ اسْمٌ وَإِنْ كَانَ لَيْسَ مِثْلَهُ فِي الْمَعْنَى وَالْعَمَلِ .

وليس يغيّر كَفُ التَّنْوِينِ ، إِذَا حَذَفْتَهُ مَسْتَخْفًا ، شَيْئًا مِنَ الْمَعْنَى ، وَلَا يَجْعَلُهُ مَعْرَفَةً . فَمِنْ ذَلِكَ [قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ] : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ ^(١) ، و : ﴿ إِنَّا مُرْسَلُوا نَأَقِةَ ﴾ ^(٢) ، و : ﴿ لَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ ﴾ ^(٣) ، و : ﴿ غَيْرَ مُجَلِّى الصَّيِّدِ ﴾ ^(٤) . فَالْمَعْنَى مَعْنَى ﴿ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ ^(٥) .

[و] يَزِيدُ هَذَا عِنْدَكَ بَيَانًا قَوْلُهُ تَعَالَى جَدُّهُ : ﴿ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾ ^(٦) ، و : ﴿ غَارِضٌ مُمَطِّرُنَا ﴾ ^(٧) . فَلَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا فِي مَعْنَى التَّنْكِرَةِ وَالتَّنْوِينِ لَمْ تَوْصَفْ بِهِ التَّنْكِرَةُ .

وَسْتَرَاهُ مَفْصَلًا أَيْضًا ^(٨) فِي بَابِهِ ، مَعَ غَيْرِ هَذَا مِنَ الْحُجَجِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَقَالَ الْخَلِيلُ : هُوَ كَاتِنٌ أَخِيكَ ، عَلَى الْاسْتِخْفَافِ ، وَالْمَعْنَى : هُوَ كَاتِنٌ

أَخَاكَ .

وَمِمَّا جَاءَ فِي الشُّعْرِ غَيْرَ مَنْوَّنٍ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

- (١) الْآيَةُ ١٨٥ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَ ٣٥ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ ٥٧ مِنَ الْعَنْكَبُوتِ .
- (٢) الْآيَةُ ٢٧ مِنْ سُورَةِ الْقَمَرِ .
- (٣) الْآيَةُ ١٢ مِنْ سُورَةِ السَّجْدَةِ .
- (٤) الْآيَةُ الْأُولَى مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .
- (٥) الْآيَةُ ٢ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .
- (٦) الْآيَةُ ٩٥ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .
- (٧) الْآيَةُ ٢٤ مِنْ سُورَةِ الْأَحْقَافِ .
- (٨) ط : « أَيْضًا مَفْسَرًا » .

أَتَانِي عَلَى الْقَعْسَاءِ عَادِلٌ وَطِبَهُ بِرِجْلَيْ لَيْمٍ وَأَسْتِ عِيدٍ تُعَادِلُهُ (١)

يريد : عادِلًا وَطِبَهُ . وقال الزُّرِّقَانُ بن بدر :

مُسْتَحْقَبِي حَلَقِ الْمَادِي يُخْفِزُهُ بِالْمَشْرِفِيِّ وَغَابٌ فَوْقَهُ حَصِيدٌ (٢)

وقال السُّلَيْكُ بن السُّلَكَةِ (٣) :

تَرَاهَا مِنْ يَيْسِ الْمَاءِ شَهْبًا مُخَالِطٌ دِرَّةً مِنْهَا غِرَارٌ (٤)

(١) ديوان الفرزدق ٧٢٧ . القعساء : الناقة المحدودة من الهزال . والوطب : سقاء اللبن . عدل وطبه برجليه واسته ، أى جعلهما عدلا له ، أى جعل وطبه في ناحية من الراحلة معادلا له . والعدلان : ما يوضعان على جنبى البعير .

وشاهده حذف التنوين من « عادل » وإضافته إلى ما بعده استخفافا .

(٢) وصف جيشا وفسانه . استحقبوا الحلق : جعلوه في حقائبهم ، وهى مآخير الرحال ، والمراد لبسهم للدروع ، كأنه استحقاب . والحلق : جمع حلقة . والمادى : الدروع الصافية الحديد ، اللينة الملمس ، واحدته ماذية . يخفزه : أراد يخفز المادى : يرفعه ويشمره . والضمير المستتر للجيش ، ولذلك وحده الضمير . بالمشرفى ، أى بالسيف المنسوب إلى المشارف ، وهى قرى بالشام يطبع بها السيوف . وأراد : يخفزه بجماثل المشرفى ، يرفع بها الدروع . والغاب : الرماح ، سميت بمنبتها ، وهو الغاب : جمع غابة . والحصد : الصلب الشديد المحكم .

والشاهد فيه كنعو ما قبله فى « مستحقبى » حيث حذف النون كما حذف التنوين

هناك .

(٣) كذا ، وردت النسبة ، وإنما هو لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ٧٥ والمفضليات

٣٤٣ . والمعانى الكبير ١٠ واللسان (يس) .

(٤) الماء : العرق . والشهبة : البياض . والدرّة ، أراد بها غزارة العرق . والغرار

القلة ، وهو تَجُّس العرق شيئا بعد شئ . يصف الخيل باعتدال العرق يقول : لا ينقطع عرقها ولا يكثر فيضعفها . وقيل المراد وصف سيرها ، تراوح فيه بين السرعة والتحمل فلا ينهكها السير .

وشاهده حذف التنوين من « مخالط » ومعناه نصب ما بعدها ، يدل على ذلك

ارتفاع غرار به ، والتقدير : يخالط درتها غرار .

[يريد : عَرَّقَ الخيل] .

وممَّا يَزِيدُ هذا البابَ إيضاحاً [أَنَّهُ] على معنى المَنُونِ قول النابغة :

أَحْكُمُ كَحُكْمِ فِتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَإِرْدِ الثَّمَدِ (١)

[فوصف به النكرة] . وقال المَرَّار الأَسَدِيُّ :

سَلَّ الْهُمُومَ بِكُلِّ مُعْطَى رَأْسِهِ نَاجٍ مَخَالِطِ صُهْبَةٍ مُتَعَيِّسٍ (٢)

فهو على المعنى لا على الأصل ، والأصل التنوين ؛ لأنَّ هذا الموضع لا يقع فيه معرفة . ولو كان الأصل ههنا تَرَكَ التنوين كما دخله التنوين ولا كان ذلك نكرةً ، وذلك أَنَّهُ لا يَجْرِي مجرى المضارع فيما ذكرت لك .

(١) ديوان النابغة ٢٣ . يخاطب النعمان بن المنذر ، يقول له : كن حكيماً في أمرى مصيباً للحق والعدل ، كما أصابت فتاة الحي ، وهى زرقاء البمامة ، فى حزرها للحمام الذى مر بها طائراً ، فقدرت عدده فأصابت الحقيقة . والشراع ، بالشين المعجمة : الواردة ، من الشريعة ، وهى المورد . ويروى : « سراع » بالسين من السرعة . والثمد : الماء القليل على وجه الأرض .

والشاهد فيه إضافة « وارد » إلى « الثمد » إضافة غير محضة كذلك ، لم تكتسب تعريفاً ، فوصفت بها النكرة قبلها وهى « حمام » .

(٢) سبق بيت آخر من قصيدته فى ص ١١٦ ، معطى رأسه : ذلول . منقاد ، يعنى البعير . ناج : سريع ، والنجاء : السرعة . والصهبة : بياض يضرب إلى الحمرة ، وذلك نجار الكرم والعقق . المتعيس والأعيس : الأبيض تخالطه شقرة . يقول : سَلَّ همك اللازم لك بفراق من تهوى ونأيه عنك ، بكل بعير ترتحله للسفر هذا نعتة .

قال الشنتمرى : وبعده فى بعض النسخ :

مفتال أحبله مبين عنقه فى منكب زين المطى عرندس

وشاهده إضافة « معط » إلى الرأس مع نية التنوين والنصب ، والدليل عليه إضافة

« كل » إليه ، لأن كلا هنا لا تضاف إلا إلى نكرة .

وزعم عيسى أن بعض العرب يُنشد هذا البيت ، [لأبي الأسود
الدؤلي] :

فَالْفَيْتَهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا (١)

٨٦

لم يحذف التنوين استخفافاً ليعاقب المجرور ، ولكنه حذفه لالتقاء
الساكنين ، [كما قال : رمى القوم] . وهذا اضطرارٌ ، وهو مشبهٌ بذلك الذي
ذكرتُ [لك] .

وتقول في هذا الباب : هذا ضاربُ زيد وعمرو ، إذا أشركتَ بين الآخر
والأول في الجار ؛ لأنه ليس في العربية شيءٌ يعملُ في حرف فيمتنع أن يُشركَ بينه
وبين مثله . وإن شئت نصبت على المعنى وتضمنر له ناصبياً ، فتقول : هذا ضاربُ
زيد وعمراً ، كأنه قال : ويضربُ عمراً ، أو وضاربُ عمراً .

ومما جاء على المعنى قول جرير :

(١) الخزانة ٤ : ٥٥٤ ، وابن الشجري ١ : ٣٨٣ ، والأغانى ١١ : ١٠٧ .
ويروى أن أبا الأسود أغرته امرأةٌ بجماها ، وزعمت أنها صناع الكف حسنة التدبير ،
وعرضت عليه الزواج فتزوجها ، فألفاها قد أسرعت في ماله ومدت يدها إلى خيانته ،
فهجاها بذلك من أبيات أولها :

أرَيْتَ امْرَأً كُنْتُ لِمِ ابْنِهِ أَتَانِي فَقَالَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا

مستعتب ، أى راجع بالعتاب عن قبيح ما يفعل ، يعنى تلك المرأة .

والشاهد فيه حذف التنوين من « ذاكِر » لالتقاء الساكنين ونصب مابعدهِ وإن كان
الوجه الإضافة . قال الشنتمري : « وفي حذف تنوينه لالتقاء الساكنين وجهان : أحدهما
أن يشبه بحذف النون الخفيفة إذا لقيها ساكن كقولك اضرب الرجل ، تريد اضربن .
والوجه الثاني : أن يشبه بما حذف تنوينه من الأسماء الأعلام إذا وصف بابن مضاف إلى
علم ، كقولك رأيت زيد بن عمرو . وأحسن ما يكون حذف التنوين للضرورة في مثل
هذا قولك : هذا زيدُ الطويلُ ؛ لأن النعت والمنعوت كالشئ الواحد ، فيشبه بالمضاف
والمضاف إليه » .

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ أَوْ مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورٍ بِنِ سَيَّارٍ (١)

وقال كعب بن جُعيل [التَّغْلِبِيُّ] :

أَعْنَى بِخَوَّارِ الْعِنَانِ تَخَالُهُ إِذَا رَاحَ يَرْدِي بِالْمُدَجَّجِ أَحْرَدًا (٢)

وَأَبْيَضَ مَصْقُولِ السَّطَّامِ مُهَنَّدًا وَذَا حَلَقٍ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ مُسْرَدًا (٣)

فَحَمَلَهُ عَلَى الْمَعْنَى ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَأَعْطِنِي أَبْيَضَ مَصْقُولِ السَّطَّامِ ، وَقَالَ :

هَاتِ مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورٍ [بِنِ سَيَّارٍ] .

وَالنَّصْبُ فِي الْأَوَّلِ أَقْوَى وَأَحْسَنُ ، لِأَنَّكَ أَدْخَلْتَ الْجُرَّ عَلَى الْحَرْفِ

النَّاصِبِ وَلَمْ تَجْعَلْ هَهُنَا إِلَّا بِمَا أَصْلُهُ الْجُرُّ وَلَمْ تُدْخِلْهُ عَلَى نَاصِبٍ وَلَا رَافِعٍ . وَهُوَ

عَلَى ذَلِكَ عَرَبِيٌّ جَيِّدٌ . وَالْجُرُّ أَجْوَدُ . وَقَالَ [رَجُلٌ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ] :

(١) سبق في ص ٩٤ . والشاهد فيه هنا نصب « مثل » على المعنى ، أى بإضمار

فعل .

(٢) المخصص ٦ : ١٧٣ بدون نسبة : يعنى بخوار العنان فرسا منقادا لين العنان .

والخوار : الضعيف اللين . يردى ، من الرديان ، وهو أن يضرب بيديه عند السير ضرباً ،

لمرحه . والمدجج ، بفتح الجيم المشددة وكسرهما : اللابس للسلاح . والأحرد ، بالحاء

المهمله : الذى يميل بيديه عن القصد لمرحه .

(٣) الأبييض : السيف . والسطام : حدّ السيف . وفى الحديث : « العرب سظام

الناس » . والمهند : المنسوب إلى الهند ، ولا فعل له . والحلق : حلق الدرع . ونسبها إلى

داود لأنه أول من عمل الدروع ، والمُسْرَد : المتتابع النظم ، والمعروف مسرود ، فلم يرد

فى اللغة أسرده ، ولكن هذا شاهد لغوى على جوازه .

والشاهد فى البيت حمل « أبيض » على معنى أعنى ، أى بتأويلها بمعنى أعطنى

وناولنى . كأنه قال : أعطنى خوار العنان وأبيض .

بيننا نحن نطلبه أتانا مُعَلَّقٌ وَفُضَّةٌ وَزِنَادٌ رَاعٍ (١)

وزعم عيسى أنهم يُنْشِدُونَ هذا البيت :

هل أنتُ باعثُ دينارٍ لحاجتنا أو عبدَ رَبِّ أَخَاعُونَ بنِ مِخْرَاقٍ (٢)

فَإِذَا أُخْبِرَ أَنَّ الفِعْلَ قد وَقَعَ وانْقَطَعَ فهو بغير تنوين أَلْبَتَّةَ ، لأنه إنما أُجْرِيَ مُجْرَى الفِعْلِ المِضَارِعِ له ، كما أَشْبَهَهُ الفِعْلُ المِضَارِعُ في الإِعْرَابِ ، فَكُلُّ واحدٍ منهما داخل على صاحبه ، فلما أراد سِوَى ذلك المعنى جرى مجرى الأسماء التي من غير ذلك الفعل ، لأنه إنما شَبَّهَ بما ضارَعَهُ من الفعل كما شَبَّهَ به في الإِعْرَابِ . وذلك قولك : هذا ضاربُ عبدِ الله وأخيه . وجهُ الكلام وحُدُّه الجُرُّ ، لأنه ليس موضعاً للتنوين . وكذلك قولك : هذا ضاربُ زيدٍ فيها وأخيه ، وهذا قاتلُ عمرو أُمْسٍ وعبدِ الله ، وهذا ضاربُ عبدِ الله ضَرْبًا شديدًا وعمرو .

ولو قلت : هذا ضاربُ عبدِ الله وزيدًا ، جاز على إضمارِ فِعْلٍ ،

(١) ابن يعيش ٤ : ٩٧ والهمع ١ : ٢١١ . وكذا ورد بالخرم عند ابن يعيش . وفي الهمع : « بيننا نحن » فلا حرم فيه . والوفضة : الكنانة توضع فيها السهام . والشاهد فيه نصب « زناد » حملاً على موضع « وفضة » ؛ لأن معناه يعلقُ وفضةً وزناد راعٍ .

(٢) الخزانة ٣ : ٤٧٦ والعيني ٣ : ٥٦٣ . والبيت نسبه ابن خلف إلى جابر بن رألان السنبسي . ونسب أيضاً إلى جرير ، وإلى تأبط شرا . وقيل إنه مصنوع . والاستفهام هنا للاستحاث . وبعث : موقظ ، أو مرسل . ودينار وعبد رب : رجلان . وأراد عبد ربه ولكنه ترك الإضافة وهو يريد بها . وأخا عون عطف بيان أو نعت ، ويجوز أن يكون نصبه على النداء .

والشاهد فيه نصب « عبد رب » حملاً على موضع « دينار » .

وبعده في الأصل : « قال أبو الحسن : سمعته من عيسى » .

أى وضربَ زيدًا . وإنما جاز هذا الإضمارُ لأنَّ معنى الحديث في قولك هذا ضاربُ زيدٍ : هذا ضربَ زيدًا ، وإن كان لا يَعْمَلُ عمله ، فحَمِلَ على المعنى ، كما قال جلُّ ثناءه : ﴿ وَالْحَمِمْ طَيْرٌ مِّمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عَيْنٌ ^(١) ﴾ لَمَّا كان المعنى في الحديث على قوله ^(٢) : لهم فيها ، حَمَلَهُ على شيء لا يَنْقُضُ الأوَّلَ في المعنى . وقد قرأه الحسن ^(٣) . ومثله قول الشاعر ^(٤) :

يَهْدِي الْحَمِيمَسَ نِجَادًا فِي مَطَالِعِهَا إِذَا الْمِصَاعَ وَإِذَا ضَرْبَةَ رُغْبٍ ^(٥)

حملة على شيء لو كان عليه الأوَّل لم يَنْقُضِ المعنى .

(١) الآيتان ٢١ ، ٢٢ من سورة الواقعة .

(٢) ط : « قولهم » .

(٣) الحق أن قراءة الرفع في « حور عين » هي قراءة الجمهور . وقرأ الحسن والسلمي وعمرو بن عبيد وأبو جعفر وشيبة ، والأعمش وطلحة ، والمفضل وأبان ، وعصمة والكسائي بجرهما . تفسير أبي حيان ٨ : ٢٠٦ .

(٤) هو مزاحم العقيلي كما عند الشنتمري . ونسب في اللسان (مصع) إلى

الزبرقان .

(٥) الحميس : الجيش . هذاه النجاد : عرفه بها وأرشده . يقال : هديته الطريق

والبيت هداية ، أى عرفته به في لغة أهل الحجاز ، وقال الله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ و ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ . وقال الشنتمري : « نصب النجاد يهدى على إسقاط حرف الجر ، والتقدير يهدى الحميس إلى النجاد » وقد عرفت ما فيه . والنجاد : جمع نجد . وهو ما ارتفع من الأرض ، وهو أيضاً الطريق في الجبل . والمصاع : المجالدة بالسيف . والضربة الرغب : الواسعة ، مصدر وصف به .

وشاهده عطف « ضربة » على « المصاع » على معنى : إما أمره المصاع وإما ضربة .

وأما نصب المصاع فعلى أنه مصدر نائب عن فعله يُمصاع .

ومثله قول كعب بن زهير :

- فلم يجداً إلا مُناخَ مطيِّيةٍ تَجافى بها زورٌ نيبِلٌ وكلُّكُلٍ (١)
ومفحصها عنها الحصى بجرانها ومثنتى نواجٍ لم يخنهن مفصِلُ (٢)
وسمرٌ ظمَاءٌ وَاثَرْتُهُنَّ بَعْدَمَا مضت هجعةً من آخر الليل ذُبُلُ (٣)

كأنه قال : وثم سمرٌ [ظمَاءٌ] . وقال :

بادتٌ وغَيْرَ آيَهِنَّ مع البلى إلا رَوَاكِدَ جَمْرُهُنَّ هَبَاءُ (٤)

(١) ديوان كعب بن زهير ٥٢ - ٥٤ . فلم يجدا ، يعنى الغراب والذئب ، وقد ذكرهما في قوله قبل ذلك بيتين :

غراب وذئب ينظران متى أرى مناخ مبيت أو مقيل لمنزل

يقول : لم يجدا بالمنزل إلا موضع إناخة مطيِّية ، وقد تجافى بها عن أن يمس بطنها الأرض ، لضمرها ، زورها المشرف الواسع . والزور : ما بين ذراعها من صدرها .
(٢) المفحص : موضع فحصها الحصى عند البروك ، والفحص : البحث . أى تفحص الأرض عنها بجرانها ، وهو ما ولى الأرض من عنقها . والمثنتى : موضع الثنى ، يعنى موضع قوائمها حين تشبها للبروك . والنواجى : السريعة ، وهى قوائمها لم يخنهن المفصل ، أى مفاصلها قوية تمنح أرجلها التماسك والشدة .

(٣) هذا البيت هو الشاهد . والسمر ، يعنى البعر . ظمَاء ، أى يابسة ، وذلك لأن الناقة قد عدت المرعى الرطب ، ولم تشرب الماء أياماً ، لأنها فى فلاة . واثرتن : تابعت بينهن عند انبعاثها . والهجعة : النومه فى الليل ، يعنى نومه المسافر فى آخر الليل . والذبل : جمع ذابله ، أراد به اليبس أيضاً ، وهو من صفة السمر . والشاهد فيه رفع « سمر » حملا على المعنى ، كأنه قال : فى ذلك المكان كذا وكذا . وكان الوجه النصب لو أمكنه .

(٤) بادت : تغيرت وبليت . أى : غير البيود آيين . والآى : جمع آية ، وهى آثار الديار وعلاماتها . والبلى : تقادم العهد . والرواكِد : الأثافي ، لركودها وثبوتها . والهباء : الغبار ، جعل الجمر كالهباء لقدمه وانسحاقه .

وَمُشَجَّحٌ أَمَا سَوَاءٌ قَدَّالَهُ فَبَدَا وَعَيَّرَ سَارُهُ الْمَعْرَاءُ (١)

لأنَّ قوله : « إِيَّا رَوَاكِدَ » هي في معنى الحديث : بها رَوَاكِدُ ، فحمله على شيء لو كان عليه الأوَّل لم يَنْقُضْ الحديثَ . والجُرُّ في هذا أقوى ، يعنى هذا ضارِبُ زَيْدٍ وَعَمْرُو وَعَمْرًا بالنصب (٢) . وقد فَعَلَ لِأَنَّهُ اسْمٌ وَإِنْ كَانَ قَدْ جَرَى مَجْرَى الْفِعْلِ بَعِينَهُ . والنصبُ في الفصل (٣) أقوى ، إذا قلت : هذا ضارِبُ زَيْدٍ فِيهَا وَعَمْرًا ، كَلَّمَا طَالَ الْكَلَامُ كَانَ أَقْوَى ؛ وَذَلِكَ أَنَّكَ لَا تَفْصِلُ بَيْنَ الْجَارِ وَبَيْنَ مَا يَعْمَلُ فِيهِ ، فَكَذَلِكَ صَارَ هَذَا أَقْوَى .

فمن ذلك قوله جَلَّ ثَنَائُهُ : ﴿ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ (٤) .

(١) هذا موضع الشاهد . والمشجج : الوند من أوتاد الخباء ، وتشجيجه : ضرب رأسه لتثبيته . والقذال عنى به أعلى الوند ، وهو من الدابة معقد العذار بين الأذنين . وسواؤه : وسطه . وساره : سائرته أى جميعه ، وهى لغة فى سائرته . وفى اللسان (سير) : « وساره : جميعه ، يجوز أن يكون من الباب لسعة باب سى ر ، وأن يكون من الواو لأنها عين . وكلاهما قد قيل » . قال الشنتمرى : « حذف عين الفعل لاعتلاله ، ونظيره هار بمعنى هائر ، وشاك بمعنى شائك » . والمعراء ، بالفتح : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة ، جمعها الأماعر . وكانوا يتحررون النزول فى الصلاة ليكونوا بمعزل عن السبيل . وضبطت « المعراء » فى ط بكسر الميم خطأ . والشاهد فيه رفع « مشجج » على المعنى ، كأنه قال : بها رواكد ومشجج .

(٢) وعمرًا بالنصب ، ساقط من ط .

(٣) ط : « الفعل » ، وما هنا صوابه ، يعنى مع الفصل ، ففى المثال التالى فصل بين المعطوفين بالظرف ، وفى الآية الكريمة فصل بلفظ « سكتنا » .

(٤) الآية ٩٦ من سورة الأنعام . وهذه قراءة جمهور السبعة ، وقرأ الكوفيون : عاصم وحزمة والكسائى : « وجعل » ، فلا شاهد فى هذه القراءة . تفسير أى حيان . ١٨٦ : ٤ .

وكذلك إن جئت باسم الفاعل الذى تَعَدَى فعله إلى مفعولين ، وذلك قولك : هذا مُعْطَى زيد درهما وعمرو ، إذا لم تُجره على الدرهم ، والنصب على ما نصبت عليه ما قبله . وتقول : هذا مُعْطَى زيد وعبد الله . والنصب إذا ذكرت الدرهم أقوى ، لأنك [قد] فصلت بينهما .

وإن لم ترد بالاسم الذى يَتَعَدَى فعله إلى مفعولين أن يكون الفعل قد وقع أُجْرِيته مُجرى الفعل الذى يَتَعَدَى إلى مفعولٍ فى التنوين وتُرْك التنوين وأنت تريد معناه ، و [فى] النصب والجرّ وجميع أحواله . فإذا نَوَّتَ فقلت : هذا مُعْطَى زيداً درهماً لا تبالى ^(١) أيهما قَدِمْتَ ، لأنّه يَعمَلُ عَمَلُ الفعل . وإن لم تتون لم يجز هذا مُعْطَى درهماً زيد ، لأنك لا تَفصل بين الجارّ والمجرور ، لأنه داخلٌ فى الاسم فإذا نَوَّتَ انفصل كإفصاله فى الفعل . فلا يجوز إلا [فى قوله] هذا مُعْطَى درهم زيداً ، كما قال تعالى جدّه : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾ ^(٢) .

هذا بابٌ جرى مجرى الفاعل الذى يتعداه فعله إلى مفعولين
فى اللفظ لا فى المعنى

وذلك قولك :

* يا سارقِ الليلةِ أهلِ الدارِ ^(٣) *

(١) ط : « لم تبالى » .

(٢) الآية ٤٧ من سورة إبراهيم . وفى الأصل بعد هذه الآية زيادة ليس هذا موضعها ، وسأنبه على موضعها فيما يأتى . انظر ص ١٧٦ .

(٣) الخزانة ١ : ٤٨٥ وابن الشجرى ٢ : ٢٥٠ . والشاهد فيه جعل الليلة مسروقة ، فهو مفعول مضاف ، وذلك على التوسع . وسرق من الأفعال التى تتعدى إلى مفعولين ، يقال سرقه مالا كما يقال سرق منه مالا .

[و] تقول على هذا الحدّ : سَرَقْتُ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ ، فَتَجْرِي اللَّيْلَةَ عَلَى الْفَعْلِ فِي سَعَةِ الْكَلَامِ ، كَمَا قَالَ : صَيِّدٌ عَلَيْهِ يَوْمَانِ ، وَوُلِدَ لَهُ سِتُونَ عَامًا . فَالْفِعْلُ يَجْرِي عَلَى قَوْلِهِ : هَذَا مُعْطَى زَيْدٍ دَرَهْمًا ، وَالْمَعْنَى إِنَّمَا هُوَ فِي اللَّيْلَةِ ، وَصَيِّدٌ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمَيْنِ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ أَوْعَوْا الْفَعْلَ عَلَيْهِ لِسَعَةِ الْكَلَامِ .

وكذلك لو قلت : هذا مُخْرَجُ الْيَوْمِ الدَّرَهْمَ وَصَائِدُ الْيَوْمِ الْوَحْشَ .

ومثل ما أُجْرِيَ مُجْرَى هَذَا فِي سَعَةِ الْكَلَامِ وَالِاسْتِخْفَافِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ بَلْ مَكْرٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ^(١) ﴾ . فَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَا يَمَكُرَانِ ، وَلَكِنَّ الْمَكْرَ فِيهِمَا . فَإِنْ نَوَّتَ فَقُلْتَ : يَاسَارِقًا اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ ، كَانَ حَدُّ الْكَلَامِ أَنْ يَكُونَ أَهْلُ الدَّارِ عَلَى سَارِقٍ مَنْصُوبًا ، وَيَكُونُ اللَّيْلَةُ ظَرْفًا ، لِأَنَّ هَذَا مَوْضِعُ انْفِصَالٍ . وَإِنْ شِئْتَ أَجْرَيْتَهُ عَلَى الْفَعْلِ عَلَى سَعَةِ الْكَلَامِ .

وَلَا يَجُوزُ : يَاسَارِقُ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ إِلَّا فِي شِعْرِ ^(٢) ، كَرَاهِيَةٌ أَنْ يَفْصَلُوا

(١) الآية ٣٣ من سورة سبأ .

(٢) هنا موضع الزيادة التي أشرت إليها من قبل في ص ١٧٥ لا كما وردت في الأصل . ونصها : « قال أبو الحسن : إلا في الشعر ، سمعت عيسى بن عمر ينشد :

فَرَجَجْتُهَا بِمِرْجَجَةٍ رَجَّ الْقُلُوصَ أَيْ مَزَادَهُ

لم يعرف أبو عمر ما حكى الأخفش ، وهو عنده وعند أصحابنا خطأ . وهذا الشاهد الذي أورده الأخفش أورده صاحب الخزانة ٢ : ٢٥١ والشتنمرى أيضاً وقال : « ومما أنشده الأخفش في الباب » . وأنشده كذلك ابن الأنبارى في الإنصاف ٢٤٩ والعينى ٣ : ٤٦٨ . زججتها ، يعنى الناقة ، رماها بشيء في طرفه زج كالخربة ، والمرججة ، بكسر الميم : ما يزجج به من رمح ونحوه . والقלוص : الناقة الفتية . وأبو مزادة : كنية رجل . والشاهد فيه الفصل بين « زج » و « أئى مزادة » بالمفعول ، وهو « القلوص » .

بين الجارّ والجرور ^(١) . فإذا كان متوناً فهو بمنزلة الفعل الناصب ، تكون الأسماء فيه منفصلة . قال الشاعر ، وهو الشّمّاخ :

رُبّ ابن عمّ لسليمي مُشمعلّ طبّاخ ساعاتِ الكرى زاد الكسل ^(٢)

[هذا على : يا سارق الليلة أهل الدار] . وقال الأخطل :

وكرارٍ خلف المُجحرين جوادهُ إذا لم يُحامِ دون أنثى حليلها ^(٣)

فإن قلت : كرارٍ وطبّاخ ^(٤) ، صار بمنزلة طبختُ وكررت ، تُجرى مجرى السّارق حين توتت ، على سعة الكلام .

(١) يريد المضاف والمضاف إليه .

(٢) ديوان الشماخ ١٠٩ ، ونسب فيه إلى جبار بن جزء بن ضرار ، وهو ابن أخي الشماخ ، والخزانة ٢ : ١٧٣ والكامل ١١٣ . والمشمعل : الجاد في الأمر الخفيف في جميع ما أخذ فيه من عمل . والكرى : النعاس . والكسل ، بكسر السين : الكسلان . وأراد بابت عم سليمان زوجها الشماخ ، كانت سليمان زوجا له ، وهذا مما يصحح نسبة الشعر لجبار بن جزء .

والشاهد فيه : إضافة « طبّاخ » إلى « ساعات » على تشبيهه بالمفعول به لا على أنه ظرف ، وعلى ذلك يعد « زاد الكسل » مفعولا ثانياً .

(٣) ديوان الأخطل ٢٣٥ من قصيدة يمدح بها همام بن مطرف التغلبي ، وخزانة الأدب ٣ : ٤٧٤ . والمجحر : المُلجأ إلى الضيق . ويروي : « خلف المرهقين » . والمرهق : الذي غشيه السلاح . والجواد : الفرس الكريم ، لم يحام : لم يدافع . والحليل : الزوج . والحليلة : الزوجة ؛ لأن كلا منهما يحل للآخر دون غيره . يقول : إذا فر الرجال عن نسائهم وأسلموهن للعدو ، قاتل عن هؤلاء القوم وحماهم . ينعت هماما بالشجاعة والإقدام .

والشاهد فيه : إضافة « كرار » إلى « خلف » ، ونصب « جواده » به ، كما قيل في البيت السابق .

(٤) أى إن توتت ولم تُضف .

وقال : [رجل من بنى عامر] :

ويومَ شهيدناه سُلَيْمًا وعامراً قليل سيوى الطعن النّهال نوافله^(١)

[وكما قال : ثمانى حجج حججتهن بيت الله] .

ومما جاء فى الشعر قد فصلَ بينه وبين المجرور قول عمرو بن قميئة :

لما رأْتُ سائيدما استعبرتُ لله درَّ اليومَ منَ لأمها^(٢)

وقال أبو حية التميمي :

(١) ابن الشجرى ١ : ٦ والكمال ٢١ . وفى الكامل : « ويوما » . وسليم وعامر : قبيلان من قيس بن عيلان . والظعن : جمع طعنة . ومنه قول الهذلى :

فإن ابن عبس قد علمتم مكانه أذاع به ضرب وظعن جوائف

والنهال : المرتوية بالدم ، وهى جمع نهل بالتحريك ، ونهل جمع ناهل ، كخدم وخادم ، وحرس وحارس . يقول : لا ينال فى ذلك اليوم إلا ظعن الأعداء واغتنام نفوسهم بذلك .

والشاهد فيه نصب ضمير « يوم » بالفعل على التشبيه بالمفعول به اتساعاً ومجازاً .

(٢) ديوان عمرو بن قميئة ٦٢ ، والخزانة ٢ : ٢٤٧ ومعجم البلدان

(سائيدما) . رأْتُ ، يعنى بنته التى ذكرها فى بيت قبله ، وهو :

قد سألتنى بنت عمرو عن ال أَرْض التى تنكر أعلامها

وسائيدما : جبل بين ميفارقين وسعرت . استعبرت : بكت من وحشة الغربية

ولبعدها عن أراضى أهلها . وكان عمرو بن قميئة قد خرج مع امرئ القيس ، ومعه بنته إلى ملك الروم .

والشاهد فيه إضافة « دَرَّ » إلى « من » مع الفصل بينهما بالظرف للضرورة . وامتنع

نصب « من » لأن « در » ليس باسم فاعل ولا اسم فعل .

كما حُطَّ الكتابُ بكفٍّ يومًا يَهْدِيُّ يقاربُ أو يُزِيلُ (١)
وهذا لا يكون فيه إلا هذا ، لأنه ليس في معنى فِعْلٍ ولا اسمِ الفاعِلِ الذى
جرى مَجْرَى الفعلِ .

ومما جاء مفصلاً بينه وبين المجرور قولُ الأعشى :

ولا تُقاتِلُ بِالعَصِـيِّ ولا تُرامِي بالحِجارَةِ (٢)
إلا عِلالَةً أو بُدا هَةَ قارِح هَةَ نَهْدِ الجُزارَةِ

وقال ذو الرِّمَّة :

كَانَ أَصواتٌ مِنْ إِيغالِهِنَّ بنا أواخرِ المَيْسِ أَصواتُ الفَرارِيجِ (٣)

(١) ابن السجري ٢ : ٢٥٠ والعيني ٣ : ٤٧٠ والإنصاف ٢٥١ . شبه رسوم
الدار بالكتاب في دقتها أو في الاستدلال بها ، وخص اليهود لأنهم أهل كتاب . وجعله
يقارب بين كتابته ويفرق ، تمثيلاً لتلك الآثار ، يتقارب بعضها ويتباعد البعض .
والشاهد فيه الفصل بالظرف ، وهو « يوما » بين المضاف والمضاف إليه .
(٢) ديوانه ١١٥ - ١١٦ والعيني ٣ : ٤٥٣ وابن يعيش ٣ : ٢٢ مع خلاف في
ترتيب البيتين بالديوان . يقول : نحن أصحاب حرب نقاتل على الخيل ، ولسنا أصحاب
إبل يرعونها ومعهم عصيم فيقاتل بعضهم بعضاً بالعصى والحجارة . والعلالة : آخر جرى
الفرس ، والبداهة : أوله . والقارح : الذى انتهت أسنانه ، وذلك في خمس سنين . والنهد :
الغليظ . والجزارة بالضم : القوائم والرأس ، سميت بذلك لأن الجزار يأخذها عمالة له .
والشاهد فيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه باسم يقتضى الإضافة أيضاً ، وهو « بداهة »
فأنزلنا منزلة اسم واحد مضاف .

(٣) ديوان ذى الرمة ٧٦ والحزاة ٢ : ١١٩ وابن يعيش ٣ : ٧٧ والإنصاف
٢٥١ والحماسة ١٠٨٣ بشرح المرزوق . يقال أوغل في الأرض ، إذا أبعدها فيها ، يعنى
الإبل ، و « من » قبله للتعليل . والأواخر : جمع آخرة الرُحْل ، وهى العود في آخره
يستند إليه الراكب . والميس ، بالفتح : شجر يتخذ منه الرحال والأقتاب . والفراريج :
جمع فروج ، وهى صغار الدجاج . ويروى « إنقاض الفراريج » أى تصويتها . وذلك من
شدة السير . والشاهد فيه الفصل بالجار والمجرور بين المضاف والمضاف إليه ، وهو
« أصوات أواخر » فصل بينهما « من إيغالهن بنا » .

فهذا قبيح .

ويجوز في الشعر على هذا : مررتُ بخيرٍ وأفضلٍ من ثمَّ .

وقالت دُرْناءُ بنتُ عَبَّعَةَ ، من بنى قيس بن ثعلبة (١) :

هما أَخَوَا في الحَرْبِ مَنْ لا أَخَالَه إذا خافَ يوماً نُبُوَّةً فدَعَاها (٢)

وقال الفرزدق :

يا مَنْ رأى عَارِضاً أُسْرُ به بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْهَةِ الأَسَدِ (٣)

وأما قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ (٤) ﴾ فَإِنَّمَا جاء لأنه ليس

(١) الأصوب نسبته إلى عمرة الخثعمية ترى ابنيها ، كما في الحماسة ١٠٨٢ بشرح

المرزوق .

(٢) الحماسة ١٠٨٣ والعيني ٣ : ٤٧٢ وابن يعيش ٣ : ٢١ والإنصاف ٢٥١ .

يقول : كانا ينصران من لا ناصر له من القوم إذا خشي نبوة من نبوات الدهر ، أو خشي أن ينبو عن مقاومة عدوه فدعاها مستغيثا . والشاهد فيه الفصل بالجار والمجرور ، وهو « في الحرب » بين المضاف والمضاف إليه .

(٣) ديوان الفرزدق ٢١٥ رواية عن الكتاب ؛ وانظر : الخزانة ١ : ٣٦٩ والعيني

٣ : ٤٥١ وابن يعيش ٣ : ٢٠ . يامن ، هو نداء المذكور ، وهو « من » أو يا للتنبيه ، ومن للاستفهام ، والعارض : السحاب يعترض الأفق . وذراعا الأسد : كوكبان ، يقال لإحدهما المقبوضة لأنها انقبضت عن صاحبها ، وهي التي ينسب إليها النوء ، فأشرك الثانية معها على غرار قوله تعالى : ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ ، أي من البحرين الملح والعذب ، وإنما يخرجان من الملح منهما فقط . وجبهة الأسد : أربعة كواكب فيها عوج . وهما جميعا من أنواء العرب وأحمد أنوائهم ، إذا ناء وسقط في جهة المغرب أعقبهما مطر غزير ، فلذلك يسر به . والشاهد فيه الفصل بلفظ « جهة » بين المضاف والمضاف إليه كما سبق في شاهد الأعشى ص ١٧٩ .

(٤) الآية ١٥٥ من سورة النساء و ١٣ من سورة المائدة .

لـ « مَا » معنَى سِوَى مَا كَانَ قَبْلَ أَنْ تَحْيَى (١) إِلَّا التَّوَكِيدَ ، فَمِنْ ثَمَّ جَازَ ذَلِكَ ، إِذْ لَمْ تُرَدِّ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ، وَكَانَا حَرْفَيْنِ أَحَدُهُمَا فِي الْآخِرِ عَامِلٌ (٢) . وَلَوْ كَانَ اسْمًا أَوْ ظَرْفًا أَوْ فِعْلًا لَمْ يَجْزِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : أُدْخِلَ فُوهَ الْحَجَرِ ، فَهَذَا جَرَى عَلَى سَعَةِ الْكَلَامِ [وَالجَيِّدُ أُدْخِلَ فَاهَ الْحَجَرِ] ، كَمَا قَالَ : أُدْخِلْتُ فِي رَأْسِي الْقَلَنْسُوءَةَ ، [وَالجَيِّدُ أُدْخِلْتُ فِي الْقَلَنْسُوءَةَ رَأْسِي] . وَلَيْسَ مِثْلَ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ لِأَنَّهُمَا ظَرْفَانِ ، فَهُوَ مُخَالَفٌ لَهُ فِي هَذَا ، مُوَافِقٌ [لَهُ] فِي السَّعَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعُ (٣)

فَوَجَّهَ الْكَلَامَ فِيهِ هَذَا ، كِرَاهِيَةَ الْإِنْفِصَالِ (٤) .

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْجَزْرِ فَحْدُ الْكَلَامِ أَنْ يَكُونَ النَّاصِبُ مَبْدُوءًا بِهِ .

هَذَا بَابٌ صَارَ الْفَاعِلُ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي فَعَلَ فِي الْمَعْنَى ، وَمَا يَعْمَلُ فِيهِ

وَذَلِكَ قَوْلُكَ : هَذَا الضَّارِبُ زَيْدًا ، فَصَارَ فِي مَعْنَى [هَذَا] الَّذِي ضَرَبَ

(١) ط : « تحيى به » .

(٢) يعنى أن الباء عملت في « نقضهم » وفصلت بينهما « ما » المزيدة للتوكيد .

(٣) تأويل مشكل القرآن ١٤٨ وأمالى المرتضى ١ : ٢١٦ حيث ذكر كثيرا من

شواهد القلب . وهذا البيت من الخمسين التي لم يعرف لها قائل . وصف هاجرة ألبأت الثيران إلى كنسها ، فهي تدخل رعوسها في الظل لما تجد من شدة القيظ . والشاهد فيه إضافة « مدخل » إلى « الظل » ونصب « الرأس » به على الاتساع والقلب . وكان الوجه : مدخل رأسه الظل .

(٤) أى إنه أجرى كلامه على القلب ؛ لأنه لو أجراه على سننه فقال : مدخل في

الظل رأسه ، للزم الفصل بالجار والمجرور بين المتضايقين .

زيدًا ، وَعَمِلَ عَمَلَهُ ، لِأَنَّ الْأَلْفَ وَاللَّامَ مَنَعَتَا الْإِضَافَةَ وَصَارَتَا بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ .
وكذلك : هَذَا الضَّارِبُ الرَّجُلَ ، وَهُوَ وَجْهُ الْكَلَامِ .

وقد قال قومٌ من العرب تُرَضَى عَرَبِيَّتُهُمْ : هَذَا الضَّارِبُ الرَّجُلِ ، شَبَّهَهُ
بِالْحَسَنِ الْوَجْهِ ، وَإِنْ كَانَ لَيْسَ مِثْلَهُ فِي الْمَعْنَى وَلَا فِي أَحْوَالِهِ إِلَّا أَنَّهُ اسْمٌ ، وَقَدْ
يَجْرُ كَمَا يَجْرُ وَيَنْصَبُ أَيْضًا كَمَا يَنْصَبُ ، وَسَيَبِينُ ذَلِكَ فِي بَابِهِ [إِنْ شَاءَ اللَّهُ] .
وقد يُشَبَّهُونَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ وَلَيْسَ مِثْلَهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، وَاسْتَرَى ذَلِكَ فِي
كَلَامِهِمْ كَثِيرًا . وَقَالَ الْمَرَّارُ الْأَسَدِيُّ :

أَنَا ابْنُ التَّارِكِ الْبَكْرِيِّ بَشَرٌ عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وَقُوعًا (١)

سَمِعْنَاهُ مِمَّنْ يَرَوِيهِ عَنِ الْعَرَبِ ، وَأَجْرَى بَشَرًا عَلَى مَجْرَى الْمَجْرُورِ ، لِأَنَّهُ جَعَلَهُ
بِمَنْزِلَةِ مَا يُكْفَى مِنْهُ التَّنْوِينُ .

ومثل ذلك في الإجراء على ما قبله : هُوَ الضَّارِبُ زَيْدًا وَالرَّجُلَ ، لَا يَكُونُ
فِيهِ إِلَّا النِّصْبُ ، لِأَنَّهُ عَمِلَ فِيهِمَا عَمَلُ الْمُنَوَّنِ ، وَلَا يَكُونُ : هُوَ الضَّارِبُ عَمْرُو كَمَا
لَا يَكُونُ : هُوَ الْحَسَنُ وَجْهِ . وَمَنْ قَالَ : هَذَا الضَّارِبُ الرَّجُلِ ، قَالَ : هُوَ
الضَّارِبُ الرَّجُلِ وَعَبْدُ اللَّهِ .

(١) الخزانة ٢ : ١٩٣ والعينى ٤ : ١٢١ وابن يعيش ٣ : ٧٢ . وبشر هذا هو
بشر بن عمرو بن مرثد ، قتله رجل من بنى أسد . ترقبه الطير : أى تنتظر موته بفارغ
الصبر لتتقض عليه ، لأنها لاتقع على القتل وبه رمق . والوقوع : جمع واقع ضد الطائر .
والشاهد فيه إضافة « التارك » إلى « البكرى » تشبيها بالحسن الوجه ، لأنه مثله في
الافتران باللام . وللعلماء كلام في مذهب سيبويه هذا .

ومن ذلك إنشادُ بعض العرب قولَ الأعشى :

الواهبُ المائةِ الهجانِ وعَبِيدِها عُوذًا تُرَجِّيَ بينها أَطْفَالَها (١)

وإذا ثَنَيْتَ أو جمعتَ فَأَثَبْتُ النونَ قلتَ : هذانِ الضاربانِ زَيْدًا ، وهؤلاءِ الضاريونَ الرجلَ ، لا يكونُ فيه غيرُ هذا ، لأنَّ النونَ ثابتةٌ .

ومثل ذلك (٢) قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ (٣) . وقال ابنُ مُقْبِلٍ :

(١) ديوان الأعشى ٢٥ من قصيدة يمدح فيها قيس بن معديكرب . يقول : يهب المائة الهجان من الإبل ومعهما عبدها ، أى راعيها . والهجان : البيض ، يستوى فيه الواحد والجمع . وهى أكرم الإبل عليهم . والعود : جمع عائد ، وهو جمع نادر ، مثل حول وحائل ، وهى الحدِيثات النتاج ، لأن ولدها يعوذ بها لصغره . تزجى : تسوق سوقا رفيقا . والطفل : كل صغير من ولد الحيوان . واستشهد به سيبويه على عطف « عبدها » على « المائة » . واعترض عليه بأنه ليس مثل الضارب الرجل وعبد الله ، لأن « عبدها » ليس أجنبيا لأنه بمثابة « عبد المائة » لأن الضمير فيه عائد إلى المائة . وأما الضارب الرجل وعبد الله فإن المعطوف ليس فيه ضمير الأول فهو أجنبي . وأجيب بأن سيبويه لم يقصد ذلك ، وإنما عنى أن المعطوف على ما فيه الألف واللام من ذلك يكون بمنزلته فى الجر .

وبعد البيت فى الأصل : « قال أبو إسحاق : قال أبو العباس : أصبت للفرزدق مثل الضارب الرجل . قال أبو إسحاق : قال :

أبأنا بها قتلى وما فى دمائها وفاء وهن الشافيات الحوامم »

وأبو إسحاق هذا هو الزجاج شيخ أبى جعفر النحاس وتلميذ المبرد . وأبو العباس هو المبرد . والبيت فى ديوان الفرزدق ٨٥٤ وشرح الشنتمرى منسوبا إلى إنشاد الزجاج عن المبرد أيضا .

(٢) ط : « فمن ذلك » .

(٣) الآية ١٦٢ من سورة النساء .

يَا عَيْنِ بَكِي حَنِيفًا رَأْسَ حَيْهِمِ الكاسرينَ القَنَا فِي عَوْرَةِ الدُّبْرِ (١)

فَإِنْ كَفَفَتِ النونَ جَرَرَتْ وَصَارَ الاسمُ دَاخِلًا فِي الجَارِّ ، [و] بَدَلًا مِنْ التُّونِ ، لِأَنَّ النونَ لَا تَعَاقِبُ الألفَ وَاللامَ (٢) وَلَمْ تَدْخُلْ عَلَى الاسمِ بَعْدَ أَنْ ثَبَتَتْ فِيهِ الألفُ وَاللامُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ وَاحِدًا مَعْرُوفًا ثُمَّ يَثْنَى (٣) ؛ فَالْتَّنُونُ قَبْلَ الألفِ وَاللامِ ، لِأَنَّ المَعْرِفَةَ بَعْدَ النَكْرَةِ ، فَالْتُّونُ مَكْفُوفَةٌ وَالْمَعْنَى مَعْنَى ثَبَاتِ النونِ ، كَمَا كَانَ ذَلِكَ فِي الاسمِ الَّذِي جَرَى مَجْرَى الفِعْلِ الْمُضَارِعِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : هُمَا الضَّارِبَانَا زَيْدٌ ، وَالضَّارِبُ عَمْرٍو .

وقال الفرزدق :

٩٥

(١) ديوان تميم بن أبي بن مقبل ٨٢ . وعجزه في اللسان (دبر ٣٥٣) .
وحنيف ، بالتصغير : قبيلة من قيس ، وهو أحد جدود ابن مقبل ، وهو حنيف بن قنتبة ابن العجلان بن كعب بن ربيعة . يرثى هذه القبيلة ، يقول : كانوا سادة حيمم بمثابة الرأس منهم ، وكانوا إذا شهدوا الحرب فانكسر جيشهم كروا وقاتلوا دونهم وكسروا رماحهم ، في سبيل حفظ عورتهم وحمايتها من عدوهم . والقنا : الرماح . وكل ما أتيح فهو عورة . والدبر : الأديار ، عبر بالواحد عن الجمع ، كما تقول : هو كثير الدرهم والدينار .

والشاهد فيه : إثبات النون مع « أل » في الكاسرين ، بخلاف التنوين فإنه لا يثبت مع « أل » : لأن النون قوية بحركتها ، والتنوين ضعيف بسكونه . ومع ثبات النون وجب نصب اسم الفاعل المجموع ما بعده .

(٢) أى ليست كالتنوين تعاقب الألف واللام ولا يجتمعان معاً .

(٣) يعنى أن التثنية لا تقع على الاسم إلا بعد تنكيره ، فلا تثنى المعرفة إلا بعد تنكيرها .

أُسَيْدٌ ذُو خُرَيْطَةٍ نَهَارًا

مِنَ الْمُتَلَقِّطِي قَرَدِ الْقَمَامِ (١)

وقال رجلٌ من بني ضَبَّةَ :

* الفَارِجِي بَابِ الْأَمِيرِ الْمُبْهَمِ (٢) *

وقال رجلٌ من الأنصار (٣) :

(١) ديوان الفرزدق ٨٣٥ واللسان (قرد) . وقبله :

سُيْلِفَهْنَ وَحَى الْقَوْلَ عَنِّي وَيُدْخِلُ رَأْسَهُ تَحْتَ الْقِرَامِ

أُسَيْدٌ ، أى إنسان أسود ، وهو تصغير أسود . وفى اللسان : « يعنى بالأسيد هنا سوداء . وقال : من المتلقطى قرد القمام ليثبت أنها امرأة ، لأنه لا يتتبع قرد القمام إلا النساء » . عنى أنه يدسها إلى من يحب . والخريطة : تصغير خريطة ، وهى هنة مثل الكيس تجعل من خرق وأدم تشرح على ما فيها . والقرد ، بالتحريك : نفاية الصوف والوبر والشعر والكتان مما يغزل . والقمام : جمع قمامة ، وهو ما كنس . يقول : من اللأئى يتتبعن القرد فى القمامات ، ويلتقطنه ليغزلنه بعد أن يفنى غزلهن .

والشاهد فيه كما فيما قبله .

(٢) ينعت أقواما أشرافا لا يحجبون عن الأمراء ، ولا تُغلق دونهم أبوابهم .

والفارج : الفاتح . والمبهم : المغلق . ونحوه فى معناه قوله :

من الثَّغْرِ البِيضِ الَّذِينَ إِذَا اعْتَرَوْا وَهَابَ الرِّجَالُ حَلْقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا

والشاهد فيه مثل ما قبله .

(٣) هو عمرو بن امرئ القيس الخزرجى . جمهرة أشعار العرب ١٢٧ والخزانة

٢ : ١٨٨ . وقال الشنتمرى : « يقال هو قيس بن الخطيم » . وليس فى ديوانه .

الحافظو عَوْرَةَ العشيرة لا يَأْتِيهِمْ من وراثنا نَطْفُ (١)

لم يَحذف النون للإضافة ، ولا لِيُعاقِبَ الاسمُ النَّونَ ، ولكن حذفوها كما حذفوها من اللَّذَيْنِ وَالَّذِينَ حَيْثُ طَالَ الكلامُ وكان الاسمُ الأوَّلُ مُنتَهاه الاسمُ الآخِرُ . وقال الأخطل :

أَبِي كَلِيبِ إِنَّ عَمِّي اللَّذَا سَلَبَا المُلُوكَ وَفَكَكَا الأَغْلالَا (٢)

لأن معناه [معنى] الذين فعلوا (٣) وهو مع المفعول بمنزلة اسم مُفْرَدٍ لم يَعْمَلُ في شَيْءٍ ، كما أَنَّ الذينَ فعلوا مع صلته بمنزلة اسم .

وقال أَشْهَبُ بن رُمَيْلَةَ :

(١) يقول : يحفظون عورة عشيرتهم إذا انهزموا ، ويحمنونها من عدوهم ، ولا يخذلونهم فيكونوا نطفين في فعلهم . وأصل العورة المكان الذى يخاف منه العدو . والعشيرة : القبيلة . والنطف : التلطح بالعيب . ويروى : « وكف » وهو العيب والإثم . وشاهده كالذى قبله في إعمال الحافظين مع حذف نونها على نية إثباتها لأنها لا تعاقب الألف واللام .

(٢) ديوان الأخطل ٤٤ والخزانة ٢ : ٤٩٩ وابن الشجرى ٢ : ٣٠٦ . يهجو جريرا ، وهو من كليب بن يربوع . وعماه هو عمر ومرة ابنا كلثوم . « سلبا الملوك » هى رواية الأصل : وفي ط وسائر المراجع « قتلا الملوك » . أما عمرو بن كلثوم فقتل عمرو ابن هند . وأما مرة فقتل المنذر بن النعمان بن المنذر . والأغلال : جمع غل ، وهو طوق من حديد يجعل في عنق الأسير . مدحهم بفك الاسرى .

والشاهد فيه حذف النون من « اللذان » تحفيفا ؛ لطول الاسم بالصلة .

(٣) بعده فى الأصل : « يعنى الحافظو عورة العشيرة » .

وإن الذى حانت بفلج دماؤهم

هُمُ القومُ كلُّ القومِ بِأَمِّ خَالِدٍ (١)

وإذا قلت : هم الضاريك وهما الضاريك ، فالوجه فيه الجرّ ، لأنك إذا كفت النون من هذه الأسماء في المظهر كان الوجه الجرّ ، إلا في قول من قال : « الحافظو عورة العشيرة » .

ولا يكون في قولهم : هم ضاريك ، أن تكون الكاف في موضع النصب ، لأنك لو كفت النون في الإظهار (٢) لم يكن إلا جرّاً . ولا يجوز في الإظهار : هم ضاريو زيداً ، لأنها ليست في معنى الذى ، [لأنها] ليست فيها الألف واللام كما كانت في الذى .

واعلم أن حذف النون والتنوين لازم مع علامة المضمر غير المنفصل ، لأنه لا يتكلم به مفرداً حتى يكون متصلاً بفعل قبله أو باسم فيه ضمير ، فصار كأنه النون والتنوين في الاسم ، لأنهما لا يكونان إلا زوائد ، ولا يكونان إلا في أواخر الحروف . والمظهر وإن كان يعاقب النون والتنوين فإنه ليس كعلامة المضمر المتصل ؛ لأنه اسمٌ ينفصل ويتبدأ ، وليس كعلامة الإضمار لأنها في اللفظ كالنون

(١) الخزانة ٢ : ٥٠٧ . وشواهد المعنى للسيوطى ١٧٥ وابن الشجرى ٢ : ٣٠٧ . وفلج : واد بين البصرة وحى ضرية . حانت دماؤهم : لم يؤخذ لهم بديهة ولا قصاص . هم القوم كل القوم ، أى القوم الكاملون في قوميتهم . وشاهده : حذف النون من « الذين » استخفافاً ؛ لطول الاسم بالصلة . ويروى : « وإن الألى » فلا شاهد فيه . وقيل إن « الذى » مفرد عبر به عن الجمع ، فعاد الضمير إليه محمولاً على المعنى ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ﴾ .

(٢) أى مع المظهر ، كقولك : ضاريو زيد .

والتنوين ، فهي أقرب إليها من المظهر ، اجتمع فيها هذا والمعاقبة .

وقد جاء في الشُّعر ، وزعموا أنه مصنوع :

هُمُ الْقَائِلُونَ الْخَيْرَ وَالْأَمْرُونَهُ

إِذَا مَا خَشُوا مِنْ مُحَدِّثِ الْأَمْرِ مُعْظَمًا (١)

وقال :

وَلَمْ يَرْتَفِقْ وَالنَّاسَ مُحْتَضِرُونَهُ

جَمِيعًا وَأَيْدِي الْمَعْتَفِينَ رَوَاهُ قَهُ (٢)

(١) الخزانة ٢ : ١٨٧ وابن يعيش ٢ : ١٢٥ . ويروى : « الأمرون الخير والفاعلونه » . ومحدث الأمر : حادثه . ويروى : « من حادث الدهر » . والمعظم : الأمر يعظم دفعه . ورواه الجوهري : « من معظم الأمر مفضعا » . والشاهد فيه الجمع بين النون والضمير في « الأمرونه » . مع أن حق الضمير أن يعاقب النون والتنوين لأنه بمنزلة في الضعف والاتصال ، وقد عاقب المظهر النون والتنوين مع قوته وانفصاله ، فالمضمر أولى بالمعاقبة .

(٢) الخزانة ٢ : ١٨٧ وابن يعيش ٢ : ١٢٥ . الارتفاق : الاتكاء على المرفق ، كناية عن عدم اشتغاله عن قضاء حوائج الناس . أو معناه : لم يرتفق بماله ، أى لم يبذله بالمرفق ، بل جار عليه بالجوهر . محتضرونه ، أى حاضره . والمعترفون : الذين يطلبون المعروف والإحسان ، جمع معتف . رواهق : جمع راهقة ، يقال رهقه ، إذا غشبه وأتاه .

والشاهد فيه كالشاهد فيما قبله ، إذ جمع بين النون والضمير في « محتضرونه » . وقد حمل هذا وما قبله على أن الهاء في « الأمرونه » و « محتضرونه » هي هاء السكت ، أتى بها بياناً لحركة النون ، إجراء للوصل مجرى الوقف ضرورة ، وحركت هاء السكت كذلك تشبيهاً لها في الحركة بهاء الإضمار للضرورة أيضاً .

وقد جاء بعد هذا الشاهد في الأصل : « وذكر أبو عثمان والزيادى أن الأخص كان يقول : لا يكون الكاف في الضارباك إلا في موضع نصب ؛ لأن المضمر لا يمكن معه إظهار النون ، فهو يعاقب ، مثل الواحد . والجرمى والمازنى لا يروونه إلا مجروراً . وهو مذهب أبى العباس » .

هذا بابٌ من المصادر جَرَى مَجْرَى الفعل المضارع في عمله ومعناه

وذلك قولك : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدَا ، [فمعناه أَنَّهُ يَضْرِبُ زَيْدَا .
وتقول : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدَا] بَكْرٌ ، وَمِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ عَمْرًا ، إِذَا كَانَ هُوَ
الْفَاعِلُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : عَجِبْتُ مِنْ أَنَّهُ يَضْرِبُ زَيْدٌ عَمْرًا ، وَيَضْرِبُ عَمْرًا زَيْدٌ .
وَإِنَّمَا خَالَفَ هَذَا الْاسْمَ الَّذِي جَرَى مَجْرَى الفعل المضارع فِي أَنَّ فِيهِ
فَاعِلًا وَمَفْعُولًا ، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : هَذَا ضَارِبٌ فَقَدْ جِئْتَ بِالْفَاعِلِ وَذَكَرْتَهُ ، وَإِذَا
قُلْتَ : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ فِائِنِكَ لَمْ تَذَكَرِ الْفَاعِلَ ، فَالْمَصْدَرُ لَيْسَ بِالْفَاعِلِ وَإِنْ
كَانَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْفَاعِلِ ، [فَلِذَلِكَ احْتَجَجْتَ فِيهِ إِلَى فَاعِلٍ وَمَفْعُولٍ وَلَمْ تَحْتَجِجْ
حِينَ قُلْتَ : هَذَا ضَارِبٌ زَيْدَا إِلَى فَاعِلٍ ظَاهِرٍ ، لِأَنَّ الْمَضْمَرَ فِي ضَارِبٍ هُوَ
الْفَاعِلُ] .

فَمَا جَاءَ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ ﴾ تَيْمَامًا
ذَا مَقْرَبَةٍ ^(١) . وَقَالَ :

فَلَوْلَا رَجَاءُ النَّصْرِ مِنْكَ وَرَهْبَةٌ عِقَابِكَ قَدْ صَارُوا لَنَا كَالْمَوَارِدِ ^(٢)

وَقَالَ :

أَخَذْتُ بِسَجْلِهِمْ فَنَفَحْتُ فِيهِ مُحَافَظَةً لَهِنَّ إِخَاءَ الذَّمَامِ ^(٣)

(١) الآية ١٤ ، ١٥ من سورة البلد .

(٢) ابن يعيش ٦ : ٦١ . يقول : لَوْلَا رَجَاؤُنَا لِنَصْرِكَ إِيَّانَا عَلَيْهِمْ ، وَرَهْبَتُنَا
لِعِقَابِكَ لَنَا إِنْ انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ بِأَيْدِينَا ، لَوَطَّنَاهُمْ وَأَذَلَّلْنَاهُمْ كَمَا تَوَطَّأُ الْمَوَارِدُ ، وَهِيَ الطَّرِيقُ إِلَى
الْمَاءِ . وَخَصَّهَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا أَعْمَرُ الطَّرِيقِ وَأَكْثَرُهَا اسْتِعْمَالًا .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ لِإِعْمَالِ « رَهْبَةٌ » مَعَ تَنْوِينِهَا .

(٣) السَّجْلُ : الدَّلْوُ مَلَأَى مَاءً . نَفَحْتُ : أَعْطَيْتُ . إِخَاءُ الذَّمَامِ : أَيْ إِخَاءُ
الذَّمَامِ . وَالذَّمَامُ : الْحَقُّ وَالْحَرَمَةُ . وَالتَّقْدِيرُ : لِأَنَّ حَافِظَتُكَ إِخَاءَ الذَّمَامِ ، أَيْ رَاعَيْتَهُ
وَقَارَضْتَهُ بِهِ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يِقَارِضُهُنَّ بِمَا فَعَلْنَ .

وقال :

يَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ رُعُوسَ قَوْمٍ أزلنا هامهنّ عني المقييل (١)

وإن شئت حذفت التنوين كما حذف في الفاعل ، وكان المعنى على حاله ،
 إلا أنك تجرّ الذي يلي المصدر ، فاعلا كان أو مفعولا ، لأنه اسم قد كفت
 عنه التنوين (٢) ، كما فعلت ذلك بفاعل ، وبصير المجرور بدلًا من التنوين معاقبًا
 له . وذلك قولك : عَجِبْتُ من ضَرْبِهِ زَيْدًا ، إن كان فاعلا ؛ ومن ضَرْبِهِ زَيْدٌ ، إن
 كان الْمُضَمَّرَ مفعولا .

وتقول : عَجِبْتُ من كِسُوفِ زَيْدِ أبوه ، وعجبت من كِسُوفِ زَيْدِ أباه ،
 إذا حذف التنوين .

ومما جاء لا يَنْوِنُ قولُ لبيد :

عَهْدِي بِهَا الْحَيُّ الْجَمِيعُ وَفِيهِمْ قَبْلَ التَّفَرُّقِ مَيْسِرٌ وَنِدَامٌ (٣)

(١) العينى ٣ : ٤٩٩ وابن يعيش ٦ : ٦٢ . ونسبه العينى للمرار بن منقذ .
 الهام : الرعوس ، جمع هامة . ومقيل الرعوس هو الأعناق ، لأنها موضع استقرارها . وقد
 أضاف الهام إلى ضمير الرعوس اتساعا ومجازا ، وذلك لاختلاف اللفظين . أو الضمير
 ضمير القوم ، أنت لأن القوم اسم جمع ، وأسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا
 كانت للآدميين تذكر وتؤنث ، مثل رهط ونفر . قال تعالى : ﴿ وكذب به قومك ﴾
 فذكر ، وقال : ﴿ كذبت قوم نوح ﴾ فأنث .

والشاهد فيه تنوين « ضرب » ونصب الرعوس به .

(٢) ط : « منه النون » .

(٣) ديوان لبيد ٢٨٨ وابن يعيش ٦ : ٦٢ واللسان (حضر) . الجميع :
 المجتمعون . والميسر : القمار على الجزور ليعود نفعه على المعوزين . والندام : المنادمة .
 أو الندام جمع نديم أو ندمان . وعهدى مبتدأ سد الحال مسد خبره ، وهو جملة « وفيهم
 ميسر » كما تقول جلوسك متكئا ، أو أكلك مرتفقا .

والشاهد فيه نصب الحى بعهدى وهو ، أى العهد ، مصدر غير منون .

ومنه قولهم : « سَمِعُ أُذُنِي زَيْدًا يَقُولُ ذَاكَ » . قال رؤبة :

وَرَأَى عَيْنِي الْفَتَى أَحَاكَأ يُعْطِي الْجَزِيلَ فَعَلَيْكَ ذَاكَ (١)

وتقول : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو ، إِذَا أَشْرَكَتَ بَيْنَهُمَا كَمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فِي الْفَاعِلِ . وَمَنْ قَالَ هَذَا ضَارِبُ زَيْدٍ وَعَمْرًا قَالَ : عَجِبْتُ لَهُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ وَعَمْرًا ، كَأَنَّهُ أَضْمَرَ : وَيَضْرِبُ عَمْرًا ، [أَوْ وَضَرَبَ عَمْرًا] . قال رؤبة :

قَدْ كُنْتُ دَائِنْتُ بِهَا حَسَانًا خَافَةَ الْإِفْلَاسِ وَاللِّيَانَا (٢)

(١) مع الهوامع ٢ : ٩٣ وملحقات ديوان رؤبة ١٨١ . وقبله :

تقول بنتي قد أنى إناكا يا أبنا علك أو عساكا

وانظر الخزانة ٢ : ٤٤١ - ٤٤٣ . وخبر « رأى » هو الحال السادة مسد الخبر ، وهو جملة « يعطى الجزيل » . والجزيل : العطاء العظيم . ويروى : « الفتى إياكا » .

(٢) ملحقات ديوان رؤبة ١٨٧ وابن يعيش ٦ : ٦٥ والعيني ٣ : ٥٢٠ . وذكر العيني أنه ينسب أيضا إلى زياد العنبري . وكذا نسبه ابن يعيش إلى زياد . داينت من المداينة ، وهى البيع بالدين . بها ، أى بالإبل . وحسان : اسم رجل . والليان مصدر لويته بالدين ليا وليانا ، إذا مَطَّطَهُ ؛ وهو مصدر نادر لم يسمع نظيره على فَعْلَانِ إِلَّا « شَنَانِ » فى لغة إسكان النون ، ليس فى المصادر غيرهما على هذا الوزن . يقول : دابن بالإبل حسان لأنه رجل ملء لا يماطل ، مخافة أن يداين غير حسان ممن ليس بملىء ، فيماطل لإفلاسه .

والشاهد فيه نصب « الليان » بإضممار عامل تقديره « وأن خفت » . وقيل : يجوز أن يكون معطوفا على « مخافة » ، والتقدير مخافة الإفلاس ومخافة الليان ، ثم حذف المضاف وهو « مخافة » الثانية وأقام المضاف إليه مقامه فانتصب انتصابه .

* يَحْسِنُ بَيْعَ الْأَصْلِ وَالْقِيَانَا (١) *

وتقول : عَجِبْتُ مِنَ الضَّرْبِ زَيْدًا ، كَمَا قَلَّتْ : عَجِبْتُ مِنَ الضَّارِبِ زَيْدًا ، يَكُونُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

ضَعِيفُ النَّكَايَةِ أَعْدَاءَهُ يَخَالُ الْفِرَارَ يُرَاحِي الْأَجَلَ (٢)

وقال المَرَار [الْأَسَدِيُّ (٣)] :

(١) البيع ، أراد به الشراء . وهو من الأضداد . والأصل : أصل المال ، ولعله يعنى به الإبل ، لأن الإبل كانت أصل أموالهم . والقيان : جمع قينة ، وهى الأمة مغنية كانت أو غير مغنية .

والشاهد فيه إضمار عامل ، أى « وأن يبيع » . ويجوز أن يكون نصب « القيان » على حلوله محل المضاف المنصوب الذى قد حذف ، وأصله « وبيع القيان » ، فلما حذف البيع حل المضاف إليه محله .

(٢) الخزانة ٣ : ٤٣٩ والعينى ٣ : ٥٠٠ وابن يعيش ٦ : ٥٩ ، ٦٤ . وهو من الخمسين التى لم يعرف لها قائل . والنكايه : مصدر نكيت العدو ، ونكيت فيه ، إذا أثرت . يتعدى ولا يتعدى . قال أبو النجم :

* يَنْكِي الْعَدَى وَيَكْرُمُ الْأَضْيَافَا *

يراحى الأجل : يباعده ويطلبه . يهجو رجلا ، يقول : هو ضعيف عن أن ينكى أعداءه ، وجبان فلا يثبت لقرنه ، فيلجأ إلى الفرار يظنه مؤخرا لأجله .

والشاهد فيه إعمال المصدر المعرف باللام ، لأن اللام هنا معاقبة للتنوين فيعمل عمل المنون .

(٣) كذا وردت نسبه فى الكتاب والشتتمرى . ونسب فى الخزانة وابن يعيش إلى مالك بن زغبة الباهلى .

لقد عَلِمْتُ أَوْلَى الْمُغْيِرَةِ أَنْتَى

لحقت فلم أُنْكَلْ عن الضَرْبِ مِسْمَعًا (١)

ومن قال : هذا الضَّارِبُ الرَّجُلِ لم يقل : عَجِبْتُ له من الضَّرْبِ الرَّجُلِ ؛
لأنَّ الضَّارِبَ الرَّجُلِ مَشَبَّهٌ بِالْحَسَنِ الْوَجْهِ ، لأنه وَصِفَ لِلْأَسْمِ كما أنَّ الْحَسَنَ
وَصَفَّ ، وليس هو بِحَدِّ الْكَلَامِ مع ذلك (٢) .

وقد ينبغي في قياس من قال : الضَّارِبُ الرَّجُلِ أن يقول : الضَّارِبُ أَخِي
الرَّجُلِ ، كما يقول : الْحَسَنُ الْأَخُ وَالْحَسَنُ وَجْهُ الْأَخِ . وكان الخليل يراه .

وإن شئت قلت : هذا ضَرَبُ عَبْدِ اللَّهِ ، كما تقول : هذا ضارب عبد
الله ، فيما انقطع من الأفعال .

وتقول : عَجِبْتُ من ضَرَبِ الْيَوْمِ زَيْدًا ، كما قال :

* يا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ (٣) *

(١) الخزانة ٣ : ٤٣٩ والعينى ٣ : ٥٠١ وابن يعيش ٦ : ٦٤ . أولى المغيرة :
أولها . والمغيرة : الخليل تخرج للغارة ، والمراد فرسانها . والنكول : النكوص والرجوع جنباً
وخوفاً ، يقال نكل عنه ينكل ، كضرب ونصر وعلم ، نكولا . ومسمع هو مسمع بن
شيبان ، أحد بنى قيس بن ثعلبة . يقول : قد علم أول من لقيت من المغيرين أنى صرفتهم
عن وجوههم هازماً لهم ، ولحقت عميدهم فلم أنكل عن ضربه بسيفى . ط : « كررت
فلم أنكل » .

والشاهد فيه إعمال المصدر المقرون بأل ، وهو « الضرب » ، عمل في
« مسمعا » ، كنعو ما سبق . والبيت برواية « كررت » يحتمل هذا ، ويحتمل أن يكون
من باب التنازع بإعمال « لحقت » في « مسمعا » . وعلى هذا الأخير من الاحتمالين
لا شاهد فيه هنا .

(٢) ط : « وهو ليس بحد في الكلام » فقط .

(٣) انظر ما سبق في ص ١٧٥ .

وليس مثل :

* لَللّهِ دَرُّ الْيَوْمِ مَن لَامَهَا (١) *

لأنّهم لم يجعلوه فعلا أو فعَل شَيْئاً في اليوم ، إنّما هو بمنزلة : لله بلادك .
ويجوز : عجبْتُ له من ضَرْبِ أخيه ، يكون المصدرُ مضافاً فعَل أو لم
يُفَعَّل ، ويكونُ منوَّناً وليس بمنزلة ضاربٍ (٢) .

هذا باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه

ولم تَقَوَّ أن تعملَ عملَ الفاعل (٣) لأنّها ليست في معنى الفِعْل المضارع ،
فإنّما شَبَّهَتْ بالفاعل فيما عملت فيه . وما تَعْمَلُ فيه معلومٌ ، إنّما
تعمل فيما كان من سببها مُعَرَّفًا بالألف واللام أو نكرةً ، لا تُجاوِز هذا ؛ لأنّه
ليس بفعلٍ ولا اسم هو في معناه .

والإضافةُ فيه أحسنُ وأكثر ، لأنّه ليس كما جرى مجرى الفعل
ولا في معناه ، فكان هذا أحسنَ عندهم أن يتباعدَ منه في اللفظ ، كما أنّه ليس
مثله في المعنى وفي قوّته في الأشياء (٤) . والتنوينُ عربيٌّ جيّدٌ . ومع هذا أنّهم

(١) سبق في ص ١٧٨ .

(٢) لأن اسم الفاعل يضم فيه ، والمصدر لا يضم فيه .

(٣) يعنى عمل اسم الفاعل .

(٤) السيرافي : « يعنى أن قولك حسن الوجه لم يجز مجرى حَسُنَ ، كما جرى
ضارب مجرى ضرب . فكان الأحسن عندهم في « حسن » الإضافة لبعدهم الإضافة من
الفعل في اللفظ ، كما تباعد حسن الوجه من الفعل ومما جرى مجراه في المعنى » . والكلام
كله تعليل لكثرة الإضافة في الصفة المشبهة لمناسبتها للأسماء وعدم مناسبتها للأفعال .

لو تركوا التنوين أو النون لم يكن أبداً إلا نكرةً على حاله منوناً^(١) . فلما كان تركُ التنوين فيه والنون^(٢) لا يُجاوِزُ به معنى النون والتنوين ، كان تركُهما أخفَّ عليهم ، فهذا يقوى [أنَّ] الإضافة [أحسنُ] ، مع التفسير الأوَّل^(٣) .

فالمضافُ قولك : هذا حَسَنُ الوجهِ ، وهذه حَسَنَةُ الوجهِ . فالصَّفَةُ تَقَعُ على الاسمِ الأوَّلِ ثم توصلُها إلى الوجهِ وإلى كلِّ شيءٍ من سببه على ما ذكرتُ لك ، كما تقول : هذا ضاربُ الرجلِ ، وهذه ضاربةُ الرجلِ ؛ إلا أنَّ الحُسْنَ في المعنى للوجهِ والضَرْبُ ههنا للأوَّلِ .

ومن ذلك قولهم : هو أَحْمَرُ بَيْنَ العَيْنَيْنِ ، وهو جيّدُ وجهِ الدارِ .

وممّا جاء منوناً قول زُهَيْرٍ :

أَهْوَى لها أَسْفَعُ الحَدَّيْنِ مُطَّرِقُ ريشَ القَوَادِمِ لم تُنْصَبْ له الشَّبْكُ^(٤)

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « ترك النون والتنوين فيه » .

(٢) يعنى أن الإضافة في الصفة المشبهة لا تخرجها عن التنكير ، ولا تكسيها تعريفاً ، وهى مع التنوين والنون نكرة كذلك ، فكان ترك التنوين وإلحاقه سواء ، فاستخفوا ترك التنوين لذلك ، لأنه لا يضيف شيئاً جديداً .

(٣) ط : « من التفسير الأوَّل » .

(٤) ديوان زهير ١٧٢ . يصف صقرا قد انقض على قطة . أهوى : انقض . لها : للقطاة . والأسفع : الأسود . والمطَّرِقُ ، من الأطراق ، وهو تراكب الريش . والقوادم : جمع قادمة ، وهى ريش مقدم الجناح . والشبك : جمع شبكة ، وهى شركة الصائد يصيد بها في البر والماء . ط : « لم ينصب » ، وفي الديوان : « لم تنصب له الشرك » . عنى أن ذلك الصقر وحشى لم يُصد ولم يذلل ، وذلك أشد له وأسرع لطيرانه .

والشاهد فيه نصب « ريش » بمطَّرِق ، وهى الصفة المشبهة باسم الفاعل .

وقال العجاج :

* مُحْتَبِكٌ ضَخْمٌ شَعُونَ الرَّأْسِ (١) *

وقال أيضاً النابغة :

وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ (٢)

وهو في الشعر كثير .

١٠١

واعلم أنّ كينونة (٣) الألف واللام في الاسم الآخِرِ أَكْثَرُ وَأَحْسَنُ من أن لا تكون فيه الألف واللام ، لأنَّ الأوَّلَ في الألف واللام وفي غيرهما ههنا على حالةٍ واحدةٍ ، وليس كالفاعل ، فكان إدخالهما أَحْسَنَ وَأَكْثَرَ ، كما كان تركُّ التنوين أَكْثَرَ ، وكان الألف واللام أَوْلَى لأنَّ معناه حَسَنٌ وَجْهُهُ . فكما لا يكون

(١) ملحقات ديوان العجاج ٧٩ . يصف بعيرا . المحتبك : الشديد . وشعون الرأس : قبائله وملتقى أجزائه ، وإذا ضخمت وتأت كان أشد له وأوثق وأعظم ثمامته .

والشاهد فيه نصب « شعون » بالصفة المشبهة باسم الفاعل ، وهى « ضخم » .

(٢) ديوان النابغة ٧٥ والخزانة ٤ : ٩٥ والعينى ٣ : ٥٧٩ وابن يعيش ٦ : ٨٣ ، ٨٥ . يذكر مرض النعمان ، وأنه إن هلك صار الناس بعده إلى شر حال . والذئاب ، بالكسر : الذئب . والأجب : الذى لا سنام له من الهزال . شبه العيش بذلك البعير الهزيل الذى لا خير فيه .

والشاهد فيه نصب « الظهر » بأجب على نية التنوين فيه . ولو كان غير منوى تنوينه لا نجر ما بعده بالإضافة ، وجر هو أيضا بالكسرة لإضافته إلى ما بعده ، ولكنه جر هنا بالفتحة نائبة عن الكسرة لأنه لم ينصب .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ط .

هذا (١) إلا معرفةً اختاروا في ذلك المعرفة . والأخرى عربيّة ، كما أنّ التنوين والنون [عربيٌّ مطرّدٌ .

فمن ذلك قوله : « [هو] حديثُ عَهْدٍ بِالْوَجَعِ » . وقال عمرو بن شأس :
 أَلِكْنِي إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً بآيَةٍ مَا كَانُوا ضِعَافًا وَلَا عُزْلًا (٢)
 وَلَا سَيْئِي زِيٌّ إِذَا مَا تَلَبَّسُوا إِلَى حَاجَةٍ يَوْمًا مُحْخِيسَةً بَزْلًا (٣)
 وقال حُمَيْدُ الْأَرْقَطُ :

* لَاحِقُ بَطْنٍ بَقْرًا سَمِينٌ (٤) *

(١) بعده في الأصل : « يعنى وجهه » . يقول : لما كان معنّى « الوجه » هو « وجهه » استحسّن أن يكون معمول الصفة المشبهة معرفةً بآل .

(٢) شواهد المغنى للسيوطى ٢٨٢ والعينى ٣ : ٥٩٦ . ألكنى : بلغ عنى وكن رسولى ، من الألوكة ، وهى الرسالة . والآية : العلامة . والعزل : الذين لا سلاح معهم ، جمع أعزل . يذكر غربته عن قومه بنى أسد ، وقد اقتضاه ذلك أن يوفد إليهم رسولاً ليحمل إليهم السلام ، وجعل آية كونه منهم ومعرفة بهم ما نعتهم به من القوة والعدّة ، وحسن زيهم إذا ما وفدوا على الملوك .

(٣) المخيسة : المذللة بالركوب ، يعنى الإبل . والبزل : جمع بازل ، وهو من غريب الجمع ، والبازل : المسن .

والشاهد فيه إضافة الصفة المشبهة ، وهى « سئى » ، إلى « زى » وهو نكرة ، على تقدير إثبات أل وحذفها للاختصار .

(٤) ابن يعيش : ٦ : ٨٣ ، ٨٥ واللسان (رزن) . وقيله في اللسان :

أحقب ميفاء على الرزون حدّ الربيع أرن أرون

* لا خطل الرجوع ولا قرون *

اللاحق : الضامر ، وهو اسم فاعل أجرى مجرى الصفة المشبهة . والقرا : الظهر . وصف فرسا بأنه ضامر البطن لا من هزال ، بدليل قوله : « بقراً سمين » . والشاهد فيه إضافة « للاحق » إلى « بطن » مع حذف أل ، كما تقدم في سابقه .

ومما جاء منونا قول أبي زُبَيْدٍ [يَصِفُ الْأَسَدَ] :

كَأَنَّ أَثْوَابَ نَقَّادٍ قَدِرْنَ لَهُ يَعْلُو بِحَمَلَتِهَا كَهَيَاءَ هُدَّابَا (١)

وقال أيضاً :

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةٌ عَجَزَاءُ مُدْبِرَةٌ مَحْطُوطَةٌ جُدِلَتْ ، شَبَاءُ أُنْيَابَا (٢)

وقال عدى بن زيد :

مِنْ حَبِيبٍ أَوْ أُخَى ثِقَةٍ أَوْ عَدُوٍّ شَاحِطٍ دَارَا (٣)

(١) مجالس ثعلب ٢٨٠ واللسان (نقد) . النقاد : صاحب جلود النقد ، وهو ضرب من الغنم صغار الأجسام . قدرن : جعلن على قدر جسمه . يعلو بحملتها ، أى يُعلَى حملتها ، والباء معاقبة للهمزة من أعلى . والخملة : ثوب يحمل من صوف كالكساء . والكهفاء : التى تضرب إلى غبرة . والهداب : هذب الثوب ، وهو طرفه الذى لم ينسج . والشاهد فيه نصب « هدايا » بقوله « كهفاء » ، لما فيه من نية التنوين الذى لم يظهر لمنع الصرف .

(٢) العينى ٣ : ٥٩٣ وابن يعيش ٦ : ٨٣ - ٨٤ . الهيفاء : الضامرة الخصر . والعجزاء : العظيمة العجيزة . والمخطوطة : الملساء الظهر . جدلت : أحكم خلقها وألطف . والشبناء ، من الشنب ، وهو بريق الثغر وبرده . ينعتها بصفات الحسن عندهم من ضمور البطن وكبر العجيزة ، وحسن الخلق ، وطيب الثغر . والشاهد فيه نصب « أنيابا » بشبناء على نية التنوين ، كما تقدم .

(٣) العينى ٣ : ٦٢١ . أخى ثقة ، يوثق به فى الشدائد والعون عليها . والشاحط : البعيد ، وهو اسم فاعل أجرى مجرى الصفة المشبهة . يصف الدهر أنه يعم بنوائيه الصديق والعدو ، والقريب والبعيد . والشاهد فيه نصب « دارا » بشاحط .

وقد جاء في الشعر حسنةً وَجْهَهَا ، شَبَّهوه بحسنةِ الوجهِ ، وذلك ردى^(١) [لأَنَّهُ بالهاءِ معرفةٌ كما كان بالألفِ واللامِ ، وهو من سببِ الأوَّل كما أَنه من سببه بالألفِ واللامِ] . قال الشَّمَاخ :

أَمِنْ دِمْتَيْنِ عَرَسَ الرِّكْبُ فِيهِمَا

بِحَقْلِ الرِّخَامِي قَدْ عَفَا طَلَّاهِمَا^(٢)

أَقَامَتْ عَلَى رَبْعَيْهِمَا جَارَتًا صَفًّا

كُمَيْتَا الأَعَالِي جَوْنَتَا مُصْطَلَاهِمَا^(٣)

واعلم أَنه ليس في العربية مضافٌ يَدْخُلُ عليه الألفُ واللامُ غيرُ المضافِ ١٠٣

(١) السيرافي : « من قِيلَ أَنَّ في حسن ضميرنا يرتفع به يعود إلى زيد ، فلا حاجة بنا إلى الضمير الذي في الوجه ، لأن الأَصْل كان : زيد حسن وجهه ، والهاء تعود إلى زيد ، فنقلنا هذه الهاء بعينها إلى حسن فجعلناها في حال رفع فاستكننت فيه فلا معنى لإعادتها » .

(٢) ديوان الشماخ ٨٦ والعيني ٣ : ٥٨٧ وابن يعيش ٦ : ٨٦ والهمع ٢ : ٩٩ . الدمتان : مثني دمنة ، وهي ما بقي من آثار الدار . عرس ، من التعريس ، وهو نزول القوم في السفر من آخر الليل . والركب : اسم جمع للراكب . وحقل الرخامي : موضع ، والرخامي : شجر مثل الضال . عفا : درس وتغير . والطلل : ما شخص من علامات الدار وأشرف .

(٣) الربع : موضع النزول . وجارتا صفاً ، هما الأثفتان من أثنافِ القدر . والصفاء : أراد به الجبل ، وهو ثلاثة الأثافي . والكमित : مالونه بين الحمرة والسواد . وإنما لم تسود لبعدها عن مباشرة النار . والجون : الأسود . والمصطلبي : موضع الصلا ، وهو النار .

والشاهد فيه إضافة الصفة المشبهة ، وهي « جونتَا » إلى معمول يشتمل على ضمير الموصوف . وذلك ردى .

إلى المعرفة في هذا الباب ^(١) ، وذلك قولك : هذا الحَسَنُ الوجهِ ، أدخلوا الألفَ واللام على حسنِ الوجهِ ، لأنه مضافٌ إلى معرفة لا يكون بها معرفةً أبداً ، فاحتاج إلى ذلك حيث مُنِعَ ما يكون في مثله البتَّةُ ، ولا يُجاوِزُ به معنى التنوين . فأما النكرة فلا يكون فيها إلا الحَسَنُ وجهًا ، تكون الألفُ واللام بدلًا من التنوين ، لأنك لو قلت : حديثُ عهد ، أو كريمُ أبٍ ، لم تُخلِلْ بالأول في شيءٍ فُتَحْتَمَلُ له الألفُ ^(٢) واللام ، لأنه على ما ينبغي أن يكون عليه ^(٣) . قال رؤبة :

* الحَزْنُ بابًا والعقورُ كَلْبًا ^(٤) *

(١) يعنى باب الصفة المشبهة . وحمل اسم الفاعل عليها ، كما في الشافيات الحوائم .
 (٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : « محتمل له الألف واللام » .
 (٣) السيرافي : « يعنى أنك إذا أدخلت الألف واللام في الصفة ونكرت ما بعدها لم تجز إضافتها . فإن قيل : لم لا تجوز إضافة الصفة إلى نكرة في اللفظ وليست الإضافة صحيحة ، فيقال : الحسن وجه ؟ يقال : من قبل أن إذا أعطيناها لفظ الإضافة وإن لم يكن معناها معنى الإضافة لم يجوز أن يكون خارجاً لفظها عن لفظ الإضافة الصحيحة ؛ لأننا سميناها بها . وليس في شيء من الإضافات لفظاً أو حقيقة ما يكون المضاف معرفة والمضاف إليه نكرة ، فلم يحسن أن تقول مررت بزيد الحسن وجه ، فيجرى على خلاف ألفاظ الإضافة التي سميناها به » .

(٤) ديوان رؤبة ١٥ والخزانة ٣ : ٤٨٠ والعيني ٣ : ٦١٧ .

من أرجوزة له يمدح بها المصفي ، وهو آخر شطر فيها . وقبله .

* فذاك وخم لا يبالي السبا *

والحزن : الغليظ . وصف رجلاً بشدة الحجاب ومنع الضيف ، كأن بابه وثيق لا يستطيع فتحه ، وأن كلبه عقور لمن نزل ساحته باغيا معروفه .

والشاهد فيه نصب « بابا » و « كلباً » على حد قولهم : الحسن وجهاً .

وزعم أبو الخطاب أنه سمع قوما من العرب يُنشدون هذا البيت للحارث ابن ظالم (١) :

فما قَوْمِي بَثْعَلْبَةَ بِنِ سَعْدِ وَلَا بَفَرَاةَ الشُّعْرَى رِقَابَا (٢)
فإنَّما أُدخِلت الألف واللام في الحسن ثم أعملته ، كما قال : الضاربُ زيدا . وعلى هذا الوجه تقول : هو الحسنُ الوجهَ ، وهي عربيَّة جيِّدة . قال الشاعر :

فما قومي بثلعة بن سعدٍ ولا بفزارة الشعرِ الرقابا (٣)

وقد يجوز في هذا أن تقول : هو الحسنُ الوجهِ ، على [قوله] : هو الضاربُ الرَّجُلِ ، فالجُرُّ في هذا الباب من وجهين : [من الباب الذي هو له وهو الإضافة ، ومن إعمال الفعل ثم يُستحَفُّ فيضاف] .

فإذا ثَبَّتْ أو جمعت فاثبَّتْ النون فليس إلا النصبُ ، وذلك قولهم : هم الطيبون الأخبارَ ، وهما الحسنانِ الوجوهُ . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنبئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (٤) .

(١) ط : « ينشدون قول الحرث بن ظالم » .

(٢) العينى ٣ : ٦٠٩ وابن الشجرى ٢ : ١٤٣ والإنصاف ٨٤ والأغانى ١٠ : ٢٧ . الشعرى مؤنث الأشعر ، وهو الكثير شعر القفا ومقدم الرأس ، فهذا عندهم مما يتشام به ، ويحمدون التزع ، وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس . يصف ما كان من انتقاله عن ذبيان وقبائلهم : ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، وفزارة بن ذبيان . وهو من مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان .

والشاهد فيه نصبت « الرقابا » بالشُعْرَى ، على حد قولهم : الحسن وجهاً .

(٣) رواية أخرى في البيت السابق ، شاهدة على إعمال الصفة المقرونة بأل في منصوب مقرون بها .

(٤) الآية ١٠٣ من سورة الكهف .

وقالت خَرْنِقُ ، [من بنى قيس ^(١)] :

لا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَّةُ الْجُزْرِ
التَّازِلُونَ بِكَلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ ^(٢)

فإن كَفَفَتِ النُّونَ جَرَرَتْ ، كان المعمولُ فيه نكرةً أو فيه ألفٌ ولامٌ ، كما قلت : هؤلاء الضارِبُونَ زَيْدٍ ، وذلك قولهم : هم الطَّيِّبُونَ أَخْبَارٍ . وإن شئتَ نصبتَ على قوله :

* الحَافِظُوهُ عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ ^(٣) *

وتقول فيما لا يقع إلا منونًا عاملاً في نكرةٍ [وإنما وقع منونًا] لأنه فصلٌ فيه بين العامل والمعمول فالفصلُ لازمٌ له أبدًا مظهرًا أو مضمراً ، وذلك قولك : هو خيرٌ منك أبا ، و [هو] أحسنُ منك وجهاً . ولا يكون المعمولُ فيه إلا من

(١) هي خرنق بنت هفان ، من بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة .

(٢) الخزانة ٢ : ٣٠١ والعيني ٣ : ٦٠٢ وابن السجري ١ : ٣٤٤ والهمع ٢ : ١١٩ . لا يبعدن ، بفتح العين ، أى لا يهلكن . سم العداة ، أى هم كالسم لأعدائهم يقضون عليهم . والعداة : جمع عادٍ ، كقاض وقضاة . والآفة : العلة والمرض . والجزر : جمع جزور ، وهى الناقة تجزر . جعلتهم آفةً للإبل لكثرة ما ينحرون منها . والمعتك : موضع ازدحام القوم فى الحرب . والأزر : جمع إزار ، وهو ما يستر النصف الأسفل من البدن ، والرداء : ما ستر النصف الأعلى منه . والمعاهد : جمع معقد ، حيث يعقد الإزار ويثنى . وطيب المعاهد كناية عن العفة وأنها لا تُحلُّ لفاحشة .

والشاهد فيه نصب « معاهد » بالطيبون ، وأن المثنى والمجموع من الصفة المقرونة بأل يجب نصب ما بعده ما ثبتت فيهما النون .

(٣) انظر ما سبق فى ص ١٨٩ .

سببه . وإن شئت قلت : هو خيرٌ عملاً وأنت تنوي « منك » . وإن شئت
أخرت الفصل في اللفظ وأصله التقديم ، لأنه لا يمنعه تأخيرُه عمَلَه مقدّما ، كما
قال : ضَرَبَ زَيْدًا عمروٌ ، فعمروٌ مؤخَّرٌ في اللفظ مبدوءٌ به في المعنى ، وهذا
مبدوءٌ به في أنه يُثَبِتُ التَّنْوِينَ ثم يُعْمَلُ . ولا يَعْمَلُ إِلَّا في نكرة ، كما أنه لا يكون
إِلَّا نكرة ^(١) ، ولا يَقْوَى قُوَّةَ الصِّفَةِ المَشْبَهَةِ ، فالزم فيه وفيما يَعْمَلُ فيه وجهًا
واحدا . ويعمل في الجمع كقولهم : هو خيرٌ منك أعمالا . فإن أضفت فقلت :
[هذا] أوَّلُ رَجُلٍ ، اجتمع فيه لزومُ النكرة وأن يُلفظ بواحد [وهو يريد
الجمع] ؛ وذلك لأنه أراد أن يقول : أوَّلُ الرِّجَالِ ، فحذف استخفافاً
واختصاراً ، كما قالوا : كلُّ رجلٍ ، يريدون كلَّ الرجال . فكما استخفوا بحذف
الألف واللام استخفوا بترك بناء الجميع واستغنوا عن الألف واللام ، وعن قولهم :
خيرُ الرجالِ وأوَّلُ الرجالِ .

ومثل ذلك في ترك الألف واللام وبناء الجميع ، قولهم : عِشْرُونَ درهماً ،
إنما أرادوا عِشْرِينَ من الدَّراهم ، فاخترصوا واستخفوا . ولم يكن دُخُولُ الألف
واللام يغيِّرُ العِشْرِينَ عن نكرته ، فاستخفوا بترك ما لم يُحتجَّ إليه .

١٠٥ ولم تَقَوَّ هذه الأحرُفُ قُوَّةَ الصِّفَةِ المَشْبَهَةِ . ألا ترى أنك تؤنَّثها
وتذكِّرها وتجمعها كالفاعل ، تقول : مررت برجلٍ حَسَنِ الوجهِ أبوه ، [كما
تقول : مررت برجلٍ حَسَنِ أبوه ، وهو [مثل قولك : مررت برجلٍ ضارِبٍ

(١) السيرافي : « إن قال قائل : لم لا يكون أفضل وبابه إلا نكرة وخالف باب
الصفة المشبهة ؟ فالجواب أن أفضل حين مُنِعَ التثنية والجمع بحلولة محل الفعل لسبب دلالاته
على المصدر والزيادة ، منع التعريف وغيره ، كما لا يكون الفعل معرفاً ، ولا مثنى
ولا مجموعاً » .

أبوه (١) . فإن جئت بخير منك ، أو عشرين ، رفعت ، لأنها ملحقَةٌ بالأسماء [لا تعمل عملَ الفعل] ، فلم تَقوَ قوَّةَ المشبَّهة ، كما لم تَقوَ المشبَّهة قوَّةَ ما جرى مجرى الفعل .

وتقول : هو خيرٌ رجُلٍ في النَّاسِ وأفرهٌ عبدٍ في النَّاسِ (٢) ؛ لأنَّ الفأرةَ هو العبد ، ولم تُلْتَقِ أفرهٌ ولا خيراً على غيره ثم تختصُّ شيئاً ، فالمعنى مختلف . وليس هنا فصلٌ (٣) ولم يلزم إلا ترك التنوين ، كما أنَّ عشرين وخيراً منك لم يلزم فيه إلا التنوين . ولم يُدْخِلُوا الألفَ واللامَ ، كما لم يُدْخِلُوهُ في الأوَّلِ ، وتفسيرُهُ تفسيرُ الأوَّلِ . وإنما أرادوا : أفرهَ العبيدِ . وخيرَ الأعمالِ .

وإنما أثبتوا الألفَ واللامَ في قولهم : أفضلُ النَّاسِ ، لأنَّ الأوَّلَ قد يصيرُ به معرفةً ، فأثبتوا الألفَ واللامَ وبناءَ الجميعِ ولم يَنْوِنْ ، وفرَّقوا بترك النون والتنوين بين معنيين .

وقد جاء من الفعل ما قد أنفذ إلى مفعولٍ ولم يَقوَ قوَّةَ غيره مما قد تَعَدَّى إلى مفعولٍ ، وذلك قولك : امتلأْتُ ماءً وتفقَّأتُ شحماً ، ولا تقول : امتلأْتُه

(١) السيرافي : فإن قال قائل : ما هذا التشبيه ؟ وكيف تقدير هذا الكلام ؟ فالجواب : أنك إذا قلت مررت برجل حسن الوجه ، ففي حسن ضمير من رجل قد نقل إليه من الوجه ، كما أنك إذا قلت مررت برجل ضارب زيد ففي ضارب ضمير للرجل إلا أنه غير منقول . فإذا قلت مررت برجل حسن الوجه أخوه نقلت ذلك الضمير إلى الأخ لأنه من سببه ، كما تقول : مررت برجل ضارب زيد أبوه ، فتجعل أبوه مكان الضمير الذي كان في ضارب من رجل ، لأن الصفة المشبهة تجرى مجرى اسم الفاعل كما بيَّنا .

(٢) ط : « وأفره عبد فيهم » .

(٣) يعني الفصل بكلمة « من » التفضيلية وانظر ٢٠٣ س ٢ .

ولا تَفَقَّأْتُهُ ، ولا يَعْمَلُ في غيره من المَعَارِفِ ، ولا يَقْدَمُ المَفْعُولُ فيه فتَقُولُ : ماءً امْتَلَأْتُ ، كما لا يُقَدَّمُ المَفْعُولُ فيه في الصِّفَةِ المَشْبَهَةِ (١) ، ولا في هذه الأَسْمَاءِ ، لأنها ليست كالفاعل . وذلك لأنه فَعْلٌ لا يَتَعَدَّى إلى مفعول ، وإنما هو بمنزلة الانفعال (٢) ، لا يَتَعَدَّى إلى مفعول ، نحو كسرتَه فانكسر ، ودفعته فاندفع . فهذا النحو إنما يكون في نفسه ولا يقع على شيء ، فصار امتلأت من هذا الضرب ، كأنك قلت : ملأني فامتلأت . ومثله : دحرجته فتدحرج . وإنما أصله امتلأت من الماء ، وتفقأت من الشَّحْمِ ، فحذف هذا استخفافاً ، وكان الفعل أَجْدَرَ أن يَتَعَدَّى (٣) إن كان هذا ينفذ (٤) ، وهو - في أَنَّهُمْ ضَعَّفُوهُ - مثله .

وتقول : هو أشجعُ الناس رجلاً ، وهما خيرُ الناس اثنتين (٥) . فالمجزورُ هُنَا بمنزلة التنوين ، وانتصب الرجلُ والاثنانِ ، كما انتصب الوجهُ في قولك : هو أحسنُ منه وجهًا . ولا يكون إلا نكرةً ، كما لم يكن ثَمَّةً إلا نكرةً . والرجلُ هو الاسمُ المبتدأُ والاثنان كذلك (٦) . وإنما معناه هو خيرُ رجلٍ في الناس ، وهما خيرُ اثنتين

(١) ط : « في الصفات المشبهة » .

(٢) الكلام بعده إلى « فتدحرج » ثابت في الأصل ، ساقط من ط .

(٣) بعده في الأصل : « يعني امتلأت » .

(٤) بعده في الأصل : « يعني عشرين » .

(٥) قال أبو الحسن : « هو جميع الرجال ، لأنك إنما أردت من الرجال فكان

رجل إنما يدل على هذا المعنى . وكذلك اثنان ، هما كل اثنتين ، لأنك أردت : هما خير الناس إذا صنفا اثنتين اثنتين » .

(٦) يعني أن « رجلاً » هو بعينه كلمة « هو » الواقعة مبتدأ . وكلمة « اثنتين » هي

بعينها كلمة « هو » الواقعة مبتدأ كذلك .

في الناس . وإن شئت لم تجعله الأوَّل (١) . فتقول : هو أكثرُ الناس مالا .

ومما أُجْرِيَ هذا المُجرى أسماءُ العدد : تقول فيما كان لأدنى العِدَّة

بالإضافة إلى ما يُبْنَى لجمع أدنى العدد ، إلى أدنى العُقود (٢) ، وتُدخِل في

المضاف إليه الألف واللام ، لأنَّه يكون الأوَّل به معرفةً . وذلك قولك : ثلاثةُ

أبوابٍ وأربعةُ أنفُسٍ وأربعةُ أثوابٍ (٣) . وكذلك تقول : فيما بينك وبين العَشْرَةِ ؛

وإذا أدخلك الألف واللام قلت : خمسةُ الأثوابِ ، وستةُ الأجمالِ . فلا يكون

هذا أبداً إلا غيرَ منونٍ يلزمه أمرٌ واحدٌ ، لما ذكرتُ لك . فإذا زدتَ على العَشْرَةِ

شيئاً من أسماء أدنى العدد فإنَّه يُجعل مع الأوَّل اسماً واحداً استخفافاً ، ويكونُ

في موضع [اسم] منونٍ . وذلك قولك : أحدَ عَشْرَ درهماً ، واثنَا عَشْرَ درهماً ،

وإحدى عَشْرَةَ جاريةً . فعلى هذا يُجرى من الواحد إلى التسعة . فإذا ضاعفت

أدنى العُقود كان له اسمٌ من لفظه ولا يثنى العَقْدُ . ويُجرى ذلك الاسمُ مُجرى

الواحد الذي لحقته الزيادةُ للجمع كما لحقته الزيادةُ للثنية ، ويكون حرفُ الإعراب

الواو والياء ، وبعدهما النونُ ؛ وذلك قولك : عِشْرُونَ درهماً . فإن أردتَ أن تثلثَ

أدنى العُقود كان له اسمٌ من لفظ الثلاثة يُجرى مجرى الاسم الذي كان للثنية (٤) ،

(١) يعني أن المنصوب وهو « مالا » لا يحمل معنى المبتدأ هنا . وهو كلمة

« هو » . اختلف معناهما ، فليس هذا المثال من قبيل المثالين السابقين .

(٢) أدنى العقود ، هو العشرة . وما بعدها من العقود إلى المائة إنما هو ثنية لها

وتثليث وتتسع .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل : « ثلاثة أثواب أو أربعة أثواب وأربعة أنفس » .

(٤) يعني المثني ، فيعرب إعرابه .

وذلك قولك : ثلاثون عبداً . وكذلك إلى أن تتسعّه ، وتكون النون لازمةً له ، كما كان تركّ التنوين لازماً للثلاثة إلى العشرة ^(١) . وإثماً فعلوا هذا بهذه الأسماء وألزموها وجهًا واحداً ^(٢) لأنها ليست كالصفة التي في معنى الفعل ، ولا التي شُبّهت بها ، فلم تقوَ تلك القوّة ، ولم يَجْز حين جاوزت أدنى العقود فيما تُبيّنُ به من أيّ صِنْفِ العدد إلا أن يكون لفظه واحداً ، ولا تكون فيه الألف واللام ، لما ذكرْتُ لك .

وكذلك هو إلى التسعين فيما يَعْمَلُ فيه ويبيّنُ به من أيّ صِنْفِ العدد . فإذا بلغت العقْدَ [الذي يليه ^(٣)] تركت التنوين والنون وأضفت ، وجعلت الذي يَعْمَلُ فيه ويبيّنُ به العدد من أيّ صنف هو واحداً ، كما فعلت ذلك فيما نَوّنت فيه ، إلا أنّك تُدخِلُ فيه الألف واللام ، لأن الأوّل يكون به معرفةً ولا يكون المنوّنُ به معرفةً . وذلك قولك : مائةٌ درهمٍ ومائةٌ الدرهم . وذلك إن ضاعفته قلت : مائتا درهمٍ ^(٤) ومائتا الدينار .

وكذلك العقْدُ الذي بعده ، واحداً كان أو مثني ، وذلك قولك : ألفُ درهمٍ وألفاً درهمٍ .

(١) السيرافي : « يعني أن النون والتمييز لازم للعشرين إلى التسعين ، كما كان تركّ التنوين والإضافة لازماً للثلاثة إلى العشرة » .

(٢) السيرافي : « يعني إنما ألزموها النون ولم يجيزوا إضافتها إلى الجنس فيقولوا : عشرو درهم ، كما قالوا في الصفة : ضاربون زيدا وضاربو زيد ، وحسنون وجهها وحسنو وجوه ؛ لأن عشرين لم تقوَ قوة اسم الفاعل والصفة المشبهة ، ولم تتصرف تصرفهما وألزمْتُ طريقاً واحداً » .

(٣) يعني عقد المائة .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل : « مائتا الدرهم » .

- وقد جاء في الشعر بعضُ هذا منونًا . قال الرُّبِيعُ بن ضُبَيْحِ الفَرَارِيِّ (١) :
- إذا عاشَ الفَتَى مائتَينِ عامًا فقد أودَى المَسْرَةَ والْفَتَاءُ (٢)
- وقال (٣) :
- أنعتُ عيرًا من حَمِيرِ خَنْزَرَةٍ في كلِّ عَمِيرٍ مائتانِ كَمَرَةٍ (٤)

(١) الربيع بهيئة التصغير ، كما في القاموس . وانظر جمهرة أنساب العرب ٢٥٥ واللائق ٨٠٢ . وضبط في ط بفتح الراء .

(٢) الخزانة ٣ : ٣٠٦ والعيني ٤ : ٤٨١ والهمع ١ : ٢٥٣ وابن يعيش ٦ : ٢١ ، ٢٣ والمعمرين ٧ . أودى : ذهب وانقطع ، وأصل معنى أودى هلك . ويروى : « فقد ذهب اللذاذة » . والفتاء : الشباب ، مصدر فتى يفتى .

والشاهد فيه إثبات النون في مائتين ونصب ما بعدها للضرورة . ويروى : « تسعين عاما » فلا شاهد فيه .

(٣) وكذا لم ينسبه الأعلام . وقد وجدت نسبته إلى الأعور بن براء الكلبي يهجو أم زاجر ، وهما عبدان ، كما في معجم البلدان ٣ : ٤٧١ - ٤٧٢ في الكلام على (خنزرة) .

(٤) معجم البلدان وابن يعيش ٦ : ٢٤ واللسان (خنزر) . والعير ، بالكسر : قافلة الحمير ، وكثرت حتى سميت بها كل قافلة ، فكل قافلة عير ، كأنها جمع عير . كذا في اللسان . وقال : قال أبو الهيثم في قوله « ولما فصلت العير » : « كانت حُمْرًا » . وقد ضبطت خطأ في ط بفتح العين في الموضعين ، وكذا أخطأ الشنتمري وتحمل في تفسير البيت تحملا ظاهرًا . وزعم أن « عير » الثانية ، أصلها « أير » فغيرت إلى العين استقباحا لذكره . وقال : « ذكر أن في غرموله وهى الكمرة مائتي كمره » . وخنزرة : هضبة طويلة عظيمة في ديار الضباب . والكمره : رأس الذكر . وبعده في معجم البلدان : لاقين أم زاجر بالمرزده وكُمُنْها مقبلة ومدبره

يهجو أم زاجر بان تلك الحمر وثين عليها ، وهن مائتان في العد .

والشاهد فيه كما في الذى قبله .

١٠٧ وأما ثلثمائة إلى تسعمائة^(١) فكان ينبغي أن تكون في القياس^(٢) مئتين أو مئتين ، ولكنهم شبهوه بعشرين وأحد عشر ، حيث جعلوا ما يبين به العدد واحداً ، لأنه اسم لعدد كما أن عشرين اسم لعدد . وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى جميع ، حتى قال بعضهم في الشعر [من ذلك] ما لا يستعمل في الكلام . وقال علقمة بن عبدة :

بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب^(٣)
وقال^(٤) :

لا تنكروا القتل وقد سبينا في حلقكم عظم وقد شجينا^(٥)

(١) كذا في ط . وفي الأصل : « وأما تسعمائة وثلثائة » .

(٢) في القياس ، ساقط من ط . قال السيرافي : يعني أن القياس في تسعمائة كان يجمع المائة ، فكان ينبغي أن تقول ثلاث مئتين وثلاث مئتين ، وذلك أن ثلاثاً وتسعاً تضاف إلى جماعة في الآحاد ، فانبغى أن تكون هاهنا أيضاً مضافة إلى جماعة . غير أنهم أضافوها إلى واحد ، وبينوها كما بينوا أحد عشر وعشرين بواحد .

(٣) ديوان علقمة الفحل ١٣٢ والمفضليات ٣٩٤ . الحسرى : جمع حسير ، وهي المعية يتركها أصحابها فتموت . وابتصت عظامها لما أكلت السباع والطير ما عليها من لحم ، فبدت وصارت بيضا . صليب : يابس لم يدبغ . يصف أرضاً فلاة قطعها إلى المدوح .

والشاهد فيه أن « جلدها » مفرد أريد به الجمع ، أى جلودها .

(٤) هو المسيب بن زيد مناة الغنوي ، كما في الشنتمرى واللسان (شجا) .

(٥) اللسان وابن يعيش ٦ : ٢٢ وحواشي شرح الحماسة للمرزوقي ١٩٦ نقلا عن التنبيه لابن جنى . وفي ط والأصل : « لا تنكر القتل » ، صوابه ما أثبت من المراجع المقدمة . يقول : لا تنكروا قتلنا لكم وقد سببتم منا خلقا ، فقد شجيتم بقتلنا لكم ، كما شجينا نحن من قبل بمن سببتم منا . فهذا بذاك . يقال شجى بالعظم ، إذا اعترض في حلقة وأغصه .

وشاهده استعمال « حلقكم » مفرداً مراداً به الخلق .

فاختُصَّ [التثليث] بهذا الباب إلى تسعمائة (١) .

كما أَنَّ لَدُنْ لها في غُدُوَّةٍ حَالٌ ليست في غيرها تُنصَّبُ بها ، كأنَّه الحَقُّ التنوينَ في لغة من قال : لَدُ . وذلك قولك : [من] لَدُنْ غُدُوَّةٌ . وقال بعضهم : لَدَا (٢) غُدُوَّةٌ كأنه أسكن الدالَّ ثم فتحها ، كما قال : اضْرِبْ زَيْدًا ، ففتح الباء لَمَّا جاء بالنون الخفيفة . والجُرْ في غُدُوَّةٍ هو الوجهُ والقياس . وتكونُ النون من نفس الحرف بمنزلة نونِ مِنْ وَعَنْ ؛ فقد يشدُّ الشئُ من كلامهم عن نظائره ، ويستخفون الشئُ في موضعٍ [و] لا يَسْتخفونه في غيره . وذلك قولهم : ما شَعَرْتُ به شِعْرَةً ، وَلَيْتَ شِعْرِي . ويقولون : العَمْرُ والعُمْرُ ، لا يقولون في اليمين إلا بالفتح ، يقولون كُلُّهم : لَعَمْرُكَ . وسترى أشباهَ هذا أيضًا في كلامهم إن شاء الله .

ومما جاء في الشَّعر على لفظ الواحد يراد به الجميع :

كُلُّوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعَفُّوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ حَمِيصٌ (٣)

ومثل ذلك [في الكلام] قوله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنَّ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ﴾ (٤) ، وَقَرَرْنَا بِهِ عَيْنًا ، وَإِنْ شئت قلت : أَعْيْنَا وَأَنْفُسًا ،

(١) ط : « تسع المائة » .

(٢) كذا في الأصل والقاموس ، قال : « وَلَدًا ، كقفا » . ورسمت في ط :

« لَدُنْ » . وانظر ابن يعيش ٤ : ١٠٢ .

(٣) الخزانة ٣ : ٣٧٩ وابن يعيش ٦ : ٢١ - ٢٢ . والبيت من الخمسين التي لم

يعرف لها قائل . يقال أكل في بعض بطنه ، إذا كان دون الشبع . وأكل في بطنه ، إذا امتلأ وشبع . والخميص : الجائع ، أى زمان جذب ومخمصة .

والشاهد فيه استعمال « بطن » بمعنى الجمع ، أى بعض بطونكم .

(٤) الآية ٤ من سورة النساء .

كما قلت : ثلاثية وثلاث مئتين ومئات ، ولم يُدخِلوا الألف واللام ، كما لم يُدخِلوا في امتلأَتْ ماءً (١) .

هذا باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى

لأَسَاعِيهِمْ في الكلام ، والإيجاز والاختصار

فمن ذلك أن تقول على قول السائل : كم صيد عليه ؟ وكم غير ظرف لما ذكرت لك من الاتساع والإيجاز ، فتقول : صيد عليه يومان . وإنما المعنى صيد عليه الوحش في يومين ، ولكنه اتسع واختصر . ولذلك أيضاً وضع السائل كم غير ظرف .

ومن ذلك أن تقول : كم ولد له ؟ فيقول : ستون عاماً . فالمعنى ولد له الأولاد وولد له الولد ستين عاماً ، ولكنه اتسع وأوجز .

ومن ذلك أن تقول : كم سير عليه ؟ وكم غير ظرف ، فيقول : يوم الجمعة ، ويومان . فكما هاهنا بمنزلة قوله : ما صيد عليه ، وما ولد له من الدهر والأيام ؟ فليس كم ظرفاً كما أن « ما » ليس بظرف .

(١) بعده في الأصل : « يعني أنهم لم يدخِلوا الألف واللام في طبت به نفساً ونحوه . المازني يرى ، وهو القياس في التمييز ، ما يراه في الحال من التقديم إذا كان العامل فعلاً ، فيقول : شحماً تفقات وعرقاً تصببت . وأنشدني أبو عثمان للمخبل في تقديم التمييز :

أتهجر ليلى للفراق حبيها وما كان نفساً بالفراق تطيب

قال أبو إسحاق : الرواية : وما كان نفسى » .

والتعليق إلى كلمة « نحوه » وجدته للسيرافي أيضاً في شرحه .

وقد أورد الشنتمري هذا الشاهد معزواً إلى إنشاد المازني .

ومن ذلك أن يقول : كم ضُربَ به ؟ فتقول : ضُربَ به ضربتان ، وضُربَ
به ضُربٌ كثيرٌ .

ومما جاء على اتساع الكلام والاختصارِ قوله تعالى جدّه : ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ
الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ^(١) ﴾ . وإنما يريد : أهل القرية ، فاختصر ،
وعَمَلَ الفعلُ في القرية كما كان عاملاً في الأهل لو كان ها هنا .

ومثله : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ^(٢) ﴾ ، وإنما المعنى : بل مَكْرُكُمْ في
الليل والنهار ^(٣) . وقال عزّ وجلّ : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ^(٤) ﴾ ، وإنما
هو : ولكنّ البرُّ برٌّ من آمن بالله واليوم الآخر ^(٥) .

ومثله في الاتساع [قوله عزّ وجلّ] : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِينَ
يَنْعِقُونَ بِمَا لَا يَسْمَعُونَ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ^(٦) ﴾ ، فلم يشبّوها بما ينعقون ، وإنما شبّوها
بالمنعوق به . وإنما المعنى : مثلكم ومثّل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به
الذي لا يسمع . ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى .

١٠٩

(١) الآية ٨٢ من سورة يوسف .

(٢) الآية ٣٣ من سورة سبأ .

(٣) هذا الصواب من ط . وفي الأصل : « بل مكرهم » .

(٤) الآية ١٧٧ من سورة البقرة .

(٥) السيرافي : وفي هذا وجه آخر ، وهو أن يجعل البرّ في معنى البارّ ، فكأنه قال

تعالى : ولكن البار من آمن بالله .

(٦) الآية ١٧١ من سورة البقرة .

ومثل ذلك [من كلامهم] : بنو فلانٍ يَطُؤُهُم الطريقُ ، يريد (١) :
يَطُؤُهُم أهل الطريق . وقالوا : صِدْنَا قَنَوَيْنَ ، وإِنَّمَا يريد صدنا بقَنَوَيْنَ ، أو صِدْنَا
وحَش قَنَوَيْنَ ، وإِنَّمَا قَنَوَانٍ : اسمُ أرضٍ (٢) .

ومثله في السعة : أَنْتَ أَكْرَمُ عَلَيَّ مِنْ أَنَّ أَضْرِبَكَ ، وَأَنْتَ أَنْكَدُ مِنْ أَنَّ
تَتْرُكَهُ . إِنَّمَا تريد : أَنْتَ أَكْرَمُ عَلَيَّ مِنْ صَاحِبِ الضَّرْبِ ، وَأَنْتَ أَنْكَدُ مِنْ
صَاحِبِ تَرْكِهِ ؛ لِأَنَّ قَوْلَكَ : أَنَّ أَضْرِبَكَ وَأَنْ تَتْرُكَهُ ، هُوَ الضَّرْبُ وَالتَّرْكَ ، لِأَنَّ
أَسْمَ ، وَتَتْرُكَهُ [وَأَضْرِبَكَ] مِنْ صِلْتِهِ ، كَمَا تَقُولُ : يَسُوءُنِي أَنَّ أَضْرِبَكَ ، أَيْ
يَسُوءُنِي ضَرْبَكَ ، وَلَيْسَ يَرِيدُ : أَنْتَ أَكْرَمُ عَلَيَّ مِنَ الضَّرْبِ ، وَلَكِنْ أَكْرَمُ عَلَيَّ
مِنْ صَاحِبِ الضَّرْبِ (٣) .

وقال الجعدى (٤) :

(١) ط : « وإنما » .

(٢) قنوان : جبلان تلقاء الحاجر لبني مرة . وقال بعضهم : قنوان: تشبيه قنأ
وعوارض ، كما قالوا : القمران ، للشمس والقمر .

(٣) ط : « من الذى أوقع به الضرب » . وقال السيرافى ما موجزه : قال أبو
إسحاق الزجاج : إن قدرته : أنت أكرم على من ضربك لم يجز ؛ لأنك لا تريد هذا ، وإن
حمل المعنى عليه بطل . وتهذيب الكلام هو كأن قائلًا قال : أنت تضربنى ، فنسب الضرب
إلى نفسه ، فقال الآخر : أنت أكرم على من صاحب الضرب الذى نسبته إلى نفسك
وليس لك ، فكأنه قال : أنت أكرم على من يستحق ما زعمت أنه لك ونسبته إلى
نفسك .

(٤) نسب ابن برى بيت الجعدى هذا إلى شقيق بن جزء بن رباح الباهلى .

اللسان (قوق) .

كَأَنَّ عَذِيرَهُمْ بِجُنُوبِ سَيْلِي نَعَامٌ قَاتَى فِي بَلَدٍ قِفَارٍ (١)

العذير : الصوت (٢) . ومن ذلك قولُ عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ :

فَلَا بَغِيْنَكُمْ قَتْنَا وَعُورَاضًا وَأَلْقَيْلَنَّ الْخَيْلَ لَابَةَ ضَرْعِدٍ (٣)

إنما أريد : عذير نعام . وقتنا وعوارض ، يريد : بقنا وعوارض ، ولكنه حذف وأوصل الفعل (٤) .

[ومن ذلك قول ساعدة :

لَذَنْ يَهْزُ الْكَفَّ يَعْسِلُ مَتْنَهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقُ الثَّلَبُ (٥)

يريد : في الطريق] .

ومن ذلك قولهم : أكلتُ أرضَ كذا وكذا وأكلتُ بلدةَ كذا وكذا ، إنما أراد أصاب من خيرها وأكل من ذلك وشرب . وهذا الكلام كثير ، منه

(١) الإنصاف ٤٧ واللسان (فوق) . والعذير : الصوت ، كما في التعليق التالي ، وكما ذكر الشنتمري . ولم أجد له سندا . إنما العذير : الحال ، كما ذكر ابن الأنباري ، وهو المطابق لما في القاموس واللسان . يذكر قوما قد انهزموا وأخذ منهم السلاح فجعلوا يصيحون صياح النعام ، ويشردون شروده . وسيلِي ، بكسر أوله وتشديد اللام المفتوحة : ماء لبنى ضبة بناحية الإمامة . قاتى النعام يقوق : صوت . وإنما وصف البلد ، وهو مفرد بالقفار ، نظرا إلى أجزائه ومواضعه ، كل منها قفر ، أى خال لا نبات به ولا ماء .

والشاهد فيه حذف المضاف من الثاني ، أى عذير نعام .

(٢) كذا ورد هذا التعليق في الأصل ، ولا إخاله إلا من الرواة . وانظر ما سبق

من تحقيق .

(٣) سبق الكلام عليه في ص ١٦٣ .

(٤) بدل هذا كله في ط : « إنما يريد بقنا ، ولكنه حذف وأوصل الفعل » .

(٥) سبق الكلام عليه في ص ٢٦ .

ما مضى ، وهو أكثر من أحصيه . ومنه ما ستراه أيضاً فيما يستقبل إن شاء الله (١) .

ومنهم قولهم : « هذه الظُّهُرُ أو العَصْرُ أو المغرب » ، إنما يريد : صلاة هذا الوقت . و « اجتمع القَيْظُ » ، يريد : اجتمع (٢) الناس في القيظ . وقال الحُطَيْمَةُ :
وشرُّ المنايا مَيِّتٌ بينَ أهله كَهْلِكِ الفَتَى قد أسلمَ الحَيَّ حاضِرُهُ (٣)
يريد : مَنِيَّةٌ مَيِّتٌ .

وقال النابغة الجعدي :

وكيف تُواصلُ مَنْ أَصْبَحَتْ خِلَالَتُهُ كَأَبِي مَرْحَبٍ (٤)

(١) بدله في ط عبارة موجزة ، وهى : « إنما يريد أنه أكل من ذلك وشرب ، وأصاب من خيرها . وهذا أكثر من أن يحصى » .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : « اجتماع الناس » .

(٣) الإنصاف ٤٧ وشرح القصائد السبع الطوال لابن الأنبارى ٤٥١ بدون نسبة فيهما . ولم أجد في ديوان الحطيمية من رواية السكرى . لكنه من أبيات أربعة رواها ابن سلام في الطبقات ٩٤ - ٩٥ . يفضل فيها عيينة بن حصن على زبان بن سيار . يقول : شر المنايا موت الإنسان على فراشه بين أهله قد أسلمه إلى الموت من حضره من أهله . ط والطبقات : « وسط أهله » ، ورواية الأصل تطابق الشنتمرى . وفي الطبقات : « كهلك الفتاة أيقظ الحى حاضره » ، أى حاضر الهلك . والشاهد فيه الحذف ، أى منية ميت .

(٤) أمالي القالى ١ : ١٩٢ ، والآلى ٤٦٥ واللسان (خلل ٢٣٠ ، رحب ٤٠٠) وهو في الإنصاف ٤٧ وشرح القصائد السبع الطوال ٤٥١ بغير نسبة فيهما . والخلالة ، بثلاث الخاء : الصداقة ، من الخليل . وأبو مرحب : كنية الظل ؛ ويقال هو كنية عرقوب الذى قيل عنه : « مواعيد عرقوب » . اللسان (خلل) . وقال ابن الأعرابى : « يقال للرجل الحسن الوجه لا باطن له : أبو مرحب » . سمط الآلى .

والشاهد فيه تقدير المضاف المحذوف ، أى كخلالة أبى مرحب .

يريد : كخلالة أنى مَرَحِب .

هذا باب وقوع الأسماء ظروفًا وتصحيح اللفظ على المعنى

فمن ذلك قولك : متى يُسَارُ عليه ؟ وهو يجعله ظرفًا . فيقول : اليومَ أو غدًا ، أو بعد غدٍ أو يومَ الجمعة . وتقول : متى سِيرَ عليه ؟ فيقول : أمسٍ أو أوَّلَ من أمسٍ ، فيكونُ ظرفًا ، على أَنَّهُ كان السَّيْرُ في ساعةٍ دونَ سائرِ ساعاتِ اليومِ ، أو حينٍ دونَ سائرِ أحيانِ اليومِ . ويكونُ أيضًا على أَنَّهُ يكونُ السَّيْرُ في اليومِ كلُّه ، لأنَّك قد تقول : سِيرَ عليه في اليومِ ويُسَارُ عليه في يومِ الجمعة ، والسَّيْرُ كان فيه كلُّه .

وقد تقول : سِيرَ عليه اليومُ ، فترفعُ وأنتَ تعنى في بعضه ، كما تقول في سعة الكلام : الليلةُ الهلالُ ، وإثما الهلالُ في بعض الليلة ، وإثما أراد الليلةَ ليلةَ الهلالِ ، ولكنه اتَّسع وأُوجز . وكذلك أيضًا هذا كلُّه ، [كأنه قال : سِيرَ عليه سَيْرُ اليومِ . والرفعُ في جميعِ هذا عربىٌّ كثيرٌ في جميعِ لغاتِ العربِ ، على ما ذكرتُ لك من سعة الكلامِ والإيجازِ ، يكونُ على كَمِّ غيرِ ظرفٍ وعلى مَتَى غيرِ ظرفٍ] . كأنه قال : أى الأحيانِ سِيرَ عليه أو يُسَارُ عليه .

ومما لا يكونُ العملُ فيه من الظروفِ إلا متصلاً في الظرفِ كلُّه ، قولك : سيرَ عليه الليلَ والنهارَ ، والدَّهْرَ ، والأبَدَ . وهذا جوابٌ لقوله : كَمِّ سِيرَ عليه ؟ إذا جعله ظرفًا ، لأنه يريد : في كَمِّ سِيرَ عليه . فتقول مجيبًا له : الليلَ والنهارَ [والدَّهْرَ] والأبَدَ ، على معنى في الليل والنهار وفي الأبَدَ .

ويدلُّك على أَنَّهُ لا يكونُ (١) أن يُجْعَلَ العملُ فيه في يومٍ دونَ الأيامِ

(١) ط : « لا يجوز » .

وفي ساعة دون الساعات ، أنك لا تقول : لقيته الدهر [والأبد ، وأنت تريد يومًا منه ، ولا لقيته الليل وأنت تريد لقاءه في ساعة دون الساعات ، وكذلك النهار ، إلا أن تريد سير عليه الدهر أجمع والليل [كله ، على التكثير . وإن لم تجعله ظرفًا فهو عربى كثير^(١) في كلامهم . وإنما جاء هذا على جواب كم ، لأنه جعله^(٢) على عدة الأيام والليالي ، فجرى على جواب ما هو للعدد ، كأنه قال : سير عليه عدة الأيام ، أو عدة الليالي .

ومن ذلك ، [مما يكون متصلًا] ، قولك : سير عليه يومين ، [أو ثلاثة أيام ، لأنه عددٌ . ألا ترى أنه لا يجوز أن تجعله ظرفًا وتجعل اللقاء في أحدهما دون الآخر . ولو قلت : سير عليه يومين] ، وأنت تعنى أن السير كان في أحدهما ، لم يجز . هذا على أن تجعل كم ظرفًا وغير ظرف .

وأما متى فإثما تريد [بها] أن يُوقَّت لك وقتًا ولا تريد بها عددًا ، فإنما الجواب [فيه] : اليوم أو يوم كذا ، أو شهر كذا أو سنة كذا ، أو الآن ، أو حينئذٍ وأشباه هذا .

ومما أجرى مجرى [الأبد] والدهر والليل والنهار : المحرم وصفر [وجُمادى] ، وسائر أسماء الشهور إلى ذى الحجة ؛ لأنهم جعلوهن جملةً واحدة لعدة أيام^(٣) ، كأنهم قالوا : سير عليه الثلاثون يومًا . ولو قلت : شهر رمضان أو شهر ذى الحجة لكان^(٤) بمنزلة يوم الجمعة والبارحة واللييلة ،

(١) ط : « فهو العربى الكثير » .

(٢) ط : « حمله » .

(٣) ط : « لعدة الأيام » .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل « صار » .

ولصار جوابَ مَتَى . وجميع ما ذكرت لك مما يكون على مَتَى ، يكون مجرَى على كَمَ ظرفاً وغيرَ ظرف .

وبعض ما يكون في كَمَ لا يكون في مَتَى ، نحو اللَّيْلِ [والنَّهَارِ] ، والدَّهْرُ ^(١) ؛ لأنَّ كَمَ [هو] الأوَّلُ فجُعِلَ الآخِرُ تَبَعًا له . ولا يكون الدَّهْرُ اللَّيْلِ والنَّهَارِ إلا على العِدَّة ، جواباً لكَمَ ^(٢) .

وتقول : سِيرَ عليه اللَّيْلُ ، تعنى لَيْلَ ليلتك ، وتجرى على الأصل ^(٣) . كما تقول في الدهر : سِيرَ عليه الدَّهْرُ ، وإنما تعنى بعضَ الدهر ، ولكنه يكثر ^(٤) . كما يقول الرجلُ : جاءنى أهلُ الدنيا ، وعسى أن لا يكونَ جاءه إلا خمسة ^(٥) ، فاشتكرهم .

وكذلك شَهْرًا ربيع ، حين تَنبَتَ جاء على العدد عندهم ، لا يجوز أن تقول : يَضْرِبُ شَهْرِي ربيع ، وأنت تريد في أحدهما ، كما لا يجوز لك في اليومين وأشباههما . فليس لك في هذه الأشياءِ إلا أن تُجْرِيَهَا على ما أُجْرُوها ، ولا يجوز لك أن تريد بالحرف غيرَ ما أرادوا .

(١) ط : « وإنما جاز أن يُدْخَلَ كَمَ على متى لأن » .

(٢) السيراني : يعنى أن الدهر والليل والنهار قد تكون جواباً لكم لما فيه من التكثير ، ولا يكون جواباً لمتى لأنه لا دلالة فيه على وقت بعينه . وقوله : لأن كم الأول ، يعنى لأنه دلالة على المقدار في الزمان وغيره .

(٣) ط : « وقد يقول الرجل سير عليه الليل ، يعنى ليل ليلته ويجرى على الأصل » .

(٤) بعده في الأصل : « يعنى أنه يجرى كأنه في الدهر كله » .

(٥) هذا ما في ط . وفي الأصل : « كما تقول : أتانى أهل الدنيا وعسى أن لا يكون أتاه إلا خمسة » .

وتقول : ذهبُ الشتاء ويضربُ الشتاء (١) . وسمعا العربَ الفصحاءَ يقولون : انطلقتُ الصَّيْفَ ، أجروه على جوابِ مَتَى ، لأنه أراد أن يقول في ذلك الوقتِ ، ولم يُردِ العددَ وجوابَ كَمْ .

وقال ابن الرِّقَاع (٢) :

فَقُصِرَ الشِّتَاءُ بَعْدُ عَلَيْهِ وَهُوَ لِلذَّوْدِ أَنْ يُقَسِّمَ جَارُ (٣)

فهذا يكون على مَتَى ويكون على كَمْ ، ظرفين وغير ظرفين (٤) .

واعلم أن الظُّروفَ من الأماكن مثل الظروف من اللَّيالي والأَيَّامِ ، في الاختصارِ وسعة الكلامِ .

فمن ذلك أن يقول : كَمْ سِيرَ عليه من الأرض ؟ فنقول : فرسخانٍ أو ميلانٍ أو بَرِيدانٍ ، كما قلت : يومانٍ . وكذلك لو قال : كَمْ صِيدَ عليه من الأرض ؟ يجرى [على] هذا المجرى . وإن شئتَ نصبتَ وجعلتَ كَمْ ظرفاً ، كما فعلتَ ذلك في اليومينِ ، [فلا يكون ظرفاً وغيرَ ظرفٍ إلا على كَمْ ، لأنه عددٌ ، كما كان ذلك في اليومينِ] .

ونظيرُ مَتَى من الأماكن : « أَيْنَ » . ولا يكون أَيْنَ إلا للأماكن ، كما

(١) ط : « وتقول : ذهب زيد الشتاء وانطلقت الصيف » .

(٢) كذا وردت النسبة . وفي اللسان (قصر ٤٠٩) نسبته إلى أنى داود الإيادى . ولكل من أنى داود وعدى بن الرقاع شعر على هذا الروى والوزن ، وليس فيه هذا البيت . انظر الخليل لأنى عبيدة ١٤٣ - ١٤٥ .

(٣) يصف فرسا يقول : قُصرت ألبان النوق عليه لعنقه وكرمه ، ولأنه يحميا من أن يغار عليها فنقسم بين الأعداء . وإنما خص الشتاء لأنه زمن الجذب والشدة عندهم وقلة الألبان . والجار في البيت بمعنى المجير .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل : « فهذا يكون على كم ومتى ظرفين » .

لا يكون مَتَى إِلَّا لِلأَيَّامِ وَالليَالِي . فَإِنْ قَلتَ : أَيْنَ سِيرَ عَلَيْهِ ؟ قال : سِيرَ عَلَيْهِ
مَكَانٌ كَذَا وَكَذَا ، وَسِيرَ عَلَيْهِ الْمَكَانَ الَّذِي تَعْلَمُ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ : يَوْمٌ كَذَا
وَكَذَا ، وَالْيَوْمُ الَّذِي تَعْلَمُ . فَأَجْرٌ « كَمْ » فِي الْأَمَاكِنِ مُجْرَاهَا فِي الْأَيَّامِ وَالليَالِي ،
وَأَجْرٌ أَيْنَ فِي الْأَمَاكِنِ مَجْرَى مَتَى فِي الْأَيَّامِ .

ويقال : أين سير عليه ؟ فتقول : حَلَفَ دَارِكٌ وَفَوْقَ دَارِكِ . فَإِنْ لَمْ تَجْعَلْهُ
ظَرْفًا وَجَعَلْتَهُ عَلَى سَعَةِ الْكَلَامِ رَفَعْتَهُ عَلَى [أَنْ] كَمْ غَيْرُ ظَرْفٍ ، وَعَلَى [أَنْ] أَيْنَ
غَيْرُ ظَرْفٍ ، كَمَا فَعَلتَ ذَلِكَ فِي مَتَى .

وتقول : سِيرَ عَلَيْهِ لَيْلٌ طَوِيلٌ وَسِيرَ عَلَيْهِ نَهَارٌ طَوِيلٌ . وَإِنْ لَمْ تَذْكُرِ الصِّفَةَ
وَأَرَدتَ هَذَا الْمَعْنَى رَفَعْتَ ، إِلَّا أَنَّ الصِّفَةَ تَبَيَّنَ بِهَا مَعْنَى الرَّفْعِ وَتَوَضَّحَ ، وَإِنْ
شِئْتَ نَصَبْتَ عَلَى نَصَبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَرَمَضَانَ .

وتقول : سِيرَ عَلَيْهِ يَوْمٌ ، فَتَرْفَعُهُ عَلَى حَدِّ قَوْلِكَ : يَوْمَانِ ، [وَتَنْصِبُهُ
عَلَيْهِ] . وَإِنْ شِئْتَ قَلتَ : سِيرَ عَلَيْهِ يَوْمًا أَتَانَا فِيهِ فُلَانٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ : مَتَى سِيرَ
عَلَيْهِ ؟ فيقول : يَوْمًا كُنْتُ فِيهِ عِنْدَنَا . فَهَذَا يَحْسُنُ فِيهِ عَلَى مَتَى ، وَيَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ
يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا ؛ لِأَنَّكَ قَدْ وَفَّقْتَهُ وَعَرَّفْتَهُ بِشَيْءٍ .

وتقول : سِيرَ عَلَيْهِ غُدْوَةٌ [يَافَتَى] وَبُكْرَةٌ ، فَتَرْفَعُ عَلَى مِثْلِ مَا رَفَعْتَ
مَا ذَكَرْنَا . وَالنَّصَبُ فِيهِ عَلَى ذَلِكَ ^(١) ، لِأَنَّكَ [قَدْ] تُجْرِيهِ وَإِنْ لَمْ يَتَصَرَّفْ ^(٢)
مُجْرَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، تَقُولُ : مَوْعِدُكَ غُدْوَةٌ أَوْ بُكْرَةٌ ، [فَتَرْفَعُ عَلَى مِثْلِ مَا رَفَعْتَ
مَا ذَكَرْنَا ، وَالنَّصَبُ فِيهِ عَلَى ذَلِكَ] .

و [تَقُولُ] : مَا لِقِيَّتُهُ مَدُّ غُدْوَةٌ أَوْ بُكْرَةٌ ، وَكَذَلِكَ : غَدَاةٌ أُمْسٍ وَصَبَاحُ

(١) ط : « والنصب في ذلك على الظرف » .

(٢) ط : « ينصرف » .

يوم الجمعة والعشية وعشية يوم الجمعة ومساء ليلة الجمعة . وتقول : سير عليه حينئذ ويومئذ ، والنصب على ما ذكرت لك .

وكذلك : نصف النهار ، لأنك قد تقول في هذا : بعد نصف النهار ، وموعذك نصف النهار .

وكذلك : سواء النهار ، لأنك تقول : هذا [سواء النهار ، إذا أردت وسطه ، كما تقول : هذا] نصف النهار .
وأما سراة اليوم فبمنزلة أول اليوم .

وتقول : سير عليه ضحوة من الضحوات ، إذا لم تكن ضحوة يومك ، لأنها بمنزلة قولك : ساعة من الساعات . وكذلك [قولك] : سير عليه عتمة من الليل ، لأنك تقول : أتانا بعد ما ذهب عتمة من الليل .

وتقول : قد مضى لذلك ضحوة وضحوة ، والنصب فيه وجهه على مامضى .

وتقول في الأماكن : سير عليه ذات اليمين وذات الشمال ، لأنك تقول : داره ذات اليمين وذات الشمال . والنصب على ما ذكرت لك .

وتقول : سير عليه أيمن وأشمل ، وسير عليه اليمين والشمال ، لأنه يتمكن . تقول : على اليمين وعلى الشمال ، ودارك اليمين ودارك الشمال . وقال أبو النجم :

* يأتى لها من أيمن وأشمل (١) *

(١) الخزانة ١ : ١٠٤ وأم الرجز المنشورة بمجلة الجمع العلمي العربي ٨ : ٤٧٢

٤٧٩ - سنة ١٩٢٨ واللسان والمقاييس (شمل) وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٠٦ .
ويروى : « يرى لها » أى يعرض لها وهو فى صفة الراعى وإبله ، يعرض لها يمينا وشمالا ، مزعجا لها .

وإن شئت جعلته ظرفاً كما قال عمرو بن كلثوم :

* وكان الكأس مَجْرَاهَا الْيَمِينَا (١) *

ومثل ذات اليمين وذات الشمال : شَرْقَى الدارِ وَغَرْبَى الدارِ ، تجعله ظرفاً
وغيرَ ظرف . قال [جرير] :

هَبَّتْ جَنُوبًا فِدَكْرَى مَا ذَكَرْتُكُمْ عِنْدَ الصَّفَاةِ الَّتِي شَرْقَى حَوْرَانَا (٢)

وقال بعضهم : داره شَرْقَى المسجد .

ومثل : « مَجْرَاهَا الْيَمِينَا » . قوله : « الْبُقُولُ يَمِينَهَا وَشِمَالَهَا » .

هذا باب ما يكون فيه المصدرُ حيناً لسعة الكلام والاختصار

١١٤

وذلك قولك : مَتَى سِيرَ عَلَيْهِ ؟ فيقول : مَقْدَمَ الْحَاجِّ ، وَخُفُوقَ النَجْمِ ،
وَخِلَافَةَ فَلَانٍ ، وَصَلَاةَ الْعَصْرِ . فَإِنَّمَا هُوَ : زَمَنَ مَقْدَمِ الْحَاجِّ ، وَحِينَ خُفُوقِ
النَّجْمِ ، وَلَكِنَّهُ عَلَى سَعَةِ الْكَلَامِ وَالِاخْتِصَارِ .

(١) همع الهوامع ١ : ٢٠١ . وهو من معلقة عمرو بن كلثوم . وصدده :

* صددت الكأس عنا أم عمرو *

ويروى البيت أيضاً لعمرو بن عدى ابن أخت جذيمة الأبرش ، وذلك لما وجده
مالك وعقيل في البرية وكانا يشربان ، وأم عمرو هذه جارتهما تصد الكأس عن عمرو بن
كلثوم وتسقيهما . ولم يرو ابن الأنباري هذا البيت لعمرو بن كلثوم ، ورواه التبريزي ونبه
على روايته لعمرو بن عدى .

(٢) ديوان جرير ٥٩٦ برواية : « هبت شمالا » . يقول : كلما هبت الرياح من
قبل الجنوب ذكر أهله وأحبابه لهبوبها من ناحيتهم . وحوران ، بفتح الحاء : بلد بالشام .
والضمير في « هبت » لغير مذكور ، يعنى الريح لدلالة الجنوب عليها . و« ما » في
« ما ذكرتكم » زائدة مؤكدة ، أى فذكرتكم ذكرى . والصفاء : الصخرة الملساء .

وإن قال : كَمْ سِيرَ عَلَيْهِ ، فكذلك .

وإن رفعته أجمع كان عربياً كثيراً . وينتصب على أن تجعل كَمْ ظرفاً .
وليس هذا في سعة الكلام والاختصار بأبعد من : صِيدَ عَلَيْهِ يَوْمَانِ ، ووُلِدَ لَهُ
سِتُونَ عَامًا ^(١) .

وتقول : سِيرَ عَلَيْهِ فَرَسَخَانِ يَوْمَيْنِ ، لِأَنَّكَ شَغَلْتَ الْفِعْلَ بِالْفَرَسَخَيْنِ ،
فصار كقولك : سِيرَ عَلَيْهِ بَعِيرُكَ يَوْمَيْنِ . وإن شئت قلت : [سِيرَ عَلَيْهِ]
فَرَسَخَيْنِ يَوْمَانِ ، أَيُّهُمَا رَفَعْتَهُ صَارَ الْآخَرُ ظَرْفًا . وإن شئت نصبته على الفعل في
سعة الكلام لا على الظرف ، كما جاز : يَضَارِبُ الْيَوْمَ زَيْدًا ، أَوْ يَا سَائِرَ الْيَوْمِ
فَرَسَخَيْنِ .

وتقول : صِيدَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُدْوَةً [يَا فَتَى] ، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ
ظَرْفًا ^(٢) ؛ لِأَنَّكَ كَأَنَّكَ قُلْتَ : السَّيْرُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ . وَإِنْ
شِئْتَ قُلْتَ : سِيرَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُدْوَةً ، كَمَا تَقُولُ : سِيرَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
صَبَاحًا ، أَيْ سِيرَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ . وَإِنَّمَا الْمَعْنَى كَانَ ابْتِدَاءُ
السَّيْرِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ .

ومثل ذلك : مَا لَقِيْتَهُ مُدُّ يَوْمِ الْجُمُعَةِ صَبَاحًا ، أَيْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ، وَإِنَّمَا
مَعْنَاهُ أَنَّهُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَقَعَ اللَّقَاءُ ، كَمَا كَانَ ذَلِكَ فِي : سِيرَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
غُدْوَةً .

وتقول : سِيرَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُدْوَةً ، تَجْعَلُ غُدْوَةً بَدَلًا مِنَ الْيَوْمِ ، كَمَا
تَقُولُ : ضَرَبَ الْقَوْمُ بَعْضَهُمْ .

(١) انظر ما مضى في ص ٢١١ .

(٢) يعني « غدوة » . وفي ط : « وإن شئت جعلتها جميعا ظرفا » .

وتقول : إذا كان غَدًا فَأُتِنِي ، وإذا كان يومُ الجمعة فآلِقْنِي ؛ فالفعل لغِدِ واليوم ، كقولك : إذا جاء غَدًا فَأُتِنِي . وإن شئت قلت : إذا كان غَدًا فَأُتِنِي ، وهي لغة بنى تميم ، والمعنى أَنَّهُ لَقِيَ رجلاً فقال [له] : إذا كان ما نحن عليه من السَّلَامَةِ أو كان ما نحن عليه من البَلَاءِ في غِدِّ فَأُتِنِي ، وَلَكِنَّهُمْ أَضْمَرُوا استخفافاً ، لكثرة كَانِ في كلامهم ، لِأَنَّهُ الْأَصْلُ لما مَضَى وما سَيَقَعُ . وحذفوا كما قالوا : حِينَئِذٍ الْآنَ ، وَإِنَّمَا يريد : حِينَئِذٍ واسْمَعِ إِلَى الْآنَ ، فَحَدَفَ « واسمع ^(١) » ، كما قال : تَاللَّهِ ما رأيتُ كالْيَوْمِ رَجُلًا ، أَى كَرَجَلٍ أَرَاهُ الْيَوْمَ رَجُلًا .

وَإِنَّمَا أَضْمَرُوا ما كان يَقَعُ مُظْهَرًا استخفافاً ، ولأنَّ الْمُخاطَبَ يعلم مايعنى ، فجرى بمنزلة المثل ، كما تقول : لا عليك ، وقد عَرَفَ الْمُخاطَبُ ما تعنى ، أَنَّهُ لا بأسَ عَلَيْكَ ، [ولا ضَرَّ عَلَيْكَ] ، وَلَكِنَّهُ حُدِفَ لكثرة هذا في كلامهم . ولا يكون هذا في غير لا عليك .

وقد تقول : إذا كان غَدًا فَأُتِنِي ، كَأَنَّهُ ذَكَرَ أَمْرًا إِمَّا مُحْصُومَةً وَإِمَّا صُلْحًا ، فقال : إذا كان غَدًا فَأُتِنِي .

فهذا جائزٌ في كَلِّ فِعْلٍ ، لِأَنَّكَ إِنَّمَا أَضْمَرْتَ بعد ما ذَكَرْتَ مُظْهَرًا ، والأوَّلُ محذوفٌ منه لفظُ المَظْهَرِ ، وَأَضْمَرُوا استخفافاً ^(٢) . ١١٥

فإن قلت : إذا كان الليل فَأُتِنِي ، لم يَجُزْ ذلك ، لِأَنَّ اللَّيْلَ لا يكون

(١) ط : « فحذف واسمع منى الآن » .

(٢) بعده في الأصل : « يعنى بقوله : الأوَّلُ محذوفٌ منه لفظُ المَظْهَرِ ، إِنَّمَا أَضْمَرُوا السَّلَامَةَ أو البَلَاءَ الذى هو فيه ، ولم يذكره ولم يحتج إلى ذكره إذا كان فيه تلك الساعة ، فحذف اللفظ به » .

ظرفاً إِلَّا أَنْ تَعْنِيَ اللَّيْلَ كُلَّهُ عَلَى مَا ذَكَرْتَ لَكَ [من التكاثير ^(١)] ؛ فَإِنْ وَجَّهْتَهُ عَلَى إِضْمَارِ شَيْءٍ قَدْ ذَكَرْتَ عَلَى ذَلِكَ الْحَدِّ جَازٍ ، وَكَذَلِكَ : أَخَوَاتُ اللَّيْلِ .

وَمِمَّا لَا يَحْسُنُ فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ قَوْلُهُمْ : سِيرَ عَلَيْهِ سَحَرَ ، لَا يَكُونُ فِيهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا ، لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ فِي الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْجَرِّ ، بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ، يَقُولُونَ : هَذَا السَّحَرُ ، وَبِأَعْلَى السَّحَرِ ، وَإِنَّ السَّحَرَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ . إِلَّا أَنْ تَجْعَلَهُ نَكْرَةً فَتَقُولَ : سِيرَ عَلَيْهِ سَحَرَ مِنَ الْأَسْحَارِ ، لِأَنَّهُ يَتِمَكَّنُ فِي الْمَوْضِعِ ^(٢) . وَكَذَا تَحْقِيرُهُ إِذَا عَنَيْتَ سَحَرَ لَيْلَتِكَ ، تَقُولُ : سِيرَ عَلَيْهِ سَحِيرًا . وَمِثْلُهُ : سِيرَ عَلَيْهِ ضُحَى ، إِذَا عَنَيْتَ ضُحَى يَوْمِكَ ، لِأَنَّهُمَا لَا يَتِمَكَّنَانِ مِنَ الْجَرِّ ^(٣) فِي هَذَا الْمَعْنَى ، لَا تَقُولُ : [مَوْعِدُكَ ضُحَى ، وَلَا] عِنْدَ ضُحَى وَلَا مَوْعِدُكَ سُحَيْرٍ ، إِلَّا أَنْ تَنْصَبَ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ : صَيَّدَ عَلَيْهِ صَبَاحًا ، وَمَسَاءً ، وَعَشِيَّةً ، وَعِشَاءً ، إِذَا أَرَدْتَ عِشَاءَ يَوْمِكَ وَمَسَاءَ لَيْلَتِكَ ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَعْمَلُوهُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى إِلَّا ظَرْفًا . وَلَوْ قُلْتَ : مَوْعِدُكَ مَسَاءً ، أَوْ أَتَانَا عِنْدَ عِشَاءٍ ، لَمْ يَحْسُنْ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ : سِيرَ عَلَيْهِ ذَاتَ مَرَّةٍ ، نَصَبٌ ، لَا يَجُوزُ إِلَّا هَذَا . أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ : إِنَّ ذَاتَ مَرَّةٍ كَانَ مَوْعِدَهُمْ ، وَلَا تَقُولُ : إِنَّمَا لَكَ ذَاتُ مَرَّةٍ ، كَمَا تَقُولُ : إِنَّمَا لَكَ يَوْمٌ .

وَكَذَلِكَ : إِنَّمَا يُسَارُ عَلَيْهِ بُعِيدَاتٍ بَيْنَ ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ ذَاتِ مَرَّةٍ .

(١) انظر ص ٢١٨ س ٨ .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : « المواضع » . والمراد في هذا الموضوع .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل : « في الجر » .

ومثل ذلك : سير عليه بَكَرًا . ألا تَرى أَنَّهُ لا يجوز : موعِدُكَ بَكَرًا ، ولا مُدُّ بَكَرًا . فالبَكَرُ لا يَتِمَكَّنُ في يومك ، كما لم يَتِمَكَّنْ ذاتَ مرَّةٍ وبُعِيدَاتِ بَيْنِ .

وكذلك : صَحْوَةٌ في يومك الذي أنت فيه ، يجرى مجرى عَشِيَّةِ يومِك الذي أنت فيه . وكذلك : سير [عليه] عَتَمَةً ، إذا أُرِدَتْ عَتَمَةٌ ليلتك ، كما تقول : صَبَاحًا ومَسَاءً وبَكَرًا .

وكذلك : سير عليه ذاتَ يومٍ ، وسِيرَ عليه ذاتَ ليلةٍ ، بمنزلة ذاتَ مرَّةٍ .

وكذلك : سير عليه ليلًا ونهارًا ، إذا أُرِدَتْ ليلَ ليلتك ونهارَ نهارِك ، لأنَّهُ إنما يُجْرَى على قولك : سير عليه بَصْرًا ، وسير عليه ظَلَامًا ، إلَّا أن تَريدَ [معنى] سير عليه ليلٌ طويلٌ ونهارٌ طويلٌ ، فهو على ذلك الحدِّ غيرُ متمكِّن ، وفي هذا الحال متمكِّنٌ ، كما أنَّ السَّحَرَ بالألف واللام متصرفٌ في المواضع التي ذكُرَتْ ، وبغيرِ الألف واللام غيرُ متمكِّن فيها .

وذو صَبَاحٍ بمنزلة ذاتِ مرَّةٍ . تقول : سير عليه ذا صَبَاحٍ ، أَخْبَرَنَا بذلك يونسُ عن العرب ، إلَّا أَنَّهُ قد جاء في لغةٍ لِحْتَعَمٍ مفارقةً لذاتِ مرَّةٍ وذاتِ ليلةٍ ^(١) . وأمَّا الجَيِّدَةُ العَرَبِيَّةُ فأن تكون بمنزلتها ^(٢) .

وقال رجل من حَتَّعِمٍ ^(٣) :

(١) هذا ما في ط ، وفي الأصل : « في لغة لِحْتَعَمٍ ذاتُ مرَّةٍ وذاتِ ليلةٍ » . وانظر معجم الهوامع ١ : ١٩٧ .

(٢) بعده في الأصل : « يريد بمنزلتها : ظرفًا » .

(٣) هو أنس بن مدركة الحتعمي ، كما في الخزانة ١ : ٤٧٦ .

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لَشَيْءٍ مَا يَسُودُ مِنْ يَسُودٍ (١)

فهو على هذه اللغة يجوز فيه الرفع .

وجميع ما ذكرنا من غير المتمكن إذا ابتدأت اسماً لم يجوز أن تبنيه عليه وترفع إلا أن تجعله ظرفاً ، وذلك قولك : موعدك سُحَيْرًا ، وموعدك صباحاً . ومثل ذلك : إنه ليسارُ عليه صباحَ مساءً ، إنما معناه صباحاً ومساءً ، وليس يريد بقوله صباحاً ومساءً صباحاً واحداً ومساءً واحداً ، ولكنه يريد صباحَ أيامه ومساءًها . فليس يجوز هذه الأسماء التي لم تتمكن من المصادر التي وُضِعَتْ للحين وغيرها من الأسماء أن تُجْرَى مُجْرَى يوم الجمعة وخُفُوقِ النجم ونحوهما . ومما يُختار فيه أن يكون ظرفاً ويقبُح أن يكون غير ظرف ، صفةُ الأحيان ، تقول : سير عليه طويلاً ، وسير عليه حديثاً ، وسير عليه كثيراً ، وسير عليه قليلاً ، وسير عليه قديماً . وإِثْمًا نُصِبَ صفةُ الأحيان على الظرف ولم يجوز الرفع لأنَّ الصِّفة لا تقع مَوَاقِعَ الاسم (٢) ، كما أنه لا يكون إلا حالاً قوله : أَلَمَاءٌ وَلَوْ بَارِدًا ، لأنه لو قال : وَلَوْ أَتَانِي بَارِدٌ ، كان قبيحاً . ولو قلت : آتِيكَ (٣) بِجَيِّدٍ ، كان قبيحاً حتَّى تقول : بِدِرْهِمٍ جَيِّدٍ ، وتقول : آتِيكَ بِهِ جَيِّدًا . فكما

(١) الخزانة ١ : ٤٧٦ وابن يعيش ٣ : ١٢ وابن الشجري ١ : ١٨٦ والهمع ١ : ١٩٧ . أى عزمتم على أن أقيم صباحاً وأؤخر الغارة على العدو إلى أن يعلو النهار ، ثقة منى بقوتى وظفري بهم . فإن الذى يسوده قومه لا يسودونه إلا لأمر عظيم وخصلة عالية يلمسونها فيه ، وهو جدير بالسيادة لذلك . وكان العرب يختارون الصباح للغارة ، التماساً لغفلة العدو ، فخالفهم هو لاعتزازه بشجاعته .

والشاهد فيه جر « ذى صباح » بالإضافة اتساعاً ومجازاً ، والوجه فيه الظرفية .

(٢) ط : « الأسماء » .

(٣) ط : « أتيتك » فى هذا الموضع وتاليه .

لا تَقْوَى الصِّفَةُ فِي هَذَا إِلَّا حَالاً أَوْ تَجْرِي عَلَى اسْمٍ ، كَذَلِكَ هَذِهِ الصِّفَةُ
لا تَجُوزُ إِلَّا ظَرْفًا أَوْ تَجْرِي عَلَى اسْمٍ . فَإِنْ قُلْتَ : دَهْرٌ طَوِيلٌ ، أَوْ شَيْءٌ كَثِيرٌ أَوْ
قَلِيلٌ ، حَسَنٌ .

وَقَدْ يَحْسُنُ أَنْ تَقُولَ : سِيرَ عَلَيْهِ قَرِيبٌ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : لَقَيْتُهُ مُذْ قَرِيبٌ .
وَالنَّصْبُ عَرَبِيٌّ جَيِّدٌ كَثِيرٌ .

وَرَبَّمَا جَرَتْ الصِّفَةُ فِي كَلَامِهِمْ مَجْرَى الْأَسْمَاءِ ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ حَسَنٌ .
فَمِنْ ذَلِكَ : الْأَبْرُقُ وَالْأَبْطُحُ وَأَشْبَاهُهُمَا ، وَمِنْ ذَلِكَ مَلَيٌّْ مِنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ ،
تَقُولُ : سِيرَ عَلَيْهِ مَلَيٌّْ ، وَالنَّصْبُ فِيهِ كَالنَّصْبِ فِي قَرِيبٍ .

وَمَا يَبِينُ لَكَ أَنَّ الصِّفَةَ لَا يَقْوَى فِيهَا إِلَّا هَذَا ، أَنَّ سَائِلًا لَوْ سَأَلَكَ
فَقَالَ : هَلْ سِيرَ عَلَيْهِ ؟ لَقُلْتَ : نَعَمْ سِيرَ عَلَيْهِ شَدِيدًا ، وَسِيرَ عَلَيْهِ حَسَنًا ،
فَالنَّصْبُ فِي هَذَا عَلَى أَنَّهُ حَالٌ . وَهُوَ وَجْهُ الْكَلَامِ ، لِأَنَّهُ وَصَفُ السَّيْرِ . وَلَا يَكُونُ
فِيهِ الرَّفْعُ لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ مَوْقِعَ مَا كَانَ اسْمًا . وَلَمْ يَكُنْ ظَرْفًا ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجَحِينٍ يَقَعُ فِيهِ
الْأَمْرُ . إِلَّا أَنْ تَقُولَ : سِيرَ عَلَيْهِ سَيْرٌ حَسَنٌ ، أَوْ سِيرَ عَلَيْهِ سَيْرٌ شَدِيدٌ . فَإِنْ
قُلْتَ : سِيرَ عَلَيْهِ طَوِيلٌ مِنَ الدَّهْرِ وَشَدِيدٌ مِنَ السَّيْرِ ، فَاطَّلَتْ الْكَلَامِ
وَوَصَفَتْ ، كَانَ أَحْسَنَ وَأَقْوَى وَجَازًا ، وَلَا يَبْلُغُ فِي الْحُسْنِ الْأَسْمَاءَ . وَإِنَّمَا جَازَ
حِينَ وَصَفَتْ وَأَطَّلَتْ ، لِأَنَّهُ ضَارِعٌ الْأَسْمَاءَ ، لِأَنَّ الْمَوْصُوفَةَ فِي الْأَصْلِ هِيَ
الْأَسْمَاءُ .

١١٧

هَذَا بَابُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَصَادِرِ مَفْعُولًا

فَيَرْتَفَعُ كَمَا يَنْتَصِبُ إِذَا شَغَلْتَ الْفِعْلَ بِهِ ، وَيَنْتَصِبُ إِذَا شَغَلْتَ الْفِعْلَ
بِغَيْرِهِ (١) .

(١) يَعْنِي أَنَّ تَقِيمَ غَيْرِهِ مَقَامَ الْفَاعِلِ ، نَحْوُ ضَرْبٍ زَيْدٍ ضَرْبًا .

وإنما يجيء ذلك [على] أن تبين أي فعل فعلت أو توكيدا (١) .

فمن ذلك قولك على قول السائل : أي سَيرَ سيرَ عليه ؟ فتقول : سيرَ عليه سَيرٌ شديدٌ ، وضُربَ به ضَرْبٌ ضعيفٌ . فأجريتَه مفعولا ، والفعلُ له . فإن قلت : ضُربَ به ضَرْبًا ضعيفًا ، فقد شغلتَ الفعلَ بغيره عنه . ومثله : سيرَ عليه سَيرًا شديدًا . وكذلك إن أردتَ هذا المعنى ولم تُذكر الصفةَ ، تقول : سيرَ عليه سَيرٌ وضُربَ به ضَرْبٌ ، كأنك قلت : سيرَ عليه ضَرْبٌ من السيرِ ، أو سيرَ عليه شيءٌ من السيرِ .

وكذلك جميعُ المصادرِ ترتفعُ على أفعالها إذا لم تشغلَ الفعلَ بغيرها .

وتقول : سيرَ عليه أيما سَيرٍ سَيرًا شديدًا ، كأنك قلت : سيرَ عليه بَعيرُك سَيرًا شديدًا .

وتقول : سيرَ عليه سَيرَتانِ أيما سَيرٍ ، كأنك قلت : سيرَ عليه بَعيرُك أيما سَيرٍ ، فجرى مجرى ضُربَ زيدٌ أيما ضُربٍ ، وضُربَ عمرو ضُربًا شديدًا .

وتقول على قول السائل : كم ضربةً ضُربَ به ، وليس في هذا إضمارُ شيءٍ سوى كم والمفعولُ كم ، فتقول : ضُربَ به ضربتانِ ، وسيرَ عليه سَيرتانِ ، لأنه أراد أن يبين له العدةَ ، فجرى على سعة الكلام والاختصار ، وإن كانت الضربتانِ

(١) ط : « تأكيذا » : قال السيرافي ما ملخصه : يعني إنما يجيء المصدر منصوبا أو مرفوعا على أحد وجهين : إما لبيان صفة المصدر الذي دل عليه ، كقولك : ضربت زيدا ضربا شديدا ؛ وإما للتأكيد كقولك : ضربت زيدا ضربا ، وحركته تحريكا . وإنما صار تأكيدا لأنه ليس فيه من الفائدة إلا ما في قولك : ضربت وحركت .

لا تُضْرَبَانِ ، وإنما المعنى : كَمْ ضُرِبَ (١) الذى وقع به الضَرْبُ من ضربةٍ ، فأجابه على هذا المعنى ، ولكنه اتَّسع واختصر .

وكذلك هذه المصادرُ التى عَمِلَتْ فيها أفعالها إنما يُسألُ عن هذا المعنى ، ولكنه يَتَّسعُ وَيَحْزُلُ (٢) الذى يقع به الفعلُ اختصاراً واتساعاً . وقد عُلِمَ أنَّ الضرب لا يُضْرَبُ .

ومن ذلك : سير عليه خَرَجْتَانِ ، وصيِّدَ عليه مَرَّتَانِ . وليس ذلك بأبعدَ من قولك : وُلِدَ له ستون عاماً .

ومعَّتْ من أثقُّ به من العرب يقول : بُسِطَ عليه مَرَّتَانِ ، وإثماً يريد : بُسِطَ عليه العذابُ مرَّتَيْنِ .

وتقول : سير عليه طَوْرَانِ : طَوَّرَ كذا وطَوَّرَ كذا ، والنصبُ ضعيفٌ جداً إذا ثَبِتَتْ كقولك : طَوَّرَ كذا وطَوَّرَ كذا . وقد يكونُ فى هذا النصبُ إذا أضمرت .

وقد تقول : سير عليه مرَّتَيْنِ ، تجعله على الدَّهرِ ، أى ظرفاً . وتقول : سير عليه طَوْرَيْنِ ، وتقول : ضُرِبَ به ضربتَيْنِ ، أى قَدَرَ ضربتَيْنِ من الساعات ، كما تقول : سير عليه تَرْوِيحَتَيْنِ . فهذا على الأحيان .

ومثل ذلك : انتظر به نَحَرَ جَزُورَيْنِ ، إثماً جعله على الساعات ، كما قال : مَقْدَمَ الحَاجِّ وخَفُوقَ النجم ، فكذلك جَعَلَهُ ظرفاً . وقد يجوز فيه الرفعُ إذا شغلتَ به الفعل .

وإن جعلتَ المرَّتَيْنِ ، وما أشبههما مثل السَّيرِ (٣) رفعتَ ونصبتَ إذا أضمرت .

(١) ط : « كَمْ ضُرِبَ بالسوط » .

(٢) كذا فى الأصول ، أى يختزل ويقطع .

(٣) ط : « من السير » . وما بعده ساقط من ط .

وما يجيء توكيداً ويُنصبُ قوله : سيرَ عليه سَيِّراً ، وانطلقَ به انطلاقاً ،
وضُرِبَ به ضَرْباً ، فَيُنصَبُ على وجهين :

أحدهما على أَنَّهُ حال ، على حدِّ قولك : ذَهَبَ به مَشِيّاً وَقَتِلَ به صَبْرًا .
وإن وصفته على هذا الحدِّ كان نصباً ، تقول : سيرَ به سيرا عَنيفاً ، كما تقول :
ذُهَبَ به مَشِيّاً عَنيفاً .

وإن شئت نصبته على إضمار فعلٍ آخَرَ ، ويكون بدلاً من اللفظ بالفعل
فتقول : سيرَ عليه سَيِّراً وضُرِبَ به ضَرْباً ، كأنتك قلت بعد ما قلت : سيرَ عليه
وضُرِبَ به : يَسِيرُونَ سَيِّراً وَيَضْرِبُونَ ضَرْباً ، وَيَنْطَلِقُونَ انْتِلاقاً ، ولكنَّهُ صار
المصدر بدلاً من اللفظ بالفعل ، نحو يَضْرِبُونَ وَيَنْطَلِقُونَ ، وجرى على قوله : إِنَّمَا
أنت سَيِّراً سَيِّراً ، وعلى قوله : الحَدَرَ الحَدَرَ . وإن أنت ^(١) قلت على هذا
المعنى : سيرَ عليه السَّيرَ وضُرِبَ به الضَّرْبَ جاز ، على قوله : الحَدَرَ الحَدَرَ ،
وعلى ما جاء فيه الألف واللام [نحو العَرَكَ ^(٢)] وكان بدلاً من اللفظ بالفعل ،
وهو عربيٌّ جيّدٌ حسنٌ .

ومثله : سيرَ عليه سيرَ البريد ، وإن وصفتَ على هذه الحال لم يغيِّره
الوصفُ كما لم يغيِّر الوصفُ ما كان حالاً .

ولا يجوز أن تُدخَلَ الألف واللام في السَّيرِ إذا كان حالاً ، كما لم يجز أن
تقول : ذُهَبَ به المَشِيَّ العَنيفَ وأنت تريد أن تجعله ^(٣) حالاً . قال الرَّاعِي :

(١) ط : « وإن شئت » .

(٢) إشارة إلى قولهم : « أرسلها العراك » .

(٣) السيرافي : يعني أن المصدر إذا كان في معنى الحال فالقياس يمنع دخول الألف

واللام عليه ، كما لا تدخل الألف واللام على الحال ، لا تقول مررت بزبد القائم ، على
الحال .

نَظَّارَةً حِينَ تَعْلُو الشَّمْسُ رَاكِبَهَا طَرْحًا بَعَيْنِي لِيَأْج فِيهِ تَحْدِيدٌ (١)
فَأَكَّدَ بِقَوْلِهِ « طَرْحًا » وَشَدَّدَ ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ الْمُخَاطَبُ حِينَ قَالَ : « نَظَّارَةً »
أَنَّهَا تَطْرَحُ (٢) .

وإن شئت قلت : سِيرَ عَلَيْهِ السَّيْرُ ، كما قلت : سِيرَ عَلَيْهِ سَيْرٌ شَدِيدٌ .
وإن وصفته كان أقوى وَأَبْيَنَ ، كما كان ذلك في قوله : سِيرَ عَلَيْهِ لَيْلٌ طَوِيلٌ وَنَهَارٌ
طَوِيلٌ .

وجميع ما يكون بدلاً من اللفظ بالفعل لا يكون إلا على فِعْلٍ قد عَمِلَ في
الاسم (٣) ، لأنك لا تَلْفِظُ بالفعل فَارِحًا ، فمن ثم لم يكن فيه الرفع في
كلامهم ، لأنه إنما يَعْمَلُ فيه ما هو بمنزلة اللفظ به (٤) إلا أنه صار كأنه فِعْلٌ قد
لَفِظَ به ، فَأَوْلَى ما عَمِلَ فيه ما هو بمنزلة اللفظ به .

ومما يَسْبِقُ فيه الرفع من المصادر لأنه يراد به أن يكون في موضع غير
المصدر قوله : قد خِيفَ منه خَوْفٌ ، وقد قيل في ذلك قول . إنما يريد : قد

(١) طرحا ، أى تطرح بصرها يمينا وشمالا ، يعنى ناقته : وإنما تعلق الشمس
الراكب في الهاجرة إذا صارت الشمس في قمة الرأس . واللياح ، بالفتح والكسر : الأبيض
اللائح . شبه عينها بعيني هذا الثور . والتحديد : حدة النظر ، أو حدة النشاط .
ويروى : « تجديد » بالجيم ، من الجُدَّة ، وهى خبطة سوداء تخالف لون الدابة . نعتها
بالنشاط وحدة البصر في شدة الهاجرة ، وهى مظنة الكلال والنصب .

والشاهد فيه « طرحا » ، فهو مصدر مؤكد لفعل لم يذكر ، كما أنه بدل من اللفظ
بالفعل لوجود ما يدل عليه وهو « نظارة » .

(٢) أى تطرح بصرها .

(٣) ط : « في اسم » .

(٤) ط : « ما هو بدل من اللفظ به » .

خَيْفٌ مِنْهُ أَمْرٌ أَوْ شَيْءٌ ، وَقَدْ قِيلَ فِي ذَلِكَ خَيْرٌ أَوْ شَرٌّ . وَمِثْلُ هَذَا فِي الْمَعْنَى كَانَ مِنْهُ كَوْنٌ ، أَيْ كَانَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ . وَإِنْ حَمَلْتَهُ عَلَى مَا حَمَلْتَ عَلَيْهِ السَّيْرَ وَالضَّرْبَ فِي التَّوَكِيدِ ، حَالًا وَقَعَ فِيهِ الْفِعْلُ ، أَوْ بَدَلًا مِنَ اللَّفْظِ بِالْفِعْلِ ، نَصَبَتْ (١) .

وَإِنْ (٢) كَانَ الْمَفْعَلُ مُصَدَّرًا أُجْرِيَ مُجْرَى مَا ذَكَرْنَا مِنَ الضَّرْبِ وَالسَّيْرِ وَسَائِرِ الْمَصَادِرِ الَّتِي ذَكَرْنَا ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ : إِنَّ فِي أَلْفِ دَرَاهِمٍ لَمَضْرَبًا ، أَيْ إِنْ فِيهَا لَضْرَبًا ؛ فَإِذَا قُلْتَ : ضَرْبٌ بِهِ ضَرْبًا ، قُلْتَ : ضَرْبٌ بِهِ مَضْرَبًا ، وَإِنْ رَفَعْتَ رَفَعْتَ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ : سُرَّحَ بِهِ مُسْرَحًا ، أَيْ تَسْرِيحًا . فَالْمُسْرَحُ وَالتَّسْرِيحُ بِمَنْزِلَةِ الضَّرْبِ وَالْمَضْرَبِ . قَالَ جَرِيرٌ :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسْرِحِي الْقَوَافِي فَلَإِ عِيًّا بَيْنَ وَلَا اجْتِلَابًا (٣)

أَيْ تَسْرِيحِي الْقَوَافِي .

وَكَذَلِكَ تَجْرِي الْمَعْصِيَةُ مُجْرَى الْعِصْيَانِ ، وَالْمَوْجِدَةُ بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدَرِ لَوْ كَانَ

(١) قَالَ السِّيْرَانِيُّ : يَعْنِي إِنْ جَعَلْتَ خَيْفٌ مِنْهُ هُوَ الْخَوْفُ الَّذِي فِي الْقَلْبِ ، فَسَبِيلُهُ سَبِيلُ قَوْلِكَ سِيرَ بِهِ سِيرٌ .

(٢) ط : « وَإِذَا » .

(٣) دِيْوَانُ جَرِيرٍ ٦٢ وَابْنُ الشَّجَرِيِّ ١ : ٤٢ وَالْكَامِلُ ١١٥ . يُخَاطَبُ الْعَبَّاسَ ابْنَ يَزِيدَ الْكِنْدِيَّ مُفْتَخِرًا . يَقُولُ : إِنَّهُ يَسْرَحُ الْقَوَافِي وَيَطْلُقُهَا مِنْ عَقْلِهَا سَهْلَةً لِيُنْهَ اقْتِدَارًا عَلَيْهَا ، فَلَا يَعْيَا بَيْنَ وَيَعْجُزُ ، وَلَا يَجْتَلِبُهَا مِنْ شَعْرِ غَيْرِهِ سَاطِيًا عَلَيْهَا . وَسَكَنَ الْيَاءُ مِنْ « الْقَوَافِي » لِلضَّرُورَةِ ، وَحَقَّقَهَا النَّصَبُ بِالْمَصْدَرِ الْمِيْمِيِّ قَبْلُهَا ، وَهُوَ « مَسْرِحِي » . وَهَذَا مَوْضِعُ الشَّاهِدِ ، إِذْ أُجْرِيَ الْمَسْرَحُ مَوْضِعَ التَّسْرِيحِ .

الْوَجْدُ يُتَكَلَّمُ بِهِ (١) .

قال الشاعر ، وهو ابنُ أحمَرَ :

تَدَارَكُنْ حَيًّا مِنْ نُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ أُسَارَى تُسَامُ الذَّلَّ قَتْلًا وَمَحْرَبًا (٢)

فإن قلت : ذَهَبَ بِهِ مَذَهَبٌ ، أَوْ سُلِّكَ بِهِ مَسَلِّكَ ، رَفَعْتَ لِأَنَّ الْمَفْعَلَ ههنا ليس بمنزلة الذَّهَابِ وَالسُّلُوكِ ، وَإِنَّمَا هُوَ الْوَجْهَ الَّذِي يُسَلِّكُ فِيهِ وَالْمَكَانَ الَّذِي يُذَهَبُ إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : ذَهَبَ بِهِ السُّوقُ وَسُلِّكَ بِهِ الطَّرِيقُ . وَكَذَلِكَ الْمَفْعَلُ إِذَا كَانَ حَيًّا ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ : أَتَتِ النَّاقَةُ عَلَى مَضْرِبِهَا (٣) ، ١٢٠ . أَى عَلَى زَمَانِ ضِرَابِهَا . وَكَذَلِكَ مَبْعَثُ الْجِيُوشِ ، تَقُولُ : سِيرَ عَلَيْهِ مَبْعَثُ الْجِيُوشِ ، وَمَضْرِبُ الشَّوْلِ . قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ :

(١) السيرافي : يعنى الموجدة فى الغضب سبيلها سبيل الوجد الذى ليس فيه ميم . ولا يتكلم بالوجد فى معنى الموجدة ، يقال وجدت عليه موجدة ، إذا غضبت عليه . ووجدت به وجدا إذا أحببته ... فالموجدة فى الغضب تجرى مجرى الوجد فى الحب .

(٢) أنشده ابن الأبارى فى شرح القصائد السبع ٤٢٦ بدون نسبة . يذكر أن خيله أدركت حيا من نمير وقعوا أسرى وسيقوا الذل بالقتل والسلب ، فاستنقذتهم الخيل من أيدي أعدائهم وفكت إسمارهم . وعمرو بن أحمَر من باهلة بن أعصر وهم من قيس ، ونمير بن عامر أيضاً من قيس ، فلذلك ذكر إغاثتهم لهم لأنهم إخوتهم .

والشاهد فيه « محرباً » فهو مصدر ميمي للحَرْبِ ، يجرى مجراه . والحرب ، بالتحريك : السلب ، حربه يجره حرباً ، مثل طلبه يطلبه طلباً . والحرب أيضاً ، بالتحريك : الخصومة والغضب ، حَرْبٌ يَحْرِبُ حَرْبًا .

(٣) ط : « مضربها » بفتح الراء ، صوابه بالكسر كما فى اللسان ، وهو القياس .

وما هي إلا في إزارٍ وعِلْقَةٍ مُغَارٍ ابنِ هَمَامٍ على حَيٍّ خَثْعَمًا (١)
فصيرَ « مُغَارًا » وقتًا ، وهو ظرفٌ .

هذا باب مالا يَعْمَلُ فيه ما قبله من الفعل الذي يَتَعَدَى إلى المفعول ولا غَيْرُهُ (٢)

لأنه كلامٌ قد عَمِلَ بعضه في بعض ، فلا يكون إلا مبتدأ لا يعمل فيه شيءٌ قبله ، لأنَّ أَلْفَ الاستفهام تمنعه من ذلك .

(١) ليس في ديوان حميد ولا في ملحقاته ، وقد أثبتته في استدراكي على الأستاذ الميمنى ص ١٧٣ نقلا عن هذا الموضع من سيبويه . وهو في اللسان (علق ١٤١)
والكامل ١١٥ ليسك بدون نسبة فيهما ، لكن نسب في حواشي الكامل إلى حميد بن ثور . وأنشد قبله :

تطول القصار والقصار يطلنها فمَن يَرَهَا لا ينسها ما تكلمنا

الإزار : ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن . والعلقة ، بالكسر : ثوب قصير بلا كمين تلبسه الجارية ، وقيل أول ثوب يلبسه المولود . ينعت المرأة بأنها كانت صغيرة السن وقت إغارة ابن همام على هذا الحي من اليمن ، وهو خثعم . وقد غلظ بعضهم سيبويه في جعله « مغار » ظرفا وقد تعدى إلى « حى » بعلى والظرف لا يتعدى ، وقال : إنه منصوب على المصدر التشبيهي والعامل فيه معنى « وما هي إلا في إزار وعلقة » ، لأنه دال على العرى وقلة الثياب ، وكان ابن همام في زعمه لا يغير إلا عريانا ؛ فالمعنى : وما هي إلا صغيرة تعرى تعرى ابن همام إذا أغار . وهذا الكلام على ما فيه من ضعف وسوء فهم ، لا يبطل ما ذهب إليه سيبويه من جعله ظرفا متعديا ، لأن تقديره وقت إغارة ابن همام ، كما تقول : خفوق النجم ، أى وقت خفوق النجم .

والشاهد فيه نصب « مغار » على الظرفية ، وهو في أصله مصدر ميمي .

(٢) ولا غيره بالجر ، عطف على « الفعل » ، وبالرفع عطف على « ما » الثانية . وهذا الباب يتناول الكلام في تعليق الأفعال ونحوها .

وهو قولك : قد علمتُ أَعْبُدُ اللهَ ثُمَّ أمَّ زيدٌ ، وقد عرفتُ أبوَ مَنْ زيدٌ ، وقد عرفتُ أيُّهم أبوه (١) ، وأمَّا ترى أيُّ بَرِّقٍ هاهنا . فهذا في موضع مفعول ، كما أنك إذا قلت : عبدُ الله هل رأيتَه ، فهذا الكلامُ في موضع المبنى على المبتدأ الذي يَعْمَلُ فيه فيرفَعُه .

ومثل ذلك : لَيْتَ شِعْرِي أَعْبُدُ اللهَ ثُمَّ أمَّ زيدٌ ، وليتَ شِعْرِي هل رأيتَه ، فهذا في موضع خَبَرٍ لَيْتَ . فَإِنَّمَا أَدخَلتَ هذه الأشياءَ على قولك : أزيدُ ثُمَّ أمَّ عمرو وأيُّهم أبوك ، لِمَا احتججتَ إليه من المعاني (٢) . وسنذكر ذلك في باب التسوية .

ومثل ذلك قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ (٣) ، وقوله تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا ﴾ (٤) .

ومن ذلك : قد علمتُ لَعْبُدُ اللهَ خيرٌ منك . فهذه اللامُ تمنعُ العملَ ، كما تمنعُ أَلْفُ الاستفهامِ ، لأنها إِنَّمَا هي لامُ الابتداء ، وإنما أَدخَلتَ عليه علمتُ لثُبُوكَدَ (٥) وتجعله يقينًا قد علمته ، ولا تُحِيلُ على علم غيرك . كما أنك إذا قلت : قد علمتُ أزيدُ ثُمَّ أمَّ عمرو ، أردتَ أن تُخَيِّرَ أنك قد علمتَ أيُّهما ثُمَّ ، وأردتَ أن تسوَّى عِلْمَ المخاطبِ فيهما كما استوى علمك في المسألة حين قلت : أزيدُ ثُمَّ

(١) ط : « أبوك » .

(٢) ط : « المعنى » .

(٣) الآية ١٢ من سورة الكهف .

(٤) الآية ١٩ من سورة الكهف .

(٥) هذا ما في ط . وفي الأصل : « وإنما أَدخَلتَ علمتَ للتوكيد » .

أم عمرو . ومثل ذلك قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ (١) .

ولو لم تستفهم ولم تُدخِلْ لام الابتداء لأعملت « علمت » كما تُعْمَلُ عرفت ورأيت ، وذلك قولك : قد علمت زيدا خيرا منك ، كما قال تعالى جدّه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾ (٢) ، وكما قال جل ثناؤه : ﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (٣) كقولك : لا تعرفونهم الله يعرفهم . وقال سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ (٤) .

وتقول : قد عرفت زيدا أبو من هو ، وعلمت عمرا أبوك هو أم أبو غيرك ، فأعملت الفعل في الاسم الأول لأنه ليس بالمدخِل عليه حرف الاستفهام ، كما أنك إذا قلت : عبد الله أبوك هو أم أبو غيرك ، أو زيد أبو من هو ، فالعامل في هذا الابتداء ثم استفهمت بعده .

ومما يُقَوَّى النصب [قولك] : قد علمته أبو من هو ، وقد عرفتك أي رجل أنت . وتقول : قد دريت عبد الله أبو من هو ، كما قلت ذلك في علمت . ولم يؤخذ ذلك إلا من العرب . ومن ذلك : قد ظننت زيدا أبو من هو .

وإن شئت قلت : قد علمت زيدا أبو من هو ، كما تقول ذاك فيما لا يتعدى إلى مفعول (٥) ، وذلك قولك : اذهب فانظر زيدا أبو من هو ،

(١) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٦٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٦٠ من سورة الأنفال .

(٤) الآية ٢٢٠ من سورة البقرة .

(٥) السيرافي : يعنى أنه يجوز لك ألا تعمل « علمت » في زيد للاستفهام الذى

بعده ؛ إذ كان هذا الاستفهام يجوز أن يقع على زيد ، فتقول : قد علمت أبو من زيد ، فلما جاز أن يتقدم زيدا الاستفهام ولا يتغير المعنى ، صار بمنزلة ما قد وقع الاستفهام عليه ، ومنع من أن يعمل فيه .

ولا تقول : نظرتُ زيداً . واذهبْ فسألَ زيدٌ أبو من هو ، وإِنَّمَا المعنى : اذهبْ
فسألَ عن زيدٍ ، ولو قلت : اسألَ زيداً ، على هذا الحدِّ لم يجوز .

ومثل ذلك : « دَرَيْتُ » في أكثرِ كلامهم ؛ لأنَّ أكثرهم يقول : ما دريتُ
به ، مثل : ما شعرتُ به .

ومثل ذلك : لَيْتَ شِعْرِي زيدٌ أعندك هو أم عند عمرو .

[ولا بُدُّ من « هُوَ » لأنَّ حرف الاستفهام لا يَسْتغْنِي بما قبله ، وإنما
يَسْتغْنِي بما بعده] ، فَإِنَّمَا جئتُ بالفعل قبل مبتدأ^(١) قد وُضِعَ الاستفهامُ في
موضع المبنى عليه الذي يَرَفَعُهُ ، فأدخلته عليه كما أدخلته على قولك : قد عرفتُ
لزيدٍ خيرٌ منك .

وإِنَّمَا جاز هذا فيه مع الاستفهام لأَنَّهُ في المعنى مستفهم عنه^(٢) ، كما
جاز لك^(٣) أن تقول : إنَّ زيداً فيها وعمرو . ومثله : ﴿ أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ
الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾^(٤) . فابتدأ لأنَّ معنى الحديث حين قال : إنَّ زيداً
منطلقٌ : زيدٌ منطلقٌ ، ولكنه أَكَّدَ [بِإِنِّ] ، كما أَكَّدَ فَأَظْهَرَ زيداً وأَضْمَرَهُ .
والرفعُ قولُ يونسَ .

فإن قلت : قد عرفتُ أبو من زيدٌ لم يجوز إلاَّ الرفعُ ، لأنك بدأت بما

(١) ط : « بعد مبتدأ » .

(٢) بعده في الأصل : « يعنى قوله قد عرفت أبو من هو ، إذا قلت زيد أبوك هو

أم أبو عمرو ، فمعناه في الحديث معنى زيد أبوك أم أبو عمرو » .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل : « وكما كان لك » .

(٤) الآية ٣ من سورة التوبة .

لا يكون إلا استفهاما وابتدأته ثم بنيت عليه (١) ، فهو بمنزلة قولك : قد علمتُ
أبوك زيدٌ أم أبو عمرو .

فإن قلت : قد عرفتُ أبا من زيدٌ مكنى ، انتصب على مكنى ، كأنتك
قلت : أبا من زيدٌ مكنى ، ثم أدخلت عرفتُ عليها . ومثله قولك : قد علمتُ
أبا زيدٌ تُكنى أم أبو عمرو ، كأنتك قلت : أبا زيدٌ تُكنى أم أبو عمرو ، ثم
أدخلت عليه علمتُ كما أدخلته عليه حين لم يكن ما بعده إلا مبتدأ ،
فلا ينتصب إلا بهذا الفعل الآخر ، كما لم يكن في الأول إلا مبتدأ .

وإذا قلت : قد عرفتُ زيدا أبو من هو ، قلت : قد عرفتُ زيدا أبا من هو
١٢٢ مكنى . ومن رفع [زيد] ثمة رفعٌ زيدا ها هنا . ونصب الآخر كما نصبه حين
قال : قد عرفتُ أبا من أنت مكنى ، وكأنه قال : زيدٌ أبا من هو مكنى . ثم
أدخل الفعل عليه ، وكأنه قال : زيدٌ أبا بشرٍ يُكنى أم أبو عمرو ، ثم أدخل الفعل
عليه ، وعمل الفعل الآخر حين كان بعد ألف الاستفهام .

وتقول : قد عرفتُ زيدا أبو أيهم يُكنى به ، وعلمتُ بشرا أيهم يُكنى به ،
ترفعه كما ترفع أيهم ضربته .

وتقول : أرايتك زيدا أبو من هو ، وأرايتك عمرا أعندك هو أم عند
فلان ، لا يحسن فيه إلا النصب في زيد . ألا ترى أنك لو قلت : أرايت أبو من
أنت ، أو أرايت أزيدا ثم أم فلان ، لم يحسن ، لأن فيه معنى أُنحِرني عن زيد ،
وهو الفعل لا يستغنى السكوت على مفعوله الأول ، فدخل هذا المعنى فيه لم

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « ثم بنيت عليه » .

يَجْعَلُهُ بِمَنْزِلَةِ أُخْبِرْنِي فِي الْإِسْتِغْنَاءِ (١) ، فَعَلِيَ هَذَا أُجْرِي وَصَارَ الْإِسْتِفْهَامُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي .

وَتَقُولُ : قَدْ عَرَفْتُ أَيَّ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فَتَنْصِبُ عَلَيَّ أَنَّهُ ظَرْفٌ ، لَا عَلَيَّ عَرَفْتُ . وَإِنْ لَمْ تَجْعَلْهُ ظَرْفًا رَفَعْتَ .

وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ : لَقَدْ عَلِمْتُ أَيَّ حِينٍ عُقْبَتِي (٢) ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : لَقَدْ عَلِمْتُ أَيَّ حِينٍ عُقْبَتِي . وَأَمَّا قَوْلُهُ :

حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهُ وَالدهرُ أَيَّتَمَّا حَالِ دَهَارِيرُ (٣)

(١) السَّيْرَافِيُّ : يَعْنِي دَخُولَ مَعْنَى أُخْبِرْنِي فِي أَرَأَيْتَكَ لَمْ يَمْنَعَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَفْعُولَانِ ، كَمَا كَانَ لَهُ قَبْلُ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ مَعْنَى أُخْبِرْنِي . وَقِيلَ : أَرَادَ فِدْخُولَ أُخْبِرْنِي فِي أَرَأَيْتَ لَمْ يَجْعَلْهُ مَقْتَصِرًا بِهِ عَلَى مَفْعُولِهِ الْأَوَّلِ كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى النُّونِ وَالْيَاءِ فِي قَوْلِكَ أُخْبِرْنِي . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فِي النَّسْخِ غَلَطٌ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ بِمَنْزِلَةِ رَأَيْتَ فِي الْإِسْتِغْنَاءِ .

(٢) الْعَقْبَةُ ، بِالضَّمِّ : النَّوْبَةُ فِي الرُّكُوبِ ، يُقَالُ تَعَاقَبَ الْمَسَافِرَانِ عَلَى الدَّابَّةِ : رَكِبَ كُلُّ مَنِهَا عَقْبَةً .

(٣) قَاتِلُهُ عَثِيرُ بْنُ لَبِيدِ الْعَدْرِيِّ ، وَقِيلَ عَثَانُ بْنُ لَبِيدِ الْعَدْرِيِّ ، وَقِيلَ حَرِيثُ بْنُ جَبَلَةَ ، وَقِيلَ ابْنُ عَيْنَةَ الْمَهْلَبِيِّ . مِنْ أَيْبَاتٍ فِي مَجَالِسِ ثَعْلَبِ ٢٦٥ - ٢٦٦ وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ ٢ : ٣٠٥ وَالْمَعْمَرِينَ ٤٠ - ٤١ وَنَزَاهَةَ الْأَبْيَاءِ ٣٤ - ٣٦ حَيْثُ رُوِيَ قِصَّةُ الشَّعْرِ . وَانظُرْ دَرَةَ الْغَوَاصِ ٣٣ وَاللِّسَانَ (دَهْر) وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمَغْنَى ٨٦ . وَقَبْلَهُ :

وَبَيْنَا الْمَرْءَ فِي الْأَحْيَاءِ مَغْتَبِطًا إِذْ صَارَ فِي الرَّمَسِ تَعْفُوهُ الْأَعَاصِيرُ

يَقُولُ : يَصِيرُ فِي الرَّمَسِ وَيَفْنَى حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا ذِكْرَاهُ .

وَالدَّهَارِيرُ : الدَّهْرُ لَيْسَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ كَعِبَادِيدٍ ، أَوْ وَاحِدُهُ دَهْرٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، نَحْوُ ذِكْرِ وَمَذَاكِيرٍ . وَمَعْنَاهُ : الدَّهْرُ دَهْوَرٌ مُتَقَلِّبَةٌ بِالنَّاسِ مُتَصَرِّفَةٌ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَقِيلَ الدَّهَارِيرُ : الدَّوَاهِي .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصْبُ « أَيَّتَمَّا » عَلَى الظَّرْفِ ، وَعَامِلُهُ « دَهَارِيرُ » .

فإنّما هو بمنزلة قولك : والدهرُ دَهاريرُ كلِّ حالٍ وكلِّ مرّةٍ ، أى فى كلِّ حال وفى كلِّ مرّةٍ ، فانتصب لأنه ظرف ، كما تقول : القتالُ كلِّ مرّةٍ ، وكلِّ أحوالِ الدَّهرِ .

هذا باب من الفِعْلِ سُمِّي الفِعْلُ فِيهِ بِأَسْمَاءٍ لَمْ تَتَّخِذْ مِنْ أَمْثَلَةِ

الفعل الحادث (١)

وموضعها من الكلام الأَمْرُ والنَهْيُ ، فمنها ما يَتَعَدَّى المأمورَ إلى مأمورٍ به ، ومنها ما لا يَتَعَدَّى المأمورَ ، ومنها ما يَتَعَدَّى المَنْهَى إلى مَنْهَى عَنْهُ ، ومنها ما لا يَتَعَدَّى المَنْهَى .

١٢٣ . أمّا ما يَتَعَدَّى فقولك : رُوِيَ زيدا ، فإنّما هو اسم قولك (٢) : أَرُوذُ زيدا .
ومنها هَلُمَّ زيدا ، إنّما تريد هاتِ زيدا . ومنها قول العرب : حَيَّهَلْ الثَّرِيدَ . وزعم أبو الحَخَّاطِ أَنَّ بعض العرب يقول : حَيَّهَلْ الصَّلَاةَ ، [فهذا اسمُ ائِثِ الصلاة] ، أى ائثوا الثريدَ [وأثوا الصَّلَاةَ] .
ومنه قوله :

* تَرَاكِهَآ مِنْ إِبْلِ تَرَاكِهَآ (٣) *

(١) هو المعروف باسم فعل الأمر .

(٢) هذه ساقطة من ط .

(٣) الرجز لطفيّل بن يزيد الحارثي كما فى الخزانة ٢ : ٣٥٤ . وانظر أمالى ابن الشجرى ٢ : ١١١ ، ١٣٥ والإنصاف ٣٠٨ وابن يعيش ٤ : ٥٠ . واختلف فى تفسيره ، فقال ابن السكيت : أغير على إبل قوم من العرب فُلِحِقَ أصحاب الإبل فجعلوا لا يدنو منها أحد إلا قتلوه ، فقال الذين أغاروا على الإبل ذلك . وقيل على أن قاتله طفيل : إنه لما أغارت كندة على نَعَمه لحقهم وجعل يقول ذلك مهددا . وبعده :

* أمّا ترى الموت لدى أوراكاها *

فهذا اسم لقوله له : أتركها . وقال :

* مَنَاعِهَا مِنْ إِبِلٍ مَنَاعِهَا ^(١) *

وهذا اسم لقوله له : امنعها .

وَأَمَّا مَا لَا يَتَعَدَّى الْمَأْمُورَ وَلَا الْمَنْهَى إِلَى مَأْمُورٍ بِهِ وَلَا إِلَى مَنْهِيٍّ عَنْهُ ، فَنَحْوُ
قَوْلِكَ : مَهْ مَهْ ، وَصَهْ صَهْ ^(٢) ، [وَآهِ] وَآهِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ الَّتِي هِيَ أَسْمَاءٌ لِلْفِعْلِ لَا تَظْهَرُ فِيهَا عَلَامَةُ
الْمُضْمَرِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا أَسْمَاءٌ ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْأَمْثَلَةِ الَّتِي أُخِذَتْ مِنَ الْفِعْلِ الْحَادِثِ
فِيهَا مَضْيٌ وَفِيهَا يُسْتَقْبَلُ وَفِي يَوْمِكَ ، وَلَكِنَّ الْمَأْمُورَ وَالْمَنْهَى مُضْمَرَانِ فِي النَّيَّةِ .
وَإِنَّمَا كَانَ أَصْلُ هَذَا فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَكَانَا أَوْلَى بِهِ ، لِأَنَّهُمَا لَا يَكُونَانِ إِلَّا بِفِعْلِ ،
فَكَانَ الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا يَكُونُ إِلَّا فِعْلاً أَغْلَبَ عَلَيْهِ ^(٣) .

وهي أسماء الفعل ، وأجريت مجرى ما فيه الألف واللام ، نحو : النَّجَاءَ ،
لِتَلَّا يَخَالِفَ لَفْظُ مَا بَعْدَهَا لَفْظَ مَا بَعْدَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ^(٤) . وَلَمْ تَصْرَفْ تَصْرَفْ

(١) الخزانة ٢ : ٣٥٤ وابن السجري ٢ : ١١١ وابن يعيش ٤ : ٥١ والإنصاف

٣٠٨ . وبعده :

* أما ترى الموت لدى أرباعها *

وهو وما قبله مثلان من أمثلة اسم الفعل .

(٢) ط : « فنحو قولك مه وصه » .

(٣) السيرافي : يعني أن هذه الأسماء التي ذكرها في هذا الباب لا تقع إلا في الأمر
والنهي ، لا يجوز أن تقول : أعجبني مناع زيدا ، ولا هذا رويد زيدا كما تقول : أعجبني
منعك زيدا .

(٤) السيرافي : يعني أنها جعلت مفردة غير مضافة ، كما أن النجاء مفرد غير
مضاف ، حتى لا ينخفض ما بعدها ، وينتصب ما بعد الأمر والنهي ولا ينخفض .

المصادر ، لأنها ليست بمصادر ، وإنما سُمِّيَ بها الأمر والنهي ، فَعَمِلَتْ عملَهما ولم تجاوز ، فهي تقوم مقام فعلِهما .

هذا باب متصرف رُوَيْد

تقول : رُوَيْدَ زيدا ، وإنما تريد أروِدَ زيدا .

قال الهذلي (١) :

رُوَيْدَ عَلِيًّا جَدًّا مَا تَدَى أُمِّهِمْ إِلَيْنَا وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ مُتَمَائِنٌ (٢)

وسمعا من العرب من يقول : والله لو أردت الدراهم لأعطيتك رُوَيْدَ ما الشعر . يريد : أروِد الشعر ، كقول القائل : لو أردت الدراهم لأعطيتك فدع الشعر .

فقد تبيّن لك أنّ رُوَيْدَ في موضع الفعل .

ويكون رُوَيْدَ أيضا صفةً ، كقولك : ساروا سيرا رُوَيْدًا . ويقولون

(١) هو المعطل الهذلي . ديوان الهذليين ٣ : ٤٦ .

(٢) ديوان الهذليين واللسان (جدد ، مين) ، وابن يعيش ٤ : ٤٠ . على : اسم لعدة قبائل أشهرها على بن مسعود بن مازن . مختلف القبائل لابن حبيب ١٠ والجمهرة ١٨٠ . وذكر الشنتمري أنهم حى من كنانة بن خزيمه ، والشاعر من هذيل بن مدركة . وكذا قال الأزهرى إن عليًا قبيلة من كنانة . جد : قطع . قال الأزهرى : جدُّ ثدى أمهم إلينا ، أى بيننا وبينهم خثولة رحم وقرابة من قبل أمهم ، وهم منقطعون إلينا بها ، وإن كان فى ودهم لنا ميمٌ ، أى كذب وملق . يذكر قطعة كانت بينهم وبين هؤلاء ، على ما بينهم من قرابة وأخوة .

وشاهده نصب « عليا » برويد على أنه اسم فعل أمر .

أيضاً : ساروا رُوَيْدًا ، فيحذفون السَّيْرَ ويجعلونه حالاً به وَصَفَ كَلَامَهُ ، واجتزأ^(١) بما في صدر حديثه من قول « ساروا » ، عن ذكر السَّيْرِ .

ومن ذلك قول العرب : ضَعَهُ رُوَيْدًا ، أى وَضَعًا رُوَيْدًا . ومن ذلك قولك للرجل تراه يُعالِجُ شَيْئًا : رُوَيْدًا ، إنَّما تريد : عِلَاجًا رُوَيْدًا . فهذا على وجه الحال إِلَّا أَنْ يَظْهَرَ الموصوفُ فيكونَ على الحال وعلى غير الحال .

واعلم أن رُوَيْدًا تَلَحُّقُهَا الكافُ وهى فى موضع أفْعَلُ ، وذلك قولك : رُوَيْدَكَ زَيْدًا ، وروَيْدُكُمْ زَيْدًا . وهذه الكاف التى لحقت رويدًا^(٢) إنما لحقت لتُبَيِّنَ المَخاطَبَ المخصوصَ ، لأنَّ رُوَيْدًا تقع للواحد والجميع ، والذَّكَرَ والأُنثى ، فإنَّما أدخل الكاف حين خاف التباسَ مَنْ يَعْنى بمن لا يعنى ، وإنَّما حذفها فى الأوَّلِ استغناءً بعلم المَخاطَبِ أَنَّهُ لا يَعْنى غيره .

فَلحاقُ الكافِ كقولك : يا فلانُ ، للرجلِ حَتَّى يُقْبِلَ عليك . وتركها كقولك للرجل : أنتَ تَفْعَلُ ، إذا كان مُقْبِلًا عليك بوجهه مُنْصِتًا لك . فتركتَ يا فلانُ حين قلت : أنتَ تَفْعَلُ ؛ استغناءً بإقباله عليك . وقد تقول أيضاً : رُوَيْدَكَ ، لمن لا يُخاف أن يَلتَبِسَ بسِواه ، توكيدًا ، كما تقول للمقبِلِ عليك المُنْصِتِ لك : أنتَ تَفْعَلُ ذاك يا فلانُ ، توكيدًا . وذا بمنزلة قول العرب : هاءُ وهاءُكَ ، [وهأُ وهأُكَ] ، وبمنزلة قولك : حَيْهَلُ وَحَيْهَلُكَ ، وكقولهم : النَّجاءُكَ . فهذه الكاف لم تجيء عَلَماً للمأمورينَ والمَنْهيينَ المضميرينَ ، ولو كانت عَلَماً للمضميرينَ لكانت^(٣) خطأً ، لأنَّ المضميرينَ ها هنا فاعِلون ، وعلامة المضميرينَ

(١) ط : « اجتزاء » .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٣) ط : « لكان » .

الفاعلين الواو كقولك : افعلوا . وإنما جاءت هذه الكاف توكيداً
وتخصيصاً^(١) ، ولو كانت اسماً لكان النجاءك محالاً ، لأنه لا يُضاف الاسم
الذي فيه الألف واللام .

وينبغي لمن زعم أنّهن أسماء أن يزعم أن كاف « ذاك »^(٢) اسم ، فإذا قال
ذلك لم يكن له بدّ من أن يزعم أنّها مجرورة أو منصوبة ، فإن كانت منصوبة انبغى
له أن يقول : ذاك نفسك زيد ، إذا أراد الكاف ، وينبغي له أن يقول : إن كانت
مجرورة ذاك نفسك زيد ، وينبغي له أن يقول : إن تاء « أنت » اسم ؛ وإنما تاء
أنت بمنزلة الكاف .

ومما يدلّك على أنّه ليس باسم قول العرب : أرايتك فلاناً ما حاله ، فالتاء
علامة المضمرة المخاطب المرفوع ، ولو لم تلحق الكاف كنت مستغنياً كاستغنائك
حين كان المخاطب مقبلاً عليك [عن قولك : يازيد] ، ولحاق الكاف كقولك :
بازيد ، لمن لو لم تقل له يازيد استغيت . وإنما جاءت الكاف في أرايت والنداء
في هذا الموضع توكيداً . وما يجيء في الكلام توكيداً لو طرح كان مستغنى عنه ،
كثير .

وحدثنا من لا تتهم أنه سمع من العرب من يقول : زويد نفسه ، جعله
مصدراً كقوله : ﴿ فَضْرَبِ الرَّقَابِ ﴾^(٣) . وكقوله^(٤) :

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « أو تخصيصاً » . وانظر ٢٤٦ س ٤ .

(٢) ط : « ذلك » .

(٣) الآية ٤ من سورة محمد . وبدله في الأصل : « كقولك ضرب الرقاب » .

(٤) هو ذو الإصبع العدواني . وفي ط : « كقولك » .

* عَذِيرَ الْحَى (١) *

ونظيرُ الكافِ في رُوَيْدٍ في المعنى لا في اللفظ : « لك » التي تجيء بعد هَلُمَّ ؛ في قولك : هَلُمَّ لك ، فالكاف ههنا اسمٌ مجرورٌ باللام ، والمعنى في التوكيد والاختصاص بمنزلة الكاف التي في رُوَيْدٍ وأشباهاها (٢) كأنه قال : هَلُمَّ ، ثم قال : إرادتي بهذا لك ، فهو بمنزلة سَقِيًّا لك . وإن شئت قلت : هَلُمَّ لى ، بمنزلة هاتِ لى ، وهَلُمَّ ذاك [لك] ، بمنزلة أَدْنِ ذاك منك (٣) .

وتقول فيما يكون معطوفاً على الاسم المضمّر في النية وما يكون صفة له في النية ، كما تقول في المظهر .

أما المعطوف فكقولك : رُوَيْدُكُمْ أنتم وعبدُ الله ، كأنك قلت : افعَلُوا أنتم وعبدُ الله ، لأنَّ المضمّر في النية مرفوع ، فهو يَجْرى مجرى المضمّر الذى يبيّن

(١) قطعة من بيت لذي الإصبع العدواني ، في الأصمعيات ٧٢ والحيوان ٤ : ٢٣٣ والخزانة ٢ : ٤٠٨ . وتمامه :

عذير الحى من عدوا ن كانوا حية الأرض

أى هات عدراً لحي عدوان ، كانوا حية الأرض ، في شدة شكيمتهم وحمائتهم لحوزتهم .

(٢) ط : « وما أشبهها » .

(٣) ط : « لك » . السيرافي : يعنى أنك إذا قلت رويد فالمعنى تام ، فإذا زدت الكاف زدتها بعد تمام المعنى لتبيين المخاطب ، وإن كانت رويد قد أغنتك عن ذلك . كما أنك إذا قلت هلم للمخاطب استغنى الكلام به وتم ، فإذا قلت هلم فنجعت بلك فإنما تجيء بها بعد استغناء الكلام عنها وتمامه دونها ، حرصاً على تبيين المخاطب . وكذا الحال في : سقياً لك ، غير أن الكاف في هلم إليك وسقياً لك مجرورة ، وفي رويدك لا موضع لها من الإعراب .

علامته في الفعل (١) . فَإِنْ قَلْتَ : رُوِيْدَكُمْ وَعَبُدُ اللَّهَ (٢) ، فهو أيضاً رَفَعَ وفيه قُبْحٌ ، لَأَنَّكَ لَوْ قَلْتَ : اذْهَبْ وَعَبُدُ اللَّهَ كَانَ فِيهِ قُبْحٌ ، فَإِذَا قَلْتَ : اذْهَبْ أَنْتَ وَعَبُدُ اللَّهَ ، حَسَنٌ . ومثل ذلك في القرآن : ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ﴾ (٣) ، و ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ (٤) .

وتقول : رُوِيْدَكُمْ أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ ، فيحسنُ الكلام (٥) ، كَأَنَّكَ قَلْتَ : افْعَلُوا أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ . [فَإِنْ قَلْتَ : رُوِيْدَكُمْ أَنْفُسُكُمْ ، رَفَعْتَ فِيهَا قُبْحٌ ، لِأَنَّ قَوْلَكَ : افْعَلُوا أَنْفُسُكُمْ فِيهَا قُبْحٌ ، فَإِذَا قَلْتَ : أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ حَسَنَ الْكَلَامِ] .
وتقول : رُوِيْدَكُمْ أَجْمَعُونَ ، وَرُوِيْدَكُمْ أَنْتُمْ أَجْمَعُونَ ، كُلٌّ حَسَنٌ لِأَنَّهُ يَحْسَنُ فِي الْمَضْمَرِ الَّذِي لَهُ عِلْمَةٌ فِي الْفِعْلِ (٦) . [أَلَا تَرَى أَنَّكَ] تقول : قَوْمُوا أَجْمَعُونَ ، وَقَوْمُوا أَنْتُمْ أَجْمَعُونَ (٧) .

(١) يعني أن الضمير الظاهر في الفعل ، يجري المستتر مجراه فلا يعطف عليه إلا بعد الفصل . ط : « الذي ثبتت علامته » ، فلعلها « بينت » .

(٢) ط : « فعبد الله » ، تحريف .

(٣) الآية ٢٤ من سورة المائدة .

(٤) الآية ٣٥ من سورة البقرة ، و ١٩ من سورة الأعراف .

(٥) فيحسن الكلام ، ساقطة من ط .

(٦) في الفعل ، ساقطة من ط .

(٧) وذلك لأنه لا يشترط توكيد الضمير المتصل بالضمير المنفصل قبل التوكيد بألفاظ التوكيد إلا في النفس والعين ، تقول قم أنت نفسك . وأما سائر أَلْفَاظِ التوكيد فلا يشترط فيها ذلك ، نحو أجمع ، وكل ، وجميع . يقول ابن مالك :

وإن تؤكد الضمير المتصل بالنفس والعين فبعد المنفصل

عنيت ذا الرفع ، وأكبدوا بما سواهما والقيد لن يلتزما

وكذلك : رُوَيْدٌ إذا لم تُلْحَقْ فِيهَا الْكَافُ ، تَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى . وكذلك الحُرُوفُ الَّتِي هِيَ أَسْمَاءٌ لِلْفِعْلِ جَمِيعًا ، تَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى ، لِحَقَّتْهَا الْكَافُ أَوْ لَمْ تَلْحَقْهَا ، إِلَّا أَنَّ هَلُمَّ إِذَا لِحَقَّتْهَا لَكَ ، فَإِنْ شِئْتَ حَمَلْتَ أَجْمَعِينَ وَنَفْسَكَ عَلَى الْكَافِ الْمَجْرُورَةِ ، فَتَقُولُ : هَلُمَّ لَكُمْ أَجْمَعِينَ وَهَلُمَّ لَكُمْ أَنْفُسِكُمْ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُعْطِفَ عَلَى الْكَافِ الْمَجْرُورَةِ الْأِسْمَ ، لِأَنَّكَ لَا تُعْطِفُ الْمُظْهَرَ عَلَى الْمَضْمَرِ الْمَجْرُورِ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ : هَذَا لَكَ نَفْسِكَ وَلَكُمْ أَجْمَعِينَ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : هَذَا لَكَ وَأَخِيكَ . وَإِنْ شِئْتَ حَمَلْتَ الْمَعْطُوفَ وَالصِّفَةَ (١) عَلَى الْمَضْمَرِ الْمَرْفُوعِ فِي النَّيَّةِ ، فَتَقُولُ : هَلُمَّ لَكَ أَنْتَ وَأَخُوكَ ، وَهَلُمَّ لَكُمْ أَجْمَعُونَ . كَأَنَّكَ قُلْتَ : تَعَالَوْا أَنْتُمْ أَجْمَعُونَ ، وَتَعَالَى أَنْتَ وَأَخُوكَ . فَإِنْ لَمْ تُلْحَقْ « لَكَ » جَرَتْ مَجْرَى رُوَيْدٍ .

وهذا باب من الفعل سُمِّيَ الْفِعْلُ فِيهِ بِأَسْمَاءٍ مِضَافِيَةٍ (٢)

لَيْسَتْ مِنْ أَمْثَلَةِ الْفِعْلِ الْخَادِثِ ، وَلَكِنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الْأَسْمَاءِ الْمَفْرَدَةِ الَّتِي كَانَتْ لِلْفِعْلِ ، نَحْوَ رُوَيْدٍ وَحَيْهَلٍ ، وَمَجْرَاهَنَّ وَاحِدٌ ، وَمَوْضِعُهُنَّ مِنَ الْكَلَامِ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ إِذَا كَانَتْ لِلْمَخَاطَبِ الْمَأْمُورِ وَالْمَنْهَى .

وَإِنَّمَا اسْتَوَتْ هِيَ وَرُوَيْدٌ وَمَا أَشْبَهَ رُوَيْدٌ كَمَا اسْتَوَى الْمَفْرَدُ وَالْمِضَافُ إِذَا كَانَا اسْمَيْنِ ، نَحْوُ عَبْدِ اللَّهِ وَزَيْدٍ ، مَجْرَاهُمَا فِي الْعَرَبِيَّةِ سَوَاءً .

وَمِنْهَا مَا يَتَعَدَّى الْمَأْمُورَ إِلَى مَأْمُورٍ بِهِ ، وَمِنْهَا مَا يَتَعَدَّى الْمَنْهَى إِلَى الْمَنْهَى عَنْهُ (٣) ، وَمِنْهَا مَا لَا يَتَعَدَّى الْمَأْمُورَ وَلَا الْمَنْهَى .

(١) ط : « جعلت الصفة والمعطوف » .

(٢) يعنى أسماء الأفعال المنقولة عن ظرف أو جار و مجرور .

(٣) ط « إلى منهى عنه » .

فَأَمَّا مَا يَتَعَدَّى الْمَأْمُورَ إِلَى مَأْمُورٍ بِهِ فَهُوَ قَوْلُكَ : عَلَيَّكَ زَيْدًا ، وَدُونِكَ زَيْدًا ، وَعِنْدَكَ زَيْدًا ، تَأْمُرُهُ بِهِ . حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَبُو الْخَطَّابِ .

وَأَمَّا مَا تَعَدَّى الْمَنْهَى إِلَى مَنْهَى عَنْهُ فَقَوْلُكَ ^(١) : حَذَرَكَ زَيْدًا ، وَحَذَارِكَ زَيْدًا ، سَمَعْنَاهُمَا مِنَ الْعَرَبِ ^(٢) .

وَأَمَّا مَا لَا يَتَعَدَّى الْمَأْمُورَ وَلَا الْمَنْهَى فَقَوْلُكَ : « مَكَانَكَ » وَ « بَعْدَكَ » ، إِذَا قُلْتَ : تَأَخَّرَ أَوْ حَذَّرْتَهُ شَيْئًا خَلْفَهُ . وَكَذَلِكَ « عِنْدَكَ » ، إِذَا كُنْتَ تُحَذِّرُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ شَيْئًا أَوْ تَأْمُرُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ . وَكَذَلِكَ « فَرَطَكَ » إِذَا كُنْتَ تُحَذِّرُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ شَيْئًا أَوْ تَأْمُرُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ . وَمِثْلَهَا « أَمَامَكَ » إِذَا كُنْتَ تُحَذِّرُهُ أَوْ تُبْصِرُهُ شَيْئًا . وَ « إِلَيْكَ » إِذَا قُلْتَ : تَنَحَّ . وَ « وَرَاءَكَ » إِذَا قُلْتَ ^(٣) : اِفْطَسَنَّ لِمَا خَلْفَكَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ [مِنَ الْعَرَبِ] مَنْ يَقَالُ لَهُ : إِلَيْكَ ،

(١) ط : « فنحو قولك » .

(٢) السيرافي ما ملخصه : رد عليه أبو العباس المبرد هذا اللفظ من وجهين : أحدهما أن قولك حذرك إنما هو احذر ، وقد جعله سيبويه نيبا . فإن قيل فمعنى احذر لاتدن ، قيل وكذلك عليك معناه لا يفوتتك ، وكل أمر أمرت به فأنت ناه عن خلافه ، فإذا كان كذلك فلا وجه للتفصيل بين الأمر والنهي . والوجه الآخر : أنه وضع في هذا الباب ما لم يؤخذ من أمثلة الفعل ، وحذرك مأخوذ من الحذر ، فهو خارج من هذا الباب . وقال السيرافي ردا على المبرد في ذلك : إن ألفاظا من ألفاظ الأمر الأكثر في عادة كلام الجمهور أن يقال نهي وإن كان بلفظ الأمر ، كقولك تجنب واحذر وابتعد ، فإنما يقال نناه عنه ، فجرى سيبويه على اللفظ المعتاد . وأما الوجه الآخر فإنما غرض سيبويه في هذا الباب تفصيل المضاف من المفرد الذي قبله ، وقد ترجم الباب بقوله بأسماء مضافة .

(٣) ط : « إذا أردت » .

(٤) فظن له من باب فرح ، ونصر ، وكرم .

فيقول : إِيَّيَّ . كأنه قيل له : تَنَحَّ . فقال : ائْتَحَى . ولا يقال إذا قيل لأحدهم : دونك : دوني ولا عليَّ (١) . هذا النحو (٢) إنّما سمعناه في هذا الحرف وحده ، وليس لها قوّة الفعل فتقاس .

واعلم أنّ هذه الأسماء المضافة بمنزلة الأسماء المفردة في العطف والصفات ، وفيما قَبِحَ فيها وحَسُنَ ، لأنَّ الفاعل المأمور والفاعل المنهَى في هذا الباب مضميران في النية .

ولا يجوز أن تقول : رُوِيْدُهُ زَيْدًا ودُوْنُهُ عَمْرًا وأنت تريد (٣) غيرَ المخاطَب ، لأنّه ليس بفعلٍ ولا يتصرّف تصرّفه . وحدّثني من سمعه أنّ بعضهم قال : عليه رجلًا لَيْسَنِي . وهذا قليلٌ شَبَّهوه بالفعل .

وقد يجوز أن تقول : عليكم أنْفُسِكُمْ ، وأجمعين ، فتحمله على المضمّر الجرور الذي ذكرته للمخاطب (٤) ، كما حملته على « لك » حين ذكرتها بعد هَلُمَّ ، ولم تحمله على المضمّر الفاعل في النية ، فجاز ذلك . ١٢٧

ويدلّك على أنّك إذا قلت : عَلَيْكَ فقد أضمرت فاعلاً في النية ، وإنّما الكاف للمخاطبة ، قولك : عَلَيَّ زَيْدًا ، وإنّما أدخلت الياء على مثل قولك للمأمور : أُولِيَّيَ زَيْدًا . فلو قلت : أنت نفسك لم يكن إلّا رفعا ، ولو قال : أنا نفسي لم يكن إلّا جرّا . ألا ترى أنّ الياء والكاف إنما جاءتا لتفصيلا بين المأمور والأمر في المخاطبة . وإذا قال : عليك زَيْدًا] فكأنّه قال له : ائْتِ

(١) ط : « ولا يقال دوني ولا على » فقط .

(٢) كلمة « النحو » ساقطة من ط .

(٣) ط : « يريد به » موضع « وأنت تريد » .

(٤) ط : « للمخاطبة » ، أى للخطاب .

زيدا] . ألا ترى أنَّ للمأمور اسمين : اسماً للمخاطبة مجروراً ، واسمَهُ الفاعل المضمَر في النية ، كما كان له اسمٌ ^(١) مضمَر في النية حين قلت : عليّ . فإذا قلت : عليك فله اسمان : مجرورٌ ومرفوعٌ . ولا يحسن أن تقول : عليك وأخيك ، كما لا يحسن أن تقول : هلمَّ لك وأخيك .

وكذلك : « حَذَرَكَ » ، يدلُّك على أنَّ حَذَرَكَ بمنزلة عليك ، قولك : تحذيري زيدياً ، إذا أردتَ حَذَرُنِي زيدياً . فالمصدرُ وغيره في هذا الباب سواءٌ .

ومن جعل رُوَيْدًا مصدرًا ، قال : رُوَيْدَكَ نَفْسِكَ ، إذا أراد أن يحمل نَفْسَكَ على الكاف ، كما قال : عليك نَفْسِكَ حين حَمَلَ [الكلامَ على] الكاف . وهي مثلُ : حَذَرَكَ سواءً ، إذا جعلته مصدرًا ^(٢) ؛ لأنَّ الحَذَرَ مصدرٌ وهو مضافٌ إلى الكاف . فإن حملتَ نَفْسَكَ على الكاف جررت ، وإن حملته على المضمَر في النية رفعت . وكذلك : رُوَيْدَكُمُ ، إذا أردتَ الكاف تقول : رُوَيْدَكُمُ أَجْمَعِينَ .

وأما قولُ العرب : رُوَيْدَكَ نَفْسَكَ ، فإنَّهم يجعلون النفسَ بمنزلة عبد الله إذا أمرت به ^(٣) ، كأنَّك قلت : رُوَيْدَكَ عَبْدَ اللَّهِ ، إذا أردت : أُرُوِدُ عَبْدَ اللَّهِ .
وأما حَيْلَلِكَ وهَاءَكَ وَأَحْوَاتُهَا ، فليس فيها إلَّا ما ذكرنا ، لأنَّهن لم

(١) ط : « كما كان اسم فاعل » .

(٢) ط : « جعلت مصدرًا » .

(٣) ط : « أمرته به » .

يُجْعَلْنَ مَصَادِرَ (١) .

واعلم أن ناسا من العرب يجعلون هَلْمَ بمنزلة الأمثلة التي أُخِذَتْ من الفعل ، يقولون : هَلْمْ وهَلْمِي وهَلْمَا وهَلْمُوا .

واعلم أنك لا تقول : دُونِي ، كما قلت : عَلَيَّ (٢) ، لأنه ليس كل فعل يجيء بمنزلة أولني قد تعدى إلى مفعولين ، فإنما عَلَيَّ بمنزلة أولني ، ودُونِكَ بمنزلة حُذْ . لا تقول : آخِذْنِي درهماً ولا تُحْذِنِي درهماً .

واعلم أنه لا يجوز لك أن تقول : عَلَيْهِ زَيْدًا (٣) ، تريد به الأمر ، كما أردت ذلك في الفعل حين قلت : لِيَضْرِبْ زَيْدًا ، لأنَّ عَلَيْهِ ليس من الفعل ، وكذلك حَذْرُهُ زَيْدًا قَبِيحَةٌ ، لأنها ليست من أمثلة الفعل . فإنما جاء تحذيري زَيْدًا لأنَّ المصدر يَتَصَرَّفُ مع الفعل ، فيصيرُ حَذْرَكَ في موضعِ احْذَرْ ، وتَحْذِيرِي في موضعِ حَذْرِي ؛ فالمصدرُ أَبَدًا في موضعِ فَعْلِهِ . ودُونِكَ لم يُؤْخَذْ من فَعْلٍ ، ولا عِنْدَكَ ، فإنما يُنْتَهَى (٤) فيها حيث انتهت العربُ .

واعلم أنه يقبح : زَيْدًا عَلَيَّكَ ، وزَيْدًا حَذْرَكَ ، لأنه ليس من أمثلة الفعل ، فَقَبُحَ أن يَجْرَى ما ليس من الأمثلة مجراها ، إلا أن تقول : زَيْدًا ،

(١) السيرافي : يعني أن الكاف في هذه الأشياء لا موضع لها ، وإنما هي للخطاب . أراد الفرق بين رويدك وحيهلك بأن رويدك قد تكون الكاف فيه مرة للخطاب فتكون بمنزلة حيلك ، ومرة في موضع جر فتكون بمنزلة عليك وحذرك .

(٢) أي لا تأمر نفسك بقولك دُونِي ، كما تأمر المخاطب بقولك دُونِكَ ، بخلاف « عَلَيَّ » فإنها يجوز فيها ذلك . وانظر ما سبق في س ١٣ - ١٤ من ص ٢٥٠ .

(٣) اعترض على سيبويه بقوله تعالى : ﴿ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ ، وقوله ﷺ :

« فعليه بالصوم » : انظر لهذا الاعتراض والرد عليه الصبان ٣ : ٢٠١ .

(٤) ط : « تنتهى » .

١٢٨ فتنصّب بإضمامك الفعل ثم تذكرُ عليك بعد ذلك ، فليس يقوى هذا (١) قوّة الفعل ، لأنّه ليس بفعل ، ولا يتصرّف تصرّف الفاعل الذى فى معنى يفعل .

هذا باب ما جرى من الأمر والنهى على إضمام الفعل المستعمل إظهاره

إذا علمت أن الرجل مُستغن عن لفطك بالفعل (٢)

وذلك قولك : زيدًا ، وعمرًا ، ورأسه . وذلك أنك رأيت رجلاً يضربُ أو يشتمُ أو يقتل ، فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله فقلت : زيدًا ، أى أوقع عملك بزيد . أو رأيت رجلاً يقول : أضربُ شرَّ الناس ، فقلت : زيدًا . أو رأيت رجلاً يحدثُ حديثًا فقطعه فقلت : حديثك . أو قدمَ رجلٌ من سفرٍ فقلت : حديثك . استغنيت عن الفعل بعلمه (٣) أنّه مستخبرٌ ، فعلى هذا يجوز هذا وما أشبهه .

وأما النهى فإنه التحذير ، كقولك : الأسدُ الأسدُ ، والجدارُ [الجدارُ] ، والصبى [الصبى] ، وإثما نهيتُ أن يقربَ الجدارَ المخوفَ [المائل] ، أو يقربَ الأسدَ ، أو يوطئ الصبى (٤) . وإن شاء أظهرَ فى هذه

(١) هذا مافى ط . وفى الأصل : « هنا » . والكلام فى إضمام الفعل الناصب فى الإغراء والتحذير ونحوهما .

(٢) قال السيرافى ما ملخصه : اعلم أن الإضمام على ثلاثة أوجه :

وجه يجب فيه الإضمام ولا يحسن فيه الإظهار ، مثل قولك : إياك وأن تقرب الأسدَ ، فلا يحسن إظهار ما نصب إياك . ووجه لا يجوز أن تضمّر العامل فيه ، كأن تقول مبتدئًا : زيدًا ، من غير سبب يجرى ولا حال دالة على معنى . ووجه يجوز فيه الإضمام وعدمه وهو ما عقده الباب .

(٣) ط : « بعمله » .

(٤) يعنى أن يوطئ دابته التى يركبها ، الصبى .

الأشياء ما أضمر من الفعل ، فقال : اضرب زيدا ، وأشتم عمرا ، ولا توطيء الصبي ، وأحذر الجدار ، ولا تقرب الأسد . ومنه أيضا قوله : الطريق الطريق ، إن شاء قال : خل الطريق ، أو تنح عن الطريق . قال جرير :

خَلَّ الطريقَ لمن يَبْنِي المَنَارَ به

وأبرزَ يَبْرُزَة حيثَ اضْطَرَّكَ القَدْرُ (١)

ولا يجوز أن تُضْمِرَ تَنَحَّ عن الطريق ، لأنَّ الجارَّ لا يُضْمَرُ ، وذلك أنَّ المجرورَ داخلٌ في الجارِّ غيرَ مُنْفَصِلٍ ، فصار كأنه شيءٌ من الاسم لأنه مُعاقِبٌ للثنوين ، ولكنك إن أضمرت أضمرت ما هو في معناه ممَّا يَصِلُ بغير حرفٍ إضافةً ، كما فعلت فيما مضى .

واعلم أنه لا يجوز أن تقول : زيد ، وأنت تريد أن تقول : لِيُضْرَبَ زيدٌ ، أو لِيُضْرَبَ زيدٌ إذا كان فاعلا ، [ولا زيدا ، وأنت تريد لِيُضْرَبَ عمرو زيدا] . ولا يجوز : زيد عمرا ، إذا كنت لا تُخاطِبُ زيدا ، إذا أردت لِيُضْرَبَ زيدٌ عمرا وأنت تخاطِبني ، فإنما تريد أن أُبْلِغَهُ أنا عنك أنك قد أمرته أن يَضْرِبَ عمرا ، وزيدٌ وعمرو غائبان ، فلا يكون أن تُضْمِرَ فِعْلَ الغائبِ . وكذلك لا يجوز زيدا ، وأنت تريد أن أُبْلِغَهُ أنا عنك أن يَضْرِبَ زيدا ؛ لأنك إذا أضمرت [فعل] الغائبِ ١٢٩

(١) ديوان جرير ٢٨٤ من قصيدة يهجو بها عمر بن لجأ ، والعينية ٤ : ٣٠٧ واللسان (برز) . وأنشده بدون نسبة في أمالي ابن الشجري ١ : ٣٤٢ وابن يعيش ٢ : ٣ . المنار : جمع منارة ، وهي أعلام الطريق . وبرزة : أم عمر بن لجأ ؛ أو إحدى جداته . وأخطأ العيني حيث زعم أن البرزة الأرض الواسعة . يقول له : تنح عن سبيل الشرف والفخر ، ودعه لمن هو أجدر به منك ممن يعمره ويبنى مناره وأعلامه ، وابرز بأملك برزة هذه ، حيث اضطرك القدر من لؤم وضعة .

والشاهد فيه إظهار الفعل « خَلَّ » ، وكان يستطيع إضماره أيضا .

ظَنَّ السامِعُ [الشاهدُ إذا قلت : زيدًا] أنك تأمُرُه هو يزيد ، فكرهوا الالتباس هنا ككراهيتهم فيما لم يؤخذ من الفعل نحو قولك : عَلَيْكَ ، أن يقولوا عليه زيدًا ، لئلا يشبّه ما لم يؤخذ من أمثلة الفعل بالفعل . وكرهوا هذا في الالتباس وضعف حيث لم يُخاطَبِ المأمور (١) ، كما كرهه وضعف أن يشبّه « عَلَيْكَ » و « رُوِيَ » بالفعل .

وهذه حُجَجٌ سُمِعَتْ من العرب وممن يوثق به ، يَزْعُمُ أنه سَمِعَهَا من العرب . من ذلك قولُ العرب في مَثَلٍ من أمثالهم : « اللّهُمَّ ضُبُّعًا وَذُبًّا » إذا كان يَدْعُو بذلك على غنمِ رجلٍ (٢) . وإذا سألتهم ما يَعْنُونَ قالوا : اللّهُمَّ آجَمَعُ [أو آجَعَلُ] فيها ضُبُّعًا وَذُبًّا . وكلُّهم يفسرُ ما يَتَوَى . وإنما سَهَّلَ تفسيره عندهم لأنَّ المضمَر قد استعمل في هذا الموضع عندهم بإظهارٍ .

حدَّثنا أبو الخطابُ أنه سمع بعض العرب وقيل له : لِمَ أفسدتم مكانكم هذا ؟ فقال : الصَّبِيانَ بَأَى . كأنه حَدِرَ أن يُلامَ فقال : لِمَ الصَّبِيانَ .

وحدَّثنا من يوثق به أن بعض العرب قيل له : أَمَا بِمَكَانٍ كذا وكذا

(١) ط : « حين لم تخاطب المأمور » .

(٢) السيرافي : ذكر أبو العباس المبرد أنه سمع أن هذا دعاء له لا دعاء عليه ؛ لأن الضبع والذئب إذا اجتمعا تقاتلا فأقلت الغنم . قال : وأما ما وضعه عليه سيبويه فإنه يريد ذئبا من ها هنا وضبعا من ها هنا .

وقال ابن رشيقي في العمدة ٢ : ١٥٢ وقد أنشد قول القائل :

تفرقت غنمي يوما فقلت لها يارب سلط عليها الذئب والضبعا

قيل : إنهما إذا اجتمعا لم يؤذيا وشغل كل واحد منهما الآخر ، وإذا تفرقا آذيا . وقيل إن معناه في الدعاء عليها قتل الذئب الأحياء عَيْثًا وأكلت الضبع الأموات فلم يبق منها بقية .

وَجَدُّ؟ وهو موضعٌ يُمَسِّكُ الماءَ . فقال : بَلَى ، وَجَادًا . [أَى فَأَعْرِفُ بِهَا
وجادا] . ومن ذلك قول الشاعر ، [وهو المسكين ^(١)] :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَالَه كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَعِيرٍ سِلَاحٍ ^(٢)
كَأَنَّهُ يَرِيدُ : الزَّمَّ أَخَاكَ .

ومن ذلك قولك : زَيْدًا وَعَمْرًا ، كَأَنَّكَ تَرِيدُ ^(٣) : اضْرَبْ زَيْدًا وَعَمْرًا ، كَمَا
قُلْتَ : زَيْدًا وَعَمْرًا رَأَيْتُ .

ومنه قول العرب : « أَمْرٌ مُبْكِيَاتِكَ لَا أَمْرٌ مُضِحِّكَاتِكَ ^(٤) » ، و « الطَّبَّاءُ
عَلَى الْبَقْرِ ^(٥) » . يقول : عَلَيْكَ أَمْرٌ مُبْكِيَاتِكَ ، وَخَلَّ الطَّبَّاءُ عَلَى الْبَقْرِ .

(١) الخزانة ١ : ٤٦٥ والعينى ٤ : ٣٠٤ والأغانى ١٨ : ٦٩ . وذكر الشنتمرى
أنه إبراهيم بن هرمة الفهرى . وليس بذلك . وأنشده في الهمع ١ : ١٧٠ بدون نسبة .
(٢) يقول : استكثر من الخلان ، فإنهم عون على الزمان . وفي الحديث : « المرء
كثير بأخيه » . وقد جعل من عديم الإخوان كمن شهد الحرب ولا سلاح معه . والهيجاء :
الحرب ، يمد ويقصر .

والشاهد فيه نصب « أخاك » بإضمار فعل تقديره : الزم أو احفظ .

(٣) ط : « كأنك قلت » .

(٤) السيرافى : أى اتبع أمر من ينصح لك فيرشدك وإن كان مرًا عليك صعب
الاستعمال ، ولا تتبع أمر من يشير عليك بهواك ، لأن ذلك ربما أدى إلى العطب .
وتجد أصل المثل في أمثال الميدانى ١ : ٣٠ . وقال « ويروى أمر بالرفع ، أى أمر
مبكياتك أولى بالقبول والاتباع من غيره » .

(٥) ذكر الميدانى ١ : ٤٤٤ أنه يضرب عند انقطاع ما بين الرجلين من القرابة
والصدقة . وأن « الطباء » منصوب على معنى اخترت أو أختار الطباء على البقر . والبقر
كناية عن النساء . وكان الرجل فى الجاهلية إذا قال ذلك لامرأته بانته منه ، وكان طلاقا .
وكان أجدد بسببويه أن يذكر المثل الآخر ، وهو « الكلاب على البقر » . انظر الميدانى ٢ :

هذا باب ما يُضَمَّرُ فِيهِ الْفِعْلُ الْمُسْتَعْمَلُ إِظْهَارُهُ فِي غَيْرِ الْأَمْرِ وَالنَهْيِ

وذلك قولك ، إذا رأيت رجلاً متوجّهاً وَجْهَةً الْحَاجِّ ، قاصداً في هيئة الْحَاجِّ ، فقلت : مَكَّةَ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ . حيث زَكِنْتَ أَنَّهُ يريد مَكَّةَ ، كَأَنَّكَ قلت : يريد مَكَّةَ وَاللَّهِ .

ويجوز أن تقول : مَكَّةَ وَاللَّهِ ، على قولك : أَرَادَ مَكَّةَ وَاللَّهِ (١) ، كَأَنَّكَ أَخْبَرْتَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ فِيهَا أَمْسٍ ، فقلت : مكة وَاللَّهِ ، أَيْ أَرَادَ مَكَّةَ إِذْ ذَاكَ .

١٣. ومن ذلك قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ بَلِّ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا (٢) ﴾ ، أَيْ بَلِّ تَتَّبِعْ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ، كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُمْ : اتَّبِعُوا ، حِينَ قِيلَ لَهُمْ : « كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى » .

أَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا يَسُدُّ سَهْمًا قَبْلَ الْقِرطَاسِ فقلت : الْقِرطَاسَ وَاللَّهِ ، أَيْ يُصِيبُ الْقِرطَاسَ ، وَإِذَا سَمِعْتَ وَقَعَ السَّهْمِ فِي الْقِرطَاسِ قلت : الْقِرطَاسَ وَاللَّهِ ، أَيْ أَصَابَ الْقِرطَاسَ .

ولو رأيتَ نَاسًا يَنْظُرُونَ الْهَلَالَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ بَعِيدٌ فَكَبَّرُوا لقلت : الْهَلَالَ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ ، أَيْ أَبْصَرُوا الْهَلَالَ . أَوْ رَأَيْتَ ضَرْبًا فقلت على وَجْهِ التَّفَاوُلِ : عَبْدَ اللَّهِ ، أَيْ يَقَعُ بَعِيدَ اللَّهِ أَوْ بَعِيدَ اللَّهِ يَكُونُ .

ومثْلُ ذَلِكَ أَنَّ تَرَى رَجُلًا يريد أن يوقَعَ فِعْلًا ، أَوْ رَأَيْتَهُ فِي حَالِ رَجُلٍ قد أَوْقَعَ فِعْلًا ، أَوْ أَخْبَرْتَ عَنْهُ بِفِعْلٍ ، فتقول : زَيْدًا . تريد : اضْرِبْ زَيْدًا ، أَوْ أَتَضْرِبْ زَيْدًا .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « على إرادة مكة والله » .

(٢) الآية ١٣٥ من سورة البقرة .

ومنه أن ترى الرجل أو تُخَبِّرَ عنه أنه قد أتى أمراً [قد فعَله] فتقول : أَكَلَّ هذا [بُخَلًا] ، أى أَتَفَعَّلُ كُلَّ هذا بُخَلًا . وإن شئت رفعتَه فلم تحمله على الفعل ، ولكنك تجعله مبتدأ .

وإنما أضمرت الفعلَ ها هنا وأنت تخاطبُ لأنَّ المخاطبَ المُخَبَّرَ لست تجعلُ له فعلاً آخَرَ يعمل في المُخَبَّرِ عنه . وأنت في الأمر للغائب قد جعلت له فعلاً آخَرَ يعمل ، كأنتك قلت : قُلْ له لِيَضْرِبَ زيدًا ، أو قل له : اضْرِبْ زيدًا ، أو مرُّهُ أن يَضْرِبَ زيدًا ، فَضَعَفَ عندهم مع ما يدخل من اللبس في أمرٍ واحدٍ أن يُضْمَرَ فيه فِعْلَانِ لِشَيْئَيْنِ (١) .

هذا باب ما يُضْمَرُ فيه الفعلُ المستعملُ إظهاره بعد حرفِ

وذلك قولك : « الناسُ مَجْزِيُونَ بِأَعْمَالِهِمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ » ، و : « المرءُ مَقْتُولٌ بِمَا قَتَلَ بِهِ إِنْ خِنْجَرًا فَخِنْجَرٌ وَإِنْ سَيْفًا فَسَيْفٌ » .

وإن شئتَ أظهرتَ الفعلَ فقلت : إِنْ كَانَ خِنْجَرًا فَخِنْجَرٌ وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَشَرٌّ . ومن العرب من يقول : إِنْ خِنْجَرًا فَخِنْجَرًا ، وَإِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا ، كأنه قال : إِنْ كَانَ [الذى عَمِلَ] خَيْرًا جُزِيَ خَيْرًا ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا جُزِيَ شَرًّا ، وَإِنْ كَانَ الذى قَتَلَ بِهِ خِنْجَرًا كَانَ الذى يُقْتَلُ بِهِ خِنْجَرًا .

والرفعُ أَكْثَرُ وَأَحْسَنُ فى الآخِرِ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا أَدَخَلْتَ الفَاءَ فى جَوَابِ الجَزَاءِ اسْتَأْنَفْتَ مَا بَعْدَهَا وَحَسَّنَ أَنْ تَقَعَ بَعْدَهَا الأَسْمَاءُ .

(١) يعنى أن إضمار الفعل مع إرادة الأمر إنما يكون مع المخاطب ، ولا يصح إضماره مع إرادة الأمر للغائب ، إذا قلت زيدًا وأنت تريد ليضرب زيدًا ، لأنه يصير بمنزلة قولك : قل له ليضرب زيدًا .

وإنما أجازوا النصب حيث كان [النصب] فيما هو جوابه ، لأنه يُجزم كما يُجزم ، ولأنه لا يستقيم واحدٌ منهما إلا بالآخر ، فشبهوا الجواب بحبر الابتداء وإن لم يكن مثله في كلِّ حالةٍ ، كما يشبهون الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله ولا قريباً منه . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى (١) ، وسنذكره أيضاً إن شاء الله .

١٣١ وإذا أضمرت فإن تُضمِّر الناصب أحسنُ ، لأنك إذا أضمرت الرفع أضمرت له أيضاً خيراً ، أو شيئاً يكون في موضع خبره . فكلما كثر الإضمار كان أضعف .

وإن أضمرت الرفع كما أضمرت الناصب فهو عربيٌّ حسنٌ ، وذلك قولك : إن خيرٌ فخيرٌ ، وإن خنجرٌ فخنجرٌ ، كأنه قال : إن كان معه خنجر حيث قتل فالذي يُقتل به خنجرٌ ، وإن كان في أعمالهم خيرٌ فالذي يُجزون به خيرٌ . ويجوز [أن تجعل] إن كان خيرٌ ، على : إن وقع خيرٌ ، كأنه قال : إن كان خيرٌ فالذي يُجزون به خيرٌ .

وزعمَ يونسُ أن العرب تُنشِدُ هذا البيتَ لهذبةَ [بنِ حَشرِم] :

فإنَّ تَكُّ في أموالنا لا نَضِيقُ بها ذراعاً ، وإن صَبْرٌ فنصبرُ للصبرِ (٢)

(١) انظر ص ١٨٢ من ٧ - ٨ .

(٢) أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٣٦ برواية : « إن العقل في أموالنا لا نضق به » . والعقل : الدية . وكان هذبة قد قتل ابن عم له يدعى زيادة بن زيد ، ثم اعترف بقتله ، يقول : إن طولنا بديته لم نضق بها ذراعاً ، ولم تعجز أموالنا عنها ، وإن أوجبوا علينا الثأر والقتل صبرنا لذلك . وانظر تفصيل القصة وأبيات الشاهد في الأغاني ١ : ١٧٣ والكامل ٧٦٥ - ٧٦٦ . وقد سبق بيت منها في ص ١٤٥ .

والنصبُ فيه جيّدٌ بالغٌ على التفسير الأوّل ، والرفعُ على قوله : وإن وقع صَبْرٌ أو إن كان فينا صَبْرٌ فَإِنَّا نَصْبِرُ . وأمّا قول الشاعر ، لنعمانَ بنِ المُنذرِ (١) :

قد قيل ذلك إن حَقًّا وإن كَذِبًا فما اعتذارُك من شيءٍ إذا قيلًا (٢)

فالنصبُ فيه على التفسير الأوّل ، والرفعُ يجوز على قوله [إن كان فيه حقٌّ وإن كان فيه باطلٌ ، كما جاز ذلك في : إن كان في أعمالهم خيرٌ . ويجوز أيضًا على قوله] : إن وقع حقٌّ وإن وقع كذبٌ .

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ (٣) . ومثل ذلك قولُ العرب في مَثَلٍ من أمثالها : « إن لا حظيَّة

(١) كذا في الأصل وط . وليس معناه أن الشاعر يخاطب النعمان ، بل هي حاشية لنسبة البيت ، أي هذا القول والشعر لنعمان بن المنذر ، وانظر لنسبة البيت إلى النعمان الخزانة ٢ : ٧٨ والعينى ٢ : ٦٦ والأغاني ١٤ : ٩٣ و ١٦ : ٢٢ والفاخر ١٧٣ وابن الشجري ١ : ٣٤١ و ٢ : ٣٤٧ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٨ .

(٢) المراجع المتقدمة وهمع الهوامع ١ : ١٢٠ وابن يعيش ٢ : ٩٧ . يخاطب بذلك الربيع بن زياد العبسى ، وكان ليبيد قد اتهمه في رجز قاله للنعمان بأنه أبرص ، وذلك ليكف النعمان عن منادمة الربيع ومؤاكلته . فترك النعمان منادته وأمره بالعودة إلى قومه ، فمضى الربيع وتجرد وأحضر من شاهد بدنه وأنه ليس فيه سوء ، وأرسل إلى النعمان بأبيات منها :

لئن رحلت ركابى لا إلى سعة ما مثلها سعة عرضا ولا طولا

فأجابه النعمان بأبيات منها هذا البيت . ذلك ، أى التهمة بالبرص . ويروى : « قد قيل ما قيل » .

والشاهد فيه نصب « حقا » و « كذبا » بإضمار فعل يقتضيه الشرط ، تقديره « كان » .

(٣) الآية ٢٨٠ من سورة البقرة .

فلا أَلِيَّةٌ (١) ، أى إن لا تكن له فى الناس حَظِيَّةٌ فَإِنِ غَيْرُ أَلِيَّةٍ ، كأَنَّهَا قَالَتْ فى المعنى : إِنْ كُنْتَ مَمَّنْ لَا يُحَظَى عِنْدَهُ فَإِنِّى غَيْرُ أَلِيَّةٍ . ولو عُنْتُ بِالْحَظِيَّةِ نَفْسَهَا لم يَكُنْ إِلَّا نَصَبًا إِذَا جَعَلْتَ الْحَظِيَّةَ عَلَى التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ .

ومثُل ذلك : قد مررتُ برجلٍ إن طويلاً وإن قصيراً ، وأمرزُ بأيُّهم أفضَلُ إن زَيْدًا وإن عمراً ، وقد مررتُ برجلٍ قَبْلَ إن زَيْدًا وإن عمراً ؛ لا يكون فى هذا إِلَّا النصبُ ، لأنَّهُ لا يجوز أن تحملَ الطويلَ والقصيرَ على غيرِ الأولِ ، [ولا زَيْدًا ولا عمراً] . وأما إن حَقُّ وإن كَذِبٌ ، فقد تستطيع أن لا تَحْمَلَهُ على الأولِ ، ١٣٢ فتقولُ : إن كان فيه حَقٌّ أو كان فيه كَذِبٌ ، أو إن وَقَعَ حَقٌّ أو باطلٌ . ولا يستقيم فى ذا أن تريد غيرَ الأولِ إذا ذكرته ، ولا تستطيع أن تقولَ : إن كان فيه طويلٌ أو كان فيه زَيْدٌ ، ولا يجوز على إن وَقَعَ .

وقالت لىلى الأَحْيَلِيَّةُ :

لا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ إن ظالمًا أَبَدًا وإن مظلومًا (٢)

(١) اللسان (حظا) حيث أفاض فى تفسيره . والحظية : المرأة تحظى عند زوجها وتصير ذات مكانة وإعزاز . غير أليَّة : أى غير مقصرة فيما يلزمها لزوجها . وقيل معناه : إن أخطأتك الخطوة فيما تطلب فلا تأل أن تتودد إلى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد .

(٢) الهمع ١ : ١٢١ وابن الشجرى ١ : ٣٤١ و ٢ : ٣٤٧ والعينى ٢ : ٤٧ ، تمدح قومها من بنى عامر وتنتهم بالقوة ، تقول : لا تقرّبهم ظالما فإنك لا تستطيعهم ، ولا مظلوماً فيهم طالباً للانتصار منهم ، فإنك لا تستطيع مقاومتهم ؛ لعزتهم ومنعتهم . قال الشنتمرى : « وىروى إل مطرف ، وهو الصحيح » . وإل : العهد والحلف .

والشاهد فيه نصب « ظالما » و « مظلوما » بنحو ما تقدم .

وقال : [ابن همّام السَّلَوِيُّ] :

وأحضرتُ عُذْرِي ، عليه الشُّهُو دُ ، إن عاذِرًا لى وإن تاركًا (١)

فَتَصَبَّهَ لَأَنَّهُ عَنِ الْأَمِيرِ الْمُخَاطَبِ . ولو قال : إن عاذِرٌ لى وإن تاركٌ ،
يريد : إن كان لى فى الناس عاذِرٌ أو غيرَ عاذِرٍ ، جاز .

وقال النابغة الذبياني :

حَدَبْتُ عَلَى بُطُونِ ضِنَّةٍ كُلِّهَا إِنَّ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومًا (٢)

ومن ذلك أيضًا قولك : مررتُ برجلٍ صالحٍ ، وإن لا صالحًا فطالِح .
ومن العرب من يقول : إن لا صالحًا فطالِحًا ، كأنه يقول : إن لا يكنُ صالحًا
فقد [مررتُ به أو] لقيته طالِحًا .

وزعم يونسُ أن من العرب من يقول : إن لا صالحٍ فطالِح ، على : إن
لا أكنُ مررتُ بصالحٍ فبطالِح (٣) وهذا قبيح ضعيف (٤) ، لأنك تُضمير بعد إن
لا فعلا آخرَ فيه حذف غير الذى تضمير بعد إن لا فى قولك : إن لا يكنُ

(١) يقول لأميره مستشهدا على براءته : لقد أحضرت عذرى وعليه شهود
يحققونه ، إن كنت عاذرًا لى أو تاركًا لذلك .

(٢) ديوان النابغة ٧٠ والهمع ١ : ١٢١ . حدبت : أشفقت وعظفت . وضنة
بكسر الضاد وبعدها نون مشددة : بطن من قضاة ثم من عذرة ؛ وكان النابغة وأهل بيته
ينتسبون إليها ويتنفون عن بنى ذبيان . وفى الأصل « ضبة » بالباء ، وهى رواية نبه على
خطئها .

(٣) ط : « فطالِح » .

(٤) قال السيرافى ما ملخصه : قبح سيبويه قول يونس من جهتين : إحداهما : أنك
تحتاج إلى إضمار أشياء ، وحكم الإضمار أن يكون شيئاً واحداً . والثانية : أن حرف الجر
يقبح إضماره إلا فى مواضع قد جعل منه عوض .

صالحًا فطالِح . ولا يجوز أن يضمَر الجارُّ (١) ، ولكنهم لما ذكروه في أوَّل كلامهم شبهوه بغيره [من الفعل] . وكان هذا عندهم أقوى إذا أضمرت رُبَّ ونحوها في قولهم :

* وَبَلَدَةٌ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسُ (٢) *

ومن ثمَّ قال يونسُ : امرُرُ على أيُّهم أفضلُ إن زَيْدٌ وإن عميرُ . يعنى : إن مررتُ بزَيْدٍ أو مررتُ بعمرو .

واعلم أنه لا ينتصبُ شيءٌ بعد إن ولا يَرْتَفِعُ إِلَّا بفعلٍ ، لأنَّ إن من الحروف التي يُنْتَبِئُ عليها الفعلُ ، [وهى إن المجازة] ، وليست من الحروف التي يُتَبَدَّلُ بعدها الأسماءُ لِيُنْتَبِئَ عليها الأسماءُ . فإنَّما أراد بقوله : إن زَيْدٌ وإن عميرُ ، إن مررتُ بزَيْدٍ أو مررتُ بعمرو (٣) ، فَجَرَى الكلامُ على فعلٍ آخَرَ ، وانجَرَ الاسمُ [بالباء] لأنَّه لا يَصِلُ [إليه الفعلُ] إِلَّا بالباءِ ، كما أنَّه حينَ نَصَبَه كان مَحْمُولًا على كانٍ أخرى لا على الفعلِ الأوَّلِ . وَمَنْ رَأَى الجَرَّ فى هذا قال : مررتُ برجلٍ

(١) ط « تضمَر الجارُّ » .

(٢) لجران العود فى ديوانه المطبوع ٥٢ برواية : « بسابسا ليس به أنيس » . لكن فى الخزانة ٤ : ١٩٧ عن ديوانه : « وبلدة ليس بها أنيس » . وانظر ابن يعيش ٢ : ٨٠ والعينى ٣ : ١٠٧ . والبلدة : الفلاة . والأنيس : ما يؤنس به من إنسان أو حيوان . وبعده :

* إلا العافير وإلا العيس *

والشاهد فيه إضمار « ربَّ » بعد الواو . وجعله سيبويه تقوية لإضمار الفعل مع قوته ، إذ جاز إضمار حرف الجر مع ضعفه .

(٣) ط : « وإن مررت بعمرو » .

إن زيد وإن عمرو ، يريد : إن كنت مررت بزيد أو كنت مررت بعمرو (١) .
 ولو قلت : عندنا أيهم أفضل أو عندنا رجل ، ثم قلت : إن زيدا وإن
 عمرا ، كان نصبه على كان ، وإن رفعته رفعته على كان ، كأنت قلت : إن كان
 عندنا زيد أو كان عندنا عمرو . ولا يكون رفعه على عندنا ، من قيل أن عندنا
 ليس بفعل ، ولا يجوز بعد إن أن تبنى عندنا على الأسماء ، ولا الأسماء تبنى على
 عنده ، كما لم يجوز لك أن تبنى بعد إن الأسماء على الأسماء .

واعلم أنه لا يجوز لك أن تقول : عبد الله المقتول ، وأنت تريد : كن عبد
 الله المقتول (٢) ، لأنه ليس فعلاً يصل من شيء إلى شيء ، ولأنك لست تشير له
 إلى أحد .

ومن ذلك قول العرب :

١٣٤

* مِنْ لَدُ شَوْلًا فَإِلَى إِثْلَائِهَا (٣) *

(١) ط : « وإن كنت مررت بعمرو » .

(٢) قال السيرافي في تعليقه : لأنه ليس قبله ولا في الحال دلالة عليه ؛ إذ يجوز أن
 يكون على معنى : تولى عبد الله المقتول ، وأجبه ، وما أشبه ذلك وإنما يضمرون ما عليه
 الدلالة من الكلام أو شاهد من الحال .

(٣) الخزانة ٢ : ٨٤ والعيني ٢ : ٥١ وابن السجري ١ : ٢٢٢ . وهو من
 الخمسين التي لم يعرف لها قائل ولا تعرف تتمته .

وهو في نعت إبل . والشول : التي ارتفعت ألبانها وجفت ضروعها وأتى عليها من
 نتاجها سبعة أشهر وثمانية ، واحدها شائلة . وقيل شولاً هنا مصدر شالت الناقة بذنبا :
 رفعته للضراب ، فهي شائل ، وجمع هذه شَوْل كراكم وركع . وحذف نون « لدن »
 لكثرة الاستعمال . والإثلاء : أن تصير الناقة مُتلية ، أى يتلوها ولدها بعد الوضع

نَصَبَ لِأَنَّهُ أَرَادَ زَمَانًا . وَالشَّوْلُ لَا يَكُونُ زَمَانًا وَلَا مَكَانًا فَيَجُوزُ فِيهَا الْجُرُّ كَقَوْلِكَ : مِنْ لَدُ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى وَقْتِ كَذَا ، وَكَقَوْلِكَ : مِنْ لَدُ الْحَائِطِ إِلَى مَكَانِ كَذَا ، فَلَمَّا أَرَادَ الزَّمَانَ حَمَلَ الشَّوْلُ عَلَى شَيْءٍ يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ زَمَانًا إِذَا عَمِلَ فِي الشَّوْلِ ، وَلَمْ يَحْسُنْ إِلَّا ذَا كَمَا لَمْ يَحْسُنْ ابْتِدَاءُ الْأَسْمَاءِ بَعْدَ إِنْ حَتَّى أَضْمَرْتَ مَا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا عَامِلًا فِي الْأَسْمَاءِ . فَكَذَلِكَ هَذَا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : مِنْ لَدُ أَنْ كَانَتْ شَوْلًا فَإِلَى إِتْلَائِهَا (١) .

وَقَدْ جَرَّهُ قَوْمٌ عَلَى سَعَةِ الْكَلَامِ وَجَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدَرِ (٢) حِينَ جَعَلُوهُ عَلَى الْحَيْنِ (٣) ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ حِينَ كَذَا وَكَذَا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قُوَّةِ الْمَصَادِرِ لِأَنَّهُ لَا يَتَصَرَّفُ تَصَرَّفَهَا (٤) .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ حَرْفٍ يَظْهَرُ بَعْدَهُ الْفِعْلُ يُحْذَفُ فِيهِ الْفِعْلُ ، وَلَكِنَّكَ تُضْمِرُ بَعْدَ مَا أَضْمَرْتَ فِيهِ الْعَرَبُ مِنَ الْحُرُوفِ وَالْمَوَاضِعِ ، وَتُظْهِرُ مَا أَظْهَرُوا ،

(١) قَالَ السِّيْرَافِيُّ مَا مَلْخَصَهُ : الْمَعْنَى أَنَّ « لَدُ » إِنَّمَا تَضَافُ إِلَى مَا بَعْدَهُ مِنْ زَمَانٍ مُتَّصِلٍ بِهِ أَوْ مَكَانٍ إِذَا اقْتَرَنْتَ بِهِ إِلَى ، كَقَوْلِكَ : جَلَسْتُ مِنْ لَدُ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى وَقْتِ الْمَغْرَبِ ، فَلَمَّا كَانَ الشَّوْلُ جَمْعَ النَّاقَةِ الشَّائِلِ لَمْ تَصْلِحْ أَنْ تَكُونَ زَمَانًا ، فَأَضْمَرَ مَا يَصْلِحُ أَنْ يَقْدَرَ زَمَانًا ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : مِنْ لَدُ أَنْ كَانَتْ شَوْلًا . وَالكَوْنُ مَصْدَرٌ ، وَالْمَصَادِرُ تَسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى الْأَرْمَنِ ، كَقَوْلِكَ : جِئْتِكَ مُقَدِّمَ الْحَاجِّ ، وَخِلَافَةَ الْمُقْتَدِرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، عَلَى مَعْنَى أَوْقَاتِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ .

قُلْتَ : وَفِي تَقْدِيرِ « أَنْ » بَعْدَ « لَدُ » بَحْثٌ طَوِيلٌ فِي خِرَازِنَةِ الْأَدَبِ .

(٢) بَعْدَهُ فِي ط ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ تَعْلِيْقٌ مِنَ الرِّوَاةِ : « أَيْ جَعَلُوا الشَّوْلَ بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدَرِ كَأَنَّهُ قَالَ : شَالَتْ شَوْلًا ، فَأَضَافُوا لَدُ إِلَى الشَّوْلِ وَجَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ الْحَيْنِ ، كَمَا تَقُولُ لَدُ مُقَدِّمِ الْحَاجِّ ، فَمَقَدِّمٌ مَصْدَرٌ » .

(٣) بَدَلَهُ فِي ط : « قَدْ جَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ الْحَيْنِ » .

(٤) ط : « لِأَنَّهَا لَا تَتَصَرَّفُ تَصَرَّفَهَا » .

وَتَجْرِي هذه الأشياء التي هي على ما يَسْتَحْفُونَ بمنزلة ما يَحْدَفُونَ من نفس الكلام ومما هو في الكلام على ما أُجْرُوا ، فليس كل حرفٍ يَحْدَفُ منه شيءٌ وَيُثَبَّتُ فيه ، نحو : يَكُ وَيَكُنْ ، ولم أُبَلِّ وأبَالِ ، [لم] يَحْمَلُهُمْ ذاك على أن يفعلوه بمثله ، ولا يَحْمَلُهُمْ إِذَا ^(١) كانوا يُثَبَّتُونَ فيقولون : في مُرٍّ أومُرٍّ ، أن يقولوا : في خُذْ أُوحِذْ ، وفي كُلِّ أوكُلْ .

فقف على هذه الأشياء حيث وقفوا ثم فسّر ^(٢) .

وأما قول الشاعر ^(٣) :

لَقَدْ كَذَّبْتَكَ نَفْسُكَ فَأَكْذَبَتْهَا فَإِنْ جَزَعًا وَإِنْ إِجْمَالَ صَبْرٍ ^(٤)

فهذا على إِمَّا ، وليس إِنْ الجِزَاءِ ، كقولك ^(٥) : إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا .

١٣٥

(١) ط : « ولا يَحْمَلُهُمْ إِذْ » .

(٢) ط : « ثم قس بعد » . والمراد بالتفسير التعليل .

(٣) هو دريد بن الصمة كما في الخزانة ٤ : ٤٤٤ وكذا نسبه الشنتمري . وهو من

قصيدة يرثي بها معاوية أبا الخنساء .

(٤) كذا ورد في النسخ وكذا في الكامل ١٦٤ . ونبه البغدادي على أن صوابه

« فاكذبيها » والخطاب للمؤنث . وقال : لم يتنبه له من شراح أبيات سيبويه غير ابن السيرافي ، وأنشد البيتين قبله كذا :

أسرك أن يكون الدهر وجهاً عليك بسببه يغدو ويسرى
وإلا ترزني أهلاً ومالاً يضرك هللكه يطول عمري

يقول لعاذلته أو امرأته العاذلة : كذبتك نفسك فيما تزعمين من محاولة تخفيف

ما أجد من الحزن عليه ، فاكذبي نفسك فإما أن أجزع عليه جزعا فلي العذر في ذلك ، وإما أن أجمل الصبر إجمالاً فأمدح بذلك . وإجمال الصبر : أن يصبر الصبر الجميل ، وهو الذي لا شكوى فيه إلى الخلق .

والشاهد في البيت صرح به سيبويه واضحا

(٥) ط : « وليس على قولك » .

فهذا على « إِمَّا » محمول . ألا ترى أَنَّكَ تُدْخِلُ الْفَاءَ ، ولو كانت على إن الجزاء ، وقد اسْتَقْبَلْتَ الْكَلَامَ ، لاحتججت إلى الجواب (١) . فليس قوله : فَإِنْ جَزَعًا كقوله : إن حقًا وإن كذبًا ، ولكنّه على قوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ (٢) .

ولو قلت : فَإِنْ جَزَعٌ وَإِنْ إِجْمَالٌ صَبْرٌ ، كان جائزًا ، كأنك قلت : فَإِمَّا أَمْرِي جَزَعٌ وَإِمَّا إِجْمَالٌ صَبْرٌ ، لأنك لو صححتها فقلت : إِمَّا (٣) جاز ذلك فيها . ولا يجوز طَرْحُ « ما » مِنْ إِمَّا إِلَّا فِي الشَّعْرِ . قال النَّمِرُ بن تَوَلِّبٍ :
سَقَّتَهُ الرَّوَاعِدُ مِنْ صَيِّفٍ وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا (٤)
وإِثْمًا يَرِيدُ : وَإِمَّا مِنْ خَرِيفٍ . وَمَنْ أَجَازَ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ دَخَلَ عَلَيْهِ

(١) أى لو جعلنا إن هاهنا للجزاء لاحتجنا إلى جواب ، لأن جواب « إن » يكون فيما بعدها ، وقد يكون ما قبلها مغنيًا عن الجواب إذا لم يدخل عليها شيء من حروف العطف ، كقولك : أكرمك إن جئتني . فإن أدخلت عليها فاء أو ثم ، بطل أن يكون ما قبلها مغنيًا ، فلذلك بطل أن يكون البيت على المجازة . عن السيرافي .
(٢) الآية ٤ من سورة محمد .

(٣) أى لو قلتها على وجه الصحة كاملة ، ولم تقل « إن » بطرح « ما » كما ورد في هذا الشعر .

(٤) الخزانة ٤ : ٤٣٤ والخصائص ٢ : ٤٤١ قال ابن جنى : « مذهب صاحب الكتاب أنه أراد : وإما من خريف . وخولف فيه » . يذكر وعلاً نعته بأنه لا ينجو من الختف . والرواعد : جمع راعدة ، وهى السحابة ذات الرعد . والصيْفُ : المطر الذى يجيء فى الصيف . ويقول أيضاً : إنه لا يعدم ماء الخريف ، فهو فى رى دائم .
والشاهد فيه حذف « إما » قبل « من صيف » ، وحذف « ما » بعد « إن » .
أما حذف إما فى أول البيت فضرورة للدلالة إما الثانية عليها لأن إما لاتقع إلا مكررة فى الكلام . وكذلك حذف « ما » بعد « إن » ضرورة أيضاً .

أن يقول : مررتُ برجلٍ إن صالحٍ وإن طالحٍ ، يريدُ إمَّا . وإن أرادَ إنَّ الجزاءَ فهو جائزٌ ، لأنه يُضمَرُ الفعلُ ^(١) ، و « إمَّا » يجزى ^(٢) ما بعدها ههنا على الابتداء وعلى الكلام الأول ، ألا ترى أنَّكَ تقول : قد كان ذلك إمَّا صلاحًا وإمَّا فسادًا ، كأنَّكَ قلت : قد كان ذلك صلاحًا أو فسادًا . ولو قلت : قد كان ذلك إنَّ صلاحًا وإنَّ فسادًا كان النَّصبُ على كَأنَّ أُخرى ، ويجوز الرفعُ على ما ذكرنا .

ومما يَنصبُ على إضمارِ الفعلِ المُستعملِ إظهارُهُ ، قولك : هَلَّا خيرًا من ذلك ، وَاَلَّا خيرًا من ذلك ، أو غيرَ ذلك . كأنَّكَ قلت : أَلَّا تَفعلُ خيرًا من ذلك ، أو أَلَّا تَفعلُ غيرَ ذلك ، وهَلَّا تأتي خيرًا من ذلك . وربُّمَا عَرَضَتْ هذا على نفسك فكنْتَ فيه كالخاطِبِ ، كقولك : هَلَّا أَفعلُ ، وَاَلَّا أَفعلُ .

وإن شئتَ رفعتَهُ ؛ فقد سمعنا رَفَعَ بعضُهُ من العرب ، وممَّن سَمِعَهُ من العرب . فجاز إضمارُ ما يَرَفَعُ كما جاز إضمارُ ما يَنصبُ .

ومن ذلك قولك : أَوْ فَرَقًا خَيْرًا ^(٣) من حُبِّ ، أَى أَوْ أَفَرَقَكَ فَرَقًا

(١) بعده في ط : « الذى يصل بحرف » ، يعنى مررت وأشابهه .

(٢) ط : « وأما إما فيجزي » .

(٣) الفرق ، بالتحريك : الخوف . قال السيرافي : هذا كلام تكلم به عند الحجاج رجل قد فعل له فعلا فاستجاده ، فقال الحجاج : أكل هذا حبًّا ؟ أى فعلت كل هذا حبًّا لى ؟ قال الرجل مجيباً له : أو فرقاً خيراً من حب ؟ أى أو فعلت هذا فرقاً فهو أنبل لك وأجل !؟

وقد ضبطت واو « أَوْ » في طبعة بولاق فقط بإسكان الواو في هذا الموضع ومايتلوه ، والوجه فتحها كما في طبعة باريس ، فإنها همزة الاستفهام تلتها واو العطف على محذوف . أو هو من باب تقديم الاستفهام على واو العطف ، كما قيل في نحو قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا ﴾ .

خيرًا من حُبِّ . وإنما حَمَلَهُ عَلَى الْفِعْلِ لِأَنَّهُ سُئِلَ عَنْ فِعْلِهِ فَأَجَابَهُ عَلَى الْفِعْلِ
الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ . وَلَوْ رَفَعَ جاز ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَوْ أَمْرِي فَرَّقَ خَيْرٌ مِنْ حُبِّ .
وإنما انْتَصَبَ هَذَا النَحْوُ عَلَى أَنَّهُ يَكُونُ الرَّجُلُ فِي فِعْلٍ فَيُرِيدُ أَنْ يَنْقَلَهُ
أَوْ يَنْتَقِلَ [هُوَ] إِلَى فِعْلِ آخَرَ . فَمَنْ ثَمَّ نَصَبَ أَوْ فَرَّقًا ؛ لِأَنَّهُ أَجَابَ عَلَى
أَفْرَقَكَ ^(١) وَتَرَكَ الْحُبَّ .

وَمِمَّا يَنْتَصِبُ عَلَى إِضْمَارِ الْفِعْلِ الْمُسْتَعْمَلِ إِظْهَارُهُ قَوْلِكَ : أَلَا طَعَامٌ
وَلَوْ تَمَّرًا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : وَلَوْ كَانَ تَمَّرًا ، وَأَتَيْتَنِي بِدَائِبَةٍ وَلَوْ حِمَارًا . وَإِنْ شِئْتَ
قُلْتَ : أَلَا طَعَامٌ وَلَوْ تَمَّرَ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : وَلَوْ يَكُونُ عِنْدَنَا تَمَّرٌ ، وَلَوْ سَقَطَ إِلَيْنَا
تَمَّرٌ .

وَأَحْسَنُ مَا يُضْمَرُ مِنْهُ ^(٢) أَحْسَنُهُ فِي الْإِظْهَارِ . وَلَوْ قُلْتَ : وَلَوْ حِمَارٍ ،
فَجَرَرْتَ كَانَ بِمَنْزِلَتِهِ فِي إِنْ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ إِذَا قُلْتَ : جِئْتُكَ بِدِرْهَمٍ : فَهَلَّا
دِينَارٍ . وَهُوَ ^(٣) بِمَنْزِلَةِ إِنْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يُبْنَى عَلَيْهَا الْأَفْعَالُ . [وَالرَّفْعُ قَبِيحٌ فِي :
فَهَلَّا دِينَارٌ ، وَفِي : وَلَوْ حِمَارٌ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ لَمْ تَحْمَلْهُ عَلَى إِضْمَارٍ يَكُونُ فِعْلُ
الْمُخَاطَبِ أَوْلَى بِهِ . وَالرَّفْعُ فِي هَذَا وَفِي : وَلَوْ حِمَارٌ ، بَعِيدٌ ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : وَلَوْ يَكُونُ
مِمَّا يَأْتِينِي بِهِ حِمَارٌ .

وَلَوْ بِمَنْزِلَةِ إِنْ ، لَا يَكُونُ بَعْدَهَا إِلَّا الْأَفْعَالُ ؛ فَإِنْ سَقَطَ بَعْدَهَا اسْمٌ فَفِيهِ
فِعْلٌ مُضْمَرٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تُبْنَى عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ [. فَلَوْ قُلْتَ : أَلَا مَاءٌ وَلَوْ بَارِدًا ،

(١) ط : « أفرق » . وفي اللسان : « وتقول فرقت منك ولا تقل فرقتك » ، لكن استعمال سيبويه لهذا المتعدى هنا وفيما قبله دليل على جوازه .

(٢) ط : « تضرر فيه » .

(٣) هذا ما في ط . يعني « هلا » بمنزلة إن . وفي الأصل : « ولو » .

لم يحسن إلا النصب ، لأنَّ باردًا صفةً ^(١) . ولو قلت : اثنتى بباردٍ كان قبيحا ،
 [ولو قلت : اثنتى بتمرٍ كان حسنا] ، ألا ترى كيف قُبِحَ أن يَضَعَ ^(٢) الصِّفَةَ
 موضعَ الاسم .

ومن ذلك قولُ العرب : اذْفَعِ الشَّرَّ ولو إصْبَعًا ، كأنه قال : ولو دفعته
 إصْبَعًا ، ولو كان إصْبَعًا . ولا يحسن أن تحمله على ما يَرْفَعُ ؛ [لأنك إن لم تحمله
 على إضمارٍ يكون فعلُ المخاطب المذكور أولى وأقرب ، فالرفعُ في هذا وفي اثنتى
 بدائةً ولو حمارٌ ، بعيدٌ ، كأنه يقول : ولو يكون مما تأتيني به حمارٌ ، ولو يكون
 مما تدفع به إصْبَعٌ] .

ومما ينتصب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره ، أن ترى الرجل قد قَدِمَ
 من سفرٍ فتقول : خَيْرٌ مَقْدِمٌ . أو يقول الرجل : رأيتُ فيما يرى النائمُ كذا
 وكذا ، فتقول : خيرًا وما سَرَّ ، وخيرًا لنا وشرًا لعدونا ^(٣) . وإن شئت قلت :
 خيرٌ مَقْدِمٌ ، وخيرٌ لنا وشرٌ لعدونا .

أما النَّصْبُ فكأنه بناه على [قوله] : قَدِمْتُ ، [فقال : قَدِمْتُ] خيرٌ
 مَقْدِمٌ ، [وإن لم يُسَمَّعْ منه هذا اللفظُ ، فإنَّ قدومه ورؤيته إيَّاه بمنزلة قوله :
 قَدِمْتُ . وكذلك إن قيل : قَدِمَ فلانٌ ، وكذلك إذا قال : رأيتُ فيما يرى النائمُ
 كذا وكذا ، فتقول : خيرًا لنا وشرًا لعدونا . فإذا نصبَ فعلى الفعل] .
 وأما الرفع فعلى أنه مبتدأ أو مبنئ على مبتدأ ^(٤) ولم يرد أن يحمله

(١) أى بمنزلة قولك ولو ماء باردًا .

(٢) ط : « تضع » .

(٣) ط : « خيرًا لنا وشرًا لعدونا وخيرًا وماسر » .

(٤) ط : « فعلى أنه جعل ذلك أمرًا ثابتًا » .

على الفعل ، ولكِنَّه قال (١) : هذا خيرٌ مُقَدِّمٌ ، وهذا خيرٌ لنا وشرٌّ لعدونا ، وهذا خيرٌ وما سرٌّ . ومن ثمَّ قالوا : مصاحِبٌ مُعَانٌ ، ومبرورٌ مأجورٌ ، كأنه قال : أنت مصاحِبٌ ، وأنت مبرور .

فإذا رفعتَ هذه الأشياءَ فالذى فى نفسك ما أظهرتَ ، وإذا نصبتَ فالذى فى نفسك غيرُ ما أظهرتَ (٢) ، وهو الفعل ، والذى أظهرتَ الاسمُ (٣) .
وأما قولهم : راشدًا مهديًا ، فإنهم أضمرُوا اذْهَبْ راشدا مهديًا . وإن شئتَ رفعتَ كما رفعتَ مصاحِبٌ مُعَانٌ ، ولكنه كَثُرَ النصبُ فى كلامهم ، لأنَّ راشدا مهديًا بمنزلة ما صار بدلًا من اللفظِ بالفعل ، كأنه لَفَظَ بِرَشِيدَتِ وَهُدَيْتِ .
وسترى بيان ذلك إن شاء الله . ومثله : هنيئًا مريئًا .

وإن شئتَ نصبتَ فقلت : مبرورًا مأجورًا ، ومصاحِبًا مُعَانًا . حدَّثنا بذلك عن العربِ عيسى ويونس وغيرهما ، كأنه قال : رجعتَ مبرورًا ، وأذهبَ مصاحِبًا .

ومما ينتصب أيضًا على إضمار الفعل المستعملِ إظهاره ، قول العرب : حَدَّثَ فُلَانٌ بكذا وكذا ، فتقول : صادقًا [والله] . أو أنشدك شعرا (٤) فتقول : صادقًا والله ، أى قاله صادقًا . لأنك إذا أنشدك فكأنه قد قال كذا .

(١) بدل هذه الكلمة فى ط : « وجعله مبتدأ أو مبنياً على مبتدأ » .

(٢) السيراقى : « يعنى أنك إذا رفعت فالذى أضمرت مبتدأ ، والذى ظهر هو خبره ، والمبتدأ هو الخبر . وإذا نصبت فالذى أضمرت فعل ، والفعل غير الاسم ؛ لأن تقدير مصاحبا معاناً : اذهب مصاحبا معاناً » .

(٣) ط : « والذى أظهرته الاسم » .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « تقول أنشدك شعرا » .

ومن ذلك أيضاً أن ترى رجلاً قد أَوْقَعَ أمراً أو تعرَّضَ له فتقول :
« متعرِّضاً لعَنِّي لم يَعْنِهِ ^(١) » ، أى دنا من هذا الأمر متعرِّضاً لعَنِّي لم يَعْنِهِ . وترك
ذكر الفعل لما يرى من الحال .

ومثله : [« بَيْعَ الْمَلْطَى لَا عَهْدَ وَلَا عَقْدَ ^(٢) » ، وذلك إن كنتَ في حال
مساومةٍ وحالِ بيعٍ ، فَنَدَّغُ أَبَايُعُكَ استغناءً لما فيه من الحال . ومثله] :
* مَوَاعِيدَ عُرُقُوبٍ أَخَاهُ بِيْثْرِبِ ^(٣) *

كأنه قال : وَاَعْدَتْنِي مَوَاعِيدَ عُرُقُوبٍ أَخَاهُ ، ولكنه ترك « وَاَعْدَتْنِي »
استغناءً بما هو فيه من ذكر الخُلْفِ ، واكتفاءً بعلم من يعنى بما كان بينهما قبل
ذلك .

(١) العنن : الأمر . وكذا النص عند الميداني ٢ : ٣٢٠ . وفي اللسان : « وفي
المثل : مُعْرِضٌ لِعَنِّي لم يعنه » . قال الميداني : « يضرب للمعترض فيما ليس من شأنه » .
(٢) الملطى : البيع بغير رجوع . والمعروف في روايته : « لا عَهْدَةَ » كما في اللسان
(ملس ، ملط ، عهد) وأمثال الميداني ٢ : ٢٨٣ . والعهدية : التبعة في العيب . ويروى
أيضاً « الْمَلْسَى » بمعنى الملطى .

(٣) ابن يعيش ١ : ١١٣ والخزانة عرضاً في ١ : ٢٧ ومعجم البلدان (يثرب)
 وأمثال الميداني ٢ : ٣١١ واللسان (ثرب) ونسب فيها جميعاً إلى الأشجعي ، وهو ابن
عبيد الأشجعي كما في الخزانة . وقد نص البغدادي وياقوت على أنهم أجمعوا على روايته :
« بيثرب » ببناء المثناة وفتح الراء ، وهو موضع قريب من البمامة . وصدوره :

* وَعَدَتْ وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً *

وعرقوب هذا رجل من العماليق يضرب به المثل في خلف الوعد ، وله قصة
مشهورة . وقد وردت الرواية هنا « بيثرب » ، وهو اسم للمدينة على ساكنها أفضل الصلاة
والتسليم .

ومن العرب من يقول : مُتَعَرِّضٌ ، ومنهم من يقول : صادق والله . وكلُّ عربيّ .

ومثله : « غَضِبَ الخيل على اللّجُم » ، كأنه قال : غضِبتَ ، أو رآه غَضِبَانَ فقال : غَضِبَ الخيل ، فكأنه بمنزلة قوله : غَضِبتَ غضبَ الخيل على اللّجُم . ومن العرب من يرفع فيقول : غَضِبَ الخيل على اللّجُم ، فرفعه كما رفع بعضهم : « الطّبَاءُ على البَقَرِ (١) » .

ومثله أن تسمع الرجل ذكر رجلا فتقول : أَهْلَ ذاك وأهله ، أى ذكرت أهله ، لأنك فى ذكره ، تحمله (٢) على المعنى . وإن شاء رَفَعَ على هو . ونصبه وتفسيره تفسيرٌ خَيْرٌ مَقْدَمٍ .

هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره استغناء عنه

وسأمثله لك مظهرًا لتعلم ما أرادوا ، إن شاء الله تعالى .

هذا باب ما جرى منه على الأمر والتحذير

وذلك قولك إذا كنت تحذُرُ : إِيَّاكَ . كأنك قلت : إِيَّاكَ نَحَّ ، وإِيَّاكَ باعِدْ ، وإِيَّاكَ اتَّقِ ، وما أشبه ذا . ومن ذلك [أن تقول] : نفسك يافلان ، أى اتَّقِ نفسك ، إلا أن هذا لا يجوز فيه إظهار ما أضمرت ، ولكن ذكرته لأمثل لك مالا يُظهِرُ إضماره .

ومن ذلك أيضًا قولك : إِيَّاكَ وَالْأَسَدَ ، وإِيَّاىَ وَالشَّرَّ ، كأنه قال :

(١) انظر ما سبق فى ص ٢٥٦ .

(٢) ط : « فحمله » .

إِيَّاكَ فَاتَّقِيَنَّ وَالْأَسَدَ ، وَكَأَنَّهُ قَالَ : إِيَّاكَ لِاتَّقِيَنَّ وَالشَّرَّ . فَإِيَّاكَ مُتَّقِيً ، وَالْأَسَدُ وَالشَّرُّ مُتَّقِيَانِ ، [فكلاهما مفعول ومفعول معه (١)] .

ومثله : إِيَّاى وَأَنْ يَحْذِفَ أَحَدُكُمُ الْأَرْبَ . ومثله : إِيَاكَ ، إِيَاهُ ، وَإِيَاىَ ، وَإِيَاهُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِيَاكَ بَاعِدْ ، وَإِيَاهُ ، أَوْ نُحِّ .

وزعم أن بعضهم يقال له : إِيَاكَ ، فيقول : إِيَاىَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِيَاىَ أَحْفَظُ وَأَحْذَرُ .

وحذفوا الفعل من إِيَاكَ لكثرة استعمالهم إِيَاهُ في الكلام ، فصار بدلاً من الفعل ، وحذفوا كحذفهم : « حِينَئِذٍ الْآنَ (٢) » ، فكأَنَّهُ قَالَ : احْذِرِ الْأَسَدَ (٣) ، ولكن لابد من الواو لأنه اسمٌ مضمومٌ إلى آخَرَ .

ومن ذلك : رَأْسَهُ وَالْحَائِطَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : نَحَلُّ أَوْ دَعُ رَأْسَهُ وَالْحَائِطَ (٤) ، فَالرَّأْسُ مَفْعُولٌ وَالْحَائِطُ مَفْعُولٌ مَعَهُ ، فَانْتَصَبَا جَمْعًا .

ومن ذلك قولهم : شَأْنُكَ وَالْحَجَّ ؛ كَأَنَّهُ قَالَ : عَلَيْكَ شَأْنُكَ مَعَ الْحَجِّ . ومن ذلك : أَمْرًا وَنَفْسَهُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : دَعُ أَمْرًا مَعَ نَفْسِهِ ، فَصَارَتِ الْوَاوُ فِي مَعْنَى مَعَ كَمَا صَارَتْ فِي مَعْنَى مَعَ فِي قَوْلِهِمْ : مَا صَنَعْتَ وَأَخَاكَ . وَإِنْ شِئْتَ

(١) في الأصل : « منه » .

(٢) السيراني : قولهم حينئذ الآن ، كلام جرى للعرب محذوفاً من حينئذ ومن الآن . ومعنى ذلك أن ذاكرةً ذكر شيئاً فيما مضى يستدعى مثله في الحال ، فقال له المخاطب : حينئذ ، الآن . معناه كان هذا الذي ذكرت حينئذ في الوقت الذي ذكرت ، واسمع الآن غير ذلك ، أو نحوه من التقدير . ولا يستعملون الفعل الذي حذف ، وكذلك لا يستعملون الفعل الناصب لإِيَاكَ .

(٣) أى في قولهم : إِيَاكَ وَالْأَسَدَ .

(٤) ط : « مع الحائط » .

لم يكن فيه ذلك المعنى ، فهو عربيٌّ جيّد ، كأنه قال : عليك رأسك وعليك الحائط ، وكأنه قال : دَعِ آمراً ودع نفسه ؛ فليس يَنْقُضُ هذا ما أردت في معنى مَعٍ من الحديث .

ومثل ذلك : « أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ » ، كأنه قال : بادِرْ أَهْلَكَ قبل الليل ، [وإِنَّمَا المعنى أن يحذِّره أن يُدْرِكَه الليل . والليلُ محذَّرٌ منه ، كما كان الأسدُّ محتفظاً منه .

ومن ذلك [قولهم : « مازِ رَأْسَكَ وَالسَّيْفَ » ، كما تقول : رأسك والحائط وهو يحذِّره ^(١) ، كأنه قال : اتقِ رَأْسَكَ والحائط .

وإِنَّمَا حذفوا الفعلَ في هذه الأشياءِ حينَ تَنَوَّأَ ^(٢) لكثرتها في كلامهم ، واستغناءً بما يَرَوْنَ من الحال ، وبما جرى من الذكر ، وصار المفعولُ الأوَّلُ بدلاً من اللفظِ بالفعل ، حين صار عندهم مثلُ : إِيَّاكَ ، ولم يكن مثلُ : إِيَّاكَ لو أفردته ، لأنه لم يَكْثُرْ في كلامهم كَثْرَةَ إِيَّاكَ ، فشَبَّهتْ بِإِيَّاكَ حيث طال الكلامُ وكان كثيراً في الكلام .

فلو قلت : نفسك ، أو رأسك ، أو الجِدَارَ ، كان إظهارُ الفعلِ جائزاً نحو قولك : اتَّقِ رَأْسَكَ ، واحفظْ نفسك ، واتَّقِ الجِدَارَ . فلَمَّا تَنَبَّهتْ صار بمنزلةِ إِيَّاكَ ، وإِيَّاكَ بدلاً من اللفظِ بالفعل ، كما كانت المصادرُ كذلك ، نحو : الحَذَرَ الحَذَرَ .

ومما جُعِلَ بدلاً من اللفظِ بالفعل قولهم : الحَذَرَ الحَذَرَ ، والنَّجَاءَ النَّجَاءَ ، وضرباً ضرباً ، فَإِنَّمَا انتصب [هذا] على الزَّمِ الحَذَرَ ، وعليك النجاء ،

(١) ط : « يحذره » .

(٢) يعني ذكروا بعدها شيئاً ثانياً .

ولكنهم حذفوا لأنه صار بمنزلة أفعل . ودخول الزم وعليك على أفعل
مُحَال .

ومن ثم قالوا ، وهو لعمر بن مَعْدِيكَرَب (١) :

أُرِيدُ جِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرِكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ (٢)

وقال الكُمَيْت :

نَعَاءٍ جُذَامًا غَيْرَ مَوْتٍ وَلَا قَتْلِ وَلَكِنْ فِرَاقًا لِلدَّعَائِمِ وَالْأَصْلِ (٣)

(١) ط : « ومن ثم قال عمرو بن مَعْدِيكَرَب » .

(٢) الكامل ٥٥٠ والعقد ١ : ١٢١ و ٢ : ١٥٢ والأغانى ١٤ : ٣٢ . يقوله
لأبي المرادى ، كما فى الأغانى . وهو الوجه لأن قبله فى القصيدة :

تمناني ليلقاني أبى وددت وأبنا منى ودادى

أو لقيس بن مكشوح المرادى كما فى الكامل والشتتمرى . والجباء : مايجب به
الرجل صاحبه ويكرمه به ، والجباء أيضاً : النصره والاختصاص بالتكريم . عذيرك ، أى
هات عذرك ، ومذهب سيبويه أن العذير مصدر ، وهو الوجه ؛ لأن المصدر يطرد وضعه
موضع الفعل . وجعل غيره العذير بمعنى العاذر . ويروى : « أريد حياته » كما نص
الشتتمرى .

والشاهد نصب « عذيرك » على تقدير فعل ووضعه موضعه . فهو مصدر نائب
عن فعله .

(٣) ابن يعيش ٤ : ٥١ والإنصاف ٣٠٩ واللسان (نعا) . ينكر على جذام
انتسابها إلى عدى بن عمرو بن سبأ ، ومؤاخرتها للخم بن عدى بن عمرو . والكُميت من
أسد بن خزيمه ، وكان متعصباً لمضر هجاءً لليمن . وأصل جذام من أسد بن خزيمه لحقوا
باليمن وانتسبوا إليهم ، فقال الكُميت : انع جذاما غير ميتين ولا مقتولين ، ولكن مفارقين
لأصلهم ودعاتهم من مضر ، ومنتسبين إلى غيرهم من اليمن .

والشاهد فيه « نعاء » ووضعا موضع الفعل ، ومعناه : انع جذاما .

وقال ذو الإصْبَعِ [العَدَوَانِي] :

عَدِيرَ الحَيِّ من عَدَوَا نَ كانوا حَيَّةَ الأَرْضِ (١)

١٤٠

فلم يجوز إظهارُ الفعلِ وَقَبَحَ ، كما كان ذلك مُحالاً (٢) .

هذا باب ما يكونُ مَعطوفاً في هذا الباب على الفاعلِ المضمَرِ

في النيةِ ويكونُ معطوفاً على المفعولِ ، وما يكونُ صفةً

المرفوعِ المضمَرِ في النيةِ ويكونُ على المفعولِ

وذلك قولك : إِيَّاكَ أَنْتَ نَفْسُكَ أَنْ تَفْعَلَ ، وإِيَّاكَ نَفْسُكَ أَنْ تَفْعَلَ . فَإِنْ

عُنيتِ الفاعِلُ المضمَرُ في النيةِ قلتَ : إِيَّاكَ أَنْتَ نَفْسُكَ ، كأنتَ قلتَ : إِيَّاكَ نَحَّ

أَنْتَ نَفْسُكَ ، وحملته على الاسمِ المضمَرِ في نَحَّ . فَإِنْ قلتَ : إِيَّاكَ نَفْسُكَ تريدُ

الاسمَ المضمَرُ الفاعِلُ فهو قبيحٌ ، وهو على قُبْحِهِ رَفَعُ ، [و] يدلُّكَ على قبْحِهِ

أَنَّكَ لو قلتَ : اذهبْ نَفْسُكَ ، كان قبيحاً حتَّى تقولَ : أَنْتَ نَفْسُكَ . فمن ثَمَّ

(١) العينى ٤ : ٣٦٤ والخزانة ٢ : ٤٠٨ عرضا واللسان (حيا) والحيوان

٤ : ٢٣٣ من أبيات في الأصمعيات ٧٢ . وقد سبقت قطعة من البيت في ص ٢٤٦ .

ذكر تفرق عدوان بن عمرو بن سعد بن قيس عيلان ، وتشتهم في البلاد مع كثرتهم

وعزتهم ، وبعد أن كانوا يُخشون ويُهابون كما يُحذر الحية المنكرة . يقال فلان حية

الوادى ، إذا كان شديد الشكيمة حامياً لحوزته .

والشاهد فيه كالشاهد في بيت عمرو بن معديكرب السابق .

(٢) بعده في الأصل : « يريد إدخال الزم عليك على الفعل ، أنه محال » .

كان نصباً^(١) ، لأنك إذا وصفت بنفسك المضمَر المنصوب بغير أنتَ جاز ، تقول : رأيتك نفسك ولا تقول : انطلقت نفسك . وإذا عطفت قلت : إياك وزيداً والأسد ، وكذلك : رأسك ورجلك والضرب . وإنما أمرته أن يتقيهما جميعاً والضرب .

وإن حملت الثانى على الاسم المرفوع المضمَر فهو قبيحٌ ، لأنك لو قلت : اذهبَ وزيدٌ كان قبيحاً ، حتى تقول : اذهب أنتَ وزيدٌ . فإن قلتَ : إياك أنتَ وزيدٌ فأنت بالخيار ، إن شئت حملته على المنصوب ، وإن شئت على المرفوع المضمَر ؛ لأنك لو قلت : رأيتك قلتَ ذاك أنتَ وزيدٌ جاز ، فإن قلت : رأيتك قلتَ وزيداً فالنصبُ أحسنٌ ، لأنَّ المنصوب يُعطَفُ على المنصوب المضمَر ، ولا يُعطَفُ على المرفوع المضمَر إلا في الشعر ، وذلك قبيح .

أنشدنا يونس لجريز :

إِيَّاكَ أَنْتَ وَعَبْدَ الْمَسِيحِ أَنْ تُقْرَبَا قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ (٢)

(١) ط : « كان النصب أحسن » . السيرافى : إنما لم يحسن فى المرفوع إلا بتقدمة توكيد قبل النفس ، لأن المرفوع يكون فى النية بغير علامة ، والمنصوب لا يكون إلا بعلامة . وقد يقع فى المرفوع اللبس فى بعض الأحوال ، كما إذا قلت : هند خرجت نفسها ، وجعلت النفس توكيداً للضمير فى « خرجت » فإنه يتوهم أن الفعل للنفس . فإذا قلت : خرجتُ هى نفسها علم أنها توكيد . والعطف بهذه المنزلة .

(٢) قصيدة البيت فى ديوانه ١٢٧ والنقائض ٧٩٨ وليس من بينها هذا البيت . وبدله فيهما وفى الأغاني ١٩ : ٢١ ، ٥٢ والخصائص ٢ : ٤٣٤ :

نفاك الأغر ابن عبد العزيز وحقك تنفى من المسجد

ويعنى بعبد المسيح الأخطل . يخاطب الفرزدق لميله مع الأخطل .
والشاهد فيه عطف « عبد المسيح » على « إياك » .

أَنشَدَنَاهُ مَنْصُوبًا ، [وزعم أن العرب كذا تُنْشِدُهُ] .

واعلم أنه لا يجوز أن تقول : إِيَّاكَ زَيْدًا ، كما أنه لا يجوز أن تقول : رَأْسَكَ
الْجِدَارَ ، حَتَّى تَقُولَ . من الجِدَارِ أَوْ الْجِدَارِ . وكذلك أَنْ تَفْعَلَ ، إِذَا أَرَدْتَ إِيَّاكَ
وَالفِعْلَ . فَإِذَا قُلْتَ : إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ ، تَرِيدُ إِيَّاكَ أَعْظُ مَخَافَةً أَنْ تَفْعَلَ ، أَوْ مِنْ
أَجْلِ أَنْ تَفْعَلَ جَازَ ، لِأَنَّكَ لَا تَرِيدُ أَنْ تَضُمَّهُ إِلَى الْاسْمِ الْأَوَّلِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ :
إِيَّاكَ نَحَّ لِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا .

ولو قلت : إِيَّاكَ الْأَسَدَ ، تَرِيدُ مِنَ الْأَسَدِ ، لَمْ يَجْزِ كَمَا جَازَ فِي أَنْ ، إِلَّا
أَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ ابْنَ أَبِي إِسْحَاقَ أَجَازَ هَذَا الْبَيْتَ [فِي شِعْرِ] :

إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّرِّ جَالِبٌ (١)

كَأَنَّهُ قَالَ : إِيَّاكَ ، ثُمَّ أَضْمَرَ بَعْدَ إِيَّاكَ فِعْلًا آخَرَ ، فَقَالَ : اتَّقِ الْمِرَاءَ .
وَقَالَ الْخَلِيلُ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : إِيَّاكَ نَفْسِكَ لَمْ أُعْتَفَ ، لِأَنَّ هَذِهِ الْكَافُ
مَجْرُورَةٌ .

وَحَدَّثَنِي مِنْ لَا أَتَهُمُ عَنِ الْخَلِيلِ أَنَّهُ سَمِعَ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ
السَّتِينَ فَإِيَّاهُ وَإِيَّا الشَّوَابَ (٢) .

(١) الْبَيْتُ لِلْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيِّ ، يَقُولُهُ لِابْنِهِ الْقَاسِمِ ، كَمَا فِي الْخَزَانَةِ
١ : ٤٦٥ . وَأُورِدَهُ الْعَيْنِيُّ ٤ : ١١٣ ، ٣٠٨ وَلَمْ يَنْسِبْهُ ، وَكَذَا ابْنُ يَعِيشَ ٢ : ٢٥ .
المرء : المجادلة ، والمخالفة في الكلام والملاحة فيه .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصْبُ « الْمِرَاءِ » بَعْدَ « إِيَّاكَ » مَعَ حَذْفِ حَرْفِ الْعَطْفِ ضَرْورَةً . لَكِنْ
قَالَ الْمَازِنِيُّ : « لَمَّا كَرَّرَ إِيَّاكَ مَرَّتَيْنِ كَانَ أَحَدُهُمَا عَوْضًا مِنَ الْوَاوِ » .

(٢) انظر بحثنا في هذه الكلمة في اللسان (أيا ٣٢٤) والأشموني ٣ : ١٩٢ وقال
الصبيان : « ويروى بسين مهملة آخره مثناة فوقية ، جمع سوءة » . والشوَاب : جمع
شابة .

هذا بابٌ يُحذفُ منه الفعلُ لكثرتِه في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل

وذلك قولك : « هذا ولا زعماتك » . أى : ولا أتوهمُ زعماتك . ومن ذلك قول الشاعر ، وهو ذو الرمة ، وذكر الديار والمنازل :

ديار مية إذ مىُّ مساعفةً ولا يرى مثلها عجمٌ ولا عربٌ^(١)

كأنه قال : أذكرُ ديار مية . ولكنه لا يذكرُ أذكرُ لكثرة ذلك في كلامهم ، واستعمالهم إيَّاه ، ولما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك ، ولم^(٢) يذكر : ولا أتوهمُ زعماتك لكثرة استعمالهم إيَّاه ، ولا استدلاله مما يرى من حاله أنه ينهاه عن زعمه .

١٤٢

ومن ذلك قول العرب : « كليهما وتمراً^(٣) » ، فهذا مثلٌ قد كثر

(١) ديوان ذى الرمة ٣ والخزانة ١ : ٣٧٨ والكامل ٤٥٢ . مساعفة : مواتية . ويروى : « تساعفنا » ورخم مية فقال « مى » في غير النداء ضرورة . وقيل كانت تسمى مياً ومية .

والشاهد فيه نصب : « ديار » بفعل مقدر تقديره : أذكر ديار مية وأعنيها ، ولا يذكر هذا الفعل لكثرتِه في كلامهم .

(٢) بين هذه الكلمة وتاليها في ط : « يستعمل إظهاره :

لقد حطَّ رومى ولا زعماته لَمِيَّة خطأ لم تبيِّن مفاصله

أضمر : ولا أزعم زعماته ولا أتوهم . هذا فى قولك ولا زعماتك ولم . وهذا الكلام ساقط من الأصل ومن السيرافى والشنتمرى ، ولا يعدو أن يكون مقحماً على الكتاب .

وهذا البيت لذى الرمة فى ديوانه ٤٧٦ . وبذا نسبة ابن يعيش ٢ : ٢٧ . وروايته فيها : « لعتبة خطأ » .

(٣) أمثال الميدانى ٢ : ١٥١ حيث ذكر قصة المثل .

في كلامهم واستعمل ، وترك ذكر الفعل لما كان قبل ذلك من الكلام ، كأنه قال : أعطني كليهما وتمراً .

ومن ذلك قولهم : « كل شيء ولا هذا » و « كل شيء ولا شتيمة حر » ، أى ائت كل شيء ولا ترتكب شتيمة حر ، فحذف لكثرة استعمالهم إيّاه ، فأجرى مجرى : ولا زعماتك . ومن العرب من يقول : « كلاهما وتمراً » ، كأنه قال : كلاهما لى ثابتان وزدنى تمرا . و « كل شيء ولا شتيمة حر » . كأنه قال : كل شيء أمم ولا شتيمة حر ، وترك ذكر الفعل بعد لا ، لما ذكرت لك ، ولأنه يستدل بقوله : كل شيء ، أنه ينهاه .

ومن العرب من يرفع الديار ، كأنه يقول : تلك ديار فلانة (١) .

وقال الشاعر (٢) :

اعتاد قلبك من سلمى عوائده وهاج أهواءك المكنونة الطلل (٣)
ربع قواء أذاع المعصيرات به وكل حيران سار ماؤه خضيل (٤)

(١) ط : « كأنه قال : تلك ديار مية » .

(٢) هو عمر بن أبى ربيعة ، كما فى شرح شواهد المغنى للبغدادى فى الشاهد ٨٣٤ . وانظر حواشى الخصائص ١ : ٢٩٦ و ٣ : ٢٢٦ ، وليس فى ديوانه . والبيتان فى شواهد المغنى للسيوطى ٣١٢ بدون نسبة .

(٣) عوائده : ما يعتاده من ذكريات . والمكنونة : الخفية المستورة .

(٤) الربع : المنزل . والقواء : القفر . أذاع المعصيرات به : أذهبت وطمست معالمه ، كما فى اللسان (ذيع) عند إنشاد صدر هذا البيت . والمعصيرات : السحاب ذوات المطر . والحيران عنى به سحاباً تردد بمطره عليه ولازمه ، فهو كالحيران . والسارى : الذى يسير ليلاً . والخضيل : الرطب ، عنى غزارة الماء .

وشاهده رفع « ربع » على تقدير مبتدأ قبله . قال السيرافى : ويجوز أن يكون « ربع قواء » بدلا من الطلل ، كأنه قال : وهاج أهواءك ربع قواء .

كأنه قال : وذاك رَيْعٌ ، أو هو رَيْعٌ ، [رَفَعَهُ عَلَى ذَا وَمَا أَشْبَهَهُ ، سَمِعْنَاهُ مِمَّنْ يَرُويهِ عَنِ الْعَرَبِ] .

ومثله [لعمر بن أبي ربيعة] :

هَلْ تَعْرِفُ الْيَوْمَ رَسْمَ الدَّارِ وَالطَّلَلَا

كَمَا عَرَفْتَ بَجَفْنِ الصَّيْقِلِ الْخِلَلَا (١)

دَارٌ لَمَرُورَةٌ إِذْ أَهْلَى وَأَهْلُهُمْ

بِالْكَانِسِيَّةِ نَزَعَى اللَّهْوَ وَالغَزَلَا (٢)

فَإِذَا رَفَعْتَ فَالذِي فِي نَفْسِكَ مَا أَظْهَرْتَ ، وَإِذَا نَصَبْتَ فَالذِي فِي نَفْسِكَ غَيْرُ مَا أَظْهَرْتَ (٣) .

١٤٣

وَمَا يَنْتَصِبُ فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى إِضْمَارِ الْفِعْلِ الْمَتْرُوكِ إِظْهَارُهُ : ﴿ انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ ﴾ (٤) ، و « وَرَأَيْكَ أَوْسَعَ لَكَ » ، وَحَسْبُكَ خَيْرًا لَكَ ، إِذَا كُنْتَ تَأْمُرُ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ [الشَّاعِرِ ، وَهُوَ] ابْنِ أَبِي رِبْعَةَ :

(١) ملحقات ديوان عمر ٤٨٩ ولم ينسبه الشنتمرى . وأنشد البيت الثاني في اللسان (كنس) بدون نسبة . شبه رسوم الدار في اختلافها أو حسنها في عينه بخلل جفون السيوف التي صنعها الصيقل . والخلل : جمع خلة بالكسر ، وهي بطانة يغشى بها تنقش بالذهب . والصيقل : شحاذ السيوف وجلأؤها .

(٢) مروة : اسم صاحبتة . والكانسية : موضع . نزعى اللهو والغزل : نلتزمهما ونحافظ عليهما .

وهو موضع الشاهد . قال السيرافي : كأنه قال : تلك دار لمروة . وهو يقوى التفسير في ربع قواء ، لأنه يحتمل البديل .

(٣) انظر مثيل هذه العبارة وتفسيرها في ص ٢٧١ س ٤ - ٥ .

(٤) الآية ١٧١ من سورة النساء .

فَوَاعِدِيهِ سَرَحَتِي مَالِكٍ أَوْ الرُّبَا بَيْنَهُمَا أَسْهَلًا (١)

وإنَّما نصبتَ خيراً لك وأوسعَ لك ، لأنَّك حين قلت : « انتَه » فأنْتَ تريد أن تُخرِجه من أمرٍ وتُدخِله في آخر .

وقال الخليل : كأنَّك تحملُه على ذلك المعنى ، كأنَّك قلت : انتَه وادخُل فيما هو خيرٌ لك ، فنصبتَه لأنَّك قد عرفتَ أنَّك إذا قلت له : انتَه ، أنَّك تحملُه على أمرٍ آخر ، فلذلك انتصب ، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إيَّاه في الكلام ، ولعلم المخاطب أنَّه محمولٌ على أمرٍ حين قال له : انتَه ، فصار بدلاً من

(١) ديوان عمر ٣٤١ برواية :

وواعديه سدرتي مالك أو ذا الذي بينهما أسهلا

والخزانة ١ : ٢٨٠ وابن الشجري ١ : ٣٤٤ . يحكى عمر أن صاحبه قالت لأمتها : واعدية الليلة أن يقصد السرحين أو الربي التي بينهما . ثم لما علم أن ذلك مزعج لها حين تأتى أحدهما قال : ليلتمس أسهل الأمرين . وروى هذا البيت وما بعده في الأغاني ٨ : ١٤٤ هكذا :

سَلَمَى عِدِيهِ سَرَحَتِي مَالِكٍ أَوْ الرُّبَا بَيْنَهُمَا مَنْزِلًا
إِنْ جَاءَ فُلِيَّاتٌ عَلَى بَغْلَةٍ إِنِّي أَخَافُ الْمَهْرَ أَنْ يَصْهَلَا

والمواعدة : مفاعلة من الوعد . وسرحتي مالك منصوب على الظرفية ، أى مكان سرحتي مالك ، وهما شجرتان لمالك لا اسم مكان . والسرحة : واحدة السرح ، وهو كل شجر عظيم لا شوك له . والربا : جمع ربوة بتثنية الراء ، وهو المكان المرتفع . والشاهد فيه نصب « أسهل » بإضمار فعل دل عليه ما قبله تقديره : ليأت أسهل الأمرين عليه .

قوله : ائت خيراً [لك] ، واذنحل فيما هو خير لك (١) .

ونظير ذلك في الكلام قوله : ائته يافلان أمراً قاصداً . فإئما قلت (٢) :
ائته وأت أمراً قاصداً ، إلا أن هذا يجوز لك فيه إظهار الفعل ، فإئما ذكرت لك
ذا لامثل لك الأول به ، لأنه قد كثر في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل ،
فحذف كحذفهم : ما رأيت كالיום رجلاً .

ومثل ذلك قول القطامي :

فكرت تبغيه فوافقته على دمه ومصرعه السباعاً (٣)

(١) قال السيرافي ما ملخصه : للنحويين في توجيه النصب في هذه الأمثلة ثلاثة أقاويل : قولاً سيبويه والخليل اللذان ذكرهما . وقال الكسائي : معناه اتبها يكن الانتهاء خيراً لكم . وأنكره الفراء وقال قولاً قريباً منه فقال في قوله تعالى : ﴿ فآمنوا خيراً لكم ﴾ : إن خيراً متصل بالأمر ، واستدل على ذلك بأننا نقول : اتق الله هو خير لك ، فإذا حذفنا « هو » وصل الفعل إليه فنصبه .

والملاحظ أن قول سيبويه وقول الخليل متقاربان .

(٢) ط : « إنما أردت » .

(٣) الخصائص ٢ : ٤٢٦ وديوان القطامي ٤٥ . وروايته في الديوان ، وهي الرواية التي ذكرها أبو زيد في النوادر ٢٠٤ وقال : إنها التي لا اختلاف بين الرواة فيها :
فكرت عند فيقتها إليه فألفت عند مريضه السباعا

قال الشنتمري : وغيره يرويه :

فكرت ذات يوم تبغيه فألفت فوق مصرعه السباعا

وذكر أبو زيد أن الرواية التي رواها سيبويه من تغيير النحاة .

وصف بقرة فقدت ولدها فجعلت تطلبه فوافقت السباع عليه . وقيله :

على وحشية خذلت خلوج وكان لها طلاً طفلاً فضاعا

كرت : رجعت . تبغيه : تطلبه وتلمسه . ومصرعه : موضع هلاكه . =

ومثله قوله ، [وهو ابن الرُقَيَّات] :

لن تَرَاهَا وَلَوْ تَأَمَّلْتَ إِلَّا وَلَهَا فِي مَفَارِقِ الرَّأْسِ طَبِيًّا (١)

وإنَّما نَصَبَ هَذَا لِأَنَّهُ حِينَ قَالَ وَافَقْتَهُ [وَ] قَالَ : لَنْ تَرَاهَا ، فَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الطَّبِيَّ وَالسَّبَاعَ قَدْ دَخَلَا فِي الرُّؤْيَةِ وَالْمُوَافَقَةِ ، وَأَنَّهُمَا قَدْ اشْتَمَلَا عَلَى مَا بَعْدَهُمَا فِي الْمَعْنَى .

ومثل ذلك قول ابن قَمِيئَةَ :

تَذَكَّرْتُ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا أَخْوَالُهَا فِيهَا وَأَعْمَامُهَا (٢)

= والشاهد فيه نصب « السباع » على إضمار « وافقت » لما جرى ذكرها في أول البيت . وقد خطئوا سيبويه في هذا لأن الحمل إنما يكون بعد تمام الكلام ، كقولك وافقت زيدا وعنده عمرو وبشراً ، تريد ووافقت بشراً ، لأن المعنى قد تم عند قوله « وعنده عمرو » . ولو قلت : وافقت زيدا وعنده عمرا لم يجز عند غير سيبويه في شعر ولا غيره ، لنقصان الكلام ، لأن « عنده » لم تتم بمبتدئها . واعتذر لسيبويه بأن الشعر موضع ضرورة ، وإذا جاز الحمل على المعنى مع اتمام في الكلام جاز مع النقصان في الشعر ضرورة .

(١) ملحقات ديوان ابن قيس الرقيات ١٧٦ عن سيبويه . وهو في ابن يعيش ١ : ١٢٥ والخصائص ٢ : ٤٢٩ بدون نسبة . والمفارق : جمع مفرق ، وهو حيث ينفرق الشعر . والمعنى إلا ورأيت لها طيبا . وهذا هو الشاهد أن تنصب « طيبا » بفعل دل عليه ما قبله .

(٢) ديوان عمرو بن قميئة ٦٢ وابن يعيش ١ : ١٢٦ والخزانة ٢ : ٢٤٨ عرضا والخصائص ٢ : ٤٢٧ . وقبله :

قد سألتني بنت عمرو عن الـ أرض التي تنكر أعلامها
لما رأيت ساتيها استعبرت لله در اليوم من لامها

وقد سبق البيت الأخير في ص ١٧٨ . والشاهد في البيت كما في الذي قبله ، أي تذكرت أخوالها وأعمامها .

لأنَّ الأحوال والأعمام قد دخلوا في التذكُّر .

ومثل ذلك فيما زعم الخليل :

إذا تَعَنَّى الحَمَامُ الوُرُقَ هَيَّجَنِي ولو تَغَرَّبْتُ عنها أُمُّ عَمَّارٍ (١)

قال الخليل رحمه الله : لَمَّا قال هَيَّجَنِي عُرِفَ أَنَّهُ قد كانَ نَمَّ تَذَكُّرًا لِتَذَكُّرَةِ الحَمَامِ وَنَهْيِيحِهِ ، فَالْقَى ذلكَ الذي قد عُرِفَ مِنْهُ على أُمِّ عَمَّارٍ ، كَأَنَّهُ قال : هَيَّجَنِي فَذَكَرَنِي أُمَّ عَمَّارٍ .

ومثل ذلك أيضًا قول الخليل رحمه الله ، وهو قول أبي عمرو : أَلَا رَجُلٌ (٢) إِمَّا زَيْدًا وَإِمَّا عَمْرًا ، لِأَنَّهُ حينَ قال : أَلَا رَجُلٌ ، فَهُوَ مُتَمَنَّيٌّ شَيْئًا يَسْأَلُهُ وَيُرِيدُهُ ، فَكَأَنَّهُ قال : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا ، أَوْ وَفَّقْ لِي زَيْدًا أَوْ عَمْرًا .

وإن شاء أَظْهَرَ فِيهِ وَفِي جَمِيعِ هَذَا الذي مُثِّلَ بِهِ ، وَإِنْ شاءَ اكْتَفَى فلمَ يَذْكَرُ الفِعْلَ ؛ لِأَنَّهُ قد عُرِفَ أَنَّهُ مُتَمَنَّيٌّ سَائِلٌ شَيْئًا وَطالِبُهُ .

ومثل ذلك قول الشاعر ، [وهو عبد بنى عبس] :

١٤٥

(١) لم ينسبه الشنتمري أيضا ، وكذا لم ينسبه ابن جنى في الخصائص ٢ : ٤٢٤ . وهو للنايعة الذبياني من قصيدة عدها القرشي في جمهرة أشعار العرب ٥٢ - ٥٦ من المعلقات . والورق : جمع أوراق وورقاء . والورقة : سواد وبياض كدخان الرمث . تغربت : صرت في دار غربة .

والشاهد فيه نصب « أم عمار » بفعل دل عليه ما قبله ؛ لأن « هيجني » تدل على « فذكرني » .

(٢) هذا ما في ط ، وهو الصواب . وفي الأصل : « رجلا » في هذا الموضع .

وتاليه .

قد سالمَ الحياتُ منه القَدَمَا الأَفْعُوَانَ والشُّجَاعَ الشَّجَعَمَا (١)

* وذاتَ قرْنَيْنِ ضَمُورًا ضَيْرِمًا (٢) *

فإنَّما نصب الأَفْعُوَانَ والشُّجَاعَ لأنَّه قد علِمَ أنَّ القدم ههنا مسالِمَةٌ كما أنها مسالِمَةٌ ، فَحَمَلَ الكلامَ على أَنَّها مسالِمَةٌ .

ومثُلُ هذا البيت إنشادٌ بعضهم ، لأوس بن حَجَر :

تَوَاهِقُ رِجْلَاهَا يداها ورأسُهُ لها قَتَبٌ خَلْفَ الحَقِيبةِ رادِفٌ (٣)

(١) العيني ٤ : ٨٠ وشواهد المعنى ٣٢٩ والخصائص ٢ : ٤٣٠ . ونسبه الشنتمري إلى العجاج . والعيني إلى أبي حيان الفقعسي ، وذكر أنه ينسب إلى مساور العبي ، وإلى الديرى . ونسب في اللسان (ضرزم) إلى مساور بن هند العبي . وصف رجلا بخسونة القدمين وغلظ جلدهما فالحيات لا تؤثر فيهما . والأفعوان : الذكر من الأفاعى . والشجاع : ضرب منه . والشجعم : الطويل .

(٢) ذات قرنين : ضرب من الحيات لها شبه قرنين . والضموز : الساكنة المطرقة لا تصفر لشدة خبيثها ، فإذا عرض لها إنسان ساورته وثبا . والضرزم ، كزبرج : المسنة ؛ وذلك أخصب لها وأسرع لسمها .

والشاهد في الرجز نصب « الأفعوان » وما بعده حملا على المعنى ؛ لأنه لما علم أن الحيات قد سالت القدم علم أيضا أن القدم مسالمة للحيات ، فكل منهما صالح للفاعلية والمفعولية . أى سالت القدم الأفعوان .

(٣) ديوان أوس بن حجر ٧٣ والخصائص ٢ : ٤٢٥ واللالى ٧٠٠ واللسان (وهق) . يصف أتان وحش يقودها العير إلى الوجه الذى يريده ويزعجها نحوه ويلازمها . فرأسه لها بمثابة القتب الرادف خلف الحقيبة ، والقتب : إكاف البعير على قدر السنام . والحقيبة : كالبرذعة تحت الحلس .

ويروى : « يداها » وهو الأجود ، ويروى : « فوق الحقيبة » . وتواهى : تساير ، والمواهقه : المسيرة .

والشاهد فيه رفع « يداها » على تقدير فعل لأنه مفاعلة ، وتأويله : وتواهى يداها رجلها ، لأن اليدين مواهقتان كما أنهما مواهقتان .

وإنشأ بعضهم للحارث بن تهيك^(١) :

لَيْبِكْ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ^(٢)

لَمَّا قَالَ : لَيْبِكْ يَزِيدُ ، كَانَ فِيهِ مَعْنَى لَيْبِكْ يَزِيدُ ، كَمَا كَانَ فِي الْقَدَمِ أَنَّهَا مَسَالِمَةٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ : لَيْبِكِهِ ضَارِعٌ .

ومن ذلك قول عبد العزيز [الكلابي^(٣)] :

وَجَدْنَا الصَّالِحِينَ لَهُمْ جَزَاءٌ وَجَنَاتٍ وَعَيْنًا سَلْسَبِيلًا^(٤)

لَأَنَّ الْوِجْدَانَ مُشْتَمِلٌ فِي الْمَعْنَى عَلَى الْجَزَاءِ ، فَحَمَلَ الْآخَرَ عَلَى الْمَعْنَى .
ولو نَصَبَ الْجَزَاءَ كَمَا نَصَبَ السَّبَاعَ لَجَازَ . وَقَالَ :

(١) الصواب أنه لنهشل بن حرى . الخزانة ١ : ١٥٢ حيث ذكر نسبه أيضا إلى لييد ، وإلى مزرد ، وإلى الحارث بن ضرار النهشلي .

(٢) الخزانة ١ : ١٤٧ والعيني ٢ : ٤٥٤ وابن يعيش ١ : ٨٠ . ويزيد هذا هو يزيد بن نهشل الذي رثاه بهذا الشعر . والضارع : الدليل الخاضع . لخصومة ، أى لأجل الخصومة ، فهو ينصره ويؤيده . والمختبط : طالب العرف . تطيح : تذهب وتهلك . والطوائح ، أراد المطاوح لأنه جمع مطيحة ، فجمعه على حذف الزيادة ، كقوله تعالى : ﴿ لَوَاقِحٌ ﴾ وواحدتها مَلْقَحَةٌ .

والشاهد فيه رفع « ضارع » بإضمار فعل دل عليه ما قبله ، تقديره : ليبيك يزيد ضارع .

(٣) هو عبد العزيز بن زرارة الكلابي ، أحد شعراء العرب وأشرفهم . توفي في عهد معاوية . انظر حواشي البيان والتبيين ٢ : ٧٥ .

(٤) السلسبيل : السلس العذب ، وفي قول عبد الله رواحة :

إِنَّهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي جَنَّاتٍ يَشْرَبُونَ الرِّحِيقَ وَالسَّلْسَبِيلَا

والتقدير في الشاهد : وجدنا لهم جنات وعنا .

أَسْقَى الْإِلَٰهَ عُثُوتِ الْوَادِي وَجَوْفَهُ كُلِّ مُلَيْتٍ غَادِي (١)
* كُلُّ أَجَشٍّ حَالِكِ السَّوَادِ (٢) *

كأنه قال : سقاها كلُّ أجشٍّ ، كما حُمِلَ ضارِعٌ لخصومة على لِيْنِكِ
يزيدٌ ، لأنَّ فيه (٣) معنى سقاها كلُّ أجشٍّ .

ولا يجوز أن تقول : يَنْتَهِي خَيْرًا له ، ولا أَنْتَهِيَ خَيْرًا لِي (٤) ؛ لأنك إذا
نهيْت فأنْت تَرْجِيهِ إلى أمر ، وإذا أُخْبِرْت أو اسْتَفْهَمْت فأنْت لست تريد شيئاً
من ذلك ، إنما تُعَلِّمُ خَيْرًا أو تُسْتَرْشِدُ مُخْبِرًا ، وليس بمنزلة وافقته على دمه
ومصرعه السباعا (٥) ؛ لأنَّ السَّبَاعَ داخل في معنى وافقته ، كأنه قال : وافقتِ
السَّبَاعَ على مصرعه ، [والخَيْرُ والشرُّ لا يكون محمولاً على يَنْتَهِي وشبهه ،
لا تستطيع أن تقول : انتهيتُ خَيْرًا ، كما تقول : قد أصبْتُ خيراً] .

وقد يجوز أن تقول : الْأَرْجُلُ إِذَا زَيْدٌ وَإِذَا عَمْرُو ، كأنه قيل له : من هذا
المتمنى ؟ فقال : زَيْدٌ أو عَمْرُو .

(١) العيني ٢ : ٤٧٥ وقد نسبه لرؤبة بن العجاج ، وليس في ديوانه . وأنشده في
الخصائص ٢ : ٤٢٥ بدون نسبة .

والعدوات : شواطئ الوادي ، جمع عدوة بتثنية العين . وجوفه ، يروى أيضا
« جوزه » أى وسطه . والملت : السحاب يدوم أياما فلا يقلع ؛ من الإلثاث . والغادى :
اندى يكون في الغداة .

(٢) الأَجَشُّ : الشديد صوت الرعد الجهيره . والحالك : الشديد السواد .
والشاهد فيه رفع « كل » لأن « أسقى » تدل على « سقاها » .

(٣) كذا في ط ، وفي الأصل : « يريد أن فيه » .

(٤) السيرافي : إنما يجوز هذا في الأمر لأن الأمر إنما يسوق المأمور إلى أمر يحدثه ،
فله قوة الإضمار وحكم ليس لغيره .

(٥) انظر ما سبق في ص ٢٨٤ .

ومثل : لِيُنْكَ يَزِيدُ ، قراءة بعضهم ^(١) : « وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ » ^(٢) « رَفَعَ الشُّرَكَاءَ عَلَى [مثل] مَا رَفَعَ عَلَيْهِ ضَارِعٌ » ^(٣) .

هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره

في غير الأمر والتَّهْيِ

وذلك قولك : أخذته بدرهم فصاعداً ^(٤) ، وأخذته بدرهم فزائدا . حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إيَّاه ، ولأنَّهم آمنوا أن يكونَ على الباء ، لو قلتَ : أخذته بصاعداً كان قبيحاً ، لأنَّه صفةٌ ولا تكون في موضع الاسم ؛ كأنه قال : أخذته بدرهم فزاد الثمنُ صاعداً ، أو فذهبَ صاعداً .

ولا يجوز أن تقول : وصاعداً ، لأنَّك لا تريد أن تُخَيِّرَ أن الدرهم مع صاعداً ثمَّ لشيء ، كقولك : بدرهمٍ وزيادةً ، ولكنَّك أخبرت بأدنى الثمن فجعلته

(١) هي قراءة الحسن ، والسلمي ، وأبي عبد الملك قاضي الجند صاحب ابن عامر . تفسير أبي حيان ٤ : ٢٢٩ .

(٢) الآية ١٣٧ من سورة الأنعام .

(٣) أى زينه شركاؤهم . وخرجه قطرب فاعلاً للمصدر وهو « قتل » في الآية

الكريمة ، كما تقول حُبَّبَ لى ركوبُ الفرس زيدٌ ، أى أن يركب الفرس زيد . قال أبو حيان : فعلى توجيه سيبويه الشركاء مزينون لا قاتلون ، وعلى توجيه قطرب الشركاء قاتلون .

(٤) قال السيرافي : لا يحسن أن تقول أخذته بدرهم فصاعداً لأن صاعداً نعت ،

ولا يحسن أن تعطف على الدرهم إلا المنعوت ، ولأن الثمن لا يعطف بعضه على بعض بالفاء ، لا تقول أخذت الثوب بدرهم فدانق ، لأن الثمن يقع جملة عوضاً عن المبيع ، فلا يتقدم بعضه على بعض ، وإنما يعطف بالواو ، لأنها للجميع .

أولاً ، ثم قَرَوْتَ (١) شيئاً بعد شيءٍ لأثمانٍ شتّى . فالواو لم تُرَدِّ فيها هذا المعنى ، ولم تُلْزِمِ الواو الشيئين أن يكون أحدهما بعد الآخر . ألا ترى أنك إذا قلت : مررتُ بزيد وعمرو ، لم يكن في هذا دليلٌ أنك مررت بعمرٍو بعد زيد . وصاعداً بدلٌ من زاد ويزيد .

وُثْمٌ بمنزلة الفاءِ ، تقول : ثُمَّ صاعداً ، إلا أنَّ الفاءَ أكثرُ في كلامهم .

ومما يَنْتَصبُ في غير الأمر والنهى على الفعل المتروك إظهاره قولك : يا عبدَ الله ، والنداءُ كُلُّهُ . وأمّا يا زيدُ فله عِلَّةٌ سترها في باب النداء إن شاء الله تعالى ، حذفوا الفعلَ لكثرة استعمالهم هذا في الكلام ، وصار يا بدلاً من اللفظ بالفعل ، كأنه قال : يا ، أريدُ عبدَ الله ، فحذَفَ أريدُ وصارت يا بدلاً منها ، لأنك إذا قلت : يا فلانُ ، عَلِمَ أنك تريده .

ومما يدلُّك على أنه يَنْتَصبُ على الفعل وأنَّ « يا » صارت بدلاً من اللفظ بالفعل ، قولُ العرب : يا إِيَّاكَ ، إنما قلتُ : يا إِيَّاكَ أعْنى ، ولكنَّهم حذفوا الفعلَ وصار يا وأياً وأى بدلاً من اللفظ بالفعل (٢) .

وزعم الخليل رحمه الله أنه سمعَ بعضَ العرب يقول : يا أنت (٣) . فزعم أنهم جعلوه موضعَ المفرد . وإن شئت قلت : « يا » فكان بمنزلة يا زيد ، ثم تقول : إِيَّاكَ . أى إِيَّاكَ أعْنى . هذا قول الخليل رحمه الله في الوجهين .

(١) كذا في ط . وهو الصواب . قروت : قصدت ، قرأه يقرؤه . وفي الأصل :

« قرت » .

(٢) الكلام بعده إلى آخر الفقرة ساقط من ط ، ولم يشر إليه في حواشيا .

(٣) منه قول سالم بن دارة ، كما في الخزانة ١ : ٢٨٩ .

يا مر يا ابن واقع يا أننا أنت الذى طلقت عام جعتا

ومن ذلك قول العرب : مَنْ أَنْتَ زَيْدًا ^(١) ، فزعم يونسُ أنه على قوله : مَنْ أَنْتَ تَذَكَّرَ زَيْدًا ، ولكنه كثر في كلامهم واستعملوا عن إظهاره ، فإنه قد عُلِمَ أَنَّ زَيْدًا لَيْسَ خَيْرًا [ولا مبتدأ] ، ولا مبنياً على مبتدأ ، فلا بدَّ من أن يكونَ على الفعل ، كأنه قال : مَنْ أَنْتَ ، معرّفًا ذا الاسم ، ولم يحمل زيدًا على مَنْ ولا أَنْتَ . ولا يكون مَنْ أَنْتَ زَيْدًا إِلَّا جوابًا ، كأنه لَمَّا قال : أنا زيدٌ ، قال : فَمَنْ أَنْتَ ذَاكَرًا زَيْدًا .

وبعضهم يرفع ، وذلك قليل ، كأنه قال : مَنْ أَنْتَ كَلَامُكَ أَوْ ذَكَرُكَ زَيْدٌ . وإِنَّمَا قَلَّ الرَّفْعُ لِأَنَّ إِعْمَالَهْمُ الْفِعْلَ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لِمَصْدَرٍ لَيْسَ لَهُ ^(٢) ، ولكنه يجوز على سعة الكلام ، وصار كالمثل الجارى ، حتى إنهم ليسألون الرجلَ عن غيره فيقولون للمسئول ^(٣) : مَنْ أَنْتَ زَيْدًا ، كأنه يَكَلِّمُ الَّذِي قَالَ : أنا زيدٌ ، أى أنتَ عندى بمنزلة الذى قال : أنا زيدٌ ، فقيل له : من أنتَ زيدًا ، كما تقول للرجل : « أَطْرَى إِنَّكَ نَاعِلَةٌ وَاجْمَعِي ^(٤) » . أى أَنْتَ عندى بمنزلة التى يقال لها هذا .

(١) ابن يعيش ٢ : ٢٨ : « أصله أن رجلا غير معروف بفضل تسمى بزيد ، وكان زيد مشهوراً بالفضل والشجاعة ، فلما تسمى الرجل المجهول باسم ذى الفضل دُفِعَ عن ذلك فقيل له : من أنتَ زيدًا ؟ على جهة الإنكار ، كأنه قال : من أنتَ تذكر زيدًا ، أو ذاكراً زيدًا ، لكنه لا يظهر ذلك الناصب لأنه كثر في كلامهم حتى صار مثلاً » . ثم قال : « ويجوز أن تقول : من أنتَ زيدًا ؟ لمن ليس اسمه زيداً على سبيل المثل ، أى أنتَ بمنزلة الذى يقال له ذلك » .

(٢) ط : « به » .

(٣) ط : « فيقول القائل منهم » .

(٤) ط : « واحمقى » تحريف . « واجمعي » ، مرادف لأطرى ، كما في اللسان =

سمعنا رجلاً منهم يذكر رجلاً ، فقال لرجل ساكتٍ لم يذكر ذلك الرجل : مَنْ أَنْتَ فَلَئَانًا .

ومن ذلك قول العرب : أَمَا أَنْتَ مِنْطَلِقًا أَنْطَلَقْتُ مَعَكَ ، وَأَمَّا زَيْدٌ ذَاهِبًا ١٤٨ ذَهَبْتُ مَعَهُ (١) .

وقال الشاعر ، وهو عباس بن مرداس :
 أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبْعُ (٢)
 فَإِنَّمَا هِيَ « أَنْ » ضُمَّتْ إِلَيْهَا « مَا » وَهِيَ مَا التَّوَكِيدِ ، وَلَزِمَتْ كِرَاهِيَةَ
 أَنْ يُجْحَفُوا بِهَا لِتَكُونَ عَوْضًا مِنْ ذَهَابِ الْفِعْلِ ، كَمَا كَانَتْ الْهَاءُ وَالْأَلْفُ عَوْضًا

= (طرر ١٧٢) حيث يقول : « وقيل أطرى : اجمعى الإبل » . ناعلة : عليها نعلان لبستهما ، أو عنى بالتعلين غلظ جلد قدميها كما فسره الجوهري . وانظر ابن يعيش ٢ : ٢٨ والميداني ١ : ٤٣٠ والمثل يضرب للمفرد والمثنى والجمع ، والمذكر والمؤنث . ويضرب لمن يؤمر بركوب الأمر الشديد لاقتداره عليه .

(١) قال السيرافي ما ملخصه : اتفق الكوفيون والبصريون على وجوب حذف الفعل في هذا ونحوه ، واختلفوا في المعنى . فالكوفيون يقولون : هو بمعنى أَنْ ، وَإِنَّ أَنْ الْمُفْتُوحَةَ فِيهَا مَعْنَى إِنْ الَّتِي لِلْمَجَازَةِ ، وَيَحْمَلُونَ قَوْلَهُ تَعَالَى : « أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا » الْآيَةَ عَلَيْهِ . وَالبصريون يقولون : إنه على معنى التعليل ، أى لَأَنَّ كُنْتَ مِنْطَلِقًا أَنْطَلَقْتُ مَعَكَ . وَشَبَّهَهَا بِأَذٍ ، وَلَأَجْلِ أَنَّ الثَّانِي اسْتَحَقَّ بِالْأَوَّلِ جَازَ دَخُولِ الْفَاءِ فِي الْجَوَابِ .

(٢) الخزانة ٢ : ٨٠ والعينى ٢ : ٥٥ وابن يعيش ٢ : ٩٩ وشواهد المعنى ٤٣ وابن الشجرى ١ : ٣٤ ، ٣٥٣ و ٢ : ٣٥٠ . أبو خراشة : كنية خفاف بن ندبة . والنفر : رهط الرجل . والضبع : السنة المجذبة ، وإذا أجذبوا ضعفوا وسقطت قواهم فعانت فيهم الضباع والذئاب . أى إن كنت عزيزا كثير القوم فإنى مثلك ، قومى موفورون لم تطح بهم السنون .

والشاهد فيه نصب « ذا نفر » خبراً لكان المحذوفة التى عوض عنها « ما » تعويضا لازما .

في الزنادقة واليَمَانِي من الياء (١) .

ومثل أَنْ في لزوم « ما » قولهم إِمَّا لآ ، فألزموها ما عوضًا . وهذا أُخْرَى أَنْ يُلْزَمُوا فِيهِ إِذْ كَانُوا يَقُولُونَ : آثِرًا مَا ، فَيُلْزَمُونَ مَا ، شَبَّهُوا بِمَا يُلْزَمُ مِنَ التُّونَاتِ فِي لِأَفْعَلْنَ (٢) ، وَاللَّامُ فِي إِنْ كَانَ كَيَفْعُلُ ، وَإِنْ كَانَ لَيْسَ مِثْلَهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ شَاذٌ كَنَحْوِ مَا شَبَّهَ بِمَا لَيْسَ مِثْلَهُ ، فَلَمَّا كَانَ قَبِيحًا عِنْدَهُمْ أَنْ يَذْكُرُوا الْاسْمَ بَعْدَ أَنْ وَيَتَدَثَّرُوهُ بَعْدَهَا كَقُبْحِ كَيْ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ ذَلِكَ ، حَمَلُوهُ عَلَى الْفِعْلِ حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُمْ قَالُوا : إِذْ صَرَتْ مَنْطَلِقًا فَأَنَا أَنْطَلِقُ [مَعَكَ] ، لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى إِذْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَإِذْ فِي مَعْنَاهَا أَيْضًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، إِلَّا أَنَّ إِذْ ، لَا يُحْدَفُ مَعَهَا الْفِعْلُ .

و « أَمَّا » لَا يُذَكَّرُ بَعْدَهَا الْفِعْلُ الْمَضْمَرُ ، لِأَنَّهُ مِنَ الْمَضْمَرِ الْمَتْرُوكِ إِظْهَارُهُ ، حَتَّى صَارَ سَاقِطًا بِمَنْزِلَةِ تَرْكِيهِمْ ذَلِكَ فِي النَّدَاءِ وَفِي مَنْ أَنْتَ زَيْدًا . فَإِنْ أَظْهَرْتَ الْفِعْلَ قُلْتَ : إِمَّا كُنْتَ مَنْطَلِقًا انْطَلَقْتُ ، إِنَّمَا تَرِيدُ : إِنْ كُنْتَ مَنْطَلِقًا انْطَلَقْتُ ، فَحَدَفَ الْفِعْلُ لَا يَجُوزُ هَهُنَا كَمَا لَمْ يَجْزِ تَمَّ إِظْهَارُهُ ؛ لِأَنَّ أَمَّا كَثُرَتْ فِي كَلَامِهِمْ وَاسْتَعْمَلَتْ حَتَّى صَارَتْ كَالْمِثْلِ الْمُسْتَعْمَلِ .

وَلَيْسَ كُلُّ حَرْفٍ هَكَذَا ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ حَرْفٍ بِمَنْزِلَةِ لَمْ أُبَلِّ وَلَمْ يَكْ (٣) ، وَلَكِنَّهُمْ حَدَفُوا هَذَا لِكَثْرَتِهِ وَلِلِاسْتِخْفَافِ ، فَكَذَلِكَ حَدَفُوا الْفِعْلَ مِنْ أَمَّا .

ومثل ذلك قولهم : إِمَّا لآ ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ : أَفْعَلُ هَذَا إِنْ كُنْتُ لَا تَفْعَلُ

(١) من الياء ، ساقطة من ط وأصلهما الزناديق واليمني .

(٢) ط : « ليفعلن » .

(٣) انظر ما سبق في ص ٢٦٦ س ٣ .

غيره ، ولكنهم حذفوا [ذا] لكثرة استعمالهم إيّاه وتصرفهم ^(١) حتى استغنوا عنه بهذا .

ومن ذلك قولهم : مَرَحَبًا ، وأَهْلًا ، وإن تأتني فأهْل الليل والنهار .

وزعم الخليل رحمه الله حين مثله ، إنّه بمنزلة رَجُلٍ رأيتَه قد سدّد سهمه ^(٢) فقلت : القِرطاسَ ، أى أصبّت القِرطاسَ ، أى أنتِ عندي ممن سيُصيبُه . وإن أثبتّ سهمه قلت : القِرطاسَ ، أى قد استحقّ وقوعه بالقِرطاس ^(٣) . فإنّما رأيت رجلاً قاصداً إلى مكانٍ أو طالباً أمراً فقلت : مَرَحَبًا وأَهْلًا ، أى أدركت ذلك وأصببت ، فحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إيّاه ، وكأنّه صار بدلاً من رَحِبْتُ بلادك وأهلت ، كما كان الحَدَرَ بدلاً من اَحْدَرَ . ويقول الرادُّ : وبك وأهلاً وسَهلاً ، وبك أهلاً . فإذا قال : وبك وأهلاً ، فكأنّه قد لَفَظَ بمرحباً بك وأهلاً . وإذا قال : وبك أهلاً فهو يقول : ولك الأهل إذا كان عندك الرُحْبُ والسعة ^(٤) . فإذا رددت فإنّما تقول : أنت عندي ممّن يقال له هذا لو جئتني . وإنّما جئت بيك لتبين من تعنى بعد ما قلت : مرحباً ، كما قلت : لك ، بعد سقياً . ومنهم من يرفع فيجعل ما يضميره هو ما أظهر . وقال طُفَيْلُ الغنويّ :

(١) ط : « وتصرفوا » .

(٢) ط : « رأيتَه سدّد سهماً » .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل : « وفقه بالقِرطاس » .

(٤) قال السيرافي ما ملخصه : هذا الكلام تقديره أن يقوله الرجل الذي يدخل إذا قال له المدخول : مرحباً وأهلاً ، فيردّ فيقول : وبك وأهلاً . وإنما هذه تحية المزور ومن يدخل عليه ، يجيئ بها الزائر المزور ، على معنى إنك أصبت عندي سعة وأنا . وإذا قال الزائر : وبك أهلاً فيحمل على إنك لو جئتني لكنك عندي بهذه المنزلة .

وبالسَّهْبِ مَيْمُونُ النَّقِيْبَةُ قَوْلُهُ

لَمُلْتِمَسِ الْمَعْرُوفِ : أَهْلٌ وَمَرْحَبٌ (١)

أى هذا أَهْلٌ ومرحَبٌ . وقال أبو الأسود :

إِذَا جِئْتُ بَوَّابًا لَهُ قَالَ : مَرْحَبًا

أَلَا مَرْحَبٌ وَادِيكَ غَيْرَ مَضِيْبِقٍ (٢)

فَاعْرَفُ فِيمَا ذَكَرْتُ لَكَ أَنَّ الْفِعْلَ يَجْرِي فِي الْأَسْمَاءِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَجَارٍ :
فِعْلٌ مُظَهَّرٌ لَا يَحْسَنُ إِضْمَارُهُ ، وَفِعْلٌ مُضْمَرٌ مُسْتَعْمَلٌ إِظْهَارُهُ ، وَفِعْلٌ مُضْمَرٌ
مَتْرُوكٌ إِظْهَارُهُ .

فَأَمَّا الْفِعْلُ الَّذِي لَا يَحْسَنُ إِضْمَارُهُ فَإِنَّهُ أَنْ تَنْتَهَى إِلَى رَجُلٍ لَمْ يَكُنْ فِي
ذِكْرِ ضَرْبٍ وَلَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِ ، فَتَقُولُ : زَيْدًا . فَلَا بَدَّ لَهُ مِنْ أَنْ تَقُولَ لَهُ (٣) :

(١) ديوان طفيل ص ١٩ وابن يعيش ٢ : ٢٩ ومعجم البلدان (السهب)
والأغاني ١٤ : ٨٧ . والسهب : سبخة بين الحمتين والمضياعة ، تبيض بها النعام .
والميمون : المبارك . والنقيبة : الطبيعة . يرثى رجلا دفن بهذا الموضع .

والشاهد رفع « أهل » و « مرحب » بتقدير مبتدأ ، أى هذا أهل ومرحب .
(٢) ديوان أبى الأسود ٢٩ من نفايس المخطوطات . يذكر أبا ماعز ، وهو عامل
كان لعبيد الله بن زياد على جنديسابور ، وكان صديقا لأبى الأسود فقصدته فأكرمه
وألطفه وأحسن جائزته . وقبله فى الديوان :

جَزَى اللهُ رَبَّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ أَبَا مَاعِزٍ مِنْ عَامِلٍ وَصَدِيقٍ

قَضَى حَاجَتِي بِالْحَقِّ ثُمَّ أَجَازَهَا بِصَدَقٍ وَيَعْضُ الْقَوْمَ غَيْرَ صَدُوقٍ

وصدره فى الديوان : « ولما رأتى مقبلا قال مرحبا » . والمضيق : مكان الضيق .
وضبطت فى طبعة بولاق : « مُضَيِّقٌ » وهو خطأ لا يساير روى الأبيات . وجاء على
الصواب فى ط .

(٣) ط : « أن يقول » ، فقط .

اضرب زيدا ، وتقول له : قد ضربت زيدا . أو يكون مَوْضِعًا يَقْبَحُ أَنْ يَعْرَى مِنْ
الفعل نحو أَنْ وَقَدْ وما أشبه ذلك .

وَأَمَّا الْمَوْضِعُ الَّذِي يُضْمَرُ فِيهِ وَإِظْهَارُهُ مُسْتَعْمَلٌ ، فَنَحْوُ قَوْلِكَ : زَيْدًا ،
لِرَجُلٍ فِي ذِكْرِ ضَرْبٍ ، تَرِيدُ : اضْرِبْ زَيْدًا .

وَأَمَّا الْمَوْضِعُ لَا يَسْتَعْمَلُ (١) فِيهِ الْفِعْلُ الْمَتْرُوكُ إِظْهَارُهُ فَمِنْ الْبَابِ الَّذِي
ذُكِرَ فِيهِ إِبْرَاقُ إِلَى الْبَابِ الَّذِي آخِرُهُ ذَكَرٌ مَرْحَبًا وَأَهْلًا . وَسْتَرَى ذَلِكَ فِيمَا
يُسْتَقْبَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

هَذَا بَابٌ مَا يَظْهَرُ فِيهِ الْفِعْلُ وَيَنْتَسِبُ فِيهِ الْأِسْمُ

لَأَنَّهُ مَفْعُولٌ مَعَهُ وَمَفْعُولٌ بِهِ ، كَمَا انْتَسَبَ نَفْسَهُ فِي قَوْلِكَ : امْرَأً وَنَفْسَهُ .
وَذَلِكَ قَوْلِكَ : مَا صَنَعْتَ وَأَبَاكَ ، وَلَوْ تُرِكَتِ النَّاقَةُ وَفَصِيلُهَا كَرَضِعَهَا ، إِنَّمَا
أَرَدْتَ : مَا صَنَعْتَ مَعَ أَبِيكَ ، وَلَوْ تُرِكَتِ النَّاقَةُ مَعَ فَصِيلِهَا . فَالْفَصِيلُ مَفْعُولٌ
مَعَهُ ، وَالْأَبُ كَذَلِكَ ، وَالْوَاوُ لَمْ تَغْيِّرِ الْمَعْنَى ، وَلَكِنَّهَا تُعْمَلُ فِي الْأِسْمِ مَا
قَبْلَهَا (٢) .

(١) ط : « الذي يضم » .

(٢) السيرافي : مذهب سيبويه أن ما بعد الواو منصوب بالفعل لأنها بمعنى مع ،
وهي الواو يتقاربان ، فإنهما جميعا يفيدان الانضمام ، فأقاموا الواو مقام مع لأنها أخف
في اللفظ ، وجعلوا الإعراب الذي كان في مع في الاسم الذي بعد الواو لأنها حرف ، كما
فعلوا في المستثنى بإلا فأظهروا الإعراب فيما بعدها . وخالفه الزجاج فقال : إن النصب
في هذا الباب بإضمار فعل ، كأنه قال : ما صنعت ولا بست أباك . وزعم أن ذلك من
أجل أنه لا يعمل الفعل في المفعول وبينهما الواو .

وانظر بقية القول في السيرافي .

ومثل ذلك : مازِلْتُ وزَيْدًا [حتى فَعَلَ] ، أى ما زِلْتُ يزيدَ حَتَّى فَعَلَ ، فهو مفعولٌ به . ومازِلْتُ أُسَيْرُ والنَّيْلُ (١) ، أى مع النَّيْلِ ، واستَوَى الماءَ والحَشْبَةَ ، أى بالحَشْبَةِ . وجاءَ البَرْدُ والطَّيَالِسَةُ ، أى مع الطَّيَالِسَةِ . وقال :

فَكُونُوا أَنْتُمْ وبنى أبيكم مكان الكَلْبَتَيْنِ مِنَ الطَّحَالِ (٢)

وقال :

وكان وإياها كَحِرَّانَ لم يُفِقْ عن الماءِ إذ لاقاهُ حَتَّى تَقَدَّداً (٣)

وبدلك على أن الاسم ليس على الفعل فى صنعت ، أنك لو قلت : أقعد وأخوك كان قبيحاً حتى تقول : أنت ، لأنه قبيح أن تعطف على المرفوع المضمّر . فإذا قلت : ما صنعت أنت ، ولو تركت هى ، فأنت بالخيار إن شئت حملت الآخر على ما حملت عليه الأوّل ، وإن شئت حملته على المعنى الأوّل .

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « والليل » وفيما بعده « مع الليل » ، تحريف .

وانظر ابن يعيش ٢ : ٤٨ .

(٢) العينى ٣ : ١٠٢ وابن يعيش ٢ : ٤٨ ولم ينسب فيهما ، وكذا لم ينسب فى

مجالس ثعلب ١٢٥ وهمع الهوامع ١ : ٢٢١ . يحضهم على الائتلاف والتقارب فى المذهب ، وضرب لهم مثلا بقرب الكلبيتين من الطحال واتصال بعضهما ببعض . وقال ثعلب : « أى تكونون قد أخذتم الأمر بطرفيه » .

والشاهد فيه نصب « بنى » بالفعل الذى قبله الذى قوّته الواو النائية عن

« مع » .

(٣) البيت لكعب بن جعيل كما نسبه الشنتمرى . يقول : كان غرضاً إليها فلما

لقبها قتله الحب سرورا بها . والحران : الشديد العطش . لم يفق عن الماء : لم يقطع عنه لشدة عطشه ، كما يقال أفاق عنه النعاس ، أى أفلح . تقدد : انقد بطنه وتشقق من شدة الامتلاء .

والشاهد فيه كالشاهد فيما قبله .

هذا باب معنى الواو فيه كمعناها في الباب الأول

إلا أنّها تُعْطَفُ الاسمَ هنا على مالا يكونُ ما بعده إلاّ رفعا على كلّ

حال .

وذلك قولك : أنت وشأئك ، وكلُّ رجلٍ وضِيعَتُهُ ، وما أنت وعبدُ الله ،

وكيفَ أنت وقصعةٌ من ثريدٍ ، وما شأنك وشأن زيد . وقال [المُخْبِلُ] : ١٥١

يازْبِرْقَانُ أَخَا بَنِي حَلْفٍ ما أنت وَيَبَ أَيْبِكَ وَالْفَحْرُ (١)

وقال جَمِيلُ :

وأنت امرؤٌ من أهلِ نَجْدٍ وأهلنا تَهَامٍ فما النَّجْدِيُّ وَالْمَتَغَوْرُ (٢)

(١) الخزانة ٢ : ٥٣٥ وابن يعيش ١ : ١٢١ و ٢ : ٥١ . يهجو ابن عمه

الأعلى ، الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن عوف بن كعب ، وهو غير الزبرقان بن بدر الفزاري . والمخبل هو ربيع بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب . ويقولون : يا أخا العرب ، يريدون واحدا منهم . ويب أيبك ، تحقير له وتصغير ، ويب كلمة مثل ويل ، ويروى : « ويل أيبك » .

(٢) ديوان جميل ٩١ والخزانة ١ : ٥٠١ والعيني ٤ : ٤٠٨ عرضاً وشواهد .

المعنى للسيوطي ١٧٠ ، والكامل ١٨٨ بدون نسبة فيه ، واللسان (غور) .

تهام ، بفتح التاء : نسبة إلى تهامة بكسر التاء ، خففوا ياء النسب لزيادتهم الألف ، كما قالوا شام ويمان في المنسوب إلى الشام واليمن لما زادوا الألف . وفتح التاء على شذوذ النسب . قال سيبويه : منهم من يقول تهامى ويمانى وشامى بالفتح مع التشديد . ويقال رجل تهام وامرأة تهامية . والنجدى : المنسوب إلى نجد . والمتغور : الذي نزل الغور ، وهو غور تهامة ، يقال لها تهامة والغور ، اسمان لمسمى واحد . تقول له : أنت موضع ربية عند أهلي لأنك غريب ، فيحسن أن تتجنّبهم وتعرض عنى .

والشاهد فيه كالذي قبله من عطف « المتغور » على « النجدى » .

وقال :

وكنْتَ هناك أنتَ كريمَ قيسٍ فما القَيْسِيُّ بعدَكَ والفِخَارُ (١)
 وإِثْمًا فُرقَ بينَ هذا وبينَ البابِ الأوَّلِ لِأَنَّهُ اسْمٌ ، والأوَّلُ فَعَلٌ فَأَعْمَلُ ،
 كَأَنَّكَ قلتَ في الأوَّلِ : ما صنَعْتَ أخاك ، وهذا مُحالٌ ، ولكنَّ أَرَدْتُ أنْ أُمَثِّلَ
 لك .

ولو قلتَ : ما صنَعْتَ مع أخيك ومازلتُ بعبدِ الله ، لكانَ مع أخيك
 وبعبدِ الله في موضعِ نصبٍ . ولو قلتَ : أنتَ وشأنُكَ كنتَ كأَنَّكَ قلتَ : أنتَ
 وشأنُكَ مَقْرُونانِ ، وكلُّ امرئٍ وَضِيعَتُهُ مَقْرُونانِ ؛ لِأَنَّ الواوَ في معنى مَعَ هنا ،
 يَعْمَلُ فيما بعدها ما عَمِلَ فيما قبلها من الابتداءِ والمبتدأِ .

ومثله : أنتَ أَعْلَمُ ومالِكَ ، فَإِثْمًا أَرَدْتُ : أنتَ أَعْلَمُ مع مالِكَ . وأنتَ
 أَعْلَمُ وبعبدِ الله ، أى أنتَ أَعْلَمُ مع عبدِ الله . وإن شئتَ كانَ على الوجهِ الآخرِ ،
 كَأَنَّكَ قلتَ : أنتَ وبعبدِ الله أَعْلَمُ من غيرِكُما . فإن قلتَ : أنتَ أَعْلَمُ وبعبدِ الله
 في الوجهِ الآخرِ فَإِثْمًا أيضاً تُعْمَلُ فيما بعدها الابتداءِ (٢) ، كما أَعْمَلْتُ في ما
 صنَعْتَ وأخاك ، « صنَعْتَ » . فعلى أَيِّ الوجهينِ وَجَّهْتَهُ (٣) صارَ على المبتدأِ ،

(١) ابن يعيش ١ : ١٢١ و ٢ : ٥٢ . وهو من الخمسين التي لا يعرف لها
 قائل . يرى رجلاً من سادات قيس فيقول : كنتَ كريمها ومتعمد فخرها ، فلم يبق لقيسي
 بعدك فخر . والفخار بكسر الفاء : مصدر فآخره مفاخرة وفخارا . والفخار بفتح الفاء
 مولد ، كما في التكملة .

والشاهد فيه كما قبله من عطف « الفخار » على « القيسي » .

(٢) ط : « يعمل فيما بعدها المبتدأ » .

(٣) بعده في الأصل : « أى إن كان الواو بمعنى مع ، أو كان على بابه فالرفع ،

لأنه ليس فعلٌ » . وهو تعليق من الرواة .

لأنّ الواو في المعنيين جميعاً يعمل فيما بعدها ما عمل في الاسم الذي تعطفه عليه (١) .

وكذلك : ما أنت وعبدُ الله ، وكيف أنت وعبدُ الله ، كأنك قلت : ما أنت وما عبدُ الله ، وأنت تريد أن تحقّر أمره أو ترفع أمره (٢) .
 ١٥٢ و [كذلك] : كيف أنت وعبدُ الله ، وأنت تريد أن تسأل عن شأنهما ، لأنك إنّما تعطف بالواو إذا أردت معنى مع على كيّف ، وكيف بمنزلة الابتداء ، كأنك قلت : وكيف عبدُ الله ، فعملت كما عمل الابتداء (٣) لأنها ليست بفعل ، ولأنّ ما بعدها لا يكون إلاّ رفعا . يدلّك على ذلك قول الشاعر ، [وهو زياد الأعجم ، ويقال غيره] :

تكلّفني سويقَ الكرمِ جرّمٌ وما جرّمٌ وما ذاك السويقُ (٤)

(١) ط : « تعطف عليه » .

(٢) أو ترفع أمره ، ساقط من ط .

(٣) ط : « ما عمل الابتداء » .

(٤) الشعراء ٣٩٩ واللسان (سوق) . والسويق : طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير ، يشرب في الأكثر ممزوجا بالماء ونحوه ، سمي بذلك لانسياقه في الحلق . وعنى بسويق الكرم هنا الخمر . يقول هذا محتقرا لقبيلة جرم منكرها عليهم شرب الخمر . وبعد البيت :

وما عرفت سويق الكرم جرم ولا أغلت به مذ قام سوق

فلما أنزل التحريم فيها إذا الجرّمى منها لا يفيق

والشاهد فيه : إظهار « ما » قبل « ذاك » تقوية لرفع المعطوف ، كما تقول في ما أنت وزيد : ما أنت وما زيد . وكان يستطيع أن يقول : وما جرم وذاك السويق .

ألا ترى أنه يريد معنى مَعَ ، والاسمُ يَعْمَلُ فِيهِ مَا .

ومثل ذلك قول العرب : إِنَّكَ مَا وَخَيْرًا ، تريد : إِنَّكَ مَعَ خَيْرٍ .

وقال ، وهو لأبي عنترة العيسى (١) :

فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي وَجِرَّةٌ لَا تُرْوَدُ وَلَا تُعَارُ (٢)

فهذا كُلُّهُ يَتَنَصَّبُ انْتِصَابَ إِنِّي وَزَيْدًا مَنْطَلِقَانِ ، وَمَعْنَاهُنَّ مَعَ ، لِأَنَّ إِنِّي

هَاهُنَا بِمَنْزِلَةِ الْإِبْتِدَاءِ لَيْسَتْ بِفِعْلٍ وَلَا اسْمٍ بِمَنْزِلَةِ الْفِعْلِ .

وكيف أنت وزيدٌ ، وأنت وشأنك ، مثالهما واحدٌ ، لِأَنَّ الْإِبْتِدَاءَ وَكَيْفَ

وَمَا وَأَنْتَ ، يَعْمَلُنَ فِيمَا كَانَ مَعْنَاهُ مَعَ بِالرَّفْعِ فَيَحْسُنُ (٣) ، وَيُحْمَلُ عَلَى [الْمَبْتَدِئِ

كَمَا يُحْمَلُ عَلَى] الْإِبْتِدَاءِ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : مَا أَنْتَ وَمَا زَيْدٌ فَيَحْسُنُ ،

وَلَوْ قُلْتَ : مَا صَنَعْتَ وَمَا زَيْدٌ ، لَمْ يَحْسُنْ وَلَمْ يَسْتَقِمَّ إِذَا أَرَدْتَ مَعْنَى مَا صَنَعْتَ

وَزَيْدًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَتَعْمَلْ مَا أَنْتَ وَكَيْفَ أَنْتَ ، عَمَلٌ صَنَعْتَ ، وَلَيْسَتْ بِفِعْلٍ ، وَلَمْ

(١) أَى لَشَدَادِ أَبِي عَنْتَرَةَ . وَفِي ط . « وَهُوَ شَدَادُ أَبُو عَنْتَرَةَ » وَعِنْدَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

« شَدَادُ بْنُ مَعَاوِيَةَ عَمُّ عَنْتَرَةَ » . وَفِي الشُّعْرَاءِ ٢٠٤ : « وَقَالَ غَيْرُهُ : شَدَادُ عَمُّهُ وَكَانَ

عَنْتَرَةَ نَشَأَ فِي حَجْرِهِ فَنَسَبَ إِلَيْهِ دُونَ أَبِيهِ » . فَهَذَا وَجْهٌ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ . وَأَمَّا مَنْ

لَمْ يَقُلْ إِنَّهُ عَمُّهُ فَاخْتَلَفُوا فَقِيلَ : هُوَ أَبُوهُ ، وَقِيلَ : هُوَ جَدُّهُ ، وَاسْمُهُ هُوَ عَنْتَرَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ

شَدَادٍ .

(٢) نَسَبَ الْحَيْلِ لابْنِ الْكَلْبِيِّ ٢٢ وَأَسْمَاءَ خَيْلِ الْعَرَبِ لابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ٧٠ وَالْأَغَانِي

١٦ : ٣٢ مِنْ أَيْيَاتِ خَمْسَةِ وَالنَّقَائِضِ ٩٧ وَاللِّسَانِ (جِزَاءٌ ١٥٢) . وَجِرَّةٌ : اسْمٌ

فَرَسِيٌّ . تَرْوَدُ : تَحْيَى وَتَذَهَبُ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهَا مُرْتَبِطَةٌ بِالْفِيَاءِ لِعَتَقِهَا وَكَرَمِهَا ، لَا تُهْمَلُ

وَتَتْرَكَ وَلَا تُعَارُ وَتَبْتَدَلُ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ عَطْفُ « جِرَّةٌ » عَلَى مَنْصُوبِ « إِنْ » مَعَ أَنَّ الْوَاوَ لِلْمَعْيَةِ .

(٣) ط : « فِيمَا كَانَ مَعْنَاهُ مَعَ الرَّفْعِ » فَقَطْ .

تَرَهْمُ أَعْمَلُوا شَيْئاً مِنْ هَذَا كَذَا . فَإِذَا نَصَبْتَ فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : مَا صَنَعْتَ زَيْدًا مِثْلَ ضَرَبْتَ زَيْدًا وَرَأَيْتَ . وَلَمْ تَرَّ شَيْئاً مِنْ هَذَا لَيْسَ بِفِعْلٍ بِفِعْلِ بِهِ هَذَا فَتُجْرِيهِ مُجْرَى الْفِعْلِ .

وزعموا أن ناسا يقولون : كيف أنت وزيدا ، وما أنت وزيدا . وهو قليل في كلام العرب ، ولم يحملوا الكلام على ما ولا كيف ، ولكنهم حملوه على الفعل ، على شيء لو ظهر حتى يلفظوا به لم ينقض^(١) ما أرادوا من المعنى حين حملوا الكلام على ما وكيف ، كأنه قال : كيف تكون أنت وقصعة من ثريد ، وما كنت وزيدا ؛ لأن كنت وتكون يقعان ها هنا كثيرا ولا ينقضان ما تريد من معنى الحديث . فمضى صدر الكلام وكأته قد تكلم بها [وإن كان لم يلفظ بها ، لوقوعها ههنا كثيرا] . ومن ثم أنشد بعضهم :

فما أنا والسير في متلف يبرح بالذکر الضابط^(٢)

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « ولم تنقض » .

(٢) لأسامة بن الحارث بن حبيب الهذلي ، في ديوان الهذليين ٢ : ١٩٥ وشرح أشعار الهذليين ١٢٨٩ وابن يعيش ٢ : ٥٢ والعيني ٣ : ٩٣ والشتتري ، وقد اختصر الشنتتري اسمه فجعله أسامة بن حبيب ، نسبه إلى جده . وأنشده في همع الهوامع ١ : ٢٢١ بدون نسبة . وانظر لترجمة أسامة بن الحارث الشعراء ٦٤٩ واللالى ٨١ والإصابة ٤٤٢ .

المتلف : القفر الذى يتلف فيه من سلكه . يقال برح به : إذا جهده . والذكر : الجمل ، وهو أقوى من الناقة . والضابط : القوى . قال السكري : « يقول : ما أنا وذا ، أى لست بأبلى السير فى مهلكة » . وقال العيني : ينكر على نفسه السفر فى مثل هذا المتلف الذى تهلك الإبل فيه ، وذلك لأن أصحابه كانوا سألوه أن يسافر معهم حين سافروا إلى الشام فأبى وقال هذا الشعر .
والشاهد فيه نصب « السير » على تقدير « ما كنت » لاشتغال الكلام على معناه .

لأنهم يقولون : « ما كنت » هنا كثيرا ولا يَنْقُضُ هذا المعنى . وفي « كيف » معنى يكون ، فجرى « ما أنت » مجرى « ما كنت » ، كما أن كيف على معنى يكون .

وإذا قال : أنت وشأنك ^(١) فإنما أجرى كلامه على ما هو فيه الآن ، لا يريد كان ولا يكون . وإن كان حَمَلَهُ على هذا ودعاه إليه شيء قد كان بلغه فإنما ابتداءً وحمله على ما هو فيه الآن ، وجرى على ما يُنْتَبِئُ على المبتدأ . ولذلك لم يستعملوا ههنا الفعل من كان ويكون ، لما أرادوا من الإجراء على ما ذكرت لك .

وزعم أبو الخطاب أنه سمع بعض العرب الموثوق بهم ^(٢) يُنْشِدُ [هذا البيت نصبا] :

أَتَوْعِدُنِي بِقَوْمِكَ يَا آبْنَ حَجَلٍ أَشَابَاتٍ يُخَالُونَ الْعِبَادَا ^(٣)
بِمَا جَمَعْتَ مِنْ حَضْنٍ وَعَمْرٍو وَمَا حَضْنٌ وَعَمْرٍو وَالْجِيَادَا ^(٤)

(١) السيرافى : لا يجوز في الثاني غير الرفع ؛ لأن العرب لا تضمير في مثل هذا . وقوله : أنت وشأنك ، إنما يريد به الحال . فإن حملته على فعل فإنما تحمله على شيء ماض أو مستقبل لم يدل عليه دليل .

(٢) ط : « الموثوق بحريتهم » .

(٣) أمالي ابن الشجرى ١٥٣ . الأشابات : الأخلاط من الناس هاهنا : جمع أشابة بالضم ، ونصبها على الظم . والعباد : جمع عبد ، قال ابن الشجرى يقولون : نحن عباد الله ، لا يكادون يضيفونه إلى الناس . ولكنه جعل العباد هنا بمعنى العبيد .

(٤) حَضْنٌ : بطن من بنى القين ، كما في تاج العروس ٩ : ١٨٢ . وعمرو : قبيلة أيضا . والجياد : جمع الجواد من الخيل . أى ليسا من الجياد وركوبها في شيء ، ليسوا فرسانا معروفين .

والشاهد فيه نصب « الجياد » حملا على معنى الفعل ، أى وملابستها الجياد .

وزعموا أنَّ الراعيَ كان يُنشدُ هذا البيتَ نصبًا :

أزْمَانَ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةَ كَالذِي مَنَعَ الرَّحَالََةَ أَنْ تَمِيلَ مَمِيلًا (١)

كأنه قال : أزْمَانَ كان قومي والجماعة ، فحملوه على كان . أنها تقع في هذا الموضوع كثيرًا ، ولا تنقض ما أرادوا من المعنى حين يحملون الكلام على ما يرفع ، فكأنه إذا قال : أزْمَانَ قومي ، كان معناه : أزْمَانَ كانوا قومي (٢) والجماعة كالذي ، وما كان حصنَ وعمره والجيادا . ولو لم يقل : أزْمَانَ كان قومي لكان معناه إذا قال : أزْمَانَ قومي ، أزْمَانَ كان قومي ؛ لأنه أمرٌ قد مضى (٣) .

وأما أنتِ وشأئتُك ، وكلُّ أمرِيءٍ وضيعتُهُ ، وأنتِ أعلمُ ورثتُك ، وأشباهُ ذلك ، فكلُّه رَفَعٌ لا يكون فيه النصبُ (٤) ، لأنَّك إنما تريد أن تُخبرَ بالحال التي فيها المحدثُ عنه في حال حديثك ، فقلتِ : أنتِ الآنَ كذلك ، ولم ترد أن تجعل ذلك فيما مضى ولا فيما يُستقبل ، وليس موضعًا يُستعمل فيه الفعل .

(١) جمهرة أشعار العرب ١٧٦ والخزانة ١ : ٥٠٢ والعيني ٢ : ٥٩ و ٣ : ٩٩ .
وصف ما كان من استواء الزمان واستقامة الأمور قبل فتنة عثمان ، وأن قومه التزموا الجماعة وتمسكوا بها تمسك من لزم الرحالة ومنعها أن تميل فتسقط . والرحالة : الرجل ، وهي أيضا السرج . ويروى : « أيام قومي » .

والشاهد فيه نصب « الجماعة » على إضمار فعل تقديره : أزْمَانَ كان قومي مع الجماعة .

(٢) ط : « كان قومي » . والكلام بعده إلى « قد مضى » ساقط من ط ثابت في الأصل .

(٣) إلى هنا ينتهي سقط ط الذي نهت عليه .

(٤) ط : « لا يجوز فيه النصب » .

وأما الاستفهامُ فإنَّهم أجازوا فيه النَّصب ، لأنهم يَسْتعملون الفعلَ في ذلك
الموضع كثيراً ، يقولون : ما كنتَ ؟ وكيف تكون ؟ إذا أرادوا معنى مَع . ومن ثمَّ
قالوا : أزمانَ قومي والجماعةَ ، لأنَّه موضع يدخل فيه الفعلُ كثيراً ، يقولون :
أزمانَ كان وحينَ كان .

وهذا مشبَّه (١) بقول صِرْمَةَ الأنصاريِّ (٢) :

بَدَّالِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكُ مَا مَضَى وَلَا سَابِقِ شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِئاً (٣)
فجعلوا الكلامَ على شيءٍ يقع هنا كثيراً .

ومثله [قول الأُحوص (٤)] :

مَشَائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بَيِّنِ غُرَابُهَا (٥)
فحملوه على ليسوا بمُصلِحين ، ولستُ بمدركٍ .

١٥٥

ومثله لعامرِ بنِ جُوَيْنِ الطائِيّ :

(١) ط : « شبيهه » .

(٢) كذا وردت النسبة هنا . وقد سبق في ص ١٦٥ نسبه إلى زهير حيث سبق القول فيه .

(٣) واستشهد به سيبويه هنا تقوية للحمل على المعنى ؛ فإن معناه لست بمدركٍ ولا سابقٍ .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ط فقط : « الأُحوص » ، صوابه بالخاء المعجمة كما سبق في ص ١٦٥ .

(٥) انظر الكلام عليه في ص ١٦٥ .

فلم أرَ مثلها نُخبَاسَةً واحدٍ

ونُهْنَهتُ نفسى بعد ما كِدْتُ أَفْعَلَهُ (١)

فحملوه على أن (٢) ، لأنَّ الشعراءَ قد يَسْتَعْمَلُونَ أنَّ ههنا مضطربين كثيرا .

هذا بابٌ منه يُضْمَرُونَ فِيهِ الْفِعْلُ لِقَبْحِ الْكَلَامِ

إِذَا حُمِلَ آخِرُهُ عَلَى أَوَّلِهِ

وذلك قولك : مالك وزيدا ، وما شَأْنُكَ وعمراً . فَإِنَّمَا حُدَّ الْكَلَامُ ههنا :
ما شَأْنُكَ وشأنُ عمرو . فَإِنْ حَمَلْتَ الْكَلَامَ عَلَى الْكَافِ الْمَضْمَرَةِ فَهُوَ قَبِيحٌ ،
وإن حملته على الشَّانِ لم يَجْزُ لِأَنَّ الشَّانَ لَيْسَ يَلْتَبِسُ بِعَبْدِ اللَّهِ ، إِنَّمَا يَلْتَبِسُ بِهِ
الرَّجُلُ الْمَضْمَرُ فِي الشَّانِ . فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ قَبِيحًا حَمَلُوهُ عَلَى الْفِعْلِ ، فَقَالُوا : مَا
شَأْنُكَ وزيدا ، أَى مَا شَأْنُكَ وتناولوك زيدا . قال المسكينُ الدارميُّ :

(١) العينى ٤ : ٤٠١ وشواهد التوضيح لابن مالك ١٠١ والإنصاف ٣٢٨ وقد
أخطأ في نسبته لعامر بن الطفيل . واللسان (خبس) . وهو من أبيات في معجم البلدان
(ملكان) . وقبله :

ألم تر كم بالجزع من ملكاتنا وما بالصعيد من هجان مؤبله
والخباسة : الغنيمة . وفسرها ياقوت على روايته « جباية » بأن الجباية الغنيمة .
ووهم الشنتمرى في تفسيره الخباسة هنا بأنها الظلامه . نهت : كفت . وذكر الضمير
في « أفعله » لأنَّ الفعلة والفعل بمعنى واحد . وانظر التعليق التالى .
والشاهد فيه نصب « أفعله » بتقدير « أن » قبله .

(٢) قال السيرافى ما ملخصه : غير سيبويه يقول : إنهم أرادوا بعد ما كدت
أفعلها . والعرب قد تحذف فى الوقف الألف التى بعد الهاء فى المؤنث وتلقى فتحة الهاء على
ما قبلها . وهذا فى مذهب البصريين يخرِّج على طرح النون الخفيفة .

فما لك والتلدد حَوْلَ نَجْدٍ وقد غَصَّتْ تِهَامَةٌ بِالرِّجَالِ (١)

وقال :

وما لَكُمْ وَالْفَرْطَ لَا تَقْرُبُونَهُ وقد خِلْتُهُ أُذُنِي مَرَدِّ لِعَاقِلٍ (٢)

ويدللك أيضاً على قبحه إذا حُمل على الشَّانِ ، أنك إذا قلت : ما شأنك وما عبدُ الله ، لم يكن كحُسنِ ما جرّم وما ذاك السَّويُّ (٣) ، لأنك تُوهِمُ أنَّ الشَّانَ هو الذي يلبس بزید ، [وإئتما يلبس شأن الرجل بشأن زيد] .
ومن أراد ذلك فهو مُلغِزٌ (٤) تاركٌ لكلام الناس الذي يسبق إلى أفئديهم .

١٥٦

(١) ابن يعيش ٢ : ٥٠ . التلدد : الذهاب والحجىء حيرة . غصت : تملأت ، وأصل الغصص الاختناق بالطعام . يقول : مالك تقيم بنجد وتردد فيها مع جدبها ، وترك تهامة وقد غصت بمن فيها لخصبها وطيبها .

والشاهد فيه نصب « التلدد » بتقدير الملابس .

(٢) لم ينسبه الشنتمرى ، وقد وجدت نسبه إلى عبد مناف بن ربيع الهذلى فى ديوان الهذليين ٢ : ٤٦ وشرح أشعار الهذليين للسكرى ٦٨٦ ، ومعجم البلدان (الفرط) . والفرط : طريق بتهامة . يقول : قد عجزتم أن تقرّبوا هذا المكان ولو قرّبتموه لمنعتكم منه وقتلتكم . خلته أى علمته . وتأتى خال بمعنى علم كما فى اللسان من قول ابن أحرر :

ولرب مثلك قد رشدت بغيه وإخال صاحب غيه لم يرشد

والعاقل : المتحصن فى العقل . يعنى أن هذا المكان يرد عن المتحصن فيه أعداءه .

ورواية جميع المراجع السابقة : « أدنى مآب لقافل » .

والشاهد فيه نصب « الفرط » على نحو ما تقدم .

(٣) انظر ما سبق فى ص ٣٠١ .

(٤) يقال ألغز الكلام وألغز فيه : عمى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره .

فإذا أظهر الاسم فقال : ما شأن عبد الله وأخيه يشتمه (١) فليس إلا الجرّ ، لأنه قد حسن أن تُحمَلَ الكلام على عبد الله ، لأن المظهر المجرور يُحمَلُ عليه المجرور .

وسمعنا بعض العرب يقول : ما شأن عبد الله والعرب يشتمها (٢) . وسمعنا أيضاً من العرب الموثوق بهم مَنْ يقول (٣) : ما شأن قيس والبرّ تسرقه . لما أظهروا الاسم حسن عندهم أن يحملوا عليه الكلام الآخر .

فإذا أضمرت فكأنتك قلت : ما شأنك وملابسة زيداً ، أو وملابستك زيدا ، فكان أن يكون زيدٌ على فعلٍ وتكون الملابسُ على الشأن ، لأن الشأن (٤) معه ملابسة له ، أحسن من أن يُجرّوا المظهرَ على المضمير (٥) .

فإن أظهرت [الاسم في الجرّ] عمَل عمَل كيف في الرفع .

ومن قال : ما أنت وزيداً ، قال : ما شأن عبد الله وزيداً . كأنه قال : ما كان شأن عبد الله وزيداً ، وحمله على كان لأن كان تقع ههنا .

والرفع أجود وأكثر [في : ما أنت وزيدٌ] ، والجر في قولك : ما شأن عبد الله وزيد ، أحسن وأجود ، كأنه قال : ما شأن عبد الله وشأن زيد (٦) ومن

(١) السيرافي : جملة « يشتمه » في موضع نصب على الحال ، فإن شئت جعلته حالا من الأول ، وإن شئت جعلته حالا من الثاني .

(٢) ط : « يسها » .

(٣) ط : « من العرب من يوثق بعربيته يقول » .

(٤) ط : « شأنك » .

(٥) هذا ما في ط . وفي الأصل : « أن ينجر المظهر على المضمير » .

(٦) هذا ما في ط . وفي الأصل : « وشان أخيه » .

نصب في : ما أنت وزيداً أيضاً قال : ما لزيد وأخاه ، كأنه قال : ما لزيد وأخاه ، كأنه قال : ما كان شأن زيد وأخاه (١) ؛ لأنه يقع في هذا المعنى ههنا ، فكأنه قد كان تكلم به .

ومن ثم قالوا : حسبك وزيداً ؛ لما كان فيه معنى كفاك ، وقبح أن يحملوه على المضمر ، نَوُوا الفعل ، كأنه قال : حسبك ويُحسبُ أخاك درهم .
وكذلك : كَفَيْكَ (٢) ، [وَقَدَّكَ ، وَقَطَّكَ] .

وأما وَيْلًا له وأخاه ، وويْلَه وأباه ، فانتصب على معنى الفعل الذي نصبه ، كأنك قلت : أَلَزَمَهُ اللهُ وَيْلَه وأباه ، فانتصب على معنى الفعل الذي نصبه ، فلما كان كذلك - وإن كان لا يَظْهَرُ - حَمَلَهُ على المعنى .

وإن قلت : وَيْلٌ له وأباه نصبت لأن فيه ذلك المعنى ، كما أن حسبك يرتفع (٣) بالابتداء وفيه معنى كفاك . وهو نحو مررتُ به وأباه (٤) ، وإن كان أقوى ، لأنك ذكرتِ الفعل ، كأنك قلت : ولقيتُ أباه .

وأما هذا لك وأباك ، فقبيحٌ [أن تنصب الأب] ، لأنه لم يذكر فعلاً ولا حرفاً فيه معنى فعلٍ حتّى يصير كأنه قد تكلم بالفعل .

(١) ط : « ومن نصب أيضاً قال : ما لزيد وأخاه ، يريد : ما كان لزيد وأخاه يريد ما كان شأن زيد وأخاه » .

(٢) كفيك مثلثة الكاف ، كما في القاموس ، أي كافيك .

(٣) ط : « مرتفع » .

(٤) ط : « وزيدا » .

هذا باب ما يُنصبُ من المصادر على إضمارِ الفعلِ

غيرِ المستعملِ إظهاره

وذلك قولك : سَقِيًّا وَرَعِيًّا ، ونحو قولك : حَيِيَّةً ، وَدَفْرًا ، وَجَدْعًا وَعَقْرًا ، ١٥٧
وَبُؤْسًا ، وَأُفَّةً وَتُفَّةً ، وَبُعْدًا وَسُحْقًا . ومن ذلك قولك : تَعَسًّا وَتَبًّا ، وَجُوعًا
[وَجُوسًا ^(١)] . ونحو قول ابن مَيَّادَةَ :

تَفَاقَدَ قَوْمِي إِذْ يَبِيعُونَ مُهْجَتِي بِجَارِيَةِ بَهْرًا لَهُمْ بَعْدَهَا بَهْرًا ^(٢)

أى تَبًّا ^(٣) .

[وقال :

ثُمَّ قَالُوا: تُحِبُّهَا قَلْتُ: بَهْرًا عَدَدَ النَّجْمِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ ^(٤)

(١) الجوس ، بالضم : الجوع . يقال جوعا له وبوسًا ، كما يقال جوعًا له وتوعا .

(٢) اللسان (فقد ، بهر) والكامل ٣٨١ . ونسبه المبرد إلى ابن مفرغ . بعدها ، أى بعد الفعل التي فعلوا . يقول : فقد قومي بعضهم بعضًا إذا لم يعينوني على جارية شغفت بحبها ، فكأنهم باعوا مهجتي . دعا عليهم بالتفاقد وبالغلبة والقهر .

والشاهد فيه أن « بهرًا » بدل من اللفظ بفعله .

(٣) التفسير ساقط من ط ، لكن اعترف به الشنتمرى في شرح الشواهد .

(٤) لعمر بن أبى ربيعة في ديوانه ٤٦٣ والكامل ٣٧٨ وابن يعيش ١ : ١٢١ . المبرد : « قوله عدد النجم والحصى والتراب ، فيه قولان : أحدهما أنه أراد بالنجم النجوم ووضع الواحد في موضع الجمع لأنه للجنس ... والوجه الآخر أن يكون النجم ما نجم من النبات ، وهو ما لم يقم على ساق » . ويروى « عدد الرمل والحصى والتراب » .

كأنه قال : جَهْدًا ، أى جَهْدَى ذلك ^(١)] .

وإنما يَنْتَصِبُ هذا وما أشبهه إذا ذُكِرَ مذكورٌ فدَعَوْتُ له أو عليه ، على إضمار الفعل ، كأنك قلت : سَقَاكَ اللهُ سَقِيًّا ، وَرَعَاكَ [اللهُ] رَعِيًّا ، وَخَيَّبَكَ اللهُ خَيْبَةً . فكلُّ هذا وما أشباهه على هذا يَنْتَصِبُ .

وإنما اختزل الفعلُ ها هنا لأنهم جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل ، كما جعل الحَدَرَ بدلاً من احذر . وكذلك هذا كأنه بدلٌ من سَقَاكَ اللهُ وَرَعَاكَ [اللهُ] ، وَمِنْ خَيَّبَكَ اللهُ .

وما جاء منه لا يَظْهَرُ له فِعْلٌ فهو على هذا المثال نصبٌ ، كأنك جعلتَ بَهْرًا بدلاً من بَهَرَكَ اللهُ ، فهذا تمثيلٌ ولا يُتَكَلَّمُ به .

ومما يدلُّك أيضاً على أنه على الفعلِ نصبٌ ، أنك لم تذكر شيئاً من هذه المصادر لتبنى عليه كلاماً كما بينى على عبد الله إذا ابتدأته ، وأنت لم تجعله مبنياً على اسمٍ مضمَرٍ في نيتك ، ولكنه على دُعَائِكَ له أو عليه ^(٢) .

وأما ذَكرَهُمْ « لك » بعد سَقِيًّا فإنما هو ليبينوا المعنى بالدعاء . وربما تركوه استغناءً ، إذا عَرَفَ الدَّاعِي أنه قد عُلِمَ مَنْ يَعْنَى . وربما جاء به على

(١) الذى فى ابن يعيش : « ويقال بهراً لفلان إذا دعى عليه بسوء ، كأنه قال تعساً له . ولا أعلم أحدا تعرض لتفسير ذلك إلا سيويوه » ، وذلك عند إنشاد البيت . وقال قبله : « ويقال بهراً فى معنى عجباً ، ومنه قول عمر بن أبى ربيعة » . وانظر اللسان (بهر) .

(٢) السيرافى : يعنى أن هذه المصادر لم يذكرها الذاكر ليخبر عنها بشيء ، كما يخبر عن زيد إذا قال زيد قائم أو عبد الله قائم . وهذا معنى قوله : « لتبنى عليه كلاماً » الخ . ولم تجعل هذه المصادر أيضاً خبراً لا ابتداءً محذوف فترفعها . وهذا معنى قوله « أنك لم تجعله مبنياً على اسم مضمَر » .

العلم (١) توكيدًا ، فهذا بمنزلة قولك : [بَكَ] بعد قولك : مَرَحَبًا ، يَجْرِيَانِ مَجْرَىٰ وَاحِدًا فِيمَا وَصَفْتُ لَكَ .

وقد رَفَعَتِ الشَّعْرَاءُ بَعْضَ هَذَا فَجَعَلُوهُ مَبْتَدَأً وَجَعَلُوا مَا بَعْدَهُ مَبْنِيًّا عَلَيْهِ .

قال أبو زُبَيْدٍ :

أَقَامَ وَأَقْوَىٰ ذَاتَ يَوْمٍ وَخَيْبَةً لَأَوَّلَ مَنْ يَلْقَىٰ وَشَرُّ مُيسِرٍ (٢)

وهذا شبيهة رفعة بيت سمعناه ممن يوثق بعربيته ، يرويه لقومه ، قال : ١٥٨

عَذِيرُكَ مِنْ مَوْلَىٰ إِذَا نِمْتَ لَمْ يَنْمِ يَقُولُ الْخَنَا أَوْ تَعْتَرِيكَ زَنَايِرُهُ (٣)

فلم يَحْمِلِ الْكَلَامَ عَلَىٰ اعْدِرْنِي ، وَلَكِنَّهُ قَالَ : إِنَّمَا عُدْرُكَ أَيَّامٌ مِنْ مَوْلَىٰ هَذَا أَمْرُهُ .

(١) أى مع العلم .

(٢) ابن يعيش ١ : ١١٤ والهمع ١ : ١٨٨ واللسان (يسر) . يصف أسدًا .
أقوى : نفذ ما عنده من زاد . يقول : من لقي هذا الأسد في تلك الحال فالخيبة له والشر .
وفي اللسان عند إنشاد هذا البيت : « والتيسير يكون في الخير والشر » . واستشهد للشر أيضا بقوله تعالى : « فسيسره للعسرى » ، فهذا في الشر كما أن البيت في الشر .

والشاهد فيه رفع « خيبة » بالابتداء لما فيها من معنى النصب على المصدر المستعمل في الدعاء .

(٣) لم يعرف قائله . والمولى هنا : ابن العم . والخنا : الفحش ، خنا يخنو .
والزناير : جمع زنبور ، عنى ما يغتابه به . وأصل الزنبور طائر يلسع . يقول : إنما عذرِكَ إِيَّايَ أَنْ تَعْدِرْنِي مِنْ مَوْلَىٰ هَذَا نَعْتَهُ .

والشاهد فيه رفع « عذيرِكَ » على الابتداء ، وخبره الجار والمجرور بعده ، وكان الوجه في « عذيرِكَ » النصب لوضعه موضع الفعل .

ومثله قول الشاعر :

أَهَاجِيْتُمْ حَسَانَ عِنْدَ ذَكَائِهِ فَعَيُّ لَأَوْلَادِ الْحِمَاسِ طَوِيلٌ (١)

وفيه المعنى الذى يكونُ فى المنصوب ، كما أَنَّ قولَكَ : رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فيه معنى الدَّعَاءِ كَأَنَّهُ قَالَ : رَجِمَهُ اللَّهُ .

هذا باب ما جرى من الأسماءِ مجرى المَصَادِرِ التى يُدْعَى بها (٢)

وذلك قولك : تُرْبًا ، وَجَنْدَلًا ، وما أشبه هذا . فَإِنِ أَدَخَلْتَ « لَكَ » فقلتَ : تُرْبًا لَكَ ، فَإِنَّ تفسيرها ههنا كتفسيرها فى البابِ الأوَّلِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَلَزَمَكَ اللَّهُ وَأَطْعَمَكَ اللَّهُ تُرْبًا وَجَنْدَلًا ، وما أشبه هذا [من الفعل] ، واختزل

(١) ديوان حسان ٣٥٨ . والذكاء : انتهاء السن واجتماع العقل . والغى : الضلال . والحماس ، بالكسر : بطن من بنى الحارث بن كعب ، وهم رهط النجاشى الذى كان يهاجيه حسان . انظر نهاية الأرب للقلقشندى ٥٢ . وقبله :

أبْنَى الْحِمَاسِ أَلَيْسَ مِنْكُمْ مَا جَدَّ
يَا وَيْلَ أَمْكُمْ وَوَيْلَ أَيْبِكُمْ وَيلاً تَرُدُّ فَيْكُمْ وَعَوِيلَ

وهذه الأبيات يهجو حسان بها « الحماس » رهط النجاشى ، وهى من الكامل . وقد أورد سيبويه البيت محرفاً فأتى به من بحر الطويل ، ورواية الديوان :

هَاجِيْتُمْ حَسَانَ عِنْدَ ذَكَائِهِ غَى لِمَنْ وَلَدَ الْحِمَاسُ طَوِيلَ

والشاهد فيه رفع « غى » على الابتداء وهو نكرة ، لما فيه من معنى المنصوب .

(٢) السيرافى : اعلم أن هذا الباب يدعى فيه بجواهر لا أفعال منها ، نحو التراب

والترب والجنديل ، وليس لشيء من ذلك فعل يصير مصدرًا له ، ولكنهم أجروه فى الدعاء مجرى المصادر التى قبل هذا الباب ، وَقَدَّرُوا الفِعْلَ النَّاصِبَ لها بما ذكره المؤلف ، وَحُذِفَ لَهُمْ جعلوه بدلا من قولهم : تربت يداك ، فعبر عنه بفعل قد صرف من التراب .

الفعلُ ها هنا لأنَّهُم جعلوه بدلاً من قولك : تَرَبَّتْ يداك [وَجُنْدَلَتْ] .

وقد رَفَعَهُ بعضُ العرب فجعله مبتدأً مبنياً عليه ما بعده ، قال الشاعر :

لقد أَلَبَ الواشونَ أَلْبًا لَبِينِهِمْ فترَبَّتْ لأَفْوَاهِ الوُشَاةِ وَجُنْدَلُ (١)

وفيه ذلك المعنى الذى فى المنصوب كما كان ذلك فى الأول . ومن ذلك ١٥٩

قول العرب : فَأَهَا لفيك ، وإنما تريد : فا الدَاهِيَةِ ، كأنه قال : تُرَبَّتَا لفيك فصار بدلاً من اللفظ بالفعل وأضمر له كما أضمر للتُّرْبِ والجندل ، فصار بدلاً من اللفظ بقوله : دهاك الله . وقال أبو سِدرَةَ (٢) [الهُجَمَى (٣)] :

تَحَسَّبَ هَوَاسٌ ، وَأَقْبَلَ ، أَنْتَى بها مُفْتَتِدٌ من واحدٍ لا أُغَامِرُهُ (٤)

(١) ابن يعيش ١ : ١٢٢ والهمع ١ : ١٩٤ . أَلَبَ يَأْلَبُ : جمع . لبينهم ، أى لبينوا ويعدوا ، أو بسبب بين من أهوى . والترب والترب والجدل كناية عن الخيبة لأن من ظفر من حاجته بهما لم يحظ بطائل ، وكأنما ألقموا الترب والجدل ، وهى الحجارة ، واحدها جندلة .

والشاهد فيه كما فيما قبله ، من رفع « ترَبَّتْ » على الابتداء ، وخبره الجار والمجرور بعده .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « الشاعر » .

(٣) نسبة إلى بنى الهجيم . واسم أى سدره سحيم بن الأعراف ، كما فى الخزانة ١ :

. ٢٨٠

(٤) الخزانة ١ : ٢٧٩ وابن يعيش ١ : ١٢٢ ونوادير أى زيد ١٩٠ واللال ٥٣٩ واللسان (حسب ، فوه) . وصف أسدا عرض له طامعاً فى راحلته . تحَسَّبَ : حَسِبَ ، أو معناه تحَسَّسَ وتشتم . وهواس : اسم للأسد ، يقال له الهواس ، كما فى قول الكميت :

هو الأضيظ الهواس فينا شجاعة وفيمن يعاديه الهجف المثقل

سمى بذلك لأنه يعتمد على الأرض فى مشيه اعتماداً شديداً . بها ، أى بالناقة . والواحد عنى به الأسد . أغامره : أحاربه وأدافعه . أى توهم أى أدع الناقة وأفتدى بها من لقاء الأسد ومقاتلته .

قلت له : فاها لفيك فإنها

قلوص أمري قاريك ما أنت حاذرة^(١)

ويدلُّك على أنه يريد به الداهية قوله ، وهو عامر بن الأحوص^(٢) :

وداهية من دواهي المنو ن ترهبها الناس لا قالها^(٣)

فجعل للداهية فمًا ، حدّثنا بذلك من يوثق به^(٤) .

وهذا باب ما أجرى مجرى المصادر المدعو بها من الصفات

وذلك قولك : هنيئًا مريًا^(٥)] كأنك قلت : تبت لك هنيئًا مريًا ، وهنأه

(١) فاها لفيك ، أى فم الداهية لفيك كما قدره سيويه ، ويقال معناه فم الحية لفيك . وخص الفم لأن أكثر المتالف تتأق منه ، بما يؤكل أو يشرب من السموم .. والقلوص : الناقة الفتية .. قاريك ، من القرى ، وهو طعام الضيف ، أى لا قرى لك عندى ، إلا السيف وما تكره .

والشاهد فيه نصب « فاها » بفعل مضمر تقديره : ألصق الله ، أو جعل الله فاها لفيك ، ووضع موضع دهاك الله ، فنصب لأنه بدل من اللفظ بالفعل .

(٢) وهو عامر بن الأحوص ، ساقط من ط . ونسب الشنتمرى البيت إلى الخنساء . وأنشده ابن يعيش ١ : ١٢٢ واللسان (فوه) بدون نسبة فيهما .

(٣) المنون : الدهر والمنية . ط واللسان : « يرهبها الناس » . ابن يعيش : « يحسبها الناس » . لا فالها ، أى ليس لها مدخل تعالج منه ، أى هى داهية مشكلة . والشاهد فيه تعزيز لما قبله ، وهو أن المراد بفاها لفيك هو فم الداهية .

(٤) ط : « من ثق به » .

(٥) السيرافي : ليس فى الباب غير هذين الحرفين صفة دعا بها ، وذلك أن هنيئًا مريًا صفتان ، لأنك تقول : هذا شيء هنيء مريء ، وليستا بمصدرين ولا هما من أسماء الجواهر كالتراب والجنبدل ، فأفرد لهما بابا آخر .

ذلك هنيئاً [. وإنما نصبته لأنه ذكر [لك] خيراً ^(١) أصابه رجل فقلت : هنيئاً مريئاً ، كأنك قلت : ثبت ذلك له هنيئاً مريئاً أو هنا ذلك هنيئاً ، فاختزل الفعل ، لأنه صار بدلاً من اللفظ بقولك : هنأك .

ويدل ذلك على أنه على إضمار هنأك ذلك هنيئاً ، قول الشاعر ، وهو ١٦٠

الأخطل :

إلى إمام تُغادينا فواضيله أظفَرَه اللهُ فليهنِيءَ له الظَّفَرُ ^(٢)

كأنه إذا قال : هنيئاً له الظَّفَرُ ، فقد قال : لِيَهْنِيءَ له الظَّفَرُ ، وإذا قال : لِيَهْنِيءَ له الظَّفَرُ ، فقد قال : هنيئاً له الظَّفَرُ ، فكُلُّ واحد منهما بدلٌ من صاحبه ، فلذلك اختزلوا الفعل هنا ، كما اختزلوه في قولهم : الحَذَرُ . فالظَّفَرُ والهنِيءُ ^(٣) عَمِلَ فيهما الفعل ، والظَّفَرُ بمنزلة الاسم في قوله : هنأه ذلك حين مُتَّل ، وكذلك قول الشاعر :

(١) ط : « وإنما نصبه لأنه ذكر لك خير » .

(٢) ديوان الأخطل ١٠١ وابن يعيش ١ : ١٢٣ والكامل ٧٥٦ والأغانى ١٠ : ٤ واللسان (هنا) . وفي الديوان : « إلى امرئ لا تعرينا نوافله » والأغانى : « لا تعدينا نوافله » . ويعنى بالإمام عبد الملك بن مروان . تغادينا : تباكرنا غدوة . والفواضل : العطايا والأيدى الجميلة . أظفَره الله ، أراد أظفَره بقيس بن عيلان ، وكانوا من أتباع ابن الزبير . ويقال هنا له الأمر يهتؤ ويهنىء ، أى كان هنيئاً بلا تعب ولا مشقة .

والشاهد فيه « فليهنىء » إذ تصريجه بالفعل يدل على أن معنى هنيئاً هو لِيَهْنِيءَ ، فوضع المصدر موضع الفعل .

(٣) هنا ما في ط . وفي الأصل : « والظفر والهنىء » .

هَنِيئًا لِأَرْبَابِ الْبُيُوتِ بُيُوتِهِمْ وَلِلْعَزَبِ الْمَسْكِينِ مَا يَتَلَمَّسُ^(١)

هذا باب ما جرى من المصادر المضافة مجرى المصادر المفردة المدعوى بها

وإنما أضيفت ليكون المضاف فيها بمنزلة في اللام إذا قلت : سَقِيًّا لكَ ،
لتبيين من تُعْنَى .

وذلك : وَبَيْتِكَ ، وَوَيْسَكَ ، وَوَيْسَكَ ، وَوَيْسَكَ . ولا يجوز : سَقِيًّا ، إنما
تُجْرَى ذَا كَمَا أَجْرَتِ الْعَرَبُ^(٢) .

ومثل ذلك : عَدَدْتُكَ ، وَكَلْتُكَ ، [وَوَزُنْتُكَ] ، وَوَزُنْتُكَ ، وَوَهْبْتُكَ ،
لأنهم لم يُعَدُّوا . ولكن : وَهْبْتُ لَكَ .

وهذا حرف لا يُتَكَلَّمُ به مفرداً إلا أن يكون على وَبَيْتِكَ ، وهو قولك :
وَبَيْتِكَ وَعَوَّلِكَ ، وَوَبَيْتِكَ : وَعَوَّلِكَ .

هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر في غير الدعاء

من ذلك قولك : حَمْدًا وَشُكْرًا لَا كُفْرًا ، وَعَجَبًا ، وَأَفْعَلُ ذَلِكَ وَكَرَامَةً

(١) لم يعرف قائله . ويعنى بأرباب البيوت ذوى الزوجات . والعزب : الذى
لا زوج له ، والأثنى عربة وعزب أيضا .

(٢) السيرافى : ذكر سيبويه هذه الأشياء على نحو استعمال العرب لها ، ولم يجوز
« سقيك » لأن العرب لم تدع به . وإنما وجب لزوم استعمال العرب إياها لأنها أشياء قد
حذف منها الفعل وجعلت بدلاً من اللفظ به على مذهب أرادوه من الدعاء ، فلا يجوز
تجاوزه ؛ لأن الإضمار والحذف وإقامة المصادر مقام الأفعال ليس بقياس مستمر فيتجاوز
فيه الموضع الذى لزمه .

وَمَسْرَةً وَنُعْمَةً عَيْنٍ ، وَحُبًّا وَنِعَامَ عَيْنٍ ، وَلَا أَفْعَلَ ذَاكَ وَلَا كَيْدًا وَلَا هَمًّا ، وَلَا أَفْعَلَنَّ ذَاكَ وَرَغَمًا وَهَوَانًا .

فَإِنَّمَا يَنْتَسِبُ هَذَا عَلَى إِضْمَارِ الْفِعْلِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَحْمَدُ اللَّهُ حَمْدًا وَأَشْكُرُ اللَّهَ شُكْرًا ، وَكَأَنَّكَ قُلْتَ : أَعْجَبُ عَجَبًا ، وَأُكْرِمُكَ كَرَامَةً ، وَأَسْرُكُ مَسْرَةً ، وَلَا أَكَادُ كَيْدًا وَلَا أَهْمُ هَمًّا ، وَأُرْغِمُكَ رَغَمًا .

وَإِنَّمَا اخْتَزَلَ الْفِعْلُ هَهُنَا لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا هَذَا بَدَلًا مِنَ اللَّفْظِ بِالْفِعْلِ ، كَمَا ١٦١ فَعَلُوا ذَلِكَ فِي بَابِ الدُّعَاءِ . كَأَنَّ قَوْلَكَ : حَمْدًا فِي مَوْضِعِ أَحْمَدُ اللَّهُ ، وَقَوْلِكَ : عَجَبًا مِنْهُ فِي مَوْضِعِ أَعْجَبُ مِنْهُ ، وَقَوْلِهِ : وَلَا كَيْدًا فِي مَوْضِعِ وَلَا أَكَادُ وَلَا أَهْمُ . وَقَدْ جَاءَ بَعْضُ هَذَا رَفْعًا يُبْتَدَأُ ثُمَّ يُبْنَى عَلَيْهِ . وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ رُؤْيَةَ بْنَ الْعَجَّاجِ كَانَ يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ رَفْعًا ، وَهُوَ لِبَعْضِ مَدْحِجٍ ، [وَهُوَ هُنَيْئُ بْنُ أَحْمَرَ الْكِنَانِيُّ] :

عَجَبْتُ لِتِلْكَ قَضِيَّةٍ وَإِقَامَتِي فِيكُمْ عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَّةِ أَعْجَبُ (١)

وَسَمِعْنَا بَعْضَ الْعَرَبِ الْمَوْثُوقِ بِهِ ، يَقَالُ لَهُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ فَيَقُولُ : حَمْدُ اللَّهِ وَثَنَاءٌ عَلَيْهِ ، كَأَنَّهُ يَحْمِلُهُ عَلَى مَضْمَرٍ فِي نَيْتِهِ هُوَ الْمَظْهَرُ ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : أَمْرِي

(١) الخزانة ١ : ٢٤١ وابن يعيش ١ : ١١٤ والعيني ٢ : ٣٣٩ والهمع ١ : ١٩١ . وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي قَائِلِهِ ، كَمَا فِي الْخَزَانَةِ . وَقَالَ الشُّتْمَرِيُّ : « كَانَ هَذَا الشَّاعِرُ مِنْ بَيْرِ أُمِّهِ وَيَحْمَدُهَا ، وَكَانَتْ مَعَ ذَلِكَ تَوَثَّرَ أُنْحَا لَهُ عَلَيْهِ يَقَالُ لَهُ جَنْدَبُ . وَقَبْلَهُ : وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةً أَدْعَى لَهَا وَإِذَا يَحْسُ الْحَيْسُ يَدْعَى جَنْدَبُ فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ وَمَنْ صَبِرَ عَلَيْهِ » . وَقَضِيَّةٌ مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ .

وَالشَّاهِدُ رَفْعُ « عَجَبُ » عَلَى إِضْمَارِ مَبْتَدَأٍ ، أَيْ أَمْرِي عَجَبُ . وَيَجُوزُ أَنْ يَرْفَعَ عَلَى أَنَّهُ مَبْتَدَأٌ وَإِنْ كَانَ نَكْرَةً لَوْقُوعِهِ مَوْضِعَ الْمَنْصُوبِ وَيَتَضَمَّنُ مِنَ الْوُقُوعِ مَوْضِعَ الْفِعْلِ مَا يَتَضَمَّنُ الْمَنْصُوبِ فَيَسْتغْنَى عَنِ الْخَبَرِ ، لِأَنَّهُ كَالْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَعْجَبُ .

[وشأنى] حمد الله وثناءً عليه . ولو نَصَبَ لكان الذى فى نفسه الفعل ، ولم يكن مبتدأً لِيُنَى عليه (١) ولا لِيَكُونَ مَبْنِيًّا على شىءٍ هو ما أَظْهَرَ .

وهذا مثل بيتٍ سمعناه من بعض العرب الموثوق به يرويه :

فَقَالَتْ : حَنَاَنٌ مَا أَتَى بِكَ هَهِنَا أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ (٢)

لم تُرِدْ حِنًّا (٣) ، ولكنها قالت : أمرنا حَنَاَنٌ ، أو ما يصيبنا حَنَاَنٌ . وفى هذا المعنى كله معنى النصب .

ومثله فى أنه على الابتداء وليس على فعلٍ قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ (٤) ﴾ . لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً من أمرٍ لِيُؤْمُوا عليه ، ولكنهم قيل لهم : « لِمَ تَعْظُونَ [قَوْمًا] » ؟ قالوا : مَوْعِظَتُنَا مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ .

ولو قال رجلٌ لرجلٍ : معذرةً إلى الله وإليك من كذا وكذا ، يريد اعتذاراً ، لَنَصَبَ .

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « بينى عليه » .

(٢) الخزانة ١ : ٢٧٧ وابن يعيش ١ : ١١٨ والكامل ٣٤٨ . ولم ينسبه الشنتمرى : وهو للمنذر بن درهم الكلبي كما فى الخزانة ومعجم البلدان (روضة المبرى) . والحنان : الرحمة . سألته عن علة مجيئه ، أله قرابة بها أم له معرفة بجيها . قالت ذلك حين فاجأها فأنكرته أو تظاهرت بإنكاره .

والشاهد فيه رفع « حنان » بتقدير مبتدأ ، أى أمرنا حنان ، وهو نائب عن المصدر الواقع بدلا من الفعل .

(٣) ط : « تحنن » .

(٤) الآية ١٦٤ من سورة الأعراف .

ومثل ذلك قولُ الشاعر :

يَشْكُو إِلَى جَمَلِي طُولَ السَّرَى صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكَلَانَا مُبْتَلَى (١)

والنصبُ أكثرُ وأجود ؛ لأنه يأمره . ومثُلُ الرفع : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ (٢) ﴾ ، كأنه يقول : الأمرُ صَبْرٌ جَمِيلٌ (٣) .

والذي يُرْفَعُ عليه حَنَانٌ وصَبْرٌ وما أشبه ذلك لا يُسْتَعْمَلُ إظهاره ، وتركُ إظهاره كتركِ إظهارِ ما يُنْصَبُ فيه .

ومثله قول بعض العرب : مَنْ أَنْتَ زَيْدٌ ، أَي من أَنْتَ كَلَامُكَ زَيْدٌ ، فتركوا إظهارَ الرفعِ كتركِ إظهارِ الناصبِ ، ولأنَّ فيه ذلك المعنى وكان (٤) بدلا من اللفظِ بالفعل ، وسنرى مثله إن شاء الله .

(١) شروح سقط الزند ٦٢٠ برواية : « صبرا جميلا » ، وأمالى المرتضى ١ : ١٠٧ . ويروى : « شكاً إلى » . وبين الشطر الأول والثاني عند المرتضى :

يا جملي ليس إلي المشتكى الدرهمان كلفاني ما ترى
والسرى : السير ليلا .

والشاهد فيه رفع « صبر » على الابتداء ، أي وصبر جميل أمثل . أو على الخبر ، أي أمرك صبر جميل . قال الشنتمري : « والقول عندي أنه مبتدأ لا خبر له ، لأنه اسم فعل ناب مناب الفعل والفاعل ، ووقع موقعه ، وتعرى من العوامل ، فوجب رفعه . واستغنى عن الخبر لما فيه من معنى الفعل والفاعل . ونظيره من كلام العرب في الاكتفاء به وحده دون خبر قولهم : حسبك ينم الناس ، لأن معناه اكفف . ولذلك أجيب كما يجاب الأمر » .

(٢) الآية ١٨ من سورة يوسف .

(٣) قال السيرافي ما ملخصه : نصب صبر في البيت أجود ، لأن الجمل كان شاكياً لطول السرى ، فأمره صاحبه بالصبر . والذي في الآية إخبار يعقوب بصبر حاصل أو سيكون عند فقدان يوسف .

(٤) ط : « وصار » .

هذا بابٌ أيضاً من المصادر
يُنْتَصَبُ بِإِضْمَارِ الْفِعْلِ الْمَتْرُوكِ إِظْهَارُهُ

ولكنّها مصادرٌ وُضِعَتْ موضِعاً واحداً لا تَنْصَرِّفُ فِي الْكَلَامِ تَصَرَّفَ ما ذكرنا من المصادر . وتصرفها أنّها تَقَعُ فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ وَالرَّفْعِ وَتَدْخُلُهَا الْأَلْفُ وَاللَّامُ .

وذلك قولك : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَمَعَاذَ اللَّهِ وَرِيحَانَهُ ، وَعَمْرَكَ اللَّهُ إِلَّا فَعَلْتَ [وَقِعْدَكَ اللَّهُ إِلَّا فَعَلْتَ] ، كَأَنَّهُ حَيْثُ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ قَالَ : تَسْبِيحًا ، وَحَيْثُ قَالَ : وَرِيحَانَهُ قَالَ : وَاسْتِرْزَاقًا ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الرَّيْحَانِ الرَّزْقُ (١) . فَنَصَبَ هَذَا عَلَى أُسْحِخِ اللَّهُ تَسْبِيحًا ، وَأَسْتِرْزُقُ اللَّهُ اسْتِرْزَاقًا ؛ فَهَذَا بِمَنْزِلَةِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَرِيحَانَهُ ، وَخَزَلِ الْفِعْلُ هَهُنَا لِأَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ اللَّفْظِ بِقَوْلِهِ : أُسْبِحْ وَأَسْتِرْزُقْ .

وكأَنَّهُ حَيْثُ قَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ ، قَالَ : عِيَاذًا بِاللَّهِ . وَعِيَاذًا انْتَصَبَ عَلَى أَعْوَدُ بِاللَّهِ عِيَاذًا ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُظْهِرُوا الْفِعْلَ هَهُنَا كَمَا لَمْ يُظْهِرِ فِي الَّذِي قَبْلَهُ . وَكَأَنَّهُ حَيْثُ قَالَ : عَمْرَكَ اللَّهُ وَقِعْدَكَ اللَّهُ . قَالَ : عَمَّرْتُكَ اللَّهُ بِمَنْزِلَةِ نَشَدْتُكَ اللَّهُ ، فَصَارَتْ عَمْرَكَ اللَّهُ مَنْصُوبَةً بِعَمَّرْتُكَ اللَّهُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : عَمَّرْتُكَ عَمْرًا ، وَنَشَدْتُكَ نَشْدًا ، وَلَكِنَّهُمْ خَزَلُوا الْفِعْلَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ بَدَلًا مِنَ اللَّفْظِ بِهِ .

(١) انظر اللسان (روح ٢٨٥) عند استشهاده ببيت التمر بن تولى :

سلام الإله وريحانه ورحمته وسماء درر

وقال السيرافي في « ریحانه » إنه مصدر منصرف يخفض ويرفع. وأتى بشواهد على ذلك ، ثم قال : فلعل سيويوه أراد : إذا ذكر ریحانه مع سبحانه كان غير متمكن كسبحان .

قال الشاعر (١) :

عَمَّرْتُكَ اللهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتِ لَنَا هَلْ كُنْتَ جَارَتَنَا أَيَّامَ ذِي سَلَمٍ (٢)

فَقَعَدَكَ اللهُ يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِعْلٌ . وَكَانَ قَوْلُهُ : عَمَّرَكَ اللهُ وَقَعَدَكَ اللهُ بِمَنْزِلَةِ نَشَدِكَ اللهُ وَإِنْ لَمْ يُنْكَلَمْ بِنَشَدِكَ اللهُ ، وَلَكِنْ زَعَمَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ هَذَا تَمْثِيلٌ يَمْتَثِلُ بِهِ . قَالَ الشَّاعِرُ ، ابْنُ أَحْمَرَ (٣) :

عَمَّرْتُكَ اللهُ الْجَلِيلَ فَإِنَّنِي أَلْوَىٰ عَلَيْكَ لَوْ أَنَّ لُبَّكَ يَهْتَدِي (٤)

وَالْمَصْدَرُ النَّشْدَانُ وَالنَّشْدَةُ .

(١) البيت للأحوص كما في المراجع التالية .

(٢) الخزائنة ١ : ٢٣١ وابن الشجري ١ : ٣٤٩ والكامل ٧٦٠ واللسان (عمر

٢٨٠) .

عمرتك الله ، أى سألته تعميرك وطول بقائك . وقيل معناه ذكرك به ، وأصله من عمارة الموضع ، فكأنه جعل تذكيره عمارة لقلبه . قال أبو حيان : « والذى يكون بعد نشدتك الله وعمرتك الله أحد ستة أشياء : استفهام ، وأمر ، ونهى ، وأن ، وإلّا ، ولمّا بمعنى إلّا » . ثم قال : « وإذا كان إلّا أو ما فى معناها ، فالفعل قبلها فى صورة الموجب وهو منفى فى المعنى ، والمعنى ما أسألك إلّا كذا ، فالمثبت لفظاً منفى معنى ليتأتى التفرغ » . وضبطه أبو على الفارسي فى هذا البيت « ألّا » بمعنى هلاً . و « ما » زائدة . وذو سلم : موضع عند جبل قريب من المدينة .

والشاهد فيه « عمرتك الله » ، وضعت موضع « عمرتك الله » .

(٣) ط : « قال الشاعر أيضا ، وهو ابن أحمر » . وابن أحمر اسمه عمرو .

(٤) أمالى ابن الشجري ١ : ٤٣٩ والخزائنة ١ : ٢٣٢ عرضاً . ألوى : أعطف

وأعرج . واللب : العقل . أى أعظك وأهم بإرشادك لو اهتمت .

والشاهد فيه نحو ما قبله .

وهذا ذكرٌ معنى « سُبْحَانَ » ، وإِنَّمَا ذُكِرَ لِيَبَيِّنَ لَكَ وَجْهَ نَصْبِهِ
وما أشبهه .

زعم أبو الحَطَّابِ أَنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ كَقَوْلِكَ : بَرَاءَةَ اللَّهِ مِنَ السُّوءِ ، كَأَنَّهُ
يقول : [أُبْرِيءُ] بَرَاءَةَ اللَّهِ مِنَ السُّوءِ (١) . وزعم أَنَّ مِثْلَهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ، وَهُوَ
الأَعْشَى :

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الْفَاجِرِ (٢)
أى بَرَاءَةَ مِنْهُ .

وَأَمَّا تَرْكُ التَّنْوِينِ فِي سُبْحَانَ فَإِنَّمَا تُرِكَ صَرْفُهُ لِأَنَّهُ صَارَ عِنْدَهُمْ مَعْرَفَةً ،
وإِنْتِصَابُهُ كإِنْتِصَابِ الْحَمْدِ لِلَّهِ (٣) .

وزعم أبو الحَطَّابِ أَنَّ مِثْلَهُ قَوْلُكَ لِلرَّجُلِ : سَلَامًا ، تَرِيدُ تَسْلِيمًا مِنْكَ ، كَمَا
قُلْتَ : بَرَاءَةً مِنْكَ ، تَرِيدُ : لَا أَلْتَبِسُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ . وَزَعِمَ أَنَّ أَبَا رِبِيعَةَ كَانَ

(١) فِي اللِّسَانِ (سَبَّحَ) عَنْ سَيِّبِيهِ « أُبْرِيءُ اللَّهِ مِنَ السُّوءِ بَرَاءَةً » .

(٢) دِيوَانُ الأَعْشَى ١٠٦ . وَالخَزَائِنُ ٢ : ٤١ . وَابْنُ يَعِيشَ ١ : ١٢٠ . وَالْمَعْمَعُ ١ :
١٩٠ . وَاللِّسَانُ (سَبَّحَ) وَابْنُ الشَّجَرِيِّ ١ : ٣٤٧ ، ٢ : ٢٥٠ . يَقُولُهُ لَعَلْقَمَةُ بِنْتُ عِلَاقَةَ
الْعَامِرِي ، فِي مَنَافِرَتِهِ لِعَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ ، وَكَانَ الأَعْشَى قَدْ فَضَّلَ عَامِرًا عَلَيْهِ وَنَفَّرَهُ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصْبُ « سَبَّحَانَ » عَلَى الْمَصْدَرِ ، وَلِزُومِهَا لِلنَّصْبِ لِأَنَّهَا مَصْدَرٌ ،
جَامِدٌ ، وَمَنْعَتُ الصَّرْفِ لِأَنَّهَا جَعَلَتْ عِلْمًا لِلتَّسْبِيحِ ، فَجَرَتْ مَجْرَى عِثَانَ .

(٣) ط : « كُنْصَبُ الْحَمْدِ لِلَّهِ » . قَالَ السِّيْرَانِيُّ مَا مَلْخَصُهُ : سَبَّحَانَ مَصْدَرُ فِعْلٍ
لَا يَسْتَعْمَلُ ، كَأَنَّهُ قَالَ سَبَّحَ سَبَّحَانًا كَمَا تَقُولُ كَفَرَ كُفْرَانًا وَشَكَرَ شُكْرَانًا . قَالَ : وَأَمَّا
قَوْلُهُمْ سَبَّحَ سَبَّحًا فَهُوَ فِعْلٌ وَرَدَّ عَلَى سَبَّحَانَ بَعْدَ أَنْ ذُكِرَ وَعُرِفَ . وَمَعْنَى سَبَّحَ قَالَ
سَبَّحَانَ اللَّهُ ، كَمَا تَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ إِذَا قَالَ بِسْمِ اللَّهِ .

يقول : إذا لقيت فلانا فقل [له] سلامًا . فزعم أنه سأله ففسره له بمعنى براءة منك . وزعم أن هذه الآية (١) : ﴿ وَإِذَا حَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (٢) بمنزلة ذلك ، لأن الآية فيما زعم مكّية ، ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ، ولكنه على قولك : [براءة منكم] وتسلمًا ، لا خير بيننا وبينكم ولا شر .

وزعم أن قول الشاعر ، وهو أمية بن أبي الصلت :

سَلَامَكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ بَرِيئًا مَا تَعَنَّكَ الدَّمُومُ (٣)

على قوله : براءتك ربنا من كل سوء .

فكل هذا ينتصب انتصاب حمدًا وشكرًا ، إلا أن هذا يتصرف وذاك لا يتصرف .

ونظير سبحانه الله في البناء من المصادر والمجرى لا في المعنى « غفران » ؛ لأن بعض العرب يقول : غفرائك لا كفرائك ، يريد استغفارًا لا كفرًا . ومثل هذا

(١) ط : « أن هذه الآية مفعول بها » .

(٢) الآية ٦٣ من سورة الفرقان .

(٣) ديوان أمية بن أبي الصلت ٥٤ برواية : « بريئا ما تليق بك » والعيني ٣ : ١٨٣ . وأنشده في اللسان (غنث ، ذم) مع تحريف في الموضع الثاني ، وبريئا حال مؤكدة ، والتقدير أبرئك بريئا ؛ لأن معنى سلامك كمعنى أبرئك . تعنتك ، أى تتعنتك بحذف إحدى التاءين ، أى تعلق بك . وفي الأصل : « تعنتك » تحريف . والدُموم : العيوب ، جمع ذم .

والشاهد فيه نصب « سلامك » على المصدر الواقع بدلاً من الفعل ، ومعناه براءة كما سبق في « سبحانهك » .

قوله جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ (١) ، أى حَرَامًا مَحْرَمًا ، يريد به البراءة من الأمر ويبعد عن نفسه أمرًا ، فكانه قال : أُحْرِمُ ذلك حَرَامًا مَحْرَمًا .
ومثل ذلك أن يقول الرجل للرجل : أتفعل كذا وكذا ؟ فيقول : حِجْرًا ، أى سِتْرًا وبراءةً من هذا . فهذا ينتصب على إضمار الفعل ، ولم يُرِدْ أن يجعله مبتدأً خبره بعده (٢) ولا مبنياً على اسم مضمير .

واعلم أن من العرب من يرفع سلاماً إذا أراد معنى المبارأة ، كما رفعوا حَنَانًا . سمعنا بعض العرب يقول [لرجل] : لا تكوننَّ منى [فى شيء] إلاً سلامً بسلام ، أى أمرى وأمرك المبارأة والمباركة . وتركوا لفظ ما يرفع كما تركوا فيه لفظ ما ينصب ، لأن فيه ذلك المعنى ، ولأنه بمنزلة لفظك بالفعل .

وقد جاء سُبْحَانَ مَنْوَنًا مَفْرَدًا فى الشعر ، قال الشاعر ، وهو أُمِيَّةُ بن أبى الصلت (٣) :

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا يَعُودُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودَى وَالْجُمُدُ (٤)

(١) الآية ٢٢ من سورة الفرقان .

(٢) ط : « لخبر بعده » .

(٣) ويروى أيضاً لورقة بن نوفل ، ولزيد بن عمرو بن نفيل .

(٤) ديوان أمية ٣٠ والخزانة ٢ : ٣٧ وابن يعيش ١ : ١٢٠ والهمع ١ : ١٩٠ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٤٨ و ٢ : ٢٥٠ واللسان (سبح ، حمد) ومعجم البلدان (الحمد) والأغانى ٣ : ١٥ والروض الأنف ١ : ١٢٥ . ويروى : « نعوذ به » أى نلجأ إلى الله ليعصمنا برحمته من الضلال . ويروى : « نعوذ له » أى نعوذه مرة بعد أخرى . والجودى : جبل بالموصل ، وقيل بالجزيرة . والحمد ، بضمين : جبل تلقاء أسنمة . والشاهد فيه مجيء « سبحانا » منونا مفردا لضرورة الشعر ، والمعروف فيه أن يضاف إلى ما بعده أو يجعل مفردا معرفة كما فى بيت الأعشى .

شَبَّهَهُ بِقَوْلِهِمْ : حَجْرًا وَسَلَامًا .

١٦٥ وَأَمَّا سُبُوْحًا قُدُّوسًا رَبَّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ، فَلَيْسَ بِمَنْزِلَةِ سُبْحَانَ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ السُّبُوْحَ وَالْقُدُّوسَ اسْمًا ، وَلَكِنَّهُ عَلَى قَوْلِهِ : أَذْكَرُ سُبُوْحًا قُدُّوسًا . وَذَلِكَ أَنَّهُ خَطَرَ عَلَى بَالِهِ أَوْ ذَكَرَهُ ذَاكِرٌ فَقَالَ : سُبُوْحًا ، أَيْ ذَكَرْتَ سُبُوْحًا ، كَمَا تَقُولُ : أَهْلُ ذَاكَ ، إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ ذَكَرَ الرَّجُلَ بِنِشَاءٍ أَوْ بِذَمٍّ ، كَأَنَّهُ قَالَ : ذَكَرْتَ أَهْلَ ذَاكَ ؛ لِأَنَّهُ حَيْثُ جَرَى ذَكَرُ الرَّجُلِ [فِي مَنْطِقِهِ] صَارَ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ : أَذْكَرُ فَلَانًا ، أَوْ ذَكَرْتَ فَلَانًا . كَمَا أَنَّهُ حَيْثُ أُنْشِدَ ثُمَّ قَالَ : صَادِقًا ، صَارَ الْإِنْشَادُ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةَ قَالٍ ، ثُمَّ قَالَ : صَادِقًا وَأَهْلُ ذَاكَ ، فَحَمَلَهُ عَلَى الْفِعْلِ مُتَابِعًا لِلْقَائِلِ وَالذَّاكِرِ . فَكَذَلِكَ : سُبُوْحًا قُدُّوسًا ، كَأَنَّ نَفْسَهُ [صَارَتْ] بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ الذَّاكِرِ وَالْمُنْشِدِ حَيْثُ (١) خَطَرَ عَلَى بَالِهِ الذَّكَرُ ، ثُمَّ قَالَ : سُبُوْحًا قُدُّوسًا ، أَيْ ذَكَرْتَ سُبُوْحًا ، مُتَابِعًا لَهَا فِيمَا ذَكَرْتَ وَخَطَرَ عَلَى بَالِهَا .

وَحَزَلُوا الْفِعْلَ لِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ صَارَ عِنْدَهُمْ بَدَلًا مِنْ سَبَّحْتَ ، كَمَا كَانَ مَرْحَبًا بَدَلًا مِنْ رَحِبْتُ بِلَادُكَ وَأَهْلَتْ .

وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَرْفَعُ فَيَقُولُ : سُبُوْحٌ قُدُّوسٌ [رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ] ، كَمَا قَالَ : أَهْلُ ذَاكَ وَصَادِقٌ وَاللَّهِ . وَكُلُّ هَذَا عَلَى مَا سَمِعْنَا الْعَرَبَ تَتَكَلَّمُ بِهِ رَفْعًا وَنَصْبًا .

وَمِثْلُ ذَلِكَ : خَيْرٌ مَا رُدَّ فِي أَهْلِ وَمَالٍ ، [وَخَيْرٌ مَا رُدَّ فِي أَهْلِ وَمَالٍ] أُجْرَى مُجْرَى خَيْرٍ مُقَدِّمٍ وَخَيْرٍ مُقَدِّمٍ (٢) .

(١) ط : « حِينَ » .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : « أُجْرَى مُجْرَى خَيْرٍ وَشَرِّ مُؤَخَّرٍ » .

ومما يَنْتَصِبُ فيه المصدرُ على إضمار الفعلِ المتروكِ إظهاره ، ولكنّه في معنى التعجّب ، قولك : كَرَمًا وصالًا ، كأنّه قال : الرّمكُ اللهُ وأدامَ لك كَرَمًا والزِمّتَ صالًا (١) ، ولكنهم خَزَلُوا الفعلَ ههنا كما خزلوه في الأوّل ، لأنّه صار بدلًا من قولك : أكرمَ به وأصلّفَ به ، كما انتصب مَرَحَبًا . وقلتَ « لَكَ » ، كما قلتَ « بِكَ » بعد مَرَحَبًا ، لتبيّن من تعنى ، فصار بدلًا في اللفظ من رَحِبَتْ [بلادُكَ] .

وسمعتُ أعرابيا وهو أبو مُرْهَبٍ ، يقول : كَرَمًا وطُولَ أنْفٍ ، أى أكرمَ بك وأطولَ بأنْفِكَ [.

هذا بابٌ يُختار فيه أن تكون المصادرُ مبتدأة (٢) مبنياً عليها ما بعدها

وما أشبه المصادرَ من الأسماءِ والصفاتِ

وذلك قولك : الحمدُ اللهُ ، والعَجَبُ لك ، والوَيْلُ لك ، والثَرابُ لك ، والخَيْبَةُ لك (٣) .

وإنّما استحَبُّوا الرَفَعَ فيه لأنّه صار معرفةً وهو خَيْرٌ فقوى في الابتداء ، بمنزلة عبد الله والرجل والذى تَعَلَّمَ ، لأنَّ الابتداءَ إنّما هو خَيْرٌ ، وأحسنته إذا اجتمع نكرةٌ ومعرفةٌ أن يبتدئَ (٤) بالأُعرَفِ ؛ وهو أصلُ الكلام .

(١) الصلّف : مجاوزة القدر في الظرف والبراعة .

(٢) ط : « مبتدآت » .

(٣) السيرافي ما ملخصه : يعنى هذه المصادر التي ذكرها اختارت العرب فيها الرفع ، لأنهم جعلوها كالشيء اللازم الواجب ، فأخبروا عنها وجعلوها مبتدأة ، وجعلوا ما بعدها خبرها ، وصار بمنزلة قولك : الغلام لزيد .

(٤) ط : « إذا اجتمع معرفة ونكرة أن تبدأ » .

ولو قلت : رجلٌ ذاهبٌ لم يحسن حتى تعرفه بشيء فتقول : راكبٌ من بني فلان سائرٌ . وتبيح الدار فتقول : حدٌ منها كذا وحدٌ منها كذا ، فأصلُ الابتداء للمعرفة . فلما أدخلت فيه الألف واللام وكان خبراً حسنَ الابتداء ، وضعفَ الابتداء بالنكرة إلا أن يكون فيه معنى المنصوب .

وليس كلُّ حرفٍ يُصنعُ به ذاك ، كما أنه ليس كلُّ حرفٍ يدخلُ فيه الألف واللام من هذا الباب . لو قلت : السقيُّ لك والرعيُّ لك ، لم يجز .
واعلم أن الحمد لله وإن ابتدأته ففيه معنى المنصوب ، وهو بدل من اللفظ بقولك : أحمَدُ الله .

وأما قوله : شيءٌ ما جاء بك ، فإنه يحسن وإن لم يكن على فعل مضمراً ، لأن فيه معنى ما جاء بك إلا شيءٌ . ومثله مثلٌ للعرب : « شرٌّ أهرَّ ذا ناب (١) » .

وقد ابتدئ في الكلام على غير ذا المعنى وعلى غير ما فيه معنى المنصوب وليس بالأصل ، قالوا في مثلٍ : « أمتٌ في الحجر لا فيك (٢) » .

ومن العرب من ينصب بالألف واللام ، من ذلك قولك : الحمد لله ، فينصبها عامَّةً بني تميم وناسٌ من العرب كثيرٌ (٣) .

(١) مجمع الأمثال ١ : ٣٧٠ واللسان (هرر ١٢٢) . أهره : حملة على الهرير وهو صوت دون النباح . وذو الناب : الكلب هنا . يضرب في ظهور أمارات الشر ومحايله .

(٢) وكذا ورد النص في اللسان (أمت) . وفي ط : « في حجر » . والأمت : العوج . السرياق : جعله سيبويه إخباراً محضاً ، وقال المبرد : إنه خبر مراد به الدعاء ، كأنهم قالوا : جعل الله في حجرٍ أمتاً لا فيك .

(٣) ط : « وسمعنا ناساً من العرب كثيراً » مع سقوط « وسمعنا العرب الموثوق

وسمينا العرب الموثوق بهم يقولون : التُّرَابُ لك والْعَجَبُ لك . فتنفسيرُ
نصبِ هذا كتفسيره حيث كان نكرةً ، كأنتك قلت : حمداً وعجباً ، ثم جئت
بلك لتبين مَنْ تَعْنَى ، ولم تجعله مبنياً عليه فتبتدأته .

هذا بابٌ من النكرة يجرى مجرى ما فيه الألف واللام

من المصادر والأسماء

وذلك قولك : سلامٌ عليك ولبيك ، وخيرٌ بين يديك ، وويلٌ لك ، وويحٌ
لك ، وويسٌ لك ، وويلةٌ لك ، وعولةٌ لك ، وخيرٌ له ، وشرٌّ له ، و ﴿ لَعْنَةُ اللَّهِ
عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾^(١) .

فهذه الحروف كلها مبتدأة مبنية عليها ما بعدها ، والمعنى فيها أنك
ابتدأت شيئاً قد ثبتت عندك ، ولست في حال حديثك تعمل في إثباتها
وتزجيتها ، وفيها ذلك المعنى ، كما أن حسبك فيها معنى النهى ، وكما أن رحمة الله
عليه فيه معنى رحمة الله . فهذا المعنى فيها ، ولم تجعل بمنزلة الحروف التي إذا
ذكرتها كنت في حال ذكرك إياها تعمل في إثباتها وتزجيتها ، كما أنهم لم يجعلوا
سقياً ورعيّاً بمنزلة هذه الحروف ، فإنما تجريها كما أجرت العرب ، وتضعها في
المواضع التي وُضعت فيها ، ولا تُدخلن فيها ما لم يدخلوا من الحروف . ألا ترى
أنك لو قلت : طعاماً لك وشراباً لك ومالاً لك ، تريد معنى سقياً ، أو معنى
المرفوع الذي فيه معنى الدعاء لم يجز ، لأنه لم يستعمل هذا الكلام كما استعمل
ما قبله . فهذا يدلُّك ويصرك أنه ينبغي لك أن تجرى هذه الحروف كما أجرت

(١) من الآية ١٨ من سورة هود . ط : ﴿ على الكافرين ﴾ من الآية ٨٩ من سورة

العربُ وأنَّ تُعْنَى ما عَنَّا [بها] . فكما لم يجوز أن يكون كلُّ حرفٍ بمنزلة المنصوب الذي أنت في حال ذكرك أيّاه تعملُ في إثباته ، ولا بمنزلة المرفوع المبتدأ الذي فيه معنى الفعل ، كذلك لم يجوز أن تجعل المرفوع الذي فيه معنى الفعل بمنزلة المنصوب الذي أنت في حال ذكرك أيّاه تعملُ في إثباته وترجيته ، ولم يجوز لك أن تجعل المنصوبَ بمنزلة المرفوع . إلا أن العرب ربّما أجزت الحروف على الوجهين .

ومثّل الرفع : ﴿ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مآبٍ ^(١) ﴾ ، يدلُّك على رفعها رفعُ حُسْنُ مآبٍ . وأمّا قوله تعالى جدّه : ﴿ وَيُلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ^(٢) ﴾ ، و ﴿ وَيُلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ ^(٣) ﴾ ، فإنّه لا ينبغي أن تقول إنّه دعاءٌ ههنا ، لأنّ الكلام بذلك قبيح ، واللفظ [به] قبيحٌ ، ولكنّ العباد إنّما كلّموا بكلامهم ، وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون ، فكأنّه والله أعلم قيل لهم : وَيُلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ ، وَيُلِّ [يَوْمَئِذٍ] لِلْمُكَذِّبِينَ ، أى هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم ، لأنّ هذا الكلام إنّما يقال لصاحب الشرّ والهلكة ، فقيل : هؤلاء ممن دخل في الشرّ والهلكة ووجب لهم هذا .

ومثّل ذلك [قوله تعالى] : ﴿ فَقُولاً لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ^(٤) ﴾ . فالعلمُ قد أتى من وراء ما يكون ، ولكن اذهباً أنتم في رجائكما وطمعيكما ومبلغكما من العلم ، وليس لهما أكثر من ذا ما لم يعلما .

(١) الآية ٢٩ من سورة الرعد .

(٢) الآيات ١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ من

سورة المرسلات .

(٣) الآية الأولى من المطففين .

(٤) الآية ٤٤ من سورة طه .

ومثله : ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ^(١) ﴾ ، فإنما أُجرى هذا على كلام العباد وبه أنزل القرآن ^(٢) .

وتقول : وَيَلُّ لَهُ وَيَلُّ طَوِيلٌ ، فَإِنْ شئت جعلته بدلاً من المبتدأ الأول ، وإن شئت جعلته صفةً له ، وإن شئت قلت : وَيَلُّ لَكَ وَيَلُّ طَوِيلًا ، تجعلُ الوَيْلَ الآخِرَ غيرَ مبدول ولا موصوف به ^(٣) ، وَلَكِنَّكَ تَجْعَلُهُ دَائِمًا ، أَى ثَبَّتَ لَكَ الْوَيْلُ دَائِمًا .

ومن هذا الباب : فِدَاءٌ لَكَ أْبَى وَأُمِّي ، وَحِمَى لَكَ أْبَى ، وَوَقَاءٌ لَكَ أُمِّي .

ولا تقول : عَوْلَةٌ لَكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَبْلَهَا وَيْلَةٌ لَكَ ، ولا تقول : عَوْلٌ لَكَ حَتَّى تَقُولَ : وَيَلُّ لَكَ ؛ لِأَنَّ ذَا يَتَّبِعُ ذَا ، كَمَا أَنَّ يَنْوَعُكَ يَتَّبِعُ يَسُوءُكَ وَلَا يَكُونُ يَنْوَعُكَ مَبْتَدَأً ^(٤) .

(١) الآية ٣٠ من سورة التوبة و ٤ من المنافقون .

(٢) السيرافي : قد يعبر عن بعض أفعال الله مما جاء في القرآن وغيره بما لو حمل على حقيقة اللغة لم يجوز أن يوصف المولى بذلك ، مثل قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ... ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ ... ﴾ الآية . والامتحان والبلوى في معنى التجربة ، وهو من الله عز وجل على وجه الأمر لهم ، أو إيراد بعض أفعاله عليهم ما يُظهر للناس ثبات المفعول به والصبر على طاعة الله . وكذلك ما يتعارفه الناس في كلامهم دعاءً إذا وقع من الله فهو من طريق اللفظ على ما تعارفه الناس ، وهو من الله واجب . ومثل ذلك في القرآن كثير .

(٣) ط : « غير مبدل مبتدأ ولا موصوف به » .

(٤) أى لا يقال ينوعك ويسوءك .

واعلم أن بعض العرب يقول : وَيْلًا لَهُ وَوَيْلَةٌ لَهُ ، وَعَوْلَةٌ لَكَ ، وَيَجْرِيهَا مَجْرَى
خَيْبَةٍ . من ذلك قول الشاعر ، وهو جرير (١) :

كَسَا اللُّؤْمُ تَيْمًا خُضْرَةً فِي جُلُودِهَا فَوَيْلًا لَتَيْمٍ مِنْ سَرَابِلِهَا الْخُضْرِ (٢)

ويقول الرجل : يَا وَيْلَاهُ ! فيقول الآخر : وَيْلًا كَيْلًا ! كأنه يقول : لك
ما دعوت به وَيْلًا كَيْلًا . يدلُّك على ذلك قولهم إذا قال يا ويلاه : نَعَمْ وَيْلًا
كَيْلًا ، أى كذلك أمرُك ، أو لك الوَيْلُ وَيْلًا كَيْلًا . وهذا مشبَّه بقوله : وَيْنُلْ لَهُ
وَيْلًا كَيْلًا . وربما قالوا : يَا وَيْلًا كَيْلًا (٣) ، وإن شاء جعله على قوله : جَدْعًا
وَعَقْرًا .

(١) وهو جرير ، ساقطة من ط . ولم يصرح به الشنتمرى . والبيت التالى لجرير
في ديوانه ٢١٢ من قصيدة يهجو بها التيم تيم عدى ، رهط عمر بن لجأ . وروايته في
الديوان : « خضرة في وجوها فياخزى تيم » . وأنشده ابن يعيش ١ : ١٢١ بنسبته إلى
جرير وبرواية سيبويه .

(٢) الخضرة : السواد هاهنا . والويل : القبوح ، مصدر لا فعل له . والسرابيل :
جمع سربال ، وهو القميص . جعل لهم سراويل سودًا من اللؤم على طريق المثل ، لأنهم
يقولون للكريم النقى العرض : هو طاهر الثوب أبيض السربال .

والشاهد فيه نصب « ويلا » ، والأكثر في كلامهم رفعه بالابتداء .

(٣) ط : « وربما قالوا : وكَيْلا » .

هذا بابٌ منه استكرهه النحويون ، وهو قبيح
فوضعوا الكلامَ فيه على غير ما وضعت العرب

وذلك قولك : وَيُحُّ لَه وَتَّبٌ ، وَتَبًّا لَكَ وَوَيْحًا . فجعلوا التَّبَّ بمنزلة
الْوَيْحِ ، وجعلوا وَيْحٌ بمنزلة التَّبِّ ، فوضعوا كلَّ واحد منهما على غير الموضع الذي
وَضَعَتْهُ الْعَرَبُ .

١٦٨

وَلَا بُدَّ لَوَيْحٍ مَعَ قَبْحِهَا مِنْ أَنْ تُحْمَلَ عَلَى تَبٍّ ، لِأَنَّهَا إِذَا ابْتَدَتْ لَمْ
يَجْزُ (١) حَتَّى يُنْتَهَى عَلَيْهَا كَلَامٌ (٢) ، وَإِذَا حَمَلَتْهَا عَلَى النَّصْبِ كُنْتَ تَبْنِيهَا عَلَى
شَيْءٍ مَعَ قُبْحِهَا . فَإِذَا قُلْتَ : وَيْحٌ لَه ثُمَّ أَحَقَقْتَهَا التَّبَّ فَإِنَّ النَّصْبَ فِيهِ أَحْسَنُ ؛
لِأَنَّ تَبًّا إِذَا نَصَبْتَهَا فَهِيَ مُسْتَغْنِيَةٌ عَنِ لَكَ ، فَإِنَّمَا قَطَعْتَهَا مِنْ أَوَّلِ الْكَلَامِ كَأَنَّكَ
قُلْتَ : وَتَبًّا لَكَ ، فَأَجْرِيَتْهَا عَلَى مَا أَجْرَتْهَا الْعَرَبُ (٣) .

فَأَمَّا النَّحْوِيُّونَ فَيَجْعَلُونَهَا بِمَنْزِلَةِ وَيْحٍ . وَلَا تُشَبِّهُهَا لِأَنَّ تَبًّا تَسْتغْنَى عَنِ لَكَ
وَلَا تَسْتغْنَى وَيْحٌ عَنْهَا ، فَإِذَا قُلْتَ : تَبًّا لَه وَوَيْحٌ لَه فَالرَّفْعُ لَيْسَ فِيهِ كَلَامٌ ،
وَلَا يَخْتَلِفُ النَّحْوِيُّونَ فِي نَصْبِ التَّبِّ إِذَا قُلْتَ : وَيْحٌ لَه وَتَبًّا لَه . فَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى
أَنَّ النَّصْبَ فِي تَبٍّ فِيمَا ذَكَرْنَا أَحْسَنُ ، لِأَنَّ « لَه » لَمْ يَعْْمَلْ فِي التَّبِّ .

(١) ط : « لَمْ يَحْسَنُ » .

(٢) السيرافي : يعنى حتى يؤتى له بالخبر ؛ لأن العرب لا تقول ويح ولا ويل
إلا مع خبرهما . وإن نصبت فقد بنيتها على شيء ينصبها مع قبحها ، كما جاء تبا وما أشبه
ذلك . فإذا قلت تبا له وويح له فجيئت لويح بخبر ، وهو اللام ، حسن الرفع في ويح وإن
نصبت تبا ، ولا يختلف النحويون في نصب التبا إذا كان معه له .

(٣) ط : « على ما أجرت العرب » .

هذا باب ما ينتصب فيه المصدرُ كان فيه الألف واللام

أو لم يكن فيه على إضمارِ الفعلِ المتروكِ إظهاره ، لأنه يصيرُ في الإخبارِ والاستفهامِ بدلا من اللفظِ بالفعل ، كما كان الحَدَرُ بدلا من اخْدَرُ في الأمرِ

وذلك قولك : ما أنت إلا سَيِّراً ؛ وإلا سَيِّراً سَيِّراً (١) ، وما أنت إلا الضَّرْبُ الضَّرْبُ ، وما أنت إلا قَتَلًا قَتَلًا ، وما أنت إلا سَيَّرَ البَرِيدِ [سَيَّرَ البَرِيدِ] . فكأنه قال في هذا كله : ما أنت إلا تَفَعَّلُ فعلاً ، وما أنت إلا تَفَعَّلُ الفعلُ ، ولكنهم حذفوا الفعل لما ذكرته لك .

وصار في الاستفهامِ والخبرِ بمنزلة في الأمرِ والنهي (٢) لأنَّ الفعلَ يقع ههنا كما يقع فيهما ، وإن كان الأمرُ والنهيُ أقوى ، لأنَّهما لا يكونان بغيرِ فعلٍ ، فلم يمتنع (٣) المصدرُ ههنا [أن ينتصب] ، لأنَّ العملَ يقع ههنا مع المصدرِ (٤) في الاستفهامِ [والخبرِ ، كما يقع في الأمرِ والنهي ، والآخِرُ غيرُ الأوَّلِ كما كان ذلك في الأمرِ والنهي ، إذا قلت : ضَرَبْتُ فالضربُ غيرُ المأمورِ] .

وتقول : زيدٌ سَيِّراً سَيِّراً ، وإنَّ زيداً سيرا سيرا ، وكذلك في كَيْتٌ وَلَعَلُّ ولكنَّ وكأَنَّ وما أشبه ذلك ، [وكذلك إن قلت : أنت الدَّهْرُ سَيِّراً سَيِّراً] ، وكان عبدُ الله الدَّهْرُ سَيِّراً سَيِّراً ، وأنت مُدُّ اليَوْمِ سَيِّراً سَيِّراً .

(١) ط : « وإنما أنت سيرا سيرا » .

(٢) ط : « بمنزلة الأمر والنهي » .

(٣) هذا الصواب من ط . وفي الأصل : « فلم يقع » .

(٤) هذا من ط : وفي الأصل : « لأن الفعل يقع ههنا كما يقع ثمة » .

واعلم أنّ السيرَ إذا كنتَ تخيرَ عنه في هذا الباب فإنما تُخِيرُ بسيرٍ متّصِلٍ بعضُهُ ببعضٍ في أيّ الأحوال كان . وأمّا قولك : إنما أنتَ سيرٌ فإنما جعلته خبراً لأنّك ولم تَضِمُّرُ فعلاً . وسنبيّن لك وجهه إن شاء الله .

ومن ذلك قولك : ما أنتَ إلّا شَرَبَ الإبلِ ، وما أنتَ إلّا ضَرَبَ الناسِ ، وما أنتَ إلّا ضَرَبًا الناسِ . وأمّا شَرَبَ الإبلِ فلا يَنُونُ لأنك لم تشبّهه بشرب الإبلِ (١) ، وأنّ الشربَ ليس بفعلٍ يَقَعُ منك على الإبلِ .

ونظيرُ ما انتصب قولُ الله عزّ وجلّ في كتابه : ﴿ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ (٢) ، إمّا انتصب على : فَإِمَّا تَمْتُونُ مِنَّا وَإِمَّا تُفَادُونَ فِدَاءً ، ولكنهم حذفوا الفعلَ لما ذكرتُ لك .

ومثله قول [الشاعر ، وهو] جرير :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسْرَجِي الْقَوَافِي فَلا عِيًّا بَهَنٍ وَلا اجْتَلَابًا (٣)

كانه نفى قوله : فعِيًّا بَهَنٍ واجْتَلَابًا ، أي فإنا أَعْيَا بَهَنٍ عِيًّا واجْتَلِبُنَّ اجْتَلَابًا ، ولكنه نفى هذا حين قال : « فلا » .

ومثله قولك : أَلَمْ تَعْلَمْ يَا فُلَانُ مَسِيرِي فَإِتْعَابًا وَطَرْدًا . فَإِنَّمَا ذَكَرَ مُسْرَجَهُ وَذَكَرَ مَسِيرَهُ ، وهما عَمَلَانِ ، فجعل المسيرَ إِتْعَابًا وجعل المُسْرَجَ لا عِيًّا فِيهِ ، وجعله فعلاً مُتَّصِلاً إذا سار وإذا سَرَّحَ .

وإن شئتَ رفعتَ هذا كلّه فجعلتَ الآخِرَ هو الأوّلُ ، فجاز على سعة الكلام . من ذلك قولُ الحَنَسَاءِ :

(١) ط : « لأنه لم يشبهه بشرب الإبل » .

(٢) الآية ٤ من سورة محمد .

(٣) سبق الكلام عليه في ص ٢٣٣ .

تَرْتُعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا أَذْكَرْتُ فَأَيْمًا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ (١)

فَجَعَلَهَا الْإِقْبَالَ وَالْإِدْبَارَ ، فَجَازَ عَلَى سَعَةِ الْكَلَامِ ، كَقَوْلِكَ : نَهَارُكَ صَائِمٌ وَلَيْلِكَ قَائِمٌ .

ومثل ذلك قول الشاعر ، وهو متمم بن نويرة :

لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بَتَّابِينَ هَالِكٍ وَلَا جَزَعٌ مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعًا (٢)

جَعَلَ دَهْرَهُ الْجَزَعَ . وَالنَّصْبُ جَائِزٌ عَلَى قَوْلِهِ : فَلَا عِيًّا بَيْنَ وَلَا اجْتِلَابًا . وَإَيْمًا أَرَادَ : وَمَا دَهْرِي دَهْرٌ جَزَعٌ ، وَلَكِنَّهُ جَازَ عَلَى سَعَةِ الْكَلَامِ ، وَاسْتَخَفَّوْا وَاخْتَصَرُوا كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ فِيمَا مَضَى .

(١) ديوان الخنساء ٤٨ والخزانة ١ : ٢٠٧ وابن الشجري ١ : ٧١ .

اذكرت : تذكرت . تصف ناقة أو بقرة فقدت ولدها فكلما غفلت عنه رتعت ، فإذا عاودتها الذكرى حنت إليه ، فأقبلت وأدبرت في حيرة . فضربتها مثلا لفقدتها أخاها صحرا .

والشاهد فيه التجوز في الإخبار عن اسم العين بالمصدر .

قال السيرافي : النحويون يقدرون مثل هذا على تقديرين : أحدهما : أن يقدروا مضافا إلى المصدر ويحذفون كما يحذفون في : وأسأل القرية . والوجه الثاني : أن يكون المصدر في موضع اسم الفاعل . وكان الزجاج يأبى إلا الوجه الأول . ومما يقوى الثاني أنك تقول : رجل ضخم وعبل ، فتجعلهما في موضع اسم الفاعل وليسا بمصدرين لضخم وعبل .

(٢) المفضليات ٢٦٥ وسمط اللآلئ ٨٧ والمخصص ١٣ : ١١٩ واللسان (دهر) وشواهد المغنى للسيوطي ١٩٢ . يرى أخاه مالك بن نويرة . يقال ما دهري بكذا ، بمعنى ماهمي وإرادتي وعادتي . والتأين : مدح الرجل ميتا ، كما أن التقرير مدحه حيا .

وأما ما ينتصب في الاستفهام من هذا الباب فقولك : أقيماً يا فلانُ
والناسُ قعودٌ ، وأجلوساً والناسُ يعُدون (١) ، لا يريد أن يُخبر أنه يجلس ولا أنه قد
١٧٠ جلس وانقضى جلوسه ، ولكنه يُخبر أنه في تلك الحال في جلوس وفي قيام .
وقال الراجز ، وهو العجاج :

* أَطْرَبًا وَأَنْتَ قِنْسَرِيُّ (٢) *

وإنما أراد : أَتَطْرَبُ ، أى أنت في حال طَرَبٍ ؟ ولم يُرد أن يُخبر عما
مضى ولا عما يُستقبل .

ومن ذلك قول بعض العرب (٣) : « أَغْدَةُ كَغْدَةِ البعير ومَوْتًا في بيت
سَلْوِيَّةٍ » ، كأنه إنما أراد : أَغْدُ غُدَّةً كَغْدَةِ البعير وأموت موتًا في بيتِ سَلْوِيَّةٍ .
وهو بمنزلة أَطْرَبًا ، وتفسيره كتفسيره .

(١) ط : « يفرون » .

(٢) ديوان العجاج ٦٦ والخزانة ٤ : ٥١١ وأمال ابن الشجري ١ : ٢٦٢
وشواهد المغني ١٨٠ واللسان (قنسر) . والقنصرى : الشيخ الكبير المسن ، وقيل : لم
يسمع هذا إلا في بيت العجاج . يقول : أتطرب وأنت شيخ . والطرب : خفة الشوق
هنا ، وهو أيضا خفة السرور .

والشاهد نصب « طربا » على المصدر الموضوع موضع الفعل ، أى أتطرب طربا .

(٣) هو عامر بن الطفيل ، في قصة أوردها الميداني ٢ : ٥٧ برواية « غدة كغدة
البعير » بالرفع ، ونبه على رواية النصب التي أوردها سيويه . وكذا جاء في اللسان :
« أَغْدَةُ » بالنصب .

وقال جرير :

أَعْبَدًا حَلًّا فِي شُعْبَى غَرِيبًا لَوْ مَا لَا أَبَالِكَ وَاعْتَرَابَا (١)

يقول : أَتَلُّومُ لَوْ مَا وَأَتَعْتَرَبُ اعْتَرَابَا ، وَحَذَفَ الْفَعْلَيْنِ فِي هَذَا الْبَابِ ، لِأَنَّهُم جَعَلُوهُ بَدَلًا مِنَ اللَّفْظِ بِالْفِعْلِ ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ .

[وَأَمَّا عَبْدًا فَيَكُونُ عَلَى ضَرْبَيْنِ : إِنْ شِئْتَ عَلَى النَّدَاءِ ، وَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَوْلِهِ : أَتَفْتَخِرُ عَبْدًا ، ثُمَّ حَذَفَ الْفِعْلَ] .

وكذلك إن أُخْبِرْتَ ولم تَسْتَفْهَمْ ، تقول : سَيَّرًا سَيَّرًا ، عَنِيتَ نَفْسَكَ أَوْ غَيْرَكَ ، وَذَلِكَ أَنَّكَ رَأَيْتَ رَجُلًا فِي حَالِ سَيْرٍ أَوْ كُنْتَ فِي حَالِ سَيْرٍ ، أَوْ ذُكِرَ رَجُلٌ بِسَيْرٍ (٢) أَوْ ذُكِرْتَ أَنْتَ بِسَيْرٍ ، وَجَرَى كَلَامٌ يَحْسِنُ بِنَاءً هَذَا عَلَيْهِ كَمَا حَسَنَ فِي الْاسْتَفْهَامِ . لِأَنَّكَ إِذَا تَقُولُ : أَطْرَبًا وَأَسَيَّرًا ، إِذَا رَأَيْتَ ذَلِكَ مِنَ الْحَالِ أَوْ ظَنَنْتَهُ فِيهِ .

وعلى هذا يجري هذا الباب إذا كان خبرًا أو استفهامًا ، إذا رأيت رجلا في حال سيرة أو ظننته فيه ، فأثبت ذلك له .

وكذلك « أنت » في الاستفهام ، إذا قلت : أَنْتَ سَيَّرًا . ومعنى هذا الباب أَنَّهُ فِعْلٌ مَتَّصِلٌ فِي حَالِ ذِكْرِكَ إِيَّاهُ اسْتَفْهَمْتَ أَوْ أُخْبِرْتَ ، وَأَنَّكَ فِي حَالِ ذِكْرِكَ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْبَابِ تَعْمَلُ فِي تَشْبِيهِهِ لَكَ أَوْ لغيرِكَ .

(١) ديوان جرير ٦٢ والخزانة ١ : ٣٠٨ والعينى ٣ : ٤٩ ومعجم البلدان (شعبي) . يعبر العباس بن يزيد الكندي بحلولة في شعبي ، لأنه كان حليفاً لبنى فزارة وشعبي من بلادهم ، والحلف عار عند العرب . جعله عبداً لثيما نازلاً في غير أهله ، فأنكر عليه أن يجمع بين اللؤم والغربة .

والشاهد نصب « لؤما واعرتابا » لوقوعه موقع الفعل .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : « أو ذكرت رجلاً يسير » .

ومثل ما تنصبه في هذا الباب وأنت تعنى نفسك قول الشاعر :
 سَمَاعَ اللَّهِ وَالْعُلَمَاءِ أَنَّى أَعُوذُ بِحَقِّ خَالِكَ يَا ابْنَ عَمْرٍو (١)

وذلك أنه جعل نفسه في حالٍ مَنْ يُسْمِعُ ، فصار بمنزلة من رآه في حال
 سيرٍ فقال : إِسْمَاعًا (٢) الله ، بمنزلة قولك : ما أنت إلا ضرباً للناس ، وإلا ضرب
 الناس ، إذا حذف التثوين تخفيفاً .

هذا باب ما يتصب من الأسماء التي أخذت من الأفعال
 انتصاب الفعل ، استفهمت أو لم تستفهم

وذلك قولك : أَقَاتِمًا وَقَدْ قَعَدَ النَّاسُ ، وَأَقَاعِدًا وَقَدْ سَارَ الرَّكْبُ . وكذلك
 إن أردت هذا المعنى ولم تستفهم ، تقول : قَاعِدًا عَلِمَ اللَّهُ وَقَدْ سَارَ الرَّكْبُ ، وَقَائِمًا
 قَدْ عَلِمَ اللَّهُ وَقَدْ قَعَدَ النَّاسُ .

وذلك أنه رأى رجلاً في حال قيامٍ أو حال قعودٍ ، فأراد أن ينيه ، فكأنه لفظ
 بقوله : أَتَقُومُ قَائِمًا وَأَتَقَعِدُ قَاعِدًا ، ولكنّه حذف استغناءً بما يرى من الحال ، وصار

(١) اللسان (سمع ، حقا) . والحقو ، يفتح الحاء وكسرها : الخاصرة . والمعنى
 أشهد الله والعلماء أنى أعود بخالك من شرك . وإنما ذكر الحقو لأنه موضع احتضان الشيء
 وستره . يقال عاذ بحقوقه ، إذا لجأ إليه ليمنعه .

والشاهد نصب « سماع » نائباً عن فعله ، أى أسمع الله والعلماء إسماعاً ، فوضع اسم
 المصدر مكان المصدر ، كما قالوا أعطيته عطاءً .

(٢) ط : « سماعاً » .

الاسمُ بدلاً من اللفظ بالفعل ، فجرى مجرى المصدر في هذا الموضع (١) .

ومثل ذلك : عائداً بالله من شرّها ، كأنّه رأى شيئاً يتّقى فصار عند نفسه في حال استعاذةٍ ، حتّى صار بمنزلة الذى رآه في حال قيامٍ وقعودٍ ، لأنه يرى نفسه في تلك الحال ، فقال : عائداً [بالله] ، كأنّه قال : أعوذُ بالله عائداً بالله ، ولكنّه حذف الفعل لأنّه بدلٌ من قوله : أعوذُ بالله ، فصار هذا يجرى ها هنا مجرى عياداً بالله . ومنهم من يقول : عائداً بالله من شرّ فلان .

وإذا ذكرت شيئاً من هذا الباب فالفعل متّصلٌ في حال ذكرِك وأنت تعمل في تثبيته لك أو لغيرك في حال ذكرِك إيّاه ، كما كنت في باب حمداً وسقياً وما أشبهه ، إذا ذكرت شيئاً منه في حال ترجيةٍ وإثباتٍ ، وأجريت عائداً [بالله] في الإضمارِ والبدلِ مجرى المصدر ، كما كان هنيئاً بمنزلة المصدر فيما ذكرتُ لك .

وقال الشاعر ، وهو عبد الله بن الحارث السهميُّ ، من أصحاب (٢)

رسول الله ﷺ :

(١) السيرافي ما ملخصه : هذا الباب مثل ما مضى في الباب الذى قبله ، غير أن ذلك بمصدر وهذا باسم الفاعل . وقدّر سيويه أن العامل فيه مثل الفعل الذى يعمل في المصادر ، كأنه يقول : أتقوم قائماً .. إلخ . وأنكره بعض الناس لأن لفظ الفعل لا يكاد يعمل في اسم الفاعل الذى من لفظه ، وما جاء من ذلك يُصرف إلى أنه مصدر لا اسم فاعل . كذا قال المبرد . والقول عندى ما قاله سيويه ، لأنه قد تكون الحال توكيداً كما يكون المصدر توكيداً ، وإن كان الفعل قد دل عليه .

(٢) من أصحاب رسول الله ﷺ ، ليس في ط . وفي الأصل : « من صاحب » .

الْحَقُّ عَذَابِكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ طَعَوْا وَعَائِذَا بِكَ أَنْ يَغْلُوا فَيُطْغُونِي (١)
فَكَانَهُ قَالَ : وَعِيَاذًا بِكَ (٢) .

ومثله قوله :

أَرَاكَ جَمَعْتَ مَسْأَلَةً وَحِرْصًا وَعِنْدَ الْحَقِّ زَحَارًا أَنَا (٢)

كَانَهُ قَالَ : [تَزَحَّر] زَحِيرًا و [تَتَنُّ] أَنِينًا ، [ثم وضعه مكان هذا ، أى أنت عند الحق هكذا] .

(١) السيرة ٢١٦ وهو آخر أبيات ستة له فيها ، والروض الأنف ١ : ٢٠٨ والحماسة ٤٧٥ بشرح المرزوقي ، واللسان (عوذ) . ويعنى بالذين طغوا المشركين الذى كانوا يضطهدون مسلمى مكة واضطروهم إلى الهجرة إلى الحبشة ، فقال عبد الله هذا الشعر يذكر ما كان منهم . ورواية السيرة : « بغوا » . يقول : أعوذ بك يا رب أن يغلو المسلمون ويظهروا عليهم فيطغوني وإياهم . ورواية السيرة واللسان : « أن يغلوا » ، من الغلّو .

والشاهد وضع « عائذا » موضع المصدر النائب عن فعله ، أى أعوذ عيادا .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ط .

(٣) لم ينسبه الشنتمرى ، وهو للمغيرة بن حبياء ، يخاطب أخاه صخرًا وكنيته ابن ليلي ، كما فى اللسان (أنن) . وأنشده فى اللسان (زحر) بدون نسبة . المسألة ، يعنى سؤال الناس . عند الحق ، أى عندما يلزمك من حق . ويروى : « وعند الفقر » . والزحار : الذى يعنى عند السؤال لبخله . والأنان ، ذكر السيرافى أنه صفة مثل خُفاف وليس بمصدر . وقيله :

بلونا فضل مالك يا ابن ليلي فلم تك عند عسرتنا أخانا

والشاهد فيه نصب « زحارا » ، وهو مبالغة زاحر ، وضع المصدر ، وهو الزحير ، الواقع بدلا من اللفظ بالفعل تزححر .

هذا باب ما جرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل
مجرى الأسماء التي أخذت من الفعل (١)

وذلك قولك : أتميمًا مرةً وقيسيًا أخرى .

وإنما هذا أنك رأيت رجلا في حال تَلُونٍ وتَنْقِيلٍ ، فقلت : أتميمًا مرةً
وقيسيًا أخرى ، كأنك قلت : أتحولُ تميمًا مرةً وقيسيًا أخرى . فأنت في هذه
الحال تعمل في تثبيت هذا له ، وهو عندك في تلك الحال في تَلُونٍ وتَنْقِيلٍ ، وليس
يسأله مسترشداً عن أمرٍ هو جاهل به ليفهمه إياه ويخبره عنه ، ولكنه ويخه
بذلك .

وحدثنا بعضُ العرب ، أن رجلاً من بنى أسدٍ قال يومَ جَبَلَةٍ واستقبله بَعِيرٌ
أَعْوَرٌ فَتَطَيَّرَ [منه] ، فقال : يا بنى أسد ، أَعْوَرٌ وذا نابٍ (٢) ! فلم يرد أن
يسترشدهم ليخبروه عن عَوْرِهِ وصحّته ، ولكنه نبّههم ، كأنه قال : أُنسْتَقْبَلُونَ
أَعْوَرٌ وذا نابٍ ! فالاستقبالُ في حال تنبيهه إياهم كان واقعاً ، كما كان التَلُونُ
والتَنْقِيلُ عندك ثابتين في الحال الأولى (٣) ، وأراد أن يثبت لهم الأَعْوَرُ ليحذروه .
ومثل ذلك قول الشاعر (٤) :

(١) السيرافي : هذا الباب مثل الذى قبله ، إلا أن الاسم الذى نصبه ليس بأخوذ
من فعل ، فأحوج إلى تقدير فعل ليس من لفظه مما شاهده من حاله .

(٢) اللسان (عور ٢٩٢) .

(٣) ط : « الأولى » .

(٤) هي هند بنت عتبة ، كما في السيرة ٤٦٨ والعيني ٣ : ١٤٢ والخزانة ١ :
٥٥٦ . وانظر الروض الأنف ٢ : ٨٢ - ٨٣ حيث تكلم في البيت .

أَفِي السِّلْمِ أَعْيَارًا جَفَاءً وَغِلْظَةً وَفِي الْحَرْبِ أَشْبَاهَ الْإِمَاءِ الْعَوَارِكِ (١)

أَي تَنْقَلُونَ ، وَتَلَوْتُونَ مَرَّةً كَذَا وَمَرَّةً كَذَا . وَقَالَ :

أَفِي الْوَلَائِمِ أَوْلَادًا لَوَاحِدَةٍ وَفِي الْعِيَادَةِ أَوْلَادًا لِعَلَاتٍ (٢)

وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ (٣)

١٧٢

* أَعْبَدًا حَلًّا فِي شُعْبَى غَرِيْبًا (٤) *

(١) المراجع المتقدمة واللسان (عير ، عرك) بدون نسبة فيه . قالتها لُقْلُ قريش حين رجعوا من بدر ، تحرضهم على المسلمين ، وذلك قبل أن تسلم يوم الفتح . والأعيار : جمع عير ، بالفتح ، وهو الحمار أهليا كان أم وحشيا . والحمار مثل في البلادة والجهل والجفاء . والجفاء : الغلظة والفظاظة . أشباه : أمثال ، وفي اللسان (عرك) : « أمثال » . والعوارك : جمع عارك ، وهي الحائض . ط والسيرة : « أشباه النساء » .

والشاهد فيه نصب « أعيارا » بإضمار فعل وضعت هي موضعه بدلاً من اللفظ

به .

(٢) اللسان (علل ٤٩٨) برواية : « وفي المآثم » ، وهو جمع مآثم ، وهو كل

مجتمع من رجال أو نساء في حزن أو فرح . قال :

حتى تراهن لديه قِيَمًا كما ترى حول الأمير المأتما

فالمآثم هنا رجال لا محالة . والولائم : جمع وليمة ، وهو الطعام يدعى إليه . لعلات : جمع علة بالفتح ، وأولاد العلات : الذين أمهاتهم شتى وأبوهم واحد ، كأنه يعمل من كل منهن ، والعلل : الشرب الثاني . وهذا مثل في الاختلاف . يقول : أتصيرون بمنزلة أولاد الأم الواحدة حين تشهدون الولائم ، وتكونون بمثابة أولاد العلات في عبادة المرضى ! يهجوهم بالشرافة وخسة النفس .

والشاهد فيه نصب « أولادا » بإضمار فعل وضعت هي موضعه بدل اللفظ به .

(٣) هو جرير كما سبق في ص ٣٣٩ .

(٤) عجزه كما سبق :

* أَلُوْمَا لَا أَبَالِكْ وَاعْتَرَابَا *

فيكون على وجهين : على النداء ، وعلى أنه رآه في حال افتخار واجتراء^(١) ، فقال : أعبداً ، أى أفتخُرُ عبداً ، كما قال : أتميمياً [مرة] .

وإن أخبرت في هذا الباب على هذا الحد نصبت أيضاً كما نصبت في حال الخبر الاسم الذى أخذ من الفعل ، وذلك قولك : تميمياً قد علم الله مرةً وقيسياً أخرى . فلم ترد أن تُخبر القوم بأمرٍ قد جهلوه ، ولكنك أردت أن تشتمه بذلك ، فصار بدلاً من اللفظ بقولك : أتمم مرةً وتقيسُ أخرى ، وأتمضون وقد استقبلكم هذا^(٢) ، وتنفلون وتلوثون ، فصار هذا كهذا ، كما كان ترباً وجندلاً^(٣) بدلاً من اللفظ بتربت وجندلت لو تُكلم بهما^(٤) .

ولو مثلت ما نصبت عليه الأعيار والأعور في البدل من اللفظ لقلت : أتعيرون مرةً ، وأتعورون إذا أوضحت معناه ، لأنك إنما تُجربه مجرى ما له فعل من لفظه ، وقد يجرى مجرى الفعل ويعمل عمله ، ولكنه كان أحسن أن توضحه بما يُتكلم به إذا كان لا يغير معنى الحديث . وكذلك هذا النحو ولكنه يُترك استغناءً بما يحسن من الفعل الذى لا ينقض المعنى^(٥) .

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « اجتراء » .

(٢) يشير إلى قولهم : « يابنى أسد ، أعور وذا ناب » فى ص ٣٤٣ .

(٣) ط : « فصار هذا هكذا كما صار ترباً وجندلاً » .

(٤) السيرافى : « كان فى نسخة أبى بكر محمد بن على مبرمان : بدلا من تربت

وجندلت . وفى غيرها : تربت وجندلت على ما لم يسم فاعله » .

(٥) السيرافى : يعنى أنهم لما جعلوا : فى السلم أعياراً ، وأعور وذا ناب ،

كقولهم : أفاثماً وقعد الناس ، والأعيار والأعور ليس بأخوذ من فعل يجرى عليه ، وقائماً مأخوذ من فعل وقد أضمر ناصبه على لفظ الفعل الذى أخذ منه كان الأحسن فى الأعيار والأعور أن يقدر فعل من لفظه وإن كان لا يستعمل ، إذ قد يجرى مثله فى الكلام على طريق التشبيه . ألا ترى أنا نقول : قد ترجلت المرأة ، إذا تشبهت بالرجال . فهذا التقدير أحسن فى مثل هذا .

وأما قوله جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ بَلَى قَادِرِينَ ^(١) ﴾ ، فهو على الفعل الذى أظهر ،
كأنه قال : بَلَى نَجْمُهَا قَادِرِينَ . حَدَّثَنَا بِذَلِكَ يونسُ .

وأما قوله ، وهو الفرزدق :

عَلَى حَلْفَةٍ لَا أَشْتَمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا وَلَا خَارِجًا مِنْ فِئِ زُورٍ كَلَامٍ ^(٢)

فإنما أراد : وَلَا يَخْرُجُ فِيمَا أُسْتَقْبَلُ ، كأنه قال : وَلَا يَخْرُجُ خُرُوجًا .

ألا تراه ذكر « عاهدتُ » فى البيت الذى قبله فقال :

أَلَمْ تَرْنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَإِنِّي لَبَيْنَ رِتَاجٍ قَائِمًا وَمَقَامٍ ^(٣)

ولو حمّله على أَنَّهُ نَفَى شَيْئًا هُوَ فِيهِ وَلَمْ يردْ أَنْ يَحْمِلْهُ عَلَى عَاهَدْتُ

جاز ^(٤) . وإلى هذا الوجه كَانَ يَذْهَبُ عَيْسَى فِيمَا تُرَى ، لأنّه لم يكن يحمله
على عاهدتُ .

فإذا قلتَ : ما أنت إلا قائمٌ وقاعدٌ ، وأنت تميميٌّ مرّةً وقيسيٌّ أخرى ،

وإنّي عائدٌ بالله ، ارتفع . ولو قال : هو أعورٌ وذو نابٍ ، لرفع . هذا كله ليس
فيه إلا الرفع ، لأنّه مبنى على الاسم الأول ، والآخر هو الأول فجرى عليه .

(١) الآية ٤ من سورة القيامة .

(٢) ديوان الفرزدق ٧٦٩ والخزانة ١ : ١٠٨ / ٢ : ٢٧٠ والكامل ٦٩ . يقوله

حين تاب عن الهجاء وقذف المحصنات ، وعاهد الله على ذلك بين رتاج الكعبة ومقام
إبراهيم .

والشاهد فيه : « ولا خارجا » ، نصب لوقوعه موقع المصدر النائب عن فعله ، أى

لا يخرج زور كلام خروجًا .

(٣) الرتاج : الباب العظيم ، أو الباب المغلق . والمراد رتاج الكعبة . وقد استشهد

فى اللسان (رتج) بهذا البيت بدون نسبة .

(٤) ط : « لجاز » .

وزعم يونس أن من العرب من يقول : عائذ بالله ، يريد : أنا عائذ بالله ، كأنه أمر قد وقع ، بمنزلة الحمد لله وما أشبهه (١) .

وزعم الخليل رحمه الله أن رجلاً لو قال : أئتميتي ، يريد : « أنت » ويضميرها لأصاب .

وإنما كان النصبُ ها هنا الوجهَ لأنَّه موضعُ يكون الاسمُ فيه معاقباً للفظِ بالفعل ، فاختير فيه كما يختار فيما مضى من المصادر التي في غير الأسماء . والرفعُ جيّدٌ لأنَّه المحذُوثُ عنه والمستفهمُ . ولو قال : أُعَوِّرُ وذو نابٍ ، كان مصيباً .

وزعم يونس أنهم يقولون : عائذُ بالله . فإن أظهر هذا المضمراً لم يكن إلاّ الرفعُ ، إذ جاز الرفعُ وأنت تُضمِرُ (٢) ، وجاز لك أن تحمل (٣) عليه المصدرَ ، وهو غيرهُ ، في قوله : أنت سَيْرٌ سَيْرٌ (٤) فلم يجز حيث أظهر الاسمَ عندهم إلاّ الرفعُ (٥) ، كما أنه لو أظهرَ الفعلَ الذي هو بدلٌ منه لم يكن إلاّ نصباً .

(١) ط : « وما أشبه ذلك » .

(٢) السيرافي : ولقد تأول بعض المتقدمين في النحو ممن أدرسته رواية عن علي بن أبي طالب في قوله تعالى : ﴿ ونحن عصبة ﴾ ، بنصب عصبة ، وزعم أن عصبة تنصب كما تقول العرب : إنما العامرى عمته ، فجعل عصبة بمنزلة المصدر . ورددت أنا ذلك فقلت : إنما يجوز هذا في المصادر دون الأسماء ، تقول أنت سيرا ولا تقول أنت سائرا . وعصبة اسم لا مصدر .

(٣) ط : « تجعل » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل : « عليه المصدر حيث قلت ما أنت إلا سير وهو

غيره » .

(٥) ط : « فلم يجز حيث أظهر عندهم غيره » .

فكما لم يجز في الإضمار أن تُضمِرَ بعد الرفع (١) ناصبًا كذلك لم تُضمِرَ بعد الإظهار ، وصار المبتدأ والفعل يعمل كل واحد منهما على [حِدَةٍ في هذا الباب ، لا يدخل واحدٌ على] صاحبه .

هذا باب ما يجيء من المصادر مُثْنِي منتصبًا على إضمارِ الفعل المتروك إظهاره

وذلك قولك : حَنَائِكَ ، كأنه قال : تحنُّنا بعد تحنن ، [كأنه يسترحمه ليرحمه] ، ولكنهم حذفوا الفعل لأنه صار بدلاً منه .

ولا يكون هذا مُثْنِي إلا في حال إضافة ، كما لم يكن سُبْحَانَ اللَّهِ وَمَعَادَ اللَّهِ إلا مضافاً (٢) . فَحَنَائِكَ لا يتصرف ، كما لم يتصرف سُبْحَانَ اللَّهِ وما أشبه ذلك . قال الشاعر ، وهو طرفة بن العبد :

أبا مُنذرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقِ بَعْضَنَا حَنَائِكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ (٣)
وزعم الخليل رحمه الله أن معنى التثنية أنه أراد تحنُّنا بعد تحنن ، كأنه قال :

(١) ط : « الرفع » .

(٢) ط : « مضافين » .

(٣) ديوان طرفة ٤٨ والجمع ١ : ١٩٠ ، وابن يعيش ١ : ١١٨ ، واللسان (حنن ٢٨٦) . وأبو منذر : كنية عمرو بن هند . يخاطبه حين أمر بقتله ، وذكر قتله لمن قتل من قومه ، تحريضاً لهم على المطالبة بثأره .

والشاهد فيه نصب « حنائيك » على المصدر النائب عن الفعل . وقد ثنى « حنائيك » لإرادة التكثير ، لأن التثنية أول مراتب التكثير .

كلما كنت في رحمةٍ وخيرٍ منك فلا يَنْقَطِعَنَّ وَلِيَكُنَّ موصولاً بآخر من رحمتك . ١٧٥
 ومثل ذلك : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وسمعنا من العرب من يقول : سبحان الله
 وحنائيه ، كأنه قال : سبحان الله واسترحاماً ، كما قال : سبحان الله وربحائه ،
 يريد : واستزاقه (١) .

وأما قولك : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فانتصب [هذا] كما انتصب سبحان الله ،
 وهو أيضاً بمنزلة قولك إذا أخبرت : سَمْعًا وطاعةً . إلا أن لَبَّيْكَ لا يتصرف (٢) ،
 كما أن سبحان الله وَعَمْرَكَ الله وَقَعْدَكَ الله لا يتصرف .
 ومن العرب من يقول : سَمْعٌ وطاعةً ، أى أمرى سَمْعٌ وطاعةً ، بمنزلة :

* فقالت حنان ما أتى بك ها هنا (٣) *

وكما قال : سلامٌ .

والذى يرتفع عليه حنانٌ وسَمْعٌ وطاعةً غير مستعمل ، كما أن الذى
 ينتصب عليه لَبَّيْكَ وسبحان الله غير مستعمل .

وإذا قال : سَمْعًا وطاعةً فهو فى ترجية السمع والطاعة ، كما قال : حَمْدًا
 وشُكْرًا ، على هذا التفسير .

ومثل ذلك : حَذَائِكَ ، كأنه قال : ليكن منك حَذْرٌ بعد حَذْرٍ ، كما

(١) انظر ما سبق فى ص ٣٢٢ س ٧ .

(٢) ط : « تصرف » فى هذا الموضع وتاليه .

(٣) تمامه كما سبق فى ص ٣٢٠ س ٤ :

* أذو نسب أم أنت بالحنى عارف *

أَنَّهُ (١) أَرَادَ بِقَوْلِهِ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ : إِجَابَةً بَعْدَ إِجَابَةٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ : كَلَّمَا أَجَبْتُكَ فِي أَمْرٍ فَأَنَا فِي [الْأَمْرِ] الْآخَرَ مَجِيبٌ ، وَكَأَنَّ هَذِهِ التَّنْبِيْهَةَ أَشَدُّ تَوْكِيدًا .

وَمِثْلُهُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ حَالًا وَقَعَ عَلَيْهِ الْفِعْلُ ، قَوْلَ الشَّاعِرِ ، وَهُوَ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ :

إِذَا شَقَّ بُرْدٌ شَقُّ بِالْبُرْدِ مِثْلُهُ دَوَالِيْكَ حَتَّى لَيْسَ لِلْبُرْدِ لِابِسُ (٢)

أَيُّ مَدَاوِلَتِكَ ، وَمَدَاوِلَةٌ [لَكَ] . وَإِنْ شَاءَ كَانَ حَالًا . وَمِثْلُهُ أَيْضًا :

* ضَرْبًا هَذَاذِيْكَ وَطَعْنَا وَخَضَا (٣) *

(١) ط : « كَأَنَّهُ » .

(٢) ديوان سحيم ١٦ والخزانة ١ : ٢٧١ والعينى ٣ : ٤٠١ وابن يعيش ١ : ١١٩ والهمع ١ : ١٨٩ واللسان (دول ٢٦٩) وأمالى الزجاجى ١٣١ . كان العرب يزعمون أن المتحابين إذا شق كل واحد منهما ثوب صاحبه دامت مودتهما ولم تفسد . والبرد : الثوب . وىروى : « ما لذا البرد لابس » . وفى البيت إقواء لأنه من أبيات مكسورة الروى . وروى : « حتى كلنا غير لابس » ، وعلى هذه فلا إقواء .

والشاهد فيه « دواليك » ، نصبت على المصدر الموضوع موضع الحال ، وثنى لأن المداولة من اثنين . والكاف للخطاب ، لا يتعرف ما قبلها بها ، فلذا يصح وقوعه حالا .

(٣) البيت للعجاج فى ديوانه ٣٥ وأمالى الزجاجى ١٣٢ والخزانة ١ : ١٧٤ والعينى ٣ : ١١٩ والهمع ١ : ١٨٩ وابن يعيش ١ : ١١٩ . وهو فى اللسان (هذذ ، وخض) بدون نسبة ، من أرجوزة يمدح بها الحجاج وذكر فيها ابن الأشعث وأصحابه . هذاذيك : قطعاً بعد قطع . والوخض : الطعن الجائف ، يعنى ضرب الأعناق وطعن الأجواف .

والشاهد فيه نحو ما قبله فى « هذاذيك » .

ومعنى [تشنية] دَوَائِكَ أَنَّهُ فِعْلٌ مِنْ اثْنَيْنِ ، لَأْتَى إِذَا دَاوَلْتُ فَمِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مَثَلًا فِعْلٌ . وكذلك هَذَاذِيكَ ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : هَذَا بَعْدَ هَذَا مِنْ كُلِّ وَجْهِ .
 ١٧٦ . وَإِنْ شَاءَ حَمَلَهُ عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ وَقَعَ هَذَا بَعْدَ هَذَا ، [فَنَصَبَهُ] عَلَى الْحَالِ .
 وزعم يونس أَنَّ لَبَّيْكَ اسْمٌ وَاحِدٌ وَلَكِنَّهُ جَاءَ عَلَى [هَذَا] اللَّفْظِ فِي الْإِضَافَةِ ، كَقَوْلِكَ : عَلَيَّكَ (١) .

وزعم الخليل أَنَّهَا تَشْنِيَةٌ بِمَنْزِلَةِ حَوَائِكَ ، لِأَنَّ سَمْعَانَهُمْ يَقُولُونَ : حَنَا (٢) .
 وبعضُ الْعَرَبِ يَقُولُ : « لَبٌّ » فَيُجْرِيهِ مُجْرَى أَمْسٍ وَغَاقٍ ، وَلَكِنَّ مَوْضِعَهُ نَصَبٌ . وَحَوَائِكَ بِمَنْزِلَةِ حَنَايَيْكَ .

ولستَ تَحْتَاجُ فِي هَذَا الْبَابِ إِلَى أَنْ تُفْرِدَ ، لِأَنَّكَ إِذَا أَظْهَرْتَ الْاسْمَ تَبَيَّنَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَنْزِلَةِ عَلَيَّكَ وَإِيَّاكَ ؛ لِأَنَّكَ [لَا] تَقُولُ : لَبِّي زَيْدٌ وَسَعْدَى زَيْدٌ (٣) .
 وقد قالوا : حَوَائِكَ [فَأَفْرِدُوا] ، كَمَا قَالُوا : حَنَا . قَالَ الرَّاجِزُ :

أَهْدَمُوا بَيْتَكَ لَا أَبَاكَأَ وَحَسِبُوا أَنَّكَ لَا أَخَالَكَأَ (٤)

* وَأَنَا أَمْشِي الدَّالِّي حَوَائِكَ (٥) *

(١) الرمانى : وجه قول يونس أن المصادر يقل فيها التشنية والجمع .

(٢) انظر شاهده في ص ٣٢٠ .

(٣) لئى وسعدى هنا بالقصر فيهما ، لا بإسكان الياء .

(٤) الرجز في اللسان (حول ، دأل) والكامل ٣٤٧ وأمالى الرجاجى ١٣٠

والحيوان ٦ : ١٢٨ ومع الهوامع ١ : ١٤٥ . وهو من تكاذيب الأعراب ، يزعمون أنه من قول الضب لولده ، أيام كانت الأشياء تتكلم .

(٥) الدألئ : مشية فيها تشاقل ، يقال : مرّ يدأل بحمله .

والشاهد فيه « حوالكا » حيث جاء مفردا ، والمستعمل فيه التشنية .

وقال :

دَعَوْتُ لِمَا نَابَتْنِي مِسُورًا فَلَبِّي فَلَبِّي يَدَي مِسُورٍ (١)

فلو كان بمنزلة عَلَى لقال : فَلَبِّي يَدَي مِسُور ، لِأَنَّكَ تقول : عَلَى زَيْد ، إِذَا أَظْهَرْتَ الْأَسْمَ .

هذا باب ذكر معنى لَبِّيكَ وَسَعْدَيْكَ وما اشْتَقَّا منه (٢)

وإنما ذكر لَبِّيَنَّ لك وجهُ نصبه ، كما ذكر معنى سُبْحَانَ اللَّهِ .

(١) الخزانة ١ : ٢٦٨ وشواهد المعنى ٣٠٧ وهو من الخمسين ، وقال السيوطي : هو لأعرابي من بني أسد . يقول : دعوت مسورا لرفع نائبة عنى فأجابني وكفاني مئونها . وكأنه سأله في دية .

والشاهد فيه « فلبى » بإثبات الياء للتثنية ، فهو رد على يونس في زعمه أن لبيك بمنزلة عليك ، ولو كان بمنزلتها لأثبت الألف كما تقول على زيد في الإظهار . وقال الرماني : « فهذا شاهد على أن الياء تثبت مع الإضافة إلى الظاهر . وقد ثبت به أيضا أن التثنية تكون للمبالغة » .

(٢) السيرافي : اعلم أن التثنية في هذا الباب الغرض منها التكرير وأنه شيء يعود مرة بعد أخرى ، ولا يراد بها اثنان فقط من المعنى الذى يذكر . والدليل على ذلك أنك تقول : ادخلوا الأول فالأول ، وإنما غرضك أن يدخل كل ، وجئت بالأول فالأول حتى تعلم أنه شيء بعد شيء . ثم قال : ولا تحتاج إلى تكريره أكثر من مرة فيعلم له أنه شيء يعود بعد الأول ويكثر ، فتكتفى بذلك اللفظ . وهذا المثني كله غير متصرف ، أى إنه لا يكون إلا مصدرا منصوبا أو اسما في موضع الحال . وإنما لم يتمكن لأنه دخله بالتثنية لفظا معنى التكرير ، ودخل هذا اللفظ لهذا المعنى في موضع المصدر ، فقط ، فلم يتصرفوا فيه . وبعضه يوحد فيتصرف ، كما قال تعالى : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ أَنَّهُ يَقَالُ لِلرَّجُلِ الْمَدَاوِمِ عَلَى الشَّيْءِ لَا يَفَارِقُهُ وَلَا يُقْلَعُ
 ١٧٧ عَنْهُ : قَدْ أَلَبَّ فُلَانٌ عَلَى كَذَا وَكَذَا . وَيُقَالُ : قَدْ أَسْعَدَ فُلَانٌ فُلَانًا عَلَى أَمْرِهِ
 وَسَاعَدَهُ ، فَالْإِلْبَابُ وَالْمُسَاعَدَةُ دُنُوٌّ وَمَتَابَعَةٌ : إِذَا أَلَبَّ عَلَى الشَّيْءِ فَهُوَ لَا يَفَارِقُهُ ،
 وَإِذَا أَسْعَدَهُ فَقَدْ تَابَعَهُ . فَكَأَنَّهُ إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ : يَا فُلَانُ ، فَقَالَ : لَبَّيْكَ
 وَسَعَدَيْكَ ، فَقَدْ قَالَ لَهُ : قُرْبًا مِنْكَ وَمَتَابَعَةً لَكَ . فَهَذَا تَمَثُّيلٌ وَإِنْ كَانَ
 لَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْكَلَامِ ، كَمَا كَانَ بَرَاءَةَ اللَّهِ تَمَثُّيلًا لِسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَمْ يُسْتَعْمَلِ .
 وَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ : لَبَّيْكَ وَسَعَدَيْكَ ، يَعْنِي بِذَلِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَكَأَنَّهُ
 قَالَ : أَيُّ رَبِّ لَا أَنَّى عَنْكَ فِي شَيْءٍ تَأْمُرُنِي بِهِ . فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ تَقَرَّبَ إِلَى
 اللَّهِ بَهْوَاهُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَسَعَدَيْكَ فَكَأَنَّهُ يَقُولُ : أَنَا مَتَابِعُ أَمْرِكَ وَأَوْلِيَاءُكَ ، غَيْرُ
 مُخَالِفٍ . فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ تَابَعَ وَطَاعَ وَأَطَاعَ .

وَإِنَّمَا حَمَلْنَا عَلَى تَفْسِيرِ لَبَّيْكَ وَسَعَدَيْكَ لِنُوضِحَ بِهِ وَجْهَ نَصِيحَتِهِمَا ؛ لِأَنَّهِمَا
 لَيْسَا بِمَنْزِلَةِ سَقِيًّا وَحَمْدًا وَمَا أَشْبَهَ هَذَا . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ لِلسَّائِلِ عَنْ تَفْسِيرِ
 سَقِيًّا وَحَمْدًا : إِنَّمَا هُوَ سَقَاكَ اللَّهُ سَقِيًّا وَأَحْمَدُ اللَّهُ حَمْدًا ، وَتَقُولُ : حَمْدًا بَدَلًا
 مِنْ أَحْمَدِ اللَّهِ ، وَسَقِيًّا بَدَلًا مِنْ سَقَاكَ اللَّهُ . وَلَا تَقْدِرُ أَنْ تَقُولَ : أَلَيْكَ لَبًّا وَأُسْعِدِكَ
 سَعْدًا ، وَلَا تَقُولَ : سَعْدًا بَدَلًا مِنْ أُسْعِدِ ، وَلَا لَبًّا بَدَلًا مِنْ أَلَبُّ . فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ
 ذَاكَ فِيهِ التَّمَسُّسُ لَهُ شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ مَعْنَاهُ كِبْرَاءَةَ اللَّهِ ، حِينَ ذَكَرْنَاهَا لِنَبِيِّنَا
 مَعْنَى سُبْحَانَ اللَّهِ . فَالْتَّمَسْتُ [ذَلِكَ] لِلْبَيْتِ وَسَعَدَيْكَ وَاللَّفْظُ الَّذِي أَشْتَقَّا
 مِنْهُ ، إِذْ لَمْ يَكُنَا فِيهِ بِمَنْزِلَةِ الْحَمْدِ وَالسَّقْيِ فِي فِعْلِهِمَا ، وَلَا يَتَصَرَّفَانِ تَصَرُّفَهُمَا .

فمعناها القرب والمتابعة ، فمثلتُ بهما النصبَ في لَيْتِكَ وَسَعْدَيْكَ ، كما مثلتُ ببراءةِ النصبِ في سُبْحَانَ اللَّهِ .

ومثل ذلك تمثيلك : أَفَّةٌ وَثَقَّةٌ ، إذا سُئِلْتَ عنهما ، بقولك : أُنْتَنَا (١) لَأَنَّ معناهما وحدهما واحد ، مثل تمثيلك بَهْرًا بَتْنًا ، ودَفْرًا بِنْتَنَا (٢) .

وأما قولهم : سَبَّحَ وَلَبَّى وَأَفَّفَ ، فَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُخْبِرَكَ أَنَّهُ قَدْ لَفِظَ بِسُبْحَانَ اللَّهِ وَبَلَيْتِكَ وَبِأَفٍّ ، فصارَ هذا بمنزلةِ قوله : قَدْ دَعَدَعَ وَقَدْ بَابَأَ ، إِذَا سَمِعْتَهُ يَلْفِظُ بَدَعَ وَبِقَوْلِهِ : بَأَبَى . وَيَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : هَلَّلَ ، إِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَلَّلَ وَمَا أَشْبَهَهَا لِتَقُولَ قَدْ لَفِظَ بِهَذَا . وَلَوْ كَانَ هَذَا بِمَنْزِلَةِ كَلِمَتِهِ مِنَ الْكَلَامِ ، لَكَانَ سُبْحَانَ [اللَّهِ] وَلَبَّ وَسَعَدَ مَصَادِرَ مُسْتَعْمَلَةً مُتَصَرِّفَةً فِي الْجَرِّ وَالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وَلَكِنْ سَبَّحْتُ وَبَلَيْتُ ، بِمَنْزِلَةِ هَلَّلْتُ وَدَعَدَعْتُ ، إِذَا قَالَ : دَعَّ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

(١) ط : « تقول نتنا » .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : « مثل تمثيلك هذا دفرا لك بقولك : نتنا » .

السيرافي ما ملخصه : لأنه لا يستعمل من دفراً فعل ، فجئت بمصدر فعل مستعمل ، وهو قولك نتن نتنا . وكذلك جرى سيبويه في تفسير بهرا ، ولم يزد على أن مثله بتناً . ولكن يقال : بهرنى الشيء ، إذا غلبنى ، كما تقول بهر القمر الكواكب ، أى غطاها . ويقال بهرا في معنى عجبا ، ويقال بهر فلان فلانا ، إذا دعا عليه بسوء . ولم أر أحداً فسّر ذلك المدعو به إلا سيبويه في قوله تبا .

هذا باب ما يتنصب فيه المصدر المشبّه به
على إضمار الفعل المتروك إظهاره

وذلك قولك : مررتُ به فإذا له صَوْتُ صَوْتِ حِمَارٍ ، ومررتُ به فإذا له صُرَاخٌ صُرَاخِ الثَّكَلِيِّ .

[و] قال الشاعر ، وهو النابغة الذبيانيّ :

مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا لَهُ صَرِيْفٌ صَرِيْفِ الْقَعْوِ بِالْمَسِدِ (١)

وقال :

لَهَا بَعْدَ إِسْنَادِ الْكَلِيمِ وَهَدْيُهُ وَرِيَّةٌ مِّنْ يَبْكِي إِذَا كَانَ بَاكِئًا (٢)

هَدِيْرٌ هَدِيْرِ الثَّوْرِ يَنْفِضُ رَأْسَهُ يَذُبُّ بَرَوْقِيَةَ الْكِلَابِ الصُّوَارِيَا (٣)

(١) ديوان النابغة ١٨ والممع ١ : ١٩٣ واللسان (دخس ، صرف ، بزل)
ومجالس ثعلب ٣٢٠ . وصف ناقة بالقوة والنشاط فيقول : كأنما قذفت باللحم لتراكمه
عليها . والنحض : اللحم . ودخيسه : ما تداخل منه وتراكب . والبازل : السن تخرج
عند بزول الناقة ، وذلك في التاسع من عمرها . والصريف : صوت أنيابها إذا حكّت
بعضها ببعض نشاطاً أو إعياء ، وأراد هنا النشاط . والقعو : ماتدور عليه البكرة إذا كان
من خشب ، فإذا كان من حديد فهو خطاف . والمسد : حبل من ليف أو جلد .
والشاهد فيه نصب « صريف » على المصدر التشبيهي ، والعامل فيه مضمردل عليه
ما قبله ، أي يصرف صريف القعو .

(٢) للنابغة الجعدى كما في الشنتمرى . وصف طعنة جائفة تهدر عند خروج دمها
وفوره . إسناد الكلم : إقعاده معتمداً بظهره على شيء ليمسكه . والكليم : المجروح .
والهدء ، بالفتح : السكون والنوم . والرنة : رفع الصوت بالبكاء .

(٣) ينفض . كذا وردت في المتون والشروح ، ولعلها « يُنْفِضُ » . يذب :
يدفع . والروق : القرن . والصوراري : الكلاب التي ضريت على الصيد واعنادتته .

فإنَّما انتصب هذا لأنَّك مررتَ به في حال تصويبتَ ، ولم ترد أن تجعل الآخرَ صفةً للأوَّل ولا بدلاً منه ^(١) . ولكنَّك لما قلتَ : له صوتٌ ، علم أنه قد كان ثمَّ عمَلٌ ، فصار قولك : له صوتٌ بمنزلة قولك : فإذا هو يصوتُ ، فحملتَ الثانيَ على المعنى .

وهذا شبيهةٌ في النصب لا في المعنى بقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا ﴾ ^(٢) ، لأنَّه حين قال : [جاعلُ الليلِ] ، فقد عَلِمَ القارئُ أنَّه على معنى جَعَلَ ، [فصار كأنه قال : وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا] ، وَحَمَلَ الثانيَ على المعنى . فكذلك [له] صوتٌ ، فكأنَّه قال : فإذا هو يصوتُ ، [فَحَمَلَهُ على المعنى فَتَصَبَّهُ ، كأنَّه توهمَّ بعد قوله له صوتٌ : يُصَوِّتُ] صوتَ الحمارِ أو يُبْدِيهِ ، أو يُخْرِجُهُ صوتَ حمارٍ ، ولكنَّه حذف هذا لأنَّه صار « له صوتٌ » بدلاً منه .

فإذا قلتَ : مررتُ به [فإذا هو] يصوتُ صوتَ الحمارِ فعلى الفعل غير حالٍ . فإن قلتَ : صوتَ حمارٍ [فَالْقِيَتِ الألفُ واللامُ] فعلى إضمارك فعلاً بعد الفعل المظهرِ سوى الفعل المظهر ^(٣) ، وتَجْعَلُ صوتَ حِمَارٍ مثلاً عليه يُخْرِجُ الصَوْتُ أو حالاً ^(٤) ، كما أردتَ ذلك حين قلتَ : فإذا له صوتٌ . وإن شئتَ

١٧٩

(١) ط : « وبدلاً منه » . السيرافي : يعنى أنك لم ترد أن تجعله نعتاً ولا بدلاً منه فترفع .

(٢) الآية ٩٦ من الأنعام . وهذه قراءة غير الكوفيين : عاصم وحمره والكسائي . وقرأ الكوفيون : « وجعل الليل سكوناً » . تفسير أبي حيان ٤ : ١٨٦ . وانظر ما سبق في ص ١٧٤ .

(٣) سوى الفعل المظهر ، ليس في ط .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل : « ويجعل صوت حمار مثلاً أو حالاً عليه يخرج

الصوت » .

أوصلت إليه بصوت ، فجعلته العامل فيه ، كقولك : يذهب ذهاباً .

ومثل ذلك : مررتُ به فإذا له دَفْعٌ (١) دَفَعَكَ الضعيف . ومثل ذلك

أيضاً : مررتُ به فإذا له دَقٌّ دَقَّكَ بالمنحازِ حَبَّ الفلفلِ (٢) .

ويذلك [على أنك] إذا قلت : [فإذا] له صوتٌ صوتَ حَمَارٍ ، فقد

أضمرت فعلاً بعد « له صوتٌ » ، وصوتُ حَمَارٍ انتصب على أنه مثالٌ أو حالٌ يخرج عليه الفعلُ - أنك إذا أظهرتَ الفعلَ الذى لا يكون المصدرُ بدلا منه احتجتَ إلى فعلٍ آخرَ تُضمِره . فمن ذلك قول الشاعر :

إذا رأنتى سَقَطَتْ أَبْصَارُهَا دَأْبَ بَكَارٍ شَايَحَتْ بِكَارُهَا (٣)

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « مررت به وله دفع » .

(٢) المنحاز : المدق . وهو إشارة إلى قول الراجز ، وأنشده فى اللسان (نحر) :

* دقك بالمنحاز حب الفلفل *

(٣) سقطت أبصارها : خشعت هيبَةً لى ، ولعله يعنى قوماً من الناس . والدأب :

العادة . والبكار : جمع البكر والبكرة من الإبل ، وهو الفتى ، بمنزلة الغلام من الناس ، مثل فرخ و فراخ ، وعيلة وعيال . شايحت : جدت ومضت ، أو معناه حاذرت . وقد أضاف « بكارها » إلى ضمير « بكار » الأولى ، وذلك على سبيل التوكيد ، لاختلاف معنى اللفظين ، لأن البكار الأولى جمع بكرة بمعنى الإناث ، والثانية جمع بكر بمعنى الذكور .

والشاهد قوله : « دأب بكار » ونصبه على المصدر المشبه به ، وعامله معنى قوله :

« إذا رأنتى سقطت أبصارها » لأنه دال على دعوبها فى ذلك . قال الرماني : « فلا يجوز أن يعمل فى دأب بكار ، هذا الفعل المذكور ، لأنه لا يتكشف وجه الاتصال إلا بتقدير : تدأب دأب بكار » .

وقال السيرافى ما تلخيصه : اعلم أن مذهب سيبويه أنه إذا جاء بالمصدر بفعل =

ويكون على غير الحال ، [وإن شئت بفعل مضمر ، كأنك قلت :
تَدَّأْبُ ، فيكون أيضاً مفعولاً وحالاً ، كما يكون غير حال] .

فمما لا يكون حالاً ويكون على الفعل ، قول الشاعر ، وهو رؤية (١) :

لَوَّحَهَا مِنْ بَعْدِ بُدْنٍ وَسَنَقٍ تَضْمِيرُكَ السَّابِقَ يُطَوَّى لِلسَّبْقِ (٢)

[وإن شئت كان على : أضمرها ، وإن شئت كان على : لَوَّحَهَا ؛ لِأَنَّ

تلويحه تضمير] .

= ليس من حروفه كان بإضمار فعل من لفظ ذلك المصدر . فمن أجل هذا استدل
على إضمار فعل بعد قوله « له صوت » . بهذا الشعر ؛ لِأَنَّ قوله « دأب بكار » منصوب
وليس قبله فعل من لفظه ؛ فَأَضْمَرَ دَأَبْتُ وَتَدَأَبْتُ ، وَالَّذِي قَبْلَهُ « سَقَطَتْ أَبْصَارُهَا » كَأَنَّهُ
قال : أداموا النظر إلَيَّ . والدأب : الدوام . ويكون دأب بكار على الحال وعلى المصدر .
وكان أبو العباس يرد هذا ويقول بجواز مجيء المصدر من فعل ليس من حروفه إذا كان في
معناه .

(١) وهو رؤية ، ساقط من ط . والرجز لرؤية في ديوانه ١٠٤ .

(٢) لَوَّحَهَا : أضمرها . والبدن . السمن والامتلاء . والسبق : التخمة ، وذلك
من كثرة العلف . وصواب إنشاد البيت كما في الديوان ، وهو في صفة حمار شبهه الناقة :

* لَوَّحَ مِنْهُ بَعْدَ بُدْنٍ وَسَنَقٍ *

وقبله من صفة هذه الناقة :

كَأَنَّهَا حَقْبَاءَ بَلْقَاءِ الزَّلْتَقِ أَوْ جَادِرِ اللَّيْتِينَ مَطْوَى الحَنْقِ

محملج أدرج إدراج الطلق

شبه ضُمِّرَ الحمار بضمير السابق من الخيل المعد للرهان .

والشاهد فيه نصب « تضميرك » على إضمار فعل دل عليه « لوحها » ؛ لِأَنَّهُ فِي

معنى ضمَّرها .

ومثله قوله ، وهو العجاج (١) :

ناج طَواهُ الأَينُ مَما وَجَفاً طَيَّ اللَّيالي زُلفاً فُزَلفاً

* سَماوَةَ الهِلالِ حَتى أَحقوقَفاً (٢) *

وقد يجوز أن تُضمِرَ فعلاً آخراً كما أضمرت بعد « له صوت » ، يدلُّك على ذلك أنَّك لو أظهرت فعلاً لا يجوز أن يكون المصدرُ مفعولاً عليه صار بمنزلة : له صوت ، وذلك قوله ، وهو أبو كبير الهذلي :

ما إن يَمَسُّ الأَرْضَ إلاَّ مَنكِبٌ منه وَحَرَفُ السَّاقِ ، طَيَّ المِحْمَلِ (٣)

(١) ط : « ومثله » فقط . والرجز في ملحقات ديوان العجاج ٨٤ . واللسان (وجف ، زلف ، سما ، حقف) .

(٢) يصف بعيرا أضمره دءوب السير حتى اعوج من الهزال ، كما يرجع البدر بمرور الليالي عليه هلالا محقوقفا معوجا . والناجي : السريع . والأين : الإعياء ، والمراد السير الذى أفضى به إلى الإعياء . وجف ، من الوجيف ، وهو سير سريع . والزلف : الساعات المتقاربة ، واحدها زلفة . وسماوة الهلال : أعلاه ، وهو مفعول « طى » . وكان حقه أن يقول سماوة البدر ، ولكنه سماه هلالا لما يؤول إليه . والشاهد في « طى الليالي » ، نصبت على المصدر المشبه به دون الحال ، لأنه معرفة بإضافة .

وبعده في الأصل ، وهو من الحواشي : « قال أبو عثمان : سماوة الهلال عندي مفعول بقوله : طواهُ الأين طى الليالي » .

(٣) ديوان الهذليين ٢ : ٩٣ والعيني ٣ : ٥٤ وشرح الحماسة للمرزوق ٩٠ . وإن زائدة لتوكيد النفي . نعت رجلا بالضمير فشبهه في طى كشحه وإرهاق خلقه بالمحمل ، وهو حمالة السيف . ويقول : إنه إذا اضطجع لم يمس الأرض إلا منكبه وحرف ساقه ، لأنه خميص البطن فلا ينال بطنه الأرض . والمنكب ، كمجلس : مجتمع رأس العضد والكتف .

والشاهد فيه نصب « طى المحمل » بإضمار فعل دل عليه قوله « ما إن يمس الأرض إلا منكب منه وحرف الساق » ؛ لأن هذا القول يدل على أنه طوى طيا .

صار « ما إن يَمَسُّ الأرضَ » بمنزلة له طَيٌّ ، لأنه إذا ذكر ذا عُرْف أنه طَيَّانٌ .

وقد يدخل في صوت حمار : إنَّما أنت شَرِبَ الإبلِ [إذا] مُثَلِّ [بقوله] : إنَّما أنت شَرِبًا . فما كان معرفةً كان مفعولاً ولم يكن حالاً ، وشركته النكرة (١) . وإن شئت جعلته حالاً عليه وقع الأمر ، وهو تشبيهٌ للأول ، يدلُّك على ذلك أنك لو أدخلت « مِثْلَ » ههنا كان حسناً وكان نصباً ، فإذا أخرجت « مِثْلَ » قام المصدرُ النكرةُ مقامَ مِثْلٍ ، لأنه مثله نكرةٌ ، فدخل مِثْلٌ يَدُلُّك على أنه تشبيه . فإذا قلت : فإذا هو يصوتُ صوتَ حِمَارٍ ، فإن شئت نصبت على أنه مثالٌ وقع عليه الصوتُ ، وإن شئت نصبت على ما فسّرنا وكان غير حال ، وكان هذا جواباً لقوله : على أيِّ حالٍ وكيف ومثله . وكأنه قيل له : كيف وقع الأمر ، أو جعل المخاطب بمنزلة من قال ذلك ، فأراد أن يبيِّن كيف وقع الأمر وعلى أيِّ مثالٍ ، فانتصب وهو موقوعٌ فيه وعليه ، وعمل فيه ما قبله وهو الفعل .

وإذا كان معرفةً لم يكن حالاً وكان على فعلٍ مظهرٍ إن جاز أن يعمل فيه ، أو على مضميرٍ إن لم يجز المظهرُ ، كما ينتصب « طَيُّ المِحْمَلِ » على غير « يَمَسُّ » .

(١) ط : « فما كان معرفةً لم يكن حالاً ولم يكن إلا مفعولاً ، وتشركه النكرة » .

السيرافي : ذكر سيبويه لمثل هذا تقوية لإضمار فعل فيما خالف مصدره لفظ الفعل المذكور . وإن قدرنا المصدر منصوباً على أنه مصدر فكأنه جواب لمن قال : أيِّ فعلٍ فعل ؟ وإذا كان على الحال فكأنه جواب لمن قال : على أيِّ حال وقع ؟ وإذا كان معرفةً لم يكن حالاً .

وإن شئت قلت : له صَوْتُ صوتِ حِمَارٍ ، وله صوتُ حُوَارٍ ثَوْرٍ (١) ، وذلك إذا جعلته صفةً للصوت ولم ترد فعلاً ولا إضماره .

وإن كان معرفةً لم يجز أن يكون صفةً لنكرة كما لا يكون حالاً . وسترى هذا مبيناً في بابه إن شاء الله .

وزعم الخليل أنه يجوز له صوتُ صوتِ الحمارِ على الصفة (٢) لأنه تشبيه ، فمن ثم جاز أن توصف النكرة به (٣) .

وزعم الخليل رحمه الله أنه يجوز أن يقول الرجلُ : هذا رَجُلٌ أحو زِيدٌ ، إذا أردت أن تشبّهه بأخي زيد . وهذا قبيح ضعيف لا يجوز إلا في موضع الاضطرار ، ولو جاز هذا لقلت : هذا قصيرٌ الطويلُ ، تريد : مثلُ الطويلِ . فلم يجز هذا كما قبح أن تكون [المعرفة] حالاً للنكرة (٤) إلا في الشعر . وهو في الصفة أقبح ، لأنك تنقض ما تكلمت به ، فلم يُجامعه في الحال ، كما فارقه في الصفة . وسيبين لك في بابه إن شاء الله [تعالى] .

هذا بابٌ يختار فيه الرفعُ

وذلك قولك : له عِلْمٌ عِلْمُ الفُقهاءِ ، وله رَأْيٌ رَأْيُ الأصلاءِ . وإنما كان الرفعُ في هذا الوجهَ لأنَّ هذه خِصَالٌ تذكّرها في الرجل ، كالحلم والعقل والفضل ، ولم ترد أن تُخبرَ بأنك مررت برجل في حال تعلّم ولا تفهّم ، ولكنك

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « وله حوار خوار الثور » .

(٢) على الصفة ، ساقطة من ط .

(٣) ط : « فمن ثم حسن أن تصف به النكرة » .

(٤) ط : « كالنكرة » .

أردت تذكّر الرجل بفضلٍ فيه ، وأنّ تجعل ذلك حصلةً قد استكملها ، كقولك : له حسَبٌ حسَبُ الصالحينَ ؛ لأنّ هذه الأشياءَ وما يُشبهها صارت تحليةً (١) عند الناس وعلاماتٍ . وعلى هذا الوجه رُفِعَ الصوتُ .

وإن شئت نصبتَ فقلت : له عِلْمٌ علمُ الفقهاءِ ، كأنّك مررت به في حال تعلّمٍ وتفقّهٍ ، وكأنّه لم يستكمل أن يقال : له عالمٌ .

وإنما فرق بين هذا وبين الصوتِ لأنّ الصوتَ علاجٌ ، وأنّ العِلْمَ صار عندهم بمنزلة اليدِ والرّجلِ . ويدلُّك على ذلك قولهم : له شَرَفٌ ، وله دينٌ ، وله فَهْمٌ . ولو أرادوا أنّه يُدخِلُ نفسه في الدينِ ولم يستكمل أن يقال : له دينٌ ، لقالوا : يتدينٌ وليس بذلك ، ويتشرفٌ وليس له شَرَفٌ ، ويتفهّمٌ وليس له فَهْمٌ . فلما كان هذا اللفظُ للذين لم يستكملوا ما كان غير علاجٍ (٢) ، بُعدَ النصبِ في قولهم : له عِلْمٌ علمُ الفقهاءِ .

وإذا قال : له صوتٌ صوتَ حمارٍ ، فإنّما أخبر أنّه مرّ به وهو يصوتُ صوتَ حمارٍ .

وإذا قال : له علمٌ علمُ الفقهاءِ ، فهو يُخبرُ عمّا قد استقرّ فيه قبل رؤيته وقبل سَمْعِهِ منه ، أو رآه يتعلّمُ فاستدلّ بحسُنِ تعلّمِهِ على ما عنده من العلمِ ، ولم يرد أن يُخبرَ أنّه إنّما بدأ في علاجِ العلمِ في حال لُقْيِهِ إِيَّاهُ ، لأنّ هذا ليس مما يُقْنَى به ، وإنّما الثناءُ في هذا الموضع أن يُخبرَ بما استقرّ فيه ، ولا يُخبرُ أنّ أمثَلَ شيءٍ كان منه (٣) التعلّمُ في حال لقائه .

(١) التحلية : الوصف وذكر الحلية المميزة .

(٢) هذا الصواب من ط . وفي الأصل : « للذي استكمل ما كان غير علاجٍ » .

(٣) ط : « فيه » .

هذا باب ما يختار فيه الرفع إذا ذكرت المصدر الذي يكون علاجاً

وذلك إذا كان الآخر هو الأول . وذلك نحو قولك : له صوت صوت حسنٌ ؛ لأنك إنما أردت الوصف ، كأنك قلت : له صوت حسن ، وإنما ذكرت الصوت توكيداً ولم تُرد أن تحمله على الفعل ، لما كان صفةً ، وكان الآخر هو الأول ، كما قلت : ما أنت إلا قائمٌ وقاعدٌ ، حملت الآخر على أنت لما كان الآخر هو الأول .

ومثل ذلك : له صوتٌ أيما صوتٍ ، وله صوتٌ مثل صوت الحمار ؛ لأن أيًا والمثل صفةٌ أبداً . وإذا قلت : أيما صوتٍ ، فكأنك قلت : له صوتٌ حسنٌ جداً ، وهذا صوتٌ شبيهٌ بذلك . فأىٌ ومثلٌ هما الأول (١) .

فالرفع في هذا أحسنٌ ، لأنك ذكرت اسماً يحسن أن يكون هذا الكلام منه يحمل عليه (٢) ، كقولك : هذا رجلٌ مثلك ، وهذا رجلٌ حسنٌ ، وهذا رجلٌ أيما رجلٍ .

وأما : له صوتٌ صوتٌ حمارٍ ، فقد علمت أن صوت حمارٍ ليس الصوت الأول ، وإنما جاز [لك] رفعه على سعة الكلام ، كما جاز لك أن تقول : ما أنت إلا سيرٌ (٣) .

(١) السيرافي: يعني : هو هو . وهو مستعمل في بعض كلامه . يريد أن قولك له صوت ، إنما هو الأول ، وصوت مثل صوت الحمار ، مثل هو الأول ، وأراد أن يفرق بين هذا وبين قوله له صوت صوت حمار ، لأن صوت حمار ليس بالصوت الأول ، ولم يظهر لفظ « مثل » فيختار فيه الرفع .

(٢) ط : « فحمل عليه » .

(٣) السيرافي : يريد أن جوازه على إضمار « مثل » كإضمارك في : وأسأل القرية ، على معنى أهل القرية . وكإضمارك في : ما أنت إلا سير ، أى إلا صاحب سير .

فَكَانَ الَّذِينَ يَقُولُونَ : صَوْتٌ حَمَارٍ اخْتَارُوا هَذَا ، كَمَا اخْتَارُوا : مَا أَنْتَ إِلَّا سِيرًا ، إِذْ لَمْ يَكُنِ الْآخِرُ هُوَ الْأَوَّلُ ، فَحَمَلُوهُ عَلَى فِعْلِهِ كِرَاهَةً ^(١) أَنْ يَجْعَلُوهُ مِنَ الْأَسْمِ الَّذِي لَيْسَ بِهِ ، كَمَا كَرَهُوا أَنْ يَقُولُوا : مَا أَنْتَ إِلَّا سَيْرٌ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْآخِرُ هُوَ الْأَوَّلُ . فَحَمَلُوهُ عَلَى فِعْلِهِ ، فَصَارَ لَهُ صَوْتٌ حَمَارٍ يَنْتَصِبُ عَلَى فِعْلِ مَضْمَرٍ كَانْتَصَابِ « تَضْمِيرِكَ السَّابِقِ » ^(٢) عَلَى الْفِعْلِ الْمَضْمَرِ .

وَإِنْ قُلْتَ : لَهُ صَوْتٌ أَيُّمَا صَوْتٍ ، أَوْ مِثْلُ صَوْتِ الْحَمَارِ ، أَوْ لَهُ صَوْتٌ صَوْتًا حَسَنًا ، جَازَ . زَعَمَ ذَلِكَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَيَقْوَى ذَلِكَ أَنَّ يُونُسَ وَعِيسَى جَمِيعًا زَعَمُوا أَنَّ رُؤْيَةَ كَانِ يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ نَصْبًا :

* فِيهَا ازْدِهَافٌ أَيُّمَا ازْدِهَافٍ ^(٣) *

يَحْمَلُهُ ^(٤) عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي يَنْصَبُ صَوْتُ حَمَارٍ ، لِأَنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ لَوْ ظَهَرَ نَصَبَ مَا كَانَ صِفَةً وَمَا كَانَ غَيْرَ صِفَةٍ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِاسْمٍ تُحْمَلُ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ ، أَلَّا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ : مِثْلُ تَضْمِيرِكَ ، أَوْ مِثْلُ دَابِّ بِكَارٍ ، نَصَبَ . فَلَمَّا أَضْمَرُوهُ فِيمَا يَكُونُ غَيْرَ الْأَوَّلِ أَضْمَرُوهُ أَيْضًا فِيمَا يَكُونُ هُوَ الْأَوَّلُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : تَزْدَهَفُ أَيُّمَا ازْدِهَافٍ ، وَلَكِنَّهُ حَذَفَهُ ، لِأَنَّ لَهُ ازْدِهَافًا قَدْ صَارَ بَدَلًا مِنَ الْفِعْلِ .

١٨٣

(١) ط : « كراهية » .

(٢) انظر ما سبق في ص ٣٥٨ .

(٣) ديوان رؤبة ١٠٠ والخزانة ١ : ٢٤٤ . وهو في اللسان (زهف) بدون

نسبة . وقبله :

* قَوْلِكَ أَقْوَالًا مَعَ التَّحْلَافِ *

مِنْ أَرْجُوزَةٍ طَوِيلَةٍ يَعَاتِبُ بِهَا أَبَاهُ . فِيهَا ، أَيْ فِي الْأَقْوَالِ . وَالْاَزْدِهَافِ :

الاسْتِخْفَافِ ، يَعْنِي أَنَّ كَلَامَهُ يَسْتَخْفِ الْعُقُولَ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصَبُ « أَيُّمَا » عَلَى إِضْمَارِ فِعْلِ دَلَّ عَلَيْهِ « اَزْدِهَافِ » الْأَوَّلَى .

(٤) ط : « فحملة » .

هذا باب ما الرفع فيه الوجه

وذلك قولك : هذا صَوْتُ صَوْتِ حِمَارٍ ، لأنك لم تذكر فاعِلاً ، ولأن الآخر هو الأول حيث قلت : « هذا » . فالصوت هو هذا ، ثم قلت : هو صوت حِمَارٍ ، لأنك سمعت نُهاقاً . فلا شك في رفعه . وإن شَبِهت أيضاً فهو رفع لأنك لم تذكر فاعِلاً يَفْعَله ، وإنما ابتدأته كما تبتدئ (١) الأسماء ، فقلت : هذا ، ثم بنيت عليه شيئاً هو هو ، فصار كقوله : هذا رَجُلٌ رَجُلٌ حَرْبٍ . وإذا قلت : له صوتٌ ، فالذى في اللام هو الفاعِلُ وليس الآخرُ به (٢) ، فلما بنيت أول الكلام كبناء الأسماء كان آخره أن يُجْعَلَ كالأسماء أحسن وأجود ، فصار كقولك : هذا رأسٌ رأسٌ حِمَارٍ ، وهذا رَجُلٌ أخو حَرْبٍ ، إذا أردت الشبّه .

ومن ذلك : عليه نَوْحٌ نَوْحُ الحِمَامِ ، على غير صفة ، لأن الهاء التي في عليه ليست بفاعل ، كما أنك إذا قلت : فيها رَجُلٌ ، فالهاء ليست بفاعل فَعَلَ بالرجل شيئاً ، فلما جاء على مثال الأسماء كان الرفع الوجه (٣) .

(١) ط : « تبتدأ » .

(٢) أى ليس الآخر هو الأول .

(٣) السيرافي : الفرق بين هذا وبين له صوت ، أن الذى له الصوت فاعل الصوت ، والذى عليه النوح ليس بفاعل للنوح . وقوله « نوح الحمام » ليس بصفة لنوح ، لأنه معرفة ونوح نكرة ، وإنما هو بدل أو على إضمار هو ، وقد مضى نحو هذا . وإذا قلت : لهن نوح نوح الحمام وأنت تعنى النوائح كان الوجه النصب لأنهن الفاعلات كما كان في قولك : له صوت صوت الحمام .

وإن قلت : لهنَّ نَوْحٌ نَوْحُ الحَمَامِ ، فالنصبُ لأنَّ الهاءَ هي الفاعلةُ .
يدلُّك على [ذلك] أنَّ الرفعَ في هذا وفي عليه أحسنُ ، لأنَّك إذا قلت : هذا
أو عليه ، فأنَّت لا تريد أن تقول مررتُ بهذه الأسماءِ تَفعلُ فعلاً ، ولكنك جعلت
« عليه » موضعاً للنَّوحِ ، و « هذا » مبنئٌ عليه نفسه . ولو نصبتَ كانَ وجهًا ؛
لأنَّه إذا قال : هذا صوتٌ أو هذا نَوْحٌ أو عليه نَوْحٌ ، فقد عُلِمَ أنَّ مع النَّوحِ
والصوتِ فاعلينِ ، فحمله على المعنى ، كما قال :

لِيُنْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ وَمُحْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ (١)

هذا بابٌ لا يكون فيه إلا الرفعُ

وذلك قولك : له يَدٌ يَدُ الثَّورِ ، وله رَأْسٌ رَأْسُ الحَمَارِ ؛ لأنَّ هذا اسمٌ
ولا يُوهَمُ على الرَّجُلِ أَنَّهُ يَصْنَعُ يَدًا ولا رِجْلًا ، وليس يفعلُ .

هذا بابٌ لا يكون فيه إلا الرفعُ

١٨٤

وذلك قولك : صَوْتُهُ صوتُ حَمَارٍ ، وتلويحُه تضميرُك السابقِ ، ووَجْدِي
بها وَجْدُ الثَّكَلِيِّ ؛ لأنَّ هذا ابتداءٌ ، فالذي يُبنى على الابتداءِ بمنزلة الابتداءِ .
ألا ترى أنَّك تقول : زيدٌ أخوك ، فارتفاعُه كارتفاعِ زيدِ أبداً ، فلمَّا ابتداءً وكان
محتاجاً إلى ما بعده لم يُجعلْ بدلاً من اللفظِ بِيصَوْتٍ ، وصار كالأسماءِ .

قال الشاعر [وهو مزاحمٌ العُقيليُّ] :

(١) سبق القول فيه في ص ٢٨٨ .

وَجَدِي بِهَا وَجَدُ الْمَضِلِّ بَعِيرَهُ بِنَحْلَةٍ لَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ الْعَوَاطِفُ (١)

وكذلك لو قلت : مررتُ به فصوتهُ صوتُ حمارٍ . فإن قال : فإذا صوتهُ ، يريد الوجه الذي يُسَكَّتُ عليه ، دخله نصبٌ ، لأنه يُضْمَرُ بعدُ ما يَسْتغْنَى عنه (٢) .

هذا باب ما يَنْتَصِبُ من المصادر لأنه عُذْرٌ لوقوع الأمر (٣)

فانتصب لأنه موقوف له ، ولأنه تفسيرٌ لما قبله لِمَ كان ؟ وليس بصفةٍ لما قبله ولا منه ، فانتصب كما انتصب الدرهم في قولك : عَشْرُونَ دِرْهَمًا .
وذلك قولك : فعلت ذاك حِذَارَ الشَّرِّ ، وفعلت ذلك مخافةً فلانٍ وأدحارٍ فلانٍ . قال الشاعر ، [وهو] حاتم [بن عبد الله] الطائي :

(١) يقول : وجدى بتلك المرأة وحزنى لفراقها كوجد من أضل بعيره فذهب عنه ولم يدر مامكانه . ونحلة : موضع قريب من مكة ، وعليها يأخذ الحجاج منصرفين بعد انقضاء حجهم . ولذا قال : لم تعطف على ذلك المضل العواطف ، لأنهم آخذون في الانصراف ، ومزعجون لمطيمهم .
والشاهد فيه رفع « وجد » على الخبر ، لأن المتبدأ لا يستغنى عنه ، فلم يجر نصبه لذلك .

(٢) السيرافي : يريد أن « إذا » هذه ، وهى التى تكون للمفاجأة ، إذا كان بعدها مبتدأً جاز أن يسكت عليها ولا يؤتى لها بخبر ، كقولك خرجت فإذا زيد . ويجوز أن يؤتى بخبرها فيقال : خرجت فإذا زيد قائم . فإذا قال : صوته صوت حمار ، وهو يريد الوجه الذى تأتى فيه بالخبر ، فقد وجب رفع الثانى كما يرفع فى قولك صوته صوت حمار . وإن قدر الاستغناء عنه كان منصوبًا على الحال أو بإضمار فعل على نحو ما مضى .
(٣) أى سبب لوقوعه . يعنى المفعول لأجله .

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَذْخَارَهُ وَأَعْرَضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكْرِمًا (١)

وقال الآخر ، وهو النابغة الذبياني :

١٨٥

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مَمْنَعٍ يُخَالُ بِهِ رَاعِي الْحَمُولَةِ طَائِرًا (٢)
حَذَارًا عَلَيَّ أَنْ لَا تُنَالَ مَقَادَتِي وَلَا نِسْوَتِي حَتَّى يَمْتَنَّ حَرَائِرًا (٣)

(١) ديوان حاتم ١٠٨ والخزانة ١ : ٤٩١ والعيني ٣ : ٧٥ وابن يعيش ٢ : ٥٤ والكامل ١٦٥ . العوراء : الكلمة القبيحة أو الفعلة . ادخاره ، أى إبقاءً عليه ، يقال : ادخره : جعله ذخرًا له . أى إذا جهل عليه الكريم احتمل جهله ، وإذا شتمه اللئيم الدنيء أعرض عن شتمه إكراما لنفسه عنه . ط والديوان : « وأصفح عن » . وفي نوادر أئى زيد ١١٠ : « وأصفح عن ذات اللئيم » .

والشاهد فيه نصب « ادخاره » و « تكرما » على المفعول له .

(٢) ديوان النابغة ٤٠ وابن يعيش ٢ : ٥٤ . وبين هذا البيت وتاليه فى الديوان :
تزل الوعول العصم عن قذفاته وتضحى ذراه بالسحاب كوافرا

اليفاع : المشرف من الأرض . والحمولة : الإبل قد أطاقت الحمل . يُخال طائرا ، أى كالطائر فى صغره ، لإشرافه وبعده فى السماء . وكل مكان عال يبدو ما فيه من الأشياء الكبار صغيرا . أو يريد كالطائر المخلق فى الهواء .

(٣) المقادة : الطاعة والانقياد . ط وابن يعيش والشتمرى : « أن لا تصاب مقادتي » . والحرائر : جمع حرة على غير قياس ، أو جمع حريرة بمعنى حرة . يقول للنعمان ابن المنذر فى مرتبة له : أحللت بيوتى فى تلك المواضع المرتفعة خوفاً منك ، وحفظاً لنفسى ولنسوتى أن يصيبهن السبى .

والشاهد فيه نصب « حذارا » على المفعول له .

وقال آخر ، وهو الحارث بن هشام :

فصَفَحْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحْبَةَ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدٍ (١)

وقال الراجز ، وهو العجاج :

يَرْكَبُ كُلُّ عَاقِرٍ جُمُهورٍ مَخَافَةَ وَزَعَلِ المَحْبُورِ (٢)

* وَالهُوْلُ مِنَ تَهَوُّلِ القُبُورِ (٣) *

وفعلتُ ذاك أَجَلَ كذا [وكذا] . فهذا كَلَهُ يَنْتَصِبُ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ ،

١٨٦ كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ : لِمَ فَعَلْتَ كذا [وكذا] ؟ فقال : لكذا [وكذا] . وَلَكِنَّهُ لَمَّا طَرَحَ اللامَ عَمِلَ فِيهِ مَا قَبْلَهُ كَمَا عَمِلَ فِي « دَابَّ بِكَاٍ (٤) » مَا قَبْلَهُ ، حِينَ طَرَحَ

(١) ابن يعيش ٢ : ٥٤ والسيرة ٥٢٣ ، من أبيات قالها معتذرا من فراره يوم بدر ، وقد قتل أخوه أبو جهل فيها ولم يأخذ بثأره . عنهم : عن أعدائه . يقول : لم يترك القتال جبئا ، ولم يعف عنهم ويصفح إلا طعما في أن يعد لهم ويعاقبهم بيوم يوقع بهم فيه فيفسد أحوالهم .

وشاهده نصب (طعما) على المفعول له .

(٢) ديوان العجاج ٢٨ والخزانة ١ : ٤٨٨ وابن يعيش ٢ : ٥٤ .

وهو في صفة ثور وحشى شبه به بعيره . العاقر من الرمال : العقيم من الرمل الذى لا ينبت . والجمهور : المتراكب المجتمع . والوحش إذا دهمها القانص اعتصمت بركوب الرمل فلا تقدر الكلاب عليها . والزعل : النشاط . والمحبور : المسرور . أراد : زعلا كزعل المحبور .

(٣) الهول : الفرع الذى يهوله . والتهول : أن يعظم الشيء في نفسك حتى يهولك

أمره . ويروى : « الهبور » كما في ط والديوان . والهبور : جمع هبر ، بالفتح ، وهو ما اطمأن من الأرض وحوله مرتفع .

والشاهد فيه نصب « مخافة » وما بعده على المفعول له .

(٤) يشير إلى ما جاء في الشاهد ص ٣٥٧ .

مثل (١) وكان حالاً . وحسُن فيه (٢) الألف واللام لأنه ليس بحال ، فيكون في موضع فاعل حالاً . ولا يشبهه بما مضى من المصادر في الأمر والنهى ونحوهما ؛ لأنه ليس في موضع ابتداء ولا موضعاً يُبنى على مبتدأ (٣) فيبنى معه على المبتدأ . فمن ثم خالف باب رحمة الله عليه ، وسقياً لك ، وحمداً لك .

هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال وقع فيه الأمر
فانتصب لأنه موقوع في الأمر (٤)

وذلك قولك : قتلته صبراً ، ولقيته فجاءةً ومفاجأةً ، وكفاحاً ومكافحةً ، ولقيته عياناً ، و كلمته مشافهةً ، وأتيته ركضاً وعدواً ومشياً ، وأخذت ذلك عنه سمعاً وسمعاً . وليس كل مصدرٍ وإن كان في القياس مثل ما مضى من هذا الباب يُوضَع هذا الموضع ؛ لأن المصدر ههنا في موضع فاعلٍ إذا كان حالاً (٥) .

(١) ط : « مثلاً » .

(٢) ط : « في هذا » .

(٣) هذا ما في ط وفي الأصل : « يبنى عليه مبتدأ » وما بعده إلى « المبتدأ » ساقط

من ط .

(٤) ط : « موقع فيه الأمر » .

(٥) السيرافي : مذهب سيويه في أتيت زيدا مشياً وركضاً وعدواً وما ذكره معه ، أن المصدر في موضع الحال ، كأنه قال : أتيته ماشياً وراكضاً وعادياً . وكذلك صبراً ، أى قتلته مصبوراً ، ولقيته مفاجئاً ومكافحاً ومعانيناً ، وكلمته مشافهاً ، وأخذت ذلك عنه سامعاً ، إذا كان الحال من الهاء . وإذا كان من التاء فصابراً . وليس ذلك بقياس مطرد لأنه شيء وضع في موضع غيره ، كما أن باب سقياً لا يطرد فيه القياس فيقال طعاماً وشراباً . وكان أبو العباس يميز هذا في كل شيء دل عليه الفعل ، نحو : أتانا سرعةً ، وأتانا رجلةً . ولا تقول أتانا ضربياً ، ولا أتانا ضحكاً ؛ لأن الضرب والضحك ليس من ضروب الإتيان .

ألا ترى أنه لا يحسن أتانا سرعةً ولا أتانا رجلةً ، كما أنه ليس كل مصدر يُستعمل في باب سقيًا وحمداً .

وأطرد في هذا الباب الذي قبله لأن المصدر هناك ليس في موضع فاعل .

ومثل ذلك قول الشاعر ، وهو زهير بن أبي سلمى :

فَلأَيًّا بَلأَيِّ مَا حَمَلْنَا وَوَلِيدَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِلُهُ (١)

كأنه يقول : حَمَلْنَا [ووليدنا] لأَيًّا بَلأَيِّ ، كأنه يقول : [حملناه] جَهْدًا بعد جَهْدٍ . هذا (٢) لا يُتكلَّم به ولكنه تمثيل .

ومثله قول الراجز (٣) :

* وَمَنْهَلٍ وَرَدَّتْهُ التَّقَاطَا (٤) *

[أَى فُجَاءَةً] .

(١) ديوان زهير ١٣٣ وأساس البلاغة (لأى) بدون نسبة . يصف فرسا بالنشاط وشدة الخلق ، فيقول : لم نستطع حمل غلامنا عليه ليصيد إلا بعد لأى ، لشدة تفرعه ونشاطه . واللأى : البطء . والمحبوك : الشديد الخلق . والظماء ها هنا : القليلة اللحم ، وأصل الظماء العطش .

والشاهد فيه نصب « لأيا » على المصدر الموضوع موضع الحال ، وتقديره : حملنا ووليدنا مبطين ملتئين .

(٢) ط : « فهذا » .

(٣) هو نقادة الأسدى ، كما في اللسان (فرط ، لقط) . وأنشده في الصحاح والمقاييس (لقط) بدون نسبة .

(٤) المنهل : المورد . التقاطا ، يعنى مفاجئاً له ، لم أقصد قصده ولم أحسبه ، لأنه في فلاة مجهولة . وبعده :

لم ألق إذ وردته فراطا إلا الحمام الورق والغطاطا

والشاهد نصب « التقاطا » على المصدر الواقع حالا .

واعلم أن هذا الباب أتاه النصب كما أتى الباب الأول ، ولكن هذا جواب لقوله : كيف لقيته ؟ كما كان الأول جوابا لقوله : لِمَ (١) ؟

وهذا ما جاء منه في الألف واللام

وذلك قولك : أَرْسَلَهَا الْعِرَاكُ . قال لبيد بن ربيعة :

فَأَرْسَلَهَا الْعِرَاكُ وَلَمْ يَذْذُهَا وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَعْصِ الدِّخَالِ (٢)

كأنه قال : اعتراكا .

وليس كل المصادر في هذا الباب يدخله الألف واللام ، كما أنه ليس كل مصدر في باب الحمد لله ، والعجب لك ، تدخله الألف واللام ، وإنما شبه بهذا حيث كان مصدرا وكان غير الاسم الأول .

(١) الرماني : « أى ينتصب على ذلك الوجه من جهة أنه مصدر اتصل بفعل لم يشتق منه وهو يقتضيه ، إلا أنه يقتضيه في هذا الباب على جواب كيف وفي الباب الأول على جواب لِمَ » .

(٢) ديوان لبيد ٨٦ والخزانة ١ : ٥٢٤ والعيني ٣ : ٢١٩ وابن يعيش ٢ : ٦٢ والهمع ١ : ٢٣٩ . ويروى : « فأوردها » . يصف عيرا يسوق أنه نحو الماء ، وشبه بذلك العير ناقته . يقول : أوردها العير الماء مزدحمة ولم يذدها ، أى لم يجسها عنه ، ولم يبال أن ينغص عليها الشرب بدخالها ، أى بدخول القوى بين ضعيفين أو الضعيفين بين قوين ، فينغص ذلك عليها الشرب لعدم تمكنها منه .

وشاهده نصب « العراك » على الحال ، وهو معرفة ، لأنه مصدر ، والفعل يعمل في المصدر معرفة ونكرة ، فكأنه أظهر فعله ونصبه به ووضع ذلك الفعل موضع الحال فقال : أرسلها تعترك الاعتراك .

وهذا ما جاء منه مضافا معرفة

وذلك قولك : طلبته جَهْدَكَ ، كأنه قال : اجتهدا . وكذلك طلبته طاقتك .

وليس كل مصدر يضاف ، كما أنه ليس كل مصدر تدخله الألف واللام في هذا الباب . وأما فعلته طاقتي فلا تُجْعَلُ نكرة ^(١) ، كما أن معاذ الله لا تُجْعَلُ نكرة ^(٢) . ومثل ذلك : فَعَلَهُ رَأَى عَيْنِي ، وَسَمِعَ أُذُنِي قال ذاك . وإن قلت : سَمِعًا جاز ^(٣) ، إذا لم تَحْتَصَّ نفسك ، ولكنه كقولك : أخذته عنه سَمَاعًا .

هذا باب ما يُجْعَلُ من الأسماء مصدرًا كالمضاف في الباب الذي يليه

وذلك قولك : مررتُ به وَحْدَهُ ، ومررتُ بهم وَحَدَهُم ، ومررتُ برجل وَحْدَهُ ^(٤) .

ومثل ذلك في لغة أهل الحجاز : مررتُ بهم ثلاثتهم وأربعتهم ، وكذلك إلى العشرة .

(١) ط : « يجعل » في هذا الموضع وتاليه .

(٢) السيرافي : أى لا يستعمل هذا إلا مضافا ، لا تقول فعلته طاقة ولا جهدا ، وقد مضى من المصادر أن منها مالا يستعمل إلا مضافا ، نحو معاذ الله وعمرك الله .

(٣) السيرافي : لأنه استعمل مضافا وغير مضاف .

(٤) الرماني : « وتقول مررتُ به وحده فينتصب على معنى أفردته بمرورى وحده ، واختصصته بمرورى وحده ، ثم تحذف هذا الفعل لأن وحده يقتضى الاختصاص به دون غيره ، إذ فيه معنى التوحيد في هذا الوجه » .

وزعم الخليل رحمه الله أنه إذا نَصَبَ ثلاثتهم فكأنه يقول : مررت بهؤلاء فقط ، لم أُجاوِزْ هؤلاء . كما أنه إذا قال : وَحَدَه فَإِنَّمَا يريد : مررت به فقط لم أُجاوِزْهُ .

وأما بنو تميم فيُجرونه على الاسم الأول : إن كان جرًّا فجراً ، وإن كان نصبا فنصباً ، وإن كان رفعا رفعا .

وزعم الخليل أن الذين يُجرونه فكأنهم يريدون أن يُعْمُوا ، كقولك : مررت بهم كلهم ، أى لم أدعْ منهم أحداً .

وزعم الخليل رحمه الله ، حيث مثل نَصَبَ وحده وخمستهم ، أنه كقولك : أفردتهم إفراداً . فهذا تمثيل ، ولكنه لم يُستعمل في الكلام . ١٨٨

ومثل خمستهم قول الشَّمَاخ :

أَتَنَى سَلِيمٌ قَضَاهَا بِقَضِيضِهَا تُمَسِّحُ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا^(١)

كأنه قال : انقضاضهم ، [أى] انقضاضاً . ومررت بهم قَضَاهُمْ بِقَضِيضِهِمْ ،

(١) ديوان الشماخ ٢٠ وابن يعيش ٢ : ٦٣ والأغاني ٨ : ١٠٠ واللسان (قضض) . وسليم : قبيلة امراته ، وكان قد ضربها وكسر يدها فشكاه قومها إلى عثمان ابن عفان ، فأنكر ما ادعوا ، فأمر كثير بن الصلت أن يستحلفه على منبر الرسول ، ففعل وسجل ذلك في شعره . وفي الديوان : « وجاءت سليم » ، وعند الشنتمرى : « أتتني تميم » ، ثم قال : « ويروى : أتتني سليم قضها بقضيضها : منقضاً آخرهم على أولهم . وأصل القض الكسر » . والسبال : جمع . سبلة ، وهى مقدم اللحية ، وكانوا إذا تأهبوا للكلام مسحوا لحاهم ، ولا سيما عند التهديد والوعيد . والبقيع : موضع بالمدينة .

والشاهد فيه نصب « قضها » على الحال مع أنه معرفة ، لأنه مصدر منبىء عن فعل . وانظر الشاهد السابق .

كأنه يقول : مررتُ بهم انقضاءً . فهذا تمثيل وإن لم يُتكلَّم به كما كان إفرادًا
تمثيلاً .

وإنما ذكرنا الإفرادَ في وَحْدِهِ ، والانقضاءَ في قَضَّهِمْ ، لأنه إذا قال :
قَضَّهِمْ فهو مشتقٌّ من معنى الانقضاء ، لأنه كأنه يقول : انقضَّ آخرهم على
أولهم . وكذلك وَحْدَهُ إِنَّمَا هو من معنى التفرُّدِ ، فكذلك أيضًا يكونُ خمسَتهم
نصبًا إذا أردتَ معنى الانفراد ، فإن أردتَ أنَّك لم تَدعُ منهم أحدًا جررتَ ، كما
كان ذلك في قَضَّهِمْ .

وبعضُ العرب يجعلُ قَضَّهِمْ بمنزلة كلِّهم ، يُجرِّيه على الوجوه (١) .

هذا باب ما يُجْعَلُ من الأسماءِ مصدرًا كالمصدر الذي فيه (٢) الألفُ واللامُ نحو العراكِ

وهو قولك : مررتُ بهم الجَمَاءَ العَفِيرَ ، والناسُ فيها الجَمَاءَ العَفِيرَ . فهذا
يُنْتَصَبُ كانتصابِ العراكِ .

وزعم الخليل رحمه الله أنهم أدخلوا الألفَ واللامَ في هذا الحرف وتكلَّموا به
على نيَّةٍ مالا تدخله الألفُ واللامُ (٣) ، وهذا جعلُ كقولك : مررتُ بهم قاطِبَةً

(١) يعنى وجوه الاتباع من الرفع والنصب والجر .

(٢) ط : « كالمصادر التي فيها » .

ط : « على نية طرح الألف واللام » . السيرافي : اعلم أن الجماء هو اسم ، والغفير
نعت لها ، وهو بمنزلة قولك في المعنى : الجَم الكثير ؛ لأنه يراد به الكثرة . والغفير يراد به
أنهم قد غطَّوا الأرض من كثرتهم ، من قولك : غفرت الشيء أى غطيته . ونصبه في قولك
مررت بهم الجماء الغفير على الحال ، والحال إذا كان اسماً غير مصدر لم يكن بالألف
واللام ، فأحوج ذلك سيبويه والخليل أن جعلوا الجماء الغفير في موضع المصدر كالعراك ،
كأنك قلت : مررت بهم الجموم العُفِر ، على معنى مررت بهم جامِّين غافرين .

ومررتُ بهم طُرًا ، [أى جميعًا ؛ إلاَّ أنَّ هذا نكرةٌ لا يدخله الألف واللام ، كما أنَّه ليس كلُّ المصادرِ بمنزلةِ العراك ، كأنَّه قال : مررتُ بهم جميعًا . فهذا تمثيلٌ وإن لم يُتكلَّم به . فصار طُرًا] وقاطبة بمنزلة سُبْحانِ [الله] في بابه ، لأنَّه لا يتصرَّف كما أنَّ طُرًا وقاطبةً لا يتصرَّفان ^(١) ، وهما في موضع المصدر ، ولا يكونان معرفةً ، ولو كانا صفةً لَجَرَيًا على الاسم أو بُنيًا على الابتداء فلم يوجدَ ذا في الصفة . وقد رأينا المصادرَ قد صنُعَ ذا بها لأنها لا تصرَّف ، فشبهَ هذا بها ^(٢) .

هذا باب ما ينتصب أنه حال يقع فيه الأمر وهو اسم

وذلك قولك : مررتُ بهم جميعًا ، وعامةً وجماعةً ، كأنَّك قلت : مررتُ بهم قِيامًا ^(٣) .

١٨٠

وإنَّما فرقنا بين هذا الباب والباب الأوَّل لأنَّ الجميعَ وعامةً اسمان متصرِّفان ، تقول : كيف عامتُكم ؟ وهؤلاء قومٌ جميعٌ .

(١) الرماني : « طرا وقاطبة مما لا يتصرف كما لا يتصرف سبحان الله ؛ لأنهما جميعا على معنى المبالغة ، إلا أن سبحان الله مبالغة في التعظيم إلى أعلى مرتبة » .
(٢) بعده في الأصل : « يعنى قاطبة ونحوها » . وبدل هذا كله في ط : « وقد رأينا المصادر قد صنع ذا فيها ، فهما في موضع المصدر » .

(٣) السيرافي : إذا قلت مررت بهم جميعا ، فله وجهان : أحدهما أن تريد مررت بهم وهم مجتمعون كما قال الله عز وجل : « أم يقولون نحن جميع منتصر » . والآخر أن تريد مررت بهم فجمعتهم بمرورى وإن كانوا متفرقين في مواضع . فإن أردت الوجه الأوَّل فهو حال لا وجه له غيره . وإن أردت الوجه الثانى جاز أن يكون في موضع مصدر بإضمار فعل آخر ، كأنه قال : جمعتهم جمعا في مرورى . وإن صيرناه حالا فعلى نحو قوله تعالى : « وأرسلناك للناس رسولا » ، وقولهم : قم قائما .

فإذا كان الاسمُ حالا يكون فيه الأمرُ لم تدخله الألفُ واللام ولم يُضَفْ .
لو قلتُ : ضربتهُ القائمَ تريد : قائماً كان قبيحا ، ولو قلتُ : ضربتهم قائمهم
تريد : قائمينَ كان قبيحا . فلما كان كذلك جعلوا ما أضيف ونُصب نحو
خَمَسْتَهُمْ بمنزلة طاقته وجهده [وَوَحْدَهُ] ، وجعلوا الجَمَاءَ الغَفيرَ بمنزلة العِراكِ ،
وجعلوا قاطبةً وطراً إذا لم يكونا اسمينَ بمنزلة الجميع وعامةً ، كقولك : كِفاحاً
ومكافحةً وفجاءةً . فجعلت هذه كالمصادر المعروفة البيّنة ، كما جعلوا عَلَيْكَ
ورُوَيْدَكَ كالفعل المتمكّن ، وكما جعلوا سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَبَّيْكَ ، بمنزلة حَمْدًا وَسَقِيًّا .
فهذا تفسيرُ الخليل رحمه الله وقوله .

وزعم يونس أن وَحْدَهُ بمنزلة عِنْدَهُ ، وأن خَمَسْتَهُمْ والجَمَاءَ الغَفيرَ وَقَضَهُمْ
كقولك : جميعاً [وعامةً] ، وكذلك طراً وقاطبةً بمنزلة وحده ، وجعل
المضاف (١) بمنزلة كلمته فاهُ إلى فَيَّ .

وليس مثله ، لأن الآخِرَ هو الأوّل عند يونس في المسألة الأولى ، وفاه إلى
فَيَّ ههنا غيرُ الأوّل (٢) ، وأما طراً وقاطبةً فأشبههُ بذلك ، لأنه جيّدٌ أن يكون
حالا غيرُ المصدرِ نكرةً (٣) . والذي نأخذُ به الأوّل .

وأما كلُّهم وجميعهم وأجمعون وعامتهم وأنفسهم فلا يكنُّ أبداً إلا صفةً .
وتقول : هو تَسِيحٌ وَحْدِهِ ، لأتته اسمٌ مضافٌ إليه بمنزلة نفسه إذا قلتُ :
هذا جُحَيْشٌ وَحْدِهِ .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « وكذلك طرا وقاطبة عنده ، وعامة » .

(٢) الرماني : « فلا يجوز إلا أن يعمل فيه معنى فعل محذوف ، كقولك : كلمته
جاعلاً فاه إلى فَيَّ . وليس كذلك مررت بهم طرا وقاطبة ، لأنه لا يحتاج إلى فعل
محذوف ، وإنما العامل فيه هذا المذكور » .

(٣) بعده في ط : « ولا يجوز أن يكون حالا غير المصادر إلا نكرة » .

وجعل يونسُ نَصَبَ وَحْدَه كَأَنَّكَ قلت : مررتُ برجلٍ على حِيَالِه ،
فطرحتُ « على » ، فمن ثَمَّ قال : هو مثلُ عنده . وهو عند الخليل كقولك :
مررتُ به خُصُوصًا ^(١) .

ومررتُ بهم خمستهم مثله ، ومثلُ قولك : مررتُ بهم عَمَّا ^(٢) . ولا يكون
مثلُ جميعًا لِمَا ذكرتُ لك ، وصار وَحْدَه بمنزلة خمستهم لأنه مكانَ قولك :
مررتُ به واجِدَه : [فقام وَحْدَه مقامَ واجِدَه] . فإذا قلت : وَحْدَه فكأنَّكَ قلتُ
هذا :

هذا باب ما يَنْتَصِب من المصادر توكيدًا لما قبله

وذلك قولك : هذا عبدُ الله حَقًّا ، وهذا زيدُ الحقِّ لا الباطل ، وهذا زيدُ
غيرَ ما تقول .

وزعم الخليل رحمه الله أنَّ قوله : هذا القولُ لا قولُكَ ، إنما نصبه كَنْصَبِ
غيرَ ما تقول ، لأنَّ « لا قولُكَ » في ذلك المعنى . ألا ترى أنَّكَ تقول : هذا القولُ
لا ما تقول ، فهذا في موضع نصبٍ . فإذا قلتُ : لا قولُكَ ، فهو في موضع
لا ما تقول .

(١) الرماني : مذهب يونس في مررت به وحده أن ينصبه نصب الظرف
كقولك : هو عنده ، والمعنى مررت به على حِيَالِه . ومذهب الخليل أن ينصبه نصب
المصدر كقولك : مررت به خصوصًا . وإنما حملة يونس على جهة الظرف لأنه رأى
وحده في هذا الموضع ناقص التمكن كـنقصان تمكُّن « عنده » . وهو نصب كما أنه نصب ،
وتلزمه الإضافة كما تلزمه ، وفيه معنى « على حِيَالِه » ، فحملة على جهة الظرف لهذه العلة .
وقول الخليل أقوى ، لأنَّ وحده أشبه بالمصدر في معناه ، وحملة عليه أولى لكثرة نظيره من
المصادر وظهور معنى الاختصاص فيه .

(٢) العم ، بالفتح : الجماعة . قال مرقش :

والعدو بين المجلسين إذا آد العشي وتنادى العم

ومثل ذلك في الاستفهام : أَجِدُّكَ لا تَفْعُلْ كذا وكذا ؟ كَأَنَّهُ قال : أَحَقًّا

١٩٠ لا تَفْعُلْ كذا وكذا ؟ وأصله من الجِدِّ كَأَنَّهُ قال : أَجِدُّا ، ولكنه لا يَتَصَرَّفُ
وَلَا يَفارقه الإِضافةُ ^(١) كما كان ذلك في لَبَّيْكَ وَمَعَاذَ اللَّهِ .

وأما « غير ما تقول » فلا تَعْرِى من أن تكون في هذا الموضع مضافة إلى
اسم معروف ^(٢) ، نحو قولك ؛ لأنَّه لو قال غير قولٍ ، أو لا قولًا ، لم يكن في
هذا بيانٌ ، لأنَّه ليس كلُّ قول باطلاً ، وإنما يريد أن يَحَقِّقَ الأوَّلَ بأمر معروف .

ولو قال : هذا الأمر غير قيل باطل كان حسنا ، لأنَّه قد وكَّدَ أوَّلَ كلامه
بأمر معروف وقد اختصَّه ، فصار بمنزلة قولك : لا قولك حين جعله مضافا ،
لأنَّك قد اختصاصته من جميع القول بإضافتك ^(٣) ، وأنَّه يسوغ أن يكون قوله
باطلا ولا يسوغ أن يكون جميعُ الأقوال باطلا .

ومن ذلك قولك : قد قعد البتَّةُ ، ولا يُستعمل إلا معرفةً بالألف واللام ،
كما أنَّ جَهْدَكَ وَأَجِدُّكَ لا يُستعملان إلا معرفةً بالإضافة .

وأما الحقُّ والباطل فيكونان معرفةً بالألف واللام ونكرةً ؛ لأنَّهما لم

(١) ط : « ولا يفارق الإضافة » .

(٢) ط : « فلا يعرى من أن يكون في هذا الموضع مضافا إلى أمر معروف » .

(٣) ط : « لأنه إذا قال لا قولك فجعله مضافا فقد اختصاصته من جميع القول

بإضافتك » .

يُنزِلُ منزلةً ما لم يَتِمَّكَنْ من المصادر كَسُبْحَانَ وَسَعْدَيْكَ (١) ، وَلَكِنَّهُمْ أَنْزَلُوهُمَا
 مَنْزِلَةَ الظَّنِّ ، وَكَذَلِكَ الْبَاقِينَ لِأَنَّكَ تَحَقَّقُ بِهِ كَمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ . فَأَنْزِلْ مَا ذَكَرْنَا
 غَيْرَ هَذَا بِمَنْزِلَةِ عَمْرِكَ اللَّهُ وَقَعْدِكَ اللَّهُ .

هذا باب ما يكون المصدرُ فيه توكيدًا لنفسه نصبًا

وذلك قولك : له عَلَى الْفِ دَرِهِيمٍ عُرْفًا . ومثل ذلك قول الأَخْوَصِ :

إِنِّي لِأَمْنُحَكَ الصُّدُودَ وَإِنِّي قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لِأَمِيلُ (٢)

وإِنَّمَا صَارَ توكِيدًا لِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ حِينَ قَالَ : لَهُ عَلَيَّ ، فَقَدْ أَقَرَّ وَاعْتَرَفَ ؛
 وَحِينَ قَالَ : لِأَمِيلُ ، عَلِمَ أَنَّهُ بَعْدَ حَلْفٍ ؛ وَلَكِنَّهُ قَالَ : عُرْفًا وَقَسَمًا توكِيدًا كَمَا
 [أَنَّهُ إِذَا] قَالَ : سِيرَ عَلَيْهِ فَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ كَانَ سِيرًا ، ثُمَّ قَالَ : سِيرًا توكِيدًا .

(١) السيرافي : « وفي نسخة الزجاج : منزلة ما لم يتمكن من المضاف ، كسبحان
 وسعديك . فقال الزجاج : إذا قلت هذا زيد حقا ، وهذا زيد غير قيل باطل ، لم يجز تقديم
 حقا ، لا تقول : حقا هذا زيد . فإن ذكرت بعض هذا الكلام فوسطته وقلت : زيد حقا
 أخوك ، وزيد قائما أخوك ، على الحال ، جاز . فقيل له : أنت لا تميز زيد قائما أخوك إذا
 أردت به الصداقة لا غير ، لأنه غير متمكن ، فلم أجزت زيد حقا أخوك ؟ فقال : إنما
 امتنع تقديم الحال لأن العامل فيه أخوك ، وليس بعامل قوى . فإذا قلت حقا فالعامل فيه
 فعل مضمر . »

(٢) الخزانة ١ : ٢٤٧ ، ٤ : ١٥ وابن يعيش ١ : ١١٦ والأغانى ١٨ : ١٩٥ ،

١٩٦ .

وقبله :

يا بيت عاتكة الذى أتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

يريد أنه يظهر هجر هذا البيت ومن فيه هو محب لهم ، خوفاً من أعدائه .
 والشاهد فيه نصب « قسما » على المصدر المؤكد لما قبله من الكلام الدال على
 القسم ، وهو إني لأمنحك ، وإني لأميل .

واعلم أنه قد تدخل الألف واللام في التوكيد في هذه المصادر المتمكنة التي تكون بدلاً من اللفظ بالفعل ، كدخولها في الأمر والنهي والخبر والاستفهام ، فأجرها في هذا الباب مجراها هناك .

وكذلك الإضافة بمنزلة الألف واللام .

فأما المضاف فقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ ^(١) ﴾ وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصِرُ مَنِ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ^(٢) ﴾ . وقال جل وعزّ : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ^(٣) ﴾ . وقال جل ثناؤه : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ^(٤) ﴾ . ومن ذلك : الله أكبر دَعْوَةَ الْحَقِّ ^(٥) . لأنه لما قال جل وعزّ : ﴿ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ ، وقال : ﴿ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ ، علم أنه خلق وصنّع ، ولكنه وكّد وثبت للعباد . ولما قال : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ^(٦) ﴾ حتى انقضى الكلام ، علم المخاطبون أنّ هذا مكتوب عليهم ، مثبت عليهم ، وقال : كِتَابَ اللَّهِ توكيداً كما قال : صُنِعَ اللَّهُ ، وكذلك : وَعَدَّ اللَّهُ ، لأنّ الكلام الذي قبله وَعَدَّ

(١) الآية ٨٨ من سورة النمل .

(٢) الآية ٤ ، ٥ من سورة الروم .

(٣) الآية ٧ من سورة السجدة .

(٤) الآية ٢٤ من سورة النساء .

(٥) السرياق : لأن قولك الله أكبر إنما هو دعاء إلى الحق ، وإلى أن يكون السامع

ينشئ إلى جملة القائلين بالتوحيد ، وإلى القوم الذين شعارهم الله أكبر ، فيكون هذا دعوة الحق يتداعون بها ، كأنه قال : دَعُوا دعاء الحق ، وادعُوا دعاء الحق .

(٦) الآية ٢٣ من سورة النساء .

وَصُنْعٌ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ جَلَّ وَعَزَّ : وَعُدًّا وَصُنْعًا وَخَلْفًا وَكِتَابًا . وكذلك : دَعْوَةٌ الْحَقِّ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ قَوْلَكَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، دُعَاءُ الْحَقِّ وَلَكِنَّهُ توكِيدٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ : دُعَاءٌ حَقًّا . قَالَ رُوَيْبَةُ :

إِنَّ نِزَارًا أَصْبَحَتْ نِزَارًا دَعْوَةَ أُبْرَارٍ دَعَوْا أُبْرَارًا (١)

لأنَّ قَوْلَكَ : أَصْبَحَتْ نِزَارًا ، بِمَنْزِلَةِ : هُمْ عَلَى دَعْوَةِ بَارَّةٍ .

وقد زعم بعضهم أنَّ كِتَابَ اللَّهِ [نصب] على قوله : عليكم كتاب الله . وقال قومٌ : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ منصوبةٌ على الأمر . وقال بعضهم : لا بل توكيدًا . والصَّبْغَةُ : الدينُ .

وقد يجوز الرفعُ فيما ذكرنا أجمع على أن يَضْمِرَ شيئًا هو المظهرُ ، كأنَّكَ قلت : ذاك وعدُّ الله ، وصبغَةُ الله ، أو هو دَعْوَةُ الْحَقِّ . على هذا ونحوه رفعه . ومن ذلك قوله جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ كَأَنَّ لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٍ ﴾ (٢) ، كأنه قال : ذاك بلاغٌ .

(١) ابن يعيش ١ : ١١٧ بدون نسبة . ولم أجده في ديوان رُوَيْبَةَ ولا في ديوان العجاج ولا في ملحقاتهما . الشنتمرى : المعنى أن ربيعة ومضر ابني نزار كانت بينهما حرب بالبصرة وتقاطع ، وكان المضرى ينتمى في الحرب إلى مضر ويجعلها شعاره ، والربيعي ينتمى إلى ربيعة ، فلما اصطلحوا انتموا كلهم إلى أبيهم نزار وجعلوه شعارهم . فجعل دعوتهم برةً بذلك .

والشاهد فيه نصب « دعوة » على المصدر المؤكد لما قبله لأنه لما قال : إن نزارًا أصبحت نزارًا علم أنهم على دعوة برة .

(٢) الآية ٣٥ من سورة الأحقاف . وقد التبت على سيبويه بالآية ٤٥ من سورة يونس : ﴿ كَأَنَّ لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ . وصواب التلاوة هنا : « كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ » .

واعلم أن هذا الباب آتاه النصبُ كمنصوبٍ بما قبله من المصادر في أنه ليس بصفة ولا من اسمٍ قبله ، وإنما ذكرته لتؤكد به ، ولم تحمله على مضميرٍ يكون ما بعده رفعا وهو مفعولٌ به .

ومثل نصبِ هذا الباب قول الشاعر ، وهو الراعى :

دَأْبْتُ إِلَى أَنْ يَنْبِتَ الظِّلُّ بَعْدَ مَا تَقَاصَرَ حَتَّى كَادَ فِي الآلِ يَمْصَحُ
وَجِيفَ المَطَايَا ثُمَّ قَلْتُ لَصُحْبَتِي وَلَمْ يَنْزِلُوا أَبْرَدْتُكُمْ فَتَرَوْحُوا (١)

١٩٢

لأنه قد عُرف أن قوله : « دَأْبْتُ » : سرت ، لما ذكر في صدر قصيدته ، فصار دَأْبْتُ بمنزلة أوجفتُ عنده ، فجعلَ وجيفَ المطايا توكيدا لأوجفتُ الذى هو في ضميره .

واعلم أن نصب هذا [الباب] المؤكّد به العامُ منه وما وُكّد به نفسه ، ينصب على إضمار فعلٍ غيرِ كلامك الأول ، لأنه ليس في معنى كيف ولا لِمَ (٢) ، كأنه قال : أحقُّ حَقًّا ، فجعله بدلاً كظنًا من أظنُّ ، ولا أقول قولك

(١) يذكر مواصلته السير إلى الهاجرة ، وأنه نزل بعد ذلك مُبرداً بأصحابه ثم راح سائرا . دَأْبْتُ : واصلت السير . ينبت الظل : يأخذ في الزيادة بعد زوال الشمس . والآل : الشخص . يمصح : يذهب . يصف الظهيرة عندما ينتعل كل شيء ظله . والوجيف : سير سريع . والمطايا : جميع مطية ، وهى ما يمتطى ظهرها ، أى يركب . أبردتم : دخلتم في برد العشى . تروحو : سيروا رواحا .

والشاهد نصب « وجيف » على المصدر المؤكّد لمعنى دَأْبْتُ .

(٢) السيرافى : أى ليس بحال . ولا لم ، يعنى ليس بمفعول له ؛ لأن الحال جواب كيف ، والمفعول جواب لِمَ . كأنه قال : أحقُّ حَقًّا وأنجد جدك ولا أقول قولك ، وكتب الله كتابا . ولا يظهر الفعل كما لم يظهر في باب سقيا لك وحمدا .

وأقول غير ما تقول ، وأتجدد جدك ، وكتب الله تبارك وتعالى كتابه ، وادعوا دعاءً حقاً ، وصبغ الله صبغة^(١) ، ولكن لا يظهر الفعل لأنه صار بدلاً منه بمنزلة سقياً .

وكذلك توجه سائر الحروف من هذا الباب ، كما فعلت ذلك في باب سقياً له وحمدًا لك^(٢) .

هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال صار فيه المذكور^(٣)

وذلك قولك : أَمَا سِمْنَا فَسَمِينٌ ، وَأَمَا عَلِمْنَا فَعَالِمٌ .

وزعم الخليل رحمه الله أنه بمنزلة قولك : أنت الرجلُ عَلِمًا ودينا ، وأنت الرجلُ فَهَمًّا وأدبًا ، أى أنت الرجلُ فى هذه الحال . وَعَمِلَ فيه ما قبله وما بعده ، ولم يحسن فى هذا الوجه الألف واللام كما لم يحسن فيما كان حالاً وكان فى موضع فاعلٍ حالاً . وكذلك هذا ، فانتصب المصدرُ لأنه حالٌ مَصْبُورٌ فيه .

ومن ذلك قولك : أَمَا عَلِمْنَا فلا عَلِمَ له ، وَأَمَا عَلِمْنَا فلا عَلِمَ عنده ، وَأَمَا عَلِمْنَا فلا عَلِمَ وتضيرُ له ، لأنك إنما تعنى رجلاً .

وقد يُرْفَعُ هذا فى لغة بنى تميم ، والنصبُ فى لغتها^(٤) أحسنُ ؛ [لأنهم

(١) ط : « وصنع الله صنعة » .

(٢) ط : « وحمدًا لله » .

(٣) السيرافى : « هذا الباب فيه صعوبة ، وتقل كلام النحويين من البصريين والكوفيين . وكذلك قال الزجاج : هذا باب لم يفهمه إلا الخليل وسيبويه » .

(٤) ط : « لغتهم » .

يَتَوْهَمُونَ الْحَالَ] . فَإِنْ أُدْخِلْتَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ رَفَعُوا ، لِأَنَّهُ يَمْتَنَعُ مِنْ أَنْ يَكُونَ حَالًا .

وتقول : أَمَا الْعِلْمُ فَعَالِمٌ بِالْعِلْمِ ، وَأَمَا الْعِلْمُ فَعَالِمٌ بِالْعِلْمِ . فالنصبُ على أنَّكَ لم تجعل العلمَ الثَّانِيَّ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ الَّذِي لَفِظْتَ بِهِ قَبْلَهُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَمَا الْعِلْمُ فَعَالِمٌ بِالْأَشْيَاءِ . وَأَمَا الرَّفْعُ فَعَلَى أَنَّهُ جَعَلَ الْعِلْمَ الْآخِرَ هُوَ الْعِلْمُ الْأَوَّلُ ، فَصَارَ كَقَوْلِكَ : أَمَا الْعِلْمُ فَأَنَا عَالِمٌ بِهِ ، وَأَمَا الْعِلْمُ فَمَا أَعْلَمُنِي بِهِ . فهذا رَفْعٌ لِأَنَّ الْمَضْمَرِ هُوَ الْعِلْمُ ، فَصَارَ كَقَوْلِكَ : أَمَا الْعِلْمُ فَحَسَنٌ .

فَإِنْ جَعَلْتَ الْمَاءَ غَيْرَ الْعِلْمِ الْأَوَّلِ نَصَبْتَ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَمَا عِلْمًا فَمَا أَعْلَمُنِي بَعْدَ اللَّهِ .

وَإِذَا قُلْتَ : أَمَا الضَّرْبُ فَضَارِبٌ ، فَهَذَا يَنْتَسِبُ عَلَى وَجْهِينِ : عَلَى أَنْ يَكُونَ الضَّرْبُ مَفْعُولًا كَقَوْلِكَ : أَمَا عَبْدَ اللَّهِ فَأَنَا ضَارِبٌ ، وَيَكُونُ نَصَبًا عَلَى قَوْلِكَ : أَمَا عِلْمًا فَعَالِمٌ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَمَا ضَرْبًا فَضَارِبٌ ، فَيَصِيرُ كَقَوْلِكَ : أَمَا ضَرْبًا فَذُو ضَرْبٍ .

وَقَدْ يَنْصَبُ أَهْلُ الْحِجَازِ فِي هَذَا الْبَابِ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ يَتَوْهَمُونَ فِي هَذَا الْبَابِ غَيْرَ الْحَالَ ، وَيَبْنُو تَمِيمَ كَأَنَّهُمْ لَا يَتَوْهَمُونَ غَيْرَهُ ؛ فَمَنْ تَمَّ لَمْ يَنْصَبُوا فِي الْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وَتَرَكُوا الْقُبْحَ . فَكَأَنَّ الَّذِي تَوْهَمَ أَهْلُ الْحِجَازِ الْبَابُ الَّذِي يَنْتَسِبُ لِأَنَّهُ مَوْقُوعٌ لَهُ ، نَحْوَ قَوْلِكَ فَعَلْتَهُ مَخَافَةَ ذَلِكَ ^(١) . وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ :

(١) السِّيرَافِيُّ مَا مَلَخَصَهُ : مَحْصَلٌ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سَبِيوِيهِ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ الْحِجَازِيْنَ يَنْصَبُونَهُ عَلَى الْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ ، لِأَنَّهُمْ يَنْصَبُونَ الْمَعْرُفَ كَمَا يَنْصَبُونَ الْمُنْكَرَ ، وَالْمَفْعُولُ يَكُونُ نَكْرَةً وَمَعْرُفَةً . وَأَمَا بَنُو تَمِيمٍ فَلَمْ يَنْصَبُوا الْمَعْرُفَ فِي هَذَا الْبَابِ ، بَلْ رَفَعُوهُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ نَصْبَهُ عِنْدَهُمْ عَلَى الْحَالَ ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَلْزَمُ التَّنْكِيرَ .

أَمَّا التُّبَيْلُ فَنَبِيْلٌ ، وَأَمَّا الْعَقْلُ فَهُوَ الرَّجُلُ الْكَامِلُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : هُوَ الرَّجُلُ الْكَامِلُ الْعَقْلُ وَالرَّأْيُ ، أَيْ لِلْعَقْلِ وَالرَّأْيِ ، وَكَأَنَّهُ أَجَابَ مَنْ قَالَ : لِمَهُ ؟ وَعَلَى هَذَا الْبَابِ فَأَجْرٌ جَمِيعٌ مَا أُجْرِيَتْهُ نَكَرَةً حَالًا إِذَا أُدْخِلَتْ فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ . قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ مَعْمَرٍ سَبِيلٌ فَأَمَّا الصَّبْرَ عَنْهَا فَلَا صَبْرًا (٢)

وَأَمَّا بَنُو تَمِيمٍ فَيُرْفَعُونَ لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، فِيَقُولُونَ : أَمَّا الْعَلْمُ فَعَالِمٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ : فَأَنَا أَوْ فَهُوَ عَالِمٌ بِهِ . وَكَانَ إِضْمَارٌ هَذَا أَحْسَنَ عِنْدَهُمْ مِنْ أَنْ يُدْخِلُوا فِيهِ مَا لَا يَجُوزُ ، كَمَا قَالَ سَبْحَانَهُ : ﴿ يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ (٣) ﴾ ، أَضْمَرَ « فِيهِ » . وَقَالَ الشَّاعِرُ ، [عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ] .

أَلَا يَا لَيْلَ وَيَحَاكَ نَبِيْنَا فَأَمَّا الْجُودُ مِنْكَ فَلَيْسَ جُودٌ (٤)

أَي فَلَيسَ لَنَا مِنْكَ جُودٌ .

(١) بعده في ب : « وهو الرماح بن ميادة » .

(٢) للرماح بن ميادة في أمالي ابن الشجري ٢ : ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، وهو في الخزانة

١ : ٢٨٦ بدون نسبة ، وشواهد المغنى للسيوطي ٢٩٦ والأغاني ٢ : ٨٩ . ولم ينسبه الشنتمري . وأم معمر ، كذا وردت في إنشاد سيبويه ومن نقلوا عنه . وصوابه « أم جحدر » وهي صاحبتة . صنع فيها الشعر ، كما في الأغاني وأمالي الزجاجي ٢٠٨ - ٢١١ . والشاهد فيه نصب « الصبر » على المفعول له ، والتقدير : مهما ذكرت شيئاً للصبر ومن أجله فلا صبر لي .

(٣) من الآية ٤٨ ، ١٢٣ من سورة البقرة .

(٤) عمزه بدون نسبة في مع الهوامع ١ : ١١٦ . يقول : نبينا بما أنت عليه من

مودة أو غيرها ، وأما جودك لنا بالوصل فليس مما نطمع فيه لما عهدنا من بخلك .

والشاهد فيه حذف العائد من « جود » ، أي فليس لنا جود منك .

ومما ينتصب من الصفات حالاً كما انتصب المصدرُ الذي يوضع موضعه ولا يكون إلا حالاً ، قوله : **أَمَّا صَدِيقًا مُصَافِيًا** فليس بصديقٍ مُصَافٍ ، **وَأَمَّا طَاهِرًا** فليس بطاهرٍ ^(١) ، **وَأَمَّا عالماً** فعالمٌ . فهذا نصبٌ لأنه جعله كائناً في حالٍ علمٍ وخارجاً من حالٍ طهورٍ ^(٢) ومصادقةً .

والرفع لا يجوز هنا ، لأنك قد أضمرت صاحبَ الصفةِ ، وحيث قلتُ **أَمَّا العلمُ** فعالمٌ فلم تضمِرْ مذكوراً قبل كلامك وهو العلمُ ^(٣) ، فمن ثمَّ حَسُنَ في هذا الرفعِ ولم يَجْزِ الرفعُ في الصِّفَةِ . ولا يكون في الصفة الألف واللام ؛ لأنه ليس بمصدرٍ فيكون جواباً لقوله **لَمَهْ ؟** وإنما المصدرُ تابعٌ له ويوضع في موضعه حالاً .

واعلم أنَّ ما ينتصب في هذا الباب فالذي بعده أو قبله من الكلام قد عَمِلَ فيه ، كما عَمِلَ في الحَدَرِ ما قبله ، إذا قلتُ : **أَكْرَمْتُهُ حَدَرَ** أنْ أَعَابَ ، وكما عَمِلَ في قوله : **أَتَاهُ مَشِيًّا وَمَاشِيًّا** .

هذا باب ما يختار فيه الرفع ويكون فيه الوجه في جميع اللغات ^(٤)

وزعم يونسُ أنه قول أبي عمرو . وذلك قولك : **أَمَّا العَبِيدُ فذُو عَبِيدٍ** ، **وَأَمَّا العَبْدُ فذُو عَبِيدٍ** ، **وَأَمَّا عِبْدَانِ فذُو عَبِيدِينَ** .

(١) ط : « فَأَمَّا ظَاهِرًا فَلَيْسَ بِظَاهِرٍ » .

(٢) ط : « ظَهْرٍ » . وَالطُّهُورُ بضم الطاء : التَطَهْرُ ، وبفتحها : الماء الذي يَتَطَهَّرُ به ، كَالْوَضُوءِ وَالرُّضُوءِ .

(٣) بعده في ط : « وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ صَاحِبَ الْعِلْمِ » .

(٤) ترجمه الرماني بقوله : « باب اسم الجنس الجارى على طريقة أما كذا فكذا » .

وَأَمَّا اخْتِيَارُ الرَّفْعِ لِأَنَّ مَا ذَكَرْتَ فِي هَذَا الْبَابِ أَسْمَاءً ، وَالْأَسْمَاءُ لَا تَجْرِي
 بِمَجْرَى الْمَصَادِرِ (١) . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : هُوَ الرَّجُلُ عِلْمًا وَفِقْهًا ، وَلَا تَقُولُ : هُوَ
 الرَّجُلُ خَيْلًا وَإِبِلًا . فَلَمَّا قَبِحَ ذَلِكَ جَعَلُوا مَا بَعْدَهُ خَيْرًا لَهُ ، كَأَنَّهُمْ قَالُوا : أَمَّا
 الْعَبِيدُ فَأَنْتَ فِيهِمْ أَوْ أَنْتَ مِنْهُمْ ذُو عَبِيدٍ ، أَيْ لَكَ مِنَ الْعَبِيدِ نَصِيبٌ ، كَأَنَّكَ
 أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ : أَمَّا مِنَ الْعَبِيدِ أَوْ أَمَّا فِي الْعَبِيدِ فَأَنْتَ ذُو عَبِيدٍ . إِلَّا أَنَّكَ أَخَّرْتَ
 فِي وَمِنْ (٢) وَأَضْمَرْتَ فِيهِمَا أَسْمَاءَهُمْ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : أَمَّا الْعَبْدُ فَأَنْتَ ذُو عَبِيدٍ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَمَّا فِي الْعَبْدِ فَأَنْتَ ذُو
 عَبِيدٍ ، وَلَكِنَّهُ أَخَّرَ فِي وَأَضْمَرَ فِيهِ اسْمَهُ كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ فِي الْعَبِيدِ ، فَلَمَّا قَبِحَ عِنْدَهُمْ
 أَنْ يَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدَرِ وَلَمْ يَكُنْ مِمَّا يَجُوزُ فِيهِ عِنْدَهُمْ ذَلِكَ حَمْلُهُ عَلَى هَذَا ، فَرَارًا
 مِنْ أَنْ يُدْخِلُوا فِي الْمَصْدَرِ مَا لَيْسَ مِنْهُ ، كَمَا فَعَلْتَ تَمِيمٌ ذَلِكَ فِي الْعِلْمِ حِينَ رَفَعُوهُ .
 وَكَأَنَّكَ قُلْتَ : أَمَّا الْعَبِيدُ فَهَمُّ لَكَ ، وَأَمَّا الْعَبْدُ فَهُوَ لَكَ ، لِأَنَّكَ ذَلِكَ الْمَعْنَى
 تُرِيدُ (٣) .

وَسَمِعْنَا مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : أَمَّا ابْنُ مُزْنِيَّةٍ فَأَنَا ابْنُ مُزْنِيَّةٍ ؛ كَأَنَّهُ قَالَ :
 أَمَّا ابْنُ مُزْنِيَّةٍ فَأَنَا ذَاكَ ، جَعَلَ الْآخِرَ هُوَ الْأَوَّلُ كَمَا كَانَ قَائِلًا ذَلِكَ فِي الْأَلْفِ
 وَاللَّامِ : أَمَّا ابْنُ الْمُزْنِيَّةِ فَأَنَا ابْنُ الْمُزْنِيَّةِ . وَإِنْ شِئْتَ نَصَبْتَهُ عَلَى الْحَالِ كَمَا قُلْتَ :
 أَمَّا صَدِيقًا فَأَنْتَ صَدِيقٌ وَأَمَّا صَاحِبًا فَأَنْتَ صَاحِبٌ .

(١) السيرافي : قوله أما العبيد فذو عبيد هو الوجه ، لأن العبد ليس بمصدر فيقدر
 له فعل من لفظه ينصبه على ما تقدم في المصادر ، فوجب رفعه بالابتداء ، وما بعده يكون
 خبراً له ، والعائد إليه محذوف تقديره : أما العبيد فأنت منهم أو فيهم ؛ أو نحو هذا ، ذو
 عبيد .

(٢) ط : « أخرت من وفي وقدمت المبتدأ بعدهما » .

(٣) ب : « لأن ذلك المعنى أردت » .

وزعم يونس أن قومًا من العرب يقولون : أما العبيد فذو عبيد ، وأما العبيد فذو عبيد ، يُجرونه مُجرى المصدر سَوَاءً . وهو قليل خبيث (١) . وذلك أنّهم شَبَّهوا بالمصدر كما شَبَّهوا الجمَاءَ الغفيرَ بالمصدر ، وشَبَّهوا خمستهم بالمصدر . كأنَّ هؤلاء أجازوا : هو الرجلُ العبيدُ والدَّراهمَ ، أى للعبيد وللدراهم ، وهذا لا يُتكلَّمُ به ، وإنَّما وجَّهه وصوابه الرفع ، وهو قول العرب وأبي عمرو ويونس ، ولا أعلم الخليلَ خالفَهُما . وقد حملوه على المصدر ، فقال النحويون : أما العِلْمُ والعبيد فذو علم وذو عبيد . وهذا قبيح ، لأنَّك لو أفردته كان الرفعُ الصوابَ ، فحَبَّتْ إذْ أُجرى غيرُ المصدرِ كالمصدر ، وشَبَّهوه بما هو في الرِّدَاءَةِ مثله ، وهو قولهم : وثَلَّ لهم وثبُّ .

وأما قوله : أمَّا البَصْرَةُ فلا بَصْرَةَ لك ، وأمَّا الحارثُ فلا حارثَ لك ، وأمَّا أبوك فلا أبا لك ، فهذا لا يكون فيه أبدًا إلا الرفعُ ؛ لأنَّه اسمٌ [معروفٌ] ومعلومٌ ؛ قد عرف المخاطبُ منه مثل ما قد عرفتْ ، كأنَّك قلت : أمَّا الحارثُ فلا حارثَ لك بعده أو فلا حارثَ لك سواه ، وكأنَّه قال : أمَّا البَصْرَةُ فليستْ لك ، وأمَّا الحارثُ فليس لك ؛ لأنَّك ذلك المعنى تريد (٢) .

ولو قال : أمَّا العبيدُ فأنت ذو عبيد ، يريد عبيدًا بأعيانهم قد عرفهم المخاطبُ كمعرفتك ، كأنَّك قلت : أمَّا العبيدُ الذين تُعرف ، لم يكنْ إلا رفعًا . وقوله ذو عبيدٍ كأنَّه قال : أنت فيهم أو منهم ذو عبيدٍ . ولو قال : أمَّا أبوك

(١) السيرافي : وكان المبرد لا يميز النصب ولا يرى له وجهًا ، وكان سيبويه يميز النصب على ضعفه ، إلا أن يكون العبيد بغير أعيانهم ليلحق بالمصادر المهمة . وكان الزجاج يتأول في نصب العبيد تقدير الملك ، والميلك مصدر ، كأنه قال : أما ملك العبيد ، كما تقول : أما ضرب زيد فأنا ضاربه .

(٢) ط : « لأنه ذلك المعنى يريد » .

فلك أبت ، لكان على قوله : فلك به أبت أو فيه أبت ، وإنما يريد بقوله : فيه أبت
مجرى الأب على سعة الكلام ، وليس إلى النصب ههنا سبيل .

وإنما جاز النصب في العبيد حين لم يجعلهم شيئاً معروفاً بعينه لأنه
يشبهه بالمصدر ، والمصدر قد تدخله الألف واللام وينتصب على ما ذكرت لك .
فإذا أردت شيئاً بعينه وكان هو الذى تلزمه الإشارة ، جرى مجرى زيد وعمرو
وأبيك .

وأما قول الناس للرجل : أمّا أن يكون عالماً فهو عالم ، وأمّا أن يعلم شيئاً
فهو عالم ، فقد يجوز أن تقول : أمّا أن لا يكون يعلم فهو يعلم ، وأنت تريد
[أن] يكون (١) ، كما جاءت : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ (٢) في معنى لأن
يعلم أهل الكتاب . فهذا يشبه أن يكون بمنزلة المصدر ، لأن أن مع الفعل الذى
يكون صلةً بمنزلة المصدر ، كأنك قلت : أمّا علماً وأمّا كينونة علم فأنت عالم .
ألا ترى أنك تقول : أنت الرجل أن تنازل أو [أن] تُخاصِم ، كأنك قلت نزالاً
وتُخصومةً ، وأنت تريد المصدر الذى فى قوله فعَلْ ذاك مَخَافَةَ ذاك . ألا ترى أنك
تقول : سكتُ عنه أن أجترَّ مودَّته ، كما تقول : اجترار مودَّته . ولا تقع أن
وصلتها حالاً يكون الأول فى حال وقوعه ، لأنها إنما تُذكر لما لم يقع بعد . فمن
ثم أُجريت مُجرى المصدر الأول الذى هو جوابُ لِمَه ؟

(١) يعنى أن « لا » زائدة كما هى فى الآية الكريمة .

(٢) الآية ٢٩ من سورة الحديد .

هذا باب ما يَنْتَصِبُ من الأسماء التي ليست بصفةٍ ولا مصدرَ

لأنَّه حالٌ يَقَعُ فيه الأَمْرُ فَيَنْتَصِبُ لأنَّه مَفْعُولٌ به (١)

وذلك قولك : كَلَّمْتُهُ فَاهُ إِلَى فَيٍّ ، وَبَايَعْتُهُ يَدًا بِيَدٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ : كَلَّمْتُهُ مَشَافَهَةً ، وَبَايَعْتُهُ تَقْدَا ، أَى كَلَّمْتُهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ .

وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ : كَلَّمْتُهُ فُوهُ إِلَى فَيٍّ ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : كَلَّمْتُهُ وَفُوهُ إِلَى فَيٍّ ، أَى كَلَّمْتُهُ وَهَذِهِ حَالُهُ . فَالرَّفْعُ عَلَى قَوْلِهِ كَلَّمْتُهُ وَهَذِهِ حَالُهُ ، وَالنَّصْبُ عَلَى قَوْلِهِ : كَلَّمْتُهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ (٢) ، فَانْتَصَبَ لِأَنَّهُ حَالٌ وَقَعَ فِيهِ الْفِعْلُ . وَأَمَّا بَايَعْتُهُ (٣) يَدًا بِيَدٍ ، فَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ ، لِأَنَّهُ لَا يَحْسُنُ أَنْ تَقُولَ : بَايَعْتُهُ وَيَدًا بِيَدٍ ، وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يُخَيَّرَ أَنَّهُ بَايَعَهُ وَيَدُهُ فِي يَدِهِ ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : بَايَعْتُهُ بِالْتَعْجِيلِ ، وَلَا يَبَالِي أَقْرَبًا كَانَ أَمْ بَعِيدًا .

وَإِذَا قَالَ : كَلَّمْتُهُ فُوهُ إِلَى فَيٍّ ، فَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يُخَيَّرَ عَنِ قُرْبِهِ مِنْهُ ، وَأَنَّهُ شَافَهُهُ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا أَحَدٌ .

وَمِثْلُهُ مِنَ الْمَصَادِرِ فِي أَنْ تَلْزِمَهُ الْإِضَافَةُ وَمَا بَعْدَهَا مِمَّا يَجُوزُ فِيهِ الْإِبْتِدَاءُ وَيَكُونُ حَالًا ، قَوْلُهُ : رَجَعَ فُلَانٌ عَوْدَهُ عَلَى بَدْتِهِ ، وَانْتَنَى فُلَانٌ عَوْدَهُ عَلَى

(١) هذا ما في ب . وفي الأصل و ط : « مفعوله فيه » . قال الرماني : « وإنما جاء في نسخة أنه حال وفي أخرى أنه مفعول ، وليس بمتناقض ، على أن فاه مفعول من جهة حقيقته في نفسه ، وفي موضع الحال من جهة أنه وقع موقع جاعلا فاه إلى في » .

(٢) ب : « الحالة » .

(٣) بايَعته ، ساقطة من ط .

(٤) وانتنى فلان عوده على بدته ، ساقط من ب . وفي الأصل : « وأتاني » ،

وأثبت ما في ط .

بَدَّه ، كأنه قال : انثنى عَوْدًا على بَدَّه (١) . ولا يُستعمل في الكلام رَجَعَ عَوْدًا على بَدَّه ، ولكنّه مُثَل به .

وَمَنْ رَفَعَ فَوْهَ إِلَى فَيْ ، أجاز الرفع في قوله : رَجَعَ فَلَانٌ عَوْدَهُ على بَدَّه .
ومما يَنْتَسِبُ لِأَنَّهُ حَالٌ وَقَعَ فِيهِ الْفِعْلُ قَوْلُكَ : بَعْتُ الشَّاءَ شَاةً وَدَرْهَمًا ،
وَقَامَرْتُهُ دَرْهَمًا فِي دَرْهَمٍ ، وَبَعْتُهُ دَارِي ذِرَاعًا بِدَرْهَمٍ ، وَبَعْتُ الْبُرَّ قَفِيزَيْنِ بِدَرْهَمٍ ،
وَأَخَذْتُ زَكَاتَ مَالِهِ دَرْهَمًا لِكُلِّ أَرْبَعِينَ دَرْهَمًا ، وَبَيَّتُ لَهُ حِسَابَهُ بَابًا بِأَبًا ،
وَنَصَّدَقْتُ بِمَالِي دَرْهَمًا دَرْهَمًا (٢) .

واعلم أنَّ هذه الأشياء لا ينفرد منها شيءٌ دون ما بعده ، وذلك أنَّه لا يجوز أن تقول : كَلَّمْتُهُ فَاهَ حَتَّى تَقُولَ إِلَى فَيْ ، لِأَنَّكَ إِثْمًا تَرِيدُ مَشَافَهَةً ، وَالْمُشَافَهَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ اثْنَيْنِ ، فَإِثْمًا يَصَحُّ الْمَعْنَى إِذَا قُلْتَ إِلَى فَيْ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ بَايَعْتُهُ يَدًا ، لِأَنَّكَ إِثْمًا تَرِيدُ أَنْ تَقُولَ : أَخَذَ مِنِّي وَأَعْطَانِي ، فَإِثْمًا يَصَحُّ الْمَعْنَى إِذَا قُلْتَ : بَيَّدَ (٣) لِأَنَّهُمَا عَمَلَانِ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : انثنى عَوْدَهُ لِأَنَّكَ إِثْمًا تَرِيدُ أَنَّهُ لَمْ يَقْطَعْ ذَهَابَهُ حَتَّى وَصَلَهُ بِرَجُوعٍ ، وَإِثْمًا أَرَدْتَ أَنَّهُ رَجَعَ فِي حَافِرَتِهِ (٤) أَيْ نَقَضَ مَجِيئَةَ بِرَجُوعٍ ، وَقَدْ يَكُونُ أَنْ يَنْقَطِعَ مَجِيئُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَقُولُ : رَجَعْتُ عَوْدِي

(١) هذا تفسير للمثال الأول منهما .

(٢) السرياني : هذه الأسماء المنصوبة هي حالات جعلت في موضع مسعرا ، فإذا قلت : بعث الشاء شاة بدرهم ، فالمعنى بعث الشاء مسعرا على شاة بدرهم ، وجعلت الواو في معنى الباء ، فبطل خفض الدرهم وعطف على شاة ، فاقترن الدرهم والشاة فعطفت أحدهما على الآخر ، وإن كانت الشاة مثنى والدرهم مثنى .

(٣) إذا قلت ، ساقط من ط .

(٤) ب : « رجع في حال بدئه » .

على بدئي ، أى رجعتُ كما جئتُ . فالجئُ موصولٌ به الرجوعُ ، وهو بدئيٌّ والرجوعُ عودٌ .

ولا يجوز أن تقول : بعثُ دارى ذراعا ، وأنت تريد بدرهم ، فيرى المخاطبُ أن الدار كلها ذراعٌ . ولا يجوز أن تقول : بعثُ شأى شاةً شاةً ، وأنت تريد بدرهم ، فيرى المخاطبُ أنك بعثتها الأوّل فالأوّل على الولاء . ولا يجوز أن تقول : بينتُ له حسابَه بابًا ، فيرى المخاطبُ أنك إنما جعلت له حسابا بابًا واحدا غير مفسرٍ (١) . ولا يجوز تصدقتُ بمالى درهمًا ، فيرى المخاطبُ أنك تصدقت بدرهم واحد . وكذلك هذا وما أشبهه .

وأما قول الناس : كان البرُّ قفيزين ، وكان السمنُّ منوين ، فإنما استغنوا هاهنا عن ذكر الدرهم لما في صدورهم من علمه ، ولأن الدرهم هو الذى يسعر عليه ، فكأنهم إنما يسألون عن ثمن الدرهم فى هذا الموضع ، كما يقولون : البرُّ بستين ، وتركوا ذكر الكُرِّ (٢) ؛ استغناءً بما فى صدورهم من علمه ، ويعلم المخاطبُ ، لأن المخاطب قد علم ما يعنى ، فكأنه إنما يسأل هنا عن ثمن الكُرِّ كما سأل الأوّل عن ثمن الدرهم . وكذلك هذا وما أشبهه فأجره كما أجرته العربُ .

وزعم الخليل أنه يجوز : بعثُ الشاءَ شاةً ودرهمٌ ، إنما يريد شاةً بدرهم ، ويجعل بدرهم خبيرًا للشاة (٣) وصارت الواو بمنزلة الباء فى المعنى ، كما كانت فى قولك : كلُّ رجلٍ وضيعته ، فى معنى مع .

(١) ب : « غير معتبر » .

(٢) الكر ، بالضم : مكيال لأهل العراق ، ستون قفيزًا ، أو أربعون إردبا .

(٣) ب : « هو خير المسألة » ، ط : « هو خير الشاة » .

وإذا قلت شاةً بدرهم ، فإنَّ بدرهمٍ ليس مبنياً ^(١) على اسمٍ قبله ولكنه
إنَّما جاءَ لبيِّن به السعْرُ ، كما جاءت « لَكَ » في سَقِيًا ، لتبيِّن من تعنى . فالباءُ
هاهنا بمنزلة إلى في قولك : فاهُ إلى فيّ ، ولم تُبَيِّن على ما قبلها .

وكذلك ما انتَّصب في هذا الباب وكان ما بعده ممَّا يجوز أن يُبنى على
ما قبله في هذا الباب ^(٢) .

وزعم الخليل رحمه الله أنه يجوز أن تقول : بعثُ الدَّارَ ذراعَ بدرهم ، كما
جاز لك في الشاء . وزعم أنه يقول : بعثُ دارى الذراعانِ بدرهم ، وبعثُ البرَّ
القَفيزانِ بدرهم . ولم يشبهُ هذا بقوله : فاهُ إلى فيّ ، لأنَّ هذا في بابه بمنزلة المصادر
التي تكون حالاً يقع فيها الأمرُ ، نحو قولك : لقيته كِفاحًا ، ونحو قوله : أُرسلها
العِراكَ ، وفعلتُ ذاك طاقتى .

وليس كلُّ مصدرٍ في هذا الباب تَدْخله الألف واللام ويكونُ معرفةً
بالإضافة ، وليس كلُّ المصادر في هذا الباب يكون فيها هذا . فالأسماءُ أُبعِدُ .

فلذلك كان الذراعُ رفعاً لأته لا يجوز أن [تجعله معرفة وتجعله حالاً يكون
فيه الأمرُ ، كما أنه لا يجوز لك أن ^(٣)] تَدْخل الألف واللام في قولك لقيته قائماً
وقاعداً ، أن تقول : لقيته القائمَ والقاعدَ ، ولا [تقول] : ضربته القائمَ ، فلمَّا
قبح ذلك في الذراعُ جعل بمنزلة قولك : لقيته يده فوق رأسه .

ومثل ذلك : بعته رِيحُ الدرهمِ درهمٌ ، لا يكون فيه النَّصبُ على حال .

(١) ب : « ليس ببناء » ط : « ليس بمبنى » .

(٢) ط : « على ما قبله جاز فيه الرفع ، ولا يجوز أن يبنى على ما قبله في هذا

الباب » .

(٣) هذه التكملة من ب .

وزعم الخليل رحمه الله أن قولهم : رَبِحْتُ الدرهمَ درهمًا ، محالٌ ، حتَّى تقول : فى الدرهم وللدرهم .

وكذلك وجدنا العربَ تقول .

فإن قال قائل : فأحذفُ حرفَ الجرِّ واثوهُ . قيل له : لا يجوز ذلك (١) كما لا تقول (٢) مررتُ أخاك وأنت تريد بأخيك . فإن قال : لا يجوز حذفُ الباءِ من هذا قيل له : فهذا لا يقال أيضا .

وقال الخليل رحمه الله : كلَّمنى يده فى يدى الرفع لا يكون غيره ؛ لأنَّ هذا لا يكون من صفة الكلام (٣) .

وقال الخليل رحمه الله : إن شئت جعلت : رجعتَ عودك على بدئك مفعولًا بمنزلة قولك : رجعتَ المالَ علىّ ، أى رددتَ المالَ علىّ ، كأنه قال : ثنَّيتُ عودى على بدئى .

هذا باب ما ينتصب فيه الاسمُ لأنه حال يقع فيه السعْرُ

وإن كنتَ لم تُلَفِّظْ بفعلٍ ، ولكنّه حال (٤) يقع فيه السعْرُ ، فينتصبُ كما انتصب لو كان حالًا وقع فيه الفعلُ ، لأنّه فى أنّه حالٌ وقع فيه أمرٌ فى الموضعين سواءً .

(١) ط : « قيل له لا يجوز حذف الباء » .

(٢) ب ، ط : « كما لا يجوز » .

(٣) لكن جاز النصب فى كلمته فاه إلى فى ، لأن فاه إلى فى من صفة الكلام .

(٤) حال ، ساقطة من ب .

وذلك قولك : لك الشاءُ شاةٌ بدرهم شاةٌ بدرهم (١) . وإن شئت
أَلغيت (٢) لَكَ فقلتَ : لك الشاءُ شاةٌ بدرهمٍ شاةٌ بدرهمٍ ، كما قلتَ : فيها زيدٌ
قائمٌ ، رفعتَ (٣) .

وإذا قلتَ : الشاءُ لك ، فإن شئتَ رفعتَ ، وإن شئتَ نصبتَ ، وصار
لك الشاءُ إذا نصبتَ بمنزلةٍ وَجَبَ الشاءُ ، كما كان فيها زيدٌ قائماً بمنزلةٍ : استقرَّ
زيدٌ قائماً .

هذا بابٌ يختار فيه الرفعُ والنصبُ ، لُقْبِحه أن يكونَ صفةً

وذلك قولك : مررتُ بئرٌ قبلُ قَفِيْزٍ بدرهم قَفِيْزٍ بدرهم . وسمعتنا العربُ
الموثوقَ بهم يَنْصبونه ، سمعناهم يقولون : العَجْبُ من بُرٍّ مررنا به قبلُ قَفِيْزاً بدرهم
[قفيزاً بدرهم] ، فحملوه على المعرفة وتركوا النَّكرة ، لقبح النَّكرة أن تكونَ
موصوفةً بما ليس صفةً ، وإِثْمًا هو اسمٌ كالدرهم والحديد . ألا ترى أنك تقول :
هذا مالُكَ درهماً ، وهذا خائِمْكَ حديداً ، ولا يَحْسَنُ أن تَجْعَلَه صفةً ، فقد
يكونُ الشئُ حَسَنًا إذا كان خيراً وقييحا إذا كان صفةً . وأمَّا الذين رفعوه فقالوا :

(١) السيرافي : « إذا قلت لك الشاء شاة بدرهم فالشاء مبتدأ ولك خير مقدم ،
وشاة بدرهم حال ، كأنك قلت : وجب لك الشاء مسعراً هذا السعر . ولو اكتفيت
بقولك : لك الشاء ، وسكتَ جاز ، تمام الاسم والخبر » .

(٢) ب : « أَلغيت » .

(٣) السيرافي : « يعني لم تجعلها خيراً ، فتقول على هذا : لك الشاء شاة بدرهم ،
فيكون الشاء مبتدأ ، وشاة مبتدأ ثان ، وبدرهم خير ، والتقدير : شاة منها بدرهم » .

مررت^(١) بئر قبل قفيز بدرهم ، فجعلوا القفيز مبتدأ . وقولك بدرهم مبنياً عليه^(٢) .

هذا باب ما ينتصب من الصفات كانتصاب الأسماء في الباب الأوّل

وذلك قولك : أبيعه^(٣) الساعة ناجزاً بناجزٍ ، وسادوك كبيراً عن كبيرٍ . فهذا كقولك : بعته رأساً برأس .

هذا باب ما ينتصب فيه الصفة لأنه حال وقع فيه الألف واللام

شبهوه بما يشبه من الأسماء بالمصادر ، نحو قولك : فاه إلى فيّ ، وليس بالفاعل ولا المفعول . فكما شبهوا هذا بقولك عوده على بدئه وليس بمصدر ، كذلك شبهوا الصفة بالمصدر ، وشذ هذا كما شذت المصادر في بابها حيث كانت حالاً وهي معرفة ، وكما شذت الأسماء التي وضعت موضع المصدر .

وما يشبه بالشيء في كلامهم وليس مثله في جميع أحواله كثير ، وقد بين فيما مضى^(٤) وستراه أيضاً إن شاء الله .

(١) ط : « مررت » .

(٢) السيرافي : يريد أن يقبح أن يجعل قفيزاً نعتاً للبر ، فنقول : مررت ببر قفيز منه بدرهم ، لأن القفيز ليس بحلية ولا وصفاً ، وإنما هو مكيال ، فإما أن تجعله مبتدأ وما بعده خبره وتكون هذه الجملة في موضع خبر أو حال أو نعت . فالخبر قولك : البر قفيز منه بدرهم . والحال : مررت ببرك قفيز منه بدرهم ، فجملة المبتدأ والخبر في موضع الحال من برك . والنعت : مررت ببر قفيز منه بدرهم ، مبتدأ وخبر في موضع النعت ، كقولك : مررت برجل أبوه قائم . وتنصب قفيزاً على الحال ولا يكون جملة .

(٣) ب ، ط : « أبيعه » .

(٤) انظر ما سبق في ص ١٨٢ .

وهو قولك : دخلوا الأوَّلَ فالأوَّلَ ، جرى على قولك واحداً فواحداً ودخلوا رجلاً رجلاً .

وإن شئت رفعت فقلت : دخلوا الأوَّلَ فالأوَّلَ ، جعله بدلا وحمله على الفعل (١) ، كأنه قال : دخل الأوَّلَ فالأوَّلَ .

وإن شئت قلت : دخلوا رجلٌ فرجلٌ ، تجعله بدلاً كما قال عز وجل : ﴿ بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ ﴾ (٢) .

فإن قلت : ادخلوا ، فأمرت فالنصب الوجه ، ولا يكون بدلاً ؛ لأنك لو قلت : ادخل الأوَّلَ فالأوَّلَ أو رجلٌ رجلٌ ، لم يجوز ، ولا يكون صفةً ، لأنه ليس معنى الأوَّلَ فالأوَّلَ ، أنك تريد أن تعرفه بشيء تحلّيه به (٣) . لو قلت : قومك الأوَّلَ فالأوَّلَ أتونا لم يستقم ، وليس معناه معنى كلهم فأجرى مجرى خمستهم ووحده .

ولا يجوز في غير الأول هذا ، كما لا يجوز أن تقول : مررتُ به واحده ولا بهما اثنيهما .

وكان عيسى يقول : ادخلوا الأوَّلَ فالأوَّلَ ؛ لأن معناه ليدخل ، فحمله على المعنى ، وليس بأبعد من :

* لِيُنْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ (٤) *

(١) ط : « جعلته بدلا وحملته على الفعل » .

(٢) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة العلق .

(٣) أى تصفه . ب : « تحكيه به » تحريف .

(٤) عجزه كما سبق في ص ٢٨٨ :

* ومختبط مما تطيح الطوائح *

فإذا قلت : اذْخُلُوا الأوَّلَ والآخِرُ والصَّغِيرُ والكَبِيرُ ، فالرْفَعُ ؛ لأنَّ معناه معنى كُلِّهِمْ ، كأنَّه قال : لِيَدْخُلُوا كُلِّهِمْ .

وإذا أردتَ بالكلام أن تُجْرِيه على الاسم كما تُجْرِي النعتَ لم يَجْز أن تُدْخِلَ الفاءَ ؛ لأنَّك لو قلت : مررتُ بزيد أخيك وصاحبك ، كان حسنا ، ولو قلت : مررتُ بزيد أخيك فصاحبك ، والصاحبُ زيدٌ ، لم يَجْز . وكذلك لو قلت : زيدٌ أخوك فصاحبك ذاهبٌ ، لم يَجْز . ولو قلتها بالواو حَسُنَتْ ، كما أنشد كثيرٌ من العرب ، والبيت (١) لأميةَ بن أبي عائذٍ :

ويأوى إلى نسوةٍ عطلٍ وشعثٍ مراضيعٍ مثل السعالى (٢)
ولو قلت « فشعثٍ » قَبَحَ .

(١) والبيت ، ساقطة من ط .

(٢) ديوان المهذلين ٢ : ١٨٤ والخزانة ١ : ٤١٧ والعينى ٤ : ٦٣ وابن يعيش ٢ : ١٨ واللسان (رضع) ومعانى القرآن للفراء ١ : ١٠٨ . وصف صائدا يسعى لعياله فيعزب عن نسائه في طلب الوحش ، ثم يأوى إليهن . والعطل : جمع عاطل ، وهى التى لا شئ لها ، أو التى لا حل لها ، والثانى أوفق لا كما زعم البغدادى . والشعث : جمع شعثاء ، وهى التى تغير شعرها وتلبد لقله تعهده بالدهن . والمراضيع : جميع مراضع ، وهى الكثيرة الإرضاع . والسعالى : جمع سعالاة ، وهى الغول ، قال أبو عدنان : إذا كانت المرأة قبيحة الوجه سيئة الخلق شبهت بالسعالاة . والعرب يشبهون العجائز والخيل وفرسانها بالسعالاة ، كما فى اللسان . ورواية الديوان :

له نسوة عاطلات الصدور عوج مراضيع مثل السعالى

والشاهد فيه عطف « شعث » على « عطل » بالواو لا الفاء ، لأن الفاء تفيد التفرقة . وستأتى فيما بعد رواية « وشعثا » بالنصب .

[وقال الخليل : ادخلوا الأوَّل فالأوَّل والأوسط والآخِرُ . لا يكون فيه غيرُه
وقال : يكونُ على جواز كلُّكم ، حملة على البدل] .

هذا باب ما يتنصب من الأسماء والصفات

لأنها أحوال تقع فيها الأمور

وذلك قولك : هذا بُسْرًا أَطِيبُ منه رُطْبًا . فَإِنَّ شَعْتَ جعلته حينًا قد
مضى ، وإن شَعْتَ جعلته حينًا مستقبلًا . وإِنَّمَا قال الناسُ هذا منصوبٌ على
إِضْمَارٍ إِذَا كَانَ فيما يُستقبل ، وَإِذْ كَانَ فيما مضى ، لأن هذا لَمَّا كَانَ ذا معناه
أَشْبَهَ عندهم أن يَنْتصب على إِذَا كَانَ . [ولو كان على إِضْمَارٍ كَانَ لقلت : هذا
الثَّمَرُ أَطِيبُ منه البُسْرُ ؛ لِأَنَّ كَانَ قد يَنْصب المعرفة كما يَنْصب النكرة ، فليس هو
على كَانَ وَلَكِنَّه حال ^(١)] .

ومنه : مررتُ بِرَجُلٍ أَحَبَّتْ ما يكونُ أَحَبَّتْ منك أَحَبَّتْ ما تكونُ ،
وبرجلٍ خَيْرٍ ما يكونُ خَيْرٍ منك خَيْرٍ ما تكونُ ، وهو أَحَبَّتْ ما يكونُ

(١) هذه التكملة من ب ، وط . ويعنى سبويه أن « كان » هنا تامة والمنصوب
بعدها حال لا خير لها ، قال السيرافي : الباب إنما يأتي لتفضيل شيء في زمن من أزمانه على
نفسه في سائر الأزمان . فيجوز أن يكون الزمان الذي فضل فيه ماضيًا وأن يكون
مستقبلًا . غير أنه لا بد من دليل على المضي منه والاستقبال ، بحسب ما يفضل من ذلك .
فإن كان ماضيًا أضمرت إذ ، وإن كان مستقبلًا أضمرت إذا . فإذا قلت : هذا بسرا
أطيب منه تمرًا ، وكانت الإشارة إليه في حال ماهو تمر أو رطب فالتفضيل لما مضى .
والتقدير : هذا إذ كان بسرا أطيب منه إذا كان تمرًا . فهو مبتدأ خبره أطيب منه . وبسرا
وتمرًا حالان من المشار إليه في زمانين ، والعامل في الحال كان .

٢٠٠ . أَخْبَثُ مِنْكَ أَخْبَثَ مَا تَكُونُ : فَهَذَا كُلُّهُ مَحْمُولٌ عَلَى مِثْلِ مَا حَمَلْتَ عَلَيْهِ مَاقْبَلَهُ .
 وَإِنْ شِئْتَ قَلْتَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ خَيْرٌ مَا يَكُونُ خَيْرٌ مِنْكَ ، كَأَنَّهُ يَرِيدُ (١)
 بِرَجُلٍ خَيْرٌ أَحْوَالِهِ خَيْرٌ مِنْكَ ، أَيْ خَيْرٌ مِنْ أَحْوَالِكَ . وَجَازَ لَهُ أَنْ يَقُولَ : خَيْرٌ
 مِنْكَ ، وَهُوَ يَرِيدُ : [خَيْرٌ (٢)] مِنْ أَحْوَالِكَ ، كَمَا جَازَ أَنْ يَقُولَ : نَهَارُكَ صَائِمٌ
 وَلَيْلُكَ قَائِمٌ .

وَتَقُولُ : الْبُرُّ أَرْخَصُ مَا يَكُونُ قَفِيْزَانٍ ، أَيْ الْبُرُّ أَرْخَصُ أَحْوَالِهِ الَّتِي يَكُونُ
 عَلَيْهَا قَفِيْزَانٍ ، كَأَنَّكَ قَلْتَ : الْبُرُّ أَرْخَصُهُ قَفِيْزَانٍ .

وَمِنْ ذَلِكَ هَذَا الْبَيْتُ تُنْشِدُهُ الْعَرَبُ عَلَى أَوْجِهِ ، بَعْضُهُمْ يَقُولُ ، وَهُوَ قَوْلُ
 عَمْرٍو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ :

الْحَرْبُ أَوْلُ مَا تَكُونُ فُتِيَّةً تَسْعَى بِبِزَّتِهَا لِكُلِّ جَهْوَلٍ (٣)

(١) ب : « كَأَنَّهُ يَقُولُ مَرَرْتُ » .

(٢) التكملة من ب .

(٣) شروح سقط الزند ١٦٧٨ وشرح المرزوقى للحماسة ٢٥٢ ، ٣٦٧ ، ٤٠٨ ،
 فتية ، بضم الفاء : تصغير فتاة ، أى تبدأ صغيرة ثم تذكو ويشتد ضرامها . والبزة ،
 بالكسر : اللباس ، وأصلها من بززت الرجل بزا : سلبته ، ثم سميت بما تؤول إليه من
 السلب فى الحرب ونحوها . ويروى : « بزيتها » يعنى أن الحرب تغرُّ من لم يجربها حتى
 يدخل فيها فتهلكه .

والشاهد فيه رفع « أول » ونصب « فتية » ، والعكس ، ورفعها جميعاً ونصبها
 على تقديرات مختلفة . فنقدير الأول : الحرب أول أحوالها إذا كانت فتية ، ففتية فيه حال
 ناب مناب الخبر للمبتدأ الثانى ، وتقدير الثانى : الحرب فى أول أحوالها فتية ، فأول نصب
 على الظرفية . وتقدير الثالث والرابع أوضحهما سيبويه .

أى الحرب أولها فتية^(١) ولكنه أنت الأول ، كما تقول : ذهب بعض أصابعه . وبعضهم يقول :

* الحرب أول ما تكون فتية *

أى إذا كانت فى ذلك الحين . وبعضهم يقول :

* الحرب أول ما تكون فتية *

كأنه قال : الحرب أول أحوالها إذا كانت فتية ، كما تقول : عبد الله أحسن ما يكون قائما . ومن رفع الفتية ونصب الأول على الحال قال : البر أرخص ما يكون قفيزان . ومن نصب الفتية ورفع الأول قال : البر أرخص ما يكون قفيزين .

وأما عبد الله أحسن ما يكون قائما فلا يكون فيه إلا النصب ؛ لأنه لا يجوز لك أن تجعل أحسن أحواله قائما على وجه من الوجوه^(٢) .

وتقول : عبد الله أخطب ما يكون يوم الجمعة ، والبداءة^(٣) أطيّب ما تكون شهرى ربيع ، كأنك قلت : أخطب ما يكون عبد الله فى يوم الجمعة ، وأطيّب ما تكون البداءة فى شهرى ربيع .

(١) هذه العبارة لم ترد إلا فى الأصل .

(٢) السيرافى : كان الأخصف يميز رفع قائم ، وأجازته المبرد ، كأن التقدير إذا قلت : أحسن ما يكون ، فقد قلت : أحسن أحواله ، وأحسن أحواله هو عبد الله ، ويكون قائما خيرا له . وعلى مذهب سيبويه إذا قلت أحسن ما يكون فمعناه أحسن أحواله ، وأحواله ليست إياه وقائم هو عبد الله . ولا يجوز أن يكون خيرا لأحسن . وهذا اختيار الزجاج ، وهو الصحيح ؛ لأننا لو قلنا : زيد أحسن أحواله قائم لم يجز ، لأن قائما ليس من أفعاله .

(٣) ضبطت البداءة فى ط بكسر الباء . وفيه لغتان : الفتح والكسر ، كما أن فى

« الحضارة » لغتين : الفتح والكسر .

ومن العرب من يقول : أخطب ما يكون الأمير يوم الجمعة ، وأطيب ما تكون البداوة شهرا ربيع ، كأنه قال : أخطب أيام الأمير يوم الجمعة ، وأطيب أزمّة البداوة شهرا ربيع . وجاز أخطب أيامه يوم الجمعة على سعة الكلام . وكأنه قال : أطيّب الأزمنة التي تكون فيها البداوة شهرا ربيع ، وأخطب الأيام التي يكون فيها الأمير خطيباً يوم الجمعة .

وتقول : آتيك يوم الجمعة أبطوه ، على معنى ذاك أبطوه ^(١) . كأنه قيل له أى غاية هذه عندك وأى إتيان ذا عندك ، أسرع أم بطيء ؟ فقال : أبطوه ، على معنى : ذاك أبطوه .

وتقول : آتيك يوم الجمعة أو يوم السبت أبطوه أو يوم السبت أبطوه ^(٢) ، وأعطيته درهما أو درهين أكثر ما أعطيته ^(٣) ، [وأعطيته درهما أو درهين أكثر ما أعطيته] . وإن شاء نصّب الدرهمين وقال : أكثر ما أعطيته . وإن شاء نصب أكثر أيضاً على أنه حال وقعت فيه العطيّة . وإن شاء قال : آتيك يوم الجمعة أبطاه ، أى أبطأ الإتيان يوم الجمعة .

هذا باب ما ينتصب من الأماكن والوقت

وذلك لأنها ظروف تقع ^(٤) فيها الأشياء ، وتكون فيها ، فانتصب لآته

(١) « على معنى ذاك أبطوه » ، ساقط من ب ، ط .

(٢) « أو يوم السبت أبطوه » ، ساقط من ب ، ط .

(٣) الكلام إلى « أعطيته » التالية ، ساقط من ب .

(٤) فى الأصل : « توقع » ، وأثبت ما فى ب ، ط .

موقوفٌ فيها ومكون فيها ، وعَمِلَ فيها ما قبلها ، كما أَنَّ العِلْمَ إذا قلت أنت الرَّجُلُ
عِلْمًا عَمِلَ فيه ما قبله ، وكما عَمِلَ في الدرهم عشرون إذا قلت : عشرون درهما .
وكذلك يَعْمَلُ فيها ما بعدها وما قبلها .

فالمكانُ قولكُ هو خَلْفَكَ ، وهو قُدَامَكَ وأمامَكَ ، وهو تَحْتَكَ وَقِبَالَتَكَ ،
وما أشبه ذلك (١) .

ومن ذلك قولك أيضاً : هو ناحيةٌ من الدار ، [وهو ناحيةُ الدارِ ، وهو
ناحيَتِكَ وهو نَحْوِكَ] ، وهو مكاناً صالحاً ، ودأره ذاتُ اليمين ، وشرقيُّ كذا .
قال الشاعر ، وهو جرير :

هَبَّتْ جَنُوباً فِدَكَرَى مَا ذَكَرْتُكُمْ

عند الصَّفَاةِ التي شَرَقِيَّ حَوْرَانَا (٢)

وقالوا : منازلهم يمينًا [ويسارًا] وشمالاً . قال الشاعر ، وهو عمرو بن
كُلتُوم :

(١) قال السيرافي بعد سرد رأى الكوفيين في أن « خلفك » منصوب على
الخلاف ، وفنده : « مذهب البصريين أنا إذا قلنا زيد استقر خلفك ، أن في استقر ضميراً
مرفوعاً باستقر هو فاعله ، وخلفك منصوب به . وفي كلام سيبويه ما ظاهره ملتبس ؛
لأنه جعل ما قبل الظرف هو العامل ، فيجيء على هذا إذا قلت هو خلفك أن يكون
الناصب لخلفك هو زيد إذا قلت زيد خلفك . ومراد سيبويه على ما ينتظم من مذهبه أن
الذي ظهر دل على المحذوف فناب عنه ، إذ كان المحذوف لا يسمع ولا يظهر ، فجعل
ما ناب عنه عاملاً لبيانه » .

(٢) سبق الكلام عليه في ص ٢٢٢ . وأنشده المرزوقي في الأزمنة والأمكنة ١ :

صَدَدَتِ الكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عمرو وكان الكَأْسُ مَجْرَاهَا اليمِينَا (١)

أى على ذات اليمين ، حَدَّثَنَا بذلك يونس عن أبى عمرو ، وهو رأيُه .
وتقول : هو قَصْدُكَ ، كما قال الشاعر ، وسمعنا بعضَ العرب يُنْشِده كذا :

سَرَى بعد ما غَارَ الثَّرِيَا وبعدهما كَأَنَّ الثَّرِيَا حِلَّةَ الغُورِ مُنْخَلُ (٢)

أى قَصْدُه ، يقال هو حِلَّةُ الغور أى قَصْدُه (٣) ، سمعنا ذلك من يوثق به
من العرب (٤) .

ويقال : هما حَطَّانِ جَنَابَتِي أَنفِهَا (٥) يعنى الحَطَّيْنِ اللَّذَيْنِ اكْتَنَفَا جَنَبِي

أنف الظبية (٦) . وقال الشاعر ، وهو الأعشى (٧) :

(١) مضى كذلك فى ص ٢٢٢ .

(٢) وكذا أنشده فى الأزمنة والأمكنة ١ : ٣٠٦ بدون نسبة ، حيث ساق
المرزوقى هذا النص من الكتاب . يصف طارقا سرى ليلا بعد أن غارت الثريا فى أول
الليل ، وذلك فى استقبال زمن القيظ . وشبه الثريا فى اجتماعها واستدارة نجومها بالمنخل .
والغور : مصدر غار ، أى غاب .

(٣) ما بعد « قصده » الأولى إلى هنا ، ساقط من الأصل ، وإثباته من ط ، ب .

(٤) فى الأصل فقط : « من أهل العرب » .

(٥) هذا ما فى ط والأزمنة . وفى الأصل : « خنابتى » ، وفى ب : « جانبى »

محرفتان .

(٦) كلمة « جنبى » من ط ، ب .

(٧) فى الأصل : « وقال الشاعر » فقط ، وأثبت ما فى ب . وفى ط : « قال

الأعشى » .

نحن الفوارسُ يومَ الحِنُوِ ضاحيةً

جَنَبِيْ فُطَيْمَةَ لَا مَيْلٌ وَلَا عُزْلٌ (١)

فهذا كلُّه انتصب على ما هو فيه وهو غيره ، وصار بمنزلة المنون الذي يعمل فيما بعده نحو العشرين ، ونحو قوله : [هو] خَيْرٌ مِنْكَ عَمَلًا ، فصار [هو] خَلْفَكَ ، وزيدٌ خَلْفَكَ بمنزلة ذلك . والعاملُ في خَلْفِ الذي هو مَوْضِعٌ له والذي هو في موضع خبره ، كما أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : عَبْدُ اللَّهِ أَخُوكَ فَالْآخِرُ قَدْ رَفَعَهُ الْأَوَّلُ وَعَمِلَ فِيهِ ، وبه استغنى الكلامُ ، وهو منفصلٌ منه .

ومن ذلك قول العرب : هو موضعه ، وهو مكانه ، وهذا مكان هذا ، وهذا رجلٌ مكانك ، إِذَا أَرَدْتَ الْبَدَلَ . كأنك قلت : هذا في مكان ذا ، وهذا رجلٌ في مكانك . ويقال للرجل : اذهب معك بفلان ، فيقول : معي رجلٌ

(١) ديوان الأعشى ٤٨ والأزمنة والأمكنة ١ : ٣٠٧ ومعجم البلدان (فطيمة) . يذكر قومه بالفروسية يوم الحنو ، وهو حنو قراقر ، موضع قرب ذى قار ، وفيه يقول الأعشى أيضاً :

هم ضربوا بالحنو حنو قراقر مقدمة الهامرز حتى تولت

وفي رواية الديوان : « يوم العين » .

وفطيمة بالتصغير : موضع بالبحرين . ضاحية ، أى علانية ظاهراً بينا . ومثله قول

النابغة :

فقد جزتكم بنو ذبيان ضاحية حقاً يقينا ولما يأتنا الصدر

والميل : جميع أميل ، وهو الذى لا يثبت على السرج . والعزل ، وأصله بسكون

الزأى : جمع أعزل ، وهو الذى لا سلاح معه . وضم الزأى للضرورة .

مكان فلان ، أى معى رجلٌ يكونُ بدلاً منه ويُعنى غناه ، ويكون فى مكانه ^(١) .

واعلم أنّ هذه الأشياء كلّها انتصابها من وجه واحد .

ومثل ذلك : هو صدّدك ، وهو سقّبك ، وهو قُرْبك .

واعلم أنّ هذه الأشياء كلّها قد تكون ^(٢) أسماء غير ظروف ، بمنزلة زيد

وعمرؤ . سمعنا من العرب من يقول : دارك ذات اليمين . وقال الشاعر ، وهو

لبيد :

فَعَدْتُ ، كِلَا الْفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا ^(٣)

ومن ذلك أيضاً : هذا سَوَاءك ، وهذا رجلٌ سَوَاءك . فهذا بمنزلة مكانك

إذا جعلته فى معنى بَدَلك . ولا يكون اسماً إلا فى الشعر . قال بعض العرب ، لما

اضطرَّ فى الشعر جعله منزلة غير ، قال الشاعر وهو رجل من الأنصار ^(٤) :

(١) السيرافى : « هذا يكون على معنيين كلاهما ظرف . أحدهما : أن يراد المكان

الذى يكون فيه ، والآخر : أن يراد البديل منه فى صنعة أو ولاية . ويجوز أن يدخل عليه حرف الجر فتقول : هذا فى مكانك ، ومعى رجل فى مكان فلان ، أى معى رجل يكون بدلاً منه يعنى غناه » .

(٢) ب : « كلها يكون » .

(٣) ديوان لبيد ٣١١ وشرح القصائد السبع الطوال ٥٦٥ وابن يعيش ٢ : ٤٤ ،

١٢٩ وجمع الهوامع ١ : ٢١٠ . يصف بقرة أضلت ولدها ، أو أوجست خيفة من صائد ، فهى حذرة فى خوف ، تخال كلا طريقها من خلفها وأمامها ثغرة له يسلك منها إليها . والفرج : موضع المخافة ، وجعله مثنى لأنه عنى موضعى خوفها من الأمام ومن الخلف . ومولى المخافة ، يعنى أنه الجالب للخوف والمسبب له .

(٤) فى الأصل : « قال رجل من الأنصار » ، وأثبت ما فى ب ، ط . ونسبه

العينى ٣ : ١٢٧ إلى المرار بن سلامة العجلي ، وليس من الأنصار . وانظر ما سبق فى

ولا يَنْطِقُ الفَحْشَاءَ من كان منهمُ إذا قعدوا مِنَّا ولا من سَوَائِنَا (١)

وقال الآخر ، وهو الأعشى :

تَجَانَّفُ عن جَوِّ اليمامةِ ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائكاً (٢)

ومثل ذلك : أنت كعبدِ الله ، كأنه يقول : أنت كعبدِ الله ، أى أنت في حال كعبدِ الله ، فأجرى مجرى بعبدِ الله . إلا أن ناساً من العرب إذا اضطروا في الشعر جعلوها بمنزلةٍ مثلٍ . قال الراجز [وهو حميدُ الأرقطُ] :

* فصيرُوا مثْلَ كَعَصِفٍ مَا كَوَّلُ (٣) *

وقال خَطَامُ المُجاشِعي (٤) :

* وصالياتٍ كَكَمَا يُؤْتَمِنُ (٥) *

(١) سبق عجزه في ص ٣٢ حيث ورد تخريجه وتفسيره . وتجده أيضاً في ابن يعيش ٢ : ٤٤ ، ٨٤ وهمع الهوامع ١ : ٢٠٢ .

(٢) ط : « وما عدلت » .

(٣) الخزانة ٤ : ٢٧٠ والعيني ٢ : ٤٠٢ وهمع الهوامع ١ : ١٥٠ . ونسب في الخزانة وشرح شواهد المغني للسيوطي ١٧١ نقلا عن العيني إلى رؤبة ، وليس في ديوانه بل في ملحقاته ١٨١ . وقيله :

ومسهم مامس أصحاب الفيل ولعبت طير بهم أبابيل

ترميم حجارة من سجيل

وصف قوما استؤصلت شأفتهم فصاروا كالعصف الذي أكل حبه . والعصف : التبن ، أو الزرع الذي أكل حبه .

والشاهد فيه إدخال « مثل » على الكاف لأن الكاف بمعنى مثل ، والتقدير مثل مثل عصف ، وجاز التكرار لاختلاف اللفظين .

(٤) كذا في ب ، ط . وفي الأصل : « وقال الآخر » .

(٥) سبق الكلام عليه في ص ٣٢ .

ويدلّك على أنّ سَوَاءَكَ وكزَيْدٍ بمنزلة الظروف ، أنّك تقول : مررتُ بمن
سَوَاءَكَ وعلى من سَوَاءَكَ (١) ، والذي كزَيْدٍ ، فحَسُنَ هذا كحَسُنَ مَنْ فيها والذي
فيها ، ولا تحسن الأسماء ههنا ولا تكثر في الكلام . لو قلت : مررتُ بمن فاضِلٌ ،
أو الذي صالحٌ ، كان قبيحا . فهكذا مجرى كزَيْدٍ وسَوَاءَكَ .

وتقول : كيف أنت إذا أقبل قبْلُكَ ونجى نَحْوُكَ ، كأنه قال : كيف أنت
إذا أريدت ناحيتك وإذا أريد ما عندك حين قال : إذا نجى نَحْوُكَ . وأما حين
قال : أقبل قبْلُكَ فكأنه قال : كيف أنت إذا أقبل النَّقْبَ الرَّكَابُ ، جعلهما
اسميين (٢) .

وزعم الخليل رحمه الله أن النصب جيّد إذا جعله ظرفا ، وهو بمنزلة قول
العرب : هو قَرِيبٌ منك ، وهو قَرِيبًا منك ، أى مكانًا قريبا منك .

حدّثنا يونسُ أنّ العربَ تقول في كلامها : هل قَرِيبًا منك أحدٌ ،
كقولهم (٣) : هل قُرْبِكَ أحدٌ .

وأما دونك فإنه لا يُرْفَعُ أبداً ، وإن قلت : هو دونك في الشَّرَفِ ؛ لأنّ
هذا إنّما هو مَثَلٌ كما كان هذا مكانَ ذا في البدل مثلا ، ولكنّه على

(١) وعلى من سَوَاءَكَ ، ساقط من ب ، ط .

(٢) السيرافي : « لأن الركاب اسم للإبل ، وقد أقامه مقام الفاعل في أقبل .
ونصب النقب - وهو طريق في الجبل - فشبّه قبلك ونحوك وناحيتك بالركاب في إقامته
مقام الفاعل ، فإن هذه الأسماء تكون ظرفا في حال ، والركاب لا تكون ظرفا » .

(٣) هذا ما في ط ، ب . وفي الأصل : « كقولك » .

السَّعة (١) . وإنما الأصل في الظروف الموضع والمستقرُّ من الأرض ، ولكنه جاز هذا (٢) كما تقول : إنَّه لَصَلْبُ القَنَاةِ ، وإنَّه لَمِنْ شجرةٍ صالحةٍ ، ولكنه على السَّعة (٣) . وأما قُصِدَ قُصِدَكَ فمَثَلٌ نُحِيَ نَحُوكَ ، وأقبل قُبُلكَ ، يَرْتَفِعُ كما يَرْتَفِعانَ وَيَنْتَصِبُ كما يَنْتَصِبانَ . وإن شئت قلت : هو دُونَكَ ، إذا جعلتَ الأوَّلَ الآخِرَ ولم تَجْعَلْهُ رَجُلًا (٤) . وقد يقولون : هو دُونَ ، في غير الإضافة ، أى هو دُونَ من القوم ، وهذا ثَوْبٌ دُونَ ، إذا كان رَدِيئًا (٥) .

واعلم أنَّه ليس كلُّ موضعٍ و [لا] كلُّ مكانٍ يَحْسُنُ أن يكونَ ظرفًا . فمِمَّا لا يَحْسُنُ أن يكونَ ظرفًا (٦) أنَّ العَرَبَ لا تقولُ هو جَوْفُ المسجدِ ولا هو داخِلُ الدارِ ولا هو خارِجُ الدارِ ، حتى تقولُ : هو في جوفِها ، وفي داخلِ الدارِ ، ومن خارجِها . وإنَّما فَرَّقَ بين خَلْفَ وما أشبَّهها وبين هذه الحروفِ ، لأنَّ

(١) ولكنه في السَّعة ، من الأصل فقط .

(٢) ولكنه جاز هذا ، من الأصل فقط .

(٣) ولكنه على السَّعة ، من الأصل فقط .

(٤) بعده في الأصل : « يعنى أنك جعلته أصغر من الذى فوقه » ، وواضح أنه

تعليق ليس من صلب الكتاب .

(٥) السيرافى : وذكر سيبويه دون فى معنيين : أحدهما أن تكون ظرفا ولا يجوز

فيه غير النصب ، وإنما يستعمل فى معنى المكان تشبيها ، فيقال : زيد دون عمرو فى العلم والشرف ونحوه . وأما الموضع الآخر لدون فإن تكون بمعنى حقير أو مسترذل ، فيقال هذا دونك ، أى حقيرك ومسترذلك ، كما تقول ثوب دون ، إذا كان رديئا . وجائز أن يكون دون الذى فى المرتبة والمنزلة المستعمل ظرفا محمولا على هذا فى الرفع ، لأنك إذا جعلته فى مكان أسفل من مكانه على التمثيل صار بمنزلة أسفل وتحت ، وهما يجوز رفعهما على التنكير .

(٦) أن يكون ظرفا ، ساقط من ط ، ب .

خَلْفَ وما أشبهها للأماكن التي تلى الأسماء من أقطارها . على هذا جرث عندهم . والجَوْفُ والخارج عندهم بمنزلة الظهرِ والبطن والرأس واليد ، وصارت خلف وما أشبهها تدخل على كل اسم فتصير أمكنةً تلى الاسم من نواحيه وأقطاره ، ومن أعلاه وأسفله ، وتكونُ ظروفاً كما وصفتُ لك ، وتكونُ أسماءً كقولك : هو ناحيةُ الدارِ إذا أردتِ الناحيةَ بعينها ، وهو في ناحيةِ الدارِ ، فتصيرُ بمنزلة قولك : هو في بيتك وفي دارك .

ويدلُّك على أن المجرورَ بمنزلة الاسم غيرِ الظرف أنك تقول : زيدٌ وَسَطُ الدارِ وضربتُ وَسَطَهُ ، وتقول : في وَسَطِ الدارِ ، فيصيرُ بمنزلة قولك : ضربتُ وَسَطَهُ مفتوحاً مثله .

واعلم أن الظروفَ بعضها أشدُّ تمكُّناً من بعض في الأسماءِ ، نحو القُبْلِ والقَصْدِ والناحيةِ . وأما الخَلْفُ والأمامُ والتَّحْتُ فهنَّ أقلُّ استعمالاً في الكلام أن تُجْعَلَ أسماءً . وقد جاءت على ذلك في الكلام والأشعار .

وهذه حروفٌ تَجْرى مَجْرَى خَلْفِكَ وأمامك ، ولكننا عزلناها لنفسرَ معانيها ، لأنَّها غرائبُ .

فمن ذلك حرفان ذكرناهما في الباب الأول ثم لم نفسرَ معانيهما ، وهما صَدَدُك ومعناه القَصْدُ ، وسَقَبُك ومعناه القُربُ ، ومنه قول العرب : هو وَزَنَ الجبلِ أي ناحيةً منه ، وهم زَنَةُ الجبلِ أي حِذاءه ^(١) .

ومن ذلك قول العرب : هم قُرَابَتُكَ ^(٢) أي قُرْبُكَ ، يعنى المكانَ .

(١) في اللسان نقلاً عن سيبويه : « وهو زنة الجبل ، أي حذاءه » . وكذا في الأزمنة والأمكنة ١ : ٣٠٧ .

(٢) بضم القاف في هذا الموضع وتاليه ، كما في ط . وضبطت في بولاق بفتح القاف خطأ . وانظر اللسان (قرب ١٥٥ - ١٥٦) .

وهم قُرَابَتِكَ فِي الْعِلْمِ ، أَى قَرِيْبًا مِنْكَ فِي الْعِلْمِ . وَكَانَ (١) هَذَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ الْعَرَبِ :
هُوَ حِذَاءَهُ ، وَإِزَاءَهُ ، وَحَوَالِيَهُ بَنُو فُلَانٍ ، وَقَوْمُكَ أَقْطَارَ الْبِلَادِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ ، وَهُوَ أَبُو حَيَّةَ التَّمِيْرِيّ (٢) :

إِذَا مَا نَعَشْنَاهُ عَلَى الرَّحْلِ يَنْشِيْ مُسَالِيَهُ عَنْهُ مِنْ وِرَاءٍ وَمُقَدِّمِ (٣)
وَمُسَالَاهُ : عَطْفَاهُ بِمَنْزِلَةِ « جَنْبِيْ فُطَيْمَةَ » .

٢٠٥

هَذَا بَابٌ مَا شَبَّهَ مِنَ الْأَمَاكِنِ الْمُخْتَصَّةِ بِالْمَكَانِ غَيْرِ الْمُخْتَصِّ (٤)
شَبَّهَتْ بِهِ إِذْ كَانَتْ تَقَعُ عَلَى الْأَمَاكِنِ

وَذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ ، سَمِعْنَاهُ مِنْهُمْ : هُوَ مِنِّيْ مَنْزِلَةَ الشَّعَافِ (٥) ، وَهُوَ مِنِّيْ
مَنْزِلَةَ الْوَلْدِ .

وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهُ ظَرْفٌ قَوْلِكَ : هُوَ مِنِّيْ بِمَنْزِلَةِ الْوَلْدِ (٦) ، فَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ

(١) ب ، ط : « فِصَارٌ » .

(٢) ط : « وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي حَيَّةِ التَّمِيْرِيّ » .

(٣) اللِّسَانُ وَالصَّحَاحُ (سَيْلٌ) وَاللِّسَانُ (مَسَلٌ) وَالْأُزْمَةُ وَالْأَمْكَنَةُ ١ :
٣٠٧ . وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ : « إِذَا مَا نَعَشَاهُ » تَحْرِيفٌ . وَإِنَّمَا هِيَ « نَعَشْنَاهُ » أَى رَفَعْنَاهُ .
وَصَفَّ رَاكِبًا أَدَامَ السَّرِيَّ حَتَّى غَلِبَهُ النَّوْمُ فَطَفِقَ يَنْشِيْ فِي عَطْفِيهِ وَنَاحِيَتِيهِ ، سَمِيًّا مُسَالِيْنَ
لَأَنَّهَا أَسِيْلًا ، أَى سَهْلًا فِي طَوْلٍ وَانْحِدَارٍ . عَنْهُ ، أَى عَنِ الرَّحْلِ ، مِنْ وِرَاءٍ وَمُقَدِّمِ ، أَى
مِنْ مُقَدِّمِ الرَّحْلِ وَمُؤَخَّرِهِ . وَقَبْلَهُ كَمَا فِي اللِّسَانِ (سَيْلٌ) :

فَمَا قَامَ إِلَّا بَيْنَ أَيْدِي تَقِيْمِهِ كَمَا عَطَفْتُ رِيْحَ الصَّبَاحِ حُوطَ سَاسِمِ
وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصْبُ « مُسَالِيهِ » عَلَى الظَّرْفِ ، أَى فِي مُسَالِيهِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « بِالْمَكَانِ الْمُبْهَمِ » .

(٥) الشَّعَافُ ، كَسْحَابٌ : غِلَافُ الْقَلْبِ ، وَهُوَ جِلْدَةٌ دُونَهُ كَالْحِجَابِ . وَفِي

الْأَصْلِ وَبِ : « الشَّعَابُ » ، صَوَابُهُ فِي ط . وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ :

وَقَدْ حَالَ هُمْ دُونَ ذَلِكَ وَالْجِ مَكَانَ الشَّعَافِ تَبْتِغِيهِ الْأَصْبَاعِ

(٦) الْوَلْدُ ، سَاقِطَةٌ مِنْ ط ، ب ، ثَابِتَةٌ فِي بَعْضِ أَصُولِ ط .

تَجْعَلُهُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، فَصَارَ كَقَوْلِكَ : مَنْزِلِي مَكَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَهُوَ مَنِّي مَزَجَرَ الْكَلْبِ ، وَأَنْتَ مَنِّي مَقْعَدَ الْقَابِلَةِ ، وَذَلِكَ إِذَا دَنَا فَلَرِقَ بِكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ . قَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ أَبُو ذُوَيْبٍ :

فَوَرَدَنَ وَالْعَيْوُوقُ مَقْعَدَ رَابِيءِ الْـ ضُرْبَاءِ خَلْفَ النَّجْمِ لَا يَتْتَلَعُ^(١)

وَهُوَ مِنْكَ مَنَاطُ الثَّرِيَاءِ .

وَقَالَ الْأَحْوَصُ^(٢) :

وَإِنَّ بَنِي حَرْبٍ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ مَنَاطُ الثَّرِيَاءِ قَدْ تَعَلَّتْ نُجُومَهَا^(٣)

(١) ديوان الهذليين ١ : ٦ والمفضليات ٤٢٤ والخزانة ١ : ٢٠١ وابن يعيش ١ :

يُصَفُّ حَمْرًا وَرَدَّتِ الْمَاءُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ . وَالْعَيْوُوقُ : كَوْكَبٌ يَطَّلِعُ بِجِهَاتِ الثَّرِيَاءِ ، وَهُوَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ إِلَّا فِي شِدَّةِ الْحَرِّ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ . وَالضَّرْبَاءُ : جَمْعٌ ضَرِيبٌ ، وَهُمْ الْقَوْمُ يَضْرِبُونَ بِالْقِدَاحِ . وَرَابِيءٌ : رَجُلٌ يَقْعُدُ فَوْقَ الْقَوْمِ الضَّارِبِينَ يَنْظُرُ مَا يَعْمَلُونَ . وَالنَّجْمُ : الثَّرِيَاءُ . لَا يَتْتَلَعُ : لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَرْتَفِعُ . يَقُولُ : مَكَانُهُ مِنَ الثَّرِيَاءِ مِثْلَ مَكَانِ قَعُودِ الرَّابِيءِ مِنَ الضَّرْبَاءِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصَبٌ « مَقْعَدٌ » عَلَى الظَّرْفِ مَعَ اخْتِصَاصِهِ ، تَشْبِيهًُا لَهُ بِالْمَكَانِ .

(٢) ط : « الْأَحْوَصُ » بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ ، تَحْرِيفٌ . وَفِي الشَّنْتَمَرِيِّ : « لِلْأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَنْصَارِيِّ » صَوَابٌ هَذِهِ « لِلْأَحْوَصِ » . وَنَسَبٌ فِي أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٢ : ٢٥٤ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ .

(٣) مَنَاطُ الثَّرِيَاءِ : مُتَعَلِّقُهَا ، مِنْ نَطَتِ الشَّيْءَ أَنْوَطَهُ ، إِذَا عُلِقَتْهُ . وَأَرَادَ بِنِي حَرْبٍ آلَ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ . يَقُولُ : هُمْ فِي ارْتِفَاعِ مَنَزِلَتِهِمْ وَعُلُوِّ مَرْتَبَتِهِمْ كَالثَّرِيَاءِ إِذَا صَارَتْ عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ . وَقَدْ أَسهَبَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي إِعْرَابِ الْبَيْتِ فَارْجِعْ إِلَيْهِ .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصَبٌ « مَنَاطُ الثَّرِيَاءِ » عَلَى الظَّرْفِ ، كَمَا قِيلَ فِي الشَّاهِدِ الَّذِي قَبْلَهُ .

وقال : هو منى مَعْقَدَ الإِزَارِ ، فأجرى هذا مجرى قولك : هو منى مكان السارية ، وذلك لأنها أماكن ، ومعناها هو منى فى المكان الذى يقعد فيه الضرباء ، وفى المكان الذى نيط به الثُّرَيَّا ، وبالمكان الذى ينزل به الولد ، وأنت منى فى المكان الذى تقعد فيه القابلة ، وبالمكان الذى يُعَقَّدُ عليه (١) الإِزَارُ ، فإنما أراد هذا المعنى ولكنه حذف الكلام . وجاز ذلك كما جاز دخلت البيت وذهبت الشام ؛ لأنها أماكن وإن لم تكن كالمكان .

وليس يجوز هذا فى كلِّ شىءٍ ، لو قلت : هو منى مَجْلِسِكَ (٢) أو مُتَّكأً زيد ، أو مَرَبِطَ الفرسِ ، لم يجوز (٣) . فاستعمل من هذا ما استعملت العرب ، وأجز منه ما أجازوا .

ومن ذلك قول العرب : هو منى دَرَجِ السَّيْلِ (٤) ، أى مكان درج السيل من السيل . قال الشاعر ، وهو ابن هرمة :

(١) ب : « به » ط : « فيه » .

(٢) فى الأصل وبعض أصول ط : « محبسك » .

(٣) السيرافى : « منع سيبويه أن يقاس على مناط الثريا ونحوه مما استعملوه ظرفا غيره من الأماكن ، نحو مربط الفرس ، إلا أن تُظهر المكان فتقول : هو منى مكان مربط الفرس ، فيجوز » . ثم قال : « وقد ظهر أن سيبويه يميز زيد خلفك ، إذا جعلته هو الخلف ، ولم يشترط ضرورة شاعر . وهو قول المازنى . وكان الجرمى لا يميزه إلا فى ضرورة الشعر . والكوفيون يمنعونه أشد المنع » .

(٤) « أى مكان درج السيل من السيل » ، فى الأصل فقط .

أَنْصَبُ لِلْمَنِيَّةِ تَعْتَرِيهِمْ رِجَالِي أَمْ هُمْ دَرَجُ السِّيُولِ (١)

ويقال رَجَعَ أَدْرَاجَهُ ، أى رَجَعَ فى الطَّرِيقِ الذى جاء فيه . هذا معناه فأجرى مجرى ما قبله ، كما أجروا ذلك المجرى دَرَجُ السِّيُولِ .

وأما ما يَرْتَفَعُ من هذا الباب فقولك : هو مَنَى فَرَسَخَانَ ، وهو مَنَى عَدْوَةَ الفَرَسِ ، ودَعْوَةَ الرَّجُلِ ، [وَعَلْوَةَ السَّهْمِ] ، وهو مَنَى يَوْمَانِ ، وهو مَنَى فَوْتُ الْيَدِ . فَإِنَّمَا فَارَقَ هذا البَابَ الأوَّلَ لِأَنَّ معنى هذا أَنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَرَسَخَيْنِ وَيَوْمَيْنِ ، ودَعْوَةَ الرَّجُلِ ، وفَوْتًا . ومعنى فوت اليد أَنَّهُ يريد أن يَقْرَبَ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ . فهذا على هذا المعنى ، وجرى على الكلام الأوَّلِ ، كَأَنَّهُ هو لَسَعَةُ الكلامِ ، كما قالوا : أَخْطَبُ ما يكون الأميرُ يومَ الجمعة .

٢٠٧

وأما قول العرب : أنت مَنَى مَرَأَى وَمَسْمَعٌ ، فَإِنَّمَا رفعوه لأنهم جعلوه هو الأوَّلِ ، حتَّى صار بمنزلة قولهم : أنت مَنَى قَرِيبٌ (٢) .

(١) الخزانة ١ : ٢٠٣ والأزمنة والأمكنة ١ : ٣٠٧ .

يقوله باكياء على قومه لكثرة من فقد منهم . والنصب ، بالضم : المنسوب كما ضبط فى الخزانة . وفى اللسان : « القتيبي : جعلته نُصِبَ عيني بالضم ، ولا تقل نُصِبَ عيني » . يقول : أهم نصب للمنية ، أى الموت ، تدور عليهم ولا تتخطاهم . تعترتهم : تغشاهم . درج السيلول : الموضع الذى ينحدر فيه السيل إلى آخره حتى يستقر ، والمعنى كأنهم كانوا فى ممر السيل فاجترفهم .

والشاهد فيه نصب « درج السيلول » على الظرف ، كما فى الشاهدين قبله .

(٢) السيرافى : يريد أنهم رفعوه جعلوه الأوَّلِ كما قالوا : زيد منى قريب . ومن العرب من ينصب فيقول مرأى ومسمعا ، فجعله ظرفا ؛ لأنهم لما قالوا بمرأى ومسمع فدخلت عليه الباء صار غير الاسم الأوَّلِ ، فإذا صار غيره ولا يأتيه نصب نُصِبَ على الظرف ، كما تقول : أنت منى مكان زيد ، أو أنت بمكان زيد .

وزعم يونس أنّ ناساً من العرب يقولون :
 أَنْصَبَ لِلْمَنِيَّةِ تَعْتَرِيهِمْ رِجَالِي أَمْ هُمْ دَرَجُ السَّيُولِ

فَجَعَلْتُهُمْ هِمَّ الدَّرَجِ ، كما تقول : زَيْدٌ قَصْدُكَ ، إذا جعلتَ القصدَ زَيْدًا ،
 وكما يجوز لك أن تقول : عبدُ الله خَلْفُكَ ، إذا جعلته هو الخَلْفَ .

واعلم أنّ هذه الحروف (١) بعضها أشدُّ تمكُّنًا في أن يكون اسمًا من
 بعض ، كالقصد والنحو ، والقُبلُ والناحية . وأمّا الخَلْفُ والأمام والتَّحتُ واللُّونُ
 فتكون أسماءً ، وكيونةً [تلك] أسماءً أكثرُ وأجرى في كلامهم . وكذلك مرأى
 ومسمعٌ كينونتهما أسماءً أكثرُ ، ومع ذلك إنهم جعلوه اسمًا خاصًا ، بمنزلة
 المجلس والمُتَكأ وما أشبه ذلك ، فكرهوا أن يجعلوه ظرفًا .

وقد زعموا أنّ بعض الناس ينصبه ، يجعله بمنزلة دَرَجِ السَّيُولِ ، فينصبه ،
 وهو قليل ، كأنهم لما قالوا : بمراًى ومسمعٍ فصار غير الاسم الأول في المعنى
 واللفظ ، شَبَّهوه بقوله : هو منى بمنزلة الولد .

وقد زعم يونس أنّ ناساً يقولون : هو منى مَزَجْرُ الكلب ، يجعلونه بمنزلة
 مرأى ومسمع . وكذلك مَقْعَدٌ وَمَنَاطٌ ، يجعلونه هو الأولُ فيجْرَى ، كقول
 الشاعر (٢) :

(١) ط ، ب : « الظروف » . والمراد بالحروف الكلمات .

(٢) هو الأخطل . ديوانه ٣٣٥ والخزانة ١ : ٢٢٠ عرضاً . ونسب كذلك في
 المؤلف ٨٤ والخزانة ١ : ٤٥٨ إلى عتبة بن الوغل .

ووائل : أبو بكر وتغلب ، وهذه قبيلة كعب بن جعيل التغلبي الذي يهجوه
 الأخطل . والقراد : دويبة تعض الإبل . جعل مكانه من وائل شيئاً بمكان القراد من است
 الجمل في الخسة والدناءة . وقبله :

وسميت كعبا بشر العظام وكان أبوك يسمى الجعل

والشاهد فيه رفع « مكان » الثاني لأنه خبر عن الأول لا ظرف له .

وَأَنْتَ مَكَائِكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانُ الْقِرَادِ مِنْ آسَتِ الْعَجَلِ

وإنما حسن الرفع ههنا لأنه جعل الآخر هو الأول ، كقولك : له رأسُ رأسِ الجِمار . ولو جعل الآخر ظرفاً جاز ، ولكن الشاعر أراد أن يشبه مكانه بذلك المكان .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : دَارِي خَلْفَ دَارِكِ فَرَسَحًا ، فَانْتَصَبَ لِأَنَّ خَلْفَ خَبِرٌ لِلدَّارِ ، وَهُوَ كَلَامٌ قَدْ عَمِلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ وَاسْتَعْنَى ، فَلَمَّا قَالَ : دَارِي خَلْفَ دَارِكِ أَبْهَمَ ، فَلَمْ يُدْرَ مَا قَدْرُ ذَاكَ ، فَقَالَ : فَرَسَحًا وَذِرَاعًا وَمِيلاً ، أَرَادَ أَنْ يَبَيِّنَ . فَيَعْمَلُ هَذَا الْكَلَامُ فِي هَذِهِ الْغَايَاتِ بِالنَّصْبِ كَمَا عَمِلَ : لَهُ عِشْرُونَ دَرَهْمًا فِي الدَّرْهِمِ ، كَأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ شَيْءٌ مَنْوًّ يَعْمَلُ فِيمَا لَيْسَ مِنْ اسْمِهِ وَلَا هُوَ هُوَ ، كَمَا كَانَ : أَفْضَلُهُمْ رَجُلًا ، بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ .

وإن شئت قلت : دَارِي خَلْفَ دَارِكِ فَرَسَخَانِ ، تُلْغِي خَلْفَ كَمَا تُلْغِي فِيهَا إِذَا قُلْتَ : فِيهَا زَيْدٌ قَائِمٌ .

وَزَعِمَ يُونُسُ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو كَانَ يَقُولُ : دَارِي مِنْ خَلْفِ دَارِكِ فَرَسَخَانِ ، فَشَبَّهَهُ بِقَوْلِكَ : دَارِكُ مَنِّي فَرَسَخَانِ ، لِأَنَّ خَلْفَ هَهُنَا اسْمٌ ، وَجَعَلَ مِنْ فِيهَا بِمَنْزِلَتِهَا فِي الْاسْمِ . وَهَذَا مَذْهَبٌ قَوِيٌّ .

وَأَمَّا الْعَرَبُ فَتَجْعَلُهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : خَلْفَ ، فَتَنْصَبُ وَتَرْفَعُ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ : أَنْتَ مِنْ خَلْفِي ، وَمَعْنَاهُ أَنْتَ خَلْفِي ، وَلَكِنَّ الْكَلَامَ حَذَفَ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : دَارِكُ مِنْ خَلْفِ دَارِي ، فَيَسْتَعْنَى الْكَلَامُ .

وَتَقُولُ : أَنْتَ مَنِّي فَرَسَخَيْنِ ، أَيْ أَنْتَ مَنِّي مَا دُمْنَا نَسِيرُ فَرَسَخَيْنِ ، فَيَكُونُ ظَرْفًا كَمَا كَانَ مَا قَبْلَهُ مِمَّا شَبَّهَ بِالْمَكَانِ .

وأما الوقت والساعات ، والأيام والشهور والسُنون ، وما أشبه ذلك من الأزمنة والأحيان التي تكون في الدهر ، فهو قولك : « القتال يوم الجمعة » ، إذا جعلت يوم الجمعة ظرفاً ، و « الهلال الليلة » . وإنما انتصبا لأنك جعلتهما ظرفاً وجعلت القتال في يوم الجمعة ، والهلال في الليلة .

وإن قلت : الليلة الهلال ، واليوم القتال نصبت ، التقديم والتأخير في ذلك سواءً . وإن شئت رفعت فجعلت الآخر الأول (١) .

وكذلك : اليوم الجمعة واليوم السبت ، وإن شئت رفعت . فأما اليوم الأحد ، واليوم الاثنان ، فإنه لا يكون إلا رفعاً ، وكذلك إلى الخميس ، لأنه ليس بعمل فيه (٢) كأنك أردت أن تقول : اليوم الخامس والرابع . وكذلك : اليوم خمسة عشر من الشهر ، وإنما أردت هذا اليوم تمام خمسة عشر من الشهر ،

(١) السيرافي : اعلم أن ظروف الزمان تكون أخباراً للمصادر ولا تكون أخباراً للحدث . وأما ظروف المكان فتكون أخباراً للمصادر وللحدث . وإنما كانت ظروف المكان كذلك لأن الجثة الموجودة قد تكون في بعض الأماكن دون بعض وجودها ، أعني الأماكن . ألا ترى أنك إذا قلت زيد خلفك ، على أنه ليس قدامه ولا تحته ولا فوقه ويمنته ويسرته ، مع وجود هذه الأماكن . ففي أفراد الجثة بمكان فائدة . وأما ظروف الزمان فإنما يوجد منها شيء بعد شيء ، وما وجد منها فليس شيء من الموجودات أولى به من شيء .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : « ليس فيه بعمل » وفي ب وبعض أصول ط : « ليس يعمل فيه » . وقال السيرافي : « ولم يجز في الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس إلا الرفع ، وإنما ذاك لأن الجمعة بمعنى الاجتماع ، والسبت بمعنى الراحة ، فهما مصدران يقعان في اليوم ، بمنزلة قولك : اليوم القتال » .

ويومان من الشهر رُفِعَ كُلُّهُ ^(١) ، فصار بمنزلة قولك : العامُ عامُها .
ومن العرب من يقول : اليومَ يوُمُك ، فيجعل اليومَ الأوَّلَ بمنزلة الآنَ ، لأنَّ
الرجل قد يقول : أنا اليومَ أفعلُ ذاك ، ولا يريد يوماً بعينه .
وتقول : عَهْدِي به قَرِيْبًا وَحَدِيْبًا ، إذا لم تَجْعَلِ الآخِرَ هو الأوَّلَ . فإنَّ
جعلتُ الآخِرَ هو الأوَّلَ رَفَعْتُ . وإذا نَصَبْتُ جعلتُ الحديثَ والقَرِيْبَ من
الدهر . وتقول : عَهْدِي به قَائِمًا وَعِلْمِي به ذَا مَالٍ ، فَتَنْصِبُ على أَنَّهُ حالٌ وليس
بالعهد ولا العلم ، وليسا هنا ظرفَيْنِ .

وتقول : ضَرَبِي عبدَ الله قائمًا ، على هذا الذي ذَكَرْتُ لك .
واعلم أنَّ ظُروفَ الدهرِ أَشدُّ تَمَكَّنًا في الأَسْمَاءِ ، لأنها تكونُ فاعِلَةً ومفعولَةً .
تقول : أَهْلَكَكَ اللَّيْلُ والنَّهَارُ ، وَاسْتَوَيْتَ أَيَّامَكَ ، فَأَجْرِي الدهرُ هذا المجرى .
فَأَجِرِ الأَشْيَاءَ كما أَجروها .

هذا باب الجَرِّ

والجَرُّ إنما يكون في كلِّ اسمٍ مضافٍ إليه . واعلم أنَّ المضاف إليه يَنْجَرُ
بثلاثة أَسْماءَ : بشيءٍ ليس باسم ولا ظرفٍ ، وبشيءٍ يكون ظرفًا ، وباسمٍ لا يكون
ظرفًا .

فأمَّا الذي ليس باسم ولا ظرفٍ فقولك : مررتُ بعبدِ الله ، وهذا لعبدِ
الله ، وما أنت كزَيْدٍ ، وبِالْبَكْرِ ، وتَاللهِ لا أفعلُ ذاك ^(٢) وَمِنْ وفي

(١) ما بعد « عشر » ساقط من الأصل . وفي ب : « خمسة عشر من الشهر ولو
كان رفع » فقط .

(٢) ب : « لأفعلن ذاك » ، وهي صحيحة أيضًا . وفي ط : « لأفعلن ذاك » ، وهو
ضعيف لوجوب التوكيد بالنون في هذه الحالة إلا في مذهب الكوفيين . انظر الصبان

وَمُدَّ ، وَعَنْ ، وَرُبَّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . وَكَذَلِكَ أَخَذْتُهُ عَنْ زَيْدٍ ، وَإِلَى زَيْدٍ .

وَأَمَّا الْحُرُوفُ الَّتِي تَكُونُ ظَرْفًا فَنَحْوُ خَلْفَ وَأَمَامَ ، وَقُدَّامَ ، وَوَرَاءَ ، وَفَوْقَ
وَتَحْتَ ، وَعِنْدَ وَقَبْلَ ، وَمَعَ وَعَلَى ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : مِنْ عَلَيَّكَ ، كَمَا تَقُولُ : مِنْ
فَوْقَكَ ، وَذَهَبَ مِنْ مَعِهِ .

وَعَنْ أَيْضًا ظَرْفٌ بِمَنْزِلَةِ ذَاتِ الْيَمِينِ وَالشَّامِيَةِ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : مِنْ
عَنْ يَمِينِكَ ، كَمَا تَقُولُ : مِنْ نَاحِيَةِ كَذَا وَكَذَا .

وَقِبَالَةَ ، وَمَكَائِكَ ، وَدُونَ ، وَقَبْلَ ، وَبَعْدَ ، وَإِزَاءَ ، وَجِدَاءَ ، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا
مِنَ الْأَمْكِنَةِ وَالْأَزْمِنَةِ (١) . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَنْتَ خَلْفَ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَمَامَ زَيْدٍ ، وَقُدَّامَ
أَخِيكَ . وَكَذَلِكَ سَائِرُ هَذِهِ الْحُرُوفِ .

وهذه الظروف أسماء ، ولكنها صارت مواضع للأشياء .

وَأَمَّا الْأَسْمَاءُ فَنَحْوُ : مِثْلٍ ، وَغَيْرٍ ، وَكُلِّ ، وَبَعْضٍ . وَمِثْلُ ذَلِكَ أَيْضًا الْأَسْمَاءُ
الْمَخْتَصَّةُ نَحْوُ : حِمَارٍ ، وَجِدَارٍ ، وَمَالٍ ، وَأَفْعَلُ نَحْوَ قَوْلِكَ : هَذَا أَعْمَلُ النَّاسِ ،
وَمَا أَشْبَهَ هَذَا مِنَ الْأَسْمَاءِ كُلِّهَا ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : هَذَا مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهَذَا كُلُّ
مَالِكَ وَبَعْضُ قَوْمِكَ ، وَهَذَا حِمَارُ زَيْدٍ وَجِدَارُ أَخِيكَ ، وَمَالُ عَمْرٍو . وَهَذَا أَشَدُّ
النَّاسِ (٢) .

وَأَمَّا الْبَاءُ وَمَا أَشْبَهَهَا فَلَيْسَتْ بِظُرُوفٍ وَلَا أَسْمَاءٍ ، وَلَكِنَّهَا يُضَافُ بِهَا

(١) ما عدا الأصل : « من الأزمنة » ، فقط .

(٢) « من الفعل المضمر » ثابتة في الأصل وبعض أصول ط .

إلى الاسم ما قبله أو ما بعده . فإذا قلت : يا لَبَكْرٍ فَإِنَّمَا أردت أن تجعل ما يعمل في المُنادَى من الفعل المضمر مُضافا إلى بكرٍ باللام (١) .

وإذا قلت : مررتُ بزَيْدٍ ، فَإِنَّمَا أضفتُ المرورَ إلى زيدٍ بالباء ، وكذلك هذا لِعَبْدِ اللَّهِ . وإذا قلت : أنتُ كعبدِ اللَّهِ ، فقد أضفتُ إلى عبدِ اللَّهِ الشبّهَ بالكاف . وإذا قلت : أخذتُه من عبدِ اللَّهِ فقد أضفتُ الأُخذَ إلى عبدِ اللَّهِ بِمَنْ . وإذا قلت : مُذْ زمانٍ فقد أضفتُ الأمرَ إلى وقتٍ من الزمانِ [بِمُدْ] . وإذا قلت : أنتُ في الدارِ فقد أضفتُ كينونتكِ في الدارِ إلى الدارِ بِنِي . وإذا قلت : فيكَ حَصلَةٌ سَوءٍ ، فقد أضفتُ إليه الرِّداءَةَ بِنِي . وإذا قلت : رَبُّ رَجُلٍ يقولُ ذاك ، فقد أضفتُ القولَ إلى الرجلِ بِرُبِّ . وإذا قلت : باللهِ وواللهِ وتاللهِ فَإِنَّمَا أضفتُ الحَلْفَ إلى اللَّهِ سبحانه (٢) . كما أضفتُ النداءَ باللام إلى بكرٍ حينَ قلتُ يَا لَبَكْرٍ : وكذلك رَوَيْتُهُ عن زَيْدٍ ، أضفتُ الروايةَ إلى زيدٍ بَعْنُ .

هذا باب مَجْرَى النعتِ على المنعوتِ والشَّرِيكِ على الشَّرِيكِ

والبَدَلِ على المُبَدَلِ منه وما أشبه ذلك

فأما النَّعْتُ الذي جرى على المنعوتِ فقولك : مررتُ برَجُلٍ ظَرِيفٍ قَبْلُ ، فصار النعتُ مَجْرورًا مثلَ المنعوتِ لأنَّهما كالاسم الواحدِ . [وإِنَّمَا

(١) السِّيرافي : معنى هذا أن حروف الجر تصرف الفعل الذي هي صلته إلى الاسم المحرور بها . ومعنى إضافتها الفعل ضمها إياه وإيصاله إلى الاسم كقولك : رغبتُ في زيدٍ ، وقيمتُ إلى عمرو . ففِي أوصلتُ إلى زيدٍ الرغبةَ ، وإلى أوصلتُ القيامَ إلى عمرو . وما كان بتأويل الفعل فهو بمنزلة قولك : يا لَبَكْرٍ ، بمنزلة قولك : أدعو وأريدُ ، ولهذا نصبتُ المنادى . فاللام أوصلتُ هذا المعنى إلى بكرٍ وأضافته إليه .

(٢) ط : « جل ثناؤه » ب : « عز وجل » .

صارا كالاسم الواحد (١) [من قَبِلَ أُنْكَ لم تُرِدِ الواحدَ من الرجال الذين كل واحدٍ منهم رَجُلٌ ، ولكنَّكَ أردت الواحدَ من الرجال الذين كُلُّ واحدٍ منهم رَجُلٌ ظريفٌ ، فهو نكرةٌ ، وإنما كان نكرةً (٢) لأنه من أُمَّةٍ كُلُّها له مثلُ اسمه . وذلك أَنَّ الرجالَ كُلُّ واحدٍ منهم رَجُلٌ ، والرَّجالُ الظرفاءُ كُلُّ واحدٍ منهم رَجُلٌ ظريفٌ ، فاسمُهُ يَخِلطُهُ بأُمَّته حتَّى لا يُعَرَفَ منها .

فإنَّ أَطْلَتِ النعتَ فقلتُ : مررتُ برجلٍ عاقِلٍ كَرِيمٍ مُسْلِمٍ ، فأَجْرِهِ على أوَّلِهِ .

ومن النعتِ أيضاً : مررتُ برجلٍ أيما رجلٍ ، فأَيُّما نعتٌ للرجل في كماله وبَدِّهِ غَيْرِهِ ، كأنه قال : مررتُ برجلٍ كاملٍ .

ومنه : مررتُ برَجُلٍ حَسْبِكَ من رَجُلٍ . فهذا نعتٌ للرجل بإحسابِهِ إِيَّاكَ من كُلِّ رَجُلٍ . وكذلك : كافيك من رجلٍ ، وهَمَّكَ من رجلٍ ، [وناهيك من رجلٍ] ، ومررتُ برَجُلٍ ما شئتُ من رجلٍ ، ومررتُ برَجُلٍ شرَّعِكَ من رجلٍ ، ومررتُ برَجُلٍ هَدَّكَ من رجلٍ ، [وبامرأةٍ هَدَّكَ من امرأةٍ] . فهذا كُلُّهُ على معنَى واحدٍ (٣) ، وما كان منه يَجْرى فيه الإعرابُ فصار نعتاً لأوَّلِهِ جرى على أوَّلِهِ (٤) .

(١) هذه من الأصل فقط .

(٢) في الأصل : « كل واحد منهم اسمه رجل ظريف باسمه ، ورجل ظريف نكرة » ، وأثبت ما في سائر النسخ .

(٣) اختلف ترتيب هذه الأمثلة في النسخ . وقد أثبت ما في ط لوضوحه وكمالهِ .

(٤) هذا الباب خاص بنعت النكرة ، أما نعت المعرفة فسيأتى . قال السيرافي :

وإنما صار النعت تابعا للمنعوت في إعرابه لأنهما لشيء واحد ، فصار ما يلحق الاسم يلحق بنعته . وإنما صار لشيء واحد من قبل أنك إذا قلت مررت برجل ظريف فهو من الرجال الظرفاء الذي كل واحد منهم ظريف . فالرجال الظرفاء جملة لرجل ظريف ، كما أن الرجال جملة لرجل .

وسمنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : مررتُ برجلٍ هَدَّكَ من رجلٍ ،
ومررتُ بامرأةٍ هَدَّتْكَ من امرأةٍ ؛ فجعله فعلا [مفتوحًا ، كأنه قال : فَعَلَّ
وَفَعَلَتْ] ، بمنزلة كَفَاكَ وَكَفَنَتْكَ .

ومن النعت أيضاً : مررتُ برجلٍ مِثْلِكَ . فَمِثْلُكَ نَعْتُ عَلَى أَنَّكَ قَلْتَ هُوَ
رَجُلٌ كَمَا أَنَّكَ رَجُلٌ ، ويكون نعتًا أيضاً على أنه لم يَزِدْ عَلَيْكَ ولم يَنْقُصْ عَنْكَ فِي
شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ . ومثله : مررتُ برجلٍ مِثْلِكَ ، أى صُورَتُهُ شَبِيهَةٌ بِصُورَتِكَ ،
وكذلك : مررتُ برجلٍ ضَرَبِكَ وَشَبِيهَكَ . وكذلك نَحْوِكَ ، يُجْرَيْنِ فِي الْمَعْنَى
وَالْإِعْرَابِ مُجْرَى وَاحِدًا ، وهنَّ مضافاتٌ إلى معرفةٍ صفاتٍ لنكرةٍ .

[ويونسٌ يقول : هذا مِثْلُكَ مُقْبِلًا ، وهذا زَيْدٌ مِثْلُكَ ، إذا قَدَّمَهُ جَعَلَهُ
معرفةً وإذا أَخَّرَهُ جَعَلَهُ نكرةً . ومن العرب من يوافقُه على ذلك] .

ومنه : مررتُ برجلٍ شَرُّ مَنْكَ ، فهو نَعْتُ عَلَى أَنَّهُ نَقَصَ أَنَّ يَكُونُ
مِثْلَهُ (١) .

ومنه : مررتُ برجلٍ خَيْرٌ مِنْكَ ، فهو نَعْتُ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ زَادَ عَلَى أَنْ يَكُونُ
مِثْلَهُ .

ومنه : مررتُ برجلٍ غَيْرِكَ ، فغَيْرُكَ نَعْتُ يُفَصِّلُ بِهِ بَيْنَ مَنْ نَعَّتَهُ بغيرِ وَبَيْنَ
مَنْ أَضْفَتْهَا إِلَيْهِ حَتَّى لَا يَكُونُ مِثْلَهُ أَوْ يَكُونُ مَرَّ بَاثْنَيْنِ .

ومنه : مررتُ برجلٍ آخَرَ ، [فآخِرُ (٢)] نَعْتُ عَلَى نَحْوِ غَيْرِ (٣) .

(١) ط : « بأنه نقص عن أن يكون مثله » .

(٢) من الأصل فقط .

(٣) في الأصل فقط : « على أنه غيره » .

ومنه : مررتُ برجلٍ حَسَنٍ الوجهِ ، نعتتُ الرجلَ بِحُسْنِ وجْهِهِ ولم تَجْعَلْ فيه الهاءَ التي هي إضمارُ الرجلِ ، كما تقول : حَسَنٌ وجْهُهُ ، لأنَّهُ إذا قيلَ حَسَنٌ الوجهِ عُلِمَ أنه لا يَعْنِي من الوجوهِ إِلَّا وجْهَهُ .

ومثل ذلك : مررتُ بامرأةٍ حَسَنَةِ الوجهِ ، إِنَّمَا أَدْخَلْتَ الهاءَ في الحَسَنَةِ لِأَنَّ الحَسَنَةَ إِنَّمَا وَقَعَتْ نعتًا لها ثم بَلَّغْتَ به بعد ما صار نعتًا لها حيث أردتُ ، فمن ثم صارتُ (١) فيها الهاءُ . وليست بمنزلة حَسَنٍ وجْهِهُ في اللفظ وإن كان المعنى واحدًا ؛ لِأَنَّ الحُسْنَ ههنا لِلأَوَّلِ ثم يضيفه إلى من تريد (٢) ، وَحَسَنَ الوجهِ (٣) مضافٌ إلى معرفةٍ صفةً للنكرة ، فلمَّا كانت صفةً للنكرة أُجريت مُجراها كما جرت مجراها أخواتها مثلُ وما أشبهها .

وممَّا يَكُونُ نعتًا للنكرة وهو مضافٌ إلى معرفةٍ قول الشاعر ، امرؤ القيس (٤) :

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ لآحَهُ طَرَادُ الهَوَادِي كُلِّ شَأٍ مُعْرَبٍ (٥)

ومنه أيضًا : مررتُ على ناقةٍ عُبرِ الهَوَاجِرِ .

(١) ط : « طار » .

(٢) ط : « تريد » .

(٣) ط : « وحش » فقط ، وما أثبت من الأصل وب يطابق نسختين من أصول ط .

(٤) امرؤ القيس ، ساقطة من الأصل ثابتة في جميع النسخ .

(٥) ديوان امرئ القيس ٤٦ . ينعت فرسه بأنه منجرد قصير الشعر ، وبذلك توصف الخيل العتاق . وقيد الأوابد ، أي هو لها بمنزلة القيد ، لأنه يسبقها فيمنعها من الفوت . والأوابد : الوحش . لآحه : ضميره وغيره . والطراد : مطاردة الصيد واتباعه . والهوادى : المتقدمات السابقة ، واحدها هادٍ وهادية . والشأؤ : الطلق . والمعرب : البعيد . وفي الأصل ، ب : « مقرب » ، صوابه من الديوان ، و ط .

والشاهد فيه نعت منجرد النكرة بقيد الأوابد وإن كان النعت مضافا إلى ما فيه الألف واللام ، لأنه في معنى الفعل ، أي يقيد الأوابد .

ومما يكون مضافاً إلى المعرفة ويكون نعتاً للنكرة الأسماء التي أخذت من الفعل فأريد بها معنى التنوين . من ذلك : مررتُ برجلٍ ضارِبِك ، فهو نعت على أنه سيضربه ^(١) ، كأنك قلت : مررتُ برجلٍ ضارِبٍ زِيدًا ، ولكن حُذِفَ التنوينُ استخفاً . وإن أظهرتَ الاسمَ وأردتَ التخفيفَ والمعنى معنى التنوين ، جرى مجراه حين كان الاسمُ مضمراً ، وذلك قولك : مررتُ برجلٍ ضارِبِه رجل (٢) ؛ فإن شئتَ حملته على أنه سيفعل ، وإن شئتَ على أنك مررتَ به وهو في حالِ عملٍ ، وذلك قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ ^(٣) . فالرفعُ ههنا كالجرِّ في باب الجرِّ .

واعلم أن كل مضافٍ إلى معرفةٍ وكان للنكرة صفةً فإنَّه إذا كان موصوفاً أو وصفاً أو خبراً أو مبتدأً ، بمنزلة النكرة المُفْرَدَةِ . ويدلُّك على ذلك قول [الشاعر ، وهو] جرير :

ظَلَّلْنَا بِمُسْتَنَّ الْحَرُورِ كَأَنَّا لَدَى فَرَسٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ صَائِمٌ ^(٤)

(١) السيرافي : يريد أن الأسماء المأخوذة من الفعل إن أضيفت بمعنى سيفعل أو يفعل بإضافتها تخفيف ، وهي بمعناها نكرة غير مضافة ، والنكرات ينعت بها نحو : مررت برجل ضاربه رجل ، فهو بمعنى يضربه في الحال أو تعنى سيضرب .

(٢) ط وبولاق : « ضارب زيد » ، تحريف صوابه في الأصل ، وب وجمهور أصول ط .

(٣) الآية ٢٤ من سورة الأحقاف .

(٤) ديوان جرير ٥٥٤ ومجالس ثعلب ٧١ . قال ثعلب : « هذا بيت نصبوه على أرماع ليستظلوا به فطيرته الريح » . ومستن الحرور : موضع استنابها ، أى انطلقها مسرعة . والصائم : الواقف الممسك عن المشي . شبه الخيمة التي نصبوها للاستظل ، بهذا الفرس القائم يستقبل الريح فتنفذ بين فروجه وتأخذه من كل وجه .

والشاهد فيه نعت « فرس » النكرة بقوله : « مستقبل الريح » ، وهي بمنزلة النكرة لأنها لم تكتسب من الإضافة تعريفاً .

كأنه قال : لدى مستقبل صائم .

وقال المرّار الأسديّ :

سَلَّ الهمومَ بكلِّ مُعْطَى رأسِهِ ناچُ مُخَالِطِ صُهْبَةٍ متعيسٍ (١)
مُغْتالٍ أَحْبَلِهِ مُبِينِ عُنُقِهِ فِي مَنْكِبِ زَيْنِ المَطَى عَرْنَدِسٍ (٢)

سمعناه ممن يرويه من العرب يُنشده هكذا . ومنه أيضاً قول ذى الرمة :

سَرَّتْ تَحْبِطُ الظلَمَاءَ من جانِبِي قَسَا

وَحُبَّ بها من خَابِطِ اللَّيْلِ زائِرٍ (٣)

فكأنهم قالوا : بكلِّ مُعْطَى [رأسه] ، ومن خَابِطِ [الليل] .
ومثله قول جرير :

(١) سبق الكلام عليه في ص ١٦٨ . والبيتان أنشدهما في اللسان (عردس) بدون نسبة .

(٢) اغتال الشيء : ذهب به ، والمراد استوفى الخيال التي يشد بها رحله لعظم جوفه . والمبين : البين الطول . ويروى : « متين عنقه » . زين المطى زينا : دفعها . والمطى : جمع مطية ، وهي ما يمتطى ظهره . وفي اللسان : « زين المطى » . والعرنديس : الشديد .

والشاهد فيه « مغتال أحبله » حيث وقع صفة للنكرة ، كما سبق القول في أخواته من قبل .

(٣) ديوان ذى الرمة ٢٩١ واللسان (خبط ، قسا) . نعت خيال الحبيبة فجعل له ضميرها . يخبط الظلماء : يسير فيها على غير هدى . وقسا : موضع ، يصرف ولا يصرف . حب بها ، أى أحبب بها .

والشاهد فيه نعت خابط الليل بلفظ زائر النكرة ، لأن الموصوف إضافة غير محضة .

يَأْرَبُّ غَابِطُنَا لَوْ كَانَ يَعْرِفُكُمْ لَأَقَى مُبَاعِدَةً مِنْكُمْ وَحِرْمَانًا (١)

وقال أبو محجن الثَّقَفِيُّ :

يَأْرَبُّ مِثْلِكَ فِي النَّسَاءِ غَرِيْرَةٌ بِيضَاءً قَدْ مَتَّعْتَهَا بِطَلَاقٍ (٢)

فُرْبٌ لَا يَقَعُ بَعْدَهَا إِلَّا نَكَرَةٌ ، فَذَلِكَ يَدْلِكُ عَلَى أَنْ « غَابِطُنَا »

« وَمِثْلِكَ » نَكَرَةٌ .

٢١٣ ومن ذلك قول العرب : لِي عِشْرُونَ مِثْلَهُ وَمِائَةٌ مِثْلِهِ ، فَأَجْرُوا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ عِشْرِينَ دَرْهَمًا وَمِائَةٌ دَرْهَمٍ . فَالْمِثْلُ وَأَخَوَاتُهُ كَأَنَّهُ كَالَّذِي حُذِفَ مِنْهُ التَّنْوِينُ فِي قَوْلِهِ مِثْلُ زَيْدًا وَقَيْدُ الْأَوَابِدِ . وَهَذَا تَمَثُّلٌ ، وَلَكِنِهَا كِائَةٌ وَعِشْرِينَ ، فَلزَمَهَا شَيْءٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الْإِضَافَةُ . يَرِيدُ أَنَّكَ أَرَدْتَ مَعْنَى التَّنْوِينِ . فَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : مِائَةٌ دَرْهَمٍ .

(١) ديوان جرير ٥٩٥ والعينى ٣ : ٣٦٤ وابن يعيش ٣ : ٥١ وهمع الهوامع ٤٧ : ٢ . يقول لصاحبه : رب من يغبطنا ، أى يتمنى مثل ما لنا منك فيما يزعمه ويظنه ، لو عرف الحق وحاول الوصل ، لقي منك المباعدة والحرمان كما لقينا نحن منك . وفي الديوان والشتنمرى وسائر المراجع : « لو كان يطلبكم » .

والشاهد فيه جر « غابطنا » برَبِّ ، وهى لا تجر إلا النكرات ، فهو دليل على أنها لم تكتسب تعريفاً .

(٢) لم يرد البيت فى ديوان أبى محجن . وأنشده ابن يعيش ٢ : ١٢٦ بدون نسبة . والغريرة : الشابة الحديثة لم تجرب الأمور ولم تكن تعلم ما يعلم النساء من الحب . ومتعتها بطلاق أى عند طلاقها ، والمتعة : ما وُصِلت المرأة به بعد الطلاق من ثوب أو خادم أو دراهم أو طعام ونحوه . قال ابن يعيش : « كأنه يهدد زوجته بذلك » .

والشاهد فيه نحو ما قبله ، و « مثل » لا تكتسب تعريفاً لما أنها بمنزلة الفعل ، أى يشبهك .

وزعم يونس أنه يقول : عشرونَ غَيْرِكَ ، على قوله عشرونَ مثلك .

وزعم يونس والخليل رحمهما الله ، أن الدرهم ليست نكرة ^(١) ؛ لأنهم يقولون : مائةُ الدرهمِ التي تَعلم ، فهي بمنزلة عبد الله .

وزعم يونس والخليل أن هذه الصفاتِ المضافة إلى المعرفة ، التي صارت صفةً للنكرة ، قد يجوز فيهنَّ كلهنَّ أن يكنَّ معرفةً ^(٢) ، وذلك معروفٌ في كلام العرب . يدلُّك على ذلك أنه يجوز لك أن تقول : مررتُ بعبد الله ضاربك ، فجعلتَ ضاربك بمنزلة صاحبك ^(٣) .

وزعم يونس أنه يقول : مررتُ بزَيْدٍ مِثْلِكَ ، إذا أرادوا مررتُ بزَيْدٍ المعروف بِشَبْهِكَ ^(٤) ، فتجعلُ مثلك معرفة . ويدلُّك على ذلك قوله : هذا

(١) هذه الفقرة كلها ساقطة من ب . وفي ط : « أن مائة درهم نكرة » وأثبت ما في الأصل مع إضافة « مائة » من إحدى نسخ ط .

(٢) كذا في ب و ط . وفي الأصل : « معارف » .

(٣) السيرافي ما ملخصه : يفيد لفظ المعرفة كلفظ النكرة في موضعين تبعاً لقصده المتكلم ، وذلك في الأسماء والأعلام التي لا ألف ولا ما فيها ، وفي الأسماء المضافة التي يمكن فيها التنوين أو تقديره . تقول في الأعلام : جاءني زيد وزيد آخر ومررت بعثمان وعثمان آخر ؛ لأن الاسم العلم وإن كان موضوعاً لمعيّن ، إلا أنه لما سمي به غيره ترادف ذلك الاسم على شخوص كثيرة فصار بالمشاركة عاماً ، فأشبه أسماء الأنواع كرجل وفرس . فإن أوردته المتكلم قاصداً به من يعرفه المخاطب فهو معرفة ، وإن أوردته على أنه واحد من جماعة لا يعرفه المخاطب فهو نكرة . وتقول في الأسماء المضافة : مررت برجل ضاربك وبرجل حسبك ، فهنَّ صفات مضافات إلى معرفة ، وهن نكرات لما أن التنوين منوى .

(٤) ط : « الذي هو معروف بشبهك » .

مثلك قائما ، كأنه قال هذا أخوك قائما . إلا حسن الوجه فإنه بمنزلة رجل ، لا يكون معرفة . وذلك أنه يجوز لك أن تقول : هذا الحسن الوجه ، فيصير معرفة بالألف واللام ، كما يصير الرجل معرفة بالألف واللام ولا يكون معرفة إلا بهما .

ومن النعت أيضا : مرثُ برجلٍ إمّا قائمٍ وإمّا قاعدٍ ، فقد أعلمهم أنه ليس بمُضْطَجِعٍ [ولكنه] شكّ في القيام والقعود ، وأعلمهم أنه على أحدهما .

ومن النعت أيضا : مرثُ برجلٍ لا قائمٍ ولا قاعدٍ ، جرّ لأنه نعتٌ ، كأنك قلت : مرثُ برجلٍ قائمٍ ، وكأنك تحدّثتُ من في قلبه أنّ ذاك الرجل قائمٌ أو قاعدٌ ، فقلت : لا قائمٍ ولا قاعدٍ ، لتُخرِجَ ذلك من قلبه .

ومنه : مرثُ برجلٍ راكبٍ وذاهبٍ ، استحقَّهما لا لأن الرُّكوب قبل الذهاب (١) . ومنه : مرثُ برجلٍ راكبٍ فذاهبٍ استحقَّهما إلا أنه بيّن (٢) أنّ الذهاب بعد الرُّكوب وأنه لا مهلة بينهما وجعله متصلا به (٣) .

ومنه : مرثُ برجلٍ راكبٍ ثم ذاهبٍ ، فبيّن أنّ الذهاب بعده ، وأنّ بينهما مهلةٌ ، وجعله غير متّصلٍ به فصيره على حدة .

ومنه : مرثُ برجلٍ راكعٍ أو ساجدٍ ، فإنّما هي بمنزلة إمّا وإمّا ، إلا أنّ إمّا يُجاءُ بها ليُعلمَ أنه يريد أحدَ الأمرين ، وإذا قال [أو] ساجدٍ فقد يجوز أن يُقتصر عليه .

(١) أى استحق الوصفين لا على سبيل الترتيب . فى الأصل فقط : « لا أن » .

(٢) « استحقهما إلا أنه » فى الأصل فقط .

(٣) « وجعله متصلا به » من الأصل فقط .

ومنه : مررتُ برجلٍ راعٍ لا ساجِدٍ ، لإخراجِ الشكِّ أو لتأكيدِ العِلْمِ
فيهما .

ومنه : مررتُ : برجلٍ راعٍ بل ساجِدٍ ، إما غلط فاستدرك ، وإما نسي
فذكر (١) .

ومنه : مررتُ برجلٍ حَسَنِ الوَجْهِ جَمِيلِهِ ، جُرَّ لَأَنَّهُ حَسَنُ الخَاصَّةِ
جَمِيلُهَا ، والوَجْهُ ونحوهُ خاصٌّ ، ولو كان حَسَنَ العَامَّةِ لقال حَسَنٍ جَمِيلٍ .
ومنه : مررتُ برجلٍ ذى مالٍ ، أى صاحبٍ مالٍ .

ومنه : مررتُ برجلٍ رجلٍ صِدْقٍ ، منسوبٍ إلى الصِّلاحِ . كأنك قلت :
مررتُ برجلٍ صالحٍ . وكذلك : مررتُ برجلٍ رجلٍ سَوِّءٍ ؛ كأنك قلت : مررتُ
برجلٍ فاسِدٍ ؛ لأنَّ الصِّدْقَ صِلاحٌ والسَّوِّءَ فِسادٌ . وليس الصِّدْقُ ههنا بصدقِ
اللسانِ ، لو كان كذلك لم يجر لك أن تقول هذا ثوبٌ صِدْقٍ وجمارٌ صِدْقٍ ،
وكذلك السَّوِّءُ ليس فى معنى سُوئِهِ (٢) .

ومن النعتِ أيضاً : مررتُ برجلينِ مِثْلَيْنِ ، فتفسيرُ المِثْلَيْنِ أنَّ كلَّ واحدٍ
منهما مِثْلُ صاحبه . ومثل ذلك سَيِّانٍ ، وسَوَاءٍ .

ومنه : مررتُ برجلينِ مِثْلِكَ ، أى كلُّ واحدٍ منهما مِثْلُكَ ، ووجهٌ آخرُ على
أنهما جميعاً مِثْلُكَ . وكلُّ ذلك جرٌّ (٣) .

(١) انفردت نسخة الأصل بهذه الفقرة .

(٢) السيرافي : أراد أن يعلمك أنه ليس بفعل فعله الرجل فيكون نعتاً له . والسوء
هنا بمعنى الفساد والرداءة وليس من ساءنى يسوعنى . والصدق بمعنى الجودة والصلاح .
فإذا قال : مررت بجمار سوء فقد قال : بجمار ذى رداءة . وإذا قال : بجمار صدق فقد
قال : بجمار ذى جودة .

(٣) ط : « حسن » وفى بعض أصولها : « جر » كما أثبت من الأصل ، و ب .

ومنه : مررثُ برجلين غيرك ، فإن شئت حملته على أنَّهما غيره في الخِصال وفي الأمور ، وإن شئت على قوله : مررثُ برجلين آخَرَيْنِ إذا أردت أنه قد ضمَّ معك في المرور سيواك ، فيصيرُ كقولك : برجل آخَرَ ، إذا تئى به .

ومنه : مررثُ برجلين سَوَاءٍ ، على أنَّهما لم يَزِيدَا على رجلين ولم يَنْقُصَا من رجلين . وكذلك مررثُ بدرهم سَوَاءٍ .

ومنه أيضاً : مررثُ برجلين مُسْلِمٍ وكافرٍ ، جمعت الاسمَ وقرّنت النعتَ . وإن شئت كان المسلمُ والكافرُ بدلاً ، كأنه أجاب من قال : بأىِّ ضربٍ مررثُ ؟ وإن شاء رَفَعَ كأنه أجاب من قال : فما هما ؟ فالكلامُ على هذا وإن لم يلفظ به المخاطبُ ؛ لأنه إنما يعجى كلامه على قدر مسألتك عنده لو سألتَه .

وكذلك : مررثُ برجلين رجلٍ صالحٍ ورجلٍ طالحٍ ، إن شئت صيّرته (١) تفسيراً لنعتٍ ، وصار إعادتُك الرجلَ توكيداً . وإن شئت جعلته بدلاً ، كأنه جوابٌ لمن قال : بأىِّ رجلٍ مررثُ ؟ فتركت الأولَ واستقبلت الرجلَ بالصفة . وإن شئت رفعت على قوله فما هما ؟

ومما جاء في الشعر فيه الاسمُ وقرّنت النعتُ وصار مجروراً بقوله ، [وهو رجل من باهلة (٢)] :

بَكَيْتُ وما بُكَا رَجُلٌ حَلِيمٌ على رَبَّعِينَ مَسْلُوبٍ وَبَالٍ (٣)

(١) ط : « جعلته » .

(٢) في شواهد المغنى للسيوطي ٢٦٢ أن البيت لابن ميادة .

(٣) الربع : المنزل ، أو هو في الربيع خاصة . والمسلوب : الذي سلب بهجته

خلوه من أهله . وفي الأصل فقط : « وخال » ، وليس له سند من نسخة أخرى

والشاهد فيه النعت مع التفرقة بالواو ، والقطع جائز .

كذا سمعنا العرب تُشده ، والقوافي مجرورة .

ومنه أيضاً : مررت بثلاثة نفرٍ : رجلين مسلمين ورجلٍ كافرٍ ، جمعت الاسمَ وفصلت العدةَ ثم نعتته وفسرته . وإن شئت أجرته مُجرى الأول في الابتداء فترفعه ، وفي البديل فتحته ^(١) . قال [الراجز ، وهو] العجاج :
خَوَى عَلَى مُسْتَوِيَاتٍ حَمْسٍ كِرْكِرَةً وَثَفَنَاتٍ مُلْسٍ ^(٢)

وهذا يكون على وجهين : على البديل ، وعلى الصفة .

ومثال ^(٢) ما يجيء في هذا الباب على الابتداء وعلى الصفة والبديل ، قوله عز وجل : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَمِنْ شَرِّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أُولَئِكَ مَتَّكِلَةٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لِيَأْخُذُوا بِالْمُؤْمِنِينَ أُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ . ومن الناس من يجر ^(٥) ، والجرُّ على وجهين : على الصفة ، وعلى البديل . ومنه قول كُثيرٍ عزةَ :

(١) ما بعد « الأول » إلى هنا ، ساقط من الأصل ثابت في ط . وفي ب : « مجرى الأول في البديل والابتداء » فقط .

(٢) ملحقات ديوان العجاج ٧٨ واللسان والمقاييس (ثفن) . يصف جملاً .
خوى تخوية : تجافى في بروكه ومكن لثفاته ، وهى ما يلي الأرض من قوائمه إذا برك .
والكركرة : ما يلي الأرض من صدره . فالقوائم مع الكركرة خمس مستويات .
والشاهد فيه جر « كركرة » وما بعدها على البديل أو عطف البيان ، وهو ما عبر عنه سيبويه بالصفة ، فعطف البيان تابع شبه الصفة كما في قول ابن مالك : « فدو البيان تابع شبه الصفة » .

(٣) ب ، و ط : « ومثل » .

(٤) الآية ١٣ من سورة آل عمران .

(٥) أى يجز في قراءة « فئة » ، وهى قراءة مجاهد والحسن والزهرى وحيد .
تفسير أبى حيان ٢ : ٣٩٣ . فمنهم من رفع أيضاً « كافرة » ومنهم من خفضها . كما قرأ ابن السميع وابن أبى عبله : « فئة » بالنصب على القطع بتقدير أمدح فئة وأذم أخرى كافرة .

وكنت كذى رجلين : رجلٍ صحيحٍ

ورجلٍ رمى فيها الزمان فشلت^(١)

فأما مرثُ برجلٍ راعٍ وساجدٍ ، ومرثُ برجلٍ رجلٍ صالحٍ ، فليس الوجهُ فيه إلا الصفةُ ، وليس هذا بمنزلة مرثُ برجلين مُسلمٍ وكافرٍ ولا ما أشبهه ، من قِبَل أنك تُبعضُ ، كأنك قلت : أحدهما كذا والآخر كذا ، ومنهم كذا [ومنهم كذا] .

وإذا قلت : مرثُ برجلٍ قائمٍ ، ومرثُ برجلٍ قاعدٍ ، فهذا اسمٌ واحدٌ .

ولو قلت : مرثُ برجلٍ مسلمٍ وثلاثة رجالٍ مسلمين لم يحسن فيه إلا الجرُّ^(٢) لأنك جعلت الكلامَ اسماً واحداً حتى صار كأنك قلت : مرثُ بقائمٍ ومرثُ برجالٍ مسلمين .

وهذا قولُ يونسَ . ولو جاز الرفعُ لقلت : كان عبدُ الله راعٍ ؛ لأنك إن

شبهته بالتبعض فالتبعضُ ههنا رفعٌ ، إذا قلت : كان أخواك راعٍ وساجدٌ .

(١) ديوان كثير ١ : ٤٦ والخزانة ٢ : ٣٧٦ والعينى ٤ : ٢٠٤ وابن يعيش ٣ :

٦٨ . وقيله :

فلبت قلوصى عند عزة قيدت بحبل ضعيف عز منها فضلت

وغودر في الحى المقيمين رحلها وكان لها باغ سواى فلبت

فهو يتمنى أن يصاب بشلل إحدى رجليه فيقيم عندها ، كلفا بها وحرصا .

والشلل : ييس اليد والرجل عن داء ، أو هو استرخاؤهما عنه .

والشاهد فيه الإبدال أو البيان ، وجواز الرفع على القطع أيضا .

(٢) السيرافى : يريد أن الاسم الواحد وإن كان له خبر معطوف عليه خبره فإنه

لا يجوز فيه التبعض ، كما أن صفات الواحد لا يجوز فيها التبعض ، وإنما يجوز التبعض في

الخبر إذا كان الاسم مثنى أو مجموعا كقولك : كان أخواك راعٍ وساجد ، على معنى

أحدهما راعٍ والآخر ساجد .

ومثل ذلك : مررتُ برَجُلٍ وأمرأةٍ وِحِمَارٍ قِيَامٍ ، فرَقَّتْ الأَسْمَاءُ وجمعتْ النعتَ ، فصار جمعُ النعتِ ههنا بمنزلة قولك : مررتُ برَجَلَيْنِ مسلمَيْنِ ، لأنَّ النعتَ ههنا ليس مبعوضاً ، ولو جاز في هذا الرفعُ لجاز مررتُ بأخيك وعبدِ الله وزيدِ قِيَامٍ ، فصار النعتُ ههنا مع الأسماء بمنزلة اسمٍ واحد .

وتقول : مررتُ بأربعة صرِيحٍ وجَرِيحٍ ، لأنَّ الصرِيحَ والجَرِيحَ غيرُ الأربعة ، فصار على قولك : منهم صرِيحٌ ومنهم جَرِيحٌ .

ومن النعتِ أيضاً : مررتُ برَجُلٍ مِثْلَ رَجُلَيْنِ ، وذلك في العَنَاءِ [والجزء] . وهذا مثلُ قولك : مررتُ بِبُرٍّ مِثْلَ قَدْحَيْنِ ، فالذى يضاف إليه المِثْلُ مِقْيَاسٌ وَمِثْكَالٌ وَمِثْقَالٌ ونحوه ، والأوَّلُ مَوْزُونٌ وَمَقْيَسٌ وَمِكْيَلٌ . وكذلك : مررتُ برَجَلَيْنِ مِثْلَ رَجُلٍ في العَنَاءِ ، كقولك : بِبُرِّينِ مِثْلَ قَدْحٍ . وتقول : مررتُ بِرَجُلٍ ^(١) مِثْلَ رَجُلٍ ، وتقول : مررتُ برَجُلٍ أَسَدٍ شِدَّةً وَجُرَاءً ، إنَّما تريد مِثْلَ الأَسَدِ . وهذا ضعيفٌ قبيحٌ . لأنَّه اسمٌ لم يُجْعَلْ صِفَةً ، وإنَّما قاله النحويُّون ، شَبَّهَ بقولهم ^(٢) : مررتُ بزَيْدٍ أَسَدًا شِدَّةً .

وقد يكون خَبَرًا مالا يكون صِفَةً .

[ومثله : مررتُ بِرَجُلٍ نَارٍ حُمْرَةً] .

ومنه أيضاً : مررتُ برَجُلٍ صَالِحٍ بِلِ طَالِحٍ ، وما مررتُ برَجُلٍ كَرِيمٍ بِلِ لَثِيمٍ ، أبدلتِ الصِفَةَ الآخِرَةَ من الصِفَةِ الأوَّلِي وَأشْرَكَتْ بينهما بِلِ في الإِجْرَاءِ على المنعوتِ . وكذلك : مررتُ برَجُلٍ صَالِحٍ بِلِ طَالِحٍ ، ولكنه يَجِيءُ على النَّسِيَانِ أو العَلَطِ ، فَيَتَدَارَكُ كَلَامَهُ ؛ لأنه ابتداءً بواجب .

(١) الكلام من هنا إلى « برجل » التالية ساقط من ط ، ثابت في الأصل و ب

ونسختين من أصول من ط .

(٢) ط : « تشبها بقولهم » .

ومثله : ما مررتُ برجلٍ صالحٍ لكنَّ طالعٍ ، أبدلتُ الآخرَ من الأولِ
فجَري مجراه في بَل (١) .

فإن قلتَ : مررتُ برجلٍ صالحٍ ولكنَّ طالعٍ ، فهو مُحالٌ ، لأنَّ لكنَّ
لا يُتداركُ بها بعد إيجاب ، ولكنها يُثبتُ بها بعد النفي . وإن شئتُ رفعتُ
فابتدأتُ على هُو فقلتُ : ما مررتُ برجلٍ صالحٍ ولكنَّ طالعٍ ، وما مررتُ برجلٍ
صالحٍ بل طالعٍ ، ومررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالعٍ ؛ لأنها من الحروف التي يُبتدأُ
بها .

ومن ذلك قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالُوا آتَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ
مُّكْرَمُونَ ﴾ (٢) . فالرفعُ ههنا بعد النصب كالرفع بعد الجر . وإن شئتُ كان
الجرُّ على أن يكون بدلاً على الباء .

واعلم أنَّ بَل ، ولا بَل ، ولكنَّ ، يُشركنَ بين النعتين فيجرَّيان على
المنعوت ، كما أشركتُ بينهما الواوُ والفاءُ ، وثمَّ واوُ ، ولا ، وإما وما أشبه ذلك .
وتقول : ما مررتُ برجلٍ مسلمٍ فكيفَ رجلٌ راغبٌ في الصدقة ، بمنزلة :
فأينَ راغبٌ في الصدقة .

زعم يونسُ أن الجرَّ خطأ ؛ لأنَّ أينَ ونحوها يُبتدأُ بهنَّ ولا يُضمَرُ بعدهنَّ
شيءٌ (٣) ، [كقولك : فهَلَا ديناراً ، إلا أنَّهما مما يكون بعدهما الفعل] .

(١) في بل ، من الأصل فقط .

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأنبياء .

(٣) السيرافي : يريد أنهن لا يجرين مجرى حروف العطف التي يعمل فيما بعدهن
عامل الاسم الذي قبلهن . وهذا لا يجوز في حروف الاستفهام لأنهن لا يعمل ما قبلهن
فيما بعدهن ، لا تقول : رأيتُ زيداً فإينَ عمراً ، وفهلُ بشراً ... ولكن وبل ، لا يكونان
مبتدأين فيشبهن بحروف العطف ، إذ كن لا يبتدأ بهن .

ألا ترى أنك لو قلت : رأيتُ زيدًا فأينَ عمرًا ، أو فهل بشرًا لم يجز .
وقد بين ترك إضمارِ الفعلِ فيما مضى . ولكنَّ وبل لا يُبتدآن ولا يكونان إلا على
كلام ، فشبهن بآما وأو ونحوهما .

ومما جرى نعتًا على غير وجه الكلام : « هذا جُحْرُ ضَبِّ حَرْبٍ » ،
فالوجهُ الرفعُ ، وهو كلامُ أكثرِ العربِ وأفصحهم . وهو القياسُ ، لأنَّ الحَرْبَ
نعتُ الجُحْرِ والجُحْرُ رفعٌ ، ولكنَّ بعضُ العربِ يجرُّه . وليس بنعتٍ للضبِّ ،
ولكنَّه نعتٌ للذى أُضيفَ إلى الضبِّ ، فجرَّوه لأنه نكرةٌ كالضبِّ ، ولأنَّه في
موضعٍ يقع فيه نعتُ الضبِّ ، ولأنَّه صار هو والضبُّ بمنزلة اسم واحدٍ ^(١) . ألا
ترى أنك تقول : هذا حَبُّ رُمَانٍ . فإذا كان لك قلت : هذا حَبُّ رُمَانِي ،
فأضفتَ الرَّمَانَ إليك ، وليس لك الرَّمَانُ إنَّما لك الحَبُّ .

ومثل ذلك : هذه ثلاثة أثوابك ، فكذلك يقع على جُحْرِ ضَبِّ ما يقع
على حَبِّ رُمَانٍ ، تقول : هذا جُحْرُ ضَبِّي ، وليس لك الضبُّ إنَّما لك جُحْرُ
ضبِّ ، فلم يمنعك ذلك من أن قلتَ جُحْرُ ضَبِّي ، والجُحْرُ والضبُّ بمنزلة اسم
مفردٍ ، فالجُحْرُ الحَرْبُ على الضبِّ كما أضفتَ الجُحْرَ إليك مع إضافة الضبِّ .
ومع هذا أنهم ^(٢) أتبعوا الجُحْرَ الجُرَّ كما أتبعوا الكسْرَ الكسْرَ ، نحو قولهم : بهم
وبدارهم ^(٣) ، وما أشبه هذا .

(١) السيرافي : رأيت بعض النحويين من البصريين قال في : هذا جحر ضب
حرب ، قولاً شرحته وقويته بما يحتمله . زعم هذا النحوي أن المعنى هذا جحر ضب
حرب الجحر . والذي يقوى هذا أنا إذا قلنا حرب الجحر صار من باب حسن الوجه ،
وفي حرب الجحر مرفوع ؛ لأن التقدير كان حرب جحره . ومثله ما قاله النحويون :
مررت برجل حسن الأبوين لا قبيحين ، والتقدير لا قبيح الأبوين ، وأصله لا قبيح أبواه .
(٢) ب ، ط : « مع أنهم » .

(٣) أى لولا كسرة الباء لقلت : هم ، بضم الهاء .

وَكِلَا التَّفْسِيرَيْنِ تَفْسِيرُ الْخَلِيلِ ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عِنْدَهُ وَجْهًا مِنَ التَّفْسِيرِ .

وَقَالَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ : لَا يَقُولُونَ إِلَّا هَذَا جُحْرًا ضَبَّ خَرِيَانِ ، مِنْ قِبَلِ أَنَّ الضَّبَّ وَاحِدٌ وَالْجُحْرُ جُحْرَانِ ، وَإِنَّمَا يَغْلَطُونَ إِذَا كَانَ الْأَجْرُ بَعْدَ الْأَوَّلِ وَكَانَ مَذْكَرًا مِثْلَهُ أَوْ مَوْثَنًا . وَقَالُوا : هَذِهِ جِحْرَةٌ ضِبَابٍ خَرِيَّةٍ ، لِأَنَّ الضَّبَابَ مَوْثَنَةٌ وَلِأَنَّ الْجِحْرَةَ مَوْثَنَةٌ ، وَالْعِدَّةُ وَاحِدَةٌ ، فَغَلَطُوا .

وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَلَا تُرَى هَذَا وَالْأَوَّلُ إِلَّا سَوَاءً ، لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ : هَذَا جُحْرٌ ضَبٌّ مُتَهَدِّمٌ ، فَفِيهِ مِنَ الْبَيَانِ أَنَّهُ لَيْسَ بِالضَّبِّ ، مِثْلُ مَا فِي التَّنْثِيَةِ مِنَ الْبَيَانِ أَنَّهُ لَيْسَ بِالضَّبِّ . وَقَالَ الْعَجَّاجُ :

* كَأَنَّ نَسَجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُرْمَلِ (١) *

فَالنَّسَجُ (٢) مَذْكَرٌ وَالْعَنْكَبُوتُ أُثْنَى .

هَذَا بَابٌ مَا أُشْرِكَ بَيْنَ الْأَسْمِينَ فِي الْحَرْفِ الْجَارِ فَجَرِيًا عَلَيْهِ

كَمَا أُشْرِكَ بَيْنَهُمَا فِي التَّنْعَتِ فَجَرِيًا عَلَى الْمَنْعُوتِ

وَذَلِكَ قَوْلُكَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ وَجِمَارٍ قَبْلُ . فَالْوَاوُ أُشْرِكَتْ بَيْنَهُمَا فِي الْبَاءِ فَجَرِيًا عَلَيْهِ ، وَلَمْ تَجْعَلْ لِلرَّجُلِ مَنْزِلَةً بِتَقْدِيمِكَ إِيَّاهُ يَكُونُ بِهَا أُوْلَى مِنَ الْحِمَارِ ،

(١) ديوان العجاج ٤٧ . وهو في صفة منهل من المناهل . وبعده :

على ذرى قَلَامِهِ الْمَهْدَلُ سُبُوبُ كَتَّانِ بِأَيْدِي الْغَزَلِ

و « نسج » هي رواية الأصل و ب والديوان . وفي ط : « غزل » . والمرمل المنسوج .

والشاهد فيه جر « المرمل » لمجاورته للعنكبوت ، وهو في الحقيقة صفة للنسج . وكان الخليل لا يميز الجر على الجوار إلا إذا استوى المتجاوران في التعريف والتذكير ، والتذكير والتأنيث ، والإفراد والتنثية والجمع .

(٢) ب ، ط : « والغزل » .

كأنك قلت : مررتُ بهما . فالنفيُ في هذا أن تقولَ : ما مررتُ برجلٍ وحمارٍ ، أى ما مررتُ بهما ، وليس في هذا دليلٌ على أنه بدأ بشيء قبل شيء ، ولا بشيء مع شيء ، لأنه يجوز أن تقول : مررتُ بزيدٍ وعمرو والمبدوءُ به في المرورِ عمرو ، [ويجوز أن يكون زيدًا] ، ويجوز أن يكون المرورُ وَقَعَ عليهما في حالةٍ واحدة .

فالواوُ تَجْمَعُ (١) هذه الأشياءَ على هذه المعاني . فإذا سمعتَ المتكلمَ يتكلمُ بهذا أجبته على أيها شئت ؛ لأنها قد جَمَعَتْ هذ الأشياءَ . وقد تقول : مررتُ بزيدٍ وعمرو ، على أنك مررتُ بهما مُرورين ، وليس في ذلك [دليلٌ] على المرورِ المبدوءِ به ، كأنه يقول : ومررتُ أيضا بعمرو . فنفيُ هذا : ما مررتُ بزيدٍ وما مررتُ بعمرو .

وسنبيّن النفيَ بحروفه في موضعه إن شاء الله .

ومن ذلك [قولك] : مررتُ بزيدٍ فعمرو ، ومررتُ برجلٍ فامرأةٌ . فالفاءُ أَشْرَكْتَ بينهما (٢) في المرور ، وجعلتِ الأوّلَ مبدوءًا به . ومن ذلك : مررتُ برجلٍ ثمّ امرأةٌ ، فالمرورُ ههنا مُرورانٍ ، وجعلتُ ثمّ الأوّلَ مبدوءًا به وأشركتُ بينهما في الجرّ .

ومن ذلك [قولك] : مررتُ برجلٍ أو امرأةً ، فأوُ أَشْرَكْتَ بينهما في الجرّ ، وأثبتتِ المرورَ لأحدهما دون الآخر ، وسوّتَ بينهما في الدّعوى .

فجوابُ الفاءِ : ما مررتُ بزيدٍ فعمرو . وجوابُ ثمّ : ما مررتُ بزيدٍ

(١) ب ، ط : « يجمع » .

(٢) ما بعد هذه إلى « بينهما » التالية ساقط من الأصل فقط .

ثم عمرو . وجوابٌ أو إن نَفَيْتَ الاسمين : ما مررتُ بواحدٍ منهما . وإن أثبتَّ أحدهما قلتُ : ما مررتُ بفلان .

ومن ذلك : مررتُ برجلٍ لا امرأةً ، أشركتُ بينهما لا في الباءِ وأحقتُ المرورَ للأولِ وفضلتُ بينهما عند من ألتبساً عليه فلم يذُرِ بأيهما مررتُ .

هذا باب المبدل من المبدل منه

والمبدل يشرك المبدل منه في الجر

وذلك قولك : مررتُ برجلٍ حِمَارٍ . فهو على وجهِ محالٍ ، وعلى وجهِ حَسَنٍ .

فأما المحالُ فأن تعنى أن الرجلَ حِمَارٌ . وأما الذى يحسنُ فهو أن تقول : مررتُ برجلٍ ، ثم تُبدلَ الحِمَارَ مكانَ الرجلِ فتقولُ : حِمَارٍ ، إما أن تكونَ غَلِطتَ أو نَسيتَ فاستدركتُ ، وإما أن يئدو لك أن تُضربَ عن مرورك بالرجلِ وتَجعلَ مكانه مرورك بالحمار بعد ما كنتَ أردتَ غيرَ ذلك .

ومثل ذلك قولك : لا بل حِمَارٍ .

ومن ذلك قولك مررتُ برجلٍ بل حِمَارٍ ، وهو على تفسيرٍ : مررتُ برجلٍ حِمَارٍ .

ومن ذلك : ما مررتُ برجلٍ بل حِمَارٍ ، وما مررتُ برجلٍ ولكن حِمَارٍ ، أبدلتُ الآخرَ من الأولِ وجعلته مكانه . وقد يكونُ فيه الرفعُ على أن يُذكرَ الرجلُ فيقال : من أمره ومن أمره ، فتقولُ أنت : قد مررتُ به ، فما مررتُ برجلٍ بل حِمَارٍ ولكن حِمَارٍ ، أى بل هو حِمَارٌ ولكن هو حِمَارٌ .

ولو ابتدأت كلاماً فقلت : ما مررتُ برجلٍ ولكن حماراً ، تريد : ولكن هو حمارٌ ، كان عربياً ؛ أو بل حمارٌ ، أو لا بل حمارٌ ، كان كذلك ، كأنه قال : ولكن الذى مررتُ به حمارٌ .

وإذا كان قبل ذلك منعوته فأضمته ، أو اسم فأضمته أو أظهرته ، فهو أقوى ؛ لأنك تُضمُّ ما ذكرتِ وأنت هنا تُضمُّ ما لم تذكر . وهو جائزٌ عربياً ، لأنَّ معناه ما مررتُ بشيء هو رجل (١) ؛ فجاز هذا كما جاز المنعوتُ المذكورُ نحو قولك : [ما] مررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٍ .

ومثل ذلك قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ (٢) . فهذا على أنَّهم قد كانوا ذكروا الملائكة قبل ذلك بهذا ، وعلى الوجه الآخر . والمعرفة والنكرة في لکن وبَلْ ولا بَلْ سَوَاءٌ .

ومن المبدلِ أيضاً قولك : قد مررتُ برجلٍ أو امرأةٍ ، إنَّما ابتدأ بيقينٍ ثم جعل مكانه شكاً أبداً منه ، فصار الأولُ والآخِرُ الادِّعاءُ فيهما سَوَاءٌ ، فهذا شبيهٌ بقوله : ما مررتُ بزیدٍ ولكن عمرو ، ابتداً بنفيٍ ثم أبدل مكانه يقيناً .

وأما قولهم : امررتُ برجلٍ أم امرأةٍ ؟ إذا أردتَ معنى أيُّهما مررتَ به ، فإنَّ أم تُشركُ بينهما كما أشركتُ بينهما أو .

(١) ط : « هو بغل » .

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأنبياء .

وأما : ما مررتُ برجلٍ فكيف امرأةٌ ، فزعم يونسُ أنَّ الجرَّ خطأ ، وقال :
هو بمنزلة أُيْنِ (١) . وَمَنْ جَرَّ هذا فهو يَنْبَغِي له أن يقول : ما مررتُ بعبد الله فَلِمَ
أخيه ، وما لقيتُ زيدًا مرّةً فكمّ أبا عمرو ؟ تريد : فَلِمَ مررتُ بأخيه ؟ وفكمّ
لقيتُ أبا عمرو ؟

واعلم أنَّ المعرفة والنكرة في باب الشَّرِيكِ والبدلِ سواءٌ .
واعلم أنَّ المنصوب والمرفوع في الشَّرِكَةِ والبدلِ كالمجرور .

* * *

(١) السيرافي : مذهب البصريين أن العطف لا يجوز بشيء من حروف
الاستفهام . فأما الكوفيون فقد أجازوا النسق بأين وكيف وألا وهلا . وألزم سيويه من
أجاز النسق بأين وكيف ويَلِمَ وبكم فقال : ينبغى أن يجيز : ما مررت بعبد الله فَلِمَ أخيه ؟
وما لقيت زيدًا فكمّ أبا عمرو ؟ تريد لم مررت بأخيه ؟ وكم لقيت أبا عمرو ؟ . وهم
لا يلتزمون ذلك .

فهرس الجزء الأول

صفحة

١٢ هذا باب علم ما الكلم من العربية
١٢	» » مجارى أواخر الكلم من العربية
٢٣	» » المسند والمسند إليه
٢٤	» » اللفظ للمعانى
٢٤	» » ما يكون فى اللفظ من الأعراس
٢٥	» » الاستقامة من الكلام والإحالة
٢٦	» » ما يحتتمل الشعر
	» » الفاعل الذى لم يتعده فعله إلى مفعول والمفعول الذى لم يتعدّ إليه فعل فاعل ولم يتعده
٣٣ فعله إلى مفعول آخر
٣٤	» » الفاعل الذى يتعده فعله إلى مفعول
	» » الفاعل الذى يتعده فعله إلى مفعولين فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول وإن
٣٧ شئت تعدى إلى الثانى كما تعدى إلى الأول
	» » الفاعل الذى يتعده فعله إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون
٣٩ الآخر
	» » الفاعل الذى يتعده فعله إلى ثلاثة مفعولين ولا يجوز لك أن تقتصر على مفعول منهم
٤١ واحد دون الثلاثة
٤١	» » المفعول الذى يتعده فعله إلى مفعول
	» » المفعول الذى يتعده فعله إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على واحد منهما دون
٤٣ الآخر
٤٤	» » ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول
	» » الفعل الذى يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء
٤٥ واحد
٥٤	» » تخير فيه عن النكرة بنكرة
٥٧	» » ما أجرى مجرى ليس فى بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله
٦٦	» » ما تجريه على الموضع لا على الاسم الذى قبله
٦٩	» » الإضممار فى ليس وكان كالإضممار فى إن
٧٢	» » ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه

- هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذى يفعل به وما كان نحو ذلك ٧٣
- » ما يكون فيه الاسم مبنيا على الفعل قدم أو أخر وما يكون فيه الفعل مبنيا على الاسم ٨٠
- » ما يجرى مما يكون طرفا هذا الجرى ٨٤
- » ما يختار فيه إعمال الفعل مما يكون في المبتدأ مبنيا عليه الفعل ٨٨
- » يحمل فيه الاسم على اسم بنى عليه الفعل مرة ويحمل مرة أخرى على اسم مبنى على الفعل ٩١
- » ما يختار فيه النصب وليس قبله منصوب بنى على الفعل وهو باب الاستفهام ٩٨
- » ما ينصب في الألف ١٠١
- » ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل كما يجرى في غيره مجرى الفعل ١٠٨
- » الأفعال التى تستعمل وتلغى ١١٨
- » من الاستفهام يكون الاسم فيه رفعا لأنك تبدئه لتنبه المخاطب ثم تستفهم بعد ذلك الأمر والنهى ١٢٧
- » حروف أجريت مجرى حروف الاستفهام وحروف الأمر والنهى ١٣٧
- » من الفعل يستعمل في الاسم ثم تبدل مكان ذلك الاسم اسما آخر فيعمل فيه كما عمل في الأول ١٤٥
- » من الفعل يبدل فيه الآخر ويجرى على الاسم كما يجرى أجمعون على الاسم وينصب بالفعل لأنه مفعول ١٥٨
- » من اسم الفاعل الذى جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في يفعل كان منونا نكرة ١٦٤
- » جرى مجرى الفاعل الذى يتعدى فعله إلى مفعولين في اللفظ لا في المعنى ١٧٥
- » صار الفاعل فيه بمنزلة الذى فعل في المعنى وما يعمل فيه ١٨١
- » من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه ١٨٩
- » الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه ١٩٤
- » استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لا تساعهم في الكلام وللإيجاز والاختصار ... ٢١١
- » وقوع الأسماء ظروفًا وتصحيح اللفظ على المعنى ٢١٦
- » ما يكون فيه المصدر حينًا لسعة الكلام والاختصار ٢٢٢
- » ما يكون من المصادر مفعولا فيرتفع كما ينتصب إذا شغلت الفعل به وينتصب إذا شغلت الفعل بغيره ٢٢٨

صفحة

- ٢٣٥ هذا باب ما لا يعمل فيه ما قبله من الفعل الذى يتعدى إلى المفعول ولا غيره
- ٢٤١ » » من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث
- ٢٤٣ » » متصرف رويد
- ٢٤٨ » » من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء مضافة ليست من أمثلة الفعل الحادث
- » » ما جرى من الأمر والنهى على إضمار الفعل ليستعمل إظهاره إذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بالفعل
- ٢٥٣ » » ما يضم في الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنهى
- ٢٥٧ » » ما يضم في الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف
- ٢٥٨ » » ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره استغناء عنه
- ٢٧٣ » » ما جرى منه على الأمر والتحذير
- » » ما يكون معطوفاً في هذا الباب على الفاعل المضمر في النية ويكون معطوفاً على المفعول وما يكون صفة المرفوع المضمر في النية ويكون على المفعول
- ٢٧٧ » » يحذف منه الفعل لكثرتة في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل
- ٢٨٠ » » ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر والنهى
- ٢٩٠ » » ما يظهر فيه الفعل وينتصب فيه الاسم لأنه مفعول معه ومفعول به كما انتصب نفسه في قولك : امرأً ونفسه
- ٢٩٧ » » معنى الواو فيه كمنعائها في الباب الأول إلا أنها تعطف الاسم ههنا على ما لا يكون ما بعده إلا رفعاً على كل حال
- ٢٩٩ » » منه يضمرون فيه الفعل لفتح الكلام إذا حمل آخره على أوله
- ٣٠٧ » » ما ينتصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره
- ٣١١ » » ما جرى من الأسماء مجرى المصادر التى يدعى بها
- ٣١٤ » » ما أجرى مجرى المصادر المدعو بها من الصفات
- ٣١٦ » » ما جرى من المصادر المضافة مجرى المصادر المفردة المدعو بها
- ٣١٨ » » ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر في غير الدعاء
- » » أيضاً من المصادر ينتصب بإضمار الفعل المتروك إظهاره ولكنها مصادر وضعت موضعاً واحداً لا تصرف في الكلام تصرف ما ذكرنا من المصادر
- ٣٢٢ » » يختار فيه أن تكون المصادر مبتدأةً مبنياً عليها ما بعدها وما أشبه المصادر من الأسماء والصفات
- ٣٢٨ » » من النكرة مجرى ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء
- ٣٣٠ » » استكرهه النحويون وهو قبيح فوضعوا الكلام فيه على غير ما وضعت العرب
- ٣٣٤

- هذا باب ما ينتصب فيه المصدر كان فيه الألف واللام أو لم يكن فيه على إضمار الفعل المتروك وإظهاره لأنه يصير في الإخبار والاستفهام بدلا من اللفظ بالفعل كما كان الحذر بدلا من احذر في الأمر ٣٣٥
- » ما ينتصب من الأسماء التي أخذت من الأفعال انتصاب الفعل استفهمت أو لم تستفهم ٣٤٠
- » ما جرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التي أخذت من الفعل ... ٣٤٣
- » ما يجيء من المصادر مثنى منتصبا على إضمار الفعل المتروك إظهاره ٣٤٨
- » ذكر معنى لبيك وسعديك وما اشتقا منه ٣٥٢
- » ما ينتصب فيه المصدر المشبه به على إضمار الفعل المتروك إظهاره ٣٥٥
- » يختار فيه الرفع ٣٦١
- » ما يختار فيه الرفع إذا ذكرت المصدر الذي يكون علاجا ٣٦٣
- » ما الرفع فيه الوجه ٣٦٥
- » لا يكون فيه إلا الرفع ٣٦٦
- » لا يكون فيه إلا الرفع ٣٦٦
- » ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر ٣٦٧
- » ما ينتصب من المصادر لأنه حال وقع فيه الأمر فانتصب لأنه موقع فيه الأمر ٣٧٠
- » ما جاء منه في الألف واللام ٣٧٢
- » ما جاء منه مضافا معرفة ٣٧٣
- » ما جعل من الأسماء مصدرا كالمضاف في الباب الذي يليه ٣٧٣
- » ما يجعل من الأسماء مصدرا كالمصدر الذي فيه الألف واللام نحو العراك ٣٧٥
- » ما ينتصب أنه حال يقع فيه الأمر وهو اسم ٣٧٦
- » ما ينتصب من المصادر توكيدا لما قبله ٣٧٨
- » ما يكون المصدر فيه توكيدا لنفسه نصبا ٣٨٠
- » ما ينتصب من المصادر لأنه حال صار فيه المذكور ٣٨٤
- » ما يختار فيه الرفع ويكون فيه الوجه في جميع اللغات ٣٨٧
- » ما ينتصب من الأسماء التي ليست بصفة ولا مصادر لأنه حال يقع فيه الأمر فينتصب لأنه مفعول به ٣٩١
- » ما ينتصب فيه الاسم لأنه حال يقع فيه السعر ٣٩٥
- » يختار فيه الرفع والنصب لقبحه أن يكون صفة ٣٩٦
- » ما ينتصب من الصفات كانتصاب الأسماء في الباب الأول ٣٩٧
- » ما ينتصب فيه الصفة لأنه حال وقع فيه الألف واللام ٣٩٧

صفحة

- ٤٠٠ هذا باب ما ينتصب من الأسماء والصفات لأنها أحوال تقع فيها الأمور
- ٤٠٣ « ما ينتصب من الأماكن والوقت وذلك لأنها ظروف تقع فيها الأشياء وتكون فيها ... »
- ٤١٢ « ما شبه من الأماكن المختصة بالمكان غير المختص شبهت به إذ كانت تقع على الأماكن »
- ٤١٩ « الجر »
- « مجرى النعت على المنعوت والشريك على الشريك والبدل على المبدل منه وما أشبه »
- ٤٢١ ذلك
- « ما أشرك بين الاسمين في الحرف الجاز فجزيا عليه كما أشرك بينهما في النعت فجزيا »
- ٤٣٧ على المنعوت
- ٤٣٩ « المبدل من المبدل منه والمبدل يشرك المبدل منه في الجر »

* * *

[تم طبع الجزء الأول من كتاب سيبويه]

الكتاب
كتاب السيرة
أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

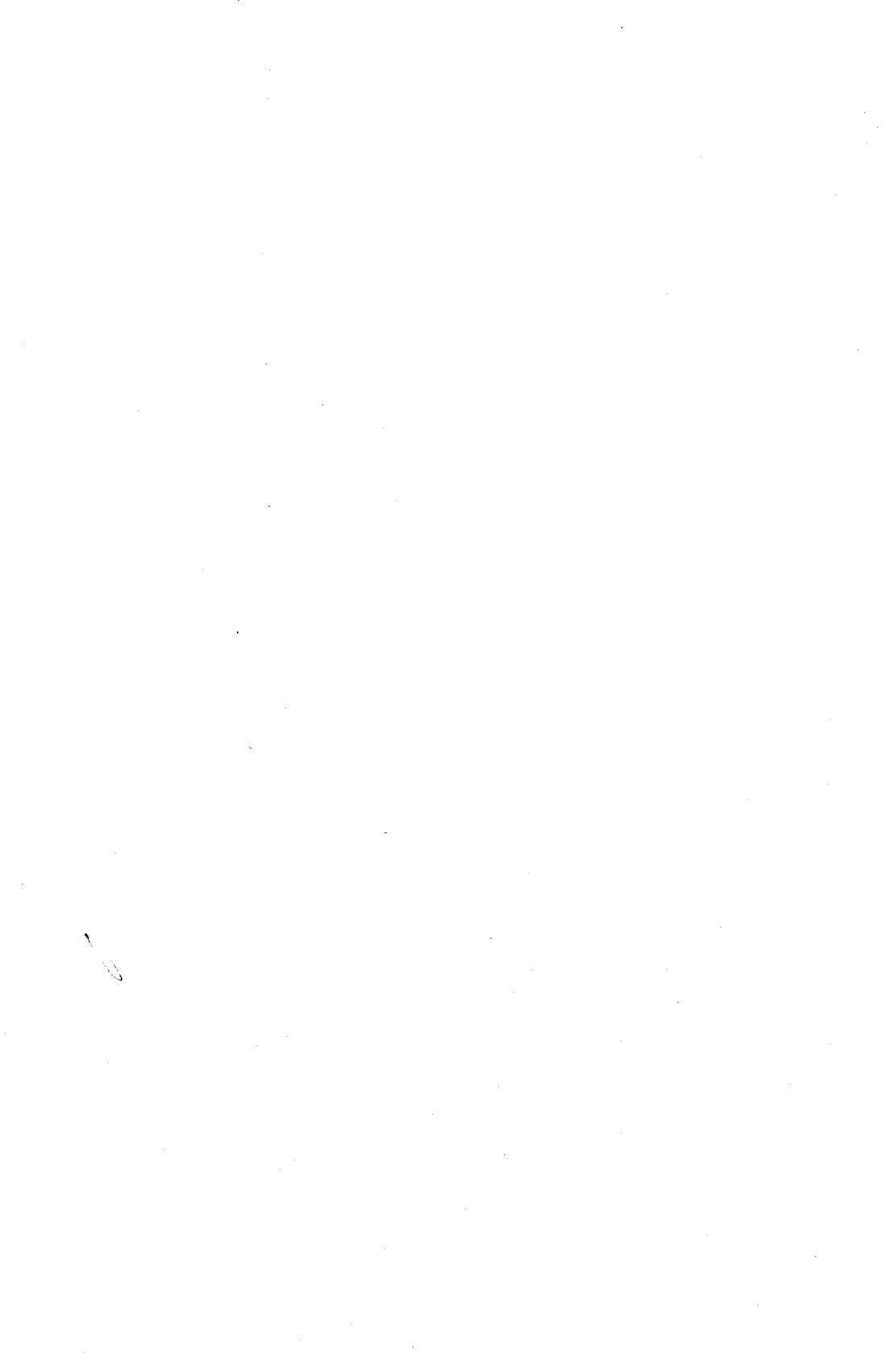
تحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون

الجزء الثاني

الطبعة الثالثة
١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

کتاب سبوتہ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا باب مجرى نعت المعرفة عليها

فالمعرفة خمسة أشياء: الأسماء التي هي أعلام خاصة، والمضاف إلى المعرفة، [إذا لم ترد معنى التنوين] ، والألف واللام ، والأسماء المبهمة ، والإضمار . فأما العلامة اللازمة المختصة فنحو زَيْدٍ وَعَمْرٍو ، وَعَبْدِ اللَّهِ ، وما أشبه ذلك . وَإِنَّمَا صار معرفة لأنه اسم وقع عليه يُعْرَفُ به بعينه دون سائر أمته . وأما المضاف إلى المعرفة فنحو قولك : هذا أخوك ، ومررت بأبيك ، وما أشبه ذلك . وَإِنَّمَا صار معرفة بالكاف التي أضيف إليها ، لأن الكاف يراد بها الشيء بعينه دون سائر أمته .

٢٢٠

وأما الألف واللام فنحو الرَّجُلِ والفرس والبعير^(١) وما أشبه ذلك . وَإِنَّمَا صار معرفة لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته ، لأنك إذا قلت : مررتُ برجلٍ ، فإنك إِنَّمَا زعمت أنك [إِنَّمَا] مررت بواحدٍ ممن يقع عليه هذا الاسم ، لا تريد رجلا بعينه يَعْرِفُهُ المخاطَبُ . وإذا أدخلت الألف واللام فَإِنَّمَا تُدَكِّرُهُ رجلا قد عَرَفَهُ ، فتقول : الرَّجُلِ الذي من أمره كذا وكذا ؛ لِيَتَوَقَّعَ الذي [كان] عهده ما تَدَكِّرُهُ من أمره^(٢) . وأما الأسماء المبهمة فنحو هذا [وهذه] ، وهذان وهاتان ، وهؤلاء ، وذلك وتلك ، وذانك وتارنك ، وأولئك ، وما أشبه ذلك . وَإِنَّمَا صارت معرفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته .

(١) ط : « البعير والرجل والفرس » .

(٢) ط : « عهده بما تذكره من أمره » .

وأما الإضمار فنحو : هُوَ ، وإِيَّاهُ ، وَأَنْتَ ، وَأَنَا ، وَنَحْنُ ، وَأَنْتُمْ ،
 وَأَنْتُنَّ ، وَهُنَّ ، وَهُمْ ، وَهِيَ ، والنَّاءُ التي في فَعَلْتُ وَفَعَلْتِ [وَفَعَلْتِ] ،
 وما زِيدَ على النَّاءِ نحو قولك : فَعَلْتُمَا وَفَعَلْتُمْ وَفَعَلْتُنَّ ، والواوُ التي في فَعَلُوا ،
 والنونُ والألفُ اللَّتانِ في فَعَلْنَا في الاثْنَيْنِ والجميعِ ، [والنونُ في فَعَلْنَا] ،
 والإضمارُ الذي ليست له علامةٌ ظاهرةٌ نحو : قد فَعَلَ ذلك (١) ، والألفُ
 التي في فَعَلًا ، والكافُ والهاءُ في رَأَيْتَكَ ورَأَيْتُهُ ، وما زِيدَ عليهما نحو :
 رَأَيْتُكَمَا ورَأَيْتُكُمْ ، ورَأَيْتُهُمَا ورَأَيْتُهُمْ ، ورَأَيْتُكَنَّ ورَأَيْتُنَّ ، والياءُ
 في رَأَيْتُنِي ، والألفُ والنونُ اللَّتانِ في رَأَيْتَنَا وَغُلَامُنَا ، والكافُ والهَاءُ (٢)
 اللَّتانِ في بَكَ وَبِهِ وَبِهَا ، وما زِيدَ عليهنَّ نحو قولك : بَكُّا وَبِكُمْ وَبِكُنَّ
 وَبِهَما وَبِهِمَّ وَبَيْنَ ، والياءُ في غُلَامِي وَبِي .

وإنما صار الإضمارُ معرفةً . لأنك إنما تَضْمِيرُ اسماً بعد ما تَعْلَمُ أن مَنْ
 يُحَدِّثُ (٣) قد عَرَفَ مَنْ تَعْنَى وما تَعْنَى ، وأنتَ تريد شيئاً يَعْلَمُهُ (٤) .

واعلم أن المعرفة لا تَوْصَفُ إلا بِمعرفةٍ ، كما أن النكرة لا تَوْصَفُ
 إلا بِنكرةٍ .

واعلم أن العَلَمَ الخاصَّ من الأَسْمَاءِ يوصَفُ بثلاثةِ أشياء : بالمُضَافِ
 إلى مِثْلِهِ (٥) ، وبالألفِ واللامِ ، وبالأَسْمَاءِ المَبْهَمَةِ .

فأما المُضَافُ فنحو : مررتُ بِزَيْدٍ أَخِيكَ . والألفُ واللامُ نحو قولك :
 مررتُ بِزَيْدٍ الطويلِ ، وما أشبه هذا من الإضافةِ والألفِ واللامِ . وأما المَبْهَمَةُ
 فنحو : مررتُ بِزَيْدٍ هذا وبعمروِ ذاك .

(١) ط : « ذاك » . (٢) ط : « والهاء والكاف »

(٣) ط : « تحدث » . (٤) ط : « أو ما تعنى وأنت تريد شيئاً بعينه » .

(٥) يعني من المعارف : كالمُضَافِ إلى الضميرِ وإلى اسمِ الإشارةِ .

والمضافُ إلى المعرفة يوصف بثلاثة أشياء : بما أضيف كإضافته ،
وبالألف واللام ، والأسماء المبهمة ؛ وذلك : مررتُ بصاحبك أخي زيد ،
ومررتُ بصاحبك الطويل ومررتُ بصاحبك هذا .

فأمَّا الألف واللام فتوصفُ بالألف واللام ، وبما أضيف إلى الألف
واللام ؛ لأنَّ ما أضيف إلى الألف واللام بمنزلة الألف واللام فصار نعتاً ،
كما صار المضافُ إلى غير الألف واللام صفةً لما ليس فيه الألف واللام ،
نحو مررتُ بزيدٍ أخيك ، وذلك قولك : مررتُ بالجميل النبل ، ومررتُ
بالرجل ذِي المال .

٢٢١

وإنما منعَ أحاك أن يكون صفةً للطويل أن الأخ^(١) إذا أضيف كان
أخصَّ ، لأنَّه مضاف إلى الخاص وإلى إضماره ، فإنما ينبغي لك أن تبدأ به^(٢)
وإن لم تكْتَفِ بذلك زِدْتَ من المعرفة ما تزدادُ به معرفة^(٣) .

وإنما منعَ هذا أن يكون صفةً للطويل والرجل أن المخبر أراد أن يقربَ
[به] شيئاً ويشيرَ إليه لتعرفه بقلبك وبعينك ، دون سائر الأشياء . وإذا
قال الطويلُ فإنما يريد أن يعرفك شيئاً بقلبك ولا يريد أن يعرفكَّه بعينك ،
فلذلك صار هذا يُنعتُ بالطويل ولا يُنعتُ الطويلُ بهذا ، لأنَّه صار أخصَّ
من الطويل حين أراد أن يعرفه شيئاً بمعرفة العين ومعرفة القلب . وإذا قال
الطويلُ فإنما عرفه شيئاً بقلبه دون عينه ، فصار ما اجتمع فيه شيئانٍ أخصَّ .
واعلم أن المبهمة توصفُ بالأسماء التي فيها الألف واللام والصفاتُ
التي فيها الألف واللام جميعاً . وإنما وُصفتُ بالأسماء [التي فيها الألف واللام]

(١) في الأصل وب وبعض أصول ط : « لأن الأخ » .

(٢) ب : « بتندي به » .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل ، ب : « تزداد به معرفة » .

لأنها والمبهمة كشوء واحد ، والصفات التي فيها الألف واللام هي في هذا
الموضع بمنزلة الأسماء وليست بمنزلة الصفات في زيدٍ وعمرو إذا قلت مررتُ
بزيدِ الطويلِ ، لأنني لا أريد أن أجعل هذا اسماً خاصاً ولا صفةً له يُعرفُ
بها ، وكأنك أردت أن تقول مررتُ بالرجل ، ولكنك إنما ذكرت هذا
لتقربَ به الشيء وتُشيرَ إليه .

ويدلُّك على ذلك أنك لا تقول : مررتُ بهذينِ الطويلِ والقصيرِ وأنت
تريد أن تجعله من الاسم الأول بمنزلة هذا الرجل ، ولا تقول : مررتُ بهذا
ذی المال كما قلت : مررتُ بزيدِ ذی المال .

واعلم أن صفاتِ المعرفة تجرى من المعرفة مجرى صفاتِ النكرة
من النكرة ، وذلك [قولك] : مررتُ بأخويكِ الطويلينِ ؛ فليس في هذا
إلا الجرُّ كما ليس في قولك : مررتُ برجلٍ طويلٍ ، إلا الجرُّ .

وتقول : مررتُ بأخويكِ الطويلِ والقصيرِ ، ومررتُ بأخويكِ
الراكعِ والساجدِ ، ففي هذا البدلُ ، وفي هذا الصفةُ ، وفيه الابتداء ،
كما كان ذلك في مررتُ برجلينِ صالحٍ وطالحٍ .

وإذا قلت : مررتُ بزيدِ الراكعِ ثم الساجدِ ، أو الراكعِ فالساجدِ ،
أو الراكعِ لا الساجدِ ، أو الراكعِ أو الساجدِ ، أو إماماً الراكعِ
وإماماً الساجدِ ، وما أشبه هذا ، لم يكن وجهُ كلامه إلا الجرُّ كما كان ذلك
في النكرة . فإن أدخلتَ بِلْ ولكنْ جاز فيهما ما جاز في النكرة .
فعلى هذا فيفس المعرفة^(١) . وقد مضى الكلامُ في النكرة فأغنى عن إعادته
في المعرفة ، لأن الحكم واحد .

واعلم أن كلَّ شيء كان للنكرة صفةً فهو للمعرفة خبرٌ ، وذلك قولك :

(١) ما بعده إلى آخر هذه الفقرة ساقط من ط ، ولم يشر إليه في أصولها

مررت بأخويك قائمين ، فالتقمان هنا نصب على حد الصفة في النكرة .
وتقول : مررت بأخويك مسلماً وكافراً^(١) هذا على من جرّ وجعلها صفة
للنكرة ، ومن جعلها بدلاً من النكرة جعلها بدلاً من المعرفة [كما]
قال الله عز وجل : « لَنَسْفَقًا بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ »^(٢) .
وأنشدنا^(٣) لبعض العرب الموثوق بهم :

فإلى ابن أم أناسٍ أرحلُّ ناقتي عمرٌو فُتيلِغُ حاجتي أو تُزحِفُ^(٤)
ملكٍ إذا نزلَ الوفودُ ببابه عرفوا مواردَ مزبِدٍ لا يُنزِفُ^(٥)

(١) قال السيرافي ما ملخصه : في هذه المسألة ثلاثة أوجه : النصب ، والجر ،
والرفع أما من نصب فهو الذي كان يقول مررت برجلين مسلم وكافر ، على
الصفة ، فصار الصفة حالاً لتعريف الموصوفين . وأما من جر فهو الذي كان يقول :
مررت برجلين مسلم وكافر على البديل ، فلما عرف الأول لم يتعين البديل .
وأما الذي يرفع فهو الذي يقول : مررت برجلين مسلم وكافر ، على ما فسرنا .

(٢) الآية ١٥ - ١٦ من سورة العلق

(٣) ط : « وأنشد » .

(٤) الشعر لم ينسب عند الشنتمري أيضاً ، وهو لبشر بن أبي خازم في ديوانه
١٥٥ واللسان (زحف) وشرح القوائد السبع لابن الأباري . ٥٥٠ . والبيت
في الخزانة ١ : ٧٢ عرضاً بدون نسبة ، وكذا في همع الموامع ٢ : ١٢٧ .

وأم أناس ، هي بنت ذهل بن شيبان ، وهي بعض جدات المدوح وهو عمرو
ابن هند الملك . وانظر شرح القوائد السبع للتبريزي ٢٧٠ . وأناس روى شاهداً
على منع الصرف في الخزانة وشرح القوائد السبع ، والصرف جائز كما في شرح
القوائد . ب واللسان : « أم إياس » تحريف . تزحف ، من الإزحاف ، وهو
الإعياء والكلال . يقال أزحف الدابة : أعيأ وقام على صاحبه .

(٥) الموارد : المناهل . والمزبد : البحر يعلوه الزبد لتلاطم أمواجه .
وفي الديوان : « عرفوا غوارب » . جملة كالبحر الجياش لكثرة جوده . ينزف :
ينفذ ماؤه .

وَمَنْ رَفَعَ فِي النَّكْرَةِ رَفَعَ فِي الْمَرْفَةِ . قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

فَأَصْبَحَ فِي حَيْثُ التَّقِينَا شَرِيْدُهُمْ طَلِيْقٌ وَمَكْتُوْفُ الْبَيْدِيْنِ وَمُرْعَفٌ^(١)

وقال آخر ، [رجل من بني قُشَيْرٍ] :

فَلَا تَجْعَلِي ضَيْقِي ضَيْفٌ مُقْرَبٌ وَآخِرُ مَعْرُوزٍ عَنِ الْبَيْتِ جَانِبٌ^(٢)

والنصبُ جيدٌ كما قال [النابغة الجعدي] :

وَكَانَتْ قُشَيْرٌ شَامِتًا بِصَدِيقِهَا وَآخِرَ مَرْزِيًّا وَآخِرَ رَازِيًّا^(٣)

= والشاهد فيه إبدال « ملك » مما قبله من المعرفة لما فيه من زيادة الفائدة .
ولو رفع على القطع لكان حسناً .

(١) ديوان الفرزدق ٥٦٢ والحزاة ٢ : ٢٩٩ . الشريد : الطريد .
وأريد به جنس المطرودين . والطلاق : الأسير أطلق عنه إساره . والمكتوف :
المشودود بالكتاف ، وأصله الجبل يشد به وظيف البعير إلى كتفيه . والمزغف ،
بفتح العين وكسرهما : الصريع المقتول مكانه .

والشاهد فيه رفع « طليق » وما بعده على القطع ، لأنه تبييض للشريد
ويان لأنواعه .

(٢) الحزاة ٢ : ٢٩٨ . يطلب من صاحبه أن تسوى بين ضيفه في الإكرام
والتقريب . والجانب : الغريب ، يقال جنب فلان في بني فلان : نزل فيهم غريباً .
والشاهد فيه رفع « ضيف » على القطع ، ولو نصب لجاز .

(٣) لم أجد له تخريراً إلا الحزاة والديوان ١٧٨ . وقشير : قبيلة من بني عامر ، هجاء
فجعل منهم من يشمت بصديقه إذا أصيب بنسبة ، ومن يرزأ الآخر للؤمهم واستطالة
قويهم على ضعيفهم . واصل مرزيا مرزوءاً ، خفف الهمزة بقلبها واوا ، ثم قلبت
تلك الواو ياء طلباً للخفة ، كما قالوا رحل معدو عليه ومعدى عليه . ط : « مزريا
عليه وزاريا » ، وهي رواية الديوان . وما أثبت من الأصل وب يطابق الشنتمري .

وقال الآخر ، وهو ذو الرمة :

تَرَى خَلْقَهَا نِصْفُ قَنَاةٍ قَوِيمَةٌ وَنِصْفُ نَقَاةٍ بَرِيحٌ أَوْ يَسْرَمَرٌ^(١)
 وبعضهم ينصبه على البدل . وإن شئت كان بمنزلة رأيته قائما ، [كأنه]
 صار خبراً على حد من جعله صفة للنكرة [على الأوجه الثلاثة ^(٢)] . واعلم أن
 للمضمر لا يكون موصوفاً ، من قِبَلِ أَنَّكَ إِنَّمَا تَضِيرُ حِينَ تُرَى أَنْ المَحْدَثَ
 قد عَرَفَ مَنْ تَعْنَى ، ولكن لها أسماء تُعْطَفُ عَلَيْهَا ، تَمُّ وَتَوْكُّدٌ ، وليست
 صفةً ؛ لأنَّ الصفة تَحْلِيَةٌ نحو الطويل ، أو قرابةٌ نحو أخيك وصاحبك
 وما أشبه ذلك ، أو نحو الأسماء المبهمة ، ولكنها معطوفة على الاسم تجزى
 مجراه ، فلذلك قال النحويون صفةً . وذلك ^(٣) قولك : مررتُ بهم كلهم ،
 أى لم أدعُ منهم أحداً ، ويجىء توكيدا كقولك : لم يبق منهم مُحَبَّرٌ وقد
 بقى منهم . ومثله ^(٤) أيضا : مررتُ بهم أَجْمَعِينَ أَكْتَعِينَ ، ومررتُ بهم جَمَعَ
 كَتَعٍ ، ومررتُ بهم أَجْمَعَ أَكْتَعَ ، ومررتُ بهم جَمِيعِهِمْ . فهكذا هذا وما أشبهه .

(١) ديوان ذى الرمة ٢٢٦ وابن السجري ١ : ١٥٣ وأما المرتضى ١ :
 ٤٦١ . ينعت امرأة بأن أعلاها في إرهابه ولطافته كالقناة ، وأن أسفلها كالنقا ،
 وهو الكتيب من الرمل ، وذلك في امتلاثة وكثافته . والتمرمر : أن يجرى بعضه
 في بعض .

والشاهد فيه رفع « نصف » على القطع والابتداء ، ولو نصب على البدل
 أو الحال لجاز . وقد نوقش سيبويه في الحمل على الحال بأنه معرفة لأنه في نية
 الإضافة ، كأنه قال : نصفه كذا ونصفه كذا . ورد بأن تضمنه للإضافة لا يمنع
 تكثيره لفظاً .

(٢) موضع هذه الكلمة يياض في الأصل ، وإبباتها من ب ، ط .

(٣) يعنى الأسماء التى تم وتؤكد وليست صفة .

(٤) ط : « ومنه » .

ومنه مررتُ به نفسِه ، ومعناه مررتُ به بعينه .

واعلم أنَّ العَلمَ الخاصَّ من الأسماء لا يكون صفةً ، لأنه ليس بحلِيَّةٍ ولا قرابةٍ ولا مَبهَمٍ ، ولكنَّه يكون معطوفاً على الاسم كعطف أجمين . وهذا قول الخليل رحمه الله ، وزعم أنه من أجل ذلك قال : يا أيُّها الرجلُ زيدُ أقبلُ . قال : لو لم يكن على الرَّجلِ كان غيرَ منونٍ ^(١) . وإنما صار المبهَمُ بمنزلة المضاف لأنَّ المبهَمَ تقربُ به شيئاً أو تباعدُه ، وتُشيرُ إليه ^(٢) .

ومن الصفة : أنت الرجل كلُّ الرجلِ ، ومررتُ بالرجل كلِّ الرجلِ . فإن قلت : هذا عبدُ الله كلُّ الرجلِ ، أو هذا أخوك كلُّ الرجلِ ، فليس في الحُسنِ كالألف واللام ؛ لأنَّك إنما أردت بهذا الكلام هذا الرجلُ المبالغُ في الكمالِ ، ولم ترد أن تجعل كلَّ الرجلِ شيئاً تعرفُ به ما قبله وتبيِّنُه للمخاطبِ ، كقولك : هذا زيد . فإذا خفت أن يكون لم يُعرفُ قلت : الطويلُ ، ولكنَّك بنيت هذا الكلام على شيءٍ قد أثبتت معرفته ، ثم أخبرت أنه مستكبرٌ للخِصالِ ^(٣) .

٢٢٤

ومثل ذلك قولك : هذا العالمُ حقُّ العالمِ وهذا العالمُ كلُّ العالمِ ، إنما أراد أنه مستحقُّ المبالغة في العلم . فإذا قال هذا العالمُ جِدُّ العالمِ

(١) يعني أن « زيد » هنا عطف بيان ، ولو جعلته على النداء منعته التتوين كأنك قلت يا زيد .

(٢) السيرافي ما ملخصه : يعني أن الاسم العلم لم يسم بمعنى في المسمى استحق له أن يسمى بذلك الاسم دون غيره ، كزيد وعمرو . والمبهَمُ مفارق للعلم ، لأن في المبهَمِ لفظاً يوجب التقريب كهذا وهذه ، ولفظاً يوجب التبديد نحو ذلك وتلك وأولئك .

(٣) ط : « الخصال » .

فإنما يريد [معنى] هذا عالمٌ جدًّا ، أى [هذا] قد بلغ الغاية في العلم .
فجرى هذا الباب في الألف واللام مجراه في النكرة إذا قلت : هذا رجلٌ
كلُّ رجل ، وهذا عالمٌ حقُّ عالمٍ ، وهذا عالمٌ جدُّ عالم .

ويدلُّك على أنه لا يريد أن يثبت بقوله كلُّ الرجلِ الأوَّلُ أنه لو قال :
هذا كلُّ الرجلِ ، كان مستغنياً به ، ولكنه ذكر الرجلَ تأكيداً ، كقولك :
هذا رجلٌ رجلٌ صالحٌ ، ولم يرد أن يبيِّن بقوله كلُّ الرجلِ ما قبله (١) ،
كما يبين زيداً إذا خاف أن يلتبس فلم يرد ذلك بالألف واللام ، وإنما هذا
ثناءً يحضرك عند ذكرك إياه .

ومن الصفة قولك : ما يحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذاك ، وما يحسن
بالرجل خير منك أن يفعل ذاك (٢) .

وزعم الخليل رحمه الله أنه إنما جرَّ هذا على نية الألف واللام ، ولكنه
موضعٌ لا تدخله الألف واللام كما كان الجماء الغفير منصوباً على نية إلقاء (٣)
الألف واللام ، نحو طراً وقاطبةً والمصادر التي تشبهها .

وزعم رحمه الله أنه لا يجوز فى : ما يحسن بالرجل شبيه بك ، الجرُّ ،
لأنك تقدّر فيه على الألف واللام . [وقال] : وأما قولهم : مررتُ بغيرك

(١) ط : « ما قبل الرجل » .

(٢) السيرافى ما ملخصه : يعنى أن الرجل معرفة ، ومثلك وخير منك نكرة
وقد وصف بهما المعرفة لتقارب معناهما ، لأن الرجل فى هذين المثالين غير مقصود
به إلى رجل بعينه وإن كان لفظه لفظ المعرفة ، لأنه أريد به الجنس ، ومثلك وخير
منك نكرتان غير مقصود بهما إلى شيئين بأعيانهما ، فاجتمعا فحسن نعت
أحدهما بالآخر .

(٣) ط : « إلقاء » ، والكلمة ساقطة من ب .

مِثْلِكَ ، وبغيرك خَيْرٍ مِنْكَ ، فهو بمنزلة مررتُ برجلٍ [غيرك] خَيْرٍ مِنْكَ ، لأنَّ غيرك ومِثْلَكَ وأخواتها يَكُنَّ نَكْرَةً ، وَمَنْ جَعَلَهَا (١) معرفة قال : مررتُ بِمِثْلِكَ خَيْرًا مِنْكَ ، [وإن شاء خَيْرٍ مِنْكَ عَلَى الْبَدَل] . وهذا قول يونس والخليل رحمهما الله .

واعلم أنَّه لَا يَحْسَنُ مَا يَحْسَنُ بَعْدَ اللَّهِ مِثْلَكَ عَلَى هَذَا الْحَدِّ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ : مَا يَحْسَنُ بَزَيْدٍ خَيْرٍ مِنْكَ ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ كُلِّ الرَّجُلِ فِي هَذَا . فَإِنْ قُلْتَ : مِثْلِكَ وَأَنْتَ تَرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ الْمَعْرُوفَ بِشَبْهِهَ جَازًا ، وَصَارَ بِمَنْزِلَةِ أَخِيكَ . وَلَا يَجُوزُ فِي خَيْرٍ مِنْكَ ، لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ ، فَلَا تُثَبِّتُ (٢) بِهِ الْمَعْرِفَةَ . وَلَمْ يُرَدِّ فِي قَوْلِهِ : مَا يَحْسَنُ بِالرَّجُلِ خَيْرٍ مِنْكَ ، أَنْ يُثَبِّتَ لَهُ شَيْئًا بَعِيْنَهُ نَمَّ يُعْرِفُهُ (٣) بِهِ إِذَا خَافَ التَّبَاسَا .

واعلم أنَّ النَّصُوبَ وَالْمَرْفُوعَ يَجْرِي مَعْرِقُهُمَا وَنَكْرَتُهُمَا فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كَالْجُرُورِ .

هذا باب بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة

وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأة

أما بدل المعرفة من النكرة فقولك : مررتُ برجلٍ عبدِ الله . كأنَّه قيل له : بمن مررتَ ؟ أو ظَنَّ أنه يقال له ذاك ، فأبدل مكانه ما هو أعرفُ منه .

ومثل ذلك قوله عزَّ وجلَّ ذِكْرُهُ : « وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ (٤) » .

(١) ط : « جملهن » .

(٢) ط ، ب : « فلا تثبت » .

(٣) في الأصل : « تعرفه » ، وأثبت ما في سائر النسخ .

(٤) الآية ٥٢ ، ٥٣ من سورة الشورى .

وإن شئت قلت : مررتُ برجلٍ عبدُ الله ، كأنه قيل لك : من هو ؟
أو ظننتَ ذلك .

ومن البدل أيضاً : مررتُ بقومِ عبدِ الله وزيدٍ وخالِدٍ ، والرفعُ جيدٌ . ٢٢٥
وقال الشاعر ، وهو بعضُ الهذليين ، وهو مالك بن خُوَيْلِدٍ الحِمْيَرِيُّ (١) :

يَا مَيِّمًا إِن تَفْقِدِي قَوْمًا وَلَدِيهِمْ أَوْ تُخْلِسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسٌ (٢)
عَمْرُو وَعَبْدُ مَنْفَعٍ وَالَّذِي عَهَدْتُ بَبَطْنِ عَرَّ عَرَّ أَبِي الضَّمِيمِ عَبَّاسٌ (٣)

(١) هذا ما في الأصل ، وب . وفي ط : « وهو صخر النفي » . والأصح
نسبته إلى مالك بن خويلد ، كما في الشنمري وشرح أشعار الهذليين للسكري ٤٣٩
حيث أورد السكري القصيدة في أول شعر مالك بن خالد ، ثم قال : « وتوكل
أبا ذؤيب » . ورواها مرة قبل ذلك في شعر أبي ذؤيب في ٢٢٦ ، وقال : « قال
أبو نصر : وإنما هي لمالك بن خالد الحناعي » . وكذا رويت لمالك في ديوان
الهذليين ٣ : ١ . وقد ساق صاحب الخزانة نسبتها إلى مالك ، وإلى أمية بن أبي
عائد ، وعبد مناف بن ربيع ، والفضل بن عباس بن عتبة ، وأبي زيد الطائي .

(٢) يقول ذلك لامرأته وقد فقدت أولادها فبكت ، كما في شرح شواهد
الجل للزجاجي . تخلسيهم ، بالبناء للمفعول ، أي يؤخذون منك بقتة ، فإن الدهر
من دأبه أن يؤخذ فيه الشيء بقتة وجفأة .

(٣) عمرو هو عمرو بن عبد مناف بن قصي . الذي عهدت ، أي الذي
عهديته ، فهو من قبيل الالتفات من الخطاب إلى الغيبة . وعرعر : حبل في بلاد
هذيل . والعباس هو ابن عبد المطلب القرشي . وبين هذيل وقريش قرابة
في النسب والدار ، لأنهم كلهم من ولد مدركة بن الياس بن مضر ، ودار هذيل
بمرعر وما يتصل بها .

والشاهد فيه قطع « عمرو » وما بعده مما قبله ورفعته على الابتداء . ولو نصب
على البدل من « قوماً » لجاز .

والرفعُ جائزٌ قوياً^(١) ، لأنه لم ينقض معنًى كما فعل ذلك في النكرة .
وأما المعرفة التي تكون بدلاً من المعرفة ، فهو كقولك : مررتُ بعبد الله
زيد ، إما غلطتَ فتداركتَ ، وإما بدا لك أن تُضربَ عن مرورك بالأول
وتجعله للآخر .

وأما الذي يجيئ مبتدأً فقول الشاعر ، وهو مُهلٍلٌ :
ولقد خَبَطْنَ بيوتَ يَشْكُرُ خَبِطَةً أخواننا وهمُ بنو الأعمامِ^(٢)
كأنه حين قال : خبطنَ بيوتَ يشكرَ قيل له : وما هم ؟ فقال : أخواننا
وهم بنو الأعمامِ .

وقد يكون مررتُ بعبد الله أخوك ، كأنه قيل له : مَنْ هو ؟ أو مَنْ
عبدُ الله ، فقال . أخوك . وقال [الفرزدق] :
ورِثتُ أبى أخلاقه عاجِلَ القرى وَعَبَطَ المَهاري كَوْمها وشبوهها^(٣)

(١) ط : « فيه قوى » . وفي ب : « خليق قوى » .

(٢) بعض أبيات القصيدة في الأصمعيات ١٥٦ والعقد ٥ : ٢٢٠ وليس منها .
وانظر سبط اللآلئ ٣٤١ . خبطن ، يعنى الخيل وفرسانها . والخطب : الضرب
الشديد . والمراد بالبيوت القبائل والأحياء . وإنما ذكر العمومة لأنه من تغلب
ابن وائل ، ويشكر من بكر بن وائل .

والشاهد فيه القطع أيضاً . وانظر ماسياً في ص ٦٣ .

(٣) ديوان الفرزدق ٦٦ . برواية : « وضرب عراقيب المتالي شبوها » .
والكوم : جمع كوما ، وهى الناقة العظيمة السنم . والمهاري : جمع مهريّة ،
وهى الإبل تنسب إلى مهرة بن حيدان ، وهى معروفة بالنجابة . وعبطها : أن
تنحر لغير علة . والشبوب : السنة ، وأكثر ما يستعمل في نعت الثور الوحشى .
ويروى : « شنونها » قال الشنتمرى : « وهو أصح . والشنون : التى أخذت في السمن
ولم تنته » . قلت : أخطأ الشنتمرى لأن البيت من قصيدة بائنة معروفة للفرزدق .
والشاهد فيه قطع « كوما وشبوها » . ولو جر على البديل لجاز .

كأنه قيل له : أي المهارى ؟ فقال : كومتها وشبوها .

وتقول : مررتُ برجلٍ الأسدِ شِدَّةً ، كأنك قلت : مررتُ برجلٍ كاملٍ ، لأنك أردت أن ترفع شأنه . وإن شئت استأنفت ، كأنه قيل له : ما هو .

ولا يكون صفةً كقولك : مررتُ برجلٍ أسدٍ شِدَّةً ، لأنَّ المعرفة لا توصف بها النكرة ، ولا يجوز أن توصف بنكرة أيضاً^(١) لما ذكرتُ لك . والابتداء في التبخيص أقوى^(٢) . وهذا عربي جيد : قوله أخواننا ، وقد جاء في النكرة في صفتها ، فهو في ذا أقوى . قال الراجز :

وساقينِ مثلِ زيدٍ وجعلُ سَقبانٍ ممشوقانِ مكنوزاً العَضلُ^(٣)

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « ولا يجوز نكرة أيضاً » .

(٢) هذا الصواب من ط . وفي الأصل ، ب : « والتبخيص والابتداء أقوى »

(٣) سقبان : طويلان . وعند الشنمري : « سقبان » ، وهما بمعنى . والممشوق :

الضامر الحقيق اللحم . والمكنوز : الشديد اللحم . والعضل : جمع عضلة ، وهي لحمة الساق والمضد .

والشاهد فيه قطع « سقبان » وما بعدها ورفعها على الابتداء ، ولو خفض

على البديل من « زيد وجعل » لجاز وإن كان لا يستقيم في وزن الشعر .

هذا باب ما يجرى عليه صفة ما كان من سببه

وصفة ما التبس به أو بشيء من سببه كمجرى صفته التي خلصت له (١)

هذا ما كان من ذلك عملاً . وذلك قولك : مررتُ برجلٍ ضاربٍ أبوه رجلاً ، ومررتُ برجلٍ ملازمٍ أبوه رجلاً . ومن ذلك أيضاً : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلاً ، ومررتُ برجلٍ مخالطٍ أباه داءً . فالمعنى فيه على وجهين : إن شئتُ جعلته يلازمه ويخالطه فيما يُستقبل ، وإن شئتُ جعلته عملاً كأننا في حال مرورك . وإن ألقيتَ التنوينَ وأنت تريد معناه جرى مثله [إذا كان] منوناً .

ويدلّك على ذلك أنك تقول : مررتُ برجلٍ ملازمٍ لك ، فيحسنُ ويكون صفةً للنكرة ، بمنزلة إذا كان منوناً . وحين قلتُ : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلاً ، وحين قلتُ : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلاً ، فكأنك قلتُ في جميع هذا : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه ، ومررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه ، لأنّ هذا يجرى مجرى الصفة التي تكون خالصةً للأول .

وتقول : مررتُ برجلٍ مخالطٍ بدنه أو جسده داءً ، فإن ألقيتَ

(١) السيرافي ما ملخصه : « يعني ما كان الفعل من فاعله اسماً مضافاً إلى ضميره كقولك : مررتُ برجلٍ ضاربٍ أبوه رجلاً وملازمٍ أبوه رجلاً . فضارب صفة وهي اسم فاعل ، وفعله الضرب وفاعله أبوه ، وهو سبب الأول . وأما صفة ما التبس به فنحو قولك : مررتُ برجلٍ مخالطه داءً . فالصفة « مخالطه » وهو فعل لداء ، وقد وقع بضمير الرجل فقد التبس به . وأما الذي التبس بشيء من سببه فقولك : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلاً ، فالصفة ملازم ، وفاعله رجل قد التبس بالأب ووقع على ضميره .

التنوين جرى مجرى الأول إذا أردت ذلك المعنى ، ولكنك تلتقي
التنوين تخفيفاً .

فإن قلت : مررتُ برجلٍ مخالطه داه ، وأردتَ معنى [التنوين جرى على]
الأول ، كأنك قلت : مررتُ برجلٍ مخالطٍ إياه داه . فهذا تمثيلٌ ، وإن
كان يقبحُ في الكلام .

٢٢٧ فإذا كان يجرى عليه إذا التبس بغيره فهو إذا التبس به أحرى أن
يجرى عليه .

وإن زعم زاعمٌ أنه يقول مررتُ برجلٍ مخالطٍ بدنه داه ، ففرقَ بينه وبين
المنون^(١) . قيل له : أَلستَ تعلمُ أنَّ الصفة إذا كانت للأول فالتنوينُ
وغيرُ التنوين سواهُ ، إذا أردتَ بإسقاطِ التنوين معنى التنوين ، نحو قولك :
مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباك ، ومررتُ برجلٍ ملازمٍ أبيك ، أو ملازمٍ لك ،
فإنه لا يجذبُ بدءاً من أن يقول نَعَمْ ، وإلاَّ خالفَ جميعَ العرب والنحويين .
فإذا قال ذلك قلتَ : أفلستَ تجعلُ هذا العملَ إذا كان منوناً وكان لشيءٍ
من سببِ الأول أو التبس به ، بمنزلة إذا كان للأول ؟ فإنه قائلٌ : نَعَمْ ،

(١) قال أبو سعيد السيرافي : في هذا الباب أشياء أجمع النحويون عليها
واختلفوا في غيرها . فجعل سيويوه المجمع عليه أصلاً قدره وردَّ إليه ما اختلف
فيه . . . والذي أجمعوا عليه أن الصفة إذا كانت فعلاً للأول أو لسيبه ، أو لها
التباس به وكانت منونة ، فإنها تجرى على الأول ، كقولك : مررتُ برجلٍ ضاربٍ
زيداً ، وضاربٍ أبوه زيداً ، وملازمٍ أباه زيد ، ثم اختلفوا إذا كانت مضافة .
فأما سيويوه فاجرى جميعها على الأول كهي لو كانت منونة ، وأجرى غيره بعضها
على الأول ومنع إجراء بعض . فألزمه سيويوه إجراء المجمع على الأول أو المناقضة
فقال : « وإن زعم زاعم إلخ » .

وكأنك قلت مررتُ برجلٍ ملازمٍ . فإذا قال ذلك قلت له : ما بالُ التنوين
 وغير التنوين استويًا حيثُ كانا للأوّلِ واختلفا حيثُ كانا للآخرِ ،
 وقد زعمتُ أنه يجرى عليه إذا كان للآخرِ كمجراه إذا كان للأوّلِ .
 ولو كان كما يزعمون لقلتُ : مررتُ بعبد الله الملازمِ أبوه ؛ لأنّ الصفة
 المعرفة تجرى على المعرفة كمجرى الصفة النكرة على النكرة . ولو أنّ هذا
 القياس لم تكن العربُ الموثوق بعريبتها^(١) تقولهُ لم يُلتفت إليه ، ولكنّا
 سمعناها تُنشد هذا البيتَ جرّاً ، وهو قول ابن ميادة المرّي ، من غطفان :
 وارثشَن حين أردنَ أن يرميننا نبلاً بلا ريشٍ ولا يقِداحِ^(٢)
 ونظرنَ من خللِ الحدورِ بأعينِ مرضى مُخالِطها السقامِ صحاحِ^(٣)
 وسمعنا من العرب من يرويه ويروي القصيدة التي فيها هذا البيتُ ،
 لم يلقنهُ أحدٌ هكذا .

وأُشدّ غيره من العرب بيتاً آخرَ فأجروه هذا المجرى ، وهو قوله^(٤) :

(١) ط : « بعريبتهم » .

(٢) الرواية في الشنتمري واللسان (ريش) مطابقة لما هنا . وفي ط :
 « نبلا مقذذة بغير قِداح » . يقال : ارتاش السهم ، إذا ركب عليه الريش . والنبيل :
 السهام . والقِداح : جمع قِدح ، بالكسر ، وهو السهم قبل أن يراش . يصف نساء
 أصبن القلوب بفتور أعينهن وحسنها ، وشبه أشفارها بالريش .

(٣) خلل الحدور : فُرَجِجها . وفي ط : « من خلل الستور » . يعني أنهم
 مصونات . وذكر أن فتور أعينهن لغير علة بها .

والشاهد فيه « مخالطها » إذ وصف بها النكرة « أعين » لما في مخالطها
 من نية التنوين وإغفال الإضافة ، ولذلك جرى مجرى الفعل ورفع ما بعده .

(٤) ط : « وهو قول الأخطل » .

حَمِينَ الْعَرَاقِيْبَ الْعَصَا وَتَرَكْنَهُ بِهِ نَفْسُ عَالٍ مُخَالِطُهُ بِهِر^(١)

فَالْعَمَلُ الَّذِي لَمْ يَقَعِ [وَالْعَمَلُ] الْوَاقِعُ الثَّابِتُ فِي هَذَا الْبَابِ سِوَاهُ ، ٢٢٨
وَهُوَ الْقِيَاسُ وَقَوْلُ الْعَرَبِ .

فَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ نَاسًا مِنَ الْعَرَبِ يَنْصُبُونَ هَذَا فَهَمَّ يَنْصُبُونَ : بِهِ دَاهٍ
مُخَالِطُهُ ، وَهُوَ صِفَةٌ لِلْأَوَّلِ .

وَتَقُولُ : هَذَا غَلَامٌ لَكَ ذَاهِبًا . وَلَوْ قَالَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ قَائِمًا جَازًا ،
فَالنَّصْبُ عَلَى هَذَا .

وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا لِأَنَّ نَاسًا مِنَ النُّحَوِيِّينَ يَفْرُقُونَ بَيْنَ التَّنْوِينِ وَغَيْرِ
التَّنْوِينِ ، وَيَفْرُقُونَ إِذَا لَمْ يَنْوِنُوا بَيْنَ الْعَمَلِ الثَّابِتِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ عِلاجٌ
بِرَوْنِهِ ، نَحْوِ الْإِخْدِ وَاللَّازِمِ وَالْمُخَالِطِ وَمَا أَشْبَهَهُ ، وَبَيْنَ مَا كَانَ عِلاجًا
بِرَوْنِهِ ، نَحْوِ الضَّارِبِ وَالكَاسِرِ ، فَيَجْعَلُونَ هَذَا رَفْعًا عَلَى كُلِّ حَالٍ ،
وَيَجْعَلُونَ اللَّازِمَ وَمَا أَشْبَهَهُ نَصْبًا إِذَا كَانَ وَاقِعًا ، وَيُجْرَوْنَهُ عَلَى الْأَوَّلِ إِذَا
كَانَ غَيْرَ وَاقِعٍ . وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ نَصْبًا إِذَا كَانَ وَاقِعًا وَيَجْعَلُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ
رَفْعًا إِذَا كَانَ غَيْرَ وَاقِعٍ . وَهَذَا قَوْلُ يُونُسَ ، وَالْأَوَّلُ قَوْلُ عَيْسَى .

(١) الْبَيْتُ لِلْأَخْطَلِ فِي دِيْوَانِهِ ١٩٨ وَالْحِزَانَةُ ٢ : ٢٩٤ . يَصِفُ إِبْلَا .
وَهُوَ جَوَابُ الشَّرْطِ فِي بَيْتِ قَبْلِهِ وَهُوَ :

إِذَا اتَّزَرَ الْحَادِي السَّكِيْشَ وَقَوِّمْتَ سِوَالِهَا الرِّكْبَانَ وَالْحَلْقُ الصَّفْرُ
أَيَّ حَمِينَ عَرَاقِيْبَهُنَّ أَنْ تَنَالَهَا الْعَصَى ، قَدْ فَتَنَ الْحَادِي قَلَمٌ تَنْلَهُنَّ عِصَاهُ مِنْ
سُرْعَتِهِنَّ ، فَوْقَ عَلَيْهِ الْبَهْرُ وَالْإِعْيَاءُ مِنْ شِدَّةِ الْعَدُوِّ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ « مُخَالِطُهُ » ، إِذْ وَصَفَ بِهِ « نَفْسُ » النُّكْرَةَ لِلْمَعْنَى الْمُتَقَدِّمِ .
وَنَبَهُ فِي شَرْحِ الدِّيْوَانِ عَلَى رِوَايَةِ « مُخَالِطُهُ » ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْخِلَافِ .

فإذا جملة اسمًا لم يكن فيه إلا الرفعُ على كلِّ حال . تقول : مرتُّ
برجلٍ ملازمه رجلٌ ، أى مرتُّ برجلٍ صاحبٍ ملازمته رجلٌ ، فصار
[هذا] كقولك : مرتُّ برجلٍ أخوه رجلٌ .

وتقول على هذا الحدُّ : مرتُّ برجلٍ ملازمه بنو فلان . فقولك
ملازمه يذكُّ على أنه اسمٌ ، ولو كان عملاً لقلت : مرتُّ برجلٍ ملازمه
قومه ، كأنك قلت : مرتُّ برجلٍ ملازمٍ إياه قومهُ ، أى قد لزِمَ إياه قومهُ .

هذا باب ما جرى من الصفات غير العمل على الاسم الأول

إذا كان لشيء من سببه

وذلك قولك : مرتُّ برجلٍ حَسَنٍ أبوه ، ومررتُّ برجلٍ كريمٍ أخوه
وما أشبه هذا ، نحو المسلم والصالح والشيخ والشاب .

وإنما أُجريت هذه الصفاتُ على الأوَّلِ حتَّى صارت كأنَّها له لأنَّك
قد تَضَعُها في موضع اسمِهِ فيكونُ منصوباً ومجروراً ومرفوعاً ، والنعتُ لغيره .
وذلك قولك : مرتُّ بالكريمِ أبوه ، ولقيتُ موسعاً عليه الدنيا ، وأتاني
الحسنةُ أخلاقه ، فالذى أتاك والذى أتيتَ غيرُ صاحبِ الصفة ، وقد وقع
موقعَ اسمه وعمل فيه ما كان عاملاً فيه ، وكأنك قلت : مرتُّ بالكريمِ ،
ولقيتُ موسعاً عليه ، [وأتاني الحسنُ] ، فكما جرى مجرى اسمه كذلك
جرى مجرى صفته .

هذا بابُ الرفع فيه وجه الكلام ، وهو قول العامة^(١)

وذلك قولك : مررتُ بسرجٍ خَزٍ صَفْتُهُ^(٢) ، ومررتُ بصحيفةٍ طِينٍ خَاتَمُهَا ، ومررتُ برجلٍ فِضَّةٍ حِلْيَةُ سَيْفِهِ^(٣) . . وإنما كان الرفعُ في هذا أحسنَ من قبل أنه ليس بصفة . لو قلتَ : له خاتمٌ حديدٌ ، أو هذا خاتمٌ طِينٌ ، كان قبيحاً ، إنما الكلام أن تقول : هذا خاتمٌ حديدٌ وَصَفَةٌ خَزٌ ، وخاتمٌ من حديدٍ وَصَفَةٌ من خَزٍ . فكذلك هذا وما أشبهه .

ويدلك أيضاً على أنه ليس بمنزلة حَسَنٍ وكَرِيمٍ ، أنك تقول : مررتُ بِحَسَنٍ أبوه وقد مررتُ بالحسن أبوه ، فصار هذا بمنزلة اسمٍ واحد ، كأنك قلتَ : مررتُ بِحَسَنٍ ، إذا جمعتَ الحَسَنَ للمرور به . فمن نَمَّ أيضاً قالوا : مررتُ برجلٍ حَسَنٍ أبوه ، ومررتُ برجلٍ ملازمٍ له أبوه ؛ كأنهم قالوا :

(١) أى طامة العرب ، لا العوام من الناس .

(٢) الخز : ثياب تنسج من صوف وإبريسم . والصففة : ما يوضع على السرج نحو الميثة من الرحل .

(٣) السيرافي : أما قولك مررت بسرج خز صفته إلى آخر ما مثل به فإني إن أردت حقيقة هذه الأشياء لم يجز غير الرفع ، ويصير بمنزلة . : مررت بداية أسد أبوه ، وأنت تريد بالأسد السبع ؛ لأن هذه جواهر ولا يجوز التمت بها . وإن أردت المائلة والحمل على المعنى اختير فيها ما حكى عن العرب ، فقد سمع منهم : هذا خاتم طين ، تحمل طين على مطين ، كما قال الشاعر :

• كدكان الدرابة المطين •

وإذا سمع منهم خز صفته يحمل على « لبنة » . وقد يقال للشئ اللين إنه خز يريد لينه ؛ كأنهم قالوا : هولين .

مررتُ برجلٍ حسنٍ ، وبرجلٍ ملازمٍ^(١) . ولا تقول : مررتُ بجزءٍ صُفِّتُهُ ، ولا بطينٍ خاتمتهُ ، لأنَّ هذا اسمٌ .

وقد يكون في الشعر : هذا خاتمٌ طينٌ وُصِّفَ خَزٌّ ، مستكرهاً .

فالجزءُ يكون في : مررتُ بصحيفةٍ طينٍ خاتمها على هذا الوجه . ومن العرب من يقول : مررتُ بقاعٍ عَرَفَجٍ كلُّهُ ، يجعلونه كأنَّهُ وصفٌ^(٢) .

هذا باب ما جرى من الأسماء التي تكون صفة

بجرى الأسماء التي لا تكون صفة

وذلك أَفْعَلُ منه ومِثْلُك وأخواتهما ، وَحَسْبُكَ من رجلٍ ، وسواهُ عليه الخَيْرُ والشرُّ ، وأَيْمًا رجلٍ ، وأبو عَشْرَةٍ ، وأبٌ لك وأخٌ لك وصاحبٌ لك ، وكلُّ رجلٍ ، وأَفْعَلُ شَيْءٍ نحوُ خَيْرُ شَيْءٍ وأَفْضَلُ شَيْءٍ ، وأَفْعَلُ ما يكون ، وأَفْعَلُ منك .

وإنما صار هذا بمنزلة الأسماء التي لا تكون صفةً من قِبَلِ أنها ليست بفاعلة ، وأنها ليست كالصفات غيرِ الفاعلة ، نحو حَسَنٍ وطويلٍ وكرِيمٍ ،

(١) ط : « ملازمه » .

(٢) السيرافي : وجلة الأمر أنه إذا أُجْمِلَ شَيْءٌ من هذا صفة ورفِعَ بها ما بعدها فن التحويين من يذهب إلى أنه بتقدير مثل وحذفه ، فإذا قال : مررتُ بدار ساج بابها وسرج خز صفته ، فالتقدير : مثل ساج بابها ، ومثل خز صفته . وهذا مذهب المبرد في مثل هذا . ومنهم من يجعل اسم الجواهر في مثل هذا فاعلا ويرفع به . فإذا قيل : مررتُ بدار ساج بابها ، وجعل الساج في تقدير وثيق وصلب ونحوه فكأنه قال : مررتُ بدار وثيق بابها أو صلب ، ويتأول في خز ونحوه ما يليق بمعناه .

من قبل أن هذه تُفَرِّدُ وتؤنثُ بالهاء كما يُؤنثُ فاعلٌ ، ويدخلها الألفُ واللام وتضاف إلى ما فيه الألفُ واللام ، وتكونُ نكرةً بمنزلة الاسم الذي يكون فاعلاً حين تقول هذا رجلٌ ملازمُ الرجل . وذلك [قولك] : هذا حَسَنُ الوجه .

ومع ذلك أنك تدخلُ على حَسَنِ الوجهِ الألف واللام فتقولُ : الحَسَنُ الوجهُ ، كما تقول الملازمُ الرجل . فحَسَنٌ وما أشبهه يتصرف هذا التصرفُ . ولا تستطيع أن تُفَرِّدَ شيئاً من هذه الأسماء الأخر ، لو قلت : هذا رجلٌ خيرٌ ، وهذا رجلٌ أفضلٌ ، وهذا رجلٌ أبٌ ، لم يستقم ولم يكن حسناً^(١) . وكذلك أيٌّ . لا تقول : هذا رجلٌ أيٌّ .

فلما أضفتهم وأوصلت إليهم شيئاً حَسَنٌ وتَمَنَّ به ، فصارت الإضافة وهذه اللواحقُ تحسُّنه . ولا تستطيع أن تدخلَ الألفَ واللام على شيءٍ منها كما أدخلت ذلك على الحسن الوجه ، [ولا تنوِّن ما تنوِّن منه على حدِّ تنوين الفاعل فتكونُ بالخيار في حذفه وتركه ، ولا تؤنثُ كما تؤنثُ الفاعل فلم يَقوَ قوَّة الحَسَنِ إِذَا لم يُفَرِّدَ أفرادَه . فلما جاءت مضارعةً للاسم الذي لا يكون صفةً ألبتةً إلا مستكرهاً ، كان الوجهُ عندهم فيه الرفعُ إِذَا كان النعتُ للآخر ، وذلك قولك : مررتُ برجلٍ حسنٍ أبوه] .

ومع ذلك أيضاً أن الابتداءَ يحسُنُ فيهنَّ ، تقول : خيرٌ منك زيدٌ ، وأبو عشرةٍ زيدٌ ، وسواه عليه الخيرُ والشرُّ . ولا يحسنُ الابتداءُ في قولك : حَسَنُ زيدٌ .

فلما جاءت مضارعةً للأسماء التي لا تكون صفةً وقويت في الابتداء

(١) في الأصل فقط : « وكان حسناً » ، تحريف .

كان أوجهُ فيها عندهم الرفع ، إذا كان النعتُ للآخر . وذلك قولك :
 ٢٣٠ مرتُّ برجلٍ خيرٌ منه^(١) أبوه ، ومررتُ برجلٍ سَوَاءٍ عليه الخيرُ والشرُّ ،
 ومررتُ برجلٍ أبُّ لك صاحبه ، ومررتُ برجلٍ حَسْبُكَ من رجلٍ هو ،
 ومررتُ برجلٍ أيُّما رجلٍ هو .

وإن قلت : مرتُّ برجلٍ حَسْبُكَ به من رجلٍ رفعتُ [أيضا] .
 وزعم الخليلُ رحمه الله أن به هنا بمنزلة هو ، ولكن هذه الباء دخلت
 هنا توكيداً كما قال :

* كفى الشيبُ والإسلامُ^(٢) *

وكفى بالشيب والإسلام .

فإن قلت : مرتُّ برجلٍ شديدٍ عليه الحرُّ والبردُ جرت ، من قبل
 أن شديداً قد يكون صفةً وحده مستغنياً عن عليه ، وعن ذكر الحرِّ والبرد ،
 ويدخل في جميع ما دخل الحَسَنُ .

وإن قلت : مرتُّ برجلٍ سَوَاءٍ في الخير والشرِّ جرت ، لأن هذا من
 صفة الأول ، فصار كقولك : مرتُّ برجلٍ خيرٍ منك .

(١) ط : « منك » .

(٢) قطعة من بيت لسحيم عبد بنى الحسحاس في ديوانه ١٦ والمعنى ٣: ٦٦٥
 وابن يعيش ٢: ١١٥ و ٧: ٨٤، ١٤٨، ٨: ٢٤، ٩٣، ١٣٨ وشرح شواهد
 المغني ١١٢ . وهو بتمامه :

عميرة ودع إن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا
 عميرة : تصغير عمرة ، مؤنث عمر واحد عمور الأسنان وهي أصولها . قال
 أبو عبيدة : « كانت صاحبه التي شغف بها تسمى غالية ، وهي من أشرف تميم
 ابن مر ، ولم يتجاسر على ذكر اسمها » . كذا قال أبو عبيدة ، وهو وهم منه .
 انظر حواشي الديوان ٢٥ .

وإن قلت : مررتُ برجلٍ مُستَوٍ عليه الخَيْرُ والشرُّ جرتَ [أيضاً] لأنه صارَ عملاً بمنزلة قولك : مررتُ برجلٍ مفضَّضٍ سيفه ، ومررتُ برجلٍ مسمومٍ شرابه ؛ [ويُدخله جميعُ ما يَدْخلُ الحَسَنَ] . فإذا قلتَ سَمٌ ورفضةٌ رفعتَ .

وتقول : مررتُ برجلٍ سِوَاهُ أبوه وأمه ، [إذا كنتَ تريدُ أنه عدلٌ]
وتقول : مررتُ برجلٍ سِوَاهُ درهمه ، كأنك قلتَ : مررتُ برجلٍ تامِّ درهمه (١) .

وزعم يونسُ أن ناساً من العربِ يَجْرُونَ [هذا] كما يجرون مرزتُ برجلٍ خَزٍ صُفْتُهُ (٢) .

ومما يقوِّيك في رفع هذا أنك لا تقول مررتُ بخَيْرٍ منه أبوه ، ولا بسِوَاهُ عليه الخَيْرُ والشرُّ ، كما تقول بحَسَنِ أبوه

وتقول : مررتُ برجلٍ كلُّ مالهِ درهمان ، لا يكون فيه إلا الرفعُ ؛ لأنَّ كلَّ مبتدأٍ والدرهمان مبيَّنان عليه . فإن أردتَ بقولك : مررتُ برجلٍ أبي عشرةٍ أبوه جاز ، لأنه قد يوصفُ به ، تقول هذا مالٌ كلُّ مالٍ . وليس استعماله وصفاً بقوة أبي عشرةٍ ولا كثرتِه ، وليس بأبعدَ من مررتُ برجلٍ خَزٍ صُفْتُهُ ، [ولا قاعِ عَرَفَجٍ كَأُ] .

ومن جوازِ الرفعِ في هذا البابِ أتى سمعتَ رجلينِ من العربِ عربيينِ

(١) ط : « وكانك قلت : تمام درهمه » .

(٢) السيرافي : كأنهم يتأولون في ذلك تأويل اسم الفاعل ، فيتأول خير منه أبوه تأويل فاضل عليه أبوه ، ونحو هذا . ويتأولون في سِوَاهُ أبوه وأمه : مستَوٍ أبوه وأمه ، كما يتأولون في خَزٍ صُفْتُهُ : لئِن صُفْتُهُ .

يقولان : كان عبدُ الله حَسْبُكَ به رجلا . وهذا أقربُ إلى أن يكون فيه الإجراء على الأول إذا كان في الخرز والفضة ؛ لأن هذا بوصفُ به ولا بوصفُ بالخرز ونحوه .

هذا باب ما يكون من الأسماء صفة مفردا

وليس بفاعل ولا صفة تشبه بالفاعل كالحسن وأشباهه

وذلك قولك : مررتُ بحمّيةٍ ذراعٍ طولها ، ومررتُ بثوبٍ سبعٍ طولهُ ، ومررتُ برجلٍ مائةٍ إبله ، فهذه تكون صفاتٍ كما كانت خيرٌ منك صفةً . يدلّك على ذلك قولُ العرب : أخذَ بنو فلان من بني فلان إبلا مائةً ، فجعلوا مائةً وصفا . وقال الشاعر ، وهو الأعشى :

لئن كُنْتَ فِي جُبٍّ ثَمَانِينَ قَامَةً وَرُقَيْتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بُسْلَمَ (١)
فاختير الرفعُ فيه لأنك لا تقول (٢) : ذراعُ الطولُ ، منوناً ولا غير منون (٣)

ولا تقول مررتُ بذراعٍ طولهُ . وبعضُ العرب يجرُّه كما يجرُّ الخرز حين يقول : مررتُ برجلٍ خرزٍ صَفْتُهُ ، ومنهم من يجرُّه وهم قليل ، كما تقول : مررتُ

(١) ديوان الأعشى ٩٤ وابن يعيش ٢: ٧٤٠ واللسان (سبب) . يقوله يزيد ابن مسهر الشيباني متوعداً بالهجاء القاتل . يعني لا ينجيك مني البعد . وقد صور البعد بهويته تحت الأرض ، أو علوه في السماء . والجب : البئر . والقامة : مقدار طول الرجل . وأسباب السموات : مراقبها أو نواحيها . والواو فيه بمعنى أو . وبعده :

ليستدرجنك القول حتى تهرو . وتعلم أني عنك لست بملحم

وشاهده جمل « ثمانين » وصفاً لجب ، لأنها نائبة مناب طويل وعميق .

(٢) ط : « لأنك تقول » ، ونبه في حواشيها على الرواية التي أثبت من الأصل ب .

(٣) منوناً ولا غير منون ، ساقط من ط .

برجلٍ أسدٍ أبوه ، إذا كنت تريد أن يجعله شديداً ، ومررتُ برجلٍ مثل الأسد أبوه ، إذا كنت تشبهه .

فإن قلت : مررتُ بدابةٍ أسدٌ أبوها فهو رفعٌ ، لأنك إنما تخبرُ أن أباهُ هذا السبع . فإن قلت : مررتُ برجلٍ أسدٌ أبوه على هذا المعنى رفعتُ ، إلا أنك لا تجعلُ أباهُ خلقه كخلقِ الأسد ولا صورته . هذا لا يكون ، ولكنه يجيء كالثلث .

ومن قال : مررتُ برجلٍ أسد أبوه قال : مررتُ برجلٍ مائة أبله . وزعم يونس أنه لم يسمعه من ثقة ولكنهم يقولون : هو نارٌ حمرٌ ، لأنهم قد يبنون الأسماء على المبتدأ ولا يصفون بها ، فالرفعُ فيه الوجه ، والرفعُ فيه أحسنُ وإن كنت تريد معنى أنه مبالغٌ في الشدة ، لأنه ليس بوصف .

ومثل ذلك : مررتُ برجلٍ رجل أبوه ، إذا أردت معنى أنه كاملٌ . وجره كجر الأسد . وقد تقول على غير هذا المعنى ، تقول : مررتُ برجلٍ رجل أبوه ، تريد رجلاً واحداً لا أكثر من ذلك .

وقد يجوز على هذا الحد أن تقول : مررتُ برجلٍ حسن أبوه . وهو فيه أهدأ ، لأنه صفة مشبهة بالفاعل . وإن وصفته فقلت : مررتُ برجلٍ حسنٌ ظريفٌ أبوه فالرفعُ فيه الوجه والحد ، والجرُّ فيه قبيح ، لأنه يفضل بوصف بينه وبين العامل . ألا ترى أنك لو قلت مررتُ بضاربٍ ظريفٍ زيدا ، وهذا ضاربٌ عاقلٌ أباه كان قبيحاً ، لأنه وصفه فجعل حاله كحال الأسماء ، لأنك إنما تبندى بالاسم ثم تصفه .

فإن قلت : مرتُّ برجلٍ شديدٍ رجلٌ أبوه ، فهو رفعٌ ^(١) لأنَّ هذا وإن كان صفةً قد جعلته في هذا الموضع اسماً بمنزلة أبي عشرة أبوه ، يقيح فيه ما يقيح في أبي عشرة .

ومن قال : مرتُّ برجلٍ أبي عشرةٍ أبوه قال : مرتُّ برجلٍ شديدٍ رجلٍ أبوه . وإذا قال : مرتُّ برجلٍ حسنِ الوجهِ أبوه فليس بمنزلة أبي عشرةٍ أبوه ، لأنَّ قولك : حسن الوجهِ أبوه ، بمنزلة قولك مرتُّ برجلٍ حسنِ الوجهِ ، فصار هذا بدخول التنوين يشبهُ ضارباً إذا قلت : مرتُّ برجلٍ ضاربٍ أباه .

٢٣٢

وأبو عشرةٍ لا يدخله التنوين ولا يجرى مجرى الفعل ، ولكنك أقيتَ التنوينَ استخفافاً ، فصار بمنزلة قولك : مرتُّ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلٌ ، ومرتُّ برجلٍ ملازمٍ أبيه رجلٌ ، إذا أردتَ معنى التنوين ، فكأنك قلت : مرتُّ برجلٍ حسنِ أبوه .

وتقول : مرتُّ برجلٍ حسنِ الوجهِ أبوه ، كما تقول : مرتُّ بالرجل الحسنِ الوجهِ ^(٢) أبوه ، وكما تقول : مرتُّ بالرجل الملازمِ أبوه . فصار حسنُ الوجهِ بمنزلة حسن ، وملازمٌ أباه ^(٣) بمنزلة ملازم . وليس هذا بمنزلة أبي

(١) السيرافي : « فرجل الذي بعد شديد بدل من شديد ، فبطل أن يعمل شديد في أبوه وقد أبدل منه رجل ، لأن الفعل لا يبدل منه الاسم . فإن وحدناه ورفعنا أبوه برجل جرى مجرى أبي عشرة ، لأن حكمهما واحد في اختيار الرفع فهما .

(٢) ط : « وتقول مرتت بالرجل الحسن الوجه أبوه » فقط .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وملازم أبيه » .

عشرة وخير منك . ألا ترى أنك لا تقول : مررتُ بخيرٍ منه أبوه ولا بأبي
عشرة أبوه ، كما لا تقول مررتُ بالطَّينِ خاتمهُ .

وأما قوله : مررتُ برجلٍ سواءٍ والعدمُ ، فهو قبيحٌ حتَّى تقول : هو
والعدمُ ، لأنَّ في سواءٍ اسماً مضمراً مرفوعاً ، كما تقول مررتُ بقومٍ عَرَبٍ
أجمعون ، فارتفع أجمعون على مضميرٍ في عَرَبٍ بالنِّيةِ (١) . فهى هنا معطوفةٌ
على المضمير وليست بمنزلة أبى عشرة (٢) . فإنَّ تسكَّمتَ به على قبحة رفعتُ
[العدمُ] ، وإنَّ جملته مبتدأٌ رفعتُ سواءً (٣) .

وتقول : ما رأيتُ رجلاً أبغضَ إليه الشرُّ منه إليه ، وما رأيتُ أحداً
أحسنَ في عينه الكحلُّ منه في عينه . وليس هذا بمنزلة خيرٍ منه أبوه ،
لأنه مفضلٌ للأب على الاسم في من ، وأنت في قولك : أحسنَ في عينه
الكحلُّ منه في عينه ، لا تريد أن تفضل (٤) الكحلَّ على الاسم الذى في من ،
ولا تزعم أنه قد نقصَ عن أن يكون مثله ، ولكنك زعمت أن للكحل ههنا
عملاً وهيئةً ليست له في غيره من المواضع ، فكأنك قلت : ما رأيتُ رجلاً
عاملاً في عينه الكحلُّ كعمله في عين زيد ، وما رأيتُ رجلاً مبغضاً إليه الشرُّ
كما بغض إلى زيد .

(١) السيرافى : لأنَّ عرباً محمول على متعربين ، كما أن سواءً في معنى مستو .
وأجمعون توكيد للضمير في عرب .

(٢) السيرافى : يعنى ليست أجمعون في ارتفاعه بمنزلة أبو عشرة أبوه .

(٣) بده في الأصل وب : « يعنى إن جملت هو مبتدأ رفعت سواء » .
ولعله من تعليق أبى الحسن الأخصس .

(٤) في الأصل : « أن بغض » ، صوابه في ب ه ط .

ويدلّك على أنّه ليس بمنزلة خيرٍ منه أبوه ، أنّ الهاء التي تكون في من ، هي الكحلُّ والشرُّ ، كما أنّ الإضمار الذي في عمله وبُغض ، هو الكحلُّ والشرُّ .

وممّا يدلّك على أنّه على أوّله ينبغي أن يكون ، أنّ الابتداء فيه مُحالٌ : [أنك] لو قلت : أبغضُ إليه منه الشرُّ لم يجز ، ولو قلت : خيرٌ منه أبوه جاز .

ومثل ذلك : ما من أيّامٍ أحبَّ إلى الله عز وجل فيها الصومُ منه في عشرِ ذى الحجة .

وإن شئت قلت : ما رأيتُ أحداً أحسن في عينه الكحلُّ منه ، وما رأيتُ رجلاً أبغضَ إليه الشرُّ منه ، وما من أيّامٍ أحبَّ إلى الله فيها الصومُ من عشرِ ذى الحجة ؛ فإنّما المعنى الأوّل ، إلّا أنّ الهاء هنا الاسمُ الأوّل ، ولا تخبرُ أنّك فضّلت الكحلَّ عليه ولا أنّك فضّلت الصومَ على الأيّام ، ولكنك فضّلت بعضَ الأيّام على بعضٍ . والهاء في الأوّل هو الكحلُّ ، وإنّما فضّلتَه في هذا الموضع على نفسه في غير هذا الموضع ، ولم ترد أن تجعله خيراً من نفسه البتّة . قال [الشاعر ، وهو] سُحَيْمُ بن وَثِيلٍ :

مَرَرْتُ عَلَى وادِي السَّبَاعِ وَلَا أَرَى كَوَادِي السَّبَاعِ حِينَ يُظَلُّمُ وادِياً^(١)

(١) الخزانة ٣ : ٥٢١ والمعنى ٤ : ٤٨ . ويفهم من صنيع ياقوت في معجم البلدان (وادى السباع) أنه للسفاح بن بكير . ووادى السباع بين البصرة ومكة ، على خمسة أميال من البصرة : والواو في « ولا أرى » اعتراضية ، وزعم العيني أنها حالية . وقد أسهب الرضى في شرح الكافية ٢ : ٢٧١ في الكلام على هذين البيتين وإعرابهما . يقول : أوحشني لكثرة سباعه فرحلت عنه .

أَقْلَ بِهِ رَكْبُ أَتَوْهُ تَثِيَّةً وَأَخَوْفَ، إِلَّا مَا وَفَى اللَّهُ، سَارِيًّا^(١)

وإنما أراد : أقلَّ به الركبُ تَثِيَّةً منهم به ، ولكنه حذف ذلك استخفافاً ، كما تقول : « أنت أفضلُ » ، ولا تقول من أحد . وكما تقول : « الله أكبر » ، ومعناه الله أكبرُ من كلِّ شيء . وكما تقول : « لا مال » ولا تقول لك ، وما يشبهه . ومثل هذا كثيرٌ .

واعلم أن الرفع والنصبَ تجري الأسماءُ ونعتُ ما كان من سببها ونعتُ ما التبس بها وما التبس بشيء من سببها فيهما^(٢) مجراهنَّ في الجرِّ .

واعلم أن ما جرى نعتاً على النكرة فإنه منصوب في المعرفة ، لأنَّ ما يكون نعتاً من اسم النكرة يصير خبراً للمعرفة ، لأنه ليس من اسمه . وذلك قولك : مررتُ بزيد حسناً أبوه ، ومررتُ بعبده الله ملازمك .

واعلم أن ما كان في النكرة رفعاً غير صفة فإنه رفعٌ في المعرفة^(٣) . من ذلك قوله جلَّ وعزَّ : « أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ

(١) التثية : التلبث والتوقف ، فعلة من أيَّ كحى . وأخوف ، أفعال تهضيل مأخوذ من الفعل المبني للمجهول ، أى أشد مخوفة ، كما أخذ أشهر وأحد من المبني للمجهول ، أى أشد مشهورة ومحمودة . كذا قال البغدادي معتمداً على رأى الرضى . وأراه من المبني للمعلوم ، أى أشد خوفاً من السارى في ذلك الوادى . والسارى : من يسير ليلاً .

والشاهد فيه : « أقلَّ به ركب » ، والتقدير بعده : أتوه ثية منهم به .

(٢) ط : « فيها » ، تحريف ما أثبت من الأصل ، وب .

(٣) رفعاً غير صفة ، أى بالابتداء فيكون خبراً للمبتدأ .

كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۗ (١)

وتقول : مرتُّ بعبد الله خيرٌ منه أبوه . فكذلك هذا وما أشبهه . ومن أجرى هذا على الأوَّل فإنه ينبغي له أن ينصبه في المعرفة (٢) فيقول : مرتُّ بعبد الله خيراً منه أبوه . وهي لغة رديئة . وليست بمنزلة العمل نحو ضارب وملازم ، وما ضارعه نحو حسن الوجه . [ألا ترى أن هذا عملٌ يجوز فيه يضربٌ ويلازمٌ وضربٌ ولازمٌ] . ولو قلت : مرتُّ بخيرٍ منه أبوه كان قبيحاً ، وكذلك بأبي عشرة أبوه . ولكنه حين خلص للأوَّل جرى عليه ، كأنك قلت : مرتُّ برجلٍ خيرٌ منك .

ومن قال : مرتُّ برجلٍ أبي عشرة أبوه ، فشبّهه بقوله : مرتُّ برجلٍ حسين أبوه . فهو ينبغي له أن يقول : مرتُّ بعبد الله أبي العشرة أبوه ، كما قال : مرتُّ بزيدٍ الحسن أبوه .

٢٣٤

ومن قال : مرتُّ بزيدٍ أخوه عمرو لم يكن فيه إلا الرفع ، لأن هذا اسمٌ معروفٌ بعينه ، فصار بمنزلة قولك : مرتُّ بزيدٍ عمرو أبوه ولو أن العشرة كانوا قوماً بأعيانهم قد عرفهم المخاطب لم يكن [فيه] إلا الرفع (٣) ؛

(١) الآية ٢١ من سورة الجاثية . وفي ط وطبعة بولاق : « أن يجعلهم » . ولم أجد لها في قراءة وانظر ما سبق في ١ : ٧٤ .
(٢) السيرافي : يعني على الحال ؛ لأن الحال كالنعت تقول : مرتُّ بعبد الله خيراً منه أبوه .

(٣) السيرافي : لأن مذهب الفعل الذي يعمل ما يجري مجراه شائع غير متعين فإذا تعين الاسم لم يجر مجراه . ألا ترى أنك لا تقول : مرتُّ بأخيه أبوك ، ويجوز أن تقول بمؤاخيه أبوك ؛ لأن مؤاخيه في مذهب يؤاخيه . والعشرة إذا كانوا بأعيانهم فهو بمنزلة هؤلاء إخوتك .

لأنك لو قلت : مررتُ بأخيه أبوك ، كان مُحالاً [أن ترفع الأبَ بالأخ] ،
وهي في (١) مررتُ بأبي عشرة أبوه وبأبي العشرة أبوه ، إذا لم يكن شيئاً
بميينه ، تيجوز (٢) على استكراه . فإن جمعتَ الأخَ صفةً للأول جرى عليه ،
كأنك قلت : مررتُ بأخيك ، فصار الشيء بميينه نحو زيد وعمرو ، وضارعَ
أبو عشرة حسن حين (٣) ، لم يكن شيئاً بميينه قد عرفه كعرفتك ، على ضعفه
واستكراهه .

واعلم أن كل شيء من العمل وما أشبهه نحو حسن وكريم ، إذا أدخلتَ
فيه الألف واللام جرى على المعرفة كمجراه على النكرة حين كان نكرةً ،
كقولك : مررتُ بزيد الحسن أبوه ، ومررتُ بأخيك الضاربه عمرو .

واعلم أن العرب يقولون : قومٌ معلوجاه ، وقومٌ مشيخةٌ ، [وقوم]
مُشيوخاه (٤) ، يجعلونه صفةً بمنزلة شيوخ وعُلوج .

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) في الأصل و ط : « يجوز » ، واثبت ما في ب .

(٣) ط : « حسناً حين » .

(٤) المعلوجاه : اسم جمع للعلج ، وهو الرجل القوي الضخم ، وأكثر
ما استعمل في كفار المعجم والمشيخواه : اسم جمع للشيخ ، وهو الذي استبان
فيه السن وظهر عليه الشيب ، وقيل : هو شيخ من خمسين فصاعداً .

هذا باب ما جرى من الأسماء التي من الأفعال وما أشبهها
من الصفات التي ليست بعمل نحو الحسن والكريم وما أشبه ذلك
بجرى الفعل إذا أظهرت بعده الأسماء أو أضمرت

وذلك قولك : مرتُّ برجلٍ حسنٍ أبواه ، وأحسن أبواه ، وأخرج
قومك^(١) . فصار هذا بمنزلة قال أبواك وقال قومك ، على حدٍّ من قال :
قومك حسنون إذا أخرجوا ، فيصيرُ [هذا] بمنزلة أذهب أبواك ،
وأمنطق قومك^(٢) .

فإن بدأت بالاسم قبل الصفة قلت : قومك منطلقون ، وقومك
حسنون ، كما تقول أبواك قالا ذاك ، وقومك قالوا ذاك .

فإن بدأت بنعتٍ مؤنثٍ فهو يجرى بجرى المذكر إلا أنك تدخلُ
الماء ، وذلك [قولك] : أذاهبة جاريتاك . وأكريمة نسأؤكم . فصارت الماه
في الأسماء بمنزلة التاء في الفعل ، إذا قلت : قالت نسأؤكم ، وذهبت جاريتاك .
ولما قلت : أكريمة نسأؤكم على قول من قال : أنسأؤكم كريمات ، إذا أخرج
الصفة . والألف والتاء ، والواو [والياء] والنون في الجميع ، والألفُ
والنون في التثنية ، بمنزلة الواو والألف في قالا وقالوا ، وبمنزلة الواو والنون
في يقولون .

وكذلك : أقرشي قومك وأقرشي أبواك ، إذا أردت الصفة جري
بجرى حسن وكريم . ولما قالت العربُ : قال قومك وقال أبواك ؛ لأنهم

(١) في الأصل : « وحسن أبواه وخارج قومك » ، وأثبت ما في ط ، ب .

(٢) في الأصل فقط : « أو منطلق قومك » .

اكتفوا بما أظهروا عن أن يقولوا قالا أبواك ، وقالوا قومك ، فحذفوا ذلك اكتفاء بما أظهروا^(١) .

قال الشاعر :

٢٣٥

أَلَيْسَ أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا عِنْدَ الْخِطَابِ بِنُوعِ عَمْرِو بْنِ حُنْجُودٍ^(٢)

صار لَيْسَ ههنا بمنزلة ضَرَبَ قومك بنو فلان ؛ لأن لَيْسَ فِعْلٌ ، فإذا بدأتَ بالاسم قلت : قومك قالوا ذاك ، وأبواك قد ذهب ؛ لأنه قد وقع ههنا إضمارٌ في الفعل وهو أسماؤهم ، فلا بُدَّ للمضمر أن يجيء بمنزلة المظهر .
وحين قلت : ذهب قومك لم يكن في ذَهَبَ إضمارٌ . وكذلك قالت جاريتك وجاءت نساؤك^(٣) . إلا أنهم أدخلوا التاء ليفصلوا بين التانيث والتذكير ، وحذفوا الألف والنون^(٤) لما بدعوا بالفعل في تننية المؤنث وجهه ، كما حذفوا ذلك في التذكير^(٥) .

فإن بدأتَ بالاسم قلت : نساؤك قلن ذاك ، كما قلت : قومك قالوا

(١) أى لا يضرون في الفعل ، إذا كان فاعله اسماً ظاهراً .

(٢) وكذا أنشده في اللسان (حنجد) بدون نسبة . وأصل معنى الحنجد دوية ، أو واء كالسقط الصغير . والضمير في « علموا » للناس . والخطاب : المحافظة على الأعراض في الحرب أو المهاجرة .

والشاهد فيه أفراد « ليس » وإن كانت فعلاً للجماعة ، كما هو الشأن في الأفعال التي تتقدم فاعليها .

(٣) ط : « وقالت نساؤك » .

(٤) أى نون النسوة . وفي الأصل وب : « والواو » ، صوابه في ط .

(٥) أى كما حذفوا الألف والواو .

ذاك^(١) . وتقول : جاريتك قالتا كما تقول : أبواك قالا ، لأن في قلنَ وقالتا إضماراً كما كان في قالا وقالوا .

وإذا قلت : ذهبت جاريتك أو جاءت نساؤك ، فليس في الفعل إضمارٌ ، ففصلوا بينهما في التانيث والتذكير ، ولم يفصلوا بينهما في التثنية والجمع . وإنما جاءوا بالتاء للتأنيث لأنها ليست علامة إضمارٍ كالواو والألف ، وإنما هي كهاء التانيث في طلحة ، وليست باسم .
وقال بعض العرب . « قال فلانة » .

وكلمًا طال الكلام فهو أحسن ، نحو قولك : حضرَ القاضي امرأةٌ ؛ لأنه إذا طال الكلام كان الحذفُ أجملَ ، وكأنه شيءٌ يصير بدلاً من شيءٍ ، كالمعاقبة نحو قولك : زنادقةٌ وزناديقُ ، فتحذفُ الياءَ لمكانِ الماءِ ، وكما قالوا في مُعْتَمِلٍ : مُعْتَمِلٌ وَمُعْتَمِلٌ^(٢) ، وكانَ الياءَ صارت بدلاً مما حذفوا^(٣) .
وإنما حذفوا التاءَ لأنهم صارَ عندهم إظهارُ المؤنثِ يكفيهم عن ذكرهم التاءَ ، كما كفاهم الجميعُ والاثنانِ حينَ أظهرهم عن الواوِ والألفِ .

وهذا في الواحد من الحيوان قليلٌ ، و [هو] في الموات كثيرٌ ، فرقوا بين الموات والحيوان كما فرقوا بين الآدميين وغيرهم . تقول : هم ذاهبون ،

(١) السيرافي : إن قال قائل : لم لم يجعل للضمير الواحد علامة وجعل للاتين والجماعة ؟ قيل : لأنه معلوم أن الفعل لا بد له من فاعل لا يخلو منه ، وقد يخلو من الاثنين والجماعة ، فذلك جعل لها علامة لثلاث يقع لبس ، واكتفى بما تقدم في العقل من حاجة الفعل إلى فاعل ، عن علاقة ظاهرة . وإذا قيل : زيد قام هو فالضمير الذي قام في التنية ، و « هو » توكيد .

(٢) في الأصل ، وب : « ومغالم » ، والصواب من ط .

(٣) ط : « لما حذفوا » .

وهم في الدار ، ولا تقول : جمالك ذاهبون ، ولا تقول : هم في الدار وأنت
تعنى الجمال ، ولكنك تقول : هي وهن ذاهبة وذاهبات^(١) .

ومما جاء في القرآن من الموات قد حُذفت فيه التاء قوله عز وجل :
« فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى^(٢) » [وقوله : « مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ
الْبَيِّنَاتُ^(٣) » .

وهذا النحو كثير في القرآن [، وهو في [الواحدة إذا كانت من]
الآدميين أقل منه في سائر الحيوان . ألا ترى أن لهم في الجميع^(٤) حالاً
ليست لغيرهم ، لأنهم الأولون وأنهم قد فُضّلوا بما لم يفضل به غيرهم من
العقل والعلم^(٥) . وأما الجميع من الحيوان الذي يكسر عليه الواحد فبمنزلة
الجميع من غيره الذي يكسر عليه الواحد [في أنه مؤنث] . ألا ترى أنك
تقول : هو رجُلٌ ، وتقول : هي الرجالُ ، فيجوز لك . وتقول : هو جملٌ
وهي الجمالُ ، وهو غيرٌ وهي الأعيارُ ، فجرت هذه كلها بجرى هي الجذوعُ .
وما أشبه ذلك بجرى هذا المجرى ؛ لأن الجميع يؤنث وإن كان كل واحد
منه مذكراً من الحيوان . فلما كان كذلك صيروه بمنزلة الموات ؛ لأنه قد

(١) ط : « هن وهي ذاهبات وذاهبة » .

(٢) هذه الكلمة ليست في ط . الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية ١٠٥ من سورة آل عمران . وقد وردت : « جاءتهم البيّنات »
في الآيات ، ٢١٣ ، ٢٥٣ من سورة البقرة و ١٥٣ من سورة النساء . و « جاءتكم
البيّنات » في الآية ٢٠٩ من سورة البقرة .

(٤) ط : « اجمع » ، في هذا الموضع والموضمين اللذين بعده .

(٥) السيراني : « لخلق الله ما يعقل لبادته المؤدية لهم إلى منافهم ، وخلق
ملا يعقل لمصالح ما يعقل . فهم الأصل في الخلق والأولون » .

خرج من الأول الأمكنح حيث أردت الجميع . فلما كان ذلك احتملوا أن يُجرّوه بُجرى الجميع الموات^(١) ، قالوا : جاء جواريك ، وجاء نساؤك ، وجاء بناتك . وقالوا فيما لم يكسر عليه الواحد لأنه في معنى الجمع كما قالوا في هذا ، كما قال الله تعالى جده^(٢) : « وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ^(٣) » ، إذ كان في معنى الجميع ، وذلك قوله تعالى . « وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ^(٤) » .
واعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومك ، وضرباني أخواك ، فشبّها هذا بالناء التي يظهر ونها في « قالت فلانة » ، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث ، وهي قليلة . قال الشاعر ، وهو الفرزدق :

ولكن دِيافِيّ أبوه وأمه بحورانَ يَمِصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقارِبُهُ^(٥)

(١) ط : « جمع الموات » .

(٢) ط : « كما قال عز وجل » .

(٣) الآية ٤٢ من سورة يونس .

(٤) الآية ٣٠ من سورة يوسف .

(٥) ديوان الفرزدق ٥٠ والخزاة ٢ ، ٣/٣٨٦ ، ٢٩٢ ، ٤/٣٣٤ : ٥٥٤

وابن يمش ٧ : ٧ ومع الموامع ١ : ١٦٠ وابن الشجرى ١ : ١٣٣ . وقبلة :

فلو كنت ضيبياً صفت ولوسرت على قدى حياته وعقاربه

ولو قطعوا يني يدي غفرتها لهم ، والذي يحصى السرائر كاتبه

يهجو عمرو بن عفراء أنضى ، في قصة ذكرت في الديوان ، بأنه قروى من دِياف

وهي قرية بالشام ، يشمل لإقامة عيشه ، وليس كما عليه العرب الخالص من الاتجاج

والحرب . وهوران ، بالفتح ، من مدن الشام . والسليط : الزيت ، والشام

كثيرة الزيتون .

والشاهد فيه « يمصرن » إذ جعل فيها ضمير « أقاربه » الفاعل ، وآتى به

مؤنثاً للأقارب لأنه أراد الجماعات .

وأما قوله جل ثناؤه : « وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ^(١) » فإنما يجيء على البدل ، وكأنه قال : انطلقوا فقتلوا له : من ؟ فقال : بنو فلان .
فقوله جل وعز : « وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » على هذا فيأزعم يونس .

وقال الخليل رحمه الله تعالى : فعلى هذا المثال تجرى هذه الصفات .

وكذلك شابٌ وشيخٌ وكهملٌ ، إذا أردتَ شابينَ وشيخينَ وكهملينَ .
تقول : مررتُ برجلٍ كهملٍ أصحابه ، ومررتُ برجلٍ شابٍ أبواه ^(٢) .

قال الخليل رحمه الله : فإن ثنيتَ أو جمعتَ فإن الأحسن ^(٣) أن تقول :
مررتُ برجلٍ قرشيَّانِ أبواه ، ومررتُ برجلٍ كهملونَ أصحابه ؛ تجمله اسماً
بمنزلة قولك : مررتُ برجلٍ خزٍ صَفْتُهُ .

وقال الخليل رحمه الله : من قال أكلوني البراغيثُ أجرى هذا على
أوله فقال : مررتُ برجلٍ حسنينِ أبواه ، ومررتُ بقومٍ قرشيَّينِ أبأؤهم .
وكذلك أفلُ نحو أعورٍ وأحمرٍ ، تقول : مررتُ برجلٍ أعورٍ أبواه وأحمرٍ
أبواه . فإن ثنيتَ قلت : مررتُ برجلٍ أحمرانِ أبواه تجمله اسماً . ومن قال
أكلوني البراغيثُ قلتُ على حدِّ قوله : مررتُ برجلٍ أعورينِ أبواه .

(١) الآية ٣ من سورة الأنبياء .

(٢) السيرافي : قد تقدم أن الصفة الجارية مجرى الفعل هي التي تجمع جمع
السلامة ، كما أن الفعل يتصل به تنبيه الضمير وجمعه ، ولذلك صار شاب أبوه على
مذهب شابين وشيخين وكهملين ، أي مذهب شبوا وشاخوا واكلهوا . وإذا تقدم
الفعل وحده . واسم الفاعل الموحد المقدم بمنزلة الفعل المقدم الموحد . فإذا ثنيتَ
شيئاً من هذا أو جمعته فالوجه فيه أن ترفعه بالابتداء والخبر ، لأنك أخرجته
عن مذهب الفعل بترك التوحيد .

(٣) ط : « أحسنه » .

وتقول: مررتُ برجلٍ أَعورٍ أبأؤهُ ، كأَنَّكَ تَكَلَّمْتَ بِهِ عَلَى حَدِّ أَعورِينَ
 وَإِن لَّمْ يُتَكَلَّمْ بِهِ ، كَمَا تَوَهَّمُوا فِي هَلَكِي وَمَوْتِي وَمَرَضِي أَنَّهُ فِعْلٌ بِهِ ،
 فِجَاءٌ وَهُوَ عَلَى مِثَالِ جَرَحِي وَقَتْلِي ، وَلَا يُقَالُ هُلِكَ وَلَا مَرِضَ وَلَا مَاتَ (١) .
 قَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ :

وَلَا يَشْعُرُ الرُّمْحُ الْأَصْمُ كَعُوبِهِ بِزُرَّةٍ رَهَطٍ الْأَعْيَطِ الْمُنْتَظَمِ (٢)
 وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا أَعورٌ قَوْمُكَ ؟ وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ صُمٌّ قَوْمُهُ .

وتقول: مررتُ برجلٍ حسانٍ قَوْمُهُ ، وَليْسَ يَجْرِي هَذَا مَجْرَى الْفِعْلِ ،
 لِأَنَّهَا يَجْرِي مَجْرَى الْفِعْلِ مَا دَخَلَهُ الْأَلْفُ وَالنُّونُ وَالْوَاوُ وَالنُّونُ فِي التَّنْيَةِ
 وَالْجَمْعِ وَلَمْ يَغْيَّرْهُ ، نَحْوُ قَوْلِكَ : حَسَنٌ وَحَسَنَانٌ ، فَالتَّنْيَةُ لَمْ تَغْيِّرْ بِنَاءَهُ . وَتَقُولُ :
 حَسَنُونَ ، فَالْوَاوُ وَالنُّونُ لَمْ تَغْيِّرِ الْوَاحِدَ ، فَصَارَ [هَذَا] بِمَنْزِلَةِ قَالَا وَقَالُوا ؛
 لِأَنَّ الْأَلْفَ وَالْوَاوُ لَمْ تَغْيِّرِ قَعْلَ . وَأَمَّا حَسَانٌ وَعُورٌ فَإِنَّهُ اسْمٌ كُسِّرَ
 عَلَيْهِ الْوَاحِدُ ، فِجَاءٌ مَبْتِئًا عَلَى مِثَالِ كِبْنَاءِ الْوَاحِدِ ، وَخَرَجَ مِنْ بِنَاءِ الْوَاحِدِ

(١) ط : « وَلَا يُقَالُ هَلِكٌ وَلَا مَرِضٌ وَلَا مَاتَ » .

(٢) ديوان الجعدي ١٤٤ واللسان (عيط ، ظلم) وشرح القوائد السبع ٣٤٧
 والأغاني ٤ : ١٣٩ وشرح سقط الزند ٥٩٢ . أَيْ مِنْ كَانَ عَزِيزًا كَثِيرَ الْعَدَدِ ،
 فَالرَّحْمَةُ لَا يَشْعُرُ بِهِ وَلَا يَبَالِيهِ . يَقُولُهُ مُتَوَعِّدًا . وَالْأَصْمُ : الصَّلْبُ . وَكَعُوبِ الرَّحْمِ :
 الْعَقْدُ بَيْنَ أَنْبِيبِهِ ، وَإِذَا صَلَبْتَ الْكَعُوبَ صَلْبَ سَائِرِهِ . وَالتُّرَّةُ : كَثْرَةُ الْعَدَدِ ،
 كَمَا أَنَّهَا كَثْرَةُ الْمَالِ . وَالْأَعْيَطُ : الطَّوِيلُ ؛ وَالْمُرَادُ الْمُنْتَظَمُ الْكَبِيرُ . وَالْمُنْتَظَمُ : الظَّالِمُ .
 يُقَالُ تَنْظَمُهُ حَقُّهُ . وَيُرْوَى : « رَهَطُ الْأَبْلَحِ » . وَ« رَهَطُ الْأَبْلَجِ » . وَيُرْوَى
 أَنَّهُ لَمَّا قَالَ هَذَا أَجَابَهُ الْمُتَوَعِّدُ ، لَكِنْ حَامِلُهُ يَشْعُرُ فَيَقْدِمُهُ يَا أَبَا لَيْلَى ! فَأُفْحِمُهُ .
 وَالشَّاهِدُ فِيهِ رَفْعُ « كَعُوبِهِ » بِالْأَصْمِ ، وَإِفْرَادُهُ ، تَشْبِيهًُا لَهُ بِمَا يَسْلَمُ جَمْعُهُ
 مِنَ الصِّفَاتِ ، وَكَانَ وَجْهَ الْكَلَامِ أَنْ يَقُولَ « الصِّمُّ » لِأَنَّ أَصْمَ لَا يَجْمَعُ
 جَمْعَ السَّلَامَةِ .

إلى بناء آخر لا تلحقه في آخره زيادة كالزيادة التي [لحقت] في قرشي
في الاثنين والجميع . فهذا الجميع له بناء بُني عليه كما بُني الواحد على مثاله ،
فأجرى مجرى الواحد .

ومما يدلُّ على أن هذا الجميع ليس كالفعل ، أنه ليس شيء من الفعل
إذا كان للجميع يجرى مبنياً على غير بنائه إذا كان للواحد ؛ فمن ثمَّ صار
٢٣٨ حسانٌ وما أشبهه بمنزلة الاسم الواحد ، نحو مررتُ برجلٍ جنبِ أصحابه ،
ومررتُ برجلٍ صروريةٍ قومه^(١) . فاللفظُ واحدٌ والمعنى جميعٌ .

واعلم أن ما كان يُجمعُ بغير الواو والنون نحو حَسَنٍ وحِسانٍ ، فإنَّ
الأجود فيه أن تقول : مررتُ برجلٍ حِسانٍ قومه . وما كان يُجمعُ بالواو
والنون نحو منطلقٍ ومنطلقين ، فإنَّ الأجود فيه أن يُجعلَ بمنزلة الفعل
المتقدِّم ، فتقول : مررتُ برجلٍ منطلقٍ قومه .

واعلم أنه من قال ذَهَبَ نساؤك قال : أذاهبُ نساؤك . ومن قال :
« فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ^(٢) » قال : أَجائِي موعظةٌ ، تذهبُ الماء
ها هنا كما تذهبُ^(٣) [التاء] في الفعل .

وكان أبو عمرو يقرأ : « خاشعاً أَبْصَارَهُمْ^(٤) » . قال الشاعر ، وهو
أبو ذؤيب الهذلي :

(١) الصرورية : الذي لم يحج ، أو الذي لم يتزوج . وفي الحديث : « لاصرورية
في الإسلام » .

(٢) الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٣) ط : « يُذهب الماء ها هنا كما يذهب » .

(٤) الآية ٤٣ من سورة القلم و٤٤ من المعارج . والتلاوة : « خاشعة

أبصارهم » . ونسبة القراءة إلى أبي عمرو لم أعر عليها .

بَعِيدُ الْغَزَاةِ فَا إِن يَزَا لُ مُضْطَمِرًا طُرْتَاهُ طَلِيحًا^(١)
وقال الفرزدق :

وَكُنَّا وَرَثَتَاهُ عَلَى عَهْدِ تُبَعٍ طَوِيلًا سَوَارِيهِ شَدِيدًا دَعَائِمُهُ^(٢)
وقال الفرزدق أيضاً :

قَرَنْبِي بِحِكِّ قَفَا مُقْرِفٍ لَيْثِيمٍ مَأْرُهُ قُعْدُدٍ^(٣)

(١) ديوان المهذلين ١ : ١٣٥ وشرح السكري ٢٠٢ ، من قصيدة يمدح بها عبد الله بن الزبير ، وكان صاحبَه في غزو إفريقية ، وبها مات أبو ذؤيب . بعيد الغزاة ، أى يبعدنى غزو الأعداء . والغزاة : الغزوة . ورواية الديوانين : « يَرِيعُ الْغَزَاةُ » أى يرجمون ولا يرجع . والمضطر : الضامر . والطرة : الكشح والجنب . والطيح : المبي ، وذلك من عناء الغزو . والشاهد فيه حذف الماء من « مضطمة » لأن فاعله « طرته » مؤنث مجازى . (٢) ديوان الفرزدق ٧٦٥ برواية « قديماً ورتاه » ، و « شداداً دعائمه » وقبله :

وما زال باني العز منا وبينه وفي الناس باني بيت عز وهادمه
يفخر بعر قومه ومجدهم أنهما قديمان قدم تبسح ، وهو من ملوك اليمن القدماء . والسوارى : جمع سارية ، وهى الأسطوانة من حجر أو آجر . والدطامة : عماد البيت الذى يقوم عليه . جعل المجد كالبناء المحكم .

والشاهد فيه حذف الماء من « طويلة » ، و « شديدة » على نحو ما تقدم . (٣) ديوان الفرزدق ٢٠٥ من مناقضة يناقض بها جريراً . والقرفى : دوية تشبه الخنفساء طويلة الأرجل . جعل أباه عطية كالقرفى . والمقرف : اللثيم الأب . وهذه رواية ط والديوان . وفى الأصل ، وب : « مقرب » ، بالياء ، وهى الحامل قد دنا ولادها من الإنسان والحيوان . قفا مقرف ، عنى بالمقرف عطية ، أى يحك قفاه . والمآثر : الأفعال التى تؤثر ، والأخبار ، الواحدة مائة . والقعدد : القريب النسب من الجد الأكبر ، فهو قصير النسب . والشاهد فيه حذف الماء من « لثيم » ، على نحو ما تقدم .

وقال آخر ، وهو أبو زبيد الطائي :

مُسْتَحِنٌ بِهَا الرِّيحُ فَابْجَى نَابُهَا فِي الظَّلَامِ كُلُّ هَجُودٍ (١)

٢٣٩

وقال آخر ، من بني أسد :

فَلَاقَ ابْنَ أَنْثَى يَبْتَنِي مِثْلَ مَا بَتَنِي مِنَ الْقَوْمِ مَسَقَى السَّامِ حَدَائِدُهُ (٢)

وقال آخر ، [الكميث بن معروف] :

وَمَا زِلْتُ مَحْمُولًا عَلَى ضَغِينَةٍ وَمُضْطَلَعِ الْأَضْغَانِ مَذُنَا يَافِعٍ (٣)

وهذا في الشعر أكثر من أن أحصيه [لك] . ومن قال ذَهَبَ فَلَانَةٌ

قال : أذاهبُ فلانةُ وأحاضرُ القاضِي امرأةٌ . وقد يجوز في الشعر موعظةٌ

جاءنا ، كأنه (٤) اكتفى بذكر الموعظة عن التاء . وقال الشاعر ، [وهو]

الأعشى :

(١) اللسان (حنن) . يمت فلاة واسعة يسمع للرياح بها حنين ، وهي في ذلك

موحشة يخافها السارى . يجتابها : يقطعها . والمجود : الباسر .

والشاهد فيه حذف الماء من « مستحنة » على نحو ما تقدم .

(٢) يصف لصاً لقي لصاً مثله يتنى مثل ما يتغيبه . ابن أنثى ، أسلوب تعظيم

وتضخيم ، كما يقال ابن رجل . والسام : جمع السم . وعنى بالحدائد نصال السهام .

وشاهده حذف الماء من « مسقية » على غرار ما سبق .

(٣) المعنى ٣ : ٣٢٤ . يقول ، إنه جبل على عزة النفس ، وإنه لا يزال

محسداً يضطئن عليه ، ويضطلع هو الأضغان ، أى يحملها بين أضلاعه ، كما ذكر

الشنتمرى . أو هو يضطلمها ، أى يقوى على حملها . واليافع : الذى ناهز الحلم .

والشاهد فيه حذف الماء من « محمولة » ؛ لأن الضغينة مؤنث مجازى .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

فَإِمَّا تَرَىٰ لِيَّتِي بُدِّلتُ فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أودَىٰ بها^(١)

وقال الآخر ، وهو عامرُ بنُ جُوَيْنِ الطائِي :

فلا مِرْنةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا^(٢)

وقال الآخر ، وهو طُفَيْلُ الغَنَوِيِّ :

إِذْ هِيَ أَحْوَىٰ مِنَ الرَّبِيِّ حَاجِبُهُ وَالْعَيْنُ بِالْإِثْمِدِ الْحَارِيٍّ مَكْحُولٌ^(٣)

(١) ديوان الأعتى ١٢٠ والحزاة ٤ : ٥٧٨ والعينى ٢ : ٤٦٦ و ٤ : ٣٢٧

وابن يعيش ٥ : ٩٥ و ٩ : ٦ ، ٤١ وابن الشجرى ٢ : ٣٤٥ . اللمة : الشعر الذى يلم بالمنكب . والمراد : إن رأيتنى الآن ولتى متغيرة بالشيب . أودى بها : ذهب بها أو بمعظمها .

ويروى : « فإمّا ترى لى لى لى لى » ، أى إن كنت قد رأيتنى فما مضى لى لى لى لى فيناة فإن حوادث الدهر قد غيرتها وذهبت بها .

وشاهده حذف التاء من « أودت » لضرورة القافية ، إذ أن الفعل متحمل للضمير العائد إلى المؤنث المجازى . والقافية مردفة ، ولذا لم يستطع أن يقول : « أودت بها » مع استقامة العروض بها ، ويسوغه أن الحوادث بمعنى الحدوث .

(٢) الحزاة ١ : ٢١ و ٣ : ٣٣٠ والعينى ٢ : ٢٦٤ وابن يعيش ٥ : ٩٤

ومع الهوامع ٢ : ١٧١ وشواهد المغنى ٣١٩ وابن الشجرى ١ : ١٥٨ ، ١٦١ . يصف أرضاً مخصبة لكثرة الغيث . والمزنة : واحدة المزن ، وهو السحاب يحمل الماء . والودق : المطر . وأبقلت : أخرجت البقل ، وهو من النبات ما ليس بشجر . والشاهد فيه حذف التاء من « أبقلت » لضرورة الشعر ، ويسوغه أن الأرض بمعنى المكان .

(٣) ديوان طفيل ٢٩ وابن يعيش ١٠ : ١٨ . أحوى ، يعنى ظيباً أحوى ،

أراد من ذلك الجنس . وما تتج فى الربيع أحسن ذاك وأفضله وهو الذى فى لونه سفعة ، شبه صاحبه بها . والرّبمى : ما تتج فى الربيع . والعين ، أى وعينه ، فال بدل من الضمير . والحارى ، المنسوب إلى الحيرة ، على غير قياس .

والشاهد فيه تذكير « مكحول » وهو خبر عن « العين » المؤنثة ، ضرورة .

وسوغ ذلك أن العين بمعنى الطرف ، وهو مذكر .

وزعم الخليل رحمه الله أن « السماء منفطرٌ به ^(١) » كقولك : « معضلٌ »
للقطاة ^(٢) . وكقولك : « مُرَضِعٌ » ، التي بها الرضاعُ . وأما المنفطرة فيجىء
على العمل ، كقولك منشقةٌ ، وكقولك مرِضعةٌ التي تُرَضِعُ . وأما « كُلُّ
فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ^(٣) » ، و« رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ^(٤) » ، و« يَا أَيُّهَا النَّملُ
ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ^(٥) » فزعم أنه بمنزلة ما يعقل ويسمع ، لما ذكروا
بالسجود ، وصار النملُ بتلك المنزلة حين حدثت عنه كما تُحدث عن الأناسي .
وكذلك « فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ » لأنها جعلت — في طاعتها وفي أنه لا ينبغي
لأحدٍ أن يقول : مُطرنا بنوءٍ كذا ، ولا ينبغي لأحدٍ أن يعبد شيئاً منها —
بمنزلة من يعقل من المخلوقين ويُبصرُ الأمور .

قال النابغة الجعديُّ :

شربتُ بها والذبيكُ يدعو صباحهُ
إذا ما بنو نعشٍ دنوا فتصوبوا ^(٦)

(٣) الآية ١٨ من سورة الزمل

(٤) المعضل : التي عسر عليها خروج البيض .

(٥) الآية ٣٣ من سورة الأنبياء . وفي سورة يس ٤٠ : « وكل في فلك

يسبحون » .

(٦) الآية ٤ من سورة يوسف .

(٧) الآية ١٨ من سورة النمل .

(٨) ديوان الجعدي ص ٤ والحزاة ٣ : ٤٢١ وابن يعيش ١٠٥ : ٥ والأزمنة
والإمكانة للمرزوقي ٢ : ٣٧٣ وشواهد المغنى ٢٦٥ : وصف خمرأ باكرها
بالشرب عند صياح الديك . وبنو نعش ، أراد به بنات نعش ، وهي من منازل
القمر الثمانية والعشرين ، شبهت بحمالة النعش في تريعها . تصوبوا : دنوا من
الأفق للغروب .

وشاهده تذكير « بنات نعش » لإخباره عنها بالدنو والتصوب كما يخبر عن الاعتلاء .

فجاز هذا حيث صارت هذه الأشياء عندهم تَوَمُّرٌ وَتَطِيعٌ ، وتفهم
٢٤١ الكلامَ وَتَعْبُدُ ، بمنزلة الأدميين .

وسألت الخليل رحمه الله عن : ما أَحْسَنَ وجوههما ؟ فقال : لأن الاثنين
جميعٌ ، وهذا بمنزلة قول الاثنين : نحنُ فعلنا ذلك ، ولكنهم أرادوا أن يفرقوا
بين ما يكون منفرداً وبين ما يكون شيئاً من شيء . وقد جعلوا المفردين أيضاً
جميعاً^(١) ، قال الله جل ثناؤه : « وَهَلْ أَنَاكَ نَبِيًّا أَخْلَصُمُ إِذْ تَسَوَّرُوا
المِحْرَابَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَنِي
بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ^(٢) » .

وقد ينتون ما يكون بعضاً لشيء . زعم يونس أن رؤبة كان يقول :
ما أَحْسَنَ رأسيهما . قال الراجز ، وهو خطام :

* ظَهرَاها مثلُ ظُهورِ الترسين^(٣) *

(١) ط : « وقد جعلوا أيضاً المنفردين جمعاً » .

(٢) الآية ٢١ — ٢٢ من سورة ص .

(٣) الحزاة ٣ : ٣٧٤ والعينى ٤ : ٨٩ وابن يعيش ٤ : ١٥٥ ومعهم الموامع

٦٢ : ٢ وشواهد المغنى ٣١٦ . وقبله :

* ومههين قذفين مرتين *

وبعده : * جيتهما بالمت لا بالمتين *

يصف فلاتين ببيدتين لانبت فيهما . وشبههما بالترسين في الاستواء والامتلاص

كما ذكر العينى . والترس بالضم : ما يتقى به الضرب من السلاح .

والشاهد فيه تنية « ظهراها » على الأصل ، والاكثر في كلامهم الخروج

عن الأصل إلى الجمع ، كراهية لاجتماع تثنيتين في اسم واحد ؛ لأن المضاف والمضاف

إليه ككلمه واحدة . ولذا قال فيما بعد : « مثل ظهور الترسين » .

وقالوا : وَضَعَا رِحَالَهُمَا ، يريد : رحلَى راحلتين . وحدهُ الكلام أن يقول :
وضعتُ رحلي الراحتين ؛ [فأجرّوه مجرى شِيثين من شِيثين] .

هذا باب إجراء الصفة فيه على الاسم ^(١) في بعض المواضع أحسن
وقد يستوى فيه إجراء الصفة على الاسم ، وأن تجعله خبراً فنصبه ^(٢)

فأما ما استويا فيه فقوله : مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائدٌ به ، إن جعلته
وصفاً . وإن لم تحمله على الرجلٍ وحملته على الاسم المضمّر المعروف نصبته
قلت : مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائدٌ به ^(٣) ، كأنه قال : معه بازٌ ^(٤) صائدٌ
به ، حين لم يرد أن يجعله على الأوّل .

وكما تقول : أتيتُ على رجلٍ ومررتُ به قائمٌ ، إن حملته على الرجلٍ ؛
وإن حملته على مررتُ به نصبته ، كأنك قلت : مررتُ به قائماً .

ومثله : نحن قومٌ ننطلقُ عامدون إلى بلد كذا ، إن جعلته وصفاً . وإن
لم تجعله وصفاً نصبتُ ، كأنه قال : نحن ننطلقُ عامدين .

ومنه : مررتُ برجلٍ معه بازٌ ^(٥) قابضٌ على آخرٍ ، ومررتُ برجلٍ معه

(١) ط : « الصفة على الاسم فيه » .

(٢) تجعله خبراً ، يعني حالا ، كما ذكر السيرافي .

(٣) السيرافي ماملخصه : معه صقر جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، صفة لرجل
وصائدٌ به صفة أخرى إذا حملته على رجل . فإن حملته على الماء في معه وهو
الاسم المضمّر المعروف الذي عناه سيويوه نصبته على الحال . وهذا معنى قوله
تجمله خبراً ، يعني حالا .

(٤) ط : « بازٌ » . والباز بالهمز : لغة في الباز والبازي ، وهو ذاك

الطائر الجراح . (٥) ط : « بازٌ » .

جُبَّةٌ لا بسٍ غيرَها . وإن حملته على الإضمار الذي في مَعَهُ نصبت . وكذلك
 مرتُّ برجلٍ عنده صقرٌ صائِدٌ بيازٌ^(١) . إن حملته على الوصف فهو هكذا .
 وإن حملته على ما في عِنْدَهُ من الإضمار نصبت ، كأنك قلت : عنده صقر
 صائداً بيازاً^(٢) .

٢٤٢

وكذلك : مرتُّ برجلٍ معه الفرسُ راكباً برذوناً^(٣) ، إن لم ترد
 الصفةَ نصبت ، كأنك قلت : معه الفرسُ راكباً برذوناً^(٤) . فهذا لا يكون
 فيه وصفٌ ولا يكون إلا خبراً^(٥) . ولو كان هذا على القلب كما يقول
 النحويون لفسدَ كلامٌ كثيرٌ ، ولكان الوجهُ : مرتُّ برجلٍ حسنٍ
 الوجهِ جميله ؛ لأنك لا تقول مرتُّ برجلٍ جميله حسنٍ الوجهِ . ولقال مرتُّ
 بعبد الله معه بازك^(٦) الصائداً به ، فنصبُ . فهذا لا يكون فيه إلا الوصف^(٧)
 لأنه لا يجوز أن تجعل المعرفةً حالا يقع فيه شيءٌ . ولم تقل جميله لأنك لم ترد
 أن تقول إنه حسنٌ الوجه في هذه الحال ، ولا أنه حسنٌ وجهه جميلاً ، [أى]
 في هذه الحال حسنٌ وجهه . فلم يرد هذا المعنى ولكنه أراد أن يقول : هذا

(١) ط : « بياز » .

(٢) ط : « بياز » . السيرافي : يعني كأنك بدأت فقلت : عنده صقر صائداً

بياز ، لرجلٍ جرى ذكره .

(٣) ط : « راكباً برذوناً » .

(٤) السيرافي : يعني قلت مبتدئاً : معه الفرس .

(٥) السيرافي : يريد حالا .

(٦) ط : « بازك » .

(٧) في الأصل : « لا يكون فيه الوصف » ، والوجه ما أثبت من ط ، ب .

والمراد أن يقع « الصائد » نعتاً لبازك بالرفع .

رجلٌ جميلُ الوجه ، كما يقال . هذا رجلٌ حسنُ الوجه . فهذا الغالبُ في كلام الناس .

وإن أردتَ الوجهَ الآخرَ فنصبتُ فهو جائزٌ لا بأسَ به ، وإن كان ليس له قوَّةُ الوصفِ في هذا . فهذا الذي الوصفُ فيه أحسنُ وأقوى .

ومثله في أن الوصفَ أحسنُ : هذا رجلٌ عاقلٌ لبيبٌ ، لم يجعلَ الآخرَ حلالاً وقع فيه الأوَّلُ ، ولكنه أثنى عليه وجعلها شرعاً سواءً (١) ، وسوى بينهما في الإجراء على الاسم . والنصبُ فيه جائزٌ على ما ذكرتُ لك . وإنما ضُغفَ لأنه لم يرد أن الأوَّلُ وقع وهو في هذه الحال ، ولكنه أراد أنهما فيه ثابتان ، لم يكن واحداً منهما قبيل صاحبه ، كما تقول : هذا رجلٌ سائرٌ راكباً دابةً . وقد يجوز في سعة الكلام على هذا ، ولا ينقضُ المعنى في أنهما شرعٌ سواءً فيه . وسترى هذا النحو في كلامهم .

فأمَّا القلبُ فباطلٌ . لو كان ذلك لكان الحدُّ والوجه في قوله : مررتُ بامرأةٍ أخذتْ عبدَها فضاربتَه النصبَ ، لأنَّ القلبَ لا يصلحُ ، ولقلتُ : مررتُ برجلٍ عاقلٍ أمهٌ لبيبةٌ ؛ لأنه لا يصلحُ أن تقدِّمَ لبيبةً فتضمرَ فيها الأمُّ ثم تقولَ عاقلتهِ أمه .

وسمعناهم يقولون : هذه شاةٌ ذاتُ حَمَلٍ مُثَقَلَةٌ . وقال الشاعر ، [وهو] حسان بن ثابت :

ظننتمُ بأنَّ يَحْفَى الذي قد صَنَعْتُمْ
وفينا نبيُّ عنده الوحيُ واضِعُهُ (٢)

(١) الشرع ، بالفتح وبالتحريك أيضاً : المساوى .

(٢) ديوان حسان ٢٧١ . واضعه ، أى واضعُ فينا ما يوحى إليه فينبأنا بصنيعكم على الحقيقة . والوضع هنا : النشر والبث . والشاهد فيه أن « واضعه » وصف لنبي مع إعادة الضمير في « واضعه » على الوحي ، وهو لا يحتمل القلب

ومما يبطل القلب قوله : زيدٌ أخو عبد الله مجنونٌ به ، إذا جعلتَ
الأخ صفةً والجنونَ من زيدٍ بأخيه ، لأنه لا يستقيم زيدٌ مجنونٌ به
أخو عبد الله .

وتقول : مرتُّ برجلٍ معه كيسٌ مخنومٌ عليه ، الرَفْعُ الوجهُ لأنه صفةُ
الكيس . والنصبُ جائزٌ على قوله : فيها رجلٌ قائماً ، وهذا رجلٌ ذاهباً^(١) .

واعلم أنك إذا نصبتَ في هذا الباب فقلت : مرتُّ برجلٍ معه صقرٌ
صائداً به غداً ، فالنصبُ على حاله ، لأنَّ هذا ليس بابتداء ، ولا يُشبهُ : فيها
عبدُ الله قائمٌ غداً ؛ لأنَّ الظروفُ تُلغى حتى يكون المتكلمُ كأنه لم يذكرها
في هذا الموضع ، فإذا صار الاسمُ مجروراً أو عاملاً فيه فعلٌ أو مبتدأ ،
لم تلغِه لأنه ليس يرفعه الابتداء ، وفي الظروف إذا قلت : فيها أخواك قائمان
يرفعه الابتداء .

وتقول : مرتُّ برجلٍ معه امرأةٌ ضاربتُه ، فهذا بمنزلة قوله : معه كيسٌ
مخنومٌ عليه . فإن قلت : مرتُّ برجلٍ معه امرأةٌ ضاربتُها ، جررتَ ونصبتَ
على ما فسرتُ لك . وإن شئت قلت ضاربتُها هو فنصبتَ ، وإن شئت
جررتَ ويكون هو وصفَ المضمر في ضاربتُها حتى يكون كأنك لم تذكرها .
وإن شئت جعلتَ هوَ منفصلاً ، فيصيرُ بمنزلة اسمٍ ليس من علامات
المضمر (٢) .

(١) السيرافي : ألزمهم بقبح القلب نصب خبر المبتدأ في زيد أخو عبد الله
مجنون به . وذلك أن زيدا مبتدأ ، وأخو عبد الله صفة ، ومجنون به خبره .
والهاء تعود إلى عبد الله . ولو قيل : يد مجنون به أخو عبد الله لم يجوز .

وتقول^(١) : مررتُ برجلٍ معه امرأةٌ ضاربُها هو ، فكأنك قلت :
 معه امرأةٌ ضاربُها [زيدٌ] . ومثل قولك ضاربُها [هو] قوله : مررتُ برجلٍ
 معه امرأةٌ ضاربُها أبوه ، إذا جعلتَ الأبَ مثلَ زيدٍ ، فإن لم تُنزلِ هو والأبَ
 منزلةَ زيدٍ^(٢) وما ليس من سببه ولم يَلتبس به قلتَ : مررتُ برجلٍ معه
 امرأةٌ ضاربُها أبوه أو هو . وإن شئتَ نصبتَ ، تُجرى الصِّفة على الرجلِ
 ولا تُجرىها على المرأةِ ، كأنك قلتَ : ضاربُها وضاربُها ، وخصَّصته بالفعل ،
 فيجرى مجرى مررتُ برجلٍ ضاربُها أبوه ، ومررتُ بزَيدٍ ضاربُها أخوه .
 ولا يجوزُ هذا في زيدٍ ، كما أنه لا يجوزُ مررتُ برجلٍ ضاربُها زيدٌ ، ولا مررتُ
 بعبدِ الله ضاربُها خالدٌ ، وكما لم يجرِ إذا الجاريةِ الواطئُها زيدٌ ، فتحمله على
 النداء^(٣) . ولكن الجرَّ جيِّدٌ ؛ ألا ترى أنك لو قلتَ : مررتُ بالذي وطئها
 أبوه جاز ، ولو قلتَ بالذي وطئها زيدٌ لم يكن . فإن قلتَ : إذا الجاريةِ
 الواطئُها أبوه ، جررتَ كما تجرُّ في زيدٍ حين قلتَ : إذا الجاريةِ الواطئُها زيدٌ .
 وتقول : إذا الجاريةِ الواطئُها أبوه ، تجعلُ الواطئُها من صفةِ المنادى ، ولا يجوزُ
 أن تقول : إذا الجاريةِ الواطئُها زيدٌ ، من قبيل أن الواطئُها من صفةِ المنادى ،
 فلا يجوزُ كما لا يجوزُ أن تقول : مررتُ بالرجلِ الحَسَنِ زيدٌ ، وقد يجوزُ
 أن تقولَ بالحَسَنِ أبوه .

وكذلك إن قلتَ : إذا الجاريةِ الواطئُها هو ، وجعلتَ هوَ منفصلاً .
 وإن شئتَ نصبتَه كما تقول : إذا الجاريةِ الواطئُها ، فتجرِّيه على المنادى
 ولا تُجرِّيه على الجاريةِ .

(١) ط : « فتقول » .

(٢) في الأصل فقط : « بمنزلة زيد » .

(٣) أى تنصب الصفة إبتاعاً للنداء .

وإن قلت : ياذا الجارية الواطئها ، وأنت تريد الواطئها هو لم يجوز ، كما لا يجوز مررتُ بالجارية الواطئها تريد هو أو أنت ، كما لا يجوز هذا وأنت تريد الأب أو زيدا . وليس هذا كقولك : مررتُ بالجارية التي وطئها زيد^(١) أو التي وطئتها ، لأنَّ الفعل يضرُّ فيه وتقع فيه علامة الإضمار ، والاسم لا تقع فيه علامة الإضمار ، فلو جاز ذلك لجاز أن يوصف ذلك المضمرُ بهوً ، فإنَّما يقعُ في هذا إضمارُ الاسم رفعاً إذا لم يوصف به شيءٌ غيرُ الأوَّل ، وذلك قولك ياذا الجارية الواطئها ، فني هذا إضمارُ هوً ، وهو اسمُ المنادى ، والصفةُ إنما هي للأوَّل المنادى . ولو جاز هذا لجاز مررتُ بالرجل الآخذِ به ، تريد أنتَ ، ولجاز مررتُ بجارتك راضياً عنها ، تريد أنتَ^(٢) . ولو قلت مررتُ بجاريةٍ رضيتَ عنها ، ومررتُ بجارتك [راضياً عنها ، أو مررتُ بجارتك] قد رضيتَ عنها ، كان جيِّداً ، لأنَّك تضريرُ في الفعل وتكون فيه علامة الإضمار ولا يكون ذلك في الاسم إلاَّ أن تضريرَ اسمٍ الذي هو وصفهُ ، ولا يوصفُ به شيءٌ غيرُهُ ممَّا يكون من سببه ويلتبس به .

وأما رَبَّ رَجُلٍ وأخيه منطلقين ، ففيها قُبْحٌ حتَّى تقول : وأخٍ له . والمنطلقان عندنا مجرورانِ من قِبَلِ أَنَّ قوله وأخيه في موضع نكرة ، لأنَّ المعنى إنما هو وأخٍ له .

(١) كلمة « زيد » ساقطة من ط .

(٢) السيرافي : يعني لو جاز : ياذا الجارية الواطئها ، وأنت تريد « هو » وتحذفها وما أشبهه مما ذكرناه ، لجاز مررتُ بالرجل الآخذ ، تريد أنتَ وأهل الكوفة يجيزون حذف الفاعل من اسم الفاعل في مثل ما ذكرنا إذا كان له ذكر في أول الكلام ، كقولك يدك باسطها ، تريد باسطها أنت . ولذا ذكر الكاف في أوله جاز حذفها .

فإن قيل : أضافة إلى معرفة أو نكرة ؟ فإنك قائلٌ إلى معرفة ، ولكنها أُجريت بجرى النكرة ، كما أن مثلك مضافة إلى معرفة وهي توصف بها النكرة ، وتقع مواقفها . ألا ترى أنك تقول رُبَّ مثلك . ويدلُّك على أنها نكرة أنه لا يجوز لك أن تقول : رُبَّ رجلٍ وزيد ، ولا يجوز لك أن تقول : رُبَّ أخيه حتى تكون قد ذكرت قبل ذلك نكرة .

ومثل ذلك قول بعض العرب : « كلُّ شاةٍ وسَخَلتِها ^(١) » ، أى وسخلة لها ، ولا يجوز حتى تذكر قبله نكرة فيعلم أنك لا تريد شيئاً بعينه ، وأنت تريد شيئاً من أمة كل واحد منهم رجلٌ ، وضممت إليه شيئاً من أمة كلهم يقال له أخ . ولو قلت : وأخيه وأنت تريد به شيئاً بعينه كان محالاً .

وقال :

أى فتى هيجاء أنت وجارها إذا ما رجال بالرجال استقلت ^(٢)

فالجار لا يكون فيه أبداً [ههنا] ^(٣) إلا الجرُّ ، لأنه لا يريد أن يجعله ٢٤٥
جاراً شياً آخر فتى هيجاء ، ولكنه جعله فتى هيجاء وجاراً هيجاء ، ولم يرد

(١) السخلة : ولد الشاة من المعز والضأن ، ذكر أ كان أو أنثى .

(٢) كذا بالجرم في الأصل ، وب . وفي ط : « وأى فتى » . والمهيجاء : الحرب ، وفتاها : القائم بها البلى فيها . وجارها : الجير منها الكافي لها . واستقلت : نهضت .

والشاهد فيه عطف « جارها » على « فتى » والتقدير ، وأى جارها ، وجارها نكرة ، لأن أياً إذا أضيفت إلى واحد لم يكن إلا نكرة لأنه فرد الجنس ، وهو وإن كان مضافاً إلى ضمير « هيجاء » فإنه نكرة في المعنى ، لأن ضمير هيجاء في الفائدة مثلها ، وكأنه قال : أى فتى هيجاء وأى جار هيجاء أنت .

(٣) النكسة من ط ، ب .

أن يعنى إنساناً بعينه ، لأنه لو قال : أى قتي هيجاء أنت وزيدٌ لجعل زيداً شريكه فى المدح . ولو رفعه على أنت ، لو قال : أى قتي هيجاء أنت وجارها ، لم يكن فيه معنى أى جارها ، الذى هو فيه معنى التعجب ^(١) .

وقال الأعشى :

وَكَمْ دُونَ بَيْتِكَ مِنْ صَفْصَفٍ وَدَكَدَاكِ رَمْلٍ وَأَعْقَادِهَا ^(٢)
وَوَضِعِ سِقَاءٍ وَإِحْقَابِهِ وَحَلِّ حُلُوسٍ وَإِغْمَادِهَا ^(٣)

هذا حجة لقوله : رُبُّ رَجُلٍ وَأَخِيهِ . فهذا الاسم الذى لم يكن ليكون نكرةً وحده ، ولا يوصف به نكرةً ، ولم يَحْتَمَلْ عِنْدَهُمْ أَنْ يَكُونَ نَكْرَةً ، ولا يقع فى موضع لا يكون فيه إلا نكرةً حتى يكون أول ما يشغل به العامل نكرةً ، ثم يُعْطَفُ عَلَيْهِ مَا أُضِيفَ إِلَى النَكْرَةِ ، وَيَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ مِثْلِكَ وَنَحْوِهِ .

(١) فى الأصل : « منه معنى التعجب » ، وفى ط : « فى معنى التعجب » ، وأثبت ما فى ب .

(٢) ديوان الأعشى ٥٤ من قصيدة يمدح بها سلامة ذافائش . وبينهما بيت ، وهو :

ويهماء بالليل غطشى الفلاة يؤنسى صوت فياها

الصفصف : المستوى من الأرض لا ينبت . والدكداك : ماتككس واستوى . والأعقاد ، جمع عقد بالتحريك وكفرح ، وهو المتركم .

(٣) السقاء : القرية للماء أو اللبن . ووضعه : حطه عن الرحلة ، وإحقابه : وضعه على الحقيبة ، وهى مؤخرة الرجل . والحلوس : جمع حلس ، وهو مسح من شعر يوضع تحت الرجل فى مؤخر البعير : وإغمادها : شدها تحت الرجل . والشاهد فيه « أعقادها » و « إحقابه » ، و « إغمادها » وحلها كلها على معنى التنكير ، لأنها معطوفة على « صفصف » الواقعة موقع المنصوب على التمييز .

ولم يُبتدأ به كما يُبتدأ بملك لأنه لا يجري مجراه وحده . ولم يصّر هذا نكرةً
إلّا على هذا الوجه ، كما أن أجمعين لا يجوز في الكلام إلّا وصفاً ، وكما أن
أى تكون في النداء كقولك : يا هذا ، ولا يجوز إلّا موصوفاً . وليس هذا
حال الوصف والموصوف في الكلام ، كما أنه ليس حال النكرة كحال هذا
الذي ذكرت لك . وفيه على جوازه وكلام العرب به ضعفٌ .

هذا باب ما يُنصبُ فيه الاسمُ لأنه لاسبيل له إلى أن يكون صفةً^(١)
وذلك قولك : هذا رجلٌ معه رجلٌ قائمٌ . فهذا يُنصب لأنّ الهاء
التي في معه معرفةٌ فأشركَ بينهما وكأنه قال : معه امرأةٌ قائمٌ .

ومثله : مرتٌ برجلٍ مع امرأةٍ ملتزمين ، فله إضمارٌ في مع كما كان له
إضمارٌ في معه ، إلّا أن المضمّر في معه علماً وليس له في مع امرأةٌ علمٌ إلّا بالنسبة .
ويدلُّك على أنه مضمّرٌ في النسبة قولك : مرتٌ بقومٍ مع فلان أجمعون .

ومما لا يجوز فيه الصفةُ : فوق الدارِ رجلٌ وقد جئتُك برجلٍ آخرٍ
عاقلين مسلمين .

وتقول : اصنع ما سرّاً أخاك وأحبّ أبوك الرجلانِ الصالحانِ ، على
الابتداء ؛ وتنصبه على المدح والتعظيم ، كقول الخرنق [من قيس بن ثعلبة] :
لا يبعدن قومي الذين هم سَمُّ العداةِ وآفةُ الجزرِ^(٢)

(١) السيراني ما ملخصه : جملة هذا الباب أن يتقدم اسمان أو أسماء قد أعربت
بإعراب مختلف أو إعراب واحد من جهتين مختلفتين ، فلا يمكن جمع صفاتها
أو تنبيها بلفظ واحد محمول على الإعراب الأول ، فيحمل على شيء يجتمعان
فيه مما يصح اجتماعهما على ما أسوقه وأبينه إن شاء الله .

(٢) سبق الكلام على البيتين في الجزء الأول ص ٢٠٢ .

النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ

ولا يكون^(١) نصبُ هذا كنصبِ الحال ، وإن كان ليس فيه الألفُ واللام ، لأنَّك لم تجعل في الدار رجلٌ وقد جئتُك بآخر ، في حال تنبيهٍ يكونان فيه لإشارة ، ولا في حال عملي يكونان فيه ، لأنَّه إذا قال : هذا رجلٌ مع امرأةٍ ، أو مررتُ برجلٍ مع امرأةٍ فقد دخل الآخرُ مع الأوَّل في التنبيه والإشارة وجعلت الآخرَ في مرورك ، فكأنَّك قلت : هذا رجلٌ وامرأةٌ ، ومررتُ برجلٍ وامرأةٍ . وأمَّا الألفُ واللام فلا يكونان حالا ألبتَّة ، لو قلت : مررتُ بزيدٍ القائم ، كان قبيحاً إذا أردت قائماً .

وإن شئتَ نصبتَ على الشَّم ، وذلك [قولك] : اصنعْ ما ساءَ أباك وكرِهَ أخوك الفاسقين الخبيثين . وإن شاء ابتدأ . ولا سبيل إلى الصفة في هذا ولا في قولك : عندي غلامٌ وقد أتيتُ بجارية فارهين ، لأنَّك لا تستطيع أن تجعل فارهين صفةً للأوَّل والآخر ، ولا سبيل إلى أن يكون بعض الاسم جرّاً وبعضه رفعا ، فلما كان كذلك صار بمنزلة ما كان معه معرفةً من النكرات ، لأنَّه لا سبيل إلى وصف هذا كما أنه لا سبيل إلى وصف ذلك ، فجعل نصباً كأنه قال : عندي عبدُ الله وقد أتيتُ بأخيه فارهين ، جعل الفارهين ينتصبان على :

٢٤٧

* النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ *

وفروا من الإحالة في عندي غلامٌ وأتيتُ بجارية ، إلى النصب ، كما فروا إليه في قولهم : فيها قائماً رجلٌ .

(١) في الأصل ، وب وبعض أصول ط : « ولا يحسن أن يكون » .

واعلم أنه لا يجوز أن تصف النكرة والمعرفة ، كما لا يجوز وصف
المختلفين ، وذلك قولك : هذه ناقةٌ وفصيلها الراتمان . فهذا محالٌ ، لأنَّ
الراتمان لا يكونان صفةً للفصيل ولا للناقة ، ولا تستطيع أن تجعل بعضها
نكرةً وبعضها معرفةً . وهذا قول الخليل رحمه الله .

وزعم الخليل أنَّ الجربين أو الرفعين إذا اختلفا فهما بمنزلة الجرِّ والرفع ،
وذلك قولك : هذا رجلٌ وفي الدار آخرٌ كريمين . وقد أتاني رجلٌ وهذا
آخرٌ كريمين ، لأنهما لم يرتفعا من وجهٍ واحدٍ^(١) . وقبَّحه بقوله : هذا
لابن إنسانين عندنا كراماً ، فقال : الجرُّ ههنا مختلفٌ ولم يشرك الآخرُ
فيها جرّاً الأول .

ومثل ذلك : هذه جاريةٌ أخوي ابنين لفلان كراماً ، لأنَّ أخوي ابنين
اسمٌ واحدٌ والمضاف إليه الآخرُ منهاه ، ولم يشرك^(٢) الآخرَ بشيءٍ من
حروف الإشراك فيما جرَّ الاسمَ الأول .

ومثل ذلك : هذا فرسٌ أخوي ابنيك المقلاء العلماء ، لأنَّ هذا

(١) السيرافي : اختلاف الرفعين والجرين يمنع من جمع الصفتين ، لأن
الصفة تتبع الموصوف في الإعراب ، فيكون الإعراب الحاصل في الموصوف
وفي الصفة متعلقاً بالعامل الذي عمل في الموصوف . فلو جمع الصفتان بلفظ واحد
فجعلتا للمرفوعين المتقدمين أو الجرورين ، صار لفظ الصفتين وهو واحد معلقاً
برافعين أو جارين ، فلذلك لم يصلح هذا رجل وفي الدار آخر كريمان ، لأن
الرجل رفع بنجر الابتداء ، وآخر مرفوع بالابتداء ، فهما هاملان مختلفان
لا يحمل كريمان عليهما .

(٢) ط : « تشرك » .

في المعرفة مثلُ ذلك في النكرة ، فلا يكونُ الكِرَامُ والعقلاء صفةً للأخوين والابنين ، ولا يجوزُ أن يُجرى وصفاً لما انجرَّ من وجهين كما لم يجزُ فيما اختلف إعرابه .

ومما لا تجرى الصفةُ عليه نحوُ هذان أخواك وقد تولى أبواك الرجالُ الصالحون ، إلا أن ترفعه على الابتداء ، أو تنصبه على المدح والتعظيم .

[و] سألتُ الخليل رحمة الله عن : مررتُ بزيدٍ وأتاني أخوه أنفسهما ، فقال : الرفعُ على هُما صاحباي أنفسهما ، والنصبُ على أعنيهما ، ولا مدح فيه لأنه ليس مما يُمدحُ به .

وتقول : هذا رجلٌ وامرأته منطلقان ، وهذا عبدُ الله وذاك أخوك الصالحان ، لأنهما ارتفعا من وجهٍ واحدٍ ، وهما اسمانُ بُنيا^(١) على مبتدأين ، وانطلق عبدُ الله ومضى أخوك الصالحان ، لأنهما ارتفعا بفعلين ، وذهب أخوك وقديمَ عمرو والرجلان الحلبيان .

واعلم أنه لا يجوزُ : من عبدُ الله وهذا زيدُ الرجلين الصالحين ، رفعتُ أو نصبتُ ؛ [لأنك]^(٢) لا بُنِّيَ إلا على من أثبتته وعلمته ، ولا يجوزُ أن تخلطَ من تعلم ومن لا تعلم فتجعلهما بمنزلةٍ واحدةٍ ، وإنما الصفةُ علمٌ فيمن قد علمته .

هذا باب ما ينتصب لأنه حالٌ صار فيها المسئولُ والمسئولُ عنه

وذلك [قولك] : ما شأنك قائماً ، وما شأنُ زيدٍ قائماً ، وما لأخيك قائماً . فهذا حالٌ قد صار فيه ، وانتصب بقولك : ما شأنك كما ينتصب

(١) ط : « بينان » ، وأثبت ما في الأصل وب بعض أصول ط .

(٢) لأنك ، ساقطة من الأصل فقط .

قائماً في قولك : هذا عبد الله قائماً ، بما قبله . وسنبين هذا في موضعه إن شاء الله تعالى .

وفيه معنى لَمْ قَتَ فِي مَا شَأْنُكَ وَمَالِكَ . قال الله تعالى : « فَأَلْهَمَ عَيْنَ التَّنْذِيرِ كِرَّةً مُعْرِضِينَ » (١) .

ومثل ذلك مَنْ ذَا قَائِمًا بِالْبَابِ ، على الحال ، أى مَنْ ذَا الَّذِي هُوَ قَائِمٌ بِالْبَابِ . هذا المعنى تريد (٢) . وأما العامل فيه فبمنزلة (٣) هذا عبد الله ، لِأَنَّ مَنْ مَبْتَدَأُ قَدْ بُنِيَ عَلَيْهِ (٤) اسْمٌ . وكذلك : لِيَنَّ الدَّارُ مَفْتُوحًا بِأُيُوبَ .

وأما قولهم : مَنْ ذَا خَيْرٍ مِنْكَ ، فهو على قوله : مَنْ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، لِأَنَّكَ لَمْ تَرُدْ أَنْ تُشِيرَ أَوْ تُؤَمِّرَ إِلَى إِنْسَانٍ قَدْ اسْتَبَانَ لَكَ فَضْلُهُ عَلَى الْمَسْئُولِ فَيُعْلِمَكَ ، وَلَكِنَّكَ أَرَدْتَ مَنْ ذَا الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ مِنْكَ (٥) . فَإِنْ أَوَمَّاتَ إِلَى إِنْسَانٍ قَدْ اسْتَبَانَ لَكَ فَضْلُهُ عَلَيْهِ ، فَأَرَدْتَ أَنْ يُعْلِمَكَ نَصَبَ [خَيْرًا مِنْكَ] ، كَمَا قُلْتَ : مَنْ ذَا قَائِمًا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنِ هَذَا الَّذِي قَدْ صَارَ فِي حَالٍ قَدْ فَضَّلَكَ بِهَا . وَنَصَبُهُ كَنْصَبِ مَا شَأْنُكَ قَائِمًا .

(١) الآية ٤٩ من سورة المدثر .

(٢) ط : « يريد »

(٣) في الأصل فقط : « بمنزلة » .

(٤) السيرا في : من مبتدأ ، وذا خبره . أو يكون ذا مبتدأ ومن خبر مقدم ، وقائماً منصوب على الحال ، والعامل فيه ذا بمعنى الإشارة ، كأنه سأل عن عرف قيامه ولم يعرفه .

(٥) منك ، ساقطة من الأصل فقط .

هذا باب ما ينتصب على التعظيم والمدح^(١)

وإن شئت جعلته صفةً فجري على الأول ، وإن شئت قطعته فابتدأته .
 وذلك قولك : الحمد لله الحميد هو ، [والحمد لله أهل الحمد] ، والمُلكُ لله
 أهل المُلك . ولو ابتدأته فرفعته كان حسناً ، كما قال الأخطل :
 نفسى فداءه أمير المؤمنين إذا أبدى النواجذ يوم باسلٍ ذَكَرُ^(٢)
 الخائضُ العمرَ والميمونُ طائرُه خليفةُ الله يُستسقى به المطرُ^(٣)
 وأما الصفة فإن كثيراً من العرب يجعلونه صفةً ، فيتبعونه الأول

-
- (١) ط : « في » ، وما أثبتته من الأصل وب يطابق معظم أصول ط .
 (٢) من قصيدة طويلة له في ديوانه ٩٨ — ١٢٢ يدح بها عبد الملك
 ابن مروان . والبيت الثاني في الديوان ١٠١ ، وقوله :
 إلى اسرى لا تعرينا نوافله أظفره الله فليبنى له الظفر
 والأول وقع في الديوان بعد الثاني في ص ١٠٣ برأوية « فهو فداء » . وقوله :
 فلم يكن طاويا عنا نصيحته وفي يديه بدنيا دوننا حصرُ
 وانظر اللسان (جسر) والأغاني (٧ : ١٦٨) حيث ورد ترتيب البيتين
 فيها مطابقاً لترتيب سيبويه . الناجذ : الضرس ، أو ضرس الحلم ، أو أقصى
 الأضراس . وإبداء النواجذ كناية عن شدة اليوم وبسالته ، كأنه يكلح فتبدو
 نواجذه . والباسل : الكرية المنظرة . والذكر : الشديد .
 (٣) العمر : الماء الكثير . ويقال : هو ميمون الطائر ، للكثير الخير الذي
 يتيسر به . وكانوا يستسقون المطر بمن يأنسون فيه اليمن والخير .
 والشاهد فيه « الخائض » وما بعده ، حيث قطعه من قوله « أمير المؤمنين »
 فرفعه ، ولو نصبه على القطع لكان حسناً أيضاً ، ولو جره على البدل أو النعت
 لجاز كذلك .

فيقولون : أهل الحمد والحيد هو ، وكذلك الحمد لله أهله : إن شئت جررت ،
 وإن شئت نصبت . وإن شئت ابتدأت كما قال مهلهل :
 ولقد خَبَطْنَ بُيُوتَ يَشْكُرُ خَبْطَةً أَخْوَالَنَا وَمُمْ بَنُو الْأَعْمَامِ^(١)
 وسمعنا بعض العرب يقول : « الحمد لله رب العالمين^(٢) » ، فسألت عنها
 يونس فزعم أنها عربية .

ومثل ذلك قول الله عز وجل : « لَكِنَّ الرَّايسُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ
 وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ
 ٢٤٩ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ^(٣) » . فلو كان كله رفعاً كان جيدا . فأما
 المؤتون فمحمولٌ على الابتداء .

وقال جل ثناؤه : « وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى
 وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
 وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ

-
- (١) سبق الكلام عليه في ص ١٦ من هذا الجزء . .
 (٢) رسمت « رب » في الأصل بشدة فوق الباء وتحتها فتحة إبتاها للرسم
 القديم الذي كان لا يضع الكسرة إلا تحت الحرف . انظر تحقيق النصوص
 ص ٥٠ . وقرأ بالنصب زيد بن علي وطائفة ، كما في تفسير أبي حيان ١ : ١٩ .
 (٣) الآية ١٦٢ من سورة النساء . وقرأ ابن جبير وعمرو بن عبيد
 والجحدري وعيسى بن عمر ، ومالك بن دينار ، وعصمة عن الأعمش ، ويونس ،
 وهارون عن أبي عمرو : « والمقيمون » بالرفع . وكذا هو في مصحف
 ابن مسعود ، وروى أنها كذلك في مصحف أبي . تفسير أبي حيان ٣ : ٣٩٥ .

وَالضَّرَاءَ وَحِينَ الْبَأْسِ» (١) . ولورفع الصابرين على أول الكلام كان جيداً . ولو ابتدأته فرفعته على الابتداء كان جيداً كما ابتدأت في قوله : « وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ » (٢) .

ونظيرُ هذا النَّصْب من الشعر قول الخُرَيْق :

لَا يَبْعَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَةُ الْجُزْرِ (٣)
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ
فَرَفَعُ الطَّيِّبِينَ كَرَفَعِ الْمُؤْتِينَ .

ومثل هذا في الابتداء قول ابن خَيْطِطِ الْعُكْلِيِّ :

وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ مُرْشِدِهِمْ إِلَّا نَمَّيْرًا أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيهَا (٤)
الظَّاعِنِينَ وَلَمَّا يُظْعَنُوا أَحَدًا وَالْقَاتِلُونَ لِمَنْ دَارُ تُخْلِبِهَا (٥)

(١) الآية ١٧٧ من سورة البقرة . وقرأ الحسن والأعمش ويعقوب : « والصابرون » عطفاً على « الموفون » . تفسير أبي حيان ٢ : ٧ .
(٢) يعنى في الآية ١٦٢ من النساء التي سبقت ، وهي : « والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة » .

(٣) سبق الكلام عليه في ص ٢٠٢ من الجزء الأول .

(٤) الإنصاف لابن الأنباري ٢٧٦ ، والثاني منهما في اللسان (ظن) .
وعنمير : قبيل من بنى عامر . وغاويها ، أى مغويها ، كما قالوا : هم ناصب ، أى منصب أو الغاوى هو الضال نفسه ، فهو غاوى في نفسه مغوي لمن أطاعه .

(٥) أى يخافون عدوهم لقتلهم وذلتهم فيحملهم ذلك على الظعن والهجرة .
ولمّا يظعنوا أحداً ، أى لا يخافهم عدوهم فيظعن عن داره خوفاً . لمن دار تخلبها ، أى إذا حلوا عن دار لم يعرفوا من يحملها بدمهم . لحوفهم من القبائل طراً . =

وزعم يونس أن من العرب من يقول : «النازلون بكلِّ معتركٍ والطيبين»
فهذا مثلُ «والصَّابرينَ» . ومن العرب من يقول : الطاعنون والقائلين ،
فنصبه كنصب الطيبين إلا أن هذا شتمٌ لهم وذمٌ كما أن الطيبين مدحٌ لهم
وتعظيمٌ . وإن شئتَ أُجريتَ هذا كله على الاسم الأول ، وإن شئتَ ابتدأته
جميعاً فكان مرفوعاً على الابتداء . كل هذا جائز في ذين البيتين
وما أشبههما ، كلُّ ذلك واسعٌ .

٢٥٠

وزعم عيسى أنه سمع ذا الرمة يُنشد هذا البيتَ نصباً :

لقد حَمَلَتْ قَيْسُ بنَ عَيْلَانَ حَرْبَهَا عَلَى مُسْتَقِلِّ النَّوَابِ وَالْحَرْبِ (١)
أَخَاهَا إِذَا كَانَتْ عِضَاضًا سَمَاهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ ذَلُولٍ وَمِنْ صَعْبِ (٢)

زعم الخليلُ أن نصب هذا على أنك لم ترد أن تحدث الناسَ ولا من تخاطبُ
بأمرٍ جهلوه ، ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمتَ ، فجعله (٣) ثناءً وتعظيماً

= والشاهد فيه نصب «الطاعنين» بإضمار فعل، ورفع «القائلون» على إضمار
مبتدأ ، لما قصد من معنى الذم فيهما . ولو أراد الوصف والنحلية لأجراه
على ما قبله نعماله .

(١) ملحقات ديوان ذى الرمة ٦٦٢ قلا عن سيويوه . المستقل : التناهض
بما حمل . والنواب : ما يتوب الإنسان ، أى ينزل به ، من المهمات والحوادث .

(٢) أخاها ، أى أخوا الحرب . عضاضاً ، أى طاعة يعنى الحرب . ط : «عضاباً»
وفى الأصل ، وب : «عضاباً» ، وأثبت ما فى إحدى أصول ط . وفى بعض أصولها
أيضاً : «عضوضاً» . محالها ، أى للحرب ، ارتفع لها راسكباً لذلولها ولصعبها ،
لا يتهيأ شيء .

(٣) ط : «فجعله» .

ونصبه على الفعل ، كأنه قال : أذكرُ أهلَ ذاك ، وأذكرُ المقيمينَ ،
ولكنه فعلٌ لا يستعمل إظهاره .

وهذا شبيه بقوله : إنا بنى فلانٌ نفعلُ كذا ، لأنه لا يريد أن يُحبر
من لا يدري أنه من بنى فلان ، ولكنه ذكر ذلك افتخارا وابتهاً^(١) .
إلا أن هذا يُحبر على حرف النداء ، وستراه إن شاء الله عز وجل في بابه
في باب النداء مبيئاً . وترك إظهار الفعل فيه حيث ضارع هذا وأشباهه ، لأن
إنا بنى فلان ونحوه بمنزلة النداء . وقد ضارعه هذا الباب^(٢) .

ومن هذا الباب في النكرة قول أمية بن أبي عائذ :

وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عَطَلٍ وَشُعْنًا مَرَاضِعَ مِثْلِ السَّعَالِي^(٣)

كأنه حيث^(٤) قال : « إلى نسوةٍ عطّلٍ » صرّن عنده من علم أنهم
شعثٌ ، ولكنه ، ذكّر^(٥) ذلك تشبيهاً وتشويهاً . قال الخليل : كأنه
قال : وأذكرهن شعناً ، إلا أن هذا فعلٌ لا يستعمل إظهاره . وإن شئت
جرت على الصفة .

(١) ابتها ، أى مباهاة . والذي في اللسان : « وابتهأت بالشيء ؛ إذا أنست
به وأصبت قربه » .

(٢) الكلام بعد كلمة « مبيئاً » حذف من ط ، مع إبتائه في أصح نسخة
من أصولها .

(٣) سبق الكلام عليه في ص ٣٩٩ من الجزء الأول ، برواية : « وشعتٍ »
بالجر . واستشهد به هنا على نصب « شعناً » بإضمار فعل تقديره : وذكرهن شعثاً .

(٤) ب : « حين قال » .

(٥) ط : « كثر » ، وما أثبت من الأصل ، وب يطابق أصح أصول ط .

والعنى مستقيم بكل منهما .

وزعم يونس أنك تقول : مررتُ بزيدٍ أخيك وصاحبك^(١) ، كقول

الراجز :

بَأَعْيُنٍ مِنْهَا مَلِيحَاتِ النَّقْبِ شَكْلِ التَّجَارِ وَحَلَالِ الْمَكْتَسَبِ^(٢)

كذلك سمعناه من العرب . وكذلك قال مالك بن خُوَيْلِدٍ الخنَاعِي : ٢٥١

يَا مَيَّ لَا يُعْجِزُ الْأَيَّامَ ذُو حَيْدٍ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ رَزَامٌ وَفَرَّاسٌ^(٣)

(١) يعني بذلك جواز عطف النعوت بعضها على بعض . وإنما يحسن ذلك عند تباعد المعاني ، نحو « هو الأول والآخر والظاهر والباطن » بخلاف ما إذا تقاربت نحو « هو الخالق الباري المصور » . الأشموني وحاشية الصبان ٣ : ٧٢ .

(٢) اللسان (نقب) . وصف جوارى . والنقب ، كذا وردت في ط وطبعة بولاق ، ضم النون وكسرها . وفي اللسان : « يروى النَّقْبُ والنَّقْبُ . روى الأولى سيويه ، وروى الثانية الرياشي . فن قال : النقب ، غنى دوائر الوجه . ومن قال : النَّقْبُ ، أراد جمع نِقْبَةٍ ، من الانتقاب بالنقاب » . شكل التجار ، أى هن مما يصلح للتجارة ويحل للكسب . قال الشنمري : « وقد قيل إنه وصف لبلا ، والأول أشبه . و يروى : شكل التجار ، أى تشاكل نجارها وتشبهه . والنجار : الأصل واللون » .

والشاهد فيه جرى « شكل التجار » و « حلال المكتسب » على ما قبله نعتاً ، ولو قطع بالنصب والرفع لما فيه من معنى المدح لجاز .

(٣) ديوان المهذلين ٣ : ٤ — ٤ : ٤ وابن بيتس ٦ : ٣٢ واللسان (وحد ٤٦١) وذكر الشنمري أن الشعر يروى أيضاً لأبي ذؤيب . وقد أورد السكري الفصيحة مرتين ونسبها في الأولى ٢١٦ إلى أبي ذؤيب ، ثم قال : « قال أبو نصر : وإنما هي لمالك بن خالد الخنَاعِي » ، وفي الثانية إلى مالك بن خالد ثم قال : « وُتْمَحِلُّ أبا ذؤيب » . قال الشنمري : « وصف أسداً ، ووقع في إنشاد البيت غلط ، وهو قوله ذوحيد ، والصواب مبترك وهو الأسد المبارك » . قلت : وكذا وردت =

يَحْمِي الصَّرِيمَةَ أَحْدَانُ الرَّجَالِ، لَهُ صَيْدٌ، وَجُنْتَرِيٌّ بِاللَّيْلِ هَمَّاسٌ (١)

وإن شئت حملته على الابتداء كما قال :

قَتَى النَّاسَ لَا يَجْنِي عَلَيْهِمْ مَكَانُهُ وَضِرْغَامَةٌ إِنْ مَمَّ بِالْحَرْبِ أَوْقَعَا (٢)

وقال آخر :

إِذَا لَقِيَ الْأَعْدَاءَ كَانَ خَلَاءَهُمْ وَكَلْبٌ عَلَى الْأَذْنَانِ وَالْجَارِ نَابِجٌ (٣)

== روايته عند السكري وقال : « مبترك ، معتمد ، يعنى أسداً » . أما ذو الحليد فهو من وصف الوعل . والحليد : تنوء في قرنه ، واحدها حيدة ، كضبيع وضبعة وحيض وحيسة . ويروي : « حيد » بالتحريك ، مصدر الأحييد . وحومة الموت ، مجتمعه . والرزام : مبالغة من الرزم ، وهو الصرغ . وكذا الفراس : الشديد الفرس ، وهو دق العنق ، ومنه الفريسة .

(١) الصريمة : رميلة فيها شجر تفرد وتنقطع مما حولها . وأحدان : جمع أحد بمعنى واحد . وأحدان بالنصب مفعول ثانٍ ليحمي ، أي يحمي الصريمة من أحدان الرجال كما تقول : حمت الدار اللص ، فأبعده كلام مستأنف . ويرفع أحدان على الابتداء ، أي أحدان الرجال صيدٌ له واحداً بعد واحد . والهماس : مبالغة من الهمس ، وهو صوت المشي الخفي ، وذلك من صفة الأسد ، ومضاه أن الدهر ليس ينجومنه شيء . وعند السكري : « هجاس » من قولهم : هجس ليلته كلها : سهرها . والشاهد فيه : جرى الصفات على ما قبلها مع ما فيها من معنى التعظيم . ولو نصبت لجاز .

(٢) اللسان (ضرغم) مع عزوه إلى إنشاد سيديويه . والضرغامة : اسم من أسماء الأسد ، شُبه به المدحوح في إقدامه وجراته .

والشاهد فيه « ضرغامة » حيث حملت على الابتداء ، والتقدير : وهو ضرغامة . (٣) البيت من الحنين التي لم يعرف لها قائل ، ولم أجده تخرجياً . والخلاة : الرطبة من الحشيش ، وهي واحدة الخلا . يصفه بضعفه عن مقاومة أعدائه ، فهو سهل المأكل إذا لقوه ، ولكنه إذا لقي أهله وعشيرته تشر وصار كالكلب النابج . وفي المعنى الأول يقول الأعشى في نحره :

وحولى بكر وأشباعها ولست خلاة لمن أوعدن

كذلك سمعناها من الشاعرين اللذين قالاها .

واعلم أنه ليس كل موضع يجوز فيه التعظيم ، ولا كل صفة يحسن أن يعظم بها^(١) . لو قلت : مرتُّ بعبدا لله أخيك صاحب الثياب أو البراز ، لم يكن هذا مما يعظم به الرجل عند الناس ولا يفخم به . وأما الموضع الذي لا يجوز فيه التعظيم^(٢) فإن تذكر رجلا ليس بنبيه عند الناس ، ولا معروفٍ بالتعظيم ثم تعظمه كما تعظم النبيه . وذلك قولك : مرتُّ بعبدا لله الصالح . فإن قلت مرتُّ بقومك الكرام الصالحين ثم قلت المُطعمين في المَخَلِّ ، جاز لأنه إذا وصفهم صاروا بمنزلة مَنْ قد عُرف منهم ذلك ، وجاز له أن يجعلهم كأنهم قد علموا . فاستحسن من هذا^(٣) ما استحسن العربُ ، وأجزه كما أجازته^(٤) .

وليس كلُّ شيء من الكلام يكون تعظيما لله عزَّ وجلَّ يكون تعظيما لغيره من المخلوقين^(٥) : لو قلت : الحمدُ لزيد تزيد العظمة لم يجز ، وكان عظيما^(٦) .

(١) هذا ما في ط . وفي ب : « يحسن أن يعظم » فقط . وفي الأصل : « يحسن أن تعظم ، كما » .

(٢) ط : « لا يحسن فيه التعظيم » ، وأثبت ما في الأصل وب .

(٣) من هذا ، ساقطة من ط .

(٤) ط : « وأجره كما أجرته » .

(٥) ط : « يكون لغيره من المخلوقين » .

(٦) أي كان أمراً عظيماً غير مغتفر . قال السيرافي : يحتاج التعظيم إلى اجتماع معنيين في المعظم : أحدهما أن يكون الذي عظم به فيه مدح وثناء ورفعة . والآخر : أن يكون المعظم قد عرفه المخاطب وشهر عنده بما عظم به ، أو يتقدم من كلام المتكلم ما يتقرر به عند المخاطب حال مدح وثناء وتشريف في المذكور يصح أن يورد بعدها التعظيم . وهذا معنى ما ذكره سيويه .

وقد يجوز أن تقول : مررت بقومك الكرام ، إذا جمعت المخاطب كأنه قد عرفهم ، كما قال مررتُ برجلٍ زيدٍ ، فتُنزِلُه منزلةً من قال لك مَنْ هو وإن لم يتكلم به . فكذلك هذا تُنزِلُه هذه المنزلة وإن كان لم يعرفهم .

هذا باب ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه

تقول^(١) : أتاني زيدُ الفاسقِ الخبيثِ : لم يرد أن يكرره ولا يعرفك شيئاً تنكره ، ولكنه شتمه بذلك .

وبلغنا أن بعضهم^(٢) قرأ هذا الحرفَ نصباً : « وَأَمْرَانُهُ حَمَالَةٌ حَطَبٍ » لم يجعل الحمالَةَ خبراً للمرأة ، ولكنه كأنه قال : أذكرُ حَمَالَةَ الحطبِ ، شتماً لها ، وإن كان فعلاً لا يُستعمل إظهاره .

[و] قال عروة الصعاليك العبسي :

سَقَوْنِي الْحَمْرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ^(٣)

إِنَّمَا شَتَمْتَهُمْ بِشَيْءٍ قَدْ اسْتَقَرَّ عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ . وقال النابغة :

لَعَمْرِي وَمَا عَمَّرِي عَلَى بَهَيْنٍ لَقَدْ نَطَقْتُ بَطُلاً عَلَى الْأَقَارِعِ^(٤)

(١) بدله في ط : « وذلك قولك » .

(٢) هو حاصم ، ووافق ابن محيصن . إتحاف فضلاء البشر ٤٤٥ .

(٣) مجالس نعلب ٤١٧ واللسان (نأ) وديوان عروة ٩٠ . ويروى :

« سَقَوْنِي النَّسَاءَ » . والنساء : الحمر التي تزيد العقل . تكنفوه : أحاطوا به . والعداة : جمع عاد بمعنى العدو . وكان قوم امرأته قد احتالوا عليه وسقوه الحمر حتى أجابهم إلى مفاداتها ، وكانت سبية عنده . ب : « تكنفوني » ، تحريف . والشاهد فيه نصب : « عداة » على الشتم ، ولو رفع على القطع لجاز .

(٤) أمالي ابن السجري ١ : ٣٤٤ والحزاة ١ : ٤٢٦ وشرح شواهد المغني

للسيوطي ٢٧٦ وديوانه ٥٣ . والبطل ، بالضم : الباطل . والأقارع ، عنى بهم بني قريع ، وهم من بني تميم . وكانوا قد وشوا به النعمان حتى تغير له .

أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجَوْهَ قُرُودٍ تَبْنَعِي مَن تَجَادِعُ^(١)
 وزعم يونس أنك إن شئت رفمت البيتين جميعا على الابتداء ، تُضْمِرُ
 في نفسك شيئا لو أظهرته لم يكن ما بعده إلا رفعا . ومثل ذلك :

٢٥٣

مَتَى تَرَ عَيْفِي مَالِكٍ وَجِرَانَهُ وَجَنْبِيهِ تَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ نَائِرٍ^(٢)
 حِضْبُ حِضْبٍ كَأَمِّ التَّوَّامِينَ تَوَكَّاتٍ عَلَى مِرْفَقَيْهَا مُسْتَهْلَةٌ عَاشِرٍ^(٣)
 وزعموا أن أبا عمرو كان يُنشد هذا البيت نصبا ، [وهذا الشعر لرجل
 معروف من أزد السراة^(٤)] :

(١) عوف هذا هو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . أحاول :
 أطاح وأزاول . والمجادة : المشاة ، وأصلها من الجدد ، وهو قطع الأنف
 والأذن . في الأصل : « أقارع عوب » ، تحريف . وفي ب : « من تخادع »
 تحريف كذلك .

والشاهد فيه نصب « وجوه » على الهم ، ولو رفعه على القطع لجاز .

(٢) نائي البيتين في ابن عبيد : ١ : ٣٦ وما من الحسنيين التي لم يعرف لها
 قائل . الجران : باطن العنق . والنائر : طالب الثأر . يهجو رجلا بالثمم والسكون
 إلى رفاهية العيش والنوم عن الثأر .

(٣) الحضبر ، كهزير : العظيم البطن ، ومنه قيل للضبع حضاجر لعظم
 بطنها . جملة في عظم بطنه كمن حملت بتوأمين وقاربت ولادها فتوكلات على مرفقها
 لثقلها . مستهلة عاشر : رفعت صوتها للطلق في الشهر العاشر من حملها . يعني أنها
 وادت على عدة حملها فكان ذلك أثقل لها . وفي مثل هذا المعنى قوله :

رَأَيْتَكَا يَا ابْنِي أَخِي قَدْ مَحْتَمَا وَلَا يَطْلُبُ الْأوتَارَ إِلَّا الملوَحُ
 والملوح : المزيل للضامر .

والشاهد فيه رفع « حضبر » على القطع والابتداء ، ولو نصبه على الهم
 بإضمار فعل لجاز ذلك .

(٤) التكلة من ط ، وليست في الأصل ولا ب .

قُبْحٌ مِنْ يَزْنِي بِمَوْ فِ مِنْ ذَوَاتِ الْخُمْرِ^(١)
الْأَكْلَ الْأَشْلَاءَ لَا بِمَحْفَلِ ضَوْءِ الْقَمَرِ^(٢)

وإن شاء جعله صفةً فجُزءه على الاسم .

وزعم يونس أنه سمع الفرزدق يُنشد :

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَئِ فِدَعَاءَ قَدْ حَلَبْتُ عَلَى عِشَارِي^(٣)
شَفَارَةً تَقْدُ الْفَصِيلَ بِرِجْلِهَا فَطَارَةً لِقَوَادِمِ الْأَبْكَارِ^(٤)

(١) دعا على من يرضاه من النساء بالقبوح ، وهو الإقصاء والإبعاد . وذوات الخمر : النساء .

(٢) الأشلاء : جمع شلو ، وهو المصوب بما عليه من اللحم . لا بمحفل ضوء القمر : لا ينال به ، لأنه ليس بمن يسرى بالليل في السفر . يهجو به بالثمن والقعود عن الأسفار . وفي ط : « الأكل الأشلاء » بالسين المهملة ، جمع سلى ، وهو غشاء رقيق يحيط بالجنين . غنى أنه يأكل الأقدار لثمنه .

والشاهد فيه نصب « الأكل » على الذم ، ولو رفعه على القطع لجاز

(٣) الحزاة ٣ : ١٢٦ والعينى ١ : ٥٥٠ / ٤ : ٤٨٩ وابن يمش ٤ : ١٣٣ وجمع الموامع ١ : ٢٥٤ وشرح شواهد المغنى ١٧٤ وديوان الفرزدق ٤٥١ .
الغدعاء : المروجة الرسغ من اليد أو الرجل . والعشار : جمع عشاء ، وهى الناقة أتى عليها من حملها عشرة أشهر . يصف نساء جرير بأنهن راعيات له يحلبن عليه عشاره .

(٤) الشفارة : التى ترفع رجلها ضاربة للفصيل لتمتعه الرضاع عند الحلب ، وأصله من شفر الكلب ، إذا رفع رجله ليبول . تقذ ، من الرقذ ، وهو أشد الضرب . والفصيل : ولد الناقة . فطارة من الفطر ، وهو القبض على الضرع بأطراف الأصابع لصفه . والأبكار : التى تنبت أول بطن . وقوادمها : أخلافها وهى أربعة : قدامان وآخران ، فسماها جميعاً قوادم على المجاز . وإنما نمتها بهذا =

جعلته شماً، وكأنه حين ذكر الحلب صار من يخاطب عنده عالماً بذلك.

٢٥٤

ولو ابتدأه وأجراه على الأول كان ذلك جائزاً عربياً. [و] قال :

طَلِيقُ اللَّهِ لَمْ يَمْنُنْ عَلَيْهِ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي كَثِيرٍ^(١)
وَلَا الْحَجَّاجُ عَيْنِي بِنْتِ مَاءٍ تَقَلَّبُ طَرْفَهَا حَذَرَ الصَّقُورِ^(٢)

فهنا بمنزلة « وجوه قروء^(٣) » .

وأما قول حسان بن ثابت :

حَارِبُ بْنُ كَعْبٍ أَلَا أَحْلَامَ تَزْجُرُكُمْ عَنِّي وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَّاخِيرِ^(٤)

= الضرب من الحلب لأنه أصعب مراساً.

والشاهد فيه نصب « شغارة » و « فطارة » على الدم ، ولو رفع قطعاً على الابتداء لجاز .

(١) البيتان نسبهما الجاحظ في البيان ١ : ٣٨٦ إلى إمام بن أقرم النخعي . قال : « وكان الحجاج جملة على بعض شرط أبان بن مروان ثم حبسه ، فلما خرج قال . . . » . والثاني منهما في أمالي ابن الشجري ١ : ٣٤٤ . ذكر أنه كان سجيناً فتحبّل حتى استنقذ نفسه دون أن يمين عليه من حبسه فيطلقه .

(٢) نمت الحجاج بن يوسف بالجبن مع تسلق الجفنين ، وشبه عينيه عند تقلبيه لها حذراً وجيناً بعيني بنت الماء ، وهي ما يصاد من طير الماء كالغرائق ونحوها ، إذا نظرت إلى الصقور فقلبت حمالقها حذراً منها . قال الجاحظ : « لأن طير الماء لا يكون أبداً إلا منسلق الأجنان » .

والشاهد فيه نصب « عيني بنت ماء » على الدم . ولو قطعه فرفعه لجاز .

(٣) يشير إلى بيت النابغة الذي سبق في ٧١ .

(٤) ابن يبيش ٢ : ١٠٢ . وأمالي ابن الشجري ٢ : ٨٠ . وديوان حسان ٢١٣ . مجانب الحارث بن كعب رهط النجاشي الشاعر . الجوف : جمع أجوف ، وهو العظيم الجوف . والجماخير : جمع جمخور كمصفور ، وهو الضئيف ، أو الواسع الجوف .

لا بأسَ بالقومِ من طُولٍ ومن عِظَمٍ جِسْمُ البِغَالِ وَأَحْلَامُ العِصَافِيرِ (١)
فلم يرد أن يجعله شتما ، ولكنه أراد أن يعدد صفاتهم ويفسرهما ،
فكأنه قال : أما أجسامهم فكذا وأما أحلامهم فكذا .

وقال الخليل رحمه الله : لو جعله شتما فنصبه على الفعل كان جائزا .

وقد يجوز أن ينصب ما كان صفة على معنى الفعل ولا يريد مدحا
ولا ذمنا ولا شيئا (٢) مما ذكرت لك . وقال :

وما غرّني حوزُ الرّزائيِّ محضنا عواشيتها بالجوّ وهو خصيب (٣)

ومحضن : اسمُ الرّزائيِّ ، فنصبه على أعني ، وهو فعلٌ يظهر ، لأنه لم يرد
أكثر من أن يعرفه بعينه ، ولم يرد افتخارا ولا مدحا ولا ذما . وكذلك
سمع هذا البيت من أفواه العرب ، وزعموا أن اسمه محضن .

ومن هذا الترحم ، والترحم يكون بالمسكين والبائس ونحوه ، ولا يكون

(١) لا بأس ، أي لا خوف ، وهو تهكم . وأراد جسام البغال ، فأفرد
الجسم للضرورة . ينتهم بضخامة الأبدان وضالة العقول .

والشاهد فيه رفع « جسم » و « أحلام » على القطع ، لأنه لم يقصد إلى الذم .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « ولاشتما » . وفي ب : « أن تصب »

و « لا تريد » .

(٣) البيت من الحمسين التي لم يعرف لها قائل . وحوز الإبل : جمعها للطف .

والرزائي : نسبة إلى رزام ، وهم حي من بني عمرو بن تميم . والعواشي : جمع

عاشية ، وهي التي ترعى بالعشى من المواشي . يقول : جمعها للطف لينع الضيف

في حال خصب الزمان ؛ لأنها لا تحلب وهي تطف .

والشاهد فيه نصب « محضن » بإضمار فعل يجوز إظهاره ، وهو أعني ،

ولم يقصد مدحا ولا ذمنا فنصبه عليه .

بكلِّ صفةٍ ولا كلِّ اسمٍ ، ولكن تَرَحَّمَ بِمَا تَرَحَّمَ بِهِ الْعَرَبُ^(١)
 وزعم الخليل أنه يقول : مرتُّ به المسكينِ ، على البدل ، وفيه معنى
 الترحم ، وبدله كبذل مرتُّ به أخيك . وقال :
 فَأَضْبَحَتْ بِقَرْقَرَى كَوَائِسًا فَلَا تَلْمُهُ أَنْ يَنَامَ الْبَائِسًا^(٢)
 وكان الخليلُ يقول : إن شئت رفعتَه من وجهين فقلت : مرتُّ به
 البائسُ ، كأنه لما قال مرتُّ به قال المسكينُ هو ، كما يقول مبتدئاً :
 المسكينُ هو ، والبائسُ أنت . وإن شاء قال : مرتُّ به المسكينُ هو ، والبائسُ
 أنت^(٣) . وإن شاء قال : مرتُّ به المسكينُ ، كما قال :
 * بِنَا تَمِيَا يُكشِفُ الضَّبَابَ^(٤) *

(١) به العرب ، ساقطة من ب . قال السيرافي : مذهب الترحم على غير منهاج
 التعظيم والشم ؛ وذلك أن الاسم الذي يعظم به والاسم الذي يشتم به شيء قد
 وجب للمعظم والمشتوم وشهراً أو عرفاً به قبل التعظيم والشم ، فيذكره المعظم
 أو الشاتم على جهة الرفع منه والثناء ، أو على جهة الوضع منه والذم . والترحم
 إنما هو رقة وتحن يلحق إذا كر على المذكور في حال ذكره إياه رقة عليه وتحننا .
 (٢) مع المواع ١ : ٦٦ / ٢ : ١١٧ ، ١٢٧ . وقرقرى : موضع خصب
 بالجمامة . ويقال كنس الظبي ويقر الوحش : دخل كناسه ، أي بيته ؛ فاستماره
 هنا للإبل . ينعت إبلًا بركت بعد أن شبت ، فلذا نام راعيها لأنها غير محتاجة
 إلى الرعي . وأصل البائس البقير المحتاج ، فجملة هنا لمن أجهده العمل ،
 على معنى الترحم .
 والشاهد نصب « البائس » بإضمار فعل على معنى الترحم ، وهو فعل لا يظهر
 كما لا يظهر فعل المدح والذم .

(٣) الكلام بعد « أنت » السابقة إلى هنا ساقط من ط .

(٤) لرؤبة في ديوانه ١٦٩ . وانظر ابن يعيش ٢ : ١٨ والخزانة ١ : ٤١٢
 والعين ٤ : ٣٠٢ والأشعري ٣ : ١٨٣ . وضبطت اللقافية بضم الباء في بعض =

وفيه معنى الترحم ، كما كان في قوله رَحْمَةً اللهُ عليه معنى رَحْمَهُ اللهُ .
فما يُترحمُّ به يجوز فيه هذان الوجهان ، وهو قول الخليل رحمه الله . وقال
أيضا : يكونُ مررتُ به المسكينُ على : المسكينُ مررتُ به ، وهذا بمنزلة لقيته
عبدُ الله ، إذا أراد عبدُ الله لقيته . وهذا في الشعر كثيرٌ .

وأما يونس فيقول : مررتُ به المسكينَ على قوله : مررتُ به مسكيناً .
وهذا لا يجوز لأنَّه لا ينبغي أن يجعله حالاً ويدخل فيه الألف واللام ،
ولو جاز هذا لجاز مررتُ بعبدالله الظريف ، تريد ظريفاً . ولكنك إن شئت
جملته على أحسن من هذا ، كأنه قال : لقيتُ المسكينَ ، لأنَّه إذا قال
مررتُ بعبد الله فهو عمَلٌ ، كأنه أضمر عملاً . وكأنَّ الذين حملوه على هذا
إِنَّمَا حملوه عليه فراراً من أن يَصِفُوا المضمَرَ ، فكان^(١) حملهم إياه على
الفعل أحسن .

٢٦٥

وزعم الخليل رحمه الله أنه يقول إنه المسكينُ أحقُّ ، على الإضمار الذي
جاز في مررتُ ، كأنه قال : إنه هو المسكينُ أحقُّ . وهو ضعيف . وجاز
هذا أن يكون فصلاً بين الاسم والخبر لأنَّ فيه معنى المنصوب الذي أجرته
مجرى : إِنَّا تَمِيمَا ذَاهِبُونَ . فإذا قلت : بي المسكينَ كان الأمر ، أو بك
المسكينَ مررتُ ، فلا يحسن فيه البدلُ ، لأنَّك إذا عنيتَ المخاطبَ أو نفسك
فلا يجوز أن يكون لا يدري مَنْ تعنى ، لأنَّك لست تحدثُ عن غائب ،

= المراجع ، وصوابها الإسكان . وقد جعل الضباب مثلاً لشدة الأمر واستهامه .
يريد أنهم يكشفون الشدائد في الحرب ونحوها .

والشاهد فيه نصب « تيميا » على الاختصاص والفخر .

(١) ط : « وكان » .

ولكنك تنصبه على قولك : « بنا تيمما ^(١) » ، وإن شئت رفعتَه على ما رُفِعتَ عليه ما قبله . فهذا المعنى يجرى على هذين الوجهين والمعنى واحد ، كما اختلف اللفظان في أشياء كثيرة والمعنى واحد .

وأما يونس فزعم أنه ليس يرفع شيئاً من الترحم على إضمار شيء يرفع ، ولكنّه إن قال ضربته لم يقل أبداً إلا المسكين ، يحمّله على الفعل . وإن قال ضرباني قال المسكينان ، حمّله أيضاً على الفعل . وكذلك مرتُّ به المسكين ، يحمّل الرفع على الرفع ، والجرّ على الجرّ ، والنصب على النصب . ويَزعَمُ أن الرفع الذي فسّرنا خطأً . وهو قول الخليل رحمه الله وابن أبي إسحاق .

هذا باب ما ينتصب لأنه خبرٌ للمعروف المبنى على ما [هو] قبله
من الأسماء المبهمة ^(٢)

والأسماء المبهمة : هَذَا ، وَهَذَا ، وَهَذِهِ ، وَهَاتَانِ ، وَهَاتَانِ ، وَذَلِكَ ^(٣)

(١) إشارة إلى الشاهد السابق :

• بنا تيمما يكشف الضباب •

(٢) قال السيرافي : ترحم الباب بما ضمنه من الأسماء المبهمة ، وفصلها ومثلها . ووصل بها ما ليس بهم من الأسماء المضمرّة : هو وهى وهما وهم وهن . وإنما خلطها بالمبهمة لقرب الشبه بينهما ، ولأنه بنى عليها مسائل في الباب . وعلى أن أبا العباس المبرد قال : علامات الإضمار كلها مبهمة . والمبهم على ضربين : منه ما يقع مضمرّاً ، ومنه ما يقع غير مضمر . وإنما صارت كلها مبهمة من قبل أن هو وأخواتها ، وهذا وأخواتها تقع على كل شيء ، ولا تنفصل شيئاً من شيء ، من الموات والحيوان وغيره :

(٣) ط : « وذاك » .

وَذَائِكَ ، وَتِلْكَ وَتَانِكَ ، وَتِيكَ ، وَأَوْلَئِكَ ، وَهُوَ وَهِيَ ، وَهُمَا ، وَهُمْ وَهُنَّ ،
وما أشبه هذه الأسماء ، وما يَنْتَصِبُ لِأَنَّهُ خَيْرٌ لِلْمَعْرُوفِ الْمَبْنِيِّ عَلَى الْأَسْمَاءِ
غَيْرِ الْمَبْهَمَةِ .

فَأَمَّا الْمَبْنِيُّ عَلَى الْأَسْمَاءِ الْمَبْهَمَةِ فَقَوْلُكَ : هَذَا عَبْدُ اللَّهِ مِنْطَلِقًا ، وَهَؤُلَاءِ
قَوْمُكَ مِنْطَلِقِينَ ، وَذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاهِبًا ، وَهَذَا عَبْدُ اللَّهِ مَعْرُوفًا . فَهَذَا اسْمٌ
مَبْتَدَأُ بِنِي (١) عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ . وَلَمْ يَكُنْ لِيَكُونَ هَذَا كَلَامًا حَتَّى
يُبْنَى عَلَيْهِ أَوْ يُبْنَى عَلَى مَا قَبْلَهُ . فَالْمَبْتَدَأُ مُسْنَدٌ وَالْمَبْنِيُّ عَلَيْهِ مُسْنَدٌ إِلَيْهِ ،
فَقَدْ عَمِلَ هَذَا فِيهَا بِعَدَمِهِ كَمَا يَعْمَلُ الْجَارُ وَالْفِعْلُ فِيهَا بِعَدَمِهِ . وَالْمَعْنَى أَنَّكَ تَرِيدُ
أَنْ تَنْبَهَ لَهُ مِنْطَلِقًا ، لَا تَرِيدُ أَنْ تَعْرِفَهُ عَبْدُ اللَّهِ ، لِأَنَّكَ ظَنَنْتَ أَنَّهُ يَجْهَلُهُ ،
فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : انظُرْ إِلَيْهِ مِنْطَلِقًا ، فَتَنْطَلِقُ حَالٌ قَدْ صَارَ فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ وَحَالَ
بَيْنَ مَنْطَلِقِي وَهَذَا ، كَمَا حَالَ بَيْنَ رَاكِبٍ وَالْفِعْلِ حِينَ قُلْتَ : جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ
رَاكِبًا ، صَارَ جَاءَ لِعَبْدِ اللَّهِ وَصَارَ الرَّا كِبُ حَالًا . فَكَذَلِكَ هَذَا .

وَذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ هَذَا . إِلَّا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَاكَ فَأَنْتَ تَنْبَهُ لِشَيْءٍ مُتَرَاخٍ .

وهؤلاء بمنزلة هذا ، وأولئك بمنزلة ذاك ، وتلك بمنزلة ذاك . فكذلك
هذه الأسماء المبهمة التي توصف بالأسماء التي فيها الألف واللام .

وَأَمَّا هُوَ فَعَلَامَةٌ مُضَيَّرٌ ، وَهُوَ مَبْتَدَأٌ ، وَحَالٌ مَا بَعْدَهُ كَحَالِهِ بَعْدَ هَذَا .
وَذَلِكَ قَوْلُكَ : هُوَ زَيْدٌ مَعْرُوفًا ، فَصَارَ الْمَعْرُوفُ حَالًا . وَذَلِكَ أَنَّكَ ذَكَرْتَ
لِلْمَخَاطَبِ إِنْسَانًا كَانَ يَجْهَلُهُ أَوْ ظَنَنْتَ أَنَّهُ يَجْهَلُهُ ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : أَثْبَتَهُ (٢)

(١) ط : « لينى » .

(٢) ط : « اثبه » .

أو الزمّة معروفًا ، فصار المعروفُ حالا ، كما كان المنطلقُ حالا حين قلت : هذا زيدٌ منطلقاً^(١) . والمعنى أنك أردت أن توضّح أن المذكور زيدٌ حين قلت معروفًا ، ولا يجوز أن تدكر في هذا الموضع إلا ما أشبه المعروف ، لأنّه يعرفُ ويؤكدُ ، فلو ذكر هنا الانطلاقَ كان غير جائز ، لأنّ الانطلاق لا يوضّحُ أنه زيدٌ ولا يؤكدُه . ومعنى قوله معروفًا : لاشكّ ؛ وليس ذافي منطلقٍ . وكذلك هو الحقُّ بيّنًا ، ومعلوماً ، لأنّ ذامما يوضّح ويؤكدُ به الحقُّ .

وكذلك هي وهما وهم وهنّ ، وأنا وأنت وإنه^(٢) . قال ابن دارة^(٣) :

أنا ابنُ دارةٍ معروفًا بها نسيي وهل بدارةٍ باللّناسِ من عارٍ^(٤)

(١) السيراني : اعلم أن النصب في : هذا زيد منطلقاً ، على غير وجه النصب في قولنا : هو زيد معروفًا . ويبين ذلك لك أنك لا تقول : هو زيد منطلقاً . أما النصب في : هذا عبد الله . إلخ فقد ذكرناه . وأما نصب : هو زيد معروفًا فعلى جهة التوكيد لما ذكرته وخبرت به . وذلك أنك إذا قلت : هو زيد فقد خبرت بخبر يحتمل أن يكون حقاً وأن يكون باطلاً ، وظاهر الإخبار يوجب أن الخبر يحقق ما خبر به . فاذا قال : هو زيد معروفًا فكأنه قال : لاشكّ فيه وكأنه قال : أحقّ ذلك ، والعامل فيه أحقّ وما أشبهه .

(٢) كلمة « وهم » و « وأنت » ساقطتان من ط .

(٣) اسمه سالم بن دارة . ودارة أمه ، سميت بذلك لجمالها ، تشبها بدارة القمر . واسم أبيه مسافع ، وهو من بني عبد الله بن غطفان بن قيس . انظر نوادر المخطوطات ١ : ٩٢ وجمهرة ابن حزم ٢٤٩ والحزاة ١ : ٢٨٩ والشعراء ٣٦٢ .

(٤) أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٨٥ والخصائص ٢ : ٢٦٨ ، ٣١٧ ، ٣٤٠ — ٣ : ٦٠ وابن يبيش ٢ : ٦٤ والحزاة ١ : ٥٥٣ والمبني ٣ : ١٨٦ والأشئوني ٢ : ١٨٥ . والبيت من قصيدة يهجو بها بني فزارة .

والشاهد فيه نصب « معروفًا » على الحال المؤكدة لجملة « أنا ابن دارة » .

وقد يكون هذا وصَواحِبُه بمنزلة هو ، يعرف به ، تقول : هذا عبدُ الله
فأعرفه ؛ إلا أن هذا ليس علامةً للمضمر ، ولكنك أردت أن تعرف شيئاً
بمحضرتك .

وقد تقول : هو عبدُ الله ، وأنا عبدُ الله ، فأخيراً أو مؤعداً . أى
اعرفني بما كنت تعرف وبما كان بَلَمَكَ عني^(١) ، ثم يفسر الحال التي كان
يعلمه عليها أو تبليغه فيقول^(٢) : أنا عبدُ الله كريماً [جواداً] ، وهو عبدُ الله
شجاعاً بطلاً .

وتقول : إني عبدُ الله ؛ مصغراً نفسه لربه ، ثم تفسر حال العبيد فتقول :
آكلًا كما تأكل العبيد^(٣) .

وإذا ذكرت شيئاً من هذه الأسماء التي هي علامةٌ للمضمر فإنه محالٌ أن
يظهر بعدها الاسمُ إذا كنت تُخبر عن عملٍ ، أو صفةٍ غيرِ عملٍ ، ولا تريد
أن تعرفه بأنه زيدٌ أو عمرو . وكذلك إذا لم [تؤعدْ ولم] تفخر أو تصغر
نفسك ؛ لأنك في هذه الأحوال تعرف ما ترى أنه قد جهل ، أو تُنزلُ
المخاطبَ منزلةً من يجهل فخراً أو تهدداً أو وعيداً ، فصار هذا كتعريفك
إياه باسمه .

وإنما ذكر الخليل رحمه الله هذا لتعرف ما يُحال منه وما يَحْسُن ، فإنَّ
النحويين مما^(٤) يتهاونون بالخلف إذا عرفوا الإعراب . وذلك أن رجلاً من

(١) ط : « يبلغك عنى » .

(٢) ط : « ثم يفسر الحال ... فيقول » .

(٣) ط : « ويقول إني عبد الله ... ثم يفسر حال العبد فيقول : آكلًا

كما يأكل العبد وشارباً كما يشرب العبد » .

(٤) سقطت هذه الكلمة من ط .

إخوانك ومعرفتك لو أراد أن يُخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمرٍ فقال :
 أنا عبدُ الله منطلقاً ، وهو زيدٌ منطلقاً كان محالاً ؛ لأنه إنما أراد أن يُخبرك
 بالانطلاق ولم يقل هوَ ولا أنا حتى استغنيت أنت عن التسمية ، لأن هوَ
 وأنا علامتان للمضمر ، وإنما يُضمر إذا علم أنك قد عرفت من يعنى .
 ٢٥٨ إلا أن رجلاً لو كان خلف حائط ، أو في موضعٍ تجهله فيه فقلت من أنت ؟
 فقال : أنا عبدُ الله^(١) منطلقاً في حاجتك ، كان حسناً .

وأما ما ينتصب لأنه خبرٌ مبنى^(٢) على اسمٍ غيرٍ مبهمٍ ، فقولك :
 أخوك عبدُ الله معروفاً . هذا يجوز فيه جميع ما جاز في الاسم الذي
 بعد هوَ وأخواتها .

هذا باب ما غلبت فيه المعرفة النكرة

وذلك [قولك] : هذانِ رجلانِ وعبدُ الله منطلقين . وإنما نصبتَ
 للمنطلقين لأنه لا سبيل إلى أن يكون صفةً لعبدِ الله ، ولا أن يكون صفةً
 للثنتين ، فلما كان ذلك محالاً جملته^(٣) حالاً صاروا فيها ، كأنك قلت :
 هذا عبدُ الله منطلقاً :

وهذا شبيهٌ بقولك^(٤) : هذا رجلٌ مع امرأةٍ قائمتين .
 وإن شئت قلت : هذانِ رجلانِ وعبدُ الله منطلقانِ ، لأن المنطلقين في هذا
 الموضع من اسمِ الرجلين ، فجزياً عليه .

(١) ط : « أنا زيد » .

(٢) ط : « لبنى » .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل ، ب : « جملته » .

(٤) ط : « بقوله » .

وتقول : هؤلاء ناسٌ وعبدُ الله منطلقين ، إذا خلطهم ومن قال :
هذان رجلان وعبدُ الله منطلقان قال : هؤلاء ناسٌ وعبدُ الله منطلقون ؛
لأنه لم يُشرك بين عبد الله وبين ناسٍ في الانطلاق .

وتقول : هذه ناقةٌ وفصيلها راتمين . وقد يقول بعضهم : هذه ناقةٌ
وفصيلها راتمان . وهذا شبيهٌ بقول من قال : كلُّ شاةٍ وسخلتها بدرمٍ ،
إنما يريد كلُّ شاةٍ وسخلةٌ لها بدرم . ومن قال كلُّ شاةٍ وسخلتها ، فجعله
بمثلة كلِّ رجلٍ وعبدُ الله [منطلقاً] لم يقل في الراتمين إلاَّ النصب (١) ،
لأنه إنما يريد حينئذ المعرفة ، ولا يريد أن يُدخل السخلة في الكل (٢)
لأنَّ كلَّ لا يدخل في هذا الموضع إلاَّ على النكرة . والوجهُ كلُّ شاةٍ
وسخلتها بدرم ، وهذه ناقةٌ وفصيلها راتمين ، لأنَّ هذا أكثرُ في كلامهم ،
وهو القياس . والوجه الآخرُ قد قاله بعضُ العرب .

(١) ط : « بالنصب » .

(٢) هذا ما في ب . وفي ط : « في كل » وفي الأصل : « في الشاة لكل » .

هذا باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة (١)

وذلك قولك : هذا عبدُ الله منطلقٌ ، حدثنا بذلك يونسُ وأبو الخطاب عن يُونُسَ به من العرب .

وزعم الخليل رحمه الله أن رفعه يكون على وجهين :

فوجهٌ أنك حين قلت : هذا عبدُ الله أضمرت هذا أو هو ، كأنك قلت هذا منطلقٌ أو هو منطلقٌ . والوجهُ الآخرُ : أن تجعلها جميعاً خبراً لهذا ، كقولك : هذا حُلُوٌ حَامِضٌ ، لا تريد أن تنتقض الحلاوة ، ولكنك تزعم أنه جمع الطميين . وقال الله عز وجل : « كَلَّا إِنَّهَا لَأُفَى . نَزَّاعَةٌ لِلشَّوَى » (٢) . وزعموا أنها في قراءة أبي عبد الله (٣) . « هذا بَعْلِي شَيْخٌ » (٤) .

(١) للسيراني ما ملخصه : افرد الباب لجواز رفع منطلق من قولك هذا عبد الله منطلق . ورفع من أربعة أوجه ذكر سيويوه عن الخليل وجهين منها كما ترى ، والوجهان الآخران ، أحدهما : أن تجعل عبد الله معطوفاً على هذا عطف بيان ، كأنه قال : عبد الله منطلق ، ويكون أيضاً بدلاً من هذا في هذا الوجه . والثاني : أن يكون منطلق بدلاً من زيد ، فيكون التقدير : هذا منطلق وتقديره ، هذا زيد رجل منطلق ، فتبدل رجل من زيد ، ثم تحذف الموصوف وتقيم الصفة مقامه .

(٢) الآية ١٥ من سورة المارج .

(٣) ط : « ابن مسعود » ، وأبو عبد الله ، كنية عبد الله بن مسعود .

(٤) الآية ٧٢ من سورة هود ، وفي ط : « وهذا بعلي شيخ » . والاستشهاد بآيات الكتاب مع إغفال نحو الواو والفاء جائز صحيح وقع في كتب العلماء ، انظر حواشي الحيوان ٤ : ٥٧ .

قال : سمنا من يروي هذا الشر من العرب يرفعه (١) :

مَنْ يَكُ ذَابِتًا فِهَذَا بَيْتِي مَقِيظٌ مَصِيْفٌ مُشْتِيٌّ (٢)

وأما قول الأخطل :

٢٥٩

ولقد آبيتُ من الفئاةِ بَمَنْزِلٍ فَأَيْتُ لَأَحْرَجُ وَلَا أَحْرُومُ (٣)

فزع الخليل رحمه الله أن هذا ليس على إضمار أنا . ولو جاز هذا على

(١) بدل هذه العبارة جميعها في ط : « وقال الراجز » ، مع إضافة « سمنا من يروي هذا الشر من العرب يرفعه » بد ذلك ، وموضعها في الأصل وب كما أثبت .

(٢) الشاهد من الحسين التي لم يعرف لها قائل . لكنه في ملحقات ديوان روضة وانظر أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٥٥ والإصناف ٧٢٥ وابن يعيش ١ : ٩٩ والعيني ١ : ٥٦١ ومع المواع ١ : ١٠٨ / ٢ : ٦٧ والأشموني ١ : ٢٢٢ .
والبت : كساء غليظ مربع أخضر ، وقيل من وبر وصوف ، جمعه أبت وبنت بالكسر . مقيظ : أى يكفيني لقيظي ، يقال قيظني هذا الطعام وهذا الثوب ، أى كفاني لقيظي ، وكذلك مشيت يكفي للشاء ، وهو على الجاز ، أى يقبظ فيه ويشتي . يريد أنه لا شيء له إلا كساؤه يستعمله في كل زمان . والشاهد فيه رفع « مقيظ » وما بعده عن الخبر . والنصب على الحال أحسن وأكثر . ويجوز رفعه على البدل أيضاً .

(٣) ديوان الأخطل ٨٤ وابن الشجري ٢ : ٢٩٧ وابن يعيش ٣ : ١٤٦ / ٧ : ٨٧ والإصناف ٧١٠ والحزاة ٢ : ٥٥٣ . بمنزل ، أى في مكان قريب مكين . لا حرج : لا أخرج من لذة . لا محروم : لا أحرم ما أشتهى .

والشاهد رفع « حرم » و « محروم » . وهو في مذهب الخليل على الحمل على الحكاية ، أى كالذى يقال له لا حرج ومحروم . ويجوز رفعه على إضمار خبر أى آيت لا حرج ولا محروم في المكان الذي آيت فيه . وكان وجه الكلام نصهما على الخبر أو الحال .

إضمار أنا لجاز : كان عبدُ الله لا مُسَلِّمٌ ولا صالحٌ على إضمار هو . ولكنه
فبا زعم الخليل رحمه الله : فأبيتُ بمنزلة الذي يقال له لا حرجٌ ولا محرومٌ .
ويقوُّبه في ذلك قوله ، وهو الربيع الأسدي^(١) :

على حين أن كانت عُقَيْلٌ وشائِظًا وكانت كِلابٌ خاِمِرِيٌّ أمَّ عامِرٍ
فإنما أراد : كانت كلابٌ التي يقال لها خاِمِرِيٌّ أمَّ عامرٍ .

وقد زعم بعضهم أن رفعه على النقي ، كأنه قال : فأبيتُ لا حرجٌ
ولا محرومٌ بالمكان الذي أنا به . وقال الخليل رحمه الله : كأنه^(٢) حكايةٌ
لما كان يُتَكَلَّمُ به قبل ذلك ، فكأنه حكى ذلك اللفظ ، كما قال :
كَذَبْتُمْ وبيتِ اللهُ لا تُنكِحُونَهَا بِنِي شَابٍ قَرَّناها تَصْرُثُ وتَحْلُبُ^(٣)

(١) وهو الربيع الأسدي ، ساقط من ط . ونسبه الشنتمري إلى الأخطل
كسابقه ، ولم أجد في ديوان الأخطل . والبيت في اللسان (وشظ) بدون نسبة .
والوشائظ : جمع وشيطة ووشيط ، وهم الدخلاء في القوم ليسوا من صميمهم ،
هم حشوفهم . وكلاب : قبيلة ، وهم بنو ربيعة بن عامر . جعلهم كالضبع في اللحم .
وأم عامر : كنية الضبع ، يقال لها خاِمِرِيٌّ ، أي ادخل الحمر ، وهو بالتحريك
ما تستر فيه وتستكن به ، فتدخل جحرها فتصاد . وفتح « حين » لإضاقتها
إلى غير متمكن ، ويجوز جرها على الأصل .

والشاهد فيه وضع « خاِمِرِيٌّ » موضع خبر كان ، على معنى الحكاية ،
أي يقال لها خاِمِرِيٌّ يا أم عامر . وأتى به شاهداً لتقوية ما ذهب إليه الخليل .
(٢) ط : « وقول الخليل » مع إسقاط « كأنه » .

(٣) نسب البيت إلى رجل من بني أسد . وسيأتي في سيبويه ٢ : ٧ ، ٦٤ .
وانظر الخصائص ٢ : ٣٦٧ والسكامل ٢١٧ والنصریح ١ : ١١٧ . أراد
لن تتمكنوا من نكاحها يا بني المرأة التي يقال لها شاب قرناها ، والتي تصر =

أى بنى من يقال له ذلك .

والتفسير الآخر [الذى] على النفى كأنه أسهل .

وقد يكون رفعه على أن تجعل عبد الله معطوفاً على هذا كالوصف ،
فيصير كأنه قال : عبد الله منطلق . وتقول : هذا زيد رجل منطلق على
البدل ، كما قال تعالى جدّه : « بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ ^(١) » . فهذه أربعة
أوجه في الرفع .

هذا باب ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبني على مبتدأ

أو ينتصب فيه الخبر لأنه حال لمعروف مبني على مبتدأ

فأما الرفع فتقولك : هذا الرجل منطلق ، فالرجل صفة لهذا ، وهما بمنزلة
اسم واحد ، كأنك قلت : هذا منطلق . قال النابتة :
تَوَهَّمْتُ آيَاتِهَا فَمَرَقَتْهَا لِسْتَةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعٌ ^(٢)
كأنه قال : وهذا سابع .

وأما النصب فتقولك : هذا الرجل منطلقاً ، جملة الرجل مبنياً على هذا ،

= الماشية ، أى تشد ضروعها ليجتمع الدر فتحلب . والقرن : الفود من الشمر
في جانب الرأس ، يعنى المعجوز الرابعة .

والشاهد فيه حمل « بنى شاب قرناها » على الحكاية .

(١) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة العلق .

(٢) ديوان النابتة ٥٠ والمعنى ٤ : ٤٨٢ والأشعوري ٢ : ٢٧٦ . توهمها :

لم يعرفها إلا توهمها ؛ لحفاء معالمها وانطاسها . وآيات الدار : علاماتها وما بقي منها
كالأنثى والرماد والأوتاد . لسته اعوام ، أى بعدها ، كما يقال لشمر خلون ،
أى بعد عشر .

والشاهد فيه رفع « سابع » خبراً لها ؛ لأن العام عند سيويه صفة ، وإن صح
أن يكون بدلاً أو عطف بيان .

وجعلت الخبرَ حالاً له قد صار فيها ، فصار كقولك : هذا عبدُ الله منطلقاً .
 وإنما يريد في هذا الموضع أن يُذكر المخاطبَ برجلٍ قد عرفه قبل ذلك ،
 وهو في الرفع لا يريد أن يُذكره بأحد ، وإنما أشار فقال هذا منطلقٌ ،
 فكأنَّ ما ينتصب من أخبار المعرفة ينتصب على أنه حالٌ مفعولٌ فيها ،
 لأنَّ المبتدأ يعمل فيما بعده كعمل الفعل فيما يكون بعده ، ويكون فيه معنى
 التنبية والتعريف ، ويحولُ بين الخبر والاسم المبتدأ كما يحولُ الفاعلُ
 بين الفعل والخبر ، فيصيرُ الخبرُ حالاً قد ثبت فيها وصار فيها^(١) كما كان
 الطرفُ موضعاً^(٢) قد صيرَ فيه بالنية وإن لم يُذكر فعلاً^(٣) . وذلك أنك
 إذا قلت فيها زيدٌ فكأنك قلت استقرَّ فيها زيدٌ وإن لم تذكر فعلاً ؛
 وانصب بالذي هو فيه كاتنصب الدرهم بالعشرين^(٤) لأنه ليس من صفته
 ولا محمولاً على ما حمل عليه ، فأشبهه عندم ضاربٌ زيداً .

وكذلك هذا عَمِلَ فيما بعده عَمَلَ الفعل ، وصار منطلقاً حالاً ، فانتصب
 بهذا الكلام انتصابَ راكبٍ بقولك : مرَّ زيدٌ راكباً .

وأما قوله عز وجلّ « هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا^(٥) » فإن الحق لا يكون صفةً

(١) ط : « فصار فيها » .

(٢) الأصل وب : « وكان الطرف موضع » ، وأثبت ما في ط .

(٣) السيراني ما ملخصه : يريد أن الحال في قولك : هذا الرجل منطلقاً ،
 وهذا عبد الله منطلقاً مفعول فيها ، لأن المعنى اتبته له في هذه الحال . وقوله :
 لأن المبتدأ يعمل فيما بعده ، معناه يرفع ما بعده من الخبر . والظاهر من كلامه
 في هذا الموضع أن المبتدأ هو العامل ، وقد يجوز أن يريد بالمبتدأ إذا كان إشارة
 عمل فيما بعده ، نحو هذا ، وما جرى مجراه .

(٤) ط : « بشترين » .

(٥) الآية ٣١ من سورة فاطر .

لهو ، من قبل أن هو اسمٌ مضمرٌ والمضمرُ لا يُوصفُ بالمظهرِ أبداً ، لأنه
 [قد] استغنى عن الصفة . وإنما تُضيرُ الاسمَ حين يستغنى بالمعرفة^(١) ،
 فمن ثم لم يكن في هذا الرفعُ كما كان في هذا الرجلُ . ألا ترى أنك لو قلت :
 مرتُّ بهو الرجلِ ، لم يجوز ولم يحسن ، ولو قلت : مرتُّ بهذا الرجلِ ،
 كان حسناً جميلاً .

هذا باب ما ينتصب فيه الخبر

لأنه خبرٌ لمعروفٍ يرتفع على الابتداء ، قدمته أو آخرته
 وذلك قولك : فيها عبدُ الله قائماً ، وعبدُ الله فيها قائماً . فعبدُ الله
 ارتفع بالابتداء^(٢) لأن الذي ذُكرت^(٣) قبله وبعده ليس به ، وإنما هو
 موضعٌ له ، ولكنه يجرى مجرى الاسمِ المبني على ما قبله . ألا ترى أنك
 لو قلت : فيها عبدُ الله حسنُ السكوتِ وكان كلاماً مستقياً ، كما حسنُ
 واستغنى في قولك : هذا عبدُ الله . وتقول : عبدُ الله فيها ، فيصيرُ كقولك
 عبدُ الله أخوك . إلا أن عبد الله يرتفع مقدماً كان أو مؤخراً بالابتداء^(٤) .
 ويدلُّك على ذلك أنك تقول : إن فيها زيدا ، فيصيرُ بمنزلة قولك :
 إن زيدا فيها ، لأن فيها لما صارت مستقراً الزيد يستغنى به السكوتُ وقع

(١) هذا ما في ب . وفي الأصل وط : « حين تستغنى بالمعرفة » .

(٢) ط : « لابتداء » .

(٣) ط : « ذكرك » .

(٤) السيرافي : مذهب سيويه أن الاسم يرتفع بالابتداء آخرت الطرف
 أو قدمته . وقال الكوفيون : إذا تقدم الطرف ارتفع الاسم ضمير له مرفوع
 في الطرف المتأخر . فكان من حجة سيويه في ذلك أنا إذا أدخلنا إن نصبنا
 الاسم وإن كان قبله ظرف ، كقولنا : إن في الدار زيدا .

مَوْعَ الأَسْمَاءِ ، كما أَنَّ قولك : عبدُ الله لقيتهُ يصير لقيتهُ فيه بمنزلة الاسم ، كأنك قلت : عبدُ الله منطلقٌ ، فصار قولك فيها كقولك : استقرَّ عبدُ الله ، ثم أردت أن تُخبر على آيةٍ حالٍ استقرَّ فقلت قائماً ، فقامُ حالٌ مستقرٌّ فيها . وإن شئتَ ألغيتَ فيها فقلت : فيها عبدُ الله قائمٌ قال النابغة :

فَيْتُ كَأَنِّي سَاوَدْتَنِي ضَيْلَةٌ
 مِنَ الرَّقْشِ فِي أُنْيَاهِ السَّمِّ نَاقِعٌ (١)

وقال الهذلي (٢) :

لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ أَطَعْتُ نَازِلِكُمْ
 قَرَفَ الحَتَّى وَعِنْدِي البُرِّ مَكْنُوزٌ (٣)

(١) ديوان النابغة ٥١ والمعنى ٤ : ٧٣ وشرح شواهد المغنى ٣٠٥ والأشعوري ٦٠ : ٣ . ساورتني : واثنيتي ، والأفسي لا تلدغ . لا وثباً . والضئيلة : الدقيقة ، وإنما يدق جسمها عند الكبر ، فيكون ذلك أنكى لسهما . والرقش : جمع رقشاء ، وهي المنقطة بسواد . والناقع : الخالص ، أو الثابت .

والشاهد فيه رفع « ناقع » على الخبرية للسهم ، مع إلغاء الجار والمجرور . ولو نصب « ناقع » على الحالية مع جمل الجار والمجرور خبراً لجاز أيضاً .

(٢) هو المتنخل الهذلي . ديوان الهذليين ١٥ : ٢ والبيان ١ : ١٧ . وقد ورد في الشنتمري « المنخل » خطأ . وانظر للبيت شرح شواهد الشافية ٤٨٨ . ونسب أيضاً إلى أبي ذؤيب الهذلي في الحيوان ٥ : ٢٨٥ وبعض نسخ البيان .

(٣) لادر دره : لاكثر خيره ولازكا عمله . والنازل : الضيف ينزل على القوم . في الأصل وب : « باذلكم » ، صوابه في ط . ويروي : « نازلهم » . والحتي : سوق الدوم ، وقرفه : فشره ، يريد اللحم التي على عجمه ، والقرف والقرفة : القشرة ، وقد أطلقت القرفة على قشر شجرة طيبة الريح . يقول : لا اتسع عيثنى إن آثرث نفسي على ضيفي بالبر وأطعمته قرف الحتي .

والشاهد فيه رفع « مكنوز » على الخبرية للبر مع إلغاء الظرف . ولو نصبه على الحال مع اعتماد الجار والمجرور خبراً لجاز أيضاً .

كأنك قلت : البرمكنوزُ عندى ، وعبدُ الله قائمٌ فيها .
 فإذا نصبت القائمَ فيها قد حالت بين المبتدأ والقائم واستغنى بها ،
 ففعل المبتدأ حين لم يكن القائمُ مبنياً عليه ، عمل هذا زيداً قائماً ، وإنما
 يجعلُ فيها ، إذا رفعت القائمَ ^(١) ، مستقراً للقيام وموضلاً له ، وكأنك لو قلت :
 فيها عبدُ الله ، لم يجوز عليه السكوت ^(٢) . وهذا يدلُّ على أن « فيها »
 لا يحدث ^(٣) الرفع أيضاً في عبد الله ؛ لأنها لو كانت بمنزلة هذا لم تكن لتلغى ،
 ولو كان عبدُ الله يرتفعُ فيها لارتفع بقولك بك عبدُ الله مأخوذاً ؛ لأن الذى
 يرتفع وينصب ما يستغنى عليه السكوتُ ومالا يستغنى ، بمنزلة [واحدة] .
 ألا ترى أن كانَ تعملَ عملَ ضربٍ ، ولو قلت كان عبدُ الله لم يكن كلاماً ،
 ولو قلت ضربَ عبدِ الله كان كلاماً .

ومما جاء في الشعر أيضاً مرفوعاً قوله ، لابن مقبل ^(٤) :

لا سافرُ النىَّ مدخولٌ ولا هيجُ عارى العظامِ عليه الودعُ منظوم ^(٥)

(١) فى الأصل : « وقت القائم » صوابه فى ب ، ط .

(٢) ب فقط : « السكوت عليه » .

(٣) فى الأصل فقط : « تحدث » .

(٤) لابن مقبل ، ساقطة من ط ، وهو من زيادات الكتاب لاجرم . وانظر

ديوان ابن مقبل ٢٦٩ واللسان (هيج ، سفر) .

(٥) النى ، بالكسر والفتح : الشحم . سافر : منكشف ظاهر ، من السفور .

والمدخول : المهزول . والمهيج بكسر الباء الموحدة : المتورم ، عنى الكثير اللحم .

ط : « هيج » بالياء المثناة ، تحريف . والودع : الحرز . نمت امرأة فشبها
 بظبي هذا صفته .

والشاهد فيه رفع « منظوم » على الخبرية للودع . وانظر ماسلف فى الشاهد

السابق . والنصب قراءة ابن عيسى والأعرج وقتادة وابن جبير . والرفع قراءة

الجمهور . انظر تفسير أبى حيان ٤ : ٢٣١ - ٢٣٢ .

فجميع ما يكون ظرفاً تُلفيه إن شئت ، لأنه لا يكون آخرًا إلا على ما كان (١) عليه أولاً قبل الظرف ، ويكون موضع الخبر دون الاسم ، فجزى في أحد الوجهين مجرى مالا يستغنى عليه السكوت ، كقولك : فيك زيدٌ راغبٌ فرغبتُه فيه .

ومثل قولك فيها عبدُ الله قائماً : هو لك خالصاً ، وهو لك خالصٌ ؛ كأن قولك هو لك بمنزلة أهبه لك ثم قلت خالصاً . ومن قال فيها عبدُ الله قائمٌ ، قال هو لك خالصٌ ، فيصيرُ خالص مبنياً على هو كما كان قائم مبنياً على عبد الله ، « وفيها » كفوٌ ، إلا أنك ذكرت فيها لتبين أين القيمُ ، وكذلك لك إنما أردت أن تبين لمن الخالصُ .

وقد قرئ هذا الحرفُ على وجهين : « قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢) » ، بالرفع والنصب (٣) .

وبعضُ العرب يقول : هو لك الجماءُ المنفردُ ، يرفع كما يرفع الخالص .

(١) ط : « يكون » .

(٢) الآية ٣٢ من سورة الأنعام .

(٣) السيرافي : « هي ، عند سيويه مبتدأ ، وللذين آمنوا خبره ، وخالصة منصوب على الحال والعامل فيها اللام على تقدير استقر وما أشبه ذلك . فإن قال قائل : الحال مستصحبة فكيف تكون خالصة في يوم القيامة والتي هي لهم في الحياة الدنيا ؟ قيل : الحال على كل حال مستصحبة ، وقد يكون الملفوظ به من الحال متأخراً بتقدير شيء مستصحب ، كقوله تعالى : « فادخلوها خالدين » وقد علم أن الخلود إنما هو إقامتهم فيها الدائمة ، وليس ذلك في حال دخولهم . وتقديره : ادخلوها مقدرين الخلود ، أو مستوحيين الخلود . . . وإنما يقع مثل هذا فيها علم ووثق به .

والنصبُ أكثر، لأنَّ الجَمَاءَ الغفيرَ بمنزلة المصدر، فكأنه قال هو لك
خُلوصاً. فهذا تمثيلٌ ولا يُتكلَّمُ به .

ومما جاء في الشعر قد انتصب خبرُه وهو مقدَّم قبل الظرف، قوله :

إِنَّ لَكُمْ أَصْلَ الْبِلَادِ وَفَرَعَهَا فَالْخَيْرُ فِيكُمْ نَائِبًا مَبْدُولًا (١)

وسمنا بمض العرب الموثوق بهم يقول : أَنْتَ كَلِمٌ بِهَذَا وَأَنْتَ هُنَا قَاعِدًا .

٢٦٣

ومما ينتصب لأنه حالٌ وقع فيه أمرٌ قولُ العرب : هو رجلٌ صدقي
معلوماً ذاك ، وهو رجلٌ صدقي معروفًا ذاك ، وهو رجلٌ صدقي يبتنا ذاك ،
كأنه قال : هذا رجلٌ صدقي معروفًا صلاحه ، فصار حالاً وقع فيه أمرٌ ،
لأنَّك إذا قلت : هو رجلٌ صدقي فقد أخبرتَ بأمرٍ واقعٍ ، ثم جعلتَ ذلك
الوقوف (٢) على هذه الحال . ولو رفعتَ كان جائزاً على أن يجعله صفةً ،
كأنَّك قلت : هو رجلٌ معروفٌ صلاحه .

ومثل ذلك : مرتُّ برجلٍ حَسَنَةٍ أمه كريمةً أبوها ، زعم الخليلُ
أنَّه أَخْبَرَ عن الحُسْنِ أَنَّهُ وَجِبَ لَهَا فِي هَذِهِ الْحَالِ . وهو كقولك : مرتُّ
برجلٍ ذاهبةً فرسه مكسوراً سَرَّجَهَا ، والأوَّلُ كقولك : هو رجلٌ صدقي
معروفاً صدقه ، وإن شئتَ قلت معروفٌ ذلك ومعلومٌ ذلك (٣) ، على قولك :
ذاك معروفٌ وذاك معلومٌ . سمعته من الخليل .

(١) البيت من التمسين ، ولم أجده مرجعاً آخر . أصل البلاد وفرعها ،
أى جميع البلاد كبيرها وصغيرها .

والشاهد فيه نصب « ثابت » على الحالية ، والجار والمجرور هو خبر الخبر .
ولو رفع « ثابت » على الخبرية لجاز .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « المرفوع » .

(٣) ط : « ذاك » في الموضعين . وفي ب : « وإن شئتَ قلت معروف ذلك » فقط .

هذا بابٌ من المعرفة

يكونُ فيه الاسمُ الخاصُّ شامعاً في الأمة

ليس واحدٌ منها أولى به من الآخر، ولا يُتوهمُ به واحدٌ دون الآخر له اسمٌ غيره، نحو قولك للأسد: أبو الحارث وأسامه، وللثعلب: ثعلبة وأبو الحصين وشمس، وللذئب: دالان وأبو جمدة، وللضبع: أم عامر وحضاجر وجمار وجيل وأم عنثل وثام، ويقال للضبعان (١) قُم.

ومن ذلك قولهم للغراب: ابن بريح (٢).

فكلُّ هذا يجرى خبره مجرى خبر عبد الله (٣). ومعناه إذا قلت هذا أبو الحارث أو هذا ثعلبة أنك تريد هذا الأسد وهذا الثعلب؛ وليس معناه كمنى زيد وإن كانا معرفة. وكان خبرهما نصباً من قبل أنك إذا قلت هذا زيدٌ فزيدٌ اسمٌ لمعنى قولك هذا الرجل إذا أردت شيئاً بعينه قد عرفه المخاطبٌ بحليته أو بأمر قد بلغه عنه قد اختصَّ به دون من يعرف (٤). فكأنك إذا قلت هذا زيدٌ قلت: هذا الرجل الذي من حليته ومن أمره كذا وكذا بعينه، فاخصَّ هذا المعنى باسم علمٍ يلزم هذا المعنى، وليُحذفَ

(١) الضبعان، بالكسر: الذكر من الضباع.

(٢) السيراني: الأسماء التي ذكرها سيويه معارف هي أعلام للأجناس التي ذكرها، كزيد وعمرو وهند ودعد، إلا أن اسم زيد يختص شخصاً بعينه دون غيره، وأسماء الأجناس يختص كل اسم منها جنساً. وكل شخص من الجنس يقع عليه الاسم الواقع على الجنس.

(٣) يعني إذا قلت: «فيها عبد الله قائماً»، فنقول أيضاً: فيها أسامة متحفظاً.

(٤) في الأصل فقط: «تعرف».

الكلامُ وليُغْرَجَ من الاسم الذي قد يكون نكرةً ويكون لغير شيءٍ بعينه .
لأنك إذا قلت هذا الرجلُ فقد يكون أن تعنى كإله ، ويكون أن تقول هذا
الرجلُ وأن تريد كلَّ ذِكْرٍ تَكَلَّمْ ومشي على رجلين فهو رجلٌ . فإذا
أراد أن يُخْلِصَ ذلك المعنى ويختصه ليُعرف من يُعنى بعينه (١) وأمره قال
زيدٌ ونحوه .

وإذا قلت : هذا أبو الحارث فانت تريد هذا الأسد ، أي هذا الذي سميت
باسمه (٢) ، أو هذا الذي قد عرفت أشباهه ، ولا تريد أن تشير إلى شيء
قد عرفه بعينه قبل ذلك ، كعرفته زيدا ، ولكنه أراد هذا الذي كلُّ واحد
من أمته له هذا الاسم ، فاخص هذا المعنى باسم كما اخص الذي ذكرنا يزيد
لأن الأسد يتصرف تصرف الرجل ويكون نكرةً ، فأرادوا أسماءً لاتكون
إلا معرفةً وتلزم ذلك المعنى (٣) .

وإنما منع الأسد وما أشبهه أن يكون له اسمٌ معناه معنى زيد ،
أن الأسد وما أشبهها ليست بأشياء ثابتة مقيمة مع الناس فيحتاجوا إلى أسماء
يعرفون بها بعضاً (٤) من بعض ، ولا تُحفظ حِلَّها كحفظ ما يثبت مع الناس
ويقتنونه ويتخذونه . ألا تراه قد اخصوا الخيلَ والإبلَ والغنمَ والكلابَ
وما ثبت معهم (٥) واتخذوه ، بأسماء كزيد وعمرو .

ومنه أبو جحادٍ ، وهو [شيءٌ يشبه الجنْدُبَ غير أنه أعظم منه ،

(١) ط : « تعنى بعينه » .

(٢) في الأصل فقط : « الاسم » .

(٣) ط : « فأرادوا أسماءً لا يكون إلا معرفة ويلزم ذلك المعنى » .

(٤) ب ، ط : « بعضها » .

(٥) ط : « وما ثبت معهم » .

وهو [ضربٌ من الجنادبُ كما أن بنات أوبرَ ضربٌ من الكمأة ،
وهي معرفةٌ .

ومن ذلك ابنُ قِترَةَ ، وهو ضربٌ من الحيات ، فكأنهم إذا قالوا هذا
ابن قِترَةَ فقد قالوا هذا الحيةَ الذي من أمره كذا [وكذا] .

وإذا قالوا بنات أوبرَ فكأنهم قالوا هذا الضربُ الذي من أمره كذا
[وكذا] من الكمأة ، وإذا قالوا أبو جُنَادِبٍ فكأنهم قالوا هذا الضربُ
الذي سمعتَ به من الجنادبِ أو رأيتَه . ومثل ذلك ابنُ آوى كأنه قال هذا
الضرب الذي سمعته أو رأيتَه من السباع ؛ فهو ضربٌ من السباع كما أن بنات
أوبرَ ضربٌ من الكمأة . ويدلُّك على أنه معرفةٌ أن آوى غيرُ مصروف
وليس بصفة . ومثل ذلك ابنُ عِزْمٍ وأمُّ حُبَيْنٍ وسامُّ أبرَصٍ . وبعضُ العرب
يقول أبو بَرِيصٍ وِحَارُ قَبَانٍ ، كأنه قال في كل واحد من هذا الضرب الذي
يُعرَف من أحناش الأرض بصورة كذا . [وكأنه قال في المؤنث نحو أم حُبَيْنٍ
هذه التي تُعرَف من أحناش الأرض بصورة كذا (١)] .

واختصَّت العربُ لكل ضربٍ من هذه الضروب اسماً على معنى الذي
تُعرفُها به (٢) لا تدخله النكرة كما أن الذي تعرف (٣) لا تدخله النكرة ، كما فعلوا
ذلك بزید والأسد . إلا أن هذه الضروب ليس لكل واحدٍ منها اسم يقع

(١) السيرافي ما ملخصه : كأن تليق هذه الأشياء وتسميتها بهذه الأسماء
المعارف في مذهب سيبويه ، دلالة على الاسم وبعض صفاته وخواصه . الأتراء
قال : فكأنهم إذا قالوا هذا ابن قِترَةَ فقد قالوا : هذا الحية الذي من أمره
كذا وكذا . إلخ . وهذا مذهب حسن .

(٢) في الأصل فقط : « تعرفه به » .

(٣) ط فقط : « معرفة » .

على كل واحد من أمته يدخله (١) المعرفة والنكرة، بمنزلة الأسد يكون معرفة ونكرة، ثم اختصَّ باسم معروف كما اختصَّ الرجلُ بزيدٍ وعمرو، وهو أبو الحارث، ولكنها لَزمت اسماً معروفاً، وتركوا الاسم الذي تدخله المعاني المعرفة والنكرة، ويدخله التعجبُ، وتوصفُ به الأسماء المبهمة كمرفته بالألف واللام نحو الرجل .

والتعجبُ كقولك : هذا الرجل (٢) وأنت تريد أن ترفع شأنه .
ووصفُ الأسماء المبهمة نحو قولك : هذا الرجلُ قائمٌ . فكانَ هذا اسمٌ جامعٌ لمعانٍ .

وابنُ عِرسٍ يراد به معنى واحدٌ ، كما أريدُ بأبي الحارث وبزيدٍ معني واحدٌ واستغنى به .

٢٦٥ ومثلُ هذا في بابهِ مثلُ رجلٍ كانت كُنيتُهُ هي الاسمُ وهي الكنيةُ .
ومثلُ الأسدِ وأبي الحارثِ كرجلٍ كانت له كنيةٌ واسمٌ .
ويدلُّك على أن ابنَ عِرسٍ وأمَّ حُبينٍ وسامٌ أبرصٌ وابنُ مَطَرٍ معرفةٌ ،
أنك لا تدخلُ في الذي أضغنُ إليه الألفُ واللامُ ، فصارَ بمنزلةِ زيدٍ وعمرو .
ألا ترى أنك لا تقولُ أبو الجُنادِ .

وهو قولُ أبي عمرو ، حدثنا به يونس (٣) عن أبي عمرو .
وأما ابنُ قِترَةَ وِحارُ قَبانَ وما أشبههما ، فبدلَكَ على معرفتهن تركُ
صرف ما أضغنُ إليه .

(١) ط : « تدخله » .

(٢) ط : « والتعجبُ هذا » فقط .

(٣) في الأصل فقط : « وحدثنا بذلك يونس » .

وقد زعموا أنّ بعض العرب يقول : هذا ابن عرسٍ مُقْبِلٌ ، فرفعه على وجهين : فوجهٌ مثلُ : هذا زيدٌ مُقْبِلٌ ، ووجهٌ على أنه جعل ما بعده نكرةً فصار مضافاً إلى نكرة ، بمنزلة قولك هذا رجلٌ منطلقٌ .

ونظير ذلك هذا قيسٌ قُفَّةٌ آخرٌ منطلقٌ . وقيسٌ قُفَّةٌ لقبٌ ، والألقابُ والكُفَى بمنزلة الأسماء نحو زيدٍ وعمرو ، ولكنه أراد في قيسٍ قُفَّةٌ ما أراد في قوله هذا عثمانٌ آخرٌ ، فلم يكن له بُدٌّ من أن يُجْعَلَ ما بعده نكرةً حتّى يصيرَ نكرةً ، لأنه لا يكون الاسمُ نكرةً وهو مضافٌ إلى معرفة .

وعلى هذا الحدّ تقول : هذا زيدٌ منطلقٌ ، كأنك قلت هذا رجلٌ منطلقٌ ، فإنما دخلت النكرة على هذا العَلَمِ الذى إنما وُضِعَ للمعرفة ولها جىء به ، فالمعرفةُ هنا الأولى (١) .

وأما ابنُ كُبُونٍ وابنُ مَخاضٍ فنكرة ، لأنها تدخلها الألفُ واللام . وكذلك ابنُ ماءٍ . قال جرير ، فيما دخل فيه الألفُ واللام (٢) :

وإبنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقِنَاعِيسِ (٣)

(١) السيرافي : يريد أن ابن عرس وإن كان موضوعاً للتعريف في الأصل فقد يجوز أن ينكر كما ينكر زيد وعمرو ، وإن كان موضوعهما معرفة . فإذا قلنا : هذا ابن عرس مقبل ، فيكون على وجهين : أحدهما أن يكون ابن عرس على تعريفه وترفع مقبل على ما ترفعه عليه لو قلت هذا عهد الله مقبل . وقد مضت وجوه الرفع فيه . والوجه الآخر : أن تجعل ابن عرس نكرة ومقبل نعت له .

(٢) ط : « قال جرير » فقط .

(٣) ديوان جرير ٣٢٣ وابن يبيش ١ : ٣٥ وشرح شواهد المغنى ٦١ واللسان (لبن ، لزز ، قنمس) . وهو من قصيدة يهجو فيها عمر بن لُجَأَ التيمي وقبيله . قد كنت خدناً لنا يا هند فاعتبرى ماذا يريك من شيبي وتقويسى =

وقال أبو عطاء السندی :

مقدمة قزاً كأن رقابها رقابُ بناتِ الماء أفرعها الرعد (١)

وقال الفرزدق :

٢٦٦

وَجَدْنَا نَهْشَلًا فَضَلَتْ فُقَيْمًا كَفَضْلِ ابْنِ الْمَخَاضِ عَلَى الْفَصِيلِ (٢)

= ابن اللبون : ولدا الناقة إذا استكمل سنتين وطمن في الثالثة ، فأمه لبون ، لأنها وضعت غيره فصار لها لبن . لز : شد . والقرن ، بالتحريك : الجبل . والبزل . جمع بزول ، وهو من الإبل ما كان في التاسعة ، لأن نابه يبزل ، أى ينشق ويطلع . والقنماس : الجمل الضخم العظيم . ضرب هذا مثلاً لنفسه ولمن أراد أن يفاخره ويقاومه في الشعر والمفاخر ، فهو بمنزلة البزول لا يستطيع منافسه الذى هو بمنزلة ابن اللبون أن يصول صولته ، أو يقاومه في سيره .

والشاهد فيه دخول أل على « ابن اللبون » ليصير معرفة بعد تنكيره . وليس كابن آوى الذى لا تدخله أل ، فبذلك صار علماً معرفة .

(١) ابن يعيش ١ : ٣٥ واللسان (قدم) والشعراء ٢٤٢ ، ٦٦٤ : وصواب

إنشاده « تفرع للرعد » وقبله :

سينفى أبا الهندى عن وطب سالم أباريق لم يطلق بها وضر الزبد
نعت أباريق خمر فدمت رهوسها ، أى سدت بالفز ، وهو الحرير . وعدى
فدم بتضمينه معنى ألبس وكسا . وشبه رقاب الأباريق برقاب بنات الماء ،
وهى الغرائيق ، إذا فزعت بصوت الرعد فنصبت أعناقها .

والشاهد فيه نحو ما قبله ، من تعريف « بنات الماء » بأل ، فهذا

دليل تنكيرها .

(٢) ديوان الفرزدق ٦٥٢ وابن يعيش ١ ، ٣٥ . لكن قال الشنتمرى :

« البيت منسوب إلى الفرزدق وهو لغيره ، لأن نهشلا احمائه ، وهم نهشل
ابن دارم ، والفرزدق من مجاشع بن دارم ، وهو يفخر بنهشل كما يفخر بمجاشع »
وقال قبل ذلك : « هجانهشلا وفقيا » . وهم فقيم بن جرير بن دارم من بنى تميم . =

فإذا أخرجت الألف واللام صار الاسم نكرة . قال ذو الرمة :
 وَرَدْتُ عَيْتِسَافًا وَالثَّرِيًّا كَأَنَّهَا عَلَى قِمَةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مُحَلَّقٌ (١)
 وكذلك ابنُ أفعَلٍ إذا كان أفعَلٌ ليس باسمٍ لشيء .

وقال ناسٌ : كلُّ ابنِ أفعَلٍ معرفةٌ لأنه لا ينصرف . وهذا خطأ ؛
 لأنَّ أفعَلًا لا ينصرف وهو نكرة ، ألا ترى أنك تقول هذا أحمرٌ قُدُّ
 فترفعه إذا جعلته صفةً للأحمر ، ولو كان معرفةً كان نصباً ، فالمضافُ إليه
 بمنزله (٢) . قال ذو الرمة :

كَأَنَّ عَلَى أَوْلَادِ أَحْقَبَ لَاحِهَا وَرَمَى السَّفَا أَنْفَاسَهَا بِسَهَامٍ (٣)

= جعل فضل أحدهما على الآخر كفضل ابن المخاض على الفصيل ، وكلاهما لافضل
 له ولا خير عنده . وابن المخاض من الإبل : ما دخل في الثانية ؛ لأن أمه لحقت
 بالمخاض أى الحوامل وإن لم تكن حاملا . والفصيل : ولد الناقة يفصل عن أمه .
 والشاهد فيه دخول أل على « المخاض » ليتعرف به المضاف إليه .

(١) ديوان ذى الرمة ٤٠١ والكامل ٤٤٨ واللسان (عسف) . ذكر أنه
 ورد ماء في فلاة دون أن يقصد . والاعتساف : أن يركب المرء رأسه في غير
 هداية ، وشبه الثريا وقد توسطت السماء مرتفعة بآبن المساء الذى حلق في الهواء ،
 أى استوى طائراً فيه على ارتفاع .

وشاهده تنكير « ابن ماء » بدليل نعته بمحلق النكرة ، لا كابن آوى
 الذى جعل علماً في جنسه .

(٢) السيرافى : يعنى أن ابن أفعَلٍ وإن كان لا ينصرف فهو نكرة إذا لم يجعل
 علماً لشيء ، كابن أحقب ، وهو الحمار ، وهو نكرة تدخل عليه الألف واللام
 فيصير معرفة ، كقولك مرتت بآبن الأحقب .

(٣) ديوان ذى الرمة ٦١٠ والأشمونى ٣ : ١١٨ واللسان (سهم) والمخصص
 ١٣ : ٢١٦ . نعت إبلا سريعة ضامرة شبهها بأولاد أحقب ، وهى الحمر الوحشية =

جَنُوبٌ ذَوْتُ عَنْهَا التَّنَاهَى وَأَنْزَلَتْ بِهَا يَوْمَ ذَبَابِ السَّبِيبِ صِيَامٌ (١)
 كأنه قال : على أولاد أحقَبِ صِيَامٍ .

هذا باب ما يكون فيه الشيء غالباً عليه اسم

٢٦٧

يكون لكل من كان من أمته ، أو كان في صفته ، من الأسماء التي
 يدخلها الألف واللام ، وتكون نكرته الجامعة لما ذكرت [لك]
 من المعاني .

وذلك قولك فلان بن الصعق (٢) . والصعق في الأصل صفة تقع

= وسمى الحمار أحقَب لياض يكون في موضع الحقيبة منه ، أي مؤخره . لاحها :
 ضمها . والسفا : شوك البهي ، والحمر تكلف بالبهى ، فإذا أسنى كفت عنه
 وطلبت لين المرعى فأضمها ذلك . وأنفاسها ، أي أنوفها لأنها مخرج النفس .
 والسهام ، كسحاب : وهج الصيف وغيراته . وقد ضبطها الشنتمرى بكسر السين
 وقال : « جعل شوك البهي كالسهام » ، وليس بشيء . وقد قدم المعطوف على
 المعطوف عليه فيما يرى النحلة ، أي لاحها جنوب ورمى السفا .

(١) الجنوب : ريح تقابل الشمال . ذوت تذكى : جفت . عنها ، أي بسببها .
 والتناهى : الغدران ، جمع تهيبة ، لأن السيل ينتهى إليها . والسبيب : شعر الذئب .
 ذباب ، كشداد ، أي يجعلها تدب بأذنانها مما وقع عليها من الذباب في شدة الحر .
 والصيام : الممسكات عن الرعى .

والشاهد فيه إتياع « صيام » لأحقَب ؛ لأنه نكرة مثله .

(٢) السيراني : هو رجل من بني كلاب ، وهو خويلد بن نفيل بن عمرو
 ابن كلاب . ذكروا أنه كان يطعم الناس بهامة ، فهبت ريح فسفت في جفانه
 للتراب فشمها ، فرمى بصاعقة فقتلته ، فقال فيه بعض بني كلاب :

إن خويلداً فأبسكى عليه قتيلاً الريح في البلاد التهاى

فعرى خويلد بالصعق ، وغلب عليه وشهر به ، ثم عرف بعض أولاده بابن =

على كلٍّ من أصابه الصَّعَقُ ، ولكنه غلب عليه حتى صار علماً بمنزلة زيد وعمرو .

وقولهم النجم ، صار علماً للترياً .

وكابن الصَّعِقِ قولهم : ابنُ رَأْلَانَ ، وابنُ كُرَاعِ ، صار علماً لإنسانٍ واحد ، [و] ليس كلُّ من كان ابناً لرَأْلَانَ وَابناً لَكُرَاعِ غلب عليه هذا الاسمُ . فإن أخرجتَ الألفَ واللامَ من النجم والصَّعِقِ لم يكن معرفةً (١) ، [من قبل أنك صيرته معرفةً بالألف واللام ، كما صار ابنُ رَأْلَانَ معرفةً برَأْلَانَ ، فلو أَلْقَيْتَ رَأْلَانَ لم يكن معرفةً] .

وليس هذا بمنزلة زيد وعمرو وسَلْمٍ ، لأنها أعلامٌ جَمَعْتَ ما ذكرنا من التطويل وحذفوا .

وزعم الخليل رحمه الله أنه إِنَّمَا مَعَهُمْ أَنْ يُدْخِلُوا فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْأَلْفَ وَاللَّامَ أَنَّهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا الرَّجُلَ الَّذِي سُمِّيَ بِزَيْدٍ مِنْ أُمَّةٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَلْزِمُهُ هَذَا الْأِسْمُ ، وَلَكِنَّهُمْ جَعَلُوهُ سُمِّيَ بِهِ خَاصًّا .

وزعم الخليل رحمه الله أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا الْحَارِثُ وَالْحَسَنُ وَالْعَبَّاسُ ، إِنَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَجْعَلُوا الرَّجُلَ هُوَ الشَّيْءُ بَعِينُهُ ، وَلَمْ يَجْعَلُوهُ سُمِّيَ بِهِ ، وَلَكِنَّهُمْ جَعَلُوهُ كَأَنَّهُ وَصْفٌ لَهُ غَلَبَ عَلَيْهِ . وَمَنْ قَالَ حَارِثٌ وَعَبَّاسٌ فَهُوَ يُجْرِيهِ مُجْرَى زَيْدٍ .

وأما ما لَزِمَتْهُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ فَلَمْ يَسْقُطَا [مِنْهُ] ، فَإِنَّمَا جُعِلَ الشَّيْءُ الَّذِي يَلْزِمُهُ مَا يَلْزِمُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أُمَّتِهِ .

== الصَّعِقُ ، حَتَّى إِذَا ذَكَرَ ابْنَ الصَّعِقِ لَمْ يَذْهَبِ الْوَهْمُ إِلَى غَيْرِهِ إِلَّا بَيَّانًا . وَكَانَ أَشْهَرُ وَلَدِهِ وَأَكْثَرُهُمْ مَالًا وَأَغْزَرُهُمْ شَعْرًا ، وَأَشْجَاهُمْ لِلْعَدُوِّ وَأَلْزَمُهُمْ : عَمْرُو بْنُ الصَّعِقِ .

(١) ط : « لم يصر معرفة » .

وأما الدِّبْران والسَّماك والمِثوق وهذا النحو ، فإننا يُلْزَمُ الألفُ واللام من قبل أنه عندهم الشيء بعينه .

فإن قال قائلٌ : أيقال لكلِّ شيء صار خَلْفَ شيءٍ دِبْرانٌ ، ولكلِّ شيءٍ عاقَ عن شيءٍ عَيْقوتٌ ، ولكلِّ شيءٍ سَمَكٌ وارتفع سِماكٌ ، فإنك قائلٌ له : لا ، ولكن هذا بمنزلة العِدلِ والعَدِيلِ . والعَدِيلُ : ما عادلك من الناس ، والعِدلُ لا يكون إلا للمتاع ، ولكنهم فرقوا بين البناءين ليفصلوا بين المتاع وغيره .

ومثل ذلك بِناء حَصِينٌ وامرأة حَصانٌ ، فرقوا بين البناء والمرأة ، فإننا أرادوا أن يُخْبِرُوا أن البناء مُحْرَزٌ لمن لجأ إليه ، وأن المرأة مُحْرَزَةٌ لفرجها .

ومثل ذلك الرِّزِينُ من الحجارة والحديد ، والمرأة رِزَانٌ ، فرقوا بين ما يُحْمَلُ وبين ما تُقَلُّ في مجلسه فلم يَخِفْ .

وهذا أكثرُ من أن أصفه لك في كلام العرب ؛ فقد يكونُ الامتحانُ مشتقَّين من شيءٍ والمعنى فيهما واحدٌ ، وبنائهما مختلفٌ ، فيكونُ أحدُ البناءين مختصًّا به شيءٌ دون شيءٍ ليفرق بينهما^(١) . فكذلك هذه النجومُ اختصَّتْ بهذه الأبنية .

وكلُّ شيءٍ جاء قد لَزِمَهُ الألفُ واللام فهو بهذه المنزلة . فإن كان عربياً نعرفه ولا نعرف الذي اشتقَّ منه فإننا ذاك^(٢) لأننا جهلنا ما علم غيرنا ،

(١) ط : « ليفرقوا بينهما » .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « نعرفه ولا نعرف الذي اشتق منه

فإن ذلك » .

أو يكون الآخرُ لم يصل إليه علمٌ وصل إلى الأولِ المسئى .
ويعتزلة هذه النجوم الأربعة والثلاثاء^(١) ، إنما يريد الرابع والثالث .
وكلها أخبارها كأخبار زيد وعمرو .

فإن قلت : هذان زيدان منطلقان ، وهذان عمران منطلقان ، لم يكن
هذا الكلام إلا نكرةً ، من قبل أنك جعلته من آمة كل رجل منها زيدٌ
وعمرُ ، وليس واحدٌ منها أولى به من الآخر . وعلى هذا الحد تقول :
هذان زيدٌ منطلقٌ . ألا ترى أنك تقول : هذان زيدٌ من الزيدين ، أى هذا
واحدٌ من الزيدين ، [فصار] كقولك : هذان رجلٌ من الرجال .

وتقول : هؤلاء عرفاتٌ حسنةٌ ، وهذان أبانان بيّتين^(٢) . وإنما فرقوا
بين أبانين وعرفاتٍ ، وبين زيدين وزيدين ، من قبل أنهم لم يجعلوا
التثنية والجمع علماء لرجلين ولا لرجال بأعيانهم ، وجعلوا الاسم الواحد علماء
لشيء بعينه ، كأنهم قالوا ، إذا قلت آئت بزيد إنما تريد^(٣) : هات هذا
الشخص الذى نشير [لك] إليه . ولم يقولوا إذا قلنا جاء زيدان فإنما
نعنى^(٤) شخصين بأعيانها قد عرفنا قبل ذلك وأثبتنا ، ولكنهم قالوا
إذا قلنا قد جاء زيد فلان وزيد بن فلان^(٥) فإنما نعنى شيئين بأعيانها
[فهكذا تقول إذا أردت أن تُخبر عن معروفين .

(١) الأربعة مثلثة الباء مع فتح الهمزة ، أما الثلاثاء فتقال بفتح الشاء
وضمها ، لثتان .

(٢) فى الأصل فقط : « منين » .

(٣) ط . « كأنهم قالوا إذا قلنا آئت بزيد فقد قلنا » .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « يعنى » ، وفى ب : « تعنى » .

(٥) ط : « إذا قلنا جاء زيد بن فلان فزيد بن فلان » .

وإذا قالوا هذان أبانان وهؤلاء عرفات فإِنَّمَا أرادوا شيئاً أو شيئين بأعيانهما اللذين نشير لك إليهما] . وكانهم قالوا إذا قلنا اثنتِ أبانين ، فإِنَّمَا نَعْنَى هذينِ الجبلينِ بأعيانهما اللذينِ نشير [لك] إليهما . ألا ترى أَنَّهُمْ لم يقولوا : امرزُ بأبانٍ كذا وأبانٍ كذا ، لم يفرقوا بينهما لأَنَّهُمْ جعلوا أبانينِ اسماً لهما يُعرَفانِ به بأعيانهما .

وليس هذا في الأناسي ولا في الدواب ، إِنَّمَا يكون هذا في الأماكن والجبال وما أشبه ذلك ، من قَبْلِ أَنْ الأماكن والجبال أشياء لا تَزُول ، فيصيرُ كُلُّ واحدٍ من الجبلينِ داخلاً عندهم في مثل ما دخل فيه صاحبه من الحال في الثبات والخصب والقحط ، ولا يشار إلى واحد منهما بتعريف دون الآخر ، فصارا كالواحد الذي لا يزايله منه شيء حيث كان في الأناسي وفي الدواب^(١) . والإِنسانانِ والدابتانِ لا يثبتانِ أبداً [بأنهما] يزولانِ ويتصرفانِ ، ويشار إلى أحدهما والآخرُ عنه غائبٌ .

وأما قولهم : أُعْطِيَكُمْ سُنَّةَ الْعُمَرَيْنِ^(٢) فإِنَّمَا أُدْخِلْتَ الْأَلْفُ وَاللَّامُ عَلَى عُمَرَيْنِ وَهِيَ نَكْرَةٌ فَصَارَا مَعْرِفَةً بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ كَمَا صَارَ الصَّعِقُ مَعْرِفَةً بِهِمَا ، وَاخْتَصَّ بِهِ كَمَا اخْتَصَّ النَّجْمُ بِهَذَا الْاسْمِ ، فَكَأَنَّهُمَا جُعِلَا مِنْ أُمَّةٍ

(١) ط : « من الأناسي والدواب » وفي الأصل : « في الأناسي والدواب » وأثبت ما في ب .

(٢) السيرافي : أكثر الناس على أن سنة العمرين سنة أبي بكر وعمر ، واختاروا التثنية على لفظ عمر لأنه مطرد ، وهو أخف في اللفظ من المضاف . ومنهم من يقول : اختير لفظ عمر لطول أيامه وكثرة فتوحه وشهرة آثاره . ويروى أنه قيل لعثمان : نسألك سنة العمرين . ثم ذكر السيرافي أنه قد يقال لعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز .

كلُّ واحدٍ منهم عُمرٌ ، ثم عُرفا بالألف واللام فصارا بمنزلة الغريين المشهورين بالكوفة^(١) ، وبمنزلة الثسرين ، إذا كنتَ تعني النجمين . ٢٦٩

هذا باب ما يكون الاسم فيه بمنزلة الذي في المعرفة

إذا بُني على ما قبله ، وبمنزلة في الاحتياج إلى الحشو ، ويكون نكرةً بمنزلة رَجُلٍ . وذلك قولك : هذا مَنْ أَعْرِفُ منطلقاً ، وهذا مَنْ لَا أَعْرِفُ منطلقاً ، أى هذا الذى قد علمتُ أنى لَا أَعْرِفُهُ منطلقاً . وهذا ما عندى مَهِيناً . وَأَعْرِفُ وَلَا أَعْرِفُ وَعِنْدِي حَشْوٌ لَهَا يَتِمُّانِ بِهِ ، فيصيرانِ اسماً كما كان الذى لَا يَتِمُّ إِلَّا بِحَشْوِهِ .

وقال الخليل رحمه الله : إن شئت جعلتَ مَنْ بمنزلة إنسانٍ وجعلتَ ما بمنزلة شيءٍ نكرتين ، ويصيرُ منطلقُ صفةٍ لِمَنْ ومهينُ صفةٍ لِمَا . وزعم أن هذا البيت عنده مثل ذلك ، وهو قول الأنصارى^(٢) :

فكفَى بنا فَضْلاً على مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّاناً^(٣)

(١) الغريان : بناء ان طويلان ، يقال ما قبر مالك وعقيل نديمي جذيمة الأبرش ، قالوا : سميا الغريين لأن النعمان كان يفرهما بدم من يقاتله في يوم بؤسه .
(٢) هو حسان بن ثابت وليس في ديوانه ، أو كعب بن مالك ، أو عبد الله ابن رواحة . وانظر ابن الشجرى ٢ : ١٦٩ ، ٣١١ ، وابن يعيش ٤ : ١٢ ، والعينى ١ : ٤٨٦ ، والمع ١ : ٩٢ ، ١٦٧ ، وشرح شواهد المغنى ١١٦ ، ٢٥٢ .

(٣) يقول : كفانا فضلاً على الذين ليسوا منا ان النبي قد احبنا وهاجر الينا . والشاهد فيه جعل « غيرنا » نعنا لمن باعتبارها نكرة مهمة موصوفة وصفاً لازماً يكون لها كالصلة للموصول . ويجوز رفع « غير » باعتبار « من » موصولة وحذف عائد الصلة ، وتقديره من هو غيرنا .

ومثل ذلك قول الفرزدق (١) :

إِنِّي وَإِيَّاكَ إِذْ حَلَّتْ بِأَرْحَلْنَا كَمَنْ بُوَادِيهِ بَعْدَ الْمَحَلِّ تَمَطُّورٍ (٢)
 وَأَمَّا « هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ » (٣) فَرَفَعَهُ عَلَى وَجْهَيْنِ : عَلَى شَيْءٍ لَدَى
 عَتِيدٍ ، وَعَلَى هَذَا بَعْلِي شَيْخٌ (٤) .

وقد أدخلوا في قول من قال إنها نكرة فقالوا : هل رأيتم شيئاً يكون
 موصوفاً لا يُسَكَّتُ عليه ؟ فقيل لهم : نعم ، يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ . [الرَّجُلُ] وَصْفٌ
 لقوله يَا أَيُّهَا ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسَكَّتَ عَلَى أَيُّهَا . فَرُبَّ اسْمٍ لَا يَحْسُنُ عَلَيْهِ
 عِنْدَ السُّكُوتِ حَتَّى يَصْفُوهُ وَحَتَّى يَصِيرَ وَصْفُهُ عِنْدَهُمْ كَأَنَّهُ بِهِ يَتَمَّ اسْمٌ ،
 لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا جَاءُوا بِأَيُّهَا لِيَصِلُوا إِلَى نِدَاءِ الَّذِي فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ ، فَلِذَلِكَ
 جِيءَ بِهِ . وَكَذَلِكَ مَنْ وَمَا إِنَّمَا يُذَكِّرَانِ لِحُشْوَاهُمَا وَلَوْصَفُهُمَا ، وَلَمْ يَرُدَّ بِهِمَا
 خُلُوبَيْنِ شَيْءٍ ، فَلِزَمَهُ الْوَصْفُ كَمَا لَزِمَهُ الْحُشْوُ ، وَلَيْسَ لَهَا بغير حشوٍ وَلَا وَصْفٍ
 مَعْنَى ، فَهِنَّ تَمَّ كَانَ الْوَصْفُ وَالْحُشْوُ وَاحِدًا .

(١) ديوان الفرزدق ٢٦٣ وشرح شواهد المغنى ٢٥٢ .

(٢) يمدح يزيد بن عبد الملك . حلت ، أى الإبل . يقول : إذا حططت
 رحالى إليك كنت كرجل كان في بواديه المححلة المقفرة ، ثم صابه الغيث فأخصب
 وأيسر . وقول الشنتمري : « وصف خيالاً طرقة وحل برحله ورحال أصحابه »
 غير سليم ، فهو يخاطب يزيد ، والضمير في « حلت » للإبل ، ورواية الديوان :
 « إن بلغن أرحلنا » .

والشاهد فيه جرى « مطور » على « من » النكرة المهمة نعتاً لها لازماً
 لزوم الصلة .

(٣) الآية ٢٣ من سورة ق .

(٤) انظر ما سبق في ص ٨٣ .

٢٧٠ فالوصفُ كقولك : مرتُّ بمنِّ صالحٍ ، فصالحٍ وصفٌ . وإن أردتُ الحشو قلتُ مرتُّ منِّ صالحٍ ، فيصيرُ صالحٌ خبيراً لشيءٍ مضرٍ ، كأنك قلتُ : مرتُّ بمنِّ هو صالحٌ . والحشو لا يكونُ أبداً لمنِّ وماً إلاً وهما معرفةٌ . وذلك من قَبْلِ أَنْ الحشو إذا صارَ فيهما أشبهتَا الذي ، فكما أنَّ الذي لا يكونُ إلاً معرفةً لا يكونُ ما ومنِّ إذا كان الذي بعدهما حشواً ، وهو الصَّلَةُ ، إلاً معرفةً .

وتقول : هذا منِّ أعْرِفُ منطلقٌ ، فتَجملُ أعْرِفُ صفةً . وتقول : هذا منِّ أعْرِفُ منطلقاً ، تَجملُ أعْرِفُ صلةً^(١) . وقد يجوزُ منطلقٌ على قولك : هذا عبدُ الله منطلقٌ .

ومثل ذلك الجِءُ الغفيرُ ، [فالغفيرُ] وصفٌ لازمٌ ، وهو توكيدٌ لأنَّ الجِءُ الغفيرُ مَثَلٌ ، فلزمَ الغفيرُ كما لزمَ ما في قولك إنَّك ما وخيراً^(٢) .

واعلم أنَّ كَتَبَ بناً فضلاً على منِّ غيرنا أجودُ وفيه ضعفٌ إلا أن يكونَ فيه هو^(٣) ، [لأنَّ هوَ من بعض الصلَّة] ، وهو نحو مرتُّ بأبيهم أفضلٌ ،

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « صفة » .

(٢) السيراني : الخبر في هذا ونحوه عند أصحابنا محذوفٌ ، تقديره إنَّك وخيراً مقرونان ، وما زائدة ، وهي لازمة عوضاً من المحذوف . ومثل هذا : كل رجلٍ وقربنه ، وكل إنسانٍ وضيعته ، عند إخواننا البصريين الخبر محذوفٌ ، وتقديره : كل رجلٍ وقربنه مقرونان ، وكذلك كل إنسانٍ وضيعته . وعند الكوفيين الواو بمعنى مع ، وهي الخبر . ونسخة السيراني تجعل المثل : « إنَّك ما وخيراً » بالباء الموحدة تتلوها الزاى .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « إلا أن يكون مرفوعاً به » .

وكما قرأ بعضُ الناس هذه الآيةَ : « تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ »^(١) .

واعلم أنه يتبع^(٢) أن تقول هذا مَنْ منطلقٌ إذا جعلت المنطلق حشواً أو وصفاً ، فإن أطلت الكلامَ فقلت مَنْ خَيْرٌ مِنْكَ ، حُسْنٌ فِي الْوَصْفِ وَالْحَشْوِ .

زعم الخليل رحمه الله أنه سمع من العرب رجلاً يقول : ما أنا بالذي قائلٌ لك سُوءاً ، وما أنا بالذي قائلٌ لك قَبِيحاً . فالوصفُ بمنزلة الحشو [الْمَحْشُو] لأنه يَحْسَنُ بما بعده كما أن الحشو [الْحَشْوُ] إنما يَتَمُّ بما بعده .

ويقوى أيضاً أن مَنْ نكرةٌ ، قول عمرو بن قبيصة :

يَارُبُّ مَنْ يُبْفِضُ أَذْوَادَنَا رُحْنَ عَلَى بُفْضَائِهِ وَاغْتَدَيْنَ^(٣)

وَرُبُّ لَا يَكُونُ مَا بَعْدَهَا إِلَّا نَكْرَةً . وقال أمية بن أبي الصلت^(٤) :

(١) هي قراءة يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق والحسن والأعمش في الآية ١٥٤ من سورة الأنعام . تفسير أبي حيان ٤ : ٢٥٥ وإتحاف فضلاء البشر ٢٢٠ .
(٢) ط : « انه قبيح » .

(٣) ملحقات ديوانه ٦٥ وابن الشجري ٢ : ٣١١ وابن يعيش ٤ : ١١٠ .
وفي ط : « رحنا على بفضائه » والأذواد : جمع ذود ، بالفتح ، وهو القطيع من الإبل ما بين الثلاث إلى الثلاثين . يعني أنهم أعزاء لا يستطيع أحد صد إبلهم عن مرعى ، مما لهم من قوة ومنعة .

والشاهد فيه أن دخول « رب » على « من » دليل على قابليتها للتكثير ، لأن رب لا تدخل إلا على نكرة ، فالجمله بعد « من » صفة لها .

(٤) ديوان أمية ٥٠ وابن الشجري ٢ : ٢٣٨ وابن يعيش ٤ : ٢ / ٣٠ : ٨ والحزاة ٢ : ٥٤١ / ٤ : ١٩٤ والميني ١ : ٤٨٤ والمص ١ : ٩٢ ، ٤٨ : ٩٢ والأصحوني ١ : ١٥٤ واللسان (فرج) والحيوان ٣ : ٤٩ والبيان ٣ : ٢٦ .

رُبَّ مَا تَكَرَّرَ الْغُفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرَجَةٌ كَعَقْلِ الْعِقَالِ (١)

٢٧١

وقال آخر :

أَلَا رُبَّ مَنْ تَنَتَّشَهُ لَكَ نَاصِحٌ وَمُؤْتَمِنٌ بِالْغَيْبِ غَيْرِ أَمِينٍ (٢)

وقال آخر (٣) :

أَلَا رُبَّ مَنْ قَلْبِي لَهُ اللَّهُ نَاصِحٌ وَمَنْ هُوَ عِنْدِي فِي الطُّبَاءِ السَّوَاحِجِ (٤)

(١) الفرجة ، بالفتح : الانزراج في الأمر ، وبالضم : الشق فيما يرى ويحس .
والعقال ، بالكسر : جبل تشد به قوائم الإبل . يقول : إن بعد العسر يسرا ،
وبعد الضيق فرجا .

والشاهد فيه دخول « رب » على « ما » كما سبق الكلام في البيت الماضي .
(٢) بعده في السيراني : « هذا آخر سيويه ، وهو مفهوم » . والبيت
من الحسين . وانظر المع ١ : ٩٢ / ٢ : ٢٨ والأشعري ١ : ١٥٤ . وروى :
« ومنتصح بالغيب » .

تنتشه : تظن أنه يشك . يعني أن المرء قد ينصح من يخال به النفس ، وينشه
من يخال به الأمانة .

والشاهد تنكير « من » لوقوعها بعد رب ، ودليله وصفها بناصر النكرة .
(٣) هو ذو الرمة . ملحقات ديوانه ٦٦٤ وابن يعيش ٩ : ١٠٣ والمخصص ١٣ :
١١١ . ولم يذكر الشنمري هذا البيت ، فلعله من الشواهد الدخيلة على الكتاب . وانظر
الكلام على البيت السابق . وقد تنبه لذلك ناشر طبعة بولاق فكتب : « سقط
هذا البيت من كثير من النسخ ، ولهذا لم يشرحه صاحب الشواهد ، ولم يذكره
السيراني في شرحه . والظاهر سقوطه لضعف الاستشهاد به ، أو عدم وجود
الشاهد . فتدبر » . والمعنى ألا رب من قلبي .

(٤) ابن يعيش : « السائح من الطباء : ما أخذ عن يمين الراعي فلم يمكنه رميه
حتى ينحرف له ؛ فيتشاهم به . ومن العرب من يتيمين به لأخذه في الميامن . وقد
جمعه ذو الرمة مشثوما مخالفة قلبها وهو اهوا قلبه وهو اهوا . والمعنى ألا رب من قلبي =

هذا باب ما لا يكون الاسم فيه إلا نكرة

وذلك قولك هذا أولُ فارسٍ مُقْبِلٌ ، وهذا كلُّ متاعٍ عندك موضوعٌ ، وهذا خيرٌ منك مُقْبِلٌ .

ومما يدلُّك على أنَّهن نكرةٌ أنَّهن مضافات إلى نكرة ، وتوصَّفُ بهن النكرةُ . وذلك أنَّك تقول فيما كان وصفاً : هذا رجلٌ خيرٌ منك ، وهذا فارسٌ أولُ فارسٍ ، وهذا مالٌ كلُّ مالٍ عندك .

ويُستدلُّ على أنَّهن مضافات إلى نكرة أنَّك تصف ما بعدهن بما توصَّفُ به النكرةُ ولا تصفه بما توصَّفُ به المعرفةُ ، وذلك قولك : هذا أولُ فارسٍ شجاعٍ مُقْبِلٌ .

وحدثنا الخليل أنه سمع من العرب من يوثق بعريته يُنشد هذا البيت ، وهو قول الشماخ (١) :

وكلُّ خليلٍ غيرُ هاضِمٍ نفسه لوصلٍ خليلٍ صارِمٌ أو معارِزٍ (٢)

== له بالله ناصح ، أى أحلف بالله ، فحذف حرف الجرِّ الذي هو الباء .
والشاهد فيه هنا تكبير « من » ووصفها بقوله له ناصح كما أن لفظ الجلالة في البيت منصوب على نزع الخافض ، وهو باء القسم .

(١) ديوان الشماخ ٤٣ واللسان (عرز) .

(٢) المضم : الظلم . والصارم : القاطع . وهو في البيت خبر « كل » .
والمعارز : المنقبض . يقول : كل خليل لا يهضم نفسه لخليله فهو قاطع لوصله ، أو منقبض عنه .

والشاهد فيه جرى « غير » على « كل » نعتاً لها ، لأنها مضافة إلى نكرة ، ولو أجرى « غير » على المضاف إليه المجرور لكان حسناً .

فجعله صفةً لكلّ .

وحدّثني أبو الخطاب أنه سمع من يوثق بعرييته من العرب يُفشد هذا البيت :

كأنّا يومَ قرىٍ ! نَمَّا تَقْتُلُ إِيَّانَا^(١)

قَلْنَا مِنْهُمْ كُلِّ قَتَى أبيضَ حَسَانًا

فجعله وصفًا لكلّ .

ومثل ذلك : هذا أيّما رجلٍ منطلقٌ ، وهذا حَسْبُكَ من رجلٍ منطلقٌ . ٢٧٢

ويدلّك على أنه نكرة أنّك تصف به النكرة فتقول : هذا رجلٌ

حَسْبُكَ من رجلٍ ، فهو بمنزلة مثلك وضاربك إذا أردت النكرة .

ومما يوصف به كلُّ قولُ ابنِ أحرارٍ :

وَلَهتْ عليه كلُّ مُعَصِفَةٍ هَوَجَاهٍ لَيْسَ لِبُهَا زَبْرٌ^(٢)

(١) البيتان لدى الإصبع العدواني أو أبي بجيلة . انظر الخصائص ٢ : ١٩٤

والإنصاف ٦٩٩ وابن الشجري ١ : ٣٩ وابن يعيش ٣ : ١٠١ ، ١٠٢ والخزانة

٢ : ٤٠٦ . ونسبهما سيويه في الموضع الذي سيأتي ، إلى بعض اللصوص .

وقرى ، بالضم وتشديد الراء : موضع في بلاد بني الحارث بن كعب .

والحسان ، كرمان : الحسن ، وهو مثال للمبالغة نظير كبار في كبير ، وكرام بمعنى

كريم . وصف أن قومه أوقعوا بيني عمهم ، فكانهم قتلوا أنفسهم ، كما ذكر

السننمرى . أو يكون شبه أعداءهم الذين قتلوهم بأنفسهم ، في السيادة والحسن .

وشاهده إجراء « حسان » على « كل » فتأله لأنه نكرة مثله . كما أن

الوجه في قتل إيانا « قتلنا » ، ولكنه وضع الضمير المنفصل في موضع المتصل ،

وكان حقه أن يقول : قتل أنفسنا . فاستعمل الضمير المنفصل موضع النفس

لأنهما مترادفان .

(٢) أنشده يَسّ في حاشيته ٢ : ٣٢ ، كما ورد في اللسان (زبر) ٤٠٣ .

ولهت : حنت ، فشبّه صوت الريح المعصفة ، وهي الشديدة الهبوب ؛ بصوت الناقاة =

سمناه من يرويه من العرب .

ومن قال هذا أول فارسٍ مقبلاً ، من قبل أنه لا يستطيع أن يقول هذا أول الفارس ، فيدخل عليه الألف واللام فصار عنده بمنزلة المعرفة ، فلا ينبغي له أن يصفه بالنكرة ، وينبغي له أن يزعم أن درهما في قولك عشرون درهما معرفة ، فليس هذا بشيء ، وإنما أرادوا من الفُرسان ، فحذفوا الكلام استخفافاً ، وجعلوا هذا يُجزئهم من ذلك . وقد يجوز نصبه على نصب : هذا رجلٌ منطلقاً ، وهو قول عيسى .

وزعم الخليل أن هذا جائزٌ ، ونصبه كنصبه في المعرفة ، جعله حالاً ولم يجعله وصفاً .

ومثل ذلك : مرتُّ برجلٍ قائماً ، إذا جملتَ الممرورَ به في حال قيامٍ . وقد يجوز على هذا : فيها رجلٌ قائماً ، وهو قول الخليل رحمه الله .

ومثل ذلك : عليه مائةٌ بيضاءٌ ، والرفعُ الوجهُ . وعليه مائةٌ عينا^(١) ، والرفعُ الوجهُ .

وزعم يونس أن ناساً من العرب يقولون : مرتُّ بماءٍ قعدةً رجُلٍ ؛ والجرُّ الوجهُ . وإنما كان النصبُ هنا بعيداً من قبل أن هذا يكون من صفة الأول ، فكَرِهوا أن يجعلوه حالاً كما كرهوا أن يجعلوا الطويل والأخ حالاً حين قالوا : هذا زيدٌ الطويلُ ، وهذا عمروٌ أخوك ، وألزموا

== إذا حنت إلى ولدها الذي فقدته . والموجاء : الحمقاء ؛ بضم المضطربة في هجوها ليست من وجه واحد . واللب : العقل . والزرير : الإحكام . يصف منزلاً تردت عليه الرياح ففتت آثاره وطمست معالمه .

والشاهد فيه «هوجاء» النكرة وقعت متألّفت «كل» كما في الشواهد السابقة .

(١) العين : الدينار ، والذهب .

صفة النكرة النكرة ، كما أُلزِموا صفة المعرفة المعرفة ؛ وأرادوا أن يجعلوا حال النكرة فيما يكون من اسمها كحال المعرفة فيما يكون من اسمها^(١) .

وزعم من نثق به^(٢) أنه سمع رؤبة يقول : هذا غلامٌ لك مُقبِلاً ، جعله حالاً ولم يجعله من اسم الأول .

واعلم أن ما كان صفةً للمعرفة لا يكون حالاً ينتصب انتصاب النكرة ، وذلك أنه لا يُحَسِّن لك أن تقول : هذا زيدٌ الطويل ، ولا هذا زيدٌ أخاك ، من قبل أنه من قال هذا فينبغي له أن يجعله صفةً للنكرة ، فيقول : هذا رجلٌ أخوك .

ومثل ذلك في القبح : هذا زيدٌ أسود الناس ، وهذا زيدٌ سيّد الناس ، حدّثنا بذلك يونس عن أبي عمرو .

ولو حُسِّن أن يكون هذا خيراً للمعرفة لجاز أن يكون خيراً للنكرة ، فتقول هذا رجلٌ سيّد الناس ، من قبل أن نصب هذا رجلٌ منطلقاً كنصب هذا زيدٌ منطلقاً ، فينبغي لك أن كان حالاً للمعرفة إن يكون حالاً للنكرة . فليس هكذا ، ولكن ما كان صفةً للنكرة جاز أن يكون حالاً

(١) السيرافي : الحال من المعرفة كالحال من النكرة فيما يوجبه العامل ، غير أن الحال من النكرة تنوب عن معناها الصفة ، والصفة مشاكلة للفظ الأول ، فيكون أولى من الحال المخالفة للفظ الأول . وذلك قولك : جاءني رجل ركب في حال مجيئه وأما المعرفة فإن فائدة الحال فيها غير فائدة الصفة ، فإذا قلت جاءني زيد أمس ركباً ، فالركوب في حال مجيئه لا في حال إخبارك . وجعل سيويوه أول فارس مقبلاً في باب الحال كقولك : هذا رجل منطلقاً ، ليحقق تكبير أول فارس ، إذ محله في الإعراب والحال الذي بعده ؛ كمحل رجل من هذا رجل .

(٢) في الأصل وب : « من يثق به » .

للكرة [كما جازحالا للمعرفة] . ولا يجوز للمعرفة أن تكون حالاً كما
تكون النكرة ، فتلبس بالنكرة^(١) . ولو جاز ذلك لقلت : هذا أخوك
عبد الله ، إذا كان عبد الله اسمه الذي يُعرف به . وهذا كلامٌ خبيثٌ
يوضع^(٢) في غير موضعه . إننا تكون المعرفة مبنياً عليها أو مبنيةً
على اسمٍ أو غير اسمٍ ، وتكونُ صفةً لمعروفٍ لتبينه وتؤكدده أو تقطعه
من غيره . فإذا أردت الخبر الذي يكون حالاً وقع فيه الأمر فلا تضع
في موضعه الاسم الذي جعل ليوضح المعرفة أو تبين به^(٣) . فالنكرة
تكون حالاً وليست تكون شيئاً بعينه قد عرفه المخاطبُ قبل ذلك .
فهذا أمرُ النكرة ، وهذا أمرُ المعرفة ، فأجره كما أجره ، وضع
كل شيء موضعه .

هذا باب ما ينتصب خبره لأنه معرفة

وهي معرفة لا توصف ولا تكون وصفا

وذلك قولك : مررتُ بكلِّ قائماً ، ومررتُ ببعضِ قائماً وبعضِ
جالسا . وإننا خروجهما من أن يكونا وصفين^(٤) أو موصوفين ، لأنه لا يحسن
[لك] أن تقول : مررتُ بكلِّ الصالحين ولا ببعضِ الصالحين . قبح
الوصف حين حذفوا ما أضافوا إليه ، لأنه مخالفٌ لما يضاف ، شاذٌّ منه ،

(١) ط : « فيلبس بالنكرة » .

(٢) ط : « موضوع » .

(٣) ط : « لتوضح به المعرفة أو تبين به » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وصفا » .

فلم يجر في الوصف مجراه . كما أنهم حين قالوا يا الله ، فحالفوا ما فيه الألف واللام ، لم يصلوا ألفه وأثبتوها .

وصار معرفة لأنه مضاف إلى معرفة ، كأنك قلت : مررتُ بكمهم وبيعضهم ، ولكنك حذف ذلك للمضاف إليه ، فجاز ذلك كما جاز : لاؤ أبوك ، تريد : لله أبوك ، حذفوا الألف واللامين^(١) . وليس هذا طريقة الكلام ، ولا سبيله^(٢) ؛ لأنه ليس من كلامهم أن يُضربوا الجار .

ومثله في الحذف : لا عليك ، فحذفوا الاسم . وقال : ما فيهم يفضلك في شيء ، يريد ما فيهم أحد^(٣) [يفضلك] كما أراد لأبأس عليك أو نحوه . والشواذ في كلامهم كثيرة .

ولا يكونان وصفاً كما لم يكونا موصوفين ، وإنما يوضعان في الابتداء أو يُبنيان على اسمٍ أو غير اسمٍ .

فلا ابتداء نحو قوله عز وجل : « وكلُّ آتوه دآخِرِين (٤) » . فأما جميعٌ فيجرى مجرى رجلٍ ونحوه في هذا الموضع . قال الله عز وجل : « وإن كلُّ

(١) السيرافي : اللامان المحذوفان عند سيويه لام الجر واللام التي بعدها وقال محمد بن يزيد : لام الجر هي هذه المبقاة ، وكانت أولى بالثبوت عنده لأنها دخلت لمعنى . وفتحت لام الجر ؛ لأن لام الجر في الأصل مفتوحة . والصواب عندنا ما قال سيويه .

(٢) ولا سبيله ، ساقطة من ط .

(٣) ط : « ما أحد » .

(٤) الآية ٨٧ من سورة النمل . وهذه قراءة جمهور القراء . وقراءة حفص وحمزة وخلف ، ووافقهم الأعمش « أتوه » بقصر الممزة وفتح التاء فعلا ماضياً . إنحاف فضلاء البشر ٣٤٠ .

لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ^(١) ، وقال : أتيتهم والقومُ جميعٌ ، وسمعتهم
من العرب ، أى مجتمعين .

٢٢٤

وزعم الخليل رحمه الله أنه يستضعف أن يكون كلهم مبنياً على اسم
أو على غير اسم ، [و] لكنّه يكون مبتدأً أو يكون كلهم صفةً . فقلتُ :
ولم استضعفت أن يكون مبنياً ؟ فقال : لأنّ موضعه في الكلام أن يُعمَّ به
غيره من الأسماء بعد ما يُذكر فيكون كلهم صفةً أو مبتدأً . فالمبتدأُ قولك
إن قومك كلهم ذاهبٌ ، أو ذُكر قومٌ فقلتُ : كلهم ذاهبٌ . فالمبتدأُ
بمنزلة الوصف ، لأنك إنما ابتدأتَ بعد ما ذكرتَ ولم تبته على شيء
فعممتَ به .

وقال : أكلتُ شاةً كلَّ شاةٍ حسنٌ ، وأكلتُ كلَّ شاةٍ ضعيفٌ ؛
لأنهم لا يُعمّون هكذا فيما زعم الخليل رحمه الله . وذلك أن كلهم إذا وقع
موقفاً يكون الاسمُ فيه مبنياً على غيره ، شبه بأجمعين وأنفسهم ونفسه ،
فألحق بهذه الحروف ، لأنها إنما توصفُ بها الأسماء ولا تُبنى على شيء .
وذاك أن موضعها من الكلام أن يُعمَّ ببعضها ، ويؤكدُ ببعضها بعد
ما يُذكر الاسمُ ؛ إلا أن كلهم قد يجوز فيها أن تُبنى على ما قبلها ، وإن
كان فيها بعض الضعف ؛ لأنه قد يُبتدأُ به ، فهو يُشبه الأسماء التي تُبنى
على غيرها . وكلاهما وكلتاها وكلينَ يجرى كلهم ، وأما جميعهم فقد
يكون على وجهين : يوصفُ به المضمَرُ والمظهرُ كما يوصفُ بكلهم ، ويُجرى
في الوصف مجراه ، ويكون في سائر ذلك بمنزلة عامتهم وجماعتهم ، يُبتدأُ
ويُبنى على غيره ؛ لأنه يكون نكرةً تدخله الألفُ واللامُ ، وأما كلُّ شيءٍ

وكلُّ رجلٍ فإنما يَبِينانِ على غيرهما ؛ لأنه لا يوصف بهما .
والذي ذكرتُ لك قولُ الخليل ، ورأينا العربَ توارقهُ بعد
ما سمعناه منه .

هذا باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يكون صفة

وذلك قولك : هذا راقودٌ خَلاً ، وعليه نحى سَمَنًا . وإن شئت قلت
راقودٌ خَلٌّ وراقودٌ من خَلٍّ^(١) .

وإنما فُرت إلى النصب في هذا الباب ، كما فُرت إلى الرفع في قولك :
بصحيفةٍ طينٍ خاتمتها ؛ لأنَّ الطين اسم وليس ممَّا يوصف به ، ولكنه جوهرٌ
يضاف إليه ما كان منه . فهكذا مجرى هذا وما أشبهه .

ومن قال : مررتُ بصحيفةٍ طينٍ خاتمتها قال : هذا راقودٌ خَلٌّ ،
وهذه صفةٌ خَزٌ^(٢) .

(١) السيرافي : راقود ونحى ، مقدار ينتصب ما بعدها إذا نوتهما كما ينتصب
ما بعد أحد عشر وعشرين . وإن أضفتها فبمنزلة مائة درهم وألف ثوب .
ولم يذكر سيويه نصبه من أى وجه ، إلا أن القياس يوجب ما ذكرته . ومثله .
لى ملؤه — يعنى الإناء — عسلا ، وعندى رطل زيتا ، وتقديره لى ما يملأ
الإناء من العسل ، ولى ما يملأ الرطل من الزيت . وكذلك القول فى عشرين
درهما كأنك قلت : ما يقادر العشرين من الدراهم ؛ إلا أنهم اقتصروا وردّوه
من تعريف الجنس إلى واحد منه منكور ، للدلالة على الجنس فسموه تمييزاً .
وجعل سيويه : هذه جيتك خزا ، حالا ، لأن الجبة ليست بمقدار يقدر به الخز
فيجرى مجرى راقود ونحى والإناء وعشرين . وقال أبو العباس محمد بن يزيد :
خطأ أن يكون حالا ؛ إنما هو تمييز .

(٢) الصفة للسرج ، بمنزلة الميثة من الرجل ؛ وهو وطاء محشو بقطن
أوصوف يجعله الراكب تحته .

وهذا قبيحٌ أُجْرِيَ على غير وجهه ، ولكنه حسنٌ أن يُبْنَى على المبتدأ ويكون حالاً . فالحالُ قولك : هذه جُبْتُكَ خَزاً . والمبنيُّ على المبتدأ قولك : جُبْتُكَ خَزاً . ولا يكون صفةً فَيُشَبِّه الأسماء التي أخذت من الفعل ، ولكنهم جعلوه يلى ما يَنْصَب ويرْفَع وما يَجْرُ . فَأَجْرِهِ كما أجروه ، فإنما فعلوا به ما يُفَعَّل بالأسماء ، والحالُ مفعولٌ فيها . والمبنيُّ على المبتدأ بمنزلة ما ارتفع بالفعل ، والجارُّ بتلك المنزلة ، يَجْرِي في الاسم مجرى الرفع والناصب .

هذا باب ما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو

وذلك قولك هو ابنُ عَمِي دِنْيَا ، وهو جاري بَيْتَ بَيْتَ . فهذه أحوالٌ قد وَقَع في كلِّ واحدٍ منها^(١) شيء . وانتصب لأنَّ هذا الكلام قد عمل فيها كما عمل الرجلُ في العِلْم حين قلت : أنت الرجلُ عِلْماً . فالعِلْمُ منتصبٌ على ما فسرتُ لك ، وعمل فيه ما قبله كما عمل عشرون في الدرهم ، حين قلت عشرون درهما ؛ لأنَّ الدرهم ليس من اسم العشرين ولا هو هي . ومثل ذلك : هذا درهمٌ وَزَنًا . ومثل ذلك : هذا حَسِيبٌ جِدًّا . ومثل ذلك هذا عربيٌّ حَسَبَهُ . حدثنا بذلك أبو الخطاب عن نثق به من العرب . جَعَلَهُ بمنزلة الدُّنْيَى^(٢) والوَزْن ، كأنه قال هو عربيٌّ اِكْتَفَاءً . فهذا تمثيلٌ ولا يتكلم به ، ولزمته الإضافة كما لزمته جَهْدَهُ وطاقته .

ومالم يُضَف من هذا ولم تَدْخُلْه الألفُ واللام ، فهو بمنزلة مالم يُضَف

(١) في الأصل : « منها » .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « الربعي » .

فيا ذكرنا من المصادر^(١) ، نحو لقيته كفاحاً ، وأتيتُه جهاراً .

ومثل ذلك هذه عشرون مراراً ، وهذه عشرون أضعافاً^(٢) .

وزعم يونسُ أنَّ قومًا يقولون : هذه عشرون أضعافُها [وهذه عشرون

أضعافُ ، أي مضاعفةٌ] . والنصبُ أكثرُ .

ومثل ذلك : هذا درهمٌ سواءً . كأنه قال هذا درهمٌ استواءً . فهذا تمثيل

وإن لم يتكلم به . قال عز وجل : « فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ لِلسَّائِلِينَ^(٣) » .

وقد قرأ ناسٌ : « فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ^(٤) » : قال الخليل : جملة بمنزلة

مستويات .

وتقول : هذا درهمٌ سواءً ، كأنك قلت : هذا درهمٌ تامٌّ .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « فبمنزلة ما ذكرنا من المصادر » .

(٢) ط : « أضعافها » .

(٣) الآية ١٠ من سورة فصلت .

(٤) هذه قراءة الجمهور بالنصب على الحالية ؛ وقرأ أبو جعفر « سواءً »

بالرفع ، أي هو سواء . وقرأ زيد والحسن وابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد

وعيسى ويمقوب « سواءً » بالخفض ، نعماً لأربعة أيام . تفسير أبي حيان ٧ : ٤٨٦ .

[و] هذا شيء ينتصب على أنه ليس من اسم الأول ولا هو هو (١)

وذلك قولك : هذا عربيٌّ مُحَضًّا ، وهذا عربيٌّ قَلْبًا ، فصار بمنزلة دِينِيَا وما أشبهه من المصادر وغيرها .

والرفعُ فيه وجهُ الكلام ، وزعم يونس ذلك . وذلك قولك : هذا عربيٌّ مُحَضُّ ، وهذا عربيٌّ قَلْبٌ ، كما قلت هذا عربيٌّ قُحٌّ ، ولا يكون القُحُّ إلا صفةً .

ومما ينتصب على أنه ليس من اسم الأول ولا هو هو ، قولك : هذه مائةٌ وَزَنٌ سبعةٌ ونَقْدَةٌ الناس ، وهذه مائةٌ ضَرْبُ الأمير ، وهذا ثوبٌ نَسِجَ اليمَن ، كأنه قال : نَسِجًا وضَرْبًا وَوَزَنًا . وإن شئت قلت وَزَنٌ سبعة .

قال الخليل رحمه الله : إذا جعلتَ وَزَنٌ مصدرًا نصبتَ ، وإن جعلته اسمًا وصفتَ [به] ، وشبَّه ذلك بالخلق ، قال : قد يكون الخلق المصدرَ ويكون الخلقُ المخلوق ، وقد يكون الحَلْبُ الفعلَ والحَلْبُ المحلُوبُ ، فكأنَّ الوزنَ هنا اسمٌ ، وكأنَّ الضربَ اسمٌ ، كما تقول رجلٌ رِضًا وامرأةٌ عَدْلٌ ويومٌ غَمٌّ ، فيصيرُ هذا الكلامَ صفةً . وقال : أستقيحُ أن أقول هذه مائةٌ ضَرْبُ الأمير ، فأجمل الضربَ صفةً فيكون نكرةً وُصفتُ

(١) السيرافي : الاسم الذي هو هو اسمان أحدهما هو الآخر . ولو عبرنا عن كل واحد بالآخر كان له اسمًا . والذي هو من اسمه أن يكون محمولاً على إعرابه ، وذلك للامت . وما كان من الحال من أسماء الفاعلين ، كقولنا : هذا زيد ذاهبًا ، فهو هو ، لأن زيدا هو ذاهب وذاهب هو زيد . وما كان مصدرًا لم تقل هو هو ، كقولك : هو ابن عمي دنيا . . . ودنيا في معنى دنيا منصوباً على الحال ، والعامل فيه معنى ابن عمي ، كأنه قال : يناسبني دنيا .

بمعرفة ، ولكن أرفعه على الابتداء ، كأنه قيل له ما هي ؟ فقال : ضرب
الأمير . فإن قال : ضرب أمير حَسُنَتِ الصِّفَةُ ؛ لأنَّ النكرة توصفُ بالنكرة .

واعلم أن جميع ما ينتصب في هذا الباب ينتصب على أنه ليس من
اسم الأوَّل ولا هو هو . والدليل على ذلك أنك لو ابتدأت اسماً لم تستطع
أن تبني عليه شيئاً مما انتصب في هذا الباب ؛ لأنه جرى في كلام العرب
أنه ليس منه ولا هو هو . لو قلت ابن عمي دني وعربي جدُّ ، لم يجز ذلك ،
فاذا لم يجز أن يُبنى على المبتدأ فهو من الصفة أبعد ؛ لأنَّ هذه الأجناس
التي يضاف إليها ما هو منها ومن جواهرها ولا تكون صفةً ، قد تُبنى على المبتدأ
كقولك : خاتبتك فضة ، ولا تكون صفةً .

فما انتصب في هذا الباب فهو مصدر أو غير مصدر قد جعل بمنزلة
المصدر ، وانتصب^(١) من وجه واحد .

واعلم أن الشيء يوصف بالشيء الذي هو هو وهو من اسمه ، وذلك
قولك : هذا زيدٌ الطويلُ . ويكون هو هو وليس من اسمه كقولك :
هذا زيدٌ ذاهباً . ويوصف بالشيء الذي ليس به ولا من اسمه ، كقولك :
هذا درهمٌ وزناً ، لا يكون إلا نصباً .

هذا باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده ويبنى على ما قبله^(١)

وذلك [قولك] هذا قائماً رجلاً ، وفيها قائماً رجلاً^(٢) . لما لم يجوز أن توصف الصفة بالاسم وقبيح أن تقول : فيها قائمٌ ، فتضع الصفة موضع الاسم ، كما قبح مررتُ بقائمٍ وأتاني قائمٌ ، جعلتَ القائمَ حالا وكانَ المبنى على الكلام الأول ما بعده .

ولو حسن أن تقول : فيها قائمٌ لجاز فيها قائمٌ رجلاً ، لا على الصفة ، ولكنّه كأنه لما قال فيها قائمٌ ، قيل له من هو ؟ وما هو ؟ فقال : رجلاً أو عبدُ الله . وقد يجوز على ضعفه .

وُحمل هذا النصبُ على جوازِ فيها رجلاً قائماً ، وصار حين آخر وجه الكلام ، فراراً من القبح . قال ذو الرمة^(٣) :

(١) السيرافي : جملة هذا الباب أن يكون اسم منكور له صفة تجرى عليه ويجوز نصب صفته على الحال ، والمامل في الحال شيء متقدم لذلك المنكور ثم تقدم صفة ذلك المنكور عليه لضرورة عرضت لشاعر إلى تقديم تلك الصفة ، فيكون الاختيار في لفظ تلك الصفة أن لا تحمل على الحال . مثال ذلك : هذا رجل قائمٌ ، وفي الدار رجل قائمٌ . رجل مبتدا وفي الدار خبر مقدم وقائمٌ نعت رجل . ويجوز نصب قائمٌ في المسألتين جميعاً ؛ أما في هذا رجل قائماً فالمامل فيه التنبيه أو الإشارة ، وأما في الدار رجل قائماً فالمامل فيه الظرف . والاختيار الصفة .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وهو قائماً رجلاً » .

(٣) ديوانه ٢٥٤ وابن يبيش ٢ : ٦٤ .

وَتَحْتِ الْعَوَالِي فِي الْقَنَاءِ مُسْتَظَلَّةٌ ظِبَاءٌ أَعَارَتْهَا الْعُيُونُ الْجَاذِرُ^(١)
وقال الآخر^(٢) :

وَبِالْجَنَسِ مِنِّي بَيْتًا لَوْ عَلِمْتَهُ شُحُوبٌ وَإِنْ تَسْتَشْهِدِي الْعَيْنَ تَشْهَدِ^(٣)
وقال كثير^(٤) :

لَمِيَّةٌ مَوْحِشًا طَلَّلُ^(٥)

(١) يصف نسوة سبين ، فصرن تحت عوالي الرماح وفي حوزتها . وعوالي القنا : صدورها . والقنا : الرماح ، جمع قناة . والمرب تشبه النساء بالظباء في طول الأعناق ، وانطواء الكشح . والجاذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية . وقوله « في القنا » توكيد ، لأن العوالي قد عرف أنها في القنا . وقوله « مستظلة » يعني الظباء في كنفها .

والشاهد فيه نصب « مستظلة » على الحال بعد أن كانت صفة للظباء متأخرة ، فلما صارت متقدمة امتنع أن تكون نعتا ، لأن النعت لا يتقدم على منعوته .

(٢) البيت التالي من الحسين التي لم يعرف لها قائل . وانظر المعنى ٣ : ١٤٧ والأشعوني ٢ : ٧٥ .

(٣) يذكر شحوبه وتغير جسمه تغيراً ظاهراً لما يقاسى من الوجد بصاحبه ، وأنها لو طلبت من عينها أن تشهد على ذلك لشهدت .

والشاهد فيه تقديم « بينا » على شحوب ونسبه على الحال بعد أن كان صفة متأخرة ، أي شحوب بين .

(٤) ديوانه ٢ : ٢١٠ وابن الشجري ١ : ٢٦ والخصائص ٢ : ٤٩٢ ومجالس العلماء ١٧٤ والخزاعة ١ : ٥٣٣ والمعنى ٣ : ١٦٣ والأشعوني ٢ : ١٧٤ .

(٥) ط فقط : « لعة » ، وعند الشنمري « لمية » كما أثبت من الأصل وب ومعظم المراجع ، وقال الشنمري : وروى : « لعة » . والطلل : ماشخص من آثار الدار . وتعام البيت ، وهو من مجزو الوافر :

• يلوح كأنه خلل •

والشاهد فيه نصب « موحشاً » على الحال ، وكان أصله صفة لطلل فنقدت على الموصوف فصارت حالا .

وهذا كلامٌ أكثر ما يكون في الشعر^(١) وأقل ما يكون في الكلام .
واعلم أنه لا يقال قائماً فيها رجلٌ . فإن قال قائلٌ : أجمعه بمنزلة راكباً
مرّ زيدٌ ، وراكباً مرّ الرجلُ ، قيل له : فإنه مثله في القياس ، لأنّ فيها
بمنزلة مرّ ، ولكنهم كرهوا ذلك فيما لم يكن من الفعل ، لأنّ فيها
وأخواتها لا يتصرفن تصرفَ الفعل ، وليس بفعل ، ولكنهن أنزلن منزلة
ما يستغنى به الاسمُ من الفعل . فأجره كما أجرته العربُ واستحسنن .

ومن ثمّ صار مررتُ قائماً بـرجلٍ لا يجوز ، لأنّه صار قبل العامل في الاسم ،
وليس بفعل ، والعاملُ الباء . ولو حُسن هذا الحُسن قائماً هذا رجلٌ .

فإن قال : أقول مررتُ بقائماً رجلٍ ، فهذا أخبث ، من قبل أنه
لا يفصل بين الجارّ والمجرور ، ومن ثمّ أسقطَ رُبَّ قائماً رجلٍ . فهذا كلامٌ
قبيح ضعيف ؛ فاعرف قبّحه ، فإنّ إعرابه يسيرٌ . ولو استحسنناه لقلنا
هو بمنزلة فيها قائماً رجلٌ ، ولكن معرفة قبّحه أمثلٌ من إعرابه .

وأما بك مأخوذٌ زيدٌ فإنه لا يكون إلاّ رفعاً ، من قبل أنّ بك
لا تكون مستقرّاً للرجل^(٢) . ويدلّك على ذلك أنه لا يستغنى عليه السكوتُ .
ولو نصبتَ هذا نصبتَ اليومَ منطلقُ زيدٌ ، واليومَ قائمٌ زيدٌ .

وإنما ارتفع هذا لأنه بمنزلة مأخوذٌ زيدٌ . وتأخيرُ الخبرِ على الابتداء
أقوى ، لأنه عاملٌ فيه .

. ومثل ذلك : عليك نازلٌ زيدٌ ؛ لأنّك لو قلت : عليك زيدٌ ، وأنت
تريد النزولَ ، لم يكن كلاماً .

(١) ط فقط : « أكثره يكون في الشعر » .

(٢) ط فقط : « للرجل » .

وتقول : عليك أميراً زيدٌ ، لأنه لو قال عليك زيدٌ وهو يريد الإمرة كان حسناً . وهذا قليلٌ في الكلام كثيرٌ في الشعر ، لأنه ليس بفعل . وكلما تقدم كان أضعف له وأبعد ، فمن تمَّ لم يقولوا قائماً فيها رجلٌ ، ولم يحسن حُسنَ : فيها قائماً رجلٌ .

هذا باب ما يثنى فيه المستقر توكيداً

وليست تُثنى بالتي تمنع الرفع حاله قبل التثنية ، ولا النصب ما كان عليه قبل أن يثنى ^(١) .

وذلك قولك : فيها زيدٌ قائماً فيها . فإنما انتصب [قائم] باستغناء زيدٍ بيهاً . وإن زعمت أنه انتصب بالآخر فكانت قلت : زيدٌ قائماً فيها ^(٢) . فإنما هذا كقولك قد ثبت زيدٌ أميراً قد ثبت ، فأعدت قد ثبت توكيداً ، وقد عمل الأولُ في زيد وفي الأمير .

ومثله في التوكيد والتثنية : لقيتُ عمرًا عمرًا .

فإن أردت أن تُلغى فيها قلت فيها زيدٌ قائمٌ فيها ، كأنه قال زيدٌ قائمٌ فيها فيها ، فيصير بمنزلة قولك فيك زيدٌ راغبٌ فيك .

(١) السيراني : جعل سيبويه تثنية الظروف ، وهي تكريرها ، بمنزلة ما لم يقع فيه تكرير في حكم اللفظ ، وجعل التكرير توكيداً للأول ، لا يغير شيئاً من حكمه فيما يكون خبراً وما لا يكون خبراً . . . وقال الكوفيون : ما كان من الظروف يكون خبراً — ويسمونه الطرف التام — فإنك إذا كررته وجب النصب في الصفة ، وإن لم تكررهُ فانت مخير ، إن شئت نصبت وإن شئت رفعت . واحتجوا في المكرر بقوله تعالى : « وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها » .
(٢) في الأصل وب : « فكانت قلت فيها زيد قائماً فيها » .

وتقول في النكرة : في دارك رجلٌ قائمٌ فيها ، فتجري^(١) قائمٌ على الصفة .
 وإن شئت قلت : فيها رجلٌ قائماً فيها على الجواز ، كما يجوز فيها رجلٌ
 قائماً . وإن شئت قلت أخوك في الدار ساكنٌ فيها ، فتجعل فيها صفةً للساكن .
 ولو كانت التثنيةُ تنصبُ لنصبتُ في قولك : عليك زيدٌ بحريصٌ
 عليك ، ونحو هذا مما لا يستغنى به .

فإن قلت : قد جاء : « وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا^(٢) »
 فهو مثلُ « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . آخِذِينَ^(٣) » وفي آيةٍ أخرى :
 « فَأَكِيهِنَّ^(٤) » .

هذا باب الابتداء

فالمبتدأ كلُّ اسمٍ ابتدئَ لُيُنْبئَ عليه كلامٌ . وللمبتدأ والمبني^(٥) عليه
 رفعٌ . فالابتداء لا يكون إلا بمبنيٍّ عليه . فالمبتدأ الأولُ والمبنيُّ ما بعده
 عليه فهو مسندٌ ومسندٌ إليه .

(١) طوب : « فيجري » .

(٢) الآية ١٠٨ من سورة هود . وهذه قراءة الجمهور ، أى بفتح السين .
 وقرأها بالضم ابن مسعود وطلحة بن مصرف وابن وثاب والأعمش وحزة
 والكسائي وحفص . تفسير أبي حيان ٥ : ٢٦٤ .

(٣) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة الذاريات .

(٤) الآية ١٧ ، ١٨ من سورة الطور . ويفهم من صنيع سيويه أن الآية
 الأولى في كل من النصين هي : « إن المتقين في جنات وعيون » وليس كذلك ؛
 فإن الأولى في سورة الطور « إن المتقين في جنات ونعيم » فهذا سهو منه رحمه الله
 كما سبق سهوه في ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٥) هذا الصواب من ط . وفي الأصل وب : « والمبتدأ المبني عليه »

واعلم أنَّ المبتدأ لا بدَّ له من أن يكون المبنى عليه شيئاً هو هو ،
أو يكون في مكان أو زمان . وهذه الثلاثة يُذكرُ كلُّ واحدٍ منها
بعد ما يُبتدأ .

فأمَّا الذي يُنبئ عليه شيء هو هو فإنَّ المبنى عليه يرتفع به كما ارتفع
هو بالابتداء ، وذلك قولك : عبدُ الله منطلقٌ ؛ ارتفع عبدُ الله لأنه ذُكر
لِئبَى عليه المنطلقُ ، وارتفع المنطلقُ لأنَّ المبنى على المبتدأ بمنزلة .

وزعم الخليل رحمه الله أنه يستقبح أن يقول قائمٌ زيدٌ ، وذلك إذا
لم تجعل قائماً مقدماً مبنيّاً على المبتدأ ، كما تؤخّر وتقدم فتقول : ضَرَبَ زيداً
عمرو ، وعمرو على ضَرَبَ مرتفعٌ . وكان الحدُّ أن يكون مقدماً ويكون
زيدٌ مؤخراً . وكذلك هذا ، الحدُّ فيه أن يكون الابتداء [فيه] مقدماً .
وهذا عربيٌّ جيّدٌ . وذلك قولك تسمى أنا ، ومَشْنُوهُ مَنْ يَشْنُوكَ ،
ورجلٌ عبدُ الله ، وخَزْرٌ صَفْنُكَ (١) .

فإذا لم يريدوا هذا المعنى وأرادوا أن يجعلوه فعلاً كقوله يقوم زيدٌ
وقام زيدٌ قُبِحَ ، لأنه اسمٌ . وإنما حُسِنَ عندهم أن يجرى مجرى الفعل إذا كان
صفةً جرى على موصوف أو جرى على اسم قد عمل فيه ؛ كما أنه لا يكون
مفعولاً في ضاربٍ حتى يكون محمولاً على غيره فتقول : هذا ضاربٌ زيداً
وأنا ضاربٌ زيداً ولا يكون ضاربٌ زيداً على ضربتُ زيداً وضربتُ عمراً (٢) .

(١) انظر ما سبق في ص ١١٧ — ١١٨ .

(٢) السيراني : يريد أن قولك قائمٌ زيدٌ قبيحٌ إن أردت أن تجعل قائم المبتدأ
وزيد خبره أو فاعله . وليس قبيحٌ أن تجعل قائمٌ خبراً مقدماً والنية فيه التأخير ،
كما تقول ضرب زيداً عمرو والنية تأخير زيد الذي هو مفعول وتقديم عمرو
الذي هو فاعل .

فكما لم يجز هذا^(١) كذلك استقبلوا أن يجرى مجرى الفعل المبتدأ ،
 وليكون بين الفعل والاسم فصيل^(٢) وإن كان موافقاً له في مواضع
 كثيرة ؛ فقد يوافق الشيء الشيء ، ثم يخالفه ، لأنه ليس مثله .
 وقد كتبنا ذلك فيما مضى ، وستره فيما يُستقبل^(٣) إن شاء الله .

هذا باب ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسده

لأنه مستقرُّ لما بعده وموضع ، والذي عمل فيما بعده حتى رَفَعَهُ هو
 الذي عمل فيه حين كان قبله ؛ ولكن كلُّ واحد منهما لا يُستغنى به عن
 صاحبه ، فلما جُمعا استغنى عليهما السكوتُ ، حتى صارا في الاستغناء كقولك :
 هذا عبدُ الله .

وذلك قولك : فيها عبدُ الله . ومثله : ثمَّ زيدٌ ، وهنا عمرو ، وأينَ
 زيدٌ ، وكيفَ عبدُ الله ، وما أشبه ذلك .

فغنى أينَ في : أيِّ مكانٍ ، وكيفَ : على آيةٍ حالةٍ . وهذا لا يكون
 إلا مبدوءاً به قبل الاسم ؛ لأنها من حروف الاستفهام^(٤) ، فُسِّبَتْ بهلَّ وألف
 الاستفهام ؛ لأنهن يستغنين عن الألف ، ولا يكنَّ كذا إلا استفهاماً . ٢٧٩

(١) في الأصل فقط : « فكما لم تجز هذا » .

(٢) ط : « فصل » .

(٣) ط : « فيما تستقبل » .

(٤) يعني من كلمات الاستفهام ، وهي أسماء لا حروف . غنى بالحرف
 الكلمة كما هو دأبه .

هذا باب من الابتداء يُضمَر فيه ما يُبنى على الابتداء^(١)

وذلك قولك : لولا عبدُ الله لكان كذا وكذا .

أمَّا لكانَ كذا وكذا فحديثٌ معلقٌ بحديثٍ لَوْلَا . وأمَّا عبدُ الله فإنه من حديثٍ لَوْلَا ، وارتفع بالابتداء كما يرتفع بالابتداء بعد ألف الاستفهام ، كقولك : أزيدُ أخوك ، إنما رفعتَه على ما رفعتَ عليه زيدُ أخوك . غيرَ أن ذلك استخبارٌ وهذا خبرٌ . وكانَ المبنى عليه الذى فى الإضمار كان فى مكان كذا وكذا ، فكأنه قال : لولا عبدُ الله كان بذلك للكان ، ولولا القتالُ كان فى زمان كذا وكذا ، ولكن هذا حذف حينَ كثر استعمالهم إيَّاه فى الكلام كما حذف الكلامُ من « إملاً » ، زعم الخليل رحمه الله أنهم أرادوا إن كنتَ لا تفعلُ غيره فافعلْ كذا وكذا إملاً ، ولكنهم حذفوه لكثرة فى الكلام .

ومثل ذلك « حينئذٍ ، الآن » ، إنما تريدُ : واسمع الآن . « وما أغفله عنك ، شيئاً » ، أى دَعِ الشكَّ عنك ؛ فحذف هذا لكثرة استعماله^(٢) .

(١) ط : « ما بنى على الابتداء » .

(٢) السيرافى : هذا الحرف ما فسره من مضى ، إلى أن مات المبرد . وفسره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال : معناه على كلام قد تقدم ، كأن قائلًا قال : زيد ليس بغافل عنى . فقال الجيب : بلى ما أغفله عنك ، انظر شيئاً ، أى تفقد أمرك . فاحتج به على الحذف . يريد حذف « انظر » الناصب « شيئاً » . وانظر تأويل مشكل القرآن ص ٦٥ . وفى الصحاح واللسان (عقل) « ما أغفله عنك شيئاً » . وفسره الجوهري بقوله : « كأنه قال : ما أعلم شيئاً بما تقول ، فدع عنك الشك . ويستدل به على صحة الإضمار فى كلامهم للاختصار . وفى اللسان =

وما حُذِفَ في الكلام لكثرة استعماله كثيرٌ. ومن ذلك : هل من طعامٍ ؟ أى هل من طعامٍ في زمانٍ أو مكانٍ ، وإنما يُريدُ^(١) : هل طعامٌ ، فإِنَّ طعامٍ في موضعٍ طعامٌ ، كما كان ما أتاني من رجلٍ في موضعٍ ما أتاني رجلٌ . ومثله جوابه : ما من طعامٍ .

هذا بابٌ يكون المبتدأ فيه مُضمراً ويكون المبنى عليه مظهراً

وذلك أنك رأيت صورةَ شخصٍ فصار آيةٌ لك على معرفة الشخص فقلت : عبدُ الله وربِّي ، كأنك قلت : ذاك عبدُ الله ، أو هذا عبدُ الله . أو سمعتَ صوتاً فعرفتَ صاحبَ الصوتِ فصار آيةٌ لك على معرفته فقلت : زيدٌ وربِّي . أو مسستَ جسداً أو شممتَ ريحاً فقلت : زيدٌ ، أو المسكُ . أو دقتَ طعاماً فقلت : العسلُ .

ولو حدثتَ عن شمائلِ رجلٍ فصار آيةٌ لك على معرفته لقلت : عبدُ الله . كأنَّ رجلاً قال : مررتُ برجلٍ راحمٍ للمساكينِ^(٢) باراً بالديَّةِ ، فقلت : فلانٌ واللهِ .

= (عقل) : « وقال بكر المازني : سألت أبا زيداً والأصمعي وأبا مالك والأخفش عن هذا الحرف فقالوا جميعاً : ما ندرى ما هو . وقال الأخفش : أنا منذ خلقت أسأل عن هذا . وقال ابن بري : الذي رواه سيويه ما أغفله عنك بالعين المعجمة والفاء ، والقاف تصحيف » .

(١) ط : « تريد » .

(٢) ط : « المساكين » دون لام التقوية .

هذا باب الحروف الخمسة التي تعملُ فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده

وهي من الفعل بمنزلة عشرين من الأسماء التي بمنزلة الفعل ، لا تصرفُ
تصرفَ الأفعال كما أنَّ عشرين لا تصرفُ تصرفَ الأسماء التي أخذت
من الفعل وكانت بمنزلة ، ولكن يقال بمنزلة الأسماء التي أخذت من الأفعال
وشبَّهت بها في هذا الموضع ، فنصبتَ درهماً لأنه ليس من نعتها ولا هي مضافةٌ
إليه ، ولم ترد أن تحمل الدرهم على ما حُلَّ المشرون عليه ، ولكنه واحدٌ
بين به المددُ فصَلتُ فيه كعمل الضارب في زيد ، إذا قلت : هذا ضاربٌ زيداً ،
لأن زيداً ليس من صفة الضارب ، ولا محمولا على ما حُلَّ عليه الضاربُ .

٢٨٠

وكذلك هذه الحروفُ ، منزلتها من الأفعال . وهي أِنَّ ، وَلَكِنَّ ،
وَلَيْتَ ، وَلَعَلَّ ، وَكَأَنَّ .

وذلك قولك : إنَّ زيداً منطلقٌ ، وإنَّ عمراً مسافراً ، وإنَّ زيداً أخوك .
وكذلك أخواتها .

وزعم الخليل أنها عملتُ عملين : الرفع والنصب ، كما عملتُ كان الرفع
والنصب حين قلت : كان أخاك زيدٌ . إلا أنه ليس لك أن تقول كأنَّ
أخوك عبد الله ، تريد كأنَّ عبد الله أخوك ، لأنها لا تصرفُ تصرفَ الأفعال ،
ولا يُضمرُ فيها للرفع كما يُضمرُ في كان . فمن نَمَّ فرقوا بينهما كما فرقوا
بين لَيْسَ ومَا ، فلم يُجروها مجراها ، ولكن قيل هي بمنزلة الأفعال فيما بعدها
وليست بأفعال .

وتقول : إنَّ زيداً الظريفَ منطلقٌ ، فإنَّ لم يُذكر^(١) المنطلق صار الظريف

في موضع الخبر كما قلت : كان زيد الظريف ذاهباً ، فلما لم تجيء بالذاهب
قلت : كان زيد الظريف ، فنصب هذا في كان بمنزلة رفع الأول في إن
وأخواتها .

وتقول : إن فيها زيدا قائماً ، وإن شئت رفعت على إلغاء فيها ، وإن شئت
قلت : إن زيدا فيها قائماً وقاماً . وتفسيرُ نصب القائم هنا ورفعهِ كتفسيره
في الابتداء ، وعبدُ الله^(١) ينتصب بأن كما ارتفع ثم بالابتداء ، إلا أن فيها
هنا بمنزلة هذا في أنه يستغنى على ما بعدها السكوت ، وتقع موقعه . وليست
[فيها] بنفس عبد الله كما كان هذا نفس عبد الله ، وإنما هي ظرفٌ لاتعمل
فيها إن ، بمنزلة خَلَقَكَ ، وإنما انتصب خَلَقَكَ بالذي فيه .

وقد يقع الشيء موقع الشيء وليس إعرابه كإعرابه ، وذلك قولك :
مرتُ برجلٍ يقولُ ذلك ، فيقولُ في موضع قائلٍ ، وليس إعرابه كإعرابه .

وتقول : إن بك زيدا مأخوذاً ، وإن لك زيدا واقفاً ، من قبيل أنك
إذا أردت الوقوفَ والأخذ لم يكن بك ولا لك مستقرين لعبد الله ،
ولا موضعين . ألا ترى أن السكوت لا يستغنى على عبد الله إذا قلت لك
زيد وأنت تريد الوقوف .

ومثل ذلك : إن فيك زيدا لراغب . قال الشاعر^(٢) :

(١) كذا في جميع النسخ . والوجه « زيد » .
(٢) لم يعرف . فالبيت من الحسين . وانظر الخزانة ٣ : ٥٧٢ والعين
٣٠٩ : ١ والممع ١ : ١٣٥ وشرح شواهد المغني ٣٢٧ والأشعري ١ : ٢٧٢ .

فلا تَلْحَنِي فِيهَا فَإِنَّ بِحُبِّهَا أَخَاكَ مُصَابُ الْقَلْبِ جَمٌّ بِالْبَلَّةِ (١)
 كأنك أردت: إن زيدا راغبٌ، وإن زيدا مأخوذٌ، ولم تذكر فيك
 ولا بك، فألغيتنا هنا كما ألغيتنا في الابتداء. ولو نصبت هذا لقلت إن
 اليومَ زيدا منطلقاً، ولكن تقول إن اليومَ زيدا منطلقٌ، وتُلغِي اليومَ كما
 ألغيتَه في الابتداء.

٢٨١

وتقول: إن اليومَ فيه زيدٌ ذاهبٌ، من قبل أن إنَّ عملت في اليومَ،
 فصار كقولك: إنَّ عمرا فيه زيدٌ متكلمٌ. وبدلك على أن اليومَ قد عملت
 فيه إنَّ، أنك تقول اليومَ فيه زيدٌ ذاهبٌ، فترفع بالابتداء، فكذلك
 تنصب بأن.

وتقول: إنَّ زيدا كيفها قائماً، وإن شئت ألغيتَ كيفها، كأنك قلت:
 إنَّ زيدا لِقائمٌ فيها (٢). وبدلك على أن لَفيها يُلغى (٣) أنك تقول إنَّ زيدا

(١) لحاء يلحاه ويلحوه لحيا ولحوا: لاهمه وعذله. والجهم: الكثير.
 والبلايل: شدة الهم والوساوس، جمع بلبلة بالفتح. ينهى صاحبه أن يلومه
 في حبا، لما أصيب قلبه بحبها واستولى عليه، فلا جدوى من اللوم.
 والشاهد فيه رفع «مصاب» على خبر إن، مع إلغاء الجار والمجرور لأنه
 من صلة الخبر وتامه. وبعض النحاة يمنع تقدم معمول خبر إن على اسمها. والوجه
 خلافه، لأنه يجوز تقديمه في ما الحجازية، وهذه — أي إن — أقوى، بدليل
 جواز تقديم الخبر إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً معها وامتناعه في «ما».

(٢) السيراني: هذه اللام تدخل بعد تمام الاسم والخبر. فإذا دخلت على
 الخبر جاز أن يكون الذي يلاصقتها الخبر وأن يكون شيئاً في صلة الخبر مقدماً عليه
 والخبر بعده. فأما ملاصقتها الخبر، فقولك إن زيدا لقائم في الدار، وإن زيدا
 لضارب عمرا، وإن زيدا لفي الدار قائماً والخبر لفي في الدار. وأما ملاصقتها
 ما في صلة الخبر والخبر بعده فقولك: إن زيدا لفيها قائم، وإنه لبيك مأخوذ.

(٣) ط فقط: «تلغى».

لَبِّكَ مَأْخُودٌ . قال الشاعر ، وهو أبو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ^(١) :
 إِنَّ أَمْرًا خَصَنِي عِنْدًا مَوَدَّتَهُ عَلَى التَّنَائِي لَعْنَدِي غَيْرُ مَكْفُورٍ^(٢)
 فلما دَخَلتِ اللامُ فيها لا يكون إلا لَنَوًّا عَرَفْنَا أَنَّهُ يَجُوزُ فِيهَا ، وَيَكُونُ
 لِنَوًّا لِأَنَّ فِيهَا قَدْ تَكُونُ لِنَوًّا .

وإذا قلت : إِنَّ زَيْدًا فِيهَا لِقَائِمٌ ، فليس إلا الرَفْعُ ، لِأَنَّ الكَلَامَ مَحْمُولٌ
 عَلَى إِنَّ ، وَاللَّامُ بَدَلٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَوْ جازَ النَّصْبُ ههنا لجازَ فِيها زَيْدٌ لِقَائِمًا
 فِي الْإِبْتِدَاءِ . ومثله : إِنَّ فِيها زَيْدًا لِقَائِمٌ .

وَرَوَى الخَلِيلُ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ ناسًا يَقُولُونَ : إِنَّ بكَ زَيْدٌ مَأْخُودٌ ، فَقَالَ :
 هَذَا عَلَى قَوْلِهِ إِنَّهُ بَكَ زَيْدٌ مَأْخُودٌ ، وَشَبَّهَهُ بِمَا يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ ،
 وَهُوَ ابْنُ صَرِيمِ الْيَشْكْرِيِّ^(٣) :

وَيَوْمًا تَوَافَيْنَا بَوَجْهِ مُقَسِّمٍ كَأَنَّ ظَبْيَةً تَعَطُّوْا إِلَى وَارِيقِ السَّلْمِ^(٤)

(١) انظر الإناصاف ٤٠٤ وابن يعيش ٨ : ٦٥ وشرح شواهد المنى ٣٢٢
 والمصع ١ : ١٣٩ والأشعوني ٢ : ٢٨٠ .

(٢) يمدح الوليد بن عقبة ، ويذكر نعمة أسبغها عليه على البعد . والتأني :
 البعد . ومكفور : مجحود . وأراد : خصني بمودته ؛ فترجع الخافض وأوصل
 الفعل فنصب .

والشاهد فيه إلغاء الظرف « عندي » مع دخول لام التأكيدي عليه .

(٣) اسمه باغت بن صريم ، أو باعث . وقيل صاحبه أرقم اليشكري ، أو كعب
 ابن أرقم اليشكري ، أو راشد بن سهاب اليشكري ، أو علباء بن أرقم اليشكري ،
 أو زيد بن أرقم . وانظر المنصف ٣ : ١٢٨ والإناصاف ٢٠٢ وابن الشجري
 ٣ : ٢ وابن يعيش ٨ : ٧٢ ، ٨٣ والحزاة ٤ : ٣٦٤ ، ٤٨٩ والميني ٢ : ٣٠١
 ٣٨٤ : ٤ والمصع ١ : ١٤٣ / ١٨ : ٢ / ١٨ : ٢ / ٢٩٣ : ٣ / ٢٨٦ .

(٤) يذكر امرأته وينعتها بأنها حسنة الوجه . توافينا : تأني وتزورنا =

وقال الآخر^(١):

وَوَجْهُ مُشْرِقُ النَّحْرِ
كَأَنَّ تَدْيَاهُ حُقَّانٍ^(٢)

٢٨٢

لأنه لا يحسن هنا إلا الإضمار .

وزعم الخليل أن هذا يشبه قول من قال ، وهو الفرزدق^(٣) :

= و يروى : « تلاقينا » . والمقسم : الجميل كله ، كأن كل موضع منه حاز قسماً من الجمال . تطو إليه : تتناول إليه لتناول منه . والوارق : المورق ؛ وفعله أورق على غير قياس . والسلم : شجر من المضاء ، له زهرة صفراء فيها حبة خضراء طيبة الريح ، وتجد بها الطباء جداً شديداً . وفي « نطية » روايات : الرفع والنصب والجر ، وقد تكفلت كتب الشواهد بتخريجها . والشاهد فيه رفع « نطية » على الخبر لكان المخففة ، واسمها منوى ، تقديره : كأنها .

(١) الشاهد من الحسين . انظر له أيضاً ابن السجري ١ : ٢٣٧ / ٢ : ٢ ، ٢٤٣ والمتصف ٣ : ١٢٨ وابن يعيش ٨ : ٧٢ والحزاة ٤ : ٣٥٨ والعينى ٢ : ٧٠٥ والممع ١ : ١٤٣ والأشئوني ١ : ٢٩٣ .

(٢) أى ولها وجه . والنحر : الصدر ، أو أعلاه ، أو موضع القلادة منه . ويروى : « ونحر مشرق اللون » و « وصدر مشرق للنحر » . والمشرق : المضيء النير . والحق ، بالضم : وعاء ذو غطاء ينحت من الخشب والعاج مما يصلح أن ينحت . شبههما بالحقين في نهودهما واكتنازهما . تدييه ، أى تدى صاحبة الوجه والنحر .

وشاهده تخفيف « كأن » مع حذف اسمها ، والتقدير : كأنه تدياه حقان .
(٣) البيت بهذه القافية في ديوان الفرزدق ٤٨١ وصواب روايته « غليظاً مشافره » أو « غلائظاً مشافره » . وانظر شرح شواهد المغنى ٢٣٩ ومجالس نعلب ١٢٧ والإنصاف ١٨٢ والمتصف ٣ : ١٢٩ والحزاة ٤ : ٣٧٨ وابن يعيش ٨ : ٨١ ، ٨٢ والممع ١ : ٢٢٣ ، ١٣٦ والأغانى ١٩ : ٢٤ . من قصيدة يهجو بها أيوب بن عيسى الضبي ليست في ديوانه .

فلو كنت صَبِيًّا عَرَفْتَ قِرَابِي وَلَكِنْ زَنْجِيًّا عَظِيمُ الْمَشَافِرِ (١)
والنصبُ أَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَكِنْ زَنْجِيًّا عَظِيمُ
لِلْمَشَافِرِ لَا يَعْرِفُ قِرَابِي . وَلَكِنَّهُ أَضْمَرَ هَذَا كَمَا يُضْمَرُ مَا بَنَى عَلَى الْإِبْتِدَاءِ (٢)
نَحْوَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ » (٣) ، أَيْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ
مَعْرُوفٌ أَمْثَلُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ (٤) :

فَمَا كُنْتُ صَفَاطًا وَلَكِنْ طَالِبًا أَنَاخَ قَلِيلًا فَوْقَ ظَهْرِ سَبِيلِ (٥)
أَيَّ وَلَكِنْ طَالِبًا مُنِيخًا أَنَا .

فَالنَّصْبُ أَجُودٌ ، لِأَنَّهُ لَوْ أَرَادَ إِضْمَارًا تَخَفَّ ، وَجَعَلَ الْمَضْمَرُ مَبْتَدَأً كَقَوْلِكَ :
مَا أَنْتَ صَالِحًا وَلَكِنْ طَالِحٌ .
وَرَفَعَهُ عَلَى قَوْلِهِ « وَلَكِنْ زَنْجِيًّا » .

(١) نَفِي نَسَبُهُ إِلَى ضَبَّةٍ ، وَهِيَ بَنُو أَدِ بْنِ طَابِجَةَ ، وَالْفَرَزْدَقُ تَمِيْمِيٌّ مِنْ تَمِيمِ
ابْنِ مَرْبِنِ بْنِ أَدِ بْنِ طَابِجَةَ . وَأَصْلُ الْمَشْفَرِ لِلْبَعِيرِ ، فَجَعَلَهُ لَشَفَةِ الْإِنْسَانِ لِمَا قَصَدَ
مِنْ تَشْنِيْعِ خَلْقِهِ .

وَالشَّاهِدُ رَفْعُ « زَنْجِيًّا » عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ « لَكِنْ » مَعَ حَذْفِ اسْمِهَا وَتَقْدِيرِهِ :
وَلَكِنَّكَ زَنْجِيٌّ . وَيَجُوزُ نَصْبُ « زَنْجِيًّا » عَلَى أَنَّهُ اسْمُهَا وَالْخَبَرُ مَحذُوفٌ ،
أَيَّ لَا يَعْرِفُ قِرَابِي .

(٢) ط : « بَنَى عَلَى الْإِبْتِدَاءِ » .

(٣) الْآيَةُ ٢١ مِنْ سُورَةِ مُحَمَّدٍ .

(٤) هُوَ الْأَخْضَرُ بْنُ هَبِيرَةَ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ (ضَفَطَ ٢١٨) .

(٥) فِي الْأَصْلِ فَقَطُ : « ظَهْرُ مَسِيلٍ » . وَالضَّفَاطُ : الَّذِي يَخْتَلِفُ عَلَى الْإِبِلِ
أَوْ الْحَمْرِ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ يَجْلِبُ الْمِيرَةَ وَالْمَتَاعَ . وَالطَّالِبُ هُنَا : طَالِبُ
الْإِبِلِ الضَّالَّةِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ حَذْفُ خَبَرِ « لَكِنْ » ، وَتَقْدِيرُهُ : وَلَكِنْ طَالِبًا مُنِيخًا أَنَا .

وأما قول الأعشى (١) :

فِي فِئْتِيهِ كُسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَن هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْنِي وَيَنْتَعِلُ (٢)
فإنَّ هذا على إضمارِ الهاءِ ، لم يحدفوا لأنَّ يكونَ الحدفُ يُدخله في حروفِ
الابتداءِ بمنزلةِ إنَّ ولكنَّ ، ولكنَّهم حدفوا كما حدفوا الإضمارَ ، وجعلوا
الحدفَ عملاً للحدفِ الإضمارِ في إنَّ ، كما فعلوا ذلك في كأنَّ .

وأما لَيْتَمَا زِيدًا مَنْطِقًا فَإِنَّ الْإِلْغَاءَ فِيهِ حَسَنٌ ، وقد كان رؤبُةُ
ابنُ العجاجِ ينشد هذا البيتَ رفعا ، وهو قولُ النابغةِ الذبياني (٣) :
قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفَهُ فَقَدِ (٤)

(١) سبيده أيضاً في ١ : ٤٤٠ ، ٤٨٠ / ٢ : ١٢٣ . والبيت في ديوان
الأعشى ٤٥ ورواية عجزه فيه « أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل » . وانظر
الخصائص ٢ : ٤٤١ ، والمتصف ٣ : ١٢٩ وابن السجري ٢ : ٢ والإنصاف ١٩٩
والهمع ١ : ١٤٢ والحزاة ٣ : ٥٤٧ / ٤ : ٢٥٦ والمعنى ٢ : ٢٨٧ وابن يمش
٨ : ٨١٦ ، ٧٤ : ٨

(٢) يذكر نداماه ، ويشبههم بسيوف الهند في مضامها وشهرتها ، وأنهم
يأدرون اللذات قبل أن يحين الأجل الذي يدرك كل الناس .

والشاهد فيه إضمار اسم « أن المحففة » والتقدير : أنه هالك .

(٣) ديوان النابغة ٢٤ والحزاة ٤ : ٦٧ والمعنى ٢ : ٢٥٤ . وابن يمش
٨ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٤٣ ، ٦٥ ، ١٤٣ ، وابن السجري ٢ : ١٤٢ ، ٢٤١
والخصائص ٢ : ٤٦٠ والإنصاف ٤٧٩ .

(٤) يذكر النابغة هنا زرقاء اليمامة وما كان من أمرها حين نظرت
إلى سرب من القطا طائراً ، وكان عدده ستا وستين ، فإذا ضم إليه نصفه في العدد
وأضيف إلى الحمامة تم الحمام مائة ؛ كما يروون من قولها :

ليت الحمام لي إلى حمامتيه

ونصفه قديهِ تم الحمام ميه

فرفه على وجهين : على أن يكون بمنزلة قول من قال : « مَثَلًا
مَا بَعُوضَةٌ (١) » ، أو يكون بمنزلة قوله : إنما زيدٌ منطلق (٢) .

وَأَمَّا لَعَلَّمَا فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ كَأَنَّمَا . وقال الشاعر ، وهو ابن كُرَاع (٣) :

تَحَلَّلْ وَعَالَجْ ذَاتَ نَفْسِكَ وَأَنْظُرَنَّ أَبَا جُجَلٍ لَعَلَّمَا أَنْتَ حَالِمٌ (٤)

وقال الخليل : إِنَّمَا لَا تَعْمَلُ فِيهَا بَعْدَهَا ، كَمَا أَنَّ أُرَى إِذَا كَانَتْ لِنَوَاءٍ
لَمْ تَعْمَلْ ، فَجَمَلُوا هَذَا نَظِيرَهَا مِنَ الْفِعْلِ . كَمَا كَانَ (٥) نَظِيرَ إِنْ مِنَ الْفِعْلِ
مَا يَعْمَلُ .

ونظيرُ إِنَّمَا قول الشاعر ، وهو المرَّارُ الفُغَعَسِيُّ :

= ويروى : « فُغَدِي » ، وقد فهما بمعنى حَسْب . كما يروى : « أو نصفه »
ويجملون من تلك الرواية شاهداً على استعمال « أو » بمعنى الواو .

(١) هي قراءة الضحاك ، وإبراهيم بن أبي عبلة ، ورؤية بن المعجاج ،
وقطرب ، في الآية ٢٦ من البقرة . وقراءة الجمهور « بعوضة » بالنصب . ولهذا
وجوه إعرابية سبعة ، انظر تفسير أبي حيان ١ : ١٢٢ — ١٢٣ .

(٢) السيرافي : أحد وجهي الرفع أن تجعل ما بمنزلة الذي ، كأنه قال :
ألا ليت الذي هو هذا الحمام لنا . وكذلك : مثلاً الذي هو بموضة . والوجه
الآخر أن تجعل ما كافة للعامل ، مثل إنما زيد منطلق ، وليست باسم .

(٣) انظر ابن الشجري ٢ : ٢٤١ وابن يعيش ٨ : ٥٤ ، ٥٨ ، ١٣١ .

(٤) يهزأ بـرجل توعدده . تحلل من يمينك ، أي اخرج منها ، وذلك أن يباشر
من الفعل الذي يقسم عليه مقداراً أكبر به قسمه ويحلله ، مثل أن يحلف على النزول
بمكان ، فلو وقع به وقعة خفيفة أجزأته . والتحلل أيضاً : أن يخرج من يمينه
بكفارة أو حنث يوجب الكفارة . ذات نفسك ، أي نفسك ، طلب منه أن يعالج
ما ذهب من عقله وتعاطيه ما ليس في وسعه . ثم يقول : إنك كالحالم في وعيدك إياي .
والشاهد فيه إلغاء « لعل » لأنها جعلت مع « ما » من حروف الابتداء .

(٥) ط : « كما أن » .

أَعْلَاقَةٌ أُمَّ الْوَلِيدِ بَعْدَهَا أَفْنَانُ رَأْسِكَ كَالنَّعَامِ الْمُخْلِيسِ (١)
جَعَلَ بَعْدَ مَعَمَا (٢) بِمَنْزِلَةِ حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَابْتَدَأَ مَا بَعْدَهُ (٣).

وَاعْلَمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنْ زِيدَ لَذَاهِبٌ، وَإِنْ عَمِرُوا خَلِيرٌ مِنْكَ، لَمَا خَفَّفَهَا
جَعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ لَكِنْ حِينَ خَفَّفَهَا، وَأَلْزَمَهَا اللَّامَ لثَلَاثَتَلْتَبَسَ بِإِنْ الَّتِي [هِيَ]
بِمَنْزِلَةِ مَا الَّتِي تَنْفِي بِهَا (٤).

وَمِثْلُ ذَلِكَ: « إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٥) »، إِنَّمَا هِيَ لَعَلَّيْهَا
[حَافِظٌ] .

وَقَالَ تَعَالَى: « وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَبِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ » (٦) إِنَّمَا هِيَ:
لَجَبِيعٌ، وَمَا لَنَوُّ .

(١) سَبَقَ الْكَلَامَ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ص ١١٦ . وَالشَّاهِدُ فِيهِ هُنَا
جَعَلَ « بَعْدَهَا » كَلِمَةً وَاحِدَةً، فَكَفَّفَهَا « مَا » عَنِ الْإِضَافَةِ إِلَى الْمَفْرُودِ وَهِيَ أَتَى
لِلْإِضَافَةِ إِلَى الْجُمْلَةِ، كَمَا نَمُنْتُ « لَعَلَّ » مِنَ الْعَمَلِ فِي الْمَفْرُودِ فَاسْتَوْفَتْ بَعْدَهَا الْجُمْلَةَ .

(٢) ط: « جَعَلَ بَعْدَهَا » بِإِسْقَاطِ « مَع » .

(٣) ط: « مَا بَعْدَهَا »

(٤) ط: « يَنْفِي بِهَا » .

(٥) الْآيَةُ ٤ مِنْ سُورَةِ الطَّارِقِ . وَهَذِهِ قِرَاءَةُ جَهْوَرِ الْقِرَاءِ . وَقَرَأَ
ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَحَمْزَةُ مِنَ السَّبْعَةِ وَأَبُو جَعْفَرٍ زَيْدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ: « لَمَا » بِتَشْدِيدِ
الْمِيمِ، وَهِيَ بِمَعْنَى « إِلَّا » فِي لُغَةِ هَذِيلٍ، يَقُولُونَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَا فَعَلْتُ كَذَا،
أَيُّ إِلَّا فَعَلْتَهُ . انظُرْ إِتْحَافَ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ ٤٣٦ — ٤٣٧ وَالْمَغْنَى ١: ٢٢٠ .

(٦) الْآيَةُ ٣٢ مِنْ سُورَةِ يَسٍ . وَهِيَ قِرَاءَةُ جَهْوَرِ السَّبْعَةِ . وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ
وَعَاصِمٌ وَحَمْزَةُ: « لَمَّا » بِالتَّشْدِيدِ . وَالْقَوْلُ فِيهَا كَالْقَوْلِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ .

وقال تعالى: « وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (١) »، « وَإِنْ تَظُنُّكَ
لَمِنَ الْكَافِرِينَ (٢) » .

وحدثنا من نثق به ، أنه سمع من العرب من يقول : إن عمراً لم يفتقد .
وأهل المدينة يقرءون : « وَإِنْ كُلاًّ لَمَّا لِيُؤْفِقِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ (٣) »
يخففون وينصبون ، كما قالوا :

* كَانُ ثَدْيِيَهٗ حُقَانِ (٤) *

وذلك لأنَّ الحرفَ بمنزلة الفعل ، فلما حُذِفَ من نفسه شيء لم يغيَّر عمله
كما لم يغيَّر عملُ لَمْ يَكُ و لَمْ أَبْلُ حين حُذِفَ . وأمّا أَكْثَرُ فأدخلوها
في حروف الابتداء حين حذفوا (٥) كما أدخلوها في حروف الابتداء حين
ضَمُّوا إليها مآ .

(١) الآية ١٠٢ من الأعراف .

(٢) الآية ١٨٦ من الشعراء .

(٣) الآية ١١١ من سورة هود . وهذه قراءة نافع المدني وابن كثير المكي .
وقرأ أبو عمرو والكسائي بتشديد لِيَنَّ وتخفيف لَمَّا . وابن عامر وحفص وحمزة
بتشديدهما . إتحاف فضلاء البشر ٢٦٠ والأساليب الإنشائية لعبد السلام هارون ٤٦ .

(٤) عجز بيت سبق الاستشهاد به في ص ١٣٥ .

(٥) ط : « في حروف الابتداء بالحذف » .

هذا باب ما يحسن عليه السكوتُ في هذه الأحرف الخمسة

لإضمارك ما يكون مستقرّاً لها وموضعا لو أظهرته ، وليس هذا للضمير
بنفس المظهر . وذلك : إن مالاَ وإن ولداَ وإن عدداَ ، أى إن لهم مالاَ . ٢٨٤
فالذى أضمرت « لهم » .

ويقول الرجل للرجل : هل لكم أحدٌ إن الناسَ [ألبُ] عليكم ،
فيقول : إن زيدا ، وإن عمرا ، أى إن لنا (١) . وقال الأعشى (٢) :

إن محلاً وإن مرّ محلاً وإن في السفر ما مضى مهلاً (٣)

وتقول : إن غيرها إبلاً وشاء كأنه قال : إن لنا غيرها إبلاً وشاء ،
أو عندنا غيرها إبلاً وشاء . فالذى تُضمّر (٤) هذا النحو وما أشبهه . وانتصب
الإبلُ والشاء كانتصاب فارسٍ إذا قلت : ما في الناس مثله فارساً .

(١) السيرافي : قال الفراء : إنما تحذف مثل هذا إذا كررت إن ليعرف
أن أحدهما مخالف للآخر عند من يظنه غير مخالف . ويحكي أن أعرباً قيل له :
الزبابة الفأرة ؟ فقال : إن الزبابة وإن الفأرة . أى أن هذه مخالفة لهذه .

(٢) ديوانه ١٥٥ وابن السجري ١ : ٣٢٢ والخصائص ٢ : ٢٧٣ وابن عبيث
١٠٣ / ٨ : ٧٤ والخزانة ٤ : ٣٨١ والممع ١ : ١٣٦ ويس ١ : ١٦٩ .

(٣) أى إن لنا محلا في الدنيا ، أى حلولا . وإن لنا مرتحلا ، أى ارتحالا
عنها إلى غيرها وهو الموت أو الآخرة . والسفر : المسافرون ، أى من رحلوا
عن الدنيا . والمهل : الإبطاء . والمراد عدم الرجوع . يقول : في رحيل هؤلاء
إبطاء وعدم عودة . ويروى : « إذ مضوا مهلاً » ، ويروى : « مثلاً » ؛ أى فيمن
مضى مثل لمن بقى بعدهم : أى سيفنون كما في هؤلاء .

والشاهد فيه حذف خبر « إن » لقرينة علم السامع .

(٤) ط : « يُضمّر » .

ومثل ذلك قول الشاعر (١):

يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا رَوَّاجِعَا (٢)

فهذا كقوله: الأماء بارداً ، كأنه قال : ألا مام لنا باردا ، وكأنه قال :
يا ليت لنا أيام الصبا ، وكأنه قال : يا ليت أيام الصبا أقبلت رَوَّاجِعَا .

وتقول : إن قريباً منك زيداً ، إذا جعلت قريباً منك موضعه . وإذا
جعلت الأول هو الآخر قلت : إن قريباً منك زيدٌ .

وتقول : إن قريباً منك زيدٌ (٣) ، والوجه إذا أردت هذا أن تقول :
إن زيداً قريبٌ منك أو بعيدٌ منك (٤) ، لأنه اجتمع معرفةٌ ونكرةٌ . وقال
امرؤ القيس (٥):

وإن شفاءَ عَبرَةٍ مُهْرَاقَةٍ فهل عند رَسْمِ دَارِسٍ من مَعُولٍ (٦)

(١) هو الراجز المعجاج . ملحقات ديوانه ٨٢ . وانظر ابن سلام ٦٥
وابن يعيش ١ : ١٠٣ : ١٠٤ / ٨ : ٨٤ والخزانة ٤ : ٢٩٠ والمصع ١ : ١٣٤
وشرح شواهد المغنى للسيوطي ٢٣٦ والأشعوني ٢ : ٢٧٠ .

(٢) قال ابن سلام : وهي لفة لهم . سمعت أبا عون الحرمازي يقول : ليت
أباك منطلقاً وليت زيداً قاعداً فأخبرني أبو يعلى أن منشأه بلاد المعجاج ، فأخذها
عنه . والشاهد في البيت وتخريجه صرح به سيويه فيما يلي .

(٣) ط : « إن بعيداً منك زيد »

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٥) من معلقته المشهورة . وانظر المنصف ٣ : ٤٠ . والخزانة ٤ : ٦١ ، ٣٨٩
والمصع ٢ : ٧٧ ، ١٤٠ وشرح شواهد المغنى ٢٦٢ ، ٢٩٥ .

(٦) العبرة : الدمة . والمهراقة : المصبوبة . والهاء مفتوحة في الوصف
كما هي مفتوحة في المضارع : يُهْرِقُ ، لأنها ليست بأصلية ، إنما هي بدل من همزة
أراق . وانظر بقية بحثه في اللسان (هرق) . يقول : بكاؤه يشفي من لوعة =

فهذا أحسنُ لأنهما نكرة .

وإن شئت قلت : إن بعيداً منك زيداً . وقلما يكون بعيداً منك ظرفاً
وإنما قلّ هذا لأنك لا تقول إن بُعدك زيدا وتقول إن قربك زيد .
فالدنوُّ أشدُّ تمكينا (١) في الظرف من البعد .

وزعم يونس أن العرب تقول : إن بدلك زيداً ، أى إن مكانك زيدا .
والدليل على هذا قولُ العرب : هذا لك بدلك هذا ، أى هذا لك مكان هذا .
وإن جعلت البدل بمنزلة البديل قلت إن بدلك زيد ، أى إن بديلك زيد .
وتقول : إن ألفاً في دراهمك بيض ، وإن في دراهمك ألفاً بيض . فهذا
يجرى مجرى النكرة في كان وليس ؛ لأن المخاطب يحتاج إلى أن تعلمه ههنا
كما يحتاج إلى أن تعلمه في قولك ما كان أحدٌ فيها خيراً منك . وإن شئت
جعلت فيها مستقراً وجعلت البيض صفةً .

واعلم أن التقديم والتأخير والمناية والاهتمام هنا (٢) ، مثله في باب كان ،
ومثل ذلك قولك : إن أسداً في الطريق رابضاً ، وإن بالطريق أسداً رابضاً .
وإن شئت جعلت بالطريق مستقراً ثم وصفته بالرابض ، فهذا يجرى هنا
مجرى ما ذكرت من النكرة في باب كان .

= الأسي : ولكنه قليل النفع والجدوى ، ولن يرد ما فاتته من فقد الأجرة : والرسم :
ما بقى من آثار الدار لاصقاً بالأرض . والدارس : البالي . والمعوّل : التعويل
والانكال ؛ أو هو من العويل بمعنى البكاء ، فيكون مكاناً أو مصدرأ ميبياً .
والشاهد فيه نصب « شفاء » إنما لأن مع تنكيرها ؛ لأن الخبر نكرة مثلها .
وهو أحسن من أن يكون الاسم نكرة والخبر معرفة في نحو : إن قريبا منك
زيد . ويروى : « شفائي » فلا شاهد فيه هنا .

(١) ط : « تمكنا »

(٢) ط : « ههنا » ، في هذا الموضع وتاليه .

هذا باب ما يكون محمولا على إن

فيشاركه فيه الاسم الذي وليها ويكون محمولا على الابتداء

فأما ما حمل على الابتداء فقولك : إن زيدا ظريفٌ وعمرو ، وإن زيدا منطلقٌ وسعيدٌ ، فعمرو وسعيدٌ يرتفعان على وجهين ، فأحد الوجهين حسنٌ ، والآخر ضعيف .

فأما الوجه الحسن فإن يكون محمولا على الابتداء ، لأن معنى إن زيدا منطلقٌ ، زيدٌ منطلقٌ ، وإن دخلت توكيدا ، كأنه قال : زيدٌ منطلقٌ وعمرو . وفي القرآن مثله : « إن الله برئ من المشركين ورسوله ^(١) » .

وأما الوجه الآخر الضعيف فإن يكون محمولا على الاسم المضمرفي المنطلق والظريف ، فإذا أردت ذلك فأحسنه أن تقول : منطلقٌ هو وعمرو ، وإن زيدا ظريفٌ هو وعمرو .

وإن شئت جعلت الكلام على الأول فقلت : إن زيدا منطلقٌ وعمراً ظريفٌ ، فحملته على قوله عز وجل : « ولو أن مافي الأرض من شجرةٍ أقلامٌ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ^(٢) » . وقد رفعه قوم على قولك : لو ضربت عبد الله وزيدٌ قائمٌ ما ضرك ، أي لو ضربت عبد الله وزيدٌ في هذه الحال ، كأنه قال : ولو أن مافي الأرض من شجرةٍ أقلامٌ والبحرُ هذا أمره ، ما نفذت كلمات الله ^(٣) .

(١) الآية ٣ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٣) السيرافي : إنما أحوج سيويوه إلى أن يفسر رفع البحر بالحال لأن حمل

رفع البحر على موضع « أن » لا يحسن ؛ لأن لو لا يليها الابتداء .

وقال الراجز ، وهو رؤبة بن العجاج^(١) :
 ٢٨٦ إِنَّ الرِّبِيعَ الجَوْدَ والخَرِيفَا يَدَا أَبِي العَبَّاسِ والصِّيَوفَا^(٢)
 ولكنَّ المُنْقَلَةَ في جميع الكلام بمنزلة إنَّ .

وإذا قلت إنَّ زيدا فيها وعمرو، جرى عمرو بعد «فيها» مجراه بعد الظريف؛ لأن فيها في موضع الظريف ، وفي فيها إضمارٌ . ألا ترى أنك تقول : إنَّ قومك فيها أجمعون ، وإنَّ قومك فيها كلهم ، كما تقول : إنَّ قومك عربٌ أجمعون و [في] فيها اسمٌ مضمرٌ مرفوعٌ كالذي يكون في الفعل إذا قلت : إنَّ قومك ينطلقون أجمعون . وقال جرير^(٣) :

إنَّ الخِلافةَ والنُّبُوَّةَ فيهِمُ والمَكْرُمَاتُ وسَادَةُ أَطْهَارُ^(٤)

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وقال رؤبة » . وانظر ملحقات ديوان رؤبة ١٧٩ والعين ٢ : ٢٦١ والممع ٢ : ١٤٤ والتصريح ١ : ٢٢٦ .
 (٢) الربيع ، هنا : المطر الذي يكون في الربيع . والجود ، بالفتح : هو الواسع الغزير الذي لا مطر فوقه . والخريف : المطر يكون في الخريف ؛ وكذا الصيوف : أمطار الصيف . وأبو العباس هو السفاح عبد الله بن محمد بن علي . مدحه فحمل يديه لكثرة معرفته كهذه الأمطار :
 والشاهد إتباع « الصيوف » للربيع ؛ ولو رفع حملا على الموضع أو على الابتداء وإضمار الخبر لجاز .

(٣) لم يرد البيت التالي في ديوانه . وانظر ابن عيش ٨ : ٦٦ والعين ٢ : ٣٦٣ .
 (٤) الأطهار : جمع طاهر ، كصاحب وأصحاب وشاهد وأشهاد ؛ وهو من نادر الجمع . والشاهد فيه رفع « المكرمات » حملا على محل إن وإمها ، وهو الرفع على الابتداء ، أو عطفاً على الضمير المستكن في الجار والمجرور ، والتقدير : استقرا فيهم ها والمكرمات . ويجوز أن تكون مبتدأ خبره فيهم مقدره ، ويجوز نصب المكرمات إتباعاً للخلافة . أما « سادة » خبر مبتدأ محذوف ، أي وهم سادة ، أو مبتدأ حذف خبره على تقدير : وفيهم سادة أطهار .

وإذا قلت : إن زيدا فيها ، وإن زيدا يقول ذاك ، ثم قلت نفسه ، فالنصبُ أحسنُ . وإن أردتَ أن تحمله ^(١) على المضمر فعلى : هو نفسه .

وإذا قلت إن زيدا منطلقاً لا عمرو ، فتفسيره كتفسيره مع الواو . وإذا نصبتَ تفسيره كنصبه مع الواو ، وذلك قولك : إن زيدا منطلقاً لا عمراً .

واعلم أن لعلَّ وكانَّ وليتَ ثلاثهنَّ ^(٢) يجوز فيهن جميعُ ما جاز في إنَّ ، إلا أنه لا يُرفعُ بعدهنَّ ^(٣) شيءٌ على الابتداء ، ومن ثمَّ اختار الناسُ ليتَ زيدا منطلقاً وعمراً ^(٤) وقبَّحَ عندهم أن يحملوا عمراً على المضمر حتى يقولوا هو ، ولم تكن ليتَ واجبةً ولا لعلَّ ولا كانَّ ، فقبحَ عندهم أن يدخلوا الواجبَ في موضع التَّنى فيصيروا قد ضموا إلى الأوَّل ما ليس على معناه بمنزلة إن .

ولكن بمنزلة إن .

وتقول : إن زيدا فيها لا بل عمرو . وإن شئتَ نصبتَ . و« لا بل » تجرى مجرى الواو ولا .

(١) ط : « وإن أردت حمله » .

(٢) ط : « ثلاثهن » . والوجهان جائزان .

(٣) في الأصل وب : « بعده » .

(٤) السيرافي : حمل المعطوف على هذه الحروف على الابتداء يغير المعنى الذي

أحدثته هذه الحروف من التنى والتشبيه والترجى ، فذلك لم يحملوه على الابتداء . ألا ترى أنا لو قلنا : ليت زيدا منطلقاً وعمرو مقيم ، على عطف جملة على جملة ،

كان عمرو مقيم خارجاً عن التنى ؟ !

هذا باب ما تستوى فيه الحروف الخمسة

وذلك قولك ، إن زيدا منطلق العاقل اللبيب . فالعاقل اللبيب يرتفع على وجهين : على الاسم المضمّر في منطلق ، كأنه بدل منه ، فيصيرُ كقولك : مررتُ به زيدٌ إذا أردت جوابَ بَيْنَ مررتَ . فكأنه قيل له : من ينطلق ؟ فقال : زيدُ العاقلُ اللبيبُ . وإن شاء رَفَعَهُ على : مررتُ به زيدٌ ، إذا كان جوابَ مَنْ هو ؟ فتقولُ : زيدٌ ، كأنه قيل له : مَنْ هو ؟ فقال : العاقلُ اللبيبُ .

وإن شاء نَصَبَهُ على الاسمِ الأوّلِ المنصوب .

وقد قرأ الناسُ هذه الآيةَ على وجهين : « قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمُ الْغُيُوبِ ^(١) » ، و « عَلَآمُ الْغُيُوبِ » .

هذا بابٌ ينتصب فيه الخبرُ بعد الأحرف الخمسة

انتصابه إذا صار ما قبله مبنياً على الابتداء

لأنَّ للمعنى واحدٌ في أنه حالٌ ، وأنَّ ما قبله قد عَمِلَ فيه ، ومنعَهُ الاسمُ الذي قبله أن يكون محمولا على إن . وذلك قولك : إن هذا عبدُ الله منطلقاً ، وقال تعالى : « إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ^(٢) » . وقد قرأ بعضهم : « أُمَّتِكُمْ

(١) الآية ٤٨ من سورة سبأ . وقراءة الرفع هي قراءة الجمهور . وقراءة النصب لعيسى ، وابن أبي إسحاق ، وزيد بن علي ، وابن أبي عجلة ، وأبي حيوة ، وحرب عن طلحة . تفسير أبي حيان ٧ : ٢٩٢ .

(٢) من الآية ٩٢ من الأنبياء ، وختمها : « وأنا ربكم فاعبدون » ، والآية ٥٢ من المؤمنون ، وهي : « وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » بالواو في أولها . ورفع « أمتكم » مع نصب « أمة » هي قراءة الجمهور ، ونصبها مع رفع « أمة » هي قراءة الحسن . تفسير أبي حيان ٦ : ٣٣٧ .

أُمَّةً وَاحِدَةً» حَمَلَ أُمَّتِكُمْ عَلَى هَذِهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ ، إِنْ أُمَّتِكُمْ كُلُّهَا أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ .
 وقول : إِنْ هَذَا الرَّجُلُ مَنْطَلِقٌ ، فَيَجُوزُ فِي الْمَنْطَلِقِ هُنَا مَا جَازَ فِيهِ حِينَ
 قُلْتَ : هَذَا الرَّجُلُ مَنْطَلِقٌ ، إِلَّا أَنْ الرَّجُلَ [هُنَا] يَكُونُ خَيْرًا لِلْمَنْصُوبِ
 وَصِفَةً لَهُ ، وَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَالِ يَكُونُ صِفَةً لِمُبْتَدَأٍ أَوْ خَيْرًا لَهُ .

وَكذَلِكَ إِذَا قُلْتَ : لَيْتَ هَذَا زَيْدٌ قَائِمًا ، وَكَلَّ هَذَا زَيْدٌ ذَاهِبًا ،
 وَكَأَنَّ هَذَا بِشْرٌ مَنْطَلِقًا . إِلَّا أَنْ مَعْنَى إِنْ وَلَكِنْ لِأَنَّهَا وَاحِدَتَانِ كَمَعْنَى هَذَا
 عَبْدُ اللَّهِ مَنْطَلِقًا ، وَأَنْتَ فِي لَيْتَ تَمَنَّاهُ فِي الْحَالِ ، وَفِي كَأَنَّ تَشْبَهُهُ لِإِسَانًا
 فِي حَالِ ذَهَابِهِ كَمَا تَمَنَّيْتَهُ لِإِسَانًا فِي حَالِ قِيَامِهِ . وَإِذَا قُلْتَ لَعَلَّ فَأَنْتَ تَرْجُوهُ
 أَوْ تَخَافُهُ فِي حَالِ ذَهَابِهِ . فَلَعَلَّ وَأَخَوَاتُهَا قَدْ عَمِلْنَ فِيهَا بَعْدَهُنَّ عَمَلِينَ : الرَّفْعَ
 وَالنَّصْبَ ، كَمَا أَنَّكَ حِينَ قُلْتَ ^(١) : لَيْسَ هَذَا عَمْرًا وَكَانَ هَذَا بَشْرًا ، عَمَلْنَا
 عَمَلِينَ ، رَفَعْنَا وَنَصَبْنَا ، كَمَا قُلْتَ ^(٢) ضَرَبَ هَذَا زَيْدًا ، فزَيْدًا يَنْتَسِبُ
 بِضَرْبِ ^(٣) ، وَهَذَا ارْتَفَعَ بِضَرْبِ نَمٍّ قُلْتَ : أَلَيْسَ هَذَا زَيْدًا مَنْطَلِقًا ،
 فَانْتَسَبَ لِلْمَنْطَلِقِ لِأَنَّهُ حَالٌ وَقَعَ فِيهِ الْأَمْرُ ، فَانْتَسَبَ كَمَا انْتَسَبَ فِي إِنْ ،
 وَصَارَ بِمَنْزِلَةِ الْمَفْعُولِ الَّذِي تَعَدَّى إِلَيْهِ فَعَلُ الْفَاعِلِ بَعْدَمَا تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ
 قَبْلَهُ ، وَصَارَ كَقَوْلِكَ : ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا قَائِمًا ، فَهُوَ مِثْلُهُ فِي التَّقْدِيرِ ،
 وَيَلِيسَ مِثْلُهُ فِي الْمَعْنَى .

وَتَقُولُ : إِنْ الَّذِي فِي الدَّارِ أَخُوكَ قَائِمًا ^(٤) ، كَأَنَّهُ قَالَ : مَنْ الَّذِي فِي الدَّارِ ؟

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : «كأنك قلت» .

(٢) ط : «كأنك إذا قلت»

(٣) ط : «فزيد انتصب بضرب» .

(٤) السيراني : فعل هذا الظاهر لا يجوز إذا أردت به أخوة النسب ؛ لأنك

إن نصبت قائمًا بأخوك لم يجوز كما لا يجوز : زيد أخوك قائمًا ، في النسب =

فقال: إن الذي في الدار أخوك قائما، فهو يجرى في أن ولكن في الحسن والقبح، مجراه في الابتداء: إن قُبِحَ في الابتداء أن تذكر المنطلق قُبِحَ ههنا، وإن حُسِّنَ أن تذكر المنطلق حُسِّنَ ههنا، وإن قُبِحَ أن تذكر الآخر في الابتداء قُبِحَ ههنا، لأنَّ للمعنى واحد، وهو من كلام. واجب .

وأما في لَيْتَ وَكَأَنَّ وَلَعَلَّ، فيجري مجرى الأول.

ومن قال: إنَّ هذا أخاك منطلقاً قال: إنَّ الذي رأيتُ أخاك ذاهباً^(١). ولا يكون الأخُ صفةً للذي، لأنَّ أخاك أخصُّ من الذي، ولا يكون له صفةٌ من قبلي أنَّ زيدا لا يكون صفةً لشيء .

وسألتُ الخليل عن قوله، وهو لرجل من بني أسد:

إنَّ بها أكتلَ أورزِامَا خُوَيْرِ بَيْنِ يَنْقَفَانِ الْهَامَا^(٢)

== وإن نصبت قائماً بالظرف على تقدير: إن الذي في الدار قائماً أخوك، صار قائماً في صلة الذي، ولم يجز أن تفصل بين الصلة والموصول بأخوك وهو خبر . وإن جمعت أخوك في معنى المؤاخاة والمصادقة، وجملته هو العامل في «قائماً» جاز . (١) ط: « منطلق » .

(٢) الرجز من الشواهد الحسين . وأنشده في الكامل ٤٥٤ وأمالى ابن الشجري ٢: ٣١٨ وشرح شواهد المعنى ٧٢ والأشعري ٣: ١٠٧ .

(٣) أكتل ورزام: لسان كانا يقطعان الطريق بأرمام . والخويرب: مصفر خارب، وهو اللص، أو سارق الإبل خاصة . والهام: جمع هامة، وهي الرأس . ينقفان الهام: يستخرجان الدماغ والنخ . وهذا مثل ضربه لخدقهما بالسرقة واستخراجهما لأخفى الأشياء وأبدها مراما .

والشاهد فيه: نصب «خويربين» على الشتم . ولا يجوز نصبه على الحالية من أكتل ورزام، لأنَّ الخبر ينبنى أن يكون عن أحدهما لوجود «أو»، فلو كان حالاً لجاء مفرداً كالخبر فقال «خويربا»، كما تقول إن في الدار زيدا أو عمراً جالسا، ولا تقول جالسين .

٢٨٨ فزعم أن خويرين انتصبا على الشتم ، ولو كان على إن لقال خُوَيْرِيَا ، ولكنه انتصب على الشتم ، كما انتصب « حَالَةَ الْحَطَبِ »^(١) ، « والنازلين بكل معترك »^(٢) ، على المدح والتعظيم . وقال^(٣) :

أَمِنْ عَمَلِ الْجِرَافِ أَمْسٍ وَظُلْمٍ وَعُدْوَانِهِ أَعْتَبْتُمُونَا بِرَاسِمِ^(٤)

أَمِيرِي عِدَاءٍ إِنْ حَبَسْنَا عَلَيْهِمَا بَهَائِمَ مَالٍ أَوْ دِيَارًا بِالْبَهَائِمِ^(٥)

نصبهما على الشتم ؛ لأنك إن حملت الأيرين على الإعتاب كان نحلا ، وذلك لأنه لا تحمل^(٦) صفة الاثنين على الواحد ولا تحمل الذي جرّ الاعتاب على الذي جرّ الظلم ، فلما اختلف الجرآن واختلطت الصفتان صار^(٧) بمنزلة

(١) الآية ٣ من سورة المسد .

(٢) جزء من بيت سبق الكلام عليه في ٢٠٢ من الجزء الأول .

(٣) انظر اللسان (جرف ٣٧٠) . وأنشده في الخزانة ١ : ٣١٤ عرضاً .

(٤) الجراف ، ضبط في ط بفتح الجيم ، وفي اللسان بضمها ضبط قلم .

والجراف وراسم : ماملان للسلطان ، ذكر جورها وعدوانها فيما يأخذان من صدقات المال . أعتبه : أرضاه وأزال ما يوجب عتبه ، وهو هنا على التهم ؛ فإن كل منهما غير مرضى .

(٥) العداء ، بالفتح : الظلم وتجاوز الحد ، وأراد بهائم المال هنا الإبل ،

أى إن حبسنا عليهما الإبل ليأخذنا صدقاتها جارا فذهبها بها . يقال أودى بالشيء :

ذهب به .

والشاهد نصب « أميرى » على الشتم ، ولا يجوز نصبه على الحال ، ولا جره

على البدل من الاسمين ، لاختلاف العامل فيهما ، لأن الجراف مجرور بالإضافة

وراسمها مجرور بالباء ، وهما متعلقان بأعتبتمونا ، فلهذا نصب على القطع .

(٦) ط : « لا يحمل » ، في هذا الموضع وتاليه .

(٧) أى صار الكلام ، وفي ط : « صارنا » .

قولا : فيها رجلٌ وقد أتاني آخرُ كريمين ، ولو ابتداء فرقع كان جيدا ،
ومما ينتصب على المسح والتعظيم قولُ الفرزدق (١) :

ولكنني استبقيتُ أعراضَ مازنٍ وأيامها من مستنيرٍ ومُظلمٍ (٢)
أناسا بشفري لا تزالُ رماحهم شوارعَ من غيرِ المشيرةِ في الدمِ (٣)

ومما ينتصب على أنه عظيمُ الأمرِ قولُ عمرو بن شأس الأسدی (٤) :

ولم أرَ ليلى بعد يومٍ تعرّضتُ لنا بين أثوابِ الطرفِ من الأدمِ (٥)
كلايةً وبريةً حبتريةً نأتك وخانت بالمواعيد والذمِ (٦)

٢٨٩

(١) ديوان الفرزدق ٨٢١ .

(٢) يذكر أنه استثنى بنى مازن ، وهم من فزارة ، مما حجا به قيسا وإن كانوا منهم ، لفضلهم وشهرة أيامهم في حروبهم على اختلاف ما كان فيها .

(٣) النفر : موضع الحاقة ، ومنه نفور سواحل البحار ، يقول : هم مقيمون في الثفر يذبون عنه ويحمونه . والشوارع : من شرع في الماء ، أى ورد ، أى يوقعون بأعدائهم دون أهلهم وعشيرتهم فيوردون رماحهم في دماء أعدائهم . والشاهد فيه نصب « أناسا » على التعظيم والمدح . ولا يحسن نصبه حالا ، لأنه لا يتعلق بمعنى قبله يقع فيه .

(٤) ط : « قوله ، وهو لعمرو بن شأس الأسدی » . والشاهد لم أجده في غير الكتاب ، وليس في الآيات التي أنشدها له أبو تمام في الحماسة ٢٨٠ — ٢٨٢ بشرح المرزوقي .

(٥) تعرّضت : بدت وظهرت وتصدت . وعنى بالأثواب الستور . والطراف كتاب : قبة من أدم ، تكون لأهل النقى واليسار . والأدم ، بالتحريك : جمع اديم ، وهو الجلد ما كان ، وقيل الأحمر ، وقيل المدبوغ .

(٦) نسبها إلى قبيلها ثم حيا ثم فصيلتها ورهطها . نأتك : بدت عنك ، يقال : نآه ونأى عنه . والباء في « بالمواعيد » زائدة .

والشاهد فيه نصب « كلاية » وما بعدها على التعظيم ، لا على الحال .

أَناساً عِدَى عُلِقْتُ فِيهِمْ وَلِيتَنِي
 طَلَبْتُ الْهُوَى فِدَأْسَ ذِي زَلْقِي أَشْمَ (١)

وقال الآخر :

ضَنَنْتُ بِنَفْسِي حِقْبَةً ثُمَّ أَصْبَحْتُ
 لِبَنْتِ عَطَاءِ بَيْنَهَا وَجَمِيعِهَا (٢)

ضِيَابِيَّةٌ مُرِّيَّةٌ حَابِسِيَّةٌ
 مُنِيفًا بِنَعْفِ الصَّيْدِ لَيْنٍ وَضِعْمِهَا (٣)

فكلُّ هذا سمعناه من رُوِيهِ مِنَ الْعَرَبِ نَصْبًا .

ومما يدلُّك على أنَّ هذا يَنْتَصِبُ على التَعْظِيمِ والمدح ، أنَّكَ لو حملت الكلامَ على أنَّ نَجْمَهُ حَالًا لما بَنَيْتَهُ على الاسمِ الأوَّلِ كان ضَعِيفًا . وليس هنا (٤) تعريفٌ ولا تنبيهٌ ، ولا أَرَادَ أَنْ يوقِعَ شيئًا في حالٍ ، لقبه ولضعف للمعنى .

(١) أَناساً ، يعنى القبائل التي نسبها إليها ، وهم من بنى عامر ، وكان بينهم وبين أسد قومه حروب ومغاورة ؛ فجمعهم عدى لذلك . أى علقها وهى بينهم فلا سيول إليها ، ولذا تمنى أن يكون قد طلب هواه فى رأس جبل أشم ، أى مرتفع . ذو زلقى : أملس لا تثبت عليه القدم . يقول : هى أبعد منالاً من الأروى التي تألف شواحق الجبال .

وفى هذا البيت نصب « أناسا » على الاختصاص والتشنيع لا على الحال ، لفساد المعنى .

(٢) لم أجد هذا البيت وتاليه فى غير سيويه . الحقة : السنة ، وأراد الحبلى من الدهر ، والجميع هنا بمعنى الاجتماع . يقول : حاولت أن أضن بنفسى عن حبها حينما ثم غلبنى هواها فأطمت الهوى وصار لها بين نفسى واجتماعها ، أى كل نفسى . (٣) الضباب ومرة وحابس ، أحياء من بنى عامر . والمنيف : المشرف الجالى . والنعف : أصل الجبل . والصيدلان : جبل . يقول : هى من قوم أشراف ، وضيعهم مشرف المحل ، فكيف رفيعهم .

والشاهد فيه نصب « ضيايية » وما بعده ، على التفعيم .

(٤) ط : « ههنا » .

وزعم يونس أنه سمع رؤبة يقول^(١) :
 * أنا ابنُ سعدٍ أكرمَ السَّعدِينَا^(٢) *

نصَّبَه على الفخر .

وقال اللخيل : إن من أفضلهم كان زيداً ، على إلغاء كان ، وشبهه بقول الشاعر ، وهو الفرزدق^(٣) :

فكيف إذا رأيتَ ديارَ قومٍ وجيرانٍ لنا كانوا - كرام^(٤)
 ٢٩٠ وقال : إن من أفضلهم كان رجلاً يقبَحُ ؛ لأنك لو قلت إن من خيارهم
 رجلاً ، ثم سكتَ كان قبيحاً حتى تعرفه بشيء ، أو تقول : رجلاً من أمره
 كذا وكذا .

وقال : إن فيها كان زيدٌ ، على قولك : إنه فيها كان زيدٌ ، وإلا فإنه
 لا يجوز أن تحمل الكلام على إن .

وقال : إن أفضلهم كان زيدٌ وإن زيدا ضربتُ ، على قوله : إنه زيداً

(١) ملحقات ديوان رؤبة ١٩١ وابن يبيش ١ : ٤٦ .

(٢) رؤبة من بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، وفيهم الشرف والعدد .
 وفي العرب سمود كثيرة ، مثل سعد بن مالك في ربيعة ، وسعد بن ذبيان في غطفان
 وسعد بن بكر في هوازن ، وسعد بن هذيم في قضاة ، بل هم أكثر من أربعين .
 انظر فهارس جبهة الأنساب لابن حزم ٥٧٩ - ٥٨٠ .

والشاهد فيه نصب « أكرم » على التفضيم والفخر .

(٣) ديوانه ٨٣٥ والحزاة ٤ : ٣٧ والمعنى ٢ : ٤ وشرح شواهد المغنى ٢٣٦
 والأشعري ١ : ٢٤٠ والتصريح ١ : ١٩٢ .

(٤) وكذا في الديوان . والرواية المشهورة : « إذا مررت بدار قوم » . وقبلة :

ألستم عأجبين بنا لنسا نرى المرصات أو أثر الحيام
 فقالوا : إن فعلت فأغن عنا دموعا غير راقية السجام

ضربتُ ، وإِنَّه كانَ أفضلهم زيدٌ . وهذا فيه قُبْحٌ ، وهو ضعيف ، وهو في الشر جائز . ويجوز أيضاً على : إنَّ زيدا ضربته ، وإنَّ أفضلهم كانه زيدٌ فتنصبه على إنَّ ، وفيه قُبْحٌ كما كان في إنَّ .

وسألتُ الخليل رحمه الله تعالى عن قوله : « وَيَكَاثُهُ لَا يُفْلِحُ » (١) ، و [عن] قوله تعالى جده : « وَيَكَاثُ اللهُ » (٢) ، فزعم أنها وى (٣) مفصولةٌ من كَاثٌ ، وللمعنى وقع (٤) على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم ، أو نبهوا فقبل لهم : أما يشبه أن يكون هذا (٥) عندكم هكذا . والله تعالى أعلم .

وأما المفسرون فقالوا : ألم تر أن الله (٦) .

(١) الآية ٨٢ من سورة القصص . ونصها : « وأصبح الذين آمنوا مكانه بالأمس يقولون : ويكاث الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، لولا أن من الله علينا لحسف بنا ، ويكاثه لا يفلح الكافرون »

(٢) الآية ٨٢ من سورة القصص .

(٣) هذه الكلمة ، وكلمة « تعالى جده » قبلها ، ليست في ط .

(٤) ليست في ط .

(٥) ط : « ذا » .

(٦) السيرافي : في ويكاث ثلاثة أقوال : أحدها قول الخليل الذي ذكرناه ، تكون وى كلمة تدمم يقولها المتقدم ويقولها المتقدم لغيره ، ومعنى كأن التحقيق . الثاني : قول الفراء ، تكون ويك موصولة بالكاف ، وأن منفصلة ، ومعناها عنده تقرير ، كقولك : أما ترى ؟ ! والقول الثالث : يذهب إلى أن ويك بمعنى ويك ، وجعل أن مفتوحة بفعل مضمر ، كأنه قال : ويك اعلم أن الله .

وقال [القرشي ، وهو] زيد بن عمرو بن نفيل (١) :

سَأَلْتَنِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَيْتَنِي قَلَّ مَالِي ، قَدْ جِئْتَنِي بِفِكْرٍ (٢)
وَيَ كَانَ مِنْ يَكُنْ لَهُ لَسْبٌ يُحِبُّ بَيْبَ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عَيْشَ ضُرٍّ (٣)

واعلم أن ناساً من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون ذاهبون ،
وإنك وزيد ذاهبان ؛ وذلك أن معناه معنى الابتداء ، فيرى أنه قال : هم ،
كما قال :

• ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائياً (٤) •

على ما ذكرت لك .

وأما قوله عز وجل : « وَالصَّابِغُونَ (٥) » ، فعلى التقديم والتأخير ، كأنه
ابتدأ على قوله « وَالصَّابِغُونَ » بعدما مضى الخبر .

(١) مجالس نعلب ٣٨٩ والخصائص ٣ : ٤١ ، ١٦٩ وابن يعيش ٤ : ٧٦
والمعجم ٢ : ١٠٦ وشرح شواهد الشافية ٣٣٩ والحزاة ٣ : ٩٥ ، ٩٦
والأشعوني ٣ : ١٩٩ .

(٢) سألته ، يعني زوجته اللتين ذكرهما في بيت قبله ، وهو :

تلك عرساي تمطقان على العمى سد إلى اليوم قول زور وهتر
وسال : مخفف سأل بإبدال الهمزة ألفاً . والنكر ، بالضم : المنكر .

(٣) النشب : المال . والشاهد فيه « ويكأن » فهي عند الخليل وسيبويه
مركبة من « وي » للتبني و « كأن » للتشبيه ، ومعناها ألم تر ، كما ذكر المفسرون .

(٤) سبق الكلام عليه في ١ : ١٦٥ ، ٣٠٦ . وصدرة :

• بدلى أنى لست مدرك ما مضى •

(٥) من الآية ٦٩ في سورة المائدة .

وقال الشاعر، [بشر بن أبي خازم (١)] :

وإلا فاعلوا أنا وأنتم بُغاة ما بقينا في شِقَاقٍ (٢)

٢٩١ كأنه قال : بُغاة ما بقينا وأنتم .

هذا باب كَمْ

اعلم أن لِكَمْ موضعين : فأحدهما الاستفهام ، وهو الحرفُ المستفهمُ به ، بمنزلة كيف وأين . وللوضع الآخر : الخبر ، ومعناها معنى رُبَّ .

وهي تكون في الموضعين اسماً فاعلاً ومفعولاً وظرفاً ، ويُبنى عليها ، إلا أنها لا تَصَرَّفُ تَصَرَّفَ يوم وليلة ، كما أن حيثُ وأين لا يتصرفان تَصَرَّفَ تَحَنُّكٌ وخَلْفَكُ ، وهما موضعان بمنزلةهما ، غير أنهما (١) حروفٌ لم تَتَمَكَّنْ في الكلام ، إنما هما مواضعٌ تَلْزَمُها في الكلام . ومثل ذلك

(١) ديوانه ١٦٥ والإصناف ١٩٠ وابن عيش ٨ : ٦٩ ، ٧٠ والخزانة ٤ : ٣١٥ والمبني ١ : ٢٧١ والتصريح ١ : ٢٢٨ .

(٢) بغاة : جمع باغ ، من البنى ، وهو الظلم والمدوان . والشقاق : الخلاف والتنازع . وما مصدرية ظرفية . أي إن استمر ما بيننا من شقاق عدونا حياً بغاة .

والشاهد فيه وقوع الضمير المنفصل الذي محله الرفع ، وهو «أنتم» بين اسمين وخبرها مسبوقاً بواو العطف ، فهو في تقدير جملة ، أي وأنتم بغاة ، عطفت على جملة «أنا بغاة» . وأجاز الأعم أن يكون خبر أن محذوفاً دل عليه خبر المبتدأ الذي بعدها . وأجاز الفراء وشيخه الكسائي أن يعطف بالرفع على اسم إن قبل أن يذكر الخبر ، فيقول : إنني وزيد على وفاق ، قياساً على ظاهر هذا الشاهد . (٣) ط : « أنها » .

في الكلام كثير وقد ذكر فيما مضى ، وستراه فيما يُستقبل (١) إن شاء الله .
 أمّا كَمْ في الاستفهام إذا أُعملتْ فيما بعدها فهي بمنزلة اسم يتصرفُ
 في الكلام منونٍ ، قد عَمِلَ فيما بعده لأنّه ليس من صفته ، ولا محمولاً على
 ما حمل عليه . وذلك الاسم « عشرون » وما أشبهها نحو ثلاثين وأربعين .

وإذا قال لك رجلٌ : كم لك ، فقد سألك عن عددٍ ؛ لأنّ كَمْ إنما هي
 مسألة عن عدد ههنا ، فعلى المجيب أن يقول : عشرون أو ما شاء ، ممّا هو
 أسماء لمدّة . فإذا قال لك : كم لك درهماً ؟ أو كم درهماً لك ؟ ففسّر ما يسأل عنه
 قلتَ عشرون درهماً ، فعملتْ كَمْ في الدرهم عملاً العشرين في الدرهم ، ولتْ
 مبنيةً على كَمْ .

واعلم أنّ كَمْ تعمل في كل شيء حسنّ للعشرين أن تعمل فيه ، فإذا
 قَبِحَ للعشرين أن تعمل في شيء قَبِحَ ذلك في كَمْ ؛ لأنّ العشرين عدد منونٌ
 وكذلك كَمْ هو منونٌ عندهم ، كما أنّ خمسة عشرَ عندهم بمنزلة ما قد لفظوا
 بتنوينه ، لولا ذلك لم يقولوا خمسة عشرَ درهماً ، ولكنّ التنوين ذهب منه
 كما ذهب ممّا لا يتصرف ، وموضعه موضع اسم منونٍ . وكذلك كَمْ موضعها
 موضع اسم منونٍ ، وذهبتْ منها الحركة كما ذهبت من إذ ؛ لأنهما غيرُ
 متمكّنين في الكلام .

وذلك أنك لو قلت : كم لك الدرهم ، لم يجوز كما لم يجوز في قولك عشرون
 الدرهم ، لأنهم إنما أرادوا عشرين من الدرهم . وهذا معنى الكلام ، ولكنهم
 حذفوا الألف واللام ، وصيّروه إلى الواحد ، وحذفوا من استخفافاً كما قالوا :

هذا أولُ فارسٍ في الناس ، وإنما يريدون هذا أولُ من الفُرسان^(١) فُحذف الكلامُ .

وكذلك كَمْ ، إنما أرادوا كم لك من الدرهم ، [أو كم من الدرهم لك] . وزعم أن كم درهماً لك أقوى من كم لك درهماً وإن كانت عربية جيدة . وذلك أن قولك المشرون لك درهماً فيها قبح ، ولكنها جازت في كم جوازاً حسناً ، لأنه كأنه صار عوضاً من التمكن^(٢) في الكلام ، لأنها لا تكون إلا مبتدأةً ولا تؤخر فاعلةً ولا مفعولةً . لا تقول : رأيتَ كم رجلاً ، وإنما تقول : كم رأيتَ رجلاً . وتقول : كم رجلٍ أتانى ، ولا تقول أتانى كم رجلٍ . ولو قال : أتانك ثلاثون اليوم درهماً كان قبيحاً في الكلام ، لأنه لا يقوى قوةً الفاعل وليس مثل كم لما ذكرتُ لك . وقد قال الشاعر^(٣) :

على آتني بدمٍ ما قد مضى ثلاثون للهجر حوَّلاً كميلاً^(٤)
بذكرُ نيكِ حنينِ المعجولِ ونوحُ الحامةِ تدعو هديلاً^(٥)

(١) ب : « أول فارس من الفرسان » .

(٢) ط : « المتمكن » .

(٣) هو العباس بن مرداس . انظر مجالس نملب ٩٤٢ والإنصاف ٣٠٨ وابن يعيش ٤ : ١٣٠ والخزائن ١ : ٥٧٣ / ٣ : ١١٩ والبنى ٤ : ٤٨٩ والممع ١ : ٢٥٤ وشرح شواهد المغنى ٣٠٧ والأشعوني ٤ : ٧١ .

(٤) الكميل : الكامل ، جاءوا به على كمل بضم الميم ، كما في اللسان . يقول :

لم أنس عهدك على تطاول الزمان .

(٥) المعجول ، كصبور : الواله التي فقدت ولدها ، لمجلتها في ذهابها وحيثها جزها ؛

تقال للنساء وللإبل ، كما هنا . والمديل : صوت الحامة ؛ أو هو الفرخ الذي تزعم

الأعراب أن جارحاً قد صاده في سفينة نوح ؛ فليست من حمامة إلا وهي تبكي =

وكم رجلاً أذاك ، أقوى من كم أذاك رجلاً ، وكم ههنا فاعلة . وكم رجلاً ضربت ، أقوى من كم ضربت رجلاً ، وكم ههنا مفعولة .

وتقول : كم مثله لك ، وكم خيراً منه لك ، وكم غيره لك ، كل هذا جائزٌ حسنٌ ؛ لأنه يجوز بعد عشرينَ فيما زعم يونس . تقول : كم غيره مثله لك ، انتصب غير بكم وانتصب المثل لأنه صفةٌ له .

ولم يُجِزْ يونسُ والخليلُ رحهما الله كم غلماناً لك ، لأنك لا تقول عشرونَ نيباً لك ، إلا على وجهِ لك مائةً بيضاً ، وعليك راقودٌ خلاً . فإن أردتَ هذا المعنى قلت : كم لك غلماناً ، ويقبح أن تقول كم غلماناً لك ؛ لأنه قبيح أن تقول : عبدُ الله قائماً فيها ، كما قُبِحَ أن تقول قائماً فيها زيدٌ . وقد قسرنا ذلك في بابهِ (١) .

وإذا قلت : كم عبدُ الله ما كث ، فكم أيامٌ وعبدُ الله فاعلٌ . وإذا قلت (٢) : كم عبدُ الله عندك ، فكم ظرفٌ من الأيام ، وليس يكون عبدُ الله تفسيراً للأيام لأنه ليس منها . والتفسيرُ : كم يوماً عبدُ الله ما كث ، أو كم

عليه . يقول : إذا حنت واله من الإبل ، أو ناحت حمامة رقت نفس فكننت منك على تذكار .

والشاهد في البيت السابق ؛ وهو الفصل بين « ثلاثين » و « حولاً » بالجرور ضرورة . وهذا قوية لجواز الفصل بين كم وتمييزها عوضاً لما منعت من التصرف في الكلام بالتقديم والتأخير ، فهي واجبة التقديم ، وأما الثلاثون ونحوها ، فلما لها من التصرف بالتقديم والتأخير وفقدان الصدارة وجب اتصال التمييز بها إلا في الضرورة .

(١) انظر ما سبق في ص ٨٨ .

(٢) ط : « قال » .

شهرآ عبدُ الله هندك ، فعبدُ الله يرتفع بالابتداء كما ارتفع بالفعل حين قلت :
كم رجلاً ضربَ عبدُ الله .

فإذا قلت : كم جريباً أرضك ، فأرضك مرتفعةٌ بكم لأنها مبتدأة ،
والأرضُ مبنيةٌ عليها ، وانتصب الجريب لأنه ليس بمنى على مبتدأ ، ولا مبتدأ ،
ولا وصفٍ ، فكأنك قلت : عشرون درهماً خيرٌ من عشرة .

٢٩٣

وإن شئت قلت : كم غلمانٌ لك ؟ فتجعلُ غلمان في موضع خبركم ، وتجعلُ
لكَ صفةً لم^(١) .

وسأله عن قوله^(٢) : على كم جذعٍ بينك مبني ؟ فقال : القياسُ النصبُ
وهو قولُ عامةِ الناس^(٣) . فأما الذين جرّوا فإنهم أرادوا معنى من ، ولكنهم
حذفوها ههنا تخفيفاً على اللسان ، وصارت على عوضاً منها .

ومثل ذلك : الله لا أفعلُ ، وإذا قلتَ لاهَا الله لا أفعلُ لم يكن إلا
الجرُّ ، وذلك أنه يريد لا والله ، ولكنه صار «ها» عوضاً من اللفظ
بالحرف الذي يجرُّ وعاقبه^(٤) .

(١) السرافي ما ملخصه : التقدير كم غلاماً غلمان ، فتكون كم مبتدأ وغلمان
خبره ولك صفة . وكم في الاستفهام تنصب لا غير ، أما إذا قلت : كم غلماناً لك
لم يجز ، لأنك إن نصبت غلماناً على التمييز لم يجز ، لأن كم في الاستفهام لا يجز
إلا بواحد كمشزين ، وإن نصبتها على الحال لم يجز ، لأن العامل لك ،
وهي مؤخرة ، فإن قدمت لك جاز كما يجوز عبد الله فيها قائماً ، وتقديره :
كم ماليك في حال ما هم غلمان ؟ كما تقول : لك مائة أيضاً ، أى في حال
ما هي ييض .

(٢) ليست في ط .

(٣) أى جمهورهم ومعظمهم .

(٤) هذا ما في ط وب ، وفي الأصل : « وعاقبة » .

ومثل ذلك ذلك : آله لتفعلن ؟ إذا استفهت ، أضروا الحرف
الذى يجرو وحذفوا ، تخفيفاً على اللسان ، وصارت ألف الاستفهام بدلاً منه
فى اللفظ معاقبا .

واعلم أن كم فى الخبر بمنزلة اسم يتصرف فى الكلام غير منون ،
يجر ما بعده إذا أسقط التنوين ، وذلك الاسم نحو مائتي درهم ، فأجر
الدرهم لأن التنوين ذهب ودخل فى قبله . والمعنى معنى رُب ، وذلك قولك :
كم غلام لك قد ذهب .

فإن قال قائل : ما شأنها فى الخبر صارت بمنزلة اسم غير منون ؟ فالجواب
فيه أن تقول : جعلوها فى المسألة (١) مثل عشرين وما أشبهها ، وجعلت فى الخبر بمنزلة
ثلاثة إلى العشرة ، تجر ما بعدها ، كما جرت هذه الحروف ما بعدها . فجازا
فى كم حين اختلف الموضعان ، كما جاز فى الأسماء للتصرف التى هى للمدد .

واعلم أن كم فى الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رُب ، لأن المعنى واحد ،
إلا أن كم اسم ورُب غير اسم ، بمنزلة من . والدليل عليه أن العرب تقول :
كم رجلى أفضل منك ، تجمله خبر كم . أخبرناه يونس عن أبى عمرو .

واعلم أن ناساً من العرب يعملونها فيما بعدها فى الخبر كما يعملونها
فى الاستفهام ، فينصبون بها كأنها اسم منون . ويموز لها أن تعمل فى هذا
الموضع فى جميع ما عملت فيه رُب إلا أنها تنصب ، لأنها منوثة ، ومعناها منوثة
وغير منوثة سواها ؛ لأنه لو جاز فى الكلام أو اضطر شاعر فقال ثلاثة أثواباً

(١) أى السؤال والاستفهام .

كَانَ مَعْنَاهُ مَعْنَى ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ . وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ صَبَّأَةَ (١) :

إِذَا عَاشَ الْقَتَى مَائَتَيْنِ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ الْمَسْرَةُ وَالْفَنَاءُ (٢)

وَقَالَ الْآخَرُ (٣) :

أَنْعَتُ عَيْرًا مِنْ حَمِيرٍ خَنْزَرَةٌ فِي كُلِّ عَيْرٍ مَائَتَانِ كَمَرَةٌ

وَبَعْضُ الْعَرَبِ يُنْشِدُ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ (٤) :

كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَئَةً فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي

وَمِنْ كَثِيرٍ ، فَفَهْمُ (٥) الْفَرَزْدَقُ [وَالْبَيْتُ لَهُ] .

٢٩٤

وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ : كَمْ عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ مَنُونَةٌ ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ جَرُّوا

فِي الْخَبْرِ أَضْرَبُوا مِنْ كَمَا جَازَ لَهُمْ أَنْ يُضِيرُوا رَبًّا .

وَزَعَمَ الْخَلِيلُ (٦) أَنَّ قَوْلَهُمْ : لَاهِ أَبُوكَ وَلَقَيْتَهُ أَمْسٍ ، إِنَّمَا هُوَ عَلَيَّ : اللَّهُ

(١) فِي الشَّنْتَمَرِيِّ أَنَّهُ الرَّبِيعُ بْنُ ضَبْعٍ ، وَكَذَا فِي مَعْظَمِ الْمُرَاجِعِ . وَانظُرْ مَجَالِسَ

تَمَلُّبٍ ٣٣٢ وَالْمَعْمَرِينَ ٧ وَابْنَ يَعْيشَ ٦ : ٢١ وَالْخَزَائِمَةَ ٣ : ٣٠٦ وَالْمَعْنَى ٤ :

٢٨١ وَالْمَعْمُوعَ ١ : ٢٥٣ وَالْأَشْمُونِيَّ ٤ : ٦٧ وَالتَّصْرِيحَ ٢ : ٢٧٣ وَاللِّسَانَ (فَتَا) .

(٢) وَيُرْوَى : « اللَّذَاذَةُ وَالْفَنَاءُ » ، وَ « أَوْدَى الْمَسْرَةَ وَالْفَنَاءَ » . وَسَبَقَ

السَّكَّامُ عَلَيْهِ فِي ١ : ٢٠٨ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصْبُ « عَامَا » بَعْدَ « مَائَتَيْنِ » لِلضَّرُورَةِ ، وَالْوَجْهَ جَرُّ

التَّمْيِيزِ فِيهِ .

(٣) هُوَ الْأَعْوَرُ بْنُ بَرَاءِ السَّكَلَبِيِّ ، كَمَا فِي حَوَاشِي ١ : ٢٠٨ حَيْثُ سَبَقَ

السَّكَّامُ عَلَى الرَّجْزِ .

(٤) سَبَقَ السَّكَّامُ عَلَيْهِ فِي ٧٢ . وَالشَّاهِدُ فِيهِ هُنَا نَصْبُ التَّمْيِيزِ بَعْدَ كَمِ الْحَبْرِيَّةِ .

(٥) ط فَقَطْ : « مِنْهُمْ » .

(٦) لَمْ يَذْكَرْ هُنَا فِي الْأَصْلِ وَبِ « رَحِمَهُ اللَّهُ » كَمَا هُوَ الْمَتَّبَعُ فِيهِمَا .

أبوك ، ولقيته بالأمس ، ولكنهم حذفوا الجارّ والألف واللام تخفيفاً على اللسان . وليس كلُّ جارٍ يُضمر ؛ لأنَّ الجرور داخلٌ في الجارِّ ، فصاروا عندهم بمنزلة حرفٍ واحد ، فمن تمَّ قَبْحٌ ، ولكنهم قد يُضِمُّونه ويحذفونه فيها كثر من كلامهم^(١) ، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوَجُ . وقال الشاعر العنبري^(٢) :

وَجَدَاءٌ مَا يُرْجَى بِهَا ذُو قَرَابَةِ لِعَطْفٍ وَمَا يُخْشَى السَّمَاءَ رَبِّبُهَا^(٣)
وقال امرؤ القيس^(٤) :

وَمِثْلِكَ بِكَرًّا قَدْ طَرَقْتُ وَثِيْبًا فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُغِيلٍ^(٥)

(١) ط فقط : « في كلامهم » .

(٢) أنشده في اللسان (جدد ، سما) بدون نسبة أيضاً .

(٣) الجداء : الفلاة لا ماء بها ، من الجد وهو القطع . ويقولون : ناقة جداء : قليلة اللبن يابسة الضرع . والسماة : جمع سام ، وهو الصائد يسمو للوحش يتعين شخوصها ويطلبها ، أو يلبس السماة للصيد ، وهو جورب يلبسه الصياد ليقبه حر الرمضاء . والريب : ما تربب من الوحش فيها . يقول : هي فلاة لا ماء بها ولا عمران فيكون بها ريب من الوحش يصاد فيخشى الصائد . وشاهده خفض « جداء » على إضمار « رب » .

(٤) من معلقته . وانظر المعنى ٣ : ٣٣٦ واللسان (غيل ٢٤) .

(٥) ويروى : « ومثلك جلي قد طرقت ومرضما » . والثيب : التي تزوجت وفارقت زوجها بأى وجه كان بعد أن مسها . والتأمم : جمع تيمة ، وهي العوذة تعلق على الصبي لدفع العين . والمغيل ، بفتح الياء ، ومثله المغال : الذي أفالته أمه أو أغيلته : سقته الغيل ، وهو بالفتح : لبن المأيتة أو لبن الجلي . يذكر حبة النساء له .

والشاهد فيه خفض « مثلك » على إضمار رب . وقد ينصب على المفعولية للفعل الذي بعده .

أى رُبُّ مثلك . ومن العرب من يَنْصِبُه على الفعل .

وقال الشاعر^(١):

وَمِثْلِكَ رَهْمِي قَدْ تَرَكْتُ رَذِيَّةً تَقْلِبُ عَيْنَيْهَا إِذَا مَرَّ طَائِرٌ^(٢)

سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب .

والتفسيرُ الأوَّلُ في كَمْ أقوى ؛ لأنه لا يُحْمَلُ على الاضطرار والشاذ إذا كان له وجهٌ جيِّدٌ .

ولا يقوى قولُ الخليل في أمس ، لأنك تقول ذَهَبَ أمس بما فيه .

وقال : إذا فصلتَ بين كَمْ وبين الاسم بشيء ، استغنى عليه السكوتُ

٢٩٥

أو لم يستغن ، فاحمله على لغة الذين يجعلونها بمنزلة اسم منون ، لأنه قبيحٌ أن تفصل^(٣) بين الجارِّ والمجرور ، لأن المجرور داخل في الجارِّ ، فصارا كأنهما كلمة واحدة . والاسمُ المنونُ يُفصلُ بينه وبين الذي يعمل فيه ، تقول : هذا ضاربٌ بك زيدا ، ولا تقول : هذا ضاربٌ بك زيدٍ . وقال زهير^(٤) :

(١) البيت من الحسين . وانظر الإنصاف ٣٧٨ واللسان (رهب ٤٢٢)

والحيوان ٣ : ٤١٥ والبيان ٣ : ٣٠٧ . وفي حواشي البيان ٣ : ٣٠٥ نسبه إلى أبي الريس الثعلبي ، أو الجون المحرزي .

(٢) يخاطب ناقته . والرهمي : الناقة المهزولة جدا . ويروى : « فشلك أو خيراً » . والرذية : المهزولة من السير ، أو المميمة الساقطة . وإنما تقلب عينها خشية الطائر أن ينزل على ما بها من دبر فيأكلها .

والشاهد فيه نصب « مثلك » بالفعل بده .

(٣) ط : « يفصل » .

(٤) البيت لم يرد في ديوان زهير . ونسب أيضاً إلى كعب ولده ، وليس

في ديوانه أيضاً . انظر البني ٤ : ٤٩١ وابن عيش ٤ : ١٢٩ ، ١٣١ والإنصاف

٣٠٦ والأشعوني ٤ : ٨٣ واللسان (غور) .

تَوُّمٌ سَنَانًا وَكَمْ ذُوْنَهُ مِنَ الْأَرْضِ مُحْدَوْدِيًّا ظَاهِرًا^(١)
وقال القطامي^(٢) :

كَمْ نَالَنِي مِنْهُمْ فَضْلًا عَلَى عَدَمٍ إِذْ لَا أَكْأُذُ مِنَ الْإِقْتَارِ أُحْتَمِلُ^(٣)
وإن شاء رَفَعَ فَجَعَلَ كَمْ الْمِرَارَ الَّتِي نَالَهُ فِيهَا الْفَضْلُ، فَارْتَفَعَ الْفَضْلُ بِنَاءِ لِي،
فَصَارَ^(٤) كَقَوْلِكَ: كَمْ قَدْ أَتَانِي زَيْدٌ، فزَيْدٌ فَاعِلٌ وَكَمْ مَفْعُولٌ فِيهَا، وَهِيَ
الْمِرَارُ الَّتِي أَتَاهُ فِيهَا، وَلَيْسَ زَيْدٌ مِنَ الْمِرَارِ. وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ^(٥) :

(١) يذكر ناقته، أنه يقصد بها هذا المدح على بعد الطريق، والطريق
محدود بما به من آكام ومتون. والغار: الغائر، على معنى فَعِيلٍ، كما قيل في
الشائك شاك^(٦)، وفي سائر النسخ: سار^(٧)، وفي هائر: هار^(٨).

والشاهد فيه الفصل بين « كم » وتميزها، وهو « محدودبا » لقبح الفصل
بين الجار والمجرور. وسيبويه يوجب النسب في هذا للفصل إلا للضرورة،
والفراء يجيزه في السعة.

(٢) ديوانه ٦ وابن يعيش ٤ : ١٢٩ ، ١٣١ والإنصاف ٣٠٥ والخزانة
١٢٢ : ٣ والصيني ٣ : ٤/٢٩٨ : ٤٩٤ والمجم ١ : ٢٥٥ والأشمونى ٤ : ٨٢ .

(٣) العدم : فقد المال وقلته . والإقتار : الافتقار . يمدح هؤلاء القوم ،
بأنهم أفضلوا عليه عند فقره وحاجته وحين يبلغ الجهد به أنه لا يستطيع الاحتمال ،
أى الارتحال لطلب الرزق ، ضعفاً منه وعجزاً . ويروى « أجنمل » بالجيم ، أى
أجمع العظام لأستخرج جميلها ، والجمل : الودك .

والشاهد فيه نصب « فضلا » على التمييز ، حين فصل بينها وبين كم
الخبيرية بفاضل .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٥) هو الفرزدق . وقد سبق التخريج والكلام على البيت في ٧٢ .

والشاهد هنا رفع « عمه » على الابتداء . والمسوغ للبدء بها وصفها
بالجار والمجرور .

كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٌ فَدَعَاهُ قَدْ حَلَبْتُ عَلَى عِشَارِي

فجعل كم مراراً ، كأنه قال : كم مرةً قد حلبت عشاري على عماتك^(١)
وقال ذو الرمة ، ففصل بين الجار والمجرور :

كَانَ أَصْوَاتٌ ، مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَاءٍ ، أَوْ آخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ^(٢)
وقال الآخر :

فَكَمْ قَدْ فَاتَنِي بَطَلٌ كَبِيٌّ وَيَاسِرٌ فَتِيَّةٌ سَمَحٌ هَضُومٌ^(٣)

وقد يجوز في الشعر أن تجرّ وبينها وبين الاسم حاجزٌ ، فنقول : كم فيها
رجلي ، كما قال الأعشى :

إِلَّا عُلَّالَةٌ أَوْ بُدَا هَمَّةٌ قَارِحٌ نَهْدِ الْجُرَّارَةِ^(٤)

فإن قال قائلٌ : أضمرُ « مِنْ » بعدَ فيها . قيل له : ليس في كلِّ موضعٍ
يضمرُّ الجارُ ، ومع ذلك إنَّ وقوعها بعدَ كم أكثر . وقد يجوز في الشعر

٢٩٦

(١) ب : « عماتك » ، وفي ط : « قد حلبت على عماتك » بإسقاط « عشاري » .
(٢) سبق الكلام عليه في الجزء الأول ص ١٧٩ . والشاهد فيه الفصل بين
المضاف والمضاف إليه ، أي أصوات أو آخر الميس .

(٣) البيت من الحمسين التي لم يعرف لها قائل ، ولم أجده في مرجع آخر .
وفي ط ، ب « كم قد فاتني » بالحرَم . فاتني ، أي فقدته بالموت ورزئت فيه .
والسكى : الشجاع . والياسر : الداخل مع القوم في الميسر لكرمه . والفتية :
جمع فتى ، وهو الكامل الجزل من الرجال . والسَمَح : الكريم الجواد .
والهضوم : الذي يهضم ماله للصديق والجار والسائل ، والمضم : الظلم والنقصان
والشاهد فيه وقوع « كم » ظرفاً لتكثير المرات .

(٤) سبق الكلام عليه في ١ : ١٧٩ .

أن تجرّ وبينها وبين الاسم حاجز ، على قول الشاعر^(١) .

كَم بِجُودٍ مُّقْرِفٍ نَالَ الْعُلَى وَكَرِيمٍ بَخْلُهُ قَدْ وَضَعَهُ^(٢)
الجرّ والرفع والنصب على ما فسرناه ، كما قال :

كَم فِيهِمْ مَلِكٌ أَعْرَ وَسُوقِي حَكَمٍ بِأَرْذِيَةِ الْمَسْكَرِمِ مُحْتَبِي^(٣)

(١) ب : « قال وقد يجوز على قول الشاعر » ، وفي ط : وقال : « يجوز على قول الشاعر » . وما هنا هو نص الأصل .
والشاعر هو أنس بن زنيم ، أو عبد الله بن كريب ، أو أبو الأسود . انظر ابن يعيش ٤ : ١٣٢ والإنصاف ٣٠٣ والحزاة ٣ : ١١٩ . والمعنى ٤ : ٤٩٣ والمعم ١ : ٢/٢٥٥ : ١٥٦ والأشعري ٤ : ٨٢ .

(٢) المقرف : النذل اللئيم أبوه . يقول : قد يرفع اللئيم جوده وينزل بالكريم بخله .
والشاهد جواز الأوجه الثلاثة في « مقرف » ، فالرفع على أن يكون مبتدأ مع ظرفية كم لتكثير المرار ، وخبر مقرف هو نال العلى . والنصب على التمييز لقبح جره مع الفصل ، والجر على الفصل بين كم وما عملت فيه الجر في الضرورة .
وعلى النصب والجر تكون « كم » في موضع الابتداء .

(٣) البيت من الحمسين ، ولم أجد له مرجعاً . والأعر : المشهور ، وأصل الغرة : البياض في الوجه . والسوقة ، بالضم : الرعية تسوسها الملوك فكأنهم يسوقونهم فينساقون لهم ، يقال للواحد والجمع ، وللذكر والأنثى ، ويقال في جمعها « سَوْقٌ » . والحكم : الحاكم والقاضي . والاحتباء : أن ينتطق بردائه أو حائل سيفه ، ويدخل في انتطاقه ساقيه ملتويتين في قعوده ويعتمد عليه بظهره . وربما كان الاحتباء باليدين ، وكانت السادة من العرب تعتاد هذا في مجالسها ولا تحل جبوتها إلا في ضرورة .

والشاهد فيه خفض « ملك » بإضافة « كم » مع الفصل بالجار والمجرور ، للضرورة . ولورفع أو نصب لجاز كما جاز في السابق .

وقال (١) :

كم في بنى سعد بن بكر سيد ضخم الدسيعة ماجد نفاع (٢)

وتقول : كم قد أتاني لا رجل ولا رجلاً ، وكم عبد لك لا عبد ولا عبدان . فهذا محمول على ما حمل عليه كم لأعلى ما عمل فيه (٣) كم ، كأنك قلت : لا رجل أتاني ولا رجلاً ، ولا عبد لك ولا عبدان . وذلك لأن كم تفسر ما وقعت عليه من العدد بالواحد المنكور ، كما قلت عشرون درهماً ، أو بجمع (٤) منكور ، نحو ثلاثة أثواب . وهذا جائز في التي تقع في الخبر . فأما التي تقع في الاستفهام فلا يجوز فيها إلا ما جاز في العشرين .

ولو قلت : كم لا رجلاً ولا رجلين ، في الخبر أو الاستفهام كان غير جائز ، لأنه ليس هكذا تفسير العدد ، ولو جاز ذا لقلت : له عشرون لا عبداً ولا عبدين ، فلا رجل ولا رجلاً لتوكيد لكم لالذي عمل فيه ، لأنه لو كان عليه كان محالاً ، وكان نقضاً .

ومثل ذلك قولك للرجل : كم لك عبداً ؟ فيقول : عبدان أو ثلاثة أعبد ،

٢٩٧

(١) هو الفرزدق ، وليس في ديوانه . وانظر الإنصاف ٣٠٤ والخزانة ٣ :

١٢٢ والعين ٤ : ٣٩٢ وابن يعيش ٤ : ١٣٠ ، ١٣٢ والأشعري ٤ : ٨٢ .

(٢) الدسيعة : العطية ، من دسع البعير بجرته : قذف بها . ويقال الدسيعة :

الجفنة ، وهو كناية عن كرمه . والماجد : الشريف .

والشاهد فيه خفض « سيد » بكم مع الفصل بينهما بالجار والمجرور ، وجواز ذلك خاص عند سيويوه بالضرورة ، والقول فيه كالتقول في سابقه

(٣) ط : « ما عمل فيه كم » .

(٤) ط : « بجمع » .

حَمَلَ الْكَلَامَ عَلَى مَا حَمَلَ عَلَيْهِ كَمْ ، وَلَمْ يُرِدِ السَّائِلُ (١) مِنَ الْمَسْتَوَلِ أَنْ يَفْسُرَ لَهُ الْعَدَدَ الَّذِي يُسْأَلُ عَنْهُ ، إِنَّمَا عَلَى السَّائِلِ أَنْ يَفْسُرَ الْعَدَدَ حَتَّى يَجِيهَ الْمَسْتَوَلُ عَنِ الْعَدَدِ ، ثُمَّ يَفْسُرُهُ بَعْدُ إِنْ شَاءَ ، فَيُعْمَلُ فِي الَّذِي يَفْسُرُ بِهِ الْعَدَدَ كَمَا أَعْمَلَ السَّائِلُ كَمْ فِي الْعِبْدِ (٢) ، وَلَوْ أَرَادَ الْمَسْتَوَلُ عَنْ ذَلِكَ أَنْ يَنْصِبَ عَبْدًا أَوْ عِبْدِينَ عَلَى كَمْ ، كَانَ قَدْ أَحَالَ ، كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَجِيبَ السَّائِلَ بِقَوْلِهِ : كَمْ عَبْدًا فَيَصِيرُ سَائِلًا (٣) .

وَمَعَ ذَلِكَ (٤) أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تُعْمَلَ كَمْ وَهِيَ مُضَرَّةٌ فِي وَاحِدٍ مِنَ الْمَوْضِعِينَ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِفِعْلٍ وَلَا اسْمٍ أُخِذَ مِنَ الْفِعْلِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ إِذَا قَالَ الْمَسْتَوَلُ عِبْدِينَ أَوْ ثَلَاثَةَ أَعْبِيدٍ فَنَصَبَ عَلَى كَمْ ، أَنَّهُ قَدْ أَضْمَرَ كَمْ .

وَزَعَمَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يَجُوزُ [أَنْ تَقُولَ] : كَمْ غَلَامًا لَكَ ذَاهِبٌ ؟ تَجْعَلُ لَكَ صِفَةً لِلْغَلَامِ ، وَذَاهِبًا خَيْرًا لَكُمْ .

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط.

(٢) هذا ما في ط ، وفي الأصل وب : « العدد » .

(٣) السيرافي : أى على السائل أن يفسر فيقول : كم درهما أو ديناراً لك ؟ فيقول المستول : عشرون أو ثلاثون ، وإن شاء ذكر العدد فقال : ثلاثون درهما أو ديناراً ، وإن شاء لم يفسر النوع لأن السائل قد ذكره فلا اضطراب بالمجيب إلى ذكره ، ومعنى قوله « ولو أراد المستول عن ذلك أن ينصب عبداً . . . » إلخ يعنى أن المستول لو نصب خرج عن حد الجواب فصار سائلاً . لأنه إذا نصب قائماً ينصبه بكم ، والذي تلفظ بكم هو سائل . وإن أظهرها فقال في جوابه : كم لا عبداً ولا عبدين ، فقد أحال ، لأنه سأل وحقه أن يجيب . وإن لم يظهر كم فلا بد من أن يقدرها مضرة فيشارك من أظهرها ، ويزيد عليه في أعمال كم مضرة ، وهي وأمثالها لا تضر لضعفها .

(٤) ط : « هذا » .

ومن ذلك أن تقول : كم منكم شاهدٌ على فلان ، إذا جمعت شاهداً خبيراً لكم ، وكذلك هو في الخبر أيضاً ، تقول : كم مأخوذاً بك ، إذا أردت أن تجعل مأخوذاً بك في موضع لك إذا قلت : كم لك ؛ لأن لك لا تعمل فيه كم ، ولكنّه مبنى عليها ، كأنك قلت كم رجلٍ لك وإن كان المعنيان مختلفين ، لأن معنى كم مأخوذاً بك ؛ غير معنى كم رجلٍ لك ، ولا يجوز في رُبّ ذلك ، لأنّ كم ورُبّ غير اسم ، فلا يجوز أن تقول رُبّ رجلٍ لك .

هذا باب ما جرى مجرى كم في الاستفهام

وذلك قولك : له كذا وكذا درهماً ، وهو مبهم في الأشياء بمنزلة كم ، وهو كناية للعدد ، بمنزلة فلان إذا كنت به في الأسماء ، وكقولك : كان من الأمر ذبّة وذبّة ، وذيت وذيت ، وكيت وكيت . صار ذا بمنزلة التنوين ؛ لأنّ المجرور بمنزلة التنوين .

وكذلك كآين رجلاً قد رأيتُ ، زعم ذلك يونس ، وكآين قد أتاني رجلاً . إلا أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع (١) من ؟ قال عز وجل : « وكآين من قرية (٢) » . وقال عمرو بن شأس (٣) :
وكآين رددنا عنكم من مدجج بجي ، أمام الألف يردى مُقنعا (٤)

(١) ط : « إلا أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع من » .

(٢) الآية ٤٨ من سورة الحج و ٨ من سورة الطلاق .

(٣) مع المواع ١ : ٢٥٦ .

(٤) المدجج : اللابس السلاح تاماً . يردى : يمشى الرديان ، وهو ضرب

من المشى فيه تبخرت . والمقنع : المتغطى بالسلاح كالبيضة والمقفر ونحوها ، مما يوضع على الرأس .

والشاهد فيه استعمال « كائن » بمعنى كم ، مع الإتيان بمن الجارة بعدها .

فَأَمَّا أَرْمُوها « مِنْ » لِأَنَّها توكيد ، فجعلت كأنها شيء يتم به الكلام ، ٢٩٨
 وصار كالتَّمثَل . ومثل ذلك : ولا سباً زيد^(١) ، فَرُبُّ توكيدٍ لازمٌ حتى يصير
 كأنه من الكلمة .

وكأَيِّنُّ معناها معنى رُبُّ^(٢) . وإن حذفتَ مِنْ وما فعربي^(٣) .
 وقال : إن جَرَّها أحدٌ من العرب فمسي أن يجرَّها بإضمارٍ مِنْ كما جاز
 ذلك فيما ذكرنا في كم .

وقال : كذا وكأَيِّنُّ عملنا فيما بعدها كعمل أفضلهم في رجل حين قلت :
 أفضلهم رجلاً ، فصار أيُّ وذا بمنزلة التنوين ، كما كان ثمَّ بمنزلة التنوين .
 وقال الخليل رحمه الله كأنهم قالوا : له كالعدد درهما ، وكالعدد من قرية .
 فهذا تمثيلٌ وإن لم يُتكلَّم به .

وإنما تجيء الكافُ للتشبيه ، فتصيرُ وما بعدها بمنزلة شيء واحد . من
 ذلك قولك : كأنَّ ، أدخلتَ الكافَ على أنَّ للتشبيه .

(١) أي في لزوم ما الزائدة للتوكيد .

(٢) السيرافي : وقال الفراء : معناها كم ، وكثر استعمال النحويين من البصريين
 والكوفيِّين تفسيرها بكم . والذي قال سيبويه أصح ، لأن الكاف حرفٌ دخوله
 على ما بعده كدخول رب ، وكم في نفسها اسم . وأنت تقول : كم لك ولا تقول
 كأى لك كما تقول رب لك .

(٣) أي إن حذفت « مِنْ » مع « كأَيِّنُّ » ، و « ما » مع « لاسباً » .

هذا باب ما ينصبُ نصبُ كَمْ إذا كانت منوثةً في الخبر والاستفهام

وذلك ما كان من المقادير، وذلك قولك (١) : ما في السماء موضعُ كَفْ سَحَابًا ، ولى مثله عبدًا ، وما في الناسِ مثله فارسًا ، وعليها مثلها زُبْدًا .
وذلك أنك أردت أن تقول : لى مثله من العبيد ، ولى ملؤه من العسل ، وما في السماء موضعُ كَفْ من السحاب ، فحذفَ ذلك تخفيفًا كما حذفه من عشرين (٢) حين قال : عشرون درهمًا ، وصارت الأسماء المضافُ إليها المجرورةُ بمنزلة التنوين ، ولم يكن ما بعدها من صفتها ولا محمولًا على ما حلت عليه ، فانتصبَ بَيْلٌ كَفْ ومِثْلُه ، كما انتصب الدرهم بالعشرين ؛ لأن مثل بمنزلة عشرين ، والمجرور بمنزلة التنوين ، لأنه قد منع الإضافة كما منع التنوين .

وزعم الخليل رحمه الله أن المجرور بدلٌ من التنوين ، ومع ذلك أنك إذا قلت لى مثله فقد أبهت ، كما أنك إذا قلت لى عشرون فقد أبهت الأنواع ، فإذا قلت درهمًا فقد اختصت نوعًا، وبه يُعرفُ من أى نوع ذلك العددُ . فكذلك «مِثْلُه» هو مبهمٌ يقع على أنواعٍ : على الشجاعة ، والفروسة ، والعبيد . فإذا قال عبدًا فقد بين من أى أنواعِ المِثْلُ . والعبدُ ضرب من الضروب التي تكون على مقدار المِثْلُ ، فاستخرجَ على المقدار نوعًا ، والنوعُ هو المِثْلُ ولكنه ليس من اسمه ، والدرهمُ ليس من العشرين

(١) ب ، ط : « نحو قولك » .

(٢) ط : « في عشرين » .

ولا من اسمه ، ولكنه ينصب كما تنصب العشرون^(١) ، ويُحذف من النوع كما يُحذف من نوع العشرين ، وللمعنى مختلفٌ .

ومثل ذلك : عليه شعْرٌ كَلْبَيْنِ دَيْنَا ، الشعْرُ مقدارٌ . وكذلك : لِي مِلْءِ الدارِ خَيْراً منك ، ولي خيرٌ منك عبداً ، ولي مِلْءِ الدارِ أمثالك ، لأنَّ خيراً منك نكرةٌ ، وأمثالك نكرةٌ .

وإن شئت قلت : لِي مِلْءِ الدارِ رُجْلاً ، وأنت تريد جميعاً ، فيجوز ذلك ، ويكون كمنزله في كمٍ وعشرين .

وإن شئت قلت : رِجَالاً ، فجاز عنده كما جاز عنده في كمٍ حين دخل فيها معنى رُبٌّ ؛ لأن المقدمار معناه مخالفٌ لمعنى كمٍ في الاستفهام ، فجاز في تفسيره الواحدُ والجميعُ كما جاز في كمٍ إذ دخلها معنى رُبٌّ ، كما تقول ثلاثةٌ أثواباً ، أي من ذا الجنس ، تجعله بمنزلة التنوين .

٢٩٩

ومثل ذلك : لا كزبيدٍ فارساً ، إذا كان الفارسُ هو الذي سمَّيته ، كأنك قلت : لا فارسَ كزبيدٍ فارساً . وقال كعب بن جُعيلٍ :

لنا مِرْفَدٌ سَبْعُونَ أَلْفَ مَدَجِّجٍ فهل في معدٍّ فوق ذلك مِرْفَدًا^(٢)

[كأنه قال : فهل في معدٍّ مِرْفَدٌ فوق ذلك مِرْفَدًا] .

(١) ب ، ط : « كما ينصب العشرون » .

(٢) انظر ابن يعيش ٢ : ١١٤ . والمرفد : الجيش ، من قولهم رَفَدته ، إذا قويته وأعنته . والمدجج : اللابس السلاح . وصف جموع ربيعة وحلفاءهم من الأسد في الحروب التي كانت بينهم وبين تميم بالبصرة . أراد فهل في معد مرفد فوق ذلك . فحذف « مرفد » لدلالة وصفه عليه وهو « فوق » .
والشاهد فيه نصب « مرفد » على التمييز لتويع الاسم المهم المشار إليه ، وهو « ذلك » .

ومثل ذلك : تَالَهُ رجلاً ، كَأَنَّهُ أَضْر تَالَهُ ما رأيتُ كالبيوم رجلاً ،
وما رأيتُ مثله رجلاً .

هذا باب ما يَنْتَصِبُ انتصابَ الاسمِ بعدَ المقاديرِ

وذلك قولك : وَبِحَهُ رجلاً ، ولله دَرَهُ رجلاً ، وَحَسْبُكَ به رجلاً ،
وما أشبه ذلك^(١) . وإن شئت قلت : وَبِحَهُ من رجلٍ ، وَحَسْبُكَ به من رجلٍ ،
ولله دَرَهُ من رجلٍ ، فتدخلُ من ههنا كدخولها في كَمٍ توكيداً . وانتصب
الرجلُ لأنه ليس من الكلامِ الأوَّلِ ، وعمل فيه الكلامُ الأوَّلُ ، فصارت
الهاء بمنزلة التنوين .

ومع هذا أيضاً أنك إذا قلت وَبِحَهُ فقد تَعَجَّبْتَ وأهملتَ ، من أى
أُمور الرجلِ تَعَجَّبْتَ ، وأى الأنواعِ تَعَجَّبْتَ منه . فإذا قلت فارساً وحافظاً
قد اِخْتَصَصْتَ ولم تُبَيِّنْ ، وبيّنتَ فى أى نوعٍ هو .

ومثل ذلك قول عباس بن مرداس :

ومرّةً يَحْمِيهِمْ إِذَا مَا تَمَدَّدُوا وَيَطْعُمُهُمْ شَرّاً فَأَبْرَحْتَ فَارِساً^(٢)

(١) السيراني : جميع ما ذكر في هذا الباب من الهاءات إنما هو ضمير ما قد
ذكره . وإنما يجري ذكر رجل زيد أو عمرو ، فيثنى عليه ويذكر اللفظ الذي
يستحق به المدح فيقال ويحه رجلاً . فإذا قلت ذلك دللت على أنه محمود في الرجال
متمجب من فضله . وإذا قلت ويحه فارساً دللت على أنه متمجب منه في فروسيته .
(٢) الأصمعيات ٢٠٦ وجمع الموامع ٢ : ٩٠ . ورواية الأصمعيات «وقرة»
يمدحه بأنه إذا تبددت الخيل ، أى تفرقت في النار ، ردّها وحامها . والظمن الشزر
هو ما كان في جانب ، وهو أشد من اليسر وهو الظمن المستقيم ، وإنما كان الشزر أشد
لأن مقاتل الإنسان في جانبه . أبرحت : تبين فضلك كما تبين البراح من الأرض .
والشاهد فيه نصب « فارساً » على التمييز للنوع الذي أوجب له فيه المدح .

فكأنه قال : فكفى بك فارسا ، وإنما يريد كفت فارسا . ودخلته
هذه الباء توكيداً .

ومن ذلك قول الأعشى (١) :

[تقول ابنتي حين جدَّ الرَّحِيلُ] فَأَبْرَحَتْ رَبًّا وَأَبْرَحَتْ جَارًا (٢)

٣٠٠

ومثله : أكرم به رجلا .

هذا باب ما لا يعمل في المعروف إلا مضمرًا

وذلك لأنهم بدّوا بالإضمار لأنهم شرطوا التفسيرَ وذلك نَوْأً ، فجرى
ذلك في كلامهم هكذا كما جرتْ إنَّ بمنزلة الفعل الذي تقدّم مفعوله قبل
الفاعل ، فلزمَ هذا هذه الطريقة في كلامهم ، كما لزمَتْ إنَّ هذه الطريقة
في كلامهم .

وما انتصب في هذا الباب فإنه ينتصب كانتصاب ما انتصب في باب
حَسْبُكَ به وويجه (٣) ، وذلك قولهم : نِعِمَّ رَجُلًا عَبْدُ اللَّهِ ، كأنك قلت :
حَسْبُكَ به رجلا عبدُ الله ؛ لأنَّ المعنى واحد (٤) .

(١) ديوان الأعشى ٣٧ ونوادير أبي زيد ٥٥ والحزاة ١ : ٥٧٥ والتصريح

: ٣٩٩ .

(٢) الشاهد فيه نصب « ربا » ، و « جارا » على التمييز للنوع الذي أوجب

له فيه المدح .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ط

(٤) السيرافي : نعم وبئس فعلان ماضيان موضوعان للمدح والذم ، فعم

للمدح العام وبئس للذم العام ، ومبناها على فَعِلَ في الأصل ، وفي كل واحد

منهما أربع لغات : فَعِيلٌ ، وَفَعِيلٌ ، وَفَعِلٌ ، وَفَعُلٌ ، ويلزم باب نعم وبئس =

ومثل ذلك : رَبُّهُ رَجُلًا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : وَيَجِبُ رَجُلًا ، فِي أَنَّهُ عَمِلَ فِيهَا
بَعْدَهُ ، كَمَا عَمِلَ وَيَجِبُ فِيهَا بَعْدَهُ لَا فِي الْمَعْنَى . وَحَسْبُكَ بِهِ رَجُلًا مِثْلُ نَعِمَ رَجُلًا
فِي الْعَمَلِ وَفِي الْمَعْنَى ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا ثَنَاءٌ فِي اسْتِجَابِهَا الْمُنْتَزِلَةَ الرَّفِيعَةَ .

وَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ نَعِمَ وَلَا رَبُّهُ وَتَسْكُتَ ، لِأَنَّهَا إِذَا بَدَأُوا بِالْإِضْهَارِ
عَلَى شَرِيحَةِ التَّفْسِيرِ ، وَإِنَّمَا هُوَ إِضْهَارٌ مُقَدَّمٌ قَبْلَ الْأَسْمِ ، وَالْإِضْهَارُ الَّذِي يَجُوزُ
عَلَيْهِ السَّكُوتُ نَحْوُ زَيْدٌ ضَرِبْتُهُ إِذَا أَضْمَرَ بَعْدَ مَا ذَكَرَ الْأَسْمَ مَظْهَرًا ،
فَالَّذِي تَقَدَّمَ مِنَ الْإِضْهَارِ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَّكِرْ لَهُ التَّفْسِيرُ حَتَّى يَبِينَهُ ، وَلَا يَكُونُ فِي مَوْضِعِ
الْإِضْهَارِ فِي هَذَا الْبَابِ مَظْهَرًا .

وَمَا يَضْمَرُ لِأَنَّهُ يَفْسَرُهُ مَا بَعْدَهُ وَلَا يَكُونُ فِي مَوْضِعِهِ مَظْهَرًا قَوْلُ الْعَرَبِ :
إِنَّهُ كِرَامٌ قَوْمُكَ ، وَإِنَّهُ ذَاهِبَةٌ أُمَّتُكَ . فَالْهَاءُ إِضْهَارُ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْتَ
بَعْدَ الْهَاءِ ، كَأَنَّهُ فِي التَّقْدِيرِ — وَإِنْ كَانَ لَا يُتَكَلَّمُ بِهِ — قَالَ : إِنَّ الْأَمْرَ
ذَاهِبَةٌ أُمَّتُكَ وَفَاعِلَةٌ فَلِأَنَّهُ ، فَصَارَ هَذَا الْكَلَامُ كُلُّهُ خَبْرًا لِلْأَمْرِ ، فَكَذَلِكَ
مَا بَعْدَ هَذَا (١) فِي مَوْضِعِ خَبْرِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : نَعِمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ : ذَهَبَ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ ،
عَمِلَ نَعِمَ فِي الرَّجُلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِي عَبْدِ اللَّهِ .

وَإِذَا قَالَ : عَبْدُ اللَّهِ نَعِمَ الرَّجُلُ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ : عَبْدُ اللَّهِ ذَهَبَ أَخُوهُ ؛ كَأَنَّهُ (٢)

= ذَكَرَ شَيْئِينَ : أَحَدُهُمَا الْأَسْمَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ بِهِ الْمَدْحَ أَوْ الذَّمَّ ، وَالْآخَرَ الْمَدْحَ
وَالذَّمَّ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : نَعِمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ ، وَبُئْسَ الْخَادِمُ غَلَامُكَ ، فَالْأَسْمَ الَّذِي
يَسْتَحِقُّ بِهِ الْمَدْحَ هُوَ الْأَسْمَ الَّذِي تَعْمَلُ فِيهِ نَعِمَ أَوْ بُئْسَ .

(١) ط : « مَا بَعْدَ الْهَاءِ » .

(٢) ط : « أَوْ كَأَنَّهُ » .

قال نِعَمَ الرجلُ فقيل له مَنْ هو؟ فقال: عبدُ الله. وإذا قال عبدُ الله فكأنه فقيل له: ما شأنه؟ فقال: نِعَمَ الرجلُ.

فَنِعَمَ تكون مرّةً عاملةً في مضمرٍ يفسرُه ما بعده، فتكونُ هي وهو بمنزلةِ وَيَجْهَ وَمِثْلَه، ثُمَّ يَعْلان في الذي فسّر المضمَرَ عَمَلٌ مِثْلَه وَيَجْهَ إذا قلت لي مِثْلَه عبداً. وتكونُ مرّةً أخرى تعمل في مظهرٍ لا يجاوزُه. فهي مرّةً بمنزلةِ رَبُّهُ رَجُلًا، ومرّةً بمنزلةِ ذَهَبَ أَخُوهُ، فتجري مجرى المضمر الذي قُدِّمَ لما بعده من التفسيرِ وسدَّ مكانَه، لأنَّه قد بينه، وهو نحو قولك: أزيداً ضربته.

واعلم أنه محال أن تقول: [عبدُ الله نِعَمَ الرجلُ، والرجلُ غيرُ عبدِ الله، ٣٠١ كما أنه محال أن تقول عبدُ الله هو فيها، وهو غيره.

واعلم أنه لا يجوز أن تقول: قومك نِعَمَ صغارهم وكبارهم، إلا أن تقول: قومك نِعَمَ الصغارِ ونِعَمَ الكبارِ، وقومك نِعَمَ القومِ؛ وذلك لأنك أردت أن تجعلهم من جماعاتٍ ومن أممٍ كلهم صالحٌ، كما أنك إذا قلت عبدُ الله نِعَمَ الرجلُ، فإنما تريد أن تجعله من أمةٍ كلهم صالحٌ، ولم ترد أن تعرف شيئاً بعينه بالصلاح بعد نِعَمَ.

ومثل ذلك قولك: عبدُ الله فارُه العبدِ فارُه الدابةِ؛ فالدابةُ لعبدِ الله ومن سببه، كما أن الرجل هو عبدُ الله حين قلت عبدُ الله نِعَمَ الرجلُ، ولست تريد أن تُخبر عن عبدٍ بعينه ولا عن دابةٍ بعينها، وإنما تريد أن تقول إن في ملكِ زيدِ العبدِ الفارَ والدابةَ الفارَهةَ؛ إذ^(١) لم ترد عبداً بعينه ولا دابةً بعينها. فالاسمُ الذي يظهر بعد نِعَمَ إذا كانت نِعَمَ عاملةً فيه الاسمُ الذي فيه

(١) ب، ط: «إذا».

الألف واللام ، نحو الرجل ، وما أضيف إليه وما أشبهه نحو غلام الرجل ، إذا لم ترد شيئاً بعينه كما أن الاسم الذي يظهر في رُبِّ قد يُبدَأُ بإضمارِ الرَّجُلِ^(١) قبله حين قلت : رَبُّهُ رَجُلًا لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، وتَبْدَأُ بإضمارِ الرَّجُلِ^(٢) في نِعَمٍ لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ . فَإِنَّمَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ نِعَمَ الرَّجُلِ إِذَا أَضْرَتَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ حَسْبُكَ بِهِ الرَّجُلَ ، إِذَا أَرَدْتَ مَعْنَى حَسْبُكَ بِهِ رَجُلًا .

ومن زعم أن الإضمار الذي في نِعَمٍ هو عبدُ الله ، فقد ينبغي له أن يقول نِعَمَ عبدِ الله رجلاً ، وقد ينبغي له أن يقول : نِعَمَ أَنْتَ رجلاً ، فَتَجْعَلُ أَنْتَ صِفَةً لِلْمُضْمَرِ .

وإِنَّمَا قُبِحَ هَذَا الْمُضْمَرُ أَنْ يَوْصَفَ لِأَنَّهُ مَبْدُوءٌ بِهِ قَبْلَ الَّذِي يفسَّرُهُ ، وَالْمُضْمَرُ الْمُتَقَدِّمُ قَبْلَ مَا يفسَّرُهُ لَا يَوْصَفُ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَنْبَغِي لِمَنْ أَنْ يَبَيِّنُوا مَا هُوَ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : هُوَ مُضْمَرٌ مُتَقَدِّمٌ ، وَتفسيرُهُ عبدُ الله بَدَلًا مِنْهُ مَحْمُولًا عَلَى نِعَمٍ ، فَأَنْتَ قَدْ تَقُولُ عبدُ الله نِعَمَ رَجُلًا ، فَتَبْدَأُ بِهِ ، وَلَوْ كَانَ نِعَمَ يَصِيرُ لِعَبْدِ اللَّهِ لِمَا قُلْتَ عبدُ الله نِعَمَ الرَّجُلِ فَتَرْفَعُهُ ، فَعَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ مِنْ نِعَمٍ فِي شَيْءٍ ، وَالرَّجُلُ هُوَ عبدُ اللَّهِ وَلَكِنَّهُ مَنْفِصِلٌ مِنْهُ كَانْفِصَالِ الْأَخِ مِنْهُ إِذَا قُلْتَ : عبدُ اللَّهِ ذَهَبَ أَخُوهُ . فَهَذَا تَقْدِيرُهُ وَلَيْسَ مَعْنَاهُ كَمَعْنَاهُ .

وَيَدَّلُكَ عَلَى أَنَّ عبدَ اللَّهِ لَيْسَ تفسِيرًا لِلْمُضْمَرِ أَنَّهُ لَا يَعْمَلُ فِيهِ نِعَمٌ بِنَصْبٍ وَلَا رَفْعٍ^(٣) وَلَا يَكُونُ عَلَيْهَا أَبْدَأُ فِي شَيْءٍ .

وَاعْلَمْ أَنَّ نِعَمَ تَوَثُّتُ وَتَذَكَّرُ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : نِعْمَتِ الْمَرْأَةِ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : نِعَمَ الْمَرْأَةِ ، كَمَا قَالُوا ذَهَبَ الْمَرْأَةُ . وَالْحَذْفُ فِي نِعْمَتِ أَكْثَرُ^(٣) .

(١) ط : « رجل » .

(٢) ط : « برفع » .

(٣) علل السير في ذلك بقوله : « لتقصان تمكثها في الأفعال وبطلان استعمال »

واعلم أنك لا تُظهِرُ علامةَ المَضْرِبِينَ فِي نِعَمٍ ، لا تقول : نِعْمُوا رَجَالاً ،
يَكْتَفُونَ بِالذِي يَفْسُرُهُ كَمَا قَالُوا مَرَرْتُ بِكُلِّ . وقال الله عز وجل : ﴿ وَكُلُّ أُنثَىٰ
ذَا خَيْرٍ ۝١١١ ﴾ ، فحذفوا علامة الإضمار وألزموا الحذف ، كما ألزموا نِعَمَ وَبَيْسَ
الإسكان ، وكما ألزموا حُذِ الحذف ، ففعلوا هذا بهذه الأشياء لكثرة استعمالهم
هذا في كلامهم .

وأصلُ نِعَمٍ وَبَيْسَ : نِعَمٍ وَبَيْسَ ، وهما الأصلان اللذان وُضِعَا فِي الرَّدَاءِ
والصلاح ، ولا يكونُ منهما فِعْلٌ لغير هذا المعنى .

٣٠٢

وأما قولهم : هذه الدارُ نِعَمَتِ الْبَلَدِ [فإنه] لما كان البلدُ الدارُ
أقحموا التاء ، فصار كقولك : مَنْ كَانَتْ أُمَّكَ ، وما جاءت حاجتك .

ومن قال نِعَمَ الْمَرْأَةِ قال نِعَمَ الْبَلَدِ ، وكذلك هذا البلدُ نِعَمَ الدارِ ،
لما كانت الْبَلَدُ ذُكْرًا . فلزم هذا في كلامهم لكثرتِه ، ولأنه صار كالمثل ،
كما لزمَتِ التاء في ما جاءت حاجتك .

ومثل ذلك قول الشاعر ، [وهو لبعض السَّعْدِيِّينَ (٢)] :

==المستقبل منهما== ، ثم قال : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : لِمَ لَمْ يَكُنْ لَهَا مُسْتَقْبَلٌ ، وَالْأَفْعَالُ
لا تَمْتَنِعُ مِنَ الْاسْتِقْبَالِ إِذَا أُرِيدَ بِهَا الْاسْتِقْبَالُ ؟ قِيلَ لَهُ : الْمَانِعُ مِنَ الْاسْتِقْبَالِ
أَنَّهُمَا وَضَعَا لِلْمَدْحِ وَالذَّمِّ ، وَلَا يَصِحُّ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ إِلَّا بِمَا قَدْ وَجَدَ وَبَيَّنَّ فِي الْمَدْحِ
وَالْمَذْمُومِ » .

(١) الآية ٨٧ من سورة النمل . وهذه قراءة جمهور القراء . وقراءة حفص
وحمزة وخلف وواقفهم الأعمش « أُنُوهُ » بقصر الهمزة وفتح التاء فعلا ماضياً .
إتحاف فضلاء البشر ٣٤٠ . وقد سبقت الآية في ص ١١٥ .

(٢) نسب الرجز إلى منظور بن مرند . انظر نوادر أبي زيد ٢٣٦ والنصف

لابن جنى ١ : ٢٨٩ والمخصص ١٧ : ٤ .

هل تعرفُ الدارَ يُعَقِّبُها المورُ والدَّجْنُ يوماً والعجاجُ المَهْمُورُ^(١)

* لكلِّ رِيحٍ فيه ذَيْلٌ مَسْفُورٌ^(٢) *

فقال « فيه » لأن الدارَ مكانٌ ، فحملَه على ذلك .

وزعم الخليل رحمه الله أن حَبْنَدًا بمنزلة حَبِّ الشيء ، ولكن ذا وحَبٌّ بمنزلة كلمة واحدة نحو تُولَا ، وهو اسم مرفوع كما تقول : يا ابنَ عَمِّ ، فالعَمُّ مجرورٌ ، ألا ترى أنك تقول للمؤنث حَبْنَدًا ولا تقول حَبْنِدِه ، لأنه صار مع حَبِّ على ما ذكرتُ لك ، وصار المذكورُ هو اللازمُ ، لأنه كالمثَل .

وسألته عن قوله ، وهو الراعي^(٣) :

فأومأتُ إيماءً خَفِيًّا لِحَبْتِرٍ وللهِ عَيْنًا حَبْتِرٍ أَيْمَاءُ فِتْيِ^(٤)

فقال : أَيْمَاءُ تكونُ صفةً للنكرة ، وحالاً للمعرفة ، وتكون استفهاماً

(١) ينفيا : يطمس آثارها . المور ، بالضم : الغبار بالريح . والدجن ، بالفتح : إلباس الغيم السماء ، والعجاج : الغبار . والمهمور : المنسكب ، تهمره الريح .
(٢) ذيل الريح : آخرها على الاستعارة . مسفور : مكتوس ، والمسفرة ، المكتسة ، وكان الوجه أن يقول ذيل سافر ، لأنه يسفر التراب ، ولكن بناه على مفعول لأنه بمعنى مسفور به .

والشاهد فيه تذكير الضمير في « فيه » لأن الدار والمنزل بمعنى .

(٣) الحماسة ١٥٠٢ بشرح المرزوقي والعيني ٣ : ٤٢٣ والممع ١ : ٩٣

والأشمنوني ١ : ١٦٨ / ٢ : ٢٦٢ .

(٤) كان الراعي أمر ابن أخت له يقال حبتِر بنحرة ناقة من إبل أصحابه لأنه كان في غير محله على أن يخلفها على صاحبها إذا لحق بأهله ، فأوماً إليه بذلك ، أي أشار حتى لا يشعر به ، ففهم حبتِر إشارة له لذكائه وحدة بصره .

والشاهد فيه « أيماء فتي » لما تضمنته من معنى المدح والتعجب الذي ضمنته حبذا . وأيماء رفع بالابتداء بتقدير أي فتي هو ، وما زائدة للتوكيد .

مبني عليها ومبنية على غيرها ، ولا تكون لتبيين العدد (١) ولا في الاستثناء نحو قولك أتوني إلا زيدا. ألا ترى أنك لا تقول : له عشرون أيما رجل ، ولا أتوني إلا أيما رجل ، فالنصبُ في : لي مثله رجلا ، كالنصب في عشرين رجلاً .
فأيما لا تكون في الاستثناء ، ولا يختص بها نوع من الأنواع ، ولا يفسر بها عدد (٢) .

وأما قتي استفهام . ألا ترى أنك تقول سبحان الله من هو وما هو ! فهذا استفهام فيه معنى التعجب . ولو كان خبراً لم يجوز ذلك ، لأنه لا يجوز في الخبر أن تقول من هو وتسكت .

٣٠٣

وأما أحدٌ وكرابٌ وأرمٌ وكثيعٌ وعريبٌ ، وما أشبه ذلك ، فلا يقعن واجبات ولا حالاً ولا استثناء ، ولا يُستخرج به نوعٌ من الأنواع فيعمل ما قبله فيه عملٌ عشرين في الدرهم إذا قلت عشرون درهما ، ولكنهن يقعن في النفي مبنيًا عليهن ومبنية على غيرهن . فمن ثم تقول : ما في الناس مثله أحدٌ ، حملتَ أحدًا على مثل ما حملتَ عليه منلاً . وكذلك ما مررتُ بمنك أحدٍ ، وقد فسرنا لِم ذلك . فهذه حالها كما كانت تلك حال آيما .

فإذا قلت : له غسلٌ ملء جرةً ، وعليه دينٌ شعرٌ كلبين ، فالوجهُ الرفعُ ، لأنه وصفٌ . والنصبُ يجوز كنصب عليه مائةٌ بيضاً بعد التمام . وإن شئت قلت : لي مثله عبدٌ ، فرفعت . وهي كثيرةٌ في كلام العرب . وإن شئت رفعتَه على أنه صفةٌ وإن شئت كان على البدل .

فإذا قلت : عليها مثلها زُبدٌ ، فإن شئت رفعتَ على البدل ، وإن

(١) ط : « لتبيين العدد » .

(٢) ط : « ولا تختص بها نوعاً من الأنواع ولا تفسر بها عدداً » .

شئت رفعت على قوله ما هو؟ فتقول: زيدٌ، أى هو زيدٌ. ولا يكون الزبد
صفةً لأنه اسمٌ. والعبد يكون صفةً، وتقول: هذا رجلٌ عبدٌ. وهو قبيحٌ
لأنه اسمٌ.

هذا باب النداء^(١)

اعلم أن النداء، كلُّ اسمٍ مضاف فيه فهو نصبٌ على إظهار الفعل المتروك
إظهاره. والمفردُ رفعٌ وهو في موضع اسمٍ منصوب.

وزعم الخليلُ رحمه الله أنهم نصبوا للمضاف نحو يا عبدَ الله ويا اخانا ،
والنكرة حين قالوا: يارجلًا صالحًا، حين طال الكلام، كما نصبوا: هو قبلكَ

(١) السيراني: باب النداء مخالف لغيره من الألفاظ، وذلك لأن الألفاظ
في الأغلب إنما هي عبارات عن أشياء غيرها من الأعمال، أو أشياء غيرها من
الألفاظ، كقولك: أكرمت زيداً، وقال زيد قولاً جميلاً. ولفظ النداء لا يبر
به عن شيء آخر، وإنما هو لفظ مجراه مجرى عمل يعمله تامل. ولما كان لفظاً
احتاج إلى إجرائه على ما لا بد للفظ عنه من إعراب أو بناء، وليس معه شيء
من العوامل فيوجب ضرباً من الإعراب. وقد تكلمت العرب في المنادى بما اتى
النحو إلى استعماله على اللفظ الذي استعملته العرب. واختلفوا في علته، فسيبويه
وسائر البصريين جعلوا المنادى بمنزلة المفعول به، وجعلوا الأصل في كل منادى
النصب، واستدلوا بنصبهم المنادى المضاف والموصول والنكرة ونحوها.
وقد ذكروا أن ما يقدر ناصباً هو «أدعو» أو «أنادى»، ولكن ذلك على
جهة التمثيل والتقريب؛ لأنهم أجمعوا أن النداء ليس بنحبر.

ومذهب السيراني في هذا أنه لما احتاج المنادى إلى عطف المنادى على نفسه
واستدائه احتاج إلى حرف يوصله باسمه ليكون تصويته به وتنبهاً له، وهو «يا»
وأخواتها، فصار المنادى كالمفعول بتحريك المنادى له وتصويته، والمنادى
كالفاعل ولا لفظ له، وصار بمنزلة الفعل الذي يذكره الذاكر فيصه بمفعول =

وهو بَعْدَكَ . ورفعوا المفردَ كما رفعوا قَبْلُ وبعْدُ وموضِعُهما واحدٌ ، وذلك قولك : يا زِيدُ ويا عمرو . وتركوا التنوين في المفرد كما تركوه في قَبْلُ .

قلتُ : أَرَأَيْتَ قولهم يا زِيدُ الطويلَ عَلامَ نصبوا الطويلَ ؟

قال : نُصِبَ لِأَنَّهُ صِفَةٌ لِمَنْصُوبٍ . وقال : وإن شئتَ كان نصباً على أَعْيُنِي .

فقلتُ : أَرَأَيْتَ الرَّفْعَ على أَى شَيْءٍ هو إذا قال يا زِيدُ الطويلُ ؟

قال : هو صِفَةٌ لِمَرْفُوعٍ .

قلتُ : أَلَسْتَ قد زعمتَ أَنَّ هذا المرفوعَ في موضعِ نصبٍ ، فلمَ لا يكون

كقولهِ لِقِينُهُ أَمْسٍ الْأَحْدَثُ ؟

قال : من قَبْلِ أَنَّ كلَّ اسمٍ مَفْرُودٍ في النداءِ مرفوعٌ أبداً ، وليس كلُّ

اسمٍ في موضعِ أَمْسٍ يكون مجروراً ، فلما أُطْرِدَ الرَّفْعُ في كلِّ مَفْرُودٍ في النداءِ

صارَ عندهم بمنزلة ما يَرْتَفِعُ بِالْإِبْتِدَاءِ أو بِالْفِعْلِ ، فجمَلوا وصَفَهُ إذا كان مَفْرُوداً

بمنزلة .

قلتُ : أَرَأَيْتَ قولَ العربِ كُلُّهُمْ :

أَزِيدُ أَخَا وَرَقَاءَ إِنْ كُنْتَ نَائِراً فَقَدْ عَرَضَتْ أَحْنَاءُ حَقِّ فُخَاصِمِ (١)

== ظَاهرُ وفاعلٍ مضمَرٍ . وعبرَ سيبويه عن هذا بأنه فعلٌ لا يستعملُ إظهاره .

ثمَّ عَرَضَ في المفردِ ما أوجب ضمّه وإن كان أصله النصبُ ، لأنه مخاطبٌ ، وسبيله

أن يعبرَ عنه بالمكنى من الأسماء كانت وإياك .

وذهب الكسائي والفراء ومذاهب أخرى في المنادى ، وردها السيرافي .

فارجع إليه فإنه مطول .

(١) ابن يبيش ٢ : ٤ واللسان (خنا ٢٢٣) . ورقاء : حى من قيس .

ويقول العرب : فلان أخوتيم ، أى من قومهم . والنائر : طالب النار . وأحناء =

لأى شيء لم يجز فيه الرفع كما جاز في الطويل؟

قال: لأنَّ المُنَادَى إذا وُصِفَ بالمضاف فهو بمنزلة إذا كان في موضعه ، ولو جاز هذا لقلتَ يا أخونا ، تريد أن تجعله في موضع المفرد ؛ وهذا لحنٌ . فالمضافُ إذا وُصِفَ به المُنَادَى فهو بمنزلة إذا ناديتَه ، لأنَّه هنا وُصِفَ لمنادَى في موضع نصبٍ ، كما انتصب حيث كان منادَى لأنَّه في موضع نصب ، ولم يكن فيه ما كان في الطويل لطوله .

وقال الخليل رحمه الله : كأنَّهم لما أضافوا رثوه إلى الأصل . كقولك : إنَّ أَمْسَكَ قد مضى .

وقال الخليل رحمه الله وسألتُه عن يازيدُ نفسه ، ويا تميمُ كلِّكم ، ويا قيسُ كلِّهم^(١) ، فقال : هذا كله نصبٌ ، كقولك : يازيدُ ذا الجُمَّة . وأمَّا يا تميمُ أجمعون فأنْتَ فيه بالخيار ، إن شئت قلت أجمعون ، وإن شئت [قلت] أجمين ، ولا ينتصب على أعني ، من قبل أنه مُحالٌ أن تقول أعني أجمين . ويدلُّك على أن أجمين ينتصب لأنه وُصِفَ لمنصوب قولُ يونس : للمعنى في الرفع والنَّصب واحدٌ . وأمَّا المضاف في الصِّفة فهو ينبغي له أن لا يكون إلاً نصباً إذا كان المفردُ ينتصب في الصِّفة^(٢) .

قلتُ : أرايتَ قولَ العرب : يا أخانا زيداَ أقبلْ؟ قال : عطفوه على هذا

= الأمور: أطرافها ونواحيها ، جمع حنو . أى إن كنت طالباً لتأرك فقد أمكنتك ذلك فاطلبه وخاصم فيه .

والشاهد فيه نصب « أخا ورقاه » جرياً على محل المنادى المفرد ، وهو النصب .

(١) ط : « كلِّكم » .

(٢) ط : « صفته » .

المنصوب فصار نصباً مثله ، وهو الأصل ، لأنه منصوبٌ في موضع نصبٍ
وقال قوم : يا أخانا يزيدُ .

وقد زعم يونس أن أبا عمرو كان يقوله ، وهو قول أهل المدينة ، قال :
هذا بمنزلة قولنا يا زيد ، كما كان قوله يا زيدُ أخانا بمنزلة يا أخانا ، فيحتملُ
وصفُ المضاف إذا كان مفرداً بمنزلة إذا كان منادىً . ويا أخانا يزيداً أكثرُ
في كلام العرب ؛ لأنهم يردونه إلى الأصل حيث أزالوه عن الموضع الذي
يكون فيه منادىً ، كما ردوا ما يزيدُ إلّا منطلقاً إلى أصله ، وكما ردوا
أَتَقُولُ^(١) حين جعلوه خبراً إلى أصله . فأما المفرد إذا كان منادىً فكلُّ
العرب ترفعه بغير تنوين ، وذلك لأنه كثر في كلامهم ، فحذفوه وجعلوه بمنزلة
الأصوات نحو حَوْبٍ وما أشبهه .

وتقول : يا زيدُ زيدُ الطويلُ ، وهو قول أبي عمرو . وزعم يونس أن
رؤبة كان يقول يا زيدُ زيداً الطويلَ . فأما قول أبي عمرو فعلى قولك : يا زيدُ
الطويلُ ، وتفسيره كتفسيره . وقال رؤبة^(٢) :

إِنِّي وَأَسْطَارٍ سَطْرَيْنَ سَطْرًا لِقَائِلُ يَا نَصْرُ نَصْرًا نَصْرًا^(٣)

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل ، وب : « تقول » . يعني أن « أتقول »
إذا جعل خبراً ونزع منه الاستفهام الذي يجعله بمعنى ظن فينصب المفعولين ،
رجع إلى أصله وهو رفع الجزأين بعده على الحكاية .

(٢) ملحقات ديوانه ١٧٤ والخصائص ١ : ٣٤٠ وابن يبيش ٢ : ٣/٣ : ٧٢
والجزاة ١ : ٣٢٥ والعيني ٤ : ١١٦ والهمع ١ : ٤٤٧/٢ : ١٢١ وشرح
شواهد المغنى ٢٧٤ .

(٣) سطران : كتبت . ويعنى بالأسطار آيات الكتاب الكريم . ونصر هذا
هو نصر بن سيار . وقد فهم سيبويه أن نصرا الثانية والثالثة ، عطف بيان على
الأولى . لكن قال أبو عبيدة : نصر المنادى نصر بن سيار أمير خراسان =

وأما قول رؤبة فعلى أنه جعل نصرًا عطفَ البيانِ ونصبه ، كأنه على قوله يا زيدُ زيدًا . وأما قول أبي عمرو فكأنه استأنف النداء . وتفسيرُ يا زيدُ زيدُ الطويلُ كتفسيرِ يا زيدُ الطويلُ ، فصار وصفُ المفرد إذا كان مفرداً بمنزلة لو كان منادى . وخالفَ وصفَ أمسٍ لأنَّ الرفع قد اطرَدَ في كلِّ مفردٍ في النداء . وبعضهم يُنشد :

* يا نصرُ نصرُ نصرًا *

وتقول : يا زيدُ وعمرو ، ليس إلا لأنهما^(١) قد اشتركا في النداء في قوله يا . وكذلك يا زيدُ وعبدالله ، ويا زيدُ لا عمرو ، ويا زيدُ أو عمرو ؛ لأنَّ هذه الحروف تدخل الرفعَ في الآخر كما تدخل^(٢) في الأول ، وليس ما بعدها بصفةٍ ، ولكنه على يا .

وقال الخليل رحمه الله من قال يا زيدُ والنَّصرَ فنصبَ ، فإنَّما نصب لأنَّ هذا كان من المواضع التي يردُّ فيها الشيء إلى أصله . فأما العرب فأكثرَ

= ونصر الثاني حاجبه، ونصبه على الإغراء ، يريد : يا نصر عليك نصرًا . وقال الزجاج : نصر الذي هو الحاجب، بالضاد المعجمة . وقال الجرمي : النصر : العطية فيريد : يا نصر عطية عطية . وكان المازني يقول : يا نصر نصرًا نصرًا ، ينصبها على الإغراء ، لأن هذا نصر حاجب نصر بن سيار ، وكان حجب رؤبة ومنعه من الدخول ، فقال اضرب نصرًا وآله .

والشاهد فيه على فهم سيويوه نصب « نصرًا نصرًا » حلا على محل « نصر » الأولى لأنها في محل نصب .

(١) ط : « أنهما » .

(٢) ط : « كما دخل » .

ما رأيناهم يقولون : يا زيدُ والنضرُ^(١) . وقرأ الأعرَجُ : يا جِبَالُ أُوَيْبِ
مَعَهُ وَالطَّيْرُ^(٢) . فرَفَعَ .

ويقولون : يا عمروُ والحارثُ ، وقال الخليل رحمه الله : هو القياس ، كأنه
قال : ويا حارثُ . ولو حَمَلَ الحارثُ على يا كان غيرَ جائزِ البتةَ نَصَبَ
أَوْ رَفَعَ ، من قَبْلِ أَنَّكَ لا تَنادِي اسماً فِيهِ الألفُ واللامُ بياءً ، ولكِنَّكَ
أشْرَكَتَ بَيْنَ النضرِ والأوَّلِ فِي ياءٍ ، ولم تَجْعَلْهَا خَاصَّةً للنضرِ ، كقولك ما مررتُ
بزيدٍ وحمرو ، ولو أردتَ عملينِ لقلتُ ما مررتُ بزيدٍ ولا مررتُ بعمرو .

وقال الخليل رحمه الله : ينبغى لمن قال النضرَ فَنَصَبَ ، لأنه لا يجوز
يا النضرُ ، أن يقول : كلُّ نَعِجَةٍ وَسَخَلْتَهَا بدرهمٍ فَيَنْصَبُ ، إذا أراد لغةً
من يَجْرُ ، لأنه محالٌ أن يقول كلُّ سَخَلْتَهَا ، وإنما جَرَّ لأنه أراد وكلُّ سَخَلَةٍ
لها . ورفَعَ ذلك لأنَّ قوله والنضرُ بمنزلة قوله ونضرُ ، وينبغي أن يقول :

* أَيُّ قَتَى هَيْجَاهُ أَنْتَ وَجَارِهَا^(٣) *

لأنه محالٌ أن يقول وأىُّ جارِها .

وينبغي أن يقول : رُبَّ رَجُلٍ وَأَخَاهُ . فليس ذا من قبل ذا ، ولكِنَّهَا

(١) السيراني ما ملخصه : فالرفع اختيار الخليل . وذكر أبو العباس أنك
إذا قلت يا زيد والرجل فالنصب هو الاختيار . وفرق بينه وبين النضر —
حيث جعل الاختيار فيه الرفع ، بأن النضر ونضر علمان ، وليس في الألف
واللام معنى سوى ما كان في نضر . والألف واللام في الرجل قد أفادت معنى ،
وهو معاقبة الإضافة ، فلما كان الواجب في المضاف النصب كان الاختيار فيها هو
بمنزلة الإضافة للنصب .

(٢) الآية ١٠ من سورة سبأ .

(٣) لم أجده في غير سيوييه . والمهجاء : الحرب .

حروفٌ تُشْرِكُ الْآخِرَ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ الْأَوَّلُ . وَلَوْ جَاءَتْ تَلَى مَا وَلِيَهُ الْأَسْمُ الْأَوَّلُ كَانَ غَيْرَ جَائِزٍ ؛ لَوْ قُلْتُ : هَذَا فَصِيلُهَا لَمْ يَكُنْ نَكْرَةً كَمَا كَانَ هُنَا نَائِقَةً وَفَصِيلُهَا . وَإِذَا كَانَ مُؤَخَّرًا دَخَلَ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ الْأَوَّلُ .

وتقول : يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ وَزَيْدُ ، وَيَا أَيُّهَا الرَّجُلُ وَعَبْدَ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى يَا ، كَمَا قَالَ رُوَيْبَةَ (١) :

* يَا دَارَ عَفْرَاءٍ وَدَارَ الْبَيْحَدَنِ (٢) *

وتقول يا هذا ذا الجمّة ، كقولك : يا زيدُ ذا الجمّة ، ليس بين أحدٍ ٣٠٦ فيه اختلافٌ .

هذا باب لا يكون الوصف المفرد فيه إلا رفعا

ولا يقع في موقعه غيرُ المفرد

وذلك قولك ، يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، وَيَا أَيُّهَا الرَّجُلَانُ ، وَيَا أَيُّهَا الْمَرْأَتَانُ (٣) . فَأَيُّ هُنَا فِيهَا زَعَمَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَقَوْلِكَ يَا هَذَا ، وَالرَّجُلُ وَصْفٌ لَهُ كَمَا يَكُونُ وَصْفًا لِهَذَا . وَإِنَّمَا صَارَ وَصْفُهُ لَا يَكُونُ فِيهِ إِلَّا الرَّفْعُ لِأَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُولَ يَا أَيُّهُ وَلَا يَا أَيُّهَا وَتَسْكُتَ ، لِأَنَّهُ مَبْهَمٌ يَلْزِمُهُ التَّفْسِيرُ ، فَصَارَ هُوَ وَالرَّجُلُ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ يَا رَجُلٌ .

(١) ديوانه ١٦١ واللسان (بجندن) . ولم ينسب في اللسان .

(٢) البجندن : اسم امرأة ، وفيه لفتان : كجعفر ، وكزبرج ، وبالضبط الأخير وردت في اللسان .

والشاهد فيه نصب المعطوف المضاف ، وحمله على مثل ما حمل عليه الأول ، بنية إعادة حرف النداء ، وكأنه قال : « يا دار البجندن » .

(٣) السيرافي : الأصل في دخول يا أيها الرجل أنهم أرادوا نداء الرجل =

واعلم أن الأسماء المبهمة التي توصف بالأسماء التي فيها الألف واللام تنزل بمنزلة أيّ ، وهي هذا وهؤلاء وأولئك وما أشبهها (١) ، وتوصف بالأسماء . وذلك قولك ، يا هذا الرجل ، ويا هذان الرجلان . صار المبهم وما بعده بمنزلة اسم واحد .

وليس ذا بمنزلة قولك يا زيد الطويل ، من قبل أنك قلت يا زيد وأنت تريد أن تقف عليه ، ثم خفت أن لا يعرف فنعته بالطويل . وإذا قلت يا هذا الرجل ، فأنت لم ترد أن تقف على هذا ثم تصفه بعد ما تظن أنه لم يعرف ، فنمّ وُصفت بالأسماء التي فيها الألف واللام ، لأنها والوصف بمنزلة اسم واحد ، كأنك قلت : يا رجل .

فهذه الأسماء المبهمة إذا فسرتها تصير بمنزلة أيّ ، كأنك إذا أردت أن تفسرها لم يجوزك أن تقف عليها . وإنما قلت : يا هذا ذا الجمّة ، لأنّ

== فلم يمكن نداؤه ، من أجل الألف واللام ، وكرهوا نزعها وتغيير اللفظ فأدخلوا « أي » وصلة إلى نداء الرجل على لفظه ، وجعلوه الاسم المنادى ، وجعلوا الرجل نعتاً له ، وأزموها « ها » لتكون دلالة على خروجها عما كانت عليه في الكلام ، وعوضاً من المحذوف منها . والذي حذف منها الإضافة ، كقولك : أي الرجلين وأي القوم ، والصلة التي توجد في نظيرتها من . . . وقال سيويه : جعلوا « ها » فيها بمنزلة « يا » وأكدوا التنبيه .

وأياها المرأتان ، باتفاق النسخ . وهو جائز كما في المصحح ١٧٥ : ١ ، والأولى : أيتها . (١) السيرافي : عدّ سيويه أولئك فيما تنزل منزلة أيّ ، وأظنه أراد عدّها في المبهمات ، وأما فيما ينادى فأولئك لا تنادى ؛ لأن الكاف للمخاطب ، وأولاء غير الذي له الكاف — يعني المخاطب — فكيف ينادى من ليس بمخاطب . ويعني السيرافي أن « أولئك » من شقين : أولاء ، وكاف الخطاب . وقد تعين أن أولاء معها لا تصلح للخطاب . وأما إذا جردت من الكاف صح أن تنادى وتخطب .

ذا الجمّة لا توصف به الأسماء المبهمة ، إنما يكون بدلاً أو عطفًا على الاسم إذا أردت أن تؤكد ، كقولك : يا هؤلاء أجمعون ، وإنما أكثرت حين وقفت على الاسم . والألف واللام والمبهمة يصيران بمنزلة اسم واحد ، بذلك على ذلك أن أى لا يجوز لك فيها أن تقول يا أيها ذا الجمّة . فالأسماء المبهمة توصف بالألف واللام ليس إلا ، ويفسر بها ، ولا توصف بما يوصف به غير المبهمة ، ولا تفسر بما يفسر به غيرها إلا عطفًا . ومثل ذلك قول الشاعر ، وهو ابن لؤذان السدوسي^(١) :

يا صاح يا ذا الضامير العنسى والرحل ذى الأنساع والجلس^(٢)
ومثله قول ابن الأبرص^(٣) :

(١) مجالس نعلب ٣٢٣ ، ٥١٣ والخصائص ٣ : ٣٠٢ وابن الشجري ٣٢٢ : ٣٢٢ ، ومجالس الملء ١١١ وابن يعين ٢ : ٨ والخزاعة ١ : ٣٢٩ . وينسب الشاهد أيضاً إلى خالد بن المهاجر .

(٢) العنسى : الناقة الشديدة الصلبة . والأنساع : جمع نسع ، بالكسر ، وهو سير يضفر وتشد به الرحال . والجلس ، بالكسر والتحرريك : كل شيء ولى ظهر البعير أو الدابة تحت البرذعة .

والشاهد فيه رفع وصف المنادى وهو مضاف إضافة غير محضة ، فإن « الضامر » مضاف إلى العنسى ، ولكن إضافته ليست بمحضة . والتقدير : يا هذا الذى ضمرت عنسه . وقد خولف سيبويه فى رفع « الضامر » بجرها على إضافة « ذا » إليها وهى بمعنى صاحب ، على أن تكون العنسى بدلاً من الضامر . ويؤيد قول المخالف أن الشاعر قد جر « الرحل » بالمطف على العنسى ولا يقال الضامر الرحل . وقد اتصر لسيبويه من زعم أن الضامر دال على التغير فكأنه قال : يا ذا المتغير العنسى والرحل .

(٣) ديوان عبيد ٢٠ وابن الشجري ٢ : ٣٢٠ والخزاعة ١ : ٣٢١ .

ياذا المَخَوْفُنَا بِمَقْتَلِ شَيْخِهِ حُجْرٍ تَمَنَّى صَاحِبِ الْأَحْلَامِ (١) ٣٠٧
 ومثله ياذا الحَسَنُ الوجهِ . وليس ذا بمنزلة ياذا الجَمَّةِ ، من قبل أن
 الضامِرُ العَنَسِ والحَسَنَ الوجهِ كقولك : ياذا الضامِرُ وياذا الحَسَنُ ، وهذا
 المجرورُ هاهنا بمنزلة المنصوب إذا قلت ياذا الحَسَنُ الوجهِ ، وياذا الحَسَنُ وجهاً .
 ويدلُّك على أنه ليس بمنزلة ذى الجَمَّةِ ، أن ذا معرفةً بالجَمَّةِ ، والضمائرُ والحَسَنُ
 ليس واحدٌ منهما معرفةً بما بعده ، ولكنَّ ما بعده تفسيرٌ لموضع الضمورِ
 والحَسَنُ ، إذا أردت أن لا تُبهمها . فكلُّ واحدٍ من المواضع من سبب
 الأوَّل ، لا يكونان إلا كذلك . فاذا قلت الحَسَنُ فقد عَمَتَ . فاذا قلت
 الوجهِ فقد اختصت شيئاً منه . وإذا قلت الضامِرُ فقد عَمَتَ ، وإذا قلت
 العَنَسِ فقد اختصت شيئاً من سببه كما اختصت ما كان منه ، وكأنَّ
 العَنَسِ شئٌ منه ، فصار هذا تبييناً لموضع ما ذكرت كما صار الدرهمُ يبيِّنُ به
 مِ العَشرون ، حين قلت : عشرون درهماً .

ولو قلت : يا هذا الحَسَنَ الوجهِ ، لقلت يا هؤلاءِ العَشْرين رَجُلًا ، وهذا
 بعيدٌ ، فإنَّما هو بمنزلة الفعل إذا قلت يا هذا الضاربُ [زيدا ، ويا هذا الضاربُ]
 الرجلُ ، كأنك قلت يا هذا الضاربُ ، وذكرت ما بعده لتبين موضع الضرب
 ولا تبهمه ، ولم يجعل معرفةً بما بعده . ومن ثمَّ كان الخليل يقول : يا زيدا
 الحَسَنُ الوجهِ ، قال : هو بمنزلة قولك يا زيدا الحَسَنُ . ولو لم يَجْز فيما بعد زيد
 الرفعُ لما جاز في هذا ، كما أنه إذا لم يَجْز يا زيدا ذوالجَمَّةِ لم يَجْز يا هذا ذوالجَمَّةِ

(١) يخاطب امرأ القيس بن حجر ، وكان امرؤ القيس قد توعد بنى أسد
 الذين قتلوا أباه . يقول : ما تمنيت له لن يقع ، وإنما هو أضغاث أحلام .
 والشاهد فيه وصف المنادى بالمضاف بعده مع رفع المضاف . والقول فيه
 كالقول في الذى قبله .

وقال الخليل رحمه الله : إذا قلت يا هذا وأنت تريد أن تقف عليه ثم تؤكدَه باسمٍ يكونُ عطفاً عليه ، فأنت فيه بالخيار : إن شئت رفعت وإن شئت نصبت^(١) ، وذلك قولك يا هذا زيدٌ ، وإن شئت قلت زيدا ، يصير كقولك : يا تميمُ أجمعون وأجمعين . وكذلك يا هذان زيدٌ وعمرو ، وإن شئت قلت زيدا وعمراً ، فتجرى ما يكون عطفاً على الاسم مجرى ما يكون وصفاً ، نحو قولك : يا زيدُ الطويلُ ويا زيدُ الطويلُ .

وزعم لي بعضُ العرب أن يا هذا زيدٌ كثيرٌ في كلام طيِّبٍ .

٣٠٨

ويقوى يا زيدُ الحسنُ الوجه — ولا تَلْتَفِتْ فيه إلى الطول — أنك لا تستطيع أن تُنادِيَه فتجمله وصفاً مثله منادى .

واعلم أن هذه الصفات التي تكون والمبهمة بمنزلة اسمٍ واحد ، إذا وُصفت بمضاف أو عطف على شيءٍ منها ، كان رفعاً ، من قبل أنه مرفوع غير منادى . وأطرَدَ الرفعُ في صفات هذه المبهمة كاطرادِ الرفع في صفاتها إذا ارتفعتُ بفعلٍ أو ابتداءً ، أو تُبنى على مبتدأ ، فصارت بمنزلة صفاتها إذا كانت في هذه الحال . كما أن الذين قالوا يا زيدُ الطويلُ جعلوا زيدا بمنزلة ما يرتفع بهذه الأشياء الثلاثة . فمن ذلك قول الشاعر^(٢) :

* يا أيُّها الجاهلُ ذو التنزى^(٣) *

(١) ط : « إن شئت نصبت وإن شئت رفعت » .

(٢) هو رؤبة . ديوانه ٦٣ وابن الشجرى ٢ : ١٢١ ، ٣٠٠ وابن يعيش

٦ : ١٣٨ والمعنى ٤ : ٢١٩ .

(٣) التنزى : خفة الجهل ؛ وأصل التنزى التومب .

والشاهد فيه نعت الجاهل بذو التنزى مرفوعة مع أنها مضافة ، لأن «الجاهل»

غير منادى فليس في موضع نصب حتى تنصب صفته على المحل .

وتقول: يا أيها الرجلُ زيدٌ أقبلُ ، وإنما تنونُ لأنه موضعٌ يرتفع فيه المضافُ، وإنما يُحذفُ منه التنوينُ إذا كان في موضعٍ ينتصب فيه المضافُ^(١).
وتقول: يا زيدُ الطويلُ ذو الجَمَّةِ ، إذا جمَلته صفةً للطويل ، وإن حملته على زيدٍ نصبتَ . فإذا قلتَ يا هذا الرجلُ فأردتَ أن تعطفَ ذا الجَمَّةِ على هذا جاز فيه النصبُ ، ولا يجوز ذلك في أيِّ لأنه لا تعطف عليه الأسماءُ .
ألا ترى أنك لا تقول : يا أيها ذا الجَمَّةِ ، فن ثم لم يكن مثله .

وأما قولك يا أيها ذا الرجلُ ، فإنَّ ذا وصفٌ لأيِّ كما كان الألفُ واللامُ وصفًا لأنه مبهمٌ مثله ، فصار صفةً له كما صار الألفُ واللامُ وما أضيف إليهما صفةً للألف واللامُ ؛ وذلك نحو قولك : مررتُ بالحسنَ الجميلِ ، وبالحسنَ ذي المالِ . وقال ذو الرِّمَّةِ^(٢) :

ألا أيها ذا المنزِلِ الدارِسُ الذي كأنك لم يعمد بك الحَيَّ عاهدُ^(٣)

ومن قال يا زيدُ الطويلُ قال ذا الجَمَّةِ ، لا يكون فيه غيرُ ذلك إذا جاء بها من بعد الطويلِ . وإن رَفَعَ الطويلَ وبعده ذو الجَمَّةِ كان فيه الوجهانُ .

وتقول : يا زيدُ النَّاكِي العَدُوُّ وذا الفضلُ ، إن حملتَ ذا الفضلِ ٣٠٩ على زيدٍ نصبتَ ، لأنه وصفٌ لمنادى وهو مضافٌ . وإن حملته على غير زيدٍ انتصب على يَأَ [كأنك قلت : وياذا الفضلِ] .

(١) السيرافي : يريد تنون ما ينصرف لأنه قد خرج من ان يكون مبنياً ، وتدع التنوين فيما ينتصب فيه المضاف .

(٢) ديوانه ١٢٢ وابن السجري ٢ : ١٥٢ وابن يعيش ٢ : ٧ .

(٣) يقول : كأن هذا المنزلُ لدروسه وانطلاس معاملة لم يقم فيه أحد ولا عهد به فيما مضى .

والشاهد فيه نعت أيِّ باسم الإشارة ، وهو مثل أي في إيهامها ، فأجرى المنزل على « هذا » لأنه مفرد مثله .

هذا باب ما ينتصب على المدح والتعظيم أو الشتم

لأنه لا يكون وصفاً للأول ولا عطفاً عليه

وذلك قولك : يا أيها الرجلُ وعبدَ اللهَ المسلمَينِ الصالحينِ . وهذا بمنزلة قولك : اصنعْ ما سرَّ أباك وأحبَّ أخوك الرجلينِ الصالحينِ . فإذا (١)

قلت يا زيدُ وعمروُ ثم قلت الطويلَينِ ، فأنت بالخيار إن شئت نصبت وإن شئت رفعت ؛ لأنه بمنزلة قولك يا زيدُ الطويلُ .

وتقول : يا هؤلاءَ وزيدُ الطَّوالِ والطَّوالِ ؛ لأنه كَلَّه رفعُ ، والطَّوالُ ها هنا رفعُ عطفُ عليهم .

وتقول يا هذا ويا هذان الطَّوالِ ، وإن شئت قلت الطَّوالُ ، لأن هذا كَلَّه مرفوعُ والطَّوالُ هنا عطفُ ، وليس الطَّوالُ بمنزلة يا هؤلاءِ الطَّوالُ ، لأنَّ هذا إنما هو من وصف غير المبهمة .

وإنما فرقوا بين العطف والصفة لأنَّ الصفة تجيء بمنزلة الألف واللام ، كأنك إذا قلت مررتُ بزيدِ أخيك فقد قلت مررتُ بزيدِ الذي تعلمُ . وإذا قلت مررتُ بزيدِ هذا فقد قلت بزيدِ الذي ترى أو الذي عندك (٢) .

وإذا قلت مررتُ بقومك كلَّهم ، فأنت لا تريد أن تقول مررتُ بقومك الذين من صفتهم كذا [وكذا] ، ولا مررتُ بقومك الهنِينِ .

وعلى هذا المثال جاء مررتُ بأخيك زيدِ ، فليس زيدُ بمنزلة الألف واللام . وممَّا يدلُّك على أنه ليس بمنزلة الألف واللام أنه معرفةٌ بنفسه

(١) ط : « فان » .

(٢) في الأصل و ب : « والذي عندك » .

لا بشيء دخل فيه ولا بما بعده . فكلُّ شيءٍ جاز أن يكون هو والمبهمُ بمنزلة اسم واحد هو عطفٌ عليه . وإنما جرت المهمةُ هذا المجرى لأنَّ حالها ليس كحال غيرها من الأسماء .

وتقول يا أيُّها الرجلُ وزيدُ الرجلينِ الصالحينِ ، من قبيل أنَّ رفعها مختلفٌ ؛ وذلك أنَّ زيدا على النداء والرجل نعتٌ ، ولو كان بمنزلة لقلت يا زيدُ ذو الجُمَّة ، كما تقول يا أيُّها الرجلُ ذو الجُمَّة . وهو قول الخليل رحمه الله (١) .

واعلم أنه لا يجوز لك أن تُناديَ اسماً فيه الألفُ واللامُ البتَّةُ ؛ إلا أنهم قد قالوا : يا اللهُ اغفرْ لنا ، وذلك من قبل أنه اسمٌ يلزمه الألفُ واللامُ لا يُفارقانه ، وكثرت في كلامهم فصار كأنَّ الألفُ واللامُ فيه بمنزلة الألفُ واللامُ التي من نفس الحروف (٢) ، وليس بمنزلة الذي قال ذلك ، من قبيل أن الذي قال ذلك وإن كان لا يُفارقهُ الألفُ واللامُ ليس اسماً بمنزلة زيد وعمر وغالباً . ألا ترى أنك تقول يا أيُّها الذي قال ذاك ، ولو كان اسماً غالباً بمنزلة زيد وعمر لم يجز ذا فيه ، وكان الاسمُ واللهُ أعلمُ إلهٌ ، فلما أُدخلَ فيه الألفُ واللامُ حذفوا الألفَ وصارت الألفُ واللامُ خَلْفاً منها . فهذا أيضاً ممَّا يقويه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف .

(١) السيراني : لا يجوز نعت الرجل وزيد نعت واحد ، لأن الرجل معرب مرفوع وزيد مبنى على الضم ؛ فالطريق فيها أوجب ضمها مختلف ، فوجب حمل الصفتين على فعل مضمر ينصبها ، أو على ما الرجلان الصالحان . واستدل على اختلاف الضم في الرجل وفي يا زيد ، أنك لا تقول يا زيد ذو الجملة كما يقال يا أيُّها الرجل ذو الجملة .

ومثل ذلك أناسٌ، فإذا أدخلتَ الألفَ واللامَ قلتَ الناسُ ؛ إلا أن ٣١٠
الناسَ قد تفارقهم^(١) الألفُ واللامُ ويكون نكرةً ، واسمُ الله تبارك
وتعالى لا يكون فيه ذلك^(٢).

وليس النحْمُ والدَّبْرَانُ بهذه المنزلة ؛ لأنَّ هذه الأشياءَ الألفُ واللامُ فيها
بمزلتها في الصَّعِقِ ، وهي في اسمِ الله تعالى بمنزلةِ شيءٍ غيرِ منفصلٍ في الكلمة ،
كما كانت الهاءُ في الجحَّاجِجَةِ بدلاً من الياء ، وكما كانت الألفُ في يَمَانٍ
بدلاً من الياء .

وغيروا هذا لأنَّ الشيءَ إذا كثرَ في كلامهم كان له نحوٌ ليس لغيره
مما هو مثله . ألا ترى أنك تقول : لم أكُ ولا تقول لم أقُ ، إذا أردتَ أقلُّ .
وتقول : لا أدِرُ كما تقول : هذا قاضي ، وتقول لم أبلُّ ولا تقول لم أرمُ تريد
لم أرام . فالعربُ ممَّا يغيرون الأكثرَ في كلامهم عن حالِ نظائره^(٣) .

وقال الخليلُ رحمه الله : اللهم نداءُ والميمُ ها هنا بدلٌ من يآ ، فهي ها هنا
فبما زعم الخليلُ رحمه الله آخرَ الكلمة بمنزلةِ يافي أولها ، إلا أن الميمَ ها هنا
في الكلمة كما أن نونَ المسلمينَ في الكلمة بُنيتَ عليها . فالميمُ في هذا الاسمِ
حرفان أولهما مجزومٌ ، والهاءُ مرتفعةٌ لأنَّه وقعَ عليها الإعرابُ .

وإذا ألحقتَ الميمَ لم تصفِ الاسمَ ، من قبلِ أنَّه صار مع الميمِ عندهم بمنزلةِ
صوتِ كقولك : يا هناه .

وأما قوله عزَّ وجلَّ : « اللهم فاطرَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ^(٤) » فعلى يآ ،

(١) ط : « يفارقهم » .

(٢) ط : « والله لا يكون فيه ذلك تعالى ذكره » .

(٣) انظر لنظير هذا التعبير ما سبق في الجزء الأول ص ٢٤ .

(٤) الآية ٤٦ من سورة الزمر .

فقد صرفوا هذا الاسم على وجوه لكثرته في كلامهم ، ولأن له حالاً ليست لغيره .

وأما الألف والهاء اللتان لِحَقْنَا أَي توكيداً ، فكانت كَرَّرْتَ يَا مَرْتِين إِذَا قُلْتَ: يَا أَيُّهَا ، وصار الاسمُ بينهما كما صار هُوَ بَيْنَ هَا وَذَا إِذَا قُلْتَ هَاهُو ذَا . وقال [الشاعر (١)]:

مِنَ أَجْلِكَ يَا الَّتِي تَيَّمْتُ قَلْبِي وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ بِالوُدِّ عَنِّي (٢)
شَبَّهَ بِيَا اللَّهِ .

وزعم الخليل رحمه الله أَنَّ الألف واللام إِنَّمَا مَنَعَهُمَا أَنْ يَدْخُلَا فِي النِّدَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُلَّ اسْمٍ فِي النِّدَاءِ مَرْفُوعٍ مَعْرُفَةٌ . وذلك أَنَّهُ إِذَا قَالَ يَارَجُلٍ وَيَا فَاسِقُ ، فَمَعْنَاهُ كَمَعْنَى يَا أَيُّهَا الْفَاسِقُ وَيَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، وَصَارَ مَعْرُفَةٌ لِأَنَّكَ أَشْرْتَ إِلَيْهِ وَقَصَدْتَ قَصْدَهُ ، وَكَتَفَيْتَ بِهَذَا عَنِ الألف واللام ، وَصَارَ كَالْأَسْمَاءِ الَّتِي هِيَ لِلْإِشَارَةِ نَحْوَ هَذَا وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، وَصَارَ مَعْرُفَةٌ بِغَيْرِ أَلْفٍ وَلامٍ لِأَنَّكَ إِنَّمَا قَصَدْتَ قَصْدَ شَيْءٍ بَعِينِهِ . وَصَارَ هَذَا بَدَلًا فِي النِّدَاءِ مِنَ الألف واللام ، وَاسْتَفْنَى بِهِ عَنْهُمَا كَمَا اسْتَفْنَيْتَ بِقَوْلِكَ اضْرِبْ عَنِ لِيَضْرِبَ ،

(١) البيت من الحسين . وانظر الإنصاف ٢٠٩ وابن يعيش ٢ : ٨ والهمع ١٧٤ : ١ والحزارة ١ : ٣٥٨ .

(٢) تيمت قلبه : ذلته واستعبده . وعنى أى على ، من نيابة الحرف عن الحرف .

والشاهد فيه نداء ما فيه أل ، وهو «التي» تشبيهاً بقولهم : يا الله . وقال السيرافي : كان أبو العباس لا يميز يا التي ويظمن على البيت . وسيبويه غير متهم فيما رواه . ومن أصحابنا من يقول إن قوله : يا التي تيمت قلبي ، على الحذف ، كأنه قال : يا أيها التي تيمت قلبي . فحذف أقام النعت مقام المنعوت .

٣١١ وكما صار المجرورُ بدلاً من التنوين ، وكما صارت الكافُ في رأيتك بدلاً من رأيتُ إِيَّاكَ .

ولمَّا يُدخِلون الألفَ واللامَ ليعرّفوك شيئاً بعينه قد رأيتَه أو سمعتَ به ، فإذا قصدوا قصدَ الشيء بعينه دون غيره وعَنَوَهُ ، ولم يجعلوه واحداً من أُمَّةٍ ، فقد استغنوا عن الألفِ واللامِ . فمن ثم لم يُدخِلوها في هذا ولا في النداء .

وممَّا يدلُّك على أن يافسقُ معرفةً قولك : يا خَبَاثِ ويا لَكَاعِ ويا فَسَاقِ ، تريد يافسقةً ويا خبيثةً ويا لكعاه ، فصار هذا اسماً لهذا كما صارت جَعَارِ اسماً للضَّبُعِ ، وكما صارت حَذَائِمِ وِرْقَاشِ اسماً للمرأة ، وأبو الحارث اسماً للأسد^(١) .

ويدلُّك على أنه اسمٌ للمنادى أنهم لا يقولون في غير النداء جاءني خَبَاثِ [وَلَكَاعِ] ، ولا لَكَعُ ولا فُسُقُ^(٢) . فإِذَا اختصَّ النداء بهذا الاسم أن الاسم معرفةً ، كما اختصَّ الأسدُ بأبي الحارث إذ كان معرفةً^(٣) . ولو كان شيئاً من هذا نكرةً لم يكن مجروراً ؛ لأنها لا تُجرى في النكرة .

ومن هذا النحو أسماءُ اختصَّ بها الاسمُ المنادى لا يجوز منها شيءٌ في غير النداء ، نحو : يا نَوْمَانُ ، ويا هَنَاهُ ، ويا فُلُ .

(١) السيرافي : استدل سيويوه على تعريف ما تقصده من الأسماء المناداة ، وأن حرف النداء يصيره إلى حالٍ هذا ويفنيه عن الألفِ واللامِ ، وأن قولهم يا خَبَاثِ ويا لَكَاعِ من أدل الدليل على التعريف ، لأن فَعَالِ المبنية على الكسر إنما تكون في حال التعريف .

(٢) ب : « جاءني خَبَاثِ ولا لَكَاعِ ولا فُسُقُ » .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل و ب : « لأن الاسم معرفة كما كان

الأسد معرفة » .

ويقوى ذلك كله أن يونس زعم أنه سمع من العرب من يقول :
يا فاسقُ الخبيثُ .

ومما يقوى أنه معرفة ترك التنوين فيه ، لأنه ليس اسمٌ يشبه الأصوات
فيكون معرفةً إلا لم ينون ، وينون إذا كان نكرةً . ألا ترى أنهم قالوا
هذا عمرَويه وعمرَويه آخرُ .

وقال الخليل رحمه الله : إذا أردت النكرة فوصفت أو لم تصف فهذه
منصوبة ؛ لأن التنوين لحقها فطالت ، فجعلت بمنزلة المضاف لما طال نصباً
وردّ إلى الأصل ، كما فعل ذلك بقبل وبعده .

وزعموا أن بعض العرب يصرف قبلاً وبعدها فيقول : ابدأ بهذا قبلاً ،
فكأنه جعلها نكرةً .

فإنما جعل الخليل رحمه الله المنادى بمنزلة قبل وبعده ، وشبهه بهما مفردين
[إذا كان مفرداً] ، فإذا طال وأضيف شبهه بهما مضافين إذا كان مضافاً ،
لأن المفرد في [النداء في] موضع نصب ، [كما أن قبل وبعده قد يكونان
في موضع نصب] وجري ولفظهما مرفوع ، فإذا أضفتها رددتها إلى الأصل .
وكذلك نداء النكرة لما لحقها التنوين وطالت ، صارت بمنزلة المضاف .
وقال ذو الرمة^(١) :

أداراً بحزوى هجت للعين عبرةً فهاه الهوى يرفض أو يترق^(٢)

(١) ط : « ومن ذلك قول الشاعر ذى الرمة . وانظر ديوان ذى الرمة
٣٨٩ وابن يعيش ٧ : ٦٣ والممع ٢ : ١١ ، ١٣١ ، وشرح شواهد المغنى ١٦٢
والأغانى ٨ : ١٤٥ والتصريح ٢ : ٢٤٠ .

(٢) حزوى : جيل من جبال الدهناء ، قال الأزهرى : وقد نزلت به . =

وقال [الآخر] ، تَوْبَةُ بنِ الحُمَيْرِ (١) :

لعلك يا تَيْسًا نَزَا في مَرِيرَةٍ مُعَذَّبٌ لَيْلِي أَنْ تَرَانِي أَزورُهَا (٢)

وقال عبدُ يَفُوثَ (٣) :

فيارا كَبًّا إِمَّا عَرَضْتَ فبَلَّغْنِ نَدَامَى من نَجْرَانِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا (٤)

وأما قول الطَّرِمَاحِ (٥) :

= والمعبرة : الدمعة . وماء الهوى ، هو الدمع لأن الهوى يعنه . يرفض : ينصب متفرقا . والترقق : أن يجيء ويذهب فترى له حركة وتلاؤا .
والشاهد نصب « دارا » ولفظها نكرة ، ولكنها طالت بما بعدها من الصفة ، وهي الجار والمجرور ، فصارت بمنزلة المضاف .

(١) نوادر أبي زيد ٧٢ . وتوبة يتوعد زوج ليلي الأخيلية لمنعه من زيارتها .

(٢) الزو للئيس : حركته عند السفاد . والمريرة : الجبل المحكم القتل .

والشاهد فيه نصب « تيسا » ولفظه نكرة لأنه طال بما بعده من الصفة ،

وهي « نزا » .

(٣) المفضليات ١٥٦ والخصائص ٤٤٨ : ٢ والقالي ٣ : ١٣٢ وابن يعيش

١ : ١٢٧ — ١٢٩ والحزاة ١ : ٣١٣ والمعنى ٣ : ٤/٤٢ : ٢٠٦ والتصريح

٢ : ١٦٧ والأشعوني ٣ : ١٤ .

(٤) البيت من قصيدة له هي آخر شعره ، قالها حين جهز للقتل بعد أن

أسرته تميم في يوم الكلاب الثاني . ويشبه قول مالك بن الربيع من قصيدة

تشبهه على الناس بقصيدة عبد يَفُوثَ ، وهو :

فيا راكبًا إِمَّا عَرَضْتَ فبَلَّغْنِ بِنِي مَالِكِ وَالرَّيْبُ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

عرضت : أتيت العروض ، بالفتح ، وهي مكة والمدينة وما حولها ، وقيل

واليمن أيضا .

والشاهد فيه نصب « راكبًا » لأنه نكرة غير مقصودة ، إنما التمس راكبًا

من الركبان يبلغ قومه خبره ووداعه .

(٥) ديوان الطرمح ١٦٢ واللسان (صرم ٢٣١) .

يا دارُ أقتوت بعدَ أصرامِها عاماً وما يعنيكَ من عامِها^(١)
 فإنما تركَ التنوينَ فيه لأنه لم يجعلَ أقتوتَ من صفةِ الدارِ ، ولكنه
 قال : يا دارُ ، ثم أقبلَ بعدُ يحدثُ عن شأنِها ، فكأنه لما قال : يا دارُ ، أقبلَ
 على إسانِ فقال : أقتوتُ وتغيرتُ ، وكأنه لما ناداها قال : إنها أقتوتُ يا فلانُ .
 وإنما أردتُ بهذا أن تعلمَ أن أقتوتُ ليس بصفة .
 ومثل ذلك قول الأحوص :

يا دارُ حسرها البلى تحسيراً وسفتَ عليها الريحُ بمدكَ موراً^(٢)
 وأما قول الشاعر ، لمرو بن قنحاس^(٣) :

ألا يا بيتُ بالعلياءِ بيتُ ولولا حُبُّ أهلكَ ما أتيتُ^(٤)

(١) أقتوت : أفترت . والأصرام : جمع صرم ، بالكسر ، وهو الفرقة من
 الناس ليسوا بالكثير . ينكر على نفسه أن يتشاغل بالدار لتغيرها ، إذ لا يجدى
 ذلك عليه شيئاً . ويروى : « وما ييكبك من طامها » .

والشاهد فيه رفع « دار » لأنها لم توصف بما بعدها ، وإنما ما بعدها
 استئناف وإخبار بعد النداء .

(٢) لم أجد له مرجعاً . حسرها : غيرها وأخفى آثارها . والبلى : القدم .
 وسفت : طيرت . والمور ، بالضم : التيار المتردد .

والشاهد فيه رفع « دار » لأنها لم توصف بما بعدها ، بل ما بعدها
 استئناف وإخبار .

(٣) لمرو بن قنحاس ، ساقط من ط ، وإبائه من الشنتمرى . وفي الأصل :
 « لمرو بن قنحاس » ، وفي ب : « لمرو بن قنحاس » وفي المؤتلف ٢٣٦
 واللسان (قنص) : « عمرو بن قنحاس » . وأنشده في اللسان (بيت ٣١٩)
 بدون نسبة .

(٤) أراد : لى بيت غيرك بالعلياء ، ولكنى أوثرك عليه لما أنى أحب أهلك
 وأودهم . وبعده :

فإنه لم يجعل بالملياء وصفاً ، ولكنه قال : بالملياء لي بيت ، وإنما تركته لك [أيها البيت أحب أهله] .
وأما قول الأحوص (١) :

سلامُ الله يا مَطَرُ عليها وليس عليك يا مَطَرُ السلام (٢)
فإنما يلحقه التنوين كما لحق ما لا ينصرف ، لأنه بمنزلة اسم لا ينصرف ، وليس مثل النكرة ؛ لأن التنوين لازم للنكرة على كل حال والنصب . وهذا بمنزلة مرفوع لا ينصرف يلحقه التنوين اضطراراً ؛ لأنك أردت في حال التنوين في مطر ما أردت حين كان غير منوّن ، ولو نصبته في حال التنوين لنصبته في غير حال التنوين ، ولكنه اسم أطرده الرفع فيه وفي أمثاله في النداء (٣) ، فصار كأنه يُرْفَعُ بما يرفع من الأفعال والابتداء ، فلما لحقه التنوين اضطراراً لم يغيّر رفعه كما لا يغيّر رفع ما لا ينصرف إذا كان [في] موضع رفع ، لأن مطراً وأشباهه في النداء بمنزلة ما هو في موضع رفع ، فكما

= ألا يا بيت قومك أبدوني كآني كل ذنب قد جنيت

أى كآني جنيت كل ذنب أتاه إليهم آت .

والشاهد فيه رفع « بيت » لأنه نكرة مقصودة لم توصف بما بعدها .

(١) مجالس تلمب ٩٢ ، ٢٣٩ ، ٥٤٢ ، وابن الشجري ١ : ٤٣١ وأما
الزجاجي ٨١ والأغاني ١٤ : ٦١ ، ٦٢ والإيضاح ٣١١ وشرح شواهد المغني
٢٦٠ والحزاة ١ : ٢٩٤ واليسبي ١ : ١٠٨ / ٤ : ٢١١ والممع ٢ : ٨٠ والتصريح
١٧١ : ٢ والأشعوني ٣ : ١٤٤ .

(٢) كان الأحوص يهوى امرأة ، فتزوجها رجل يقال له مطر ، فلحقته الحسرة لذلك وهما زوجها .

والشاهد فيه تنوين « مطر » في الأول للضرورة . وللنحاة في ذلك كلام طويل ذكره البغدادي .

(٣) ط : « أطرده الرفع في أمثاله في النداء » .

لا يَنْتَصِب ما هو في موضع رفع كذلك لا يَنْتَصِب هذا (١) .

وكان عيسى بن عمر يقول « يا مَطْرًا »، يشبّهه بقوله يارجلا، [يجمله إذا نُونٌ وطال كالنكرة] . ولم نسمع (٢) عربياً يقوله ، وله وجهٌ من القياس إذا نُونٌ وطال كالنكرة .

ويا عشرين رجلاً كقولك : يا ضارباً رجلاً (٣) .

هذا باب ما يكون الاسمُ والصفة فيه بمنزلة اسم واحد

يَنْضَم فيه قبل الحرف المرفوع حرفٌ ، وَيَكْسِر فيه قبل الحرف المجرور الذي يَنْضَم قبل المرفوع ، وَيَنْفَتِح فيه قبل المنصوب ذلك الحرف . وهو « ابْنٌ » ، و « امْرُؤٌ » . فإن جرت قلت : في ابْنِهِ [وامرئِهِ] ، وإن نصبت قلت : ابناً وامراً ، وإن رفعت قلت : هذا ابْنٌ وامْرُؤٌ .

ومثل ذلك قولك : يازيد بن عمرو . وقال الراجز ، وهو من بني الحرّماز (٤) :

* يا حَكَمَ بنَ المُنْدِرِ بنِ الجارودِ (٥) *

(١) سقطت كلمة « كذلك » من ط .

(٢) في الأصل فقط : « ولم يسمع » .

(٣) ط : « كقوله ضارباً رجلاً » .

(٤) ونسب أيضاً إلى رؤبة . ملحقات ديوانه ١٧٢ . وانظر ابن يعيش

٢ : ٥ والعينى ٤ : ٢١٠ والأشعوني ١ : ١٤٢ والتصریح ٢ : ١٦٩ واللسان (سردق ٢٣) .

(٥) الحكم هذا هو أحد بني المنذر بن الجارود العبدي ، من عبد القيس بن

أفصى بن دعى . وكان الحكم هذا أحد ولاية البصرة لهشام بن عبد الملك . وبعده :

* سرادق المجد عليك ممدود *

والشاهد فيه إتياع الموصوف وهو الحكم للصفة ، وهى ابن ، لأن النعت =

وقال المعجاج (١) :

* يا عُمَرَ بْنَ مَعْمَرٍ لَا مُنْتَظَرَ (٢) *

وإنما حملهم على هذا أنهم أنزلوا الرفع التي في قولك زيد بمنزلة الرفع في راء امرئ ، والجر بمنزلة الكسرة (٣) في الراء والنصب كفتحة الراء وجملوه تابعا لابن . ألا تراهم يقولون : هذا زيد بن عبد الله ، ويقولون : هذه هند بنت عبد الله فيمن صرف ، فتركوا التنوين ها هنا لأنهم جعلوه بمنزلة اسم واحد لما كثر في كلامهم ، فكذلك جعلوه في النداء تابعا لابن .

وأما من قال : يا زيد بن عبد الله ، فإنه إنما قال هذا زيد بن عبد الله وهو لا يجعله اسما واحداً ، وحذف التنوين لأنه لا ينجزم حرفان (٤) .

فإن قلت : هلا قالوا : هذا زيد الطويل ؟ فإن القول فيه أن تقول جمل هذا لكثرتة في كلامهم بمنزلة قولهم : لد الصلاة ، حذفها لأنه لا ينجزم حرفان ولم يجر كها . واختص هذا الكلام بحذف التنوين لكثرتة كما اختص لا أدر ولم أبل لكثرتها . ومن جعله بمنزلة لدن فحذفه لالتقاء

= والمنعوت كاسم ضم إلى اسم ، وهو شبيه في ذلك بقولهم : ياتيم تيم عدى ،
وقولهم : ابنم وامرؤ على ما بينه سيويه ، حيث تبع الأول الثاني .

(١) ديوان المعجاج ١٨ .

(٢) عمر هذا هو عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي ، كان سيد أهل البصرة ووالها . وانظر جهرة ابن حزم ١٤٥ . لا منتظر : لا انتظار ، يحث على إعطائه وتسريحه . ويروى : « يا عمر بن معمر فتى مضر » .

والقول فيه كالتقول في الشاهد السابق .

(٣) ط : « والجر بمنزلة الكسر » .

(٤) يعني لا يلتقي ساكنان .

الساكنين ولم يجعله بمنزلة اسم واحد قال: هذه هند بنت فلان .
وزعم يونس أنها لغة كثيرة في العرب جيدة .

وأما يازيد ابن أخينا فلا يكون إلا هكذا ، من قبل أنك تقول : هذا
زيد ابن أخينا ، فلا يجعله اسماً واحداً كما تقول هذا زيد أخونا . وزيد
في قولك يازيد بن عمرو في موضع نصب ، كما أن الأم في موضع جر في قولك :
يا ابن أم ، ولكنه لفظه كما ذكرت لك ، وهو على الأصل ^(١) .

هذا باب يكرر فيه الاسم في حال الإضافة

ويكون الأول بمنزلة الآخر

وذلك قولك : يازيد زيد عمرو ، ويازيد زيد أخينا ويازيد زيدنا .
زعم الخليل رحمه الله ويونس أن هذا كله سواء ، وهي لغة [للعرب]
جيدة . وقال جرير :

يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٌّ لَا أَبَا لَكُمْ لَا يُلْقَيْنَكُمْ فِي سَوْءٍ عُمَرُ ^(٢)

وقال بضم ولد جرير ^(٣) :

(١) بده في الأصل وب : « يعني أنه على الأصل في موضعه لافي لفظه » .
والظن أنها عبارة أبي الحسن الأخفش . وقال السيرافي تعليقا على ذلك : أم في
يا ابن أم مبنى على الفتح وهو في موضع جر ، ولكنه كثر في الكلام فأتبعوا
فتحة الميم فتحة النون ، وحركة النون إعراب وحركة الميم بناء . ومثله يا ابن عم .
وهو عكس يازيد بن عمرو ؛ لأن الأول في يازيد بن عمرو إتباع للثاني ،
وفي يا ابن أم ويا ابن عم إتباع للأول .

(٢) سبق الكلام عليه في الجزء الأول ص ٥٣ .

(٣) ونسب أيضاً إلى عبد الله بن رواحة . السيرة ٧٩٤ والروض الأنف ٢ : =

* يازيدَ زيدَ اليعملاتِ الذبيل (١) *

وذلك لأنهم قد علموا أنهم لو لم يكرروا الاسم كان الأول نصبا،
فلما كرروا الاسم توكلداً تركوا الأول على الذى كان يكون عليه لو لم يكرروا (٢).
وقال الخليل رحمه الله: هو مثل لا أبالك، قد علم أنه لو لم يجيء بحرف
الإضافة قال أباك، فتركة على حاله الأولى؛ واللأم هاهنا بمنزلة الاسم الثانى
فى قوله: يا تيم تيم عدى (٣)، وكذلك قول الشاعر إذا اضطرب:

= ٢٥٨ وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ١٥٤ . وانظر المنصف ٣ : ١٦ وابن يعيش
٢ : ١٠ والحزانة ١ : ٣٦٢ والمعنى ٤ : ٢٢١ والمص ٢ : ١٢٢ وشرح شواهد
المنفى ٢٨٩ والأشئونى ٣ : ١٥٣ واللسان (عمل ٥٠٤) .

(١) اليعملات : الإبل القوية على العمل ، جمع يعملة بفتح الياء والميم .
والذبيل : الضامرة لطول السفر . وأضاف زيداً إلى اليعملات لحسن قيامه عليها
ومعرفته بجدائها . وبعده :

* تطاول الليل عليك فانزل *

أى عن راحتك .

والشاهد فيه إقحام «زيد» الثانى بين الأول وما أضيف إليه ، والتقدير : يازيد
اليعملات زيدها ، فحذف الضمير اختصاراً ، وقدم زيداً فاتصل باليعملات فوجب
له النصب .

(٢) السيرافى : مذهب سيبويه أن قولك يازيد زيد عمرو ، زيد الأول هو
المضاف إلى عمرو ، والثانى هو توكيد للأول وتكريره ، ولأن تأثيره فى المضاف
إليه . ومذهب أبى العباس أن الأول مضاف إلى اسم محذوف وأن الثانى مضاف
إلى الاسم الظاهر المذكور ، وتقديره : يازيد عمرو زيد عمرو ، وحذف عمرو
الأول لاكتفاء بالثانى . قال السيرافى : وعندى وجه ثالث لم أعلم أحداً ذكره ،
وهو قوى فى نفسى ، وذلك أن تجعل أصله يازيد زيد عمرو ، فيكون زيد
عمرو الثانى نعتاً للأول ، مثل قولنا يازيد بن عمرو ، ثم تتبع حركة الأول
البنى حركة الثانى العرب .

(٣) قطعة من بيت جرير السابق .

* يا بؤسَ للحربِ (١) *

إنما يريد : يا بؤسَ الحربِ . وكان الذى يقول : يا تيمَ تيمَ عدىُّ لوقاه مضطراً على هذا الحدِّ فى الخبر لقال : هذا تيمُ تيمُ عدىُّ .

قال : وإن شئت قلتَ يا تيمُ تيمَ عدىُّ ، كقولك : يا تيمُ أخانا ، لأنك تقول هذا تيمُ تيمُ عدىُّ ، كما تقولُ : هذا تيمُ أخونا .

وزعم الخليل رحمه الله أن قولهم : يا طلحةً أقبيل ، يُشبهه : يا تيمَ تيمَ عدىُّ ، من قبل أنهم قد علموا أنهم لو لم يجيئوا بالهاء لكان آخرُ الاسم مفتوحاً ، فلما ألحقوا الهاء تركوا الاسم على حاله التى كان عليها قبل أن يلحقوا الهاء . وقال النابغة الذبياني (٢) :

كَلَيْبِ لَهْمٍ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلِ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ النُّكْوَاكِبِ (٣)

فصار يا تيمَ تيمَ عدىُّ اسماً واحداً ، وكان الثانى بمنزلة الهاء فى طلحةً ،

(١) قطعة من بيت لسعد بن مالك فى الحماسة ٥٠٠ بشرح المرزوقى والخصائص ١٠٢ : ٣ وابن يمين ٢ : ١٠ ، ١٠٥٦ / ٤ : ٣٦ / ٥ : ٧٢ وابن الشجرى ١ : ٢٧٥ / ٢ : ٨٣ وشرح شواهد المغنى ١٩٨ ويس على التصريح ١ : ١٩٩ . وهو بتمامه :

يا بؤسَ للحربِ اللتى وضعت أراهم فاستراحوا

ولم يتعرض الشنتمرى لهذا الشاهد . وشاهده إقحام اللام بين المضاف والمضاف إليه .

(٢) ديوانه ٢ وابن يمين ٢ : ١٢ ، ١٠٧ ، وابن الشجرى ٢ : ٨٣ والحزاة ١ : ٣٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ / ٢ : ٣١٦ والمغنى ٤ : ٣٠٣ والممع ١ : ١٨٥ والأشئونى ٣ : ١٧٣ / ٤ : ٢٠٠ .

(٣) كلبى : اتركبى ؛ من وكله إلى كذا ، تركه وإياه . وناصر : متعب ، وفعله أنصب ، فهو من الوصف الذى لم يجر على فعله وجاء على معنى ذى نصب . بطيء الكواكب : طويل يخيل للناظر إلى كواكبها أنها بطيئة فى سيرها .

٣١٦ تُحذَفُ مرَّةً وَيُجَاءُ بِهَا أُخْرَى^(١) . وَالرَّفْعُ فِي طَلْحَةَ ، وَيَأْتِيهِ تِيمَ عَدَى الْقِيَاسُ .
 وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ أَنْ تُذْهَبَ التَّنْوِينُ مِنَ الْأَسْمِ الْأَوَّلِ ،
 لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ ، نَحْوَ طَلْحَةَ فِي النَّدَاءِ ، وَاسْتَخَفُّوا
 بِذَلِكَ لِكثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهُ فِي النَّدَاءِ^(٢) وَلَا يُجْعَلُ بِمَنْزِلَةِ مَا جُعِلَ مِنَ الْغَايَاتِ
 كَالصَّوْتِ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ ، لِكثْرَتِهِ فِي كَلَامِهِمْ . وَلَا يُحذَفُ هَاهُ طَلْحَةَ
 فِي الْخَبْرِ فَيَجُوزُ هَذَا فِي الْأَسْمِ مَكْرَرًا ، يَعْنِي طَرِحَ التَّنْوِينِ^(٣) مِنْ تِيمَ تِيمَ -
 عَدَى فِي الْخَبْرِ . يَقُولُ : لَوْ فُعلَ هَذَا بِطَلْحَةَ جَازَ هَذَا^(٤) .

وَإِنَّمَا فَعَلُوا هَذَا بِالنَّدَاءِ لِكثْرَتِهِ فِي كَلَامِهِمْ ، وَلِأَنَّ أَوَّلَ الْكَلَامِ أَبَدًا
 النَّدَاءُ ، إِلَّا أَنْ تَدَّعَى اسْتِغْنَاءَهُ بِإِقْبَالِ الْمُخَاطَبِ عَلَيْكَ ، فَهُوَ أَوَّلُ كُلِّ كَلَامٍ
 لِكَ بِنَ تَعَطُّفِ الْمَكَلِّمِ عَلَيْكَ ، فَلَمَّا كَثُرَ وَكَانَ الْأَوَّلَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ، حَذَفُوا
 مِنْهُ تَخْفِيفًا ، لِأَنَّهُمْ مِمَّا يَغْيِرُونَ الْأَكْثَرَ فِي كَلَامِهِمْ^(٥) ، حَتَّى جَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ
 الْأَصْوَاتِ وَمَا أَشْبَهَ الْأَصْوَاتِ مِنْ غَيْرِ الْأَسْمَاءِ الْمُتَمَكِّنَةِ ، وَيَحذَفُونَ مِنْهُ ،
 كَمَا فَعَلُوا فِي لَمْ أُبَلِّ . وَرَبَّمَا أَخْفَوْا فِيهِ كَقَوْلِهِمْ . أُمَّهَاتُ^(٦) .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ إِقْحَامُ الْمَاءِ بَعْدَ حَذْفِهَا ضَرُورَةٌ فَتَرَكَ الْمُنَادِي عَلَى حَالِهِ قَبْلَ
 الْمَاءِ . وَالْقِيَاسُ بِنَاؤُهُ عَلَى الضَّمِّ بَعْدَ لِحَاقِ الْمَاءِ .

(١) ط : « يَحذَفُ مرَّةً وَيُجَاءُ بِهِ أُخْرَى »

(٢) فِي النَّدَاءِ ، سَاقِطَةٌ مِنْ ط .

(٣) يَعْنِي طَرِحَ التَّنْوِينِ ، سَاقِطَةٌ مِنْ ط .

(٤) الْكَلَامُ ، مِنْ « يَعْنِي طَرِحَ التَّنْوِينِ » إِلَى هُنَا يَدُو أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ الْأَخْفَشِ .

(٥) انظُرْ لِتَفْسِيرِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ مَا سَبَقَ فِي حَوَاشِي ١ : ٢٤ .

(٦) السِّرَافِيُّ : يَعْنِي زَادُوا فِي النَّدَاءِ كَمَا زَادُوا الْمَاءَ فِي أُمَّهَاتِ . وَالذِّي زَادُوا

فِيهِ نَحْوَ يَا أَبْتَ ، وَيَا أُمَّةَ . وَالتَّرْخِيمُ لَا يَغْيِرُ نَعْتَ الْمَرْخِمِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ التَّرْخِيمِ
 لِأَنَّهُ لَيْسَ بِتَغْيِيرِ لِمَوْضِعِ الَّذِي قَدَّرَ لَهُ الْإِعْرَابَ فِيهِ ، فَذَلِكَ قَالُوا : يَا سَلَّمَ الْكَرِيمِ .

ومن قال يا زيدُ الحَسَنُ قال يا طلحةَ الحَسَنُ^(١) ، لأنها كفتحة الهاء إذا حذفت الهاء . ألا ترى أن من قال يا زيدُ الكَرِيمُ قال يا سَلَمَ الكَرِيمِ^(٢) .

هذا باب إضافة المنادى إلى نفسك

اعلم أن ياء الإضافة لا تثبت مع النداء^(٣) كما لم يثبت التنوين في المفرد لأن ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين ، لأنها بدلٌ من التنوين ، ولأنه لا يكون كلاماً حتى يكون في الاسم ، كما أن التنوين إذا لم يكن فيه لا يكون كلاماً ، فحذف وترك آخر الاسم جراً ليفصل بين الإضافة وغيرها ، وصار حذفها هنا لكثرة النداء في كلامهم ، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء . ولم يكونوا لئيبينوا حذفها إلا في النداء ولم يكن لبسٌ في كلامهم لحذفها وكانت^(٤) الياء حقيقةً بذلك لما ذكرت لك ، إذ حذفوا ما هو أقلُّ اعتباراً في النداء^(٥) ، وذلك قولك : يا قومٍ لا بأسَ عليكم ، وقال الله جل ثناؤه : « يَا عِبَادِ قَاتِقُونَ^(٦) » .

وبعض العرب يقول : يا رَبُّ اغفِرْ لي ، ويا قومُ لا تفعلوا . وثبت الياء فيما زعم يونس في الأسماء^(٧) .

(١) قال يا طلحة الحسن ، ساقطة من الأصل فقط .

(٢) سلم ، بفتح اللام : ترخيم سلمة بفتحها أيضاً ، اسم رجل .

(٣) ط : « في النداء » . (٤) ط : « فكانت » .

(٥) يعني ياء التكلم .

(٦) الآية ١٦ من سورة الزمر .

(٧) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وثبت الياء فيما زعم يونس

في المضاف لغة » .

[واعلم أن بقاء الياء لغة في النداء في الوقف والوصل، تقول: يا غلامٍ
أقبل. وكذلك إذا وقفوا .

و [كان أبو عمرو يقول: « يا عبادي فَاتَّقُون (١) ». وقال الرازي ،
وهو عبد الله بن عبد الأعلى القُرشي (٢) :

وكننت إذ كنت إلهي وُحدكَا لم يك شيء يا إلهي قبلكَا (٣)
وقد يُبدلون مكان الياء الألف لأنها أخف ، وسنبيّن ذلك إن شاء الله ،
وذلك قولك : ياربنا تجاوز عنا ، ويا غلاماً لا تفعل . فإذا وقفت قلت :
يا غلاماه . وإنما ألحقت الهاء ليكون للألف ؛ لأنها خفيفة . وعلى
هذا النحو يجوز : يا أباه ، ويا أمه .

٣١٧

وسألت الخليل رحمه الله عن قولهم : يا أبة ، ويا أبت لا تفعل ، ويا أبتاه (٤)

(١) في إتحاف فضلاء البشر ٣٧٥ : « واختلف عن رويس في يا عباد .
فجمهور المرافين على إيماتها عنه كذلك ، والآخرين على الحذف ، وهو القياس
فإنه قاعدة الاسم المنادى . »

(٢) المنصف ٢ : ٢٢٢ وابن يمش ٢ : ١١ والعينى ٣ : ٣٩٧ وشرح
شواهد المعنى ٢٣٣ والتصريح ٢ : ٣٦ .

(٣) ط : « فكنت » . إلهي ، أي يا إلهي . وتقديره : وكننت يا إلهي إذ
كنت وُحدك لم يك شيء قبلك .

والشاهد فيه إنبات الياء في « يا إلهي » على الأصل ، وحذفها أكثر
في الكلام ؛ لأن النداء باب حذف وتغيير ، والياء تشبه التنوين في الضعف
والإتصال ، فتحذف كما يحذف التنوين من المنادى المفرد . واستشهد به ابن هشام
في المعنى حكاية عن ابن مالك على أن « لم » ترد للتنوين المنقطع ، وقال إنه خطأ .
واستشهد به في التوضيح على إضافة « وحد » إلى كاف الخطاب .

(٤) في الأصل فقط : « ويا فتاة » .

ويا أُمَّتَاهُ ، فزعم الخليل رحمه الله أن هذه الهماء مثلُ الهماء في عمّة وخالة^(١) .

وزعم الخليل رحمه الله أنه سمع من العرب من يقول : يا أُمَّةٌ لا تَفْعَلِي .
ويدلّك على أن الهماء بمنزلة الهماء في عمّة وخالة^(٢) أنك تقول في الوقف : يا أُمَّةٌ
ويا أبةً ، كما تقول ياخاله . وتقول : يا أُمَّتَاهُ كما تقول ياخالته^(٣) . وإنما
يُلزِمون هذه الهماء في النداء إذا أضفت إلى نفسك خاصّةً ، كأنّهم جعلوها
عوضاً من حذف الياء ، وأرادوا أن لا يُخلّوا بالاسم حين اجتمع فيه حذفُ
الياء ، وأنهم لا يسكادون يقولون يا أباهُ ويا أُمَّاهُ ، وهي قليلة في كلامهم^(٤)
وصار هذا محتملاً عندهم لما دخل النداء من التغيير والحذف ، فأرادوا أن
يعوضوا هذين الحرفين كما قالوا أَيْتَقُّ لِمَا حَذَفُوا العَيْنَ رَأْسًا^(٥) جعلوا الياء
عوضاً ، فلما ألحقوا الهماء في أبةٍ وأُمَّةٍ ، صيروها بمنزلة الهماء التي تلزم الاسم
في كلّ موضع^(٦) ، نحو خالة وعمّة^(٧) . واختصّ النداء بذلك لكثرة
في كلامهم^(٨) كما اختصّ النداء بيا أباها الرجلُ .

(١) السيرافي : الأصل في نداء الأب والأم قبل دخول علامة التأنيث فهما
أن يقال يا أب ويا أم ، بالكسر من غير ياء ، وبالياء : يا أبى ويا أمى ، وبالألف
مكان الياء : يا أباً ويا أما .

(٢) وخالة ، ساقطة من ط

(٣) في الأصل فقط : « كقولك ياخالته » .

(٤) ما بعد : « يا أماء » ساقط من ب ، ط .

(٥) رأساً ، من الأصل فقط .

(٦) هذا ما في ط . وفي الأصل : « عوضاً في أبه وأمه فلما ألحقوا الهماء منها

صيروها بمنزلة الهماء التي تلزم الاسم في كل موضع » وفي ب : « عوضاً فلما ألحقوا

الهماء صيروها بمنزلة الهماء التي تلزم الإسم في كل موضع »

(٧) نحو خالة وعمّة ، ساقط من ب . وفي ط : « نحو عمّة وخالة » .

(٨) ط : « الكلام » .

ولا يكونُ هذا في غير النداء ، لأنهم جملوا [تنبيهاً] فيها بمنزلة يا^(١) .
وأكدوا التنبيه ، « بها » [حين جملوا يأمع ها] ، فمن ثم لم يجر لهم أن
يسكتوا على أي ، ولزمه التفسير .

قلتُ : فلم دخلت الهاء في الأب وهو مذكرٌ .

قال : قد يكون الشيء المذكر^(٢) يوصف بالمؤنث [ويكون الشيء
المذكر له الاسم المؤنث نحو نفس ، وأت تعنى الرجل به] . ويكون الشيء
المؤنث يوصف بالمذكر ، وقد يكون الشيء المؤنث له الاسم المذكر . فمن ذلك :
هذا رجلٌ ربعةٌ وغلामٌ يفةٌ . فهذه الصفات .

والأسماء قولهم : نفسٌ ، وثلاثةٌ أنفسٍ ، وقولهم ما رأيتُ عينا ، يعنى
عين القوم . فكان أبه اسمٌ مؤنثٌ يقع للمذكر ، لأنها والدان كما تقع^(٣)
العين للمذكر والمؤنث لأنها شخصان . فكانهم إنما قالوا أبوان لأنهم جمعوا
بين أبٍ وأبيه ، إلا أنه لا يكون مستعملاً إلا في النداء إذا عنيت المذكر .
واستغنوا بالأم [في المؤنث عن أبة] ، وكان ذلك عندهم في الأصل على هذا ،
فمن ثم جاءوا عليه بالأبوين ، وجملوه في غير النداء أباً بمنزلة الوالد ، وكان
مؤنثه أبة كما أن مؤنث الوالد والدة^(٤) .

ومن ذلك أيضاً قولك للمؤنث : هذه امرأةٌ عدلٌ . ومن الأسماء فرسٌ^(٥) ،
هو للمذكر ، فجملوه لها ، وكذلك عدلٌ [وما أشبه ذلك]^(٦) .

(١) في الأصل فقط : « الياء » .

(٢) ب : « مذكرا » .

(٣) ب ، ط : « يقع » .

(٤) ط : « والدة » .

(٥) ب : « قوس » . وما بعد هذه الكلمة إلى « لهما » سقط من ب .

(٦) وما أشبه ذلك ، ساقط من الأصل ، ثابت في ب ، ط .

وحدثنا يونس أن بعض العرب يقول: يا أمّ لا تفعلِي، جعلوا هذه الهاء بمنزلة هاء طلحة إذ^(١) قالوا: يا طَلَحَ أَقْبِلْ، لأنهم رأوها منحرّكةً بمنزلة ٣١٨ هاء طلحة فحذفوها، ولا يجوز ذلك في غير الأمّ من المضاف.

ولئنما جازت هذه الأشياء في الأب والأمّ لكثرتهما في النداء، كما قالوا: يا صاح في هذا الاسم. وليس كلُّ شئ يكثر في كلامهم يغيّر عن الأصل، لأنه ليس بالقياس عندهم، فكرهوا ترك الأصل.

هذا باب ما تُضيف إليه ويكون مضافاً إليك قبل المضاف إليه^(٢)

وتثبت فيه الياء، لأنه غير منادى، وإنما هو بمنزلة المجرور في غير النداء.

فذلك قولك: يا ابن أخي، ويا ابن أبي، يصير بمنزلة في الخبر. وكذلك يا غلام غلامي. وقال [الشاعر] أبو زيد الطائي^(٣):

يا ابن أُمِّي ويا شقيقَ نَفْسِي أنتَ خَلِيفَتِي لدهرٍ شديدٍ^(٤)

(١) في الأصل فقط: « إذا ».

(٢) قبل المضاف إليه، ليس في ط.

(٣) ابن يعيش ٢: ١٢ وابن الشجري ٢: ٧٤، ١٣١، والمعنى ٤: ٢٢٢

والهمع ٢: ٥٤ والأشموني ٣: ١٥٧ والتصريح ٢: ١٧٩. والبيت من قصيد له يرثي بها أخاه.

(٤) شقيق: مصغر شقيق وهو الأخ، صغره دلالة على قربه من نفسه ولطف

عمله من قلبه. وأصله من هذا شقيق هذا، إذا انشق بنصفين.

والشاهد فيه إثبات الياء في « أمي » لأنها غير مناداة، فجرت في إثبات الياء

مجرى المضاف إليه في قولك يا ابن زيد في إثبات التنوين.

وقالوا : يا ابن أمّ ويا ابن عمّ ، فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد ، لأنّ هذا أكثر في كلامهم من يا ابن أبي ويا غلام غلامى . وقد قالوا أيضا : يا ابن أمّ ويا ابن عمّ ، كأنّهم جعلوا الأوّل والآخر اسماء ، ثم أضافوا إلى الياء ، كقولك : يا أحد عشر أقبلوا . وإن شئت قلت : حذفوا الياء لكثرة هذا في كلامهم (١) .

وعلى هذا قال أبو النجم (٢) :

* يا ابنة عمّا لا تلومى واهجمى (٣) *

واعلم أنّ كلّ شيء ابتدأته (٤) في هذين البيتين [أولا] فهو فى القياس (٥) .
وجميع ما وصفناه من هذه اللغات سمعناه من الخليل رحمه الله ويونس عن العرب .

(١) السيرافى ما ملخصه : فيها أربعة أوجه : فتح أم وعم إتباعاً لنون ابن وموضعها خفض بالاضافة ، ويجوز فيها الكسر لأنهما لما جملا كاسم واحد حذفت الياء وبقيت الكسرة ، كما يفعل فى الاسم الواحد . والوجه الثالث : أن تثبت الياء ، وإبباتها على وجهين : أحدهما أن تثبتها كما تثبتها فى غلامى ، والآخر ، وهو الأجود : أن تثبتها فى يا ابن أخى ويا غلام غلامى . والرابع : أن تجعل مكان الياء ألفاً .

(٢) نوادر أبى زيد ١٩ وابن يعين ٢ : ١٢ ، ١٣ ، والمعنى ٤ : ٢٢٤ والممع ٢ : ٥٤ والأشعرونى ٣ : ١٥٧ والنصرى ٢ : ١٧٩ .

(٣) يخاطب امرأته ، وهى ابنة عمه ، وتدعى أم الحيار ، ولها يقول :
قد أصبحت أم الحيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع
والمهجوع : النوم بالليل خاصة .

استشهد به على إبدال الياء ألفاً كراهة لاجتماع الكسرة والياء ، كما ذكر الشنترى .

(٤) ط : « ابتدأناه » .

(٥) ط : « هو القياس » .

هذا باب ما يكون النداء فيه مضافاً إلى النادى بحرف الإضافة^(١)

وذلك فى الاستغاثة والتعجب ، وذلك الحرف اللام المفتوحة ، وذلك قول الشاعر ، وهو مهلهل^(٢) :

يَا بَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كَلْبِيًّا يَا بَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ^(٣)

فاستغاث بهم لينشروا له كلبياً^(٤) . وهذا منه وعيدٌ وتهديدٌ . وأما قوله ٣١٩
« يَا بَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ » فإِنَّمَا استغاث بهم لهم ، أى لِمَ تَفْرُونَ ؟ !
استطالة عليهم وعيذاً .

وقال أمية بن أبى عائذ الهذلى^(٥) :

(١) فى الأصل فقط : « بحرف الجر » .

(٢) الخصائص ٢ : ٢٢٩ وحديث البسوس ٥٢ والمقد ٥ : ٤٧٨ والخزاعة

٣٠٠ : ١ .

(٣) يستغيث بنى بكر بن وائل ، والمستغاث به فى الحقيقة هنا مستغاث من أجله . يقول : أدعوكم لأنفسكم مطالباً لكم فى إنشاركليب وإحيائه ، يتوعدهم بذلك ، وكانوا قتلوا أخاه كلبياً فى أمر البسوس ، وهى خالة جساس بن مرة الشيبانى ، وكان لها ناقة يقال لها « سراب » فرآها كليب بن وائل فى حماه وقد كسرت بيض طير كان قد أجاره ، فرمى ضرع الناقة بهم ، فوثب جساس على كليب فقتله ، فهاجت حرب البسوس فى ذلك أربعين سنة .

والشاهد فيه إدخال لام الاستغاثة مفتوحة على « بكر » للفرق بينها وبين لام المستغاث من أجله ، وكانت أولى بالفتح لوقوع اننادى موقع الضمير ، ولام الجر تفتح مع الضائر .

(٤) ط : « لأن ينشروا له كلبياً » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ : ١٧٢ .

أَلَا يَا لِقَوْمٍ لَطِيفِ الْخَيَالِ أَرَقَّ، مِنْ نَارِحِ ذِي دَلَالٍ (١)

وقال قيس بن ذريح (٢) :

تَكْنَفِي الْوُشَاةُ فَأَزْعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَأَشِيِّ الْمَطَاعِ (٣)

وقالوا : يا لله ، يا للناس ، إذا كانت الاستغاة (٤) . فالواحدُ والجميعُ فيه

سواء (٥) . وقال الآخر (٦) :

يَا لِقَوْمٍ مِنَ الْعُلَى وَالْمَسَاعِي يَا لِقَوْمٍ مِنَ اللَّيْدَى وَالسَّمَاخِ (٧)

(١) الطيف : ما يطفئ بالإنسان في نومه من خيال من يهوى . أرق تأريقا : منع النوم . نازح : بيد . وذكر النازح لأنه أراد الشخص ، وإلا لقال « نازحة » يعنى الحبيبة . والدلال : الجرأة في غنج وشكل بالجمال والحسن . والشاهد فيه فتح اللام الأولى وكسر الثانية ، فرقا بين المستغاة به والمستغاة من أجله .

(٢) ونسب أيضاً إلى حسان بن ثابت . ابن عيش ١ : ١٣١ والعين ٤ : ٢٥٩ .

(٣) تكنفوه : أحاطوا به . والكنف : الجانب والواشي : التمام ، لأنه يزين الباطل ويشبهه . أزعجوني : أقلقوني ، وأصل الإزجاج التحريك . يعنى أن صاحبه تطيع الوشاة وترضى قولهم . والشاهد فيه كما في الذي قبله .

(٤) ط فقط : « إذا كانت الاستغاة به » .

(٥) ط : « فيها سواء »

(٦) الشاهد من الحسين التي لم يعرف لها قائل . وانظر ابن عيش ١ : ١٢٨ ،

١٣١ الخزانة ١٨ : ٢٩٦ والعين ٤ : ٢٦٨ والمع ١ : ١٨٠ .

(٧) يرثى رجلا من قومه العلى ، بالضم . جمع عليا بالضم ، وهى الصفة الرفيعة . والمساعي : مآثر أهل الشرف والفضل ومكرماتهم ، واحداها مسعاة . والسماخ : الجود . يقول : ذهب من يقوم بذلك بدمهم .

يا لَعَطَانِفا ويا رِيَّاح ويا الحِشْرَجِ الفَتَى النِّفَاحِ (١)

ألا ترام [كيف] سووا بين الواحد والجميع .

وأما في التمجُّب فقوله ، [وهو فرار الأسدى (٢)] :

لِخُطَّابُ لَيْلَى يَا لَبْرَثُنَّ مِنْكُمْ أَدَلُّ وَأَمْضَى مِنْ سَلِيكِ الْمَقَانِبِ (٣)

وقالوا : يا للعجَب ، ويا للفليقة ، كأنهم رأوا أمرا عجبا فقالوا : يا لَبْرَثُنَّ ،
أى مثلكم دُعَى للعظام .

٣٢٠ وقالوا : يا للعَجَب ويا للماء ، لك رأوا عجباً أو رأوا ماء كثيرا ، كأنه
يقول : تعال يا عجب [أو تعال يا ماء (٤)] فإنه من أيامك وزمانك .

ومثل ذلك قولهم : يا للدَّواهي ، أى تعالين فإنه لا يُستنكر لكن ،

(١) هؤلاء أسماء رجال من قومه . النفاح : الكثير العطاء ، وأصل النفع

الدفع . ويروى : « الوضاح » ، وهو المشهور بالكرم .

والشاهد فيه إدخال لام الاستغاثة على المستغاث به مفتوحة .

(٢) ابن يبيش : ١ : ١٣١ .

(٣) ليلي : امرأته . وكانت برثن قد داخلوا امرأته وأفسدوها عليه ، فقال

هذا متعجبا من فعلهم ، وجعلهم في الاهتداء إلى إفسادها لاتزاعها منه أهدى

من سليك بن السلكة . وهو أحد عدائى العرب وصعاليكهم ، وكان يسمى

أيضا « سليك المقانب » . والمقنب : الجماعة من الخيل . وبعد هذا البيت :

تزورونها ولا أزور نساءكم ألهى لأولاد الإماء الحواطب

والشاهد فى « يالبرثن » حيث فتح لام المستغاث به ، وإن كان بمعنى

المتعجب منه .

(٤) فى الأصل : « كأنه يقول يا ماء أو تعال يا عجب » ، وفى ب : « كأنه

يقول : تعال يا ماء أو تعال يا عجب » ، وأثبت ما فى ط .

لأنه من إِيَانِكُنْ وَأَحْيَانِكُنْ^(١) .

وكلُّ هذا في معنى التعجّب والاستغاة ، وإلّا لم يَجْز . ألا ترى أنك لو قلت يا زَيْدٍ وأنت تحدّثه لم يَجْز .

ولم يلزم في هذا الباب إلّا يَا للتنبيه ؛ لئلا تَلْتَبِس هذه اللامُ بلام التوكيد كقولك : لَعَمْرُؤُ خَيْرٌ مِنْكَ . ولا يكونُ مكانَ يَا سِوَاهَا من حروف التنبيه نحو أَيْ وَهَيَا وَأَيَا ؛ لأنهم أرادوا أن يميّزوا هذا من ذلك الباب الذي ليس فيه معنى استغاة ولا تعجّب .

وزعم الخليل رحمه الله أن هذه اللام بدلٌ من الزيادة التي تكون في آخر الاسم إذا أضفت ، نحو قولك : يَا عَجَبَاهُ وَيَا بَكْرَاهُ ، إذا استغثت أو تعجبت . فصار كلُّ واحد منهما يعاقبُ صاحبه ، كما كانت هاه الجحاجة معاقبةً ياء الجحاجيح ، وكما عاقبت الألفُ في يَمَانِ الياء في يَمَنِي . ونحو هذا في كلامهم كثير ، وستره إن شاء الله عز وجل .

هذا باب ما تكون اللام فيه مكسورةً

لأنه مدعوٌّ له ها هنا وهو غيرُ مدعوٍّ

وذلك قول بعض العرب : يَا لِعَجَبٍ وَيَا لِلْمَاءِ^(٢) ، [و] كأنه نبه بقوله

(١) ط : « لأنه من أحيانكن » فقط . وفي الأصل : « لأنه من آبانك وأحيانك » وفي ب : « لأنه من آبانك وأحيانك » . وقد سوّيت النص بما ترى .
(٢) السيرافي : فإن قال قائل : لم كان فتح لام المدعو أولى من فتح لام المدعو له ؟ قيل : لأن المدعو له لم يخرج عن منهاج ما تدخله اللام المكسورة ؛ لأنك إذا قلت يا للمظلوم فعناه أدعوك للمظلوم . فهو على منهاجها في غير النداء ، والمدعو في دخول اللام عليه خارج عن القياس ؛ لأن المنادى لا يحتاج إلى لام فكان تمييز لامة أولى .

يَا غَيْرَ الْمَاءِ لِلْمَاءِ . وعلى ذلك قال أبو عمرو : يَا وَيْلُ لَكَ وَيَا وَيْحُ لَكَ كَأَنَّهُ
نَبِيَّهُ إِنْسَانًا نَمَّ جَعَلَ الْوَيْلُ لَهُ . وعلى ذلك قول قيس بن ذريح^(١) :

* فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَأْسِيِّ الْمُطَاعِ *

* يَا الْقَوْمِي لِفِرْقَةِ الْأَحْيَابِ^(٢) *

و :

كَسَرُوهَا لِأَنَّ الْأَسْمَ الَّذِي بَعْدَهَا غَيْرُ مُنَادَى ، فَصَارَ بِمَنْزِلَتِهِ إِذَا قُلْتَ
هَذَا لِزَيْدٍ . فَالْإِلَامُ الْمَفْتُوحَةُ أَضَافَتِ الْنِدَاءَ إِلَى الْمُنَادَى الْمُخَاطَبِ ، وَاللَامُ
الْمَكْسُورَةُ أَضَافَتِ الْمَدْعُوَّ إِلَى مَا بَعْدَهُ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْمَدْعُوِّ . [وَذَلِكَ أَنَّ الْمَدْعُوَّ
إِنَّمَا دُعِيَ مِنْ أَجْلِ مَا بَعْدَهُ] ، لِأَنَّهُ مَدْعُوٌّ لَهُ .

وَمَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ الْإِلَامَ الْمَكْسُورَةَ مَا بَعْدَهَا غَيْرُ مَدْعُوٍّ قَوْلُهُ :

يَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارِ^(٣)

(١) ط : « قال قيس بن ذريح » . وينسب أيضا إلى حسان بن ثابت .
وقد سبق الكلام عليه قريبا ص ٢١٦ .

(٢) لم يعرف قائله ولا تنتمته . وانظر مع المومع ١ : ١٨٠ . وفي ط :
« يا لقوم » : والشاهد فيه كسر اللام الثانية لأنها لام المدعو له أى المستغاث له .

(٣) البيت من الحسين . وانظر الإنصاف ١١٨ وابن السجري ١ : ٣٢٥ /
٢ : ١٥٤ وابن يبيش ٢ : ٢٤ ، ٤٠ / ٨ : ١٢٠ والمعنى ٤ : ٢٦١ والممع
١ : ٧٤ / ٧٠ . ٢ وشرح شواهد المغنى ٢٦٩ والكامل ٤٧ ، ٤٨ وسخط اللآلىء
٥٤٦ والحجاسة بشرح المرزوقى ١٥٩٣ .

يدعو على سمعان جاره أن تناله لعنة الله والناس أجمعين ، لأنه لم يرع
حق الجوار .

والشاهد فيه حذف المدعو لدلالة حرف النداء عليه ، والمعنى يا قوم
أو يا هؤلاء ، لعنة الله على سمعان . ولذا رفع « لعنة » بالابتداء ، ولو أوقع
النداء عليها لنصبها .

فياً لغير اللعنة .

[وتقول : يا لزيدٍ ولعمريو وإذا لم تجيء بيأ إلى جنب اللام كسرتَ ورددتَ إلى الأصل] .

هذا باب الندبة

اعلم أن المندوبَ مدعوٌ ولكنه متفجعٌ عليه ، فإن شئت ألحقتَ في آخر الاسم الألفَ ، لأنَّ الندبة كأنهم يترنمون فيها ؛ وإن شئت لم تلحق كما لم تلحق في النداء^(١) .

واعلم أن المندوب لا بُدَّ له من أن يكون قبل اسمه ياً أو وا ، كما لزم ياً المستغاث به والمتعجب منه .

واعلم أن الألف التي تلحق المندوبَ تفتح كل حركة قبلها^(٢) مكسورة كانت أو مضمومة^(٣) لأنها تابعةٌ للألف ، ولا يكون ما قبل الألف إلا مفتوحاً .

فأما ما تلحقه الألفُ فقولك : وازيداه ، إذا لم تُضِفْ إلى نفسك ، وإن أضفتَ إلى نفسك ، فهو سواء ، لأنك إذا أضفتَ زيداً إلى نفسك فالدالُّ مكسورةٌ وإذا لم تُضِفْ فالدالُّ مضمومةٌ ، ففتحتَ المكسورَ كما فتحت

(١) السيراني : الندبة تفجع ونوح من حزن وغم يلحق النادب على المندوب عند فقده ، فيدعوه وإن كان يعلم أنه لا يجب لإزالة الشدة التي لحقته لفقده ، كما يدعو المستغاث به لإزالة الشدة التي قد رهقته . ولما كان المندوب ليس بجيث يسمع احتيج إلى غاية بعد الصوت ، فالزموا أوله ياً أو وا ، وآخره الألف ، في الأكثر من الكلام ؛ لأن الألف أبعد للصوت ، وأمكن للمد .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل ، ب : « تفتح كل ما قبلها » .

(٣) ط : « مضمومة كانت أو مكسورة » .

المضموم . ومن قال يا غلامى وقرأ يا عبّادى قال : وازيديا [إذا أضاف] ؛ من قبل أنه إنما جاء بالألف فألحقها الياء وحرّكها في لغة من جزم الياء ؛ لأنه لا ينجزم حرفان ، وحرّكها بالفتح لأنه لا يكون ما قبل الألف إلا مفتوحا .
وزعم الخليل أنه يجوز في الشدبة وأغلامية ؛ من قبل أنه قد يجوز أن أقول واغلامى فأبين الياء كما أبيتها في غير النداء ، وهى في غير النداء مبيّنة فيها اللتان (١) : الفتح والوقف . ومن لغة من يفتح أن يلحق الهاء في الوقف حين يبين الحركة ، كما ألحقت الهاء بعد الألف في الوقف لأن يكون أوضح لها [فى قولك يا ربّاه] . فإذا بينت الياء فى النداء كما بينتها فى غير النداء جاز فيها ما جاز إذا كانت غير نداء . قال الشاعر ، وهو ابن قيس الرقيّات (٢) :

تبكيهم دهماء معولةً وتقول سلمى وازريتيه (٣)

وإذا لم تلحق الألف قلت : وازيد إذا لم تُضِف ، ووازيد إذا أضفت ، وإن شئت قلت : وازيدى . والإلحاق (٤) وغيرُ الإلحاق عربى فهازم الخليل رحمه الله ويونس .

(١) ط : « لعتان » .

(٢) ديوانه ٩٩ والشعراء ٥٢٥ والموشح ١٧٨ والمعنى ٤ : ٢٧٤ والتصریح

١٨١ : ٢ .

(٣) يرثى سمدأ وأسامة ، ابنى أخيه ، وكانا قتلا فى المدينة يوم الحرة . والداهما : السوداء ، وهى أيضاً العدد الكثير من الناس . والمعولة : الباكية ، وهى حال مؤكدة ؛ لأن « تبكيهم » دال على أنها معولة فذكر عويلها تأكيداً . والرزية : المصيبة ، وأصله من المهموز : رزية .

والشاهد فيه إلحاق هاء السكت بالندوب ، لبيان الحركة فى الوقف .

(٤) ط : « فالإلحاق » .

وإذا أضفتَ المندوبَ وأضفتَ إلى نفسك المضافَ إليه المندوبُ فالياء فيه أبداً بيّنةٌ ، وإن شئتَ ألحقت الألفَ ، وإن شئتَ لم تلحق . وذلك قولك : وانقطعَ ظهريآه ، ووا انقطاعَ ظهري . وإنما لزمته الياءُ لأنه غير منادى^(١) .

واعلم أنّك إذا وصلتَ كلامك ذهبتَ هذه الياه في جميع الندبة ، كما تذهب في الصلة إذا كانت تبينُ به الحركة^(٢) .

وتقول : وا غلامَ زيداه ، إذا لم تُضفُ زيداً إلى نفسك . وإنما حذفَت التنوينَ لأنه لا ينجزم حرفان . ولم يجرُ كوها في هذا الموضع في النداء إذ كانت زيادةً غيرَ منفصلة [من الاسم] ، فصارت تعاقب ، وكانت أخفٌ عليهم^(٣) ، فهذا في النداء أحرى ، لأنه موضعُ حذفٍ . وإن شئتَ قلت : واغلامَ زيدٍ ، كما قلت وا زيدُ .

وزعموا أنّ هذا البيت يُنشد على وجهين ، وهو قول رؤبة^(٤) :

(١) السيرافي : القياس إذا أدخلت الألف على ياء التكلم في الاسم المندوب وهي ساكنة أنه يكون فيها التحريك لاجتماع الساكنين . ولم يذكر سيويه سقوطها لاجتماع الساكنين في المندوب ولا في الاسم المضاف إليه المندوب . وأما أبو العباس محمد بن يزيد فقد ذكر سقوطها في المندوب فيمن أثبت الياء قبلها ساكنة ، نحو يا غلامى ويا صاحبي ، ولم يذكر سقوطها في : وانقطعَ ظهري ، ويا صاحب غلامى . والقياس فيهما واحد ، وهو جواز سقوطها لاجتماع الساكنين .

(٢) ط : « بها الحركة » .

(٣) ط : « وكان أخف عليهم » .

(٤) ملحقات ديوان رؤبة ١٨٥ وابن يميث ٢ : ١٢ واللسان (بنى ٩٧) .

* فهى تُنادى بأبي وأبنيماً (١) *

ويروى : « بأباً وابنأماً » ، [ففاضلٌ] ، وإنما حكي نُدبَتِها .
واعلم أنه إذا واققت الياء الساكنة ياء الإضافة في النداء لم تُحذف
أبدأ ياء الإضافة ولم يُكسر ما قبلها ، كراهيةً للكسرة في الياء ، ولكنهم
يُلحِقون ياء الإضافة وينصبونها لثلاثينجزم حرفان . وإذا ندمت فانت بالخير : إن
شئت ألحقت الألف وإن لم تلحق جاز كما جاز ذلك في غيره . وذلك [قولك] :
واغلامياً [ووا قاضياً] ، وواغلامياً ووا قاضياً ، يصير مجراه هاهنا كمجراه
في غير الندبة ، إلا أن لك في الندبة أن تلحق الألف . وكذلك الألف
إذا أضفتها إليك مجراها في الندبة كمجراها في الخبر إذا أضفت [إليك] .

وإذا واققت ياء الإضافة ألفاً لم تحرك الألف ، لأنها إن حرّكت
صارت ياءً ، والياء لا تدخلها كسرة (٢) في هذا الموضع . فلما كان تغييرهم
إياها يدعوهم إلى ياء أخرى وكسرة تركوها على حالها كما تركت ياء قاضى ،
إذ لم يخافوا التباساً وكانت أخف ، وأثبتوا ياء الإضافة ونصبها لأنه لا ينجزم
حرفان . فإذا ندمت فانت بالخير إن شئت ألحقت الألف كما ألحقتها في الأول ٣٢٣
وإن شئت لم تلحقها ، وذلك قولك : وامثنأياً وامثنأياً . فإن لم تُضِفْ إلى

(١) ط واللسان : « فهى ترنى » يقال رمت رثاء ، ورنت ترثية ، وترنت
ترثياً . حكى ما ندمته به . وقبله :

* بكاء نكلى فقدت حمياً *

والشاهد فيه أن المندوب المضاف لياء المتكلم يجوز فيه ما جاز في المنادى
غير المندوب من قلب الياء ألفاً أو تركها على أصلها كما في رواية « بأباً » .
(٢) كسرة ، ساقطة من الأصل فقط .

نفسك قلت : وامشناه ، وتحنف الأول^(١) لأنه لا ينجزم حرفان ولم يخافوا التباساً : فذهبت كما تذهب في الألف واللام ، ولم يكن كالياء لأنه لا يدخلها نصب .

هذا باب تكون ألف الندبة فيه تابعة لما قبلها

إن كان مكسوراً فهي ياء ، وإن كان مضموماً فهي واو .

وإنما جعلوها [تابعة] ليفرقوا بين المذكر والمؤنث^(٢) ، وبين الاثنين والجميع ، وذلك قولك : واظهر هو ، إذا أضفت الظهر إلى مذكر ، وإنما جعلتها واءاً لتفرق بين المذكر والمؤنث إذا قلت : واظهرها .

وتقول : واظهرهم ، وإنما جعلت الألف واءاً لتفرق بين الاثنين والجميع إذا قلت : واظهرها .

وإنما حذفت الحرف الأول لأنه لا ينجزم حرفان ، كما حذفت الألف الأولى من قولك وامشناه .

وتقول : واغلامكية ، إذا أضفت [الغلام] إلى مؤنث . وإنما فعلوا ذلك ليفرقوا بينها وبين المذكر إذا قلت : واغلامكاه .

وتقول : وانقطع ظهر هو ، في قول من قال : مررتُ بظهر هو قبل .
وتقول : وانقطع ظهر هي . في قول من قال : مررتُ بظهر هي قبل .

وتقول : وأبا عمر ياء ، وإن كنت : إنما تندب الأب ، وإياه تضيف إلى نفسك لا عمراً ، من قبل أن عمراً مجراه هنا كمجراه لو كان لك ، لأنه

(١) ط : « الأولى » ، والمراد الألف في كل منهما .

(٢) ط : « المؤنث والمذكر » .

لا يستقيم لك إضافة الأب إليك حتى تجعل عمراً كأنه لك ، لأن ياء الإضافة عليه تقع ، ولا تحذفها لأن عمراً غير منادى. ألا ترى أنك تقول يا أبا عمري : ومما يدلك على أن عمراً هاهنا بمنزلة لو كان لك ، أنه لا يجوز أن تقول هذا أبو النضرِكَ ، ولا هذه ثلاثة الأثوابِكَ ، إذا أردت أن تضيف الأب والثلاثة ، من قبل أنه لا يسوغ لك ولا تصل إلى أن تضيف الأوّل حتى تجعل الآخر مضافاً إليك كأنه لك ^(١) .

هذا باب مالا تلحقه الألف التي تلحق المندوب

وذلك قولك : وازيدُ الظريفُ والظريفُ . وزعم الخليل رحمه الله أنه منَّه من أن يقول الظريفاهُ أن الظريف ليس بمنادى، ولو جاز ذا لقلت : وازيدُ ^(٢) أنت الفارسُ البطلاءُ ؛ لأن هذا غيرُ منادى ^(٣) كما أن ذلك غيرُ نداء .

(١) السيرافي : إذا أضاف المتكلم إلى نفسه اسماً مضافاً إلى شيء فإن حق اللفظ في ذلك أن تصير الأخير مضافاً إلى اسمك الذي هو الياء وإن كان القصد إلى إضافة الاسم الذي قبله ، ويصير الاسم الأخير كأنه مضاف إليك منفرداً . وكذلك لو كان اسم مضاف إلى منكور وأردت تعريفه عرفت الثاني كأنك أردت تعريفه منفرداً ، ويكون تعريفه تعريفاً للأول ، وذلك نحو قولك هذه مائة درهم ؛ فإن أضفت مائة إلى نفسك قلت : هذه مائة درهمي . وقد علمنا أنك لم ترد أن تضيف درهماً إلى نفسك ، ولا قصدت إلى درهم واحد بينه جعلته لنفسك ، وإنما قصدك إلى إضافة مائة إليك دون غيرها ... وعلى هذا إذا أضفت إلى نفسك أبا عمرو كنية رجل ، وليس اسم شخص تقصد إليه ، فإذا أضفت عمراً كأنه لك ، كما كان درهم في مائة درهم كأنه درهم لك .

(٢) ط : « وازيداً » ، تحريف .

(٣) ط : « نداء » .

وليس هذا كقولك : واأميرَ المؤمنينَ ، ولا مثل : واعبدَ قيساً ؛ من قبل أن المضاف والمضاف إليه بمنزلة اسم واحد منفرد ، والمضاف إليه هو تمام الاسم ومقتضاه ، ومن الاسم . ألا ترى أنك لو قلت عبداً أو أميراً ، وأنت تريد الإضافة لم يجز لك . ولو قلت هذا زيدٌ كنت في الصفة بالخيار ، إن شئت وصفت وإن شئت لم تصف . ولست في المضاف إليه بالخيار ، لأنه من تمام الاسم ، وإنما هو بدل من التنوين . وبدلك على ذلك أن ألف الندبة إنما تقع على المضاف إليه كما تقع على آخر الاسم المفرد ، ولا تقع على المضاف ، والموصوفُ إنما تقع ألفُ الندبة عليه لا على الوصف .

وأما يونس فيلحق الصفة الألف ، فيقول : وازيدُ الظريفاهُ ، [وأجمعتي الشاميتيناهُ^(١)] . ٣٢٤

وزعم الخليل رحمه الله أن هذا خطأ .

وتقول : واقسروناه ، لأن هذا اسم مفرد . وكذلك رجلٌ سُمي باثني عشرَ تقول : واثناً عشرَاهُ ، لأنه اسم مفردٌ بمنزلة قسرين .

وإذا نذبت رجلاً يسى ضربوا قلت : واضربوه . وإن سُمي ضرباً

(١) السيرافي : ندبة الصفة قول يونس والكوفيين . والذي حكاه سيويه عن يونس لست أدري : ألقاق علامة الندبة له من قياس يونس ، أو بما حكاه عن العرب فنحتاج له به ؟ ويقال إن الجمجمة هي القدح ، وإن إنساناً ضاعت له قدحان فندبهما . . . وقد يجوز أن تكون جمجمتي الشاميتيناه ، من جماجم العرب (يعني ساداتهم ورؤساءهم) . وقد احتج الخليل لبطلان ندبة الصفة يطلان ندبة الخبر . وقال من يخالفه : ليس الخبر مثل الصفة ، لأن الخبر منقطع عن المندوب ، والصفة من تمامه .

قلت : واضرباًه . فهذا بمنزلة واغلامهوه وواغلامهاه ، جعلت ألف الندبة تابعة لتفروق بين الاثنين والجميع .

ولو سميت رجلاً بغلامهم أو غلامهما لم تحرف واحداً منهما عن حاله قبل أن يكون اسماً ، ولتركته على حاله الأول^(١) في كل شيء . فكذلك ضرباً وضرباً ، إنما تحكى الحال الأولى قبل أن يكونا اسمين^(٢) ، وصارت الألف تابعة لهما كما تبعت التثنية والجمع قبل أن يكونا اسمين ، نحو غلامها وغلامهم ، لأنهما كما لم يتغيرا في سائر المواضع لم يتغيرا في الندبة .

هذا باب ما لا يجوز أن يُندب

وذلك [قولك] : وارجله ويارجله . وزعم الخليل رحمه الله ويونس أنه قبيح ، وأنه لا يقال . وقال الخليل رحمه الله : إنما قبيح لأنك أبهت . ألا ترى أنك لو قلت واهذا ، كان قبيحاً ، لأنك إذا ندبت فإتما ينبغي لك أن تفجع بأعرف الأسماء ، وأن تخص ولا تبهم^(٣) ؛ لأن الندبة على البيان ، ولو جاز هذا لجاز يارجلًا ظريفاً ، فكنت نادياً نكرةً . وإنما كرهوا ذلك لأنه تفاحش عندهم أن يحتلطوا^(٤) وأن يتفجعوا على غير معروف . فكذلك تفاحش عندهم في المبهم لإبهامه ؛ لأنك إذا ندبت تُخبر أنك قد وقعت في عظيم ، وأصابك جسيم من الأمر ، فلا ينبغي لك أن تبهم .

(١) ط : « الأولى » .

(٢) الأصل ، وب : « قبل أن يكون اسماً » .

(٣) ط : « وأن تخص فلا تبهم » .

(٤) الاحتلاط ، بالحاء المهملة : الضجر والغضب . في الأصل ، ب : « أن

يختلطوا » ، صوابه في ط . وانظر ما سيأتي في ص ٢٣١ .

وكذلك : وا مِنْ فِي الداراه^(١) ، فِي القبح .

وزعم أنه لا يَسْتَبِحُ وا مِنْ حَقَرَبْثَرِ زَمْزَمَاهُ^(٢) ؛ لأن هذا معروف بعينه ، وكان التبيين في الندبة عُدْرٌ لِلتَفْجَعِ . فعلى هذا جرت الندبة في كلام العرب . ولو قلت هذا لقلت وامن لا يعنيني أمرُ هوه . فإذا كان ذا تُرك لأنه لا يُعَدَّرُ على أن يُتَفَجَّعَ عليه ، فهو لا يُعَدَّرُ بأن يتفجع ويُبهم ، كما لا يُعَدَّرُ على أن يتفجع على من لا يعنيه أمره .

هذا باب يكون الاسمان^(٣) فيه بمنزلة اسم واحد ممتول

وآخرُ الاسمينِ مضمومٌ إلى الأولِ بالواو

وذلك [قولك] : واثلاثةٌ واثلاثيناه . وإن لم تندب قلت : يا ثلاثةً واثلاثين ، كأنك قلت يا ضارباً رجلاً .

وليس هذا بمنزلة قولك يا زيدٌ وعمرو ، لأنك حين قلت يا زيدٌ وعمرو جمعت بين اسمينِ كلُّ واحدٍ منهما مفرّدٌ يُتَوَهَّمُ على حياله ، وإذا قلت يا ثلاثةً واثلاثين فلم تُفردِ الثلاثة من الثلاثين لتتوهم على حيالها ، ولا الثلاثين من الثلاثة . ألا ترى أنك تقول يا زيدٌ ويا عمرو ، ولا تقول يا ثلاثةً ويا ثلاثون ، لأنك لم ترد أن تجعل كل واحدٍ منهما على حياله ، فصار بمنزلة قولك ثلاثة عشر ، لأنك لم ترد أن تفصل ثلاثةً من العشرة ليتوهموها على حيالها . ولزمها النصبُ كما لزم يا ضارباً رجلاً ، حين طال الكلام .

(١) في الأصل : « وكذلك من في الداراه » ، صوابه في ب ، ط .

(٢) ط : « وامن حفر زمزماه » حفرها عبد المطلب بعد اسماعيل .

(٣) الأصل ، ب : « هذا باب تكون الأسماء » ، وأثبت ما في ط .

وقال : يا ضارباً رجلاً معرفة كقولك يا ضاربُ ، ولكن التنوين إنما
يثبت لأنه وَسَطُ الاسم ، وَرَجُلًا من تمام الاسم ، فصار التنوينُ بمنزلة حرف
قبل آخر الاسم . ألا ترى أنك لو سَمَّيت رجلاً خيراً منك ، لقلت يا خيراً
منك فالزمته التنوينَ وهو معرفةٌ ، لأن الراء ليست آخر الاسم ولا منتهاه ،
فصار بمنزلة الذي ، إذا قلت هذا الذي فَعَلَ . فكما أن خيراً منك لزمه
التنوينُ وهو معرفةٌ ، كذلك لزم ضارباً رجلاً ، لأن الباء ليست منتهى
الاسم ، وإنما يُحذف التنوين في النداء من آخر الاسم . فلما لَزِمَتِ التنوينَةُ (١)
وطال الكلام رجع إلى أصله . وكذلك ضاربُ رجلٍ إذا أُلقيت التنوين
تخفيفاً ، لأن الرجل لا يجعل ضارباً نكرةً إذا أردت معنى التنوين ، كما لا يجعله
معرفةً في غير النداء إذا أردت معنى التنوين وحذفه ، نحو قولك : هذا
ضاربك قاعداً . ألا ترى أن حذف التنوين كسبته لا يغيّر الفاعل إذا كنتَ
تحذفه وأنت تريد معناه .

وأما قولك يا أواخرِ رجل ، فلا يكون الأخ هاهنا إلا نكرةً ، لأنه مضاف
إلى نكرة ، كما أن الموصوف بالنكرة لا يكون إلا نكرةً ، ولا يكون
الرجل ههنا بمنزلة إذا كان منادىً ، لأنه ثمَّ يدخله التنوينُ ، وجزاءك
أن تريد معنى الألف واللام ولا تلفظ بهما وهو هنا غيرُ منادى وهو نكرةٌ ،
فجعل ما أضيف إليه بمنزلة .

هذا باب الحروف التي يندب بها المدعو

فأمَّا الاسم غيرُ المندوب فينبهُ بخمسة أشياء : ييا ، وأياً ، وهياً ، وأى ،
وبالألف . نحو قولك : أحرارِ بن عمرو . إلا أن الأربعة غير الألف قد

(١) ب فقط : « التنوين » .

يَسْتَعْمَلُونَهَا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَمْدُوا أَصْوَاتَهُمْ لِلشَّيْءِ الْمَتْرَاحِي عَنْهُمْ ، وَالْإِنْسَانَ الْمَعْرُضَ عَنْهُمْ^(١) ، الَّذِي يَرُونَ أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِالْإِجْتِهَادِ^(٢) ، أَوْ النَّائِمَ الْمُسْتَقْبَلُ . وَقَدْ يَسْتَعْمَلُونَ هَذِهِ الَّتِي لِمَدِّ فِي مَوْضِعِ الْأَلْفِ وَلَا يَسْتَعْمَلُونَ الْأَلْفَ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَمْدُونَ فِيهَا . وَقَدْ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَسْتَعْمَلَ هَذِهِ الْحَمْسَةَ غَيْرَ وَا^(٣) إِذَا كَانَ صَاحِبِيكَ قَرِيبًا مِنْكَ ، مُقْبِلًا عَلَيْكَ ، تَوَكِيدًا .

وَإِنْ شِئْتَ حَذَقْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ اسْتِغْنَاءً كَقَوْلِكَ : حَارَ بَنُ كَعْبٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَهُمْ بِمَنْزِلَةِ مَنْ هُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ بِحَضْرَتِهِ بِخَاطِبِهِ .

وَلَا يَحْسُنُ أَنْ تَقُولَ : هَذَا ، وَلَا رَجُلٌ ، وَأَنْتَ تَرِيدُ : يَا هَذَا ، وَيَا رَجُلٌ وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْمُبْهَمِ ؛ لِأَنَّ الْحَرْفَ الَّذِي يَنْبَغِي بِهِ لَزِمَ الْمُبْهَمَ كَأَنَّهُ صَارَ بَدَلًا مِنْ أَيْ حِينَ حَذَفْتَهُ ، فَلَمْ تَقُلْ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ وَلَا يَا أَيُّهَا ، وَلَكِنَّكَ تَقُولُ إِنْ شِئْتَ : مَنْ لَا يَزَالُ مُحْسِنًا أَفْعَلُ كَذَا [وَكَذَا] ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ وَصْفًا لَأَيٍّ .
وَقَدْ يَجُوزُ حَذْفُ يَا مِنَ النَّكْرَةِ فِي الشَّعْرِ^(٤) ، وَقَالَ الْعَجَّاجُ^(٥) :

(١) ط : « أَوْ لِلْإِنْسَانَ الْمَعْرُضَ عَنْهُمْ » .

(٢) ط : « إِلَّا بِالْإِجْتِهَادِ » .

(٣) ط : « وَلَا تَقُولُ » .

(٤) السَّيْرَافِيُّ : قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : قَدْ أَخْطَأَ فِي هَذَا كُلَّهُ خَطَأً فَاحْشَا . يَعْنِي

أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مَعَارِفٌ بِالنِّدَاءِ ، وَقَدْ جَعَلَهَا سَيَبِيوِيَةٌ نَكَرَاتٌ ثُمَّ قَالَ السَّيْرَافِيُّ : ادْعَاءُ أَبِي الْعَبَّاسِ هَذَا عَلَى سَيَبِيوِيَةٍ هُوَ الْخَطَأُ . وَالْمَعْجَبُ مِنْهُ كَيْفَ ذَهَبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَتَرَى سَيَبِيوِيَةً يَتَقَدَّرُ أَنْ مَخْنُوقٌ ، وَلَيْلٍ نَكَرَاتَانِ ، وَهُوَ يَضْمُهُمَا بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ؟ ! وَإِنَّمَا يَعْنِي مَا كَانَ نَكْرَةً قَبْلَ النَّدَاءِ فَوَرَدَ النَّدَاءُ فَصَارَ مَعْرِفَةً مِنْ أَجْلِ وَبِهِ . وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ .

(٥) دِيوَانُهُ ٢٦ وَابْنُ الشَّجَرِيِّ ٢ : ٨٨ وَابْنُ بَيْعِشٍ ٢ : ١٦ ، ٢٠ وَالْحِزْرَانِيُّ

١ : ٢٨٣ وَالْمَبْنِيُّ ٤ : ٢٧٧ وَالْأَشْمُونِيُّ ٣ : ١٧٢ وَالتَّصْرِيحُ ٢ : ١٨٥ وَاللِّسَانُ

(شَقْرُ ٩١ عَذْرُ ٢٢٢) .

* جَارِي لَا تَسْتَكْرِى عَذِيرِي (١) *

يريد يا جارية : وَقَالَ فِي مَثَلٍ : « اِفْتَدِ مَخْنُوقٌ » ، وَ « أَصْبِحْ لَيْلٌ » ، ٣٢٦
و « أَطْرِقْ كَرًّا » . وَلَيْسَ هَذَا بِكَثِيرٍ وَلَا بَقْوَى (٢) .

وَأَمَّا الْمَسْتَغَاثُ بِهِ فَيَا لَازِمَةٌ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ يَجْتَهِدُ : فَكَذَلِكَ الْمَتَعَجَّبُ مِنْهُ ،
وَذَلِكَ : يَا لِلنَّاسِ وَيَا لِلْمَاءِ (٣) . وَإِنَّمَا اجْتَهَدَ لِأَنَّ الْمَسْتَغَاثَ عِنْدَهُمْ مَتْرَاخٌ أَوْ غَافِلٌ
وَالْمَتَعَجَّبُ كَذَلِكَ . وَالنَّدْبَةُ يَلْزِمُهَا يَا وَوَا ؛ لِأَنَّهُمْ يَحْتَلِطُونَ (٤) وَيَدْعُونَ مَا قَدْ
فَاتَ (٥) وَبَعْدَ عِنَهُمْ . وَمَعَ ذَلِكَ أَنَّ النَّدْبَةَ كَأَنَّهَا يَتَرْتَمُونَ فِيهَا ، فَمَنْ نَمَّ
أَلْزَمُوهَا الْمَدَّ ، وَأَلْحَقُوا آخِرَ الْأَسْمِ الْمَدَّ مِبَالِغَةً فِي التَّرْتِيمِ .

هذا باب ما جرى على حرف النداء وصفًا له

وليس بمنادى يتبته غيره ، ولكنه اختص كما أن المنادى مختص من

(١) يخاطب امرأته يزيد : يا جارية . وعذير الرجل : ما يروم وما يحاول
مما يعذر عليه إذا فعله . وذلك أنه كان عزم السفر فكان يرم رحله ناقته لسفره
فقال له : ما هذا الذي ترم ؟ !

والشاهد فيه حذف حرف النداء ضرورة من « جاري » وهو اسم نكرة
قبل النداء لا يتعرف إلا بحرف النداء ، وإنما يطرد حذفه في المعارف . وسيبويه
يقصد بالنكرة هنا ما كان نكرة قبل النداء فصار معرفة بعده ، لا كما اعترض
عليه المبرد . انظر الحواشي السابقة .

(٢) ط : « ولا قوى » .

(٣) ط : « وكذلك المتعجب منه ، وهو قولك يا للناس يا للماء » .

(٤) في الأصل وب : « يَحْتَلِطُونَ » بالحاء المعجمة ، تصحيف . انظر

ما سبق في ٢٢٧ .

(٥) ط : « من قد فات » .

بين أمته ، لأمرِكَ وَنَهْيِكَ أَوْ خَبْرِكَ^(١) . فلا اختصاصُ أُجرى هذا على حرف النداء ، كما أنَّ التَّسْوِيَةَ أُجرت ما ليس باستخبارٍ ولا استفهامٍ على حرف الاستفهام ؛ لأنَّكَ تَسْوَى فيه كما تَسْوَى في الاستفهام . فالتَّسْوِيَةُ أُجرتَه على حرف الاستفهام ، والاختصاصُ أُجرى هذا على حرف النداء .

وذلك قولك : ما أذرى أفعَلَ أم لم يفعل . فجرى هذا كقولك أزيدُ عندك أم عمرو ، وأزيدُ أفضلُ أم خالدٌ ، إذا استفهتَ ؛ لأنَّ علمك قد استوى فيهما كما استوى عليك الأمران في الأوَّل . فهذا نظيرُ الذي جرى على حرف النداء .

وذلك قولك : أمّا أنا فأفعلُ كذا [وكذا] أيُّها الرجل ، وتَفعلُ نحن كذا [وكذا] أيُّها القومُ ، وعلى المضاربِ الوضِيعَةُ أيُّها البائعُ ، واللهم اغفِرْ لنا أيتها العصابة^(٢) ، وأردتَ^(٣) أن تختصَّ ولا تُبهِمَ حين قلت : أيتها العصابةُ وأيُّها الرجلُ ، أراد أن يؤكدَ لأنه قد اختصَّ حين قال أنا ، ولكنه أكد كما تقولُ للذي هو مقبلٌ عليه بوجه مستمعٍ منصتٌ لك : كذا كان الأمرُ يا أبا فلان ، توكيدا . ولا تُدْخِل [يا] ها هنا لأنك لست تنبئه غيرك .
يعنى : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة^(٤) .

(١) ط : « أو نهيك أو خبرك » .

(٢) السيراني : والذي عندي أن أيها الرجل وأيتها العصابة في موضع اسم مبتدأ محذوف الخبر ، أو خبر محذوف المبتدأ ، فكأنه قال : للعصابة المذكورة ، أو الرجل المذكور ، من أريد ، أو من أريد العصابة أو الرجل المذكور ، لأنه لا يقدر فيه حرف النداء .

(٣) ط : « وإنما أردت » .

(٤) ما بعد « غيرك » ساقط من ط . والظاهر أنه من كلام الأخص .

هذا باب من الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء

فيحذف لفظه على موضع النداء نصبا لأن موضع النداء نصب، ولا تجزى الأسماء فيه مجراها في النداء، لأنهم لم يجروها على حروف النداء^(١)، ولكنهم أجروها على ما حمل عليه النداء.

وذلك قولك: **إِنَّا مَعَشَرَ الْعَرَبِ نَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا**، كأنه قال، **أَعْنِي**، ولكنه فعل لا يظهر ولا يستعمل كما لم يكن ذلك في النداء؛ لأنهم اکتفوا بيلم المخاطب، [و] أنهم لا يريدون أن يحملوا الكلام على أوله، ولكن ما بعده محمولاً على أوله. وذلك نحو قوله، وهو عمرو بن الأهتم^(٢):

إِنَّا بَنِي مَنَقَرٍ قَوْمٌ ذَوُّ حَسَبٍ فِينَا سَرَاةُ بَنِي سَعْدِ وَنَادِيهَا^(٣)
وقال الفرزدق^(٤):

(١) ط: «حروف النداء».

(٢) ابن عييش ٢: ١٨ والممع ١: ١٧١.

(٣) بنو منقر: حى من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم. والسراة، بالفتح: السادة، واحدهم سرى، وهو جمع غريب لا يجري على واحده. والنادى والندى: مجلس القوم، لأن بعضهم ينادى بعضا بالحديث، أو من الندو، وهو النجم، لأن القوم يتدون حوالبه. يقول: فينا مجتمع القوم وخوضهم فى الرأى والتدبير وإصلاح أمر المشيرة.

والشاهد نصب «بنى منقر» على الاختصاص والفخر. وذكر الاختصاص فى باب النداء لأن العامل فيه وفى المنادى فعل لا يجوز إظهاره، مع اشتراكهما فى معنى الاختصاص والفخر.

(٤) ديوانه ٢٠٢.

ألم ترَ أَنَا بنى دارِمٍ زُرارةُ منا أبو مَعْبِدٍ (١)
 فَإِنَّمَا اخْتَصَّ الاسمُ هُنَا لِيُعْرَفَ (٢) بما حُمِلَ عَلَى الكلامِ الأوَّلِ ، وفيه
 معنى الافتخار . وقال رؤبة (٣) :

* بناتِمَاءٌ يُكشِفُ الضَّبَابَ (٤) *

وقال : نحن العُربُ أَقْرَى الناسِ لضيْفِ ، فَإِنَّمَا أَدْخَلْتَ الألفَ واللامَ
 لِأَنَّكَ أَجْرَيْتَ الكلامَ عَلَى ما النداءُ عَلَيْهِ ، ولم تُجْرِهِ بِجَرى الأسماءِ فِي النداءِ .
 ألا ترى أَنه لا يَجُوزُ لَكَ [أَن تَقول] : يا العُربَ ، وَإِنَّمَا دَخَلَ فِي هَذَا البَابِ
 مِنْ حروفِ النداءِ أَيُّ وَحَدَّهَا ، فَجَرى بِجِراهِ فِي النداءِ .
 وَأَمَّا قولُ لبيد (٥) :

(١) زرارة هذا ، والد معبد بن زرارة ، وكنيته أبو معبد ، وهو ابن عدس
 ابن زيد بن عبد الله بن دارم . جهرة أنساب العرب ٢٣٢ .
 والشاهد فيه نصب « بنى دارم » على الاختصاص والفخر .
 (٢) ب : « ثم ليعرف » .

(٣) ديوانه ١٦٩ وابن يميث ٢ : ١٨ والحزاة ١٠ : ٤١٢ والميني ٤ : ٣٠٢
 والأشعري ٣ : ١٨٣ .

(٤) بيت مقيد الروى بالسكون ، وأطلق في ط بالضم خطأ . ورؤية تميمي
 فهو رؤبة بن المعجاج بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كنيف بن عميرة بن حني
 ابن ربيعة بن سعد بن مالك بن زيد بناة بن تميم . جهرة ابن حزم ٢١٥ .
 والشاهد فيه نصب « تيميا » على الاختصاص .

(٥) ديوانه ٣٤٠ ومجالس نعلب ٤٤٢ ، ٤٤٩ والأغانى ١٤ : ٩١ والمعدة
 ٢٧ : ٤ والحزاة ٤ : ١٧١ .

نحن بنو أم البنين الأربعة [ونحن خيرُ عامر بنِ صعصعة^(١)]

٣٢٨ فلا يُنشدونه إلا رفعا ، لأنه لم يرد أن يجعلهم إذا افتخروا أن يُعرفوا بأن عدتهم أربعة ، ولكنّه جعل الأربعة وصفاً ثم قال : المُطعمون الفاعلون ، بعدما حلّاهم ليُعرفوا^(٢) .

وإذا صغرت الأمر فهو بمنزلة تعظيم الأمر في هذا الباب ، وذلك قولك : إنا معشر الصعاليك لا قوة بنا على الرُوة .

وزعم الخليل رحمه الله أن قولهم : بك الله نرجو الفضل ، وسُبْحَانَكَ اللهُ العظيم ، نصبه كنصب ما قبله ، وفيه معنى التعظيم . وزعم أن دخول أي

(١) أم البنين : زوج مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وأبناؤها خمسة ، وهم عامر ، وطفيل ، وعبيدة ، ومعاوية ، ولكنه جعلهم أربعة للقافية . انظر المعارف لابن قتيبة ٤٠ .

والشاهد فيه رفع « بنو » لأن « الأربعة » ليس فيها معنى فخر ولا تعظيم فيكون ما قبلها منصوباً على الاختصاص والفخر ، وإنما هو مخبر بنسبهم وعددهم لا مفتخر .

(٢) حلّاهم ، من التحلية ، وهي الوصف . قال السيرافي تعليقا : يجيز أبو العباس محمد بن يزيد في :

* نحن بنو أم البنين الأربعة *

النصب على وجهين : أحدهما أن أم البنين امرأة شريفة ، وبنوها الأربعة كلهم سيد ، والخبر :

* المطعمون الحفنة المددعه *

فنصبه على الفخر بما ذكرت لك . والوجه الآخر : أنه لم يرد معنى الفخر ، ونصبه على « أعني » بلامدح ولا ذم .

ثم رد السيرافي هذا التجويز وقال : إن قول سيويوه أقرب .

في هذا الباب يدلّ على أنه محمول على ما حمل عليه النداء، يعني^(١) أيتها العصابة فكان هذا عندهم في الأصل أن يقولوا [فيه] يَا ، ولكنهم خزلوها وأسقطوها حين أجروه على الأصل .

واعلم أنه لا يجوز لك أن تُبهم في هذا الباب فتقول: إني هذا أفعل^(٢) [كذا وكذا، ولكن تقول: إني زيدا أفعل] . ولا يجوز أن تذكر إلا أسماء معروفاً؛ لأنّ الأسماء إنما تذكرها توكيداً وتوضيحاً هنا^(٣) للمضمر [وتذكيراً] وإذا أبهت فقد جئت بما هو أشكل من للمضمر . ولو جاز هذا لجازت النكرة فقلت إنا قوماً، فليس هذا من مواضع النكرة والمبهم، ولكن هذا موضع بيان كما كانت الندبة موضع بيان، فقبح^(٤) إذ ذكروا الأمر توكيداً لما يعظّمون أمره أن يذكروا مبهماً^(٥) .

وأكثر الأسماء دخولاً في هذا الباب بنو فلان، ومعشر مضافةً، وأهل البيت، وآل فلان . ولا يجوز أن تقول إنهم فعلوا أيتها العصابة، إنما يجوز هذا للمتكلم والمكلم المنادى، كما أن هذا لا يجوز إلا للحاضر^(٦) .
وسألت الخليل رحمه الله ويونس عن نصب قول الصلّتان العبدى^(٧) :

(١) يعني أيتها العصابة، ساقط من ط

(٢) ب : « أي هذا أفعل ذلك » .

(٣) ط : « إنما تذكرها هنا توكيداً وتوضيحاً » .

(٤) ط ، ب : « إذا » .

(٥) ط : « أن يذكروه مبهماً » .

(٦) يعني أنه لا ينادى إلا الحاضر .

(٧) الكامل ٦٥٩ والشراء ٤٧٧ والقالي ٢ : ١٤٢ والمؤتلف ١٤٥

يا شاعراً لا شاعرَ اليومَ مثلهُ جَريرٌ ولكن في كَلِيبِ تَواضعٌ^(١)
 فزعم أنه غيرُ منادى وإنما انتصب على إظهارٍ كأنه قال يا قاتلَ الشَّعِرِ
 شاعراً ، وفيه معنى حَسْبِكَ به شاعراً^(٢) .

كأنه حيث نادى قال حَسْبِكَ به ، ولكنه أضمر^(٣) كما أضمرُوا في ٣٢٩
 قوله : تالله رجلاً وما أشبهه ، مما ستجده في الكتاب إن شاء الله عز وجل .
 ومما جاء وفيه [معنى] التعجب كقولك : يالك فارساً ، قولُ الأخصِصِ
 ابن شريح الكلابي^(٤) :

(١) ط والشتنمري : « أيا شاعراً » بدون الحرم . كان الصلتان قد دعى
 ليحكم بين الفرزدق وجرير ، ففضل جريراً في البشر ، والفرزدق في الشرف
 والفضل ، ولذا قال : « ولكن في كليب تواضع » ، وكليب رهط جرير ، من
 بني تميم .

والشاهد فيه نصب « شاعراً » على الاختصاص والتعجب ، والمنادى محذوف
 تقديره يا هؤلاء أو يا قوم ، حسبكم به شاعراً . وإنما امتنع أن يكون منادى
 لأنه تكرة عنده يدخل فيه كل شاعر بالحضرة ، وهو إنما قصد شاعراً بينه
 وهو جرير فلو كان منادى لبني حينئذ على الضم ، وقوله « جرير » خبر لمبتدأ ،
 أي هو جرير الذي أتعجب منه . قال الشنمري : ويجوز عندي أن يكون قوله
 شاعراً منادى جرى على لفظ المنكور وإن كان مخصوصاً معروفاً ، لوصفه بالجملة
 التي بعده ، والجملة لا يوصف بها إلا النكرة .

(٢) شاعراً ، ساقط من ط .

(٣) ط : « أضمره » .

(٤) كذا في الأصل . وفي السيراني : « شريح بن الأخصِص » وفي ب :

« الأخصِص بن شريح » ، وفي الشنمري : « الأخصِص أبي شريح » . وانظر

المبني ٤ : ٣٠٠ والمجمع ١ : ١٨ والأشعري ٣ : ١٧٦ والتصريح ٢ : ١٧٤ .

تَمَنَّاى لِيَلْقَانى لَقِيْطُ اَعَامَ لَكَ بِنَ صَعْصَعَةَ بِنِ سَعْدِ (١)

وإنما دعاهم لهم تعجباً ، لأنه قد تبين لك أن المناذى يكون فيه معنى أفعل به ، يعنى يالك فارساً .

وزعم الخليل رحمه الله أن هذا البيت مثل ذلك ؛ للأخطل (٢) :

أَيَّامَ جُمْلٍ خَلِيلاً لَوْ يَخَافُ لَهَا صُرْمًا لَخَوْلَطَ مِنْهُ الْعَقْلُ وَالْجَسَدُ (٣)

(١) كان لقيط بن زرارة التميمي قد توعد الأخوص الكلابي وتمنى أن يلقاه فيقتله ، فقال الأخوص هذا متعجباً لقومه بنى عامر من تمنيه لقتله وتوعده له . وبنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، كانوا قد نزلوا في معاوية بن بكر فذهبوا إليهم ، وإنما هم من بنى صعصعة بن سعد ابن زيد بن مناة بن تميم . وأراد يا عامر ، فرخم . والشاهد في قوله « لك » ، أى دعائى لك ، والمعنى معنى التعجب كما يقال يالك فارساً ، أى يا هذا دعائى لك من فارس ، أى أعجب لك فى هذه الحال ، فبين سيبويه بهذا أن المناذى قد يخص بالنداء على معنى التعجب ، لا على معنى الدعاء إلى أمر .

(٢) ليس فى ديوان الأخطل ، لكن ورد أيضاً هذه النسبة عند الشنتمرى .

(٣) الصرم ، بالضم والفتح : القطيعة والمجران ، أو هو بالضم الاسم ، وبالفتح الفعل والمصدر . وخولط : اختل وتغير . وأضاف الأيام إلى «جمل» على تقدير أيام حال جمل وكون جمل أو نحو ذلك من التقدير . ويروى : « جملٌ خليلٌ » على الابتداء والخبر ، فلا شاهد فيه .

والشاهد فيه نصبه « خليلاً » على الاختصاص والتعجب ، أى أعجب بها خليلاً وما أعجبها خليلاً . وقال بعض النحويين : إنما احتج به لنصب « الأيام » على الاختصاص وليس بشئ ، لأن الأيام إنما نصب هنا على الظرفية للمعنى المتقدم قبلها فى قوله :

وقد أراها وشعب الحى مجتمع وأنت صب بمن عقلت معتمد

أى قد أرى هذه الدار فى هذا الوقت كذا .

وقال في قول الشاعر^(١) :

* يَاهِنْدُ هِنْدٌ بَيْنَ خَلْبٍ وَكَيْدٍ^(٢) *

أنه أراد : أنتِ بَيْنَ خَلْبٍ وَكَيْدٍ^(٣) ، فجعلها نكرة^(٤) .

وقد يجوز أن تقول بعد النداء مقبلاً على مَنْ تَحَدَّثُهُ : هِنْدٌ هِنْدٌ بَيْنَ خَلْبٍ وَكَيْدٍ ، فيكونُ معرفةً .

هذا باب الترخيم

والترخيمُ حذفُ أوِاخِرِ الأسماءِ المفردةِ تخفيفاً ، كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفاً ، وقد كتبناه فيما مضى ، وستراه فيما بقي إن شاء الله [تعالى] .

٣٣٠

واعلم أن الترخيم لا يكون إلا في النداء إلا أن يضطرَّ شاعرٌ ، وإنما كان ذلك في النداء لكثرة في كلامهم ، فحذفوا ذلك كما حذفوا التنوين ، وكما حذفوا الياء من قَوْمي [ونحوه] في النداء .

(١) الشاهد من الحسين . وانظر اللسان (خلب ٣٥٢)

(٢) الخلب ، بالكسر : لحية رقيقة تصل بين الأضلاع ، أو حجاب ما بين القلب والكبد .

والشاهد فيه رفع « هند » الثانية على إضمار مبتدأ ، وتقديرها نكرة موصوفة بما بعدها ، والتقدير أنت هند مستقرة بين خلب وكبد ، كما يقال أنت زيد من الزيدتين ، فتجمل زيدا نكرة . قال الشنمري : ويجوز أن تجعلها معرفة على أصلها مقطوعة أيضا بما قبلها ، كأنه قال : هند هذه المذكورة بين خلبي وكبدي مستقرة .

(٣) ما بعد الشطر إلى هنا ساقط من ط .

(٤) ط : « يجعلها نكرة » .

واعلم أن الترخيم لا يكون في مضافٍ إليه ولا في وصفٍ ؛ لا تُهما غيرُ
 مناديين ، ولا يرخم مضاف ولا اسمٌ منونٌ في النداء^(١) ؛ من قبل أنه جرى
 على الأصل وسَلِمَ من الحذف ، حيث أُجرى مجراه في غير النداء إذا حملته
 على ما يتَّصَّب^(٢) . يقول : إن المحذوف في الترخيم إنما يقع على النداء لا على
 الإعراب ، وحين قلت يا زيد أقبل فحذفت ياء الإضافة كنت إنما حذفت هذا
 الإعراب ، ومع ذلك إنَّه إنَّما ينبغي أن تحذف آخر شيءٍ في الاسم ، ولا يُحذفُ
 قبل أن تنتهي إلى آخره^(٣) ، لأنَّ المضاف إليه من الاسم الأوَّل بمنزلة
 الوصل من الذي [إذا قلت الذي قال ، وبمنزلة التنوين في الاسم] .

ولا ترخمُ مستغاثاً به إذا كان مجروراً ، لأنه بمنزلة المضاف إليه .
 ولا ترخمُ للندوب^(٤) لأن علامته مستعملةٌ ، فإذا حذفوا لم يحملوا عليه مع
 الحذف الترخيم .

(١) ط : « ولا ترخم مضافا ولا اسما منونا في النداء » .

(٢) بعده في الأصل وب : « يقول إن المحذوف في الترخيم إنما يقع على
 النداء لا على الإعراب . وحين قلت يا زيد أقبل فحذفت ياء الإضافة كنت
 إنما حذفت بناء الإعراب » .

وقال السيرافي تعليقا : الاسم الذي يقع عليه الترخيم شرطه أن يكون منادى
 مفرداً معرفة على أكثر من ثلاثة أحرف ، أو تكون في آخره هاء التانيث
 وإن كان على ثلاثة أحرف . فإن قص من هذه الشروط شيء لم يجز ترخيمه .
 ثم قال : وزعم الكسائي والقراء أن المضاف يجوز ترخيمه ، ويوقمان
 الترخيم في آخر الاسم الثاني فيقولان : يا أبا عرو ، ويا آل عكرم ... وهذا
 عند سيويه يجوز في ضرورة الشعر في غير النداء .

(٣) ط : « تحذف » بالياء في الموضعين ، وفي ب : « يحذف » بالياء
 في الموضعين ، وأثبت ما في الأصل .

(٤) هذا ما في ط وفي الأصل وب : « ولا يرخم الندوب بالياء » .

وإذا ثبت لم ترخم؛ لأنها كالنوين .

واعلم أن الحرف الذي يلي ما حذفت ثابت على حركته التي كانت فيه قبل أن تحذف، إن كان فتحاً أو كسراً أو ضمّاً أو وقفاً؛ لأنك لم ترد أن تجعل ما بقي من الاسم اسماً ثابتاً في النداء وغير النداء، ولكنك حذفت حرف الإعراب تخفيفاً في هذا الموضع وبقي الحرف الذي يلي ما حذفت على حاله، لأنه ليس عندهم حرف الإعراب. وذلك قولك في حارث: يا حارث، وفي سلمة: يا سلم، وفي برثن: يا برثن، وفي هرقل: يا هرق.

هذا باب ما أواخر الأسماء فيه الهاء

اعلم أن كل اسم كان مع الهاء ثلاثة أحرف أو أكثر من ذلك، كان اسماً خاصاً غالباً، أو اسماً عاماً لكل واحد من أمة، فإن حذفت الهاء منه في النداء أكثر في كلام العرب. فأمّا ما كان اسماً غالباً فنحو قولك: يا سلم أقبل. وأمّا الاسم العام فنحو قول المعجاج:

• جاري لا تستكري عذيري ^(١) •

إذا أردت يا سلمة، ويا جارية ^(٢).

وأمّا ما كان على ثلاثة أحرف مع الهاء فنحو قولك: يا شأ أرجي ^(٣) ويأئب أقبلي، إذا أردت: شاة وثبة.

(١) سبق الكلام عليه في ٢٣١.

(٢) في الأصل فقط: «أى إذا أردت يا سلمة ويا جارية».

(٣) يقال شاة راجن: مقبلة في البيوت، ويقال أيضاً رجن في العلف رجوناً، إذا لم ينف منه شيئاً. وهذا ما في الأصل، وفي ط، ب: «ادجني» بالبدال، من الدجون، وهو إلف البيت والإقامة به.

واعلم أن ناساً من العرب يُشبتون الماء فيقولون : يأسلةً أقبيل ، وبعضُ من يشبت يقول : يأسلةً أقبيل .

واعلم أن العرب الذين يجذفون في الوصل إذا وقفوا قالوا : يأسلةً ويا طلحة . وإنما ألحقوا هذه الماء ليبتنوا حركة الميم والهاء ، وصارت هذه الماء لازمةً لهما في الوقف كما لزمت الماء وقف ارمه^(١) ، ولم يجعلوا^(٢) المتكلم بالخيار وحذف الماء عند الوقف وإثباتها ، من قبل أنهم جعلوا الحذف لازماً لهما التأنيث في الوصل ، كما لزمت حذف الماء من ارمه في الوصل وكانهم أزموا هذه [الماء في ارمه] في الوقف ولم يجعلوها بمنزلتها إذا بينت حركة مالم يجذف بعده شيء ، نحو عليّ وإليّه ، ولكنها لازمة كراهية أن يجتمع في ارمه حذف الهاء وترك الحركة ، فأرادوا أن تثبت الحركة على كل حال ، ليكون ثباتها عوضاً من الحذف للياء والهاء ، فبينت الحركة بالهاء في السكوت ليكون ثباتها في الاسم على كل حال ؛ لئلا يُحذوا به .

٣٣١

واعلم أن الشعراء إذا اضطروا حذفوا هذه الماء في الوقف ، وذلك لأنهم يجعلون المدة التي تلحق القوافي بدلاً منها .

وقال [الشاعر] ، ابن الخرج^(٣) :

(١) ط : « لازمة كما لزمت الماء في قه وارمه » .

(٢) ط : « ولم يجعل » بالبناء للمجهول .

(٣) ب : « ابن الجذع » ، تحريف . وهو عوف بن عطية بن الخرج ، بوزن

كتف ، التيمي ، نسبة إلى تيم بن عبد مناة . شاعر جاهلي . الخزانة ٣ : ٨٢ . والقاموس (خرج) والفضليات ٣٢٧ . والبيت الشاهد في الفضليات ٤١٦ .

كادت فزارة تشقى بنا فأولى فزارة أولى فزاراً^(١)

وقال القطامي :

• قفني قبل التفرق يا ضبأعا^(٢) •

وقال هذبة^(٣) :

• عوجي علينا وأرَبِي يا فاطماً^(٤) •

(١) تشقى بنا ، أي نوقع بها تشقى . وأولى لك : كلمة وعيد وتهديد ، ومعناه : الشر أقرب إليك .

والشاهد فيه ترخيم « فزارة » في آخر البيت ، والوقف عليها بالألف عوضاً من الألف ، لأنهم إذا رخوا ما فيه الماء ثم وقفوا عليه ردوها للوقف ، فلما لم يمكن الشاعر رد الماء هنا جعل بالألف عوضاً من الماء .

(٢) ديوانه ٣٧ وابن عبيش ٧ : ٩١ والحزانة ١ : ٣٩١ / ٤ : ٦٤ والصيني ٤ : ٢٩٥ والمص ١ : ١١٩ ، ١٨٥٦ وشرح شواهد المغني ٢٨٧ والأشعوني ٣ : ١٧٣ . وهو صدر ، وعجزه :

• ولا يك موقف منك الوداعا •

وضباعة ، هي بنت زفر بن الحارث الذي مدحه القطامي بالقصيدة . ويروى : « ولا يك موقفي » .

والشاهد فيه ترخيم « ضباعة » والوقف على الألف بدلا من الماء ، كما مضى للقول في الشاهد السابق .

(٣) أمالي ابن الشجري ٢ : ٦٤ والشعراء ٦٧٢ . والحق أن الرجز لزيادة ابن زيد العذري ، كما في الشعراء في قصة ذكرها ابن قتبية .

(٤) فاطمة هذه ، هي أخت هذبة ، شُبب بها زيادة فعدا عليه هذبة فقتله . عوجي : اعطني وعرجي . واربي : أقيمي .

والشاهد فيه « يا فاطما » حيث وقف بالألف على هذا المرخم المحتوم بالماء . وانظر ما سبق .

وإنما كان الحذفُ أزمَ للهاءات في الوصل^(١) ، وفيها أكثر منه في سائر الحروف في النداء ، من قبل أن الهاء في الوصل في غير النداء تُبدل مكانها التاء ، فلما صارت الهاء في موضع يُحذف منه لا يُبدل منه^(٢) شيء تخفيفا ، كان ما يُبدل ويُغير^(٣) أولى بالحذف ، وهو له أزمٌ ، وجاؤا تغييره الحذف في موضع الحذف إذ كان متغيرا لا محالة^(٤) .

وسمنا الثقة من العرب يقول : يا حرمْلُ ، يريد يا حرمْلَه ، كما قال بعضهم : إزمٌ ، يقفون بغير هاء . ٣٣٢

واعلم أن هاء التأنيث إذا كانت بعد حرف زائد لو لم تكن بعده حُذف ، أو بعد حرفين لو لم تكن بعدهما حُذفا زائدين ، لم يُحذف^(٥) ، من قبل أن الحروف الزوائد^(٦) قبل الهاء في الترقيم بمنزلة غير الزوائد [من الحروف^(٧)] وذلك قولك في طائفيّة : يا طائفيّ أقبلي ، وفي مرجانة : يا مرجان أقبلي .

(١) ط : « وإنما كان الحذف للهاءات أزم » .

(٢) ط : « منها » .

(٣) ط : « يتغير » .

(٤) في الأصل فقط : « إذا » بدل : « إذ » . وقال السيرافي ما ملخصه :

إنما كان الترقيم أكثر فيما آخره هاء التأنيث لثنتين : إحداهما أن هاء التأنيث شيء مضاف إلى الاسم ليس من بنيته ؛ لأنها لا تعود في جمع مكسر ولا جمع سالم كما تعود ألف التأنيث . والعملة الأخرى أنها هاء في الوقف وتاء في الوصل ، وهذا التغير لازم لها ، ودخولها على الكلام أكثر من دخول ألني التأنيث ، فكان حذفها أولى ، لأنها إذا حذفت لم يختل الاسم لحذفها .

(٥) ب فقط : « لم تحذف غيرها » .

(٦) هذا ما في ط . وفي الأصل و ب : « الحرف الزائد » .

(٧) من الحروف ، ساقط من الأصل فقط .

وفي رَعَشَنَةٍ : يَارَعَشَنَّ أَقْبِلِ ، وفي سَعْلَاةٍ : يَا سَعْلَا أَقْبِلِ . ولو حذفنا ما قبل الهاء كحذفك إياه وليس بعده ^(١) هاء لقلت في رَجُلٍ يَسْمَى عُسْمَانَةَ يَا عُسْمَانَ أَقْبِلِ ، لأنَّ الهاء لو لم تكن ههنا لقلت يَا عُسْمَانَ أَقْبِلِ ؛ فَإِنَّمَا السَّكْرَانُ أَنْ تَقُولَ يَا عُسْمَانَ أَقْبِلِ . فَأَجْرٌ تَرْخِيمٌ هَذَا بَعْدَ الزَّوَائِدِ مَجْرَاهُ إِذَا كَانَ بَعْدَهَا هُوَ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ .

وَمَنْ حَذَفَ الزَّوَائِدَ مَعَ الْهَاءِ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقُولَ فِي فَاطِمَةَ : يَا فَاطِمَةَ لَا تَفْعَلِي ، مِنْ قَبْلِ أَنْ الْهَاءُ لَوْ لَمْ تَكُنْ بَعْدَ الْمِيمِ لَقُلْتَ يَا فَاطِمَةَ كَمَا تَقُولُ يَا حَارِ ، فَأَنْتَ قَدْ تَحَذَفُ مَا هُوَ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ كَمَا تَحَذَفُ الزَّوَائِدَ ، فَإِذَا أَلْحَقْتَهُ الزَّوَائِدَ لَمْ تَحذفه مَعَ الزَّوَائِدِ ^(٢) . فَكَذَلِكَ الزَّوَائِدُ إِذَا أَلْحَقْتَهَا مَعَ الزَّوَائِدِ لَمْ تَحذفها مَعَهَا .

هَذَا بَابٌ يَكُونُ فِيهِ الْاسْمُ بَعْدَ مَا يُحذفُ مِنْهُ الْهَاءُ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ يَتَصَرَّفُ فِي السَّكْرَانِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ^(٣) هَاءٌ قَطُّ

وَذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ ، وَهُوَ عَنْتَرَةٌ [الْعَبْسِيُّ ^(٤)] :

(١) فِي الْأَصْلِ وَب : « وَليْسَ بَعْدَهُ هَاءٌ » .

(٢) فَإِذَا أَلْحَقْتَهُ الزَّوَائِدَ ، سَاقَطَ مِنَ الْأَصْلِ فَقَطُّ ، وَفِي ط : « فَإِذَا أَلْحَقْتَهَا

الزَّوَائِدَ » . وَفِي ط بَعْدَ ذَلِكَ : « لَمْ تَحذفها مَعَ الزَّوَائِدِ » .

(٣) ط ، ب : « لَمْ يَكُنْ » .

(٤) فِي مَعْلَقَتِهِ . وَانظُرْ أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٢ : ٩٠ ، ١٧٠ ، وَالْمَعْمُورِ ١ : ١٨٤

• شَرْحُ شَوَاهِدِ الْمَعْنَى ٢٨٢ .

يَدْعُونَ عَنْتَرًا، وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانٌ يَبِيرُ فِي لَبَانِ الْأَدَمِ^(١)

جملوا الاسم عنترا^(٢) وجملوا الرأء حرف الإعراب [.

وقال الأسود بن يعفر تصديقاً لهذه اللغة :

ألا هل لهذا الدهر من متعلل عن الناس، مهبأ شاء بالناس يفعل^(٣)

[ثم قال] :

وهذا ردائي عنده يستعبره لَيْسَلْبِنِي حَقِّيْ أَمَالِ بْنِ حَنْظَلِ^(٤)

(١) يقول : يستنصرون بي في الحرب وينادونني ، وقد تعاورت الرماح فرسى الأدم ، وشرعت فيه شروع الدلاء في الماء . والأشطان : الجبال ، جمع شطن بالتحريك . وفي ط : « أشطان بئر » بالهمز ، وفي ب : « تبر » وهذه محرقة . واللبان ، كسحاب : الصدر . والأدم : الأسود ، وهو فرسه .

والشاهد فيه ترخيم « عنتره » ، وبنائوه على الضم ، تشبيهاً له باسم مفرد منادى لم يحذف منه شيء ، وقد حذف حرف النداء قبل عنتره ، لأن المنادى العلم يحسن معه الحذف لأنه معرفة بنفسه ليس بمحتاج إلى تعريف حرف النداء له .
(٢) في الأصل و ب : « جعل الاسم عنترا » .

(٣) نوادر أبي زيد ١٥٩ وسمط اللآلى ٩٣٥ والتصريح ٢ : ١٩٠ .
والتعلل : مصدر ميمي ، من التملل ، وهو اللهو والشغل .

يقول : إن الدهر يلح على الناس بصروه ، دائماً لا يشغله شيء عما يريد أن يفعله . وقد فسرهُ الشنتمري بقوله : « يقول إن هذا الدهر يذهب بهجة الإنسان وشبابه ، ويتعلل في فعله ذلك تعلل المتجنن على غيره » .

(٤) ط فقط : « ليسلبنى نفسى » . وكنى عن الشباب بالرداء لأنه أجمل الثياب ، وجعل ما ذهب من شبابهِ حقاً غصبه إياه وغلبه عليه . ثم نادى مالك بن حنظلة مستغيثاً بهم مستنصراً لأنه منهم ، فالأسود بن يعفر نهشلى ، من نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة .

والشاهد فيه ترخيم « حنظلة » وإجراؤه بعد الترخيم مجرى اسم لم يرخم فلذا جرهُ بالإضافة . وهو مما رخم في غير النداء ضرورة .

وذلك لأن الترخيم يجوز [في الشعر] في غير النداء ، فلما رخم جعل
الاسم بمنزلة اسم ليست فيه هاء . وقال رؤبة^(١) :
إمّا تريني اليوم أم حزمي طربت بين عني وجمزي^(٢)
وإنما أراد : أم حمزة^(٣) . وأما قول ذي الرمة :
ديلمية إذ سمى نساغنا ولا يرى مثلها عجم ولا عرب^(٤)
فوزع بولس أنه كان يسميها مرة مية ومرة ميا^(٥) ، ويجعل كل واحد
من الاسمين اسماً لها في النداء وفي غيره .

= وقال السيرافي تعليقاً على البيت : قال أبو بكر محمد بن علي مبرمان : قرأت
على أبي العباس — يعني المبرد — أمال بن حنظل . فالشاهد في هذه الرواية
في ترخيم مالك وحنظلة وذلك أنه جعل مال بعد حذف الكاف منه للترخيم بمنزلة
من اسمه « مال » ، فإذا ناداه على هذا جاز أن يقول : أمال بن حنظل ،
كما تقول : أزيد بن عمرو .

(١) ديوانه ٦٤ وابن يميث ٩ : ٦ والإيضاح ٣٤٩ والمخصص ١٤ : ١٩٥ .
(٢) يصف كبره وعلو سنه ، وأنه يقارب الخطو في عنقه وجزه ، وما
ضربان من السير ، والجز أشدها وهو كالوثب والقفز .
والشاهد فيه ترخيم « حمزة » في غير النداء ، للضرورة .
(٣) كذا في ط . وفي الأصل : « وإنما أرادوا حمزة » ، وفي ب : « وإنما
أراد حمزة » .

(٤) قد سبق الكلام على البيت في ٢٨٠ . وقد علق السيرافي على
البيت بقوله : قال أبو العباس : يجوز أن يكون أجراه في غير النداء على يا حار
ثم صرفه لما احتاج إليه . وهذا هو الوجه عندي ، لأن الرواة كلها تنشد :
فيامي ما يدريك أين مناخنا معركة الألي يمانية سجرا
على الترخيم ، فهذا يدل على أنه يقصد قصد مية .

(٥) ط فقط : « مي » يمنع الصرف ، وما وجهان جائزان في كل علم مؤنث
تلائي ساكن الوسط .

وعلى هذا المثال قال بعضُ العرب إذا رَخَّخوا : ياطْلُحُ ويا عَنَتْرُ . وقد يكون قولهم « يدعون عنترُ » بمنزلة تَمَى ؛ لأن ناساً من العرب يسمونه عنتراً في كل موضع . ويكون أن تجعله بمنزلة تَمَى بعد ما حذفت منه ، وقد يكون تَمَى أيضاً كذلك ؛ يجعلها^(١) بمنزلة ما ليس فيه هاء بعد ما تحذف الهاء .

وأما قول العرب : يا فُلُّ أَقبِلْ ، فإنهم لم يجعلوه اسماً حذفوا منه شيئاً يثبت فيه في غير النداء ، ولكنهم بنوا الاسم على حرفين ، وجعلوه بمنزلة دَمٍ . والدليل على ذلك أنه ليس أحدٌ يقول يا فُلُّ^(٢) فإن عنوا امرأةً قالوا : يا فُلَّةُ ؛ وهذا الاسم^(٣) اختصَّ به النداء ، وإنما بُنيَ على حرفين لأنَّ النداء موضعُ تخفيف^(٤) ، ولم يجز في غير النداء لأنه جعل اسماً لا يكون إلا كنايةً لمنادى ، نحو يا هَناءَ ، ومعناه يا رَجُلُ . وأما فلانُ فإنما هو كنايةٌ عن اسم سُمي به المحدث عنه ، خاصَّ غالب . وقد اضطرَّ الشاعرُ فبناه على حرفين في هذا المعنى . قال أبو النجم :

* في بِلَّةِ أَمْسِكِ فُلانًا عن فُلِّ^(٥) *

(١) ط : « وقد تكون » ، و « تجعلها » بالناء فهما .

(٢) ط : « يا فلا » .

(٣) ط : « وهذا اسم » .

(٤) كذا في ط ، وفي الأصل وب : « يحذف » .

(٥) أمالي ابن الشجري ١٠١ : ٢ والخزائن ١ : ٤٠١ والميني ٤ : ٢٢٨

والمع ١ : ١٧٧ وشرح شواهد المغنى ١٥٤ والأشعوني ٣ : ١٦١ والتصريح

٢ : ١٨٠ . واللجة ، بالفتح : اختلاط الأصوات في الحرب . أمسك فلاناً عن

فل ، أي خذ هذا بدم هذا ، وأسر هذا بهذا .

والشاهد فيه استعمال « فل » موضع « فلان » في غير النداء ضرورة . =

هذا باب إذا حذف منه الهاء

وجعلت الاسم بمنزلة ما لم تكن فيه الهاء

أبدلت حرفاً مكان الحرف الذي يلي الهاء

٣٣٤ وإن لم يجعله بمنزلة اسم ليس فيه الهاء لم يتغير عن حاله التي كان عليها قبل أن تحذف .

وذلك قولك في عَرْقُورٍ وَقَمَحْدُورٍ إن جعلت الاسم بمنزلة اسم لم تكن فيه الهاء^(١) على حالٍ : يا عَرْقِي^(٢) ويا قَمَحْدِي ؛ من قبل أنه ليس في الكلام اسمٌ آخره كذا^(٣) . وكذلك إن رَحِمْتَ رَعُومٌ وجعلته بهذه المنزلة ، قلت : يا رَعِي .

وإن رَحِمْتَ رجلاً يسمى قَطْوَانٌ فجعلته بهذه المنزلة قلت : يا قَطَا أقبِل .

== وفي ذلك تقديران : أحدهما أن يكون أراد : عن فلان ، لحذف النون للترخيم في غير نداء ثم حذف الألف لأنها زائدة . والآخر أن يكون نقله محذوفاً من قولهم : يا فل ، للضرورة .

(١) ط : « هاء » .

(٢) في الأصل فقط : « قلت يا عرقى » .

(٣) بعده في الأصل و ب : « يعني آخره واو قبلها حرف متحرك » ، لكن

في الأصل : « قبله حرف » . ويبدو أنه من تعليلات الأخصف .

وقال السيرافي معلقاً : إذا وقع الترخيم على أن يكون المبتق بمنزلة اسم كامل

غير مرخم فينبغي أن تراعى الحرف الذي يقع طرفاً . إن كان مما يغير إذا وقع

طرفاً غيّر ، وإن بقي ما يبنى أن يزداد فيه ليتم اسماً زيد فيه حتى يكون على منهاج

الأسماء المفردة . ولذلك قالوا في عرقورة وقحدوة : يا عرقى ويا قحدى ، لأن

الواو وقعت طرفاً وقبلها ضمة فقلبت ياء وكسر ما قبلها . وكذلك فعلت العرب

في جمع دلو وحقو ، حيث قالوا : أدلٍ وأحق ، وأصله أدلُو وأحقُو .

فإن رُخَّت رجلاً اسمه طُفَاوَةٌ قلت : يا طُفَاوُ أَقْبِلْ ، من قَبْلِ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ اسْمٌ هَكَذَا آخِرُهُ يَكُونُ حَرْفَ الْإِعْرَابِ ، يَعْنِي الْوَاوُ وَالْيَاءُ إِذَا كَانَتْ قَبْلَهُمَا أَلْفٌ زَائِدَةٌ سَاكِنَةٌ لَمْ يَثْبِتْنَا عَلَى حَالِهِمَا ، وَلَكِنْ تُبَدَّلُ الْهَمْزَةُ مَكَاتِمًا . فَإِنْ لَمْ تَجْعَلْهُمَا حُرُوفَ الْإِعْرَابِ فَهِيَ عَلَى حَالِهَا قَبْلَ أَنْ تُحَذَفَ الْهَاءُ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : يَا طُفَاوُ أَقْبِلْ ، إِذَا لَمْ تَرُدْ أَنْ تَجْعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ لَيْسَتْ فِيهِ الْهَاءُ .

وَاعْلَمْ أَنَّ مَا يُجْعَلُ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ لَيْسَتْ فِيهِ هَاءٌ أَقْلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَتَرْكُ الْحَرْفِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تُحَذَفَ الْهَاءُ أَكْثَرُ ؛ مِنْ قَبْلِ أَنْ حَرَفَ الْإِعْرَابِ^(١) فِي سَائِرِ الْكَلَامِ غَيْرُهُ . وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ عَرَبِيٌّ .
وَقَدْ حَمَلَهُمْ ذَلِكَ عَلَى أَنْ رُخِّمُوهُ حَيْثُ جَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ مَا لَا هَاءَ فِيهِ .
قَالَ الْمَجَاجِجُ^(٢) :

قَدْ رَأَى الرَّاءُونَ غَيْرَ الْبَطْلِ أَنْكَ يَا مُعَاوِيَةَ يَا ابْنَ الْأَفْضَلِ^(٣)

- (١) كَذَا فِي ط . وَفِي الْأَصْلِ ، ب : « حُرُوفُ الْإِعْرَابِ » .
(٢) دِيوَانُهُ ٤٨٨ : ٣ وَالْحِصَانُ ٣١٦ : ١ وَالْحِزَانَةُ ٣٩٦ : ١ وَالْمَعْمُورُ ١ : ١٨٤ .
وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ ، عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ :
• يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ •
المراد ابن عباس ، فحذف « ابن » .

(٣) أَي لَقَدْ رَأَى الرَّاءُونَ رَأْيًا صَحِيحًا لَا بَاطِلًا ، فَتَنْصِبُ « غَيْرَ » عَلَى الْمَفْعُولِ الْمَطْلُوقِ . وَالْبَطْلُ : جَمْعُ بَاطِلٍ ، قِيَاسًا عَلَى أَصْلِهِ فِي الصِّفَةِ .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ إِدْخَالُ تَرْخِيمٍ عَلَى تَرْخِيمٍ فِي « يَا مُعَاوِيَةَ » ، رِخْمٌ أَوْ لَا فَصَارَ « يَا مُعَاوِيَةَ » ، وَثَانِيًا فَصَارَ « يَا مُعَاوِيَةَ » وَهِيَ ضَرُورَةٌ قَبِيحَةٌ . قَالَ الشَّنْتَمِرِيُّ : « وَيَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْيَاءُ مِنْ قَوْلِهِ يَا ابْنَ الْأَفْضَلِ يَا مُعَاوِيَةَ عَلَى قَوْلِهِ يَا مُعَاوِيَةَ ابْنَ الْأَفْضَلِ =

يريد : يا معاوية .

وتقول في حيوة : يا حيوة أقبل ، فإن رفعت الواو تركتها على حلالها لأنه حرف أجرى على الأصل وجعل بمنزلة غزوة ، ولم يكن التغيير لازماً وفيه الهاء .

واعلم أنه لا يجوز أن تحذف الهاء وتجعل البقية بمنزلة اسمٍ ليست فيه الهاء إذا لم يكن اسماً خاصاً غالباً ، من قبل أنهم لو فعلوا ذلك التبس المؤنث بالذكور . وذلك أنه لا يجوز أن تقول للمرأة : يا خبيثُ أقبل . وإنما جاز في الغالب لأنك لا تذكر مؤنثاً ولا تؤنث مذكراً .

واعلم أن الأسماء التي ليس في أواخرها هاء أن لا يحذف منها أكثر ، لأنهم كرهوا أن يُحذفوا بها فيحملوا عليها حذف التنوين وحذف حرف لازم للاسم لا يتغير في الوصل ولا يزول .

٣٣٥

وإن حذفته فحسن . وليس الحذف لشيء من هذه الأسماء ألزم منه لحارث ومالك وعامر ، وذلك لأنهم استعمالوها كثيراً في الشعر ، وأكثروا التسمية بها للرجال . قال مهلهل بن ربيعة^(١) :

يا حارٍ لا تبجهل على أشياخنا إنا ذوو السورات والأحلام^(٢)

== فتوهمت ياء يا ابن ، التي في النداء ، وإنما هي ياء معاوية . ويرده ما حكى ابن كيسان أن بعض المنشدين له من العرب يقول : يا معاو ، فيقطع الكلمة في النداء عند الواو ، ثم يقول يا ابن الأفضل .

(١) ابن ييمش ٢ : ٢٢ . يقوله للحارث بن عباد ، الذي قام بحرب بكر بعد مقتل ابنه بجير بن الحارث ، قتله مهلهل وقال له قوله المشهورة : « بؤ بشمع نعل كليب » ، أي كن كفتنا لشمع نعله .

(٢) البجهل : الحق . والسورة ، بالفتح : الحدة والحفة عند الغضب ، =

وقال امرؤ القيس :
 أَحَارِ تَرَى بَرَقًا أَرِيكَ وَمِيضَهُ كَلَمْعِ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلٍ (١)
 [وقال الأنصاري :

* يا مالٍ والحقُّ عنده فقفوا (٢)] *

وقال النابغة [الذبياني] :

فصالحونا جميعاً إن بدأ لكم ولا تقولوا لنا أمثالها عام (٣)
 وهو في الشعر أكثر من أن أحصيه .

= أى فينا إياه وحدة عند الغضب ، وفينا الحلم والرزانة عند الرضا .
 والشاهد فيه ترخيم « حارث » لكثرة استعماله .

(١) البيت من معلقته المشهورة . وانظر أمالي ابن الشجري ٢ : ٨٨
 والخصائص ١ : ٦٩ والإنصاف ٦٨٤ وابن يعيش ٩ : ٨٩ . ويروى : « أصاح
 ترى برقاً » و « أغنى على برق » . والوميض : اللسان الخفي ، يقال ومض
 البرق وأومض . والحبي : السحاب المتعرض بالأفق ، يقال حبا لك الشيء ،
 إذا عرض وارتفع . والمكَلَّل : المتراكب .
 والشاهد فيه ترخيم « حارث » كما في الشاهد السابق .

(٢) لم تثبت هذه الزيادة في الأصل ولا في ب كما يفهم من وضعها بين معقفي
 التسكلة ، كما أن الشنتمري لم يتعرض للإنشاد وللشاهد . والبيت لعمر بن امرئ
 القيس الأنصاري كما في جهرة القرشي ١٢٧ وديوان حسان ٢٨١ . وصدرة :

* لِنَ بَجِيرًا عَبْدَ لَغَيْرِكُمْ *

والشاهد في هذا الشطر ترخيم « مالك » وهو اسم قبيلة ، وهذا الترخيم
 كثير في الشعر .

(٣) ديوان النابغة ٧١ يقوله لبنى طامر بن صعصعة ، وكانوا عرضوا عليه
 وعلى قومه مقاطعة بني أسد ومخالفتهم دونهم ، فيقول لهم : صالحونا وإياهم جميعاً
 إن شئتم ، فلن نفردهم بصلح معكم دونهم .

والشاهد في « طام » ، وهي ترخيم طامر ، وهو علم كثير الاستعمال .

وكلُّ اسمٍ خاصٍّ رتخته في النداء فالترخيمُ فيه جائزٌ وإن كان في هذه
الأسماء الثلاثة أكثرَ . فمن ذلك قولُ الشاعر^(١) :

فُقلتمُ تعالَ يا بَيزِي بنَ مَحْرَمٍ فقللتُ لكمُ إنِّي حَليفُ صُداءِ^(٢)

٣٣٦

وهو يزيدُ بنُ مَحْرَمٍ^(٣) .

وقال مجنونُ بنُ عامرٍ :

ألا يا لَيْلَ إنْ خُخِرتِ فينا بنفسِي فانظِري أينَ انخِيارِ^(٤)

يريد في الأول : يزيد ، وفي الثاني لَيْلَى .

وقال أوسُ بنُ حَجَرٍ^(٥) :

(١) هو يزيد بنُ مَحْرَمٍ ، بفتح الحاء المعجمة وكسر الراء المهملة المشددة .
وقيل : مُحْرَمٌ ، بالحاء المهملة والزاي المشددة المفتوحة ، من بنى الحارث بن كعب ،
يعرف بابن فكهة ، وهى جدته أم أبيه . وانظر الخزانة ١ : ٣٩٦ وأمالى ابن
الشجرى ٢ : ٨١ . وقال المرزبانى فى معجمه ٤٩٤ : « ويزيد جاهلى كثير الشعر » .

(٢) ط : « محزم » ، وأثبت ما فى الأصل وب . يذكر أنه دعى إلى الحلف
فأبى أن ينقض حلفه لصداء ويحالف غيرهم . وصداء : حى من بنى أسد ، وقيل
اسم فرس له . أى لا أحتاج مع فرسى والاعتزاز بها إلى حليف ،
والشاهد فيه ترخيم « يزيد » .

(٣) ط : « محزم » ، وأثبت ما فى الأصل وب .

(٤) ديوانه ١٢٢ . بنفسى ، أى أفديك بنفسى ، يقول : إن خيرت بينى
وبين غيرى ، فانظرى طويلا ، فلى أمل أن أحظى باختيارك .

والشاهد فى ترخيم « ليلى » وحذف ألفها كما تحذف الماء .

(٥) ديوانه ١١٧ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٨١ .

• تَسَكَّرَتْ مَنَابِدَ مَعْرِفَةٍ لِي (١) •

يريدُ: ليسَ.

واعلم أن كلَّ شيءٍ جاز في الاسم الذي [في] آخره هاء بعد أن حذفَت الهاء منه في شعرٍ أو كلامٍ، يجوز فيها لا هاء فيه بعدُ أن تحذف منه (٢). فمن ذلك قول امرئ القيس (٣):

لِنِعْمِ الْفَتَى تَشَوُّ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بِنُ مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْحَصْرِ (٤)
جعل ما بقي بعد ما حذف، بمنزلة اسمٍ لم يُحذف منه شيءٌ، كما جعل

(١) مطلع قصيدة له . وعجزه :

• وبعد النصاب والشباب المكرم •

يقول : أنكرت ما لمكان الكبر بعد معرفة بنا زمان الشباب .

والشاهد في ترخيم « ليس » بحذف السين كما تحذف الهاء . وليس : اسم امرأة ، وأصل معناها المرأة اللينة الملس .

(٢) ط : « أن يحذف منه » .

(٣) ديوانه ١٤٢ والمعنى ٤ : ٢٨٠ والمجم ١ : ١٨١ والأشعري ٣ : ١٨٤ .

(٤) كان طريف بن مالك قد أجاز امرأ القيس حين استجار به ، وكانت

القبائل تتحاماه خوفاً مما كان يطالب به من الملك . ويقال عشا إلى النار وعشاها ، واعتشى بها : رآها ليلا على بعد قصدتها مستضيئاً بها ليصل إلى الضيافة . وفي الأصل :

« يعشو » صوابه في ب ، ط . والحصر ، بالتحريك : شدة البرد .

والشاهد فيه ترخيم « مالك » في غير النداء ضرورة ، وجعله بمنزلة اسم

لم يحذف منه شيء ، فذلك جره بالإضافة . وهذا حكم ما رخم في غير النداء

للضرورة عند أكثر النحويين . ومذهب سيويوه إجراءه على الوجهين ؛ لأن

الشاعر إذا اضطر إلى ترخيمه وحذفه فإنما ينقله من باب النداء على حسب

ما كان عليه ، وهو في ترخيم النداء متصرف على الوجهين فيجربى به في غير

النداء على ذلك .

ما بقي بعد حذف الهاء بمنزلة اسم لم تكن فيه الهاء .

وقال رجلٌ من بني مازن :

عَلَى دِمَاهِ الْبُدْنِ إِنْ لَمْ تَفَارِقِي أَبَا حَرْدَبٍ لَيْلًا وَأَصْحَابَ حَرْدَبٍ (١)

وقال ، وهو مصنوعٌ على طَرَفَةٍ ، وهو لبعض العباديين :

أَسْمَدَ بْنَ مَالٍ أَلَمْ تَعْلَمُوا وَذُو الرَّأْيِ مَهْمًا يَقُولُ يَصْدُقِ (٢)

واعلم أن كل اسمٍ على ثلاثة أحرف لا يُحذف منه شيء ، إذا لم تكن آخره الهاء . فزعم الخليل رحمه الله أنهم خففوا هذه الأسماء التي ليست أواخرها الهاء ليجعلوا ما كان على خمسة على أربعة ، وما كان على أربعة على ثلاثة . فإِنَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَقْرَبُوا الْأِسْمَ مِنَ الثَّلَاثَةِ أَوْ يَصِيرُوهُ إِلَيْهَا ، وَكَانَ غَايَةَ التَّخْفِيفِ عِنْدَهُمْ ؛ لِأَنَّهُ أَخْفُ شَيْءٍ عِنْدَهُمْ فِي كَلَامِهِمْ مَا لَمْ يُنْتَقَصْ ،

(١) أنشده ابن الشجري أيضا في أماليه ٢ : ٨٩ ، ٩١ . يخاطب ناقته ويخنها على مفارقة أبي حردبة ، وكان هذا لصا قاطما ، وكان الشاعر من أصحابه فتاب . البدن : جمع بدنة ، بالتحريك ، وهي الناقة تنخذ للنحر ، أراد نحر البدن بمكة نذرا منه إن لم تطعمه ناقته . وخاطب ناقته وهو يريد نفسه ، على الجواز والاتساع . وأراد : وأصحاب أبي حردبة ، فحذف « أبي » لعم السامع . والشاهد فيه ترخيم « حردبة » في غير النداء في ضرورة ، وأجراؤه بعد الترخيم مجرى غير المرخم في الإعراب .

(٢) لم أجد له مرجما ، وقال الشنمري : « لبعض العباديين ، وهو مصنوع على طرفة » . ولم أجد له ديوانه .

وسمد بن مالك : حى من بكر بن وائل ، وهم رهط طرفة .

والشاهد فيه ترخيم « مالك » .

(٣) ط : « يكن » .

فكروها أن يَحذفوه إذ صار قُصاراهم أن يَنْتهوا إليه^(١) .

واعلم أنه ليس من اسمٍ لا تكون في آخره هاء^(٢) يُحذف منه شيء. إذا لم يكن اسماً غالباً نحو زيد وعمرو ، من قبل أن المعارف الغالبة أكثر في الكلام وهم لها أكثر استعمالاً . وهم لكثرة استعمالهم إياها قد حذفوا منها في غير النداء ، نحو قولك : هذا زيدُ بنُ عمرو ، ولم يقولوا هذا زيدُ ابنُ أخيك^(٣) .

ولو حذفت من الأسماء غير الغلبة لقلت في مُسلمين : يا مُسلمُ أقبلوا وفي رايكيب : يارك أكبل . إلا أنهم قد قالوا : يا صاح ، وهم يريدون يا صاحب ، وذلك لكثرة استعمالهم هذا الحرف ، فحذفوا كما قالوا : لم أبل ، ولم يك ، ولا أدر .

هذا باب ما يُحذف من آخره حرفان

لأنهما زيادةً واحدةً بمنزلة حرف واحد زائد

وذلك قولك في عثمان : يا عثمُ أقبل ، وفي مروان : يا مروُ أقبل ، وفي

(١) ط : « إذا كان . » إلخ .

(٢) ط : « الماء . » .

(٣) السيرافي : « أهل البصرة كلهم ، ومعهم الكسائي ومتبعوه من أهل الكوفة ، يجمعون على أن الاسم إذا كان على ثلاثة أحرف وليس الحرف الثالث هاء تأنيث لم يرخم ، سواء تحرك الوسط أو سكن ، كرجل اسمه بكر أو عمرو أو قدم أو حجر . » ثم قال : « وقال الفراء : يجوز ترخيم ما كان على ثلاثة أحرف أو سطرها متحرك . تقول في نحو حجر و قدم : يا حجج و يا قد . وكذلك في عنق : يا عن . وفي كتف : يا كت . قال : لأن في الأسماء نحو يد و دم . » .

فكأنها هي بعد غيب كلالها أو أسفعُ الخلدَيْنِ شاةُ إِرانِ (١)
وتقول: ما جاء إلا أنا. قال عمرو بن معدى كرب (٢):

قد عَلِمْتُ سَلَى وجاراتها ما قطرَ الفَارِسَ إلا أَنَا (٣)

وكذلك هاأناذا، وها نحن أولاء، وها هو ذاك، [وهاهاذا نك ، وها هم أولئك] ، وها أنت ذا ، [وها أنتما ذان] ، وها أنتم أولاء ، وها أنتن أولاء ، [وها هن أولئك (٤)] .

(١) أي كأن ناقته تلك السفينة التي ذكرها في بيتين قبله . غيب كلالها ، أي بعد كلال تلك الناقة بيوم . والسكلال : التعب والنصب . أسفع الخدين : يعني من السفعة ، وهي سواد يضرب إلى الحمرة ، يعني الشاة وهو الثور ، وذلك في خفته ونشاطه . والإيران : النشاط والمرح . وفي الأصل « اراق » وفي ب : « أو ان » صوابه في ط والمراجع المتقدمة .

والشاهد فيه إظهار « هي » لأن « كأن » حرف لا يستكن فيه ضمير الرفع ، كما يستكن في الفعل ، لقوة الفعل وضعف الحرف .

(٢) ابن يميث ٣ : ١٠١ ، ١٠٣ وشرح شواهد المغني ٢٤٥ واللسان (قطر ٤١٨) والحماسة بشرح المرزوقي ٤١١ .

(٣) كان عمرو قد حمل على مرزبان يوم القادسية فقتله ، وهو يرى أنه رستم ، فقال هذا الثمر . قطره : صرعه على أحد قطريه ، أي جانبه .

والشاهد فيه إظهار « أنا » وانفصاله بعد إلا ، حيث لم يقدر على الضمير المتصل .

(٤) السيرافي : وإنما يقول القائل : ها أنا ذا ، إذا طُلب رجلٌ لم يُدر أحاضر هو أم غائب ، فقال المطلوب : ها أنا ذا ، أي الحاضر عندك أنا . وإنما يقع جواباً . ويقول القائل : أين من يقوم بالأمر ؟ فيقول له الآخر : ها أنا ذا ، أو ها أنت ذا ، أي أنا في الموضع الذي التمسيت فيه من التمسيت ، أو أنت في ذلك الموضع . . . ولو ابتداء الإنسان على غير هذا الذي ذكرناه فقال : هذا أنت =

وإنما استعملت هذه الحروف هنا لأنك لا تقدر على شيء من الحروف التي تكون علامة في الفعل، ولا على الإضمار الذي في فعلك .

وزعم الخليل رحمه الله أن ها هنا هي التي مع ذا إذا قلت هذا ، وإنما أرادوا أن يقولوا هذا أنت^(١) ، ولكنهم جعلوا أنت بين ها وذا ، وأرادوا أن يقولوا أنا هذا وهذا أنا ، فقدّموا «ها» وصارت «أنا» بينهما .

وزعم أبو الخطاب أن العرب الموثوق بهم يقولون : أنا هذا ، وهذا أنا . ومثل ما قال الخليل رحمه الله في هذا قول الشاعر^(٢) :

ونحن اقتسنا المال نصفين بيننا فقلت : لم هذا لها ها وذا ليا^(٣)
كأنه أراد أن يقول : وهذا لي ، فصير الواو بين ها وذا .

وزعم أن مثل ذلك : إي ها الله ذا ، إنما هو هذا .
وقد تكون ها في ها أنت ذا^(٤) غير مقدّمة ، ولكنها تكون [للتنبية]
بمزلتها في هذا ، يدلك على هذا قوله عز وجل : «ها أنتم هؤلاء^(٥)»

= وهذا أنا ، يريد أن يعرفه نفسه كان محالاً، لأنه إذا أشار له إلى نفسه فالإخبار عنه بأن لا فائدة فيه ، لأنك إنما تعلمه أنه ليس غيره . ولو قلت : ما زيد غير زيد كان لغواً لا فائدة فيه .

(١) في الأصل فقط : «ها أنت ذا» تحريف .

(٢) هو ليبيد ، كما عند الشنتمري . وليس في ديوانه ولا ملحقاته . وانظر

ابن يعيش ٨ : ١١٤ واللمع ١ : ٧٦ والحزانة ٢ : ٤٧٩ / ٤ : ٤٧٨ .

(٣) الشاهد فيه الفصل بين «ها» وذا بالواو ، والتقدير : وهذا لي ، كما قالوا ها نذا . والتقدير هذا أنا .

(٤) في الأصل : «وقد تكون ها في أنت ذا» فقط .

(٥) في الآيات ٦٦ ، ١١٩ من آل عمران ، و ١٠٩ من النساء و ٣٨

من محمد .

فلو كانت هاها هنا هي التي تكون أولاً إذا قلت هؤلاء ، لم تعد «ها» ها هنا بعد أنتم .

وحدثنا يونس أيضاً تصديقا لقول أبي الخطاب ، أن العرب تقول : هذا أنت تقول كذا وكذا ، لم يرد بقوله هذا أنت ، أن يعرفه نفسه ، كأنه يريد أن يعلمه أنه ليس غيره^(١) . هذا محال ، ولكنه أراد أن ينبه ، كأنه قال : الحاضر عندنا أنت ، والحاضر القائل كذا [وكذا] أنت .

وإن شئت لم تقدم ها في هذا الباب ، قال تعالى : « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم »^(٢) .

٣٨٠

هذا باب علامة المضمرين المنصوبين

اعلم أن علامة المضمرين المنصوبين « إيتا » ما لم تقدر على الكاف التي في رأيتك ، وكما التي في رأيكما ، وكم التي في رأيكم ، وكُن التي في رأيكن ، والهاء التي في رأيته ، والهاء التي في رأيها^(٣) ، وهما التي في رأيهما ، وهم التي في رأيهم ، وهن التي في رأيهن ، وني التي في رأيتي ، ونا التي في رأيتنا .

فإن قدرت على شيء من هذه الحروف في موضع لم توقع إيتا ذلك الموضع

(١) ط فقط : « كأنك تريد أن تعلمه أنه ليس غيره » .

(٢) الآية ٨٥ من سورة البقرة .

(٣) كذا وزدت العبارة عن « ها » بلفظ « الهاء » في جميع النسخ ، وهذا بناء على القول بأن الضمير هو الهاء ، وأما الألف فزائدة ، وهو القول الصحيح . وقال قوم : إن الضمير مجموع الهاء والألف ، وبه جزم ابن مالك .
المع ١ : ٥٨ .

لأنهم استغنوا بها عن إِيَاءٍ ، كما استغنوا بالناء واخوانها في الرفع عن أنت وأخوانها .

هذا باب استمالمهم إِيَاءً إذا لم تقع مَوَاقِعَ الحروف التي ذكرنا

فمن ذلك قولهم : إِيَاكَ رَأَيْتُ وإِيَاكَ أَعْنِي ، فَإِنَّمَا اسْتَعْمَلْتَ إِيَاكَ هَاهُنَا مِنْ قَبْلِ أَنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْكَافِ . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَإِنَّا أَوْ إِيَاءًا كُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ^(١) » مِنْ قَبْلِ أَنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى كُمْ هَهُنَا . وَتَقُولُ : إِنِّي وَإِيَاكَ مِنْطَلِقَانِ ، لِأَنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْكَافِ . وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى جَدُّهُ : « ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَاءَهُ ^(٢) » .

فَلَوْ قَدَرْتَ عَلَى الْمَاءِ الَّتِي فِي رَأْيْتُهُ لَمْ تَقُلْ إِيَاءَهُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :

مُبْرَأٌ مِنْ عُيُوبِ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَاللَّهُ يَرَعَى أبا حَرْبٍ وَإِيَاءَنَا ^(٤)
لأنه لا يقدر على « نأ » التي في رأيتنا . وَقَالَ الْآخِرُ ^(٥) :

(١) الآية ٢٤ من سبأ .

(٢) الآية ٦٧ من الإسراء .

(٣) الشاهد من الحسين . وانظر ابن يعيش ٣ : ٧٥ والممع ١ : ٦٣ .

(٤) رواية الممع : « يرعى أبا حفص » .

والشاهد فيه استعمال « إيانا » الضمير المنفصل حيث لم يقدر على المتصل .

(٥) هو فاختة بنت عدى . وعدى هذا ملك غساني ، وهو ابن أخت

الحارث بن أبي شمر . وكان عدى قد أغار على بني أسد ، فلقينه بنو سعد بن ثعلبة

بن دودان ، فاقتلوا قتالا شديداً ، فقتلت بنو سعد عدياً ، قتله عمرو وعمير ابنا

حذار - وأمهما تماضر ، وهي التي يقال لها « مقيدة الحمار » - فقالت فاختة هذا

الشعر . الأغاني ١٠ : ١٦ وثمار القلوب ٥٣ .

والرواية فيهما : « على عدى » في البيتين . أما على رواية « على أبي » =

لعمرُك ما خشيتُ على عدىُّ سُيوفَ بني مقيدةِ الحمارِ (١)
ولكني خشيتُ على عدىُّ سُيوفَ القومِ أو إِيَّاكَ حارِ (٢)
[ويرؤى : « رماح القوم (٣) »] ؛ لأنه لم يقدر على الكاف .

٣٨١ وتقول : إنَّ إِيَّاكَ رأيتُ ، كما تقول إِيَّاكَ رأيتُ ، مِنْ قِبَلِ أَنْكَ إِذَا
قلتُ إنَّ أَفْضَلَهُمْ لَقِيتُ فَأَفْضَلَهُمْ مَنْتَصِبٌ بَلَقِيتُ .

هذا قولُ الخليل ، وهو في هذا غيرُ حَسَنٍ في الكلام ، لأنَّه إمَّا يريد
إنَّه إِيَّاكَ لَقِيتُ ، فَتَرَكَ الهاءَ ، وهذا جائزٌ في الشعر .

فإن قلت : إنَّ أَفْضَلَهُمْ لَقِيتُ ، فنصبتُ أَفْضَلَهُمْ (٤) بِإِنَّ فهو قبيحٌ حتَّى
تقول لَقِيتُهُ ، وقد بُيِّنَ وجهُ ذلك ، [وقد بيَّنَّاهُ في بابِ إِنَّ وَأَخْوَانِهَا .
واستعملتُ إِيَّاكَ] لقبِحِ الكافِ والهاءِ هاهنا (٥) .

وتقول : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِي إِيَّاكَ . فإن قلت : لمَ وقد تقعُ الكافُ
هاهنا وَأَخْوَانِهَا ، تقول عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِيكَ وَمِنْ ضَرْبِيهِ وَمِنْ ضَرْبِيكُمْ ؟
فالعربُ قد تَكَلَّمُوا (٦) بهذا ، وليس بالكثير .

== فإن الجاحظ في الحيوان ٦ : ٢١٩ ينسبه إلى الأسدى يقوله للحارث الملك
النسائي . وانظر آكام المرجان ١١٦ واللسان (ربح ، قيد ، حر) .

(١) مقيدة الحمار ، هي تماضر التي سبق ذكرها . أو هي الحرة من
الأرض ، لأنها تعقل الحمار ، فكأنها قيد له .

(٢) القوم ، أراد قوماً بأعيانهم ، مدحهم وفخَّصهم .

والشاهد في « إِيَّاكَ » حيث لم يقدر على الضمير المتصل .

(٣) ويروى أيضاً : « رماح الجن » ، وهي الطاعون .

(٤) أَفْضَلَهُمْ ، ساقطة من ط ، ب .

(٥) ما بعد للعقفين من الأصل و ط فقط .

(٦) أى تتكلم ، بحذف إحدى التاءين . وفي ط : « تتكلم » .

ولم تستحکم علامات الإضمار التي لا تقع إيتاً موافقها كما استحکمت في الفعل، لا يقال عجت من ضربيكني إن بدأت به قبل المتكلم ، ولا من ضربيبك إن بدأت بالبعيد قبل القريب . فلما قُبِح هذا عندهم ولم تستحکم هذه الحروف عندهم في هذا الموضع صارت إيتاً عندهم في هذا الموضع لذلك بمنزلتها في الموضع الذي لا يقع فيه شيء من هذه الحروف .

ومثل ذلك : كان إيتاً ، لأنَّ كأنه قليلةٌ ، ولم تستحکم هذه الحروفُ ها هنا ، لا تقول كآني وليسني ، ولا كأنك . فصارت إيتاً هنا بمنزلتها في ضربني إيتاًك .

وتقول : أتوني ليس إيتاًك ولا يكون إيتاً ؛ لأنك لا تقدر على الكاف ولا الهاء ها هنا ، فصارت « إيتاً » بدلا من الكاف والهاء في هذا الموضع . قال الشاعر (١) :

لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ لَأَنْزَى فِيهِ عَرَبِيًّا (٢)
لَيْسَ إِيَّتَايَ وَإِيَّاكَ وَلَا نَحْنُ رَقِيًّا (٣)

(١) هو عمر بن أبي ربيعة كما في الشنتمري . وانظر ديوانه ٤٣١هـ والحزاة ٢ : ٤٢٤ وابن يعيش ٣ : ٧٥ ، ١٠٧ ، والتنصيف ٣ : ٦٢ . وفي الحزاة أن صاحب الأغاني ، والجوهري في الصحاح ، نسباه إلى الشاعر العرجي .
(٢) عرييا ، أي أحداً ، فعيل بمعنى مُفْعِل ، أي متكلما يخبر غنا ويهرب عن حالنا .

(٣) الشاهد فيه إتيانه بالضمير بعد ليس منفصلا لوقوعه موقع خبرها . وهذا هو المختار ، ولو وصل لقال ليسني ، وهو جائز ، لأن « ليس » فعل ، وإن لم يقو قوة الفعل الصحيح . وليس في هذا البيت تحتل تقديرين : أحدهما أن تكون في موضع الوصف للاسم قبلها ، بمعنى غريبا غيري وغيرك ، والآخر أن تكون استثناء بمنزلة إلا . وقال السيرافي ما ملخصه : إنما كان الاختيار =

وبلغني عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون : لَيْسِي وكذلك كَانِي .
وتقول : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ أَنْتَ ، وَمِنْ ضَرْبِكَ هُوَ ، إِذَا جَعَلْتَ
زَيْدًا مَفْعُولًا ، وَجَعَلْتَ الْمُضْمَرَ الَّذِي عَلَامَتُهُ السَّكَافُ فَاعِلًا (١) فَجَازَ أَنْتَ
هِنَا لِلْفَاعِلِ كَمَا جَازَ إِيَّاءَ لِلْمَفْعُولِ ، لِأَنَّ إِيَّاءَ وَأَنْتَ عَلَامَتَا الْإِضْهَارِ ، وَامْتِنَاعُ
النَّاءِ يَقْوِي دُخُولَ أَنْتَ هِنَا .

وتقول : قَدْ جَرَّبْتُكَ فَوَجَدْتُكَ أَنْتَ أَنْتَ ، فَأَنْتَ الْأُولَى مَبْتَدَأَةٌ
وَالثَّانِيَةُ مَبْنِيَةٌ عَلَيْهَا ، كَأَنَّكَ قَلْتَ فَوَجَدْتُكَ وَجْهَكَ طَلِيقٌ . وَالْمَعْنَى أَنَّكَ
أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ : فَوَجَدْتُكَ أَنْتَ الَّذِي أَعْرَفُ .

ومثل ذلك : أَنْتَ أَنْتَ ، وَإِنْ فَعَلْتَ هَذَا فَأَنْتَ أَنْتَ ، أَيْ فَأَنْتَ الَّذِي
أَعْرَفُ ، أَوْ أَنْتَ (٢) الْجَوَادُ وَالْجَلْدُ ، كَمَا تَقُولُ : النَّاسُ النَّاسُ ، أَيْ النَّاسُ
بِكُلِّ مَكَانٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ كَمَا تَعْرِفُ .

وإن شئت قلت : قَدْ وُلِّيتَ عَمَلًا فَكُنْتَ أَنْتَ إِيَّاكَ ، وَقَدْ جَرَّبْتُكَ
فَوَجَدْتُكَ أَنْتَ إِيَّاكَ ، جَعَلْتَ أَنْتَ صَفَةً وَجَعَلْتَ إِيَّاكَ بِمَنْزِلَةِ الظَّرِيفِ إِذَا

= في ذلك الضمير المنفصل لعل ثلاث : منها أن كان وأخواتها أفعال دخلت على
مبتدأ وخبر ، فأما الاسم الخبرية فإن ضميره يتصل ، لأنه بمنزلة فاعل هذه
الأفعال ، والاسمية لازمة له ، ويصير مع الفعل كشيء واحد ، وتغير بنيته له .
وأما الخبر فقد يكون فعلا وجملة وظرفا غير متمكن ، فلما كانت هذه الأشياء
لا يجوز إضمارها ولا تكون إلا منفصلة من الفعل ، اختير في الخبر الذي يمكن
إضماره إذا أضمر أن يكون على منهاج ما لا يضم من الأخبار ، في الخروج عن
الفعل . وانظر بقية التفصيل فيه .

(١) ط : « مفعولا » ، صوابه في الأصل و ب .

(٢) في الأصل فقط : « وأنت »

قلت : فوجدتُك أنتَ الظريف . والمعنى أنك أردت أن تقول وجدتُك كما كنتُ أعرفُ . وهذا كله قول الخليل رحمه الله ، سمعناه منه .
وتقول : أنتَ أنتَ ، تكررُها ، كما تقول للرجل أنتَ وتسكتُ ،
على حد قولك (١) : قال الناسُ زيدٌ . وعلى هذا الحد تقول : قد جرَّبتُ
فكنتُ كنتَ ، إذا كررتها توكيداً ، وإن شئتُ جعلتُ كنتَ صفةً ،
لأنك قد تقول : قد جرَّبتُ فكنتُ ، ثم تسكتُ .

هذا باب الإضمار فيما جرى مجرى الفعل

وذلك إن ولعلَّ ولَّيتَ وأخواتها ، ورؤيد ورؤيدك وعليك (٢) وهلمَّ
وما أشبه ذلك . فعلاماتُ الإضمار حالهن هاهنا كحالهن في الفعل ، لا تقوى
أن تقول عليك إياه ولا رؤيدك إياه ؛ لأنك [قد] تقدر على الهاء ، تقول
عَلَيْكَهُ وَرُؤِيدُهُ . ولا تقول : عليك إِيَّايَ ، لأنك قد تقدر على (٣) نِي .

(١) ط فقط : « قوله » .

(٢) في ط : « ورؤيدك ورؤيد » . وفي الأصل فقط : « وعليه »

موضع « عليك » .

(٣) السيراني : ما في هذا الباب على ثلاثة أضرب في الاتصال أو الانفصال :
فأقواها فيهما إن وأخواتها ، لأنهن أجرين مجرى الفعل الماضي في فتح الآخر ،
وفي لزومها الاسم المنصوب المشبه بالمفعول والخبر المرفوع المشبه بالفاعل ،
ومنصوبها يليها ، ولا يدخل عليها حرف يمنع من التصاق المنصوب بها ، فوجب
فيها ماوجب في المفعولات بالأفعال من الضمير المتصل . وبعدها « رؤيد » .
تقول : رؤيد زيدا ، ورؤيدك زيدا . . . وبعدها « عليك » ، وهي أقوى
في الفصل : يجوز عليك وعليكني ، عليك إياي وعليك إياه . وإنما جاز
إياي لأنه بالإضافة إلى الكاف قد أشبه المصدر المضاف الذي قد جاز فيه الفصل .

وحدثنا^(١) يونس أنه سمع [من العرب] من يقول عَلَيَّكَ ، من غير تلفين ، ومنهم من لا يستعمل في ولا نأ في ذا الموضع استغناءً بِعَلَيْكَ بي وعليك بنا عن في ونأ ، وإيأى وإيأنا .

ولو قلت عليك: إيأه كان هاهنا جائزاً [في عَلَيَّكَ وأخواتها] ، لأنه ليس بفعل وإن شُبِّهَ به^(٢) . ولم تقوَ العلامات هاهنا كما قويت في الفعل ، فهي مضارعةٌ في ذلك الأسماء^(٣) .

واعلم أنه قبيحٌ أن تقول: رأيتُ فيها إياك ، ورأيتُ اليوم إياه ، من قبل أنك قد تجهد الإضمار الذي هو سِوَى إِيأ ، وهو الكاف التي في رأيتُك فيها ، والهاء التي في رأيتُه اليوم ، فلما قدروا على هذا الإضمار بعد الفعل ولم ينقض^(٤) معنى ما أرادوا لو تكلموا بإياك ، استغنوا بهذا عن إِيأكَ وإِيأه^(٥) . ولوجاز هذا لجاز ضَرْبُ زيدٍ إِيأكَ^(٦) وإنَّ فيها إِيأكَ ، ولكنهم لما وجدوا إنَّكَ فيها وضَرْبُه زيدٌ ، ولم ينقض معنى ما أرادوا لو قالوا: إنَّ فيها إِيأكَ ، وضَرْبُ زيدٍ إِيأكَ^(٦) استغنوا به عن إِيأاً^(٧) .

وأما ما أتاني إلا أنتَ ، وما رأيتُ إلا إِيأَكَ ، فإنه لا يدخل على هذا ؛

(١) ط : « وحدثني » .

(٢) في الأصل فقط : « وإنما شبه به » .

(٣) ط : « للأسماء » .

(٤) هذا ما في ط وأصولها . وفي الأصل و ب : « ينقض » بالصاد المهملة

في هذا الموضع وتاليه .

(٥) في الأصل : « لو تكلموا بإيأ لاستغنوا بهذا عن إياك وإياه » .

(٦) ط : « إياه » .

(٧) في الأصل فقط : « إياه » .

من قبل أنه لو أُخِّرَ إلا كان الكلامُ محالا . ولو أسقطَ إلا كان الكلامُ منقلب المعنى (١) وصار [الكلامُ] على معنى آخر

هذا باب ما يجوز في الشعر من إيا ولا يجوز في الكلام
فن ذلك قول حميد الأرقط (٢) :

* إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغْتَ إِيَّانَا كَمَا (٣) *

وقال الآخر ، لبعض اللصوص (٤) :

كَأَنَا يَوْمَ قُرَى ! نَمَّا نَقَلُّ إِيَّانَا (٥)

[قتلنا منهم كل قتي أبيض حساناً]

هذا باب علامة إضمار المجرور

اعلم أن أنت وأخواتها لا يكنَّ علاماتٍ لمجرور ، من قبل أن أنت اسمٌ مرفوع ، ولا يكون المرفوعُ مجروراً . ألا ترى أنك لو قلت : مررتُ بزيدٍ وأنت ، لم يجز . ولو قلت : ما مررتُ بأحدٍ إلا أنت لم يجز . ولا يجوز إياً

(١) ط : « ولو أسقط إلا لاقلب المعنى » .

(٢) ط : « من ذلك قول الشاعر » فقط . وانظر ابن السجري ١ : ٤٠

والخصائص ١ : ٣٠٧ / ٢ : ١٩٤ والإيضاح ٦٩٩ وابن يعيش ٣ : ١٠٢ والمقد ٤ : ١٨٦ والحزارة ٢ : ٤٠٦ عرضاً .

(٣) أي سارت هذه الناقة إليك حتى بلغتك . وقبل الشطر :

* أتنك عنس تقطع الأراكا *

والشاهد فيه وضع « إياك » موضع الكاف ضرورة .

(٤) ط : « وقال بعض اللصوص » .

(٥) سبق الكلام عليه في ١١١ .

أن تكون علامةً لمضمرٍ مجرور ، من قبل أن يأتيًا علامةً للمنصوب ، فلا يكون للمنصوب في موضع المجرور ، ولكن إضمار المجرور علاماته كعلامات المنصوب التي لا تقع مواقعهن إيتاً ، إلا أن تضيف إلى نفسك نحو قولك : بي ولي وعندي^(١)

وتقول : مررتُ بزيدٍ وبك ، وما مررتُ بأحدٍ إلا بك ، أعدت مع المضمّر الباء من قبل أنهم لا يتكلمون بالكاف وأخواتها منفردةً ، فلذلك أعادوا الجارَّ مع المضمّر . ولم توقع إيتاً ولا أنت ولا أخواتها هنا من قبل أن للمنصوب وللرفوع لا يقعان في موضع المجرور .

هذا باب إضمار المفعولين اللذين تمدى إليهما فعل الفاعل

اعلم أن المفعول الثاني قد تكون علامته إذا ضمّر في هذا الباب العلامة التي لا تقع إيتاً موقعها ، وقد تكون علامته إذا ضمّر إيتاً .
فأما علامة الثاني التي لا تقع إيتاً موقعها فقولك : أعطانيه وأعطانيك ، فهذا هكذا إذا بدأ المتكلم بنفسه . فإن بدأ بالمخاطب قبل نفسه فقال : أعطاكني ، أو بدأ بالغائب قبل نفسه فقال : قد أعطاهوني ، فهو قبيح

(٤) السيرافي : المجرور لا يتقدم على عامله ، ولا يفصل بينه وبين عامله بشيء ؛ لأن الجر إنما يكون بإضافة اسم إلى اسم ، أو دخول حرف جر على اسم . ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، ولا الفصل بين المضاف والمضاف إليه . ومن أجل ذلك لم يكن ضميره إلا متصلاً بعامله . فإن عرض أن يعطف على المجرور أو يبدل منه في الاستثناء اقتضى حذف العطف وحروف الاستثناء الضمير المنفصل ، وليس للجر ضمير منفصل ، ولا يكون ضميره إلا مع عامله . فأعدوا الضمير مع العامل ، كقولك : مررت بزيد وبك ، وما نظرت إلى أحد إلا إليك .

لا تَكَلِّمْ بِهِ الْعَرَبُ ، وَلَكِنَّ النُّحَوِيِّينَ قَاسَوْهُ .

وإِنَّمَا قُبِحَ عِنْدَ الْعَرَبِ كِرَاهِيَةٌ أَنْ يَبْدَأَ الْمُتَكَلِّمُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِالْأَبْعَدِ قَبْلَ الْأَقْرَبِ ، وَلَكِنْ تَقُولُ أُعْطَاكَ إِيَّايَ ، وَأَعْطَاهُ إِيَّايَ ، فَهَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ ، وَجَعَلُوا إِيَّايَ تَقَعُ هَذَا الْمَوْضِعَ إِذْ قُبِحَ هَذَا عِنْدَهُمْ كَمَا قَالُوا : إِيَّاكَ رَأَيْتُ ، وَإِيَّايَ رَأَيْتُ ، إِذْ لَمْ يَجِزْ لَهُمْ نِيَّ رَأَيْتَ وَلَا كَ رَأَيْتُ .

٣٨٤

فَإِذَا كَانَ الْمَفْعُولَانِ اللَّذَانِ تَعَدَّى إِلَيْهِمَا فَعَلُ الْفَاعِلِ مَخَاطَبًا وَغَائِبًا ، فَبَدَأَتْ بِالْمَخَاطَبِ قَبْلَ الْغَائِبِ ، فَإِنَّ عِلْمَ الْغَائِبِ الْعَلَامَةُ الَّتِي لَا تَقَعُ مَوْضِعَهَا إِيَّايَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : أُعْطَيْتُكَهُ وَقَدْ أُعْطَاكَهُ ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : « فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْزِلِمُكُمْ هَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارَهُونَ ^(١) » . فَهَذَا هَكَذَا إِذَا بَدَأَتْ بِالْمَخَاطَبِ قَبْلَ الْغَائِبِ .

وإِنَّمَا كَانَ الْمَخَاطَبُ أَوْلَى بَأَن يُبْدَأَ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْمَخَاطَبِ أَقْرَبُ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ مِنَ الْغَائِبِ ، فَكَمَا كَانَ الْمُتَكَلِّمُ أَوْلَى بَأَن يُبْدَأَ بِنَفْسِهِ قَبْلَ الْمَخَاطَبِ ، كَانَ الْمَخَاطَبُ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ مِنَ الْغَائِبِ أَوْلَى بَأَن يُبْدَأَ بِهِ مِنَ الْغَائِبِ .

فَإِنَّ بَدَأَتْ بِالْغَائِبِ فَقُلْتُ : أُعْطَاهُوكَ ، فَهُوَ فِي الْقَبِيحِ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ ، بِمَنْزِلَةِ الْغَائِبِ وَالْمَخَاطَبِ إِذَا بُدِئَ بِهِمَا قَبْلَ الْمُتَكَلِّمِ ، وَلَكِنَّكَ إِذَا بَدَأَتْ بِالْغَائِبِ قُلْتَ قَدْ أُعْطَاهُ إِيَّاكَ .

وَأَمَّا قَوْلُ النُّحَوِيِّينَ : قَدْ أُعْطَاهُوكَ وَأَعْطَاهُونِي ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ قَاسَوْهُ لَمْ تَكَلِّمْ بِهِ الْعَرَبُ ، وَوَضَعُوا ^(٢) الْكَلَامَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، وَكَانَ قِيَاسُ هَذَا لَوْ تَكَلَّمْتَ بِهِ كَانُ هَيِّنًا .

(١) الآية ٢٨ من سورة هود .

(٢) ط : « فَوَضَعُوا » .

وَيَدْخُلُ عَلَى مَنْ قَالَ هَذَا أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ إِذَا مَنَحَتْهُ نَفْسَهُ : [قَدْ] مَنَحْتَنِي . أَلَا تَرَى أَنَّ الْقِيَاسَ قَدْ قُبِحَ إِذَا وَضَعْتَ نِي فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، فَإِذَا (١) ذَكَرْتَ مَفْعُولِينَ كَلَاهَا غَائِبٌ قَلْتُ أَعْطَاهُوهَا وَأَعْطَاهَاهُ ، جَازٌ ، وَهُوَ عَرَبِيٌّ . وَلَا عَلَيْكَ بِأَيِّهِمَا بَدَأْتَ ، مِنْ قَبْلِ أُهْمَا كَلَاهَا غَائِبٌ .

وهذا أيضا ليس بالكثير في كلامهم ؛ والأكثر في كلامهم : أَعْطَاهُ إِيَّاهُ . عَلَى أَنَّهُ قَدْ قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

وَقَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي تَطْيِبُ لَضْفِئَةً لَضْفِئَتَهُمَا يَقْرَعُ الْعَظْمَ نَابِهَا (٣)

وَلَمْ تَسْتَحْكَمْ الْعَلَامَاتُ هَاهُنَا كَمَا لَمْ تَسْتَحْكَمْ فِي : تَحَبَّبْتُ مِنْ ضَرْبِي إِيَّاكَ ، وَلَا فِي كَانَ إِيَّاهُ ، وَلَا فِي لَيْسَ إِيَّاهُ .

وَتَقُولُ : حَسْبَتْكَ إِيَّاهُ ، وَحَسْبَتْنِي إِيَّاهُ ؛ لِأَنَّ حَسْبَتْنِيهِ وَحَسْبَتْكَ قَلِيلٌ فِي كَلَامِهِمْ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ حَسْبَتُْ بِنَزَلَةٍ كَانَ ، إِنَّمَا يَدْخُلَانِ عَلَى الْمَبْتَدَأِ وَالْمَبْنِيِّ عَلَيْهِ ، فَيَكُونَانِ فِي الْإِحْتِيَاجِ عَلَى حَالٍ .

أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى الْأَسْمِ الَّذِي يَتَّبِعُ بَعْدَهَا كَمَا لَا تَقْتَصِرُ (١) عَلَيْهِ ٣٨٥

(١) ط : « فَإِنْ » .

(٢) هُوَ لَقِيْطُ بْنُ مَرَّةٍ ، أَوْ مَغْلَسُ بْنُ لَقِيْطٍ . ابْنُ الشَّجَرِيِّ ١ : ٨/٩

٢ : ١٠١ وابن يعيش ٣ : ١٠٥ والحزاة ٢ : ٤١٥ والعيني ١ : ٣٣٣

والأشعري ١ : ١٢١ .

(٣) يَذْكُرُ أَخْوَيْنَ لَهُ قَلْبًا لَهُ ظَهَرَ الْمَجْنُونُ بَعْدَ مَوْتِ نَائِلَتِهِمَا الَّذِي كَانَ بَارًا بِهِ ،

فَيَقُولُ : جَعَلْتَ نَفْسِي تَطْيِبُ لِإِصَابَتِهِمَا بِمَثَلِ الشَّدَةِ الَّتِي أَصَابَانِي بِهَا . وَالضَّفْئَةُ :

الْمَعْضَةُ ، أَرَادَ بِهَا الشَّدَةَ ، وَجَعَلَ لَهَا نَابًا عَلَى الْمَجَازِ . يَقْرَعُ الْعَظْمَ ، أَيَّ يَصِلُ إِلَى الْعَظْمِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ « ضَمَّيْهُمَا هَا » ، وَوَجْهَ الْكَلَامِ لَضَمَّيْهُمَا إِيَّاهَا .

(٤) ط : « يَقْتَصِرُ » .

مبتدأ . والمنصوبان بعد حَسِبْتُ بمنزلة المرفوع والمنصوب بعد لَيْسَ وكان .
وكذلك الحروف التي بمنزلة حَسِبْتُ وكان ؛ لأنها إنما يجعلان المبتدأ والمبني
عليه فيما مضى يَقِينًا أو شَكًّا أو عِلْمًا ، وليس بفعل أحدثته منك إلى غيرك
كَضَرَبْتُ وَأَعْطَيْتُ ، إنما يجعلان الأمر في علمك يَقِينًا أو شَكًّا فيما مضى (١) .
[ولا يجوز أن تقول ضَرَبْتَنِي ولا ضَرَبْتُ إِيَّايَ ، لا يجوز واحدٌ منهما
لأنهم قد استغنوا عن ذلك بضررتُ نفسي وإيَّايَ ضَرَبْتُ] .

هذا بابٌ لا تجوز فيه علامة المضمر المخاطب

ولا علامة المضمر المتكلم ، ولا علامة المضمر المحدث عنه الغائب
وذلك أنه لا يجوز لك أن تقول للمخاطب : اضْرِبْكَ ، ولا اقْتُلْكَ
ولا ضَرَبْتَكَ ، لئلا كان المخاطبُ فاعلاً وجعلتَ مفعولَهُ نفسه قُبْحُ ذلك ،
لأنهم استغنوا بقولهم اقْتُلْ نَفْسَكَ وأهْلِكْ نَفْسَكَ ، عن الكافِ ها هنا
وعن إِيَّاكَ (٢) .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « إنما تجعل الأمر في علمك أو ما مضى »
وفي ب : « إنما يجعلان الأمر في علمك أو فيما مضى » . وما بعده إلى آخر
الباب ساقط من الأصل و ب .

(٢) السيرافي : اعتمد المبرد وغيره من أصحابنا في إبطال اضربك وضربتني
وضربتك ونحو ذلك على أن الفاعل بـكـلـيـته لا يكون مفعولاً بـكـلـيـته فأبطلوا من
أجله ضربتني وضربتك واضربك وما أشبهه . وهذا كلام إذا قتش وُسبرلم يثبت ؛
وذلك لأن المفعول الصحيح ما اخترعه فاعل وأخرجه من العدم إلى الوجود ،
نحو خلق الله للأشياء التي كونها ولم تكن كائنة من قبل ، وما يفعله الإنسان
من القعود والقيام . ولا يجوز أن يكون الفاعل موجوداً قبل وجود المفعول ...
فإذا قلنا ضرب زيد عمرا فالذي فعله زيد إنما هو الضرب ، وهذا شيء يحيط به
العلم بأن زيدا لم يفعل عمرا . وإطلاق النحويين أنه مفعول مجاز .

وكذلك المنكلم ، لا [يجوز له أن] يقول أهلكتني [ولا أهلكني] لأنه جعل نفسه مفعوله فقبح ؛ وذلك لأنهم استغنوا بقولهم أنفع نفسي عن ني ، وعن إيتاي .

وكذلك الغائب لا يجوز [لك] أن تقول صرته إذا كان فاعلا وكان مفعوله ^(١) نفسه ؛ [لأنهم] استغنوا عن الماء وعن إيتاه بقولهم ظلم نفسه وأهلك نفسه ، ولكنه قد يجوز ما قبحها هنا في حسيت وظننت وخلت ، وأرى وزعمت ، ورأيت إذا لم تعن رؤية العين ، ووجدت إذا لم ترد وجدان الضالة ، [وجميع حروف الشك] ، وذلك قولك : حسبتني وأراني ووجدتني فعلت كذا وكذا ، ورأيتني لا يستقيم لي هنا ^(٢) . وكذلك ما أشبه هذه الأفعال ، تكون حال علامات المضرين المنصوبين فيها إذا جعلت فاعليهم أنفسهم كحالها إذا كان الفاعل غير المنصوب .

ومما يثبت علامة ^(٤) المضرين المنصوبين ها هنا أنه لا يحسن إدخال النفس ها هنا . لو قلت يظن نفسه فاعلة وأظن نفسي فاعلة ^(٥) على حد يظنه وأظنني ^(٦) ليجزىء هذا من ذا ^(٧) لم يجزىء كما أجزأ أهلكت نفسك عن أهلكتك ، فاستغنى به عنه .

(١) ط : « وجعلت مفعوله » .

(٢) في الأصل و ب : « ورأيتني » ، مع تكرارها فيما بعد .

(٣) ط : « ذلك » .

(٤) ط : « علامات » .

(٥) ط : « لو قلت تظن نفسك فاعلة أو أظن نفسي تفعل » .

(٦) ط : « تظنك وأظنني » . وفي الأصل : « يظنه وأظنه وأظنني » ،

وأثبت ما في ب .

(٧) ط : « ذاك من ذا » .

وإنما افرقت حسبت وأخواتها والأفعال الأخر لأن حسبت وأخواتها
 إنما أدخلوها على مبتدأ ومبنى عليه (١) لتجعل الحديث شكاً أو علماً .
 ألا ترى أنك لا تقتصر على المنصوب الأول كما لا تقتصر عليه مبتدأ ،
 والأفعال الأخر إنما هي بمنزلة اسم مبتدأ والأسماء مبنية عليها . ألا ترى أنك
 لا تقتصر على الاسم كما تقتصر على المبنى على المبتدأ ، فلما صارت حسبت
 وأخواتها بتلك المنزلة جعلت بمنزلة إن وأخواتها إذا قلت إئتني ولعلني
 [ولكنني وليتني] ، لأن إن وأخواتها لا يقتصر فيها على الاسم القوي
 يقع بعدها لأنها إنما دخلت (٢) على مبتدأ ومبنى على مبتدأ .

٣٨٦

وإذا أردت برأيت رؤية العين لم يميز رأيتني ؛ لأنها حينئذ بمنزلة صرّبت .
 وإذا أردت التي بمنزلة علمت صارت بمنزلة إن وأخواتها ، لأنهن لسن بأفعال ،
 وإنما يجيء لمعنى (٣) . وكذلك هذه الأفعال إنما جئن لعلم أو شك ، ولم يرد
 فعلاً سلف منه إلى إنسان يتدنه (٤)

هذا باب علامة إضمار المنصوب المتكلم والمجرور المتكلم

اعلم أن علامة إضمار المنصوب المتكلم «ني» ، وعلامة إضمار المجرور
 المتكلم الياء . ألا ترى أنك تقول إذا أضرت نفسك وأنت منصوب :
 صرّبتني وقتلني ، وإنني ولعلني .

(١) ط : « ومبنى على مبتدأ » .

(٢) ط فقط : « أدخلت » .

(٣) في الأصل فقط : « تجيء لمعنى » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل و ب : « ولم ترد فعلاً سلف منك إلى

إنسان » فقط .

وتقول إذا أضرتَ نفسَكَ مجروراً: غلامى^(١)، وعِنْدِي وَمَعِي .
فإن قلتَ : ما بالُ العربِ قد قالتَ : إني وكأني ولعلّي ولكِنِّي ؟ فإنه
زعم أن هذه الحروف اجتمعَ فيها أنها كثيرة في كلامهم ، وأنهم يستقلون
في كلامهم التضعيفَ ، فلما كثر استعمالهم إياها مع تضعيف الحروف^(٢) ،
حذفوا التي تلى الياء .

فإن قلتَ : لعلّي ليس فيها نونٌ . فإنه زعم أن اللام قريب من النون ،
وهو أقربُ الحروف من النون^(٣) . ألا ترى أن النون [قد] تُدغمُ مع اللام
حتى تُبدلَ مكانها لامٌ ، وذلك لقربها منها ، فحذفوا هذه النون كما يحذفون
ما يكثر استعمالهم إياه .

وسألته رحمه الله عن الضاربي فقال : هذا اسمٌ ، ويدخله الجرُّ ، وإنما قالوا
في الفعل : ضَرَبَنِي وَيَضْرِبُنِي ، كراهية أن يدخلوا الكسرة في هذه الباء
كما تدخل الأسماء ، فمنعوا هذا أن يدخله كما مُنع الجرُّ^(٤)

فإن قلتَ : قد تقول اضرب الرجل فتكسرُ ، فإنك لم تكسرها
كسراً يكون للأسماء ، إنما يكون هذا لالتقاء الساكنين . [قد] قال

(١) ط : « وأنت مجرور غلامى » .

(٢) ط : « فلما اجتمع كثرة استعمالهم إياها وتضعيف الحروف » .

(٣) ط : « قريبة من النون ، وهي أقرب الحروف من النون » .

(٤) ط : « كراهية أن يدخله الكسرة كما منع الجر » ، وبإسقاط ما بين

ذلك من كلام . وقال السيرافي : ذكر الكوفيون في فعل التعجب إسقاط
النون نحو ما أقربي منك وما أحسنى وما أجمل ، وهم ينعون : ما أحسنى
وما أجملنى . ولم يذكر البصريون من هذا شيئاً ، ولست أدري : أعن العرب
حكوا هذا ، أو قاسوه على مذهبهم في ما أفعل زيدا ، لأنه اسم عندهم في الأصل .

الشعراء : « ليتي » إذا اضطرُّوا^(١) ، كأنَّهم شبهوه بالاسم حيثُ قالوا الضارِبِي
والمضمرُّ منصوبٌ . قال [الشاعر] زيد الخليل^(٢) :

كمنية جابرٍ إذ قال ليَّتي أُصادفُه وأفقدُ جُلَّ مالي^(٣)
وسألته رحمه الله عن قولهم [عني وقد نبي] ، وقطني وميني ولدنِّي ، [فقلت] :
ما بلهم جعلوا علامة [إضمار] المجرور ها هنا كلامة [إضمار] المنصوب ؟
فقال : إنه ليس من حرف^(٤) تلحقه ياء الإضافة إلاَّ كان متحرِّكاً مكسوراً ،
ولم يريدوا أن يحرِّكوا الطاء التي في قَطُّ ولا النون التي في مِينٌ ، فلم يكن لهم
بدٌّ من أن يجيئوا بحرف لياء الإضافة متحرِّكاً إذ لم يريدوا أن يحرِّكوا الطاء
ولا النونات ؛ لأنَّها لا تُدكَّرُ أبداً إلاَّ وقبلها حرفٌ متحرِّكٌ مكسورٌ . وكانت
النون أولى لأنَّ من كلامهم أن تكون النون والياء علامة المتكلم^(٥) ؛ فجاءوا

٣٨٧

(١) ط : « وقد قال الشاعر حيث اضطر لي تي » .

(٢) نوادر أبي زيد ٦٨ ومجالس تعلق ١٢٩ وابن يعيش ٣ : ٩٠ ، ١٢٣

والخزاعة ٢ : ٤٤٦ والعيني ١ : ٣٤٦ والممع ١ : ٦٤ والأشعري ١ : ١٢٣
واللسان (ليت ٣٩٣) .

(٣) المنية ، بالضم : واحدة المنى ، ما يتمناه المرء . وجابر : رجل من
غطفان تمنى أن يلتقي زيدا ليقتله كما تمنى قبله مزيد أن يلتقي زيدا ، فتشابهت مناهما .
وفي ط ، وب : « وأتلف بعض مالي » ، وفي اللسان : « وأتلف جل مالي » ،
وأثبت ما في الأصل والخزاعة والممع .

والشاهد فيه حذف نون الوقاية مع ضمير المنصوب في ليتي ، وكان الوجه
ليتني ، كما تقول ضربني . فشبه ليت في الحذف ضرورة بإين ، ولعل ، إذا قلت :
إني ولعلي .

(٤) ط : « ليس في الدنيا حرف » ، وما أثبت من الأصل وب يطابق

ما في الخزاعة ٢ : ٤٤٩ .

(٥) في الأصل فقط : « علامة للمتكلم » .

بالنون لأنها إذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الإضمار
وكرهوا أن يجيئوا بحرف غير النون فيخرجوا من علامات الإضمار .

وإنما حملهم على أن لا يجرّوا كوا الطاء والنونات كراهية أن تُشبه الأسماء
نحو **يَدٍ** وعني^(١) . وأما ما تحرك آخره فنحو **مَعَ** ولد كتحريك أو آخر هذه
الأسماء ؛ لأنه إذا تحرك آخره فقد صار كأواخر [هذه] الأسماء . فمن ثم لم
يجعلوها بمنزلتها . فمن ذلك قولك **مَعِي** ، ولدي في لُد .

وقد جاء في الشعر^(٢) : **قَطِي** وقدي . فأما الكلام فلا بُد فيه من النون ،
وقد اضطرّ الشاعر فقال **قَدِي** ، شبهه بحسي ؛ لأن المعنى واحد . قال
الشاعر^(٣) :

قَدَنِي مِنْ نَصْرِ **الْحُبَيْبِينَ** قَدِي [لبس الإمام بالشحيح المُلجِد^(٤)]

(١) السيرافي : لأن الاسم الذي آخره متحرك بإعراب أو بناء ، إذا اتصل
به ياء المتكلم كسر آخره ؛ ويد ، وهن ، من الأسماء المعربة المتحركة الأواخر ،
وهن عبارة عن كل اسم منسكور ، كما أن قولنا فلان عبارة عن كل اسم علم
كما يعقل .

(٢) ط : « وقد جاء في الشعر » .

(٣) هو أبو نخيلة ، وقيل حميد الأرقط ، أو أبو بجدلة . انظر النوادر
لأبي زيد ٢٠٥ وابن الشجري ١ : ١٤/٢ : ١٤٢ وابن يعيش ٣ : ١٢٤/
٧ : ١٤٣ والإيضاف ١٣١ والخزانة ٢ : ٣/٤٤٩ : ٣٤ والمعنى ١ : ٣٧٥ والممع
١ : ٦٤ وشرح شواهد المفتي ١٦٦ والأشعوني ١ : ١٢٥ والتصريح ١ : ١١٢ .

(٤) الحبيبان ، بيثة التصغير ، هما عبدالله بن الزبير — وكنيته أبو خبيب —
ومصعب أخوه ، غلبه عليه لشهرته . ويروى : « الحبيبين » على الجمع ،
يريد أبا خبيب وشيعته . وقدي ، أي حسي وكفاني ، وهو مبتدأ خبره الجار
والمجرور ، والمعنى حسي من نصرة هذين الرجلين ، أي لا أنصرهما بعد . وقدي =

لَمَّا اضْطُرَّ شَبْهَهُ بِحَسْبِي وَهَنِي ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَ هَيْنٍ وَحَسْبٍ مَجْرُورٌ كَمَا أَنَّ مَا بَعْدَ قَدْ مَجْرُورٌ ، فَجَعَلُوا عَلَامَةَ الْإِضْطِرَارِ فِيهِمَا سَوَاءً ، كَمَا قَالَتْ لَيْتِي حَيْثُ اضْطُرَّ [فَشَبَّهُهُ بِالْأَسْمِ نَحْوَ الضَّارِبِي ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَهُمَا فِي الْإِظْهَارِ سَوَاءٌ ، فَلَمَّا اضْطُرَّ جُعِلَ مَا بَعْدَهُمَا فِي الْإِضْطِرَارِ سَوَاءً] .

وَسَأَلْنَا رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْإِلَى وَلَدَى وَعَلَى فَقُلْنَا : هَذِهِ الْحُرُوفُ سَاكِنَةٌ ، وَلَا تَرَى النَّوْنَ دَخَلَتْ عَلَيْهَا ^(١) . فَقَالَ : مِنْ قَبْلِ أَنْ الْأَلْفُ فِي لَدَى وَالْيَاءُ فِي عَلَى الَّذِينَ قَبْلَهُمَا حَرْفٌ مُفْتَوِّحٌ ^(٢) لَا تَحْرُكُ فِي كَلَامِهِمْ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا ^(٣) لِيَاءُ الْإِضَافَةِ ، وَيَكُونُ التَّحْرِيكُ لَازِمًا لِيَاءِ الْإِضَافَةِ ، فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لَيْسَ لِيَاءِ الْإِضَافَةِ عَلَيْهَا سَبِيلٌ بِتَحْرِيكِ ، كَمَا كَانَ لَهَا السَّبِيلُ عَلَى سَائِرِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ لَمْ يَجِئُوا بِالنَّوْنِ ، إِذْ عَلِمُوا أَنَّ الْيَاءَ فِي ذَا الْمَوْضِعِ وَالْأَلْفَ لَيْسَتْ ^(٤) مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي تَحْرُكُ لِيَاءِ الْإِضَافَةِ .

وَلَوْ أَضْفَتَ إِلَى الْيَاءِ السَّكَافَ الَّتِي تَجْرُثُ بِهَا لَقَلَّتْ : مَا أَنْتَ كِي ، وَالْفَتْحُ

= الثَّانِيَةُ تَوْكِيدٌ . وَقَدْ يَكُونُ النَّصْرُ الْعَطِيَّةُ ، فَيَكُونُ مِضَافًا إِلَى فَاعِلِهِ . وَالْإِمَامُ تَعْرِيفٌ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ لِأَنَّهُ كَانَ شَهِيدًا بِخِيَلِهِ . الْمَلْحَدُ ، يَعْنِي الَّذِي اسْتَحَلَّ حَرَمَةَ الْبَيْتِ وَاتَّهَكَهَا .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ حَذْفُ النَّوْنِ مِنْ «قَدَى» تَشْبِيهًُا بِحَسْبِي ، وَإِمْبَاتُهَا هُوَ الْمُسْتَعْمَلُ لِأَنَّهَا فِي بِنَائِهَا وَمِضَارَعَةِ الْحُرُوفِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ وَعَنْ ، فَتَلْزِمُهَا نُونُ الْوَقَايَةِ لِثَلَاثِ لَيَغْيَرِ آخِرَهَا عَنِ السَّكُونِ .

(١) ط : « فِيهَا » .

(٢) هَذَا مَا فِي ط . وَفِي ب : « قَبْلَهُ مُفْتَوِّحٌ » ، وَفِي الْأَصْلِ : « مِنْ قَبْلِ

أَنَّ الْأَلْفَ الَّتِي قَبْلَهُ مُفْتَوِّحٌ وَالْيَاءَ الَّتِي قَبْلَهُ مَكْسُورٌ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « لَا يَحْرُكُ فِي كَلَامِهِمْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « لَيْسَتْ » .

خطأً وهي متحرّكة^(١) كما أن أواخر الأسماء متحرّكة ، وهي تَجْرَ كما أن الأسماء تَجْرَ ، [ولكنّ العرب قلما تكلموا بهذا] .

وأما قَطْ وعن وِلْدُنْ فإنهن تَبَاعَدُنْ^(٢) من الأسماء ، ولزِمهن ما لا يدخل الأسماء المتِمَكِّنَة ، وهو السكون ، وإنما يدخل ذلك [على] الفعل نحو خَذُوْنَ ، فصارعت الفعل وما لا يُجْرُ [أبدأ] ، وهو ما أشبه الفعل ، فأجريت مجراه ٣٨٨ ولم يجرّ كوه .

هذا باب ما يكون مضمراً فيه الاسم

متحوّلاً عن حاله إذا أظهر بعده الاسمُ

وذلك لَوْلَاكَ وَلَوْلَايَ ، إذا أضمرت الاسم فيه جُرَّ ، وإذا أظهرت رُفِعَ . ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت لولا أنت ، كما قال سبحانه : « لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ »^(٣) ، ولكنهم جعلوه مضمراً مجروراً .

والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمّر مرفوع

قال [الشاعر] ، يزيد بن الحكم^(٤) :

(١) في الأصل وب : « لأنها متحرّكة » موضع : « والفتح خطأ

وهي متحرّكة » .

(٢) في الأصل ، ب : « يتباعدن » .

(٣) الآية ٣١ من سورة سبأ .

(٤) ط والشتمري : « يزيد بن أم الحكم » ، صوابه في الأصل وب .

وانظر الخزانة ١ : ٥٤ . وانظر للشاهد ابن الشجري ٢ : ٢١٢ والخصائص

٢ : ٢٥٩ والمنصف ١ : ٧٢ والإنصاف ٦٩١ وابن يعيش ٣ : ١١٨ / ٩ : ٢٣

والقالى ١ : ٦٨ والخزانة ٢ : ٤٣٠ والمعنى ٣ : ٢٦٢ والجمع ٢ : ٣٣ والأشئوني

٢ : ٢٠٦ / ٤ : ٥٠ ويس ١ : ٣١٠ .

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِنَحْتَ كَمَا هَوَى

بأجرامه من قلة النيق منهوى (١)

وهذا قول الخليل رحمه الله ويونس .

وأما قولهم : عَسَاكَ فَالْكَافُ مَنْصُوبَةٌ . قال الراجز ، [وهو] رُوْبَةٌ (٢) :

(١) يعاتب أخاه ، أو ابن عمه . وكَمْ لإنشاء التكثير ، خبرها تقديره لى . والموطن : الموقف من مواقف الحرب . طاح يطوح ويطيح : هلك . والجملة وصف لموطن ، وقد سدت مسد جواب لولا عند من يجعلها على بابها ، أو الجملة الشرطية كلها في موقع الصفة . هوى : سقط . والأجرام : جمع جرم ، بالكسر وهو الجسد . والقلة : ما استدار من رأس الجبل . والنيق : أعلى الجبل . وهوى وانهوى ، بمعنى .

والشاهد فيه الإتيان بضمير الحذف بعد لولا ، وهى من حروف الإبتداء . ووجه ذلك أن المبتدأ بعد لولا لا يذكره خبره ، فأشبهه المجرور فى المجرود . والأكثر أن يقال لولا أنت .

السيرافى : كان أبو العباس المبرد ينكر لولاي ولولاك ، ويزعم أنه خطأ لم يأت عن ثقة ، وأن الذى استغوام بيت النقي ، وأن قصيدته فيها خطأ كبير . قال السيرافى : ما كان لأبى العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روى قصيدته النحويون وغيرهم ، واستشهدوا بهذا البيت وغيره من القصيدة ؛ ولا أن ينكر ما أجمع الجماعة على روايته عن العرب . ثم اختلف النحويون بعد فى موضع الباء والكاف . فقال سيبويه : موضعه جر ، وحكاه عن الخليل ويونس . وقال الأخفش ، وهو قول الفراء أيضاً : الكاف والباء فى إليك ولولاك ولولاي فى موضع رفع .

(٢) ملحقات ديوانه ١٨١ وابن الشجرى ٢ : ١٠٤ ، ٧٦ : ١٠٤ والخصائص ٢ : ٩٦ والإنصاف ٢٢٢ وابن يعيش ٢ : ١٢ / ٣ : ١٢٠ / ٧ : ١٣٢ والخزانه ٢ : ٤٤١ والممع ١ : ١٣٢ وشرح شواهد المغنى ١٥١ والأشمونى ١ : ٢٦٧ / ٣ : ١٥٨ والتصريح ١ : ٢١٣ / ٢ : ١٧٨ ويس ١ : ٢١٣ .

* يَا أَبَتَا عَلِّكَ أَوْ عَسَاكَ (١) *

والدليل على أنها منصوبة أنك إذا عنيت نفسك كانت علامتك ني .
قال عمران بن حطان (٢) :

ولى نفس أقول لها إذا ما تنازعتني لعلّي أو عساني (٣)
فلو كانت الكاف مجرورة لقال عساي ، ولكنهم جعلوها بمنزلة لعلّ
في هذا الموضع .

فهذان الخبران لها في الإضمار هذا الحال (٤) كما كان للدن حال مع غدوة ٣٨٩
ليست مع غيرها ، وكما أن لآت إذا لم تعملها في الأحيان لم تعملها فيما سواها (٥) ،
فهي معها بمنزلة ليس ، فإذا جاوزتها فليس لها عمل (٦) . ولا يستقيم أن

(١) للبغدادى تحقيق فى نسبة هذا الرجز ونصه ، بلغ فيه الغاية ، فارجع إليه .
والشاهد فيه أن الكاف فى « عساک » منصوبة المحل ، تشبيهاً لى بلعل
لأنها فى معناها .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٥ وابن يعين ٣ : ١٠ ، ١٨٨ ، ١٢٠ ، ٢٢٢ / ٧ :
١٢٣ والخزاعة ٢ : ٤٣٥ والمعنى ٢ : ٢٢٩ .

(٣) يقول : إذا نازعتنى نفسى إلى أمر من أمور الدنيا خالفتها ، وقلت
لعلّى أو عسانى أتورط فيه ، فأكف عما تدعونى إليه نفسى .

والشاهد فيه أن اتصال ضمير النصب بى ودخول نون الوقاية دليل على
أن الكاف فى « عساک » فى الشاهد السابق ، فى موضع نصب لا جر ، لأن
النون والياء علامة المنسوب .

(٤) ط : « هذه الحال » .

(٥) ط : « إن لم تعملها فى الأحيان لم تعمل فيما سواها » .

(٦) بعد هذا فى الأصل وب وبعض أصول ط تعليقة لأبى الحسن الأخفش
هذا نصها : « رأى أبى الحسن أن الكاف فى لولاك فى موضع رفع على غير
قياس ، كما قالوا : ما أنا كأت ، ولا أنت كأتنا . وهذان علم الرفع ،
وكذلك عسانى » .

تقول وافقَ الرُّفْعُ الجُرِّ في لَوْلَايَ ، كما وافقَ النِّصْبُ الجُرِّحِينَ (١) قلت : مَعَكَ وَضَرَبَكَ ، لِأَنَّكَ إِذَا أَضَفْتَ إِلَى نَفْسِكَ اخْتَلَفَا ، وَكَانَ الجُرُّ مَفَارِقًا لِلنِّصْبِ فِي غَيْرِ الْأَسْمَاءِ . وَلَا تَقُلْ (٢) : وافقَ الرُّفْعُ النِّصْبَ فِي عَسَائِي كَمَا وافقَ النِّصْبُ الجُرِّ فِي ضَرَبِكَ وَمَعَكَ ، لِأَنَّهُمَا مُخْتَلِفَانِ إِذَا أَضَفْتَ إِلَى نَفْسِكَ كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ (٣)

وزعم ناسٌ أن الياءَ في لَوْلَايَ وَعَسَائِي فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، جَعَلُوا لَوْلَايَ مُوَافِقَةً للجُرِّ ، وَبَنَى مُوَافِقَةً لِلنِّصْبِ ، كَمَا اتَّفَقَ الجُرُّ وَالنِّصْبُ فِي الْمَاءِ وَالْكَافِ . وَهَذَا وَجْهٌ رَدِيٌّ لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، وَلِأَنَّكَ لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَكْسِرَ الْبَلْبَ وَهُوَ مُطْرَدٌ وَأَنْتَ تَجِدُ لَهُ نِظَائِرًا (٤) . وَقَدْ يُوْجِهُ الشَّيْءُ عَلَى الشَّيْءِ الْبَعِيدِ إِذَا لَمْ يُوْجَدْ غَيْرُهُ . وَرَبِّمَّا وَقَعَ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ ، وَقَدْ بُيِّنَ بَعْضُ ذَلِكَ وَسْتَرَاهُ فِيمَا تَسْتَقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

هَذَا بَابٌ مَا تَرَدَّدَهُ عَلَامَةُ الْإِضْمَارِ إِلَى أَصْلِهِ (٥)

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : لَعِبَدَ اللَّهِ مَالٌ ، ثُمَّ تَقُولُ لَكَ مَالٌ وَلَهُ مَالٌ ، [فَتَفْتَحُ اللَّامَ] ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّامَ لَوْ فَتَحُوهَا فِي الْإِضَافَةِ لَاتَّبَسَّتْ بِلَامِ الْإِبْتِدَاءِ إِذَا قَالَ إِنَّ هَذَا لَعَلِيٌّ (٦) وَلِهَذَا أَفْضَلُ مِنْكَ ، فَأَرَادُوا أَنْ يُمَيِّزُوا بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا أَضْرَبُوا

(١) فِي الْأَصْلِ : « كَمَا وافقَهُ النِّصْبُ » ، وَفِي ب : « كَمَا وافقَ النِّصْبُ » .

(٢) ط : « وَلَا تَقُولُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَب : « لِأَنَّهُمَا إِذَا أَضَفْتَ إِلَى نَفْسِكَ اخْتَلَفَا » .

(٤) فِي ط : « وَهُوَ مُطْرَدٌ تَجِدُ لَهُ وَجْهًا » .

(٥) هَذَا الْبَابُ مُؤَخَّرٌ عَنْ تَالِيهِ فِي الْأَصْلِ وَب . وَالسِّيْرَانِي وَبَعْضُ

أَصُولِ ط .

(٦) ط : « لِفُلَانٍ » .

لم يخافوا أن تلتبس بها ، لأن هذا الإضمار لا يكون للرفع ويكون للجر^(١) .
ألا ترام قالوا : يا لَبَكْرٍ ، حين نادوا^(٢) ؛ لأنهم قد علموا أن تلك اللام
لا تدخل ها هنا .

وقد شبهوا به قولهم : أعطيتكموه ، في قول من قال : أعطيتكم
ذلك فيجزم ، رده بالإضمار إلى أصله ، كما رده بالألف واللام^(٣) ، حين قال :
أعطيتكم اليوم ، فشبهوا هذابلك وله وإن كان ليس مثله ، لأن من كلامهم
أن يشبهوا الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله . وقد بينا ذلك فيما مضى ، وستراه
فيما بقي .

وزعم يونس أنه يقول : أعطيتكمه [وأعطيتكمها] ، كما يقول
في المظهر . والأول أكثر وأعرف .

هذا باب ما يحسن أن يشرك المظهر المضمَر فيما عمل

وما يقبح أن يشرك المظهر المضمَر فيما عمل فيه^(٤) .

أما ما يحسن أن يشركه المظهر فهو المضمَر المنصوب ، وذلك قولك :
رأيتك وزيداً ، وإنك وزيداً منطلقان .

(١) السيرافي : إنما كسروا اللام مع الظاهر وفتحوها مع المضمَر لأن
حروف الظاهر وصيغتها لا تتغير بتغير الإعراب ولا تدل على مواضعه من الرفع
والنصب والجر . وحروف المضمرات بأنفسها تدل على مواضعها من الإعراب ،
فلذلك كسروا اللام مع الظاهر ، لأنهم لو فتحوا لم يعلم : أمي لام الإضافة
والسبب الحافضة ، أم لام التوكيد . وإنما كان أصلها الفتح لأن الباب في الحروف
المفردة أن تبنى على الفتح ، فإذا وصلت بالمكنى عادت إلى أصلها .

(٢) ط : « نادوه » .

(٣) في الأصل و ب : « رده إلى الأصل كما رده بالألف واللام » .

(٤) ورد هذا الباب في الأصل و ب قبل سابقه .

وأما ما يقيح أن يشركه المظهرُ فهو المضمرُ في الفعل المرفوعُ^(١) وذلك قولك : فعلتُ وعبدُ الله ، وأفعلُ وعبدُ الله .

وزعم الخليل أن هذا إنما قبيح من قبل أن هذا الإظهار يُبنى عليه الفعلُ، فاستقبحوا أن يشرك المظهرُ مضمرًا يغيّر الفعلَ عن حاله إذا بُعد منه .

وإنما حسنتُ^(٢) شرُّ كُتته المنصوبَ لأنه لا يغيّر الفعلُ فيه عن حاله التي كان عليها قبل أن يضمرَ ، فأشبه المظهرَ وصار منفصلاً عندهم بمنزلة المظهر ، إذ كان الفعلُ لا يتغير عن حاله قبل أن يضمرَ فيه^(٣) .

٣٩٠

وأما فعلتُ فأنهم قد غيروه عن حاله في الإظهار ، أسكنتُ فيه اللامَ فكروها أن يشرك المظهرُ مضمرًا يُبنى له الفعلُ غيرَ بناءه في الإظهار حتى صار كأنه شيء في كلمة لا يفارقها كالف أعطيتُ .

فإن نعتهُ حُسن أن يشركه المظهرُ ، وذلك قولك : ذهبتَ أنتَ وزيدُ ، وقال الله عزّ وجلّ : « اذهبْ أنتَ وربُّك^(٤) » و : « اسكنْ أنتَ وزوجُكَ الجنةَ^(٥) » . وذلك لأنك لما وصفته حُسن الكلام حيث طوله وأكده^(٦) كما قال : قد علمتُ أن لا تقولُ ذلك ، فإن أخرجتَ لا قبيحَ [الرفع] .

(١) في الأصل : « فهو المضمر المنصوب » وفي ب : « فهو المضمر المرفوع » ، وأثبت ما في ط .

(٢) ط : « حسن » .

(٣) ط : « تضمر فيه » .

(٤) الآية ٢٤ من سورة المائدة . وفي ط : « فاذهب » . والاقْتباس من

القرآن الكريم بطرح الفاء أو الواو جائز . انظر حواشي الحيوان ٤ : ٥٧ .

(٥) الآية ٣٥ من سورة البقرة و ١٩ من سورة الأعراف .

(٦) ط : « حيث طوله ووكدته » .

فَأنتَ [وأخواتها] تقوى المضمَرَ وتصير عَوْضاً من السكون والتغيير
و [من] ترك العلامة في [مثل] ضَرَبَ . وقال الله عزَّ وجلَّ : « لو شاءَ اللهُ
ما أَشْرَكْنَا ولا آبَاؤُنَا [ولا حَرَمُنَا ^(١)] ، حَسُنَ لِمَكانَ لِآ [. وقد يجوز
في الشعر ، قال الشاعر ^(٢) :

قلتُ إِذْ أَقبلتُ وزُهْرُ تهادى كنعاجِ المِلا تَعسفنَ رَملاً ^(٣)

واعلم أَنَّهُ قبيح أَن تصفَ المضمَرَ في الفعل بِنفسِكَ وما أشبهه ؛ وذلك أَنَّهُ
قبيحُ أَن تقولَ فَعَلتَ نَفْسُكَ ، إِلاَّ أَن تقولَ : فَعَلتَ أَنتَ نَفْسُكَ . وإن قلتَ
فَعَلتم أَجمعونَ حَسَنٌ ؛ لِأَنَّ هذا يُعمُّ به . وإِذا قلتَ نَفْسُكَ فَإِنَّمَا تريدُ أَن
تؤكدَ الفاعلَ ، ولَمَّا كانتَ نَفْسُكَ يُتَكلمُ بها مَبْتدأَةً وتَحملُ على ما يُجرُّه
وينصبُ ويرُفَعُ ، شَبَّهَها بما يَشركُ المضمَرَ ، وذلك قولك : نزلتُ بِنفْسِ
الجبلِ ، ونفْسُ الجبلِ مُقابلِي ، ونحوُ ذلك .

وأما أَجمعونَ فلا يكونُ في الكلامِ إِلاَّ صفةً .

(١) الآية ١٤٨ من سورة الأنعام .

(٢) بدله في الأصل وب : « قال أبو الحسن : سمعته من يونس لابن

أبي ربيعة » . وانظر ملحقات ديوان عمر ٤٩٠ والخصائص ٢ : ٣٨٦ والإيضاح
٤٧٥ ، ٤٧٧ ، وابن يعيش ٣ : ٧٤ ، ٧٦ والعيني ٤ : ١٦١ والأشعري ٣ : ١١٤ .

(٣) زهر : جمع زهراء ، أى يضاء مشرقة . تهادى : تتهادى ، تمشى

المشى الرويد الساكن . والنعاج : بقر الوحش ، شبه النساء بها في سعة عيوتها
وسكون مشيها . تعسفن : سرن بغير هداية ولا توخى صواب . وإِذا مشت
في الرمل كان أسكنَ لمشيها لصعوبة ذلك . والملا : الفلاة الواسعة .

والشاهد فيه عطف « زهر » على الضمير المستكن ضرورة ، والوجه أن

يقال : أَقبلتُ هى وزهر ، بتأكيد الضمير المستتر ، ليقوى ثم يعطف عليه .

وَكُلُّهُمَّ قَدْ تَكُونُ بِمَنْزِلَةِ أَجْمَعِينَ لِأَنَّ مَعْنَاهَا مَعْنَى أَجْمَعِينَ ، فِيهِ
تَجْرِي مَجْرَاهَا .

وَأَمَّا عَلَامَةُ الْإِضَارِ الَّتِي تَكُونُ مَنْفِصَةً مِنَ الْفِعْلِ وَلَا تَغْيِرُ مَا عَمِلَ فِيهَا
عَنْ حَالِهِ إِذَا أَظْهَرَ فِيهِ الْأِسْمَ ^(١) فَانَّهُ يَشْرِكُهَا الْمَظْهَرُ ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ يُشْبِهُ الْمَظْهَرَ ^(٣) ،
وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَنْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ ذَاهِبَانِ ، وَالكَرِيمُ أَنْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَقُولَ : ذَهَبْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَذَهَبْتُ وَعَبْدُ اللَّهِ ،
وَذَهَبْتَ وَأَنَا ، لِأَنَّ أُنَا بِمَنْزِلَةِ الْمَظْهَرِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَظْهَرَ لَا يَشْرِكُ ^(٤)
إِلَّا أَنْ يَجِيءَ فِي الشَّعْرِ . قَالَ الرَّاعِي ^(٥) :

فَلَمَّا لَحِقْنَا وَالْجِيَادُ عَشِيَّةً دَعَوَا يَا كَلْبُ وَعَاظَرْنَا لِعَامِرٍ ^(٦)

(١) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « فَاِنَّمَا » .

(٢) أَي يَعْطِفُ عَلَيْهَا الْأِسْمَ الظَّاهِرَ .

(٣) أَي لِأَنَّ الضَّمِيرَ الْمَنْفِصِلَ يَشْبِهُ الْأِسْمَ الظَّاهِرَ .

(٤) أَي أَنَّ الْمَظْهَرَ لَا يَعْطِفُ عَلَى ضَمِيرِ الرَّفْعِ الْمُنْتَصِلِ . وَفِي الْأَصْلِ فَقَطْ :

« يَشْرِكُ » .

(٥) اللَّسَانُ (عَزَا ٢٨١) .

(٦) يَقُولُ : خَرَجْنَا فِي طَلَبِهِمْ فَلَحِقْنَا عَشِيَّةً . اعْتَرَيْنَا ، مِنَ الْعَزَاءِ وَالْعَزْوَةِ

وَهِيَ دَعْوَةُ الْمُسْتَقِيثِ ، يَقُولُ : يَا لِفُلَانٍ ، أَوْ يَا لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ ، كَمَا فِي اللَّسَانِ .

وَقَالَ الشَّيْخُ سُرِيُّ : « فَاَعْتَرَيْنَا إِلَى قِبَائِلِنَا ، وَالرَّاعِي مِنْ نَمِيرِ بْنِ طَامِرٍ » . جَعَلَ

الاعْتِرَاءَ الْإِتْسَابَ . وَكَلْبُ : قَبِيلَةٌ مِنْ قِضَاعَةَ ، وَهُمْ كَلْبُ بْنُ وَبَرَةَ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ عَطْفُ « الْجِيَادِ » عَلَى الضَّمِيرِ الْمُنْتَصِلِ بِالْفِعْلِ ، وَهُوَ قَبِيحٌ حَتَّى

يُؤَكِّدُ بِالضَّمِيرِ الْمَنْفِصِلِ فَيَقَالُ : لَحِقْنَا نَحْنُ وَالْجِيَادُ . وَعَلَى رَوَايَةِ اللَّسَانِ :

فَلَمَّا التَقْتِ فِرْسَانَنَا وَرَجَالَهُمْ دَعَوَا يَا كَلْبُ وَعَاظَرْنَا لِعَامِرٍ

لَا يَكُونُ فِي الْبَيْتِ شَاهِدٌ .

ومما يقبح أن يشركه المظهر علامة المضمر المجرور، وذلك قولك :
مررت بك وزيد ، وهذا أبوك وعميرو ، كرهوا أن يشرك المظهر مضمرًا
داخلاً فيما قبله (١) ؛ لأن هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعت أُنَّها (٢) لا يُتكلَّمُ
بها إلاّ معتمداً على ما قبلها ، وأُنَّها بدلٌ من اللفظ بالتنوين ، فصارت عندهم
بمنزلة التنوين ، فلما ضَعُفتُ عندهم كرهوا أن يُتبعوها الاسم ، ولم يجوز أيضا
أن يُتبعوها إياه وإن وصفوا (٣) ؛ لا يحسن لك أن تقول مررتُ بك أنتَ
وزيد كما جاز فيما أضمرت في الفعل [نحو قمتَ أنتَ وزيدٌ] ، لأن ذلك وإن
كان قد أُنزلَ منزلة آخر الفعل (٤) ، فليس من الفعل ولا من تمامه ، وهما حرفان
يستغنى كلُّ واحدٍ منهما بصاحبه كالمبتدأ والمبني عليه ، وهذا يكون من تمام
الاسم ، وهو بدلٌ من الزيادة التي في الاسم ، وحال الاسم إذا أُضيف إليه مثلُ
حاله منفرداً (٥) ، لا يستغنى به ، ولسكنهم يقولون : مررتُ بكمُ أجمعين ، لأنَّ
أجمعين لا يكون إلاّ وصفاً .

و [يقولون] : مررتُ بهم كلهم ؛ لأنَّ أحد وجهيها مثلُ أجمعين .
وتقول أيضا : مررتُ بك نفسك ، ، لما أجزتَ فيها ما يجوز (٦)

(١) السيرافي : احتج أبو عثمان المازني لذلك بأن قال : لما كان المضمر
المجرور لا يعطف على الظاهر إلاّ بإعادة الحافض ، كقولك مررتُ بزيد وبك ،
كذلك تقول مررتُ بك وبزيد ، فتحمل كل واحد منهما على صاحبه . وشيعة
أبو العباس المبرد في ذلك .

(٢) في الأصل : « أنه » .

(٣) ط : « وإن وصفوه » .

(٤) في الأصل و ب : « منزلة آخر الفعل » .

(٥) ط : « كحاله إذا كان منفرداً » .

(٦) في الأصل : « أجزت » .

فِي فَعَلْتُمْ مِمَّا يَكُونُ مَعْطُوفًا عَلَى الْأَسْمَاءِ (١) احْتَمَلَتْ هَذَا ؛ إِذْ كَانَتْ لَا تَغْيِيرُ
عَلَامَةَ الْإِضْمَارِ هَاهُنَا مَا عَمِلَ فِيهَا ، فَضَارَعَتْ هَاهُنَا مَا يَنْتَسِبُ ، فَجَازَ
هَذَا فِيهَا .

وَأَمَّا فِي الْإِشْرَاكِ فَلَا يَجُوزُ ، لِأَنَّهُ لَا يَحْسُنُ [الْإِشْرَاكُ] فِي فَعَلْتَ وَفَعَلْتُمْ
إِلَّا بِأَنْتَ وَأَنْتُمْ . وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ رَحِمَهُ اللَّهُ [وَتَفْصِيلُهُ عَنِ الْعَرَبِ .
وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ أَنْ تُشْرِكَ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْمُضْمَرِ عَلَى الْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ ،
إِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ] .

وَجَازَ قَتَّ أَنْتَ وَزَيْدٌ ، وَلَمْ يَجْزِ مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ وَزَيْدٌ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ
يَسْتَعْنِي بِالْفَاعِلِ ، وَالْمُضَافُ لَا يَسْتَعْنِي بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ .
وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ . قَالَ (٢) :

أَبْكَ أَيُّهُ بِي أَوْ مُصَدَّرٍ مِنْ حُمْرِ الْجِلَّةِ جَابٍ حَشُورٍ (٣)

(١) ط : « الاسم » .

(٢) المعاني الكبير ٨٣٢ واللسان (أوب ٢١٥) .

(٣) يقال لمن تصححه ولا يقبل ، ثم يقع فيما حذرت منه : أبك ، أي
ويبك . وأصل التأنيبه دعاء الإبل ، ويقال أيهت بفلان تأنيها ، إذا دعوته وناديته
كأنك قلت له : يأيها الرجل . والمصدر : الشديد الصدر . والجللة : المسان ،
وحدها جليل . والجأب : الغليظ . والحشور : المنتفخ الجبين . شبه نفسه به
الصلابة والشدة .

وَالشَّاهِدُ عَطْفُ « مُصَدَّرٍ » عَلَى الْمُضْمَرِ الْمَجْرُورِ فِي « بِي » دُونَ إِعَادَةِ
الْجَارِ ، وَهُوَ مِنْ أَقْبَحِ الضَّرُورَةِ .

وَجَاءَ بَعْدَ هَذَا الرَّجْزِ فِي كُلِّ مِنَ الْأَصْلِ وَبِ : « هَذَا الْبَيْتَانِ مِنَ الرَّجْزِ
لَمْ يقرأها أَبُو عَثْمَانَ وَلَا غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا ، وَهِيَ فِي الْكِتَابِ » . وَلَمْ يردْ هَذَا
فِي أَصُولِ ط .

فاليوم قربت تهجونا وتشتبنا فاذهب فابك والأيام من عجب (٢)

هذا باب مالا يجوز فيه الإضرار من حروف الجر

وذلك الكاف في أنت كزيد ، وحتى ، ومذ .

وذلك لأنهم استغنوا بقولهم مثلى وشبهى عنه فأسقطوه .

واستغنوا عن الإضرار في حتى بقولهم : رأيتهم حتى ذاك ، وبقولهم : دعه حتى يوم كذا وكذا ، وبقولهم : دعه حتى ذاك ، وبالإضرار في إلى إذا قال دعه إليه ؛ لأن المعنى واحد ، كما استغنوا بمنلى ومثله عن كي وكه .

واستغنوا عن الإضرار في مذ بقولهم : مذ ذاك ؛ لأن ذاك اسم مبهم ، وإنما يذكر

(١) البيت من الحسين . وانظر الإيضاف ٤٦٤ وابن يعيش ٣ : ٧٨ ،
٧٩ والكامل ٤٥١ والحزانة ٢ : ٣٣٨ والمعنى ٤ : ١٦٣ والممع ١ : ١٢٠ /
١٣٩ : ٢ والأشعوني ٣ : ١١٥ .

(٢) قربت : أخذت وشرعت . يقول : إن هجاءك الناس وشتيمهم صار
أمراً معروفاً لا يتعجب منه ، فلا تعجب إذا أخذت في هجائنا ، كما لا يعجب
الناس مما يفعل الدهر .

والشاهد فيه عطف « الأيام » على الضمير في « بك » بدون إعادة الحافض
وبعد هذا البيت في كل من الأصل وب هذا التعليق في صلب الكتاب :
« هذا البيت في كتاب سيويه : فالיום قربت تهجونا . وقد سمعته ممن يرويه ،
إلا أن أبا عثمان رآه في الكتاب ولا يدري ما هو . »

حين يُظنّ أنه قد عرّفت ما يعنى (١) . إلا أنّ الشعراء إذا اضطروا وأضربوا
 في الكاف (٢) ، فيجرونها على القياس . قال المعجاج (٣) :
 * وأمّ أو عالٍ كها أو أقرباً (٤) *
 وقال [المعجاج (٥)] :

فلا ترى بعلاً ولا حلائلاً كهُ ولا كهنٍ إلا حائلاً (٦)

(١) ط : « قد عرف ما يعنى » ، وتقرأ « عرف » بالبناء للمفعول .

(٢) ط : « إلا أن الشاعر إذا اضطرب واضمر في الكاف » .

(٣) ط : « قال الشاعر المعجاج » . وانظر ملحقات ديوانه ٧٤ وابن

يعيش ٨ : ١٦ ، ٤٢٦ ، ٤٤ وشرح شواهد الشافية ٣٤٥ والحزانة ٤ : ٢٧٧
 والأشئوني ٢ : ٢٠٨ والتصريح ٢ : ٣ .

(٤) (٤) يذكر حمار وحش يسرع إلى ورود الماء ويقطع البلاد . وقبله :

* نحى الذنابات شمالاً كتباً *

وأمّ أو عالٍ : هضبة في ديار بني تميم . وهى بالنصب عطف على الذنابات ،
 وبالرفع على الاستئناف ، وخبره « كها » أى مثل الذنابات في القرب منه ،
 أو أقرب إليه منها .

والشاهد فيه دخول الكاف على الضمير ضرورة ، تشبيهاً لها بلفظ « مثل »
 لأنها في معناها .

(٥) وكذا نسب في الشئتمرى وبعض المراجع ، والحق أنه لرؤية في ديوانه
 ١٢٨ من أرجوزة طويلة في ٢٦٧ سطرًا ، يمدح بها سليمان بن على . وانظر
 الحزانة ٤ : ٢٧٤ والعينى ٣ : ٢٥٦ والهمع ٣ : ٢ والأشئوني ٢ : ٢٠٩
 والتصريح ٢ : ٤ .

(٦) (٦) يصف حماراً وأتته . والبعل : الزوج . والحليلة : الزوجة . والحائل
 والعاضل سواء ، وهو المانع من التزويج ، لأن الحمار يمنع أتته من حمار آخر
 يريد هـن . يعنى أن تلك الأتت جديرات بأن يمنهن هذا العير .
 =

فأما الذين نَوَّنوا فَأَيْبَهُم جَعَلُوا الْاسْمَ وَلَا بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ ، وَجَعَلُوا صِفَةَ الْمَنْصُوبِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَنْزِلَتِهِ فِي غَيْرِ النَّفْيِ ^(١) .

وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا: لَا غِلَامَ ظَرِيفًا لَكَ ، فَأَيْبَهُم جَعَلُوا الْمُوصُوفَ وَالْمَوْصُوفَ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ .

فَإِذَا قُلْتَ: لَا غِلَامَ ظَرِيفًا عَاقِلًا لَكَ ، فَأَنْتَ فِي الْوَصْفِ الْأَوَّلِ بِالْخِيَارِ ، وَلَا يَكُونُ الثَّانِي إِلَّا مُنَوَّنًا ؛ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ لَا تَكُونُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ مُنْفَصِلَةً بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ: لَا غِلَامَ فِيهَا ظَرِيفًا ، إِذَا جَعَلْتَ فِيهَا صِفَةً أَوْ غَيْرَ صِفَةٍ ^(٢) .

وَإِنْ كَرَّرْتَ الْاسْمَ فَصَارَ وَصْفًا فَأَنْتَ فِيهِ بِالْخِيَارِ ، إِنْ شِئْتَ تَوَّنْتَ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَتَوَّنْ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ: لِأَمَاءٍ مَاءٌ بَارِدًا ، وَلَا مَاءٌ مَاءٌ بَارِدًا . وَلَا يَكُونُ بَارِدًا إِلَّا مُنَوَّنًا ، لِأَنَّهُ وَصْفٌ ثَانٍ .

هَذَا بَابٌ لَا يَكُونُ الْوَصْفُ فِيهِ إِلَّا مُنَوَّنًا ^(٣)

وَذَلِكَ قَوْلُكَ: لَا رَجُلَ الْيَوْمِ ظَرِيفًا وَلَا رَجُلًا فِيهَا عَاقِلًا ، إِذَا جَعَلْتَ فِيهَا

== فَإِذَا كَانَ قَدْ بَنِيَ فِيهِ الْاسْمُ مَعَ حَرْفِ فَبِنَاءِ اسْمٍ مَعَ اسْمٍ أَوَّلِي ، لِأَنَّ ذَلِكَ أَكْثَرُ فِي الْكَلَامِ كَخَمْسَةَ عَشْرَ وَأَخْوَاتِهَا ، وَجَارِي يَتُّ بَيْتَ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ . فَإِذَا أَدْخَلْنَا « لَا » عَلَى الْاسْمِ وَالصِّفَةِ وَقَدْ بَنِيَ أَحَدَهُمَا مَعَ الْآخَرِ كَانَتْ هِيَ غَيْرَ مَبْنِيَةٍ مِمَّهِمَا ، بَلْ تَكُونُ عَامِلَةً فِي مَوْضِعِهَا .

(١) ط : « النَّفْيِ » .

(٢) هَذَا مَا فِي ط . وَفِي الْأَصْلِ وَب : « صِفَةٌ وَغَيْرُ صِفَةٍ » .

(٣) الْكَلَامُ التَّالِي لِلعنوانِ إِلَى نِهَآيَةِ الْبَابِ سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ تَابَتْ فِي ب ، ط . وَجَعَلَ مَكَانَهُ فِي الْأَصْلِ مَا يَلِي الْعنوانَ التَّالِي ، ثُمَّ جَعَلَ مَا يَلِي الْعنوانَ التَّالِي =

خبيراً [أو لقوياً] ، ولا رجلَ فيكَ راغباً ، من قَبْلِ أَنَّهُ لا يَجُوزُ لَكَ أَن تَجْمَلَ
الاسم والصفة بمنزلة اسمٍ واحدٍ وقد فصلتَ بينهما ، كما أَنَّهُ لا يَجُوزُ لَكَ أَن
تفصلَ بينَ عشرٍ وخمسةٍ في خمسةٍ عشرَ .

ومما لا يكون الوصفُ فيه إلا منوناً قوله : لاماء سماء لك بارداً ، ولا مثله
عاقلاً ، من قبل أن المضاف لا يُجْمَلُ مع غيره بمنزلة خمسة عشرَ ، وإنما يذهب
التنوينُ منه كما يذهبُ منه في غير هذا الموضع ، فمن ثم صار وصفهُ بمنزلة في
غير هذا الموضع . ألا ترى أن هذا لو لم يكن مضافاً لم يكن إلا منوناً كما يكون
في غير باب النفي ؛ وذلك قولك : لا ضارباً زيدا لك ، ولا حسناً وجه الأَخ
فيها . فإذا كفتَ التنوينَ وأضفتَ كان بمنزلة في غير هذا الباب كما كان
كذلك غير مضاف ، فلما صار التنوينُ إنما يُكفُّ للإضافة جرى على
الأصل . فإذا قلت : لاماء ولا لبن ، ثم وصفتَ اللبن ، فأنت بالخيار في
التنوين وتركه . فإن جعلتَ الصفة للماء لم يكن الوصفُ إلا منوناً ، لأنه
لا يفصلُ بينَ الشئينِ اللذينِ يُجْمَلانِ بمنزلة اسمٍ واحدٍ مضرباً أو مظهرأ ،
لأنهما قد صارا اسماً واحداً بمنزلة زيد ، ويحتاجان إلى الخبر مضرباً أو مظهرأ .
ألا ترى أنه لو جازَ تيمُّ تيمٍ عدى لم يستقم لك إلا أن تقول ذاهبون . فإذا
قلت لا أبالك فيها هنا إضمارُ مكانٍ .

هذا بابٌ لا تسقط^(١) فيه النونُ وإن وُلِّيتَ لك

وذلك قولك : لا غلامينِ ظريفينِ لك ولا مسلمينِ صالحينِ لك ، من قبل

٣٥٢

= للعنوان الثاني ، وما يلي العنوان الرابع للعنوان الثالث ، ثم سقط العنوان الرابع
وجعل مكانه « باب لا تجوز فيه المعرفة إلا أن تحمل على الموضع » ، واستمرت
الأبواب بعده مطردة .

(١) ط : « لا يسقط » .

أن الظرفين والصالحين نعمتٌ للمنقَى ومن اسمه ، وليس واحدٌ من الاسمينِ
وَلِي لَأَمٍّ وَلَيْتَهُ لَكَ ، ولكنه وصفٌ وموصوفٌ ، فليس للموصوفِ سبيلٌ
إلى الإضافة . ولم يجز ذلك في الوصف لأنه ليس بالمنقَى ، وإنما هو صفة ،
وإنما جاز التخفيفُ في النفي فلم يجز ذلك إلا في المنقَى^(١) ، كما أنه يجوز في
المنادَى أشياء لا تجوز في وصفه ، من الحذف والاستخفاف . وقد بيّن ذلك .

هذا باب ما جرى على موضع المنقَى

لا على الحرف الذي عمل في المنقَى

فمن ذلك قول ذي الرمة^(٢) :

بها العينُ والآرامُ لا عدُّ عندها ولا كرعٌ إلا المغاراتُ والربيلُ^(٣)

وقال رجل من بني مذحج^(٤) :

(١) في الأصل وب : « في النفي » .

(٢) ديوانه ٤٥٨ وأساس البلاغة (كرع) .

(٣) يصف فلاة لا ماء بها إلا ما غار من ماء السماء ، ولا شجر إلا الربيل ،
وهو ما تربل في أصول البيس . والعين : بقر الوحش ، واحدها عين وعيناء ،
لسعة عينه . والآرام : جمع رعم ، وهو الطي الخالص البياض . ط : « والآرام »
بهمز ما بعد الراء ، يقال آرام ، وأرام . والكرع ، بالتحريك : ما تكرع
فيه الواردة من ماء السماء مما يظهر على وجه الأرض . والمغارات : جمع مغارة ،
حيث يغور ماء السماء .

والشاهد فيه رفع « كرع » عطفاً على موضع الاسم المنصوب بلا ، والتقدير :

لا فيها عد ولا كرع . ولو نصب حملاً على اللفظ لجاز .

(٤) ط : « من مذحج » . ونسب أيضاً إلى زرافة الباهلي ، وإلى هني بن أهر

الكنثاني ، وإلى ضمرة بن ضمرة انظر ابن يعيش ٢ : ١١٠ والميني ٢ : ٣٣٩
والمع ٢ : ١٤٤ وشرح شواهد المنقَى ٣١١ والأشعوني ٢ : ٩ والتصريح
١ : ٢٤١ واللسان (حيس ٣٦٢) . وانظر أيضاً ما سبق في ١ : ٣١٩ حيث
وردت قصة الشعر .

هذا لعمرُكم الصغارُ بعينيه لا أمُّ لي إن كان ذاك ولا أبٌ^(١)
 فزعم الخليل رحمه الله أن هذا يجري^(٢) على الموضع لا على [الحرف]
 الذي عمل في الاسم ، كما أن الشاعر حين قال :
 * فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا^(٣) *

أجراه على الموضع .

ومن ذلك^(٤) أيضاً قول العرب : لا مالَ له قليلٌ ولا كثيرٌ ، رفعوه
 على الموضع .

ومثل ذلك أيضاً قول العرب : لا مثله أحدٌ ، ولا كزيد أحدٌ . وإن
 شئت حملت الكلام على لافصبت .

وقول : لا مثله رجلٌ إذا حملته على الموضع ، كما قال بعضُ العرب :
 لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله . وإن شئت حملته على لافنوتته ونصبته . وإن
 شئت قلت : لا مثله رجلاً ، على قوله : لي مثله غلاماً . وقال ذو الرمة^(٥) :
 هي الدارُ إذ مئى لا هليك جيرةٌ لِيَالِي لَأَمْثَالِهِنَّ لِيَالِيَا^(٦)

(١) الصغار ، كسحاب : الذل . والشاهد فيه عطف « أب » على موضع
 « أم » كما سبق في الشاهد السالف .

(٢) ط : « أجرى » .

(٣) سبق الكلام عليه في ١ : ٦٧ . وهو لمقبية الأسدى .

(٤) ط : « ومثل ذلك » .

(٥) ديوانه ٦٥٠ وابن يعيش ٢ : ١٠٣ وشرح شواهد المفنى ٥٢ .

(٦) يقول : هي الدار التي أنحل لها في نفسى أطيب الذكرى حيث كان

الشمس مجتمعا ، والأحياء متجاوزة زمن المرتبع ، فليس كلياها في التسم
 بالوصال والتثام الشمس .

وقال الخليل رحمه الله : يدلك على أن لا رجل في موضع اسمه مبتدأ ٣٥٣
 مرفوع ، قولك : لا رجل أفضل منك ، كأنك قلت : زيد أفضل منك .
 ومثل ذلك : بحسبك قول السوء ، كأنك قلت : حسبك قول السوء .
 وقال الخليل رحمه الله : كأنك قلت : رجل أفضل [منك] ، حين مثله (١) .
 وأما قول جرير (٢) :

[يا صاحبي دنا الرواح فيسيرا] لا كالعشية زائراً ومزوراً (٣)

فلا يكون إلا نصباً ؛ من قبل أن العشية ليست بالزائر ، وإنما أراد : لا أرى
 كالعشية زائراً ، كما تقول : ما رأيت كالיום رجلاً ، فكاليوم كقولك
 في اليوم ، لأن الكاف ليست باسم . وفيه معنى التعجب ، كما قال : تالله
 رجلاً ، وسبحان الله رجلاً ، وإنما أراد : تالله ما رأيت رجلاً ، ولكنه

= والشاهد فيه نصب « أمثالهن » بلا ، و « ليالي » على البيان لها ، ولو حمل
 على المعنى وهو الرفع لجاز . ويجوز نصب « ليالي » على التمييز كما نقول : لا مثلك
 رجلاً ، وفيه قبح لأن حكم التمييز أن يكون واحداً يؤدي عن الجميع .

(١) في ط : « وقال الخليل حين مثله » بتقديم « حين مثله » .

(٢) ط : « وأما قول الشاعر ، وهو جرير » . وانظر ديوان جرير ٢٩٠ .
 والخزاعة ٢ : ١١٤ وابن يعيش ٢ : ١١٤ .

(٣) هو من قصيدة له في هجاء الأخطل مطلعها :

صرم الخليط تباينا وبكورا وحسبت بينهم عليك يسيرا

الرواح : السير بالعشى . والشاهد فيه نصب « زائراً و » « مزوراً » بإضمار
 فعل ، والتقدير : لا أرى كالعشية زائراً ومزوراً ، وأصله لا أرى زائراً ومزوراً
 كزائر العشية ومزورها ، كما تقول : ما رأيت كالיום رجلاً ، أي رجلاً كرجل
 أراء اليوم .

يترك الإظهار^(١) استثناءً ، لأنَّ المخاطبَ يعلم أنَّ هذا الموضع إنما يُضمر فيه هذا الفعل ، لكثرة استعماله إياه .

وتقول : لا كالعشية عشيةً ، ولا كزيد رجلٌ ؛ لأنَّ الآخر هو الأوَّل ، ولأنَّ زيدا رجلٌ ، وصار لا كزيد كأنك قلت : لا أحدَ كزيد ، ثم قلت رجلٌ ، كما تقول : لا مال له قليلٌ ولا كثيرٌ ، على الموضع . قال [الشاعر] ،
امرؤ القيس :

ويُليِّمها في هواءِ الجوّ طالبةً . ولا كهذا الذي في الأرض مطلوبٌ^(٢)
كأنه قال : ولا شيء كهذا ، ورفع على ما ذكرتُ لك^(٣) . وإن شئت
نصبته على نصبه :

* فهل في معدِّ فوق ذلك مرفداً^(٤) *

كأنه قال : لا أحدَ كزيد رجلاً ، وحملَ الرجل على زيد ، كما حمل
المرفد على ذلك . وإن شئت نصبته على ما نصبت عليه لا مال له قليلاً
ولا كثيراً .

٣٥٤

(١) ط : « يترك إظهار الفعل » .

(٢) ديوان امرئ القيس ٢٢٧ والخزانة ٢ : ١١٢ : يصف عقاباً تقفو
ذئباً لتصيده . فهو يعجب من شدة طلبها له ، ومن سرعته وشدة هربه . وأراد :
ويل أمها فخفف الهمزة استخفافاً ، ثم أتبع حركة اللام حركة الميم . ويجوز
ضم اللام ، أي بدون الإبتاع . ويروى : « لا كالتى فى هواء الجوّ طالبة » .
(٣) السيرافى : يعنى رفع على موضع لا وما عملت فيه .

(٤) سبق الكلام عليه فى ١٧٣ . وهو لكعب بن جميل . وصدده :

* لنا مرفد سبعون ألف مدجج *

واستشهد هنا على نصب رجل على التمييز فى قولك : لا مثلك رجلاً .
والتقدير فيه : فهل فى معد مرفد فوق ذلك مرفداً .

ونظيرُ لا كزيدٍ في حذفهم الاسمَ قولهم : لا عليك ، وإنما يُريد^(١) :
لا بأَسَ عليك ، ولا شيءَ عليك ، ولكنه حذف لكثرة استعمالهم إِيَّاه .

هذا باب ما لا تُغَيَّرُ فيه لآ الأسماء عن حالها

التي كانت عليها قبل أن تدخل لآ

ولا يجوز ذلك إلا أن تُعيد لآ الثانية، من قبل أنه جواب لقوله: أغلامٌ عندك أم جاريةٌ ، إذا ادَّعيتَ أنَّ أحدهما عنده . ولا يحسن إلا أن تُعيد لآ ، كما أنه لا يحسن إذا أردت المعنى الذي تكون فيه أمٌ إلا أن تذكرها مع اسم بعدها . وإذا قال لا غلامٌ ، فإنَّما هي جوابٌ لقوله : هل من غلامٍ ، وعملتُ لا فيما بعدها وإن كان في موضع ابتداء ، كما عملتُ من في الغلام وإن كان في موضع ابتداء .

فمما لا يتغير عن حاله قبل أن تدخل عليه لا قولُ الله عزَّ وجلَّ ذكره :
« لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ »^(٢) . وقال [الشاعر] ، الراعي^(٣) :
وما صرمتكِ حتى قلتِ معلنةً لا ناقةٌ لي في هذا ولا جمل^(٤)

(١) ط : « تريد » .

(٢) في الآيات ٣٨ ، ٦٢ ، ١١٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ من سورة البقرة و ١٧٠ من آل عمران و ٦٩ من المائدة و ٤٨ من الأنعام و ٣٥ من الأعراف ، و ٦٢ من يونس و ١٣ من الأحقاف .

(٣) ابن يعيش ٢ : ١١١ ، ١١٣ والعيني ٢ : ٣٣٦ والأشموني ٢ : ١١ والنصريح ١ : ٢٤١ ونهاية الأرب ٣ : ٥٩ وجمع الأمثال للبيداني في (لا) .

(٤) ويروى : « فا هجرتك » . صرمتك : قطعتك . وعجز البيت مثل يضرب عند التبري من الأمر والتخلي عنه . والشاهد فيه رفع ما بعد « لا » على الابتداء والخبر ، وذلك لتكررها . ولو نصب على الإعمال لجاز . والرفع =

وقد جعلت ، وليس ذلك بالأكثر ، بمنزلة لَيْسَ .

وإن جعلتها بمنزلة ليس كانت حالها كحال لا ، في أنها في موضع ابتداء
وأنها لا تعمل في معرفة . فمن ذلك قول سعد بن مالك :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحٍ^(١)

واعلم أن المعارف لا تتجرى مجرى النكرة في هذا الباب ، لأن لا لا تعمل
في معرفة أبداً . فأما قول الشاعر^(٢) :

* لَا هَيْمَ اللَّيْلَةَ لِلطَّيِّ^(٣) *

فإنه جملة نكرة [كأنه قال : لا هَيْمَ من الهَيْمِينَ] . ومثل ذلك :
٣٥٥ لَا بَصْرَةَ لَكُمْ . وقال ابن الزبير الأسدی^(٤) :

= أكثر لأن ذلك جواب لمن قال : ألك في ذناقة أو جل ؟ فقلت له : لاناقة لي
في هذا ولا جل . فجرى ما بعد لا في الجواب مجراه في السؤال .

(١) سبق الكلام عليه في ١ : ٥٨ . وأضف إلى ما سبق من المراجع
أمالى ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ ، ٢٧٢ ، ٣٢٢ / ٢ : ٢٢٤ و-نزارة ٢ : ٩٠
والمعنى ٢ : ١٥٠ وابن يعيش ١ : ١٠٨ والممع ١ : ١٢٥ والإنصاف ٣٦٧
وشرح شواهد المعنى ٢٠٨ والأشعوني ١ : ٢٥٤ والتصريح ١ : ١٩٩ .

(٢) ابن الشجرى ١ : ٣٢٩ وابن يعيش ٢ : ١٠٢ ، ١٠٣ / ٤ : ١٢٣
والخزاعة ٢ : ٩٨ والممع ١ : ١٤٥ والأشعوني ٢ : ٤ .

(٣) الشاهد فيه نصب « هيم » بلا وهو علم معرفة ، وجاز ذلك لأنه
أراد : لا أمثال هيم بمن يقوم مقامه في حذاء المطي ، فصار العلم شائماً ،
إذ أدخله في جملة المنفيين ، وهو كقولهم : قضية ولا أبا حسن لها ، يراد على
ابن أبي طالب ، والمعنى ولا قاضى ولا فاضل مثل أبي حسن لها .

(٤) ابن الشجرى ١ : ٣٢٩ وابن يعيش ٢ : ١٠٢ والأغاني ١٠ : ١٦٣
مع نسبتها لبعده الله بن هذالة ، والخزاعة ٢ : ١٠٠ والممع ١ : ١٤٥ والأشعوني =

أرى الحاجب عند أبي خبيب نَكِدَنَّ ولا أُمِيَّةً بالبلاذ^(١)
وتقول : قُضِيَّةٌ ولا أبا حَسَنٍ ، تجعله نكرة . قلتُ : فكيف يكون
هذا وإنما أراد عَلِيَّارِضِي اللهُ عَنْهُ^(٢) فقال^(٣) : لأنه لا يجوز لك أن تُعْمِلَ
لا في معرفة ، وإنما تُعْمِلُهَا فِي النِّكَرَةِ^(٤) فإذا جعلتَ أبا حَسَنٍ نِكْرَةً حَسُنَ
لك أن تُعْمِلَ لآ ، وعلم المخاطبُ أَنَّهُ قد دخل في هؤلاء المنكورين على ،
[وأنه قد غُيِبَ عنها] .

فإن قلت : إنه لم يرد أن ينفى كل من اسمه على ؟ فأباً أراد أن ينفى
منكورين كلهم في قضيته مثل على^(٥) كأنه قال : لا أمثال على لهذه
القضية ، ودل هذا الكلام على أنه ليس لها على ، وأنه قد غُيِبَ عنها .
وإن جعلته نكرةً ورفعتها كإرفعت لا براح ، فجاز . ومثله [قول
الشاعر ، مُزَاحِمُ العُقَيْلِيَّ] :

== ٢ : ٤ . والزيير ، هنا بفتح الزاي ، وأصل معناه طي البئر . وعبد الله هذا
شاعر كوفي من شعراء الدولة الأموية توفي سنة ٧٥ .
(١) البيت من أبيات يهجو بها عبد الله بن الزبير بن العوام ، وكان شديد
البخل ، وكان الشاعر قد سأله زاداً وراحلة ، فلم يطلبه طلبته . وأبو خبيب :
كنية عبد الله بن الزبير بن العوام ، وكان له بنون ثلاثة يكنى بكل واحد
منهم ، وهم خبيب ، وبكر ، وعبد الرحمن ، وكان لا يكنى بخبيب إلا من
أراد ذمه . نكدن : ضغن وتعذرن . ويروي : « في البلاد » .
والشاهد فيه نصب « أمية » بالتبرئة ، على معنى : ولا أمثال أمية . والقول
فيه كقول فيما قبله .

(٢) ط : « عليه السلام » .

(٣) الظاهر أن القائل هو الخليل .

(٤) في الأصل و ب : « أن تعمل لا إلا في نكرة » .

(٥) في الأصل و ب : « كلهم في صفة على » .

فَرَطْنٌ فَلَارِدٌ لِمَا بَتَّ وَاِنْقَضَى وَلَكِنْ بَعُوضٌ أَنْ يُقَالَ عَدِيمٌ^(١)

وقد يجوز في الشعر رفع المعرفة، ولا تنني لا^(٢). قال الشاعر^(٣):

بَكَتْ جَزَعًا وَاسْتَرَجَمْتُ نَمَّ آذَنْتُ رَكَائِبُهَا أَنْ لَا إِلَيْنَا رُجُوعُهَا^(٤)

واعلم أنك إذا فصلت بين لا وبين الاسم بحشو لم يحسن إلا أن تعيد لا الثانية، لأنه جعل جواب: أذَا عندك أم ذا؟ ولم يجعل لا في هذا الموضع

(١) لم أجد له مرجعاً. ط: «وانقضى». قال الشنتمري: «وصف كبره وذهاب شبابه وقوته وقتوته»، فيقول: فرطن، أي ذهبن وتقدمن، فلارد لما فات منهن». بت: قطع. بعوض: مبغض إلى الناس، فقول بمعنى مفعول، كجزور بمعنى مجزور. عديم: عديم شبابه. ويروى: «تعوض» بالأمر، أي تعوض من شبابك حلاً خشية أن يقال هو عديم شباب وحلم. والشاهد فيه رفع «رد» تشبيهاً للابليس.

(٢) في الأصل فقط: «ولا يثنى لا».

(٣) البيت من الحسين. وانظر ابن الشجري ٢: ٢٢٥ وابن يعيش

٢: ١١٣/٤: ٦٥، ٦٦ والحزاة ٣: ٨٨ والهمع ١: ١٤٨ والأشمونى ٢: ١٨

ويس ٢: ١٩٩.

(٤) يذكر أنها فارقت فبكت بكاء جزع، أو لجزعها من الفراق.

ويروى: «قضت وطرا». استرجعت: طلبت الرجوع من الرحيل كراهية منها لفرقة الأحباب، أو قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، كما ذكر البغدادي. آذنت: أشمرت وأعلمت. والركائب: جمع ركوبة، وهي الراحلة تتركب. جعل تهبؤ الإبل للركوب عليها كأنه إيدان بالفراق. وأن مفسرة لوقوعها بعد معنى القول، أو هي مخففة من الثقبلة اسمها ضمير شأن محذوف.

والشاهد فيه وقوع المعرفة بعد «لا» للفردة، وإنما تقع المعارف بعد

«لا» إذا كررت كقولك: لا زيد في الدار ولا عمرو.

بمَنْزِلَةِ لَيْسَ ، وذلك لأنهم جعلوها ، إذا رفعت ، مثلها إذا نصبت ، لا تفصل ٣٥٦
لأنها ليست بفعل .

فما فصل بينه وبين لا بِمَحْشُورٍ قوله جل ثناؤه : « لَأَفِيهَا غَوْلٌ وَلَا مُمْ
عَنْهَا يُنْزَفُونَ »^(١) . ولا يجوز لافيها أحدٌ إلا ضعيفاً ، ولا يحسن لافيك خيرٌ ؛
فإن تكلمت به لم يكن إلا رفعاً ، لأن لا لاتعمل إذا فصل بينها وبين الاسم ،
رافعةً ولا ناصبةً ، لما ذكرت لك .

وتقول : لا أحد أفضل^(٢) منك ، إذا جعلته خيراً ، وكذلك : لا أحد خبيرٌ
منك : قال الشاعر^(٣) :

وَرَدُّ جَازِرُهُمْ حَرْفًا مُصْرَمَةً وَلَا كَرِيمَ مِنَ الْوَالِدَانِ مُصْبُوحًا^(٤)

(١) الآية ٤٧ من سورة الصافات .

(٢) في الأصل و ب : « لا أحد أفضل منك » .

(٣) هو حاتم الطائي . ديوانه ١٢٣ . ونسب إلى رجل من النبيت ، وإلى

أبي ذؤيب المذلي ، وليس في أشعار المذليين . وانظر ابن الشجري ٢ : ١١٢
وابن يعيش ١ : ١٠٤ ، ١٠٧ ، والعينى ٢ : ٣٦٨ والأشعوري ٢ : ٢١٢ .

(٤) البيت ملفق من بيتين في ديوان حاتم ، وهما :

ورد واردم حرفاً مصرمة في الرأس منها وفي الأشلاء تمليح

إذا اللقاح غدت ملقى أصرتها ولا كريم من الولدان مصبوح

يصف ما هم فيه من جذب ، فجازرهم يرد عليهم من المرعى ما ينحرون ، إذ لا
لبن عندهم . والحرف : الناقة الضامر ، أو القوية الصلبة ، شبهت بحرف الجبل
وهو طرف منه وناحية . المصرمة : المقطوعة اللبن لقلة المرعى . مصبوح : يسقى
الصبوح ، بفتح الصاد ، وهو شرب الغداة .

والشاهد فيه رفع « مصبوح » خبراً للاً ، لأن لا وما عملت فيه في موضع

اسم مبتدأ . ويجوز أن يكون مصبوح نعتاً لاسمها محمولاً على الموضع ، والخبر
محذوف لعم السامع ، تقديره موجود .

لَمَّا صار خبراً جرى على الموضع ؛ لأنه ليس بوصف ولا محمول على لا ،
 فجرى مجرى : لا أحدَ فيها إلا زيدٌ . وإن شئت قلت : لا أحدٌ أفضلَ منك ،
 في قول من جعلها كَلَيْسَ ويُجرىها مجراها ناصبة في المواضع ^(١) ، وفيما يجوز
 أن يُحمَل عليها ^(٢) . ولم تُجْعَل لآ التي كَلَيْسَ مع ما بعدها كاسمٍ واحد ، لئلا
 يكون الرفع كالناصب . وليس أيضاً كلُّ شئٍ يَخَالِفُ بلفظه يَجْرِي مجرى
 ما كان في معناه ^(٣) .

هذا باب لا تجوز فيه المعرفة إلا أن تُحمَل على الموضع ^(٤)

-لأنه لا يجوز للآ أن تعمل في معرفة ، كما لا يجوز ذلك لرُبِّ

فمن ذلك قولك : لا غلام لك ولا العباسُ . فإن قلت : أحمِلُه على لا ؟
 فإنه ينبغي لك أن تقول : رَبُّ غلامٍ لك والعباسِ ، وكذلك لا غلام
 لك وأخوه .

فأما من قال : كلُّ شاةٍ وسَخَلتِها بدرهم ^(٥) فإنه ينبغي له أن يقول : لارجلَ

(١) ط : « الموضع » بالإفراد . يعني أن الرافعة محمولة على الناصبة ، من
 حيث العمل في النكرة ، وعدم جواز الفصل بينها وبين اسمها . على أن إعمال
 لا عمل ليس قليل ، والكثير إعمالها عمل إن ، فلما لزم في أقوى حالها
 - وهو عملها عمل إن - أن تعمل في نكرة ولم يجز معها الفصل ، لزم هذا
 الحكم أيضاً في أضعف حالها ، وهو عملها عمل ليس .

(٢) في الأصل وب : « تحمل عليها » .

(٣) بعده في الأصل وب : « يعني بالموضع هنا أن لا إنما تعمل في
 النكرة خاصة وإن كانت بمنزلة ليس » .

(٤) في الأصل فقط : « لا يجوز » ، و « يحمل » .

(٥) ط : « كل نعجة وسخلتها بدرهم » . والسخلة : ولد الشاة من

المرز والضان ، ذكر أكان أو أنثى . والجمع سخل ، وسخال ، وسخلة كغنية .

لك وأخاه ، لأنه كأنه قال : لا رجل لك وأخاله .

هذا باب ما إذا لحقته لا لم تغيره عن حاله
التي كان عليها قبل أن تلحق

وذلك لأنها لحقت ما قد عمل فيه غيرها ، كما أنها إذا لحقت الأفعال
التي هي بدلٌ منها لم تغيرها عن حالها التي كانت عليها قبل أن تلحق . ولا
يلزمك في هذا الباب تنيةٌ لا ، كما لا تثني « لا » في الأفعال التي هي
بدلٌ منها .

وذلك قواك : لا مَرَحِبًا ولا أَهْلًا ، ولا كَرَامَةً ، ولا مَسْرَةً ، ولا شِلْلًا ،
ولا سَقِيًا ولا رَعِيًا ، ولا هَيْنِيًا ولا مَرِيئًا ، صارت لامع هذه الأسماء بمنزلة
اسم منصوب ليس معه لا ، لأنها أجريت مجراها قبل أن تلحق لا .

ومثل ذلك : لا سلامٌ عليك ، لم تغير الكلام عما كان عليه قبل
أن تلحق .

وقال جرير :

وَنُبِئْتُ جَوَّابًا وَسَكْنًا يَسْبِي ^(١) وَعَمْرَو بْنَ عَفْرَةَ الْإِسْلَامِ عَلَى عَمْرٍو

فلم يلزمك في ذا تنيةٌ لا ، كما لم يلزمك ذلك في الفعل الذي فيه معناه ،
وذلك لا سلمٌ الله عليه . فدخلت في ذا الباب لتثني ما كان دعاء كما دخلت
على الفعل الذي هو بدلٌ من لفظه .

(١) ديوان جرير ٢٧٩ واللسان (سكن ٨٢) . والشاهد فيه رفع « سلام »
على الابتداء مع عدم تكرار « لا » ، لأنه في المعنى بدل من لفظ فعل الدعاء .
وأفرد « يسبي » اكتفاءً بخبر الواحد عن خبر الاثنين . وقد قصر « عفراء »
ضرورة الشعر . وفي اللسان عن ابن حبيب أنه يقال في أعلامهم : سكن ،
وسكن ، ففتح الكاف وإسكانها ، وأتى هذا البيت شاهداً للإسكان .

ومثلُ لا سلامٌ على عمرو : لا بك السَّوءِ ؛ لأنَّ معناه لا ساءك الله .

ومما جرى مجرى الدعاء مما هو تطلقُ عند طلب الحاجة وبشاشةٍ ، نحوُ
كرامةٍ ومسرَّةٍ ونعمةٍ عَيْن . فدخلتُ على هذا كما دخلتُ على قوله :
ولا أُكْرِمُك ولا أُسْرِكُ ، ولا أُنْعِمُك عَيْنًا . ولو قبُح دخولُها هنا لقبُح
في الاسم ، كما قبُح في لا ضَرْبًا ، لأنَّه لا يجوز : لا أضربُ ، في الأمر .

وقد دخلتُ في موضعٍ غيرِ هذا فلم تفسِّره عن حاله قبل أن تدخله ،
وذلك قولهم : لا سَواءٌ^(١) . وإنما دخلتُ [لا] هنا لأنها عاقبت ما ارتفعتُ
عليه [سواء] . ألا ترى أنَّك لا تقول هذان لا سَواء ، فجاز هذا كما جاز :
لاها الله [ذا] ، حين عاقبت ولم يحجز ذكرُ الواو .

وقالوا : لا نوْلُك أن تفعل ؛ لأنهم جعلوه معاقبًا لقوله : لا ينبغي أن تفعل
كذا وكذا ، وصار بدلًا منه ، فدخلَ فيه ما دخل في يَنْبَغِي ، كما دخل
في لا سلامٌ ما دخل في سَلَّمَ .

واعلم أن « لا » قد تكون في بعض المواضع بمنزلة اسمٍ واحدٍ والمضافُ
إليه [ليس معه شيء] ، وذلك نحو قولك : أخذته بلا ذَنْبٍ ، [وأخذته
بلا شيء] ، وغَضِبْتَ مِنْ لا شيءٍ ، وذهبتَ بلا عِتَادٍ ؛ والمعنى معنى ذهبت
بغيرِ عِتَادٍ ، وأخذته بغيرِ ذَنْبٍ ، إذ لم ترد أن تجعل غيرًا شيئًا أخذَه [به]
يَعْتَدُّ به عليه^(٢) .

(١) في الأصل فقط : « سوءا » تحريف .

(٢) السيرافي : لا بمعنى غير ، واستعملت في معنى غير لما بينهما من الاشتراك
في الجحد ، لأن « غير » مسلوب عنها ما أضيفت إليه . فإذا قلت : مررت بغير
صالحٍ فغير هو الذي مررت به وصالح لم تمرر به ، وقد سلب من غير الصلاح الذي
هو لما أضيف إليها . فإذا قلت : أخذته بغيرِ ذَنْبٍ وغضبت من لا شيءٍ فعنا =

ومثل ذلك قولك للرجل: أجتننا بغير شيء، أى رائقاً .
وتقول إذا قلت الشيء أو صغرت أمره: ما كان إلا كلاً شيئاً، وإناك
ولا شيئاً سواه. ومن هذا النحو قول الشاعر، وهو أبو الطفيل^(١):
تركتني حين لا مالٍ أعيشُ به وحينَ جنَّ زمانُ الناسِ أو كلبياً^(٢)
والرفعُ عربيٌّ^(٣) على قوله:

* حين لا مُستصرخٌ^(٤) *

==أخذه بغير ذنب وغضبت من غير شيء، فغير مخفوض بحرف الحفض الذي
دخل، فإذا جعلت مكان غير (لا) فلا حرف لا يقع عليه حرف الحفض،
فوقع حرف الحفض على ما بعد لا... معنى قوله جئت بغير شيء لا يراد به
جئت بشيء هو غير شيء، وإنما يراد به جئت خالياً من شيء معك. وهذا معنى
قوله رائقاً، لأن الرائق الحالى.

(١) وهو أبو الطفيل، ساقط من ط وجميع أصولها إذ لم يرد هناك إنبات
فروق للنسخ. واسمه عامر بن وائلة كما فى الأغاني ١٣ : ١٠٩. وانظر ابن
يعيش ١ : ٢٣٩ والحزاة ٢ : ٩٠ والهمع ١ : ٢١٨.

(٢) من أبيات يرنى فيها ابنه «الطفيل». جن الزمان: اشتد، وكذا كلب،
وأصل الكلب داء يشبه الجنون يأخذه فيمقر الناس. .
والشاهد فيه إضافة «حين» إلى «مال» مع إلغاء لا. وزيادتها فى اللفظ
على حد قولهم: جئت بلا زاد.

(٣) وذلك على تشبيهه لا بليس أو على إهمال لا وعدم الاعتداد بالإضافة
فيهما. وجوز أبو على الفارسي وجهاً ثالثاً، هو البناء على الفتح مع عد
إعمال إضافة الحين، كما تقول جئت بخمسة عشر. فلا تعمل الباء.

(٤) قطعة من شطر للمجاج فى ديوانه ١٤. وهو بتامه وما قبله وما بعده:

والله لولا أن تحشَّ الطبخ بى الجحيم حين لا مستصرخ
فى دخل النار وقد تسلخوا لعل الجهال أنى مفتح =

و : * لا بَرَّاحٌ (١) *

والنصبُ أجودُ وأكثر من الرفع ، لأنك إذا قلت لا غلامَ فهي أكثر من الرافعة التي بمنزلة لَيْسَ . قال الشاعر ، وهو العجاج (٢) :

* حنَّتْ قَلُوصِي حينَ لا حينَ مَحَنٌ (٣) *

= وأنشدها في اللسان (طبخ ، فنج ، حشش) بدون نسبة . ولم يتعرض له الشنتمري ، وجاء في جميع نسخ سيبويه متصلا بقوله « ولا براح » التالي على أنهما شرط واحد ، والصواب أنهما جزءان من شاهدين اتين على ما ثبت في الكتابة . أي لولا خوفى الملائكة الموكلين بعذاب الكفار ، وهم الطبخ الذين ذكر . تحشُّ الجحيم : تجمع لها الوقود وتوقدها . لامستصرخ : لاستصرخ ، أو لا وقت استصراخ ، وهو الإغاثة . والمفنج : الذى يذلل أعداءه ويشج رأسهم كثيرا ، صيغة مبالغة . أي لولا خوف العقاب الأخرى لصنعت ذلك بالأعداء .

والشاهد فيه رفع « مستصرخ » على تشبيه « لا » بليس ، والقول فيه كالقول في سابقه .

(١) قطعة من بيت لسعد بن مالك القيسى ، كما سبق في ١ : ٥٨ . وتامه :

من فر عن نيرانها فأنا ابن قيس لابراح

(٢) وهو العجاج ، ليس فى ط ولا فى أصل من أصولها . ولم يرد الشطر فى ديوان العجاج ولا ملحقاته . ونص البغدادى فى الحزانة ٢ : ٩٣ على أنه من الحسين . وأنشده ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ بدون نسبة .

(٣) حنت : صوتت شوقا إلى أصحابها . والقלוص : الفتية من الإبل بمنزلة الجارية من الأناسى . والمعنى أنها حنت فى غير وقت الحنين ، أو هى فى مكان بعيد من أصحابها ولا سبيل لها إليهن .

والشاهد فيه نصب « حين » الثانية بلا التبرئة مع إضافة « حين » الأولى إلى الجملة ، وخبر لا محذوف تقديره « لها » . ولو جر « حين » على إلغاء « لا » لجاز ، كالذى فى شاهد أبى الطفيل .

وأما قول جرير^(١) :

ما بالُ جهلكَ بعدَ الحِلْمِ والدينِ وقدَ علاكَ مَشِيبُ حينَ لا حينٍ^(٢)
فإنَّما هو حينَ حينٍ ، ولا بمنزلة ما إذا أُلغيت .

واعلم أنه قبيحٌ أن تقول : مررتُ برجل لا فارسٍ ، حتى تقول : لا فارسٍ
ولا شجاعٍ . ومثلُ ذلك : هذا زيدٌ لا فارساً ، لا يحسن حتى تقول : لا فارساً
ولا شجاعاً . وذلك أنه جوابٌ لمن قال ، أو لمن تجمله من قال : أيرجلٍ شجاعٍ
مررتُ أم بفارسٍ؟ وكقوله^(٣) : أفرسٌ زيدٌ أم شجاعٌ ؟

وقد يجوز على ضعفه ، في الشعر . قال رجلٌ من بني سلولٍ^(٤) :

وأنتَ امرؤٌ منَّا خلقتَ لغيرِنَا حَيَاتِكَ لا نَفْعٌ وموتُكَ فاجِعٌ^(٥)

(١) ديوانه ٥٨٦ ابن الشجري ١ : ٢٣٩ / ٢ : ٢٣٠ والحزانية ٢ : ٩٤

والهمع ١ : ١٩٧ . وهو مطلع قصيدة له يهجو بها الفرزدق .

(٢) الجهل : نقيض الحلم والعقل والخبرة ، والمراد الفعل المستهجن . حين

لا حين ، أي حين حدوثه ووجوبه ، قال الشنتمري : « هذا تفسير سيويه ،
ويجوز أن يكون المعنى ما بال جهلك بعد الحلم والدين حين لا حين جهل ولا صبا ،
فيكون لا لغواً في الكلام » .

والشاهد فيه إضافة « حين » إلى « حين » مع اعتبار « لا » زائدة

لفظاً ومعنى .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل و ب : « وكقولك » .

(٤) وكذا في ابن يمش ٢ : ١١١ والهمع ١ : ١٤٨ والأشعوني ٢ : ١٨

بدون نسبة معينة في جميعها . وحكي صاحب الحزانية ٢ : ٨٩ نسبه إلى الضحاك
ابن هنام . وانظر هذه النسبة في التصحيف للمسكري ٤٠٥ وزهر الآداب ٦٥٢ .

(٥) ويروى : « أنت » بالحرم . يقول : أنت منا في النسب ، إلا أن نفك

لغيرنا ، حياتك لاتنفنا لعدم مشاركتك لنا ، ولكن موتك يفجعنا
لأنك أهدنا .

فكذلك هذه الصفات وما جعلته خبراً للأسماء ، [نحو : زيدٌ لا فارسٌ
ولا شجاعٌ] .

واعلم أن لا في الاستفهام تعمل فيما بعدها كما تعمل فيه إذا كانت في الخبر ،
فن ذلك قوله ، البيتُ لحسان بن ثابت ^(١) :

أَلَا طِعَانَ وَلَا فُرْسَانَ عَادِيَةً إِلَّا تَجَشُّؤُكُمْ عِنْدَ التَّنَائِيرِ ^(٢)

وقال في مثل : « أَفَلَا قُمَاصَ بِالْعَبْرِ » ^(٣) .

٣٥٩

= والشاهد فيه رفع ما بعد « لا » مع عدم تكرارها ، وهو قبيح ، وإنما
سوغه ما يقوم بعده مقام التكرير في المعنى ، لأنه إذ قال : « وموتك فاجع »
دل على أن حياته لا تضر ، وإنما تضر وفاته .

(١) البيت لحسان بن ثابت ، ساقط من الأصل ، وإثباته من ط ، ب ، لكن
في ب : « البيت لحسان » فقط . والبيت في ديوانه ٢١٥ من قصيدة يهجو فيها
بنى الحارث بن كعب ، رهط النجاشي الشاعر . وانظر الخزانة ٢ : ١٠٣ .
والعيني ٢ : ٣٦٢ والمجم ١ : ١٤٧ وشرح شواهد المعنى ٧٥ والأشمونى ١ : ٢٤٠ .
(٢) يقول : هم أهل نهم وحرص على الطعام لأهل غارة وقاتل . العادية :
الحيل تعدو بأصحابها . ويروى : « غادية » بالمعجمة ، وهي التي تغدو للقتال .
والتجشؤ : تنفس المعدة عند الامتلاء . والتناير : جمع تنور ، وهو نوع من
كواوين الوقود ، أو الذي يختبز فيه .

والشاهد فيه عمل « ألا » عمل « لا » لأن معناها كمنهاها وإن كانت ألف
الاستفهام داخلة عليها للتقرير . وكذلك الحكم إذا دخلت عليها معنى التمني ،
لأن الأصل فيه كله لحرف التبرئة ، فلم تغير تلك المعاني الطارئة عمل
« لا » وحكمها .

ويجوز رفع « تجشؤ » على البدل من موضع الاسم المنفي ، ونصبه على
الاستثناء المنقطع .

(٣) القماص بالكسر والضم : الوثب . والعير : الحمار الوحشى ، وفي اللسان =

ومن قال : لا غلامٌ ولا جاريةٌ ، قال : ألا غلامٌ وألا جاريةٌ .
واعلم أن لا إذا كانت مع ألف الاستفهام ودخل فيها معنى التمني عملت
فيها بعدها فنصبته ، ولا يحسن لها أن تعمل في هذا الموضع ^(١) إلا فيما تعمل فيه
في الخبر ، وتسقط النون والتونين في التمني كما سقطا في الخبر ^(٢) . فمن ذلك :
ألا غلامٌ لي وألا ماءً بارداً . ومن قال : لا ماءً بارداً قال : ألا ماءً بارداً .

ومن ذلك : ألا أبالي ، وألا غلامى لي .

وتقول : ألا غلامين أو جارين لك ^(٣) كما تقول : لا غلامين و جارين لك .

وتقول : ألا ماءً ولبناً كما قلت : لا غلاماً و جاريةً لك ، تُجرى بها مجرى

لأناصبه في جميع ما ذكرت لك .

= (قص) مع العزو إلى سيويه : « بالبعير » ، وهو الثابت في نسخة ب فقط ،
ثم قال : « وقد ورد المثل المتقدم بغير هذا فقيل : ما بالبعير من قاص ، وهو الحمار .
يضرب لمن ذل بعد عز » . وقد ورد بهذه الصيغة الأخيرة في أمثال الميداني
٢ : ١٩٨ وقال : « يضرب لمن لم يبق من جلده شيء » . . وقال السيرافي
هنا : يضرب للرجل المعبي الذي لا حراك به .

(١) ط : « في ذا الموضع » .

(٢) ط : « ويسقط » وفي الأصل و ب « من التمني » ، وفي ط : « كاسقط »
وفي ب : « كما تسقط » ، وأثبت ما في الأصل . وقال السيرافي ماملخصه : مذهب
سيويه أن الألف الداخلة على « لا » إذا كانت استفهاماً جاز فيها بعد لا من الرفع
والنصب ماجاز فيه قبل دخول الألف ، وأما إذا كانت بمعنى التمني فذهب وجوب
النصب . ثم قال : وعلى قول المازني أن الحروف الدواخل على لا لا تغير حكم
اللفظ فيها بعد لا ، ولها خبر مظهر أو مضمّر كما كان لها قبل دخول الألف ،
والجملة يراد بها التمني كما يراد بالاستفهام التقرير .

(٣) ط : « و جارين لك » .

وسألت الخليل رحمه الله عن قوله (١) :

ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدل على محصلة تبيت (٢)

فزعم أنه ليس على التمني ، ولكنه بمنزلة قول الرجل : فضلاً خيراً من ذلك ، كأنه قال : ألا تروني (٣) رجلاً جزاه الله خيراً .
وأما يونس فزعم أنه نون مضطرباً ، وزعم أن قوله :

(١) هو عمرو بن قعاس ، أو قعاس المرادي المذحجي . وانظر نوادر أبي زيد ٥٦ وابن يعيش ٧/٥: ٨٠ والخزاعة ١/٤٥٩ : ٣ / ١١٢ ، ٤/١٥٦ : ٤٧٧ : ٢ / ٣٦٦ : ٣ / ٣٥٢ والممع ١ : ٥٨ وشرح شواهد المغني ٧٧ ، ٢١٩ والأشعر ٢ : ١٦٦ .

(٢) المحصلة : المرأة تحصل تراب المعدن ، قال البغدادي بعد أن ذكر العلماء الذين فسروا هذا التفسير : « وهذا كما ترى ركيك ، والظاهر ما قاله الأزهرى فى التهذيب ، فإنه أنشد هذا البيت وما بعده وقال : ما لأعرابي أراد أن يتزوج امرأة بمتعة . فصاده مفتوحة . وأنشد الأخفش هذا البيت فى كتاب المعاينة وقال : قوله محصلة : موضع يجمع الناس ، أى يحصلهم . » . وبعبارة :

ترجل لمتى وهم يلقى وأعطيا الإتاوة إن رضيت

ففى البيت تضمين لتعلق بما بعده . ويروى : « تبيت » مضارع أبات ، أى تجعل لى بيتا ، أى امرأة بنكاح . وعليه فلا تضمين . والشاهد فيه نصب رجل وتوينه ، لأن سيبويه حمله على إضمار فعل وأن الأحرف تحضيض ، والتقدير : ألا ترونى رجلاً ، ولو كانت للتنى لنصب ما بعدها بغير تنوين فى مذهب الخليل وسيبويه . ويونس يرى أنه منصوب بالتنى ، ونون ضرورة . والأول أولى لأنه لا ضرورة فيه ، وحروف التحضيض مما يحسن إضمار الفعل بعدها .

(٣) ط : « تروتى » ، وهما وجهان جائزان فى كل ما اجتمع فيه نون الرفع

مع نون الوقاية ، مع وجه ثالث هو الإدغام . قال ابن هشام فى المغنى عند الكلام على النون : « ونحو تأمروتى يجوز فيه الفك والإدغام والنطق بنون واحدة ، وقد قرئ بهن فى السبعة » .

* لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةَ (١) *

على الاضطرار . وأما غيره فوجهه على ما ذكرتُ لك . والذي قال مذهبٌ .

ولا يكون الرفعُ في هذا الموضع ، لأنه ليس بجوابٍ لقوله : إذا عندك أم ذا ؟ وليس في ذا الموضع معنى لئیس .

وتقول : ألاماء وعسلاً بارداً حلواً ، لا يكون في الصفة إلا التنوين ، لأنك فصلت بين الاسم والصفة حين جعلت البرد للماء ، والحلاوة للعسل .

ومن قال : لا غلام أفضل منك ، لم يقل في ألام غلام أفضل منك إلا بالنصب ؛ لأنه دخل فيه معنى التمني ، وصار مستغنياً [عن الخبر] كاستغناء اللهم غلاماً ، ومعناه اللهم هب لي غلاماً (٢) .

هذا باب الاستثناء

فحرفُ الاستثناء إلا . وما جاء من الأسماء فيه معنى إلا فغيرٌ ، وسوئٌ . وما جاء من الأفعال فيه معنى إلا فلا يكونُ ، وليس ، وعداً ، وخلاً . وما فيه ذلك المعنى من حروف الاضافة وليس باسم فحاشى (٣) وخلا في بعض اللغات . وسأبين لك أحوال هذه الحروف إن شاء الله عز وجل الأول فالأول .

(١) سبق في ص ٢٨٥ . ومعجزه :

* اتسع الحرق على الراقع *

(٢) بعده في الأصل وب تعليقة لأبي عثمان المازني بكر بن محمد هذا نصها : « قال أبو عثمان بكر بن محمد : الرفع عندى في التمني جيد بالغ ، أقول : ألام غلام ولا جارية ، كما قلت في الخبر . وقال : أقول في الاستفهام كما أقول في الخبر سواء ، أقول : الأرجل أفضل منك » .

(٣) في الأصل فقط : « فحاشا » بالالف .

هذا باب ما يكون استثناءً بالآ^(١)

اعلم أن إلا يكون الاسمُ بعدها على وجهين :

فأحدُ الوجهين أن لا تغير الاسمَ عن الحال التي كان عليها قبل أن تلتحق ، كما أن « لا » حين قلت : لا مرحباً ولا سلاماً ، لم تغير الاسمَ عن حاله قبل أن تلتحق ، فكذلك إلا ، ولكنها تجيء بمعنى « كما تجيء « لا » لمعنى .

والوجهُ الآخر أن يكون الاسمُ بعدها خارجاً مما دخل فيه ما قبله ، عاملاً فيه ما قبله من الكلام ، كما تعمل عشرون فيما بعدها إذا قلت عشرون درهما .

فأمّا الوجه الذى يكون فيه الاسمُ بمنزلة قبل أن تلتحق إلا فهو أن تدخل الاسمَ فى شيء تنفى عنه ما سواه ، وذلك [قوله] : ما أتانى إلا زيدٌ ، وما لقيتُ إلا زيداً ، وما مررتُ إلا بزيدٍ ، تُجربى الاسمَ مجراه إذا قلت ما أتانى زيدٌ ، وما لقيتُ زيداً ، وما مررتُ بزيدٍ ، ولكنك أدخلت إلا لتوجب الأفعالَ لهذه الأسماء ولتنفى ما سواها ، فصارت هذه الأسماءُ مُستثناءةً . فليس فى هذه الأسماءِ فى هذا الموضع وجهٌ سوى أن تكون على حالها قبل أن تلتحق إلا ؛ لأنها بعد إلا محمولة على ما يُجروا ويرفع وينصب ،

(١) السيرافى : أفرد هذا الباب بالاسم الذى تدخل عليه إلا فلا تغيره عما كان عليه . وذلك فى كل ما كان فيه ما قبل إلا محتاجاً إلى ما بعده ، وذلك قولك : ما أتانى إلا زيد ، وما لقيتُ إلا زيداً ، وما مررتُ إلا بزيد . فان قيل : كيف سمى استثناءً ولم يذكر المستثنى منه ؟ يجاب بأن هذا وإن حذف واعتمد لفظ ما قبل حرف الاستثناء على الاسم الذى بعده فى العمل ، فلا يخرج ذلك من معنى الاستثناء ، كما أن الفعل إذا حذف فاعله ونهى للمفعول فرفع به لم يخرج من أن يكون مفعولاً .

كما كانت محمولةً عليه قبل أن تلحق إلا ، ولم تشغل عنها قبل أن تلحق إلاَّ الفعلَ بغيرها .

هذا باب ما يكون المستثنى فيه بدلاً مما نفى عنه (١) ما أدخل فيه

وذلك قولك : ما أتاني أحدٌ إلا زيدٌ ، وما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٌ ، وما رأيتُ أحداً إلا زيداً (٢) ، جمعتُ المستثنى بدلاً من الأول ، فكأنك قلت : ما مررتُ إلا بزيدٍ ، وما أتاني إلا زيدٌ ، وما لقيتُ إلا زيدا . كما أنك إذا قلت : مررتُ برجلٍ زيدٍ ، فكأنك قلت : مررتُ بزيدٍ . فهذا وجهُ الكلام أن تجعل للمستثنى بدلاً من الذى قبله ، لأنك تدخله فيما أخرجتَ منه الأول .

ومن ذلك قولك : ما أتاني القومُ إلا عمرو ، وما فيها القومُ إلا زيدٌ ، وليس فيها القومُ إلا أخوك ، وما مررتُ بالقوم إلا أخيك . فالقوم ههنا بمنزلة أحد .

ومن قال : ما أتاني القومُ إلا أباك ، لأنه بمنزلة (٣) أتاني القومُ إلا أباك . فإنه ينبغي له أن يقول : « مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ » (٤) .

وحدثني يونس أن أبا عمرو كان يقول : الوجهُ ما أتاني القومُ إلا عبد الله . ولو كان هذا بمنزلة أتاني القومُ لما جاز أن تقول : ما أتاني أحدٌ ، كما أنه

(١) ب : « ينفي عنه » .

(٢) ط : « وما مررتُ بأحدٍ إلا عمرو ، وما رأيتُ أحداً إلا عمرا » .

(٣) ط : « قوله » .

(٤) الآية ٦٦ من سورة النساء . وهذه قراءة أبي ، وابن أبي إسحاق ، وابن عامر ، وعيسى بن عمر . وقراءة الرفع هي قراءة الجمهور . تفسير أبي

لا يجوز أتاني أحدٌ ، ولكن للستثنى في هذا للوضع^(١) مبدلٌ من الاسم الأول ، ولو كان من قبيل الجماعة لما قلت : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ »^(٢) ، ولكن ينبغي له أن يقول ما أتاني أحدٌ إلا قد قال ذلك إلا زيدٌ ، لأنه ذَكَرَ واحداً .

ومن ذلك أيضاً : ما فهم أحدٌ اتخذتُ عنده يداً إلا زيدٌ ، وما فهم خيرٌ إلا زيدٌ ، إذا كان زيد هو الخير .

وتقول : ما مرتُّ بأحدٍ يقول ذلك إلا عبد الله ، وما رأيتُ أحداً يقول ذلك إلا عبد الله^(٣) ، وما رأيتُ أحداً يقول ذلك إلا زيداً . هذا وجهُ الكلام . وإن حملته على الإضمار الذي في الفعل فقلت : ما رأيتُ أحداً يقول ذلك إلا زيدٌ [ورفعت فجازتُ حسن . وكذلك ما علمتُ أحداً يقول ذلك إلا زيداً . وإن شئتُ رفعت^(٤)] فعرّبى . قال الشاعر ، وهو عدى بن زيد^(٥) :

٣٦١

فِي لَيْلَةٍ لَا تَرَى بِهَا أَحَدًا يَحْكِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا^(٦)

(١) ط : « في ذا الموضع » .

(٢) الآية ٦ من سورة النور .

(٣) هذا المثال ساقط من ط ومن أصولها أيضاً .

(٤) ما بين المكفين من الأصل فقط ، وهو ساقط من ط ، ب .

(٥) كذا في ط . وفي الأصل و ب : « قال عدى بن زيد » . وانظر

ملحقات ديوانه ١٩٤ والأغاني ١٣ : ١١٥ وابن السجري ١ : ٧٣ وشرح

شواهد المغني ١٤٢ والحزاة ٢ : ١٨ والهمع ١ : ٢٢٥ وحاشية الدهموري ٩٩

وقد نسب في الأغاني إلى أحيحة بن الجلاح .

(٦) يصف ليلة خلا فيها بمن يحب ، ولم يطلع عليهما فيها أحد فيخبر بحالهما

إلا الكواكب لو كانت بمن يخبر . يحكى علينا ، من الحكاية . بمعنى الرواية .

و « على » بمعنى « عن » . ويقال ضمن يحكى معنى ينم ، كما في الباب الأول من =

وكذلك ما أظنُّ أحداً يقول ذلك إلاً زيداً . وإن رفعتَ فجازَ حسنٌ .
وكذلك ما علمتُ أحداً يقول ذلك إلاً زيداً ، وإن شئتَ رفعت .

وإنما اختيارُ النصبِ هنا لأنهم أرادوا أن يجعلوا المستثنى بمنزلة المبدلِ منه ، وأن لا يكون [بدلاً] إلاً من منى ، فالمبدلُ منه منصوبٌ منى ومضمره مرفوعٌ ، فأرادوا أن يجعلوا المستثنى بدلاً منه لأنه هو المنى ، وهذا وصفٌ أو خبرٌ وقد تكلموا بالأخر ، لأن معناه ^(١) النفى إذا كان وصفاً لمنى ، كما قالوا : قد عرفتُ زيدٌ أبو من هو ، لِمَا ذَكَرْتُ لكَ ، لأن معناه معنى المستفهم عنه .

وقد يجوز : ما أظنُّ أحداً فيها إلاً زيدٌ ، ولا أحدَ منهم اتَّخَذْتُ عنده يداً إلاً زيدٌ ، على قوله : « إلاً كواكبها » .

وتقول : ما ضربتُ أحداً يقول ذلك إلاً زيداً ، لا يكون في ذا إلاً النصبُ ، وذلك لأنك أردت في هذا الموضع أن تُخبرَ بموقعِ فعلِكَ ، ولم ترد أن تُخبرَ أنه ليس يقول ذلك إلاً زيدٌ ، ولكنك أخبرت أنك ضربت ممن ^(٢) يقول ذلك زيداً . والمعنى في الأول ^(٣) أنك أردت أنه ليس يقول ذلك إلاً زيدٌ ،

= المعنى لابن هشام . و « لا ترى » هي رواية ط . وفي الأصل وب : « لا ترى » بالتاء .

والشاهد فيه رفع « كواكبها » بدلا من ضمير « يحكي » لأنه في المعنى منى . قال الشنمري : « ولو نصب على البدل من أحد لكان أحسن ، لأن أحداً منى في اللفظ والمعنى ، والبدل منه أقوى » .

(١) كلمة « معناه » ساقطة من الأصل ، ثابتة في ط ، ب .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « من »

(٣) يعني المثال السابق الذي يلي الشاهد الأخير .

ولكنك قلت رأيت أو ظننت أو نحوها لتجعل ذلك فيما رأيت وفيما ظننت .
ولو جعلت رأيت رؤية العين كان بمنزلة ضربت . قال الخليل رحمه الله :
ألا ترى أنك تقول : ما رأيتُه يقول ذاك إلا زيد^(١) ، وما ظننته^(١) يقوله إلا عمرو .
فهذا يدلُّ على أنك إنما انتحيت على القول ولم ترد أن تجعل عبد الله موضع
فعل كضربت وقتلت ، ولكنه فعلٌ بمنزلة ليس يجيء لمعنى ، وإنما يدلُّ
على ما في علمك .

وتقول : أقلُّ رجلٍ يقولُ ذاك إلا زيد^(٢) ، لأنه صار في معنى ما أحدٌ فيها
إلا زيد^(٢) .

وتقول : قلُّ رجلٌ يقولُ ذاك إلا زيد^(٣) ، فليس زيدٌ بدلاً من الرجل
في قلُّ ، ولكن قلُّ رجلٌ في موضع أقلُّ رجل ، ومعناه كعناه . وأقلُّ رجلٍ
مبتدأ مبنى عليه ، والمستثنى بدلٌ منه ؛ لأنك تُدخله في شيء تُخرجُ منه من
سواه^(٣) .

وكذلك أقلُّ من [يقول ذلك] ، وقلُّ من [يقول ذاك] ، إذا جعلت

(١) ط : « ما أظنه » .

(٢) السيرافي : لا يصح البدل من لفظه ، لأننا إن أبدلنا زيداً من « أقل
رجل » اطرحناه في التقدير ، فبقي « يقول ذاك إلا زيد » ، وهذا لا يصح ،
ولكننا نرده إلى معناه ونفصله بما يصح معه البدل . وأقل ينصرف على معنيين :
أحدهما النفي العام ، والآخر ضد الكثرة . فإذا أريد النفي العام جعل تقديره :
ما رجل يقول ذاك إلا زيد ، كما تقول : ما أحد يقول ذاك إلا زيد . وإن أريد
به ضد الكثرة فتقديره : ما يقول ذاك كثير إلا زيد ، ومعناها يؤول إلى
شيء واحد .

(٣) ط : « يخرج منه من سواه » .

مَنْ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ . حدثنا بذلك يونس عن العرب ، يجعلونه نكرة ،
كما قال (١) :

٣٦٢

رُبَّ مَا تَكَرَّرَ النَّفْسُ مِنْ الْأَمْرِ لَهُ فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ (٢)
فَجعل « مَا » نكرة .

هذا باب ما حُجِّلَ على موضع العامل في الاسم والاسم

لاعلى ماعمل في الاسم ، ولكن الاسم وماعمل فيه في موضع اسم مرفوع
أو منصوب .

وذلك قولك : ما أتاني من أحدٍ إلا زيدٌ ، وما رأيتُ من أحدٍ
إلا زيدا (٣) .

(١) هو أمية بن أبي الصلت . ديوانه ٥٠ والحيوان ٣ : ٤٩ والبيان ٣ : ٢٦٠
ومجالس العلماء ١٦٦ وابن الشجري ٢ : ٢٣٨ وابن يعيش ٤ : ٨/٢ : ٣٠
والخزاعة ٢ : ٤/٥٤١ : ١٩٤ والعينى ١ : ٤٨٤ والممع ١ : ٨ ، ٩٢ والأشعري
١ : ١٥٤ واللسان (فرج ١٩٦) .

(٢) سبق الكلام عليه في ١٠٩ .

(٣) السيراني : ما كان من الحروف يختص بالجد فلا يجوز دخوله
على الموجب ، ولا تعليق الموجب به . فاذا قلت : ما أتاني من أحدٍ إلا زيد لم يجز
خفض زيد ، لأن خفضه مطلق بمن ، ولا يجوز دخول من هذه على موجب ،
ولا تعليق الموجب بها ، وإنما دخلت في النفي على نكرة لنقله من معنى الواحد
إلى معنى الجنس . ولو كانت من التي تدخل على المنفي والموجب لجاز خفض
ما بعد إلا بها ، كقولك : ما أخذت من أحدٍ إلا زيد ومثل الأول :
ما أنت بشيءٍ إلا شيءٍ لا يعبأ به ، لأن هذه الباء لا تدخل إلا على منفي لتأكيد
الجد . ولا يجوز ما أنت بشيءٍ إلا شيءٍ ، لأن ما بعد إلا موجب إذا كان قبله =

وإنما مَتَّعَكَ أن تحمل الكلام على من أنه خَلَفُ أن تقول: ما أتاني
 إلا من زبيدٍ ، فلماً كان كذلك حَمَلَهُ على الموضع فَجَعَلَهُ بدلاً منه كأنه قال :
 ما أتاني أحدٌ إلا فلانٌ ؛ لأن معنى ما أتاني أحدٌ وما أتاني من أحدٍ واحدٌ ،
 ولكن من دخلت هنا توكيداً ، كما تدخل الباء في قولك : كَفَى بالشيب
 والإسلام ، وفي : ما أنت بفاعلٍ ، ولست بفاعلٍ .

ومثل ذلك : ما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ لا يُعْبَأُ به ، من قبل أن يَشِيءَ
 في موضع رفع في لغة بني تميم ، فلماً قَبِحَ أن تحمله على الباء صار كأنه بدلٌ من
 اسم مرفوع ، وبشيءٍ^(١) في لغة أهل الحجاز في موضع منصوب ، ولكنك
 إذا قلت : ما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ لا يُعْبَأُ به ، استوت اللغتان ، فصارت
 « ما » على أقيس الوجهين^(٢) ؛ لأنك إذا قلت : ما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ
 لا يُعْبَأُ به فكأنك قلت : ما أنت إلا شيءٌ لا يُعْبَأُ به .

وتقول : لست بشيءٍ إلا شيئاً لا يُعْبَأُ به ، كأنك قلت : لست
 إلا شيئاً لا يُعْبَأُ به ، والباء هنا بمنزلتها فيما قال الشاعر^(٣) :

== جحد وقال الكوفيون : يجوز فيما بعد إلا الحذف في النكرة
 ولا يجوز في المعرفة . فأجازوا : ما أتاني من أحدٍ إلا رجل ، وما أنت بشيءٍ
 إلا شيءٌ لا يُعْبَأُ به .

(١) في الأصل : « وشيء » ، وأثبت ما في ط ، ب .

(٢) كلمة « ما » ساقطة من ط وأصولها . ويعنى بأقيس الوجهين وجه
 التمييز ، وهو الإجمال . انظر الرضى على الكافية ١ : ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٣) هو أوس بن حجر . ديوانه ٢١ . ونسبه ابن يعيش ٢ : ٩٠ وصاحب

تنزيل الآيات ٩٤ إلى طرفة ، وليس في ديوانه .

يا ابني لبيني لستما بيدٍ إلا يداً لست لها عضدٌ (١)

ومما أُجْرِي على الموضع لا على ما عمل في الاسم : لا أَحَدَ فيها إلاَّ عبدُ الله ، فلا أَحَدَ في موضع اسم مبتدأ ، وهي هنا بمنزلة من أَحَدَ في ما أتاني . ألا ترى أنك تقول : ما أتاني من أحدٍ لا عبدُ الله ولا زيدٌ ، من قَبْلِ أنه خَلْفٌ أن تَحْمِلَ المعرفة على من في ذا الموضع ، كما تقول لا أَحَدَ فيها لا زيدٌ ولا عمرو ، لأنَّ المعرفة لا تُحْمَلُ على لا ؛ وذلك أن هذا الكلام جوابٌ لقوله : هل من أحدٍ ، أو هل أتاك من أحدٍ ؟

٣٦٣

وتقول : لا أَحَدَ رأيتُه إلاَّ زيدٌ ، إذا بنيت رأيتُه على الأوَّل ، كأنك قلت : لا أَحَدَ مرَّتي . وإن جعلت رأيتُه صفةً فكذلك ، كأنك قلت لا أَحَدَ مرَّتيًا .

وتقول : ما فيها إلاَّ زيدٌ ، وما علمتُ أن فيها إلاَّ زيداً . فإن قلبته فجعلته يلى أن وما في لغة أهل الحجاز قُبْحٌ ولم يَجْز ؛ لأنهما ليسا بفعل فيحتمل قلبهما كما لم يَجْز فيهما التقديم والتأخير ولم يَجْز ما أنت إلاَّ ذاهباً ، ولكنه لما طال الكلام قَوِيَ واحتمل ذلك ، كأشياء تجوز في الكلام إذا طال وتزادُ حُسْنًا . وسترى ذلك إن شاء الله ، ومنها ما قد مضى (٢) .

(١) لبيني : اسم امرأة ، وبنو لبيني من أسد بن وائلة ، يعيرهم بأنهم أبناء أمة ، إذ ينسبهم إلى الأم ، تهجيناً لشأنهم وأنهم هُجْناء . لستم بيدٍ ، أي أتم في الضعف وقلة النفع كيد بطل عضدها . ويروى : « مخبولة العضد » . والحبل : الفساد . والشاهد فيه نصب ما بعد إلا على البدل من موضع الباء وما عملت فيه ، والتقدير : لستما يداً إلا يداً لا عضد لها . ولا يجوز الجر على البدل من الجرور ، لأن ما بعد إلا موجب ، والباء مؤكدة للنفي .

(٢) السيرافي : إنما جاز ذلك لأنك تقول : ما علمت فيها زيداً وما علمت =

وتقول: إنَّ أحدًا لا يقولُ ذاك ، وهو ضعيفٌ خبيث ، لأنَّ أحدًا لا يُستعمل في الواجب ، وإنَّما نفيتَ بعد أن أوجبت ، ولكنه قد احتُمِلَ حيث كان معناه النفي ، كما جازى في كلامهم : قد عرفتُ زيدٌ أبو من هو ، حيث كان معناه أبو من زيدٌ . فن أجاز هذا قال : إنَّ أحدًا لا يقول هذا إلا زيدا ، كما أنه يقول على الجواز : رأيتُ أحدًا لا يقول ذلك إلا زيدا ، يصير هذا بمنزلة ما أعلمُ أنَّ أحدًا يقول ذلك ، كما صار هذا بمنزلة ما رأيتُ حيث دخله معنى النفي . وإن شئت قلت إلا زيدا ، فحملته على يقول ، كما جاز :

* يَحْكِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا (٢) *

وليس هذا في التَّوَقُّوعِ كقولك : لا أحدَ فيها إلا زيدٌ ، وأقلُّ رجلٍ رأيتُهُ إلا عمرو ، لأنَّ هذا للموضع إنَّما ابتدئُ مع معنى النفي ، وهذا موضعُ إيجابٍ ، وإنَّما جرى بالنفي بعد ذلك في الخبر ، فجاز الاستثناء أن يكون بدلًا من الابتداء ، حين وقع منفيًا . ولا يجوز أن يكون الاستثناء أولًا لو لم يقل أقلُّ رجلٍ ولا رجل ، لأنَّ الاستثناء لا بدُّ له هاهنا من النفي . وجاز أن يُحمَلَ على إنَّ هاهنا ، حيث صارت أحدًا كأنها منفيَّةٌ .

== أن فيها زيدا ، بمعنى واحد . فن حيث جاز ما علمت فيها إلا زيدا أجاز ما علمت أن فيها إلا زيدا ، لأنَّ أن للتوكيد ، والناصب لزيد في ما علمت فيها إلا زيدا ، علمت . وما في علمت أن فيها إلا زيدا ، أن . ولو قلت : ما علمت أن إلا زيدا فيها ، لم يحز ، وذلك أن الاستثناء لا يجوز أن يكون في أول الكلام ، لا تقول إلا زيدا قام القوم . وكذلك لا يجوز الاستثناء بعد حرف يدخل على جملة ولا يلي الحرف إلا .

(٢) سبق الكلام عليه في ٣١٢ . وصدرة :

* في ليلة لا ترى بها أحدًا *

هذا باب النصب فيما يكون مستثنى مبدلاً

حدثنا بذلك يونس وعيسى جميعاً أنّ بعض العرب الموثوق بعريته يقول: ما مررتُ بأحدٍ إلاّ زيداً، وما أتاني أحدٌ إلاّ زيداً. وعلى هذا: ما رأيتُ أحدًا إلاّ زيداً، فينصبُ (١) زيداً على غير رأيتُ؛ وذلك أنّك لم تجعل الآخر بدلاً من الأوّل، ولكنك جعلته منقطعاً مما عمل في الأوّل. والدليلُ على ذلك أنّه يجيء على معنى: ولكن زيداً، ولا أعني زيداً. وعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرهم إذا قلت عشرون درهماً.

ومثله في الاتقطاع من أوّله: إنّ لفلانٍ والله مالاً إلاّ أنّه شقيٌّ؛ فإنّه لا يكون أبداً على إنّ لفلانٍ، وهو في موضع نصبٍ وجاء على معنى: ولكنه شقيٌّ.

هذا بابٌ يختار فيه النصبُ لأنّ الآخر ليس من نوع الأوّل

وهو لغة أهل الحجاز، وذلك قولك: ما فيها أحدٌ إلاّ حماراً، جاءوا به على معنى ولكن حماراً، وكرهوا أن يُبدلوا الآخر من الأوّل، فيصير كأنه من نوعه، فعمل على معنى ولكن، وعمل فيه ما قبله كعمل العشرين في الدرهم.

وأما بنو تميم فيقولون: لا أحدَ فيها إلاّ حمارٌ، أرادوا ليس فيها إلاّ حماراً (٢)، ولكنه ذكر أحداً توكيدها لأن يعلم أن ليس فيها آدميٌّ،

(١) ط: «فتنصب» بالتاء.

(٢) السيرافي: رفعوه ونحوه على تأويلين ذكرهما سيويوه.... وقال

الملازني: إن فيه وجهاً ثالثاً، وهو أنه خلط ما يعقل بما لا يعقل فعبّر عن جماعة =

ثم أبدلَ فكأنه قال : ليس فيها إلا حمارٌ . وإن شئت جعلته إنسانها^(١) . قال الشاعر ، وهو أبو ذؤيب الهذلي^(٢) :

فإن تُمس في قبرٍ برهوةً ثاوياً أنيسك أصداء القُبورِ تصيح^(٣)
فجعلهم أنيسه . ومثل ذلك قوله : مالى عتابٌ إلا السيف^(٤) ، جعله عتابه . كما أنك تقول : ما أنت إلا سيراً ، إذا جعلته هو السير . وعلى هذا أنشدت بنو تميم قولَ النابغة [الذبباني] :

== ذلك بأحد ، ثم أبدل حماراً من لفظ مشتمل عليه وعلى غيره . ونظيره قوله تعالى : « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه .. الآية ، لما خلط ما يعقل وهم بنو آدم الذين يمشون على رجلين ، بما لا يعقل وهو الحية التي تمشي على بطنها والبهايم التي تمشي على أربع ، خبر عنها كلها بلفظ ما يعقل ، وهو « منهم » و « من » . ولو كان ما لا يعقل لقال : فيها ما يمشي .

(١) أى نزله منزلة العاقل ادعاءً ومجازاً .

(٢) ديوان المهذليين ١ . ١١٦ . والخزانة ٢ : ٣ ومعجم البلدان (رهوة) .

(٣) يرثى رجلا يدعى « نشبية » . ثاوياً : مقياً . والأصداء : جمع صدى ، وهو طائر يقال له الهامة ، تزعم الأعراب أنه يخرج من رأس القليل إذا لم يدرك بثأره فيصيح : اسقوني اسقوتى ! حتى يثار به . قال الشنتمرى : « وهذا مثل ، وإنما يراد به تحريض ولى المقتول على طلب دمه ، فجعله جهلة الأعراب حقيقة » .

والشاهد في جملة الأصداء أنيس المرثى ، اتساعاً ومجازاً ، لأنها تقوم في استقرارها بالمسكان وعمارتها له مقام الأناسى . وهو تقوية لمذهب تميم في إبدال ما لا يعقل بمن يعقل ، فيجعلون ما في الدار أحد إلا حمار بمنزلة ما في الدار أحد إلا فلان . والنصب في مثل هذا أجود لأنه استثناء منقطع ، وهو لغة الحجازيين .

(٤) إشارة إلى شاهد هو الرابع بعد الشاهد التالي .

يادارمِيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ [أَقْوَتٌ وَطال عليها سالفُ الأَبَدِ (١)
 وَفَنَتْ فِيهَا أُصَيْلَانًا أَسْأَلُهَا [عَيْتٌ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ (٢)
 إِلَّا أَوَارِيٌّ لَأَيًّا مَا أُبَيِّنُهَا وَالتَّوَيُّ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ (٣)
 وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَنْصُبُونَ (٤) .

ومثل ذلك قوله: (٥)

(١) هكذا سقط هذا المعجز و صدر البيت التالي في كل من الأصل وب ، وإبائهما من ط والديوان . العلياء والسند : موضعان . أقوت : خلت من أهلها .
 (٢) أصيلان : مصغر أصيل شنوذاً ، أو هو مصغر أصلان بالضم ، وهذا جمع أصيل أو هو مفرد كerman وقربان . والأصيل : العشى . عيت : عجزت ولم تستطع الجواب ، وجواباً تميز من عى جوابها ، على الجواز .
 (٣) ديوان النابغة ١٦ والإنصاف ٢٦٩ والخزانة ٢ : ١٢٥ والمعنى
 ٤ : ٨ / ٤٩٦ : ١٢٩ والممع ١ : ٢٢٣ ، ٢ / ٢٢٥ : ١٥٨ . والأوارى : محابس الخيل ، واحدها آرى ، وهو من تأريت بالسكان : تحبست به . لأياً : مبطناً ، ومعناه أيئها بعد لأى لتغيرها . والتويُّ : حاجز حول الحجاب يدفع عنه الماء ، من نأى : بعد . وشبهه فى استدارته بالحوض . والمظلومة : أرض حفر فيها الحوض لتغير إقامة ، لأنها فى فلاة ، فظلمت لذلك ، والظلم : وضع الشيء فى غير موضعه . عى أن حفر الحوض لم يعمق ، فذلك أشبه للتوي به . والجلد : الصلبة ، ولذا لم يتيسر تصبيق الحفر .

والشاهد فيه رفع « أوارى » على البديل من الموضع ، والتقدير : ما بالربيع أحد إلا أوارى ، على اعتبارها من جنس الأحدين اتساعاً ومجازاً .
 (٤) وذلك على الاستثناء المنقطع ، لأنها من غير جنس الأحدين .
 (٥) هو جران العود . ديوانه ٥٣ . وقد سبق الشطر الأول فى ١ : ٢٦٣ .
 وأضف إلى مراجعته الإنصاف ٢٧١ ، ٣٧٧ وابن عيش ٢ : ٨٠ ، ١١٧ / ٧ : ٨ / ٢١ : ٥٢ والممع ١ : ٢ / ٢٢٥ : ١٤٤ والأشعوني ٢ : ١٤٧ والنصرى ١ : ٣٥٣ .

وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسٌ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ^(١)
 جعلها أنيسها . وإن شئتَ كان على الوجه الذي فسرتُه في الحمار
 أوَّلَ مرةً .

وهو في^(٢) كَلَاَ الْمَعْنِيَيْنِ إِذَا لَمْ تَنْصَبْ بَدَلٌ .

ومن ذلك من المصادر : ماله عليه سُلْطَانٌ إِلَّا التَّكْلُفُ ، لأن التَّكْلُفَ لَيْسَ
 مِنَ السُّلْطَانِ . وكذلك : إِلَّا أَنَّهُ يَتَّكَلَفُ ، هو بمنزلة التَّكْلُفِ . وإنما يجيء هذا
 على معنى وَلَكِنْ . ومثل ذلك قوله عز وجل ذكره : « مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ
 الظَّنِّ »^(٣) ، ومثله : « وَإِنْ نَشَأْ نُفْرِقَهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ .
 إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا »^(٤) . ومثل ذلك قول النابغة^(٥) :

حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنَ ظَنِّ بِصَاحِبِ^(٦)

(١) اليعافير : جمع يعفور ، وهو ولد الظبي . والعيس : جمع أعيس وعيساء ،
 وهي بقر الوحش لبياضها ، وأصله في الإبل فاستماره للبقرة .

والشاهد فيه رفع « اليعافير والعيس » بدلا من الأنيس على الاتساع والمجاز .
 (٢) ط : « على » .

(٣) الآية ١٥٧ من سورة النساء .

(٤) الآية ٤٣ — ٤٤ من سورة يس .

(٥) ديوانه ٣ والخصائص ٢ : ٢٢٨ والتصريح ٢ : ٢٢٧ .

(٦) المثنوية : الاستثناء في اليمين ، أي يمينا قاطعة لا يقول الحالف فيها :
 إلا أن يشاء الله غيره ، أو نحو ذلك . يقول : حسن ظني بصاحبي وتقتي به يقوم
 مقام العلم .

والشاهد فيه نصب « حسن » على الاستثناء المنقطع ، لأن حسن الظن ليس
 من العلم . ورفع « حسن ظن » على البديل من موضع « علم » جاز ، كأنه أقام
 الظن مقام العلم اتساعا ومجازا .

وأما بنو تميم فيرفعون هذا كله ، يجمعون أتباع الظن عليهم ، وحسن الظن علمه ، والتكلف سلطانه . وهم يُنشدون بيت ابن الأيهم التغلبيّ رفماً (١) :

ليس بيني وبين قيس عتابُ
غير طعن الكلى وضرب الرقاب (٢)
جعلوا ذلك العتاب (٣) .

وأهل الحجاز ينصبون على التفسير الذي ذكرنا .

وزعم الخليل أن الرفع في هذا على قوله (٤) :

وخيل قد دلفتُ لها بخيلٍ
تحيةً بينهم ضربٌ وجميع (٥)
جمل (٦) الضرب تحيتهم ، كما جعلوا أتباع الظن علمهم . وإن شئت

(١) ابن يعيش ٢ : ٨٠ . وابن الأيهم هذا هو عمرو ، والبيت التالي من أبيات في معجم المرزباني ٢٤٢ .

(٢) وإنما قال هذا لما كان بين تغلب وقيس من عداوة وحرب . وقبل البيت : قاتل الله قيس عيلان طرا مالم دون غارة من حجاب والشاهد فيه رفع « غير » على البدل من « عتاب » . وجمل الطعن والضرب من العتاب اتساعا ومجازا .

(٣) ذلك ، أي الطعن والضرب .

(٤) هو عمرو بن مديكرب . نوادر أبي زيد ١٥٠ والخصائص ٤ : ٣٥

وإبن يعيش ٢ : ٨٠ والعمدة ٢ : ٢٢٤ والخزاة ٤ : ٥٣ والتصريح ١ : ٣٥٣ والمرزوقي ٢٤٦ ، ٥٨١ ، ٦٤١ ، ١٣٨٧ ، ١٤٨١ ، ١٧٦٥ .

(٥) الخيل : الفرسان . دلفت : زحفت . وجميع : موجع . يقول :

إذا تلاقوا في الحرب جعلوا الضرب الوجيع بدلا من تحية بعضهم لبعض .

والشاهد فيه جعل الضرب تحية على الاتساع والمجاز . وذكر سيبويه هذا تهوية لجواز البدل فيما لم يكن من جنس الأول حقيقة .

(٦) كذا في ط . وفي الأصل وب : « جعلوا » .

٣٦٦ كانت على ما فسرتُ لك في الحمار إذا لم تجعله أنيسَ ذلك المكان . وقال الحارث بن عبادٍ (١):

والحَرْبُ لا يَبْقَى لِحَا جِحِهَا التَّخِيلُ والمِرَاحُ (٢)
إلا الفَتَى الصَّبَّارُ في الـ نَجَدَاتِ والفَرَسُ الوَقَاحُ (٣)
وقال :

لم يَنْذُهَا الرُّسْلُ ولا أَيْسَارُهَا إلا طَرَى اللَّحْمِ واستَجْزَارُهَا (٤)
وقال (٥):

(١) ويروى أيضا لسعد بن مالك في الحماسة ٥٠١ . وانظر الحزاة ١ : ٢/٢٢٥ : ٤ .

(٢) جاحم الحرب : معظمها وأشدها . لجاحها ، أى بسبب جاحها أو عند جاحها . التخيل : الخيلاء والتكبر . والمراح بالكسر : المرح واللعب .
(٣) الصبار : الشديد الصبر . والنجدات : جمع نجدة ، وهى الشدة . الوقاح ، كسحاب : الصلب الحافر ، وإذا صلب حافره صلب سائره .

والشاهد فيه إبدال « الفتى » من « التخيل والمراح » على الاتساع والمجاز .

(٤) لم أجد له مرجعا . يصف امرأة منعمة تفتدى طرى اللحم عما تستجزر لنفسها من مالها . ونقى عنها التفتدى بالرسل ، وهو اللبن ؛ لأنه غذاء من لا يقدر على اللحم من المحتاجين ، كما نقى أن يكون غذاؤها لحم الأيسار ، وهو جمع يسر ، بالتحريك ، وياسر ، وهو الضارب بقداح الميسر . ولحم الميسر كانوا يطعمونه ضعفاء الحى ومساكين الجيران .

والشاهد فيه إبدال « طرى » من « الرسل » وإن لم يكن من جنسه اتساعا ومجازا .

(٥) القائل ضرار بن الأزور . الحزاة ٢ : ٥ والمعنى ٣ : ١٠٩ والأشعوني

١٤٧ : ٢ . على أن البيت التالى جاء فى قصيدة منصوبة الروى فى المفضليات ٦٥ والحزاة ٢ : ٧ منسوباً إلى الحسين بن الحام المرى .

عَشِيَّةٌ لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ الْمُصَّمُّ (١)
وهذا يقوي : ما أتاني زيدٌ إلا عمرو، وما أعانته إخوانكم إلا إخوانه؛
لأنها معارفٌ ليست الأسماء الآخرة بها ولا منها .

هذا باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن

فمن ذلك قوله تعالى (٢) : « لِعَاصِمٍ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ » (٣)
أى ولكن من رحم . وقوله عز وجل : « فَلَوْلَا كَانَتْ قُوَّةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا
إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا » (٤) أى ولكن قوم يونس لما آمنوا .
وقوله عز وجل : « فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ
عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ » (٥) ، أى ولكن قليلا
من أنجيناه [منهم] . وقوله عز وجل : « فَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا
أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ » (٦) ، أى ولكنهم يقولون : ربنا الله .

وهذا الضربُ في القرآن كثيرٌ .

٣٦٧

(١) مكانها : ظرف لقوله « لا تغني » قال العيني : « الضمير في « مكانها »
للحرب ، يدل عليه لفظ الجهاد ؛ لأنه لا يكون إلا بمكان الحروب . والنبل :
السهام العربية ، لا واحد لها من لفظها ، بل الواحد سهم . والمشرفي : السيف
النسوب إلى مشارف الشام ، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف .
والمصم : الذى يمضى فى العظم ويقطعه .
والشاهد فيه إبدال « المشرفي » وهو السيف ، من « الرماح » و « النبل » ،
وإن لم يكن من جنسهما ، وذلك على المجاز كما تقدم .

(٢) ط : « عز وجل » .

(٣) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٤) الآية ٩٨ من سورة يونس .

(٥) الآية ١١٦ من سورة هود .

(٦) الآية ٤٠ من سورة الحج .

ومن ذلك من الكلام : لا تكونن من فلان في شيء إلا سلاماً بسلام .
ومثل ذلك أيضاً من الكلام فيما حدثنا أبو الخطاب : ما زاد إلا ما نقص
وما نفع إلا ما ضرَّ . فماع الفعل بمنزلة اسم نحو النقصان والضرر . كما أنك
إذا قلت : ما أحسن ما كلم زيدا ، فهو ما أحسن كلام زيدا^(١) . ولولا « ما »
لم يميز الفعل بعد إلا في [ذا] الموضع كما لا يجوز بعد « ما » أحسن بغير ما ،
كأنه قال : ولكنه ضرَّ ، وقال : ولكنه نقص . هذا معناه .

ومثل ذلك من الشعر قول النابغة^(٢)

ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سيوفهم بين فلولٍ من قراعِ الكتابِ^(٣)
أى ولكن سيوفهم بين فلول . وقال [النابغة] الجعدي^(٤) :

(١) السيرافي : كأنه قال : ما زاد إلا النقصان ، ولا نفع إلا الضرر .
وفى زاد وقع ضمير فاعل جرى ذكره ، كأنه قال : ما زاد النهر إلا النقصان
وما نفع زيد إلا الضرر ، على معنى ولكنه . وتقديره : ما زاد ولكن النقصان
أمره ، وما نفع ولكن الضرر أمره . فالنقصان والضرر مبتدأ ، وخبره
محذوف وهو أمره .

(٢) ديوانه ٦ والخزاة ٦.٢ والممع ١ : ١٣٢ وشرح شواهد
المنفى ١٢١ .

(٣) يمدح آل جفنة ملوك الشام من غسان . الفلول : جمع فل ، وهو التلم.
والقراع والمقارعة : المضاربة . والكتائب : جمع كتيبة ، وهو القطعة
العظيمة من الجيش ، وقيل : من المائة إلى الألف .
وفى البيت ما يسميه البلاغيون المدح بما يشبه الدم .
والشاهد فيه نصب « غير » على الاستثناء المنقطع .

(٤) ديوانه ١٧٣ وللوشح ٦٧ والقالي ٢ : ٢ والخزاة ٢ : ١٢ وشرح
شواهد المنفى ٢٠٩ والممع ١ : ٢٣٤ وييس ٢ : ٢٥٥ والحماسة ٩٦٩ .

فَتَى كَمَلْتُ خَيْرَاتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَلَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيًا^(١)
 كأنه قال : ولكنّه مع ذلك جَوَادٌ . ومثل ذلك قول الفرزدق^(٢) :

وما سَجَنُونِي غَيْرَ أَنِّي ابْنُ غَالِبٍ وَأَتَى مِنَ الْأَثْرَيْنِ غَيْرِ الزَّعَانِفِ^(٣)

كأنه قال : ولكنّه ابْنُ غَالِبٍ . ومثل ذلك^(٤) في الشعر كثيرٌ . ومثل
 ذلك قوله ، وهو قول بعض بني مازن^(٥) . يقال له عَنزُ بن دَجَاجَةَ^(٦) :

(١) ط : « فمات بقى » . يقوله في رثاء أخيه لأمه . وقبه :

ومن قبله ما قدر زنت بوحوح وكان ابن أمي والحليل المصافيا
 وبيروى : « كملت أخلاقه » ، و« كملت أعراقه » ، و« كملت فيه المروءة كلها » .
 والشاهد فيه كالشاهد فيما قبله . استثنى جوده وإتلافه للمال ، من الخيرات
 التي كملت له ، مبالغة في المدح ، فجعلهما في اللفظ كأنهما من غير الخيرات ،
 كما جعل تفلل السيوف كأنه من عيوب المدوحين .

(٢) ديوان ٥٣٦ من قصيدة يمدح فيها هشاما ، ويذكر حبس
 خالد بن عبد الله القسري له ، ويستعدي عليه هشاما . وانظر الأغاني
 ١٩ : ٢٣ والشنتمري .

(٣) جعل سجنه غير معدود عنده سجنا ، لأنه لم ينقصه ولا حط من
 شرفه ولا أذل عزّه ، لأن عزه في انتسابه إلى أبيه غالب لا يدانيه عز ، ولا يبالي
 معه ما جرى عليه من حبس . الأثرين : الأكثر عددا . والزعانف : الأديعاء
 للمصقون بالصميم ، وأصل الزعانف أجنحة السمك .

والشاهد فيه نصب « غير » على الاستثناء المنقطع . والمبرد يرى أنه منصوب
 على المفعول له .

(٤) ط : « ذا » .

(٥) في الأصل فقط : « وهو بعض بني مازن » .

(٦) البيت الأول بدون نسبة في اللسان (نبت) ، والثاني نسب في المخصص

٦ : ٦٨ إلى الأعشى خطأ ، وورد في الحيوان ٦ : ٥٠٠ بدون نسبة .

من كَانَ أَشْرَكَ فِي تَفْرِقِ فَالِحٍ فَلَبَّوْهُ جَرَبَتْ مَمَّا وَأَعْدَتْ^(١)
إِلَّا كَنَاشِرَةَ الذِّي صَيِّعُمُ كَالْفُضْنِ فِي غُلُوَانِهِ الْمُنْتَبِتِ^(٢)
كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَكِنْ هَذَا كَنَاشِرَةٌ . وَقَالَ^(٣) :

لَوْلَا ابْنُ حَارِثَةَ الْأَمِيرُ لَقَدْ أَغْضَيْتَ مِنْ شَتْمِي عَلَى رَغْمِ^(٤)

(١) فالج هذا هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سمي عليه
بعض بني مازن وأساء إليه ، فارتحل عنهم ولحق بيني ذكوان بن بهثة بن سليم بن
قيس عيلان فنسب إليهم ، وكانت بنو مازن أيضا قد ضيقوا على رجل منهم يسمى
ناشرة حتى انتقل عنهم إلى بني اسد ، فدعا هذا الشاعر المازني على قومه حيث
اضطروا فالجاً وأجثوه على الخروج عنهم ، واستثنى ناشرة منهم ، لأنه لم يرض
فعلهم ، ولأنه قد امتحن محنة فالج بهم . واللبون : ذوات اللبن من الإبل ، تقع
للواحدة وللجاعة كما هنا . أعدت : صارت فيها الغدة ، وهي كالغدة تمرى البعير
فلا تمهله .

(٢) كناشرة ، كان المبرد يجعل الكاف في مثله زائدة ، وليس بشيء ،
لأنه أراد ناشرة ومن كان مثيله ممن لا يظلم غيره ، كما تقول : مثلك لا يرضى
بهذا ، أي أنت وأمثالك لا ترضون به . والغلواء : النمو والارتفاع . والمنتبت بفتح
الباء المشددة : المنمى المغذى ، ويروى بكسر الباء ومعناه النبات النامي . هذا قول
الشنمري . ولم أجد ثبت متعديه فيما لدى من المعاجم . وقال ابن منظور بعد
أن ذكر أن ثبت بمعنى نبت : « وقيل المنتبت هنا المتأصل » يعني ما هو بكسر
الباء المشددة .

والشاهد في « كناشرة » ، ونصبه على الاستثناء المنقطع ، ومعناه : لكن
مثل ناشرة لا جربت لبونه وأعدت ، لأنه لم يشرك في تفرق فالج .

(٣) هو النابغة الجعدي . ديوانه ٢٣٤ . يقوله لرجل شتمه وله من الأمير
مكانة ، فلم يقدم على سبه والانتصار لمكاته ، ثم استثنى رجلاً آخر يقال له
« معرض » فجعله ممن يباح له شتمه لشتمه إياه ظلماً .

(٤) يقول للأول : لولا هذا الأمير ومكانك منه لشتمتك فأغضيت من
شتمى على رغم وهوان .

إِلَّا كَعُزْرِ الْحَسْرِ بَكَرَهُ عَمَدًا يَسْبِيْنِي عَلَى الظُّلْمِ^(١)
 هذا باب ما تكون فيه أَنْ وَأَنْ مع صلتها
 بمنزلة غيرها من الأسماء

وذلك قولهم^(٢) ما أتاني إلا أنهم قالوا كذا وكذا ، فأن في موضع اسم
 مرفوع كأنه قال : ما أتاني إلا قولهم كذا وكذا .
 ومثل ذلك قولهم : ما منعني إلا أن يفضب عليّ فلان .

والحجة على أن هذا في موضع رفع أن أبا الخطاب حدثنا أنه سمع من العرب^{٣٦٩}
 الموثوق بهم ، من ينشد هذا البيت رفعا للكِنَانِي^(٣) :

لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرُ أَنْ نَطَقَتْ حَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ^(٤)

(١) أى ولكن معرضا المحسر بكره ، المكثر من سبى ، مباح لى سبه .
 التحسير : الإتياب . والبكر : الفقى من الإبل ، وهو لا يحتمل الإتياب
 والتحسير لضعفه ، فضر به مثلا فى تقصيره عن مقاومته فى السباب والمهجاء . سبيه :
 أكثر سبه . وبهذا البيت استشهد فى اللسان (سبب) بدون نسبة ، كما استشهد به
 فى (حسر) للتحسير ، وبدون نسبة أيضا .

(٢) ط : « قولك » .

(٣) للكِنَانِي ، ساقط من ط ثابت فى بعض أصولها ، وعند الشنتمرى :
 « لرجل من كنانة » . ونسب فى الخزانة ٢ : ٤٦ / ٣ : ١٤٤ ، ١٥٢ وشرح
 شواهد المغنى ١٥٦ إلى أبى قيس بن الأسلت وهو انصارى . وانظر ابن الشجرى
 ١ : ٤٦ / ٢ : ٢٦٤ وابن يعيش ٣ : ٨٠ / ٨ : ١٣٥ والهمع ١ : ٢١٩ والتصريح
 ١٥ : ١ واللسان (وقل) .

(٤) منها ، من الوجناء ، وهى الناقة ، فى بيت قبله . يريد لم يمنعها أن تشرب
 إلا انها سمحت صوت حامة فنفرت ، يعنى أنها حديدة النفس يخامرها فزع وذعر
 لحدة نفسها ، وذلك محمود فيها . والأوقال : جمع وقل ، بالفتح ، وهو المقل اليابس
 ويروى : « فى سحوق » وهو بالفتح : ما طال من شجر الدوم . =

وزعموا أن ناساً^(١) من العرب يَنْصبون هذا الذي في موضع الرفع ، فقال الخليل رحمه الله : هذا^(٢) كَنْصَب بعضهم يَوْمَئِذٍ في كلِّ موضع^(٣) ، فكذلك غيرَ أن نطقت . وكما قال النابغة^(٤) :

على حين عاتبتُ المشيبَ على الصُّبا
وقلتُ أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيبُ وازرع^(٥)
كأنه جعل حينَ وعاتبتُ اسماً واحداً .

هذا بابٌ لا يكون المستثنى فيه إلا نصبا

لأنه مُخْرَجٌ مما أدخلتَ فيه غيره ، فعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرهم حين قلت : له عشرون درهماً . وهذا قول الخليل رحمه الله ، وذلك

== وقد اورد الشاهد للاحتجاج على أن المصدر في « إلا ان يغضب » هو في موضع رفع على الفاعلية ، كما كانت « غير » هنا مرفوعة على الفاعلية . وإذا كانت « غير » بالبناء على الفتح ، كما هو مروى بعد ، كانت علته أنها مضافة إلى مبنى غير متمكن . قال ابن هشام : جعلوا ما يلاقي المضاف من المضاف إليه كأنه المضاف إليه ، وقال الدماميني : وأما الحرف المصدرى وصلته فبنى .
(١) في الأصل فقط : « أناساً » .

(٢) في الأصل : « ينصبون هذا كَنْصَب بعضهم » ، وإكمال العبارة من ط ، ب .

(٣) يعني بنصبها في كل موضع أنها مبنية . والعلة في بنائها هنا أنها مضافة إلى مبنى . وانظر ما كتبت في الحاشية السابقة .

(٤) ديوانه ٥١ وابن الشجري ١ : ٤٦ / ٢ : ١٣٢ ، ٢٦٤ وابن يعيش ٣ : ١٦ ، ٨١ / ٤ : ٩١ / ٨ : ١٣٦ والإيضاح ١ : ٥٨ والنصف ١ : ٥٨ وشرح شواهد اللغى ٢٩٨ والحزانة ٣ : ١٥١ والعين ٢ : ٤٠٦ / ٤ : ٣٥٧ والجمع ١ : ٢١٨ .

(٥) يذكر أنه بكى على الديار في حين مشييه ومعاتبته لنفسه على طر به =

قولك : أتاني القومُ إلا أباك ، ومررتُ بالقومِ إلا أباك ، والقومُ فيها إلا أباك وانتصب الأب إذ لم يكن داخلاً فيها دخل فيه ما قبله ولم يكن صفةً ، وكان العاملُ فيه ما قبله من الكلام ؛ كما أن الدرهم ليس بصفة للعشرين ولا محمولٍ على ما حملت عليه وعمل فيها .

وإنما منع الأب أن يكون بدلاً من القوم أنك لو قلت أتاني إلا أبوك كان محالاً . وإنما جاز ما أتاني القومُ إلا أبوك لأنه يحسن لك أن تقول : ما أتاني إلا أبوك^(١) فالمبدلُ إنما يجيء أبداً كأنه لم يُذكر قبله شيء ، لأنك تُحذف له الفعل وتجمعه مكان الأول . فإذا قلت : ما أتاني القومُ إلا أبوك فكأنك قلت : ما أتاني إلا أبوك .

وتقول : ما فيهم أحدٌ إلا وقد^(٢) قال ذلك إلا زيداً ، كأنه قال : قد قالوا ذلك إلا زيداً .

٣٧٠ هذا باب ما يكون فيه إلا وما بعده وصفاً بمنزلة مثلٍ وغيرِ
وذلك قولك : لو كان معاً رجلٌ إلا زيدٌ لغليننا .

والدليلُ على أنه وصفٌ أنك لو قلت : لو كان معنا إلا زيدٌ لهلكنا وأنت تريد الاستثناء لكنت قد أحلت . وتظير ذلك قوله عز وجل :

== وصباه . والوازع : الناهي الزاجر ، وإسناد الوزع إلى الشيب مجاز ، والمعنى ما تبنت نفسي على الصبا ، لمكان شيبه .

والشاهد بناء « حين » على الفتح لإضافتها إلى مبنى غير متمكن .

(١) بعده في الأصل فقط : « فكأنك قلت ما أتاني إلا أبوك » ، وهي عبارة مقحمة .

(٢) ط : « إلا قد » بإسقاط الواو .

« لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا (١) » .

ونظير ذلك من الشعر قوله ، وهو ذو الرمة (٢) :

أَنِخَتْ فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ قَلِيلٍ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بَغَامَهَا (٣)

كأنه قال : قليلٍ بها الأصواتُ غيرُ بغامها ، إذا كانت غيرُ

غير استثناء .

ومثل ذلك قوله تعالى (٤) : « لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ

(١) الآية ٢٢ من سورة الأنبياء . وقال السيرافي ما ملخصه :

لا يكون في لو بدل يعد إلا ، لأنها في حكم اللفظ تجرى مجرى اللجب ، وذلك أنها شرط بمنزلة إن . ولو قلت إن أتاني رجل إلا زيد خرجت ، لم يجوز ، لأنه يصير في التقدير إن أتاني إلا زيد خرجت ، كما لا يجوز أتاني إلا زيد . فهذا وجه من الفساد . وفيه وجه آخر ذكره سيبويه بقوله : والدليل على أنه وصف الخ ، أي لأنه يصير في المعنى لو كان معنا زيد هلكتنا ، لأن البدل يعد إلا في الاستثناء موجب . وكذلك : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ، لو كان على البدل لكان التقدير : لو كان فيهما الله لفسدتا . وهذا فاسد .

(٢) ديوانه ٦٣٨ والحزائنة ٢ : ٥١ والجمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد

المغنى ٧٨ ، ٢٤٨ والأشمونى ٢ : ١٥٦ واللسان (بنم ٣١٨) .

(٣) يذكر ناقة أناخها في فلاة لا يسمع فيها صوت إلا صوت هذه الناقة ،

لسابها من وحشة وجدب . والبلدة الأولى : ما يقع على الأرض من صدرها إذا بركت ، والثانية الفلاة . والبغام ، أصله اللطبي ، فاستعاره للناقة .

والشاهد فيه وصف « الأصوات » بقوله : « إلا بغامها » على تأويل

« غير » ، ومعناه قليل بها الأصوات غير بغامها ، أي الأصوات التي هي غير صوت الناقة . قال الشنتمري : « ويجوز أن يكون البغام بدلا من الأصوات ،

على أن يكون قليل بمعنى النفي ، فكانه قال : ليس بها صوت إلا بغامها .

(٤) في الأصل وب : « تبارك وتعالى ذكره » .

أُولِي الضَّرَرِ^(٥) ، وقوله عز وجل ذكره : « صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ » . ومثل ذلك في الشعر للبيد بن ربيعة^(٦) :
وَإِذَا أَقْرِضْتَ قَرْضًا فَاجْزِهِ إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى غَيْرُ الْجَمَلِ
وقال أيضاً^(٧) :

لو كان غيري سُليبي اليومَ غَيْرَهُ وَقَعُ الْحَوَادِثُ إِلَّا الصَّارِمُ الذَّكَرُ^(٨)

(١) الآية ٩٥ من سورة النساء .

(٢) ديوانه ١٧٩ ومجالس ثعلب ٥١٥ والخزاعة ٤ : ٦٨ ، ٤٧٧ والعينى
٤ : ١٧٦ والتصريح ١ : ١٩١ / ٢ : ١٣٥ .

(٣) الفتى : السيد اللبيب . والبيت حث على مجازاة الخير والشر ، يقول :
إن الذى يجزى بما يعامل به من حسن أو قبيح هو الإنسان لا البهيمة . ويروى :
« ليس الجملى » .

والشاهد فيه نعت « الفتى » بكلمة « غير » . والفتى وإن كان معرف اللفظ
فإن معناه الجنس فلا يخص واحداً بعينه فهو مقارب للتكررة . وكذلك « غير »
مع إعمالها فى التذكير ، فإن إضاعتها إلى معرفة بعدها تجعلها مقاربة للمعرفة ،
فصارت الكلمتان بمنزلة واحدة .

(٣) سقطت كلمة « أيضاً » من الأصل و ب . وفى بعض أصول ط :
« وقال آخر » . والحق أن البيت للبيد فى ديوانه ٦٢ من قصيدة فى ٣٦ بيتاً .
وانظر الأثموني ٢ : ١٥٦ واللسان (إلا ٣١٦) .

(٤) سليبي ، أى ياسليبي . والدهر منصوب على الظرفية . والصارم :
القاطع من السيوف . والذكر والمذكر : الذى حديده فولاذ . يعنى أن وقع
الحوادث لا يغيره كما لا يغير الصارم الذكر . عنى أنه كالصارم الذكر ، وغيره
هو غير الصارم الذكر .

والشاهد فيه جرى « إلا » وما بعدها على « غير » نعتاً لها ، والتقدير :
لو كان غيري غير الصارم الذكر لغيره وقع الحوادث .

كأنه قال : لو كان غيري غير الصارم الذَّكْرُ ، لغيره وقعُ الحوادث ،
إذا جعلتَ غيراً الآخرةَ صفةً للأولى . والمعنى أنه أراد أن يُخبر أن الصارم
الذكر لا يغيره شيء .

وإذا قال : ما أتاني أحدٌ إلاَّ زيدٌ ، فأنت بالخيار إن شئتَ جعلتَ
٣٧١ إلاَّ زيدٌ بدلاً ، وإن شئتَ جعلته صفةً . ولا يجوز أن تقول : ما أتاني
إلاَّ زيدٌ وأنت تريد أن تجعل الكلام بمنزلةٍ مثل ، وإنما يجوز ذلك صفةً^(١) .
ونظير ذلك من كلام العرب « أجمعون » ، لا يجري^(٢) في الكلام
إلاَّ على اسم ، ولا يعمل فيه ناصبٌ ولا رافعٌ ولا جازٌ .
وقال عمرو بن معدى كرب^(٣) :

وكلُّ أخٍ مفارقةٌ أخوه . لعمري أيبك إلاَّ الفرقدان^(٤)

(١) يريد أن إلا وما بعدها إنما تكون صفة إذا كان قبلها اسم موصوف
مذكور ، كما أن أجمعين لا يكون إلا تابعا للأسماء المذكورة قبله ، ولا يقوم
مقام النعت كما يقام مثل وغير مقام النعت في قولك : مررت بمنزل زيد وبغير
زيد ، تريد برجل مثل زيد وبرجل غير زيد ، لأن مثلاً وغيراً اسمان ينعتم بهما ،
وهما يتصرفان تصرف الأسماء والأحرف . وإنما ينعتم بها حملاً على غير لأن غير
قد حمل عليه في الاستثناء . فلما كان نفس غير إذا لم يكن قبلها اسم لم تكن
نعتم لم يكن المشبه به نعماً . وليس باسم يلحقه ما يلحق الأسماء من دخول حرف
الجر عليه ، فلم يجوز : ما مررت بالزيد كما جاز ما مررت بزيد وبغير زيد .
(٢) في الأصل فقط : « لا يجيء » .

(٣) أو حضرمي بن عامر . انظر الإنصاف ٢٦٨ وابن يعيش ٢ : ٨٩
والخزانه ٢ : ٥٢ / ٤ : ٧٩ والهمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المغنى ٧٨ والأشعوني
١٥٧ : ٢ .

(٤) الفرقدان : نهبان قريبان من القطب ، لا يفترقان . يقول : كل أخوين
غير الفرقدين لا بد أن يفترقا بسفر أو موت .
وشاهده وصف « كل » بقوله « إلا الفرقدان » أي غير الفرقدين .

كأنه قال : وكلُّ أخٍ غيرُ الفرقدَيْنِ مفارقةُ أخوه ، إذا وصفتَ به كلاً ،
كما قال الشماخ :

وكلُّ خَلِيلٍ غيرُ هَاضِمٍ نَفْسِهِ لَوْصَلِ خَلِيلٍ صَارِمٌ أَوْ مُعَارِزٌ^(١)
ولا يجوز [رفع زيد] على إلا أن يكون ، لأنك لا تُضَيِّرُ الاسمَ الذي
هذا من تمامه ، لأن « أن » يكونُ امماً^(٢) .

هذا باب ما يقدم فيه المستثنى

وذلك قولك : ما فيها إلا أباك أحدٌ ، ومالي إلا أباك صديقٌ .

وزعم الخليل رحمه الله أنهم إنما حملهم على نصب هذا أن المستثنى إنما
وجهه عندهم أن يكون بدلا ولا يكون مبدلا منه ؛ لأن الاستثناء إنما حدثه
أن تَدَارَكَ^(٣) بعد ما تنفي فتبديله ، فلما لم يكن وجهُ الكلام هذا حمله
على وجهٍ قد يجوز إذا أخرجتَ المستثنى ، كما أنهم حيث استقبلوا أن يكون
الاسمُ صفةً في قولهم : فيها قائماً رجلٌ ، حمله على وجهٍ قد يجوز لو أخرجتَ
الصفة ، وكان هذا الوجهُ أمثلاً عندهم من أن يحملوا الكلام على غير وجهه .
قال كعب بن مالك^(٤) :

(١) قد سبق الكلام عليه في ١١٠ .

والشاهد فيه نعت « كل » بغير ، ولذا وردت مرفوعة .

(٢) يعني أن « أن » تؤول ما بعدها بمصدر .

(٣) ط : « أن تداركه » وفي ب : « أن تدارك به » ، وأثبت ما في الأصل .

(٤) ط : « وقال كعب بن مالك رضى الله عنه » . وانظر الإصناف ٢٧٦

النَّاسُ أَلْبُ عَلَيْنَا فَيْكَ ، لبس لنا إلا السيوفَ وأطرافَ القنا وَذَرَّ^(١)
 سمعناه من يرويه عن العرب الموثوق بهم ، كراهية أن يجعلوا ما حدَّ المستثنى
 ٣٧٢ أن يكون بدلا منه بدلا من المستثنى .

ومثل ذلك : مالى إلا أباك صديق .

فإن قلت : ما أتانى أحدٌ إلا أبوك خيرٌ من زيد ، وما مررتُ بأحدٍ
 إلا عمروٌ خيرٌ من زيد [وما مررتُ بأحدٍ إلا عمروٌ وخيرٌ من زيد] ، كان
 الرفعُ والجرُّ جائزين^(٢) ، وحسنُ البدلُ لأنك قد شغلتَ الرفعَ والجارَّ ، ثم
 أبدلتَه من اللرفوعِ والجرورِ ، ثم وصفتَ بعد ذلك .

وكذلك : من لى إلا أبوك صديقا ، لأنك أخليت من للأب ولم تُفردَه
 لأنَّ يعملَ كما يعملُ المبتدأ^(٣) .

(١) فيك ، يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . والألب ، بفتح الهمزة
 وكسرهما : القوم يجتمعون على عداوة إنسان . والقنا : الرماح . والوزر :
 الملجأ والحصن .

والشاهد فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه ، والتقدير : ما لنا وزر
 إلا السيوف ، برفع السيوف على البدل أو نصبها على الاستثناء ، فلما قدمت
 على المستثنى منه لم يجوز الإبدال ، فوجب نصبها على الاستثناء .

(٢) ط : « جائزا » ، وما أثبت من الأصل وب يوافق إحدى أصول ط .
 وبعده فى الأصل وب وثلاثة من أصول ط تعليقة من المازنى نصها : « قال
 أبو عثمان : والنصب عندى الوجه . ولا يكون خير من زيد صفة لأحد ؛ لأن
 المبدل منه لئو فلا يوصف ، وقد أبدلت منه عمرا ، فلما نصبت عمرا زال
 عنه الإبدال » .

(٣) السيرافى : إن أبا العباس محمد بن يزيد كان يقدره على أن من مبتدأ
 وأبوك خبره . ومثله بقوله : ما زيد إلا أخوك ، وصديقا حال . والوجه عندى =

وقد قال بعضهم : ما مررتُ بأحدٍ إلا زِيداً خيراً منه ، وكذلك مَنْ لى إلا زِيداً صديقاً ، ومالى أحدٌ إلا زِيداً صديقٌ ؛ كرهوا أن يقدِّموا (١) وفى أنفسهم شىء من صفته إلا نصيباً ، كما كرهوا أن يقدِّم قبل الاسم إلا نصيباً .

وحدثنا يونس أن بعض العرب للموثوق بهم يقولون : مالى إلا أبوك أحدٌ ، فيجمعون (٢) أحداً بدلا كما قالوا : ما مررتُ بمِثله أحد ، فجعلوه بدلا . وإن شئت قلت : مالى إلا أبوك صديقاً (٣) ، كأنك قلت : لى أبوك صديقاً ، كما قلت : مَنْ لى إلا أبوك صديقاً (٤) حين جعلته مثل : ما مررتُ بأحدٍ إلا أيبك خيراً منه . ومثله قول الشاعر ، وهو الكَلْحَبَةُ الثعلبي (٥) :

[أمرتكمُ أمرى بمنقطع اللوى] ولا أمرٌ للمعصِي إلا مضيئاً (٦)

= أن من مبتدأ ، ولى خبره ، وأبوك بدل من من كأنه قال : لى أحدٌ إلا أبوك . وقولك : لأنك أخليت من للأب ولم تفرد ، معنى أخليت من للأب أى أبدلت الأب منه ولم تفرد من ؛ لأن لى خبرها . وقد فسر مثل ما فسرت غير أى العباس من مفسرى كلام سيويه .

(١) ط : « يقدموه » .

(٢) فى الأصل فقط : « فيجمعون » .

(٣) فى الأصل فقط : « من لى إلا أبوك صديقا » . وما بعده إلى « صديقا »

الثالثة ساقط من ب .

(٤) فى الأصل : « مالى إلا أبوك صديقا » .

(٥) الثعلبي ، ساقطة من ط وأصولها . وإثباتها من الأصل ، وفى ب :

« الثقفى » تحريف . وإنما هو هيرة بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع . وانظر المفضليات ٣١ ، ولبيت المفضليات ٣٢ وتقاض جرير والأخطل ٩٤ والحزاة ٢ : ٣٦ ونوادى أبى زيد ١٥٣ .

(٦) وكذا فى الشنمري ، ويروى : « بمنعرج اللوى » . واللوى : مسترق

=

الرمل حيث يلتوى وينقطع .

كانه قال : للمعصي أمرٌ مضيقاً ، كماجاز فيها رجلٌ قائماً . وهذا قول الخليل رحمه الله . وقد يكون أيضاً على قوله : لا أحدٌ فيها إلا زيدا .

هذا باب ما تكون فيه في المستثنى الثاني بالخيار

وذلك قولك : مالي إلا زيدا صديقٌ وعمراً وعمرو ، ومن لي إلا أباك صديقٌ وزيدا وزيدٌ .

أما النصب فلي الكلام الأول ، وأما الرفع فكأنه قال : وعمرو لي (١) ، لأن هذا المعنى لا ينفص ما تريد في النصب . وهذا قول يونس والخليل رحمهما الله .

هذا باب تثنية المستثنى (٢)

وذلك [قولك] : ما أتاني إلا زيدا إلا عمراً . ولا يجوز الرفع في عمرو ، من قبل أن المستثنى لا يكون بدلا من المستثنى . وذلك أنك لا تريد أن تُخرج الأول من شيء تدخل فيه الآخر .

وإن شئت قلت : ما أتاني إلا زيدا إلا عمرو ، فتجعل الإتيان لعمرو ، ويكون زيد منتصباً من حيث انتصب عمرو ، فأنت في ذا بالخيار إن شئت نصبت الأول ورفعت الآخر ، وإن شئت نصبت الآخر ورفعت الأول .

٣٧٣

والشاهد نصب « مضيقاً » على الحال من « أمر » ؛ وفيه ضمف أن يكون صاحب الحال نكرة . ويجوز أن ينصب على الاستثناء ، وتقديره إلا أمراً مضيقاً ؛ وفيه قبح وضع الصفة موضع الموصوف .

(١) الأصل وب : « وأبوك لي » .

(٢) المراد بالتثنية التكرار .

وتقول : ما أتاني إلا عمراً إلا بشراً أحدٌ ، كأنك قلت : ما أتاني إلا عمراً أحدٌ إلا بشرٌ ، فجعلتَ بشراً بدلا من أحد ثم قدمتَ بشراً فصار كقولك : مالى إلا بشراً أحدٌ ؛ لأنك إذا قلت : مالى إلا عمراً أحدٌ إلا بشرٌ ، فكأنك قلت : مالى أحدٌ إلا بشرٌ^(١) .

والدليل على ذلك قول [الشاعر ، وهو] الكميّ :

فإني إلا الله لا ربّ غيره . وما لى إلا الله غيرك ناصرٌ^(٢)
فغيرك بمنزلة إلا زيدا .

وأما قوله ، وهو حارثة بن بدر الغداني^(٣) :

(١) السيرافي : الامتان المستنيان وإن اختلف إعرابهما فهما مشتركان في معنى الاستثناء ، وإما رفع أحدهما ونصب الآخر على ما يوجهه تصحيح اللفظ . فإذا قلت ما أتاني إلا زيدا إلا عمرا فلا بد من رفع أحد الامتين لأن الفعل المنفي لا فاعل معه ، وإذا جعلنا المرفوع زيدا وبعده إلا عمرو لم يجز رفع عمرو ؛ لأن المرفوع بعد إلا إما أن يرفع إذا فرغ له الفعل الذى قبل إلا ، أو يجعل بدلا من المرفوع الذى قبله . وليس فى عمرو وجه من وجهى الرفع ، لأن الفعل قد ارتفع به زيد وفرغ له ، ولا اسم قبله يدل منه . ثم قل السيرافي : وما يدل على أنهما مستنيان جميعا أنك لو أخرجت المستننى منه وقدمتها نصبتها كقولك : مالى إلا عمرا إلا بشرا أحد .

(٢) لم أجد له مرجما .

والشاهد فيه تكرار المستننى فى عجز البيت مرة بإلا ، وأخرى بغير ، وتقديره : وما لى ناصر إلا الله غيرك ، فكان « الله » بدلا من ناصر و « غيرك » منصوبا على الاستثناء ، فلما قدما لزما النصب جميعا ، لأن البدل لا يقدم .

(٣) الأغانى ٢١ : ٣١ .

يَا كَعْبُ صَبْرًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ يَا كَعْبُ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ أَجْلَادٍ^(١)
 إِلَّا بَقِيَّاتُ أَنْفَاسٍ نُخْشِرُجُهَا كِرَاحِلٍ رَائِحٍ أَوْ بَاكِرٍ غَادِيٍّ^(٢)
 فَإِنَّ غَيْرَ هَهْنَا بِمَنْزِلَةِ مِثْلِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مِثْلُ أَجْلَادٍ^(٣)
 إِلَّا بَقِيَّاتُ أَنْفَاسٍ .

وعلى ذا أَنشَدَ بعضُ الناسِ هذا البيتَ رفعًا للفرزدق :

ما بالمدينة دارٌ غيرُ واحدةٍ دارُ الخليفةِ إِلَّا دارُ مروانٍ^(٤)

(١) كعب هذا : مولى حارثة بن بدر ، وكان حارثة قد اشتكى وأشرف على الموت ، فحبل قومه يعودونه فقالوا : هل لك من حاجة أو شيء تريده ؟ قال : نعم ، اكسروا رجل مولاى كعب لثلاثا يبرح من عندى ، فإنه يؤنسنى ! ففعلوا ، فأنشأ يقول هذا الشعر . والآيات خمسة فى الأغاني ، بعد الثانى ثلاثة أخرى . وهذا الخبر من الأغاني ، لكن فى الشنتمرى : « إنما قال هذا فى محاربه الأزارقة ، وكان أحد من عقده فى محاربتهم » . والأجلاذ : جسم الإنسان وجماعة شخصه . وفى طبعة بولاق والأغاني : « غير أجساد » خلافا لما فى ط والأصل و ب ، ولم ترد فى أصل من أصول ط .

(٢) نخشرجها : زردها فى حلوقنا .

والشاهد فيه بدل إلا وما بعدها من قوله « غير أجلاذ » لأنه أنزل « غير » منزلة « مثل » فى وضعها للإخبار عنها ، ولم يقصد بها معنى الاستثناء فى نصبها لتقدمها على إلا . وتقديره : لم يبق مناشيء هو غير أجلاذنا ، إلا بقيات أنفاسنا .

(٣) ط والأصل : « أجساد » وأثبت ما فى ب وبعض أصول ط .

(٤) لم يرد البيت فى ديوان الفرزدق . وفى ط : « مروانا » ، وأثبت ما فى الأصل و ب وبعض أصول ط . ومروان هو مروان بن الحكم .

والشاهد فيه إجراء « غير » على « دار » نعتاً لها ، فلذا رفع ما بعد إلا . ومعناه : ما بالمدينة دار هي غير واحدة ، وهى دار الخليفة كذلك ، إلا دار مروان . فإ بعد إلا بدل من دار الأولى . ولو جعل « غير » استثناء بمنزلة إلا واحدة ، =

جعلوا غيرَ صفةٍ بمنزلةٍ مثل ، ومن جعلها بمنزلة الاستثناء^(١) لم يكن له بُدٌّ من أن ينصب أحدهما ، وهو قول ابن أبي إسحاق .
وأما إلا زيدٌ فإنه لا يكون بمنزلةٍ مثل إلا صفةً .

ولو قلت : ما أتاني إلا زيدٌ إلا أبو عبد الله كان جيداً ، إذا كان أبو عبد الله زيداً ولم يكن غيره ، لأن هذا يكرر تأكيداً ، كقولك : رأيتُ زيداً زيداً .

وقد يجوز أن يكون غيرَ زيدٍ على الغلط والنسيان ، كما يجوز أن تقول : ٣٧٤ رأيتُ زيداً عمراً ، لأنه إنما أراد عمراً فنسئ فندارك .

ومثل ما أتاني إلا زيدٌ إلا أبو عبد الله ، إذا أردت أن تبين وتوضح^(٢) قوله^(٣) :

مالك من شيخك إلا عمله إلا رسيه وإلا رمله^(٤)

== لجاز نصبها على الاستثناء ورفعها على البدل ، فإذا رفعت على البدل وجب نصب ما بعد « إلا » لأنه استثناء بعد استثناء . ومعنى غير واحدة إذا كانت نعنا : هي مفضلة على دور . ودار الخليفة تبين للدار الأولى وتكرير .

(١) ط : « ومن جعله استثناء » ، وأثبت ما في ب . وفي الأصل : « بمنزلة مثل الاستثناء » ، وهي عبارة مبتورة .

(٢) ط : « إذا أراد أن يبين ويوضح » .

(٣) الرجز من الحمسين ، وانظر العيني ٣ : ١١٧ والممع ١ : ٢٢٧ والأشعوني ٢ : ١٥١ والتصریح ١ : ٣٥٦ .

(٤) الشيخ هنا : الجمل . وروى : « شجك » ، وهو بمعناه ، وأصل حركة نونه الفتح . والرسم : ضرب من السير سريع مؤثر في الأرض . والرمل : سير فوق المشى ودون العدو . وفسره الشنمري تفسيراً غريباً إذ فهم أن الشيخ هو =

هذا باب ما يكون مبتدأ بعد إلا

وذلك قولك : ما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٌ خيرٌ منه ، كأنك قلت : مررتُ
بقومٍ زيدٌ خيرٌ منهم ، إلا أنك أدخلت إلا لتجعل زيدا خيرا من جميع
من مررتُ به .

ولو قال ^(١) : مررتُ بناسٍ زيدٌ خيرٌ منهم ، لجاز أن يكون قد مرَّ بناسٍ
آخرين ^(٢) هم خيرٌ من زيد ، فإيما قال : ما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٌ خيرٌ منه
ليُخبر أنه لم يمرَّ بأحدٍ يفضل زيدا .

ومثل ذلك قول العرب : والله لأفعلن كذا وكذا إلا حلَّ ذلك أن أفعل
كذا وكذا . فإن أفعل كذا وكذا بمنزلة فعل كذا وكذا ، وهو مبني
على حلِّ ، وحلَّ مبتدأ ، كأنه قال : ولكن حلَّ ذلك أن أفعل كذا وكذا .
وأما قولهم : والله لا أفعلُ إلا أن تفعل ، فإن تفعلَ في موضع نصب ،
وللمعنى حتى تفعل ، أو كأنه قال : أو تفعل . والأول مبتدأ ومبني عليه .

== الراجز نفسه وقال : « وأراد بالرسم السمي بين الصفا والمروة ، وبالرمل السمي
في الطواف . أي لا منتفع في ولا عمل عندى أفوت به غيرى إلا هذا » .

والشاهد فيه أن « رسمه ورمه » بدل تفصيل من « عمله » وتبين له ،
والأ مؤكدة . وبعض النحاة يستشهد به على اجتماع البدل والمطف في « إلا
رسيمه وإلا رمه ، أي إلا عمله : رسيمه ورمه ، وذلك لأن « رسيمه » موافقة
لمعنى عمله ، و « رمه » مخالف للرسم ، فلذا وجب المطف .

(١) في الأصل : « ولو قلت » .

(٢) في الأصل فقط : « قد مر بأخرين » .

هذا باب غير

اعلم أن غيراً أبداً سوى المضاف إليه ، ولكنه يكون فيه معنى إلا فيجري مجرى الاسم الذي بعد إلا ، وهو الاسم الذي يكون داخلها فيما يخرج منه غيره وخارجاً مما يدخل فيه غيره .

فأما دخوله^(١) فيما يخرج منه غيره فأتاني القوم غير زيد ، فغيرهم الذين جاءوا ولكن فيه معنى إلا ، فصار بمنزلة الاسم الذي بعد إلا .

وأما خروجه مما يدخل فيه غيره فما أتاني غير زيد . وقد يكون^(٢) بمنزلة مثل ليس فيه معنى إلا .

وكل موضع جاز فيه الاستثناء بالإجازة بغير ، وجري مجرى الاسم الذي بعد إلا ، لأنه اسم بمنزلة وفيه معنى إلا . ولو جاز أن تقول : أتاني القوم زيدا ، تريد الاستثناء ولا تذكر إلا لما كان إلا نصباً .

ولا يجوز أن يكون غير بمنزلة الاسم الذي يبتدأ بعد إلا ؛ وذلك أنهم لم يجعلوا فيه معنى إلا مبتدأ ، وإنما أدخلوا فيه معنى الاستثناء في كل موضع يكون فيه بمنزلة مثل ويجزي من الاستثناء . ألا ترى أنه لو قال : أتاني غير عمرو كان قد أخبر أنه لم يأت ، وإن كان قد يستقيم أن يكون قد أتاه ، فقد يستغنى به في مواضع من الاستثناء . ولو قال : ما أتاني غير زيد ، يريد بها منزلة مثل لكان مجزئاً من الاستثناء ، كأنه قال : ما أتاني الذي هو غير زيد ،

(١) في الأصل فقط تأخرت هذه الفقرة عن تاليها ، فتقدمت فقرة « وأما خروجه » . الخ .

(٢) في الأصل : « وقد تكون غير صفة واسماً » .

فهذا يُجْزَى من قوله : ما أتاني إلا زيد^(١) .

هذا باب ما أجرى على موضع غير لاعلى ما بعد غير

زعم الخليل رحمه الله ويونس [جميعاً] أنه يجوز : ما أتاني غير زيد وعمرو .
فالوجه الجر . وذلك أن غير زيد في موضع إلا زيد وفي معناه ، فحملوه على
الموضع كما قال :

* فلنسنا بالجمال ولا الحديد^(٢) *

فلما كان في موضع إلا زيد وكان معناه كمعناه ، حملوه على الموضع .
والدليل على ذلك أنك إذا قلت غير زيد فكأنك قد قلت إلا زيد .
ألا ترى أنك تقول : ما أتاني غير زيد وإلا عمرو ، فلا يقبح الكلام ،
كأنك قلت : ما أتاني إلا زيد وإلا عمرو .

هذا بابٌ يُحذفُ المستثنى فيه استخفافاً

وذلك قولك : « ليس غير » ، و « ليس إلا » ، كأنه قال : ليس إلا ذاك

(١) السيرافي : بين سيويه أن « غيرا » تجزى من الاستثناء وإن لم تكن
للاستثناء ؛ ليقوى الاستثناء بها في الموضع الذي جملت فيه بمنزلة إلا . وذلك قولك :
أتاني غير عمرو ، و « غير » فاعل أتاني ، ولا يكون بمعنى إلا ، لأنك لا تقول
أتاني إلا عمرو . وقد أغنى عن الاستثناء ؛ لأن الذي يفهم به أن عمرا ما أتاك ،
فخرج عمرو عن الإتيان كخروجه بالاستثناء إذا قلت : أتاني كل آت إلا عمرا .
وقد يستقيم في حقيقة اللفظ أن يكون عمرو أتاه ؛ وذلك لأن قوله أتاني غير
عمرو ، ظاهر اللفظ أن غير عمرو أتاه ، وليس في إتيان غير عمرو نفي لإتيان
عمرو ، كما لو قال أتاني عدو زيد لم يكن فيه دلالة على أن زيدا لم يأت .

(٢) سبق الكلام عليه في ١ : ٦٧ كما سبق لإنشاده في ٢٩٢ .

وهو لمقبة الأسدى .

وليس غيرُ ذاك ، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفا واكتفاء بعلم المخاطب ما يعنى .

وسمنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : ما منهم مات ^(١) حتى رأيتُه في حال كذا [وكذا] ، وإنما يريد ما منهم واحد مات . ومثل ذلك قوله تعالى جده : « وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ » ^(٢) . ومثل ذلك من الشعر قول النابغة ^(٣) :

كَأَنْكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقَيْشٍ يَقَعَّقُ حَلْفَ رَجُلَيْهِ بِشْنٍ ^(٤)
أَي كَأَنْكَ جَمَلٌ ^(٥) مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقَيْشٍ .
ومثل ذلك أيضا قوله ^(٦) :

لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْتَمَّ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمَيْسَمٍ ^(٧)

(١) ط ، ب : « ما منهما » في هذا الموضع وتاليه ؛ وأثبت ما في الأصل .

(٢) الآية ١٥٩ من سورة النساء .

(٣) ديوانه ٧٩ وابن يعيش ١ : ٣/٦١ : ٥٩ ، ٦٠ ، والحزاة ٢ : ٢١٣

والعيني ٤ : ٦٧ والأشعوني ٣ : ٧١ .

(٤) أقيش : حى من اليمن في إلبهم نفار ، ويقال هم حى من الجن . كذا

قال الشنتمرى . وفي العرب أبو أقيش بن عبد بن كعب بن عوف . الجمهرة ١٩٩ .

والقمقعة : أن يحرك الشيء ليقعقع فيسمع له صوت . والشن : الجلد اليابس .

يصف جبن عينية بن حصن الفزارى .

والشاهد فيه حذف الاسم الموصوف لدلالة الصفة عليه .

(٥) في الأصل فقط : « كأنه » .

(٦) هو حكيم بن معية . انظر الخصائص ٢ : ٣٧٠ وابن يعيش ٣ : ٥٩ ،

٦١ والحزاة ٢ : ٣١١ والعيني ٤ : ٧١ والممع ٢ : ١٢٠ والأشعوني ٣ : ٧٠

والتصريح ٢ : ١١٨ .

(٧) تيمم : أصلها تائم ، ثم كسرت تاؤها على لغة من يكسر تاء تفعل ،

يريد : ما في قومها أحدٌ ، فحذفوا هذا كما قالوا : لو أن زيدا هنا^(١) ،
 وإنما يريدون : لكان كذا وكذا . وقولهم : ليس أحدٌ أي ليس هنا أحدٌ .
 فكلُّ ذلك حُذِف تخفيفاً ، واستغناءً بعلم المخاطب بما يعنى^(٢) :
 ومثل البيتينِ الأولين قول الشاعر ، وهو ابن مقبل^(٣) :
 وما الدهرُ إلا تارتانِ فنهما أموتُ وأخرى أبتغى العيشَ أكَدَح^(٤)
 إنما يريد منهما^(٥) تارةً أموتُ وأخرى .
 ومثل قولهم ليس غيرُ : هذا الذي أمس ، يريد الذي فعلَ أمس .

== فانقلبت الهمزة ياء . وهي لغة جائزة لجميع العرب إلا أهل الحجاز ، يجوزون
 جميعاً كسر حرف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل ، إذا كان ماضيه
 على فعل بكسر العيب ، وكذا في المثال والأجوف والناقص والمضاعف . انظر
 شرح الشافية ١ : ١٤١ . والمبسم : الجمال ، من الوسامة .
 والشاهد فيه حذف الموصوف ، والتقدير : لو قلت ما في قومها أحد يفضلها
 لم تكذب فتأم .

- (١) ط : « ها هنا » في هذا الموضع وتاليه .
 (٢) السيرافي : الحذف الذي استعملوه بعد إلا وغير إنما يستعمل إذا كانت
 إلا وغير بعد « ليس » ، ولو كان مكان « ليس » غيرها من ألفاظ الجحد
 لم يجز الحذف ، لا تقول بدل : ليس إلا : لم يكن إلا ، ولا : لم يكن غير .
 (٣) ديوان تميم بن مقبل ٢٤ والحيوان ٣ : ٤٨ والكامل ٥٣٨ وحماسة
 البحتري ١٨٣ والحزاة ٢ : ٣٠٨ والممع ٢ : ١٥١ .
 (٤) التارة : الحين والمرة ، وألفها واو . يقول : لراحة في الدنيا ،
 فوقها قسمان : موت مكروه لدى النفس ، وحياة كلها كدح ومعاناة المشقة
 للكسب . وقدم الموت ليعبر عن ضجره .
 والشاهد فيه حذف الاسم لدلالة الصفة عليه ، والتقدير : فهما تارة أموت فيها .
 (٥) ط : « فهما » .

وقوله ، وهو المعجّاج^(١) :

* بعد اللَّتْيَا وَاللَّتْيَا وَالتِّي (٢) *

فليس حذفُ المضافِ إليه في كلامهم بأشدَّ من حذف تمام الاسم.

هذا باب لا يَكُونُ وَليْسَ وما أشبههما

فإذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فإنَّ فيهما إضراراً ، على هذا وقعَ فيهما معنى الاستثناء ، كما أنه لا يقع معنى النهي في حَسْبِكَ إلاَّ أن يكون مبتدأً .

وذلك قولك : ما أتاني القومُ ليس زيدا ، وأتوني لا يكونُ زيدا ، وما أتاني أحدٌ لا يكونُ زيدا ، كأنه حين قال : أتوني ، صار المخاطبُ عنده قد وقع في حَلِّه أن بعض الآتينَ زيدٌ ، حتى كأنه قال : بعضهم زيدٌ ، فكأنه قال : ليس بعضهم زيدا . وترك إظهارَ بعضِ استثناء ، كما ترك الإظهارَ في لَاتَ حينَ .

(١) ديوانه ٦ ونوادير أبي زيد ١٢٢ وابن الشجري ١ : ٢٤ ، ٢٥ وابن يعيش ٥ : ١٤٠ واللسان (نقر ٨٦ لتي ١٠٦) .

(٢) يذكر أن الله أنقذه من مرض أشقى به على الموت . وقبله :

* دافع عنى بقير موتى *

واللتيا : تصغير التي على غير قياس ، وهو تصغير في معنى التشنيع والتفطيع .

والشاهد فيه حذف صلة « التي » اختصاراً ، لعلم السامع بما أراد .

قال الشنمري بعد ما أنشد الشطر الذي بعده ، وهو :

* إذا علتها أنفس تردت *

« وهذا يكون صلة للتي . فإما أن يكون سيويوه لم يرد هذا بعده ، وإما

أن يكون قد رواه فجملة صلة للتي وحدها ، وحذف صلة اللتيا في ذلك . وحسن

حذف صلة اللتيا لتصغيرها الدال على شاعتها . »

فنده حالهما في حال الاستثناء ، وعلى هذا وَقَعَ فيهما الاستثناء ؛ فأجرهما كما أجرهما .

وقد يكون^(١) صفةً ، وهو قول الخليل رحمه الله . وذلك قولك : ما أتاني أحدٌ ليس زيداً ، وما أتاني رجلٌ لا يكونُ بشراً^(٢) إذا جعلتَ ليسَ ولا يَكُونُ بمنزلة قولك : ما أتاني أحدٌ لا يقولُ ذاك ، إذا كان لا يَقُولُ في موضع قائلٍ ذاك .

ويدلُّك على أنه صفةٌ أن بعضهم يقول : ما أتنتني امرأةٌ لا تكونُ فلانةً ، وما أتنتني امرأةٌ ليست فلانةً . فلم يجعلوه صفةً لم يؤثروه^(٣) لأنَّ الذي لا يَجِيءُ صفةً فيه إضمارٌ مذكَّرٌ^(٤) . ألا تراهم يقولون : أتتيني لا يكون فلانةً وليس فلانةً ، يريد : ليس بعضهم فلانةً ، والبعض^(٥) مذكَّرٌ .

٣٧٧

وأما عدداً وخلاً فلا يكونان صفةً ، ولكن فيهما إضمارٌ كما كان في ليسَ ولا يَكُونُ ، وهو إضمارٌ قصته فيهما قصته في لا يكون وليس^(٦) . وذلك قولك : ما أتاني أحدٌ خلاً زيداً ، وأتاني القومُ عدداً عمراً ، كأنك قلت : جاوزَ بعضهم زيداً . إلاَّ أنَّ خلاً وعدداً فيهما معنى الاستثناء ، ولكنني ذكرت جاوز لأمثل لك به ، وإن كان لا يُستعمل في هذا الموضع^(٧) .

(١) في الأصل فقط : « تكون » .

(٢) ط : « زيدا » .

(٣) ط : « لم يؤثوا »

(٤) في الأصل فقط : « مذكروه » .

(٥) ط : « فالبعض » .

(٦) العبارة من « وهو إضمار » الى هنا من نسخة الأصل فقط ، وليس

في أصل من أصول ط .

(٧) السيرافي : إن قيل لم لم يستثن بجاوز كما استثنى بعدا وخلا ،

و « جاوز » أبين وأجلى في المعنى ، وإليه رد سيويه عدا وخلا لثما مثلها ؟ =

وتقول : أتانى القومُ ما عدا زيدا ، وأتوتنى ما خلا زيدا . فأهنا اسمٌ ،
 وخلا وعدا صلةٌ له كأنه قال : أتوتنى ما جاوزَ بعضهم زيدا . وما هم فيها عدا
 زيدا ، كأنه قال : ما هم فيها ما جاوزَ بعضهم زيدا ، وكأنه قال : إذا مثلتَ
 ما خلا وما عدا فجملته اسماً غيرَ موصول قلت : أتوتنى مجاوزتهم زيدا ، مثلته
 بمصدرٍ ما هو في معناه ، كما فعلته فيها مضى . إلا أن جاوزَ لا يقع في الاستثناء .
 وإذا قلتُ : أتوتنى إلا أن يكونَ زيدٌ فالرفعُ جيدٌ بالغٌ ، وهو كثيرٌ في
 كلام العرب ^(١) ، لأنَّ يكونَ صلةٌ لأنَّ وليس فيها معنى الاستثناء ، وأنَّ يكونَ
 في موضع اسمٍ مستثنى كأنك قلت : يأتونك إلا أن يأتيتك زيدٌ .
 والدليل على أن يكونَ ليس فيها هنا ^(٢) معنى الاستثناء : أن ليسَ وعدا
 وخلا ، لا يقمن ههنا .

ومثلُ الرفعِ قولُ الله عز وجل : «إلا أن تكونَ تجارةً عن تراضٍ
 منكم» ^(٣) . وبعضهم ينصب ، على وجه النصب في لا يكونَ ، والرفعُ أكثرُ .
 وأما حاشأ فليس باسمٍ ، ولكنه حرفٌ يجر ما بعده كما تجر حتى ما بعدها ،
 وفيه معنى الاستثناء . وبعضُ العرب يقول : ما أتانى القومُ خلا عبدِ الله ،

== فالجواب أن اللغتين قد يجتمعان في معنى ثم يختص أحدهما بموضع
 لا يشاركه فيه الآخر كالمسّر (أى بالضم) والمسّر ، (أى بالفتح) في البقاء،
 ثم يختص المفتوح باليمين . وله نظائر كثيرة تجرى هذا الجرى .

(١) ط : «كلامهم» .

(٢) ط : «ها هنا» .

(٣) الآية ٢٩ من سورة النساء . وقراءة رفع «تجارة» هي قراءة ما عدا

الكوفيين ، وقرأ الكوفيون : طاصم وحمزة والكسائي «تجارة» بالنصب .

تفسير أبي حيان ٣ : ٢٣١ .

فيجمل (١) خلاً بمنزلة حاشاً . فإذا قلت ما خلا فليس فيه إلا النصب ، لأن ما اسمٌ ولا تكون صلتهَا إلا الفعل هاهنا (٢) ، وهي ما التي في قولك : أفعلُ ما فعلتَ . ألا ترى أنك لو قلت : أتوني ما حاشاً زيداً ، لم يكن كلاماً .

وأما أتاني القومُ سِوَاكَ ، فزعم الخليل رحمه الله أن هذا كقولك : أتاني القومُ مكانك ، وما أتاني أحدٌ مكانك ، إلا أن في سِوَاكَ معنى الاستثناء .

هذا باب مجرى علاماتِ المضمرينَ وما يجوز فيهن كلهن (٣)
وسنبيّن ذلك إن شاء الله .

هذا باب علاماتِ المضمرين للرفوعين (٤)

اعلم أن المضمَرَ للرفوع ، إذا حدثت عن نفسه فإن علامته أنا ، وإن حدثت عن نفسه وعن آخر قال : نَحْنُ ، وإن حدثت عن نفسه وعن آخرين قال : نَحْنُ .

ولا يقع أنا في موضع التاء التي في فعلتُ ، لا يجوز أن تقول فعلتُ أنا ، لأنهم استغنوا بالتاء عن أنا . ولا يقع نَحْنُ في موضع نا التي في فعلنا ، لا تقول فعلتُ نَحْنُ .

وأما المضمَرَ المخاطبُ فعلامته إن كان واحداً : أنت ، وإن خاطبت اثنين فعلامتهما : أنتم ، وإن خاطبت جميعاً (٥) فعلامتهم : أنتم .

٣٧٨

(١) ط : « جعل » .

(٢) ط ، ب : « هاهنا » .

(٣) كلهن ، ساقطة من ط ، نابتة في أحد أصولها .

(٤) هذا العنوان ساقط من الأصل فقط .

(٥) ب فقط : « جمعا » .

واعلم أنه لا يقع أنتَ في موضع التاء التي في فعلتَ ، ولا أنتما في موضع
 ثما التي في فعلتُما . ألا ترى أنك لا تقول فعلَ أنتما . ولا يقع أنتم في موضع
 تم التي في فعلتُم ، لو قلت فعلَ أنتم لم يجز . [ولا يقع أنت في موضع التاء
 في فعلتَ] ، ولا يقع أنتن في موضع تن التي في فعلتُن ، لو قلت فعلَ أنتن
 لم يجز .

وأما للمضمر المحدث عنه فعلامته : هو ، وإن كان مؤنثا فعلامته : هي ، وإن
 حدثت عن اثنين فعلامتهما : هما . وإن حدثت عن جميع فعلامتهم : هم ، وإن
 كان الجميع جميعاً للؤنث^(١) فعلامته : هن . ولا يقع هو في موضع المضمر الذي
 في فعل ، لو قلت فعل هو لم يجز إلا أن يكون صفة^(٢) . ولا يجوز أن يكون
 هما في موضع الألف التي في ضربا ، والألف التي في يضربان ، لو قلت ضرب
 هما أويضرب هما لم يجز . ولا يقع هم في موضع الواو التي في ضربوا ، ولا الواو
 التي مع النون في يضربون . لو قلت ضرب هم أويضرب هم لم يجز . وكذلك
 هي ، لا تقع موضع الإضمار الذي في فعلتَ ، لأن ذلك الإضمار بمنزلة الإضمار الذي له
 علامة . ولا يقع هن في موضع النون التي في فعلن ويقعلن ، لو قلت فعل
 هن^(٣) لم يجز إلا أن يكون صفة ، كما لم يجز ذلك في المذكور ؛ فالؤنث يجرى
 مجرى المذكور .

فأنا وأنت ونحن ، وأنتم وأنتم وأنتن ، وهو وهي وهما وهم وهن

(١) ب : « وإن كان الجمع جمع ، مؤنث » وفي ط : « وإن كان الجميع
 جمع مؤنث » .

(٢) هو ما يسمى بالتوكيد . انظر لتوضيح ذلك ما سيأتي في
 ص ٣٩٣ بولاق .

(٣) ب ، ط : « فعلت هي » ، والصواب من نسخة الأصل .

لا يقع شيء منها في موضع شيء من العلامات مما ذكرنا ولا في موضع المضمر
الذي لا علامة له ، لأنهم استغنوا بهذا فأسقطوا ذلك .

هذا باب استعمالهم علامة الإضمار

الذي لا يقع موقع ما يضمّر في الفعل إذا لم يقع موقعه^(١)

فمن ذلك قولهم : كيف أنت ؟ وأين هو ؟ من قبل أنك لا تقدر على التاء
هنا ، ولا على الإضمار الذي في فعلك . ومثل ذلك : نحن وأنتم ذاهبون ؛ لأنك
لا تقدر [هنا] على التاء والميم التي في فعلتُم كما لا تقدر في الأول على
التاء التي في فعلتَ . وكذلك جاء عبدُ الله وأنت ؛ لأنك لا تقدر على التاء
التي تكون في الفعل . وتقول : فيها أنتم ، لأنك لا تقدر على التاء والميم [التي
في فعلتُم] ها هنا . وفيها هم قياماً ، بتلك المنزلة ؛ لأنك لا تقدر [هنا] على
الإضمار الذي في الفعل^(٢) .

ومثل ذلك : أمّا الخبيثُ فأنتَ ، وأمّا العاقلُ فهو ؛ لأنك لا تقدر هنا
على شيء مما ذكرنا . وكذلك : كنّا وأنتم ذاهبين ، ومثل ذلك^(٣)
أهو هو^(٤) . وقال الله عز وجل : « كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتِينَا الْعِلْمَ ^(٥) » ؛ فوقع هو
ها هنا لأنك لا تقدر على الإضمار الذي في فعلك . وقال الشاعر^(٦) :

(١) في الأصل فقط : « إذ لم يقع ذاك موقعه » .

(٢) ط : « في فعل » .

(٣) ط : « وكذلك » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل و ب : « هو هو » ، بدون استفهام .

(٥) الآية ٤٢ من سورة النمل . وفي ط : « وأوتين العلم » ، تحريف

لم يقرأ به .

(٦) هو لبيد . ديوانه ١٤٣ واللسان (أرن ، شوه) .

فكأنتها هي بعد غيب كلالها أو أسفع الخدين شاة إيران (١)
وتقول : ما جاء إلا أنا . قال عمرو بن معدى كرب (٢) :

٣٧٩

قد علمت سلمي وجاراتها ما قطر الفارس إلا أنا (٣)

وكذلك هاأناذا ، وها نحن أولاء ، وها هو ذاك ، [وهاهاذا نك ، وها هم أولئك] ، وها أنت ذا ، [وها أنتا ذان] ، وها أنتم أولاء ، وها أنتن أولاء ، [وها هن أولئك (٤)] .

(١) أى كأن ناقته تلك السفينة التي ذكرها في بيتين قبله . غب كلالها ، أى بعد كلال تلك الناقة يوم . والسكلال : التعب والنصب . أسفع الخدين : يعنى من السفعة ، وهى سواد يضرب إلى الحمرة ، يعنى الشاة وهو الثور ، وذلك فى خفته ونشاطه . والإران : النشاط والمرح . وفى الأصل « اراق » وفى ب : « أوان » صوابه فى ط والمراجع المتقدمة .

والشاهد فيه إظهار « هى » لأن « كأن » حرف لا يستكن فيه ضمير الرفع ، كما يستكن فى الفعل ، لقوة الفعل وضعف الحرف .

(٢) ابن يعيش ٣ : ١٠١ ، ١٠٣ وشرح شواهد المغنى ٢٤٥ واللسان (قطر ٤١٨) والحماسة بشرح المرزوقى ٤١١ .

(٣) كان عمرو قد حمل على مرزبان يوم القواسية فقتله ، وهو يرى أنه رستم ، فقال هذا الشعر . قطره : صرعه على أحد قطريه ، أى جانبه . والشاهد فيه إظهار « أنا » وانفصاله بعد إلا ، حيث لم يقدر على الضمير المتصل .

(٤) للسيرافى : إنما يقول القائل : ها أنا ذا ، إذا طُلب رجل لم يُدر أحاضر هو أم غائب ، فقال المطلوب : ها أنا ذا ، أى الحاضر عندك أنا . وإنما يقع جواباً . ويقول القائل : أين من يقوم بالأمر ؟ فيقول له الآخر : ها أنا ذا ، أو ها أنت ذا ، أى أنا فى الموضع الذى التمسيت فيه من التمسيت ، أو أنت فى ذلك الموضع . . . ولو ابتدأ الإنسان على غير هذا الذى ذكرناه فقال : هذا أنت =

وإنما استعملت هذه الحروف هنا لأنك لا تقدر على شيء من الحروف التي تكون علامة في الفعل ، ولا على الإضمار الذي في فعلك .

وزعم الخليل رحمه الله أن ها هنا هي التي مع ذا إذا قلت هذا ، وإنما أرادوا أن يقولوا هذا أنت^(١) ، ولكنهم جعلوا أنت بين ها وذا ، وأرادوا أن يقولوا أنا هذا وهذا أنا ، فقدّموا «ها» وصارت «أنا» بينهما .

وزعم أبو الخطّاب أن العرب الموثوق بهم يقولون : أنا هذا ، وهذا أنا . ومثل ما قال الخليل رحمه الله في هذا قول الشاعر^(٢) :

ونحن اقتسنا المال نصفين بيننا فقلت : لم هذا لها وذا لي^(٣)
كأنه أراد أن يقول : وهذا لي ، فصير الواو بين ها وذا .

وزعم أن مثل ذلك : إي ها الله ذا ، إنما هو هذا .

وقد تكون ها في ها أنت ذا^(٤) غير مقدّمة ، ولكنها تكون [للتنبية] بمنزلة ها في هذا ؛ يدلّك على هذا قوله عز وجل : «ها أنتم هؤلاء»^(٥) .

== وهذا أنا ، يريد أن يعرفه نفسه كان محالاً ، لأنه إذا أشار له إلى نفسه فالإخبار عنه بأن لا فائدة فيه ؛ لأنك إنما تعلمه أنه ليس غيره . ولو قلت : ما زيد غير زيد كان لغواً لا فائدة فيه .

(١) في الأصل فقط : «ها أنت ذا» تحريف .

(٢) هو لبيد ، كما عند الشنتمري . وليس في ديوانه ولا ملحقاته . وانظر

ابن يمش ٨ : ١١٤ والممع ١ : ٧٦ والحزانة ٢ : ٤٧٩ / ٤ : ٤٧٨ .

(٣) الشاهد فيه الفصل بين «ها» وذا بالواو ، والتقدير : وهذا لي ،

كما قالوا ها أنذا . والتقدير هذا أنا .

(٤) في الأصل : «وقد تكون ها في أنت ذا» فقط .

(٥) في الآيات ٦٦ ، ١١٩ من آل عمران ، و ١٠٩ من النساء و ٣٨

من محمد .

فلو كانت ها هاهنا هي التي تكون أولاً إذا قلت هؤلاء ، لم تعد «ها» هاهنا بعد أنتم .

وحدثنا يونس أيضاً تصديقا لقول أبي الخطاب ، أن العرب تقول : هذا أنت تقول كذا وكذا ، لم يرد بقوله هذا أنت ، أن يعرفه نفسه ، كأنه يريد أن يعلمه أنه ليس غيره (١) . هذا محال ، ولكنه أراد أن ينبه ، كأنه قال : الحاضر عندنا أنت ، والحاضر القائل كذا [وكذا] أنت .
وإن شئت لم تقدم ها في هذا الباب ، قال تعالى : «مُّمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ» (٢) .

٣٨٠

هذا باب علامة المضمير المنصوبين

اعلم أن علامة المضمير المنصوبين « إيا » ما لم تقدر على الكاف التي في رأيتك ، وكما التي في رأيتكما ، وكم التي في رأيتكم ، وكن التي في رأيتكن ، والماء التي في رأيتها (٣) ، وهما التي في رأيتها ، ومم التي في رأيتهم ، وهن التي في رأيتهن ، وني التي في رأيتني ، ونا التي في رأيتنا .

فإن قدرت على شيء من هذه الحروف في موضع لم توقع إيا ذلك الموضع

(١) ط فقط : « كأنك تريد أن تعلمه أنه ليس غيره » .

(٢) الآية ٨٥ من سورة البقرة .

(٣) كذا ورتت العبارة عن «ها» بلفظ «الماء» في جميع اللسخ ، وهذا بناء على القول بأن الضمير هو الماء ، وأما الألف فزائدة ، وهو القول الصحيح . وقال قوم : إن الضمير مجموع الماء والألف ، وبه جزم ابن مالك .

لأنهم استغنوا بها عن إِيَاءٍ ، كما استغنوا بالناء واخواتها في الرفع عن أنتَ واخواتها .

هذا باب استعمالهم إِيَاءً إذا لم تقعَ مَوَاقِعَ الحروف التي ذكرنا

فمن ذلك قولهم : إِيَاكَ رَأَيْتُ وإِيَاكَ أَعْنِي ، فَإِنَّمَا اسْتَعْمَلْتَ إِيَاكَ هَاهُنَا مِنْ قَبْلِ أَنْكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْكَافِ . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَإِنَّا أَوْ إِيَاءُكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ^(١) » مِنْ قَبْلِ أَنْكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى كُمْ هَهُنَا . وَتَقُولُ : إِنِّي وَإِيَاكَ مَنْطَلِقَانِ ، لِأَنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْكَافِ . وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى جَدُّهُ : « ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَاءَهُ ^(٢) » .

فَلَوْ قَدَرْتَ عَلَى الْمَاءِ الَّتِي فِي رَأْيْتَهُ لَمْ تَقُلْ إِيَاءَهُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :

مُبْرَأٌ مِنْ عُيُوبِ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَاللَّهُ يَرَعَى أَبَا حَرْبٍ وَإِيَانَا ^(٤)
لأنه لا يقدر على « نَأَ » التي في رأيتنا . وقال الآخر ^(٥) :

(١) الآية ٢٤ من سبأ .

(٢) الآية ٦٧ من الإسراء .

(٣) الشاهد من الحسين . وانظر ابن يعيش ٣ : ٧٥ والهمع ١ : ٦٣ .

(٤) رواية الهمع : « يرعى أبا حفص » .

والشاهد فيه استعمال « إِيَانَا » الضمير المنفصل حيث لم يقدر على المتصل .

(٥) هو فاختة بنت عدى . وعدى هذا ملك غسانى ، وهو ابن أخت

الحارث بن أبى شمر . وكان عدى قد أغار على بنى أسد ، فلقيته بنو سعد بن ثعلبة

بن دودان ، فاقتلوا قتالا شديداً ، فقتلت بنو سعد عدياً ، قتله عمرو وعمير ابنا

حذار - وأمهما تماضر ، وهى التى يقال لها « مقيدة الحمار » - فقالت فاختة هذا

الشعر . الأغاني ١٠ : ١٦ وثمار القلوب ٥٣ .

والرواية فيها : « على عدى » فى البيتين . أما على رواية « على أبى » =

لعمرُك ما خشيتُ على عدىٍّ سُيوفَ بني مقيدةِ الحمارِ (١)
ولكني خشيتُ على عدىٍّ سُيوفَ القومِ أو إِيَّاكَ حارِ (٢)
[ويروى : « رماح القوم (٣) »] ؛ لأنه لم يقدر على الكاف .

وتقول : إن إِيَّاكَ رأيتُ ، كما تقول إِيَّاكَ رأيتُ ؛ من قِبَل أنك إذا
قلت إن أفضلهم لقيتُ فأفضلهم منتصب بَلَقَيْتُ .
هذا قولُ الخليل ، وهو في هذا غيرُ حَسَنٍ في الكلام ، لأنه إنما يريد
إنه إِيَّاكَ لقيتُ ، فَتَرَكَ الهاء ، وهذا جائزُ في الشعر .

فإن قلت : إن أفضلهم لقيتُ ، فنصبتُ أفضلهم (٤) بأنَّ فهو قبيحٌ حتى
تقول لقيتُهُ ، وقد بُيِّنَ وجه ذلك ، [وقد بيناه في باب إنَّ وأخواتها .
واستعملت إِيَّاكَ] لتجح الكاف والهاء هاهنا (٥) .

وتقول : عَجِبْتُ من ضَرْبِي إِيَّاكَ . فإن قلت : لمَ وقد تقع الكافُ
هاهنا وأخواتها ، تقول عَجِبْتُ من ضَرْبِيكَ ومن ضَرْبِيهِ ومن ضَرْبِيكُمْ ؟
فالعربُ قد تَكَلَّم (٦) بهذا ، وليس بالكثير .

فإن الجاحظ في الحيوان ٦ : ٢١٩ ينسبه إلى الأسدى يقوله للحرث الملك
الغساني . وانظر آكام المرجان ١١٦ واللسان (ربح ، قيد ، حمر) .
(١) مقيدة الحمار ، هي تماضر التي سبق ذكرها . أو هي الحررة من
الأرض ، لأنها تعقل الحمار ، فكانها قيدُ له .

(٢) القوم ، أراد قوماً بأعيانهم ، مدحهم وفخّصهم .

والشاهد في « إِيَّاكَ » حيث لم يقدر على الضمير المتصل .

(٣) ويروى أيضاً : « رماح الجن » ، وهي الطاعون .

(٤) أفضلهم ، ساقطة من ط ، ب .

(٥) ما بعد للمقفين من الأصل و ط فقط .

(٦) أي تتكلم ، بحذف إحدى التاءين . وفي ط : « تتكلم » .

ولم تستحکم علامات الإضرار التي لاتقع إيتاً واقعها كما استحكمت في الفعل، لا يقال عجبت من ضربيكيني إن بدأت به قبل المتكلم ، ولا من ضربيبك إن بدأت بالبعيد قبل القريب . فلما قُبِح هذا عندهم ولم تستحکم هذه الحروف عندهم في هذا الموضع صارت إيتاً عندهم في هذا الموضع لذلك بمنزلتها في الموضع الذي لا يقع فيه شيء من هذه الحروف .

ومثل ذلك : كان إيتاه ، لأنَّ كانه قليلة ، ولم تستحکم هذه الحروف ها هنا ، لا تقول كاني وليستي ، ولا كالك . فصارت إيتاً هنا بمنزلتها في ضربي إيتاك .

وتقول : أتوني ليس إيتاك ولا يكون إيتاه ؛ لأنك لا تقدر على الكاف ولا الهاء ها هنا ، فصارت « إيتاً » بدلا من الكاف والهاء في هذا الموضع . قال الشاعر (١) :

كَيْتَ هَذَا اللَّيْلِ شَهْرٌ لَانِرِي فِيهِ عَرِيْبًا (٢)
لَيْسَ إِيْتَايَ وَإِيَّاكَ وَلَا نَخْشِي رَقِيْبًا (٣)

(١) هو عمر بن أبي ربيعة كما في الشننمري . وانظر ديوانه ٤٣١هـ والحزاة ٤٢٤ : ٣ وابن يعيش ٣ : ٧٥ ، ١٠٧ ، والنصف ٣ : ٦٢ . وفي الحزاة أن صاحب الأغاني ، والجوهري في الصحاح ، نسباه إلى الشاعر العرجي .
(٢) عريبا ، أي أحداً ، فعيل بمعنى مُفْعِل ، أي متكلما يخبر عنا ويعرب عن حالنا .

(٣) الشاهد فيه إيتانه بالضمير بعد ليس منفصلا لوقوعه موقع خبرها . وهذا هو المختار ، ولو وصل لقال ليسني ، وهو جائز ، لأن « ليس » فعل ، وإن لم يقو قوة الفعل الصحيح . وليس في هذا البيت تحتل تقديرين : أحدها أن تكون في موضع الوصف للاسم قبلها ، بمعنى غريبا غيري وغيرك ، والآخر أن تكون استثناء بمنزلة إلا . وقال السيرافي ما ملخصه : إنما كان الاختيار =

وبلغنى عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون : لَيْسِنِي وَكَذَلِكَ كَأَنِّي .
وتقول : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ أَنْتَ ، وَمِنْ ضَرْبِكَ هُوَ ، إِذَا جَعَلْتَ
زَيْدًا مَفْعُولًا ، وَجَعَلْتَ الْمَضْرَبَ الَّذِي عَلِمْتَهُ الْكَافُ فَاعِلًا (١) فَجَازَ أَنْتَ
هِنَا لِلْفَاعِلِ كَمَا جَازَ إِيَّاكَ لِلْمَفْعُولِ ، لِأَنَّ إِيَّاكَ وَأَنْتَ عَلَامَتَا الْإِضْمَارِ ، وَامْتِنَاعُ
النَّاهِ يَقْوَى دُخُولَ أَنْتَ هِنَا .

وتقول : قَدْ جَرَّبْتُكَ . فَوَجَدْتُكَ أَنْتَ أَنْتَ ، فَأَنْتَ الْأُولَى مَبْتَدَأَةٌ
وَالثَّانِيَةُ مَبْنِيَةٌ عَلَيْهَا ، كَأَنَّكَ قَلْتَ فَوَجَدْتُكَ وَجْهَكَ طَلِيقٌ . وَالْمَعْنَى أَنَّكَ
أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ : فَوَجَدْتُكَ أَنْتَ الَّذِي أَعْرَفُ .

ومثل ذلك : أَنْتَ أَنْتَ ، وَإِنْ فَعَلْتَ هَذَا فَأَنْتَ أَنْتَ ، أَيْ فَأَنْتَ الَّذِي
أَعْرَفُ ، أَوْ أَنْتَ (٢) الْجَوَادِ وَالْجُلْدُ ، كَمَا تَقُولُ : النَّاسُ النَّاسُ ، أَيْ النَّاسُ
بِكُلِّ مَكَانٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ كَمَا تَعْرِفُ .

وَإِنْ شِئْتَ قَلْتَ : قَدْ وُلِّيتَ عَمَلًا فَكُنْتَ أَنْتَ إِيَّاكَ ، وَقَدْ جَرَّبْتُكَ
فَوَجَدْتُكَ أَنْتَ إِيَّاكَ ، جَعَلْتَ أَنْتَ صِفَةً وَجَعَلْتَ إِيَّاكَ بِمَنْزِلَةِ الظَّرِيفِ إِذَا

== فِي ذَلِكَ الضَّمِيرِ الْمَنْفَصِلِ لِعَلَّ ثَلَاثَ : مِنْهَا أَنْ كَانَ وَأَخْوَاتِهَا أَعْمَالٌ دَخَلَتْ عَلَى
مَبْتَدَأٍ وَخَبْرٍ ، فَأَمَّا الْاسْمُ الْخَبْرُ فَهِيَ فَإِنْ ضَمِيرُهُ يَتَّصِلُ ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ فَاعِلِ هَذِهِ
الْأَعْمَالِ ، وَالِاسْمِيَّةُ لِزِمَّةِ لَهُ ، وَيَصِيرُ مَعَ الْفِعْلِ كَثْمًا وَاحِدًا ، وَتَغْيِيرُ بَيْتِهِ لَهُ .
وَأَمَّا الْخَبْرُ فَقَدْ يَكُونُ فِعْلًا وَجَمْعًا وَظَرْفًا غَيْرَ مَتَمِّكِنٍ ، فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ
لَا يَجُوزُ إِضْمَارُهَا وَلَا تَكُونُ إِلَّا مَنْفَصِلَةً مِنَ الْفِعْلِ ، اخْتِيرَ فِي الْخَبْرِ الَّذِي يُمْكِنُ
إِضْمَارُهُ إِذَا أَضْمَرَ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَنَاجٍ مَا لَا يَضْمُرُ مِنَ الْأَخْبَارِ ، فِي الْخُرُوجِ عَنِ
الْفِعْلِ . وَانظُرْ بَقِيَّةَ التَّفْصِيلِ فِيهِ .

(١) ط : « مفعولا » ، صوابه في الأصل و ب .

(٢) في الأصل فقط : « وأنت »

قلت : فوجدتُك أنتَ الظريف . والمعنى أنك أردت أن تقول وجدتُك كما كنتُ أعرفُ . وهذا كله قول الخليل رحمه الله ، سَمِعناه منه .
وتقول : أنتَ أنتَ ، تكررُها ، كما تقول للرجل أنتَ وتَسكتُ ، على حد قولك (١) : قال الناسُ زيدٌ . وعلى هذا الحد تقول : قد جُرِّبتَ فكنتُ كنتَ ، إذا كررتها توكيداً ، وإن شئتَ جعلتُ كنتَ صفةً ، لأنك قد تقول : قد جُرِّبتَ فكنتُ ، ثم تَسكتُ .

هذا باب الإضمار فيما جرى مجرى الفعل

وذلك إن ولعلَّ وَاوَلَيْتَ وَأَخَوَاتِهَا ، ورُويد ورُويدَك وَعَلَيْكَ (٢) وَهَلُمَّ وما أشبه ذلك . فعلاماتُ الإضمار حالهن هاهنا كحالهن في الفعل ، لا تقوى أن تقول عليك إِيَّاه ولا رُويدَ إِيَّاه ؛ لأنك [قد] تقدر على الهاء ، تقول عَلَيْكَ ورُويدَهُ . ولا تقول : عليك إِيَّايَ ، لأنك قد تقدر على (٣) نِي .

(١) ط فقط : « قوله » .

(٢) في ط : « ورُويدك ورُويد » . وفي الأصل فقط : « وعليه »

موضع « وعليك » .

(٣) السيراني : ما في هذا الباب على ثلاثة أضرب في الاتصال أو الانفصال :

فأقواها فيهما إن وأخواتها ، لأنهن أجرين مجرى الفعل الماضي في فتح الآخر ، وفي لزومها الاسم المنصوب المشبه بالمفعول والخبر المرفوع المشبه بالفاعل ، ومنصوبها يليها ، ولا يدخل عليها حرف يمنع من التصاق المنصوب بها ، فوجب فيها ماوجب في المفعولات بالأفعال من الضمير المتصل . وبعدها « رويد » تقول : رويد زيدا ، ورُويدك زيدا . . . وبعدها « عليك » ، وهي أقوى في الفصل : يجوز عليك وعليكني ، وعليك إِيَّايَ وعليك إِيَّاه . وإنما جاز إِيَّايَ لأنه بالإضافة إلى السكاف قد أشبه المصدر المضاف الذي قد جاز فيه الفصل .

وحدثنا^(١) يونس أنه سمع [من العرب] من يقول عَلَيَّكِي ، من غير تلقين ، ومنهم من لا يستعمل ني ولا نأ في ذا الموضع استغناءً بِعَلَيْكَ بِي وعليك بنا عن ني ونأ ، وإيأى وإيأناً .

ولو قلت عليك: إيأه كان هاهنا جائزاً [في عَلَيَّكَ وأخواتها] ، لأنه ليس بفعل وإن شُبِّهَ به (٢) . ولم تقوَ العلامات هاهنا كما قويت في الفعل ، فهي مضارعةٌ في ذلك الأسماء (٣) .

واعلم أنه قبيحٌ أن تقول: رأيتُ فيها إياك ، ورأيتُ اليوم إياه ؛ من قبل أنك قد تجرد الإضمار الذي هو سِوَى إِيأ ، وهو الكاف التي في رأيتُك فيها ، والماء التي في رأيتُه اليوم ، فلما قدروا على هذا الإضمار بعد الفعل ولم ينقض (٤) معنى ما أرادوا لو تكلموا بإياك ، استغنوا بهذا عن إِيَّاكَ وإِيأه (٥) . ولو جاز هذا لجاز ضَرَبَ زيدٌ إِيَّاكَ (٦) وإنَّ فيها إِيَّاكَ ، ولكنهم لما وجدوا إنَّك فيها وضَرَبَهُ زيدٌ ، ولم ينقض معنى ما أرادوا لو قالوا: إنَّ فيها إِيَّاكَ ، وضَرَبَ زيدٌ إِيَّاكَ (٦) استغنوا به عن إِيأاً (٧) .

وأما ما أتاني إلا أنتَ ، ومارأيتُ إلاَّ إِيَّاكَ ، فإنه لا يدخل على هذا ؛

(١) ط : « وحدثني » .

(٢) في الأصل فقط : « وإيأه شبه به » .

(٣) ط : « للأسماء » .

(٤) هذا ما في ط وأصولها . وفي الأصل و ب : « ينقص » بالصاد المهملة

في هذا الموضع وتاليه .

(٥) في الأصل : « لو تكلموا بإيأه لاستغنوا بهذا عن إياك وإياه » .

(٦) ط : « إياه » .

(٧) في الأصل فقط : « إياه » .

من قبل أنه لو أُخِّرَ إلاَّ كان الكلامُ محالا . ولو أسقطَ إلاَّ كان الكلامُ منقلب المعنى (١) وصار [الكلامُ] على معنى آخر

هذا باب ما يجوز في الشعر من إيا ولا يجوز في الكلام

فمن ذلك قول حميد الأرقط (٢) :

* إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغْتَ إِيَّاءَ كَا (٣) *

وقال الآخر ، لبعض اللصوص (٤) :

كَأَنَا يَوْمَ قُرَى إِ نَمَّا نَقَلُّ إِيَّاءَنَا (٥)

[قتلنا منهم كلَّ قتي أبيض حساناً]

هذا باب علامة إضمار المجرور

اعلم أن أنتَ وأخواتها لا يكنَّ علاماتٍ لمجرور ، من قبل أن أنتَ اسمٌ مرفوع ، ولا يكون المرفوعُ مجروراً . ألا ترى أنك لو قلت : مررتُ بزيدٍ وأنتَ ، لم يجز . ولو قلت : ما مررتُ بأحدٍ إلاَّ أنتَ لم يجز . ولا يجوز إياءاً

(١) ط : « ولو أسقط إلا لاقلب المعنى » .

(٢) ط : « من ذلك قول الشاعر » فقط . وانظر ابن السجري ١ : ٤٠ :

والخصائص ١ : ٣٠٧ / ٢ : ١٩٤ والإيضاف ٦٩٩ وابن يعيش ٣ : ١٠٢ والعقد

٤ : ١٨٦ والخزائن ٢ : ٤٠٦ عرضاً .

(٣) أى سارت هذه الناقه إليك حتى بلغتك . وقبل الشطر :

* أتتك عنس تقطع الأراكا *

والشاهد فيه وضع « إياك » موضع الكاف ضرورة .

(٤) ط : « وقال بعض اللصوص » .

(٥) سبق الكلام عليه في ١١١ .

أن تكون علامةً لمضمرٍ مجرور ، من قبل أن يأتيًا علامةً للمنصوب ، فلا يكون للمنصوب في موضع المجرور ، ولكن إضمار المجرور علامته كعلامات للمنصوب التي لا تقع مَوَاقِعَهُنَّ إِيَّاءَ ، إلا أن تضيف إلى نفسك نحو قولك : يِي وِلِي وَعِنْدِي ^(١)

وتقول : مررتُ بزيدٍ وبك ، وما مررتُ بأحدٍ إلا بك ، أعدت مع المضمَر الباء من قبل أنهم لا يَتَكَلَّمُونَ بالكاف وأخواتها منفردةً ، فلذلك أعادوا الجارَّ مع المضمَر . ولم تَوَقِّعْ إِيَّاءَ ولا أنتَ ولا أخواتها ههنا من قبل أن للمنصوب والمرفوع لا يَقَعان في موضع المجرور .

هذا باب إضمار المفعولين اللذين تعدي إليهما فعلُ الفاعل

اعلم أن المفعول الثاني قد تكون علامته إذا أضمر في هذا الباب العلامة التي لا تقعُ إِيَّاءَ موقعها ، وقد تكون علامته إذا أضمرَ إِيَّاءَ . فأما علامة الثاني التي لا تقعُ إِيَّاءَ موقعها فقولك : أَعْطَانِيهِ وَأَعْطَانِيكَ ، فهذا هكذا إذا بدأ المتكلمُ بنفسه . فإن بدأ بالمخاطب قبل نفسه فقال : أَعْطَاكُنِي ، أو بدأ بالفائب قبل نفسه فقال : قد أَعْطَاهُونِي ، فهو قبيح

(٤) السيرافي : المجرور لا يتقدم على عامله ، ولا يفصل بينه وبين عامله بشيء ؛ لأن الجر إنما يكون بإضافة اسم إلى اسم ، أو دخول حرف جر على اسم . ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، ولا الفصل بين المضاف والمضاف إليه . ومن أجل ذلك لم يكن ضميره إلا متصلًا بعامله . فإن عرض أن يعطف على المجرور أو يبدل منه في الاستثناء اقتضى حرف العطف وحروف الاستثناء الضمير المنفصل ، وليس للجر ضمير منفصل ، ولا يكون ضميره إلا مع عامله . فأعدوا الضمير مع العامل ، كقولك : مررت بزيد وبك ، وما نظرت إلى أحدٍ إلا إليك .

لا تَكَلِّمْ بِهِ الْعَرَبُ ، وَلَكِنَّ النُّحَوِيِّينَ قَاسَوْهُ .

وإنَّما قُبِحَ عِنْدَ الْعَرَبِ كِرَاهِيَةٌ أَنْ يُبْدَأَ الْمُتَكَلِّمُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِالْأَبْعَدِ قَبْلَ الْأَقْرَبِ ، وَلَكِنْ تَقُولُ أَعْطَاكَ إِيَّائِي ، وَأَعْطَاهُ إِيَّائِي ، فَهَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ ، وَجَعَلُوا إِيَّائِي تَقَعُ هَذَا الْمَوْضِعَ إِذْ قُبِحَ هَذَا عِنْدَهُمْ كَمَا قَالُوا : إِيَّاكَ رَأَيْتُ ، وَإِيَّائِي رَأَيْتُ ، إِذْ لَمْ يَجْزِ لَهُمْ فِي رَأْيْتِ وَلَاكَ رَأَيْتُ .

٣٨٤

فَإِذَا كَانَ الْمَفْعُولَانِ اللَّذَانِ تَعَدَّى إِلَيْهِمَا فَعَلُ الْفَاعِلِ مَخَاطَبًا وَغَائِبًا ، فَبَدَأَتْ بِالْمَخَاطَبِ قَبْلَ الْغَائِبِ ، فَإِنَّ عِلْمَ الْغَائِبِ الْعَلَامَةُ الَّتِي لَا تَقَعُ مَوْضِعَهَا إِيَّائِي ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : أَعْطَيْتُكَهُ وَقَدْ أَعْطَاكَهُ ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُكُمْ هَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ^(١) 》 . فَهَذَا هَكَذَا إِذَا بَدَأَتْ بِالْمَخَاطَبِ قَبْلَ الْغَائِبِ .

وإنَّما كَانَ الْمَخَاطَبُ أَوْلَى بَأَن يُبْدَأَ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْمَخَاطَبُ أَقْرَبُ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ مِنَ الْغَائِبِ ، فَكَمَا كَانَ الْمُتَكَلِّمُ أَوْلَى بَأَن يُبْدَأَ بِنَفْسِهِ قَبْلَ الْمَخَاطَبِ ، كَانَ الْمَخَاطَبُ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ مِنَ الْغَائِبِ أَوْلَى بَأَن يُبْدَأَ بِهِ مِنَ الْغَائِبِ .

فَإِنْ بَدَأَتْ بِالْغَائِبِ فَقُلْتَ : أَعْطَاهُوكَ ، فَهُوَ فِي الْقُبْحِ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ ، بِمَنْزِلَةِ الْغَائِبِ وَالْمَخَاطَبِ إِذَا بَدَأَ بِهِمَا قَبْلَ الْمُتَكَلِّمِ ، وَلَكِنَّكَ إِذَا بَدَأْتَ بِالْغَائِبِ قُلْتَ قَدْ أَعْطَاهُ إِيَّاكَ .

وَأَمَّا قَوْلُ النُّحَوِيِّينَ : قَدْ أَعْطَاهُوكَ وَأَعْطَاهُونِي ، فَإِنَّهُمَا هُوَ شَيْءٌ قَاسَوْهُ لَمْ تَكَلِّمْ بِهِ الْعَرَبُ ، وَوَضَعُوا ^(٢) الْكَلَامَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، وَكَانَ قِيَاسُ هَذَا لَوْ تَكَلَّمْتَ بِهِ كَانَتْ هَيْنَا .

(١) الآية ٢٨ من سورة هود .

(٢) ط : « فوضموا » .

وَيَدْخُلُ عَلَى مَنْ قَالَ هَذَا أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ إِذَا مَنَحْتَهُ نَفْسَهُ : [قَدْ]
مَنَحْتَنِي . الْأَتْرَى أَنَّ الْقِيَّاسَ قَدْ قُبِحَ إِذَا وَضَعْتَ نِي فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ،
فَإِذَا ^(١) ذَكَرْتَ مَفْعُولِينَ كِلَاهِمَا غَائِبٌ قُلْتَ أَعْطَاهُوهَا وَأَعْطَاهَا ، جَاز ،
وَهُوَ عَرَبِيٌّ . وَلَا عَلَيْكَ بِأَيِّهِمَا بَدَأْتَ ، مِنْ قَبْلِ أُهْمَا كِلَاهِمَا غَائِبٌ .

وهذا أيضا ليس بالكثير في كلامهم ، والأكثر في كلامهم : أَعْطَاهُ
إِيَّاهُ . عَلَى أَنَّهُ قَدْ قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

وَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي تَطِيبُ لَضْفِئَةٍ لَضْفِئِيهَا يَقْرَعُ الْعَظْمَ نَابِئًا ^(٣)

وَلَمْ تَسْتَحْكَمْ الْعَلَامَاتُ هَاهُنَا كَمَا لَمْ تَسْتَحْكَمْ فِي : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِي إِيَّاكَ ،
وَلَا فِي كَانَ إِيَّاهُ ، وَلَا فِي لَيْسَ إِيَّاهُ .

وَتَقُولُ : حَسِبْتُكَ إِيَّاهُ ، وَحَسِبْتَنِي إِيَّاهُ ؛ لِأَنَّ حَسِبْتَنِيهِ وَحَسِبْتُكَ
قَلِيلٌ فِي كَلَامِهِمْ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ حَسِبْتُ بِمَنْزِلَةِ كَانَ ، إِثْمًا يَدْخُلَانِ عَلَى الْمَبْتَدَأِ
وَالْمَبْنِيِّ عَلَيْهِ ، فَيَكُونَانِ فِي الْإِحْتِيَاجِ عَلَى حَالٍ .

أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى الْأَسْمِ الَّذِي يَقَعُ بَعْدَهَا كَمَا لَا تَقْتَصِرُ ^(١) عَلَيْهِ ٣٨٥

(١) ط : « فَإِنْ » .

(٢) هُوَ لَقِيطُ بْنُ مَرَّةٍ ، أَوْ مَغْلَسُ بْنُ لَقِيطٍ . ابْنُ الشَّجَرِيِّ ١ : ٨/٨

١٠١ : ٢ وابن يعيش ٣ : ١٠٥ والحزانة ٢ : ٤١٥ والعيني ١ : ٣٣٣

والأشعري ١ : ١٢١ .

(٣) يَذْكُرُ أُخْوِينَ لَهُ قَلْبًا لَهُ ظَهَرَ الْمَجْنُونِ بَعْدَ مَوْتِ تَالِيهِمَا الَّذِي كَانَ بَارًا بِهِ ،
فَيَقُولُ : جَعَلْتُ نَفْسِي تَطِيبُ لِضْفِئَةٍ بِمَثَلِ الشَّدَةِ الَّتِي أَصَابَانِي بِهَا . وَالضَّفْئَةُ :
الْعُضَةُ ، أَرَادَ بِهَا الشَّدَةَ ، وَجَعَلَ لَهَا نَابًا عَلَى الْمَجَازِ . يَقْرَعُ الْعَظْمَ ، أَيَّ يَصِلُ إِلَى الْعَظْمِ .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ « ضَفْئِيهَا هَا » ، وَوَجْهَ الْكَلَامِ لَضْفِئِيهَا إِيَّاهَا .

(٤) ط : « يَقْتَصِرُ » .

مبتدأ . والمنصوبان بعد حَسِبْتُ بمنزلة المرفوع والمنصوب بعد لَيْسَ وكان . وكذلك الحروف التي بمنزلة حَسِبْتُ وكان ؛ لأنها إنما يجعلان المبتدأ والمبني عليه فيما مضى يَقِينًا أو شَكًّا أو عَلِمًا ، وليس بفعل أحدثته منك إلى غيرك كضَرَبْتُ وأَعْطَيْتُ ، إنما يجعلان الأمر في علمك يقينًا أو شكًا فيما مضى (١) .

[ولا يجوز أن تقول ضربتني ولا ضربت إيتاي ، لا يجوز واحد منهما لأنهم قد استغنوا عن ذلك بضربت نفسي وإيتاي ضربت] .

هذا باب لا تجوز فيه علامة المضمَر المخاطَب

ولا علامة المضمَر المتكلم ، ولا علامة المضمَر المحدث عنه الغائب . وذلك أنه لا يجوز لك أن تقول للمخاطَب : اضربك ، ولا اقتلك ولا ضربتكَ ، لما كان المخاطَبُ فاعلا وجعلت مفعوله نفسه قُبْح ذلك ، لأنهم استغنوا بقولهم اقتل نفسك وأهلك نفسك ، عن الكاف ها هنا وعن إيتاك (٢) .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « إنما يجعل الأمر في علمك أو ما مضى » وفي ب : « إنما يجعلان الأمر في علمك أو فيما مضى » . وما بعده إلى آخر الباب ساقط من الأصل وب .

(٢) السيرافي : اعتمد المبرد وغيره من أصحابنا في إبطال اضربك وضربتني وضربتك ونحو ذلك على أن الفاعل بكليته لا يكون مفعولا بكليته فأبطلوا من أجله ضربتني وضربتك واضربك وما أشبهه . وهذا كلام إذا قتش وسبرلم يثبت ؛ وذلك لأن المفعول الصحيح ما اخترعه فاعل وأخرجه من العدم إلى الوجود ، نحو خلق الله للأشياء التي كونها ولم تكن كائنة من قبل ، وما يفعله الإنسان من القعود والقيام . ولا يجوز أن يكون الفاعل موجوداً قبل وجود المفعول ... فإذا قلنا ضرب زيد عمرا فالذي فعله زيد إنما هو الضرب ، وهذا شيء يحيط به العلم بأن زيدا لم يفعل عمرا . وإطلاق النحويين أنه مفعول مجاز .

وكذلك التكلم ، لا [يجوز له أن] يقول أهلكني [ولا أهلكني]
لأنه جعل نفسه مفعوله فقبح ؛ وذلك لأنهم استغنوا بقولهم أنفع نفسي عن
ني ، وعن إياي .

وكذلك الغائب لا يجوز [لك] أن تقول ضربه إذا كان فاعلا وكان
مفعوله ^(١) نفسه ؛ [لأنهم] استغنوا عن الهاء وعن إياه بقولهم ظلم نفسه وأهلك
نفسه ، ولكنه قد يجوز ما قبحها هنا في حسبتُ وظننتُ وخلتُ ، وأرى
وزعمتُ ، ورأيتُ إذا لم تعن رؤية العين ، ووجدتُ إذا لم ترد
وجدان الضالة ، [وجميع حروف الشك] ، وذلك قولك : حسبتُ وأراني
ووجدتُ فملتُ كذا وكذا ، ورأيتُ لا يستقيم لي هذا ^(٢) . وكذلك ما أشبه
هذه الأفعال ، تكون حال علامات المضمرين المنصوبين فيها إذا جعلت
فاعليهم أنفسهم كحالها إذا كان الفاعل غير المنصوب .

ومما ثبت علامة ^(٤) المضمرين المنصوبين ها هنا أنه لا يحسن إدخال
النفس ها هنا . لو قلت يظن نفسه فاعلة وأظن نفسي فاعلة ^(٥) على حد يظنه
وأظنني ^(٦) ليُجزى هذا من ذا ^(٧) لم يُجزى كما أجزأ أهلكت نفسك عن
أهلكتك ، فاستغنى به عنه .

(١) ط : « وجعلت مفعوله » .

(٢) في الأصل و ب : « ورأيتني » ، مع تكرارها فيما بعد .

(٣) ط : « ذلك » .

(٤) ط : « علامات » .

(٥) ط : « لو قلت تظن نفسك فاعلة أو أظن نفسي تفعل » .

(٦) ط : « تظنك وأظنني » . وفي الأصل : « يظنه وأظنه وأظنني » ،

وأثبت ما في ب .

(٧) ط : « ذلك من ذا » .

وإنما اقررت حَسِبْتُ وأخواتها والأفعال الأخرُ لأنَّ حَسِبْتُ وأخواتها إنما أدخلوها على مبتدأٍ ومبنيٍّ عليه^(١) لتجعل الحديثَ شكاً أو علماً .
 ألا ترى أنك لا تقتصر على المنصوب الأول كما لا تقتصر عليه مبتدأ ،
 والأفعال الأخرُ إنما هي بمنزلة اسم مبتدأ والأسماء مبنيةٌ عليها . ألا ترى أنك
 لا تقتصر على الاسم كما تقتصر على المبنى على المبتدأ ، فلما صارت حَسِبْتُ
 وأخواتها بتلك المنزلة جعلت بمنزلة إنَّ وأخواتها إذا قلتَ إِنِّي وَلَعَلَّنِي
 [وَلَكِنِّي وَلَيْتَنِي] ، لأنَّ إنَّ وأخواتها لا يقتصر فيها على الاسم الذي
 يقع بعدها لأنها إنما دخلت^(٢) على مبتدأٍ ومبنيٍّ على مبتدأ .

٣٨٦

وإذا أردت برَأَيْتُ رؤية العين لم يجز رأَيْتُني ، لأنها حينئذ بمنزلة ضَرَبْتُ .
 وإذا أردت التي بمنزلة عَلِمْتُ صارت بمنزلة إنَّ وأخواتها ، لأنهن لسن بأفعال ،
 وإنما يجِبْنَ لمعنى^(٣) . وكذلك هذه الأفعال إنما جِئْنَ لعِلْمٍ أو شكٍّ ، ولم يردَّ
 فعلاً سلفَ منه إلى إنسان بيتدئته^(٤)

هذا باب علامة إضمار المنصوب المتكلم والمجرور المتكلم

اعلم أن علامة إضمار المنصوب المتكلم « نِي » ، وعلامة إضمار المجرور
 المتكلم الياء . ألا ترى أنك تقول إذا أضمرت نفسك وأنت منصوبٌ :
 ضَرَبَنِي وَقَتَلَنِي ، وَإِنِّي وَلَعَلَّنِي .

(١) ط : « ومبني على مبتدأ » .

(٢) ط فقط : « أدخلت » .

(٣) في الأصل فقط : « تجيء لمعنى » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل و ب : « ولم ترد فعلاً سلف منك إلى

وتقول إذا أضمرت نفسك مجروراً : غلامى^(١) ، وعندي ومعى .
 فإن قلت : ما بال العرب قد قالت : إني وكأني ولعلي ولكيني ؟ فإنه
 زعم أن هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرة في كلامهم ، وأنهم يستقلون
 في كلامهم التضعيف ، فلما كثر استعمالهم إياها مع تضعيف الحروف^(٢) ،
 حذفوا التي تلى الياء .

فإن قلت : لعل ليس فيها نون . فإنه زعم أن اللام قريب من النون ،
 وهو أقرب الحروف من النون^(٣) . ألا ترى أن النون [قد] تُدغمُ مع اللام
 حتى تُبدلَ مكانها لامٌ ، وذلك لقربها منها ، فحذفوا هذه النون كما يحذفون
 ما يكثر استعمالهم إياه .

وسألته رحمه الله عن الضاربي فقال : هذا اسمٌ ، ويدخله الجرُّ ، وإنما قالوا
 في الفعل : ضَرَبَنِي وَيَضْرِبُنِي ، كراهية أن يدخلوا الكسرة في هذه الباء
 كما تدخل الأسماء ، فنعموا هذا أن يدخله كما مُنع الجرُّ^(٤)

فإن قلت : قد تقول اضرب الرجل فتكسر ، فإنك لم تكسرها
 كسراً يكون للأسماء ، إنما يكون هذا لالتقاء الساكنين . [قد] قال

(١) ط : « وأنت مجرور غلامى » .

(٢) ط : « فلما اجتمع كثرة استعمالهم إياها وتضعيف الحروف » .

(٣) ط : « قريبة من النون ، وهي أقرب الحروف من النون » .

(٤) ط : « كراهية أن يدخله الكسرة كما منع الجر » ، وبإسقاط ما بين

ذلك من كلام . وقال السيرافي : ذكر الكوفيون في فعل التعجب إسقاط
 النون نحو ما أقربني منك وما أحسنى وما أجملنى ، وهم ينون : بما أحسننى
 وما أجملنى . ولم يذكر البصريون من هذا شيئاً ، ولست أدري : أعن العرب
 حكوا هذا ، أو قاسوه على مذهبهم في ما أفعل زيدا ، لأنه اسم عندهم في الأصل .

الشعراء: « ليتي » إذا اضطرُّوا^(١)، كما تُهمَّ شبهوه بالاسم حيث قالوا الضارِبِي
والمضمَّرُ منصوبٌ. قال [الشاعر] زيد الخليل^(٢):

كُتِبَ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي أَصَادِفُهُ وَأَفْقَدُ جُلِّيَّ مَالِي^(٣)
وسألته رحمه الله عن قولهم [عَنِّي وَقَدْنِي]، وَقَطْنِي وَمِنِّي وَلَدْنِي، [فقلت]:
ما بالهم جعلوا علامة [إضمار] المجرور ها هنا كلامة [إضمار] المنصوب ؟
فقال: إنه ليس من حرف^(٤) تلحقه ياء الإضافة إلاَّ كان متحرِّكاً مكسوراً،
ولم يريدوا أن يجرُّوا كوا الطاء التي في قَطْ ولا النون التي في مِني، فلم يكن لهم
بدٌّ من أن يَجِيئوا بحرف لياء الإضافة متحرِّكاً إذ لم يريدوا أن يجرُّوا الطاء
ولا النونات، لأنَّها لا تُدَكَّرُ أبداً إلاَّ وقبلها حرفٌ متحرِّكٌ مكسورٌ. وكانت
النونُ أولى لأنَّ من كلامهم أن تكون النونُ والياء علامة المتكلم^(٥)؛ فجاءوا

٣٨٧

(١) ط: « وقد قال الشاعر حيث اضطر ليتي ».

(٢) نوادر أبي زيد ٦٨ ومجالس تغلب ١٢٩ وابن يعيش ٣: ٩٠، ١٢٣
والخزاعة ٢: ٤٤٦ والعيني ١: ٣٤٦ والهمع ١: ٦٤ والأشموني ١: ١٢٣
واللسان (ليت ٣٩٣).

(٣) النبية، بالضم: واحدة المتى، ما يتمناه المرء. وجابر: رجل من
غطفان تمي أن يلتقي زيدا ليقنته كما تمي قبله مزيد أن يلتقي زيدا، فتشابهت مناهما.
وفي ط، وب: « وأتلف بعض مالي »، وفي اللسان: « وأتلف جل مالي »،
وأثبت ما في الأصل والخزاعة والهمع.

والشاهد فيه حذف نون الوقاية مع ضمير المنصوب في ليتي، وكان الوجه
ليتي، كما تقول ضربني. فثبت ليت في الحذف ضرورة بإيْن، ولعل، إذا قلت:
إني ولعلي.

(٤) ط: « ليس في الدنيا حرف »، وما أثبت من الأصل وب يطابق
ما في الخزاعة ٢: ٤٤٩.

(٥) في الأصل فقط: « علامة للمتكلم ».

بالنون لأنها إذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الإضمار
وكرهوا أن يجيئوا بحرف غير النون فيخرجوا من علامات الإضمار .

وإنما حملهم على أن لا يجرّوا كوا الطاء والنونات كراهية أن تشبه الأسماء
نحو يدٍ وعينٍ^(١) . وأما ما نحرّك آخره فنحو معٍ ولدٍ كنحرّك أو آخر هذه
الأسماء ؛ لأنه إذا نحرّك آخره فقد صار كأواخر [هذه] الأسماء . فمن ثمّ لم
يجعلوها بمنزلتها . فمن ذلك قولك معي ، ولدي في لَدٍ .

وقد جاء في الشعر^(٢) : قَطِيٌّ وَقَدِيٌّ . فأما الكلام فلا بُدَّ فيه من النون ،
وقد اضطرَّ الشاعرُ فقال قَدِيٌّ ، شبهه بحسبي ؛ لأنّ المعنى واحد . قال
الشاعر^(٣) :

قَدَنِيٌّ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبِينَ قَدِيٌّ [ليس الإمامُ بالشَّحِجِ الْمُلْحَدِ^(٤)]

(١) السيرافي : لأن الاسم الذي آخره متحرك بإعراب أو بناء ، إذا اتصل
به ياء المتكلم كسر آخره ؛ ويد ، وهن ، من الأسماء المعربة المتحركة الأواخر ،
وهن عبارة عن كل اسم منسكور ، كما أن قولنا فلان عبارة عن كل اسم علم
كما يعقل .

(٢) ط : « وقد جاء في الشعر » .

(٣) هو أبو نخيلة ، وقيل حميد الأرقط ، أو أبو بجدلة . انظر النوادر
لأبي زيد ٢٠٥ وابن الشجري ١ : ١٤/٢ : ١٤٢ وابن عيش ٣ : ١٢٤/
٧ : ١٤٣ والإصاف ١٣١ والخزاة ٢ : ٤٤٩/٣ : ٣٤ والمعنى ١ : ٣٧٥ والممع
١ : ٦٤ وشرح شواهد المعنى ١٦٦ والأشعوني ١ : ١٢٥ والتصريح ١ : ١١٢ .

(٤) الحبيبان ، بهيئة التصغير ، ما عبد الله بن الزبير — وكنيته أبو خبيب —
ومصعب أخوه ، غلبه عليه لشهرته . و يروى : « الحبيبين » على الجمع ،
يريد أبا خبيب وشيعته . وقدنى ، أى حسبي وكفاني ، وهو مبتدأ خبره الجار
والجرور ، والمعنى حسبي من نصرة هذين الرجلين ، أى لا أنصرهما بعد . وقدنى =

لَمَّا اضْطُرَّ شَبْهَ بَحْسِي وَهَيِّي ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَ هَيْنٍ وَحَسْبٍ مَجْرُورٌ كَمَا أَنَّ مَا بَعْدَ قَدْ مَجْرُورٌ ، فَجَعَلُوا عِلَامَةَ الْإِضْطِرِّ فِيهِمَا سَوَاءً ، كَمَا قَالَ لَيْثِي حَيْثُ اضْطُرَّ [فَشَبَّهَ بِالْأَسْمِ نَحْوَ الضَّارِبِي ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَهُمَا فِي الْإِظْهَارِ سَوَاءٌ ، فَلَمَّا اضْطُرَّ جُعِلَ مَا بَعْدَهُمَا فِي الْإِضْطِرِّ سَوَاءً] .

وَسَأَلْنَا رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْإِلَى وَلَدَى وَعَلَى فَقُلْنَا : هَذِهِ الْحُرُوفُ سَاكِنَةٌ ، وَلَا تَرَى النَّوْنَ دَخَلَتْ عَلَيْهَا ^(١) . فَقَالَ : مِنْ قَبْلِ أَنْ الْأَلْفُ فِي لَدَى وَالْيَاءُ فِي عَلَى اللَّذِينَ قَبْلَهُمَا حَرْفٌ مُفْتَوِّحٌ ^(٢) لَا تَحْرُكُ فِي كَلَامِهِمْ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا ^(٣) لِيَاءُ الْإِضَافَةِ ، وَيَكُونُ التَّحْرِيكُ لِأَزْمًا لِيَاءِ الْإِضَافَةِ ، فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لَيْسَ لِيَاءِ الْإِضَافَةِ عَلَيْهَا سَبِيلٌ بِتَحْرِيكِ ، كَمَا كَانَ لَهَا السَّبِيلُ عَلَى سَائِرِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ لَمْ يَجِئُوا بِالنَّوْنِ ، إِذْ عَلِمُوا أَنَّ الْيَاءَ فِي ذَا الْمَوْضِعِ وَالْأَلْفَ لَيْسَتْ ^(٤) مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي تَحْرُكُ لِيَاءِ الْإِضَافَةِ .

وَلَوْ أُضِفَتْ إِلَى الْيَاءِ الْكَافَ الَّتِي تَجْرُثُ بِهَا لَقُلْتُ : مَا أَنْتَ كِي ، وَالْفَتْحُ

== الثَّانِيَةُ تَوْكِيدٌ . وَقَدْ يَكُونُ النَّصْرُ الْعَطِيَّةُ ، فَيَكُونُ مِضَافًا إِلَى فَاعِلِهِ . وَالْإِمَامُ تَعْرِيفٌ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ لِأَنَّهُ كَانَ شَهِيدًا بِخِيَلِهِ . الْمُلْحَدُ ، يَعْنِي الَّذِي اسْتَحَلَّ حُرْمَةَ الْبَيْتِ وَاتَّهَمَهَا .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ حَذْفُ النَّوْنِ مِنْ «قَدَى» تَشْبِيهًا بِحَسْبِي ، وَإِبْرَاهِيمُ هُوَ الْمُسْتَعْمَلُ لِأَنَّهَا فِي بِنَائِهَا وَمِضَارَعَةِ الْحُرُوفِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ وَعَنْ ، فَتَلْزَمُهَا نُونُ الْوَقَايَةِ لِثَلَاثَةِ أَمْثَلٍ آخِرَهَا عَنِ السَّكُونِ .

(١) ط : « فِيهَا » .

(٢) هَذَا مَا فِي ط . وَفِي ب : « قَبْلَهُ مُفْتَوِّحٌ » ، وَفِي الْأَصْلِ : « مِنْ قَبْلِ

أَنَّ الْأَلْفَ الَّتِي قَبْلَهُ مُفْتَوِّحٌ وَالْيَاءَ الَّتِي قَبْلَهَا مَكْسُورٌ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « لَا يَحْرُكُ فِي كَلَامِهِمْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « لَيْسَتْ » .

خطأً وهي متحركة^(١) كما أن أواخر الأسماء متحركة ، وهي تَجْرَ كما أن الأسماء تَجْرُ ، [ولكنَّ العرب قلما تكلموا بذا] .

وأما قَطْ وعنْ وَلَدُنْ فإنهن تَبَاعَدُنْ^(٢) من الأسماء ، ولزِمهن ما لا يدخل الأسماء المتسكنة ، وهو السكون ، وإنما يدخل ذلك [على] الفعل نحو خذُوْزِنْ ، فصارعت الفعل وما لا يُجْرُ [أبداً] ، وهو ما أشبه الفعل ، فأجريت مجراه ٣٨٨ ولم يجز كوه .

هذا باب ما يكون مضمراً فيه الاسم

متحولاً عن حاله إذا أظهر بعده الاسم

وذلك لَوْلَاكَ وَلَوْلَايَ ، إذا أضمرت الاسم فيه جُزْ ، وإذا أظهرت رُفِعَ . ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت لولا أنت ، كما قال سبحانه : « لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ »^(٣) ، ولكنهم جعلوه مضمراً مجروراً .

والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمّر مرفوع

قال [الشاعر] ، يزيد بن الحكم^(٤) :

(١) في الأصل وب : « لأنها متحركة » موضع : « والفتح خطأ

وهي متحركة » .

(٢) في الأصل ، ب : « يتباعدن » .

(٣) الآية ٣١ من سورة سبأ .

(٤) ط والشنتمري : « يزيد بن أم الحكم » ، صوابه في الأصل وب .

وانظر الحزاة ١ : ٥٤ . وانظر للشاهد ابن الشجري ٢ : ٢١٢ والخصائص

٢ : ٢٥٩ والمنصف ١ : ٧٢ والإنصاف ٦٩١ وابن يعيش ٣ : ١١٨ / ٩ : ٢٣

والقالى ١ : ٦٨ والحزاة ٢ : ٤٣٠ والمعنى ٣ : ٢٦٢ والمصع ٢ : ٣٣ والأشموني

٢ : ٢٠٦ / ٤ : ٥٠ ويس ١ : ٣١٠ .

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِطَحَتْ كَمَا هَوَى

بأجرامه من قَلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوَى (١)

وهذا قول الخليل رحمه الله ويونس .

وأما قولهم : عَسَاكَ فَالْكَافُ مَنْصُوبَةٌ . قال الراجز ، [وهو] رؤُوبَةٌ (٢) :

(١) يعاتب أخاه ، أو ابن عمه . وكَمْ لإِنْشَاء التَّكْثِيرِ ، خبرها تقديره لى . والموطن : الموقف من مواقف الحرب . طاح يطوح ويطيح : هلك . والجملة وصف لموطن ، وقد سدت مسد جواب لولا عند من يجعلها على بابها ، أو الجملة الشرطية كلها في موقع الصفة . هوى : سقط . والأجرام : جمع جرم ، بالكسر وهو الجسد . والقلة : ما استدار من رأس الجبل . والنيق : أعلى الجبل . وهوى وانهوى ، بمعنى .

والشاهد فيه الإتيان بضمير الحذف بعد لولا ، وهى من حروف الابتداء . ووجه ذلك أن المبتدأ بعد لولا لا يذكره خبره ، فأشبهه المجرور فى انفراده . والأكثر أن يقال لولا أنت .

السيرافى : كان أبو العباس الميرد ينكر لولاى ولولاك ، ويزعم أنه خطأ لم يأت عن ثقة ، وأن الذى استفواهم بيت الثقفى ، وأن قصيدته فيها خطأ كثير . قال السيرافى : ما كان لأبى العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روى قصيدته النخويون وغيرهم ، واستشهدوا بهذا البيت وغيره من القصيدة ؛ ولا أن ينكر ما أجمع الجماعة على روايته عن العرب . ثم اختلف النخويون بعد فى موضع الياء والكاف . فقال سيويه : موضعه جر ، وحكاه عن الخليل ويونس . وقال الأخفش ، وهو قول الفرّاء أيضاً : الكاف والياء فى إليك ولولاك ولولاى فى موضع رفع .

(٢) ملحقات ديوانه ١٨١ وابن الشجرى ٢ : ٧٦ ، ١٠٤ ، والخصائص

٢ : ٩٦ والإيضاف ٢٢٢ وابن يميث ٢ : ١٢ / ٣ : ٧ / ١٢٠ : ١٣٢ والخزانة ٤٤١ : ١ واللمع ١٣٢ : ١ وشرح شواهد المنى ١٥١ والأشمونى ١ : ٢٦٧ /

٣ : ١٥٨ والتصريح ١ : ٢١٣ / ٢ : ١٧٨ ويس ١ : ٢١٣ .

* يَا أَبَتَا عَلِّكَ أَوْ عَسَاكَ (١) *

والدليل على أنها منصوبة أنك إذا عنيت نفسك كانت علامتك في .
قال عمران بن حطان (٢) :

ولى نفسٌ أقولُ لها إذا ما تنازَعنى لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي (٣)
فلو كانت الكافُ مجرورة لقال عَسَاىَ ، ولكنهم جعلوها بمنزلة لَعَلُّ
في هذا الموضع .

فهذان الحرفان لهما في الإضمار هذا الحال (٤) كما كان للدُّنْ حالٌ مع عُدُوَّةٍ ٢٨٩
ليست مع غيرها ، وكما أن لآت إذا لم تُعملها في الأحيان لم تعملها فيما سواها (٥) ،
فهي معها بمنزلة لَيْسَ ، فإذا جاوزتها فليس لها عمل (٦) . ولا يستقيم أن

(١) للبغدادى تحقيق في نسبة هذا الرجز ونصه ، بلغ فيه الغاية ، فارجع إليه .
والشاهد فيه أن الكاف في « عساك » منصوبة المحل ، تشبيهاً لعسى بلعل
لأنها في معناها .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٥ وابن يعيش ٣ : ١٠ ، ١٨٨ ، ١٢٠ ، ٢٢٢ / ٧ :
١٢٣ والحزانة ٢ : ٤٣٥ والعينى ٢ : ٢٢٩ .

(٣) يقول : إذا نازعتنى نفسى إلى أمر من أمور الدنيا خالفتها ، وقلت
لعلى أو عسانى أتورط فيه ، فأكف عما تدعونى إليه نفسى .

والشاهد فيه أن اتصال ضمير النصب بعسى ودخول نون الوقاية دليل على
أن الكاف في « عساك » في الشاهد السابق ، في موضع نصب لا جر ، لأن
النون والياء علامة المنسوب .

(٤) ط : « هذه الحال » .

(٥) ط : « إن لم تعملها في الأحيان لم تعمل فيما سواها » .

(٦) بعد هذا في الأصل وب وبعض أصول ط تعليقة لأبى الحسن الأخفش

هذا نصها : « رأى أبى الحسن أن الكاف في لولاك في موضع رفع على غير
قياس ، كما قالوا : ما أنا كَأنت ، ولا أنت كَأنا . وهذان علم الرفع ،
وكذلك عسانى » .

تقول وافقَ الرِّفْعُ الجِرَّ في لَوْلَايَ ، كما وافقَ النِّصْبُ الجِرَّ حِينَ (١) قلت : مَعَكَ وَضَرَبَكَ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا أَضَفْتَ إِلَى نَفْسِكَ اخْتَلَفَا ، وَكَانَ الجِرُّ مَفَارِقًا لِلنِّصْبِ فِي غَيْرِ الْأَسْمَاءِ . وَلَا تَقُلْ (٢) : وافقَ الرِّفْعُ النِّصْبَ فِي عَسَائِي كَمَا وافقَ النِّصْبُ الجِرَّ فِي ضَرَبِكَ وَمَعَكَ ، لِأَنَّهُمَا مُخْتَلِفَانِ إِذَا أَضَفْتَ إِلَى نَفْسِكَ كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ (٣)

وَزَعِمَ نَاسٌ أَنَّ الْبَاءَ فِي لَوْلَايَ وَعَسَائِي فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، جَعَلُوا لَوْلَايَ مُوَافِقَةً لِلجِرِّ ، وَبِئْسَ مُوَافِقَةً لِلنِّصْبِ ، كَمَا اتَّفَقَ الجِرُّ وَالنِّصْبُ فِي الْهَاءِ وَالْكَافِ . وَهَذَا وَجْهُ رَدِّي لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، وَلِأَنَّكَ لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَكْسُرَ الْبَابَ وَهُوَ مَطْرَدٌ وَأَنْتَ تَجِدُ لَهُ نِظَائِرَ (٤) . وَقَدْ يُوَجِّهُ الشَّيْءُ عَلَى الشَّيْءِ الْبَعِيدِ إِذَا لَمْ يَوْجَدْ غَيْرُهُ . وَرَبَّمَا وَقَعَ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ ، وَقَدْ بَيَّنَّ بَعْضُ ذَلِكَ وَسْتَرَاهُ فِيمَا تَسْتَقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

هَذَا بَابُ مَا تَرَدَّدَ عَلَيْهِ الْإِضْمَارُ إِلَى أَصْلِهِ (٥)

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : لِعَبْدِ اللَّهِ مَالٌ ، ثُمَّ تَقُولُ لَكَ مَالٌ وَلَهُ مَالٌ ، [فَتَفْتَحُ اللَّامَ] ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّامَ لَوْ فَتَحَوهَا فِي الْإِضْمَارِ لَأَتَّبَعَتْ بِلَامِ الْإِبْتِدَاءِ إِذَا قَالَ إِنَّ هَذَا لَعَلِي (٦) وَلِهَذَا أَفْضَلُ مِنْكَ ، فَأَرَادُوا أَنْ يُمَيِّزُوا بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا أَضْمَرُوا

-
- (١) فِي الْأَصْلِ : « كَمَا وافقَهُ النِّصْبُ » ، وَفِي ب : « كَمَا وافقَ النِّصْبُ » .
 (٢) ط : « وَلَا تَقُولُ » .
 (٣) فِي الْأَصْلِ وَب : « لِأَنَّهُمَا إِذَا أَضَفْتَ إِلَى نَفْسِكَ اخْتَلَفَا » .
 (٤) فِي ط : « وَهُوَ مَطْرَدٌ تَجِدُ لَهُ وَجْهًا » .
 (٥) هَذَا الْبَابُ مُؤَخَّرٌ عَنْ تَالِيهِ فِي الْأَصْلِ وَب . وَالسِّيْرَانِي وَبَعْضُ أَصُولِ ط .
 (٦) ط : « لِفُلَانٍ » .

لم يخافوا أن تلتبس بها ، لأن هذا الإضمار لا يكون للرفع ويكون للجر^(١) .
ألا تراهم قالوا : يَا لَبَكْرٍ ، حين نادوا^(٢) ؛ لأنهم قد علموا أن تلك اللام
لا تدخل ها هنا .

وقد شبهوا به قولهم : أَعْطَيْتُكُمْوهُ ، في قول من قال : أَعْطَيْتُكُمْ
ذلك فيجزم ، رده بالإضمار إلى أصله ، كما رده بالألف واللام^(٣) ، حين قال :
أَعْطَيْتُكُمْ اليَوْمَ ، فشبهوا هذا بلك وله وإن كان ليس مثله ، لأن من كلامهم
أن يشبهوا الشيء بالشي وإن لم يكن مثله . وقد بيننا ذلك فيما مضى ، وستراه
فيما بقي .

وزعم يونس أنه يقول : أَعْطَيْتُكُمْهُ [وَأَعْطَيْتُكُمْهَا] ، كما يقول
في المظهر . والأول أكثر وأعرف .

هذا باب ما يحسن أن يشرك المظهر المضمَر فيما عمل

وما يقبح أن يشرك المظهر المضمَر فيما عمل فيه^(٤) .

أمّا ما يحسن أن يشركه المظهر فهو المضمَر المنصوب ، وذلك قولك :
رَأَيْتُكَ زَيْدًا ، وَإِنَّكَ زَيْدًا مُنْطَلِقًا .

(١) السيرافي : إنما كسروا اللام مع الظاهر وفتحوها مع المضمَر لأن
حروف الظاهر وصيغتها لا تتغير بتغير الإعراب ولا تدل على مواضعه من الرفع
والنصب والجر . وحروف المضمرات بأنفسها تدل على مواضعها من الإعراب ،
فلذلك كسروا اللام مع الظاهر ، لأنهم لو فتحوا لم يعلم : أي لام الإضافة
والسبيل الحافضة ، أم لأم التوكيد . وإنما كان أصلها الفتح لأن الباب في الحروف
المفردة أن تبنى على الفتح ، فإذا وصلت بالمسكنى عادت إلى أصلها .

(٢) ط : « نادوه » .

(٣) في الأصل و ب : « رده إلى الأصل كما رده بالألف واللام » .

(٤) ورد هذا الباب في الأصل و ب قبل سابقه .

وأما ما يقبح أن يشركه المظهر فهو المضر في الفعل المرفوع^(١) وذلك قولك : فعلتُ وعبدُ الله ، وأفعلُ وعبدُ الله .

وزعم الخليل أن هذا إنما قبح من قبل أن هذا الإظهار يُبنى عليه الفعل، فاستقبحوا أن يشرك المظهر مضمراً يغير الفعل عن حاله إذا بعد منه .

وإنما حسنت^(٢) شِرْكُهُ المنصوب لأنه لا يغير الفعل فيه عن حاله التي كان عليها قبل أن يضر، فأشبه المظهر وصار منفصلاً عندهم بمنزلة المظهر ، إذ كان الفعل لا يتغير عن حاله قبل أن يضر فيه^(٣) .

٣٩٠

وأما فعلتُ فانهم قد غيروه عن حاله في الإظهار، أسكنتُ فيه اللام فكرهوا أن يشرك المظهر مضمراً يُبنى له الفعل غير بنائه في الإظهار حتى صار كأنه شيء في كلمة لا يفارقها كالف أعطيتُ .

فإن نعمته حسن أن يشركه المظهر، وذلك قولك : ذهبتَ أنتَ وزيدُ ، وقال الله عز وجل : « اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ^(٤) » و : « اسْكُنْ أَنْتَ وَرَوْحُكَ الْجَنَّةَ^(٥) » . وذلك أنك لما وصفته حسن الكلام حيث طوله وأكده^(٦) كما قال : قد علمتُ أن لا تقولُ ذاك ، فإن أخرجتَ لا قَبِيحَ [الرفع] .

(١) في الأصل : « فهو المضر المنصوب » وفي ب : « فهو المضر المرفوع » ، وأثبت ما في ط .

(٢) ط : « حسن » .

(٣) ط : « تضر فيه » .

(٤) الآية ٢٤ من سورة المائدة . وفي ط : « فاذهب » . والاقباس من

القرآن الكريم بطرح الفاء أو الواو جائز . انظر حواشي الحيوان ٤ : ٥٧ .

(٥) الآية ٣٥ من سورة البقرة و ١٩ من سورة الأعراف .

(٦) ط : « حيث طولته ووكدته » .

فأنتَ [وأخواتها] تقوى المضرَّ وتصير عَوْضًا من السكون والتغيير
و [من] ترك العلامة في [مثل] ضَرَبَ . وقال الله عزَّ وجلَّ : « لو شاءَ اللهُ
مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا ^(١) » ، حسنُ لمكان لآ . وقد يجوز
في الشعر ، قال الشاعر ^(٢) :

قلتُ إذْ أقبلتُ وزهرٌ تهادى كنعاجِ المِلا تَعَسَفَنَّ رَملاً ^(٣)

واعلم أَنَّهُ قبيح أن تصفَ المضرَّ في الفعل بنفسك وما أشبهه ؛ وذلك أَنَّهُ
قبيحُ أن تقولَ فَعَلْتَ نَفْسَكَ ، إلَّا أن تقول : فَعَلْتَ أَنْتَ نَفْسَكَ . وإن قلتَ
فَعَلِمَ أَجْمَعُونَ حَسَنٌ ؛ لأنَّ هذا يُعْمُ به . وإذا قلتَ نَفْسَكَ فَإِنَّمَا تريدُ أن
تؤكدَ الفاعلَ ، ولَمَّا كانتَ نَفْسَكَ يُتَكَلَّمُ بِهَا مَبْتَدَأَةً وَتَحْمَلُ عَلَى مَا يُجْرُ
وَيُنْصَبُ وَيُرْفَعُ ، شَبَّهَهَا بِمَا يَشْرِكُ الْمَضْرَّ ، وذلك قولك : نزلتُ بنفسِ
الجبَلِ ، ونفسُ الجبلِ مُقَابِلِي ، ونحوُ ذلك .

وَأَمَّا أَجْمَعُونَ فَلَا يَكُونُ فِي الْكَلَامِ إِلَّا صَفَةً .

(١) الآية ١٤٨ من سورة الأنعام .

(٢) بدله في الأصل وب : « قال أبو الحسن : سمعته من يونس لابن

أبي ربيعة » . وانظر ملحقات ديوان عمر ٤٩٠ والحصائص ٢ : ٣٨٦ والإنصاف

٤٧٥ ، ٤٧٧ ، وابن عيش ٣ : ٧٤ ، ٧٦ والعيني ٤ : ١٦١ والأشعوني ٣ : ١١٤ .

(٣) زهر : جمع زهراء ، أى يضاء مشرقة . تهادى : تهادى ، تمشى

المشى الرويد الساكن . والنعاج : بقر الوحش ، شبه النساء بها في سعة عيونها

وسكون مشيها . تعسفن : سرن بغير هداية ولا توخى صواب . وإذا مشت

في الرمل كان أسكنَ لمشيها لضعوبة ذلك . والملا : الفلاة الواسعة .

والشاهد فيه عطف « زهر » على الضمير المستكن ضرورة ، والوجه أن

يقال : أقبلتُ هي وزهر ، بتأكيد الضمير المستتر ، ليقوى ثم يعطف عليه .

وَكُلُّهُمْ قَدْ تَكُونُ بِمَنْزِلَةِ أَجْمَعِينَ لِأَنَّ مَعْنَاهَا مَعْنَى أَجْمَعِينَ ، فِيهِ
تَجْرِي مَجْرَاهَا .

وَأَمَّا عَلَامَةُ الْإِضْمارِ الَّتِي تَكُونُ مَنْفِصِلَةً مِنَ الْفِعْلِ وَلَا تَغْيِرُ مَا تَعْمَلُ فِيهَا
عَنْ حَالِهِ إِذَا أُظْهِرَ فِيهِ الْأَسْمُ ^(١) فَانْه يَشْرِكُهَا الْمَظْهَرُ ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ يُشْبِهُ الْمَظْهَرَ ^(٣) ،
وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَنْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ ذَاهِبَانِ ، وَالكَرِيمُ أَنْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَقُولَ : ذَهَبْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَذَهَبْتُ وَعَبْدُ اللَّهِ ،
وَذَهَبْتَ وَأَنَا ، لِأَنَّ أُنَا بِمَنْزِلَةِ الْمَظْهَرِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَظْهَرَ لَا يَشْرِكُ ^(٤)
إِلَّا أَنْ يَجِيءَ فِي الشَّعْرِ . قَالَ الرَّاعِي ^(٥) :

٣٩١

فَلَمَّا لَحِقْنَا وَالْجِيَادُ عَشِيَّةً دَعَوْا يَا لِكَلْبٍ وَاعْتَرَيْنَا الْعَامِرَ ^(٦)

(١) فِي الْأَصْلِ قَطُّ : « فَاِنَّمَا » .

(٢) أَي يَعْطِفُ عَلَيْهَا الْأَسْمُ الظَّاهِرُ .

(٣) أَي لِأَنَّ الضَّمِيرَ الْمَنْفِصِلَ يَشْبِهُ الْأَسْمَ الظَّاهِرَ .

(٤) أَي أَنَّ الْمَظْهَرَ لَا يَعْطِفُ عَلَى ضَمِيرِ الرَّفْعِ الْمَتَّصِلِ . وَفِي الْأَصْلِ قَطُّ :

« يَشْرِكُ » .

(٥) اللَّسَانُ (عَزَا ٢٨١) .

(٦) يَقُولُ : خَرَجْنَا فِي طَلَبِهِمْ فَلَحِقْنَاهُمْ عَشِيَّةً . اعْتَرَيْنَا ، مِنَ الْعِزَاءِ وَالْعِزْوَةِ

وَهِيَ دَعْوَةُ الْمُسْتَعِيثِ ، يَقُولُ : يَا لِفُلَانٍ ، أَوْ يَا لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ ، كَمَا فِي اللَّسَانِ .

وَقَالَ الشَّنْفَرِيُّ : « فَاَعْتَرَيْنَا إِلَى قِبَائِلِنَا ، وَالرَّاعِي مِنْ نَمِيرِ بْنِ عَامِرٍ » . جَعَلَ

الاعْتِزَاءُ الْإِتْسَابَ . وَكَلْبٌ : قَبِيلَةٌ مِنْ قِضَاعَةَ ، وَهِيَ كَلْبُ بْنُ وَبَرَةَ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ عَطْفُ « الْجِيَادِ » عَلَى الضَّمِيرِ الْمَتَّصِلِ بِالْفِعْلِ ، وَهُوَ قَبِيحٌ حَتَّى

يُؤَكِّدُ بِالضَّمِيرِ الْمَنْفِصِلِ فَيُقَالُ : لَحِقْنَا نَحْنُ وَالْجِيَادُ . وَعَلَى رِوَايَةِ اللَّسَانِ :

فَلَمَّا التَّقْتُ فِرْسَاتِنَا وَرَجَلَهُمْ دَعَوْا يَا لِكَلْبٍ وَاعْتَرَيْنَا لِعَامِرٍ

لَا يَكُونُ فِي الْبَيْتِ شَاهِدٌ .

ومما يَبْقِحُ أن يَشْرَكَ المَظْهَرُ عَلامَةَ المِضْرَ المِجْرورِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ :
 مَرَرْتُ بِكَ وَزَيْدٍ ، وَهَذَا أَبُوكَ وَعَمِيرُو ، كَرِهُوا أَنْ يَشْرَكَ المَظْهَرُ مِضْرًا
 دَاخِلًا فِيهَا قَبْلَهُ (١) ؛ لِأَنَّ هَذِهِ العَلامَةَ الدَاخِلَةَ فِيهَا قَبْلَهَا جَمَعَتْ أَهْمًا (٢) لَا يُتَكَلَّمُ
 بِهَا إِلَّا مَعْتَمِدَةً عَلَى مَا قَبْلَهَا ، وَأَهْمًا بَدَلٌ مِنَ اللَّفْظِ بِالتَّنْوِينِ ، فَصَارَتْ عِنْدَهُمْ
 بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ ، فَلَمَّا ضَعُفَتْ عِنْدَهُمْ كَرِهُوا أَنْ يُتَّبِعُوهَا الأَسْمَ ، وَلَمْ يَجْزِ أَيْضًا
 أَنْ يُتَّبِعُوهَا إِيَّاهُ وَإِنْ وَصَفُوا (٣) ؛ لَا يَحْسُنُ لَكَ أَنْ تَقُولَ مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ
 وَزَيْدٍ كَمَا جَازَ فِيهَا أَضْمَرْتَ فِي الفِعْلِ [نَحْوَ قَمْتِ أَنْتَ وَزَيْدٍ] ، لِأَنَّ ذَلِكَ وَإِنْ
 كَانَ قَدْ أُنْزِلَ مَنْزِلَةَ آخِرِ الفِعْلِ (٤) ، فَلَيْسَ مِنَ الفِعْلِ وَلَا مِنْ تَمَامِهِ ، وَهِيَ حَرْفَانِ
 يَسْتَعْنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ كَالْمَبْتَدِئِ وَالْمَبْنِيِّ عَلَيْهِ ، وَهَذَا يَكُونُ مِنْ تَمَامِ
 الأَسْمِ ، وَهُوَ بَدَلٌ مِنَ الزِّيَادَةِ الَّتِي فِي الأَسْمِ ، وَحَالَ الأَسْمِ إِذَا أُضِيفَ إِلَيْهِ مِثْلُ
 حَالِهِ مُنْفَرَدًا (٥) ، لَا يَسْتَعْنِي بِهِ ، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ : مَرَرْتُ بِكُمْ أَجْمَعِينَ ، لِأَنَّ
 أَجْمَعِينَ لَا يَكُونُ إِلَّا وَصْفًا .

و [يَقُولُونَ] : مَرَرْتُ بِهِمْ كَلِّمٌ ؛ لِأَنَّ أَحَدَ وَجْهَيْهَا مِثْلُ أَجْمَعِينَ .

وَقَوْلُ أَيْضًا : مَرَرْتُ بِكَ نَفْسِكَ ، ، لَمَّا أَجْزَتْ فِيهَا مَا يَجُوزُ (٦)

(١) السيرافي : احتج أبو عثمان المازني لذلك بأن قال : لما كان المضمر المجرور لا يعطف على الظاهر إلا بإعادة الحافض ، كقولك مررت بزيد وبك ، كذلك تقول مررت بك ويزيد ، فتحمل كل واحد منهما على صاحبه . وشيخه أبو العباس المبرد في ذلك .

(٢) في الأصل : « أنه » .

(٣) ط : « ولين وصفوه » .

(٤) في الأصل و ب : « منزلة آخر الفعل » .

(٥) ط : « كحاله إذا كان منفردا » .

(٦) في الأصل : « أجزت » .

فِي فَعَلْتُمْ مِمَّا يَكُونُ مَعْطُوفًا عَلَى الْأَسْمَاءِ (١) اِحْتَمَلَتْ هَذَا ؛ إِذْ كَانَتْ لَا تَغْيِيرُ
 عِلَامَةَ الْإِشْرَاقِ هَاهُنَا مَا عَمِلَ فِيهَا ، فَضَارَعَتْ هَاهُنَا مَا يَنْتَسِبُ ، فَجَازَ
 هَذَا فِيهَا .

وَأَمَّا فِي الْإِشْرَاقِ فَلَا يَجُوزُ ، لِأَنَّهُ لَا يَحْسُنُ [الْإِشْرَاقُ] فِي فَعَلْتَ وَفَعَلْتُمْ
 إِلَّا بِأَنْتَ وَأَنْتُمْ . وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ رَحِمَهُ اللَّهُ [وَتَفْصِيلُهُ عَنِ الْعَرَبِ .
 وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ أَنْ تُشْرِكَ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْمُضْمَرِ عَلَى الْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ ،
 إِذَا اضْطَرَّ الشَّاعِرُ] .

وَجَازَقْتَ أَنْتَ وَزَيْدٌ ، وَلَمْ يَجْزِ مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ وَزَيْدٌ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ
 يَسْتَعْنِي بِالْفَاعِلِ ، وَالْمُضَافُ لَا يَسْتَعْنِي بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ .
 وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ . قَالَ (٧) :

آبَكَ آيَةً بِيَ أَوْ مُصَدَّرٍ مِنْ حُمْرِ الْجِلَّةِ جَابٍ حَشُورٍ (٣)

(١) ط : « الاسم » .

(٢) المعاني الكبير ٨٣٢ واللسان (أوب ٢١٥) .

(٣) يقال لمن تصححه ولا يقبل ، ثم يقع فيما حذرت منه : آبك ، أي
 ويملك . وأصل التأنيبه دعاء الإبل ، ويقال أهت بفلان تأنيها ، إذا دعوته وناديته
 كأنك قلت له : يأها الرجل . والمصدر : الشديد الصدر . والجللة : المسان ،
 وحدها جليل . والجأب : الغليظ . والحشور : المنتفخ الجنبين . شبه نفسه به
 الصلابة والشدة .

والشاهد عطف « مصدر » على المضمرة المجرورة في « بي » دون إعادة
 الجار ، وهو من أقبح الضرورة .

وجاء بعد هذا الرجز في كل من الأصل وب : « هذان البيتان من الرجز
 لم يقرأها أبو عثمان ولا غيره من أمحبابنا ، وهما في الكتاب » . ولم يرد هذا
 في أصول ط .

فاليوم قرّبت تهجونا وتشتمنا فاذهب فابك والأيام من عجب (٢)

هذا باب مالا يجوز فيه الإضرار من حروف الجر

وذلك الكاف في أنت كزيد ، وحتى ، ومذ .

وذلك لأنهم استغنوا بقولهم مثلى وشبهى عنه فأسقطوه .

واستغنوا عن الإضرار في حتى بقولهم : رأيتهم حتى ذاك ، وبقولهم : دعه حتى يوم كذا وكذا ، وبقولهم : دعه حتى ذاك ، وبالإضرار في إلى إذا قال دعه إليه ؛ لأن المعنى واحد ، كما استغنوا بمثلى ومثله عن كي وكه .

واستغنوا عن الإضرار في مذ بقولهم : مذ ذاك ؛ لأن ذاك اسم مبهم ، وإنما يذكر

(١) البيت من الحسين . وانظر الإنصاف ٤٦٤ وابن يعيش ٣ : ٧٨ ، ٧٩ والسكامل ٤٥١ والحزاة ٢ : ٣٣٨ والعينى ٤ : ١٦٣ والممع ١ : ١٢٠ / ٢ : ١٣٩ والأشعوى ٣ : ١١٥ .

(٢) قربت : أخذت وشرعت . يقول : إن هجاءك الناس وشتمهم صار أمراً معروفاً لا يتعجب منه ، فلا تعجب إذا أخذت في هجائنا ، كما لا يعجب الناس مما يفعل الدهر .

والشاهد فيه عطف « الأيام » على الضمير في « بك » بدون إعادة الخافض وبعد هذا البيت في كل من الأصل وب هذا التعليق في صلب الكتاب : « هذا البيت في كتاب سيويه : فالיום قربت تهجونا . وقد مسمته من يرويه ، إلا أن أبا عثمان رآه في الكتاب ولا يدري ما هو » .

حين يُظنّ أنه قد عرّفت ما يعنى (١) . إلاّ أنّ الشعراء إذا اضطروا أضربوا
 في الكاف (٢) ، فيجرونها على القياس . قال المعجّاج (٣) :
 * وأمّ أو عالٍ كهّا أو أقرباً (٤) *

وقال [المعجّاج (٥)] :

فلا ترى بعلاً ولا حلائلاً كه ولا كهّن إلاّ حائلاً (٦)

(١) ط : « قد عرف ما يعنى » ، وتقرأ « عرف » بالبناء للمفعول .

(٢) ط : « إلاّ أنّ الشاعر إذا اضطرب أضرب في الكاف » .

(٣) ط : « قال الشاعر المعجّاج » . وانظر ملحقات ديوانه ٧٤ وابن

يعيش ٨ : ١٦ ، ٤٢ ، ٤٤ وشرح شواهد الشافية ٣٤٥ والخزانة ٤ : ٢٧٧
 والأشعوني ٢ : ٢٠٨ والتصريح ٢ : ٣ .

(٤) يذكر حمار وحش يسرع إلى ورود الماء ويقطع البلاد . وقوله :

* نحى الذنابات شمالاً كتباً *

وأمّ أو عالٍ : هضبة في ديار بني تميم . وهى بالنصب عطف على الذنابات ،

وبالرفع على الاستثاف ، وخبره « كهّا » أى مثل الذنابات في القرب منه ،
 أو أقرب إليه منها .

والشاهد فيه دخول الكاف على الضمير ضرورة ، تشبيهاً لها بلفظ « مثل »
 لأنها في معناها .

(٥) وكذا نسب في الشنمري وبعض المراجع ، والحق أنه لرؤية في ديوانه

١٢٨ من أرجوزة ظويلة في ٢٦٧ سطرًا ، يمدح بها سليمان بن علي . وانظر
 الخزانة ٤ : ٢٧٤ والعيني ٣ : ٢٥٦ والمصحح ٢ : ٣ والأشعوني ٢ : ٢٠٩

والتصريح ٢ : ٤ .

(٦) يصف حماراً وأتته . والبعل : الزوج . والحليلة : الزوجة . والحائض

والعاضل سواء ، وهو المانع من التزويج ؛ لأن الحمار يمنع أته من حمار آخر
 يريدن . يعنى أن تلك الأتن جديرات بأن يمنعن هذا العير .
 =

شبهوه بقوله له ولهن .

ولو اضطرَّ شاعرٌ فأضاف الكاف إلى نفسه قال : ما أنتِ كي (١) . وكى خطأ ؛ من قبيل أنه ليس في العربية حرفٌ يفتح قبل ياء الإضافة .

هذا باب ما تكون فيه أنت وأنا ونحنُ

وهو وهي ومم وهن وأنتنَّ وهما وأنتمَّ وأنتمُ وصفا

٣٩٣

اعلم أنَّ هذه الحروف كلها تكون وصفاً للمجرور والمرفوع والمنصوب المضميرين (٢) ، وذلك قولك : مررتُ بك أنتَ ، ورأيتُك أنتَ ، وانطلقتُ أنتَ . وليس وصفاً بمنزلة الطويل إذا قلت مررتُ بزيدٍ الطويلِ ، ولكنه بمنزلة نفسه إذا قلت مررتُ به نفسه وأتاني هو نفسه ، ورأيتُهُ هو نفسه . وإنما تريد بهنَّ ما تريد بالنفس إذا قلت : مررتُ به هو هو ، ومررتُ به نفسه ولست تريد (٣) أن تحليه بصفة ولا قرابةٍ كأخيكَ ، ولكنَّ النحويين صاروا عندهم صفةً لأنَّ حاله كحال الموصوفِ (٤) كما أنَّ حال الطويل وأخيك (٥)

== والشاهد فيه قوله « كه » و « كهن » ، من دخول الكاف على الضمير ضرورة ، كسابقه .

(١) في الخزانة : أجاز سيويه وأصحابه أنتِ كي وأنا كك ، وضعفه الكسائي والفراء وهشام ، واحتجوا بأنه قليل في كلام العرب . وقال الفراء : أنشدني بعض أصحابنا :

* وإذا الحرب شمحت لم تكن كي *

(٢) ط : « وصفاً للمضمير المجرور والمنصوب والمرفوع » .

(٣) ط : « وليس تريد » .

(٤) ط : « كحال الوصف والموصوف » .

(٥) ط : « كما كان أخوك والطويل » .

في الصفة بمنزلة الموصوف في الإجراء ، لأنه يلحقها ما يلحق الموصوف من الإعراب .

واعلم أن هذه الحرف لا تكون وصفاً للمظهر ، كراهية أن يصفوا المظهرَ بالمضمر ، كما كرهوا أن يكون أجمعون ونفسه معطوفاً على النكرة في قولهم (١) : مررتُ برجلٍ نفسه ومررتُ بقومٍ أجمعين (٢) .

فإن أردت أن تجعل مضمرًا بدلاً من مضمر قلت : رأيتُك إِيَّاكَ ، ورأيتُهُ إِيَّاهُ . فإن أردت أن تبدل من المرفوع قلت : فعلتُ أنتَ ، وفعلَ هو . فأنتَ وهوَ وأخواتهما نظائرُ إِيَّاهُ في النصب (٣) .

واعلم أن هذا المضمر يجوز أن يكون بدلاً من المظهر ، وليس بمنزلة في أن يكون وصفاً له ؛ لأن الوصف تابعٌ للاسم مثلُ قولك : رأيتُ عبدَ اللهَ أبا زيدٍ . فأما البدل فنفرِدُ كأنك قلت : زيدا رأيتُ أو رأيتُ زيدا ثم قلت إِيَّاهُ رأيتُ . وكذلك أنتَ وهوَ وأخواتهما في الرفع .

(١) في الأصل : « على نكرة » ، وفي ط : « في قوله » .

(٢) السيرافي : إن اعترض معترض عليه فقال : وما تكره من هذا ، ومن كلامهم وصف المضمر بالمظهر في قولك : قتم أجمعون ، ومررت بكم كلكم ورأيتُه نفسه ، فإبين المظهر والمضمر تباين يوجب ألا يؤكد أحدهما بالآخر . فالجواب عن ذلك أن المضمر لا يوصف بما يعرفه ، وإنما يوصف بما يؤكد عمومه أو يؤكد عينه ونفسه . والظاهر يشارك المضمر في التوكيد بالعموم وبالنفس . . ويختص الظاهر بالصفة التي هي تحلية عند التباسه بظاهر آخر مثله ، نحو مررت بزيد البزاز والطويل وما أشبهه . وفي شرط الصفات ألا تكون الصفة أعرف من الموصوف ، فلما كان المضمر أعرف من الظاهر لم يجعل توكيداً للظاهر ؛ لأن التوكيد كالصفة .

(٣) ط : « نظيرة إيا في النصب » .

واعلم أنه قبيح أن تقول مررتُ به وبزيدٍ هما ، كما قُبِحَ أن تصفَ للمظهرِ والمضمرِ بما لا يكون إلا وصفاً للمظهر^(١) . ألا ترى أنه قبيح أن تقول : مررتُ بزيدٍ وبه الظرفين^(٢) . [وإن أراد البَدَل قال : مررتُ به وبزيدٍ بهما ؛ لا بدَّ من الباء الثانية في البَدَل] .

هذا بابٌ من البَدَل أيضاً

وذلك قولك : رأيتُهُ إيَّاه نفسه ، وضربتُهُ إيَّاه قائماً .

وليس هذا بمنزلة قولك : أظنُّهُ هو خيراً منك ، من قبَلِ أن هذا موضعُ فَصْلٍ ، والمضمرُ والمظهرُ في الفصلِ سواء . ألا ترى أنك تقول رأيتُ زيداً هو خيراً منك ، وقال الله عزَّ وجلَّ : « وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ »^(٣) . وإنَّما يكون الفصلُ في الأفعالِ التي الأسماءُ بعدها بمنزلةِها في الابتداء . فأما ضَرَبْتُ وَقَتَلْتُ ونحوُها فإنَّ الأسماءَ بعدها بمنزلةِ المبنيِّ على المبتدأ ، وإنَّما تذكُر قائماً بعد ما يَسْتغنى الكلامُ ويكْتفى ، وينتصبُ على أنه حالٌ ، فصار هذا كقولك : رأيتُهُ إيَّاه يومَ الجمعة . فأما نفسه حين قلت : رأيتُهُ إيَّاه نفسه ، فوصفُ بمنزلةِ هُوَ ، وإيَّاهُ بدلٌ ، وإنَّما ذكرتُها توكيداً ، كقوله جلَّ ذكره : « فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ »^(٤) ؛ إلا أن إيَّاهُ بدلٌ والنفسُ وصفٌ ، كأنك قلت : رأيتُ الرجلَ ريداً نفسه ، وزيدٌ بدلٌ ونفسه على الاسم . وإنَّما ذكرتُ هذا للتمثيل . وإنَّما

(١) ط : « كما قبيح أن تشرك المظهر والمضمر فيما يكون وصفاً للمظهر » .

(٢) ط : « الطويلين » .

(٣) الآية ٦ من سورة سبأ .

(٤) الآية ٣٠ من الحجر ، ٧٣ من ص .

٣٩٤ كان الفصل في أظنُّ ونحوها (١) لأنه موضعٌ يلزم فيه الخبرُ ، وهو ألزم له من التوكيد ؛ لأنه لا يجحد منه بدءاً . وإنما فصل لأنك إذا قلت كان زيدٌ الطريفُ ، فقد يجوز أن تريد بالطريف نعتاً لزيد ، فإذا جئت بهوً أعلنت أنها متضمنةٌ للخبر . وإنما فصل لما لا بدَّ له منه ، ونفسه يجزى من إياها ، كما تجزى منه الصفة (٢) ؛ لأنك جئت بها توكيداً وتوضيحاً ، فصارت كالصفة (٣) .

ويدلُّك على بعده أنك لا تقول إنك أنت إياك خيراً منه . فإن قلت أظنه خيراً منه ، جاز أن تقول إياه ؛ لأن هذا ليس موضع فصل ، واستغنى الكلامُ ، فصار كقولك (٤) : ضربته [إياه] .

وكان الخليل يقول : هي عربيةٌ : إنك إياك خيراً منه . فإذا قلت إنك فيها [إياك] ، فهو مثل أظنه خيراً منه ، يجوز أن تقول : إياك .
ونظير إياها في الرفع أنت وأخواتها .

(١) ط : « كان البدل بعيداً في أظنُّ ونحوها » .

(٢) بعده في الأصل وب : « يعني كما تجزى أنت التي للصفة من أنت التي للفصل » .

(٣) السيرافي ما ملخصه : يريد أنا إذا قلنا رأيتك نفسك أو رأيتك نفسه ، أجزاء نفسك عن إياك ، ويكون معنى رأيتك نفسك كعنى رأيتك إياك ؛ كما أن أنت إذا قلت رأيتك أنت أجزاء عن أن تقول : رأيتك إياك ، لأنهما جميعاً للتوكيد . غير أن النفس يجوز أن يوتى بها مع الضمير الذي للتوكيد ، فيكون توكيدان . ولا يجوز أن يوتى بضميرين متوالين للتوكيد ؛ لا تقول : رأيتك أنت إياك .

(٤) ط : « كأنه قال » .

واعلم أنها في الفعل أقوى منها^(١) في إن وأخواتها . ويدلك على أن الفصل كالصفة ، أنه لا يستقيم أظنه هو إياه خيراً منك إذا كان أحدهما لم يكن الآخر^(٢) ، لأن أحدهما يُجزى من الآخر ؛ لأن الفصل هو كالصفة ، والصفة كالفصل .

وكذلك أظنه إياه هو خيراً منه ؛ لأن الفصل يُجزى من التوكيد ، والتوكيد منه .

هذا باب ما يكون فيه هوَ وأنتَ وأناَ ونَحْنُ وأخواتهن فصلاً
اعلم أنهن لا يكنّ فصلاً إلا في الفعل ، ولا يكنّ^(٣) كذلك إلا في كل
فعل الاسم بعده بمنزلة في حال الابتداء ، واحتياجه إلى ما بعده كاحتياجه
إليه في الابتداء . فجاز هذا في هذه الأفعال التي الأسماء بعدها بمنزلة
في الابتداء ، إعلماً بأنه قد فصل الاسم ، وأنه فيما ينتظر المحدث ويتوقّعه
منه ، مما لا بدّ له من أن يذكره للمحدث ؛ لأنك إذا ابتدأت الاسم فإنما
تبتدئه لما بعده ، فإذا ابتدأت فقد وجب عليك مذكور بعد المبتدئ لا بدّ
منه ، وإلا فسد الكلام ولم يسغ لك ، فكأنه ذكر هو ليستدلّ المحدث
أن ما بعد الاسم ما يُخرجه مما وجب عليه ، وأن ما بعد الاسم ليس منه .
هذا تفسير الخليل رحمه الله .

(١) ط : « أنه في الفعل أقوى منه » .

(٢) ط : « فإذا ثبت أحدهما سقط الآخر » . وبدل الكلام التالي في كل
من الأصل وب : « ولا يجوز أظنه هو هو أخاك إذا جعلت إحداهما صفة
والأخرى فصلاً ؛ لأن كل واحدة منهما تجزى من أختها » .

(٣) ط : « ولا تكون » .

وإذا صارت هذه الحروفُ فصلاً وهذا موضعُ فصلها في كلام العرب ، فأجره كما أجره . فن تلك الأفعال : حَسِبْتُ وَخَلْتُ وَظَنَنْتُ ورَأَيْتُ إذا لم ترد رؤية العين ؛ ووجدتُ إذا لم ترد وجدان الضَّالَّةَ ، وأرَى ، وجعلتُ إذا لم ترد أن تجعلها بمنزلة عملت (١) ولكن تجعلها بمنزلة صيرته خيراً منك ، وكانَ وليسَ وأصبحَ وأمسى .

ويدلُّك على أن أصبحَ وأمسى كذلك ، أنك تقول أصبحَ أباك ، وأمسى أخاك ، فلو كانتا بمنزلة جاء وركبَ ، لتصبح أن تقول أصبحَ العاقلَ وأمسى الظريفَ ، كما يتضح ذلك في جاء وركبَ ونحوهما . فما (٢) يدلُّك على أنهما بمنزلة ظنَّنتُ أنه يُذكر بعد الاسم فيهما ما يُذكر في الابتداء .

واعلم أن ما كان فصلاً لا يغيَّر ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يُذكر ، وذلك قولك : حَسِبْتُ زَيْدًا هو خيراً منك ، وكان عبدُ الله هو الظريفُ ، وقال الله عزَّ وجلَّ : « وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ » (٣) .

٣٩٥

وقد زعم ناسٌ أن هَوَ هاهنا صفةٌ ، فكيف يكون صفةً وليس من الدنيا عربيٌ يجعلها هاهنا صفةً للمظهر (٤) . ولو كان ذلك كذلك لجاز مررتُ بعبد الله هو نفسه ، فهو هاهنا مستكرهة لا يتكلمُ بها العربُ (٥) لأنه ليس من مواضعها عندهم . ويدخل عليهم : إن كان زيدٌ لهو الظريفَ ، وإن كنا

(١) ط : « عملته » .

(٢) في الأصل ، وب : « وإنما » .

(٣) انظر ما سبق في ص ٣٨٥ — ٣٨٦ .

(٤) ط : « وليس في الدنيا عربي يجعلها صفة للمظهر » .

(٥) ط « لا يتكلم بها العرب » .

لَنَحْنُ الصَّالِحِينَ . فالعربُ تَنصِبُ هذا والنحويونُ أجمعون . [ولو كان صفةً لم يجز أن يدخل عليه اللامُ ؛ لأنك لا تُدخِلها في ذا الموضع على الصفة فنقول : إن كان زيدٌ للظريفُ عاقلاً] . ولا يكونُ هوَ ولا نحنُ ها هنا صفةً وفيها اللامُ .

ومن ذلك قوله عزَّ وجلَّ : « وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ » (١) ، كأنه قال : ولا يحسبنَّ الذين يبخلون البخلُ [هو] خيراً لهم . ولم يذكر البخلَ اجترأء بعلم المخاطب بأنه البخل ، لذكره يَبْخُلُونَ (٢) .

ومثل ذلك قول العرب : « مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهُ » ، يريد كان الكذبُ شراً له ، إلا أنه استغنى بأن المخاطب قد علم أنه الكذبُ (٣) ، لقوله كَذَبَ في أوَّل حديثه ؛ فصار هوَ وأخواتها هنا بمنزلة ما إذا كانت لغواً ، في أنها لا تغيِّر ما بعدها عن حاله قبل أن تُدكَر .

(١) الآية ١٨٠ من آل عمران . وقرأ حمزة فقط : « ولا تحسبن » بالياء .

تفسير أبي حيان ٣ : ١٢٨ .

(٢) السيرافي : يقرأ بالياء والياء . فنقرأ بالياء فتقديره : ولا تحسبن بخل الذين يبخلون ، فحذف البخل وأقام المضاف إليه مقامه ، وهو الذين ، كما قال : واسأل القرية ، ومعناه أهل القرية . ومن قرأ بالياء فتقديره : ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخل هو خيراً لهم . وفي هذه القراءة استشهاد سيبويه ، وهي أجود القراءتين في تقدير النحو ، وذلك أن الذي يقرأ بالياء يضم البخل قبل أن يجرى لفظ يدل عليه ، والذي يقرأ بالياء يضم البخل بعد ما ذكر يبخلون .

(٣) في الأصل و ب : « لاتقول كان الكذب استغناء ؛ فإن المخاطب قد علم

أنه الكذب » .

واعلم أنها تكون في إن وإخواتها فضلاً وفي الابتداء، ولكن ما بعدها مرفوعٌ، لأنه مرفوعٌ قبل أن تذكر الفصل.

واعلم أن هو لا يحسن أن تكون فصلاً حتى يكون ما بعدها معرفةً أو ما أشبه المعرفة، مما طال ولم تدخله الألف واللام، فصارع زيداً وعمراً نحو خير منك ومثلك، وأفضل منك وشرّ منك، كما أنّها لا تكون في الفصل الأً وقبلها معرفةً [أو ما صارعها]، كذلك لا يكون ما بعدها الأ معرفةً أو ما صارعها. لو قلت: كان زيدٌ هو منطلقاً، كان قبيحاً حتى تذكر الأسماء التي ذكرت لك من المعرفة أو ما صارعها من النكرة مما لا يدخله الألف واللام^(١).

وأما قوله عز وجل: «إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا فَوَلَدًا»^(٢) فقد تكون أنا فصلاً وصفةً، وكذلك «وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا»^(٣).

وقد جعل ناسٌ كثير من العرب هو وأخواتها في هذا الباب بمنزلة اسمٍ مبتدأ^(٤) وما بعده مبنيٌ عليه، فكأنك تقول^(٥): أظنُّ زيداً أبوه خيرٌ منه، [ووجدتُ عمراً أخوه خيرٌ منه]. فمن ذلك أنه بلغنا أن رؤية كان يقول: أظنُّ زيداً هو خيرٌ منك. وحدثنا عيسى أن ناساً كثيراً يقرءونها^(٦):

(١) في الأصل وب: «لم تدخله الألف واللام».

(٢) الآية ٣٩ من سورة الكهف.

(٣) الآية ٢٠ من سورة المزمل.

(٤) ط: «في هذا الباب اسماً مبتدأ».

(٥) ط: «فكأنه يقول».

(٦) هذا ما في ب. وفي الأصل: «وحدثنا عيسى أن ناساً يقرءون».

وفي ط: «وناس كثير من العرب يقولون».

« وَمَا ظَلَمْنَاكُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ (١) ». وقال الشاعر ، قيس بن ذريح (٢) :

تُبَكِّي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَأَ أَنْتَ أَقْدَرُ (٣)

وكان أبو عمرو يقول : إن كان لهو العاقل .

وأما قولهم (٤) : « كل مولود يُولدُ على الفِطْرَةِ ، حتَّى يكون أبواه هماً للهِدَانِ يهودانه وينصرانه » ، ففيه ثلاثة أوجه : فالرفع وجهان والنصب وجه واحد (٥) .

فأحد وجهي الرفع (٦) أن يكون المولود مضراً في يكون ، والأبوان مبتدآن (٧) ، وما بعدها مبني عليهما ، كأنه قال : حتَّى يكون المولود أبواه

(١) الآية ٧٦ من الزخرف . و « الظالمون » قراءة عبد الله وأبي زيد النحويين . تفسير أبي حيان ٨ : ٢٧ .

(٢) ابن يعيش ٣ : ١١٢ وتفسير أبي حيان ٨ : ٢٧ واللسان (ملا ١٦١) .

(٣) يذكر تتبع نفسه للبنى بعد طلاقها . والملا : ما اتسع من الأرض . أى كنت أكثر قدرة عليها وأنت مقيم معها بالملا قبل طلاقها . يأسى على ما كان منه في ذلك .

والشاهد فيه استعمال « أنت » هنا مبتدأ ورفع « أقدر » على الخبر . ولو كانت القوافي منصوبة لنصب أقدر وجعل « أنت » فصلاً .

(٤) هذا حديث رواه البخارى في كتاب الجنائز وكتاب القدر ، وكذا رواه مسلم في كتاب القدر . انظر الألف المختارة ١ : ١٣٨ الحديث ٩٦ .

(٥) ط : « فالرفع من وجهين والنصب من وجه واحد » .

(٦) ذكر السيراني وجهاً ثالثاً ، وهو أن يكون في يكون ضمير الشأن ،

وما بعده مبتدأ وخبر مفسر له .

(٧) ط : « والوالدان مبتدآن » .

اللَّذَانِ يَهْرَدَانِهِ وَيَنْصِرَانِهِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ ، رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ (١) :

إِذَا مَا الْمَرْءُ كَانَ أَبُوهُ عَبْسٌ فَحَسْبُكَ مَا تَرِيدُ إِلَى الْكَلَامِ (٢)

وَقَالَ آخَرَ :

مَتَى مَا يُفِيدُ كَسْبًا يَكُنْ كُلُّ كَسْبِهِ لَهُ مَطْعَمٌ مِنْ صَدْرِ يَوْمٍ وَمَا كُلُّ (٣)

وَالْوَجْهُ الْآخِرُ : أَنْ تُعْمِلَ يَكُونُ فِي الْأَبْوِينَ ، وَيَكُونُ هُمَا مُبْتَدَأً [وَمَا بَعْدَهُ

خَيْرًا لَهُ] .

وَالنَّصْبُ عَلَى أَنْ يُجْعَلَ هُمَا فَصْلًا .

وَإِذَا قُلْتَ : كَانَ زَيْدٌ أَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَكُنْتَ أَنَا يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنْكَ (٤)

فَلَيْسَ إِلَّا الرَّفْعُ ؛ لِأَنَّكَ إِنَّمَا تَفْصِلُ بِالَّذِي تَعْنَى بِهِ الْأَوَّلَ إِذَا كَانَ مَا بَعْدَ الْفَصْلِ هُوَ الْأَوَّلُ وَكَانَ خَيْرَهُ ، وَلَا يَكُونُ الْفَصْلُ مَا تَعْنَى بِهِ غَيْرَهُ (٥) . إِلَّا تَرَى أَنَّكَ

(١) ط ، ب : « مِنْ عَبْسٍ » . وَانظُرِ اللِّسَانَ (نَصْر ٦٨ ، مَنَى ١٦٢) .

(٢) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « مِنْ الْكَلَامِ » ، وَأَبْتَتْ مَا فِي ط ، ب وَاللِّسَانَ .

نَسَبُ الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ إِلَى عَبْسٍ لِأَنَّهُ مِنْهُمْ ، وَهَمَّ عَبْسُ بْنُ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ . قَالَ الشَّنْتَمَرِيُّ : « وَإِلَى هُنَا بِمَعْنَى مَنْ ، وَفِيهَا بَعْدَ لِأَنَّهَا ضَدُّهَا . وَالْأَجُودُ أَنْ يَرِيدَ فَحَسْبُكَ مَا تَرِيدُ مِنَ الشَّرْفِ إِلَى الْكَلَامِ أَيَّ مَعَ الْكَلَامِ » .

(٣) الْبَيْتُ مِنَ الْخَمْسِينَ ، وَلَمْ أَجِدْ لَهُ مَرَجْعًا ، وَلَمْ يَوْرُدْهُ الشَّنْتَمَرِيُّ ،

كَأَنَّهُ سَاقَطٌ مِنْ ب وَبَعْضُ أَصُولِ ط .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ إِضْهَارُ اسْمِ « يَكُنْ » . وَالتَّقْدِيرُ : يَكُنْ هُوَ كُلُّ كَسْبِهِ لَهُ مَطْعَمٌ وَمَا كُلُّ مِنْ صَدْرِ يَوْمِهِ ، أَيَّ أَوَّلِهِ .

(٤) ط : « أَوْ كُنْتَ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنْكَ » .

(٥) ط : « بِمَا تَعْنَى بِهِ غَيْرَهُ » .

لو أخرجت أنت لاستحال الكلام وتغير المعنى ، وإذا أخرجت هو من قولك كان زيدٌ هو خيراً منك لم يفسد المعنى .

وأما إذا كان ما بعد الفصل هو الأول قلت : هذا عبد الله هو خيرٌ منك ، وضربتُ عبدَ الله هو قائمٌ (١) ، وما شأنُ عبد الله هو خيرٌ منك ، فلا تكون هوَ وأخواتها فصلاً فيها [وفي أشباهها ها هنا] ؛ لأن ما بعد الاسم ها هنا ليس بمنزلة ما يبتنى على المبتدأ ، وإنما يكتصب على أنه حالٌ كما انتصب قائمٌ في قولك : انظر إليه قائماً . ألا ترى أنك لا تقول هذا زيدٌ هو القائمُ ، ولا ما شأنك أنت الظريفُ . أولاً ترى أن هذا بمنزلة راكبٍ في قولك مرّاً [زيدٌ] راكباً .

فليس هذا بالموضع الذي يحسن فيه أن يكون هوَ وأخواتها فصلاً ؛ لأن ما بعد الأسماء هنا لا يفسد تركه الكلام ، فيكون دليلاً على أنه فيما تكلمه به ، وإنما يكون هوَ فصلاً في هذه الحال .

هذا بابٌ لا تكون هوَ وأخواتها [فيه] فصلاً

ولكن يكن (٢) بمنزلة اسم مبتدأ . وذلك قولك : ما أظنُّ أحداً هو خيرٌ منك ، وما أجعلُ رجلاً هو أكرمُ منك ، وما إخالُ رجلاً هو أكرمُ

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : د وأما هذا عبد الله هو خير منك ، فقط . وقال السيرافي تعليقا : سيويه وأصحابه لا يجيزون فيه النصب إذا أدخلت هو ، لأن نصبه على الحال ، لتام الكلام قبله . وأجاز الكسائي فيه النصب ، وأجرى هذا مجرى كان ، وعبد الله مرتفع بهذا . والاعتماد في الإخبار على الاسم المنصوب ، وخرج عليه قراءة : هؤلاء بقاى هن أطهر لكم ، أى بالنصب . (يعنى فى أطهر) .

(٢) ط : « ولكن تكون » .

منك^(١) . لم يجعلوه فصلاً وقبله نكرة ، كما أنه لا يكون وصفاً ولا بدلاً لنكرة ، وكما أن كلهم وأجمعين لا يكرران على نكرة^(٢) ، فاستقبلوا^(٣) أن يجعلوها فصلاً في النكرة كما جعلوها في المعرفة لأنها معرفة ، فلم تصر فصلاً إلا للمعرفة كما لم تكن وصفاً ولا بدلاً إلا للمعرفة .

وأما أهل المدينة فيُنزلون هُوَ ها هنا بمنزلة بين المرفقين ، ويجعلونها فصلاً في هذا الموضع^(٤) . فزعم يونس أن أبا عمرو رآه كُفناً ، وقال : احتبى

(١) في الأصل و ب : « ما أظن أحداً هو خير منك ، وما أجعل أحداً هو أفضل منك » .

(٢) في الأصل : « لا يكرر على نكرة » ، وفي ب : « لا يكون على نكرة » .

(٣) في الأصل و ب : « فاستقبلوا » .

(٤) في الأصل و ب : « بمنزلة في المعرفة في كان وأخواتها » . والذي في السيرافي : « وأما أهل المدينة فينزلون هُوَ ها هنا منزلتها في المعرفة في كان ونحوه » . وقال السيرافي أيضاً ما ملخصه :

هذا الكلام إذا حمل على ظاهره غلط وسهو ، لأن أهل المدينة لم يحك عنهم إنزال هُوَ في النكرة منزلتها في المعرفة ، والذي حكى عنهم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم (أى بالنصب) ، وهؤلاء بناتى جميعا معرفتان ، وأطهر لكم منزل منزلة المعرفة في باب الفصل . والذي أنكر سيويه أن يجعل ما أظن أحداً هو خيراً منك ، فصلاً . وليس هذا مما حكى عن أهل المدينة . والذي يصحح به كلام سيويه أن يقال : هذا الباب والذي قبله بمنزلة باب واحد .

قلت : والذين رويت عنهم قراءة « أطهر » بالنصب هم الحسن ، وزيد بن علي ، وعيسى بن عمر ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن مروان السدي . والحسن مولى الأنصار مدني ، وزيد بن علي بن الحسين مدني ، وعيسى بن عمر ثقيفي ، وسعيد بن جبير من أزد قريش ، أما محمد بن مروان فكوفي .

ابن مروان في ذه في اللحن^(١) . يقول : لحن ، وهو رجل من أهل المدينة ، كما تقول : اشتمل بالخطأ ، وذلك أنه قرأ : « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم^(٢) » ، فنصب .

وكان الخليل يقول : والله إنه لعظيم جعلهم هو فصلا في المعرفة وتصييرهم إياها بمنزلة « ما » إذا كانت ما لغوا ، لأن هو بمنزلة أبوة ، ولكنهم جعلوها في ذلك الموضع لغوا كما جعلوا ما في بعض المواضع بمنزلة ليس ، وإنما قياسها أن تكون بمنزلة كآئما وإئما . ومما يقوى ترك ذلك في النكرة أنه لا يستقيم أن تقول : « رجل خير منك^(٣) » . ويقول : لا يستقيم أن تقول : رجلا خيرا منك ، فإن قلت : لا أن رجلا خيرا منك فبيد بالغ . ولا تقول : أن رجلا خيرا منك ، حتى تنفى وتجعله بمنزلة أحد ، فلما خالف المعرفة في الواجب الذي هو بمنزلة الابتداء ، لم يجز في النفي^(٤) مجراه لأنه قبيح في الابتداء وفيما أجرى مجراه من الواجب ، فهذا مما يقوى ترك الفصل .

(١) ط : « في هذه في اللحن » . وانظر مجالس نعلب ٤٢٧ وتفسير أبي حيان ٥ : ٢٤٧ . وقال أبو حيان : « ورويت هذه القراءة عن مروان ابن الحكم » .

والكلام بعده ساقط من ط .

(٢) الآية ٧٨ من سورة هود .

(٣) الكلام بعده إلى كلمة « ولا تقول » ساقط من ط ثابت في الأصل ، ب .

(٤) ط : « في النكرة » .

هذا باب أي

اعلم أن آياتاً مضافاً وغير مضاف بمنزلة مَنْ . ألا ترى أنك تقول : أيُّ أفضلُ ، وأيُّ القوم أفضلُ . فصار المضافُ وغيرُ المضافِ يجران مجرى مَنْ ، كما أن زيداً وزيداً مناةً يجران مجرى عمرو ، فحالُ المضافِ في الإعرابِ والحسنِ والقبحِ كحالِ المفردِ . قال الله عزَّ وجلَّ : « أَيُّ مَا تَدْعُونَ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (١) » ؛ فحسنُ كحسنة مضافاً .

وتقول : أيُّها تشاء لك ، فتشأه صلةٌ لأيُّها حتى كمل اسمها ، ثم بنيتَ لك على أيُّها ، كأنك قلت : الذي تشأه لك (٢) . وإن أضمرت الفاءَ جاز وجزمت تشأ ، ونصبت أيُّها . وإن أدخلتَ الفاءَ قلت : أيُّها تشأُ فلك ؛ لأنك إذا جازيت لم يكن الفعلُ وصلًا (٣) ، وصار بمنزلة في الاستفهام إذا قلت أيُّها تشأه ؟ وكذلك « مَنْ » تجرى مجرى أيِّ في الذي ذكرنا وتقع موقمه .

وسألتُ الخليل رحمة الله عن قولهم : اضرب أيُّهم أفضلُ ؟ فقال : القياسُ النصب ، كما تقول : اضرب الذي أفضلُ ، لأن أيًّا في غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذي ، [كما أن مَنْ في غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذي] .

(١) الآية ١١٠ من سورة الإسراء .

(٢) ما بعده إلى « ونصبت أيُّها » ساقط من ط ثابت في بعض أصولها . وقال السيرافي تعليقا : فقال أراد : إضمار الفاء إنما يجوز في الشعر . قال أبو سعيد : وليس كذلك ، إنما أراد : إذا أضمرت في الموضع الذي يجوز إضماره ، على ما ستقف عليه في باب المجازاة ، وكان حكمه أن تنصب أيُّها بفعل الشرط وتجزم فعل الشرط .

(٣) ط : لا فان أدخلتَ الفاءَ جزمت فقلت : أيُّها تشأُ فلك ؛ من قبل أنك إذا جازيت لم يكن الفعلُ وصلًا .

وحدثنا هارون^(١) أن ناساً، وهم الكوفيون^(٢) يقرءونها: «مُمٌ لَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيْتُهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُتِيًّا»، وهي لغة جيدة، نصبوها كما جرّوها حين قالوا: امرؤ على أيّهم أفضل، فأجراها هؤلاء مجرى الذي إذا قلت: اضرب الذي أفضل، لأنك تُنزل أياً ومن منزلة الذي في غير الجزاء والاستفهام.

وزعم الخليل أن أيّهم إنما وقع في اضرب أيّهم أفضل على أنه حكاية، كأنه قال: اضرب الذي يقال له أيّهم أفضل، وشبهه بقول الأخطل^(٣): ٣٩٧
ولقد أبيت من الفتاة بمنزلٍ فأبيت لا حرج ولا محروم^(٤)

(١) هو هارون بن موسى القارئ الأعور النحوي صاحب القرآن والعربية، كان يهودياً فأسلم، وروى له البخاري ومسلم. توفي في حدود السبعين ومائة. إنباه الرواة ٣: ٣٦١.

وانظر ما سبق في تقديم الجزء الأول من سيبويه ص ١٣.

(٢) ط: «وحدثنا هارون أن الكوفيين يقرءونها». والكوفيون هم عاصم، وحزرة، والكسائي.

(٣) ديوانه ٨٤ وابن السجري ٧: ٢٩٧ وابن يعين ٣: ١٤٦/ ٧: ٨٧ والإيضاف ٧١٠ والخزائفة ٢: ٥٥٣ ط: «بقوله» فقط. ولم يعرض له الشنمري بنسبة أو شرح في الشواهد المطبوعة، لكن صاحب الخزانة أثبت شرحه، وهذا دليل على نقص النسخة التي نشرت على هامش طبعة بولاق من سيبويه.

(٤) أبيت بمعنى أصير؛ ويروى: «ولقد أكون»، والفتاة: الجارية الشابة. بمنزل: بمنزلة مومونة. يريد أنه كان في شبابه محبوباً عند الفتيات. وأيت الثانية بمعنى السهر ليلاً. والخرج: الآثم، أو هو المضيق عليه.

والشاهد فيه رفع حرج ومحروم، وكان وجه الكلام نصبهما على الحال. ووجه الرفع عند الخليل أن يحمل على الحكاية بتقدير فأيت كالذي يقال له لا حرج =

وأما يونس فيزعم أنه بمنزلة قولك : أشهدُ إنك لرسولُ الله .

واضربُ معلقةً^(١) . وأرى قولهم . اضربُ أيهم أفضلُ على أنهم جعلوا هذه الضمة بمنزلة الفتحة في خمسة عشر ، و [بمنزلة] الفتحة في الآن [حين قالوا من الآن إلى غد] ، ففعلوا ذلك بأيهم حين جاء مجيئاً لم تجبُ أخواته عليه إلا قليلاً ، واستعمل استعمالاً لم تستعمله أخواته إلا ضعيفاً . وذلك أنه لا يكاد عربيٌ يقول : الذي أفضلُ فاضربُ ، واضربُ من أفضلُ ، حتى يدخل هو^(٢) . ولا يقول : هاتِ ما أحسنُ حتى يقول ما هو أحسنُ . فلما كانت أخواته مفارقةً له لا تستعمل كما يستعمل^(٣) خالفوا بإعرابها إذا استعملوه على غير ما استعملت عليه أخواته إلا قليلاً . كما أن قولك : يا الله حين خالف^(٤) سائرَ ما فيه الألف واللام لم يحدفوا ألفه ، وكما أن ليسَ لما خالفت [سائرَ الفعل] ولم تصرفَ تصرفَ الفعل تُركت على هذه الحال .

وجاز إسقاط هو في أيهم كما كان : لا عليك^(٥) ، تخفيفاً ، ولم يجز في أخواته إلا قليلاً ضعيفاً .

= ولا محروم . ولا يجوز رفعه على إضمار مبتدأ كما لا يجوز كان زيد لا قائم ولا قاعد على تقدير لا هو قائم ولا هو قاعد ؛ لأنه ليس موضع تبعيض ولا قطع فلذلك حمله على الحكاية .

- (١) بده في الأصل فقط : « يعني بقوله معلقة ، أي تعلقها فلا تعملها في شيء ، وتجعل أيهم أفضل على الاستفهام » .
- (٢) ط : « واضرب الذي أفضل حتى يقول هو » .
- (٣) ط : « استعمل » .
- (٤) ط : « لما خالفت » .
- (٥) ط : « وجاز سقوط هو في أيهم كما قال لا عليك » .

وأما الذين نصبوا فقا سوه وقالوا : هو بمنزلة قولنا اضرب الذين أفضل ،
إذا أترنا أن نتكلم به (١) . وهذا لا يرفعه أحد .

ومن قال : امرز على أيهم أفضل قال : امرز بأيهم أفضل ، وهما سواء (٢) .
فإذا جاء أيهم مجيئاً يحسن على ذلك المجيء أخواته ويكثر (٣) رجع إلى الأصل
و [إلى] القياس ، كما ردوا ما زيد إلاً منطلقاً إلى الأصل [وإلى القياس] .

وتفسير الخليل رحمه الله ذلك الأول بعيد ، إنما يجوز في شعر أو في
اضطرار . ولو ساغ هذا في الأسماء (٤) لجاز أن تقول : اضرب الفاسق الخبيث
[تريد الذي يقال له الفاسق الخبيث] .

وأما قول يونس فلا يشبه أشهد إنك لمنطلق (٥) . وسترى بيان ذلك
في باب إن وأن إن شاء الله .

ومن قولها : اضرب أي أفضل . وأما غيرها فيقول : اضرب أيأ أفضل .
ويقاس ذا على الذي وما أشبهه من كلام العرب ، ويسلم في ذلك المضاف
إلى قول العرب ذلك (٦) ، يعني أيهم ، وأجروا أيأ على القياس .

(١) يقال أتر أن يفعل كذا أترأ ، وأتر إشاراً ، أي فضّل وقدم .
(٢) ط : « وهما سواء » . السيرافي : كأنه قد سمع على أيهم أفضل أكثر
من بأيهم ، أو المسموع هو على أيهم ، ويكون بأيهم قياساً عليه ، لأنه
لا فرق بينهما .

(٣) ط : « ويكثر » .

(٤) في الأصل و ب : « ولو اتسع هذا » فقط .

(٥) ط : « فلا يشبه أشهد إنك لزيد » .

(٦) ط : « ويسلم ذلك الضمة في المضافة لقول العرب ذلك » ، و « يعني

أيهم » ساقطة من ط .

ولو قالت العربُ اضربُ أيُّ لفضلُ لقلته ، ولم يكن بُدُّ من متابعتهم .
ولا ينبغي لك أن تقيس على الشاذِّ للنكر في القياس ، كما أنك لا تقيس
على أمس أمسك ، ولا على أقولُ أيقولُ ، ولا سائرَ أمثلةِ القول ، ولا على الآنُ
آنك . وأشباه هذا كثيرٌ .

ولو جعلوا أياً في الانفراد بمنزلة مضافاً لكانوا خلقاءً إن كان بمنزلة
الذي معرفةً أن لا ينون ؛ [لأن كلَّ اسم ليس يتمكنُ لا يدخله التنوينُ
في المعرفة ويدخله في النكرة] . وسترى بيان ذلك فيما ينصرف ولا ينصرف
إن شاء الله .

وسأله رحمه الله عن أبي وأبيك كان شراً فأخزاه الله ؟ فقال : هذا
كقولك : أخزى الله الكاذبَ مني ومنك ، إنما يريد مناً . وكقولك :
هو بيني وبينك ، تريد هو بيننا . فإنما أراد أينما كان شراً ، إلا أنهما لم يشتركا
في أيٍّ ولكنه أخلصه^(١) لكلِّ واحدٍ منهما . وقال الشاعر ، العباس ،
ابن مرداس^(٢) :

فأبي ما وأبيك كان شراً فسيقَ إلى المقامةِ لا يراها^(٣)

(١) في الأصل وب : « ولكنهما أخلصاه » ، والمراد أن المتكلم قد
أخلص لفظ « أي » .

(٢) ط : « وقال الشاعر العباس بن مرداس » . وانظر ابن يعيش
٢ : ١٣١ والخزانة ٢ : ٢٣٠ واللسان (أيا ٥٩) .

(٣) المقامة ، بالضم : المجلس وجماعة الناس ، والمراد أعماء الله حتى صار
يقاد إلى مجلسه . وفي الأصل : « إلى الرمية » وفي ب : « إلى الرخية » !
ورواه الشنتمري : « إلى النية » . ويروى : « قبيد إلى المقامة » . وجيء
بالفاء لأنه دعاء ، فهو كالأمر في وجوب الفاء .

وقال خدّاشُ بنُ زُهَيْرٍ (١) :

ولقد عَلِمْتُ إِذَا الرَّجَالُ تَنَاهَرُوا
أَبِي وَأَيْكُمُ أَعَزُّ وَأَمْنَعُ (٢)

وقال خدّاشُ أَيضاً (٣) :

فَأَبِي وَأَيُّ ابْنِ الْحَصِينِ وَعَثَمَتْ
غَدَاةَ التَّقِينَا كَانَ عِنْدَكَ أَعْدَرًا (٤)

هذا باب مجرى أيّ مضافاً على القياس

وذلك قولك : اضرب أَيْمَهُمُ هو أفضلُ ، واضرب أَيْمَهُمُ كَانَ أَفْضَلَ ،
واضرب أَيْمَهُمُ أبوه زيدٌ . جرى ذا على القياس لأن « الذي » يحسن ها هنا .
ولو قلت : اضرب أَيْمَهُمُ عَاقِلٌ رَفَعْتَ ، لأن الذي عَاقِلٌ قَبِيحَةٌ (٥) .

= والشاهد فيه إفراد « أي » لكل واحد من اليمين وإخلاصهما له ،
توكيداً . والمستعمل أضافتها إليهما معاً ، فيقال « أينا » ، وما زائدة للتوكيد .

(١) ابن يعيش ٢ : ١٣٣ والسلمن (نهز ٢٨٩) .

(٢) تناهزوا : افترس بعضهم بعضاً في الحرب ، أي اتهم كل منهم الفرصة
من صاحبه فبادره . وفي الشنمري : « افترس » بالسين ، تحريف .

والشاهد فيه إفراد « أي » لكل من اليمين ، كما سلف في الشاهد السابق .

(٣) في الأصل ، ب : « خدّاش بن زهير » .

(٤) في الأصل و ب : « أي » بالحرم . وفي الأصل : « وعجب » ،

وفي ب : « وعجم » . وفي ط : « إذا ما التقينا » ، وما أثبت من الأصل و ب
يطابق معظم أصول ط . وفي ط : « كان بالحلف أعديرا » ، وهي إحدى روايتي

الشنمري . وفي ب : « كان عندك أعديرا » . والحلف : تعاقداً القوم واصطلاحهم .

والشاهد فيه كالشاهد فيما قبله .

(٥) في الأصل و ب : « قبيح » .

فاذا أدخلتَ هو^(١) نصبتَ لأنَّ الذي هو عاقلٌ حسنٌ . ألا ترى أنَّك^(٢) لو قلت : هذا الذي هو عاقلٌ ، كان حسناً .

وزعم الخليل رحمه الله أنه سمع عربياً يقول : ما أنا بالذي قائلٌ لك شيئاً . [وهذه قليلة] ، ومن تكلم بهذا^(٣) فقياسه اضرب أيهم قائلٌ لك شيئاً .

قلتُ : أفيقال : ما أنا بالذي منطلقٌ ؟ فقال : لا . فقلتُ : فما بالُ المسألة الأولى ؟ فقال : لأنه [إذا طال الكلام فهو أمثلٌ قليلاً ، وكان طولُه عوضٌ من تركِ هو . وقلٌّ من يتكلمٌ بذلك .

هذا باب أي مضافاً الى ما لا يكمل اسماً الاً بصلة

فمن ذلك قولك : اضرب أيُّ من رأيتَ أفضلُ . فمن كملَ اسماً برأيتَ ٤٠٠ فصار بمنزلة القوم ، فكأنك قلت : أيُّ القوم أفضلُ ، وأيهم أفضلُ ، وكذلك أيُّ الذين رأيتَ في الدار أفضلُ . وتقول : أيُّ الذين رأيتَ في الدار أفضلُ ؟ لأنَّ رأيتَ من صلة الذين^(٤) ، وفيها متصِّله برأيتَ ، لأنك ذكرتَ موضع الرؤية ، فكأنك قلتَ أيضاً : أيُّ القوم أفضلُ وأيهم أفضلُ ؛ لأنَّ فيها لم تغيِّر الكلام^(٥) عن حاله . كما أنَّك إذا قلت : أيُّ من رأيتَ قومه أفضلُ ؟

(١) ط : « فان قلت اضرب أيهم هو عاقل » .

(٢) الكلام بعد « نصبت » إلى هنا ساقط من الأصل و ب ، وبدله فيهما : « لأنك » .

(٣) ط : « بها » .

(٤) ط : « وأي من رأيت في الدار أفضل لأن رأيت صلة » . بدل « وكذلك أي » . الخ .

(٥) ط : « لا تغير الكلام » .

كان بمنزلة [قولك] : أي من رأيتَ أفضل . فالصلةُ معمَّلةٌ وغيرَ معمَّلةٍ في القومِ سواها .

وتقول : أي من في الدار رأيتَ أفضلَ ، وذلك لأنك جعلت في الدارِ صلةً فتمَّ المضافُ إليه أيُّ اسماً ، ثم ذكرتَ رأيتَ ، فكأنك قلت : أيُّ القومِ رأيتَ أفضلَ ، ولم تجعل في الدارِ ها هنا موضعاً للرؤية .

[وتقول : أيُّ من في الدارِ رأيتَ أفضلُ ، كأنك قلت : أيُّ من رأيتَ في الدارِ أفضلُ] . ولو قلت أيُّ من في الدارِ رأيتَه زيدٌ ، إذا أردت أن تجعل في الدارِ موضعاً للرؤية لجاز . ولو قلت : أيُّ من رأيتَ في الدارِ أفضلُ ، قدّمتَ أو أخرتَ سواها] .

وتقول في شيء منه آخر : أيُّ من إن يأتنا نُعطيه نُكْرِمُهُ . فهذا إن جعلته استفهاماً فأعرابه الرفع ، وهو كلام صحيح ، من قبل أن إن يأتنا نُعطيه صلةٌ لمن فكلُّ اسماً . ألا ترى أنك تقول من إن يأتنا نُعطيه بنو فلانٍ ، كأنك قلت : القومُ بنو فلانٍ ، ثم أضفتَ أيّاً إليه ، فكأنك قلت : أيُّ القومِ نُكْرِمُهُ [وأيهم نُكْرِمُهُ] ؟

فإن لم تُدخِلِ الماءَ في نُكْرِمُ^(١) نصبتَ ، كأنك قلت : أيهم نُكْرِمُ . فإن جعلتَ الكلامَ خبراً فهو محالٌ ؛ لأنه لا يحسن [أن تقول] في الخبر : أيهم نُكْرِمُهُ .

ولكنك إن قلتَ^(٢) أيُّ من إن يأتنا نُعطيه نُكْرِمُ تُهينُ ، كان

(١) في الأصل و ب : « د نكرمه » .

(٢) في الأصل و ب : « فان قلت » .

في الخبر كلاماً ، لأنَّ أيَّهم بمنزلة الذي في الخبر ، فصار تَكْرِمُ صِلَةٌ ، وأعملت تَهْنِئُ ، كأنك قلت : الذي نُكْرِمُ تَهْنِئُ .

وتقول : أيَّ مَنْ إن يأتنا نُعْطِه نُكْرِمُ تَهْنِئُ ، كأنك قلت : أيَّهم نُكْرِمُ تَهْنِئُ .

وتقول : أيَّ مَنْ يأتينا يريدُ صلَّتْنا فنحدُّه ، فيستحيلُ في وجه ويجوز في وجه .

فأمَّا الوجه الذي يستحيل فيه فهو أن يكون يُريدُ في موضع مُريدٍ إذا كان حالاً فيه وقع الإتيان ، لأنه معلقٌ بيأتينا ، كما كان معلقاً برأيتَ في : أيَّ مَنْ رأيتَ في الدار أفضلُ ، فكأنك قلت : أيَّهم فنحدُّه . فهذا لا يجوز في خبر ولا استفهام .

وأما الوجه الذي يجوز فيه فإن يكون يُريدُ مبنياً على ما قبله ، ويكون يأتينا الصلَّة . فإن أردت ذلك كان كلاماً ، كأنك قلت : أيَّهم يريد صلَّتْنا فنحدُّه [وفنحدُّه إن أردت الخبر] .

وأما أيَّ مَنْ يأتينا فنحدُّه فهو محال . لأنَّ أيَّهم فنحدُّه محال . فإن أخرجت الفاء [فقلت : أيَّ مَنْ يأتيني نُحدُّه] ، فهو كلام في الاستفهام ، محالٌ في الإخبار .

وتقول : أيَّ مَنْ إن ياتِه مَنْ إن يأتنا نُعْطِه نُعْطِه تاتِ يَكْرِمُك . وذلك أنَّ مَنْ الثانية صلَّتْها إن يأتنا نُعْطِه ، فصار بمنزلة زيد ، فكأنك قلت : أيَّ مَنْ إن ياتِه زيدٌ يُعْطِه تاتِ يَكْرِمُك ، فصار إن ياتِه زيدٌ يُعْطِه صِلَةٌ لمن الأولى ، فكأنك قلت : أيَّهم تاتِ يَكْرِمُك .

فجميعُ ما جاز وحسنُ في أيِّهم هاهنا جاز في : أي من إن ياتهُ من إن يأتنا
نُعْطِهِ يُعْطِهِ ، لأنَّهُ بمنزلة أيِّهم .

وسألتُ الخليل رحمة الله عن [قولهم] : أيُّهنَّ فلاتةٌ وأيُّهنَّ فلاتةٌ (١)
فقال : إذا قلتُ أيٌّ فهو بمنزلة كُلِّ لأنَّ كُلاًّ مذكَّرٌ يقع للمذكَّر والمؤنَّث
و [هو أيضا] بمنزلة بعض ، فإذا قلتُ أيُّهنَّ فإنَّك أردت أن تؤنَّث الاسم ،
كما أن بعض العرب فيها زعم الخليل رحمة الله يقول : كلُّهنَّ [منطلقةٌ] .

هذا باب أيّ إذا كنتَ مستفهما بها عن نكرة

وذلك أن رجلاً لو قال : رأيتُ رجلاً قلتَ : أيّاً ؟ فإن قال : رأيتُ رجلين
قلتَ : أيَّين ؟ وإن قال : رأيتُ رجلاً قلتَ : أيَّين ؟ فإن ألحقتَ يَأفَتِي
[في هذا الموضع] فهي على حالها قبل أن تلحقَ يَأفَتِي .

وإذا قال رأيتُ امرأةً قلتَ : أيّةٌ يافتي ؟ فإن قال : رأيتُ امرأتينِ
قلتَ : أيّتينِ يافتي ؟ فإن قال : رأيتُ نسوةً قلتَ : أيّاتٍ يافتي ؟
فإن تكلمَ بجميع ما ذكرنا مجروراً جررتُ أيّاً ، وإن تكلمَ به مرفوعاً
رفعتُ أيّاً ، لأنك إنما تسألهم على ما وضعَ عليه المتكلمُ كلامه (٣) .

قلتُ : فإن قال : رأيتُ عبدَ الله أو مررتُ بعبدِ الله ؟ قال : فإن
الكلامَ أن [لا تقولُ أيّاً ، ولكن] تقول : من عبدُ الله ؟ [وأيُّ عبدُ الله ؟

(١) ط : « أيُّهن فلاتةٌ وأيُّهن فلاتةٌ » .

(٢) ط : « لو أن رجلاً » .

(٣) ط : « لأنك إنما تستفهم على ما وضع المتكلم عليه كلامه » .

لا يكون إذا جئتَ بأىِّ إلاَّ الرفعُ (١) ، كما أنه لا يجوز إذا قال : رأيتُ
عبدَ الله أن تقولَ منَّا (٢) ؟ [وكذلك لا يجوز إذا قال رأيتُ عبدَ الله
أن تقولَ أيًّا ؟

ولا تجوز الحكايةُ فيما بعد أىِّ كما جاز فيما بعد مَنْ ؛ وذلك أنه إذا قال
رأيتُ عبدَ الله قلتُ : أىُّ عبدُ الله ؟ وإذا قال : مررتُ بعبدِ الله قلتُ :
أىُّ عبدُ الله ؟

وإنما جازت الحكايةُ بعد مَنْ فى قولك مَنْ عبدُ الله ، لأنَّ أيًّا واقعةٌ
على كلِّ شيءٍ ، وهى للآدميينَ . ومنَ أيضا مُسَكَّنَةٌ فى غيرِ بابها ، فكذلك
يجوز أن تجعل ما بعد مَنْ فى غيرِ بابِهِ .

هذا باب مَنْ إذا كنتَ مستفهما عن نكرة

اعلم أنك تتنَّى مَنْ إذا قلتَ رأيتُ رجلين كما تتنَّى أيًّا ، وذلك
قولك : رأيتُ رجلين ، فنقولُ : مَنْينِ [كما تقولُ أيَّينِ] . وأتانى رجلان
فتقولُ : مَنْانِ ، [وأتانى رجالٌ فنقولُ : مَنْونِ] . وإذا قال : رأيتُ رجلاً
قلتُ : مَنْينِ ، كما تقولُ أيَّينِ . وإن قال رأيتُ امرأةً قلتُ : مَنْةٌ ؟ كما تقول

(١) السيرافى ما ملخصه : وإنما فصلوا بين المعرفة والنكرة فى المسألة فاكشفوا
فى النكرة بذكر اسم واحد ، ولم يكتفوا فى المعرفة إلا بذكر الاسم والخبر ؛ لأنَّ المسألة
عنها على وجهين مختلفين ، ففرقوا بينهما لذلك . فأما المسألة عن النكرة فلمَّا هى
عن ذاتها لا عن صفتها ... والمسألة عن المعرفة إنما هى عن نعتها ، فلا بد من ذكرها
لأنَّ الجواب نمت ولا بد من ذكر المنعوت .

(٢) الكلام بعده إلى نهاية الباب ساقط من الأصل و ب ، والتكلمة من ط .

آيَةٌ . [فَإِنْ وَصَلَ قَالَ مَنْ يَأْتِي ، لِلوَاحِدِ وَالْأَثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ] . وَإِنْ قَالَ رَأَيْتُ
 امرأتين قلت مَنَتَيْنِ كما قلت أَيْتَيْنِ ، إِلَّا أَنَّ النون مجزومةٌ . فَإِنْ قَالَ :
 رَأَيْتُ نِسَاءً قُلْتُ : مَنَاتٌ كَمَا قُلْتُ آيَاتٍ ، إِلَّا أَنَّ الْوَاحِدَ يَخَالِفُ آيَا فِي مَوْضِعِ
 الْجُرِّ وَالرَّفْعِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَنَا تِي رَجُلٌ فَتَقُولُ مَنُو ، وَتَقُولُ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ
 [فَتَقُولُ] مَنِي . وَسَنَبِّئُ وَجْهَ هَذِهِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فَأَيٌّ فِي [مَوْضِعِ] الْجُرِّ وَالرَّفْعِ إِذَا وَقَفْتَ بِمَنْزِلَةِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو ؛ وَذَلِكَ
 لِأَنَّ التَّنْوِينَ لَا يَلْحَقُ مَنْ فِي الصَّلَةِ وَهُوَ يَلْحَقُ آيَا فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو
 ٤٠٢ وَأَمَّا مَنْ فَلَا يَنْوِنُ فِي الصَّلَةِ ، فَجَاءَ فِي الْوَقْفِ مَخَالِفًا .

وَزَعِمَ الْخَلِيلُ أَنَّ مَنَهُ وَمَسْتَيْنَ وَمَنَيْنَ وَمَنَاتٍ وَمَنِينَ^(١) كُلُّ هَذَا فِي الصَّلَةِ
 مُسَكَّنُ النون ، وَذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ إِذَا قَالَ رَأَيْتُ رَجُلًا أَوْ نِسَاءً أَوْ امْرَأَةً
 أَوْ امْرَأَتَيْنِ ، أَوْ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ : مَنْ يَأْتِي .

وَزَعِمَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الدَّلِيلَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ مَنْوِي الْوَقْفِ ،
 ثُمَّ تَقُولُ مَنْ يَأْتِي ، فَيَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ مَنْ قَالَ ذَاكَ ؟ فَتَقُولُ : مَنْ يَأْتِي إِذَا عَنَيْتَ
 جَمِيعًا ، كَأَنَّكَ تَقُولُ مَنْ قَالَ ذَاكَ ، إِذَا عَنَيْتَ جَمَاعَةً . وَإِنَّمَا فَارَقَ بَابُ
 مَنْ بَابَ أَيٍّ أَنَّ آيَا فِي الصَّلَةِ يَثْبِتُ فِيهِ التَّنْوِينَ ، تَقُولُ : أَيُّ ذَا آيَةٍ ذَه^(٢) .
 وَزَعِمَ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ ، وَقَدْ سَمِعْنَاهُ مِنْ بَعْضِهِمْ ، مَنْ يَقُولُ^(٣) : أَيُّونَ

(١) ط : « مَنَتَيْنِ وَمَنَهُ وَمَنَاتٍ وَمَنَيْنَ وَمَنِينَ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ وَب : « هَذِهِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَب : « وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُونَ » ، لَكِن

فِي ب : « يَقُولُ » .

هؤلاء ، وأيان هذان . فأى قد تُجَمَعُ في الصلة وتضاف وتنتى وتنون ،
ومن لا ينتى ولا يُجَمَعُ في الاستفهام [ولا يضاف] ، وأى منون على كل
حال في الاستفهام وغيره ، فهو أقوى .

وحدثنا يونس أن ناساً^(١) يقولون أبدأً : منأ ومني ومنو ، عنيت واحداً
أو اثنين أو جميعا في الوقف^(٢) . فمن قال هذا قال أياً وأى وأى [إذا] عنى
واحداً أو جميعا أو اثنين^(٣) . [فإن وصل نون أياً . وإنما فعلوا ذلك بن لأنهم
يقولون : من قال ذلك ؟ فيعنون ما شاءوا من العدد . وكذلك أى ، تقول
أى يقول ذلك ؟ فتعنى بها جميعا وإن شاء عنى اثنين] .

وأما يونس فإنه [كان] يقيس منه على أية ، فيقول : منه ومنه ومنه ، إذا
قال يافتى . وكذلك ينبغى له أن يقول إذا أتر أن لا يغيرها في الصلة .
وهذا بعيد^(٤) ، وإنما يجوز هذا على قول شاعرٍ قاله مرة في شعر
ثم لم يسمع بعده^(٥) :

(١) ط : « أن قوما »

(٢) في الأصل و ب : « أو جماعة » فقط .

(٣) في الأصل و ب : « اثنين أو جماعة » .

(٤) السيرافي : لأن قوله ضرب من منا ، استفهام عن الضارب وعن
المضروب بلفظين من ألفاظ الاستفهام ، وقد قدم الفعل على الاستفهامين ،
والاسم المستفهم به يتضمن حرف الاستفهام ، ولا يكون إلا صدراً . ولو رددناها
إلى ما تضمنناه من حرف الاستفهام لصار تقديره : ضرب أزيد أعمراً ؟ وهذا
باطل مضمحل .

(٥) ط : « ثم لم يسمع بعده مثله قال » . والبيت لسير بن الحارث .

انظر نوادر أبي زيد ١٢٣ والحيوان ١ : ١٨٦ ، ٣٢٨ / ٦ : ١٩٧ والخصائص
١ : ١٢٩ والخزانة ٢ : ٣ والعينى ٤ : ٤٩٨ ، ٥٥٧ وابن يمش ٤ : ١٦ والممع
٢ : ١٥٧ ، ٢١١ والأشعوني ٤ : ٩٠ ، ٢٢٠ والتصريح ٢ : ٢٨٣ .

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنُونَ أَنْتُمْ فَقَالُوا الْجِنُّ قُلْتُ عِمَّوَا ظَلَامًا^(١)
 وزعم يونس أنه سمع أعرابياً يقول : ضَرَبَ مَنْ مَنًا ؟
 وهذا بعيد لا تكلمُ به العرب^(٢) ولا يستعمله منهم ناسٌ كثير .
 وكان يونس إذا ذكرها يقول لا يقبل هذا كلُّ أحد^(٣) . فإنَّنا يجوز مَنُونَ
 يافتى على ذا .

وينبغي لهذا أن لا يقول مَنُونَ في الوقف ، ولكن يجعله كَأَيَّ . وإذا قال
 رأيتُ امرأةً ورجلاً ، فبدأت في المسألة بالمؤنث قلت : مَنْ وَمَنًا ؛ لأنك تقول
 مَنْ يافتى في الصلة في المؤنث . وإن بدأت بالمدكّر قلت مَنْ وَمَنَّة ؟

وإنما جُمِعَتْ أَيْ في الاستفهام [ولم تُجْمَع في غيره] لأنه إِنَّمَا الأصل ٤٠٣
 فيها الاستفهام ، وهي فيه أكثر في كلامهم ، وإنَّما تشبه الأسماء التامة التي لا تحتاج
 إلى صلة في الجزاء وفي الاستفهام . وقد تشبه مَنْ بها في هذه المواضع^(٤)
 [لأنها تجري مجراها فيها] . ولم تقوَ قوَّة في أَيْ^(٥) لما ذكرت لك ، ولما
 يدخلها من التنوين والإضافة^(٦) .

- (١) يذكر أن الجن طرقتة وقد أوقد ناراً لطعامه . ويروى : « منون
 قالوا : سرة الجن » ، أي أشرفهم . عموا ، من وعم يعم بمعنى نعم ينعم ، أي نعم
 ظلامكم ، فظلاما نصب على التمييز . وبعده :
 فقلت : إلى الطعام ، فقال منهم زعيم : نخسد الإنس الطعاما
 والشاهد فيه « منون » حيث جمعه في الوصل ضرورة ، وإنما يجمع
 في الوقف ، وهو جمع « من » .
 (٢) ط : « لا تتكلم به العرب » .
 (٣) وكان يونس إلى هنا ساقط من ط ثابت في بعض أصولها .
 (٤) في الأصل وب : « وقد تشبه من به في هذا الموضع » .
 (٥) في الأصل ، ب : « ولم يفرقوا في أَيْ » .
 (٦) في الأصل وب « وما يدخله من التنوين والإضافة . وبعده فهما : =

هذا باب ما لا يحسن فيه من كما تحسن فيما قبله (١)

وذلك أنه لا يجوز أن يقول الرجل: رأيت عبد الله، فنقول منأ، لأنه إذا ذكر عبد الله فإنما يذكر (٢) رجلاً تعرفه بعينه، أو رجلاً أنت عنده ممن يعرفه بعينه، فإنما تسأله على أنك (٣) ممن يعرفه بعينه، إلا أنك لا تدري الطويل هو أم القصير أم ابن زيد أم ابن عمرو؟ فكهوا أن يجري هذا مجرى النسكرة إذا كانا مفترقين. وكذلك رأيتُ ورأيتُ الرجل، لا يحسن [لك] أن تقول فيهما إلا من هو ومن الرجل (٤).

وقد سمعنا من العرب من يقال له ذهبنا معهم (٥) فيقول: مع منين؟ وقد رأيتُه، فيقول: منأ أو رأيتَ منأ. وذلك أنه سأل على أن الذين ذكر ليسوا عنده ممن يعرفه بعينه، وأن الأمر ليس على ما وضعه [عليه] المحدث، فهو ينبغي له أن يسأل في ذا الموضع كما سأل حين قال رأيتُ رجلاً (٦).

== يقول: لم يفرقوا في أي، إذا عنوا المؤنث واللاتين والجمع، في الوقت والوصل؛ كما فرقوا في من، لتمكن أي.

(١) ط: « ما لا يحسن فيه من كما يحسن فيما قبله ».

(٢) ط: « ذكر ».

(٣) في الأصل و ب: « أنه ».

(٤) ط: « أو من الرجل ».

(٥) في الأصل و ب: « ذهب معهم ».

(٦) السيرافي: إنما جاز أن يقول مع منين وهو يستفهم عن الماء والميم في معهم، أو عن الماء في رأيتُه، لأن المتكلم بنى امر المخاطب على أنه عارف بالمكنى ولم يكن عارفاً به، فأورد مسألته على غير ما ذكره المتكلم. وكان السائل سأل على ما كان ينبغي للمتكلم أن يكلمه به، وهو أن يقول ذهبنا مع رجال. الخ فلما غلط المتكلم في توهمه على المخاطب، رده المخاطب إلى الحق في حال نفسه أنه غير عارف وسأل عن ذلك، وجعل المتكلم كأنه قد تكلم به.

هذا باب اختلاف العرب في الاسم المعروف الغالب

إذا استفهت عنه بمن

اعلم أن أهل الحجاز يقولون إذا قال الرجل رأيتُ زيداً : من زيداً ؟
وإذا قال مردتُ يزيدٍ قالوا : من زيدٍ ؟ وإذا قال : هذا عبد الله قالوا : من
عبد الله (١) ؟

وأما بنو تميم فيرفمون على كل حال . وهو أقيسُ القولين .

فأما أهل الحجاز فإنهم حملوا قولهم على أنهم حكوا ماتكلم به المسئول ،
كما قال بعض العرب . دعنا من تمرتان ، على الحكاية لقوله : ما عنده
تمرتان . وسمعتُ عربياً مرة يقول لرجل سأله (٢) فقال : أليس قرشياً ؟
فقال : ليس بقرشياً ، حكاية لقوله . فجاز هذا في الاسم الذي يكون علماً
غالباً على ذا الوجه ، ولا يجوز في غير الاسم الغالب كما جاز فيه ، وذلك أنه
الأكثر في كلامهم ، وهو العلم الأول الذي به يتعارفون . وإنما يحتاج إلى الضنفة
إذا خاف الالتباس من الأسماء الغالبة . وإنما حكى مبادرةً للمسئول ، أو توكيداً
عليه أنه ليس يسأله عن غير هذا الذي تكلم به . [والكنية بمنزلة الاسم] .

وإذا قال : رأيتُ أخا خالد لم يميز من أخا خالد (٣) إلا على قول من قال :
دعنا من تمرتان ، وليس بقرشياً . والوجه الرفع لأنه ليس باسم غالب .

وقال يونس : إذا قال رجلٌ : رأيتُ زيداً وعمراً ، أو زيداً وأخاه ،

(١) ط : « هذا زيد قالوا : من زيد » .

(٢) ط : « وسمعتُ أعرابياً مرة وسأله رجل فقال » .

(٣) ط : « أخا زيد لم يميز أخا زيد » .

أو زيداً أخوا عمرو ، فالرفعُ يَرُدُّه إلى القياس والأصل إذا جاوز الواحد ، كما تُرَدُّ ما زيدٌ إلا منطلقٌ إلى الأصل . وأما ناسٌ فإيَّهم قاموه فقالوا : تقول من أخو زيد وعمرو ، ومن عمراً وأخا زيد ، تُتَّبِعُ الكلامَ بعضه بعضاً (١) . وهذا حسنٌ (٢) . ٤٠٤

فإذا قالوا من عمراً ومن أخو زيد ، رفعوا أخوا زيد ، لأنه قد انقطع من الأول بمن الثاني الذي مع الأخ ، فكأنك (٣) قلت من أخو زيد؟ كما أنك تقول تبأ له وويلأ ؛ وتبأ له وويل له .

وسألتُ يونس عن : رأيتُ زيدَ بنَ عمرو فقال : أقول من زيد ابن عمرو ؛ [لأنه بمنزلة اسم واحد . وهكذا ينبغي ، إذا كنت تقول يا زيد ابن عمرو ، وهذا زيد بن عمرو ، فتُسْقِطُ التَّنوين . فأما من زيد الطويل فالرفع على كل حال] ؛ لأن أصل هذا جرى للواحد (٤) [لتعرفه له بالصفة ، فلما جاوز ذلك رده إلى الأعراف] . ومن نون زيدا جعل ابن صفةً منفصلة ورفَعَ في قول يونس . فإذا قال رأيتُ زيدا قال : أيُّ زيد ، فليس [فيه] إلا الرفع ، يُجْرِيه على القياس . وإنما جازت الحكاية في من لأنهم لمن أكثر استعمالاً وهم [مما] يغيرون الأكثر في كلامهم عن حال نظائره . وإن أدخلت الواو والياء في من قلت : فمن أو ومن ، لم يكن فيما بعده إلا الرفع .

(١) في الأصل و ب : « يتبع الكلام بعضه بعضاً » .

(٢) ط : « أحسن » .

(٣) ط : « فصار كأنك » .

(٤) في الأصل و ب : « أجرى كالواحد » .

هذا بابٌ مَنْ إذا أردت أن يضاف لك مَنْ تَسأل عنه

وذلك قولك : رأيتُ زيداً . فنقول : الْمَنِي . فإذا قال (١) رأيتُ زيداً
وعمرأ قلت : الْمَنِيَيْن . فإذا ذكرَ ثلاثة قلت : الْمَنِيَيْن ، وتحمّل الكلام
على ما حمّل عليه الْمَسْئُولُ إن كان مجروراً أو منصوباً أو مرفوعاً ، كأنك
قلت : الْقَرْشِيَّ أم الثَّقَفِيَّ . فإن قال القرشيَّ نصب ، وإن شاء رفع على هو ، كما قال
صالح في : كيف كنت ؟

فإن كان الْمَسْئُولُ عنه من غير الإنس فالجوابُ الْمَنْ وَالْمَنَةُ ، وَالْفَلَانُ
وَالْفَلَانَةُ ؛ لأن ذلك كناية عن غير الْأَدَمِيِّين .

هذا باب إجرائهم صلة مَنْ وخبره إذا عنيت اثنين

كصلة اللذين ، وإذا عنيت جميعاً اللذين

فمن ذلك قوله عز وجل : « وَرَمَهُمْ مِنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ » (٢) . ومن ذلك قول
العرب (٣) فيها حدثنا يونس : مَنْ كانت أمك وأبوك كانت أمك ، ألحق [تاء]
التأنيث لما عنى مؤنثاً (٤) كما قال : يَسْتَمِعُونَ [إِلَيْكَ] حين عنى جميعاً (٥) .

وزعم الخليل رحمه الله أن بعضهم قرأ : « وَمَنْ تَقَنَّتْ مِنْكُنَّ
لِلَّهِ وَرَسُولِهِ » (٦) ، فجعلت كصلة التي حين عنيت مؤنثاً . فإذا ألحقت التاء

(١) في الأصل و ب : « فإن قلت » .

(٢) الآية ٤٢ من سورة يونس .

(٣) في الأصل و ب : « ومثل ذلك » فقط .

(٤) في الأصل و ب : « لما عنى المؤنث » .

(٥) في الأصل و ب : « جماعة » .

(٦) الآية ٣١ من سورة الأحزاب . وهذه قراءة الجحدري والأسوارى =

في المؤنث ألحقت الواو والنون في الجميع . [قال الشاعر حين عني الاثنين ،
وهو] الفرزدق (١) :

تَعَالَ فَإِنَّ عَاهِدَتْنِي لَا تَخُونُنِي

نَكُنُّ مِثْلَ مَنْ يَأْذِئِبُ يَصْطَحِبَانِ (٢)

هذا باب إجرائهم ذا وحده بمنزلة الذي

وليس يكون كالذئب إلا مع ما ومن في الاستفهام ، فيكون ذا بمنزلة

٤٠٥

الذي ويكون ما حرف الاستفهام ، وإجرائهم إياه مع ما بمنزلة اسم واحد

= ويعقوب في رواية، وكذا ابن عامر في رواية ، ورويت عن أبي جعفر وشيبة
ونافع . تفسير أبي حيان ٧ : ٢٢٨ .

(١) ديوانه ٨٧٠ والخصائص ٢ : ٤٧٢ وابن السجري ٢ : ١١٣ وابن
يعيش ٢ : ١٣٢ / ٤ : ١٣ والعيني ١ : ٤٦١ والممع ١ : ٨٧ وشرح شواهد
الغنى ٢٨١ والأشموني ١ : ١٥٣ .

(٢) وكذا رواه الشنتمري في الرواية المشهورة : « تعنى فإن عاهدتني » .
وكان الفرزدق قد اجتزر شاة ثم أعجله المسير فسار بها ، فجاء الذئب فحركها
وهي مربوطة على بعير ، فأبصر الفرزدق الذئب وهو ينهشها ، فقطع رجل الشاة
فرمى بها إليه ، فأخذها وتحنى ثم عاد ، فقطع له اليد فرمى بها إليه ، فلما أصبح
القوم خبرهم الفرزدق بما كان . ويروى : « فإن واتقتني لا تخوتني » .

والشاهد فيه تنية « يصطحبان » حملا على معنى « من » لأنها كناية عن
اثنين . وقد فرق بين من وصلتها بالنداء ، لأنه موجود في الخطاب وإن لم يذكره .
وإن قدرت « من » نكرة ويصطحبان صفة لها كان الفصل أسهل وأقرب .

أما إجراؤم ذَا بمنزلة الذي فهو قولك: ماذا رأيت؟ فيقول: متاع حسنٌ.
وقال الشاعر، لبيد بن ربيعة^(١) :

أَلَا تَسْأَلَانِ الرَّءْمَاذَا يُجَاوِلُ أَنَحَبُّ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ^(٢)
وأما إجراؤم إِيَّاهُ مع ما بمنزلة اسم واحد فهو قولك: ماذا رأيت؟
فتقول: خيراً، كأنك قلت: ما رأيت؟

ومثل ذلك قولم: ماذا ترى؟ فتقول: خيراً. وقال جل ثناؤه: «مَآذَا
أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا^(٣)». فلو كان ذَا لَمَوْأَلَمَا قالت العرب: عَمَّاذَا تَسْأَلُ؟

(١) ط: «وقال الشاعر لبيد» فقط. وانظر ديوانه ٢٥٤ ومعاني الفراء
١: ١٣٩ والمعاني الكبير ١٢٠١ والخزانة ١: ٢/٣٣٩ ٥٥٦ والمعنى ١: ٧،
٤٤٠ وشرح شواهد المعنى ٥٥ وابن الشجري ٢: ١٧١، ٣٠٥ وابن يعيش
٣: ١٤٩ / ٤: ٢٣ والمخصص ١٤: ١٠٣ واللسان (ذو، ذوات، حول).

(٢) الحب: اللندر. يقول: أسألوه عن هذا الذي هو فيه أهون نذر نذرهم على
نفسه فرأى أنه لا بد من فعله، أم هو ضلال وباطل من أمره. و«فيقضى»
روى بالبناء للفاعل، أي فيقتضيه، وبالبناء للمفعول.

والشاهد فيه رفع «أنحب» وما بعده، وهو مردود على «ما» في
قوله «ماذا». فدل ذلك على أن ذا في معنى الذي وما بعده من صلة، فلا يعمل
في الذي قبله. فإ في موضع رفع بالابتداء، فلذلك رفع ما بعد همزة الاستفهام
رداً عليها.

(٣) الآية ٣٠ من سورة النحل. وقرأ زيد بن علي: «خير» بالرفع،
أي النزل خير، فتطابق هذه القراءة تأويل من جعل ذا موصولة، ولانطابق من جعل
ماذا منصوبة، لاختلافهما في الإعراب. تفسير أبي حيان ٥: ٤٨٧، ٤٨٨.
وانظر تفسير الآية ٢٤ من سورة النحل: «وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا:
أساطير الأولين» في ٥: ٤٨٤، حيث قرأ الجمهور برفع «أساطير» وقرئ
شاذاً «أساطير» بالنصب.

ولقوا : عمٌ ذا تسألُ ، [كأنهم قالوا : عمٌ تسألُ] ، ولكنهم جعلوا ما وذا
اسماً واحداً ، كما جعلوا ما وإن حرفاً واحداً حين قالوا : إنما .
ومثل ذلك كأنما وحيثما في الجزاء .

ولو كان ذا بمنزلة الذي في ذا الموضع ألبتة لكان الوجه في ماذا رأيتَ
إذا أجب أن يقول : خيرٌ . وقال الشاعر ، وسمعتنا بعض العرب يقوله ^(١) :

دعى ماذا علمتِ سأتقيه ولكن بالغيثِ نبيثيني ^(٢)
فألذي لا يجوز في هذا الموضع ، وما لا يحسن أن تلغيها .

وقد يجوز أن يقول الرجلُ : ماذا رأيتَ ؟ فيقول : خيرٌ ، إذا جعل ما وذا
اسماً واحداً ^(٣) كأنه قال : ما رأيتُ خيرٌ ، ولم يجبه على رأيتَ .

ومثل ذلك قولهم في جواب كيف أصبحتَ ؟ [فيقول] : صالحٌ ، وفي من
رأيتَ [فيقول] : زيدٌ ، كأنه قال : أنا صالحٌ ومن رأيتُ زيدٌ . والنصبُ
في هذا الوجه ، لأنه الجوابُ ، على كلام المخاطب ، وهو أقربُ [إلى] أن

(١) ط : « وسمعتنا من العرب الموثوق بهم » . وما اثبت من الأصل و ب
يطابق ما في الخزانة . والبيت من الحمسين ، ونسبه السيوطي في شرح شواهد المغني
٦٩ عرضاً إلى المثقب العبدى ، وليس في قصيدته المفضلية ذات الرقم ٧٦ . وانظر
الخزانة ٢ : ٥٥٤ والمعنى ١ : ٤٨٨ وشرح شواهد المغني ٢٤٣ والمهمع ١ : ٨٤
واللسان (ذا ٣٤٩) .

(٢) يقول : دعى ما علمته فأني سأتقيه لعلمي منه مثل الذي علمت ،
ولكن نبيثيني بما غاب عنى وعنك مما يأتي به الدهر ، فلن تستطيعي معرفة ذلك .
أى لا تعذليني فيما أبادر به الزمان من إتلاف مالي في وجوه الفتوة ، ولا تخوفيني
الفقر ؛ فلسنا نعلم ما يحبثه لنا القدر .

والشاهد فيه جملة « ماذا » اسماً واحداً بمنزلة الذي .

(٣) « إذا جعل ما وذا اسماً واحداً » ساقط من ط ثابت في بعض أصولها .

تأخذه^(١). وقال عز وجل: «مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»^(٢).
وقد يجوز أن تقول إذا قلت من الذي رأيت: زيداً؛ لأن ما هنا معنى فعلٍ
فيجوز النصب ما هنا كما جاز الرفع في الأول.

٤٠٦

هذا باب ما تلحقه الزيادة في الاستفهام^(٣)

إذا أنكرت أن تثبت رأيه على ما ذكر أو تنكر^(٤) أن يكون رأيه على
خلاف ما ذكر.

فالزيادة تتبع الحرف الذي هو قبلها، الذي ليس بينه وبينها شيء. فإن
كان مضموماً فهي واو، وإن كان مكسوراً فهي ياء، وإن كان مفتوحاً فهي
ألف، وإن كان ساكناً تحركه، لثلاث يسكن حرفان، فيتحرك كما يتحرك
في الألف واللام الساكن مكسوراً، ثم تكون الزيادة تابعة له.

فمما تحرك من السواكن كما وصفت لك وتبعته الزيادة قول الرجل:
ضربت زيدا، فنقول منكراً لقوله: أزيدنيه. وصارت [هذه] الزيادة

(١) في الأصل فقط: «أن تأخذه».

(٢) الآية ٢٤ من سورة النحل. وانظر ما مضى في الحاشية رقم ٣ ص ٤١٧.

(٣) السيراني ما ملخصه: هذا الباب كله في إثبات العلامة للإنكار،

وجعل الإنكار على وجهين: أن ينكر كون ما ذكر كونه أو يبطله،

كما إذا قال لك رجل: أذاك زيد، وزيد ممتنع إتيانه عندك فتكره لبطلانه.

والوجه الآخر: أن يقول أذاك زيد، وزيد من عادته إتيانك، فينكر أن

يكون ذلك إلا كما قال. فالمثال الأول معنى قوله أنكرت أن تثبت رأيه،

والمثال الثاني معنى قوله أن تنكر أن يكون على خلاف ما ذكر.

(٤) ط: «أو أنكرت».

عَلَمًا لهذا المعنى ، كَعَلَمِ النَّذْبَةِ ، وَتَحَرَّكَ النُّونُ لِأَنَّهَا سَاكِنَةٌ ،
وَلَا يَسْكُنُ حُرْفَانِ .

فَإِنْ ذَكَرَ الْاسْمَ مَجْرُورًا جَرَّرْتَهُ ، أَوْ مَنْصُوبًا نَصَبْتَهُ ، [أَوْ مَرْفُوعًا رَفَعْتَهُ ،
وَذَلِكَ قَوْلُكَ إِذَا قَالَ : رَأَيْتُ زَيْدًا : أَزِيدُنِيهِ ؟ وَإِذَا قَالَ مَرَرْتُ بِزَيْدٍ : أَزِيدُنِيهِ ؟
وَإِذَا قَالَ هَذَا زَيْدٌ : أَزِيدُنِيهِ ؟] ، لِأَنَّكَ إِنَّمَا نَسَأَلُهُ عَمَّا وَضَعَ كَلَامَهُ عَلَيْهِ .
وَقَدْ يَقُولُ لَكَ الرَّجُلُ : أَتَعْرِفُ زَيْدًا ؟ فَتَقُولُ : أَزِيدُنِيهِ . إِمَّا مُنْكَرًا لِرَأْيِهِ
أَنْ يَكُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِمَّا عَلَى خِلَافِ الْمَعْرِفَةِ .

وَسَمِعْنَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ قِيلَ لَهُ : أَتَخْرُجُ إِنْ أُخْصِبَتِ الْبَادِيَةُ ؟
قَالَ : أَنَا لِنِيهِ ؟ مُنْكَرًا لِرَأْيِهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى خِلَافِ أَنْ يَخْرُجَ .

وَيَقُولُ : قَدْ قَدِمَ زَيْدٌ ، فَتَقُولُ : أَزِيدُنِيهِ ؟ غَيْرَ رَادٍّ عَلَيْهِ مُتَعَجِّبًا
أَوْ مُنْكَرًا عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ رَأْيُهُ عَلَى غَيْرِ أَنْ يَقْدَمَ ؛ أَوْ أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ
قَدِيمًا قُلْتَ : أَزِيدُنِيهِ ؟

فَإِنْ قُلْتَ بِجِيْبَا لِرَجُلٍ قَالَ : قَدْ لَقِيتُ زَيْدًا وَعَمْرًا قُلْتَ : أَزِيدًا وَعَمْرُنِيهِ ؟
تَجْعَلُ الْعَلَامَةَ فِي مُنْتَهَى الْكَلَامِ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ إِذَا قَالَ ضَرَبْتُ عَمْرًا :
أَضْرَبْتُ عَمْرَاهُ (١) ؟ وَإِنْ قَالَ : ضَرَبْتُ زَيْدًا الطَّوِيلَ قُلْتَ : أَزِيدًا الطَّوِيلَةَ ؟
تَجْعَلُهَا فِي مُنْتَهَى الْكَلَامِ .

وَإِنْ قُلْتَ (٢) : أَزِيدًا يَا فَتَى ، تَرَكْتَ الْعَلَامَةَ كَمَا تَرَكْتَ عِلَامَةَ التَّائِيثِ وَالْجَمْعِ
وَحُرْفَ الْاَلِينِ فِي قَوْلِكَ : مَنَّا وَمَنِي وَمَنُو ، حِينَ قُلْتَ يَا فَتَى ، وَجَعَلْتَ يَا فَتَى بِمَنْزِلَةِ

(١) ط : « إِذَا قَالَ ضَرَبْتُ عَمْرًا : أَضْرَبْتُ عَمْرَاهُ » عَلَى أَنَّ الْعِلْمَ « عَمْرًا »
لَا « عَمْرُو » .

(٢) فِي الْأَصْلِ وَب : « قَالَ » .

ما هو في مَنْ حين قلت مَنْ يا قتي ، ولم تقل مَنْين ولا مَنْه ولا مَنِي ، أذهبت
 هذا في الوصل ، وجعلت يَا قَتِي بمنزلة ما هو من مسألتك (١) يمنع هذا
 كله ، وهو قولك مَنْ وَمَنْه إذا قال رأيتُ رجلاً وامرأة . فَتَنْه قد مَنَعَتْ مَنْ
 من حروف اللين ، فكذلك هو هاهنا يمنع كما يمنع ما كان في كلام المسئول
 العلامة من الأول . ولا تدخل في يَا قَتِي العلامة (٢) لأنه ليس من حديث المسئول
 فصار هذا بمنزلة الطويل حين منع العلامة زيدا كما منع مَنْ ما ذكرتُ لك ؛
 وهو كلام العرب (٣) .

ومما تنبه هذه الزيادة من التحرُّكات ، كما وصفتُ لك قوله : رأيتُ
 عُثْمَانَ ، فتقول : أَعُثْمَانُهُ ، ومررتُ بِعُثْمَانَ ، فتقول : أَعُثْمَانُهُ ، ومررتُ
 بِعُثْمَانَ فتقول : أَحْدَامِيهِ ، وهذا عُجْرٌ فتقول : أُعْمَرُوهُ ، فصارت تابعة كما كانت
 الزيادة التي في وأغلامه تابعة .

واعلم أن من العرب من يجعل بين هذه الزيادة وبين الاسم « إن » فيقول : ٤٠٧
 أُعْمَرُ إِنْهِي ، وأزيدُ إِنْهِي ، فكأنهم أرادوا أن يزيدوا العلم بياناً وإيضاحاً ،
 كما قالوا : ما إن ، فأكدوا بـ « إن » (٤) . وكذلك أوضحوا بها هنا ،
 لأن في العلم الماء ، والماء خفية ، والياء كذلك ، فإذا جاءت الهمزة والنون
 جاء حرفان لو لم يكن بعدهما الماء وحرف اللين (٥) كانوا مستغنين بهما (٦)

(١) ط : « في مسألتك » .

(٢) ط : « ولا تدخل العلامة في يا قتي » .

(٣) ط : « وهو قول العرب » .

(٤) في الأصل و ب : « فأكد بأن » .

(٥) في الأصل و ب : « وحروف اللين » .

(٦) بعده في كل من الأصل و ب عنوان هو تكرار لعنوان الباب :

« هذا باب ما تلحقه الزيادة في الاستفهام » . وواضح أنه مقحم على نص الكتاب .

ومما زادوا به الماء بياناً قولهم : اضربْهُ .

وقالوا في الباء في الوقف : سَعِدِجٌ يَريدون سَعْدِي .

فإنما ذكرت لك هذا لتعلم أنهم قد يطلبون إيضاحها بنحو من هذا الذي ذكرت لك .

وإن شئت تركت العلامة في هذا المعنى كما تركت علامة الندبة .

وقد يقول الرجل : إني قد ذهبت ، فتقول : أذهبْتُهُ ؟ ويقول :

أنا خارج ، فتقول : أنا إنيّه ، تلحق الزيادة ما لفظ به ، ونحكيه مبادرة له وتبيناً أنه يُنكر عليه ما تكلم به ، كما فعل ذلك في : مَنْ عَبْدَ اللَّهِ ؟ وإن شاء لم يتكلم بما لفظ به ، وألحق العلامة ما يصحح المعنى ، كما قال حين قال (١) :
أُتَخَرَجُ إِلَى الْبَادِيَةِ : [أُنَا إنيّه] .

وإن كنت متنبئاً مسترشداً إذا قال ضربت زيدا ، فإنك لا تلحق

الزيادة . وإذا قال ضربته فقلت : أقلت ضربته ؟ لم تلحق الزيادة أيضاً ؛ لأنك إنما أوقعت حرف الاستفهام على قلت ، ولم يكن من كلام المستول ، وإنما جاء على الاسترشاد ، لا على الإنكار .

فهرس

الجزء الثاني

فهرس
الجزء الثانى

صفحة	
٥	هذا باب مجرى نعت المعرفة عليها
	» بدل المعرفة من النكرة والنكرة من المعرفة وقطع المعرفة
١٤	من المعرفة مبتدأة
١٨	» ما يجرى عليه صفة ما كان من سببه
	» ما جرى من الصفات غير العمل على الاسم الأول اذا كان
٢٢	لشئ من سببه
٢٣	» الرفع فيه وجه الكلام ، وهو قول العامة
	» ما جرى من الأسماء التى تكون صفة مجرى الأسماء
٢٤	التى لا تكون صفة
	» ما يكون من الأسماء صفة مفردا وليس بفاعل ولا صفة
٢٨	تشبه بالفاعل كالجسّن وأشباهه
	» ما جرى من الأسماء التى من الأفعال وما أشبهها من
	الصفات التى ليست بعمل وما أشبه ذلك مجرى الفعل
٣٦	اذا أظهرت بعده الأسماء أو أضمرتها
	» اجراء الصفة فيه على الاسم فى بعض المواضع
	أحسن وقد يستوى فيه اجراء الصفة على الاسم وأن
٤٩	تجعله خيرا فتنصبه
٥٧	» ما ينصب فيه الاسم لانه لاسبيل له الى أن يكون صفة
٦٠	» ما ينتصب لانه حال صار فيها المستول والمستول عنه
٦٢	» ما ينتصب على التعظيم والمدح
٧٠	» ما يجرى من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه
	» ما ينتصب لانه خبر للمعروف المبنى هو على ما قبله من
٧٧	الأسماء البهمة
٨١	» ما غلبت فيه المعرفة النكرة
٨٣	» ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب فى المعرفة

صفحة

	هذا باب ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبني على مبتدأ أو ينتصب فيه	
٨٦	الخبر لأنه حال لمعروف مبني على مبتدأ	
	ما ينتصب فيه الخبر لأنه خير لمعروف يرتفع على الابتداء	» »
٨٨	قدمته أو آخرته	
٩٣	من المعرفة يكون فيه الاسم الخاص شائعا في الأمة	» »
١٠٠	ما يكون فيه الشيء غالبا عليه اسم	» »
١٠٥	ما يكون الاسم فيه بمنزلة الذي في المعرفة	» »
١١٠	مالا يكون الاسم فيه الا نكرة	» »
	ما ينتصب خبره لأنه معرفة وهي معرفة لا توصف	» »
١١٤	ولا تكون وضمنا	
١١٧	ما ينتصب لأنه قبيح ان يكون صفة	» »
١١٨	ما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو	» »
	ما ينتصب لأنه قبيح ان يوصف بما بعده ويبني	» »
١٢٢	على ما قبله	
١٢٥	ما يثنى فيه المستقر توكيدا	» »
١٢٦	الابتداء	» »
١٢٨	ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسده	» »
١٢٩	من الابتداء يضم فيه ما يبني على الابتداء	» »
١٣٠	يكون المبتدأ فيه مضمرا ويكون المبني عليه مظهرا	» »
	الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل	» »
١٣١	فيما بعده	
١٤١	ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة	» »
	ما يكون محمولا على ان فيشاركه فيه الاسم الذي وليها	» »
١٤٤	ويكون محمولا على الابتداء	
١٤٧	ما تستوى فيه الحروف الخمسة	» »
	ينتصب فيه الخبر بعد الأحرف الخمسة انتصابه اذا صار	» »
١٤٧	ما قبله مبنيا على الابتداء	
١٥٦	كم	» »
١٧٠	ما جرى مجرى كم في الاستفهام	» »

صفحة

- هذا باب ما ينصب نصب كم اذا كانت منونة في الخبر والاستفهام ١٧٢
- » ما ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير ١٧٤
- » مالا يعمل في المعروف الا مضمرا ١٧٥
- » **النداء** ١٨٢
- » لا يكون الوصف المفرد فيه الا رفعا ولا يقع في موقعه
- غير المفرد ١٨٨
- » ما ينتصب على المدح والتعظيم أو الشتم لأنه لا يكون
- وصفا للأول ولا عطفا عليه ١٩٤
- » ما يكون الاسم والصفة فيه بمنزلة اسم واحد ٢٠٣
- » ما يكرر فيه الاسم في حال الاضافة ويكون الأول
- بمنزلة الآخر ٢٠٥
- » اضافة المنادى الى نفسك ٢٠٩
- » ما تضيف اليه ويكون مضافا اليك قبل المضاف اليه ٢١٣
- » ما يكون النداء فيه مضافا الى المنادى بحرف الاضافة ٢١٥
- » ما تكون اللام فيه مكسورة لأنه مدعو له ها هنا وهو
- غير مدعو ٢١٨
- » **الندبة** ٢٢٠
- » ما تكون ألف الندبة فيه تابعة لما قبلها ٢٢٤
- » مالا تلحقه الألف التي تلحق المندوب ٢٢٥
- » مالا يجوز ان يندب ٢٢٧
- » يكون الاسمان فيه بمنزلة اسم واحد مطول وآخر
- الاسمين مضموم الى الأول بالواو ٢٢٩
- » الحروف التي يندب بها المدعو ٢٢٩
- » ما جرى على حرف النداء وصفا له ٢٣١
- » من الاختصاص يجرى على ما جرى عليه النداء ٢٣٣
- » **الترخيم** ٢٣٩
- » ما أواخر الاسماء فيه الهاء ٢٤١
- » يكون فيه الاسم بعد ما يحذف منه الهاء بمنزلة اسم
- يتصرف في الكلام لم تكن فيه هاء قط ٢٤٥

صفحة	هذا باب اذا حذفت منه الهاء وجعلت الاسم بمنزلة ما لم تكن
٢٤٩	فيه الهاء أبدلت حرفا مكان الحرف الذى يلى الهاء
٢٥٦	» ما يحذف من آخره حرفان لأنهما زيادة واحدة بمنزلة حرف واحد زائد
٢٥٩	» يكون فيه الحرف الذى من نفس الاسم وما قبله بمنزلة زائد وقع وما قبله جميعا
٢٦٠	» تكون الزوائد فيه بمنزلة ما هو من نفس الحرف
٢٦١	» تكون الزوائد فيه أيضا بمنزلة ما هو من نفس الحرف
٢٦٢	» ما اذا طرحت منه الزائدتان اللتان بمنزلة زيادة واحدة رجعت حرفا
٢٦٣	» يحرك فيه الحرف الذى يليه المحذوف لأنه لا يلتقى ساكنان
٢٦٧	» الترخيم فى الأسماء التى كل اسم منها من شيئين كانا باثنين فضم أحدهما الى صاحبه فجعلنا اسما واحدا بمنزلة عنتريس وحلكوك
٢٦٩	» ما رخت الشعراء فى غير النداء اضطرابا
٢٧٤	» المنفى بلا
٢٧٦	» المنفى المضاف بلام الاضافة
٢٨٧	» ما يثبت فيه التنوين من الأسماء المنفية
٢٨٨	» وصف المنفى
٢٨٩	» لا يكون الوصف فيه الا منونا
٢٩١	» ما جرى على موضع المنفى لا على الحرف الذى عمل فى المنفى
٢٩٥	» ما لا تغير فيه الأسماء عن حالها التى كانت عليها قبل ان تدخل لا
٣٠٠	» لا تجوز فيه المعرفة الا ان تحمل على الموضع
٣٠١	» ما اذا الحقت لا لم تغيره عن حاله التى كان عليها قبل ان تلحق
	» الاستثناء

صفحة	
٣١٠	هذا باب ما يكون استثناء بالا
٣١١	» ما يكون المستثنى فيه بدلا مما نفى عنه ما أدخل فيه
٣١٥	» ما حمل على موضع العامل فى الاسم والاسم
٣١٩	» النصب فيما يكون مستثنى بدلا
٣١٩	» يختار فيه النصب لان الآخر ليس من نوع الأول
٣٢٥	» مالا يكون الا على معنى ولكن
٣٢٩	» ما تكون فيه ان وان مع صلتهما بمنزلة غيرهما من الاسماء
٣٣٠	» لا يكون المستثنى فيه الا وصفا
٣٣١	» ما يكون الا وما بعده وصفا بمنزلة مثل وغير
٣٣٥	» ما يقدم فيه المستثنى
٣٣٨	» تثنية المستثنى
٣٤٢	» ما يكون مبتدأ بعد الا
٣٤٣	» غير
٣٤٤	» على موضع غير لا على ما بعده غير
٣٤٤	» يحذف المستثنى فيه استخفافا
٣٤٧	» لا يكون وليس وما أشبههما
٣٥٠	» مجرى علامات المضمرين وما يجوز فيهن كلهن
	» استعمالهم الاضمار الذى لا يقع موقع ما يضم فى الفعل
٣٥٢	» اذا لم يقع موقعه
٣٥٥	» علامة المضمرين المنصوبين
٣٥٦	» استعمالهم ايا اذا لم تقع مواقع الحروف التى ذكرنا
٣٦٠	» الاضمار فيما جرى مجرى الفعل
٣٦٢	» علامة اضمار المجرور
٣٦٣	» اضمار المفعولين اللذين تعدى اليهما فعل الفاعل
٣٦٦	» لا تجوز فيه علامة المضمر المخاطب
٣٦٨	» علامة اضمار المنصوب المتكلم والمجرور المتكلم
	» ما يكون مضمرا فيه الاسم متحولا عن حاله اذا أظهر
٣٧٣	» بعده الاسم
٣٧٦	» ما ترده علامة الاضمار الى أصله

صفحة

	هذا باب ما يحسن ان يشرك المظهر المضمّر فيما عمل وما يقبح	
٣٧٧	ان يشرك المظهر المضمّر فيما عمل فيه	
٣٨٣	« مالا يجوز فيه الاضمار من حروف الجر »	»
	تكون فيه أنت ونحن وهو وهى وهم وهن وأنتن وهما	»
٣٨٥	« وأنتم وأنتم وصفا »	»
٣٨٧	« من البديل أيضا »	»
٣٨٩	« ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلا »	»
٣٩٥	« لا تكون هو وأخواتها فيه فصلا »	»
٣٩٨	« أى »	»
٤٠٣	« مجرى أى مضافا على القياس »	»
٤٠٤	« أى مضافا الى مالا يكمل اسما الا بصفة »	»
٤٠٧	« أى اذا كنت مستفهما بها عن نكرة »	»
٤٠٨	« من اذا كنت مستفهما عن نكرة »	»
٤١٢	« مالا تحسن فيه من كما تحسن فيما قبله »	»
	« اختلاف العرب فى الاسم المعروف الغالب اذا استفهمت	»
٤١٣	« عنه بمن »	»
٤١٥	« من اذا أردت أن يضاف لك من تسأل عنه »	»
٤١٦	« اجرائهم ذا وحده بمنزلة الذى »	»
٤١٩	« ما تلحقه الزيادة فى الاستفهام »	»

رقم الايداع ٤٠٨٢ / ٨٨

دار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى) القاهرة
ص . ب (٥٨) الدواوين تليفون ٣٥٤٢٠٧٩

الكتاب
كتاب البيهقي

أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء الثالث

مكتبة الخانجي بالقاهرة

کتاب سیرت

١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

هذا باب إعراب الأفعال المضارعة للأسماء

اعلم أن هذه الأفعال لها حروف تعمل فيها فتتصبها لاتعمل في الأسماء ، كما أن حروف الأسماء التي تنصبها لاتعمل في الأفعال ، وهي : أن ، وذلك قولك : أريد أن تفعل . وكى ، وذلك : جئتك لىكى تفعل . ولن .

فأما الخليل^(١) فزعم أنها لا أن ، ولكنهم حذفوا لكثرتة في كلامهم كما قالوا : ويلمّه [يريدون وى لأمه] ، وكما قالوا يومئذ ، وجعلت بمنزلة حرف واحد ، كما جعلوا هلاً بمنزلة حرف واحد ، فإنما هى هل ولا .

وأما غيره فزعم أنه ليس فى لَن زيادةٌ وليست من كلمتين^(٢) ولكنها بمنزلة شىء على حرفين ليست فيه زيادةٌ ، وأنها فى حروف النصب بمنزلة لم فى حروف الجزم ، فى أنه ليس واحدٌ من الحرفين زائداً . ولو كانت على ما يقول الخليل لما قلت : أما زيدا فلن أضرب لأن هذا اسمٌ والفعل صلةٌ فكأنه قال : أما زيدا فلا الضرب له^(٣) .

هذا باب الحروف التى تُضمَر فيها أن

وذلك اللام التى فى قولك : جئتك لتفعل . وحتى ، وذلك قولك :

(١) ب : « فأما قول الخليل » .

(٢) فى ١ : « من كلمتين شتى » ، ب : « من كلمتين ثبنا » . وقد آثرت ابتداء

من هذا الجزء أن أشير إلى نسخة الأصل بالرمز (١) .

(٣) ب وبعض أصول ط : « أما زيد » ، وفى بعض أصول ط : « فلا أضربه » .

حتى تفعل ذلك^(١) فإنما انتصب هذا بأن ، وأن ههنا مضمرة ؛ ولو لم تُضمرها لكان الكلام محالاً ، لأن اللام وحتى إنما يعملان في الأسماء فيجبران^(٢) ، وليستا من الحروف التي تضاف إلى الأفعال . فإذا أضمرت أن حسن الكلام لأن أن وتَفْعَل^(٣) بمنزلة اسم واحد ، كما أن الذي وصلته بمنزلة اسم واحد ؛ فإذا قلت : هو الذي فعلَ فكأنك قلت : هو الفاعلُ ، وإذا قلت : أخشى أن تفعلَ فكأنك قلت : أخشى فِعْلَكَ . أفلا ترى أن أن تفعلَ بمنزلة الفعل ، فلما أضمرت [أن] كنتَ قد وضعت هذين الحرفين مواضعهما ، لأنهما لا يعملان إلا في الأسماء ولا يضافان إلا إليها^(٤) ، وأن وتَفْعَلَ بمنزلة الفعل .

وبعضُ العرب يجعل كىً بمنزلة حتى ، وذلك أنهم يقولون : كيمه^(٥) في الاستفهام ، فيعملونها في الأسماء كما قالوا حتى مه^(٦) . وحتى متى ، ولمه . فمن قال كيمه فإنه يُضمر أن بعدها ، وأما من أدخل عليها اللام ولم يكن من كلامه كيمه فإنها عنده بمنزلة أن ، وتدخل عليها اللام كما تدخل على أن . ومن قال كيمه جعلها بمنزلة اللام^(٧) .

(١) كذا في ا ، ب وبعض أصول ط . وفي صلب ط : « تكلم حتى أجيبك » .

(٢) ط : « إنما تعملان في الأسماء فتجران » .

(٣) هذا ما في ب . وفي ا : « لأن أن تفعل » . وفي ط : « لأن أن ويفعل » .

(٤) ا ، ب : « إليهما » .

(٥) ا فقط : « كى ما » .

(٦) رسمت في ط : « حتامه » .

(٧) السيرافي : « يعنى أنها تكون جارة . وزعم الكوفيون أن مه في كيمه وحتامه منصوبة على مذهب المصدر ، كقول القائل : أقوم كى تقوم ، سمعه المخاطب ولم يفهم تقول فقال : كيمه ؟ يريد كى ماذا . والتقدير : كى يفعل ماذا . فموضع مه نصب على جهة المصدر . قال أبو سعيد : والصحيح ما قاله سيبويه ؛ لأن سقوط الألف من ما في الاستفهام إنما يكون إذا كانت ما في موضع خفض واتصل بها الخافض » . ثم قال : « ولو كان على ما قاله الكوفيون لجاز أن تقول : أن مه ، ولن مه ، إذالم يفهم المستفهم ما بعد هذه الحروف من الفعل » .

واعلم أنَّ أن لا يظهر بعد حتَّى وكئى ، كما لا يظهر بعد أمَّا الفعلُ في قولك :
 أمَّا أنتَ منطلقاً [انطلقتُ] ، وقد ذُكر حالها فيما مضى (١) . واكتفوا عن
 إظهار (٢) أن بعدهما يعلم المحاطب أن هذين الحرفين لا يضافان إلى فعل ، وأنهما
 ليسا مما يعمل في الفعل ، وأن الفعل لا يحسن بعدهما إلا أن يُحمل على أن ،
 فإن ههنا بمنزلة الفعل في أمَّا ، وما كان بمنزلة أمَّا مما لا يظهر بعده الفعل ،
 فصار (٣) عندهم بدلاً من اللفظ بأن .

وأما اللام في قولك : جئتُك لتفعلَ ، فبمنزلة إن في قولك : إن خيراً
 نغيرُ وإن شراً فشرُّ ؛ إن شئت أظهرتَ الفعل ههنا ، وإن شئت خزلته
 وأضمرته (٤) . وكذلك أن بعد اللام إن شئت أظهرته ، وإن شئت أضمرته .

واعلم أنَّ اللام قد تجيء في موضع لا يجوز فيه الإظهار (٥) وذلك : ما كان
 ليفعلَ ، فصارت أن ههنا بمنزلة الفعل في قولك : إياكَ وزيداً ، وكأنك إذا
 مثلتَ قلت : ما كان زيدٌ لأن يفعلَ ، أى ما كان زيدٌ لهذا الفعل . فهذا
 بمنزلة ، ودخل فيه معنى نقي كان سيفعلُ . فإذا قلت (٦) هذا قلت : ما كان
 ليفعلَ ، كما كان لن يفعلَ نفياً لسيفعلُ . وصارت بدلاً من اللفظ بأن كما كانت
 ألفُ الاستفهام بدلاً من واو القسم في قولك : آله لتفعلنَّ . فلم تذكر (٧)

(١) انظر ما مضى في ١ : ٢٩٣ .

(٢) ب : «على إظهار» .

(٣) ١ ، ب : «وصار» .

(٤) في بعض أصول ط : «خزلت وأضمرته» .

(٥) ط : «فيها الإضمار» .

(٦) كذا في ب . وفي ا ، ط : «فإذا قال» .

(٧) ط : « فلم يذكرها » .

إِلَّا أَحَدَ الْحَرْفَيْنِ إِذْ كَانَ نَفِيًّا لِمَا مَعَهُ حَرْفٌ^(١)، لَمْ يَعْمَلْ فِيهِ شَيْءٌ لِضَارِعِهِ^(٢) فَكَأَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ أَنْ . كَأَنَّه إِذَا قَالَ : سَقِيْلَهُ فَكَأَنَّهُ قَالَ : سَقَاهُ اللهُ .

هذا باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها

وذلك : لَمْ ، وَلَمَّا ، وَاللَّامُ الَّتِي فِي الْأَمْرِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : لِيَفْعَلْ ،
وَلَا فِي النَّهْيِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ لَا تَفْعَلْ ؛ فَإِنَّمَا هُمَا بِمَنْزِلَةِ لَمْ .

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ اللَّامُ وَاللَّامُ فِي الدَّعَاءِ بِمَنْزِلَتِهِمَا فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ :
لَا يَقْطَعُ اللهُ يَمِينَكَ ، وَلِيَجْزِكَ اللهُ خَيْرًا .

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ اللَّامُ قَدْ يَجُوزُ حَذْفُهَا فِي الشَّعْرِ وَتَعْمَلُ مَضْمَرَةً ، كَأَنَّهُمْ
شَبَّهُوهَا بِأَنْ إِذَا أَعْمَلُوهَا مَضْمَرَةً^(٣) . وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٤) :

مُحَمَّدٌ تَفَدُّ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ شَيْءٍ تَبَالًا^(٥)
وَإِنَّمَا أَرَادَ : لِتَفَدِّ . وَقَالَ مَتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ^(٦) :

٤٠٩

(١) بعده في ا ، ب : « يعنى يفعل والحرف الذى معه السين » . و والظاهر أنه من التعليقات .

(٢) ا ، ب : « لمضارعه الأسماء » .

(٣) ط : « إذا عملت مضمرة » .

(٤) نسب البيت إلى أبي طالب ، وحسان ، والأعشى . وليس في ديوان واحد منهم . انظر الخزانة ٣ : ٦٢٩ ، ٦٦٦ والعيني ٤ : ٤١٢ وابن يعيش ٧ : ٢٥ ، ٦٠ ، ٩/٦٢ : ٢٤ وابن السجري ١ : ٣٧٥ والأشموني ٤ : ٥ والتصريح ٢ : ١٩٤ .
(٥) التبال : سوء العاقبة ، وهو بمعنى الوبال ، وكأن التاء بدل من الواو ، كما جاءت بدلا منها في التبخمة والتهمة .

والشاهد فيه إضمار لام الأمر في « تفد » ومعناه لتفد نفسك . وهذا من أقبح الضرورات ، لأن الجازم أضعف من حرف الجر ، وحرف الجر لا يضم . قال الشنتمري : وقد قيل هو مرفوع حذف لامة ضرورة ، واكتفى بالكسرة منها .

(٦) ابن يعيش ٧ : ٦٠ ، ٦٢ وابن السجري ١ : ٣٧٥ والإنصاف ٥٣٢ .

على مثل أصحاب البعوضة فأخمشي

لك الويل حر الوجه أو بيك من بكى (١)

أراد: ليبيك. [وقال أحيحة بن الجلاح (٢):

فمن نال الغنى فليصطنعه صنيعته ويجهد كل جهد (٣)]

واعلم أن حروف الجزم لا تجزم إلا الأفعال، ولا يكون الجزم إلا في هذه الأفعال المضارعة للأسماء، كما أن الجر لا يكون إلا في الأسماء.

والجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء، فليس للاسم في الجزم نصيب، وليس للفعل في الجر نصيب، فمن لم يضمروا الجازم كما لم يضمروا الجار. وقد أضمره الشاعر، شبهه بإضمارهم رب وواو القسم في كلام بعضهم.

هذا باب وجه دخول الرفع في هذه الأفعال المضارعة للأسماء

اعلم أنها إذا كانت في موضع اسم مبتدأ أو موضع اسم بني على مبتدأ (٤)

(١) البعوضة: مائة معروفة بالبادية، بها كان مقتل مالك بن نويرة، فممن قتلوا بأمر خالد بن الوليد، والبيت حرض للنساء على أن يبكين هؤلاء القتلى ويخدشن أحرار وجوههن. وحر الوجه: ما أقبل عليك منه، أو هو الخد أو الوجنة.

والشاهد فيه كسابقه إضمار لام الأمر مع إعمالها. ويجوز أن يكون الجزم في «بيك» عطفًا على ما في «أخمشي» من معنى الجزم، كأنه قال: «لتخمشي».

(٢) الإنشاد والبيت لم يردا في ١، ب، وهما من ط. ولم أجد للبيت مرجعا آخر. ولم يورده الشنتمري في شرح الشواهد.

(٣) الصنعة: ما أسديت من معروف أو يد إلى إنسان تصطنعه بها. واصطنع الصنعة: قدمها.

والشاهد فيه حذف لام الأمر مع إعمالها في قوله: «ويجهد» على أنه إذا خرج على العطف على الجزوم قبله لم يكن فيه ضرورة.

(٤) ط: «أو اسم بني على مبتدأ».

أو في موضع اسمٍ مرفوع غير مبتدأ ولا مبنى على مبتدأ^(١) ، أو في موضع اسمٍ مجرور أو منصوب ، فإنها مرتفعة ، وكيوتها في هذه المواضع ألزمتها الرفع ، وهى سبب دخول الرفع فيها .

وعِلَّتْهُ : أن ماعل في الأسماء لم يعمل في هذه الأفعال على حد عمله في الأسماء كما أن ما يعمل في الأفعال فينصبها أو يجزمها^(٢) لا يعمل في الأسماء . وكيوتها في موضع الأسماء ترفعها كما يرفع الاسم كيوتته مبتدأً .
فأما ما كان في موضع المبتدأ فقولك : يقول زيدٌ ذاك .

[وأما ما كان في موضع المبنى على المبتدأ فقولك : زيدٌ يقولُ ذاكُ] .

وأما ما كان في موضع غير المبتدأ ولا المبنى عليه فقولك : مرتُّ رجلٌ يقولُ ذاكُ ، وهذا يومُ آتِيكَ ، وهذا زيدٌ يقولُ ذاكُ ، وهذا رجلٌ يقولُ ذاكُ^(٣) ، وحسبته ينطلقُ . فهكذا [هذا] وما أشبهه .

ومن ذلك أيضاً : هَلَّا يقولُ زيدٌ ذاكُ ، فيقولُ في موضع ابتداءٍ وهَلَّا ٤١٠ لا تعمل في اسم ولا فعل^(٤) ، فكأنك قلت : يقولُ زيدٌ ذاكُ . إلا أن من الحروف ما لا يدخل إلا على الأفعال التي في موضع الأسماء المبتدأة وتكون الأفعال أولى من الأسماء حتى لا يكون بعدها مذكورٌ يليها إلا الأفعال^(٥) .
وسنبين ذلك إن شاء الله ، وقد بين فيما مضى .

(١) بعده في ا ، ب : « يعنى مثل هذا رجل يقول ذاك . فيقول في موضع اسم مرفوع ليس بمبتدأ ولا مبنى على مبتدأ » . وواضح أنه من التعليقات .

(٢) ط : « فيجزمها أو ينصبها » .

(٣) ب ، ج : « وهذا زيد يقول ذاك » ، وهو تكرار .

(٤) فقط : « هلا لا في اسم ولا فعل » ، صوابه في ب ، ط .

(٥) بعده في ا : « وهلا لا تعمل » .

ومن ذلك أيضاً^(١) ائْتِنِي بَعْدَ مَا تَفْرُغُ ، فَأَ وَتَفْرُغُ بِمَنْزِلَةِ الْفَرَاغِ ، وَتَفْرُغُ صَلَةً ، وَهِيَ مَبْتَدَأَةٌ ، وَهِيَ بِمَنْزِلَتِهَا فِي الَّذِي إِذَا قَلْتَ بَعْدَ الَّذِي تَفْرُغُ ، فَتَفْرُغُ فِي مَوْضِعِ مَبْتَدَأٍ^(٢) لِأَنَّ الَّذِي لَا يَفْعَلُ فِي شَيْءٍ ، وَالْأَسْمَاءُ بَعْدَهُ مَبْتَدَأَةٌ .

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْأَفْعَالَ تَرْتَفِعُ بِالْإِبْتِدَاءِ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنْصِبَهَا إِذَا كَانَتْ فِي مَوْضِعٍ يَنْتَسِبُ فِيهِ الْأَسْمُ ، وَيَجْرَاهَا إِذَا كَانَتْ فِي مَوْضِعٍ يَنْجَرُّ فِيهِ الْأَسْمُ ؛ وَلَكِنَّهَا تَرْتَفِعُ بِكَيْنُونَتِهَا فِي مَوْضِعِ الْأَسْمِ .

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا : كِدْتُ أَفْعَلُ ذَاكَ وَكِدْتُ تَفْرُغُ ، فَكِدْتُ فَعِلْتُ وَفَعَلْتُ لَا يَنْصَبُ الْأَفْعَالَ وَلَا يَجْرِمُهَا^(٣) وَأَفْعَلُ هَهُنَا بِمَنْزِلَتِهَا فِي كُنْتُ ، إِلَّا أَنَّ الْأَسْمَاءَ لَا تُسْتَعْمَلُ فِي كِدْتُ وَمَا أَشْبَهَهَا^(٤) .

وَمِثْلُ ذَلِكَ : عَسَى يَفْعَلُ ذَاكَ ، فَصَارَتْ^(٥) كِدْتُ وَنَحْوُهَا بِمَنْزِلَةِ كُنْتُ عِنْدَهُمْ ، كَأَنَّكَ قَلْتَ : كِدْتُ فَاعِلًا ، ثُمَّ وَضَعْتَ أَفْعَلُ فِي مَوْضِعِ فَاعِلٍ . وَنَظِيرُهُ هَذَا فِي الْعَرَبِيَّةِ كَثِيرٌ ، وَسْتَرَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : بَلَفَنِي أَنْ زِيدًا جَاءَ ، فَأَنَّ زِيدًا جَاءَ كُلُّهُ اسْمٌ . وَتَقُولُ : لَوْ أَنَّ زِيدًا جَاءَ لَكَانَ كَذَا وَكَذَا ، فَعِنَاهُ : لَوْ جَعَى زِيدٌ ، وَلَا يُقَالُ لَوْ جَعَى زِيدٌ .

(١) ط : « ومن ذلك قولهم » .

(٢) ط : « بعد الذي يفرغ فيفرغ في موضع مبتدأ » .

(٣) ا : « لاتنصب الأفعال ولا تجزمها » .

(٤) السيرافي : « إنما أئزموا فيه الفعل لأنه أريد به الدلالة بصيغة الفعل على زمانه ، أو مداناته وقرب الالتباس به ومواقفته . فإذا قلت : كدت أفعل كذا فلست بمخبر أنك فعلته ، ولا أنك عريت منه عري من لم ير منه ، ولكنك رمته وتعاطيت أسبابه حتى لم يبق بينك وبينه شيء إلا مواقفته . فإذا قلت كدت أفعله فكأن أفعله حد انتهيت إليه ولم تدخل فيه ، فكأنك قلت : كنت مقاربا لفعله وعلى حد فعله . ولفظ كدت أفعل أدل على حقيقة المعنى وأخصر في اللفظ » .

(٥) ط : « فصار » .

وتقول في التعجب : مَا أَحْسَنَ زَيْدًا ، ولا يكون الاسمُ في موضعِ ذا
 فقول : ما مُحْسِنٌ زيدا . ومنه : قد جعلَ يقولُ ذاك ، كأنك قلت :
 صار يقولُ [ذاك] ، فهذا وجهُ دخولِ الرفعِ في الأفعالِ المضارعةِ للأسماءِ .
 وكأنَّهم إنما منَعهم أن يستعملوا في كِدْتُ [وَعَسَيْتُ] الأسماءُ أن معناها
 ومعنى غيرها معنى ما تدخله أن^(١) نحو قولهم : خَلِيقٌ أن يقولَ ذاك وقارِبَ
 أن لا يفعلَ . ألا ترى أنَّهم^(٢) يقولون : عَسَى أن يفعلَ . ويضطرُّ الشاعرُ
 فيقول : كِدْتُ أن ، فلَمَّا كان المعنى فيهنَّ ذلكَ تركوا الأسماءَ لثلاثاً ليكونَ
 ما هذا معناه كغيره ، وأجروا اللفظَ كما أجروه في كُنْتُ ، لأنه فعلٌ مثلهُ .

وكِدْتُ أن أفعلَ لا يجوزُ إلَّا في شعر ، لأنه مثلُ كانَ في قولك :
 كانَ فاعلاً ويكونُ فاعلاً . وكانَ معنى جعلَ يقولُ وأخذَ يقولُ ، قد آثَرَ
 أن يقولَ ونحوه . فمن ثَمَّ مُنِعَ الأسماءُ ، لأنَّ معناها معنى ما يُستعملُ بأنَّ
 فتركوا الفعلَ حين خزلوا أن ، ولم يستعملوا الاسمَ لثلاثاً ينقضوا هذا المعنى .

هذا باب إِذَنْ

اعلم أنَّ إِذَنْ إذا كانت جواباً وكانت مبتدأةً عملتُ في الفعلِ عملَ أَرَى
 في الاسمِ إذا كانت مبتدأةً . وذلك قولك : إِذَنْ أَجِيثُكَ ، [و] إِذَنْ
 آتِيكَ .

ومن ذلكَ أيضاً [قولك] : إِذَنْ وَاللَّهِ أَجِيثُكَ . والقسمُ ههنا بمنزلة
 في أَرَى إذا قلت : أَرَى وَاللَّهِ زَيْدًا فاعلاً .

ولا تفصلُ بين شيءٍ مما ينصبُ الفعلَ وبين الفعلِ سوى إِذَنْ ، لأنَّ إِذَنْ

(١) ط فقط : « معناها ومعنى نحوها تدخله أن » .

(٢) كذا في ١ ، ب وبعض أصول ط . وفي ط : « ألا تراهم » .

أشبهت أرى ، فهى فى الأفعال بمنزلة أرى فى الأسماء^(١) وهى تُتلقى وتُقدّم وتؤخّر^(٢) ، فلما تصرّفت هذا التصرف اجتزّوا على أن يفتصلا بينها وبين الفعل باليمين .

ولم يفتصلا بين أن وأخواتها وبين الفعل كراهية أن يشبهوها بما يعمل فى الأسماء ، نحو ضربت وقتلت ؛ لأنها لاتصرفُ تصرفُ الأفعال نحو ضربت وقتلت ، ولاتكون إلا فى أول الكلام لازمة لموضعها لاتفارقه ، فكهوا الفصل لذلك ، لأنه حرف جامدٌ .

واعلم أن إذن إذا كانت بين الفاء والواو وبين الفعل فإنك فيها بالخيار : إن شئت عملتها كإعمالك أرى وحسبت إذا كانت واحدة منهما بين اسمين ؛ وذلك قولك : زيدا حسبت أخاك . وإن شئت ألفت إذن كإفنائك حسبت إذا قلت زيدا حسبت أخوك .

فأما الاستعمال فتقولك : فإذن أتيتك وإذن أكرمك .

وبلغنا أن هذا الحرف فى بعض المصاحف : « وإذن لا يلبثوا خلفك إلا قليلاً^(٣) » . وسمعنا بعض العرب قرأها فقال : « وإذن لا يلبثوا » .

(١) ط : « بمنزلتها فى الأسماء » .

(٢) السيرافى : « وإنما جاز إلفاء إذن لأنها جواب ، تكنى من بعض كلام المتكلم كما يكنى لا ونعم من كلامه . يقول القائل : إن ترزنى أزرك فيجاب إذن أزورك . والمعنى إن ترزنى أزرك ، فتاب إذن عن الشرط وكفت عن ذكره ، كما يقول : أزيد فى الدار ؟ فيقال نعم أو لا ، وتكنى نعم من قوله : زيد فى الدار ، ولا من قوله : ما زيد فى الدار . فلما كانت إذن جوابا قويت فى الابتداء ، لأن الجواب لا يتقدمه كلام . ولما وسّطت وأخرت زایلها مذهب الجواب فبطل عملها » .

(٣) الآية ٧٦ من سورة الإسراء . وقراءة النصب هذه هى قراءة أبى وعبد الله

ابن مسعود . تفسير أبى حيان ٦ : ٦٦ .

وأما الإلغاء فتقولك : فَإِذَنْ لَا أَجِيْتُكَ . وقال تعالى : « فَإِذَنْ لَا يُؤْتُونَ
النَّاسَ نَقِيرًا ^(١) » .

واعلم أن إِذَنْ إِذَا كَانَتْ بَيْنَ الْفِعْلِ وَبَيْنَ شَيْءٍ الْفِعْلُ مُعْتَمِدٌ عَلَيْهِ فَإِنَّهَا
مُلْفَاةٌ لَا تَنْصَبُ الْبِتَّةَ ، كَمَا لَا تَنْصَبُ أَرَى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالاسْمِ
فِي قَوْلِكَ : كَانَ أَرَى زَيْدٌ ذَاهِبًا ، وَكَمَا لَا تَعْمَلُ فِي قَوْلِكَ : إِنِّي أَرَى ذَاهِبٌ .
فَإِذَنْ لَا تَتَّصِلُ فِي ذَا الْمَوْضِعِ إِلَى أَنْ تَنْصَبَ كَمَا لَا تَتَّصِلُ أَرَى هُنَا إِلَى أَنْ تَنْصَبَ .
فَهَذَا تَفْسِيرُ الْخَلِيلِ . وَذَلِكَ قَوْلِكَ : أَنَا إِذَنْ آتِيكَ ، فَهِيَ هُنَا بِمَنْزِلَةِ أَرَى
حَيْثُ لَا تَكُونُ إِلَّا مُلْفَاةً .

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلِكَ : إِنْ تَأْتِنِي إِذَنْ آتِكَ ، لِأَنَّ الْفِعْلَ هُنَا مُعْتَمِدٌ
عَلَى مَا قَبْلَ إِذَنْ . وَلَيْسَ هَذَا كَقَوْلِ ابْنِ عَنَمَةَ الضَّبِّيِّ ^(٢) :

أُرْدُدُ حِمَارَكَ لِأَنْتَزَعُ سَوِيَّتَهُ إِذَنْ يُرَدُّ وَقَيْدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبٌ ^(٣)

مِنْ قَبْلِ أَنْ هَذَا مُنْقَطِعٌ مِنَ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ وَلَيْسَ مُعْتَمِدًا عَلَى مَا قَبْلَهُ ،
لِأَنَّ مَا قَبْلَهُ مُسْتَفْنٍ .

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا : وَاللَّهِ إِذَنْ لَا أَفْعَلُ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ أَفْعَلُ مُعْتَمِدٌ عَلَى
الْيَمِينِ ، وَإِذَنْ لَفَوْ .

(١) الآية ٥٣ من سورة النساء .

(٢) الخزانة ٣ : ٥٧٦ وابن يعيش ٧ : ١٦ والحامسة بشرح المرزوقي ٥٨٦
والمفضليات ٣٨٣ واللسان (كرب ، سوى) .

(٣) يقول : انته عنا وازجر نفسك عن التعرض لنا وإلا رددناك مضيقا عليك .
والسوية : شئء يجعل تحت بردعة الحمار ، كالحلوس للبعير . يهدده بذلك . والمكروب :
المداننى المقارب ، كناية عن تقييد حركته . وفي اللسان : كربت القيد : ضيقته على المقيد .
والشاهد فيه نصب ما بعد «إذن» لأنها مصدرية في الجواب . والرفع جائز على إلغائها
وتقدير الفعل واقعا للحال .

وليس الكلام ههنا بمنزلة إذا كانت إذنٌ في أوله ، لأنَّ اليمين ههنا الغالبة . ألا ترى أنَّك تقول إذا كانت إذنٌ مبتدأةً : إذنٌ والله لأفعل ، ٤١٢ لأنَّ الكلام على إذنٍ ووالله لا يعمل شيئاً .

ولو قلت : والله إذنٌ أفعلَ تريد أن تُخبر أنَّك فاعلٌ لم يجز ، كما لم يجز (١) والله أذهبَ إذنٌ إذا أخبرت أنك فاعل . فُتُبح هذا يدلك على أنَّ الكلام معتمد على اليمين . وقال كثيرٌ عزة (٢) :

لئن عادَ لي عبدُ العزيزِ بمثلها وأمكنني منها إذنٌ لا أقيلها (٣)
وتقول : إن تأتني آتِك وإذنٌ أكرِمك ، إذا جعلتَ الكلام على أوله ولم تقطعه ، وعطفته على الأول . وإن جعلته مستقبلاً نصبت ، وإن شئت رفعتَه على قول من ألقى . وهذا قول يونس ، وهو حسن ، لأنك إذا قطعتَه من الأول فهو بمنزلة قولك : فإذنُ أفعلُ ، إذا كنت مجيئاً رجلاً .

وتقول : إذنُ عبدُ الله يقولُ ذاك ، لا يكون إلا هذا ؛ من قبل أنْ إذنُ الآنَ بمنزلة إنما وهل ، كأنك قلت : إنما عبدُ الله يقولُ ذاك . ولو جعلتَ إذنُ ههنا بمنزلة كئى وأن لم يحسن ، من قبل أنه لا يجوز لك أن تقول : كئى زيدٌ

(١) ط : « كما لا يجوز » .

(٢) الخزانة ٣ : ٥٨٠ و ٤ : ٥٤٠ عرضا والعينى ٤ : ٣٨٢ وابن يعيش ٩ : ١٣ ، ٢٢ والهمع ٢ : ٧ وشرح شواهد المعنى ٢٤ والأشمونى ٣ : ٢٨٨ والتصريح

٥ : ٢ .

(٣) كان عبد العزيز بن مروان قد جعل له أن يتمنى عليه وقد مدحه ، فتمنى أن يجعله عاملاً مكان عامل كان كاتباً له ، وكان كثير أمياً ، فاستجبه له عبد العزيز وأبعده فقال هذا . ويقال بل أعطاه جائزة فاستقلها فردها عليه ثم ندم على ما كان منه . فالضمير في « بمثلها » للأمنية . وأصل الإقالة في البيع ، وهو فسخه . ويروى : « لا أقيلها » بالفاء ، قال الشنتمرى : معناه ألا أقيل رأيت فيها . فال رأيه ، إذا لم يصب . والشاهد فيه إلغاء إذن لوقوعها . بين القسم وجوابه وعدم تصدورها .

يقولَ ذاك ، ولا أن زيدٌ يقولَ ذاك . فلما قُبِحَ ذلكُ جُعِلتْ بمنزلة هَلْ
وكأَنَّمَا وأشباههما .

وزعم عيسى بن عمر أن ناساً من العرب يقولون : إِذَنْ أَفْعَلُ ذاك ، في
الجواب . فأخبرتُ يونسُ بذلك فقال : لا تُبْعِدَنَّ ذا . ولم يكن ليروى
إِلَّا ما سمع ، جعلوها بمنزلة هَلْ وَبَلْ .

وتقول إذا حَدَّثتَ بالحديث : إِذَنْ أَظُنُّهُ فاعلاً ، وإِذَنْ إِخَالَكَ
كاذباً ، وذلك لأنك تُخبرُ أنك تلك الساعةَ في حال ظنٍّ وَخَيْلَةٍ (١) ،
فخرجتْ من باب أنْ وَكَيْ ، لأنَّ الفعلَ بعدها غيرُ واقعٍ وليس في حال
حديثك فعلٌ ثابتٌ . ولما لم يَجْزُ ذا في أخواتها التي تشبهُ بها جُعِلتْ
بمنزلة إِنْما .

ولو قلت : إِذَنْ أَظُنُّكَ ، تريد أن تُخبره أن ظنك سيقع لنصبت ،
وكذلك إِذَنْ يَضْرِبُكَ ، إذا أخبرت أنه في حال ضربٍ لم ينقطع .

وقد ذكر لي بعضهم أن الخليل قال : أن مضمرةً بعد إِذَنْ . ولو كانت
مما يضمَّر بعده أن (٢) فكانت بمنزلة اللامِ وحتىَّ لأضمرتها إذا قلت عبدُ الله
إِذَنْ يَا تَيْكَ ؛ فكان ينبغي أن تنصب إِذَنْ يَا تَيْكَ لأن المعنى واحد ،
ولم يتغير فيه المعنى الذي كان في قوله : إِذَنْ يَا تَيْكَ عبدُ الله ، كما يتغير المعنى
في حتى في الرفع والتنصب . فهذا ما رَوَوْا . وأمَّا ما سمعتُ منه فالأولُ .

هذا باب حتى

٤١٣

اعلم أن حتى تنصب على وجهين :

(١) الخيلة بفتح الخاء وكسرها ، من مصادر خال يخال بمعنى ظن .

(٢) ط : «تضمَّر بعده أن» .

فأحدهما: أن تجعل الدخول غايةً لِمَسِيرِكَ ، وذلك قولك : سِرْتُ حَتَّى
أَدْخَلْتُهَا ، كأنك قلت : سرتُ إلى أن أدخلتها ، فالنَّاصِبُ للفعل ههنا هو الجارُّ
للإسم^(١) إذا كان غايةً . فالفعلُ إذا كان غايةً نصب^(٢) ، والاسمُ إذا كان
غايةً جرًّا . وهذا قولُ الخليل .

وأما الوجه الآخرُ فأن يكون السَّيرُ قد كان والدخولُ لم يكن ، وذلك
إذا جاءت مثل كَمْى التي فيها إضمارُ أن وفي معناها ، وذلك قولك : كَلَّمْتُهُ
حَتَّى يَأْمَرَ لِي بِشَيْءٍ .

واعلم أن حَتَّى يُرْفَعُ الفِعْلُ بعدها على وجهين^(٣) :

تقول : سرتُ حَتَّى أَدْخَلْتُهَا ، تعنى أنه كان دخولٌ متَّصِلٌ بالسَّيرِ كاتِّصَالِهِ
به بالفاء إذا قلت : سرتُ فأَدْخَلْتُهَا ، فأَدْخَلْتُهَا ههنا على قولك : هو يَدْخُلُ
وهو يَضْرِبُ ، إذا كنت تُخْبِرُ أنه في عمله ، وأنَّ عمله لم يَنْتَقِطْ . فإذا قال حَتَّى
أَدْخَلْتُهَا فكأنه يقول : سرتُ فإذا أنا في حال دخول ، فالدخولُ متَّصِلٌ بالسَّيرِ
كاتِّصَالِهِ بالفاء . فحَتَّى صارت ههنا بمنزلة إذا وما أشبهها من حروف الابتداء ،

(١) ط : «الجار في الاسم» .

(٢) ط : «منصوب» .

(٣) السيراني : « وأما وجهها رفع الفعل بعد حَتَّى فأصلهما وجه واحد في المعنى :
وذلك أن يكون ما قبلها موجبا لما بعدها . ولكن ما يوجبها ما قبلها فقد يجوز أن يكون
عقيبا له ومتصلا به ، ويجوز أن لا يكون متصلا ولكن يكون موظاً مسهلاً بالفعل
الأول ، متى اختاره صاحبه أوقعه وقد وطئ له ويمكن منه . ومن هذا قوله : لقد
سرت حَتَّى أَدْخَلْتُهَا ما أَمْنَعُ . لأن السير مَكِينٌ له أن يدخلها كيف شاء في المستقبل »
ثم قال : «وحَتَّى في رفع الفعل بمنزلة الواو والفاء وإذا وإنما وسائر حروف الابتداء
التي يرتفع الفعل بعدها ، وسبيلها في بطلان عملها عن الفعل كسبيلها في بطلان عملها
عن الاسم إذا قيل : رأيت القوم حَتَّى زيدا ، وجاءني القوم حَتَّى زيدا » .

لأنها لم تحيء على معنى إلى أن ، ولا معنى كئي ، فخرجت من حروف النصب كما خرجت إذن منها في قولك : إذن أظنك .

وأما الوجه الآخر : فإنه يكون السيرُ قد كان وما أشبهه ، ويكون الدخولُ وما أشبهه الآن ، فمن ذلك : لقد سرتُ حتى أدخلها ما أُمْنَعُ ، أي حتى أتى الآن أدخلها كيفما شئتُ^(١) . ومثل ذلك قول الرجل : لقد رأيتُ منيَ عاماً أوّلَ شيئاً حتى لا أستطيعُ أن أكله العامَ بشيء ، ولقد مرّضَ حتى لا يرجونه . والرفعُ ههنا في الوجهين جميعاً كالرفع في الاسم . قال الفرزدق^(٢) :

فيا عَجَباً حَتَّى كَلَيْبٌ تَسْبِي كَأَنَّ أَبَاهَا نَهَشَلٌ أَوْ مُجَاشِعٌ^(٣)

فحتى ههنا بمنزلة إذا ، وإنما هي ههنا كحرف من حروف الابتداء .

ومثل ذلك : شربتُ^(٤) حتى يحى البعيرُ يجرُّ بطنه ، أي حتى إن البعير ليحى يجرُّ بطنه .

ويدلُّك على حتى أنها حرف من حروف الابتداء أنك تقول : حتى إنه

(١) ط : « كيف شئت » .

(٢) ديوانه ٥١٨ والخزانة ٤ : ١٤١ وابن يعيش ٨ : ١٨ ، ٦٢ والهمع ٢ : ٢٤ ، وشرح شواهد المغني ١٣٠ .

(٣) يهجو كليب بن يربوع رهط جرير ، فجعلهم من الهون بحيث لا يسابون مثله لشرفه . ونهشل ومجاشع : ابنا درام ، وهم رهط الفرزدق .

والشاهد فيه أن « حتى » هنا ابتدائية دخلت على الجملة الاسمية ، كما هي في حالة رفع الفعل بعدها تكون ابتدائية .

(٤) أي الإبل . وضبطت في ط : « شربت » بضم التاء خطأ .

لَيَفْعَلُ ذَاكَ^(١) كما تقول : فإذا إنه يفعلُ ذاك . ومثل ذلك قول حسان
ابن ثابت^(٢) :

يُفْسُونَ حَتَّى لَا تَهْرُؤَ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُتَقَبِّلِ^(٣)

ومثل ذلك : مَرَضَ حَتَّى يَمُرُّ بِهِ الطَّائِرُ فَيَرْمِيهِ ، وَسَرَتْ حَتَّى يَعْلَمُ اللهُ ٤١٤
أَنِّي كَالْثَّ . والفعلُ ههنا منقطعٌ من الأوَّل ، وهو في الوجه الأوَّل الذي ارتفع
فيه متصلٌ كاتصاله به بالفاء ، كأنه قال سيرٌ فدخلتُ ، كما قال علقمة
ابن عبدة^(٤) :

تُرَادَى عَلَى دِمْنِ الحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفَّ فَإِنَّ المُنْدَى رِحْلَةٌ فَرُكُوبٌ^(٥)
لم يجعل ركوبه الآن ورحلته فيما مضى ، ولم يجعل الدخول الآن وسيره
فيما مضى ، ولكن الآخر متصلٌ بالأوَّل ، ولم يقع واحدٌ دون الآخر .

(١) ط : « حتى إنه يفعل ذلك » .

(٢) ديوانه ٣٠٩ والمهمع ٢ : ٩ والأشمونى ٣ : ٣٠١ وشرح شواهد المغنى

١٣٠ ، ٣٢٥ .

(٣) يمدح آل جفنة الغسانيين ، جعل كلابهم لا تنبح من بغشاهم لاعتيادها لقاء
الأضياف . والسواد هنا : الشخص . يقول : لا يسألون عنم يرفع لهم من الشخصوص
لعلمهم بأنهم طلاب معروف ، فستلقونه بالضيافة دون ما سؤال . ط فقط : « حتى
ما تهر كلابهم » .

(٤) ديوانه ١٣٢ والخصائص ١ : ٣٦٨ وابن يعيش ٦ : ٥٠ ، ٥٤ والمفضليات

٣٩٤ .

(٥) ترادى : تراود ، على القلب ، يقال : راودته على الأمر وراودته ، أى أردته
على فعله . والدمن : جمع دمنة ، وهو البعر والتراب والقذى يسقط ، فيسمى الماء
دمنا أيضا . والندى : أن ترعى الإبل قليلا حول الماء ثم ترد ثانية للشرب ، فهذه هى
التندية . يقول : إنه يعرض على ناقته ماء الدمن فإن عافته فليس إلا الركوب ،
الركوب بدل من التندية . وهذا كناية عن مواصلته السير إلى الممدوح وإجهاده ناقته .
والشاهد فى قوله : « فركوب » . فاتصال الرحلة بالركوب كاتصال الدخول
بالسير فى قولهم : سرت حتى أدخل ، أى كان منى سير فدخل .

وإذا قلت : لقد ضربَ أمسٍ حتى لا يستطيعُ أن يتحركَ اليوم ، فليس كقولك : سرتُ فأدخلُها ، إذا لم ترد أن تجعلَ الدخولَ الساعة ، لأنَّ السيرَ والدخولَ جميعاً وقعا فيما مضى . وكذلك مرضٌ حتى لا يرجونه ، أى حتى إنه الآن لا يرجونه ؛ فهذا ليس متصلاً بالأوّل واقعاً معه فيما مضى .

وليس قولنا كاتصال الفاء يعنى أن معناه معنى الفاء ، ولكنك أردت أن تُخبرَ أنه متّصلٌ بالأوّل ، وأنهما وقعا فيما مضى (١) .

وليس بين حتى في الاتّصال وبينه في الانفصال فرقٌ في أنه بمنزلة حرف الابتداء ، وأنّ المعنى واحدٌ إلا أن أحدَ الموضعين الدخولُ فيه متّصلٌ بالسير (٢) وقد مضى السيرُ والدخولُ ، والآخِرُ منفصلٌ وهو الآن في حال الدخول ، وإنما اتّصّاهُ في أنه كان فيما مضى ، وإلا فإنه ليس يفارقُ موضعه الآخِرَ في شيء إذا رفعت .

هذا باب الرفع فيما اتّصل بالأوّل كاتّصّاله بالفاء ،

وما انتصب لأَنَّهُ غاية

تقول : سرتُ حتى أدخلُها ، وقد سرتُ حتى أدخلُها سواء ، وكذلك إنى سرتُ حتى أدخلُها ، فيما زعم الخليل .

فإن جعلتَ الدخولَ في كلِّ ذا غايةٍ نصبتَ (٣) .

وتقول : رأيتُ عبدَ الله سارَ حتى يدخُلُها ، وأرى زيدا سارَ حتى يدخُلُها . ومن زعم أنَّ النصبَ يكونُ في ذالأنَّ التكلمَ غيرُ متيقنٍ فإنه يدخُلُ عليه سارُ زيدٌ حتى يدخُلُها فيما بلغنى ولا أدري ، ويدخُلُ عليه عبدُ الله سارَ حتى يدخُلُها أرى .

(١) ١ ، ب : « ووقعا فيما مضى » .

(٢) ط : « بالسير متصل » .

(٣) ط : « في ذا غايةٍ نصبت » .

فَإِنْ قَالَ : فَإِنِّي ^(١) لَمْ أَعْمَلْ أَرَى ، فَهُوَ يَزْعَمُ أَنَّهُ يَنْصَبُ بِأَرَى
الْفِعْلَ .

وَإِنْ جَعَلْتَ الدَّخُولَ غَايَةً نَصَبْتَ فِي ذَاكَ .

وَقَوْلُ : كُنْتُ سِرْتُ حَتَّى أَدْخَلْتُهَا ، إِذَا لَمْ تَجْعَلِ الدَّخُولَ غَايَةً . وَلَيْسَ
بَيْنَ كُنْتُ سِرْتُ وَبَيْنَ سِرْتُ مَرَّةً فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ حَتَّى أَدْخَلْتُهَا شَيْءٌ ، وَإِنَّمَا ٤١٥
ذَا قَوْلٌ كَانَ النَّحْوِيُّونَ يَقُولُونَهُ وَيَأْخُذُونَهُ بِوَجْهِ ضَعِيفٍ . يَقُولُونَ : إِذَا لَمْ يَجْزِ
الْقَلْبُ ^(٢) [نَصَبْنَا] فَيَدْخُلُ عَلَيْهِمْ قَدْ سِرْتُ [حَتَّى أَدْخَلْتُهَا أَنْ] يَنْصَبُوا ^(٣)
وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا عَرَبِيٌّ يَرْفَعُ سِرْتُ حَتَّى أَدْخَلْتُهَا إِلَّا وَهُوَ يَرْفَعُ إِذَا قَالَ : قَدْ سِرْتُ .
وَقَوْلُ : إِنَّمَا سِرْتُ حَتَّى أَدْخَلْتُهَا ، وَحَتَّى أَدْخَلْتُهَا ، إِنْ جَعَلْتَ الدَّخُولَ
غَايَةً . وَكَذَلِكَ مَا سِرْتُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى أَدْخَلْتُهَا ، إِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ ، وَإِنْ شِئْتَ
نَصَبْتَ ، لِأَنَّ مَعْنَى هَذَا مَعْنَى سِرْتُ قَلِيلًا حَتَّى أَدْخَلْتُهَا ، فَإِنْ جَعَلْتَ الدَّخُولَ
غَايَةً نَصَبْتَ ^(٤) .

وَمَا يَكُونُ فِيهِ الرَّفْعُ شَيْءٌ يَنْصَبُهُ بَعْضُ النَّاسِ لِقُبْحِ الْقَلْبِ ، وَذَلِكَ : رُبَّمَا

(١) ط : « فَإِنْ قَالَ : إِنِّي » .

(٢) ١ ، ب : « لَمْ يَجْزِ الْقَلْبُ » بِالرَّاءِ .

(٣) ١ ، ب : « فَنَصَبُوا » .

(٤) السِّيرَانِي : « أَجَازَ سَبِيحِيهِ الرَّفْعُ فِي مَوْضِعٍ وَلَمْ يَجْزِهِ فِي مَوْضِعٍ . وَذَلِكَ أَنَّ إِنَّمَا
تَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا تَحْقِيرُ الشَّيْءِ ، وَالْآخَرُ الْاِقْتِصَارُ عَلَيْهِ . فَأَمَّا الْاِقْتِصَارُ عَلَيْهِ
فَقَوْلُكَ فِي رَجُلٍ ادَّعَى لَهُ الشُّجَاعَةَ وَالْكَرَمَ وَالْيَسَارَ فَاعْتَرَفْتَ بِوَاحِدٍ مِنْهَا لَهُ دُونَ الْبَاقِي
وَأَثْبَتَهُ فَقُلْتَ : إِنَّمَا هُوَ مُوسِرٌ . فَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ يَرْفَعُ الْفِعْلَ بَعْدَ حَتَّى ؟ لِأَنَّكَ أَثْبَتْتَ لَهُ
الْمَسِيرَ وَقَدْ أَدَّاهُ إِلَى الدَّخُولِ . وَأَمَّا تَحْقِيرُ الشَّيْءِ فَقَوْلُكَ لِمَنْ تَحَقَّرَ صَنِيعًا لَهُ : إِنَّمَا تَكَلَّمْتَ
وَسَكْتَ ، وَإِنَّمَا سِرْتَ فَقَعَدْتَ ، لَمْ يُعْتَدَ بِكَلَامِهِ وَلَا بِسِرِّهِ . فَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ نَصَبَ
سَبِيحِيهِ : إِنَّمَا سِرْتَ حَتَّى أَدْخَلْتُهَا ، لِأَنَّهُ لَمْ يُعْتَدَ بِسِرِّهِ سِرًّا ، فَصَارَ بِمِثْرَةِ الْمُنَى . وَيَقْبَحُ
الرَّفْعُ لِأَنَّكَ لَمْ تَجْعَلِ السِّيرَ مُؤَدِّيًا إِلَى الدَّخُولِ فَيَكُونُ مُنْقَطِعًا بِالدَّخُولِ » .

سرتُ حَتَّى أُدْخِلَهَا ، وطلما سرتُ حَتَّى أُدْخِلَهَا ، و [كَثُرَ مَا سرتُ حَتَّى أُدْخِلَهَا ^(١)] ونحو هذا . فَإِنْ اِحْتَجُّوا بِأَنَّهُ غَيْرَ سِيرٍ وَاحِدٍ فَكَيْفَ يَقُولُونَ إِذَا قَلتَ : سرتُ غَيْرَ مَرَّةٍ حَتَّى أُدْخِلَهَا .

وَسألْنَا مَنْ يَرْفَعُ فِي قَوْلِهِ : سرتُ حَتَّى أُدْخِلَهَا ، فَرَفَعَ فِي رُبَّمَا وَلَكِنَّهُمْ اعْتَزَمُوا عَلَى النَّصْبِ فِي ذَا كَمَا اعْتَزَمُوا عَلَيْهِ فِي قَدِّ ^(٢) .

وَقَوْلٍ : مَا أَحْسَنَ مَا سرتُ حَتَّى أُدْخِلَهَا وَقَلَّمَا سرتُ حَتَّى أُدْخِلَهَا ، إِذَا أَرَدتَ أَنْ تُخْبِرَ أَنَّكَ سرتَ قَلِيلاً وَعَنَيْتَ سِيرًا وَاحِدًا ، وَإِنْ شئتَ نَصَبتَ عَلَى الْغَايَةِ .

وَقَوْلٍ : قَلَّمَا سرتُ حَتَّى أُدْخِلَهَا ، إِذَا عَنَيْتَ سِيرًا وَاحِدًا ، أَوْ عَنَيْتَ غَيْرَ سِيرٍ ، لِأَنَّكَ قَدْ تَنَفَّى الْكَثِيرَ مِنَ السَّيْرِ الْوَاحِدِ كَمَا تَنَفِّيهِ مِنْ غَيْرِ سِيرٍ ^(٣) .

وَقَوْلٍ : قَلَّمَا سرتُ حَتَّى أُدْخِلَهَا إِذَا عَنَيْتَ غَيْرَ سِيرٍ ، وَكَذَلِكَ أَقَلُّ مَا سرتُ حَتَّى أُدْخِلَهَا ، مِنْ قَبْلِ أَنْ قَلَّمَا نَفِيُّ لِقَوْلِهِ كَثُرَ مَا ، كَمَا أَنَّ مَا سرتُ نَفِيُّ لِقَوْلِهِ سرتُ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَقُولَ : قَلَّمَا سرتُ فَأَدْخِلَهَا كَمَا يَقْبَحُ فِي مَا سرتُ ، إِذَا أَرَدتَ مَعْنَى فَإِذَا أَنَا أُدْخِلُ .

وَقَوْلٍ : قَلَّمَا سرتُ فَأَدْخِلَهَا ، فَتَنْصَبُ بِالْفَاءِ ههنا كَمَا تَنْصَبُ فِي مَا ، وَلَا يَكُونُ كَثُرَ مَا سرتُ فَأَدْخِلَهَا لِأَنَّهُ وَاجِبٌ ، وَيَحْسَنُ أَنْ تَقُولَ : كَثُرَ مَا سرتُ فَإِذَا أَنَا أُدْخِلُ . وَقَوْلٍ : إِذَا سرتُ حَتَّى أُدْخِلَهَا إِذَا كُنْتَ مُحْتَقِرًا لَسِيرِكَ الَّذِي أَدَّى إِلَى الدَّخُولِ ، وَيَقْبَحُ إِذَا سرتُ حَتَّى أُدْخِلَهَا ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذَا اللَّفْظِ

(١) هذه التكملة من ب ، ط .

(٢) ٤ : « اغترموا » في الموضعين ، وهو تحريف .

(٣) ط : « كما تنفيتها من غير سير » .

دليلٌ على انقطاع السير كما يكون في النصب ، يعنى إذا احتقر السير ، لأنك لا تجعله سيراً يؤدى الدخولَ وأنت تستصغره ، وهذا قول الخليل (١) .

وتقول : كان سيرى أمس حتى أدخلها ليس إلا ، لأنك لو قلت : كان سيرى أمس فإذا أنا أدخلها لم يجز ، لأنك لم تجعل لكان خبراً .

وتقول : كان سيرى أمس سيراً متعباً حتى أدخلها ، لأنك تقول : ههنا فأدخلها وإذا أنا أدخلها ، لأنك جئت لكان بجزء ، وهو قولك : سيراً متعباً .

واعلم أن ما بعد حتى لا يشرك الفعل الذى قبل حتى في موضعه كشركة الفعل الآخر الأول إذا قلت : لم أجد فأقول ، ولو كان ذلك لاستحال كان سيرى أمس شديداً حتى أدخل ، ولكنها تجيء كما تجيء ما بعد إذا وبعد حروف الابتداء .

وكذلك هي أيضاً بعد الفاء إذا قلت : ما أحسن ما سرت فأدخلها ؛ لأنها منفصلة [يعنى الفاء (٢)] ؛ فإنما عيننا بقولنا الآخر متصل بالأول أنهما وقعا فيما مضى ، كما أنه إذا قال :

• فَإِنَّ الْمُنْدَى رِحْلَةً فَرُّ كُوبٍ (٣) •

فإنما يعنى أنهما وقعا في الماضي من الأزمنة ، وأن الآخر كان مع فراغه من الأول .

(١) بعده في م ، ب : « قال أبو الحسن : ما سرت حتى أدخلها معنى الرفع فيه صحيح ، إلا أن العرب لم ترفع غير الواجب في باب حتى . ألا ترى أنك لو قلت : ما سرت فأدخلها ، أى ما كان سير ولا دخول ، أو قلت : ما سرت فإذا أنا داخل الآن لا أمتنع ، كان هذا حسناً . وإن لم يجعله غاية ولم تحتقر رفعت . »

(٢) هذه التكملة من ب ، ط . ولعلها من تعليقات أبي الحسن .

(٣) سبق الكلام عليه قريباً في ص ١٩ .

فإن قلت : كان سيرى أمس حتى أدخلها ، تجعل أمس مستقراً ، جاز
الرفع لأنه استغنى ، فصار كسرت ، لو قلت فأدخلها حسن ، ولا يحسن كان
سيرى فأدخل ، إلا أن تجيء بخبر لكان .

وقد تقع نفعل في موضع فعلنا في بعض المواضع ، ومثل ذلك قوله ، لرجل
من بني سلول مؤلدي^(١) :

ولقد أمرت على اللئيم يسبني فضيت^(٢) نمت قلت لا يميني^(٣)

واعلم أن أسير بمنزلة سرت إذا أردت بأسير معنى سرت^(٤) .

واعلم أن الفعل إذا كان غير واجب لم يكن إلا النصب ، من قبل أنه
إذا لم يكن واجباً رجعت حتى إلى أن وكى ، ولم تصر من حروف الابتداء
كما لم تصر إذن في الجواب من حروف الابتداء إذا قلت : إذن أظنك ، وأظن
غير واقع في حال حديثك .

وتقول : أيهم سار حتى يدخلها ، لأنك قد زعمت أنه كان سير ودخول ،

(١) الخصائص ٣ : ٣٣٠ ، ٣٣٢ وابن الشجري ٢ : ٢٠٣ والخزانة ١ : ١٧٣ ،

٥٢٨ / ٢ : ١٦١ ، ١٦٦ ، ٢٩٣ ، ٤٩٧ / ٣ : ٢٣٢ / ٤ : ١٠٤ والعيني ٤ : ٥٨

والهمع ١ : ٢ / ٩ : ١٤٠ وشرح شواهد المغني ١٠٧ والأشوموني ١ : ٣ / ١٨٠ :

٦٠ ، ٦٣ والتصريح ٢ : ١١١ .

(٢) يعني أنه ينزل من سبه من اللتام بمنزلة من لم يعنه ولم يقصده ، احتقاراً له ،

فهو لذلك لا يجيبه بالسباب . .

والشاهد فيه هنا وضع « أمر » موضع مررت . ونظير ذلك وضع الفعل المستقبل بعد
حتى في معنى الماضي إذا قلت سرت حتى أدخل بمعنى سرت فدخلت . لأنه لم يرد ماضياً
منقطعاً ، وإنما أراد أن هذا أمره ودأبه ، فجعله كالفعل الدائم .

(٣) السيراني : « إنما يستعمل ذلك إذا كان الفاعل قد عُرِف منه ذلك الفعل خلقاً

وطبعاً ، ولا ينكر منه في الماضي والاستقبال ، ولا يكون للفعل فعله مرة من الدهر » .

وإنما سألتَ عن الفاعل . ألا ترى أنك لو قلت : أين الذى سار حتى يدخلها وقد دخلها لكان حسناً ، ولجاز هذا الذى يكون لما قد وقع ، لأن الفعل ثم واقع ، وليس بمنزلة قلما سرت إذا كان نافياً لكثراً ما^(١) ، ألا ترى أنه لو كان قال : قلما سرت فأدخلها ، أو حتى أدخلها ، وهو يريد أن يجعلها واجبة خارجة من معنى قلما ، لم يستتم إلا أن تقول : قلما سرت فدخلت وحتى دخلت ، كما تقول : ما سرت حتى دخلت . فإنما ترفع بحتى فى الواجب ، ويكون ما بعدها مبتدأً منفصلاً من الأول كان مع الأول فيما مضى أو الآن . وتقول : أسرت حتى تدخلها نصب ، لأنك لم تثبت سيراً تزعم أنه قد كان معه دخول .

هذا باب ما يكون العمل فيه من اثنين

وذلك قولك : سرت حتى يدخلها زيد ، إذا كان دخول زيد لم يؤدّه سيرك ولم يكن سببه ، فيصير هذا كقولك : سرت حتى تطلع الشمس ؛ لأن سيرك لا يكون سبباً لطلوع الشمس ولا يؤدّه ، ولكنك لو قلت : سرت حتى يدخلها ثقلى ، وسرت حتى يدخلها بدنى ، لرفعت لأنك جعلت دخول ثقلك يؤدّه سيرك ، وبدنك لم يكن دخوله إلا بسيرك .

وبلغنا أن مجاهداً قرأ هذه الآية : « وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ » ، وهى قراءة أهل الحجاز^(٢) .

وتقول : سرت حتى يدخلها زيد وأدخلها ، وسرت حتى أدخلها ويدخلها

(١) السيراني : « قوله : أين الذى سار حتى يدخلها ، لا يمنع الاستفهام من الرفع ، لأن السير موجب ، وإنما سأل عن صاحبه . وكذلك لو نفي فقال : ما رأيت الذى سار حتى يدخلها ، وما ضربت الذى سار حتى يدخلها ، لأن الاعتماد على نفي الرؤية . »

(٢) الآية ٢١٤ من سورة البقرة .. وقراءة الرفع هى قراءة نافع المدني ، كما فى تفسير أبى حيان ٢ : ١٤٠ وإتحاف فضلاء البشر ١٥٦-١٥٧ . وهو من يعنيه سيوبه بقوله : أهل الحجاز .

زيدٌ إذا جعلتَ دخولَ زيدٍ من سبب سيرك وهو الذي أدّاه ، ولا تجدُ بدءاً من أن تجعله ههنا في تلك الحال ، لأنَّ رفعَ الأوّل لا يكون إلاّ وسببُ دخوله سيرُهُ .

وإذا كانت هذه حالَ الأوّل لم يكن بدءٌ للآخر من أن يتبعه ، لأنك تعطفه على دخولك في حتّى^(١) . وذلك أنه يجوز أن تقول : سرتُ حتّى يدخلها زيدٌ ، إذا كان سيرك يؤدّي دخوله كما تقول : سرتُ حتّى يدخلها ثقلِي . وتقول : سرتُ حتّى أدخلها وحتى يدخلها زيدٌ ، لأنك لو قلت : سرتُ حتّى أدخلها وحتى تطالعَ الشمسُ كان جيّداً ، وصارت إعادتك حتّى كإعادتك له في تبيّأه وويّأه له ، ومن عمراً ومن أخو زيد . وقد يجوز أن تقول : سرتُ حتّى يدخلها زيد^(٢) إذا كان أدّاه سيرك . ومثل ذلك قراءة أهل الحجاز : « وَزَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ^(٣) » .

واعلم أنّه لا يجوز سرتُ حتّى أدخلها وتطالعُ الشمس^(٤) يقول : إذا رفعتَ طلوعَ الشمس لم يجز ، وإن نصبتَ وقد رفعت^(٥) فهو محالٌ حتّى تنصبَ فعلك من قبيل العطف ، فهذا محالٌ أن ترفع ، ولم يكن الرفعُ لأنَّ

(١) ط : « لأنه يعطف على دخولك في حتّى » .

(٢) ط : « عمرو » .

(٣) انظر ص ٢٥ الحاشية الثانية

(٤) السيراني : « لأن تطالع الشمس لا يرتفع أبداً ، لأن السير لا يؤدى إليه ولا يكون سبباً له فبطل عطفه على أدخلها . ولا يجوز نصبه وليس قبله ما ينصبه ؛ لأن حتّى إذا ارتفع ما بعدها فليست هي حتّى التي تنصب الفعل ، ولو أعاد حتّى وجعلها ناصبة فقال : سرت حتّى أدخلها ، وحتى تطالع الشمس ، جاز » .

(٥) ط : « وقد رفعت فعلك » .

طلوع الشمس لا يكون أن يؤدّيه سيرك فترفع تطلع وقد حلت بينه وبين
الناصبة (١).

ويحسن أن تقول : سرتُ حتى تطلع الشمسُ وحتى أدخلها ، كما يجوز
أن تقول : سرتُ إلى يوم الجمعة ، وحتى أدخلها . وقال امرؤ القيس (٢) :

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكَلَّ مَطِيْهِمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ (٣)
فهذه الآخرة هي التي ترفع .

وتقول : سرتُ وسار حتى ندخلها ، كأنك قلت : سِرْنَا حَتَّى نَدْخُلَهَا .
وتقول : سرتُ حتى أسمع الأذان ، هذا وجهه وحدّه النصب ، لأن سيرك ليس
يؤدّي سمعك الأذان ، إنما يؤدّيه الصُّبحُ ، ولكنك تقول : سرتُ حتى
أَكِلُ لِأَنَّ الْكَلَالَ يُؤدّيه سِيرُكَ .

٤١٨ وتقول : سرتُ حتى أصبح ، لأن الإصباح لا يؤدّيه سيرك إنما
هي غاية طلوع الشمس .

(١) السيراني : «يعنى أنك حلت بأدخلها المرفوعة بين تطلع وبين حتى الناصبة .
كأن أدخلها لو لم يكن وكان في موضعها تطلع الشمس ، لحننا بحتى الناصبة في موضع
حتى التي يرتفع الفعل بعدها . فهذه حيلولة ما بين حتى وتطلع » . وبعده في ١ ، ب :
«قال أبو الحسن : أنا أزعم أن حتى هذه هي التي ترفع ما بعدها ليست حتى التي تنصب
ما بعدها» .

(٢) ديوانه ٩٣ والمقتضب ٢ : ٤٠ وابن يعيش ٥ : ١٤٤ والخزائن ٣ : ٢٧٥
والعيني ٤ : ٥٤٢ والأشمونى ٤ : ٣٠٩ والتصريح ١ : ٦٩ / ٢ : ٣٢٩ .

(٣) أى هو يسرى بأصحابه غازيا إلى أن تكل مطاياهم ، وأما الخيل فإنها تجهد
وتقطع فلا يجدى فيها أن تقاد بالأرسان . وكانوا يركبون المطى ويقودون الخيل .
والأرسان : جمع رسن بالتحريك ، وهو الخيل والزمام يجعل على الأنف . وسيأتى
في ٢ : ٤١٧ من صفحات الأصل برواية : «حتى تكل غزيهم» .
والشاهد فيه أن «حتى» الأولى عاملة ، والثانية غير عاملة لأنها استثنائية .

هذا باب الفاء

اعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار أن ، وما لم ينتصب فإنه يشرك الفعل الأول فيما دخل فيه ، أو يكون في موضع مبتدأ أو مبنى على مبتدأ أو موضع اسم مما سوى ذلك . وسأبين^(١) ذلك إن شاء الله .

تقول : لا تأتيني فتحدثني ، لم ترد أن تدخل الآخر فيما دخل فيه الأول فتقول : لا تأتيني ولا تحدثني ، ولكنتك لما حولت المعنى عن ذلك تحوّل إلى الاسم ؛ كأنك قلت : ليس يكون منك إتيانٌ فحديثٌ ، فلما أردت ذلك استحال أن تضمّ الفعل إلى الاسم ، فأضمروا أن ، لأن أن مع الفعل بمنزلة الاسم ، فلما نورا أن يكون الأول بمنزلة قولهم : لم يكن إتيانٌ ، استحالوا أن يضمّوا الفعل إليه^(٢) ، فلما أضمروا أن حسن ؛ لأنه مع الفعل بمنزلة الاسم .

وأن لا تظهر ههنا ، لأنه يقع فيها معانٍ لا تكون في التمثيل ، كما لا يقع معنى الاستثناء في لا يكون ونحوها ، إلا أن تضمير . ولولا أنك إذا قلت لم آتتك صار كأنك قلت : لم يكن إتيانٌ ، لم يجز فأحدثك ، كأنك قلت في التمثيل فحديثٌ . وهذا تمثيل ولا يتكلم به بعد لم آتتك ، لا تقول : لم آتتك فحديثٌ . فكذا لا تقع هذه المعاني في الفاء إلا بإضمار أن ، ولا يجوز إظهار أن ، كما لا يجوز إظهار المضمّر في لا يكون ونحوها .

فإذا قلت : لم آتتك ، صار كأنك قلت : لم يكن إتيانٌ ، ولم يجز أن تقول فحديثٌ ، لأن هذا لو كان جائزاً لآ ظهرت أن .

ونظير جعلهم لم آتتك ولا آتيتك وما أشبهه بمنزلة الاسم في النية ، حتى

(١) ط : « وسنين » .

(٢) ب : « استحال أن تضم الفعل إليه » .

كانهم قالوا : لم يكُ إتيانُ ، إنشادُ بعض العرب قولَ الفرزدق (١) :

مَشائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بَيْنَ غُرَابِهَا (٢)

ومثله قول الفرزدق أيضاً (٣) :

وَمَا زُرْتُ سَلَمَى أَنْ تَكُونَ حَبِيبَةً إِلَىَّ وَلَا دَيْنٍ بِهَا أَنَا طَالِبُهُ (٤)

جرَّه لأنه صار كأنه قال : لأنَّ .

ومثله قول زهير :

بَدَأَ لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكٌ مَا مَضَى وَلَا سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا (٥)

لَمَّا كَانَ الْأَوَّلُ تُسْتَعْمَلُ فِيهِ الْبَاءُ وَلَا تَغْيِيرُ الْمَعْنَى ، وَكَانَتْ مِمَّا يَلْزِمُ الْأَوَّلَ ٤١٩
نُوهَا فِي الْحَرْفِ الْآخِرِ ، حَتَّى كَانَتْ قَدْ تَكَلَّمُوا بِهَا فِي الْأَوَّلِ .

(١) ديوانه ٢٣ . على أن البيت يروى أيضا للأخوص الرياحي . وانظر الخصائص
٢٥٤ : ٢ ، والإنصاف ١٩٣ ، ٣٩٥ ، ٥٦٥ وابن يعيش ٢ : ٥٢ / ٥ / ٦٨ : ٧ / ٥٧ /
٨ : ٦٩ والخزانة ٢ : ١٤٠ / ٣ / ٥٠٧ ، ٦١٣ وشرح شواهد المغنى ٢٩٥ .

(٢) سبق الكلام على البيت في ١ : ١٦٥ ، ٣٠٦ .

واستشهد به هنا على حمل جر « ناعب » على معنى تقدير الباء الزائدة في « مصلحين »
في النية .

(٣) ديوانه ٩٣ والإنصاف ٣٩٥ والعينى ٢ : ٥٥٦ والهمع ٢ : ٨١ وشرح شواهد
المغنى ٢٩٩ .

(٤) يقول : لم أزرها لمحبة فيها ولا لدين أطلبها به ، وإنما زرتها لغير ذلك .
قال الشاعر : هذا ظاهر لفظه ، وقيل المعنى : ماتركت زيارتها لغير محبة ولا لدين
تطالبني به ، ولكن خشية الرقباء . وبها ، أى منها . ويحتمل أن يريد : أنا به طالبها ،
فكَلَبَ .

والشاهد فيه كالذى قبله ، أى تقدير اللام في أن تكون ، ولذلك جر « دين » عطفًا
على موضع المصدر المحرور .

(٥) سبق الكلام عليه في ١ : ١٦٥ . والشاهد فيه هنا جر « سابق » على تقدير الباء
الزائدة في « مدرك » ، أى لست بمدرك ولا سابق .

وكذلك صار لم آتِك بمنزلة لفظهم بلم يكن إتيانٌ ، لأنَّ المعنى واحد .

واعلم أنَّ ما يَنْتصب في باب الفاء قد يَنْتصب على غير معنَى واحدٍ ، وكلُّ ذلك على إضمار أنْ ، إِلَّا أنَّ المعاني مختلفةٌ ، كما أنَّ يَعْلَمُ اللهُ يَرْتفع كما يَرْتفع يذهبُ زيدٌ ، وَعَلِمَ اللهُ يَنْتصب كما يَنْتصب ذهبُ زيدٌ ، وفيهما معنَى اليمين .

فالنصب (١) ههنا في التمثيل كأنك قلت : لم يكن إتيانٌ فأن تحدث والمعنى على غير ذلك ، كما أنَّ معنى عَلِمَ اللهُ لَأَفْعَلَنَّ غيرُ معنى رَزَقَ اللهُ . فأن تحدث في اللفظ مرفوعةٌ بِيَكُنْ ؛ لأنَّ المعنى : لم يكن إتيانٌ فيكونُ حديثٌ .

وتقول : ما تأتيني فتحدِّثني ، فالنصبُ على وجهين من المعاني :

أحدهما : ما تأتيني فكيف تحدِّثني ، أي لو أتيتني لحدِّثتني .

وأما الآخر : فما تأتيني أبداً إِلَّا لم تحدِّثني ، أي منك إتيانٌ كثيرٌ ولا حديثٌ منك .

وإن شئت أشركتَ بين الأول والآخر ، فدخل الآخرُ فيما دخل فيه الأول فتقول : ما تأتيني فتحدِّثني كأنك قلت : ما تأتيني وما تحدِّثني .

فمثلُ النصب قوله عزَّ وجلَّ : « لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا (٢) » . ومثل الرفع [قوله عزَّ وجلَّ] : « هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ . وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣) » .

(١) ط : « والنصب » .

(٢) الآية ٣٦ من سورة فاطر .

(٣) الآيتان ٣٥ ، ٣٦ من المرسلات .

وإن شئت رفعت على وجه آخر ، كأنك قلت : فأنت تحدثنا . ومثل ذلك قول بعض الحارثيين (١) :

غَيْرَ أَنَا لَمْ تَأْتِنَا بَيِّقِينَ فَرَجَّيْ وَنُكْرُ التَّأْمِيلَا (٢)

كأنه قال : فنحن نرجى . فهذا في موضع مبنى على المبتدأ .

وتقول : ما أتيتنا فتحدثنا ، فالنصب فيه كالنصب في الأول ، وإن شئت رفعت على : فأنت تحدثنا الساعة ، وارفع فيه يجوز على ما .

وإنما اختير النصب لأن الوجه هنا وحد الكلام أن تقول : ما أتيتنا فحدثنا ، فلما صرفوه عن هذا الحد ضعف أن يضموا يفعل إلى فعلت فحملوه على الاسم ، كما لم يجوز أن يصمونه إلى الاسم في قولهم : ما أنت منا فتتصرا (٣) ونحوه .

وأما الذين رفعوه فحملوه على موضع أتيتنا ، لأن أتيتنا في موضع فعل مرفوع ، وتحدثنا هنا في موضع حدثتنا (٤) .

-
- (١) ابن يعيش ٧ : ٣٦ والخزاعة ٣ : ٦٠٦ ، ٦١٥ وشرح شواهد المغنى ٢٩٥ .
 (٢) أى لم تأتينا عن إختوتنا بنجر اليقين ، فنحن نكثر من الرجاء ليكون الأمر على خلاف ما أخبرت . ويروى : « لم يأتنا » بضمير الغائب .
 والشاهد فيه : قطع ما بعد الفاء ورفعها ، ولو أمكنه النصب على الجواب لكان أحسن .
 (٣) بعده في م ، ب وبعض أصول ط : « يعنى أنت » ، وواضح أنها تعليق .
 (٤) السيرافي : « وجهها النصب في تحدثنا جيدان وإن كان الفعل الأول ماضيا والجواب مستقبلا . وأما الرفع فأحد وجهيه جيد والآخر ضعيف . وقد أجازة سيبويه على ضعفه . فأما الوجه الجيد فعلى قولك : ما أتيتنا فأنت تحدثنا الساعة . وأما الوجه الضعيف فأن تريد ما أتيتنا فحدثنا . والجيد في ذلك وحد الكلام أن تعطف الماضي على الماضي ، ولكن الذى رفعه حملة على أن « ما » إذا وقع بعدها فعل يعرب لم يكن إلا مرفوعا ، وصار موضع الماضى موضع رفع ، فلذلك رفع المستقبل الذى بعده ، وهو في موضع حدثنا . ومعناه معنى ما كنت تأتينا فتحدثنا ، والإتيان والحديث منفيان فيما مضى .»

وتقول : ما تأتينا فتكلممَّ إلا بالجميل . فالعنى أنك لم تأتينا إلا تكلمتَ بجميل ، ونصبه على إضمار أن كما كان نصب ما قبله على إضمار أن ، وتمثيله كتمثيل الأول . وإن شئت رفعت على الشركة كأنه قال : وما تكلممَّ إلا بالجميل .

٤٢٠ ومثل النصب قول الفرزدق (١) :

وما قام منا قائمٌ في ندينا فينطق إلا بالتي هي أعرف (٢)

وتقول : لا تأتينا فتحدثنا إلا ازددنا فيك رغبةً ، فالنصب ههنا كالنصب في : ما تأتيني فتحدثني إذا أردت معنى : ما تأتيني محدثاً ، وإنما أراد معنى (٣) : ما أتيتني محدثاً إلا ازددتُ فيك رغبةً . ومثل ذلك قول اللعين (٤) :

وما حلَّ سعدىً غريباً ببلدةٍ فينسبَ إلا الزبرقانُ له أب (٥)

وتقول : لا يسعني شيء فيعجز عنك ، أى لا يسعني شيء فيكون عاجزاً

(١) ديوانه ٥٦١ والخزاعة ٣ : ٦٠٧ والعينى ٤ : ٣٩٠ والأشمونى ٣ : ٣٠٤ ،

(٢) الندى : النادى ، وهو مجلس القوم ومتحدثهم . أى إذا نطق ناطق منان مجلس الجماعة عرف صواب قوله فلم ترد مقالته .
والشاهد فيه : نصب ما بعد الفاء على الجواب ، ولا عبرة بدخول «إلا» بعده ناقضة للنفي .

(٣) كلمة «معنى» من أ ، ب فقط .

(٤) الخزاعة ١ : ٥٣٠ / ٣ : ٦٠٨ .

(٥) يقول : الزبرقان بن بدر السعدى ، سيد قومه وأعرافهم ، فإذا حل رجل

من بنى سعد فى قوم غريباً ، فسئل عن نسبه لم يتسب إلا إليه .

والشاهد فيه : نصب ما بعد الفاء على الجواب ، والرفع جائز على القطع . ويروى :

«الزبرقان» بالنصب على نزع الحافض ، كما فى الخزاعة ، أى إلا إلى الزبرقان ، وجملة « له أب » حال من الزبرقان .

عنك ولا يسعني شيء إلا لم يعجز عنك . هذا معنى هذا الكلام . فإن حملته على الأول قبح المعنى ؛ لأنك لا تريد أن تقول : إن الأشياء لا تسعني ولا تعجز عنك ، فهذا لا ينويه أحد .

وتقول : ما أنت منا فتحدّثنا ، لا يكون الفعل محمولا على ما ؛ لأن الذي قبل الفعل ليس من الأفعال (١) فلم يشأ كله ، قال الفرزدق (٢) :

ما أنت من قيسٍ فتنبّحَ دُونها ولا من تميمٍ في اللها والغلاصم (٣)

وإن شئت رفعت على قوله :

* فترجّى ونكثرت التأميلا (٤) *

وتقول : ألاماء فأشربه ، وليتته عندنا فيحدّثنا . وقال أمية بن أبي الصلت (٥) :

ألا رسولَ لنا مينا فيخبرنا ما بعد غائتنا من رأسٍ مجرانا (٦)

(١) فقط : « ليس من الفعل » .

(٢) ديوانه ٨٥٦ برواية : « في الرعوس الأعظم » ، والمجم ٢ : ١٣ .

(٣) البيت من قصيدة يهجو بها جريرا وقيس بن عيلان ، ورواية الديوان : « فما أنت من قيس » . يقال نبج ينبج وينبج . واللها ، بالفتح : جمع لهاة ، وهي مدخل الطعام في الحلق . والغلاصم : جمع غلصمة بالفتح ، وهي رأس الحلقوم . ويكنى باللها والغلاصم عن أعلى القوم وجلتهم . وكان جرير يكافح عن قيس لخزولته فيهم . فجعل مهاجته عنهم نباحا على طريق الاستعارة ، ونفى عنه الشرف في تميم بأن يحل منهم مكان الرأس في العلو والرفعة .

والشاهد فيه : نصب « تنبج » على الجواب ، ولو قطع فرفع لحجاز .

(٤) انظر ص ٣١ الحاشية الثانية .

(٥) ديوانه ٦٢ والعيني ٤ : ٤١٢ وشذور الذهب ٣٠٩ .

(٦) يقول : ألا رسول يبعث من الأموات فيخبرنا عن المدة التي تنقضي بين موتنا ومبعثنا . يقول على طريق الوعظ : لا يدري امرؤ حقيقة ما يكون بعد الموت . وضرب المجري والغاية مثلا ، وأصلهما في سياق الخيل .

والشاهد فيه : نصب « يخبرنا » على الجواب بإلغاء . ولو قطع فرفع لحجاز .

لا يكون في هذا إلا النصب ، لأنَّ الفعل لم تضمه إلى فعلٍ .

وتقول : ألا تَعْمُ المَاءُ فَتَسْبِحُ^(١) ، إذا جعلت الآخر على الأول ، كأنك قلت : ألا تسبح . وإن شئت نصبتَه على ما انتصب عليه ما قبله ، كأنك قلت : ألا يكون وقوعُ فأن تسبح . فهذا تمثيلٌ وإن لم يتكلم به .

والمعنى في النصب أنه يقول : إذا وقعت سبحت .

وتقول : ألم تأتنا فتحدثنا ، إذا لم يكن على الأول . وإن كان على الأول جزمت . ومثل النصب قوله^(٢) :

ألم تَسْأَلْ فَتُخْبِرَكَ الرِّسْمُ عَلَى فِرْتَاجٍ ، وَالطَّلُّ الْقَدِيمُ^(٣)

وإن شئت جزمت على أوَّل الكلام .

وتقول : لا تمددْها فتشققها ، إذا لم تحمل الآخر على الأول . وقال عز وجل : ﴿ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَتَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾^(٤) . وتقول : لا تمددْها فتشققها ، إذا أشركت بين الآخر والأول كما أشركت بين الفعلين في لم .
وتقول : ائذني فأحدثك . وقال أبو النجم^(٥) :

(١) كذا وردت « تعم » متعدية ، والمعروف تعديتها بمن أو على أو في ونحوها .

(٢) البيت من الخمسين . وانظر اللسان (فرتج) .

(٣) في اللسان : « ألم تسأل فتخبرك » . و فرتاج : موضع في بلاد طيء .

والشاهد فيه : نصب ما بعد الفاء . والرفع جائز ، وكذلك الجزم .

(٤) الآية ٦١ من سورة طه . أسحته : استأصل ما عنده ، وكذلك سحته .

والقراءة هنا بالفتح قراءة جمهور القراء . وقرأ حمزة والكسائي وحفص والأعمش

وظلحة وابن جرير : « فيسحتكم » بضم الياء .

(٥) ابن يعيش ٧ : ٢٦ والعيبي ٤ : ٣٨٧ والأشموني ٣ : ٣٠٢ والتصريح

٢ : ٢٣٩ والهمع ١ : ١٥٨ ، ١٨٢ / ٢ : ٧ ، ١٠ .

بِأَنَّ سِيرِي عَنَّا فِيسِحًا إِلَى سُلَيْمَانَ فَتَسْتَرِيحًا (١)

ولا سبيل ههنا إلى الجزم ؛ من قبل أن هذه الأفعال التي يدخلها الرفع والنصب والجرم ، وهي الأفعال المضارعة ، لا تكون في موضع فعل أبدا ، لأنها إنما تنتصب وتجزم بما قبلها (٢) ، وأفعل مبنية على الوقف .

فإن أردت أن تجعل هذه الأفعال أمرا أدخلت اللام ، وذلك قولك : ائته فليحدثك ، وفيحدثك إذا أردت المجازاة . ولو جاز الجزم في : ائتنى فأحدثك ونحوها قلت : تحدثني تريد به الأمر .

وتقول : ألسنت قد أتيتنا فتحدثنا ، إذا جعلته جوابا ولم تجعل الحديث وقع إلا بالإينان ؛ وإن أردت فحدثتنا رفعت (٣) .

وتقول : كأنك لم تأتنا فتحدثنا ؛ وإن حملته على الأول جزمت . وقال رجل من بني دارم (٤) :

كأنك لم تذبج لأهلك نعمةً فيصبح ملقى بالفناء إهابها (٥)

(١) العتق : ضرب من السير . والفسيح : الواسع . وسليمان هو ابن عبد الملك . والشاهد فيه : نصب ما بعد الفاء على جواب الأمر .

(٢) ط : « إنما تنصب وتجزم بما قبلها » .

(٣) ا : « وإن أراد » . وقال السيرافي : « لأن معناه قبل دخول الاستفهام : ما أتيتنا فحدثنا ، فتنصبه بجواب الجحد ، ثم تدخل ألف الاستفهام على المنصوب ولا يتغير . وإن رفعت فعلى معنى فحدثنا ، وهو مثل قولك : سرت فأدخلها ، على معنى فإذا أنا داخل » .

(٤) البيت من الخمسين ، ولم أجده في مرجع آخر .

(٥) الإهاب : الجلد ما لم يدبغ .

والشاهد فيه : نصب ما بعد الفاء على الجواب وإن كان معناه الإيجاب : لأنه كان قبل دخول « كأن » منفيا على تقدير : لم تذبج نعمة فيصبح إهابها ملقى ، ثم دخلت عليه كأن فأوجبت ، فبقي على لفظه منصوبا .

وتقول: وَدَّ لو تَأْتِيه فَتَحَدَّثَه . والرفعُ جَيِّدٌ على معنى التَّمَنَى . ومثله قوله عزَّ وجلَّ : « وَدُّوا لو تَدُهِنُ فَيُدْهِنُونَ » (١) . وزعم هارون (٢) أنها في بعض المصاحف : « وَدُّوا لو تَدُهِنُ فَيُدْهِنُوا » (٣) .

وتقول : حسبته شَتَمَنِي فَأَتَيْبَ عَلَيْهِ ، إذا لم يكن الوثوبُ واقِعاً ، ومعناه : أن لو شَتَمَنِي لو ثَبَتُ عَلَيْهِ (٤) . وإن كان الوثوبُ قد وقع فليس إلا الرفعُ ؛ لأنَّ هذا بمنزلة قوله : أَلَسْتَ قد فعلتَ فَأَفْعَلُ .

واعلم أنك إن شئت قلت : ائْتِنِي فَأَحَدِّثْكَ ، تَرَفَع . وزعم الخليل : أنك لم ترد أن تجعل الإتيان سبباً لحديث ، ولكنك كأنك قلت : ائْتِنِي فَأَنَا مَن يَحَدِّثُكَ البتَّة ، جئتَ أو لم تجيء . قال النابغة الذبياني (٥) :

ولا زالَ قبرٌ بين تُبَيْبَى وجاسمٍ عليه من الوسمى جودٌ ووابلٌ (٦)

(١) الآية ٩ من سورة القلم

(٢) هارون بن موسى الأزدي العتكي النحوي البصري ، صاحب القراءات . روى عن أبي عمرو بن العلاء ، وابن إسحاق ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، والخليل بن أحمد ، وعدة . وعنه : شعبة ووكيع ، وبهز بن أسد وغيرهم . تهذيب التهذيب ١١ : ١٤ .

(٣) وكذا في تفسير أبي حيان ٨ : ٣٠٩ بدون تعيين للمصحف ولا للقارىء .

(٤) السيرافي : « ويجوز رفعه إذا كان الوثوب واقِعاً ؛ لأن تقديره : فأنا واثب عليه كقولك : سرت فأدخلها إذا كان الدخول واقِعاً . وقال أبو عمر : حسبته شَتَمَنِي فَأَتَيْبَ عَلَيْهِ ، أى كان منه شتمى فيكون منى الوثوب عليه ، فلما جاء الثاني على غير محيى الأول ، لأن الأول ماض والثاني غير ماض ، نصبتَه ؛ لأنه أشبه الثاني وجوابه . »

(٥) ديوان النابغة ٦٢ ومعجم البلدان (تبيى) .

(٦) تبيى : بلدة بحوارن من أعمال دمشق . وكذلك جاسم : موضع قريب من دمشق . وفي المعجم : « فلا زال قبر » ، وفي الديوان :

سقى الغيث قبراً بين بصرى وجاسمٍ بغيث من الوسمى قطر ووابل

قال ياقوت : « قصد الشعراء بالاستسقاء للقبور وإن كان الميت لا ينتفع به أن يتزله الناس فيمرون على ذلك القبر فيرحمون من فيه . » والجود والوابل أغزر المطر ، وخص الوسمى لأنه أطرف المطر عندهم ؛ لإتيانه عقب القيظ . يرثى بهذا النعمان بن الحارث الغساني .

فِيُنْبِتُ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُنَوَّرًا سَاتِبِعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلٌ^(١)

وذلك أنه لم يرد أن يجعل النبات جواباً لقوله : ولا زال ، ولا أن يكون متعلقاً به ، ولكنه دعاً ثم أخيراً بقصة السحاب ، كأنه قال : فذاك يُنْبِتُ حَوْذَانًا . ولو نصب هذا البيت قال الخليل^(٢) لجاز ، ولكننا قبلناه رفعا^(٣) :

ألم تسألِ الرَّبْعَ القَوَاءَ فَيَنْطِقُ وهل تُخْبِرُ نَكَ اليَوْمَ بَيْدَاءَ سَمَلِقُ^(٤)

لم يجعل الأول سبباً للآخر ، ولكنه جعله ينطق على كل حال ، كأنه قال : فهو مما ينطق^(٥) كما قال : ائْتِنِي فَأَحْدِثْكَ ، فجعل نفسه ممن يحدثه على كل حال .

وزعم يونس : أنه سمع هذا البيت بألم . وإنما كتبتُ ذالئلا يقول ٤٢٣

(١) الحوذانُ والعوف : نباتان طيبا الريح ، والحوذان أطيّب . ساتبعه ، أي سألني عليه بخير القول ، وأذكره بأحسن الذكر .

والشاهد في هذا البيت رفع « ينبت » لأنه جعله خبرا ولم يجعله جوابا .

(٢) كذا في ١ ، ب وبعض أصول ط . وفي ط : « قال الخليل ولو نصب هذا البيت لجاز » .

(٣) قبلناه : تلقيناه ، كما تلتقي القابلة الولد ، والمستقى الداو . وبعده في ط : « وقال » .

(٤) البيت لجميل في ديوانه ١٤٤ والأغاني ٨ : ١٤٥ وابن يعيش ٧ : ٦٣ والخزاعة ٣ : ٦٠١ والعيني ٤ : ٤٠٣ والتصريح ٢ : ٢٤٠ والهمع ٢ : ١١ ، ١٣١ وشرح شواهد المغني ١٦٢ ، واللسان (سملق) . والقواء : القفر . وقد تخيله ناطقا ليُعتبرَ بدروسه وتغيره ، ثم نفى ذلك وحقق أنه لا يجيب سائله لعدم القاطنين به . والبيداء : القفر . والسملق : الأرض المستوية ، أو الجرداء لا شجر فيها . وفي ١ : « ألم تسأل » و « هل تخبرنك » .

والشاهد فيه رفع « ينطق » على الاستئناف والقطع ، أي فهو ينطق . ولو أمكنه النصب على الجواب لكان أحسن .

(٥) ١ ، ب : « وهو مما ينطق » .

إنسانٌ : ففعلَّ الشاعر قال أَلَا . وسألتُ الخليل عن قول الأعمى (١) :

لقد كان في حَوْلٍ ثَوَاءٌ ثَوَيْتَهُ تَقَضَّى لُبَانَاتٌ وَيَسَامُ سَائِمٌ (٢)

فرغمه وقال : لا أعرف فيه غيره ؛ لأنَّ أوَّلَ الكلام خبرٌ وهو واجب ،
كأنه قال : فني حول تقضَّى لباناتٌ ويسَامُ سَائِمٌ . هذا معناه (٣) .

واعلم أن الفاء لا تُضمَرُ فيها أن في الواجب ، ولا يكون في هذا الباب إلاَّ الرفعُ ، وسنبيِّن لمَ ذلك . وذلك قوله : إِنَّه عندنا فيجدُّ لنا ، وسوف آتية فأحدُّته ليس إلا ، إن شئت رفعتَه على أن تُشركَ بينه وبين الأوَّل ، وإن شئت كان منقطعاً ؛ لأنَّك قد أوجبت أن تفعل فلا يكون فيه إلاَّ الرفعُ . وقال عزَّ وجلَّ : « فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ (٤) » فارتفعتْ لأنه لم يُخبر عن المَلَكَيْنِ أنهما قالا : لَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ ، ليجعلا كُفْرَه سبباً لتعليم غيره ، ولكنه على كُفْرُوا فَيَتَعَلَّمُونَ .

(١) ديوانه ٥٦ والأزمئة ٢ : ٣١١ وابن الشجري ١ : ٣٦٣ وابن يعيش ٣ : ٦٥

وشرح شواهد المغني ٢٩٧ .

(٢) يخاطب نفسه . والثواء : الإقامة ، ثوى يثوى . وهو بالجر بدل من حول ، ويجوز نصبه على تقدير ثويته ثواء . واللبانة ، بالضم : الحاجة ، ولبنات مرفوع على أنه نائب فاعل ، ويروى : « تقضَّى لبانات » ، يجعل تقضى مصدراً ولبنات مجروراً بالإضافة ، وتتمة هذه الرواية الأخيرة : « ويسَامُ سَائِمٌ » بنصب الفعل ، كما هو في شرح الأَخفش . والشاهد فيه : رفع يسَامُ لأنه خبر واجب معطوف على تقضَّى ، واسم كان مضمراً فيها ، والتقدير : لقد كان الأمر تقضى لبانات في الحول الذي ثويت فيه ، ويسَامُ من أقام فيه لظوله .

(٣) بعده في ١ ، ب : « قال أبو الحسن : النحويون يقولون : تقضَّى لباناتٍ ويسَامُ

سَائِمٌ . نصبوا يسَامُ لأن تقضى اسمٌ » .

(٤) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

ومثله : « كُنْ فَيَكُونُ » (١) ، كأنه قال : إنما أمرنا ذلك فيكون (٢) .

وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر ، ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب ، وذلك لأنك تجعل أن العاملة . فمما نصب في الشعر اضطراراً قوله (٣) :

سَأْتُرُكُ مَنْزِلِي لَبْنِي تَمِيمٍ وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ فَاسْتَرِيحًا (٤)

وقال الأعشى ، وأنشدناه يونس (٥) :

ثُمَّ لَا تَجْزُونَنِي عِنْدَ ذَاكُمْ وَلَكِنْ سَيَجْزِينِي إِلَاهُ فَيُعْقِبًا (٦)

(١) الآية ٤٠ من سورة النحل أو ٨٢ من يس .

(٢) السيراني : « فيكون ليس بجواب لكُنْ ، لأن الكلام الأول وجوابه جميعاً من كلام واحد ، غير منقطع أحدهما من الآخر . ولم يرد الله عز وجل أنه يقول للشيء : كن فيكون ، وكن فيكون مقولان للشيء ، والذي قيل للشيء : كن حسب خبر عنه أنه يكون ، فصار يكون كلاماً منفرداً مستأنفاً ، ودخلت عليه الفاء لأنه عطف جملة على جملة » .

(٣) ط : « قول الشاعر » ، والبيت للمغيرة بن حبياء . وانظر ابن يعيش ١ : ٢٧٩ والخزائن ٣ : ٦٠٠ والغيني ٤ : ٣٩٠ والأشموقي ٣ : ٣٠٥ والممع ١ : ٧٧ / ٢ : ١٠ ، ١٦ ، ٧٣ وشرح شواهد المغني ١٦٩ .

(٤) الشاهد فيه نصب فاستريح بعد الفاء في ضرورة الشعر فيما ليس فيه معنى النفي أو الطلب . ويروى : « لأستريحاً » ، فلا ضرورة فيه .

(٥) هذا ما في ط . وفي أ ، ب « وأنشدنا يونس » . والبيت في ديوان الأعشى ٩٠ برواية : « هنالك لا تجزوني » . وفي أ : « لا تجزوني » ، تحريف

(٦) قبله :

وأدفع عن أعراضكم وأعيركم لسانا كقراض الخفاجي ملحياً

يقول : لا أبتغي بما أصنع منكم جزاء ، ولكنما أجرى على الله . ويقال أعقبه الله بطاعته ، أي جازاه .

والشاهد فيه نصب « يعقب » بعد الفاء في ضرورة الشعر فيما ليس فيه معنى النفي أو الطلب . ويجوز أن يريد النون الخفيفة ، وهو أسهل في الضرورة .

وهو ضعيف في الكلام . وقال طرفة (١) :

لنا هَضْبَةٌ لا يدخل الذُّلُّ وسطَهَا وبأوى إليها المُستَجِيرُ فِعْصَمًا (٢)
وكان أبو عمرو يقول : لا تَأْتِينَا فَنَشْتُمُكَ .

٤٢٤

وسمعتُ يونس يقول : ما أتيتني فأحدثتُك فيما أستقبل ، فقلت له :
ما تريد به ؟ فقال : أريد أن أقول ما أتيتني فأنا أحدثتُك وأُكرِمُك فيما أستقبل .
وقال : هذا مثل ائنتي فأحدثتُك ، إذا أراد ائنتي فأنا صاحبُ هذا .

وسأله عن : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ
الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً » (٣) ، فقال : هذا واجبٌ ، وهو تنبيهٌ ، كأنك قلت : أسمع
أن الله أنزل من السماء ماءً (٤) فكان كذا وكذا . وإنما خالف الواجبُ النفيَ
لأنك تنقض النفيَ إذا نصبتَ وتغير المعنى ، يعنى أنك تنفى الحديث وتوجب
الإتيان ، تقول : ما أتيتني قطُّ فتحدثتني إلا بالشرِّ ، فقد نقضت نفيَ الإتيان
وزعمت أنه قد كان .

وتقول : ما تأتيني فتحدثتني ، إذا أردت معنى فكيف تحدثتني ، فأنت
لاتنفي الحديث ، ولكنك زعمت أن منه الحديث ، وإنما يحول بينك وبينه
تركُ الإتيان (٥) .

(١) ديوانه ٤ والمقتضب ٢ : ٢٤ والمحتسب ١ : ١٩٧ .

(٢) ط والشتمرى : « لا ينزل » ، وأثبت رواية الأصل ، ب والديوان ،

كنى بالهضبة عن عزة قومه ومنعتهم . بأوى : يلجأ . يعصم : يمنع .
والشاهد فيه نصب « يعصم » في الضرورة ، كما سبق في نظائره .

(٣) الآية ٦٣ من سورة الحج .

(٤) ب ، ط : « أسمع أنزل الله من السماء ماءً » .

(٥) في ١ : « ومما يحول بينك وبينه ترك الإتيان » .

وتقول : ائنتى فأحدتْك ، فليس هذا من الأمر الأوّل فى شىء .

وإذا قلت : قد كان عندنا فسوف يأتينا فيحدُّننا ، لم تزده (١) على أن جئتَ بواجب كالأوّل ، فلم يحتاجوا إلى أن ، لِمَا ذكرتُ لك ، ولأنّ تلك لمعاني لا تقع هاهنا ، ولو كانت الفاء والواو وأوْ يَنْصِبْنَ لَأَدْخَلْتَ عَلَيْهِنَ الْفَاءَ وَالْوَاوَ لِلْعَطْفِ ، وَلَكِنهَا كَحَتَّى فِي الْإِضْمَارِ وَالْبَدَلِ ، فَشُبِّهَتْ بِهَا لِمَا كَانَ النَّصْبُ فِيهَا الْوَجْهَ ؛ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا الْمَوْضِعَ الَّذِي يَسْتَعْمَلُونَ فِيهِ إِضْمَارًا أَنْ بَعْدَ الْفَاءِ كَمَا جَعَلُوهُ فِي حَتَّى ، إِنَّمَا يُضْمَرُ إِذَا أَرَادَ مَعْنَى الْغَايَةِ ، وَكَاللَّامِ فِي مَا كَانَ لِيَفْعَلَ .

هذا باب الواو

اعلم أن الواو يَنْتَصِبُ ما بعدها فى غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء ، وأنها قد تُشْرِكُ بَيْنَ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ كَمَا تُشْرِكُ الْفَاءَ ، وَأَنَّهَا يُسْتَقْبَحُ فِيهَا أَنْ تُشْرِكَ بَيْنَ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ كَمَا اسْتَقْبَحَ ذَلِكَ فِي الْفَاءِ ، وَأَنَّهَا يَجِئُ ما بعدها مرتفعاً منقطعاً من الأوّل كما جاء ما بعد الفاء .

واعلم أن الواو وإن جرت هذا المجرى فإنّ معناها ومعنى الفاء مختلفان .
ألا ترى الأخطل قال (٢) :

(١) : «لم تزده» .

(٢) كذا وردت النسبة هنا للأخطل . والمشهور أنه لأبى الأسود الدؤلى ، ملحقات ديوانه ١٣٠ . ونسب أيضا إلى سابق البربرى ، والطرماس ، والمتوكل اللبى . انظر الخزانة ٣ : ٦١٧ وشرح شواهد المغنى ٢٦١ والعينى ٤ : ٣٩٣ والمقتضب ٢ : ١٦ وابن يعيش ٧ : ٢٤ والتصريح ٢ : ٢٣٨ والأشمونى ٢ : ٢٠٧ والمؤتلف ١٧٩ ، ومعجم المرزبانى ٤١٠ .

لَاتَنَّهُ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ (١)
 ٤٢٥ فلو دخلت الفاء ههنا لأفسدتِ المعنى ، وإنما أراد لا يجتمعنَّ النهيُ
 والإتيانُ ، فصار تأتِي على إضمار أن (٢) .

ومما يدلُّك أيضاً على أنَّ الفاء ليست كالواوِ قولُك : مررتُ بزَيْدٍ وعمرو ،
 ومررتُ بزَيْدٍ وعمرو ، تريد أن تُعَلِّمَ (٣) [بالفاء] أنَّ الآخرَ مرَّ به
 بعد الأوَّل .

وتقول : لا تأكلِ السَّمَكَ وتَشْرَبِ اللَّبْنَ ، فلو أدخلتَ الفاء ههنا فسدتِ
 المعنى . وإن شئتَ جزمتَ على النهي في غير هذا الموضع . قال جرير (٤) :

وَلَا تَشْتِمِ الْمَوْلَى وَتَبْلُغْ أذَاتَهُ فَإِنَّكَ إِن تَفْعَلْ تُسْفَهُ (٥) وَتَجْهَلِ

وَمَنْعَكَ أَنْ يَنْجِزِمَ فِي الْأَوَّلِ (٦) لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ لَهُ : لَا تَجْمَعُ بَيْنَ

(١) أى إذا أردت النصح بترك خلق فينبغي أن تكون أنت تاركاً له وإلا عدت ذلك منه عبزاً ، ولحقك من جراء ذلك عار عظيم . وعار خبر مبتدأ محذوف ، أى هو عار ، وعظيم صفته . وهذه الجملة دليل جواب إذا . ومعناه من قوله تعالى : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم » .

والشاهد فيه نصب « وتأتى » بإضمار أن ، والمعنى : لا يكن منك أن تنهى وتأتى .

(٢) السيرافى : « نقل عن الأصمعى أنه كان يقول : لم أسمعها إلا وتأتى مثله ، مرفوع على القطع . ولا يصح هذا إلا بأن تكون الواو فى معنى الحلال ، كأنه قال : لاتنه عن خلق وأنت تأتى مثله ، أى وهذه حالك . وهذا فى معنى النصب صحيح » .

(٣) ١ : « يريد أن يعلم » بالياء .

(٤) لم يرد البيت فى ديوان جرير . وانظر ابن يعيش ٧ : ٣٣ ، ٣٤ .

(٥) المولى هنا ابن العم . والأذاة : الأذى . سفهه : نسبه إلى السفه ، وهو

الجهل وخفة الحلم .

والشاهد فيه جزم « تبلغ » لأنه داخل فى النهى .

(٦) ط : « يجزم فى الأول » .

اللبن والسّمك ، ولا يَنْهَاهُ أَنْ يَأْكُلَ السّمكَ عَلَى حِدَةٍ وَيَشْرَبَ اللَّبْنَ عَلَى حِدَةٍ ،
فَإِذَا جَزَمَ فَكَأَنَّهُ نَهَاهُ أَنْ يَأْكُلَ السّمكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَوْ يَشْرَبَ اللَّبْنَ عَلَى
كُلِّ حَالٍ .

ومثل النصب في هذا الباب قول الحطيئة (١) :

أَلَمْ أَكُ جَارِكُمْ وَيَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَالْإِخَاءُ (٢)

كَأَنَّهُ قَالَ : أَلَمْ أَكُ هَكَذَا وَيَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ . وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ
الصَّمَّةِ (٣) :

قَتَلْتُ بَعْدَ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذُو أَبَا فَلَمْ أَفْخَرُ بِذَلِكَ وَأَجْزَعًا (٤)

وَتَقُولُ : لَا يَسَعُنِي شَيْءٌ وَيَعْجِزُ عَنكَ ، فَاتْتَصَبُ النُّعْلَ هَاهُنَا مِنَ الْوَجْهِ
الَّذِي اتْتَصَبَ بِهِ فِي الْفَاءِ ، إِلَّا أَنَّ الْوَاوَ لَا يَكُونُ مَوْضِعُهَا فِي الْكَلَامِ
مَوْضِعَ الْفَاءِ .

(١) ديوانه ٢٦ والعينى ٤ : ٤١٧ والهمع ٢ : ١٣ وشرح شواهد المغنى ٣٢١ .

(٢) يقول هذا لآل الزبيرقان بن بدر ، وكانوا قد جفوه فانتقل عنهم وهجاهم .
ط : «وتكون» بالتاء في البيت وما سياتى . وأثبت ما في أ ، ب . وفي الديوان : « فيكون
بيني » .

والشاهد فيه نصب «وتكون» بإضمار «أن» ، والتقدير : ألم يقع أن أكون جاركم
وتكون بيني وبينكم المودة .

(٣) ابن السجري ١ : ٣٧٣ .

(٤) كان ذؤاب الأسدى ، أو أحد قومه ، قد قتل عبد الله بن الصمة أخا دريد ،
فقتله دريد بأخيه . واللدة : التراب . يقول : لم أجمع بين الفخر والجزع ، بل فخرت
بإدراك ثأر أخي غير جازع من قوم قاتل أخي ؛ لعزتي ومنعتي .
والشاهد فيه نصب «أجزع» بإضمار «أن» ، أى لم يكن منى فخر وجزع .

وتقول: ائْتِنِي وَأَتَيْتِكَ، إِذَا أُرِدْتُ لِيَكُنْ إِتْيَانُ مَنْكَ وَأَنْ آتَيْتِكَ،
تَعْنِي (١) إِتْيَانُ مَنْكَ وَإِتْيَانُ مَنِّي. وَإِنْ أُرِدْتُ الْأَمْرَ أَدْخَلْتَ اللَّامَ كَمَا فَعَلْتَ
٤٢٦ ذَلِكَ فِي الْفَاءِ حَيْثُ قُلْتَ: ائْتِنِي فَلَا حُدُوثُكَ (٢)، فَتَقُولُ: ائْتِنِي وَلَا تَيْتِكَ.

وَمِنَ النَّصْبِ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ
جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ» (٣)، وَقَدْ قَرَأَهَا بَعْضُهُمْ (٤): «وَيَعْلَمُ
الصَّابِرِينَ».

وَقَالَ تَعَالَى: «وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ» (٥)، إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ وَتَكْتُمُوا عَلَى النَّهْيِ، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ عَلَى الْوَاوِ.
وَقَالَ تَعَالَى: «يَالَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (٦). فَارْفَعْ عَلَى وَجْهَيْهِ: فَأَحَدُهُمَا أَنْ يَشْرَكَ الْآخِرُ الْأَوَّلَ.
وَالْآخِرُ عَلَى قَوْلِكَ: دَعْنِي وَلَا أَعُودُ، أَيْ فَايْتِي مِنْ لَا يَعُودُ، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ التَّرْكَ
وَقَدْ أَوْجَبَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا عَوْدَةَ لَهُ الْبَتَّةَ تَرُكُ أَوْ لَمْ يُتْرَكَ، وَلَمْ يَرُدَّ أَنْ
يَسْأَلَ أَنْ يَجْتَمِعَ لَهُ التَّرْكَ وَأَنْ لَا يَعُودَ. وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ فَكَانَ
يَنْصِبُ هَذِهِ الْآيَةَ (٧).

(١) فقط: «يعني» بالياء.

(٢) انظر ما سبق في ص ٣٥.

(٣) الآية ١٤٢ من آل عمران.

(٤) هي قراءة الحسن وابن يعمر وأبي حيوة وعمرو بن عبيد، عطفًا على «ولما يعلم». تفسير أبي حيان ٣: ٦٦، وقراءة الجمهور بالنصب. وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو: «ويعلم» برفع الميم.

(٥) الآية ٤٢ من سورة البقرة.

(٦) الآية ٢٧ من الأنعام.

(٧) وهي قراءة ابن عامر. تفسير أبي حيان ٤: ١٠٢. وقرأ حفص وحمزة ويعقوب بنصب «نكذب» و«نكون». إنحاف فضلاء البشر ٢٠٦.

وتقول : زُرْنِي وَأَزُورُكَ ، أَي أَنَا مَنْ قَدْ أُوجِبَ زِيَارَتَكَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَمْ تَرُدْ أَنْ تَقُولَ لِتَجْتَمِعَ مِنْكَ الزِّيَارَةُ وَأَنْ أَزُورَكَ ، تَعْنِي (١) لِتَجْتَمِعَ مِنْكَ الزِّيَارَةُ فزِيَارَةٌ مَعْنَى ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ زِيَارَتُكَ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، فَلْتَكُنْ مِنْكَ زِيَارَةٌ . وَقَالَ الْأَعَشَى (٢) :

قَلْتُ ادْعِي وَأَدْعُوْا إِنْ أُنْدَى لِيصَوْتِ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ (٣)
وَمِنَ النَّصْبِ أَيْضًا قَوْلُهُ (٤) :

لِلْبَسِ عِبَاءَةً وَتَقَرَّرَ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ (٥)

(١) ١ ، ب : « يعنى » ، والأوفى ما أثبت من ط .

(٢) لم يرد في ديوانه . وروى أيضا للحطيمية ، أو ربيعة بن جشم ، أو دثار بن شيان النخري . وانظر مجالس نعلب ٥٢٤ والقالي ٢ : ٩٠ والإنصاف ٣٥١ وابن يعيش ٧ : ٣٣ وشرح شواهد المغنى ٢٨٠ والعينى ٤ : ٣٩٢ والتصريح ٢ : ٢٣٩ والأسمونى ٣ : ٣٠٧ .

(٣) أندى : أبعد صوتا . والندى : بُعد الصوت . ويروى : « وأدع » أى ولأدع ، على لام الأمر . وقبل البيت :

تقول حليلتى لما اشتكينى سيدر كنا بنو القرم الهجان

والشاهد فيه نصب « وأدعو » بإضمار أن ، أى ليكن دعاء منك ودعاء منى .

(٤) لميسون بنت بحدل زوج معاوية بن أبي سفيان ، وكانت بدوية ، فضاعت نفسها لما تسرى عليها ، فعذها على ذلك وقال : أنت فى مُلْكٍ عَظِيمٍ وما تدرين قدره وكنت قبل اليوم فى العباءة ؛ فقالت هذا الشعر . وانظر ابن يعيش ٧ : ٢٥ وأمالى ابن السجري ١ : ٢٨٠ والخزانة ٣ : ٥٩٢ ، ٦٢١ وشرح شواهد المغنى ٢٢٤ ، ٢٦٤ والعينى ٤ : ٣٩٧ والهمع ٢ : ١٧ .

(٥) العباءة : جبة الصوف ، قرت عينه : بردت ، كناية عن السرور والرضا . والشفوف : جمع شف ، بالكسر ، وهو الثوب الرقيق يصف البدن . أى للبس العباءة مع قرة العين وشفاء العيش أحب من لبس الشفوف مع سخنة العين ونكد العيش . والشاهد فيه نصب « تقر » بإضمار أن بعد الواو ليعطف على اللبس ، لأنه اسم وتقر فعل ، فلم يمكن عطفه عليه ، فحمل على إضمار أن ؛ لأن أن وما بعدها اسم ، فعطف اسما على اسم وجعل الخبر عنهما واحداً ، وهو أحب .

لَمَّا لَمْ يَسْتَقِمَّ أَنْ تَحْمَلَ «وَتَقَرَّ» وَهُوَ فِعْلٌ عَلَى لُبْسٍ وَهُوَ اسْمٌ ، لَمَّا ضَمَمْتَهُ إِلَى الْإِسْمِ ، وَجَعَلْتَ أَحَبَّ لَهَا وَلَمْ تَرُدْ قِطْعَهُ ، لَمْ يَكُنْ بَدًّا مِنْ إِضْمَارِ أَنْ وَسْتَرَى مِثْلَهُ مَبِينًا .

وَسَمِعْنَا مَنْ يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ مِنَ الْعَرَبِ ، وَهُوَ لِكَعْبِ الْغَنَوِيِّ (١) :

وَمَا أَنَا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلِ (٢)

وَالرَّفْعُ أَيْضًا جَائِزٌ حَسَنٌ ، كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ زَهَيْرٍ بْنُ جَدِيمَةَ (٣) :

فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي صَرِيحًا لِحُرَّةٍ لَنْ كُنْتُ مَقْتُولًا وَيَسْلُمُ عَامِرُ (٤)

وَيَغْضَبُ مَعْطُوفٌ عَلَى الشَّيْءِ ، وَيَجُوزُ رَفْعُهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِي

صَلَةِ الَّذِي .

هَذَا بَابُ أَوْ

اعْلَمْ أَنَّ مَا اتَّصَبَ بَعْدَ أَوْ فَإِنَّهُ يَنْتَصِبُ عَلَى إِضْمَارِ أَنْ كَمَا اتَّصَبَ فِي الْفَاءِ وَالْوَاوِ عَلَى إِضْمَارِهَا ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ إِظْهَارُهَا كَمَا لَمْ يُسْتَعْمَلْ فِي الْفَاءِ وَالْوَاوِ ، وَالتَّمْثِيلُ هَاهُنَا مِثْلُهُ ثُمَّ . تَقُولُ إِذَا قَالَ لِأَلْزَمَنَّكَ أَوْ تُعْطِينِي ، كَأَنَّهُ يَقُولُ (٥) :

لِيَكُونَنَّ اللَّزُومُ أَوْ أَنْ تُعْطِينِي .

(١) المنصف ٣ : ٥٢ وابن بعيش ٧ : ٣٦ والخزانة ٣ : ٦١٩ والأصمعيات ٧٦ .

(٢) تقديره : وما أنا بقول للشئ غير النافع ولأن يغضب منه صاحبي . أى لست بقول لما يؤدى إلى غضبه ، لأنه لا يقول الغضب وإنما يقول ما يؤدى إلى الغضب . ويجوز ويغضب ، عطفًا على صلة الذى ، وهو أظهر وأحسن .

(٣) الهمع ٢ : ١٦ .

(٤) يعنى عامر بن الطفيل . يقول : لئن قتلت وعامر سالم من القتل فاست بصريح النسب حر الأم .

والشاهد فيه رفع «ويسلم» على القطع والاستثناف ، ولو نصب بإضمار أن لجاز ، لأن ما قبله من الشرط غير واجب .

(٥) ب : «قال» .

واعلم أن معنى ما انتصب بعد أو على إلا أن ، كما كان معنى ما انتصب بعد الفاء على غير معنى التمثيل تقول : لألزمك أو تقضيني ، ولأضربك أو تسبقتي ؛ فالمعنى لألزمك إلا أن تقضيني ولأضربك (١) إلا أن تسبقتي . هذا معنى النصب . قال امرؤ القيس (٢) :

قلتُ له لا تبك عينك إنما نحاولُ ملكاً أو نموت فنُعذراً (٣)
والقوافي منصوبةٌ ، فالتمثيلُ على ما ذكرتُ لك ، والمعنى على إلا أن نموت فنُعذراً ، وإلا أن تُعطيني ، كما كان تمثيلُ الفاء على ما ذكرتُ لك ، وفيه المعاني التي فصلتُ لك .

ولو رفعت لكان عربياً جائزاً على وجهين : على أن تُشرك بين الأوّل والآخِر ، وعلى أن يكون مبتدأً مقطوعاً من الأوّل ، يعنى أو نحن من يموت .
وقال جلّ وعزّ : « سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ (٤) » ، إن شئت كان على الإشراك ، وإن شئت كان على : أو هم يُسلمون (٥) .

(١) ، ب : « أو لأضربك » .

(٢) ديوانه ٦٦ والخصائص ١ : ٢٦٣ وابن يعيش ٧ : ٢٢ ، ٢٣ والخزّانة ٣ : ٦٠١ والأشموقي ٣ : ٢٩٥ .

(٣) قاله لعمر بن قميّة اليشكري حين استصحبه في مسيره إلى قيصر ليستعديه على بني أسد . وقبله :

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
والشاهد فيه نصب نموت بإضمار أن ، لأنه لم يرد في البيت معنى العطف ، وإنما أراد أنه يحاول طلب الملك إلا أن يموت فيعذره الناس . ويروى : « فنُعذراً أي نبلغ العذر .
(٤) الآية ١٦ من الفتح .

(٥) السرافي : الثاني عطف على الأول ، والذي يقع من ذلك أحد الأمرين : إما القتال وإما الإسلام . وذكر أن في بعض المصاحف « أو يسلموا » ، ويسلموا نصب على معنى إلا أن ، فيجوز أن يقع القتال م يرتفع بالإسلام .

٤٢٨ وقال ذو الرمة (١) :

حَرَّاجِجٌ لَا تَنْفَكُ إِلَّا مَنَاخَةٌ عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَزَمِي بِهَا بَدَلًا قَفْرًا (٢)
فإن شئت كان على لا تَنْفَكُ نَزَمِي بِهَا ، أو على الابتداء .

وتقول : الزَمَهُ أَوْ يَنْتَقِيكَ بِحَقِّكَ ، واضربه أَوْ يَسْتَقِيمَ . وقال زيادُ
الْأَعْجَمُ (٣) :

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كَعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمًا (٤)

(١) ديوانه ١٧٣ والإنصاف ١٥٦ وابن يعيش ٧ : ١٠٦ والخزانة ٤ : ٩٤ .
والهمع ١ : ١٢٠ ، ٢٣٠ والأشموني ١ : ٢٤٦ .

(٢) ط : « ما تنفك » وفي أحد أصولها : « لاتنفك » كما أثبت . وفي م ، ب :
« لاينفك » . والحراجيج : الطوال ، جمع حرجوج . يقول : لاتفارق هذه الإبل السير
إلا في حال إناختها . والخسف : الإذلال ، وهو أيضا المبيت على غير علف .
والشاهد فيه رفع « نرمت » على القطع . ويجوز حمله على العطف على خبر تنفك ،
أى ما تنفك تستقر على الخسف أو نرمت بها القفر .

وكان الأصمعي يغلط ذا الرمة في قوله : ماتنفك لإمناخة ، لأن « إلا » تجعل الخبر
موجبا ، والشرط ألا ينتقض نفي خبرها بإلا . وردّ عليه بأن تقدّر « تنفك » تامة
لا خبر لها ، أى لا تنفصل من السير إلا في حال إناختها ، أو يكون خبرها « على الخسف »
فتكون مناخة منصوبة على الحال في الوجهين .

(٣) ابن السجري ٢ : ٣١٩ وابن يعيش ٥ : ١٥ والعيني ٤ : ٣٨٥ وشرح شواهد
المغنى ٧٤ والتصريح ٢ : ٢٣٦ والأشموني ٣ : ٢٩٥ واللسان (غمز) .

(٤) الغمز : العصر باليد ، أو التلين ، والقناة : الرمح . والكعب : هو الناشز
في أطراف الأنابيب . والشعر في هجاء المغيرة بن حنبل التميمي . والمعنى أنه أثارهم
بالهجاء وأهلكهم إلا أن يتركوا سبه وهجاءه ، فإذا اشتد عليه جانب قوم رام تليينهم
إلا أن يستقيموا . قال ابن بري : هكذا ذكر سيبويه هذا البيت بنصب تستقيم بأو .
قال : وهو في شعره « تستقيم » بالرفع . والبيت من أبيات ثلاثة لا غير ، وهى :

ألم تر أننى وتّرت قوسى لأبقع من كلاب بنى تميم
عوى فرمته بسهام موت تردّ عوادى الحنق اللثيم
وكنت إذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيم

بالإقواء في البيت الأخير . وانظر بقية القول في اللسان .

معناه إلا أن^(١) ، وإن شئت رفعت في الأمر على الابتداء ؛ لأنه لا سبيل إلى الإشراك .

وتقول : هو قاتلي أو أفتدي منه ؛ وإن شئت ابتدأته كأنه قال : أو أنا أفتدي ، وقال طرفة بن العبد :

ولكن مولاي امرؤ هو خاتمي على الشكر والتسأل أو أنا مفتدي^(٢)

وسألت الخليل عن قوله عز وجل : « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء^(٣) » ، فزعم أن النصب محمول على أن سوى هذه التي قبلها . ولو كانت هذه الكلمة على أن هذه لم يكن للكلام وجه ، ولكنه لما قال : « إلا وحياً أو من وراء حجاب » كان في معنى إلا أن يوحى^(٤) ، وكان أو يرسل فعلاً لا يجرى على إلا ، فأجرى على أن هذه ، كأنه قال : إلا أن يوحى أو يرسل ؛ لأنه لو قال : إلا وحياً وإلا أن يرسل كان حسناً ، وكان أن يرسل بمنزلة الإرسال ، فخلوه على أن ، إذ لم يميز أن يقولوا : أو إلا يرسل ، فكأنه قال : إلا وحياً أو أن يرسل .

وقال الحصين بن محم المرى^(٥) :

(١) في بعض أصول ط : « إلا أن تستقيم » .

(٢) البيت من معلقة طرفة . وندر من استشهد به . وكان ابن عم لطرفة يعيبره بسؤال الملوك ومدحهم فقال له هذا ، والمولى : ابن العم .

والشاهد فيه القطع في « أو أنا مفتدي » ليكون ذلك مثلاً للقطع في المثال السابق في قوله : « هو قاتلي أو أفتدي منه » .

(٣) الآية ٥١ من سورة الشورى .

(٤) ط : « لما قال إلا وحياً في معنى إلا أن يوحى » فقط .

(٥) العيني ٤ : ٤١١ والهمع ٢ : ١٠ ، ١٧ ، والتصريح ٢ : ٢٤٤ والأشموقي

٢ : ٢٩٦ واللسان (رزم) والمفضليات ٦٦

٤٢٩ ولولا رجال من رزام أعزّة وآل سُبَيْعٍ أو أسوءك علقماً^(١)

يُضْمِرُ أَنْ ، وذلك لانه امتنع أن يجعل الفعل على لولا فأضمر أن ، كأنه قال : لولا ذلك ، أو لولا أن أسوءك .

وبلغنا أن أهل المدينة^(٢) يرفعون هذه الآية : « وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ »^(٣) فكأنه والله أعلم قال الله عز وجل : لا يكلم الله البشر إلا وحيًا أو يُرْسِلُ رَسُولًا ، أى فى هذه الحال وهذا كلامه إياهم ، كما تقول العرب : تحيتك الضرب ، وعتابك السيف ، وكلامك القتل . وقال الشاعر ، وهو عمرو ابن معدى كرب :

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَقْتُهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةٍ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ^(٤)

وسألت الخليل عن قول الأعشى^(٥) :

(١) رزام بن مالك بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم . أعزّة : جمع عزيز . وسبيع : هو ابن عمرو بن فتيّة . وعلقمة : هو علقمة بن عبيد بن عبد بن فتيّة . وبعده فى المفضليات :

لأقسمت لا تنفك منى محارب على آلة حدباء حتى تندما

والشاهد فيه نصب « أسوءك » بإضمار أن ، ليعطف اسم على اسم .

(٢) ومنهم نافع المدني ، أحد السبعة . وفى إتخاف فضلاء البشر ٣٨٤ أنها قراءة

نافع وابن ذكوان . وفى تفسير أبى حيان ٧ : ٥٢٧ أنها قراءة نافع وأهل المدينة .

(٣) الآية ٥١ من الشورى .

(٤) سبق الكلام عليه فى ٢ : ٣٢٣ .

(٥) ديوانه ٤٨ وابن الشجرى ٢ : ٣٠ والخزاعة ٣ : ٦١٢ والهمع ٢ : ٦٠ وشرح

إِنْ تَرَكِبُوا فَرُكُوبَ الْخَلِيلِ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرٌ نَزُلٌ^(١)

قَالَ: الْكَلَامُ هَاهُنَا عَلَى قَوْلِكَ يَكُونُ كَذَا أَوْ يَكُونُ كَذَا، لَمَّا كَانَ مَوْضِعُهَا لَوْ قَالَ فِيهِ أَتَرَ كِبُونَ لَمْ يَنْقُضِ الْمَعْنَى، صَارَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: وَلَا سَابِقٍ شَيْئًا. وَأَمَّا يُونُسُ فَقَالَ: أَرْفَعُهُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَوْ أَتَمُّ نَازِلُونَ. وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ فُسِّرَ الرَّفْعُ فِي الْآيَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَوْ هُوَ يُرْسِلُ رَسُولًا، كَمَا قَالَ طَرْفَةٌ:

* أَوْ أَنَا مُفْتَدِي^(٢) *

وَقَوْلُ يُونُسَ أَسْهَلُ، وَأَمَّا الْخَلِيلُ فِجْمَلُهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ زَهِيرٍ^(٣):

بَدَالِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا^(٤)

وَالْإِشْرَاكَ عَلَى هَذَا التَّوَهُّمِ بَعِيدٌ كَبُعْدِ «وَلَا سَابِقٍ شَيْئًا^(٤)». أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ هَذَا كَهَذَا لَكَانَ فِي الْفَاءِ وَالْوَاوِ. وَإِنَّمَا تَوَهُّمٌ هَذَا فِيمَا خَالَفَ مَعْنَاهُ التَّمَثِيلَ. يَعْنِي مِثْلُ هُوَ يَأْتِينَا وَيُحَدِّثُنَا^(٥). يَقُولُ: يَدْخُلُ عَلَيْكَ نَصْبُ هَذَا عَلَى

(١) نَزَلَ: جَمَعَ نَازَلَ. وَكَانُوا يَنْزِلُونَ عَنِ الْخَلِيلِ عِنْدَ ضَيْقِ الْمَعْرَكَةِ فَيَقَاتِلُونَ عَلَى أقدامِهِمْ. وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَتَدَاعَوْنَ: نَزَالٌ.

وَالشَّاهِدُ فِيهِ رَفْعٌ: «تَنْزِلُونَ» عَطْفًا عَلَى مَعْنَى إِنْ تَرَكِبُوا، وَهُوَ الْمُسَمَّى عَطْفِ التَّوَهُّمِ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ أَتَرَ كِبُونَ فَذَلِكَ عَادَتُنَا، أَوْ تَنْزِلُونَ فِي مَعْظَمِ الْحَرْبِ فَتَحْنُ مَعْرُوفُونَ بِذَلِكَ. وَهَذَا مَذْهَبُ الْخَلِيلِ. وَحَمَلَهُ يُونُسُ عَلَى الْقَطْعِ، وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ: أَوْ أَتَمُّ تَنْزِلُونَ، قَالَ الشُّتَمْرِيُّ: «وَهَذَا أَسْهَلُ فِي اللَّفْظِ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ فِي الْمَعْنَى وَالنَّظْمِ».

(٢) مِنْ مَعْلَقَةِ طَرْفَةٍ. وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي ص ٤٩.

(٣) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي ١: ١٦٥، ٢/٣٠٦: ١٥٥ وَفِي هَذَا الْخِزْمِ ص ٢٩.

(٤) السِّرَافِيُّ: يَعْنِي بَعْدَ عَطْفِ أَوْ تَنْزِلُونَ عَلَى تَوَهُّمِهِمْ أَتَرَ كِبُونَ، كَبُعْدِ عَطْفِ

سَابِقٍ عَلَى تَوَهُّمِ: بِمَدْرِكِ مَا مَضَى.

(٥) يَبْدُو أَنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ وَمَا يَمُدُّهَا مِنَ التَّعْلِيقِ.

٤٣٠ توهم أنك تكلمت بالاسم قبله ، يعنى مثل قولك : لا تأنه فيشتمك ؛ فتمثله على لا يكن منك إتيان فشتيمة ، والمعنى على غير ذلك .

هذا باب اشتراك الفعل في أن

وانقطاع الاخر من الأول الذى عمل فيه أن

فالحروف التى تُشرك : الواو ، والفاء ، وشم ، وأو . وذلك قولك : أريد أن تأتيني ثم تحدثني ، وأريد أن تفعل ذلك وتحسين ، وأريد أن تأتينا فتبايعنا ، وأريد أن تنطق بجميل أو تسكت . ولو قلت : أريد أن تأتيني ثم تحدثني جاز ، كأنك قلت : أريد إتيانك ثم تحدثني .

ويجوز الرفع في جميع هذه الحروف التى تُشرك على هذا المثال . وقال عز وجل : « ما كان لبشر أن يوئيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ^(١) » ، ثم قال سبحانه : « ولا يأمرهم ^(٢) على قوله : وما كان لبشر أن يأمرهم أن يتخذوا .

وتقول : أريد أن تأتيني فشتمتني ، لم يرد الشتيمة ، ولكنه قال : كلما أردت إتيانك شتمتني . هذا معنى كلامه ، فمن أتم تقطع من أن . قال رؤبة ^(٣) :

(١) ما بعد « للناس » من م ، ب . وهى الآية ٧٩ من آل عمران :

(٢) هو ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، ويعقوب ، وخلف . إتحاف فضلاء البشر ١٧٧ وتفسير أبى حيان ٢ : ٥٠٧ . وقرأ أبو عمرو بإسكان الراء ، كما فى التفسير والإتحاف .

(٣) ملحقات ديوانه ١٨٦ والمقتضب ٢ : ٣٣ والعقد ٢ : ٤٨٠ والأغانى ٢ : ٥٧ والعمدة ١ : ٧٤ وشرح شواهد المغنى ١٦٢ واللسان (عجم) . ونسب أيضا إلى الخطيئة كما فى معظم المراجع المتقدمة . وانظر ديوانه ١٢٣ .

* يريد أن يعرِّبه فيعجمه (١) *

أى فإذا هو يُعجمه .

وقال الله عزّ وجلّ : « لَنْبِئَنَّكُمْ وَنُنقِشُ فِي الْأَرْحَامِ (٢) » ، أى ونحن نُقْرِئُ فِي الْأَرْحَامِ ؛ لَأَنَّهُ ذَكَرَ الْحَدِيثَ لِلْبَيَانِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ لِلإِقْرَارِ (٣) . وقال عزّ وجلّ : « أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى (٤) » ، فَاتَّصَبَ لِأَنَّهُ أَمَرَ بِالِإِشْهَادِ لِأَنَّ تَذَكُّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَمِنْ أَجْلِ أَنْ تَذَكَّرَ .

فإن قال إنسانٌ : كيف جاز أن تقول : أَنْ تَضِلَّ ولم يُعَدِّ هذا للضلال وللالتباس ؟ فإنما ذَكَرَ أَنْ تَضِلَّ لِأَنَّهُ سَبَبُ الإِذْكَارِ ، كما يقول الرجل : أَعَدَدْتُهُ أَنْ يَمِيلَ الْحَائِطَ فَأَدَعَمَهُ ، و [هو] لَا يَطْلُبُ بِإِعْدَادِ ذَلِكَ (٥) مِيلَانَ الْحَائِطِ ، وَلَكِنَّهُ أَخْبَرَ بِعَلَّةِ الدَّعْمِ وَبَسَبَبِهِ .

(١) قبله :

الشعر صعب وطويل سلمه
إذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه
زلت به إلى الخضيض قدمه
والشعر لا يستطيعه من يظلمه

والشاهد فيه رفع « فيعجمه » على القطع ، أى فإذا هو يعجمه . ولا يجوز النصب على العطف لفساد المعنى ، لَأَنَّهُ لَا يَرِيدُ إِعْجَامَهُ . وَإِعْجَامُهُ : أَنْ يَجْعَلَهُ مُشْكَلا لَا بَيَانَ لَهُ ، أَوْ يَأْتِي بِهِ أَعْجَمِيَا فَيَلْحَنُ فِيهِ .
(٢) الآية ٥ من سورة الحج .

(٣) السيرافى : لا يصح نصب « نقر » وحمله على نبين ، وذلك أن الله عز وجل ذكر خلق الإنسان من تراب ، ونقله من حال إلى حال ، وهم معترفون بذلك لبيبين به البعث الذى لا يعترفون به ، فقال عز من قائل : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ .. الآية . فبيبين جل ثناؤه بقدرته على هذه الأحوال التى يعترفون بها ، قدرته على البعث ؛ لَأَنَّهُ إِحْيَاءُ مَا قَدَّ بَلَى وَرَمَّ ، وَصَارَ تَرَابًا ، مِنَ الْجِلْدِ وَالْعَظْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَنَقَلَهُ إِلَى الْحَيَاةِ كَنْقَلِ التَّرَابِ إِلَى الْحَيَوَانِ فِي الْإِبْتِدَاءِ . وَذَكَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَلِكَ لَهُمْ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ أَمْرَ الْبَعْثِ . وَلَيْسَ ذَكَرَهُ لِذَلِكَ لِيُقَرَّرَ فِي الْأَرْحَامِ .

(٤) الآية ٢٨٢ من البقرة .

(٥) ط : « بإعداده ذلك » .

وقرأ أهل الكوفة^(١) : « فَتَذَكَّرُ » رفعا .

وسألت الخليل عن قول الشاعر ، لبعض الحجازيين^(٢) :

فما هو إلا أن أراها فُجاءَةً فَأَبْهَتُ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ^(٣)

قال : أنت في أبهت بالخيار ، إن شئت حملتها على أن ، وإن شئت لم تحملها عليه فرفعت ، كأنك قلت : ما هو إلا الرأيُ فأبْهتُ .

وقال ابن أحرر فيما جاء منقطعا من أن :

يُعالِجُ عاقِرًا أعيتَ عليه لِيُلْقِحَهَا فينتجِها حوارًا^(٤)

٤٣١

(١) إطلاقه هذا يعوزه التحقيق ، فإن صاحب هذه القراءة هو حمزة فقط من الكوفيين ، وواقفه الأعمش . وأما بقية قراء الكوفة ، وهما عاصم والكسائي ، ووافقهما نافع وابن عامر وأبو جعفر وخلف فقد قرءوا بنصب « فتذكر » . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب : « أن تضل إحداهما فتذكر » بالنصب أيضا . ومما يجدر ذكره أن حمزة قرأ صدر الآية « إن تضل » بالشرط ، فجعل الجواب مقرونا بالفاء « فتذكر » . انظر تفسير أبي حيان ٢ : ٣٤٨-٣٤٩ وإتحاف فضلاء البشر ١٦٦ .

(٢) هو عروة بن حزام . ديوانه ٥ وابن يعيش ٧ : ٣٨ والخزاعة ٣ : ٦١٥ . ويروى أيضا لكثير عزة في حماسة ابن الشجري .

(٣) فجاءة ، بضم الفاء ، أي بغتة . وهو مصدر منصوب على الحال من الفاعل أو المفعول . وأبْهت من بابي قرب ونفع ، أي أدهش وأتخبر ، ويقال أيضا بهت يبهت كعلم يعلم . ويقال بهت أيضا بالبناء للمفعول ، أي دهش وتخبر . قال البغدادي : « وحتى هنا ابتدائية ومعناها الغاية » .. ومفعول أجيب محذوف تقديره أجيبها . أو معناه لا تكون مني إجابة ما .

والشاهد فيه جواز الرفع على القطع في « أبهت » ، والنصب عطفًا على أن .

(٤) ابن يعيش ٧ : ٣٦ ، ٣٧ . يقوله لرجل يحاول مضرته وإذلاله ، فجعله في عجزه عن ذلك كمن يحاول أن يلقيح عاقرا من النوق أو ينتجها . والإلقاء : أن يحمل عليها الفحل حتى تلقح . والحوار بضم الحاء وكسرهما : ولد الناقة من الوضع إلى الفطام والفضال ، ثم هو فضيل . ونتج الناقة ينتجها ، ولي نتاجها وولدها . والشاهد فيه رفع « ينتجها » على القطع . ولو نصب حملا على المنصوب قبله لكان أحسن ، لأن رفعه يوجب كونه ووقوعه . ونتاج العاقر لا يكون ولا يقع .

كأنه قال : يُعَالِجُ فَإِذَا هُوَ يَنْتَجِهَا . وإن شئت على الابتداء .

وتقول : لا يَعْدُو^(١) أن يَأْتِيكَ فَيَصْنَعَ ما تريد ، وإن شئت رفعت ، كأنك قلت لا يَعْدُو ذلك فَيَصْنَعُ ما تريد .

وتقول : ما عَدَا أن رَأَى فَيَثِبُ ، كأنه قال ما عَدَا ذلك فَيَثِبُ ، لأنه ليس على أوّل الكلام . فإن أردت أن تَحْمِلَ الكلام على أن فَإِنَّ أَحْسَنَهُ ووجهه أن تقول : ما عَدَا أن رَأَى فَوَثَبَ ، فضعفُ يَثِبُ ها هنا كضعفِ ما أُنْتِنَى فتحدُّنِي ، إذا حَمَلتَ الكلام على ما .

وتقول : ما عَدَوْتُ أن فعلتَ ، وهذا هو الكلام ، ولا أَعْدُو أن أفعلَ ، وما أَلُو أن أفعلَ ، يعني لقد جهدتُ أن أفعلَ .

وتقول : ما عدوتُ أن آتِيكَ ، أى ما عدوتُ أن يكون هذا من رأى فيما أستقبل . ويجوز أن يُجْعَلَ أَفْعَلٌ فى موضع فَعَلْتُ ، ولا يجوز فَعَلْتُ فى موضع أَفْعَلٌ إِلَّا فى مجازاةٍ ، نحو : إن فعلتَ فعلتُ^(٢) .

وتقول : والله ما أَعْدُو أن جالستك ، أى أن كنتُ فعلتُ ذلك ، أى ما أَجَاوِزُ مجالستك فيما مضى . ولو أراد ما أَعْدُو أن جالستك غداً كان محالاً وتقصاً ، كما أنه لو قال : ما أَعْدُو أن أَجَالِسُكَ أمس كان محالاً .

(١) فقط : « لا تعدو » .

(٢) السيراني ما ملخصه : فيه وجهان : أحدهما أن تريد ما عدوت فيما مضى أن آتيتك فيما أستقبل . ومعناه رأيت فيما مضى أن آتيتك فيما أستقبل ، وما تجاوزت فيما مضى اعتقاد أن آتيتك فى المستقبل . والوجه الآخر ما عدوت فيما مضى أن آتيتك وتجعل آتيتك فى موضع آتيتك . وهذا معنى قوله : « ويجوز أن يجعل أفعل فى موضع فعلت » . وإنما يجوز ذلك إذا تقدم قبله شيء قد مضى ، أو شيء فيه دلالة على المضى ، والفعل المستقبل مصاحب له ، كما تقول : جاني زيد أمس يضحك . .

وإنما ذكرتُ هذا لتَصَرَّفِ وجوهه ومعانيه ، وأن لا تَسْتَحِيلَ منه
مَسْتَقِيماً ، فإنه كلامٌ يستعمله الناسُ .

ومما جاء منقطعاً قول الشاعر ، وهو عبد الرحمن بن أمِّ الحكم^(١) :

على الحكم المأثي يوماً إذا قضى قضيتَه أن لا يجورَ ويقصدُ^(٢)

كأنه قال: عليه غيرُ الجورِ ، ولكنه يقصدُ أو هو قاصدٌ ، فابتداءً ولم يحمل
الكلام على أن ، كما تقول: عليه أن لا يجورَ ، وينبغي له كذا وكذا ، فالابتداء
في هذا أسبقُ وأعرفُ ؛ لأنها بمنزلة قولك ، كأنه قال : ونوئك^(٣) . فمن ثمَّ
لا يكادون يحملونها على أن .

هذا باب الجزاء

فما يجازى به من الأسماء غيرِ الظروف : مَنْ ، وما ، وأَيْهَمُ . وما يجازى^(٤)
٤٣٢ به من الظروف : أَيُّ حِينٍ ، ومَتَى ، وأَيْنَ ، وأَيُّ ، وحيثما . ومن غيرِهما :
إِن ، وإذ ما .

ولا يكون الجزاء في حيثُ ولا في إذ حتى يُضمَّ إلى كلِّ واحد منهما «ما»

(١) ابن يعيش ٧ : ٣٨ ، والخزانة ٣ : ٦١٣ وشرح شواهد المغني ٢٦٣ .
ونسب الشعر في الخزانة إلى أبي اللحام التغلبي . وفي اللسان (قصد) أن هذه النسبة هي
الصحيحة .

(٢) الحكم : الحاكم الذي يقضى بين القوم . والقضية : الحكم . والقصد : العدل .
والشاهد فيه رفع «يقصد» على القطع ، لأن معناه : وينبغي له أن يقصد ، كأنه
قال : وليقصد في حكمه . ونظيره مما جاء بلفظ الخبر ومعناه الأمر قول الله :
«والوالدات يرضعن أولادهن» ، أي ليرضعن .

(٣) نولك أن تفعل كذا ، أي ينبغي لك فعل كذا .

(٤) كذا في ب ، ط . وفي ا : «ومما يجازى به» .

فَتَصِيرُ إِذْ مَعَ مَا بِمَنْزِلَةِ إِنَّمَا وَكَأَنَّهَا ، وَلَيْسَتْ ^(١) مَا فِيهَا بَلْفَوْ ، وَلَكِنْ كُلَّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعَ مَا بِمَنْزِلَةِ حَرْفٍ وَاحِدٍ .

فَمَا كَانَ مِنَ الْجَزَاءِ بِإِذْمَا قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ ^(٢) :

إِذْ مَا أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا أَطْمَأَنَّ الْجَلِيسُ ^(٣)

وَقَالَ الْآخَرَ ، قَالُوا : هُوَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَمَّامِ السَّلُولِيِّ ^(٤) :

إِذْ مَا تَرَيْتَنِي الْيَوْمَ مُزَجِّجِي ظَعِينَتِي أُصْعِدُ سَيْرًا فِي الْبِلَادِ وَأُفْرِعُ ^(٥)

فِيَّ مِنْ قَوْمٍ سِوَاكُمْ وَإِنَّمَا رَجَالِي فَهَمٌّ بِالْحِجَازِ وَأَشْجَعُ ^(٦)

(١) ط : « ليست » بدون الواو .

(٢) ب ، ط : « فما كان من الجزاء بإذما » . وانظر للشاهد الخصائص

١ : ١٣١ وابن يعيش ٤ : ٩٧ / ٧ : ٤٦ والخزانة ٣ : ٦٣٦ .

(٣) قاله العباس في غزوة حنين ، يذكر بلاءه وإقدامه مع قومه في تلك الغزوة

وغيرها من الغزوات . وقبله :

يَأْيِهَا الرَّجُلَ الَّذِي تَهْوَى بِهِ وَجَنَاءَ مَجْمَرَةِ الْمَنَاسِمِ عَرْمَسِ

ويعده :

يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمُطَيَّ وَنَ مِنْ مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ إِذَا تَعَدَّ الْأَنْفَسِ

فِي الْفَقْطِ : « عَلَى الْأَسِيرِ » تَحْرِيفٌ . وَحَقًّا مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمُؤَكَّدِ بِهِ ،

أَوْ نَعْمًا لِمَصْدَرٍ مَحْدُوفٍ ، وَالْمَقُولُ فِيمَا بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ . اطمأن المجلس : سكن . والمجلس :

الناس ، أو المراد أهل المجلس .

والشاهد فيه المجازاة بإذما ، بدليل وقوع الفاء في الجواب .

(٤) أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٤٥ وابن يعيش ٧ : ٣٧ / ٩ : ٦ والخزانة ٣ : ٦٣٨ .

(٥) ويروى : « أزعج ظعيني » . والإزجاء : السوق : والظعينة : المرأة ما دامت

في الهودج . ويروى : « أزعج مطيتي » . صعد في الوادي تصعيدا : انحدر فيه . بخلاف الصعود فإنه الارتفاع . وأفرع إفراعا : صعد وارتفع .

(٦) انتمى في نسبه إلى فهم وأشجع ، وهو من سلول بن عامر ، لأنهم كلهم

من قيس بن عيلان بن مضر . كما في الشتمري . وسلول هي بنت ذهل بن شيان

ابن ثعلبة ، كانت امرأة مرة بن صعصعة ، وأولادها منه ينسبون إليها .

والشاهد في البيت الأول في « إذما » إذ وقعت شرطاً قرن جوابها بالفاء في البيت التالي

سمعناها ممن يرويهما عن العرب . والمعنى إمّا .

ومما جاء من الجزاء بأنّي قول لبيد (١) :

فَأَصْبَحَتَ أُنَى نَأْيِهَا تَلْتَبِسُ بِهَا

كَلَّا مَرَّ كَبَيْهَا تَحْتَ رِجْلِكَ شَاجِرٌ (٢)

وفي أين قوله ، وهو ابن همام السلولي (٣) :

أَيْنَ تَضْرِبُ بِنَا الْعُدَاةُ تَجِدُنَا نَضْرِفُ الْعَيْسَ نَحْوَهَا لِلتَّلَاقِ (٤)

وإنما منعَ حيثُ أن يجازى بها أنك تقول : حيث تكونُ أكونُ ،

٤٣٣ فَتَكُونُ وَصَلُّ لَهَا ، كأنك قلت : المكان الذي تكونُ فيه أكونُ .

وبيّن هذا أنّها في الخبر بمنزلة إنّما وكأنّما وإذا ، [أنّه] يُبتدأ بعدها

الأسماء ، أنك تقول : حيث عبدُ الله قائمٌ زيدٌ ، وأكونُ حيثُ زيدٌ قائمٌ .

بَحِثْ كَهَذِهِ الْخُرُوفِ الَّتِي تُبْتَدَأُ بِهَا الْأَسْمَاءُ فِي الْخَبْرِ ، وَلَا يَكُونُ هَذَا مِنْ

(١) ديوانه ٢٢٠ وابن يعيش ٤ : ١٠٩ ، ٧ / ١١٠ : ٤٥ والخزاعة ٣ : ١٩٠ / ٤ :

(٢) يصف داهية شنيعة ، وقضية معضلة . والعرب تشبه التنشب في العظام

بالركوب على المراكب الصعبة . وتلتبس جواب الشرط . واستعار لها مركبين وإنما

يريد ناحيتها التي تترام منهما . والشاجر : المشتبك ، يريد أنه ينحيه ويدفعه ولا يمكنه .

والشاهد فيه المجازة بأنّي . وقال الأصمعي : «لم أسمع أحدا يجازى بأنّي» .

(٣) ابن يعيش ٤ : ١٠٥ / ٧ : ٤٥ والأشموني ٤ : ١٠ .

(٤) أي إن تضرب بنا العداة في موضع من الأرض نصرِف العيس نحو هؤلاء

العداة للقاءهم . والعداة ، بالضم : جمع عاد ، كقاص وقضاة ورام ورماة . والعيس :

البيض من الإبل . ولم يرد أنهم يلقون العدو على العيس ، لأن العرب كانوا يرحلون

على الإبل ، فإذا لقا العدو قاتلوا على الخيل .

والشاهد فيه المجازة بأنّي الظرفية .

حروف الجزاء . فإذا ضمتَ إليها ما صارت بمنزلة إن وما أشبهها ، ولم يحز فيها ما جاز فيها قبل أن تجيء بما ، وصارت بمنزلة إِمَّا .

وأما قول النحويين : يجازى بكل شيء يستفهم به ، فلا يستقيم ، من قبل أنك تجازى بإن وبحيثما وإذ ما ولا يستقيم بهن الاستفهام ، ولكن القول فيه كالقول في الاستفهام (١) . ألا ترى أنك إذا استفهمت لم تجعل ما بعده صلة . فالوجه أن تقول : الفعل ليس في الجزاء بصلة لما قبله كما أنه في حروف الاستفهام ليس صلة لما قبله ، وإذا قلت : حيثما تكن أكن ، فليس بصلة لما قبله ، كما أنك إذا قلت أين تكون وأنت تستفهم فليس الفعل بصلة لما قبله ، فهذا في الجزاء ليس بصلة لما قبله ، كما أن ذلك في الاستفهام ليس بوصول لما قبله . وتقول : من يضربك في الاستفهام ، وفي الجزاء : من يضربك أضربه ، فالفعل فيهما غير صلة .

وسألت الخليل عن مهما فقال : هي ما أدخلت معها ما نفوا ، بمنزلة مع متى إذا قلت متى ما تأتي آتيتك ، وبمنزلة مع إن إذا قلت إن ما تأتي آتيتك ، وبمنزلة مع أين كما قال سبحانه وتعالى : « أينما تكونوا يدرككم »

(١) السيرافي : قال أبو عمر الجرمي ومن وافقه : لا يكون ما قال سيبويه ردا عليهم ، لأنهم لم يقولوا لا تكون المجازاة إلا بما يستفهم به ، ولا يمنع هذا المجازاة بغيره ، كما لو قال قائل : يكون الرفع بأنه الفاعل ، والنصب بأنه مفعول به ، لم يمنع الرفع والنصب بغيرهما . وعابوا أيضا ما حكى عنهم يجازى بكل شيء يستفهم به ، وليس بينهم خلاف أنه لا يجازى بألف الاستفهام وبهل . قال المفسر : أما الأول فإن الذي حكى عنهم أنهم قالوه هو أن أصل الجزاء الاستفهام ، وكل شيء جوزى به إنما هو منقول من الاستفهام ، فأراهم أنهم يجازون بحيثما وإن وهما لا يكونان استفهما . فهذا يخرج هذا . وأما الثاني فقد فهم عن سيبويه أنه أراد الأسماء التي يستفهم بها ، لأنهم لا يختلفون في الحروف أنها لا يجازى بها ، وكان كسر قولهم على ظاهر ما حكى عنهم أنه يقال أنتم تستفهمون بكم ولا يجازى بها ، وكذلك كيف ، يستفهم بها ولا يجازى بها .

الْمَوْتُ^(١)» وبمنزلتها مع أَيْ إِذَا قَلت : « أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى^(٢)»، ولكنهم استتبعوا ان يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا : مَآمَ ،
فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى . وقد يجوز أن يكون مَهْ كإِذْ
ضَمَّ إِلَيْهَا مَا .

وسألت الخليل عن قوله : كَيْفَ تَصْنَعُ أَصْنَعُ . فقال : هي مستكرهة
وليست من حروف الجزاء ، ونخرجها على الجزاء ، لأنَّ معناها على أيِّ حالٍ
تكنن أكنن .

وسألته عن إِذَا ، ما منعهم أن يجازوا بها ؟ فقال : الفعلُ في إِذَا بمنزلة في
إِذْ ، إِذَا قَلت : أَنْذَرُ إِذْ تَقُولُ ، فَإِذَا فَمَا تَسْتَقْبِلُ بِمَنْزِلَةِ إِذْ فَمَا مَضَى . وَبَيِّنُ
هَذَا أَنَّ إِذَا تَجِيءُ وَقْتًا مَعْلُومًا ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قَلت : آتِيكَ إِذَا أَحْمَرَ الْبُسْرُ
كَانَ حَسَنًا ، وَلَوْ قَلت : آتِيكَ إِنْ أَحْمَرَ الْبُسْرُ ، كَانَ قَبِيحًا . فَإِنْ أبدأً مبهمه ،
وكذلك حروفُ الجزاء . وَإِذَا توصلُ بالفعل ، فالفعلُ في إِذَا بمنزلة في حين
كَأَنَّكَ قَلت : الْحَيْنُ الَّذِي تَأْتِينِي فِيهِ آتِيكَ فِيهِ . وقال ذو الرمة^(٣) :

تُصْنَعِي إِذَا شَدَّهَا بِالرَّحْلِ جَانِحَةً

حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي غَرَزِهَا تَثِبُ^(٤)

(١) الآية ٧٨ من النساء .

(٢) الآية ١١٠ من الإسراء .

(٣) ديوانه ٩ وابن يعيش ٤ : ٩٧ / ٧ : ٤٧ .

(٤) يذكر ناقه ، أنها مؤدبة تسكن إذا شد عليها الرحل ، فإذا استوى راكبها

عليها سارت في سرعة . والجانحة : المائلة في شق . والغرز للرحل كالركاب للسرّج .

والشاهد فيه رفع ما بعد «إِذَا» على ما يجب لها ، لأنها تدل على وقت بعينه ، وحرف

الشرط مبنى على الإبهام في الأوقات وغيرها .

وقال الآخر ، ويقال وضعه النحويون^(١) :

إذا ما انخَبَزُ تَأَدِمُهُ بَلَحْمٍ
فذاك أمانة الله الثريد^(٢)

وقد جازوا بها في الشعر مضطرين ، شبهوها بآن ، حيث رأوها ما
يُستقبل ، وأنها^(٣) لا بدُّ لها من جواب .

وقال قيس بن الخطيم الأنصاري^(٤) :

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها

خُطاناً الى أعدائنا فنضارب^(٥)

وقال الفرزدق^(٦) :

(١) كذا في ط . وفي ا ، ب : «قال وضعه النحويون» ، وعند الشتمري :
«ويقال هو مما وضعه النحويون» . وانظر ابن يعيش ٩ : ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٤ واللسان
(أدم ٢٧٤) .

(٢) تأدمه : تخلطه . ونصب أمانة الله بإسقاط حرف الجر . ومعناه أحلف بأمانة الله .
والشاهد فيه رفع ما بعد «إذا» كما مضى في البيت السابق .

(٣) كذا في ا ، ب وفي بعض أصول ط . وفي ط : «وأنه» .

(٤) ديوانه ٤١ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٣٣ وابن يعيش ٤ : ٧/٩٧ : ٧٤

والخزاعة ٣ : ١٦٤ .

(٥) أى إذا قصرت سيوفنا في لقاء الأعداء عن الوصول إليهم وصلناها بخطانا

في لإقدامنا عليهم حتى تنالهم .

والشاهد فيه جزم «فنضارب» عطفاً على موضع «كان» ؛ لأنها في محل جزم على جواب

إذا التي عملها عمل إن ضرورة .

(٦) ملحقات ديوانه ٢١٦ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢٣٣ والأزمنة ١ : ٢٤١ وابن

يعيش ٧ : ٤٧ والخزاعة ٣ : ١٦٢ .

تَرَفَعُ لِي خِنْدِفٌ وَاللَّهُ يَرْفَعُ لِي

نَاراً إِذَا خَمَدَتْ نِيرَانُهُمْ تَقْدُ (١)

وقال بعض السّلوّيين :

إِذَا لَمْ تَزَلْ فِي كُلِّ دَارٍ عَرَفْتَهَا

لَهَا وَإِكَفٌ مِنْ دَمْعِ عَيْنِكَ يَسْجُمُ (٢)

فهذا اضطرار ، وهو في الكلام خطأ ، ولكنّ الجيد قول كعب

ابن زهير (٣) :

وَإِذَا مَا تَشَاءُ تَبَعْتُ مِنْهَا

مَغْرِبَ الشَّمْسِ نَاشِطاً مَذْعُوراً (٤)

واعلم أنّ حروف الجزاء تجزم الأفعال وينجزم الجواب بما قبله .

٤٣٥

(١) يقول : إذا قعدت بغيري قبيلته ، فإن قبيلتي خندف ترفع لي من الشرف ما هو كالنار الموقدة . وخندف : أم مدركة وطابخة ابني الياس بن مضر . وتيم من ولد طابخة بن الياس ، فلذلك فخر بخندف على قيس عيلان بن مضر .
والشاهد فيه الجزم بإذا في ضرورة الشعر ، وموضع الشاهد «تقد» الواقعة جوابا للشرط مجزوما .

(٢) الواكف : القاطر . يسجم : ينصب . أى إذا لم تزل في كل دار عرفتها من ديار الأحبة يسجم لها واكف من دمع عينك . ورفع « واكف » بإضمار فعل دل عليه يسجم ، أو هو مرفوع بالفعل يسجم على التقديم والتأخير ضرورة . ويروى : « يسكب » فيكون من قصيدة بائنة لجربير . قال الشنمري : « ونسب إلى غيره في الكتاب ، وغيرت قافيته غلطا . ويحتمل أن يكون لغيره من قصيدة ميمية . »

(٣) ديوانه ١٦١ وابن يعيش ٨ : ١٣٤ والخزاعة ٣ : ١٦٣ عرضا .

(٤) أى كأن هذه الناقة في نشاطها بعد سير النهار ، ثور ناشط يخرج من بلد إلى بلد ، فذلك أوحش له وأذعر .

والشاهد فيه رفع ما بعد « إذا » على ما يجب فيها . وهو أجود من الجزم بها .

وزعم الخليل أنك إذا قلت: إن تأتي آتاك، فأتاك انجزمت إن تأتي، كما تنجزم إذا كانت جوابا للأمر حين قلت: ائمتني آتاك .

وزعم الخليل أن إن هي أم [حروف] الجزاء ، فسألته : لم قلت ذلك ؟

قال : من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استنفهما ومنها (١) ما يفارقه ما فلا يكون فيه الجزاء ، وهذه على حال واحدة أبدا لا تفارق المجازاة .

واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء .

فأما الجواب بالفعل فنحو قولك : إن تأتي آتاك، وإن تضرب أضرب ،

ونحو ذلك .

وأما الجواب بالفاء فنقولك : إن تأتي فأنا صاحبك . ولا يكون الجواب

في هذا الموضع بالواو ولا بتم . ألا ترى أن الرجل يقول افعل كذا وكذا

فتقول : فإذا ن يكون كذا وكذا . ويقول : لم أغث أمس ، فتقول : فقد أتاك

الغوثن اليوم . ولو أدخلت الواو وُم في هذا الموضع تريد الجواب لم يجز .

وسألت الخليل عن قوله جلّ وعزّ : « وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْت

(١) ب : « ومنه » .

(٢) السيرافي : والذي أحوج إلى إدخال الفاء في جواب الجزاء أن أصل الجواب

أن يكون فعلا مستقبلا ، لأنه شيء مضمون فعله إذا فعل الشرط أو وجد مجزوما ملتبسا

بما قبله من الشرط . وإن هي التي تربط أحدهما بالآخر ، ثم عرض في الكلام أن يجازى

بالابتداء والخبر لنيابتهما عن الجواب ، وإن لا تعمل فيهما ولا يقعان موقع فعل مجزوم ،

فأتوا بحرف يقع بعده الابتداء والخبر ، وجعلوه مع ما بعده في موضع الجواب ، وذلك

قولك : إن تزرنني فعندى سعة ، وإن تأتي فالمتزل لك . واختاروا الفاء دون الواو وُم

لأن حق الجواب أن يكون عقيب الشرط متصلا به ، والفاء توجب ذلك لأنها في العطف

بعد الذي قبله متصل به .

أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ^(١)» فقال: هذا كلام معلقٌ بالكلام الأول كما كانت الفاءُ معلقةً بالكلام الأول ، وهذا ما هنا في موضع قَنَطُوا ، كما كان الجوابُ بالفاء في موضع الفعل . قال : ونظيرُ ذلك قوله : « سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ^(٢) » بمنزلة أم صَمْتُمْ . ومما يَجْمَعُهَا بمنزلة الفاء أنها لا تبيحُ مبتدأةً كما أن الفاء لا تبيحُ مبتدأةً .

وزعم الخليل أن إدخال الفاء على إذا قبيحٌ ، ولو كان إدخالُ الفاء [على] إذا حسنًا لكان الكلامُ بغير الفاء قبيحًا ؛ فهذا قد استغنى عن الفاء كما استغنت الفاء عن غيرها ، فصارت إذا هاهنا جوابًا كما صارت الفاء جوابًا .

وسألته عن قوله : إِنْ تَأْتِنِي أَنَا كَرِيمٌ ، فقال : لا يكون هذا إلا أن يضطرَّ شاعرٌ ، من قِبَلِ أَنَّ أَنَا كَرِيمٌ يكونُ كلامًا مبتدأً ، والفاءُ وإذا لا يكونان إلا معلقتين بما قبلهما^(٣) فكرهوا أن يكون هذا جوابًا حيث لم يُشبه الفاء . وقد قاله الشاعرُ مُضْطَرًّا ، يُشَبِّهُهُ بما يُتَكَلَّمُ بِهِ [من الفعل] . قال [حسان بن ثابت^(٤)] :

(١) الروم ٣٦ .

(٢) الأعراف ١٩٣ .

(٣) ط : « إلا معلقين بما قبلهما » .

(٤) هذه التكملة كأخواتها ، من ط . ولم يرد البيت في ديوانه . قال البغدادي : « الأصمعي عن يونس قال : نحن عملنا هذا البيت . وكذلك نقله الكرمانى فى الموشح . والبيت نسبته سيبويه وخدمته لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضى الله عنه . ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصارى » . . وانظر نوادر أبى زيد ٣١ والخصائص ٢ : ٢٨١ والمنصف ٣ : ١١٨ وابن يعيش ٩ : ٢ ، ٣ ومجالس العلماء للزجاجى ٣٤٢ والخزاعة ٣ : ٦٤٤ ، ٤ / ٦٥٥ ، ٥٤٧ والعينى ٣ : ٤٢٣ والممع ٢ : ٦٠ وشرح شواهد المغنى

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا

والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلان (١)

وقال الأسدی (٢) :

٤٣٦

بَنِي ثَعْلٍ لَا تَنْكَعُوا الْعَنْزَ شَرَّهَا

بني ثعلٍ من ينكع العنز ظالم (٣)

وزعم أنه لا يحسن في الكلام إن تأتني لأفعلن (٤) ، من قبل أن لأفعلن تجيء مبتدأة . ألا ترى أن الرجل يقول لأفعلن كذا وكذا . فلو قلت :

(١) وروى : « سيان » في ط والشتيمى وأمالى ابن السجى ١ : ٨٤ ، ٢٩٠ ، ٣٧١ ، سيان : مثلان ، واحدها سبي بمعنى مثل . .
والشاهد فيه حذف الفاء من الجواب للضرورة ، وتقديره : فإله يشكرها . الشتمى : وزعم الأصمعى أن التحويين غيره ، وأن الرواية :
* من يفعل الخير فالرحمن يشكره *
وانظر النوادر حيث أورد هذا الخبر .

(٢) المحتسب ١ : ١٢٢ ، ١٩٣ ، والعينى ٤ : ٤٤٨ والأشمونى ٤ : ٢١ واللسان (نكع ٢٤٢) .

(٣) بني ثعل نداء ، وهم بنو ثعل بن عمرو بن الفوث بن طيء . والنكع : المنع . والشرب ، بالكسر : الحظ من الماء .
والشاهد فيه حذف الفاء من الجواب ضرورة . وحسن الحذف هنا شبه من الشرطية بمن الموصولة .

(٤) السيرافى : فيه وجهان : أحدهما تقدير الفاء ، إن تأتني فلأفعلن . والآخر نية التقديم ، كأنه قال : لأفعلن إن تأتني . وكلاهما غير حسن . أما حذف الفاء فقد ذكرناه آنفا ، وأما التقديم فإنه لا يحسن مع جزم الشرط بإن ، فإذا لم يجزم بها حسن كقولك : إن أتيتني لأكرمك وإن لم تأتني لأغضبك . ومن أجل هذا ألزموا الشرط الفعل الماضى فى اليقين كقولك : والله لئن أتيتني لأكرمك ، والله لئن جفوتني لأزورك ؛ لأن جواب اليقين يغنى عن جواب الشرط ويبطل حزمه ويصير بمنزلة ما ذكر قبله .

إِن أُتَيْتِي لِأَكْرِمَنَّكَ، وَإِن لَمْ تَأْتِنِي لِأُعْمَنَّكَ، جاز لأنه في معنى لئن أُتَيْتِي لِأَكْرِمَنَّكَ ولئن لَمْ تَأْتِنِي لِأُعْمَنَّكَ، ولا بُدَّ من هذه اللام مضمرة أو مظهرة لأنها لليمين، كأنك قلت: والله لئن أُتَيْتِي لِأَكْرِمَنَّكَ.

فإن قلت: لئن تفعل لأفعلن قبُح، لأنَّ لأفعلنَّ على أوَّل الكلام، وقُبُح في الكلام أن تعمل إن أو شيء من حروف الجزاء في الأفعال حتى تجزئته في اللفظ ثم لا يكون لها جواب ينجزم بما قبله. ألا ترى أنك تقول: آتيك إن أُتَيْتِي، ولا تقول آتيك إن تَأْتِنِي، إلا في شعر، لأنك أخرت إن وما عملت فيه ولم تجعل لإن جوابا ينجزم بما قبله.

فهكذا جرى هذا في كلامهم. ألا ترى أنه قال عز وجل: «وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين»^(١) وقال عز وجل: «وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين»^(٢) كما كانت إن العاملة لم يحسن إلا أن يكون لها جواب ينجزم بما قبله. فهذا الذي يشاكلها في كلامهم إذا عملت.

وقد تقول: إن أُتَيْتِي آتيك، أي آتيك إن أُتَيْتِي. قال زهير^(٣):

وإن أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ

يقولُ لا غائبٌ مالي ولا حرمٌ^(٤)

(١) الأعراف ٢٣.

(٢) هود ٤٧.

(٣) ديوانه ١٥٣ والإنصاف ٦٢٥ وابن يعيش ٨ : ١٥٧ والعيني ٤ : ٤٢٩

والهمع ٢ : ٦٠ وشرح شواهد المعنى ٢٨٣.

(٤) الخليل : المحتاج ذو الخلة، بالفتح. والمسألة : السؤال. والحرم، ككف =

ولا يحسن إن تأتني آتيك ، من قبل أن إن هي العاملة . وقد جاء في الشعر ، قال جرير بن عبد الله البجلي (١) :

يا أقرعُ بنَ حابسٍ يا أقرعُ

إنك إن بصرعُ أخوك تُصرعُ (٢)

أى إنك تُصرعُ إن بصرعُ أخوك . ومثل ذلك قوله (٣) :

هذا سُرَاقَةٌ للقرآنِ يَدْرُسُهُ

والمرء عند الرُّشَا إن يَلْتَقَهَا ذِيبٌ (٤)

= وبالكسر : الحرام . أى إذا سئل لم يعتل لسائله بأن ماله غائب ، أو محرّم على طلابه . والشاهد فيه رفع « يقول » على نية التقديم ، وتقديره يقول إن أتاه خليل . وجاز هذا لأن إن غير عاملة في اللفظ . والمبرد يقدره على حذف الفاء .

(١) أو عمرو بن خثّام العجلي . انظر السيرة ٥٠ . وأما ابن السجري ١ : ٨٤ . وابن يعيش ٨ : ١٥٨ . والخزانة ٣ : ٣٩٦ ، ٤ / ٦٤٣ : ٤٥١ . والجمع ١ : ٧٢ / ٢ : ٦١ . والتصريح ٢ : ٢٤٩ . والأشموقي ٤ : ١٨ .

(٢) كان جرير البجلي تنافر هو وخالد بن أرطاة الكلبي إلى الأقرع بن حابس التميمي الحياضي ، وكان عالم العرب في زمانه ، فقال جرير هذا عند المنافرة . والشاهد فيه تقديم « تصرع » في النية مع تضمينها للجواب في المعنى ، والتقدير : إنك تصرع إن بصرع أخوك . وهذا من الضرورة ؛ لأن حرف الشرط قد جزم الأول ، فحقه أن يجزم الآخر . وتقديره عند المبرد على حذف الفاء .

(٣) الشاهد من الحمسين . وانظر له أمالي ابن السجري ١ : ٣٣٩ . والخزانة ١ : ٢ / ٢٢٧ : ٣ / ٢٨٣ ، ٥٧٢ ، ٤ / ٦٤٩ : ١٧٠ . والجمع ٢ : ٣٣ . وشرح شواهد المعنى ٢٠٠ .

(٤) سُرَاقَةٌ : رجل من القراء ، نسب إليه الرياء وقبول الرشا وحرصه عليها حرص الذئب على فريسته .

والشاهد فيه أن « ذئب » ليست جوابا ، بل هي خبر للمرء ، والجواب مقدر . والمبرد يجعله جوابا على إرادة الفاء ، أى فهو ذئب .

أى والمره ذئبٌ إن يلقَ الرُّشَا . قال الأصمعيّ : هو قديم ، أنشدنيه أبو عمرو . وقال ذو الرمة^(١) :

وأنى متى أُشْرِفَ على الجَانِبِ الذى

به أنتِ من بين الجَوَانِبِ ناظرٌ^(٢)

أى ناظرٌ متى أُشْرِفَ . فجاز هذا فى الشعر ، وشبّهوه بالجزء إذا كان جوابه منجزماً ؛ لأنَّ المعنى واحد ، كما شبّه « الله يَشْكُرُها (٣) » و « ظالمٌ » بإذًا هُمْ يَقْنَطُونَ ، جعله بمنزلة يَظْلُمُ وَيَشْكُرُها الله ، كما (٤) كان هذا بمنزلة قَنَطُوا ، وكما قالوا فى اضطرارٍ : إن تَأْتِنِي أَنَا صَاحِبُكَ ، يريد معنى الفاء ، فشبهه ببعض ما يجوز فى الكلام حذفه وأنتَ تَعْنِيهِ .

وقد يقال : إن أَيْتِنِي آتِكَ وإن لم تَأْتِنِي أَجْزِكَ ، لأنَّ هذا فى موضع الفعل الجزوم ، وكأنه قال : إن تَفْعَلْ أَفْعَلْ .

ومثل ذلك قوله عز وجل : « مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَاءَهُمْ فِيهَا (٥) » ، فكانَ فَعَلَ . وقال الفرزدق^(٦) :

(١) ديوانه ٢٤١ والخزانة ٣ : ٦٤٥ .

(٢) وأنى ، بفتح الهمزة عطفا على ما قبله ، وهو :

فيأى هل يسجزي بكأى بمثله مراراً وأنفاسى إليك الزوافر

أى هل يسجزي نظرى إليك فى كل جانب تكونين فيه ، يقول : لكفى بك لا أنظر

إلى سواك .

والشاهد فيه أن « ناظر » خبر أن ، والجملة دليل جواب الشرط المحذوف . وهو عند

المبرد على إضمار الفاء ، أى فأنا ناظر .

(٣) انظر ما سبق فى شاهد حسان بن ثابت ص ٦٥ .

(٤) ب : « فكما » .

(٥) الآية ١٥ من سورة هود .

(٦) ديوانه ٢٦٢ والهمع ٢ : ٦٠ واللسان (وغير ١٤٩) .

دَسَّتْ رَسُولًا بَانَ الْقَوْمَ إِنْ قَدَرُوا

عَلَيْكَ يَشْفُوا صُدُورًا ذَاتَ تَوْغِيرٍ (١)

وقال الأسود بن يعفر (٢) :

أَلَا هَلْ لِهَذَا الدَّهْرِ مِنْ مُتَعَلِّلٍ

عَنِ النَّاسِ مَهْمًا شَاءَ بِالنَّاسِ يَفْعَلُ (٣)

وقال : إِنْ تَأْتِي فَأُكْرِمُكَ ، أَيْ فَأَنَا أُكْرِمُكَ ، فَلَا بُدَّ مِنْ رَفْعِ
فَأُكْرِمُكَ إِذَا سَكَتَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ جَوَابٌ ، وَإِنَّمَا ارْتَفَعَ لِأَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى مُبْتَدَأٍ . ٤٣٨
ومثل ذلك قوله عز وجل « وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ (٣) » ومثله :
« وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ (٤) قَلِيلًا » ، ومثله : « فَمَنْ يُؤْمِنِ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ
بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (٥) » .

هذا باب الأسماء التي يجازى بها وتكون بمنزلة الذي
وتلك الأسماء : مَنْ ، وَمَا ، وَأَيْهُمْ . فإذا جعلتها بمنزلة الذي ، قلت :
مَا تَقُولُ أَقُولُ ، فيصيرُ تَقُولُ صِلَةً لِمَا حَتَّى تَكْمَلَ اسْمًا ، فكأنك قلت : الذي
تَقُولُ أَقُولُ . وكذلك : مَنْ يَأْتِي آتِيَهُ وَأَيُّهَا تُشَاءُ أُعْطِيكَ . وقال الفرزدق (٦) :

(١) دست رسولاً : أرسلته في خفية للإخبار . والتوغير : الإغراء بالحق ، وأصله
من وغرة القدر ، وهي فورتها عند الغلي .

والشاهد فيه جزم الجواب « يشفوا » ؛ لأن الشرط ماضٍ في موضع جزم .

(٢) سبق تخريج البيت في ٢ : ٢٤٦ . وانظر أيضاً أمالي ابن السجري ١ : ١٢٧ .

والشاهد فيه جزم الجواب « يفعل » ، بعد شرط في موضع جزم ، وهو « شاء » .

(٣) المائدة ٩٥ .

(٤) البقرة ١٢٦ .

(٥) الجن ١٣ .

(٦) ديوانه ١٤٤ .

وَمَنْ يَمِيلُ أَمَالَ السَّيْفِ ذُرْوَتَهُ

حَيْثُ التَّقَى مِنْ حِفَافِي رَأْسِهِ الشَّعْرِ (١)

وتقول : آتِي مَنْ يَأْتِنِي ، وَأَقُولُ مَا تَقُولُ ، وَأُعْطِيكَ أَيَّهَا تَشَاءُ . هذا وجه الكلام وأحسنه ، وذلك أنه قبيح أن تؤخر حرف الجزاء إذا جزم ما بعده فلما قُبِحَ ذلك حملوه على اللّذي ، ولو جزموه ها هنا لحسن أن تقول : آتِيكَ إِنْ تَأْتِنِي . فإذا قلت : آتِي مَنْ أَتَانِي ، فأنت بالخيار ، إن شئت كانت أَتَانِي صِلَةً وَإِنْ شِئْتَ كَانَتْ بِمَنْزِلَتِهَا فِي إِنْ .

وقد يجوز في الشعر : آتِي مَنْ يَأْتِنِي ، وقال الهدلي (٢) :

فَقَلْتُ تَحْمَلُ فَوْقَ طَوِّكَ إِيَّاهَا

مُطَبَّعَةٌ مَنِ يَأْتِيهَا لَا يَضِيرُهَا (٣)

(١) الذروة ، أراد بها الرأس لعلوه . وذروة كل شيء : أعلاه ، وهي بضم الذا ل وكسرهما ، وحفافا كل شيء : جانبا . وملتقى شعر الرأس هو القفا . أى من مال عن الحق والتزام الطاعة قتل .

والشاهد فيه حمل «من» الشرطية هنا على الموصولة فلذلك لم تعمل . وسهل ذلك أنها مبهمه لا تخص شيئا بعينه .

(٢) هو أبو ذؤيب . الهدليين ١ : ١٥٤ وابن يعيش ٨ : ١٥٨ والخزانة

٣ : ٦٤٧ والعيني ٤ : ٤٣١ والتصريح ٢ : ٢٤٩ والأشموني ٤ : ١٨ واللسان (طبع ١٠٣) .

(٣) يصف قرية كثيرة الطعام من امتار منها وحمل فوق طاقتة لم ينقصها شيئا . والطوق : الطاقة . والمطبعة : المملوءة ، وأصله من الطبع بمعنى الختم بالخاتم لأن الختم إنما يكون غالباً بعد الملء . وضارّه يضيره ، من باب باع : ألحق به الضرر . والشاهد فيه رفع « لا يضيرها » وذلك على نية التقديم ، وهو عند المبرد على إرادة الفاء ، أى فهو لا يضيرها .

هكذا أشدناه يونس ، كأنه قال : لا يَضِيرُها من [يأتيها] ، كما كان :
 وإِنِّي متى أُشْرِفُ ناظِرٌ^(١) ، على القلب ، ولو أريد به حذفُ الفاءِ جازَ فَجَعَلْتُ
 كإِنْ . وإن قلت : أقولُ مَهْمَا تَقُلْ ، وأكونُ حيثما تَكُنْ ، وأكونُ أينَ
 تَكُنْ ، وآتيك متى تأتيني ، وتلتبسُ بها أُنِّي تأتِيها ، لم يجزِ إلّا في الشعر ،
 وكان جزماً^(٢) . [وإنما كان] من قبل أنهم لم يحملوا هذه الحروفَ بمنزلة
 ما يكون محتاجاً إلى الصلّة حتّى يكملَ اسماً . ألا ترى أنه لا تقول^(٣) مهما
 تصنعُ قبيحٌ ، ولا في الكتاب مَهْمَا تقولُ ، إذا أراد أن يجعلَ القولَ وصلاً .
 فهذه الحروفُ بمنزلةِ إن لا يكونُ الفعلُ صلّةً لها . فلي هذا فأجرِ ذَا البابِ .

هذا باب ما تكون فيه الأسماء التي يجازى بها بمنزلة الذي

وذلك قولك : إنَّ من يأتيني آتيه ، وكان من يأتيني آتيه ، وليس من ٤٣٩
 يأتيني آتيه .

وانما أذهبت الجزاء [من] ها هنا لأنك أعلمت كان وإن ، ولم يسغ

(١) انظر ما سبق في ص ٦٨ .

(٢) السيرافي ، أراد أنه لا يصح رفع ما بعدهن من الأفعال ، لأنهن لا يكنّ بمنزلة
 الذي كما يكون من ، وما ، وأيهم ، فيجعل الفعل بعدهن صلّة لها وترفع . ألا ترى
 أنك تقول : مررت بمن يعجبني ، وبما يسرني ، وبأيهم يوافقني ، ولا تقول : مررت
 بمهما يسرني ، فلما لم تكن هذه الحروف بمنزلة الذي بطل رفع الفعل فيهن ، ووجبت
 المجازة ، وقبح الجزم في فعل الشرط إذ لا جواب بعده كما قبح أن تقول : أقول
 إن يقل ، وآتيك إن تأتيني . ولو كان ماضياً لحسن ، كقولك : أقول إن قلت ،
 وآتيك أن أتيتني ، لأن الشرط لم يجزم .

(٣) ط : « أنه لا يقول » .

لك أن تدعَ كانَ وأشباهه معلقةً لا تُعملُها في شيء (١) فلما أعملتهن ذهب
الجزاء ولم يكن من مواضعه . ألا ترى أنك لو جئتِ بيانَ ومتى ، تريد إنَّ إنَّ
وإنَّ متى ، كان محالاً . فهذا دليلٌ على أنَّ الجزاء لا ينبغي له أن يكون ها هنا
بمن وما وأي . فإن (٢) شغلتَ هذه الحروفَ بشيءٍ جازيتَ .

فمن ذلك قولك : إنه من يأتنا نأته ، وقال جلَّ وعزَّ : « إنه من يأتِ
رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا (٣) » ، وكنتُ من يأتني
آته . وتقول : كانَ من يأتِه يُعْطِه ، وليس من يأتِه يُجْبِه ، إذا أضمرتَ
الاسم في كانَ أوفى ليسَ ، لأنه حينئذ بمنزلة لستُ وكنتُ . فإن لم تُضمرِ
فالكلامُ على ما وصفنا (٤) .

وقد جاء في الشعر إنَّ من يأتني آته . قال الأعشى (٥) :

إِنَّ مَنْ لَامَ فِي بَنِي بِنْتِ حَسًّا

نَ أُلْمَهُ وَأَعْصِهِ فِي الْخُطُوبِ (٦)

(١) فقط : « لا تعمله في شيء » .

(٢) ب : (وإن)

(٣) الآية ٧٤ من سورة طه . وما بعد « فإن له » من ب ، ب فقط .

(٤) ط : « ذكرنا » .

(٥) ديوانه ٢١٩ والإنصاف ١٨٠ وابن يعيش ٣ : ١١٥ والخزاعة ٢ : ٤٦٣ /

٣ : ١٥٤ / ٤ : ٣٨ وشرح شواهد المعنى ٣١٢ .

(٦) أي إنه من يلمنى في تولى هؤلاء القوم والتعزيل عليهم في الخطوب

أله وأعصى أمره في كل خطب يصيبني .

والشاهد جعل (من) للجزاء مع إضمار المنسوب بأن ضرورة ، ولذلك

جزم « أله » في الجواب .

وقال أمية بن أبي الصلت (١) :

ولكنَّ مَنْ لَا يَلْتَقُ أَمْرًا يَنْوِبُهُ

بُعْدَتَهُ يَنْزِلُ بِهِ وَهُوَ أَعْزَلُ (٢)

فزعَمَ الخليلُ أَنَّهُ إِنَّمَا جَازَى حَيْثُ أَضْمَرَ الهَاءَ ، وَأَرَادَ إِنَّهُ وَلَكِنَّهُ ،

كما قال الراعي (٣) :

فَلَوْ أَنَّ حُقَّ الْيَوْمَ مِنْكُمْ إِقَامَةٌ

وَإِنْ كَانَ سَرَّحٌ قَدْ مَضَى فَتَسْرَعَا (٤)

أراد : فلو أَنَّهُ حُقَّ الْيَوْمَ . ولو لم يردِ الهاء كان الكلامُ محالا .

وتقول : قد علمتُ أَن مَنْ يَأْتِنِي آتِهِ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ أَنْ هَاهُنَا فِيهَا إِضْمَارٌ ٤٤٠

الهاء ، ولا تجيء مخففة هاهنا إلا على ذلك ، كما قال ، وهو عدى بن زيد (٥) :

(١) ديوانه ٤٦ وابن الشجري ١ : ٢٩٥ والإنصاف ١٨١ وشرح شواهد

المغنى ٢٣٩ .

(٢) الأعزل : الذي لا سلاح معه . أى من لم يستعد لما ينوبه من الزمان

قبل نزوله بساحته ، نزلت به الحوادث فضعف عن تحملها .

والشاهد فيه جعل (مَنْ) للجزاء مع إضمار المنصوب ولكن للضرورة .

(٣) ديوانه ٩٨ والإنصاف ١٨٠ واللسان (سرع ١٥) .

(٤) حُقَّ : حُقِّقَ . أى لبت إقامتكم حققت لنا ، وإن كان سرحكتم ، أى

مالكم الراعى ، قد مضى وأسرع بكم . ولو هنا للتمنى فلا جواب لها .

والشاهد فيه حذف الضمير من (أن) ضرورة ، ولذلك وليها الفعل لفظا

لأن حرف التأكيد لا يليه إلا الاسم ظاهرا أو مضمرا .

(٥) وهو عدى بن زيد ، من ا ، ب . وانظر ابن الشجري ١ : ١٨٨ والإنصاف

٢٠١ ، ٤٤٣ وابن يعيش ١ : ٥٤ . ولم يرد في ديوانه ولا ملحقاته .

أَكْأَشْرُهُ وَأَعْلَمُ أَنْ كِلَانَا

على ما ساء صاحبه حريص^(١)

ولا يجوز أن تنوى في كَانَ وأشبهه كَانَ علامة إضمار المحاطب ولا تذكرها . لو قلت : ليس مَنْ يَأْتِكَ تُعْطِهِ ، تريد لَسْتَ ، لم يجز . ولو جاز ذلك لقلت كَانَ مَنْ يَأْتِكَ تُعْطِهِ ، تريد به كُنْتَ . وقال الشاعر ، الأعشى^(٢) :

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا

أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَمْحَى وَيَنْتَعِلُ^(٣)

فهذا يريد معنى الهاء .

ولا تخفف أن إلأ عليه ، كما قال : قد علمتُ أن لا يقولُ [ذاك] ، أي أنه لا يقولُ . وقال عز وجل : « أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا^(٤) » . وليس هذا بقوي في الكلام كقوة أن لا يقولُ ، لأنَّ لا عِوَضٌ من ذهاب العلامة . ألا ترى أنهم لا يكادون يتكلمون به بنير الهاء ، فيقولون : قد علمتُ أن عبدُ الله منطلقٌ .

هذا بابٌ يذهبُ فيه الجزاءُ من الأسماءِ

كما ذهبَ في إنَّ وكانَ وأشباههما . غيرَ أنَّ إنَّ وكانَ عواملُ فيما بعدهنَّ ،

(١) أكأشره : أضاحكه ، ويقال كشر عن نابه ، إذا كشف عنه .

والشاهد فيه حذف الضمير من « أن » المحففة ، وابتداء ما بعدها على نية إثبات الضمير .

(٢) كلمة « الشاعر » ليست في ط . وقد سبق تخريج البيت في ٢ : ١٣٧ .

(٣) الشاهد فيه تقدير الضمير مع « أن » المحففة ، قال السيرافي : وفي حاشية كتاب

أبي بكر مبرمان : هذا معمول ، والبيت :

* أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل *

(٤) الآية ٨٩ من سورة طه .

والحروف في هذا الباب لا يُحْدِثُنَ فيما بعدهنَّ من الأسماء شيئاً كما أحدثت إنَّ
وكانَ وأشباههما، لأنَّها [من] الحروف التي تدخل على المبتدأ والمبني عليه
فلا يُعَيَّرُ الكلام عن حاله (١) ، وسأبيِّنُ لك كيف ذهبَ الجزاء فيهن
إن شاء الله .

فمن ذلك قولك : أتذكرُ إذْ من يأتينا نأتيه (٢) ، وما من يأتينا نأتيه ،
وأما من يأتينا فنحن نأتيه .

وإنما كرهوا الجزاء ها هنا لأنه ليس من مواضعه . ألا ترى أنه لا يحسن
أن تقول : أتذكرُ إذْ إنَّ نأتينا نأتيك ، كما لم يجز أن تقول : إنَّ إنَّ نأتينا
نأتيك ، فلما ضارَعَ هذا البابُ بابَ إنَّ وكانَ كرهوا الجزاء فيه

وقد يجوز في الشعر أن يجازى بعد هذه الحروف ، فتقولُ : أتذكرُ إذْ من
يأتينا نأتيه . فإنما أجازوه لأنَّ إذْ وهذه الحروف لا تتغير ما دخلت عليه عن حاله
قبل أن تجيء بها ، قالوا : ندخلها على من يأتينا نأتيه ولا تتغير الكلام ، كما
قلنا من يأتينا نأتيه ، كما أننا إذا قلنا إذْ عبدُ الله منطلقٌ فكأننا قلنا : عبدُ الله
منطلقٌ ؛ لأنَّ إذْ لم تُحْدِثْ شيئاً لم يكن قبل أن تذكرها . وقال ليبيد (٤) : ٤٤١
على حينَ من تلبثت عليه ذنوبه

يرثُ شرَّبهُ إذْ في المقامِ تدأبر (٥)

(١) ط : « فلا تغير الكلام عن حاله » .

(٢) انظر الخصائص ١ : ٣٥٢ .

(٣) ط : « وإنما » .

(٤) ديوانه ٢١٧ والإنصاف ٢٩١ والجزاة ٣ : ٦٤٩ والهمع ٢ : ٦٢ .

(٥) الذنوب ، بالفتح : الدلو مملوءة ماء ، ضربه مثلا لما يدلى به من الحجية .
والشرب ، بالكسر : الحظ من الماء . والتدابير : التقاطع ، وأصله أن يولى كل واحد
من المتقاطعين صاحبه دبره . وفي ط : « تدائر » بالثاء ، وهو التراحم ، وأصله من =

ولو اضطرَّ شاعرٌ فقال: أَتَذَكُرُ إِذْ إِنَّا تَأْتِنَا نَاتِكُ ، جازله كما جاز
في مَنْ .

وتقول: أَتَذَكُرُ إِذْ نَحْنُ مَن يَأْتِنَا نَاتِيهِ ، فَنَحْنُ فَصَلَتْ بَيْنَ إِذْ
وَمَنْ ، كَمَا فَصَلَ الْأَسْمُ فِي كَانَ بَيْنَ كَانَ وَمَنْ . وتقول: مررتُ به فإِذَا
مَنْ يَأْتِيهِ يُعْطِيهِ . وَإِن شئتُ جِزِمْتُ لِأَنَّ الْإِضْمَارَ يَحْسِنُ هَاهُنَا . أَلَا تَرَى
أَنَّكَ تَقُولُ: مررتُ به فإِذَا أَجْمَلُ النَّاسِ ، ومررتُ به فإِذَا أَيُّمَا رَجُلٍ . فإِذَا
أَرَدْتَ الْإِضْمَارَ فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: فإِذَا هُوَ مَنْ يَأْتِيهِ يُعْطِيهِ . فإِذَا لَمْ تُضْمِرْ
وَجَعَلْتَ إِذَا هِيَ لَمَنْ ، فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ إِذْ لَا يَجُوزُ فِيهَا الْجِزْمُ (١) .

وتقول: لَا مَن يَأْتِيكَ تُعْطِيهِ ، وَلَا مَن يُعْطِيكَ تَأْتِيهِ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا لَيْسَتْ
كإِذْ وَأَشْبَاهِهَا ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا لَعَوٌ بِمَنْزِلَةِ مَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: « فِيمَا رَحْمَةً
مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ » (٢) ، فَمَا بَعْدَهُ كَشَى لَيْسَ قَبْلَهُ لَا . أَلَا تَرَاهَا تَدْخُلُ عَلَى
الْمَجْرُورِ فَلَا تَغْيِيرُهُ عَنْ حَالِهِ ، تَقُولُ: مررتُ بِرَجُلٍ لَا قَائِمٍ وَلَا قَاعِدٍ . وَتَدْخُلُ

= الدثر: المال الكثير، ونبه على هذه الشتمرى والسيرافى. والمقام: المجلس، والمراد
مجلس الخصام والمفاخرة. وهو يصف مقاما فاخر فيه غيره، وكثرت المحاصمة فيه
والمحاجة.

والشاهد فيه إضافة «حين» إلى جملة الشرط ضرورة، وحققها هي وإذا ألانصافا
إلا إلى الجمل المخبر بها، وسهل هذا هنا تشبيه هذه الجملة الشرطية بجملة الابتداء
والخبر، والفعل والفاعل.

(١) السيرافى: لأن نحن في موضع مبتدأ وما بعده خبر، فصار كقولك: زيد
من يأتيه بكرمه. وعلى هذا الوجه استحسن سيبويه: مررت به فإذا من يأتيه يعطه،
على تقدير: فإذا هو من يأتيه يعطه. وإضمار هو كثير بعد إذا مستحسن، كقولك:
مررت به فإذا أجمل الناس، ومررت به فإذا أيما رجل؛ على معنى فإذا هو أجمل
الناس، وإذا هو أيما رجل. وإن لم تقدّر بعد إذا قلت: مررت به فإذا من يأتيه يعطيه،
من بمعنى الذى ويأتيه صلتها، ويعطيه خبرها، وهو بمنزلة فإذا زيد يعطيك.

(٢) الآية ١٥٩ من آل عمران.

على النصب فلا تغيّره عن حاله ، تقول : لا مَرَحَبًا ولا أَهْلًا ، فلا تغيّر الشيء عن حاله التي كان عليها قبل أن تنفيّه ، ولا تنفيّه مغيّرًا عن حاله ، يعنى فى الإعراب التي كان عليها^(١) ، فصار ما بعدها معها بمنزلة حرف واحد ليست فيه لا ، وإذْ وأشباهها لا ينعن هذه المواقع ولا يكون الكلامُ بعدهن إلا مبتدأ . وقال ابن مُقبل^(٢) :

وَقَدِرْ كَكَفِّ الْقِرْدِ لا مُسْتَعِيرُهَا

يُعَارُ ولا مَن يَأْتِيهَا يَتَدَسَّمُ^(٣)

ووقوعُ إنْ بعد لا يَقْوَى الجزاء فيما بعد لا . وذلك قول الرجل : لا إنْ أتيناك أعطيتنا^(٤) ، ولا إنْ قعدنا عندك عَرَضتَ [عاينا] ، ولا لغوٌّ فى كلامهم . ألا ترى أنك تقول : خِفْتُ أنْ لا تقولَ ذاك^(٥) وتَجْرِي مجرى ٤٤٢ خِفْتُ أنْ تقولَ .

وتقول : إنْ لا يقلُّ أقلُّ ، فلا لغوٌّ ، وإذْ وأشباهها ليست هكذا ، إنما يَصْرِفُ الكلامَ أبدأً إلى الابتداء .

وتقول : ما أنا ببخيلٍ ولكنْ إنْ تَأْتِي أُعْطِكَ ، جاز هذا وحسن لأنك

(١) ط : « فى الإعراب الذى كان عليها » .

(٢) ملحقات ديوانه ٣٩٥ والخصائص ٣ : ١٦٥ ومجالس العلماء ١١٢ واللسان

(دسم) .

(٣) هجا قوما فجعل قدرهم فى ضالتها ككف القرد ، يضمنون بها على المستعير

فارغة ، ولا يجد طالب القرى فيها ما يتدسم به ، وذلك للؤمهم وبخلهم .

والشاهد مجازاته بمن بعد « لا » لأنها تخالف ما النافية ، فى أنها تكون لغوا وتقع بين الجار والمجرور فلا تغير الكلام عن حاله ، فلذلك دخلت على جملة الشرط فلم تغير عمله .

(٤) ١ ، ب : « أعطيته » .

(٥) ١ ، ب : « خفت أن لا يقول ذلك » .

قد تُضْمِرُهَا هُنَا كَمَا تُضْمِرُ فِي إِذَا . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : مَا رَأَيْتُكَ عَاقِلًا وَلَكِنْ أَحْمَقُ . وَإِنْ لَمْ تُضْمِرْ تَرَكْتَ الْجَزَاءَ كَمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فِي إِذَا . قَالَ طَرَفَةَ (١) :

وَلَسْتُ بِجَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً

وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ (٢)

كَأَنَّهُ قَالَ : أَنَا . وَلَا يَجُوزُ فِي مَتَى أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ وَصَلًا لَهَا كَمَا جَازَ فِي مَنْ وَالَّذِي . وَسَمِعْنَا مِنْ يَنْشُدُونَ قَوْلَ الْعَجِيزِ السَّلُولِيِّ (٣) :

وَمَا ذَاكَ أَنْ كَانَ ابْنُ عَمِّي وَلَا أَخِي

وَلَكِنْ مَتَى مَا أَمَلِكِ الضَّرَّ أَنْفَعُ (٤)

وَالْقَوَائِي مَرْفُوعَةٌ كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَكِنْ أَنْفَعُ مَتَى مَا أَمَلِكِ الضَّرَّ ، وَيَكُونُ

(١) الخزانة ٣ : ٦٥ والعيني ٤ : ٤٢٢ ، وهو من معلقته .

(٢) الحلال : الكثير الحلول . والتلاع : جمع تلعة ، وهي مسيل الماء من أعلى الوادى إلى أسفله . يقول : لا أحل التلاع تفاديا من الضيف الطارق ، إنما أحل في الأماكن المشرفة التي تظهر للضيف ، ومتى طلب القوم رفدى أى ، عطائى ، رفدتهم . والشاهد فيه حذف المبتدأ بعد « لكن » ضرورة ، والمجازاة بمتى بعدها ، وتقديره ولكن أنا متى أسترقد أرفد .

(٣) ١ : « العجم السلولى » ب : « الفجم السلولى » ، صوابهما فى ط . وانظر الخزانة ٣ : ٦٥٢ .

(٤) يفخر بأنه إذا قدر على الضر والبطش تركهما إلى النفع والإحسان . وضمير « كان » راجع إلى « المستلحم » فى بيت قبله ، وهو :

ومستلحم قد صكه القوم صكة بعيد الموالى نيل ما كان يمنع
رددت له ما فرط القيل بالضحي وبالأمس ، حتى آبنا وهو أضلع
وشاهده رفع « أنفع » على نية التقديم ، وهو دليل جواب الشرط بمتى . وهو عند
المبرد على ضرورة حذف الفاء من جملة الجواب .

أَمَلِكُ عَلَى مَتَى فِي مَوْضِعِ جِزَاءٍ (١) ، وَمَا لِنَفْسٍ ، وَلَمْ يَجِدْ (٢) سَبِيلًا إِلَى أَنْ يَكُونَ
بِمَنْزِلَةٍ مِّنْ فَتَوَصَّلَ ، وَلَكِنهَا كَمَهُمَا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . فَسَلَامٌ لَّكَ
مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٢) » فَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِكَ : أَمَّا غَدًا فَلكَ ذَاكَ . وَحَسُنْتَ
[إِنْ كَانَ] لِأَنَّهُ لَمْ يَجْزَمْ بِهَا ، كَمَا حَسُنْتَ فِي قَوْلِهِ : أَنْتَ ظَالِمٌ إِنْ فَعَلْتَ (٤) .

هَذَا بَابٌ إِذَا أَلْزِمْتَ فِيهِ الْأَسْمَاءَ الَّتِي تُجَازَى بِهَا

حُرُوفِ الْجُرِّ لَمْ تَغْيِرْهَا عَنِ الْجِزَاءِ

وَذَلِكَ قَوْلُكَ : عَلَى أَيِّ دَابَّةٍ أُحْمَلُ أَرْكَبُهُ ، وَبِمَنْ تُؤْخَذُ أُؤْخَذُ بِهِ .

هَذَا قَوْلُ يُونُسَ وَالْخَلِيلِ جَمِيعًا

فَحُرُوفُ الْجُرِّ لَمْ تَغْيِرْهَا عَنِ الْجِزَاءِ ، كَمَا لَمْ تَغْيِرْهَا عَنِ حَالِ الْاسْتِفْهَامِ .
أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : بِمَنْ تَمْرٌ ، وَعَلَى أَيِّهَا أَرْكَبُ ؟ فَلَوْ غَيَّرْتَهَا عَنِ الْجِزَاءِ
غَيَّرْتَهَا عَنِ الْاسْتِفْهَامِ . وَقَالَ ابْنُ هَمَّامٍ السَّلُولِيُّ (٥) :

(١) أَيُّ زَائِدَةٌ . قَالَ السِّرَافِيُّ : وَفِيهِ قَبِيحٌ ، لِأَنَّهُ جَزَمَ الشَّرْطَ وَلَيْسَ بَعْدَهُ جَوَابٌ .
وَقَبِيحُهُ كَقَبِيحِ قَوْلِكَ : أَكْرَمَكَ إِنْ تَأْتَى . وَلَا يَدُلُّنِي هَاهُنَا مِنَ الْمَجَازَةِ وَجَزَمَ أَمَلِكُ ، لِأَنَّهَا
لَا تَنْصَرَفُ إِلَى مَذْهَبٍ مِنْ وَأَخْوَاتِهَا فَيَرْفَعُ الْفِعْلَ بَعْدَ صِلَةِ لَهَا . وَبَعْدَ كَلِمَةِ « جِزَاءٍ »
مِنْ كَلَامِ سَبْيُوِيَه فِي كُلِّ مِنْ ، ب : « رَفَعَا عَلَى أَنْ مَتَى فِي مَوْضِعِ الْمَبْنِيِّ عَلَيْهِ »

(٢) ط : « وَلَمْ يَجِدْ » ، بِالنُّونِ .

(٣) الْوَاقِعَةُ ٩٠ ، ٩١ .

(٤) بَعْدَهُ فِي ، ب : « وَأَبُو الْحَسَنِ يَرَاهُ جَوَابًا لِمَا جَمِيعًا ، وَلَا يَجِيزُ ذَلِكَ إِذَا

جَزَمَ ، لِأَنَّهُ لَا يَخْلُصُ الْجَوَابُ لِلْجِزَاءِ .

(٥) الْأَشْمُونِيُّ ٤ : ١٠ وَاللِّسَانُ (مَكْنَى ٣٠٢) .

لَمَّا تَمَكَّنَ دُنْيَاهُمْ أَطَاعَهُمْ

فِي أَيِّ نَحْوٍ يَمِيلُوا دِينَهُ يَمِيلُ (١)

وذلك لأنَّ الفعلَ إِنَّمَا يَصِلُ إِلَى الاسمِ بالباءِ ونحوها ، فالفعلُ مع الباءِ بمنزلة فعلٍ ليس قبله حرفُ جرٍّ ولا بعده ، فصار الفعلُ الَّذِي يَصِلُ بِإِضَافَةٍ كالفعلِ الَّذِي لَا يَصِلُ بِإِضَافَةٍ ؛ لِأَنَّ الفعلَ يَصِلُ بِالْجُرِّ إِلَى الاسمِ كما يَصِلُ غَيْرُهُ نَاصِبًا أَوْ رَافِعًا (٢) . فالجرُّ ها هنا نظيرُ النصبِ والرفعِ في غيره .

فإن قلت : بمن تمرُّ به أمرٌ ، وعلى أيهم تنزلُ عليه أنزلُ ، وبما تأتيني به آتيك ، رفعتَ لأنَّ الفعلَ إِنَّمَا أُوصِلَتْهُ إِلَى المَاءِ بالباءِ الثانيةِ والباءِ الأوَّلَى للفعلِ الآخِرِ ، فتغيَّرَ عن حالِ الجزاءِ كما تغيَّرَ عن حالِ الاستفهامِ ، فصارت بمنزلةِ الَّذِي ؛ لِأَنَّكَ أَدخَلْتَ الباءَ للفعلِ حينَ أُوصِلْتَ الفعلَ الَّذِي بَلَى الاسمَ بالباءِ الثانيةِ إِلَى المَاءِ ، فصارت الأوَّلَى ككَانَ وَإِنَّ — يقولُ : لا يَجَازِي بِمَا بَعْدَهَا (٣) — وَعَمِلَتِ الباءُ فِيهَا بَعْدَهَا عَمَلَ كَانَ وَإِنَّ فِيمَا بَعْدَهَا (٤) .

(١) يصف رجلا اتصل بالسلطين فأضاع دينه في اتباع أمرهم ولزوم طاعتهم . تمكن دنياهم ، أى من دنياهم فحذف حرف الجر ووصل . ويجوز أن تكون « دنياهم » فاعلا للممكن ، وذكر الفعل لجعل الدنيا في معنى الزمان والحال ، وهذا الوجه الأخير لم يذكر الشتمرى غيره ، وذكرهما معا في اللسان (مكن) .

والشاهد فيه أن دخول حرف الجر على «أى» وهى للجزاء لم يغيرها عن عملها ؛ لأن حروف الجر وصلة للفعل بعدها ، والفعل فى الحقيقة هو العامل ، وحرف الجر لا ينفصل من المجرور ، فكان دخوله كخروجه .
(٢) ط : « رافعا وناصبا » .

(٣) الظاهر أنه من التعليقات لا من صلب الكتاب ، وفى ا : « تقول » .

(٤) قال السيرافى تعليقا على رفع الفعل : فقد جعلت ما بعد من وأى صلة لهما ، فأوجب ذلك أن يكونا بمنزلة الذى ، لأنهما فى الاستفهام والمجازاة لا يحتاجان إلى صلة ، وتقديره : بالذى تمر به أمر ، وتمر به صلة الذى ، والعائد إلى الذى الماء الذى فى به بعد تمر ، والباء الواقعة على الذى فى صلة أمر ، وتقديره : أمر بالذى تمر به ، وكذلك أنزل على الذى تنزل عليه ، وآتيك بالذى تأتيني به .

وقد يجوز أن تقول: بَمَنْ تَمَرُّزُ أَمْرُزُ^(١)، وعلى مَنْ تَنْزَلُ أَنْزَلُ، إذا أردت معنى عَلَيهِ وَبِهِ؛ وليس بحدّ الكلام، وفيه ضعف. ومثل ذلك قول الشاعر، وهو بعض الأعراب^(٢):

إِنِّ الْكَرِيمِ وَأَيْبِكِ يَعْتَمِلُ

إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ^(٣)

(١) ا، ط: «بمن تمر أمر»، صوابه في ب والخزانة ٤: ٢٥٢.

(٢) الشاهد من الخمسين. وانظر العقد ٥: ٣٩٢ والخصائص ٢: ٣٠٥ والمختص

١: ٢٨١ وأمالى ابن الشجرى ٢: ١٦٨ والزجاجى ٢٣٤: ٢٣٥ ومجالس العلماء ٨٢

وشرح شواهد المغنى ١٤٣ والهمع ٢: ٢٢ والنصريح ٢: ١٥ والأشمونى ٢: ٢٢٢

واللسان (عمل ٥٠٢).

(٣) يعتمل: يعمل لنفسه ويحترف لإقامة العيش. وبعدهما في اللسان:

* فيكتسى من بعدها ويكتحل *

والشاهد فيه حذف العائد على «من»، والتقدير: من يتكل عليه. قال الشتمرى:

وردَّ هذا المبرد، للدخول «على» قبل «من». وحمله على وجهين: أحدهما أن يكون

من استفهاماً ويحذف مفعول يجد، فكأنه قال: إن لم يجد شيئاً فعلى من يتكل، أى على

أى الناس؟ والوجه الآخر أن يكون يجد فى معنى يعلم، أى يعتمل إن لم يعلم أعلى هذا

يتكل فيعيته، أم على هذا. وتقدير سيبويه أقرب وأبين، ويكون تقديم على تو كيداً،

كما تقول: سأعلم على من تنزل، وسأرى من تمر، تريد: سأعلم من تنزل عليه،

وسأرى من تمر به، فتحذف الآخر وتقدم حرف الجر تو كيداً و عوضاً. ويجوز أن يكون

التقدير: يعتمل على من يتكل عليه من عياله، أى يسعى لهم وإن لم يكن ذا جدة.

وقال السيرافى: وفيه وجهان: أحدهما يعتمل على من يتكل عليه، معناه أنه

يحترف ويعمل بيديه على من يحتاج إليه أو عياله، له يتكل إن لم يصب مالا يعولهم به وينفق

عليهم منه، فكرمه بحمله على أن يعمل بيديه حتى ينفق عليهم. والآخر ما ذكره الزجاج،

وذلك أنه جعل عليه بمعنى عنده، وجعل الذى يعتمل إنما يعتمل على نفسه، إذا لم يجد

عند من يتكل عليه شيئاً ينفقه على نفسه أو عياله اعتمل حتى ينفق. وغير سيبويه يذهب

إلى أن الكلام قد تمّ عند قوله إن لم يجد يوماً. وقوله على من يتكل عليه كلام مستأنف

على جهة الاستفهام.

يريد : يَتَكَلُّ عَلَيْهِ ، ولكنه حذف . وهذا قول الخليل .

وتقول : غُلامٌ مَن تَضْرِبُ أَضْرَبَهُ ؛ لأنَّ ما يضاف إلى مَن بمنزلة مَن .
ألا ترى أنك تقول : أبوايهم رأيتَه ، كما تقول : أيهم رأيتَه . وتقول :
بغلامٍ مَن تُوخِّدُ أُوخِّدُ [به] ، كأنك قلت : بمن تُوخِّدُ أُوخِّدُ [به] .
وحسُنُ الاستفهام ها هنا يقوَّى الجزاء ، تقول : غلامٌ مَن تَضْرِبُ ، وبغلامٍ مَن
مرت . ألا ترى أن كينونة الفعل غير وصلٍ ثابتة .

وتقول : بَمَن تَمَرُّ أَمْرُهُ به ، وبمَن تُوخِّدُ أُوخِّدُ به . فخذ الكلام أن
تُنسَبَ الباءُ في الآخر لأنه فعلٌ لا يصلُّ إلا بحرف الإضافة . يدلُّك على ذلك
أنك لو قلت : مَن تَضْرِبُ أَنْزَلْ لم يحز حتى تقول عليه ، إلا في شعر .
فإن قلت : بَمَن تَمَرُّ أَمْرُهُ أو بَمَن تُوخِّدُ أُوخِّدُ ، فهو أمثلٌ ^(١) وليس بجدُّ
الكلام . وإنما كان في هذا أمثلٌ لأنه قد ذكَّرَ الباءُ في الفعل الأوَّل ، فلمَّ أن
الآخر مثله لأنه ذلك الفعل .

هذا باب الجزاء إذا أدخلت فيه ألف الاستفهام

وذلك قولك : إِنْ تَأْتِي آتِيكَ . ولا تكتفي بَمَن لأنها حرفُ جزاء ، ومَتَى ٤٤٤
مثلها ؛ فمن مَمَّ أدخلَ عليه الألفُ ، تقول : أمتي تَشْتَمُنِي أَشْتَمُكُ وَأَمَّنْ يَفْعَلُ
ذاك أَرْزُهُ ^(٢) ؛ وذلك لأنك أدخلت الألفَ على كلامٍ قد عمِلَ بَعْضُهُ في بعض فلم
يغيَّرَ ، وإنما الألفُ بمنزلة الواو والفاء ولا ونحو ذلك ، لا تغيَّرُ الكلام عن
حاله ، وليست كإذ وهلٍ وأشباههما . ألا ترى أنها تدخل على المجرور
والمنصوب والمرفوع فتدعُّه على حاله ولا تغيِّره عن لفظ المستفهم ^(٣) . ألا ترى

(١) بعده في فقط : « من قولك من تضرب أضرب » ، وفي إحدى أصول ط :
« من قولك من تضرب أنزل » .

(٢) ط : « وأمن يقل ذلك أرزه » .

(٣) ١ ، ب : « ولا تغير الكلام عن حاله » .

أنه يقول : مررتُ بزيدٍ فتقولُ : أزيدُ ، وإن شئتِ قلت : أزيدنِيه ، وكذلك تقول في النصب والرفع ؛ وإن شئتِ أدخلتها على كلام الخبرِ ولم تحذف منه شيئاً ، وذلك إذا قال : مررتُ بزيدٍ قلتُ : أمررتُ بزيدٍ . ولا يجوز ذلك في هلٍ وأخواتها .

ولو قلت : هل مررتُ بزيدٍ كنتِ مستأنفاً . ألا ترى أن الألف لغوٌ .
فإن قيل : فإن الألف لا بدَّ لها من أن تكون معتمداً على شيءٍ فإن هذا الكلام معتمدٌ لها ، كما تكون صلةٌ للذي إذا قلت : الذي إن تأتته يأتيك زيدٌ .
فهذا كله وصلٌ (١) .

فإن قال : الذي إن تأتته يأتيك زيدٌ ، وأجعلُ يأتيك صلةً الذي لم يجد بداً من أن يقول (٢) : أنا إن تأتني آتيك ؛ لأنَّ أنا لا يكون كلاماً حتى يُبنى عليه (٣) [شيء] .

وأما يونس فيقول : إن تأتني آتيك . وهذا قبيحٌ يُكرهُ في الجزاء وإن كان في الاستفهام . وقال عز وجل : « أفأين متَّ فهمُ الخالدون (٤) » . ولو كان ليس موضعَ جزاءٍ قبح فيه إن ، كما يقبح أن ، تقول : أتذكرُ إذ إن تأتني آتيك .
فلو قلت : إن أتيتني آتيك على القلب كان حسناً .

(١) السيراني تعليقاً على « لغو » : يريد : دخولها بين العامل والمعمول فيه كدخول « ما » و « لا » في قول الله تعالى : « فما نقضهم ميثاقهم » . وقال : وأما قول سيبويه إن هذا الكلام معتمد لها . يعني ما بعد ألف الاستفهام من الشرط والجزاء معتمد لها كما يعتمد على الابتداء والخبر في قولك : أزيد منطلق ، وكما يعتمد الذي في صلتها على الشرط والجزاء ، والابتداء والخبر ، إلا أن الذي يحتاج إلى عائد ، لأنها اسم ، وألف الاستفهام لا يحتاج إلى العائد .

(٢) اقط : « لم يجد بداً من أن تقول » .

(٣) ا : « حتى تبنى عليه » .

(٤) الآية ٣٤ من سورة الأنبياء .

هذا باب الجزاء إذا كان القسم في أوّله

وذلك قولك : والله إن أتيتني لأفعلُ ، لا يكون إلا معتمداً عليه
اليمين^(١) . ألا ترى أنك لو قلت : والله إن تأتيتني آتيتك لم يجز . ولو قلت : والله
من يأتيني آتته كان محالاً ، واليمين لا تكون لغواً كلا والألف ؛ لأنّ اليمين
لآخر الكلام ، وما بينهما لا يمنع الآخر أن يكون على اليمين .

وإذا قلت : إن تأتيتني آتيتك فكأنك لم تذكر الألف . واليمين ليست
هكذا في كلامهم . ألا ترى أنك تقول : زيدٌ منطلقٌ ، فلو أدخلت اليمين غيرت
الكلام .

٤٤٥ وتقول : أنا والله إن تأتيتني لا آتيتك ؛ لأنّ هذا الكلام مبنى على أنا .
ألا ترى أنه حسنٌ أن تقول : أنا والله إن تأتيتني آتيتك ، فالقسم هاهنا لغوٌ .
فإذا بدأت بالقسم لم يجز إلا أن يكون عليه . ألا ترى أنك تقول : لئن أتيتني
لا أفعلُ ذلك ، لأنها لامٌ قسم . ولا يحسن في الكلام لئن تأتيتني لا أفعلُ ؛
لأنّ الآخر لا يكون جزءاً .

وتقول : والله إن أتيتني آتيتك ، وهو معنى لا آتيتك^(٢) . فإن أردت
أنّ الإتيان يكون فهو غير جائز ، وإن نفيت الإتيان وأردت معنى لا آتيتك
فهو مستقيم . وأمّا قول الفرزدق^(٣) :

(١) ا ، ب : « معتمداً عليه اليمين » . واليمين مؤنثة .

(٢) السيرافي : لأن جواب اليمين يجوز إسقاط لا منه إذا كان جحداً ، قال الله
عز وجل : قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف ، على معنى تالله لا تفتؤ . وإنما جاز إسقاط لا منه
لأنه لا يشكل بالإيجاب ، لأن الإيجاب يحتاج إلى لام ونون ، كقولك : والله لآتيتك ؛
والله لأخرجن . ولا يجوز إسقاط واحد من اللام والنون ، فإذا أسقطوا لا من الجحد
علم أنه جحد ، لسقوط اللام والنون منه .

(٣) ديوانه ٦٢٣ .

وأنتم لهذا الناسِ كَالْقِبْلَةِ الَّتِي بِهَا أَنْ يَضِلَّ النَّاسُ يُهْدَى ضَلَالَهُمَا^(١)
 فلا يكون الآخرُ إِلَّا رَفْعًا ، لِأَنَّ أَنْ لَا يَجَازِي بِهَا وَإِنَّمَا هِيَ مَعَ الْفِعْلِ اسْمٌ
 فَكَأَنَّهُ قَالَ : لِأَنَّ يَضِلَّ النَّاسُ يُهْدَى . وَهَكَذَا أَنْشَدَهُ الْفَرَزْدَقُ .

هذا باب ما يرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما
 فَأَمَّا مَا يَرْتَفِعُ بَيْنَهُمَا فَقَوْلُكَ : إِنْ تَأْتِي تَسَأَلُنِي أُعْطِكَ ، وَإِنْ تَأْتِي تَمْشِي
 أَمْشِي مَعَكَ . وَذَلِكَ لِأَنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ إِنْ تَأْتِي سَائِلًا يَكُنْ ذَلِكَ ، وَإِنْ
 تَأْتِي مَاشِيًا فَعَلْتُ . وَقَالَ زَهَيْرٌ^(٢) :

وَمَنْ لَا يَزَلُ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يُغْنِيهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يُسَامُ^(٣)
 إِنَّمَا أَرَادَ : مَنْ لَا يَزَلُ مُسْتَحْمِلًا يَكُنْ مِنْ أَمْرِهِ ذَاكَ . وَلَوْ رَفَعَ يُغْنِيهَا جَازٍ
 وَكَانَ حَسَنًا ، كَأَنَّهُ قَالَ : مَنْ لَا يَزَلُ لَا يُغْنِي نَفْسَهُ .

(١) إنما قال لهذا الناس ، لأن لفظ الناس واحد من في معنى الجمع ، يقول :
 أنتم كالقبلة التي يهتدى بها الضلال ، وأسند الفعل إلى الضلال مجازاً ، والمراد يهتدى
 الناس الضالون . وقال أن يضل الناس توكيداً ولأن الضلال سبب الهدى ، كما تقول
 أعددت الحشبة أن يميل الحائط فأدعمه ، فالإعداد للدعم ، وإنما ذكر ميل الحائط
 لأنه السبب . والهاء في «ضلالها» عائدة على الناس لأنهم جماعة . أو للقبلة على معنى
 يهدى الضلال عنها .

والشاهد فيه رفع «يهدى» لأن «أن» ليست من حروف الجزاء .

(٢) من معلقته . وانظر المقتضب ٢ : ٦٥ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٦٢ وهمع
 الهوامع ٢ : ٦٣ واللسان (جمل) .

(٣) يستحمل الناس نفسه ، أى يلقي إليهم بجوائجه وأموره ويحملهم إياها .
 والشاهد فيه رفع «يستحمل» لأنه ليس بشرط ولاجزاء ، وإنما اعترض بينهما خبراً

ومما جاء أيضاً مرتفعاً قول الحطيئة^(١) :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُوْهُ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ^(٢)
وسألت الخليل عن قوله^(٣) :

٤٤٦ متى تأتينا تلمم بنا في ديارنا نجد حطباً جزلاً وناراً تأججاً^(٤)

قال : تلمم بدل من الفعل [الأول] . ونظيره في الأسماء : مررت
برجل عبد الله ، فأراد أن يفسر الإتيان بالإلمام كما فسّر الاسم الأول
بالاسم الآخر .

ومثل ذلك أيضاً قوله ، أنشدنيهما الأصمعي عن أبي عمرو لبعض
بنى أسد^(٥) :

(١) ديوانه ٢٥ ومجالس ثعلب ٤٦٧ وأمالى ابن السجري ٢ : ٢٧٨ وابن يعيش
٢ : ٦٦ / ٤ : ١٤٨ / ٧ : ٤٥ ، ٥٣ والعيني ٤ : ٤٣٩ .

(٢) يمدح قيس بن شماس . تعشو إلى النار ، تأتيها ظلاماً في العشاء ترجو عندها
خيراً . خير نار ، أى ناراً معدة للضيوف الطارق .
والشاهد فيه رفع «تعشو» لاعتراضه حالاً بين الشرط والخزاه .

(٣) هو عبّيد الله الحر ، أو الحطيئة وليس في ديوانه . انظر الإنصاف ٥٨٣
وابن يعيش ٧ : ٥٣ / ١٠ : ٢٠ والخزاة ٣ : ٦٦٠ والمجم ٢ : ١٢٨ والأشوسني
٣ : ١٣١ ويس ٢ : ١٦٢ .

(٤) الجزل : الغليظ ، وذلك لتقوى نارهم فينظر إليها الضيوف عن بعد . تأججاً ،
بضمير الاثنين للحطب والنار ، أو الألف للإطلاق مع تذكير النار فيكون هذا شاهداً
لتذكيرها ، أو لأن النار مؤنث مجازي عاد الضمير إليها مذكراً . كما في :

« ولا أرض أبقل إبقالها »

والشاهد فيه جزم « تلمم » لأنه بدل من قوله « تأتينا » ، ولو أمكن رفعه على
تقدير الحال لحاز .

(٥) الحيوان ٣ : ٤٧٧ والبيان ٣ : ٣٣٣ وكتاب البغال من رسائل الجاحظ
٢ : ٣٣٨ والإنصاف ٥٨٤ وابن يعيش ١ : ٣٦ وعيون الأخبار ٢ : ٢٩ وأمالى
القالبي ٣ : ٨٣ وديوان المعاني ١ : ١٨٢ والخزاة ٣ : ٦٦٠ ومحاضرات الراغب ١ : ١٥٠ .

إِنْ يَبْخَلُوا أَوْ يَجْبُثُوا أَوْ يَغْدِرُوا لَا يَحْفَلُوا
يَغْدُوا عَلَيْكَ مَرْجَلَيْنِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا^(١)

قوله يَغْدُوا : بدلٌ مِنْ لَا يَحْفَلُوا ، وَغَدُوهُمْ مَرْجَلَيْنِ يَفْسِّرُ أَنَّهُمْ لَمْ يَحْفَلُوا .
وَسَأَلْتُهُ : هَلْ يَكُونُ إِنْ تَأْتِنَا تَسَأَلْنَا نُعْطِكَ ؟ فَقَالَ : هَذَا يَجُوزُ عَلَى غَيْرِ أَنْ
يَكُونُ مِثْلَ الْأَوَّلِ ، لِأَنَّ الْأَوَّلَ الْفِعْلُ الْآخِرُ تَفْسِيرُهُ ، وَهُوَ هُوَ ، وَالسُّؤَالُ
لَا يَكُونُ الْإِتْيَانِ ، وَلَكِنَّهُ يَجُوزُ عَلَى الْغَلْطِ وَالنَّسْيَانِ ثُمَّ يَتَدَارَكُ كَلَامَهُ .
وَنظِيرُ ذَلِكَ فِي الْأَسْمَاءِ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَارٍ ، كَأَنَّهُ نَسِيَ ثُمَّ تَدَارَكُ
كَلَامَهُ .

وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ جَلٌّ وَعِزٌّ : « وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفُ
لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢) » فَقَالَ : هَذَا كَالْأَوَّلِ ؛ لِأَنَّ مُضَاعَفَةَ الْعَذَابِ هُوَ
لُغِيٌّ الْإِنَامِ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ : إِنْ تَأْتِنَا نُحْسِنُ إِلَيْكَ نُعْطِكَ وَنَحْمَلُكَ ، تَقْسِرُ
الْإِحْسَانَ بِشَيْءٍ هُوَ هُوَ ، وَتَجْعَلُ الْآخِرَ بَدَلًا مِنَ الْأَوَّلِ .

فَإِنْ قُلْتَ : إِنْ تَأْتِنِي آتَيْتُكَ أَقُلُّ ذَاكَ ، كَانَ غَيْرَ جَائِزٍ ؛ لِأَنَّ الْقَوْلَ لَيْسَ
بِالْإِتْيَانِ إِلَّا أَنْ تُجِيزَهُ عَلَى مَا جَازَ عَلَيْهِ تَسَأَلْنَا^(٣) .

وَأَمَّا مَا يَنْجُزُ بَيْنَ الْجُزُومِينَ فَقَوْلُكَ : إِنْ تَأْتِنِي ثُمَّ تَسَأَلْنِي أُعْذِبُكَ ، وَإِنْ

(١) لَا يَحْفَلُوا : لَا يَبَالُوا . وَالتَّرْجِيلُ : تَمْشِيْتُ الشَّعْرَ وَتَلْيِينَهُ بِالذَّهْنِ ، وَغَدُوهُمْ
مَرْجَلَيْنِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَحْفَلُوا بِقَبِيحِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ جُزْمٌ « يَغْدُوا » عَلَى الْبَدَلِ مِنْ قَوْلِهِ « لَا يَحْفَلُوا » .

(٢) الْآيَةُ ٦٨ ، ٦٩ مِنَ الْفُرْقَانِ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَتْ فِي ط ، وَهِيَ فِي أ ، ب

(٣) أَمَى عَلَى بَدَلِ الْغَلْطِ وَالنَّسْيَانِ .

تَأْتِي فَتَسْأَلُنِي أُعْطِكَ ، وَإِنْ تَأْتِي وَتَسْأَلُنِي أُعْطِكَ . وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ
يُشْرِكْنَ الْآخِرَ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْأَوَّلُ . وَكَذَلِكَ أَوْ وَمَا أَشْبِهَهُنَّ .

ولا يجوز في ذا الفعل الرفعُ . وَإِنَّمَا كَانَ الرَّفْعُ فِي قَوْلِهِ مَتَى تَأْتِي تَعْشَوْ ،
لِأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ عَاشٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ : مَتَى تَأْتِي عَاشِيًا . وَلَوْ قُلْتَ مَتَى تَأْتِي وَعَاشِيًا
٤٤٧ كَانَ مُحَالًا . فَإِنَّمَا أَمْرُهُنَّ أَنْ يُشْرِكْنَ بَيْنَ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ .

وَسَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنْ قَوْلِهِ : إِنْ تَأْتِي فَتَحَدِّثْنِي أَحَدْتُكَ ، وَإِنْ تَأْتِي
وَتَحَدِّثْنِي أَحَدْتُكَ ، فَقَالَ : هَذَا يَجُوزُ ، وَالْجُزْمُ الْوَجْهَ (١) .

وَوَجْهُ نَصْبِهِ عَلَى أَنَّهُ سَمَلَ الْآخِرَ عَلَى الْأَسْمِ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ إِنْ يَكُنْ إِتْيَانٌ
لِحَدِيثٍ أَحَدْتُكَ ، فَلَمَّا قُبِحَ أَنْ يَرَدَّ الْفِعْلُ عَلَى الْأَسْمِ نَوَى أَنْ ، لِأَنَّ الْفِعْلَ
مَعَهَا اسْمٌ .

وَإِنَّمَا كَانَ الْجُزْمُ الْوَجْهَ لِأَنَّهُ إِذَا نَصَبَ كَانَ الْمَعْنَى مَعْنَى الْجُزْمِ فِيمَا أَرَادَ
مِنَ الْحَدِيثِ ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى الَّذِي سَمَلَ فِيمَا يَلِيهِ أَوْلَى ؛
وَكُرْهُوَأَنْ يَتَخَطَّوْا بِهِ مِنْ بَابِهِ إِلَى بَابِ آخَرَ إِذَا كَانَ يَرِيدُ شَيْئًا وَاحِدًا .

وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ ابْنِ زَهَيْرٍ (٢) :

(١) السيرافي : لأنه ليس في متى تأته منصوب تعطف عليه عاشياً إلا الهاء في تأته .
ولو عطف عليه صار عاشياً كأنه إنسان آخر غير الهاء يقع الإتيان بهما ، فكأنك قلت :
متى تأتها . وليس الأمر كذلك ، لأن عاشياً هو الفاعل المضمرة في تأته ، وقوله :
والجزم الوجه ، وإنما ضعف النصب لأنه متى نصب لم يخرج عن معنى الجزم ، فاختاروا
الجزم لأن عامله عامل الجزم الذي قبله ، فيجتمع فيه تطابق اللفظين وظهور العامل
فيهما . وإذا نصب فهو على تأويل بعيد المتناول لا تحوج إليه ضرورة .

(٢) كعب بن زهير . وليس في ديوانه كما لم أجد له مرجعاً آخر .

وَمَنْ لَا يَقْدَمُ رِجْلَهُ مُطْمَئِنَّةً

فِيئْتِيهَا فِي مُسْتَوَى الْأَرْضِ يَزَلِقُ^(١)

فقال : النصبُ في هذا جيد ، لأنه أراد ها هنا من المعنى ما أراد في قوله :
لَا تَأْتِينَا إِلَّا لَمْ نَحْدُثْنَا ، فكأنه قال : من لا يقدمُ إلّا لم يُنبتِ زَلِقَ .

ولا يكونُ أبداً إذا قلت : إن تَأْتِي فَأَحْدُثُكَ الْفِعْلُ الْآخِرُ الْإِرْفَاعُ ، وَإِنَّمَا
مَتَعَهُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ مَا انْتَصَبَ بَيْنَ الْجُزُومِينَ أَنْ هَذَا مُنْقَطِعٌ مِنَ الْأَوَّلِ ؛
أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : إِنْ يَكُنْ إِيْتَانٌ لِحَدِيثٍ أَحَدُتُكَ ، فَالْحَدِيثُ مُتَّصِلٌ بِالْأَوَّلِ
شَرِيكَ لَهُ . وَإِذَا قُلْتَ : إِنْ يَكُنْ إِيْتَانٌ لِحَدِيثٍ مُتَّصِلٌ سَكَتَ وَجَعَلْتَهُ جَوَابًا لَمْ
يَشْرِكِ الْأَوَّلَ ، وَكَانَ مُرْتَفِعًا بِالْإِبْتِدَاءِ .

وتقول : إِنْ تَأْتِي آتِيكَ فَأَحْدُثُكَ . هَذَا الْوَجْهُ ، وَإِنْ شِئْتَ ابْتَدَأْتَ .
وَكَذَلِكَ الْوَاوُ وَتُحْمٌ ، وَإِنْ شِئْتَ نَصَبْتَ بِالْوَاوِ وَالْفَاءِ كَمَا نَصَبْتَ مَا كَانَ
بَيْنَ الْجُزُومِينَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ تُمْ ثُمَّ لَا يُنصَبُ بِهَا كَمَا يُنصَبُ بِالْوَاوِ وَالْفَاءِ ، وَلَمْ يَجْعَلُهَا مِمَّا يَضْمَرُ
بَعْدَهُ أَنْ ، وَلَيْسَ يَدْخُلُهَا مِنَ الْمَعْنَى مَا يَدْخُلُ فِي الْفَاءِ ، وَلَيْسَ مَعْنَاهَا مَعْنَى
الْوَاوِ ، وَلَكِنَّهَا تُشْرِكُ وَيُبْتَدَأُ بِهَا .

وَاعْلَمْ أَنَّ تُمْ إِذَا أَدْخَلْتَهُ عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي بَيْنَ الْجُزُومِينَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا جُزْأً ،
لأنَّه لَيْسَ مِمَّا يُنصَبُ . وَلَيْسَ يَحْسُنُ الْإِبْتِدَاءُ^(٢) لِأَنَّ مَا قَبْلَهُ لَمْ يَنْقَطِعْ .
وَكَذَلِكَ الْفَاءُ وَالْوَاوُ وَأَوْ إِذَا لَمْ تُرَدِّ بِهِنِ النَّصْبَ ، فَإِذَا انْقَضَى الْكَلَامُ ثُمَّ

(١) أى من لم يقدم رجلاه مثبتهما في موضع مستوي زلق . ضربه مثلاً لمن لم يتأهب
للأمر قبل محاولته .

والشاهد فيه نصب « يثبتها » بإضمار أن بعد الفاء ، على جواب النفي .

(٢) ط : « ولا يحسن الابتداء » .

جنتَ بئسُ ، فإن شئتَ جِزمتَ وإن شئتَ رُفمتَ . وكذلك الواو والفاء . قال الله تعالى : « وَإِنْ يِقَاتِلُوكُمْ يُؤْثِرُوكُمْ أَلَا ذَبَارَئِمُّ لَآيُنْصِرُونَ (١) » وقال تبارك وتعالى : « وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَآيَكُونُوا أُمَّتَالِكُمْ (٢) » إلا أنه قد يجوز النصب بالفاء والواو .

٤٤٨ ولما أن بعضهم قرأ : « يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ [وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣)] » .

وتقول : إن تأتي فهو خيرٌ لك وأكرمك ، وإن تأتي فأنا آتيتك وأحسن إليك . وقال عز وجل : « وَإِنْ تَخْضَوْهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَنَكَفَرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ (٤) » . والرفع ههنا وجه الكلام ، وهو الجيد ؛ لأن الكلام الذي بعد الفاء جرى مجراه في غير الجزاء فجرى الفعل هنا كما كان يجري في غير الجزاء .

وقد بلغنا أن بعض القراء قرأ : « مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (٥) » ؛ وذلك لأنه حمل الفعل على موضع الكلام ؛ لأن

(١) الآية ١١١ من آل عمران .

(٢) سورة محمد ٣٨ .

(٣) البقرة ٢٤٨ .

(٤) البقرة ٢٧١ . وهذه القراءة التي اتفقت عليها مخطوطات سيبويه هي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وأبي بكر عن عاصم . وقرأ نافع وحزمة والكسائي : « وَنَكَفَرُ » بالجزم وبالنون أيضاً . وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم : « وَيَكْفُرُ » بالرفع وبالياء . إتحاف فضلاء البشر ١٦٥ وتفسير أبي حيان ٢ : ٣٢٥ وفيه تفصيل .

(٥) الأعراف ١٨٦ . وهي قراءة حمزة والكسائي بالجزم وبالياء . وقرأ أبو عمرو وعاصم : « وَيَذَرُهُمْ » بالرفع وبالياء أيضاً . وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر : « وَنَذَرُهُمْ » بالرفع وبالنون . إتحاف فضلاء البشر ٢٣٣ وتفسير أبي حيان ٤ : ٤٣٣ .

هذا الكلام في موضع يكون جواباً ؛ لأن أصل الجزاء الفعل ، وفيه تعمل حروف الجزاء ؛ ولكنهم قد يضعون في موضع الجزاء غيره .

ومثل الجزم ههنا النصب في قوله ^(١) :

* فلسنا بالجبال ولا الحديد ^(٢) *

حمل الآخر على موضع الكلام وموضعه موضع نصب ، كما كان موضع ذلك موضع جزم .

وتقول : إن تأتني فلن أؤذيك وأستقبلك بالجميل ، فالرفع ههنا الوجه إذا لم يكن محمولا على لن ، كما كان الرفع الوجه في قوله : فهو خير لك وأكرمك ^(٣) .

ومثل ذلك : إن أتيتني لم آتتك وأحسن إليك ، فالرفع الوجه إذا لم تحمله على لم ، كما كان ذلك في لن .

وأحسن ذلك أن تقول : إن تأتني لا آتتك ، كما أن أحسن الكلام أن تقول : إن أتيتني لم آتتك . وذلك أن لم أفعل نفي فعل وهو مجزوم بلم ، ولا أفعل نفي فعل وهو مجزوم بالجزاء . فإذا قلت : إن تفعل فأحسن الكلام أن يكون الجواب أفعل لأنه نظيره من الفعل . وإذا قال إن فعلت فأحسن

(١) هو عقبة الأسدى ، أو عبد الله بن الزبير الأسدى ، كما في سبق في ١ : ٦٧ /
٢ : ٢٩٢ ، ٣٤٤ . وانظر أيضاً الشعراء ٤٥ والتصحيح ٢٠٧ وأمالى القالى ١ : ٣٦
والسمط ١٤٨-١٤٩ والإنصاف ٣٣٢ وابن يعيش ٢ : ١٠٩ / ٤ : ٩ وشرح شواهد
المعنى ٢٩٤ .

(٢) صدره : « معاوى إننا بشر فأسجع »

(٣) السيرافى : أستقبلك رفع عطف على موضع لن ، كأنه قال : إن تأتني فأستقبلك بالجميل . ولا يجوز نصبه بالعطف على أؤذيك لفساد المعنى ؛ لأنه يصير في التقدير فلن أؤذيك ولن أستقبلك ، وهو نقض لن أؤذيك . ويجوز فيه الجزم على موضع الفاء كما جاز : ويذرهم .

الكلام أن تقول: فعلتُ، لأنه مثله. فكما ضَعُفَ قَعَلْتُ مع أَفْعَلْ، وأَفْعَلْ مع قَعَلْتُ، قُبِحَ لم أَفْعَلْ مع يَفْعَلْ، لأنَّ لَمْ أَفْعَلْ نَقِي قَعَلْتُ. وقُبِحَ لا أَفْعَلْ مع قَعَلْ لأنها نَقِي أَفْعَلْ.

واعلم أنَّ النصب بالفاء والواو في قوله: إن تَأْتِي آتِكَ وَأَعْطِيكَ ضعيف، وهو نحو من قوله (١):

* وَالْحَقُّ بِالْحِجَازِ فَاسْتَرِيحَا (٢) *

فهذا يجوز وليس بحدّ الكلام ولا وجهه، إلا أنه في الجزاء صار أقوى قليلاً؛ لأنه ليس بواجب أنه يفعل، إلا أن يكون من الأوّل فعلٌ، فلَمَّا ضَارَعَ الذى لا يوجبُه كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه، وإن كان معناه كعنى ما قبله إذا قال وَأَعْطِيكَ. وإِنَّمَا هو فى المعنى كقوله أَفْعَلْ إن شاء الله، يوجبُ بالاستثناء (٣). قال الأعشى فيما جاز من النصب (٤):

وَمَنْ يَغْتَرِبُ عَنْ قَوْمِهِ لَا يَزَلْ يَرَى

٤٤٩

مَصَارِعَ مَظْلُومٍ بَجْرًا وَمَسْحَبًا (٥)

(١) هو المغيرة بن حبياء، كما سبق في حواشى ص ٣٩.

(٢) صدره: * سأترك مترلى لبني تميم *

(٣) السيرافى: جعل سيويه إن شاء الله استثناء وإن كان لفظه لفظ الشروط على تسمية الفقهاء ذلك: لأنهم يسمون إن شاء الله بعد الأيمان استثناء. وإنما سموه استثناء لأنه يسقط لزوم ما يعتقدُه الخالف، فصار بمنزلة الاستثناء الذى يسقط ما يوجبُه اللفظ الذى قبله.

(٤) ديوانه ٨٨ واللسان (كيب ١٩١).

(٥) قبله فى الديوان:

متى يغترب عن قومه لا يجد له
على من له رهط حوالبه مفضبا
وصدره فى الديوان:

* ويحطم يظلم لا يزال يرى له *

والمسحب والمجر: مصدران ميميّان، أو اسما مكان من الجر والسحب.

وَتُدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَإِنْ يُسِيءُ

يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارَ فِي رَأْسِ كَبْكَبًا^(١)

هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل

إذا كان جواباً لأمرٍ أو نهى أو استفهامٍ أو تمنٍّ أو عرضٍ

فأما ما انجزم^(٢) بالأمر فقولك : ائْتِنِي آتِكَ .

وأما ما انجزم بالنهى^(٣) فقولك : لا تفعل يكن خيراً لك .

وأما ما انجزم بالاستفهام فقولك : ألا تأتيني أحدتك ؟ وأين

تكون أزرعك ؟

وأما ما انجزم بالتمنى فقولك : ألا ماء أشربه ، وليته عندنا يحدتنا .

وأما ما انجزم بالعرض فقولك : ألا تنزلُ تُصبِ خيراً .

وإنما انجزم هذا الجوابُ كما انجزم جوابُ إن تأتي ، إن تأتي ، لأنهم

(١) ككبب : اسم جبل بمكة . والنار في رأس الجبل أظهر وأشهر . أى من اغترب عن قومه جرى عليه الظلم فاحتمله لعدم ناصره ، وأخفى الناس حسناته وأظهروا سيئاته .

والشاهد فيه نصب « تدفن » على إضمار أن ، لأن جواب الشرط قبله وإن كان خبراً فإنه لا يقع إلا بوقوع الفعل الأول ، فأشبهه غير الواجب : فجاز النصب في مثل ما عطف عليه لذلك . وضبط في اللسان : « وتدفنُ » بالرفع على الاستئناف .

(٢) ا ، ب : « فأما انجزم » .

(٣) ط : « وما انجزم بالنهى » .

جمله معلقاً بالأول غير مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء ، كما أنَّ إنَّ تأتي غيرُ مستغنية عن آتِكَ (١) .

وزعم الخليل : أنَّ هذه الأوائل كلها فيها معنى إنَّ ، فلذلك انجزم الجوابُ ؛ لأنه إذا قال ائْتِنِي آتِكَ فَإِنَّ معنى كلامه إن يكن منك إتيان آتِكَ ، وإذا قال : أين بيتك أزرُك؛ فكأنه قال إن أعلم مكان بيتك أزرُك ؛ لأنَّ قوله أين بيتك يريد به : أعلمني . وإذا قال ليته عندنا يحدثنا ، فإنَّ معنى هذا الكلام إن يكن عندنا يحدثنا ، وهو يريد ههنا إذا تمنى ما أراد في الأمر . وإذا قال لو نزلت فكأنه قال انزل .

ومما جاء من هذا الباب في القرآن وغيره قوله عزَّ وجلَّ : « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ . تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢) » ، فلما انقضت الآية قال : « يَفْغِرْ لَكُمْ » .

ومن ذلك أيضاً : أتيتنا أمسِ نُعطِكَ اليوم ، أي إن كنت أتيتنا أمس

(١) السيراني : جزم جواب الأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض بإضمار شرط في ذلك كله . والدليل على ذلك أن الأفعال التي تظهر بعد هذه الأشياء إنما هي ضمانات يضمنها ويعد بها الأمر والنهي ، وليست بضمانات مطلقة ، ولا عِدات واجبة على كل حال ، وإنما هي معلقة بمعنى إن كان ووجد وجب الضمان والعدة ، وإن لم يوجد لم يجب . ألا ترى أنه إذا قال ائْتِنِي آتِكَ لم يلزم الأمر أن يأتي المأمور إلا بعد أن يأتيه المأمور ... ولفظ الأمر والاستفهام لا يدل على هذا المعنى . والذي يكشفه الشرط ، فوجب تقديره بعد هذه الأشياء .

(٢) الآية ١٠ - ١١ من الصف . وانتهى الاقتباس في ط إلى « وأنفسكم » . وبقية الاقتباس في ا ، ب .

أعطيناك اليوم. هذا معناه . فإن كنتَ تريد أن تقرّره بأنه قد فعلَ فإنَّ الجزء لا يكون ، لأنَّ الجزء إنما يكون في غير الواجب .

ومما جاء أيضاً منجزاً بالاستفهام قوله ، وهو رجل من بني تغلب ، جابر ابن حنّ (١) :

٤٥٠ ألا تنتهي عنّا ملوك وتنتهي محارمنا لا يبؤ الدّم بالدم (٢)
وقال الراجز (٣) :

متى أنام لا يورّفنى الكرى [ليلاً ولا أسمع أجراسَ اللطى (٤)]
كأنّه قال : إن يكن متى نومٌ في غير هذه الحال لا يورّفنى الكرى ، كأنّه لم يعدّ نومَه في هذه الحال نوماً .

وقد سمعنا من العرب من يُسمّهُ الرّفَع ، كأنه يقول : متى أنام غير مورّق .

وتقول : اثنتي آتِك ، فتجزمُ على ما وصفنا ، وإن شئت رفعتَ على أن

(١) جابر بن حنّ ، من ب . وفي ١ : « في نسخة جابر بن حنّ . وفي أخرى لجابر بن حنّ » . وانظر المفضليات ٢١١ واللسان (بوا) .

(٢) أى حذار أن تبوء دماؤهم بدماء من قتلوه . والبواء : القود . وروى : « لا يبؤؤ » بترك الإعلال ، وفي اللسان : « لا يبؤؤ » .

والشاهد فيه جزم « ببؤ » على جواب ما تضمنته « ألا تنتهي » من معنى الأمر ، والتقدير : انتهوا عنّا ، أى إن انتهت عنّا .

(٣) الشاهد من الخمسين . وانظر الخصائص ١ : ٧٣ ، ٣١٥ والمنصف ٢ : ١٩١ .

(٤) الكرى : المكارى ، وهو الذى يكريك دابته ، والكراء : الأجر . والأجراس : جمع جرس ، بالفتح ، وهو الصوت ، وهو كذلك جمع جرس ، بالكثريك ، وهو الحلجل الذى يعلق في عنق الدابة . والشاهد فيه جزم « بؤرقى » على جواب الاستفهام .

لا تجعله معلقاً بالأوّل ، ولكنك تبتدئه وتجعل الأوّل مستغنياً عنه ، كأنه يقول : ائتني أنا آتيك . ومثل ذلك قول الشاعر ، وهو الأخطل (١) :

وقال رائدُهم أرسوا نزاوُلها

فكلُّ حتفِ امرئٍ يمضي لمقدارٍ (٢)

وقال الأنصاري (٣) :

يامالِ والحقُّ عنده قفوا تُؤتونَ فيه الوفاءَ مُعترفاً (٤)

كأنه قال : إنكم تؤتون فيه الوفاءَ معترفاً . وقال معروف (٥) :

(١) لم يرد في ديوانه . وانظر ابن يعيش ٧ : ٥٠ والخزانه ٣ : ٦٥٩ ومعاهد التنصيص ١ : ٩٢ . قال البغدادي : « وراجعت ديوانه مراراً فلم أظفر به فيه » .

(٢) الرائد : الذي يتقدم القوم ليطلب الماء والكأ ، والمراد هنا زعيم القوم . أرسوا ، أى أقيموا ولا تترزحوا ، وهو من إرساء السفينة ، نزاوها ، أى نزاول الحرب ، أى قال رائد القوم ومقدمهم : أقيموا نقاتل فإن موت كل نفس يجري بمقدار الله وقدره . فلا الجبن ينجيه ولا الإقدام يرديه . وبعد البيت :

إما نموت كراماً أو نفوز بهسا لنسلم الدهر من كد وأسفار

وفسره الشتمري تفسيراً غريباً فقال : وصف شرباً قدموا أحدهم يرتاد لهم خمراً فظفر بها فقال لهم أرسوا أى انزلوا واثبتوا . ومعنى نزاوها نخاتل صاحبها عنها ومحاول افتراضه فيها . وقوله فكل حتف امرئ يمضي لمقدار ، أى لا بد من الموت . فينبغي أن يبادر بإفناق المال فيها وفي نحوها من اللذات .

والشاهد فيه رفع « نزاوها » على الاستثناف ، ولو أمكنه الجزم على الجواب لجاز .

(٣) هو عمرو بن الإطنابة الأنصاري ، كما في الشتمري . ولم أجد له مرجعاً آخر .

(٤) يامال ، هو فيما أرجح ترخيم مالك ، قبيلة . وفي أحد أصول الكتاب : « والحق » بالنصب . يقول : قفوا عند الحق نعرف لكم بالوفاء .

والشاهد في رفع « تؤتون » على الاستثناف والقطع ، ولو أمكنه الجزم لجاز .

(٥) معروف الديبيري ، أنشد الجاحظ له شعراً في الحيوان ١ : ٢٦٨

كونوا كمن واسى أخاه بنفسه نعيشُ جميعاً أو نموتُ كلانا^(١) ٤٥١
 كأنه قال : كونوا هكذا إننا نعيشُ جميعاً أو نموتُ كلانا إن كان هذا
 أمرنا .

وزعم الخليل : أنه يجوز أن يكون نعيشُ محمولا على كونوا ، كأنه قال :
 كونوا نعيشُ جميعاً أو نموتُ كلانا^(٢) .

وتقول : لا تدنُ منه يكن خيراً لك . فإن قلت : لا تدنُ من الأسد يا كلك
 فهو قبيح إن جزمت ، وليس وجهَ كلامِ الناس ؛ لأنك لا تريد أن
 تجعل تباعدَه من الأسد سبباً لأكله . فإن رفعتَ فالكلامُ حسنٌ ،
 كأنك قلت : لا تدنُ منه فإنه يأكلك . وإن أدخلتَ الفاء فهو حسنٌ ، وذلك
 قولك : لا تدنُ منه فيأكلك .

وليس كلُّ موضعٍ تدخل فيه الفاء يحسن فيه الجزاء . ألا ترى أنه يقول :
 ما أتيتنا فتحدثنا ، والجزاء ههنا محال . وإنما قبُح الجزمُ في هذا لأنه لا يجيء فيه
 المعنى الذى يجيء إذا أدخلتَ الفاء .

(١) واساه : آساه وجعله أسوة له في ماله وأشيائه .

والشاهد رفع « نعيش » على القطع . ويجوز حمله على كان ، بتقدير كونوا
 نعيش ، أى لنكن نحن وأنتم نعيش جميعاً مؤتلفين أو نموت كذلك .

(٢) السيرافي ما ملخصه : ظاهر الكلام يمنع من ذلك ؛ لأن الواو في كونوا
 للمخاطبين ليس للمتكلم فيها شيء ، وقولك نعيش للمتكلم ومعه غيره ، فكيف يجوز
 أن يكون ما للمتكلم خيراً عن المخاطب من غير ضمير عائد عليه قال المفسر :
 وإذا حمل هذا على معناه احتمال ، وذلك أن يكون قوم اجتمعوا وتواصوا بالتألف ،
 فيكون متكلمهم إذا أوصاهم بشيء فهو داخل معهم فيه ، فلا فرق بين أن يأمرهم
 وهو في المعنى داخل معهم وبين أن يكون لفظ الأمر لنفسه وهم معه : فيصير قوله
 كونوا كقوله لنكن : وإذا قال لنكن نعيش جميعاً ، فنعيش خبر ، فهذا محمول
 على معناه .

وسمنا عربياً موثقاً بعريته يقول : لا تذهب به تُغلبُ عليه ؛ فهذا كقوله :
لا تَدْنُ من الأسدِ يا كَلْكُ .

وتقول : ذَرَهُ يَقلُ ذاك ، وذَرَهُ يَقولُ ذاك — فالرفعُ من وجهين :
فأحدُهما الابتداء ، والآخر على قولك : ذَرَهُ قائلاً ذاك ؛ فتجعلُ يقولُ
في موضعِ قائلٍ .

فمثلُ الجزمِ قوله عز وجل : « ذَرُّهُمْ يَا كُلوْا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمِهمُ الأَمَلُ »^(١) ،
ومثلُ الرفعِ قوله تعالى جدُّه : « ذَرُّهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ »^(٢) .

وتقول : ائْتِنِي تَمَشِي ، أَى ائْتِنِي ماشياً ، وإن شاء جَزَمَهُ على أَنَّهُ إن أَناءُ
مَشَى فيما يستقبل . وإن شاء رَفَعَهُ على الابتداء .

وقال عز وجل : « فاضْرِبْ لَهُمُ طَرِيقاً فِي الأَبْجَرِ يَدبَساً لا تَخَافُ دَرَكاً
وَلَا تَمَحَّشِي »^(٣) . فالرفعُ على وجهين : على الابتداء ، وعلى قوله : اضْرِبْهُ غيرِ
خائفٍ ولا خاشٍ .

وتقول : قُمْ يَدْعوكُ ؛ لأنك لم ترد أن تجعل دعاءً بعد قيامه ويكونَ
القيامُ سبباً له ، ولكِنَّكَ أردت : قُمْ إِنَّهُ يدْعوكُ . وإن أردت ذلك المعنى
جزمت .

وأما قول الأخطل^(٤) :

(١) الآية ٣ من سورة الحجر .

(٢) الآية ٩١ من الأنعام .

(٣) الآية ٧٧ من سورة طه .

(٤) ديوانه ١٠٨ وابن يعيش ٧ : ٥٠ ، ٥٢ والمقرب ٥٩ والأشمونى ٣ : ٣٠٩ .

كُرُوا إِلَى حَرَّتَيْنِكُمْ تَعْمُرُونَهُمَا كَمَا تَكُرُّ إِلَى أَوْطَانِهَا الْبَقَرِ (١)

فعلى قوله : كُرُوا عَامِرِينَ . وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ .

وتقول : مُرَّةٌ يَحْفَرُهَا ، وَقُلُّ لَهَا يَقُلُّ ذَاكَ . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « قُلُّ ٤٥٢

لِمِيَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ (٢) » . وَلَوْ قُلْتَ مُرَّةٌ يَحْفَرُهَا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ كَانَ جَيِّدًا . وَقَدْ جَاءَ رَفَعُهُ عَلَى شَيْءٍ هُوَ قَلِيلٌ فِي الْكَلَامِ ، عَلَى مُرَّةٍ أَنْ يَحْفَرُهَا ، فَإِذَا لَمْ يَذْكُرُوا أَنْ جَعَلُوا الْمَعْنَى بِمَنْزِلَتِهِ فِي عَسِينًا نَفْعًا . وَهُوَ فِي الْكَلَامِ قَلِيلٌ ، لَا يَكَادُونَ يَتَكَلَّمُونَ بِهِ ، فَإِذَا تَكَلَّمُوا بِهِ فَالْفِعْلُ كَأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ اسْمٍ مَنْصُوبٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ : عَسَى زَيْدٌ قَائِلًا ، ثُمَّ وَضَعَ يَقُولُ فِي مَوْضِعِهِ . وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ ، قَالَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ (٣) :

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَعْيِ

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُحَلِّدِي (٤)

(١) كُرُوا : ارجعوا . بقوله لَبْنِي سَلِيمٍ فِي هِجَاثِهِ لَقَيْسٍ ، وَبَنُو سَلِيمٍ مِنْهُمْ . وَحِرَّةٌ بَنِي سَلِيمٍ مَعْرُوفَةٌ . وَالْحِرَّةُ : أَرْضٌ ذَاتُ حِجَارَةٍ سَوْدٍ نَخْرَةٌ وَثَنَاهَا بَحْرَةٌ أُخْرَى تَجَاوَرُهَا . وَإِنَّمَا عَيْرُهُمْ بِالْتَّرْوَلِ فِي الْحِرَّةِ لِحِصَانَتِهَا وَلَا مَتَاعَ الدَّلِيلِ بِهَا . وَالشَّاهِدُ رَفَعُ «تَعْمُرُونَهُمَا» لَوْقُوعِهَا مَوْضِعَ الْحَالِ ، أَوْ عَلَى الْقَطْعِ . وَلَوْ أَمْكَنَهُ الْحَزْمُ عَلَى جَوَابِ الْأَمْرِ لَجَازَ .

(٢) الْآيَةُ ٣١ مِنْ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ .

(٣) فِي مَعْلَقَتِهِ . وَانظُرْ بِمَجَالِسِ ثَعْلَبِ ٣٨٣ وَأَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ١ : ٨٣ وَالْإِنْصَافَ ٣٢٧ وَابْنَ يَعِيشَ ٢ : ٧ / ٤ : ٧ / ٢٨ : ٥٢ : ٧ / ٥٧ : ٢ / ٥٩٤ وَالْعَيْنِي ٤ : ٤٠٢ وَالْمَعْمُورَ ١ : ٥ ، ٥٥ / ١٧٥ : ٢ / ١٧ : ١٧٥ . وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمَعْنَى ٢٧٠ .

(٤) الْوَعْيُ : الْحَرْبُ . أَشْهَدُهَا : أَحْضَرُهَا . وَمَعْنَاهُ : يَأْمَنُ يَلُومُنِي فِي حَضُورِ الْحَرْبِ لَثَلَا أَقْتُلُ ، وَفِي أَنْ أَنْفِقَ مَالِي لَثَلَا أَفْتَقِرُ ، مَا أَنْتَ مُحَلِّدِي إِنْ قَبِلْتَ مِنْكَ ، فَدَعْنِي لِلشَّجَاعَةِ وَالْبِذَالِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ رَفَعُ «أَحْضَرُ» لِحَذْفِ النَّاصِبِ . وَقَدْ يَجُوزُ النَّصْبُ بِإِضْمَارِ أَنْ ضَرُورَةٌ . وَهُوَ مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ .

وسأله عن قوله عز وجل : « قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا
الْجَاهِلُونَ ^(١) » فقال : تَأْمُرُونِي كقولك : هو يقولُ ذاك بلغنى ، فبلغنى لغوٌ
فكذلك تَأْمُرُونِي ، كأنه قال : فيما تأمرُونِي ، كأنه قال فيما بلغنى . وإن شئت
كان بمنزلة :

* ألا أيهدا الزاجرى أحضر الوغى *

هذا باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي

لأن فيها معنى الأمر والنهي

فمن تلك الحروف : حَسْبُكَ ، وَكَفَيْكَ ، وَشَرَعَكَ ، وَأَشْبَاهَهَا .

تقول : حَسْبُكَ يَمِّمُ النَّاسُ . ومثل ذلك : « اتَّقَى اللَّهُ امْرُؤًا وَفَعَلَ خَيْرًا
يُنَبِّ عَلَيْهِ ^(٢) » لأنَّ فيه معنى لِيَتَّقَى اللَّهُ امْرُؤًا وَلِيَفْعَلَ خَيْرًا . وكذلك
ما أشبه هذا .

وسألت الخليل عن قوله عز وجل : « فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ^(٣) »
فقال : هذا كقول زهير :

بَدَأَ لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكِ مَاضِي وَلَا سَابِقِي شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا ^(٤)

(١) الآية ٦٤ من سورة الزمر . قال السيرافي : أجود ما يقال فيه ما ذكره سيبويه ،
وهو نصب غير بأعبد ، وتأمروني غير عامل ، كما تقول هو يفعل ذاك بلغنى ،
كأنك قلت : هو يفعل ذاك فيما بلغنى . قال : وقال سيبويه : وإن شئت كان بمنزلة
* ألا أيهدا الزاجرى أحضر الوغى *

وهو ضعيف ؛ لأنه يؤدي إلى أن يقدر أعبد بمعنى عابداً غير الله . وفيه فساد .
والذي عليه الناس هو الوجه الأول الذي ذكرناه .

(٢) هذا القول لبعض العرب كما في التصريح ٢ : ٢٤٣ . وانظر الأشموني

٣ : ٣١١ والنص فيهما : « فعل خيرا » بإسقاط الواو .

(٣) الآية ١٠ من المنافقين .

(٤) سبق في ١ : ٨٣ ، ١٥٤ ، ٢٩٠ ، ٤١٨ ، ٤٢٩ بولاق .

فإنما جرّوا هذا ، لأنّ الأوّل قد يدخله الباء ، فجاءوا بالثاني وكأنّهم قد
أثبتوا في الأوّل الباء ، فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون
جزماً ولا فاء فيه تكلموا بالثاني ، وكأنّهم قد جرّموا قبله ، فعلى هذا
توهّموا هذا .

وأما قول عمرو بن عمّار الطائي^(١) :

قلتُ له صوّبْ ولا تجهدنه فيدنيك من أخرى القطة فترلق^(٢)

فهذا على النهي كما قال : لا تمدّها قدشقتّها ، كأنّه قال : لا تجهدنه ٤٥٣
ولا يدنيك من أخرى القطة ولا ترلقن^(٣) .

ومثله من النهي : لا يرينك ههنا ، ولا أرينك ههنا .

وسألته عن آتي الأمير لا يقطع اللصّ ، فقال : الجزاء هاهنا خطأ ، لا يكون
الجزاء أبداً حتى يكون الكلام الأوّل غير واجب ، إلا أن يضطرّ شاعرٌ .
ولا نعلم هذا جاء في شعر البتّة .

وسألته عن قوله : أما أنت منطلقاً أنطلقُ معك ، فرفع . وهو قول أبي
عمرو ، وحدّثنا به يونس . وذلك لأنّه لا يجازى بأنّ ، كأنّه قال : لأن صرت
منطلقاً أنطلقُ معك .

(١) مجالس ثعلب ٤٣٦ واللسان (ذرا ٣٠٩) . وجاء في اللسان برواية « فترلق »

بالرفع مع نسبته إلى امرئ القيس ، وهو تحريف ، والبيت في ديوانه ١٧٤ .

(٢) يقول هذا لغلامه وقد حمّله على فرسه ليصيده له . صوّب : خذ القصد في

السير وارفق بالفرس ولا تجهد . وأخرى القطة : آخرها . والقطة : مقعد الردف .

ويروى : « فيدرك » من الإذراء ، وهو الرمي .

والشاهد فيه جزم : « فيدنيك » حملاً على النهي ، أي لا تجهدنه ولا يدنيك . ولو

أمكنه النصب بالفاء على جواب النهي بلجاز .

(٣) فقط : ولا ترلق .

وسألته عن قوله : ما تدومُ لي أدومُ لك ، فقال : ليس في هذا جزاء ، من قبل أن الفعل صلةٌ لما ؛ فصار بمنزلة الذي ، وهو بصلته كالمصدر ، ويقع على الحين كأنه قال : أدومُ لك دَوامك لي . فما ، ودُمْتُ ، بمنزلة الدوام . ويدلُّك على أنَّ الجزاء لا يكون هاهنا أنك لاتستطيع أن تستفهم بما تدومُ على هذا الحد^(١) .

ومثل ذلك : كلُّما تأتيني آتيك ، فالإتيانُ صلةٌ لما ، كأنه قال : كلَّ إتيانك آتيك ، وكلُّما تأتيني يقع أيضاً على الحين كما كان ما تأتيني يقع على الحين . ولا يُستفهم بكلِّما كما لا يُستفهم بما تدومُ .

وسألته عن قوله : الذي يأتيني فله درهمان ، لِمَ جاز دخولُ الفاء هاهنا والذي يأتيني بمنزلة عبد الله ، وأنت لا يجوز لك أن تقول عبد الله فله درهمان ؟ فقال : إنّما يحسن في الذي لأنه جعل الآخر جواباً للأوّل ، وجعل الأوّل به يَجِبُ له الدرهمان ، فدخلت الفاء هاهنا ، كما دخلت في الجزاء إذا قال : إن يأتي فله درهمان . وإن شاء قال : الذي يأتيني له درهمان ، كما تقول : عبد الله له درهمان ، غير أنه إنما أدخل الفاء لتكون العطية مع وقوع الإتيان . فإذا قال : له درهمان ، فقد يكون أن لا يوجب له ذلك بالإتيان ، فإذا أدخل الفاء فإنما يجعل الإتيان سببَ ذلك . فهذا [جزاء] وإن لم يُجزم ، لأنّه صلةٌ .

(١) السيرافي : ما والفعل بمنزلة المصدر ، فقام مقام الوقت ، كقدم الحاج وخفوق النجم ، فكأنه قال : وقت دوامك لي أدوم لك ، كما تقول : يوم خروجك أزمك . ولا يجوز أن تقول ما تدم لي آدم لك كما تقول متى تدم لي آدم لك ، لأن « ما » إذا جعلت وما بعدها من الفعل مصدراً بطل فيها الاستفهام ، لأنها إذا كانت للاستفهام لم يخرج إلى أن توصل بفعل ، وإنما يجازى بها إذا نقلت عن الاستفهام ، لاستواء الجزاء والاستفهام . هذا معنى قوله أنك لاتستطيع أن تستفهم بما تدوم على هذا الحد . يعني إذا كانت موصولة بتدوم .

ومثل ذلك قولهم : كلُّ رجلٍ يأتينا فله درهمان . ولو قال : كلُّ رجلٍ فله درهمان كان محالاً ، لأنَّه لم يحىء بفعل ولا بعمل يكون له جوابٌ .

ومثل ذلك : « الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ^(١) » وقال تعالى جدُّه : « قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ^(٢) » . ومثل ذلك : « إِنْ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ [وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ^(٣)] » .

وسألتُ الخليل عن قوله جلَّ ذكره : « حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ^(٤) » أينَ جوابها ؟ وعن قوله جل وعلا : « وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ ^(٥) » ، « وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ ^(٦) » فقال : إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر [الجواب] في كلامهم ، لعلم الخبرِ لأى شىء وضع هذا الكلام .

وزعم أنه قد وجدَ في أشعار العرب رُبَّ لاجواب لها . من ذلك قولُ ٤٥٤

الشمَّاح ^(٧) :

(١) البقرة ٢٧٤ .

(٢) الجمعة ٨ .

(٣) البروج ١٠ .

(٤) الزمر ٧٣ . وفي ٧١ : « فتحت أبوابها بدون واو » . وقرا بتخفيف التاء

عاصم وحمزة والكسائي .

(٥) البقرة ١٦٥ .

(٦) الأنعام ٢٧ .

(٧) ديوانه ١١ والجمع ٢ : ٢٨ واللسان (ردج) .

وَدَوِيَّةٍ قَفَرٍ تُمْشِي نَعَامُهَا كَمَشَى النَّصَارَى فِي خَفَافِ الْأَرَنْدَجِ (١)

وهذه القصيدة (٢) التي فيها هذا البيت لم يحجى فيها جواب رُبِّ ؛ لعم الخاطب أنه يريد قطعها ، وما فيه هذا المعنى (٣) :

هذا باب الأفعال في القسم

اعلم أن القسم توكيدٌ لكلامك (٤) . فإذا حلفت على فعلٍ غير منفي لم يقع لزومه اللامُ ولزمت اللامُ النونُ الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة . وذلك قولك : والله لأفعلن .

وزعم الخليل : أن النون تلزم اللام كلزوم اللام في قولك : إن كان لصالحاً ، فإن بمنزلة اللام ، واللام بمنزلة النون في آخر الكلمة .

واعلم أن من الأفعال أشياء فيها معنى اليمين ، يجرى الفعل بعدها مجراه بعد قولك والله ، وذلك قولك : أقسم لأفعلن ، وأشهد لأفعلن ، وأقسم بالله عليك لتفعلن .

(١) ا ، ب والديوان : « البرندج » ، وهما لغتان ، والأرندج : الجلد الأسود . تمشى : تكثر المشى . شبه أسوقُ النعام في سوادها بخفاف الأرندج ، وخص النصارى لأنهم كانوا معروفين بلبسها .

والشاهد فيه حذف جواب رُبِّ لعلم السامع . والمعنى رب دوية قطعت أو نحو ذلك . وقد رد على مانقله سيويه عن الخليل من تأوله من حذف الجواب بأن بعد البيت :

قطعت إلى معروفها مكراتها وقد خب آل الأمغر المتوهج
(٢) ط : « فهذه القصيدة » .

(٣) ط : « أو ما هو في هذا المعنى » .

(٤) ط : « تأكيد » . و « توكيد » في ا ، ب ومعظم أصول ط .

وإن كان الفعلُ قد وَقَعَ وحلفتَ عليه لم تَزِدْ على اللام (١) ؛ وذلك قولك : والله لَفَعَلتَ . وَسَمِعنا من العرب من يقول : والله لَكذبتَ ، والله لَكذَبَ .

فالنون لا تدخل على فعلٍ قد وَقَعَ ، وإنما تدخل على غير الواجب .
وإذا حلفتَ على فعلٍ منفيٍّ لم تغيِّره عن حاله التي كان عليها قبل أن تحلف ، وذلك قولك : والله لا أفعلُ . وقد يجوز لك — وهو من كلام العرب — أن تحذف لا وأنت تريد معناها ، وذلك قولك : والله أفعلُ ذاك أبداً ، تريد : والله لا أفعلُ ذلك أبداً (٢) . وقال (٣) :

خَالِفْ فِلا وَاللهِ تَهْبِطُ تَلْعَةً

من الأرضِ إلا أنتَ للذَلِّ عارِفٌ (٤)

وسألتُ الخليل عن قولهم : أقسمتُ عليك إلا أفعلتَ ولما فعلتَ ، لم جاز ٤٥٥
هذا في هذا الموضع ، وإنما أقسمتُها هنا كقولك : والله؟ فقال : وجهُ الكلام

(١) فقط : « لم ترد عليه » .

(٢) ط : « تريد والله لا أفعل » فقط . وفي ا : « تريد لا أفعل ذاك » ، وأثبت

ما في ا .

(٣) البيت من الخمسين . وانظر دلائل الإعجاز ١٥ . وفيه أن سودة أم المؤمنن

أنشدت هذا الشعر .

(٤) التلعة من الأضداد ، يقال لما انحدر من الأرض ولما ارتفع . يقول : حالف

من تعتر بحلفه ، وإلا عرفت الذل حيث توجهت من الأرض .

والشاهد فيه حذف « لا » بعد القسم لعدم الإشكال ، لأن الفعل الموجب بعد القسم

تلزمه اللام والنون ، فترك اللام والنون مشعر بأن الفعل منفي .

لَتَفْعَلْنَ هَاهُنَا، ولكنهم إنما أجازوا هذا^(١) لأنهم شبهوه بَشَدْنِكَ اللهُ ، إذ كان فيه معنى الطَّلَبِ (٢) .

وسألته عن قوله لَتَفْعَلْنَ ، إذا جاءت مبتدأة ليس قبلها ما يُخَلَفُ به ؟
 فقال : إنما جاءت على نية اليمين وإن لم يُتَكَلَّمْ بالحلوف به .

واعلم أنك إذا أخبرت عن غيرك أنه أكَدَّ على نفسه أو على غيره فالفعلُ يجرى مجراه حيث حلفت أنت ؛ وذلك قولك : أَقْسَمَ لَيَفْعَلَنَّ ، وَاسْتَحْلَفَهُ لَيَفْعَلَنَّ ، وَحَلَفَ لَيَفْعَلَنَّ ذلك ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ لَيَفْعَلَنَّ ذلك أبداً . وذلك أنه أعطاه من نفسه في هذا الموضع مثل ما أعطيت أنت من نفسك حين حلفت ، كأنك قلت حين قلت أَقْسَمَ لَيَفْعَلَنَّ قال والله لَيَفْعَلَنَّ ، وحين قلت استحلفته لَيَفْعَلَنَّ قال له والله لَيَفْعَلَنَّ .

ومثل ذلك قوله تعالى جدُّه: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ» (٣) .

وسألته : لِمَ لَمْ يَجْزُ وَاللَّهُ تَفْعَلُ (٤) يريدون بها معنى سَتَفْعَلُ ؟
 فقال : من قبل أنهم وضعوا تَفْعَلُ هَاهُنَا محذوفةً منها لا ، وإنما تجيء في معنى لا أَفْعَلُ ، فكرهوا أن تلتبس إحداهما بالأخرى . قلت : فلم أُلزمت

(١) ب ، ط : « ولكنهم أجازوا هذا » .

(٢) السيرافي : وأما أقسمت عليك إلا فعلت ولما فعلت ، فإن المتكلم إذا قال : أقسمت عليك لتفعلن فهو مخبر عن فعل المخاطب أنه يفعله ومقسم عليه . فإذا لم يفعله فهو كاذب لأنه لم يوجد خبره على ما أخبر به . وإذا قال : أقسم عليك إلا فعلت ولما فعلت فهو طالب منه سائل ، ولا يلزمه فيه تصديق ولا تكذيب . وللفرق بين المعنيين فرُق بين اللفظين .

(٣) البقرة ٨٣ .

(٤) ١ : « يفعل » في هذا الموضع وتاليه ، وكذلك « سيفعل » .

النون آخر الكلمة؟ فقال: لكي لا يشبه قوله إنه ليفعل، لأن الرجل إذا قال هذا فإنما يخبر بفعل واقع فيه الفاعل، كما أزموا اللام: إن كان ليقول، مخافة أن يلتبس بما كان يقول ذلك، لأن إن تكون بمنزلة ما.

وسألته عن قوله عز وجل: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ» (١) فقال: ما ههنا بمنزلة الذي، ودخلتها اللام كما دخلت على إن حين قلت: والله لئن فعلت لأفعلن، واللام التي في ما كهذه التي في إن، واللام التي في الفعل كهذه التي في الفعل هنا.

ومثل هذه اللام الأولى أن إذا قلت: والله أن لو فعلت لَفَعَلْتُ. وقال (٢):

فَأَقْسِمُ أَنْ لَوْ التَّقِينَا وَأَنْتُمْ

لَكَانَ لَكُمْ يَوْمَ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمٌ (٣)

فإن في لو بمنزلة اللام في ما، فأوقعت ها هنا لامين: لام للأول ولأم للجواب، ولأم الجواب هي التي يعتمد عليها القسم، فكذلك اللامان في قوله ٤٥٦ عز وجل: «لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا

(١) آل عمران ٨١.

(٢) المسيب بن علس. ابن يعيش ٩ : ٩٤ والخزانة ٤ : ٢٢٤ وشرح شواهد

المغنى ٤٠ والتصريح ٢ : ٣٣٣ والأشموقي ١ : ٢٨٦.

(٣) أى لو التقينا بكم في الحرب لأظلم نهاركم فصار ليلا مفعما بالشر.

والشاهد فيه إدخال «أن» توكيدا لقسم، كما تدخل اللام بعده ولذلك لا يجمع بينهما فلا يقال: أقسم لأن.

مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ (١) « : لَامٌ لِلأَوَّلِ (٢) وَأُخْرَى لِلجَوَابِ .

ومثل ذلك « لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ (٣) » إِنَّمَا دَخَلَتْ (٤) اللامُ عَلَى نِيَةِ اليمينِ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

وسألتُه عن قوله عز وجل : « وَلَمَّا أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ (٥) » فقال : هِيَ فِي مَعْنَى لِيَفْعَلَنَّ ، كَأَنَّهُ قَالَ لَيَظْلُنَّ ، كَمَا تَقُولُ : وَاللهُ لَفَعَلْتُ ذَاكَ أَيْدَاءً ، تَرِيدُ مَعْنَى لَا أَفْعَلُ (٦) .

وقالوا : لَمَّا زُرْتَهُ مَا يَاقْبَلُ مِنْكَ ، وَقَالَ : لَمَّا فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ ، يَرِيدُ مَعْنَى مَا هُوَ فَاعِلٌ وَمَا يَفْعَلُ ، كَمَا كَانَ لَظَلُّوا مِثْلَ لَيَظْلُنَّ ، وَكَمَا جَاءَتْ : « سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (٧) » عَلَى قَوْلِهِ : أَمْ صَمْتُمْ فَكَذَلِكَ جَازَ (٨) هَذَا عَلَى مَا هُوَ فَاعِلٌ . قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : « وَلَمَّا آتَيْنَا الَّذِينَ أَوْتُوا

(١) آل عمران ٨١ . ولتنصرنه من فقط .

(٢) ا ، ب : « للأولى » .

(٣) الأعراف ١٨ .

(٤) ا : « أدخلت » .

(٥) الروم ٥١ .

(٦) السيراني : لأن المجازاة مبنية على يمين ، وقد ذكرنا أنها إذا كانت كذلك فالقسم يعتمد على جواب الشرط ، وجواب الشرط إذا كان فعلا فهو فعل مستقبل ، فوجب الاستقبال لأنه مجازاة ، ووجب له اللام لأنها جواب القسم ، فصار حق اللفظ ليظنن ، ثم نقل إلى لفظ الماضي لأن حروف المجازاة تسوغ نقل لفظ الماضي إلى الاستقبال ، وكذلك نقل لفظ الفعل بعد ما أتى للمضى وهو في معنى الاستقبال في قولك لَمَّا فَعَلْتَ ، تَرِيدُ مَا هُوَ فَاعِلٌ وَمَا يَفْعَلُ ، كَمَا كَانَ لَظَلُّوا فِي مَعْنَى لَيَظْلُنَّ .

(٧) الأعراف ١٩٣ .

(٨) ط : « وكذلك جاء » .

الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ (١) ، أَى مَام تَابِعِينَ (٢) .
 وقال : سبحانه : « وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكْتُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ (٣) »
 أَى مَا يُمَسِّكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ .

وأما قوله عز وجل : « وَإِنَّ كَلَامًا لَمَا لِيُؤْفِقِينَهِمْ رَبُّكَ أَعْمَاهُمْ (٤) »
 فَإِنَّ إِنْ حَرْفُ تَوْكِيدٍ ، فَلَهَا لَامٌ كَلَامِ الْيَمِينِ ، لِذَلِكَ أَدْخَلُوهَا كَمَا أَدْخَلُوهَا
 فِي : « إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٥) » ، وَدَخَلْتَ اللَّامُ الَّتِي فِي الْفِعْلِ عَلَى
 الْيَمِينِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِنْ زِيدًا لَمَّا وَاللَّهُ لَيَفْعَلَنَّ .

وَقَدْ يَسْتَقِيمُ فِي الْكَلَامِ إِنْ زِيدًا لِيَضْرِبُ وَيَذْهَبُ ، وَلَمْ يَقَعْ ضَرْبٌ .
 وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ — كَمَا خَبَرْتُكَ — فِي الْيَمِينِ ، فَمَنْ تَمَّ أَلْزَمُوا النَّونَ فِي
 الْيَمِينِ ، لِثَلَاثِ يَلْتَبَسُ بِمَا هُوَ وَقَعُ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى
 الَّذِينَ ائْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنْ رَبُّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٦) » . وَقَالَ
 لِيِيد (٧) :

(١) البقرة ١٤٥ .

(٢) ا ، ب : « تابعون » .

(٣) فاطر ٤١ .

(٤) هود ١١١ .

(٥) الطارق ٤ .

(٦) النحل ١٢٤ .

(٧) من معلقته . وانظر الخزانة ٤ : ١٣ ، ٣٣٢ ، والعينى ٢ : ٤٠٥ والهمع

١ : ١٥٤ وشرح شواهد المغنى ٢٨٠ والتصريح ١ : ٢٥٤ ، ٢٧٥ ، ٢٥٩ ، والأشموئى

ولقد علمتُ لَتَاتِيْنَ مَنِيَّتِيْ إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيْشُ سِهَامَهَا (١)
 كأنه قال : والله لَتَاتِيْنَ ، كما قال : قد علمتُ لعبدُ الله خيرُ منك ،
 وقال : أظنُّ لتَسْبِقَنِي ، وأظنُّ ليقومنَّ ، لأنه بمنزلة عَلِمْتُ . وقال عزَّ وجل :
 « ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجُنَّه (٢) » ؛ لأنه موضعُ ابتداء .
 ألا ترى أنك لو قلت : بدأ لهم أيُّهم أفضلُ ، لحسنَ كسسه في عَلِمْتُ ، كأنك
 قلت : ظهرَ لهم أهذا أفضلُ (٣) أم هذا .

هذا باب الحروف التي لا تقدم فيها الأسماء الفعل

فن تلك الحروف الحروف العوامل في الأفعال الناصبة . ألا ترى أنك

لا تقول : جئتُك كي زيدٌ يقولُ ذاك ، ولا خفتُ أن زيدٌ يقولَ ذاك . فلا يجوز

أن تفصل بين الفعل والعملِ فيه بالاسم ، كما لا يجوز أن تفصل بين الاسم وبين
 إنَّ وأخواتها بفعلٍ .

(١) المنية : الموت . لا تطيش سهامها : لاتعدل عن الرمية ، أي لا تخطي
 من حضر أجله .

والشاهد فيه تعليق لتأتين بعلمت على نية القسم ، والمعنى : علمت والله لتأتين .

(٢) يوسف ٣٥ .

(٣) بعده في كل من ا ، ب : « بدأ لهم فعل ، والفعل لا يخلو من فاعل ، ومعناه
 عند النحويين أجمعين : بدأ لهم بدؤوا قالوا ليسجننه . وإنما أضمر وا البدو لأنه مصدر
 يدل عليه قوله : بدأ لهم ، وأضمر كما قال تعالى جده : والملائكة يدخلون عليهم من كل
 باب ، سلام عليكم . ولا يكون ليسجننه بدلاً من الفاعل ، لأنه جملة ، والفاعل لا يكون
 جملة .

ومما لا تَقَدَّمُ فيه الأسماءُ الفعلَ الحروفُ العواملُ في الأفعالِ الجازمةُ ،
وتلك : لَمْ ، وَلَمَّا ، وِلا التي تَجْزِمُ الفعلَ في النهي ، واللامُ التي تَجْزِمُ في الأمرِ .
ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول : لَمْ زيدٌ يَأْتِكُ ، فلا يجوز أن تَفْصَلَ بينها وبين
الأفعالِ بشيءٍ ، كما لم يَجْزُ أن تَفْصَلَ بين الحروفِ التي تَجْزِمُ وبين الأسماءِ بالأفعالِ ،
لأنَّ الجِزْمَ نظيرُ الجِزْمِ . ولا يجوز أن تَفْصَلَ بينها وبين الفعلِ بِمَحْشُوٍ ، كما لا يجوز
لك أن تَفْصَلَ بين الجارِ والجُرورِ بِمَحْشُوٍ ، إلا في شعرٍ .

ولا يجوز ذلك في التي تعملُ في الأفعالِ فَتَنْصَبُ ، كراهةُ أن تشبَّه بما
يَعْمَلُ في الأسماءِ . ألا ترى أنه لا يجوز أن تَفْصَلَ بين الفعلِ وبين ما يَنْصَبُهُ
بِمَحْشُوٍ ، كراهيةُ أن يشبَّهوه بما يَعْمَلُ في الاسمِ ؛ لأنَّ الاسمَ ليس كالفعلِ ،
وكذلك ما يَعْمَلُ فيه ليس كما يَعْمَلُ في الفعلِ . ألا ترى إلى كثرةِ ما يَعْمَلُ في
الاسمِ وقلةُ هذا .

فهذه الأشياءُ فيما يَجْزِمُ أردأُ وأقبحُ منها في نظيرها من الأسماءِ ، وذلك
أنك لو قلت : جِئْتُكَ كى بك يُوْخَذُ زيدٌ لم يَجْزِ ، وصار النصلُ في الجِزْمِ
والنصبِ أقبَحَ منه في الجِزْمِ ؛ لقلةُ ما يَعْمَلُ في الأفعالِ ، وكثرةُ ما يَعْمَلُ
في الأسماءِ (١) .

(١) السيرافي ما ملخصه : الذي عند أصحابنا البصريين أن الاسم الذي بعد أن
يرتفع بإضمار فعل ، ما ظهر تفسيره ، كأنه قال : وإن استجارك أحد من المشركين
استجارك ، والفعل الذي بعد أحد تفسير الفعل المضمر ، وموضع هذا الفعل جزم وإن
كان ماضيا ، يقوم في التقدير مقام الفعل الذي هو تفسيره ، والدليل على ذلك أن الشاعر
لما جعله مستقبلا جزمه . فمن ذلك :

* فمتى واغل ينسبهم *

تقديره : فمتى ينسبهم واغل . وأما الفراء وأصحابه فلا يقدرُونَ فعلاً قبل الاسم
المرفوع ، ويجعلون الاسم المرفوع والمنصوب مستحسنين في إن خاصة لقوتها

واعلم أن حروف الجزاء يقبح أن تتقدم الأسماء فيها قبل الأفعال ، وذلك لأنهم شبهوها بما يجزم مما ذكرنا ، إلا أن حروف الجزاء قد جاز ذلك فيها في الشعر لأن حروف الجزاء يدخلها فعلٌ ويفعلٌ ، ويكون فيها الاستفهام فتُرْفَع فيها الأسماء ، وتكون بمنزلة الذي ، فلما كانت تصرفُ هذا التصرفَ وتُفَارِقُ الجِزْمَ ضارعتُ ما يجزمُ من الأسماء التي إن شئت استعملتها غيرَ مضافة نحو : ضاربِ عبدِ الله ، لأنك إن شئت نَوَّنت ونصبت^(١) ، وإن شئت لم تُجَاوِزِ الاسمَ العاملَ في الآخر ، يعنى ضاربِ ، فلذلك لم تكن مثلَ كَمْ وَلَا في النهي واللام في الأمر ؛ لأنهن لا يفارقن الجِزْمَ .

ويجوز الفرقُ في الكلام في إن إذا لم تجزم في اللفظ ، نحو قوله^(٢) :

* عاودَ هَرَاةَ وإن مَمُورُها خَرِبًا^(٣) *

فإن جزمتَ في الشعر ، لأنه يشبه بَلَمَ ، وإنما جاز في النصل ولم يُشبهه كَمْ لأنَّ كَمْ لا يقع بعدها فعلٌ ، وإنما جاز هذا في إن لأنها أصلُ الجزاء

(١) « فنصبت » .

(٢) هو شاعر من أهل هرة قالها عندما افتتحها عبد الله بن خازم سنة ٦٦ ، كما في اللسان (هرا ٢٣٧) . وهذا الصدر استشهد به في ابن يعيش ٩ : ١٠ وشرح المرزوقي للحماسة ١٨٤ .

(٣) هذا صدر بيت ، من خمسة أبيات في اللسان وعجزه :

* وأسعد اليوم مشغوقا إذا طربا *

وهرة : بلدة بخراسان ، قال ياقوت : لم أر بخراسان حين كوني بها في سنة ٦١٤ مدينة أجل ولا أعظم ولا أعمر ولا أفخم ولا أحصن ولا أكثر أهلامنها . ثم قال : « وجاء الكفار من التتر فخربوها حتى أدخلوها في خبر كان ، فلإنا لله وإنا إليه راجعون . وذلك في سنة ٦١٨ » .

والشاهد فيه تقديم الاسم على الفعل بعد إن . وانظر ما سبق من كلام السيرافي .

ولا تفرقة ، فجاز هذا كما جاز إضمار الفعل فيها حين قالوا : إن خيراً نغير وإن ٤٥٨
شراً فشر.

وأما سائر حروف الجزاء فهذا فيه صَعْفٌ في الكلام ، لأنها ليست كإن ،
فلو جاز في إن وقد جَزمت كان أقوى إذ جاز فيها فَعَلَ .

ومأ جاء في الشعر مجزوماً في غير إن قولُ عدى بن زيد (١) :

فَمَتِي وَاغِلْ يَنْبُهُمْ يُحْيَوُ هُ وَتُعْطَفُ عَلَيْهِ كَأْسُ السَّاقِي (٢)
وقال كعب بن جعيل (٣) :

صَعْدَةٌ نَابِئَةٌ فِي حَائِرٍ أَيْنَمَا الرِّيحُ تُمِيلُهَا تَمِيلُ (٤)

ولو كان فَعَلَ كان أقوى إذ كان ذلك جائزاً في إن في الكلام .

واعلم أن قولهم في الشعر: إن زيدٌ يأتك يكن كذا ، إنما ارتفع على فِعْلِ

(١) ملحقات ديوانه ١٥٦ وأملى ابن الشجري ٢ : ٣٣٢ والإنصاف ٦١٧
وابن يعيش ٩ : ١٠ والخزاعة ١ : ٤٥٦ / ٣ : ٦٣٩ والهمع ٢ : ٥٩ .

(٢) الواغل : الداخِل في الشرب ولم يُدع . يَنْبُهُمْ : ينزل بهم . وتعطف :
تمال .

والشاهد فيه تقديم الاسم على الفعل في متى مع جزمها للفعل في الضرورة ، ورفع
الاسم بعد متى بإضمار فعل يفسره الظاهر .

(٣) كعب بن جعيل ، من ا فقط . وفي بعض أصول ط : « هو لحسام » . وكذلك
ذكر الشتمري . قال العيني : نسبة الجوهري إلى الحسام بن صداء الكلبي . قال البغدادي :
ولا أدري أين ذكره . وانظر أملى ابن الشجري ١ : ٣٣٢ ، ٣٤٧ ، والإنصاف ٦١٨
والخزاعة ١ : ٤٥٧ / ٣ : ٦٤٠ ، ٦٤٢ والعيني ٤ : ٤٣٤ ، ٥٧١ .

(٤) ينعت امرأة شبهها بالصعدة ، وهي القناة . وجعلها في حائر لأن ذلك أنعم لها
وأشد لثنيها إذا اختلقت الريح . والحائر : القرارة من الأرض يستقر فيها السيل فيتحير
ماؤه ، أي يستدير ولا يجري قدما .

والشاهد فيه تقديم الاسم على الفعل مع أينما الشرطية .

هذا تفسيره ، كما كان ذلك في قولك : إن زيدا رأيتُه يكن ذلك ؛ لأنه لا تُبتدأ بعدها الأسماء ثم يُبني عليها .

فإن قلت : إن تأتي زيدٌ يقلُّ ذاك ، جاز على قول من قال : زيداً ضربته ، وهذا موضعُ ابتداء . ألا ترى أنك لو حثت بالفاء قلت : إن تأتي فأنا خيرٌ لك ، كان حسناً . وإن لم يحمله على ذلك رفعَ وجاز في الشعر كقوله :

* اللهُ يَشْكُرُهَا (١) *

ومثل الأوَّل (٢) قول هِشامِ المرِّي (٣) :

فَمَنْ نَحْنُ نُؤْمِنُهُ بَيْتٌ وَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ لَا نُجْرَهُ يُمَسِّ مَنَّا مَفْرَعًا (٤)

هذا باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل

ولا تغير الفعل عن حاله التي كان عليها قبل أن يكون قبله شيء منها

فمن تلك الحروف قَدْ ، لا يُفصل بينها وبين الفعل بغيره ، وهو جوابٌ لقوله أَفَعَلَّ (٥) كما كانت ما فَعَلَّ جواباً لَهَلْ فَعَلَّ؟ إذا أُخبرت أنه لم يقع . ولَمَّا

(١) قطعة من بيت سبق في ١ : ٤٣٥ بولاق . وهو بتمامه :

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلاًن

(٢) يعنى بيت عدى بن زيد ، وكعب بن جعيل .

(٣) الإنصاف ٦١٩ والخزانة ٣ : ٦٤٠ واللمع ٢ : ٥٩ وشرح شواهد المغنى ٢٣٧ ، قال البغدادي : « وهو منسوب إلى مرة بن كعب بن لؤى القرشي ، وهو شاعر جاهلي » .

(٤) الشتمرى و ١ وبعض أصول ط : « مروعا » .

والشاهد فيه رفع « نحن » الواقعة بعد « من » بفعل يفسره المذكور .

(٥) ١ : « هل فعل » .

يَفْعَلٌ وَقَدْ فَعَلَ، إِنَّمَا هُمَا لِقَوْمٍ يَنْظُرُونَ شَيْئًا. فَمَنْ تَمَّ أَشْبَهَتْ قَدْ لَمَّا، فِي أَهْلِهَا ٤٥٩
لَا يُفْصَلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْفِعْلِ^(١).

ومن تلك الحروف أيضاً سَوَفَ [يَفْعَلُ]؛ لأنها بمنزلة السين التي في قولك
سَيَفْعَلُ. وإنما تدخل هذه السينُ على الأفعال، وإِنَّمَا هي إثباتٌ لقوله لَنْ يَفْعَلَ،
فأشبهتها في أن لا يُفْصَلُ بينها وبين الفعل.

ومن تلك الحروف: رُبَّمَا وَقَلَّمَا وَأَشْبَاهُهُمَا، جعلوا رُبَّ مع ما بمنزلة كلمة
واحدة، وهَيِّئُوهَا لِيُذَكَّرَ بعدها الفعل، لأنهم لم يكن لهم سبيلٌ إلى «رُبَّ»
يقولُ»، ولا إلى «قَلَّ يقولُ»، فألحقوها ما وأخلصوها للفعل.

ومثل ذلك: هَلَّا وَلَوْلَا وَأَلَّا، أزموهن لا، وجعلوا كلَّ واحدة مع
لا بمنزلة حرف واحد، وأخلصوهن للفعل حيث دخل فيهن معنى التحضيض.
وقد يجوز في الشعر تقديم الاسم، قال^(٢):

صَدَدَتْ فَأَطُولُ الصَّدُودَ وَقَلَّمَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصَّدُودِ يَدُومُ^(٣)
واعلم أنه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام^(٤) نحو هَلْ وَكَيْفَ وَمَنْ اسْمٌ
وفعلٌ، كان الفعلُ بَأَنَّ يَلِيَّ حرفَ الاستفهامِ أُولَى؛ لأنها عندهم في الأصل من
الحروف التي يُذَكَّرُ بعدها الفعلُ. وقد يُبَيَّنُ حالهنَّ فيما مضى.

(١) السيرافي: أراد: على وجه الاختيار. وموضوع قد، لأن متزلة قد من الفعل
كمتزلة الألف واللام من الاسم؛ لأن دخولها على فعل متوقع أو مشغول عنه، لأنه
إذا قال: قد قام زيد. فانما يقوله لمن يتوقع قيامه أو لمن سأل عنه فقال: هل قام زيد.
وإذا قال قام زيد فإِنَّمَا يبتدئ إخباراً بقيامه لمن لا ينتظره ولا يتوقعه. فأشبهت قد العهد
في قولك جاءني الرجز، لمن عهدته المحاطب أو جرى ذكره عنده... وما يوجب ألا
يفصل بينها وبين الفعل أنها تقيض لما، ولما حرف جازم. تقول: ركب زيد ولما ينعمم.
فيتول الراد عليه: بل ركب وقد تعمم. ومعناه ركب وهذه حاله. إلا أنهم أجازوا
الفصل بينها وبين الفعل.

(٢) هو المرار الفقهسي، كما سبق في ١: ٣١.

(٣) الشاهد فيه تقديم الاسم على رافعه للضرورة.

(٤) ط: «حرف الاستفهام».

هذا باب الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء
ويجوز أن يليها بعدها الأفعال

وهي لكن، وإنما، وكأنما، وإذ، ونحو ذلك، لأنها حروف لا تعمل شيئاً، فتركت الأسماء^(١) بعدها على حالها كأنه لم يُدكر قبلها شيء، فلم يجاوز ذا بها^(٢) إذ كانت لا تتغير ما دخلت عليه، فيجعلوا الاسم أولى بها من الفعل. وسألت الخليل عن قول العرب: انتظرتني كما آتيتك، [وأرقتني كما ألحقتك]، فزعم أن ما والكاف جعلتا بمنزلة حرف واحد، وصيرت للفعل كما صيرت للفعل ربما، والمعنى لعل آتيتك؛ فن ثم لم ينصبوا به الفعل، كما لم ينصبوا بربما. قال رؤبة^(٣):

* لا تشتم الناس كما لا تشتم^(٤) *

وقال أبو النجم^(٥):

قلت لشيبيان أدن من لقاءه كما تغدى الناس من شوانه^(٦)

(١) ط: « وتركت الأسماء ».

(٢) ا فقط: « فلم يجاوزوا ذا بها ».

(٣) ملحقات ديوانه ٨٣ والإنصاف ٥٩١ والخزانة ٤: ٢٨٢ والعينى ٤: ٤٠٩.

(٤) أى لا تشتم الناس لعلك لا تشتم إن لم تشتمهم.

والشاهد فيه وقوع الفعل بعد، كما التى هى كاف التشبيه الموصولة بما، وبذلك هيت لوقوع الفعل بعدها، كما فعل بر بما. ومن النحويين من يجعلها بمنزلة « كى » ويجيز النصب بها. وهو مذهب الكوفيين.

(٥) الإنصاف ٥٩١.

(٦) يقول هذا لابنه شيبان، يأمره باتباع ظليم من النعام وأن يدنو منه لعله يصيده.

فيقطع الناس منه بعد شيه.

والشاهد فيه، فى « كما تغدى ». والقول فيه كسابقه.

هذا باب نفي الفعل

إذا قال: فَعَلَ فَإِنَّ نَفِيهَ لَمْ يَفْعَلْ. وإذا قال: قد فَعَلَ فَإِنَّ نَفِيهَ لَمْ يَفْعَلْ. وإذا قال: لقد فَعَلَ فَإِنَّ نَفِيهَ مَا فَعَلَ. لأنه كأنه قال: والله لقد فَعَلَ فقال: والله ما فَعَلَ. وإذا قال هو يَفْعَلُ، أي هو في حالِ فَعَلَ، فَإِنَّ نَفِيهَ مَا يَفْعَلُ. وإذا قال هو يَفْعَلُ ولم يكن الفعلُ واقعاً فنَفِيهَ لا يَفْعَلُ. وإذا قال لَيَفْعَلَنَّ فنَفِيهَ لا يَفْعَلُ، كأنه قال: والله لَيَفْعَلَنَّ فقلتَ والله لا يَفْعَلُ. وإذا قال: سوف يَفْعَلُ فَإِنَّ نَفِيهَ لَنْ يَفْعَلَ

هذا باب ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء

يضاف إليها أسماء الدهر. وذلك قولك: هذا يومٌ يقومُ زيدٌ، وآتيك يومٌ يقولُ ذاك. وقال الله عزَّ وجل: « هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ^(١) » و « هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ^(٢) ». وجاز هذا في الأزمنة واطَّرد فيها كما جاز للفعل أن يكون صفةً؛ وتوسَّعوا بذلك في الدهر لكثرة في كلامهم، فلم يُخْرِجُوا الفعلَ من هذا كما لم يُخْرِجُوا الأسماءَ من ألف الوصل نحو ابنِ، وإنما أصله للفعل وتصريفه.

ومما يضاف إلى الفعل أيضاً قولك: ما رأيته منذُ كان عندي. ومنذ جاءني ^(٣)

ومنه أيضاً « آيةٌ ».

(١) المرسلات ٣٥.

(٢) المائدة ١١٩.

(٣) ط: « ومنذ جاءني ».

قال الأعشى (١) :

بآيةٍ تُقدِّمون الخيلَ شُعثًا كأنَّ على سَنابِكِها مُدامًا (٢)

وقال يزيد بن عمرو بن الصَّعِقِ (٣) :

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي تَمِيمًا بآيَةٍ ما تُحِبُّونَ الطَّعامًا (٤)

فَمَا لَفَوْهُ .

٤٦١

ومما يضاف إلى الفعل أيضا^(٥) قوله : لا أفعلُ بذى تَسَلَّمُ ، ولا أفعلُ بذى تَسَلَّمان ، ولا أفعلُ بذى تَسَلَّمون . المعنى : لا أفعلُ بِسَلَامَتِكَ ، وذُو مضافة إلى الفعل كإضافة ما قبله ، كأنه قال : لا أفعلُ بذى سَلَامَتِكَ . فذو ههنا الأمر الذى يَسَلِّمُكَ وصاحبُ سَلَامَتِكَ .

(١) الأعشى ، من ا ، ب . وليس فى ديوان الأعشى . وانظر ابن يعيش ٣ : ١٨ والجمع ٢ : ٥١ . وقال البغدادي فى الخزانة ٣ : ١٣٥ : « لم أره منسوباً إلى الأعشى إلا فى كتاب سيبويه » .

(٢) ويروى : « يقدمون » . أى أبلغهم عنى كذا بعلامة إقدامهم الخيل للقاء شعثا متغيرة ، من السفر والجهد . وشبه ما يسيل من عرقها ممتزجا بالدماء على سَنابِكِها بالمدام ، وهى الخمر . والسَنابِكُ : جمع سَنَبِك ، وهو مقدم الحافر . والشاهد فيه إضافة « آية » إلى الفعل ، وكأن إضافة على تأويل إقامتها مقام الوقت ، فكأنه قال : بعلامة وقت تقدمون الوقت .

(٣) الكامل ٩٨ والخزانة ٣ : ١٣٨ والجمع ٢ : ٥١ .

(٤) جعل ذلك آية يعرفون بها لما كان من أمرهم فى تحريق عمرو بن هند لهم ، ووفود البرجمى عليه حين شم رائحة المحرقين منهم ، وكانوا تسعة وتسعين ، فظنه طعاما يصنع ، فمرَّج عليه ، فأمر به فقتل فى النار ليكمل عدد المحرقين به مائة ، كما كان أقسم عمرو بن هند . والقصة بتفصيل فى الخزانة .

والشاهد فيه إضافة « آية » إلى « يحبون » كما مضى القول فى الشاهد السابق . و « ما » زائدة للتوكيد .

(٥) ط : « ومما يضاف أيضا إلى الفعل » .

ولا يضاف إلى الفعل غيرُ هذا كما أن لَدُنْ لا تَنْصَبُ إِلَّا فِي غُدُوَّةٍ .
 واطَّردت الأفعالُ في آيةِ اطرَادِ الأسماءِ في أَتَقُولُ^(١) إذا قلت : أَتَقُولُ
 زَيْدًا مَنْطَلِقًا ، شُبِّهَتْ بِتَقْنُنْ .

وسألته عن قوله في الأزمنة كان ذاك زَمَنَ زَيْدٍ أَمِيرٍ؟ فقال : لما كانت في معنى
 إذ أضافوها إلى ما قد عمل بعضه في بعض ، كما يُدْخِلُونَ إذ على ما قد عمل
 بعضه في بعض ولا يغيرونه ، فشبَّهوا هذا بذلك . ولا يجوز [هذا] في الأزمنة
 حتَّى تكون بمنزلة إذ . فإن قلت : يكون هذا يومَ زَيْدٍ أَمِيرٍ ، كان خطأ .
 حدثنا بذلك يونس عن العرب ؛ [لأنك لا تقول : يكون هذا إذا
 زيدٌ أَمِيرٌ] .

جملةُ هذا الباب أنَّ الزمان إذا كان ماضياً أُضيف إلى الفعل ، وإلى
 الابتداء والخبر ؛ لأنه في معنى إذ ، فأضيف إلى ما يضاف إليه إذ . وإذا كان لما لم
 يَقَعْ لم يُصَفْ^(٢) إِلَّا إلى الأفعال ؛ لأنه في معنى إذا ، وإذا هذه لا تضاف
 إِلَّا إلى الأفعال .

هذا باب إنَّ وأنَّ

أما أنَّ فهي اسم وما عملت فيه صلة لها ، كما أن الفعل صلة لأن الخفيفة
 وتكون أن اسماً^(٣) . ألا ترى أنك تقول : قد عرفتُ أنك منطلقٌ ، فأَنَّكَ

(١) ا فقط : «القول» .

(٢) ا ، ب : «لم تصف» بالثناء وبالبناء للفاعل .

(٣) السيرافي : أن وما بعدها من اسمها وخبرها مترلها مترلة اسم واحد في مذهب
 المصدر ، كما تكون أن الخفيفة وما بعدها من الفعل الذي تنصبه بمنزلة المصدر . وتقع
 المشددة فاعلة ، ومفعولة ، ومبتدأة ، ومخفوضة ، ويعمل فيها جميع العوامل ، إلا أنها لا تقع
 مبتدأة في اللفظ .

في موضع اسم منصوبٌ كأنك قلت : قد عرفتُ ذلك .
وتقول : بلغنى أنك منطلقٌ ، فأَنَّكَ في موضع اسم مرفوع ، كأنك قلت :
بلغنى ذلك .
فَأَنَّ الأسماءُ التي تعمل فيها صلةٌ لها ، كما أن أن الأفعالُ التي تعمل
فيها صلةٌ لها .

ونظير ذلك في أنه وما عمل فيه بمنزلة اسم واحد لا في غير ذلك ، قولك :
رأيتُ الضاربَ أباه زيدٌ ، فالفعلُ فيه لم يغيره عن أنه اسمٌ واحد ، بمنزلة الرجل
والفتى . فهذا في هذا الموضع شبيهٌ بأن ، إذ كانت مع ما عملتُ فيه بمنزلة اسم
واحد ، فهذا ليُعلم ^(١) أن الشيء يكون كأنه من الحرف الأول وقد عمل فيه .
وأما إن فإِتماماً هي بمنزلة الفعل لا يعمل فيها ما يعمل في أن ، كما لا يعمل في
الفعل ما يعمل في الأسماء ، ولا تكون إن إلاً مبتدأةً ، وذلك قولك : إن زيداً
منطلقٌ ، وإنك ذاهبٌ .

هذا بابٌ من أبواب أن

٤٦٢ تقول : ظننتُ أنه منطلقٌ ، فظننتُ عاملةً ، كأنك قلت : ظننتُ ذلك . وكذلك
وددتُ أنه ذاهبٌ ؛ لأنَّ هذا في موضع ذلك إذا قلت : وددتُ ذلك .
وتقول : لولا أنه منطلقٌ لفعلتُ ، فَأَنَّ مبنيةً على لولا كما تُبنى عليها
الأسماءُ ^(٢) .

(١) ط : « لتعلم » بالتاء .

(٢) السيرافي : يريد معقودة بلولا في المعنى الذي تقتضيه ، ولولا مقدمة عليه وليست
بعاملة فيه ، لأن الاسم بعد لولا يرتفع بالابتداء لا بلولا ، ولزومها للاسم بعدها بالمعنى
الذي وضعت عليه كلزوم العامل للمعمول به ، فشبَّهت به ، ففتحت أن ولم تكسر ؛ لأنَّ
إنَّ المكسورة إنما تدخل على مبتدأ مجرد لم يغير معناه بحرف قبله .

وتقول : لو أنه ذاهب لكان خيراً له ، فَأَنَّ مَبْنِيَّةً عَلَى لَوْ كَمَا كَانَتْ مَبْنِيَّةً عَلَى لَوْلَا^(١) ، كأنك قلت : لو ذاك ، ثم جعلت أَنَّ وما بعدها في موضعه . فهذا تمثيل وإن كانوا لا يبنون على لَوْ غيرَ أَنَّ ، كما كان تَسْلَمُ في قولك بِذِي تَسْلَمُ في موضع اسم ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَسْتَعْمَلُونَ الْأَسْمَ لَا تَهُمَّ مَا يَسْتَفْنُونَ بِالشَّيْءِ عَنْ الشَّيْءِ حَتَّى يَكُونَ الْمُسْتَفْنَى عَنْهُ مُسْقَطًا^(٢) .

وقال الله عز وجل : « قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ^(٣) » . وقال^(٤) :

* لو بغيرِ الماءِ حَلَقِي شَرِيقٌ^(٥) *

(١) السيرافي : ولم يرد أيضا بقوله « فَأَنَّ مَبْنِيَّةً عَلَى لَوْ » أنها مبنية عليها بناء الشيء على ما يحدث فيه معنى ولم يغير لفظه ، ففتح أَنَّ بعد لو كفتحها بعد لولا .

(٢) ط : « ساقطا » .

(٣) الإسراء ١٠٠ .

(٤) هو عدى بن زيد . ديوانه ٩٣ والاشتقاق ١٦٤ جوتنجن والخزانة ٣ : ٥٩٤ / ٤

: ٤٦٠ ، ٥٢٤ والعينى ٤ : ٤٥٤ والجمع ٢ : ٦٦ وشرح شواهد المغنى ٢٢٥ والتصریح ٢ : ٢٥٩ والأشمونى ٤ : ٤٠ واللسان (عصر ٢٥٦) .

(٥) هذا صدر ، وعجزه :

* كنت كالعصان بالماء اعتصارى *

وفي الخزانة : « أنشدته سيويه في باب من أبواب إن في نسخة أبي الحسن وحده » .

والشرق : الذى يغص بالماء ونحوه فلا يقدر على بلعه . والعصان : صفة من الغصص .

والاعتصار : أن يغص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلا قليلا ليسيغه .

والمعنى : لو شرقت بغير الماء أسغت شرقى بالماء ، فإذا غصصت بالماء فبم أسيعه ؟ يضرب مثلا للتأذى ممن يرجى إحسانه .

والشاهد فيه أن الجملة الاسمية بعد لو وضعت موضع الجملة الفعلية شذوذا .

وسألته عن قول العرب : ما رأيته مُذَّ أَنْ اللهُ خَلَقَنِي^(١) ؟ فقال :
أَنَّ فِي مَوْضِعِ اسْمِهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : مُذَّ ذَاكَ^(٢) .

وتقول : أَمَا إِنَّهُ ذَاهِبٌ ، وَأَمَا أَنَّهُ مَنْطِقٌ ، فَسَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنِ
ذَلِكَ فَقَالَ : إِذَا قَالَ : أَمَا أَنَّهُ مَنْطِقٌ ، فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ كَقَوْلِكَ : حَقًّا أَنَّهُ مَنْطِقٌ ،
وَإِذَا قَالَ : أَمَا إِنَّهُ مَنْطِقٌ ، فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ : أَلَا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ :
أَلَا إِنَّهُ ذَاهِبٌ .

وتقول : أَمَا وَاللَّهِ أَنَّهُ ذَاهِبٌ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : قَدِ عَلِمْتُ وَاللَّهِ أَنَّهُ ذَاهِبٌ . [وَإِذَا
قُلْتَ] : أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهُ ذَاهِبٌ كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَلَا إِنَّهُ وَاللَّهِ ذَاهِبٌ^(٣) .

وتقول : قَدِ عَرَفْتُ أَنَّهُ ذَاهِبٌ ثُمَّ أَنَّهُ مَعْجَلٌ ، لِأَنَّ الْآخِرَ شَرِيكَ الْأَوَّلِ
فِي عَرَفْتُ . وتقول : قَدِ عَرَفْتُ أَنَّهُ ذَاهِبٌ ثُمَّ إِنِّي أَخْبِرُكَ أَنَّهُ مَعْجَلٌ^(٤) ،
لَأَنَّكَ ابْتَدَأْتَ إِنِّي ، وَلَمْ تَجْعَلِ الْكَلَامَ عَلَى عَرَفْتُ .

وتقول : رَأَيْتُهُ شَابًّا وَإِنَّهُ يَفْخَرُ يَوْمئِذٍ^(٥) ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : رَأَيْتُهُ شَابًّا
وَهَذِهِ حَالُهُ . تقول هذا ابتداءً ولم يجعل الكلام على رَأَيْتُ^(٦) . وإن شئت
حملت الكلام على الفعل [ففتحت] . قال ساعدة بن جؤيية^(٧) :

(١) ط : « عن قوله : ما رأيته مثله مذ أن الله خلقني » .

(٢) ط : « كأنك قلت مذ ذاك » .

(٣) ط : « فكأنك قلت ألا والله إنك لأحمق » . وفي ب : « ألا والله إنه ذاهب » .

(٤) ا فقط : « قد عرفت أنه منطلق ثم إذا أخبرك أنه معجل » .

(٥) ا ، ب : « وانه يومئذ يعجز » .

(٦) ط : « ولم تحمل أن على رأيت » .

(٧) ديوان الهذليين ١ : ٢٢٨ .

رأته على شَيْبِ النَّذَالِ وَأَنَّهَا تَوَاقِعُ بَمَلَا مَرَّةٍ وَتَتِيمٌ^(١)

وزعم أبو الخطاب: أنه سمع هذا البيت من أهله هكذا .

وسألته عن قوله عز وجل: « وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ

لَا يُؤْمِنُونَ^(٢) » ، ما منعها أن تكون كقولك : ما يُدريك أنه لا يفعل ؟

فقال : لا يحسن ذافي ذا الموضع^(٣) ، إنما قال : وَمَا يُشْعِرُكُمْ ، ثم ابتداء فأوجب

[فقال] : إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ . ولو قال : وما يُشْعِرُكُمْ أَهَّهَا إِذَا جَاءَتْ ٦٤٣

لَا يُؤْمِنُونَ ، كان ذلك عذراً لهم .

وأهل المدينة يقولون « أَهَّهَا^(٤) » . فقال الخليل : هي بمنزلة قول

العرب : ائتمِ السُّوقَ أَنْتَ تَشْتَرِي لَنَا شَيْئًا ، أَيْ : لَعَلَّكَ ، فكأنه قال : لعلها

إذا جاءت لا يؤمنون .

وتقول : إِنْ لَكَ هَذَا عَلَيَّ وَأَنْتَ لَا تُؤْذِي ، كأنك قلت : وَإِنْ لَكَ أَنْتَ

لَا تُؤْذِي . وَإِنْ شئتَ ابْتَدَأْتَ وَلَمْ تَحْمَلِ الْكَلَامَ عَلَيَّ إِنْ لَكَ . وقد قرئ

هذا الحرفُ على وجهين ، قال بعضهم : « وَإِنَّكَ لَا تَنْظَأُ فِيهَا^(٥) » . وقال

بعضهم : « وَأَنْتَ^(٦) » .

(١) يصف امرأة فقدت ولدها الذي رزقته بعد أن شاب قذاها ، وبعد أن مرت

بتجارب الزواج والطلاق ، فهي مرة تنكح فتوطأ ، ومرة تطلق فتتيم . والأيم : التي لا زوج

لها . وقبل البيت :

وما وجدت وجدى بها أم واحد على النأى شمطاء القذال عقيم

والشاهد فيه فتح « أن » حملا على « رأيت » . ولو كسرت على القطع لجاز .

(٢) الأنعام ١٠٩ .

(٣) ط : « لا يحسن ذلك في هذا الموضع » .

(٤) انظر لهذه القراءة تفسير أبي حيان ٤ : ٢٠١-٢٠٣ وإتحاف فضلاء البشر ٢١٥ .

(٥) الآية ١١٩ من سورة طه .

(٦) قرأ بكسر الهمزة نافع وأبو بكر ، والباقون بفتحها . إتحاف فضلاء البشر ٣٠٨ .

واعلم أنه ليس يحسنُ لأنَّ أن تليَّ إنَّ ولا أنَّ ، كما قبُح ابتداءُك الثقيلةَ المفتوحة وحسنُ ابتداءُك الخفيفة^(١) ؛ لأنَّ الخفيفة لا تزول عن الأسماء ، والثقيلة تزول فتبدأه. ومعناها مكسورة ومفتوحة سواء^(٢) . [واعلم أنه ليس يحسنُ أن تليَّ إنَّ أن ولا أنَّ إنَّ ألا ترى أنك لا تقول إنَّ أنك ذاهبٌ في الكتاب ، ولا تقول قد عرفتُ أن إنَّك منطلقٌ في الكتاب. وإنما قبُح هذا ههنا كما قبُح في الابتداء^(٣)] ألا ترى أنه يقبح^(٤) أن تقول أنك منطلقٌ بلغني أو عرفتُ ، لأنَّ الكلام بعد أن وإن غيرُ مستغني [كما أن المبتدأ غيرُ مستغني] . وإنما كرهوا ابتداء أنَّ لثلاثاً يشبهوها بالأسماء التي تعمل فيها إنَّ ، ولثلاثاً يشبهوها بأن الخفيفة ، لأنَّ أن والفعل بمنزلة مصدر فعله الذي ينصبه ، والمصادرُ تعمل فيها إنَّ وأنَّ .

ويقول الرجلُ للرجل : لمَ فعلتَ ذلك ؟ فيقول : لمَ أنه ظريفٌ ، كأنه قال : قلتَ لِمَه [قلتُ] لأنَّ ذاك كذلك^(٥) .

وتقول إذا أردت أن تُخبر ما يعنى المتكلم : أى إنِّي تَجِدُّ إذا ابتدأت كما تَبْتَدِي [أى] أنا نجدُّ . وإن شئت قلت أى إنِّي نجدُّ ، كأنك قلت : أى لا إنِّي نجدُّ .

(١) ط : « ابتداء الخفيفة » .

(٢) ما بعد كلمة « الأسماء » من م ، ب فقط .

(٣) السيرافي : لأنهما جميعاً للتأكيد ويجريان مجرى واحدا ، فكرهوا الجمع بينهما كما كرهوا الجمع بين اللام وإنَّ . فإن فصلت بينهما أو عطفت حسن . فالفصل قولك : إن لك أنك تحيماً وتكرم . والعطف قولك إن كرامتك عندي وأنتك تعان . وعلى هذا قراءة من قرأ : وأنتك لا نظماً . ومن كسر استأنف .

(٤) ط : « قبيح » .

(٥) ط : « لأن ذلك كذلك » . وبعده في ا ، ب : « أراد بقوله لم حكاية قوله لم فعلت ؟ ثم قال : لأنه ظريف ، أى لأن ذلك كذلك » .

هذا باب آخر من أبواب أن

تقول: ذلك وأن لك عندي ما أحببت، وقال الله عز وجل: «ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ»^(١) وقال: «ذَلِكُمْ فِدْوَقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ»^(٢)؛ وذلك لأنها شركت ذلك فيما حمل عليه، كأنه قال: الأمر ذلك وأن الله. ولو جاءت مبتدأةً لجازت؛ يدللك على ذلك قوله عز وجل: «ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ [ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ]^(٣)». فمن ليس محمولاً على ما حمل عليه ذلك فكذلك يجوز أن يكون إن منقطعةً من ذلك^(٤) قال الأحوص^(٥):

عَوَّدْتُ قَوْمِي إِذَا مَا الضَّيْفُ نَبَّهْنِي

عَقَرُ الْعِشَارِ عَلَى عُسْرِي وَإِسَارِي^(٦)

إِنِّي إِذَا خَفَيْتُ نَارًا لِمُرْمَلَةٍ

أَلْفِي بِأَرْفَعِ تَلٌّ رَافِعًا نَارِي^(٧)

(١) الأنفال ١٨. وهذه قراءة ابن عامر وحزمة والكسائي، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم، في إحدى قراءتيه: «مُوهِنٌ» بتشديد الهاء والتنوين أيضاً، وقرأ حفص: «مُوهِنٌ كَيْدٍ» بتخفيف الهاء والإضافة. إتحاف فضلاء البشر ٢٣٦.

(٢) الأنفال ١٤.

(٣) الحج ٦٠.

(٤) ط: «فكذلك يجوز إن منقطعة» فقط.

(٥) ط: «قال الشاعر الأحوص». وانظر ديوان الأحوص ١٠٧ والخصائص

٣: ١٧٥ والأغاني ٦: ١١ والخزائن ٤: ٣٠٤ وسمط اللآلئ ٥٧١.

(٦) العشار: جمع عُسْرَاء، وهي التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر.

(٧) المرملة: الجماعة التي نفذ زادها، مشتق من الرمل كأنه لا يملكون غيره،

كما يقال ترب الرجل إذا افتقر. والتل: ما ارتفع من الأرض. أي إذا أخنى غيري

ناره للؤمه رفعت نارى اجتلاباً للضيف.

ذاك وإني على جارى لنو حذبٍ

أخنو عليه بما يُحْتَى على الجارِ (١)

فهذا لا يكون إلا مستأنفاً غير محمول على ما حمل عليه ذلك . فهذا أيضا يقوى ابتداء إن في الاوّل .

هذا باب آخر من أبواب أن

تقول : جئتُك أنك تريد المعروف ، إنما أراد : جئتُك لأنك تريد المعروف (٢) ، ولكنك حذف اللام ههنا كما تحذفها من المصدر إذا قلت : وأغفر عوزاء الكريم أدخاره
[وأعرض عن ذنب اللئيم تكراً (٣)]

أى : لادخاره .

وسألت الخليل عن قوله جل ذكره : « وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ » (٤) ، فقال : إنما هو على حذف

(١) وإني ، أو شأني ذلك . والحذب : العطف ، وكذلك الحنو .
والشاهد في « ذاك وإني » حيث كسر إن للدخول لام التأكيد ، ولو لم تدخل لفتحت حملا على ما قبلها .

(٢) ط : « إنما تريد لأنك تريد المعروف » .

(٣) لحاتم في ديوانه ١٠٨ وابن يعيش ٢ : ٥٤ والخزانة ١ : ٤٩١ والعيبي ٣ : ٧٥ . وقد سبق الكلام عليه في ١ : ٣٦٨ .

(٤) أ ، ب : « فاعبدون » ، وهذه الآية ٩٢ من الأنبياء وأولها : « إن هذه أمتكم بكسر الهمزة التي لاتسبقها الواو ، وهذه لاخلاف في قراءتها بكسر الهمزة . وليست مرادة ، بل المراد هذه التي في أولها واو مع فتح الهمزة وهي الآية ٥٢ من المؤمنين من قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو ، بفتح الهمزة وتشديد النون . وقرأ ابن عامر وحده « وأن » بفتح الهمزة مع تخفيف النون . وعاصم وحمزة والكسائي « وإن » بكسر الهمزة على الاستثناف ، أو عطفها على الآية السابقة « إني بما تعملون عليم » . إنحاف فضلاء البشر ٣١٢ .

اللام ، كأنه قال : ولأن هذه أمّتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون^(١) .
وقال : ونظيرها : « لإيلاف قريش » « لأنه إنما هو لذلك « فليعبدوا » .
فإن حذف اللام من أن فهو نصب ، كما أنك لو حذف اللام من لإيلاف
كان نصبا . هذا قول الخليل . ولو قرءوها : « وإن هذه أمّتكم [أمة
واحدة] » كان جيدا ، [وقد قرئ] .

ولو قلت : جئتك إنك تحبّ المعروف ، مبتدأ كان جيدا .

وقال سبحانه وتعالى : « فدعاً ربّه أئى مغلوبٌ فانتصر^(٢) » . وقال :
« ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه أئى لكم نذيرٌ مبين^(٣) » ، إنما أراد بئى
مغلوب ، وبئى لكم نذيرٌ مبين ، ولكنه حذف الباء . وقال أيضا :
« وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا^(٤) » ، بمنزلة : « وأن هذه أمّتكم
أمة واحدة » ، والمعنى : ولأن هذه أمّتكم فاتقون^(٥) ، ولأن المساجد لله فلا
تدعوا مع الله أحدا .

وأما المفسرون فقالوا : على أوحى ، كما كان « وأنه لما قام عبد الله يدعوه^(٦) »
على أوحى . ولو قرئت : « وإن المساجد لله^(٧) كان حسنا^(٨) » .

(١) ١ ، ب أيضا : « فاعبدون » . وانظر الحاشية السابقة .

(٢) الآية ١٠ من القمر .

(٣) الآية ٢٥ من سورة هود . وهذه قراءة أبى عمرو وابن كثير والكسائى .

وقرأ باقى السبعة : « إئى لكم » بكسر الهمزة . إتحاف فضلاء البشر ٢٥٥ .

(٤) الجن ١٨ .

(٥) ١ ، ب : « فاعبدون » . وقد سبق التحقيق فى هذه الآية .

(٦) الجن ١٩ .

(٧) لم يقرأ بها أحد من القراء الأربعة عشر . إتحاف فضلاء البشر ٤٢٥ .

(٨) ط : « جيدا » وقد قرأ بكسر الهمزة طلحة وابن هرمز كما فى تفسير أبى

واعلم أن هذا البيت يُنشد على وجهين ^(١) على إرادة اللام ، وعلى الابتداء . قال الفرزدق ^(٢) .

منعتُ تميماً منك أنى أنا ابنها وشاعرها المعروفُ عند المَوَاسِمِ ^(٣) ٤٦٥
وسمعنا من العرب من يقول : إني أنا ابنها .

وتقول : لبيك إن الحمد والنعمة لك ، وإن شئت قلت أن . ولو قال إنسان : إن « أن » في موضع جرٍّ في هذه الأشياء ، ولكنه حرفٌ كثر استعماله ^(٤) في كلامهم ، فجاز فيه حذف الجار ^(٥) كما حذفوا رُبَّ في قولهم ^(٦) :

* وَبَلَدٍ تَحْسَبُهُ مَكْسُوحًا ^(٧) *

— لكان قولاً قوياً . وله نظائرٌ نحو قوله : لاهِ أبوك . والاول قولُ الخليل .
ويقوى ذلك قوله ^(٨) : « وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ^(٩) » ؛ لأنهم لا يقدّمون أن

(١) ط : « واعلم أن العرب تنشد هذا البيت على وجهين » .

(٢) ديوانه ٥٨٧ ولم أجد من استشهد به في النحو غير سيويه .

(٣) يقوله جرير ، وكلاهما تميمي ، إلا أنه نفى عنها جريراً للؤمة عنده واحتقاره له ، فكأنه غير معدود في رهطه . والمواسم : جمع موسم ، وهو المجتمع .

والشاهد فيه فتح « أن » على معنى لأنى . ويجوز كسرها على الاستثناف والقطع .

(٤) ا ، ب : « ولكنه حرف كثر استعماله » .

(٥) ط : « فجاز حذف الجار فيه »

(٦) ط : « في قوله » ،

(٧) مكسوحاً ، من الكسح ، وهو الكنس .

والشاهد فيه إضمار « رب » بعد الواو ، كما أضمر حرف الجر في أن وأن تخفيفاً .

(٨) ط : « قولهم » .

(٩) سبقت الآية في الصفحة الماضية

ويبتدئونها ويعملون فيها ما بعدها . إلا أنه يَحْتَجُّ [الخليل] بأنّ المعنى معنى اللام . فإذا كان الفعلُ أو غيره موصلاً إليه باللام جاز تقديمه وتأخيرُه ، لأنه ليس هو الذى عمل فيه فى المعنى ، فاحتملوا هذا المعنى كما قال : حَسْبُكَ يَوْمَ النَّاسِ ؛ إذ كان فيه معنى الأمر . وسترى مثله ، ومنه ما قد مضى (١) .

هذا بابٌ إِنَّمَا وَأَنْمَا

اعلم أن كل موضع تقع فيه أن تقع فيه أنما ، وما ابتدئ بعدها صلة لها كما أن الذى ابتدئ بعد الذى صلة له . ولا تكون هى عاملة فيما بعدها كما لا يكون الذى عاملاً فيما بعده .

فمن ذلك قوله عز وجل : « قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ » (٢) . وقال الشاعر ، ابن الإطناية (٣) :

أبْلِغِ الْحَارِثَ بْنَ ظَلَمِ الْمُوْءِدِ وَالنَّازِرَ النَّذُوْرَ عَلِيًّا (٤)
أَنْمَا تَقْتُلُ النَّيَّامَ وَلَا تَقْتُلُ يَقْظَانَ ذَا سِلَاحٍ كَمِيًّا (٥)

(١) بعده فى ا ، ب : يعنى أن اللام هى العاملة فى أن المساجد لله ، فكأنها مقدمة فهذا تقوية لقول الخليل رحمه الله .

(٢) من الآية ١١٠ من سورة الكهف والآية ٦ من فصلت .

(٣) كلمة « الشاعر » من ط فقط . وانظر الأغاني ١٠ : ٢٩ وابن يعيش

٦٥ : ٨

(٤) كان الحارث بن ظالم المرى قد توعد بالقتل ، ونذر دمه إن ظفر به . وانظر

المخبر ١٣٥ ونوادير المخطوطات ٢ : ١٣٥

(٥) الكمي : الشجاع المقدم الجرى . يشير إلى أن الحارث قتل خالد بن جعفر ابن كلاب غيلة ، وهو نائم فى قبه . فيقال : إن الحارث لما سمع هذا الشعر أقبل فى سلاحه مستصرخاً عمرو بن الإطناية ، فلما بعد عن الحى قال : ألسنت يقظان ذا =

فإنما وقعت إنما ههنا لأنك لو قلت : أن إلهكم إله واحد ، وأنت تقتل
 ٤٦٦ النيام كان حسنا . وإن شئت قلت : إنما تقتل النيام ، على الابتداء . زعم
 ذلك الخليل .

فأما إنما فلا تكون اسماً ، وإنما هي فيما زعم الخليل بمنزلة فعل ملغى ،
 مثل : أشهدُ زيدٌ خيرٌ منك ، لأنها لا تعمل فيما بعدها ولا تكون إلا مبتدأةً
 بمنزلة إذا ، لا تعمل في شيء (١) .

واعلم أن الموضع الذي لا يجوز فيه أن لا تكون فيه إنما إلا مبتدأةً (٢)
 وذلك قولك : وجدتُك إنما أنت صاحبُ كلِّ حنّى ؛ لأنك لو قلت : وجدتُك
 أنك صاحبُ كلِّ حنّى لم يجز ذلك (٣) ، لأنك إذا قلت أرى أنه منطلقٌ فإنما
 وقع الرأى على شيء لا يكون الكاف التي في وجدتُك ونحوها من الأسماء (٤)

سلاح؟ قال : أجل . قال : فإني الحارث بن ظالم ! فاستخذى له . ثم من عليه الحارث
 وخلي سبيله .

والشاهد فيه فتح « إنما » حملاً على « أبلغ » ، وجربها مجرى أن ، لأن « ما » فيها صلة
 فلا تغيرها عن جواز الفتح والكسر فيها .

(١) ا ، ب : ولا تكون إلا مبتدأةً . يعنى بقوله : أنها بمنزلة فعل ملغى ، لأن أن
 التي في قولك بمنزلة إذ وإذا لا تعمل شيئاً ، وهو خلط بين تعليق ورواية أخرى للنص .
 (٢) ط : « أن الموضع الذي يجوز فيه إن إنما فيه مبتدأة » .

(٣) السيرافي : لم يجز سيبويه في إنما هنا إلا الكسر ، وذلك أن وجدتُك يتعدى
 إلى مفعولين ، وهى من باب : علمت ، وحسبت ، ورأيت من رؤية القلب . فالكاف
 المفعول الأول ، والمفعول الثانى جملة قائمة بنفسها ، فحكمها أن تكون كلاماً مستأنفاً
 يوضع في موضع الخبر ، نحو المبتدأ والخبر وما هو بمنزلة نحو الفعل والفاعل ، وإن
 المكسورة مما يصح أن يبتدأ به من الكلام . ولو قلت : حسبت إنما أنت صاحب كل
 حنّى بفتح إنما ، كان بمنزلة المصدر ، والمصدر لا يكون خبراً للكاف . ألا ترى أنك
 لا تقول : حسبت زيدا خروجه ، وحسبت زيدا فسقه .

(٤) الرأى : مصدر كالرؤية والرأية والرأاة . ا ، ب : ولا تكون الكاف التي في
 وجدت ونحوه من الأسماء .

فمن ثم لم يجز رأيتك أنك منطلق، [فإنما أدخلت إنما على كلام مبتدأ؛ كأنك قلت: وجدتك أنت صاحب كل خني]، ثم أدخلت إنما على هذا الكلام، فصار كقولك: إنما أنت صاحب كل خني^(١)، لأنك أدخلتها على كلام قد عمل بعضه في بعض. ولم تضع إنما في موضع ذاك إذا قلت وجدتك ذاك، لأن ذاك هو الأول، وإنما وأن إنما بصيران الكلام شأناً وحديثاً، فلا يكون الخبر ولا الحديث الرجل ولا زيداً، ولا أشباه ذلك من الأسماء. وقال كثير^(٢).

أراني ولا كفران الله إنما أوأخي من الأقوام كل بخيل^(٣)

لأنه لو قال: «أني» ههنا كان غير جائز لما ذكرنا، فأنما ههنا بمنزلة ما في قولك: زيد إنما يواخي كل بخيل. وهو كلام مبتدأ، [وإنما في موضع خبره، كما أنك إذا قلت: كان زيد أبوه منطلق. فهو مبتدأ وهو في موضع خبره].

وتقول: وجدت خبره أنما يجالس أهل الخبث؛ لأنك تقول: أرى أمره أنه يجالس [أهل الخبث]، فحسنت^(٤) أنه ها هنا لأن الآخر هو الأول.

(١) فقط: «كأنك قلت إنما أنت صاحب كل خني».

(٢) ط: «قال الشاعر كثير». والبيت التالي في ديوانه ٢: ٢٤٨ والخصائص

١: ٣٣٨ وابن يعيش ٨: ٥٥، والممع ١: ٢٤٧.

(٣) الكفران: مصدر كالغفران، ومعناه كالكفر، وهو جحود النعمة،

و ضد الشكر. جعل تعلقه بالنساء خاصة، وهن موسومات بالبخل على الرجال،

حكما عاما في مواخاته لكل بخيل مبالغة، كأنه لا يواخي غيرهن.

والشاهد فيه كسر «إنما» لوقوعها موقع الجملة النابتة عن المفعول الثاني.

(٤) ط: «وحسنت».

هذا بابٌ تكون فيه أنَّ بدلا من شيء هو الأول

وذلك قولك : بلغتني قصتك أنك فاعلٌ ، وقد بلغتني الحديث أنهم منطلقون ، وكذلك القصة وما أشبهها .

٤٦٧ هذا بابٌ تكون فيه أنَّ بدلا من شيء ليس بالآخر^(١)

من ذلك : « وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ^(٢) » ، فَإِنَّ مُبْدَلَةَ مِنْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، موضوعةٌ في مكانها ، كأنك قلت : وإذ يعدُّكم الله أن إحدى الطائفتين لكم ، كما أنك إذا قلت : رأيتُ متاعك بعضه فوق بعض ، فقد أبدلت الآخر من الأول ، وكأنك قلت : رأيتُ بعض متاعك فوق بعض ، وإنما^(٣) نصبت بعضا لأنك أردت [معنى] رأيتُ بعض متاعك فوق بعض ، كما جاء الأول على معنى وإذ يعدُّكم الله أن إحدى الطائفتين [لكم] .
ومن ذلك قوله عز وجل : « أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَهْلَهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يُرْجِعُونَ^(٤) » . فالعنى والله أعلم : ألم يروا أن القرون الذين أهلكناهم إلىهم لا يرجعون .

وما جاء مبدلا من هذا الباب : « أَيْعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ^(٥) » ، فكأنه على : أيعدُّكم أنكم مخرجون

(١) هذا ما في ١ ، ب والسيرافي وثلاث نسخ من أصل ط . وفي ط : « ليس بالأول » .

(٢) الآية ٧ من سورة الأنفال .

(٣) ط : « فإنما » .

(٤) يس ٣١ .

(٥) المؤمنون ٣٥ .

إذا مَتَمَّ ، وذلك أريدَ بها ، ولكنَّه^(١) إنما قَدِمَتْ أَنَّ الأُولَى لِيُعْلَمَ بعدَ أىِّ شَيْءٍ الإِخْرَاجُ .

ومثل ذلك قولهم : زَعَمَ أَنَّهُ إِذَا أَتَاكَ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ ، وقد عَلِمْتُ أَنَّهُ إِذَا فَعَلَ أَنَّهُ سَيَمْضِي .

ولا يستقيم أن تَبْتَدِيَّ إِنَّا هَاهُنَا كَمَا تَبْتَدِيُّ الأَسْمَاءِ أَوْ الفِعْلِ^(٢) ، إِذَا قُلْتَ : قد عَلِمْتُ زَيْدًا أَبُوهُ خَيْرٌ مِنْكَ ، وقد رَأَيْتُ زَيْدًا يَقُولُ أَبُوهُ ذَاكَ ، لِأَنَّ إِذَا لَا تُبْدَأُ^(٣) فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ، وَهَذَا مِنْ تِلْكَ المَوَاضِعِ .

وزعم الخليل : أَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ^(٤) » . وَلَوْ قَالَ : « فَإِنَّ » كَانَتْ عَرَبِيَّةً جَيِّدَةً .

وسمناهم يقولون في قول ابن مقبل^(٥) :

(١) ط : « ولكنها » .

(٢) ط : « ولا يجوز أن تبتدي إن هاهنا كما تبتدي الأسماء بعد الفعل . قال السيرافي : إنما لم يجز ذلك لأن « إذا أتاك » و « وإذا فعل » ظرف لما بعده ، فإذا كسرنا إن بطل أن يكون ظرفاً لإن ، ولا ظرفاً لما بعد إن ، كما يكون ظرفاً لأن . تقول في أن المفتوحة : في الحق أنك كريم ، ويوم الجمعة أنك راحل ، بفتح أن . ولا تنقل : في الحق إنك مكرم ، ويوم الجمعة إنك راحل . وإنما جاز في المفتوحة لأن محلها الاسم ، والظرف يتقدم على الاسم الذي هو ظرف له ، كقولك : خلفك زيد . وإن المكسورة وما بعدها ليس في تقدير اسم فيكون له ظرف يتقدمه ، ولا ما بعدها يعمل فيها قبلها .

(٣) ١ ، ب : « لا تبتدي » .

(٤) الآية ٦٣ من سورة التوبة .

(٥) ديوانه ٤٦ مع اختلاف في الترتيب .

وَعِلْمِي بِأَسْدَامِ الْمِيَاهِ فَلَمْ تَزَلْ
قَلَائِصُ تُتَخَذِي فِي طَرِيقِ طَلَايْحُ (١)

وَأَنْتِ إِذَا مَلَّتْ رِكَابِي مُنَاخَهَا
فَأَيْتِي عَلَى حَظِّي مِنَ الْأَمْرِ جَامِحُ (٢)

وإن جاء في الشعر قد علمت أنك إذا فعلت إنك سوف تقتبط به ،
تريد (٣) معنى الفاء جاز . والوجه والحد ما قلت لك أول مرة (٤) .

وبلغنا أن الأعرج قرأ : « أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ [ثُمَّ تَابَ مِنْ
بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ] فَإِنَّهُ [غَفُورٌ رَحِيمٌ] (٥) » . ونظيره ذا البيت الذي أُنشدتُك .
٤٦٨

هذا باب من أبواب أن تكون أن فيه مبنية على ما قبلها

وذلك قولك : أحقاً أنك ذاهبٌ ، وألحقاً أنك ذاهبٌ . وكذلك

(١) الأسدام : جمع سدم ، بالتحريك ، وهو الماء المتغير لقلة الورد . أراد
أنه عالم بمياه القلوات حسن الدلالة بها . تتخدى : تسرع . والطلايح : المعية لطول
السفر ، جمع طليح ، للبعير والناقة .

(٢) يريد : إذا ملت الإبل الإناخة والارتحال ، يعنى توالى الأسفار . والجامح :
الماضي على وجهه ، أى لا يكسرنى طول السفر ولكنى أمضى قُدماً لما أرجو من الحظ
فى أمرى .

والشاهد فيه كسر « إن » الثانية على الاستئناف ، ولو فتحت حملاً على أن الأولى
تأكيداً وتكريراً بلجاز .

(٣) ط : « أنك إذا فعلت إنك فاعل إذا أردت » .

(٤) بعده فى ا ، ب : « ونظير ذلك فى الابتداء : لاجرم أنهم فى الآخرة هم

الأخسرون » .

(٥) الأنعام ٥٤ . وقراءة الأعرج هى قراءة نافع ، أى يفتح الهمزة الأولى والكسر
فى الثانية . وقرأ ابن عامر وعاصم بالفتح فى الهمزتين ، وباقى القراء بالكسر فى الهمزتين .

[إن أخبرتَ فقلت : حقاً أنك ذاهبٌ ، والحقُّ أنك ذاهبٌ . وكذلك]
 أو كبر ظنك أنك ذاهبٌ ، وأجهد رأيك أنك ذاهبٌ . وكذلك هما
 في الخبر .

وسألتُ الخليل فقلتُ : مامنهم أن يقولوا : أحقاً إنك ذاهبٌ ^(١) على القلب ،
 كأنك قلت : إنك ذاهبٌ حقاً ، وإنك ذاهبٌ الحقُّ ، [وإِنَّكَ منطلقٌ حقاً]؟ فقال :
 [ليس هذا من مواضع إنَّ] ؛ لأنَّ إنَّ لا يُبتدأ [بها] في كل موضع . ولو جاز
 هذا لجاز يومَ الجمعة إنَّك ذاهبٌ ، تريد إنك ذاهبٌ يومَ الجمعة ، ولقلت أيضاً
 لا محالة إنك ذاهبٌ ، تريد إنك لا محالة ذاهبٌ ، فلما لم يجز ذلك حملوه على :
 أفي حقِّ أنك ذاهبٌ ، وعلى : أفي أكبر ظنك أنك ذاهبٌ ، وصارت أنَّ
 مبنيةً عليه ، كما بُنِيَ الرجيل على غدٍ إذا قلت : غداً الرجيلُ . والدليل على ذلك
 إنشادُ العرب [هذا البيت] كما أخبرتك .

زعم يونس أنه سمع العرب يقولون في بيت الأسود بن يعفر ^(٢) :

أحقاً بني أبناء سلمى بن جندلٍ
 تهددكم إيايَ ونسطَ المجلس ^(٣)

(١) ط : « إنك منطلق » .

(٢) الأغاني : ١١١ : ٣٢ ، ٢٦٨ والخزانة ١ : ١٩٣ .

(٣) يقوله لقومه . والأسود بن يعفر أحد من توَّعده قومه بالهجاء ؛ فإن سلمى
 ابن جندل رهطه ، وهم من نهشل بن دارم ، وهو الأسود بن يعفر بن عبد الأسود
 ابن جندل .

والشاهد فيه نصب «حقاً» على الظرف ؛ والتقدير : أفي حق تهددكم إياي .
 وجاز وقوعه ظرفاً وهو مصدر في الأصل لما بين الفعل والزمان من المشابهة ، وكأنه
 على حذف الوقت وإقامة المصدر مقامه ، كما تقول : أتيتك خفوق النجم ، أي وقت
 خفوقه . فكان تقديره : أفي وقت حق توعدتموني .

فرغم الخليل : أن التهدها هنا بمنزلة الرحيل بعد غدٍ ، وأنَّ أنَّ بمنزلة ،
وموضعه كموضعه .

ونظير : أحقاً أنك ذاهبٌ من أشعار العرب ^(١) قول العبدى ^(٢) :

أحقاً أنَّ جيرتنا استقلوا فنيئنا ونيئهم فريق ^(٣)

قال : فريق ، كما تقول للجماعة : هم صديق . وقال الله تعالى جدُّه : « عَنِ
الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّامِلِ قَعِيدٌ ^(٤) » .

وقال عمر بن أبي ربيعة ^(٥) .

أألقاً أن : دارُ الرَّبابِ تباعدتْ

أو أنبتَّ حبلٌ أنَّ قلبك طائر ^(٦)

(١) ط : « في أشعار العرب » .

(٢) هو المفضل النكري في الأصمعيات ٢٠٠ . والعبدى نسبة إلى عبد القيس ،
والنكري نسبة إلى نكرة ، بضم النون ، ابن لكيز بن أفصى بن عبد القيس . وانظر
شرح شواهد المغني ٦٢ والعيني ٢ : ٢٣٥ والمجع ٢ : ٧١ والأشموني ١ : ٢٧٨
واللسان (فرق ١٧٥) .

(٣) في الأصمعيات : « ألم تر أن جيرتنا استقلوا » ، فلا شاهد فيه على هذه الرواية .
استقلوا : ذهبوا وارتحلوا . والنية : الوجه الذي يتنويه المسافر . والفريق : المفرقة .
والشاهد فيه نصب « حقاً » على الظرف كما سبق ، وفتح « أنَّ » لأنها وما بعدها
في تأويل مبتدأ خبره الظرف ، والتقدير : أفي حق استقلال جيرتنا . ولا يجوز كسر
إن لأن الظرف لا يتقدم على إن المكسورة لانقطاعها مما قبلها .
وما بعد هذا البيت إلى نهاية الآية الكريمة ساقط من ط ، ثابت في ا ، ب واللسان .
(٤) الآية ١٧ من سورة ق .

(٥) ديوانه ١٠١ والتصريح ٢ : ٣٦٦ والأشموني ٤ : ٤٧٨ .

(٦) أنبتَّ أنبتاتا : انقطع ، والحبل هنا حبل الوصل والاجتماع . وكنى بطيران
القلب ، عن ذهاب العقل لشدة حزنه على فراقهم ، أو عبر عن شدة خفقانه جزعا
للفراق ، فجعله كالطيران .

والشاهد فيه نصب « حقاً » على الظرف ، وفتح « أنَّ » بعده كما سبق .

وقال النابغة الجعدي (١)

ألا أبلغُ بنى خلفٍ رسولاً أحقاً أنْ أخطبَكم هَجَابِي (٢)

فكلُّ هذه البيوت (٣) سمعناها من أهل الثقة هكذا .

والرفعُ في جميع ذا جيد قوى ، وذلك أنك إن شئت قلت : أحقُّ أنك ذاهبٌ ، وأأ كبرُ ظنُّك أنك ذاهبٌ ، تجمل الآخر هو الأول .

وأما قولهم : لاحمالة أنك ذاهبٌ ، فإنما حملوا أنْ على أنْ فيه إضمار من ،

على قوله : لاحمالة من أنك ذاهبٌ ، كما تقول لا بدُّ أنك (٤) [ذاهبٌ ، كأنك

قلت : لا بدُّ من أنك ذاهبٌ] حين لم يجوز أن يحملوا الكلام على القلب .

وسألته عن قولهم : أما حقاً فإنك ذاهبٌ ، فقال : هذا جيد ، وهذا

الموضع من مواضع إن . ألا ترى أنك تقول : أما يوم الجمعة فإنك ذاهبٌ

وأما فيها فإنك داخلٌ (٥) . فإنما جاز هذا في أمّا لأنّ فيها معنى يوم الجمعة مَهْمَا

يكن من شيء فإنك ذاهبٌ .

(١) ديوانه ١٦٤ والخزانة ٤ : ٣٠٦ والعيني ١ : ٥٠٤ والمصع ١ : ٧٢ والأشموني

١ : ١٨٥ .

(٢) بنو خلف رهط الأخطل ، من بنى تغلب ، وكان بين النابغة وبين الأخطل

مهاجاة . والرسول : الرسالة ، وهو مما جاء على فاعول من الأسماء كالوضوء والطهور والألوك ، وهى الرسالة أيضا .

والشاهد فيه نصب «حقاً» وفتح «أن» بعدها كما تقدم .

(٣) جمع البيت من الشعر أبيات . وفى تاج العروس : «وحكى سيبويه فى جمعه

بيوت» ، والنص هنا قاطع باستعماله .

(٤) ا ، ب : « لا بد من أنك » .

(٥) ا ، ب : « أما يوم الجمعة فانك راحل » ، والكلام بعده يقتضى ما أثبت من ط .

وبعده فى ط : « وأما فيها فإنك قائم » . قال السيرافى : وكذلك جميع الظروف المقدمة التى بعدها إن إذا دخلت قبلها أمّا فكسر إن حسن ، وإن لم تكن أمّا فالفتح لا غير .

وإنما كسر مع دخول أمّا لأنها تسوغ تقديم ما بعد الفاء على الفاء ، وليل أمّا عوضاً مما حذف منه ، وجوز فيها تقديم ما لم يكن يجوز تقديمه قبل دخولها .

وأما قوله عز وجل: «لَا جَرَمَ أَنْ لَمْ تُنَارِ»^(١) «فَأَنْ جَرَمَ عَمَلْتُ فِيهَا لِأَنَّهَا فَعْلٌ» ، ومعناها: لقد حقَّ أَنْ لَمْ تُنَارِ ، ولقد استحقَّ أَنْ لَمْ تُنَارِ . وقولُ المُفسِّرين: معناها: حقًّا أَنْ لَمْ تُنَارِ، يدلُّك أنَّها بمنزلة هذا الفعل إذا مُثِّلَتْ، جَرَمَ بَعْدُ عَمَلْتُ^(٢) فِي أَنْ عَمَلَهَا فِي قَوْلِ الْفَزَارِيِّ^(٣) :

وَلَقَدْ طَعَنْتُ أَبَا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً

جَرَمْتُ فِزَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا^(٤)

أى: أَحَقَّتْ^(٥) فِزَارَةَ .

وزعم الخليل: أَنْ لَا جَرَمَ إِلَّا تَمَّا تَكُونُ جَوَابًا لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الْكَلَامِ ، يَقُولُ الرَّجُلُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَفَعَلُوا كَذَا وَكَذَا فَتَقُولُ: لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ سَيَنْدُمُونَ أَوْ أَنَّهُ سَيَكُونُ كَذَا وَكَذَا .

(١) النحل ٦٢ .

(٢) ط: «فجرم قد عملت» ، وأثبت ما في ا ، ب واللسان والخزانة .

(٣) هو أبو أسماء بن الضريبة ، أو عطية بن عفيف . الخزانة ٤ : ٣١٠ والمقتضب ٢ : ٣٥٢ واللسان (جرم ٣٦٠) والاشتقاق ١٩٠ .

(٤) طعن ، بالخطاب . وفي الخزانة : «ويقرأ طعنت» بضم التاء ، وهو غلط ، والصواب فتحها ، لأن الشاعر خاطب بها كرزاً العقيلي وورثاه ، وكان طعن أبا عيينة وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، يوم الحاجر . ويدل على ذلك قوله قبله : يا كرز إنك قد فتكت بعارس بطل إذا هاب الكماة وجبوا .

جرمتمها : حققتها للغضب ، أى جعلتها حقيقة به . وذكر الشنمري أن غير سيبويه يزعم أن معنى قوله جرمت فزارة أن يغضبوا : أكسبتهم الغضب ، من قوله عز وجل : «لا يجرمنكم شنآن قوم» ، أى لا يكسبنكم .

والشاهد في قوله جرمت ، ومعناه على مذهب سيبويه حققتها للغضب ، لأنه فسر قولهم لا جرم أنه سيفعل على معنى حق أنه يفعل . ولا عنده زائدة ، إلا أنها لزمتم جرم لأنها كالمثل .

(٥) وكذا في الخزانة نقلا عن سيبويه . وفي نسختين من أصول ط: «أى أحقت

فزارة» بدون همزة . وحققته وأحققته بمعنى ، أى : جعلته حقيقا .

وتقول: أما جهد رأبي فأنت ذاهب^(١)؛ لأنك لم تُضطرَّ إلى أن تجعله ظرفاً كما اضطررت في الأول. وهذا من مواضع إن، لأنك تقول: أما في رأبي فأنت ذاهب، أي فأنت ذاهب، وإن شئت قلت فأنت. وهو ضعيف؛ ٤٧٠ لأنك إذا قلت: أما جهد رأبي فأنت عالم لم تُضطرَّ إلى أن تجعل الجهد ظرفاً للقصة، لأنَّ ابتداء إنَّ يحسن هاهنا.

وتقول: أما في الدار فإنك قائم، لا يجوز فيه إلا إنَّ، تجعل الكلام قصةً وحديثاً، ولم ترد أن تُخبر أن في الدار حديثه، ولكنك أردت أن تقول: أما في الدار فأنت قائم، فمن ثم لم يعمل في أنَّ شيء^(٢). فإن أردت أن تقول: أما في الدار فحديثك وخبرك قلت: أما في الدار فأنت منطلق، أي هذه القصة.

ويقول الرجل: ما اليوم؟ فتقول: اليوم أنك مرتحل، كأنه قال: في اليوم رحلتك^(٣). وعلى هذا الحد تقول: أما اليوم فأنت مرتحل.

وأما قولهم: أما بعد فإن الله قال في كتابه، فإنه بمنزلة قولك: أما اليوم فأنت، ولا تكون^(٤) بعد أبداً مبنياً عليها إذا لم تكن مضافةً ولا مبنية على شيء، إنما تكون لغواً.

وسألته عن شدَّ ما أنت ذاهب، وعزَّ ما أنت ذاهب، فقال: هذا بمنزلة حقاً أنت ذاهب، كما تقول: أما أنت ذاهب، بمنزلة حقاً أنت ذاهب. [ولو بمنزلة لولا، ولا تُبتدأ بعدها الأسماء سوى أن، نحو لو أنت ذاهب]. ولولا تُبتدأ

(١) ط: «فأنه منطلق».

(٢) ط: «فمن ثم لم تقل أن».

(٣) ط: «رحيلك».

(٤) ط: «يكون». ب: «ولم تكن»، وأثبت ما في

بعدها الأسماء ، ولو بمنزلة لولا ، وإن لم يحز فيها ما يجوز فيما يشبهها . تقول :
 لو أنه ذهبَ لعلت . وقال عز وجل : « لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ
 رَبِّي ^(١) . » وإن شئت جعلتَ شَدَّ مَا وَعَزَّ مَا كَنِعِمَ مَا ، كأنك قلت : نِعِمَّ
 العملُ أنك تقول الحق ^(٢) .

وسألتُه عن قوله : كما أنه لا يعلمُ ذلك فتجاوزَ الله عنه ، وهذا حقٌّ
 كما أنك هاهنا ، فزعم أن العاملة في أن الكافُ وما لغوٌ ، إلا أن ما لا
 يُحذفُ من هاهنا ^(٣) كراهية أن يحىء لفظها مثلَ لفظ كَأَنَّ ، كما ألزموا النونَ
 لِأَفْعَلَنَّ ، واللامَ قولهم إن كان لِيَفْعَلُ ، كراهية أن يلتبس اللفظان .

ويدلُّك على أن الكافُ هي العاملةُ قولهم : هذا حقٌّ مِثْلَ ما أنك هاهنا .
 وبعض العرب يرفع فيما حدثنا يونس ، وزعم أنه يقول أيضا : « إِنَّهُ لَحَقَّ مِثْلُ
 مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ ^(٤) » ، فلولا أن ما لغوٌ لم يرفع مِثْلُ ، وإن نصبت مِثْلُ
 فَمَا أيضا لغوٌ ، لأنك تقول : مِثْلَ أنك هاهنا . وإن جاءت ما مُسْقَطَةً
 من الكاف في الشعر جاز ، كما قال النابغة الجعدي ^(٥) :

(١) الإسراء ١٠٠ .

(٢) السيرافي ما ملخصه : جعله سيبويه على وجهين : أحدهما أن يكون بمعنى
 حقا أنك ذاهب ، فيكون شدَّ ما في تأويل ظرف ، وأنتك ذاهب مبتدأ ، كما أن حقا
 في تأويل ظرف . وشد وعز في الأصل فعلان دخلت عليهما ما ، فأبطل عملهما وجعلتا
 في مذهب حقا ، كما دخلت ما على قلَّ وربَّ فبطل عملهما وخرجا عن مذهب الفعل
 وحرف الجر . والوجه الآخر : أن يكون شدَّ وعزَّ فعلين ماضيين كنعم وبئس .

(٣) ط : « لا تحذف منها » .

(٤) الذاريات ٢٣ .

(٥) ديوانه ١٣١ .

قُرُومٍ تَسَامَى عِنْدَ بَابِ دِفَاعِهِ
كَأَنَّ يُؤْخَذَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ فَيُقْتَلُ (١)

فَمَا لَا تُحَذَفُ هَاهُنَا كَمَا لَا تُحَذَفُ فِي الْكَلَامِ مِنْ أَنَّ ، وَلَكِنَّ جاز ٤٧١
فِي الشَّعْرِ ، كَمَا حَذَفَتْ مَا التِّي فِي إِمَامَا كَقَوْلِهِ (٢) :

* وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْلَمَا (٣) *

(١) وصف قوما اجتمعوا لدى باب ملك محجَّب للتخاصم ، وجعل دفاع الحجاب لمن وقفوا وحجَّبوا شبيها بأن يؤخذ الرجل الكريم ثم يقتل . والقروم : السادة ، وأصل القرم الفحل من الإبل . وفي بعض أصول ط : « قروم » بالرفع . تسامى ، أى تتسامى وترتفع ، بمعنى يفخر بعضهم على بعض ويسمو بنفسه وعشيرته .

والشاهد فيه حذف « ما » ضرورة مسقطه من قوله : « كأن يؤخذ » . والتقدير عنده : كما أنه يؤخذ . وجعل غيره أن هنا هي الناصبة نصبت الفعل بعدها بدليل قوله « فيقتل » بالنصب ، والكاف على ذلك حرف جر ، والتقدير : كأخذ المرء وقتله . قال الشنمري : « وفي قول سيبويه ضرورتان : إسقاط ما ، والنصب بالفاء بعد الواجب » .

(٢) بدله في ط : « كما لا تحذف في إماما في قولك » ، وما أثبتته من ا ، ب يطابق ما ورد في ثلاث نسخ من أصول ط . وصاحب هذا الشاهد هو النمر بن ثولب ، كما سبق في الجزء الأول ص ٢٦٧ .

(٣) بدله في ط : « فإن جزعا وإن إجمال صبر ، ولكنه جاز في الشعر » . وقد سبق هذا الشاهد في ١ : ٢٦٦ . كما سبق الكلام على شاهدنا هذا في ١ : ٢٦٧ وهو الشاهد الذي يؤيد إثباته هنا صنيع الشنمري في شرح الشواهد إذ تكلم على :

* وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْلَمَا *

ولم يتعرض للشاهد البديل الذي أثبتته نسخة ط وهو :

* فَإِنْ جَزَعَا وَإِنْ إِجْمَالُ صَبْرٍ *

وقد علق ناشر طبعة بولاق على تعليق الشنمري على شاهد :

* وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْلَمَا *

بقوله : « لعله كان في نسخة صاحب الشواهد ، وإلا فالذى فيما بأيدينا من النسخ

بدله فإن جزعا الخ » .

وبعد في كل من ا ، ب وثلاث نسخ من أصول ط : « قال أبو عثمان : أنا لا أنشده =

هذا بابٌ من أبواب إنَّ

تقول: قال عمرو إن زيدا خيرٌ منك^(١)، وذلك لأنك أردت أن تحكى قوله، ولا يجوز أن تعمل قال في إنَّ كما لا يجوز لك أن تعملها في زيد وأشباهه إذا قلت: قال زيدٌ عمروٌ وخيرُ الناس، فإنَّ لا تعمل فيها قال كما لا تعمل قال فيما تعمل فيه أن؛ لأنَّ أنَّ تجعل الكلامَ شأنا، وأنت لا تقول قال الشأن متفاقما، كما تقول: زعمَ الشأن متفاقما. فهذه الأشياء بعد قال حكايةٌ. ومثل ذلك^(٢): «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً^(٣)»

وقال أيضا: «قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ^(٤)». وكذلك جميع ما جاء من ذافي القرآن^(٥).

وسألت يونس عن قوله: متى تقولُ أنه منطلقٌ؟ فقال: إذا لم ترد الحكايةَ وجعلتَ تقولُ مثلَ تَظُنُّ، قلت: متى تقولُ أنك ذاهبٌ. وإن أردت الحكايةَ قلت: متى [تقول] إنَّك ذاهبٌ^(٦). كما أنه يجوز لك أن تحكى فتقول: متى تقولُ زيدٌ منطلقٌ، وتقول: قال عمروٌ إنه منطلقٌ. [فإن] جعلتَ الماءَ عمراً أو غيره فلا تعمل قال، كما لا تعمل إذا قلت قال عمروٌ هو منطلقٌ. فقال: لم تعمل ما هنا شيئاً وإن كانت الماءُ هي القائل، إلا كأن يؤخذَ المرءُ الكريمُ، فأنصب يؤخذَ لأنها أن التي تنصب الأفعال دخلت عليها كاف التشبيه.

(١) ط: «خير الناس».

(٢) ط: «مثل قوله عز وجل».

(٣) الآية ٦٧ من البقرة. و«أن تذبحوا بقرة» في ا، ب فقط.

(٤) المائدة ١١٥.

(٥) ط: «وما جاء في القرآن من ذا».

(٦) ا، ب «منطلق».

كما لا تعمل شيئاً إذا قلت قال وأظهرت هُوَ . فقال لا تغَيِّر الكلام عن حاله قبل أن تكون فيه قال ، فيما ذكرناه (١) .

وكان عيسى يقرأ هذا الحرف : « فَدَعَا رَبَّهُ إِتْنَى مَغْلُوبٌ [فَأَنْتَصِرُ (٢)] » أراد أن يحكى ، كما قال عز وجل : « وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ (٣) » كأنه قال والله أعلم : قولوا ما نعبدهم . [ويزعمون أنها في قراءة ابن مسعود كذا (٤)] . ومثل ذلك كثير في القرآن .

وتقول : أول ما أقول أنتى أحمد الله ، كأنك قلت : أول ما أقول الحمد لله ، وأن في موضعه . وإن أردت الحكاية قلت : أول ما أقول إتنى أحمد الله .

هذا باب آخر من أبواب إن

وذلك قولك : قد قاله القوم حتى إن زيدا يقوله ، وانطلق القوم حتى إن زيدا المنطلق . فحتى ما هنا معلقة لا تعمل شيئاً في إن ، كما لا تعمل إذا قلت : حتى زيدٌ ذاهبٌ ، فهذا موضع ابتداء وحتى بمنزلة إذا . ولو أردت أن تقول حتى أن في ذا الموضع (٥) كنت محيلاً ، لأن أن وصلتها بمنزلة

(١) السيراني : حق الحكاية أن تقول : قال عمرو إني منطلق . وكذلك إذا قلت : قال عمرو هو منطلق ، فحق الحكاية أن يقول : قال عمرو أنا منطلق ، لأن هذا لفظه الذي لفظ به ، ولكنهم قد يغيرون لفظ الغيبة إلى الخطاب ، ولفظ الخطاب إلى الغيبة ؛ لأن ذلك أقرب إلى الأفهام ، ولا يعد ذلك تغييراً ؛ لأن الذي يقول : إن زيدا منطلق لو واجهه لقال إنك منطلق ، ولم يكن ذلك مغيباً للكلام عن منهجه .

(٢) الآية ١٠ من سورة القمر .

(٣) الآية ٣ من سورة الزمر .

(٤) هي قراءة ابن مسعود ، وابن عباس ، ومجاهد ، وابن جبير : « قالوا

ما نعبدهم » . تفسير أبي حيان ٧ : ٤١٥ .

(٥) ط : « في هذا الموضع » .

الانطلاق ، ولو قلت : انطلق القومُ حتى الانطلاقِ أو حتى الخبرِ كان محالا ، لأنَّ أنَّ تصيّر الكلام خيراً ، فلما لم يجر ذا حمل على الابتداء^(١) .

٤٧٢ وكذلك إذا قلت : مررتُ فإذا إنته يقولُ [أن زيدا خير منك] .

وسمعتُ رجلا من العرب ينشد هذا البيت كما أخبرك به :

وكنتُ أرى زيدا كما قيل سيِّداً إذا إنته عبدُ القفا واللاهزم^(٢)

فحال إذا هاهنا كحالها إذا قلت : إذا هو عبد القفا واللاهزم ، وإنما جاءت إنَّ هاهنا لأنك هذا المعنى أردت ، كما أردت في حتَّى [معنى حتى] هو منطلق .

ولو قلت : مررتُ فإذا إنته عبدٌ ، تريد مررتُ به فإذا العبوديةُ واللؤمُ ، كأنك قلت : مررتُ فإذا أمره العبوديةُ واللؤمُ ، ثم وضعت أن في هذا الموضع جاز .

وتقول : قد عرفتُ أمورك حتى أنك أحقُّ ، كأنك قلت : عرفتُ أمورك حتى مُحققك ، ثم وضعت أن في هذا الموضع . هذا قول الخليل .

(١) ومثله في بعض أصول ط . وفي ط : « فلم يجر ذا وجاز على الابتداء » ،

(٢) البيت من الخمسين . وانظر المقتضب ٢ : ٣٥١ والخصائص ٢ : ٣٩٩ وابن يعيش ٤ : ٩٧ / ٨ : ٦١ والخزائن ٤ : ٣٠٣ وشذور الذهب ٢٠٧ والأشوموني ٢٧٦ : ١ .

وعبد القفا ، أى عبد قفاه ، كما يقال لثيم القفا وكريم الوجه . واللاهزم : جمع لهزمة بكسر اللام والزاي ، وهى بُضِيعَة فى أصل الحنك الأسفل . وذلك لأن القفا موضع الصفع ، واللهزمة موضع الكثر .

والشاهد فيه جواز فتح « أن » وكسرها بعد إذا ، فالفتح على تأويل المصدر المبتدأ والإخبار عنه باذا ، والتقدير فإذا العبودية ، أو الخبر محذوف ، أى فإذا العبودية شأنه . والكسر على نية وقوع المبتدأ والخبر بعد إذا .

وسألته هل يجوز : كما أنك ههنا على حد قوله : كما أنت هاهنا^(١) ، فقال : لا ؛ لأنَّ إنَّ لا يبتدأ بها في كل موضع ، ألا ترى أنك لا تقول : يوم الجمعة إنَّك ذاهبٌ ، ولا كيف إنَّك صانعٌ . فكما بتلك المنزلة^(٢) .

هذا بابٌ آخر من أبواب إنَّ

قول : ما قدِمَ علينا أميرٌ إلا إنه مكرمٌ لي ؛ لأنه ليس ههنا شيءٌ يعمل في إنَّ . ولا يجوز أن تكون عليه [أنَّ] ، وإنما تريد أن تقول : ما قدِمَ علينا أميرٌ إلا هو مكرمٌ لي ، فكما لا تعمل في ذا لا تعمل في إنَّ . ودخولُ اللام ههنا يدلُّك على أنه موضعُ ابتداء . وقال سبحانه : « وما أرسلنا قبلكَ مِنَ المرسلينَ إلا إِيَّاهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ »^(٣) . ومثل ذلك قول كثير^(٤) :

ما أعطاني ولا سألتُها إلا وإني لحاجِزِي كرمِي^(٥)

(١) ط : « وسألته عن قوله هذا حق كما أنك هاهنا هل يجوز على ذا الحد ، كما إنك

هاهنا » .

(٢) السيراني : إنما منع لأن أنك مبتدأ وهاهنا خبره ، وهما جميعا بمنزلة المصدر ، كما يكون الفعل والفاعل مع ما بمنزلة المصدر ، وما في ذلك حرف وليست باسم ، وهي كأن والفعل بعدها ، غير أنَّ ما يليها الاسم والخبر ، والفعل والفاعل ، وأنَّ لا يليها إلا الفعل والفاعل . وإنما يلي ما إن إذا كانت بمعنى الذي ، كقوله عز وجل : « وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة » ، وإذا كانت بمعنى المصدر لم يدخلها أنَّ .

(٣) الفرقان ٢٠ .

(٤) ط : « قول الشاعر كثير » . وانظر ديوانه ٢ : ٦٦ والمقتضب ٢ : ٣٤٦

والأغاني ٨ : ٢٨ والمصون ١٢٨ والموشح ١٨٩ والعينى ٢ : ٣٠٨ والمجم ١ : ٢٤٦ والأشموقي ١ : ٢٧٥ .

(٥) يعنى عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان بن الحكم . وقد حكى المبرد رواية سيويه

ثم قال : وغيره يروى : « إلا وأنى » بالفتح . وهذا يوجب أن كثيرا لم يسألها ولا أعطياها ؛ لأنَّ =

وكذلك لو قال : إِلَّا وَإِنِّي حَاجِزِي كَرَمِي .

وتقول : مَا غَضِبْتُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنْتَكَ فَاسِقٌ ، [كَأَنَّكَ قُلْتَ : إِلَّا

٤٧٣ لِأَنَّكَ فَاسِقٌ] .

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ ^(١) » ، فَإِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى مَنَعَهُمْ .

وتقول إذا أردت معنى اليمين : أُعْطِيَتْهُ مَا إِنَّ شَرَّهُ خَيْرٌ مِنْ جِدِّ مَامِعِكَ ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ إِنَّ أَجْبَنَهُمْ لِأَشْجَعٍ مِنْ شُجْعَانِكُمْ . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْمُغْضَبَةِ [أَوْلِيِ الْقُوَّةِ ^(٢)] » ؛ فَإِنَّ صَلَاةَ لَمَّا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : مَا وَاللَّهِ إِنَّ شَرَّهُ خَيْرٌ مِنْ جِدِّ مَامِعِكَ] .

هذا باب آخر من أبواب إنَّ

تقول : أَشْهَدُ إِنَّهُ لَمَنْطَلِقٌ ، فَأَشْهَدُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ : وَاللَّهِ إِنَّهُ لَذَاهِبٌ . وَإِنَّ غَيْرُ عَامِلَةٍ فِيهَا أَشْهَدُ ، لِأَنَّ هَذِهِ اللَّامُ لَا تُلْحَقُ أَبَدًا إِلَّا فِي الْإِبْتِدَاءِ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : أَشْهَدُ لَعَبْدُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ زَيْدٍ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : وَاللَّهِ لَعَبْدُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ زَيْدٍ ^(٣) ، فَصَارَتْ إِنَّ مَبْتَدَأَةً حِينَ ذَكَرْتَ اللَّامَ هُنَا ، كَمَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَبْتَدَأً حِينَ أَدْخَلْتَ فِيهِ اللَّامَ . فَإِذَا ذَكَرْتَ اللَّامَ هُنَا لَمْ تَكُنْ إِلَّا مَكْسُورَةً ، كَمَا أَنَّ

= كَرَمُهُ حَاجِزُهُ عَنِ السُّؤَالِ . وَالصَّحِيحُ رَوَايَةُ سَيَّبِيوِيهِ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَرِيدُ أَنَّهُ إِذَا سَأَلَهُمَا وَأَعْطَاهَا حَاجِزُهُ كَرَمُهُ عَنِ الْإِلْحَافِ فِي السُّؤَالِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ كَسْرُ « إِنَّ » لِدُخُولِ اللَّامِ فِي خَبَرِهَا ، وَالجَمَلَةُ وَاقِعَةٌ مَوْقِعَ الْحَالِ . وَلَوْ حُذِفَ اللَّامُ لَمْ تَكُنْ إِلَّا مَكْسُورَةً أَيْضًا لَوْ قَوِّعَ الْجَمَلَةُ مَوْقِعَ الْحَالِ .

(١) التوبة ٥٤ .

(٢) القصص ٧٦ .

(٣) ١ ، ب : « خَيْرٌ مِنْكَ كَأَنَّهُ قَالَ : وَاللَّهِ لَعَبْدُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْكَ » .

عبد الله لا يجوز هنا إلا مبتدأ^(١). ولو جاز أن تقول: أشهد أنك لذهاب، قلت أشهد بذلك^(٢). فهذه اللام لا تكون إلا في الابتداء، وتكون أشهد بمنزلة والله.

ونظير ذلك قول الله عز وجل: « وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ »^(٣) وقال عز وجل: « فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ »^(٤)؛ لأن هذا توكيد^(٥) كأنه قال: يحلف^(٦) بالله إنه لمن الصادقين.

وقال الخليل: أشهد بأنك لذهاب غير جاز، من قبل أن حروف الجر لا تعلق^(٧). وقال: أقول أشهد إنه لذهاب وإنه لمنطلق^(٨)، أتبع آخره أوله. وإن قلت: أشهد أنه ذاهب، وإنه لمنطلق لم يجز [إلا الكسر في الثاني]، لأن اللام لا تدخل أبدا على أن، وأن محمولة على ما قبلها^(٩) ولا تكون إلا مبتدأة باللام.

ومن ذلك أيضا [قولك]: قد علمت إنه خير منك. فإن ههنا مبتدأة وعلمت ههنا بمنزلتها في قولك: لقد علمت أيهم أفضل^(١٠)، معلقة في الموضعين جميعا.

(١) ط: « لا يكون ههنا إلا مبتدأ ».

(٢) كذا في ط، ب. وفي ا: « فكذلك ».

(٣) الآية الأولى من سورة المنافقين.

(٤) الآية ٦ من سورة النور. وقراءة الكوفيين: « أربع شهادات » بالرفع.

(٥) ط: « لأن هذه توكيد ».

(٦) ا، ب: « حلف ».

(٧) ا: « لأن حروف الجر لا تعلق »، ب: « لأن حرف الجر لا يعلق »،

وأثبت ما في ط.

(٨) ط: « وإنه منطلق ».

(٩) ا، ب: « لا تدخل إن كانت أن محمولة على ما قبلها ».

(١٠) ط: « أيهم قال ذلك ».

وهذه اللام تُصَرَّفُ إِنَّ إلى الابتداء ، كما تُصَرَّفُ عبد الله إلى الابتداء ، إذا قلت [قد علمت] لعبد الله خيرٌ منك ، فعبد الله هنا بمنزلة إِنَّ في أنه يُصَرَّفُ إلى الابتداء .

ولو قلت : قد علمتُ أنه خيرٌ منك ، لقلت : قد علمتُ لزيداً خيراً منك ، ورأيتُ لعبد الله هو الكريم ، فهذه اللام لا تكون مَعَ أَنْ ولا عبد الله^(١) إلا وهما مبتدعان .

ونظير ذلك قوله عز وجل : « وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ^(٢) » . فهو ههنا مبتدأ .

ونظير إِنَّ مكسورة إذا لحقتها اللام قوله تعالى : « وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ^(٣) » وقال أيضاً : « هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمْرِقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَافٍ جَدِيدٍ^(٤) » ، فَإِنَّكُمْ ههنا بمنزلة أَيُّهُمْ إذا قلت : يذَّبُّهُمْ أَيُّهُمْ أَفْضَلُ .

وقال الخليل مثله : « إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ^(٥) » فأههنا بمنزلة أَيُّهُمْ ، وَيَعْلَمُ معلقة^(٦) .

(١) ط : « لا تدخل على أن ولا على عبد الله » .

(٢) البقرة ١٠٢ .

(٣) الصافات ١٥٨ .

(٤) الآية ٧ من سورة سبأ .

(٥) العنكبوت ٤٢ . وقراءة « ما تدعون » بالياء هي قراءة جمهور القراء . وقرأ

أبو عمرو وعاصم بخلافه : « ما يدعون » بالياء . تفسير أبي حيان ٧ : ١٥٣ وإتحاف فضلاء البشر ٣٤٦ .

(٦) السرافي : فيه وجهان : أحدهما أن تكون ما استفهاما والعامل فيها تدعون ،

كأنه قيل : أيهم تدعون ؟ وينصب أيهم بتدعون . ويجوز أن يكون منصوباً بـ يعلم وتكون ما بمعنى الذي وتدعون صلتها ، كأنه يعلم الذين تدعون من دونه من شيء .

قال الشاعر^(١).

ألم تر إني وابن أسودَ ليلةً لنسري إلى نارينِ يعلو سناهما^(٢)

سمعناه ممن ينشده من العرب^(٣).

وسألت الخليل عن قوله: أحقاً إنك لذهبٌ ، فقال : لا يجوز ، كما لا يجوز : يوم الجمعة إنه لذهبٌ .

وزعم الخليل ويونس^(٤) أنه لا تآحق هذه اللام مع كل فعل . ألا ترى أنك لا تقول : وعدتُك إنك نلخرجُ ، وإنما يجوز هذا في العلم والظن ونحوه ، كما يُبتدأ بمدهنٍ أيهم . فإن لم تذكر اللام قلت : قد علمتُ أنه منطلقٌ ، لا تبتدئه وتحمّله على الفعل ، لأنه لم يبحي ما يضطرك إلى الابتداء^(٥) ، وإنما ابتدأت^(٦) إن حين كان غير جائز أن تحمله على الفعل ، فإذا حسُن أن تحمله على الفعل لم تحطّ الفعل إلى غيره .

ونظير ذلك قوله : إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌّ ، حملته على الفعل حين لم يحز أن تبتدئ بعد إن الأسماء^(٧) ، وكما قال^(٨) : أما أنت منطلقاً

(١) البيت من الخمسين . وانظر له العيني ٢ : ٢٢٢ والأشموني ١ : ٢٧٥ واللسان (سنا ١٢٨) .

(٢) السنا : الضوء . والسرى : السير ليلاً .

والشاهد فيه كسر إن ليجيء اللام في خبرها ، ولولا اللام لفتحت لأنها مع اسمها وخبرها سدت مسد مفعولي ترى . وعن المازني أنه أجاز الفتح مطلقاً ، وعن الفراء أنه أجازها بشرط طول الكلام .

(٣) ط : «عن العرب» ، وأثبت ما في ا ، ب والعيني .

(٤) ا ، ب : «يونس والخليل» .

(٥) ا ، ب : «ولم يبحي ما يضطرك إلى الابتداء» .

(٦) ط : «وإنما ابتدئ بالبناء للمجهول» .

(٧) ا ، ب : «حيث لم يحز أن تبتدئ الكلام بعد إن» فقط .

(٨) ط : «قلت» .

انطلقتُ معك ، حين لم يجر أن تبتدئ الكلام بعد أمّا ، فاضطرتّ في هذا الموضع إلى أن تحمل الكلام على الفعل . فإذا قلت : إنّ زيداً منطلقاً لم يكن في إنّ إلا الكسر^(١) لأنك لم تضطر إلى شيء . ولذلك تقول : أشهد أنّك ذاهبٌ ، إذا لم تذكر اللام . وهذا نظير هذا .

وهذه كلمةٌ تتكلم^(٢) بها العربُ في حال اليمين ، وليس كلُّ العرب تتكلم بها ، تقول : لهنيك لرجلٌ صدقٍ ، فهي إن^(٣) ولكنهم أبدلوا الهاء مكان الألف كقوله : هرقت^(٤) ، ولحقت هذه اللامُ إنّ كما لحقت ما حين قلت : إنّ زيداً لما لينطلقنّ ، [فلحقت إنّ اللامُ في اليمين كما لحقت ما] فاللامُ الأولى في لهنيك لامُ اليمين ، والثانية لام^(٥) إن . وفي لما لينطلقنّ اللامُ الأولى لإنّ ، والثانية لليمين . والدليل على ذلك النون التي معها [كما أنّ اللامُ الثانية في قولك : إنّ زيداً لما ليفعلنّ لامُ اليمين] ، وقد يجوز في الشعر : أشهد إنّ زيداً ذاهبٌ ، يشبهها بقوله : والله إنه لذاهبٌ ؛ لأن معناها^(٦) معنى اليمين ، كما أنه

(١) ا ، ب : « لم يكن إلا الرفع » .

(٢) ا : « تتكلم » ب : « يتكلم » ، وأثبت ما في ط .

(٣) ط : « يريدون إن » .

(٤) السيرافي : في لهنيك ثلاثة أقوال : أحدها قول سيبويه أن أصلها إن ، أبدلوا همزتها هاء ، كما أبدلوا الهاء من هرقت مكان ألف أرقت ، ولحقت اللام التي قبل الهاء لليمين ، كما لحقت بعد ما . فاللامُ الأولى لامُ اليمين ، والثانية لامُ إن . والثاني قول الفراء : قال : هذه من كلمتين كانتا مجتمعان ، كانوا يقولون : والله إنك لعاقل ، فحلطنا فصار فيهما اللامُ والهاء من الله ، والنون من إن المشددة ... والثالث حكاه المفضل بن سلمة لغير الفراء معناه : إنك لحسن ، قال : وهذا أسهل في النطق وأبعد في المعنى . والذي قاله الفراء أصح في المعنى .

(٥) ط : « واللامُ الثانية لامُ إن » . والكلام بعده إلى كلمة « معها » ليس في ط .

(٦) ط : « معناها » .

لوقال : أشهدُ أنتَ ذاهبٌ ولم يذكُر اللام لم يكن إلا ابتداءً ، وهو قبيح ضعيفٌ إلا باللام .

ومثل ذلك في الضعف : علمتُ إنَّ زيدا ذاهبٌ ، كما أنَّه ضعيفٌ : قد علمتُ عمروٌ خيرٌ منك ، ولكنَّه على إرادة اللام ، كما قال عز وجل : « قد أفلحَ مَنْ زَكَّاهَا ^(١) » ، وهو على اليمين . وكان في هذا حسناً حين طال الكلامُ .

وسألتُ الخليل عن كَأَنَّ ، فزعم أنها إنَّ ، لحقتها الكافُ للتشبيه ، ولكنَّها صارت مع إنَّ بمنزلة كلمة واحدة ، وهي نحو كَأَنَّي ^(٢) [رجلاً] ، ونحو [له] كذا وكذا درهماً .

وأما قول العرب في الجواب إنَّه ، فهو بمنزلة أجلٌ . وإذا وصلت قلت إنَّ يافتي ، وهي التي بمنزلة أجلٌ .

قال الشاعر ^(٣) :

بَكَرَ الْعَوَازِلُ فِي الصُّبُو حِ يَلْمُنِي وَالْوُمُهِنَّ ^(٤)
وَيَقْلَنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا كِ وَقَدْ كَبُرَتْ قَلْتُ إِنَّهٗ

هذا باب أن وإن

فإن [مفتوحة] تكون على وجوه :

(١) الآية ٩ من سورة الشمس .

(٢) ب : « كَأَنَّ » ، تحريف .

(٣) هو عبد الله بن قيس الرقيات . ديوانه ٦٦ والبيان ٢ : ٢٧٩ وأما ابن السجري

١ : ٣٢٢ وابن يعيش ٣ : ١٢٠ / ٨ : ٦ ، ١٢٥ واللسان (أن ١٧٢) .

(٤) الشاهد لم يذكره الشتمري ، ولم يرد في نسختي ١ ، ب . والصبوح : الخمر .

والشاهد فيه ورود «إنه» بمعنى نعم ، والهاء فيها للسكت وجعلها بعض النحاة

إن الناسخة والهاء اسمها بتقدير الخبر « قد كان ما تقلن » : كما في أمالي ابن السجري .

فأحدُها أن تكون فيه أن وما تعمل فيه من الأفعال بمنزلة مصادرها ،
والآخر : أن تكون فيه بمنزلة أي . ووجه آخر تكون فيه لغواً . ووجه
آخر هي فيه مخففة من الثقيلة^(١) . فأما الوجه الذي تكون فيه لغواً فنحو^(٢)
قولك : لما أن جاءوا ذهب ، وأما والله أن لو فعلت لأ كرمك .

وأما إن فتكون للمجازاة ، وتكون أن يبتدأ ما بعدها في معنى اليمين ، وفي
اليمين ، كما قال الله عز وجل : « إن كل نفسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ^(٣) » « وَإِنْ
كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ^(٤) » .

وحدثني من لا أتهم ، عن رجل من أهل المدينة موثوق به ، أنه سمع
عريباً يتكلم بمثل قولك : إن زيدٌ لذاهبٌ ، وهي التي في قوله جل
ذكره : « وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ . لو أن عندنا ذكراً من الأولين^(٥) » وهذه
إن محذوفة^(٦) .

وتكون في معنى ما . قال الله عز وجل : « إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي
غُرُورٍ^(٧) » ، أي : ما الكافرون إلا في غرور .

(١) ط : « ووجه آخر وهي فيه مخففة محذوفة » باسقاط « تكون فيه لغواً » في هذا
الموضع .

(٢) ط : « ووجه تكون فيه لغواً نحو » .

(٣) الآية ٤ من سورة الطارق .

(٤) الآية ٣٢ من سورة يس . وهذه قراءة جمهور القراء . وقرأ ابن عامر وعاصم
وحزمة « لَمَّا » بتشديد الميم بمعنى إلا . إتحاف فضلاء البشر ٣٦٤ .

(٥) الصفات ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٦) السيرافي ما ملخصه : يذهبون في أن هذه إلى أنها بمعنى ما ، واللام بمعنى إلا .
وقال السيرافي : إنا لانعلم اللام تستعمل بمعنى إلا ، وإلا بلجاز أن تقول : جاءني القوم
لزيداً بمعنى لإزيداً .

(٧) الملك ٢٠ .

وتصرف الكلام إلى الابتداء^(١)، كما صرفتها ما إلى الابتداء
في قولك: إِنَّمَا، وذلك قولك: ما إن زيدٌ ذاهبٌ. وقال فروة بن مسيك^(٢):

وما إن طَبْنَا جُبْنَ ولكن منايانا ودَوْلَةٌ آخِرِينَا^(٣)

هذا بابٌ من أبوابِ أنِ التي تكون والفعل بمنزلة مصدر

تقول: أن تأتيني خيرٌ لك، كأنك قلت: الإتيانُ خيرٌ لك. ومثل
ذلك قوله تبارك وتعالى: «وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ»^(٤)، يعني الصومُ
خيرٌ لكم.

وقال الشاعر، عبد الرحمن بن حسان^(٥):

إِنِّي رَأَيْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسَبِكُمْ أَنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثِّيَابِ وَتَشَبِعُوا^(٦)

(١) ا، ب: «وتصرف ما إلى الابتداء»، والوجه ما أثبت من ط.

(٢) ط: «وقال الشاعر» فقط. وانظر السيرة ٩٥٠ والوحشيات ٢٨ والمقتضب

١: ٥١ / ٢: ٣٦٤ والخصائص ٣: ١٠٨ والمنصف ٣: ١٢٨ والمختضب ١: ٩٢
والخزانة ٢: ١٢١ وشرح شواهد المغني ٣٠ والجمع ١: ١٢٣.

(٣) يقال: ماذك بطبي، أي دهرى وعادى. والدولة، بالفتح: الغلبة في الحرب،
وبالضم تكون في المال. وقيل هما بمعنى، اسم لقولك: تداول القوم الشيء، يكون في يد
هؤلاء تارة وفي يد أولئك أخرى. ويروى: «وطعمة آخرينا». أي لم يكن سبب
قتلنا الجبن، وإنما كان ما جرى به القدر من حضور المنية، وانتقال الحال عنا والدولة،
والشاهد فيه زيادة «إن» بعد «ما توكليدا»، وهي كافة لها عن العمل، كما كتبت
«ما» إن عن العمل.

(٤) البقرة ١٨٤.

(٥) الخزانة ٢: ١٠٤ عرضا والجمع ٢: ٣.

(٦) من المكارم، أي بدلاً منها. أي رأيت كافيكم لبس حر الثياب والشعب.
والحر من كل شيء أعتقه وأفضله. ونحوه قول الحطيمية:

دع المكارم لا ترحل نبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

والشاهد فيه وقوع أن وما بعدها موقع المصدر.

كأنه قال : رأيتُ حسبكم لُبْسَ الثياب .

واعلم أن اللام ونحوها من حروف الجرّ قد تُحذف من أن كما حُذفتُ
٤٧٦ من أن ، جعلوها بمنزلة المصدر حين قلت : فعلتُ ذاك حَذَرَ الشَّرِّ ، [أى لِحَذْرِ
الشَّرِّ] . ويكون مجرورا على التفسير الآخر .

ومثل ذلك قولك : إِنَّمَا انْقَطَعَ إِلَيْكَ أَنْ تُكْرِمَهُ ، أَى : لِأَنْ
تُكْرِمَهُ .

ومثل ذلك [قولك] : لا تَفْعَلْ كَذَا وَكَذَا أَنْ يُصِيبَكَ أَمْرٌ تُكْرَهُهُ ،
كأنه قال : لِأَنْ يُصِيبَكَ أَوْ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُصِيبَكَ . وقال عز وجل :
« أَنْ تَصِلَ إِحْدَاهُمَا ^(١) » ، وقال تعالى : « أَأَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ^(٢) »
كأنه قال : أَلِأَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ . وقال الأعشى ^(٣) :

أَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضْرَبَهُ رَيْبُ الْمَنُونِ وَدَهْرٌ مُفْسِدٌ خَبِلٌ ^(٤)
فَأَنْ هَاهُنَا حَالُهَا فِي حَذْفِ حَرْفِ الْجُرِّ كحَالِ أَنْ ، وتفسيرُها كتفسيرها ،
وهي مع صلتها بمنزلة المصدر .

(١) البقرة ٢٨٢ .

(٢) سورة القلم ١٤ . وهذه هي قراءة حمزة ، كما في تفسير ابن حبان ٨ : ٣١٠
وقرى : « أَنْ كَانَ » و « إِنْ كَانَ » .

(٣) ديوانه ٤٢ والمقتضب ١ : ١٥٥ والانصاف ٤٢٧ وابن يعيش ٣ : ٨٣ وشرح
شواهد الشافية ٣٣٢ .

(٤) ريب المنون : صرفه وما يريب منه ، والمنون : الدهر . وفي شرح المرزوقى
للحماسة ٨٦١ : « راب عليه الدهر : نزل » . ط : « تابل » ، وأثبت ما فى ا ، ب
وشرح الشنتمرى . ويقال : تبلهم الدهر وأتبلهم ، أى : أفناهم ، ويروى : « متبل » ،
ويروى : « خابل » . والخبيل : الشديد الفساد .

والشاهد فيه حذف الجار قبل « أن » ، أَى الْأَنْ . وقبله :

صدت هريرة عنا ما تكلمنا جهلا بأمر خليلد جبل من تصل

ومن ذلك [أيضاً] قوله : ائْتِنِي بَعْدَ أَنْ يَقَعَ الْأَمْرُ ، [وَأَتَانِي بَعْدَ أَنْ وَقَعَ الْأَمْرُ] ، كَأَنَّهُ قَالَ : بَعْدَ وَقُوعِ الْأَمْرِ .

ومن ذلك قوله : أَمَّا أَنْ أُسِيرَ إِلَى الشَّامِ فَمَا أُكْرَهُهُ ، وَأَمَّا أَنْ أُقِيمَ فَانَ فِيهِ أَجْرٌ^(١) ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَمَّا السَّيْرُورَةُ فَمَا أُكْرَهُهَا ، وَأَمَّا الْإِقَامَةُ فَلِي فِيهَا أَجْرٌ .

وتقول : لَا يَلْبِثُ أَنْ يَأْتِيكَ ، أَيْ لَا يَلْبِثُ عَنْ إِتْيَانِكَ . وَقَالَ تَعَالَى : « فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا^(٢) » ، فَانْ مَحْمُولَةٌ عَلَى كَوْنِهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا قَوْلُ كَذَا وَكَذَا . وَإِنْ شُئْتَ رَفَعْتَ الْجَوَابَ فَكَانَتْ أَنْ مَنْصُوبَةً .

وتقول : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنَا ، أَرَادَ مِنْ إِتْيَانِنَا . فَهَذَا عَلَى حَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ .

وفيه مَا يَجِيءُ مَحْمُولًا عَلَى مَا يَرْفَعُ وَيَنْصِبُ مِنَ الْأَفْعَالِ ، تَقُولُ : قَدْ خَفْتُ أَنْ تَفْعَلَ ، وَسَمِعْتُ عَرَبِيًّا يَقُولُ : أَنْعِمُ أَنْ تَشُدَّهُ ، أَيْ بِالِغْ فِي أَنْ يَكُونُ ذَلِكَ هَذَا الْمَعْنَى ، وَأَنْ مَحْمُولَةٌ عَلَى أَنْعِمَ . وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ : « بِنِسْمًا أُشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ^(٣) » ، ثُمَّ قَالَ : أَنْ [يَكْفُرُوا] عَلَى التَّفْسِيرِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ مَا هُوَ ؟ [فَقَالَ : هُوَ أَنْ يَكْفُرُوا]^(٤) .

(١) ط : « فلي فيه أجر » .

(٢) من الآيات ٥٦ من النمل ، و ٢٤ ، ٢٩ من العنكبوت . ورابعة في قوله تعالى « وما كان جواب قومه إلا أن قالوا » ، مصدره بالواو في الآية ٨٢ من الأعراف .

(٣) البقرة ٩٠ .

(٤) السيرافي : فإن يكفروا في موضع رفع على ظاهر كلامه ، وموضعه كوضعه في قولنا : بنس رجلاً زيد ، وما في معنى شيئاً ، واشتروا به نعتاً لما . وإلى هذا ذهب الزجاج في معنى الآية . وقال الفراء : أن يكفروا يجوز أن يكون في موضع خفض ورفع =

وتقول : إني مما أن أفعلَ ذاك ، كأنه قال : إني من الأمر أو من الشأن أن أفعلَ
 ذاك ، فوَقعتَ ما هذا الموقعَ ، كما تقول العربُ : بئسَ ما [له] ، يريدون بئسَ
 الشيء [ماله] .

وتقول : ائتني بعد ما تقولُ ذاك القول ، كأنك قلت : ائتني بعد قولك
 ذاك القول ، كما أنك إذا قلت بعد أن تقولَ فإنما تريد ذاك ، ولو كانت
 بعدَ مع ما بمنزلة كلمة واحدة لم تقل : ائتني من بعد ما تقولُ ذاك القول ،
 ولكانت الدالُّ على حالٍ واحدة .

وإن شئت قلت : إني مما أفعلُ ، فتكون ما مع من بمنزلة كلمة واحدة ٤٧٧
 نحو رُبمًا . قال أبو حية الثُمَيْرِي (١) :

وإنا لَمِمَّا نَضْرِبُ الكَبِشَ ضَرْبَةً على رأسه تُلْقِي اللسانَ من الفمِ (٢)
 وتقول إذا أضفتَ إلى أنِ الأسماءِ : إنه أهلٌ أن يفعلَ ، ومخافة أن
 يفعلَ (٣) ، وإن شئت قلت : إنه أهلٌ أن يفعلَ ومخافة أن يفعلَ ، كأنك
 قلت : إنه أهلٌ لأن يفعلَ ، ومخافة لأن يفعلَ . وهذه الإضافة كاضافتهم
 بعضَ الأشياءِ إلى أن . قال (٤) :

= فأما الحفّض فإن تردها على الهاء في به . يذهب إلى أن ما بمعنى الذي ، وهي موصولة
 بقوله « اشتروا به أنفسهم » ، وأن يكفر أو يبدل من الهاء ، فيصير أيضا في صلة ما . وتسمى
 بشما في هذا الوجه مكتفية ، لأن تقديرها : بئس الذي اشتروا به أنفسهم . والكلام تام
 وليس بمنزلة قولك : بئس الرجل ، لأن الكلام لا يتم حتى تقول : بئس الرجل عبد الله .
 (١) ط : « قال الشاعر أبو حية النيرى » . وانظر أمالي ابن الشجرى ٢ : ٢٤٤
 والخزانة ٤ : ٢٨٢ والجمع ٢ : ٣٥ ، ٣٨ وشرح شواهد المغنى ٢٤٥ .

(٢) الكبش : رئيس القوم يقارع دونهم ويحجمهم . وهو مسبوق بقول الفرزدق :
 وإنا لما نضرب الكبش ضربة على رأسه والحرب قد لاح نارها
 والشاهد فيه تركيب « من » مع « ما » الكافة كما ركبت رُبمًا . ومعناه : من أمرنا
 وشأننا .

(٣) ١ : « أن تفعل » .

(٤) ط : « قال الشاعر » . والبيت من الخمسين . وانظر العيني ٢ : ٢٤١ .

تَطَلُّ الشَّمْسُ كاسِفَةً عَلَيْهِ كَأَنَّهُ قَدَّتْ عَقِيلًا^(١)
وتقول : أنت أهلٌ أن تفعل ، أهلٌ عاملة في أن ، كأنك قلت :
أنت مستحقٌ أن تفعل^(٢) . وسمعتنا فصحاء العرب يقولون : حَلَقْتُ أَنَّهُ ذَاهِبٌ ،
فيضيفون ، كأنه قال : لَيَقِينُ [أَنَّهُ ذَاهِبٌ ، أَيْ لَيَقِينُ] ذَاكَ أَمْرُكَ . وليست
في كلام كلِّ العرب^(٣) .

وتقول : إِيَّاهُ خَلِقُ لِأَنِّي يَفْعَلُ ، وَإِيَّاهُ خَلِقُ أَنِّي يَفْعَلُ ، عَلَى الْحَذْفِ .
وتقول : عَسَيْتَ أَن تَفْعَلَ ، فَإِنَّ هَاهُنَا يَمْنَزِلُهَا فِي قَوْلِكَ : قَارِبْتَ أَن
تَفْعَلَ ، أَيْ : قَارِبْتَ ذَاكَ ، وَبِمَنْزِلَةِ : دَنَوْتَ أَن تَفْعَلَ .
وَأَخْلَوْتُ السَّمَاءَ أَن تَمَطَّرَ ، أَيْ : لِأَنِّي تَمَطَّرَ . وَعَسَيْتَ بِمَنْزِلَةِ
أَخْلَوْتُ السَّمَاءَ^(٤) .

(١) ط : « الأرض » بدل « الشمس » . عليه ، أى بسببه ، كما في قوله تعالى :
« ولتكبروا الله على ما هداكم » . والكآبة : الحزن والغم .
والشاهد فيه إضافة كآبة إلى المصدر المؤول من أن ومعمولها . وكآبة منصوب
على المفعول لأجله .

(٢) ما بعد الشاهد إلى هنا في ا ، ب فقط .

(٣) بعده في ا ، ب وأربع نسخ من أصول ط : « فأمرك هو خبر هذا الكلام ،
لأنه إذا أضاف لم يكن بد لقولك : لحق ذلك ، من خبر . قال أبو الحسن : لم أسمع هذا
من العرب ، وإنما وجدته في الكتاب ، وهو جائز في القياس ، وإنما قبَّحه عندي حذف
الخبر . ألا ترى أنك لو قلت : لعبد الله ، وأضمرت الخبر ، لم يحسن . ولا يبعد خبر
مثل هذا أن يضم » .

وقال السيرافي تعليقا . ذكر الأخصش أنه لم يسمع ذلك من العرب ، وأن الذي
يقبَّحه حذف الخبر . ثم أجازاه وقال : لا يبعد خبر مثل هذا أن يضم .

(٤) السيرافي : يجوز حذف اللام من أن كما أشار إليه ، ولا يجوز حذفها من
المصدر ، لا تقول : هو خَلِقُ الْفَعْلُ ، بمعنى للفعل . وكذلك : اخلوت السماء أن تمطر ،
ولا يحسن : اخلوت السماء للمطر .

ولا يَسْتَعْمَلُونَ المصدر هنا كما لم يَسْتَعْمَلُوا الاسم الذي الفعلُ في موضعه^(١) كقولك : اذهب بنى تَسَلَّمُ ، ولا يقولون : عَسَيْتَ الفعلَ ، ولا عَسَيْتَ للفعل .
وتقول : عسى أن يفعلَ ، وَعَسَى أن يفعلوا ، وَعَسَى أن يفعلا^(٢) وَعَسَى محمولة عليها أنْ ، كما تقول : دَنَا أنْ يفعلوا ، وكما قالوا : اخْلَوْلِقْتِ [السماءُ] أنْ تَمَطِّرَ^(٣) ، وكلُّ ذلك تكلمٌ به عامةُ العرب^(٤) .

وكونونةُ عسى للواحد والجميع والمؤنث تدلُّك على ذلك . ومن العرب من يقول : عَسَى وَعَسِيًّا وَعَسَوَا ، وَعَسَتْ وَعَسَتْا وَعَسَيْنَ . فمن قال ذلك كانت أنْ فيهن بمنزلتها في عَسَيْتُ ، في أنها منصوبة .

واعلم أنهم لم يستعملوا عَسَى فمك ، استغنوا بأنْ تفعلَ عن ذلك ، كما استغنى أكثر العرب بعَسَى عن أن يقولوا : عَسِيًّا وَعَسَوَا ، وبلوا أنه ذاهبٌ عن لو ذهابه . ومع هذا أنهم لم يستعملوا المصدر في هذا الباب ، كما لم يستعملوا الاسم الذي في موضعه يَفْعَلُ في عَسَى وكادَ ، فترك هذا لأنَّ من كلامهم الاستغناء بالشيء عن الشيء .

واعلم أن من العرب من يقول : عَسَى يَفْعَلُ ، يشبهها بكاد يَفْعَلُ ، فيفعلُ حينئذ في موضع الاسم المنصوب في قوله : « عَسَى الغَوِيرُ أَبُو سَأَ »^(٥) . فهذا مثلٌ من أمثال العرب أجروا فيه عَسَى محرى كانَ . قال هُدَيْبَةُ^(٦) :

٤٧٨

(١) ط : « كما لم يستعملوا الأسماء التي الفعل في موضعها » .

(٢) ط : « أن تفعل » ، و « أن يفعلوا » ، و « أن يفعلا » بالياء .

(٣) ا ، ب : « اخْلَوْلِقِ أنْ يَمَطِّرَ » .

(٤) ط : « وعلى ذا تكلم عامة العرب » .

(٥) المثل من قول الزبراء في قصتها المشهورة ، حين قيل لها : ادخلي الغار الذي

تحت قصرك ، فقالت : « عسى الغوير أبو سَأَ » أي : إن فررت من بأس واحد فعسى أن أقع في أبوس .

(٦) هو هُدَيْبَةُ بن الخشرم العذري ، كان من رواة الخطيئة . وانظر ابن يعيش

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسِيَتْ فِيهِ يَكُونُ وِرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ (١)
وقال (٢):

عَسَى اللَّهُ يُغْنِي عَنِ بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبٍ (٣)
وقال (٤):

فَأَمَّا كَيْسٌ فَفَجَا وَلَكِنْ عَسَى يَفْتَرُّ بِي حَقٌّ لَيْثِمٌ (٥)
وَأَمَّا كَادَ فَإِنَّهُمْ لَا يَذْكُرُونَ فِيهَا أَنْ ، وَكَذَلِكَ كَرَبَ يَفْعَلُ ، وَمَعْنَاهَا
وَاحِدٌ . يَقُولُونَ : كَرَبَ يَفْعَلُ ، وَكَادَ يَفْعَلُ ، وَلَا يَذْكُرُونَ الْأَسْمَاءَ فِي مَوْضِعِ
هَذِهِ الْأَفْعَالِ لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ فِي الْكِرَاسَةِ الَّتِي تَلِيهَا (٦) .

(١) ا ، ب : « عسى الهم » . وأمسيت بفتح التاء وضمها . والفتح أولى لأنه يخاطب
ابن عمه أبا نمير ، وقبله :

فقلت له هداك الله مهلاً وخير القول ذو اللب المصيب
وضم التاء صحيح أيضاً . فإن ما يجرى على المتكلم يجرى على المخاطب أيضاً .
والشاهد فيه إسقاط « أن » بعد عسى ضرورة ، ورنع الفعل ، وإجراء عسى
يجرى كان .

(٢) انظر ابن يعيش ٧ : ١١٧ / ٩ : ٦٢ .

(٣) المنهمر : السائل . والجون : الأسود . والرباب : ما تدلى من السحاب دون
سحاب فوّه . والسكوب ، من السكب ، وهو الصب .

(٤) الخزانة ٤ : ٨٢ عرضاً .

(٥) الكيس : العقل والدهاء ، والنوصف « كيس » . والحقق : الأحمق .

والشاهد فيه إسقاط « أن » ضرورة كسابقه .

(٦) ا ، ب : « لما ذكرنا لك في الكراسة التي تليها » . وفي اللسان عن ابن الأعرابي :
« والكراصة من الكتب سميت لتكرسها » . والتكرس : التجمع ، يقال نظم متكرس :
بعضه فوق بعض . وأنشد في اللسان للكميت :

حتى كأن عراض الدار أردية من التجاويز أو كراس أسفار
جمع سيفر بمعنى الكتاب . ويشير سيبويه إلى ما سيذكره في « هذا باب وجه دخول
الرفع » .

ومثله : جعلَ يقولُ ، لا تذكُرُ الاسمَ ههنا . ومثله أخذَ يقولُ ،
فالفعلُ ههنا بمنزلة الفعلِ في كانَ إذا قلتَ : كانَ يقولُ ، وهو في موضع اسم
منصوب بمنزلة تَمَّ (١) ، وهو تَمَّ خبرٌ كما أنه ههنا خبرٌ ، إلاَّ أنك لا تستعمل
الاسمَ ، فأخلصوا هذه الحروفَ للأفعالِ (٢) كما خلصت حروفُ الاستفهامِ
للأفعالِ نحو : هَلَّا وَاَلَّا .

وقد جاء في الشعر كادَ أنْ يفعلَ ، شبهوه بعسى . قال رؤبة (٣) :

* قد كادَ من طولِ البليِ أنْ يَمَصَّحَا (٤) *

[والمحصُ مثله] .

وقد يجوز في الشعر أيضا لعلِّي أنْ أفعلَ ، بمنزلة عسيتُ أنْ أفعلَ .

وتقول : يُوشِكُ أنْ تجيءَ ، وأنْ محمولة على يُوشِكُ . وتقول : توشِكُ

٤٧٩ أنْ تجيءَ ، فأنْ في موضع نصب ، كأنك قلت : قاربتُ أنْ تفعلَ .

وقد يجوز يوشِكُ يجيءُ ، بمنزلة عسى يجيءُ ، وقال أمية بن أبي

الصلت (٥) :

(١) ط : « في موضع اسم منصوب كما أن هذا في موضع اسم منصوب » .

(٢) يعني بالحروف الكلمات ، وهي كاد وكرَب .

(٣) ملحقات ديوانه ١٧٢ والإنصاف ٥٦٦ وابن يعيش ٧ : ١٢١ والمقرب ١٧

والخزانة ٤ : ٩٠ والعيني ٢ : ١٥ واللسان (مصح) .

(٤) وصف متزلا بالبلبل والقدم ، وأنه لذلك كاد يمحصح أى يذهب .

والشاهد فيه دخول « أن » بعد « كاد » ضرورة ، والمستعمل في الكلام إسقاطها ،

وإنما دخلت تشبيها بعسى ، كما سقطت من عسى تشبيها بها ، لاشتراكهما في معنى

المقاربة .

(٥) ط : « قال الشاعر أمية بن أبي الصلت » . وانظر ديوان أمية ٤٢ والعمدة

١ : ١٠٨ وابن يعيش ٧ : ١٢٦ والعيني ٢ : ١٧٨ والهمع ١ : ١٢٩ ، ١٣٠ والتصريح

١ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ والأشموقي ١ : ٢٦٢ .

يوشكُ من فرٍّ من منيته في بعض غيراته يُواقفها (١)

وهذه الحروف التي هي لتقريب الأمور شبيهة بعضها ببعض ، ولها نحو
ليس لغيرها من الأفعال .

وسألته عن معنى قوله : أريدُ لأنْ أفل (٢) ، فقال : إنما يريد أن يقول
إرادتي لهذا ، كما قال عز وجل : « وأمرتُ لأنْ أكونَ أوَّلَ المُسلمينَ » (٣) ،
نما هو أمرتُ لهذا .

وسألتُ الخليل عن قول الفرزدق (٤) :

أَتَغْضَبُ إِنْ أَذْنَا قُتَيْبَةَ حُرَّتَا جِهَارًا وَلَمْ تَغْضَبِ لِقَتْلِ ابْنِ خَازِمِ (٥)
فقال : لأنه قبيح أن تفصل بين أن والفعل ، كما قبح أن تفصل بين كني

(١) الغرة ، بالكسر : الغفلة عن الدهر وصروفه ، أى لا عاصم من المنية .

والشاهد فيه إسقاط « أن » بعد يوشك ضرورة .

(٢) ط : « لأن تفعل » ا : « لأن يفعل » ، وأثبت ما في ب .

(٣) الآية ١٢ من الزمر .

(٤) ديوانه ٨٥٥ ، والخزانة ٣ : ٦٥٥ والهمع ٢ : ١٩ وشرح شواهد المغني ٣٢ .

(٥) من قصيدة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك ، ويهجو جريرا . قتيبة ، هوقتيبة
ابن مسلم الباهلي القائد المشهور . حُرَّتَا : قطعنا . وأما ابن خازم فهو عبد الله بن خازم
السلمي ، أمير خراسان من قبل ابن الزبير . وكان وكيع بن أبي سود التيمي قتل
قتيبة الباهلي ، وباهلة من قيس ، وكانت تميم قتل عبد الله بن خازم السلمى ، وسليم
من قيس أيضا ، ففخر الفرزدق عليهم ؛ وزعم أن قيسا غضبت لقتل قتيبة ولم تغضب
لقتل ابن خازم .

والشاهد فيه كسر « إن » وحملها على معنى الشرط لتقدمه الاسم على الفعل الماضي ،
ولو فتح « أن » لم يحسن لأنها موصولة بالفعل فيقبح فيها الفصل . ورد المبرد كسرهما
وألزم الفتح ، لأن الكسر يوجب أن أذني قتيبة لم تحزأ بعد ، والفرزدق لم يقل هذا إلا بعد
قتله وحز أذنيه . وحجة سيبويه أن لفظ الشرط قد يقع لماهوى معنى الماضي كما في قوله :

إن يقتلوك فقد هتكت حجابهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب

(١١ سيبويه ج ٣)

والفعل ، فلما قُبِحَ ذلك ولم يَجزِ حَمَلٌ على إن ، لأنه قد تُقَدَّم فيها الأسماءُ قبل الأفعال .

هذا باب ما تكون فيه أن بمنزلة أي

وذلك قوله عز وجل : « وانطلقَ المَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَاصْبِرُوا ^(١) »
 زعم الخليل أنه بمنزلة أي ، لأنك إذا قلت : انطلق بنو فلان أن أَمْشُوا ،
 فأنت لا تريد أن تُخْبِرَ أنهم انطلقوا بالشيء ، ومثل ذلك : « مَا قَلْتُ لَهُمْ
 إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ ^(٢) » . وهذا تفسير الخليل . ومثل هذا
 في القرآن كثير .

وأما قوله : كتبتُ إليه أنِ افعلْ ، وأمرته أنِ قمْ ، فيكون على وجهين :
 على أن تكون أنِ التي تنصب الأفعال ووصلتها بحرف الأمر والنهي ،
 كما تصل الذي يتفعلُ إذا خاطبتَ حين تقول أنت الذي تفعلُ ، فوصلتَ أنِ
 بقمْ لأنه في موضع أمر كما وصلت الذي بتقولُ وأشباهها إذا خاطبتَ ^(٣) .

والدليل على أنها تكون أنِ التي تنصب ، أنك تدخل الباء فتقول :
 أوَعزْتُ إليه بأنِ افعلْ ، فلو كانت أي لم تدخلها الباءُ كما تدخل في الأسماء .
 والوجه الآخر : أن تكون بمنزلة أي ، [كما كانت بمنزلة أي]
 في الأول .

(١) الآية ٦ من سورة ص .

(٢) الآية ١١٧ من سورة المائدة .

(٣) السيرافي : إن قال قائل : الذي لا توصل بفعل الأمر ، لا يجوز : الذي قم
 إليه زيد ، فلمَ جاز وصل أن يفعل الأمر ؟ قيل له : الذي يحتاج إلى صلة هي إيضاح ،
 ولا يجوز وصلها بما ليس بخبر من الفعل والجملة ، ولو وصلتها بالاستفهام أو غيره
 مما ليس بخبر لم يجز وأما أن فإنها توصل بما يصير معها مصدراً ، وهو الفعل المحض ،
 فسواء كان أمراً أو خبراً ؛ لأن المعنى الذي يراد به يحصل فيه .

وأما قوله عزَّ وجلَّ : « وَأَخِرُّ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ^(١) » ، وَأَخِرُّ قولهم أن لا إله إلا الله ، فعلى قوله أنه الحمد لله ،
 ولا إله إلا الله ^(٢) . ولا تكون أن التي تنصب الفعل ؛ لأنَّ تلك لا يُبتدأ
 بعدها الأسماء . ولا تكون أي ، لأنَّ أي إنما تجيء بعد كلام مستغنٍ
 ولا تكون في موضع المبنى على المبتدأ .

ومثل ذلك : « وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ . قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ^(٣) »
 كأنه قال جلَّ وعزَّ : ناديناه أنك قد صدقت الرؤيا يا إبراهيم .

وقال الخليل : تكون أيضا على أي . وإذا قلت : أرسل إليه أن ما أنت
 وذا؟ فهي على أي ، وإن أدخلت الباء على أنك وأنه ، فكأنه يقول ^(٤) :
 أرسل إليه بأنك ما أنت وذا ، جاز ^(٥)
 ويدلُّك على ذلك : أن العرب قد تكلمت به في ذا الموضع مثقلاً .

ومن قال ^(٦) : « وَالخامسة أن غضب الله عليها ^(٧) » ، فكأنه قال : أنه
 غضب الله عليها ، لا تخففها في الكلام أبداً وبعدها الأسماء إلا وأنت تريد

(١) الآية ١٠ من سورة يونس .

(٢) ط : « فعلى قوله : أنه لا إله إلا الله وعلى أنه الحمد لله » ، بعكس الترتيب .

(٣) الصافات ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٤) ط : « وإن أدخلت الباء فهي على أنك وأنه ، كأنه يقول » .

(٥) هذه الكلمة من ا ، ب فقط .

(٦) ط : « ومن ذلك » . وأراد بمن قال من قرأ .

(٧) النور ٦ .

(٨) هذه قراءة يعقوب والحسن . وقرأ نافع : « أن غضب » بتخفيف أن وبعدها

فعل ماضٍ ، وقرأ باقي القراء بتشديد « أن » ونصب « غضب » . تفسير أبي حيان

٦ : ٤٣٤ وإتحاف فضلاء البشر ٣٢٢ .

الثقيلة مضمراً فيها الاسم، فلم يريدوا ذلك لنصبوا كما ينصبون في الشعر إذا اضطروا بكأن إذا خففوا، يريدون معنى كأن، ولم يريدوا الإضمار، وذلك قوله (١) :

* كَأَنَّ وَرِيدَيْهِ رِشَاءُ حُلْبٍ (٢) *

وهذه الكاف إنما هي مضافة إلى أن، فلما اضطرت إلى التخفيف فلم تضم (٣) لم يغير ذلك أن تنصب بها، كما أنك قد تحذف من الفعل فلا يتغير عن عمله، ومثل ذلك قول الأعشى (٤) :

فِي فَتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَن هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَلْتَمِعِلُ (٥)
كأنه قال : أنه هالك .

(١) هو رؤبة . ملحقات ديوانه ١٦٩ والإنصاف ١٩٨ وابن يعيش ٨ : ٨٢ ، ٨٣ والخراطة ٤ : ٣٥٦ والعيبي ٢ : ٢٩٩ واللسان (حلب ٣٥٢) .

(٢) الوريدان : عرقان يكتنفان جانبي العنق . والرشاء : الحبل . والحلب ، بالضم : اللبف . ورشاء ، كذا وردت بالأفراد في جميع النسخ ، وهو جائز في كلامهم فقد يجبر بالمفرد عن المتني ، ويروى : «رشاء» بالثنية . وقبل الشطر :

* ومعتد فظ غليظ القلب *

وبعده : * غادرت مجدلاً كالكلب *

والشاهد فيه : إعمال «أن» مخففة كإعمالها مشددة ، تشبيها لها بالفعل الذي يخفف ولا يتغير عمله ، كما تقول : لم يك زيد منطلقاً ، والوجه الرفع إذا خففت ، لخروجها عن شبه الفعل في اللفظ .

(٣) ط : « ولم تضم » .

(٤) ط : « قول الشاعر » فقط . وانظر ديوان الأعشى ١٤٥ والخصائص ٢ : ٤٤١ والمنصف ٣ : ١٢٩ وابن الشجري ٢ : ٢ والإنصاف ١٩٩ وابن يعيش ٨ : ٧٤ ، ٨١ والخراطة ٣ : ٥٤٧ / ٤ : ٣٥٦ والعيبي ٢ : ٢٨٧ والجمع ١ : ١٤٢ .

(٥) في الديوان : « أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحليل » ، وفي الخراطة عن السيراني أن الثابت المروي هو هذه الرواية ، وأن رواية الكتاب معمولة مصنوعة . والشاهد في كلتا الروايتين واحد ؛ لأنه في إضمار الهاء في «أن» ، ولكنه أشد ظهوراً في رواية «هالك» لوضوح الرفع فيها .

ومثل ذلك: **أَوَّلُ مَا أَقُولُ أَنْ بِسْمِ اللَّهِ** ، كأنه قال: **أَوَّلُ مَا أَقُولُ أَنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ** . وإن شئت رفعت في قول الشاعر:

* كَأَنَّ وَرِيدَاهُ رِشَاءُ حُلْبٍ *

على مثل الإضمار الذى فى قوله: **إِنَّهُ مِنْ بَاتِهَا تُعْطِه** ، أو يكون هذا المضمَرُ هو الذى ذُكِرَ ، كما قال (١):

٤٨١

* كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلْمِ *

ولو أنهم إذ حذفوا جعلوه بمنزلة **إِنَّمَا** ، كما جعلوا **إِنْ** بمنزلة **لَكِنْ** لكان وجهاً قوياً .

وأما قوله: **أَنْ بِسْمِ اللَّهِ** ، فإنما يكون على الإضمار ، لأنك لم تذكر مبتدأً أو مبنياً عليه . والدليل على أنهم [**إِنَّمَا**] **يُخَفِّفُونَ** على إضمار **الهاء** ، أنك تستقبح: **قد عرفتُ أَنْ يَقُولُ ذاك** ، حتى تقول **أَنْ لَا** ، أو **تُدْخِلَ** **سوفَ** أو **السين** أو **قد** . ولو كانت بمنزلة حروف الابتداء لذكرت الفعل مرفوعاً بعدها كما تذكره بعد هذه الحروف ، كما تقول: **إِنَّمَا تقولُ** ولكن **تقولُ** (٢).

هذا باب آخر أن فيه مخففة

وذلك قولك: **قد علمتُ أَنْ لا يقولُ ذاك** ، وقد تيقنتُ **أَنْ لا تفعلُ** [**ذاك**] ، كأنه قال: **أَنَّهُ لا يقولُ وَأَنَّكَ لا تفعلُ** (٣).

(١) ط: « هو الذى ذكر بمنزلة » . والقائل هو ابن صريم الشكرى ، كما سبق

فى ٢ : ١٣٤ .

(٢) بعده فى كل من ا ، ب : « قبح قوله الذى زعم أنه لو قيل كان قوياً .

يعنى تصير أن بمنزلة حروف الابتداء » .

(٣) ا ، ب : « كأنه قال أنك لا تفعل وأنه لا يفعل » .

ونظير ذلك [قوله عز وجل] : « عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى (١) »
 وقوله : « أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا (٢) » ، وقال أيضا :
 « لثَلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ (٣) » .
 وزعموا أنها في مُصْحَفِ أَبِي : « أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ » .

وليست أن التي تنصب الأفعال تقع في هذا الموضع ، لأنّ ذا موضع
 يَقِين وإيجاب .

وتقول : كتبتُ إليه أن لا تتلّ ذلك ، وكتبتُ إليه أن لا يقولَ ذلك
 وكتبتُ إليه أن لا تقولَ ذلك .

فأما الجزم فعلى الأمر . وأما النصب فعلى قولك لثلاً يقولَ ذلك .
 وأما الرفع فعلى قولك : لأنك لا تقولُ ذلك أو بأنك لا تقولَ ذلك ، تُخبره
 بأنّ ذا قد وقع من أمره .

فَأَمَّا ظَنَنْتُ وَحَسِبْتُ وَخِلْتُ وَرَأَيْتُ ، فَإِنَّ أَنْ تَكُونَ فِيهَا عَلَى وَجْهَيْنِ :
 عَلَى أَنَّهَا تَكُونَ أَنْ الَّتِي تَنْصِبُ الْفِعْلَ ، وَتَكُونَ أَنَّ الثَّقِيلَةَ . فَإِذَا رَفَعْتَ
 قُلْتَ : قَدْ حَسِبْتُ أَنْ لَا يَقُولُ ذَلِكَ ، وَأَرَى أَنْ سَيَفْعَلُ [ذَلِكَ] . وَلَا تَدْخُلُ
 هَذِهِ السِّينُ فِي الْفِعْلِ هَهُنَا حَتَّى تَكُونَ أَنَّهُ . وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : « وَحَسِبُوا أَنْ
 لَا تَكُونُ فِتْنَةً (٤) » ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : قَدْ حَسِبْتُ أَنَّهُ لَا يَقُولُ ذَلِكَ . وَإِنَّمَا
 حَسُنْتُ أَنَّهُ هَهُنَا لِأَنَّكَ قَدْ أَثْبَتَ هَذَا فِي ظَنِّكَ كَمَا أَثْبَتَهُ فِي عِلْمِكَ ، وَأَنَّكَ
 أَدْخَلْتَهُ فِي ظَنِّكَ عَلَى أَنَّهُ ثَابِتٌ الْآنَ كَمَا كَانَ فِي الْعِلْمِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَحْسُنْ

(١) المزمل ٢٠ .

(٢) طه ٨٩ .

(٣) الحديد ٢٩ .

(٤) المائدة ٧١ .

أَنَّكَ ههنا ولا أَنَّهُ ، فجرى الظنُّ ههنا مجرى اليقين لأنَّهُ ففیه . وإنْ شئتْ نصبتَ فعملتهن بمنزلة خَشِيتُ وخِفْتُ ، فتقول : ظننتُ أنْ لا تفعلَ ذاك .

ونظير ذلك : « تَظُنُّ أنْ يَفْعَلَنَّ بِهَا فَاقِرَةٌ ^(١) » و : « إنْ ظَنَّا أنْ

يَقِيمًا حُدُودَ اللَّهِ ^(٢) » . فلا إذا دخلتْ ههنا لم تغيِّرِ الكلامَ عن حاله

٤٨٢ وإِنَّمَا مَنَعَ خَشِيتُ أنْ تكونَ بمنزلة خَلْتُ وظَنَنْتُ وَعَلِمْتُ إذا أردتَ الرفعَ ^(٣) أَنَّكَ لا تريدُ أنْ تُخَيِّرَ أَنَّكَ تَخْشَى شيئاً قد ثَبَتَ عندَكَ ولكنَّه كقولكَ : أَرْجُو ، وَأَطْعُ ، وَعَسَى . فأنت لا توجبُ إذا ذَكَرْتَ شيئاً من هذه الحروف ، ولذلك ضَعُفَ أَرْجُو أَنَّكَ تَفْعَلُ ، وَأَطْعُ أَنَّكَ فاعلٌ .

ولو قال رجلٌ : أَخْشَى أنْ لا تَفْعَلُ ، يريدُ أنْ يُخَيِّرَ أَنَّهُ يَخْشَى أمراً

قد اسْتَقَرَّ عنده أَنَّهُ كائناً ، جاز . وليس وجهَ الكلامِ .

واعلم أَنَّهُ ضَعِيفٌ في الكلامِ أنْ تقول : قد علمتُ أنْ تَفْعَلُ ذاك

ولا قد علمتُ أنْ فَعَلَ ذاكَ حَتَّى تقول : سَيَفْعَلُ أو قد فَعَلَ ، أو تَنْفِي

فَتَدْخِلُ لَأَ ؛ وذلكَ لأنَّهُم جملوا ذلكَ عِوَضاً مما حذفوا من أَنَّهُ ، فكَرِهوا

أنْ يَدْعُوا السَّيْنَ أو قَدْ إذْ قَدَرُوا على أنْ تكونَ عِوَضاً ، ولا تنقضُ ما يريدون

لو لم يَدْخُلُوا قَدْ ولا السَّيْنَ .

وأما قولهم : أَمَا أنْ جزاكَ اللهُ خيراً ، فإنَّهُم إنما أجازوه لأنَّهُ دُعَاءٌ ،

ولا يَصِلُونَ إلى قَدْ ههنا ولا إلى السَّيْنَ . وكذلك لو قلت : أَمَا أنْ يَغْفِرُ اللهُ

(١) القيامة ٢٥ .

(٢) البقرة ٢٣٠ .

(٣) ا ، ب : « بمنزلة : ظننتُ وخلصتُ إذا أردتَ الرفعَ وعلمتُ » .

لك جاز لأنه دعاء ، ولا تصل هنا إلى السين^(١) . ومع هذا [أيضا] أنه قد كثر في كلامهم حتى حذفوا فيه إنَّه ، وإنَّه لا تُحذف في غير هذا الموضع^(٢) . سمعناهم يقولون : أما إن جزاك الله خيراً ، شبهوه بآنه ، فلما جازت إنَّ كانت هذه أجوز^(٣) .

وتقول : ما علمتُ إلا أن تقومَ ، وما أعلمُ إلا أن تأتيه ، إذا لم ترد أن تُخبر أنك قد علمت شيئاً كأننا البتة ، ولكنك تكلمت [به] على وجه الإشارة كما تقول : أرى من رأى أن تقومَ ، فأنت لا تُخبر أن قياماً قد ثبتت كائناً أو يكون فيما تستقبل البتة ، فكأنه قال : لو قم^(٤) . فلو أراد غير هذا المعنى لقال : ما علمتُ إلا أن ستقومون .

وإنما جاز قد علمتُ أن عمرؤ ذاهبٌ ، لأنك قد جئت بعده باسم وخبر كما كان يكون بعده لو ثقلتَه وأعملته ، فلما جئت بالفعل بعد أن

(١) ولا تصل هنا إلى السين ، ليس في ط . السيرافي : تقديره : أما أنه جزاك الله خيراً ، ومعناه حقاً أنه جزاك الله خيراً ، كما تقول : أما انك راحل ، بمعنى حقاً أنك راحل . وقد حذف اسم أن الشديدة ووليها الفعل لأن الكلام دعاء . والأشياء التي تكون عوضاً من التخفيف وحذف الاسم لا يصح وقوعها فيه ؛ لأن قد لا تقع في الدعاء ، لا تقول : قد غفر الله لك ، وأنت تريد الدعاء ، فلا يجوز : أما أن قد جزاك الله خيراً . وكذلك السين وسوف ، لا يصح دخولهما على فعل الدعاء لأنهما يصيران الكلام تعييناً واجبا . ولا يجوز دخول لا ، لأنها تقلب معنى الدعاء له إلى الدعاء عليه ، فاحتمل لذلك ترك العوض .

(٢) ط : « في غير ذا » فقط .

(٣) بعده في ا ، ب : يقول : أما تقع بمنزلة حقاً ، فنفتح أن بعدها ، وتكون بمنزلة ألا فتكسر إن بعدها . فلما قالوا في الدعاء : أما إن جزاك خيراً ، يريدون إنه ، كان جواز هذا في المفتوحة ألزم ، لأنها التي تحذف في الكلام وتعوض ، ولم يجز هذا في المكسورة إلا في هذا الموضع ، لما ذكرت في الدعاء .

(٤) كذا في جميع النسخ .

جئت بشيء كان سيمتنع أن يكون بعده لو ثقلته [أو قلت : قد علمت أن يقولُ ذلك، كان يمتنع] ، ففكرهوا أن يجمعوا عليه الحذف وجواز ما لم يكن يجوز بعده مثقلاً ، فجمعوا هذه الحروف عِوَضاً .

هذا باب أم وأو

أما أم فلا يكون الكلامُ بها إلاَّ استفهاماً . ويقع الكلامُ بها في الاستفهام على وجهين : على معنى أيُّهما وأيُّهم^(١) ، وعلى أن يكون الاستفهامُ الآخرُ منقطعا من الأول .

وأما أو فإِنما يثبتُ بها بعضُ الأشياء ، وتكون في الخبر . والاستفهامُ يدخلُ عليها على ذلك الحدِّ . وسأبين لك وجوهه إن شاء الله تعالى .

هذا باب أم إذا كان الكلامُ بها بمنزلة أيُّهما وأيُّهم وذلك قولك : أزيدُ عندك أم عمرو ، وأزيداً لقيت أم بشراً؟ فانت الآن مدعٍ أنَّ عنده أحدهما ، لأنك إذا قلت : أيُّهما عندك ، وأيُّهما لقيت . فانت مدعٍ أنَّ المسئول قد لقي أحدهما أو أنَّ عنده أحدهما ، إلاَّ أنَّ علمك قد استوى فيهما لا تدرى أيُّهما هو .

٤٨٣

والدليل على أن قولك : أزيدُ عندك أم عمرو بمنزلة قولك : أيُّهما عندك ، أنك لو قلت : أزيدُ عندك أم بشرٌ فقال المسئول : لا ، كان محالاً ، كما أنه إذا قال : أيُّهما عندك ، فقال : لا فقد أحال .

واعلم أنك إذا أردت هذا المعنى فتقديمُ الاسمِ أحسنُ ، لأنك لا تسأله عن اللقي ، وإنما تسأله عن أحد الاتمين لا تدرى أيُّهما هو ، فبدأت بالاسم

(١) ط : « أيهم وأيها » .

(٢) ا ، ب : « أيهم وأيها » .

لأنك تَقصد قَصَدَ أَنْ يَبِينَ لَكَ أَيُّ الْأَسْمِينَ فِي هَذَا الْحَالِ (١) ، وَجَعَلْتَ الْأَسْمَ الْأَخْرَ عَدِيدًا لِلأَوَّلِ ، فَصَارَ (٢) الَّذِي لَا تَسْأَلُ عَنْهُ بَيْنَهُمَا .

وَلَوْ قُلْتَ : أَلْقَيْتَ زَيْدًا أَمْ عَمْرًا كَانَ جَائِزًا حَسَنًا ، أَوْ قُلْتَ (٣) : أَعِنْدَكَ زَيْدٌ أَمْ عَمْرٌو كَانَ كَذَلِكَ .

وَإِنَّمَا كَانَ تَقْدِيمُ الْأَسْمِ هَهُنَا أَحْسَنَ وَلَمْ يَجْزِ لِلأَخْرِ (٤) إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُؤَخَّرًا ، لِأَنَّهُ قَصَدَ قَصَدَ [أَحَدٍ] الْأَسْمِينَ ، فَبَدَأَ بِأَحَدِهِمَا ، لِأَنَّ حَاجَتَهُ أَحَدَهُمَا ، فَبَدَأَ بِهِ مَعَ الْقِصَّةِ الَّتِي لَا يَسْأَلُ عَنْهَا ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَسْأَلُ عَنْ أَحَدِهِمَا مِنْ أَجْلِهَا ، فَإِنَّمَا يَفْرَعُ مِمَّا يَقْصِدُ قَصَدَهُ بِقِصَّتِهِ ثُمَّ يَعْدِلُهُ بِالثَّانِي (٥) .

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ : مَا أَبَالِي أَزِيدًا أَلْقَيْتَ أُمَّ عَمْرًا ، وَسِوَاهُ عَلَى أَبْشُرًا كَلَّمْتُ أُمَّ زَيْدًا ، [كَمَا تَقُولُ : مَا أَبَالِي أَيُّهُمَا لَقَيْتَ] . وَإِنَّمَا جَازَ حَرْفُ الِاسْتِفْهَامِ هَهُنَا لِأَنَّكَ سَوَّيْتَ الْأَمْرَيْنِ عَلَيْكَ (٦) كَمَا اسْتَوَى (٧) حِينَ قُلْتَ : أَزِيدٌ عِنْدَكَ أَمْ عَمْرٌو ، فَجَرَى هَذَا عَلَى حَرْفِ الِاسْتِفْهَامِ كَمَا جَرَى عَلَى حَرْفِ النَّدَاءِ قَوْلُهُمْ (٨) : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا أَيُّتَهَا الْعَصَابَةَ (٩) .

(١) ط : « أَيُّ الْأَسْمِينَ عِنْدَهُ » .

(٢) ط : « وَصَارَ » .

(٣) ط : « وَلَوْ قُلْتَ » .

(٤) ا ، ب : « وَلَمْ يَجْزِ لِلأَخْرِ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي ا ، ب : « وَيَعْنِي أَنَّهُ لَا يَسْأَلُ عَنِ الْفِعْلِ لِأَنَّهُ قَدْ اسْتَيْقَنَ عَلَيْهِ ، وَلَكِنَّهُ يَسْأَلُ عَنِ صَاحِبِ الْفِعْلِ ، فَجَعَلَ الْفِعْلَ بَيْنَ الْأَسْمِينَ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدُهُمَا أَوْلَى بِهِ مِنْ الأَخْرِ » .

(٦) السِّيرَافِي : سَوَّيْتَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا فِي مِثْرَلْتَهُمَا عِنْدَكَ وَهُوَ أَنَّهُمَا عَلَيْكَ .

(٧) ط : « كَمَا اسْتَوَى عِلْمُكَ » .

(٨) ا ، ب : « وَقَوْلُكَ » .

(٩) السِّيرَافِي : « لِأَنَّكَ لَسْتَ تَنَادِيهِ وَإِنَّمَا تَخْتَصُّهُ ، فَتَجْرِيهِ عَلَى حَرْفِ النَّدَاءِ ،

لِأَنَّ النَّدَاءَ فِيهِ اخْتِصَاصٌ ، فَيُشَبِّهُهُ بِاللِاخْتِصَاصِ لِأَنَّهُ مَنَادَى .

وإنما لَزِمْتَ «أم» ههنا لأنك تريد معنى أيهما . ألا ترى أنك تقول :
 ما أبالي أيُّ ذلك كان ، وسواء على أيُّ ذلك كان ، فالعنى واحد، وأيُّ ههنا
 تحسن وتجاوز كما جازت في المسألة .

ومثل ذلك : ما أذرى أزيد ثم أم عمرو ، ولَيْتَ شعري أزيد
 ثم أم عمرو (١) ، فإنما أوقعت أم ههنا كما أوقعتَه في الذى قبله ؛ لأن
 ذا يجرى على حرف الاستفهام حيث استوى (٢) علمك فيهما كما جرى
 الأول . ألا ترى أنك تقول ، ليت شعري أيهما ثم ، وما أذرى أيهما ثم ،
 فيجوز أيهما ويحسن ، كما جاز في قولك : أيهما ثم .

وتقول : أضربت زيدا أم قتلتَه ، فالبدء ههنا بالفعل أحسن (٣) ، لأنك
 إنما تسأل عن أحدهما لا تدري أيهما كان ، ولا تسأل عن موضع أحدهما ،
 فالبدء بالفعل ههنا أحسن ، كما كان البدء بالاسم [ثم] فيما ذكرنا أحسن (٤)
 كأنك قلت : أيُّ ذاك كان [يزيد] . وتقول : أضربت أم قتلت زيدا
 لأنك مدّع أحد الفعلين : ولا تدري أيهما هو ، كأنك قلت : أيُّ ذاك
 كان يزيد .

وتقول : ما أذرى أقام أم قعد ، إذا أردت : ما أذرى أيهما كان (٥) .
 وتقول : ما أذرى أقام أو قعد ، إذا أردت : أنه لم يكن بين قيامه وقعوده
 شيء ، كأنه قال : لا أدعى أنه كان منه في تلك الحال قيام ولا قعود بعد

(١) ط : «عندك أم عمرو» .

(٢) ا : « حيث استوى علما » ب : « حيث استوى علمك » بدون « فيهما »

في النسختين .

(٣) ط : « بالفعل ههنا » .

(٤) ط : « ثم أحسن فيما ذكرنا » .

(٥) ط : « أي ذاك كان » .

قيامه^(١) أى : لم أعدّ قيامه قيامًا ولم يستين لي قعودٌ بعد قيامه^(٢) ،
وهو كقول الرجل : تكلمت ولم تكلم^(٣) .

هذا باب أم منقطعة^(٤)

وذلك قولك : أعمرو عندك أم عندك زيد ، فهذا^(٥) ليس بمنزلة : أيهما
عندك . ألا ترى أنك لو قلت : أيهما عندك عندك ، لم يستقم إلا على التكرير
والتوكيد .

ويدلّك على أنّ [هذا] الآخر منقطعٌ من الأوّل قولُ الرجل : إنَّها
لإبلٌ ثم يقول : أم شاء يا قوم^(٦) . فكما جاءت أم ههنا بعد الخبر منقطعةً ،
كذلك تجيء بعد الاستفهام ، وذلك أنه حين قال : أعمرو عندك فقد ظنَّ أنه
عنده ، ثم أدركه مثل ذلك الظنّ في زيد بعد أن استغنى كلامه ، وكذلك^(٧) :
إنها لإبلٌ أم شاء ، إنما أدركه الشكُّ حيث مضى كلامه على اليقين .

وبمنزلة أم ههنا قوله عزّ وجلّ : « آلم . تنزيلُ الكتابِ

(١) بعد قيامه ، ليست في ط .

(٢) ط : « قعوده بعد قيامه » .

(٣) ط : « تكلم ولم يتكلم » .

(٤) السيرافي : شبه النحويون أم في هذا الوجه ببل ، ولم يريدوا بذلك أن ما بعد
أم محقق ، كما يكون ما بعد بل محققا ، وإنما أرادوا أن أم استفهام مستأنف بعد كلام
يتقدمها ، كما أن بل تحقيق مستأنف بعد كلام تقدمها . والدليل على أنها ليست بمنزلة بل
مجردة قوله عز وجل : أم اتخذ مما يخلق بنات ... الآية . ولا يجوز أن تكون بمعنى : بل
اتخذ - تعالى الله عن ذلك . وتقديره في اللفظ : اتخذ بالألف للاستفهام ، والمعنى :
الإنكار والرد لما ادّعوه ؛ لأن ألف الاستفهام قد تدخل للتقرير ، والرد ، والإنكار .
والتوبيخ ، والتوعد .

(٥) ط : « فهو » .

(٦) ط : « إنها لإبل أم شاء يا قوم » .

(٧) ط : « ومثل ذلك » .

لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ^(١) ، ، فجاء هذا [الكلام] على كلام العرب قد علم تبارك وتعالى ذلك من قولهم ، ولكن هذا على كلام العرب^(٢) لِيَعْرِفُوا ضَلَاتِهِمْ .

ومثل ذلك: « [أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ] وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ . أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ^(٣) » ، كأن فرعون قال : أفلا تبصرون أم أنتم بصراء . فقوله : أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا ، بمنزلة : أم أنتم بصراء ؛ لأنهم لو قالوا : أنت خير منه كان بمنزلة قولهم : نحن بصراء عنده^(٤) [وكذلك : أَمْ أَنَا خَيْرٌ بِمَنْزِلَتِهِ لَوْ قَالَ : أَمْ أَنتم بصراء^(٥)] .

ومثل ذلك قوله تعالى : « أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ^(٦) » . فقد علم النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون : أن الله [عز وجل] لم يتخذ ولداً ، ولكنه جاء على حرف الاستفهام لِيُبَصَّرُوا ضَلَاتِهِمْ . ألا ترى أن الرجل يقول للرجل : السعادة أحب إليك أم الشقاء ؟ وقد علم أن السعادة أحب إليه من الشقاء ، وأن المسئول سيقول^(٧) : السعادة ، ولكنه أراد أن يبصر صاحبه وأن يعلمه^(٨) .

(١) سورة السجدة ١ ، ٢ .

(٢) الكلام بعد «العرب» الأولى ساقط من ط .

(٣) الزخرف ٥١ ، ٥٢ .

(٤) كلمة «عنده» من ا ، ب .

(٥) الزخرف ١٦ .

(٦) في هامش طبعة بولاق : « قوله : وكذلك أم أنا خير إلى قوله : ومثل : ساقط

من نسخ الخط التي بأيدينا . فتأمل . »

(٧) ا ، ط : « يقول » ، وأثبت ما في ب وثلاث نسخ من أصول ط .

(٨) ا ، ب : « ويعلمه » .

ومن ذلك أيضا : أعندك زيد أم لا ، كأنه حيث قال : أعندك زيد ، كان
يظن أنه عنده ثم أدرکه مثل ذلك الظن في أنه ليس عنده فقال : أم لا .

وزعم الخليل أن قول الأخطل (١) :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالاً (٢)

٤٨٥ كقولك : إنها لإبل أم شاء . ومثل ذلك قول الشاعر ، وهو كثير
عزة (٣) :

أليس أبي بالنضر أم ليس والدي لكل نجيب من خزاعة أزهرًا (٤)

ويجوز في الشعر أن يريد بكذبتك الاستفهام ويحذف الألف . قال
التميمي ، وهو الأسود بن يعفر (٥) :

(١) مطلع قصيدة في ديوانه ٤١ والخزاعة ٤ : ٤٥٢ وشرح شواهد المغنى ٥٢
والتصريح ٢ : ١٤٤ .

(٢) كذبتك عينك : خيّل إليك . ثم رجع عن ذلك فقال : أم رأيت بواسط
خيالاً . وواسط : مكان بين البصرة والكوفة .

والشاهد فيه : إتيانه بألم منقطة بعد الخبر ، حملاً على قولهم : إنها لإبل أم شاء .
ويجوز أن تحذف ألف الاستفهام ضرورة للدلالة أم عليها ، والتقدير : أكذبتك عينك
أم رأيت .

(٣) ط : « ومثل ذلك لكثير عزة » . والبيت في ديوانه ١ : ١٩ .

(٤) النضر أبو قريش ، وهو النضر بن كنانة . وخزاعة ، قبيل من الأزد ، وكانت
فيما يزعم النسابون من ولد النضر بن كنانة ، فحقق كثير في شعره ذلك . والأزهر :
الحسن الأبيض من الرجال .

والشاهد : وقوع أم لسؤال بعد سؤال . والمعنى أليس أبي بالنضر ، بل أليس والذي
لكل نجيب . وتكرار ليس بعد أم يدل على انقطاعها . ولو كانت للمعادلة لم يحتاج
إلى التكرار .

(٥) كلمة « وهو » ساقطة من ط . والشاهد للأسود بن يعفر ، أو العين المنقرى .

انظر الكامل ٣٨٠ ، ٥٣٧ والخزاعة ٤ : ٤٥٠ والعينى ٤ : ١٣٨ وشرح شواهد المغنى
٥١ والهمع ٢ : ١٣٢ والتصريح ٢ : ١٤٣ والأشموقي ٣ : ١٠١ ، ١٠٢ .

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مَنقَرٍ (١)
 وقال عمر بن أبي ربيعة (٢) :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا بَسْبَعِ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أَمْ بَشْمَانَ (٣)
 هذا باب أوَّ

تقول : أَيَّهْمُ تَضْرِبُ أَوْ تَقْتَلُ ، [تُعمل أحدهما] ، وَمَنْ يَأْتِيكَ أَوْ
 يَحْدُثُكَ [أَوْ يُكْرِمُكَ] ؛ لَا يَكُونُ هَهُنَا إِلَّا أَوْ ؛ مِنْ قَبْلِ أَنْكَ إِنَّمَا تَسْتَفْهَمُ
 عَنِ [الاسم] المفعول ، وَإِنَّمَا حَاجَتُكَ إِلَى صَاحِبِكَ أَنْ يَقُولَ : فَلَانٌ .
 وَعَلَى هَذَا [الحدّ] يَجْرِي مَا ، وَمَتَى ، وَكَيْفَ ، وَكَمْ ، وَأَيْنَ (٤) .

وتقول : هل عندك شعيرٌ أو بُرٌّ أو تمرٌ ؟ وهل تأتينا أو تحدّثنا ،
 لا يكون إلا ذلك (٥) . وذلك أن هَلْ ليست بمنزلة ألف الاستفهام ، لأنك

(١) شعيث : حى من تميم ، ثم من بنى منقر ، فجعلهم أدياء ، وشك في كونهم
 منهم أو من بنى سهم . وسهم : حى من قيس .

والشاهد فيه حذف ألف الاستفهام ضرورة للدلالة «أم» عليها .

(٢) ا ، ب : «وقال . أبو الحسن : لعمر» . وواضح أن ما بعد «وقال» من تعليق
 أبى الحسن الأخفش . وانظر ديوان عمر ٥٨ ، وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢ / ٢٦٦ :
 ٣٣٥ وابن يعش ٨ : ١٥٤ والخزاعة ٤ : ٤٤٧ والعينى ٤ : ١٤٢ والممع ٢ : ١٣٢ .

(٣) بصور ذهوله من النظر إليهن ؛ وانصراف باله إليهن ؛ فلم يعد يذكر
 أرمين سبعا من الحجرات أم ثمانيا .

والشاهد فيه : حذف ألف الاستفهام ضرورة للدلالة أم عليها كما تقدم .

(٤) ط : «ومتى وكم وأين وكيف» .

(٥) ط : «إلا هذا» . السيرافى : هل لا تقع بعدها أم على مذهب أيهما كما تقع
 بعد الألف بمعنى أيهما . وفصل سيويه بين الألف وبين هل ، لأن ما بعد هل لا يكون
 تقريرا ولا توبيخا . ثم قال : وأرى مذهب الألف أوسع من مذهب هل ، فجازى فى الألف =

إذا قلت : هل تَضْرِبُ زيدا ، فلا يكون أن تَدَّعَى أن الضرب واقعٌ ، وقد
تقول : أتَضْرِبُ زيدا وأنت تَدَّعَى أن الضرب واقعٌ (١) .

ومما يدلُّك على أن ألف الاستفهام ليست بمنزلة هل (٢) أنك تقول للرجل :
٤٨٦ أطربا ! وأنت تعلم أنه قد طرب ، لتوبُّخه وتقرُّره (٣) . ولا تقول هذا
بعد هل .

وإن شئت قلت : هل تأتيني أم تحدِّثني ، وهل عندك بُرٌّ أم شعيرٌ ، على
كلامين . وكذلك سائرُ حروف الاستفهام التي ذكرنا .

وعلى هذا قالوا : هل تأتينا أم هل تحدِّثنا . قال زفر بن الحارث (٤) :

أبا مالكٍ هل لمتني مذ حَضَضْتَنِي على القتل ، أم هل لامني لك لائمٌ (٥)

= من معادلة أم مالم يجز في هل . ويقع بعد أم التقرير والتوبيخ ، كما يقع بعد الألف ، كقوله
عز وجل : أم يقولون افتراه ، على جهة التوبيخ ، ولا تكون هل إلا لاستئناف الاستفهام .

(١) ط : « فأنت تدعى أن الضرب واقع » .

(٢) ط : « أن الألف ليست بمنزلة هل » .

(٣) بدله في ط : أنك تقول للرجل :

* أطربا وأنت قنسرى *

فقد علمت أنه قد طرب ، ولكن قلت لتوبُّخه أو تقرُّره .

وهذا الشاهد لم يرد في ا ، ب ولا الشتمرى هنا ، ولكنه سبق في الجزء الأول

ض ٣٣٨ . وهو للعجاج .

(٤) ط : « وزعم يونس : أنه سمع رؤبة يقول » . وفي بعض أصولها : « وقال زفر

ابن الحارث ، والصحيح أنه لجحاف بن حكيم السلمى » . ونحو هذه في الشتمرى .

وأثبت ما في ا ، ب . وعند السيرافي : « وقال الجحاف بن حكيم » . وانظر الهمع ٢ :

١٣٣ .

(٥) يقول هذا للأخطل ، وكنيته أبو مالك ، وكان قد قال للجحاف بحضرة

عبد الملك بن مروان :

ألا تسأل الجحاف هل نائر يقتلى أصيبت من سليم وعامر =

وكذلك سمعناه من العرب . فأما الذين قالوا : أم هل لآفةى لك لأئم
فإنما قالوه على أنه أدركه الظنُّ بعد ما مضى صدرُ حديثه . وأما الذين قالوا :
أو هل فإهم جعلوه كلاما واحدا .

وتقول : ما أدرى هل تأيننا أو تحديتنا ، وليت شعرى هل تأيننا أو تحديتنا ،
فهل ههنا بمنزلتها فى الاستفهام^(١) إذا قلت : هل تأيننا ، وإنما أدخلت هل ههنا
لأنك إنما تقول : أعلمنى ، كما أردت ذلك حين قلت : هل تأيننا أو تحديتنا ، فجرى
هذا مجرى قوله عز وجل : « هل يسمعونكم إذ تدعون . أو ينفعونكم
أو يضرون^(٢) » ، وقال زهير^(٣) :

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى

من الأمرِ أو يبذو لهم ما بداليا^(٤)

= فجمع الجحاف لبنى تغلب رهط الأخطل ، وأوقع بهم يجبل البشر وقعة عظيمة .
والشاهد فيه : دخول أم منقطعة لأنها لا تكون للعطف والمعادلة إلا بعد الهزمة .

(١) ط : « مجتزأة هل فى الاستفهام » .

(٢) الآيتين ٧٢ ، ٧٣ من الشعراء .

(٣) ط : « وقال الشاعر زهير » . وانظر ديوانه ٢٨٤ .

(٤) بعده فى الديوان :

بدا لى أن الناس تفتى نفوسهم وأموالهم ولا أرى الدهر فانيا
قال الشنتمرى : وكذب ، لا بد من فناء الدهر » .

والشاهد فيه : دخول « أو » العاطفة بعد الاستفهام على حد قولك : هل تقوم أو تقعد .

ولو جاء بأى وجعلها استفهاما منقطعا لجاز ، كما تقول : هل تجلس أم تسير ، بمعنى : بل هل
تسير ، استفهاما منقطعا بعد استفهام .

وقال مالك بن الريب (١) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتِ الرَّحَا

رَحَا الْحَزْنِ أَوْ أَضْحَتْ بَفَلَجٍ كَمَا هِيَ (٢)

فهذا سمعناه ممن يُنشدُه من بنى عمه (٣). وقال أناس (٤) : « أم أضحت »

على كلامين ، كما قال علقمة بن عبدة (٥) :

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتُودِعْتَ مَكْتُومٌ

أَمْ حَبَلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَضْرُومٌ (٦)

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عِبْرَتَهُ

إِثْرَ الْأَحْبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٌ (٧)

(١) أمالي القالي ٣ : ١٣٧ والخزاعة ١ : ٣١٩ عرضاً .

(٢) قاله عندما حضرته الوفاة غربياً بخراسان ، وهو مازنى تميمي . والحزن من بلاد تميم ، وكذلك فلج . والرحا : مكان مستدير غليظ يكون بين رمال . ويروى : « رحي المثل » .

والشاهد في قوله : « أم أضحت » على الرواية الثانية على الانقطاع والاستئناف .

(٣) ط : « من العرب » وأثبت ما في ا ، ب وإحدى أصول ط .

(٤) ا ، ب : « وقال : قال أناس » .

(٥) ديوانه ١٢٩ وأمالي ابن الشجري ٢ : ٣٣٤ وابن يعيش ٤ : ١٨ ، ٨ / ١٥٣

والخزاعة ٤ : ٥١٦ ، ٥١٩ والمهم ٢ : ٣٧ ، ١٣٣ والمفضليات ٣٩٧ .

(٦) أى : هل تبوح بما استودعتك من سرها ياساً منها ، أو تصرم حبلها ، أى تقطعه

لتأبها وبعدها عنك وانقطاعها .

(٧) استأنف السؤال فقال : أم هل نجازيك ببكائك على إثرها وأنت شيخ . وأراد

بالكبير نفسه . والعبرة : الدمعة . لم يقضها ، أى : هودأتم البكاء . والمشكوم : المجزى ،

من الشك : العطية عن مجازاة ، فإن كانت العطية ابتداءً فهي أنشكر ، بضم الشين فيهما .

والشاهد فيه : دخول « أم » منقطعة في هذا البيت وسابقه .

هذا بابٌ آخرٌ من أبوابِ أو^(١)

تقول: أَلَقَيْتَ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا أَوْ خَالِدًا ، وَأَعْنَدَكَ زَيْدٌ [أَوْ خَالِدٌ]
أَوْ عَمْرٌو^(٢) ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَعْنَدَكَ أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ^(٣) ، وَذَلِكَ أَنَّكَ لَمْ تَدَّعِ
أَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ مِمَّ^(٤) . أَلَا تَرَى أَنَّهُ إِذَا أَجَابَكَ قَالَ : لَا ، كَمَا يَقُولُ إِذَا قُلْتَ :
أَعْنَدَكَ أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ .

وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ هَذَا الْمَعْنَى فَتَأَخَّرَ الْأِسْمَ أَحْسَنُ^(٥) ؛ لِأَنَّكَ
إِنَّمَا تَسْأَلُ عَنِ الْفِعْلِ بَيْنَ وَقَعٍ^(٦) . وَلَوْ قُلْتَ : أَزِيدُ أَلَقَيْتَ أَوْ عَمْرًا أَوْ خَالِدًا ،
وَأَزِيدُ عِنْدَكَ أَوْ عَمْرٌو [أَوْ خَالِدٌ] كَانَ هَذَا فِي الْجَوَازِ وَالْحُسْنِ بِمَنْزِلَةِ تَأْخِيرِ
الْإِسْمِ إِذَا أَرَدْتَ مَعْنَى أَيُّهُمَا . فَإِذَا قُلْتَ : أَزِيدُ أَفْضَلُ أُمِّ عَمْرٍو^(٧) لَمْ يَجْزِ هَهُنَا
إِلَّا أُمٌّ ، لِأَنَّكَ إِنَّمَا تَسْأَلُ عَنْ أَفْضَلِهِمَا وَلَسْتَ تَسْأَلُ عَنْ [صَاحِبِ] الْفَضْلِ^(٨) .

(١) السيرافي : اعلم أن «أو» حقيقتها أن تفرد شيئًا من شيء . ووجوه الإفراد
أنك تختلف وتتقارب في حال وتتباعد في أخرى ، حتى توهم أنها قد تضادت . وهي
في ذلك ترجع إلى الأصل الذي وضعت له . وأنا مفسر ذلك إن شاء الله . فمن ذلك
قولك : جاءني زيد أو عمرو . فالأصل فيه أن أحدهما جاءك . والأكثر في استعمال
ذلك أن يكون المتكلم شاكًا لا يدري أيهما الجاني . فالظاهر من الكلام أن يحمله السامع
على شك المتكلم . وقد يجوز أن يكون المتكلم غير شاك ، إلا أنه أيهمه على حال قصدها
في ذلك ، كما يقول القائل : كلمت أحد الرجلين ، واخترت أحد الأمرين . وقد عرف
بعيته ولم يخبر به .

(٢) ط : « أو تقول : أعندك زيد أو خالد أو عمرو » .

(٣) ا : « واحد من هؤلاء » .

(٤) ط : « لأنك لما قلت : أعندك أحد هؤلاء لم تدع أن أحداً منهم ثم » .

(٥) ط : « الأسماء أحسن » .

(٦) ا : « اللقا بمن وقع » ، ب : « الفاعل من وقع » . وأثبت ما في ط .

(٧) ط : « أم خالد » .

(٨) ط : « لأنك إنما تسأل عن صاحب الفضل » .

الآ ترى أنك لو قلت: أزيدُ أفضلُ لم يجز، كما يجوز: أضربتَ زيداً [فذلك يدلُّك أن معناه معنى أيُّهما]. إلا أنك^(١) إذا سألت عن الفعل استغنى بأول اسم.

ومثل ذلك: ما أذري أزيدُ أفضلُ أم عمرو، وليت شعري أزيدُ أفضلُ أم عمرو. فهذا كله على معنى أيُّهما أفضلُ.

وتقول: ليت شعري ألقيتَ زيدا أو عمراً، وما أذري أعندك زيدُ أو عمرو، فهذا يجزى مجزى ألقيتَ زيدا أو عمراً، [وأعندك زيدُ أو عمرو].
فإن شئت قلت: ما أذري أزيدُ عندك أو عمرو، فكان جائزاً حساً كما جاز أزيدُ عندك أو عمرو^(٢).

٤٨٨

وتقديمُ الاسمينِ جميعاً مثله وهو مؤخرٌ وإن كانت أضعف^(٣).
فأما إذا قلت: ما أبالي أضربتَ زيدا أم عمراً، فلا يكون هنا إلا أم^(٤)،
لأنه لا يجوز لك السكوتُ على أولِ الاسمينِ^(٥)، فلا يجزى هذا إلا على
معنى أيُّهما، وتقديمُ الاسم ههنا أحسن.

وتقول: أتجلسُ أو تذهبُ أو تحدِثنا، وذلك إذا أردت هل يكون
شيءٌ من هذه الأفعال. فأما إذا ادَّعيتَ أحدها فليس إلا أتجلسُ أم
تذهبُ أم تأكلُ، كأنك قلت: أيُّ هذه الأفعال يكون منك.

وتقول: أتضربُ زيدا أم تَشتمُ عمراً [أم تُكلمُ خالداً. ومثل ذلك

(١) ط: «لأنك».

(٢) ط: «أم بشر».

(٣) وإن كانت أضعف، من أ، ب.

(٤) ط: « فإنه لا يكون إلا أم».

(٥) أ، ب: « لأنه لا يجوز السكوت على الاسم الأول».

أَتَضْرَبُ زَيْدًا أَوْ تَضْرَبُ عَمْرًا أَوْ تَضْرَبُ خَالِدًا ، إِذَا أُرِدْتَ هَلْ يَكُونُ شَيْءٌ مِنْ ضَرْبٍ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ (١) . وَإِنْ أُرِدْتَ أَيْ ضَرْبِ هَؤُلَاءِ يَكُونُ قُلْتُ : أُمُّ (٢) .

قال حسان بن ثابت (٣) :

مَا أَبَالِي أَنْبًا بِالْحَزْنِ تَيْسٌ أَمْ لِحَانِي بظَهْرٍ غَيْبٍ لَيْمٍ (٤)

كأنه قال : [ما أبالي] أي الفعلين كان .

وتقول : أزيدا أو عمرا رأيت أم بشرأ ، [وذلك أنك لم ترد أن تجعل عمرا عديلا لزيد حتى يصير بمنزلة أيهما ، ولكنك أردت أن يكون حشواً ، فكانك قلت : أأحد هذين رأيت أم بشرأ] . ومثل ذلك قول صفيّة بنت عبد المطلب (٥) :

(١) بدله في ا ، ب : « وتقول : أتضرب : زيدا أو تشتم عمرا إذا أردت هل يكون شيء من هذه الأفعال » .

(٢) بدله في ا ، ب : « وإن شئت قلت : أتضرب عمرا أو تشتم زيدا على معنى أيهما » .

(٣) ط : « ومثل ذلك قول الشاعر حسان » . وانظر ديوانه ٣٧٨ وأمالى ابن الشجري ٣٣٤ : ٢ والخزاعة ٤ : ٤٦١ والعينى ٤ : ١٣٥ .

(٤) الحزن : ما غلظ من الأرض ، وخصه لأن الجبال ثم أخصب للمعز من السهول . لحنى : لامنى وشتمنى . بظهر غيب : فى غيبتي . يقول : قد استوى عندى نبيب التيس ونيل اللثيم من عرضى بظهر الغيب . ونبيب التيس : صوته عند الهياج . والشاهد فيه : دخول أم معادلة للألف ، ولا يجوز «أو» هنا ، لأن قوله «ما أبالي» يفيد التسوية .

(٥) ط : « ومثل ذلك قول أم الزبير » . وصفية هذه عمة الرسول الكريم وهى أم الزبير بن العوام . وانظر للرجز المقتضب ٣ : ٣٠٣ والكامل ٥٣٨ وأمالى ابن الشجري ٣٣٧ واللسان (زبر ٤٠٦) .

كيف رأيتَ زَبْرًا * أأَقْطًا أو تَمْرًا * أم قُرْشِيًّا صَقْرًا^(١)

وذلك أنها لم ترد أن تجعل لتمر عديلاً للأقط ؛ لأنّ المسئول عندها لم يكن عندها من قال : هو إما تمرٌ وإما أقطٌ وإما قُرْشِيٌّ ، ولكنها قالت^(٢) : أهو طعامٌ أم قُرْشِيٌّ ، فكانها قالت : أشبهاً من هذين الشئيين رأيتَه أم قُرْشِيًّا .

٤٨٩

وتقول : أعندك زيدٌ أو عندك عمروٌ أو عندك خالدٌ^(٣) ؟ كأنك قلت : هل [عندك] من هذه الكينونات شيءٌ ؟ فصار هذا كقولك : أتضربُ زيدا أو تضربُ عمرا أو تضربُ خالدا . ومثل ذلك : أتضربُ زيدا أو عمراً أو خالدا^(٤) ؟

(١) زبرا ، أرادت الزبير ، وهو ولدها ؛ فجعلته مكبّراً وأصله التصغير . والأقط : شيء يصنع من اللبن الرائب كالجن . والصقر ذلك الطير الجارح ، شبهته به . وكانت صفة قد جاءها صبي يطلب الزبير ليصارعه ، فصرعه الزبير ، فقالت هذا الرجز . وفي ط والشنتمرى : «أم قرشيا صارما هزبرا» ، وهو ما أثبتّه ابن الشجرى وعلق عليه بقوله : «هذه رواية سيبويه» . على حين يقول الشنتمرى : «ويروى أم قرشيا صقرا ، والرواية الأولى أصح ، فكانها أرادت السجع ولم تقصد قصد الرجز» . ويروى : «أو مشعلا صقرا» .

والشاهد فيه : دخول «أم» معادلة للألف واعتراض «أو» بينهما ، والتقدير : أحده هذين رأيتَه أم قرشيا ، والمعنى : رأيتَه في الضعف واللين كطعام يسوغ لك أم قرشيا ماضيا في الرجال .

(٢) ١ ، ب : «ولكنه من قال» .

(٣) ١ ، ب : «بشر» ، موضع «خالد» .

(٤) السيرافي : هذه جمل كل جملة منها مبتدأ وخبر ، دخلت «أو» بينهما كما تدخل بين الجمل التي هي أفعال وفاعلون ومفعولون ، كقولك : أتضربُ زيدا أو تضربُ عمرا ... الخ . ودخول أو بينها كدخولها بين الأسماء والأفراد ، كقولك : أتضربُ زيدا أو بشراً أو خالداً ، لأنّ المسألة واحدة منهما . فإن كانت أو بين جمل فالمسألة عن أحدها مبهمّة . وسمى سيبويه الجمل الكينونات . وإن كانت بين أسماء أفراد فالمسألة عن أحدها .

وتقول: أعاقلُ عمرو أو عالمٌ؟ وتقول: أتضربُ عمراً أو تَشْتَمُهُ؟
تجعلُ الفعلين والاسمُ بينهما بمنزلة الاسمين والفعلُ بينهما؛ لأنَّك قد أثبتَّ
عمراً لأحد الفعلين كما أثبتَّ الفعلَ هناك لأحد الاسمين^(١)، وادَّعيتَ أحدهما
كما ادَّعيتَ ثمَّ أحدَ الاسمين. وإنَّ قَدَمْتَ الاسمَ فعرَبِيٌّ حَسَنٌ^(٢).

وأما إذا قلت: أتضربُ أو تَحْبِسُ زيدا؟ فهو بمنزلة أزيداً أو عمراً
تضرب^(٣). قال جرير^(٤):

أَتَعْلَبَةُ الْفَوَارِسِ أَوْ رِيحًا عَدَلَتْ بِهِمْ طُهْمَةً وَالْخِشَابَا^(٥)

وإن قلت: أزيداً تَضْرِبُ أو تَقْتُلُ؟ كان كقولك: أقتلُ زيدا أو
عمراً وأمٌّ في كلِّ هذا جيِّدٌ^(٦).

وإذا قال: أتجلسُ أم تذهبُ، فأَمْ وأَوْ فيه سَوَاءٌ؛ لأنَّك لا تستطيع
أن تفصل علامة المضمر فتجعلَ لأَوْ حالاً سوى حالِ أَمْ. وكذلك:
أتضربُ زيدا أو تقتلُ خالداً، لأنَّك لم تُثبتَ أحدَ الفعلين لاسمٍ
واحد^(٧).

وإن أردت معنى أيهما في هذه المسألة قلت: أتضربُ زيدا أم تقتلُ
خالداً؟ لأنَّك لم تُثبتَ أحدَ الفعلين لاسمٍ واحد.

(١) ا، ب: «لأنَّك قد أثبتَّ العلم والعقل» موضع كل هذا الكلام.

(٢) ا، ب: «وإنَّ قَدَمْتَ أو فهو عربيٌّ حسنٌ».

(٣) ط: «ضربت».

(٤) ط: «قال الشاعر جرير». والبيت في ديوانه ٦٦ وسبق الكلام عليه في

الجزء الأول ص ١٠٢. وانظر أيضاً العيني ٢: ٣٥٥ والتصريح ١: ٣٠٠ والأشمونى

٧٨: ٢.

(٥) الشاهد فيه تقديم الاسمين مع «أو» قبل الفعل.

(٦) ط: «جيد».

(٧) ما بعد هذا إلى نهاية الباب ساقط من ط.

هذا باب أو في غير الاستفهام

تقول: جالس عمراً أو خالداً أو بشراً^(١)، كأنك: قلت: جالس أحد هؤلاء ولم ترد إنساناً بعينه، ففي هذا دليل أن كلمهم أهل أن يجالس^(٢)، كأنك قلت: جالس هذا الضرب من الناس^(٣).

وتقول: كل لحماً أو خبزاً أو تمرأ، كأنك: قلت: كل أحد هذه الأشياء. فهذا بمنزلة الذي قبله.

وإن نفيت هذا قلت: لا تأكل خبزاً أو لحماً أو تمرأ^(٤). كأنك قلت^(٥): لا تأكل شيئاً من هذه الأشياء.

ونظير ذلك قوله عز وجل: «وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ آئِمًا أَوْ كَفُورًا^(٦)»
أى: لا تطعم أحدًا من هؤلاء.

وتقول: كل خبزاً أو تمرأ، أى: لا تجمعهما.

ومثل ذلك أن تقول: ادخل على زيد أو عمرو أو خالد، أى: لا تدخل على أكثر من واحد من هؤلاء. وإن شئت جئت به على معنى ادخل على هذا الضرب.

وتقول: خذهُ بما عزَّ أو هان، كأنه قال: خذهُ بهذا أو بهذا، أى

(١) ا، ب: «جالس زيداً أو عمراً أو خالداً».

(٢) ا، ب بعد كلمة «هؤلاء»: «فإذا قلت: اضرب أحد هؤلاء، ففي هذا دليل أنك لم ترد إنساناً بعينه، وأن هؤلاء أهل لأن يضرب».

(٣) ا، ب: «اضرب» بدل «جالس». و «من الناس» ساقط من ط.

(٤) ا، ب: «لحماً أو خبزاً أو تمرأ».

(٥) ط: «كأنه قال».

(٦) الآية ٢٤ من سورة الإنسان.

لَا يَفْوَتْكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ (١) وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : خُذْهُ بِمَا عَزَّ وَهَانَ ،
أَيُّ : خُذْهُ بِالْعَزِيزِ وَالْهَيْنِ ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تُجْزَى عَنْ أُخْتِهَا (٢) .

وَتَقُولُ : لِأَضْرِبَنَّ ذَهَبَ أَوْ مَكَّةَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : لِأَضْرِبَنَّ ذَاهِبًا أَوْ مَا كَثَا ،
وَلِأَضْرِبَنَّ إِنْ ذَهَبَ أَوْ مَكَّةَ . وَقَالَ زِيَادَةُ بْنُ زَيْدِ الْعُدْرِيِّ (٣) :

٤٩٠

إِذَا مَا انْتَهَى عَلَيَّ تَنَاهَيْتُ عَنْهُ أَطَالَ فَأَمَلِي أَوْ تَنَاهَى فَأَقْصَرَ (٤)
وَقَالَ (٥) :

فَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ يَوْمٍ مُطْرِفٍ
حُتُوفَ الْمَنَايَا أَكْثَرَتْ أَوْ أَقَلَّتْ (٦)

(١) ط : « على حال » .

(٢) ا ، ب : « من أختها » .

(٣) البيان ٣ : ٢٤٤ والمقتضب ٣ : ٣٠٢ ومجالس العلماء ١٧٦ والخزانة ٤ : ٤٦٩

وأدب الدنيا والدين ٥٨ .

(٤) أطال : صار بي إلى طول المدة . وأقصر : صار بي إلى قصرها . وأملى ، من الملى ، وهو الزمن الطويل . أي أنتهى حيث انتهى بي العلم ولا أخطأه ، مُطِيلًا كَانَ أَوْ مَقْصُرًا ، أَي لَا أَتَكَلَّمُ بِمَا لَا أَعْلَمُهُ . وَليست الهمزة في « أطال » للاستفهام ؛ لأن همزة الاستفهام لا تكون مع « أو » ، وإنما تلتزمها « أم » في مقام التسوية في مثل هذا .

والشاهد فيه : دخول « أو » لأحد الأمرين ، على حد قولك : لِأَضْرِبَنَّ ذَهَبَ أَوْ مَكَّةَ . وَرَوَى : « أطال فأملى أم » ، فلا شاهد فيه لوقوع « أم » بعد همزة التسوية .

(٥) البيت من الخمسين . وانظر الخزانة ٤ : ٤٦٧ .

(٦) ط : « ولست » . ويروى : « بعد موت مطرف » . والحتوف : جمع حتف ،

وهو المنية ، وأضاف الحتوف إلى المنايا توكيدا ، وسوغ ذلك اختلاف اللفظين . يقول : لا أبالي بعد فقد مطرف كثرة من أبقد أو قلته ، لعظم رزيتته وصغر كل رزء عنده .

والشاهد فيه : جواز الإتيان بأومجردا عن الهمزة بعد سواء ولا أبالي ، بتقدير حرف

الشرط ، والتقدير : إن أكثرت أو أقلت فلست أبالي .

وزعم الخليل أنه يجوز : لأضربنه أذهب أم مكث ، وقال : الدليل على ذلك أنك تقول : لأضربنك أي ذلك كان .

وإنما فارق هذا سواء وما أبالي ، لأنك إذا قلت : سواء على أذهبت أم مكث^(١) فهذا الكلام في موضع سواء على هذان . وإذا قلت : ما أبالي أذهبت أم مكث^(٢) فهو في موضع ما أبالي واحداً من هذين . وأنت لا تريد أن تقول في الأول : لأضربن هذين ، ولا تريد أن تقول : تناهيت هذين ، ولكنك إنما تريد أن تقول : إن الأمر يقع على إحدى الحالين . ولو قلت : لأضربنه أذهب أو مكث لم يجز ، لأنك لو أردت معنى أيهما قلت : أم مكث ، ولا يجوز لأضربنه مكث فهذا لا يجوز : لأضربنه أذهب أو مكث ، كما يجوز : ما أدرى أقام زيد أو قعد . ألا ترى أنك تقول : ما أدرى أقام كما تقول : أذهب ، وكما تقول : أعلم أقام زيد ، ولا يجوز أن تقول : لأضربنه أذهب .

وتقول : وكل حق له^(٣) سميناه [في كتابنا] أو لم نسّمه ، كأنه قال : وكل حق له علمناه أو جهلناه ، وكذلك كل حق هو لها داخل فيها أو خارج منها ، كأنه قل : إن كان داخلاً أو خارجاً . وإن شاء أدخل الواو كما قال : بما عزّ وهان .

(١) ط : « أذهب أم مكث » .

(٢) ط : « وإن قلت : ما أبالي أذهب أم مكث »

السيرافي : يريد أن الذي بعد سواء بمنزلة خبر المبتدأ ، والذي بعد أبالي في موضع المفعول لأبالي ، والذي بعد لأضربنه إنما أتى بعد تمام الكلام على وجه الشرط للكلام ، فاختر فيه أو .

(٣) ط : « لها » في هذا الموضع وتاليه .

وقد تدخل أمٌ في : علمناه أو جهلناه^(١) [وسميناها أو لم نسمه] ، كما دخلت في : أذهب أم مكث

وتدخل أو على وجهين : على أنه [يكون] صفة للحق ، وعلى أن يكون حالاً ، كما قلت : لأضربنه ذهباً أو مكث ، أى : لأضربنه كأننا ما كان^(٢) . فبعدت أم ههنا حيث كان خبراً في موضع ما ينتصب حالاً ، وفي موضع الصفة .

هذا باب الواو التي تدخل عليها ألف الاستفهام ٤٩١

وذلك قولك : هل وجدت فلانا عند فلان ؟ فيقول : أو هو ممن يكون ثم ؟ أدخلت ألف الاستفهام^(٣) .

وهذه الواو لا تدخل على ألف الاستفهام ، وتدخل عليها الألف^(٤) ، فإنما هذا استفهامٌ مستقبلٌ بالألف ، ولا تدخل الواو على الألف ، كما أن هل لا تدخل على الواو . فإنما أرادوا أن لا يُجرؤوا هذه الألف مجرى هل ، إذ لم تكن مثلها ، والواو تدخل على هل .

وتقول : ألسنت صاحبتنا أو لسنت أخانا^(٥) ، ومثل ذلك : أما أنت أخانا أو ما أنت صاحبتنا ، وقوله : ألا تأتينا أو لا تحذثنا^(٥) ، إذا أردت التقرير

(١) ا ، ب : « في علمناه أم جهلناه » .

(٢) السيراني : كأننا نصب على الحال من الهاء في لأضربنه ، وما كان في موضع رفع بكائن وهو فاعله . وما بمعنى الذي وكان صلتها ، وفيها معنى المجازاة . ولذلك كان ماضياً . وضمير الفاعل في كان يعود إلى ما ، وبعد كان هاءٌ محذوفةٌ تعود إلى الهاء في لأضربنه .

(٣) ط : « ممن يكون عند فلان ، فأدخلت ألف الاستفهام » .

(٤) ط : « وتدخل الألف عليها » .

(٥) ط : « أو لا تأتينا أو لا تحذثنا » .

أو غيرَهم أعدت حرقاً من هذه الحروف لم يحسن الكلام ، إلا أن تستقبل الاستفهام .

وإذا قلت : أَلستَ أخانا أو صاحبنا أو جليسا (١) ، فإنك إنما أردت (٢) أن تقول : أَلستَ في بعض هذه الأحوال ، وإنما أردت في الأول أن تقول : أَلستَ في هذه الأحوال كلها . [ولا يجوز أن تريد معنى أَلستَ صاحبنا أو جليسا أو أخانا ، وتكرّر لستَ مع أو ، إذا أردت أن تجعله في بعض هذه الأحوال] ألا ترى أنك إذا أخبرت قلت : لستَ بشراً أو لستَ عمراً ، أو [قلت] : ما أنت ببشر ، أو ما أنت بعمرو ، لم يجيء إلا على معنى لا بل ما أنت بعمرو ، ولا بل لستَ بشراً . وإذا أرادوا معنى أنك لستَ واحداً منهما قالوا : لستَ عمرا ولا بشرا ، أو قالوا : أو بشرا ، كما قال عز وجل : « وَلَا تَطْعَمُ مِنْهُمُ آتِمًا أَوْ كَفُورًا » (٣) . ولو قلت : أو لا تطعم كفورا انقلب المعنى . فينبغي لهذا أن يجيء في الاستفهام بأم منقطعا من الأول ، لأن أو هذه نظيرتها في الاستفهام أم (٤) ، وذلك قولك : أما أنت بعمرو أم ما أنت ببشر ، كأنه قال : لا بل ما أنت ببشر . وذلك أنه أدركه الظن في أنه بشر بعد ما مضى كلامه الأول ، فاستفهم عنه .

وهذه الواو التي دخلت عليها ألفُ الاستفهام كثيرة في القرآن . قال الله

(١) السيراني : صار الأول تقريراً بدخول ألف الاستفهام ، وعطف الثاني عليه عطف جملة على جملة ، وأدخلت فيه ألف الاستفهام ، فصارت الجملة الثانية كالجملية الأولى ، ورد العامل فيه بصيغته في معنى بل ، كأنك قررت على الجملة الثانية وتركت التقرير الأول ، كما تعمل بل في ترك الأول وتشبث الثاني .

(٢) ١ ، ب : « وإنما تريد » .

(٣) الآية ٢٤ من سورة الإنسان .

(٤) بعده في ١ ، ب : « يعني أنك إذا جئت بأم جاءت منقطعة ، ليست على معنى

أيها » .

تعالى جدّه^(١) : « أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ .
 أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ^(٢) » . فهذه الواو
 بمنزلة الفاء في قوله تعالى : « أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ^(٣) » وقال عز وجل :
 « أَتِنَّا لَمَبْعُوثُونَ . أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ^(٤) » ، وقال : « أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا
 عَهْدًا^(٥) » .

هذا باب تبيان أم لم تدخلت على حروف الاستفهام
 ولم تدخل على الألف

تقول : أم من تقول ، أم هل تقول ، ولا تقول : أم أتقول ؟ وذلك لأن
 أم بمنزلة الألف ، وليست : أئى ومن وما ومتى^(٧) بمنزلة الألف ، وإنما
 هي أسماء بمنزلة : هذا وذلك ، إلا أنهم تركوا ألف الاستفهام
 ههنا^(٨) إذ كان هذا النحو من الكلام لا يقع إلا في المسألة ، فلما علموا أنه
 لا يكون إلا كذلك استغنوا عن الألف .

٤٩٢

وكذلك هل إنما تكون بمنزلة قد ، ولكنهم تركوا الألف^(٩)
 إذ كانت هل لا تقع إلا في الاستفهام .

(١) ط : « كثيرة في كتاب الله عز وجل . قال » .

(٢) الأعراف ٩٧ ، ٩٨ .

(٣) البقرة ١٠٠ .

(٤) النص الكريم في أربع آيات من كتاب الله : ١٦ ، ١٧ من الصفات و ٤٧ ،

٤٨ من الواقعة .

(٥) البقرة ١٠٠ .

(٦) ط : « بيان أم » .

(٧) ا ، ب « وليست من ومتى وما » .

(٨) ا ، ب : « تركوا الألف التي هنا » .

(٩) ا ، ب : « إلا أنهم تركوا الألف » .

قلتُ : فإِ بالُ أمْ تَدْخُلُ عليهن وهي بمنزلة الألف؟ قال : إنَّ أمْ تَجِيءُ
ههنا بمنزلة لا بل ، للتحوُّل من الشيء إلى الشيء ، والألفُ لا تَجِيءُ
أبداً إلاَّ مُسْتَقْبَلَةً ، فهم قد استغنوا في الاستقبال عنها واحتاجوا إلى أمْ ؛
إِذْ كانت لترك شيء إلى شيء ؛ لأنهم لو تركوها فلم يذكروها لم
يَتَبَيَّنِ المعنى (١) .

(١) انتهى الجزء الأول من طبعتي باريس وبولاق ، وهي تجزئة ناشر طبعة باريس
الأستاذ المستشرق هر تويغ دربرُغ . أما تجزئتي هذه فتستمر في أربعة أجزاء .

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا باب ما ينصرف وما لا ينصرف (١)

هذا باب أفعل

اعلم أن أفعل إذا كان صفة لم ينصرف في معرفة ولا نكرة ، وذلك لأنها أشبهت الأفعال نحو : أذهب وأعلم .
قلت : فإباله لا ينصرف إذا كان صفة وهو نكرة ؟ فقال : لأن الصفات أقرب إلى الأفعال (٢) ، فاستنقلوا التنوين فيه كما استنقلوه في الأفعال ، وأرادوا أن يكون في الاستنقال كالفعل ، إذ كان مثله في البناء والزيادة وضارعه ، وذلك نحو : أخضر ، وأحمر ، وأسود ، وأبيض ، وأدر . فإذا حقرت قلت : أخضر وأحمر وأسود (٣) ، فهو على حاله قبل أن تحقره ، من قبل أن الزيادة التي أشبه بها الفعل (٤) مع البناء ثابتة ، وأشبه هذا من الفعل ما أميلح زيدا ، كما أشبه أحمر أذهب .

(١) هذا الباب هو بداية الجزء الثاني من تقسيم طبعة بولاق . والصفحات الجانبية من هنا إلى نهاية الكتاب تمثل صفحات الجزء الثاني منها .

(٢) ١ ، ب : « إذا كان صفة في النكرة ، فقال : لأن الصفات أقرب إلى الأفعال » .

(٣) وأسود ، ساقطة من ط .

(٤) ١ ، ب : « التي بها أشبهت الفعل » .

هذا باب أفعل إذا كان اسماً

وما أشبه الأفعال من الأسماء التي في أوائلها الزوائد

فما كان من الأسماء أفعل ، فنحو : أفكل ، وأزمل ، وأبدع ، وأربع^(١) ، لا تنصرف في المعرفة ، لأن المعارف أثقل ، وانصرفت في النكرة بئدها من الأفعال ، وتركوا صرفها^(٢) في المعرفة حيث أشبهت الفعل ، لثقل المعرفة عندهم .

وأما ما أشبه الأفعال سوى أفعل فنقل اليرمع واليعمل^(٣) ، وهو جماع اليعملة ، ومثل أكلب . وذلك أن يرماً مثل : يذهب ، وأكلب مثل : أدخل^(٤) . ألا ترى أن العرب لم تصرف أعصر ، ولغة لبعض العرب يعصر ، لا يصرفونه أيضاً ، وتصرف ذلك في النكرة ، لأنه ليس بصفة .

واعلم أن هذه الياء والألف لا تقع واحدة منهما في أول اسم على أربعة أحرف إلا وهما زائدتان^(٥) . ألا ترى أنه ليس اسم مثل أفكل يصرف وإن لم يكن له فعل يتصرف^(٦) .

ومما يدل ذلك أنها زائدة كثيرة دخولها في بنات الثلاثة^(٧) ، وكذلك

(١) الأفكل : الرعدة . والأزمل : الصوت . والأبدع : صبغ أحمر .

(٢) ا ، ب : « وتركوها » .

(٣) اليرمع : حجارة لينة رقاق بيض تلمع .

(٤) ط : « بمترلة » بدل « مثل » في الموضعين .

(٥) ط : « في أول حرف رابعة إلا وهي زائدة » .

(٦) السيرافي : « يعني اسماً في أوله همزة وبعدها ثلاثة أحرف أصلية ، لم يوجد

ذلك في كلام العرب .

(٧) ط : « في بنات الثلاثة » . السيرافي : يعني أن الهمزة يكثر دخولها زائدة

في بنات الثلاثة ، فما عرف اشتقاقه وعلم أنها فيه زائدة مثل : أحمر وأشهب ، يحمل

عليه ما لم يعرف اشتقاقه .

الياءُ أيضا . وإن لم تقل هذا دخل عليك أن تصرف أفعل^(١) وأن تجعل الشيء إذا جاء بمنزلة الرِجَازة والرِبابة [لأنه] ليس له فعلٌ ، بمنزلة القِمِطرة والهدْملة .

فهذه الياء والألف تكثرُ زيادتهما في بنات الثلاثة^(٢) ، فهما زائدتان حتى يجيء أمرٌ بين^(٣) نحو : أولقي ، فإن أولقا إنما الزيادة فيه الواو ، يدلُّك على ذلك قد أتى الرجلُ فهو مألوق^(٤) . ولو لم يتبين أمرُ أولقي لكان عندنا أفعل ؛ لأن أفعل من هذا الضرب أكثر من فوعل^(٥) . ولو جاء في الكلام شيءٌ نحو أكلل وأيقق فسميت به رجلاً صرفته ، لأنه لو كان أفعل لم يكن الحرفُ الأولُ إلا ساكناً مدغماً .

وأما أولٌ فهو أفعلٌ . يدلُّك على ذلك قولهم : هو أولٌ منه ، ومررت بأولٍ منك ، والأولى^(٦) .

وإذا سميت الرجل بألب فهو غير مصروف ، والمعنى عليه ، لأنه من اللب ، وهو أفعل . ولو لم يكن المعنى هذا لكان فعملٌ . والعرب تقول^(٧) :

* قد علمتُ ذاك بناتُ ألبيه^(٨) *

يعنون لبه .

(١) ط : « وإن لم تقل ذلك دخل عليك أن تصرف أفكلا » .

(٢) ط : « فهذه الألف والياء تكثر زيادتهما في بنات الثلاثة » .

(٣) ط : « فهي زوائد حتى يجيء أمر يتبين » .

(٤) ط : « قد أتى ورجل مألوق » .

(٥) ط : « لأن أفعل في الكلام أكثر من فوعل » .

(٦) ط : « بأول منه » فقط . والكلام بعده إلى « يعنون لبه » ساقط من ط .

(٧) في ا ، ب : « والمعنى أن العرب تقول » .

(٨) الشاهد من الحمسين . وانظر المقتضب ١ : ٥٠ والمنصف ١ : ٣ / ٢٠٠ :

٣٤ والخزانة ٣ : ٢٩٢ . وهو في الخزانة برواية :

ومما يُتْرَكُ صرفُهُ لأنه يُشْبِهُ الفعلَ ولا يُجْعَلُ الحرفُ الأولُ منه زائداً
إِلَّا بَبَّتْ ، [نحو] تَنْضُبُ ، فَإِنَّمَا التَّاءُ زائِدةٌ ^(١) لأنه ليس في الكلام شيءٌ
على أربعة أحرفٍ ليس أولُهُ زائِدةٌ ^(٢) يكون على هذا البناء ؛ لأنه ليس في
الكلام فَمَلَّلُ .

ومن ذلك أيضاً : تَرْتُبُ وتُرْتَبُ — وقد يقال أيضاً : تُرْتَبُ ^(٣) —
فلا يُصْرَفُ . ومن قال تُرْتَبُ صرفٌ ؛ لأنه وإن كان أولُهُ زائداً فقد خرج
من شبه الأفعال ^(٤) .

وكذلك التَّدْرَأُ ، وإنما هو من دَرَأْتُ ^(٥) . وكذلك التَّتَمَلُّ . ويدلُّك
على ذلك قول بعض العرب : التَّتَمَلُّ ، وأنه ليس في الكلام كَجَمْفُرُ .

وكذلك رجلٌ يَسْمَى : تَأَلَّبَ ، لأنه تَفَعَّلُ . ويدلُّك على ذلك أنه يقال
للحِمَارِ أَلَبَّ يَأَلِبُ ، يَفْعَلُ ، وهو طرده طريده . وإنما قيل له تَأَلَّبَ
من ذلك .

وأما ما جاء نحو : نَهَشَلُ وتولب ^(٦) فهو عندنا من نفس الحرف ، مصروفٌ

= على أنه لأعرابية جعلت تعاتب ابناً لها . فقيل لها : مالك لا تدعين عليه ؟ فقالت هذا .
ويروي : « ألبيه » بفتح الباء الأولى ، قال المبرد في تفسيره : « يريد بنات أعقل هذا
الحى » . وذكر البغدادي أن النحاس والشتنمري لم يوردا هذا الشاهد ، وكأهما لم يتنبها
لكونه شعرا .

(١) ا ، ب : « وإنما جعلت التاء زائدة » .

(٢) ط : « زيادة » .

(٣) ما بعد كلمة « البناء » من ا ، ب . وبدله في ط : « نحو ترتب وقد

يقال أيضاً : ترتب » .

(٤) بدل هذا الكلام من أول « فلا يصرف » إلى هنا ، في كل من ا ، ب :

« وإنما هو من الراتب ، وذلك المعنى تريد » .

(٥) ط : « وكذلك التدرأ ، وتقديرها : التدرؤ ، وإنما هو من : درأت » .

(٦) ط : « وأما ما جاء مثل : تولب ونهشل » .

حتى يجرى أمرٌ بيّنه . وكذلك فعلت به العرب ؟ لأنّ حال التاء والنون في الزيادة ليست كحال الألف والياء ، لأنهما لم تكثرا في الكلام زائمتين ككثرتهما . فان لم تقل ذلك دخل عليك أن لا تصرف نهشلا [ونهسرا^(١)] . وهو قول العرب ، والخليل ، ويونس^(٢) .

وإذا سميت رجلا بإئمة لم تصرفه ، لأنه يشبه إضرب ، وإذا سميت رجلا بإصبع لم تصرفه ، لأنه يشبه إصنع^(٣) . وإن سميت بأبلم لم تصرفه ، لأنه يشبه أقتل . ولا تحتاج في هذا إلى ما احتجت إليه^(٤) في ترتب وأشباها لأنها ألف . وهذا قول الخليل ويونس .

وإنما صارت هذه الأسماء بهذه المنزلة لأنهم كأنهم ليس أصل الأسماء عندهم على أن تكون في أولها الزوائد^(٥) وتكون على هذا البناء . ألا ترى أن تفعل ويفعل في الأسماء قليل . وكان^(٦) هذا البناء إنما هو في الأصل للفعل ، فلما صار في موضع قد يستثقل فيه التنوين استثقلوا فيه ما استثقلوا فيما هو أولى بهذا البناء منه . والموضع الذي يستثقل فيه التنوين المعرفة . ألا ترى أكثر ما لا ينصرف في المعرفة قد ينصرف في النكرة^(٧) .

وإنما صارت أفعل في الصفات أكثر لمضارعة الصفة للفعل .

(١) النهسر: الذئب ، أو ولده من الضبع ، والخفيف السريع ، والحريص الأكل

للحم .

(٢) ط : « فهذا قول الخليل ويونس والعرب » .

(٣) ١ ، ب : « اذهب » .

(٤) ط : « إلى ما تحتاج إليه » .

(٥) ط : « على أن يكون في أوائلها الزوائد » .

(٦) فقط : « وكان » .

(٧) ما بعد كلمة « البناء » إلى هنا من ١ ، ب .

وإذا سُميت رجلاً بفعل في أوله زائدة^(١) لم تصرفه ، نحو يَزِيدُ وَيَشْكُرُ
وَتَغْلِبُ وَيَعْمَرُ . وهذا النحو أحرى أن لا تصرفه ، وإنما أقصى أمره أن
يكون كَتَنْضُبٍ وَيَرْمَعِ .

وجميع ما ذكرنا في هذا الباب ينصرف في النكرة^(٢) .

فإن قلت : فما بالك تصرف يزيد في النكرة ، وإنما منمك من صرف
أحمر في النكرة وهو اسم أنه ضارع الفعل ؟ فأحمر إذا كان صفةً بمنزلة الفعل
قبل أن يكون اسماً^(٣) فإذا كان اسماً ثم جعلته نكرة فإتما صيرته إلى حاله إذ
كان صفة^(٤) .

وأما يزيدُ فإنك لما جعلته اسماً في حالٍ يُسْتَقَلُّ فيها التنوين استقل
فيه ما كان استقل فيه قبل أن يكون اسماً ، فلما صيرته نكرة لم يرجع إلى
حاله قبل أن يكون اسماً . وأحمر لم يزل اسماً .

وإذا سُميت رجلاً بِأَضْرِبٍ أو أَقْتُلُ أو إِذْهَبَ لم تصرفه^(٥) وقطعت
الألفات حتى يصير بمنزلة الأسماء ، لأنك قد غيرتها عن تلك الحال . ألا ترى
أنك ترفعها وتنصبها^(٦) . وتقطع الألف ؛ لأن الأسماء لا تكون بألف الوصل ،
ولا يحتاج باسم ولا ابن ، لقلة هذا مع كثرة الأسماء . وليس لك أن تغير

(١) ا ، ب : « في أوله زيادة » .

(٢) الكلام بعد هذه الكلمة إلى « الفعل » من ا ، ب .

(٣) بدله في ط : « قال : من قبل أن أحمر كان وهو صفة ، قبل أن يكون اسماً ،

بمنزلة الفعل » .

(٤) ط : « إذا كان صفة » . وبعده في ا ، ب : « قال أبو الحسن : ينصرف أحمر

وما أشبهه في النكرة إذا كان اسماً ، لأنه إنما منعه من الصرف أنه صفة ، فقد ذهب
عنه الذي كان يمنعه » .

(٥) ط : « لم تصرفها » .

(٦) ما بعده إلى التنبيه التالي ساقط من ط .

البناء في مثل ضرب وضوب وتقول : إن مثل هذا ليس في الأسماء ؛ لأنك قد تسمى بما ليس في الأسماء^(١) ، إلا أنك استنقلت فيها التنوين كما استنقلته في الأسماء التي شبهتها^(٢) بها نحو : إتمدٍ وإصبعٍ وأبلمٍ ، فإنما أضعف أمرها أن تصير إلى هذا .

وليس شيء من هذه الحروف بمنزلة امرئٍ ، لأن ألف امرئٍ كأنك أدخلتها حين أسكنت الميم على مرءٍ ومرأٍ ومرءٍ^(٣) ، فلما أدخلت الألف على هذا الاسم حين أسكنت الميم تركت الألف وصلا ، كما تركت ألف ابنٍ ، وكما تركت ألف إضرب في الأمر ، فإذا سميت بامرئٍ رجلا تركته على حاله ، لأنك نقلته من اسم إلى اسم ، وصرفته لأنه لا يشبه لفظه لفظ الفعل .

ألا ترى أنك تقول : امرؤٌ وامرئٌ وامرأٌ ، وليس شيء من الفعل هكذا . وإذا جعلت إضرب أو أقتل اسماً لم يكن له بدٌّ من أن يجعله كالأسماء^(٤) ، لأنك نقلت فعلاً إلى اسم . ولو سميت « انظلاقاً » لم تقطع الألف ، لأنك نقلت اسماً إلى اسم .

واعلم أن كلَّ اسمٍ كانت في أوله زائدة ولم يكن على مثال الفعل^(٥)

(١) هنا نهاية سقطط الذي سبق التنبيه عليه . وقال السيرافي تعليقا على قطع الألفات : إنما قطعت لأن موضوع الأسماء والألقاب على لفظ لا تغيير حروفه ، فإذا جعلنا ألفه وصلا فهي تسقط إذا كان قبلها كلام ، وتثبت إذا كانت مبتدأة ، وتخرج بذلك عن موضوع الأسماء .

(٢) ط : « التي تشبهها بها » .

(٣) ا ، ب : « كأنك أدخلتها لإسكان الميم التي في المرء والمرء والمرء » .

(٤) ط : « تجعلها كالأسماء » .

(٥) ا ، ب : « في أوله زيادة ولم يكن على بناء الفعل » .

فإنه مصروف ؛ وذلك نحو : إصْلِيَتْ وَأَسْلُوبٌ وَيَنْبُوتٌ (١) [وتَعَضُّوضٌ] ، وكذلك هذا المثال إذا اشتقته من الفعل ، نحو يَضْرُوبُ وإِضْرِيْبٌ وتَضْرِيْبٌ ، لأن ذا ليس بفعل وليس باسم (٢) على مثال الفعل ، وليس بمنزلة عمر (٣) . ألا ترى أنك تصرف يَرْبُوعًا ، فلو كان يَضْرُوبُ بمنزلة يَضْرُبُ لم تصرفه . وإن سَمَّيْتَ (٤) رجلاً هَرَّاقَ لم تصرفه ، لأن هذه الهاء بمنزلة الألف زائدة ، وكذلك هَرِّقَ بمنزلة أَرَقِمَ .

وإذا سَمَّيْتَ رجلاً بَتَفَاعُلٍ نحو تَضَارَبٌ ، ثم حَقَّرْتَهُ قَلَّتْ تَضَرِيْبُ لم تصرفه ، لأنه يصير بمنزلة تَغَلَّبَ (٥) ، ويَخْرُجُ إلى ما لا ينصرف ، [كما تَخْرُجُ هِنْدٌ في التَّحْقِيْرِ إذا قَلَّتْ : هُنَيْدَةٌ إلى ما لا ينصرف البتَّة] في جميع اللغات .

وكذلك أَجَادِلُ اسم رجل [إذا حَقَّرْتَهُ ، لأنه يصير أَجِيدِلَ مثل أَمِيلِحَ . وإن سَمَّيْتَ رجلاً مَهْرَقَ قَلَّتْ : هذا مَهْرِيْقٌ قد جاء ، لا تَصْرَفُ (٦)] .

هذا باب ما كان من أفعال صفة

في بعض اللغات واسما في أكثر الكلام

وذلك : أَجْدَلٌ وَأَخْمِلٌ وَأَفْعَى . فأجود ذلك أن يكون هذا النحو اسماً ، وقد جعله بعضهم صفة ؛ وذلك لأن الجدُلَ شِدَّةُ الخلق ، فصار أَجْدَلٌ عندهم بمنزلة شَدِيدٍ .

(١) الينبوت : شجر الحشخاش ، أو شجرة شاكة لها أغصان وورق ، ونمرتها جرو ، أى مدور . ا ، ب : « وينبوت » ، صوابه في ط .

(٢) ا ، ب : « لأنه ليس بفعل ولا اسم » .

(٣) وليس بمنزلة عمر ، من ا ، ب .

(٤) ا ، ب : « ولو » .

(٥) ط : « بمنزلة قولك في تغلب » .

(٦) بدل هذه التكملة في كل من ا ، ب : « إنما هو أجيدل في التحقير » .

وأما أُخِيلٌ فجمعوه أفعل من الخيلان للونه^(١) ، وهو طائر أخضرٌ ، وعلى جناحه لُمة [سوداء] مخالفة للونه .

وعلى هذا المثال جاء أفْعَى ، كأنه صار عندهم صفة^(٢) وإن لم يكن له فعلٌ ولا مصدر .

وأما أَدَهَمُ إذا عنيت القيدَ ، والأسودُ إذا عنيت به الحية^(٣) ، والأزرقمُ إذا عنيت الحيةَ ، فإنك لا تصرفه في معرفة ولا نكرة^(٤) ؛ لم يختلف في ذلك العربُ .

فإن قال قائل : أصرفُ هذا لأنى أقول : أَدَاهِمُ وَأَرَاقِمُ . فأنت تقول : الأبطحُ والأباطحُ ، وأجارِعُ وأبارِقُ^(٥) وإنما الأبرقُ صفة . وإنما قيل : أَبْرَقُ لأن فيه حمرةً وبياضاً وسواداً^(٦) [كما] قالوا : تَيْسٌ أَبْرَقُ ، حين كان فيه سوادٌ وبياض . وكذلك الأبطحُ إنما هو المكان المنبطح من الوادى ، وكذلك الأجرعُ^(٧) إنما هو المكان المستوي من الرمل المتكئن . ويقال : مكانٌ جَرِعٌ . ولكن الصفة ربما كثرت في كلامهم واستعملت وأوقعت مواقع الأسماء حتى يستغنوا بها عن الأسماء ، كما يقولون : الأبتغُ

(١) ط : « فجمعوه من أخيل من الخيلان لونه » . والخيلان : جمع خال .

(٢) ا فقط : « كأنه كان عندهم صفة » . السيراني : يريد أنه جعل بمنزلة خبيث أوضارٍ أو ما أشبه ذلك ، مما يليق أن يكون صفة له .

(٣) ب ، ط : « إذا عنيت الحية » .

(٤) ا ، ب : « إذا عنيت الحية لم تصرفه في معرفة ولا نكرة » .

(٥) ا ، ب : « فإن قال : أصرفه لأنى أقول : أراقم وأدهم ، فأنت تقول :

أباطح وأجارع وأبارق » .

(٦) ا ، ب : « صفة ، وهو لون فيه حمرة وبياض وسواد » .

(٧) ا ، ب : « وكذلك الأجرع » .

فهو صفة جعل اسماً ، وإنما هو لون^(١) . ومما يقوى أنه صفة قولهم : بطحاء
وجرعاه ، وبرقاه ، فجاء مؤنثه كمؤنث أحمر^(٢) .

هذا باب أفعل منك

اعلم أنك إنما تركت صرف أفعل منك لأنه صفة .

فإن سميت رجلاً بأفعل هذا ، بغير منك ، صرفته في النكرة^(٣) ، وذلك
نحو أحمد^(٤) وأصغر وأكبر ، لأنك لا تقول : هذا رجل أصغر ولا هذا رجل
أفضل ، وإنما يكون هذا صفة بمنك . ولو سميته^(٥) أفضل منك لم تصرفه
على حال .

وأما أجمع وأكثع فإذا سميت رجلاً^(٦) بواحدٍ منهما لم تصرفه

(١) ط : « كما تقول الأبعث ، وإنما هو من البعثة وهو لون » .

(٢) ط : « فجعلا مؤنثه كمؤنث أحمر » . وبعده في ا ، ب : « وقال أبو الحسن :
إنما كان أدهم عندهم غير مصروف إذا أرادوا القيد ، لأنهم وإن كانوا جعلوه بمتزلة
الاسم فلأنهم لم يصرفوه ، لأنهم جعلوه صفة قامت مقام الاسم ، فكأنه إذا قال : هذا
أدهم إنما يقولون : قيد أدهم أو شيء أدهم ، كما أنك إذا قلت : هذا أبطح وأجرع
كأنك قلت : هذا مكان أجرع ومكان أبطح » .

(٣) السيرافي : جملة هذا الباب أنه لا ينصرف قبل التسمية لاجتماع علتين :
وزن الفعل والصفة ، نحو مررت برجل أفضل منك . فإن حذف منك لم ينصرف
أيضا . ويجوز حذفها تخفيفاً في الخبر ، كقولنا : زيد أفضل وأكرم ، والله أكبر
وأعظم ، فالعنى : زيد أفضل منك ، والله أعظم من كل شيء . فإن سميت به رجلاً
وكان معه منك ظاهراً لم ينصرف في المعرفة والنكرة ، كقولك : مررت بأفضل منك
وأفضل منك آخر . وإن سميته بغير منك لم ينصرف في المعرفة وانصرف في النكرة .
ثم قال : وإنما خالف باب أحمر لأن أفضل لا يكون نعتاً إلا بمنك .

(٤) افقط : « أحمر » ، بالراء .

(٥) ط : « فإن سميته » .

(٦) ا ، ب : « إذا سميت الرجل » .

في المعرفة وصرفته في النكرة ، وليس واحد منهما في قولك : مررتُ به أَجْمَعُ
أَكْتَعُ ، بمنزلة أَحْمَرُ^(١) لأنَّ أحمر صفة للنكرة ، وَأَجْمَعُ وَأَكْتَعُ إِنَّمَا وصف
بهما معرفة^(٢) فلم ينصرفا لأنهما معرفة . فَأَجْمَعُ ههنا بمنزلة كُلُّهُمْ .

هذا باب ما ينصرف من الأمثلة وما لا ينصرف

تقول : كلُّ أَفْعَلٍ يكون وصفاً لاتصرفه في معرفة ولا نكرة ، وكلُّ أَفْعَلٍ
يكون اسماً تصرفه في النكرة . قلت : فكيف تصرفه وقد قلت : لاتصرفه^(٤) .
قال لأنَّ هذا مثالٌ يمثِّل^(٥) به ، فزعمتُ أنَّ هذا المثال ما كان عليه من
الوصف لم يجزِ ، فإن كان اسماً وليس بوصف [جرى] .

ونظير ذلك قولك : كلُّ أَفْعَلٍ أردتَ به الفعل نصبٌ أبداً ، فإنَّما
زعمتُ أنَّ هذا البناء يكون في الكلام على وجوه ، وكان أَفْعَلُ اسماً ،
فكذلك منزلة أَفْعَلٍ في المسألة الأولى ، ولو لم تصرفه ثمَّ لتركت أَفْعَلُ
ههنا نصباً ، فإنَّما أَفْعَلُ ههنا اسمٌ بمنزلة أَفْكَلٍ^(٦) . ألا ترى أنَّك
تقول : إذا كان هذا البناء وصفاً لم أصرفه . وتقول : أَفْعَلُ إذا كان وصفاً
لم أصرفه . فإنَّما تركت صرفه ههنا كما تركت صرف أَفْكَلٍ إذا كان معرفةً .
وتقول : إذا قلتَ هذا رجلٌ أَفْعَلُ لم أصرفه على^(٧) حال ، وذلك لأنَّك

(١) ١ ، ب : « الأحمر » .

(٢) ط : « إنما وصفت به معرفة » .

(٣) ط : « تقول ؛ بالنون ، ب : « يقول » ، وأثبت ما في ا .

(٤) ط : « لا أصرفه » .

(٥) ط : « لأن هذا بناء يمثِّل به » .

(٦) بعده في ا ، ب : « قال أبو عثمان : « أفعل إنما تركت صرفه هنا لأنه معرفة

لأنك وضعته موضع قولك هذا البناء » .

(٧) ط : « لم ينصرف على حال » .

مثَّلت به الوصف خاصَّةً ، فصار كقولك كلُّ أفعل زيد نصبٌ أبداً ؛ لأنَّك مثَّلت به الفعل خاصَّةً^(١).

قلتُ : فلم لا يجوز أن تقول : كلُّ أفعل في الكلام لا أصرفه إذا أردت الذي مثَّلت به الوصف كما أقول : كلُّ آدم في الكلام لا أصرفه ؟

فقال : لا يجوز هذا ، لأنَّه لم يستقرَّ أفعل في الكلام صفةً بمنزلة آدم ، وإنما هو مثال . ألا ترى أنك لو سميت رجلاً بأفعل صرفته في النكرة ؛ لأنَّ [قولك] أفعل لا يوصف به شيء ، وإنما يُمثل به . وإنما تركت التنوين فيه حين مثَّلت به الوصف ، كما نصبت أفعلاً حين مثَّلت به الفعل . وأفعل لا يُعرف في الكلام فعلاً مستعملاً^(٢) . فقولك : هذا رجلٌ أفعل بمنزلة قولك : أفعل زيد ، فإذا لم تذكر الموصوف صار بمنزلة أفعل إذا لم يعمل في اسم مظهر ولا مضمَر .

قلتُ : فما منمَّه^(٣) أن يقول : كلُّ أفعل يكون صفةً لا أصرفه ، يريد

(١) بعده في ا ، ب : « قال أبو عثمان : أخطأ ، ينبغي له أن ينصرف ، وإلا نقص جميع قوله ، لأنه أفعل ليس بوصف ، إنما هو مثال للوصف ، وليس يمتنع إلا من صرف أفعل الذي هو وصف ، فصار كقولك : كل أفعل زيد نصبٌ أبداً لأنك مثَّلت به الفعل خاصَّةً » .

وقال السيرافي تعليقا : زعم المازني خطأ سبويه في ترك صرف هذا . وقال أبو العباس : لم يصنع المازني شيئا . والقول عندي أنه ينصرف ، لأننا رأيناهم حيث وصفوا بأفعل الذي هو اسم في الأصل صرفوا ، وذلك قولهم : هؤلاء نسوة أربعٌ ومررت بنسوة أربع . وأما قوله : كل أفعل زيد فلا خلاف فيه ، يكون أفعل على لفظ الفعل الماضي ، وقد ارتفع به زيد ، ولا يجوز أن يرتفع به إلا وهو فعل ، ثم يدخل على كل لفظ الجملة ولا يتغير .

(٢) ا ، ب : « لا يعرف كلاما مستعملا » .

(٣) ط : « فما يمنعه » .

الذى مثلت به الوصف . فقال : هذا بمنزلة الذى ذكرنا قبل^(١) ، لو جاز هذا لكان أفعالٌ وصفاً بائناً^(٢) فى الكلام غير مثال ، ولم نكن نحتاج إلى أن أقول : يكون صفة ولكنى أقول : لأنه صفة^(٣) ؛ كما أنك إذا قلت : لا تصرف كلَّ آدمَ فى الكلام قلتَ : لأنه صفة ، ولا تقول : أردت به الصفة ، فبرى السائل^(٤) أن آدمَ يكون غير صفة [لأنَّ آدمَ الصفة بعينها] .

وكذلك إذا قلت^(٥) : هذا رجلٌ فعَلان [يكون على وجهين ؛ لأنك تقول : هذا إن كان عليه وصفٌ له فعَلَى لم ينصرف ، وإن لم يكن له فعَلَى انصرف . وليس فعَلان] هنا بوصفٍ مستعملٍ فى الكلام له فعَلَى ، ولكنه هاهنا بمنزلة أفعالٍ فى قولك : كلُّ أفعالٍ كان صفةً فأمره كذا وكذا . ومثله كلَّ فعَلان كان صفةً وكانت له فعَلَى لم ينصرف^(٦) . وقولك : كانت له فعَلَى وكان صفةً ، يدلُّك على أنه مثال .

وتقول : كلَّ فعَلَى أو فعَلَى كانت ألفها لغير التأنيث انصرف ، وإن كانت الألف جاءت للتأنيث لم ينصرف ، قلت : كل فعَلَى أو فعَلَى ، فلم يَنُون ؛ لأنَّ هذا الحرف مثال . فإن شئت أثنته وجعلت الألف للتأنيث ، وإن شئت صرفتَ وجعلت الألف لغير التأنيث^(٧) .

وتقول : إذا قلت : هذا رجلٌ فعَلَى نونتَ لأنك مثلت به وصف

(١) ط : « قبله » .

(٢) بائناً : ظاهراً . وهذا ما فى ب . وفى ط : « ثابتاً » وفى ا : « ثانياً » .

(٣) ط : « ولم يكن يحتاج إلى أن يقول : يكون صفة ، ولكنه يقول : لأنه صفة ؛ » .

(٤) ط : « المخاطب » .

(٥) ط : « وكذلك قولك » .

(٦) ا ، ب : « وله فعلى لم ينصرف » .

(٧) ا ، ب : « وإن شئت جعلت الألف لغير التأنيث » .

المذكّر خاصةً ، وفَعَلْتَنِيْ مثلَ حَبَنْطَيْ (١) ، ولا يكون إلا منوّنًا [ألا ترى أنك تقول : هذا رجلٌ حَبَنْطَيْ يا هذا] . فعلى هذا جرى هذا الباب (٢) .

وتقول : كلُّ فَعَلِيْ في الكلام لا ينصرف وكلُّ فَعَلَاءِ في الكلام لا ينصرف (٣) لأن هذا المثال لا ينصرف في الكلام [البتة] كما أنك لو قلت : هذا رجل أفعلٌ لم ينصرف ، لأنك مثله بما لا ينصرف وهي الصفة ، فأفعلُ صفة كفعلاء .

هذا باب ما ينصرف من الأفعال إذا سميت به رجلاً

زعم يونس : أنك إذا سميت رجلاً [بضارب من قولك] : ضاربٌ ، وأنت تأمر ، فهو مصروف .

وكذلك إن سميت ضاربٌ ، وكذلك ضَرَبَ . وهو قول أبي عمرو والخليل (٤) ، وذلك لأنها حيث صارت اسماً وصارت في موضع [الاسم] المجرور والمنصوب والمرفوع ، ولم تجيء في أوائلها الزوائد التي ليس في الأصل عندهم أن تكون في أوائل الأسماء إذا كانت على بناء الفعل غلبت الأسماء عليها إذا أشبهتها في البناء ، وصارت أوائلها الأوائل التي هي في الأصل للأسماء ، فصارت بمنزلة ضارب الذي هو اسم ، وبمنزلة حَجَرٍ وتَابَلٍ ، كما أن يَزِيدٌ وتَغْلِبُ يصيران (٥) بمنزلة تَنْضُبٍ وَيَسْعَمَلُ إذا صارت اسماً .

وأما عيسى فكان لا يصرّف ذلك . وهو خلاف قول العرب ، سمعناهم يصرّفون الرجل يسمّى : كعسباً ، وإنما هو فعل من الكعسبة (٦) ، وهو العَدُوُّ الشديد

(١) « خاصة » ساقطة من ا ، ب . و « وفعلني » ساقطة من ط .

(٢) ١ : « يجري مجرى الباب . ب : « تجرى هذا الباب » ، وأثبت ما في ط .

(٣) ط : « كما أنك تقول : هذا رجل أفعل فلا ينصرف » .

(٤) ط : « قول الخليل وأبي عمرو » .

(٥) ١ ، ب : « يصير »

(٦) لا يقصد بفعل الوزن الصرفي ، وإلا فوزنه فعلل ، وإنما يقصد أنه منقول

من الفعلية ، وفي ا ، ب : « وهو فعل » .

مع تَدَانِي الخَطَأَ . والعرب تنشد هذا البيت لُسْحِمِ بنِ وَثِيلِ اليربوعي^(٧) :

أنا ابنُ جَلَاٍ وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا مَنِ أَضْعَعَ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي^(١)

ولا تُرَاهِ عَلَى قولِ عيسى ، ولكنَّهُ عَلَى الحِكَايَةِ ، كما قال^(٢) :

* بَنِي شَابٍ قَرَّ نَاهَا تَصْرُءُ وَتَحْلُبُ^(٣) *

كأنه قال : أنا ابنُ الذي يقال له : جلا^(٤) .

فإن سَمِيَتْ رَجُلًا ضُرِّبَ أَوْ ضُرِبَ أَوْ ضُورِبَ^(٥) لم [تصرف] . فأما

فَعَلَّ فهو مصروف ، ودَخَرَجَ ودُخِرَجَ [لا تصرفه لأنه لا يشبه الأسماء]^(٦) .

(٧) ط : « بن يربوع » . وإنما هو سحيم بن وثيل بن أعيقر بن أبي عمرو بن إهاب ابن حميري بن رياح بن يربوع . انظر أول الأصمعيات ، وكذلك المعاني الكبير ٥٣٠ والكمال ١٢٨ ، ٢١٥ ومجالس ثعلب ٢١٢ والقالى ١ : ٢٤٦ وابن يعيش ١ : ٦١ / ٣ : ٥٩ ، ٦٢ / ٤ : ١٠٥ والمقرب ٦١ والخزانة ١ : ١٢٣ / ٢ : ٣١٢ / ٤ : ١١٢ وشرح شواهد المغني ١٥٧ ، ٢٥٤ والعيني : ٣٥٦ والهمع ١ : ٣٠ .

(١) ابن جلا : أى واضح مكشوف لا يخفى مكانه . الثنايا : جمع ثنية ، وهى الطريق فى الجبل ، ويقال لكل مضطلع بالشدائد ، ركاب لصعاب الأمور : طلاع الثنايا ، وطلاع الأنجد . ثم يقول : إذا أسفرت وحدرت الثام عن وجهى للكلام أعربت عن نفسى فعرقتمونى بما كان يبلغكم عنى .

والشاهد فيه : أن جلا غير منصرف عند عيسى بن عمر لأنه منقول من الفعل . ولم يشترط عيسى غلبة الوزن فى الفعل . أما سيبويه فيراه جملة محكية ، وليس العلم هو الفعل بدون ضميره . وأما الزمخشري فيقول إن جلا ليس علما ، وإنما هو فعل ماض مع ضميره صفة لموصوف محذوف . لكن يرد عليه : أن الجملة إذا كانت صفة لمحذوف فشرط موصوفها أن يكون بعضها من متقدم مجرور عن أو فى . ويراه ابن الحاجب ابن ذى جلا بالتنوين على حذف مضاف . والحلا : هو انحسار الشعر عن مقدم الرأس .

(٢) هو رجل من بنى أسد . وقد سبق الكلام عليه فى الجزء الثانى ص ٨٥ .

(٣) صدره : * كذبتهم وبيت الله لا تنكحونها *

(٤) ط : « أنا ابن الذى جلا » .

(٥) أو ضورب ، من ا ، ب فقط .

(٦) بعده فى ط : وأنشد الأخفش فى ضرب :

سقى الله أمواهاً عرفت مكانها جراباً وملكوماً وبذرو الغمرا =

ولا يَصْرَفُونَ خَضَمَ ، وهو اسم للعنبر بن عمرو بن تميم .

فإن حَقَرَت هذه الأسماء صرفتها ، لأنها تشبه الأسماء ، فيصير ضاربٌ وضاربٌ ونحوهما بمنزلة ساعد وخاتم .

٨

فكل اسم يسمّى بشيء من الفعل ليست في أوله زيادة^(١) وله مثال في الأسماء انصرف ؛ فإن سمّيته باسم في أوله زيادة وأشبه الأفعال لم ينصرف . فهذه جملة هذا كله .

وإن سمّيت رجلاً ببَقَمَ أو شَلَمَ [وهو بيت المقدس] لم تصرفه [البتة] ؛ لأنه ليس في العربية اسمٌ على هذا البناء ، ولأنه أشبه فعلاً ، فهو لا ينصرف إذا صار اسماً ؛ لأنه^(٢) ليس له نظيرٌ في الأسماء ، لأنه جاء على بناء الفعل الذي

= لكن في ١ ، ب : « قال أبو الحسن : سمعت يونس ينشد هذا البيت لكثير عزة : سقى الله أمواهاً عرفت مكانها جراباً وملكوها وبذر والغمرا وقد جاء مثل : ضرب اسماً معرفة ، قالوا في بني دثئل ، وهو رهط أبي الأسود الدؤلي ، والناس يقولون : الدبلي ، وذلك لأن همزاتها مخففة ، وإنما الكلام : دؤلى . وإنما الدثئل في عبد القيس ، والدثؤل في حنيفة . »

أما شاهد الأخفش هذا فاعنده الشتمرى من شواهد الكتاب منسوباً لكثير . وهو في ديوانه ٢ : ٨٠ ، والمنصف ٢ : ١٥٠ / ٣ : ١٢١ وابن يعيش ١ : ٦١ والخزاعة ١ : ٣٨٥ عرضاً والسيرة ٦٥ والروض الأنف ١ : ١٠١ .

وجراب وما بعده أسماء مياه ، وهى بدل من « أمواها » . دعا بالسقى للأمواء وهو يريد أهلها النازلين بها ، مجازاً .

والشاهد فيه : منع صرف « بذر » لموافقته من أبنية الأفعال ما لا نظير له في الأسماء ، لأن فعل بناء خاص بالفعل . أما بقم فعجمي معرب ، وكذلك شَلَمَ اسم بيت المقدس أعجمي معرفة ، فلا يحتاج بهما في هذا الباب ، والسبب الأول في منعهما من الصرف إنما هو العلمية والعجمة .

(١) ١ ، ب : « ليست في أوائله زيادة » .

(٢) ١ ، ب : « ولأنه أشبه فعلاً إذا كان اسماً لم ينصرف ؛ » .

[إِنَّمَا] هو في الأصل للفعل [لا للأسماء] ، فاستثقل فيه ما يُسْتَثقل في الأفعال^(١) . فإن حَقَّرته صرفته .

وإن سميت رجلاً ضَرَبُوا فيمن قال : أَكَلوني البراغيثُ^(٢) قلت : هذا ضَرَبُونَ قد أَقبل^(٣) ، تُالحق النون كما تُلحَقها في أولي لو سميت بها رجلاً [من قوله عز وجل : «أولِيَ أَجْمَحَةٍ»^(٤)] . ومن قال : هذا مُسَلِمُونَ في اسم رجل قال : هذا ضَرَبُونَ ، ورأيتُ ضَرَبِينَ . وكذلك يَضْرِبُونَ في هذا القول^(٥) .

فإن جعلتَ النون حرف الإعراب^(٦) فيمن قال [هذا] مُسَلِمِينَ [قلت : هذا ضَرَبِينَ قد جاء . ولو سميت رجلاً : مُسَلِمِينَ على هذه اللغة قلت : هذا مُسَلِمِينَ] ، صرفت وأبدلتَ مكان الواو ياءً ، لأنها قد صارت بمنزلة الأسماء ، وصرتَ كأنك سميتَه بمثل : بَيْرِينَ^(٧) . وإِنَّمَا فعلتَ هذا بهذا حين لم يكن

(١) ا ، ب : « ما استثقل في الأفعال » .

(٢) ا ، ب : « يَضْرِبُوا في قول من قال : أَكَلوني البراغيثُ » .

(٣) ا ، ب : « قد جاء » .

(٤) من الآية الأولى في سورة فاطر .

(٥) بعده في كل من ا ، ب : « قال : إنَّما رددت النون لأنها كانت ضربون في الأصل ، ولكنها لما بنيت حذف ، لأن الماضي مبني على الفتح ، والنصب نظير الفتح ، فمن ثم رددت النون حيث سميت . والدليل على أن هذه الألف التي للثنائية ، والواو التي للجمع لا يلحقان إلا بالنون ، قولك : رجلاً ومسلمون ، ويضربان ويضربون » .

وقال السيرافي تعليقا على هذا الموضوع : الواو تدخل في أواخر الأفعال ضميراً ، وعلامة للجمع . فإن دخلت ضميراً ، ثم سمي بالفعل الذي هي فيه رجل لم يتغير ، لأنه فعل وفاعل . وإن كانت علامة للجمع ، وسميت به رجلاً أدخلت مع الواو نوناً فقلت : هذا ضربون ورأيت ضربين . هذا هو المختار ، وهو أن تجر به مجرى مسلمين في الرفع بالواو ، وفي النصب والجر بالياء ، ويفتح النون على كل حال وفيه وجه آخر ، وهو أن تجعل الإعراب في النون وتجعل ما قبلُ ياء على كل حال .

(٦) ا ، ب : « فإن جعلت حرف الإعراب في النون » .

(٧) ا ، ب : « بَيْرِينَ » .

علامة الإضمار ، وكان علامة للجمع^(١) ، كما فعلت ذلك بَضْرَبَتْ حين كانت علامة للتأنيث ، فقلت هذا ضَرْبَةٌ قَدْ جَاء . وتَجَمَّلَ التاء هاء لأنها قد دخلت في الأسماء [حين قلت هذه ضَرْبَةٌ ، فوقفت إذا كانت بعد حرف متحرك قلبت التاء هاءً حين كانت علامة للتأنيث] .

وإن سَمِّيَتْ ضَرْبًا في هذا القول ألحقتُهُ النون^(٢) ، وحملته بمنزلة رجل سُمِّيَ بَرَجُلَيْنِ . وإنما كُفِّتِ النون في الفعل ، لأنَّك حين ثنيتَ وكانت النتحة لازمةً للواحد حذفتَ أيضًا في الاثنين النون ، ووافقَ الفتحُ في ذلك النصبَ في اللفظ ، فكان حذفُ النون نظيرَ الفتحِ ، كما كان الكسرُ في هَيَّاتِ نظيرَ الفتحِ في : هَيَّاتِ .

وإن سَمِّيَتْ رجلاً بَضْرَبَنَّ أو يَضْرِبَنَّ ، لم تصرفه في [هذا] ، لأنه ليس له نظيرٌ في الأسماء^(٣) ، [لأنَّك إن جاتِ النون علامةً للجمع فليس في الكلام مثلُ : جَعْفَرٌ ، فلا تصرفه . وإن جعلته علامةً للفاعلات حكيتَه . فهو في كلا القولين لا ينصرف] .

هذا باب ما لحقته الألفُ في آخره فمنعه ذلك من الانصراف في المعرفة والنكرة^(٤) ، وما لحقته الألفُ فانصرف في النكرة ولم ينصرف في المعرفة^(٥) .

أمَّا ما لا ينصرف فيهما فنحو : حُبَيْلى وَحُبَارَى ، وَجَمَزَى وَدِفْلَى ، وَشَرَوَى وَغَضَبَى . وذلك أنهم أرادوا أن يفرقوا بين الألف التي تكون بدلاً من

(١) ا ، ب : «لم يكن علامة الإضمار ، وكان علامة للجمع» .

(٢) ط : «وإن سميت بضربا في هذا القول ألحقت النون»

(٣) ط : «لأنه ليس مثله في الأسماء» .

(٤) ط : «في النكرة والمعرفة» .

(٥) ط : «لم تصرفه في المعرفة» .

الحرف الذى هو من نفس الكلمة ، والألف التى تُلحِق [مِا كان من] بنات
الثلاثة بينات الأربعة ، وبين هذه الألف التى تَجِيء للتأنيث^(١) .

فأما ذِفْرَى فقد اختلفت فيها العرب ، فيقولون : هذه^(٢) ذِفْرَى أُسَيْلَةٌ ،
ويقول بعضهم : هذه ذِفْرَى أُسَيْلَةٌ ، وهى أَفْلُهُمَا ، جعلوها تلحق بنات الثلاثة
بينات الأربعة^(٣) ، كما أن واو جِدْوَلٍ بتلك المنزلة .

وكذلك : نَتْرَى فيها لفتان^(٤) .

وأما مِعْزَى فليس فيها إلا لغة واحدة ، تترنن فى النكرة .

وكذلك : الأَرْطَى [كلهم بصرف] . وتذكيره مما يقوى^(٥) على هذا التفسير .

وكذلك : العَلَقَى . ألا ترى أنهم^(٦) إذا أنتوا قالوا : عَلَقَاً وَأَرْطَاً ، لأنهما
ليستا ألفى تأنيث .

وقالوا : نِهْمَى واحدة ، لأنها ألف تأنيث ، وبُهْمَى جميع .

(١) ا ، ب : «جاءت للتأنيث» .

(٢) ط : «فقد اختلفت العرب فقالوا» .

(٣) ط : «هذه ذِفْرَى أُسَيْلَةٌ فنوّتوا ، وقالوا : ذِفْرَى أُسَيْلَةٌ . وذلك : أنهم أرادوا
أن يجعلوها ألف تأنيث . فأما من نوّن جعلها ملحقة بهجرع» .

(٤) السيرافى : بعضهم يجعل الألف فى : تترى التأنيث ، وبعضهم يجعلها زائدة
للإلحاق بجعفر ونحوه . وفيه قول ثالث : وهو أن تكون الألف عوضاً من التنوين ،
والقياس لا يابأه . وخط المصحف يدل على أحد القولين : إما التأنيث ، وإما زيادة
الألف للإلحاق : لأنها مكتوبة بالياء فى المصحف : تترى . وأصل تترى وتترى ، التاء
الأولى بدل من الواو ، لأنها من المواتره .

(٥) ط : «يقويك» .

(٦) بدله فى ط : «لأنهم» .

وَحَبَنْطَى بِهذه المنزلة ، إتما جاءت ملحقة بِجَعْفَلٍ . وكيونوته وصفاً للمذكَر يدلُّك على ذلك ، ولحاقُ الماء في المؤنث (١) .

وكذلك قَبَعْرَى ؛ [لأنك] لم تلحق هذه الألف للتأنيث . ألا ترى أنك تقول : قَبَعْرَاءَ (٢) ، وإتما هي زيادة لحقت بنات الخمسة ، كالحقمتها الياء في قولك : دَرْدَيْسٍ (٣) .

وبعض العرب يؤنث العلقى ، فيزئها منزلة : البهيمى ، يجعل الألف للتأنيث (٤) . وقال العجاج (٥) .

* يَسْتَنَّ فِي عَلْقَى وَفِي مَكُورٍ (٦) *

فلم ينونته (٧) .

وإنما منهم من صرف : دِفْلَى وَشَرَوَى ونحوها في النكرة (٨) أن ألفهما حرف يكسر عليه الاسم [إذا قلت : حَبَالَى] ، وتدخل تاء التأنيث معنًى (٩)

(١) بدله في ط : « يدلُّك على أن هذه الألف ليست للتأنيث » .

(٢) ا ، ب : « لأنك تقول : قبعراء » .

(٣) ط : « في درديس » .

(٤) ط : « فيزئها بمتزلة البهيمى فيجعل الألف للتأنيث » ،

(٥) بدله في ط : « قال رؤبة » . وأثبت ما في ا ، ب والشتمرى واللسان (علق) .

والشطرى في ديوان العجاج ٢٩ ومجالس العلماء ٥١ وشرح شواهد الشافية ٤١٧ واللسان (مكر ، علق) .

(٦) يصف ثورا يرتعى في ضروب من الشجر . والعلقى : شجر لها أفنان طوال

دقاق ، وورق لطاف . والمكور : جمع مكر ، بالفتح ، نبتة غبراء مليحاء إلى الغبرة لها ورق وليس لها زهر . يستن : يرتعى . والشاهد فيه : تأنيث « علقى » إذ لم تنون .

(٧) ا ، ب : « فلم ينونته رؤبة » ، وكذا في اللسان « علق » ، وهو تناقض عجيب .

(٨) ط : « في المعرفة والنكرة » .

(٩) ا ، ب : « وتدخل تاء التأنيث » ، ا : « ويدخل يا التأنيث » ط : « ولا تدخل =

[يخرج منه] ، ولا تُلحِق [به] أبداً بناءً يبناء ، كما فعلوا ذلك بنون رَعَشَنٍ وبتاء سَنَيْتَةٍ^(١) وعَفْرَيْتٍ . ألا تراهم^(٢) قالوا : جَمَزَى فبنوا عليها الحرف ، فتوالت فيه ثلاثُ حركات^(٣) ، وليس شيء يُبْنَى على الألف التي لغير التأنِيث^(٤) نحو نون رَعَشَنٍ ، توألى فيه ثلاثُ حركات فيما عدته أربعة^(٥) أحرف ، لأنها ليست من الحروف التي تُلحِق ببناءً يبناء ، وإنما تَدْخُل لمعنى ، فلما بُدِئَتْ من حروف الأصل تركوا صرفها ، كما تركوا صرف مَسَاجِدَ حيث كَسَرُوا هذا البناء على ما لا يكون عليه الواحد^(٦) .

وأما موسى وعيسى فإنهما أعجميان لا ينصرفان في المعرفة ، وينصرفان في النكرة ، أخبرني بذلك من أثق به .

وموسى مُفْعَل ، وعيسى فِعْلِي ؛ والياء فيه ملحقة ببنات الأربعة بمنزلة ياء معزى . وموسى الحديد مُفْعَل ، ولو سميت بهار جلا لم تصرفها لأنها مؤنثة بمنزلة معزى إلا أن الياء في موسى من نفس الكلمة .

هذا باب ما لحقته ألف التأنِيث بعد ألف

فمنعه ذلك من الانصراف في النكرة والمعرفة

وذلك نحو: حَمَرَاء ، وَصَفَرَاء ، وَخَضْرَاء ، وَصَحْرَاء ، وَطَرَفَاء ، وَنُفْسَاء ،

= في التأنِيث ، وقد جمعت الصواب منها . ويعنى : أن تاء التأنِيث لا تلحقه ، فلا يقال : دفلاة ولا شرواة .

(١) السبئية : الحقة من الدهر . ط : « وتاء سبئية » .

(٢) ط : « ألا ترى أنهم » .

(٣) ا ، ب : « وتوالت فيها ثلاث حركات » .

(٤) ط : « وليس شيء يكون فيه الألف لغير التأنِيث » .

(٥) ط : « توألى فيه ثلاث حركات مما عدته أربعة أحرف » .

(٦) ط : « كسروا هذا البناء على ما لا يكون عليه الواحد ولا تتوالى فيه ثلاث

حركات » . وما بعد هذه الكلمة إلى نهاية الباب ساقط من ط ثابت في ا ، ب .

وعُشْرَاءَ، وَقُوبَاءَ، وَقُفْهَاءَ، وَسَابِيَاءَ، وَحَاوِيَاءَ، وَكَبْرِيَاءَ. ومثله أيضا: عاشوراء^(١)، ومنه أيضا: أصدقاؤه وأصفياءه. [ومنه] زِمِكَاءُ وبروكلاء وبراكلاء، ودبوقاء، وخنفساء، وعنظباء، وعقرباء، وزكرياء.

١٠ فقد جاءت في هذه الأبنية كلها للتأنيث. والألف إذا كانت بعد ألفٍ، مثلها [إذا كانت] وحدها، إلا أنك همزت الآخرة للتحريك^(٢)، لأنه لا ينجزم حرفان^(٣)، فصارت الهمزة التي هي بدل من الألف^(٤) بمنزلة الألف لولم تبدل، وجرى عليها ما كان يجرى عليها إذا كانت ثابتة، كما صارت الهاء في هرات بمنزلة الألف.

واعلم أن الألفين لا تُزادان [أبدا] إلا للتأنيث^(٥)، ولا تزدان أبداً لتلحقا بنات الثلاثة بسرداح ونحوها. ألا ترى أنك لم تر قط فعلاء مصروفة ولم تر شيئاً من بنات الثلاثة^(٦) فيه ألفان زائدتان مصروفاً.

فإن قلت: فما بال علباء وحرباء؟ فإن هذه الهمزة التي بعد الألف إنما هي بدل من ياء، كالياء التي في درحاية^(٧) وأشباهها، وإنما جاءت هاتان الزائدتان^(٨) هنا لتلحقا علباء وحرباء، بسرداح وسربال. ألا ترى أن هذه الألف والياء لا تلحقان اسماً فيكون أوله مفتوحاً، لأنه ليس في الكلام مثل

(١) ط: «ومنه عاشوراء».

(٢) ط: «للتحرك».

(٣) أي: لا يلتقي ساكنان.

(٤) ا، ب: «فصارت الهمزة بدلاً من الألف».

(٥) ط: «لا للتأنيث».

(٦) فقط: «من سوى بنات الثلاثة»، تحريف.

(٧) الدرحاية: الكثير اللحم القصير السمين، الضخم البطن، اللثيم الخلقة. ا، ب:

«درجا»، صوابه في ط.

(٨) ط: «الزيادتان» بدل «الزائدتان». السيرافي: إن قيل: إذا كنتم منعتم

من صرف حبطنى وما أشبهه في المعرفة، لأن فيه ألفاً زائدة تشبه ألف التأنيث في الزيادة واللفظ؛ فهلا منعتم من صرف علباء وحرباء في المعرفة، لأن آخرها كآخر حمراء في اللفظ =

سَرْدَاحٍ ولا سَرِبَالٍ ، وإنما تُلْحَقَان لَتَجْعَلَا بنات الثلاثة على هذا المثال [والبناء] ، فصارت هذه الياء بمنزلة ما هو من نفس الحرف^(١) ، ولا تُلْحَقُ أَلْفَانُ لِلتَّائِيثِ^(٢) شَيْئًا [فَتُلْحَقُ هَذَا الْبِنَاءُ بِهِ ، وَلَا تُلْحَقُ أَلْفَانُ لِلتَّائِيثِ شَيْئًا] على ثلاثة أحرف وأولُ الاسمِ مضموم أو مكسور ، وذلك لأنَّ هذه الياء والألف ، إِنَّمَا تُلْحَقَان لِتُبْلَغَا بنات الثلاثة بِسَرْدَاحٍ وَفَسْطَاطٍ^(٣) لا تَزَادَان ههنا إِلَّا هَذَا ، فلم تُشْرِكْهُمَا الْأَلْفَانُ اللَّتَانِ لِلتَّائِيثِ^(٤) ، كما لم تُشْرِكَا الْأَلْفَيْنِ فِي مَوَاضِعِهِمَا ، وصار هذا الموضع ليس من المواضع التي تُلْحَقُ فِيهَا الْأَلْفَانُ اللَّتَانِ لِلتَّائِيثِ ، وصار لهما إذا جاءتا للتأنيث أبنية لا تُلْحَقُ فِيهَا الْيَاءُ بَعْدَ الْأَلْفِ ، يعنى الهمزة . فكذلك لم تُلْحَقَا فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تُلْحَقُ فِيهَا الْيَاءُ بَعْدَ الْأَلْفِ .

واعلم أنَّ من العرب من يقول : [هذا] قُوبًا كما ترى ، وذلك لأنهم أرادوا أن يُلْحِقُوهُ بِنِوَاءِ فَسْطَاطٍ^(٥) والتذكير يدلُّك على ذلك [والصرف] .
وأما غَوْغَاءُ ، فمن العرب من يجعلها بمنزلة عَوْرَاءُ ؛ فَيُؤْنِثُ وَلَا يَصْرِفُ ، ومنهم من يجعلها^(٦) بمنزلة قَضْفَاضٍ ، فيذَكَرُ وَيَصْرِفُ ، ويجعل الغين والواو مضاعفتين ، بمنزلة القاف والضاد . [ولا يجيء على هذا البناء إِلَّا ما كان مردِّدًا .
والواحدة غَوْغَاءُ] .

هذا باب ما لحقته نونٌ بعد ألفٍ فلم ينصرف

في معرفة ولا نكرة

وذلك نحو : عَطْشَانٌ ، وَسَكْرَانٌ ، وَعَجْلَانٌ ، وَأَشْبَاهُهَا . وذلك أنهم جعلوا

== والزيادة . قيل له : حينئذ لفظ الألف فيه لفظ ألف التأنيث ، والهمزة في حمراء ليست بعلامة التأنيث ، وإنما علامة التأنيث الألف التي هي منقلبة منه ، فلما كانت الهمزة في علباء منقلبة من ياء ، وفي حمراء منقلبة عن ألف لم يشتركا في اللفظ .

(١) ط : « بمنزلة ياء هي من نفس الحرف » .

(٢) ا ، ب : « ألفا التأنيث » . (٣) ط : « وقسطاس » .

(٤) ا ، ب : « ألفا التأنيث » . (٥) ط : « قسطاس » .

(٦) ا ، ب : « يجعل غوغاء » .

النون حيث جاءت بعد ألف كألّف حمراء ، لأنها على مثلها في عدّة الحروف والتحرك والسكون ، وهاتان الزائدتان قد اختصّ بهما المذكر . ولا تُلحَقه علامة التأنيث ^(١) ، كما أن حمراء لم تؤنّث على بناء المذكر . ولتوث سكران بناء على حِدَةٍ [كما كان لمذكر حمراء بناء على حِدَةٍ] .

فلما صار فعلاء هذه المضارعة وأشبهها فيما ذكرت لك أجرى مجراها .

هذا باب ما لا ينصرف في المعرفة

مما ليست نونه بمنزلة الألف التي في نحو : بُشِرَى ، وما أشبهها وذلك كلُّ نون لا يكون في مؤنّتها فعلى وهي زائدة ؛ وذلك نحو : عُرِيَانِ ١١
وسِرْحَانِ وإنسانٍ . بذلك على زيادته سراح ^(٢) فإنما أرادوا حيث قالوا : سِرْحَانٌ أن يبنفوا به باب مِرْدَاحٍ ، كما أرادوا أن يبنفوا بمعزى باب هِجْرَعٍ . ومن ذلك : ضِبْعَانٌ . يدلُّك على زيادته قولك : الضَّبْعُ والضَّبَاعُ . وأشباه هذا كثير .

وإنما تعتبر زيادة هي أم غير زيادة بالفعل ^(٣) ، أو الجمع ، أو بمصدر ^(٤) ، أو مؤنث نحو : الضَّبْعُ وأشباه ذلك .

(١) فقط : «علامات التأنيث» .

(٢) جمع السرحان ، وهو الذئب : «سَرَّاحٍ ، وسراحين ، كما يقال : ثعال في جمع الثعلب ، كلاهما منقوص ، وضبطت في ط : «سراح» بضمّين فوق الحاء مع فتح السين / لكن في التاج : «والجمع سراح كثمان فيعرب منقوصا ، كأنهم حذفوا آخره . وأورد الأزهري : «سراح» بكسر السين والإعراب على الحاء بالرفع . ومع ذلك فقد قال : «وإنما السَّرَّاح في جمع : السرحان ، فغير محفوظ عندي» .

(٣) ط : «أزائدة هي أم غير زائدة بالفعل» .

(٤) ط : «أومصدر» .

وإنما دعاهم إلى أن لا يصرفوا هذا في المعرفة أن آخره كآخر ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة ، فجعلوه بمنزلة في المعرفة ، كما جعلوا أفكلاً بمنزلة ما لا يدخله التنوين في معرفة ولا نكرة . وذلك أفعُلُ صفةً ؛ لأنه بمنزلة الفعل ، وكان هذه النونُ بعد الألف في الأصل لباب فَعْلانَ الذي له فَعْلَى ، كما كان بناءُ أفعُل في الأصل للأفعال ، فلما صار هذا الذي ينصرف في النكرة في موضع يُسْتَنقَل فيه التنوين جعلوه بمنزلة ما هذه الزيادةُ له في الأصل .

فاذا حَقَرْتَ سِرْحانَ اسمِ رجلٍ قُلتِ : سُرَيْحِيْنٌ صرفته ، لأن آخره الآن لا يشبه [آخر] غَضْبانَ ، لأنك تقول في تصغيرِ غَضْبانَ : غُضْبَانُ ؛ وبصير بمنزلة غَسْلِيْنٍ وسِنِيْنٍ (١) فيمن قال : هذه سِنِيْنٌ كما ترى . ولو كنت تدع صرف كل نون زائدة لتركت صرف رَعَشْنِ ، ولكنك إنما تدع صرف ما آخره كآخرِ غَضْبانَ ، كما تدع صرف ما كان على مثال الفعل إذا كانت الزيادة في أوله . فإذا قلت : إصْلِيْتِ صرفته لأنه لا يشبه الأفعال ، فكذلك صرفت هذا لأن آخره لا يشبه آخرِ غَضْبانَ إذا صغرتَه . وهذا قول أبي عمرو والخليل ويونس .

وإذا سَمِيَتْ رجلاً : طَحَّانَ ، أو سَمَّانَ من السَّمَنِ ، أو تَبَّانَ من التَّبَنِ (٢) ، صرفته في المعرفة والنكرة ، لأنها نونٌ من نفس الحرف ، وهي بمنزلة دالِ حَمَادٍ .

وسألته : عن رجلٍ يَسْمَى : دِهْقانَ ، فقال : إن سَمِيْتَهُ من التَّدَهْقُنِ فهو مصروفٌ . وكذلك : شَيْطانَ إن أخذته من التَّشَيْطُنِ . فالنون عندنا في مثل

(١) ا فقط : « بمنزلة سنين » .

(٢) ا فقط : « تيان من التين » .

هذا من نفس الحرف إذا كان له فعل يثبت فيه النون^(١). وإن جعلت دِهْقَان من الدَّهْق ، وشَيْطَان من شَيْطَ لم تصرفه .

وسألتُ الخليل : عن رجل يسمى مُرَانًا ، فقال : أصرفه ، لأنَّ المُرَانَ إِنَّمَا سُمِّيَ لِئِنَّهُ ، فهو فَعَالٌ ، كما يسمَّى الحُمَاضُ لمخوضته . وإنَّمَا الزَّارِنَةُ اللَّيْنُ . وسألتُهُ : عن رجل يسمَّى فَيْنَانًا فقال : مصروف ، لأنَّه فَيَعَالٌ ، وإنَّمَا يريد أن يقول لِشَعْرِهِ فُنُونٌ كَأَفْنَانِ الشَّجَرِ .

وسألتُهُ : عن دِيَوَانٍ ، فقال : بمنزلة قِيْرَاطٍ ، لأنَّه من دَوْنَتٌ . ومن قال دِيَوَانٌ فهو بمنزلة بَيْطَارٍ .

وسألتُهُ : عن رُمَانَ فقال : لا أصرفه ، وأحمله على الأكثر إذا لم يكن له معنى يُعْرَفُ .

وسألتُهُ : عن سَعْدَانَ والمَرَجَانَ ، فقال : لا أشكُّ في أن هذه النون زائدة ، لأنه ليس في الكلام مثل : سَرْدَاحٍ ولا فَعْلَالٌ إِلَّا مُضْعَفًا . وتفسيره كتفسير عُرْيَانٍ ، وقصته كقصته^(٢) .

فلو جاء شيء في مثال : جَنْجَانٍ ، لكانت النون عندنا بمنزلة نون مُرَانٍ ، إِلَّا أن يجيء أمر بين^(٣) ، أو يكثر في كلامهم فبدعوا صرفه ، فيعلم أنهم جعلوها زائدة ، كما قالوا : غَوَّغَاءُ فجعلوها بمنزلة : عَوْرَاءُ . فلمَّا لم يريدوا ذلك

١٢

(١) ط : « ثبت فيه النون » .

(٢) السيراني ما ملخصه : إذا كان في آخر الاسم ألف ونون وقبلهما ثلاثة أحرف حكم عليهما بالزيادة ، حتى يقوم الدليل ، من اشتقاق أو غيره ، أن النون أصلية . ومن أجل هذا حكم الخليل على النون في رمان أنها زائدة وإن لم يعرف اشتقاقه ، لأن الأكثر كذلك ، وأنه لا يُعرف لرم من معنى .

(٣) ط : « مبين » .

وأرادوا أن لا يجعلوا النون زائدة صرفوا ، كما أنه لو كان خَضْخاضٌ لصرفته
وقلت : ضاعفوا هذه النون (١).

فإن سمعناهم لم يصرّفوا قلنا : لم يريدوا ذلك ، يعنى التضعيف ، وأرادوا نونا
زائدة ، يعنى فى : جَنْجَان .

وإذا سميت رجلا : حَبَّطَى ، أو علقى لم تصرفه فى المعرفة ، وترك الصرف
فيه كترك الصرف فى : عُرْيَان ، وقصّته كقصته .

وأما عِلْبَاءٌ وحرْبَاءٌ اسم رجل فمصروف فى المعرفة والنكرة ، من قبل
أنه ليست بعد هذه الألف نون فيشبهه آخره بآخر غَضْبَان ، كما شبهه آخر
علقى بآخر شَرَوَى . ولا يشبهه آخر حمراء ، لأنه بدلٌ من حرف لا يؤنث
به كالألف ، وينصرف على كل حال ، فجرى عليه ما جرى على ذلك الحرف ،
وذلك الحرف بمنزلة الياء والواو اللتين من نفس الحرف .

وسألته عن تحمير علقى ، اسم رجل ، فقال : أصرّفه ، كما صرفت سِرْحَانَ
حين حقرته ، لأن آخره حينئذ لا يشبه آخر ذِفْرَى . وأما معزى فلا يصرّف
إذا حقرتها اسم رجل ، من أجل التأنيث (٢) . ومن العرب من يؤنث علقى
فلا ينون . وزعموا أن ناساً يذكرّون معزى ، زعم أبو الخطاب أنه سمعهم
يقولون (٣) :

وَمِعْزَى هَدْبًا يَلَوُ قِرَانَ الْأَرْضِ سُودَانًا (٤)

(١) بعده فى ط فقط : « يعنى فى جنجان » .

(٢) ط : « وأما معزى اسم رجل فلا يصرّف إذا حقرتها من أجل التأنيث » .

(٣) انظر رسالة الملائكة ٣٢٦ والمنصف ١ : ٣٦ / ٣ : ٧ وابن يعيش ٥ : ٦٣ /

٩ : ١٤٧ واللسان (قرن ٢٠٩) .

(٤) الهدب : الكثير الهدب ، ويعنى به الشعر . والقِرَان : جمع قرن ، بالفتح ،

هذا باب هاءات التأنيث

اعلم أن كل هاء كانت في اسم للتأنيث فإن ذلك الاسم لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة .

قلتُ : فما باله انصرف في النكرة وإنما هذه للتأنيث ، هَلَّا تَرَكَ صرفه في النكرة ، كما ترك صرف ما فيه ألف التأنيث ؟

قال : من قَبِل أن الهاء ليست عندهم في الاسم ، وإنما هي بمنزلة اسم ضَمَّ إلى اسم فجُعلا اسما واحداً نحو : حَضْرَمَوْت . ألا ترى أن العرب تقول في حُبَارَى : حُبَيْرٌ ، وفي جَنْجَبِي : جُجَيْجِب . ولا يقولون في دَجَاجَةٍ إِلَّا دُجَيْجَةٌ ، ولا في قَرَقَرَةٍ إِلَّا قَرَيْقِرَةٌ ، كما يقولون في حَضْرَمَوْت ، وفي خُمْسَةِ عَشْرَ : خُمَيْسَةَ عَشْرَ ، فجُعلت [هذه] الهاء بمنزلة هذه الأشياء .

ويدلُّك على أن الهاء بهذه المنزلة أنها لم تُلحِق بنات الثلاثة بنات الأربعة قط ، ولا الأربعة بالخمسة ، لأنها بمنزلة : عَشْرَ وَمَوْت ، وَكِرْبَ فِي مَعْدِيكَرْبَ . وإنما تُلحِق بناء المذكر ، ولا يُبْنَى عليها الاسم كالألف ، ولم يَصْرِفوها في المعرفة ، كما لم يَصْرِفوا مَعْدِيكَرْبَ ونحوه . وسأبين ذلك إن شاء الله .

هذا باب ما ينصرف في المذكر البتة

مما ليس في آخره حرف التأنيث

كل مذكر ^(١) سُئِي بثلاثة أحرف ليس فيه حرف التأنيث فهو مصروف

= والشاهد فيه : تنوين « معزى » لأنه مذكر ، والألف فيه للإحاق بهجرع ونحوه ، ولذلك وصفه بقوله « هدبا » ، وإنما أتى بالسودان جمعا ، لأن المعزى يؤدى معنى الجمع وإن كان مفرد اللفظ .

(١) ط : « كل اسم مذكر » .

كائنًا ما كان ، أعجميًا أو عربيًا ، أو مؤنثًا ، إِلَّا فَعَلَ مشتقًا من الفعل ، أو يكون في أوله زيادة فيكون كَيَجِدُ وَيَضَعُ ، أو يكون كَضْرِبَ لا يشبه الأسماء . وذلك أَنَّ المذكر أشدَّ تمكُّنًا ، فلذلك كان أُحْمَلَ للتنوين ، فاحتُمِلَ ذلك فيما كان على ثلاثة أحرف ، لأنَّه ليس شيء من الأبذية أقلُّ حروفًا منه ، فاحتُمِلَ التنوينَ لخفته وتمكُّنه في الكلام .

ولو سُمِّيَت رجلاً قَدَمًا أو حَشًا صرفته . فإن حَقَرْتَهُ قلت : قُدْنَمٌ فهو مصروف ، وذلك لاستخفافهم هذا التحقير كما استخفوا الثلاثة ، لأنَّ هذا لا يكون إِلَّا تحقير أقلِّ العدد ، وليس محقَّرٌ أقلُّ حروفًا منه ، فصار كثير المحقَّر الذي هو أقلُّ ما كان غير محقَّر حروفًا . وهذا قول العرب والخليل ويونس .

واعلم أن كل اسم لا ينصرف فإن الجرَّ يَدْخُلُهُ إذا أضفته أو أدخلت فيه الألف واللام^(١) ، وذلك أَنَّهُم أَمِنُوا التنوينَ ، وأَجْرَوْهُ مجرى الأسماء . وقد أوضحته في أوَّل الكتاب بأكثر من هذا^(٢) .

وإن سُمِّيَت رجلاً بِنْتٍ أو أُخْتٍ صرفته ، لأَنَّكَ بِنْتَ الاسم على هذه التاء وألحقها بيناء الثلاثة ، كما ألحقوا : سَنَبْتَهُ بالأربعة . ولو كانت كالهاء لما أسكنوا الحرف الذي قبلها ، فإنَّما هذه التاء فيها كتمام عِفْرِيَةٍ ، ولو كانت كالف التانيث لم ينصرف في النكرة . وليست كالهاء لما ذكرتُ لك ، وإنَّما هذه زيادة في الاسم بُنِيَ عليها وانصرف في المعرفة . ولو أَنَّ الهاء التي في دَجَاجَةٍ كهذه التاء انصرف في المعرفة^(٣) .

(١) ط : « عليه الألف واللام » .

(٢) انظر ما مضى في الجزء الأول ص ٢٢-٢٣ .

(٣) اقفط : « انصرف في المعرفة . وقال السيرافي تعليقا على ذلك : التاء في بنت =

وإن سُمِّيت رجلاً بهِنَّ، وقد كانت^(١) في الوصل [هَنْتٌ]، قلت: هِنَّ يَأْفَتِي،
تَحْرَكُ النون وتُثْبِتُ الهاء؛ لأنك لم تر مُخْتَصِّصًا مَتَمَكِّنًا^(٢) على هذه الحال
التي تكون عليها هِنَّ قبل أن تكون اسماً تُسَكِنُ النون في الوصل، وذا قليل.
فإن حَوَّلْتَهُ^(٣) إلى الاسم لزمه القياس.

وإن سُمِّيت رجلاً ضَرَبَتْ قُلْتُ: هذا ضَرَبَةٌ، لأنه لا يُحْرَكُ^(٤) ما قبل هذه
التاء فتوالى أربع حركات؛ وليس هذا في الأسماء، فتجعلها هاء، وتعملها على
ما فيه هاء التانيث.

هذا باب فُعَل

اعلم أن كل فُعَلٍ كان اسماً معروفًا في الكلام أَوْصَفَةً فهو مصروف.
فالأسماء نحو: صُرِدٍ وَجُعَلٍ، وَتُقَبٍ وَحُفْرٍ، إذا أردت جماع الحفرة
والتقبة.

وأما الصفات فنحو قولك: هذا رجلٌ حُطَمٌ.
قال الحُطَمُ القيسِيُّ^(٥):

١٤

= وأخت منزلتها عند سيبويه منزلة التاء في سنبته وعفريت، لأن التاء في سنبته زائدة
للإلحاق بسلهبة وحرقة، وما أشبه ذلك. والسنبته: القطعة من الدهر كالمدة.
ثم قال: وكذلك بنت وأخت ملحقتان بجذع وقفل، والتاء فيهما زائدة للإلحاق،
فإذا سمينا بواحدة منهما رجلاً صرفناه، لأنه بمنزلة مؤنث على ثلاثة أحرف ليس فيها
علامة تانيث، كرجل سميناه بفهر وعين. والتاء الزائدة للتانيث هي التي يلزم ما قبلها
الفتحة ويوقف عليها بالهاء، كقولنا: دجاجة وما أشبه ذلك.

(١) ط: «وكانت».

(٢) فقط: «لأنك لو لم تر مختصصاً متمكناً».

(٣) ط: «فإذا حولته».

(٤) ط: «هذا ضربه لا تحرك».

(٥) ويروى أيضاً لأبي زغبة الخزرجي كما في اللسان، قال: «ويروى البيت =

* قد لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطْمٍ (١) *

فإنما صرفت ما ذكرتُ لك ، لأنه ليس باسمٍ يُشْبِهُ الفعل الذى فى أوله زيادة ، وليست فى آخره زيادة تأنيث ، وليس بفعل لا نظير له فى الأسماء ، فصار ما كان منه اسماً ولم يكن جمعاً بمنزلة : حَجَرَ ونحوه ، وصار ما كان منه جمعاً بمنزلة كَسَرَ وإَبَرَ .

وأما ما كان صفة فصار بمنزلة قولك : هذا رجلٌ عَمِلٌ ، إذا أردت معنى كثير العَمَلِ .

وأما عَمَرٌ وزُفِرٌ ، فإنما منعهم من صرفهما وأشباههما أنهما ليسا كشيء مما ذكرنا ، وإنما هما محدودان عن البناء الذى هو أولى بهما ، وهو بناؤهما فى الأصل ، فلما خالفا بناءهما فى الأصل تركوا صرفهما ، وذلك نحو : عامِرٍ وزافرٍ .

ولا يجيء عَمَرٌ وأشباهه محدوداً عن البناء الذى هو أولى به إلا وذلك البناء معرفة . كذلك جرى فى هذا الكلام .

= لرُشيد بن رميض العتري من أبيات . وانظر البيان ٢ : ٣٠٨ والمقتضب ١ : ٥٥ / ٣ : ٣٢٣ والكامل ٢١٥ ، ٦٢١ والعقد ٤ : ١٢٠ / ٥ : ١٧ والمخصص ٥ : ٢٢ وابن يعيش ٦ : ١١٢ والأغانى ١٤ : ٤٤ واللسان (حطم ، زيم) . والأصح نسبته إلى رشيد .

(١) لفها ، الضمير للإبل ، أى : جمعها الليل بسائق شديد عنيف . وكان الحطم ، واسمه شريح بن ضبيعة ، قد غزا اليمن فغنم وسبى ، ثم أخذ على طريق مفازة فضل بهم الدليل ، ثم هرب منهم ، فهلك ناس كثير من العطش ، فأخذ الحطم مكانه وجعل يسوق بأصحابه سوقاً عنيفاً ، حتى نجوا ووردوا الماء ، فقال فيه رشيد الرجز مادحاً .
والحطم : الشديد السوق للإبل ، كأنه يحطم ما مرّ عليه لشدة سوقه .

والشاهد فيه : نعت سواقٍ يحطم ، لأنه نكرة ، وليس بمعدول عن حاطم ، لأن فَعَلَ لا يعدل عن فاعلٍ إلا فى باب المعرفة ، نحو : عمر وزفر .

فإن قلت : **عمرٌ آخرٌ** صرفته ، لأنه نكرة فتحوّل عن موضع عامرٍ معرفةً .

وإن حقرته صرفته ؛ لأنّ **فُعَيْلاً** لا يقع في كلامهم محدوداً عن **فَوَيْعِلٍ** وأشباهه ، كما لم يقع **فُعَلٌ** نكرةً محدوداً عن عامرٍ ، فصار تحقيره كتحقير **عَمْرٍو** ، كما صارت نكرته **كصردٍ** وأشباهه . وهذا قول الخليل .

وزحلٌ معدول في حالةٍ ، إذا أردت اسم الكوكب فلا ينصرف .

وسألته عن **جَمَعٍ** و**كُتِعَ** فقال : هما معرفة بمنزلة **كُلُّهُمُ** ، وهما معدولتان عن **جَمَعٍ جَمَعَاءُ** ، و**جَمَعٍ كُتِعَاءُ** ، وهما منصرفان في النكرة (١) .

وسألته عن **صُعْرٍ** من قوله : **الصُّغْرَى** و**صُغْرٍ** فقال : أصرفُ هذا في المعرفة لأنه بمنزلة : **تُقْبَةٍ** و**تُقَبٍ** ، ولم يشبه بشيء محدود عن وجهه .

قلتُ : فما بال **أخرَ** لا ينصرف في معرفة ولا نكرة ؟ فقال : لأن **أخرَ** خالقت أخواتها وأصلها ، وإنما هي بمنزلة : **الطَّوْلُ** و**الْوُسْطُ** و**الكَبِيرُ** ، لا يكنّ صفةً إلا وفيهن ألف ولام ، فتوصف بهنّ المعرفة (٢) . ألا ترى أنك لا تقول :

(١) السيرافي : اعلم أن فعل الممنوع من الصرف على ثلاثة أوجه ، وكلهن معدول ، والعدل فيهن مختلف . فأولها : باب عمر وقد تقدم . والثاني جمع وكتع ، وهما معرفتان معدولتان على غير معنى عدل عمر وبابه — لأن عمر معدول عن عامر الذي هو معرفة — والأصل فيه باب النداء إذا قلت : يا فسق ويا غدر ، وهو كالمطرّد في النداء إذا أردت به المبالغة . وأما جمع فإنك تقول : أكلت الرغيف أجمع ، ووقفت على الرأى أجمع ، ورأيت الزيدين أجمعين ، ووقفت على القصة جمعاء وعلى القصص جمع ، ورأيت الهندات جمع ، وإن زدت في التوكيد وأتبعت قلت : **جُمِعَ كُتِعَ** ، وكان الأصل أن تقول : **جُمِعَا** **كُتِعَا** ، كأحمر وحمرء وحمر ، وأشهب وشهباء وشهب ، فعدلوا عن **جُمِعَ** و**كُتِعَ** إلى **جُمِعَ** و**كُتِعَ** ، لأن هذا لا يستعمل إلا معرفة ، وذلك يستعمل معرفة ونكرة . وأما الثالث : فهو آخر ، وهو معدول عما فيه الألف واللام .

(٢) ط : « فيوصف بهنّ المعرفة » .

نِسْوَةٌ صُفْرَةٌ ، ولا هَوْلَاءُ نِسْوَةٌ وَسُطٌّ ، ولا تقول : هَوْلَاءُ قَوْمٌ أَصَاغِرُ . فلَمَّا خَالَفَتِ الْأَصْلَ وجاءت صفة بغير الألف واللام تركوا صرفها ، كما تركوا صرف لُكْعٍ حين أرادوا يا أَلْكَعُ ، وفُسَّقَ حين أرادوا يا فاسِقُ . وترك الصرف في فُسَّقَ هنا لأنه لا يَتِمَكَّنُ بمنزلة يا رَجُلُ للعَدَلِ . فإن حَقَرْتَ أُخْرَ اسمَ رجلٍ صرفته ، لأن فَعِيلًا لا يكون بناءً لمحدودٍ عن وجهه ، فلَمَّا حَقَرْتَ ١٥ غَيَّرْتَ البناء الذي جاء محدوداً عن وجهه .

وسألته عن أَحَادَ [وثنَاءَ] ومَثْنَى وثَلَاثَ ورُبَاعَ ، فقال : هو بمنزلة أُخْرَ ، إِنَّمَا حُدِّثَ واحداً واحداً ، واثنينِ اثنينِ ، فجاء محدوداً عن وجهه فترك صرفه .

قلتُ : أفتصرفه في النكرة ؟ قال : لا ، لأنه نكرة يوصف به نكرة ، [وقال لي] : قال أبو عمرو : «أُولَى أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وثَلَاثَ ورُبَاعَ»^(١) صفةٌ ، كأنك قلت : أُولَى أَجْنَحَةٍ اثنينِ اثنينِ ، وثَلَاثَةٍ ثَلَاثَةٍ . وتصديقُ قول أبي عمرٍ وقولُ ساعدة بن جُؤَيَّةَ^(٢) :

وعاودني ديني فبتُ كأنما

خلال ضلوع الصدر شرعٌ مُمددٌ^(٣)

(١) الآية الأولى من سورة فاطر .

(٢) ديوان الهذليين ١ : ٢٣٦ والمقتضب ٣ : ٢٨١ وابن يعيش ١ : ٦٢ / ٨ : ٥٧ وشرح شواهد المغني ٣١٨ والعيني ٤ : ٣٥٠ . وهذا البيت مطاع قصيدة له يرثى بها ابنه أبا سفيان .

(٣) الدين : العادة والدأب ، وأراد به : ما يعتاده من الشوق والحلم . والشرع ، بالكسر : جمع شرعة على الجمع الذي لا يفارق واحده إلا بالهاء ، وهو الوتر مشدودا على القوس أو العود . ويجمع أيضا جمع تكسير فيقال : شرع بكسر ففتح . شبه صوت أنينه وحنينه ونشيجه بصوت العود .

ثم قال :

ولكننا أهلى بوادٍ أنيسه

ذئابٌ تبغى الناسَ مثنى وموحد^(١)

فإذا حقرت ثناءً وأحاداً صرفته ، كما صرفت أخيراً وعميراً ، تصغير عمرٍ
وأخرَ إذا كان اسمَ رجل ؛ لأنَّ هذا ليس هنا من البناء الذى يخالف به
الأصل^(٢) .

فإن قلت : ما بال « قال » صرف اسمَ رجل ، « وقيل » التى هى فعلٌ ،
وهما محدودان^(٣) عن البناء الذى هو الأصل ؟ فليس يدخل هذا على أحد
فى هذا القول ، من قبل أنك خفقتَ فعلاً وفعلَ نفسه ، كما خفقتَ الحركة

(١) بين هذا البيت وسابقه :

بأوب يدي صناجة عند مدمسن غوى إذا ما ينتشى يتغرد

ولو أنه إذ كان ما حم واقعا بجانب من يحنى ومن يتودد

ويعنى : أن أهله بوادٍ ليس به أنيس ، هم مع الذئاب والوحش فى بلد مقفر ويروى :

« سباع » .

والشاهد : فى ترك صرف مثنى وموحد لأنهما صفتان للذئاب معدولتان عن اثنتين

اثنتين ، وواحد واحد .

(٢) قال السيرافى ما ملخصه : أحاد وثناء قد عدل لفظه ومعناه ، لأنك إذا قلت :

مررت بواحد أو اثنتين ، فإنما تريد تلك العدة بعينها . وإذا قلت : جاءنى قوم أحاد أو ثناء

إنما تريد جاءونى واحدا واحدا أو اثنين اثنين وإن كانوا ألوفاً . والمانع من الصرف

فيه على أربعة أقاويل : قيل المصفة والعدل ، فاجتمعت علتان فمستعاه الصرف . وقيل : إن

علتى منع الصرف عدله فى اللفظ والمعنى فصار كأن فيه عدلين ، وهما علتان . فأما عدل

اللفظ فمن واحد إلى أحاد ، وأما عدل المعنى فتغيير العدة المحصورة بلفظ الاثنتين

إلى أكثر من ذلك مما لا يحصى . وقول ثالث : أنه عدل وأن عدله وقع من غير جهة العدل

لأنه للمعارف وهذا للنكرات . وقول رابع : أنه معدول وأنه جمع لأنه بالعدل قد صار

أكثر من العدة الأولى .

(٣) ط : « محدودتان » .

من عَلِمَ ، وذلك من لغة [بنى] تميم ، فتقول : عَلِمَ ، كما حذفَت الهمزة من يَرَى ونحوها^(١) ، فلَمَّا حَفَّت^(٢) وجاءت على مثالِ ما هو في الأسماءِ صرَفَت . وأمَّا عَمْرٌ فليس محذوفاً من عامِرٍ كما أن مَيْتاً محذوف من مَيْتٍ ، ولكنه اسمٌ بنى من هذا اللفظِ وخوِلف به بناء الأصل . يدلُّك على ذلك : أن مَثْنَى ليس محذوفاً من اثْنين .

وإن سَمِيَت رجلاً ضُرِبَ ثم حَفَفْتَه فأسكنتِ الراءِ صرفتَه ؛ لأنَّك قد أخرجته إلى مثالِ ما ينصرف كما صرفتَ قَيْلَ ، وصار^(٣) تخفيفُك لَضُرِبَ كتحقيقك إِيَّاه ، لأنَّك تخرجه إلى مثالِ الأسماءِ . ولو تركتَ صرف هذه الأشياءِ في التخفيفِ للمدل لما صرفتَ اسمَ هَارٍ ، لأنه محذوف من هَائِرٍ .

هذا باب ما كان على مثال مفاعِل ومفاعيل

اعلم أنه ليس شيءٌ يكون على هذا المثال إلا لم ينصرف في معرفة ولا نكرة . وذلك لأنه ليس شيءٌ يكون واحداً يكون على هذا البناء ، والواحدُ أشدُّ ١٦ تمكناً ، وهو الأول ، فلَمَّا لم يكن هذا من بناء الواحد الذي هو أشدُّ تمكناً [وهو الأول] تركوا صرفه ؛ إذ خرج من بناء الذي هو أشدُّ تمكناً .

وإنما صرفتَ مُقَاتِلاً وَعُدَاغِرًا ، لأنَّ هذا المثال يكون للواحد .

قلتُ : فما بال ثَمَانٍ^(٤) لم يُشَبَّه : صَحَارِي وَعَدَارِي ؟ قال : الياء في ثَمَانِي ياء الإضافة^(٥) أدخلتها على فَعَالٍ ، كما أدخلتها على يَمَانٍ وَشَامٍ ، فصرفت

(١) : « ترى ونحوها » .

(٢) : « حذفَت » .

(٣) ط : « و كان » .

(٤) ا ، ب : « ثمانى » .

(٥) يعنى ياء النسب .

الاسم إذ خَفَّتْ كما صرفته إذ ثَقَلَتْ يَمَانِيٌّ وَشَامِيٌّ . وكذلك : رَبَاعٌ ، فَإِنَّمَا أُلْحَقَتْ هذه الأسماء بإاءات الإضافة .

قلتُ : أَرَأَيْتَ صَيَاقِلَةً وَأَشْبَاهَهَا ؛ لَمْ صُرِفَتْ ؟ قال : من قَبْلِ أَنْ هَذِهِ الْمَاءُ إِنَّمَا ضُمَّتْ إِلَى صَيَاقِلٍ ، كَمَا ضُمَّتْ مَوْتٌ إِلَى حَضَرَ ، وَكَرِبٌ إِلَى مَعْدِي فِي قَوْلٍ مِنْ قَالَ : مَعْدِي يَكْرِبُ . وليست المَاءُ مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي تَكُونُ زِيَادَةً فِي هَذَا الْبِنَاءِ ، كَالْيَاءِ وَالْأَلْفِ [فِي صَيَاقِلَةٍ ، وَكَالْيَاءِ وَالْأَلْفِ] اللَّتَيْنِ يُبْنَىٰ بِهِمَا الْجَمْعُ إِذَا كَسَّرَتِ الْوَاحِدَ ، وَلَكِنَّهَا إِنَّمَا تَجِيءُ مَضْمُومَةً إِلَى هَذَا الْبِنَاءِ كَمَا تُضَمُّ يَاءُ الْإِضَافَةِ إِلَى مَدَائِنَ وَمَسَاجِدَ بَعْدَ مَا يُفْرَغُ مِنَ الْبِنَاءِ ، فَتُلْحِقُ مَا فِيهِ الْمَاءُ مِنْ نَحْوِ : صَيَاقِلَةٍ بِيَابِ طَلْحَةٍ وَتَعْمَرَةٍ ، كَمَا تُلْحِقُ هَذَا بِيَابِ تَمِيمِيٍّ ، وَقَيْسِيٍّ ، يَعْنِي قَوْلَكَ مَدَائِنِيٍّ وَمَسَاجِدِيٍّ ، فَقَدْ أُخْرِجَتْ هَذِهِ الْيَاءُ مَفَاعِيلَ وَمَفَاعِيلَ إِلَى بَابِ تَمِيمِيٍّ ، كَمَا أُخْرِجَتْهُ الْمَاءُ إِلَى بَابِ طَلْحَةٍ . أَلَا تَرَىٰ أَنَّ الْوَاحِدَ تَقُولُ لَهُ : مَدَائِنِيٌّ ، فَقَدْ صَارَ يَقَعُ لِلوَاحِدِ وَيَكُونُ مِنْ أَسْمَائِهِ .

وقد يكون هذا المثال للواحد نحو: رجلٍ عَبَاقِيَّةٍ^(١) ، فلما ألحقت هذه المَاءُ لم يكن عند العرب مثل البناء الذي ليس في الأصل للواحد ، ولكنّه صار عندهم بمنزلة اسمٍ ضُمَّ إليه اسمٌ فَجُعِلَ اسماً واحداً^(٢) ، فقد تغيَّرَ بهذا عن حاله ، كما تغيَّرَ بِيَاءِ الْإِضَافَةِ .

ويقول بعضهم : جَنْدِلٌ وَذَلْدَلٌ ، يَحْدِفُ أَلْفَ جَنْادِلَ وَذَلَادِلَ وَيُونُونُونَ^(٣) ، يَجْلُوْنَهُ عَوْضًا مِنْ هَذَا الْمَحْذُوفِ .

واعلم أنَّكَ إِذَا سَمَّيْتَ رَجُلًا مَسَاجِدَ ، ثُمَّ حَقَّرْتَهُ صَرَفْتَهُ ؛ لِأَنَّكَ قَدْ حَوَّلْتَ

(١) العباقية : الداهية ذوالشر والنكر . واللص الخراب الذي لا يحجم عن شيء .

(٢) ط : « ضم إلى اسم فجعل معه اسماً واحداً » .

(٣) ط : « وِينُونَ » .

هذا البناء . وإن سمّيته حَصَاجِرَ ثم حَقَّرته (١) صرفته ، لأنها إنما سمّيت
بجمع الحِصَجْرِ ؛ سمعنا العرب يقولون : أُوتِبُ حَصَاجِرُ . وإنما جعل هذا
اسماً للضع لسعة بطنها .

وأما سَراويلُ فشيء واحد ، وهو أعجميٌ أعرب كما أعرب الأجرُ ،
إلا أن سَراويلَ أشبه من كلامهم ما لا ينصرف في نكرة ولا معرفة (٢) ،
كما أشبه بَقْمُ الفعل ولم يكن له نظير في الأسماء . فإن حَقَّرتها اسم رجل لم
تصرفها كما لا تصرف عَنَاقَ اسم رجل .

وأما سَراويلُ فتحقيقه ينصرف ؛ لأنه عربيٌّ ولا يكون إلا جماعاً .
وأما أَجْمَالٌ وفُلُوسٌ فإنها تنصرف وما أشبهها ، لأنها ضارعت الواحد .
ألا ترى أنك تقول : أقوالٌ وأقواويلُ ، وأعرابٌ وأعاريبُ ، وأيدٌ وأيادٍ .
فهذه الأحرف تُنْجِزُ إلى مثال مَفَاعِلٍ ومَفَاعِيلٍ [إذا كَسَرَ للجمع] كما يُنْجِزُ
إليه الواحد إذا كَسَرَ للجمع .

وأما مَفَاعِلٌ ومَفَاعِيلٌ فلا يكسُرُ ؛ فيُخْرَجُ الجمعُ إلى بناء غير هذا ، لأن

(١) ط : « صرفته » .

(٢) السيرافي ما ملخصه : وينبغي على مذهب الأخفش أن ينصرف إذا لم يكن
جمعاً . وقد رأينا شعر العرب يدل على مذهب سيبويه . ومن الناس من يجعله جمعاً
لسروالة فيكون جمعاً لقطع الخرق . واعتمد هذا المذهب أبو العباس . والذي عندي
أن سروالة لغة في سراويل . ولم يرد من قال :

* عليه من اللؤم سروالة *

أن عليه قطعة من خرق السراويل .

وأقول : إن الشاهد الذي أورده السيرافي صدر بيت ، عجزه كما في الخزانة ١ : ١١٣

والعيني ٤ : ٣٥٤ :

* فليس يرق لمستعطف *

هذا البناء هو الغاية ، فلما ضارعت الواحدَ صُرِفَتْ ؛ كما أدخلوا الرفَعَ والنصب في يَفْعَلُ حين ضارعَ فاعِلًا ، وكما تُرِكَ صرفُ أفعل حين ضارعَ الفعل .

وكذلك النُوعولُ لو كُتِرَتْ ، مثلُ الفُلوسِ ، لأنَّ تُجْمَعُ جمعًا لأَخْرَجَ إلى فَعَائِلٍ^(١) ، كما تقول : جَدودٌ وجَدائدٌ ، ورَكوبٌ ورَكائبٌ . ولو فعلتَ ذلك بِمَفَاعِلٍ وَمَفَاعِيلٍ لم تُجَاوِزْ هذا^(٢) . ويقوى ذلك أنَّ بعضَ العرب يقول : أُتِيْتُ للواحد ، فيضمُّ الألفَ^(٣) .

وأما أفعالٌ فقد يقع للواحد^(٤) ، من العرب من يقول : هو الأنعامُ . وقال الله عزَّ وجلَّ : « نَسْتَكِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ^(٥) » .

وقال أبو الخطَّاب : سمعتُ العرب يقولون : هذا ثوبٌ أكياش^(٦) ، ويقال : سُدوسٌ لضربٍ من الثياب ، كما تقول : جُدورٌ^(٧) . ولم يكسِّر عليه شيءٌ كالجلوسِ والقعود .

وأما بَحَاتِيٌّ فليس بمنزلة مَدَائِنِيٍّ لأنك لم تُلْحِقِ هذه الياءَ بِبَحَاتٍ للإضافة ، ولكدِّبُهَا التي كانت في الواحد إذا كسرتَه للجمع ، فصارت بمنزلة الياءِ في حِذْرِيَّةٍ ، إذا قلتَ حِذَارٍ ، وصارت هذه الياءُ كدالٍ مَسَاجِدٍ ، لأنها

(١) ا ، ب : « جميعا لأخرجته ؛ وفي ب بعده : « على فعائل » .

(٢) ا ، ب : « لم يجاوز هذا البناء » .

(٣) في اللسان : « الأتي : النهر يسوقه الرجل إلى أرضه ، وقيل هو المفتح . وكل مسيل سهلته لماءٍ أتي . وهو الأتيّ ، حكاه سيبويه . وقيل : الأتي جمع .

(٤) افقط : « تقع لواحد » .

(٥) الآية ٦٦ من سورة النحل .

(٦) الأكياش : ضرب من برود اليمن ويقال أيضا أكباش بالموحدة ، وأكراش .

(٧) الجُدور ، بالضم : جمع الجدر ، بالفتح ، وهو نبت رملي . ا : « جزور »

ب : « جزور » ، صوابهما في ط .

جرت في الجمع مجرى هذه الدال ، لأنك بنيت الجمع بها ، ولم تلحقها بعد فراغ من بنائها .

وقد جعل بعض الشعراء ثَمَانِيَّ بِمَنْزِلَةِ حَدَارٍ^(١) . حدثني أبو الخطاب أنه سمع العرب ينشدون هذا البيت غير منوّن ، قال^(٢) :

يَحْدُو ثَمَانِيَّ مُوَلَمًا بَلْقَاحِهَا حَتَّى هَمَمَنْ بَزَيْغَةَ الْإِرْتَاجِ^(٣)

وإذا حَقَرْتَ بَحَاثِيَّ اسْمَ رَجُلٍ صَرْفَتَهُ ، كما صرَفْتَ تَحْقِيرَ مَسَاجِدِ .
وكذلك صَحَارٍ فِيمَنْ قَالَ : صُحَيْرٌ ، لأنه ليس ببناء جمع .

وأما ثَمَانٍ [إذا سَمَّيتَ بِهِ رَجُلًا] فَلَا تُصَرَّفُ ؛ لِأَنَّهَا وَاحِدَةٌ كَعَنَاقٍ .
وَصَحَارٍ جَمَاعٌ كَعُنُوقٍ^(٤) ، فَإِذَا ذَهَبَ ذَلِكَ الْبِنَاءُ صَرْفَتَهُ . وَيَاءُ ثَمَانٍ كِيَاءُ
قَمْرِيٍّ وَبُحْتِيٍّ ، لِحَقِّ كَلْحَاقِ يَاءِ يَمَانٍ وَشَامٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمَا مَعْنَى
إِضَافَةٍ إِلَى بَلَدٍ^(٥) وَلَا إِلَى أَبٍ ، كَمَا لَمْ يَكُ^(٦) ذَلِكَ فِي بُحْتِيٍّ .

(١) افقط : « حدارى » . والحدارى : جمع حذرية ، وهى الأرض الغليظة ،
وعفرية الديك .

(٢) البيت لابن ميادة في الخزانة ١ : ٧٦ والعينى ٤ : ٣٥٢ والأشموقى ٣ : ٢٤٨ .

(٣) شبه ناقته في سرعتها بحمار وحش يحدو ثمانى أتن ، أى يسوقها ، مولعا
بلقاحها حتى تحمل ، وهى لا تتمكنه فتهرب منه ، لأن الأنثى من الحيوان غير الإنسان
لا تتمكن الفحل إذا حملت . والزيفة : الميلة ، عنى به إسقاطها ما أرتجت عليه أرحامها ،
أى : أغلقتها . يقول : ساقها العير سوقا عنيفا حتى هممن بإسقاط الأجنة .

والشاهد فيه : ترك صرف ثمانى ، تشبيها لها بما جمع على زنة مفاعل ، كأنه توهم
واحدتها ثمانية كحذرية ، ثم جمع ، فقال : ثمان ، كما يقال : حدار . والمعروف صرفها
على أنها اسم واحد أتى بلفظ المنسوب نحو : يمان ورباع ، فإذا أنث قيل : ثمانية .

(٤) عنوق : جمع عناق ، وهى الأنثى من المعز .

(٥) ا ، ب : « تلك » .

(٦) ط : « يكن » .

وَرَبَاعٍ بِمَنْزِلَتِهِ^(١) وَأَجْرِي مَجْرَى سُدَاسِيَّةٍ^(٢). وَكَذَلِكَ حَوَارِيٌّ.
وَأَمَّا عَوَارِيٌّ وَعَوَادِيٌّ وَحَوَالِيٌّ فَإِنَّهُ كُسِّرَ عَلَيْهِ حَوَالِيٌّ وَعَادِيٌّ وَعَارِيَّةٌ ،
وَلَيْسَتْ يَاءٌ لَحِقَتْ حَوَالِيٍّ^(٣).

هذا باب تسمية المذكر بلفظ الاثنيين والجميع

الذي تلحق له الواحد واوا ونونا

فَإِذَا سَمَّيْتَ رَجُلًا بِرَجُلَيْنِ فَإِنَّ أَقْبَسَهُ وَأَجْوَدَهُ أَنْ تَقُولَ : هَذَا رَجُلَانِ
وَرَأَيْتُ رَجُلَيْنِ ، وَمَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ ، كَمَا تَقُولُ : هَذَا مُسْلِمُونَ وَرَأَيْتُ
مُسْلِمِينَ . وَمَرَرْتُ بِمُسْلِمِينَ . فَهَذِهِ الْيَاءُ وَالْوَاوُ بِمَنْزِلَةِ الْيَاءِ وَالْأَلْفُ . وَمِثْلُ
ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ : هَذِهِ قَنْسَرُونَ وَهَذِهِ فِلَسْطُونَ . وَمِنَ النَّحْوِيِّينَ مِنْ
يَقُولُ : هَذَا رَجُلَانِ كَمَا تَرَى ، بِجَعْلِهِ بِمَنْزِلَةِ عُسْمَانَ .

١٨

وَقَالَ الْخَلِيلُ : مَنْ قَالَ هَذَا قَالَ : مُسْلِمِينَ كَمَا تَرَى ، جَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِمْ :
سِنِينَ كَمَا تَرَى ، وَبِمَنْزِلَةِ قَوْلِ بَعْضِ الْعَرَبِ : فِلَسْطِينَ وَقَنْسَرِينَ كَمَا تَرَى .
فَإِنَّ قُلْتَ : هَلْ تَقُولُ^(٤) : هَذَا رَجُلَيْنِ ، تَدْعُ الْيَاءَ كَمَا تَرَكْتَهَا فِي مُسْلِمِينَ ؟
فَإِنَّهُ إِنَّمَا مَنَعَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ لَا تُشْبِهُ شَيْئًا مِنَ الْأَسْمَاءِ فِي كَلَامِهِمْ ،
وَمُسْلِمِينَ مُصْرُوفًا كَمَا كُنْتَ صَارِقًا سِنِينَ^(٥) .

(١) ا ، ب : « وعادى فهو بمنزلة » .

(٢) ا ، ب : « مدافى » .

(٣) السيرافي : ومما لم يذكره سيبويه ولا غيره في هذا المعنى قولهم : رجل شناع
للطويل ، ورأيت شناعيا . كل ذلك يذهب به مذهب النسبة .

(٤) ط : « هلا تقول » .

(٥) السيرافي : فإن قال قائل : هل تجيزون في تثنية المثني أن يجعل الإعراب
في النون ويجعل ما قبلها ياء لازمة ، كما أجزتم ذلك في الجمع ؟ قيل له : لا يجوز ذلك ،
ولكننا نجعل ما قبل نون التثنية ألفا لازمة ، لأنه نظير في الكلام كقولنا : زعفران =

وقال في رجل اسمه مُسْلِمَاتٌ أو صَرَبَاتٌ : هذا صَرَبَاتٌ [كما ترى]
 ومُسْلِمَاتٌ [كما ترى] . وكذلك المرأة لو سميتها بهذا انصرفت . وذلك
 أن هذه التاء لما صارت في النصب والجرّ جرّاً أشبهتْ عندهم الياء التي
 في مُسْلِمِينَ ، والياء التي في رَجُلَيْنِ ، وصار التنوين بمنزلة النون . ألا ترى إلى
 عَرَفَاتٍ مصروفةً في كتاب الله عزّ وجلّ وهي معرفة^(١) . الدليل على ذلك قولُ
 العرب : هذه عَرَفَاتٌ مباركا فيها . ويدلّك أيضا على معرفتها ، أنك لا تدخل
 فيها ألفا ولا ما ، ، وإنما عَرَفَاتٌ بمنزلة أَبَانَيْنِ ، وبمنزلة جَمْعٍ . ومثل ذلك
 أُذْرِعَاتٌ ، سمعنا أكثر العرب يقولون في بيت امرئ القيس^(٢) :

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أُذْرِعَاتٍ ، وَأَهْلِهَا يَبْثِرِبَ ، أَدْنَى دَارِهَا نَظْرٌ عَالٍ^(٣)
 ولو كانت عَرَفَاتٌ نكرةً لكانت إذا عَرَفَاتٌ في غير موضع^(٤) .

= وعثمان ، وليس في الكلام في آخر الاسم ياء ونون زائدتان وقبل الياء فتحة ، فمن أجل
 ذلك لم يقل : رجلين ومسلمين إذا سمينا بالثنى . وأما في الجمع فقد وجد نظيره
 في الكلام إذا أزمنا الإعراب النون وجعلنا قبلها ياء لازمة ، كقولنا : غسّلين ، وهو
 فعلين

(١) في قوله تعالى : « فإذا أفضمتم من عرفات » . البقرة ١٩٨ .

(٢) ديوانه ٣١ والمتنضب ٣ : ٣٣٣ / ٤ : ٣٨ وابن يعيش ١ : ٤٧ / ٩ : ٣٤
 والخزائنه ١ : ٢٦ والعيني ١ : ١٩٦ والتصريح ١ : ٨٣ والجمع ١ : ٢٢ والأشموقي
 ٩٤ : ١ .

(٣) تنورتها : نظرت إلى ناراها ، أي : نار أهلها . وأذرععات : موضع بالشام ،
 يجاور البلقاء وعمان . وبثرب : مدينة الرسول الكريم . وفي البيت حذف ، أي نظر
 أدنى دارها نظر عالٍ ، أو أدنى دارها ذو نظر عالٍ . يذكر بعد ما بينهما ، ويصور
 تهممها وشوقه إليها . والعالي ، هنا : البعيد .

والشاهد فيه : صرف « أذرععات » مع أنها علم مؤنث ، وذلك لأن التنوين فيها بلزاء
 النون في جمع المذكر السالم ، والضمّة والكسرة بلزاء الواو والياء فيه ، فجرى في
 الصرف مجراه .

(٤) أي : في أكثر من موضع .

ومن العرب من لا ينون أذرعاً ويقول: هذه قرينيات كما ترى ،
شبهوها بهاء التائث ، لأنّ الهاء تبيء للتائث ولا تلحق بنات الثلاثة
بالأربعة ، ولا الأربعة بالخمسة .

١٩

فإن قلت : كيف تشبّها بالهاء وبين التاء وبين الحرف المتحرك ألف ؟
فإنّ الحرف الساكن ليس عندهم^(١) بحاجز حصين ، فصارت التاء كأنّها ليس
بينها وبين الحرف المتحرك شيء . ألا ترى أنّك تقول : أقتل فتتبع الألف
التاء ، كأنه ليس بينهما شيء . وسترى أشباه ذلك إن شاء الله^(٢) مما يشبه بالشيء
وليس مثله في كل شيء . ومنه ما قد مضى^(٣) .

هذا باب الأسماء الأعجمية

اعلم أن كلّ اسم أعجمي أعرب وتمكّن في الكلام فدخلته الألف
واللام وصار نكرة ، فإنّك إذا سميت به رجلاً صرفته ، إلا أن يمنعه من
الصرف ما يمنع العربي . [وذلك] نحو : اللجام ، والديباج ، والبرندج ،
والنيروز^(٤) ، والفريند ، والزنجبيل ، والأرنديج ، والياسمين فيمن قال :
ياسمين كما ترى ، والسهريز ، والآجر .

فإن قلت : أدعُ صرف الآجر ، لأنه لا يشبه شيئاً من كلام العرب ، فإنه

(١) ط : «عندهم ليس» .

(٢) ما بعده إلى نهاية الباب ساقط من ط

(٣) انظر الجزء الأول ص ٩٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣

(٤) السيرافي : الذي عندي في النيروز ألا يقال إلا بالواو : نوروز ؛ لأن أصله
بالفارسية كذلك ، ولأنهم أجمعوا على جمعه بالواو فقالوا نواريز ، ولو كان بالياء
لقالوا : نياريز .

أقول : وانظر أيضاً ما كتبت في مقدمة كتاب النيروز لابن فارس ، من نواذر

قد أعرب وتمكّن في الكلام، وليس بمنزلة شيء ترك صرفه من كلام العرب؛ لأنه لا يشبه الفعل وليس في آخره زيادة، وليس من نحو عمّر، وليس بمؤنث، وإثما هو [بمنزلة] عربيّ ليس له ثاب [في كلام العرب]، نحو إيل، وكُدت تكاد، وأشباه ذلك. وأمّا إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق ويعقوب، وهُرْمُزُ، وفَيْرُوزُ، وقارون، وفرعون، وأشباه هذه الأسماء فإنها لم تقع في كلامهم إلا معرفة، على حدّما كانت في كلام المعجم^(١)، ولم تمكّن في كلامهم كما تمكّن الأول، ولكنها وقعت معرفة، ولم تكن من أسماءهم العربيّة، فاستنكروها ولم يجعلوها بمنزلة أسماءهم العربيّة: كنهشل وشعّم، ولم يكن شيء منها قبل ذلك اسمًا يكون لكل شيء من أمة. فلما لم يكن فيها شيء من ذلك استنكروها في كلامهم.

وإذا حقرت اسمًا من هذه الأسماء فهو على عُجْمَتِهِ^(٢) كما أن العناق إذا حقرتها اسم رجل كانت على تأنيتها.

وأما صالح، فعربيّ، وكذلك شعيب.

وأما نوح، وهود، ولوط^(٣) فتتصرف على كل حال، لحقتها

هذا باب تسمية المذكر بالمؤنث

اعلم أن كل مذكر سمّيته بمؤنث على أربعة أحرف فصاعداً لم ينصرف. وذلك أن أصل المذكر، عندهم أن يسمى بالمذكر، وهو شكله والذي يلائمه،

(١) السهريز: ضرب من التمر، معرب، يقال بالسين والشين، وبضم أوله وكسره فيها. وسهر بالفارسية هو الأحمر.

(٢) السيرافي: أي وكان ممنوع الصرف بعد التحقير، لأن التحقير لم يغير معناه. ولم يكن منعه الصرف لبنية يزيلها التحقير.

(٣) ط: «هود ونوح ولوط».

فلما عدلوا عنه ما هو له في الأصل ، وجاهدوا بما لا يلائمه ولم يكن منه (١) فعلوا ذلك به ، كما فعلوا ذلك بتسميتهم إياه بالذكر ، وتركوا صرفه كما تركوا صرف الأعجمي .

فمن ذلك : عناق ، وعقرب ، وعقاب ، وعنكبوت ، وأشباه ذلك .
وسألته : عن ذراع فقال : ذراعٌ كثيرٌ تسميتهم به المذكر ، وتمكن في المذكر وصار من أسمائه خاصةً عندهم ، ومع هذا أنهم يصفون به المذكر فيقولون : هذا ثوبٌ ذراعٌ . فقد تمكن هذا الاسم في المذكر .
وأما كراع فإن الوجه تركُ الصرف ، ومن العرب من يصرفه يشبهه بذرَاع ؛ لأنه من أسماء المذكر . وذلك أخبث الوجهين .

سميت رجلا ثمانِي لم تصرفه ؛ لأن ثمانِي اسم مؤنث (٢) ، كما أنك لا تصرف (٣) رجلا اسمه ثلاث ؛ لأن ثلاثا كعناق .

ولو سميت رجلا جبارِي ، ثم حقرته فقلت : حَبِيرٌ لم تصرفه ، لأنك لو حقرت الجبارِي نفسها فقلت : حَبِيرٌ كنتَ إنما تعنى المؤنث ، فإلياء إذا ذهب فإنما هي مؤنثة ؛ كعنيق .

واعلم أنك إذا سميت المذكر بصفة المؤنث صرفته ، وذلك أن تسمى رجلا بجائزٍ أو طامثٍ أو مُتَمِّمٍ . فزعم أنه إنما يصرف هذه الصفات لأنها مذكورةٌ وصف بها المؤنث ، كما يوصف المذكر بمؤنث لا يكون إلا المذكر (٤) ،

(١) افقط : ولم يكن متمكنا في تسمية المذكر .

(٢) ا ، ط : « مؤنث » .

(٣) ط : « لم تصرف » .

(٤) السبرافي : ومن الدليل على ذلك أنا ندخل على حائض الماء إذا أردنا به الاستقبال ، فنقول : هذه حائضةٌ غداً . فلما احتمل حائض دخول الماء عليها علمنا أنها مذكر . وعلى أنها قد تؤنث لغير الاستقبال ... وكذلك يقال : امرأة طالق وطلقة .

وذلك نحو قولهم : رجلٌ نُكْحَةٌ ، ورجلٌ رُبْعَةٌ ، ورجلٌ خُجَاءَةٌ^(١) . فكانَ
هذا المؤنثُ وصفٌ لسِلْعَةٍ أو لَمِثْنٍ أو لِنَفْسٍ ، وما أشبه هذا . وكانَ
المذكرُ وصفٌ لشيءٍ ، كأنك قلتَ^(٢) : هذا شيءٌ حائضٌ ثم وصفتَ
به المؤنثُ ، كما تقول هذا بَكْرٌ ضامِرٌ ، ثم تقول : ناقةٌ ضامِرٌ .

وزعم الخليل أن فعولاً ومفعولاً إنما امتنعنا من الهاء لأنهما إتما وقعنا^(٥)
في الكلام على التذكير ، ولكنه يوصف به المؤنث ، كما يوصف ببدلٍ وبرِضاً .
فلو لم تصرف حائضاً لم تصرف رجلاً يسمّى : قاعِداً إذا أردت القاعدَ من
الزَّوْجِ ، ولم تكن لتصرف رجلاً يسمّى ضارباً إذا أردت صفة الناقة
الضاربِ ، ولم تصرف أيضاً رجلاً يسمّى عاقراً ؛ فإن ما ذكرت لك مذكراً
ووصف به مؤنثٌ ، كما أن ثلاثة مؤنثٌ لا يقع إلا للمذكّرين .

ومما جاء مؤنثاً صفة تقع للمذكر والمؤنث : هذا غلامٌ يَفْعَةٌ ، وجاريةٌ
يَفْعَةٌ ، وهذا رجلٌ رُبْعَةٌ ، وامرأةٌ رُبْعَةٌ .

فأما ما جاء من المؤنث لا يقع إلا للمذكر وصفاً ، فكانه في الأصل صفة
لسِلْعَةٍ أو نَفْسٍ ، كما قال : « لا يدخل الجنة إلا نفسٌ مُسْلِمَةٌ » . والعينُ عينُ
القوم وهو ربيبتهم ، كما كان الحائض في الأصل صفةً لشيءٍ وإن لم يستعملوه ؛
كما أن أبرقُ في الأصل عندهم وصفٌ ، وأبطحُ ، وأجرعُ ، وأجدلُ ، فممن ترك
الصِّرفَ ، وإن لم يستعملوه وأجروه مجرى الأسماء . وكذلك جنوبٌ وشمالٌ ،
وحورٌ وسَمومٌ ، وقبولٌ ودثورٌ ، إذا سميت رجلاً بشيءٍ منها صرفته^(١)

(١) خجاءة ، أي نكحة . والمرأة أيضاً خجاءة . متشبهة لذلك . وفي ب : « بطحة »

مكان « نكحة » ، ولا وجه لها .

(٢) ب ، ط : « وقعا » .

(٣) ا : « إذا سميت رجلاً منها بشيءٍ صرفتها » . ب : « لو سميت منها رجلاً

بشيءٍ صرفته » .

لأنها صفاتٌ في أكثر كلام العرب : سمعناهم يقولون : هذه ريحٌ حَرورٌ ،
وهذه ريحٌ شَمَالٌ ، وهذه الريحُ الجَنُوبُ ، وهذه ريحٌ سَمُومٌ ، وهذه ريحٌ
جَنُوبٌ . سمعنا ذلك من فصحاء العرب ، لا يعرفون غيره . قال الأعشى (١) :

لها زَجَلٌ كحَفِيفِ الحَصَا دِ صَادَفَ بِالْمَيْلِ رِيحًا دَبُورًا (٢)

وَيُجَعَلُ اسْمًا ، وذلك قليل ، قال الشاعر (٣) .

٢١

حَالَتْ وَحِيلَ بِهَا وَغَيْرَ آيَهَا صَرَفُ البَلْبَلِ تَجْرِي بِهِ الرِّيحَانِ (٤)
رِيحُ الجَنُوبِ مَعَ الشَّامِلِ وَتَارَةً رِيحُ الرِّبْعِ وَصَائِبُ التَّهْتَانِ (٥)

فمن جعلها أسماءً لم يصرف شيئاً منها اسمَ رجل ، وصارت بمنزلة : الصَّعُودِ
والمُهْبُوطِ ، والحَرُورِ ، والعَرُوضِ .

(١) ديوانه ص ٧١ .

(٢) وصف كتيبة يسمع للدروع فيها زجل كزجل ما استحصد من الزرع إذا
مرت عليه الريح . والريح بالليل أبرد وأشد . وجعلها دبوراً لأنها أشد الريح هبوا
عندهم . والزجل : صوت فيه كالبحّة ، والحفيف : صوت الريح في اليبس .
والشاهد : في جعله الدبور وصفاً للريح ، فعلى هذا إذا سُمي به مذكر انصرف
في المعرفة والنكرة ، لأنه صفة مذكرة وصف بها مؤنث كظاهر وحائض . ومن جعل
الدبور اسماً للريح ولم يصفها به وسمى به مذكر لم يصرف ، لأنه بمنزلة عقرب وعناق
ونحوهما من أسماء المؤنث .

(٣) الشاهد من الخمسين ، وهو في اللسان (حول ١٩٥) .

(٤) يصف داراً تغيرت لاختلاف الرياح عليها ، وتعاقب الأمطار فيها . حالت :
أتى عليها حول بعد خلوها . حيل بها ، أى أحيلت عما كانت عليه . والباء معاقبة لهزمة .
والآى : جمع آية .

(٥) الرهم : الأمطار اللينة ، الواحدة رهمة بالكسر . والتهتان : مصدر هتنت
السماء : صبت أمطارها ، والصائب : النازل .

والشاهد فيه : إضافة الريح إلى الجنوب للتخصيص ، ودلت الإضافة على أنها اسم ،
لأن الشيء لا يضاف إلى صفته ، ويضاف إلى اسمه تأكيداً للاختصاص .

وإذا سميت رجلا بسعاد أو زينب أو جبال ، وتقديرها جيمِلُ ،
لم تصرفه ؛ من قبل أن هذه أسماء تمكنت في المؤنث واختص بها وهي
مشتقة ، وليس شيء منها يقع على شيء مذكر : كالرَّباب ، والثَّواب ، والدِّلال .
فهذه الأشياء مذكورة ، وليست سعاد وأخواتها كذلك ، ليست بأسماء للمذكر ،
ولكنها اشتقت فجعلت مختصا بها المؤنث في التسمية ، فصارت عندهم كعناق .
وكذلك تسميتك رجلا بمثل : عُمَان ؛ لأنها ليست بشيء مذكر معروف ،
ولكنها مشتقة لم تقع إلا علما للمؤنث ^(١) ، وكان الغالب عليها المؤنث ، فصارت
عندهم حيث لم تقع إلا للمؤنث كعناق لا تعرف إلا علما للمؤنث ، كما أن هذه
مؤنثة في الكلام . فإن سميت رجلا برَّباب ، أو دلالٍ صرفته ؛ لأنه مذكر
معروف .

واعلم أنك إذا سميت رجلا خروقا ^(٢) ، أو كلابا ، أو جبالا ، صرفته
في النكرة والمعرفة ، وكذلك الجماع كله . ألا تراهم صرفوا : أنمارا ، و كلابا ؛
وذلك لأن هذه ^(٣) تقع على المذكر ، وليس يختص به واحد المؤنث فيكون
مثله . ألا ترى أنك تقول : هم رجالٌ فتذكر كما ذكرت في الواحد ، فلما لم
تكن فيه علامة التانيث وكان يُخرج إليه المذكر ضارع المذكر الذي يوصف
به المؤنث ، وكان هذا مستوجبا للصرف إذا صرف ذراعٌ وكراعٌ لما
ذكرت لك .

(١) السيرافي : قال أبو عمر الجرمي : قوله مشتقة ، أى : مستأنفة لهذه الأسماء ،
لم تكن من قبل أسماء لأشياء آخر فنقلت إليها ، وكأنها اشتقت من السعادة ، أو من الريب ،
أو من الخال ، وزيد عليها ما زيد من ألف وياء ، لتوضع أسماء لهذه الأشياء ، كما أن
عناقا أصله من العنق وزيدت فيه الألف ، فوضع لهذا الجنس .

(٢) ب : « خروفا » ، تحريف .

(٣) ط : « أن هذه » .

فإن قلت : ما تقول في رجل يسمّى : بعنوق فإنّ عنوقاً بمنزلة خروق^(١) ؛ لأنّ هذا التأنيث هو التأنيث الذي يُجمَع به المذكر ، وليس كتأنيث عناق ، ولكن تأنيثه تأنيث الذي يجمع المذكّرين ، وهذا التأنيث الذي في عنوق تأنيث حادث ، فعنوق البناء الذي يقع للمذكّرين ، والمؤنث الذي يجمع المذكّرين . وكذلك رجل يسمّى : نساءً ، لأنّها جمع نسوة^(٢) .

فأمّا الطّاعوتُ فهو اسمٌ واحدٌ مؤنثٌ ، يقع على الجميع كهيئة للواحد . وقال عزّ وجلّ : « والذين اجتنبوا الطّاعوتَ أن يعبدوها^(٣) » .

وأما ما كان اسماً لجمع مؤنث لم يكن له واحدٌ فتأنيثه كتأنيث الواحد ، لا تصرفه اسمَ رجل ، نحو : إبل ، وغنم ؛ لأنّه ليس له واحد ، يعنى : أنّه إذا جاء اسماً لجمع ليس له واحد كُسر عليه ، فكان ذلك الاسمُ على أربعة أحرف ، لم تصرفه اسماً لمذكر .

هذا باب تسمية المؤنث

اعلم أن كلّ مؤنث سمّيته بثلاثة أحرف متوالٍ منها حرفان بالتحرك لا ينصرف ، فإن سمّيته بثلاثة أحرف فكان الأوسط منها ساكناً وكانت شيئاً مؤنثاً^(٤) أو اسماً الغالبُ عليه المؤنث^(٥) كسعاد ، فانت بالخيار : إن شئت صرفته وإن شئت لم تصرفه . وترك الصّرف أجود .

(١) ب : « حروف » بالفاء .

(٢) ا : « النسوة » .

(٣) الزمر ١٧ .

(٤) ا : « كانت شيئاً مؤنثاً » بحذف الواو . وفي ب : « وكان شيئاً مؤنثاً » .

(٥) ا ، ب : « عليها المؤنث » .

وتلك الأسماء نحو: قَدْرٌ ، وَعَازٌ ، وَدَعْدٌ ، وَجُحْلٌ ، وَنُعْمٌ ، وَهِنْدٌ (١) .
وقد قال الشاعر (٢) فصرف ذلك ولم يصرفه :

لم تَتَلَفَّعَ بِفَضْلِ مِزْرَاهَا دَعْدٌ ولم تُفْعَدْ دَعْدٌ فِي الْعَلْبِ (٣)

فصرف ولم يصرف . وإنما كان المؤن بهذه المنزلة ولم يكن كالذكر لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تُختصُّ بعدد ، فكل مؤنث شيء ، والشيء يُذكر ، فالتذكير أول ، وهو أشدُّ تمكنا ، كما أن النكرة هي أشدُّ تمكنا من المعرفة ، لأن الأشياء إنما تكون نكرة ثم تعرف . فالتذكير قبل ، وهو أشدُّ تمكنا عندهم . فالأول هو أشدُّ تمكنا عندهم .

(١) السيرافي ما ملخصه : لا خلاف بين المتقدمين أنها يجوز فيها الصرف ومنع الصرف . والأقيس عند سيبويه ترك الصرف ، لأنه قد اجتمع فيه التأنيث والتعريف ، ونقصان الحركة ليس مما يغير الحكم . وإنما صرفه من صرفه لأن هذا الاسم قد بلغ نهاية الخفة في قلة الحروف والحركات ، فقاومت خفتها أحد الثقيلين . وكان الزجاج يخالف من مضى ولا يجيز الصرف ، لعدم ثبوت حجة عنده .

قال السيرافي : والقول عندي ما قاله من مضى ، لأنهم ما أجمعوا على الصرف إلا لشهرة ذلك في كلام العرب .

(٢) هو جرير ، ديوانه ٧٢ والخصائص ٣ : ٦١ ، ٣١٦ ، والمنصف ٢ : ٧٧ وابن يعيش ١ : ١٧٠ والاقضاب ٣٦٧ والأشموقي ٣ : ١٥٤ واللسان (دعد ، لفع) .

(٣) التلفع : الالتحاق بالثوب . والفضل : الزيادة . والمترد : الإزار ، وهو ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن . والعلب : جمع علبة ، بالمضم ، وهي إزاء من جلد يشرب به الأعراب ؛ يقول : هي حضرية رقيقة العيش لا تلبس ليس الأعراب ولا تغتدي غذاءهم .

والشاهد فيه : صرف دعد وترك صرفها في نص واحد ، لأنه اسم ثلاثي ساكن الوسط . وإنما جاز فيه ذلك لخفته . ومنع بعض النحويين صرفه لزوم العلتين له : التأنيث والتعريف ، وجعل مافي البيت ضرورة . والقول الأول أقيس ؛ لأن العرب قد صرفت الأعلام الأعجمية إذا بلغت هذه النهاية من الخفة ، نحو نوح وواوط وهود .

فالنكرة تعرف بالألف واللام والإضافة، وبأن يكون علماً. والشئ
يُختص بالتأنيث فيخرج من التذكير، كما يخرج المنكور إلى المعرفة.

فإن سميت المؤنث بعمرو أو زيد، لم يجز الصّرف.

هذا قول ابن أبي إسحاق^(١) وأبي عمرو، فيما حدثنا يونس، وهو القياس؛
لأنّ المؤنث أشدّ ملاءمةً للمؤنث. والأصل عندهم أن يسمّى المؤنث بالمؤنث،
كما أنّ أصل تسمية المذكر بالمذكر.

[وكان عيسى يصرف امرأة اسمها عمرو، لأنه على أخفّ الأبنية].

هذا باب أسماء الأرضين

إذا كان اسم الأرض على ثلاثة أحرف خفيفة وكان مؤنثاً، أو كان
الغالب عليه المؤنث كـمَمان، فهو بمنزلة: قَدْر، وشمس، ودَعْد.

وبلغنا عن بعض المفسرين أن قوله عزّ وجلّ: « اهْبِطُوا مِصْرَ^(٢) »، إنما
أراد مصر بعينها.

فإن كان الاسم الذي على ثلاثة أحرف أعجمياً، لم ينصرف وإن كان
خفيفاً، لأنّ المؤنث في ثلاثة الأحرف الخفيفة إذا كان أعجمياً، بمنزلة المذكر في
الأربعة فما فوقها إذا كان اسماً مؤنثاً^(٣). ألا ترى أنّك لو سميت مؤنثاً بمذكر
خفيف لم تصرفه، كما لم تصرف المذكر إذا سمّيته بعناق ونحوها.

(١) ط: «قول أبي إسحاق»، تحريف.

(٢) البقرة ٦١. وهذه هي قراءة الحسن والأعمش، ووفقاً أيضاً بغير ألف، وهي
كذلك في مصحف أبي وابن مسعود. وقرأ جدهور القراء «مصرأ» بالتنوين على أن المراد
مصرأ ما من الأمصار؛ بدليل أنهم دخلوا القرية، وأنهم سكنوا الشام بعد التيه، وأن
المراد مصر فرعون، من إطلاق النكرة مراداً بها المعين. إنجاف فضلاء البشر ١٣-١٣٨.

(٣) فقط: «إذا كان مؤنثاً».

فمن الأعجمية : حِمْصُ ، وَجُور ، ومَاهُ . فلو سَمِيَتْ امرأةُ بشيءٍ من هذه الأسماء لم تصرفها ، كما لا تصرف الرَّجُلُ لو سَمِيَتْه بفَارِسٍ ودِمَشْقٍ .

وأَمَّا واسِطٌ فالتذكيرُ والصرفُ أكثرُ ، وإِنَّمَا سُمِّيَ واسِطًا ، لأنه مكانٌ وَسَطُ البصرةَ والسكوفةَ . فلو أَرَادُوا التأنِيثَ قالوا : واسِطَةٌ . ومن العرب من يجعلها اسمَ أرضٍ فلا يصرف .

ودابِقٌ^(١) الصرفُ والتذكيرُ فيه أجودُ . قال الراجز ، وهو غيلان^(٢) :

* ودابِقُ وأَيْنَ مِثْنِي دابِقُ^(٣) *

وقد يؤنثُ فلا يُصْرَفُ .

وكذلك مِثْنِي ، الصرفُ والتذكيرُ أجودُ ، وإن شئتَ أنثتَ ولم تصرفه . وكذلك هَجَرَ ، يؤنثُ ويذكَرُ . قال الفرزدق^(٤) :

منهنَّ أَيَّامُ صِدْقِي قد عَرِفْتُ بِهَا أَيَّامُ فَارِسَ والأَيَّامُ من هَجَرَ^(٥)

(١) ا ، ب : « ودائق » بالنون .

(٢) هو غيلان بن حريث ، كما في اللسان (دبق) . وفي اللسان عن الصحاح أن الراجز هو الهدار . والمعروف في شعرائهم « أبو الهدار » كما في القاموس وناج العروس ٢ : ٦١٦ .

(٣) ا ، ب : « ودائق وأين مني دائق » ، بالنون ، تحريف . وفي الصحاح : « بدابق » . ودابق ، كصاحب وهاجر : قرية بجلب على أربعة فراسخ منها ، إليها نسب مرج دابق ، وبها قبر سليمان بن عبد الملك .

والشاهديه : صرف « دابق » لأن الغالب عليه أن يكون اسما مذكرا للمكان والبلد . ويجوز منع أنصرف على تأويله بمعنى البقعة والبلدة .

(٤) ديوانه ٢٩١ . وقال الشنتمري : « ويروى للأخطل » .

(٥) فارس : بلاد الفرس . وهجر : بلد بالبحرين .

والشاهد فيه : منع صرف « هجر » ، على إرادة البقعة والبلدة .

فهذا أنت .

وسمنا من يقول : « كجالب التمر إلى هجر » يافتى .
 وأما حَجْرُ اليمامة فيذكر ويُصرف . ومنهم من يؤنث فيجربه مجرى
 امرأة سُميت بعمرو ، لأن حَجْرًا شئ لا مذكّر سُمي به المذكّر .
 فمن الأرضين : ما يكون مؤنثًا ويكون مذكّرًا ، ومنها ما لا يكون إلا على
 التأنيث ، نحو : عُمان ، والزاب ، [وإراب] ، ومنها ما لا يكون إلا على التذكير
 نحو فليج ، وما وقع صفة كواسيط ثم صار بمنزلة زيد وعمرو ، وإنما وقع لمعنى ،
 نحو قول الشاعر ^(١) :

ونابغة الجعدى بالرملى بيته عليه ترابٌ من صفيحٍ موصَّعٍ ^(٢)

أخرج الألف واللام وجعله كواسيط .

وأما قولهم : قباء وحراء ، فقد اختلفت العرب فيهما ، فمنهم من يذكّر
 ويصرف ، وذلك أنّهم جعلوها اسمين لمكانين ، كما جعلوا واسيطاً بلدًا
 أو مكانا . ومنهم من أنّث ولم يصرف ، وجعلهما اسمين لبقيعتين من الأرض .
 قال الشاعر ، جرير ^(٣) :

(١) هو مسكين الدارمي . ديوانه ٤٩ والخزاة ٢ : ١١٧ عرضا واللسان (وضع
 ٣٣٦ نبع ٣٣٦) .

(٢) يذكر موت النابغة الجعدى ، ودفنه بالرملى ووضع التراب والصفوح عليه .
 والصفوح : الحجارة العريضة ، جمع صفيحة . ويروى : « عليه صفيح من تراب
 وجندل » .

والشاهد فيه : حذف «أل» من النابغة ، لأنها كانت فيه للمح الأصل ، وهو الوصف
 بالنبوغ ، كما هي في الفضل والحارث والنعمان ؛ فلما تنوسى الأصل نزل منزلة سائر
 الأعلام نحو : زيد وعمرو .

(٣) المقتضب ٣ : ٣٥٩ . ولم يرد البيت في ديوان جرير .

سَتَعَلَّمُ أَيْتًا خَيْرٌ قَدِيمًا وَأَعْظَمُنَا بِيظْنِ حِرَاءٍ نَارًا^(١)
وكذلك أضاح؛ فهذا أُنْثُ ، وقال غيره فذَكَرَ . وقال العجاج^(٢) :

* وَرَبِّ وَجِهٍ مِنْ حِرَاءٍ مُنْحَنٍ^(٣) *

وسألتُ الخليل فقلتُ : أَرَأَيْتَ مَنْ قَلَ : هذه قُبَاءُ يا هذا ، كيف ينبغى له أن يقول إذا سئى به رجلاً ؟ قال : بصرفه ، وغيرُ الصرفِ خطأ ، لأنه ليس بمؤنَّث معروف في الكلام ، ولكنه مشتق كجُلَّاسٍ^(٤) ، وليس شيئاً قد غلب عليه عندهم التأنيث^(٥) كُعَادَ وَزَيْنَبَ ، ولكنه مشتقٌ يحتمله المذكورُ ولا ينصرف في المؤنث ، كهَجَرَ وَوَاسِطَ . ألا ترى أَنَّ العَرَبَ قد كَفَتَكَ ذلكَ لما جعلوا واسِطاً للمذكورِ صرفوه ، فلو علموا أَنَّهُ شيءٌ للمؤنث كعناق

(١) يفخر عليه بقديم مجده ، وكرم قومه الذين يوقدون النار العظيمة في حراء لإطعام المساكين . وحراء : جبل بقرب مكة به غار الرسول الكريم . وكثيرا ما يسير إليه الحاج تعبدا ويوقدون النار للقرى . ورواه الجوهرى :

ألسنا أكرم الثقلين طورا
وأعظمهم بظن حراء نارا
والشاهد فيه : تركه صرف « حراء » حملا له على معنى البقعة .

(٢) في ب : « وقال غيره » فقط . والشطر في ديوان رؤبة ١٦٣ من أرجوزة طويلة ، فالصواب نسبته إليه . وانظر أيضا معجم ما استعجم (حراء) واللسان (حرى ١٨٩) .

(٣) الوجه : الناحية . وحراء : الجبل المعروف في مكة ، وفيه الغار . وقد ضبطت « رب » في ط بضم الراء وفتح الباء المشددة ، والصواب ما أثبت . ومثله في الديوان :

فلا ورب الآمات القطن يعمرن أمانا بالحرام المأمن

بمحس الهدى وبييت المسدن

والشاهد فيه . صرف « حراء » حملا على إرادة المكان .

(٤) ضبطت في ط بتشديد اللام ، والتنظير يقتضى ما أثبت . وفي اللسان (جلس) :

« وقد سمت : جلاسا وجلاسا » .

(٥) ا ، ب : « قد غلب عليه عندهم التأنيث » .

لم يصرفوه^(١) ، أو كان اسماً غلب عليه التأنيث لم يصرفوه ، ولكنه اسمٌ كغُرَابٍ ينصرف في المذكر ولا ينصرف في المؤنث ، فإذا سميت به الرجل فهو بمنزلة المكان .

قلت : فإن سمّيته بلسان ، في لغة من قال : هي اللسان ؟ قال : لا أصرفه ، من قبل أن اللسان قد استقرّ عندهم حينئذٍ أنّه بمنزلة : عناق قبل أن يكون اسماً لمعروف ، وقبأً وحراءُ ليسا هكذا ، إنّما وقعا علماً على المؤنث والمذكر مشتقين وغير مشتقين في الكلام لمؤنث من شيء ، والغالبُ عليهما التأنيث ، فإنّما هما كذكر إذا وقع على المؤنث لم ينصرف . وأمّا اللسان فبمنزلة اللذاذ واللذاذة^(٢) ، يؤنث قوم ويذكر آخرون .

هذا باب أسماء القبائل والأحياء وما يضاف إلى
الأب والأم^(٣)

أما ما يضاف إلى الآباء والأمّهات فنحو قولك : هذه بنو تميم ، وهذه بنو سلول ، ونحو ذلك^(٤) .

(١) ب : « لم يصرفوا » .

(٢) هما نقيض الأم . ١ : « اللذاذة واللذاذ » .

(٣) ط فقط : « الأم والأب » .

(٤) رد السيراني هنا على من خطأ سيبويه في إيراده « سلول » مورد الآباء ، إذ جاء به منونا . فقال : ذكر أبو بكر مبرمان عن الزجاج أن سلول اسم امرأة ، وهي بنت ذهل ابن شيبان . ثم قال : وما غلط سيبويه في شيء من هذه الأسماء ... وأما سلول فقال ابن حبيب : وفي قيس سلول بن مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر . فهو رجل . وفي قضاة سلول بنت زبان بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن القين . وفي خزاعة سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة . على أن سيبويه ذكر سلول في موضع الأولى به أن تكون امرأة ، لأنه قال : أما يضاف إلى الآباء والأمّهات فنحو قولك بنو تميم وهذه بنو سلول . فجمع الآباء والأمّهات ، وهو الذي يقتضيه الكلام .

فإذا قلت: هذه تميمٌ، وهذه أسدٌ، وهذه سلولٌ، فإنما تريد ذلك المعنى، غير أنك إذا حذفت المضاف تخفيفاً، كما قال عز وجل: « واسألِ القريةَ^(١) »، ويَطَوُّهُمُ الطَّرِيقُ، وإنما يريدون: أهل القرية^(٢) وأهل الطريق. وهذا في كلام العرب كثير، فلما حذف المضاف وقع على المضاف إليه ما يقع على المضاف، لأنه صار في مكانه فجرى مجراه. وصرفت^(٣) تميماً وأسداً؛ لأنك لم تجعل واحداً منهما اسماً للقبيلة؛ فصارا في الانصراف على حالهما قبل أن تحذف المضاف. ألا ترى أنك لو قلت: اسأل واسيطاً^(٤) كان في الانصراف على حاله إذا قلت: أهل واسيطٍ، فأنت لم تغير ذلك المعنى وذلك التأليف، إلا أنك حذفته. وإن شئت قلت: هؤلاء تميمٌ وأسدٌ^(٥)؛ [لأنك تقول: هؤلاء بنو أسدٍ وبنو تميم]، فكما أثبت اسم الجميع [ههنا] أثبت هنالك اسم المؤنث، يعنى في: هذه تميمٌ وأسيدٌ.

فإن قلت: لِمَ لم يقولوا: هذا تميمٌ، فيكون اللفظ كلفظه إذا لم ترد معنى الإضافة حين تقول: جاءت القرية^(٦)، تريد: أهلها؟ فلا تهم أرادوا أن يفصلوا بين الإضافة وبين أفرادهم الرجل، فكرهوا الالتباس.

ومثل هذا « التَّوَمُّ »، هو واحدٌ في اللفظ، وصِفَتُهُ تَجْرِي عَلَى الْمَعْنَى، لا تقول: التَّوَمُّ ذَاهِبٌ.

وقد أدخلوا التأنيث فيما هو أبعد من هذا، أدخلوه فيما لا يتغير منه المعنى

(١) الآية ٨٢ من سورة يوسف.

(٢) ط: « وإنما تريد أهل القرية ».

(٣) ط: « فصرفت ».

(٤) ط: « سل واسيطا ».

(٥) ا: « بنو أسد وبنو تميم ». وما بعده إلى « بنو تميم » ساقط منها.

(٦) ط: « جاءته القرية ».

لو ذكَّرت ، قالوا : ذهبتُ بعضُ أصابعِهِ ، وقالوا : ما جاءت حاجتَكَ . وقد
بَيَّنَّ أشاه هذا في موضعه (١) .

وإن شئت جعلتَ تيمناً وأسداً اسمَ قبيلة في الموضعين جميعاً فلم تصرفه .
والدليل على ذلك قول الشاعر (٢) :

نَبَأَ انخَزُّ عن رَوْحٍ وَأَنكَرَ جِلْدَهُ وَعَجَّتْ عَجِيجاً مِن جُدَامِ المَطْرِفِ (٣)
وسمعنا من العرب من يقول ، للأخطل (٤) :

٢٦

فَإِنَّ تَبَخَّلَ سَدُوسٌ بِدِرْهَمَيْهَا فَإِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ قَبُولٌ (٥)

(١) انظر ما سبق في الجزء الأول ص ٥٠-٥١ .

(٢) استشهد به في المقتضب ٣ : ٣٦٤ .

(٣) روح هذا هو روح بن زنباع ، كان سيد جذام ، وله خبر مع معاوية . وكان
ممن دعا إلى بيعة يزيد ، وكان أحد ولاة فلسطين أيام يزيد . البيان ١ : ٣٤٦ ، ٣٥٨ ،
والأغاني ١٧ : ١١١ . يذكر تمكن روح عند السلطان ولبسه الخبز ، وأنه لم يكن أهلاً
لذلك ، فالخز بنوع جلدته وينكره ، كما تضحج المطارف حين تلبسها جذام . والمطارف :
جمع مطرف ، وهو ثوب معلم الطرف .
والشاهد فيه : منع صرف « جذام » على معنى القبيلة ، ولو أمكنه تذكيره وصرفه
حملاً على الحى لحاز .

(٤) ديوانه ١٢٦ والأغاني ٧ : ١٧٤ والخصائص ٣ : ١٧٦ .

(٥) كان الأخطل قد سأل الغضبان بن القبعثرى الشيباني في حمالة ، فخيره بين
ألفين ودرهمين ، وأغراه بالدرهمين ليحذو حذوه الشيبانيون فيعطيه كل منهم درهمين
استكثاراً للألفين ، فقبل الدرهمين فأدت إليه الأحياء جميعاً إلا بنى سدوس ، فقال
هذا معاتباً لهم . وعنى بقوله « إن الريح طيبة قبول » أن قد طاب لى ركوب البحر
والانصراف عنكم ، مستغنياً عن درهميكم .

والشاهد فيه : منع سدوس من الصرف حملاً على معنى القبيلة . ورواية الديوان :
« فإن تمنع سدوس درهميها » بالصرف على معنى : الحى .

فإذا قالوا : ولد سدوسٌ كذا وكذا ، أو ولد جدامٌ كذا وكذا ،
صرفوه^(١) :

ومما يقوى ذلك أن يونس زعم : أن بعض العرب يقول : هذه تميمُ
بنتُ مَرٍّ . وسمعتهم يقولون : قيسُ بنتُ عيلانَ ، وميمُ صاحبةُ ذلك . فإنما
قال : بنتٌ حين جعله اسماً للقبيلة .

ومثل ذلك قوله^(٢) : باهلةُ بنُ أعصرَ ، فباهلةُ امرأةٌ ولكنَّه جعله اسماً
للحيِّ ، فجازَ له أن يقول : ابنُ .

ومثل ذلك تغلبُ ابنةُ وائلٍ^(٣) .

غير أنه قد يحىء الشيءُ يكون الأكثرُ في كلامهم أن يكون أباً ،
و[قد] يحىء الشيءُ يكون الأكثرُ في كلامهم أن يكون اسماً للقبيلة . وكلُّ
جائز حسن .

فإذا قلت^(٤) : هذه سدوسُ ، فأكثرهم يجعله اسماً للقبيلة . وإذا قلت : هذه تميمُ
فأكثرهم يجعله اسماً للأب . وإذا قلت : هذه جدامُ فهي كسدوس . فإذا قلت :
من بني سدوسٍ فالصِّرفُ ، لأنك قصدتَ قصدَ الأب .

(١) ا ، ب : « فإن » موضع « فإذا » . وفيهما أيضاً : « صرفته » . وما أثبت
من ط يطابق ما في السيرافي . وقال السيرافي في تفسيره : أى لأنه خبر عن الأب نفسه .
وكان أبو العباس المبرد يقول : إن سدوس اسم امرأة . وغلط سيويه . ولم يغلط سيويه
في شيء من هذه الأسماء . أما سدوس فذكر محمد بن حبيب في كتاب مختلف القبائل
ومؤلفها ، عن أبي بكر الحلواني عن أبي سعيد البكري ، أنه ابن دارم بن مالك . وسدوس
أيضاً ابن ذهل بن ثعلبة بن عكابة . وفي طيِّب سدوس بن أصمع .

(٢) ط : « قولهم » .

(٣) ط : « بنت » .

(٤) ا ، ط : « فإن قلت » .

وأما أسماء الأحياء فنحو : مَعَدَّة ، وَقُرَيْشٍ ، وَثَقِيفٍ . وكلُّ شَيْءٍ لَا يَجُوزُ
 لَكَ أَنْ تَقُولَ فِيهِ : مِنْ بَنِي فُلَانٍ ، وَلَا هَؤُلَاءِ بَنُو فُلَانٍ ، فَإِنَّمَا جَعَلَهُ اسْمَ حَيٍّ .
 فَإِنْ قُلْتَ : لَمْ تَقُولْ هَذِهِ ثَقِيفٌ ؟ ^(١) [فَانْتَهَمُوا إِنَّمَا أَرَادُوا : هَذِهِ جَمَاعَةٌ
 ثَقِيفٌ ، أَوْ هَذِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ ثَقِيفٍ ، ثُمَّ حَذَفُوهَا هَهُنَا كَمَا حَذَفُوا فِي تَمِيمٍ .
 وَمَنْ قَالَ : هَؤُلَاءِ جَمَاعَةٌ ثَقِيفٍ] قَالَ : هَؤُلَاءِ ثَقِيفٌ . فَإِنْ أَرَدْتَ الْحَيَّ وَلَمْ تَرِدِ
 الْحَرْفَ قُلْتَ : هَؤُلَاءِ ثَقِيفٌ ، كَمَا تَقُولُ : هَؤُلَاءِ قَوْمُكَ ، وَالْحَيَّ حِينَئِذٍ بِمَنْزِلَةِ
 الْقَوْمِ ، فَكَيِّنُونَهُ ^(٢) هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لِلأَحْيَاءِ أَكْثَرَ .

وقد تكون تميم اسماً للحى . وإن جعلتها ^(٣) اسماً للقبائل فجاز حسن ،
 ويعنى قُرَيْشٍ وأخواتها . قال الشاعر ^(٤) :

غَلَبَ الْمَسَامِيحَ الْوَلِيدُ سَمَاحَةً وَكَفَى قُرَيْشَ الْمُعْضَلَاتِ وَسَادَهَا ^(٥)
 وَقَالَ ^(٦) :

٢٧

عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدَّةٍ وَغَيْرِهَا أَنَّ الْجَوَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَطَّارِدٍ ^(٧)

(١) التكملة بعده من ط و ب أيضا .

(٢) ط : « وكينونة » .

(٣) افقط : « جعلته » .

(٤) هو عدى بن الرقاع كما في الشتمرى . وفي اللسان (سمح) أنه جرير . وانظر

المقتضب ٣ : ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، والإنصاف ٥٠٦ .

(٥) هو الوليد بن عبد الملك . والمساميح : جمع سمح ، كما في اللسان . وفي

القاموس : « كأنه جمع سمح » . وزعم الشتمرى أنه جمع سمح على غير قياس .
 والمعضلات : الشدائد .

والشاهد فيه : منع صرف « قريش » حملا على معنى القبيلة . والصرف فيها أكثر

وأعرف ، لأنهم قصدوا بها قصد الحى وغلب ذلك عليها .

(٦) البيت من الحمسين . وانظر الإنصاف ٥٠٥ .

(٧) قال الشتمرى : المدوح محمد بن عطارد ، أحد بني تميم وسيدهم في الإسلام .

والشاهد فيه : منع صرف « معد » حملا على القبيلة . والأكثر صرفه حملا له على

الحى المعروف .

وقال^(١):

وَلَسْنَا إِذَا عُدَّةَ الْحَصَى بِأَقْلَةٍ وَإِن مَعَدَّةَ الْيَوْمِ مُؤَدِّ ذَلِيلَهَا^(٢)

وقال :

وَأنتَ أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ فِيهِمْ وَأنتَ سِوَاهُمْ فِي مَعَدَّةٍ مُخَيَّرِ^(٣)

وقال زهير^(٤)

تَمَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ يَمِينٍ وَأَشْمَلٍ مُجُورٌ لَهُ مِنْ عَهْدِ عَادَ وَتَبَعًا^(٥)

وقال^(٦) :

لَوْ شَهِدَ عَادَ فِي زَمَانِ عَادٍ لَا بُتْرَها مَبَارِكِ الْجِلَادِ^(٧)

(١) البيت من الحمسين . وانظر المقتضب ٣ : ٣٦٣ والإنصاف ٥٠٥ .

(٢) الحصى مثل في كثرة العدد . وأودى : هلك . أى إذا ووزن بين القبائل كنا أكثرهم عددا ، واسنا كمن قل عدده فهلك وذل . والشاهد فيه : ترك صرف «معد» لإرادة معنى القبيلة .

(٣) لم أجده في مرجع آخر . والمخير هنا : المفضل وفي الحديث : «خير بين دور الأنصار» ، أى فضل بعضها على بعض .

والشاهد فيه : ترك صرف «معد» لإرادة القبيلة . ولو صرفه لإرادة الحى لحاز . ولم يورد الشتمرى هذا الشاهد ، كما أنه لم يرد في نسخة ب .

(٤) لم يرد في ديوانه . وانظر الإنصاف ٥٠٤ .

(٥) مد البحر : زاد وجرى . والمراد به مواد كرم الممدوح . والأشمل : جمع شمال ، كذراع وأذرع . وتبع هذا هو أبو كرب ، وهو أقدم التبابعة من ملوك اليمن ، فقرنه بعاد في ضرب المثل به لقدم الشرف .

(٦) الشاهد من الحمسين . وانظر المخصص ١٧ : ٤٢ والإنصاف ٥٠٤ .

(٧) أى : لو شهد هذا الممدوح عاداً في الحرب على ما عرفت به من القوة وبطشها لظهر عليها وغلب وسلبها مبارك الحرب . ومبارك الحرب : وسطها ومعظمها . وأصله من مبارك الإبل حيث تبرك .

والشاهد فيه : ترك صرف «عاد» الأولى لما سبق . وقد سكن الراجز الهاء تخفيفاً ، وأصلها الكسر .

وتقول : هؤلاء ثَقِيفُ بنُ قَسِيٍّ ، فتجعله (١) اسم الحَيِّ وتَجَمَّلُ ابنَ وصفًا ،
 كما تقول : كلُّ ذاهِبٍ ، وبعضٌ ذاهِبٌ ، فهذه الأشياءُ إنما هي آبَاءٌ ، والحدُّ فيها
 أن تَجْرَى ذَلِكُ الجَرَى ، وقد جاز فيها ما جاز في قُرَيْشٍ إِذَا (٢) كانت جمعًا
 لقوم . قال الشاعر (٣) فيما وُصِفَ به الحَيُّ ولم يكن جمعًا :

بِحَيِّ نَمَيْرِيٍّ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ جَمِيعٍ إِذَا كَانَ اللَّثَامُ جَنَادِعًا (٤)
 وقال (٥) :

سَادُوا الْبِلَادَ وَأَصْبَحُوا فِي آدَمٍ بَلَّغُوا بِهَا بَيْضَ الْوُجُوهِ فُحُولًا (٦)
 فجعله كالحَيِّ والقبيلة .

وقال بعضهم : بنو عبد القيس ؛ لأنه أب .

٢٨

فأما تَمُودٌ وَسَبَأٌ ، فهما مرّةٌ للقبيلتين ، ومرّةٌ للحَيِّين ، وكثرتُهما
 سِوَا (٧) . وقال تعالى : « وَعَادًا وَتَمُودًا (٨) » . وقال تعالى : « أَلَا

(١) اقتص : « فتجعلها » .

(٢) اء ب : « إِذَا » .

(٣) هو الراعي ، كما في اللسان (جندع ٤١٣) . ولم يرد في ديوانه .

(٤) المهابة : الهيبة . والجميع : المجتمعون . والجنادع : المتفرقون لا يجتمع رأيهم .
 والشاهد فيه : إفراد صفة « حَيِّ » حملًا على اللفظ . ولو جمع حملًا على المعنى فقبيل

مجتمعين بلجاز .

(٥) استشهد به أيضا في همع الهوامع ١ : ٣٥ .

(٦) أراد بالبلاد أهلها كما في قوله تعالى : « وأسأل القرية » . وأراد ببيض الوجوه

مشاهير الناس . والتحول : السادة .

والشاهد فيه : جعل « آدم » اسما لجميع الناس ، كما جعل معد وتميم ونحوها من أسماء

الرجال أسماء للقبائل والأحياء .

(٧) اقتص : « فكثرتُهما سِوَا » .

(٨) من الآية ٣٨ من كل من سورتي : الفرقان ، والعنكبوت .

إِنَّ نَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ^(١)»، وقال: «وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً^(٢)»،
 وقال: «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ^(٣)»، وقال: «لَقَدْ كَانَ لِسَبَّأٍ فِي
 مَسَاكِينِهِمْ^(٤)» وقال: «مِنْ سَبَّأٍ بِذُنُوبٍ يُقِينِ^(٥)»
 وكان أبو عمرو لا يصرف سبأً، يجعله اسماً للقبيلة. وقال الشاعر^(٦):
 مِنْ سَبَّأٍ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَا^(٧)
 وقال في الصرف، للناطقة الجمعدى^(٨):

أَضْحَتْ يَنْفَرُهَا الْوِلْدَانُ مِنْ سَبَّأٍ كَانَتْهُمْ تَحْتِ دَفِينِهَا دَحَارِيجِ^(٩)

(١) الآية ٦٨ من سورة هود. وفي ط: «ألا إن عادا كفروا ربهم»، وهي كذلك
 الآية ٦٠ من سورة هود.

(٢) الآية ٥٩ من الإسراء «وكلمة» مبصرة؛ ساقطة من أ.

(٣) الآية ١٧ من سورة فصلت.

(٤) الآية ١٥ من سورة سبأ. وهذه قراءة الجمهور. وقرأ حمزة وحفص:
 «مسكنهم» بالافراد وفتح الكاف. والكسائي وخلف: «مسكنهم» بالافراد وكسر
 الكاف.

(٥) الآية ٢٢ من سورة النمل.

(٦) هو الناطقة الجمعدى. ديوانه ١٣٤ والإنصاف ٥٠٢، واللسان (دحرج).

(٧) هم سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. الحاضرون: المقيمون على الماء،
 والمحاضر: مياه العرب التي يقيمون عليها. ومأرب: أرض باليمن. والعرم: جمع
 عرمة، وهي السد، ويقال لها: المسناة والسكر أيضا.

والشاهد فيه: ترك صرف «سبأ» على معنى القبيلة والأم. ولو أمكنه الصرف على
 معنى: الحى والأب لحاز. وقد قرئ بهما في الكتاب الكريم: «وجنتك من سبأ»
 (٨) ط: «وقال في الصرف» فقط والبيت في ديوانه ١٢ عن سيبويه.

(٩) وصف ناقه مرة فوقها بحى سبأ، مجتازا عليهم في زى الأعراب، فعرض له
 الصبيان منكرين له محيطين به تعجبا، فجعلوا ينفرون ناقته عن يمين وشمال، فشبههم
 بالدحاريج. والدفان: الجنان. والدحاريج: جمع دحروجة، بالضم، وهي
 ما يدحرجه الجعل من البنادق، أو ما تدحرج من القدر.

والشاهد فيه: صرف «سبأ» على معنى الحى.

هذا باب ما لم يقع إلا اسماً للقبيلة

كما أن عُمَانَ لم يقع إلا اسماً لمؤنث ، وكان التأنيث هو الغالبُ عليها .
وذلك : مَجُوسٌ ، وَيَهُودٌ^(١) . قال امرؤ القيس^(٢) :

أحارِ أريكَ بَرَقًا هَبَّ وَهَنًا كَنارِ مَجُوسَ تَسْتَعِرُ اسْتِعَارًا^(٣)
وقال^(٤) :

٢٩

أولئك أولى من يهودَ بمدحِهِ إذا أنت يوماً قلتها لم تُؤنَّبِ^(٥)
فلو سميت رجلاً بمَجُوسَ لم تصرفه ، كما لا تصرفه إذا سميته بَعُمانَ .
وأما قولهم : اليَهُودُ والمَجُوسُ ، فانما أدخلوا الألف واللام ههنا كما
أدخلوها في المَجُوسِيّ واليَهُودِيّ ، لأنهم أرادوا اليَهُودِيَّينَ والمَجُوسِيَّينَ ، ولكنهم
حذفوا ياءِي الإضافة ، وشبهوا ذلك بقولهم : زَنَجِيٌّ وزَنَجٌ ، إذا أدخلوا

(١) ا فقط : « وذلك نحو يهود ومجوس » .

(٢) ط : « قال الشاعر وهو امرؤ القيس » . وانظر ديوانه ١٤٧ والمقرب لابن
عصفور ٨٨ . والحق أن البيت مملط بينه وبين التوأم اليشكري .

(٣) ويروى : « ترى بريقا » ، وصغر البرق للتعظيم . والوهن : نحو من نصف
الليل ، أو بعد ساعة منه . ونار المجوس مثل في الكثرة والعظم . شبه البرق المستطير بها .
وذلك البرق دلالة على الغيث .

والشاهد فيه : ترك صرف « مجوس » على معنى القبيلة ، وهو الغالب الأكثر .
والصرف جائز ولكنه قليل .

(٤) اللسان (هود ٤٥١) . ونسبه الشتمرى لرجل من الأنصار .

(٥) يعنى : المسلمين من المهاجرين والأنصار ، أنهم أولى بالمدح من اليهود : قريظة
والنضير ، وأنهم أجدر ألا يلام مادحهم لظهور فضلهم عليهم . يقول هذا للعباس
ابن مرداس ، وكان العباس يمدح بنى قريظة .

والشاهد فيه : جعل « يهود » علماً للقبيلة فلذلك منع من الصرف . وإن جعل اسماً
للحى منع أيضا ، كما منع يشكر ويزيد . واشتقاقه : من هاد يهود إذا تاب عن الذنب ،
من قوله تعالى : « إنا هدنا إليك » .

الألف واللام على هذا ، فكأنك أدخلتها على : يهوديين ومجوسيين ، وحذفوا ياء الإضافة وأشبه ذلك . فإن أخرجت الألف واللام من المجوس صار نكرة ، كما أنك لو أخرجتها من المجوسيين صار نكرة^(١) .

وأما نصارى فنكرة ، وإنما نصارى جمع نصران ونصرانية ، ولكنه لا يستعمل في الكلام إلا بياء الإضافة إلا في الشعر ، ولكنهم بنوا الجميع على حذف الياء ، كما أن ندماي جمع ندمان^(٢) ، والنصارى ههنا بمنزلة : النصرايين . ومما يدل ذلك قول الشاعر^(٣) .

[صَدَّتْ ، كما صَدَّ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُ ساقِ نَصَارَى قَبِيلِ الْفِصْحِ صُؤَامِ^(٤)]
فوصفه بالنكرة ، وإنما النصارى جمع نصران ونصرانية . والدليل على ذلك قول الشاعر^(٥) :

(١) قال السيرافي ، بعد أن ذكر أولا أن مجوس ويهود اسمان لجماعة أهل هاتين الملتين فلا يصرفان لاجتماع التأنيث والتعريف فيهما ، كما أن عمان لا يصرف للتعريف والتأنيث ، قال : واعلم أن مجوس ويهود قد يأتیان على وجه آخر ، وهو أن يجعلهما جمعا لليهودي ومجوسى فيجعلهما من الجموع التي بينها وبين واحدها ياء النسبة ، كقولهم : زنج وزنجي ، وأعرابي وأعراب ، ورومي وروم . فهذا مصروف وهو نكرة ، وتدخله الألف واللام للتعريف فيقول : اليهود والمجوس ، كما يقال : الأعراب والزنج والروم .

(٢) ط : « جمع ندمان » .

(٣) ط : « يدلک » فقط . وفي ا : « ومما يدل » ، وأثبت ما في ب .

(٤) هو النمر بن تولب ، كما في الشتمري . على أن هذا الشاهد وما بعده من

كلام سيبويه إلى « قول الشاعر » ساقط من ا ، ب .

(٥) يذكر ناقة عرض عليها الماء فعافته كما صد ساقى النصارى عما لا يحل له من طعام وشراب في مدة صيامهم قبيل عيد الفصح ، حيث يحل لهم فيه أكل اللحم والغذاء الحيواني . والصوام : جمع صائم .

والشاهد فيه : نعمت نصارى بصوام ، لأنه نكرة مثله لم يقصد به قصد قبيلة ولاحى ، إنما هو اسم يعرف بالألف واللام وينكر بسقوطها .

(٦) هو أبو الأنخز الحماني ، كما سيأتي في سيبويه ٢ : ١٠٤ بولاق . واللسان

(نصر ٦٨) وأنشده في الإنصاف ٤٤٥ .

فكَلَّمْنَاهَا خَرَّتْ وَأَسْجَدَ رَأْسُهَا كَمَا سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَحْنَفْ^(١)
 فجاء على هذا كما جاء بعضُ الجميع على غير ما يُستعمل واحداً في الكلام ،
 نحو : مَذَا كَبِيرٌ وَمَلَامِحٌ .

هذا باب أسماء السُّور

٣٠

تقول: هذه هُودٌ كما ترى ، إذا أردت أن تحذف سُورة من قولك :
 هذه سُورة هُودٍ ، فيصير هذا كقولك : هذه تميمٌ كما ترى .

وإن جعلت هُوداً اسم السورة لم تصرفها ، لأنها تصير بمنزلة امرأة سميتها
 بَعْمُرٍ^(٢) . وَالسُّورُ بمنزلة : النَّسَاءُ ، وَالْأَرْضِينَ .

وإذا أردت أن تجعل اقْتَرَبْتَ اسماً قطعت الألف ، كما قطعت ألف
 إِضْرِبُ حين سُمِّيَتْ به الرجل ، حَتَّى يصير بمنزلة نظائره من الأسماء
 نحو : إِصْبَعٌ .

وَأَمَّا نُوحٌ فبمنزلة هُودٍ ، تقول : هذه نُوحٌ ، إذا أردت أن تحذف
 سُورة من قولك : هذه سُورة نُوحٍ . ومما يدلُّك على أَنَّكَ حذفْتَ سُورةً

(١) يصف ناقتين خرتا من الإعياء ، أو نخرتا فطأطأتا رءوسهما . فشبه إسجادهما
 بسجود النصرانة . والإسجاد : مطأطأة الرأس . والسجود : وضع الجبهة على الأرض ،
 أو هما بمعنى طأطأة الرأس . والتحنف : اعتناق الحنيفة ، أى الإسلام .

والشاهد في : « نصرانة » وتأنيتها بالهاء . وفي هذا دلالة على أن المذكر نصران وإن
 لم يستعمل في الكلام إلا بياءى النسب « نصرانى » ، وأن النصرارى جمع نصران هذا
 كما أن ندامى جمع ندمان . ويجوز أن يكون نصرارى جمع نصرى وإن لم يلفظ به
 كذلك . فسيكون كهبرى ومهارى .

(٢) السيرافى : أى على مذهب سيبويه ومن وافقه ، ممن يقول : إن لمرأة إذا
 سميت بزید لم يصرف . وأما من يقول : إنها كهند تصرف ولا تصرف . فهو يجيز في نوح
 وهود إذا كانا اسمين للسورتين أن يصرفا ولا يصرفا . ومن قال به أبو العباس المبرد .

قولهم: هذه الرَّحْمَنُ. ولا يكون هذا [أبدأ] إلا وأنت تريد: سورة الرَّحْمَنِ (١).
وقد يجوز أن تجعل نُوحَ اسماً ويصير بمنزلة امرأة سُمِّيَتْا بعمره، إن جعلت
نُوحَ اسماً لها لم تصرفه.

وأما حَمَ فلا ينصرف، جعلته اسماً للسورة أو أضفته إليه، لأنهم أنزلوه
بمنزلة اسم أعجمي، نحو: هاييل وقابيل. وقال الشاعر، وهو الكُمَيْت (٢):
وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمٍ آيَةً تَأْوَلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبٌ (٣)
وقال الحَمَّانِي (٤):

أَوْ كُتُبًا بَيْنَ مَنْ حَامِيمَا قَدْ عَلِمَتْ أَبْنَاءَ إِبْرَاهِيمَا (٥)

(١) ١، ب: «إلا وهو يريد سورة الرحمن».

(٢) ليس في ديوانه. وانظر المقتضب ١: ٢٣٨ / ٣: ٣٥٦ والخزانة ٢: ٢٠٩

عرضاً واللسان (حَمَم ٤٠، عرب ٧٨).

(٣) يقواه في بنى هاشم، وكان متشعباً فيهم. وأراد بآل حَامِيمِ السور التي أولها
حَمَ، فجعل حَامِيمِ اسماً للكلمة ثم أضاف السور إليها إضافة النسب إلى القرابة، كما
تقول: آل فلان. والآية التي أشار إليها هي قوله تعالى: «قل لا أسألكم عليه أجر إلا المودة
في القربى» وهي الآية ٢٣ من سورة الشورى التي مفتحتها: «جمعسق». فيقول: من تأول
هذه الآية لم يسعه إلا التشيع في آل النبي من بنى هاشم وإظهار المودة لهم، على تقيية كان
أو غير تقيية. والمعرب: الذي يفصح بما في نفسه وبما يذهب إليه. ويروى: «تقي معرب»
أي: متق لله مصرح بما في نفسه. وقال في اللسان (عرب): «هكذا أنشده سيويه كملكس».
والشاهد فيه: ترك صرف «حَامِيمِ» لشبهه بما لا ينصرف للعلمية والعجمة نحو: هاييل
وقابيل.

(٤) الحَمَّانِي، ساقط من ط. وانظر المقتضب ١: ٢٣٨ والمخصص ١٧: ٣٧.

(٥) يذكر أن القرآن وما اشتمل عليه من شأن رسالة الرسول معلوم عند أهل
الكتاب. وخص سور حَامِيمِ لكثرة ما فيها من القصص والنبئين. وأراد بأبناء إبراهيم:
أهل الكتاب من بنى إسرائيل، وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.
والشاهد فيه: ترك صرف «حَامِيمِ». وعلله ابن سيده في المخصص بأن فاعيل ليس
من أبنية كلامهم.

وكذلك : طَاسِينُ ، وَيَاسِينُ .

واعلم أنه لا يحىء في كلامهم على بناء : حاميمَ وَيَاسِينَ ، وإن أردت في هذا الحكاية تركته وقتاً على حاله . وقد قرأ بعضهم : « يَاسِينَ وَالْقُرْآنِ (١) » ، و « قَافَ وَالْقُرْآنِ (٢) » . فمن قال هذا فكأنه جعله اسماً أعجمياً ، ثم قال : أذْكَرُ يَاسِينَ .

وأما « صادُ » فلا تحتاج إلى أن تجعله اسماً أعجمياً ، لأنَّ هذا البناء والوزن من كلامهم ، ولكنه يجوز أن يكون اسماً للشؤرة فلا تصرفه .

ويجوز أيضاً أن يكون يَاسِينُ وصادُ اسمين غير متمكنين ، فيلزم أن الفتح ، كما أُلزمت الأسماء غير المتمكنة الحركات ، نحو : كَيْفَ ، وَأَيْنَ ، وَحَيْثُ ، وَأَمْسِ .

وأما « طَسم » فإن جعلته اسماً لم يكن بدُّ من أن تحرك النون ، وتصير ميماً كأنك وصلتها إلى طَاسِينِ ، فجعلتها اسماً واحداً (٣) بمنزلة دَرَابَ جَرْدَ وَبَعْلَ بَكَّ . وإن شئت حكيت وتركت السواكن على حالها .

وأما « كَهَيْعَصَ » و « المَر » ، فلا يكنَّ إلا حكاية . وإن جعلتها بمنزلة طَاسِينِ لم يميز ، لأنَّهم لم يجعلوا طَاسِينِ كحَضَرَ مَوْتِ ، ولكنهم جعلوها بمنزلة : هَابِيلَ ، وَقَابِيلَ ، وَهَارُوتَ .

وإن قلت : أ جعلها بمنزلة : طَاسِينِ ميمَ لم يجز ، لأنك وصلت ميماً إلى طَاسِينِ ، ولا يجوز أن تصل خمسة أحرف إلى خمسة أحرف فتجعلهنَّ اسماً واحداً .

وإن قلت : أ جعل الكاف والهاء اسماً ، ثم أ جعل الياء والعين اسماً ، فإذا

(١) الآية الأولى والثانية من سورة يس .

(٢) الآية الأولى والثانية من سورة ق .

(٣) واحداً ، ليست في ط .

صارا اسمين ضمنت أحدهما إلى الآخر فجعلتهما كاسم واحد ، لم يجز ذلك ، لأنه لم يجيء مثل حَضْرَمَوْتَ في كلام العرب موصولا بمثله . وهذا أبعد (١) ، لأنك تريد أن تصله بالصاد .

فإن قلت : أدعُه على حاله وأجعله بمنزلة إسماعيل لم يجز ؛ لأنَّ إسماعيلَ قد جاء عدَّة حروفه على عدَّة حروف أكثر العربية ، نحو : أشهباب . وكهيعص ليس على عدَّة حروفه شيء ، ولا يجوز فيه إلا الحكاية .

وأما « نونٌ » فيجوز صرفها في قول من صرف هندا ، لأن النون تكون أثنى فترفع وتُنصب .

ومما يدلُّ على أن « حاميِم » ليس من كلام العرب أن العرب لا تدرى ما معنى حاميِم . وإن قلت : إن لفظ حروفه لا يشبه لفظ حروف الأعجمي فإنه قد يجيء الاسم هكذا وهو أعجمي ، قالوا : قابُوسٌ ونحوه من الأسماء (٢) .

هذا باب تسمية الحروف والكلم التي تستعمل
وليست ظروفًا ولا أسماء [غير ظروف] ؛ ولا أفعالا (٣)

فالعربُ تختلف فيها ، يؤثها بعضٌ ويذكرها بعض ، كما أن اللسان يذكرو

(١) ط : « وهو أبعد » .

(٢) من الأسماء ، ليس في ط .

(٣) السيرافي : المعتمد بهذا الكتاب الكلام على الحروف إذا جعلت أسماء . وجعلها أسماء على ضربين . أن يخبر عنها في نفسها ، وأن يسمى بها رجل أو امرأة أو غير ذلك . فأما إن خبر عنها وجعلت أسماء في ذلك مذهبان : التأنيث على تأويل كلمة ، والتذكير على تأويل حرف . وعلى ذلك جملة حروف التهجي . ويدخل في ذلك الحروف التي هي أدوات نحو : إن وليت ولو ، وما أشبه ذلك . وإذا سميت بشيء من ذلك مذكرا صرفته . وإن سميت به مؤنثا وقد جعلته في تأويل كلمة أوسطها ساكن صرفها من يصرف هندا ، ومنع صرفها من منع صرف هند ، كما مر سميتها بأن وليت وما أشبه ذلك =

ويؤنث ، زعم ذلك يونس ، وأنشدنا قول الراجز (١) :

* كَافًا وَمِيمَيْنِ وَسِينًا طَاسِمًا (٢) *

فذكر ولم يقل : طاسمة . وقال الراجز (٣) :

* كَمَا بَيَّنَّتْ كَافٌ تَلَوْحٌ وَمِيمُهَا (٤) *

فقال : بَيَّنَّتْ فَانْث .

٣٢

وأما إِنْ وَلَيْتَ ، فَحُرِّكَتْ أَوْ أُخْرِجَتْ بِالْفَتْحِ ، لِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الْأَفْعَالِ نَحْوِ كَانَ ، فَصَارَ الْفَتْحُ أَوْلَى . فَإِذَا صَيَّرْتَ وَاحِدًا مِنَ الْحَرْفَيْنِ اسْمًا لِلْحَرْفِ فَهُوَ يَنْصَرَفُ عَلَى كُلِّ حَالٍ . وَإِنْ جَعَلْتَهُ اسْمًا لِلْكَلِمَةِ وَأَنْتَ تَرِيدُ لَفَةً مِنْ ذَكَرَ لَمْ تَنْصَرَفْهَا ، كَمَا لَمْ تَنْصَرَفْ امْرَأَةٌ اسْمُهَا عَمْرُو ، وَإِنْ سَمَيْتَهَا بِأَفْعَلٍ مِنْ أَنْثَ كُنْتَ بِالْخِيَارِ . وَلَا بَدَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَرْفَيْنِ إِذَا جَعَلْتَهُ اسْمًا أَنْ يَتَغَيَّرَ عَنْ حَالِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ اسْمًا ، كَمَا أَنَّكَ إِذَا جَعَلْتَ فَعَلًا اسْمًا تَغَيَّرَ عَنْ حَالِهِ وَصَارَ بِمَنْزِلَةِ الْأَسْمَاءِ ، وَكَمَا أَنَّكَ إِذَا سَمَيْتَهُ بِأَفْعَلٍ غَيَّرْتَهُ عَنْ حَالِهِ فِي الْأَمْرِ . قَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ أَبُو طَالِبٍ (٥) :

= وَإِنْ تَأَوَّلْتَهَا تَأْوِيلَ الْحَرْفِ كَانَ الْكَلَامُ فِيهَا كَالْكَلَامِ فِي امْرَأَةٍ سَمِيَتْ بِزَيْدٍ ، وَإِنْ خَبِرْتَ عَنْهَا فِي نَفْسِهَا فَإِنْ شَتَّتْ حِكْمَيْتَهَا عَلَى حَالِهَا قَبْلَ التَّسْمِيَةِ فَقُلْتَ : هَذِهِ لَيْتَ ، وَلَيْتَ تَنْصَبُ الْأَسْمَاءَ . وَإِنْ شَتَّتْ أَعْرَبْتَهَا فَقُلْتَ : لَيْتَ تَنْصَبُ الْأَسْمَاءَ وَتَرْفَعُ الْأَخْبَارَ .

(١) الشاهد من الخمسين . وانظر المخصص ١٧ : ٤٩ وابن يعيش ٦ : ٢٩ .

(٢) شبه آثار الديار بحروف الكتاب ، على ما جرت به عادة شعرائهم . والطاسم :

الدارس . وكذلك الطامس . وروى : « وسينا طاسما » . وفي ١ : « وسينا طاسما » .

والشاهد تذكير « طاسم » وهو نعت للسين ، لأنه أراد الحرف . ولو أمكنه

التأنيث على معنى الكلمة بلحاز .

(٣) المقتضب ١ : ٣٧ / ٤ : ٤٠ وابن يعيش ٦ : ٢٩ واللسان « (كوف ٢٢٢) .

(٤) القول في معناه كسابقه من تشبيه آثار الديار . وصدوره :

* أهاجتك آيات أبان قديمها *

والشاهد فيه : تأنيث « كاف » حملا على معنى المنفظة والكلمة .

(٥) ديوانه ٧ والخزاة ٤ : ٣٨٦ والأغاني ٨ : ٤٨ . وفي ١ ، ط : « قال الشاعر فقط .

لَيْتَ شِعْرِي مُسَافِرَ بْنَ أَبِي عَمْرٍو وَلَيْتَ يَقُولُهَا الْمَحْزُونُ^(١)
 وسألت الخليل عن رجل سمّيته أن ، فقال : هذا أن لا أكسره ، وأن
 غير إن : إن كالفعل وأن كالاسم . ألا ترى أنك تقول : علمت أنك منطلو
 فمعناه : علمت انطلاقتك ، ولو قلت هذا لقلت لرجل يسمّى بضارب : يضرب ،
 و لرجل يسمّى يضرب : ضارب . ألا ترى أنك لو سمّيته بإن الجزء كان
 مكسورا ، وإن سمّيته بأن التي تنصب الفعل كان مفتوحا .

وأما لو ، وأو ، فهما ساكنتا الأواخر ، لأن قبل [آخر] كل واحد منهما
 حرفا متحركا^(٢) ، فإذا صارت كل واحدة منهما اسما ، فقصبتها في التأنيث
 والتذكير والانصراف ، كقصة لَيْتَ وَإِن ، إلا أنك تلحق واواً أخرى
 فتثقل ؛ وذلك لأنه ليس في كلام العرب اسم آخره واو قبلها حرف مفتوح .
 قال الشاعر ، أبو زيد^(٣) :

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مَنِ لَيْتَ إِن لَيْتًا وَإِنَّ لَوَا عَنَاءَهُ^(٤)

(١) مسافر بن أبي عمرو : قرشي من بني عبد شمس مات غربيا ، وكان صديقا
 لأبي طالب فرثاه . ومسافر منادى مبنى على الضم ، ويجوز فتحه لوصفه بابن المضاف
 إلى ما هو كالعلم لشهرته به . وقد سها الشنتمري عن كونه منادى فجاءه منصوبا على
 المفعولية لشعري على حذف مضاف ، أي : خير مسافر ، أو مرفوعا على أنه خبر لیت ،
 على حذف مضاف أيضا ، أي : خير مسافر . وبعد البيت :

أى شيء دهاك أم غال مرآك وهل أقدمت عليك المنون

والشاهد فيه : إعراب « لیت » وتأنيتها لأنه جعلها اسما للكلمة .

(٢) ١ : « قبل كل واحدة منهما متحرك » ب : « قبل كل واحد منهما متحركا » .
 وأثبت ما في ط .

(٣) أبو زيد ، ساقط من ط . والشاهد في ديوان أبي زيد ٢٤ والمقتضب
 ١ : ٣٢٥ / ٤ : ٣٢ ، ٤٣ وابن يعيش ٦ : ٣٠ / ١٠ : ٥٧ والخزاعة ٣ : ٢٨٢ /
 ٢ : ٤٥ ، ٨٩ .

(٤) يعنى أن أكثر التمي يكذب صاحبه ويعنيه ولا يبلغ فيه مراده .

وقال (١) :

الأمُّ عَلَى لَوْ وَلَوْ كُنْتُ عَالِمًا بِأَذْنَابِ لَوْ لَمْ تَفْتُنِي أَوْائِلُهُ (٢)
 وكان بعض العرب يهمز ، كما يهمز النُّوور ، فيقول: لَوَّلا . وإنما دعاهم إلى
 تنفيل لَوْ الذى يَدْخُلُ الواو من الإجحاف لو نَوَّنتَ وما قبلها متحرك مفتوح ،
 فكروهوا أن لا يثقلوا حرفاً لو اسكس ما قبله أو انضمَّ ذهبَ في التنوين ، ورأوا
 ذلك إخلالاً لو لم يفعلوا .

فمَّا جاء فيه الواو وقبله مضموم: هُوَ ، فلو سَمَّيتَ به ثَقَلتَ ، فقلت: هذا هُوَ
 وتَدَعِ الهاء مضمومة ، لأنَّ أصلها الضمُّ تقول: هُمَا وهُمَّ وهُنَّ .

ومما جاء وقبله مكسورٌ: هِىَ ، فإن سَمَّيتَ به رجلاً ثَقَلتَه ، كما ثَقَلتَ
 هُوَ . وإن سَمَّيتَ مؤنثاً فهو لم تصرفه لأنه مذكَّر .

ولو سَمَّيتَ رجلاً ذُو اقلت: هذا ذَوَا ، لأنَّ أصله فَعَلٌ . ألا ترى أنك

= والشاهد فيه: تضعيف «لو» حين جعلت اسماً وأخبر عنها ، لأن الاسم المفرد المتمكن
 لا يكون على أقل من حرفين متحركين ، والواو في «لو» لا تتحرك ، فضوعفت
 لتحتمل بالتضعيف الحركة . وأراد بلو هنا التى للتمنى . وبعد البيت ، وهو يعد
 مفعولاً لشعري :

أى ساع سعى ليقطع شربى حين لاحت للصباح الجوزاء

(١) المقتضب ١ : ٣٥ وابن يعيش ٦ : ٣١ والجمع ١ : ٥ واللسان ٢٠ : ٣٦٠ .

(٢) أذنب لو ، يعنى أواخرها وعواقبها . يقول : إني الأم على التثني فأتركه
 لذلك ، مع أن كثيراً من الأمانى ما يصدق ، فلو أيقنت بصدق ما أتمناه لأخذت
 في أوائله وتعلقت بأسبابه .

والشاهد فيه: تضعيف «لو» كما سبق في البيت الماضى . وذكر «لو» حملاً على
 معنى الحرف . ومن شواهد تضعيف لو عند التسمية ما ورد في اللسان من قوله :

وقدما أهلكت لو كثيراً وقبل اليوم عاجلها قدار

وقوله :

علقت لو تكررره إن لوا ذاك أعيانا

تقول : هاتان ذواتا مالٍ . فهذا دليلٌ على أن ذُو فعلٌ ، كما أن أبوان دليلٌ على أن أبا فعلٌ (١) .

وكان الخليلُ يقول : هذا ذُوٌّ بفتح الذال ، لأن أصلها الفتح ، تقول : ذَوَا ، وتقول : ذَوُو .

وأما كَي فتنقلُ ياؤها لأنه ليس في الكلام حرف آخره ياء ما قبله مفتوح (٢) . وقصَّتها كقصَّة لَو .

وأما في فتنتملُ ياؤها ، لأنها لو نونتُ أُجحف بها اسماً . وهي كياء هي وكراو هو . وليس في الكلام اسم هكذا ، ولم يبلغوا بالأسماء هذه الغاية أن تكون في الوصل لا يبقى منها إلا حرف واحد ، فإذا كانت اسماً لمؤنث لا ينصرف نُقلتُ أيضاً ؛ لأنه إذا أُثِرَ أن يجعلها اسماً (٣) فقد لزمها أن تكون نكرة وأن تكون اسماً لذكور ، فكأنهم كرهوا أن يكون الاسم في التذكير والنكرة على حرف ، كما كرهوا أن يكون كذلك في الوصل . وليس من كلامهم أن يكون في الانصراف والوصل على بناء وفي غير الانصراف والوصل على آخر ، فصار الاسمُ لغير منصرف يجيء على بناءه إذا كان اسماً

(١) السيرافي : مذهب سيبويه في ذُو أنه فعل بالتحريك ، بدليل قولهم : هاتان ذواتا مال ، كما يقال : أبوان ، وأب فعلٌ . وكان الخليل يقول : هذا ذُوٌّ ، فيجعله فعل بتسكين العين . وكان الزجاج يذهب مذهب الخليل . ومن حجة الخليل أن الحركة غير محكوم بها إلا بثبت ، ولم يقم الدليل على أن العين متحركة . وذكر من يحتاج له أن الاسم إذا حذف لأمه ثم ثنى فرد إليه اللام حركت العين وإن كان أصل بنتها السكون ، كقول الشاعر :

يديان بالمعروف عند محرق قد يمنعانك أن تضام وتضهدا

ويد عندهم فَعَلٌ في الأصل ، ولكنها لما حُذفت لأمها فوقع الإعراب على الدال ثم ردوا المحذوف لم يسلبوا الدال الحركة .

(٢) فقط : « مفتوح ما قبله » .

(٣) أثر ، أي أراد وعزم .

لمنصرف ، ومن ثمَّ مدَّوا لا وفي (١) في الانصراف وغير الانصراف ،
والتأنيث والتذكير ، ككفي ولَو ، وقصتها كقصتهما في كلِّ شيء .

وإذا صارت ذا اسماً أو ما مُدَّتْ ، ولم تصرِف واحداً منهما إذا
كان اسم مؤنث ، لأنهما مذكران . فأماً لا فتمدُّها ، وقصتها قصَّةُ في ، في
التذكير والتأنيث ، والانصراف وتركه .

وسألته عن رجل اسمه : فُو ، فقال : العرب قد كفتنا أمرَ هذا ،
لما أفردوه قالوا : فمٌ ، فأبدلوا الميم مكان الواو ، حتَّى يصير على مثال تكون
الأسماء عليه ، فهذا البدل بمنزلة تنقيل لَو ليُشبه الأسماء (٢) فإذا سمَّيته بهذا
فشَبَّهه بالأسماء كما شَبَّهت العربُ . ولو لم يكونوا قالوا : فمٌ ، لقلت : فوَةٌ ، لأنَّه
من الهاء ، قالوا : أفواهٌ ، كما قالوا سَوَطٌ وأسواطٌ . ٣٤

وأما الباءُ والتاءُ والثا والياءُ والحاءُ والخا (٣) والراءُ والطاءُ [والظا] والفاءُ ، فإذا
صرن أسماء مُدَدن كما مُدَّتْ لا ، إلا أَنَّهُنَّ إذا كنَّ أسماءً فهنَّ يجرين مجرى
رَجُلٍ ونحوه ، [و] يكنَّ نكرةً بغير ألف ولام (٤) . ودخولُ الألفِ
واللامِ فيهنَّ يدلُّك على أَنهنَّ نكرةٌ إذا لم يكن فيهنَّ ألف ولام ، فأجريت هذه
الحروفُ مجرى ابنِ مَخاضٍ وابنِ لَبونٍ ، وأجريت الحروفُ الأوَّلُ مجرى
سائمِ أْبْرَصٍ وأمِّ حَبِينٍ ونحوهما . ألا ترى أن الألفِ واللامِ لا تدخلان
فيهنَّ (٥) .

(١) كلمة « وفي » من ط فقط . كما أن كلمة « ولا » التالية ساقطة من ا .

(٢) ١ : « لتشبه الأسماء » .

(٣) ط : « والحاء والحاء » بالتقديم .

(٤) ط : « بغير الألف واللام » .

(٥) السيرافي : اعلم أن حروف التهجي إذا أردت التهجي مبنيات ، لأنهن حكاية
الحروف التي في الكلمة . والحروف في الكلمة إذا قطعت كل حرف منها مبنياً ، لأن =

واعلم أن هذه الحروف إذا تَهَجَّيَتْ مقصورةً ، لأنها ليست بأسماء ، وإنما جاءت في التَّهَجِّيِّ على الوقف . ويدلُّك على ذلك : أن القاف والصاد والذال موقوفة الأواخر ، فلولا أنها على الوقف حُرِّكَتْ أو أُخْرِهُن . ونظيرُ الوقف ههنا الحذفُ في الباء^(١) وأخواتها . وإذا أردت أن تَلْفِظَ بحروف المُعْتَمِّمِ قسرتَ وأسكنت ، لأنك لست تريد أن تجعلها أسماء ، ولكنك أردت أن تقطع حروف الاسم ، فجاءت كأنها أصواتٌ يصوتُ بها ، إلا أنك تقف عندها لأنها بمنزلة عه^(٢) .

فإن قلتَ : ما بالي أقول : واحدٌ اثنان ، فأشبهُ الواحدَ ، ولا يكون ذلك في هذه الحروف ؟ فلأنَّ الواحدَ اسمٌ متمكِّنٌ ، وليس كالصوت ، وليست هذه الحروفُ مما يُدرَجُ ، وليس أصلها الإدراج^(٣) ، وهي ههنا بمنزلة لآ في الكلام ، إلا أنها ليست تُدرَجُ عندهم ؛ وذلك لأنَّ لآ في الكلام على غير ما هي عليه إذا كانت اسماً .

وزعم من يوثق به : أنه سمع من العرب من يقول : ثلاثةٌ أربعةٌ ، طرح همزة أربعةٌ على الهاء ففتحها ، ولم يحوِّلها تاءً ، لأنه جعلها ساكنةً ، والساكنُ لا يتغيَّرُ في الإدراج ، تقول : اضربْ ، ثم تقول : اضربْ زيداً .

=الإعراب إنما يقع على الاسم بكماله . فإذا قصدنا إلى كل حرف منها بنيانه . وهذه الحروف التي ذكرها من الباء إلى الفاء ، إذا بنيناها فكل واحد منها على حرفين الثاني منهما ألف ، فهي بمنزلة لا وما . فإذا جعلناها أسماء مددنا فقلنا : باء وتاء ، كما تقول : لاء وماء إذا جنحنا إلى جعلها أسماء ، وتدخلها الألف واللام فتتعرف ، وتخرج عنها فتنتكر .

(١) ط : « الباء » ا : « التاء » ، وأثبت ما في ب .

(٢) ا : « عدد » ، تحريف .

(٣) ط : « ولا أصلها الإدراج » .

واعلم أنّ الخليل كان يقول : إذا تهجّيتَ بالحروفِ حأها كحأها
في المعجمِ والمقطعِ ، تقول : لآم ألف ، وقاف لآم . قال (١) :

* تَكْتَبَانِ فِي الطَّرِيقِ لَامِ أَلِفٍ * (٢)

وأما زاي فقيها لغتان : فمنهم من يجعلها في التهجّي ككفي ، ومنهم من
يقول : زاي ، فيجعلها بزنة واو ، وهي أكثر (٣) .

وأما أمّ ومن وإن ، ومُدّ في لغة من جرّ ، وأن ، وعن إذا لم تكن ظرفاً ،
ولم ونحوهن إذا كنّ أسماء لم تُغَيَّرْ ، لأنّها تُشَبِّه الأسماء نحو : يدٍ ، ودَمٍ ، تُجْرِيهِنَّ
إن شئت إذا كنّ أسماء للتأنيث .

وأما نِعَمَ وبئسَ ونحوهما فليس فيهما كلامٌ ، لأنهما لا تَغْيِرَانِ (٤) لأنّ
عامّة الأسماء على ثلاثة أحرف . ولا تُجْرِيهِنَّ إذا كنّ أسماء للكلمة ، لأنهن أفعال ،
والأفعال على التذكير ، لأنّها تُضَارِعُ فاعِلاً .

واعلم أنّك إذا جعلت حرفاً من حروف المعجم نحو : الباء والتاء وأخواتهما (٥)

(١) هو أبو النجم العجلي . المقتضب ١ : ٢٣٧ / ٣ : ٣٥٧ والعقد ٦ : ٣٤٧
والموشح ١٧٧ والخصائص ٣ : ٢٩٧ والخزائفة ١ : ٤٨ وشرح شواهد الشافية ١٥٦
وشرح شواهد المغني ٢٦٧ .

(٢) يذكر أنه شرب عند صديقه زياد ، فانصرف من عنده ثملاً لا يملك نفسه
كما لا يملكها الحرف ، وهو الذي فسد عقله لكبره . وقيله :

أقبلت من عند زياد كالحرف تخط رجلاي بخط مختلف

ويعني بلام ألف : أنه تارة يمشي معوجاً فتخط رجلاه خطاً شبيهاً باللام ، ومرة
مستقيماً فتخط رجلاه خطاً شبيهاً بالألف .

والشاهد فيه : إلقاء حركة الألف على ميم لام التي كانت ساكنة .

(٣) ويقال : زاء أيضاً بالهمزة في آخرها .

(٤) ١ : «إنهما لا تغيران» ط : «إنهما لا تغيران» ، وأثبت ما في ب .

(٥) فقط : «وأخواتها» .

سماً للحرف أو للكلمة أو لغير ذلك جرى مجرى لا إذا سميت بها ، تقول : ٣٥
هذا بأء ، كما تقول : هذا لآء ، فاعلم .

هذا باب تسميتك الحروف بالظروف

وغيرها من الأسماء

اعلم أنك إذا سميت كلمة بخلف أو فوق أو تحت لم تصرفها ، لأنها
مذكورات . ألا ترى أنك تقول : نُحِيتَ ذاك ، وخُلِيفَ ذاك ، ودُوِينَ
ذاك . ولو كن مؤنثاتٍ لدخلتُ فيهن الماء ، كما دخلتُ في قدَ يَدِيْمَةٍ
وَوُرَيْثَةٍ (١) .

وكذلك قَبْلُ وبعْدُ ، تقول : قُبَيْلُ وبعَيْدُ . وكذلك أَيْنَ وكيفَ ومتَى
عندنا ، لأنها ظروف ، وهي عندنا على التذكير ، وهي في الظروف بمنزلة ما ومن
في الأسماء ، فنظيرهن من الأسماء غير الظروف . مذكّر . والظروف قد تبيّن
لنا أن أكثرها مذكّر حيث حُقِرَتْ ، فهي على الأكثر وعلى نظائرها .

وكذلك إذْ ، هي كالحين وبمنزلة ما هو جوابه ، وذاك متى .

وكذلك ثمَّ وهنَّا ، هما بمنزلة أَيْنَ ، وكذلك حيثُ ، وجوابُ أَيْنَ
كخلف ونحوها .

وأما أمامُ فكلُّ العرب تذكّره . أخبرنا بذلك يونس .

وأما إذا ولَدُنْ فكعندَ ، ومثلهن عن فيمن قال : مِنْ عَنْ يَمِينِهِ . وكذلك
مُنْدُ في لغة من رفع ، لأنها كحيثُ .

(١) السيرافي : إن قال قائل : كيف جاز دخول الماء في التصغير على ما هو أكثر
من ثلاثة أحرف ، قيل له : المؤنث قد يدل فعلها على التأنيث وإن لم تصغر ولم تكن
فيها علامة التأنيث ، كقولنا : لسبت العقرب ، وطارت العقاب ، والظروف لا يخبر عنها
بأفعال تدل على التأنيث ، فلو لم يدخلوا عليها الماء في التصغير لم يكن على تأنيثها دلالة .

ولو لم تجد في هذا الباب ما يؤكد التذكير^(١) لكان أن تحمله على التذكير
أولى حتى يتبين لك أنه مؤنث .

وأما الأسماء غير الظروف فنحو : بعض ، وكل ، وأى ، وحسب . ألا ترى
أنك تقول : أصبتُ حسبي من الماء .

وقطٌ كحسب ، وإن لم تقع في جميع مواقعها . ولو لم يكن اسماً لم تقل : قطك
درهمان ، فيكون مبنياً عليه ، كما أن على بمنزلة فوق وإن خالفها في أكثر
المواقع . سمعنا من العرب من يقول : نهضت من عليه ، كما تقول : نهضت
من فوقه .

واعلم أنهم إنما قالوا : حسبك درهم ، وقطك درهم ، فأعربوا حسبك لأنها
أشد تمكناً . ألا ترى أنها تدخل عليها حروف الجر ، تقول : بحسبك ، وتقول :
سرتُ برجلٍ حسبك ، فتصف به . وقط لا تمكّن هذا التمكّن .

واعلم أن جميع ما ذكرنا لا ينصرف منه شيء ، إذا كان اسماً للكلمة ،
وينصرف جميع ما ذكرنا في المذكر ، إلا أن وراءه وقُدَامَ لا ينصرفان ، لأنهما
مؤنثان^(٢) .

وأما تمّ وأين وحسب ونحوهن إذا صيرن اسماً لرجل أو امرأة أو حرفٍ
أو كلمة ، فلا بدّ لهنّ من أن يتغيرن عن حالهنّ ويصرن بمنزلة زيد وعمرو ،
لأنك وضعتن بذلك الموضع ، كما تغيرت ليت وإن . فإن أردت حكاية هذه
الحروف تركتها على حالها كما قال : « إن الله ينهاكم عن قيل وقال^(٣) » ،
ومنهم من يقول : عن قيل وقال ، لما جعله اسماً . قال ابن مقبل^(٤) :

(١) فقط : « يولد التذكير » .

(٢) فقط : « مؤنثان » .

(٣) انظر الكلام على هذا الحديث في اللسان (قول ٩٢) حيث أجاز الحكاية

والإجراء مجرى الأسماء .

(٤) ملحقات ديوانه ٣٩٢ .

أَصْبَحَ الدَّهْرُ وَقَدْ أَلْوَى بِهِمْ غَيْرَ تَقْوَالِكَ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ^(١)
 والقوافي مجرورة^(٢) . قال :

* ولم أسمع به قِيلاً وقالاً^(٣) *

وفي الحكاية قالوا : «مُذْشَبَّ إِلَى دُبَّ» ، وإن شئت : «مُذْشَبَّ إِلَى دُبَّ» :

وتقول إذا نظرت في الكتاب : هذا عمرو ، وإنما المعنى هذا اسمُ عمرو وهذا ذكرُ عمرو ، ونحو هذا ، إلا أن هذا يجوز على سعة الكلام ، كما تقول : جاءتِ القرية . وإن شئت قلت : هذه عمرو ، أي هذه الكلمة اسمُ عمرو ، كما تقول : هذه أَلْفٌ وأنت تريد هذه الدراهم أَلْفٌ . وإن جعلته اسماً للكلمة لم تصرفه ، وإن جعلته للحرف صرفته .

وأبو جادٍ وهَوَازٌ وحُطَيٌّ ، كعمرو في جميع ما ذكرنا ، وحالُ هذه الأسماء حالُ عمرو . وهي أسماءٌ عربيّة ، وأمّا كَدَمْنٌ^(٤) وسَفَفَصٌ وقُرَيْشِيَّاتٌ فَأِنَّهِنَّ أعجمية لا ينصرفن ، ولكنَّهِنَّ يقعن مواقعُ عمرو فيما ذكرنا ، إلا أن قُرَيْشِيَّاتٍ بمنزلة عَرَافٍ وأذْرِعَاتٍ . فأما الأَلِفُ وما دخلته الألفُ واللامُ فإنَّها يَكُنَّ معارف بالألف واللام ، كما أن الرجل لا يكون معرفة بغير ألف ولا لام^(٥) .

(١) أَلْوَى بِهِمْ : ذهب بهم ، فلم يبق منهم غير الخبر عنهم والحديث ، قيل عنهم كذا وقال فلان كذا .

والشاهد : إعراب «قيل وقال» وجرحهما حملا على اجرائهما مجرى الأسماء المذكورة ، ولو أمكنه ألا يصرفهما حملا على معنى الكلمة واللفظة لحاز .

(٢) الشتمرى : ردّ المبرد على سيبويه في قوله «القوافي مجرورة» بأن قال : يجوز أن تكون القافية موقوفة فيقول : غير تقوالك من قِيلٍ وقال . وقال : وكلا الوجهين غير ممتنع . وسيبويه أعلم وأوثق بما نقل من جرحها سماعاً وروايةً عن العرب .

(٣) ب : «ولم أسمع له» وفي ا ، ب : «قِيلاً ولا قالاً» .

(٤) ا فقط : «كلمون» .

(٥) ط : «الألف واللام» . وذكر الشتمرى أن سيبويه أنشد في هذا الباب : =

هذا باب ما جاء معدولا عن حده من المؤنث
كما جاء المذكّر معدولا عن حده نحو: فُسِقَ، وَلُكِعَ، وَعُمِرَ، وَزَفِرَ
وهذا المذكّر نظير ذلك المؤنث.

فقد يجيء هذا المعدول اسما للفعل، واسما للوصف المنادى المؤنث، كما كان
فُسِقُ ونحوه للمذكّر، وقد يكون اسما للوصف غير المنادى وللصدر ولا يكون
إلا مؤنثا لمؤنث. وقد يجيء معدولا كعُمِرَ، ليس اسما لصفة ولا لفعل
ولا مصدر.

أما ما جاء اسما للفعل وصار بمنزلة قول الشاعر^(١):

مَنَاعِهَا مِنْ إِبْلِ مَنَاعِهَا أَلَا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى أَرْبَاعِهَا^(٢)
وقال أيضا^(٣):

٣٧

أتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة أحرف متابعات
وخطوا لي أبا جاد وقالوا تعلم صغفضا وقريسيات

وقال: استشهد به على جرى أبي جاد بوجوه الإعراب وعلى لفظ لا يجوز أن
يكون لإعربيا. تقول: هذا أبو جاد، رأيت أبا جاد، ومررت بأبي جاد. وفصل سيويه
بين أبي جاد وهواز وحطى، فجعلهن عربيات وبين البواقي فجعلهن أعجميات.
وقال بعض المحققين لسيويه: إنه جعلهن عربيات لأنهن مفهومات المعاني في كلام
العرب. فجاد في قولك أبو جاد مشتق من جاد يجود، أو من الجواد وهو العطش،
أو من قولهم: جودا له أى جوعا له. وهواز مأخوذ من هوز الرجل وقوز، أو من
قولهم: ما أدرى أى الهوز هو أى أى الناس هو. وحطى من حط يحط. والذى
يقول: إنها أعجميات لا يبعد إن كان يريد بذلك أن الأصل فيها العجمة، لأن هذه
الحروف عليها يقع تعليم الخط السرياني، وهى معارف لا تدخلها الألف واللام.

(١) سبق في ١: ٢٤٢. وانظر بالإضافة إلى ما مضى من المراجع المخصص

١٧ : ٦٣ .

(٢) الأرباع : جمع رُبُع ، وهو ولد الناقة الذى تلده فى الربيع .

(٣) هو الطفيل بن يزيد الحارثى ، كما سبق فى حواشى ١ : ٢٤٢ . وانظر أيضا

المقتضب ٣ : ٣٦٩ / ٤ : ٢٥٢ والكامل ٢٦٩ واللسان (ترك ٢٨٦) .

تَرَكَهَا مِنْ إِبْلِ تَرَكَهَا أَلَا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى أَوْرَاكِهَا^(١)
وقال أبو النجم^(٢):

* حَذَارٍ مِنْ أَرْمَاحِنَا حَذَارٍ^(٣) *

وقال رؤبة:

* نَظَارٍ كَيْ أَرْكَبَهَا نَظَارٍ^(٤) *

ويقال: نَزَالٍ، أَيْ انزَلٍ. وقال زهير^(٥):

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيَتْ نَزَالٍ وَوُجَّ فِي الذُّعْرِ^(٦)

(١) الشاهد فيه وفي سابقه: وقوع «مناعها» و«تراكها» اسمى فعل أمر. وكان حقه السكون لأن فعل الأمر ساكن، لكنه حرك لالتقاء الساكنين، وكانت الحركة الكسرة لأنه اسم مؤنث، والكسرة والياء مما يخلص به المؤنث كقولك: أنت تذهبين. والدليل على أن هذا الضرب من الكلمات مؤنث قول زهير:

ولنعلم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزال ولج في الذعر.

(٢) المقتضب ٣ : ٣٧٠ ومجالس ثعالب ٦٥١ وأمالى ابن الشجري ٢ : ١١٠

والإنصاف ٣٥٩ وشدور الذهب ٩٠ واللسان (حذر ٢٤٨)

(٣) أى: احذروا من رماحنا عند اللقاء. وبعده في المجالس:

* حتى يصير الليل كالنهار *

وفي اللسان: * أو تجعلوا دونكم وبار *

(٤) لم يرد الشطر في ديوانه رؤبة ولا ملحقاته. وانظر المقتضب ٣ : ٣٧٠ وابن

الشجري ٢ : ١١٠ والإنصاف ٥٤٠. يريد: انتظر حتى أركبها، معدول من قوله انتظر أى انتظر. يقال: نظرته أنظره بمعنى انتظرته.

(٥) ديوانه ٨٩ والمقتضب ٣ : ٣٧٠ وابن الشجري ٢ : ١١١ والإنصاف ٥٣٥

وابن يعيش ٤ : ٢٦، ٥٠، ٥٢ والخزانة ٣ : ٦١ وشرح شواهد الشافية ٢٣٠.

(٦) يمدح هرم بن سنان المري. أى: أنت مقدم شجاع إذا لبست الدرع فكنت

حشوها، واشتدت الحرب فنأدى الأقران: نزال نزال، ولج الناس في الذعر، أى

تتابعوا في الفرع. وهو من اللجاج في الشيء والتماهى فيه.

وَيَقَالُ لِلضُّعِّ : دَبَابٍ ، أَيْ دَبَّي . قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

نَعَاءُ ابْنِ لَيْلَى لِلسَّمَاةِ وَالتَّنْدَى وَأَيْدِي شَمَالٍ بَارِدَاتِ الْأَنَامِلِ (٢)
وَقَالَ جَرِيرٌ (٣) :

نَعَاءُ أبا لَيْلَى لِكَلِّ طِمْرَةٍ وَجَرْدَاءِ مِثْلِ القَوْسِ سَمَحٍ حُجُولِهَا (٤)

فَالْحَدَّةُ فِي جَمِيعِ هَذَا أَفْعَلٌ ، وَلَكِنَّهُ مَعْدُولٌ عَنْ حَدَّةٍ . وَحُرُوكٌ آخِرُهُ لِأَنَّهُ

٣٨ لَا يَكُونُ بَعْدَ الْأَلْفِ سَاكِنًا . وَحُرُوكٌ بِالكَسْرِ ، لِأَنَّ الكَسْرَ مِمَّا يُوَثِّثُ بِهِ .

تَقُولُ : إِيَّاكَ ذَاهِبَةٌ وَأَنْتِ ذَاهِبَةٌ ، وَتَقُولُ : هَاتِي هَذَا لِلجَارِيَةِ ، وَتَقُولُ : هَذِي

أُمَّةُ اللَّهِ ، وَأَضْرِي ، إِذَا أُرِدْتَ المُوَثِّثَ ، وَإِنَّمَا الكَسْرَةُ مِنَ اليَاءِ .

وَمِمَّا جَاءَ مِنَ الوَصْفِ مَنَادَى وَغَيْرَ مَنَادَى : يَا خَبَاثُ وَيَا كَاعُ . فَهَذَا

= وَالشَّاهِدُ : فِي «نَزَالٍ» ، كَمَا سَبَقَ القَوْلُ ، أُرِيدُ بِهِ لَفْظُهُ فَجَعَلَ نَائِبَ فَاعِلٍ ، كَمَا قَالَ زَيْدُ الخَيْلِ :

وَقَدْ عَلِمْتَ سَلَامَةَ أَنْ سَبَقِي كَرِيهَ كَلِمَا دَعَيْتَ نَزَالٍ

كَمَا جَعَلَ مَفْعُولًا فِي قَوْلِ رَبِيعَةَ بِنِ مَقْرُومٍ :

فَدَعَوْا نَزَالٍ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامُ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ

(١) الإِنْصَافُ ٥٣٨ .

(٢) يَقُولُ : إِنَّهُ لِلتَّنْدَى وَالكَرَمِ عِنْدَ شِدَّةِ الزَّمَانِ وَهَيُوبِ الشَّمَالِ ، وَهِيَ أُبْرِدُ

الرِّيَاحِ وَأَخْلَقَهَا لِلجَدْبِ . بَارِدَاتِ الْأَنَامِلِ ، أَيْ تَصْرُدُ أَطْرَافَ أَصَابِعِ النَّاسِ فِيهَا ، وَالْأَنَامِلُ وَهِيَ أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ يَسْرَعُ البَرْدُ لِإِلَيْهَا .

وَالشَّاهِدُ : فِي «نَعَاءٍ» حَيْثُ وَقَعْتَ امِمْ فَعَلَ أَمْرًا .

(٣) لَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ . وَانظُرِ الإِنْصَافُ ٥٣٨ .

(٤) الطَّمْرَةُ : الخَفِيفَةُ مِنَ الخَيْلِ . وَالجَرْدَاءُ : القَصِيرَةُ الشَّعْرُ ، وَبِذَلِكَ تُوصَفُ

عُنَاقُ الخَيْلِ . جَعَلَهَا كَالقَوْسِ فِي انطَوَائِهَا مِنَ المَزَالِ ، أَيْ : كَانَتْ يَجْهَدُهَا فِي الحَرْبِ

حَتَّى تَهْزَلَ . وَالحُجُولُ : جَمْعُ حَجَلٍ ، وَهُوَ القَيْدُ . سَمَحٌ حُجُولًا ، أَيْ : هِيَ مَتَأْتِيَةٌ لِلتَّقْيِيدِ مَذَلَّةٌ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ كَالشَّاهِدِ فِي الَّذِي قَبْلَهُ .

اسمٌ للخبيثة وللكماء^(١) ومثل ذلك قول الشاعر، النابغة الجعدي^(٢) :

فقلتُ لها عيشي جِعَارٍ وَجَرَرِي بَلَحَمٍ أَمْرِي لَمْ يَشْهَدِ الْيَوْمَ نَاصِرُهُ^(٣)
وَإِنَّمَا هُوَ اسْمٌ لِلْجَاعِرَةِ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ بِذَلِكَ الضَّبْعُ . وَيُقَالُ لَهَا : قَتَامٌ ، لِأَنَّهَا
تَقْتَمُ أَي تَقَطِّعُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٤) :

لِحَقَّتْ حَلَاقٍ بِهِمْ عَلَى أَكْسَائِهِمْ ضَرَبَ الرَّقَابِ وَلَا يُهْمُ الْغَنَمِ^(٥)
فَحَلَاقٍ مَعْدُولٍ عَنِ الْحَالِقَةِ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ بِذَلِكَ الْمَنِيَّةَ لِأَنَّهَا تَحْلَقُ .
وَقَالَ الشَّاعِرُ ، مَهْلَهْلٍ^(٦) :

(١) اللكاعة : اللؤم والحقق . ويقال للذكر : ألحك ولحك ، ولكيعٌ ولكوع ، ولكاع ، وملكعان .

(٢) ملحقات ديوانه ٥٩٠ والمقتضب ٣ : ٢٧٥ والكامل ٤٣٠ وأما ابن الشجري ٢ : ١٣ والتمثيل والمحاضرة ٢٥٦ واللسان (جرر ١٩٥ جعر ٢١١) .

(٣) عيشي جعار ، مثل لمن ظفر به عدوه ولم يكن يطمع فيه من قبل . عيشي : أفسدى ، والعيث : أشد الفساد . وجعار : معدول عن الجاعرة ، وسميت الضبع بذلك لكثرة جعرها ، والجعر : نجوكل ذات مخلب من السباع . جرري : أكرهى من الجر ، وفي : «وجودي» تحريف . لم يشهد : لم يحضر . ويروي : «لم يشهد القوم» . والشاهد فيه : «جعار» أنه معدول عن الجاعرة . وكسرت الراء لأنها مؤنثة ، والمؤنث يخص بالكسر .

(٤) هو الأخرزم بن قارب الطائي ، أو المقعد بن عمرو . المقتضب ٣ : ٣٧٢ وابن الشجري ٢ : ١١٤ وابن يعيش ٤ : ٥٩ واللسان (حلق) ٣٥٢

(٥) الأكساء : جمع كساء ، بالفتح ، أى على أديبارهم . ضرب الرقاب ، أى نضرب رقابهم ، وهو من المصدر النائب عن فعله . لا يهيم المغم ، أى : لا يشغلهم عن ضربهم اهتمامهم بالمغم ، وإنما هو مواصلة الضرب . والشاهد في : «حلاق» ، وهو اسم للمنية ، معدول عن الحالقة ، سميت بذلك لأنها تحلق وتسنأصل .

(٦) المقتضب ٣ : ٣٧٣ والأغاني ٤ : ١٣٧ وابن الشجري ٢ : ١٤ والعيني ٤ : ٢١٢ عرضاً والمجمع ٢ : ٨٨ واللسان (حلق) .

ما أَرْجِي بِالْمَيْشِ بَعْدَ نَدَامِي قَدْ أَرَاهُمْ سُقُوا بِكَأْسِ حَلَاقِي^(١)
 فهذا كله معدولٌ عن وجهه وأصله، فعملوا آخِرَهُ كَأَخِرِ مَا كَانَ لِلْفِعْلِ، لِأَنَّهُ
 معدول عن أصله، كما عدل: نَظَارٍ وَحَذَارٍ وَأَشْبَاهَهُمَا^(٢) عن حدّهن، وكلهن
 مؤنّث، فعملوا بإيهنّ واحداً .

فإن قلت: ما بال فسق ونحوه لا يكون جزءاً كما كان هذا مكسوراً؟ فإنّما
 ذلك لأنّه لم يقع في موضع الفعل فيصير بمنزلة: صَهْ، وَمَهْ ونحوهما، فيشبهه هاهنا
 به في ذلك الموضع. وإنّما كسروا فعَالٍ هاهنا، لأنّهم شبهوها بها في الفعل .
 ومما جاء اسماً للمصدر قولُ الشاعر النابغة^(٣):

إِنَّا أَقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بُرَّةَ وَأَحْتَمَلْتُ فَجَارِ^(٤)

فَجَارٍ معدول عن الفَجْرَةِ . وقال الشاعر^(٥):

قَتَلَ أُمْكُنِي حَتَّى يَسَارٍ لَعَلَّنَا نَحُجُّ مَعَا قَالَتْ: أَعَامَا وَقَابِلَهَ^(٦)

(١) قاله في يوم كان عليه من أيام حرب البسوس قتل فيه أصحابه وأجلته الحرب

وغرّته

والشاهد: في «حلاق» كالشاهد السابق .

(٢) ا، ب: «وأشباهها» .

(٣) ديوانه ٣٤ ومجالس ثعلب ٤٦٤ والخصائص ٢ : ٢٩٨ / ٣ : ٢٦١ ، ٢٦٥

وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١١٣ وابن يعيش ١ : ٣٨ / ٤ : ٥٣ والخزائفة ٣ : ٦٥

والعيني ١ : ٤٠٥ والهمع ١ : ٢٩ والأشمونى ١ : ١٣٧

(٤) يقوله لزرعة بن عمرو الكلابي ، وكان قد عرض على النابغة وعشيرته وبنيه

أن يغدروا ببني أسد وينقضوا حلفهم ، فأبى . فجعل النابغة خطته في الوفاء «برّة» ،

وخطه زرعة لما دعاه إليه من الغدر ونقض الحلف «فجار» .

والشاهد فيه: جعل «فجار» معدولاً عن الفجرة المؤنثة .

(٥) ابن يعيش ٤ : ٥٥ والهمع ١ : ٢٩ .

(٦) طلب منها الانتظار حتى يوسر فيستطيع الحج ، فأنكرت ذلك وقالت :

أنتظر هذا العام والعام القابل .

فهى^(١) معدولة عن الميسرة . وأجرى هذا الباب مجرى الذى قبله لأنه عدل كما عدل ، ولأنه مؤنث بمنزلة . وقال الشاعر الجعدى^(٢) :

وذكرت من لبن المخلق شربةً والخيلُ تعدو بالصعيد بداد^(٣)
فهذا بمنزلة قوله : تعدو بداداً ، إلا أن هذا معدولٌ عن حده مؤنثاً .

وكذلك عدلت عليه مساس^(٤) . والعرب تقول : [أنت] لامساس ، ومعناه لا تمسنى ولا أمسك . ودعى كفاف ، فهذا معدول عن مؤنث وإن كانوا لم يستعملوا فى كلامهم ذلك المؤنث الذى عدل عنه بداد وأخواتها .

ونحو ذى فى كلامهم . ألا تراهم قالوا : ملامح ومشابه وليال ، فجاء جمعه على حد ما لم يستعمل فى الكلام ، لا يقولون : ملامحة ولا ليالة . ونحو ذا كثير . قال الشاعر ، التلمس^(٥) .

= والشاهد فى «يسار» إذ عدلت عن الميسرة .

(١) : « وهى » .

(٢) : « وقال الجعدى » وأثبت ما فى ب ، ط . والبيت يروى أيضا لحسان ،

ولعوف بن عطية . وانظر ديوان الجعدى ٢٤١ وحسان ١٠٨ ومجالس ثعلب ٥٢٧ والمقتضب ٣ : ٣٧١ وأملى ابن الشجرى ٢ : ١١٣ وابن يعيش ٤ : ٥٤ والخزانة ٣ : ٨٠ والممع ١ : ٢٩ والأشمونى ٣ : ٢٧٠ واللسان (بدد ٤٤ حلق ٣٥٠) .

(٣) يقوله للقيظ بن زرارة التميمى ، وكان قد انهزم فى حرب أسر فيها أحد إخوته ،

وهو معبد بن زرارة ، فغيره بذلك ونسب إليه الحرص على الطعام والشراب ، وأن ذلك سبب هزيمته ، وعنى بالمخلق قطع إبل موسوما بالنار بمثل الخلق . والصعيد : وجه الأرض . بداد : متبعدة متفرقة . وقبله :

هلا عطفت على ابن أمك معبد والعامرى يقوده بصفا

والشاهد فيه : « بداد » وهو اسم للتبديد معدول عن مؤنث . وكأنه سمي التبديد « بدة »

ثم عدلنا إلى « بداد » ،

(٤) ب ، ط : « وكذلك لامساس » .

(٥) ديوانه ٧ مخطوطة الشنقيطى وابن الشجرى ٢ : ١١٣ وابن يعيش ٤ : ٥٥

والخزانة ٣ : ٧٠ واللسان (جمد ١٠٤) .

جَمَادٍ لَهَا جَمَادٍ وَلَا تَقُولِي طَوَالَ الدَّهْرِ مَا ذُكِرَتْ حَمَادٍ^(١)
 فهذا بمنزلة جُموداً؛ «ولا تقولي: [حَمَاد]» عدل عن قوله: حَمَدًا لها،
 ولكنه عدل عن مؤنث كَبَادٍ .

وَأَمَّا مَا جَاءَ مَعْدُولًا عَنْ حَدِّهِ مِنْ بَنَاتِ الأَرْبَعَةِ فَقَوْلُهُ^(٢): ٤٠

• قَالَتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا قَرَقَارٍ^(٣) •

فَأَنَّمَا يَرِيدُ بِذَلِكَ قَالَتْ لَهُ: قَرَقَرٌ بِالرَّعْدِ لِلسَّحَابِ^(٤). وَكَذَلِكَ عَرَّعَارٍ،
 وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَرَقَارٍ، وَهِيَ لُعْبَةٌ وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ عَرَّعَرْتُ. وَنَظِيرُهَا مِنَ الثَّلَاثَةِ
 خَرَّاجٍ، أَيْ أُخْرُجُوا، وَهِيَ لُعْبَةٌ أَيْضًا^(٥).

(١) الضمير في «لها» يعود إلى القرينة، أي النفس، في بيت سابق وهو:

صبا من بعد سلوته فؤادي وسمح للقرينة بانقيساد

وجماد بالجميم: تقيض قولهم: حماد بالحاء المهملة، أي قولي لها جمودا ولا تقولي لها حمدا.

والشاهد في «جماد» و«حماد» أنهما اسمان للجمود والحمد معدولان عن اسمين مؤنثين سماهما، وهما الجمدة والحمدة اللتان لم تستعملتا في الكلام.

(٢) هو أبو النجم. وانظر ابن يعيش ٤: ٥١ والخزانة ٣: ٥٨ والأشمونى ٣: ١٦٠ واللسان (قرر ٣٩٩).

(٣) يصف سحابا. وقيله:

حتى إذا كان على مطار يمناه، واليسرى على الثرثار

والصبا: ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار. يقول: هيجت تلك الريح رعده، فكأنها قالت له: قرقر بالرعد.

والشاهد في قوله: «قرقار» حيث وقع اسم فعل من الرباعي على طريق الشذوذ. (٤) ١: «قالت قرقر بالرعد للسحاب».

(٥) السيرافي: قال أبو العباس المبرد: غلط سيوييه في هذا، وليس في بنات الأربعة من الفعل عدل، وإنما قرقار وعرعار حكاية للصوت كما يقال: غاق غاق وما أشبه ذلك من الأصوات. وقال: لا يجوز أن يقع عدل في ذوات الأربعة لأن العدل إنما وقع في الثلاثي، لأنه يقال فيه فاعلت إذا كان من كل فعل مثل فعل الآخر، كقولك: =

واعلم أن جميع ما ذكرنا إذا سميت به امرأة فإن بنى تميم ترفعه وتنصبه
وتجره مجرى اسم لا ينصرف؛ وهو القياس، لأن هذا لم يكن اسماً عاماً،
فهو عندهم بمنزلة الفعل الذي يكون فعلاً محدوداً عنه، وذلك الفعل افعل؛
لأن فعلاً لا يتغير عن الكسر، كما أن افعل لا يتغير عن حال واحدة^(١).
فإذا جعلت افعل اسماً لرجل أو امرأة تغير وصار بمنزلة الأسماء^(٢)، فينبغي
لفعال التي هي معدولة عن افعل أن تكون بمنزلة بل هي أقوى. وذلك أن
فعال اسم للفعل، فإذا نقلته إلى الاسم نقلته إلى شيء هو مثله، والفعل إذا نقلته
إلى الاسم نقلته إلى شيء هو منه أبعد.

وكذلك كل فعال إذا كانت معدولة عن غير افعل إذا جعلتها اسماً،
لأنك إذا جعلتها علماً فأنت لا تريد ذلك المعنى. وذلك نحو حلاق التي هي
معدولة عن الخالقة، وفجار التي هي معدولة عن الفجرة، وما أشبه هذا.
ألا ترى أن بنى تميم يقولون: هذه قطام وهذه حدام؛ لأن هذه معدولة عن
حاذمة، وقطام معدولة عن قاطمة أو قطمة^(٣) وإنما كل واحدة منهما معدولة

= ضاربه وشاتمته، ويقع فيه تكثير الفعل كقولك: ضربت وقتلت وما أشبه ذلك. وقال
أبو إسحاق الزجاج: باب فعال في الأمر يراد به التوكيد، والدليل على ذلك أن أكثر
ما يجيء منه مبنى مكرر كقوله:

* حذار من أرماحتنا حذار *

و: * تراكها من إبل تراكها *

وذلك عند شدة الحاجة إلى هذا الفعل... والأقوى عندي أن قول سيبويه أصح،
لأن حكاية الصوت إذا حكوا وكرروا، لا يخالف الأول والثاني، كما قالوا: غاق غاق،
وحاي حاي، وحبوب حبوب. وقد يصرفون الفعل من الصوت المكرر فيقولون:
عرعرت وقرقرت، وإنما الأصل في الصوت عار عار، وقار وقار.

(١) ط: «حالة واحدة».

(٢) ط: «وصار في الأسماء».

(٣) الحاذمة: الحاذقة بالشيء. والحذم: القطع، وكذلك الخفة في كلام =

عن الاسم الذي هو علمٌ ليس عن صفة ، كما أن عمرَ معدول عن عامرٍ علماً لاصفةً . لولا ذلك لقلت : هذا العمرُ ، تريد : العامر .

وأما أهل الحجاز فلما رأوه اسماً لمؤنث ورأوا ذلك البناء على حاله لم يغيروه ؛ لأنَّ البناء واحد ، وهو ههنا اسم للمؤنث [كما كان ثمَّ اسماً للمؤنث] ، وهو ههنا معرفة كما كان ثمَّ ، ومن كلامهم أن يشبهوا الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله في جميع الأشياء . وسترى ذلك إن شاء الله ، ومنه ما قدم مضى (١) .

فأما ما كان آخره راءً فإنَّ أهل الحجاز وبني تميم فيه متفقون ، ويختار ٤١ بنو تميم فيه لغة أهل الحجاز كما اتفقوا في يري ، والحجازية هي اللغة الأولى القُدُمى (٢) .

فزع الخليل: أن إجناح الألف أخفُّ عليهم ، يعني : الإمالة ، ليكون العملُ من وجهٍ واحد ، فكرهوا ترك الخفَّة وعلّموا أنَّهم إن كسروا الراء وصلوا إلى ذلك ، وأنَّهم إن رفعوا لم يصلوا .

= أومشى . وفي الاشتقاق ١١٨ : « ويقال هو من هذا » . وقال أيضاً في ص ٢٥٣ : « وحذيم مشتق من الحدم ، وهو السرعة في كلام أوسير ، وبه سميت حذام » . (١) انظر ما مضى في ١ : ٩٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٢) السيرافي : يعني أن بني تميم تركوا لغتهم في قولهم : هذه حضار وسفار ، وتبعوا لغة أهل الحجاز بسبب الراء . وذلك أن بني تميم يختارون الإمالة ، وإذا ضموا الراء ثقلت عليهم الإمالة ، وإذا كسروها خفت أكثر من خفتها في غير الراء ، لأن الراء حرف مكرر والكسرة فيها مكررة كأنها كسرتان ، فصار كسر الراء أقوى في الإمالة من كسر غيرها ، فصار ضم الراء في منع الإمالة أشد من منع غيرها من الحروف ، فلذا اختاروا موافقة أهل الحجاز كما وافقوهم في يري . وبنو تميم من لغتهم تحقيق الهمزة ، وأهل الحجاز يخففون ، فوافقوهم في تخفيف الهمزة من يري .

وقد يجوز أن ترفع وتنصب ما كان في آخره الراء . قال الأعشى (١) :

ومرَّ دَهْرٌ على وَبارٍ فَهَلَكْتَ جَهْرَةً وَبارٍ (٢)

والقوافي مرفوعة .

فمما جاء وآخره راء : سَفَارٍ وهو اسم ماء ، وَحَضَارٍ وهو اسم كوكب ، ولكنهما مؤنثان كماوية والشُعْرَى ، كأنَّ تلك اسمُ الماء (٣) وهذه اسم الكوكبة .

وتما يدلُّك على أن فَعَالٍ مؤنثة قوله : دُعِيْتُ نَزَالٍ ، ولم يقل : دُعِيَ نَزَالٍ ؛ وأنهم لا يصرفون رجلاً سَمَوْه : رَقَاشٍ وَحَدَامٍ ، ويجعلونه بمنزلة رجلٍ سَمَوْه بَعْنَقٍ .

واعلم أن جميع ما ذكرنا في هذا الباب من فعالٍ ما كان منه بالراء وغير ذلك إذا كان شيء منه اسماً للمذكر لم ينجرَّ أبداً ، وكان المذكر في هذا بمنزلة إذا سُمِّي بَعْنَقٍ ، لأنَّ هذا البناء لا يجرى معدولاً عن مذكرٍ فيشبه به . تقول : هذا حَدَامٌ ورأيتُ حَدَامَ قَبْلُ ، ومررتُ بِحَدَامٍ قَبْلُ . سمعتُ ذلك ممن يوثق بعلمه .

وإذا كان جميعُ هذا نكرةً انصرف كما ينصرف عُمَرُ في النكرة ، لأنَّ ذا (٤) لا يجرى معدولاً عن نكرة .

(١) ديوانه ١٩٤ ، والمقتضب ٣ : ٥٠ ، ٣٧٦ ، وابن الشجري ٢ : ١١٥ ، وابن يعيش ٤ : ٦٤ وشذور الذهب ٩٧ ، والتصريح ٢ : ٢٢٥ ، واللمع ١ : ٢٦ ، والأشموني ٣ : ٢٦٩
(٢) وبار : أمة قديمة من العرب العاربة . وقبل البيت :

ألم تروا إرما وعادا
أودى بها الليل والنهار

والشاهد فيه : إعراب « وبار » الثانية ورفعها للضرورة ، لأن القوافي مرفوعة .

(٣) ١ ، ب : « الماء » .

(٤) ط : « هذا » ، ب : « ذلك » .

ومن العرب من يَصْرِفُ رِقَاشٍ وَغَلَابٍ إِذَا سَتَى بِهِ مَذَكَّرًا ، لَا يَضَعُهُ عَلَى التَّأْنِيثِ ، بَلْ يَجْعَلُهُ اسْمًا مَذَكَّرًا ، كَأَنَّهُ سَمَى رَجُلًا بِصَبَاحٍ .

وَإِذَا كَانَ الْاسْمُ عَلَى بِنَاءِ فَعَالٍ نَحْوُ : حَذَامٍ وَرِقَاشٍ ، لَا تَدْرِي مَا أَصْلُهُ أَمْعَدُولٌ أَمْ غَيْرُ مَعْدُولٍ ، أَمْ مُؤَنَّثٌ أَمْ مَذَكَّرٌ ، فَالْقِيَاسُ فِيهِ أَنْ تَصْرِفَهُ ؛ لِأَنَّ الْأَكْثَرَ مِنْ هَذَا الْبِنَاءِ ^(١) مَصْرُوفٌ غَيْرُ مَعْدُولٍ ، مِثْلُ : الذَّهَابِ ، وَالصَّلَاحِ وَالنَّسَادِ ، وَالرَّيَّابِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ فَعَالَ جَائِزَةٌ مِنْ كُلِّ مَا كَانَ عَلَى بِنَاءِ فَعَلٍ أَوْ فَعُلٍ أَوْ فَعِلٍ ، وَلَا يَجُوزُ مِنْ أَفْعَلٍ ، لِأَنَّهَا لَمْ نَسْمَعْ مِنْ بَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ ، إِلَّا أَنْ تَسْمَعَ شَيْئًا فَتَجِيزُهُ ^(٢) فِيهَا سَمِعْتَ وَلَا تَجَاوِزُهُ . فَمِنْ ذَلِكَ : قَرَفَارٍ وَعَرَعَارٍ .

وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : فَعَالٍ وَأَنْتِ تَأْمُرُ امْرَأَةً أَوْ رَجُلًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، أَنَّهُ عَلَى لَفْظِكَ إِذَا كُنْتَ تَأْمُرُ رَجُلًا وَاحِدًا . وَلَا يَكُونُ مَا بَعْدَهُ إِلَّا نَصْبًا ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ أَفْعَلٌ كَمَا أَنَّ مَا بَعْدَ أَفْعَلٍ لَا يَكُونُ إِلَّا نَصْبًا . وَإِنَّمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يُضْمِرُوا فِي فَعَالٍ الْاِثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ وَالْمَرْأَةَ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِفِعْلٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ اسْمٌ فِي مَعْنَى الْفِعْلِ .

٤٢

وَاعْلَمْ أَنَّ فَعَالَ لَيْسَ بِمَطْرَدٍ فِي الصِّفَاتِ نَحْوُ : حَلَاقٍ ، وَلَا فِي مَصْدَرٍ نَحْوُ : فِجَارٍ ، وَإِنَّمَا يَطْرُدُ هَذَا الْبَابُ فِي النَّدَاءِ فِي الْأَمْرِ .

هَذَا بَابُ تَغْيِيرِ الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ إِذَا صَارَتْ عِلَامَاتٍ خَاصَّةً وَذَلِكَ : ذَا ، وَذِي ، وَتَا ، وَأَلَا ، وَالْأَاءُ وَتَقْدِيرُهَا أَوْلَاعٍ . فَهَذِهِ ^(٣) الْأَسْمَاءُ لَمَّا كَانَتْ مُبْهَمَةً تَقَعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَكَثُرَتْ فِي كَلَامِهِمْ ، خَالَفُوا بِهَا مَا سِوَاهَا

(١) فقط : «الباب» .

(٢) ا : «إلا أن نسمع شيئا فنجزه» ب : «إلا أن نسمع شيئا فنجزله» .

(٣) ط فقط : «هذه» .

من الأسماء في تحقيرها وغير تحقيرها، وصارت عندهم بمنزلة لآ [وفى] ونحوها،
وبمنزلة الأصوات نحو: غَاقٍ وحاء . ومنهم من يقول : غَاقٍ وأشباهاها ؛ فإذا
صار اسماً عمل فيه ما عمل بلا ؛ لأنك قد حوّلته إلى تلك الحال كما
حوّلت لآ .

وهذا قول يونس والخليل ومن رأينا من العلماء ، إلا أنك لا تجرى
ذا اسم مؤنث لأنه مذكّر إلا في قول عيسى ، فإنه كان يصرف امرأة
سميتها : بعمرؤ .

وأما ذى فبمنزلة : في ، وتآ بمنزلة : لآ .

وأما ألاء فتصرفه اسم رجل وترفعه وتجره وتنصبه ، وتغيره كما غيرت
هيات لو سميت رجلاً به ، وتصرفه لأنه ليس فيه شيء مما لا ينصرف به .

وأما ألاً فبمنزلة : هدى منونا ، وليس بمنزلة : حُجّاً ورُمى^(٢) لأن هذين
مشتقان ، وألاً ليس بمشتق ولا معدولا ، وإنما ألاً وألاء بمنزلة : البُكَا
والبُكَاء ، إنما هاتان .

وأما الذى فإذا سميت به رجلاً أو بالثى أخرجت الألف واللام^(٣) لأنك
تجمله علماً له ، ولست تجمله ذلك الشيء بعينه كالحارث ، ولو أردت ذلك
لأثبت الصلة . وتصرفه وتجره مجزئ عم .

(١) السيرافى : لأن هذين معدولان كعمر وزفر عن حاج ورام . والحاجى هو
المتحنى ، يقال : حجج عنه ناحية فهو حاج .

(٢) السيرافى : أى فتترع منه الألف واللام فتقول : هذا الذى والذى ، ومررت
بلذى ولذى ، لأن الألف واللام كانتا دخلتا للتعريف ، كما تدخلان على القائم ، لأن
قولك : مررت بالذى قام ، كقولك : مررت بالقائم ، فإذا أفردت الذى فسميت به نزع
الألف واللام ، لأن التعريف باللقب وتصويره علماً قد أغنى عن الألف واللام .
ولو سميت بالذى مع صلته لم تخرج الألف واللام .

وأما اللآئِيِ واللآئِيِ فبمنزلة: شَأْنِيِ وضَارِيِ ، وتُخْرَجُ منه الألف واللام .
ومن حذف الياء رفع وجراً ونصب أيضاً ، لأنه بمنزلة الباب . فمن أثبت الياء
جعلها بمنزلة قاضي ، وقال فيمن قال : اللاء لاء ، لأنه يصيرها بمنزلة باب حرف
الإعراب العين ، وتُخْرَجُ الألف واللام هاهنا كما أخرجتهما في الذي .

وكذلك : أَلَا في معنى الذين بمنزلة : هُدْيِي .

وسألت الخليل: عن ذَيْنِ اسمِ رجل فقال : هو بمنزلة رَجُلَيْنِ ولا أُغَيِّرُهُ
لأنه لا يمتثلُ الاسمُ أن يكون هكذا .

وسألته : عن رجل سُمِّيَ بأولى من قوله : « نحنُ أولُو قُوَّةٍ وأولو بَأْسِ
شَدِيدٍ ^(١) » ، أو بَذَوِي ، فقال : أقول هذا ذَوُونَ ، وهذا أُلُونَ ، لآئِيِ
لم أَضِفْ ، وإنما ذهبَتِ النون في الإضافة . وقال الكُمَيْتُ ^(٢) :

٤٣ فلا أَعْنِي بِذَلِكَ أَسْفَلِيكِمَ وَلَكِنِّي أُرِيدُ بِهِ الذَوِينَا ^(٣)

قلت : فإذا سَمَّيتَ رجلاً بِذِي مَالٍ هل تَقْدِرُ ؟ قال : لا ، ألا تراهم قالوا :
ذُو بَزَنٍ مَنْصَرَفٍ ، فلم يَغْيَرُوهُ كَأَبِي فُلَانٍ ، فذا من كلامهم مضاف ؛ لأنه صار
المجرورُ منتَهَى الاسمِ ، وأَمِنُوا التَّنَوِينِ وخرج من حال التَّنَوِينِ حيث أضفت .

(١) سورة النمل ٣٣ .

(٢) ديوانه ٢ : ١٠٩ والخزائة ١ : ٦٧ / ٢ : ٣٨٤ / ٣ : ٤١١ والجمع ٢ : ٥٠ .

(٣) كان الكُمَيْتُ قد هجا اليمن تعصبا لمضر ، والأسفلين : جمع أسفل ، خلاف
الأعلى . والذوين : جمع ذو ، وأراد به أدواء اليمن ، أي ملوكهم ، ومنهم ذويزن ،
وذو جدن ، وذو نواس .

والشاهد فيه : جمع «ذو» جمع تصحيح . وإفراده من الإضافة والتزامه الألف
واللام ، لما نقله عما كان عليه وجعله اسماً على حياله . وأصل ذو ذوآ ، فلذلك قال
في الجمع «الذوين» ، فأني بالواو متحركة ؛

ولم يكن منتهى الاسم ، واحتملت الإضافةُ ذا كما احتملتُ أبازيدٍ ، وليس مفردٌ آخرُهُ هكذا فاحتملته كما احتملتِ الهاءُ عَرْقُوَّةً^(١) .

وسألته عن أَمْسٍ اسمَ رجلٍ ؟ فقال : مصروفٌ ؛ لأن أَمْسٍ ليس هاهنا على الحدِّ^(٢) ولكنه لما كثُر في كلامهم وكان من الظروف تركوه على حال واحدة ، كما فعلوا ذلك بأَيْنَ ؛ وَكَسَرُوهُ كما كَسَرُوا غَاقِي ، إذ كانت الحركةُ تدخله لغير إعراب ، كما أنَّ حركةَ غَاقٍ لغير إعراب . فإذا صار اسماً لرجل انصرف ؛ لأنك قد نقلته إلى غير ذلك الموضع^(٣) ، كما أنك إذا سميت بغَاقٍ صرفته . فهذا يجرى مجرى هذا ، كما جرى ذَا مجرى لآ .

واعلم أن بني تميم يقولون في موضع الرفع : ذَهَبَ أَمْسٌ بما فيه ، وما رأيتُهُ مُذْ أَمْسٌ ، فلا يصرفون في الرَّفْعِ ، لأنهم عدلوه عن الأصل الذي هو عليه في الكلام لاعتنا ما ينبغي له أن يكون عليه في القياس . ألا ترى أن أهل الحجاز يكسرونه في كلِّ المواضع ، وبنو تميم يكسرونه في أكثر المواضع في النصب والجر ، فلما عدلوه عن أصله في الكلام ومجراه تركوا صرْفَهُ كما تركوا صرفَ أُخَرَ حين فارقت أخواتها في حذف الألف واللام منها ، وكما تركوا صرفَ سَحَرَ ظرفاً ؛ لأنه إذا كان مجروراً أو مرفوعاً أو منصوباً غير ظرف لم يكن معرفةً إلا وفيه الألف واللام ، أو يكون نكرةً إذا أخرجت منه ، فلما

(١) السيرافي : يعني أن الإضافة قد تغير لفظ المضاف حتى لا يكون لفظه في الأفراد كلفظه في الإضافة . ألا ترى أن قولنا : أبو زيد ، وأبا زيد ، وأبي زيد ، لو أفردنا الأب لم تدخله الألف والواو والياء . كذلك أيضا إذا أضفنا ذو كان على حرفين الثاني منهما من حروف المد واللين . وإذا أفردنا احتاج إلى ثلاثة . ثم مثل المضاف إليه بهاء التأنيث في قولنا : عرقوة ، لأن عرقوة بالواو ، فإذا أفردنا وحذفنا الهاء قلنا : عرقى ، لأنه لا يكون اسم آخره واو .

(٢) ط : «ها هنا ليس على الحد» .

(٣) ا : «نقلته عن ذلك الموضع» .

صار معرفةً في الظروف بغير ألف ولام خالف التعريف في هذه المواضع ، وصار معدولاً عندهم كما عدلتُ آخرُ عندهم . فتركوا صرفه^(١) في هذا الموضع كما ترك صرفُ أمسٍ في الرفع .

وإن سميت رجلاً بأمس في هذا القول صرفته ، لأنه لا بُدَّ لك من أن تصرفه في الجرِّ والنصب ، [لأنه في الجرِّ والنصب] مكسورٌ في لغتهم ، فإذا انصرف في هذين الموضعين انصرف في الرفع ، لأنك تدخله في الرفع وقد جرى له الصرف في القياس في الجرِّ والنصب ؛ لأنك لم تعدله عن أصله في الكلام مخالفاً للقياس . ٤٤
ولا يكون أبداً في الكلام اسمٌ منصرف في الجرِّ والنصب ولا ينصرف في الرفع . وكذلك سَحَرَ اسمَ رجلٍ تصرفه ، وهو في الرجل أقوى ؛ لأنه لا يقع ظرفاً . ولو وقع اسمٌ شيءٍ وكان ظرفاً صرفته وكان كأمس لو كان أمس منصوباً غير ظرفٍ مكسورٍ كما كان^(٢) .

وقد فتح قوم أمس^(٣) في مُذَلِّمًا رفعوا وكانت في الجرِّ هي التي تُرفع ، شبهوها بها^(٤) . قال^(٥) :

(١) ا ، ب : « فترك صرفه » .

(٢) السيرافي : يعنى لو سمينا وقتنا من الأوقات أو مكانا من الأمكنة التي تكون ظرفاً بسحر ، وجعلناه لقباً له لانصرف ، لأنه ليس هو بالشيء المعدول ، وكان كأمس لو سميت به . وقوله وهو في الرجل أقوى ، يعنى أن الصرف في الرجل أقوى لأنه لا يقع ظرفاً .

(٣) السيرافي : وهم بعض بنى تميم ، وإنما فعلوا ذلك لأنهم تركوا صرفه . وما بعد مذ يرفع ويخفض ، فلما ترك بعض من يرفع صرفه بعد مذ ترك أيضاً من يجر صرفه بعدها ، فكانت مشبهة بنفسها .

(٤) ط : « شبهت بها » .

(٥) الشاهد من الخمسين ، وهو للعجاج . نوادر أبي زيد ٥٧ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٦٠ وابن يعيش ٤ : ١٠٦ ، ١٠٧ والخزانة ٣ : ٢١٩ وشذور الذهب ٩٩ والعينى ٤ : ٣٥٧ والتصريح ٢ : ٢٢٦ ، ٣١٦ والجمع ١ : ١٧٥ .

لقد رأيتُ عَجَبًا مُدًّا أَمْسًا عَجَائِزًا مِثْلَ السَّعَالِي خَمْسًا^(١)

وهذا قليل .

وأما ذه اسم رجل فأنك تقول : هذا ذهٌ قد جاء ، والهاءُ بدلٌ من الياء في قولك : ذى أمةُ الله كما أن ميمٍ فمٍ بدلٌ من الواو . والياءُ التي في قولك : ذهى أمةُ الله ، إنمأهى ياءٌ ليست من الحروف ، وإنمأهى لبيان الهاء ، فإذا صارت اسماً لم تحتج إلى ذلك لما لزمتها الحركةُ والتنوين ، والدليل على ذلك أنك إذا سكتَ لم تذكر الياء ؛ وذلك لأن الذى يقول : ذهى أمةُ الله يقول إذا سكتَ : ذه .

وسمنا العرب النُصحاء يقولون : ذه [أمةُ الله] ، فيسكنون الهاء في الوصل كما يقولون : بهم في الوصل^(٢) .

هذا باب الظروف المبهمة غير المتمكنة

وذلك لأنها لا تضاف ولا تصرفُ تصرفُ غيرها ، ولا تكون نكرة .
وذاك : أين ، ومتى ، وكيف^(٣) ، وحيثُ ، وإذ ، وإذا ، وقبلُ ، وبعْدُ . فهذه الحروفُ وأشباهاها لما كانت مبهمة غير متمكنة شُبِّهت بالأصوات وبما ليس باسمٍ ولا ظرفٍ . فإذا التقى في شيء منها حرفان ساكنان حرّكوا الآخر

(١) العجائز : جمع عجوز ، ولا تقل : عجوزة . وهى عطف بيان أو بدل من «عجبا» . والسعلاة : أنثى الغول ، أو ساحرة الجن . ويروى : «مثل الأفاعى» ، فى النوادر وفى نسخة معتمدة من سيبويه .

والشاهد فيه : إعراب «أمس» مع منعها من الصرف للعلمية والعدل عن الأمس .
«ومد» يرفع ما بعدها ويخفض أيضا كما هنا .

(٢) ط فقط : «كما يقولون بهير فى الوصل» .

(٣) ط : «وكيف ومتى» .

منها . وإن كان الحرفُ الذي قبل الآخر متحرراً كما أسكنوه كما قالوا : هلْ ،
وَبِلْ ، وَأَجَلْ ، وَنَعَمْ ، وقالوا : جَبْرٌ فخرّكوه لثلاثاً يسكن حرفان .

فأما ما كان غايةً نحو: قَبْلُ ، وَبَعْدُ ، وَحَيْثُ فَإِنَّهُمْ يَحْرُكُونَهُ بِالضَّمَّةِ . وقد
قال بعضهم : حَيْثُ ، شَبَّهَهُ بِأَيْنَ . ويدلُّك على أن قَبْلُ وَبَعْدُ غير متمكّنين
أنه لا يكون فيهما [مفردين] ما يكون فيهما مضافين ؛ لا تقول : قَبْلُ وَأَنْتَ
تريد أن تبنى عليها كلاماً ، ولا تقول : هذا قَبْلُ ، كما تقول : هذا قَبْلَ العَتَمَةِ (١) ،
فلما كانت لا تَسْكُنُ ، وكانت تقع على كلِّ حينٍ ، شَبَّهَتْ بِالْأَصْوَاتِ وَهَلْ
وَبِلْ ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مَتَمَكِّنَةً .

وَجُرِّمَتْ لَدُنْ وَلَمْ تُجْعَلْ كَعِنْدَ لِأَنَّهَا لَا تَمَكِّنُ فِي الْكَلَامِ تَمَكِّنَ عِنْدَ
٤٥ وَلَا تَقَعُ فِي جَمِيعِ مَوَاقِعِهِ ، فَجُعِلَ بِمَنْزِلَةِ قَطْ لِأَنَّهَا غَيْرُ مَتَمَكِّنَةٍ .

وكذلك قَطٌّ وَحَسَبٌ ، إِذَا أُرِدَتْ لَيْسَ إِلَّا وَلَيْسَ إِلَّا ذَا . وَذَا بِمَنْزِلَةِ
قَطْ إِذَا أُرِدَتْ الزَّمَانُ ، لِمَا كُنَّ غَيْرَ مَتَمَكِّنَاتٍ فَعُلَ بِهِنَّ ذَا . وَحَرَّكَوا قَطْ
وَحَسَبٌ بِالضَّمَّةِ لِأَنَّهَامَا غَايَتَانِ . فَحَسَبُ لِلْإِتِّهَاءِ ، وَقَطٌّ كَقَوْلِكَ : مُنْذُ كُنْتُ .

وَأَمَّا لَدْ فَهِيَ مَحْذُوفَةٌ ، كَمَا حَذَفُوا يَكُنْ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا أَضْفَتَ
إِلَى مُضَمَّرٍ رَدَدْتَهُ إِلَى الْأَصْلِ ، تَقُولُ : مِنْ لَدُنْهُ وَمِنْ لَدُنِّي ؛ فَإِنَّمَا لَدُنْ
كَعُنْ .

وَسَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنِ مَعَكُمْ وَمَعَ ، لِأَيِّ شَيْءٍ نَصَبْتَهَا ؟ فَقَالَ : لِأَنَّهَا
اسْتَعْمَلَتْ غَيْرَ مِضَافَةٍ اسْمًا كَجَمِيعِ ، وَوَقَعَتْ نَكْرَةً ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : جَاءَ مَعًا

(١) : « القيمة » ب : « القسمة » ، وأثبت ما في ط .

وَذَهَبًا مَعًا^(١) وقد ذهب مَعَهُ ، وَمِنْ مَعَهُ ، صارت ظرفًا ، فجعلوها بمنزلة : أَمَامَ وَقَدَامَ . قال الشاعر فجعلها كَهَلِّ حِينَ اضْطَرُّ ، وهو الراعي^(٢) :

وريشي منكم وهواي مَعَكُمْ وإن كانت زيارتكم لِمَا^(٣)
وأما مُنْذُ فَضُمَّتْ لِأَنَّهَا لِلغَايَةِ ، ومع ذَا أَنْ من كلامهم أَنْ يُتْبِعُوا الضَّمَّ
الضَّمَّ ، كما قالوا : رُدُّ يَاقَتِي .

وسألت الخليل عن مِِنْ عَلٍ ، هَلَّا جُرِزَتْ اللام ؟ فقال : لِأَنَّهم قالوا :
مِِنْ عَلٍ ، فجعلوها بمنزلة المتكّن ، فأشبهه عندهم مِنْ مُعَالٍ ، فلما أرادوا أَنْ
يُجْعَلَ بمنزلة قَبْلُ وَبَعْدُ حرَّ كوه كما حرَّ كوا أَوَّلُ فقالوا : اِبْدَأْ بِهَذَا أَوَّلُ ، وكما
قالوا : يَاحْكُمُ أَقْبِلْ فِي النِّدَاءِ ؛ لِأَنَّهَا لَمَّا كَانَتْ أَسْمَاءَ مَتَمَكِّنَةً كَرِهُوا أَنْ يَجْعَلُوهَا

(١) السيراقى : ولا تضاف مع في هذا الموضع ، فلما أعرب في هذا الموضع المنكور
المفرد وجب تحريكه في الإضافة . وإنما وجب إفراده في هذا الموضع لأننا إذا أضفنا
فقلنا : ذهب زيد مع عمرو ، فقد ذكرنا اجتماعه مع عمرو وأضفنا مع إلى غير الأول . وإذا
قلنا : ذهبنا معا فليس في الكلام غيرهما تضيف مع إليه . ولا يجوز أن تضيف مع إليهما
كما تقول : ذهب زيد مع نفسه . ونصب معا على الحال في قولك : ذهبنا معا ، كأنك
قلت : ذهبنا مجتمعين . ويجوز أن يكون على الظرف كأنه قال : ذهبنا في وقت اجتماعهما .

(٢) الحق أنه لجرير . انظر ديوانه ٥٠٦ . وابن الشجري ١ : ٢٤٥ / ٢ : ٢٥٤
وابن يعيش ٢ : ١٢٨ / ٥ : ١٣٨ والعيني ٣ : ٤٣٢ والتصريح ٢ : ٤٨ ، ١٩٠
والأشموني ٢ : ٢٥٦ . وليس في ديوان الراعي .

(٣) ويروى : « فريشي منكم » ، كما في ب وغيرها . أي أنا منكم ، ومنيتي فيكم ،
وهواي موقوف عليكم ، وإن لم يكن بيننا تراور إلا في الفلتات . واللام : الشيء
اليسير ، وقبله ، وهو في مديح هشام :

تباشرت البلاد لكم بحكم أقام لنا الفرائض واستقاما

والشاهد فيه تسكين « مع » تشبيها لها بحروف المعاني المبينة على السكون مثل : هل ،
وبل ، لأنها في الأصل غير متمكنة ، وإنما أعربت في أكثر الكلام لوقوعها مفردة
في قولهم : جاء واما وانطلقوا معا ، ف وقعت موقع جمع فأعربت لذلك .

بمنزلة غير التمكنة ، فهذه الأسماء من التمكن ما ليس لغيرها ، فلم يجعلوها في الإسكان بمنزلة غيرها وكرهوا أن يُحَلَّوا بها . وليس « حَكَمٌ » و « أَوَّلٌ » ونحوهما كالَّذِي وَمَنْ ؛ لأنها لا تضاف ولا تتَمَّ اسماً ، [ولا تكون نكرةً ، وَمِنْ أيضا لا تتَمَّ اسماً] في الخبر ، ولا تضاف كما تضاف أَيْ ، ولا تنوَّن كما تنوَّن أَيْ .

وجميع ما ذكرنا من الظروف التي شُبِّهت بالأصوات ونحوها من الأسماء غير الظروف إذا جعل شيء منها اسماً لرجل أو امرأة تَغَيَّرَ ، كما تَغَيَّرَ لَوْ وَهَلْ وَبَلْ وَلَيْتَ ، كما فعلت ذلك بدءاً وأشباهاها ؛ لأنَّ ذَا قَبْلِ أَنْ تكون اسماً خاصاً كَمَنْ ، في أنَّه لا يضاف ولا يكون نكرةً ، فلم يتمكن تمكُّن غيره من الأسماء .

وسألت الخليل عن قولهم : مُذْ عَامٌ أَوَّلٌ ، ومُذْ عَامٍ أَوَّلٌ فقال : أَوَّلُ ههنا صفة ، وهو أَفْعَلٌ من عامِك ، ولكنهم أَلْزَمُوهُ ههنا الحذف استخفافاً ، فجعلوا هذا الحرف بمنزلة أَفْضَلُ مِنْكَ . وقد جعلوه اسماً بمنزلة أَفْكَلٍ ، وذلك قول العرب : ماتركت له أَوْلاً ولا آخراً ، وأنا أَوَّلُ منه ، ولم يقل رجلٌ أَوَّلُ منه ، فلما جاز فيه هذان الوجهان أجازوا أن يكون صفةً وأن يكون اسماً . وعلى أَى الوجهين جعلته اسماً لرجل صرفته في النكرة . وإذا قلت عامٌ أَوَّلٌ فإنَّما جاز هذا الكلام لأنك تعلم به أنك تعنى العام الذي يليه عامك ، كما أنك إذا قلت أَوَّلٌ من أمسٍ أو بعد غدٍ فإنَّما تعنى الذي يليه أمسٍ والذي يليه غدٌ . وأما قولهم : ابدأ به أَوَّلٌ وابدأ بها أَوَّلٌ فإنَّما تريد أيضاً أَوَّلٌ من كذا ، ولكن الحذف جائزٌ جيِّدٌ ، كما نقول : أنت أَفْضَلُ ، وأنت تريد من غيرك . إلا أن الحذف لزم صفة عامٍ لكثرة استعمالهم إياه حتى استغنوا عنه . ومثل هذا في الكلام كثير . والحذف يُستعمل في قولهم : ابدأ به أَوَّلٌ أكثر . وقد يجوز أن يُظهِرَهُ ، إلا أنهم إذا أظهره لم يكن إلا الفتح .

وسألته عن قول بعض العرب ، وهو قليل : مُذَّعَمٌ أَوَّلٌ ؟ فقال : جعلوه ظرفاً في هذا الموضع ، فكأنه قال : مُذَّعَمٌ قَبْلَ عامك .

وسألته عن قوله : زيدٌ أَسْفَلَ منك ؟ فقال : هذا ظرف ، كقوله عز وجل : « وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ^(١) » كأنه قال : زيدٌ في مكانٍ أَسْفَلَ من مكانك .
ومثل الخذف في أَوَّلٍ لكثرة استعمالهم إياه قولهم : لا عليك . فالخذف في هذا الموضع كهذا ^(٢) .

ومثله : هل لك في ذلك ؟ ومن له في ذلك ؟ ولا تذكر له حاجة ، ولا لك حاجة ^(٣) . ونحو هذا أكثر من أن يُحصَى . قال ^(٤) .
يا لَيْتَها كانت لأهلِ إبِلًا أو هزَلت في جَدْبِ عامٍ أَوْ لا ^(٥) .
يكون على الوصف والظرف .

وسألته عن قوله : مِنْ دُونِ ، وَمِنْ فَوْقِ ، وَمِنْ تَحْتِ ، وَمِنْ قَبْلِ ، وَمِنْ بَعْدِ ، وَمِنْ ذُبُرٍ ؟ وَمِنْ خَلْفٍ ؟ فقال : أجروا هذا مجرى الأسماء المتكئة ، لأنها تضاف وتُستعمل غير ظرف . ومن العرب من يقول : مِنْ فَوْقٍ وَمِنْ تَحْتِ ، يُشَبِّهه بِقَبْلٍ وَبَعْدٍ . وقال أبو النجم ^(٦) :

(١) الآية ٤٢ من الأنفال .

(٢) ط : « هكذا » .

(٣) ا : « ولا هل لك به حاجة » ، وفي ب : « ولا هل لك حاجة » .

(٤) لم يعرف قائله . وانظر ابن يعيش ٦ : ٣٤ ، ٩٧-٩٨ ، واللسان (وأل ٢٤٣) .

(٥) ط والشتمري : « من جذب عام » .

والشاهد : في جري « أول » على قوله « عام » نعتاً له . والتقدير : من جذب عام أول من هذا العام . هذا على الوصف . ويجوز أن يكون منصوباً على الظرفية بتقدير : من جذب عام وقع عاماً أول من هذا العام ، فحذف العام وأقام أول مقامه .

(٦) من أرجوزته المنشورة بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٨ : ٤٧٢-٤٧٩

سنة ١٩٢٨ وهي في ١٩١ شطراً . وأعاد نشرها الأستاذ الميمنى في الطرائف الأدبية =

* أَقْبُ مِنْ تَحْتُ عَرِيضٍ مِنْ عَلٍ *

وقال آخر^(١):

٤٧

لَا يَحْمِلُ الْفَارِسَ إِلَّا الْمَلْبُونُ الْمَحْضُ مِنْ أَمَامِهِ وَمِنْ دُونِ^(٢)

وَكَذَلِكَ مِنْ أَمَامٍ وَمِنْ قُدَّامٍ ، وَمِنْ وِرَاءٍ ، وَمِنْ قَبْلِ ، وَمِنْ دُبْرِ .

وزعم الخليل^(٣) أَنَّهُنَّ نَكَرَاتٌ كَقَوْلِ أَبِي النَّجْمِ :

* يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمُنٍ وَأَشْمَلٍ^(٤) *

وزعم أَنَّهُنَّ نَكَرَاتٌ إِذَا لَمْ يُضْفَنْ إِلَى مَعْرِفَةٍ ، كَمَا يَكُونُ أَيْمُنٌ وَأَشْمَلٌ

نَكْرَةً .

وسألنا العرب فوجدناهم يوافقونه ، ويجعلونه كقولك : مِنْ يَمْنَةٍ وَشَأْمَةٍ ،

وَكَمَا جُعِلَتْ ضَحْوَةٌ نَكْرَةً وَبُكْرَةٌ مَعْرِفَةً .

سنة ١٩٣٧ . وهكذا جاء في النسخ بضم اللام ، والصواب كسرهما ، والأرجوزة كلها مكسورة الروى . وقد تنبه الأخفش لذلك فبه على الكسر ، وخطأه الشنتمرى مع صوابه . وفي المقاييس : « من عل » بالكسر ، وفي اللسان : « من على » وقال : « ينبغي أن تكتب على في هذا الموضع بالياء ، وهو فعل في معنى فاعل » .

وصف الفرس بأنه مطوى الكشح منتفخ ما بين الجنين . والأقب : الضامر .

والشاهد فيه : بناء « تحت » على الضم وجعلها غاية كقبل وبعد .

(١) التصريح ٢ : ٥٢ واللسان (دون ٢١ لن ٢٥٧) .

(٢) الملبون : الذى يسقى اللبن ويؤثر به لكرمه وعتقه . والمحض : الخالص .

والشاهد في قصر « دون » وبنائها على الضم في النية ، لأن القافية لو كانت مطلقة

الحركات لم تكن دون لإلمضمومة بمنزلة قبل وبعد .

وقال السيرافى : إنما ذكر سبويه الشاهد في قوله : ومن دون ، لأنه لم يضيف ،

وليس فيه دليل على التنكير والتعريف : لأنه يحتمل أن يقال : من دون فيكون نكرة .

ويحتمل أن يكون : من دون بالضم فيكون معرفة . إلا أن الشعر موقوف .

(٣) كلمة « الخليل » ساقطة من ط .

(٤) سبق في ١ : ٢٢١ . وانظر ديوان العجاج ٢١ .

وأما بونس فكان يقول : مِنْ قَدَامَ ، ويجعلها معرفة ، وزعم أنه منعه من
الصرف أنها مؤنثة . ولو كانت شامةً كذا لما صرفها وكانت تكون معرفة .
وهذا مذهب ، إلا أنه ليس يقوله أحد من العرب .

وسألنا العلويين^(١) والتميميين ، فأبناهم يقولون : مِنْ قَدِيدِيَّةٍ وَمِنْ
وَرِيثَةٍ ، لا يجعلون ذلك إلا نكرة ، كقولك : صباحاً ومساءً ، وعشيةً
وضحوةً . فهذا سمعناه من العرب .

وتقول في النصب على حد قولك : مِنْ دُونَ وَمِنْ أَمَامٍ : جلستُ أماماً
وخلفاً ، كما تقول^(٢) يَمَنَّةً وشامةً . قال الجعدي^(٣) :

لها فَرَطٌ يَكُونُ وَلَا تَرَاهُ أَمَاماً مِنْ مَعْرَسِنَا وَدُوناً^(٤)

وسأله عن قوله : جاء مِنْ أَسْفَلَ يافتي ؟ فقال : هذا أَفْعَلُ مِنْ كذا
وكذا ، كما قال عز وجل : « إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
مِنْكُمْ^(٥) » .

وسأله عن هَيْهَاتِ اسم رجل وهَيْهَاتَ ؟ فقال : أمّا من قال : هَيْهَاتَ فهِ
عنده بمنزلة علقاة . والدليل على ذلك أنهم يقولون في السكوت : هَيْهَاتَ . ومن
قال : هَيْهَاتِ فهِ عنده كَبِيضَاتٍ . ونظيرُ الفتحة في الماء الكسرة في التاء ،

(١) العلويون : أهل العالية ، وهي ما فوق أرض نجد إلى أرض تهامة وإلى ما وراء

مكة .

(٢) ١ : « كما قلت » ، ب : « كقولك » .

(٣) ديوانه ٢١٠ . واللسان (دون ٢١) .

(٤) يصف كتيبة إذا عرست بمكان كان لها فرط ، أي فضول .

والشاهد في تنكير أمام ودون وتوئبتهما ، لتكنهما بالتنكير .

(٥) الآية ١٠ من سورة الأحزاب .

فإذا لم يكن هَيْهَاتٍ ولا هَيْهَاءَ عَلَمًا لشيء . فهما على حالهما لا يغيّران عن الفتح والكسر ؛ لأنّهما بمنزلة ما ذكرنا ممّا لم يتمكّن :

ومثل هَيْهَاءَ ذِيَّةً ، إذا لم يكن اسمًا ، وذلك قولك : كان من الأمر ذِيَّةً ٤٨ وذِيَّةً ، فهذه فتحةٌ كفتحة الماء ثمّ ؛ وذلك أنّها ليست أممَاءَ متمكّناتٍ ، فصارت بمنزلة الصّوت .

فإن قلت : لِمَ لم تسكّن الماء في ذِيَّةً وقبلها حرف متحرّك ؟ فإنّ الماء ليست ههنا كسائر الحروف . ألا ترى أنّها تُبدل في الصلّة ناءً وليست زائدة^(١) في الاسم ، فكروها أن يجعلوها بمنزلة ما هو في الاسم ومن الاسم ، وصارت الفتحة أولى بها لأنّ ما قبل هاء التانيث مفتوح أبدأً ، فجعلوا حركتها كحركة ما قبلها لقرّيبها منه ، ولزوم الفتح ، وامتنعت أن تكون ساكنة كما امتنعت عَشْرَ في خَمْسَةَ عَشَرَ ، لأنّها مثلها في أنّها منتقطة من الأوّل ، ولم تحتمل أن يسكّن حرفان وأن يجعلوهما بحرف .

ونظير هيهاتٍ وهيهاءَ في اختلاف اللغتين ، قول العرب : استأصل الله عِرْقَاتِهِمْ ، واستأصل الله عِرْقَاتِهِمْ ، بعضهم يجعله بمنزلة عِلْقَاةٍ ، وبعضهم يجعله بمنزلة عُرُسٍ وعُرُسَاتٍ ، كأنك قلت : عِرْقٌ وعِرْقَانٍ وعِرْقَاتٌ . وكُلًّا سمعنا من العرب .

ومنهم من يقول : ذَيْتٌ فيخفف ، ففيها إذا خُفِّفَتْ ثلاث لغات : منهم من يفتح كما يفتح بعضهم حيثَ وحوثَ ، ويضمّ بعضهم كما ضمتها العرب ، ويكسرون أيضًا كما كسروا أولاءَ ؛ لأنّ الناء الآن إنّما هي بمنزلة ما هو من نفس الحرف .

وسألتُ الخليل عن شتانَ فقال : فتحتها كفتحة هيماءَ ، وقصتها في غير
التمسك كقصتها ونحوها ، ونونها كنون سُبْحانَ زائدةٌ . فإن جعلته (١)
اسمَ رجل فهو كسُبْحانَ (٢) .

هذا باب الأحيان في الانصراف وغير الانصراف

اعلم أن غُدوةً وبُكرةً جعلت كلُّ واحدةٍ منهما اسماً للحين ، كما جعلوا
أمَّ حُبَيْنِ اسماً للدابةِ معرفةً (٣) .

فمثل ذلك قول العرب : هذا يومٌ اثنينٍ مبارَكًا فيه ، وأنتيك يومَ اثنينٍ
مبارَكًا فيه . جعل اثنينِ اسماً له معرفةً ، كما تجعله اسماً لرجل .

وزعم يونسُ عن أبي عمرو ، وهو قوله أيضاً وهو القياس ، أنك إذا
قلت : لقيتهُ العامَ الأوَّلَ ، أو يوماً من الأيَّامِ ، ثم قلت : غُدوةً أو بُكرةً ،
وأنت تريد المعرفة لم تنوِّن . وكذلك إذا لم تذكر العامَ الأوَّلَ ، ولم تذكر
إلا المعرفة ولم تقل يوماً من الأيَّامِ ، كأنك قلت : هذا الحينُ في جميع هذه
الأشياء . فإذا جعلتها اسماً لهذا المعنى لم تنوِّن . وكذلك تقول العرب .

(١) ا : « جعلتها » .

(٢) بعده في ا ، ب وهو من تعليقات الكتاب : « قال أبو عثمان : أصرف شتان
وسبْحانَ في النكرة ، اسمين كانا أو في موضعهما . وحدثني أبو عثمان عن الأصمعي
قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يسأل أبا خيرة ، كيف يقول : استأصل الله عرقاتهم ؟
فنصب ، فقال أبو عمرو : هيهات لأن جلدك يا أبا خيرة ؟ كأنه لم يرضه . ثم روى
بعد ذلك أبو عمرو الكسر والفتح جميعاً . قال أبو عثمان : لم تكن الماء في ذية ساكنة ،
لأن تاء التأنيث تصير في الوقف هاء ، فإن كانت موقوفة ذهب التاء وهي الأصل .
وكل شيء غير مضارع يسكن آخره إذا كانت قبله حركة ، ويحرك إذا سكن ما قبله
لالتقاء الساكنين .

وانظر مجالس العلماء ص ٥-٦ .

(٣) ط : « اسماً للدابة معرفة » .

فَأَمَّا ضَحْوَةٌ وَعَشِيَّةٌ فَلَا يَكُونَانِ إِلَّا نَكْرَةً عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَهِيَ
كَقَوْلِكَ : آتِيكَ غَدًا صَبَاحًا وَمَسَاءً . وَقَدْ تَقُولُ : أَتَيْتَكَ ضَحْوَةً وَعَشِيَّةً ،
فَيُعَلِّمُ أَنَّكَ تَرِيدُ عَشِيَّةً يَوْمَكَ وَضَحْوَتَهُ ، كَمَا تَقُولُ : عَامًّا أَوَّلَ فَيُعَلِّمُ أَنَّكَ
تَرِيدُ الْعَامَ الَّذِي يَلِيهِ عَامُكَ .

وَزَعِمَ الْخَلِيلُ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : آتِيكَ الْيَوْمَ غَدُودَةً وَبُكْرَةً ، تَجْعَلُهُمَا (١)
بِمَنْزِلَةِ ضَحْوَةٍ .

وَزَعِمَ أَبُو الْخَطَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ يَوْثُقَ بِهِ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُ : آتِيكَ بُكْرَةً
٤٩ وَهُوَ يَرِيدُ الْإِنْيَانَ فِي يَوْمِهِ أَوْ فِي غَدِهِ . وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :
« وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (٢) » . هَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ .

وَأَمَّا سَحَرٌ إِذَا كَانَ ظَرْفًا فَإِنَّ تَرْكَ الصَّرْفِ فِيهِ قَدْ بَيَّنَّتْهُ لَكَ فِيمَا مَضَى (٣) .
وَإِذَا قُلْتَ : مَدُّ السَّحَرِ أَوْ عِنْدَ السَّحَرِ الْأَعْلَى ، لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ .
فَهَذِهِ حَالُهُ ، لَا يَكُونُ مَعْرِفَةً إِلَّا لِهَيْبَةٍ . وَيَكُونُ نَكْرَةً إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي
عُدِّلَ فِيهِ .

وَأَمَّا عَشِيَّةٌ فَإِنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَدْعُ فِيهِ التَّنْوِينَ ، كَمَا تَرَكَ فِي غَدُودَةٍ .

هَذَا بَابُ الْأَلْقَابِ

إِذَا لَقِبْتَ مَفْرَدًا بِمَفْرَدٍ أَضْفَتَهُ إِلَى الْأَلْقَابِ ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عَمْرٍو ، وَيُونُسَ
وَالْخَلِيلِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : هَذَا سَعِيدٌ كَرُزٌ ، وَهَذَا قَيْسٌ قُفَّةٌ قَدْ جَاءَ ، وَهَذَا
زَيْدٌ بَطَّةٌ ، فَإِنَّمَا جُمِلَتْ قُفَّةٌ مَعْرِفَةً لِأَنَّكَ أَرَدْتَ الْمَعْرِفَةَ الَّتِي أَرَدْتَهَا إِذَا قُلْتَ :

(١) ١ : « يجعلهما » .

(٢) الآية ٦٢ من مريم .

(٣) انظر ما سبق في ص ٢٨٣-٢٨٤ .

هذا قيسٌ . فلو نَوَّنتُ قُفَّةً . صار الاسمُ نكرةً ، لأنَّ المضافَ إِنَّمَا يكون نكرةً ومعرفةً^(١) بالمضافِ إليه ، فيصيرُ قُفَّةً ها هنا كأنَّها كانت معرفة قبل ذلك ثم أضفتَ إليها^(٢) .

ونظير ذلك أنه ليس عربيٌّ يقول : هذه شمسٌ فيجعلها معرفة ، إلا أن يدخل فيها ألفاً ولاماً . فإذا قال : عبدُ شمسٍ صارت معرفة ، لأنه أراد شيئاً بعينه ، ولا يستقيم^(٣) أن يكون ما أضفتَ إليه نكرةً .

فإذا لَقِبتَ المفردَ بمضافٍ والمضافَ بمفردٍ ، جرى أحدهما على الآخر كالوصف ، وهو قول أبي عمرو ويونس والخليل . وذلك قولك : هذا زيدٌ وَزُنٌ سَبْعَةٌ ، وهذا عبد الله بطةٌ يافتي ، وكذلك إن لقبْتَ المضافَ بالمضاف .

وإنَّما جاء هذا مفترقاً^(٤) [هو] والأوَّلُ لأنَّ أصلَ التسمية والذى وقع عليه الأسماءُ ، أن يكون للرجل اسمان : أحدهما مضافٌ ، والآخر مفردٌ أو مضافٌ ، ويكون أحدهما وصفاً للآخر ؛ وذلك الاسمُ والكنية ، وهو قولك : زيدٌ أبو عمرو ، وأبو عمرو زيدٌ ، فهذا أصلُ التسمية وحدها . وليس من أصلِ التسمية عندهم أن يكون للرجل اسمانِ مفردانِ ، فإنَّما أُجروا الألقابَ على أصلِ

(١) ط : «معرفة ونكرة» .

(٢) السيرافي : إنما أضفتَ لأنَّ أصلَ أسمائهم اسم مفرد أو مضاف . فالمفرد زيد وعمرو ، والمضاف عبد الله وامرؤ القيس ، وكنية هي مضافة لاغير كقولنا : أبو زيد وأبو عمرو وأم جعفر وأم الحمارس . وليس لهم اسمان مفردان يستعمل كل واحد منهما مفردا . فلو جعلوا سعيدا مفردا وكرزا مفردا لخرجوا عن منهاج أسمائهم في اسمين مفردين لشخص واحد . وإذا أضافوا فله نظير . وإن لقبوا من اسمه مضاف أفردوا اللقب ، كقولهم : هذا عبد الله بطة .

(٣) ط : «فلا يستقيم» .

(٤) ط : «متفرقا» ، ب : «معرفا» ، وأثبت ما في ا .

التسمية ، فأرادوا أن يجعلوا اللفظ بالالتاب إذا كانت أسماء على أصل تسميتهم ،
ولا يجاوزوا ذلك الحدَّ

هذا باب الشيشيين اللذين ضُمَّ أَحدهما إلى الآخر

فَجُعِلَا بمنزلة اسم واحد كَعَيْضُمُوزٍ وَعَنْتَرِيْسٍ (١)

وذلك نحو : حَضْرَمَوْتٌ وَبَعْلَبِكٌ . ومن العرب من يضيف بعل إلى بك ،
كما اختلفوا في رامَ هُرْمَزَ ، فجعله بعضهم اسماً واحداً ، وأضاف بعضهم رام
إلى هُرْمَزَ . وكذلك مارَ سَرَجِسَ ، وقال بعضهم (٢) :

* مارَ سَرَجِسُ لاقتالاً (٣) *

وبعضهم يقول في بيت جرير (٤) :

لَقَيْتُمُ بِالْجَزِيرَةِ خَيْلَ قَيْسٍ فَقَلْتُمُ مارَ سَرَجِسَ لاقتالاً

٥٠

وأما مَعْدِ يَكْرِبَ ففيه لغات : منهم من يقول : مَعْدِ يَكْرِبِ فيضيف ،
ومنهم من يقول : مَعْدِ يَكْرِبَ فيضيف ولا يَصْرَفُ ، يجعل كَرِبَ اسماً مؤنثاً

(١) العيضموز : العجوز الكبيرة ، ومنه الناقة العيضموز . والعتريس : الناقة
الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجواد الجريئة .

(٢) هو جرير . ديوانه ٤١٤ : ٤ : ٢٣ وابن يعيش ١ : ٦٥ واللسان

(سرجس) .

(٣) البيت بتمامه كما سيأتي :

لَقَيْتُمُ بِالْجَزِيرَةِ خَيْلَ قَيْسٍ فَقَلْتُمُ مارَ سَرَجِسَ لاقتالاً

يقوله لبنى تغلب في محاربتهم لقيس عيلان . ومارسرجس : اسم نبطي سمي جرير
تغلب به نفيأ لهم عن العرب . أراد : يا مارسرجس ، إنكم تقولون عند لقاءهم : لاقتالكم ؛
وذلك جبنا منكم عنهم وخورا .

والشاهد في : «مارسرجس» في إضافة الأول إلى الثاني ومنعه من الصرف للعلمية
والعجمة . ويجوز رفعه على أن يجعل الثاني من تمام الأول بمنزلة هاء التأنيث من المذكور .

(٤) يعنى البيت السابق .

ومنهم من يقول : مَعْدٍ يَكْرِبُ فيجعلُه اسماً واحداً (١) . فقلتُ ليونس : هَلَا صرفوه إذ (٢) جعلوه اسماً واحداً وهو عربي؟ فقال (٣) : ليس شيءٌ يجتمع من شيئين فيجعل اسماً سُمِّيَ به واحداً إلا لم يُصرف . وإنما استنقلوا صرف هذا لأنه ليس أصل بناء الأسماء . يدلك على هذا قلتُه في كلامهم في الشيء الذي يلزم كلٌّ من كان من أمته ما لزمه ، فلما لم يكن هذا البناء أصلاً ولا متمكناً كرهوا أن يجعلوه بمنزلة المتمكن الجاري على الأصل (٤) ، فتركوا صرفه كما تركوا صرف الأعجمي . وهو مصروف في النكرة ، كما تركوا صرف إبراهيم وإسماعيل لأنهما لم يجيئا على مثال ما لا يُصرف في النكرة كأحمر ، وليس بمثال يخرج إليه الواحد للجمع نحو : مساجد ومفاتيح ، وليس بزيادة لحقت لمعنى كألف حُبلى ، وإنما هي كلمة كهاء التأنيث ، فنقلتُ في المعرفة إذ لم يكن أصل بناء الواحد ؛ لأن المعرفة أثقل من النكرة . كما تركوا صرف الهاء في المعرفة و صرفوها في النكرة لما ذكرتُ لك ، فإنما (٥) مَعْدٍ يَكْرِبُ واحداً كطلحة ، وإنما بُنى ليُلحق بالواحد الأول المتمكن ، فنقل في المعرفة لما ذكرتُ لك ، ولم يحتمل ترك الصرف في النكرة . وأما خمسة عشر وأخواتها وحادي عشر وأخواتها ، فهما شيثان جُعلا شيئا واحداً . وإنما أصل خمسة عشر : خمسة ، وعشرة ، ولكنهم جعلوه

(١) السيرافي : وعلى قياس ما حكاه سيبويه في معد يكرِب إذا أضاف ولم يصرف كرب لأنه اسم مؤنث - يجوز أن يقال : إن صحت الرواية في ذى وزن ، أن لا يصرف وزن لأنه اسم مؤنث ، وقد كنت حكيت : أن الجرْمى لا يصرف وزن ، يجعله بمنزلة يسع ويزن من الفعل .

(٢) ط : « حيث » .

(٣) ط : « قال » .

(٤) افقط : « الجائئ على الأصل » .

(٥) ط : « إنما » .

بمنزلة حرف واحد . وأصلُ حَادِي عَشَرَ أن يكون مضافاً كَثَاثِثِ ثَلَاثَةِ ،
 فلماً خولِفَ به عن حال أخواته مما يكون للعدد خولِفَ به وجعل كأولاء ،
 إذ كان موافقاً له في أنه مبهم يقع على كلِّ شيء^(١) . فلماً اجتمع فيه هذان
 أجرى مجراه ، وجعل كغير المتمكّن . والنونُ لا تدخله كما تدخل غاق^(٢) ،
 لأنها مخالفة لها ولضربها في البناء ؛ فلم يكونوا لينوتوا لأنها زائدة ضُمَّتْ إلى
 الأول ، فلم يجمعوا عليه هذا والتنوين .

٥١

ونحو هذا في كلامهم : حَيْصَ بَيْصَ مفتوحة ، لأنها ليست متمكّنة .
 قال أمّية بن أبي عائذ^(٣) :

قد كنتُ خَراجاً وُلُوجاً صَيْرَفًا لم تلتَحِصْنِي حَيْصَ بَيْصَ لِحَاصٍ^(٤)

واعلم أنَّ العرب تدعِ خَمْسَةَ عَشَرَ في الإضافة والألف واللام على حال^(٥)

(١) السيرافي : وقوله فلما خولِفَ به ، يعني خولِفَ بخمسة عشر ، في طرح
 الواو عن حال أخواته ، أي خمسة وعشرين ، ولم يجر على القياس ، وجعل كأولاء ،
 في البناء ، إذ كان موافقاً في أنه مبهم . وسببويه يجرى كثيراً على المبنيات لفظ الإبهام ،
 كهذا وما أشبهه ، لإشارة بنائه إلى كلِّ شيء . وكذلك خمسة عشر .

(٢) ١ : « ثمان » ، ب : « عناق » ، وأثبت ما في ط .

(٣) ديوان الهدليين ٢ : ١٩٢ وابن يعيش ٤ : ١١٥ واللسان (حيص) ٢٨٥ لخص

. (٣٥٤)

(٤) الخراج الولا ج : الحسن التصرف في الأمور المتخلص منها ، وكذا الصيرف .
 تلتحصني : أنشب فيها ، أو معناه تثبطني . وحيص بيص : كناية عن الضيق والشدة .
 حاص : عدل عن الشيء وجار . وباص يبوص : تقدم وفات . ولحاص : اسم للدهاية
 معدول عن لاحصة ، كما أن حلاق معدولة عن حالقة .

والشاهد فيه : « حيص بيص » إذ بنيت على الفتح لما تضمنته من معنى الكناية عن
 الشدة .

(٥) ب : « حالته » .

[واحدة] (١) ، كما تقول : اضربْ أَيْهَمُ أَفْضَلُ ، وَكَالآنَ ، وَذَلِكَ لِكَثْرَتِهَا فِي الْكَلَامِ وَأَنَّهَا نَكْرَةٌ فَلَا تَغْيَّرُ .

ومن العرب من يقول : خَمْسَةَ عَشْرَ^(٢) ، وهي لغة رديئة .

ومثل ذلك : الخِلَازِبَازِ ، وهو عند بعض العرب : ذُبَابٌ يَكُونُ فِي الرَّوْضِ ، وهو عند بعضهم : الداءُ ، جعلوا لفظه كلفظ نظائره في البناء ، وجعلوا آخره كسراً كَجَبْرِ وَغَاقٍ ؛ لِأَنَّ نِظَائِرَهُ فِي الْكَلَامِ الَّتِي لَمْ تَتَّعْ عِلَامَاتٍ إِنَّمَا جَاءَتْ مَتَحَرِّكَةً بِغَيْرِ جَرٍّ^(٣) وَلَا نِصْبٍ وَلَا رَفْعٍ ، فَأَلْحَقُوهُ بِمَا بِنَاؤُهُ كِبْنَانَهُ ، كَمَا جَعَلُوا حَيْثَ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ كَأَيْنَ^(٤) ، وَكَذَلِكَ حَيْثُ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ^(٥) ، لِأَنَّهُ مِضَافٌ إِلَى غَيْرِ مَتَمَكِّنٍ ، وَبِئْسَ كَأَيْنَ فِي كُلِّ شَيْءٍ . كَمَا جَعَلُوا الْآنَ كَأَيْنَ وَبِئْسَ مِثْلُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَكِنَّهُ يَضَارِعُهُ فِي أَنَّهُ ظَرْفٌ ، وَلِكَثْرَتِهِ فِي الْكَلَامِ كَمَا ضَارِعَ^(٦) حَيْثُ أَيْنَ فِي أَنَّهُ أُضِيفَ إِلَى اسْمٍ غَيْرِ مَتَمَكِّنٍ . فَكَذَلِكَ صَارَ هَذَا : ضَارِعٌ خَمْسَةَ عَشْرَ فِي الْبِنَاءِ ، وَأَنَّهُ غَيْرُ عِلْمٍ .

ومن العرب من يقول : الخِلَازِبَازُ ، وَيَجْعَلُهُ بِمَنْزِلَةِ سِرْبَالٍ . قَالَ الشَّاعِرُ^(٧) :

(١) السيراني : أى لأن معنى الواو فيه قائم مع الإضافة واللام .

(٢) السيراني : يحملها على بعض ما تردده الإضافة إلى التمكن والأصل . ولو سمينا رجلاً بخمسة عشر جرى مجرى حضرموت وأعربته وهو لا ينصرف . تقول : هذا خمسة عشر ، ومررت بخمسة عشر . وكان الزجاج يميز فيه الإضافة كما يجوز في حضرموت ، فيقول : هذه خمسة عشر ، ورأيت خمسة عشر .

(٣) فقط : « أنها جاءت متحركة لغير » .

(٤) ط : « بمنزلة أين » .

(٥) إشارة إلى أنه يقال أيضاً « حيثُ » بكسر النون ، إذا اقتضى الأسلوب الجر ،

تقول : من حيثُ .

(٦) ط : « كمضارعة » .

(٧) الخصائص ٣ : ٢٢٨ وابن السجري ٤ : ١٢٢ والإنصاف ٣١٥ واللسان

(خزبز ، خزز ، خوز) .

مِثْلُ الْكِلَابِ تَهْرُ عِنْدَ دِرَائِبِهَا وَرِمَتْ لَهَا زِمُّهَا مِنْ الْخِزْبَانِ^(١)
 وَأَمَّا حَيْهَلٌ الَّتِي لِلْأَمْرِ فَمِنْ شَيْئِينَ ، بَدَلَكْ عَلَى ذَلِكَ : حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ .
 ٥٢
 وَزَعَمَ أَبُو الْخَطَّابِ : أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ يَقُولُ : حَيَّ هَلَّ الصَّلَاةِ . وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُمَا
 جُعِلَا اسْمًا وَاحِدًا قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٢) :

وَهَيَّجَ الْحَيَّ مِنْ دَارٍ فَظَلَّ لَهُمْ يَوْمٌ كَثِيرٌ تَنَادِيهِ وَحَيْهَلُهُ^(٣)
 وَالْقَوَافِي مَرْفُوعَةٌ . وَأَنْشَدَنَا هَكَذَا أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَفْصَحِ النَّاسِ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ
 شَعْرُ أَبِيهِ .

وقد قال بعضهم : الخازبا ، جعلها بمنزلة : القاصعاء والناقعاء .

وَجَمِيعُ هَذَا إِذَا صَارَ شَيْءٌ مِنْهُ عَلِمًا أَعْرَبَ وَغُيِّرَ ، وَجُعِلَ كَحَضْرَمَوْتٍ ،
 كَمَا غُيِّرَتْ أَوْلَاءُ وَدَا وَمَنْ وَالْأَصْوَاتُ وَلَوْ وَنَحْوُهَا ، حِينَ كُنَّ عَلَامَاتٍ .
 قَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ الْجَعْدِيُّ^(٤) :

(١) الخبزبان هنا : داء يصيب الكلاب في حلقوقها . وهرير الكلاب : صوتها
 دون النباح . والدراب : جمع درب ، وهو باب السكة الواسع . ويروى : « حول
 درابها » . ويروى : « عند جرائها » . واللهازم : جمع لزيمة ، بالكسر ، وهي مضغعة
 في أسفل الحنك .

والشاهد فيه إعراب « الخبزبان » وجعله بمنزلة السربال . وهم الشتمري إذ جعل
 الشاهد فيه بقاءه على البناء .

(٢) هو رجل من بني أبي بكر بن كلاب ، أو من بجيلة . وانظر المقتضب ٣ : ٢٠٦
 وابن يعيش ٤ : ٤٦ والخزبانة ٣ : ٤٢ .

(٣) هيجهم : فرقههم . ودار : واد قريب من هجر . ويروى : « من كلب » .
 الشتمري : « وصف جيشا سمع به وخيف منه ، فانتقل عن المحل من أجله ، وبودر
 بالانتقال قبل لحاقه . ظل اليوم ، بمنزلة نهاره صائم ، لأن الظلول إنما هو اللقوم .
 والشاهد فيه : « حيهله » وإعرابه ، لأنه جعله اسما للصوت وإن كان مركبا من
 شيئين ، فهو بمنزلة معد يكرب في وقوعه اسما للشخص .

(٤) ديوان النابتة الجعدى ٢٤٧ ، والمقتضب ٣ : ٢٠٦ وابن يعيش ٤ : ٣٦ وشرح =

بِحَيْهَلَا يَزُجُونَ كُلَّ مَطِيَّةٍ أُمَامَ الْمَطَايَا سَيْرُهَا الْمُتَقَاذِفُ^(١)

وقال بعضهم^(٢):

* وَجَنَّ الْخَازِبَازِ بِهِ جُنُونًا^(٣) *

ومن العرب من يقول: [هو] الْخَازِبَازِ وَالْخَازَبَازَ ، [وَخَازِبَازٍ] فيجمله كحَضْرَمُوتٍ .

ومن العرب من يقول: [حَيْهَلَا ، ومن العرب من يقول]: حَيْهَلَا إِذَا وصل ، وَإِذَا وَقَفَ أَثْبَتَ الْأَلْفَ . ومنهم مَنْ لَا يُثْبِتُ الْأَلْفَ فِي الْوَقْفِ وَالْوَصْلِ . وقد قال بعضهم : الْخَازِبَازُ جَعْلُهُ بِمَنْزِلَةِ حَضْرَمُوتٍ .

وَأَمَّا عَمْرُو بْنُ يَافَرَ فَإِنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ أَعْجَمِيٌّ ، وَأَنَّهُ ضَرِبَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ ، وَأَلْزَمُوا آخِرَهُ شَيْئًا لَمْ يُلْزَمِ الْأَعْجَمِيَّةُ ، فَكَمَا تَرَكُوا صَرْفَ الْأَعْجَمِيَّةِ جَعَلُوا ذَا ٥٣ بِمَنْزِلَةِ الصَّوتِ ، لِأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ جَمَعَ أَمْرَيْنِ ، فَحَطَّوهُ دَرَجَةً عَنِ إِسْمَاعِيلَ وَأَشْبَاهِهِ ؛ وَجَعَلُوهُ فِي النَّكْرَةِ بِمَنْزِلَةِ غَاقٍ ، مَنْوَنَةٌ مَكْسُورَةٌ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ .

= شواهد الشافيه ٤٧٨ والخزانة ٣: ٤٣ . ونسب في اللسان (حيا ٢٤٢) وشرح شواهد الشافيه والخزانة أيضا إلى مزاحم بن الحارث العقيلي .

(١) أى : لعجلتهم يزجون المطايا بقولهم : حيهل ، ومعناها الأمر بالعجلة ، مع أنها متقدمة في السير متقاذفة فيه ، أى مترامية . وجعل التقاذف للسير اتساعاً ومجازاً . والشاهد في «حيهلا» وتركه على لفظ محكيا .

(٢) هو ابن أحمر . وانظر الحيوان ٣ : ١٠٩ / ٦ : ١٨٥ والإنصاف ٣١٣ وابن يعيش ٤ : ١٢١ والخزانة ٣ : ١٠٩ .

(٣) الخازباز هنا : نبت ، أو هو ذباب يطير في الربيع يدل على خصب السنة . والجنون للنبات : نماؤه وكثرته . وللذباب : هزجه وطيرانه . وفي ا ، ب : «يخن الخازباز» . وصدر البيت :

* نَفَقًا فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي *

والشاهد فيه : بناء «الخازباز» مع كونه مقرونا باللام .

وزعم الخليل : أن الذين يقولون : غاقٍ غاقٍ ، وعاءٍ وحاءٍ^(١) ، فلا يتوّنون فيها ولا في أشباهها ، أنها معرفة ، وكأنك قلت في عاءٍ وحاءٍ^(٢) الإبتاع ، وكأنه قال : قال الغرابُ هذا النحو . وأنّ الذين قالوا : عاءٍ وحاءٍ وفاقٍ ، جعلوها نكرة .

وزعم الخليل : أنّ الذين قالوا : صهٍ ذاك^(٣) أرادوا النكرة ، كأنهم قالوا سُكوتًا . وكذلك هَيْهَاتِ ، هو بمنزلة ما ذكرنا عنده ، وهو صوتٌ وكذلك : إِيهِ وإِيهًا ووِيهِ ووِيهًا ، إذا وقفت قلت : وَيِهًا ، ولا تقول : إِيهِ في الوقف . وإِيهًا وأخواته نكرةٌ عندهم ، وهو صوتٌ .

وعَمْرَوِيهِ عندهم بمنزلة حَضْرَمَوْتِ ، في أنه ضُمَّ الآخِرُ إلى الأوّل . وعَمْرَوِيهِ في المعرفة مكسور في حال الجرّ والرفع والنصب غير منون . وفي النكرة تقول : هذا عَمْرَوِيهِ آخِرُ ، ورأيتُ عَمْرَوِيهِ آخِرَ .

وسألتُ الخليل عن قوله : فِدَاءُ لَكَ ، فقال : بمنزلة أَمْسٍ^(٤) ؛ لأنّها كثرت في كلامهم ، والجرُّ كان أخفَّ عليهم من الرفع إذ أكَثَرُوا استعمالهم إِيَّاهُ ، وشبهوه بأَمْسٍ ، ونوّنَ لأنّه نكرة . فمن كلامهم أن يشبّهوا الشيء بالشيء وإن كان ليس مثله في جميع الأشياء .

وأما يَوْمٌ يَوْمٌ ، وصَبَاحٌ مَسَاءً ، وَبَيْتٌ بَيْتٌ ، وَبَيْنٌ بَيْنٌ ، فَإِنَّ

(١) ا : «وعاء عاء» . ب : «وعاى عاى» .

(٢) ب : «وعاى وحاى» .

(٣) هذا ما في ا . وفي ب : «زعم رحمه الله : أن الذين قالوا صه ذاك» . وفي ط : «وزعم أن بعضهم قال : صه ذلك» .

(٤) السيرافي : يعنى أنه مبنى . وإنما بنى لأنه وضع موضع الأمر ، كأنه قال : ليفدك أبى وأمى . ونوّنَ لأنه نكرة كما عمل بغاق حين نكر . وإنما صار نكرة لأنهم أرادوا أنه يفديك في ضرب من ضروب ما يفدى به الإنسان من موت أو من مرض =

العرب تختلف في ذلك: يجعله بعضهم بمنزلة اسم واحد، وبعضهم يضيف الأول إلى الآخر ولا يجعله اسماً واحداً. ولا يعملون شيئاً من هذه الأسماء بمنزلة اسم واحد إلا في حال الظرف أو الحال^(١)، كما لم يجعلوا: يا ابن عمّ ويا ابن أمّ بمنزلة شيء واحد إلا في حال النداء.

والآخر من هذه الأسماء في موضع جرّ، وجعل لفظه كلفظ الواحد وهما اسمان أحدهما مضاف إلى الآخر. وزعم يونس، وهو رأيّه، أنّ أباعمرٍو كان يجعل لفظه كلفظ الواحد إذا كان شيء منه ظرفاً أو حالاً. وقال الفرزدق^(٢):

ولولا يَوْمُ يَوْمٍ ما أردنا جزاءك والقروض لها جزاء^(٣)
فالأصل في هذا والقياس الإضافة. فإذا سميت بشيء من هذا رجلاً أضفت، كما أنّك لو سميتّه ابن عمّ لم يكن إلا على القياس.

وتقول: أنت تأتينا في كلّ صباح مساء، ليس إلاّ.

وجعل لفظهنّ في ذلك الموضع كلفظ خمسة عشر، ولم يبن ذلك البناء ٥٤ في غير هذا الموضع. وهذا قول جميع من تثق بعلمه وروايته عن العرب. ولا أعلمه إلا قول الخليل.

= وهذا كلام مختصر، وكان الأصل: جعل الله أبي وأمي فداءك، أو جعل الله فلاناً فداءك، على حسب ما تذكره. ثم جعله أمراً لذلك الفادى فيقال: ليفدك فلان، ثم قال: فداء لك فلان.

(١) ط: «الحال أو الظرف». ب: «الحال والظرف». وأثبت ما في أ.

(٢) ديوانه ٩ وشذور الذهب ٧٦ والخزانة ٢: ٩٤ عرضاً والجمع ١: ١٩٧.

(٣) أى لولانصرنا لك في اليوم الذى تعلم ما طلبنا منك الجزاء. وجعل نصرهم

له قرصاً يطالبون بالجزاء عليه.

والشاهد فيه: إضافة يوم الأول إلى اليوم الثانى، على حد قولهم: معد يكرب، فيمن

أضاف الأول والثانى.

وزعم يونس : أن كَفَّةً كَفَّةً كذلك ، تقول : لقيتهُ كَفَّةً كَفَّةً ، وكَفَّةً كَفَّةً^(١) . والدليل على أن الآخر مجرور ليس كعشر من خمسة ، أن يونس زعم أن رؤبة كان يقول : لقيتهُ كَفَّةً عن كَفَّةً يافتى . وإنما جعل هذا هكذا في الطرف والحال لأن حدَّ الكلام وأصله أن يكون ظرفاً أو حالا .

وأما أيدي سبا وقالي قلا ، وبإدي بدآ ، فإنما هي بمنزلة : خمسة عشر . تقول : جاءوا أيدي سبأ . ومن العرب من يجعله مضافاً فينون سبأ . قال الشاعر ، وهو ذو الرمة^(٢) :

فيالك من دارٍ تحملَ أهلها أيدي سبأ بعدى وطال احتيالها^(٣)
فينون ويجعله مضافاً كمعد يكرِب .

وأما قوله : كان ذلك بادي بدآ ؛ فإنهم جعلوها بمنزلة : خمسة عشر . ولا نعلمهم أضافوا ، ولا يستنكر أن تُضيفها ، ولكن لم أسمعهُ من العرب . ومن العرب من يقول : بادي بدى . قال أبو نُحَيْلَةَ^(٤) :

(١) أى : استقبلته مواجهة . وفي حديث الزبير : « فتلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم كفة كفة » .

(٢) ديوانه ٥٢٣ والمتنضب ٤ : ٢٦ والمختضب ١ : ٣٤٥ والمخصص ١٢ : ١٣٥ واللسان (يدى ٣٠٩ حول ٢٠٦) .

(٣) تحمل أهلها : ارتحلوا ، والمراد ارتحلوا متفرقين في كل وجه . طال احتيالها : طال مرور الأحوال والسنين عليها فتغيرت .

والشاهد في : «أيادي سبا» ، حيث أضاف أيادي إلى سبأ ونوتها ، كما يقال في معد يكرِب . وكان حق الياء أن تكون مفتوحة ، لكنهم سكنوها استخفافاً كما سكنت ياء معد يكرِب . إيادي سبا . إشارة إلى أن هؤلاء القوم حين أرسل عليهم سيل العرم تفرقوا في البلاد ، فضرب بهم المثل .

(٤) المتنضب ٤ : ٢٧ وإصلاح المنطق ١٩٤ والخصائص ٢ : ٣٦٤ واللسان (ذراً ٧٤ رثا ٢٢) .

وَقَدْ عَلَتْنِي ذُرَّةٌ بَادِي بَدِي وَرَثِيَّةٌ تَنْهَضُ فِي تَشَدُّدِي (١)
 ومثل أَيَادِي سَبَاً وَبَادِي بَدَاً قَوْلُهُ : ذَهَبَ شَعْرَ بَغْرٍ . وَلَا بَدَاً مِنْ
 أَنْ يَحْرُكَوَا آخِرُهُ (٢) كَمَا أَلْزَمُوا التَّحْرِيكَ الْمَاءَ فِي ذِيَّةٍ وَنَحْوِهَا ، لَشَبِّهِ الْمَاءَ
 بِالشَّيْءِ الَّذِي ضُمَّ إِلَى الشَّيْءِ (٣) .

وَأَمَّا قَالِي قَلَاً فِيمَنْزِلَةِ حَضْرَمَوْتَ . قَالَ الشَّاعِرُ (٤) :

سَيُصْبِحُ فَوْقَ أَقْتَمِ الرَّيْشِ وَاقِعًا بِقَالِي قَلَاً أَوْ مِنْ وَرَاءِ دَبِيلِ (٥)
 ٥٥ وَسَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنِ الْيَاهَاتِ لِمَ لَمْ تُنْصَبْ فِي مَوْضِعِ النِّصْبِ إِذَا كَانَ

(١) الذرّة ، بالضم : أول بياض الشيب . والرثية : انحلال الركب والمفاصل .
 وتنهض ، من قولهم : نهضنا إلى القوم في القتال . ويروى : « تنهض في تشدد » من قولهم :
 نهض النبت ، إذا استوى .

والشاهد في « بادى بدى » وبنائها للتركيب .

(٢) ط : « أن يحرك آخره » .

(٣) السيراني : يعنى أن شغرة بغير وإن كان مثل أيادى سبأ وبادى بدا فى أنهمما
 جعلتا كاسم واحد فإن آخر الأول منهما مفتوح ، وأيادى سبأ وما جرى مجراه مما يكون
 فى آخر الاسم الأول منهما ياء تكون الياء ساكنة . وإنما سكتت لأن الياء أثقل من الحروف
 الصحيحة . فلما كان الحرف الصحيح يجب فتحه فيما جعل الاسم فيه اسماً واحداً ، والفتح
 أخف الحركات — لم يكن بعد الفتح فى التخفيف إلا التسكين .

(٤) البيت من الخمسين . وانظر المقتضب ٤ : ٢٤ ومعجم البلدان (دبيل)

واللسان (دبيل) ٢٥٠ ، قتم ٣٥٩ قلا ٦٣ .

(٥) حدث الأصمعى أن هذا الشاعر كان عليه دين لرجل من محصب ، فلما حان

قضاء الدين فرّ وترك رقعة مكتوباً فيها هذا البيت وبيت قبله ، وهو :

إذا حان دين اليحصبي فقل له تزود بزاد واستعن بدليل

قال الأصمعى : فأخبرنى من رآه بقالى قلا مصلوباً وعليه نسر أقمم الريش . والأقمم

من القسمة ، وهى غبرة فى اللون . ويروى : « كاسرا » بدل « واقعا » . وقالى قلا :

مدينة من مدن خراسان أو من ديار بكر . ودبيل : مدينة من مدائن السند .

والشاهد فى : « قالى قلا » وتركيبه من اسمين كعديكرب .

الأول مضافاً ، وذلك قولك : رأيتُ مَعْدِي يَكْرِبُ ، واحتملوا أَيْدِي سَبَا ؟ فقال :
شَبَّهوا هذه اليايات بألف مُتْنِي حث عرَّوْها من الرفع والجرّ ، فكما عرَّوْا
الألف منهما عرَّوْها من النصب أيضاً ، فقالت الشعراءُ حث اضطرُّوا ، وهو
رؤبة (١) :

* سَوَى مَسَاحِيْنٍ تَقْطِيطَ الْحُقُقِ (٢) *

وقال بعض السَّعْدِيِّنَ (٣) :

* يَادَارَ هِنْدٍ عَفَتْ إِلَّا أَثَافِيهَا (٤) *

ونحو ذلك :

وإنما اختصت هذه اليايات في هذا الموضوع بَدَأَ لأنهم يجعلون الشيتين ههنا

(١) ديوانه ١٠٦ والمقتضب ٤ : ٢٢ والمنصف ٢ : ١١٤ وابن يعيش ١٠ : ١٠٣

وأمالى ابن الشجرى ١ : ١٠٤ واللسان (سحا ٩٣ قظط ٢٥٦ حقق ٣٤٠)

(٢) أراد بالمساحى حوافر الأتْن لأنها تسحو الأرض ، أى تقشرها وتؤثر فيها لشدة
وطئها . والتقطيط : قطع الشيء وتسويته . والحقق : جمع حقة ، بالضم ، وهى وعاء
من الخشب أو العاج ونحوه ، ينحت ليوضع فيه الطيب . أى إن الصخر سوى حوافر
هذه الأتْن ، كأنما قططت تقطيط الحقق . فتقطيط منصوب على المصدر المشبه به .

والشاهد فيه : إسكان ياء «مساحى» لضرورة الشعر .

(٣) هو الخطيئة . ديوانه ١١١ والخصائص ١ : ٣٠٧ / ٢ : ٢٩١ ، ٣٤١ والمنصف

٢ : ١٨٥ / ٣ : ٨٢ والمحتمسب ١ : ١٢٦ / ٢ : ٣٤٣ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢٩٦

وشرح شواهد الشافية ٤١٠ وابن يعيش ١٠ : ١٠٠ . وهو جرول بن أوس بن جؤية
ابن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد
ابن قيس عبلان .

(٤) عفت : درست . والأثافي : جمع أنفية ، وهى الحجارة تنصب عليها القدور .

وهذا صدير وعجزه :

* بين الطوى فصارات فوادياها *

والشاهد فيه : تسكين الياء من «أثافيا» للضرورة كسابقه .

اسماً واحداً ، فتكون الياءُ غير حرف الإعراب ، فيُسكَّنونها ويشبِّهونها بياء زائدة ساكنة نحو ياء دَرْدَيْسٍ ومَقَاتِيحَ . ولم يحركوها . كتحرريك الراء في شَعْرَ لاعتلالها ، كما لم تحركْ قبل الإضافة وحُرِّكت نظائرُها من غير الياءات (١) ؛ لأن للياء والواو حالاً سترها إن شاء الله ، فالزموها الإسكان في الإضافة ههنا إذ كانت قد تسكن فيما لا يكون وما بعده بمنزلة اسمٍ واحدٍ في الشعر .

ومثل ذلك قول العرب : لا أفعلُ ذاكَ حَيْرِي دَهْرٍ (٢) . وقد زعموا أن بعضهم ينصب الياء ، ومنهم من يُثقل الياء أيضاً .

وأما اثنا عشرَ فزعم الخليلُ أنه لا يغير عن حاله قبل التسمية ، وليس بمنزلة خمسة عشرَ ؛ وذلك أن الإعراب يقع على الصدر فيصير اثناً في الرفع ، واثني في النصب والجر (٣) ، وعشْرَ بمنزلة النون ولا يجوز فيها الإضافة (٤) كما لا يجوز في مُسْلِمِينَ ، ولا تُحذف عشرَ مخافة أن يلتبس بالاثنتين فيكون علمُ العدد قد ذهب (٥) . فإن صار اسمَ رجل فأضفت حذفَ عشرَ لأنك لست تريد العدد ، وليس موضع التباس ؛ لأنك لا تريد أن تفرق بين عددين فإنما هو بمنزلة زَيْدِينَ .

وأما أخولَ أخولَ فلا يخلو من أن يكون كَشْفَرٍ بَغْرَ ، وكيومَ يومَ (٦) .

(١) ط : « في غير الياءات » .

(٢) أى أبدأ . وفيها غير ما ذكر هنا فتح الحاء مع سكون الياء ونصبها بالتخفيف والثقل . وكذا حارَى دهر ، بالألف .

(٣) ا ، ب : « في الجر والنصب » .

(٤) السيراني : يعني في اثني عشر .

(٥) ط : « ويكون » . السيراني : يعني لو أضفنا إلى اثني عشر لوجب حذف

عشر كما يجب حذف النون في مسلمين إذا أضفناه ، ولا يجوز إضافته لإلحذف النون .

(٦) السيراني : يعني لا يخلو من أن يكون حالاً كَشْفَرٍ بَغْرَ في معنى متفرقين ،

أو ظرفاً كيوم يوم . ويقال : إن أخول أخول : ما يتساقط من شرر الحديد الحمي .

هذا باب ما ينصرف وما لا ينصرف من بنات الياء والواو
التي الياءات والواوات منهن لامات

اعلم أن كل شيء كانت لامه ياء أو واواً ، ثم كان قبل الياء والواو حرفاً
مكسور أو مضموم ، فإنها تعتلُّ وتُحذف في حال التنوين ، واواً كانت أو ياءً ،
وتكزما كسرة قبلها أبداً ، ويصير اللفظ بما كان من بنات الياء والواو سواءً .

واعلم أن كل شيء من بنات الياء والواو كان على هذه الصفة فإنه
ينصرف في حال الجرِّ والرفع . وذلك أنهم حذفوا الياء تحفَّ عليهم ، فصار
التنوين عيوضاً . وإذا كان شيء منها في حال النصب نظرت : فإن كان نظيره
من غير المعتلة^(١) مصروفًا صرفته ، وإن كان غير مصروف لم تصرفه ؛ لأنك
تتمُّ في حال النصب كما تتمُّ غير بنات الياء والواو . وإذا كانت الياء زائدة
وكانت حرف الإعراب ، وكان الحرف الذي قبلها كسراً فإنها بمنزلة الياء التي
من نفس الحرف ، إذ كانت حرف الإعراب .

وكذلك الواو تُبدل كسرةً إذا كان قبلها حرف مضموم وكانت حرف
الإعراب وهي زائدة : تصير بمنزلتها إذا كانت من نفس الحرف وهي حرف
الإعراب .

فمن الياءات والواوات اللواتي ما قبلها مكسورٌ قولك : هذا قاضٍ ، وهذا
غازٍ ، وهذه مغاز ، وهؤلاء جوارٍ . وما كان منهن ما قبله مضموم فقولك :
هذه أدلٍ وأظبٍ ، ونحو ذلك .

هذا ما كانت^(٢) الياء والواو فيه من نفس الحرف .

(١) ط : « المعتل » .

(٢) ب : « هذا باب ما كانت » ، تحريف .

وأما ما كانت الياءُ فيه زائدةً وكان الحرف قبلها مكسوراً فقولك : هذه ثمانٍ وهذه صحارٍ ، ونحو ذلك .

وأما ما كانت الواو فيه زائدةً وكان الحرف قبلها مضموماً فقولك : هذه عَرَقِي كما ترى ، إذا أردت جمع عَرَقَوَةٍ . قال الراجز^(١) :

* حَتَّى تَقْضَى عَرَقِي الدُّلَى^(٢) *

وجميع هذا في حال النصب بمنزلة غير المعتل . ولو سميت رجلاً بقيل فيمن ٥٧ ضمّ القاف كسرتها اسماً حتى [تكون] كبييض .

واعلم أنّ كل ياءٍ أو واو كانت لآماً ، وكان الحرف قبلها مفتوحاً ، فإنها مقصورة تُبدل مكانها الألفُ ، ولا تُحذف في الوقف ، وحالها في التنوين وترك التنوين بمنزلة ما كان غير معتل ؛ إلا أنّ الألف تُحذف لسكون التنوين ، ويتمون الأماء في الوقف .

وإن كانت الألف زائدة فقد فسّرنا أمرها .

وإن جاءت^(٣) في جميع ما لا ينصرف فهي غير منونة ، كما لا ينون غير

(١) الشاهد من الحمسين . وانظر المنتضب ١ : ١٨٨ والخصائص ١ : ٢٣٥ والمئصف ٢ : ١٢٠ / ٣ : ٧٠ وابن يعيش ١٠ : ١٠٨ واللسان (عرق) ١٢٠ .

(٢) القرض ، بالقاف : الكسر ، ومثله الفرض بالفاء . وفي ط : «تقضى» بالفاء ، وأثبت ما في ا . وفي ب : «حتى يقضى» . والعرقى : جمع عرقوة ، وهي خشبة تجعل معترضة على الدلو . وأصل العرقى عَرَقُو ، إلا أنه ليس في الكلام اسم آخره واو قبلها ضمة إلا الأفعال نحو سُرُو ونهوَ ، فكسر ما قبل الواو فانقلبت ياء ، واستثقلت الضمة والكسرة على الياء فحذفنا فالتقى الساكنان فحذفت الياء . وفي حال النصب تظهر الفتحة كما في الشاهد .

(٣) ط : «كانت» .

المعتل ، لأنَّ الاسم مُتَمِّ . وذلك قولك : عَدَارَى وَصَحَارَى ، فهي الآن بمنزلة مَدَارَى وَمَعَايَا ^(١) لأنها مَفَاعِلٌ ، وقد أتمَّ وَقَلْبَتْ أَلْفَا .

وإن كانت الياءُ والواو قبلها حرف ساكن وكانت حرف الإعراب ، فهي بمنزلة غير المعتل ، وذلك نحو قولك : ظَنِيٌّ وَدَلَوٌ .

وسألتُ الخليل عن رجل يسمَّى بقاضٍ فقال : هو بمنزلة قبل أن يكون اسماً ، في الوقف والوصل وجميع الأشياء ، كما أنَّ مُتَنِيٌّ وَمُعَلِّيٌّ إذا كان اسماً فهو بمنزلة إذا كان نكرةً ، ولا يتغيَّر هذا عن حالٍ كان عليها قبل أن يكون اسماً كما لم يتغيَّر مُعَلِّيٌّ ، وكذلك عَمِيٌّ . وكلُّ شيء كان من بنات الياء والواو انصرف نظيره من غير المعتل فهو بمنزلة .

وسألتُ الخليل عن رجل يسمَّى بجوارٍ ، فقال : هو في حال الجرِّ والرفع بمنزلة قبل أن يكون اسماً . ولو كان من شأنهم أن يدعوا صرفه في المعرفة لتركوا صرفه قبل أن يكون معرفة ، لأنَّه ليس شيء من الانصراف بأبعد من مَفَاعِلٍ ، فلو امتنع من الانصراف في شيءٍ لامتنع إذا كان مَفَاعِلٍ وفَوَاعِلٍ ونحو ذلك . قلت : فإن جعلته اسم امرأة ؟ قال : أصرفها ؛ لأن هذا التنوين جعل عَوْضًا ، فَيُثَبَّتُ إذا كان عوضاً كما ثبتت التنوينة في أَدْرِعَاتٍ إذ صارت كنوان مُسَلِّمِينَ ^(٢) .

(١) يقال : إبل معايا ، أى معيبة . ويونس والخليل بجمعان معيبة على معاي . وإنما قالوا : معايا كما قالوا : مَدَارَى وَصَحَارَى . والكسر مع الياء أثقل ، إذ كانت الياء تستثقل وحدها . فقط : « ومطايا » ، تحريف .

(٢) السراي : كان أبو العباس المبرد يخالف في ذلك ، فيقول : إنه بدل من ذهاب حركة الياء : لأن الأصل في جوارى أن تقول : جوارى ، فتحذف التنوين لأنه لا ينصرف ثم تحذف حركة الياء لاستثقالها ، لأن الياء المكسور ما قبلها يستثقل عليها النضم والكسر ، فتبقى الياء ساكنة ولا تسقط حتى يدخل النون ، لأن سقوطها لاجتماع الساكنين . فوجب =

وسألته عن قاضِ اسمِ امرأةٍ ، فقال : مصروفة في حال الرفع والجرّ ، تصير ههنا بمنزلتها إذا كانت في مفاعِلَ وفَواعِلَ . وكذلك أدلِ اسمَ رجلٍ عنده ؛ لأنَّ العرب اختارت في هذا ^(١) حذفَ الياءِ إذا كانت في موضع غير تنوين في الجرّ والرفع ، وكانت فيما لا ينصرف ، وأن يجعلوا التنوين عوضاً من الياء ويحذفوها .

وسألته عن رجلٍ يسمّى أعمى فقلتُ : كيف تصنع به إذا حقّرتَه ؟ فقال : أقول : أعمى ، أصنع به ما صنعتُ به قبل أن يكون اسماً لرجل ؛ لأنّه لو كان يمتنع من التنوين ههنا لامتنع منه في ذلك الموضع قبل أن يكون اسماً لرجل ، كما أنَّ أُحيمِرَ وهو اسمٌ [لرجل] وغير اسمٍ سوا . ومن أبى هذا فخذهُ بقاضِ اسمِ امرأةٍ ، فإن لم يصرفه فخذهُ بجوارِ جوارِ فَواعِلَ ، وفَواعِلُ أبعد من الصرف من فاعِلٍ معرفةٌ وهو اسمُ امرأةٍ ، لأن ذا قد ينصرف في المذكر ، وفَواعِلُ لا يتغيّر على حال ^(٢) ، وفاعلٌ بناءً ينصرف في الكلام معرفةً ونكرةً وفَواعِلُ بناءً لا ينصرف . فأشدُّ أحوالِ قاضِ اسمِ امرأةٍ أن يكون بمنزلة هذا ٥٨ المثال الذي لا ينصرف البتّة في النكرة . فإن كانت هذه ، يعنى قاض ،

= من هذا أن يكون التنوين أتى به عوضاً من ذهاب الحركة ثم التقي ساكتان فأسقط الياء . وأما قول سيبويه فالذى ظهر من كلامه أنهم جعلوا التنوين عوضاً عن الياء . فإن قال قائل : وكيف يجعل التنوين عوضاً من الياء ولا طريق إلى حذف الياء قبل دخول التنوين ، لأن سقوط الياء لاجتماع الساكنين : هي والتنوين ؟ قيل له : تقدير هذا أن أصل غواشٍ غواشٍ ، ويكون التنوين لما يستحقه الاسم من الصرف في الأصل ، ثم استقلوا الضمة على الياء في الرفع ، والكسرة عليها في الجر ، فحذفوا الياء لاجتماع الساكنين ، ثم حذفوا التنوين لمنع هذا البناء الصرف ، لأن الياء منوية وإن كانت محذوفة ، ثم عوضوا من الياء المحذوفة تنويناً غير تنوين الصرف .

(١) فقط : « هذه » .

(٢) ا فقط : « عن حال » .

لا تنصرف ههنا لم تنصرف^(١) إذا كانت في فَوَاعِلَ . فَإِنَّ صَرَفَ جَوَارِيٍّ قَبْلَ
أَنْ يَكُونَ اسْمًا بِمَنْزِلَةِ قَاضٍ اسْمِ امْرَأَةٍ .

وسألته عن رجلٍ يسمّى بِرَمِيٍّ أَوْ أَرْمِيٍّ؟ فقال: أُنُوْنُهُ ، لِأَنَّهُ إِذَا صَارَ
اسْمًا فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَاضٍ إِذَا كَانَ اسْمَ امْرَأَةٍ .

وسألتُ الخليلَ قلتُ: كيف تقول مررتُ بأُقَيْعَلٍ مِنْكَ ، من قوله مررتُ
بُاعِيَمِيٍّ مِنْكَ؟ فقال: مررتُ بِأَعْيَمٍ مِنْكَ ، لِأَنَّ ذَا مَوْضِعٍ تَنْوِينٍ . أَلَا تَرَى
أَنَّكَ تَقُولُ: مررتُ بِجَحْرِ مِنْكَ ، وَلَيْسَ أَفْعَلُ مِنْكَ بِأَثْمَلُ مِنْ أَفْعَلٍ صِفَةٍ .

وأما يونس فكان ينظر إلى كلِّ شيءٍ من هذا إذا كان معرفة كيف حالُ
نظيره من غير المعتل معرفةً ، فإذا كان لا ينصرف لم يصرف ، يقول: هذا
جَوَارِيٌّ قَدْ جَاءَ ، وَمررتُ بِجَوَارِيٍّ قَبْلُ . وَقَالَ الخليلُ: هذا خطأ لو كان
مِنْ شَأْنِهِمْ أَنْ يَقُولُوا هَذَا فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ لَكَانُوا خُلُقَاءَ أَنْ يُلْزِمُوهُ الرِّفْعَ
وَالْجَرَّ ، إِذْ صَارَ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ غَيْرِ الْمُعْتَلِّ فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ ، وَلَكَانُوا خُلُقَاءَ أَنْ
يَنْصُبُوهَا فِي النَّكْرَةِ إِذَا كَانَتْ فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ ، فَيَقُولُوا: مررتُ بِجَوَارِيٍّ قَبْلُ ،
لِأَنَّ تَرْكَ التَّنْوِينِ فِي ذَا الاسْمِ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالنَّكْرَةِ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ .

ويقول يونس للمرأة^(٢) نَسَمَى بِقَاضٍ: مررتُ بِقَاضِيٍّ قَبْلُ ، وَمررتُ
بُاعِيَمِيٍّ مِنْكَ . فقال الخليلُ: لو تَأَوَّاهَا هَذَا لَكَانُوا خُلُقَاءَ أَنْ يُلْزِمُوهَا الْجَرَّ
وَالرِّفْعَ ، كَمَا قَالُوا حِينَ اضْطَرُّوا فِي الشَّعْرِ فَأَجْرَوهُ عَلَى الْأَصْلِ ، قَالَ الشَّاعِرُ
أَلْهَدَلِيَّ^(٣) :

(١) ١: «لم تنصرف». ب: «فلم ينصرف»، وأثبت ما في ط.

(٢) ١: «لامرأة».

(٣) هو المتنخل . ديوان الهذليين ٢ : ٢٠ . والخصائص ١ : ٣٣٤ : ٣ : ٦١
والمنصف ٢ : ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٦ : ٣ : ٦٧ واللسان (عرا ٢٧٥ لوب ٢٤٣ عبط ٢٢١) .

أَبَيْتُ عَلَى مَعَارِيٍّ وَاضِحَاتٍ بَهْنٌ مُلَوَّبٌ كَدَمِ الْعِبَابِ (١)
وقال الفرزدق (٢) :

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْئِيَّ هَجْوَتُهُ وَلَكِنْ عَبْدَ اللَّهِ مَوْئِيَّ مَوَالِيًّا (٣)

فَلَمَّا اضْطَرُّوا إِلَى ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ لَا بَدَّ لَهُمْ فِيهِ مِنَ الْحَرَكَةِ أَخْرَجُوهُ عَلَى ٥٩
الأصل .

قال الشاعر ، ابن قيس الرقيّات (٤) :

(١) المعارى : جمع معرى ، وهو الفراش . يعنى فُرُش الحور اللأئي ذكرهن في بيت قبل هذا ، كأنه من عروته أعروه ، إذا أنيته ، أو من العرى لأن المرء قد يتعرى فيه . أو المعارى أجزاء الجسم التي تتعرى . والواضحات : البيض . والملوب : الذى أجرى عليه الملب ، وهو ضرب من الطيب ، فارسى . شبهه في حمرة بدم العباط ، جمع عبيط وعبيطة ، وهى الناقة تنحر لغير علة .

والشاهد فيه : إجراؤه «معارى» في حال الجر مجرى السلم . والوجه «معارى» بحذف الياء ، ولكنه حذفها تجنباً للزحاف .

(٢) ليس في ديوانه . وانظر ابن سلام ١٧ والشعراء ٧٦ ، والمقتضب ١ : ١٤٣ وابن يعيش ١ : ٦٤ والخزانة ١ : ١١٤ والتصريح ٢ : ٢٢٩ والمجم ١ : ٣٦ واللسان (ولى ٢٩٠) .

(٣) يقوله لعبد الله بن أبى إسحاق النحوى ، وكان يلحن الفرزدق في قوله :
وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحنا أو مجلف
وقوله : مستقبلين شمال الشام تضر بنا على زواحف تزحى منحها رير
فهجاه بذلك . وكان عبد الله مَوْئِيَّ لآلِ الحُضْرَمِي ، وآل الحُضْرَمِي كانوا حلفاء لبني عبد شمس بالولاء . يقول : لو كان ذليلاً لهجوته ، ولكنه أذل من الدليل .
والشاهد فيه : إجراؤه «موالياً» على الأصل للضرورة .

(٤) ديوانه ٣ والمقتضب ١ : ١٤٢ / ٣ : ٣٥٤ والمحتسب ١ : ١١١ والخصائص ١ : ٣٦٢ / ٢ : ٣٤٧ والمنصف ١ : ٦٧ ، ٨١ وأمالي ابن الشجرى ٢ : ٢٢٦ وشرح شواهد المغنى ٢١١ والمجم ١ : ٥٣ واللسان (غنا ٣٧٥) .

لا بَارَكَ اللهُ فِي الْغَوَانِي هَلْ يُضْبِحْنَ إِلَّا لهنَّ مَطْلَبٌ^(١)

وقال: وأنشدني أعرابي من بني كَلَيْب، لجرير^(٢):

فَيَوْمًا يُوَفِينِي أَلْهَوَى غَيْرَ مَاضِي وَيَوْمًا تَرَى مِنْهُنَّ غَوْلًا تَغُولُ^(٣)

قال: ألا تراهم كيف جرّوا حين اضطروا، كما نصبوا الأوّل حين اضطروا.

وهذا الجرّ نظير ذلك النصب.

فإن قلت: مررتُ بِقَاضِي قَبْلُ اسْمِ امْرَأَةٍ، كَانَ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُجَرَّ فِي

الإضافة فتقول: مررتُ بِقَاضِيكَ.

وسألناه عن بيتٍ أَنشَدَناه يُونس^(٤):

(١) اطَّلب الشيء على افتعل: طلبه. والمراد أنهم كثيرات المطالب، أو أنهم يطلبن من يواصلنه لاثبت مودتهن لأحد. ويروى: «مطلب» بكسر اللام، أي من يطلبهن. ويروى: «في الغواني وهل»، وهذا لضرورة فيه. ويروى: «في الغوان أما» بحذف الياء للضرورة.

والشاهد فيه: تحريك الياء من «الغواني» وإجرائها على الأصل ضرورة.

(٢) ديوانه ٤٥٧ والنوادر ٢٠٣ والمقتضب ١: ١٤٤ / ٣: ٣٥٤ والخصائص

١٥٩: ٢ والمنصف ٨٠، ١١٤ وابن الشجري ١: ٧٦ وابن يعيش ١٠: ١٠١،

١٠٤ والعيني ١: ٢٢٧.

(٣) البيت من قصيدة بهجوبها الأخطل. ويروى: «فيوماً يوافين». ويروى:

«غير ما صبأ» أي من غير صبأً منهن إلى؛ فلا شاهد فيه. يصف النساء بأنهن لا عهد لهن.

فيوماً يجازين العشاق بوصل، ويوماً يهلكنهم بالصدود والهجران. والغول: دابة

يزعمون أنها تهلك الإنسان. تقول: تتغول. تغولت الإنسان: ذهبت به وأهلكته.

والشاهد في «ماضي» حيث حرك الياء في الجر للضرورة.

(٤) للفرزدق، كما ذكر صاحب التصريح. وليس في ديوانه. وانظر المقتضب

١٤٢: ١، والخصائص ١: ٦، والمنصف ٢: ٦٨، ٧٩، والعيني ٤: ٣٥٩،

والتصريح ٢: ٢٢٨ والهمع ١: ٣٦ والأشموقي ٣: ٣٧٣ واللسان (علا ٣٢٨

قلا ٦٢٢).

قد عَجِبْتُ مِنْيَّ وَمِنْ يُعَيْلِيًّا لَمَّا رَأَيْتَنِي خَلَقًا مُقْلَوِيًّا^(١)
 فقال : هذا بمنزلة قوله^(٢) :

* ولكنَّ عبد الله مولى مَوَالِيًّا^(٣) *

وكما قال^(٤) :

* سَمَاءُ الإِلهِ فَوْقَ سَمَائِيًّا^(٥) *

فجاء به على الأصل ؛ وكما أنشدنا من ثقب بعريته^(٦) :

(١) الخلق : البالي ، والمراد الذي ضعف لعلو سنه . المقلوي : الذي يتقل على الفراش حزنا ، أى يتململ .

والشاهد فيه : لإجراء « يعيلى » على الأصل ؛ ضرورة ، وهو تصغير يعلى : اسم رجل .

(٢) هو الفرزدق . وقد سبق قريبا فى ص ٣١٣ .

(٣) صدره كما سبق :

* فلو كان عبد الله مولى همجوته *

(٤) هو أمية بن أبى الصلت . ديوانه ٧٠ والمقتضب ١ : ١٤٤ والخصائص ١ :

٢١١ ، ٢٣٣ / ٢ : ٣٤٨ والمنصف ٢ : ٦٦ ، ٦٨ والخزانه ١ : ١١٨ واللسان

(سما ١٢٢) .

(٥) أراد بسماء الله العرش ، وهو مبتدأ خبره الظرف فى صدر البيت ، وهو :

* له ما رأت عين البصير وفوقه *

وضمير « فوقه » عائد إلى « ما » . ويروى : « ست سمائيا » فيكون المراد بسماء الله

السماء السابعة .

والشاهد فيه : « سمائيا » حيث حرك الياء فى الجر ضرورة . ويضاف إلى هذا

ضرورتان أخريان : جمع سماء على فعائل كشمال وشمائل ، والمستعمل فيها ساوات .
 والأخرى أنه لم يغيرها إلى الفتح والقلب ، فيقول ؛ سمايا كما يقال : خطايا .

(٦) لقيس بن زهير . وقد سبق فى حواشى الجزء الأول ص ٣٢ . وانظر

الخصائص ١ : ٣٣٣ ، ٣٣٧ والمحاسب ١ : ٦٧ ، ١٩٦ ، ٢١٥ والمنصف ٢ : ٨١ ،

١١٤ ، ١١٥ وابن الشجرى ١ : ٨٤ ، ٨٥ ، ٢١٥ والإنصاف ٣٠ والخزانه ٣ : ٥٣٤

وشرح شواهد الشافية ٤٠٨ . وابن يعيش ٨ : ١٠ / ٢٤ : ١٠٤ والهمع ١ : ٥٢ والتصريح

١ : ٨٧ والأشمونى ١ : ١٠٣ / ٢ : ٤٤ .

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد^(١)
فجعله حين اضطرَّ مجزوماً من الأصل^(٢). وقال الكمي^(٣) :

٦٠

خريع دَوَادِي فِي مَلْعَبٍ تَأَزَّرُ طَوْرًا وَتُلْقَى الْإِزَارَا^(٤)
اضطرَّ فأخرجه كما قال : « ضَنِنُوا^(٥) » .

وسألته عن رجلٍ يسمي يَفْرُو ، فقال : رأيتُ يَفْرِيَّ قَبْلُ ، وهذا يَفْرِي ،
وهذا يَفْرِي زَيْدٍ ، وقال : لا ينبغي له أن يكون في قول يونس إلاً يَفْرِي ،
وثباتُ الواو خطأ ، لأنه ليس في الأسماء واوٌ قبلها حرف مضموم ، وإنما هذا
بناءٌ اختصَّ به الأفعال ، ألا ترى أنك تقول : سَرَوَ الرجلُ ولا ترى في الأسماء
فَعَلَ على هذا البناء . ألا ترى أنه قال : أنا أدلو حين كان فعلاً ، ثم قال : أدلُّ
حين جعلها اسماً . فلا يستقيم أن يكون الاسمُ إلا هكذا .

(١) اللبون من الشاء والإبل : ذات اللين . وبنو زياد هم الكلمة : الربيع ، وعمارة
وقيس ، وأنس ، بنو زياد بن سفيان العنبي . وأمهم فاطمة بنت الخرشب . والمراد لبون
الربيع بن زياد ، وكان أم الربيع على راحلتها فأخذ قيس بن زهير بزمامها وذهب بها
مرتها لها بدرع كان قيس بن زهير قد أعارها الربيع فمطله بها . في قصة من أيام
العرب .

والشاهد فيه : إسكان الياء في « يأتيك » في حال الجزم . حملاً لها على الصحيح .
وهي لغة لبعض العرب يجرون المعتل مجرى السالم في جميع أحواله ، فاستعملها هنا
للضرورة .

(٢) السيراني : أي جارياً في الجزم على الأصل ، من حذف الحركة لا الحرف .

(٣) ديوانه ١ : ١٩٠ والمقتضب ١ : ١٤٤ والخصائص ١ : ٣٣٤ والمنصف

٢ : ٦٨ ، ٨٠ / ٢ : ٦٨ ، ٧٦ .

(٤) الخريع : اللينة المعاطف . والدوادي : جمع دوداة ، وهي آثار أراجيح .
أراد أنها لصغر سنهن لا تنبأ كيف تتصرف لاعبة .

والشاهد فيه : إجراؤه « دوادي » على الأصل ، كما سبق .

(٥) إشارة إلى قول قعنب بن أم صاحب الذي سبق في ١ : ٢٩ وهو قوله :

مهلاً أعاذل قد جربت من خلتي أني أجود لأقوام وإن ضنوا

فإن قلت : أدعته في المعرفة على حاله وأغيره في النكرة . فإن ذلك غير جائز ، لأنك لم تر اسماً معروفاً أُجْرِيَ هكذا (١) .

قال الشاعر (٢) :

لَا مَهْلَ حَتَّى تَلْحَقِي بَعْنَسٍ أَهْلَ الرِّيَاطِ البِيضِ وَالْقَلَنْسِي (٣)
عَنْسٌ : قَبِيلَةٌ . وَلَمْ يَقُلْ : الْقَلَنْسُو .

ولا يبنون الاسم على بناء إذا بلغ حال التنوين تغيير وكان خارجاً من حدّ الأسماء ، كما كرهوا أن يكون إي وفي ، في السكوت (٤) وترك التنوين ، على حال يخرج منه إذا وصل ونون فلا يكون على حدّ الأسماء ، ففروا من هذا كما فروا من ذاك . ويكفيك من ذا قولهم : هذه أدلي زيد . فإن قلت : إنما أعرب في النكرة ، فلم يغير البناء . كذلك أيضاً لا يكون في المعرفة على بناء يتغير في النكرة .

وتقول في رجل سمّيته بأزمه : هذا إزم قد جاء ، وبنون (٥) ، في قول الخليل ، وهو القياس .

(١) افقط : «آخره هكذا» .

(٢) مجهول . وانظر المقتضب ١ : ١٨٨ والمنصف ٢ : ١٣ / ٣ : ٧٠ وابن يعيش

١٠ : ١٠٧ واللسان (قلس ٦٤ عنس ١٢٨) .

(٣) يخاطب ناقته ، يقول : لا أرفق بك حتى تلحقى بهؤلاء القوم . وعنس :

قبيلة من اليمن من مذحج ، وهم رهط الأسود العنسي المتنبئ باليمن . والرياط : جمع ربطة ، وهي ضرب من الثياب . والقنسي : جمع قنسيوة ، وهي لباس للرأس تختلف أنواعه وأشكاله .

والشاهد في قوله «القنسي» حيث قلب واو «القنسي» إلى ياء ، لأنه ليس في الأسماء

ما آخره واو قبلها ضمة ، بخلاف الفعل .

(٤) افقط : «وفي في حال السكوت» .

(٥) ا : «وتنون» .

وتقول: رأيتُ إِرْمَى قَبْلُ، يبيِّن الِباءَ، لِأَنَّهَا صارتُ اسماً وخرجتُ
٦١ من موضعِ الجزمِ، وصارتُ من موضعِ يَرْتَفِعُ فِيهِ وَيَنْجَرُ وَيَنْتَصِبُ (١).

وَإِذَا سَمِيتُ رَجُلًا بَعْدَهُ قُلْتُ: هَذَا وَاعٍ قَدْ جَاءَ (٢)، صَيَّرْتُ آخِرَهُ كَأَخْرِ
إِرْمَى حِينَ جَعَلْتَهُ اسْمًا. فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ مُخْتَلَفًا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ اسْمًا عَلَى مِثَالِ عٍ،
فَتَصِيرُهُ بِمَنْزِلَةِ الْأَسْمَاءِ، وَتُلْحَقُهُ حَرْفًا مِنْهُ كَانَ ذَهَبٌ، وَلَا تَقُولُ: عَى فُتُلْحَقَهُ
بِالْأَسْمَاءِ بِشَيْءٍ لَيْسَ مِنْهُ، كَمَا أَنَّكَ لَوْ حَقَرْتَ شَيْئًا وَعِدَّةً لَمْ تُلْحَقَهُ بِنِيبَاءِ الْمُحَقَّرِ
الَّذِي أَصْلُ بِنَائِهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ بِشَيْءٍ لَيْسَ مِنْهُ وَتَدَعُ مَا هُوَ مِنْهُ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ:
هَذَا وَاعٍ كَمَا تَرَى.

وَلَوْ سَمِيتُ رَجُلًا بَرَةً لِأَعْدَتِ الْهَمْزَةَ وَالْأَلْفَ قُلْتُ: هَذَا إِرَاءٌ قَدْ جَاءَ،
وَتَقْدِيرُهُ: إِدْعَى، تُلْحَقُهُ بِالْأَسْمَاءِ بِأَنْ تَضُمَّ إِلَيْهِ مَا هُوَ مِنْهُ، كَمَا تَقُولُ: وَوَعِيدَةٌ
وَوُشِيَّةٌ وَلَا تَقُولُ: عُدَيْةٌ وَلَا شِيِيَّةٌ، لِأَنَّكَ لَا تَدَعُ مَا هُوَ مِنْهُ وَتُلْحَقُ بِهِ
مَا لَيْسَ مِنْهُ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: هَذَا عِهِ، كَمَا لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ فِي آخِرِ إِرْمَى.

(١) السيراني: إنما فعلت هذا لأن الهاء تسقط لأنها دخلت للوقف، وترد الِباءُ التي
هي لام الفعل، لأنها سقطت للأمر، وتقطع ألف الوصل على ما مر.
وانظر لقطع ألف الوصل ما سبق في ١٩٨.

(٢) السيراني: أي لأنك حذف الهاء فبقيت العين وحدها وهي حرف واحد،
ورددت الِباءَ لأن سقوطها كان للأمر، وقد صار اسماً مستحقاً للإعراب فرددت
الِباءَ من أجل ذلك، وبقي الاسم على حرفين الثاني منهما من حروف المد واللين،
فاحتجت إلى حرف آخر فرددت الواو التي هي فاء الفعل، وفتحتها لأحد أمرين:
إما لأن الفتحة أخف الحركات، وإما لأن الواو لما ظهرت في الفعل كانت مفتوحة
في قولك: وعى يعى. وكل ما اعتل من الأسماء فاحتجج إلى حرف يزداد فيه. وكان قد
سقط منه حرف، فالأولى رد الساقط الذي كان فيه، كرجل كان اسمه عدة أو شية،
إذا صغرناه قلنا: وعيدة ووشية. فهذا أصل لما كان على هذا. ومالم يكن سقط منه
حرف واحتجج إلى زيادة كان له حكم آخر ستقف عليه.

وإن سُمِّيَتْ رجلاً قُلٌّ أَوْ خَفٌّ أَوْ بَعٌّ أَوْ أَقِيمٌ قُلْتُ : هذا قَوْلٌ قد جاء
وهذا ببيعٌ قد جاء ، وهذا خافٌ قد جاء ، وهذا أقيمٌ قد جاء ؛ لأنك قد حرَّكت
آخر حرفٍ وحوَّلتَ هذا الحرف من المكان وعن ذلك المعنى ، فإِذَا حذفتَ
هذه الحروف في حال الأمر لئلاَّ ينجزم حرفان ، فإِذَا^(١) قلت : قَوْلًا أَوْ خَافًا
أَوْ بَيْعًا أَوْ أَقِيمًا ، أظهرتَ للتحرك ، فهو ههنا إِذَا صار اسمًا أُجدرُ
أَنْ يُظْهَرَ .

ولو سُمِّيَتْ رجلاً لم يُرِدْ أَوْ لَمْ يَخَفْ ، لوجب عليك^(٢) أَنْ تحكيه^(٣) ؛
لأنَّ الحرف العامل هو فيه ، ولو لَمْ تُظْهَرْ هذه الحروف لقلت : هذا يُرِيدُ
وهذا يَخَافُ .

وكذلك لو سُمِّيَتْ بترْدُ من قولك : إن ترْدُ أَرْدُ ، وإن تخَفُ أَخَفُ ،
لقلت : هذا يَخَافُ وَيُرْدُ . ولو لَمْ تَقُلْ ذَا لَمْ تَقُلْ فِي إِرْمِيهِ ، ولتركتَ
الياء محذوفة ، ولكننا أظهرتها في موضع التحرك^(٤) ، كما تُظْهَرُهَا إِذَا قلت :
ارْمِيًا وهو يَرْمِي .

وإِذَا سُمِّيَتْ رجلاً باعَضَضٌ قلت : هذا إعَضُّ كما ترى ، لأنك إِذَا حرَّكتَ
اللام من المضاعف أدغمتَ ، وليس اسمٌ من المضاعف تُظْهَرُ عينه ولا مه .
فإِذَا جعلتَ إعَضَضٌ اسمًا قطعتَ الألف كما قطعتَ ألفَ إِضْرِبْ ، وأدغمتَ
كما تدغمُ أعَضُّ إِذَا أردتَ أَنَا أَفْعَلُ ؛ لأنَّ آخِرَهُ كآخِرِهِ ، ولو لَمْ

(١) : « فإن قلت » .

(٢) : « لوجب عليه » ب : « لدخل عليه » .

(٣) : « إن يحكيه » .

(٤) : « ولكنها أظهرتها في موضع التحريك » .

تُدْعَمُ ذَا لِمَا أَدْعَمْتَ إِذَا سَمَّيْتَ بِيَعْفَضٍ مِنْ قَوْلِكَ : إِنْ يَمْعَضُ (١)
أَعْعَضُ ، وَلَا تَعْمَضُ .

وإِذَا سَمَّيْتَ رَجُلًا بِأَلْبَبٍ مِنْ قَوْلِكَ :

* قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَ بِنَاتِ أَلْبَبٍ (٢) *

تَرَكْتَهُ عَلَى حَالِهِ ، لِأَنَّ هَذَا اسْمٌ (٣) ، جَاءَ عَلَى الْأَصْلِ ، كَمَا قَالُوا : رَجَاءُ
ابْنِ حَيَوَةَ ، وَكَمَا قَالُوا : ضَيُونَ (٤) ، فَجَاءُوا بِهِ عَلَى الْأَصْلِ . وَرَبَّمَا جَاءَتْ
الْعَرَبُ بِالشَّيْءِ عَلَى الْأَصْلِ وَبَجَرَى بَابَهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

هَذَا بَابُ إِرَادَةِ اللَّفْظِ بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ

قَالَ الْخَلِيلُ يَوْمًا وَسَأَلَ أَصْحَابَهُ : كَيْفَ تَقُولُونَ إِذَا أُرِدْتُمْ أَنْ تَلْفُظُوا
بِالْكَافِ الَّتِي فِي لَكَ وَالْكَافِ الَّتِي فِي مَالِكَ ، وَالْبَاءِ الَّتِي فِي ضَرْبٍ ؟ فَقِيلَ
لَهُ : نَقُولُ : بَاءٌ كَأَفٍ . فَقَالَ : إِنَّمَا جِئْتُمْ بِالاسْمِ وَلَمْ تَلْفُظُوا بِالْحَرْفِ . وَقَالَ :
أَقُولُ كَمَا وَبَهُ . فَقُلْنَا : لِمَ أَهْلَقْتَ الْهَاءَ ، فَقَالَ : رَأَيْتُمْ قَالُوا : عَهْ فَأَلْحَقُوا
هَاءً حَتَّى صَيَّرُوهَا يُسْتَطَاعُ الْكَلَامُ بِهَا ، لِأَنَّهُ لَا يُلْفِظُ بِحَرْفٍ . فَإِنْ وَصَلَتْ
قَلْتُ : كَ وَبَ فَاعِلِمُ يَافِتِي ، كَمَا قَالُوا : عِ يَافِتِي . فَهَذِهِ طَرِيقَةٌ كُلُّ حَرْفٍ
كَانَ مَتَحَرِّكًا ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْأَلْفُ هُنَا بِمَنْزِلَةِ الْهَاءِ ، لِقُرْبِهَا مِنْهَا
وَشَبَهِهَا بِهَا ، فَتَقُولُ : بَا وَ كَا ، كَمَا تَقُولُ : أَنَا .

(١) : « إِنْ تَعْمَضُ » .

(٢) ، أ ، ب : « أَلْبَبِ » . وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي ص ١٩٥ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

(٣) : « الْاسْمِ » .

(٤) الضيئون : السنور الذكر . أ : « ضيور » ، تحريف .

وَسَمِعْتُ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : « أَلَاتَا ، بَلِي قَا » ؛ فَإِنَّمَا أَرَادُوا
أَلَا تَفْعَلُ وَبَلِي فَا فَعْلٌ^(١) ، وَلَكِنَّهُ قَطَعَ كَمَا كَانَ قَاطِعًا بِالْأَلِفِ فِي أَنَا ،
وَشَرِكَةُ الْأَلِفِ الْهَاءُ كَشَرِكَتِهَا فِي قَوْلِهِ : أَنَا ، يَدِينُهَا بِالْأَلِفِ كَبَيَانِهِمْ بِالْهَاءِ
فِي هِيَهَ وَهِنَّهُ وَبَغْلَتِيَهَ . قَالَ الرَّاجِزُ^(٢) :

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ^(٣)
يُرِيدُ : إِنْ شَرًّا فَشَرًّا ، وَلَا يُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَشَاءَ .

ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ تَلْفِظُونَ بِالْحَرْفِ السَّاكِنِ نَحْوَ يَاهُ غُلَامِي وَبَاءُ إِضْرِبِ
وَدَالِ قَدْ ؟ فَأَجَابُوا بِنَحْوِ مَا أَجَابُوا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى فَقَالَ : أَقُولُ إِبْ وَإِي
وَإِذْ ، فَأَلْحِقْ أَلْفًا مَوْصُولَةً . قَالَ : كَذَلِكَ أَرَاهُمْ صَنَعُوا بِالسَّاكِنِ ، أَلَا تَرَاهُمْ
قَالُوا : ابْنٌ وَاسْمٌ حَيْثُ أَسْكَنُوا الْبَاءَ وَالسَّيْنَ ، وَأَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكَلِّمَ
بِالسَّاكِنِ فِي أَوَّلِ اسْمٍ كَمَا لَا تَصِلُ إِلَى اللَّفْظِ بِهَذِهِ السَّوَاءِ كُنْ ، فَأَلْحَقْتَ أَلْفًا حَتَّى
وَصَلْتَ إِلَى اللَّفْظِ بِهَا ، فَكَذَلِكَ تُلْحَقُ هَذِهِ الْأَلْفَاتُ حَتَّى تَصِلَ إِلَى اللَّفْظِ بِهَا
كَأَلْحَقْتَ الْمَسْكُنَ الْأَوَّلَ فِي الْاسْمِ^(٤) . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا سَمَّيْتُ رَجُلًا بِالْبَاءِ
مِنْ ضَرْبِ قَلْتُ : رَبٌّ فَأَرَدْتُ الْعَيْنَ^(٥) . فَإِنْ جَعَلْتَ هَذِهِ الْمُتَجَرِّكَةَ اسْمًا حَذَفْتَ

(١) فِي الْكَامِلِ ٢٣٦ : « الْأَصْمَعِيُّ : كَانَ أَخْوَانٌ مُتَجَاوِرَانِ لَا يَكَلِّمُ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا صَاحِبَهُ سَائِرَ سَنَّتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتُ الرَّعْيِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَلَاتَا .
فَيَقُولُ الْآخَرُ : بَلِي فَا . يُرِيدُ أَلَا تَنْهَضُ ، فَيَقُولُ الْآخَرُ : بَلِي فَانْهَضُ » .

(٢) هُوَ لَقِيمُ بْنُ أَوْسٍ . وَانظُرِ الْكَامِلَ ٢٣٦ وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الشَّافِيَةِ ٢٦٢ وَالْمَعْمُورِ
٢ : ٢١٠ ، ٢٣٦ وَاللِّسَانَ (تَا ٣٣٠) .

(٣) ط وَمَعْظَمُ الْمَرَاجِعِ : « وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ » ، وَمَا أَثْبَتَ مِنْ أ ، ب يَقْتَضِيهِ
التَّفْسِيرُ بَعْدَهُ .

(٤) بَعْدَهُ فِي أ ، ب : « يُرِيدُ أَلْفَ اسْمٍ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي كُلِّ مِنْ أ ، ب حَاشِيَةٌ دَخَلَتْ فِي الْأَصْلِ ، وَهِيَ : « قَالَ أَبُو الْحَسَنِ :
ضَبٌّ ، فَرَدَّ الْفَاءَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا يَجُوزُ أَنْ تَسْمِيَ بِالْبَاءِ مَنْ إِضْرِبَ إِذَا قَلْتُ إِبْ ، =

الهاء كما حذفها من عه حين جعلتها اسما ، فإذا صارت اسما صارت من بنات
 الثلاثة ؛ لأنه ليس في الدنيا اسمٌ أقلُّ عدداً من اسمٍ على ثلاثة أحرف ،
 ولكنهم قد يحدفون مما كان على ثلاثة حرفاً وهو في الأصل له ، ويردونه في
 التحقير والجمع ؛ وذلك قولهم في دمٍ : دُمِيٌّ ، وفي جرٍ : حَرَبِيٌّ ، وفي شفةٍ : شُفَيْهَةٌ ،
 وفي عِدَّةٍ : وَعَيْدَةٌ . فهذه الحروف إذا صُيرت اسماً صارت عندهم من بنات
 الثلاثة المحذوفة ، وصارت من بنات الياء والواو ؛ لأننا رأينا أكثر بنات
 الحرفين التي أصلها الثلاثة أو عاقمتها ، من بنات الياء والواو ، وإنما يجمعونها
 كالأكثر ، فكانهم إن كان الحرفُ مكسوراً ضموا إليه ياءً لأنه عندهم له
 في الأصل حرفان ، كما كان للدم في الأصل حرفٌ ؛ فإذا ضمنت إليه ياء صار
 بمنزلة في ، فتضمُّ إليه ياء أخرى تنقله بها [حتى يصير على مثال الأسماء] .
 وكذلك فعلت بنى .

٦٣

وإن كان الحرف مضموماً ألحقوا واواً ثم ضموا إليها واواً أخرى حتى
 يصير على مثال الأسماء ، كما فعلوا ذلك بلَوْ وهو^(١) وأَوْ . فكانهم إذا كان
 الحرف مضموماً صار عندهم من مضاعف الواو ، كما صارت لَوْ وأَوْ وهو إذ
 كانت فيهن الواوات من مضاعف الواو . وإن كان مكسوراً فهو عندهم من
 مضاعف الياء كما كان ما فيه الياء نحو في وكى^(٢) من مضاعف الياء عندهم

=لأنك إذا وصلتها بقيت على حرف . وهذا مذهب قوى ، وهو خلاف قول سيبويه .
 وقال السيرافي تعليقا : مذهب الأحنف أن يزيد عليه ما يصيره بمنزلة اسم من
 الأسماء المعربة ، وفيها ما يكون على حرفين كيد ودم . وأولى ما ترده إليه ما كان
 في الكلمة التي منها هذه الباء ، فترد إليها الضاد فتقول : ضب . وقال المازني : أردُّ أقرب
 الحروف إليه وهو الراء فأقول : رب . وقال أبو العباس : أردُّ الحروف كلها فأقول :
 ضرب .

(١) ب ، ا : « وأو وهو » .

(٢) ب ، ا : « نحو كى وفي » .

وإن كان الحرف مفتوحاً ضموا إليه ألفاً ثم ألحقوا ألفاً أخرى حتى يكون على مثال الأسماء، فكأنهم أرادوا أن يضاعفوا الألفات فيما كان مفتوحاً كما ضاعفوا الواوات والياءات فيما كان مكسوراً أو مضموماً، كما صارت ماوِلاً ونحوها إذ كانت فيهما ألفات مما يضاعف .

فإن جعلت إى اسماً ثقلته بياء أخرى وا كنفيت بها حتى يصير بمنزلة اسمٍ وابنٍ^(١) .

فأما قاف وياء وزاى [وباء] وواو فإنما حكيت بها الحروف ولم ترد أن تلفظ بالحروف كما حكيت بفاق صوت الغراب ، وبقب وقع السيف ، وبطيخ الضحك ، وببيت كل واحد بناء الأسماء . وقب هو وقع السيف . وقد تقل بعضهم وضم ولم يسلم الصوت كما سمعه ، فكذلك حين حكيت الحروف حكيتها ببناء بنيتها للأسماء ، ولم تسلم الحروف كما لم تسلم الصوت . فهذا سبيل هذا الباب .

ولو سميت رجلاً بأب قلت : هذا أب ، وتقديره فى الوصل : هذا أب كما ترى ، تريد الباء^(٢) وألف الوصل من قولك : اضرب^(٣) . وكذلك كل شئ

(١) ا ، ب : « ابن واسم » .

وبعد فيهما : « إى » ، يريد الباء من غلامى إذا ألحقت قبلها ألف الوصل » .

(٢) ط : « يريد بالياء » .

(٣) السيرافى ما ملخصه : فيه ستة أقاويل : قول سيبويه فى الابتداء به وصله بهزة الوصل وإسقاطها إذا اتصل بكلام ، واستدل لذلك بقولهم : من اب لك بتخفيف الهزة ، فيبقى الاسم على حرف واحد فى كليهما . ورد أبو العباس المبرد عليه ذلك ففرق بين تخفيف الهزة وإسقاط ألف الوصل فقال : تخفيف الهزة غير لازم ، وألف الوصل إذا اتصلت سقطت . والقول الثانى : رد الراء فىقال رب . وقياس قول =

مثله لا تغيره عن حاله ؛ لأنك^(١) تقول : إِبٌّ ، فيبقى حرفان سوى التنوين .
 فإذا كان الاسم ههنا في الابتداء هكذا لم يَحْتَلْ عندهم أن تذهب ألفه في
 الوصل ، وذلك أنَّ الحرف الذي يليه يقوم مقام الألف . ألا تراهم يقولون : مَنْ
 آبٌ لك ؟ فلا يبقى إلا حرف واحد فلا يَحْتَلْ ذاعندهم ، إذ كان كينونةُ
 حرف لا يلزمه في الابتداء وفي غير هذا الموضع إذا تحرك ما قبل الهمزة في قولك :
 ذَهَبَ آبٌ لك ، وكذلك إِبٌّ ، لا يَحْتَلْ أن يكون في الوصل على حرف إذا
 كان لا يلزمه ذلك في كل المواضع^(٢) ، ولولا ذلك لم يحز ؛ لأنه ليس في الدنيا
 اسمٌ يكون على حرفين أحدهما التنوين ؛ لأنه لا يُسْتَطَاع أن يُتَكَلَّم به
 في الوقف مبتدأً .

فإن قلت : يغير في الوقف . فليس في كلامهم^(٣) أن يغيروا بناءه
 في الوقف عما كان عليه في الوصل ، ومن ثمَّ تركوا أن يقولوا هذا في ، كراهية^(٤)
 أن يكون الاسم على حرفين أحدهما التنوين فيوافق ما كان على حرف .

وزعم الخليل أن الألف واللام اللتين يعرفون بهما حرفٌ واحد كقَدْ ،
 وأن ليست واحدةٌ منهما منفصلة من الأخرى كإفصال ألف الاستفهام في قوله :
 أأريد^(٥) ، ولكن الألف كألف أَيْمٌ في أَيْمُ الله ، وهي موصولة كما أن ألف
 أَيْمٍ موصولة ، حدثنا بذلك يونس عن أبي عمرو ، وهو رأيه .

والدليل على أنَّ ألف أَيْمٍ ألف وصل قولهم : إَيْمُ الله ، ثم يقولون :

٦٤

= الإخفش ضبٌ . وقول المبرد اضرب . وقول الزجاج : إِبٌّ بقطع الألف . والقول السادس
 أنه لا يجوز أن يسمى بابٌ لأنه يحتاج إلى تحريك الباء ، وتحريكها يمنع من ألف الوصل .

(١) لأنك ، ساقطة من ا .

(٢) ط : « في جميع المواضع » .

(٣) ا : « من كلامهم » .

(٤) ا ، ب : « كراهية » .

(٥) ا ، ب : « أزيد » .

لَيْمُ اللَّهِ . وفتحوا أَلْفَ أَيْمٍ في الابتداء شبهوها بألفِ أَحْمَرَ لَأَنَّهَا زائدةٌ مثلها .
وقالوا في الاستفهام : آ الرَّجُلُ ، شبهوها أيضاً بألفِ أَحْمَرَ ، كراهية أن يكون (١)
كالخبر فيكتبس ، فهذا قول الخليل . وأَيْمُ اللَّهِ كذلك ، فقد يشبه الشيء
بالشيء في موضع ويخالفه في أكثر ذلك ، نحو : يا ابنَ عَمِّ في النداء .

وقال الخليل : ومما يدلُّ على أنَّ أَلْ مفصولة من الرَّجُل ولم يُبْنَ عليها ،
وأنَّ الألف واللام فيها بمنزلة قَدْ ، قولُ الشاعر (٢) :

دَعْ ذَا وَعَجَّلْ ذَا وَأَلْحِقْنَا بِذَلِّ الشَّحْمِ إِنَّا قَدْ مَلِينَاهُ بِجَلِّ (٣)

قال : هي ههنا كقول الرجل وهو يتذكَّر : قَدِي ، فيقول : قد فعل (٤)
ولا يفعل مثلُ هذا علمناه بشيء مما كان من الحروف الموصولة .

ويقول الرجل : أَلِي ، ثم يتذكَّر ، فقد سمعناهم يقولون ذلك ، ولولا
أنَّ الألف واللام بمنزلة قَدْ وَسَوْفَ لكانتا بناءً بُني عليه الاسم لا يفارقه ،
ولكنَّها جميعاً بمنزلة هَلْ وَقَدْ وَسَوْفَ ، تدخلان للتعريف وتخرجان (٥) .
وإن سميت رجلاً بالضاد من ضَرَبَ قلت : ضاء ، وإن سميته بها من

(١) ا ، ب : « كراهة » . وفي ا : « تكون »

(٢) هو ذوالرمة ، وليس في ديوانه ولا ملحقاته . وانظر المقتضب ١ : ٨٤ /

٢ : ٩٤ والخصائص ١ : ٢٩١ والمنصف ١ : ٦٦ والجمع ١ : ٧٩ .

(٣) بجَلِّ ، أى حسبي وكفاني .

والشاهد في قوله « بذل » ، أراد بذل الشحم ، ففصل لام التعريف من الشحم
لما احتاج إليه من إقامة القافية ، ثم أعادها في الشحم لما استأنف ذكره بإعادة حرف
الجر .

(٤) ب : « ثم يقول قد فعل » . وفي ط : « وهو يتذكر قدى : قد فعل » .

(٥) ا : « يدخلان للتعريف ويخرجان » وفي ب : « يدخلان للتعريف » فقط .

وأثبت ما في ط .

ضِرَابٍ قَلت : ضِيٌّ ، وإِنْ سَمِيَتْ بِهَا مِنْ ضُحَى قَلت : ضُوٌّ . وكذلك هذا الباب كله . وهذا قياس قول الخليل . ومَنْ خالفه ردّ الحرف الذي يليه .

هذا باب الحكاية التي لا تغيّر فيها الأسماء عن حالها في الكلام وذلك قول العرب في رجل يسمّى تَأَبَّطَ شَرًّا : هذا تَأَبَّطَ شَرًّا وقالوا : هذا بَرَقَ نَحْرُهُ^(١) ، ورأيتُ بَرَقَ نَحْرُهُ . فهذا لا يتغيّر عن حاله التي كان عليها قبل أن يكون اسما .

وقالوا أيضا في رجل اسمه ذَرَى حَبًّا : هذا ذَرَى حَبًّا . وقال الشاعر ، من بني طُهيّة^(٢) :

إِنَّ لَهَا مُرْكَنًا إِرْزَبًا كَأَنَّهُ جَبَّهُ ذَرَى حَبًّا^(٣)

فهذا كله يترك على حاله . فمن قال : أغبّر هذا دخل عليه أن يسمّى الرجل بيت شعرٍ ، أو بـ «لَهُ دِرْهَمَانِ» ، فإنّ غيره عن حاله فقد ترك قول الناس وقال ما لا يقوله أحد . وقال الشاعر^(٤) :

كَدَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ لَا تَنْسَكِحُونَهَا بَنِي شَابٍ قَرْنَاها تَصْرًا وَتَحْلُبُ

وعلى هذا يقول : بدأتُ بالحمدُ لله ربّ العالمين . وقال الشاعر^(٥) :

(١) ط : « وهذا برق نحره » .

(٢) المقتضب ٤ : ٩ وابن يعيش ١ : ٢٨ واللسان (رزب ٤٠١ حيب ٢٨٧) .

(٣) ا ، ب واللسان : « مركبا » بالباء ، وكذا عند الشتمري . والمركب والركب : أعلى الفرج . ويروى : « مركنا » بالنون « كما في ط » ، ونبه عليها الشتمري . والمركن ، أصله الضرع المنفتح . والإرزاب : الغليظ .

والشاهد في تركه « ذرى حبا » على لفظه محكيا ، لأنه جملة قد عمل بعضها في بعض . فلاتغير تغير الأسماء المفردة والمضافة هو أسدى . وقد سبق البيت في ٢ : ٨٥ .

(٤) لبشر بن أبي خازم أو الطرماح . وانظر الكامل ٢٥٩ والمقتضب ٤ : ١٠ ح .

والفضليات ٣٤٤ واللسان (عير ٣٠٥) .

وجدنا في كتابِ بنى تميمٍ «أحقُّ الخليلِ بالرَّكضِ المَعَارُ»^(١)
 وذلك لأنَّهُ حكى «أحقُّ الخليلِ بالرَّكضِ المَعَارُ» ، فكذلك هذه
 الضروبُ إذا كانت أسماء . وكلُّ شيءٍ عملٌ بعضه في بعض فهو على
 هذه الحال .

واعلم أن الاسم إذا كان محكيًّا لم يُشَنَّ ولم يُجمع ، إلا أن تقول : كلهم
 تَأَبَّطَ شَرًّا ، وكلاهما ذَرِيٌّ حَبًّا ، لم تغيِّره عن حاله قبل أن يكون اسماً^(٢) .
 ولو نثيتَ هذا أو جمعته لثبَّتَ «أحقُّ الخليلِ بالرَّكضِ المَعَارُ» إذا رأيتَه
 في موضعين .

ولا تضيفه إلى شيءٍ إلا أن تقول : هذا تَأَبَّطَ شَرًّا صاحبك أو مملوكك^(٣) .
 ولا تحمِّره كما لا تحمِّره قبل أن يكون علماً . ولوسميتَ رجلاً زَيْدًا أَخوَك
 لم تحمِّره .

فإن قلتَ : أقولُ زَيْدًا أَخوَك ، كما أقولُ قَيْلَ أن يكون اسماً . فَأَنْتَ
 إِنَّمَا حَقَرْتَ اسماً قد ثبتَ لرجلٍ ليس بحكاية ، وإنما حَقَرْتَ اسماً على حِياله .

(١) المَعَارُ : المسمن ، يقال أعرت الفرس ، أى سمته . أى وجدنا في كتب
 وصاياهم هذا الكلام . قال الشنتمرى : والأشبه عندي أن يكون المستعار ، ويكون
 المعنى أنهم جائرون في وصيتهم ، لأنهم يرون العارية أحق بالابتذال والاستعمال
 مما في أيديهم . ويحتمل أن يريد أن العارية أحق بالاستعمال فيها لئلا ترد سريعاً من غيرها .
 ثم قال : ويروى المغار بالغيث المعجمة ، وهو الشديد الخلق ، من قولهم : أغرت الحبل ،
 إذا أحكمت فتله .

والشاهد فيه عجز البيت ، إذ تركه محكيًا على لفظه .

(٢) السيراني : فإن اجتمع رجلاًن أو رجال اسمهم متفق في هذا قلت في التثنية :
 رأيت رجلين اسمهما برق نحره ، أو هذان كلاهما برق نحره . ورأيت ذوى ذرى
 حبا ، ورأيت أحق الخليل بالرَّكضِ المَعَارُ في موضعين .

(٣) ط فقط : « ومملوكك » .

فإذا جُعلا اسماً فليس واحدٌ أولى به من صاحبه ولم يُجعل الأوّل والآخِر بمنزلة حَضْرَمَوْتٍ ، ولكن الاسم الآخِر مَبْنِيٌّ على الأوّل . ولو حَقَرْتَهُمَا جَمِيعاً لم يصيرا حِكَايَةً ، وكان الأوّل اسماً تاماً .

وإذا جعلتَ «هذا زيدٌ» اسم رجل فهو يحتاج في الابتداء وغيره إلى ما يحتاج إليه زيدٌ ، ويستغنى كما يستغنى . ولا يرخم المحكى أيضاً ولا يضاف بالياء^(١) ؛ وذلك لأنك لا تقول : هذا زيدٌ أخوكي ولا بَرَقَ نحرُ هِي ، وهو يضيف إلى نفسه ، ولكنه يجوز أن يحذف فيقول : تَأَبَّطِي وِبَرِّقِي ، فتحذف^(٢) وتعمل به عملك بالضاف ، حتى تصير الإضافة على شيء واحد لا يكون حِكَايَةً لو كان اسماً . فمن لم يقل ذا فطوّل له الحديث فإنه يقبح جداً .

وسألت الخليل عن رجلٍ سَمِيَ خَيْراً مِنْكَ ، أو مأخوذاً بك ، أو ضارباً رجلاً ، فقال : هو على حاله قبل أن يكون اسماً . وذلك . أنك تقول : رأيتُ خيراً منك ، وهذا خيرٌ منك ، ومررتُ بخيرٍ منك .

٦٦

قلتُ : فإن^(٣) سميت بشيءٍ منها امرأةٌ ؟ فقال : لا أدعُ التنوين ، من قبل أن خيراً ليس منتهى الاسم^(٤) ، ولا مأخوذاً ، ولا ضارباً . ألا ترى أنك إذا قلت : ضاربٌ رجلاً أو مأخوذاً بك وأنت تبتدئ الكلام احتجت ههنا إلى الخبر كما احتجت إليه في قولك : زيدٌ ، وضاربٌ^(٥) ، ومنك بمنزلة شيءٍ من الاسم^(٦) ، في أنه لم يُسند إلى مسندٍ وصار كمال الاسم ، كما أن المضاف إليه

(١) أى لا ينسب .

(٢) ط فقط : « فيحذف » .

(٣) ١ : « أفان » .

(٤) ١ : « اسم » .

(٥) ١ ، ب : « وضاربك » .

(٦) ا فقط : « الكلام » .

منتَهى الاسم وكالهِ . ويدلُّك على أنَّ ذا يبنى له أن يكون منوناً قولهم :
 لا خيراً منه لك ، ولا ضارباً رجلاً لك ؛ فإنمَّا ذا حكاية ، لأن خيراً منك
 كلمة على حدة ، فلم يُحذف التنوينُ منه في موضع حذف التنوين من غيره ، لأنَّه
 بمنزلة شيء من نفس الحرف ، إذ لم يكن في المنتهى . فعلى هذا المثال تجرى هذه
 الأسماء . وهذا قول الخليل .

وإن^(١) سميت رجلاً بعاقلةٍ لببيةٍ أو عاقلٍ لببيٍّ ، صرفته وأجريتَه مجراه
 قبل أن يكون اسماً . [وذلك قولك : رأيتُ عاقلةً لببيةً يا هذا ، ورأيتُ عاقلاً لببيّاً
 يا هذا . وكذلك في الجرِّ والرفع منونٌ] ؛ لأنه ليس بشيء عمل بعضه في بعض
 فلا يتون ، ويتون لأنك نوتته نكرةً ، وإنمَّا حكيت^(٢) .

فإن قلت : ما بالي إن سميتُه بعاقلةٍ لم أنون ؟ فإنك إن أردت حكايةَ
 النكرة جاز ، ولكنَّ الوجه تركُ الصرف . والوجه في ذلك الأول الحكايةُ
 وهو القياس ، لأنهما شيان ، ولأنهما ليس واحدٌ منهما الاسم دون صاحبه ،
 فإنما هي الحكاية^(٣) وإنمَّا ذا بمنزلة امرأةٍ بعد ضاربٍ إذا قلت هذا ضاربٌ
 امرأةً إذا أردت النكرة^(٤) ، وهذا ضاربٌ طلحةٌ إذا أردت المعرفة .

وسألتُ الخليل عن رجلٍ يسمَّى من زيدٍ وعن زيدٍ فقال : أقول : هذا

(١) ط : « وإذا » .

(٢) وإنمَّا حكيت ، ساقطة من ا . وقال السيرافي : وكذلك لو سميت امرأةً بذلك ،
 لأن كل واحد منهما مفرداً ليس باسم المسمى بهما ، فحكيت لفظهما قبل التسمية
 فقلت : هذا عاقلة لببية ، ومررت بفاضلة لببية . وقد يجوز أن يجعلهما كحضر موت
 فتجعلهما اسماً واحداً ، أو تضيف الأول إلى الثاني كما فعلت بحضر موت ، فإن جعلتهما
 اسماً واحداً قلت هذا عاقلة لببية ، وهذا عاقل لببي .

(٣) ط : « حكاية » .

(٤) ط : « إن أردت النكرة » ، وكذلك « إن أردت المعرفة » فيما يأتي .

مِنْ زَيْدٍ ، وَعَنْ زَيْدٍ . وَقَالَ : أُغْيِرَهُ ^(١) فِي ذَا الْمَوْضِعِ وَأَصْيِرَهُ بِمَنْزِلَةِ الْأَسْمَاءِ كَمَا فَعُلَ ذَلِكَ بِهِ مَفْرَدًا يَعْنِي - عَنَ وَمِنْ ^(٢) . وَلَوْ سَمَّيْتَهُ قَطَّ زَيْدٍ لَقُلْتُ : هَذَا قَطُّ زَيْدٍ ، وَمَرَرْتُ بِقَطِّ زَيْدٍ ، حَتَّى يَكُونَ بِمَنْزِلَةِ حَسْبُكَ ، لِأَنَّكَ قَدْ حَوَّلْتَهُ وَغَيَّرْتَهُ ، وَإِنَّمَا عَمِلَهُ فِيمَا بَعْدَهُ كَعَمَلِ الْغُلَامِ إِذَا قُلْتُ : هَذَا غُلَامٌ زَيْدٍ . أَلَا تَرَى أَنَّ مِنْ زَيْدٍ لَا يَكُونُ كَلَامًا حَتَّى يَكُونَ مَعْتَمِدًا عَلَى غَيْرِهِ . وَكَذَلِكَ قَطُّ زَيْدٍ ، كَمَا أَنَّ غُلَامَ زَيْدٍ لَا يَكُونُ كَلَامًا حَتَّى يَكُونَ مَعَهُ غَيْرُهُ . وَلَوْ حَكَيْتَهُ مِضَافًا وَلَمْ أُغْيِرْهُ لَفَعَلْتُ بِهِ ذَلِكَ مَفْرَدًا ، لِأَنِّي رَأَيْتُ الْمِضَافَ لَا يَكُونُ حَكَايَةً كَمَا لَا يَكُونُ الْمَفْرَدُ حَكَايَةً . أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ سَمَّيْتَ رَجُلًا « وَزَنَ سَبْعَةَ » قُلْتُ : هَذَا وَزَنُ سَبْعَةَ فَتَجْعَلُهُ بِمَنْزِلَةِ طَلْحَةَ . وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ لَوْ سَمَّيْتَ رَجُلًا خَمْسَةَ عَشَرَ زَيْدٍ لَقُلْتُ : هَذَا خَمْسَةَ عَشَرَ زَيْدٍ ، تَغْيِيرٌ كَمَا تَغْيِيرُ أَمْسٍ ، لِأَنَّ الْمِضَافَ مِنْ حَدِّ التَّسْمِيَةِ .

قُلْتُ : فَإِنَّ سَمَّيْتَهُ بِنِي زَيْدٍ لَا تَرِيدُ الْفِعْمَ ؟ قَالَ : أَثَقَّلُهُ فَأَقُولُ : هَذَا فِي زَيْدٍ كَمَا ثَقَّلْتَهُ إِذَا جَعَلْتَهُ اسْمًا لِمَوْثٍ لَا يَنْصَرَفُ . وَلَا يُشْبِهُ ذَا فَاعْبُدِ اللَّهَ ، لِأَنَّ ذَا إِتِمَّا احْتَمَلُ عِنْدَهُمْ فِي الْإِضَافَةِ حَيْثُ شَبَّهُوا آخِرَهُ بِأَخْرَابٍ ، يَعْنِي الْفِعْمَ مِضَافًا ، وَصَارَ حَرْفُ الْإِعْرَابِ غَيْرَ مَحْرُوكٍ فِيهِ إِذْ كَانَ مَفْرَدًا عَلَى غَيْرِ حَالِهِ فِي الْإِضَافَةِ . فَأَمَّا فِي فَلَيْسَتْ هَذِهِ حَالُهُ ، وَيَأْوُهُ تَحْرُوكٌ فِي النِّصْبِ . وَلَيْسَ شَيْءٌ يَتَحْرُوكُ حَرْفُ إِعْرَابِهِ فِي الْإِضَافَةِ وَيَكُونُ عَلَى بِنَاءٍ إِلَّا لَزِمَهُ ذَلِكَ فِي الْإِنْفِرَادِ . وَكَرِهُوا أَنْ يَكُونَ عَلَى حَالٍ إِنْ نُوِّنَ كَانَ مَخْتَلًا عِنْدَهُمْ .

(١) ب : « أُغْيِرَ » .

(٢) السِّيرَافِي : لَمْ يَذْكُرْ سَبَبِيَّوِيهِ غَيْرَ ذَلِكَ . وَأَجَازَ الزُّجَاجُ أَنْ يَحْكِيَ فَيَقَالُ هَذَا

مِنْ زَيْدٍ ، وَرَأَيْتُ مِنْ زَيْدٍ .

ولو سمّيته طَلْحَةَ وَزَيْدًا ، أو عبدَ الله وَزَيْدًا ، وَنَادَيْتَ نَصَبْتَ وَنَوَيْتَ
الْآخِرَ وَنَصَبْتَهُ ، لِأَنَّ الْأَوَّلَ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ وَتَنْوِينٍ (١) .

وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَا تُنْثِنِي هَذِهِ الْأَسْمَاءَ ، وَلَا تَحْفَرُهَا ، وَلَا تَرْخِمُهَا ، وَلَا تُضَيِّفُهَا ،
وَلَا تَجْمَعُهَا . وَالْإِضَافَةُ إِلَيْهَا كَالْإِضَافَةِ إِلَى تَابَّطَ شَرًّا ؛ لِأَنَّهَا حِكَايَاتٌ .

وَسَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنِ إِيْمَا وَأَيْمَانًا وَكَأَنَّمَا وَحَيْثُمَا وَإِمَامًا فِي ، قَوْلِكَ : إِمَامًا أَنْ
تَفْعَلُ وَإِمَامًا أَنْ لَا تَفْعَلَ ، فَقَالَ : هُنَّ حِكَايَاتٌ ، لِأَنَّ مَا هَذِهِ لَمْ تُجْعَلْ بِمَنْزِلَةِ مَوْتٍ
فِي حَضْرَمَوْتٍ (٢) . أَلَا تَرَى أَنَّهَا (٣) لَمْ تَغْيَرْ « حَيْثُ » عَنْ أَنْ يَكُونَ فِيهَا
الْفَتْحَانِ : الضَّمُّ وَالْفَتْحُ . وَإِنَّمَا تَدْخُلُ لَتَمْنَعَنَّ أَنْ مِنَ النِّصْبِ ، وَلِتَدْخُلَ حَيْثُ
فِي الْجَزَاءِ ، فَجَاءَتْ مَغْيِرَةٌ (٤) ، وَلَمْ تَجِبْ كَمَوْتٍ فِي « حَضْرَمَوْتٍ » وَلَا أَمْوَأَ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مَا مَضْمُومَةٌ إِلَى إِنْ قَوْلُ الشَّاعِرِ (٥) :

(١) السِّيرَافِيُّ : لَمْ تَصْرَفْ طَلْحَةَ وَصْرَفْتَ زَيْدًا لِأَنَّكَ حَكَيْتَ فِي التَّسْمِيَةِ الْفَرْقَ
الَّذِي كَانَ يَجْرِي عَلَيْهِ هَذَانِ الْأَسْمَاءُ إِذَا عَطَفَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ بِالْوَاوِ فَقُلْتَ :
رَأَيْتَ طَلْحَةَ وَزَيْدًا ، وَجَاءَ فِي طَلْحَةَ وَزَيْدَ ، وَمَرَرْتَ بِطَلْحَةَ وَزَيْدَ . وَإِنْ نَادَيْتَ
قُلْتَ : يَا طَلْحَةَ وَزَيْدًا ، فَتَنْصَبُ عَلَى أَصْلِ النَّدَاءِ ، وَلَمْ تَبْنِ عَلَى الضَّمِّ ، لِأَنَّ طَلْحَةَ
وَحْدَهُ لَيْسَ بِاسْمٍ وَاحِدٍ فَتَضْمُهُ . وَلَوْ سَمِيتَ بِطَلْحَةَ وَزَيْدَ وَأَنْتَ تَرِيدُ طَلْحَةَ مِنَ الطَّلْحِ
لِحَكِيَّتِهِ فِي التَّسْمِيَةِ فَقُلْتَ : رَأَيْتَ طَلْحَةَ وَزَيْدًا وَمَرَرْتَ بِطَلْحَةَ وَزَيْدَ ... إِلَى أَنْ قَالَ :
وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ حَرْفَيْنِ ، أَوْ اسْمٍ وَحَرْفٍ ، أَوْ فِعْلٍ وَحَرْفٍ ، ضَمَّ أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ فَسَمِيتَ
بِهِ ، حَكَيْتَ لَفْظَهُ قَبْلَ التَّسْمِيَةِ وَلَمْ تَغْيِرْهُ ، لِأَنَّهُ يَشْبَهُ بِالْحَمْلِ ، كَرَجُلٍ سَمِيتَهُ إِيْمَانًا وَأَيْمَانًا
وَكَأَيْمَانًا وَحَيْثُمَا .

(٢) هَذَا مَا فِي ط . وَفِي أ : « مَوْتٌ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ » . وَفِي ب : « مَوْتٌ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ » .

(٣) بَدَلَهُ فِي أ ، ب : « لِأَنَّهَا » .

(٤) مَغْيِرَةٌ لِحَيْثُ ، إِذْ نَقَلْتَهَا إِلَى نِطَاقِ الْجَوَازِمِ ، وَلِأَنَّ ، إِذْ نَقَلْتَهَا مِنَ الْعَامِلَةِ

إِلَى الْمَهْمَلَةِ .

(٥) هُوَ دَرِيدُ بْنُ الصَّمَةِ . وَقَدْ سَبَقَ فِي ١ : ٢٢٦ وَهَذَا الْجُزْءُ ص ١٤١ فِي الْحَاشِيَةِ

الثَّلَاثَةِ . وَانظُرْ أَيْضًا الْمُقْتَضِبَ ٣ : ٢٨ وَابْنَ يَعِيَشَ ٨ : ١٠١ ، ١٠٤ .

لقد كَذَّبْتَكَ نَفْسُكَ فَكَذَّبَتْهَا فَإِنْ جَزَعَهَا وَإِنْ إِجْمَالَ صَبْرٍ^(١)
وإِنَّمَا يريدون إِمَّا . وهي بمنزلة مَامَعَ أَنْ فِي قَوْلِكَ : أَمَّا أَنْتَ مِنْطَلِقًا
انطلقتُ مَعَكَ .

وكان يقول : إِمَّا الَّتِي لِلإِسْتِثْنَاءِ بِمَنْزِلَةِ دِفْلَى ، وَكَذَلِكَ حَتَّى^(٢) . وَأَمَّا إِمَّا
وإِمَّا فِي الْجَزَاءِ فَحِكَايَةٌ . « وَأَمَّا » الَّتِي فِي قَوْلِكَ : أَمَّا زَيْدٌ فَمِنْطَلِقٌ فَلَا تَكُونُ
حِكَايَةً ، وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ شَرَوَى . وَكَانَ يَقُولُ : أَمَّا الَّتِي فِي الإِسْتِفْهَامِ حِكَايَةٌ^(٣) ،
وَأَمَّا الَّتِي فِي الإِسْتِفْهَامِ حِكَايَةٌ . وَأَمَّا قَوْلِكَ : أَلَا إِنَّهُ ظَرِيفٌ ، وَأَمَّا
إِنَّهُ ظَرِيفٌ ، فَبِمَنْزِلَةِ قَفَا وَرَحَى وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَلَعَلَّ حِكَايَةً ؛ لِأَنَّ اللَامَ هَاهُنَا
زَائِدَةٌ ، بِمَنْزِلَتِهَا فِي لَأَفْعَلْنَ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : عَلَّكَ . وَكَذَلِكَ كَأَنَّ ،
لِأَنَّ الكَافَ دَخَلَ لِلتَّشْبِيهِ . وَمِثْلُ ذَلِكَ كَذَا وَكَأَيَّ ، وَكَذَلِكَ : ذَلِكَ ، لِأَنَّ
هَذِهِ الكَافَ لَحِقَتْ لِلْمُخَاطَبَةِ . وَكَذَلِكَ أَنْتَ التَّاءُ بِمَنْزِلَةِ الكَافِ .

وَقَالَ : وَلَوْ سَمِيَتْ رِجْلًا^(٤) : هَذَا ، أَوْ هُوَ لِإِلَاءِ ، تَرَكَّهُ عَلَى حَالِهِ ، لِأَنِّي
إِذَا تَرَكْتُ هَاءَ التَّنْبِيهِ عَلَى حَالِهَا فَإِنَّمَا أُرِيدُ الحِكَايَةَ ، فَمَجْرَاهَا هَاهُنَا مَجْرَاهَا قَبْلَ
أَنْ تَكُونَ اسْمًا .

وَأَمَّا هَلُمَّ فَرَعَمَ أَنَّهَا حِكَايَةٌ فِي اللَّغْتَيْنِ جَمِيعًا ، كَأَنَّهَا لَمْ تُدْخِلَتْ عَلَيْهَا الهَاءُ ،
كَأَنَّهَا دَخِلَتْ هَا عَلَى ذَا ؛ لِأَنِّي لَمْ أَرِ فِعْلًا قَطُّ بُنِيَ عَلَى ذَا وَلَا اسْمًا وَلَا شَيْئًا يَوْضَعُ
مَوْضِعَ الفِعْلِ وَلا يَلِيسُ مِنَ الفِعْلِ . وَقَوْلُ بَنِي تَمِيمٍ : هَلْمُسْمَنْ يَقْوَى ذَا ، كَأَنَّكَ

(١) الشاهد فيه إسقاط « ما » من إِمَّا .

(٢) افقط : « فكذلك حتى » .

(٣) ما بعد « فحكاية » إلى هنا ، ساقط من ا .

(٤) ط : « قال ولو سميت رجلا » ، ا : « وقال لو » ، وأثبت ما في ب .

قلت : المُمْنُ فأذهبت ألف الوصل . قال : وكذلك لَوْنًا و لَوْنًا . وسمعتُ من العرب من يقول : لا مِنْ أَيْنَ ياقتي ، حَكَى ولم يجعلها اسمًا .

٦٨

ولو سميت رجلا بوزيد ، أو وزيدًا ، أو وزيدٌ ، فلا بد لك من أن تجعله نصبًا أو رفعًا أو جرًا تقول : مررتُ بوزيدًا ، ورأيتُ وزيدًا ، وهذا وزيدًا . كذلك الرفع والجر ، لأن هذا لا يكون إلا تابعا .

وقال : زيدُ الطويلُ حكايةً ، بمنزلة زيدٍ منطلقٍ ، وهو اسمُ امرأةٍ بمنزلة قبل ذلك ، لأنهما شيثان ، كما قلنا لبيبة . وهو في النداء على الأصل ، تقول : يا زيدُ الطويلُ . وإن جمعتَ الطويلَ صفةً صرفته بالإعراب ، وإن دعوته قلت : يا زيدًا الطويلَ . وإن سميتَه زيدًا وعمراً ، أو طلحةً وعمر^(١) لم تغَيِّره . ولو سميت رجلاً أولاء قلت : هذا أولاء . وإذا سميت رجلاً : الذي رأيتُه والذي رأيتُ ، لم تغَيِّره عن حاله قبل أن يكون اسمًا ؛ لأن الذي ليس منتهى الاسم ، وإنما منتهى الاسم الوصل ؛ فهذا لا يتغير عن حاله كما لم يتغير ضاربُ أبوه اسمَ امرأةٍ عن حاله ، فلا يتغير الذي كما لم يتغير وصله . ولا يجوز لك أن تناديه كما لا يجوز لك أن تنادى الضاربُ أبوه إذا كان اسماً ، لأنه بمنزلة اسمٍ واحد في الألف واللام . ولو سميتَه الرَّجُلُ مُنْطَلِقٌ ، جاز أن تناديه فتقول : يا الرَّجُلُ منطلقٌ ؛ لأنك سميتَه بشيئين كل واحدٍ منهما اسمٌ تام . والذي مع صلته بمنزلة اسمٍ واحد نحو الحارث ، فلا يجوز فيه النداء كما لا يجوز فيه قبل أن يكون اسماً . وأمَّا الرَّجُلُ مُنْطَلِقٌ فبمنزلة تَأْبَطَ شَرًّا ، لأنه لا يتغير عن حاله ، لأنه قد عمل بعضه في بعض . ولو سميتَه الرَّجُلُ وَ الرَّجُلَانِ لم يحز في النداء ، لأن ذا يجري مجراه قبل أن يكون اسماً في الجر والنصب والرفع .

(١) : « أو عمر وطلحة » ب : « أو طلحة وعمر » .

ولا يجوز أن تقول: يا أيُّها الذي رأيتُ؛ لأنه اسمٌ غالبٌ كما لا يجوز
يا أيُّها النَّصْرُ وأنت تريد الاسمَ الغالبَ. وإذا ناديته والاسمُ زَيْدٌ وَعَمْرُو،
قلت: يا زيدا وعمرأ؛ لأنَّ الاسمَ قد طال ولم يكن الأوَّلُ المنتهى ويشارك
الآخر، وإنما هذا بمنزلة إذا كان اسمه مضافاً.

وإن ناديته واسمه طَلْحَةُ وَحَمْرَةٌ نصبتَ بغير تنوين كَنَصَبِ زَيْدٍ وَعَمْرُو،
وتنوين زَيْدًا وَعَمْرًا وتجره على الأصل. وكذلك هذا وأشباهه بُرْدٌ إذا طال
على الأصل، كما رُدَّ المضاف، وكا رُدَّ ضارباً رجلاً.

وأما كَرَيْدٍ وَبِرَيْدٍ فحكايات، لأنَّك لو أفردتَ الباءَ والكافَ غيرتها
ولم تثبت [كأثبتت] من.

وإن سميت رجلاً عمَّ فأردت أن تحكى في الاستفهام، تركته على حاله
كما تدع أزيد وأزيد، إذا أردت النداء.

وإن أردت أن تجعله اسماً قلت: عن ماء لأنك جعلته اسماً وتمدَّ ماء كما
تركت تنوين سبعة؛ لأنك تريد أن تجعله اسماً مفرداً أضيف هذا إليه بمنزلة
قولك: عن زيد. وعن ههنا مثلها مفردة؛ لأن المضاف في هذا بمنزلة الألف
واللام لا يجعلان الاسمَ حكاية^(١)؛ كما أن الألف واللام لا يجعلان الاسمَ
حكاية؛ وإنما هو داخلٌ في الاسمِ وبدلٌ من التنوين، فكأنه الألف واللام.

(١) ا، ب: «ولا يجعل الأشياء حكاية».

هذا باب الإضافة ، وهو باب النسبة

اعلم أنك إذا أضفت رجلاً إلى رجل فجملته من آل ذلك الرجل ، ألحقت
بإي الإضافة (١) .

فإن أضفته إلى بلد فجملته من أهله ، ألحقت بإي الإضافة ؛ وكذلك إن
أضفت سائر الأسماء إلى البلاد ، أو إلى حى أو قبيلة (٢) .

واعلم أن بإي الإضافة إذا لحقت الأسماء فإيهم مما يعيرونه عن حاله قبل أن
تُلحق (٣) بإي الإضافة . وإنما حملهم على ذلك تغييرهم آخر الاسم ومنها ،
فشجعهم على تغييره إذا أحدثوا فيه ما لم يكن .

فنه ما يجيء على غير قياس ، ومنه ما يعدل وهو القياس الجارى فى كلامهم .
وستراه إن شاء الله .

قال الخليل : كلُّ شىء من ذلك عدلته العربُ تركته على ما عدلته عليه ،
وما جاء تاماً لم تُحدِث العربُ فيه شيئاً فهو على القياس .

فمن المعدول الذى هو على غير قياس قولهم فى هُدَيْلٍ : هُدَيْلٌ ، وفى فُقَيْمٍ
كِنَانَةٌ : فُقَيْمٌ ، وفى مُلَيْحٍ خُرَاعَةٌ : مُلَحِيٌّ ، وفى ثَقَيْفٍ : ثَقْفِيٌّ ، وفى زَيْبِنَةَ :

(١) السبرافي : وبإي الإضافة الأولى منهما ساكنة ، ولا يكون ما قبلهما إلا مكسوراً
وهما يغيران آخر الاسم ويخرجه عن المنتهى ، ويقع الإعراب عليهما . فهذا أول تغيير
منهما للاسم ، كقولنا فى النسبة إلى تميمٍ تميميٌّ ، وإلى واسطٍ واسطيٌّ . وإذا كان فى الاسم
هاء التانيث وجب حذفها كقولنا فى النسبة إلى البصرة بصرىٌّ ، وإلى مكة مكىٌّ . وذلك
لازم لا يجوز غيره . وإنما وجب حذف الهاء لأنها لو أبقيناها فقلنا بصرقى ومكئى
فى نسبة الرجل إليهما لوجب أن نقول بصرتية ومكئية ، فيجتمع فى الاسم تانيثان التاء
الأولى للمنسوب إليها والثانية للمنسوبة . وهذا لا يكون فى اسم واحد .

(٢) ا ، ب : « وإلى حى أو قبيلة » .

(٣) ا : « ويلحق » .

زَبَانِيٌّ ، وَفِي طَيِّءٍ : طَائِيٌّ ، وَفِي الْعَالِيَةِ : عَلُوِيٌّ ، وَفِي الْبَادِيَةِ بَدَوِيٌّ ، وَفِي الْبَصْرَةِ :
بِصْرِيٌّ ، وَفِي السَّهْلِ سَهْلِيٌّ ، وَفِي الدَّهْرِ : دُهُرِيٌّ ، وَفِي حَيٍّ مِنْ
بَنِي عَبْدِ يَقَال لَمْ يَبْنُو عَيْبِدَةَ : عَبْدِيٌّ فَضَمُوا الْعَيْنَ وَفَتَحُوا الْبَاءَ فَقَالُوا عَبْدِيٌّ .
وَحَدَّثَنَا مِنْ ثَقِّبِهِ أَنَّ بَعْضَهُمْ يَقُولُ فِي بَنِي جَذِيمَةَ جَذِمِيٌّ ، فَيَضُمُّ الْجِيمَ
وَيَجْرِيهِ مَجْرَى عَبْدِيٌّ .

وَقَالُوا فِي بَنِي الْحُبَلِيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ : حُبَلِيٌّ ، وَقَالُوا فِي صَنْعَاءَ : صَنْعَانِيٌّ ،
وَفِي شِتَاءَ : شَتَوِيٌّ ، وَفِي بَهْرَاءَ قَبِيلَةَ مِنْ قُضَاعَةَ : بَهْرَانِيٌّ ، وَفِي دَسْتَوَاءَ :
دَسْتَوَانِيٌّ مِثْلَ بَحْرَانِيٌّ .

وَزَعِمَ الْخَلِيلُ أَنَّهُمْ بَنُو الْبَحْرِ عَلَى فَمْلَانَ ، وَإِنَّمَا كَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَقُولُوا :
بِحَرِّيٌّ .

وَقَالُوا فِي الْأُقُقِ : أُقُقِيٌّ ، وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : أُقُقِيٌّ فَهُوَ عَلَى الْقِيَاسِ .
وَقَالُوا فِي حَرُورَاءَ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ : حَرُورِيٌّ ، وَفِي جَلُولَاءَ : جَلُولِيٌّ ، كَمَا قَالُوا
فِي خُرَّاسَانَ : خُرَّسِيٌّ ، وَخُرَّاسَانِيٌّ أَكْثَرُ ، وَخُرَّاسِيٌّ لَفَةٌ .
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِبِلٌ حَمَضِيَّةٌ إِذَا أُكِلَتِ الْحَمِضُ ، وَحَمَضِيَّةٌ أَجُودٌ .
وَقَدْ يَقَالُ : بَعِيرٌ حَامِضٌ وَعَاعِضٌ إِذَا أُكِلَ الْعِضَاءُ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ .
وَحَمَضِيَّةٌ أَجُودٌ وَأَكْثَرُ وَأَقْيَسُ (١) فِي كَلَامِهِمْ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : خَرَفِيٌّ ، أَضَافَ إِلَى الْخَرِيفِ وَحَذَفَ الْيَاءَ . وَالْخَرَفِيٌّ فِي
كَلَامِهِمْ أَكْثَرُ مِنَ الْخَرِيفِيِّ إِذَا أُضَافَ إِلَى الْخَرَفِ ، وَإِنَّمَا بَنَى الْخَرِيفِ عَلَى فَعْلٍ .
وَقَالُوا : إِبِلٌ طُلَاحِيَّةٌ ، إِذَا أُكِلَتِ الطَّلْحُ . وَقَالُوا فِي عِضَاءِ : عِضَائِيٌّ
فِي قَوْلٍ مِنْ جَمَلِ الْوَاحِدَةِ عِضَاءَةٌ مِثْلُ قَتَادَةٍ وَقِتَادٍ . وَالْعِضَاءَةُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ ،

(١) ط : « وَأَكْثَرُ وَأَقْيَسُ » .

على القياس . فأما من جعل جميع العِصَّةِ عِصَّاتٍ ، وجعل الذي ذهب الواو فإنه يقول: عِصْوِيٌّ . وأما^(١) من جعله بمنزلة المياءِ وجعل الواحدة عِصَاهَةً فإنه يقول: عِصَاهِيٌّ^(٢) .

وسمنا من العرب من يقول: أَمَوِيٌّ . فهذه الفتحة كالضمة في السَّهْلِ إذا قالوا: سَهْلِيٌّ .

٧٠ وقالوا: رَوَّحِيٌّ في الرَّوْحَاءِ ، ومنهم من يقول: رَوَّحَاوِيٌّ كما قال بعضهم بهزَاوِيٌّ ، حدثنا بذلك يونس . ورَوَّحَاوِيٌّ أكثر من بهزَاوِيٍّ . وقالوا: في التَّفَا: قَفِيٌّ ، وفي طُهَيْتَةٍ: طُهْوِيٌّ ، وقال بعضهم: طُهْوِيٌّ على القياس^(٣) ، كما قال الشاعر^(٤) :

بِكَلِّ قُرَيْشِيٍّ إِذَا مَا لَقَيْتَهُ سَرِيعٍ إِلَى دَاعِيِ النَّدَى وَالتَّكْرُمِ^(٥)
ومما جاء محدوداً عن بنائه محذوفة منه إحدى الياءين ياءُ الإضافة قولك في الشَّامِ: شَامِيٌّ ، وفي تِهَامَةَ: تِهَامِيٌّ ، ومن كسر التاء قال: تِهَامِيٌّ ، وفي اليَمَنِ يَمَانِيٌّ . وزعم الخليل أنهم ألحقوا هذه الألفات عوضاً من ذهاب إحدى الياءين ، وكان الذين حذفوا الياء من تَقْيِفٍ وأشباهه جعلوا الياءين عوضاً منها . فقلتُ: أَرَأَيْتَ تِهَامَةَ ، أليس فيها الألف^(٥) ؟ فقال: إِنَّهُمْ كَسَرُوا الاسم على

(١) ط ، ا : « فأما » ، وأثبت ما في ب .

(٢) ب ، ط : « جعل الواحدة عِصَاهَةً قال : عِصَاهِيٌّ . وأثبت ما في ا .

(٣) السيرافي : وزاد غيره طَهْوِيٌّ ، بفتح الطاء وتسكين الهاء . وهو شاذ أيضاً .

(٤) البيت من الخمسين . وانظر الإنصاف ٣٥٠ وابن يعيش ٦ : ١١ واللسان

(قرش ٢٢٦) .

(٥) سريع ، أي : في الاستجابة ، ويروى : « بكل قرشي عليه مهابة » . وقبله :

ولكنما أغدو على مفاضة دلاص كأعيان الجراد المنظم

والشاهد فيه : « قرشي » ، وإجراؤه في النسب على أصله وتوفية حروفه . وهو =

أن يحملوه فَعَلِيًّا أَوْ فَعَلِيًّا ، فلما كان من شأنهم أن يحدفوا إحدى اليامين ردوا الألف ، كأنهم بنوه تَهْمِيٌّ أَوْ تَهْمِيٌّ ، وكان^(١) الذين قالوا : تَهَامِر ، هذا البناء كان عندهم في الأصل ، وَفَتَحْتَهُمُ التاء في تِهَامَةَ حيث قالوا : تَهَامِر بذلك على أنهم لم يدعوا الاسم على بنائه .

ومنهم من يقول : تَهَامِيٌّ وَيَمَانِيٌّ وَشَامِيٌّ ، فهذا كَبَخْرَانِيٌّ وَأَشْبَاهَهُ مما غُيِّرَ بناؤه في الإضافة . وإن شئت قلت : يَمَنِيٌّ .

وزعم أبو الخطاب أنه سمع [من العرب] من يقول في الإضافة إلى الملائكة والجن جميعاً رُوحَانِيٌّ ، وللجميع : رأيتُ رُوحَانِيَّيْنِ .

وزعم أبو الخطاب^(٢) ، أن العرب تقول لكل شيء فيه الرُّوح من الناس والدواب والجن .

وزعم أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقول : شَامِيٌّ .

وجميعُ هذا إذا صار اسماً في غير هذا الموضع فأضفت إليه جري على التماس ، كما يجرى تحميرُ لَيْلَةٍ وَإِنْسَانٍ ونحوها إذا حَوَّلْتَهُمَا فَعَلْتَهُمَا اسماً علماً .

وإذا سميت رجلاً زَيْنَةً لم تقل : زَبَانِيٌّ ، أو دَهْرًا لم تقل : دُهُرِيٌّ ، ولكن تقول في الإضافة إليه : زَبْنِيٌّ ، ودَهْرِيٌّ .

= القياس ، لأن الياء لا يطرد حذفها إلا فيما كانت فيه هاء التأنيث نحو : مزينة ، إلا أن العرب آثرت في قریش الحذف فقالوا : قرشي ، لكثرة الاستعمال .

(١) ا ، ط : « فكَأَنَّ » .

(٢) ا ، ب : « أبو عبدة » .

هذا باب ما حذف الياء والواو فيه القياس

وذلك قولك في ربيعة: رَبَعِيٌّ ، وفي حنيفة: حَنْفِيٌّ ، وفي جذيمة: جَدَمِيٌّ ،
وفي جهينة: جُهَنِيٌّ ، وفي قتيبة: قَتَيْبِيٌّ ، وفي شنوءة: شَنْئِيٌّ وتقديرها: شَنْوَعَةٌ
وشنعيٌّ ؛ وذلك لأن هذه الحروف قد يحذفونها من الأسماء لما أحدثوا
في آخرها لتغييرهم منتهى الاسم ، فلما اجتمع في آخر الاسم تغييره وحذف
لازم لزمه حذف هذه الحروف ؛ إذ كان من كلامهم أن يُحذف لأمرٍ واحد ،
فكلما ازداد التغيير كان الحذف أَوْزَمَ ، إذ كان من كلامهم أن يحذفوا
لتغيير واحد .

وهذا شبيه بإلزامهم الحذف هاء طَلْحَةٍ ، لأنهم قد يحذفون مما لا يتغير ،
فلما كان هذا متغيراً في الوصل كان الحذف له أَوْزَمَ .

وقد تركوا التغيير في مثل حنيفة ، ولكنه شاذٌ قليل ، قد قالوا في سليمة:
سَلِيمِيٌّ ، وفي عميرة كلب^(١): عَمِيرِيٌّ . وقال يونس: هذا قليلٌ خبيثٌ . وقالوا
في خريبة: خُرَيْبِيٌّ . وقالوا: سَلَيْقِيٌّ للرجل يكون من أهل السليقة .

وسألته عن شديدة فقال: لا أحذف ، لاستنقالم التضعيف ، وكأهم
تنكبوا التقاء الدالين وسائر هذا من الحروف .

قلتُ: فكيف تقول في بنى طويلة؟ فقال: لا أحذف ، لكراهيتهم تحريك
هذه الواو في فعل ، ألا ترى أن فعل من هذا الباب العين فيه ساكنة والألف
مبدلة ، فيكره هنا كما يكره التضعيف ، وذلك قولهم في بنى حويزة^(٢):
حَوَيْزِيٌّ^(٢) .

(١) كلمة « كلب » ساقطة من ط .

(٢) ضبطت في ا بفتح الحاء في حويزة . وضبطت في ط واللسان ضبطت قلم بضم

الحاء ، وكذا يفهم من صنع القاموس والتاج . ووردت مهملة الضبط في ب .

هذا باب الإضافة إلى كل اسم كان على أربعة أحرف فصاعدا
إذا كان آخره ياء ما قبلها حرفٌ مُنكسرٌ (١)

فإذا كان الاسم في هذه الصفة أذهبت الياء إذا جئت بياءٍ الإضافة ،
لأنه لا يلتقى حرفان ساكنان . ولا تحرك الياء ؛ لأن الياء إذا كانت في هذه
الصفة لم تنكسر ولم تنجر ، ولا تجد الحرف الذي قبل ياء الإضافة إلا مكسوراً .
فمن ذلك قولهم في رجل من بني ناجية : ناجيٌ ، وفي أدلٍ : أدليٌ ، وفي صحاريٍّ :
صحاريٌّ ، وفي ثمانٍ : ثمانِيٌّ ، وفي رجل اسمه يمان : يمانِيٌّ . وإنما قلنا
لأنك لو أضفت إلى رجل اسمه يمنيٌّ أو هجريٌّ أحدثت ياءين سواهما
وحذفهما .

والدليل على ذلك أنك لو أضفت إلى رجل اسمه بخاتيُّ لقلت : هذا بخاتيُّ ،
كما ترى .

ولو كنت لا تحذف الياءين اللتين في الاسم قبل الإضافة لم تصرف بخاتيُّ
ولكنهما ياءان مُحدَثان وتحذف الياءان اللتان كانتا في الاسم قبل الإضافة (٢) .
وتقول إذا أضفت إلى رجل اسمه يرمني : يرمنيُّ كما ترى .

وإذا أضفت إلى عرقوةٍ قلت : عرقيُّ (٣) .

وقال الخليل : من قال في يثرب : يثربيُّ ، وفي تغلب : تغلبيُّ ففتح مغيراً

(١) ط : « مكسور » .

(٢) بعده في ا : « ولم تصرف بخاتي » .

(٣) ا : « وإن أضفت إلى عرقوة قلت قالوا عرقي » ، تحريف . وقال السيرافي

تعليقاً : وذلك أنك تحذف الهاء فتبقى الواو طرفاً وقبلها ضمة فتقلبها ياء ، فيصير بمترلة
يرمي وقاضي فتقول : عرقي . ويجوز أن تنسب إليه عرقوى . وتقول العرب - ولم يذكره
سيبويه - في الجلد الذي يدبغ بالقرنوة ، وهو نبت يدبغ به : قرنوي .

فإنه إن غير مثل يرعى على ذا الحد قال : يرموي ، كأنه أضاف إلى يرعى .
ونظير ذلك قول الشاعر (١) :

فكيف لنا بالشرب إن لم تكن لنا دوانيقُ عند الحانوي ولا نقدُ (٢)
والوجه الحانوي ، كما قال علقمة بن عبدة (٣) :

٧٢

كأسُ عزيزٍ من الأعنابِ عتقها لبعضِ أربابها حانيةٌ حومُ (٤)
لأنه إنما أضاف إلى مثل : ناجية ، وقاض .

وقال الخليل : الذين قالوا : تفلي ففتحو مغيرين كما غير واحين قالوا : سهلي
وبصري في بصري (٥) ، ولو كان ذا لازماً كانوا سيقولون في يشكر :

(١) للفرزدق ، أولعرابي ، أو لدى الرمة . وانظر ملحقات ديوان ذي الرمة
٦٦٥ والمحتسب ١ : ١٣٤ وابن يعيش ٥ : ١٥١ والمقرب ٨٥ والعيني ٤ : ٥٣٨
والتصريح ٢ : ٣٢٩ والأشموني ٤ : ١٨٠ واللسان (حنا ٢٢٤) .

(٢) ط فقط : « وكيف » . والدوانيق : جمع دائق ، بفتح النون وكسرها ،
وهو عشر الدرهم ، ويقال : سدسه ، وقياس جمعه دوائق ، إلا أنه مما جاء على غير بناء
واحد كخاتم وخواتم ، وطابق وطوابيق .

والشاهد في : « الحانوي » ونسبته إلى الحانة على غير قياس ، وقياس حاني . والحانة :
بيت الخمار .

(٣) ديوانه ١٣١ والمحتسب ١ : ١٣٤ والمقرب ٨٥ والمفضليات ٤٠٢ .

(٤) يصف خمرا . والكأس : الخمر في إناثها . وعنى بالعزير ملكا من ملوك
الأعاجم . عتقها : تركها حتى عتقت فرقت . وأربابها : أصحابها . ويروى : « أحيانها »
أى : أوقاتنا من فصح أو عيد . والحانية : الخمارون . حوم : سود ، يريد أنها من أعناب
سود . ويقال : الحوم جمع حائم ، وهو الذي يقوم على الخمر ويحوم حولها .
والشاهد في : « حانية » ونسبتها إلى الحانة على القياس .

(٥) وردت مهملة الضبط في ب ، وضبطت في ا بفتح الباء وكسر الراء بدون

تشديد ، وفي ط بفتح كل من الباء والراء . والوجه ما أثبت .

يَشْكِرِيٌّ، وَفِي جُلْهُمٍ : جُلْهُمِيٌّ . وَأَنْ لَا يَلْزَمُ الْفَتْحُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ تَفْيِيرٌ كَالْتَفْيِيرِ
الَّذِي يَدْخُلُ فِي الْإِضَافَةِ وَلَا يَلْزَمُ ؛ وَهَذَا قَوْلُ يُونُسَ .

هذا باب الإضافة إلى كل شيء من بنات الياء والواو
التي الياءات والواوات لامتهن ، إذا كان (١) على ثلاثة أحرف
وكان منقوصاً للفتحة قبل اللام

تقول في هُدَى : هُدَوِيٌّ ، وفي رجل اسمه حَصَى : حَصَوِيٌّ ، وفي رجل
اسمه رَحَى : رَحَوِيٌّ . وإنما (٢) منهم من الياء إذا كانت مبدلة استنقالاتاً
لإظهارها أنهم لم يكونوا يُظهِرُوهَا إلى ما يستخفون ، إنما كانوا يُظهِرُوهَا
إلى تَوَالِي الْيَاءَاتِ وَالْحَرَكَاتِ وَكسرتها ، فيصير قريباً من أُمِّيٌّ ؛ فلم يكونوا
لَيَرُدُّوا الْيَاءَ إلى ما يَسْتَنْقَلُونَ إذ كانت معتلة مبدلة فراراً مما يستنقلون قبل أن
يضاف إلى الاسم ، فكروهوا أن يردُّوا حرفاً قد استنقلوه قبل أن يضيفوا إلى
الاسم في الإضافة ، إذ كان رُدُّهُ (٣) إلى بناء هو أثقل منه في الياءات وتوالي
الحركات ؛ وكسرة الياء ، وتوالي الياءات (٤) مما يثقله ، لأننا رأيناهم غَيَّرُوا
للكسرتين والياءين الاسم استنقالاتاً ، فلما كانت الياءان والكسرةُ والياءُ
فيما توالى حركاته ازدادوا استنقالاتاً . وستره إن شاء الله .

وإذا كانت الياء ثالثة ، وكان الحرف الذي قبل الياء مكسوراً ، فإن
الإضافة إلى ذلك الاسم تصيره كاللضاف إليه في الباب الذي فوه ، وذلك

(١) ا ، ب : « كُن » .

(٢) ط : « فإِنَّمَا » .

(٣) ط : « يَرُدُّهُ » .

(٤) ط : « الْحَرَكَاتِ » .

قولهم في عم: عَمَوِيٌّ ، وفي رد: رَدَوِيٌّ . وقالوا كلمهم في الشجى : شَجَوِيٌّ ، وذلك لأنهم رأوا فَعِلَ بمنزلة فَعَلَ في غير المعتل ، كراهية للكسرتين مع الياءين ومع توالي الحركات ، فأقروا الياء وأبدلوا ، وصيروا الاسم إلى ٧٣ فَعَلٍ ، لأنها لم تكن لتثبت ولا تُبدل مع الكسرة ، وأرادوا أن يجرى مجرى نظيره من غير المعتل ، فلما وجدوا الباب والقياس في فَعِلٍ أن يكون بمنزلة فَعَلٍ أقروا الياء على حالها وأبدلوا ، إذ وجدوا فَعِلٍ قد أتلاب أن يكون بمنزلة فَعَلٍ .

وما جاء من فَعَلٍ [بمنزلة فَعَلٍ] قولهم في النمر: نَمَرِيٌّ ، وفي الحبطات حَبَطِيٌّ ، وفي شقرة: شَقَرِيٌّ ، وفي سلمة: سَلَمِيٌّ . وكان الذين قالوا: تَمَلَبِيٌّ أرادوا أن يحملوه بمنزلة تَفَعَّلَ ، كما جعلوا فَعِلَ كفَعَلَ للكسرتين مع الياءين ، إلا أن ذا ليس بالقياس اللازم ، وإنما هو تغيير ؛ لأنه ليس توالى ثلاث حركات . والذين قالوا: حَانَوِيٌّ شبهوه بعموي .

وإن أضفت إلى فَعَلٍ لم تغيره ، لأنها إنما هي كسرة واحدة ، كلمهم يقولون: سَمَرِيٌّ . والدليلُ بمنزلة النمر ، تقول: دَوَلِيٌّ . وكذلك سمعناه من يونس وعيسى .

وقد سمعنا بعضهم يقول في الصَّعِق: صَعِقِيٌّ ، يدعه على حاله وكسر الصاد ، لأنه يقول: صَعِقٌ ، والوجه الجيد فيه: صَعَقِيٌّ ، وصَعَقِيٌّ جيد .

فإن أضفت إلى عَلِيطٍ قلت: عَلِيطِيٌّ ، وإلى جَنْدَلٍ قلت: جَنْدَلِيٌّ (١) لأن

(١) كلمة «إلى» هنا من فقط . والجندل ، بفتح الجيم والنون : ما يقل الرجل من الحجارة . قال سيبويه : وقالوا جندل يعنون الجندال ، وصرفوه لتقصان البناء عما لا ينصرف .

ذا ليس كالنمر؛ لأن النمر ليس فيه حرف إلا مكسورٌ إلا حرفاً واحداً وهو النون وحدها ، فلما كثر فيه الكسر والياءات ثقل ، فلذلك غيَّروه إلى الفتح^(١) :

هذا باب الإضافة إلى فَعِيلٍ وفَعِيلٍ^(٢)

من بنات الياء والواو

التي الياءات والواوات لامأهن ، وما كان في اللفظ بمنزلهما

وذلك قولك في عَدِيٍّ : عَدَوِيٌّ ، وفي غَنِيٍّ : غَنَوِيٌّ ، وفي قُصَيٍّ : قُصَوِيٌّ ، وفي أُمِّيَّةَ : أُمَوِيٌّ . وذلك أنهم كرهوا أن توالى في الاسم أربع ياءات ، فحذفوا الياء الزائدة التي حذفوها من سَلِيمٍ وثَقِيفٍ حيث استثنوا هذه الياءات ، فأبدلوا الواو من الياء التي تكون منقوصة ، لأنك إذا حذفت الزائدة^(٣) فإِنَّمَا تبقى التي تصير ألفا ، كأنه أضاف إلى فَعَلٍ أو فَعَلٍ .

وزعم يونس أن ناساً من العرب يقولون : أُمِّيٌّ ، فلا يغيِّرون لما صار

(١) السيرافي : فإن كان - يعني المنسوب إليه - على أربعة أحرف وتحركت الثلاثة الأحرف كلها لم يجر فتح الحرف المكسور الذي قبل الأخير منها ، كقولنا في النسبة إلى علبط وجندل : علبطي وجندلي . والعملة في ذلك أنا إنما قلنا في النمر : نمرى لأننا لوبقيتنا الكسر قلنا : نمرى لاجتماع كسرتان وياءان ، وليس في الكلمة ما يقاومهما من الحروف إلى ليست من جنسها إلا حرف واحد ، وهو النون ، فإذا صار أربعة أحرف والثاني فما ساكن نحو تغلب ، فمنهم من يبقى الكسرة لأن في صدر الكلمة حرفين يقاومان الكسرتين والياء المشددة . ومن فتح لم يحفل بالحرف الثاني لأنه ساكن ، ولم يره حاجزا حصينا . فإذا صار الحرف الأول والثاني متحركين قاوما ما بعدهما من الكسرتين ، فام يجر غير ذلك .

(٢) ط : « أو فَعِيلٍ » .

(٣) ا : « الزيادة » .

إعرابها كإعراب ما لا يعقل ، شبهوه به [كما قالوا طيئني^١] . وأما عدسي^٢
فيقال وهذا أثقل^(١) ، لأنه صارت مع الياءات كسرة .

وسألته^(٢) عن الإضافة إلى حية فقال : حيوي^٣ ، كراهية أن تجتمع الياءات .
والدليل على ذلك قول العرب في حية بن بهذلة : حيوي^٤ ، وحركت الياء
لأنه لا تكون الواو ثابتة وقبلها ياء ساكنة . فإن أضفت إلى لية قلت :
لوي^٥ ؛ لأنك احتجت إلى أن تحرك هذه الياء^(٣) كما احتجت إلى تحريك
ياء حية^(٤) فلما حركتها رددتها إلى الأصل كما تردّها إذا حرّكتها في التصغير^(٥) .
ومن قال : أميي^٦ قال : حيي^٦ .

وكان أبو عمرو يقول : حيي^٧ وليي^٧ . ولية من لويت^٧ يده لية .

وسألته عن الإضافة إلى عدو فقال : عدوي^٨ . وإلى كوة فقال : كوي^٨ ،
وقال : لا أغیره لأنه لم تجتمع الياءات ، وإنما أبدل إذا كثرت الياءات فأفر^٨
إلى الواو ، فإذا قدرت على الواو ولم أبلغ من الياءات غاية الاستئصال لم أغیره .
ألا تراهم قالوا في الإضافة إلى مرمي^٩ مرمي^٩ ، فجعله بمنزلة البخني إذ كان
آخره كآخره في الياءات والكسرة . وقالوا في مغزو^٩ : مغزو^٩ ؛ لأنه لم تجتمع
الياءات . فكذلك^(٦) كوة^٦ وعدو^٦ . وحية^٦ قد اجتمعت فيه الياءات . فإن
أضفت إلى عدوة قلت : عدوي^٦ من أجل الهاء ، كما قلت في شنوءة : شني^٦ .

(١) : « فيقال : هذا أثقل » ب : « فقال : هذا أثقل » .

(٢) فقط : « وسألته الخليل » .

(٣) ط : « إلى تحرك هذه الياء » .

(٤) ط : « إلى أن تحرك ياء حية » .

(٥) ا : « إذا حركت في التصغير » .

(٦) ا : « وكذلك » .

وسألته عن الإضافة إلى تَحْيَةٍ فقال: تَحْوِيٌّ، وتَحْذِفُ أَشْبَهُ مَا فِيهَا بِالْحَذُوفِ
 مِنْ عَدِيٍّ [وهو الياءُ الأولى] ، وكذلك كلُّ شيءٍ كان آخِرَهُ هَكَذَا .
 وتقول في الإضافة إلى قِسِيٍّ وَنِدِيٍّ: تُدَوِيٌّ وَقُسْوِيٌّ ؛ لأنها فُعُولٌ ،
 فتردُّها إلى أصل البناء ، وإنما كُسِرَ^(١) القاف والثاء قبل الإضافة لكسرة
 ما بعدهما وهو السين والذال ، فإذا ذهبت العلة صارتا على الأصل . تقول
 في الإضافة إلى عَدَوِيٍّ : عَدَوِيٌّ ، وإلى هَدَوِيٍّ : عَدَوِيٌّ ، وإلى مَرْمِيٍّ : مَرْمِيٌّ
 تَحْذِفُ الْيَاءَيْنِ وَتُثْبِتُ يَاءَ الْإِضَافَةِ . وإلى مَرْمِيَّةٍ مَرْمِيٌّ ، تَحْذِفُ الْيَاءَيْنِ
 الْأُولَيَيْنِ . ومن قال : حَانَوِيٌّ قال : مَرْمَوِيٌّ .

هذا باب الإضافة إلى كلِّ اسمٍ كان آخِرَهُ يَاءً

وكان الحرف الذي قبل الياء ساكناً ، وما كان آخِرَهُ واواً

وكان الحرف الذي قبل الواو ساكناً

وذلك نحو ظَبْيِيٍّ وَرَمِيٍّ وَغَزْوِيٍّ وَنَحْوِيٍّ ، تقول : ظَبْيِيٌّ وَرَمِيٌّ وَغَزْوِيٌّ
 وَنَحْوِيٌّ ، ولا تغيّر الياء ولا الواو^(٢) في هذا الباب ؛ لأنه حرف جري مجرى
 غير المعتلّ . تقول : غَزَوٌ فلا تغيّر الواو كما تغيّر في غَدٍ . وكذلك الإضافة إلى
 نَحْيِيٍّ وإلى العُرْمِيٍّ .

فإذا كانت هاءُ التانيث بعد هذه الياءات فإنَّ فيه اختلافاً : فمن الناس
 من يقول في رَمِيَّةٍ : رَمِيٌّ وفي ظَبْيِيَّةٍ : ظَبْيِيٌّ ، وفي دُمِيَّةٍ : دُمِيٌّ ، وفي فِتْيِيَّةٍ : فِتْيِيٌّ ،
 وهو القياس ، من قَبْلِ أَنْ تَقُولَ رَمِيٌّ وَنَحْيِيٌّ فَتُجْرِيهِ^(٣) مجرى ما لا يعتلّ نحو
 دِرْعٍ وَتُرْسٍ وَمَتْنٍ ، فلا يخالف هذا الذجور ، كأنك أضفت إلى شيءٍ ليس فيه ياء .

(١) : « كسرت » .

(٢) ب ، ط : « والواو » .

(٣) ط : « فتجريه » .

فإذا جعلت هذه الأشياء بمنزلة مالا ياء^(١) فيه فأجره في الهاء^(٢) مجراه وليست فيه هاء ، لأنّ القياس أن يكون هذا النحو من غير المعتل في الهاء بمنزلة إذا لم تكن فيه الهاء ، ولا ينبغي أن يكون أبعد من أمي ، فإذا جاز في أمية أمي ، فهو أن يجوز في رمي أجدر ، لأنّ قياس أمية وأشابهها التغير . فهذا الباب يُجرونه مجرى غير المعتل .

وحدثنا يونس أن أبا عمرو وكان يقول في ظبية : ظبي . ولا ينبغي أن يكون في القياس إلا هذا إذ جاز في أمية وهي معتلة ، وهي أقل من رمي . وأما يونس فكان يقول في ظبية : ظبوي ، وفي دمية : دموي ، وفي فتية : فتوي . فقال الخليل : كأنهم شبهوها حيث دخلتها الهاء بفعلة ؛ لأنّ اللفظ بفعلة إذا أسكنت العين وفعلة من بنات الواو سواء . يقول : لو بنيت فعلة من بنات الواو لصارت ياء ، فلو أسكنت العين على ذلك المعنى لثبتت ياء ولم ترجع إلى الواو ، فلما رأوها آخرها يشبه آخرها جعلوا إضافتها كإضافتها ، وجعلوا دمية كفعلة^(٣) ، وجعلوا فتية بمنزلة فعلة .

هذا قول الخليل . وزعم أن الأول أقيسهما وأعرّبهما . ومثل هذا قولهم في حي من العرب يقال لهم : بنوزنية : زنوي ، وفي البطية : بطوي^(٤) .

(١) : « مالا هاء فيه » ، تحريف .

(٢) ما بعده إلى كلمة « الهاء » التالية ساقط من ط .

(٣) السراfi : وكان الزجاج يرد من هذا على الخليل دمية ويقول : ليس في الأسماء فعلة . ورد عليه فتية لأنه ليس في الأسماء فعيل إلا إبل . قال أبو سعيد : ولو خففنا نمرا فقلت : نمرو سمى به رجل ثم نسبنا إليه ، لم نرده إلى الأصل ونسبنا إليه على التخفيف . وإنما قدر الخليل رد ذوات الياء إلى الأصل لأنه مستفاد به خفة لنقل الياء إلى الواو .

(٤) في اللسان : وحكى سيبويه البطية . قال ابن سيده : ولا علم لي بموضوعها ، إلا أن يكون أبطيت لغة في أبطات ، كاحبنطيت في احبنطأت ، فتكون هذه صيغة الحال من ذلك . ولا يحمل على البدل لأن ذلك نادر . ويعني بصيغة الحال اسم الهيئة .

وقال : لا أقول في غُرُوزَةٍ إِلَّا غَزَوِيٌّ ، لأنَّ ذَا لَا يَشْبَهُ آخِرُهُ آخِرَ فِعْلَةٍ إِذَا أُسْكِنَتْ عَيْنَهَا . وَلَا تَقُولُ فِي غُدُوَةٍ إِلَّا غُدُوِيٌّ لِأَنَّهُ لَا يَشْبَهُ فِعْلَةً وَلَا فِعْلَةً ، وَلَا يَكُونُ ^(١) فِعْلَةً وَلَا فِعْلَةً مِنْ بَنَاتِ الْوَاوِ هَكَذَا .

وَلَا تَقُولُ فِي عُرُوزَةٍ إِلَّا عُرُوزِيٌّ ^(٢) لِأَنَّ فِعْلَةً مِنْ بَنَاتِ الْوَاوِ إِذَا كَانَتْ وَاحِدَةً فُعْلٌ لَمْ تَكُنْ هَكَذَا وَإِنَّمَا تَكُونُ يَاءً ، وَلَوْ كَانَتْ فِعْلَةً لَيْسَتْ عَلَى فُعْلٍ كَمَا أَنَّ بُسْرَةً عَلَى بُسْرٍ لَكَانَ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلَ الْوَاوِ يَلْزِمُهُ التَّحْرِيكُ ، وَلَمْ يَشْبَهُ عُرُوزَةً ^(٣) ، وَكَفَتْ إِذَا أَضْفَتْ إِلَيْهِ جَعَلَتْ مَكَانَ الْوَاوِ يَاءً كَمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِعَرُوقَةٍ ، ثُمَّ يَكُونُ فِي الْإِضَافَةِ بِمَنْزِلَةِ فِعْلٍ .

وَإِنْ أُسْكِنْتَ مَا قَبْلَ الْوَاوِ فِي فِعْلَةٍ مِنْ بَنَاتِ الْوَاوِ الَّتِي لَيْسَتْ وَاحِدَةً فُعْلٌ فَحَذَفْتَ الْهَاءَ لَمْ تَغَيِّرِ الْوَاوَ ، لِأَنَّ مَا قَبْلَهَا سَاكِنٌ . وَيَقْوَى أَنْ الْوَاوَاتِ لَا تَغَيِّرُ قَوْلُهُمْ فِي بَنِي جِرُوزَةٍ ، وَهَمْ حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ : جِرُوزِيٌّ .

وَأَمَّا يُونُسُ فَجَعَلَ بَنَاتِ الْبَاءِ فِي ذَا وَبَنَاتِ الْوَاوِ سَوَاءً ، وَيَقُولُ فِي عُرُوزَةٍ : عُرُوزِيٌّ . وَقَوْلُنَا : عُرُوزِيٌّ .

هَذَا بَابُ الْإِضَافَةِ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ لَامُهُ يَاءٌ أَوْ وَاوٌ

وَقَبْلَهَا أَلْفٌ سَاكِنَةٌ غَيْرُ مَهْمُوزَةٌ

وَذَلِكَ نَحْوُ ^(٤) سِقَايَةٍ وَصَلَايَةٍ وَنَفَايَةٍ ^(٥) وَشَتَاوَةٍ وَغِبَاوَةٍ . تَقُولُ فِي الْإِضَافَةِ

(١) أ : « لَا تَكُونُ » ، ب : « لَا يَكُونُ » بِإِسْقَاطِ الْوَاوِ فِيهِمَا .

(٢) أ ، ب : « وَلَا تَقُولُ فِي عُدُوَةٍ إِلَّا عُدُوِيٌّ » .

(٣) أ ، ب : « عُدُوَةٌ » .

(٤) أ : « وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ نَحْوُ » ، ب : « وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ » .

(٥) ط : « وَنَفَايَةٌ » ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ بِالْقَافِ وَبِالْفَاءِ . وَالنَّفَايَةُ بِالْيَاءِ هِيَ

النَّفَاوَةُ بِالْوَاوِ ، وَهِيَ أَفْضَلُ مَا يَتَّقَى .

إلى سقاية : سِقَائِيٌّ ، وفي صلاة : صَلَاتِيٌّ ، وإلى نقاية : نُقَائِيٌّ^(١) ، كأنك أضفت
إلى سِقَاءٍ وإلى صَلَاءٍ ، لأنك حذف الهاء ، ولم تكن الياء لتثبت بعد الألف
فأبدلت الهمزة مكانها ، لأنك أردت أن تدخل ياء الإضافة على فِعَالٍ أو
فَعَالٍ أو فُعَالٍ .

وإن أضفت إلى شقاوة وغبَاوة وِعِلَاوةٍ قلت : شَقَاوِيٌّ وِغَبَاوِيٌّ
وِعِلَاوِيٌّ ؛ لأنهم قد يُبدِلون مكان الهمزة الواو لثقلها ، ولأنها مع الألف
مشبهة بآخر حمراء حين تقول : حَمْرَاوِيٌّ وِحَمْرَاوَانٍ . فإن خففت الهمزة
فقد اجتمع فيها أنها تُستثقل وهي مع ما يشبهها وهي الألف ، وهي في موضع
اعتلال وآخره كآخر حمراء . فإن خففت الهمزة اجتمعت حروف متشابهة
كأنها ياءات ، وذلك قولك في كِساء : كِساوَانٍ ، وِرِداء : رِداوَانٍ ، وِعِلباء :
عِلباوَانٍ .

وقالوا في غداء : غِداوِيٌّ ، وفي رِداء : رِداوِيٌّ ، فلما كان من كلامهم
قياساً مستمراً أن يُبدِلوا الواو مكان هذه الهمزة في هذه الأسماء استنتجوا لها ،
صارت الواو إذ كانت في الاسم أولى ؛ لأنهم قد يُبدِلونها وليست في الاسم
فراراً إليها ، فإذا قدروا عليها في الاسم لم يُخرجوها ، ولا يفرّون إلى الياء لأنهم
لو فعلوا ذلك صاروا إلى نحو ما كانوا فيه ؛ لأن الياء تشبه الألف فيصير بمنزلة
ما اجتمع فيه أربع ياءات ؛ لأن فيها حينئذٍ ثلاث ياءات ، والألف شبيهة بالياء
فتضارع أميياً ؛ فكروها أن يفرّوا إلى ما هو أثقل مما هم فيه ، فكروها الياء
كما كروها في حصّى ورحى . قال الشاعر ، وهو جرير ، في بنات الواو^(٢) :

(١) ط : « إلى نقاية نقائي » ، بالقاف فيهما .

(٢) ديوانه ٢٢٣ وابن يعيش ٥ : ١٥٧ .

إِذَا هَبَطْنَ سَمَويًا مَوارِدُهُ مِنْ نَحْوِ دَوْمَةٍ خَبْتٍ قَلَّ تَعْرِيسِي (١)

وياءٌ دِرْحَافِيَةٌ بِمَنْزِلَةِ الْيَاءِ الَّتِي مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ ، وَلَوْ كَانَ مَكَانَهَا وَاوً
كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ الْوَاوِ الَّتِي مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْوَاوَ وَالْيَاءَ (٢) يَجْرِيانِ
بِجَرَى مَا هُوَ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ ، مِثْلَ السَّمَاوِيِّ وَالطَّفَاوِيِّ .

وَسَأَلْتُهُ عَنِ الْإِضَافَةِ إِلَى رَايَةٍ وَطَايَةٍ وَثَائِيَةٍ وَآيَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَقَالَ :
أَقُولُ رَائِيٌّ وَطَائِيٌّ وَثَائِيٌّ وَآيِيٌّ (٣) . وَإِنَّمَا هَمْزُ وَالْاجْتِمَاعِ الْيَاءَاتِ مَعَ الْأَلْفِ ،
وَالْأَلْفُ تُشَبَّهُ بِالْيَاءِ ، فَصَارَتْ قَرِيبًا مِمَّا تَجْتَمِعُ فِيهِ أَرْبَعُ يَاءَاتٍ ، فَهَمْزُهَا اسْتِثْقَالًا ،
وَإِبْدَالُهَا مَكَانَهَا هَمْزَةً ، لِأَنَّهَا جَعَلُوهَا بِمَنْزِلَةِ الْيَاءِ الَّتِي تُبَدَّلُ بَعْدَ الْأَلْفِ الزَّائِدَةِ ؛
لِأَنَّهَا كَرِهَوهَا هَاهُنَا كَمَا كَرِهَتْ تَمَّ ، وَهِيَ هُنَا بَعْدَ أَلْفٍ كَمَا كَانَتْ تَمَّ ، وَذَلِكَ
نَحْوُ يَاءِ رِدَاءٍ .

وَمَنْ قَالَ : أُمِّيٌّ قَالَ : آيِيٌّ وَرَائِيٌّ بِغَيْرِ هَمْزٍ (٤) ، لِأَنَّ هَذِهِ لَامٌ غَيْرُ

(١) أَى : إِذَا هَبَطَتِ الْإِبِلُ مَكَانًا مِنَ السَّمَاوَةِ ، وَهِيَ أَرْضٌ بَعِينُهَا ، وَوَرَدَتْ مَاءَهُ
لَمْ أَقْمِ فِيهِ ، وَذَلِكَ شَوْقًا إِلَى أَهْلِهَا ، وَحِرْصًا مِنْهُ عَلَى اللَّحَاقِ بِهِمْ . وَدَوْمَةٌ خَبْتٌ : مَوْضِعٌ
بَعِينُهُ . وَالتَّعْرِيسُ : نَزُولُ الْمَسَافِرِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ : « سَمَاوِيٌّ » وَنَسَبَتْهُ إِلَى السَّمَاوَةِ .

(٢) ط : « كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ » فَقَطْ .

(٣) السِّيرَافِيُّ مَا مَلَخَصَهُ : فِي النِّسْبَةِ إِلَى رَايَةٍ وَنَحْوِهَا ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ : إِنْ شِئْتَ
هَمْزَتَ ، وَإِنْ شِئْتَ قَلْبْتَ الْهَمْزَةَ وَآوًا ، وَإِنْ شِئْتَ تَرَكْتَ الْيَاءَ بِجَاهِهَا وَلَمْ تُغَيِّرْهَا .
فَأَمَّا مَنْ هَمْزَ فَلَأَنَّ الْيَاءَ وَقَعَتْ بَعْدَ أَلْفٍ . وَالْقِيَاسُ فِيهَا أَنْ تَهْمَزَ ، وَلَكِنْهُمْ صَحَّحُوهَا
شِدْوَذًا ، فَلَمَّا نَسَبُوا رِدْوَاهَا إِلَى مَا كَانَ يَوْجِبُهُ الْقِيَاسُ . وَأَمَّا مَنْ قَالَ : رَاوِيٌّ لِأَنَّهُ اسْتِثْقَلُ
الْهَمْزَةَ بَيْنَ الْيَاءِ وَالْأَلْفِ ، فَجَعَلَ مَكَانَهَا حَرْفًا يَقَارِبُهَا فِي الْمَدِّ وَاللِّينِ ، وَيَفَارِقُهَا فِي الْمَوْضِعِ ،
وَهِيَ الْوَاوُ . وَأَمَّا مَنْ قَالَ : رَائِيٌّ فَاتَّبَعْتُ الْيَاءَ فَلَأَنَّ هَذِهِ الْيَاءَ صَحِيحَةٌ تَجْرِي بِوَجْهِهِ الْإِعْرَابِ
قَبْلَ النِّسْبَةِ ، كَيَاءِ ظَبِيٍّ ، فَلَمَّا كَانَتْ النِّسْبَةُ إِلَى ظَبِيٍّ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ ، كَانَ رَائِيٌّ كَذَلِكَ .

(٤) ط : « بِغَيْرِ هَمْزَةٍ » .

معتلة ، وهى أولى بذلك لأنه ليس فيها أربع ياءات ، ولأنها أقوى . وتقول
 وَاوْفَقْتِيبَتْ كَمَا تُثَبِّتُ فِي غَزْوٍ . وَلَوْ أَبْدَلْتَ مَكَانَ الْيَاءِ الْوَاوَ فَقُلْتَ : ثَاوِيٌّ
 وَأَوِيٌّ وَطَاوِيٌّ وَرَاوِيٌّ جَازَ ذَلِكَ^(١) ، كَمَا قَالُوا : شَاوِيٌّ ، فَجَعَلُوا الْوَاوَ مَكَانَ
 الْهَمْزَةِ . وَلَا يَكُونُ فِي مِثْلِ سِقَايَةِ سِقَايِيٍّ فَتَكْسَرُ الْيَاءَ وَلَا تَهْمَزُ^(٢) ، لِأَنَّهَا
 لَيْسَتْ مِنَ الْيَاءَاتِ الَّتِي لَا تَعْتَلُ إِذَا كَانَتْ مِنْتَهَى الْأَسْمِ ، كَمَا لَا تَعْتَلُ يَاءُ
 أُمِيَّةٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهَا هَاءٌ .

ومثل ذلك قَصِيٌّ ، منهم من يقول : قَصِيٌّ .

وإذا أضفت إلى سِقَايَةِ فَكَأَنَّكَ أَضَفْتَ إِلَى سِقَاءٍ ، كَمَا أَنَّكَ لَوْ أَضَفْتَ
 إِلَى رَجُلٍ اسْمَهُ ذُو جُمَّةٍ قُلْتَ : ذَوَوِيٌّ كَأَنَّكَ أَضَفْتَ إِلَى ذَوَاً . وَلَوْ قُلْتَ : سِقَاوِيٌّ
 جَازَ فِيهِ وَفِي جَمِيعِ جِنْسِهِ كَمَا يَجُوزُ فِي سِقَاءٍ .

وَحَوْلَايَا وَبَرْدَارِيَا^(٣) بِمَنْزِلَةِ سِقَايَةِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْيَاءُ لَا تَثْبُتُ إِذَا كَانَتْ
 مِنْتَهَى الْأَسْمِ ، وَالْأَلْفُ تَسْقُطُ فِي النَّسْبَةِ لِأَنَّهَا سَادِسَةٌ فَهِيَ كَهَاءِ دِرْحَامِيَّةٍ .

واعلم أنك إذا أضفت إلى ممدود منصرف فإن القياس والوجه أن تُقره
 على حاله ؛ لأن الياءات لم تبلغ غاية الاستئصال ، ولأنَّ الهمزة تَجْرِي عَلَى وَجْهِ
 الْعَرَبِيَّةِ غَيْرِ مَعْتَلَةٍ مُبَدَّلَةٍ . وَقَدْ أَبْدَلَهَا نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ كَثِيرٌ عَلَى مَا فَسَّرْنَا ،
 يَجْعَلُ مَكَانَ الْهَمْزَةِ وَاوًا .

وإذا كانت الهمزة من أصل الحرف فالإبدال فيها جائز ، كما كان فيما

(١) ط : « جاز لك » .

(٢) ا : « فيكسر الياء ولا يهمزها » . ب : « فيكسر الياء ولا يهمز » .

(٣) ذكر ياقوت أن « حولايا » قرية كانت بنواحي النهروان خربت الآن .

وقال في « بردرايا » : « موضع أظنه بالنهروان من نواحي بغداد » .

٧٧ كان بدلاً من واو أو ياء ، وهو فيها قبيح . وقد يجوز إذا كان أصلها الهمزة^(١) مثل قراء ونحوه .

هذا باب الإضافة إلى كل اسم آخره ألف مبدلة

من حرف من نفس الكلمة على أربعة أحرف

وذلك نحو مَلَهَى وَمَرَمَى ، وَأَعَشَى وَأَعْمَى ، وَأَعْيَا ، فهذا يجرى مجرى ما كان على ثلاثة أحرف وكان آخره ألفاً مبدلة من حرف من نفس الكلمة نحو حَصَى وَرَحَى .

وسألتُ يونس عن مِعْزَى وَذِفْرَى فِيمَنْ نَوَّنَ فقال : هما بمنزلة ما كان من نفس الكلمة ، كما صار عَلْبَاءَ حيث انصرف بمنزلة رداء في الإضافة والثنية ، ولا يكون أسوأ حالاً في ذا من حُبْلَى .

وسمنا العرب يقولون في أَعْيَا : أَعْيَوَى . بنو أَعْيَا : حَى من العرب من جَرَمَ . وتقول في أَخْوَى : أَخْوَوَى . وكذلك سمنا العرب تقول .

هذا باب الإضافة إلى كل اسم كان آخره ألفاً

زائدة لا ينون^(٢) وكان على أربعة أحرف

وذلك نحو حُلَى وَدِفْلَى ؛ فأحسنُ القول فيه أن تقول : حُبْلَى وَدِفْلَى ؛ لأنها زائدة لم تجيء لتلحق بناتِ الثلاثةِ بيناتِ الأربعة ، فكرهوا أن يجعلوها بمنزلة ما هو من نفس الحرف وما أشبه ما هو من نفس الحرف .

(١) ب : « الهمزة » .

(٢) ط : « لاتنون » .

وقالوا في سِلِّي : سِلِّيٌّ (١) .

ومنهم من يقول : دِفْلَاوِيٌّ ، فيفِرُقُ بينها وبين التي من نفس الحرف بأن يُلحِقُ هذه الألف فيجمله كآخر ما لا يكون آخره إلا زائداً غير ممنون ، نحو : حَمْرَاوِيٌّ وَضَهَيَاوِيٌّ (٢) ، فهذا الضرب لا يكون إلا هكذا ، فبنوه هذا البناء لِيَفِرُقُوا بين هذه الألف وبين التي من نفس الحرف ، وما هو بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، فقالوا في دَهْنًا : دَهْنَاوِيٌّ ، وقالوا في دُنْيَا : دُنْيَاوِيٌّ وإن شئت قلت دُنْيِيٌّ عَلَى قولهم سِلِّيٌّ .

ومنهم من يقول : حُبْلَوِيٌّ فيجملها بمنزلة ما هو من نفس الحرف . وذلك أَنَّهُم رَأَوْهَا زَائِدَةٌ (٣) يُبْنَى عَلَيْهَا الحُرْفُ ، ورَأَوْا الحُرْفَ فِي العِدَّةِ والحِرْكَهَ والشُّكُونِ كَمَلَّهَيَّ فَشَبَّهَهَا بِهَا ، كما أَنَّهُم يَشْبَهُونَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ الَّذِي يُخَالِفُهُ فِي سَائِرِ المَوَاضِعِ .

قال : فإن قلت في مَلَّهَيَّ : مَلَّهَيٌّ لم أرَ بِذَلِكَ بَأْسًا ، كما لم أرَ بِحُبْلَوِيٍّ بَأْسًا . وكما قالوا : مَدَارِيٌّ فَجَاءُوا بِهِ عَلَى مِثَالِ : حُبَالِيٍّ وَعَدَارِيٍّ وَنَحْوَهُمَا مِنْ فَعَالِيٍّ ، وكما تَسْتَوِي الزِّيَادَةُ غَيْرُ المُنَوَّنَةِ والتي من نفس الحرف إذا كانت كلٌّ واحدة منهما خامسة .

ولا يجوز ذَا فِي قَفَا ، لأنَّ قَفَا وَأَشْبَاهَهُ لَيْسَ بِزِنَةِ حُبْلِيٍّ ، وإنَّما هِيَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ فَلَا يَحْذَفُونَهَا .

(١) سِلِّيٌّ : اسم موضع بالأهواز كثير التمر . وسلي أيضا : اسم الحارث بن رفاعة ابن عذرة ، من قضاة .

(٢) الضهياء : التي لا يظهر لها ثدى ، أو التي لا تحيض ، فكأنها الرجل شبيها . والضهياء أيضا : شجر .

(٣) ط : « زيادة » .

وَأَمَّا جَمَزَى فَلَا يَكُونُ جَمَزَوِيًّا [وَلَا جَمَزَاوِيًّا] وَلَكِنْ جَمَزِيًّا ،
لأنَّهَا تَقَلَّتْ وَجَاوَزَتْ زِنَةَ مَلْهَى فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ حُبَارِيٍّ لِتَتَابِعِ الْحَرَكَاتِ .
وَيَقْوَى ذَلِكَ أَنَّكَ لَوْ سَمَّيْتَ امْرَأَةً قَدَمًا لَمْ تَصْرِفْهَا كَالْمِ تَصْرِفُ عَنَاقَ .
وَالْحَذْفُ فِي مِعْزَى أَجْرُزُ ، إِذْ جَازَ فِي مَلْهَى لِأَنَّهَا زَائِدَةٌ .

وَأَمَّا حُبَلَى فَالْوَجْهُ فِيهَا مَا قَلَّتْ لَكَ .

٧٨

قال الشاعر (١) :

كَأَنَّمَا يَقَعُ الْبُصْرِيُّ بَيْنَهُمْ مِنْ الطَّوَائِفِ وَالْأَعْنَاقِ بِالْوَدَمِ (٢)

يريد : بَصْرَى .

هذا باب الإضافة إلى كل اسم كان آخره ألفاً
وكان على خمسة أحرف

تقول في حُبَارَى : حُبَارِيٌّ ، وَفِي جُمَادَى : جُمَادِيٌّ ، وَفِي قَرَقَرَى : قَرَقَرِيٌّ .
وَكَذَلِكَ كُلُّ اسْمٍ كَانَ آخِرَهُ أَلْفًا وَكَانَ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَفٍ (٣) .

(١) البيت من الخمسين . ولم أجده في اللسان .

(٢) يصف قوما هزموا فأعملت فيهم السيوف . وأراد بالبصري سيفاً طبع ببصرى ،
بضم الباء ، وهي مدينة بالشام . والطوائف : النواحي . والودم : سيور تشد بها عراقى
الدلو إلى آذانها . فشيبه وقع السيوف بأعناقهم بوقعها بالودم .

والشاهد في « البصري » نسبة إلى بصرى . ويجوز بصرى ، كما يقال : حبلى وحبلى .
(٣) السيراقى ما ملخصه : أى وكذا ما كان على ستة فإن الألف تسقط إذا نسبت
إليه ، سواء كانت الألف أصلية ؛ أو زائدة للتأنيث أو لغير التأنيث . فالأصلية نحو مراهمى
ومنتهى . والزائدة للتأنيث نحو قهقرى وحبارى ، ولغير التأنيث نحو حبلى ودلظى .
وإنما وجب إسقاط هذه الألف لأنها ساكنة والياء الأولى من ياءى النسبة ساكنة ،
وقد كثرت الحروف ، فاجتمع ذلك ما أوجب إسقاطه .

وسألت يونس عن مُرَامِي فقال: مُرَامِيٌ ، جعلها بمنزلة الزيادة . وقال :
لو قلت : مُرَامِيٌ لقلت : حُبَارَوِيٌ ، كما أجازوا في حُبَلِي حُبْلَوِيٌ . ولو قلت
ذا لقلت في مُقْلَوِيٌ : مُقْلَوَلَوِيٌ . وهذا لا يقوله أحد ، وإنما يُقال : مُقْلَوِيٌ ، كما
تقول في يَهَيَرِي يَهَيَرِيٌ . فإذا سوَّى بين هذا رابعاً وبين ما الألف فيه زائدة
نحو حُبَلِي لم يجز إلا أن تجعل ما كان من نفس الحرف إذا كان خامساً
بمنزلة حُبَارِي . وإن فرقت (١) ، بين الزائد وبين الذى من نفس الحرف دخل
عليك أن تقول في قَبَعَثَرَوِيٌ : قَبَعَثَرَوِيٌ ، لأنَّ آخره منونٌ فجرى مجرى
ما هو من نفس الكلمة . فإن لم تقل ذا وأخذت بالعدد فقد زعمت أنهما
يَسْتَوِيَان . وإنما ألزموا ما كان على خمسة أحرف فصاعداً الحذف لأنه
حين كان رابعاً في الاسم بزنة ما أُلْفِه منه كان الحذف فيه جيداً ، وجاز
الحذف (٢) ، فيما كانت ألفه من نفسه ، فلما كثر العدد كان الحذف لازماً ،
إذ كان من كلامهم أن يحذفوه في المنزلة الأولى .

وإذا ازداد الاسمُ ثقلاً كان الحذف أَوْزَمَ ، كما أن الحذف
لرَبِيعَةَ أَوْزَمَ حين اجتمع تغييران (٣) .

وأما المدود ، مصروفًا كان أو غير مصروف ، كثر عدده أو قلَّ ،
فإنه لا يُحذف ، وذلك قولك في خُنْفَسَاءَ : خُنْفَسَاوِيٌ ، وفي حَرَمَلَاءَ : حَرَمَلَاوِيٌ
وفي مَعْيُورَاءَ مَعْيُورَاوِيٌ (٤) . وذلك أن آخر الاسم لما تحرك وكان حياً

(١) ط : « فإن فرقت » .

(٢) ا : « وكان الحذف » . والحذف فيما كانت ألفه أصلية من نفسه جائز ،

والاختار فيه القلب .

(٣) انظر ما مضى من الكلام على النسبة إلى ربعية في ص ٣٣٩ .

(٤) المعبوراء : اسم جمع للعبير . ومثله المعلوجاء والمشيوخاء والمأتوناء .

يَدْخُلُهُ الْجَمْرُ وَالرَّفْعُ وَالنَّصْبُ صَارَ بِمَنْزِلَةِ: سَلَامَانَ وَزَعْفَرَانَ ، وَكَالْأَوَّلِ الْآخِرِ
الَّتِي مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ نَحْوُ: آخِرِ نَجَامٍ وَاشْهِيَابٍ ، فَصَارَتْ هَكَذَا كَمَا صَارَ
آخِرُ مِعْزَى حِينَ نُؤَنَّ بِمَنْزِلَةِ آخِرِ مَرْمَى . وَإِنَّمَا جَسَرُوا عَلَى حَذْفِ الْأَلْفِ
لَأَنَّهَا مَيْتَةٌ لَا يَدْخُلُهَا جَمْرٌ وَلَا رَفْعٌ وَلَا نَصْبٌ ^(١) فحذفوها كما حذفوا ياءَ رَيْبَةَ
وَحَنِيفَةَ . وَلَوْ كَانَتِ الْيَاءُ انْ مَتَحْرِكَتَيْنِ لَمْ تُحذفًا لِقُوَّةِ الْمُتَحْرِكِ . وَكَمَا حَذَفُوا
الياءَ السَّاكِنَةَ مِنْ تَمَانٍ حَيْثُ أُضِفَتْ إِلَيْهِ . فَإِنَّمَا جَعَلُوا يَاءَ الْإِضَافَةِ عِوَضًا .
وهذه الألفُ أضعفُ ، تذهب مع كلِّ حرفٍ ساكنٍ ، فَإِنَّمَا هَذِهِ مُعَاقِبَةٌ كَمَا
عَاقَبَتْ هَاءُ الْجَحَاجِحَةِ يَاءُ الْجَحَاجِيحِ ، فَإِنَّمَا يَجْسُرُونَ بِهَذَا عَلَى هَذِهِ الْحُرُوفِ
الْمَيْتَةِ .

٧٩

وَسَتَرَى لِلْمُتَحْرِكِ قُوَّةً لَيْسَتْ لِلْسَّاكِنِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ ^(٢) إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى .

وَلَوْ أُضِفَتْ إِلَى عَثِيرٍ ، وَهُوَ التَّرَابُ ، أَوْ حَيْثَلٍ ^(٣) ، لِأَجْرِيتهِ مَجْرَى
حَمِيرِيٍّ ^(٤) .

وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ مُشَنَّى بِمَنْزِلَةِ مِعْزَى وَمُعْطَى ^(٥) ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مُرَامَى ، لِأَنَّهُ
خَمْسَةُ أَحْرَفٍ .

وَإِنْ جَعَلْتَهُ كَذَلِكَ فَهُوَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُمَيِّزَ فِي عَيْدِيٍّ : عَيْدِيٍّ ^(٦) ، كَمَا جَازَ

(١) ط : « ولا نصب ولا رفع » .

(٢) كلمة « كثيرة » ساقطة من أ .

(٣) الحثيل : القصير ، وضرب من أشجار الجبال يشبه الشوحط .

(٤) السرافي ما ملخصه : أي لم تسقط الياء كما سقطت في ربيعة . وإنما أراد سيبويه

بهذا أنه قد يكون للمتحرك قوة تمنع من حذفه في الموضع الذي يسقط فيه الساكن .

(٥) ط : « بمنزلة معطى » فقط .

(٦) العيدي : اسم جمع للعييد .

في حُبَلَى : حُبَلَوِيٌّ . فإن جعل النون بمنزلة حرف واحد ، وجعل زنته كزنته فهو ينبغى له إن سمى رجلاً باسم مؤنث على زنة معدة مدغم مثله أن يصرفه ، ويجعل المدغم كحرف واحد . فهذه النون الأولى بمنزلة حرف ساكن ظاهر . وكذلك يجرى في بناء الشعر وغيره .

فأما المصروف نحو حراء فن العرب من يقول : حراوِيٌّ ، ومنهم من يقول حرائِيٌّ ، لا يحذف همزة .

هذا باب الإضافة إلى كل اسم ممدود لا يدخله التنوين
كثير العدد كان أو قليلاً

فالإضافة إليه أن لا يحذف منه شيء ، وتُبدل الواو مكان همزة ليفرقوا بينه وبين النون الذي هو من نفس الحرف وما جعل بمنزلة ، وذلك قولك في زَكَرِيَاءَ : زَكَرِيَاوِيٌّ ، وفي بَرُوكَاءَ : بَرُوكَاوِيٌّ^(١) .

هذا باب الإضافة إلى بنات الحرفين

اعلم أن كل اسم على حرفين ذهبت لامه ولم يرد في تثنيته إلى الأصل ولا في الجمع بالتاء ، كان أصله فعل أو فعل أو فعل ، فإنك فيه بالخيار ، إن شئت تركته على بنائه^(٢) قبل أن تضيف إليه ، وإن شئت غيرته فرددت إليه ما حذف منه ، فجعلوا الإضافة تميّز فترد كما تغيّر فتحذف ، نحو ألف حُبَلَى ، ويا ربِيعَةَ وَحَنِيْفَةَ ، فلما كان ذلك من كلامهم غيروا بنات الحرفين التي حذفت لامتهن بأن ردوا فيها ما حذف منها^(٣) ، وصرت في الرد وتركه على حاله بالخيار ، كما صرت في حذف ألف حُبَلَى وتركها بالخيار .

(١) البروكاء : الثبات في الحرب والجد .

(٢) ا : « بنينه » .

(٣) كلمة « منها » ساقطة من ا .

وإنما صار تغييرُ بنات الحرفين الرَدَّ لآنها أسماءٌ مجهودَةٌ ، لا يكون اسمٌ على أقلَّ من حرفين ، فقَوِيَتْ الإضافة على ردِّ اللامات كما قويت على حذف ما هو من نفس الحرف حين كثر العدد ، وذلك قولك : مُرَامِي .

فمن ذلك قولهم في دَمٍ : دَمِيٌّ ، وفي يَدٍ : يَدِيٌّ ، وإن شئت قلت : دَمَوِيٌّ وَيَدَوِيٌّ ، كما قالت العرب في غَدٍ : غَدَوِيٌّ . كلُّ ذلك عربيٌّ .

فإن قال : فهَلَّا قالوا : غَدَوِيٌّ ، وإنما يَدٌ وغَدٌ كلُّ واحد منهما فَعْلٌ ، يُسْتَدَلُّ على ذلك بقول ناسٍ من العرب : آتِيكَ غَدَوًا ، يريدون غَدًا . قال الشاعر^(١) :

وما الناسُ إلا كالديارِ وأهلها بها يومَ حَلَّوها وغَدَوًا بلا قِعِ^(٢) ٨٠

وقولهم : أَيْدِيٌّ ، وإنما هي أَعْمَلٌ ، وَأَفْعَلٌ جماعٌ فَعْلٌ ؟ لأنَّهم ألحقوا ما ألحقوا وهم لا يريدون أن يُخْرِجُوا من حرف الإعراب التثنية الذي كان فيه ، لأنَّهم أرادوا أن يَزِيدُوا ، لَجَهْدِ الاسمِ ، ما حذفوا منه^(٣) ، فلم يريدوا أن يُخْرِجُوا منه شيئًا كان فيه قبل أن يضيفوا . كما أنَّهم لم يكونوا ليحذفوا حرفًا من الحروف من ذا الباب ، فتركوا الحروف على حالها ، لأنَّه ليس موضع حذف . ومن ذلك أيضا قولهم في ثِيْبَةٍ : ثِيْبِيٌّ وَثِيْبَوِيٌّ ، وَشَفَقَةٍ : شَفَقِيٌّ وَشَفَقَوِيٌّ .

(١) هو لبيد . ديوانه ١٦٩ والمنصف ١ : ٦٤ : ٢ : ١٤٩ وأما ابن الشجري

٢ : ٣٥ وابن يعيش ٦ : ٤ .

(٢) أى الناس في اختلاف أحوالهم من خير وشر ، واجتماع وفرقة ، كالديار

يعمرها أهلها مرة وتفسر منهم مرة . والبلاقع : الخالية المتغيرة ، واحدها بلقع .

والشاهد فيه « غدوا » أنها دالة على أصل غد . فإذا نسب إلى غد ورد المحذوف قيل

غدوى بتحريك الدال الذي اكتسبه بعد الحذف .

(٣) ١ ، ب : « لجهد الاسم فيه » .

وإنما جاءت الهاء لأن اللام من شفة الهاء. ألا ترى أنك تقول: شفاه وشفية^١ في التصغير .

وتقول في حري: حري^٢، وحري^(١)، لأن اللام الحاء، تقول في التصغير: حرنج^٣، وفي الجمع: أحراح^٤.

وإن أضفت إلى رب فمِن حَفَّ فرددت قلت ربِّي . وإنما أسكنت كراهية التضعيف، فيعادُ بناؤه. ألا تراهم قالوا في قرّة قرِّي^(٢) لأنها من التضعيف، كما قالوا [في] شديدة: شديدي^٣ كراهية التضعيف، فيعادُ بناؤه.

هذا باب ما لا يجوز فيه من بنات الحرفين إلا الرّد وذلك قولك في أب: أبوي^١، وفي أخ: أخوي^٢، وفي حم: حموي^٣، ولا يجوز إلا إذا، من قبل أنك تردّ من بنات الحرفين التي ذهبت لاماهاً إلى الأصل ما لا يخرج أصله في التثنية، ولا في الجمع بالباء^(٣)؛ فلما أخرجت التثنية الأصل لزم الإضافة أن تُخرج الأصل، إذ كانت تقوى على الرّد فيما لا يخرج لامه في تثنيته ولا [في] جمعه بالباء، فإذا رُدّ في الأضعف في شيء كان في الأقوى أَرَدَ^(٤):

(١) ولم يقولوا: حرحي، بسكون الراء، حفاظاً على التحريك الذي اكتسبه بعد الحذف.

(٢) ا، ب: «ألا ترى أنهم» وفي ا: «قالوا في قرّة قرى وقوى». وهذا الأخير محرف.

(٣) ا: «والجمع بالباء».

(٤) السيراني: يعني إنما وجب ردّ الذاهب لأننا رأينا النسبة فد نردّ الذاهب الذي لا يعود في التثنية، كقولك في يد: يدوي، وفي دم دموي. وأنت تقول يدان ودمان، فلما قويت النسبة على ردّ ما لا ترده التثنية صارت أقوى. من التثنية في باب الرد، فلما ردت التثنية الحرف الذاهب كانت النسبة أولى بذلك.

واعلم أنّ من العرب من يقول: هذا هَنُوكَ ورأيتُ هَنَاكَ ومررتُ بهَنِيكَ ،
ويقول: هَنَوَانٍ فيُجْرِيهِ مجرى الأب . فمن فعلِ ذَا قال: هَنَوَاتٌ ، يردُّه في التثنية
والجمع بالتاء ، وَسَنَةٌ وَسَنَوَاتٌ ، وَضَعَةٌ وَهُوَ نَبْتُ وَيَقُولُ : صَعَوَاتٌ ، فَإِذَا
أَضَفْتَ قُلْتَ : سَنَوِيٌّ وَهَنَوِيٌّ .

والعلة ههنا هي العلة في: أبٍ وأخٍ^(١) ونحوهما .

ومن جعل سَنَةً من بنات الهاء قال: سُنَيْهَةٌ وقال: سَانَهَتْ ، فهي بمنزلة
شَفَةِ ، تقول: شَفَيْهِ وَسَنَيْهِ .

وتقول في عِضَةٍ : عِضَوِيٌّ ، على قول الشاعر^(٢) :

هَذَا طَرِيقٌ يَأْزِمُ الْمَآزِمَا وَعِضَوَاتٌ تَقَطَّعُ اللَّهَازِمَا^(٣) ٨١

ومن العرب من يقول: عِضِيهَةٌ ، يجعلها من بنات الهاء بمنزلة شَفَةٍ إِذَا
قَالُوا ذَلِكَ .

وَإِذَا أَضَفْتَ إِلَى أُخْتٍ قُلْتَ : أُخْوِيٌّ ، هَكَذَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ
عَلَى الْقِيَاسِ .

(١) ا ، ب : « في الأب والأخ » .

(٢) أي الراجز ، وهو أبو مَهْدِيَةَ الأعرابي . وانظر الخصائص ١ : ١٧٢ والإنصاف

٣١٥ وابن يعيش ٥ : ٣٨ واللسان (أزم ٢٨٢ عضه ٤١٢) .

(٣) يقول : هذا الطريق بما حُفَّ به من العِضَاءِ ، يتأذى من سار فيه بما يناله من
شوك يكاد يقطع اللهازم ، وهي مضغعات في أسفل الحنك . والمآزم : جمع مأزم ،
وهو المصيق بين جبلين ، فنسب إليه أنه يضيق المضايق مجازاً ، والعِضَةُ : شجرة من
شجر الطلح ، وهي ذات شوك . ويروى : « ذا عصوات تمشق » . العصوات :
جمع عصا . وتمشق : تضرب .

والشاهد في جمع عِضَةٍ على «عصوات» ، وهذا دليل على أنها محذوفة اللام معتلة ،
فإذا نسب إليها قيل عضوي . ومن جعل المحذوف هاء لا ياء قال : عضه ، وفي الجمع
عضاه .

وذا القياسُ قولُ الخليل ، مِنْ قَبْلِ أَنَّكَ لَمَّا جَمَعْتَ بِالتَّاءِ حَذَفْتَ تَاءَ التَّائِيثِ كَمَا تَحْذِفُ الهَاءَ ، وَرَدَدْتَ إِلَى الْأَصْلِ . فَالإِضَافَةُ تُحَذِفُهُ كَمَا تَحْذِفُ الهَاءَ ، وَهِيَ أَرْدُّهُ إِلَى الْأَصْلِ .

وَسَمِعْنَا مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ فِي جَمْعِ هَنْتٍ : هَنَوَاتٌ . قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

أَرَى ابْنَ نِزَارٍ قَدْ جَفَانِي وَمَلَّنِي عَلَى هَنَوَاتٍ كُلِّهَا مُتَتَابِعٍ (٢)

فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ : أُخْتٍ . وَأَمَّا يُونُسُ فَيَقُولُ : أُخْتِي ؛ وَليْسَ بِقِيَاسٍ .

هَذَا بَابُ الإِضَافَةِ إِلَى مَا فِيهِ الزَّوَائِدُ مِنْ بَنَاتِ الْحَرْفَيْنِ فَإِنْ شَتَّ تَرَكَتَهُ فِي الإِضَافَةِ عَلَى حَالِهِ قَبْلَ أَنْ تُضَيَّفَ ، وَإِنْ شَتَّ حَذَفَتْ الزَّوَائِدُ وَرَدَدَتْ مَا كَانَ لَهُ فِي الْأَصْلِ . وَذَلِكَ : ابْنٌ وَاسْمٌ وَاسْتٌ ، وَائْتَانٌ وَائْتَتَانٌ وَابْنَةٌ . فَإِذَا تَرَكَتَهُ عَلَى حَالِهِ قُلْتَ : اسْمِيٌّ وَاسْتِيٌّ وَابْنِيٌّ وَائْتِنِيٌّ ، فِي أُتْنَيْنِ وَائْتِنَيْنِ .

وَحَدَّثَنَا يُونُسُ : أَنَّ أَبَا عَمْرٍو كَانَ يَقُولُهُ .

وَإِنْ شَتَّ حَذَفَتْ الزَّوَائِدُ الَّتِي فِي الْأَسْمِ وَرَدَدَتْهُ إِلَى أَصْلِهِ قُلْتَ : سَمَوِيٌّ وَبَنَوِيٌّ وَسَمَّيٌّ . وَإِنَّمَا جِئْتُ فِي اسْتٍ بِالْهَاءِ لِأَنَّ لَامَهَا هَاءٌ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : الْأَسْتَاهُ وَسُتَيْهَةٌ فِي التَّحْقِيرِ . وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ : إِنَّ بَعْضَهُمْ إِذَا أَضَافَ إِلَى أَبْنَاءِ فَارِسٍ قَالَ : بَنَوِيٌّ . وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو زَعَمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : ابْنِيٌّ ، فَيَتْرَكُهُ عَلَى حَالِهِ كَمَا تُرِكَ دَمٌ .

(١) مجهول . وانظر المقتضب ٢ : ٢٧٠ والمنصف ٣ : ١٣٩ وابن الشجري

٢ : ٦٨ وابن يعيش ١ : ٥٣ / ٥ : ٣٨ / ٦ : ٣ / ١٠ : ٤٠ ، ٤٤ ، واللسان (هنا ٢٤٣) .

(٢) الهنوات : كناية عن الأفعال التي يستقبح ذكرها . ويروى : « متتابع » .

بالياء المثناة التحتية ، وهي بمعنى متتابع .

وأما الذين حذفوا الزوائد وردوا فإنهم جعلوا الإضافة تقوى على حذف الزوائد كقوتها على الرد كما قويت على الرد في دمٍ ، وإنما قويت على حذف الزوائد لقوتها على الرد ، فصار ما ردّ عوضاً^(١) . ولم يكونوا ليحذفوا ولا يردوا لأنهم قد ردوا ما ذهب من الحرف للإخلال به ، فإذا حذفوا شيئاً أزموا الرد ، ولم يكونوا ليردوا والزائد فيه^(٢) ، لأنه إذا قويت على رد الأصل قوى على حذف ما ليس من الأصل ، لأنهما متعاقبان^(٣) .

وسألت الخليل عن الإضافة إلى ابنم فقال : إن شئت حذفت الزوائد قلت : بنوي كأنك أضفت إلى ابن . وإن شئت تركته على حاله قلت : ابني كما قلت : ابني وأستي .

[واعلم] أنك إذا حذفت فلا بد لك من أن ترد ، لأنه عوضٌ وإنما هي معاقبة ، وقد كنت تردّ ما عدّة حروفه حرفان وإن لم يُحذف منه شيء ، فإذا حذفت منه شيئاً ونقصته منه كان العوضُ لازماً . وأما بنتُ فإنك تقول : بنوي من قبل أن هذه التاء التي هي للتأنيث لا تثبت في الإضافة كما لا تثبت في الجمع بالتاء . وذلك لأنهم شبهوها بهاء التأنيث ، فلمّا حذفوا وكانت زيادة^(٤) في الاسم كتاء سنبنة وتاء عفرية ، ولم تكن مضمومة إلى الاسم كالهاء ، يدلّك على ذلك سكون ما قبلها ، جعلناها بمنزلة ابن .

فإن قلت : بنوي جائز كما قلت : بنات^(٥) ، فإنه ينبغي لك أن تقول بنوي في

(١) : « عوضاً مما » . و « مما » مقحمة .

(٢) : ب : « ليردوا الزوائد فيه » ، والوجه ما أثبت من ط .

(٣) : ب : « فهما متعاقبان » .

(٤) : فقط : « زائدة » .

(٥) : السيرافي : فإن قال قائل : فهلا أجزتم في النسبة إلى بنت بنوي ، من حيث قالوا بنات ، كما قلتم أخوي من حيث قالوا أخوات ؟ فإن الجواب عن ذلك أنهم قالوا =

ابن؛ كما قلت في بَنُونٍ ، فَأَنَّمَا أَلْزَمُوا هَذِهِ الرَّدَّ فِي الإِضَافَةِ لِقَوِّمَتِهَا عَلَى الرَّدِّ ،
وَلَأَنَّهَا قَدْ تَرَدَّدَتْ وَلَا حَذْفَ ، فَالتَّاءُ يَعْوِّضُ مِنْهَا كَمَا يَعْوِّضُ مِنْ غَيْرِهَا .
وَكَذَلِكَ : كِلْتَا وَثِقَتَانِ ، تَقُولُ : كَلْوَى وَثَنَوِيٌّ ، وَبِنْتَانِ : بَنَوِيٌّ^(١) .
وَأَمَّا يُونُسُ فَيَقُولُ نِنْتِي^(٢) ، وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقُولَ : هَنْتِي فِي هَنْهَ ؛ لِأَنَّهُ
إِذَا وَصَلَ فِيهِ تَاءٌ كَتَبَ التَّائِيثَ .

وَزَعَمَ الخَلِيلُ أَنَّ مَنْ قَالَ : بِنْتِي قَالَتْ : هَنْتِي وَمَنْتِي ؛ وَهَذَا لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ .
وَاعْلَمْ أَنَّ ذَيْتَ بِنْتِ بِنْتٍ ، وَإِنَّمَا أَصْلُهَا ذَيْتُ عَمَلٍ بِهَا مَا عَمِلَ بِنْتٌ .
يَدُلُّكَ عَلَيْهِ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى ، فَالْقَوْلُ فِي هَنْتَ وَذَيْتَ مِثْلُهُ فِي بِنْتِ ، لِأَنَّ ذَيْتَ
يَلْزِمُهَا التَّثْقِيلَ إِذَا حَذَفْتَ التَّاءَ .

ثُمَّ تَبَدَّلَ وَأَوَّأَ مَكَانَ التَّاءِ ، كَمَا كُنْتَ تَفْعَلُ لَوْ حَذَفْتَ التَّاءَ مِنْ أُخْتِ
وَبِنْتِ ، وَإِنَّمَا ثَقُلَتْ كَتَثْقِيلِكَ كَمَا اسْمَا .

وَزَعَمَ أَنَّ أَصْلَ بِنْتِ وَابْنَةٍ فَعَلٌ كَمَا أَنَّ أُخْتِ فَعَلٌ ؛ يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ
أَخُوكَ وَأَخُوكَ وَأَخِيكَ ، وَقَوْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ فِيمَا زَعَمَ يُونُسُ أَخَاءَ . فِهَذَا
جَمْعُ فَعَلٍ .

وَتَقُولُ فِي الإِضَافَةِ إِلَى ذَيْتِ وَذَيْتِ : ذِيَوِيٌّ فِيهِمَا ؛ وَإِنَّمَا مَنَعَكَ مِنْ تَرْكِ
التَّاءِ فِي الإِضَافَةِ أَنَّهُ كَانَ يَصِيرُ مِثْلَ : أُخْتِيٌّ ، ؛ وَكَمَا أَنَّ هَنْتَ^(٣) أَصْلُهَا

= في المذكور بنون ، ولم يقولوا فيه : بنى ، وإنما قالوا : بنوى أو ابني ، فلم يحملوه على الحذف
إذ كانت الإضافة قوية على الحذف .

(١) السيرافي : إنما قالوا في النسبة إلى الاثنين ثنوي لأن أصله فَعَعَلٌ . وقول العرب
ثنان لا يبطل ذلك ، كما أن كسر الباء في بنت لا يبطل أن يكون أصل بنتها فَعَعَلًا .

(٢) ١ ، ب : « بنى » .

(٣) ١ : « هنتا » .

فَعَلٌ ، يدلُّك على ذلك قول بعض العرب: هَنُوكَ^(١) ، وكما أن اسْتُ فَعَلٌ ، يدلُّك على ذلك اسْتَاهُ .

فإن قيل : لعله فَعَلٌ أو فَعِلٌ فإنه يدلُّك على ذلك قول بعض العرب^(٢) سَهُ ، لم يَقُولُوا : سَهُ وَلَا سِهَهُ ، وقولهم : ابْنٌ ثُمَّ قالوا : بَنُونَ ففتحوا يدلُّك أيضا .
وامتنان بمنزلة ابنة ، أصلها فَعَلٌ ، لأنه عمل بهما ما عمل بابنة ؛ وقالوا في الاثنين : أُنثَاء ؛ فهذا يَقْوَى فَعَلٌ^(٣) ، وأن نظائرها من الأسماء أصلها تحرك العين ، وهنت عندنا متحركة العين تجعلها بمنزلة نظائرها من الأسماء ، وتلحقها بالأكثر .

٨٣ ولم يجيء شيء هكذا ليست عينه في الأصل متحركة إلا ذَيْتٌ ؛ وليست باسم متمكن .

وَأَمَّا كَلْتَا فِيدَلُّك على تحريك عينها قولهم : رأيت^(٤) كَلَا أَخَوَيْكَ ، فِكَلَا كَمَعًا وَاحِدَ الْأَمْعَاءِ . ومن قال : رأيتُ كَلْتَا أُخْتَيْكَ ، فإنه يجعل الألف ألفَ تَأْنِيثٍ . فان سَمِيَ بها شيئًا لم يَصْرَفْه^(٥) في معرفة ولا نكرة ، وصارت التاء بمنزلة الواو في شَرَوَى .

ولو جاء شيء مثل بِنْتٍ [وَكَانَ أَصْلُهُ فَعِلٌ أَوْ فَعَلٌ] واستبان لك أن أصله فَعِلٌ أَوْ فَعَلٌ^(٦) ؛ لكان في الإضافة متحرك العين ، كأنك

(١) ا ، ب : « كما » بإسقاط الواو .

(٢) فقط : « قول بعض العرب » .

(٣) كلمة « فعل » من فقط . وفي ب : « فهذا أيضا يقوى » .

(٤) كلمة « رأيت » ساقطة من ط .

(٥) ا : « لم يصرفها » .

(٦) ا : « أصله كان فعل أو فعل » .

تضيف إلى اسم قد ثبت في الكلام على حرفين ، فإنما تردُّ والحركةُ قد ثبتت في الاسم^(١) .

وكل اسم تحذفُ منه في الإضافة شيئاً فكأنك ألحقت ياءى الإضافة اسماً لم يكن فيه شيءٌ مما حذف ، لأنك إنما تلحق ياءى الإضافة بعد بناء الاسم .

ومِنْ ثمَّ جعل ذَيْتَ في الإضافة كأنَّها اسمٌ لم يكن فيه قبل الإضافة تاءٌ ، فإذا جعلتها كذلك ثقلتها كشتيكتك : كى ، ولو ، وأو ، أسماء .

وَأَمَّا فَمٌ فقد ذهب من أصله حرفان ، لأنه كان أصله فَوْهٌ ، فأبدلوا الميم مكان الواو ، ليُشبه الأسماء المفردة من كلامهم ، فهذه الميم بمنزلة العين نحو ميم دَمٍ ، ثبتت في الاسم في تصرُّفه في الجرِّ والنصب ، والإضافة والثنية . فمن ترك دَمٌ على حاله إذا أضاف ، ترك فَمٌ على حاله^(٢) ، ومن ردَّ إلى دَمٍ اللام ردَّ إلى فَمٍ العين فجعلها مكان اللام ، كما جعلوا الميم مكان العين في فَمٍ .

قال الشاعر وهو الفرزدق^(٣) :

هما نَفَثًا في فيٍّ مِنْ فَمَوِيَّهِمَا على النابحِ العاويِ أشدَّ رِجَامٍ^(٤)

(١) ا ، ب : « فكل اسم » .

(٢) افقط : « دماء » ، و « فما » .

(٣) ط : « قال الشاعر الفرزدق . وانظر ديوانه ٧٧١ والمقتضب ٣ : ١٥٨ » .

ومجالس العلماء ٣٥٧ والخصائص ١ : ١٧٠ ، ٣ : ١٤٧ ، ٢١١ ، والمحتسب ٢ : ٢٣٨ والمقرب ١٠٠ والإنصاف ٣٤٥ والخزاعة ٢ : ٢٦٩ / ٣ : ٤٤٦ ، وشرح شواهد الشافية ١١٥ والهمع ١ : ٥٥ ، واللسان (فوه ٤٢٣) .

(٤) قال الشنتمري : « وصف شاعرين من قومه نزع في الشعر إليهما » ، والصواب

أنه يذكر إبليس وابيه ، أنهما سقيا كل غلام من الشعراء هجاء وكلاما خبيثا ، بدليل قوله في البيت قبله :

وقالوا : فَمَوَانٌ ، فَإِنَّمَا تَرَدَّدَ فِي الْإِضَافَةِ كَمَا تَرَدَّدَ فِي التَّنْبِيَةِ وَفِي الْجَمْعِ بِالنَّاءِ ، وَتَبْنِيِ الْأِسْمِ كَمَا تَنَبَّى بِهِ ، إِلَّا أَنَّ الْإِضَافَةَ أَقْوَى عَلَى الرَّدِّ . فَإِنَّ قَالَ : فَمَانَ فَهُوَ بِالْخِيَارِ ، إِنْ شَاءَ قَالَ : فَمَوِيٌّ ، وَإِنْ شَاءَ قَالَ : فَمِيٌّ . وَمَنْ قَالَ : فَمَوَانٍ قَالَ : فَمَوِيٌّ عَلَى كُلِّ حَالٍ (١) .

وَأَمَّا الْإِضَافَةُ إِلَى رَجُلٍ اسْمُهُ ذُو مَالٍ فَإِنَّكَ تَقُولُ : ذَوَوِيٌّ ، كَأَنَّكَ أَضَفْتَ إِلَى ذَوَاً . وَكَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ حِينَ أُفْرِدَ وَجُعِلَ اسْمًا ، رُدًّا إِلَى أَصْلِهِ ؛ لِأَنَّ أَصْلَهُ فَعَلٌ ، يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : ذَوَاتَنَا ، فَإِنْ أُرِدْتَ أَنْ تَضَيِّفَ فَكَأَنَّكَ أَضَفْتَ إِلَى مَفْرَدٍ لَمْ يَكُنْ مِضَافًا قَطُّ ، فَافْعَلْ بِهِ فَعَلَّكَ بِهِ إِذَا كَانَ اسْمًا غَيْرَ مِضَافٍ .

= وَإِنْ ابْنُ إِبْلِيسَ وَإِبْلِيسُ أَلْبِنَا لَهُمْ بَعْدَ ذَابِ النَّاسِ كُلِّ غِلَامِ أَلْبِنَا : سَقِيَا اللَّبْنَ ، أَى أَرْضِعَا . وَقَدْ تَنَبَّهَ لِهَذَا صَاحِبُ الْخِزَانَةِ مِنْ قَبْلِ . وَتَفَقَّأَ : أَى أَلْقِيَا عَلَى لِسَانِي . وَأَصْلُ النَّفْثِ بَزَقَ لَا رَيْقَ مَعَهُ . وَيُرْوَى : « تَفَلَا » ، أَى بَصَقَا . وَالنَّبَاحُ ، عَنَى بِهِ مَنْ يَتَعَرَّضُ لِلْسَبِّ وَالْمُهْجُو مِنَ الشُّعْرَاءِ . وَالرَّجَامُ : الْمُدَافِعَةُ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْمَرَاجِمَةِ بِمَعْنَى الْمَرَامَةِ بِالْحِجَارَةِ .

وَالشَّاهِدُ فِي « فَمَوِيَّهِمَا » وَجَمْعُهُ بَيْنَ الْوَاوِ وَالْمِيمِ الَّتِي هِيَ بَدَلُ مِنْهَا فِي فَمٍ . وَقَدْ غَلَطَ الْفَرَزْدَقُ فِي هَذَا وَجُعِلَ مِنْ قَوْلِهِ إِذْ أَسَنَّ وَاخْتَلَطَ . قَالَ الشُّتَمْرِيُّ : وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لِمَا رَأَى فَمَاءً عَلَى حَرْفَيْنِ تَوْهَمَهُ مِمَّا حَذَفَتْ لَامُهُ مِنْ ذَوَاتِ الْإِعْتِلَالِ كَيْدُومٍ . فَرَدَّ مَا تَوْهَمَهُ مَحْدُوفًا مِنْهُ .

(١) السِّيرَافِيُّ : كَمَا يَقُولُ فِي أَخِيٍّ مِنْ حَيْثُ قَالَ أَخُوَانٌ . وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ يَقُولُ : مَنْ لَمْ يَقُلْ فَمِيٍّ فَحَقُّهُ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى الْأَصْلِ ، وَالْأَصْلُ فَوهُ فَيَقُولُ فَمَوِيٌّ . وَقَالَ السِّيرَافِيُّ أَيْضًا : فَإِنَّ قَالَ قَائِلٌ : فَلَمْ رَدَّ الشَّاعِرُ الْوَاوِ فِي التَّنْبِيَةِ وَالْمِيمِ بَدَلُ مِنْهَا ، وَإِنَّمَا يَرَدُّ مَا ذَهَبَ ، وَالْوَاوِ كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْكَلِمَةِ لَوْ جُودَ بَدَلُهَا ؟ قِيلَ لَهُ : لَا يَنْكُرُ فِي الضَّرُورَةِ مِثْلَ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ رُبَّمَا زِيدَ عَلَى الْكَلِمَةِ حَرْفٌ مِنْ لَفْظِ مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِيهِ ، كَقَوْلِهِمْ قَطْنٌ وَجَبِينُ ، فَكَيْفَ مِنْ لَفْظِ مَا قَدْ غَيَّرَ ! وَيُجِوزُ أَنْ يَكُونَ لِمَا كَانَ السَّاقِطُ مِنْ بَنَاتِ الْحَرْفِ إِذَا كَانَ أَخِيرًا فَالْأَغْلَبُ أَنْ يَكُونَ وَاوًا ، لِأَنَّهُ رَأَى فَمَاءً عَلَى حَرْفَيْنِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنْ الْمِيمُ بَدَلُ مِنَ الْمَاءِ ، وَإِنْ السَّاقِطُ مِنْ فَمٍ هُوَ الْوَاوِ ، فَلِذَلِكَ رَدَّهَا .

وكذلك الإضافة إلى ذَاهُ ذَوَوِيٌّ ، لأنَّكَ إذا أُضِفْتَ حذفت الهاء ، ٨٤
فكأنَّكَ تضيف إلى ذِي ، إلا أنَّ الهاء جاءت بالالف والفتحة ، كما جاءت
بالتفتحين في امرأة ، فالأصل أولى به ، إلا أن تغير العربُ منه شيئاً فتدعه على
حاله نحو : فَمِ .

وإذا أُضِفْتَ إلى رجل اسمه فُوَزَيْدٍ فكأنَّكَ إنما تضيف إلى فَمِ ،
لأنَّكَ إنما تريد أن تُقْرِدَ الاسم ثم تضيف إلى الاسم . فافعلْ به فعلَكَ به إذا
أفردته اسماً . وأما الإضافة إلى شَاءٍ فشاوِيٌّ ، كذلك يتكلمون به .
قال الشاعر (١) :

فلستُ بشاوِيٌّ عليه دَمَامَةٌ إذا ماغداً يَغْدُو بِقَوْسٍ وَأَسْهُمٍ (٢)
وإن سَمَّيتُ به رجلاً أجريته على القياس ، تقول : شَائِيٌّ ، وإن شئتُ قلت
شاوِيٌّ كما قلت : عَطَاوِيٌّ ، كما تقول في زَيْنَةَ وتَقِيْفٍ بالقياس إذا سمَّيت
به رجلاً (٣) .

وإذا أُضِفْتَ إلى شاةٍ قلت : شَاهِيٌّ ، تردّ ما هو من نفس الحرف ، وهو الهاء .
ألا ترى أنك تقول : شُوَيْهَةٌ ، وإنما أردت أن تجعل شاةً بمنزلة الأسماء ،
فلم يوجد شيء هو أولى به مما هو من نفسه ، كما هو في التحقير كذلك (٤) .

(١) أنشدته في اللسان (قرش ٢٢٦ شوه ٤٠٥) .

(٢) أي لست براع دميم المنظر ، سلاحه قوس وأسهم . ويعنى أنه صاحب حرب
وعتاد . والدمامة : حقارة المنظر .

والشاهد : في « شاوِيٌّ » نسبة إلى الشاء . والوجه شَائِيٌّ كما يقال كسَائِيٌّ وعطَائِيٌّ ،
إلا أنه رد الهمزة إلى أصلها ، وهو الواو ، لأنهم يقولون الشوِيٌّ في الشاء ، فجري
على مذهب من يبدل الهمزة في كساء فيقول كساوِيٌّ .

(٣) هذا ما في ب . وكلمة « بالقياس » في ط بعد « رجلاً » ، كما أنها ساقطة

من أ .

(٤) ط : « كما أنه في التحقير كذلك » .

وأما الإضافة إلى لات من اللات والعُرَي ، فإنك تمدّها كما تمدُّ لا إذا كانت اسماً ، كما تنقل لَوُ وكي إذا كان كل واحد منهما اسماً^(١) . فهذه الحروف وأشباؤها التي ليس لها دليل بتحقيق ولا جمع ولا فعل ولا ثنية إنما تجعل مذهب منه مثل ما هو فيه ويضعف ، فالحرف الأوسط ساكن على ذلك يُبنى ، إلا أن تستدل^(٢) على حركته بشيء . وصار الإسكان أولى به لأن الحركة زائدة ، فلم يكونوا ليحرّكوا إلا ثبتت ، كما أنهم لم يكونوا ليجعلوا الذّاهب من لَو غير الواو إلا ثبتت ، فجرت هذه الحروف على فُعل أو فَعَل أو فِعل

وأما الإضافة إلى ماء فائِي ، تدعه على حاله ، ومن قال : عَطَاوِيٌّ قال : ماوِيٌّ يجعل الواو مكان الهمزة ، وشاوِيٌّ يقوِيٌّ هذا .

وأما الإضافة إلى امرِيّ فعلى القياس ، تقول : امرئِيٌّ وتقديرها : امرعِيٌّ لأنه ليس من بنات الحرفين ، وليس الألف ههنا ببعوض ، فهو كالانطلاق اسم رجل .

وإن أضفت إلى امرأة فكَذلك ، تقول : امرئِيٌّ ، لأنك كأنك تضيف إلى امرِيّ ، فلاضافة في ذا كإضافة إلى استغائتة إذا قلت : استغائِيٌّ . وقد قالوا : مرئِيٌّ تقديرها : مرعِيٌّ^(٣) في امرِيّ القيس ، [وهو شاذ] .

(١) كذا وردت « كما » الأخيرة غير مسبوقة بواو . وقال السيرافي تعليقا : يعنى أنك تقول لاتي . وذلك لأنك تحذف التاء ، لأن من الناس من يقف عليه فيقول لاه ويصلها بالتاء ، فصار كهاء التانيث تحذف في النسبة فيبقى لا ولا يدرى ما الذاهب منه على قوله ، فزيد حرف آخر من جنس الحرف الثاني وهو الألف . ومن الناس من يقول إن الذاهب منه هاء وأن أصله لاهة ، لأن القوم الذين سموه بذلك هم الذين اتخذوها آلهة وعبدوها . ولا أحب الخوض في هذا والنسبة إليه .

(٢) ١ : « يستدل » .

(٣) تقديرها مرعِيٌّ ، ساقط من ط .

هذا باب الإضافة إلى ما ذهبت فأوه من بنات الحرفين
 وذلك عِدَّةٌ وَزِنَةٌ . فإذا أضفت قلت : عِدِيٌّ وَزِنِيٌّ ، ولا تَرُدُّهُ الإضافةُ
 إلى أصله ، لبعدها من ياءِ الإضافة ، لأنها لو ظهرت لم يلزمها ما يلزم اللام
 لو ظهرت من التغير ، لوقوع الياء عليها .

ولا تقول : عِدَوِيٌّ فتُلْحِقَ بعد اللام شيئاً ليس من الحرف ، يدلك على
 ذلك التصغيرُ . ألا ترى أنك تقول : وعِدَّةٌ فتردّ الفاء ، ولا ينبغي أن تُلْحِقَ
 الاسمَ زائدةً ، فتجعلها أولى من نفس الحرف في الإضافة كما لم تفعل ذلك
 في التحقير ، ولا سبيل إلى ردّ الفاء لبعدها ، وقد ردّوا في الثنية والجمع بالتاء ^(١)
 بعض ما ذهبت لآمانته ، كما ردّوا في الإضافة ، فلو ردّوا في الإضافة الفاء
 لجاء بعضه مردوداً في الجمع بالتاء ^(٢) فهذا دليلٌ على أن الإضافة لا تقوى حيث
 لم يردّوا بعضه في الجميع بالتاء .

فإن قلت : أضعُ الفاء في آخر الحرف لم يجز ، ولو جاز لجاز أن تضع الواو
 والياء إذا كانت لاما في أول الكلمة إذا صغرت . ألا تراهم جاءوا بكلّ
 شيء من هذا في التحقير على أصله . وكذا قول يونس ، ولا نعلم ^(٣) أحداً
 يوثق بعلمه قال خلاف ذلك .

وتقول في الإضافة إلى شَيْئَةٍ : وشَوِيٌّ ، لم تُسكنِ العين كما لم تُسكنِ الميم
 إذا قال : دَمَوِيٌّ ، فلما تركت الكسرة على حالها جرت مجرى شَجَوِيٍّ ،
 وإنما ألحقت الواو ههنا كما ألحقتها في عه حين جعلتها اسماً يُشبهُ الأسماءَ ، لأنك

(١) ط : « في الجميع بالتاء والثنية » .

(٢) ب : « في الجمع » ، وفي ط : « بالتاءات » .

(٣) ا : « أعلم » .

جعلت الحرف على مثال الأسماء في كلام العرب . وإنما شِيءٌ وَعِدَةٌ فَعَلَةٌ ، لو كان شيءٌ من هذه الأسماء فَعَلَةٌ لم يَحذفوا الواو ، كما لم يَحذفوا في الوَجْبَةُ والوَتْبَةُ والوَخْدَةُ وأشباهها . وسترى بيان ذلك في بابه إن شاء الله .

فإنما ألقوا الكسرة فيما كان مكسور الفاء على العَيْنَات وحذفوا الفاء ، وذلك نحو عِدَةٌ وأصلها وَعِدَةٌ ، وشِيءٌ وأصلها وشِيءٌ ، فحذفوا الواو وطرحوا كسرتها على العين . وكذلك أخواتها^(١) .

هذا باب الإضافة إلى كلِّ اسمٍ وَلِيٍّ آخِرُهُ يَاعِين

مدغمةٌ إحداهما في الأخرى

وذلك نحو أُسَيْدٍ ، وَحَمِيرٍ ، وَبَيْدٍ ، فإذا أضفتَ إلى شيءٍ من هذا تركتَ الياء الساكنة وحذفتَ المتحرِّكة لتقارب الياءات مع الكسرة التي

(١) السيراني ما ملخصه : يعنى أن عدم الرد فيها كان لآمه حرفا صحيحا . وأما إذا كانت ياء فيجب الرد نحو : وشوى في شية ، وأصله وشية ، ألقيت كسرة الواو على ما بعدها وحذفت ، لأن الفعل قد اعتل بحذف الواو ، فردوا العلة في المصدر من جهة كسرة الواو ، ولو كانت مفتوحة لم تعلق كالوَتْبَةُ والوَجْبَةُ ، فلما نسبنا إلى شية حذفت الهاء للنسبة فبقى الاسم على حرفين الثاني منهما حرف لين ، فوجب زيادة حرف ، فكان أولى لذلك أن يرد ما ذهب منه ، وهو الواو مكسورة ، ففتحنا الشين كما قلنا في عم وشج : عموى وشجوى . وكان الأخفش يرد الكلمة إلى أصلها فيقول في النسبة وشي ، كما يقال في النسبة إلى حمية : حمي وظبية : ظبي . وقول سيبويه أولى . وبعد كلمة « أخواتها » في كل من ا ، ب زيادة هي من تعليقات أبي الحسن الأخفش أقحمت على النسخة . وهذا نصها :

وقال أبو الحسن : القياس إسكان العين ، لأنك إذا أردت الواو في عدة وأردت أن تبني الاسم بناء يكون عليه في الأسماء فلنما يرد إلى أصله ، كما ردوا ذو إلى ذوا ، إذ كان أصله فَعَلٌ . ودم وإنما ردوا ما ذهب منه بلجهد الحرف . وقد يجوز أن لا يرد في دم . ولا يجوز في شية وأخواتها إلا الرد . وقال أبو عمر : الرد في شية لا بد منه ، لأنه لا يبقى الاسم على حرفين أحدهما حرف لين .

في الياء والتي في آخر الاسم ، فلما كثرت الياءات وتقاربت وتوالت الكسرات التي في الياء والدال استنقلوه ، فحذفوا ، وكان حذف المتحرك هو الذي يحذفه عليهم ؛ لأنهم لو حذفوا الساكن لكان ما يتوالى فيه من الحركات التي لا يكون حرفٌ عليها مع تقارب الياءات والكسرتين في الثقل مثل أُسَيْدٍ ، لكرهيتهم هذه المتحرّكات . فلم يكونوا ليفرّوا من الثقل إلى شيء هو في الثقل مثله وهو أقلّ في كلامهم منه ، وهو أُسَيْدِيٌّ وَحُمَيْرِيٌّ وَلُبَيْدِيٌّ . وكذلك تقول العرب .

وكذلك سَيْدٍ وَمَيْتٌ ونحوهما ؛ لأنهما ياءان مدعّمة إحداهما في الأخرى ، يليها آخرُ الاسم . وهم ممّا يحذفون هذه الياءات في غير الإضافة^(١) . فإذا ٨٦ أضافوا فكثرت الياءات وعدد الحروف أزموا أنفسهم أن يحذفوا .

فما جاء محذوفاً من نحو سَيْدٍ وَمَيْتٍ : هَيْنٌ وَمَيْتٌ ، وَلَيْنٌ وَطَيْبٌ وَطَيٌّ ، فإذا أضفت لم يكن إلا الحذف ، إذ كنت تحذف هذه الياء في غير الإضافة . تقول : سَيْدِيٌّ وَطَيْبِيٌّ [إذا أضفت إلى طَيْبٍ] . ولا أراهم^(٢) قالوا طَائِيٌّ إلا فراراً من طَيْبِيٍّ وكان القياس طَيْبِيٌّ وتقديرها طَيْبِيٌّ ولكنهم جعلوا الألف مكان الياء ، وبنوا الاسم على هذا كما قالوا في زَيْنَةَ : زَبَانِيٌّ . وإذا أضفت إلى مُهَيْمٍ قلت : مُهَيْمِيٌّ^(٣) لأنك إن حذفت الياء التي تلي الميم صرت إلى مثل أُسَيْدِيٍّ فتقول : مُهَيْمِيٌّ ، فلم يكونوا ليجمعوا على

(١) ما بعده إلى كلمة الإضافة ؛ التالية ساقط من ا .

(٢) ا : « ولا نراهم » .

(٣) السيراني : أي فلا تحذف شيئاً ، لأننا إن حذفنا الياء التي قبل الميم صار مُهَيْمٍ ، والنسبة إلى مهيم توجب حذف الياء فيقال : مُهَيْمِيٌّ ، كما قلنا في حُمَيْرٍ حُمَيْرِيٌّ ، فيصير ذلك إخلاقاً به .

الحرف هذا الحذف كما أنهم إذا حَقَرُوا عَيْضَمُوز لم يَحْذِفُوا الواو لأنهم لو حذفوا الواو احتاجوا إلى أن يَحْذِفُوا حرفاً آخر حتى يصير إلى مثال التحقير ، فكَرِهُوا أن يَحْمِلُوا عليه هذا وحذف الياء . وستره مبيِّن في بابه إن شاء الله . فكان ترك هذه الياء إذ لم تكن متحركة كياء تميم ، وفصلت بين آخر الكلمة والياء المشددة ، فكان أحب إليهم مما ذكرت لك ، وخفَّ عليهم تركها لسكونها ، تقول : مُهَيِّبِيُّ فلا تحذف منها شيئاً ، وهو تصغير مُهَوِّمٍ .

هذا باب ما لحقته الزائدتان للجمع والتثنية^(١)

وذلك قولك : مُسَلِّمُونَ وَرَجُلَانِ ونحوهما ؛ فإذا كان شيء من هذا اسم رجل فأضفت إليه حذف الزائدين الواو والنون ، والألف والنون ، والياء والنون^(٢) ؛ لأنه لا يكون في الاسم رفمان ونصبان وجران ، فتذهب الياء لأنها حرف الإعراب^(٣) ، ولأنه لا تثبت النون إذا ذهب ما قبلها لأنهما زيدتا معا ولا تثبتان إلا معا . وذلك قولك رَجُلِيٌّ وَمُسَلِّمِيٌّ .

ومن قال من العرب : هذه قِنَسْرُونَ ، ورأيتُ قِنَسْرِينَ ، وهذه يَبْرُونَ ، ورأيتُ يَبْرِينَ ، قال : يَبْرِيٌّ وَقِنَسْرِيٌّ . وكذلك ما أشبه هذا . ومن قال : هذه يَبْرِينُ ، قال : يَبْرِينِيٌّ كما تقول : غَسْلِينِيٌّ ، وَسُرْيَانِيٌّ سُرْيَانِيٌّ . فأما قِنَسْرُونَ ونحوها فكأنهم ألحقوا الزائدتين قِنَسْرَ ، وجعلوا الزائدة التي قبل النون حرف الإعراب ، كما فعلوا ذلك في الجمع .

(١) ١ : « الزائدتان للجمع » ، فقط .

(٢) كلمة « والنون » ساقطة من ط ثابتة في ١ . والكلمتان ساقطتان من ب .

(٣) ط : « إعراب » .

هذا باب الإضافة إلى كل اسم لحقته التاء للجمع وذلك مُسَلِّمَاتٌ وَتَمْرَاتٌ ونحوها . فإذا سَمَّيْتَ شيئاً بهذا النحو ثم أضفت إليه قلت : مُسَلِّمِيٌّ وَتَمْرِيٌّ ، وتُحَذَفُ كما حذفت الهاء ، وصارت كالهاء في الإضافة كما صارت في المعرفة حين قلت : رأيت مُسَلِّمَاتٍ وَتَمْرَاتٍ قَبْلُ . ولا يكون أن تُصَرِّفَ التاء بالنصب في هذا الموضع .

ومثل ذلك قول العرب في أَذْرِعَاتٍ : أَذْرِعِيٌّ ، لا يقول أحدٌ إلا ذلك . وتقول في عاناتٍ : عَانِيٌّ ، أُجْرِيَتْ مجرى الهاء ، لأنها لحقت بجمع مؤنث^(١) ، كما لحقت الهاء الواحد للتأنيث ، فكذلك لحقته للجمع . ومع هذا أنها حُذِفَتْ^(٢) ٨٧ كما حذفت واوُ مُسَلِّمِينَ في الإضافة ، كما شبهوها بها في الإعراب . وتقول في الإضافة^(٣) إلى مُحَيٍّ : مُحَيِّيٌّ ، وإن شئت قلت : مُحَوِيٌّ^(٤) :

(١) ب : « بجمع مؤنث » .

(٢) ب ، ط : « إنما حذفت » .

(٣) ط : « والإضافة » فقط .

(٤) بعده في ا : « وقال أبو عَمر الجرمي : هذا أحد الوجهين ، كما قلت : أموي وأميين ، نظير الأول » . وفي ب : « وقال أبو عمر : هذا أجود الوجهين » .. الخ . ونقل السيرافي هذا النص أيضا . ثم قال : وهذا حقه أن يكون في الباب الذي فيه مهيم ، لأنه أتى بمحوي لأن قبل آخره ياء مشددة مكسورة كاسيد ، فهو من ذلك الباب . وكان المراد يقول في هذا : إن محيي أجود من مُحَوِيٍّ ، لأننا نحذف الياء الأخيرة لاجتماع الساكنين ووقوعها خامسة . كنحو ما يحذف من مرامي وما أشبهه فيبقى مُحَيٌّ ، فالذي يقول مُحَوِيٌّ يحذف إحدى ياءي مُحَيٍّ فيختل ، فكما أوجب سيبويه في مهيم أن لا يحذف الأخير لئلا يلزم حذف آخر ، فكذلك لا يختار ما يلزم فيه حذفان ، وهو مُحَوِيٌّ .

هذا باب الإضافة إلى الاسمين
الذين ضمَّ أحدهما إلى الآخر فجُعلا اسما واحدا

كان الخليل يقول : تُلقَى الآخِرَ منهما كما تُلقَى الماءَ من حَمْرَةَ وطلْحَةَ ؛ لأنَّ طَلْحَةَ بمنزلة حَضْرَمَوْتَ . وقد بيّنا ذلك فيما ينصرف وما لا ينصرف .
فمن ذلك (١) خَمْسَةَ عَشَرَ وَمَعْدِيكَرَبَ في قول من لم يُضِفْ . فإذا أضفت قلت : مَعْدِيٌّ وَخَمْسِيٌّ . فهكذا سبيل هذا الباب . وصار بمنزلة المضاف في إلقاء أحدهما حيث كان من شيئين ضمَّ أحدهما إلى الآخر . وليس بزيادة في الأول كما أن المضاف إليه ليس بزيادة في الأول المضاف (٢) .

ويجىء من الأشياء التي هي من شيئين جُعلا اسما واحدا ما لا يكون على مثاله الواحد ، نحو : أَيَادِي سَبَا (٣) ، لأنه (٤) ثمانية أحرف ، ولم يجىء اسم واحد عدته ثمانية أحرف . ونحو : شَعْرَ بَغْرٍ ، ولم يكن اسم واحد توالت فيه ولا بعدته من المتحرّكات ما في هذا ، كما أنه قد يجىء في المضاف والمضاف إليه ما لا يكون على مثاله الواحد ، نحو : صاحب جعفرٍ ، وقدم عمر ، ونحو هذا مما لا يكون الواحد على مثاله . فمن كلام العرب أن يجملوا الشيء كالشيء إذا أشبهه في بعض المواضع . وقالوا : حَضْرَمِيٌّ كما قالوا : عَبْدَرِيٌّ ، وفعلوا به ما فعلوا بالمضاف .
وسألته عن الإضافة إلى رجل اسمه اثنا عشر ، فقال : ثَمَوِيٌّ في قول من قال : بَنَوِيٌّ في ابن ، وإن شئت قلت : ائِنِيٌّ في ائِنَيْنِ ، كما قلت : ابْنِيٌّ ؛ وتحدف

(١) ط : « من ذلك » .

(٢) ا : « بزيادة المضاف » .

(٣) انظر ما سبق في ص ٣٠٤ .

(٤) افقط : « لأتهما » .

عَشَرَ كَمَا تَحذف نونَ عِشْرِينَ ، فَتَشْبَهُهُ^(١) عَشَرَ بالنون كما شَبَّهتَ عَشَرَ
 فِي خَمْسَةِ عَشَرَ بِالْمَاءِ^(٢) . وَأَمَّا اثْنَا عَشَرَ التِي لِلْعَدَدِ^(٣) فَلَا تُضَافُ وَلَا يُضَافُ
 إِلَيْهَا .

هذا باب الإضافة إلى المضاف من الاسماء

اعلم أنه لا بدّ من حذف أحد الاسمين في الإضافة . والمضاف في الإضافة
 يُجْرَى فِي كَلَامِهِمْ عَلَى ضَرْبَيْنِ . فَمَنْهُ مَا يُحذف مِنْهُ الْاسْمُ الْآخِرُ ، وَمَنْهُ مَا يُحذفُ
 مِنْهُ الْأَوَّلُ .

وإِذَا لَزِمَ الحذفُ أَحَدَ الْاسْمَيْنِ لِأَنَّهُمَا اسْمَانِ قَدْ عَمِلَ أَحَدُهُمَا فِي الْآخِرِ ،
 وَإِنَّمَا تَرِيدُ أَنْ تُضِيفَ إِلَى الْاسْمِ الْأَوَّلِ ، وَذَلِكَ الْمَعْنَى تَرِيدُ . فَإِذَا لَمْ تَحذفِ الْآخِرَ
 صَارَ الْأَوَّلُ مُضَافًا إِلَى مُضَافٍ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ هُوَ وَالْآخِرُ اسْمًا وَاحِدًا ،
 وَلَا تُصَلُّ إِلَى ذَلِكَ كَمَا لَا تُصَلُّ^(٤) إِلَى أَنْ تَقُولَ : أَبُو عَمْرٍوَيْنِ ، وَأَنْتِ تَرِيدُ
 أَنْ تُثَنِّيَ الْأَوَّلُ . وَقَدْ يَجُوزُ : أَبُو عَمْرٍوَيْنِ إِذَا لَمْ تَرِدْ أَنْ تُثَنِّيَ الْأَبَ وَأَرَدْتَ أَنْ
 تُجْعَلَهُ أَبَا عَمْرٍوَيْنِ اثْنَيْنِ . فَالِإِضَافَةُ تُفْرِدُ الْاسْمَ .

فَأَمَّا مَا يُحذفُ مِنْهُ الْأَوَّلُ ، فَنَحْوُ : ابْنِ كُرَاعٍ ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ ، تَقُولُ :
 زُبَيْرِيٌّ وَكُرَاعِيٌّ ، تُجْعَلُ يَأْمَى الْإِضَافَةَ فِي الْاسْمِ الَّذِي صَارَ بِهِ الْأَوَّلُ مَعْرُوفَةً .
 فَهُوَ^(٥) أَيْبُنُ وَأَشْهُرُ إِذْ كَانَ بِهِ صَارَ مَعْرُوفَةً .

وَلَا يَخْرُجُ الْأَوَّلُ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُونَ إِلَيْهِ وَه . وَمَنْ مِمَّنْ قَالُوا

(١) ب : « فشبّهه » .

(٢) أي حين حذفها في النسب .

(٣) ط : « للعد » .

(٤) ب ، أ : « يصل » في هذا الموضع وسابقته .

(٥) أ : « وهو » . ب : « هي » .

في أبي مُسْلِمٍ: مُسْلِمِيٌّ، لأنَّهم جعلوه معرفة بالآخر، كما فعلوا ذلك بإبنِ كُرَاعٍ، غير أنَّه لا يكون غالباً حتى يصير كزَيْدٍ وَعَمْرُو، وكما صار ابنُ كُرَاعٍ غالباً.

وأبو فلان عند العرب كإبنِ فلانٍ. ألا تراهم قالوا في أبي بَكْرٍ بنِ كِلَابٍ: بَكْرِيٌّ، كما قالوا في ابنِ دَعْلَجٍ: دَعْلَجِيٌّ، فوَقعت الكنيةُ عندهم موقعَ ابنِ فلانٍ. وعلى هذا الوجه يَجْرى في كلامهم، وذلك يَعْنون، وصار الآخر إذا كان الأولُ معرفةً بمنزله لو كان علماً مفرداً.

وأما ما يُحذف منه الآخر فهو الاسم الذي لا يُعرفَ بالضافِ إليه ولكنَّه معرفة كما صار معرفةً بزَيْدٍ، وصار الأولُ بمنزله لو كان علماً مفرداً؛ لأنَّ الجُرور لم يَصِرَ الاسمُ الأولُ به معرفةً؛ لأنك لو جعلتَ المفردَ اسمه صار به معرفةً كما يصير معرفةً إذا سمَّيته بالضافِ. فن ذلك: عَبْدُ الْقَيْسِ، وامرؤُ الْقَيْسِ، فهذه الأسماءُ علاماتُ كزَيْدٍ وَعَمْرُو، فإذا أضفتَ قلتَ: عَبْدِيٌّ وامرئِيٌّ، ومرَّئِيٌّ، فكذلك هذا وأشباهه.

وسألتُ الخليلَ عن قولهم في عَبْدٍ مَنَافٍ مَنَافِيٌّ فقال: أمَّا القياسُ فكما ذكرتُ لك، إلَّا أنَّهم قالوا مَنَافِيٌّ مَخَافَةَ الالتباسِ، ولو فُعل ذلك بما جُعِلَ اسماً من شيئين جازاً؛ لسكراهية الالتباسِ.

وقد يجعلون للنَّسبِ في الإضافة اسماً بمنزلة جَعْفَرٍ، ويجعلون فيه من حروف الأولِ والآخر، ولا يُخْرِجونَه من حروفهما ليُعرفَ، كما قالوا سِبْطَرٌ، فجعلوا فيه حروف السَّبَطِ إذ كان المعنى واحداً. وسترى بيان ذلك في بابهِ إن شاء الله.

فن ذلك: عَبْشَمِيٌّ، وَعَبْدَرِيٌّ. وليس هذا بالقياس، إنَّما قالوا هذا كما

قالوا: عَلُوِيٌّ وَزَبَائِيٌّ^(١). فذا ليس بقياس كما أَنَّ عَلُوِيٌّ وَنَحْوَعَلُوِيٌّ ليس بقياس .

هذا باب الإضافة إلى الحكاية

فإذا أضفتَ إلى الحكاية حذفَ وتركتَ الصدر بمنزلة عبدِ القيسِ وخمسةَ عشرَ ، حيث لزمه الحذفُ كما لزمها ، وذلك قولك في تَأَبَّطُ شَرًّا تَأَبَّطِيٌّ^(٢) . ويدلُّك على ذلك أَنَّ من العرب من يُفرد فيقول : يا تَأَبَّطُ أَقْبَلُ ، فيجعل الأول مفردًا . فكذلك تُفردُه في الإضافة .

وكذلك حَيْثُمَا وَإِنَّمَا وَلَوْ لَا وَأشبه ذلك ، تجعل الإضافة إلى الصدر لأنها حكاية .

وسمعا من العرب من يقول : كُوْنِيٌّ ، حيث أضافوا إلى كُنْتُ ، وأخرج الواو حيث حرَّك النون^(٣) .

(١) وذلك في النسبة إلى «عالية» ، و«زبيبة» . وانظر ما سبق في ص ٣٣٥ .
(٢) السيرافي : إن قال قائل : لم أضافوا إلى الجملة ، والجملة لا يدخلها تشنية ولا جمع ولا إعراب ، ولا تنضاف إلى المتكلم ولا إلى غيره ولا تصغر ولا تجمع ، فكيف خصت النسبة بذلك ؟ قيل له : إنما خصت النسبة بذلك لأن المنسوب غير المنسوب إليه . ألا ترى أن البصرى غير البصرة ، والكوفي غير الكوفة ، والثنية والجمع والإضافة إلى الاسم المجرور والتصغير ليس يخرج الاسم عن حاله ، فلما كان كذلك كان المنسوب قد ينسب إلى بعض حروف المنسوب إليه نسبوًا إلى بعض حروف الجملة .

(٣) أى أظهرها بعد اختفائها ، لذهاب العلة ، وهى سكون النون . وبعده في ا ، ب : « وقال أبو عمر : يقول قوم كنتى في الإضافة إلى كنت » . قلت : ويدل له قول الشاعر أنشدته في اللسان (كون ، عجن) :

وشر الرجال الكنتنى وعاجن
وشر خصال المرء كنت وعاجن

وما أنا كنتى ولا أنا عاجن
وقوله : فأصبحت كنتيا وأصبحت عاجنا

هذا باب الإضافة إلى الجمع

اعلم أنك إذا أضفت إلى جميع أبدأ^(١) فإنك توقع الإضافة على واحده
الذي كثر عليه؛ ليفرق بينه إذا كان اسماً شياً واحداً وبينه إذا لم ترد به
إلا الجميع^(٢). فمن ذلك قول العرب في رجل من القبائل: قبلي وقبلي للمرأة.
ومن ذلك أيضاً قولهم في أبناء فارس بنوي، وقالوا في الرباب: ربي
وإنما الرباب جماعٌ وواحدة ربة، فنسب إلى الواحد وهو كالطوائف.
وقال يونس: إنما هي ربة ورباب، كقولك: جفرة وجفار، وعلبة
وعلاب. والربة: الفرقة من الناس.

٨٩

وكذلك لو أضفت إلى المساجد قلت: مسجدي، ولو أضفت إلى الجمع
قلت: مجعي كما تقول: ربي. وإن أضفت إلى عرفاء قلت: عريفي.
فكذلك ذا وأشباهه. وهذا قول الخليل، وهو القياس على كلام العرب.
وزعم الخليل أن نحو ذلك^(٣)، قولهم في السامعة: منعمي، والمهالبة
مُهَكَّبِي، لأنَّ المهالبة والمسامعة ليس منهما واحدٌ اسماً لواحد^(٤).

وتقول في الإضافة إلى نفرٍ نفرِي، ورَهْطٍ رَهْطِي، لأنَّ نفرَ بمنزلة حجرٍ
لم يكسر له واحد وإن كان فيه معنى الجميع^(٥). ولو قلت: رجلي في الإضافة
إلى نفرٍ لقلت في الإضافة إلى الجمع: واحدي، وليس يقال هذا.

(١) كلمة «أبدأ» ساقطة من ا. وفي ط: «إلى جمع أبدأ»

(٢) ط: «الجمع».

(٣) ا: أن ذلك.

(٤) بعده في ب فقط: «وقال أبو عبيدة: قد قالوا في الإضافة إلى العبلات،

وهي حمى من قریش: عبلي. أوقع الإضافة إلى الواحد».

(٥) فقط: «الجمع».

وتقول في الإضافة إلى أناس : إنسانيٌّ وأناسيٌّ^(١) ، لأنه لم يكتر له إنسان. وهو أجودُ القولين . وقال أبو زيد : النسبة إلى محاسن محاسني ؛ لأنه لا واحد له^(٢) . فصار بمنزلة نقر .

وتقول في الإضافة إلى نساء : نسويٌّ ، لأنه جماع نسوة وليس نسوة بجمع كسر له واحد .

ولو أضفت إلى أنفاري لقلت : نقرِيٌّ ، كما قلت في الأنباط : نبطِيٌّ .
وإن أضفت إلى عباديد قلت : عباديديٌّ ؛ لأنه ليس له واحد ؛ وواحدته يكون على فعلولٍ أو فعلليلٍ أو فلال ؛ فإذا لم يكن له واحد لم تجاوزه حتى تعلم ؛ فهذا أقوى من أن أحدث شيئاً لم تكلم به العرب^(٣) .

وتقول في الأعراب : أعرابيٌّ ؛ لأنه ليس له واحد على هذا المعنى^(٤) .
ألا ترى أنك تقول : العَرَبُ فلا تكون على هذا المعنى ؟ فهذا يقويّه .

وإذا جاء شيء من هذه الأبنية التي توقع الإضافة على واحدتها اسماً لشيء واحد تركته في الإضافة على حاله ، ألا تراهم قالوا في أنماري : أنماريٌّ ؛ لأن أنماراً اسم رجل ، وقالوا في كلاب : كلابيٌّ .

ولو سُميت رجلاً ضرباتٍ لقلت : ضربتيٌّ ، لا تعبّر المتحرّكة لأنك لا تريد أن توقع الإضافة على الواحد^(٥) .

(١) ١ : « إلى أناس إنساني » . وفي ط : « إلى أناس أناسي » .

(٢) يعني بأجود القولين « أناسي » . والكلام من « وهو » إلى هنا ساقط من ط .

(٣) ب : « لم تتكلم به العرب » .

(٤) السيرافي : يعني أن العرب من كان من هذا القبيل من سكان الحاضرة ، والبادية والأعراب إنما هم الذين يسكنون البدو من قبائل العرب ، فلم يكن معنى الأعراب معنى العرب فيكون جمعاً للعرب .

(٥) السيرافي : يريد أن الرجل الذي اسمه ضربات لا يرد إلى الواحد ، لأنه =

وسألته عن قولهم : مَدَائِيٌّ فقال : صار هذا البناء عندهم اسماً لبلد .
ومن ثمَّ قالت بنو سَعْدٍ في الأبناء : أَبْنَاوِيٌّ ، كأَنَّهُم جعلوه اسم الحَيِّ ،
والحَيُّ كالبلد ، وهو واحد يقع على الجميع ، كما يقع المؤنث على المذكور .
وَسترى ذلك إن شاء الله .

وقالوا في الصَّبَابِ إِذَا كَانَ (١) ، اسم رجل : ضِبَابِيٌّ ، وَفِي مَعَاوِرَ :
مَعَاوِرِيٌّ . وهو فيما يزعمون مَعَاوِرُ بن مُرٍّ ، أَخو تَمِيمِ بن مُرٍّ .
وقالوا في الأَنْصَارِ : أَنْصَارِيٌّ .

هذا باب ما يصير إِذَا كَانَ علماً

في الإضافة عَلَى غير طريقته وإن كَانَ في الإضافة قبل أن يكون علماً

على غير طريقة ما هو على بناءه

فمن ذلك قولهم في الطَّوِيلِ الجُمَّة : جُمَانِيٌّ ، وفي الطَّوِيلِ اللَّحِيَّةِ : اللَّحِيَّانِيٌّ ،
وفي الغَلِيظِ الرَّقَبَةِ : الرَّقَبَانِيٌّ . فَإِن سَمِيَتْ (٢) ، بِرَقَبَةٍ أَوْ جُمَّةٍ أَوْ لِحِيَّةٍ قُلْتَ :
رَقَبِيٌّ وَلِحِيِّيٌّ وَجُمَّيٌّ وَلِحَوِيٌّ ، وذلك لِأَنَّ المعنى (٣) ، قد تحوَّلَ ، إِنَّمَا
أردت حيث قلت : جُمَانِيٌّ الطَّوِيلِ الجُمَّةِ ، وحيث قلت : اللَّحِيَّانِيٌّ الطَّوِيلِ
اللَّحِيَّةِ ، فلمَّا لم تكن ذلك أَجْرِي مجرى نظائره التي ليس فيها ذلك المعنى .
ومن ذلك أيضاً قولهم في القَدِيمِ السَّنِّ : دُهْرِيٌّ ، فَإِذَا جَعَلْتَ (٤) ،
الدَّهْرَ اسم رجل قلت : دَهْرِيٌّ .

= جمع سمي به واحد ، فلا يراعى به واحد ذلك الجمع بل يضاف إلى لفظه ، وإذا
أضفنا إلى لفظه حذفنا الألف والناء ، والراء مفتوحة ، فنسبنا إليه .

(١) : « إِذَا كَانَ » .

(٢) : « فَإِن سَمِيَتْ » ، ب : « وَإِن سَمِيَتْ » .

(٣) ط : « أَنَّ المعنى » .

(٤) : « فَإِن جَعَلْتَ » .

وكذلك ثقيفُ إذا حوَّله من هذا الموضع قلت ثقيفٌ . وقد بينا ذلك
فيما مضى .

هذا بابٌ من الإضافة تحذف فيه ياءُ الإضافة

وذلك إذا جعلته صاحب شيء يزاوله ، أو ذا شيء .

أما ما يكون صاحب شيء يعالجه فإنه مما يكون « فَعَالاً » ، وذلك
قولك لصاحب الثياب : ثَوَّابٌ ، ولصاحب العاج : عَوَّاجٌ ، ولصاحب الجمال التي
يُنْقَلُ عليها : جَمَّالٌ ، ولصاحب الحمر التي يَعْمَلُ عليها : حَمَّارٌ ، ولَّذِي يعالج
الصَّرف : صَرَّافٌ . وَذَا أَكْثَرُ من أن يُحْصَى . وربَّما أَلْحَقُوا ياءُ الإضافة
كما قالوا : البَتِّيُّ ، أضافوه إلى البتوتِ ، فأوقعوا الإضافة على واحد ،
وقالوا : البَتَّاتِ .

وأما ما يكون ذا شيء وليس بصنعة يعالجها فإنه مما يكون « فاعلا »
وذلك قولك لذي الدرع : دارِعٌ ، ولذي النَّبْلِ : نَابِلٌ ، ولذي النَّشَابِ : نَاشِبٌ ،
ولذي التَّمْرِ : تَامِرٌ ، ولذي اللَّبَنِ : لَابِنٌ .

قال الحطَّيْثَةُ (١) :

فغررتني وزعمتَ أَنَّكَ لَابِنٌ بالصيفِ تَامِرٌ (٢)

(١) ديوانه ١٧ والمقتضب ٣ : ٥٨ والخصائص ٣ : ٢٨٢ وابن يعيش ٦ : ١٣
والأشمونى ٤ : ٤٠٠ واللسان (لبن ٢٥٧) .

(٢) ويروى : « أغررتني » ، و « وغررتني » . وقبله :

هلا غضبت لرحل جا رك إذ تنبذه حضاجر

يقوله للزبرقان بن بدر وكان قد أوصى به أهله فأساءوا إليه حتى انتقل عنهم وهجاهم .
والشاهد في : « لابن » و « تامر » في نسبتهما إلى اللبن والتمر ، ولم يجريا على فعل .
وقيل إنما هو جارٍ على فعله ، يقال : لبنت القوم وتمرتهم : سقيتهم اللبن وأطعمتهم التمر .

وتقول لمن كان شئاً من هذه الأشياء صنعته : لَبَّانُ ، وَتَمَّارٌ ، وَنَبَّالٌ .
وَلَيْسَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا قَيْلٌ هَذَا . أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ لِصَاحِبِ
الْبُرِّ : بَرَّارٌ ، وَلَا لِصَاحِبِ الْفَاكِهِةِ : فَكَاهٌ ، وَلَا لِصَاحِبِ الشَّعِيرِ : شَعَّارٌ ،
وَلَا لِصَاحِبِ الدَّقِيقِ : دَقَّاقٌ .

وتقول : مَكَانٌ آهْلٌ ، أَيْ : ذُو أَهْلٍ . وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ (١) :

* إِلَى عَطَنِ رَحْبِ الْمَبَاعَةِ آهْلٍ (٢) *

وَقَالُوا لِصَاحِبِ الْفَرَسِ : فَارِسٌ .

وَقَالَ الْخَلِيلُ : إِنَّمَا قَالُوا : عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ ، وَطَاعِمٌ وَكَايِسٌ عَلَى ذَا ، أَيْ :
ذَاتُ رِضًا وَذُو كَيْسٍ وَطَعَامٍ ، وَقَالُوا : نَاعِلٌ لَدَى النَّعْلِ .
وَقَالَ الشَّاعِرُ (٣) :

* كَلِّبْنِي لَهْمٍ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ (٤) *

أَيْ : لَهْمٌ ذِي نَصَبٍ .

وَقَالُوا : بَغَالٌ لِصَاحِبِ الْبَغْلِ ، شَبَّهُوهُ بِالْأَوَّلِ (٥) ، حَيْثُ كَانَتْ الْإِضَافَةُ ؛
لَأَنَّهُمْ يَشَبَّهُونَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ وَإِنْ خَالَفَهُ . ٩١

(١) ملحقات ديوانه ٦٧٢ . ولم أعرف له صدرا ، ولم يرد في اللسان (بوا ، أهل) .

(٢) العطن : مبرك الإبل عند الماء . والمباعة : المنزل ، من باء بيوء ، إذا رجع .
والشاهد : « أهل » أنه بمعنى ذى أهل . وليس جارياً على فعل ، ولو جرى عليه
لقليل : مأهول .

(٣) ١ : « وقال النابغة » ب : « وقال » فقط . وهو للنابعة الذيباني ، وقد سبق
الكلام عليه في ٢ : ٢٠٧ ، ٢٧٧ ، وعجزه :

* وليل أفاقيه بطيء الكواكب *

(٤) الشاهد فيه هنا : أن « ناصب » بمعنى ذى نصب .

(٥) أى بصاحب الصنعة ، والمراد به هنا المالك . وفي اللسان : « والبغال : صاحب

البغال ، حكاهما سيويه وعمارة بن عقيل » .

وقالوا لذي السيف : سَيَّافٌ ، وللجميع : سَيَّافَةٌ . وقال امرؤ القيس (١) :
 وليس بذى رُمحٍ فيطمنني به . وليس بذى سيفٍ وليس بنبالٍ (٢)
 يريد : وليس بذى نبلٍ . فهذا وجه ما جاء من الأسماء ولم يكن له فعل .
 وهذا قول الخليل .

هذا باب ما يكون مذكراً يوصف به المؤنث

وذلك قولك : امرأةٌ حائضٌ ، وهذه طامثٌ ، كما قالوا : ناقةٌ ضامرٌ ، يوصف
 به المؤنث وهو مذكرٌ . فإنما الحائض وأشباهه في كلامهم على أنه صفةٌ
 شيء ، والشيء مذكرٌ ، فكأنهم قالوا : هذا شيء حائضٌ ، ثم وصفوا به
 المؤنث كما وصفوا المذكر بالمؤنث فقالوا : رجلٌ نكحةٌ . فزعم الخليل
 أنهم إذا قالوا حائضٌ فإنه لم يُخرجه على الفعل (٣) ، كما أنه حين قال : دَارِعٌ

(١) ديوانه ٣٣ وابن يعيش ٦ : ١٤ والمقتضب ٣ : ١٦٢ وشرح شواهد المغنى
 ١١٧ والعيى ٤ : ٥٤٠ والتصريح ٢ : ٣٣٧ والأشمونى ٢ : ٢٠٠ .

(٢) يصف رجلاً بلغه أنه توعدده ، فقال : إنه ليس من أصحاب السلاح والحرب
 فأبلى وعيده .

والشاهد فيه : « نبال » وبنائوه على فعّال ، والمستعمل في هذا نابل أى ذو نبل ،
 ولكنه أجراه مجرى صاحب الصنعة ، كما قيل : بغّال وسَيَّاف .

(٣) السيرافى : مذهب الخليل وسيبويه في ذلك أن الهاء إنما سقطت منه لأنه لم يجر
 على الفعل ، وإنما يلزم الفرق بين المؤنث والمذكر فيما كان جارياً على الفعل ، لأن الفعل
 لا بد من تأنيثه إذا كان فيه ضمير المؤنث ، كقولك : هند ذهب ، وموعظة جاءتك .
 ولزوم التأنيث في المستقبل ألزم وأوجب ، كقولك : هند تذهب ، وموعظة تجيئك .
 وإنما صار في المستقبل ألزم لأن ترك التأنيث لا يوجب تخفيفاً في اللفظ لأنه عدول عن
 ياء إلى تاء ، والتاء أيضاً أخف . وفي الماضي إذا تركت علامة التأنيث فقيل : موعظة جاءتك
 وإنما يسقط حرف ويحف لفظ الفعل . فإذا كان الاسم محمولاً على الفعل لزم الفرق بين
 المؤنث والمذكر ، لما ذكرته لك ... وقوم يقولون : إن سقوط علامة التأنيث من مثل
 هذا لأنها أشياء يختص بها المؤنث ، وإنما يحتاج إلى الهاء بين المذكر والمؤنث ، فلما
 كانت هذه الأشياء مخصوصاً بها المؤنث استغنى عن علامة التأنيث .

لم يُجرِّه على فَعَلٍ ، وكأَنَّهُ قال : دِرْهِيٌّ . فَإِنَّمَا أَرَادَ ذَاتُ حَيْضٍ وَلَمْ يَجِءْ
على الفعل .

وكذلك قولهم ^(١) : مُرْضِعٌ ، إِذَا أَرَادَ ذَاتُ رَضَاعٍ وَلَمْ يُجْرِّهَا عَلَى
أَرْضَعَتْ ، وَلَا تُرْضِعُ . فَإِذَا أَرَادَ ذَلِكَ قَالَ : مُرْضِعَةٌ . وتقول : هِيَ حَائِضَةٌ
غَدًا لَا يَكُونُ إِلَّا ذَلِكَ ، لِأَنَّكَ إِنَّمَا أَجْرَيْتَهَا عَلَى الْفِعْلِ ، عَلَى هِيَ تَحْيِضُ غَدًا .
هذا وجه ما لم يُجْرِّ عَلَى فِعْلِهِ فِيمَا زَعَمَ الْخَلِيلُ ، مِمَّا ذَكَرْنَا فِي هَذَا الْبَابِ .
وزعم الخليل أَنَّ فَعُولًا ، وَمِفْعَلًا ، وَمِفْعَلًا ، نَحْوُ قَوْلِ وَمِقْوَالٍ ، إِنَّمَا
يَكُونُ فِي تَكْثِيرِ الشَّيْءِ وَتَشْدِيدِهِ وَالْمِبَالِغَةِ فِيهِ ، وَإِنَّمَا وَقَعَ فِي كَلَامِهِمْ عَلَى
أَنَّهُ مَذْكَرٌ . وزعم الخليل أَنَّهُمْ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ كَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : قَوْلِيٌّ ،
وَضَرْبِيٌّ . وَيُسْتَدَلُّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ : رَجُلٌ عَمِلَ وَطَعِمَ وَلَبِسَ ، فَعَنَى ذَا
كَعْنَى قَوْلِ وَمِقْوَالٍ فِي الْمِبَالِغَةِ ، إِلَّا أَنَّ الْهَاءَ تَدْخُلُهُ ، يَقُولُ : تَدْخُلُ فِي
فِعْلٍ فِي التَّأْنِيثِ .

وقالوا : نَهْرٌ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُونَ نَهَارِيٌّ فَيَجْعَلُونَهُ ^(٢) ، بِمَنْزِلَةِ عَمِلٍ ، وَفِيهِ
ذَلِكَ الْمَعْنَى .

وقال الشاعر ^(٣) :

لَسْتُ بِبَيْلِيٍّ وَلَكِنِّي نَهْرٌ لَا أَدْلِجُ الدَّلِيلَ وَلَكِنْ أَبْتَكِرُ ^(٤)

(١) ط : « قوله » .

(٢) ط : « يجعلونه » .

(٣) هو من الخمسين . وانظر نوادر أبي زيد ٢٤٩ والمخصص ٩ : ٥١ والمقرب
٨٢ والعينى ٤ : ٥٤١ والتصريح ٢ : ٣٣٧ والأشموقي ٤ : ٢٠١ واللسان (ليل ١٣٠
نهر ٩٧) .

(٤) يقول : أسير بالنهار ولا أستطيع سرى الليل . والإدلاج : سير الليل كله .
والشاهد في : « نهر » إذ بناه على فعل ، وهو يريد النسب لا المبالغة .

٩٢ قوْلهم : نَهْرٌ فِي نَهَارِي يُدِلُّ عَلَى أَنْ عَمَلًا كَقَوْلِهِ : عَمَلِي ؛ لِأَنَّ فِي عَمَلٍ
مِنَ الْمَعْنَى مَا فِي نَهْرٍ ، وَقَوْلٌ كَذَلِكَ ، لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى قَوْلِي .

وَقَالُوا : رَجُلٌ حَرِحٌ وَرَجُلٌ سَتِهٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ : حَرِيٌّ وَاسْتِيٌّ .
وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِمْ : مَوْتٌ مَائِتٌ ، وَشُغْلٌ شَاغِلٌ ، وَشِعْرٌ شَاعِرٌ ،
فَقَالَ : إِنَّمَا يَرِيدُونَ الْمُبَالَغَةَ وَالْإِجَادَةَ ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِمْ : هَمٌّ نَاصِبٌ ،
وَعَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ فِي كُلِّ هَذَا .

فَهَذَا وَجْهٌ مَا كَانَ مِنَ الْفِعْلِ وَلَمْ يُجْرَ عَلَى فِعْلِهِ ، وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ : يَمْتَنِعُ
مِنَ الْهَاءِ فِي التَّأْنِيثِ فِي فِعُولٍ وَقَدْ جَاءَتْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ . وَقَالَ : مِفْعَالٌ
وَمِفْعِيلٌ قَلَّ مَا جَاءَتْ الْهَاءُ فِيهِ ، وَمِفْعَلٌ قَدْ جَاءَتْ الْهَاءُ فِيهِ كَثِيرًا نَحْوُ
مِطْمَئِنٍّ وَمِدْعَسٍ ، وَيَقَالُ : مِصْكٌ وَمِصْكَةٌ وَنَحْوَ ذَلِكَ .

هَذَا بَابُ التَّثْنِيَةِ

اعْلَمْ أَنَّ التَّثْنِيَةَ تَكُونُ فِي الرَّفْعِ بِالْأَلْفِ وَالنُّونِ ، وَفِي النِّصْبِ وَالْجَرِّ بِالْيَاءِ
وَالنُّونِ ، وَيَكُونُ الْحَرْفُ الَّذِي تَلِيهِ ^(١) ، الْيَاءُ وَالْأَلْفُ مَفْتُوحًا .

أَمَّا مَا لَمْ يَكُنْ مَقْصُوصًا وَلَا مَمْدُودًا فَإِنَّكَ لَا تَزِيدُهُ فِي التَّثْنِيَةِ عَلَى
أَنْ تَفْتَحَ آخِرَهُ كَمَا تَفْتَحُهُ فِي الصَّلَةِ إِذَا نَصَبْتَ فِي الْوَاحِدِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ :
رَجُلَانِ ، وَتَمْرَتَانِ ، وَدَلْوَانِ ، وَعِدْلَانِ ، وَعُودَانِ ، وَبِنْتَانِ ، وَأَخْتَانِ
وَسَيْفَانِ ، وَعُرْيَانَانِ ، وَعَطْشَانَانِ ، وَفَرَقْدَانِ ، وَصَمْحَمَحَانِ ، وَعَنْكَبُوتَانِ ،
وَكَذَلِكَ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ وَنَحْوُهَا .

وَقَوْلُكَ فِي النِّصْبِ وَالْجَرِّ : رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ ؛ وَمَرَرْتُ بِعَنْكَبُوتَيْنِ ؛
تَجْرِيهِ كَمَا وَصَفْتُ لَكَ .

(١) ا ، ب : « يَلِيهِ » بِالْيَاءِ .

هذا باب تشنية ما كان من المنقوص على ثلاثة أحرف

اعلم أن المنقوص إذا كان على ثلاثة أحرف فإن الألف بدل ؛
وليست بزيادة كزيادة ألف حُبلى .

فإذا كان المنقوص من بنات الواو أظهرت الواو في التشنية ؛ لأنك
إذا حرّكت فلا بدّ من ياء أو واو ؛ فالذى من الأصل أولى (١) .

وإن كان المنقوص من بنات الياء أظهرت [الياء] .

فأما « ما كان من بنات الواو » فمثل قفأ ؛ لأنه من قفوت الرجل ، تقول :
قفوان ، وعصاً عصوان ؛ لأنّ في عصاً ما في قفأ . تقول : عصوت ولائيل
ألفها ، وليس تى ؛ من بنات الياء لا يجوز فيه إمالة الألف . ورجاً رجوان ،
لأنّه من بنات الواو ، يدلّك على ذلك قول العرب : رجاً فلا يبيون الألف ،
وكذلك الرضا تقول : رضوان ، لأنّ الرضا من الواو ، يدلّك على ذلك مرصو
والرضوان . وأما مرصي فبمنزلة مسنية . والسنا بمنزلة القفأ ، تقول : سنوان
وكذلك ما ذكرت لك وأشباهه (٢) ، وإذا علمت أنه من بنات الواو وكانت
الإمالة تجوز في الألف أظهرت الواو ، لأنها ألف مكان الواو ، فإذا ذهبت
الألف فالتى الألف بدلّ منها أولى . يدلّك على ذلك أنهم يقولون :

(١) السيرافي : وإنما وجب تحريكه لأننا إذا أدخلنا ألف التشنية اجتمع ساكنان :
الألف التي في الاسم ، وألف التشنية . فلو حذفنا إحدى الألفين لالتقاء الساكنين لوجب
أن تقول في تشنيته عصا ورحا : عصان ورحان ، وكان يلزم إذا أضفنا أن تسقط
النون للإضافة ، فيقال : أعجبتني عصاك ورحاك ، وإنما يريد تشنين ، فبطل إسقاط
أحد الألفين ووجب التحريك ، ولا يمكن تحريك الألف ، فجعلت الألف ياء أو واو .
(٢) ١ : « فكذلك » بدل « وكذلك » . وبعد هذا فيها فقط : « وقال أبو عمر :
مسنية : هي الأرض المسقية » .

غَزَا فَيُمِيلُونَ الْأَلْفَ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : غَزَوْا ، وَقَالُوا : الْكِبَاءُ ثُمَّ قَالُوا : الْكِبَوَانَ ، حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَبُو الْخَطَّابِ عَنْ أَهْلِ الْحِجَازِ .

٩٣ وَسَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنِ الْعَشَا الَّذِي فِي الْعَيْنِينَ فَقَالَ : عَشَوَانَ ، لِأَنَّهُ مِنْ الْوَاوِ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ يُلْزَمُونَ بَعْضَ مَا يَكُونُ مِنْ بَنَاتِ الْوَاوِ انْتِصَابِ الْأَلْفِ وَلَا يَجِيزُونَ الْإِمَالَةَ تَخْفِيفًا لِلْوَاوِ .

وَأَمَّا الْفَتَى فَمِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ ، قَالُوا : فَتِيَانٌ وَفَتِيَةٌ ، وَأَمَّا الْفُتُوَّةُ وَالنَّدْوَةُ فَإِنَّمَا جَاءَتْ فِيهِمَا الْوَاوِ لُضْمَةً مَاقْبَلُهَا ، مِثْلَ لَقَضُوا الرَّجُلُ مِنْ قَضَيْتُ ، وَمُوقِنٌ ، فَجَعَلُوا الْيَاءَ تَابِعَةً .

وَلَوْ سَمَّيْتَ رَجُلًا بِحِطَّا ثُمَّ ثَنَيْتَ لَقُلْتَ : حِطَّوَانَ ، لِأَنَّهَا مِنْ حِطَّوْتُ (١) .
وَلَوْ جَعَلْتَ عَلَى اسْمِهَا ثُمَّ ثَنَيْتَ لَقُلْتَ : عَلَوَانَ ، لِأَنَّهَا مِنْ عَلَوْتُ ،
وَلِأَنَّ أَلْفَهَا لَازِمَةٌ لِلانْتِصَابِ ، وَهِيَ الَّتِي فِي قَوْلِكَ : عَلَى زَيْدٍ دَرَاهِمٌ ،
وَكَذَلِكَ الْجَمِيعُ بِالنَّاءِ فِي جَمِيعِ ذَا ، لِأَنَّهُ يَحْرُكُ ، أَلَا تَرَاهُمْ قَالُوا : قَنَوَاتٌ
وَأَدَوَاتٌ ، وَقَطَوَاتٌ .

وَأَمَّا « مَا كَانَ مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ » فَرَحَى ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَقُولُ
إِلَّا رَحَى وَرَحِيَانِ ، وَالْعَمَى كَذَلِكَ ، تَقُولُ : عَمَى وَعَمِيَانِ وَعُمَى ،
وَتَقُولُ : عُمِيَانٌ ، وَالْهُدَى هُدَيَانِ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ : هَدَيْتُ ، وَلِأَنَّكَ قَدْ تَمِيلُ
الْأَلْفَ فِي هُدَى . فَهَذَا سَبِيلُ مَا كَانَ مِنَ الْمَنْقُوصِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ ،
وَكَذَلِكَ الْجَمِيعُ بِالنَّاءِ .

فَأَمَّا رَبًّا فَرَبَوَانَ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : رَبَّوْتُ .

(١) ا ، ب : « بحطَّا » و « خطَّوَانَ » و « خطَّوْتُ » بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَكِلَاهِمَا صَحِيحٌ . وَخَطَّ بِالْمَعْجَمَةِ بِمَعْنَى اكْتَنَزَ .

فإذا جاء شيء من المنقوص ليس له فعلٌ تثبت^(١) فيه الواو ، ولا له اسمٌ تثبت فيه الواو ، وأُزمت ألقه الانتصاب ، فهو من بنات الواو ؛ لأنه ليس شيء من بنات الياء يلزمه الانتصابُ لا تجوز فيه الإمالة ، وإنما يكون ذلك في بنات الواو ، وذلك نحو لدى ، وإلى ؛ وما أشبههما . وإنما تكون التثنية فيها إذا صارتا اسمين ؛ وكذلك الجميع بالتاء^(٢) .

فإن جاء شيء من المنقوص ليس له فعلٌ تثبت^(٣) فيه الياء ، ولا اسم تثبت فيه الياء ، وجازت الإمالة في ألفه ؛ فالياء أولى به في التثنية ؛ إلا أن تكون العرب قد ننته فبئس لك تثنيته من أي البابين هو ، كما استبان لك بقولهم : قنّوات وقنّوات ، أن القنّاة والقنّاة من الواو . وإنما صارت الياء أولى حيث كانت الإمالة في بنات الواو وبنات الياء أن الياء أغلب على الواو حتى تصيرها ياء من الواو على الياء حتى تصيرها واواً .

وسترى ذلك في أفعل ؛ وفي تثنية ما كان على أربعة أحرف . فلما

(١) ا : « تثبت » . وفي ب : « تثبت فيه الواو » : مع سقوط الكلمة بعده فيها إلى كلمة « الواو » التالية .

(٢) ا : « وكذلك » ، وفي ب : « الجمع » بدل « الجميع » . وقال السيرافي : أي فتقول في تثنيته لدوران وإلوان ، لأن ألفهما ألزمت الانتصاب ، يعني أنه لا يمال . ولو سميت بجمي أو بلي ثم تثبت جعلته بالياء لأنهما ممالان ، فقلت : متيان وبيان لأنهما ممالان ، ولم يفرق أصحابنا في الثلاثي بين ما كان أوله مفتوحاً وبين ما كان مكسوراً أو مضموماً ، واعتبروا انقلاب الألف في أصل الكلمة . وأما الكوفيون فجعلوا ما كان مفتوحاً على العبرة التي ذكرنا . وما كان مضموناً أو مكسوراً جعلوه من الياء وإن كان أصله الواو وكتبوه بالياء نحو الضحى والرشي وما أشبه ذلك . ومن حجة أصحابنا ما حكاه أبو الخطاب من تثنيته الكبا : كيوان . وقد حكوا هم أيضاً عن الكسائي أنه سمع العرب تقول في حمى : حموان ، وفي رضا : رضوان . فهذا القياس .

(٣) ا : « تثبت » ، ب : « تثبت » .

لم يَسْتَبِنَ كان الأَقْوَى أُولَى حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكَ . وَهَذَا قَوْلُ يُونُسَ بغيرِهِ ؛
لأنَّ الياءَ أَقْوَى وَأَكْثَرُ .

وكذلك نحو مَتَى إذا صارت اسماً و بلى ، وكذلك الجميع بالتاء .

هذا باب تشنية ما كان منقوصاً وكان عدَّةُ حروفه
أربعة أحرف فزائداً إن كانت ألفه بدلاً من الحرف
الذي من نفس الكلمة ، أو كان زائداً غير بدل

أمَّا ما كانت الألفُ فيه بدلاً من حرف من نفس الحرف فنحو
أَعَشَى (١) ، وَمَعَزَى وَمَلَهَى ، وَمُعْتَزَى ، وَمَرَمَى وَبَجْرَمَى ، تثنى ما كان
من ذا من بنات الواو كثنية ما كان من بنات الياء ؛ لأنَّ أَعَشَى
ونحوه لو كان فعلاً لتحوَّلَ إلى الياء .

فلما صار لو كان فعلاً لم يكن إلَّا من الياء (٢) ، صار هذا النحو
من الأسماء متحوِّلاً إلى الياء ، وصار بمنزلة الذي عدَّةُ حروفه ثلاثة وهو من
بنات الياء . وكذلك مَعَزَى ، لأنَّه لو كان يكون في الكلام مَفْعَلْتُ لم
يكن إلَّا من الياء ، لأنَّها أربعة أحرف كالأعشى ، والميمُ زائدة كالألف
وكلِّما ازداد الحرف كان من الواو أبعد .

وأمَّا مُعْتَزَى فتكون تشنيته بالياء ، كما أن فعله متحوَّلٌ إلى الياء (٣)

(١) فقط : « أعمى » .

(٢) بعده في ا : « تحول إلى الياء » وهو تكرار لما سيأتي .

(٣) السيراني : أى لأننا لو صرفنا منه فعلاً انقلبت الواو ياء ضرورة في بعض
نصاريقه . تقول في الثلاثي : غزا يغزو وغزوت . وإذا لحقته زائدة قلت : أغزى يغزى =

وذلك أعشيانٍ ومغزيانٍ ، ومغزَيانٍ .

وكذلك (١) ، جمعُ ذا بالياء كما كان جمعُ ما كان على ثلاثة أحرف بالياء مثلَ التثنية .

وأما ما كانت ألفه زائدةً فنحو: حُبلى ، ومِغزَى ، ودِفلى ، وذِفْرَى ، لا تكون تثنيته إلا بالياء ، لأنك لو جئت بالفعل من هذه الأسماء بالزيادة لم يكن إلا من الياء كسَلَقَيْتَهُ ، وذلك قولك (٢) : حُبليانٍ ، ومِغزَيانٍ ، ودِفليانٍ ، وذِفْرَيانٍ . وكذلك جمعها بالياء .

هذا باب جمع المنقوص بالواو والنون في الرفع

وبالنون والياء في الجر والنصب

اعلم أنك تحذف الألف وتدع الفتحة التي كانت قبل الألف على حالها (٣) ، وإنما حذفته لأنه لا يلتقى ساكنان ، ولم يجرّ كرا كراهية الياءين مع الكسرة والياء مع الضمة والواو حيث كانت معتلة ، وإنما كرهوا إذا كرهوا في الإضافة إلى حَصَى حَصِيٌّ . وإن جمعت قفصاً اسم رجل قلت : قفون ، حذفته كراهية الواوين مع الضمة وتوالي الحركات .

= وغازى يُغازى ، لأنك إذا قلت : أغزى فهو أفعَل ، وإذا قلت : غازى فهو فاعل . ولا بد من أن يلزم كسر ما قبل آخره ، فإذا جعلناه واواً قلنا : يغزو في المستقبل ، ويغازو ، فإذا وقفت عليه وقفت على واو ساكنة قبلها كسرة ، فوجب قلبها ياء .

(١) ب : « جميع » .

(٢) ا : « وكذلك » فقط .

(٣) ط : « التي كانت قبل على حالها » ، ب : « التي كانت على حالها » ، وأثبت

ما في ا .

وأما ما كان على أربعة ففيه ما ذكرنا مع عدة الحروف وتوالي
 حركتين لازماً ، فلما كان معتلاً كرهوا أن يجرّ كوه على ما يستثقلون
 إذ كان التحريك مستقلاً ، وذلك قولك : رأيت مُصْطَفَيْنِ ، وهؤلاء
 مُصْطَفَوْنَ ؛ ورأيتُ حَبْنَطَيْنِ ؛ وهؤلاء حَبْنَطَوْنَ ؛ ورأيتُ قَفَيْنِ ؛
 وهؤلاء قَفَوْنَ .

هذا باب تشنية الممدود

اعلم أن كل ممدود كان منصرفاً فهو في التشنية والجمع بالواو والنون
 في الرفع ، وبالياء والنون في الجر والنصب ^(١) ؛ بمنزلة ما كان آخره
 غير معتل من سوى ذلك . وذلك نحو قولك : عِلْبَاءَانِ ^(٢) ؛ فهذا
 الأَجُودُ الأَكْثَرُ .

فإن كان الممدود لا ينصرف وآخره زيادةً جاءت علامةً للتأنيث
 فإنك إذا ثنيتهُ أبدت وَاوًا كما تفعل ذلك في قولك : خُنْفَسَاوِيٌّ ؛
 وكذلك إذا جمعتهُ بالتاء .

واعلم أن ناساً كثيراً من العرب يقولون : عِلْبَاوَانٍ وَجِرْبَاوَانٍ ، شبهوهما
 ونحوهما بجمراء ، حيث كان زنة هذا النحو كزنته ، وكان الآخر زائداً كما
 كان آخرُ حمراء زائداً ، وحيث مُدَّت كما مُدَّت حمراء .

وقال ناسٌ : كِسَاوَانٍ وَغِطَاوَانٍ ، وفي رِدَاءٍ رِدَاوَانٍ ، فجعلوا ما كان
 آخره لآ من شيء من نفس الحرف بمنزلة عِلْبَاءٍ ، لأنه في المدّ مثله

(١) ط : « في النصب والجر » .

(٢) ا فقط : « كساءان ورداءان » .

وفي الإبدال ، وهو منصرف كما انصرف ، فلما كان حاله كحال عِباءِ إلا أنَّ
آخِرُه بدلٌ من شيء من نفس الحرف تَبِعَ عِباءً كما تَبِعَ عِباءُ حَمَراءَ ،
وكانت الواو أخف عليهم حيث وُجِد لها شَبَهٌ من الهمزة . وعِباوانِ أكثر
من قولك كِساوانِ في كلام العرب ، لشبهها بحَمَراءَ .

وسألتُ الخليل عن قولهم : عَقَلْتُهُ بِنْتَيْنِ وَهِنَاتَيْنِ^(١) ، لِمَ لَمْ يَهْمَزُوا ؟
فقال : تَرَكُوا ذَلِكَ حَيْثُ لَمْ يُفْرَدِ الْوَاحِدُ ثُمَّ يَبْنُونَ عَلَيْهِ^(٢) ، فهذا بمنزلة
السَّمَاةِ ، لَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهَا جَمْعٌ كَالْعِظَاءِ وَالْعَبَاءِ يَجِيءُ عَلَيْهِ جَاءَ عَلَى الْأَصْلِ .
والذين قالوا : عَبَاءَةٌ جَاءُوا بِهِ عَلَى الْعَبَاءِ . وإذا قلت : عَبَايَةٌ فَلَيْسَ عَلَى الْعَبَاءِ .
ومن ثَمَّ زَعَمَ قَالُوا مِذْرَوَانَ^(٣) ، فجاهاوا به على الأصل ، فشبهوها بذا حيث
لَمْ يُفْرَدِ وَاحِدَهُ . وقالوا : لَكَ نِقَاوَةٌ وَنِقَاوَةٌ . وَإِنَّمَا صَارَتْ وَاوًّا لِأَنَّهَا لَيْسَتْ آخِرَ
الكَلِمَةِ . وقالوا لِوَاحِدِهِ : نِقْوَةٌ ، لِأَنَّ أَصْلَهَا كَانَ مِنَ الْوَائِ^(٤) .

هذا بابٌ لا تجوز فيه التثنية والجمع بالواو والياء والنون
وذلك نحو : عِشْرِينَ ، وَثَلَاثِينَ ، وَالْأَثْنَيْنِ . لو سُمِّيتِ رَجُلًا بِمُسْمَيْنِ قلت :

(١) الثناتان : حبل واحد يشد بأحد طرفيه يد البعير ، وبالأخر الأخرى ، جاء
بلفظ المثنى ولا يفرد له واحد . وكذلك الهناتان .

(٢) ا فقط : « يبنوا عليه » .

(٣) زعم ، أى الخليل . وفي كل من ا ، ب : « ومن ثم زعم رحمه الله » .
وقال السيرافي : وقد جاء حرف نادر في هذا الباب . قالوا : مِذْرَوَانِ لَطْرَفِي الْأَيْتَيْنِ ،
وكان القياس مِذْرِيَانِ : لأن تقدير الواحد مِذْرِيٌّ ، غير أنهم لم يستعملوا الواحد مفرداً
فيجب قلب آخِرِه ياءً ، وجعلوا حرف التثنية فيه كالتأنيث الذي يلحق آخر الاسم
فيغير حكمه . تقول : شقاءً ، وعطاءً ، وصلاءً ، لا يجوز غير الهمز ... ثم قالوا : شقاوةً
وعطايةً ، لأنه لما اتصل به حرف التأنيث ولم يقع الإعراب على الياء والواو صارتا
كأنهما في وسط الكلمة . ومثل مِذْرَوَيْنِ قولهم : عَقَلَهُ بِنْتَيْنِ ، لما لزمته التثنية جعل بمنزلة
عطاية ، ولم تقلب الياء التي بعد الألف همزة . فاعرف ذلك .

(٤) ا : « كان الواو » .

هذا مُسَلِّمُونَ ، أو سَمِيْتَهُ بِرَجُلَيْنِ قُلْتُ : هذا رَجُلَانِ ، لم تَنْتَهْ أَبَدًا ولم تَجْمَعْهُ
 كما وصفتُ لك ، من قَبْلِ أَنَّهُ لا يَكُونُ في اسمٍ واحدٍ رِفْعَانِ ولا نَصْبَانِ
 ولا جِرَانِ^(١) ولكنك تقول : كلُّهم مُسَلِّمُونَ ، واسمُهُم مُسَلِّمُونَ ، وكلُّهم رَجُلَانِ ،
 واسمُهُم رَجُلَانِ . ولا يَحْسَنُ في هذا إِلَّا هذا الذي وصفتُ لك وأشباهه .

وإنَّمَا امتنعوا أن يثنوا عِشْرِينَ حين لم يَحِيزُوا عِشْرُونَ ، واستغفروا عنها
 بأَرْبَعِينَ . ولو قلتُ ذًا لقلتُ مائَتَانِ ، وألفانانِ ، واثنتانانِ . وهذا لا يَكُونُ .
 وهو خطأ لا تقولُه العرب .

وإنَّمَا أوقعتُ العربُ الاثْنَيْنِ في الكلامِ على حدِّ قولك : اليومُ يومانِ
 واليومُ خَمْسَةٌ عَشْرَ من الشهر . والذين جاءوا بها فقالوا : أثناءً إِنَّمَا جاءوا بها على
 حدِّ الاثْنِ كأنَّهم قالوا : اليومُ الاثْنُ . وقد بلغنا أنَّ بعضَ العربِ يقولُ : اليومُ
 الثْنِي . فهكذا الاثْنانِ كما وصفنا ، ولكنَّه صار بمنزلةِ الثَلَاثاءِ^(٢) والأَرْبِعاءِ
 اسمًا غالبًا ، فلا تجوزُ تثنيتهُ .

وأما مُتَبَلاتٌ فتجوزُ فيها التثنيةُ^(٣) إذا صارت اسمَ رجلٍ ؛ لأنَّه لا يَكُونُ
 فيه رِفْعَانِ ولا نَصْبَانِ ولا جِرَانِ^(٤) فهي بمنزلةِ ما في آخِرِهِ هاءٌ في التثنيةِ والجمعِ
 بالهاءِ . وذلك قولك في أَذْرِعَاتٍ : أَذْرِعَاتانِ^(٥) وفي تَمَرَاتٍ اسمِ رجلٍ :
 تَمَرَاتانِ . فإذا جمعتَ بالهاءِ قلتُ : تَمَرَاتٌ ، تَحذفُ وتجيءُ بهاءٍ أخرى كما تَفْعَلُ
 ذلك بالهاءِ إذا قلتُ : تَمَرَةٌ وتَمَرَاتٌ .

(١) هذا ما في ١ ، وفي ط : « رِفْعَانِ وجرانِ ونَصْبَانِ » ، وفي ب : « رِفْعَانِ ولا جِرَانِ

ولا نَصْبَانِ » .

(٢) لثَلَاثاءِ بفتح أوله ، ويقال بضمه أيضا ، كما في القاموس .

(٣) ط : « فيجوزُ فيها التثنيةُ » . ا : « فتجوزُ فيه التثنيةُ » .

(٤) ا : « ولا جِرَانِ ولا نَصْبَانِ » .

(٥) ط : « أَذْرِعَاتانِ » .

هذا باب جمع الاسم الذي في آخره هاء التانيث

زعم يونس أنك إذا سميت رجلاً طَلْحَةً أو امرأةً أو سَلَمَةً أو جَبَلَةً ، ثم أردت أن تجمع جمعته بالتاء ، كما كنت جامعته قبل أن يكون اسماً لرجل أو امرأةٍ على الأصل . ألا تراهم وصفوا المذکر بالثوثة ، قالوا : رَجُلٌ رَبْعَةٌ وجمعوها بالتاء : فقالوا رَبَعَاتٌ ولم يقولوا : رَبْعُونَ . وقالوا : طَلْحَةُ الطَّلَاحَاتِ ولم يقولوا : طَلْحَةُ الطَّلَحِينَ . فهذا يُجْمَع على الأصل لا يتغير عن ذلك ، كما أنه إذا صار وصفاً للمذکر لم تذهب الهاء .

٩٦ فَمَا حُبَلِي فَلَوْ سَمِيتُ بِهَا رَجُلًا أَوْ حَمْرًا أَوْ خُنْفَسًا لَمْ تَجْمَعِهُ بِالتَّاءِ ، وذلك لأن تاء التانيث تدخل على هذه الألفات فلا تحذفها^(١) . وذلك قولك حُبَلِيَّاتِ ، وَجُبَارِيَّاتِ ، وَخُنْفَسَاوَاتِ . فلما صارت تدخل فلا تحذف شيئاً أشبهت هذه عندهم أَرْضَاتِ وَدُرِيَهَمَاتِ . فأنت لو سميت رجلاً بَأَرْضٍ لقلت : أَرْضُونَ ولم تقل : أَرْضَاتِ ؛ لأنه ليس ههنا حرف تانيث يُحذف ، فغلب على حُبَلِيَّ التذكير حيث صارت الألف لا تُحذف ، وصارت بمنزلة ألف حَبْنَطِيَّ التي لا تجيء للتانيث . ألا تراهم قالوا : زَكَرِيَّاوُونَ فِيمَنْ مَدَّ ، وقالوا زَكَرِيَّوُونَ فِيمَنْ قَصَرَ .

واعلم أنك لا تقول في حُبَلِيَّ وَعَيْسَى وَمُوسَى إِلَّا حُبَلُونَ وَعَيْسُونَ وَمُوسُونَ ، وَعَيْسُونَ وَمُوسُونَ خَطَأً . ولو كنت لا تحذف ذا الللا يلتقي ساكنان^(٢) ، وكنت إنما تحذفها وأنت كأنك تجمع حُبَلٌ وَمُوسٌ لحذفها في التاء ، قلت : حُبَارَاتِ [وَحُبَالَاتِ] وَشُكَاعَاتِ ، وهو نبت . وإذا جمعت

(١) : « ولا تحذفها » .

(٢) ط : « وهذا لللا يجمع ساكنان » .

وَرَقَاءَ اسم رجل بالواو والنون وبالياء والنون جثت بالواو ولم تهمز ، كما فعلت ذلك في التثنية والجمع بالتاء قلت : وَرَقَاوُونَ .

وسمعتُ من العرب من يقول : ما أكَثَرَ الْهُبَيْرَاتِ ، يريد جمع الْهُبَيْرَةِ ، واطَّرَحُوا هُبَيْرِينَ كراهية أن يصير بمنزلة مالا علامة فيه .

هذا باب جمع أسماء الرجال والنساء ^(١)

اعلم أنك إذا جمعت اسم رجل فأنت بالخيار : إن شئت ألحقته الواو والنون في الرفع ، والياء والنون في الجر والنصب ، وإن شئت كسرتَه للجمع على حد ما تكسّر عليه الأسماء للجمع .

وإذا جمعت اسم امرأة فأنت بالخيار إن شئت جمعته بالتاء ، وإن شئت كسرتَه على حد ما تكسّر عليه الأسماء للجمع .

فإن كان آخر الاسم هاء التانيث لرجلٍ أو امرأة ، لم تدخله الواو والنون ، ولا تلحقه في الجمع إلا التاء . وإن شئت كسرتَه للجمع .

فمن ذلك إذا سميت رجلاً بزَيْدٍ أو عَمْرٍو أو بَكْرٍ ، كنت بالخيار إن شئت قلت : زَيْدُونَ ، وإن شئت قلت : أَزْيَادٌ ، كما قلت : أبياتٌ ، وإن شئت قلت الزُّبُود ؛ وإن شئت قلت : العَمْرُونَ ، وإن شئت قلت : العُمُور والأَعْمُرُ ، وإن شئت قلتها ما بين الثلاثة إلى العشرة . وكذلك بَكْرٌ . قال الشاعر ، وهو رؤبة ^(٢) ، فيما لحقته الواو والنون في الرفع ، والياء والنون في الجر والنصب :

(١) ا ، ب : « النساء والرجال » .

(٢) ملحقات ديوان رؤبة ١٩١ . وانظر المقتضب ٢ : ٢٢٣ .

* أَنَا ابْنُ سَعْدٍ أَكْرَمُ السَّعْدِ يَنَا (١) *

والجمع هكذا في هذه الأسماء كثير ، وهو قول يونس والخليل (٢).

وإن سميته بِبِشْرٍ أَوْ بُرْدٍ أَوْ حَجْرٍ فَكَذَلِكَ ، إِنْ شِئْتَ أَلْحَقْتَ فِيهِ مَا أَلْحَقْتَ فِي بَكْرٍ وَعَمْرٍو ، وَإِنْ شِئْتَ كَسَّرْتَ قَلْتَ : أَبْرَادٌ وَأَبْشَارٌ وَأَحْجَارٌ . وَقَالَ الشَّاعِرُ ، فِيمَا كَسَّرَ وَاحِدَهُ ، وَهُوَ زَيْدُ الْخَلِيلِ (٣) :

أَلَا أَبْلِيغِ الْأَقْيَاسَ قَيْسَ بْنَ نَوْفَلٍ وَقَيْسَ بْنَ أَهْبَانَ وَقَيْسَ بْنَ جَابِرٍ (٤)
وقال الشاعر (٥) :

رَأَيْتُ سُعُودًا مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ فَلَمْ أَرَ سَعْدًا مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ (٦)
وقال الشاعر ، وهو الفرزدق (٧) :

وَشَيْدَ لِي زُرَّارَةٌ بِإِذِخَاتٍ وَعَمْرُؤُ الْخَلِيلِ إِذْ ذُكِرَ الْعُمُورُ (٨)

(١) سبق الكلام عليه في ٢ : ١٥٣ .

(٢) ا ، ب : « يونس والخليل » .

(٣) اللسان (قيس ٧١) .

(٤) في اللسان : « وقيس بن خالد » . والشاهد فيه : جمع قيس على أقياس .

(٥) هو طرفة . ديوانه ٥٤ والمقتضب ٢ : ٢٢٢ والاشتقاق ٣٦ جوتنجن .

(٦) الشعوب : جمع شعب ، وهو فوق القبيلة ، كما القبيلة فوق الحي .

وسعد بن مالك رهط طرفة نفسه .

والشاهد فيه : جمع «سعد» على «سعود» ، والأكثر استعمالا هو الجمع السالم .

(٧) لم أجده في ديوانه . وانظر المقتضب ٢ : ٢٢٢ .

(٨) شيد : رفع وطول . والباذخ : العالى الرفيع . عني به الحجد . وزرارة هو

ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، ومن بني دارم أيضا عمرو بن عدس ، وابنه

عمرو بن عمرو بن عدس فارس بن تميم . فخر بهما لأههما من قومه .

والشاهد فيه : جمع عمرو على «عمور» ، والأكثر استعمالا هو الجمع السالم ،

أى عمرو بن عمرو .

وقال : « فأين الجنادِبُ ^(١) » لغيرِ يَسْمَى كلُّ واحدٍ منهم جُنْدِيَا .
وقال الشاعر ^(٢) :

رَأَبْتُ الصَّدْعَ مِنْ كَعْبٍ وَكَانُوا مِنْ الشَّنَانِ قَدْ صَارُوا كِعَابًا ^(٣)
وَإِذَا سَمَّيْتَ امْرَأَةً بَدَعْدٍ فَجَمَعْتَ بِالنَّاءِ قَلْتُ : دَعَدَاتٌ ، فَتَقَلَّتْ كَمَا
تَقَلَّتْ أَرْضَاتٌ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا جَمَعْتَ الْفَعْلَ بِالنَّاءِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ جَمْعِكَ الْفَعْلَةَ مِنَ
الْأَسْمَاءِ . وَقَوْلُهُمْ : أَرْضَاتٌ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ .

وَإِذَا جَمَعْتَ جُمَلَ عَلَى مِنْ قَالَ : ظُلُمَاتٌ قَلْتُ : جُمَلَاتٌ ، وَإِنْ شِئْتَ
كَسَّرْتَهَا كَمَا كَسَّرْتَ عَمْرًا قَلْتُ : أَدْعَدُ . وَإِنْ سَمَّيْتَ بِهِنْدٍ أَوْ جُمَلَ فَجَمَعْتَ
بِالنَّاءِ قَلْتُ : جُمَلَاتٌ تَقَلَّتْ فِي قَوْلٍ مِنْ تَقَلَّ ظُلُمَاتٌ وَهِنْدَاتٌ فِيمَنْ تَقَلَّ
فِي الْكِسْرَةِ فَقَالَ : كِسْرَاتٌ . وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ كِسْرَاتٌ . وَإِنْ شِئْتَ
كَسَّرْتَ كَمَا كَسَّرْتَ بُرْدًا وَبِشْرًا قَلْتُ : أَهْنَادٌ وَأَجْمَالٌ .

٩٨ وَإِنْ سَمَّيْتَ امْرَأَةً بِقَدَمٍ فَجَمَعْتَ بِالنَّاءِ قَلْتُ : قَدَمَاتٌ كَمَا تَقُولُ
هِنْدَاتٌ وَجُمَلَاتٌ ، تُسَكَّنُ وَتَحْرُكُ هَذَيْنِ خَاصَّةً ، وَإِنْ شِئْتَ كَسَّرْتَ
كَأَنَّكَ كَسَّرْتَ حَجْرًا .

(١) يبدو أنه قطعة من بيت شاهد .

(٢) المفضليات ٣٥٨ واللسان (كعب ٢١٥) .

(٣) وكذا ورد في اللسان . وهو مطلق من بيتين هما : كما في المفضليات :

رَأَبْتُ الصَّدْعَ مِنْ كَعْبٍ فَأَوْدَى وَكَانَ الصَّدْعُ لَا يَعْدُ ارْتِنَابًا

فَأَمْسَى كَعْبُهَا كَعْبًا وَكَانَتْ مِنَ الشَّنَانِ قَدْ دَعَيْتُ كَعَابًا

رَأَبُ : لَأَمٍ وَأَصْلُهُ . وَكَعْبٌ هُوَ ابْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ . وَالشَّنَانُ : الْبَغْضُ . صَارُوا

كِعَابًا ، أَيْ فَرَقًا مُخْتَلَفَةً الْأَهْوَاءِ ، كُلُّ فَرَقَةٍ تَزْعَمُ أَنَّهَا كَعْبُ الْقَبِيلَةِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ : جَمَعَ كَعْبٌ عِلْمَ الْقَبِيلَةِ عَلَى كِعَابٍ .

قال الشاعر فيما كسّر للجمع ، وهو جرير (١) :

أخالدَ قد عَلِقْتُكَ بِعَدِ هِنْدٍ فَشَيْبِي الْخَوَالِدُ وَالْهُنُودُ (٢)

وقالوا : الهنود كما قالوا : الجذوع ، وإن شئت قلت : الأهناد كما

تقول : الأجداع .

وإن سميت رجلاً بأحمر فإن شئت قلت : أحمرُون ، وإن شئت كسرتَه فقلت : الأحامِرُ (٣) ، ولا تقول : الحُمرُ لأنه الآن اسمٌ وليس بصفة ، كما تجمع (٤) الأرانِب والأرامل ، كما قلت : أداهُمُ حين تكلمت بالأدْم كما يكلمُ بالأسماء (٥) ، وكما قلت : الأباطح .

وإن سميت امرأةً بأحمرَ فإن شئت قلت : أحمرَاتٌ ، وإن شئت كسرتَه كما تكسّر الأسماء فقلت : الأحامِر . وكذلك كسرتِ العربُ هذه الصفات حين صارت أسماءً ، قالوا : الأجارِب ، والأشاعِر . والأجارِب بنو أجزَب ؛ وهو جمعُ أجزَب .

وإن سميت رجلاً بورقاءَ فلم تجمعه بالواو والنون وكسرتَه ، فعملت به

(١) وهو جرير ، ليس في ١ . وانظر ديوان جرير ١٦٠ والمقتضب ٢ : ٢٢٣

والمئصف ٢ : ٣١٤ واللسان (هند ٤٥٠)

(٢) خالد : ترخيم خالدة . والحوالد : جمع خالدة ، وكذلك الهنود : جمع هند .

وهما موضع الشاهد . والأكثر في كلامهم جمع التصحيح في المذكر والمؤنث .

(٣) السيرافي : وكلا هذين الجمعين لم يكن جاثراً في أحمر قبل التسمية ؛ لأن

أحمر وبابه لا يجوز فيه أحمرُون ولا أحامِر إذا كان صفة ، وإنما يجمع على حمر .

ونظيره بيض وشهب وما أشبه ذلك . فإن سميت به فحكّم الاسم الذي على أفعل يخالف

حكّم الصفة التي على أفعل ، والاسم جمعه أفاعل مثل الأرانِب والأباطح والأرامل

والأباهر .

(٤) : ١ « يجمع » .

(٥) ط : « تكلموا بالأسماء » .

ما فعلت بالصلفَاء إِذَا جَمَعْتَ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ : صَلاَفٍ ، وَخَبْرَاءَ ، وَخَبَارٍ ،
وَصَحْرَاءَ وَصَحَارٍ . فَوَزَفَاهُ تَحْوَالُ اسْمًا^(١) كَهَذِهِ الْأَشْيَاءَ ؛ فَإِنْ كَسَّرْتَهَا كَسَّرْتَهَا
هَكَذَا . وَكَذَلِكَ إِنْ سَمَّيْتَ بِهَا امْرَأَةً فَلَمْ تَجْمَعْ بِالنَّاءِ .

وَإِنْ سَمَّيْتَ رَجُلًا بِمُسْلِمٍ فَأَرَدْتَ أَنْ تَكْسُرَ وَلَا تَجْمَعْ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ
قُلْتَ : مَسَالِمٌ ، لِأَنَّهُ اسْمٌ مِثْلُ مُطْرِفٍ .

وَإِنْ سَمَّيْتَهُ بِخَالِدٍ فَأَرَدْتَ أَنْ تَكْسُرَ لِلْجَمِيعِ قُلْتَ : خَوَالِدٌ ؛ لِأَنَّهُ صَارَ
اسْمًا بِمَنْزِلَةِ الْقَادِمِ وَالْآخِرِ ، وَإِنَّمَا تَقُولُ : الْقَوَادِمِ وَالْأَوَاخِرِ . وَالْأَنْبَسِيُّ
وغيرُهُمْ فِي ذَا سِوَاهُ . أَلَا تَرَاهُمْ قَالُوا : غُلَامٌ ، ثُمَّ قَالُوا : غِلْمَانٌ كَمَا قَالُوا : غَرِبَانٌ ،
وَقَالُوا : صِيبَانٌ كَمَا قَالُوا : قِضْبَانٌ ، وَقَد قَالُوا : فَوَارِسٌ فِي الصِّفَةِ فَهَذَا أَجْدَرُ أَنْ
يَكُونَ . وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ لَوْ أَرَدْتَ أَنْ تَجْمَعَ قَوْمًا عَلَى خَالِدٍ وَحَاتِمٍ كَمَا
قُلْتَ : الْمَنَادِرَةَ وَالْمَهَالِبَةَ قُلْتَ : الْحَوَاتِمِ وَالخَوَالِدِ .

وَلَوْ سَمَّيْتَ رَجُلًا بِقِصْعَةٍ فَلَمْ تَجْمَعْ بِالنَّاءِ قُلْتَ : الْقِصَاعِ ، وَقُلْتَ : قِصَعَاتٌ إِذَا
جَمَعْتَ بِالنَّاءِ .

وَلَوْ سَمَّيْتَ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً بِعَبْلَةٍ ، ثُمَّ جَمَعْتَ بِالنَّاءِ لثَقَلَتْ كَمَا ثَقَلَتْ تَمْرَةٌ
لِأَنَّهَا صَارَتْ اسْمًا . وَقَد قَالُوا : الْعَبَلَاتُ فَثَقَلُوا حَيْثُ صَارَتْ اسْمًا ، وَهِيَ حَيٌّ
مِنْ قُرَيْشٍ .

وَلَوْ سَمَّيْتَ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً بِسَنَةٍ لَكُنْتَ بِالْخِيَارِ ، إِنْ شِئْتَ قُلْتَ : سَنَوَاتٌ
وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : سِنُونَ ، لَا تَعْدُو جَمْعَهُمْ إِتْيَاهَا قَبْلَ ذَلِكَ ، لِأَنَّهَا تَمَّ اسْمٌ غَيْرُ
رِصْفٍ كَمَا هِيَ هُنَا اسْمٌ غَيْرُ رِصْفٍ . فَهَذَا اسْمٌ قَدْ كُفِّتَ جَمْعُهُ .

(١) فقط : « بحول اسما » .

ولو سَمِيَتْهُ نُبَّةٌ لَمْ تَجَاوِزْ أَيْضًا جَمْعَهُمْ إِيَّاهَا قَبْلَ ذَلِكَ ثُبَاتٌ وَثُبُونٌ .

ولو سَمِيَتْهُ بِشَيْءٍ أَوْ ظَنِيَّةٍ لَمْ تَجَاوِزْ شَيْآتٍ وَظَبَاتٍ ؛ لِأَنَّ هَذَا اسْمٌ لَمْ يَجْمَعْهُ الْعَرَبُ إِلَّا هَكَذَا . فَلَا تَجَاوِزُنَّ^(١) ذَا فِي الْمَوْضِعِ الْآخَرَ ؛ لِأَنَّهُ نَمَّ اسْمٌ كَمَا أَنَّهُ هَهُنَا اسْمٌ . فَكَذَلِكَ فَهِيَ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ .

وَسَأَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ يَسَمَى بِابْنٍ فَقَالَ : إِنْ جَمَعْتَ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ قُلْتَ : بَنُونٌ كَمَا قُلْتَ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَإِنْ شِئْتَ كَسَرْتَ قُلْتَ : أَبْنَاءٌ .

وَسَأَلْتُهُ عَنْ امْرَأَةٍ تَسَمَى بِأُمٍّ ، لِحَمَمِهَا بِالنَّاءِ وَقَالَ : أُمّهَاتٌ ، وَأُمَمَاتٌ فِي لَفَةٍ مِنْ قَالَ : أُمَمَاتٌ ، لَا يُجَاوِزُ ذَلِكَ^(٢) ، كَمَا أَنَّكَ لَوْ سَمَيْتَ رَجُلًا بِأَبٍ نَمَّ ثَنِيَّتُهُ لَقُلْتَ : أَبْوَانٍ لَا تَجَاوِزُ ذَلِكَ .

وَإِذَا سَمَيْتَ رَجُلًا بِاسْمٍ فَعَلْتَ بِهِ مَا فَعَلْتَ بِابْنٍ ، إِلَّا أَنَّكَ لَا تَحْذِفُ الْأَلْفَ ، لِأَنَّ الْقِيَاسَ كَانَ فِي ابْنٍ أَنْ لَا تَحْذِفَ مِنْهُ الْأَلْفَ ، كَمَا لَمْ تَحْذِفْهُ فِي الثَّنِيَّةِ ، وَلَكِنَّهُمْ حَذَفُوا لِكثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهُ ، فَحَرَكُوا الْبَاءَ وَحَذَفُوا الْأَلْفَ كَمَنْبِنٍ وَهَنْبِنٍ^(٣) :

وَلَوْ سَمَيْتَ رَجُلًا بِأَمْرِيٍّ لَقُلْتَ : أَمْرَهُونَ . وَإِنْ شِئْتَ كَسَرْتَهُ كَمَا كَسَرْتَ ابْنًا وَاسْمًا وَأَشْبَاهَهُ .

وَلَوْ سَمِيَتْهُ بِشَاةٍ لَمْ تَجْمَعْ بِالنَّاءِ ، وَلَمْ تَقُلْ إِلَّا : شِيَاهٌ ، لِأَنَّ هَذَا الْاسْمَ قَدْ جَمَعْتَهُ الْعَرَبُ فَلَمْ يَجْمَعْهُ بِالنَّاءِ^(٤) .

(١) : « فلا تجاوزن » . ب : « فلا تجاوزون » .

(٢) ط : « لا تجاوز ذلك » .

(٣) السيرافي : وإن سميت به رجلا قلت : أمون ، وإن كسرته قلت : أمام .

(٤) : « كمنبن وهنبن » .

(٥) السيرافي : جمعته العرب مكسرا على شياه ، ولم يجمعه جمع السلامة . بل =

ولو سميت رجلاً بَضْرَبٍ لقلت : ضَرْبُونَ وضُرُوبٌ ، لأنه قد صار اسماً بمنزلة عَمْرٍو ، وهم قد يجمعون المصادر فيقولون : أمراضٌ وأشغالٌ وعُقُولٌ ، فإذا صار اسماً فهو أجدر أن يُجمع بتكسير .

وإن سميته ^(١) برُبَّةً ، في لغة من خفف فقال : رُبَّةٌ رَجُلٌ نخفف ، ثم جمعت قلت : رِبَاتٌ ورِبُونَ في لغة من قال : سِنُونٌ . ولا يجوز ضِبُونٌ في ظُبةٍ ؛ لأنه اسمٌ جمعٌ ولم يجمعوه بالواو والنون . ولو كانوا كَسَرُوا رُبَّةً وامرأاً أو جمعوه بواو ونون فلم يجاوزوا به ذلك لم تجاوزه ، ولكنهم لما لم يفعلوا ذلك شبهناه بالأسماء .

وأما عِدَّةٌ فلا تجتمع إلاّ أعداتٌ . لأنه ليس شيء مثل عِدَّةٍ كُتِرَ للجمع ، ولكنك إن شئت قلت : عِدُونَ إذا صارت اسماً كما قلت : لِدُونَ .

ولو سميت رجلاً شَفَّةً أو أمةً ثم كُتِرَتْ لقلت : آمٌ في الثلاثة إلى العشرة ، وأما في الكثير فإملاء ، ولقلت في شَفَّةٍ : شِفَاهُ .

ولو سميت امرأةً ^(٢) بشَفَّةٍ أو أمةٍ لقلت : آمٌ ، وشِفَاهُ وإملاء ، ولا تقل : شَفَاتٌ ولا أماتٌ ، لأنهن أسماءٌ قد جُمِعْنَ ، ولم يُفْعَلْ بهنّ هذا . ولا تقلْ : إلّا آمٌ في أدنى العدد ؛ لأنه ليس بقياس . فلا تجاوزُ به هذا ؛ لأنها أسماءٌ

= لا يَحْتَمَلُ ذلك ، لأننا إذا حذفنا الهاء بقي الاسم على حرفين الثاني منهما من حروف المد واللين . ولا يجوز مثل ذلك إلا أن يكون بعدها هاء . فإن قال قائل : فقولوا شاء أو شوى ، لأنهما جمعان للشاة ؟ قيل له : هما اسمان للجمع يجريان مجرى الواحد ، فإذا سمينا به احتجنا أن نكسر على ما يوجب اللفظ ، ويرد الحرف الذاهب ، وأصله شوهة يجمع على شياه .

(١) ا ، ب : « ولو سميته » .

(٢) ا ، ب : « رجلاً » .

كسرتها العرب ، وهي في تسميتك بها الرجال والنساء أسماء بمنزلتها هنا^(١) .
وقال بعض العرب : أمةٌ وإموانٌ ، كما قالوا : أخٌ وإخوانٌ ، قال الشاعر ، وهو
القتال الكلابي^(٢) :

أما الإمامُ فلا يدعونني ولدًا إذا ترامى بنو الإموانِ بالعارِ^(٣)
ولو سميت رجلاً بيرةً ثم كسرت^(٤) قلت : برى مثل ظلم ، كما فعلوا به
ذلك قبل التسمية ، لأنه قياس .

وإذا جاء شيءٌ مثل بيرةٍ لم يجمعه العربُ ، ثم فسدت الحقت التاء والواو
والنون ؛ لأنَّ الأكثر مما فيه هاءُ التانيث من الأسماء التي على حرفين جُمع
بالتاء والواو والنون ، ولم يكسر على الأصل .

وإذا سميت رجلاً أو امرأةً بشيءٍ كان وصفاً ، ثم أردت أن تكسره
كسرتة على حدِّ تكسيرك إياه لو كان اسماً على القياس . فإن^(٥) كان اسماً
قد كسرتة العرب لم تجاوز ذلك . وذلك أن لو سميت^(٦) رجلاً بسعيدٍ
أو شريفٍ ، جمعتة كما تجمع الفعيل من الأسماء التي لم تكن صفةً قط فقلت :

(١) ط : « ههنا » .

(٢) ديوانه ٥٤ وأما ابن السجري ٢ : ٥٣ وشرح القصائد السبع ٢٢٢ واللسان

(أما ٤٧) .

(٣) يقول : أنا ابن حرة ، فإذا ترامى بنو الإمام بالعار لم أعد فيهم ، ولالحقني

من التعبير بين ما لحقهم .

والشاهد فيه : جمع أمة على إموان ، لأنها فعلة في الأصل حذف لامها كما حذف

لام أخ . وفعيل يجمع على فعيلان ، نحو خرب وخربان ، وأخ وإخوان .

(٤) ثم كسرت ، ساقطة من ط .

(٥) ط : « وإن » .

(٦) ا ، ب : « وذلك لو سميت » .

فُعْلَانٌ وفُعْلٌ إِنْ أُرِدَتْ أَنْ تَكْتَسِرَهُ ، كما كَسَّرَتْ عَمْرًا حِينَ قَلْتِ : العُمُور .
ومن قال : أَعْمُرُ قال في هذه (١) أَفْعِلَةٌ . فإذا جاوزتَ ذلكَ كَسَّرْتَهُ على المِثَالِ
الَّذِي كَسَّرَ عَلَيْهِ الفِعْلُ في الأَكْثَرِ ، وذلكَ نَحْوُ : رَغِيفٍ وَجَرِيبٍ ، تقولُ :
أَرْغِفُهُ وَأَجْرِبُهُ ، وَجُرْبَانٌ وَرُغْفَانٌ . وقد يقولون : الرُّغْفُ ، كما قالوا : قُضِبُ
الرَّيْحَانِ . قال لقيط بن زُرارة (٢) :

* إِنْ الشَّوَاءَ وَالنَّشِيلَ وَالرُّغْفُ (٣) *

وقالوا : السُّبُلُ ، وَأَمِيلٌ وَأُمْلٌ (٤) .

وأَكْثَرُ ما يَكْتَسِرُ هذا عليه : الفِعْلَانُ ، والفُعْلَانُ ، والفُعْلُ . وربما قالوا :
الأَفْعِلَاءُ في الأَسْمَاءِ ، نَحْوُ : الأَنْصِيَاءِ ، والأَخْصِيَاءِ . وذلكَ نَحْوُ الأَوَّلِ الكَثِيرِ .
فلو سَمَّيتَ رجلاً بَنَصِيبٍ لقلتُ : أَنْصِيَاءُهُ إذا كَسَّرْتَهُ . ولو سَمَّيتَهُ
بَنَسِيبٍ ، ثم كَسَّرْتَهُ لقلتُ : أَنْسِيَاءُهُ ؛ لأنَّهُ جُمِعَ كما جُمِعَ النَّصِيبُ ، وذلكَ لأنَّهُمْ
يَتَكَلَّمُونَ به كما يَتَكَلَّمُونَ بالأَسْمَاءِ .

وأَمَّا وَالِدٌ وَصاحِبٌ فَإِنَّهُمَا لا يُجْمَعانِ وَنَحْوُهُما كما يُجْمَعُ قَادِمُ النَّاقَةِ (٥) ،

(١) « في هذا » ط : « فيها » ، وأثبت ما في ب

(٢) المخصص ٥ : ٦ : ١٧ : ٨٥ واللسان (نشل ١٨٥ رغف ٢٣) .

(٣) النشيل : لحم يطبخ بلا تابل يخرج من المرق وينشل .

(٤) الأميل : حبل من الرمل يكون عرضه ميلا ومسيرته يوما .

(٥) السيرافي : ذكر سيبويه والداً وصاحباً قبل التسمية بهما ، فإذا صاحباً إذا
جمعناه لم نقل فيه : صواحب ، وكذلك والد لانقول فيه : أوالد ، لأن هذين صفتان
من حيث يقال : والد ووالدة ، وصاحب وصاحبة ، وإذا كان الصفة على فاعل للمذكر
لم يجمع على فواعل ، وإنما يقال فيه : فاعلون . وهذان الاسمان قد كثرا فجزيا مجرى
الاسماء ، فلم يجب لهما بذلك أن يقال : صواحب ، وأوالد ، إذ كان يقال في مؤنثهما
صاحبة ووالدة . ولو سميينا رجلاً بصاحب لقلنا في التكسير : صواحب . وأما والد فقال =

لأنَّ هذا وإن نُكَلِّمَ به كما يُتَكَلَّمُ بالأسماء فإنَّ أصله الصفة وله مؤنث يُجْمَعُ بِفَوَاعِلٍ ، فأرادوا أن يَفَرِّقُوا بين المؤنث والمذكر ، وصار بمنزلة المذكر الذي يُسْتَعْمَلُ وصفا نحو: ضاربٍ ، وقاتِلٍ .

وإذا جاءت صفة قد كُسِّرَتْ كتكسيرهم إِيَّاهَا لو كانت اسما ، ثم سَمِيَتْ ١٠١
بها رجلا كسرته على ذلك التفسير ؛ لأنه كسَّرَ تَكْسِيرَ الأسماء فلا يُجَاوِزُهُ .

ولو سَمِيَتْ رجُلًا بِفُعَالٍ ، نحو جُلَّالٍ ، قلت : أُجِلَّةٌ ، عَلَى حَدِّ قَوْلِكَ
أَجْرِبَةٌ ، فإذا جاوزتَ ذلك قلت : جِلَّانٌ ؛ لأنَّ مُقَالًا في الأسماء إذا جاوز
الأفعلة إِنَّمَا يَحِيءُ عَامَّتُهُ عَلَى فِعْلَانٍ ، فعليه تَقْيِيسٌ عَلَى الأَكْثَرِ .

وإذا كُسِّرَتْ الصفة على شيء قد كُسِّرَ عليه نظيرُها من الأسماء كسرتها
إذا صارت اسما على ذلك ، وذلك شُجَاعٌ وشُجْعَانٌ ، مثلُ زُقَاقٍ وزُقَاقَانٍ (١) ،
وفعلوا ما ذكرتُ لك بالصفة إذا صارت اسما ، كما قلتَ في الأَحْمَرِ : الأَحْمَرِ ،
والأَشْقَرِ : الأَشْقَرِ ، فإذا قالوا (٢) : شُقْرٌ أو شُقْرَانٌ ، فإنَّما يُحْمَلُ عَلَى الوصف ،
كما أَنَّ الذين قالوا : حَارِثٌ قالوا : حَوَارِثٌ إذا أرادوا أن يجعلوا ذلك

= الجرمي : إذا سمينا به لم نقل إلا والدون ، فإن سمينا به مؤنثا لم نقل إلا والدات .
وإن سمينا بوالدة قلنا : والدات ، لأن العرب تنكبت في جمع ذلك التفسير قبل التسمية .
(١) السيرافي : واعلم أن العرب تجمع شجاعا على خمسة أوجه ، منها ثلاثة من
جمع الأسماء ، وهي شجعان مثل قولنا : زقاق وزقان ، وشجعان مثل غراب وغربان ،
وشجعة مثل غلام وغلمة . فإذا سميت رجلا بشجاع جاز أن تجمعه على هذه الوجوه
الثلاثة . وقد يجمع شجاع على شجاع وشجعاء ، مثل كريم وكرام وكرماء ، وظريف
وظراف وظرفاء . فإذا سميت بشجاع لم يميز جمعه على هذين الوجهين .
(٢) ط : « قلت » .

اسمًا . ومن أراد أن يجعل الحارثَ صفةً ، كما جعلوه الذي يَحْرُثُ ،
جَمَعُوهُ كما جمعوه صفةً ، إِلَّا أَنَّهُ غَالِبٌ كَرَبِيدٌ .

ولو سَمَّيتَ رجلاً بفعيلةٍ ، ثم كَسَّرْتَهُ قلتَ : فَعَائِلٌ . ولو (١) سَمَّيْتَهُ بِاسْمٍ
قد كَسَّرُوهُ فجَعَلُوهُ فُعُلاً في الجَمْعِ مما كان فَعِيلَةً ، نحو : الصُّحُفُ والسُّنُنُ ،
أَجْرِيته على ذلك في تسميتك به الرَّجُلَ والمرأةَ ، وإن سَمَّيْتَهُ بفعيلةٍ صفةً
نحو : التَّبِيحَةُ وَالظَّرِيفَةُ ، لم يَجْزِ فِيهِ (٢) إِلَّا فَعَائِلٌ ؛ لِأَنَّ الْأَكْثَرَ فَعَائِلٌ
فإنَّما تَجْمَعُهُ على الْأَكْثَرِ .

ولو سَمَّيْتِ رجلاً بِمَجْزُوزٍ لَجَازٍ فِيهِ الْعُجْزُ ؛ لِأَنَّ الْفَعُولَ مِنَ الْأَسْمَاءِ
قد جُمِعَ على هَذَا ، نحو : عَمُودٌ وَعُمُدٌ ، وَزُبُورٌ وَزُبُرٌ .

وسَأَلْتَ الْخَلِيلَ (٣) ، عن أَبِي قَتَالٍ : إنَّ الْحَقَّ بِه النُّونَ وَالزِّيَادَةَ
الَّتِي قَبْلَهَا قلتَ : أَبُو نَ ، وَكَذَلِكَ أَخٌ تَقُولُ : أَخُونُ ، لَا تَعْيِيرُ الْبِنَاءِ ،
إِلَّا أَنْ تُحَدِّثَ الْعَرَبُ شَيْئًا ، كَمَا تَقُولُ : دَمُونٌ .

وَلَا تَعْيِيرُ بِنَاءِ الْأَبِ عَنِ حَالِ الْحَرْفَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ بُئِيَ ، إِلَّا أَنْ
تُحَدِّثَ الْعَرَبُ شَيْئًا ، كَمَا بَنُوهُ عَلَى غَيْرِ بِنَاءِ الْحَرْفَيْنِ .

وَقَالَ الشَّاعِرُ (٤) :

(١) ط : « وإن »

(٢) ا فقط : « فيها » .

(٣) ب ، ط : « وسأله » .

(٤) هو زياد بن واصل السلمى ، وهو شاعر جاهلى . وانظر المقتضب ٢ : ١٧٤

والخصائص ١ : ٣٤٦ والمحتسب ١ : ١١٢ وابن الشجرى ٢ : ٣٧ وابن يعيش ٣ : ٣٧
والخزانة ٢ : ٢٧٥ واللسان (أبى ٦) .

فَلَمَّا نَبَيَّنَ أَصْوَاتَنَا يَكِينًا وَفَدَّيْنَا بِالْأَيْدِي (١)
 أُنْشَدَنَاهُ مِنْ شَيْءٍ بِهِ ، وَزَعِمَ أَنَّهُ جَاهِلِيٌّ . وَإِنْ شئتَ كَسَّرْتَ ،
 فَقُلْتَ : آباءُ وَأَخْلَاءُ .

وَأَمَّا عُمَانُ وَنَحْوُهُ فَلَا يَجُوزُ فِيهِ أَنْ تَكْسِرُهُ ، لِأَنَّكَ تَوَجِبُ فِي
 ١٠٢ تَحْقِيرَهُ عُنَيْمِينَ ؛ فَلَا تَقُولُ : عَشَامِينَ [فِيمَا يَجِبُ لَهُ عُنَيْمَانُ وَلَكِنْ
 عُمَانُونَ] (٢) . كَمَا يَجِبُ لَهُ عُنَيْمَانُ ؛ لِأَنَّ أَصْلَ هَذَا أَنْ يَكُونَ الْغَالِبَ
 عَلَيْهِ بَابُ غَضْبَانَ ، إِلَّا أَنْ تَكْسِرَ الْعَرَبُ شَيْئًا مِنْهُ عَلَى مِثَالِ فَعَاعِيلَ ،
 فَيَجِيءُ التَّحْقِيرُ عَلَيْهِ .

وَلَوْ سَمَّيْتَ رَجُلًا بِمُضْرَانَ ، ثُمَّ حَقَّرْتَهُ قُلْتَ : مُضَيْرَانُ ، وَلَا تَلْتَفَتَ
 إِلَى مَصَارِينِ ، لِأَنَّكَ تَحَقَّرُ الْمُضْرَانَ كَمَا تَحَقَّرُ الْقُضْبَانَ ، فَإِذَا صَارَ اسْمًا
 جَرَى مَجْرَى عُمَانَ ؛ لِأَنَّهُ قَبْلُ أَنْ يَكُونَ اسْمًا لَمْ يَجْرَ مِجْرَى مِرْحَانٍ مُحَقَّرًا .

هَذَا بَابٌ يُجْمَعُ فِيهِ الْاسْمُ إِنْ كَانَ الْمَذْكَرُ أَوْ مَوْثٌ بِالتَّاءِ
 كَمَا يُجْمَعُ مَا كَانَ آخِرُهُ هَاءَ التَّائِيثِ

وَتِلْكَ الْأَسْمَاءُ الَّتِي آخِرُهَا تَاءُ التَّائِيثِ ، فَمِنْ ذَلِكَ بِنْتُ إِذَا كَانَ
 اسْمًا لِرَجُلٍ ، تَقُولُ : بِنَاتٌ ، مِنْ قَبْلِ أَنَّهَا تَاءُ التَّائِيثِ ، لَا تَثْبُتُ مَعَ
 تَاءِ الْجَمْعِ ، كَمَا لَا تَثْبُتُ الْهَاءُ ، فَمِنْ ثُمَّ صِيرَتْ مِثْلَهَا .

(١) مِنْ أَيْدِيَاتٍ يَفْخَرُ فِيهَا بِآبَاءِ قَوْمِهِ وَأُمَّهَاتِهِمْ مِنْ بَنِي عَامِرٍ ، وَأَنَّهُمْ قَدِ أَلْبَلُوا
 فِي حُرُوبِهِمْ فَلَمَّا عَادُوا إِلَى نِسَائِهِمْ وَعَرَفْنَ أَصْوَاتَهُنَّ فَدَيْنَهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ أَلْبَلُوا فِي الْحُرُوبِ .
 وَالشَّاهِدُ فِيهِ : جَمْعُ أَبِي جَمْعِ سَلَامَةَ عَلَى أَبِييْنِ ، وَهُوَ جَمْعُ غَرِيبٍ ، لِأَنَّ جَمْعَ السَّلَامَةِ
 إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْأَعْلَامِ وَالصِّفَاتِ الْمَشْتَقَّةِ .
 (٢) وَلَكِنْ عُمَانُونَ ، سَاقِطٌ مِنْ أ .

وكذلك هَنْتٌ وأُخْتُ ، لا تجاوز هذا فيها .

وإن سَمَّيتَ رجلاً بِذَيْتِ الحَقْتِ تاءِ التَّائِثِ ، فتقول : ذَيْبَاتٌ ،
وكذلك هَنْتٌ اسمُ رجلٍ ، تقول : هَنَاتٌ .

هذا باب ما يكسر مما كسر للجمع^(١) وما لا يكسر من أبنية الجمع

إذا جعلته اسماً لرجل أو امرأة

أما ما لا يكسر فنحو : مَسَاجِدَ وَمَفَاتِيحَ ، لا تقول إِلَّا مَسَاجِدُونَ
وَمَفَاتِيحُونَ ، فَإِنَّ عَنَيْتَ نِسَاءً قُلْتَ : مَسَاجِدَاتٌ وَمَفَاتِيحَاتٌ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ
هَذَا الْمَثَالَ لَا يُشْبِهُ الْوَاحِدَ ، وَلَمْ يُشْبَهْ بِهِ فَيَكْسَرْ عَلَى مَا كُسِّرَ عَلَيْهِ الْوَاحِدَ
الَّذِي عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ . وَهُوَ لَا يَكْسَرُ عَلَى شَيْءٍ ، لِأَنَّهُ الْفَايَةُ الَّتِي
يُنْتَهَى إِلَيْهَا ، أَلَا تَرَاهُمْ قَالُوا : سَرَاوِيلَاتٌ حِينَ جَاءَ عَلَى مَثَالِ مَا لَا يَكْسَرُ .
وَلَوْ أُرِدْتَ تَكْسِيرَ هَذَا الْمَثَالِ رَجَعْتَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا كَانَ تَكْسِيرُهُ لَا يَرْجِعُ
إِلَّا إِلَيْهِ لَمْ يَحْرُكْ .

وَأَمَّا مَا يَجُوزُ تَكْسِيرُهُ فَرَجُلٌ سَمَّيْتَهُ بِأَعْدَالٍ أَوْ أُنْمَارٍ ، وَذَلِكَ
قَوْلُكَ : أَعْدَالِيٌّ وَأُنْمَارِيٌّ ؛ لِأَنَّ هَذَا الْمَثَالَ قَدْ يَكْسَرُ وَهُوَ جَمِيعٌ ، فَإِذَا
صَارَ وَاحِدًا فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ يَكْسَرَ . قَالُوا : أَقَاوِيلُ فِي أَقْوَالٍ ، وَأَبَايِتُ
فِي أَبْيَاتٍ ، وَأَنْعَامٍ فِي أَنْعَامٍ . وَكَذَلِكَ أُجْرِبَةُ تَقُولُ فِيهَا : أُجَارِبُ ؛
لَأَنَّهُمْ قَدْ كَسَرُوا هَذَا الْمَثَالَ وَهُوَ جَمِيعٌ ، وَقَالُوا : فِي الْأَسْقِيَةِ : أَسَاقِيٌّ .

(١) ا : « للجمع » ، في هذا الموضع فقط .

وكذلك لو سميت رجلاً بأعبدٍ جاز فيه الأعبد^(١) ، لأن هذا المثال
يحتقر كما يحتقر الواحد ، ويكسر وهو جميع ، فإذا صار واحداً فهو أحسن
أن يكسر ، قالوا : أيدٍ وأيدٍ ، وأوطبٍ وأوطبٍ .

وكذلك كل شيء بعدد هذا مما كسر للجمع^(٢) ، فإن كان عدة
حروفه ثلاثة أحرف فهو يكسر على قياسه لو كان اسماً واحداً ، لأنه يتحوّل
فيصير كخزٍ وعنبٍ ومعى ، ويصير تحقيره كتحقيره لو كان
اسماً واحداً .

ولو سميت رجلاً بفعولٍ جاز أن تكسره فتقول : فعائلٌ ، لأن
فُعولاً قد يكون الواحدُ على مثاله ، كالأثنيّ والسُدوس . ولو لم يكن
واحداً لم يكن بأبعد من فعولٍ ، من أفعالٍ [من إفعالٍ] . ويكونُ مصدرًا
والمصدرُ واحد كالقعود والرُّكوب^(٣) .

ولو كسرتَه اسمَ رجلٍ لكان تكسيره كتكسير الواحد الذي في
بنائه ، نحو فعولٍ إذا قلت : فعائلٌ . ففعولٌ بمنزلةِ فِعالٍ إذا كان جميعاً .
والفِعالُ نحو : جمالٍ إن سميت بها رجلاً ، لأنها على مثالي جرابٍ .

(١) ا ، ب : « أعبد » .

(٢) ب : « مما كسر » فقط . ا : « مما كسر للجمع » ، وأثبت ما في ط .

(٣) ذهب سيبويه إلى أن فعولاً قد يكون في الواحد ، ثم أتى بالأثنيّ والسُدوس .
والأثنى هو السيل ، وأصله أتوى ، وقلبنا الواو ياء . ثم قال : ولو لم يكن له نظير في الواحد
لكان أيضاً يجمع على أقرب الأبنية إليه ، وهو فعول . كما أن أفعالاً قد جمعه وهو
جمع حين قالوا : أنعام وأنعام ، وأبيات وأبيات ، كما يجمع الواحد الذي على إفعال
كتقولهم : إثكالٍ وأثاكيل ، وإحلابة وأحاليب . فمحل فعول الذي هو جمع من
فعول الذي هو واحد ، كمحل أفعال الذي هو جمع من إفعال . ثم جمعه على فعائل .

ولو سَمَّيتَ رجلاً بتمرة لكانت كقَضعة ؛ لأنها قد تحَوَّلَت عن ذلك المعنى (١) ؛ لست تريد فعلةً من فَعَلَ ؛ فيجوز فيها تَمَارٌ كما جاز قِصَاعٌ .

هذا باب جَمْعِ الأَسْمَاءِ المِضَافَةِ

إذا جمعتَ عَبْدَ اللَّهِ ونحوه من الأَسْمَاءِ وكَسَّرْتَ (٢) قلت : عِبَادُ اللَّهِ وَعَبِيدُ اللَّهِ ، كتكسيرك إِيَّاهُ لو كان مفرداً . وإن شئت قلت : عَبْدُ اللَّهِ ، كما قلت : عَبْدُونَ لو كان مفرداً ، وصار هذا فيه حيثُ صار عَلَمًا ، كما كان في حَجَرٍ حَجَرُونَ حيثُ صار عَلَمًا .

وإذا جمعتَ أَبَا زَيْدٍ قلت : آباءُ زَيْدٍ ، ولا تقول : أبُو زَيْدِينَ ؛ لأنَّ هذا بمنزلة ابنِ كِرَاعٍ ، إنَّما يكون معرفة بما بعده . والوجه أن تقول : آباءُ زَيْدٍ ، وهو قول يونس . وهو (٣) أحسن من آباءِ الزَّيْدِينَ ، وإنَّما أردت أن تقول : كلٌّ واحدٍ منهم يضاف إلى هذا الاسم .

وهذا مثل قولهم : بناتُ لبونٍ ، إنَّما أردت كلَّ واحدة تضاف إلى هذه الصفة وهذا الاسم .

ومثل ذلك ابنا عَمِّ وبنو عَمِّ ، وابنا خالَةٍ ، كأنه قال : هما ابنا هذا الاسم ، تضيف كلَّ واحد منهما إلى هذه القرابة ، فكأنه قال : هما مضافان إلى هذا القول . وآباءُ زَيْدٍ نحوُ هذا ، وبناتُ لبون .

وتقول : أبُو زَيْدٍ ، تريد أبُونَ على إرادتك الجمع الصحيح .

(١) ا : « قد تحولت عن ذلك المعنى » ب : « قد تحول على ذلك المعنى » .

(٢) ط : « فكسرت » .

(٣) ط : « وهذا » .

هذا بابٌ من الجمع بالواو والنون وتكسير الاسم
 سألتُ الخليل عن قولهم : الأَشْعُرُونَ ، فقال : إنّما ألحقوا الواو والنون ،
 كما كسروا ، فقالوا : الأشاعِر ، والأشاعِث ، والمسامِعة ، فكما كسروا مِسْمَعًا
 والأشعث حين أرادوا بِنِي مِسْمَعٍ وبني الأشعث ، ألحقوا الواو والنون .
 وكذلك الأَعْجَمُونَ . وقد قال بعضهم : التَّمْيِزُونَ . وليس كلُّ هذا النحو
 تلحقه ^(١) الواو والنون ، كما ليس كلُّ هذا النحو يكسّر ، ولكن تقول فيما
 قالوا . وكذلك وجهُ هذا الباب .

وسألوا الخليل ^(٢) عن مَقْتَوِيٍّ وَمَقْتَوِيْنِ ، فقال : هذا بمنزلة الأَشْعَرِيٍّ
 والأَشْعَرِيْنِ ^(٣) :

فإن قلت : لِمَ لم يقولوا مَقْتَوُونَ ؟ فإن شئت قلت : جاءوا به على الأصل
 كما قالوا : مَقَاتِوَةٌ . حدثنا بذلك أبو الخطّاب عن العرب . وليس كلُّ العرب
 يعرف ^(٤) هذه الكلمة . وإن شئت قلت : هو بمنزلة مِذْرَوِيْنِ ، حيث لم يكن
 له واحد يُفرد .

(١) ط « يلحقه » :

(٢) كذا باتفاق النسخ ، أى سأله تلاميذه ،

(٣) السيرافى : اعلم أن مقتوين شاذ من وجهين ، وذلك أن الواحد مقتوى منسوب
 إلى مقتى ، وهو مفعول من القتو ، وهو الخدمة . والمقتوى : الخادم ، ونسب إلى مقتى
 مقتوى ، كما يقال فى ملهى : ملهوى ، فإذا جمع على لفظه وجب أن يقال : مقتويون
 كما يقال فى تميمى : تميميون . وإذا جمع على حذف ياء النسبة كما قالوا فى الأشعري
 الأشعرون ، وجب أن يقال : مقتون ؛ لأننا إذا حذفنا ياء النسبة بقى مقتو ، وتقلب الواو
 ألفا كما يقال فى مصطفى : مصطفون . فأحد وجهى شذوذه إثبات الواو فيه قبل ياء
 الجمع ، والآخر حذف ياء النسبة . وإثبات الواو فيه أنهم جعلوها صحيحة غير معتلة ،
 فجاءوا بها على الأصل ، كما قالوا : مقاتوة . وكان حق هذا أن يقال : مقاتية . ولم نجىء
 واو طرفا قبلها كسرة وإن كان بعدها هاء التانيث إلا هذا الحرف .

(٤) ط : « تعرف » .

وَأَمَّا النَّصَارَىٰ فَإِنَّهُ جَمَاعُ نَصْرِيٍّ وَنَصْرَانٍ ، كَمَا قَالُوا : نَدْمَانُ وَنَدَامَى ،
 وَفِي مَهْرِيٍّ مَهَارَى . وَإِنَّمَا شَبَّهُوا هَذَا بِيَخَاتِيٍّ ، وَلَكِنَّهُمْ حَذَفُوا إِحْدَى
 الْيَاءِينَ كَمَا حَذَفُوا مِنْ أُنْفِيَّةٍ ، وَأَبْدَلُوا مَكَانَهَا أَلْفًا ، كَمَا قَالُوا : صَحَارَى .

هذا قول الخليل . وَأَمَّا الَّذِي نَوَجَّهَ عَلَيْهِ فَأَنَّهُ جَاءَ عَلَى نَصْرَانَةٍ ، لِأَنَّهُ
 ١٠٤ قَدْ تَكَلَّمَ بِهِ فِي الْكَلَامِ ، فَكَأَنَّكَ جَمَعْتَ نَصْرَانَ ، كَمَا جَمَعْتَ الْأَشْعَثَ
 وَمِسْمَعًا ، وَقَلْتَ : نَصَارَى ، كَمَا قَلْتَ : نَدَامَى . فَهَذَا أُقِيسُ ، وَالْأَوَّلُ مَذْهَبٌ .
 يَعْنِي طَرَحَ إِحْدَى الْيَاءِينَ حَيْثُ جَمَعْتَ وَإِنْ كَانَتْ لِلنَّسَبِ ، كَمَا تُطْرَحُ
 لِلتَّحْقِيرِ مِنْ ثَمَانِيٍّ ، فَتَقُولُ : ثَمَانِيٌّ ، وَأَدْعُ يَاءَ الْإِضَافَةِ ، كَمَا قَلْتَ فِي بُخْتِيَّةٍ
 بِالتَّثْقِيلِ فِي الْوَاحِدِ ، وَالْحَذْفِ فِي الْجَمْعِ ^(١) إِذْ جَاءَتْ مَهَارَى وَأَنْتَ تَنْسِبُهَا إِلَى
 مَهْرَةٍ . وَأَنْ يَكُونَ جَمْعُ نَصْرَانَ أُقِيسُ ، إِذْ لَمْ نَسْمَعْهُمْ قَالُوا : نَصْرَى .
 قَالَ أَبُو الْأَخْزَرِ الْحِمَّانِيُّ :

فَكَلَّتَاهَا خَرَّتْ وَأَسْجَدَ رَأْسُهَا كَمَا سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَحْنَفِ ^(٢)

هَذَا بَابُ تَشْنِيَةِ الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ الَّتِي أَوَّخَرَهَا مَعْتَلَّةٌ

وَتِلْكَ الْأَسْمَاءُ : ذَا ، وَتَا ، وَالذِّي ، وَالْتِي . فَإِذَا تَنَبَّتَ ذَا قَلْتَ : ذَانَ ، وَإِنْ
 تَنَبَّتَ تَا قَلْتَ : تَانَ ، وَإِنْ تَنَبَّتَ الذِّي قَلْتَ : اللَّذَانَ ، وَإِنْ جَمَعْتَ فَأَلْحَقْتَ
 الْوَاوَ وَالنُّونَ قَلْتَ : اللَّذُونَ .

وَإِنَّمَا حَذَفْتَ الْيَاءَ وَالْأَلْفَ لِتَفْرُقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا سِوَاهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَتَكِّنَةِ
 غَيْرِ الْمُبْهَمَةِ ، كَمَا فَرَّقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا سِوَاهَا فِي التَّحْقِيرِ .

(١) : « الجامع » .

(٢) سبق الكلام عليه في ص ٢٥٦ من هذا الجزء .

واعلم أنّ هذه الأسماء لا تضاف إلى الأسماء كما تقول : هذا زيدك ؛ لأنها لا تكون نكرة فصارت لا تضاف ، كما لا يضاف ما فيه الألف واللام .

هذا باب ما يتغير في الإضافة إلى الاسم

إذا جعلته اسم رجل أو امرأة ، وما لا يتغير

إذا كان اسم رجل أو امرأة

أمّا ما لا يتغير فأبّ وأخّ ونحوهما ، تقول : هذا أبوك وأخوك كإضافتهما قبل أن يكونا اسمين ، لأنّ العرب لما ردّته في الإضافة إلى الأصل والقياس تركته على حاله في التسمية ، كما تركته في الثنية على حاله . وذلك قولك : أبوان في رجل اسمه أبّ . فأما فمّ اسم رجل ، فإنك إذا أضفته قلت : فمك ، وكذلك إضافة فم . والذين قالوا : فوك ، لم يحدفوا الميم ليردوا الواو ، ففوك لم يغير له فمّ في الإضافة ، وإنّما فوك بمنزلة قولك : ذومال . فإذا أفردته وجعلته اسما لرجل ، ثم أضفته إلى اسم لم تقل : ذوك ، لأنه لم يكن له اسم مفرد ولكن تقول : ذواك .

وأما ما يتغير : فلدي ، وإلى ، وعلى^(١) ، إذا صرن أسماء لرجال أو نساء^(٢) قلت : هذا لداك وعلاك ، وهذا لإلاك . وإنّما قالوا : لداك ، وعليك ، وإليك^(٣) في غير التسمية ليُفرقوا بينها وبين الأسماء المتمكنة ، كما فرقوا بين عني ومعني وأخواتها وبين هني ، فلما سميت بها جعلتها بمنزلة الأسماء ، كما أنك لو سميت بعن أو من قلت : عني كما تقول : هني .

(١) ا : « وعلى وبلى » ، ب : « وعلى وإلى »

(٢) ب ، ط : « أونساء » .

(٣) ا فقط : « إيلك ولديك وعليك » .

وحدثنا الخليل أن ناساً من العرب يقولون : عَلاكَ ، وِلْدَاكَ ، وِإِلاكَ .

وسائرُ علاماتِ المضمَرِ المجرورِ بمنزلةِ الكافِ .

١٠٥ وسألتُ الخليلَ عن قالٍ : رأيتُ كِلاَّ أَخَوَيْكَ ، ومررتُ بِكِلاَّ أَخَوَيْكَ

ثم قال : مررتُ بِكِلَيْهِمَا ، فقال : جعلوه بمنزلةِ عَليكَ ولَدَيْكَ في الجرِّ والنصبِ لأنَّهُما ظرفانِ يُستعملانِ في الكلامِ مَجْرورينِ ومنصوبينِ ، مُجْعَلِ كِلاَّ بمنزلةِهما حينَ صارَ في موضعِ الجرِّ والنصبِ . وإِنَّمَا شَبَّهوا كِلاَّ في الإضافةِ بَعَلَى لكَرَّتْهُمَا في كلامِهِمْ ، ولأنَّهُما لا يَخْلوانِ من الإضافةِ . وقد بَيَّنَّ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ وإن كانَ ليسَ مثلهُ في جميعِ الأشياءِ . وقد بَيَّنَّ ذلكَ فيما مضى ، وستراه فيما بقي إن شاء اللهُ ، كما شَبَّهَ أَمْسِ بِناقٍ وليسَ مثلهُ ، وكما قالوا : مِن القومِ فَشَبَّهوا بِأَيِّنَ .

ولا تُفْرَدُ كِلاَّ ، إِنَّمَا تَكُونُ لِلشَّيْءِ أَبَدًا^(٢) .

هذا بابُ إضافةِ المنقوصِ إلى الياءِ التي هي علامةُ

المجرورِ المضمَرِ

اعلم أنَّ الياءَ لا تغيِّرُ الألفَ ، وتحرِّكُها بالفتحةِ لئلاَّ يلتقيَ ساكنانِ .

وذلكَ قولك : بُشرايَ ، وهُدَيايَ ، وأَعْشاى^(٣) .

(١) ا : ا : وقد .

(٢) ا : ا : ولا يفرد ، و « إنما يكون » بالياءِ فيهما .

(٣) السيراني : وإنما لم يجر كوا الألف إلخ - أي في نحو بشراي - والياء التي قبلها حركة - أي في نحو : قاضي و غلامي - لأن الألف لا يمكن تحريكها إلا بأن تقلب ، فكروها قلبها وحركوا ياء الإضافة لأنها متحركة في الأصل ، وجعلوها كالكاف ، وبقوا الألف على لفظها . وأما الياء المكسور ما قبلها فإننا إن حركنا ياء الإضافة حركناها بالكسر ، وهي تسكن في موضع الكسر ؛ كقولك : مررت بقاضيك ، فوجب أيضا تسكينها في الإضافة ؛ لأنها حال كسر ، ووجب إدغامها في الياء بعدها .

وناسٌ من العرب يقولون: بُشْرَىٌّ وَهُدَىٌّ؛ لِأَنَّ الْأَلْفَ خَفِيَّةً، وَالْيَاءَ خَفِيَّةً، فَكَأَنَّهُمْ^(١) تَكَلَّمُوا بِوَاحِدَةٍ فَأَرَادُوا التَّيْيَانَ، كَمَا أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ: أَفْعَىٌّ لِحَفَاءِ الْأَلْفِ فِي الْوَقْفِ؛ فَإِذَا وَصَلَ لَمْ يَفْعَلْ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: أَفْعَىٌّ فِي الْوَقْفِ وَالْوَصْلِ، فَيَجْعَلُهَا يَاءً ثَابِتَةً.

هذا باب إضافة كل اسم آخره ياء تلي حرفا مكسورا إلى هذه الياء

اعلم أن الياء التي هي علامة الجرور إذا جاءت بعد ياء لم تكسرها وصارت ياءين مدغمة إحداهما في الأخرى. وذلك قولك: هذا قاضيٌ وهؤلاء جوارىٌ؛ وسكنتَ في هذا^(٢) لأنَّ الياء تصير فيه مع هذه الياء كما تصير فيه الياء في الجرِّ؛ لأنَّ هذه الياء تكسر ما تلي^(٣).

وإن كانت بعد واوٍ ساكنة قبلها حرفٌ مضموم تليه قلبتها ياءً، وصارت مدغمةً فيها. وذلك قولك: هؤلاء مُسَلِّمِيٌّ وَصَالِحِيٌّ، وكذلك أشباه هذا. وإن وليت هذه الياء ياءً ساكنة قبلها حرفٌ مفتوح لم تغيرها، وصارت مدغمةً فيها، وذلك قولك: رأيتُ غلامِيٌّ. فإن جاءت تلي ألف الاثنين في الرفع فهي بمنزلة الياء بعد ألف المنقوص، إلا أنَّه ليس فيها لغة من قال: بُشْرَىٌّ، فيصير المرفوع بمنزلة الجرور والمنصوب، ويصير كالواحد نحو عَصَىٌّ، فكرهوا الالتباسَ حيث وجدوا عنه مندوحةً.

واعلم أنَّ كلَّ اسمٍ آخره ياء تلي حرفاً مكسوراً فلحقته الواو والنون

(١) ط: « وكأنهم ».

(٢) ا: « وكسرت في هذا » ب: « وكسرت في » بإسقاط « هذا ». والوجه

ما أثبت من ط.

(٣) أي توجب كسر ما يكون قبلها وتكون هي تالية له.

في الرفع ، والياء والنون في الجرّ والنصب للجمع^(١) ، حذفت منه الياء التي هي آخره ، ولا تحمركها لعلّة ستبين لك إن شاء الله ، ويصير الحرف الذي كانت تليه مضموماً مع الواو ، لأنّه حرف الرفع فلا بدّ منه ، ولا تكسر الحرف^(٢) مع هذه الواو ، ويكون مكسوراً مع الياء . وذلك قولك : قاضون وقاضين وأشباه ذلك .

هذا باب التصغير

اعلم أنّ التصغير إنّما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة : على فُعَيْلٍ ، وفُعَيْعِلٍ ، ١٠٦ وفُعَيْعِيلٍ^(٣) .

فأمّا فُعَيْلٍ فلما كان عدّة حروفه ثلاثة أحرف ، وهو أدنى التصغير ، لا يكون مصغراً على أقلّ من فُعَيْلٍ ، وذلك نحو قَيْسٍ^(٤) ، وجُمَيْلٍ ، وجُبَيْلٍ . وكذلك جميع ما كان على ثلاثة أحرف .

(١) : « للجمع » .

(٢) : « ولا يكسر الحرف » .

(٣) السيرافي : لو ضم إلى هذا وجهار ابعاً لكان يشتمل على التصغير كله ، وذلك أفعال ، نحو قولنا : أجمال وأجيمال ، وأنعام وأنيعام ، وسائر ما كان على أفعال من الجمع . وأما فعيلان وفعيلاء وفعيلى وما كان في آخره هاء التانيث ، فصذور هذه الأشياء من الثلاثة التي ذكرها ، وإنما النقص في أفعال . فإن قيل : لم يجب ضم أول المصغر ؟ قيل : لأننا إذا صغرنا فلا بد من تغيير المكبر بعلامة تلزم للدلالة على التصغير . وكان الضم أولى لأنهم قد جعلوا الفتحة للجمع في قولهم : مساجد وضوارب وقناديل وما أشبه ذلك ، فلم يبق إلا الكسر والضم ، فاختراروا الضم لأن الياء علامة التصغير ، ويقع بعد الياء حرف مكسور فيما زاد على ثلاثة أحرف كقولهم : عقيرب وعنيق ، فلو كسروا أوله لاجتمعت كسرتان وياء ، فعدلوا عنها لثقل ذلك .

ثم نقل السيرافي من بعض النحاة توجيهين آخرين ، فارجع إليه .

(٤) : « ب » ، « فليس » .

وَأَمَّا فُعَيْلٌ فَلَمَّا كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ وَهُوَ الْمَثَلُ الثَّانِي ، وَذَلِكَ نَحْوِ
جُعَيْفٍ وَمُطَيْرٍ ، وَقَوْلِكَ فِي سَبَطٍ : سَبَيْطٌ ، وَغَلَامٍ : غُلَيْمٌ ، وَعَلْبِطٍ
عَلْبِيطٌ . فَإِذَا كَانَتْ الْعِدَّةُ أَرْبَعَةً أَحْرَفٍ صَارَ التَّصْفِيرُ عَلَى مِثَالِ : فُعَيْلٍ ،
تَحْرَكَنَّ جُمُعٌ أَوْ لَمْ يَتَحَرَ كَنَّ ؛ اِخْتَلَفَتْ حَرَكَاتُهُنَّ أَوْ لَمْ يَخْتَلِفَنَّ (١) ، كَمَا صَارَ
كُلٌّ بِنَاءِ عِدَّةٍ حُرُوفِهِ ثَلَاثَةً عَلَى مِثَالِ فُعَيْلٍ ، تَحْرَكَنَّ جُمُعٌ أَوْ لَمْ يَتَحَرَ كَنَّ ،
اِخْتَلَفَتْ حَرَكَاتُهُنَّ أَوْ لَمْ يَخْتَلِفَنَّ (١) .

وَأَمَّا فُعَيْلٌ فَلَمَّا كَانَ (٢) عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَفٍ ، وَكَانَ الرَّابِعُ مِنْهُ وَاوًا أَوْ أَلْفًا
أَوْ يَاءً . وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ فِي مِضْبَاحٍ : مُصَيْبِيحٌ ، وَفِي قِنْدِيلٍ : قُنَيْدِيلٌ ؛
وَفِي كَرْدُوسٍ : كَرْبِيدِسٌ (٣) ؛ وَفِي قَرَبُوسٍ : قَرَبِينِسٌ (٤) ؛ وَفِي حَمِصِيصٍ
حُمَيْصِيصٌ (٥) ، لَا تَبَالِي كَثْرَةَ الْحَرَكَاتِ وَلَا قَلَّتَهَا وَلَا اِخْتِلَافَهَا .

وَاعْلَمْ أَنَّ تَصْفِيرَ مَا كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ إِنَّمَا يَجِيءُ عَلَى حَالِ مَكْسَرِهِ
لِلْجَمْعِ فِي التَّحْرُوكِ وَالسَّكُونِ ، وَيَكُونُ ثَالِثُهُ حَرْفَ اللَّيْنِ ، كَمَا أَنَّكَ إِذَا كَسَرْتَهُ
لِلْجَمْعِ كَانَ ثَالِثُهُ حَرْفَ اللَّيْنِ ؛ إِلَّا أَنَّ ثَالِثَ الْجَمْعِ أَلْفٌ ، وَثَالِثَ التَّصْفِيرِ يَاءٌ ،
وَأَوَّلَ التَّصْفِيرِ مَضْمُومٌ ، وَأَوَّلَ الْجَمْعِ مَفْتُوحٌ .

وَكَذَلِكَ تَصْفِيرَ مَا كَانَ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَفٍ يَكُونُ فِي مِثْلِ حَالِهِ لَوْ كَسَرْتَهُ
لِلْجَمْعِ ، وَيَكُونُ خَامِسُهُ يَاءً قَبْلَهَا حَرْفَ مَكْسُورٍ ، كَمَا يَكُونُ ذَلِكَ لَوْ كَسَرْتَهُ
لِلْجَمْعِ ، وَيَكُونُ ثَالِثُهُ حَرْفَ لَيْنٍ كَمَا يَكُونُ ثَالِثُهُ فِي الْجَمْعِ حَرْفَ لَيْنٍ . غَيْرَ

(١) ب ، ط : « أَوْ لَمْ تَخْتَلِفْ » .

(٢) ط : « فَكُلُّ مَا كَانَ » .

(٣) الكردوس : القطعة العظيمة من الخيل ، أو كل عظم تام ضخم .

(٤) القربوس : حنو السرج ، وهما قريوسان .

(٥) الحمصيص : بقلة طيبة الطعم ، لها ثمرة كثرة الحماض .

أَنَّ ثَالِثَهُ فِي الْجَمْعِ أَلْفٌ وَثَالِثُهُ فِي التَّصْغِيرِ يَاءٌ ، وَأَوَّلُهُ فِي الْجَمْعِ مَفْتُوحٌ وَفِي التَّصْغِيرِ مَضْمُومٌ .

وَأَمَّا فَعْلٌ ذَلِكَ لِأَنَّكَ تَكْسَرُ الْأِسْمَ فِي التَّحْقِيرِ كَمَا تَكْسَرُهُ فِي الْجَمْعِ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَفَرِّقُوا بَيْنَ عِلْمِ التَّصْغِيرِ وَالْجَمْعِ .

هَذَا بَابُ تَصْغِيرِ مَا كَانَ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَفٍ

وَلَمْ يَكُنْ رَابِعُهُ شَيْئًا مِمَّا كَانَ رَابِعَ مَا ذَكَرْنَا مِمَّا كَانَ عِدَّةُ حُرُوفِهِ خَمْسَةً أَحْرَفٍ وَذَلِكَ نَحْوُ : سَفَرَجَلٍ ، وَفَرَزْدَقٍ ، وَقَبَعَنَزْمَى^(١) ، وَشَمْرَدَلٍ^(٢) ، وَجَحْمَرَشٍ^(٣) ، وَصَهْصَلِقٍ^(٤) . فَتَحْقِيرُ الْعَرَبِ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ : سَفِيرَجْجٌ ، وَفَرِيزِدٌ ، وَشَمِيرِدٌ ، وَقَبِيعِثٌ ، وَصُهَيْفِيلٌ .

وَأِنْ شِئْتَ أَلْحَقْتَ فِي كُلِّ اسْمٍ [مِنْهَا] يَاءً قَبْلَ آخِرِ حُرُوفِهِ عِوَضًا . وَإِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَى هَذَا أَنَّهُمْ لَا يَحْتَقِرُونَ مَا جَاوَزَ ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ إِلَّا عَلَى زَنْتِهِ وَحَالِهِ لَوْ كَسَّرُوهُ لِلْجَمْعِ . إِلَّا أَنَّ نَظِيرَ حَرْفِ اللَّيْنِ الثَّلَاثِ الَّذِي فِي الْجَمْعِ الْيَاءُ فِي التَّصْغِيرِ . وَأَوَّلُ التَّصْغِيرِ مَضْمُومٌ وَأَوَّلُ الْجَمْعِ مَفْتُوحٌ ، لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ . فَالتَّصْغِيرُ وَالْجَمْعُ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ فِي حُرُوفِ اللَّيْنِ وَانْكَسَارِ الْحَرْفِ بَعْدَ حَرْفِ اللَّيْنِ الثَّلَاثِ ، وَانْفِتَاحِهِ قَبْلَ حَرْفِ اللَّيْنِ ، إِلَّا أَنَّ أَوَّلَ التَّصْغِيرِ وَحَرْفَ لَيْنِهِ كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، فَالتَّصْغِيرُ وَالْجَمْعُ مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ .

(١) القبعنرى : الجمل الضخم ، والبعير المهزول .

(٢) الشمردل من الإبل : القوى السريع الفتى الحسن الخلق .

(٣) الجحمرش من النساء : العجوز الكبيرة ، والثقيلة السمجة ، ومن الإبل :

الكبيرة السن . ومن الأرناب : الضخمة ، والمرضع ، والشديدة الصوت .

(٤) الصهصلق : العجوز الصخابة . وكذا رجل صهصلق : شديد الصوت .

وأصله الصهصلق ، وهو الصوت الشديد .

وإنما منعهم أن يقولوا : سُفَيْرِجِلُّ أَنَّهُمْ لَوْ كَسَّرُوهُ لَمْ يَقُولُوا : سَفَارِجِلُّ ؛
 ١٠٧ ولا فَرَازِدِيقُ ، ولا قَبَاعِثِرُ ، ولا شَمَارِدِلُّ .

وسأبين لك إن شاء الله لِمَ كانت هذه الحروف أولى بالطرح في التصغير
 من سائر الحروف التي من بنات الخمسة .

وهذا قول يونس . وقال الخليل : لو كنتُ مُحَقَّرًا هذه الأسماء لا أُحذف
 منها شيئًا كما قال بعض النحويين ، لقلتُ : سُفَيْرِجِلُّ كما ترى ، حتى يصير
 بزنة دُنَيْنِيرٌ . فهذا أقربُ وإن لم يكن من كلام العرب .

هذا باب تصغير المضاعف الذي قد أُدغم

أحد الحرفين منه في الآخر

وذلك قولك في مُدُقٌّ : مُدْبِقٌ وفي أَصَمٌّ : أُصِمٌّ ، ولا تغيّر الإدغام عن حاله
 كما أنك إذا كَسَّرتَ مُدُقًا للجمع قلت : مَدَاقٌ ، ولو كَسَّرتَ أَصَمًّا على عدّة
 حروفه كما تكسّر أَجْدَلًا فتقول : أَجَادِلُ لقلت : أَصَامٌ . فإنما أُجريت التحقير
 على ذلك ، وجاز أن يكون الحرف المدغم بعد الياء الساكنة ، كما كان ذلك
 بعد الألف التي في الجمع .

هذا باب تصغير ما كان على ثلاثة أحرف

ولحقته الزيادة للتأنيث فصارت عدته مع الزيادة أربعة أحرف

وذلك نحو : حُبَيْلى ، وَبُشْرَى ، وَأُخْرَى . تقول : حُبَيْلى ، وَبُشَيْرَى ،
 وَأُخَيْرَى .

وذلك أن هذه الألف لما كانت ألفَ تأنيث لم يكسروا الحرف بعد ياء
 التصغير ، وجعلوها ههنا بمنزلة الهاء التي تجيء للتأنيث ، وذلك قولك في طَلْحَةَ

طَلِيحَةٌ ، وفي سَلَمَةَ : سَلِيعةٌ . وإِنَّمَا كانت هاء التانيث بهذه المنزلة ؛ لأنها تُضمُّ إلى الاسم ، كما يُضمُّ مَوْتٌ إلى حَضَرَ ، وَبَكَتٌ إلى بَعَلَ .

وإن جاءت هذه الألف لغير التانيث كسرت الحرف بعد ياء التصغير وصارت ياءً ، وجرت هذه الألف في التحقير مجرى أَلِفِ مَرَمَى ، لأنها كنون رَعَشِنٍ ، وهو قوله في مِعْزَى : مِعْزَى كما ترى ، وفي أَرَطَى : أَرِيطٌ كما ترى ،
وفيمن قال عَلِقَى : عَلِيقٌ كما ترى .

واعلم أن هذه الألف إذا كانت خامسةً عندهم فكانت للتأنيث أو لغيره حُذفت ، وذلك قولك في قَرَفَرَى : قُرَيْفَرٌ ، وفي حَبْرَكَى : حَبِيرِكٌ (١) .
وإنما صارت هذه الألف إذا كانت خامسةً عندهم بمنزلة أَلِفِ مُبَارَكٍ وَجُوالِقِ ، لأنها مَبْتِئةٌ مثلها ، ولأنها لو كُسِّرت الأسماءُ للجمع لم تثبت ، فلما اجتمع فيها ذلك صارت عند العرب بتلك المنزلة . وهذا قول يونس والخليل . فكذلك هذه الألف إذا كانت خامسةً فصاعداً .

هذا باب تصغير ما كان على ثلاثة أحرف

ولحقته أَلِفُ التَّأنيث بعد أَلِفِ فِصَارٍ مع الألفين خمسة أحرف

اعلم أن تحقير ذلك كتحقير ما كان على ثلاثة أحرف ولحقته أَلِفُ التَّأنيث

(١) السيرافي : وإنما حذفوا هذه الألف لأن المصغر إذا كان على خمسة أحرف ولم يكن الحرف الرابع حرف مدولين ، حذف منها حرف ، والحرف الأخير زائد فهو أولى بالحذف في المؤنث وغير المؤنث مما ذكرنا . هو أولى بالحذف لأنه زائد .
فإن قيل : فلم لا تحذفون الألف الممدودة للتأنيث ، وهاه التانيث إذا كان قبلها أربعة أحرف ، كقولهم في خنفساء: خنفساء ، وفي سليهية: سليهية ؟ قيل له : هاء التانيث والألف الممدودة متحركتان ، فصار لهما بالحرمة مزية ، وصارا مع الألف كاسم ضم إلى اسم .

لاتكسر الحرف الذي بعد ياء التصغير، ولا تُغَيَّر الألفان عن حالهما قبل التصغير؛ لأنهما بمنزلة الهاء. وذلك قولك: مُحَيَّرَاءُ، وَصُفَيْرَاءُ، وَفِي طَرَفَاءُ: طُرَيْفَاءُ. وكذلك فَعْلَانُ الذي له فَعْلَىٰ عِنْدَهُمْ؛ لِأَنَّ هَذِهِ النُّونَ لَمَّا كَانَتْ بَعْدَ أَلْفٍ وَكَانَتْ بَدَلًا مِنْ أَلْفٍ التَّائِيثِ حِينَ أَرَادُوا الْمَذْكَرَ صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْهَمْزَةِ الَّتِي فِي حَجْرَاءَ؛ لِأَنَّهَا بَدَلٌ مِنَ الْأَلْفِ. الْأَنْتَاهِمُ أَجْرُوا عَلَىٰ هَذِهِ النُّونِ مَا كَانُوا يُجْزُونَ عَلَىٰ الْأَلْفِ، كَمَا كَانَ يُجْرَىٰ ^(١) عَلَىٰ الْهَمْزَةِ مَا كَانَ يُجْرَىٰ عَلَىٰ الَّتِي هِيَ بَدَلٌ مِنْهَا.

وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ آخِرَهُ كَأَخِرِ فَعْلَانِ الَّذِي لَهُ فَعْلَىٰ، وَكَانَتْ عِدَّةُ حُرُوفِهِ كَعِدَّةِ حُرُوفِ فَعْلَانِ الَّذِي لَهُ فَعْلَىٰ، تَوَالَتْ فِيهِ ثَلَاثُ حَرَكَاتٍ، أَوْ لَمْ يَتَوَالَيْنِ، اخْتَلَفَتْ حَرَكَاتُهُ أَوْ لَمْ يَخْتَلِفْنَ، وَلَمْ تَكْسُرْهُ لِلْجَمْعِ حَتَّىٰ بَصِيرٌ عَلَىٰ مِثَالِ مَفَاعِيلَ، فَإِنَّ تَحْقِيرَهُ كَتَحْقِيرِ فَعْلَانِ الَّذِي لَهُ فَعْلَىٰ.

وَإِنَّمَا صَيَّرُوهُ مِثْلَهُ حِينَ كَانَ آخِرَهُ نُونًا بَعْدَ أَلْفٍ ^(٢) كَمَا أَنَّ آخِرَ فَعْلَانِ الَّذِي لَهُ فَعْلَىٰ نُونٌ بَعْدَ أَلْفٍ وَكَانَ ذَلِكَ زَائِدًا كَمَا كَانَ آخِرَ فَعْلَانِ الَّذِي لَهُ فَعْلَىٰ زَائِدًا. وَلَمْ يَكْسُرْ عَلَىٰ مِثَالِ مَفَاعِيلَ كَمَا لَمْ يَكْسُرْ فَعْلَانُ الَّذِي لَهُ فَعْلَىٰ عَلَىٰ ذَلِكَ؛ فَشَبَّهُوا ذَا ^(٣) بِفَعْلَانِ الَّذِي لَهُ فَعْلَىٰ كَمَا شَبَّهُوا الْأَلْفَ بِالْهَاءِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ وَلِحَقَّتْهُ زَائِدَتَانِ فَكَانَ مَمْدُودًا مُنْصَرَفًا فَإِنَّ تَحْقِيرَهُ كَتَحْقِيرِ الْمَمْدُودِ الَّذِي هُوَ بَعْدَهُ حُرُوفُهُ مِمَّا فِيهِ الْهَمْزَةُ بَدَلًا مِنْ يَاءٍ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ. وَإِنَّمَا صَارَ كَذَلِكَ لِأَنَّ هَمْزَتَهُ بَدَلٌ مِنْ يَاءٍ بِمَنْزِلَةِ الْيَاءِ الَّتِي مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ. وَذَلِكَ نَحْوُ: عَلِبَاءٌ وَحِرْبَاءٌ، تَقُولُ: عَلَيْبِيٌّ وَحُرَيْبِيٌّ، كَمَا تَقُولُ فِي سَقَاءَ: سُقَيْبِيٌّ وَفِي مِقْلَاءَ: مُقَيْبِيٌّ.

(١) ط : « كما يجرى ».

(٢) بعده في ا، ب : « وكان ذلك زائدا » ، وهو تكرار لما سبأني .

(٣) في ا، ب : « ذلك » .

وإذا كانت الياءُ التي هذه الهمزة بدلَ منها ظاهرة حَقَرَتَ ذلك الاسم كما تحقَّرَ الاسم الذي ظهرت فيه ياءٌ من نفس الحرف مما هو بعدة حروفه، وذلك درحابةُ فقول: دُرَيْجِيَّةٌ، كما تقول في سَقَايَةٍ (١) سَقِيَّةٌ. وإنما كان (٢) هذا كهذا لأنَّ زوائده لم يجئنَ للتأنيث (٣).

واعلم أنَّ من قال: غَوْغَاءٌ فجعلها بمنزلة قَضَاضٍ وَصَرَفَ قال: غُوَيْبِيٌّ. ومن لم يَصْرَفْ وَأَنْتَ فَإِنَّهَا عنده بمنزلة عَوْرَاءٍ، يقول: غُوَيْبَاءُ كما يقول: عُوَيْرَاءُ.

ومن قال: قُوْبَاءٌ فصرف قال: قُوَيْبِيٌّ، كما تقول: عَلِيْبِيٌّ (٤). ومن قال: هذه قُوْبَاءُ فَأَنْتَ ولم يَصْرَفْ قال: قُوَيْبَاءُ كما قال: حَمِيرَاءُ؛ لأنَّ تحقير ما لحقته ألنا التأنيث وكان على ثلاثة أحرف وتوالت فيه ثلاثُ حركات أو لم يتوالين، اختلفت حركاته أو لم يختلفن، على مثال فُعِيْلَاءِ.

واعلم أنَّ كلَّ اسمٍ آخره ألف ونون زائدتان وعدة حروفه كمدة حروف فَعْلَانِ كُسِّرَ للجمع على مثال مَفَاعِيلِ، فَإِنَّ تَحْقِيرَهُ كَتَحْقِيرِ سِرْبَالٍ شَبَّوهُ بِهِ حَيْثُ كُسِّرَ لِلجَمْعِ كَمَا يَكْسَرُ سِرْبَالٌ، وَفُعِلَ بِهِ مَا لَيْسَ لِبَابِهِ فِي الْأَصْلِ فَكَمَا كُسِّرَ لِلجَمْعِ هَذَا التَّكْسِيرُ حُقِّرَ هَذَا التَّحْقِيرَ. وذلك قولك: (٥) سُرَيْحِينَ فِي سِرْحَانٍ، لِأَنَّكَ تَقُولُ: سُرَاحِينَ، وَضِبْعَانٌ ضَبَّعِينَ (٦) لِأَنَّكَ

(١) : «سقاءة» .

(٢) ط : « صار » .

(٣) ط : « لم تجيء للتأنيث » .

(٤) يقال: قوباء وقوباء بسكون الواو وفتحها . فمن سكنها ذكَّرَ وصرف . ومن

فتحها أنث ومنع الصرف .

(٥) ا : « وكذلك قولك » ب : « وذلك نحو قولك » .

(٦) ضبيعين ساقطة من ا :

تقول : ضِبَاعِينٌ ، وَحَوْمَانٌ : حَوْمِينٌ^(١) ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : حَوَامِينٌ ؛ وَسُلْطَانٌ سُلَيْطِينٌ ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : سَلَاطِينٌ ؛ وَيَقُولُونَ فِي فِرْزَانٍ : فُرَيْزِينٌ^(٢) ؛ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : فَرَازِينُ . وَمَنْ قَالَ : فَرَازِنَةٌ ، قَالَ أَيْضًا : فُرَيْزِينٌ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ كُسِّرَ كَمَا كُسِّرَ جَجْجَاحٌ وَزَنْدِيقٌ كَمَا قَالُوا : زَنَادِقَةٌ وَجَجَّاحَةٌ .

وَأَمَّا ظَرِبَانٌ فَتَحْقِيرُهُ ظُرَيْبَانٌ ، كَأَنَّكَ كَسَّرْتَهُ عَلَى ظَرِبَاءٍ وَلَمْ تَكْسِرْهُ عَلَى ظَرِبَانٍ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : ظَرَابِيٌّ كَمَا قَالُوا : صِلْفَاءٌ وَصَلْفِيٌّ^(٣) . وَلَوْ جَاءَ شَيْءٌ مِثْلُ ظَرِبَاءٍ كَانَتْ الِهْمْزَةُ لِلتَّأْنِيثِ ؛ لِأَنَّ هَذَا الْبِنَاءَ لَا يَكُونُ مِنْ بَابِ عِلْبَاءٍ وَحِرْبَاءٍ وَلَمْ تَكْسِرْهُ عَلَى ظَرِبَانٍ . أَلَا تَرَى أَنَّ النُّونَ قَدْ ذَهَبَتْ فَلَمْ يُشْبِهْ سِرْبَالًا حَيْثُ لَمْ تَثْبِتْ فِي الْجَمْعِ^(٤) كَمَا تَثْبِتُ لِأَمْ سِرْبَالٍ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ .

وَتَقُولُ فِي وَرْشَانٍ : وَرَيْشِينٌ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ : وَرَاشِينٌ .

وَإِذَا جَاءَ شَيْءٌ عَلَى عِدَّةِ حُرُوفِ سِرْحَانٍ ، وَآخِرُهُ كَأَخْرِ سِرْحَانٍ ، وَلَمْ تَعْلَمْ الْعَرَبُ كَسْرَتَهُ لِلْجَمْعِ ، فَتَحْقِيرُهُ كَتَحْقِيرِ فَعْلَانِ الَّذِي لَهُ فَعْلَى إِذَا لَمْ تَعْلَمْ . فَالَّذِي هُوَ مِثْلُهُ فِي الزِّيَادَتَيْنِ وَالَّذِي يَصِيرُ فِي الْمَعْرِفَةِ بِمَنْزِلَتِهِ أَوْلَى بِهِ حَتَّى تَعْلَمْ . وَالَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ فِي جَمِيعِ ذَا قَوْلٍ يُونَسُ .

(١) الحومان : أرض غليظة منقادة .

(٢) الفرزان ، من لعب الشطرنج ، أعجمي معرب ، وهو ما يسمى في اللعبة

بالوزير .

(٣) الصلفاء : ما اشتد من الأرض وصلب .

(٤) ط فقط : « لم يثبت في الجمع » . وقال السيرافي : يريد أن ظربان لا يجوز أن يكون ملحقا ، لأنه ليس في الكلام فعلا . فلما جمعتهم العرب على ظرابي علمنا أنهم لم يجعلوا الجمع ملحقا كما لم يجعلوا الواحد ملحقا بواحد ... أما ورشان فإنه وإن لم يكن في الكلام فعلا حتى يلحقوا الواحد بالواحد ، لكن ألحقوا جمعه وتصغيره بجمع ما فيه الحرف الأصل فقالوا : ورشاشين وورشاشين ، ملحقين بسرايل وسرييل .

ولو سميت رجلاً بسرخانٍ فحقرته : لقلت سُرَيْحِينَ . وذا قول يونس
وأبي عمرو .

ولو قلت : سُرَيْحَانٌ لقلت في رجل يسمي علقى : عَلَيَّ ، وفي مِعْرَى :
مُعَيْرَى ، وفي امرأة اسمها سِرْبَالٌ^(١) سُرَيْبَالٌ ؛ لأنها لا تنصرف .

فالتحقير على أصله وإن لم ينصرف الاسم .

وجميع ما ذكرتُ لك في هذا الباب وما أذكرُ لك في الباب الذي يليه
قول يونس^(٢) .

هذا باب تحقير ما كان على أربعة أحرف

فلحقته ألفا التائيت ، أو لحقته ألف ونون كما لحقتُ عُمَانَ

أَمَا ما لحقته ألفا التائيت فحُنْفَسَاءُ وَعُنْصَلَاءُ وَقَرَمَلَاءُ . فإذا حقرت
قلت : قُرَيْمِلَاءُ وَخُنَيْفَسَاءُ وَعُنَيْصَلَاءُ ، ولا تحذف كما تحذف ألف التائيت ؛
لأنَّ الألفين لما كانتا بمنزلة الهاء في بنات الثلاثة لم تُحذفَا هنا حيث حَيَّ
آخرُ الاسم ، وتحرك كتحرك الهاء .

وإنما حُذفت الألفُ لأنها حرفٌ مَيِّتٌ ، فجعلتها كالف مباركٍ . فأما
المدود فإنَّ آخره حَيٌّ كحياة الهاء ، وهو في المعنى مثل ما فيه الهاء ، فلمَّا
اجتمع فيه الأمران جعل بمنزلة ما فيه الهاء ، والهاء بمنزلة اسم ضمَّ إلى اسم
فجعلها اسماً واحداً ، فالآخر لا يُحذفُ أبداً ؛ لأنه بمنزلة اسم مضاف إليه ،
ولا تغير الحركة التي في آخر الأوَّل كما لا تغير الحركة التي قبل الهاء .

(١) ط : « تسمى سربال » .

(٢) قول يونس ، ساقط من ب .

وأما ما لحقته ألف ونون : فعقربانٌ ، وزعفرانٌ ، تقول : عقيربانٌ ،
وزعفرانٌ ، تحقره كما تحقر ما في آخره ألفا التانيث .

[ولا تحذف لتجرك النون ، وإنما وافق عقربانٌ حنفساء ، كما وافق تحقيرٌ
عُثمانٌ تحقير حَمراء ، جعلوا ما فيه الألف والنون من بنات الأربعة بمنزلة
ما فيه ألف التانيث] من بنات الأربعة ، كما جعلوا ما هو مثله من بنات الثلاثة
مثل ما فيه ألفا التانيث من بنات الثلاثة ؛ لأن النون في بنات الأربعة لما
تحركت أشبهت الهمزة في حنفساء وأخواتها ولم تسكن فتشبه بسكونها الألف
التي في قرقرى وقهقرى وقبقرى^(١) وتكون حرفاً واحداً بمنزلة قهقرى . ١١٠

وتقول في أقحوانة : أقيحيانةٌ ، وعنظوانة : عنظيانيةٌ ، كأنك حقرت
عنظوانا وأقحوانا . وإذا حقرت عنظوانا وأقحوانا فكأنك حقرت
عنظوةً وأقحوةً ، لأنك تجرى هاتين الزيادتين مجرى تحقير ما فيه الهاء ، [فإذا
ضممتها إلى شيء فأجر تحقيره مجرى تحقير ما فيه الهاء] . وإنما أدخلت الهاء
ههنا لأن الزيادتين ليستا علامة للتانيث .

وأما أسطوانة فتحقيرها أسيطينةٌ ، لقولهم : أساطينٌ كما قلت : سُرِينجٌ
حيث قالوا : سراحينٌ ، فلما كسروا هذا الاسم بحذف الزيادة وثبات النون
حقرته عليه .

(١) سقطت « قهقرى » من ب ، و « قبقرى » من ا .

هذا باب ما يحقّر على تكسيرك إياه

لو كسرتَه للجمع على القياس

لا على التفسير للجمع على غيره

وذلك قولك في خاتمٍ : خَوَيْتِمُ ، وطابِقٍ : طَوَيْبِقُ ، ودانِقٍ : دَوَيْنِقُ .
والذين قالوا : دَوَانِيقُ وخَوَاتِيمُ وطَوَابِيقُ إنما جعلوه تكسير فاعلٍ ، وإن
لم يكن من كلامهم . كما قالوا : ملامِحُ والمستعمل في الكلام لمحةٌ ، ولا يقولون
ملمحةٌ . غير أنهم قد قالوا : خَاتَاتِمُ ، حدثنا بذلك أبو الخطاب .

وسمنا من يقول تمّن يوثق به من العرب : خَوَيْتِمُ ، فإذا جمع قال :
خَوَاتِيمُ .

وزعم يونس أنّ العرب تقول أيضا : خَوَاتِمُ ودَوَانِيقُ وطَوَابِيقُ ، على
فاعلٍ ، كما قالوا : تَابَلٌ وتَوَابِلٌ . ولو قلت : خَوَيْتِمُ ودَوَيْنِقُ لقولك :
خَوَاتِيمُ ودَوَانِيقُ ، لقلت في أُنْفِيَّةٍ أُثْفِيَّةٍ فحَقَّقْتَهَا ، لأنك تقول : أُنَافٍ ،
ولكنك تحقّرها على تكسيها على القياس ، وكذلك معطاة قول : مُعْطِيٌّ
ولا تلتفت إلى معاطٍ ، ولحذفت في تحقير مَهْرِيَّةٍ إحدى الياءين ، كما حذفت
في مَهَارِيٍّ إحداهما (١) .

ومن العرب من يقول : صُغَيْرٌ ودُرَيْهِمٌ ، فلا يجيء بالتصغير على صَغِيرٍ
ودِرْهِمٍ ، كما لم يجيء دَوَانِيقُ على دانِقٍ ، فكأنهم حقّروا دِرْهَامًا
وصِغْيَارًا .

(١) السيرافي : أي لو صغرت خاتما على خويتيم نظرا لجمعه شاذا على خواتيم ،
وتركت القياس فيه من أجل ذلك لوجب أن تقول : في أُنْفِيَّةٍ ، أُثْفِيَّةٍ ، لأن العرب
قد قالت : أُنَافٍ ، ولقلت : في معطاة : معيط ، لأن العرب قد قالت : معاط . وفي مهريّة
مهريّة ، لقولهم : مهاري حين حذفوا إحدى الياءين .

وليس يكون ذا في كلِّ شيءٍ إلا أن تسمع منه شيئاً ، كما قالوا : رُوِيَ جُلٌّ فَحَقَّرُوا عَلَى رَاجِلٍ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُونَ الرَّجُلَ .

هذا باب ما يُحذف في التحقير من بنات الثلاثة
من الزيادات

لأنك لو كسرتها للجمع لحذفها فكذلك ^(١) تحذف في التصغير
وذلك قولك في مُغْتَلِمٍ : مُغْيَلِمٌ ، كما قلت : مَعَالِمٌ ، فحذفت حين كسرت
للجمع . وإن شئت قلت : مُغْيَلِمٌ فَالْحَقَّتْ الياء عِوَضاً مما حذفت ، كما قال
بعضهم : مَعَالِمٌ .

وكذلك جَوَالِقٌ إن شئت قلت : جَوَيْلِقٌ ، وإن شئت قلت : جَوَيْلِقٌ عِوَضاً
كما قالوا : جَوَالِقٌ . والعِوَضُ قول يونس والخليل .

وتقول في المَقْدَمِ والمؤخَّرِ : مُقَيِّدٌ ، ومُؤَيِّجٌ ، وإن شئت عَوَّضْتَ الياء
كما قالوا : مَقَادِيمٌ وَمَأخِيْرٌ . والمَقَادِمُ والمَأخِيْرُ عربيَّةٌ جيِّدةٌ . ومُقَيِّدٌ خطأ ، لأنه
لا يكون في الكلام مَقَادِمٌ . فإذا لم يكن ذا فيما هو بمنزلة التصغير في أن
ثالثه حرفٌ لِينٍ كما أن ثالث التصغير ^(٢) حرف لين ، وما قبل حرف لينه
مفتوح كما أن ما قبل حرف لين التصغير مفتوح ، وما بعد حرف لينه مكسور
كما كان ما بعد حرف لين التصغير مكسوراً — فكذلك لا يكون في التصغير .
فعلى هذا فقس . وهذا قول الخليل .

وحروف اللين هي حروف المدِّ التي يُمدُّ بها الصوت ، وتلك الحروف :
الألف ، والواو ، والياء .

(١) ط : « وكذلك » .

(٢) ا : « المصغر » .

وتقول في مُنطَلِقٍ : مُطِيلِقٌ ومُطِيلِقٌ ؛ لأنَّكَ لو كسَّرته كان بمنزلة مُغْتَلِمٍ في الحذف والعوض .

وتقول في مُدَّكِرٍ : مُدَيِّكِرٌ كما تقول في مُقْتَرِبٍ : مُقْتَرِبٌ . وَإِنَّمَا حَدَّثَهَا مُدْتَكِرٌ ، وَلَكِنَّهُمْ أَدْغَمُوا ، فَحذفتَ هذا كما كنتَ حاذِفَه في تكسيره للجمع لو كسَّرته . وَإِنْ شِئْتَ عَوَّضْتَ فَقُلْتَ : مُدَيِّكِرٌ ومُقْتَرِبٌ . وكذلك مُغْيَسِلٌ .

وَإِذَا حَقَّرْتَ مُسْتَمَعًا قُلْتَ : مُسِيمٌ ومُسِيمٌ ، تُجْرِيه مجرى مُغْيَسِلٍ ، تَحذِفُ الزوائد ، كما كنتَ حاذِفُهَا في تكسيره للجمع لو كسَّرته .

وَإِذَا حَقَّرْتَ مَزْدَانٌ قُلْتَ : مَزَيْنٌ ومَزِينٌ ، وَتَحذِفُ الدالَ لِأَنَّهَا بَدَلٌ مِنْ تَاءِ مُفْتَعِلٍ ، كما كنتَ حاذِفُهَا لو كسَّرته للجمع ومَزْدَانٌ بِمَنْزِلَةِ مُخْتَارٍ ، فَإِذَا حَقَّرْتَهُ قُلْتَ : مُخَيِّرٌ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : مُخَيِّرٌ ، لأنَّكَ لو كسَّرته للجمع قُلْتَ : مَخَايِرٌ ومَخَايِرٌ ، كما فعلتَ ذلكَ بِمُغْتَلِمٍ ، لِأَنَّهُ مُفْتَعِلٌ . وكذلك مُنْفَادٌ لِأَنَّهُ مُنْفَعِلٌ ، وكذلك مُسْتَزَادٌ تَحْقِيرُهُ مَزِيدٌ ، لِأَنَّهُ مُسْتَفْعَلٌ . فهذه الزوائد (١) تُجْرِي على ما ذكرتُ لك .

وتقول في مُحْمَرٍ : مُحَيِّمِرٌ ، ومُحَيِّمِرٌ ، كما حَقَّرْتَ مَقْدَمًا ، لأنَّكَ لو كسَّرتَ مُحْمَرًا للجمع أَذهبتَ إِحدى الرَّاعين ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ مَفَاعِلٌ .

وتقول في مُحْمَارٍ : مُحَيِّمِرٌ ، ولا تقول : مُحَيِّمِرٌ ، لِأَنَّ فِيهَا إِذَا حذفتَ الراءَ أَلْفًا رَابِعَةً ، فَكَأَنَّكَ حَقَّرْتَ مُحْمَارٌ .

وتقول في تَحْقِيرِ حَمَارَةٍ : حَمِيرَةٌ ، كَأَنَّكَ حَقَّرْتَ حَمْرَةً ، لِأَنَّكَ لو كسَّرتَ

(١) ط : « الزوائد » .

حَمَارَةٌ للجمع لم تقل : حَمَائِرٌ ، ولكن تقول (١) حَمَارٌ ؛ لأنه ليس في الكلام فعائلٌ كما لا يكون مفاعلٌ .

وإذا حَقَّرْتَ جُبَيْنَةً قلت : جُبَيْنَةٌ ، لأنك لو كسرتها [للجمع] لقلت : جَبَانٌ ، كما تقول في المُرِضَةِ : مَرَاضٌ كما ترى . فَجُبَيْنَةٌ ونحوها على مثال مَرِضَةٍ ، وإذا كسرتها للجمع جاءت على ذلك المثال . وقد قالوا : جُبَيْنَةٌ ، ففعلوا النون وخففوها .

وتقول في مُغْدَوْدِينَ : مُغْيِدِينَ (٢) حذفَ الدال الآخرة ، كأنك حَقَّرْتَ مُغْدَوْنٌ ، لأنها تبقى خمسة أحرف رابعتها الواو ، فتصير بمنزلة بهلولٍ وأشباه ذلك . وإن (٣) حذفَ الدال الأولى فهي بمنزلة جُوَالِقٍ ، كأنك حَقَّرْتَ مُغْوَدِينَ (٤) .

وإذا حَقَّرْتَ حَفِيدَةً قلت : حُفِيدَةٌ وَخُفِيدَةٌ ؛ لأنك لو كسرتَه للجمع قلت : حَفَادِدٌ وَخَفَادِيدٌ ؛ فَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ عُدَاوِيٍّ وَجُوَالِقِيٍّ .

وإذا حَقَّرْتَ غَدَوْدَنٌ فبتلك المنزلة ؛ لأنك لو كسرتَه للجمع لقلت : غَدَادِينَ وَغَدَادِنٌ ، ولا تحذف من الدالين لأنهما بمنزلة ما هو من نفس الحرف

(١) ط : « ولكنك كنت قائلاً حمار » .

(٢) ا : « إذا » .

(٣) ا ، ب : « وإذا » .

(٤) السيرافي : ومعنى ذلك لأن إحدى الدالين زائدة ، يجوز أن تكون الأولى أو الثانية ، فإن جعلناها الثانية وحذفناها وقعت الواو رابعة فيما هو على خمسة أحرف فقلت : مغيدين . وإن حذفنا الأولى بقي مُغْوَدُونَ ، فوجب أن تقول : مغيدن لأن الواو زائدة ، وهي أولى بالحذف ، وصار بمنزلة جوالق ، تحذف الألف لأنها ثالثة ، وهي أولى بالحذف من الواو .

ههنا ، ولم تُضطرَّ (١) إلى حذف واحدٍ منهما ، وليسا من حروف الزيادات إلا أن تضاعف لتُحَقِّق الثلاثة بالأربعة ، والأربعة بالخسة .

وتقول في قَطَوَطَى : قَطِيْطٍ وَقَطِيْطِيٌّ ، لأنه بمنزلة غَدَوْدَنٍ وَعَثَوْنَلٍ .

وإذا حَقَّرْتَ مُقْعِنِسِيَّ حذفت النون وإحدى السينين ، لأنك كنت ١٢
فاعلا ذلك لو كثرته للجمع . فإن شئت قلت : مُقْعِيسٌ ، وإن شئت قلت :
مُقْعِيسٌ (٢) .

وأما (٣) مُعَلَوِّطٌ فليس فيه إلا مُعْيَلِيْطٌ ؛ لأنك إذا حَقَّرْتَ لحذفت إحدى
الواوین بقيت واوٌ رابعة ، وصارت الحروفُ خمسةً أحرف . والواو إذا كانت
في هذه الصفة لم تُحذف في التصغير ، كما لا تُحذف في الكسر للجمع .

فأما مُقْعِنِسِيٌّ فلا يَبْقَى منه (٤) إذا حذفت إحدى السينين زائدةً خامسةً
تَثَبَّتْ في تكسیرك الاسم للجمع ، والتي تَبْقَى هي النون : ألا ترى أنه ليس
في الكلام مَفَاعِلٌ .

وتقول في تحقير عَفَنَجَجٍ : عَفَنَجَجٌ وَعُفَنَجَجٌ ، تحذف النون ولا تحذف
من اللامين ؛ لأن هذه النون بمنزلة واو غَدَوْدَنٍ وياؤ خَفِيدٍ ، وهي من
حروف الزيادة ، والجيم ههنا المزیدةُ بمنزلة الدال المزیدة في غَدَوْدَنٍ وخَفِيدٍ ،
وهي بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، لأنها ليست من حروف الزيادة إلا
أن تضاعف .

وإذا حَقَّرْتَ عَطَوْدٌ قلت : عَطِيْدٌ وَعُطِيْدٌ ، لأنك لو كثرته للجمع قلت :

(١) ط : « ولم يضطر » .

(٢) ط ، ب : « مقعيس وإن شئت قلت : مقعيس » .

(٣) ط : « فأما » .

(٤) ا : « فيه » .

عَطَاوِدُ وَعَطَاوِيدُ ، وَإِنَّمَا ثَقَلَتِ الْوَاوُ الَّتِي أَلْحَقْتُ بِنَاتِ الثَّلَاثَةِ بِالْأَرْبَعَةِ كَمَا ثَقَلَتْ بَاءُ عَدَبَسٍ وَنُونُ عَجَنَسٍ .

وَإِذَا حَقَّرْتَ عِثُولًا قُلْتَ : عِثِيلٌ وَعِثِيْلٌ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ جَمَعْتَ قُلْتَ : عِثَاوِيلٌ وَعِثَاوِيْلٌ ، وَإِنَّمَا صَارَتِ الْوَاوُ تَثَبَّتْ فِي الْجَمْعِ وَالتَّحْقِيرِ لِأَنَّهَا إِذَا جَاءُوا بِهَذِهِ الْوَاوُ لَتُلْحِقَ بِنَاتِ الثَّلَاثَةِ بِالْأَرْبَعَةِ ، فَصَارَتْ عِنْدَهُمْ كَشَيْنِ قِرْشَبٍ ، وَصَارَتِ اللَّامُ الزَائِدَةُ بِمَنْزِلَةِ الْبَاءِ الزَائِدَةِ فِي قِرْشَبٍ ، فَحَذَفْتُمَا كَمَا حَذَفُوا الْبَاءَ حِينَ قَالُوا : قِرَاشِبٌ ، فَحَذَفُوا مَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْبَاءِ وَأَثَبَتُوا مَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ الشَّيْنِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ وَقَوْلُ الْخَلِيلِ .

وَإِذَا حَقَّرْتَ الْأَنْدَدُ وَيَلْنَدَدُ ، وَمَعْنَى يَلْنَدَدُ وَأَلْنَدَدُ وَاحِدٌ ، حَذَفْتَ النُّونَ كَمَا حَذَفْتُمَا مِنْ عَفَنْجَجٍ ، وَتَرَكْتَ الدَّالَيْنِ ، لِأَنَّهُمَا مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ . وَيَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْمَعْنَى مَعْنَى أَلْدَّ . وَقَالَ الطَّرِمَاحُ (١) :

* حَصَمٌ أَبْرَّ عَلَى الْخُصُومِ الْأَنْدَدُ (٢) *

فَإِذَا حَذَفْتَ النُّونَ قُلْتَ : أَلَيْدٌ كَمَا تَرَى ، حَتَّى يَصِيرَ عَلَى قِيَاسِ تَصْفِيرِ أَفْعَلَ مِنْ الْمُضَاعَفِ ، لِأَنَّ أَفْعَلَ مِنَ الْمُضَاعَفِ وَأَفْعَلَ مِنَ الْمُضَاعَفِ لَا يَكُونُ إِلَّا مَدْعَمًا ، فَأَجْرِيئَهُ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ .

١١٣

(١) ديوانه ١٤١ وابن يعيش ٦ : ١٢١ والاسان (لدد ٣٩٦) .

(٢) أبر : غلب . يصف حرباء ، شبهه في تحريك يديه عند استقبال الشمس لما يجد من أذى الحر ، يخضم ظهره على خصمه ، فظل يحرك يديه حرصاً على الكلام وسرورا بالغلبة . وصدر البيت :

* يضحى على جذم الجذول كأنه *

والشاهد في : « أَلْنَدَدُ » أَنَّهُ بِمَعْنَى أَلْدَّ ، وَأَلْدَّ مِنَ اللَّدِّ ، وَهُوَ شِدَّةُ الْخُصَامِ ، فَهُوَ مِنْ بِنَاتِ الثَّلَاثَةِ . فَإِذَا صَغُرَ حَذَفْتَ نُونَهُ فَصَغُرَ تَصْفِيرُ أَلْدَّ وَقِيلَ بِالْأَيْدِ ، فَإِنْ عَوَّضَ مِنْ نُونِهِ قِيلَ : أَلْبَيْدِ ، مَصْرُوفٌ ، لِأَنَّهُ قَدْ زَالَ بِالْعَوَّضِ عَنْ وَزْنِ أَفْعَلَ وَتَحْقِيرِهِ .

ولو سميت رجلا بالْبَبِ ثم حقرته قلت : أَلَيْبٌ كما ترى ، فرددته إلى قياس أَفْعَلٍ ، وإلى الغالب في كلام العرب . وإنما أَلْبَبٌ^(١) شاذٌ كما أن حَيَوَةً شاذٌ . فإذا^(٢) حقرت حَيَوَةً صار على قياس غزوة^(٣) ، ولم تصيره كينوته ههنا على الأصل أن تحقره عليه ، فكذلك أَلْبَبٌ .

وإذا حقرت إِسْتَبْرَقٌ قلت : أَسْبِرِقٌ ، وإن شئت قلت : أَسْبِرِيقٌ على العِوض ؛ لأن السين والتاء زائدتان ، لأنَّ الألف إذا جعلتها زائدة لم تدخلها على بنات الأربعة ولا الخمسة ، وإنما تدخلها على بنات الثلاثة ، وليس بعد الألف شيء من حروف الزيادة إلا السين والتاء ، فصارت الألف بمنزلة ميم مُسْتَفْعِلٍ ، وصارت السين والتاء بمنزلة سين مُسْتَفْعِلٍ وتائه . وتركُ صرفِ إِسْتَبْرَقٍ يدلُّك على أنه إِسْتَفْعَلٌ^(٤) .

وإذا حقرت أَرْتَدَجٌ قلت : أُرَيْدَجٌ ، لأنَّ الألف زائدة ، ولا تلحق هذه الألفُ إلا بنات الثلاثة ، والنون بمنزلة نون أَلَنْدَجٍ .

(١) بفتحة وضمة على الباء في كل من ا ، ط .

(٢) ط : « وإذا » .

(٣) ط : « حذوة » ، والحذوة بالكسر : العطية .

(٤) السيرافي : لأن استبرقا استفعل ، والسين والتاء زائدتان ، والهمزة أيضا زائدة ، ولا بد من حذف زائدين منها ، والسين والتاء أولى بالحذف ، لأن الهمزة أول . وقال أبو إسحاق الزجاج . كان أصل استبرق استفعل ، مثل استخرج ، والألف ألف وصل ، ثم نقل إلى الاسم فقطع الألف كما يلزم في مثل ذلك . فإن قيل : لم جعلتم الألف والسين والتاء زوائد ؟ قيل : قد علمنا أن في استبرق الآن زائدا لا محالة ؛ لأنه على ستة أحرف ، ولا يكون الاسم على ستة أحرف أصول ، فوجب أن يكون فيه حرف زائد ، إما الألف وإما السين وإما التاء ، لأن باقى الحروف ليس من حروف الزيادة . فإن جعلنا الهمزة زائدة وما عداها أصلى خرج عن قياس كلام العرب ، فوجب أن تجعل السين والتاء زائدين ، وحينئذ لم يكن بد من أن نجعل الهمزة زائدة لأنها دخلت على ذوات الثلاثة أولا .

وتقول في تحقير^(١) ذُرْخَرَحٍ: ذُرْبِرِحٌ ، وإنما ضاعفت الراء والحاء كما ضاعفت الدال في مَهْدَدَ . والدليل على ذلك: ذُرَّاحٌ وَذُرُّوحٌ ، فضاغف بعضهم الراء ، وضاغف بعضهم الراء والحاء ، وحقرته كتكسيرة للجمع^(٢) .
أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ لَفْتَهُ ذُرْخَرَحٌ يَقُولُ : ذَرَّارِحُ .

وقالوا: جُلَعَلَعٌ وَجَلَّالِعُ .

وزعم يونس أنهم يقولون: صَامِحٌ وَدَمَامِكٌ ، في صَحَّحِمْ وَدَمَكَمِكِ ، فإذا حقرت قلت: صُمَيْحٌ وَدُمَيْكٌ وَجَائِلِعٌ ، وإن شئت قلت: ذُرْبِرِحٌ عِوَضًا كَمَا قَالُوا: ذَرَّارِبِحٌ . وكرهوا ذَرَّارِحِحُ وَذُرْبِرِحِحُ ، للتضيف والتقاء الحرفين من موضع واحد ، وجاء العِوَضُ فلم يفتروا^(٣) ما كان من ذلك قيل أن يجيء ، [ولم يقولوا في العِوَضِ: ذَرَّارِحِحُ فيكون في العِوَضِ على ضربٍ وفي غيره على ضربٍ . ومع ذا أن فَعَاعِيلَ وَفَعَاعِلَ أَكْثَرُ وَأَعْرَفُ مِنْ فَعَالِلَ وَفَعَالِلِ] .

وزعم الخليل أن مَرْمَرِيْسٌ عنده من المراسمة ، والمعنى يَدُلُّ . وزعم^(٤) أنهم ضاعفوا الميم والراء في أوله كما ضاعفوا في آخر ذُرْخَرَحِ الراء والحاء . وتحقيره مَرْمَرِيْسٌ ، لأن الياء تصير رابعةً ، وصارت الميم أولى بالحذف من الراء ، لأن الميم إذا حذفت تبيِّن في التحقير أن أصله من الثلاثة ، كأنك حقرت مَرَّاسٌ . ولو قلت: مَرْمِيْسٌ لصارت كأنها^(٥) من باب سُرْحُوبٍ وَسِرْدَاحٍ وَقِنْدِيلٍ .

(١) ط فقط : « تصغير » .

(٢) ط : « على تكسيرة للجمع » .

(٣) ا ، ب : « فلم يفتروا » .

(٤) ط : « وزعموا » .

(٥) ا ، ب : « كأنه » .

فكل^(١) شيء ضوعف الحرفان من أوله أو آخره فأصله الثلاثة ، مما
عدّة حروفه خمسة أحرف^(٢) ، كما أن كل شيء ضوعف الثاني منه من أوله
أو آخره^(٣) ، وكانت عدته أربعة أو خمسة رابعه حرف لين ، فهو من الثلاثة
عندك . فهذان يُجزيان مجرى واحدا .

وإذا حقرت السّرّول فهو مُسَيَّريلٌ ، ليس إلا [هذا] ، لأنّ الواو رابعة .
ولو كسّرته للجمع لم تحذف ، فكذلك لا تحذف في التصغير . فإذا^(٤) حقرت
أو كسّرت وافق بهلولا وأشباهه .

وإذا حقرت مساجد اسم رجلٍ قلت : مُسَيِّجِدٌ ، فتحقيره كتحقير مسجِدٍ ١١٤
لأنه اسمٌ لواحد ، ولم ترد أن تحقر جماعة المساجد^(٥) . ويحقر ويكسر اسم رجل
كما يحقر مقدّم .

هذا باب ما تحذف منه الزوائد من بنات الثلاثة
مما أوائله الألفات الموصولات

وذلك قولك في استضرابٍ : تَضْيِرِبٌ ، حذفت الألف الموصولة لأنّ
ما يليها من بعدها لا بدّ من تحريكه ، فحذفت لأنهم قد علموا أنّها في حال
استغناء^(٦) عنها ، وحذفت السين كما كنت حاذفها لو كسّرته للجمع حتّى
يصير على مثال مفاعيلٍ ، وصارت السين أولى بالحذف حيث لم يجدوا بدّاً

(١) : « وكل » .

(٢) أحرف ، ساقطة من ا .

(٣) : « منه والآخر » ب : « منه أو الآخر » ، وأثبت ، ما في ط .

(٤) ا ، ب : « وإذا » .

(٥) فقط : « المسجد » .

(٦) ط : « في حالة استغناء عنها » .

من حذف أحدهما؛ لأنك إذَنْ أردت^(١) أن يكون تكسيـره وتحفيـره على ما في كلام العرب، نحو: التَّجْفاف والتَّعْبِيَان، وكان ذلك أحسن من أن يجيئوا به على ما ليس من كلامهم. ألا ترى أنه ليس في الكلام سِفْعَالٌ.

وإذا صغرت الافتقار حذفت الألف لتحرك ما يليها، ولا تحذف التاء لأن الزائدة إذا كانت ثنائية في بنات الثلاثة وكان الاسم عدة حروفه خمسة رابعهن حرف لين^(٢) لم يُحذف منه شيء في تكسيـره للجمع؛ لأنه يجيء على مثال مَفَاعِيلَ، ولا في تصغيره. وذلك قولك في دِيْبَاجٍ: دِيَابِيجٌ، والبياطيرُ والبياطرة^(٣) جمع بِيْطَارٍ، صارت الهاء عَوْضًا من الياء. فإذا حذفت الألف الموصولة بقيت خمسة أحرفِ الثاني منها حرفٌ زائد والرابع حرفٌ لين. فكل اسم كان كذا لم تحذف منه شيئاً في جمع ولا تصغير. فالتاء في افتقارٍ إذا حذفت الألف بمنزلة الياء في دِيْبَاجٍ؛ لأنك لو كسرتَه للجمع بعد حذف الألف لكان على مثال مَفَاعِيلَ؛ تقول: فُتَيْقِرٌ.

وإذا حقرت انطلاقٌ قلت: نُطَيْلِيقٌ، تحذف الألف لتحرك ما يليها، وتدع النون، لأن الزيادة إذا كانت أولاً في بنات الثلاثة وكانت على خمسة أحرف، وكان رابعه حرف لين، لم تحذف منه شيئاً في تكسيـره للجمع، لأنه يجيء على مثال مَفَاعِيلَ، ولا في التصغير؛ وذلك نحو: تَجْفَافٍ وَتَجْفِيفٍ، وَبِرَبْوَعٍ وَبِرَابِيعٍ. فالنون في انطلاقٍ بعد حذف الألف كالتاء في تَجْفَافٍ. وإذا حقرت احمرارٌ قلت: حُمَيْرٌ، لأنك إذا حذفت الألف كأنك تصغر حمرارٌ، فإنما هو حينئذ كالشملال، ولا تحذف من الشملال كما لا تحذف منه في الجمع.

(١) ا، ب: «لأنك أردت».

(٢) ط: «وكان الاسم في عدة خمسة أحرف رابعهن حرف اللين».

(٣) ا، ب: «وبياطرة».

وإذا حقرتَ اشْهِيَابٌ حذفتَ الألفَ ، فكأنه بقي شِهِيَابٌ ، ثم حذفتَ الياءَ التي بعد الهاءِ كما كنتَ حاذِفَهَا في التَّكْسِيرِ إِذَا جُمِعَتْ ، فكأنك حقرتَ شِهِيَابٌ . وكذلك الإغْدِيدَانُ تحذفُ الألفَ والياءَ التي بعد الدالِ ، كما كنتَ حاذِفَهَا في التَّكْسِيرِ لِلجَمْعِ ، فكأنك حقرتَ غِدَّانٌ ؛ وذلك نحو غُدَيْدَيْنِ وشُهَيْبَيْنِ .

وإذا حقرتَ أفعِنَسَاسٌ حذفتَ الألفَ^(١) لما ذكرنا ، فكأنه يبقى قِعِنَسَاسٌ وفيه زائدتان : إحدى السينينِ والنونِ ، فلا بُدَّ من حذفِ إحداهما ، لأنك لو كسرتَه للجمع حتى يكون على مثال مَفَاعِيلَ لم يكن من ١١٥ الحذفِ بُدٌّ . فالنونُ أولى ؛ لأنها هنا بمنزلة الياءِ في اشْهِيَابٍ وإغْدِيدَانٍ وهي من حروفِ الزيادة ، والسينُ ضوعفتُ كما ضوعفتِ الباءُ وما ليس من حروفِ الزيادة في الاشْهِيَابِ والإغْدِيدَانِ . ولو لم يكن فيه شيء من ذا كانت النونُ أولى بالحذفِ^(٢) لأنه كان يحىء تحقيره وتكسيه كتكسير ما هو في الكلام وتحقيره . فإذا لم تجد بُدًّا من حذفِ إحدى الزائدتين فدعِ التي يصير بها الاسمُ كالذي في الكلام كَشْمِيلٍ .

وإذا حقرتَ أعلواطٌ قلت : عَلِيَّطٌ ، تحذفُ الألفَ لما ذكرنا ، وتحذفُ الواوَ الأولى لأنها بمنزلة الياءِ في الإغْدِيدَانِ والنونِ في احرِنْجَامٍ . فالواوُ المتحرِّكة بمنزلة ما هو من نفس الحرف ؛ لأنه ألحقَ الثلاثةَ ببناء الأربعة ، كما فعل ذلك بواوِ جَدُولٍ ، ثم زيد عليه كما يزداد على بنات الأربعة .

(١) السيرافي : أى أَلِفُ الوصل . وكذلك تحذفُ النونَ معها ، لأنك إذا حذفتها وبقيت الألفُ - أى أَلِفُ افعال - جاز - لأنها رابعة . ولو حذفت الألفَ وبقيتها لاحتجت إلى حذفها ، لأنه يبقى قعِنَسَاسٌ ، فاحتجت إلى حذفِ النونِ ، فكان حذفِ النونِ أولى لأن تبقى الألفَ .

(٢) ط : «لحذفِ أولى» .

هذا باب تحقير ما كان من الثلاثة فيه زائدتان

تكون فيه بالخيار في حذف إحداهما تحذف أيهما شئت

وذلك نحو: قَلَنْسُوَّةٌ ، إن شئت قلت: قُلَيْسِيَّةٌ ، وإن شئت قلت: قُلَيْنِسَةٌ ، كما فعلوا ذلك حين كسروه للجمع ، فقال بعضهم: قَلَانِسٌ ، وقال بعضهم: قَلَاسٌ . وهذا قول الخليل .

وكذلك حَبْنَطَى ، إن شئت حذف النون فقلت: حَبِيْطٌ ، وإن شئت حذفت الألف فقلت: حَبِيْنِطٌ ؛ وذلك لأنهما زائدتان ألحقنا الثلاثة ببناء الخمسة ، وكلاهما بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، فليس واحدة الحذف أزم لها منه للأخرى ؛ فإنما حَبْنَطَى وأشباهه بمنزلة قَلَنْسُوَّةٍ .

ومن ذلك كَوَأَلٌ ، إن شئت حذفت الواو وقلت: كَوَيْلٌ وكَوَيْلِيٌّ ، وتقديرها كُعَيْلٌ وكُعَيْلِيٌّ ، وإن شئت حذفت لإحدى اللامين فقلت: كَوَيْثِلٌ وكَوَيْثِيْلٌ ، وتقديرها كُوَيْعِلٌ وكُوَيْعِيْلٌ ، لأنهما زائدتان ألحقتهما بسَفَرَجَلٍ ، وكل واحدة منهما بمنزلة ما هو من نفس الحرف^(١) .

ومما لا يكون الحذف أزم لإحدى زائديته منه للأخرى حُبَارَى ، إن شئت قلت: حُبَيْرَى كما ترى ، وإن شئت قلت: حُبَيْرٌ ؛ وذلك لأن الزائدين

(١) السيرافي : اعلم أن كوألا غير مشتق ، وإنما حكمت على الواو وأحد اللامين بالزيادة حملاً له على نظائره ، لأن الواو إذا وجدت غير أول - فيما هو على أكثر من ثلاثة أحرف - فالأبواب فيه الزيادة . واللام إذا تكررت فيما هو أكثر من ثلاثة حكم عليه بالزيادة أيضاً . وهما زائدتان زيدا للإلحاق معاً . وليساً بمنزلة عَفْجِجٍ ، لأن عَفْجِجاً تصغيره عَفِجِجٌ ، تحذف النون فقط ، والنون والهمزة زائدتان ، ولم يخير في عَفْجِجٍ كما خير في كوأل ، لأنه قدر في عَفِجِجٍ أنه ألحق أولاً بزيادة الهمزة بجعفر ، ثم دخله النون فألحقته بسفرجل . كما ألحقت جحفل حين قلت: جحفل ، وذلك لقوة الواو في كوأل بالحركة ووقوعها ثانية ، وليست النون كذلك .

لم يجيئا لتلحقا الثلاثة بالخمسة ، وإنما الألف الآخرة ألف تأنيث ، والأولى كواو عَجْوِزٍ ، فلا بُدَّ من حذف إحداهما ؛ لأنَّك لو كسرتة للجمع لم يكن لك بُدٌّ من حذف إحداهما كما فعلت ذلك بتملنُسُوَةٍ ، فصار ما لم تجيء زائدناه (١) لتلحقا الثلاثة بالخمسة ، بمنزلة ما جاءت زيادته لتلحقا الثلاثة بالخمسة ؛ لأنهما مستويان في أنهما لم يجيئا ليلحقا شيئا بشيء (٢) كما أنَّ الزيادتين اللتين في حَبَنطَى مستويان في أنهما ألحقنا الثلاثة بالخمسة .

وأما أبو عمرو فكان يقول : حَبِيرَةٌ ، ويجعل الهاء بدلاً من الألف التي كانت علامةً للتأنيث إذ لم تصل إلى أن تثبت (٣) .

وإذا حَقَّرتَ عَلَانِيَةً أو ثَمَانِيَةً أو عُفَارِيَةً ، فأحسنه أن تقول : عُفِيرِيَةٌ ١١٦ وَعُكَيْنِيَةٌ ، وَثُمَيْنِيَةٌ ، من قِبَلِ أَنَّ الألف ههنا بمنزلة ألف عُدَافِرٍ وَصَادِحٍ ، وإنما مدَّ بها الاسم ، وليست تُلْحِقُ بناءً بيناء . والياء لا تكون في آخر الاسم زيادةً إلَّا وهي تُلْحِقُ بناءً بيناء . ولو حذفَتَ الهاء من ثَمَانِيَةٍ وَعَلَانِيَةٍ لجزت الياء مجرى ياء جَوَارِيٍ ، وصارت الياء بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، وصارت الألف كالف جَوَارِيٍ ، وهي وفيها الهاء بمنزلة جَارِيَةٍ (٤) ، فأشبههُمَا بالحروف التي هي من نفس الحرف أجدرُّ أن لا تحذف ، فالياء في آخر الاسم (٥) أبداً بمنزلة ما هو من نفس الحرف ؛ لأنها تُلْحِقُ بناءً بيناءً ، فياءً عُفَارِيَةً وَقِرَاسِيَةً بمنزلة راء عُدَافِرَةٍ ، كما أنَّ ياء عُفِيرِيَةٍ بمنزلة عين صِفْدَعَةٍ .

(١) ط : « زيادته » .

(٢) ط : « لم يجيئا لتلحقا شيئا بشيء » .

(٣) ط : « إذ لم يصل إلى أن تثبت » .

(٤) ا : « بمنزلة ياء جارية » .

(٥) ط : « الأسماء » .

فإنما مدت عِفْرِيَّةَ حين قلت : عِفَارِيَّةٌ ، كما أنك كأنك مدت عُدْفُرًا لنا
قلت : عُدْفِرٌ .

وقد قال بعضهم ^(١) : عِفْيَرَةٌ وَثْمِيَّةٌ ، شبهها بألف حُبَارَى ، إذ كانت
زائدة كما أنها زائدة وكانت في آخر الاسم ، وكذلك صَحَارَى وعذارى
وأشباه ذلك .

وإن حَقَرْتَ رَجُلًا اسمه مَهَارَى ، أو رَجُلًا اسمه صَحَارَى كان صُحَيْرٌ
ومُهَيْرٌ أحسن ^(٢) ، لأنَّ هذه الألف لم تجيء للتأنيث ، إنما أرادوا مَهَارَى
وصَحَارَى ، فحذفوا وأبدلوا الألف في مَهَارَى وصَحَارَى ، كما قالوا : مَدَارَى
ومَعَايَا ^(٣) ، فيما هو من نفس الحرف ، فإنما فعَالِي كفعَالِي وفعَالِلَ وفعَائِلَ .
ألا ترى أنك لا تجد في الكلام فعَالِي لشيء واحد .

وإن حَقَرْتَ عَفْرَنَةً وَعَفْرَنِيَّ كنت بالخيار . إن شئت قلت : عَفِيرٌ وَعُفَيْرَةٌ
وإن شئت قلت : عَفِيرٌ وَعُفَيْرَةٌ ، لأنَّهما زيدتا لتلحقا الثلاثة بالخمس ، كما كان
حَبْنَطَى زائدناه لتلحقانه بالخمس ؛ لأنَّ الألف إذا جاءت منوَّنةً خامسةً أو
رابعةً فإنها تلحق ببناء بيناء . وكذلك النون .

ويُستدلُّ على زيادتي عَفْرَنِيَّ بالمعنى . ألا ترى أنَّ معناه عِفْرٌ وَعِفْرِيَّتٌ .
وقال الشاعر ^(٤) :

ولم أجدُ بِالْمِصْرِ مِنْ حَاجَاتِي غَيْرَ عَفَارِيَّتٍ عَفْرَنِيَّاتٍ ^(٥)

(١) ب : « وقد قال بعضهم وهو يونس »

(٢) ١ ، ب : « كان صحيرى ومهبرى أحسن » .

(٣) معايا ، وكذا معاي : جمع مُعَي ، وهو البعير أو الدابة انذى أعياء السير .

(٤) مجهول . وانظر المخصص ٨ : ٦٣ .

(٥) يشكو ما لقيه بالحاضرة من خيبة أمل ، إذ لم يظفر إلا بالدواهي العظام .

والعفاريت : جمع عفريت ، كما أن العفرنيات جمع عفرتى وعفرناة ، وهما بمعنى =

أما العَرَضِيُّ فليس فيها إِلَّا عَرِيضٌ ، لأنَّ النون أَلْحَتِ الثلاثةَ بالأربعة ، وجاءت هذه الألف للتأنيث ، فصارت النون بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، ولم تحذفها وأوجبت الحذف للألف ، فصارت تحقيرها كتحقير حَجَجِيٍّ (١) ؛ لأنَّ النون بمنزلة الراء من قَمَطِرٍ (٢) .

وإذا حَقَّرْتَ رَجَلًا اسْمَهُ قَبَائِلُ قلتُ : قُبَيْلٌ ، وإن شئت قلت : قُبَيْبِلٌ عَوْضًا مما حذف ، والألف أولى بالطَّرْحِ من الهمزة ، لأنها كلمة حَيَّةٌ لم تَجِبْ للمدة (٣) ، وإنما هي بمنزلة جيم مَسَاجِدَ وهمزة بُرَائِلٍ (٤) ، وهي في ذلك الموضع والمثال ، والألفُ بمنزلة ألف عُدَافِرٍ . وهذا قول الخليل . وأما يونس فيقول : قُبَيْبِلٌ يَحْذِفُ الهمزة إذ كانت زائدة ، كما حذفوا ياء قَرَّاسِيَّةٍ وياء عُفَّارِيَّةٍ .

وقول الخليل أحسن ، كما أنَّ عُفَيْرِيَّةً أحسنُ .

وإذا حَقَّرْتَ لُعَيْزِي قلتُ : لُعَيْنَغِيزٌ تحذف الألف ولا تحذف الياء الرابعة لأنَّك لو حذفتها احتجتَ أيضاً إلى أن تحذف الألف ، فلمَّا اجتمعتْ زائدتان إن حذفتهما ثبتت الأخرى ، لأنَّ ما يَبْقَى لو كسرتَه كان على مثال مَفَاعِيلٍ ، وكانت الأخرى إن حذفتها احتجتَ إلى حذف [الأخرى حين حذفَتَ التي إذا حذفتها استغنيتَ . وكذلك فعلتَ في

= والشاهد في «عفريات» وجريها على عفاريت نعتا له ، فدل ذلك على أنه من بنات الثلاثة ، لأن اشتقاق كل منهما من العفر ، والألف والنون في عفري زائدة الإلحاق ببنات الخمسة ، فتحذف في التحقير أيهما شئت حتى ترده إلى الأربعة .

(١) ا : «فصار تحقيرها جحججى» .

(٢) ط : «في قمطر» .

(٣) ا : «لمد» .

(٤) ا : «وياء برايل» ب : «وهمزة ترايل» ، صوابه في ط .

اقْعِنْسَاسِ ، حذفت النون وتركت الألف ؛ لأنك لو حذفت الألف احتجبت
إلى حذف النون]

فإذا وصلوا إلى أن يكون التحقير صحيحاً بحذف زائدة ، لم يجاوزوا
حذفها إلى ما لو حذفوه لم يستغنوا به كراهية أن يُحَلَّوْا بالاسم إذا وصلوا
إلى أن لا يحذفوا إلا واحداً . وكذلك لو كسرتَه للجمع قلت : لِفَاعِيزٌ^(١) .
واعلم أن ياء لَغِيْزَى ليست ياء التحقير^(٢) ؛ لأنَّ ياء التحقير لا تكون
رابعة ، إنما هي بمنزلة ألف خُضَارَى ، وتحقيرُ خُضَارَى كتحقير لَغِيْزَى .
وإذا حقرت عِبْدَى قلت : عُبَيْدٌ تحذف الألف ولا تحذف الدال [الثانية]
لأنها ليست من حروف الزيادة ، وإنما ألحقت الثلاثة ببناء الأربعة ، وإنما هي
بمنزلة جيم عَفَنَجَجِ الزائدة . فهذه الدال بمنزلة ماهوم من نفس الحرف ، فلا يلزم
الحذف إلا الألف ، كما لم يلزم في قَرَقَرَى الحذف إلا الألف .

وإذا حقرت بَرُوكَاءَ أو جَلُولَاءَ قلت : بَرِيكَاءُ وَجَلِيلَاءُ ؛ لأنك
لا تحذف هذه الزوائد ، لأنها بمنزلة الهاء ، وهي زائدة من نفس الحرف^(٣) ،
كألف التأنيث ، فلما لم يجدوا سبيلاً إلى حذفها لأنها كالهاء في أن لا تحذف
خامسةً وكانت من نفس الحرف ، صارت بمنزلة كاف مُبَارِكٍ وراء عُدَافِرٍ ،
وصارت الواو كالألف^(٤) التي تكون في موضع الواو ، والياء التي تكون في

(١) السيراني : وذلك أن لغيزى فيها ثلاثة أحرف زوائد ، وهي الغين والياء وألف
التأنيث . فأما إحدى الغينين فلا تحذف لأنها من الحروف الأصلية ، وإذا زيدت كانت
أقوى من الحروف الزائدة ، والياء رابعة ، فإذا حذفناها احتجنا إلى حذف ألف التأنيث
لأنها تقع بعد حذف الباء خامسة . وإن حذفنا الألف لم نحتاج إلى حذف الياء فكان حذف
الألف أولى .

(٢) ١ : « ياء تحقير » .

(٣) ط : « وهي زيادة » وفي ب : « وهي زائدة في نفس الحرف » .

(٤) ١ ، ب : « والألف » .

موضع^(١) الواو ، إذا كنَّ سوا كن ، بمنزلة ألف عذافر ومبارك ، لأنَّ الهمزة تثبت مع الاسم ، وليست كهاء التأنيث .

وإذا حقرت مَعْيُوراءَ ومَعْلُوجاءَ قلت : مَعْيَلِجاءَ ومَعْيِيراءُ ، لا تحذف الواو لأنها ليست كألف مبارك ، هي رابعة . ولو كان آخرُ الاسم ألف التأنيث كانت هي ثابتة لا يلزمها الحذف ، كما لم يلزم ذلك ياءَ لُعَيْزِي وألف خُضَارِي التي بعد الضاد ، فلما كانت كذلك صارت كقاف قرقرِي

وفاء خُنَفَساءَ ؛ لأنهما لا تحذف أشباههما من بنات الأربعة إذا كان في شيء ١١٨
منهنَّ ألف التأنيث خامسة ؛ لأنهن من أنفس الحروف ، ولا تحذف منهن شيئاً^(٢) . فلما كان آخرُ شيءٍ من بنات الأربعة ألفات التأنيث كان لا يحذف منها شيء إذا كانت الألفُ خامسة ، إلا الألف ، وصارت الواو بمنزلة ماهو من نفس الحرف في بنات الأربعة .

ولو جاء في الكلام فعولاً ممدودة لم تحذف الواو ؛ لأنها تُلحق الثلاثة بالأربعة ، فهي بمنزلة شيء من نفس الحرف ، وذلك حين تُظهر الواو فيمن قال : أُسَيودُ^(٣) ، فهذه الواو بمنزلة واو أُسَيود .

ولو كان في الكلام أفعلاء العين منها واو لم تحذفها ، فإنما هذه الواو كنون عِرَضَنَةٍ . ألا ترى أنك كنت لا تحذفها لو كان آخرُ الاسم ألف التأنيث ، ولم يكن ليلزمها حذفٌ كما لم يلزم ذلك نون عِرَضَنِي لو مددت . ومن قال في أسود : أُسَيِدُ وفي جدول : جُدَيْلٌ قال في فعولاً

(١) افقط : « والياء في سميذع » .

(٢) ا ، ب : « ولا يحذف منهن شيء »

(٣) ما بعده إلى « أسود » التالية ساقط من ط .

إِنْ جَاءَتْ مُعْتَبِلًا يُخَفَّفُ (١) لِأَنَّهَا صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ السَّوَائِنِ ؛ لِأَنَّهَا تُغَيَّرُهَا
وَهِيَ فِي مَوَاضِعِهَا ، فَلَمَّا سَاوَتْهَا وَخَرَجَتْ إِلَى بَابِهَا صَارَتْ مِثْلَهُنَّ فِي الْخُذْفِ .
وَهَذَا قَوْلُ بُونُسٍ .

وَإِذَا حَقَّرْتَ ظَرْفَيْنِ غَيْرِ اسْمِ رَجُلٍ (٢) أَوْ ظَرْفَاتٍ أَوْ دَجَاجَاتٍ
قُلْتَ : ظَرْفِيُونَ وَظَرْفِيَّاتٌ وَدَجِيجَاتٌ ، مِنْ قَبْلِ أَنَّ الْيَاءَ وَالْوَاوَ وَالنُّونَ
لَمْ يَكْسُرَ الْوَاحِدُ عَلَيْهِنَ كَمَا كُسِّرَ عَلَى الْإِنِّ جَلُولَاءَ ، وَلَكِنَّكَ إِنَّمَا
تُلْحِقُ هَذِهِ الزَّوَائِدَ بَعْدَ مَا تَكْسُرُ (٣) الْاسْمَ فِي التَّحْقِيرِ لِلْجَمْعِ ، وَتُخْرِجُهُنَّ إِذَا
لَمْ تُرِدِ الْجَمْعَ ، كَمَا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : ظَرْفِيُونَ فَإِنَّمَا أَلْحَقْتَهُ اسْمًا بَعْدَ مَا فُورِغَ
مِنْ بِنَائِهِ . وَتُخْرِجُهُمَا إِذَا لَمْ تُرِدْ مَعْنَى الْجَمْعِ ، كَمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ بِيَاءِ
الْإِضَافَةِ ، وَكَذَلِكَ هُمَا (٤) ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ شَبَّهُوهُ بِهَاءِ التَّائِيثِ (٥) .
وَكَذَلِكَ التَّنْيَةُ تَقُولُ : ظَرْفِيَّانِ .

وَسَأَلْتُ يُونُسَ عَنِ تَحْقِيرِ ثَلَاثِينَ فَقَالَ : تُكَلِّمُونَ وَلَمْ يَتَّقِلْ ، شَبَّهَهَا بِوَاوِ
جَلُولَاءَ ؛ لِأَنَّ ثَلَاثًا لَا تُسْتَعْمَلُ مُفْرَدَةً عَلَى حَدِّ مَا يُفْرَدُ ظَرْفِيٌّ ، وَإِنَّمَا
ثَلَاثُونَ بِمَنْزِلَةِ عِشْرِينَ لَا يَفْرَدُ ثَلَاثٌ مِنْ ثَلَاثِينَ ؛ كَمَا لَا يَفْرَدُ الْعِشْرُ مِنْ
عِشْرِينَ . وَلَوْ كَانَتْ إِنَّمَا تُلْحِقُ هَذِهِ الزِّيَادَةَ الثَّلَاثَ الَّتِي تُسْتَعْمَلُهَا مُفْرَدَةً لَكُنْتَ
إِنَّمَا تَعْنِي تِسْعَةً ؛ فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الزِّيَادَةُ لَا تُفَارِقُ شُبَّهَتْ بِالْإِنِّ جَلُولَاءَ .

(١) افقط : « تخفف » .

(٢) غير اسم رجل ، ساقط من ا . وفي ب : « عند اسم رجل » .

(٣) ط : « يكسر » .

(٤) افقط : « هنا » .

(٥) السيرافي : لأنك إذا صغرت جمعا سالما أو جمعا غير قليل صغرت الواحد
ثم أدخلت علامة الجمع ، فكأنك صغرت ظريفا أو ظريفة ، ودجاجة ، وليس ذلك
بمترلة جلولاء وبروكاء ، لأن أني التائيث لم تدخل على جلولاء بعد أن استعمل اسما .

ولو سَمِّيتَ رجلاً جِدَارَيْنِ ثم حَقَّرْتَهُ لَقَلْتِ: جُدَيْرَانٍ ولم تَنْقُلْ؛ لأنك لست تريد معنى التثنية، وإنما هو اسم واحد، كما أنك لم ترد بثلاثين أن تُصَغِّفَ الثلاث.

وكذلك لو سَمِّيتَهُ بِدَجَاجَاتٍ أو ظَرِيفَيْنِ أو ظَرِيفَاتٍ خَفَّفْتَ. فَإِنْ سَمِّيتَ رجلاً بِدَجَاجَةٍ أو دَجَاجَتَيْنِ ثَقَلْتَ فِي التَّحْقِيرِ؛ لَأَنَّهُ حِينَئِذٍ بِمَنْزِلَةِ دَرَابٍ جِرْدٍ، وَالْهَاءُ بِمَنْزِلَةِ جِرْدٍ وَالاسْمُ بِمَنْزِلَةِ دَرَابٍ. وَإِنَّمَا تَحْقِيرُ مَا كَانَ مِنْ شَيْئَيْنِ كَتَحْقِيرِ الْمُضَافِ، فَدَجَاجَةٌ كَدَرَابٍ جِرْدٍ، وَدَجَاجَتَيْنِ كَدَرَابٍ جِرْدَيْنِ.

هذا باب تحقير ما ثبتت زيادته من بنات الثلاثة
في التحقير

وذلك نحو: تَجْفَافٍ، وَإِصْلَافٍ، وَبِرَبُوعٍ، فَتَقُولُ: مُجَيِّفٌ ١١٩
وَأَصْلِيٌّ وَيُرْيِيْعٌ؛ لَأَنَّكَ لَوْ كَسَّرْتَهَا لِلْجَمْعِ ثَبَتَتْ هَذِهِ الزَّوَائِدُ.
ومثل ذلك عِفْرِيَةٌ وَمَلَكُوتٌ، تَقُولُ: عُفْرِيَةٌ، لَأَنَّكَ تَقُولُ: عَفَارِيَةٌ،
وَمُلَيْكِيَّةٌ لَأَنَّكَ تَقُولُ: دَلَاكِيَّةٌ. وَكَذَلِكَ رَعَشْنٌ لَأَنَّكَ تَقُولُ: رَعَاشِنُ،
ومثل ذلك سَنَبْتَةٌ لَأَنَّكَ تَقُولُ: سَنَابِتٌ. يَدُلُّ عَلَى زِيَادَتِهَا أَنَّكَ تَقُولُ: سَنَبَةٌ
كما تقول: عِفْرٌ، فَيَدُلُّ عَلَى عِفْرِيَّةٍ أَنَّ تَاءَهُ زَائِدَةٌ.
وكذلك قَرْنُوتَةٌ تَقُولُ: قَرْنِيَّةٌ؛ لَأَنَّكَ لَوْ كَسَّرْتَ قَرْنُوتَةً لَقَلْتِ: قَرَانٍ،
كما تقول في تَرَقُّوتَةٍ: تَرَاقٍ.

وإذا حَقَّرْتَ بَرْدَرَايَاً أو حَوْلَايَاً قَلْتِ: بَرِيدِرٌ وَبَرِيدِرٌ (١) وَحَوْلِيٌّ،
لأن هذه ياء ليست حرف تأنيث، وإنما هي كياء درحاية، فكأنك إذا
حذفت ألها إنما تحقر قوباءً وغواظه فيمن صرف.

(١) ا: «قلت: بریدن» فقط، تحريف. وفي ب: «قلت: بریدر» فقط.

هذا باب ما يُحذف في التحقير من زوائد بنات الأربعة
لأنها لم تكن لتثبت لو كسرتها للجمع

وذلك قولك في قَمَحْدُوَّةٍ : قُمَيْحِدَةٌ ، كما قلت : قَمَاحِدٌ ، وسُلْحَفَاةٌ سُلَيْحِفَةٌ
كما قلت : سَلَاحِفٌ ، وفي مَنَجْنِيْقٍ : مُجَيْنِيْقٌ ؛ لأنك تقول : مَجَانِيْقٌ ، وفي
عَنَكَبَوْتٍ : عُنَيْكَبٌ ؛ وَعُنَيْكَيْبٌ ؛ لأنك تقول : عَنَاكِبٌ ، وَعَنَاكَيْبٌ ،
وفي تَمْحَرَبَوْتٍ : تُمْحَرِبٌ وَتُمْحَرِبٌ ؛ إن شئت عَوَاضًا . وإن شئت فعلت ذلك
بِقَمَحْدُوَّةٍ وَسُلْحَفَاةٍ ونحوهما .

ويدلُّك على زيادة التاء والنون كسرُ الأسماء للجمع وحذفها ، وذلك
[أنهم لا يكسرون من بنات الخمسة للجمع حتى يحدفوا] لأنهم لو أرادوا ذلك
لم يكن من مثال مَفَاعِلٍ وَمَفَاعِيلٍ ، فكروها أن يحدفوا حرفًا من نفس الحرف
ومن ثم لا يكسرون بنات الخمسة ^(١) إلا أن تستكروهم فيخلطوا ، لأنه
ليس من كلامهم ^(٢) . فهذا دليلٌ على الزوائد .

وتقول في عَيْطَمُوْسٍ : عُطَيْمَيْسٌ ، كما قالوا : عَطَامَيْسٌ ليس إلا ، لأنها تبقى
واوٌ رابعة ، إلا أن يضطرَّ شاعر ، كما قال غَيَّلَانُ ^(٣) :

(١) ط : « لم يكسروا بنات الخمسة » .

(٢) السيرافي : استدل سيبويه على زيادة التاء في آخر عنكبوت وتخربوت ،
والنون في منجنيق ، بأن العرب قد كسرت ذلك ، وهم لا يكسرون ما كان على خمسة
أحرف أصلية إلا أن تستكروهم فيخلطوا . ومعنى ذلك أن : يسألهم سائل فيقول :
كيف تجمعون فرزدقا وجرذحلا وما أشبه ذلك ، فرمما جمعه على قياس التصغير
في مثل سفرجل وفرزدق ، وربما جمعه بالواو والنون أو غير ذلك . وهذا معنى قول
سيبويه : « إلا أن تستكروهم فيخلطوا لأنه ليس من كلامهم » .

(٣) هو غيellan بن حريث ، أو هو ذو الرمة واسمه غيellan بن عقبه . وانظر
المحتسب ١ : ٩٤ والخصائص ٢ : ٦٢ والجمع ٢ : ١٥٧ والمخصص ٤ : ٤٧ / ٧ :
٦١ ، ١٣٨ ، واللسان (فسج) . وليس في ديوان ذي الرمة ولا ملحقاته .

قد قرّبت ساداتها الروائسا والبكراتِ الفسجِ العظاميسا^(١)
وكذلك عيضموز عضميميز ، لأنك لو كسرتَه للجمع قلت : عظاميزُ .
وتقول في جحفنلٍ : جحفيلٍ ، وإن شئت جحفيلٍ كما كنت قائلاً
ذلك لو كسرتَه ، وإنما هذه النون زائدةٌ كواو فدوكسٍ ، وهي زائدة في
جحفنلٍ ، لأنَّ المعنى العظم والكثرة .

وكذلك عجنسٌ وعدبسٌ . وإنما ضاعفوا الباء كما ضاعفوا ميمَ مُحَمَّدٍ . ١٢٠
وكذلك قرشبٌ ، وإنما ضاعفوا الباء كما ضاعفوا دالَ معدٍ .
وأما كنهورٌ فلا تحذف واوه ، لأنها رابعة فيما عدته خمسة وهي تثبت
لو أنه كسر للجمع . وإذا حقرت عنتريسٌ قلت : عتريسٌ .
وزعم الخليلُ : أنَّ النون زائدة ، لأنَّ العنتريس الشديدُ ، والعنترسة :
الأخذ بالشدّة ، فاستدلَّ بالمعنى .

وإذا حقرت خنشليلٌ قلت : خنشليلٌ ، تحذف إحدى اللامين لأنها
زائدة . يدلُّك على ذلك التضعيف .

وأما النونُ فمن نفس الحرف حتى يبيِّن لك ، لأنها من النونات التي
تكون عندك من نفس الحرف ، إلا أن يجيء شاهدٌ من لفظه فيه معنى يدلُّك
على زيادتها . فلو كانت النون زائدة لكان^(٢) من الثلاثة ، ولكن بمنزلة
كواألٍ .

(١) أي قرب سادات العشيرة هذه الإبل للرحيل . والروائس : السريعة ، جمع
رائسة . والفسج : جمع فاسج وفاسجة ، وهي التي ضربها الفحل قبل أن تستحق الضراب .
والعيطموس : الناقة الفتية الحسنة الخلق .

والشاهد فيه : جمع عيطموس على « عظامس » ضرورة .

(٢) ١ ، ب : « لكانت » في هذا الموضع .

وكذلك مَنْجُونٌ تقول: مُنْجِينٌ، وهو من الفعل فَعِيلٌ.

وإذا حَقَرَتِ الطَّمَأُ نِبْنَةً أَوْ قُشْعِرِيْرَةً قَلتْ: طُمَيْئِنَةٌ وَفُشَيْعِيْرَةٌ، تَحْدِفُ إِحْدَى النونين لِأَنَّهَا زَائِدَةٌ، فَإِذَا حَذَفْتَهَا صَارَ عَلَى مِثَالِ فُعَيْعِيلٍ، وَصَارَ مِمَّا يَكُونُ عَلَى مِثَالِ فَعَاعِيلٍ لَوْ كُسِّرَ.

وإذا حَقَرَتِ قِنْدًا أَوْ حَذَفَتِ الْوَاوَ لِأَنَّهَا زَائِدَةٌ كزِيَادَةِ أَلْفِ حَبْرَ كَيٍّ، وَإِنْ شَتَّ حَذَفَتِ النون من قِنْدًا أَوْ لِأَنَّهَا زَائِدَةٌ^(١) كَمَا فَعَلتْ ذَلِكَ بِكَوَّالٍ.

وَإِنْ حَقَرَتِ بَرْدَرَايَا قَلتْ: بُرَيْدِرٌ تَحْدِفُ الزوائد حَتَّى يَصِيرَ عَلَى مِثَالِ فُعَيْعِيلٍ. فَإِنْ قَلتْ: بُرَيْدِيرٌ عِوَضًا جَازَ.

وَإِنْ حَقَرَتِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ قَلتْ: بُرَيْهِمٌ وَسُمَيْعِيلٌ، تَحْدِفُ الْأَلْفَ؛ فَإِذَا حَذَفْتَهَا صَارَ مَا بَقِيَ يَحْيَى عَلَى مِثَالِ فُعَيْعِيلٍ^(٢).

وَإِذَا حَقَرَتِ مُجْرَفَسٌ وَمُكْرَدَسٌ قَلتْ: جُرَيْفَسٌ وَكُرَيْدِسٌ، وَإِنْ شَتَّتَ عِوَضًا قَلتْ: جُرَيْفَمِسٌ وَكُرَيْدَيْسٌ، حَذَفَتِ الْمِيمَ لِأَنَّهَا زِيدتْ عَلَى الْأَرْبَعَةِ؛ وَلَوْ لَمْ تَحْدِفْهَا لَمْ يَكُنِ التَّحْقِيرُ عَلَى مِثَالِ فُعَيْعِيلٍ وَلَا فُعَيْعِلٍ، وَكَانَتِ أَوْلَى بِالْحَذْفِ لِأَنَّهَا زَائِدَةٌ.

(١) ا : وإن شئت خففت النون من قند أو وحذفت الواو « مع سقوط » لأنها زائدة . وهو نص مشوه .

(٢) السيرافي : كان المراد يرد هذا ويقول : أبيريه وأسيميع . واحتج في ذلك بأن الهمزة لا تكون زائدة أولاً وبعدها أربعة أحرف أصول . فهي أصلية والكلمة على خمسة حروف أصول ، فإذا احتجنا إلى حذف شيء منها في التصغير حذفنا من آخرها ، فيقال أبيريه بحذف الميم ، وأسيميع بحذف اللام كما قيل سفيريج بحذف اللام . والذي قاله سيويه هو الصواب ، وقد كفيينا الاحتجاج به بتصغير العرب لذلك بحذف الهمزة كما رواه أبو زيد وغيره عن العرب : أنها تصغر إبراهيم بريحيم . وحكى سيويه عن الخليل عنهم في باب تصغير الترخيم في إبراهيم وإسماعيل : بريحه وسميع .

وإذا حَقَّرَتْ مُشْعِرًا أو مُطْمَئِنًا حذفت الميم وإحدى النونين حتى يصير على مثال ما ذكرنا، ولا بدُّ لك من أن تحذف الزائدين جميعاً، لأنك لو حذفت إحداهما لم يبق على ما بقى على مثال فُعَيْلٍ ولا فُعَيْعِلٍ .

وإذا حَقَّرَتْ مُتَكَرِّدِسٌ حذفت الزائدين لهذه القصة، وذلك قولك في مُشْعِرٍ : قُشِعِرٌ، وفي مُطْمَئِنٍ : طُمَيْئِنٌ، وفي مُتَكَرِّدِسٍ : كُرَيْدِسٌ، وإن شئت عوضت فألحقت الياءات حتى يصير على مثال فُعَيْعِلٍ .

وإن حَقَّرَتْ خَوْرَنْقُ فهو بمنزلة فَدَوْ كَسٍ ؛ لأنَّ هذه الواو زائدة كواو فَدَوْ كَسٍ، ولا بدُّ لها من الحذف حتى يكون على مثال: فُعَيْلٍ أو فُعَيْعِلٍ، ولذلك أيضاً حُذِفَتْ واو فَدَوْ كَسٍ (١) .

هذا باب تحقير ما أوَّله ألف الوصل

وفيه زيادة من بنات الأربعة

وذلك آخر نَجَامٍ، تقول: حرَّيْجِمٌ فتحذف الألف، لأنَّ ما بعدها لا بُدَّ من تحريكه، وتحذف النون حتى يصير ما بقى مثل فُعَيْعِلٍ، وذلك قولك: حرَّيْجِمٌ .

ومثله الاطْمَئِنان تحذف الألف لما ذكرت لك وإحدى النونين حتى يكون ما بقى على مثال فُعَيْعِلٍ .

١٢١

ومثل ذلك الاسْتِنْقَاءُ، تحذف الألف والنون لما ذكرت لك حتى يصير على مثال فُعَيْعِلٍ .

هذا باب تحقير بنات الخمسة

زعم الخليل : أنه يقول في سَفَرَجَلٍ : سَفِيرَجٌ حَتَّى يَصِيرَ عَلَى مِثَالِ فُعَيْلٍ ، وَإِنْ شئت قلت : سَفِيرِيَجٌ . وَإِنَّمَا تَحذف آخِرَ الاسمِ لِأَنَّ التَّحْقِيرَ يَسَلِّمُ حَتَّى يُنْتَهَى إِلَيْهِ وَيَكُونُ عَلَى مِثَالِ مَا يَحْقُرُونَ مِنَ الأَرْبَعَةِ (١) .

ومثل ذلك جِرْدَحَلٌ تقول : جِرْيَدِحٌ ، وَشَمَرْدَلٌ تقول : شَمِيرْدٌ ، وَقَبَعَثَى : قَبِيْعَثٌ ، وَجَحْمَرِشٌ : جُحْمِيرٌ . وكذلك تقول في فِرْزَدَقٍ فُرَيْرِزْدٌ ، وقد قال بعضهم : فُرَيْرِزِقٌ لِأَنَّ الدالَّ تُشَبِّهُ التاءَ ، والتاءُ من حروف الزيادة والدال من موضعها ، فلما كانت أقرب الحروف من الآخر كان حذف الدال أحبَّ إليه ، إِذْ أَشْبَهَتْ حَرْفَ الزيادة ، وصارت (٢) عنده بمنزلة الزيادة .

وكذلك خَدَرْتَقٌ خُدَيْرِقٌ فِيمَنْ قَالَ : فُرَيْرِزِقٌ ، وَمَنْ قَالَ : فُرَيْرِزِدٌ قَالَ : خُدَيْرِنٌ .

ولا يجوز في جَحْمَرِشٍ حذف الميم وإن كانت تُزاد ؛ لِأَنَّهُ لَا يُسْتَنَكِرُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الميمِ حَرْفٌ يُنْتَهَى إِلَيْهِ فِي التَّحْقِيرِ كَمَا كَانَ ذَلِكَ فِي جُعَيْفِرٍ ، وَإِنَّمَا يُسْتَنَكِرُ أَنْ يَجَاوِزَ إِلَى الخامسِ ، فَهُوَ لَا يَزَالُ فِي سُهولةٍ حَتَّى يَبْلُغَ الخامسَ

(١) السيراني : لأن ترتيب التصغير يسلم فيها إلى أن تنقضي أربعة أحرف ، والترتيب هو ضم أوله وفتح ثانيه ودخول ياء التصغير ثالثة وكسر الحرف الذي بعدهاء التصغير ، ودخول الإعراب على الحرف الذي بعده ، فيصير كقولك : جعيفر ومريجل وما أشبه ذلك . وفي الجمع كذلك نحو : جعافر ومراجل ، فأخذوا من هذه الخمسة الأحرف الأصلية الأربعة الأول منها فقالوا في جردحل : جريدح ، وفي شمردل : شيرد ، وفي سفرجل : سفيرج ، وفي جحمرش : جحيمر ، وفي فرزدق : فريزد . وقالوا في قبعثرى قبيعت وأسقطوا منها حرفين لأنها على ستة أحرف ، أسقطوا الألف الأخيرة والراء حتى بقي على أربعة أحرف .

(٢) ١ ، ب : « وصار » .

ثم يرتدع ، فإنما حذف الذي ارتدع عنده حيث أشبه حروف الزوائد ، لأنه منتهى التحقير ، وهو الذي يمنع المجاوزة . فهذان قولان ، والأول أقيس ، لأن ما يشبه الزوائد ههنا بمنزلة ما لا يشبه الزوائد .

واعلم أن كل زائدة لحقت بنات الخمسة تمحذفها في التحقير ، فإذا صار الاسم خمسة ليست فيه زيادة أجرته مجرى ما ذكرنا من تحقير بنات الخمسة ، وذلك قولك في عَضْرَ فُوْطٍ : عَضْرِفٌ ، كأنك حَقَرْتَ عَضْرَفٌ ، وفي قُدْعَمِيلٍ ^(١) : قُدْعِيمٌ وَقُدَيْعِلٌ فيمن قال : فُرَيْزِقٌ ، كأنك حَقَرْتَ قُدْعِلٌ . وكذلك الخَزْعَبِيلَةُ [تقول : خَزَيْعِيَّةٌ ، ولا يجوز خَزُيْعِيَّةٌ ، لأن الباء ليست من حروف الزيادة] .

هذا باب تحقير بنات الحرفين

اعلم أن كل اسم كان على حرفين فحقرته رددته إلى أصله حتى يصير على مثال فُعَيْلٍ . فتحقير ما كان على حرفين كتحقيره لو لم يذهب منه شيء وكان على ثلاثة ، فلم تردده نخرج عن مثال التحقير ، وصار على أقل من مثال فُعَيْلٍ .

هذا باب ما ذهبت منه الفاء

نحو عِدَّةٍ وَزِنَةٍ ، لأنهما من وَعَدْتُ وَوَزَنْتُ ، فإنما ذهبت الواو وهي فاءُ فَعَلْتُ ؛ فإذا حَقَرْتَ قَلْتَ : وَزَيْنَةٌ وَوَعِيدَةٌ ، وكذلك شَيْءٌ تَقُولُ :

(١) ا : «قد عمل» ، وليست مرادة ، وإن كان كلاهما صحيحا في اللغة .
فالقذعمل والقذعملة : القصير الضخم من الإبل ، والقذعميل : الشيخ الكبير ؛ ويقال :
ما أصبت منه قد عميلا ، أى ما أصبت منه شيئا .

وُشِيَّةٌ لَأَنهَا مِنْ وَشِيْتٌ وَإِنْ شَتُّ قَلتْ : أَعْيِدَةٌ وَأَزِينَةٌ وَأَشِيَّةٌ ؛ لِأَنَّ كَلًّا
 وَاو تَكُونُ مَضْمُومَةً يَجُوزُ لَكَ هَمْزُهَا .

وَمَا ذَهَبَتْ فَاوُهُ وَكَانَ عَلَى حَرْفَيْنِ كُلُّ وَخُذُ ؛ فَإِذَا سَمَّيْتَ رَجُلًا بِكُلِّ
 ١٢٢ وَخُذْتَ قَلتْ : أُكَيْلٌ وَأَخَيْدٌ ؛ لِأَنَّهَا مِنْ أَكَلتُ وَأَخَذتُ فَالْألف
 فَاهِ فَعَلتُ .

هذا باب ما ذهب عينه

فمن ذلك مُذٌ ؛ يَدَلُّكَ عَلَى أَنَّ الْعَيْنَ ذَهَبَتْ مِنْهُ قَوْلُ (١) : مُنذٌ ، فَإِنْ
 حَقَّرْتَهُ قَلتْ : مَنِئذٌ .

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا سَلٌ ، لِأَنَّهُ (٢) مِنْ سَأَلتُ ، فَإِنْ حَقَّرْتَهُ قَلتْ : سُؤْيِلٌ ،
 وَمِنْ لَمْ يَهْمِزْ قَالَ : سُؤْيِلٌ ، لِأَنَّ مِنْ لَمْ يَهْمِزْ يَجْعَلُهَا مِنَ الْوَاوِ بِمَنْزِلَةِ خَافَ
 يَخَافُ (٣) .

أَخْبَرَنِي يُونُسُ : أَنَّ الَّذِي لَا يَهْمِزْ يَقُولُ : سَلتُهُ فَأَنَا أَسَأَلُ وَهُوَ مَسْؤُولٌ ،
 إِذَا أَرَادَ الْمَفْعُولَ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ أَيْضًا سَهٌ ، تَقُولُ : سَتَيْتُهُ ، فَالتاءُ هِيَ الْعَيْنُ . يَدَلُّكَ عَلَى ذَلِكَ
 قَوْلُكَ فِي اسْتِ : سَتَيْتُهُ ، فَردَدتَ اللامَ وَهِيَ الهاءُ وَالتاءُ الْعَيْنُ بِمَنْزِلَةِ نونِ

(١) : ١ : «قوله» ب : «قولك» ، وأثبت ما في ط .

(٢) : ١ ، ب : «لأنها»

(٣) السيرافي : لأن من لم يهمز يجعلها من الواو ، يقال : سال يسال ، مثل خاف
 يخاف ، وهما يتساولان . ويقال : سلته فهو مسول ، كما يقال : خفته فهو مخوف . وهذا
 الوجه الآخر إذا لم يكن من الهمز يخالف عندي ما أصله سيبويه ، لأن من مذهبه إذا
 سمى رجل بقم أو خف أو ربع ، رد إليه في التسمية قبل التصغير ما ذهب منه ، فتقول
 في المسمى بقم : هذا قوم ، ويخف هذا خاف ، وربع هذا بيع ، فإذا سمى بسل من سال
 يسال قيل : سال ، فإذا صغر قيل : سويل ، والألف فيه موجودة قبل التصغير .

ابنٍ ، يقولون : سَهٌ^(١) يريدون الاست ، فحذفوا موضع العين . فإذا صغرت قلت : سَتَيْهَةٌ . ومن قال : استٌ فإنما حذف موضع اللام . وقال^(٢) :

* إِنَّ عُمَيْدًا هِيَ صِثْبَانُ السَّهِّ^(٣) *

هذا باب ما ذهبت لأمه

فمن ذلك دَمٌ . تقول : دُمِي ، يدلُّك دِمَاءٌ على أَنَّهُ من الياء أو من الواو .
ومن ذلك أيضا يَدٌ ، تقول : يَدِيَّةٌ ، يدلُّك أَيَدِيٌّ على أَنَّهُ من بنات الياء أو الواو . ودِمَاءٌ وأَيَدِيٌّ دليلان على أَنَّ ما ذهب منهما لام^(٤) .
ومن ذلك أيضا شَفَةٌ تقول : شَفْنَةٌ ، يدلُّك على^(٥) أَنَّ اللام هاءٌ شِفَاهٌ . وهي دليلٌ أيضا على أَنَّ ما ذهب من شَفَةِ اللام ، وشَفَهْتُمُ^(٦) .
ومن ذلك حِرٌّ تقول : حُرَيْحٌ ، يدلُّك أَنَّ الذي ذهب لام ، وَأَنَّ اللام هاءٌ قولهم : أَحْرَاحٌ .

(١) افقط : «تقول» .

(٢) لم أجد له نسبة . وانظر المقتضب ١ : ٣٣ ، ٢٣٣ وتصحيف العسكري ٤٠٢

والمنصف ١ : ٦٢ واللسان (سته ٣٨٨) .

(٣) عبید : اسم قبيلة . والصِثْبَان : جمع الصَوَاب ، وهو بيض البرغوث والقمل . أى هم فى الدناءة والحسة بمنزلة هذا الصَوَاب . وقد ضبطت « السه » فى ط بكسر الهاء ، والصواب إسكانها وإنشاده وما قبله ، كما فى اللسان :

ادع أحيحا باسمه لا تنسَه إن أحيحا هى صِثْبَانُ السه

والشاهد فى : « السه » وهى بمعنى الاست ، فدلَّت الهاء منها على أن أصل است سته ، حذفت لامها وهى الهاء الثانية فى سه ، كما حذفت عين السه وهى التاء الثانية فى است ، فإذا صغر كل واحد منهما قيل : ستيهة .

(٤) افقط : «اللام» .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ا .

(٦) ا : «شافهت» بدون واو .

ومن قال في سنةٍ: سَانَيْتُ قال: سُنَيْتُهُ ، ومن قال: سَانَهْتُ قال: سُنَيْتُهُ .
ومن العرب من يقول في عِضَةٍ: عَضَيْتُهُ ، يجعلها من العِضَاءِ . ومنهم من
يقول: عَضَيْتُهُ ، يجعلها من عَضَيْتُ كما قالوا: سَانَيْتُ . ومن ذلك قالوا:
عِضَوَاتٌ ، كما قالوا: سَنَوَاتٌ .

ومن ذلك: فُلٌّ تقول: فُلَيْنٌ . وقولهم: فلانٌ دليلٌ على أن ما ذهب
لامٌ وأنها نونٌ . وفُلٌّ وفُلانٌ معناهما واحدٌ . قال [الراجز] أبو النجم^(١):

* في لَجَّةٍ أُمْسِكُ فُلانًا عن فُلٍ^(٢) *

١٢٣ ولو حَقَرْتَ رَبَّ مَخْفَفَةً لَقَلتَ: رَبِّيْبٌ ، لأنها من التضعيف ، يدلُّك على
ذلك رَبُّ الثَّقِيْلَةِ^(٣) .

وكذلك بَخٌّ الخفيفة ، يدلُّك على ذلك قول العجاج^(٤):

* في حَسْبِ بَخِّ وَعِزِّ أُقْعَسَا^(٥) *

(١) سبق تخريجه في ٢ : ٢٤٨ . وانظر أيضا المقتضب ٤ : ٢٣٨ والمقرب ٣٨
واللسان (بلجج ١٧٩ فلن ٢٠٢) .
(٢) انشأه فيه : أن «فل» محذوف من فلان ، فإذا حقرته رددت النون فقيل: فلين .
(٣) ١ ، ب : «الثقلة» .
(٤) ديوانه ٣٢ والمقتضب ١ : ٢٣٤ وأمالى ابن السجري ١ : ٣٩٠ وابن يعيش
٤ : ٧٨ .

(٥) بخ : كلمة تقال عند تعظيم الإنسان ، وعند التعجب من الشيء وعند المدح
والرضا . والمراد حسب عظيم . والأقعس : الثابت الذي لا يتضع ولا يذل . وأصل القعس
دخول الظهر وخروج الصدر ، ويلزم منه رفع الرأس .
وانشأه فيه : تشديد «بخ» والاستدلال به على أن المخففة أصلها المشددة ،
فإذا سمي بها وحقرت ردت لامها المحذوفة فيقال : بخبخ .

فردّه إلى أصله حيث اضطرّ، كما ردّ ما كان من بنات الياء إلى أصله حين اضطرّ. قال (١):

* وَهِيَ تَنْوِشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عِلَا (٢) *

وأظنّ قطّ كذلك، لأنها يُعنى بها (٣) انقطاع الأمر أو الشيء، والقطّ قطع فكأنّها من التضعيف (٤).

ومن ذلك فمّ تقول: فويّه، يدلّك على أنّ الذى ذهب لام وأنّها الماء قولهم: أفواه، وحذفت الميم ورددت الذى من الأصل، كما فعلت ذلك حين كسّرتَه للجمع قلت: أفواه.

ومثله مويّه، ردّوا الماء كما ردّوا حين قالوا: مياّه وأمواّه.

ومثل ذلك ذه ذبيّة لو كانت امرأة؛ لأنّ الماء بدلّ من الياء كما كانت الميم فى فمّ بدلاً من الواو. ولو كسّرت ذه للجمع لأذهبت هذه الماء كما أذهبت ميم فمّ حين كسّرتَه للجمع.

(١) هو غيلان بن حريث. انظر المنصف ١ : ١٢٤ وابن يعيش ٤ : ٧٣ ، ٨٩ والخزانة ٤ : ١٢٥ ، ٢٦١ واللسان (نوش ، علا ٣١٧).

(٢) وصف إيلاوردت حوضاً وتناولت ما فيه تناولاً من فوق ، مستغنية عن المبالغة فيه ، يسقيها أهلها على قدر المسافة التى يقطعونها. والأجواز : جمع جوز ، وهو الووسط . والشاهد فى : « علا » والاستدلال به على أن قولهم : من علّ محذوف اللام ، فإذا صغر اسماً لرجل ردت لامة فقيّل : على .

(٣) ط : « لأنك تعنى بها » .

(٤) السيراقى : يعنى قط الخففة التى فى معنى حسب إذا سميت بها رجلاً ثم صغرت قلت : قطيط ، فترد طاء أخرى ، لأنك تعنى به انقطاع الأمر . والقط قطع ، فكأنها من التضعيف .

وإذا خَفَّتْ أَنْ تَمَّ حَقْرَتَهَا رَدَدَتْهَا إِلَى التَّضْعِيفِ ، كما رَدَدَتْ رَبًّا .
وَتَخْفِيفُهَا قَوْلُ الْأَعْمَشِيِّ (١) :

قَد عَلِمُوا أَنَّ هَالِكًا كُلَّ مَنْ يَخْفَى وَيَنْتَعِلُ (٢)
وَكذلكَ إِنْ خَفَّتْ إِنْ ، وَتَخْفِيفُهَا فِي قَوْلِكَ : إِنْ زَيْدٌ لَمَنْطَلِقٌ ،
كَمَا تَخَفَّفَ لِكِنَّ .

١٢٤ وَأَمَّا إِنْ الْجِزَاءِ وَأَنْ الَّتِي تَنْصِبُ الْفِعْلَ فَبِمَنْزِلَةِ عَنِّ وَأَشْبَاهِهَا ، وَكَذلكَ
إِنْ الَّتِي تُلْفَى فِي قَوْلِكَ : مَا إِنْ يَفْعَلُ ، وَإِنْ الَّتِي فِي مَعْنَى مَا ، فَتَقُولُ فِي تَصْنِيفِهَا :
هَذَا عُنِّيٌّ وَأُنِّيٌّ . وَذلكَ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ قَدْ نَقَصَتْ حُرُوفًا وَليْسَ عَلَيَّ
نَقْصَانُهَا دَلِيلٌ مِنْ أَىِّ الْحُرُوفِ هُوَ ، فَتَحْمَلُهُ عَلَيَّ الْأَكْثَرُ ، وَالْأَكْثَرُ أَنْ يَكُونَ
النَّقْصَانُ يَاءً . أَلَا تَرَى أَنَّ ابْنَ وَاسِمٍ وَيَدُّ وَمَا أَشْبَهَ هَذَا إِنَّمَا نَقْصَانُهُ الْيَاءُ (٣) .

هَذَا بَابُ مَا ذَهَبَتْ لِأَمِّهِ وَكَانَ أَوَّلُهُ أَلْفًا مُوَصُولَةً
فَمِنْ ذَلكَ اسْمٌ وَابْنٌ ؛ تَقُولُ : سُمِّيُّ وَوَبِيٌّ ، حَذَفْتَ الْأَلْفَ حِينَ
حَرَكْتَ الْفَاءَ فَاسْتغْنَيْتَ عَنْهَا ، وَإِنَّمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي حَالِ السَّكُونِ .

(١) سبق في ٢ : ١٣٧ ، كما مضى في هذا الجزء ص ١٦٤ .

(٢) الشاهد فيه : تخفيف « أن » من أن المشددة ، فإذا سمي بها وحقرت قيل : أنبن ،
فردت إلى التضعيف وهو أصلها . وصدر البيت بتمامه : « في فتية كسيوف الهند قد علموا » .

(٣) في اللسان (بنى ٩٦) عن ابن سيده : « وقال في معتل الباء ، الابن الولد فعَلَّ
مَحذُوفَةُ اللَّامِ يَجْتَلِبُ لَهَا أَلْفَ الْوَصْلِ . قَالَ : وَإِنَّمَا قَضَى أَنَّهُ مِنَ الْيَاءِ ؛ لِأَنَّ نَبِيَّ بِنِي أَكْثَرَ
فِي كَلَامِهِمْ مِنْ بِنُو . وَفِي ص ٩٧ عَنِ الزَّجَّاجِ : « ابْنُ كَانَ فِي الْأَصْلِ بِنُو ،
أَوْ بِنُو ، وَالْأَلْفُ أَلْفُ وَصْلِ فِي الْإِبْنِ يُقَالُ : ابْنُ بَيْنِ الْبِنُو . قَالَ : وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ
أَصْلُهُ بِنِيًّا . وَأَمَّا « اسْمٌ » فَلَمْ أَجِدْ مِنْ جَعَلَ الْمَحذُوفَ يَاءً . فَلَعَلَّ الْمُرَادُ أَنَّ أَكْثَرَ نَقْصَانِهِ
الْيَاءُ .

ويدلّك على أنّه إنما ذهب من اسمِ وابنِ اللامِ وأنها الواو أو الياء
قولهم : أسماء ، وأبناء^(١)

ومن ذلك أيضاً استُقول : سُنَيْهَةٌ ، يدلّك على ذهاب اللام وأنها هاء
قولك : أسنائه .

هذا باب تحقير ما كانت فيه تاءُ التأنيث

اعلم أنّهم يردّون ما كانت فيه تاءُ التأنيث إلى الأصل ، كما يردّون
ما كانت فيه الهاء ، لأنّهم أحقّوها الاسمَ للتأنيث ، وليست يبدلُ لازم كياء
عِيدٍ ، وليست كنون رَعَشِنٍ لازمةً ، وإنّما تَجْمَعُ الاسمَ الذي هي فيه ،
كما تَجْمَعُ ما فيه الهاءُ . وإنّما أَلْحَقْتَ بعد ما بُنِيَ الاسمُ ثم بُنِيَ بها بناء
بنات الثلاثة بعدُ . فلما كانت كذلك لم تَحْتَمَلْ أن تثبت مع الحرفين حتّى
تصير معهما في التحقير على مثال فُعَيْلٍ ، كما لم يَجْزِ ذلك للهاء . فإذا جئت
بما ذهب من الحرف حذقتها وجئت بالهاء ؛ لأنّها العلامة التي تَلْزَمُ لو كان
الحرفُ على أصله . وإنّما نكون التاءُ في كلِّ حرفٍ لو كان على أصله
كانت علامته الهاء لشبهها بها ؛ وذلك قولك في أُخْتٍ : أُخِيَّةٌ ، وفي بِنْتٍ :
بُنِيَّةٌ ، وذَيْبٍ : ذُبَيْبَةٌ ، وفي هَنْتٍ : هُنَيْبَةٌ . ومن العرب من يقول في هَنْتٍ
هُنَيْبَةٌ ، وفي هَنْ هُنَيْبَةٌ ، يجعلها بدلاً من الياء [كما جعلوا الهاء بدلاً من
الياء في ذِه] .

ولوسميت امرأة بَصْرَبَتْ ثم حَقَرَتْ لعلت : صُرَيْبَةٌ ، تحذف التاء وتجيء
بالهاء مكانها ؛ وذلك لأنك لما حَقَرْتَهَا جئت بالعلامة التي تكون في الكلام
لهذا المثال ، وكانت الهاء أولى بها من بين علامات التأنيث لشبهها بها ،

(١) ا ، ب : « أبناء وأسماء » .

ألا ترى أنها في الوصل تاء ، ولأنهم لا يؤنثون بالتاء شيئاً إلا شيئاً علامته
في الأصل الهاء^(١) فألحقت في ضَرَبَتِ الهاء حيث حَقَرَتْ ؛ لأنه لا تكون علامة
ذلك المثال التاء ، كما لا تكون علامة ما يجيء على أصله من الأسماء التاء .
وهذا قول الخليل .

هذا باب تحقير ما حذف منه

ولا يُرَدُّ في التحقير ما حذف منه

من قِبَلِ أَنْ ما بقي إذا حَقَّرَ يكون على مثال المحقَّر ، ولا يخرج من
أمثلة التحقير .

وليس آخره شيئاً لحق الاسم بعد بنائه كالتاء التي ذكرنا والهاء .

فمن ذلك قولك في مَيِّتٍ : مَيِّتٌ ، وإنما الأصل مَيِّتٌ ، غير أنك
حذفت العين .

ومن ذلك قولهم في هَارٍ : هَوَيْرٌ ، وإنما الأصل هَائِرٌ ، غير أنهم حذفوا
الهمزة كما حذفوا بَاءَ مَيِّتٍ ، وكلاهما بدلٌ من العين . ١٢٥

وزعم يونس : أن ناساً يقولون : هَوَيْرٌ على مثال هَوَيْرٍ ، فهؤلاء لم يحقروا
هَاراً وإنما حَقَرُوا هَائِراً ، كما قالوا : رَوَيْجِلٌ كأنهم حَقَرُوا رَاجِلاً ، كما قالوا
أَبَيِّنُونَ كأنهم حَقَرُوا أبنَى مثل أَعْمَى .

ومثل ذلك^(٢) مَرُوَيْرِي ، قالوا : مَرِيٌّ وَبُرِيٌّ ، كما قلت : هَوَيْرٌ وَمَيِّتٌ

(١) السراfi : يعني أن الأسماء التي تثبت فيها التاء في الوقف من الأسماء التي
ذكرناها هي أسماء مؤنثة الأصل في علاماتها الهاء ؛ لأن الأصل فيه إخوة وبنوة وهنوة
وذية ، فأصل ذلك كله الهاء .

(٢) ط : « ومن ذلك »

ومن قال هُوَيْبٌ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقِيَسَ عَلَيْهِ^(١) ، كما لا يقيس على من قال
أَبِينُونَ وَأَنْبِسِيَانٌ ، إِلَّا أَنْ تَسْمَعَ مِنَ الْعَرَبِ شَيْئًا فُتَوَدِّيَهُ وَتَجِيءَ بِنظَائِرِهِ
مما ليس على القياس .

وأما يونس فحدثني أن أبا عمرو كان يقول في مُرٍ : مُرِيٌّ مثل مُرْبِعٍ ،
وفي يُرِيٍّ : يُرِيٌّ يَهْمَزُ وَيَجْرُ^(٢) ، لأنها بمنزلة ياء قاضٍ ، فهو ينبغي له أن يقول :
مِيَّتٌ ، وينبغي له أن يقول في ناسٍ : أَنْبِسٌ ، لأنهم إنما حذفوا ألف أناسٍ .
[وليس من العرب أحدٌ إِلَّا يقول : نُوبِسٌ] .

ومثل ذلك رجل يَسْتِي بِيَضْعُ تقول : يُضْعِعُ ، وإذا حقرت خيراً منك
وشرّاً منك ، قلت : خُيِّرْتُ منك ، وشريرٌ منك ، لا تَرْدُ الزيادة كما لا تَرْدُ
ما هو من نفس الحرف^(٣) .

هذا باب تحقير كل حرف كان فيه بدلٌ

[فإنك] تحذف ذلك البدل وترد الذي هو من أصل الحرف ، إذا حقرته ،
كما تفعل ذلك إذا كسرتَه للجمع .

فن ذلك ميزانٌ ومِيقَاتٌ ومِيعَادٌ ، تقول : مُوَيِّرِينَ وَمُوَيِّعِدٌ وَمُوَيِّقِيَةٌ

(١) ا : « لا ينبغي لك أن تقيس عليه » وبعدها : « كما لا تقيس » بالثناء أيضا .

(٢) ا : « ويجر » .

(٣) يعني بالزيادة همزة أفعل . وقال السيرافي : هذا كله قول سيبويه في هذه
الأسماء (يعني ميت وهار ومر ، ويرى ويضع .. الخ) . وقد خولف في بعضها . واعتماد
سيبويه على أن الحذف لما وقع في هذه الأسماء على جهة التخفيف : لاعلى علة توجب حذفها
وتزول العلة في التصغير ، وكان التصغير غير محجوج إلى رد ما حذفه لأن الباقي ثلاثة
حروف لم ترد المحذوف ؛ لأن التخفيف الذي أرادوه في المكبر هم أحوج إليه في المصغر
لزيادة حروفه .

وإنما أبدلوا الياء لاستنطاقهم هذه الواو^(١) بعد الكسرة ، فلما ذهب ما يستقلون
رُدَّ الحرف إلى أصله .

وكذلك فعلوا حين كسرو^(٢) للجمع ، قالوا : موازِينُ ومواعِيدُ ومواقيتُ^(٣)
ومثل ذلك قِيلَ ونحوه ، تقول : قُوَيْلٌ كما قلت : أقوالٌ . وإنما أبدلوا لما
ذكرتُ لك .

فأما عِيدٌ فإن تحقيره عِيْدٌ ؛ لأنهم أزموا هذا البدل ، قالوا : أَعْيَادٌ ولم
يقولوا : أَعْوَادٌ كما قالوا : أقوالٌ ، فصار بمنزلة همزة قائل^(٤) لأن همزة
قائلٍ بدلٌ من واو .

فإن قلت : فقد يقولون دِيمٌ فإنما فعلوا ذلك كراهية الواو بعد الكسرة ،
كما قالوا في النَّوْرِ نِيرَةٌ . فلو كسروا دِيمَةً على أَفْعُلٍ أو أَفْعَالٍ لأظهروا الواو ،
وإنما أعيادٌ شاذٌّ .

وإذا حقرت الطيِّ قلت : طُوِيٌّ ، وإنما أبدلت الياء مكان الواو كراهية
الواو الساكنة بعدها ياء ، ولو كسرت الطيِّ على أَفْعُلٍ أو أَفْعَالٍ
أظهرت الواو .

ومثل ذلك رِيَّانٌ وَطَيَّانٌ تقول : رُوِيَّانٌ وَطُوِيَّانٌ^(٥) ؛ لأن الواو قد
تحرّكت وذهب ما كانوا يستقلون ، كما ذهب ذلك في ميزان ، وهذا البدل

(١) ط : « هذا الواو » .

(٢) ط : « كسروها » .

(٣) ط : « ومواقيت ومواعيد » .

(٤) ا : « بمنزلة قائل » .

(٥) ا : « طيان وريان تقول : طويان ورويان » ب : « ريان وطيان تقول : طويان

ورويان » ، وأثبت ما في ط .

لا يلزم كما لا تلزم ياء ميزان ، ألا تراهم حيث كسروا قالوا : رَوَا
وطوا .

وإذا حُتِرَ فِي قَوْلِ : قَوْمِي ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْقَوَاءِ ، يُسْتَدَلُّ عَلَى ذَلِكَ بِالْمَعْنَى .
وَمَا يُحْدَفُ مِنْهُ الْبَدَلُ وَيُرَدُّ الَّذِي مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ مُوقِنٌ وَمُوسِرٌ ، وَإِنَّمَا
أَبْدَلُوا الْيَاءَ كِرَاهِيَةَ الْيَاءِ السَّاكِنَةِ بَعْدَ الضَّمَّةِ ، كَمَا كَرِهُوا الْوَاوَ السَّاكِنَةَ ١٢٦
بَعْدَ الْكَسْرِ ، فَإِذَا تَحَرَّكَتْ ذَهَبَ مَا اسْتَقْلَوْا ، وَذَلِكَ مُبَيِّنٌ وَمُيَسِّرٌ .
وَلَيْسَ الْبَدَلُ هَهُنَا لِأَزْمًا كَمَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِي مِيزَانٍ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ
تَقُولُ : مَيَاسِيرٌ .

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا عَطَاءٌ وَقَضَاءٌ وَرِشَاءٌ ، تَقُولُ : عَطَيْتُ وَقَضَيْتُ وَرَشَيْتُ ؛ لِأَنَّ
هَذَا الْبَدَلُ لَا يَلْزَمُ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : أُعْطِيَةٌ وَأُرْشِيَةٌ وَأَقْضِيَةٌ .

وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْمُدُودِ لَا يَكُونُ الْبَدَلُ الَّذِي فِي آخِرِهِ لِأَزْمًا أَبَدًا .
وَكَذَلِكَ إِذَا حُتِرَتِ الصَّلَاةُ تَقُولُ : صَلَّى ؛ لِأَنَّكَ لَوْ كَسَّرْتَهُ لِلْجَمْعِ رَدَدْتَ
الْيَاءَ ، وَكَذَلِكَ صَلَاةٌ لَوْ كَسَّرْتَهَا رَدَدْتَ الْيَاءَ .

وَأَمَّا الْأَوَّةُ وَأَشَاءَةٌ فَالْيَيْتَةُ وَأَشَيْتَةُ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْهَمْزَةُ لَيْسَتْ مَبْدَلَةً .
وَلَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَكَانَ الْحَرْفُ خَلِيقًا أَنْ تَكُونَ فِيهِ أَلَايَةٌ كَمَا كَانَتْ فِي عِبَاةٍ
عِبَابَةٌ ، وَصَلَاةٍ صَلَايَةٌ ، وَسِحَابَةٍ سِحَابَةٌ ، فَلَيْسَ لَهُ شَاهِدٌ مِنَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ ،
فَإِذَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَهُوَ عِنْدَهُمْ مَهْمُوزٌ وَلَا تَخْرُجُهَا إِلَّا بِأَمْرٍ وَاضِحٍ ، وَكَذَلِكَ
قَوْلُ الْعَرَبِ وَيُونَسَ .

وَمِنْ ذَلِكَ مَنَسَاةٌ تَقُولُ : مَنَسَيْتُهُ ؛ لِأَنَّهَا مِنْ نَسَأْتُ ، وَلِأَنَّهُمْ لَا يُشْتَبِهُونَ هَذِهِ
الْأَلْفَ الَّتِي هِيَ بَدَلٌ مِنَ الْهَمْزَةِ كَمَا لَا يُلْزَمُونَ الْهَمْزَةَ الَّتِي هِيَ بَدَلٌ مِنَ الْيَاءِ
وَالْوَاوِ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا كَسَّرْتَهُ لِلْجَمْعِ قُلْتَ : مَنَاسِيٌ .

وكذلك البرية تهمزها . فأما النبيّ فإنّ العرب قد اختلفت فيه ، فمن قال :
النّبَاءُ قال : كان مُسَيِّمَةً نُبِيٍّ سَوَاءً ، وتقديرها تَبِيْعٌ ، وقال العباس
ابن مرداس (١) :

يا خاتِمَ النّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ بِالْحَقِّ كُلُّهُ سَبِيلٌ هَذَا كَأَنَّ
ذَا الْقِيَّاسِ ، لِأَنَّهُ تَمَّا لَا يَلْزَمُ . وَمَنْ قَالَ : أَنْبِيَاءُ قَالَ : نُبِيٌّ سَوَاءٌ كَمَا قَالَ
فِي عِيدِهِ حِينَ قَالُوا أَعْيَادٌ : عَيْدٌ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَلْزَمُوا الْيَاءَ ؛ وَأَمَّا التَّبْوَةُ
فَلَوْ حَقَّرْتَهَا لَهْمَزَتْ ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ : كَانَ مُسَيِّمَةً نُبُوَّتُهُ نُبِيَّةٌ سَوَاءٌ ؛ لِأَنَّ تَكْسِيرَ
النَّبْوَةِ عَلَى الْقِيَّاسِ عِنْدَنَا ؛ لِأَنَّ هَذَا الْبَابَ لَا يَلْزِمُهُ الْبَدَلُ ، وَلَيْسَ مِنَ الْعَرَبِ
أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ : تَنْبَأُ مُسَيِّمَةً ؛ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أَنْبَأْتُ .

وَأَمَّا الشَّاءُ فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ فِيهِ : شُوَيٌّْ ، وَفِي شَاةٍ : شُوَيْهَةٌ ، وَالْقَوْلُ
فِيهِ : أَنْ شَاءَ مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ أَوْ الْوَاوَاتِ الَّتِي تَكُونُ لَامَاتٍ ، وَشَاةٌ مِنْ
بَنَاتِ الْوَاوَاتِ الَّتِي تَكُونُ عَيْنَاتٍ وَلَا مَهَا هَاءَ ، كَمَا كَانَتْ سَوَاسِيَةً لَيْسَ
مِنْ لَفْظِ سَيٍّ ، كَمَا كَانَتْ شَاءَ مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ الَّتِي هِيَ لَامَاتٌ وَشَاةٌ
مِنْ بَنَاتِ الْوَاوَاتِ الَّتِي هِيَ عَيْنَاتٌ ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ هَذَا شُوَيٌّْ ، وَإِنَّمَا ذَا
كَامْرَأَةٍ وَنِسْوَةٍ ؛ وَالنِّسْوَةُ لَيْسَتْ مِنْ لَفْظِ امْرَأَةٍ ؛ وَمِثْلُهُ رَجُلٌ وَنَفَرٌ . ١٢٧

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قِرَاطٌ وَدِينَارٌ . تَقُولُ : قُرَيْرِيطٌ وَدُنَيْنِيرٌ ؛ لِأَنَّ الْيَاءَ بَدَلٌ
مِنَ الرَّاءِ وَالنُّونِ فَلَمْ تَلْزَمْ . أَلَا تَرَاهُمْ قَالُوا : دَنَايِرٌ وَقَرَارِيطٌ . وَكَذَلِكَ الدِّيَابِجُ
فَيَمِينٌ قَالَ : دَبَابِيحٌ ، وَالدِّمَاسُ فَيَمِينٌ قَالَ : دِمَامِيْسٌ . وَأَمَّا مَنْ قَالَ : دِيَامِيْسُ

(١) السيرة ٨٥٩ والمقتضب ١ : ١٦٢ ٢ : ٢١٠ ونسب قريش ٢٣٢ واللسان

(نبا ١٥٧) .

(٢) الشاهد فيه : جمع نبي على نباء ، فهو دليل على أنه مخفف من نبيء المهموز
مع إبدال من الهمزة ، فإذا صغر قيل : نبي في لغة من همز ، ونبي في لغة من لم يهمز ،
لأنه بدل لازم .

وَدَيَايِجُ فَمِى عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ وَاوَجِلُواخِ وَيَاءِ جِرْيَالِ ، وَلَيْسَتْ بِبَدَلٍ . وَجَمِيعُ مَا ذَكَرْنَا قَوْلَ يُونُسَ وَالْخَلِيلِ .

وَسَأَلْتُ يُونُسَ عَنِ بَرِّيَّةٍ فَقَالَ : هِيَ مِنْ بَرَّاتٍ ، وَتَحْقِيرُهَا بِالْهَمْزِ (١) كَمَا أَنَّكَ لَوْ كَسَّرْتَ صَلَاةً رَدَدْتَ الْيَاءَ فَقَلْتُمْ : أَصْلِيَّةٌ .

فَهَذِهِ الْيَاءُ لَا تَلْزِمُ فِي هَذَا الْبَابِ كَمَا لَا تَلْزِمُ الْهَمْزَةُ فِي بَنَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ الَّتِي مِنْ لَامَاتٍ .

وَلَوْ سَمَّيْتَ رَجُلًا ذَوَائِبَ قُلْتُمْ : ذُوَيْبٌ ؛ لِأَنَّ الْوَاوَ بَدَلٌ مِنَ الْهَمْزَةِ الَّتِي فِي ذَوَائِبٍ .

هَذَا بَابٌ تَحْقِيرُ مَا كَانَتْ الْأَلْفُ بَدَلًا مِنْ عَيْنِهِ

إِنْ كَانَتْ بَدَلًا مِنْ وَاوٍ ثُمَّ حَقَّرْتَهُ رَدَدْتَ الْوَاوَ . وَإِنْ كَانَتْ بَدَلًا مِنْ يَاءٍ رَدَدْتَ الْيَاءَ ، كَمَا أَنَّكَ لَوْ كَسَّرْتَهُ رَدَدْتَ الْوَاوَ إِنْ كَانَتْ عَيْنُهُ وَاوًا ، وَالْيَاءُ إِنْ كَانَتْ عَيْنُهُ يَاءً (٢) ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ فِي بَابِ : بُوَيْبٌ كَمَا تَقُولُ (٣) : أَبْوَابٌ ،

(١) ط : « بِالْهَمْزَةِ » .

(٢) السِّيرَانِيُّ : الْبَابُ مُشْتَمِلٌ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ الثَّانِي مِنْهَا أَلْفٌ . وَهِيَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : قَسَمَ مِنْهَا أَلْفَهُ مُنْقَلَبَةً مِنْ وَاوٍ ، وَقَسَمَ مِنْ يَاءٍ ، وَقَسَمَ لِأَصْلِ الْأَلْفِ وَلَا يَعْرِفُ أَصْلَهَا . فَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْوَاوِ فَإِنَّكَ تَقْلِبُ الْأَلْفَ فِيهِ وَاوًا ، تَقُولُ فِي بَابِ بُوَيْبٍ ، وَفِي مَالِ مَوِيلٍ ، وَفِي غَارِ غَوِيرٍ . وَفِي الْمَثَلِ السَّائِرِ : « عَسَى الْغَوِيرُ أَبُوسَاءٍ » . وَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْيَاءِ فَإِنَّكَ تَرُدُّهَا فِي التَّصْغِيرِ إِلَى الْيَاءِ ، كَقَوْلِكَ فِي نَابِ نَيْبٍ ، وَفِي غَارِ غَيْرٍ إِذَا أَرَدْتَ الْغَيْرَةَ ، وَفِي رَجُلٍ سَمَّيْتَهُ بَسَارًا أَوْ غَابَ : سَيَّرَ وَغَيَّبَ ، لِأَنَّهَا مِنْ قَوْلِكَ سَارَ يَسِيرٌ وَغَابَ يَغِيبُ . أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ لَمَّا جَمَعُوا جَعَلُوهُ يَاءً فَقَالُوا : أُنْيَابٌ فِي نَابِ الْإِنْسَانِ وَالنَّابِ مِنَ الْإِبِلِ . وَأَمَّا مَا لَا يَعْرِفُ أَصْلَهُ أَوْ لَا أَصْلَ لَهُ فِي يَاءٍ وَلَا وَاوٍ فَإِنَّهُ يَجْعَلُ وَاوًا ؛ لِأَنَّ ذَوَاتِ الْوَاوِ فِي هَذَا الْبَابِ أَكْثَرُ .

(٣) ط : « كَمَا قُلْتُمْ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَتَالِيهِ .

ونابٍ نُبَيْبٌ كما تقول: أنيابٌ وأنيبٌ. فإن حَقَرْتَ نابَ الإبلِ فكذلك ، لأنك تقول: أنيابٌ .

ولو حَقَرْتَ رجلاً اسمه سارٌ أو غابَ لقلت: غُيِبَ وَسُيِّرَ؛ لأنها من الياء . ولو حَقَرْتَ السارَ وأنت تريد السائرَ لقلت: سُوِّرَ، لأنها أَلْفٌ فاعِلِ الزائدة .

وسألتُ الخليلَ عن خافٍ والمالِ في التحقيرِ فقال: خافٍ يصلحُ أن يكونَ فاعِلاً ذهبَ عينه وأن يكونَ فِعْلاً، فعلى آيها حملته لم يكن إلا بالواو . وإنما جاز فيه فَعِلٌ لأنه من فَعِلْتُ أَفْعَلُ، وأخافُ دليلٌ على أنها فَعِلْتُ، كما قالوا: فَرَزَعْتَ تَفْرَعُ. وأما مالٌ فإنه فَعِلٌ، لأنهم لم يقولوا: مائلٌ . ونظائرُهُ في الكلامِ كثيرةٌ^(١) فاحمله على أمهلِ الوجهين .

وإن جاء اسمٌ نحو النَّابِ لا تَدْرِي أمن الياء هو أم من الواو فاحمله على الواو حتى يتبين لك أنها من الياء؛ لأنها مُبَدَّلَةٌ من الواو أكثر، فاحمله على الأكثر حتى يتبين لك . ومن العرب من يقول في نابٍ: نُؤَيْبٌ، فيجىء بالواو؛ لأنَّ هذه الألفُ مُبَدَّلَةٌ من الواو أكثر، وهو غاطٌّ منهم . وأخبرني من أثنى به أنه يقول: مالَ الرجلُ، وقد مِلتَ بعدنا فانتَ تَمالُ، ورجلٌ مالٌ، إذا كثَرَ ماله؛ وصَوَفَ الكَبشُ إذا كثَرَ صُوفُهُ، وكَبَشٌ أَصَوْفٌ . هذه الكثيرة . وكَبَشٌ صافٌ، ونَمَجَةٌ صافَةٌ .

هذا باب تحقير الأسماء التي تثبت الأبدال فيها وتلزمها وذلك إذا كانت أبدالاً من الواوات والياءات^(٢) التي هي عينات .

(١) ب : « كثير » .

(٢) ب ، ط : « الياءات والواوات » .

فمن ذلك قائِلٌ وقائِمٌ وبائِعٌ ، تقول : قُوَيْمٌ وبُوَيْعٌ . فليست هذه العيّنات بمنزلة التي هنّ لامات^(١) ، لو كانت مثلهنّ لما أبدلوا ، لأنهم لا يُبدِلون من تلك [اللامات] إذا لم تكن منتهى الاسم وآخِرَةً . ألا تراهم يقولون : شَقَاوَةٌ وَغَبَاوَةٌ ، فهذه الهمزة بمنزلة همزة نائِرٍ وشاء من شأوتُ . ألا ترى أنك إذا كسرت هذا الاسم للجمع ثبتت فيه الهمزة ، تقول : قَوَائِمٌ وبَوَائِعُ وقَوَائِلُ . وكذلك تثبت في التصغير .

ومن ذلك أيضا أَدُوْرٌ ونحوها ، لأنك أبدلت منها كما أبدلت من واو قائِمٍ ، وليست منتهى الاسم ، ولو كسرتها للجمع لثبتت ، خلافاً لباب عطاء وقضاء وأشباههما إذ كانت تخرج ياءائهنّ وواواتهنّ إذا^(٢) لم يكن منتهى الاسم . فلما كانت هذه تُبدَل وليست منتهى الاسم كانت الهمزة فيها أقوى .

وكذلك أوائلُ اسمِ رجلٍ ؛ لأنك أبدلت الهمزة منها كما أبدلتها في أَدُوْرٍ^(٣) وهي عينٌ مثلُ واوِ أَدُوْرٍ ؛ لأنَّ أوائلَ لو كانت على أفعالٍ [وكان مما يُجمع] لكان في التفسير تكزّمه الهمزة ، فإنّما هو بمنزلة لو كان أفعالاً ، وقويت فيه الهمزة إذا^(٤) لم تكن منتهى الاسم .

وكذلك النُّوورُ والسُّوورُ وأشباه ذلك ، لأنّها همزات لازمة لو كسرت للجمع الأسماء لتوتتهنّ حيث كنّ بدلا من معتلّ ليس بمنتهى الاسم ، فلما لم يكن منتهى أجرين مجرى الهمزة التي من نفس الحرف .

(١) ب ، ط : « فليست هذه بمنزلة التي هي لامات » .

(٢) ط فقط : « إذ » . ومعنى خروج الياء والواو ظهورهما في قولك : أعطية وأفضية .

(٣) ب ، ط : « من أدور » .

(٤) ط فقط : « إذ » .

وكذلك فَعَائِلٌ ؛ لأنَّ عِلْتَه كَعِلَةٌ قَائِلٌ ، وهى همزة ليست بمنتهى الاسم ، ولو كانت فى فَعَائِلٍ ثم كسرتَه للجمع لثبتت . وجميع ما ذكرتُ لك قول الخليل ويونس .

ومن ذلك أيضا تاءُ مُخَمَّةٍ ، وتاءُ ثُرَاتٍ ، وتاءُ تَدَعَةٍ ، يَثْبِتُن فى التصغير كما يَثْبِتُن لو كسرتَ الأسماءَ للجمع ، ولأنَّهن بمنزلة الهمزة التى تُبدَل من الواو نحو أَلْفٍ أَرْقَةٍ ، إِنَّمَا هى بدلٌ من واوٍ وُزْقَةٍ ، ونحو أَلْفٍ أَدَدٍ إِنَّمَا هى بدلٌ من واوٍ وُدَدٍ ، وإِنَّمَا أَدَدٌ من أَلْفٍ ، وإِنَّمَا هو اسمٌ ، يقال : مَعَدُّ ابنِ عَدْنَانَ بنِ أَدَدٍ . والعرب تصرف أَدَدًا ولا يتكلمون به بالألف واللام ^(١) ، جموله بمنزلة ثَقَبٍ ولم يجموه مثل عُمَرَ .

والعرب يقول : تَمِيمٌ بنُ وُدٍّ وأَدِيٍّ ، يقالان جميعا ، فكذلك هذه التاءات ، إِنَّمَا هى بدلٌ من واوٍ وَخَامَةٍ وَوَرِيثَةٍ وَوَدَعَتُ ، فإنما هذه التاءات كهذه الهمزات .

وهذه الهمزاتُ لا يَتَغَيَّرُن فى التحقير كما لا تتغير ^(٢) همزة قَائِلٍ ؛ لأنها قويت حيث كانت فى أول الكلمة ولم تكن منتهى الاسم ، فصارت بمنزلة همزة من نفس الحرف نحو همزة أَجَلٍ وأَبَدٍ ، فهذه الهمزة تجرى مجرى أَدْوُرٍ .

ومن ذلك أيضا : مُتَابِجٌ ومُتَمِّمٌ ومُتَخِمٌ ، تقول فى تحقير مُتَلَجٍ : مُتَيْلِجٌ ومُتَيْمٌ ومُتَيْخِمٌ ، تحذف التاء التى دخلت لمُفْتَعِلٍ وتَدَعُ التى هى بدلٌ من الواو ، لأن هذه التاء أبدلت هاهنا ، كما أبدلت حيث كانت أول الاسم ، وأبدلت هاهنا من الواو كما أبدلت فى أَرْقَةٍ وأَدْوُرٍ الهمزة من الواو ، وليست

(١) ا ، ب : « فيه بالألف واللام » .

(٢) ا : « تغير » . ط : « يتغير » .

بمنزلة واو موقنٍ ولا ياء ميزانٍ ، لأنهما إنما تبعتا ما قبلهما . ألا ترى أنهما يذهبان إذا لم تكن قبل الياء كسرة ولا قبل الواو ضمة ، تقول : أَيْقَنَ وَأَوْعَدَ .

وهذه لم تحدث لأنها تبعت ما قبلها ، ولكنها بمنزلة الهمزة في أدورٍ ٢٩ وفي أَرْقَةٍ . ألا ترى أنها تثبت في التصرف ، تقول : اتَّهَمَ وَيَتَّهَمُ ، وَيَتَّخِمُ ، وَيَتَّخِمُ ، وَاتَّلَجَ وَاتَّلَجَ وَاتَّخَمَ . فهذه التاء قوية . ألا تراها دخلت في التقوى والتقىة فلزمت فقالوا : اتَّقَى منه ، وقالوا : التقاة ، فجرت مجرى ما هو من نفس الحرف .

وقالوا في التكاأة : أتكاأته ، وهما يتكئان ؛ جاءوا بالفعل على التكاأة . أخبرني من أثق به أنهم يقولون : ضربته حتى أتكاأته أي [حتى] أضجمته على جنبه الأيسر

فأما ياء قبيلٍ وياء ميزانٍ فلا يقويان ^(١) لأنَّ البديل فيهما لما قبلهما . ومثل ذلك مُتَعِدٌ ومُتَزَنٌ ، لا تَحْدَفُ التاء كما لا تَحْدَفُ همزة أدورٍ . وإنما جاءوا بها كراهية الواو والضمة ^(٢) التي قبلها ، كما كرهوا واو أدورٍ والضمة . وإن شئت قلت : مُوَعِدٌ ومُوتَزِنٌ ، كما تقول : أدورٌ ولا تهمز .

هذا باب تحقير ما كان فيه قلبٌ

اعلم أنَّ كلَّ ما كان فيه قلبٌ لا يُرَدُّ إلى الأصل ؛ وذلك لأنه اسمٌ بُني على ذلك كما بُني ما ذكرنا على التاء ، وكما بُني قائلٌ على أن يُبدل من الواو الهمزة ، وليس شيئاً تبسّع ما قبله كواو موقنٍ وياء قبيلٍ ، ولكن الاسم

(١) ط : « تقويان » .

(٢) ا ، ب : « الضمة والواو التي قبلها » .

يَثْبَتُ عَلَى الْقَلْبِ فِي التَّحْقِيرِ ، كَمَا تَثْبِتُ الْهَمْزَةُ فِي أَذْوَرٍ إِذَا حَقَّرْتَ ، وَفِي قَائِلٍ .
وَإِنَّمَا قَلَبُوا كِرَاهِيَةَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ ، كَمَا هَمَزُوا كِرَاهِيَةَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ . فَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُ الْعَبَّاجِ (١) :

• لَاثٍ بِهِ الْأَشَاءُ وَالْعُبْرِيُّ • (٢)

إِنَّمَا أَرَادَ لَاثٍ ، وَلَكِنَّهُ آخِرُ الْوَاوِ وَقَدَّمَ النَّاءَ . وَقَالَ طَرِيفُ بْنُ تَمِيمٍ
الْعَبْرِيُّ (٣) :

فَتَمَرْتُونِي أَتَى أَنَا ذَاكُمْ شَاكٍ سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مُعْلِمٌ (٤)

إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّائِكَ قَلْبًا . وَمِثْلُ ذَلِكَ أَيْنُقُ إِنَّمَا هُوَ أَنْوُقٌ فِي الْأَصْلِ ،
فَأَبْدَلُوا الْيَاءَ مَكَانَ الْوَاوِ وَقَلَبُوا ، فِإِذَا حَقَّرْتَ قَلْتَ : لَوَيْثٍ وَسُوَيْكٍ وَأَيْيُنُقُ .
١٣٠ . وَكَذَلِكَ لَوْ كَسَّرْتَ لِلْجَمْعِ لَقَلْتَ : لَوَاثٍ وَسَوَاكٍ كَمَا قَالُوا : أَيَانِقُ .

(١) ديوانه ٦٧ والمقتضب ١ : ١١٥ والخصائص ٢ : ١٢٩ ، ٤٧٧ ، ٤٩٣
والمصنف ٢ : ٥٢ ، ٥٣ ، ١٥٤ والمحتسب ٢ : ٢٥٣ والخصص ١٠ : ١٦ / ٢٢٢ : ٢٠
وشرح شواهد الشافية ٣٦٧ واللسان (لو٧ عبر ٧ عبر ٢٠ أشأ ٣٩ لثا ١٠٧) .

(٢) ١ : « والغري » ، تحريف . يصف مكانا مخصبا كثر الشجر . والأشياء : صغار
النخل ، واحدها أشاءة . والعبري : ما ينبت من الضال على شطوط الأنهار . والعبر ،
بالضم ، هو شاطئ النهر . واللائي : الكثير الملتف . وهو موضع الشاهد إذ هو مقابو
من لاث ، كما أن شاكٍ مقلوب من شائك .

(٣) ب : « طريف بن نيمر » ، مع إسقاط العنبري . وهو طريف بن تميم بن عمرو
ابن عبد الله بن جندب بن العنبر ، شاعر فارس جاهلي . وانظر المقتضب ١ : ١١٦ والمصنف
٢ : ٥٣ / ٣ : ٦٦ والمحتسب ٢ : ٢٥٣ وشرح شواهد الشافية ٣٧٠ ونوادير المخطوطات
٢ : ٢١٩ والأصمعيات ١٢٨ .

(٤) ويروي : « فتوسموني » . والمعلم : الذي أعلم نفسه في الحرب بعلامة ،
إدلالاً بجرأته ، وإعلاماً بشجاعته ومكانه .

والشاهد فيه : قلب شاك من شائك ، وهو الحديد ذو الشوكة والقوة .

وكذلك مُطمَئِنٌ ، إِنَّمَا هِيَ مِنْ طَأْمَنْتُ قَلْبِي بِهَا الْهَمَزَةُ .

ومثل ذلك القيسى ، إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَصْلِ الْقَوُوسُ ، قَلْبُوا كَمَا قَلْبُوا
أَيْنُقُ .

ومثل ذلك قولهم : أَكْرَهُ مَسَائِكَ^(١) ، إِنَّمَا جَمَعَتِ الْمَسَاءَةَ ثُمَّ قَلَبْتَ^(٢) .
وكذلك زعم الخليل . ومثله قول الشاعر ، وهو كعب بن مالك^(٣) :

لَقَدْ لَقَيْتَ قُرَيْظَةَ مَسَاهَا وَحَلَّ بَدَارِمْ ذُلُّ ذَلِيلٍ^(٤)

ومثل ذلك قد رآه ، يريد [قد] رآه . قال الشاعر ، وهو كَثِيرٌ
عَزَّةً^(٥) :

وَكُلُّ خَلِيلٍ رَأَى قَهْوَةَ قَائِلٍ

مِنْ أَجْلِكَ : هَذَا هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ^(٦)

وإنما أراد «ساءها» و«رآنى» ، ولكنه قلب . وإن شئت قلت :

(١) ١ ، ط : «مسائتك» ، صوابه فى ب واللسان (سأى ٨٨) .

(٢) فكأنه جمع مساء مثل مسعاة ، فصارت المسائى مثل المساعى .

(٣) ديوانه ٢٥٣ واللسان (سأى ٨٨) والسيرة ٧١٢ مع النسبة فى الأخيرة إلى

حسان . وهو فى ديوان حسان ٣٣٢ .

(٤) يقوله فى ظهور المسلمين على بنى قريظة فى حروبهم . ١ : «ماساها» .

ب : «ما أساها» ، صوابهما فى ط والمراجع . وذل ذليل ، أى بالغ متناه ، كما فى
قولهم : شعر شاعر ، وشغل شاغل ، وموت مائت . والشاهد فيه : قلب «ساها» عن ساءها .

(٥) وهو كثير عزة ، ساقط من ب . والبيت فى ديوانه ١ : ١١١ وابن الشجرى

٢ : ١٩ واللسان (رأى ١٦) .

(٦) هامة اليوم أو غد ، أى سيموت اليوم أو غدا ، وذلك من تأثير الشوق والحزن

فيه . وأصل الهامة طائر يخرج من رأس الميت كما تزعم الأعراب .

والشاهد فيه : قلب رآنى إلى «راعنى» .

راءى ، وإنما^(١) أبدلت هزتها ألفا وأبدلت الياءُ بعد ، كما قال بعض العرب : راءة
في راية ، حدثنا بذلك أبو الخطاب .

ومثل الألف التي أبدلت من الهمزة قول الشاعر ، وهو حسان بن ثابت^(٢) :

سَأَلْتُ هُدَيْلُ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً
ضَلَّتْ هُدَيْلُ بِمَا جَاءَتْ وَلَمْ تُصِبِ^(٣)

هذا باب تحقير كل اسم كانت عينه واوًا
وكانت العينُ ثانية أو ثالثة

أما ما كانت العينُ فيه ثانية فواوُه لا تتغير في التحقير ، لأنها متحركة
فلا تُبدل ياءً لكيونة ياء التصغير بعدها . وذلك قولك في لَوْزَةٍ :
لُوزِيَّةٌ ، وفي جَوْزَةٍ : جُوزِيَّةٌ ، وفي قَوْلَةٍ : قُويَّةٌ .

وأما ما كانت العينُ فيه ثالثة مما عينه واوٌ فإنَّ واوه تُبدل ياءً
في التحقير ، وهو الوجه الجيد ؛ لأنَّ الياء الساكنة تُبدل الواو التي تكون
بعدها ياءً .

فمن ذلك مَيِّتٌ وَسَيِّدٌ ، وَقِيَّامٌ وَقَيُّومٌ ، وَإِنَّمَا الْأَصْلُ مَيِّوتٌ وَسَيِّوِدٌ ،
وَقِيَّوَامٌ وَقَيُّوومٌ .

(١) ا ، ب : « رأى ثم » . ويعنى أن يكون راعى لا قلب فيها ، وإنما هو إبدال
وإعلال .

(٢) ديوانه ٦٧ والكمال ٣٨٨ والمحتسب ١ : ٩٠ وابن يعيش ٤ : ٩ / ١٢٢ :
١١١ ، ١١٤ وشرح شواهد الشافية ٣٣٩ .

(٣) كانت هذيلُ سألت رسول الله أن يباح لها الزنى .
والشاهد فيه : إبدال الهمزة ألفا . وليس على لغة من قال : سال يسال كخاف يخاف ،
وهما يتساولان . قال الشتمري : لأن البيت لحسان وليس لغته .

وذلك قولك في أسود: أسيدٌ ، وفي أعورٍ أعيرٌ ، وفي مرودٍ: مريدٌ ،
وفي أحوى: أحيٌ ، وفي مهوى: مهيٌ ، وفي أروية: أريةٌ ، وفي مروية ١٣١
مريّة^(١) .

واعلم أن من العرب من يُظهر الواو في جميع ما ذكرنا ، وهو أبعد
الوجهين ، يدعها على حالها قبل أن تحمّر^(٢) .

واعلم أن من قال: أسويدُ فإنه لا يقول في مقامٍ ومقالٍ: مقيومٌ ومقويلٌ ،
لأنها لو ظهرت كان الوجه أن لا تُترك ، فإذا لم تظهر لم تظهر في التحقير وكان
أبعدا لها ، إذ كان الوجه في التحقير إذا كانت ظاهرة أن تغير ، ولو جاز ذلك
لجاز في سِيدٍ سِينودٌ وأشباهه .

واعلم أن أشياء تكون الواو فيها ثلاثة وتكون زيادةً ، فيجوز فيها
ما جاز في أسود . وذلك نحو جدولٍ وقسورٍ ، تقول: جدنولٌ وقسنورٌ
كما قلت: أسويدٌ وأرويةٌ ؛ وذلك لأن هذه الواو حيةٌ ، وإنما ألحقت
الثلاثة بالأربعة . ألا ترى أنك إذا كسرت هذا النحو للجمع ثبتت الواو
كما تثبت في أسودٍ حين قالوا: أساودُ ، وفي مرودٍ حين قالوا: مراودُ . وكذلك
جداولٌ وقساورُ . وقال الفرزدق^(٣) :

(١) السيرافي : وأما أروية فلأنها على مذهبين : أحدهما أنها فعلية . والآخر أنها
أفعولة ، وعلى هذا ذكرها سيبويه ، لأن الباب باب ما كانت عينه واوا . وإذا جعلناها
فعلية فالواو لام الفعل ، فإذا صغرتها لم يجز فيها غير أرية بتشديد الباءين ، لأن الياء
الثانية ياء نسبة ، فتصير بمنزلة منسوبة إلى مرو أو إلى غزو ، تقول فيه : مرويةٌ وغزوية ،
فإذا صغرتها لم يجز في تصغيرها غير مريية وغزوية بتشديد الباءين .

(٢) ا ، ب : « يحمر » . السيرافي : أي بشرط أن تكون قبل التصغير ظاهرة
متحركة وهي عين الفعل . فإن كانت ساكنة أو كانت في موضع لام الفعل وجب قلبها ،
للباء الساكنة التي قبلها .

إلى هادراتِ صِعبِ الرُّؤسِ قَسَاوِرَ لِقَسْوَرِ الْأَصِيدِ (١)

واعلم أنَّ الواو إذا كانت لا مالم يميز فيها الثبات في التحقير على قول من قال : أُسَيوِدُ ، وذلك قولك في غزوةٍ : غزِيَةٌ ، وفي رَضَوِي : رُضِيًّا ، وفي عَشَوَاءِ عُشِيَّاءُ . فهذه الواو لا تثبت كما لا تثبت في فَيَعِلِ ، ولو جاز هذا لجاز في غزَوٍ غزِيوٌ ، وهاء التانيث ههنا بمنزلتها لو لم تكن ، فهذه الواو (٢) التي هي آخر الاسم ضعيفة . وسترى ذلك ، ونُبِّين لك (٣) إن شاء الله تعالى ذكره في بابه .

والوَوُ التي هي عين أَوْوِي ، فلَمَّا كان الوجه في الأَوْوِي أن تُبدَلَ ياء لم تحتمل هذه أن تثبت ، كما لم يحتمل مَقَالٌ مُقَيوِلٌ .

وأما واو عَجُوِزٍ وجرُوِزٍ فإنها لا تثبت أبداً ، وإنما هي مدَّة تَبِعَتِ الضمَّة ، ولم تجيء لتلحق ببناء بيناء . ألا ترى أنها لا تثبت في الجمع إذا قلت عَجَائِزُ . فإذا كان الوجه فيما يثبت في الجمع أن يُبدَلَ . فهذه الميِّتة التي لا تثبت في الجمع لا يجوز فيها أن تثبت .

وأما معاوية فإنه يجوز فيها ما جاز في أسودَ ؛ لأن الواو من نفس الحرف ، ١٣٢

(١) هادرات ، يعني جماعات تفخر ويعلو صوتها ويتسع ، فشبها بالفحول التي تردد أصواتها . صعب الرؤوس : لانتقاد ولا تدل . والقصور : الشديد . والأصيد : الرافع رأسه عزة وكبرا ، وأصل الصيد داء يصيب البعير في عنقه يرفع له رأسه . وقبل البيت :

وقد مدَّ حولي من المالكية ن أواذي ذي حذبٍ مزيد

والشاهد فيه : جمع قسور على قساور وتصحيح الواو في الجمع وإن كانت زائدة ، وذلك لقوتها فيه بالحركة وجريها مجرى الأصلي حيث كانت للإلحاق ؛ فإذا صغر سلمت فيه الواو كما سلمت في الجمع .

(٢) ط : «وهذه» .

(٣) ط : «ويبين» .

وأصلها التحريك ، وهي تثبت في الجمع ، ألا ترى أنك تقول : معاوٍ . وعَجُوزٌ
ليست كذلك ، وليست كَجَدُولٍ ولا قَسْوَرٍ . ألا ترى أنك لو جئت بالفعل
عليها لقلت ^(١) : جَدَوْتُ وقَسَوْتُ . وهذا لا يكون في مثل عَجُوزٍ .

هذا باب تحقير بنات الياء والواو اللاتي

لاماتهن ياءات وواوات

اعلم أن كل شيء منها كان على ثلاثة أحرف فإن تحقيره يكون على مثال
فُعَيْلٍ ، ويجرى على وجوه العربية ؛ لأن كل ياء أو واو كانت لاما وكان
قبلها حرف ساكن جرى مجرى غير المعتل ، وتكون ياء التصغير مدغمة
لأنهما حرفان من موضع والأول منهما ساكن . وذلك قولك في قفا : قُفِي ،
وفي فتي فُتِي ، وفي جرو : جُرِي ، وفي ظبي : ظُبِي .

واعلم أنه إذا كان بعد ياء التصغير ياء ان حذفت التي هي آخر الحروف ،
ويصير الحرف على مثال فُعَيْلٍ ، ويجرى على وجوه العربية . وذلك قولك
في عطاء : عَطِي ، وقضاء : قُضِي ، وسقاية سَقِيَّةٌ ، وإداوة أدِيَّةٌ ، وفي شافية
شُوِيَّةٌ ، وفي غاوي : غَوِيٌّ . إلا أن تقول : شُوِيَّةٌ وغَوِيٌّ ، في من ^(٢) قال :
أَسْوَدُ ؛ وذلك لأن هذه اللام إذا كانت بعد كسرة اعتلت ، واستثقلت إذا
كانت بعد كسرة في غير المعتل ، فلما كانت بعد كسرة ^(٣) في ياء قبل تلك الياء ياء
التحقير ازدادوا لها استثقالا فحذفوها . وكذلك أخوى إلا في قول من قال :
أَسْوَدُ . ولا تصرفه لأن الزيادة ثابتة في أوله ، ولا يلتفت إلى قلته كما لا
يلتفت إلى قلة يضع .

(١) ط : « قلت » ، ا : « فقلت » . وهذه الأخيرة محرفة .

(٢) ط : « في قول من قال »

(٣) ط : « فلما كانت كسرة » . والكلام على « غويو » .

وأما عيسى فكان يقول: أُحَى وَيَصْرَف^(١). وهو خطأ^(٢). لو جاز ذا لصرفت أصمّ لأنه أخف من أحمَر^(٣)، وصرفت أُرأس^(٤) إذا سميت به ولم تهمز فقلت: أُرَس^(٥).

وأما أبو عمرٍ وفكان يقول: أُحَى. ولو جاز ذا لقلت في عطاء: عَطَى لأنها ياء كهذه الياء، وهي بعد ياء مكسورة، ولقلت في سِقاية: سَقِيَّة وشاوٍ: شَوِيَّة.

وأما يونس فقوله: هذا أُحَى كما ترى، وهو القياس والصواب^(٦).

واعلم أن كلَّ واوٍ وياءٍ أبدل الألف مكانها ولم يكن الحرف الذي الألف بعده واواً ولا ياء^(٧)، فإنها تزجج ياءً وتحدف الألف، لأن ما بعد ياء التصغير مكسور أبداً؛ فإذا كسروا الذي بعده الألف لم يكن للألف ثبات مع الكسرة. وليست بألف تأنث فتثبت ولا تكسر الذي قبلها. وذلك قولك في أَعَمَى: أَعَمِّمْ، وفي مَلَهَى: مَلِيهِ كما ترى، وفي أَعَشَى: أَعِشْ كما ترى وفي مُشَى: مُشِينٍ كما ترى، إلا أن تقول: مُشِينِي في قول من قال مُجْمِيدٌ.

(١) ويصرف، ساقطة من ا.

(٢) ا، ط: «وهذا خطأ».

(٣) السيرافي: ورأيت أبا العباس للبرد يبطل رد سيبويه عليه بأصمّ. قال: لأن أصم لم يذهب منه شيء، لأن حركة الميم الأولى في أصمم قد أقيمت على الجهاد. وليس هذا بشيء، لأن سيبويه إنما أراد أن الخفة مع ثبوت الزائد والمانع من الصرف لا يوجب صرفه، وأصم أخف من أصمم الذي هو الأصل ولم يجب صرفه، وكذلك لو سمينا رجلاً بيضع ويعد، لم نصرفه وإن كان قد سقط حرف من وزن الفعل.

(٤) ا، ب: «أرأس»، تحريف.

(٥) ا، ب: «إذالم تهمز فقلت»، وبعدها في ا: «أرس» تحريف كذلك.

(٦) فقط: «وهو الصواب والقياس».

(٧) فقط: «ياء ولا واو».

وإذا كانت الواو والياء خامسة وكان قبلها حرف لين فإنها بمنزلة إذا كانت ياء التصغير تليها فيما كان على مثال فَعَيْلٍ (١) لأنها تصير بعد الياء الساكنة ، وذلك قولك في مَعْرُوفٍ : مُعْرِيفٌ ، وفي مَرْمِيٍّ : مُرْمِيٌّ ، وفي سَقَاءٍ : سَقِيٌّ .

وإذا حقرت مَطَايَا اسم رجل قلت : مُطَيٌّ ، والمخذوف الألف التي بعد ١٣٣ الطاء ، كما فعلت ذلك بقَبَائِلٍ ، كأنك حقرت مَطِيًّا (٢) . وَمَنْ حذفت الهمزة في قَبَائِلٍ فإنه ينبغي له أن يحدف الياء التي بين الألفين ، فيصير كأنه حقر مَطَاءً . وفي كِلَا القولين يكون على مثال فَعَيْلٍ ؛ لأنك لو حقرت مَطَاءً لكان على مثال فَعَيْلٍ ، ولو حقرت مَطِيًّا لكان كذلك .

وكذلك حَطَايَا اسم رجل ، إلا أنك تهمز آخر الاسم ، لأنه بدلٌ من همزة ، فنقول : حُطِيٌّ فتحذفه وتردُّ الهمزة ، كما فعلت ذلك بألفٍ منسأة .

ولا سبيل إلى أن تقول : مُطِيٌّ ، لأن ياء فَعَيْلٍ لا تهمز بعد ياء التصغير ، وإنما تهمز بعد الألف إذا كسرتة للجمع ، فإذا لم تهمز بعد تلك الألف فهي بعد ياء التصغير أجدر أن لا تهمز ، وإنما انتهت ياء التحقير إليها وهي بمنزلة قبل أن تكون بعد الألف . ومع ذلك لو قلت فَعَائِلٌ من المَطِيِّ لقلت مَطَاءً ، ولو كسرتة للجمع لقلت : مَطَايَا ، فهذا بدلٌ أيضاً لازم .

(١) ب ، ط : « على فعيل » .

(٢) السيرافي : أي تحذف الألف التي قبل الياء فيبقى مطيا ، فتدخل ياء التصغير بعد الطاء فتدغم وتكسر الياء التي بعد ياء التصغير فتقلب الألف الأخيرة ياء فيصير مطيي بثلاث ياءات ، فتحذف الأخيرة منها فتصير مطي كما قلنا عطي . هذا مذهب الخليل . ومذهب يونس أن يحدف الياء التي بين الألفين فتدخل ياء التصغير فتقلب الألف التي بعدها ياء وتكسر ، فتصير الألف الأخيرة ياء ، ثم تحذف لما ذكرنا .

وتحْقِيرُ فُعَائِلٍ كَفُعَائِلٍ مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ وَمِنْ غَيْرِهِمَا سِوَا . وَهُوَ قَوْلُ يُونُسَ ، لِأَنَّهُمْ كَانَتْهُمْ مَدُّوا فَعَالٌ أَوْ فَعُولٌ أَوْ فَعِيلٌ بِالْأَلْفِ ، كَمَا مَدُّوا عُدَافِرَهُ (١) . وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ لَا تَجِدُ فُعَائِلًا إِلَّا مَهْمُوزًا ، فَهَمْزَةُ فُعَائِلٍ بِمَنْزِلَتِهَا فِي فُعَائِلٍ ، وَيَاءٌ مَطَايَا بِمَنْزِلَتِهَا لَوْ كَانَتْ فِي فُعَائِلٍ ، وَلَيْسَتْ هَمْزَةً مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ فَيُفْعَلُ بِهَا مَا يُفْعَلُ بِمَا هُوَ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ ، إِنَّمَا هِيَ هَمْزَةٌ تُبَدَّلُ مِنَ الْوَاوِ أَوْ الْيَاءِ أَوْ الْأَلْفِ ، مِنْ شَيْءٍ لَا يُهْمَزُ أَبَدًا إِلَّا بَعْدَ أَلْفٍ ، كَمَا يُفْعَلُ ذَلِكَ بِوَاوِ قَائِلٍ ، فَلَمَّا صَارَتْ بَعْدَهَا فَلَمْ تُهْمَزْ صَارَتْ فِي أَنَّهَا لَا تُهْمَزُ بِمَنْزِلَتِهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ بَعْدَهَا ، وَلَمْ تَكُنِ الْهَمْزَةُ بَدَلًا مِنْ شَيْءٍ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ ، وَلَا مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ ، فَلَمْ تُهْمَزْ فِي التَّحْقِيرِ ، هَذَا مَعَ لُزُومِ الْبَدَلِ يَقْوَى (٢) . وَهُوَ قَوْلُ يُونُسَ وَالْخَلِيلِ .

وَإِذَا حَقَّرْتَ رَجُلًا اسْمَهُ شَهَاوِي قُلْتَ : شُهَيْ ، كَأَنَّكَ حَقَّرْتَ شَهْوِي كَمَا أَنَّكَ حِينَ حَقَّرْتَ صَحَارِي قُلْتَ : صُحَيْرٌ . وَمَنْ قَالَ : صُحَيْرٌ قَالَ : شُهَيْ أَيْضًا كَأَنَّهُ حَقَّرَ شَهَاوِي ، فِي كِلَا الْقَوْلَيْنِ يَكُونُ عَلَى مِثَالِ فُعَيْلٍ .

وَإِذَا حَقَّرْتَ عَدَوِيَّ اسْمَ رَجُلٍ أَوْ صِيفَةَ قُلْتَ : عُدِيٌّ [أَرْبَعُ يَاءَاتٍ] لَا بُدَّ مِنْ ذَا . وَمَنْ قَالَ : عُدَوِيٌّ فَقَدْ أَخْطَأَ وَتَرَكَ اللَّغْنَ ، لِأَنَّهُ لَا يَرِيدُ أَنْ يَضِيفَ إِلَى عَدِيٍّ مُحَقَّرًا ، إِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَحَقَّرَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ ، فَلَا بُدَّ مِنْ ذَا . وَلَا يَجُوزُ عُدِيوِيٌّ فِي قَوْلٍ مِنْ قَالَ : أُسَيوِدُ ، لِأَنَّ يَاءَ الْإِضَافَةِ بِمَنْزِلَةِ الْهَاءِ فِي غَزْوَةٍ ، فَصَارَتْ الْوَاوُ فِي عَدَوِيٍّ آخِرَةً كَمَا أَنَّهَا فِي غَزْوَةٍ آخِرَةً ، فَلَمَّا لَمْ يَجْزِ غَزْوَةٌ كَذَلِكَ لَمْ يَجْزِ عُدِيوِيٌّ .

(١) : « عُدَافِرًا » .

(٢) ب فقط : « يقوى ترك الهمة » .

وإذا حَقَّرتْ أُمَوِيٌّ قَلتْ: أُمِّيُّ كَمَا قَلتْ فِي عَدَوِيِّ ، لِأَنَّ أُمَوِيٌّ لَيْسَ بِنَاوُهُ بِنَاءِ الْحَقَّرِ ، إِنَّمَا بِنَاوُهُ بِنَاءُ فُعَلِيٍّ ، فَإِذَا أُرِدتْ أَنْ تَحَقَّرَ الْأُمَوِيُّ لَمْ يَكُنْ مِنْ يَاءِ التَّصْغِيرِ بُدًّا ، كَمَا أَنَّكَ لَوْ حَقَّرتَ الثَّقَفِيَّ لَقَلتْ: الثَّقَفِيُّ ، فَإِنَّمَا أُمَوِيٌّ بِمَنْزِلَةِ تَقْفِيٍّ ، أُخْرِجَ مِنْ بِنَاءِ التَّحْقِيرِ كَمَا أُخْرِجَ تَقِيفٌ إِلَى قَعْلِيٍّ .

ولو قلتَ ذَا لَمَلتَ إِذَا حَقَّرتَ رَجُلًا يَضَافُ إِلَى سُلَيْمٍ سُلْمِيٌّ فَيَكُونُ ١٣٤

التَّحْقِيرِ بِلَا يَاءِ التَّحْقِيرِ .

وَإِذَا حَقَّرتَ مَلْهَوِيٌّ قَلتْ: مُلَيْبِيٌّ تَصِيرُ الْوَاوُ يَاءً لِكَسْرَةِ الْمَاءِ (١) .
وَكذَلِكَ إِذَا حَقَّرتَ حُبْلَوِيٌّ ؛ لِأَنَّكَ كَسَرْتَ اللَّامَ فَصَارَتْ يَاءٌ وَلَمْ تَصِرْ وَاوًا فَكَأَنَّكَ أَضَفْتَ إِلَى حُبَيْلِيٍّ ، لِأَنَّكَ حَقَّرتَ . وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ وَاوِ مَلْهَوِيٍّ وَتَغَيَّرَتْ عَنْ حَالِ عِلْمَةِ التَّأْنِيثِ كَمَا تَغَيَّرَ عَنْ حَالِ عِلْمَةِ التَّأْنِيثِ حِينَ قَلتْ حَبَالِيٍّ ، فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ يَاءِ صَحَارِيٍّ ؛ فَإِذَا قَلتْ حُبْلَوِيٌّ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ أَلْفِ مِعْزِيٍّ ؛ فَإِنَّمَا تَغَيَّرَ إِلَى يَاءٍ كَمَا تَغَيَّرَتْ وَاوُ مَلْهَوِيٍّ ؛ لِأَنَّكَ لَمْ تَرُدْ أَنْ تَحَقَّرَ حُبْلِيٌّ ثُمَّ تَضِيفَ إِلَيْهِ .

هذا باب تحقير كل اسم كان من شيشيين

ضمُّ أحدهما إلى الآخر فجعلاً بمنزلة اسم واحد

زعم الخليل أن التحقير إنما يكون في الصدر ؛ لأن الصدر عندهم بمنزلة المضاف والآخر بمنزلة المضاف إليه ؛ إذ كانا شيشيين . وذلك قولك في حَضْرَمَوْتٍ : حَضِيرَمَوْتٌ ، وَبَعْلَبَكٌ : بَعِيلَبَكٌ ، وَخَمْسَةَ عَشَرَ : خُمَيْسَةَ عَشَرَ . وَكَذَلِكَ جَمِيعُ مَا أَشْبَهَ هَذَا ، كَأَنَّكَ حَقَّرتَ عَبْدَ عَمْرٍو وَطَلْحَةَ زَيْدٍ .

(١) السيرافي : لأنه لا بد من كسر الحرف الذي بعد ياء التصغير ، فإذا كسرتَه انقلبت الواو ياء ، وقبل الياء كسرة فتسكن الياء وبعدها ياء النسب ، فتسقط لاجتماع الساكنين .

وأما اثنا عشر فتقول في تحقيره: ثُنَيَا عَشَرَ ، فعشرَ بمنزلة نون اثْنَيْنِ ؛
فكانت حَقَّرت اثْنين ، لأنَّ حرف الإعراب الألف والياء ، فصارت عَشَرَ
في اثْنِي عشرَ بمنزلة النون ، كما صار مَوْتٌ في حَضَرَ مَوْتٌ بمنزلة رِيسٍ في
عَنْتَرِيسٍ .

هذا باب الترخيم في التصغير

اعلم أنَّ كلَّ شيءٍ زيدَ في بنات الثلاثة فهو يجوز لك أن تحذفه في الترخيم ،
حتى تصير الكلمة على ثلاثة أحرف لأنها زائدة فيها ، وتكون على مثال
فُعَيْلٍ . وذلك قولك في حارِثٍ : حُرَيْثٌ ، وفي أسودَ : سُويْدٌ ، وفي غلابٍ :
غُلَيْبَةٌ (١) .

وزعم الخليل أنه يجوز أيضاً في ضَفْنَدٍ : ضَفَيْدٌ ، وفي خَفَيْدٍ : خَفِيدٌ ، وفي
مُعَمَّنِيسٍ : مُعَيْسٌ . وكذلك كلَّ شيءٍ كان أصله الثلاثة .

وبنات الأربعة في الترخيم بمنزلة بنات الثلاثة تحذف الزوائد حتى يصير
الحرف على أربعة لا زائدة فيه ، ويكون على مثال فُعَيْلٍ ، لأنه ليس فيه
زيادة (٢) . وزعم أنه سمع في إبراهيمَ وإِسْمَعِيلَ : بُرَيْهٌ وَسُمَيْعٌ .

(١) في اللسان : « غلاب مثل قطام : اسم امرأة ، من العرب من بينه على الكسر ،
ومنهم من يجريه مجرى زينب » .

وقال السيرافي ما ملخصه : قال الفراء : العرب إنما تفعل ذلك يعني تصغير الترخيم ،
في الأعلام ، فلو صغرت فاطمة من فطمت المرأة صبيها ، أو حارثا من حرث يحرث ،
لقالوا : فويطمة وحويرث ، ولم يفرق أصحابنا بين هذين .

(٢) الذي في ١ ، ب بعد كلمة فُعَيْلٍ : « ولا تحذف من بنات الأربعة شيئاً لتجعل
ما بقى على مثال فُعَيْلٍ ؛ لأنه ليس فيه زيادة » .

هذا باب ما جرى في الكلام مصغرا وترك تكبيره

لأنه عندهم مستصغر فاستغنى بتصغيره عن تكبيره

وذلك قولهم : **جَمِيلٌ** و**كُعَيْتٌ** ، وهو **البُلْبُلُ** ، وقالوا : **كِمَتَانٌ** و**جِمِلَانٌ** فجاءوا به على التكبير . ولو جاءوا به وهم يريدون أن يجمعوا المحقر لقالوا : **جُمَيْلَاتٌ** . فليس شيء يراد به التصغير إلا وفيه ياء التصغير .

وسألت الخليل عن **كُمَيْتٍ** فقال : هو بمنزلة **جُمَيْلٍ** ؛ وإنما هي **حُمْرَةٌ** **مُخَالِطُهَا سَوَادٌ** ولم يخلص^(١) ؛ فإنما حقرها لأنها بين السواد والحمره ولم يخلص أن يقال له **أَسْوَدٌ** ولا **أَحْمَرٌ** وهو منها قريب ، وإنما هو كقولك : ١٣٥ هو **دُوَيْنٌ** ذلك .

وأما **سُكَيْتٌ** فهو ترخيم **سُكَيْتٍ** . و**السُّكَيْتُ** : الذي يجيء آخر الخليل .

هذا باب ما يحقر لدنوه من الشيء وليس مثله

وذلك قولك : هو **أَصَيْفَرٌ** منك . وإنما أردت أن تقلل الذي بينهما . ومن ذلك قولك : هو **دُوَيْنٌ** ذاك ، وهو **فُوَيْقٌ** ذاك . ومن ذا أن تقول **أَسِيدٌ** ، أي قد قارب السواد .

وأما قول العرب : هو **مُثِيلٌ** هذا و**أَمَيْثَالٌ** هذا ، فإنما أرادوا أن **يُخْبِرُوا** أن المشبه **حَقِيرٌ** ، كما أن المشبه به **حَقِيرٌ** .

وسألت الخليل عن قول العرب : ما **أَمَيْلِحَةٌ** . فقال : لم يكن ينبغي أن

(١) ب « وقال : إنما هي حمرة يخالطها سواد ولم يخلص » . وما بعد « يخلص »

هذه إلى مثيلتها التالية ساقط من .

يكون في القياس ؛ لأنَّ الفعل لا يحقَّر ، وإنما تحقَّر الأسماءُ لأنها توصف بما يعظم ويهون ، والأفعال لا توصف ، فكروها أن تكون الأفعال كالأسماء لمخالفتها إياها في أشياء كثيرة ، ولكنهم حقروا هذا اللفظ وإنما يعنون الذي تصفه بالملح (١) ، كأنك قلت : مُلِّحٌ ، شبهوه بالشيء الذي تلفظ به وأنت تعنى شيئاً آخر نحو قولك : يطوُّم الطريقُ ، وصيدَ عليه يومانٍ (٢) . ونحوُ هذا كثير في الكلام .

وليس شيء من الفعل ولا شيء مما سُمِّي به الفعلُ يحقَّر إلا هذا وحده وما أشبهه من قولك : ما أفعله .

واعلم أن علامات الإضمار لا يحقَّرن ، من قبل أنها لا تقوى قوَّة المظهره ولا تمكنُ تمكُّنها ، فصارت بمنزلة لا ولَوَ وأشباههما . فهذه لا تحقَّر لأنها ليست أسماء ، وإنما هي بمنزلة الأفعال التي لا تحقَّر .

فمن علامات الإضمار هُوَ وأنا ونَحْنُ ، ولو حقَّرتهنَّ لحقَّرت الكاف التي في بكِ والهاء التي في به وأشباه هذا .

ولا يحقَّر أينَ ولا متى ، ولا كيفَ ؛ ولا حيثُ ونحوهنَّ ، من قبل أن أينَ ومتى وحيثُ ليسَ فيها مافى فوقَ ودونَ وتحتَ ، حين قلت : فُوقِ ذاكَ ودوينَ ذاكَ (٤) ، وتُحيثَ ذاكَ ، وليست أسماء تمكَّنُ فتدخل

(١) الملح ، بالكسر : الملائحة والحسن . فقط : « يصفه بالملح » .

(٢) السيراني ما ملخصه : يريدون يطوُّم أهل الطريق الذي يبرون فيه ، فحذف أهلاً وأقام الطريق مقامهم . ومعنى يطوُّم الطريق أن يبوتهم على الطريق ، فمن جاز فيه رآهم . وقوله : صيد عليه يومان ، معنى صيد عليه الصيد في يومين ، فحذف الصيد وأقام اليومين مقامه .

(٣) ا ، ب : « وأشباهها » .

(٤) ط : « حيث قلت : دوين ذاك وفوق ذاك » .

فيها الألف واللام ويوصفن ، وإنما لهن مواضع لا يجاوزنها ^(١) فصرن بمنزلة علامات الإضمار .

وكذلك من وما وأيهم ، إنما هن بمنزلة أين لا يمكن تمكن الأسماء التامة نحو زيدٍ ورجلٍ . وهن حروف استفهام كما أن أين حرف استفهام ، فصرن بمنزلة هل في أنهن لا يُحقرن .

ولا يحقر غيرٌ ، لأنها ليست بمنزلة مثل ^(٢) ، وليس كل شيء يكون غير الحقير عندك ^(٣) يكون محقراً مثله ، كما لا يكون كل شيء مثل الحقير حقيراً ، وإنما معنى مرتُّ برجلٍ غيرك معنى مرتُّ برجلٍ سواك ، وسواك لا يحقر ، لأنه ليس اسماً متمكناً ، وإنما هو كقولك : مرتُّ برجلٍ ليس بك ، فكما قبَّح تحقيرٌ ليس قبَّح تحقيرٍ سوى .

وغيرٌ أيضاً ليس باسم متمكن . ألا ترى أنها لا تكون إلا نكرة ، ولا تُجمع ، ولا تدخلها الألف واللام .

وكذلك حسبك لا يحقر كما لا يحقر غيرٌ ، وإنما هو كقولك : كفأك ، فكما لا يحقر كفأك ، كذلك لا تحقر هذا .

واعلم أن اليوم والشهر والسنة والساعة والليلة يحقرن . وأما أمس ^{١٣٦} وغدٌ فلا يحقران ؛ لأنهما ليسا اسمين لليومين بمنزلة زيدٍ وعمريو ، وإنما هما لليوم الذي قبل يومك ، واليوم الذي بعد يومك ، ولم يتمكنا كزيدٍ

(١) : « لا يجاوز بها » .

(٢) السيرافي : لأن مثلاً إذا صغرته قللت المماثلة ، وهي ثقل وتكثر ، فيفيد التصغير معنى . والغيرية لانتاوت فيها فلا يفيد التحقير فائدة .

(٣) : « يكون الحقير عندك » .

واليوم والساعة والشهر وأشباههن^(١) ، ألا ترى أنك تقول: هذا اليوم وهذه الليلة فيكون لما أنت فيه ، ولما لم يأت ، ولما مضى . وتقول : هذا زيدٌ وذلك زيدٌ^(٢) ، فهو اسمٌ ما يكون معك وما يترأخى عنك . وأمسٍ وغدٌ لم يتمكنا تمكُن هذه الأشياء ، فكرهوا أن يحترّوها كما كرهوا تحقير أين ، واستغنوا عن تحقيرهما بالذى هو أشدّ تمكنا ، وهو اليوم والليلة والساعة . وكذلك أولٌ من أمسٍ ، والثلاثاء ، والأربعاء ، والبارحة لما ذكرنا وأشباههن .

ولا تحقرّ أسماءُ شهور السنة ، فعلاماتُ ما ذكرنا من الدهر لا تحقرّ ، إنّما يحقرّ الاسمُ غير العلم الذى يلزم كلّ شيء من أمته ، نحو : رجلٍ وامرأةٍ وأشباههما .

واعلم أنك لا تحقرّ الاسم إذا كان بمنزلة الفعل ، ألا ترى أنه قبيح : هو ضوئيربٌ زيداً ، وهو ضوئيربٌ زيدٍ ، إذا أردت بضاربٍ زيدٍ التثوين . وإن كان ضاربٌ زيدٍ لما مضى فتصغيره جيد .

ولا تحقرّ عندَ كما تحقرّ قبلُ وبعْدُ ونحوهما ، لأنك إذا قلت عندَ

(١) السيراقى : قال بعض النحويين فى عدم جواز تحقيرهما : لأنهما لما كانا متعلقين باليوم الذى أنت فيه صارا بمنزلة الضمير ، لاحتياجهما إلى حضور اليوم ، كما أن المضمّر يحتاج إلى ذكر يجرى للمضمّر أو يكون المضمّر المتكلم أو المخاطب ، وقال بعضهم : أما غد فإنه لا يصغر ، لأنه لم يوجد بعد فيستحق التصغير . وأما أمس ما كان فيه مما يوجب التصغير فقد عرفه المتكلم والمخاطب فيه قبل أن يصغر أمس . فإذا ذكروا أمس فلإنما يذكرونه على ما عرفوه فى حال وجوده بما يستحقه من التصغير . فلا وجه لتصغيره .

(٢) ط ، ب : « وذلك زيد » .

قد قلت ما بينهما ، وليس يراد من التقليل أقل من ذا ، فصار ذا كقولك : قُبيلَ ذاك ، إذا أردت أن تقلل ما بينهما .
وكذلك عن ومع ، صارتا في أن لا تُحَقَّرَا كَمَنَ .

هذا باب تحقير كل اسم

كان ثابته ياء تثبت في التحقير

وذلك نحو : بيت وشيخ وسيد . فأحسنه (١) أن تقول : شيخ وسيد .
فتضم ؛ لأن التحقير يضم أوائل الأسماء ، وهو لازم له ، كما أن الياء لازمة له .

ومن العرب من يقول : شيخٌ وبَيْتٌ وسَيْدٌ ، كراهية الياء

بعد الضمة .

هذا باب تحقير المونث
كل من كان على ثلاثة أحرف فحقيره بالهاء وذلك قولك في قديمي بقديمة ، وفي يدي بديمة ، وفي قديمي بقديمة ، وفي يدي بديمة .
وزعم الخليل أنهم إنما أدخلوا الهاء ليفرقوا بين المونث والمذكر .

قلت : فما بال عناق ؟ قال : استقلوا الهاء حين كثر العدد ، فصارت القاف

بجذبة الهاء ، فصارت فعلة في العدد والزنة ، فاستقلوا الهاء . وكذلك جمع ما كان على أربعة أحرف فصاعدا .

قلت : فما بال سكاه ، قالوا : سميته ؟ قال : ما من قبيل أنها تُخَذَفُ
(١) طب و واحسته

في التحقير ، فيصير تحقيرها كتحقير ما كان على ثلاثة أحرف ، فلما خُصَّتْ صارت بمنزلة دلوي ، كأنك حَقَرْتَ شَيْئًا على ثلاثة أحرف .

فإن حَقَرْتَ امرأةَ اسمها سَقَاءُ قلت : سَقَيْتِي ولم تُدْخِلْها الهاء ؛ لأنَّ الاسم قد تمَّ .

وسألته عن الذين قالوا في حُبَارَى : حُبَيْرَةٌ فقال : لما كانت فيه علامةُ التأنيث ثابتةً أرادوا أن لا يفرقها ذلك في التحقير ، وصاروا كأنهم حَقَرُوا حُبَارَةَ . وأما الذين تزكوا الهاء فقالوا : حذفنا الياء والبقية على أربعة أحرف ، فكأننا حَقَرْنَا حِبَارَةَ . ومن قال في حُبَارَى : حُبَيْرَةٌ قال في لُفَيْزَى : لُفَيْغِيزَةٌ ، وفي جميع ما كانت فيه الألف خامسة فصاعدًا إذا كانت ألفًا تأنيثيةً تشبيهيًا تشبيهيًا : تامَّةً به بيانها

١٣٧

وسألته عن تحقير نَصَفِ نعتِ امرأةٍ فقال : تحقيرها نُصَيْفٌ ، وذلك لأنه مذكورٌ ووصف به مؤنثٌ . ألا ترى أنك تقول : هذا رجلٌ نَصَفٌ . ومثل ذلك أنك تقول : هذه امرأةٌ بَرَضِيٌّ ، فإذا حَقَرْتَها لم تُدْخِلْ الهاء ؛ لأنها وُصِفَتْ بمذكرٍ ، وشاركت المذكر في صفته فلم تُصَلِّبْ عليه . ألا ترى أنك لو رَحِمْتَ الضامرَ لم تقل ضَمِيرَةً (١) .

سُئِلَتْ لُفَيْزَةُ بِهَذَا سَمًا لِمَا لَهَا مِنَ الْهَاءِ ؟ رَدَّتْهُ بِأَنَّهَا لَمْ تَدْخُلْ فِيهَا هَاءٌ . (١) السبغى ما ملخصه : فإن قال قائل : أت إذا سُميت امرأةٌ بحجرٍ أو جبلٍ أو جبلٍ أو ما أشبه ذلك من المذكر وصغرته أدخلت هاءً فقلت : حَجْرَةٌ ، وَجَبَلَةٌ ، فهلا فعلت ذلك بالنوع ؟ قيل له : الأسماء لا يراد بها حقائق الأشياء فيها يسمي بها ، والصفات والأشجار يراد بها حقائق الأشياء ؛ والتشبيه بحقائق الأشياء . ألا ترى أننا إذا سُمينا شيئًا بحجرٍ أو رجلاً سُمينا به بحجرٍ فليس الغرض أن نجعله حجرًا ، وإنما أردنا إبانته . وإذا وصفناه به أو أخبرنا به عنه فلنما نريد الشيء بعينه أو التشبيه ، فصار كأن المذكر

وتصديق ذلك فيما زعم الخليل قول العرب في الخلق : خُلِقَ وَإِنْ عَنَّا
المؤنث ؛ لأنه مذكّر يوصف به المذكر ، فشاركه فيه المؤنث . وزعم الخليل
أن الفرس كذلك .

وسألته عن الناب من الإبل فقال : إنما قالوا : نُيَيْبٌ ؛ لأنهم جعلوا
الناب الذكراً اسماً لها حين طال نابها^(١) على نحو قولك للمرأة : إنما أنتِ
بُطِينٌ ، ومثلها أنتِ عَيْبٌ ، فصار اسماً غالباً . وزعم أن الحرف بتلك
المنزلة ، كأنه مصدر مذكّر كالعدل ، والعدل مذكّر ؛ وقد يقال : جاءت
العدلُ المسلمةُ . وكان الحرف صفةً ، ولكنها أُجريت مجرى الاسم ، كما
أُجريت الأبطحُ ، والأبرقُ ، والأجدلُ .

وإذا رَحِمَتِ الحائِضَ فهي كالضامر^(٢) ؛ لأنه إنما وقع وصفاً لشيء ،
والشيء مذكّر . وقد بينا هذا فيما قبلُ .

قلتُ : فما بال المرأة إذا مُسِّمَتِ بِحَجَرٍ قلتُ : حُجَيْرَةٌ ؟ قال : لأنَّ حَجَرَ
قد صار اسماً لها علماً وصار خالصاً ؛ وليس بصفة ولا اسماً^(٣) شاركت فيه
مذكراً على معنى واحد ، ولم تُرد أن تحقّر الحجر^(٤) ، كما أنك أردت أن
تحقّر المذكر حين قلت : عُذَيْلٌ وقُرَيْشٌ ؛ وإنما هذا كقولك للمرأة : ما أنتِ
إلا رَجُلٌ ، وللرجل : ما أنتِ إلا مَرِيَّةٌ ، وإنما حَقَّرَتِ الرَّجُلَ والمَرَأَةَ .
ولو سَمَّيتِ امرأةً بِفَرَسٍ لقلتُ : فُرَيْسَةٌ كما قلتُ : حُجَيْرَةٌ ، فإذا حَقَّرَتِ
النابَ والعدلَ وأشباههما ، فإنَّك تحقّر ذلك الشيء ، والمعنى يدلُّ على ذلك ،

(١) ط : « طاب نابها » بالباء .

(٢) ط : « فهو كالضامر » .

(٣) ا ، ب : « ولا اسم » .

(٤) ا : « ولم يرد أن يحقّر الحجر » .

وإذا سميت رجلاً بعينٍ أو أُذُنٍ فتحقيره بغير هاء ، وتدع الهاء ههنا كما أدخلتها في حَجَرٍ اسمِ امرأة .

ويونسُ يُدخِلُ الهاء ؛ ويحتجُّ بأذينةً ، وإنما سُمِّيَ بمحقَّر .

هذا باب ما يحقَّر على غير بناء مُكَبَّرِه

الذي يُستعمل في الكلام

فمن ذلك قول العرب في مَغْرِبِ الشمسِ : مَغْرِبَانُ الشمسِ ، وفي العَشِيِّ : آتِيكَ عُشْيَانًا .

وسمعا من العرب من يقول في عَشِيَّةٍ : عَشِيَّةٌ ، فكأنهم حَقَرُوا مَغْرِبَانُ وَعَشْيَانُ وَعَشَاءُ .

وسألت الخليل عن قولك : آتِيكَ أُصَيْلًا ؛ فقال : إنما هو أُصَيْلَانُ أُبدلوا اللام منها . وتصديقُ ذلك قول العرب : آتِيكَ أُصَيْلَانًا .

وسألته عن قول بعض العرب : آتِيكَ عُشْيَانَاتٍ وَمَغْرِبَانَاتٍ ، فقال :

جعل ذلك الحين أجزاءً ؛ لأنه حينٌ كُلُّهُ تَصَوَّبَتْ فِيهِ الشمسُ ذهبَ

منه جزءٌ ، فقالوا : عُشْيَانَاتٍ ، كأنهم سَمَّوْا كُلَّ جزءٍ مِنْهُ عَشِيَّةً . ومثل

١٣٨

ذلك قولك المَفَارِقُ في مَفْرَقٍ ، جعلوا المَفْرَقَ مواضعَ ، ثم قالوا : المَفَارِقُ

كأنهم سَمَّوْا كُلَّ موضعٍ مَفْرَقًا . قال الشاعر ، وهو جرير (١) :

قال العواذِلُ ما لِيَجْهَلِكُ بعد ما شاب المَفَارِقُ واكْتَسَيْنَ قَتِيرًا (٢)

(١) ديوانه ٢٧٩ .

(٢) يعجب من جهله وافتتانه في تلك السن . والقدير : الشيب ، واشتقاقه من القتر ،

وهو الغبار ، فكأنه الغبار في لونه . والشاهد : في جمع مفرق الرأس على مفارق ، كأن

كل جزء منه مفرق على الاتساع .

ومن ذلك قولهم للبعير : ذَوْ عَثَائِنِينَ ، كأنهم جعلوا كلَّ جزءٍ منه عُثُونًا . ونحوُ ذا كثير .

فأما غُدُوَّةٌ فتحقيرها عليها ، تقول : غُدِيَّةٌ ، وكذلك سَحَرٌ تقول :
أَنَا سَحِيرٌ . وكذلك ضُحَى ، تقول : أَنَا ضُحِيٌّ .

وقال الشاعر ، وهو النابغة الجعدي (١)

كَأَنَّ النَّبَارَ الَّذِي غَادَرْتَ ضَحِيًّا دَوَاخِنُ مِنْ تَنْضِبِ (٢)

واعلم أنك لا تحقر في تحقيرك هذه الأشياء الحين ، ولكنك تريد أن تُقَرِّبَ حينًا من حين ، وتقلل الذي بينهما ، كما أنك إذا قلت : دُوَيْنَ [ذاك] ، وفُوَيْقَ ذاك ؛ فإنما تقرب الشيء من الشيء وتقلل الذي بينهما ؛ وليس المكان بالذي يُحَقَّرُ .

ومثل ذلك قَبِيلٌ وَبُعَيْدٌ ، فلما كانت أحيانًا وكانت لا تمكُنُ ، وكانت لم تحقر (٣) ؛ لم تمكُنْ على هذا الحدِّ تمكُنَ غيرها . وقد بينا ذلك فيما جاء تحقيره مخالفًا كتحقير اللبهم ، فهذا مع كثرتها في الكلام .
وجميعُ ذا إذا سُمِّيَ به الرجلُ حُقِّرَ على التماس .

(١) ديوانه ص ١٦ واللسان (دخن) .

(٢) يصف غباراً أثارته حوافر فرسه ، فجعله كدخان التنضب في سطوعه وتكائه . غادرت : تركته خلفها . والدواخن : جمع دخان على غير قياس ، كأنه تكسير داخنة . والتنضب : شجر كثير الدخان ، واحدته تنضبة . والحرباء تألفها فيقال حرباء تنضبة .

والشاهد فيه : تصغير ضحى على ضحى ، وكان القياس ضحية بالهاء لأنها مؤنثة ، إلا أنهم صغروها بدون هاء لثلاث تنبس بمصغر ضحوة .

(٣) ا ، ب : « لا تحقر » .

ومما يحقر على غير بناء مُكَبَّرَه المستعمل في الكلام إنسانٌ ، تقول : أنيسيانٌ
 وفي بنونَ : أَيْنُونُ ، كأنَّهم حَقَرُوا إنسيانٌ ، وكأنَّهم حَقَرُوا أفعالَ نَحْوِ
 أعمى ، وفعلوا هذا بهذه الأشياء لكثرة استعمالهم إياها في كلامهم ، وهم بما
 يَفِزُونَ الأكثر في كلامهم عن نَظائِرِهِ ، وكما يجيء جمع الشيء على غير
 بنائه المستعمل . ومثل ذلك لَيْلَةٌ ، تقول : لَيْلِيَّةٌ ، كما قالوا : لَيْالٍ (١) ،
 وقولهم في رَجُلٍ : رُوَيْجُلٌ ؛ ونَحْوِ هذا .

[وجميعُ هذا] أيضاً إذا سميت به رجلاً أو امرأة صرفته إلى القياس ،
 كما فعلت ذلك بالأحيان . ١٣٩

ومن ذلك قولهم في صَبِيَّةٍ : أُصْبِيَّةٌ ، وفي غامَةٍ : أُغْبِيَّةٌ ، كأنَّهم حَقَرُوا
 أُغْبِيَّةً وَأُصْبِيَّةً ، وذلك أنَّ أَفْعِلَةَ يَجْمَعُ به فَعَالٌ وفَعِيلٌ ، فلَمَّا حَقَرُوهُ
 جاءوا به على بناء قد يكون لَفْعَالٍ وفَعِيلٍ . فإذا سميت به امرأة أو رجلاً
 حَقَرْتَهُ على القياس ، ومن العرب من يُجْرِيهِ (٢) على القياس فيقول : صُبِيَّةٌ
 وَغُلْبِيَّةٌ . وقال الراجز (٣) :

صُبِيَّةٌ عَلَى الدُّخَانِ رُمُكًا ما إن عدا أصغرهم أن زكَّا (٤)

(١) ا : « ليلاة » . وليال : جمع ليلة على غير قياس . توهموا واحده ليلاة .
 وحكى ابن الأعرابي ليلاة هذه ، وأنشد :

* في كل يوم ما وكل ليلاه *

(٢) ا ، ب : « يجيء به » .

(٣) هو رؤبة . ديوانه ١٢٠ والمقتضب ٢ : ٢١٢ والمختصص ١ : ١٤/٣٩ :

١١٤ والعينى ٤ : ٥٣٦ واللسان (علم ٣٣٦) .

(٤) يذكر صببية صغاراً تجمعوا حول دخان النار في شدة الزمان وكتب الشتاء
 فاغبروا وتشعثوا وصاروا رمكا . والرمكة : لون كلون الرماد . ماعدا : ماجاوز .
 وزك زكبيكا : دب وقارب الخطو . قال الشنمري : « ووقع في الكتاب : ما إن عدا =

هذا باب تحقير الأسماء المبهمة

اعلم أن التحقير يَضُمُّ أوائل الأسماء إلا هذه الأسماء ، فإنه يترك أوائلها على حالها قبل أن تحقر ؛ وذلك لأن لها نحواً في الكلام ليس لغيرها — وقد بينّا ذلك — فأرادوا أن يكون تحقيرها على غير تحقير ما سواها .

وذلك قولك في هذا : هُذَيّا ، وذاك : ذَيّاك ، وفي ألا : أليّا .

وإنما الحقوا هذه الألفات في أواخرها لتكون أواخرها على غير حالٍ أواخر غيرها ، كما صارت أوائلها على ذلك .

قلت : فما بال ياء التصغير ثالثة في ذا حين حقرت ؟ قال : هي في الأصل ثالثة ، ولكنهم حذفوا الياء حين اجتمعت الياءات ، وإنما حذفوها من ذيباً . وأما نياً فأما هي تحقيرت ، وقد استعمل ذلك في الكلام . قال الشاعر ، كَفَبُ الفَنَوِيُّ (١) : (١) كَفَبُ الفَنَوِيُّ : كَفَبُ الفَنَوِيُّ (٢) .

وَأَخْبَرْتَنِي أَنَّ الْمَوْتُ فِي الْقُرْبَى ٧٧٧ فَكَيْفَ وَهَاتَا هَضْبَةٌ وَقَالِي (٢)

(٢٦٣ هـ) (ناسخاً) ٧١٦

أصغرهم ، والصواب : فما إن عدا أكبرهم ، أي لم يعد أكبرهم أن يدب صغيراً وضعفاً فكيف صغيرهم .

والشاهد في : تصغير صبية على « صبية » على لفظها . والأكثر في كلامهم « أصيبه » يردونه إلى أفعله لا طرده في جمع فعيل إذا أرادوا أقل العدد .

(١) المقتضب ٢ : ٢٨٨ / ٤ : ٢٧٧ وابن يعيش ٣ : ١٣٦ والأصمعيات ٩٧ من قصيدة يري بها أخاه أبا المغوار .

(٢) عند ابن يعيش : « هضبة وكتيب » . وكان قد قيل الكعب به أخرج بأخيك إلى الأمصار فيصح ، فخرج إلى البادية فرأى حمرا ، فعلم أن الموت ليس منه نجاة والفضبة جبل ، وأراد بالكاتب القبر ، وأصله البئر . (٣) والشاهد فيه : « هاتا » ومعناه هذه ، فإذا صغر قلت : هاتيا ، فلا تلبس بالذكورة .

وقال عمران بن حطان^(١) :

وليسَ لَمَيْشِنَا هذا مَهَاهُ وليست دارُنَا هَاتَا بَدَارِ^(٢)
 وكرهوا أن يحقروا المؤنث على هذه فيلبس الأمر . وأما من مدَّ ألاء
 فيقول : أَلْيَاءُ ، وألحقوا هذه الألف لثلاث يكون بمنزلة غير المبهم من الأسماء ،
 كما فعلوا ذلك في آخر ذَا وأَوَّلَه . وأوَلَاكَ وأوَلَايَكَ هَا أَوْلَا ، وأَوْلَاءُ ،
 كما أن ذاك^(٣) هو ذَا ، إلا أنك زدت الكاف للمخاطبة .

١٤٠

ومثل ذلك الذي والى ، تقول : اللذِيَا واللَّتِيَا . قال العجاج :

* بعد اللَّتِيَا واللَّتِيَا والَّتِيَا^(٤) *

وإذا ثبتت حذفت هذه الألفات كما تحذف ألف ذواتنا ، لكثرتها
 في الكلام ، [إذا نويت . وتصغير ذلك في الكلام ذِيَالِكَ وذِيَالِكَ] ،
 وكذلك اللذِيَا إذا قلت : اللذِيُونَ ، والتي إذا قلت : اللَّتِيَاتُ ، والثنية
 إذا قلت^(٥) : اللذِيَانِ واللَّتِيَانِ وذِيَانِ^(٦) .

(١) المقتضب ٢ / ٢٨٨ / ٤ / ٢٧٧ وابن يعيش ٣ / ١٣٦ وشرح شواهد بلخي

٣١٣ واللسان (مه ٤٣٩) .

(٢) المهاه ، بالهاء في آخره : الصفاء والروقة والحسن . والأصمعي يرويه «مهاه»
 بالناء ، مقلوب من أصل الماء ، ووزنه فلعة ، تقديره مهوهة ، فلما تحركت الواو
 وانفتح ما قبلها قلبت ألفها .
 والشاهد فيه : « هاتا » ، وقد سبق القول فيها .

(٣) ط : « ذلك » .

(٤) سبق الكلام عليه في ٢ : ٣٤٧ . وانظر أيضا المقتضب ٢ : ٢٨٩ . والشاهد فيه

هنا : تصغير التي على « اللتيا » :

(٥) ا : « والثنية في قولك » ، ب : « والثنية قولك » .

(٦) السيرافي : قد اختلف مذهب سيبويه والأخفش في ذلك . فأما سيبويه فإنه
 يحذف الألف المزيده في تصغير المبهم ولا يقدرها ، وأما الأخفش فإنه يقدرها ويحذفها =

ولا يُحَقَّرُ (١) مَنْ وَلَا أَىُّ إِذَا صَارَا بِمَنْزِلَةِ الَّذِي ، لِأَنَّهَا مِنْ حُرُوفِ
الاسْتِفْهَامِ ، وَالَّذِي بِمَنْزِلَةِ ذَا ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ حُرُوفِ الاسْتِفْهَامِ ، فَمَنْ لَمْ يَلْزَمْهُ
تَحْقِيرٌ كَمَا يَلْزِمُ الَّذِي ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَرِيدُ بِهِ (٢) مَعْنَى الَّذِي وَقَدْ اسْتَفْنَى عَنْهُ
بِتَحْقِيرِ الَّذِي ، مَعَ ذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ .

وَاللَّاتِي لَا تَحَقَّرُ ، اسْتَفْنَوْا بِجَمْعِ الْوَاحِدِ إِذَا حُقِّرَ عَنْهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ :
اللَّتِيَّاتُ ، فَلَمَّا اسْتَفْنَوْا عَنْهُ صَارَ مَسْقَطًا .

فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ حَالُهَا فِي التَّحْقِيرِ حَالًا غَيْرِهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ غَيْرِ
الْمُبْهَمَةِ ، وَلَمْ تَكُنْ (٣) ، حَالُهَا فِي أَشْيَاءٍ قَدْ بَيَّنَّا حَالَ غَيْرِ الْمُبْهَمَةِ ، صَارَتْ
يُسْتَفْنَى بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ ، كَمَا اسْتَفْنَوْا بِقَوْلِهِمْ : أَتَانَا مُسَيَّانًا وَعُشَيَّانًا عَنْ تَحْقِيرِ
الْقَصْرِ فِي قَوْلِهِمْ : أَتَانَا قَصْرًا ، وَهُوَ الْعَشِي .

هَذَا بَابُ تَحْقِيرِ مَا كَسَّرَ عَلَيْهِ الْوَاحِدُ لِلْجَمْعِ

وَسَأَبِّينُ لَكَ تَحْقِيرُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ بِنَاءٍ كَانَ لِأَدْنَى الْعَدَدِ فَإِنَّكَ تَحَقَّرُ ذَلِكَ الْبِنَاءَ لَا تَجْلُوزُهُ
إِلَى غَيْرِهِ (٤) ، مِنْ قَبْلِ أَنَّكَ إِنَّمَا تَرِيدُ تَقْلِيلَ الْجَمْعِ ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ الْبِنَاءُ إِلَّا لِأَدْنَى
الْعَدَدِ ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ لَمْ تَجَاوِزْهُ .

= لِاجْتِمَاعِ السَّاكِنِينَ ، وَلَا يَتَغَيَّرُ الْفِظُ فِي الثَّنِيَّةِ ، فَإِذَا جُمِعَ تَبَيَّنَ الْخِلَافُ بَيْنَهُمَا . يَقُولُ
سَبِيوِيَّةٌ فِي جَمْعِ اللَّذِيَّاتِ : اللَّذِيَّاتُ وَاللَّذِيَّاتُ ، بِضَمِّ الْيَاءِ قَبْلَ الْوَاوِ وَكَسْرِهَا قَبْلَ الْيَاءِ .
وَعَلَى مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ اللَّذِيَّاتُ وَاللَّذِيَّاتُ بِفَتْحِ الْيَاءِ ، وَعَلَى مَذْهَبِهِ يَكُونُ لَفْظُ الْجَمْعِ
كَلْفِظِ الثَّنِيَّةِ ؛ لِأَنَّهُ يَحْذِفُ الْأَلْفَ الَّتِي فِي اللَّذِيَّاتِ لِاجْتِمَاعِ السَّاكِنِينَ ، وَهِيَ الْأَلْفُ فِي
اللَّذِيَّاتِ وَيَاءُ الْجَمْعِ ، كَمَا تَقُولُ فِي الْمَصْطَفِينَ وَالْأَعْلِينَ .

(١) ط : « وَلَا تَحَقَّرُ » .

(٢) ا ، ب : « هَا » .

(٣) ا : « وَلَمْ يَكُنْ » .

(٤) ط : « غَيْرُ ذَلِكَ » .

واعلم أن لأدنى العدد أبنيةً هي مختصة به ، وهي له في الأصل ، وربما شَرِكه فيه الأكثرُ ، كما أن الأدنى ربما شَرِك الأكثر .

فأبنيةُ أدنى العدد (أَفْعَلٌ) نحو: أَكَلَبٌ وَأَكْمَبٌ . (وَأَفْعَالٌ) نحو: أَجْمَالٌ وَأَعْدَالٌ وَأَحْمَالٌ ، (وَأَفْعَلَةٌ) نحو: أَجْرِبَةٌ وَأَنْصِبَةٌ وَأَعْرِبَةٌ . (وَفِعْلَةٌ) نحو: غِلْمَةٌ وَصَبِيَةٌ وَفَتِيَةٌ وَإِخْوَةٌ وَوَلَدَةٌ .

فتلك أربعةُ أبنية ، فما خلا هذا فهو في الأصل للأكثر وان شَرِكه الأقلُ .
 ١٤١ ألتري ما خلا هذا إنما يحقر على واحده ، فلو كان شيءٌ مما خلا هذا يكون للأقل كان يُحقر على بنائه ، كما تحقر الأبنيةُ الأربعةُ التي هي لأدنى العدد ، وذلك قولك في أَكَلَبٌ : أَكَيْلَبٌ ، وفي أَجْمَالٌ : أَجَيْمَالٌ ، وفي أَجْرِبَةٌ : أَجَيْرِبَةٌ ، وفي غِلْمَةٌ : غَلِيمَةٌ ، وفي وِلْدَةٌ : وُلَيْدَةٌ . وكذلك سُمِنها من العرب .

فكل شيء خالف هذه الأبنية في الجمع فهو لأكثر العدد ، وإن عُنى به الأقلُ فهو داخلٌ على بناء الأكثر وفيما ليس له ، كما يدخل الأ أكثر على بنائه وفي حيزه (١) .

وسألتُ الخليل عن تحمير الدور (٢) ، قال : أردته إلى بناء أقلّ العدد ؛ لأنني إنما أريد تقليل العدد ، فإذا أردتُ أن أقله وأحقره صرتُ إلى بناء الأقل (٣) ، وذلك قولك : أَدَيْتُرٌ ، فإن لم تفعل فحقرها على الواحد وألحق تاء

(١) السيرافي : وإنما صغرت العرب الجمع القليل ورددت الكثير إلى الواحد فصغرت ثم جمعته بالواو والنون والألف والتاء ؛ لأن تصغير الجمع إنما هو تقليل للعدد ، فاخترناه له الجمع الموضوع للقلة ؛ لأن غيره من الجموع جعل للتكثير ، فإذا صغروا فقد أرادوا تقليله ، فلم يجمع بين التقليل بالتصغير والتكثير بلفظ الجمع الكثير ؛ لأن ذلك يتناقض .

(٢) ١ : « أدور » ، ب : « الدود » صوابهما في ط .

(٣) ١ : « البناء الذي الأقل » تحريف ، ب : « البناء الأقل » . وأثبت ما في ط .

الجمع ؛ وذلك لأنك تردّه إلى الاسم الذى هو لأقلّ العدد . ألا ترى أنّك تقول للأقلّ ظَبَيَاتٌ وغلواتٌ وركواتٌ ، ففعلاتٌ ههنا بمنزلة أفعلٍ فى المذكّر وأفعالٍ ونحوها . وكذلك ما جُمع بالواو والنون والياء والنون^(١) ، وإن شريكه الأكثرُ كما شريك الأقلّ فيما ذكرنا قبل هذا .

وَإِذَا حَقَّرْتَ الْأَكْفَ وَالْأَرْجُلَ وَهَنْ قَدْ جَاوَزَ الْعَشْرَ قُلْتَ : أَكَيْفٌ وَأَرْجِلٌ ؛ لِأَنَّ هَذَا بِنَاءُ أَدْنَى الْعَدَدِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يَشْرِكُ فِيهِ الْأَكْثَرُ الْأَقْلَ . وَكَذَلِكَ الْأَقْدَامُ وَالْأَفْخَاذُ .

وَلَوْ حَقَّرْتَ الْجَفْنَاتَ وَقَدْ جَاوَزَ الْعَشْرَ لَقُلْتَ : جَفِينَاتٌ^(٢) لَا تَجَاوِزُ ؛ لِأَنَّهَا بِنَاءُ أَقْلٍ الْعَدَدِ .

وَإِذَا حَقَّرْتَ الْمَرَابِدَ وَالْمَفَاتِيحَ وَالْقَنَادِيلَ وَالْخَنَادِقَ قُلْتَ : مَرَبِيدَاتٌ ، وَمُفَيْتِيحَاتٌ ، وَقُنَيْدِيَلَاتٌ ، وَخُنَيْدِقَاتٌ ؛ لِأَنَّ هَذَا الْبِنَاءُ لِلْأَكْثَرِ وَإِنْ كَانَ يَشْرِكُهُ فِيهِ الْأَدْنَى ، فَلَمَّا حَقَّرْتَ صَيَّرْتَ ذَلِكَ إِلَى شَيْءٍ هُوَ الْأَصْلُ لِلْأَقْلِ . أَلَا تَرَاهُمْ قَالُوا فِي دَرَاهِمَ : دُرَيْهِمَاتٌ . وَإِذَا حَقَّرْتَ الْفِئْتَانَ قُلْتَ : فُئْسِيَّةٌ ، فَإِنْ لَمْ تَقُلْ ذَا قُلْتَ : فُئْتِيُونَ ، قَالُوا وَالنُّونَ بِمَنْزِلَةِ التَّاءِ فِي الْمُؤَنَّثِ .

وَإِذَا حَقَّرْتَ الشُّسُوعَ وَأَنْتَ تَرِيدُ الثَّلَاثَةَ قُلْتَ : شُسُوعَاتٌ ، وَلَا تَقُولُ شُسُوعٌ ؛ لِأَنَّ هَذَا الْبِنَاءُ لِأَكْثَرِ الْعَدَدِ فِي الْأَصْلِ ، وَإِنَّمَا الْأَقْلُ مُدْخَلٌ عَلَيْهِ ، كَمَا صَارَ الْأَكْثَرُ يُدْخَلُ عَلَى الْأَقْلِ .

(١) ا ، ب : « بالياء النون والواو والنون » .

(٢) ط : « وقد جاوز العشر لقلت : الجفينات » .

وإذا حَقَرَتِ الْفُقَرَاءَ قُلْتَ : مُفَيَّرُونَ عَلَى وَاحِدِهِ ، وَكَذَلِكَ أُذِلَّاهُ إِنْ
لَمْ تَرُدَّهُ إِلَى الْأَذِلَّةِ [ذُلِيلُونَ] . قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ جَاهِلِيًّا (١) :

إِنْ تَرَيْنَا قَلِيلًا يَنْ كَمَا ذِي بَدْعٍ عَنِ الْمُجْرِبِينَ ذُو ذِي صَمَاحٍ (٢)

وَكَذَلِكَ حَمَقَى وَهَلَسَى وَسَكَرَى وَسَكَرَى وَجَرَحَى ، وَمَا كَانَ مِنْ
هَذَا النَّحْوِ مِمَّا كَسَّرَ لَهُ الْوَاحِدُ . وَإِنَّمَا صَارَتِ التَّاءُ وَالْوَاوُ وَالنُّونُ لثَلَاثٍ
أَدْنَى الْعَدَدِ إِلَى تَعَشِيرِهِ (٣) وَهُوَ الْوَاحِدُ ، كَمَا صَارَتِ الْأَلْفُ وَالنُّونُ

لِلثَّنِيَّةِ ، وَمِثْلَهُ أَقَلُّ مِنْ مِثْلَيْهِ . أَلَا تَرَى أَنَّ جَرَ التَّاءِ وَنَصْبَهَا سِوَاها ،
وَجَرَ الْأَثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ الَّذِينَ هُمْ عَلَى حَدِّ الثَّنِيَّةِ وَنَصْبِهِمْ سِوَاها . فَهَذَا
يَقْرَبُ أَنَّ التَّاءَ وَالْوَاوُ وَالنُّونَ لِأَدْنَى الْعَدَدِ ؛ لِأَنَّهُ وَافِقُ الْمَثْنَى .

وَإِذَا أُرِدَتْ أَنْ تَجْمَعَ الْكَلْبُيْبُ لَمْ تَقُلْ إِلَّا كَلْبِيَّاتٌ ؛ لِأَنَّكَ إِنْ كَسَّرْتَ
الْحَقْرَ وَأَنْتَ تُرِيدُ جَمْعَهُ ذَهَبْتَ بِإِاءِ التَّحْقِيرِ (٤) . فَاعْرِفْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ .

وَاعْلَمْ أَنَّهُمْ يُدْخِلُونَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ لِلتَّوَسُّعِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ جَمْعًا .

(١) نَسَبَ إِلَى قَيْسِ بْنِ الْحَطِيمِ فِي مَلْحَقَاتِ دِيْوَانِهِ ١٦٤ .

(٢) ذِيْدٌ : مِنْ الذُّودِ وَهُوَ الدَّفْعُ وَالتَّنْحِيَةُ . وَالْحَجْرُبُ : الَّذِي جَرِبَتْ لِإِبْلِهِ .
وَالذُّودُ : الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ مِنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرِ . أَيْ نَحْنُ وَإِنْ قُلْنَا عِدَدًا فَلَيْسَ بَيْنَنَا
لَثِيمٌ ، فَتَنْحَنُ كَالْإِبِلِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي قَلَّلَ عِدْدَهَا تَنْحِيَةَ الْجَرْبِ عَنْهَا .
وَالشَّاهِدُ فِي : تَحْقِيرِ قَلِيلٍ عَلَى قَلِيلٍ ، وَجَمْعِهِ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ ؛ لِأَنَّ التَّحْقِيرَ بِنَاءِ التَّحْقِيرِ
لَوْ كَسَرَ .

(٣) يَعْنِي بِجَمْعِ الْقَلَّةِ الدَّالِ عَلَى مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرِ ١ . « وَإِنَّمَا صَارَتِ
الْوَاوُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ لثَّنِيَّةً أَدْنَى الْعَدَدِ إِلَى تَعَشِيرِهِ » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) مَا بَعْدَهُ إِلَى نَهَايَةِ الْبَابِ سَائِقٌ مِنْ أ .

هذا باب ما كُسِّر على غير واحده المستعمل في الكلام
فإذا أردت أن تحقره حقرته على واحده المستعمل في الكلام

الذي هو من لفظه

وذلك قولك في ظُروفٍ : ظُرُفُونَ^(١) ، وفي السُمحاء : سُمَيْحُونَ ، وفي
الشُعراء : سُويَعُونَ .

وإذا جاء الجمع ليس له واحدٌ مستعمل في الكلام من لفظه يكون تكسيره
عليه قياساً ولا غير ذلك ، فتحقيقه على واحدٍ هو بناؤه إذا جمع في القياس .
وذلك نحو عباديدَ ، فإذا حقرتها قلت : عُبَيْدِيدُونَ ؛ لأنَّ عباديدَ إنما هو جمع
فُفُولٍ أو فِغْلِيلٍ أو فِغْلَالٍ . فإذا قلت : عُبَيْدِيدَاتٍ فأياً ما كان واحدُها
فهذا تحقيقه .

وزعم يونس أن من العرب من يقول في سراويلٍ : سُرَبِيلَاتٌ ؛ وذلك
لأنهم جماعه جمعاً بمنزلة دَخَارِيضٍ^(٢) ، وهذا يقوى ذلك ؛ لأنهم إذا أرادوا
بها الجمع^(٣) فليس لها واحدٌ في الكلام كُسِّرَت عليه ولا غير ذلك .
وإذا أردت تحقير الجُلوس والقعود قلت : قُوَيْعِدُونَ وجُوَيْلِسُونَ ، وإنما
جُلُوسٌ ههنا حين أردت الجمع بمنزلة ظُروفٍ وبمنزلة الشهود والبُكَيِّ ، وإنما
واحدُ الشهود شاهدٌ والبُكَيِّ الباكي . هذان المستعملان في الكلام ولم يكسِّر
الشهودُ والبُكَيِّ عليهما ، فكذلك الجلوس .

(١) ظُروف : جمع ظريف ، كما يجمع الظريف أيضا على ظراف بكسر الظاء
وضمها كذلك ، وعلى ظُراف كعمَّال ، وعلى ظرفاء وظرف بضمتين .
وقال الجوهري في ظُروف : « كأنهم جمعوا ظرفا ، بعد حذف الزيادة » .
(٢) السيراني : فكأنهم جعلوا كل قطعة منها واحداً ، كما أن دخاريص جعلوها
قطعا وكل قطعة منها دخريصة . ومن لم يجعلها جمعا أسقط الألف التي بعد الراء فصغرها
على سربويل وسربيل .

(٣) ١ : « أرادوا بها بناء الجمع » .

هذا باب تحقير ما لم يكسر عليه واحد للجمع

ولكنه شيء واحد يقع على الجميع ، فتحقيره كتحقير الاسم

الذي يقع على الواحد ؛ لأنه بمنزلة إلا أنه يُعنى به الجميع

وذلك قولك في قومٍ : قَوْمِيْمٌ ، وفي رجلٍ : رُجَيْلٌ . وكذلك النفرَ ، والرَّهطَ ، والنسوةَ ، وإن عُنِيَ بِهِنَّ أدنى العدد .

وكذلك الرَّجْلةُ والصُّخْبَةُ ، هما بمنزلة النسوةَ ، وإن كانت الرَّجْلةُ لأدنى العدد ؛ لأنهما ليسا مما يكسر عليه الواحد .

وإن جُمِعَ شيءٌ من هذا على بناء من أبنية أدنى العدد حُقِرَ ذلك البناء كما تحقر إذا كان بناء لما يقع على الواحد . وذلك نحو أقوامٍ وأنفارٍ ، تقول : أَقِيَامٌ وَأَنْفَارٌ .

وإذا حُقِرَ الأَرَاهِطُ قلت : رُهَيْطُونَ ، كما قلت في الشعراء : شُوَيْعِرُونَ . وإن حُقِرَ الخُبَاثُ قلت خُبَيْثَاتٌ ، كما كنت قائلاً ذاك لو حُقِرَت الخُبُوثُ ، والخُبَاثُ : جمع الخُبَيْثَةِ ، بمنزلة ثَمَارٍ . فمنزلةُ هذه الأَسْيَاءُ منزلةُ واحدةٍ . وقال (١) :

قَدْ شَرِبْتُ إِلَّا دُهَيْدِيْنَا قَلِيصَاتٍ وَأَبْيَكِرِيْنَا (٢)

(١) المخصص ٧ : ٦١ ، ١٣٧ ، والخزانة ٣ : ٤٠٨ ، واللسان (بكر ١٤٦ عن ٣٥٢ دمه ٣٨٣) .

(٢) الدهداه : حاشية الإبل وصغارها . والقלוص : الناقة الفتية . والبكر هو في الإبل بمنزلة الشاب من الناس . ويروى بين الشطرين :
* إلا ثلاثين وأربعينا *

والشاهد في : «دهيدينا» حيث صغر الدهاده فردها إلى الدهداه المقرد ، فقال دهيده ، ثم جمعه جمع السلامة لثلاث يتغير بناء التصغير ، وجمعه بالواو والنون تشبيها بأرضين وسنين . وكذلك «أبيكرينا» حقر فيه أكبر أعلى أبيكر ، ثم جمعه جمع السلامة .

والدهناء : حاشية الإبل ؛ فكأنه حقر دَهاده فردّه إلى الواحد وهو ١٤٣
 دَهاه ، وأدخل الياء والنون كما تُدخِل في أرْضينَ وسنينَ ، وذلك حيث
 اضطرُّ (١) في الكلام إلى أن يُدخِل ياء التصغير . وأمّا أبيضرنا فإنه جمعُ الأبنكر ،
 كما يُجمعُ الجزُرُ والطُرُقُ فتقول : جزُرَاتٌ وطُرُقَاتٌ (٢) ، وأكثه أدخل الياء
 والنون كما أدخلها في الدهيدِينَ .

وإذا حقرت السنينَ لم تقلِ إلا سُنَيَاتٌ ؛ لأنك قد رددت ما ذهب ، فصار
 على بناء لا يُجمع بالواو والنون ، وصار الاسم بمنزلة مُحَيِّفَةٍ وَقَصِيصَةٍ (٣) .

وكذلك أرْضُونَ تقول : أرِيضَاتٌ ليس إلا ؛ لأنها بمنزلة بُدِيرَةٍ (٤) .
 وإذا حقرت أرْضينَ اسم امرأة قلت : أرِيضُونَ ، وكذلك السنونَ ، ولا تُدخِل
 الهاء لأنك تحقر بناء أكثر من ثلاثة ، ولست تردّها إلى الواحد (٥) ،
 لأنك لا تريد تحقير الجمع ، فأنت لا تجاوز هذا اللفظ كما لا تجاوز ذلك في رَجُلٍ
 اسمه جَرِيبانُ تقول : جَرِيبانُ ، كاتقول في خُرَاسانَ : خُرَيسانُ ولا تقول فيه
 كما تقول حين تحقرُ الجَرِيبينَ .

وإذا حقرت سنينَ اسم امرأة في قول من قال : هذه سنينُ ، كما ترى قلت :

(١) ط : « حين » .

(٢) ا ، ب : « طرقات وجزرات » .

(٣) السيرافي : يعنى أن السنين قد جمع بالواو والنون قبل التحقير ، فإذا حقرت
 لم يجز الجمع إلا بالألف والتاء ، وذلك أن سنين جمع ستة ، وإنما جمع على سنون
 وسنين ؛ لأن هذا الجمع له فضل ومزية ، فجعل عوضاً من الذاهب في ستة ، والذاهب
 منها لام الفعل ، فإذا صغرنا وجب رد الذاهب فبطل التعويض ، وجمع على ما يوجبه
 القياس كقولنا : قصيعة وقصيعات ، وصحيفة وصحيفات .

(٤) ب : « بدرة » .

(٥) ا : « ترد هذا إلى الواحد » .

سُنِينٌ^(١) على قوله في يَضَعُ : يَضِيعُ . ومن قال: سُنُونٌ قال: سُنِيُونٌ ، فرددتَ ماذهب وهو اللّام . وإنما هذه الواو والنون إذا وقعتا في الاسم بمنزلة ياء الإضافة وتاء التأنيث التي في بنات الأربعة لا يُعتدّ بها ، كأنك حَقَرْتَ سِنِيًّا .

وإذا حَقَرْتَ أَفْعَالٌ اسْمَ رَجُلٍ قُلْتَ: أَفِيعَالٌ ، كما تَحَقَّرَهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ اسْمًا ، فَتَحْقِيرُ أَفْعَالٍ كَتَحْقِيرِ عَطَشَانَ ، فَرقوا بينها وبينِ إِفْعَالٍ لَأنه لا يَكُونُ إِلا واحداً ولا يَكُونُ أَفْعَالٌ إِلا جَمْعاً ، ولا يَفيِّرُ عن تَحْقِيرِهِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ اسْمًا كَلا يَفيِّرُ سِرْحانٌ عن تَصْغِيرِهِ إِذا سَمِيتَ بِهِ ، ولا تُشَبِّهُهُ بَلِيَّةٌ وَنَحْوُهَا إِذا سَمِيتَ بِهَا رَجُلًا ثُمَّ حَقَرْتَهَا ؛ لِأَنَّ ذَا لَيْسَ بِقِيَاسٍ .

وتَحْقِيرُ أَفْعَالٍ مَطْرُودٌ عَلى أَفِيعَالٍ ، وَلَيْسَتْ أَفْعَالٌ وَإِنْ قُلْتَ فِيهَا أَفَاعِيلٌ كَأَنْعَامٍ وَأَنْعَامٍ تَجْرِي مَجْرَى سِرْحانٍ وَسِرَاحِينَ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كانَ كَذَلِكَ لَقُلْتَ فِي جَمَالٍ : جُمَيْمَالٌ ؛ لِأَنَّكَ لا تَقُولُ : جَمَامِيلٌ . وَإِنَّمَا جَرى هَذَا لِيفْرَقَ بَيْنَ الْجَمْعِ وَالوَاحِدِ .

هذا باب حروف الإضافة إلى المحلوف به

وسُقوطها

وللِقَسَمِ وَاللِقَسَمِ بِهِ أَدْوَاتٌ فِي حُرُوفِ الْجَرَ ، وَأَكْثَرُهَا الْوَاوُ ، ثُمَّ الْبَاءُ ، يَدْخُلانِ عَلى كُلِّ مَحْلُوفٍ بِهِ . ثُمَّ التَّاءُ ، وَلا تَدْخُلُ إِلا فِي واحِدٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : وَاللّهِ لا أَفْعَلَنَّ ، وَبِاللّهِ لا أَفْعَلَنَّ ، وَ« تَاللّهِ لا كَيْدَنَّ أَصْنامَكُمُ »^(٢) .

(١) ط : « قلت سنين كما ترى » .

(٢) الآية ٥٧ من الأنبياء .

وقال الخليل: إنما تجيء بهذه الحروف؛ لأنك تضيف حلفك إلى الحلوف به كما تضيف مررتُ به بالباء، إلا أن الفعل يجيء مضمراً في هذا الباب، ١٤٤ والحلفُ توكيدٌ.

وقد تقول: تالله! وفيها معنى التعجب.

وبعض العرب يقول في هذا المعنى: تالله، فيجيء باللام، ولا تجيء إلا أن يكون فيها (١)، معنى التعجب. قال أمية بن أبي عائذ (٢):

تالله يبتقى على الأيام ذو حديدٍ بمشمخِرٍ به الظَّيَّانُ والآسُ (٣)

واعلم أنك إذا حذف من الحلوف به حرف الجرّ نصبته، كما تنصب حقاً إذا قلت: إنك ذاهبٌ حقاً. فالحلوفُ به مؤكّدٌ به الحديثُ كما تؤكّده بالحقّ، ويُجرُّ بحروف الإضافة (٤) كما يُجرُّ (٥) حتى إذا قلت: إنك ذاهبٌ بحقّ، وذلك قولك: تالله لأفعلن. وقال ذو الرمة (٦):

(١) ط، ب: «فيه».

(٢) المقضب ٢: ٣٢٤ وابن الشجري ١: ٣٦٩ وابن يعيش ٩: ٩٨، ٩٩ والخزاعة ٤: ٢٣١ وشرح شواهد المعنى ١٩٥ والهمع ٢: ٣٢، ٣٩ والأشموني ٢: ١١٦ واللسان (حيد ١٣٧ ظبي ٢٥١). ونسبة الشاهد إلى أمية بن أبي عائذ يقابلها نسبه إلى أبي ذؤيب الهذلي، وهي أصح النسب، كما ينسب أيضا إلى مالك بن خالد الحناعي.

(٣) يبق، أراد: لا يبق، فحذف النافي. الحيد، كعنب: جمع حيد، بالفتح. وهو كل نتوء في قرن أو جبل. والمشمخِر: الجبل العالي. والظيان: ياسمين البر. والآس: الريحان. ومنابتهما الجبال وحزون الأرض. قال الشنمري: «ولمّا ذكرهما إشارة إلى أن الوعل في خصب فلا يحتاج إلى الإسهاال فيصااد».

والشاهد فيه: دخول اللام على لفظ الحلااة في القسم بمعنى التعجب.

(٤) ا: «وتجر» ب: «وتجره».

(٥) افقط: «تجر».

(٦) سبق في ٢: ١٠٩.

أَلَا رُبَّ مَنْ قَلْبِي لَهُ اللَّهُ نَاصِحٌ وَمَنْ قَلْبُهُ لِي فِي الظُّبَاءِ السَّوَاحِ (١)
وقال الآخر (٢) :

إِذَا مَا اُخْتَبِرْتُ تَأْدِيمُهُ بَلَّغِمٍ فَذَكَ أَمَانَةَ اللَّهِ الثَّرِيدُ (٣)
فَأَمَّا تَالِهٌ فَلَا تَحْذِفُ مِنْهُ التَّاءُ إِذَا أُرِدْتَ مَعْنَى التَّعَجُّبِ . وَلِلَّهِ مِثْلُهَا إِذَا
تَعَجَّبْتَ لَيْسَ إِلَّا .

ومن العرب من يقول: اللهُ لِأَفْعَلَنْ ، وذلك أنه أراد حرف الجرّ ، وإياه
نوى ، فجاز حيث كثر في كلامهم ، وحذفوه تخفيفاً وهم ينوونه ، كما حذف
رُبَّ في قوله (٤) :

وَجَدَاءٌ مَا يُرْجَى بِهَا ذُو قَرَابَةٍ لِعَطْفٍ وَمَا يَخْشَى السَّمَاءَ رَبَّيْهَا (٥)
إنما يريدون: رُبَّ جَدَاءٍ ، وَحَذَفُوا الْوَاوَ كَمَا حَذَفُوا اللَّامِينَ ، مِنْ قَوْلِهِمْ :
لَا أِبْرُوكَ ، حَذَفُوا لَامَ الْإِضَافَةِ وَاللَّامَ الْآخِرَى ، لِيَخْفَقُوا الْحَرْفَ عَلَى اللِّسَانِ ،
وَذَلِكَ يَنْوُونَ .

وقال بعضهم: لَهَى أَبْرُوكَ ، قَلَّبَ الْعَيْنَ وَجَعَلَ اللَّامَ سَاكِنَةً ، إِذْ صَارَتْ
مَكَانَ الْعَيْنِ كَمَا كَانَتْ الْعَيْنُ سَاكِنَةً ، وَتَرَكَوْا آخِرَ الْأَسْمِ مَفْتُوحًا كَمَا تَرَكَوْا
آخِرَ أَيْنَ مَفْتُوحًا . وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ حَيْثُ غَيَّرُوهُ لِكَثْرَتِهِ فِي كَلَامِهِمْ فَغَيَّرُوا
إِعْرَابَهُ كَمَا غَيَّرُوهُ .

(١) الشاهد فيه هنا : حذف حرف القسم ، وهو الباء ، قبل حرف الجلالة .

(٢) سبق في هذا الجزء في ص ٦١ . ويقال : إنه من وضع النحاة .

(٣) الشاهد فيه هنا : نصب « أمانة الله » على نزع الخافض وهو حرف القسم .

(٤) هو أحد شعراء بني العنبر . وقد سبق في ٢ : ٢٩٤ .

(٥) الشاهد فيه هنا كما سبق ، هو جر « جداء » بإضمار رب بعد الواو .

واعلم أنّ من العرب من يقول: مِنْ رَبِّي لأفعلن ذلك ، وَمَنْ رَبِّي إِنَّكَ لأشبرٌ ، يجعلهما في هذا الموضع بمنزلة الواو والياء^(١) ، في قوله : والله لأفعلن . ولا يُدْخِلُونَهَا في غير رَبِّي ، كما لا يُدْخِلُونَ التاء في غير الله ، ولكن الواو لازمة لكل اسم يُقسَم به والياء . وقد يقول بعض العرب : لله لأفعلن ، كما تقول : تالله لأفعلن . ولا تَدْخِل الضمة في مِنْ إِلا ههنا^(٢) ، كما لا تَدْخِل الفتحة في لَدُنْ إِلا مع غُدُوَةٍ حين تقول : لَدُنْ غُدُوَةٍ إِلَى العشي^(٣) .

هذا باب ما يكون ما قبل المحلوف به عوضاً

من اللفظ بالواو

وذلك قولك : إِي هَا اللهُ ذَا ، تَثْبِتُ أَلْفُ هَا لِأَنَّ الَّذِي بَعْدَهَا مَدْغَمٌ . وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : إِي هَلَلَهُ ذَا ، فَيَحْذِفُ الْأَلْفَ الَّتِي بَعْدَ الْهَاءِ . وَلَا يَكُونُ فِي الْمَقْسَمِ هَهْنَا إِلا الْجَزْءُ ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُمْ : هَا صَارَ عَوَضًا مِنَ الْفِظِّ بِالْوَاوِ ، فَحُذِفَتْ تَخْفِيفًا عَلَى اللِّسَانِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْوَاوَ لَا تَظْهَرُ هَهْنَا كَمَا تَظْهَرُ فِي قَوْلِكَ : وَاللَّهِ ، فَتَرَكُهُمُ الْوَاوَ هَهْنَا الْبِتَّةَ يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهَا ذَهَبَتْ مِنْ هَهْنَا تَخْفِيفًا عَلَى اللِّسَانِ ، وَعَوَّضَتْ مِنْهَا « هَا » . وَلَوْ كَانَتْ تَذْهَبُ مِنْ هَهْنَا كَمَا [كَانَتْ] تَذْهَبُ مِنْ قَوْلِهِمْ : اللهُ لِأفعلن ، إِذْ نَ أَدْخَلْتَ الْوَاوَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : ذَا ، فَزَعَمَ الْخَلِيلُ أَنَّهُ الْحُلُوفُ عَلَيْهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِي وَاللَّهِ لِلْأَمْرِ هَذَا ، فَحُذِفَ الْأَمْرُ لِكثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ هَذَا فِي كَلَامِهِمْ ؛ وَقَدَّمَ هَا ، كَمَا قَدَّمَ

(١) ١ : « والتاء » ، وفي ب : « والياء » ، وهذه محرفة .

(٢) أي في قولهم : « مَنْ رَبِّي إِنَّكَ لأشبرٌ » .

(٣) السيرافي : ولا نقول : لَدُنْ زَيْدًا مَالٌ . فَأَرَادَ أَنْ يَعْرِفَكَ أَنْ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ

يَخْتَصُّ بِمَوْضِعٍ لَا يَفَارِقُهُ . وَكَتَبَ نَاشِرُ طَبْعَةِ بُولَاقٍ : « وَمِنْهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ لَدُنْ لَا تَنْصَبُ إِلا غُدُوَةٌ » .

قَوْمٌ هَا فِي قَوْلِهِمْ : هَا هُوَذَا ، وَهَا أَنَاذًا . وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ (١) ،
وَقَالَ زَهِيرٌ (٢) :

تَعَلَّمْنَ هَا لَعَمْرُ اللَّهِ ذَا قَسَمًا فَاقْصِدْ بِذَرْعِكَ وَاظْطَرُّ أَيْنَ تَنْسَلِكُ (٣)

ومثل ذلك قولهم : آلهِ لِأَفْعَلْنَ (٤) ، صارت الألف ههنا بمنزلة هَا ثُمَّ .
ألا ترى أنك لا تقول : أَوَاللهِ ، كما لا تقول : هَا وَاللهِ ، فصارت الألف ههنا
وَهَا يَعْقِبَانِ الْوَاوَ ، وَلَا يَثْبِتَانِ جَمِيعًا .

وقد تُعَاقِبُ أَلْفُ اللَّامِ حَرْفَ الْقَسَمِ كما عَاقَبَتْهُ أَلْفُ الاسْتِفْهَامِ وَهَا ،
فَتَظْهَرُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الَّذِي يَسْقُطُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مِثْلُهُ لِلْمَعَاقِبَةِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ :
أَفَأَللهِ لَتَفْعَلْنَ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِنْ قُلْتَ : أَفَوَاللهِ ، لَمْ تَثْبِتْ .

وتقول : نَعَمْ اللهُ لِأَفْعَلْنَ (٥) ، وَإِىَ اللهُ لِأَفْعَلْنَ ؛ لِأَنَّهُمَا لَيْسَا بِبَدَلٍ (٦) .

(١) السيراني : وقال الأخفش : قولهم ذَا لَيْسَ هُوَ الْمَحْلُوفُ عَلَيْهِ ، إِنَّمَا هُوَ
الْمَحْلُوفُ بِهِ ؛ وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْقَسَمِ . وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدِيَّاتُونَ بَعْدَهُ بِجَوَابِ قَسَمِ
فَيَقُولُونَ : هَا اللهُ ذَا لَقَدْ كَانَ كَذَا وَكَذَا . فَقِيلَ لَهُ : مَا وَجَّهَ دَخُولَ ذَا قَسَمِي ، وَقَدْ
حَصَلَ الْقَسَمُ بِقَوْلِهِ : وَاللهِ ، وَهُوَ الْمَقْسَمُ بِهِ ؟ فَقَالَ : هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ قَوْلِهِ : وَاللهِ وَنَفْسِيرُهُ .
وَكَانَ الْمُرَادُ بِرَجْحِ قَوْلِ الْأَخْفَشِ وَيَجِيزِ قَوْلِ الْخَلِيلِ .

(٢) ديوانه ١٨٢ والمقتضب ٢ : ٣٢٣ والخزاة ٢ : ٤٧٥ / ٤ : ٢٠٨ ، ٤٧٨

والهمع ١ : ٧٦ .

(٣) تعلم : اعلم ، وهو هنا فعل جامد . اقصد بذرعك ، أى كن قصداً في أمرك
ولا تتعد طورك . تنسلك : تدخل . يقوله للحارث بن ورقاء الصيدأوى ، وكان قد
أغار على قومه فأخذ إبلا وعبداً ، فنوعده بالهجاء إن لم يرد عليه ما أخذ منه .

والشاهد فيه : الفصل بين «ها» التي للتنبية وبين «ها» الإشارية بقوله : «لعمرك الله» .

(٤) (٥) و١ ، ب : « لتفعلن » .

(٦) السيراني : في لفظة إى ثلاثة أوجه : منهم من يقول : إى الله لأفعلن ،

فيفتح الياء لاجتماع الساكنين ، ومنهم من يقول : إى الله لأفعلن ، فيثبت الياء ساكنة =

« ألا ترى أنك تقول: إى والله ونعم والله . وقال الخليل في قوله عز وجل:
 ١٤٦ « واللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى . وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى . وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ^(١) » :
 الواوَانِ الْأَخْرِيَانِ لَيْسَتَا بِمَنْزِلَةِ الْأُولَى ، وَلَكِنهُمَا الْوَاوَانِ اللَّتَانِ تَضُمَّانِ
 الْأَسْمَاءَ إِلَى الْأَسْمَاءِ فِي قَوْلِكَ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَعَمْرٍو ، وَالْأُولَى بِمَنْزِلَةِ الْبَاءِ وَالنَّاءِ .
 أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: وَاللَّهِ لِأَفْعَلَنْ وَوَاللَّهِ لِأَفْعَلَنْ ، فَتُدْخِلُ وَاوَ الْعَطْفِ عَلَيْهَا
 كَمَا تُدْخِلُهَا عَلَى الْبَاءِ وَالنَّاءِ .

قلتُ للخليل ^(٢) : فلم لا تكون الآخریان بمنزلة الأولى ؟ فقال : إنَّما
 أَقْسَمَ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ ، وَلَوْ كَانَ انْتَضَى قِسْمُهُ بِالْأَوَّلِ عَلَى شَيْءٍ
 لَجَازَ أَنْ يَسْتَعْمَلَ كَلَامًا آخَرَ فَيَكُونُ ، كَقَوْلِكَ: بِاللَّهِ لِأَفْعَلَنْ ، بِاللَّهِ لِأَخْرَجَنْ
 الْيَوْمَ . وَلَا يَقْوَى أَنْ تَقُولَ: وَحَقُّكَ وَحَقُّ زَيْدٍ لِأَفْعَلَنْ ، وَالْوَاوُ الْآخِرَةُ وَاوُ
 قَسَمٍ ، لَا يَجُوزُ إِلَّا مُسْتَكْرَهًا ^(٣) ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ هَذَا فِي مَحْلُوفٍ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ
 تَضُمَّ الْآخِرَ إِلَى الْأَوَّلِ وَتَحْلِفَ بِهِمَا عَلَى الْمَحْلُوفِ عَلَيْهِ .

وتقول : وَحَيَاتِي مُنَّمُ حَيَاتِكَ لِأَفْعَلَنْ ، ثُمَّ هَهُنَا بِمَنْزِلَةِ الْوَاوِ . وتقول :
 وَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ لِأَفْعَلَنْ ، وَبِاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ لِأَفْعَلَنْ ، وَتَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ لِأَفْعَلَنْ . وَإِنْ
 قُلْتَ : وَاللَّهِ لِأَتَيْتَكَ ثُمَّ اللَّهُ لِأَضْرِبَنَّكَ ، فَإِنْ شِئْتَ قَطَعْتَ فَنَصَبْتَ ، كَأَنَّكَ
 قُلْتَ : بِاللَّهِ لِأَتَيْتَكَ ، وَاللَّهُ لِأَضْرِبَنَّكَ ، فَجَعَلْتَ هَذِهِ الْوَاوُ بِمَنْزِلَةِ الْوَاوِ الَّتِي
 فِي قَوْلِكَ : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَعَمْرٍو خَارِجٌ ، وَإِذَا لَمْ تَقْطَعْ وَجَرَّتْ قُلْتَ :

= وبعدها اللام مشددة كما قال : ها الله . ومنهم من يسقط الياء فيقول : إى الله
 لأفعلن بهجزة مكسورة بعدها لام مشددة .

(١) الآيات ١ - ٣ من سورة الليل .

(٢) ١ : « فقلت للخليل » .

(٣) السيراني : يعنى بتأويل ضعيف ، بأن يضمم للأول مقسم عليه محذوف يدل

عليه الثاني .

واللهِ لآتِيَنَّكَ ، ثُمَّ وَاللهِ لِأُضْرِبَنَّكَ ، صارت بمنزلة قولك : مررتُ بزيد
ثُمَّ بعمرو .

وإذا قلت : وَاللهِ لآتِيَنَّكَ ثُمَّ لِأُضْرِبَنَّكَ اللهُ فَأَخْرَجْتَهُ ، لم يكن إلا النصب ؛
لأنه ضَمَّ الفعل إلى الفعل ، ثُمَّ جاء بالقسم له على حَدِّتهِ ولم يحمله على الأول .

وإذا قلت : وَاللهِ لآتِيَنَّكَ ثُمَّ اللهُ ، فَإِنَّمَا أَحَدُ الاسمين مضموم إلى الآخر
وإن كان قد أخرج أحدهما ، ولا يجوز في هذا إلا الجرّ ؛ لأنَّ الآخر معلق
بالأول ؛ لأنه ليس بعده محلوف عليه .

وبذلك على أنه إذا قال : وَاللهِ لِأُضْرِبَنَّكَ ثُمَّ لِأُتْلِكَ اللهُ ، فإنه لا ينبغي
فيها إلا النصب : أنه لو قال : مررتُ بزيدٍ أَوَّلَ مَنْ أَمْسَى وَأَمْسَى عَمْرٍو كان
قبيحًا خبيثًا ؛ لأنه فصل بين الجرور والحرف الذي يشركه وهو الواو في
الجار ، كما أنه لو فصل بين الجار والجرور كان قبيحًا ، فكذلك الحروف
التي تدخله في الجار^(١) ؛ لأنه صار كأنَّ بعده حرف جر ، فكأنك
قلت : وبكذا .

ولو قال : وَحَقَّكَ وَحَقَّ زَيْدٌ عَلَى وَجْهِ النَّسْيَانِ وَالْفُلْطِ جاز . ولو قال :
وَحَقَّكَ وَحَقَّكَ ، على التوكيد جاز ، وكانت الواوِ وَاوِ الْجَرَ .

هذا باب ما عمل بعضه في بعض وفيه معنى القسم

وذلك قولك : لَعَمْرُ اللهِ لِأُفْلِنَنَّ ، وَأَيْمُ اللهِ لِأُفْلِنَنَّ . وبعض العرب
يقول : أَيْمُنُ الكعبةِ لِأُفْلِنَنَّ ، كأنه قال : لَعَمْرُ اللهِ لِلقسمِ به ، وكذلك

(١) فقط : « فكذلك الحرف الذي يدخله في الجار » .

أَيْمُ اللَّهِ وَأَيْمُنُ اللَّهِ^(١) ، إِلَّا أَنْ ذَا أَكْثَرُ فِي كَلَامِهِمْ ، فَحَذَفُوهُ كَمَا حَذَفُوا غَيْرَهُ . وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أَصْفَهُ لَكَ .

ومثل أَيْمُ اللَّهِ وَأَيْمُنُ : لَهَا اللَّهُ ذَا ، إِذَا حَذَفُوا مَا هَذَا مَبْنِيٌّ عَلَيْهِ . فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ فِيهَا مَعْنَى الْقَسْمِ ، وَمَعْنَاهَا كَمَعْنَى الْأَسْمِ الْجُرُورِ بِالْوَاوِ . وَتَصْدِيقُ هَذَا قَوْلُ الْعَرَبِ : عَلَىَّ عَهْدُ اللَّهِ لِأَفْعَلَنَّ . فَمَعْدُ مَرْتَفَعَةٌ وَعَلَىَّ مُسْتَقَرَّةٌ لَهَا ، وَفِيهَا مَعْنَى الْيَمِينِ .

١٤٧

وزعم يونس أَنَّ أَلْفَ أَيْمٍ مَوْصُولَةٌ^(٢) . وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ بِهَا الْعَرَبُ ، وَفَتَحُوا الْأَلْفَ كَمَا فَتَحُوا الْأَلْفَ الَّتِي فِي الرَّجُلِ . وَكَذَلِكَ أَيْمُنُ . قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) :

فَقَالَ فَرِيقُ الْقَوْمِ لَمَّا نَشَدْتُهُمْ نَعَمْ وَفَرِيقٌ لِيَعْنُ اللَّهُ مَا نَدْرِي^(٤)

سَمِعْنَاهُ هَكَذَا مِنَ الْعَرَبِ . وَسَمِعْنَا فَصْحَاءَ الْعَرَبِ يَقُولُونَ فِي بَيْتِ امْرِئِ الْقَيْسِ^(٥) :

(١) ١ ، ب : « وَكَذَلِكَ أَيْمٌ وَأَيْمُنٌ » .

(٢) السيرافي : ومن النحويين من يقول : إنه جمع يمين ، وألفه ألف قطع في الأصل ، وإنما حذف تخفيفا لكثرة الاستعمال . وقد كان الزجاج يذهب إلى هذا . وهو مذهب الكوفيين .

(٣) هو نصيب . ديوانه ٩٤ والمقتضب ١ : ٢٢٨ / ٢ : ٩٠ ، ٣٢٠ والمنصف ١ : ٥٨ والإنصاف ٤٠٧ . وابن يعيش ٨ : ٣٥ / ٩ : ٩٢ وشرح شواهد المغني ١٠٤ والهمع ٢ : ٤٠ .

(٤) ذكر في أبيات قبله أنه تصنع البحث عن إبل ضالة له ، مخافة أن ينكر عليه مجيئه وإمامه بصاحبه . نشدتهم : سألتهم ، أي عن الإبل الضالة . والشاهد فيه : حذف ألف أيمن ؛ لأنها ألف وصل عند سيبويه .

(٥) ديوانه ٣٢ والمقتضب ٢ : ٣٢٦ والخصائص ٢ : ٣٨٤ وأمالى ابن الشجري ١ : ٣٦٩ وابن يعيش ٧ : ١١٠ / ٨ : ٣٧ / ٩ : ١٠٤ والخزانة ٤ : ٢٠٩ ، ٢٣١ والعيني ٢ : ١٣ والتصريح ١ : ١٨٥ والهمع ٢ : ٣٨ والأشموقي ١ : ٢٢٨ .

قُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي (١)

جعلوه بمنزلة أَيْمَنُ الكعبة وأَيْمُ الله ، وفيه المعنى الذى فيه . وكذلك
أمانةُ الله (٢) .

ومثل ذلك يَعْلَمُ اللهُ لِأَفْلَمَنَ ، وَعَلِمَ اللهُ لِأَفْلَمَنَ ؛ فإِعْرَابُهُ كإِعْرَابِ
يَذْهَبُ زَيْدٌ ، وَذَهَبَ زَيْدٌ ، والمعنى : واللهِ لِأَفْلَمَنَ . وذا بمنزلة يَرْحَمُكَ اللهُ
وفيه معنى الدعاء ، وبمنزلة : « اتَّقَى اللهُ امرؤٌ وَعَمِلَ خَيْرًا (٣) » ، إِعْرَابُهُ إِعْرَابِ
فَعَلَ ، ومعناه معنى لِيَقْتَلَ وَلِيَعْمَلَ .

هذا باب ما يذهب التنوين فيه من الأسماء لغير إضافة

ولا دخول الألف واللام ، ولا لأنه لا ينصرف

وكان القياس أن يثبت التنوين فيه

وذلك كلُّ اسمٍ غَالِبٍ وَصْفٍ بِإِبْنٍ ، ثم أضيف إلى اسم غالب ، أو
كنية ، أو أُمِّ . وذلك قولك : هذا زيدٌ بنُ عمرو . وإنما حذفوا التنوين
من هذا النحو حيث كثر في كلامهم ؛ لأنَّ التنوين حرفٌ ساكنٌ وقع بعده
حرفٌ ساكنٌ ، ومن كلامهم أن يمحذفوا الأوَّل إذا التقى ساكنان ، وذلك

(١) ذكر أنه تعرض للرقباء الذين أمروه بالانصراف حين طرق محبوبته . أبرح ،
أى لا أبرح . والأوصال : جمع وصل بالكسر ، وهو العضو من الأعضاء .
والشاهد فى : « يمين الله » إذ رفع على الابتداء مع إضمار الخبر ، أى لازمنى .
والنصب فى كلامهم أكثر على إضمار فعل .

(٢) هذا ما فى ب . وفى ا : « الذى إمامة الله » وفى ط : « الذى فى وأمانة الله » .

(٣) كذا فى ط ، امع الواو فى « وعمل خيرا » . وفى ب والأشمونى ٣ : ٣١١

« عمل خيرا » بغير واو .

قولك : اضرب ابن زيد^(١) ، وأنت تريد الخفيفة . وقولهم : لُد الصلابة ، في لَدْن حيثُ كثر في كلامهم .

وما يذهب منه الأولُ أكثر من ذلك ، نحو : قُل ، وخَفَّ^(٢) بياضُ شاةٍ

وسائرُ تنوين الأسماء بحرك إذا كانت بعده ألف موصولة ، لأنهما ساكنان يلتقيان فيحرك الأول كما يحرك المسكن^(٣) في الأمر والنهي .

وذلك قولك : هذه هندُ امرأةُ زيدٍ ، وهذا زيدُ امرؤُ عمرو ، وهذا عمرو الطويلُ ، إلا أن الأول حُذِفَ منه التنوين لما ذكرتُك . وهم بما يحذفون الألف في كلامهم .

وإذا اضطر الشاعر في الأول أيضا إجراء على القياس .

أشدوا هذا البيت :

هي ابتكم وأختكم زعمت ثعلبة بن نوفل ابن جسر^(٤)

وقال الأغلب^(٥) :

لهذا البيت : زعمت ثعلبة بن نوفل ، قاله أبو جسر : زعمت ثعلبة بن نوفل

(١) قوله : ابن زيد : ب : ابن عبد الله .
(٢) قوله : خفف : ب : خفف وقل .
(٣) قوله : المسكن : ب : المسكن .
(٤) البيت من الخمسين ، ولم أجده مرجعا .
وثلعة بن نوفل : حى من اليمن . يقول : هي وأنتم من حى واحد ، فهي ابنة لبعضكم وأخت لبعض .
والشاهد فيه : تنوين نوفل مع أنها موصوفة بابن ، وذلك على القياس .
(٥) المقتضب ٢ : ٣١٥ والخصائص ٢ : ٤٩١ . وابن الشجرى ١ : ٣٨٢ وابن يعيش ٢ : ٦ والمقرب ١٤٧ والخزاعة ١ : ٣٣٢ والتصريح ٢ : ١٧٠ والمجم ١ : ١٧٦ .

• جارية من قيس ابن ثعلبة (١) •

وتقول: هذا أبو عمرو بن العلاء؛ لأن الكنية كالاسم الغالب. ألا ترى أنك تقول: هذا زيد بن أبي عمرو، فتذهب التنوين كما تذهب في قولك: هذا زيد بن عمرو؛ لأنه اسم غلب. وتصديق ذلك قول العرب: هذا رجل من بني أبي بكر بن كلاب. وقال الفرزدق في أبي عمرو بن العلاء (٢):
 ما زلت أغلق أبواباً وأفتحها حتى أتيت أبا عمرو بن عمار (٣)
 وقال (٤):
 فلم أجبن ولم أنكل ولكن يمت بها أبا صخر بن عمرو (٥)
 وقال يونس: من صرف هنداً قال: هذه هند بنت زيد، فتون هنداً؛ لأن هذا جوضع الاستعارة فيه السليمة لكن، ولم تدركه علمه، وهكذا استعمال العرب.
 وكان أبو عمرو يقول: هذه هند بنت عبد الله فيمن صرف، ويقول: لما كثرت في كلامهم حذفوه كما حذفوا الأذر، ولم يك، ولم أكل، وخذ وكل، وأشبه ذلك، وهو كثير.

(٥) بلد كالألم:

(١) قيس بن ثعلبة: حى من بكر بن وائل. والشاهد فيه: تنوين «قيس» مع أنها

موصوفة بابن.

(٢) ديوان الفرزدق ٣٨٢ وابن يغيث ٦: ٢٧٠ وشرح شواهد الشافية ٤٣: ١٠١

(٣) أى لم أزل أنصرف في العلم وأطويه وأنشره حتى لقيت أبا عمرو وانسقط

علمى عند علمه. وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله الكلابى النخوى (٦)

والشاهد فيه: حذف التنوين لمن أبا عمرو؛ لأن الكنية في الشهرة والاستعمال

بمؤلف العلم: أبا عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله الكلابى النخوى (٦)

(٤) وأنشده في الهمع ٢: ٢٣٦. ولم يذكر الشتمرى ولا الشقيطى في التوزار

نسيته. وقد نسب في المنفصليات ٧٠ إلى يزيد بن سنان أخى هرم بن سنان ومدوح زهير،

(٥) فى ١ والمنفصليات ١٠٠ فلم أنكل ولم أجبن. لم أنكل: لم أنكص. يمت بها:

اصطكت بالطيرة، ٧١: ٢٠١. وقال في المنفصليات ٧١: ٢٠١. وقال في ٧١: ٢٠١

وينبغي لمن قال بقول أبي عمرو أن يقول : هذا فلانُ بنُ فلانٍ ؛ لأنه كناية عن الأسماء التي هي علاماتٌ غالبية ؛ فأجريت مجراها .

وأما طامرُ بنُ طامرٍ فهو كقولك : زيدُ بنُ زيدٍ ؛ لأنه معرفة كأمِ عامرٍ وأبي الحارثِ ، للأسد وللضبع ، فجعل علماً^(١) . فإذا كنت عن غير الآدميين قلت : الفلان والفُلانة ؛ والهَنُّ والهِنَّةُ ، جعلوه كنايةً عن الناقة التي تسمى بكذا ، والفرس الذي يسمّى بكذا . ليفرقوا بين الآدميين والبهائم .

هذا باب ما يحرك فيه التنوين^(٢) في الأسماء الغالبة

وذلك قولك : هذا زيدُ ابنُ أخيك ، وهذا زيدُ ابنُ أخى عمرو ، وهذا زيدُ الطويلُ ، وهذا عمروُ الظريفُ ، إلا أن يكون شيئاً من ذا يغلب عليه فيعرف به ، كالصعقِ وأشباهه ، فإذا كان ذلك كذلك لم يُنَوَّن .

وتقول : هذا زيدُ ابنُ عمركَ ، إلا أن يكون ابنُ عمركَ غالباً ، ١٤٩
كابنِ كراعٍ وابنِ الزبيترِ ، وأشباه ذلك .

وتقول : هذا زيدُ بنُ أبي عمرو ، إذا كانت الكنية أبا عمرو .

وأما زيدُ ابنُ زيدك ، فقال الخليل : هذا زيدُ ابنُ زيدك^(٣) ، وهو القياس وهو بمنزلة : هذا زيدُ ابنُ أخيك ؛ لأنَّ زيداً إنما صار ههنا معرفةً بالضمير الذي فيه ، كما صار الأخُ معرفةً به . ألا ترى أنك لو قلت : هذا زيدُ رجلٍ صار

= والشاهد فيه كسابقه : حذف التنوين من «أبا صخر» مع أنه كنيته ، لأن الكنية في الشهرة والاستعمال بمنزلة العلم .

(١) أم عامر : كنية الضبع ، وأبو الحارث : كنية الأسد .

(٢) ١ : « ما يحرك » .

(٣) فقال الخليل ، إلى هنا ساقط من ١ .

نكرةً ، فليس بالعلم الغالب ؛ لأنَّ ما بعد ، غَيْرُهُ ، وصار يكون معرفةً ونكرةً به .
وأما يونس فلا ينون .

وتقول : مررتُ بزَيْدِ ابنِ عمرو ، إذا لم تجعل الابنَ وصفاً ، ولكنك تجعله بدلاً أو تكريراً كأجمعين .

وتقول : هذا أخوزيدُ ابنُ عمرو ، إذا جعلت ابنُ صفةً للأخ ، لأنَّ أَخَا زَيْدٍ ليس بغالبٍ ، فلا تدع التنوين فيه ، كما تدعه فيما يكون اسماً غالباً أو تضيفه إليه (١) .

وإنما أُلزمتَ التنوين والقياسَ هذه الأشياءَ ؛ لأنَّهم لها أقلُّ استعمالاً (٢) .
ومثل ذلك : هذا رَجُلٌ ابنُ رَجُلٍ ، وهذا زيدٌ ابنُ رجلٍ كريمٍ .
وتقول : هذا زيدٌ بُنَىُّ عمرو ، في قول أبي عمرو ويونس ، لأنَّه لا يلتقي ساكنان ، وليس بالكثير في الكلام كثرةُ ابنٍ في هذا الموضع ، وليس كلُّ شيءٍ يكثر في كلامهم يحْمَلُ على الشاذِّ ، ولكنه يُجْرَى على بابه حتى تعلم أنَّ العرب قد قالت غير ذلك . وكذلك تقول العربُ ، ينونون . وجميعُ التنوين يثبت في الأسماء إلا ما ذكرتُ لك .

هذا باب النون الثقيلة والخفيفة

اعلم أنَّ كلَّ شيءٍ دخلته الخفيفة فقد تدخله الثَّقيلة . كما أنَّ كلَّ شيءٍ تدخله الثَّقيلة تدخله الخفيفة .

(١) ط : « وتضيفه إليه » .

(٢) ب ، ا : « أشد استعمالاً » . والوجه ما في ط . وقال السيرافي : واختلفوا في السبب الذي حسن حذف التنوين من قولك : هذا زيد بن عمرو . فكان سببويه يذهب في ذلك إلى أن السبب فيه كثرته في الكلام واجتماع الساكنين . فإذا لم يجتمع ساكنان لم يحذف . وكان يونس يذهب إلى أن العلة فيه اجتماع الساكنين ، ولم يذكر غير ذلك . وكان أبو عمرو يذهب إلى أن العلة فيه كثرته في الكلام .

وزعم الخليل أنها توكيد كما التي تكونُ فصلاً. فإذا جئت بالخفيفة
فأنت مؤكّد، وإذا جئت بالثميلة فأنت أشدُّ توكيدا .

ولها مواضع سأينها إن شاء الله ومواضعها في الفعل .

فمن مواضعها الفعلُ الذي للأمر والنهي ، وذلك قولك : لا تَفْعَلَنَّ ذاك
واضْرِبَنَّ زيداً فهذه الثميلة . وإذا خففت قلت : اِفْسَلَنَّ ذاك ولا تَضْرِبَنَّ زيداً .
ومن مواضعها الفعل الذي لم يَجِبِ ، الذي دخلته لام القسم ، فذلك
لا تُفَارِقُهُ الخفيفة أو الثميلة ، لزمه ذلك كما لزمته اللام في القسم . وقد بيّنا ذلك
في بابه (١) .

فأما الأمر والنهي فإن شئت أدخلت فيه النون وإن شئت لم تدخل ؛
لأنه ليس فيهما ما في ذا . وذلك قولك : لَتَفْعَلَنَّ ذاك ، وَلَتَفْعَلَنَّ ذاك ،
وَلَتَفْعَلَنَّ ذاك (٢) . فهذه الثميلة . وإن خففت قلت : لَتَفْعَلَنَّ ذاك
وَلَتَفْعَلَنَّ ذاك (٣)

فما جاء فيه النون في كتاب الله عز وجل : « وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ
لَا يَمْلِكُونَ » (٤) ، « وَلَا تَقْرُلْنِ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذِلكَ غَداً » (٥) ، وقوله تعالى :
« وَلَا أَمْرُهُمْ فليبتكن آذان الأنعام وَلَا أَمْرُهُمْ فليغيرن خلق الله » (٦)
« وَلَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ » (٧) ، وَلَيَكُونَنَّ خفيفة .

(١) هو (باب الأفعال في القسم) . وقد مضى في هذا الجزء .

(٢) سقطت هذه الكلمة من أ . وفي أيضا « ذلك » في الموضعين السابقين ،

وفي ب : « ذلك » في الموضع الأول فقط .

(٣) أ : « لتفعلن ذلك وتلتعلن » فقط .

(٤) يونس ٨٩ .

(٥) الكهف ٢٣ .

(٦) النساء ١١٩ .

(٧) يوسف ٣٢ .

وأما الخفيفة فقوله تعالى : « لَنَسْفَعْنَ بِالنَّاصِيَةِ »^(١) . وقال الأعشى^(٢) :
 فإيَّكَ والميِّتاتِ لا تقرِّبَنَّها
 ولا تعبُدِ الشَّيْطَانَ والله فاعبُدًا^(٣)

فالأولى ثقيلةً ، والأخرى خفيفة . وقال زهير :

تعلَّمنَ ما لَعَمْرُ اللهِ ذَا قَسَمًا
 فاقصِدْ بِذَرْعِكَ وانظُرْ أَيْنَ تَنَسَّلِكُ^(٤)
 فهذه الخفيفة . وقال الأعشى^(٥) :

أبا ثابتٍ لا تعلقنك رِماحنا أبا ثابتٍ فاقعد وعرضك سالمٍ^(٦)
 فهذه الخفيفة . وقال النابغة الذبياني^(٧) :

(١) العلق ١٥ .

(٢) ديوانه ١٠٣ وأما ابن الشجري ١ : ٢/٣٨٤ : ٢٦٨ والإنصاف ٦٥٧
 وابن يعيش ٩ : ٣٩ ، ٨٨ / ١٠ : ٢٠ وشرح شواهد المغني ٢٦٨ والعيني ٤ : ٣٤٠
 والهمع ٢ : ٧٨ والتصريح ٢ : ٢٠٨ وشرح شواهد المغني ٣ : ٢٢٦ .
 (٣) من قصيدة قالها حين عزم على الإسلام فمدح رسول الله ، ثم غلبت عليه
 شقوته فمات على كفره .

والشاهد فيه : إدخال النون الخفيفة في « فاعبدن » . وقد أبدلها ألفا في الوقف ،
 كما تبدل من التوبين في حال النصب .

(٤) سبق الكلام عليه في ص ٥٠٠ من هذا الجزء .
 والشاهد فيه هنا : دخول نون التوكيد الخفيفة في « تعلمن » .

(٥) ديوانه ٥٨ .

(٦) أبو ثابت : كنية يزيد بن مسهر ، ناداه بكنيته استخفافاً لا تعظيماً . لانتعلقك :
 لانتعرض لقتالنا فتعلقك رماحنا ، أى تنشب فيك . جعل النهى للرماح مجازاً ، والمنهى
 في الحقيقة هو المهجو . ط : « فاذهب » موضع « فاقعد » .

(٧) ديوانه ٤٢ والمحاسب ٢ : ٨٦ وشرح شواهد المغني ٢١٣ .

لا أعرفن رزبًا حوراً مدامعها كأن أبنكارها نجاج دوار^(١)
 وقال النابغة أيضا^(٢):

فلتأتينك قصائدٌ وليدفعن جيشٌ إليك قوادِمَ الأكوارِ^(٣)
 والدعاء بمنزلة الأمر والنهي ، قال ابن رواحة^(٤):

* فأنزلن سَكِينَةً علينا^(٥)

(١) يقوله لبنى فزارقة بن ذبيان ، يحذرهم النعمان بن الحارث الغساني ، وكانوا قد نزلوا في مرج له عمى . والرزب : القطيع من بقر الوحش ، كنى به عن النساء . والأبكار : الصغار ، أراد بها الجواري من النساء . والنجاج : جمع نعجة للبقرة أو الوحشية . والدوار : بالضم : لما استدار عن الرمل . وأراد بقوله « لا أعرفن » لأنهم لا يسمون بهذا المكان فأعرف نساءكم مسيات .

: شاهد فيه : لا أعرفن ، بالنون الخفيفة . ربيعة بن ربيعة : شيبه (٢)

س (٢) كديوانه ٢٥ والمتنضب ١٠ . وقياسه ٣٠ . و٣٤ . و٣٥ . و٣٦ . و٣٧ . و٣٨ . و٣٩ . و٤٠ . و٤١ . و٤٢ . و٤٣ . و٤٤ . و٤٥ . و٤٦ . و٤٧ . و٤٨ . و٤٩ . و٥٠ . و٥١ . و٥٢ . و٥٣ . و٥٤ . و٥٥ . و٥٦ . و٥٧ . و٥٨ . و٥٩ . و٦٠ . و٦١ . و٦٢ . و٦٣ . و٦٤ . و٦٥ . و٦٦ . و٦٧ . و٦٨ . و٦٩ . و٧٠ . و٧١ . و٧٢ . و٧٣ . و٧٤ . و٧٥ . و٧٦ . و٧٧ . و٧٨ . و٧٩ . و٨٠ . و٨١ . و٨٢ . و٨٣ . و٨٤ . و٨٥ . و٨٦ . و٨٧ . و٨٨ . و٨٩ . و٩٠ . و٩١ . و٩٢ . و٩٣ . و٩٤ . و٩٥ . و٩٦ . و٩٧ . و٩٨ . و٩٩ . و١٠٠ .

(٣) يقوله لزرعة بن عمرو الكلابي ، وكان قد أشار على النابغة أن يشرع على قومة بقتال بني أسد ، وأمره بتقصص خلفهم وقتالهم ، فأبى النابغة فعند الغدر . وفتحوا عندهم أزرعة بالحجارة ، فكان في هذا قصيدة منها هذا البيت ، والأكوار : جمع أكوار ، كقولهم : بالضم ، وهو الرحل بأدائه . والقادمة للرحل كالقربوس للسرّج . وكانوا يريدون الإبل فوجدوا الغزاة حتى جعلوا بساجة العدو فلو نزلوا عليها إلى الليل ، فليلجّل الجحش في هذه الرواية هو الذي يفتح الإبل . ويروى : « جيشنا إليك قوادِم الأكوار » ، فكان الإبل تسمى التي تدفع الجيش . وجعل الدفع للأكوار مجازاً . ويروى : « وليدفعن جيشا » ، أي تدفعه والشاهد فيه : « فلتأتينك إغاناً ، وأموالاً وليدفعنك إغاناً » ، أي أكباد النون الخفيفة ، لأن

القسم موضوع ثوبك . وشهد به : ٢٦ : ٦ . ٢٦٢ : ٦ . شيبه : ٢٧ : ٢٧ . (٥)

(٤) ٦٤ : ٦٤ . وكعب بن مالك : أبو الروي الثالث أيضاً هو حامل رين الأسوخ . انظر السيرة ٧٠٦ والمتنضب ٣ : ١٣ . وشرح شرواح المعنى ٥٨ . وفتح على ٣ : ٢٠٠ . والمع ٢ : ٧٨ . و٧٨ . (٥) السكينة : ما يسكن إليه ويؤلف به . والمزاد : لما عجزت على الإتمام بنظره وهو لك ، والشاهد : تأكيد « أنزلن » بالنون الخفيفة . و « أنزلن » : رأته

وقال لبيد^(١) :

فَلتَصَلِقَنَّ بَنِي ضَبِيئَةَ صَلَقَةً تُلصِقُهُمْ بِخَوَالِفِ الْأَطْنَابِ^(٢)

هذه الثقيلة ، وهو أكثر من أن يُحصَى . وقالت لبيد الأخيلة^(٣) :

تُساورُ سَوَاراً إلى المجدِّ والمَلأِ وفي ذِمَّتِي لئن فعلتَ لَيَفْعَلَا^(٤)

وقل النابغة الجعدي^(٥) :

فمن يَكُ لم يثأرْ بأعراضِ قومِهِ فَإني وربُّ الرقيصاتِ لَأثأرَا^(٦)

فهذه الخفيفة خُفَّت كما تثقلُ إذا قلتَ : لَأثأرَنَّ .

(١) ليس في ديوانه وإن أثبت في خواشي ص ٢٤ . وانظر اللسان والناج (ضبن) .

(٢) ضبيئة : حى من قيس . والصلقة : بالقاف : الصدمة في الحرب . والأطناب : جمع طنب ، بضمتين : وهو المطويل من جبال الأخبية . والخوالف هنا : ما يجي لأطناب . يقول : لتصبحن الخيل هذا الحى فتحجرهم في السيوت منهز من حتى تلتصقهم بما أحيرها .

(٣) والشاهد في : التصلقن ، بالنون الثقيلة ، تأكيذاً للفتح . وهو : لَأثأرَنَّ .

(٤) ديوانها ١٤١ . والمقتضب ٣ : ١١ . والاقطصاف ٣٩٧ . والخرواق ٣ : ٣٣٠ عوضاً .

والعجنى ١ : ٦٩ . واللسان .

(٥) يقول في هجاء النابغة الجعدي : تساورن : توارثن وتغالبن . والسوارن : الطلاب لمعالى الأمور المتجده بنفسه لئها . عنت به سيدا من أهلها كان النابغة قد عازضه مفاخرأ له « لشجيع عبيد » .

(٦) والشاهد في : « لفعلا » بالنون الخفيفة المبدلة ألفاً .

(٧) ديوانه ٧٦ وابن بعش ٤ : ٣٣٦ / ٩ : ٣٩ والأشمو في ٣ : ٤١٥ ، ٢٢٥ .

(٨) أى إن وحده من لم يتصر لأعراض قوميه بالهجاء فقد انتصرت وأدر كتم الثأر بذلك لهم . والراقصات : الإبل تمشى الرقيص في سيرها ، وهو ضرب من الخيل .

وأراد سيرها في الحجج ، فنذكر هنا تعظيماً لها في تلك الحال .

والشاهد في : « لأثأرا » كسابقه .

ومن مواضعها الأفعال غير الواجبة^(١) التي تكون بعد حروف الاستفهام ؛
 وذلك لأنك تريد أعلمني إذا استفهمت ، وهي أفعال غير واجبة فصارت بمنزلة
 أفعال الأمر والنهي ، فإن شئت أقحمت النون وإن شئت تركت ، كما فعلت
 ذلك في الأمر والنهي . وذلك قولك : هل تقولن ؟ وأقولن ذلك ؟ ولم تمكنن ؟
 وانظر ماذا تفعلن^(٢) ؟ وكذلك جميع حروف الاستفهام . وقال الأعشى^(٣) :
 فَعَلْ يَمْنَعُنِي ارْتِيَادِي الْبِلَا دَمِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنِي^(٤)
 وقال^(٥) :

وَأَقْبِلْ عَلَى رَهْطِي وَرَهْطِكَ نَبْتَحِثْ
 مَسَاعِينَا حَتَّى تَرَى كَيْفَ نَفْعَلَا^(٦)

(١) فقط : « غير الموجبة » .

(٢) ا ، ب : « متى تفعلن » .

(٣) ط : « قال الأعشى » بدون واو . والبيت في ديوانه ١٤ والمحتسب ١ : ٣٤٩ .

(٤) الارتباد : الهجى ، والذهاب . أى لا يمنع التجول فى آفاق الأرض من الموت
 حذرا ، ولا الإقامة فى الديار تقربه قبل وقته ، فاستعمال السفر أجمل مادام الأجل
 واحدا .

والشاهد : توكيد « يمنعني » بالنون الثقيلة بعد الاستفهام ، لأنه غير واجب كالأمر ،
 فيؤكد كما يؤكد الأمر .

(٥) البيت من الخمسين التي ما عرف أصحابها . وانظر الخزانة ٤ : ٥٥٨
 والعيني ٤ : ٣٢٥ والهمع ٢ : ٧٨ والأشموني ٣ : ٢١٤ .

(٦) ط : « فأقبل » . ورهط الرجل : قومه وعشيرته الأقربون . نبتح : نفتش
 ونستصى . والمساعي : المناقب والمآثر التي يحصل عليها الإنسان بسعيه . يقوله لمن
 فآخره . وفي ا ، ب : « كيف تفعلنا » ، وفي روايات الخزانة : « كيف يُفعلنا » .

والشاهد فيه : توكيد « تفعلن » بالنون الخفيفة المبدلة ألفا . وزعم ابن الطراوة أن
 النون فى « تفعلن » هي نون الترنم أبدلت ألفا فى الوقف ، ورد عليه بأن نون الترنم لا تغير
 حركة ما قبلها ، وقد غيرت هنا بالفتح ، وهو لا يكون إلا للنون التوكيد .

وقال [مقنع] ^(١) :

* أَفْبَعْدَ كِنْدَةَ تَمْدَحَنَّ قَبِيلًا ^(٢) *

وقال :

١٥٢

* هل تحلفن يا نعم لا تدينها ^(٣) *

فهذه الخفيفة ^(٤) . وزعم يونس أنك تقول : هَلَّا تقولن ، وألَّا تقولن . وهذا أقربُ لأنك تعرض ، فكأنك ^(٥) قلت : افعل ، لأنه استفهام فيه معنى العَرَض ^(٦) .

ومثل ذلك : لولا تقولن ، لأنك تعرض .

وقد بينا حروف الاستفهام وموافقها الأمر والنهي في باب الجزاء وغيره ، وهذا مما وافقتها فيه . وترك تفسيرهن ^(٧) ههنا للذي فسرنا فيما مضى ^(٨) .
ومن مواضعها حروف الجزاء إذا وقعت بينها وبين الفعل « ما » للتوكيد ؛

(١) الخزانة ٤ : ٥٥٨ والتصريح ٢ : ٢٠٤ والجمع ٢ : ٧٨ والأشموني ٣ : ٢١٤ .
(٢) لم تعرف تتمته ولا قائله . وكندة : قبيلة سن اليمن من كهلان بن سبأ . وأصل القبيل : الجماعة من قوم مختلفين ، ولكنه أراد بها هنا القبيلة بنى الأب الواحد ، وذلك لتقارب المعنى فيهما .

والشاهد : توكيد « تمدحن » في سياق الاستفهام

(٣) سبق الكلام عليه في ٢ : ٢٥٧ برواية ، يانعم هل تحلف . والشاهد فيه هنا

توكيد « تحلفن » بالنون الخفيفة . « ونعم : ترخيم نعمان .

(٤) ا ، ب : « فهذه الخفيفة » .

(٥) ط : « وكأنك » .

(٦) ا : « وفيه معنى العرض » .

(٧) ا ، ب : « تفسرها » .

(٨) بعده في فقط « لأنه قد فرغ منه ، فمن ثم لم نبالغ فيه » .

وذلك لأنهم شبهوا ما باللام التي في لَتَفْعَلْنَ ، لَمَّا^(١) وقع التوكيدُ قبل الفعل أَرْمُوا
النون آخره كما أَرْمُوا هذه اللام . وإن شئت لم تُقِحِ النون كما أنك إن شئت
لم تجيء بها . فأما اللام فهي لازمة في اليمين ، فشبهوا ما هذه إذ جاءت توكيداً
قبل الفعل بهذه اللام التي جاءت لإثبات النون . فن ذلك قولك : إِمَّا تَأْتِيَنِي
أَتِكَ ، وَأَيُّهُمْ مَا يَقُولَنَّ ذَاكَ تَجْزِيهِ . وتصديق ذلك قوله عز وجل : « وَإِمَّا
تُعْرَضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ^(٢) » ، وقال عز وجل : « فإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ
الْبَشَرِ أَحَدًا^(٣) » .

وقد تدخل النون بغير ما في الجزاء ، وذلك قليل في الشعر ، شبهوه بالنهي
حين كان مجزوماً غير واجب . وقال الشاعر^(٤) :

نَبْتُمْ نَبَاتَ الْخَيْرَانِيِّ فِي الثَّرَى

حَدِيثًا مَتَى مَا يَأْتِكَ الْخَيْرُ يَنْفَعًا^(٥)

وقال ابن الخرع^(٦) :

فَمَهْمَا تَشَأُ مِنْهُ فِزَارَةٌ تُعْطِيَكُمْ وَمَهْمَا تَشَأُ مِنْهُ فِزَارَةٌ تَمْنَعَا^(٧)

(١) ١ : « ولما » . (٢) الإسراء ٢٨ . (٣) مريم ٢٦ .

(٤) هو النجاشي الشاعر . الخزانة ٤ : ٥٦٣ والعيني ٤ : ٣٤٤ والهمع ٢ : ٧٨

والأشموني ٣ : ٢٢٠ .

(٥) هجا قومًا فوصفهم بحدائث النعمة . والخيزراني : كل نبت ناعم . وأراد
بالخير المال . وفي البيت ورواياته ونسبته كلام مسهب في الخزانة .

والشاهد فيه : « ينفعاً » بنون التوكيد ، وهو جواب الشرط ، وليس من مواضع النون
لأنه خبر يجوز فيه الصدق والكذب ، ولكنه أكد تشبيهاً بالنهي حين كان مجزوماً غير واجب .

(٦) هو عوف بن عطية بن الخرع . ويروى أيضاً للكُميت بن ثعلبة . وانظر الخزانة

٤ : ٥٥٩ والعيني ٤ : ٣٣٠ والتصريح ٢ : ٢٠٦ ، والهمع ٢ : ٧٩ والأشموني ٢ : ٢٢٠ .

(٧) أي مهما تشأ إعطاه تعطكم ، ومهما تشأ منعه تمنعكم .

والشاهد في : « تمنعاً » ، كما في البيت السابق .

وقال (١):

مَنْ يُتَّقِنُ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِأَنْبِ أبدأ وَقَتْلُ بِنِي قُتِيْبَةَ شَانِي (٢)

وقال (٣):

يَحْسِبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا شَيْخًا عَلَى كُرْسِيَةِ مُعَمَّمًا (٤)

شبهه بالجزاء حيث كان مجزوما وكان غير واجب ، وهذا لا يجوز إلا في اضطرار ، وهي في الجزاء أقوى .

وقديقولون : أقسمتُ لَمَّا لَمْ تَفْعَلَنَّ ؛ لأنَّ ذَا طَلَبٍ فَصَارَ كَقَوْلِكَ : لَا تَفْعَلَنَّ كَمَا أَنْ قَوْلِكَ : أَنْ تُخْبِرَنِي ، فيه معنى افعال ، وهو كالأمر في الاستغناء والجواب .

ومن مواضعها أفعالٌ غير الواجب التي في قولك : بِجَهْدٍ مَا تَبْلَغَنَّ ،

(١) البيت لبنت مرة بن عاهان . المقتضب ٣ : ١٤ والمقرب ٨٦ والخزانة ٤ : ٥٦٥ والعينى ٤ : ٣٣٠ والتصريح ٢ : ٢٠٥ والهمع ٢ : ٧٩ والأشمونى ٢ : ٣١٠ / ٣ : ٢٢٠ .

(٢) نقوله في مقتل أبيها حين قتلته باهلة . ويروى : « من نتقن » . نتقنه في الحرب أدركه وظفر به . والآب : الراجع . يقول : سن ظفرنا به سن آل قتيبة بن مالك ابن أعصر فليس بآب ، لما في قتلهم سن شفاء النفوس .

والشاهد فيه : إدخال النون في « يتقن » ، وهو فعل شرط ، وليس من مواضع التوكيد إلا أن توصل أداة الشرط بما المؤكدة ، فيضارع ما أكد باللام لليمين .

(٣) الرجز لابن جباية اللص ، أو أبا حيان الفقعى ، أو عبد بنى عيس ، أو العجاج ، أو مساور العيسى . وانظر نوادر أبي زيد ١٣ وأمالى ابن السجى ١ : ٣٨٤ والإنصاف ٦٥٣ وابن يعيش ٩ : ٤٢ والمقرب ٨٦ والخزانة ٤ : ٥٦٩ وشرح شواهد المغنى ٣٢٩ والعينى ٤ : ٤٢٩ والتصريح ٢ : ٢٠٥ والهمع ٢ : ٧٨ والأشمونى ٣ : ٢١٨ .

(٤) وصف جبلا قد دعمه الخصب وحفنه النبات وعلاه ، فصار كالشيخ المتزمل المدمم . وخص الشيخ لوقاره في مجلسه وحاجته إلى الاستكثار من الثياب . والشاهد فيه : دخول النون في « لم يعلمن » ضرورة ، تشبيها للم بلا الناهية .

وأشباهه . وإنما كان ذلك لمكان ما . وتصديق ذلك قولهم في مثل (١) :

* في عَضَةٍ مَّا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا * (٢)

وقال أيضا في مثل آخر : « بِالْمِ مَّا تُخْتَنِنُهُ » (٣) ، وقالوا : « بَعَيْنِ مَّا أَرَيْنَكَ » . فمأهنا بمنزلتها في الجزاء .

ويجوز للمضطرّ أنتَ تَعْلَمَنَّ ذاك ، شبهوه بالتي بعد حروف الاستفهام ، لأنها ليست مجزومة والتي في التسم مرتفعة ، فأشبهتها في هذه الأشياء ، فجعلت بمنزلتها حين اضطرّوا . وقال الشاعر ، جذيمة الأبرش (٤) :

(١) ابن يعيش ٧ : ١٠٣ / ٩ : ٤٢ ، ٥٤٠ ، والمقرب ١٧١ والخزاعة ١ : ٨٣ / ٤ : ٤٨٩ ، ٥٦٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢٥٨ والتصريح ٢ : ٢٠٥ والأشمونى ٣ : ٢١٧ والحامسة بشرح المزونى ١٠٩٢ واللسان (شكر ٩٤) .

(٢) يروى صدرأ لبيت ، هو بتمامه كما في الخزاعة :

ومن عَضَةٍ مَّا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا قَدِيمًا وَيَقْتَطُ الزَّنَادُ مِنَ الزَّنْدِ
وكذا عجزاً لبيت برواية : « ومن عَضَةٍ » صدره :

* إذامات منهم سيد سرق ابنه *

أى أشبه أباه في خلقه فمن رأى هذا ظنه هذا . والعضة : واحدة العضاء ، وهو شجر عظام . والشكير : صغار الورق ، والشوك . أى إن الصغار إنما تنبت من الكبار . يضرب مثلاً في مشابهة الرجل أباه .

والشطرلم يورده شراح أبيات سيبويه . وهو شاهد على أن زيادة « ما » للتوكيد بمنزلة اللام ، ولذا جازتوكيده بالنون .

(٣) السيرافى : أى لا تخننين إلا بشرط الأ لم . هذا المثل يضرب لمن يطلب أمراً لا يناله إلا بمشقة . وهذه الميم دخلت لأجل التوكيد فشبهت باللام .

(٤) كلمة « الشاعر » ليست فى ! . وفى ب : « وقال الشاعر جذيمة بن الأبرش » ، تحريف . والبيت فى النوادر ٢١٠ والمقتضب ٣ : ١٥ والمؤتلف ٣٤ وابن الشجرى ٢ : ٢٤٣ وابن يعيش ٩ : ٤٠ والمقرب ٨٦ وشرح شواهد المغنى ١٣٤ ، ٢٤٥ ، والعينى ٣ : ٣٣٤ / ٤ : ٣٢٨ والتصريح ٢ : ٢٢ ، ٢٠٦ .

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعُنَّ نَوْبِي شِمَالَاتُ^(١)

وزعم يونس أنهم يقولون رُبَّمَا تَقُولَنَّ ذَاكَ وَكَثُرَ مَا تَقُولَنَّ ذَاكَ ؛ لِأَنَّهُ
فَعْلٌ غَيْرٌ وَاجِبٌ ، وَلَا يَقَعُ بَعْدَ هَذِهِ الْحُرُوفِ إِلَّا وَ « مَا » لَهُ لَازِمَةٌ ، فَأَشْبَهَتْ
عِنْدَهُمْ لَامَ الْقِسْمِ .

وَإِنْ شَتَّ لَمْ تَقْصِمِ النُّونَ فِي هَذَا النَّحْوِ ، فَهُوَ أَكْثَرُ وَأَجُودٌ ، وَلَيْسَ
بِمَنْزِلَتِهِ فِي الْقِسْمِ ؛ لِأَنَّ اللَّامَ إِنَّمَا أُلْزِمْتَ الْيَمِينَ ، كَمَا أُلْزِمْتَ النُّونَ اللَّامَ
وَلَيْسَتْ مَعَ الْمُقْسَمِ بِهِ بِمَنْزَلَةٍ حَرْفٍ وَاحِدٍ . وَلَوْ لَمْ تُكْزَمْ اللَّامُ الْقِسْمَ بِالنُّونِ
إِذَا حَلَفَ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ ، فَمَا تَجِمَى لِتَسْهَلِ الْفِعْلُ بَعْدَ رُبٍّ . وَلَا يُشْبِهُ ذَا الْقِسْمِ^(٢) .
وَمِثْلُ ذَلِكَ : حَيْثُمَا تَكُونَنَّ آتِكَ ؛ لِأَنَّهَا سَهَلَتْ الْفِعْلُ أَنْ يَكُونَ مَجَازَاةً .

وَإِنَّمَا كَانَ تَرَكُّ النُّونِ فِي هَذَا أَجُودٌ ؛ لِأَنَّ مَا وَرَبَّ بِمَنْزَلَةٍ حَرْفٍ وَاحِدٍ ،
نَحْوُ قَدْ وَسَوْفَ ، وَمَا وَحَيْثُ بِمَنْزَلَةِ أَيْنَ ، وَاللَّامَ لَيْسَتْ مَعَ الْمُقْسَمِ بِهِ بِمَنْزَلَةٍ
حَرْفٍ وَاحِدٍ^(٣) ، وَلَيْسَتْ كَمَا تَلِي فِي « بِالْمِ مَاتُخْتِنَنَّ » ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مَعَ مَا قَبْلَهَا
بِمَنْزَلَةٍ حَرْفٍ وَاحِدٍ ، وَلِأَنَّ اللَّامَ لَا تَسْقُطُ كَمَا تَسْقُطُ مَا مِنْ هَذَا إِنْ شَتَّ^(٤) .

هَذَا بَابُ أَحْوَالِ الْحُرُوفِ الَّتِي قَبْلَ النُّونِ الْخَفِيفَةِ وَالثَّقِيلَةِ
اعْلَمْ أَنَّ فِعْلَ الْوَاحِدِ إِذَا كَانَ مَجْزُومًا فَالْحَقَّتْهُ الْخَفِيفَةُ وَالثَّقِيلَةُ حَرَكَتَ
الْمَجْزُومِ ، وَهُوَ الْحَرْفُ الَّذِي أُسْكِنْتَ لِلْجُزْمِ ؛ لِأَنَّ الْخَفِيفَةَ سَاكِنَةً وَالثَّقِيلَةَ

(١) العلم : الجبل . والشِمَالَاتُ : جمعُ شِمَالٍ بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ الرِّيحُ الَّتِي تهبُ مِنْ هَذِهِ
النَّاحِيَةِ . يَفْخَرُ بِأَنَّهُ يَحْفَظُ أَصْحَابَهُ فِي رَأْسِ جَبَلٍ إِذَا خَافُوا مِنَ الْعَدُوِّ ، فَيَكُونُ طَلِيعَةً لَهُمْ .
يَفْخَرُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ دَالَ عَلَى شَهَامَةِ النَّفْسِ وَحِدَةَ الْإِبْصَارِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ : تَوْكِيدُ « تَرْفَعُنَّ » لِلضَّرُورَةِ . وَالتَّوْكِيدُ هُنَا بِالنُّونِ الْخَفِيفَةِ .

(٢) ط : « فَلَا تُشْبِهُ ذَا الْقِسْمِ » .

(٣) ا : « لَيْسَتْ مَعَ الْمُقْسَمِ بِهِ كَحَرْفٍ وَاحِدٍ »

(٤) ا : « مِنْ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ إِنْ شَتَّ » .

نونان الأولى منهما ساكنة . والحركة فتحةٌ ولم يكسروا^(١) فَيَلْتَبَسَ المذكَرُ
بالمؤنث ، ولم يَضْمُوا فَيَلْتَبَسَ الواحد بالجميع . وذلك قولك : اعلمن ذلك ،
وأكرم من زيدا ، وإما تَكْرِمَنَّهُ أَكْرِمَهُ .

١٥٤ وإذا كان فعلُ الواحد مرفوعاً ثم لحقته النون صيرت الحرف المرفوع
مفتوحاً لثلاً يَلْتَبَسُ الواحد بالجميع ، وذلك قولك : هلْ تَفْعَلْنَ ذاك ، وهلْ
تَحْرُجْنَ يازيد .

وإذا كان فعلُ الاثنين مرفوعاً وأدخلت^(٢) النون الثقيلة حذفت نون الاثنين
لاجتماع النونات ، ولم تحذف الألف لسكون النون ؛ لأن الألف تكون قبل
الساكن المدغم ، ولو أذهبتها لم يُعلم أنك تريد الاثنين ، ولم تكن الخفيفة ههنا
لأنها ساكنة ليست مدغمة فلا تثبت مع الألف ، ولا يجوز حذف الألف
فَيَلْتَبَسَ بالواحد .

وإذا كان فعلُ الجميع مرفوعاً ثم أدخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت
نون الرفع ، وذلك قولك : لَتَفْعَلْنَ ذاك وَلَتَذْهَبْنَ ؛ لأنه اجتمعت فيه ثلاث نونات ،
فحذفوها استئقالاتاً . وتقول : هلْ تَفْعَلْنَ ذاك ، تحذف نون الرفع لأنك ضاعفت
النون ، وهم يستثقلون التضعيف ، فحذفوها إذ كانت تحذف ، وهم في ذا
الموضع أشد استئقالاتاً للنونات ، وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا^(٣) . بلغنا أن
بعض القراء^(٤) قرأ : « أَتَحَاجُونِي^(٥) » وكان يقرأ : « فَيَمَ تَبْشُرُونِ^(٦) » ،

(١) ط : « لم يكسروا » بدون وا و قبلها .

(٢) ط : « وأدخلت » .

(٣) يعنى أنهم حذفوا نونا من نونين لا من ثلاثة .

(٤) زيد في ا : « الموثوق بهم » .

(٥) الأنعام ٨٠ . وتخفيف النون هو قراءة نافع من السبعة ، وقرأ بها أيضاً أبو جعفر

وابن ذكوان وهشام والداجوني من بعض طرقهما . إنحاف فضلاء البشر ٢١٢ .

(٦) الحجر ٥٤ . وقراءة التخفيف هي قراءة نافع المدني . وقرأ ابن كثير بتشديد =

وهي قراءة أهل المدينة ؛ وذلك لأنهم ^(١) استنقلوا التضعيف ،

وقال عمرو بن معد يكرب ^(٢) :

تراه كالثغام يعلُّ منكاً يسوء الفاليات إذا فليئني ^(٣)

يريد : فليئني .

واعلم أنّ الخفيفة والثقيلة إذا جاءت بعد علامة إضمارٍ تسقط إذا كانت بعدها ألف خفيفة أو ألف ولام ، فإنّها تسقط [أيضاً] مع النون الخفيفة والثقيلة ، وإنما سقطت لأنّها لم تحرك ، فإذا لم تحرك حذفت ، فتُحذف لثلاثاً يلتقى ساكنان ، وذلك قولك للمرأة: اضربين زيدا وأكرمين عمرا ، تحذف الياء لما ذكرت لك ، ولتضربين زيدا وتكريمين عمرا ؛ لأنّ نون الرفع تذهب فتبقى ياء كالياء التي في اضربيني وأكرميني . ومن ذلك قولهم للجَميع : اضربين زيدا وأكرمين عمراً ، وتكريمين بشراً ^(٤) ؛ لأنّ نون الرفع تذهب فتبقى واوٌ كواو ضربوا وأكرموا .

فإذا جاءت بعد علامة مضميرٍ تتحرك للألف الخفيفة أو للألف واللام

= النون ، يادغام نون الرفع في نون الوقاية . وباقي السبعة بفتح النون نون الرفع .

إتحاف فضلاء البشر ٢٧٥ .

(١) اقط : « أنهم » .

(٢) ابن يعيش ٣ : ٩١ والخزانة ٢ : ٤٤٥ والعيني ١ : ٣٧٩ والمجع ١ : ٩٥

واللسان (فلا) والحامسة بشرح المرزوقي ٢٩٤ .

(٣) يصف شعره أن الشيب قد شمله . والثغام ، كسحاب : نبت له نور أبيض .

يعل بالمسك : يطيب به ؛ وأصل العلل الشرب بعد الشرب . يسوء الفاليات بما صار إليه من الشيب .

والشاهد فيه : حذف إحدى النونين في « فليئني » ، فقيل نون النسوة ، وهو مذهب

سيبويه ، لأن نون الوقاية أتت بها لصون الفعل . وقيل : المحذوف نون الوقاية لأن نون

النسوة ضمير .

(٤) ١ ، ب : « عمرا » .

حُرِّكت لها وكانت الحركة هي الحركة التي تكون إذا جاءت الألف الخفيفة أو الألف واللام؛ لأنَّ عِلَّةَ حركتها ههنا هي العِلَّةُ التي ذكرتها ثمَّ ، والعِلَّةُ التقاء الساكنين ، وذلك قولك : اِرْضَوْنَّ زيدا ، تريدا لجمع ، ^(١) واخْشَوْنَّ زيدا ، واخْشَيْنَّ زيدا ، وارْضَيْنَّ زيدا ، فصار التحريك هو التحريك الذي يكون إذا جاءت الألف واللام أو الألف الخفيفة ^(٢) .

هذا باب الوقف عند النون الخفيفة

اعلم أنَّه إذا كان الحرف الذي قبلها مفتوحا ثمَّ وقفت جعلت مكانها ألفا كما ١٥٥ فعلت ذلك في الأسماء المنصرفة حين وقفت ؛ وذلك لأنَّ النون الخفيفة والتنوين من موضع واحد ، وهما حرفان زائدان ، والنون الخفيفة ساكنة كما أنَّ التنوين ساكن ، وهي علامة توكيد كما أنَّ التنوين علامة المتمكِّن ، فلمَّا كانت كذلك أُجريت مجراها في الوقف ، وذلك قولك : اضْرِبْ ، إذا أمرت الواحد وأردت الخفيفة . وهذا تفسير الخليل .

وإذا وقفت عندها وقد أذهبت علامة الإضمار التي تذهب إذا كان بعدها ألفٌ خفيفة أو ألفٌ ولام رددتها كما تَرَدُّ الألف [التي] في : هذا مثنى

(١) ا : «الجمع» .

(٢) السيرافي : قال المازني : فإن قال قائل : هلا رددتم الساكن الذاهب في اخشوا واخشى ، حين تحركت الواو والياء في اخشون واخشين - والساكن الذاهب كان ألف اخشى ، وإنما سقطت لسكونها وسكون الواو والياء - فإذا تحركت الواو والياء فردوها ، كما قلتم : قل ، فأسقطتم الواو لاجتماع الساكنين ، فإذا قيل قولنَّ رددتم الواو لما تحركت اللام . فأجاب بأن اللام في قولن أصلها الحركة ، فإذا تحركت فكأنها في الأصل متحركة ، فرددنا الواو من أجل ذلك . وليست الواو في الجمع ولا ياء التأنيث متحركتين في الأصل .

كما ترى إذا سكت^(١) ، وذلك قولك للمرأة وأنت تريد الخفيفة : اضْرِبِي ، وللجميع : اضْرِبُوا وارْمُوا ، وللرأة : اَرْمِي وأغْزِي . فهذا تفسير الخليل ، وهو قول العرب ويونس .

وقال الخليل : إذا كان ما قبلها مكسوراً أو مضموماً ثم وقفتَ عندها لم تجعل مكانها ياءً ولا واواً ، وذلك قولك للمرأة وأنت تريد الخفيفة : اخْشِي ، وللجميع وأنت تريد النون الخفيفة : اخْشَوْا . وقال : هو بمنزلة التنوين إذا كان ما قبله مجروراً أو مرفوعاً .

وأما يونس فيقول : اخْشِي واخْشَوْا ، يزيد الياء والواو بدلاً من النون الخفيفة من أجل الضمة والكسرة .

فقال الخليل : لا أرى ذلك إلا على قول من قال : هذا عَمْرُو ، ومررتُ بَعَمْرِي . وقولُ العرب على قول الخليل .

وإذا وقفتَ عند النون الخفيفة في فعل مرتفع لجميع رددت النون التي تثبت في الرفع ، وذلك قولك وأنت تريد الخفيفة : هَلْ تَضْرِبِينَ ، وهَلْ تَضْرِبُونَ ، وهَلْ تَضْرِبَانِ . ولا تقول : هَلْ تَضْرِبُونَا ، فتجربها مجرى التي تثبت مع الخفيفة في الصلة .

(١) السيرافي ما ملخصه : اختلف النحويون في الألف التي تكون في كل اسم مقصور منصرف إذا وقف عليها . فقال الخليل وسيبويه ومن ذهب مذهبهما : إن الألف الموقوف عليها هي ألف الأصل . وروى عن المازني ، وهو قول أبي العباس المبرد ، أن الألف في منى إذا وقفت عليها هي بدل من التنوين ، وشبهوا ذلك بقولك : رأيت زيدا وعمرا . قال السيرافي : والقول ما قاله سيبويه ، وقد حكى أيضا عن الكسائي . والدليل على ذلك أن التنوين إنما يبدل ألفا في الوقف إذا كان قبله فتحة يليها التنوين ، ونحن إذا قلنا منى فالفتحة قبل الألف ، ثم دخل التنوين ، فسقطت الألف التي بين الفتحة والتنوين ، فإذا وقفنا لم يميز أن تُبدل من التنوين .

وينبغي لمن قال بقول يونس في اخشي واخشوا إذا أراد الخفيفة أن يقول: هل نضربوا، يحمل الواو مكان الخفيفة كما فعل ذلك في اخشي؛ لأن ما قبلها في الوصل مرتفع إذا كان الفعل للجمع^(١) ومنكسر إذا كان للمؤنث، ولا يردّ النون مع ما هو بدل من الخفيفة كما لم تثبت في الصلة، وإنما ينبغي لمن قال بذا أن يجريها مجراها في الجزوم؛ لأن نون الجميع ذاهبة في الوصل كما تذهب في الجزوم، وفعل الاثنين المرتفع بمنزلة فعل الجميع المرتفع.

فأما الثقيلة فلا تتغير في الوقف لأنها لا تُشبه التنوين.

وإذا كان بعد الخفيفة ألف ولام، أو ألف الوصل^(٢)، ذهبت كما تذهب واو يقل^(٣) لالتقاء الساكنين. ولم يجعلوها كالتنوين هنا، فرقوا بين الاسم والفعل، وكان في الاسم أقوى لأن الاسم أقوى من الفعل وأشدّ تمكنا.

هذا باب [النون] الثقيلة والخفيفة

في فعل الاثنين وفعل جميع النساء

فإذا أدخلت الثقيلة في فعل الاثنين ثبتت الألف التي قبلها، وذلك قولك: لا تفعلان^(٤) [ذلك]، و«لا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون»^(٤):

وتقول: افعلان ذلك، وهل تفعلان ذلك. فنون الرفع تذهب ها هنا

(١) ب: «للجميع»، وفي ط: «في الجميع».

(٢) ١: «ألف وصل».

(٣) ١: «يقول».

(٤) الآية ٨٩ من يونس.

١٥٦ كما ذهبت في فعل الجميع^(١) وإنما تثبت الألف ههنا في كلامهم؛ لأنه قد يكون^(٢) بعد الألف حرف ساكن إذا كان مدغماً في حرف من موضعه وكان الآخر لازماً للأول^(٣)، ولم يكن لحاق الآخر بعد استقرار الأول في الكلام^(٤)، وذلك نحو قواك: رادٌّ، وأرادٌ. فالدالُّ الآخرة لم تلحق الأولى ولم تكن الأولى^(٥) في شيء يكون كلاماً بها والآخرة ليست بعدها، ولكنهما يقعان جميعاً.^(٦) وكذلك الثقبلة هما نونان تقعان معاً ليست تلحق الآخرة الأولى بعد ما يستقر كلاماً. فالخفيفة في الكلام على حدة، والثقبلة على حدة، ولأن تكون الخفيفة حذفت عنها المتحرك أشبه؛ لأن الثقبلة في الكلام أكثر^(٧)، ولكننا جعلناها على حدة لأنها في الوقف كالتنوين، وتذهب إذا كان بعدها ألف خفيفة

(١) السيرافي: وحذفوا نون الرفع مع نون التوكيد لأن الواحد في تضربين مبني على الفتح. ونظير الفتح، الذي هو النصب في المعرب، حذف النون، كقولك: زيد لن يقوم يا هذا، والزيدان لن يقوموا، والزيدون لن يقوموا، فصار حذف النون بمنزلة النصب. وكذلك يصير حذف النون في المثني بمنزلة الفتح.

(٢) ١: «أن يكون».

(٣) ١: «لازماً أن يكون في كلمتين، فتكون الألف آخر هذه والمضاعف أول الأخرى. ومن ذلك: ولاتناجوا بالإثم، وحتى إذا اداركوا فيها، وكان الآخر لازماً للأول».

(٤) السيرافي: يعني أنه لو كان إحدى النونين أو إحدى الدالين من راد وقعت ساكنة بعد الألف وجب حذف الألف كما وجب في لم يخف ولا تخف، ولو تحركت الفاء بعد ذلك لساكن يلقاها كقولك: لم يخف الرجل، لم ترد الألف الذاهبة بعد الفاء.

(٥) ١، ط: «والأولى تكون»، والوجه ما أثبت من ب.

(٦) ١، ب: «يقعان جميعاً».

(٧) ط: «أكثر في الكلام».

أو ألف ولام، كما تذهب لالتقاء الساكنين ما لم يُحذف عنه شيء. ولو كانت بمنزلة نون لكين وأن وكان التي حُذفت عنها المتحركة لكانت مثلها في الوقف^(١). والألف الخفيفة والألف واللام، فإنما النون الثقيلة بمنزلة ياء قبّ وطاء قَطُّ .

وليس حرف ساكن في هذه الصفة إلا بعد ألف أو حرف لين كالألف، وذلك نحو: تَمُودَ الثوبُ وتَضَرَّ يَبْنِي، تريد المرأة. وتكون في ياء أُصَيِّمٌ، وليس مثل هذه الواو والياء^(٢) لأنَّ حركة ما قبلهنَّ منهن، كما أنَّ ما قبل الألف مفتوح. وقد أجازوه في مثل ياء أُصَيِّمٌ لأنه حرف لين .

وقال الخليل: إذا أردت الخفيفة في فعل الاثنيين^(٣) كان بمنزلة إذا لم تُرد الخفيفة في فعل الاثنيين، في الوصل والوقف؛ لأنه لا يكون بعد الألف حرف ساكنٌ ليس بمدغم. ولا تحذف الألف، فيلتبس فعل الواحد والاثنيين. وذلك قولك: اضْرِبْنَا وأنت تريد النون، وكذلك لو قلت: اضْرِبَانِي واضْرِبَانِعْمَانَ لا تَرُدُّنَّ الخفيفة. ولا تقل ذا موضع إدغام فأرَدَهَا؛ لأنها قد ثبتت مدغمة. والرَدُّ خطأ ههنا إذ كان محذوفاً في الوصل والوقف إذا لم تُقبَّعه كلاماً. وكيف تَرَدَّه وأنت لو جمعت هذه النون^(٤) إلى نون ثانية لا عتلت وأدغمت، وحُذفت في قول بعض العرب، فإذا كُفوا مؤنَّتها لم يكونوا ليردوها إلى ما يستنلون .

ولو قلت ذا قلت: اضْرِبَا نِعْمَانَ؛ لأنَّ النون مُدغمة في النون .

(١) بعده في ا: «ولكانت تثبت إذا لقيتها الألف الخفيفة» .. الخ

(٢) ا: «وليس ياء أصيم مثل هذه الياء والواو» .

(٣) ا: «في فعل الاثنيين الخبزوم» .

(٤) ا: «هذه النون الآخرة» .

ولو قلت ذا لقلت : اضْرِبَانِ اِبَا كَمَا فِي قَوْلِ مَنْ لَمْ يَهْمَزْ ؛ لِأَنَّ ذَا مَوْضِعٌ لَمْ يَمْتَنِعْ فِيهِ السَّاكِنُ مِنَ التَّحْرِيكِ ، فَتَرَدُّهَا إِذَا وَثَقَتْ بِالتَّحْرِيكِ كَمَا رَدَدْتُهَا حَيْثُ وَثَقَتْ بِالْإِدْغَامِ ، فَلَا تَرَدُّ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا ، لِأَنَّكَ جِئْتَ بِهِ إِلَى شَيْءٍ قَدْ لَزِمَهُ الحَذْفُ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ لَمْ تَحْفَ اللِّبْسَ حَذَفْتَ الأَلْفَ لَمْ تَرَدَّهَا ، فَكَذَلِكَ لَا تَرَدُّ النُّونُ . وَلَوْ قُلْتَ ذَا لَقُلْتَ جِيؤُوتِي فِي قَوْلِكَ : جِيؤُونِي ؛ لِأَنَّ الوَاوَ قَدْ ثَبَتَتْ وَبَعْدَهَا سَاكِنٌ مَدْعَمٌ ، وَلَقُلْتَ : جِيؤُوتُ نَعْمَانَ . وَالنُّونُ لَا تَرَدُّ هَهُنَا ، كَمَا لَا تَرَدُّ فِي الوَصْلِ وَالوَقْفِ هَذِهِ الوَاوُ^(١) فِي نَحْوِ مَا ذَكَرْنَا . وَذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ لِلجَمِيعِ : جِيؤُونَ زَيْدًا ، تَرِيدُ الثَّقِيلَةَ ، وَلَا تَرَدُّهَا فِي الوَقْفِ وَلَا فِي الوَصْلِ .

وَأِنْ أَرَدْتَ الخَفِيفَةَ فِي فِعْلِ الأَثْنَيْنِ المُرْتَفِعِ قُلْتَ : هَلْ تَضْرِبَانِ زَيْدًا ، لِأَنَّكَ قَدْ أَمَنْتَ النُّونَ الخَفِيفَةَ^(٢) وَإِنَّمَا أَذْهَبْتَ النُّونَ لِأَنَّهَا لَمْ تَثْبُتْ مَعَ نُونِ الرَّفْعِ ، فَإِذَا بَقِيَتْ نُونُ الرَّفْعِ لَمْ تَثْبُتْ بَعْدَهَا النُّونُ الخَفِيفَةُ ، فَلَمَّا أَمْنُوها ثَبَتَتْ نُونُ الرَّفْعِ فِي المَصَلَّةِ كَمَا ثَبَتَتْ نُونُ الرَّفْعِ فِي فِعْلِ الجَمِيعِ فِي الوَقْفِ ، وَرَدَدْتَ نُونُ الجَمِيعِ ، كَمَا رَدَدْتَ يَاءَ اضْرِبِ وَاوَاضْرِبُوا حِينَ أَمَنْتَ البَدَلَ مِنَ الخَفِيفَةِ فِي الوَقْفِ . وَإِذَا أَدْخَلْتَ الثَّقِيلَةَ فِي فِعْلِ جَمِيعِ النِّسَاءِ قُلْتَ : اضْرِبْنَانِ يَا نِسْوَةَ ، وَهَلْ تَضْرِبْنَانِ وَلِتَضْرِبْنَانِ^(٣) ، فَإِنَّمَا أَلْحَقْتَ هَذِهِ الأَلْفَ كَرَاهِيَةَ النُّونَاتِ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَفْصَلُوا لِالتَّقَابِهَا^(٤) كَمَا حَذَفُوا نُونُ الجَمِيعِ لِلنُّونَاتِ وَلَمْ يَحْذَفُوا نُونُ النِّسَاءِ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَلْتَبَسَ فِعْلُهُنَّ وَفِعْلُ الوَاحِدِ . وَكُسِرَتِ الثَّقِيلَةُ هَهُنَا لِأَنَّهَا بَعْدَ

١٥٧

(١) ا : « كما لا ترد هذه الواو في الوصل والوقف » .

(٢) ا : « لأنك قد أمنت الخفيفة » . السيرافي : وهذه النون نون الرفع ، ولا يجوز إدخال النون الخفيفة فيه ، لأن إدخالها يوجب بطلان نون الرفع ، وقد قلنا : إنها لا تدخل ونون الرفع ثابتة .

(٣) يا نسوة ، ساقطة من ط ، و « هل تضربنان » ساقطة من ا .

(٤) ا : « للالتقاء بها » ب : « للالتقاء الساكنين » ، والأخيرة تحريف .

ألفٍ زائدة^(١) فجُعِلت بمنزلة نون الاثنين حيث كانت كذلك . وهي فيما سوى ذلك مفتوحة ؛ لأنهما حرفان الأول منهما ساكن ، ففتُحَّت كما فُتحت نونُ أُيْنِ .

وإذا أردت الخفيفة في فعل جميع النساء قلت في الوقف والوصل : اضْرِبْ بِنَ زيدا ، وليضْرِبْ بِنَ زيدا ، يكون بمنزلة إذا لم تُرد الخفيفة ، وتَحذف الألف التي في قولك : اضْرِبْ بِنَانٌ لأنَّها ليست باسم كَألفِ اضْرِبْ يَا ، وإنَّما جئت بها كراهية النونات ، فلَمَّا أمنت النون لم تَحْتج إليها فتركها كما أثبت نون الاثنين في الرفع إذا أمنت النون ، وذلك لأنَّها لم تكن لتثبت مع نون الجميع كراهية التقاءهما ، ولا بعد الألف ، كما لم تثبت في الاثنين ، فلما استغنوا عنها تركوها .

وأما يونس وناسٌ من النحويين فيقولون : اضْرِبْ بَانَ زيدا و اضْرِبْ بِنَانَ زيدا . فهذا لم تقله العرب ، وليس له نظير في كلامها . لا يقع بعد الألف ساكنٌ إلا أن يُدغم .

ويقولون في الوقف : اضْرِبْ يَا و اضْرِبْ بِنَانًا فيمدون ، وهو قياس قولهم ، لأنَّها تصير ألفًا ، فإذا اجتمعت ألفان مُدَّ الحرف^(٢) ، وإذا وقع بعدها ألف ولام أو ألف موصولة جعلوها همزة مخففة وفتحوها ، وإنَّما القياس في قولهم أن يقولوا اضْرِبْ الرَّجُلَ ، كما تقول بغير الخفيفة^(٣) إذا كان بعدها ألفٌ وصلٍ أو ألفٌ

(١) : « بعد ألف وهي زائدة » ب : « بعد ألف وهو زائدة » .

(٢) السيرافي : وكان الزجاج ينكر هذا ويقول : لو مدت الألف الواحدة وطال مدها ما زادت على ألف ، لأن الألف حرف لا يتكرر . والذي قاله سيبويه على قياس قول الجميع أنه يجتمع فيه ألفان ، وليس هذا بمنكر ، وهو أن تقدر أن ذلك المد الذي زاد بعد النطق بالألف الأولى يرام بها ألف أخرى وإن لم ينكشف في اللفظ كل الانكشاف .

(٣) : « كما يقولون في الخفيفة » .

ولام ذهبت ، فينبغي لهم أن يذهبوا لنا ، ثم تذهب الألف كما تذهب الألف
وأنت تريد النون في الواحد إذا وقفت فقلت : اضرباً ثم قلت : اضرب الرجل ؛
لأنهم إذا قالوا : اضربان زيدا فقد جعلوها بمنزلتها في اضربن زيدا ، فينبغي لهم
أن يُجروا عليها هناك مايجرى عليها في الواحد (١) .

هذا باب ثبات الخفيفة والثقيلة في بنات الياء والواو
التي الواوات والياءات لامتهن

اعلم أن الياء التي هي لام ، والواو التي هي بمنزلتها ، إذا حذفتنا
في الجزم ثم ألحقت الخفيفة أو الثقيلة ، أخرجتها كما تُخرجها إذا جئت بالألف
للأثنين ؛ لأن الحرف يُبنى عليها كما يُبنى على تلك الألف ، وما قبلها مفتوح
كما يُفتح ما قبل الألف . وذلك قولك : ارمين زيدا ، واخشين زيدا ، واغزون .
قال الشاعر (٢) :

١٥٨

استقدر الله خيراً وأرضين به فينما المسرُّ إذ دارت مياسيرُ (٣)

وإن كانت الواو والياء غير محذوفتين ساكتتين ، ثم ألحقت الخفيفة
أو الثقيلة حرّكتها كما تحركها لألف الاثنين ، والتفسير في ذلك كاللّفسير في
المحذوف . وذلك قولك : لأدعون ولأرضين ولأرضين ، وهل ترصين
أو ترمين ، وهل تدعون .

(١) : ١ : « أن يجروا عليها ما يجرى عليها في الواحد هناك » .

(٢) هو عثمان بن لبيد العنزي ، أو عنبر بن لبيد . وانظر المعمرين ٤٠ وشذور

الذهب ١٢٦ وابن الشجرى ٢ : ٢٠٧ ، ٢٠٩ وشرح شواهد المغنى ٨٦ .

(٣) استقدر الله خيراً ، أى : سله أن يقدر لك الخير .

والشاهد فيه : « ارضين » وسلامة انباء لافتحها وسكون أول النون الثقيلة بعدها .

وكذلك كلُّ ياء أُجريت بحرى الياء من نفس الحرف وكانت في الحرف ،
نحو ياء سَلَقَيْتُ وَتَجَعَّبَيْتُ . جَعَبَاهُ أَيْ صَرَعَهُ ، وَتَجَعَّبِي : انْصَرَعَّ .

هذا بابٌ مالا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة

وذلك الحروف التي للأمر والنهي وليست بفعل ، وذلك نحو : إِيهِ وَصَهْ
وَمَهْ وَأَشْبَاهَهَا . وَهَلُمَّ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ كَذَلِكَ . أَلَا تَرَاهُمْ جَعَلُوهَا لِلوَاحِدِ
وَالْأَثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ ^(١) وَالذَّكْرَ وَالْأُنْثَى سِوَاهُ ^(٢) . وَزَعِمَ أَنَّهَا لَمْ أُحْقَقْهَا هَاءً لِلتَّنْبِيهِ
فِي اللَّفْتَيْنِ ^(٣) .

وقد تدخل الخفيفة والثقيلة في هَلُمَّ فِي لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ ^(٤) لِأَنَّهَا عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ
رُدٍّ وَرُدًّا وَرُدَّى وَارْدُدْنَ ^(٥) ، كَمَا تَقُولُ : هَلُمَّ وَهَلُمَّ وَهَلُمَّ وَهَلُمَّنَ
وَالهَاءُ فَضْلٌ ، إِنَّمَا هِيَ هَا الَّتِي لِلتَّنْبِيهِ ، وَلَكِنَّهُمْ حَذَفُوا الْأَلْفَ لِكثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ
هَذَا فِي كَلَامِهِمْ .

هذا باب مضاعف الفعل واختلاف العرب فيه

والتضعيف أن يكون آخر الفعل حرفان من موضع واحد ، وذلك نحو :

(١) ا : « وللجميع » .

(٢) « سواء » من ا فقط .

(٣) أى لغة أهل الحجاز التي تلزمها صورة واحدة ، ولغة بني تميم الذين يجعلونها
بمَنْزِلَةِ الْفِعْلِ الْمُضَاعَفِ الْمُنْتَصِفِ . وَفِي ا ، ب : « لِحَقِّهَا هَاءً لِلتَّنْبِيهِ فِي اللَّفْتَيْنِ » .
السيراقى : وغير سيبويه من النحويين يقول : إن أصله هل ، زادوا عليه أم التي في معنى
اقصد ، وحذفوا الهمزة لما جعلوهما كشيء واحد ، وضموا اللام وألقوا عليها حركة
الهمزة إذا ابتدئ بها . وهذا قول قريب ، وقد رأينا هل قد دخلت عليها « لا » فجعلها
في معنى التخصيص ، كقولهم : هلا فعلت ذلك . وهلم أمرٌ مثل التخصيص .

(٤) ط ، ب : « في لغة بني تميم » فقط .

(٥) ا : « وردى واردة واردة » .

رَدَدْتُ وَوَدِدْتُ ، وَاجْتَرَرْتُ ، وَانْقَدَدْتُ ^(١) ، وَاسْتَعَدَدْتُ ، وَضَارَرْتُ ، وَتَرَادَدْنَا ، وَاحْمَرَرْتُ وَاحْمَارَرْتُ ، وَاطْمَأْنَنْتُ . فَإِذَا تَحَرَّكَ الْحَرْفُ الْآخِرُ فَالْعَرَبُ مُجْمِعُونَ عَلَى الْإِدْغَامِ ، وَذَلِكَ فِيمَا زَعَمَ الْخَلِيلُ أَوَّلَى بِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ثَقُلَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْفَعُوا أَلْسِنَتَهُمْ مِنْ مَوْضِعٍ ثُمَّ يُعِيدُوهَا إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ لِلْحَرْفِ الْآخِرِ ، فَلَمَّا ثَقُلَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ أَرَادُوا أَنْ يَرْفَعُوا رَفْعَةً وَاحِدَةً ^(٢) . وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : رُدِّي وَاجْتَرِّي وَانْقَدُوا ^(٣) وَاسْتَعِدِّي وَضَارِي زَيْدًا ، وَهِيَ إِيرَادَانِ وَاحْمَرَّ وَاحْمَارًا ، وَهُوَ يَطْمئنُّ . فَإِذَا كَانَ حَرْفٌ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ فِي مَوْضِعٍ تَسْكُنُ فِيهِ لِأَمِّ الْفِعْلِ فَإِنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ يَضَاعِفُونَ ؛ لِأَنَّهُمْ أَسْكَنُوا الْآخِرَ ، فَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ تَحْرِيكِ الَّذِي قَبْلَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَلْتَقِي سَاكِنًا . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَرْدُدْ وَاجْتَرِّرْ ^(٤) ، وَإِنْ تَضَارَرَ أَضَارِرُ ، وَإِنْ تَسْتَعَدِدْ أَسْتَعِدِدْ . وَكَذَلِكَ جَمِيعُ هَذِهِ الْحُرُوفِ .

وَيَقُولُونَ : أَرْدُدْ الرَّجُلَ وَإِنْ تَسْتَعَدِدِ الْيَوْمَ أَسْتَعَدِدْ ، يَدْعُوهُ عَلَى حَالِهِ وَلَا يُدْعَمُونَ ؛ لِأَنَّ هَذَا التَّحْرِيكَ لَيْسَ بِإِلْزَامٍ لَهَا ، إِنَّمَا حَرَّ كَوَا ^(٥) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وَلَيْسَ السَّاكِنُ الَّذِي بَعْدَهُ فِي الْفِعْلِ مَبْنِيًّا عَلَيْهِ كَالنُّونِ الثَّقِيلَةِ وَالْخَفِيفَةِ .

وَأَمَّا بَنُو تَمِيمٍ فَيُدْعَمُونَ الْحِزْمُومَ كَمَا أَدْعَمُوا ، إِذْ كَانَ الْحَرْفَانِ مَتَحَرَّرَيْنِ لَمَّا ذَكَرْنَا مِنَ التَّحَرَّرَيْنِ ، فَيُسْكِنُونَ الْأَوَّلَ وَيَحَرِّ كُونَ الْآخِرَ ؛ لِأَنَّهُمَا لَا يَسْكُنَانِ جَمِيعًا ، وَهُوَ قَوْلُ غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ ، وَهِيَ كَثِيرٌ .

١٥٩

(١) ا : « وانقذت » تحريف .

(٢) فقط : « أن يرفعوا واحدة » .

(٣) ا : « ردى واجتروا وانقدا وانقدوا » .

(٤) ا : « ارددى واجتزر » .

(٥) ا ، ب : « إنما حر كوه » .

فإذا كان الحرف الذى قبل الحرف الأول من الحرفين ساكناً أُلقيت حركة الأول عليه : إن كان مكسوراً فأكسره ، وإن كان مضموماً فضمه ، وإن كان مفتوحاً ففتحته . وإن كان قبل الذى تُلقي عليه الحركة أَلْفٌ وصل حذفها ؛ لأنه قد استغنى عنها حيث حُرِّك ، وإنما احتيج إليها لسكون ما بعدها . وذلك قولك : رُدٌّ وفِرٌّ وعَضٌّ ، وإن تَرُدُّ رُدًّا ، أُلقيت حركة الأول منهما على الساكن الذى قبله وحذفت الألف ، كما فعلت ذلك فى غير الجزم ، وذلك قولك : رُدًّا ورُدُّوا .

وإن كان الساكن الذى قبل الأول بينه وبين الألف حاجز أُلقيت عليه حركة الأول ؛ لأن كل واحدٍ منهما يتحوّل فى حال صاحبه عن الأصل ، كما فعلت ذلك فى رُدٌّ وفِرٌّ وعَضٌّ ، ولا تحذف الألف لأن الحرف الذى بعد أَلْفِ الوصل ساكن ؛ وذلك قولك : اطمأنّ واقشعرّ ، وإن تَشْمَرُ أشْمَرٌ فصارت الألف فى الإدغام والجزم مثلها فى الخبر . وذلك قولك : اطمئنوا واطمئننا ، ومثل ذلك استعدّ .

وإن كان الذى قبل الأول ^(١) متحرّكاً وكان فى الحرف أَلْفٌ وصل لم تغيّره الحركة عن حاله ؛ لأنه لم يكن حرفاً يُضطرّ إلى تحريكه ، ولا تذهب الألف لأن الذى بعدها لم يحرك ^(٢) وذلك قولك : اجترّ واحمرّ [وانقدّ] ، وإن تنقدّ أنقدّ ، فصار فى الإدغام وثبات الألف مثله فى غير الجزم .

وإذا كان قبل الأول ^(٣) أَلْفٌ لم تغيّر ؛ لأن الألف قد يكون بعدها الساكن المدغم فيحتمل ذلك وتكون أَلْفٌ الوصل فى هذا الحرف ^(٤) ؛ لأن

(١) : « الأوائل » .

(٢) : « لم تحرك » ب : « لا يحرك » .

(٣) : « الأوائل » .

(٤) ط : « ذا الحرف » .

الساكن الذى بعدها لا يجرّك . وذلك اَحْمَارًا واشْهَابًا ، وَإِنْ تَدَهَامَ أَذْهَامًا ،
فَصَارَ فِي الْإِدْغَامِ وَثَبَتَ الْأَلْفُ مِثْلَهُ فِي غَيْرِ الْجُزْمِ .

وَإِنْ كَانَ قَبْلَ الْأَوَّلِ أَلْفٌ وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْحَرْفِ حَرْفٌ وَصَلَ لَمْ يَبْتَدِرْ
عَنْ بِنَائِهِ وَعَنِ الْإِدْغَامِ فِي غَيْرِ الْجُزْمِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : مَادًّا وَلَا تُصَارًّا ،
وَلَا تُجَارًّا . وَكَذَلِكَ مَا كَانَتْ أَلْفُهُ مَقْطُوعَةً نَحْوَ : أَمِدًّا وَأَعِدًّا .

هذا باب اختلاف العرب في تحريك الآخر

لأنه لا يستقيم أن يسكن هو والأول ، من غير أهل الحجاز

اعلم أن منهم من يجرّك الآخر كتحرّيك ما قبله ، فإن^(١) كان مفتوحاً
فَتَحَّوهُ ، وَإِنْ كَانَ مَضْمُومًا ضَمُّوهُ ، وَإِنْ كَانَ مَكْسُورًا كَسَرُوهُ ، وَذَلِكَ
قَوْلُكَ : رُدُّوعَضٌّ وَفِرِّيَّانَتِي ، وَاقْشَعِرٌّ وَاطْمَنَّنْ وَاسْتَعَدَّ ، وَاجْتَرَّ وَاحْمَرَّ وَضَارَّ ؛
لأن قبلها فتحة وألفاً ، فهي أجدر أن تفتح^(٢) ، ورُدُّونَا وَلَا يُسَلِّكُمُ اللَّهُ ،
وَعَضْنَا وَمُدَّنِي إِلَيْكَ وَلَا يُسَلِّكُ اللَّهُ وَلِيَعَصَّكُمْ . فَإِنْ جَاءَتِ الْهَاءُ وَالْأَلْفُ
فَتَحَّوْا أَوَّلًا .

وسألت الخليل لِمَ ذاك ؟ فقال : لأنّ الهاء خفيفة ، فكأنهم قالوا : رُدًّا وأمدًّا
وغلًّا ، إذا قالوا : رُدَّها وغلَّها [وأمدَّها] . فإذا كانت الهاء مضمومه ضميراً ،
كأنهم قالوا : مُدِّوا وَعَضُّوا ، إذا قالوا : مُدِّهُ وَعَصَّهُ . فإن جئت بالألف واللام
وبالألف الخفيفة^(٣) كسرت الأول كله ؛ لأنّه كان في الأصل مجزوماً ؛ لأنّ
الفعل إذا كان مجزوماً فجرّك لالتقاء الساكنين كسر . وذلك قولك : اضرب

(١) ا : « ولا تبحان » بالنون .

(٢) ا ، ب : « فهو أجدر أن يفتح » .

(٣) وبالألف ، ساقطة من ب ، وبدلها في ا : « والألف الخفيفة » .

الرَّجُلَ واضْرِبِ ابْنَكَ ، فلما جاءت الألف واللام والألف الخفيفة رددته إلى أصله؛ لأن أصله أن يكون مسكناً على لغة أهل الحجاز^(١) ، كما أن نظائره من غير المضاعف على ذلك جَرَى .

ومثل ذلك مُذُوذَهَبْتُمْ فيمن أسكن ، تقول : مُذُ اليَوْمِ ، وَذَهَبْتُمْ اليَوْمَ ؛ لأنك لم تَبِن الميم على أن أصله السكون ، ولكنه حُذِف كياء قاضٍ ونحوها .
ومنهم من يفتح إذا التقى ساكنان على كل حال ، إلا في الألف واللام والألف الخفيفة^(٢) . فزعم الخليل أنهم شبهوه بأَيْنَ وَكَيْفَ وَسَوَفَ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، وفعلوا به إذ جاءوا بالألف واللام والألف الخفيفة ما فعلَ الأولون ، وهم بنو أسَدٍ وغيرهم من بني تميم . وسمعناه^(٣) ممن تُرَضَى عربيته . ولم يُتَّبِعُوا الآخِرَ الأول كما قالوا : امرؤٌ وامرئٍ وامرأٌ فأتبعوا الآخِرَ الأول ، وكما قالوا : ابْنِمِ وابْنُمِ وابْنَمًا .

ومنهم من يدعه إذا جاء بالألف واللام على حاله مفتوحاً ، يجعله في جميع الأشياء كأَيْنَ . وزعم يونس أنه سمعهم يقولون :

* غُضَّ الطَّرْفَ إنك من نَمِيرٍ^(٤) *

(١) ط : « في لغة أهل الحجاز » .

(٢) السيراني : كأنهم حر كوه بالفتح من قبل أن يلقاه الألف واللام ، ثم دخل عليه الألف واللام وهو مفتوح .

(٣) ا ، ب : « وسمعنا » .

(٤) بلحرير في ديوانه ٧٥ والمصون ٣٩ وابن يعيش ٤ : ٥٩٤ والمعنى ٤ : ٤٩٤ وشرح شواهد الشافية ١٦٣ والهمع ٢ : ٢٢٧ والتصريح ٢ : ٤٠١ والأشموقي ١ : ٢٥٢ . وعجزه :

* فلا كعبا بلغت ولا كلابا *

يقوله للراعي النهري . والشاهد فيه : الفتح في « غُضَّ » المضعف .

ولا يَكْسِرُ هَلُمَّ البتة من قال : هَلُمَّا وهَلِّمِي ، ولكن يجعلها في الفعل
تَجْرِي مجراها في لغة أهل الحجاز بمنزلة رُوَيْدَ (١) .

ومن العرب من يَكْسِرُ ذا أَجْمَعَ على كل حال ، فيجمله بمنزلة
اضْرِبِ الرجل واضْرِبِ ابْنَكَ وإن لم تجيْ بِالْألف واللام ؛ لأنه فِعْلٌ حُرْكَ
لالتقاء الساكنين ، وكذلك اضْرِبِ ابْنَكَ واضْرِبِ الرجل . ولا يقولها في هَلُمَّ ،
لا يقول : هَامٌّ يافتي من يقول : هَلِّمُوا ، فيجعلها بمنزلة رُوَيْدَ . ولا يَكْسِرُ هَلُمَّ
أحدٌ ؛ لأنها لم تصرَّفَ تصرَّفَ النعلِ ولم تقوِّتَه .
ومن يَكْسِرُ كَعْبٌ وَغَنِيٌّ .

وأهل الحجاز وغيرهم ، مجتمعون على أنهم يقولون للنساء : ارْدُدْنَ ،
وذلك لأن الدال لم تَسْكُنْ ههنا لأمر ولأنهي . وكذلك كل حرف قبل نون
النساء لا يسكن لأمر ولا للحرفِ يَجْزَمُ . ألا ترى أن السكون لازمٌ له في حال
النصب والرفع ، وذلك قولك : رَدَدْنَ ، وهن يرْدُدْنَ ، وعلى أن يرْدُدْنَ .
وكذلك يَجْرِي غيرُ المضاعف قبل نون النساء ، لا يحرك في حال (٢) . وذلك قولك :
ضَرَبْنَ وَيَضْرِبْنَ وَيَذْهَبْنَ . فلما كان هذا الحرف يلزمه السكون في كل
موضع وكان السكون حاجزاً عنه ما سواه من الإعراب وتمكن فيه ما لم
يتمكن في غيره من الفعل ، كرهوا أن يجعلوه بمنزلة ما يُجْزَمُ لأمر أو
لحرف الجزم ، فلم يلزمه السكون (٣) كلزوم هذا الذي هو غير مضاعف .
ومثل ذلك قولهم : رَدَدْتُ وَمَدَدْتُ ؛ لأن الحرف بني على هذه التاء

(١) السيرافي : لأنه ضعف تمكنه وتصرفه بما ضم إليه ، فألزموه أخف الحركات
كما اجتمعوا على فتح الدال من رويد .
(٢) ط : « ولا يحرك في حال » .
(٣) ط : « فلا يلزمه السكون » .

كما بُئى على النون وصار السكون فيه بمنزلة ما فيه نون النساء (١) . يدلك على ذلك أنه في موضع فتح .

وزعم الخليل أن ناساً من بكر بن وائل يقولون: رَدَدْنَ وَمَدَّنَ (٢) وَرَدَّتْ ، جعلوه بمنزلة رَدَّ وَمَدَّ . وكذلك جميع المضاعف يجرى كما ذكرت لك في لغة أهل الحجاز وغيرهم والبكريين . وأما رَدَدَ وَيُرَدَّدُ فلم يُدغموه ؛ لأنه لا يجوز أن يسكن حرفان فيلتقيا ، ولم يكونوا ليحركوا العين الأولى لأنهم لو فعلوا ذلك لم ينجوا من أن يرفعوا ألسنتهم مرتين ، فلما كان ذلك لا ينجيهم أجروه على الأصل ولم يجز غيره .

واعلم أن الشعراء إذا اضطرروا إلى ما يجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه أجروه على الأصل ، قال الشاعر ، وهو قَعْنَبُ بن أم صاحب (٣) :

مَهْلًا أَعَاذَلْ قَدِ جَرَّبَتْ مِنْ خُلُقِي أَنِّي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ صَنِينُوا (٤)
وقال (٥) :

* تَشْكُو الْوَجَى مِنْ أَظْلَلٍ وَأَظْلَلٍ (٦) *

وهذا النحو في الشعر كثير .

(١) ١ : « بمنزلة ما فيه نون النساء » .

(٢) ط : « ومرن » .

(٣) هذا ما في ب ، وفي ط مثله مع إسقاط « وهو » . وفي أ : « قال ابن أم صاحب » فقط .

(٤) سبق الكلام عليه في ١ : ٢٩ . وانظر أيضا المقتضب ١ : ١٤٢ ، ٢٥٣ /

٣ : ٣٥٤ والخصائص ١ : ١٦٠ ، ٢٥٧ والمنصف ١ : ٣٣٩ / ٢ : ٦٩ ، ٣٠٣

واللسان (ضنن ١٣٠ ظلل ٤٤٦ حمص ٤٧) .

(٥) العجاج . ديوانه ٤٧ . ونسب أيضا إلى أبي النجم العجلى . وانظر النوادر ٤٤

والمقتضب ١ : ٢٥٢ / ٣ : ٣٥٤ والخصائص ١ : ١٦١ / ٣ : ٨٧ والمنصف ١ : ٣٣٩

وشرح شواهد الشافية ٤٩١ واللسان (ظلل) .

(٦) الوجى : الحفا ، وذلك من طول السير . والأظلل هو الأظلل ، وهو باطن

خف البعير . وفي أ ، ب والشستمرى : « يشكو » بالياء .

والشاهد فيه : فك الإدغام في « أظلل » ضرورة .

هذا باب المقصور والممدود (١)

وهما في بنات الياء والواو التي هي لامات وما كانت الياء في آخره وأجريت مجرى التي من نفس الحرف .

فالمقصودُ كل حرف من بنات الياء والواو وقعت ياءه أو واؤه بعد حرف مفتوح ، وإنما نقصناه أن تُبدل الألف مكان الياء والواو ، ولا يدخلها نصبٌ ولا رفع ولا جر (٢) .

وأشياء يُعلم أنها منقوصة لأن نظائرها من غير المعتل إنما تقع أو آخرهن بعد حرف مفتوح ، وذلك نحو : مُعْطَى ومُشْتَرَى وأشباه ذلك (٣) لأن مُعْطَى مُفْعَلٌ ، وهو مثل مُخْرَجٍ ، فالياء بمنزلة الجيم والراء بمنزلة الطاء ، فنظائر ذلك على أنه منقوص . وكذلك مُشْتَرَى ، إنما هو مُفْتَعَلٌ ، وهو مثل مُعْتَرِكٍ ، فالراء بمنزلة الراء ، والياء بمنزلة الكاف .

ومثل ذلك : هذا مَعْرَى وملهَى إنما هما مَفْعَلٌ ، وإنما هما بمنزلة مُخْرَجٍ ، فإنما هي واوٌ وقعت بعد مفتوح ، كما أن الجيم وقعت بعد مفتوح ، وهما لامانِ ، فأنت تستدلّان بذا على نقصانه .

ومثل ذلك المفعولُ من سَلَقَيْتَهُ ، وذلك قولك : مُسَلِّتِي ومُسَلِّتِي . والدليل على ذلك أنه لو كان بدل هذه الياء التي في سَلَقَيْتُ حرفٌ غيرُ الياء لم تقع إلا بعد مفتوح ، فكذلك هذا وأشباهه (٤) .

(١) السيرافي : ويقال للمقصود أيضا منقوص . فأما قصرها فهو حبسها عن الهمزة ببدها . وأما نقصانها فنقصان الهمزة منها .

(٢) ط : « فلا يدخلها » . ا : « نصب ولا جر ولا رفع » ب : « جر ولا رفع ولا نصب » .

(٣) ا ، ب : « وأشباهه » .

(٤) ا ، ب : « هذه وأشباهها » .

ومما تعلم أنه منقوص كل شيء كان مصدراً لفعلٍ يفعلُ ، وكان الاسمُ [على] أفعلٍ ؛ لأنَّ ذلك في غير بنات الياء والواو إنما يجيء على مثال فعلٍ ، وذلك قولك لِلأَحْوَالِ : به حَوَّلٌ ، ولِلأَعْوَرِ : به عَوَّرٌ ، ولِلأَدْرِ : به أَدَّرٌ ، ولِلأَشْتَرِ : به ۱٦٢ شَتَّرٌ ، ولِلأَقْرَعِ : به قَرَعٌ ، ولِلأَصْلَعِ : به صَاعٌ . وهذا أكثر من أن أحصيه لك . فهذا يدلُّك على أن الذي من بنات الياء والواو منقوص لأنه فعلٌ ، وذلك قولك [لِلأَعْمَى] : به عَشَى ، ولِلأَعْمَى : به عَمَى ، ولِلأَفْنَى : به قَنَى (١) . فهذا يدلُّك على أنه منقوص (٢) ، كما يدلُّك على أن نظير كل شيء وقعت جيمه بعد فتحة من أخرجت منقوص من أعطيت ؛ لأهما أفعلتُ ، ولكل شيء من أخرجتُ نظير من أعطيتُ .

ومما تعلم (٣) أنه منقوص أن ترى الفعل فعلٍ يفعلُ والاسمُ منه فعلٌ ، فإذا كان الشيء كذلك عرفت أن مصدره منقوص لأنه فعلٌ ، يدلُّك على ذلك نظائره من غير المعتل ، وذلك قولك : فَرِقَ يَفْرِقُ فَرَقًا وهو فَرِقٌ ، وَبَطَرَ يَبْطُرُ بَطْرًا وهو بَطِيرٌ ، وَكَسَلٌ يَكْسَلُ كَسَلًا وهو كَسِلٌ ، وَلَحِجٌ يَلْحَجُ لَحَجًا وهو لَحِجٌ ، وَأَشِيرٌ يَأْشُرُ أَشْرًا وهو أَشِيرٌ ، وذلك أكثر من أن أذكره لك (٤) . فصدر ذا من بنات الياء والواو على مثال فعلٍ ، وإذا كان فعلٌ فهو ياء أو واو (٥) وقعت بعد فتحة ، وذلك قولك : هَوَى يَهْوَى هَوًى وهو هَوًى ، وَرَدَيْتُ تَرَدَى وَرَدًى وهو وَرَدٌ ، وَصَدَيْتُ تَصَدَى وَصَدًى (٦) وهو وَصَدٌ وهو

(١) القنى : ارتفاع في أعلى الأنف مع احدياب في وسطه .

(٢) بعه في ا : «لأنه فعل» .

(٣) ا ، ب : «تعلم» .

(٤) ا : «أكثره لك» .

(٥) ط : «واو أو ياء» .

(٦) ا : «وصدى يصدى صدى» .

الصَّدَى ، وهو العَطَشُ ، وَلَوَى يَلْوِي لَوَى وهو آوٍ وهو اللَوَى (١) ، وَكَرَيْتَ
تَكَرَى (٢) كَرَى وهو كَرٍ ، وهو الكَرَى وهو النَّعَسُ ، وَغَوَى الصَّبِيُّ
يَغْوَى غَوَى وهو غَوٍ وهو الغَوَى (٣) .

وإذا كان فَعِلَ يَفْعَلُ والاسم فَعْلَانُ فهو أيضاً منقوص . ألا ترى أن
نظائره من غير المعتل تكون فعلا . وذلك قولك للعَطْشَانُ : عَطِشَ يَعْطِشُ
عَطِشًا وهو عَطْشَانُ ، وَغَرِثَ يَغْرِثُ غَرِثًا وهو غَرِثَانُ ، وَظَمِيَ يَظْمَأُ ظَمًا
وهو ظَمَّانُ . فكذلك مصدر نظير ذا من بنات الياء والواو لأنه فَعَلٌ كما أن ذا
فَعَلٌ حيث كان فَعْلَانُ له فَعَلَى ، وكان فَعِلَ يَفْعَلُ ، وذلك قولك : طَوَى
يَطْوَى طَوَى ، وَصَدَى يَصْدِي صَدَى وهو صَدْيَانُ . وقالوا : غَرَى يَغْرِى غَرَى وهو غَرِيٌّ .
والغراء شاذٌ ممدود (٤) كما قالوا : الظَّمَاءُ . وقالوا : رَضِيَ يَرْضَى وهو راضٍ
وهو الرِّضَاءُ ، ونظيره سَخِطَ يَسْخِطُ سَخِطًا وهو سَاخِطٌ ، وكسروا الرء كما
قالوا : الشَّبَعُ فلم يجيئوا به على نظائره ، وذا لا يُجَسَّرُ عليه إلا بَسْمَاعٌ ، وسوف
نبين (٥) ذلك إن شاء الله . وأما الغراء فشاذٌ .

(١) اللوى : مقصور : وجع الجوف .

(٢) ١ : « وكرى يكرى كرى » .

(٣) الغوى : أن يشرب الصبي اللبن حتى تخثر نفسه .

(٤) السيراني : وقد اختلف فيه أهل اللغة . فأما الأصمعي فكان يقول : غرى

مقصور ، وكان الغراء يقول : غراء ممدود . قال السيراني : وبعض أصحابنا يقول : إن
غرى هو المصدر والغراء الاسم . وكذلك يقول في الظماء ، كما نقول في تكلم كلاما ،
وإنما المصدر تكلم تكلمًا ، والكلام الاسم للمصدر على غير الفعل . والذي عندي أنه حمل
على ما جاء من المصادر على فعال ، كقولك : ذهب ذهابا وبدا بداء . وهو على كل حال
شاذ كما ذكره سيبويه .

(٥) ١ ، ب : « بين » .

وقالوا: بدآله يبدؤ له بدأ^(١)، ونظيره حَلَبَ يَحْلُبُ حَلْبًا. وهذا يُسْمَعُ ولا يُجَسَّرُ عليه، ولكن يُجَاءُ بنظائره بعد السمع.

ومن الكلام ما لا يُدْرَى أَنَّهُ مَنْقُوصٌ حَتَّى تَعْلَمَ^(٢) أَن الْعَرَبَ تَكَلَّمُ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمُوا بِهِ مَنْقُوصًا عَلِمْتَ أَنَّهَا يَاءٌ وَقَعَتْ بَعْدَ فَتْحَةٍ أَوْ وَاوٍ، لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُولَ ذَا لِكَذَا، كَمَا لَا تَسْتَطِيعُ [أَنْ تَقُولَ] قَالُوا: قَدَّمَ لِكَذَا، وَلَا قَالُوا: جَمَلٌ لِكَذَا، فَكَذَلِكَ نَحْوُهُمَا^(٣). فَمِنْ ذَلِكَ قَفَاً وَرَحَى [وَرَجَا الْبَيْتَ]، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ، لَا يُفْرَقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ سَمَاءٍ كَمَا لَا يُفْرَقُ بَيْنَ قَدَمٍ وَقَدَالٍ^(٤)؛ إِلَّا أَنْكَ إِذَا سَمِعْتَ قَاتٍ: هَذَا فَعَلٌ وَهَذَا فَعَالٌ.

وأما الممدود فكل شيء [وقعت] ^(٥) يَأْوُهُ أَوْ وَاوُهُ بَعْدَ أَلْفٍ.

١٦٣

فَأَشْيَاءٌ يَعْلَمُ أَنَّهَا مَدُودَةٌ، وَذَلِكَ نَحْوُ الْاسْتِسْقَاءِ^(٦) لِأَنَّ اسْتَسْقَيْتُ اسْتَفْعَلْتُ مِثْلَ اسْتَخْرَجْتُ، فَإِذَا أَرَدْتَ الْمَصْدَرَ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَدُ مِنْ أَنْ تَقَعَ يَأْوُهُ بَعْدَ أَلْفٍ كَمَا أَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْجِيمِ^(٧) مِنْ أَنْ تَجِيءَ فِي الْمَصْدَرِ بَعْدَ أَلْفٍ، فَأَنْتَ تَسْتَدِلُّ عَلَى الْمَدُودِ كَمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الْمَنْقُوصِ بِنَظِيرِهِ مِنْ غَيْرِ الْمَعْتَلِّ، حَيْثُ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا بُدَّ لِآخِرِهِ مِنْ أَنْ يَقَعَ بَعْدَ مَفْتُوحٍ، كَمَا أَنَّهُ لَا بُدَّ لِآخِرِ نَظِيرِهِ مِنْ أَنْ يَقَعَ بَعْدَ مَفْتُوحٍ.

ومثل ذلك الاشتراء؛ لِأَنَّ اشْتَرَيْتُ افْتَعَلْتُ بِمَنْزِلَةِ احْتَقَرْتُ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَقَعَ الْيَاءُ بَعْدَ أَلْفٍ، كَمَا أَنَّ الرَّاءَ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ أَنْ تَقَعَ بَعْدَ أَلْفٍ إِذَا أَرَدْتَ الْمَصْدَرَ.

(١) : «بديت له أيدى له يدا» ب : «بديت له أيدى له بدا» .

(٢) : «ب : «يعلم» .

(٣) : «ولا حمل لكذا وكذا وذلك نحوهما» .

(٤) ط : «بين قدم وقدال» .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من أ .

(٦) ط : «استسقاء» .

(٧) : «للمجىء» ، تحريف .

وكذلك الإعطاء ؛ لأنَّ أُعْطِيْتُ أَفْعَلْتُ ، كما أنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ الْمَصْدَرَ مِنْ أُخْرِجْتُ لَمْ يَكُنْ بُدُّ لِلجِيمِ مِنْ أَنْ تَجِيءَ بَعْدَ أَلْفٍ إِذَا أَرَدْتَ الْمَصْدَرَ .
فَعَلِي هَذَا قِسٌّ هَذَا النَّحْوِ .

ومن ذلك أيضا الأخبِطَاءُ ، لا يقال إِلا أَحْبَطَيْتُ ، وَالاسْتِنْقَاءُ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ أَوْقَعْتَ فِي مَكَانِ الْيَاءِ حَرْفًا سِوَى الْيَاءِ لَأَوْقَعْتَهُ بَعْدَ أَلْفٍ ، فَكَذَلِكَ جَاءَتْ الْيَاءُ بَعْدَ أَلْفٍ ، فَإِنَّمَا تَجِيءُ عَلَى مِثَالِ الاسْتِفْعَالِ .

ومما تعلم به (٢) أنه ممدود أن تجد المصدر مضموم الأول يكون للصوت ، نحو : العواء والدُّعاء والزُّقاء . وكذلك نظيره من غير المعتل نحو : الصُّراخ والتُّبَّاح ، والبُّغام .

ومن ذلك أيضا البُّكاء . وقال الخليل : الذين قصروه جعلوه كالْحَزَنِ .
ويكون العلاجُ كذلك ، نحو : النزاء . ونظيره من غير المعتل القُماصُ (٣) .
وقلما يكون ما ضمُّ أوله من المصدر (٣) منقوصاً ؛ لِأَنَّ فُعُلاً لَا تَكادُ تَرَاهُ مَصْدَرًا مِنْ غَيْرِ بَنَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ .

ومن الكلام ما لا يقال له : مُدٌّ لَكِذَا ؛ كَمَا أَنَّكَ لَا تَقُولُ : جِرَابٌ وَغُرَابٌ لَكِذَا ، وَإِنَّمَا تَعْرِفُهُ بِالسَّمْعِ ، فَإِذَا سَمِعْتَهُ عَلِمْتَ أَنَّهَا يَاءٌ أَوْ وَاوٌ وَقَعْتَ بَعْدَ أَلْفٍ ، نَحْوُ : السَّمَاءِ وَالرِّشَاءِ وَالْأَلَاءِ وَالْمَقْلَاءِ .

ومما يُعْرَفُ بِهِ الْمَدْدُودُ الْجَمْعُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى مِثَالِ أَفْعِلِيَّةٍ ، فَوَاحِدُهُ مَدْدُودٌ

(١) ا ، ب : « يعلم به » .

(٢) النزاء ، من نزا الدابة على الدابة : وثب وسفد . والنزاء ، بالكسر لغة .

وأما القُماصُ : فهو ضرب الدابة برجلها ، وهو مثلث القاف .

(٣) فقط : « المصادر » .

أبدأ نحو : أقبيةٍ واحدها قَبَاءٌ^(١) ، وأرشيبةٍ واحدها رِشَاءٌ . وقالوا : ندَى
وأنديةٌ . فهذا شاذ .

وكلّ جماعةٍ واحدها فَعْلَةٌ أو فُعْلَةٌ فهي مقصورة نحو: عُرْوَةٌ وعُرَى ،
وفِرْيَةٌ وفِرَى .

هذا باب الهمز^(٢)

اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء : التحقيق ، والتخفيف ،
والبدل .

فالتحقيق قولك : قرأتُ ، ورأسٌ ، وسألَ ، ولؤمَ ، وبئسَ ،
وأشبه ذلك .

وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بينَ بينَ^(٣) وتُبدلُ ، وتُحذفُ . وسأبين
ذلك إن شاء الله .

اعلم أن كلّ همزةٍ مفتوحةٍ كانت قبلها فتحةٌ فإنك تجعلها إذا أردت
تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة وتكون بزنتها محققةً ، غير أنك تضعف

(١) القباء ، بالفتح : ثوب تجمع أطرافه يلبس فوق الثياب ، والجمع أقبية .
١ : « نحو أفنية ، واحدها فناء » . ومثله في ط ، وفيها أيضا : « فواحدةها » في هذا
الموضع وتاليه . والفناء ، بالكسر : الساحة في الدار ، أو بجانبها .
(٢) السيرافي : « باب الهمزة » .

(٣) السيرافي : ومعنى قولنا بين بين في هذا الموضع وفي كل موضع يرد بعده من
الهمز أن تجعلها من مخرج الهمزة ومخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة . فإذا كانت
مفتوحة جعلناها متوسطة في إخراجها بين الهمزة وبين الألف ، لأن النتحة من الألف ،
وذلك قولك سال إذا خففنا سأل ، وقرا يافى إذا خففنا قرأ . وإذا كانت مضمومة
فجعلناها بين بين أخرجناها متوسطة بين الهمزة والواو كقولنا : لوم تخفيف لوم . وإذا
كانت مكسورة جعلناها بين الباء وبين الهمزة .

الصوت ولا تُتِمَّةٌ وَتُخْفَى ؛ لِأَنَّكَ تَقْرِبُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَلْفِ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ :
سَأَلَ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ إِذَا لَمْ تُحَقِّقْ كَمَا يَحَقِّقُ بَنُو تَمِيمٍ ، وَقَدْ قَرَأَ قَبْلُ ،
[بَيْنَ بَيْنَ] .

وَإِذَا كَانَتِ الْهَمْزَةُ مَنكسرةً وَقَبْلَهَا فَتْحَةٌ صَارَتْ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْيَاءِ
السَّاكِنَةِ كَمَا كَانَتِ الْمَفْتُوحَةُ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْأَلْفِ السَّاكِنَةِ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَتِمُّ
الصَّوْتُ هَهُنَا وَتَضَعُفُهُ لِأَنَّكَ تَقْرِبُهَا مِنَ السَّاكِنِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلِ ١٦٤
الْحَرْفَ وَهَنْ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : بَيْسَ وَسَيْمَ ، « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ^(١) »
وَكَذَلِكَ أَشْبَاهُ هَذَا .

وَإِذَا كَانَتِ الْهَمْزَةُ مَضْمُومَةً وَقَبْلَهَا فَتْحَةٌ صَارَتْ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْوَاوِ
السَّاكِنَةِ . وَالْمَضْمُومَةُ قَصَّتْهَا وَقَصَّتْهَا الْوَاوُ قِصَّةُ الْمَكْسُورَةِ وَالْيَاءِ ، فَكَلَّ هَمْزَةً
تَقْرَبُ مِنَ الْحَرْفِ الَّذِي حَرَكْتَهَا مِنْهُ فَإِنَّمَا جُمِلَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ بَيْنَ بَيْنَ
وَلَمْ تَجْعَلْ أَلْفَاتٍ وَلَا يَاءَاتٍ وَلَا وَاوَاتٍ ؛ لِأَنَّ أَصْلَهَا الْهَمْزَ ، فَكَرِهُوا أَنْ
يُخَفَّفُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَتَحَوَّلَ عَنْ بَابِهَا ، فَجَعَلُوهَا بَيْنَ بَيْنَ لِيُعْلَمُوا أَنَّ أَصْلَهَا
عِنْدَهُمُ الْهَمْزَ .

وَإِذَا كَانَتِ الْهَمْزَةُ مَكْسُورَةً وَقَبْلَهَا كَسْرَةٌ أَوْ ضَمَّةٌ ^(٢) فَهَذَا أَمْرُهَا أَيْضًا ،
وَذَلِكَ قَوْلُكَ : مِنْ عِنْدِ إِبْلِكَ وَمَرْتَعِ إِبْلِكَ .

وَإِذَا كَانَتِ الْهَمْزَةُ مَضْمُومَةً وَقَبْلَهَا ضَمَّةٌ أَوْ كَسْرَةٌ فَإِنَّكَ تَصِيرُهَا بَيْنَ
بَيْنَ ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ : هَذَا دَرَاهِمُ أَخْتِكَ ، وَمِنْ عِنْدِ أَمَلِكَ . وَهُوَ قَوْلُ الْعَرَبِ
وَقَوْلُ الْخَلِيلِ ^(٣) .

(١) مِنَ الْآيَةِ ١٢٦ ، ٢٦٠ مِنَ الْبَقْرَةِ وَ ٧٤ مِنَ الْأَنْعَامِ وَ ٣٥ مِنَ إِبْرَاهِيمَ وَ ٢٦
مِنَ الزَّخْرَفِ .

(٢) ١ : « وَإِذَا كَانَتِ الْهَمْزَةُ مَضْمُومَةً وَقَبْلَهَا ضَمَّةٌ أَوْ كَسْرَةٌ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) ١ : « وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ وَقَوْلُ الْعَرَبِ » .

واعلم أن كل همزة كانت مفتوحة وكان قبلها حرف مكسور فإنك تُبدل مكانها ياء في التخفيف ، وذلك قولك في المِثْر: مِثْرٌ^(١) ، وفي يُرِيدُ أن يُقْرِئَكَ يُقْرِئَكَ . ومن ذلك : مِنْ غُلَامٍ يَدِيكَ ، إذا أردت من غلامٍ أبيك .

وإن كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة وأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوًا كما أبدلت مكانها ياء حيث كان ما قبلها مكسورًا ، وذلك قولك في التَّؤَدَةُ تُوَدُّ ، وفي الجُؤُنُ جُؤُنٌ ، وتقول : غُلَامٌ وَبَيْتٌ إذا أردت غلامٌ أبيك^(٢) .

وإنما منعك أن تجعل الهمزة ههنا بينَ بينَ من قبل أنها مفتوحة ، فلم تستطع أن تنحو بها نحو الألف وقبلها كسرة أو ضمة ، كما أن الألف لا يكون ما قبلها مكسورًا ولا مضمومًا ، فكذلك لم يجئ ما يقرب منها في هذه الحال . ولم يحدفوا الهمزة إذ كانت لا تُحدَفُ وما قبلها متحركٌ ، فلما لم تُحدَف^(٣) وما قبلها مفتوح لم تُحدَفْ وما قبلها مضموم أو مكسور ، لأنَّه متحركٌ يمنع الحذف كما منعه المفتوحُ .

وإذا كانت الهمزة ساكنةً وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفًا ، وذلك قولك في رَأْسٍ وَبَاسٍ وَقَرَأْتُ : رَأْسٌ وَبَاسٌ وَقَرَأْتُ .
وإن كان ما قبلها مضمومًا فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوًا ، وذلك قولك في الجُؤُنَةُ وَالبُؤُسُ وَالمُؤْمِنُ : الجُؤُونَةُ وَالبُؤُوسُ وَالمُؤْمِنُونَ .

(١) المِثْرَةُ : الذحل والعداوة .

(٢) السيرافي : فإن قال قائل : لم قلبتها في هذه المواضع ياء محضة وواو محضة وجعلتها بين بين فيما قبل ؟ فالجواب أن همزة بين بين إنما هي الهمزة في الحرف الذي منه حركتها ، فإذا كانت مفتوحة وقبلها ضمة أو كسرة لم يستقم أن يجعلها بين بين وتنحو بها نحو الألف ، لأنها مفتوحة والألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا قبلنا هاوا محضة .

(٣) ب : « لم يحدفوها » .

وإن كان ما قبلها مكسوراً أبدلت مكانها ياءً ، كما أبدلت مكانها واواً إذا كان ما قبلها مضموماً ، وألقاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً . وذلك الذئبُ والمِثْرَةُ : ذَيْبٌ ومِيرةٌ^(١) فإنما تُبدل مكان كلِّ همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها ؛ لأنه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها .

وإنما يَمْنَعُكُ أن تجعل هذه السواكن بينَ يينَ أنها حروف مِيْتَةٌ ، وقد بلغت غايةً ليس بعدها تضعيف^(٢) ، ولا يوصل إلى ذلك ولا تُحْدَفُ ؛ لأنه لم يجيء أمرٌ تُحْدَفُ له السواكنُ ، فالزموه البديل كما ألزموا المفتوح الذي قبله كسرةٌ أو ضمةٌ البديل . وقال الراجز^(٣) :

عَجِبْتَ مِنْ لَيْلَاكَ وَانْتِيَابِهَا مِنْ حَيْثُ زَارْتَنِي وَلَمْ أَوْرَأِبِهَا^(٤)

١٦٥

خَفَّفَ : ولم أوراأبها^(٥) ، فأبدلوا هذه الحروف التي منها الحركاتُ [لأنها أخوات ، وهي أمهات البديل والزوائد] ، وليس حرف يخلو منها أو من بعضها ، وبعضها حركاتها^(٦) . وليس حرف أقرب إلى الهمزة من الألف ،

(١) ١ : « وذلك قولك في المِثْرَةِ والذئبُ : مِيرةٌ وذَيْبٌ . »

(٢) التضعيف هنا بمعنى إضعاف الشيء : أي جعله ضعيفاً .

(٣) الهمع ١ : ٥٢ واللسان (ورأ ١٨٩) .

(٤) الانتياب : التقصد والإلمام . لم أوراأبها : لم أعلم بها . وحققيقته لم أشعر بها من ورائي . وقيل معناه لم أغر ، وأصله لم أوار ، ثم قلب إلى أوراأ . وأوره بكذا : أغراه به . وفي الرجز التفات من الخطاب إلى الإخبار .

والشاهد فيه : تخفيف الهمزة الساكنة من «أوراأ» ، للضرورة والحاجة إلى ردف

القافية ، وهو حرف المد الذي قبل الروى .

(٥) ط : « خفف أوراأبها . »

(٦) السيرافي : يعني أنهم أبدلوا الهمزة ألفاً في حال ، وياء في حال ، وواوا في

حال وهي الحروف المأخوذة منها الحركات . وليس حرف يخلو منها ، يعني ليست كلمة تخلو من هذه الحروف أو من بعضها . يعني من الحركات المأخوذة منها .

وهي إحدى الثلاث ، والواو والياء شبيهة بها أيضاً مع شركتهما أقرب الحروف منها^(١) . وسنرى ذلك إن شاء الله .

واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفها وأقيمت حركتها على الساكن الذي قبلها . وذلك قولك : مَنْ بُوِكَ وَمَنْ مَكَ وَكَمْ بِلِكَ ، إذا أردت أن تخفف الهمزة في الأب والأم والإبل .

ومثل ذلك قولك أَلَحْمَرُ^(٢) إذا أردت أن تخفف ألف الأحرار . ومثله قولك في المرأة : المرّة ، والكثاءة : الكمة . وقد قالوا : الكماء والمرأة . ومثله قليل .

وقد قال الذين يحققون : « أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ^(٣) » ، حدثنا بذلك عيسى وإنما حذف الهمزة ههنا لأنك لم ترد أن تُبَيِّنَ وأردت إخفاء الصوت ، فلم يكن ليلتقي ساكن وحرف هذه قصته كما لم يكن ليلتقي ساكنان . ألا ترى أن الهمزة إذا كانت مبتدأة مُحَقَّقَةٌ في كل لغة فلا تبتدىء بحرف قد أوهنته ؛ لأنه بمنزلة الساكن ، كما لا تبتدىء بساكن . وذلك قولك : أُمِرُ . فكما لم يميز أن تُبتدأ فكذلك لم يميز أن تكون بعد ساكن^(٤) ، ولم يُبدلوا لأنهم كرهوا أن يدخلوها في بنات الياء والواو اللتين هما لآمان . فإنما تحتل الهمزة أن تكون يَيْنَ يَيْنَ في موضع لو كان

(١) السيرافي : يعني بذلك أن الألف هي شبيهة بالهمزة ، والواو والياء أيضاً شبيهة بالهمزة ، مع شركة الواو والياء لأقرب الحروف منها ، أعني من الهمزة ، وهي الألف . وأراد بهذا تقريب أمر هذه الحروف الثلاثة من الهمزة ، ليبين أنه سائغ لإبدالهن منها .

(٢) ١ : ومثل ذلك أحمره تحريف .

(٣) الآية ٢٥ من النمل . وفي السموات ليست في ١ .

(٤) ١ ، ب : «بعد الساكن» . وفي ب : «يبتدأ» و «يكون» .

مكانها ساكنٌ جاز ، إلا الألفَ وحدها فإنه يجوز ذلك بعدها ، فجاز ذلك فيها . ولا تُبالي إن كانت الهمزة في موضع الفاء أو العين أو اللام ، فهو بهذه المنزلة إلا في موضع لو كان فيه ساكنٌ جاز .

وتما حُذف في التخفيف لأن ما قبله ساكن قوله : أَرَى وَتَرَى وَيَرَى وَنَرَى ، غيرَ أنَّ كلَّ شيءٍ كان [في] أوله زائدةٌ سوى ألف الوصل من رأيتُ فقد اجتمعت العربُ على تخفيفه لسكثرة استعمالهم إياه ، جعلوا الهمزة تعاقب .

وحدثني أبو الخطَّاب أنه سمع من يقول : قد أَرَأَم ، يحيىء بالفعل من رأيتُ على الأصل ، من العرب الموثوق بهم .

وإذا أردت أن تخفف همزة ار أو وه قلت : روه ، تُلقى حركة الهمزة على الساكن وتلقى ألف الوصل ؛ لأنك استغنيت حين حرَّكت الذي بعدها ، لأنك إنما ألحقت ألف الوصل للسكون . ويدلك على ذلك : رَ ذاك ، وسل ، خففوا ارأ و اسأل .

وإذا كانت الهمزة المتحرِّكة بعد ألف لم تُحذف ؛ لأنك لو حذفتها ثم فعلت بالألف ما فعلت بالسواكن التي ذكرتُ لك لتحوَّلت حرفاً غيرَها ، فكرهوا أن يُبدلوا مكان الألف حرفاً ويغيروها ؛ لأنه ليس من كلامهم [أن يغيروا السواكن فيبدلوا مكانها إذا كان بعدها همزة تخففوا ، ولو فعلوا ذلك نلجج كلامٌ كثير من حدِّ كلامهم ^(١) ؛ لأنه ليس من كلامهم] أن

(١) السبراني : يريد أنا لو حولنا الألف حرفاً آخر ، وألقينا عليه حركة الهمزة ، ما كانت تحوّل إلا إلى ياء أو واو ؛ لأن الألف لا تنقلب إلا إليهما ، ولو فعلت ذلك لوجب قلب الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ؛ لأن ذلك حكم الواو والياء المتحرِّكين المفتوح ما قبلهما . وإنما تثبت الياء والواو إذا كان أصلهما السكون ، كبيع وقول . وذلك حكمها في التصريف .

تثبت الياء والواو ثانيةً فصاعداً وقبلها فتحةً ، إلا أن تكون الياء أصلها السكون . وسنبيّن ذلك في بابهِ إن شاء الله .

والألف تحتمل أن يكون الحرفُ المهموز بعدها بينَ بينَ ، لأنها مدَّةٌ ، كما تحتمل أن يكون بعدها ساكن ، وذلك قولك في هَبَاءة : هَبَا أةٌ ، وفي مسائل (١) مسایلُ ، وفي جزاءُ أمه : جزاؤُ أمه .

وإذا كانت الهمزةُ المتحركة (٢) بعد واوٍ أو ياء زائدةٍ ساكنةٍ لم تُلحَق لتُحَقِّق بناءً بيناءً ، وكانت مَدَّةً في الاسم والحركة التي قبلها منها بمنزلة الألف ، أُبدِل مكانها واوٌ إن كانت بعد واو ، وياءٌ إن كانت بعد ياء ، ولا تُحذف فتحرُّكُ هذه الواوِ والياءِ فتصيرُ بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، أو بمنزلة الزوائد التي مثل ما هو من نفس الحرف من الياءات والواوات . وكرهوا أن يجعلوا الهمزة بينَ بينَ بعد هذه الياءات والواوات إذ كانت الياء والواو الساكنة قد تُحذف بعدها الهمزةُ المتحركة وتحرُّك ، فلم يكن بُدٌّ من الحذف أو البدل ، وكرهوا الحذف لثلاثٍ تصيرُ هذه الواوات والياءات بمنزلة ما ذكرنا . وذلك قولك في خَطِيئَةٍ خَطِيئَةٌ ، وفي النَّسِيءِ النَّسِيءُ يافتي ، وفي مَقْرُوءٍ ، ومَقْرُوءَةٍ : هذا مَقْرُوءٌ ، وهذه مَقْرُوءَةٌ (٣) ، وفي أُفَيْسٍ وهو تحقير أُفُوسٍ أُفَيْسٍ ، وفي بَرِيئَةٍ بَرِيئَةٌ ، وفي سُؤْيَلٍ وهو تحقير سائلٍ سُؤْيَلٍ ، فياه التحقير بمنزلة ياء خَطِيئَةٍ وواو الهدوءِ ، في أنها لم تجي لتُحَقِّق بناءً بيناءً ، ولا تحرُّكُ أبداً بمنزلة الألف . وتقول في أبي إِسْحاقَ وأبو إِسْحاقَ : أْبِيسْحاقَ وأَبُو سِحْاقَ . وفي أبي أَيُّوبَ

(١) ط : « المسائل » .

(٢) ا : « متحركة » .

(٣) ا : « مقروءة مقروءة ، ومقروء مقروء » .

وَذُو أَمْرِهِمْ : ذُو مَرِّهِمْ وَأَبَى يَأْتِي ، وَفِي قَاضِي أَبِيكَ : قَاضِي بَيْتِكَ ، وَفِي
يَغْزُو أُمَّهُ : يَغْزُو مَمَّهُ ، لِأَنَّ هَذِهِ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ .

وَقَوْلُ فِي حَوَائِبِ : حَوَابَةٌ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْوَاوُ أَلْحَقَتْ بِنَاتِ الثَّلَاثَةِ بَيْنَاتِ
الْأَرْبَعَةِ ، وَإِنَّمَا هِيَ كِوَاوُ جَدْوَلٍ . أَلَا تَرَاهَا لَا تَغْيِرُ إِذَا كَثُرَتْ لِلْجَمْعِ تَقَوْلُ :
حَوَائِبُ ، فَإِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ عَيْنِ جَعْفَرٍ .

وَكذَلِكَ سَمِعْنَا الْعَرَبَ الَّذِينَ يَخْفِقُونَ يَقُولُونَ : اتَّبِعُوا مَرَّهُ لِأَنَّ هَذِهِ الْوَاوُ
لَيْسَتْ بِمَدَّةٍ زَائِدَةٌ فِي حَرْفِ الْهَمْزَةِ مِنْهُ ، فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ وَاوٍ يَدْعُو . وَقَوْلُ :
اتَّبِعِي مَرَّهُ ، صَارَتْ كِوَاوُ يَرْمِي ^(١) حَيْثُ انْفَصَلَتْ وَلَمْ تَكُنْ مَدَّةً فِي كَلِمَةٍ
وَاحِدَةٍ مَعَ الْهَمْزَةِ ؛ لِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ مُتَّصِلَةً وَلَمْ تَكُنْ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ أَوْ بِمَنْزِلَةِ
مَا هُوَ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ ، أَوْ تَجِيءُ لِمَعْنَى ، فَإِنَّمَا تَجِيءُ لِمَدَّةٍ لِمَعْنَى . وَوَاوُ اضْرِبُوا
وَاتَّبِعُوا ، هِيَ لِمَعْنَى الْأَسْمَاءِ ، وَلَيْسَ بِمَنْزِلَةِ الْيَاءِ فِي خَطِيئَةٍ تَكُونُ فِي الْكَلِمَةِ
لِغَيْرِ مَعْنَى . وَلَا تَجِيءُ الْيَاءُ مَعَ الْمُنْفَصِلَةِ لِتُلْحِقَ بِنَاءٍ بِنَاءً فَيُفْصَلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ
مَا لَا يَكُونُ مُلْحَقًا بِبِنَاءٍ بِنَاءً .

١٦٧

فَأَمَّا الْأَلْفُ فَلَا تَغْيِرُ عَلَى كُلِّ حَالٍ ؛ لِأَنَّهَا إِنِ حُرِّكَتْ صَارَتْ غَيْرَ
أَلْفٍ . وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ تُحَرِّكَانِ وَلَا تَغْيِرَانِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْهَمْزَةَ إِثْمًا فَفَعَلَ ^(٢) بِهَا هَذَا مِنْ لِمِ يَخْفِقُهَا ؛ لِأَنَّهُ بَعْدَ نَخْرَجُهَا ،
وَلِأَنَّهَا نَبْرَةٌ فِي الصَّدْرِ تُنْخَرَجُ بِاجْتِهَادٍ ، وَهِيَ أَبَدُ الْحُرُوفِ نَخْرَجًا ، فَتَقُلُّ عَلَيْهِمْ
ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ كَالْتِهْوَعِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْهَمْزَيْنِ إِذَا التَقَتَا وَكَانَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِنْ كَلِمَةٍ ، فَإِنَّ

(١) ا : وصارت بمنزلة يرمى .

(٢) ا : يفعل .

أهل التحقيق يَخْفُون إِحْدَاهُمَا وَيَسْتَنْقِلُون تَحْقِيقَهُمَا لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، كَمَا اسْتَنْقَلُ أَهْلُ الْحِجَازِ تَحْقِيقَ الْوَاحِدَةِ . فليس من كلام العرب أن تَلْتَقِيَ هَمْزَانِ فَتُحَقِّقَا ، ومن كلام العرب تَخْفِيفُ الْأُولَى وَتَحْقِيقُ الْآخِرَةِ ، وهو قول أبي عمرو . وذلك قولك : « قَدَّ جَا أَشْرَاطَهَا ^(١) » ، و« يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ ^(٢) » .
ومنهم من يَحَقِّقُ الْأُولَى وَيَخْفَفُ الْآخِرَةَ ، سمعنا ذلك من العرب ، وهو قولك :
قَدَّ جَاءَ أَشْرَاطَهَا ، وَيَا زَكَرِيَّا أَنَا . وقال ^(٣) :

كَلُّ غَرَاءَ إِذَا مَا بَرَزَتْ تُرْهَبُ الْعَيْنُ عَلَيْهَا وَالْحَسَدُ ^(٤)
سمعنا من يوثق به من العرب يُنْشِدُهُ هَكَذَا .

وكان الخليل يَسْتَحِبُّ هَذَا الْقَوْلَ فَقُلْتُ لَهُ : لِمَهُ ؟ قَالَ : إِنِّي رَأَيْتُهُمْ حِينَ أَرَادُوا أَنْ يَبْدُلُوا إِحْدَى الْهَمْزَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَلْتَقِيَانِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ أَبْدَلُوا الْآخِرَةَ ، وَذَلِكَ : جَائٍ وَأَدَمٌ . وَرَأَيْتُ أَبَا عَمْرٍو أَخَذَهُنَّ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « يَا وَيْلَتَا أَلِدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ ^(٥) » ، وَحَقَّقَ الْأُولَى . وَكُلُّ عَرَبِيٍّ . وَقِيَاسُ مَنْ خَفَّفَ الْأُولَى أَنْ يَقُولَ : يَا وَيْلَتَا أَلِدُّ .

وَالْمُخَفَّفَةُ فِيمَا ذَكَرْنَا بِمَنْزِلَتِهَا مُحَقَّقَةٌ فِي الزَّيْنَةِ ، يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْأَعْمَى :

-
- (١) الآية ١٨ من سورة محمد .
(٢) الآية ٧ من سورة مريم . ونبشرك ، من ط فقط .
(٣) البيت مجهول القائل . وانظر ابن يعيش ٩ : ١١٨ .
(٤) الغراء : البيضاء : برزت : بدت للناظرين .
والشاهد فيه : تخفيف الهمزة الثانية : وهي في « إذا » وجعلها بين بين ؛ لأنها مكسورة بعد فتحة .
(٥) هود ٧٢ .

أَنَّ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضْرَّ بِهِ رَبِيبُ الْمَنْوَنِ وَدَهْرٌ مُتَبِيلٌ خَبِيلٌ (١)

فلو لم تكن بزنتها محققة لانكسر البيت .

وأما أهل الحجاز فيخففون الهمزتين ؛ لأنه لو لم تكن إلا واحدة لَخُفَّتْ .

١٦٨

وتقول : اقرأ آية في قول من خفف الأولى ؛ لأن الهمزة الساكنة أبداً إذا خُفَّتْ أُبْدِلَ مَكَانَهَا الحرفُ الذي منه حركة ما قبلها (٢) . ومن حَقَّقَ الأولى ، قال : اقرأ آية ؛ لِأَنَّكَ خَفَّتَ هَمْزَةً مُتَحَرِّكَةً قَبْلَهَا حَرْفٌ سَاكِنٌ ، فَحَذَفْتَهَا وَأَلْقَيْتَ حَرَكَتَهَا عَلَى السَّاكِنِ الذي قبلها . وأما أهل الحجاز فيقولون : اقرأ آية ؛ لأن أهل الحجاز يخففونها جميعاً يحملون همزة اقرأ ألفاً ساكنة ويخففون همزة آية . ألا ترى (٣) أن لو لم تكن إلا همزة واحدة خففوها ، فكأنه قال : اقرأ ، ثم جاء بآية ونحوها .

وتقول : اقرأ بك السَّلامَ بِلِغَةِ أَهْلِ الحِجَازِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَخَفِّفُونَهَا . فَإِنَّمَا قَلْتَ أَقْرَى ثُمَّ جِئْتَ بِالْأَبِّ فَحَذَفْتَ الهمزة وألقت الحركة على الياء .

وتقول فيها إذا خففت الأولى في فعل أبوك من قرأت : اقرأ أبوك ، وإن خففت الثانية قلت : اقرأ أبوك . والخففة بزنتها محققة ، ولولا ذلك لكان هذا

(١) سبق في هذا الجزء ص ١٥٤ . وفي ط : « مفسد » .

والشاهد فيه هنا : تخفيف الهمزة من « أن » وجعلها بين بين ، والاستدلال بهذا على أن همزة بين بين في حكم المتحركة ، ولولا ذلك لانكسر البيت ، كما أنها لو كانت ساكنة لالتقى سكونها بسكون النون ، وهذا لا يكون في الشعر إلا في القوافي .

(٢) السيرافي : يقلبون الأولى ألفاً لأنها ساكنة وقبلها فتحة ، ويجعلون الثانية بين بين . وكان أبو زيد يميز إدغام الهمزة في الهمزة ، ويحكي ذلك عن العرب ويقول اقرأية ، يجعلها كسائر الحروف .

(٣) ١ : « ألا تراهم » .

البيت منكسراً إن خففت الأولى أو الآخرة :

* كلُّ خَرَاءٍ إِذَا مَا بَرَزَتْ^(١) *

ومن العرب ناسٌ يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفاً إذا التقيا ، وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا ، كما قالوا : اخشِينَانِ ففصلوا بالألف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة . قال ذو الرمة^(٢) :

فِيَا طَبِيَّةَ الْوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا آ أَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ^(٣)
فهُؤَلَاءِ أَهْلُ التَّحْقِيقِ^(٤) . وَأَمَّا أَهْلُ الْحِجَازِ فَهَنَمٌ مِنْ يَقُولُ : آ إِنَّكَ
وَآ أَنْتِ ، وَهِيَ الَّتِي يَخْتَارُ أَبُو عَمْرٍو ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَخَفُّونَ الهمزة كما يَخَفُّ
بنو تميم في اجتماع الهمزتين ، فكرهوا التقاء الهمزة والذي هو بين بين ،
فأدخلوا الألف كما أدخلته بنو تميم في التحقيق .

ومنهم من يقول : إن بني تميم الذين يدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام
ألفاً ، وأمَّا الذين لا يخففون الهمزة فيحققونها جميعاً ولا يدخلون بينهما
ألفاً . وإن جاءت ألف الاستفهام وليس قبلها شيء لم يكن من تحقيقها بدئاً
وخففوا الثانية على لغتهم .

(١) جزء من البيت الذي قبل السابق .

(٢) ديوانه ٦٢٢ والمقتضب ١ : ١٦٣ والكامل ٦٤٢ والقالي ٢ : ٥٨ والخصائص
٤٥٨ : ٢ وابن السجري ١ : ٣٢٠ والإنصاف ٤٨٢ وابن يعيش ١ : ٩٤ / ٩٤ : ١٩٩
وشرح شواهد الشافية ٣٤٧ والمجم ١ : ١٧٢ .

(٣) الوعساء : رملة لينة . وجلال : موضع ، ويروى بالحاء المهملة . والنقا :
الكثيب من الرمل . عنى شدة تقارب الشبه بينها وبين الطيبة ، فاستفهم استفهام شاك ،
مبالغة في التشبيه .

والشاهد فيه : إدخال الألف بين الهمزتين في أنت ، كراهية لاجتماعهما ، كما أدخلت
بين النونات في اضربنات .

(٤) ط : « هؤلاء أهل التحقيق » .

واعلم أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بَدْ مِنْ بدل الآخرة ،
ولا تخفف لأيهما إذا كانتا في حرف واحد لزم التقاء الهمزتين الحرف .

وإذا كانت الهمزتان في كلمتين فإنّ كلّ واحدة منهما قد تجرى في الكلام ولا تترقّ بهمزتها همزةً ، فلما كانتا لا تقاربان الكلمة كانتا أثقل ، فأبدلوا من إحداها ولم يجعلوها في الاسم الواحد والكلمة الواحدة بمنزلةهما ١٦٩ في كلمتين . فمن ذلك قولك في فاعلٍ من جئتُ جايٍ ، أبدلت مكانها الياء لأنّ ما قبلها مكسور ، فأبدلت مكانها الحرف الذي منه الحركة التي قبلها ، كما فعلت ذلك بالهمزة الساكنة حين خففت (١) .

ومن ذلك أيضاً: آدَمُ ، أبدلوا مكانها الألف ؛ لأن ما قبلها مفتوح . وكذلك لو كانت متحركة لصيرتها ألفاً كما صيرت همزة جايٍ ياءً وهي متحركة للكسرة التي قبلها .

وسألت الخليل عن فَعَلَلٍ من جِئْتُ فقال : جَيَّئُ ، وتقديرها جَيِّعاً (٢) ، كما ترى .

وإذا جمعت آدَمَ قلت : أو ادمِ ، كما أنك إذا حقرت قلت : أو يدِمِ ؛ لأنّ هذه الألف لما كانت ثمانية ساكنة وكانت زائدة ؛ لأنّ البديل لا يكون من أنفُس الحروف ، فأرادوا أن يكسروا هذا الاسم الذي قد ثبتت فيه هذه الألف — صيروا ألفه بمنزلة ألف خالد (٣) .

(١) : ١ : « حيث خففت » .

(٢) : ١ ، ب : « جميعاً » ، صوابه في ط .

(٣) السيرافي : يعني إذا جعلته اسماً وجمعه ، وإن كان نعناً قلت آدَمَ . وذلك أن آدم وإن كان الأصل فيه همزة فقد قلبها ألفاً على سبيل التخفيف ، فصار بمنزلة ما كان ثانياً ألفاً ، نحو : ضارب وبازل وخابط .

وَأَمَّا خَطَايَا فَكَأَنَّهُمْ قَلَبُوا يَاءَ أُبْدَلَتْ مِنْ آخِرِ خَطَايَا أَلْفًا ؛ لِأَنَّ مَاقِبِلَ آخِرِهَا مَكْسُورٌ ، كَمَا أُبْدِلُوا يَاءَ مَطَايَا وَمَحُوها أَلْفًا ، وَأُبْدِلُوا مَكَانَ الهمزة التي قَبْلَ الْآخِرِ (١) يَاءَ ، وَفُتِحَتْ لِلْأَلْفِ (٢) ، كَمَا فَتَحُوا رَاءَ مَدَارِي ، فَرَقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الهمزة التي تَكُونُ مِنْ نَفْسِ الحرفِ (٣) ، أَوْ بَدَلًا بِمَا هُوَ مِنْ نَفْسِ الحرفِ (٤) ، نَحْوَ فَعَالٍ مِنْ بَرِئْتُ إِذَا قُلْتُ : رَأَيْتُ بُرَاءً ، وَمَا يَكُونُ بَدَلًا مِنْ نَفْسِ الحرفِ قَضَاءً ، إِذَا قُلْتُ : رَأَيْتُ قَضَاءً ، وَهُوَ فَعَالٌ مِنْ قَضَيْتُ ، فَلَمَّا أُبْدِلُوا مِنَ الحرفِ الْآخِرِ أَلْفًا اسْتَمْتَلُوا هَمْزَةً بَيْنَ أَلْفَيْنِ ، لِقُرْبِ الْأَلْفَيْنِ مِنَ الهمزة . أَلَا تَرَى أَنَّ نَاسًا يُحَقِّقُونَ الهمزة ، فَإِذَا صَارَتْ بَيْنَ أَلْفَيْنِ خَفَّفُوا ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : كِسَاءَانِ ، وَرَأَيْتُ كِسَاءً ، وَأَصَبْتُ هَنَاءً ، فَيَخَفِّقُونَ كَمَا يَحَقِّقُونَ إِذَا التَقَّتِ الهمزتان ؛ لِأَنَّ الْأَلْفَ أَقْرَبُ الحروفِ إِلَى الهمزة . وَلَا يُبَدِّلُونَ ؛ لِأَنَّ الْأَسْمَ قَدْ يَجْرِي فِي الكَلَامِ وَلَا تَلْزَقُ الْأَلْفُ الْآخِرَةَ بِهَمْزَتِهَا ، فَصَارَتْ كَالهمزة التي تَكُونُ فِي الكَلِمَةِ عَلَى حِدَةٍ ، فَلَمَّا كَانَ ذَا مِنْ كَلَامِهِمْ أُبْدِلُوا مَكَانَ الهمزة التي قَبْلَ الْآخِرَةِ يَاءً ، وَلَمْ يَجْمَعُوا بَيْنَ بَيْنَ ؛ لِأَنَّهَا وَالْأَلْفَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، ففَعَلُوا هَذَا إِذْ كَانَ مِنْ كَلَامِهِمْ ، لِيَفْرُقُوا بَيْنَ مَا فِيهِ هَمْزَتَانِ إِحْدَاهُمَا بَدَلٌ مِنْ زَائِدَةٍ ، لِأَنَّهَا أَوْضَعُ — يَعْنِي هَمْزَةً خَطَايَا — وَبَيْنَ مَا فِيهِ هَمْزَتَانِ إِحْدَاهُمَا بَدَلٌ بِمَا هُوَ مِنْ نَفْسِ الحرفِ .

إِنَّمَا تَقَعُ إِذَا ضَاعَتْ . وَسَتَرَى ذَلِكَ فِي بَابِ الفِعْلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الهمزة التي يَحَقِّقُ أَمْثَالَهَا أَهْلُ التَّحْقِيقِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَأَهْلُ الْحِجَازِ ،

(١) : ١ : وَآخِرُهُ .

(٢) : ١ ، ب : « وَفُتِحَتْ الْأَلْفُ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) السَّيرَافِيُّ : أَرَادَ الهمزة التي فِي قَوْلِكَ : رَأَيْتُ بُرَاءً ؛ لِأَنَّهُ مِنْ بَرِئْتُ .

(٤) السَّيرَافِيُّ : أَرَادَ الَّتِي فِي رَأَيْتُ قَضَاءً ، لِأَنَّ الهمزة فِيهِ مُتَقَلِّبَةٌ مِنْ يَاءٍ . فَإِذَا قُلْتُ :

رَأَيْتُ بُرَاءً وَقَضَاءً لَمْ يَلْزَمْكَ أَنْ تَقْلِبَ هَذِهِ الهمزة يَاءً كَمَا قَلِبْتَهَا فِي خَطَايَا .

وتُجْعَلُ في لفة أهل التخفيف بَيْنَ بَيْنَ ، تُبَدَّلُ مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً ، والياء إذا كان ما قبلها مكسوراً ، والواو إذا كان ما قبلها مضموماً . وليس ذا بِنْيَاسٍ مُتَلَثِّبٌ^(١) ، نحو ما ذكرنا . وإنما يُحْفَظُ عن العرب كما يُحْفَظُ الشيء الذي تُبَدَّلُ التَّاءُ من واوه ، نحو أُتَلَجْتُ ، فلا يُجْعَلُ قِيَاسًا في كلِّ شيءٍ من هذا الباب ، وإنما هي بدلٌ من واوٍ أُوَلِّجْتُ .

فمن ذلك قولهم : مِئْسَاةٌ ، وإنما أصلها مِئْسَاةٌ . وقد يجوز في ذا كَلَمَةٍ البَدَلُ حَتَّى يَكُونَ قِيَاسًا مُتَلَثِّبًا^(٢) ، إذا اضطرَّ الشاعر .
قال الفرزدق^(٣) :

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبِغَالِ عَشِيَّةً فَارَعَى فَرَازَةَ لَاهِنَاكَ الْمَرْتِعُ^(٤)
فَأَبْدَلَ الْأَلْفَ مَكَانَهَا . ولو جعلها بَيْنَ بَيْنَ لانكسر البيت .
وقال حسان :

سَأَلَتْ هُذَيْلٌ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَاجَاةٍ وَلَمْ تُصِبْ^(٥)

(١) التلثب : المستقيم المستوى ، والمراد المطرد ، وفيه فقط : « مستتب » .

(٢) ١ : « مستبان » .

(٣) فقط : « قال الشاعر » . وانظر ديوان الفرزدق ٥٠٨ والمقتضب ١ :

١٦٧ والخصائص ٣ : ١٥٢ والمختضب ٢ : ١٧٣ وابن الشجري ١ : ١٨٠ / ٢ : ١٨٣

وابن يعيش ٤ : ١٢٢ / ٩ : ١١١ ، ١١٣ والمقرب ١١١ وشرح شواهد الشافية ٣٣٥ .

(٤) قاله حين ولي العراق عمر بن هبيرة الفزاري بعد عزل مسلمة بن عبد الملك ،

فهجاهم ودعا عليهم ألا يهتثوا بولايته . وأراد بالبالغ بالغال البريد التي قدمت بمسلمة عند عزله .

والشاهد فيه : إبدال الألف من همزة « هناك » ضرورة ، وكان حقها أن تجعل بين بين

لأنها متحركة .

(٥) سبق تخريجه والكلام عليه في ص ٤٦٨ من هذا الجزء .

وقال القرشي ، زيد بن عمرو بن نفيل (١) :

سَأَلْنَا الطَّلَاقَ أَنْ رَأَتَانِي قَلَّ مَالِي ، قَدْ جِئْتُمَانِي بُنْكَرٍ (٢)
فهؤلاء ليس [من] لغتهم سِلْتُ ولا يَسَالُ .
وبلغنا أن سِلْتَ تَسَالُ لُغَةً .

وقال عبدالرحمن بن حسان (٣) :

وَكُنْتُ أَذَلَّ مِنْ وَتَدِي بَقَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِي (٤)
يُرِيدُ : الْوَاجِيَّ .

وقالوا : نَبِيٌّ وَبَرِيَّةٌ ، فَأَلْزَمَهَا أَهْلُ التَّحْقِيقِ الْبَدَلَ . وليس كلُّ شَيْءٍ
نَحْوَهُمَا يُفَعَّلُ بِهِ ذَا ، إِنَّمَا يُؤْخَذُ بِالسَّمْعِ . وقد بلغنا أن قَوْمًا مِنْ أَهْلِ
الْحِجَازِ مِنْ أَهْلِ التَّحْقِيقِ يَحْقِقُونَ نَبِيًّا وَبَرِيَّةً ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ رَدِيٌّ .
فَالْبَدَلُ هَهُنَا كَالْبَدَلِ فِي مَنَسَاةٍ وَليس بِدَلَّ التَّخْفِيفِ ، وَإِنْ كَانَ
الْفِعْلُ وَاحِدًا .

(١) مجالس ثعلب ٣٨٩ والخزانة ٣ : ٩٧ وشرح شواهد الشافية ٣٣٩ والمهم
١٠٦ : ٢ .

(٢) سالتاني ، يعنى زوجته اللتين ذكرهما في بيت قبله ، وهو :

تلك عرساي تنطقان على عمم سد إلى اليوم قول زور وهتر
وفي ١ : « أن رأأتاني قليلا » ، وتام هذه الرواية : « أن رأأتا مالى قليلا »
والشاهد فيه : إبدال همزة « سالتاني » ألفا ، كما في البيت السابق .

(٣) المقتضب ١ : ١٦٦ والمحتسب ١ : ٨١ والخصائص ٣ : ١٥٢ والمنصف
١ : ٧٦ وابن يعيش ٩ : ١١١ ، ١١٤ وشرح شواهد الشافية ٢٤١ .

(٤) يخاطب عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي ، وكانت بينهما مهاجاة .
أي لولا مكانك من الخلفاء لعلوتك وأذلتك بالمهجاء . واقناع : ما استوى من الأرض
وصلب . يشجج : يضرب ويكسر ، وذلك في أثناء غرزه في الأرض . وجأ الوتد :
ضرب رأسه ليرسب تحت الأرض .

والشاهد : إبدال الياء من همزة « واجي » ضرورة .

واعلم أنَّ العرب منها^(١) من يقول في أو أنت : أو أنت ، يُبدل .
ويقول : [أنا] أرمى بالك ، وأبو يُوبَ يريد أبا أيُّوب ، وغلامي بيك .
وكذلك المنفصلة كلها إذا كانت الهمزة مفتوحة .

وإن كانت في كلمة واحدة نحو سَوَاءٍ وَمَوَالٍ ، حذفوا فقالوا : سَوَّةٌ
وَمَوَالَةٌ . وقالوا في حَوَّابٍ : حَوَّبٌ ؛ لأنه بمنزلة ماهو من نفس الحرف .
وقد قال بعض هؤلاء : سَوَّةٌ وضوٌّ ، شبهوه بأوَّنت .

فإن خفت أحليني إليك في قولهم ، وأبو أمك ، لم تنقل الواو كراهية
لاجتماع الواوات والياءات والكسرات . تقول : أحليني بك وأبومك .
وكذلك أرمى مك وادعوا بلكم . يخففون هذا حيث كان الكسر^(٢) ،
والياءات مع الضم ، والواوات مع الكسر . والفتح أخف عليهم في الياءات
والواوات . فمن ثم فعلوا ذلك .

١٧١

ومن قال : سَوَّةٌ قال : مَسُوٌّ وسي . وهؤلاء يقولون : أنا ذو نسيه ، حذفوا
الهمزة ولم يجعلوها همزة تحذف وهي مما تثبت .

وبعض هؤلاء يقولون : يريد أن يجييك ويسوك ، وهو يجيك ويسوك
يحذف الهمزة . ويكره الضم مع الواو والياء ، وعلى هذا تقول : هو يرم
خوانه ، تحذف الهمزة ولا تطرح الكسرة على الياء لما ذكرت لك ، ولكن
تحذف الياء لالتقاء الساكنين .

(١) فقط : « منهم » .

(٢) : « الكسرات » .

هذا باب الأسماء التي توقع على عدّة المؤنث والمذكّر (١)

لتبيّن ما العدد إذا جاوز الاثنين والثنتين إلى أن تبلغ

تِسْعَةَ عَشَرَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ

اعلم أنّ ما جاوز الاثنين إلى العشرة مما واحد مذكّر فإنّ الأسماء التي تبيّن بها عدته مؤنّثة فيها الهاء التي هي علامة التانيث. وذلك قولك : له ثلاثة بنين ، وأربعة أجمال ، وخمسة أفراس إذا كان الواحد مذكّراً ، وستة أحمرية . وكذلك جميع هذا تثبت فيه الهاء حتى تبلغ العشرة .

وإن كان الواحد مؤنثاً فإنّك تُخرج هذه الهاءات من هذه الأسماء وتكون مؤنّثة ليست فيها علامة التانيث (٢) . وذلك قولك : ثلاث بنات ، وأربع نسوة ، وخمس أبنق ، وست لبن ، وسبع تمرات ، وثمانى بغلات . وكذلك جميع هذا حتى تبلغ العشر .

فإذا جاوز المذكّر العشرة فزاد عليها واحداً قلت : أحد عشر ، كأنك قلت : أحد جمل . وليست في عشر ألف ، وهما حرفان جملاً اسماً واحداً ، ضموا أحداً إلى عشر ولم يغيروا أحدهن بنائه الذي كان عليه مفرداً حين قلت : له أحد وعشرون عاماً ، وجاء الآخر على غير بنائه حين كان مفرداً والعدد لم يجاوز عشرة .

وإن جاوز المؤنث العشر فزاد واحداً قلت : إحدى عشرة بلغة بني تميم ، كأنما قلت : إحدى نبيقة . وبلغة أهل الحجاز : إحدى عشرة ، كأنما قلت : إحدى تمرّة . وهما حرفان جملاً اسماً واحداً ضموا إحدى إلى

(١) : « على المؤنث والمذكّر » .

(٢) : « وليست فيه علامة التانيث » .

عَشْرَةَ ولم يغيروا إحدَى عن حالها منفردة حين قلت : له إحدَى وعِشْرُونَ سَنَةً .

فإن زاد المذكورُ واحداً على أحدَ عَشْرَ قلت : له اثْنَا عَشَرَ ، وإنَّ له اثْنَيْ عَشَرَ ، لم تغيّرِ الاثْنَيْنِ عن حالهما إذا ثنيت الواحد ، غيرَ أنكِ حذفْتِ النونَ لأنَّ عَشْرَ بمنزلة النون ، والحرف الذي قبل النون في الاثْنَيْنِ حرف إعراب ، وليس كحَمْسَةَ عَشَرَ . وقد بيَّنا ذلك فيما ينصرف ولا ينصرف .

وإذا زاد المؤنثُ واحداً على إحدَى عَشْرَةَ قلت : له ثنْتَا عَشْرَةَ واثْنَتَا عَشْرَةَ ، وإنَّ له ثنْتَيْ عَشْرَةَ واثْنَتَيْ عَشْرَةَ . وبلغتُ أهلَ الحجاز : عَشْرَةَ . ولم تغيّرِ الثنْتَيْنِ عن حالهما حين ثنيت الواحدة ، إلا أنَّ النون ذهبت ، هنا كما ذهبت في الاثْنَيْنِ ؛ لأنَّ قِصَّةَ للمذكورِ والمؤنثِ سواءً . وبني الحرف الذي بعد إحدَى وثنْتَيْنِ على غير بنائه والعددُ لم يجاوز العَشَرَ ، كما فُصل ذلك بالمذكورِ .

وقد يكون اللفظُ له بناءً في حالٍ فإذا انتقل عن تلك الحال تغيّر بناؤه . فن ذلك تغييرُهم الاسمَ^(١) في الإضافة ، قالوا في الأُفُقِ أُفُقِيٌّ ، وفي زَيْنَةَ زَيْنَاتِيٌّ . ونحو هذا كثير في الإضافة ، وقد بيَّناه في بابهِ^(٢) .

وإذا زاد العددُ واحداً على اثْنَيْ عَشَرَ فإنَّ الحرفَ الأوَّلَ لا يغيّر بناؤه عن حاله وبنائه حيث لم تجاوز العِدَّةُ ثلاثَةً ، والآخِرُ بمنزلة حيث كان بعدَ أحدٍ واثْنَيْنِ . وذلك قولك : له ثلاثَةٌ عَشَرَ عبدًا ، وكذلك ما بين هذا العدد إلى تِسْعَةَ عَشَرَ . وإذا زاد العددُ واحداً فوق ثنْتَيْ عَشْرَةَ فالحرفُ الأوَّلُ بمنزلة حيث لم تجاوز العِدَّةُ ثلاثًا ، والآخِرُ بمنزلة حيث كان بعدَ إحدَى وثنْتَيْنِ ،

(١) : « تغيير الاسم » .

(٢) انظر ما سبق في ص ٣٣٥ وما بعدها من هذا الجزء .

وذلك قولك : ثلاثَ عَشْرَةَ جاريةً وَعَشْرَةَ بُلغةً أهلَ الحِجازِ . وكذلك ما بين هذه العِدَّةِ إلى تِسْعَ عَشْرَةَ . ففترقوا ما بين التَّأنيثِ والتذكيرِ (١) ، في جميع ما ذكرنا من هذا الباب .

هذا باب ذكر ك الاسم الذي به تبين العدة كم هي

مع تمامها الذي هو من ذلك اللفظ

فبناءً الأثنين وما بعده إلى العَشْرَةَ فاعِلٌ ، وهو مضافٌ إلى الاسم الذي به يُبيِّنُ العدد . وذلك قولك : ثانياً اثنين . قال الله عزَّ وجلَّ : « ثانياً اثنين إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ » (٢) ، و « ثالثُ ثلاثَةٍ » (٣) ، وكذلك ما بعد هذا إلى العَشْرَةَ .

وتقول في المؤنث ما تقول في المذكر ، إِلَّا أَنْكَ تَجِيءُ بعلامة التَّأنيثِ في فاعِلَةٍ وفي ثنيتينِ واثنتينِ ، وتترك الهاء في ثلاثٍ وما فوقها إلى العَشْرِ .

وتقول : هذا خَامِسُ أَرْبَعَةٍ ؛ وذلك أَنْكَ تريد أن تقول : هذا الذي خَمَسَ الأربعةَ ، كما تقول : خَمَسْتُهُمْ وَرَبَعْتُهُمْ . وتقول في المؤنث : خَامِسَةٌ أَرْبَعٍ ، وكذلك جميع هذا من الثلاثة إلى العَشْرَةَ . إِنَّمَا (٤) ، تريد هذا الذي صَيَّرَ أَرْبَعَةً خَمْسَةً . وقلما تريد العربُ هذا وهو قياسٌ . ألا ترى أَنَّكَ لا تسمع أحداً يقول : ثَنَيْتِ الْوَاحِدَ وَلا ثَانِي وَاحِدٍ .

(١) ما بعده ساقط من ا .

(٢) التوبة ٤٠ .

(٣) المائدة ٧٣ .

(٤) ط : « وإنما » .

وإذا أردت أن تقول في أحد عشر كما قلت خامس قلت : حادِي عَشَرَ ،
وتقول : ثَانِي عَشَرَ ، وثالثَ عَشَرَ . وكذلك هذا^(١) ، إلى أن تبلغ تسعة عشر .
ويجْرِي^(٢) مجرى خَمْسَةَ عَشَرَ في فتح الأوّل والآخر ، وجُملاً بمنزلة اسم واحد
كما فعل ذلك بخمسة عشر . وعشَرَ في هذا أجمع بمنزلة في خمسة عشر .

وتقول في المؤنث كما تقول في المذكر ، إلا أنك تُدخِل في فاعلة علامة
التأنيث ، وتكون عَشْرَةٌ [بعدها] بمنزلة في خمسَ عَشْرَةَ . وذلك قولك
حادية عَشْرَةٌ وثانية عَشْرَةٌ وثالثة عَشْرَةٌ ، وكذلك جميع هذا إلى أن تبلغ
تسعَ عَشْرَةَ .

ومن قال : خامِسُ خَمْسَةَ عَشَرَ قال : خامِسُ خَمْسَةَ عَشَرَ ، وحادِي أَحَدَ عَشَرَ .
وكان القياس أن تقول : حادِي عَشَرَ أَحَدَ عَشَرَ ؛ لأنَّ حادِي عَشَرَ وخامِسَ
عَشَرَ بمنزلة خامسٍ وسادسٍ ، ولكنه يعني حادِي ضُمَّ إلى عَشَرَ ،
بمنزلة حَضَرَ مَوْتَ . قال : تقول حادِي عَشَرَ فتبنيه وما أشبهه كما قلت : أَحَدَ
عَشَرَ وما أشبهه .

فإن قلت : حادِي [أَحَدَ] عَشَرَ فحادي وما أشبهه يُرْفَعُ وَيُجْرَى ولا يُبْنَى ؛
لأنَّ أَحَدَ عَشَرَ وما أشبهه مبني ، فإن بنيت حادِي وما أشبهه معها صارت
ثلاثة أشياء اسماً واحداً^(٣) .

وقال بعضهم : تقول ثالثَ عَشَرَ ثلاثةَ عَشَرَ ونحوه . وهو القياس ،
ولكنه حُذِفَ استخفافاً ؛ لأنَّ ما أبقوا دليلٌ على ما ألقوا ، فهو بمنزلة خامسٍ

(١) ط هو .

(٢) ط : « ويجري » .

(٣) أي وذلك لا يكون .

خَمْسَةَ فِي أَنَّ فِيهِ لَفْظَ أَحَدَ عَشَرَ كَمَا أَنَّ فِي خَامِسٍ لَفْظَ خَمْسَةٍ لَمَّا كَانَ (١) مِنْ كَلِمَتَيْنِ ضُمَّ أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ ، وَأُجْرِيَ (٢) بِمَجْرَى الْمُضَافِ فِي مَوَاضِعَ ، صَارَ قَوْلُهُمْ حَادِي عَشَرَ بِمَنْزِلَةِ خَامِسٍ خَمْسَةٍ وَنَحْوِهِ . وَإِنَّمَا حَادِي عَشَرَ بِمَنْزِلَةِ خَامِسٍ (٣) . وَلَيْسَ قَوْلُهُمْ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ عَشَرَ فِي الْكَثْرَةِ كَثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ يَكْتَفُونَ بِثَالِثِ عَشَرَ .

وَتَقُولُ : هَذَا حَادِي أَحَدَ عَشَرَ إِذَا كُنَّ عَشْرٌ نِسْوَةٌ مَعَهُنَّ رَجُلٌ ؛ لِأَنَّ الْمَذْكَرَ يَغْلِبُ الْمُؤَنَّثَ . وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُكَ : خَامِسٌ خَمْسَةٌ إِذَا كُنَّ أَرْبَعٌ نِسْوَةٌ فِيهِنَّ رَجُلٌ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : هُوَ تَمَامُ خَمْسَةٍ .

وَتَقُولُ : هُوَ خَامِسٌ أَرْبَعٌ إِذَا أُرِدْتَ أَنَّهُ صَيَّرَ أَرْبَعٌ نِسْوَةً خَمْسَةً . وَلِأَنَّكَ كَادَ الْعَرَبُ تَكَلَّمَ بِهِ كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ .

وَعَلَى هَذَا تَقُولُ : رَابِعٌ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ ، كَمَا قُلْتَ : خَامِسٌ أَرْبَعَةٌ . [عشر] .

وَأَمَّا بِيضَةٌ عَشْرٌ فَبِمَنْزِلَةِ تِسْعَةٍ عَشَرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَبِيضَ عَشْرَةٍ كَتَسَعِ عَشْرَةٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ .

هَذَا بَابُ الْمُؤَنَّثِ الَّذِي يَقَعُ عَلَى الْمُؤَنَّثِ وَالْمَذْكَرِ وَأَصْلُهُ التَّأْنِيثُ

فَإِذَا جِئْتَ بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَبَيَّنُ بِهَا الْعِدَّةُ أُجْرِيَتْ الْبَابُ عَلَى التَّأْنِيثِ فِي التَّنْثِيثِ إِلَى تِسْعِ عَشْرَةٍ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : لَهُ ثَلَاثُ شِيَاهِ ذُكُورٍ ، وَهُوَ ثَلَاثٌ مِنَ الشَّاءِ ، فَأُجْرِيَتْ ذَلِكَ عَلَى الْأَصْلِ ؛ لِأَنَّ الشَّاءَ أَصْلُهُ التَّأْنِيثُ وَإِنْ

(١) ١ : « كَانَا » ، تَحْرِيفٌ .

(٢) ط : « فَأُجْرِيَ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي ١ ، ب : « فَقَوْلُهُ : أُجْرِيَ بِمَجْرَى الْمُضَافِ فِي مَوَاضِعَ ، مِنْهَا فِي النِّسْبَةِ

لِأَنَّكَ تَنْسِبُهُ إِلَى الصِّدْرِ » . وَهُوَ كَمَا يَبْدُو تَعْلِيْقٌ .

وقعت ^(١) على المذكر، كما أنك تقول: هذه غنمٌ ذُكورٌ، فالغنم مؤنثة وقد تقع على المذكر.

وقال الخليل: [قولك] هذا شاةٌ بمنزلة قوله تعالى: «هذا رحمةٌ من ربِّي» ^(٢).

وتقول: له خمسٌ من الإبلِ ذُكورٌ وخمسٌ من الغنمِ ذُكورٌ؛ من قبل أن الإبل والغنم اسمان مؤنثان كما أن مافيه الهاء مؤنث الأصل وإن وقع على المذكر، فلما كان الإبل والغنم كذلك جاء تثلثهما على التانيث؛ لأنك إنما أردت التثليث من اسم مؤنث بمنزلة قديم، ولم يكسر عليه مذكر للجمع ^(٣) فالتثليث منه كتثليث مافيه الهاء، كأنك قلت: هذه ثلاثٌ غنمٍ. فهذا يوضح [لك] وإن كان لا يتكلم به، كما تقول: ثلثمائةٌ فتدع الهاء لأن المائة أنثى.

وتقول: له ثلاثٌ من البطِّ؛ لأنك تصيره إلى بطةٍ. وتقول: له ثلاثةٌ ذُكورٌ من الإبلِ؛ لأنك لم تجيء بشيء من التانيث، وإنما تثلثت المذكر ثم جئت بالفسير. فن الإبل لا تذهب الهاء كما أن قولك ذُكورٌ بعد قولك من الإبل لا تثبت الهاء.

وتقول: ثلاثةٌ أشخص وإن عنيت نساء؛ لأن الشخص اسم مذكر. ومثل ذلك ثلاثٌ أعين وإن كانوا رجالاً؛ لأن العين مؤنثة. وقالوا: ثلاثةٌ أنفسٍ لأن النفس عندهم إنسانٌ. ألا ترى أنهم يقولون: نفسٌ واحدٌ فلا يدخلون الهاء. وتقول: ثلاثةٌ نساباتٍ؛ وهو قبيح، وذلك أن النسابة

(١) ١: «أوقعت».

(٢) الآية ٩٨ من الكهف.

(٣) ط: «للجمع».

صفة فكانه لفظاً بمدرك ثم وصفه ولم يجعل الصفة تقوى قوّة الاسم ، فإنما نجيء كأنك لفظت بالمدرك ثم وصفته كأنك قلت : ثلاثة رجالٍ نَسَاباتٍ^(١) .

وتقول : ثلاثة دوابٍ إذا أردت المذكر^(٢) لأنَّ أصل الدابة عندهم صفة ، ١٧٤ وإنما هي من دببتُ ، فأجرّوها على الأصل وإن كان لا يُتكلّم بها إلا كما يُتكلّم بالأسماء ، كما أنَّ أبطَحَ صفة واستعمل استعمال الأسماء .

وتقول : ثلاثُ أفراسٍ إذا أردت المذكر ؛ لأنَّ الفرس قد أزموه التأنيث وصار في كلامهم للمؤنث أكثر منه المذكر ، حتّى صار بمنزلة القدم ، كما أنَّ النفس في المذكر أكثر .

وتقول : سارَ خمسَ عشرةَ مِنِ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ؛ لأنك ألقيت الاسم على الليالي ثم بينتَ قلت : مِنِ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . ألا ترى أنك تقول : لخمسِ بَيْنِ أَوْ خَلَوْنَ وَيَعْلَمُ الْمُخَاطَبُ أَنَّ الْأَيَّامَ قَدْ دَخَلَتْ فِي اللَّيَالِي^(٣) فإذا ألقى الاسم على الليالي اكتفى بذلك عن ذكر الأيام ، كما أنه يقول : أتَيْتُهُ ضَحْوَةً وَبُكْرَةً فَيَعْلَمُ الْمُخَاطَبُ أَنَّهَا ضَحْوَةٌ يَوْمَكَ وَبُكْرَةٌ يَوْمَكَ . وأشبه هذا في الكلام كثير ، فإنما قوله مِنِ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ توكيدٌ بعد ما وقع على الليالي ؛ لأنه قد علم أنَّ الأيام داخلة مع الليالي . وقال الشاعر ، وهو النابغة الجعدي^(٤) :

فطافتُ ثلاثاً بين يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ يكونُ التَّكْبِيرُ أَنْ تُضَيَّفَ وَتَجَارَأَ^(٥)

(١) انظر ما سيأتي في ص ٥٦٥ وما بعدها من هذا الجزء .

(٢) ١ ، ب : « التذكير » .

(٣) الكلام من هنا إلى « ما وقع على الليالي » التالية ساقط من أ .

(٤) ١ ، ب : « وقال النابغة الجعدي » . وانظر ديوانه ٦٤ والمقرب ٦٨

والخزانة ٣ : ٣١٧ .

(٥) يذكر بقره فقدت ولدها ، فطافت ثلاث ليال وأيامها تطلبه ، وليس لديها =

وتقول : أعطاهَ خَمْسَةَ عَشَرَ مِنْ بَيْنِ عَبْدِ وَجَارِيَةٍ ، لا يكون في هذا إلا هذا ؛ لأنَّ المتكلم لا يجوز له أن يقول : خَمْسَةَ عَشَرَ عَبْدًا فَيُعْلَمَ أَنَّ نَمَّ مِنْ الْجَوَارِي بِمَدَّتِهِمْ ^(١) ، ولا خَمْسَ عَشْرَةَ جَارِيَةً فَيُعْلَمَ أَنَّ نَمَّ مِنْ الْعَبِيدِ بِمَدَّتِهِنَّ ، فلا يكون هذا إلا مُخْتَلِطًا يَقَعُ عَلَيْهِمُ الْإِسْمُ الَّذِي يُبَيِّنُ بِهِ الْعَدَدُ .

وقد يجوز في القياس : خَمْسَةَ عَشَرَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَوَلِيَّةٍ . وليس بجدة كلام العرب .

وتقول : ثَلَاثُ ذَوْدٍ ؛ لِأَنَّ الذَّوْدَ أَنْتَى وَلَيْسَتْ بِإِسْمٍ كَثُرَ عَلَيْهِ مَذَكَّرٌ .

وأما ثلاثة أشياء فقالوها لأنهم جعلوا أشياء بمنزلة أفعال لو كثروا عليها فَعَلٌ ، وصار بدلاً من أفعالٍ .

ومثل ذلك ^(٢) قولهم : ثَلَاثَةُ رَجُلَةٍ ؛ لِأَنَّ رَجُلَةً صَارَ بَدَلًا مِنْ أَرْجَالٍ .
وزعم الخليل أن أشياء مقلوبة كقُسيٍّ ، فكذلك فَعَلٌ بهذا الذي هو في لفظ الواحد ولم يكسر عليه الواحد .

= من نكير - أى استنكار - لما رزئت به في ولدها ، إلا أن تضيف وتجار .
والإضافة : الإشفاق والحذر ، والجوار : الصياح .
والشاهد فيه : تأكيد الثلاث بقوله : « بين يوم و ليلة » ، وقد علم أنه أراد ثلاث ليال ، والليالي مشتملة على أيامها . والقاعدة المفصلة التي أقرها المتأخرون أن العدد المركب إذا ميز بشيئين كانت الغلبة لمذكروها إن وجد العقل ، وإن فقد العقل فللسابق بشرط الاتصال نحو : عندي خمسة عشر جملاً وناقاً ، وخمس عشرة ناقاً وجملاً ، فإن فقد الاتصال كانت الغلبة للمؤنث نحو : عندي ست عشرة مابين ناقاً وجملاً ، أو مابين جملاً وناقاً . الأشموني ٣ : ٧٠ .

(١) ١ : « بعلتتهن » تحريف .

(٢) ١ : « ومن ذلك » ب : « وذلك » .

وزعم يونس عن رؤية أنه قال : ثلاثُ أنفُسٍ ، على تأنيث النَّفسِ ، كما يقال : ثلاثُ أعْيُنٍ للعَيْنِ من الناسِ ، وكما قالوا : ثلاثُ أشْخُصٍ في النساءِ . وقال الشاعر ، وهو رجل من بني كلاب (١) :

وَإِنَّ كَلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ وَأَنْتَ بَرِيٌّ مِنْ قَبَائِلِهَا الْعَشْرِ (٢)

١٧٥

وقال القتال الكلابي (٣) :

قَبَائِلُنَا سَبْعٌ وَأَنْتُمْ ثَلَاثَةٌ وَللسَّبْعِ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثٍ وَأَكْثَرُ (٤)

فَأَنْتَ أَبْطُنًا إِذْ كَانَ مَعْنَاهَا الْقَبَائِلُ . وقال الآخر ، وهو الحطيئة (٥) :

ثَلَاثَةٌ أَنْفُسٍ وَثَلَاثُ ذَوْدٍ لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَيَّ عِيَالِي (٦)

- (١) ١ ، ب : « وقال رجل من بني كلاب » . وهذا الرجل هو النواح الكلابي . وانظر المقتضب ٢ : ١٨٤ والخصائص ٢ : ٤١٧ والإنصاف ٧٦٩ والعيني ٤ : ٤٨٤ والمجموع ٢ : ١٩٤ والأشموني ٤ : ٦٣ .
- (٢) هجا رجلا ادعى نسبه في بني كلاب ، فذكر له أن بطونهم عشرة ولا نسب له معلوم في أحدهم . والشاهد فيه : تأنيث الأبطن وحذف الهاء من العدد قبلها ، حملا لابطن على معنى القبيلة ، بقرينة ذكر القبائل .
- (٣) ديوانه ٥٠ والإنصاف ٧٧٢ .
- (٤) الشاهد فيه : « ثلاثة » بالتاء وهو يريد القبائل حملا لها على البطون ، والبطن مذكر والقبيلة مؤنثة ، فكأنه قال : قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة أبطن .
- (٥) ١ ، ب : « وقال الحطيئة » . وانظر ديوانه ١٢٠ ومجالس ثعلب ٣٠٤ والخصائص ٢ : ٢١٤ والإنصاف ٧٧١ والخزانة ٣ : ٣٠١ والعيني ٤ : ٤٨٥ والتصريح ٢ : ٢٧٠ والمجموع ١ : ٢٥٣ / ٢ : ١٤٩ ، ١٧٠ والأشموني ٤ : ٦٤ .
- (٦) يأسى على ثلاث ذود له ، أى نوق ، كان يتقوت بألبانها ويقوم بها على عياله فضلت عنه فقال هذا . والذود اسم واحد مؤنث منقول من المصدر يقع على الجمع فيضاف العدد إليه كما يضاف إلى المجموع .
- والشاهد في : « ثلاثة أنفس » حيث ذكر الثلاثة مع أن النفس مؤنثة ، وذلك لأنه حملا على معنى الشخص المذكور .

وقال عمر بن أبي ربيعة^(١) :

فكان نصيري دُونَ مَنْ كُنْتُ أُتْقِي

ثلاثُ شُخُوصٍ كاعِبانٍ ومُعَصِرٍ^(٢)

فَأَنْتَ الشَّخْصُ إِذْ كَانَ فِي مَعْنَى أَنْثَى^(٣) .

هذا باب ما لا يحسن أن تضيف إليه الأسماء
التي تبين بها العدد إذا جاوزت الاثنين إلى العشرة

وذلك الوصفُ تقول : هؤلاء ثلاثة قُرَشِيُونَ ، وثلاثة مُسَلِمُونَ ،
وثلاثة صالحون . فهذا وجه الكلام ، كراهية أن يجعل الصفة كالاسم^(٤) ،
إلا أن يضطرّ شاعر . وهذا يدلّك على أن النسبَات إذا قلت : ثلاثة نَسَابَاتٍ
إنما يجيئ كأنه وصف المذكّر ؛ لأنه ليس موضعاً تحسن^(٥) فيه الصفة ،
كما يحسن الاسم ، فلما لم يقع إلّا وصفاً صار المتكلم كأنه قد لفظ بمذكّرين

(١) ديوانه ٩٢ والمقتضب ٢ : ١٤٨ والخصائص ٢ : ٤١٧ والإنصاف ٧٧٠
والمقرب ٦٧ والخزانة ٣ : ٣١٢ والعينى ٤ : ٤٨٣ والتصريح ٢ : ٢٧١ ، ٢٧٥ والأشمونى
٣ : ٦٢ .

(٢) ويروى : « فكان مجئى » . والمجن : الترس . يذكر أنه استتر من الرقباء
بثلاث نسوة : كاعبان ، والكاعب : التي نهّد ثديها ، ومعصر . والمعصر : التي دخلت
في عصر شبابها .

والشاهد فيه : معاملة « شخوص » معاملة المؤنث ؛ لأنه أراد بالشخص المرأة فجعل
لها عدد المؤنث .

(٣) هذا ما في ب . وفي ا : « إذ كان المعنى في أنثى » ، وفي ط : « إذ كان
المعنى أنثى » .

(٤) ط : « أن يجعل الصفة كالاسم » .

(٥) ط : « يحسن » .

مُتَمِّمٌ وَصَفَهُمْ بِهَا^(١). وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاوَهُ : « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا^(٢) » .

هذا باب تكسير الواحد للجمع

أما ما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف وكان (فَعْلًا) فَإِنَّكَ إِذَا ثَلَّثْتَهُ إِلَى أَنْ تَعَشَّرَهُ فَإِنَّ تَكْسِيرَهُ (أَفْعُلُ) . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : كَلَبٌ وَأَكْلَبٌ ، وَكَعَبٌ وَأَكْعَبٌ ، وَفَرِخٌ وَأَفْرِخٌ ، وَنَسْرٌ وَأَنْسُرٌ .

فَإِذَا جَاوَزَ الْعَدَدُ هَذَا فَإِنَّ الْبِنَاءَ قَدِ يَجِيءُ عَلَى (فِعَالٍ) وَعَلَى (فُعُولٍ) . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : كِلَابٌ وَكِبَاشٌ وَبِنَالٌ . وَأَمَّا الْفُعُولُ فَتُسَوَّرُ وَيُطَوَّنُ . وَرَبَّمَا كَانَتْ فِيهِ اللَّفْتَانُ قَالُوا فُعُولٌ وَفِعَالٌ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : فُرُوحٌ وَفِرَاحٌ ، وَكُعُوبٌ وَكِعَابٌ وَفُحُولٌ وَفِحَالٌ .

وَرَبَّمَا جَاءَ (فَعِيْلًا) ، وَهُوَ قَلِيلٌ نَحْوُ : الْكَلْبِيبِ وَالْعَبِيدِ . وَالْمُضَاعَفُ ١٧٦ يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : ضَبٌّ وَأَضْبٌ وَضِبَابٌ ، كَمَا قُلْتَ : كَلَبٌ وَأَكْلَبٌ وَكِلَابٌ ، وَصَكٌّ وَأُصَكٌّ وَصِكَالٌ وَصُكُوكٌ ، كَمَا قَالُوا : فَرِخٌ وَأَفْرِخٌ وَفِرَاحٌ وَفُرُوحٌ ، وَبَتٌّ وَأَبْتٌ وَبِتُوتٌ وَبِتَاتٌ . وَالْيَاءُ وَالْوَاوُ^(٣) بَتْلَاكَ الْمَنْزِلَةَ يَقُولُ : ظَبِيٌّ وَظَبِيَانٌ وَأُظْبٍ وَظِبِلَاءٌ ، كَمَا قَالُوا : كَلَبٌ وَكَلْبَانٍ وَأَكْلَبٌ وَكِلَابٌ ، وَدَلْوٌ وَدَلْوَانٍ وَأُدْلٌ وَدِلَالٌ ، وَتُدِيٌّ وَتُدْيَانٍ وَأُتْدِيٌّ وَتُدْيِيٌّ ، كَمَا قَالُوا : أَصْقَرٌ وَصُقُورٌ . وَنَظِيرُ فِرَاحٍ وَفُرُوحٍ قَوْلُهُمْ : الدَّلَاءُ وَالدِّلْيِيُّ .

(١) انظر ما مضى في ص ٥٦٠ وما بعدها من هذا الجزء .

(٢) الآية ١٦٠ من سورة الأنعام .

(٣) ط : « والواو والياء » ، ب : « والياء » فقط .

واعلم أنه قديحىء في فَعَلٍ (أَفْعَالٌ) مكان أَفْعَلٍ ، قال الشاعر، الأعشى^(١) :
وَجِدْتَ إِذَا اصْطَلَحُوا خَيْرَهُمْ وَزَنْدُكَ أَتَقَبُّ أَرْزَادَهَا^(٢)

وليس ذلك بالباب في كلام العرب . ومن ذلك قولهم : أفرأخ وأجدادٌ
وأفرادٌ ، وأجدٌ عربيةٌ وهى الأصل . ورأدٌ وأزادٌ ، والرأدُ : أصلُ
اللَّحْيَيْنِ .

وربما كُتِرَ الفَعْلُ على (فِعْلَةٌ) كما كُتِرَ على فِعَالٍ وفُعُولٍ ، وليس ذلك
بالأصل . وذلك قولهم : جَبَّ ، وهو الكمأة الحمراء وجبأةٌ ، رَفَقَعٌ وقِفَعَةٌ
وقفبٌ وقِفَبَةٌ .

وقد يكسر على (فُعُولَةٌ وفِعَالَةٌ) ، فيُدْحِقُونَ هاء التانيث البناء وهو القياس
أن يكسر عليه . وزعم الخليل أنهم إنما أرادوا أن يَحَقِّقُوا التانيث . وذلك
نحو الفِحَالَةِ والبُعُولَةِ والسُعُومَةِ . والقياسُ في فَعَلٍ ما ذكرنا ، وأما ماسوى
ذلك فلا يعلم إلا بالسمع ثم تطلب النظائر ، كما أنك تطلبُ نظائر الأفعال هاهنا
فتجعلُ نظير الأزناد قولَ [الشاعر ، وهو] الأعشى^(٣) :

إِذَا رَوَّحَ الرَّاعِي اللِّقَاحَ مُعْزَبًا وَأَمْسَتْ عَلَى آنَافِهَا عِبْرَاتُهَا^(٤)

(١) ديوانه ٥٤ وابن الشجرى ١ : ٣٢٩ وابن يعيش ٥ : ١٦ والعينى ٤ :
٥٢٦ والتصريح ٢ : ٣٠٣ والأشمونى ٤ : ١٢٥ .

(٢) يخاطب قيس بن معديكرب الكندى ، يقول : إذا اصطاح القبائل كنت
خيرها ، وأدعاها إلى الصلح واجتماع الشمل . وجعل ثقوب زنده مثلاً لكثرة خيره
واتساع معرفته . والزند الثاقب هو الذى إذا قدح ظهرت ناره .

والشاهد فيه : جمع زند على « أزناد » وهو جمع شاذ ؛ لأن الأسماء الثلاثية الصحيحة
العين الساكنة إنما تجمع جمع القلة على أفْعَلٍ .

(٣) ديوانه ٦٤ وابن يعيش ٥ : ١٧ .

(٤) يصف شدة الزمان وكلب الشتاء . واللقاح : جمع لقحة ، بالكسر ، وهى
من الإبل ذات اللبن . معزبا : مبعداً يلبله فى المرعى لعدم الكلا وتطلبه . والعبرات : =

وقد يجيء^(١)، خمسة كلاب، يراد به خمسة من الكلاب^(٢)، كما تقول:
 هذا صوت كلاب، أى هذا من هذا الجنس. وكما تقول: هذا حب رمان. ١٧٧
 وقال الراجز^(٣):

كَأَنَّ خُصِيَّيْهِ مِنَ التَّدَلُّلِ ظَرْفٌ عَجُوزٌ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلٍ^(٤)
 وقال الآخر^(٥):

= الدموع، أى انحدرت دموعها على أنوفها لشدة البرد. وفي ١، ب: «على آفاقها
 غيراتها» صواب هذه «آفاقها» أى على آفاق السماء، كنى عنها وإن لم يجرها ذكر، ثقة
 بعلم السامع. والغبرات: جمع غبرة، بالتحريك، وبالضم، الغبار.
 والشاهد فيه: جمع أنف على آناف شذوذا.

(١) ط: «وقد تجيء».

(٢) ١: «يراد به من الكلاب» ب: «يراد به خمسة من كلاب». يعنى أن
 جمع الكثرة وهو «كلاب» قد يستعمل فى معنى القلة على إرادة عدد من الجنس.
 (٣) ١، ب: «قال» فقط. والراجز هو خطام المباشعى. وانظر لإصلاح
 المنطق ١٨٩ والمقتضب ٢: ١٥٦ وابن الشجرى ١: ٢٠ وابن يعيش ٣: ١٤٣، ١٤٤/١٤٤
 ٦: ١٨ والمقرب ٦٦، ٨٠ والحزانة ٣: ٣١٤، ٣٦٧ والشذور ٤٥٨ والعينى ٤:
 ٤٨٥، ٤٨٦ والتصريح ٢: ٢٧٠.

(٤) التدلُّل: التعلق والاضطراب. والظرف: وعاء كل شىء حتى إن الإبريق
 ظرف لما فيه. وخص ظرف العجوز لأنها لا تستعمل طيبا ولا غيره مما يتصنع به النساء
 للرجال، لئاسها منهم، وإنما تدخر فيه ما تتعانى به من الحنظل وغيره. وخص الحنظل
 أيضا لبيسه.

والشاهد فيه: إضافة «ثنتا» إلى «حنظل»، وهو اسم يقع على جميع الجنس.
 وحق العدد القليل أن يضاف إلى الجمع القليل، وإنما جاز هذا على تقدير ثنتان من الحنظل،
 كما يقال خمسة كلاب على تقدير خمسة من الكلاب. وكان الوجه أيضا أن يقال:
 حنظلتان، ولكنه بناه على قياس الثلاثة وما بعدها إلى العشرة.

(٥) المقتضب ٢: ١٥٩ والمخصص ٢: ٧.

قد جمعت نحى على الطرار خمس بنان قاني الأظفار^(١)

وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلًا) فإنك إذا كسرتة^(٢) لأدنى المدد بنيته على (أفعال). وذلك قولك: جَلَّ وأجمالٌ، وجبَلَّ وأجبالٌ، وأسَدَّ وآسادٌ. فإذا جاوزوا به أدنى المدد فإنه يبيح على (فِعالٍ وفُعوِلٍ). فأما الفِعال فنَجَّو^(٣) جِمالٍ وجِباليٍّ، وأما الفُعوِل فنحو أُسودٍ وذُكُورٍ. والفِعالُ في هذا أكثر.

وقد يبيح إذا جاوزوا به أدنى المدد على (فُعَلانٍ وفِعالانٍ) فأما فُعَلانٌ فنحو: خِرْبانٍ وِيرقانٍ وِورلانٍ^(٤). وأما فُعَلانٌ فنحو: مَحَلانٍ وسُلطانٍ^(٥). فإذا لم تجاوز أدنى المدد^(٦) قلت: أبراقٌ وأحمالٌ وأورالٌ وأخرابٌ، وسلقٌ وأسلاقٌ.

وربما جاء (الأفعال) يُستغنى به أن يكسر الاسم على البناء الذي هو لا أكثر

(١) الطرار: واحد الطرار بضم ففتح ، وهو حجر مستدير محدد . ويروى : « الطرار » بالطاء المهملة : جمع طرة ، وهي عقيفة من مقدم الناصية ترسل تحت التاج في صدغ الجارية ، وربما اتخذت من رامك ، وهو ضرب من الطيب . قال الشنمري : « وهذا أشبه بمعنى البيت » ، وتاج الجارية : قُصْبُها . والبنان : جمع بنانة ، وهي الإصبع . والثاني : الشديد الحمرة ، وذلك هنا من الخضاب .

والشاهد فيه : إضافة خمس إلى بنان ، وهو اسم يستغرق الخمس ، على تقدير خمس من البنان .

(٢) ١ ، ب : « كسرتها » .

(٣) ١ ، ب : « فإنه نحو » .

(٤) الحرب : ذكر الجباري . والبرق : الحمل بالحاء المهملة ، معرب بره .

والورل : دابة على خلفة الضب إلا أنه أعظم منه .

(٥) السلق : القاع المطمئن المستوى لاشجر فيه .

(٦) ب : « لم يجاوز » ، ط : « لم يجاوزوا » ، وأثبت ما في ا

العدد ، فَيُعْنَى به ما عُنِيَ بذلك البناء من العدد . وذلك نحو : قَتَبَ وَأَقْتَابَ ،
وَرَسَنَ وَأَرْسَانِ . ونظير ذلك من باب الفَعْل الْأَكْفُ وَالْأَرَادُ .

وقد يجيء الفعل (فُعْلَانًا) ، وذلك قولك : نَفَبَ وَنُفْبَانٌ . وَالثَّغْبُ :
الغديرُ . وَبَطْنٌ وَبُطْنَانٌ ، وَظَهْرٌ وَظُهُرَانٌ .

وقد يجيء على (فِعْلَانِ) وهو أَقْلُهُمَا نَحْوُ : حَجَلٍ وَحِجْلَانٍ ، وَرَأَلٍ
وَرِثْلَانٍ ، وَجَحْشٍ وَجِحْشَانٍ ، وَعَبْدٍ وَعِبْدَانٍ .

وقد يُلْحَقُونَ (الفِعَال) الهاء ، كما ألحقوا الفِعَالِ التي في الفعل . وذلك قولهم في
جَمَلٍ : جَمَالَةٌ ، وَحَجَرٍ : حَجَارَةٌ ، وَذَكَرٍ : ذَكَارَةٌ ، وذلك قليل . والقياسُ
على ما ذكرنا .

وقد كُتِرَ على (فُعْلٍ) ، وذلك قليل ، كما أَنَّ فِعْلَةً في باب فَعْلٍ قليل ،
وذلك نحو : أَسَدٍ وَأُسْدٍ ، وَوَمْنٍ وَوُمْنٍ ، بَلغنا أنها قراءة ^(١) . وبلغني أن بعض
العرب يقول : نَصَفَ وَنُصْفٌ .

وربما كُتِرَ وَأَفْعَالًا على (أَفْعُل) كما كُتِرَ وَأَفْعَالًا على أفعالٍ ، وذلك قولك :
زَمَنٌ وَأَزْمُنٌ . وبلغنا أَنَّ بعضهم يقول : جَبَلٌ وَأَجْبِلٌ . وقال الشاعر ، وهو
ذو الرِّمَّة ^(٢) :

أَمَنْزِلَتِي مَيِّ سَلَامٌ عَلَيَّكُمَا

هَلِ الْأَزْمُنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ ^(٣)

(١) ليست من القراءات الأربع عشرة . وقد وردت «الأوثان» في ٣٠ من
الحج ، و «أوثانا» في ١٧ ، ٢٥ من العنكبوت .

(٢) ديوانه ٣٣٢ والمقتضب ٢ : ١٧٦ / ٤ : ١٤٤ والكامل ٣٧ وابن يعيش
١٧ : ٦ / ٣٣ : ويس ٢ : ٣٠١ والمخصص ٩ : ٦٣ .

(٣) المترلة ، هنا : المترل ، وهو موضع نزول القوم .

وبنات البياء والواو تُجْرَى هذا المجرى ، قالوا : قَفَاً وَأَقْنَاءَ وَفُقِيٌّ ، وَعَصَى
 وَعُصِيٌّ ، وَصَفَاً وَأَصْفَاءَ وَصُنِيٌّ ، كما قالوا : آسَادٌ وَأَسْوَدٌ ، وَأَشْعَارٌ وَسُورٌ .
 وقالوا : رَحَى وَأَرْحَاءٌ فلم يكسروها على غير ذلك ، كما لم يكسروا
 الأرسان والأقدام على غير ذلك ، ولو فعلوا كان قياساً ولكني لم أسمعه (١) .
 وقالوا : عَصَى وَأَعَصَى ، كما قالوا : أَزْمُنٌ . وقالوا : عِصِيٌّ كما قالوا : أَسْوَدٌ ،
 ولا تعلمهم قالوا : أَعْصَاءٌ ، جعلوا أَعْصٍ بدلاً من أَعْصَاءٍ ، جعلوا هذا بدلاً منها .
 وتقول في المضاعف : لَبَبٌ وَالْبَابُ ، وَمَدَدٌ وَأَمْدَادٌ ، وَقَنَّ وَأَفْنَانٌ ،
 ولم يجاوزوا الأفعال كما لم يجاوزوا الأقدام والأرسان والأغلاق .

والثباتُ في باب فَعَلٍ على الأفعال أكثر من الثبات في باب فَعَلٍ
 على الأفعال .

فإن بُنِيَ المضاعف على فِعَالٍ أَوْ فُعُولٍ أَوْ فِعْلَانٍ أَوْ فُعْلَانٍ فهو القياس
 على ما ذكرنا ، كما جاء المضاعف في باب فَعَلٍ على قياس غير المضاعف .
 فكلُّ شيءٍ دَخَلَ المضاعف ما دخل الأول فهو له نظير .
 وقالوا : الحجار فجاووا به على الأكثر والأقيس ، وهو في الكلام قليل .
 قال الشاعر (٢) :

كَأَنَّهَا مِنْ حِجَارِ الْغَيْلِ أَلْبَسَهَا
 مَضَارِبُ الْمَاءِ تَوْنِ الطُّحْلُبِ اللَّزْبِ (٣)

= والشاهد فيه : جمع زمن على أزمن مع أن القياس أفعال ، إلا أنه شبه بفعل ساكن
 العين في جمعه على أفعال ، كما شبه هو به في جمعه على أفعال .
 (١) ١ : « ولكن لم أسمعه » .

(٢) ابن يعيش ٥ : ١٨ والمخصص ١٥ : ٩٠ واللسان (حجر ٢٣٧) .

(٣) الغيل ، بالفتح : الماء الجارى على وجه الأرض ، وبالكسر : الشجر الكثير
 الملتف وضبطت في ط بالكسر خطأ ، واللزب : وصف من لزب يلزب أى لصق . =

وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فِعْلًا) فَإِنَّمَا تَكْسَرُهُ مِنْ أُبْنِيَةِ أَدْنَى الْعَدَدِ عَلَى (أَفْعَالٍ). وذلك نحو: كَتِفٍ، وَأَكْتَأَفٍ وَكَبَدٍ وَأَكْبَادٍ^(١) وَنَفَذَ وَأَنْفَذَ، وَنَمِرٍ وَأَنْمَارٍ. وَقَلَّمَا يَجَاوِزُونَ بِهِ؛ لِأَنَّ هَذَا الْبِنَاءَ نَحْوَ كَتِفٍ أَقْلٌ مِنْ فَعَلَ بِكَثِيرٍ، كَمَا أَنَّ فَعَلًا أَقْلٌ مِنْ فَعَلٍ. أَلَا تَرَى أَنَّ مَا لَزِمَ مِنْهُ بِنَاءَ الْأَقْلِ أَكْثَرَ فَلَمْ يُفْعَلْ بِهِ مَا فَعَلَ بِفَعَلٍ إِذْ لَمْ يَكُنْ كَثِيرًا مِثْلَهُ، كَمَا لَمْ يَجِيءَ فِي مَضَاعِفِ فَعَلٍ مَا جَاءَ فِي مَضَاعِفِ فَعَلٍ لَقَلَّتْهُ. وَلَمْ يَجِيءَ فِي بِنَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ مِنْ فَعَلٍ جَمِيعٌ مَا جَاءَ فِي بِنَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ مِنْ فَعَلٍ لَقَلَّتْهَا، وَهِيَ عَلَى ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنَ الْمَضَاعِفِ. وَذَلِكَ أَنَّ فَعَلًا أَكْثَرَ مِنْ فَعَلٍ، وَقَدْ قَالُوا: النَّمُورُ وَالْوُعُولُ، شَبَّهُواهَا بِالْأَسْوَدِ^(٢). وَهَذَا النَّحْوُ قَلِيلٌ؛ فَلَمَّا جَازَ لَهُمْ أَنْ يَثْبُتُوا فِي الْأَكْثَرِ عَلَى أَفْعَالٍ كَانُوا لَهُ فِي الْأَقْلِ أَلْزَمَ.

وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فِعْلًا) فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْفَعْلِ، وَهُوَ ١٧٩ أَقْلٌ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: قَمْعٌ وَأَقْمَاعٌ، وَمِعَا وَأَمْعَاءٌ، وَعِنَبٌ وَأَعْنَابٌ، وَضِلْعٌ وَأَضْلَاعٌ، وَإِرْمٌ وَأَرَامٌ. وَقَدْ قَالُوا: الضَّلُوعُ وَالْأُرُومُ كَمَا قَالُوا النَّمُورُ. وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: الْأَضْلُعُ، شَبَّهَهَا بِالْأَزْمَنِ.

وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فَعْلًا) فَهُوَ كَفَعَلٍ وَفَعَلٍ، وَهُوَ أَقْلٌ فِي الْكَلَامِ مِنْهَا، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: عَجَزٌ وَأَعْجَازٌ، وَعَضُدٌ وَأَعْضَادٌ. وَقَدْ بَنَى عَلَى (فِعَالٍ) قَالُوا: أَرْجُلٌ وَرِجَالٌ، وَسَبْعٌ وَسِبَاعٌ، جَاءُوا بِهِ عَلَى فِعَالٍ كَمَا جَاءُوا بِالضَّلْعِ عَلَى فُعُولٍ. وَفَعَالٌ وَفُعُولٌ أُخْتَانِ، وَجَعَلُوا أَمْثَلْتَهُ عَلَى

= والمعروف اللازب . شبه حوافر الفرس في صلابتها واملأها بحجارة الماء المطحلبة كقول امرئ القيس :

وتعدو على صم صلاب كأنها حجارة غيل وارسات بطحلب

والشاهد : جمع حجر على حجار، والقياس أحجار .

(١) ا، ب : «نحو كبد وأكباد، وكتف وأكتاف» .

(٢) ط : «شبهوها بالأسود» بدون واو .

بناء لم يكسر عليه واحده . وذلك قولهم : ثلاثة رجلة ، واستغنوا بها عن أرجال .

وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فُعلاً) فهو بمنزلة الفعل ؛ لأنه [قليل]
مثله ، وهو قولك : عُنُقٌ وأَعْنَقُ ، وَطُنْبٌ وأَطْنَبُ ، وَأَذَنٌ وأَذَانٌ .

وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فُعلاً) فإنَّ العرب تكسره على (فُعالين) ، وإنَّ أرادوا أدنى العدد لم يجاوزوه ، واستغنوا به كما استغنوا بأفعلٍ وأفعالٍ فيما ذكرتُ لك^(١) ، فلم يجاوزوه في القليل والكثير . وذلك قولك : صُرْدٌ وصِرْدَانٌ ، ونُفْرٌ ونِفْرَانٌ ، وَجُعَلٌ وجِعْلَانٌ ، وخِزْرٌ وخِزْرَانٌ . وقد أجزت العربُ شيئاً منه بجرى فعلٍ ، وهو قولهم : رُبِعٌ وأرْبَاعٌ ، ورُطْبٌ وأرْطَابٌ ، كقولك : جَمَلٌ وأَجْمَالٌ .

وقد جاء من الأسماء [اسم] واحد على (فِعِل) لم نجد مثله^(٢) ، وهو إِبِلٌ ، وَقَالُوا : آبَالٌ ، كما قالوا : أكتافٌ . فهذه حالٌ ما كان على ثلاثة أحرف وتحركت حروفه جُمع . وقال الراجز^(٣) :

* فِيهَا عَيَائِيلُ أُسُودٌ وَنُفْرٌ *

فَفَعَلَ بِهِ مَا فَعَلَ بِالْأَسَدِ حِينَ قَالَ : أُسْدٌ .

وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فِعلاً) فإنه إذا كُسر على ما يكون لأدنى العدد كُسر على (أفعال) ، ويجاوزون به بناء أدنى العدد

(١) ط : « فيما ذكرنا » فقط .

(٢) ذكروا من الأسماء أيضا « إطل » بمعنى الخاصرة . ومن الصفات بلز .

(٣) هو حكيم بن معية الربيعي . وانظر المقتضب ٢ : ٢٠٣ وابن يعيش ٥ : ١٨ /

١٠ : ٩١ ، ٩٢ والمقرب ٩٤ ، ١٠٨ وشرح شواهد الشافية ٣٧٦ والعيني ٤ : ٥٨٦

والتصريح ٢ : ٣١٠ ، ٣٧٠ والأشموني ٤ : ٢٩٠ واللسان (عيل) ٥١٨ .

فيكسر على (فُعولٍ وفِعالٍ) والفُعولُ فيه أكثر . فمن ذلك قولهم :
 حَمِلٌ وَأَحْمَالٌ وَحُمُولٌ ، وَعَدَلٌ وَأَعْدَالٌ وَعُدُولٌ ، وَجَذَعٌ وَأَجْدَاعٌ
 وَجُدُوعٌ ، وَعِرْقٌ وَأَعْرَاقٌ وَعُروْقٌ ، وَعَذَقٌ وَأَعْدَاقٌ وَعُدُوقٌ (١) .
 وأما الفِعالُ فنحو : بَثْرٌ وَأَبَارٌ وَبَثَلٌ ، وَذَنْبٌ وَذَنَابٌ . وربما لم
 يجاوزوا أفعالاً في هذا البناء كما لم يجاوزوا الأفعَلَ والأفْعَالَ (٢) ،
 فيما ذكرنا ، وذلك نحو خَمِيسٍ وَأَخْمَاسٍ ، وَسِتْرٍ وَأَسْتَارٍ ، وَسَبِيرٍ
 وَأَشْبَارٍ ، وَطَمِيرٍ وَأَطْمَارٍ .

وقد يكسر على (فِعْلَةٍ) نحو : قَرَدٍ وَقَرْدَةٍ ، وَحَسَلٍ وَحِسَلَةٍ ، وَأَحْسَالٍ
 إذا أردت بناء أدنى العدد . فأما القَرْدَةُ فاستغنى بها عن أفرادٍ كما قالوا : ثلاثةٌ
 شُوعٍ ، فاستغنوا بها عن أشْباعٍ ، وقالوا : ثلاثةٌ قُرُوءٌ فاستغنوا بها عن
 ثلاثة أقرُوءٍ . وربما بُني فِعْلٌ على (أَفْعَلٍ) من أبنية أدنى العدد ، وذلك قولهم : ١٨٠
 ذَنْبٌ وَأَذْؤُبٌ ، وَقِطْعٌ وَأَقْطَعٌ ، وَجَزْوٌ وَأَجْرٍ ، وقالوا : جِرَالٌ كما قالوا
 ذَنَابٌ ، وَرِجْلٌ وَأَرْجَلٌ ، إلا أنهم لا يجاوزون الأفعَلَ كما أنهم لم
 يجاوزوا الأكَفَ . وقصة المضاعف ها هنا وبنات الياء والواو كقصتها
 في باب فَعَلٍ ، قالوا : نَحِيٌّ وَأَنْحَاءٌ وَنَحَاةٌ ، كما قالوا : أَبَارٌ وَبَثَارٌ . وقالوا في
 جمع نَحِيٍّ : نَحِيٌّ ، كما قالوا : لِصٌّ وَلُصُوصٌ ، وقالوا في الذَّنْبِ : ذُؤْبَانٌ ، جعلوه

= يصف فلاة كثيرة السباع ، والعيابيل : جمع عيال كشداد ، وهو الذي يتأيل
 في مشيته لعا أو تبخترًا . والأسود بدل من العيايل أو عطف بيان .

والشاهد فيه : «نمر» حيث جمع عليها النمر ، لشبهه بأسد في عدة الحروف وتحركها .
 وحرك ميم النمر بالضم لإتباعا للنون في الوقف .

(١) وعذق وأعداق وعذوق ، ساقط من ا .

(٢) هذه ساقطة من ا .

كَغَسِبَ وَتَغْبَانِ . وَقَالُوا : اللُّصُوفُ فِي اللَّصِّ ، كَمَا قَالُوا : التُّدُورُ فِي التُّدْرِ ،
وَأَقْدَرُ حِينَ أَرَادُوا بِنَاءَ الْأَقْلِ . وَكَمَا قَالُوا : فَرَّخٌ وَأَفْرَاخٌ وَفَرَاخٌ قَالُوا : قَدَحٌ
وَأَقْدَاخٌ وَقِدَاخٌ ، جَعَلُوهَا كَفَعَلٍ . وَقَالُوا : رَيْدٌ وَرَيْدَانٌ كَمَا قَالُوا : صِنُوٌّ
وَصِنَوَانٌ وَقِنُوٌّ وَقِنَوَانٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : صُنَوَانٌ وَقِنَوَانٌ كَقَوْلِهِ : ذُؤَبَانٌ .
وَالرَّيْدُ : فَرَّخُ الشَّجَرَةِ .

وَقَالُوا : شَقِدٌ وَشُقْدَانٌ . وَالشَّقْدُ : وَلَدُ الْحَرْبَاءِ . وَقَالُوا : صِرْمٌ
وَصِرْمَانٌ ^(١) ، كَمَا قَالُوا : ذَيْبٌ وَذُؤَبَانٌ . وَقَالُوا : ضِرْسٌ وَضَرِيْسٌ ، كَمَا
قَالُوا : كَلِيْبٌ وَعَيْبِدٌ . وَقَالُوا : زِقٌ وَزِقَاتٌ وَأَزَقَاتٌ ، كَمَا قَالُوا : بَيْرٌ وَبِئَارٌ
وَأَبَارٌ . وَقَالُوا : زِقَانٌ كَمَا قَالُوا ذُؤَبَانٌ .

وَأَمَّا مَا كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ وَكَانَ (فُعَلًا) فَإِنَّهُ يَكْسَرُ مِنْ أُبْنِيَةِ أَدْنَى
الْعَدَدِ عَلَى (أَفْعَالٍ) . وَقَدْ يَجَاوِزُونَ بِهِ بِنَاءَ أَدْنَى الْعَدَدِ فَيَكْسِرُونَهُ عَلَى
(فُعُولٍ وَفَعَالٍ) وَ(فُعُولٌ) أَكْثَرُ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : جُنْدٌ وَأَجْنَادٌ وَجُنُودٌ ،
وَبُرْدٌ وَأَبْرَادٌ وَبُرُودٌ ، وَبُرْجٌ وَأَبْرَاجٌ وَبُرُوجٌ . وَقَالُوا : جُرْحٌ وَجُرُوحٌ
وَلَمْ يَقُولُوا : أَجْرَاحٌ ، كَمَا لَمْ يَقُولُوا : أَقْرَادٌ . وَأَمَّا الْفِعَالُ فَقَوْلُهُمْ : جُمْدٌ وَأَجْمَادٌ
وَجِمَادٌ ، وَقَرُطٌ وَأَقْرَاطٌ وَقِرَاطٌ . وَالْفِعَالُ فِي الْمَضَاعِفِ مِنْهُ كَثِيرٌ ، وَذَلِكَ
قَوْلُهُمْ : أَخْصَاصٌ وَخِصَاصٌ ، وَأَعْشَاشٌ وَعِشَاشٌ ، وَأَقْفَافٌ وَقَفَافٌ ،
وَأَخْفَافٌ وَخِفَافٌ ، تَجْرِيهِ مَجْرَى أَجْمَادٍ وَجِمَادٍ . وَقَدْ يَجِيءُ إِذَا جَاوَزَ
بِنَاءَ أَدْنَى الْعَدَدِ عَلَى (فِعَلَةٍ) نَحْوُ : جُحْرٌ وَأَجْحَارٌ وَجِحْرَةٌ .

قال الشاعر ^(٢) :

(١) الصرم : الفرقة من الناس ليسوا بالكثير .

(٢) المقتضب ٢ : ١٩٧ والمخصص ٧ : ٧٦ / ٨٥ : ٨٥ .

كِرَامٌ حِينَ تَنَكَّفَتِ الْأَفَاعِي إِلَى أَجْحَارِهِنَّ مِنَ الصَّقِيعِ (١)

ونظيره من المضاعف حُبُّ وَأَحْبَابٌ وَحِبِّبَةٌ ، نحو: قُلُوبٌ وَأَقْلَابٌ
وَقَلْبِيَّةٌ ، وَخُرُجٌ وَخِرَاجَةٌ ، ولم يقولوا: أَخْرَاجٌ كما لم يقولوا: أَجْرَاحٌ ،
وَصَلْبٌ وَأَصْلَابٌ وَصَلْبَةٌ ، وَكُرْزٌ وَأَكْرَازٌ وَكِرْزَةٌ ، وهو كثير .

وربما استغنى بأفعالٍ في هذا الباب فلم يجاوز ، كما كان ذلك في فَعِيلٍ
وفعلٍ ؛ وذلك نحو: رُكْنٌ وَأَرْكَانٌ ، وَجُزْءٌ وَأَجْزَاءٌ ، وَشَفْرٌ وَأَشْفَارٌ .

وَأَمَّا بِنَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ مِنْهُ قَلِيلٌ ، قَالُوا: مُدَىٌّ وَأَمْدَاءٌ ، لَا يَجَاوِزُونَ
بِهِ ذَلِكَ لَقَلَّتْهُ فِي هَذَا الْبَابِ . وَبِنَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ فِيهِ أَقَلُّ مِنْهَا (٢) ، فِي جَمِيعِ ١٨١
مَا ذَكَرْنَا .

وقد كَسَّرَ حَرْفٌ مِنْهُ عَلَى (فُعْلٍ) كَمَا كَسَّرَ عَلَيْهِ فَعَلٌ ، وَذَلِكَ
قَوْلُكَ لِلوَاحِدِ: هُوَ الْفُلُكُ فَتُذَكَّرُ ، وَلِلْجَمِيعِ: هِيَ الْفُلُكُ . وَقَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ: « فِي الْفُلُكِ الْمَشْحُونِ (٣) » ، فَلَمَّا جَمَعَ قَالَ: « وَالْفُلُكِ
الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ (٤) » ، كَقَوْلِكَ: أَسَدٌ وَأُسْدٌ . وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ ،
وَمِثْلُهُ: رَهْنٌ ، وَرَهْنٌ . وَقَالُوا: رُكْنٌ ، وَأَرْكَانٌ . وَقَالَ الرَّاجِزُ
وَهُوَ رُوْبَةٌ (٥) :

(١) تنكفت: ترجع إلى أجمارها . والصقيع: الجليد . أي هم كرام حين
الشتاء والجدب .

وهو شاهد على جمع جحر على أجمار جمع قلة ، أما الحجره فهي جمع كثرة .

(٢) ١: « منهما » تحريف .

(٣) ١١٩ من الشعراء .

(٤) ١٦٤ من البقرة .

(٥) هذا ما في ١ ، وفي ط ، ب : « وقال الشاعر وهو رُوْبَةٌ » .

وانظر ديوانه ١٦٤ والمقرب ٩٤ واللسان (ركن ٤٥) .

* وَزَخْمٌ رُكْنَيْكَ شِدَادَ الْأَرْضِ كُنْ (١) *

كما قالوا: أَقْدَحٌ فِي الْقِدْحِ ، وَقَالُوا : حُسٌّ وَحِشَانٌ وَحُشَانٌ ، كَقَوْلِهِمْ :
رَيْدٌ وَرَيْدَانٌ .

وَأَمَّا مَا كَانَ عَلَى (فَعْلَةٍ) فَإِنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ أَدْنَى الْعَدَدِ جَمَعْتَهَا بِالْتَاءِ
وَفَتَحْتَ الْعَيْنَ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : قَصَعَةٌ وَقَصَعَاتٌ ، وَصَحْفَةٌ وَصَحْفَاتٌ ، وَجَفْنَةٌ
وَجَفْنَاتٌ (٢) ، وَشَفْرَةٌ وَشَفْرَاتٌ ، وَجَمْرَةٌ وَجَمْرَاتٌ . فَإِذَا جَاوَزْتَ أَدْنَى الْعَدَدِ
كَسَّرْتَ الْأِسْمَ عَلَى (فِعَالٍ) وَذَلِكَ قَصَعَةٌ وَقِصَاعٌ ، وَجَفْنَةٌ وَجِفَانٌ ، وَشَفْرَةٌ
وَشِفَارٌ ، وَجَمْرَةٌ وَجِمَارٌ . وَقَدْ جَاءَ عَلَى (فِعُولٍ) وَهُوَ قَلِيلٌ ، وَذَلِكَ
قَوْلُكَ : بَذْرَةٌ وَبُدُورٌ ، وَمَأْنَةٌ وَمُؤُونٌ ، فَأَدْخَلُوا فِعُولًا فِي هَذَا الْبَابِ ؛
لَأَنَّ فِعَالًا وَفِعُولًا أُخْتَانِ ، فَأَدْخَلُوهُمَا هَهُنَا كَمَا دَخَلْتَ فِي بَابِ فَعَلٍ مَعَ
فِعَالٍ ، غَيْرَ أَنَّهُ فِي هَذَا الْبَابِ قَلِيلٌ . وَقَدْ يَجْمَعُونَ بِالْتَاءِ وَهُمْ يَرِيدُونَ
الْكَثِيرَ . وَقَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ (٣) :

لِنَا الْجَفَنَاتُ الْغَرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقَطْرُنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا (٤)
فَلَمْ يُرِدْ أَدْنَى الْعَدَدِ .

وَبَنَاتُ الْيَسَاءِ وَالْوَاوُ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ ، تَقُولُ : رَكْوَةٌ وَرِكَاءٌ وَرَكَوَاتٌ

(١) الشاهد فيه : جمع ركن على أركان .

(٢) بدلها في ١ : « وجعبة وجعبات » .

(٣) بن ثابت ، ساقطة من ١ . وانظر ديوانه ٣٧١ والمقتضب ٢ : ١٨٨ والمصون ٣
والخصائص ٢ : ٢٠٦ والمختضب ١ : ١٨٧ ، ١٨٨ وابن يعيش ٥ : ١٠ والخزانة ٣ :
٤٣٠ والعيني ٤ : ٢٥٧ والأشموني ٤ : ١٢١ .

(٤) الغر : البيض ، جمع غراء ، يريد بياض الشحم . يقول : جفاننا معدة
للضيفان ومساكين الحى بالغدادة ، وسيوفنا تقطر بالدم ؛ لنجدتنا وكثرة حروبنا .
والشاهد فيه : جمع جفنة على جففات ، مع أنها للقلة ، مرادها بها جمع الكثرة .

وَقَشْوَةٌ وَقَشَاءٌ وَقَشَوَاتٌ^(١) ، وَغَلَوَةٌ وَغَلَاءٌ وَغَلَوَاتٌ ، وَظَبِيَّةٌ وَظَبَاءٌ وَظَبِيَّاتٌ . وَقَالُوا : جَدِيَّاتُ الرَّحْلِ وَلَمْ يَكْسُرُوا الْجَدِيَّةَ عَلَى [بِنَاءِ] الْأَكْثَرِ اسْتِغْنَاءً بِهَذَا ، إِذْ جَازَ أَنْ يَمْنُوا بِهِ الْكَثِيرُ .

وَالْمُضَاعَفُ فِي هَذَا الْبِنَاءِ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ ، تَقُولُ : سَلَّةٌ وَسِلَالٌ وَسَلَاتٌ ، وَدَبَّةٌ وَدِبَابٌ وَدَبَّاتٌ^(٢) .

وَأَمَّا مَا كَانَ (فَعَلَةٌ) فَهُوَ فِي أَدْنَى الْعَدَدِ وَبِنَاءِ الْأَكْثَرِ بِمَنْزِلَةِ فَعَلَةٍ وَذَلِكَ قَوْلُكَ : رَحْبَةٌ وَرَحْبَاتٌ وَرِحَابٌ ، وَرَقَبَةٌ وَرَقَبَاتٌ وَرِقَابٌ .

وَإِنْ جَاءَ شَيْءٌ مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ وَالْمُضَاعَفِ أُجْرِيَ هَذَا الْجُرْيُ إِذْ كَانَ مِثْلَ مَا ذَكَرْنَا ، وَلَكِنَّهُ عَزِيزٌ .

وَأَمَّا مَا كَانَ (فُعَلَةٌ) فَإِنَّكَ إِذَا كَسَّرْتَهُ عَلَى بِنَاءِ أَدْنَى الْعَدَدِ أَحَلَقْتَ التَّاءَ وَحَرَكْتَ الْعَيْنَ بِضَمَّةٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : رُكْبَةٌ وَرُكْبَاتٌ ، وَغُرْفَةٌ وَغُرْفَاتٌ ، وَجُفْرَةٌ وَجُفْرَاتٌ . فَإِذَا جَاوَزْتَ بِنَاءَ أَدْنَى الْعَدَدِ كَسَّرْتَهُ عَلَى ٨٢ (فَعَلٍ) ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : رُكْبٌ وَغُرْفٌ وَجُفْرٌ . وَرَبَّمَا كَسَّرُوهُ عَلَى (فِعَالٍ) ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : نُقْرَةٌ وَنِقَارٌ ، وَبُرْمَةٌ وَبِرَامٌ ، وَجُفْرَةٌ وَجِفَارٌ ، وَبُرْقَةٌ وَبِرَاقٌ . وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَفْتَحُ الْعَيْنَ إِذَا جَمَعَ بِالتَّاءِ ، فَيَقُولُ : رُكْبَاتٌ وَغُرْفَاتٌ .

سَمِعْنَا مَنْ يَقُولُ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٣) :

وَلَمَّا رَأَوْنَا بَادِيًا رُكْبَاتِنَا عَلَى مَوْطِنٍ لَانْحَاطُ الْجِدَّ بِالْهَزْلِ^(٤)

(١) القشوة : قفة تجعل فيها المرأة طيبها .

(٢) الدبة : الموضع الكثير الرمل .

(٣) المقتضب ٢ : ٨٩ ، والمختضب ١ : ٥٦ ، وابن يعيش ٥ : ٢٩ .

(٤) كذا ضبط في ط . ولم يضبط في إلا الهاء بالفتح ، وهي في ب مهملة الضبط =

وبنات الواو بهذه المنزلة . قالوا : خُطوةٌ ، وخطواتٌ ، وخطىً ، وعُرْوَةٌ
وعُرْواتٌ وعُرْوى . ومن العرب من يدع العين من الضمة في فُعْلَةٍ فيقول :
عُرْواتٌ وخطواتٌ .

وأما بنات الياء إذا كُسرَت على بناء الأكثر فهي بمنزلة بنات الواو ،
وذلك قولك : كُليَّةٌ وكُلَى ، ومُدَيَّةٌ ومُدَى ، وزُبَيَّةٌ وزُبَى ، كرهوا أن يجمعوا
بالتاء فيحرفوا العين بالضمة ، فتجىء هذه الياء بعد ضمة ، فلما ثقل ذلك عليهم
تركوه واجتزأوا^(١) ، ببناء الأكثر . ومن خفف قال : كُليَّاتٌ ومُدَيَّاتٌ^(٢) .

وقد يقولون : ثلاثٌ عُرفٍ ورُكبٍ وأشباه ذلك ، كما قالوا : ثلاثةٌ قِرْدَةٌ
وثلاثةٌ حَبِيَّةٌ ، وثلاثةٌ جُروحٍ وأشباه ذلك . وهذا في فُعْلَةٍ كبناء الأكثر
في فَعْلَةٍ ، إلا أن التاء في فَعْلَةٍ أشدُّ تمكُّناً ؛ لأنَّ فَعْلَةً أكثر ، ولكراهية
ضمتين^(٣) . والمضاعفُ بمنزلة رُكْبَةٍ ، قالوا : سُرَّاتٌ ومُرَّرٌ ، وجُدَّةٌ وجُدَّدٌ
وجُدَّاتٌ ، ولا يحركون العين لأنها كانت مدعَّمةً . (والفعلُ) كثير في
المضاعف نحو : جلالٍ وقبابٍ وجبابٍ .

وما كان (فِعْلَةٌ) فإنك إذا كسرتَه على بناء أدنى العدد أدخلتَ

= والهزل ، بالتحريك : لغة في الهزل . وبدو الركبة : كناية عن التأهب للحرب ، والكشف
عن السوق فيها . على موطن ، أى في موطن من مواطن الحرب يجد من يحضره ولا يهزل .
وفي ا ، ب : « لا يخلط » .

والشاهد فيه : فتح العين في « ركبانا » جمعاً لركبة ، استثقالاتوا الضمتين . وليس
جمع جمع كما زعم بعض النحويين أن هذه جمع رُكْبٍ التي هي جمع ركبة ؛ لأن العرب
يقولون : ثلاث ركبات بضم ففتح ، كما يقولون : ثلاث رُكْبَاتٍ بالضم . والثلاثة إلى العشرة
إنما تضاف إلى أدنى العدد لا إلى كثيره .

(١) ا : « فاجتزأوا » .

(٢) ا : « مدبيات وكليات » .

(٣) ا ، ب : « لكراهية ضمتين » ، بدون واو .

التاء وحرّكت العين بكسرة، وذلك قولك : قِرْبَاتٌ وَسِدْرَاتٌ وَكِسِرَاتٌ ،
ومن العرب من يفتح العين كما فُتِحَتْ عَيْنُ فُعْلَةٍ ، وذلك قولك : قِرْبَاتٌ
وَسِدْرَاتٌ وَكِسِرَاتٌ .

فإذا أردتَ بناء الأكثر فقلت : سِدْرٌ وَقِرْبٌ وَكِسْرٌ . ومن قال :
غُرْفَاتٌ نَخَفَّ قال : كِسِرَاتٌ .

وقد يريدون الأقل فيقولون : كِسْرٌ وَقِرٌّ ، وذلك لقلة استعمالهم التاء في
هذا الباب لكراهية الكسرتين ^(١) . والتاء في الفُعْلَةِ أكثر لأن ما يلتقى
في أوله كسرتان قليل .

وبناتُ الياء والواو بهذه المنزلة . تقول : لِحْيَةٌ وَلِحْيٌ ، وَفِرْيَةٌ وَفِرْيٌ ،
وَرِشْوَةٌ وَرِشَاءٌ . ولا يجمعون بالتاء كراهية أن تجيء الواو بعد كسرة ،
واستقلوا الياء هنا بعد كسرة ، فتركوا ^(٢) هذا استنقالاتاً واجتزءوا بيناه
الأكثر . ومن قال : كِسِرَاتٌ قال : لِحِيَاتٌ .

والمضاعفُ منه كالمضاعفِ من فُعْلَةٍ . وذلك [قولك] : قِدَّةٌ وَقِدَّاتٌ
وَقِدْدٌ ، وَرِبَّةٌ وَرِبَّاتٌ وَرِيبٌ ^(٣) ، وَعِدَّةُ الْمَرْأَةِ وَعِدَّاتٌ وَعِدْدٌ .

وقد كُتِرَتْ فِعْلَةٌ عَلَى (أَفْعُلٍ) وذلك قليل عزيز ، ليس بالأصل . قالوا : ١٨٣

(١) السيرافي : يعني يقولون ثلاث كسر، وثلاث فقر، كما قالوا : ثلاث غرف ،
وثلاث كسر أقوى من ثلاث غرف ، وذلك أن غرفات أكثر في كلامهم من كسرات
وفقرات ؛ لأن التقاء الكسرتين في كلمة أقل من التقاء ضمتين . ألا ترى أنه ليس في
الكلام فعل إلا إلابل . وقال بعضهم : إطل وبلز . وفعلٌ كثير في الكلام ، كقولك : جنب
وعتق وعطل . وأشباه ذلك كثير .

(٢) سقطت من ا . وفي ب : « ذا » .

(٣) الربة : اسم لعدة من النبات تبقى خضرتها صيفا وشتاء .

نِعْمَةٌ وَأَنْعَمٌ وَشِدَّةٌ وَأَشَدُّ، وكرهوا أن يقولوا في رِشْوَةٍ بالتاء فَتَنْقَلِبَ الواوُ ياءً ،
ولكن من أسكن فقال : كِسْرَاتٌ قال : رِشْوَاتٌ .

وَأَمَّا (الْفِعْلَةُ) فَإِذَا كُسِّرَتْ عَلَى بِنَاءِ الْجَمْعِ وَلَمْ تُجْمَعِ بِالتَّاءِ كُسِّرَتْ عَلَى (فِعْلِ)
وذلك قولك : نِعْمَةٌ وَنَقِمٌ ، وَمَعِدَةٌ وَمَعِيدٌ .

(وَالْفُعْلَةُ) تَكْسَرُ عَلَى (فِعْلِ) إِنْ لَمْ تُجْمَعِ بِالتَّاءِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : تُخَمَّةٌ وَتُخَمٌّ ،
وَتُهْمَةٌ وَتُهْمٌ . وليس كَرُطْبَةٍ وَرُطْبٍ . أَلَا تَرَى أَنَّ الرُّطْبَ مَذَكَّرٌ كَالْبَرِّ
وَالتَّمْرِ ، وَهَذَا مُؤَنَّثٌ كَالظَّلْمِ وَالغُرْفِ .

هذا باب ما كان واحدا يقع للجميع

ويكون واحده على بنائه من لفظه ، إلا أنه مؤنث تلحقه هاء التانيث

ليقين الواحد من الجميع

فَأَمَّا مَا كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ وَكَانَ (فِعْلًا) [فَهُوَ] نَحْوَ طَلْحٍ وَالوَاحِدَةُ
طَلْحَةٌ ، وَتَمْرٍ وَالوَاحِدَةُ تَمْرَةٌ ، وَنَخْلٍ وَنَخْلَةٌ ، وَصَخْرٍ وَصَخْرَةٌ . فَإِذَا أُرِدَتْ
أَدْنَى الْعَدَدِ جُمِعَ الْوَاحِدُ بِالتَّاءِ . وَإِذَا أُرِدَتْ الْكَثِيرُ صُرَتْ إِلَى الْأَسْمِ الَّذِي
يَقَعُ عَلَى الْجَمِيعِ ^(١) وَلَمْ تَكْسَرِ الْوَاحِدُ عَلَى بِنَاءِ آخَرَ . وَرَبَّمَا جَاءَتْ (الْفِعْلَةُ)
مِنْ هَذَا الْبَابِ عَلَى (فِعَالٍ) ، وَذَلِكَ [قَوْلُكَ] سَخْلَةٌ وَسِخَالٌ ، وَهَمَّةٌ وَبِهَامٌ ،
وَطَلْحَةٌ وَطِلَاحٌ وَطَلْحٌ ، شَهْوَةٌ بِالْقِصَاعِ ^(٢) . وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ : صَخْرَةٌ وَصُخُورٌ ،
مُجْعَلَةٌ بِمَنْزِلَةِ بَدْرَةٍ وَبُدُورٍ ، وَمَأْنَةٌ وَمُؤُونٍ . وَالْمَأْنَةُ : تَحْتَ الْكِرْكِرَةِ .
وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْهُ مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ فَهِنَّ : مَرْوِيٌّ وَمَرْوِيَةٌ ، وَسَرْوِيٌّ

(١) ا ، ب : « للجميع » .

(٢) ط : « شهبوها بالقصاع » .

وسرورة . وقالوا : صَمَوَةٌ وصَعَوٌ وصَعَاءٌ ، كما قالوا : طِلَاحٌ . ومثلُ ما ذكرنا شَرِيَّةٌ وشَرِيٌّ ، وَهَدِيَّةٌ وَهَدِيٌّ ، هذا مثله في الياء . والشَّرِيَّةُ : الحِظْلَةُ . ومن المضعف : حَبَّةٌ وَحَبٌّ ، وَقَتَّةٌ وَقَتٌّ .

وأما ما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلًا) فإنَّ قصته كقصه فعلٍ وذلك [قولك] : بَقْرَةٌ وَبَقْرَاتٌ وَبَقْرٌ ، وشَجْرَةٌ وشَجَرَاتٌ وشَجَرٌ ، وَخَرَزَةٌ وَخَرَزَاتٌ وَخَرَزٌ .

وقد كسروا الواحد منه على (فِعال) كما فعلوا ذلك في فَعْلٍ ، قالوا : أَكْمَةٌ وإِكَامٌ وَأَكْمٌ ، وَجَذْبَةٌ وَجِدَابٌ وَجَذَبٌ (١) ، وَأَجَمَةٌ وإِجَامٌ وَأَجَمٌ ، وَثَمْرَةٌ وَثِمَارٌ وَثَمْرٌ .

ونظير هذا من بنات الياء والواو حَصَى وَحَصَاةٌ وَحَصِيَّاتٌ (٢) وَقَطَاةٌ وَقَطَاً وَقَطَوَاتٌ . وقالوا : أَضَاةٌ وَأَضَاةٌ وَإِضَاةٌ ، كما قالوا : إِكَامٌ وَأَكْمٌ . سمعنا ذلك من العرب . والذين قالوا : إِكَامٌ ونحوها شبهوها بالرحاب ونحوها ، كما شبهوا الطِّلَاحَ وَطَلْحَةً بِجِفْنَةٍ وَجِفَانٍ (٣) .

وقد قالوا : حَلَقٌ وَفَلَكٌ ، ثمَّ قالوا : حَلَقَةٌ وَفَلَكَةٌ ، فحفظوا الواحد حيث أَلحقوه الزيادة وغيروا المعنى ، كما فعلوا ذلك في الإضافة (٤) .

(١) الجذبة : جارة النخلة .

(٢) ا ، ب : « وحصيات وحصاة » .

(٣) ا : « وجفنان » ، تحريف .

(٤) السيرافي : قولهم حلق وفلك في الجمع ، وفي الواحد حلقة وفلكة ، من الشاذ . وشبه سيبويه شذوذه بما يغير في الإضافة وهي النسب ، مما يخفف ، كقولهم ربعة وفي النسب ربعى ، ونمر وفي النسب نمرى . وياء النسب تشبه في بعض المواضع هاء التأنيث ؛ لأنهم قالوا زنجى للواحد ورومى للواحد ، وللجمع زنج وروم . فياء النسب علامة الواحد كما كان الهاء علامة الواحد . وأما حلقة على ما حكى عن أبي عمرو ، حلقة وحلق =

وهذا قليل . وزعم يونس عن أبي عمرو^(١) ، أنهم يقولون : حَلَقَةٌ .

وأما ما كان (فِعْلًا) فقَصَّته كقصَّة فَعَلٍ ، إلا أنا لم نسمهم كسروا الواحد على بناء سوى الواحد الذي يقع على الجميع^(٢) وذلك أنه أقلُّ في الكلام من فَعَلٍ ، وذلك : نَبِئَةٌ ونَبِئَاتٌ ونَبِئٌ^(٣) ، وَخَرِبَةٌ وَخَرِبٌ وَخَرِبَاتٌ ، وَكَبِنٌ وَلَبِنَةٌ وَلَبِنَاتٌ ، وَكَلِمَةٌ وَكَلِمَاتٌ وَكَلِمٌ .

وأما ما كان (فِعْلًا) فهو بمنزلة وهو أقلُّ منه^(٤) . وذلك نحو : عَنِيبَةٌ وَعَنِيبٌ ، وَحِدَاةٌ وَحِدَادٌ وَحِدَاتٌ ، وَإِبْرَةٌ وَإِبْرَاتٌ ، وَهُوَ فَسِيلٌ الْمُقْلُ^(٥) .

وأما ما كان (فَعْلَةً) فهو بهذه المنزلة وهو أقلُّ من الفَعَلِ ، وهو سَمْرَةٌ وَسَمْرٌ ، وَثَمْرَةٌ وَثَمْرٌ ، وَسَمْرَاتٌ ، وَثَمْرَاتٌ وَثَمْرَةٌ وَثَمْرٌ وَفَقْرَاتٌ^(٦) .

١٨٤

= — أى بالتحريك — فليس بشاذ ، لأنه بمنزلة شجرة وشجر . والذي قال حلقة وحلق فليس ذلك أيضاً بشاذ ؛ لأنهم قالوا : ضيعة وضع ، وبدره وبدر .

(١) هو أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٩ ، كما في اللسان (حلق ٣٤٧) .
والمراد عن أبي عمرو الشيباني المتوفى سنة ٢١٣ أنه قال : « ليس في الكلام حلقة بالتحريك إلا في قولهم : هؤلاء قوم حلقة للذين يخلقون الشعر » . اللسان (حلق ٣٤٨) .

(٢) ا : « الجمع » .

(٣) بعده في كل من ا ، ب : « قال أبو عثمان : يقال : نَبِقة ونَبِقة ونَبِقة ونَبِقة أربع لغات » . ولا ريب أنها من حواشي المازني . وضبط هذه اللغات كالتالي : فجع النون وكسرها ، وككتف وكعنب . والأخيرة نقلها الزبيدي عن صاحب اللسان ، لكنها ضبطت في النسخة المعتمدة من اللسان كسبب .

(٤) ب : « وهو أقلُّ فقط . ا : « وهو أقلُّ من الفعل » .

(٥) أى صغاره . وقد ذكر هذا المعنى في القاموس واللسان (أبر ٥٩) أيضاً .

(٦) السيرافي : ولا أعلم أحدا جاء بثمره إلا سيويه . والفقرة : نبت .

وما كان (فِعْلًا) فَنَحْوُ: بُسْرٍ وَبُسْرَةٍ وَبُسْرَاتٍ ، وَهُدْبٍ وَهُدْبِيَّةٍ وَهُدْبَاتٍ .

وما كان (فِعْلًا) فهو كذلك ، وهو قولك : عَشْرٌ وَعُشْرَةٌ وَعَشْرَاتٌ ، وَرُطْبٌ وَرُطْبَةٌ وَرُطْبَاتٌ . ويقول ناس للرُّطْبِ : أَرُطَابٌ ، كما قالوا : عِنَبٌ وَأَعْنَابٌ . ونظيرها رُبْعٌ وَأَرْبَاعٌ ، وَنُعْرَةٌ وَنُعْرَاتٌ . [والنُّعْرُ : داءٌ يأخذ الإبل في رءوسها] . ونظيرها من الياء قول بعض العرب : مُهَاءٌ وَمُهْمِيٌّ ، وهو ماء الفحل في رَحِمِ الناقة . وزعم أبو الخطَّاب أن واحد الطَّلَى طُلَاةٌ . وإن أردت أدنى العدد جمعت بالتاء ، وقال الحكَّا والواحدة حُكَاءَةٌ ، والمرعُ والواحدة مُرَعَةٌ (١) .

فأما ما كان على ثلاثة أحرف وكان (فِعْلًا) فإنَّ قصته كقصه ما ذكرنا ، وذلك : سِدْرٌ وَسِدْرَةٌ وَسِدْرَاتٌ ، وَسِلْقٌ وَسِلْقَةٌ وَسِلِقَاتٌ ، وَتِبْنٌ وَتِبْنَةٌ وَتِبْنَاتٌ ، وَعَرَبٌ وَعَرَبَةٌ وَعَرِبَاتٌ . والعَرَبَةُ : السَّفِيٌّ ، وهو ببسبب البهيمى .

وقد قالوا : سِدْرَةٌ وَسِدْرٌ ، فكسروها على فِعْلٍ جعلوها ككسْرِ ، كما جعلوا الطَّلْحَةَ حين قالوا الطَّلَاحُ كالقِصَاعِ ، فشبهوا هذا بِلِقْحَةٍ وَلِقَاحٍ كما شبهوا طَلْحَةَ بِصَحْفَةٍ وَصَحَافٍ . وقالوا : لِقْحَةٌ وَلِقَاحٌ كما قالوا في باب فِعْلَةٍ فِعَالٌ ، نحو : جُفْرَةٌ وَجِفَارٍ . ومثل ذلك حِتَّةٌ وَحِتَاقٌ ، وقد قالوا حِجَّقٌ .

قال [الشاعر ، وهو] المَسِيْبُ بن عَلسٍ (٢) :

(١) السيرافي : سبيله إذا جمع بالتاء أن يقال : مهيات وطليات . وفي الطلاة لغتان : طلاة وطلية ، والجمع فيهما جميعا الطلى ، وهي صفحة العنق . والحكأة : العظيم من القطا . والمرعة : طائر .

(٢) كلمة « بن علس » ساقط من ١ . وانظر الصحاح واللسان (حقق ٣٣٩) .

قد نالني منهم على عدمٍ مثل الفسيل صغارها الحقيق^(١)

وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلًا) فقصته كقصّة فعلٍ ، وذلك [قولك] دُخِنٌ ودُخْنَةٌ ودُخْنَاتٌ ، ونُقْدٌ ونُقْدَةٌ ونُقْدَاتٌ^(٢) ، وهو شجرٌ ، وحَرْفٌ وحَرْفَةٌ وحَرْفَاتٌ .

ومثل ذلك من المضاعف دُرٌّ ودُرَّةٌ ودُرَّاتٌ ، وِبْرٌ وِبْرَةٌ وِبْرَاتٌ .
وقد قالوا : دُرَّرٌ فكسروا الاسم على فَعَلٍ ، كما كَسَرُوا سِدْرَةً على سِدْرٍ .
ومثله التُّومُ يقال : تُوْمَةٌ وتُوْمَاتٌ وتُوْمٌ ، ويقال : تُوْمٌ^(٣) .

هذا باب نظير ما ذكرنا من بنات الياء والواو

التي الياءات والواوات فيهن عينات

أمّا ما كان (فعلًا) من بنات الياء والواو فإنك إذا كسرتَه على بناء أدنى العدد كسرتَه على (أفعالٍ) وذلك : سَوَطٌ وأسَوَاطٌ ، وثَوْبٌ وأنثَوَابٌ ، وقَوْسٌ وأقَوَاسٌ . وإنّما منعهم أن يبنوه على أَفْعَلٍ كراهية الضمة في الواو ، فلمّا ثقل ذلك بنوه على أَفْعَالٍ . وله في ذلك أيضًا^(٤) نظائرٌ من غير المعتلّ ، نحو

(١) ذكر الشتمرى أنه مدح قومًا وهبوا له أذوادا من الإبل شبه صغارها بفسيل النخل، والفسيل : صغار النخل واحدها : فسيلة . لكن رواه في اللسان « منه » وقال : « قال ابن برى : الضمير في منه يعود على المدوح ، وهو حسان بن المنذر أخو النعمان » . والشاهد فيه : جمع حقة على حقق ، والأكثر في الاستعمال حقاق . والحقة : التي استحقت أن تركب ويضربها الفحل .

(٢) فقط : « ونقرة ونقر ونقرات ، » تحريف .

(٣) التومة : اللؤلؤة ، وحية تعمل من الفضة كاللدرة . واللدرة : اللؤلؤة العظيمة .

(٤) ط : « وله أيضا في ذلك » .

أفراخ وأفراد، ورَفَعِ وأرْفَاحٍ . فلَمَّا كان غيرُ المعتلِّ يُبْنَى على هذا البناء كان هذا عندهم أولى^(١) .

وإذا أرادوا بناء الأكثر بنوه على (فِعَالٍ) ، وذلك قولك : سِيَّاطٌ وَثِيَابٌ وقياسٌ . تركوا فُعُولًا كراهية الضمة في الواو والضمة التي قبل الواو ، فعملوها على فِعَالٍ ، وكانت في هذا الباب أولى إذ كانت متمكنة في غير المعتلِّ .

وقد يُبْنَى على (فِعْلَانٍ) لأكثر العدد ، وذلك : قَوْزٌ وَقِيْرَانٌ^(٢) ، وَثَوْرٌ وَثِيْرَانٌ . ونظيره من غير هذا الباب وَجْدٌ وَوَجْدَانٌ ، فلَمَّا بُنِيَ عليه ما لم يعتلِّ فرُّوا إليه كما لزموا الفِعَالِ في سَوَاطٍ وَثَوْبٍ . وقال : الوَجْدُ : نُقْرَةٌ في الجبل وقد يَلْزَمُونَ (الأَفْعَالِ) في هذا فلا يجاوزونها كما لم يجاوزوا الأَفْعَالِ في باب فَعَلٍ الذي هو غير معتلِّ ، والأَفْعَالِ في باب فَعَلٍ الذي هو غير معتلِّ . فإذا كانوا لا يجاوزون فيما ذكرتُ لك فهم في هذا أجدرُّ أن لا يجاوزوا . وذلك نحو : لَوَاحٍ وَأَلْوَاهِجٍ ، وَجَوَازٍ وَأَجْوَاذٍ ، وَنَوَاجٍ وَأَنْوَاغٍ .

وقد قال بعضهم في هذا الباب حين أراد بناء أدنى العدد (أَفْعَلٌ) فجاء به على الأصل ، وذلك قليل . قالوا : قَوْسٌ وَأَقْوُسٌ . وقال الراجز^(٣) :

(١) السيرافي : يعنى لو بنوه على أفعل كقولهم : كلب وأكاب ، لقالوا : سوط وأسوط ، فاستنقلت الضمة على الواو ، فعدلوا إلى أفعال ، وقد عدلوا إليها فيما لا يتقل ، كقولهم أفراد وأرْفَاحٍ ، فكيف فيما يتقل .

(٢) القوز : كتيب مشرف ، أو العالى من الرمل كأنه جبل .

(٣) هو معروف بن عبد الرحمن . وانظر المقتضب ١ : ٢٩ ، ١٣٢ / ٢ : ١٩٩

ومجالس ثعلب ٤٣٩ والمنصف ١ : ٢٨٤ / ٣ : ٤٧ والتصريح ٢ : ٣٠١ والأشموقي ٤ : ١٢٢ واللسان (ثوب ٢٣٨) .

• لِكَلِّ عَيْشٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثُوبًا (١) •

وقد كثروا الفعل في هذا الباب على (فَعَلَةٍ) كما فعلوا ذلك بالفقع والجَبء حين جاوزوا به أدنى العدد، وذلك قولهم: عَوَدٌ وَعَوَدَةٌ، وأَعُوادٌ إذا أرادوا بناء أدنى العدد، وقالوا: زَوْجٌ وَأَزْوَاجٌ وَزَوْجَةٌ، وَثَوْرٌ وَأَثْوَارٌ وَثَوْرَةٌ، وبعضهم يقول: ثَيْرَةٌ. وجاءوا به على (فُعُولٍ) كما جاءوا بالمصدر، قالوا فَوُجٌ وَفُوجٌ كما قالوا: نَحَوٌّ وَنُحُوٌّ كثيرة. وهذا لا يكاد يكون في الأسماء، ولكن في المصادر، استنقلوا ذلك في الأسماء. وسنبين ذلك إن شاء الله. ومثل ثَيْرَةٌ زَوْجٌ وَزَوْجَةٌ.

وأما ما كان من بنات اليباء وكان (فَعَلًا) فَإِنَّكَ إذا بنيته بناء أدنى العدد بنيته على (أفعالٍ)، وذلك قولك: يَيْتٌ وَأَيْبَاتٌ، وَقَيْدٌ وَأَقْيَادٌ، وَخَيْطٌ وَأَخْيَاطٌ، وَشَيْخٌ وَأَشْيَاحٌ. وذلك أنهم كرهوا الضمة في اليباء كما يكرهون الواو بعد اليباء، وسترى ذلك في بابه إن شاء الله. وهي في الواو أَثَقَلُ. وقد بنوه على (أَفْعَلٍ) على الأصل، قالوا: أَعَيْنٌ. قال الراجز (٢):

أَنْتُ أَعْيَارًا رَعَيْنَ الْخَنْزَرَا أَنْتَهْنَّ آيْرًا وَكَمْرَا (٣)

(١) أى قد تصرفت في ضروب العيش وذقت حلوه ومره. والشاهد فيه: جمع ثوب على أثوب تشبيها بالصحيح، والأكثر تكسيره على أثواب، استنقالا لضمه الواو في أفعال. وقد جاءت في النسخ بدون همزة، لكنها وردت بالهمزة في الشتمرى ومعظم المراجع، وهما لغتان. وفي اللسان: «وبعض العرب يهزه فيقول: أنْثُوب لاستنقال الضمة على الواو، والهمزة أقوى على احتمالها منها».

(٢) المقتضب ١: ١٣٢ والمختص ٢: ٣٠ واللسان (خنزر ٣٤٤ أير ٩٧).

(٣) الأعيار: جمع عير، وهو حمار الوحش. والخنزر: موضع.

والشاهد فيه: جمع أير على أفعال، كما قالوا: أثوب، والقياس أن تبني على أفعال كأيات وأثواب.

وقال آخر (١) :

يا اضْبِعْماً كَلَّتْ آيَارُ أَحْمِرَةَ ففى البُطونِ وقدراحتِ قرأقيرُ (٢)

بناه على أفعالٍ . وقالوا أعيانُ . قال الشاعر (٣) :

ولكننى أَعْدُو عَلَى مَفَاضَةٍ دِلاصُ كأعيانِ الجرادِ المُنظَمِ (٤)

وإذا أردت بناء أكثر العدد بنيته على (فُعُولٍ) ، وذلك قولك : بُيُوتٌ ، وَخَيْوُطٌ ، وَشَيْوُخٌ ، وَعُيُونٌ ، وَقِيُودٌ . وذلك لأنَّ فُعُولاً وَفِعَالاً كانا شريكَيْنِ فى فَعَلٍ الذى هو غير معتلٍّ ، فلما ابتزَّ (٥) فِعَالٌ بَفَعَلٍ من الواو دون فُعُولٍ لما ذكرنا من العلةِ ابتزَّتِ الفُعُولُ بَفَعَلٍ من بنات الياء ، حيث صارت أخفَّ من فُعُولٍ من بنات الواو . فكأنَّهم عوضوا هذا من إخراجهم إليها من بنات الواو .

فأما أقيادٌ ونحوها فقد خرَّجْنَ من الأصل ، كما خرجت أسواطٌ وأثوابٌ

(١) من الخمسين . وانظر نوادر أبى زيد ٧٦ والمتنضب ١ : ١٣٢ .

(٢) هجا قوماً وشبههم فى عظم بطونهم وأكلهم خبيث الزاد ، بالضباع التى أكلت ما ذكره ، فراحت ويطونها تفرقر ، أى تصوت . وأصل القرقرة صوت الفحل . والشاهد فيه : جمع أير على آيار قياساً .

(٣) هو يزيد بن عبد المدان . المتنضب ١ : ١٣٢ / ٢ : ١٩٩ والمتنصف ٣ :

٢١ ، ٥١ واللسان (عين ١٧٥) .

(٤) المفاضة : الدرع السابعة ، كأنها أفيضت على لابسها . والدلاص : الصقيلة البراقة . وشبهها بعيون الجراد فى الدقة والزرقة وتقارب السرد . والمنظم : المجموع بعضه إلى بعض .

والشاهد فيه : جمع عين على «أعيان» ، وهو القياس ؛ لأن الضمة تستثقل فى الياء كما تستثقل فى الواو ، إلا أن المستعمل فى الكلام «أعين» على قياس (فَعَلٌ) فى الصحيح . (٥) المعروف ابتزه بمعنى سلبه . والمراد هنا اختصت به .

يعنى إذا لم تُبَيَّنْ على أَفْعَلٍ لِأَنَّ أَفْعَلًا هِيَ الْأَصْلُ لِفَعْلٍ . وليست أَفْعَلٌ وَأَفْعَالٌ شَرِيكَيْنِ فِي شَيْءٍ كَشَرِكَةِ فُعُولٍ وَفِعَالٍ ، فتموضُّ الأَفْعَلِ الثَّبَاتِ فِي بِنَاتِ الْيَاءِ لَخُرُوجِهَا مِنْ بِنَاتِ الْوَاوِ ، وَلَكِنَّهُمَا جَمِيعًا خَارِجَانِ مِنَ الْأَصْلِ . وَالضَّمَّةُ تُسْتَنْقَلُ فِي الْيَاءِ كَمَا تُسْتَنْقَلُ فِي الْوَاوِ وَإِنْ كَانَتْ فِي الْوَاوِ أَثْقَلًا . وَمَعَ هَذَا إِنَّهُمْ كَأَنَّهُمْ كَرِهُوا أَنْ يَقُولُوا بِيَاتٍ ، إِذْ كَانَتْ أَخْفَّ مِنْ فُعُولٍ مِنْ بِنَاتِ الْوَاوِ لِثَلَاثًا تَلْتَبَسُ الْوَاوُ بِالْيَاءِ^(١) فَأَرَادُوا أَنْ يَفْصَلُوا . فَإِذَا قَالُوا : أَبْيَاتٌ وَأَسْوَاطٌ فَقَدْ بَيَّنَّوْا الْوَاوِ مِنَ الْيَاءِ . وَقَالُوا : عُيُورَةٌ وَخَيْوَطَةٌ ، كَمَا قَالُوا مُبْعُولَةٌ وَعُمُومَةٌ .

وَأَمَّا مَا كَانَ (فَعَلًا) فَإِنَّهُ يَكْسَرُ عَلَى أَفْعَالٍ إِذَا أُرِدَتْ بِنَاءُ أَدْنَى الْعَدَدِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ : قَاعٍ وَأَقْوَاعٍ ، وَتَاجٍ وَأَتَوَاجٍ ، وَجَارٍ وَأَجْوَارٍ . وَإِذَا أُرِدَتْ بِنَاءُ أَكْثَرِ الْعَدَدِ كَسَّرَتْهُ عَلَى (فِعْلَانٍ) ، وَذَلِكَ نَحْوُ : جِيرَانٍ وَقِيْعَانٍ وَتِيْجَانٍ ، وَسَاحٍ وَسِيْجَانٍ . وَنَظِيرُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ الْمَعْتَلِ : شَبَثٌ وَشَيْثَانٌ وَخِرْبَانٌ . وَمِثْلُهُ فَتَى وَفَتِيَانٌ . وَلَمْ يَكُونُوا لَيَقُولُوا فُعُولٌ كَرَاهِيَةَ الضَّمَّةِ فِي الْوَاوِ مَعَ الْوَاوِ الَّتِي بَعْدَهَا وَالضَّمَّةُ الَّتِي قَبْلَهَا وَجَعَلُوا الْبِنَاءَ عَلَى فِعْلَانٍ . وَقَلَّ فِيهِ الْفِعَالُ لِأَنََّّهُمْ أَلْزَمُوهُ فِعْلَانٌ ، فَجَعَلُوهُ بَدَلًا مِنْ فِعَالٍ ؛ وَلَمْ يَجْعَلُوهُ بَدَلًا [مِنْ] شَرِيكِهِ^(٢) فِي هَذَا الْبَابِ . وَإِنَّمَا امْتَنَعَ أَنْ يَتِمَّكَنَّ فِيهِ مَا تَمَّكَنَّ فِي فَعْلٍ مِنَ الْأَبْنِيَةِ الَّتِي يَكْسَرُ عَلَيْهَا الْأِسْمُ لِأَنَّ الْعَدَدَ ، نَحْوُ : أَسْوَدٍ وَجِبَالٍ أَنَّهُ مَعْتَلٌ أَسْكَنُوا عَيْنَهُ وَأَبْدَلُوا مَكَانَهَا أَلْفًا ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ مِنْ أَنْ يَبْنُوهُ عَلَى بِنَاءِ قَدُبْنِي عَلَيْهِ غَيْرُ الْمَعْتَلِ ، وَانْفَرَدَ بِهِ كَمَا انْفَرَدَ فِعَالٌ بِبِنَاتِ الْوَاوِ .

١٨٧

وَقَدْ يُسْتَعْنَى (بِأَفْعَالٍ) فِي هَذَا الْبَابِ فَلَا يَجَاوِزُونَهُ ، كَمَا لَمْ يَجَاوِزُوهُ فِي غَيْرِ

(١) يعنى قولهم فى جمع سوط : سيات .

(٢) ب : « ولم يجعلوه شريكه » .

المعتلّ، وهو في هذا الأكثر، لاعتقالاته ولأنه فعلٌ، وفعلٌ يقتصر فيه على أدنى المدد كثيراً، وهو أوزلي من فعلٍ كما كان ذلك في باب سَوَطٍ، وذلك نحو: أبوابٍ وأموالٍ، وباعٍ وأبواعٍ. وقالوا: نابٌ وأنيابٌ، وقالوا: نُيُوبٌ كما قالوا: أسودٌ، وقد قال بعضهم: أنيبٌ كما قالوا في الجبل: أجبلٌ.

وما كان مؤنثاً من (فعلٍ) من هذا الباب فإنه يكسر على أفعلٍ إذا أردت بناء أدنى العدد، وذلك: دارٌ وأدورٌ، وساقٌ وأسوقٌ، ونارٌ وأنورٌ. هذا قول يونس، ونظنه^(١) إنما جاء على نظائره في الكلام، نحو: جبلٌ وأجبلٌ، وزمنٌ وأزمنٌ، وعصاً وأعصٍ. فلو كان هذا إنما هو للتأنيث لما قالوا: رَحَى وأرحاه، وفي قفاً أقتلاه في قول من أنت القفا، وفي قديمٍ أقدامٌ. ولما قالوا: غنمٌ وأغنامٌ.

فإذا أردت بناء أكثر العدد قلت في الدار: دُورٌ، وفي الساق: سُوقٌ، وبنوها على فُعلٍ فراراً من فُعُولٍ، كأنهم أرادوا أن يكسروها على فُعُولٍ كما كسروها على أفعلٍ. وقد قال بعضهم: سُوقٌ فهِمَزٌ، كراهية الواوين والضمّة في الواو. وقال بعضهم: دِيرانٌ كما قالوا: نِيرانٌ، شبهوها بقيعانٍ وغيران. وقالوا: ديارٌ كما قالوا: جبالٌ. وقالوا: نابٌ ونيبٌ للناقاة، بنوها على (فعلٍ) كما بنوا الدار على فُعلٍ، كراهية نُيُوبٍ، لأنها ضمّة في ياء وقبلها ضمّة وبعدها واو، فكرهوا ذلك. ولهنّ مع ذا نظائر من غير المعتلّ: أسدٌ وأسدٌ، ووثنٌ ووثنٌ^(٢). وقالوا: أنيابٌ كما قالوا: أقدامٌ.

وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فِعْلاً) فإنك تكسره على أفعال من أبنية أدنى المدد، وهو قياس غير المعتلّ. فإذا كان كذلك فهو في هذا أجدرُ

(١) ب: «ويظنه».

(٢) انظر ما سبق في ص ٥٦٩ وما بعدها من هذا الجزء.

أن يكون. وذلك قولك: **فَيْلٌ وَأَفْيَالٌ**، **وَجَيْدٌ وَأَجْيَادٌ**، **وَمَيْلٌ وَأَمْيَالٌ**. فإذا كسرتَه على بناء أكثر العدد قلت (فُعولٌ) كما قلت: **عُدُوقٌ وَجُدُوعٌ**. وذلك قولك: **فَيْوَلٌ وَدَيْوُوكٌ**، **وَجَيْوُودٌ**. وقد قالوا: **دَيْكَةٌ وَكَيْسَةٌ** كما قالوا: **قِرْدَةٌ وَحِسْلَةٌ**. ومثل ذلك **فَيْلَةٌ**. وقد يقتصرون في هذا الباب على (أفعال) كما اقتصروا على ذلك في باب **فَعَلٍ وَفَعَلٍ** من الممثل. وقد يجوز أن يكون ما ذكرنا **فُعَلًا** ^(١)، **يَعْنَى** أن الفِعلِ يجوز أن يكون أصله **فُعَلًا كَسَرَ** من أجل الياء، كما قالوا **أَبْيَضٌ وَبَيْضٌ** ^(٢) فيكون الأفيال والأجباد بمنزلة الأجناد والأجبار. وقد يكون **دَيْوُوكٌ وَفَيْوَلٌ** بمنزلة **بُرُوجٍ وَجُرُوجٍ**، ويكون **فَيْلَةٌ** بمنزلة **خِرَاجَةٍ وَجِحْرَةٍ**. وإنما اقتصرهم على أفعالٍ في هذا الباب الذي هو من بنات الياء نحو: **أَمْيَالٍ وَأَنْيَارٍ وَكَيْرٍ وَأَكْيَارٍ**.

وقالوا في **فِعَلٍ** من بنات الواو: **رِيحٌ وَأَرْوَاحٌ وَرِيَّاحٌ**، ونظيره **أَبَارٌ وَبِثَارٌ**. وقالوا (فِعَالٌ) في هذا كما قالوا في **فَعَلٍ** من بنات الواو، فكذلك هذا لم يجعلوه بمنزلة ما هو من الياء.

١٨٨ وأما ما كان (فُعَلًا) من بنات الواو فإنك تكسره على (أفعال) إذا أردت

(١) فقط : « ما ذكرت فعلا ». السيرافي ما ملخصه : عند الخليل وسيبويه إذا كان فعلا ثانيه ياء وجب كسر الهمزة ، فيصير على لفظ فعل سواء كان جمعا أو واحدا . ولو بنينا فعلا من البيع لوجب أن نقول : **بَيْعٌ** ، وكان الأخفش يقول ذلك في الجمع . وإذا كان في الواحد قلب الياء ، واوا يقول في الجمع : **أَبْيَضٌ وَبَيْضٌ** ، **وَأَعْيَسٌ وَعَيْسٌ** . وإذا بنى فعلا من الكيل والبيع . اهما واحدا قال : **كَوْلٌ وَبَوْلٌ** ، ومن أجل ذلك قال سيبويه : **فَيْلٌ وَمَيْلٌ .. الخ يجوز أن يكون فعلا .**

(٢) بعده في ا ، ب : « وقال أبو الحسن : هذا لا يكون في الواحد ، إنما يكون في الجميع .

بناء أدنى العدد ، وهو القياس والأصل . ألا تراه في غير المعتل كذلك .
 وذلك : عُوْدٌ وأعوادٌ ، وغُوْلٌ وأغوالٌ ، وحُوْتٌ وأخواتٌ ، وكُوْزٌ
 وأكوازٌ . فإذا أردت بناء أكثر العدد لم تكسره على فَعُولٍ ولا فَعَالٍ ولا
 فَعَلَةٍ ، وأجرى مجرى فَعَلٍ وانفرد به (فَعْلَانٌ) ، كما أنه غَلَبَ على فَعَلٍ من
 الواو الفِعَالُ ، فكَذَلِكَ هذا ، فرقوا بينه وبين فُعَلٍ من بنات الياء ، كما
 فرقوا بين فَعَلٍ من الياء وفَعَلٍ من الواو ، ووافقَ فَعْلَانٌ في الأكثر كموافقته
 إِيَابَهُ في الأقل . وذلك : عِيدَانٌ ، وَغِيلَانٌ ، وَكِيْرَانٌ ، وَحِيْتَانٌ ، وَنِينَانٌ ،
 جماعة النون . وقد جاء مثل ذلك في غير المعتل . قالوا : حُشٌّ وحِشَانٌ ، كما
 قالوا في فَعَلٍ من بنات الواو : ثَوْرٌ وثِيرَانٌ ، وَقَوْزٌ وقِيْرَانٌ ، كما جاء في
 الصحيح : عَبْدٌ وَعِيدَانٌ ، وَرَأْلٌ وَرِيْلَانٌ .

وإذا كسرت (فَعَلَةٌ) من بنات الياء والواو على بناء أكثر العدد كسرتها
 على البناء الذي كسرت عليه غير المعتل . وذلك قولك : عَيْبَةٌ وَعَيْبَاتٌ وَعِيَابٌ ،
 وَضَيْعَةٌ وَضَيْعَاتٌ وَضِيَاعٌ ، وَرَوْضَةٌ وَرَوْضَاتٌ وَرِيَاضٌ . فإذا أردت بناء
 أدنى العدد أُلحقت التاء ولم تحرك العين ؛ لأنَّ الواو ثمانية والياء ثمانية ^(١) . وقد
 قالوا : فَعَلَةٌ في بنات الواو وكسروها على (فَعَلٍ) كما كسروا فَعْلَانٌ على بناء
 غيره . وذلك قولهم : نَوْبَةٌ ونَوَبٌ ، [وَجَوْبَةٌ وَجَوْبٌ] ، وَدَوْلَةٌ وَدَوَّلٌ .
 ومثلها : قَرْيَةٌ وقَرْيٌ ، وَنَزْوَةٌ وَنَزَى .

وقد قالوا : فَعَلَةٌ في بنات الياء ^(٢) ثم كسروها على (فَعَلٍ) ، وذلك قولهم :

(١) السيرافي : وهذا مذهب أكثر العرب ، كرهوا أن يجر كوا فيقولوا : جوزات
 وبيضات ، كما قالوا : ثمرات وزفرات ؛ لأن الواو والياء إذا حركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا
 ألفين ، ومن العرب من يفتح فيقول : جوزات وبيضات ، ولا يقلب ؛ لأن الفتحة عارضة .
 وهي لغة لهذيل .

(٢) ١ : « من بنات الياء » .

ضَيْعَةٌ وَضَيْعٌ ، وَخَيْمَةٌ وَخَيْمٌ . ونظيرها من غير المعتلّ : هَضْبَةٌ وَهَضْبٌ ، وَحَلَقَةٌ وَحَلَقٌ ، وَجَفَنَةٌ وَجَفِنٌ . وليس هذا بالقياس .

وَأَمَّا مَا كَانَ (فُعَلَةٌ) فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ غَيْرِ الْمُعْتَلِّ وَتَجْمَعُ بِالْتَاءِ إِذَا أُرِدَتْ أَدْنَى الْعَدَدِ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : دَوْلَةٌ وَدَوْلَاتٌ ، لَا تَحْرُكُ الْوَاوُ لِأَنَّهَا ثَانِيَةٌ ، فَإِذَا لَمْ تَرِدِ الْجَمْعَ الْمُؤَنَّثَ بِالْتَاءِ قُلْتَ : دَوْلٌ ، وَسُوقَةٌ وَسُوقٌ ، وَسُورَةٌ وَسُورٌ .

وَأَمَّا مَا كَانَ (فَعَلَةٌ) فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ غَيْرِ الْمُعْتَلِّ ، وَذَلِكَ : قِيَمَةٌ وَقِيَمٌ وَقِيَمَاتٌ ، وَرِيبَةٌ وَرِيِبَاتٌ وَرِيِبٌ ، وَدِيِمَةٌ وَدِيِمَاتٌ وَدِيِمٌ .

وَأَمَّا مَا كَانَ عَلَى (فَعَلَةٍ) فَإِنَّهُ كُسِّرَ عَلَى (فِعَالٍ) ، قَالُوا : نَاقَةٌ وَنِيَاقٌ ، كَمَا قَالُوا رَقَبَةٌ وَرِقَابٌ . وَقَدْ كُسِّرَ عَلَى (فُعْلٍ) ، قَالُوا : نَاقَةٌ وَنُوقٌ ، وَقَارَةٌ وَقُورٌ ، وَوَابَةٌ وَوُوبٌ ، وَأَدْنَى الْعَدَدِ لَابَاتٌ وَقَارَاتٌ . وَسَاحَةٌ وَسُوحٌ .

وَنظِيرُهُنَّ مِنْ غَيْرِ الْمُعْتَلِّ : بَدَنَةٌ وَبُدُنٌ ، وَخَشْبَةٌ وَخُشْبٌ ، وَأَكْمَةٌ وَأَكْمٌ . وَلَيْسَ بِالْأَصْلِ فِي فَعَلَةٍ وَإِنْ وَجَدْتَ النُّظَائِرَ . وَقَالُوا : أَيْنُقٌ ، وَنظيرها أَكْمَةٌ وَأَكْمٌ . وَقَدْ كُسِّرَتْ عَلَى (فِعْلٍ) كَمَا كُسِّرَتْ ضَيْعَةٌ ، قَالُوا : قَامَةٌ وَقِيَمٌ ، وَتَارَةٌ وَتَيْرٌ . وَقَالَ (١) :

* يَقُومُ تَارَاتٍ وَيَمْشِي تَيْرًا (٢) *

وَإِنَّمَا احْتُمِلَتْ الْفِعْلُ فِي بَنَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ لِأَنَّ الْغَالِبَ الَّذِي هُوَ حُدُّ الْكَلَامِ فِي فَعَلَةٍ فِي غَيْرِ الْمُعْتَلِّ الْفِعَالُ .

(١) ابن يعيش ٥ : ٢٢ واللسان (تور ١٦٤) .

(٢) يقوم : يثبت قائماً دون مشى ، ا ، ب : « يقوم » و « يمشى » .

والشاهد فيه : جمع تارة ، وهي بمعنى الحين والمرّة ، على تير ، والقياس تيار ، بالألف ؛ لأن تارة فعلة في الأصل ، كرحبة ورحاب ، إلا أن المعتل من فعال قد تحذف ألفه كما قيل : ضياع وضيع ، طلباً للخفة ، لثقله بالاعتلال .

هذا باب ما يكون واحدا يقع للجميع من بنات الياء والواو ١٨٩

ويكون واحده على بنائه ومن لفظه ، إِلَّا أَنَّهُ تَلَحُّقُهُ هَاهُ التَّائِيثُ

لتبيين الواحد من الجميع

أَمَّا مَا كَانَ (فَعْلًا) فَفَصَّتْهُ قِصَّةُ غَيْرِ الْمُعْتَلِّ ، وَذَلِكَ : جَوَزٌ وَجَوَزَةٌ ، وَجَوَزَاتٌ ، وَلَوَزَةٌ وَلَوَزَاتٌ ، وَبَيْضٌ وَبَيْضَةٌ وَبَيْضَاتٌ ، وَخَيْمٌ وَخَيْمَةٌ وَخَيْمَاتٌ ، وَقَدْ قَالُوا : خِيَامٌ ، وَرَوْضَةٌ وَرَوْضَاتٌ وَرِيَاضٌ وَرَوْضٌ ، كَمَا قَالُوا : طِلَاحٌ وَسِخَالٌ .

وَأَمَّا مَا كَانَ (فُعْلًا) فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْفُعْلِ مِنْ غَيْرِ الْمُعْتَلِّ ، وَذَلِكَ : سُوسٌ وَسُوسَةٌ وَسُوسَاتٌ ، وَصُوفٌ وَصُوفَةٌ وَصُوفَاتٌ ، وَقَدْ قَالُوا : تُوْمَةٌ وَتُوْمَاتٌ وَتُوْمٌ ، وَقَدْ قَالُوا : تُوْمٌ كَمَا قَالُوا : دُرَّرٌ .

وَأَمَّا مَا كَانَ (فِعْلًا) فَكَقِصَّةِ كَقِصَّةِ غَيْرِ الْمُعْتَلِّ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ (١) : تَيْنٌ وَتَيْنَةٌ وَتَيْنَاتٌ ، وَلَيْفٌ وَلَيْفَةٌ وَلَيْفَاتٌ ، وَطَيْنٌ وَطَيْنَةٌ وَطَيْنَاتٌ . وَقَدْ يَمْجُزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا فِعْلًا كَمَا يَمْجُزُ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ فِعْلًا . وَسَتَرَى بَيَانَ ذَلِكَ فِي بَابِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَأَمَّا مَا كَانَ (فَعْلًا) فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْفَعْلِ مِنْ غَيْرِ الْمُعْتَلِّ ، إِلَّا أَنَّكَ إِذَا جَمَعْتَ بِالنَّاءِ لَمْ تَقْبُرِ الْأِسْمَ عَنْ حَالِهِ (٢) ، وَذَلِكَ : هَامٌ وَهَامَةٌ [وَهَامَاتٌ] ، وَرَاحٌ وَرَاحَةٌ وَرَاحَاتٌ ، وَشَامٌ وَشَامَةٌ وَشَامَاتٌ .

(١) ١ : « وكذلك » ، وقد سقطت كلمة « قولك » من ا ، ط .

(٢) السيرافي : يريد أنك لا تحرك الألف فتردها إلى الواو فتقول : هَوَامَاتٌ أَوْ هَوَامَاتٌ ؛ لِأَنَّهَا فِي هَامَةٍ فَعْلَةٌ ، وَانْقَلَبَتِ الْوَاوُ أَلْفًا لِتَحْرِكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا ، وَلَا يَزِيدُهَا الْجَمْعُ بِالنَّاءِ إِلَّا تَوْكِيدًا لِلْحَرَكَةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا وَقْتَ انْقِلَابِهَا أَلْفًا ، وَوَزْنُهَا فِي الْجَمْعِ بِالنَّاءِ فَعْلَاتٌ ، كَمَا أَنَّ وَزْنَهَا فِي الْوَاحِدِ فَعْلَةٌ ، وَاللَّفْظُ وَاحِدٌ .

قال الشاعر، وهو القطامي^(١):

فكفنا كالحريق أصابَ غاباً فيخَبُّو ساعةً ويهبُ ساعاً^(٢)

فقال: ساعةٌ وساعٌ، وذلك كهامةٍ وهامٍ. ومثله آيةٌ وآىٌ.

ومثله قول العجاج^(٣):

وخطرتْ أيدي الكُمامةِ وخطَرَ رَأىٌ إذا أوردَه الطَّعْنُ صَدْرَ^(٤)

هذا باب ما هو اسمٌ واحد يقع على جميع وفيه علامات التانيث وواحدُه على بنائه ولفظه، وفيه علامات التانيث التي فيه

وذلك قولك للجمع: حَلْفاءٌ وحَلْفاءٌ واحدةٌ، وطَرْفاهُ للجمع وطَرْفاهُ

واحدة، وبُهْمى للجمع وبُهْمى واحدة^(٥)، لما كانت تقع للجمع ولم تكن أسماء كُستَر عليها الواحد أرادوا أن يكون الواحد من بناء فيه علامة التانيث، كما كان ذلك في الأكثر الذي ليس فيه علامة التانيث ويقع مذكراً، نحو التَّمَرِ والْبَرِّ والشَّعِيرِ وأشباه ذلك. ولم يجاوزوا البناء، الذي يقع للجمع حيث

١٩.

(١) ديوانه ٣٩ واللسان (سوع ٣٣).

(٢) يصف قومه بنى تغلب في محاربتهم ل بكر. والغاب: الشجر الكثير الملتف.

يخبو: يسكن لهبه.

والشاهد: جمع ساعة على ساع بجذف التاء في الجمع. وأكثر ما يجيء هذا في أسماء

الأجناس.

(٣) ديوانه ١٨ والمقتضب ١: ١٥٣ والخصائص ١: ٢٦٨ والمنصف ٣: ٨٣.

(٤) خطرت: اختلفت يمينا وشمالا عند القتال، وراى: جمع راية، وهو فاعل

خطر. أوردته الطعن، أى إذا أورد الطاعن تلك الرايات دماء المطعونين بالرمح،

صدرت صدور الوارد عن الماء بعد الورود. وجعل الفعل للطعن اتساعا.

والشاهد فيه: جمع راية على راى بطرح التاء، وأكثر ما يجيء هذا في الأجناس

المخلوقة، ولا يكاد يقع فيما يصنعه البشر إلا نادرا.

(٥) وطرفاء للجمع، وكذا: وبهمى للجمع، ساقطتان من ا..

أرادوا واحداً فيه علامة تانيث^(١)؛ لأنه فيه علامة التانيث ، فاكتفوا بذلك وبينوا الواحدة بأن وصفوها بواحدة ، ولم يجيئوا بعلامة سوى العلامة التي في الجميع ، ليفرق بين هذا وبين الاسم الذي يقع للجميع وليس فيه علامة التانيث ، نحو : البسر والتتمر .

وتقول : أرطى وأرطاة ، وعلقى وعلقات ؛ لأن الألفات لم تلحق للتانيث ، فمن ثم دخلت الهاء^(٢)

هذا باب ما كان على حرفين وليست فيه علامة التانيث أما ما كان أصله (فعلاً) فإنه إذا كُثر على بناء أدنى العدد كُثر على (أفعل) ، وذلك نحو : يد وأيد ، وإن كُثر على بناء أكثر العدد كُثر على (فعالٍ وفعلٍ) ، وذلك قولهم : دما ودُمي ، لما ردوا ما ذهب من الحروف كُتروا على تكسيرهم إياه لو كان غير منتقص على الأصل نحو : ظبي ودلوي .

وإن كان أصله (فعلاً) كُثر من أدنى العدد على (أفعالٍ) كما فعل ذلك بما لم يُخذف منه شيء ، وذلك أبّ وأبلاء . وزعم يونس أنهم يقولون : أخ وأخلاء . وقالوا : إخوان كما قالوا : خرب وخربان . والخرب : ذكروا الحباري .

(١) ط : «علامات تانيث» ، ب : «علامة التانيث» .

(٢) السيرافي : يعني أن ألف أرطى التي بعد الطاء ، وألف علق ، لغير التانيث ؛ لأنك تقول : هذا أرطى وعلقى فتنون ، وألف التانيث لاتنون ، فلما كانت لغير التانيث جاز أن تدخل عليها الهاء للواحدة . ومن العرب من لاينون علق ويجعل الألف للتانيث ، يقول : هذه علق كثيرة ، وهذه علق واحدة ياقبي . وأنشدوا بيت العجاج :

* يستن في علق وفي مكور *

فبنات الحرفين تُكسّر على قياس نظائرها التي لم تُحذف . وبنات الحرفين في الكلام قليل .

وأما ما كان من بنات الحرفين وفيه الهاء للتأنيث فإنك إذا أردت الجمع لم تكسره على بناء يرُدُّ ما ذهب منه ، وذلك لأنها فعلٌ بها مالم يُفعل بما فيه الهاء مما لم يُحذف منه شيء ، وذلك أنهم يجمعونها بالتاء والواو والنون كما يجمعون المذكر نحو : مُسَلِّمِينَ ، فكأنه عَوَضٌ ، فإذا جمعت بالتاء لم تغتبر البناء . وذلك قولك : هَنَّةٌ وَهَنَاتٌ ، وَفِئَةٌ وَفِئَاتٌ ، وَشِيَّةٌ وَشِيَّاتٌ ، وَثِبَاتٌ وَثِبَاتٌ ، وَقَلَّةٌ وَقَلَاتٌ . وريِّبَارِدٌ وها إلى الأصل إذا جمعوها بالتاء ، وذلك قولهم : سَنَوَاتٌ وَعِضَوَاتٌ . فإذا جمعوا بالواو والنون كسروا الحرف الأوَّلَ وغيرهوا الاسم . وذلك قولهم : سِنُونٌ وَقِلُونٌ وَثِبُونٌ وَمِثُونٌ ، فإنما غيروا أوَّلَ هذا لأنهم ألحقوا آخره شيئاً ليس هو في الأصل للمؤنث ولا يلدِّح شيئاً فيه الهاء ليس على حرفين . فلما كان كذلك غيروا أوَّلَ الحرف كراهية أن يكون بمنزلة ما الواو والنون له في الأصل ، نحو قولهم : هُنُونٌ وَمَنُونٌ وَبَنُونٌ . وبعضهم يقول : قُلُونٌ ، فلا يغيِّر كما لم يغيِّروا في التاء .

وأما هَنَّةٌ وَمَنَّةٌ فَلَا تُجْمَعَانِ إِلَّا بِالتَّاءِ ؛ لِأَنَّهَا قَدْ ذُكِّرَتَا .

وقد يجمعون الشيء بالتاء ولا يجاوزون به ذلك ، استغناءً ، وذلك : ظَلَبَةٌ وَظَلَبَاتٌ ، وَشِيَّةٌ وَشِيَّاتٌ . والتاء تدخل على ما دخلت فيه الواو والنون لأنها الأصل .

وقد يكسرون هذا النحو على بناء يرُدُّ ما ذهب من الحرف ، وذلك قولهم : شَفَّةٌ وَشَفَاهُ وَشَاةٌ وَشِيَاهُ ، تركوا الواو والنون حيث ردُّوا ما حذف منه واستغنوا عن التاء حيث عنوا بها أدنى العدد وإن كانت من أبنية أكثر العدد ،

كما استغنوا بثلاثة جُروج عن أجراح ، وتركوا الواو والنون كما تركوا التاء حيث كسروه على شيء يُرَدُّ ما حُذِفَ منه واستُغْنِيَ به .

وقالوا : أمةٌ وآمٌ وإماءٌ ، فهي بمنزلة أكمةٍ وآكمٍ وإكامٍ . وإنما ١٩١
جعلناها فَعَلَةً لأننا قد رأيناهم كسروا فَعَلَةً على أَفْعَلٍ مما لم يُحَذَفْ منه شيء (١)
ولم نَرَمْ كسروا فَعَلَةً مما لم يُحَذَفْ منه شيء على أَفْعَلٍ . ولم يقولوا : إِمُونٌ حيث
كسروه على ما رُدَّ الأصل استغناءً عنه ، حيث رُدَّ إلى الأصل بآمٍ ، وتركوا
أَمَاتٌ استغناءً بآمٍ .

وقالوا : بُرَّةٌ وبُرَاتٌ وبُرُونٌ وبُرَيٌّ ، ولُفَةٌ ولُغَيٌّ ، فكسروها على
الأصل كما كسروا نظائرها التي لم تُحَذَفْ ، نحو : كَلْبِيَّةٌ وكَلْبِيٌّ . فقد يستغنون
بالشيء عن الشيء ، وقد يستعملون فيه جميع ما يكون في بابه .

وسألتُ الخليل عن قول العرب : أَرْضٌ وأَرْضَاتٌ ؟ فقال : لما كانت مؤنثة
وُجِعَتْ بالتاء تُقِلَّتْ كما تُقِلَّتْ طَلْحَاتٌ وصَحَفَاتٌ . قلتُ : فلم جمعَتْ بالواو
والنون ؟ قال : شَبِهَتْ بالسَّئِنِ ونحوها من بنات الحرفين لأنها مؤنثة كما
أن سَنَةً مؤنثة ، ولأنَّ الجَمْعَ بالتاء أَقَلُّ والجَمْعَ بالواو والنون أَعْمُ . ولم يقولوا :
أَرَاضٌ ولا آرُضٌ فيجمعونه كما جمعوا فَعَلٌ . قلتُ : فهَلَّا قالوا : أَرَضُونٌ كما قالوا :
أَهْلُونٌ ؟ قال : إنها لما كانت تَدْخُلُهَا التاء أرادوا أن يجمعوها بالواو والنون
كما جمعوها بالتاء ، وأَهْلٌ مذكَّرٌ لا تَدْخُلُهُ التاء ولا تَغْيِرُهُ الواو والنون كما
لا تَغْيِرُهُ غَيْرُهُ من المذكَّر ، نحو : صَغَبٍ وقَسَلٍ .

وزعم يونس أنهم يقولون : حَرَّةٌ وحَرُونٌ ، يشبهونها بقولهم : أَرْضٌ
وأَرَضُونٌ ؛ لأنها مؤنثة مثلها . ولم يكسروا أوَّلَ أَرْضِيْنَ ؛ لأنَّ التَغْيِيرَ قد لَزِمَ

(١) السيرافي : يريد جعلنا أمة فعلة حيث جمعت على آم ، وآم أفعل ، وكان
الأصل فيه آموآ ، فعمل بها ما عمل بأدلو جمع دلو ، حيث قالوا : أدل .

الحرف الأوسط كما لزم التغيير الأول من سنة في الجمع . وقالوا : إَوْزَةٌ
وإَوْزُونَ ، كما قالوا : حَرَّةٌ وَحَرُونَ .

وزعم يونس أنهم يقولون أيضاً : حَرَّةٌ وَإِخْرُونَ ، يعنون الحِرَارَ كأنه
جمعُ إِحْرَةٍ ، ولكن لا يُتَكَلَّمُ بها (١) .

وقد يجمعون المؤنث الذي ليست فيه هاء التأنيث بالناء كما يجمعون ما فيه
الهاء ؛ لأنه مؤنث مثله ، وذلك قولهم : عُرُسَاتٌ وَأَرْضَاتٌ ، وَعَيْرٌ وَعَيْرَاتٌ ،
حَرَكَوا الياء وأجمعوا فيها على لفة هُذَيْلٍ ؛ لأنهم يقولون : بِيضَاتٌ
وَجَوَزَاتٌ .

وقالوا : سَمَوَاتٌ فاستغنوا بهذا ، أرادوا جمع سماء لا من المَطَرِ ، وجعلوا
الناء بدلا من التفسير كما كان ذلك في العير والأرض . وقد قالوا : عَيْرَاتٌ وقالوا :
أَهْلَاتٌ ، نَحْفَقُوا ، شَبَّهَوا بِصَعْبَاتٍ حيث كان أَهْلٌ مذكراً تدخلة الواو
والنون ، فلما جاء مؤنثاً كَمَوْنٌ صَعْبٍ فُعل به كما فُعل بِمَوْنٌ صَعْبٍ . وقد
قالوا : أَهْلَاتٌ فَتَقَلَّوا ، كما قالوا : أَرْضَاتٌ . قال الحَجَل (٢) :

وهم أَهْلَاتٌ حَوْلَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ
إِذَا أُدْجُوا بِاللَّيْلِ يَدْعُونَ كَوَثَرًا (٣)

(١) السيرافي : هذا ما حكاه سيبويه عن يونس . وحكى الجرمي عنه أنهم يقولون
أحرون بفتح الألف . وكل ذلك شاذ ليس بالمطرد .

(٢) الخزانة ٣ : ٤٢٧ وابن يعيش ٥ : ٣٣ واللسان (أهل ٢٩) .

(٣) يذكر اجتماع أحياء سعد ، من بني منقر وغيرهم ، إلى سيدهم قيس بن عاصم
المنقري ، وتعيولهم عليه في أمورهم . فإذا ما أُدْجُوا بالليل ، حدوا الإبل بمدحه وذكره .
والكوثر : الجواد الكثير العطايا .

والشاهد فيه : جمع أهل على «أهلات» ، حملا لأهل على معنى الجماعة . ووجه
تحريك الهاء ، تشبيهه بأرضات لأنه في الجمع مؤنث مثلها ؛ لأن حكم ما يجمع بالألف
والنساء من باب فعلة ، وكان من الأسماء ، أن يحرك ثانيه نحو : جفنة وجفنتات .

وقد قالوا : إِمَوانٌ جماعة الأُمَّة كما قالوا : إِخوانٌ ؛ لأنَّهم جمعوها كما ١٩٢
جمعوا ما ليس فيه الماء . وقال القتال الكلاني (١) :

أَمَّا الإِماءُ فلا يَدْعُونَنِي وَلَدًا إِذا تَرَاحَى بنو الأَموانِ بالعارِ (٢)

هذا باب تكسير ما عدَّة حروفه أربعة أَحرف للجمع
أَمَّا ما كان (فِعَالًا) فَإِنَّكَ إِذا كَسَّرْتَه على بناء أَدنى العدد كَسَّرْتَه على
(أَفْعَلَةٍ) ، وذلك قولك : حِمَارٌ وَأَحْمَرَةٌ ، وَخِيارٌ وَأَخْمِرَةٌ ، وَإِزارٌ وَأَزْرَةٌ ،
وَمِثالٌ وَأَمِثَلَةٌ ، وَفِرَاشٌ وَأَفْرِشَةٌ ، . فإذا أَرَدْتَ أَكْثَرَ العدد بَنَيْتَه على (فُعُلٍ)
وذلك : حِمَارٌ وَحُمُرٌ ، وَخِيارٌ وَخُمُرٌ ، وَإِزارٌ وَأَزُرٌ ، وَفِرَاشٌ وَفُرُشٌ .
وَإِن شئتُ حَقَّقْتَ جَمِيعَ هذا في لَمَّةٍ تَمِيمٍ . وَربَّما عَنَوْا بِنِباءِ أَكْثَرَ العدد أَدنى
العدد كما فَعَلُوا ذلك بما ذَكَرنا من بَناتِ الثلاثة ، وذلك قولهم : ثَلَاثَةٌ جُدُرٍ
وَثَلَاثَةٌ كُتُبٍ .

وأَمَّا ما كان مِنْهُ مِضَاعَفًا فَإِنَّهُمْ لَمْ يَجاوِزُوا بِهِ أَدنى العدد وَإِن عَنُوا الكَثيرَ
تَرَكَوا ذلك كِراهِيةَ التَضَعِيفِ ، إِذْ كانَ مِنْ كِلامِهِمْ أَنَّ لا يَجاوِزُوا بِنِباءِ أَدنى
العدد فِما هو غَيرَ مَعْتَلٍ . وذلك قولهم : جِلالٌ وَأَجِلةٌ ، وَعِنانٌ وَأَعِنَةٌ ،
وَكِنانٌ وَأَكِنَةٌ .

وأَمَّا ما كان مِنْهُ من بَناتِ الياءِ والواوِ فَإِنَّهُمْ لا يَجاوِزُونَ بِهِ بِنِباءِ أَدنى العدد (٣)

(١) ديوانه ٥٤ والكمال ٣٤ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٥٣ والقالى ٢ : ٢٢٣
واللسان (أما ٤٧) .

(٢) يفخر بأنه ابن حرة لم تلده أمة ، والإموان : جمع أمة .
والشاهد فيه : أن أمة حذفت هاؤها في الجمع ، فجمعت على ما جمع عليه أخ المحذوف
الآخر ، وهو إخوان على فعلان .

(٣) ط : « فإنه لا يجاوز به بناء أدنى العدد » .

كراهية هذه الياء مع الكسرة والضمة لو ثقوا ، والياء مع الضمة لو خففوا .
فلما كان كذلك لم يجاوزوا به أدنى العدد ، إذ كانوا لا يجاوزون في غير
المعتل بناء أدنى العدد . وذلك قولهم : رِشَاءٌ وَأُرْشِيَةٌ ، وَسِقَاءٌ وَأُسْتَقِيَةٌ ،
وَرِدَاءٌ وَأُرْدِيَةٌ ، وَإِنَاءٌ وَأِنِيَةٌ .

فأما ما كان منه من بنات الواو التي الواوات فيهن عيناتٌ فإنك إذا
أردت بناء أدنى العدد كسرتَه على (أفعللة) ، وذلك قولك : خُوَانٌ وَأَخْوِنَةٌ ،
وَرِوَاقٌ وَأُرُوقَةٌ ، وَبِوَانٌ وَأَبْوِنَةٌ . فإذا أردت بناء أكثر العدد لم تثقل وجاء على
(فُعلِل) كالفة بنى تميم في الخمر ، وذلك قولك : خُونٌ وَرُوقٌ وَبُؤُنٌ . وإنما خففوا كراهية
الضمة قبل الواو ، والضمة التي في الواو ، فثقلوا هذا كما خففوا فعلاً حين أرادوا جمع
قوُولٍ ، وذلك قولهم : قَوْلٌ . وإذا كان في موضع الواو من خُوَانٍ يَلَا تُثَقَلُ
في لغة من يثقل ، وذلك قولك : عِيَانٌ وَعُيُنٌ . والعِيَانُ : حديدَةٌ تكون في مَنَاعِ
الفَدَّانِ . فثقلوا هذا كما قالوا : بِيُوضٌ وَبِيُوضٌ ، حيث كان أخف من بنات
الواو ، كما قالوا : بِيُوتٌ حيث كان أخف من بنات الواو .

وزعم يونس أن من العرب من يقول : صَيُودٌ وَصِيدٌ ، وَبِيُوضٌ وَبِيُوضٌ ،
وهو على قياس من قال في الرُّسُلِ : رُسُلٌ .

وأما ما كان (فَعَلَالاً) فإنهم إذا كسروه على بناء أدنى العدد فعلوا به
ما فعلوا بفِعالٍ ؛ لأنه مثله في الزيادة والتحرير والسكون ، إلا أن أوله
مفتوح ، وذلك قولك : زَمَانٌ وَأَزْمِنَةٌ ، وَمَكَازٌ وَأَمَكِينَةٌ ، وَقَدَالٌ وَأَقْدِيلَةٌ ،
وَفَدَانٌ وَأَفْدِنَةٌ . وإذا أردت بناء أكثر العدد قلت : قُدُلٌ وَقُدُنٌ . وقد
١٩٣ يتتصرون على بناء أدنى العدد كما فعلوا ذلك فيما ذكرنا من بنات الثلاثة ، وهو
أَزْمِنَةٌ وَأَمَكِينَةٌ .

وما كان منه من بنات الياء والواو فُعل به ما فُعل بما كان من بنات
فِعَالٍ ، وذلك قولك : سَمَاءٌ وَأَسْمِيَّةٌ ، وَعَطَاءٌ وَأَعْطِيَّةٌ . وكرهوا بناء الأكثر
لاعتلال هذه الياء لما ذكرتُ لك ، ولأنها أقلُّ الياءات احتمالاً وأضعفها .
وَفَعَالٌ في جميع الأشياء بمنزلة فِعَالٍ ^(١) .

وأما ما كان (فُعَالًا) فإنه في بناء أدنى العدد بمنزلة فِعَالٍ ؛ لأنه ليس
بينهما شيء إلا الكسر والضم . وذلك قولك : غُرَابٌ وَأَغْرِبَةٌ ، وَخِرَاجٌ
وَأُخْرَجَةٌ ، وَبُعَاثٌ وَأُبْعِثَةٌ . فإذا أردت بناء أكثر العدد كسرتَه على
(فِعْلَانٍ) ، وذلك قولك : غُرَابٌ وَغَيْرِبَانٌ ، وَخِرَاجٌ وَخِرَجَانٌ ، وَبُعَاثٌ
وَبُعْتَانٌ ، وَغِلَامٌ وَغِلْمَانٌ . ولم يقولوا : أَغْلِمَةٌ ، استغنوا بقولهم : ثلاثة غِلْمَةٌ ،
كما استغنوا بفتية عن أن يقولوا : أفتاء .

وقالوا في المضاعف حين أرادوا بناء أدنى العدد كما قالوا في المضاعف في
فِعَالٍ ، وذلك قولهم : ذُبَابٌ وَأَذْبَةٌ . وقالوا حين أرادوا الأكثر ذِبَابَانٌ ، ولم
يقتصروا على أدنى العدد لأنهم أمنوا التضعيف . وقالوا : حُورٌ وَحِيرَانٌ ، كما
قالوا : غُرَابٌ وَغَيْرِبَانٌ . وقالوا في أدنى العدد : أَحْوَرَةٌ . والذين يقولون حِوَارٌ
يقولون : حِيرَانٌ ، وَصَوَارٌ وَصِيرَانٌ ، جعلوا هذا بمنزلة فِعَالٍ ، كما أنَّهما متفقان في
بناء أدنى العدد ^(٢) . وَأَسْوَارٌ وَسُورٌ فَوَافِقَ الَّذِينَ يَقُولُونَ سُورًا الَّذِينَ يَقُولُونَ :

(١) بعده في ا ، ب : « قلت لأبي الحسن : فلم لم يجر أن يقول في لغة من خفف :
عُطِيٌّ . فالياء لا تعتل على هذا الوجه ؟ ، فقال : لأن هذه لغة من يقول : عَلِمَ ، والأصل
عندهم التثنية ، ولكنهم يخففون . والدليل على أن الأصل التثنية أنهم يقولون : ظرفت
وعلمت ، فيلزمونه الكسر ولا يذهبون به إلى حركة أخرى » . وفي ا : « ظرفت »
بالطاء المهملة موضع « ظرفت » ، مع أن الكلمتين من باب فَعَّلَ . وليس في الأول من
الكسر إلا قولهم طَرَفَتِ النَّاقَةُ ، إذا رعت أطراف المرعى ولم تختلط بالنوق .

(٢) السيراني : يريد أن حوارا فيه لغتان : حُورٌ وَحِوَارٌ . وكذلك صَوَارٌ ،
فيه لغتان ، فلغة الضم توجب أن يكون الجمع الكثير على فِعْلَانٍ ، ولغة الكسر توجب أن =

سوارٌ كما اتفقوا في الحوار. وقد قال بعضهم: حورانٌ. وله نظيرٌ، سمعنا العرب يقولون: زقاقٌ وزقانٌ، جعلوه وافقاً فعِيلاً كما وافقه في أدنى العدد. وقد يقتصرون على بناء أدنى العدد كما فعلوا ذلك في غيره، قالوا: فُوادٌ وأفئدةٌ، وقالوا قُرَادٌ وقُرْدٌ، فجعلوه موافقاً لفعالٍ؛ لأنه ليس بينهما إلا ما ذكرتُ لك. ومثله (١) قول بعضهم: ذبابٌ وذُبٌ.

وأما ما كان فعِيلاً فإنه في بناء أدنى العدد بمنزلةِ فعالٍ وفعالٍ؛ لأنَّ الزيادة التي فيها مَدَّةٌ، لم تجيء الياء التي في فعِيلٍ لتلحق بناتِ الثلاثة بيناتِ الأربعة كما لم تجيء الألفُ التي في فعالٍ وفعالٍ لذلك، وهو بعدٌ في الزنة والتحريك والسكون مثلهما، فهنَّ أخواتٌ. وذلك قولك: جَرِيبٌ وأجْرِبَةٌ، وكثِيبٌ وأكْثِيبَةٌ، ورَغِيفٌ وأرْغِفَةٌ، ورُغْفانٌ وجُرْبانٌ وكُثبانٌ.

ويكسّر على (فعل) أيضاً، وذلك قولهم: رَغِيفٌ ورُغْفٌ، وقَلِيبٌ وقُلْبٌ، وكَثِيبٌ وكُثْبٌ، وأمِيلٌ وأْمَلٌ، وعَصِيبٌ وعَصْبٌ (٢)، وعَسِيبٌ وعَسْبٌ وعُسبانٌ، وصَلِيبٌ وصلبانٌ وصلْبٌ.

وربما كسروا هذا على (أفعلاء)، وذلك: نَصِيبٌ وأنْصِيباه، وخميسٌ وأخْمِيساه، وربيعٌ وأرْبِيعاه. وهي في أدنى العدد بمنزلة ما قبلهنَّ.

وقد كسره بعضهم على (فعلان)، وهو قليل، وذلك قولهم: ظَلِيمٌ

= يكون الكثير على فعل، كقولهم: خوان وخون. فاتفقوا في هذين الحرفين على لغة الضم فقالوا: حيران وصيران، كما أن فعلا وفعالا قد اتفقا في أدنى العدد على أفعلة.

(١) فقط: «ومنه».

(٢) العصيب من أمعاء الشاة: ما لوى منها. والعصيب أيضا: الرثة تعصب

وظِلْمَانٌ، وَعَرِيضٌ وَعِرِضَانٌ^(١)، وَقَضِيبٌ وَقَضِبَانٌ. وسمِعنا بعضهم يقول:
فَصِيلٌ وَفَضْلَانٌ، شَبَّهُوا ذَلِكَ بِفُعَالٍ.

فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ بَنَاتِ الْبِيَاءِ وَالْوَاوِ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ مَا ذَكَرْنَا. وَقَالُوا: قَرِيٌّ
وَأَقْرَبِيَّةٌ وَقَرِيْبَانٌ، حِينَ أَرَادُوا بِنَاءَ الْأَكْثَرِ، كَمَا قَالُوا: جَرِيْبٌ وَأَجْرَبِيَّةٌ ١٩٤
وَجُرْبَانٌ. وَمِثْلُهُ: سَرِيٌّ وَأَسْرِيَّةٌ وَسُرْبَانٌ. وَقَالُوا: صَبِيٌّ وَصَبِيْبَانٌ كَطِلْمَانٍ،
وَلَمْ يَقُولُوا: أَصْبِيَّةٌ، اسْتَعْنَوْا بِصَبِيَّةٍ عَنْهَا. وَقَالُوا فِي التَّضْعِيفِ كَمَا قَالُوا فِي
الْجَرِيْبِ، وَقَالُوا: حَزِيْرٌ وَأَحْزَرَةٌ وَحُزْرَانٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: حِزْرَانٌ كَمَا قَالُوا
ظِلْمَانٌ. وَقَالُوا: سَرِيْرٌ وَأَسْرِرَةٌ وَسُرُرٌ، كَمَا قَالُوا: قَائِبٌ وَأَقْلِبَةٌ وَقُلْبٌ.
وَقَالُوا: فَصِيْلٌ وَفِصَالٌ، شَبَّهُوهُ بِظَرِيْفٍ وَظِرَافٍ؛ وَدَخَلَ مَعَ الصِّفَةِ فِي بِنَائِهِ
كَادَخَلَتِ الصِّفَةُ فِي بِنَاءِ الْأَسْمِ وَسْتَرَاهُ، فَقَالُوا: فَصِيْلٌ حَيْثُ قَالُوا: فَصِيْلَةٌ، كَمَا
قَالُوا: ظَرِيْفَةٌ وَتَوَهَّمُوا الصِّفَةَ حَيْثُ أَنْشَأُوا وَكَانَ هُوَ الْمَنْفُصِلُ مِنْ أُمِّهِ. وَقَدْ
قَالُوا: أَفِيْلٌ وَأَفَائِلٌ. وَالْأَفَائِلُ: حَاشِيَةُ الْإِبِلِ^(٢)، كَمَا قَالُوا: ذُنُوبٌ وَذَنَائِبٌ.
وَقَالُوا أَيْضًا: إِفَالٌ، شَبَّهُوهَا بِفِصَالٍ حَيْثُ قَالُوا: أَفِيْلَةٌ.

وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْأَرْبَعَةِ مُؤَنَّثًا فَإِنَّهُمْ إِذَا كَسَرُوهُ عَلَى
بِنَاءِ أَذَى الْمَدَدِ كَسَرُوهُ عَلَى (أَفْعُلُ) وَذَلِكَ قَوْلُكَ: عَنَاقٌ وَأَعْنُقٌ. وَقَالُوا
فِي الْجَمِيعِ: عُنُوقٌ، وَكَسَرُوهَا عَلَى فَعُولٍ كَمَا كَسَرُوهَا عَلَى أَفْعُلٍ، بِنَوْدٍ عَلَى
مَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ أَفْعُلٍ، كَأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَفْصِلُوا بَيْنَ الْمَذْكَرِ وَالْمَوْثِ، كَأَنَّهُمْ
جَعَلُوا الزِّيَادَةَ الَّتِي فِيهِ إِذْ كَانَ مُؤَنَّثًا بِمَنْزِلَةِ الْمَاءِ الَّتِي فِي قَصْعَةٍ وَرَحْبَةٍ،

(١) العريض : التيس إذا نب وأراد السفاد ، ومن المعزى : ما فوق الفطيم ودون

الجدع .

(٢) حاشية الإبل : صغارها التي لا كبار فيها .

وكرهوا أن يجمعوه^(١) جمع قَصْعَةٍ ؛ لأنَّ زيادته ليست كالماء ، فكسروه
تكسير مالميس فيه زيادةٌ من الثلاثة ، حيث شُبِّهَ بما فيه الماه منه ولم تبلغ زيادته
الماء ؛ لأنَّها من نفس الحرف ، وليست علامة تأنيث لحقت الاسمَ بعد ما بُني
كحَضْرَمَوْتَ . ونظير عنوق قول بعض العرب في السماء : سُمِّيَ . وقال
أبو نُخَيْلَةَ^(٢) :

* كَنُورٌ كَانَ مِنْ أَعْقَابِ السَّمِيِّ^(٣) *

وقالوا : أَسْمِيَّةٌ ، فجاءوا به على الأصل^(٤) .

وأما من أنت اللسان فهو يقول : أَلْسُنٌ . ومن ذكر قال : أَلْسِنَةٌ .

وقالوا : ذِرَاعٌ وَأَذْرُعٌ حيث كانت مؤنثة ، ولا يجاوز بها هذا البناء وإن
عَنُوا الأَكثرَ ، كما فُعلَ ذلك بالأَكْفِ والأَزْجُلِ . وقالوا : شِمَالٌ وَأَشْمَلٌ وقد
كسرت على الزيادة التي فيها فقالوا : شِمَائِلٌ ، كما قالوا في الرِّسَالَةِ : رَسَائِلٌ ،

(١) : « أن يجمعوا » .

(٢) المنصف ٢ : ٦٨ واللسان (كهر ٤٧٠) .

(٣) الكهور : القطع العظام من متراكب السحاب ، واحدته كهورة . والأعقاب :
جمع عقب لآخر الشيء ، عني أنه سحاب ثقل بالماء فأقى لذلك آخر السحاب لثقله .
وأراد بالسما هنا السحاب .

والشاهد فيه : جمع سماء على « سمي » بوزن فعول ، اجتمعت واوان في آخره
فقلبت ثانيتهما ياء ، ثم قلبت أولاهما ياء لالتقاء ساكنة بالياء المنقلبة ، فقلبت كذلك
ياء ، وكسر الحرف الصحيح لثبوت ياء بعد الكسرة . ونظيرها من السلم : عناق وعنوق ،
وهو جمع غريب .

(٤) السيرافي : إن قيل : لم قالوا أسمية ، والسماء مؤنثة من السماء ذات البروج ،
ومن السماء التي هي المطر ؟ يقال : أصابتنا سماء ، أي مطرة . قيل له : قد تذكر السماء .
قال الله تعالى : السماء منفطر به . وقال بعضهم : إنما ذكره على تأويل السقف . وقال
بعضهم : ذكره لأن السماء جمع كجمع الجنس . وأصله سماوة للواحد وسما للجمع .

إذ كانت مؤنثةً مثلها^(١) . وقالوا : شَمِلٌ لَجَّاهُوا بها على قياس جُدْرِ .
قال الأزرقُ العنبريُّ^(٢) :

طَرَنَ انْقِطَاعَةً أَوْ تَارٍ مُحْظَرَبَةٍ فِي أَقْوَسٍ نَازِعَتِهَا أَيْمَنُ مُشْمَلًا^(٣)

وقالوا : عُقَابٌ وَأَعْقَبٌ ، وقالوا : عِقْبَانٌ كما قالوا : غِرْبَانٌ وقالوا : ١٩٥
كِرَاعٌ وَأَكْرَمَعٌ ، وَأَتَانٌ وَأَتْنٌ . كما قالوا : أَشْمَلٌ ، وقالوا : يَمِينٌ وَأَيْمَنٌ لَأَنَّهَا
مؤنثة . وقال أبو النجم :

* يَأْنِي لَهَا مِنْ أَيْمَنِ وَأَشْمَلٍ^(٤) *

وقالوا : أَيْمَانٌ فَكَسَّرُوهَا على أفعالٍ كما كَسَّرُوهَا على أَفْعَلٍ إذ كانا لِمَا
عَدَدُهُ ثَلَاثَةٌ أَحْرَفٍ .

وأما ما كان (فَعُولًا) فهو بمنزلة فَعِيلٍ إذا أردت بناء أدنى المدد ،
لأنها كَفَعِيلٍ في كلِّ شيء ، إلا أن زيادتها واو ، وذلك : قَعُودٌ وَأَقْعِدَةٌ ،

(١) السيرافي : يعني كسرت على أنه لم يحذف من شمال شيء . والذي قال
أشمَل قد حذف الألف ثم جمع ثلاثة أحرف على أفعل .

(٢) الإنصاف ٤٠٥ وشرح شواهد الشافية ١٣٣ وابن يعيش ٥ : ٣٤ ، ٤١
واللسان (شمل ٣٨٧) .

(٣) يصف طيراً تُرِنَ بمرّة ، فجعل صوت طيراتها بسرعة شبيها بصوت أوتار
قد انقطعت عند الجذب والترع من القوس ، والمحظربة : الشديدة المحكمة الفتل .
والأقوس : جمع قوس . نازعتها : جذبتها هذه إلى ناحية وتلك إلى أخرى . والأيمن :
جمع يمين ، وهي اليد اليمنى . وقد أوقع التشبيه على الانقطاع لأنه سبب الصوت المشبه به .
والتأنيث في « انقطاعة » للمرّة .

والشاهد فيه : جمع شمال على « شَمَلٌ » تشبيهاً بجدار وجدر ؛ لأن الوزن واحد .
والمستعمل « أشمل » في الجمع القليل لأن الشمال مؤنثة ، و « شمائل » في الكثير .
(٤) سبق الكلام عليه في ١ : ٢٢١ من نشرتنا ووص ٢٩٠ من هذا الجزء .
والشاهد فيه هنا : جمع يمين على أيمن ، لأنها مؤنثة .

وَعَمُودٌ وَأَعْمِدَةٌ ، وَخَرُوفٌ وَأُخْرِفَةٌ . فَإِنْ أُرِدْتَ بِنَاءَ أَكْثَرِ الْعِدَدِ كَسَّرْتَهُ عَلَى (فِعْلَانِ) ، وَذَلِكَ : خِرْفَانٌ وَقِمْدَانٌ ، وَعَعْتُودٌ وَعِيدَانٌ ، خَالَفَتْ فِعْيَلًا كَمَا خَالَفَتْهَا فُعَالٌ فِي أَوَّلِ الْحَرْفِ ^(١) . وَقَالُوا : عَمُودٌ وَعَمُدٌ ، وَزَبُورٌ وَزُبُرٌ ، وَقُدُومٌ وَقُدْمٌ ، فَهَذَا بِمَنْزِلَةِ قُضْبٍ وَقَلْبٍ وَكُشْبٍ . وَقَالُوا : قَدَائِمٌ كَقَالُوا : شِمَائِلٌ فِي الشَّمَالِ ، وَقَالُوا : قُلُوصٌ وَقَلَائِصُ .

وَقَدْ كَسَّرُوا شَيْئًا مِنْهُ مِنْ بَنَاتِ الْوَاوِ عَلَى أَفْعَالٍ ، قَالُوا : أَفْلَاةٌ وَأَعْدَاءٌ ، وَالوَاحِدُ فُلُوٌّ وَعَدُوٌّ . وَكَرِهُوا فُعْلًا كَمَا كَرِهُوا فِي فُعَالٍ ، وَكَرِهُوا فِعْلَانًا لِلْكَسْرَةِ الَّتِي قَبْلَ الْوَاوِ وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا حَرْفٌ سَاكِنٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ حَاجِزًا حَصِينًا . وَعَدُوٌّ وَصَفٌ وَلَكِنَّهُ ضَارَعَ الْأِسْمَ .

وَأَمَّا مَا كَانَ عِدَّةَ حُرُوفِهِ أَرْبَعَةَ أَحْرَفٍ وَكَانَ (فُعْلَى أَفْعَلٍ) فَإِنَّكَ تَكْسَرُهُ عَلَى (فُعَلٍ) وَذَلِكَ قَوْلُكَ : الضُّغْرَى وَالضُّغْرُ ، وَالْكُبْرَى وَالْكُبْرُ وَالْأَوْلَى وَالْأَوْلُ . وَقَالَ تَعَالَى جَدُّهُ : «إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبْرِ» ^(٢) . وَمِثْلُهُ مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ : الدُّنْيَا وَالدُّنَى . وَالْقُصْوَى وَالْقُصَى ، وَالْعَمَلِيَا وَالْعَمَلَى . وَإِنَّمَا صَيَّرُوا الْفُعْلَى هَهُنَا بِمَنْزِلَةِ الْفُعْلَةِ لِأَنَّهَا عَلَى بِنَائِهَا ، وَلِأَنَّ فِيهَا عِلَامَةَ التَّأْنِيثِ ، وَلِيَفْرُقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا لَمْ يَكُنْ فُعْلَى أَفْعَلٍ . وَإِنْ شِئْتَ جَمَعْتَهُنَّ بِالنِّسَاءِ فَقُلْتَ : الضُّغْرِيَّاتُ وَالْكُبْرِيَّاتُ ، كَمَا تَجْمَعُ الْمَذَكَّرَ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ ، وَذَلِكَ الْأَضْفَرُونَ وَالْأَكْبَرُونَ وَالْأَزْدَلُونَ .

(١) السيرافي : يريد خالفت فعيلًا كما خالفت فعال فعيلًا ، وذلك أن فعيلًا يجمع على فعلان ، كقولنا: قفيز وقفزان ، وجريب وجربان ، وفعال يجمع على فعلان ، كقولنا: غراب وغربان ، وغلام وغلان . ومعنى قوله «أول الحرف» يعني في حركة أول الحرف في الجمع على ما ذكرنا .

(٢) الآية ٣٥ من المدثر .

وأما ما كان على أربعة أحرف وكان (آخِرُهُ أَلْفُ التَّائِيثِ) فإنَّ أُرْدتْ
 أَنْ نَكْسِرَهُ فَإِنَّكَ تَحْذِفُ الزِّيَادَةَ الَّتِي هِيَ لِلتَّائِيثِ ، وَيُبْنَى عَلَى (فَعَالَى)
 وَتُبَدِّلُ مِنَ الْيَاءِ الْأَلْفَ ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ فِي حُبَلَى : حَبَالَى ، وَفِي ذِفْرَى
 ذَفَارَى . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : ذِفْرَى وَذَفَارٍ . وَلَمْ يَنْوِنُوا ذِفْرَى . وَكَذَلِكَ مَا كَانَتْ
 الْأَلْفَانِ فِي آخِرِهِ لِلتَّائِيثِ ، وَذَلِكَ [قَوْلِكَ] صَحْرَاهُ وَصَحَارَى ، وَعَدْرَاهُ
 وَعَدَارَى . وَقَدْ قَالُوا : صَحَارٍ وَعَدَارٍ ، وَحَذَفُوا الْأَلْفَ الَّتِي قَبْلَ عِلَامَةِ
 التَّائِيثِ ^(١) ، لِيَكُونَ آخِرُهُ كَأَخْرِ مَا فِيهِ عِلَامَةُ التَّائِيثِ ، وَلِيَتَفَرَّقُوا بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ ١٩٦
 عِلْبَاءِ وَنَحْوِهِ ^(٢) : وَأُزْمُوا هَذَا مَا كَانَ فِيهِ عِلَامَةُ التَّائِيثِ إِذْ كَانُوا يَحْذِفُونَهُ مِنْ
 غَيْرِهِ ، وَذَلِكَ : مَهْرِيَّةٌ وَمَهَارٌ ، وَأَنْفِيَّةٌ وَأَنْفٍ . جَمَلُوا صَحْرَاءَ بِمَنْزِلَةِ مَا فِي آخِرِهِ
 أَلْفٌ ، إِذْ كَانَ أَوَاخِرُهَا عِلَامَاتِ التَّائِيثِ ، مَعَ كِرَاهِيَتِهِمُ الْيَاهَاتِ ، حَتَّى قَالُوا
 مَدَارَى وَمَهَارَى . فَهَمَّ فِي هَذَا أَجْدُرُ أَنْ يَقُولُوا ، لِثَلَا يَكُونَ بِمَنْزِلَةِ مَا جَاءَ
 آخِرَهُ لِعَبْرِ التَّائِيثِ .

وقالوا: رَبِي وَرَبَابٌ ، حَذَفُوا الْأَلْفَ وَبَنَوْهُ عَلَى هَذَا الْبِنَاءِ ، كَمَا أَلْتَمَسُوا الْهَاءَ
 مِنْ جُفْرَةٍ فَقَالُوا : حِفَارٌ ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ ضَمُّوا أَوَّلَ ذَا ، كَمَا لَوْ قَالُوا : ظَنُرٌ
 وَظُؤَارٌ ، وَرِخْلٌ وَرِخَالٌ . وَلَمْ يَكْسِرُوا أَوَّلَهُ كَمَا قَالُوا : بِنَارٌ وَقِدَاحٌ .
 وَإِذَا أُرْدتْ مَا هُوَ أَدْنَى الْعِدَدِ جَمَعْتَ بِالْتَاءِ ، تَقُولُ : حَسْبَرَاوَاتٌ وَصَحْرَاوَاتٌ
 وَذِفْرِيَّاتٌ ^(٣) وَحُبَلِيَّاتٌ .

(١) ما بعده إلى ما قبل « إذا كانوا » ساقط من أ .

(٢) السيرافي : وذلك أن الباب في علباء ونحوه أن يقال: علابي وحرابي؛ لأن
 علباء ملحق بسرداح ، فلما كان الباب في سرداح أن يقال: سرادنج ولا يقال: سرادح
 وجب أن يكون الباب في علباء علاب ، وذلك أنهم يدخلون ألف الجمع ثالثة فتقع بعد
 الألف فتكسر الباء التي بعد ألف الجمع فتقلب من أجل كسرتها الألف التي قبل الهمزة
 في علباء ياء ، وتقلب الهمزة ياء أيضا .

(٣) ذفريات ، ساقطة من أ .

وقالوا: أُتِيَ وَإِنَّا ، فذا بمنزلة جُفْرَةٍ وَحِفَارٍ .
ومثل ظُفْرٍ وَظُؤَارٍ : ثِنْيٌ وَثَنَاءٌ . وَالثَّنْيُ : التي قد نُتِجَتْ
مَرَّتَيْنِ .

[وقالوا : خُنْتِي وَخَنَائِي ، كقولهم : حُبَلِي وَحَبَالِي .

وقال الشاعر :

خَنَائِي يَا كَلُونَ التَّمْرِ لَيْسُوا بِزَوَاجَاتٍ يَلِدْنَ وَلَا رِجَالٍ^(١)
وَأَمَّا مَا كَانَ عِدَدَ حُرُوفِهِ أَرْبَعَةً أَحْرَفَ وَفِيهِ هَاءُ التَّائِيثِ وَكَانَ (فَعِيلَةٌ)
فَأَنَّكَ تَكْتَرُهُ عَلَى (فَعَائِلٍ) ، وَذَلِكَ نَحْوُ : صَحِيفَةٍ وَصَحَائِفَ ، وَقَبِيلَةٍ
وَقَبَائِلَ ، وَكُتَيْبَةٍ وَكُتَائِبَ ، وَسَفِينَةٍ وَسَفَائِنَ ، وَحَدِيدَةٍ وَحَدَائِدَ . وَذَا
أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى . وَرَبَّمَا كُتِرَتْ عَلَى (فَعْلٍ) ، وَهُوَ قَلِيلٌ ، قَالُوا : سَفِينَةٌ
وَسُفْنٌ ، وَصَحِيفَةٌ وَصُحُفٌ ، شَبَّهُوا ذَلِكَ بِقَلْبٍ وَقُؤَبٍ ، كَأَنَّهُمْ جَمَعُوا سَفِينٌ
وَصَحِيفٌ^(٢) حِينَ عَلِمُوا أَنَّ الْهَاءَ ذَاهِبَةٌ ، شَبَّهُوهَا بِحِفَارٍ حِينَ أُجْرِيَتْ مَجْرَى
بُجْدٍ وَجِمَادٍ .

وليس يمتنع شيء من ذلك أن يُجْمَعَ بِالتاء إذا أردت ما يكون لأدنى العدد .
وقد يقولون : ثلاثٌ صَحَائِفٌ وَثلاثٌ كُتَائِبٌ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا صَارَتْ عَلَى مِثَالِ
فَعَائِلٍ ، نَحْوُ : حَضَائِرَ وَبَلَائِلَ وَجَنَادِبَ ، فَأَجْرُوهَا بِمِثْلِهَا . وَمِثْلُ صَحَائِفَ
مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ صَفِيَّةٌ وَصَفَايَا ، وَمَطِيَّةٌ وَمَطَايَا .

(١) البيت من الخمسين ، وهو في اللسان (خنث) برواية :

لعمر ك ما الخنث بنو قشير بنسوان يلدن ، ولا رجال

والبيت كما هو واضح لم يرو في ا ، ب ولا الشتمرى . يصف بأنهم لخنثهم لا يعدون
في النساء ولا في الرجال .

والشاهد فيه : جمع خنثي على خنثي .

(٢) ا : « صحيفا وسفينا » ب : « صحيف وسمين » .

وأما (فعالة) فهو بهذه المنزلة ؛ لأنّ عدّة الحروف واحدة ، والزنة والزيادة مدّ كما أنّ زيادة فعيلة مدّ ، فوافقت^(١) كما وافق فعيل فعلاً . وذلك قولك إذا جمعت بالتاء : رسالاتٌ ، وكِناناتٌ ، وعِمَاماتٌ ، وجِنَازاتٌ . فإذا كسّرتَه على (فَعَائِلٍ) قلت : جَنَائِزُ ، وَرَسَائِلُ ، وَكِنَانُنُ ، وَعِمَائِمُ . والواحدة جِنَازَةٌ وَكِنانةٌ وَعِمامَةٌ وَرِسالَةٌ^(٢) . [ومثله جِنايةٌ وَجِنَايا] .

وما كان على (فعالة) فهو بهذه المنزلة ؛ لأنّه ليس بينهما إلّا الفتح والكسر ، وذلك : حَمَامَةٌ وَحَمَائِمُ ، وَدَجاجةٌ وَدَجَائِحُ . والتاء أمرها ههنا كأمرها فيما قبلها .

وما كان (فعالة) فهو كذلك في جميع الأشياء ؛ لأنّه ليس بينهما شيءٌ إلّا الضمّ في أوله . وذلك قولك : ذُوابةٌ وَذُؤاباتٌ ، وَقُوارةٌ وَقُؤاراتٌ ، وَذُبابَةٌ وَذُباباتٌ . فإذا كسّرتَه قلت : ذَوائِبُ وَذَبائِبُ .

وكذلك (فَعُولَةٌ) : لأنها بمنزلة فعيلة في الزنة والعدّة وحرف المدّ . وذلك ١٩٧ قولهم : حَمولةٌ وَحَمائِلُ ، وَحَلوبَةٌ وَحَلائِبُ ، [وَرَكوبةٌ وَرَكائِبُ] . وإن شئت قلت : حَلوباتٌ وَرَكوباتٌ وَحَمولاتٌ . وكلُّ شيءٍ كان من هذا أقلّ كان تكسيره أقلّ كما كان ذلك في بنات الثلاثة .

واعلم أنّ (فِعْالاً وَفِعِيعاً وَفِعْالاً وَفِعْالاً) إذا كان شيءٌ منها يقع على الجميع فإنّ واحده يكون على بنائه ومن لفظه ، وتلحقه هاء التانيث ، وأمرها كأمر ما كان على ثلاثة أحرف . وذلك [قولك] دَجاجٌ وَدَجاجةٌ وَدَجاجاتٌ . وبعضهم يقول : دِجاجةٌ وَدِجاجٌ وَدِجاجاتٌ^(٣) . ومثله من بنات الياء : أضاءَةٌ

(١) ا ، ب : « فوافقتها » .

(٢) ا : « ورسالة وعمامة » .

(٣) ط : « دجاج ودجاجة ودجاجات » .

وأضلاء وأضاءات، وشعيرة وشعير وشعيرات، وسفين وسفينة وسفينات.
ومثله من بنات الياء والواو: رَكِيَّةٌ ورَكِيٌّ، ومَطِيَّةٌ ومَطِيٌّ، ورَكِيَّاتٌ
ومَطِيَّاتٌ، ومُرَارٌ ومُرَارَةٌ ومُرَارَاتٌ، وثَمَامٌ وثَمَامَةٌ وثَمَامَاتٌ، [وجَرَادٌ
وجَرَادَةٌ وجَرَادَاتٌ]؛ وَحَامٌ وَحَامَةٌ وَحَامَاتٌ. ومثله من بنات الياء والواو
عَظَاءَةٌ وَعَظَاءَةٌ وَعَظَاءَاتٌ، وصلالةٌ وصلالاتٌ وصلالاتٌ. وقد قالوا: سَفَانٌ
ودَجَائِحٌ وَسَحَائِبٌ. وقالوا: دِجَاجٌ كما قالوا: طَلْحَةٌ وَطِلَاحٌ، وجَذْبَةٌ
وجِذَابٌ^(١).

وكلُّ شيءٍ كان واحداً مذكراً^(٢) يقع على الجميع فإنَّ واحده وإياه^(٣)
بمنزلة ما كان على ثلاثة أحرف مما ذكرنا، كثرت عدَّةُ حروفه
أوقلتُ.

وأما ما كان من بنات الأربعة (لا زيادة فيه) فإنه يكسر على مثال
(مَفَاعِلَ)، وذلك قولك: ضَفَدَعٌ وَضَفَادَعٌ^(٤)، وَحُبْرُجٌ وَحَبَارِجٌ، وَخَنْجَرٌ
وَخَنَاجِرٌ، وَجِنَجِنٌ وَجَنَاجِنٌ، وَقَمِطْرٌ وَقَمَاطِرٌ. فإنَّ عنيت الأقلَّ لم يجاوز ذا،
لأنك لا تصل إلى التاء لأنه مذكر، ولا إلى بناء من أبنية أدنى العدد لأنهم
لا يحذفون حرفاً من نفس الحرف، إذ كان من كلامهم أن لا يجاوزوا بناء
الأكثر وإنَّ عنوا الأقلَّ. فإن كان فيه حرفٌ رابع حرف لين، وهو حرف

(١) المعروف جذبة، بالتحريك، وهي جمارة النخل.

(٢) ١: «مذكراً واحداً».

(٣) ١: «وأثناء» ب: «وإثناء» تحريف ما أثبت من ط.

وقال السيرافي: يعني أن اسم الجنس واحد مذكر، وهو يقع على الجميع، لأن
الجنس جمع. وقوله «إياه» كناية عن الجمع الذي ذكر، كأنه قال: فإنَّ واحده
وجمعه مما زاد على الثلاثة ومن الثلاثة واحد.

(٤) هو كزبرج وجعفر وجندب ودرهم، كما في القاموس. لكن كذا ضبطت

في ط، وهذه اللغة وسابقتها أفصح اللغات الأربعة.

المدَّة ، كسَّرته على مثال (مَفَاعِيلَ) وذلك قولك : قِنْدِيلٌ وَقِنَادِيلٌ ،
وَحِنْدِيدٌ وَحِنَادِيدٌ ، وَكُرْسُوعٌ وَكَرَاسِيعٌ ، وَغِرْبَالٌ وَغِرَائِيلٌ .

واعلم أن كلَّ شيء كان من بنات الثلاثة فلحقته الزيادة فُئِي بناء بنات
الأربعة وألحق بينهاها ، فإنه يكسَّر على مثال (مَفَاعِلِ) كما تكسَّر بنات الأربعة ،
وذلك : جَدُولٌ وَجَدَاوِلٌ ، وَعَعْبِيرٌ وَعَعَائِرٌ ، وَكَوْكَبٌ وَكَوَاكِبٌ ، وَتَوَلَّبٌ
وَتَوَالِبٌ ، وَسَلَمٌ وَسَلَالِمٌ ، وَدَمَلٌ وَدَمَائِلٌ ، وَجُنْدَبٌ وَجِنَادِبٌ ، وَقَرَدَدٌ
وَقَرَادِدٌ ، وَقَرَادِيدٌ كراهية التضعيف . وكذلك هذا النحو كله .

وما لم يلحق بينات الأربعة ^(١) ، وفيها زيادةٌ وليست بمدَّة فإنك إذا
كسَّرته كسَّرته على مثال مَفَاعِلَ ، وذلك : تَنْضُبٌ وَتَنَاضِبٌ ، وَأَجْدَلٌ
وَأَجَادِلٌ ، وَأَخِيلٌ وَأُخَائِلٌ .

وكلُّ شيء مما ذكرنا كانت فيه هاء التانيث يكسَّر على ما ذكرنا ، إلا
أنك تجمع بالتاء إذا أردت بناء ما يكون لأدنى العدد . وذلك قولك : جُمُجْمَةٌ
وَجَجَائِمٌ ، وَزَرْدَمَةٌ وَزَرَادِمٌ ^(٢) ، وَمَكْرَمَةٌ وَمَكَارِمٌ ، وَعَوْدَاقَةٌ ^{١٩٨}
وَعَوَادِقُ ، وهو الكُتُوبُ الذي يُخْرَجُ به الدُّوُ .

وكلُّ شيء من بنات الثلاثة قد ألحق بينات الأربعة فصار رابعه حرف
مدَّة فهو بمنزلة ما كان من بنات الأربعة له رابعٌ حرفٌ مدَّةٌ ، وذلك : قُرْطَاطٌ
وَقَرَاطِيطٌ ^(٣) ، وَجِرْيَالٌ وَجِرَائِيلٌ ، وَقِرْوَاحٌ وَقِرَاوِيحٌ . وكذلك ما كانت
فيه زيادة ليست بمدَّة وكان رابعه حرف مدَّةٌ ولم يُبْنَ بنات الأربعة التي
رابعها حرف مدَّة ، وذلك نحو : كَلُوبٌ وَكَلَالِيبٌ ، وَيَرْبُوعٌ وَيَرَائِيعٌ .

(١) ا ، ب : « وما لم يلحق بالأربعة » .

(٢) الزردمة : هنة تحت اللقوم واللسان مركب فيها . وقيل هي فارسية .

(٣) القرطاط لذي الحافر : كالجلس الذي يلي تحت الرحل للبعير .

وما كان من الأسماء على (فاعِلٍ أو فاعِلٍ) فإنه يكسّر على بناء (فَوَاعِلَ) ، وذلك : تَابِلٌ وَتَوَابِلٌ ، وَطَابِقٌ وَطَوَابِقٌ ، وَحَاجِرٌ وَحَوَاجِرٌ ، وَحَائِطٌ وَحَوَائِطٌ^(١) . وقد يكسّرون الفاعل على (فُعْلَانٍ) نحو : حاجِرٌ وَحُجْرَانٍ ، وَسَالٌ وَسُلَانٌ ، وَحَائِرٌ وَحُورَانٌ ، وقد قال بعضهم : حَيْرَانٌ كما قالوا : جَانٌ وَجِنَانٌ ، وَكَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ : غَائِطٌ وَغَيْطَانٌ وَحَائِطٌ وَحَيْطَانٌ ، قَلْبُوهَا حَيْثُ صَارَتْ الْوَاوُ بَعْدَ كَسْرَةٍ . فَالْأَصْلُ فُعْلَانٌ . وقد قالوا^(٢) : غَالٌ وَغُلَانٌ ، وَفَالِقٌ وَفُلْقَانٌ ، وَمَالٌ وَمُلَانٌ^(٣) . وَلَا يَمْتَنَعُ شَيْءٌ مِنْ ذَا مِنْ فَوَاعِلٍ .

وَأَمَّا مَا كَانَ أَصْلُهُ صِفَةً فَأَجْرِي مَجْرَى الْأَسْمَاءِ فَقَدْ بَيَّنَّوهُ^(٤) عَلَى (فُعْلَانٍ) كَمَا بَيَّنَّوْنَهَا ، وَذَلِكَ : رَاكِبٌ وَرُكْبَانٌ ، وَصَاحِبٌ وَصُحْبَانٌ ، وَفَارِسٌ وَفُرْسَانٌ ، وَرَاعٍ وَرُغْيَانٌ . وقد كسّروه على (فِعَالٍ) ، [قالوا صحابٌ] حيث أجروه مجرى فِعِيلٍ ، نحو : جَرِيْبٌ وَجُرْبَانٌ . وسرى بيانه إن شاء الله لِمَ أُجْرِي ذَلِكَ الْمَجْرَى . فَأَدْخَلُوا الْفِعَالَ هَهُنَا كَمَا أَدْخَلُوهُ ثَمَّةَ حِينَ قَالُوا : إِفَالٌ وَفِصَالٌ ، وَذَلِكَ نَحْوَ صَحَابٍ . وَلَا يَكُونُ فِيهِ فَوَاعِلٌ كَمَا كَانَ فِي تَابِلٍ وَخَائِمٍ وَحَاجِرٍ^(٥) ؛ لِأَنَّ أَصْلَهُ صِفَةٌ وَلَهُ مُؤَنَّثٌ ، فَيَفْضَلُونَ بَيْنَهُمَا ؛ إِلَّا فِي فَوَارِسٍ

(١) ا ، ب : « حاجز وحواجز » مكان « حاجر وحواجر » . وقال السيرافي : قد جاء في فاعل فواعيل ، نحو : طابِقٌ وَطَوَابِقٌ ، وَدَاتِقٌ وَدَوَاتِقٌ ، وَخَاتِمٌ وَخَوَاتِمٌ . وليس ذلك بقياس يطرد . وبعضهم يقول في خاتم : خَاتَمٌ . فعلى هذه اللغة قياسه خواتيم . وقد ذكر القراء أنه لم يجيء في فاعل فواعيل إلا شيء من كلام المولدين ، قالوا : باطل وبواطيل ، شبهوه بطابق وطوابيق .

(٢) ا ، ب : « وقال بعضهم » :

(٣) الغال : أرض مطمئنة ذات شجر . والفالق : الشق في الجبل . وأما المال

ففي اللسان (ملل ١٥٥) : « وحكى سيبويه مال وملان ولم يفسره .

(٤) ا ، ب : « فلهم بينونه » .

(٥) ا ، ب : « حاجز » .

فإنهم قالوا : فَوَارِسٌ كما قالوا : حَوَاجِرٌ^(١) لأنَّ هذا اللفظ لا يقع في كلامهم إلا للرجال ، وليس في أصل كلامهم أن يكون إلامهم . فلما لم يخافوا الالتباس قالوا فَوَاعِلٌ ، كما قالوا فُعْلَانٌ وكما قالوا : حَوَارِثٌ ؛ حيث كان اسماً خاصاً كزَيْدٍ .

هذا باب ما يُجمع من المذكّر بالتاء لأنه يصير

إلى تانيث إذا جمع

فنه شيء ؛ لم يكسر على بناء من أبدية الجمع فجمع بالتاء إذ منع ذلك ، وذلك قولهم : مُرَادِقَاتٌ ، وَحَمَامَاتٌ ، وَإِوَانَاتٌ^(٢) . ومنه قولهم : جَلَّ سِبْحَلٌ وَجِجَالٌ سِبْحَلَاتٌ ، وَرَبِحَلَاتٌ ، وَجِجَالٌ سِبْطَرَاتٌ . وقالوا : جُوَالِقٌ وَجُوَالِيقُ فلم يقولوا : جُوَالِقَاتٌ حين قالوا : جُوَالِيقُ .

والمؤنث الذي ليس فيه علامة التانيث أجرى هذا الجرى . ألا ترى أنك لا تقول : فِرْسِنَاتٌ حين قالوا فِرَاسِنٌ ، ولا خِنَصِرَاتٌ حين قالوا : خَنَاصِرٌ^(٣) ، ولا مَخْلَبَاتٌ حين قالوا : مَخَالِجٌ^(٤) وَمَخَالِجٌ . وقالوا : عِبِرَاتٌ حين لم يكسروها على بناء يكسر عليه مثلها .

وربما جمعوه بالتاء وهم يكسرونه على بناء الجمع ؛ لأنه يصير إلى بناء التانيث ، فشبهوه بالمؤنث الذي ليس فيه هاء التانيث . وذلك قولهم : بُوَانَاتٌ وَبُوَانٌ للواحد وَبُونٌ للجميع ، كما قالوا : عُرْسَاتٌ وَأَعْرَاسٌ ، فهذه حروف ١٩٩ تُحْفَظُ ثم يجاء بالنظر . وقد قال بعضهم في شمالي : شمالات^(٥)

(١) ا ، ب : « حواجز » .

(٢) الإوان والإيوان : الصفة العظيمة : وعمود من أعمدة الحياء .

(٣) ط : « حين قلت خناصر » .

(٤) ط : « حين قلت محالج » .

(٥) « قد » ساقطة من ط . و « بعضهم » ساقطة من ا .

هذا باب ما جاء بناءً جمعه على غير ما يكون في مثله
ولم يكسر هو على ذلك البناء

فمن ذلك قولهم: رَهْطٌ وَأَرَاهِطُ ، كَأَنَّهُمْ كَسَرُوا أَرَهْطٌ . ومن ذلك
باطِلٌ وَأَباطِلٌ لأنَّ ذا ليس ببناء باطلٍ ونحوه إذا كسرتَه ، فكأنَّه كُسِرَتْ
عليه إبْطِيلٌ وإبْطَالٌ . ومثل ذلك : كُرَاعٌ وَأَكْرَاعٌ ؛ لأنَّ ذاليس من أبنية
فُعَالٍ إذا كسر بزيادة أو بغير زيادة ، فكأنَّه كُسِرَ عليه أَكْرَعٌ . ومثل ذلك
حديثٌ وأَحاديثٌ ، وَعَرُوضٌ وَأَعْرِيضٌ ، وَقَطِيعٌ وَأَقَاطِيعٌ ؛ لأنَّ هذا لو
كسرتَه إذ كانت عدَّة حروفه أربعة أحرف بالزيادة التي فيها كانت فَعَائِلٌ ؛
ولم تكن لتدخل زيادةٌ تكون في أوَّل الكلمة ، كما أنَّك لا تكسر جَدُولًا
ونحوه إلَّا على ما تُكسر عليه بنات الأربعة . فكذلك هذا إذا كسرتَه
بالزيادة ، لا تدخل [فيه] زيادةٌ سوى زيادته ، فيصير اسمًا أوَّلَه ألف ورابعه
حرف لين . فهذه الحروف لم تُكسر على ذا . ألا ترى أنَّك لو حقرتَها لم
تقل : أَحْيِدِيثٌ ولا أَعْيِرِيضٌ ولا أَكْيِرِيْعٌ . فلو كان ذا أصلًا لجاز ذا التحقيرُ
وإنما يجرى التحقيرُ على أصل الجمع إذا أردت ما جاوز ثلاثة أحرف مثل
مَفَاعِلٍ وَمَفَاعِيلٍ .

ومثل : أَرَاهِطَ أَهْلٌ وَأَهالٍ ، وَلَيْلَةٌ وَلَيْالٍ : جُمِعَ أَهْلٌ وَلَيْلٌ . وقالوا :
لَيْلِيَّةٌ فجاءت على غير الأصل كما جاءت في الجمع كذلك .

وزعم أبو الخطَّاب أنَّهم يقولون : أَرْضٌ وَأَراضٌ أَفْعالٌ ، كما قالوا :
أَهْلٌ وَأَهالٌ (١) .

(١) السيرافي : والذي عندي أن هذا غلط وقع في الكتاب من جهتين : إحداهما
أن سيويه ذكر فيما تقدم أنهم لم يقولوا : أراض ولا أرض . والأخرى أن هذا الباب إنما =

و [قد] قال بعض العرب : أمكن ، كأنه جمع مكن لا مكان ؛ لأننا لم نر فعلاً ولا فعلاً ولا فعلاً ولا فعلاً يكسرن مذكرات على أفعال .
ليس ذالهن طريقةً يجرين عليها في الكلام .

ومثل ذلك : تَوَأْمٌ وتُوَأْمٌ ، كأنهم كسروا عليه تَمُّ ، كما قالوا : ظَنَرٌ وظَوَارٌ ، وِرِخْلٌ وِرُخَالٌ .

وقالوا : كَرَوَانٌ وللجميع كِرْوَانٌ ، فإنما يكسر عليه كَرَمِي^(١) ، كما قالوا إخوانٌ . وقد قالوا في مثل : « أطرق كَرَا » . ومثل ذلك : حِمَارٌ وحَمِيرٌ . ومثل ذا : أصحابٌ وأطيارٌ ، وفَلَوٌ وأفلاءٌ .

هذا باب ما عدّة حروفه خمسة أحرف خامسه

ألف التانيث أو ألفا التانيث^(٢)

أما ما كان على (فعالي) فإنه يُجمع بالتاء . وذلك : حُبَارِيٌّ وحُبَارِيَاتٌ ، وُسْمَانِيٌّ وُسْمَانِيَاتٌ ، ولبُدَايٍ ولبُدَايَاتٌ . ولم يقولوا : حَبَائِرٌ ولا حَبَارِيٌّ ولا حَبَارٍ ؛ ليفرقوا بينها وبين فعلاءٍ وفعالةٍ وأخواتها ، وفعيلةٍ وفعالةٍ وأخواتها .

وأما ما كان آخره ألفا التانيث وكان^(٣) (فاعلاء) فإنه يكسر على فواعلٍ

= ذكر فيه ما جاء جمعه على غير الواحد . ونحن إذا قلنا : إنه أرض وأراض ، وأهل وأهال فهو على الواحد ، كما يقال : زندق وأزناد ، وفرخ وأفراخ ، إن كان الأكثر فيه أفعال . وقد ذكر سيبويه مثل هذا فيما تقدم من الأبواب ، وأظنه أرض وأراض ، كما قالوا : أهل وأهال ، فيكون مثل ليلةٍ وليال ، فيشاكل الباب .

(١) ا ، ب : « على كرمي » ، تحريف .

(٢) ب ، ط : « ألفان للتانيث » .

(٣) ط فقط : « ألفان للتانيث » .

شُبِّهَ بِفَاعِلَةٍ ؛ لِأَنَّهُ عَلَّمَ تَأْنِيثَ كَمَا أَنَّ الْهَاءَ فِي فَاعِلَةٍ عَلَّمُ تَأْنِيثٌ . وَذَلِكَ : قَاصِعَاهُ
 وَقَوَاصِحُهُ ، وَنَاقِعَاهُ وَنَوَاقِئُ ، وَدَامَاهُ وَدَوَائِمُ . وَسَمِعْنَا مِنْ يُوْتَقُ بِهِ مِنْ
 الْعَرَبِ يَقُولُ : سَابِيَاهُ وَسَوَابٍ ، وَحَانِيَاهُ وَحَوَانٍ [وَحَاوِيَاهُ وَحَوَايَا] .
 وَقَالُوا : خُنْفَسَاءُ : وَخُنْفَافٍ ، شَبَّهُوا إِذَا بَعُنْضَلَاءَ وَعَنَّاصِلَ ، وَقُنْبَرَاءَ
 وَقُنَابِرَ .

٢٠٠

هذا باب جمع الجمع

أَمَّا أُبْنِيَةٌ أَدْنَى الْعَدَدِ فَتُكْسَرُ مِنْهَا (أَفْعَلَةٌ وَأَفْعُلٌ) عَلَى (أَفَاعِلٍ) ؛ لِأَنَّ
 أَفْعَلًا بَزَنَةٌ أَفْعَلٌ ، وَأَفْعَلَةٌ بَزَنَةٌ أَفْعَلَةٌ ، كَمَا أَنَّ أَفْعَالًا بَزَنَةٌ إِفْعَالٌ . وَذَلِكَ
 نَحْوُ : أَيْدٍ وَأَيَادٍ ، وَأَوْطُبٍ وَأَوْاطِبٍ .
 قَالَ الرَّاجِزُ (١) :

* تُحَلَبُ مِنْهَا سِتَّةُ الْأَوْاطِبِ (٢) *

وَأَسْقِيَةٌ وَأَسَاقٍ .

وَأَمَّا مَا كَانَ (أَفْعَالًا) فَإِنَّهُ يَكْسَرُ عَلَى أَفَاعِيلٍ ؛ لِأَنَّ أَفْعَالًا بِمَنْزِلَةِ
 إِفْعَالٍ ، وَذَلِكَ نَحْوُ : أَنْعَامٍ وَأَنْعِيمٍ ، وَأَقْوَالٍ وَأَقَاوِيلٍ . وَقَدْ جَمَعُوا (أَفْعَلَةٌ)
 بِالنَّاءِ كَمَا كَسَرُوا عَلَى (أَفَاعِلٍ) ، شَبَّهُوا بِأَنْمَلَةٍ وَأَنْمَلٍ وَأَنْمَلَاتٍ ، وَذَلِكَ
 قَوْلُهُمْ : أَعْطِيَاتٍ ، وَأَسْقِيَاتٍ .

وَقَالُوا : جِجَالٌ وَجِجَائِلٌ ، فَكَسَرُوا عَلَى فَعَائِلٍ لِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ شِمَالٍ

(١) مِنَ الْخَمْسِينَ . وَانظُرْ ابْنَ يَعِيشَ ٥ : ٧٥ وَالْمَخْصَصَ ٤ : ١٠١ / ١٠ :

٣ / ١٤ : ١١٧ . وَاللِّسَانَ (وَطَبَ ٢٩٧) .

(٢) أ ، ب : « يُحَلَبُ مِنْهَا » . وَالْوَطْبُ : سَقَاءُ اللَّبَنِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ : جَمْعُ الْأَوْطَبِ عَلَى أَوْاطِبَ ، لِتَكْثِيرِ الْعَدَدِ وَالْمُبَالَغَةِ فِيهِ .

وَمَا نِلَ فِي الزُّنَّةِ . وقد قالوا : جِئَاتُ فُجِعُوا بِالنَّاءِ كما قالوا : رِجَالَاتُ ،
وقالوا : كِلَابَاتُ .

ومثل ذلك : بِيُوتَاتُ . عملوا بفعولٍ ما عملوا بفعالٍ .

ومثل ذلك : اَلْمُحْرَاتُ وَالطَّرْقَاتُ وَالْجِزْرَاتُ ، ففعلوا (فُعُلاً) إِذْ كَانَتْ
لِلْجَمْعِ كِفْعَالٍ الَّذِي هُوَ لِلْجَمْعِ ، كما جعلوا الْجِجَالُ إِذْ كَانَتْ مُؤَنَّثَةً فِي جَمْعِ
النَّاءِ نَحْوِ : جِمَالَاتٍ بِمَنْزِلَةِ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْمَوْثِ نَحْوِ : أَرْضَاتٍ وَعِجْرَاتٍ .
وكذلك الطَّرْقُ وَالْبُيُوتُ .

واعلم أنه ليس كلُّ جمعٍ يُجْمَعُ ، كما أنه ليس كلُّ مصدرٍ يُجْمَعُ ،
كَالْأَشْفَالِ وَالْمُتَوَلِّينِ وَالْحُلُومِ وَالْأَثْبَابِ : أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَجْمَعُ الْفِكْرَ وَالْعِلْمَ
وَالنَّظَرَ . كما أنهم لا يجمعون كلَّ اسمٍ يقع على الجميع نَحْوِ : التَّمْرُ ، وقالوا :
التَّمْرَانُ . ولم يقولوا : أَبْرَارٌ (١) ويقولون : مُضْرَانٌ وَمَصَارِينٌ ، كَأَبْيَاتٍ
وَأَبَايَاتٍ وَبُيُوتٍ وَبُيُوتَاتٍ .

ومن ذالالباب أيضاً [قولهم] : أَسْوِرَةٌ وَأَسَاوِرَةٌ . وقالوا : عُوذٌ وَعُوذَاتٌ ،
كما قالوا : جُزُرَاتٌ .

قال الشاعر (٢) :

لَهَا بِحَقِيلٍ فَالْثَّمِيرَةُ مَوْضِعٌ

تَرَى الْوَحْشَ عُوذَاتٍ بِهِ وَمَتَالِيَا (٣)

(١) بعده في ١ ، ب : « يعني جمع البر » .

(٢) ابن يعيش ٥ : ١٧٦ ومعجم البلدان (التميرة) واللسان (نمر ٩٥ عوذ ٣٥

تلا ١١١) .

(٣) حقييل والتميرة : موضعان . ويروى : « والتميرة » .

والعوذات : جمع عوذ ، وهذا جمع عائذ ، وأصله في الناقة الحديثة التناج يعوذ بها ولدها ، =

وقالوا : دُوراتٌ كما قالوا : عُوذاتٌ . وقالوا : حُشانٌ وحشاشينٌ ،
مثل مُضرانٍ ومَصارينَ . وقال (١) :

• ترعى أناضٍ من جزيزِ الحُض (٢) •

٢٠١ جمعُ الأنضاء ، وهو جمعُ نضوٍ .

هذا باب ما كان من الأَعْجميَّة على أربعة أحرف

[وقد أُعربَ] فكسرتَه (٣) على مثال مَفاعِل

زعم الخليل أنهم يُلحِقون جمعَه الهاءُ إلَّا قليلا . وكذلك وجدوا أكثره
فيا زعم الخليل . وذلك : مَوَزَجٌ ومَوازِجَةٌ ، وصَوَلِجٌ وصَوالِجَةٌ ، وكُرَبِجٌ
وكُرابِجَةٌ ، وطَيْلسانٌ وطَيْالسَةٌ ، وجَوَزَبٌ وجَوارِبَةٌ . وقد قالوا : جوارِبُ
وكيالِجٌ ، جعلوها كالصَّوامع والكواكب . وقد أدخلوا الهاءُ أيضا فقالوا
كِيالِجَةٌ . ونظيره في العربيَّة صَيَقِلٌ وصَياقِلَةٌ ، وصَيِرَفٌ وصَيارِفَةٌ ، وقَشَعَمٌ
وقَشاعِمَةٌ ، قد جاء إذا أُعربَ كَمَلَكٍ ومَلائِكَةٍ .

= جعله للوحش هنا ، والمثالي : جمع مثل ومنلية وهي من الإبل : التي يتلوها ولدها .
وصف منزلا أفقر من أهله فأضحى مألفا للوحش .

والشاهد فيه : جمع العوذ على عوذات .

(١) المخصص ١١ : ١٧٧ / ١٤ : ١٨٨ برواية « حريز » واللسان (نصا) ٢٠٢

نصا ٢٠٣) برواية « حريز » . وفي ا ، ب : « حزير » .

(٢) الجزيز : ما جزر وقطع . وأناض : جمع أنضاء ، وهذه جمع نضو ، وهو
الذقيق الهزيل ، وأراد به ما دق من الثبت ولطف . ويروى « أناص » وهذا جمع
أنضاء ، وأنضاء : جمع نصي ، وهو ضرب من النبات . والأولى أصح لأن النصي ليس
من الحمض ، إنما هو من الخلة . والحمض : ما ملح من النبات ، والخلة : ما حلامنه .
والشاهد فيه : جمع الأنضاء على أناض . وسكن الياء من أناض في حال النصب
ضرورة .

(٣) ا : « فكسروها » ب : « فكسر » .

وقالوا: أَناسِيَّةٌ لجمع إنسان^(١). وكذلك إذا كثرت الاسم وأنت تريد آل فلان، أو جماعة الحى أو بنى فلان. وذلك قولك: المَسَامِعة، والمناذِرة، والمهالبة، والأحامرة، والأزارقة.

وقالوا: الدياسيم، [وهو ولد الذئب]، والمعاول^(٢)، كما قالوا: جواربٌ شبهوه بالكواكب حين أعرب. وجعلوا الدياسيم بمنزلة الفيالم والواحد غَيِّمٌ. ومثل ذلك الأشاعر.

وقالوا: البرابرة والسيابجة، فاجتمع فيها الأعجمية وأنها من الإضافة، إنما يعنى البربريين والسيبجيين، كما أردت بالمسامعة المسمعيين. فأهل الأرض كالحى.

هذا باب ما لفظ به مما هو مثنى كما لُفِظ بالجمع

وهو أن يكون الشئان كل واحد منهما بعض شئ مفرد من صاحبه. وذلك قولك: ما أحسن رءُ وسهما، وأحسن عواليهما^(٣). وقال عز وجل: «إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا^(٤)»، «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا

(١) السيرافى ما ملخصه: فى هذا الجمع وجهان : أحدهما : أن يجعلوا الهاء عوضاً من إحدى ياءى أناسى وتكون الباء الأولى منقلبة من الألف التى بعد السين ، والثانية من النون . والثانى : أن تحذف الألف والنون فى إنسان تقديرا ، ويؤتى بالياء التى تكون فى تصغيره إذا قالوا : أنيسيان، وكأنهم ردوا فى الجمع الياء التى يردونها فى التصغير فيصير أناسى ، ويدخلون الهاء لتحقيق التأنيث . وقال المبرد : أناسية جمع إنسى ، والهاء عوض من الياء المحذوفة ، لأنه كان يجب أناسى .

(٢) ١ : « والمعاوز » ب : « والمعالم » ، والأخيرة محرفة .

(٣) ط : « وما أحسن عواليهما » .

(٤) الآية ٤ من التحريم .

أَيْدِيَهُمَا^(١) ، فرقوا بين الثنّى الذى هو شئ على حِدَةٍ^(٢) وبين ذا .
وقال الخليل : نظيره قولك : فَعَلْنَا وَأَتَمَّا اثْنَانِ ، فَتَكَلَّمُ بِهِ كَمَا تَكَلَّمُ بِهِ
وَأَتَمُّ ثَلَاثَةٌ .

وقد قالت العرب فى الشيثين اللذين كلُّ واحدٍ منهما اسمٌ على حدة وليس
واحدٌ منهما بعضُ شئ كما قالوا فى ذا ؛ لأنَّ التثنية جمعٌ ، فقالوا
كما قالوا : فَعَلْنَا .

وزعم يونس أنهم يقولون : ضَعُ رِحَالَهُمَا وَغِلْمَانَهُمَا ، وَإِنَّمَا هُمَا اثْنَانِ .
قال الله عزَّ وجلَّ : « وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ . إِذْ دَخَلُوا
حَتَّى دَاوُدُ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ^(٣) » ، [وقال] : « كَلَّا فَادْهَبَا
بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ^(٤) » .

وزعم يونس أنهم يقولون : ضَرَبْتُ رَأْسَيْهَا . وزعم أنه سمع ذلك من
٢٠٢ رُوْبَةٌ أَيْضًا ، أَجْرُوهُ عَلَى الْقِيَاسِ . قال هِيَّانُ بنُ قُحَافَةَ^(٥) :

* ظَهَرَا مِثْلُ ظُهُورِ التَّرْسَيْنِ *

وقال الفرزدق :

هَما نَفْثًا فِي فِيٍّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا عَلَى النَّابِجِ العَاوِي أَشَدَّ رِجَامٍ^(٦)

(١) الآية ٣٨ من المائدة .

(٢) ١ : « على حدته » .

(٣) الآيتين ٢١ ، ٢٢ من سورة ص .

(٤) الآية ١٥ من الشعراء .

(٥) أو خطام الجاشعى ، وقد سبق فى ٢ : ٤٨ . وانظر أيضا البيان ١ : ١٥٦

وإعراب القرآن للزجاج ٧٨٧ والخصص ٩ : ٧ وشرح شواهد الشافية ٩٤ والأشعرونى

٣ : ٧٤ ويس ٢ : ١٢٢ .

(٦) سبق الكلام عليه فى هذا الجزء ص ٣٦٥ .

وقال أيضاً (١) :

بما في فؤادينا من الشوق والهوى

فيجبرُ منهاضُ الفؤادِ المشعفِ (٢)

واعلم أن من قال : أقاويلُ وأبايتُ في أبياتٍ ، وأنايبُ في أنيابٍ ،
لا يقول : أقوالانٍ ولا أبياتان .

قلتُ : فلمَ ذلك ؟ قال : لأنك لا تريد بقولك : هذه أنعامٌ وهذه أبياتٌ
وهذه بيوتٌ ما تريد بقولك : هذا رجلٌ وأنت تريد هذا رجلٌ واحد ، ولكنك
تريد الجمع . وإنما قلت : أقاويلُ فبنيتَ هذا البناء حين أردت أن تكثروا وتبالغ
في ذلك ، كما تقول : قطعهُ وكسره حين تكثروا عمله . ولو قلت : قطعهُ جاز
واكتفيت به . وكذلك تقول : بيوتٌ فتجترى به .

وكذلك الحلم ، والبسر ، والتمر ، إلا أن تقول : عقلانٍ وبُسرانٍ
وتمرانٍ ، أي ضربانٍ مختلفان . وقالوا : إبلانٍ ؛ لأنه اسم لم يكسر عليه (٣) ،
وإنما يريدون قطيعين ، وذلك يعنون . وقالوا : لقاحانٍ سوداوانٍ (٤) جعلوهما
بمنزلة ذا . وإنما تسمع ذا الضرب ثم تأتي بالعلة والنظائر . وذلك لأنهم يقولون

(١) ديوان الفرزدق ٥٥٤ وابن يعيش ٤ : ١٥٥ والجمع ١ : ٥١ .

(٢) المنهاض : الذي انكسر بعد الجبر ، فلا يكاد يندمل . وقد روى الشنمري :

« الفؤاد المعذب » . ثم ذكر أن رواية « المشعف » أصح لأنه من قصيدة فائبة له مشهورة .
والمشعف نعت للمهاض ، وهو الذي شعفه الحب .

والشاهد في : « فؤادينا » إذ جاء به مثني على الأصل ، والمستعمل المطرد فيما كان

من هذا النحو أن يخرج مثناه إلى لفظ الجمع .

(٣) يعني أنه لا واحد له من لفظه .

(٤) ١ ، ب « لقاحين سوداوين » .

لِقَاحٍ وَاحِدَةٌ ، كَقَوْلِكَ : قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ . وَهُوَ فِي إِبِلٍ أَقْوَى ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكْسِرْ عَلَيْهِ شَيْءٌ (١) .

وَسَأَلَتِ الْخَلِيلَ عَنْ ثَلَاثَةِ كِلَابٍ فَقَالَ : يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ ، شَبَّهَوهُ بِثَلَاثَةِ قُرُودٍ وَنَحْوِهَا ، وَيَكُونُ ثَلَاثَةُ كِلَابٍ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ ثَلَاثَةَ أَكْثَبٍ ، وَلَكِنْ عَلَى قَوْلِهِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْكِلَابِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : ثَلَاثَةٌ عَبْدِي اللَّهِ . وَإِنْ نَوَّتَ قُلْتَ : ثَلَاثَةُ كِلَابٍ عَلَى مَعْنَى ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : ثَلَاثَةٌ ثُمَّ قُلْتَ : كِلَابٌ .

قال الرازي ، [لبعض السعديين (٢)] :

كَأَنَّ حُضَيْيَةَ مِنْ التَّدَلُّدِ ظَرَْفُ عَجُوزٍ فِيهِ ثَمَنًا حَنْظَلٍ (٢)

وقال :

قَدْ جَعَلْتُ مَيَّ عَلَى الظَّرَارِ حَمْسَ بَنَانٍ قَانِي الْأُظْفَارِ (٣)

٢٠٣

هذا باب ما هو اسم يقع على الجميع لم يكسر عليه واحده

ولكنه بمنزلة قَوْمٍ وَنَفَرٍ وَذَوْدٍ ، إِلَّا أَنَّ لَفْظَهُ مِنْ لَفْظِ وَاحِدَةٍ

وذلك قولك : رَكِبْتُ وَسَفَرْتُ . فَالرَّكْبُ لَمْ يَكْسِرْ عَلَيْهِ رَاكِبٌ . إِلَّا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ فِي التَّحْقِيرِ : رُكَيْبٌ وَسَفِيرٌ ، فَلَوْ كَانَ كُسِرَ عَلَيْهِ الْوَاحِدُ رُدَّ إِلَيْهِ ، فَلَيْسَ فَعَلٌ مِمَّا يَكْسِرُ عَلَيْهِ الْوَاحِدَ لِلْجَمْعِ .

ومثل ذلك : طَائِرٌ وَطَيْرٌ ، وَصَاحِبٌ وَصَحْبٌ .

وزعم الخليل أَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ الْكَمَاءُ ، وَكَذَلِكَ الْجَبَاءُ ، وَلَمْ يَكْسِرْ عَلَيْهِ كَمٌّ ، تَقُولُ : كَمِيئَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ صُحْبَةٍ وَظُورَةٍ ، وَتَقْدِيرُهَا ظُفْرَةٌ ، وَلَمْ

(١) ا ، ب : « لا يكسر عليه شيء » .

(٢) (٣) سبق الكلام عليهما في هذا الجزء ص ٥٦٩ وما بعدها .

يَكْسَرُ عَلَيْهَا وَاحِدًا كَمَا أَنَّ السَّفَرَ لَمْ يَكْسَرْ عَلَيْهِ الْمُسَافِرُ ، وَكَأَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَكْسَرْ عَلَيْهِ وَاحِدًا . وَمِثْلُ ذَلِكَ : أُدِيمُ وَأَدَمٌ . وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ : هُوَ الْأَدَمُ وَهَذَا أُدِيمٌ . وَنَظِيرُهُ ^(١) أَفِيقٌ وَأَفِيقٌ ، وَعَمُودٌ وَعَمْدٌ . وَقَالَ يُونُسُ : يَقُولُونَ هُوَ الْعَمْدُ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ : حَلَقَةٌ وَحَلَقٌ ، وَفَلَكَتُ وَفَلَكَتٌ ، فَلَوْ كَانَتْ كُسِّرَتْ عَلَى حَقَقَةٍ كَمَا كُسِّرُوا مُظْلَمَةً عَلَى مُظْلَمٍ لَمْ يَذْكَرْهُ ، فَلَيْسَ فَعَلٌ مِمَّا يَكْسَرُ عَلَيْهِ فَعَلَةٌ . وَمِثْلُهُ فِيمَا حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ نَشَقَةٌ وَنَشَفٌ ، وَهُوَ الْحَجَرُ الَّذِي يُتَدَلَّكَ بِهِ . وَمِثْلُ ذَلِكَ : الْجَامِلُ وَالْبَاقِرُ ، لَمْ يَكْسَرْ عَلَيْهِمَا جَمَلٌ وَلَا بَقَرَةٌ ^(٢) . وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ ^(٣) التَّذْكِيرُ وَالتَّحْقِيرُ ، وَأَنَّ فَاعِلًا لَا يَكْسَرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ . فَهَذَا اسْتُدْلِلَ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ . وَهَذَا النِّحْوُ فِي كَلَامِهِمْ كَثِيرٌ

وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ : أَخٌ وَإِخْوَةٌ ، وَسَرِيٌّ وَسَرَاةٌ ^(٤) . وَيَدُلُّكَ عَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ : سَرَوَاتٌ ، فَلَوْ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ فَسَقَةٍ أَوْ قِضَاةٍ لَمْ يُجْمَعُ . وَمَعَ هَذَا أَنَّ نَظِيرَ فَسَقَةٍ مِنْ بَنَاتِ الْبِيَاءِ وَالْوَاوِيِّ مَضْمُومًا . وَقَدْ قَالُوا : فَارَةٌ وَفُرْهَةٌ ، مِثْلُ صَاحِبٍ وَصُحْبَةٍ ، كَمَا أَنَّ رَاكِبًا وَرَكْبًا ^(٥) بِمَنْزِلَةِ صَاحِبٍ وَصُحْبٍ .

(١) ا ، ب : « ومثله » .

(٢) ا ، ب : « ولا بقر » ، صوابه في ط .

(٣) ا : « على ذلك » .

(٤) السيراني : هكذا رأيت في هذه النسخة وغيرها من النسخ . وهو غلط عندي ،

لأن إخوة فعلة ، وفعلة من الجموع المكسرة القليلة ، كأفعل وأفعلة وأفعال ، كما قالوا فتي وفتية ، وصبي وصبية ، وغلام وغليلة . والصواب أن يكون مكان إخوة أخوة ؛ حتى يكون بمنزلة صحبة وفرهة وظورة . وقد حكى الفراء في جمع أخ أخوة .

(٥) ا ، ب : « كما أن راكبا وركبا » .

ومثل ذلك : غَائِبٌ وَغَيْبٌ ، وَخَادِمٌ وَخَدَمٌ . فَإِنَّمَا الْخَدَمُ ههنا
كَالْأَدَمِ .

ومثل هذا : إِهَابٌ وَأَهَبٌ . ومثله : مَاعِزٌ وَمَعَزٌ ، وَضَائِنٌ وَضَانٌ ،
وَغَزِبٌ وَغَزِيبٌ ، وَغَازٍ وَغَزِيٌّ . أَجْرِي مَجْرَى الْقَاطِنِ وَالْقَاطِنِ . وكذلك
التَّجْرُ وَالشَّرْبُ . قال امرؤ القيس :

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ غَزِيٌّ

وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ (١)

هذا باب تكسير الصفة للجمع

أما ما كان (فَعَلًا) فإنه يكسر على (فِعَالٍ) ولا يكسر على بناء أدنى المدد
الذي هو لفعل من الأسماء ؛ لأنه لا يضاف إليه ثلاثة وأربعة ونحوهما إلى العشرة ،
٢٠٤ وإنما يوصف بهن ، فأجرين غير مجرى الأسماء . وذلك : صَعَبٌ وَصِيبٌ ،
وَعَبِلٌ وَعِبَالٌ ، وَقَسَلٌ وَقَسَالٌ ، وَخَدَلٌ وَخِدَالٌ . وقد كسروا بمضه على
فُعُولٍ . وذلك نحو : كَهَلٍ وَكُهُولٍ .

وسمنا من العرب من يقول : قَسَلٌ وَقُسُولٌ ، فَكَسَرُوهُ عَلَى فُعُولٍ كَمَا
كَسَرُوهُ عَلَيْهِ إِذْ كَانَ اسْمًا ، وَكَمَا شَرَكْتَ فِعَالٌ [فُعُولًا] فِي الْاسْمِ .

(١) سبق الكلام عليه في هذا الجزء ص ٢٧ برواية « حتى تكل مطيهم » .
والشاهد فيه : هنا « غزيبهم » ، فهو اسم جمع لغاز ، لأن فعيلا ليس مما يكسر عليه
الواحد إلا شذوذا نحو العبيد والكلب . ولا يكاد يقع مع قلته إلا في جمع فَعَلٌ ، لكثرة
دورانه في الكلام ، وأشار الشنتمري إلى خطأ من روى في هذا الموضع من الكتاب :
« حتى تكل مطيهم » ، لأن المطلق اسم جنس جمعي ، تحذف الهاء من واحده إذا جمع .

واعلم أنه ليس شيء من هذا إذا كان للآدميين يمتنع من أن تجمعه بالواو والنون . وذلك قولك : صَمْبُونٌ وَخَدَّوْنٌ . وقال الرازي (١) :

قالت سُلَيْمَى لا أَحِبُّ الْجَعْدِينَ

ولا السَّبَّاطَ إِنَّهُمْ مَنَاتِينُ (٢)

وجميع هذا إذا لحقته الهاء للتأنيث كُتِرَ على فِعَالٍ ، وذلك : عَبْلَةٌ وَعِبَالٌ ، وَكَمَشَةٌ وَكِاشٌ ، وَجَعْدَةٌ وَجِمَادٌ . وليس شيء من هذا يمتنع من التاء ، غير أنك لا تحرك الحرف الأوسط لأنه صفة .

وقالوا . شِيَاهُ لَجَبَاتٍ ، فحَرَكَوا الحرف الأوسط ؛ لأن من العَرَبِ من يقول : شَاةٌ لَجَبَةٌ ، فَإِنَّمَا جَاءُوا بِالْجَمْعِ عَلَى هَذَا [وَاتَّفَقُوا عَلَيْهِ فِي الْجَمْعِ] .

وَأَمَّا رَبْعَةٌ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ : رِجَالٌ رَبْعَاتٌ وَنِسْوَةٌ رَبْعَاتٌ ، وذلك لأنَّ أَصْلَ رَبْعَةٍ اسْمٌ مُؤنَّثٌ وَقَعَ عَلَى الْمَذْكَرِ وَالْمؤنَّثِ ، فوُصِفَا بِهِ ، وَوُصِفَ الْمَذْكَرُ بِهَذَا الْاسْمِ الْمؤنَّثِ كَمَا يُوصَفُ الْمَذْكَرُونَ بِخَمْسَةٍ حِينَ يَقُولُونَ : رِجَالٌ خَمْسَةٌ وَخَمْسَةٌ اسْمٌ مؤنَّثٌ وَوُصِفَ بِهِ الْمَذْكَرُ .

وقد كَسَرُوا (فَعْلًا) عَلَى (فَعْلٍ) فَقَالُوا : رَجُلٌ كَثٌّ ، وَقَوْمٌ كُثٌّ ، وَقَالُوا : نَطٌّ وَنَطٌّ ، وَجَوْنٌ وَجَوْنٌ . وَقَالُوا : سَهْمٌ حَشْرٌ ، وَأَسْهَمٌ حَشْرٌ (٣) .

(١) هو صب بن نعة . وانظر الاقتضاب ٤١٤ وابن يعيش ٥ : ٢٧ واللسان (جمع ٩٤ نن ٣١٥) .

(٢) الجعد : المجتمع بعضه إلى بعض . والسبط : الطويل الألواح الحسن القد والاستواء . وكأنها تهوى أوساط الرجال . وألحق الياء في «مناتين» ضرورة وتشبيها بما جمع على غير واحده ، نحو : مذاكير وملامح .

والشاهد فيه : جمع جعد جمع سلامة على «الجعدين» لأنه من صفات العاقل ومؤنثه جمعة ، وليس من باب أفعل فعلاء .

(٣) ١ : «حشن» في هذا الموضع وسابقه ، وهو تحريف .

وسمنا من العرب من يقول (١) : قومٌ صدقُ اللقاء؛ والواحدُ صدقُ اللقاء .
 وقالوا : فرَسٌ ورَدٌ ، وخَيْلٌ ورَدٌ . وقد كسروا ما استعمل منه استعمال
 الأسماء على أفعلٍ ، وذلك : عَبدٌ وأَعَبُدُ . وقالوا : عَبيدٌ [وعبيادٌ]
 كما قالوا : كَلِيبٌ [وكلابٌ] وأَكَلِبُ .

والشَيْخُ نحوُ من ذلك ، قالوا : أشياخٌ كما قالوا : أبياتٌ ، وقالوا : شِيخانٌ
 وشِيخةٌ . ومثله : ضَيْفٌ وضَيْفانٌ ، مثلُ : رَأْيٌ ورِئانٌ . وقالوا : ضَيْفٌ
 وضَيْفونٌ ، وقالوا : وَغْدٌ ووُغدانٌ ، كما قالوا [ظَهْرٌ وظَهْرانٌ] ، وقالوا :
 وَغدانٌ فشبّه بعبْدٍ وعَبْدانٍ . ومع ذا إنهم ربّما كسروا الصفة كما يكسرون
 الأسماء ، وسترى ذلك إن شاء الله .

وأما ما كان (فَعَلًا) فإنهم يكسرونه على (فِعالٍ) ، كما كسروا الفَعْلَ ،
 واتفقا عليه كما أنهما متفقان عليه في الأسماء . وذلك قولك : حَسَنٌ وحِسانٌ ،
 ٢٠٥ وَسَبَطٌ وسِباطٌ ، وقَطَطٌ وقِطاطٌ (٢) .

ورُبّما كسروه على (أفْعالٍ) ؛ لأنه ممّا يكسر عليه فَعْلٌ ، فاستغنوا به
 عن فِعالٍ . وذلك قولهم : بَطَلٌ وأَبْطالٌ ، وعَزَبٌ وأَعزَابٌ ، وبرَمٌ
 وأَبْرَامٌ .

وأما ما جاء على (فَعْلٍ) الذي جمعه فِعالٌ فإذا لحقته الهاء للتأنيث كسّر على
 (فِعالٍ) كما فعل ذلك بفَعْلٍ . وليس شيءٌ من هذا للآدميينَ يمتنع من الواو
 والنون ، وذلك قولك : حَسَنونَ وعَزَبونَ .

وأما ما كان من (فَعْلٍ) على أفْعالٍ فإنّ مؤنثه إذا لحقته الهاء جُمع بالتاء

(١) من يقول ، من فقط .

(٢) بعده في ا : « وقالوا خلق وخلقان » وفي ب : « وقد قالوا : خلق وأخلاق ،

وسمل وأسما ، وحدث وأحداث . ليس هذا من كلام سيويه . وقالوا خلقان . »

نحو: بَطَلَةٌ وَبَطَلَاتٍ ، من قَبْلِ أَنْ مذكّره لَا يُجْمَعُ^(١) على فِعَالٍ فَيَكْسَرُ هُوَ عَلَيْهِ ، وَلَا يُجْمَعُ على أَفْعَالٍ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِمَّا يَكْسَرُ عَلَيْهِ فَعَلَةٌ ، كَمَا لَا يُجْمَعُ مَوْنَتٌ فَعْلٍ على أَفْعُلٍ .

وقالوا: رَجُلٌ صَنَعٌ وَقَوْمٌ صَنَعُونَ ، وَرَجُلٌ رَجَلٌ وَقَوْمٌ رَجَلُونَ — وَالرَّجَلُ هُوَ الرَّجُلُ الشَّعْرَ — وَلَمْ يَكْسُرْهُمَا عَلَى شَيْءٍ ، اسْتَعْنَى بِذَلِكَ عَنْ تَكْسِيرِهَا . وَإِنَّمَا مَنَعَ فَعْلٌ أَنْ يَطْرُدَ أَطْرَادَ فَعْلٍ أَنَّهُ أَقْلٌ فِي الْكَلَامِ مِنْ فَعْلٍ صِفَةً . كَمَا كَانَ أَقْلٌ مِنْهُ فِي الْأَسْمَاءِ . وَهُوَ فِي الصِّفَةِ أَيْضًا قَلِيلٌ .

وَأَمَّا (الْفُعْلُ) فَهُوَ فِي الصِّفَاتِ^(٢) قَلِيلٌ ، وَهُوَ قَوْلُكَ : جُنِبٌ . فَمَنْ جَمَعَ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ : أَجْنَابٌ ، كَمَا قَالُوا : أَبْطَالٌ ، فَوَافِقَ فَعْلٌ فَعْلًا فِي هَذَا كَمَا وَاقَفَهُ فِي الْأَسْمَاءِ . وَإِنْ شئتَ قلتَ : جُنُبُونَ كَمَا قَالُوا صَنَعُونَ . وَقَالُوا : رَجُلٌ شَلُلٌ ، وَهُوَ الْخَفِيفُ فِي الْحَاجَةِ ، فَلَا يَجَاوِزُونَ شَلُولًا .

وَأَمَّا مَا كَانَ (فِعْلًا) فَإِنَّهُمْ قَدْ كَسَرُوهُ عَلَى أَفْعَالٍ ، فَجَمَعُوهُ بِدَلَامِنْ فُعُولٍ وَفِعَالٍ ، إِذْ كَانَ أَفْعَالٌ مِمَّا يَكْسَرُ عَلَيْهِ الْفُعْلُ ، وَهُوَ فِي الْقَلَّةِ بِمَنْزِلَةِ فَعْلٍ أَوْ أَقْلٍ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : جِلْفٌ وَأَجْلَافٌ ، وَنِضْوٌ وَأَنْضَاءٌ ، وَتِقْضٌ وَأَنْقَاضٌ . وَمَوْنَتُهُ إِذَا لَحِقَتْهُ الْمَاءُ بِمَنْزِلَةِ مَوْنَتِ مَا كُسِّرَ عَلَى أَفْعَالٍ مِنْ بَابِ فَعْلٍ . وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ : أَجْلَفٌ كَمَا قَالُوا: أَذْؤُبٌ ، حَيْثُ كَسَرُوهُ عَلَى أَفْعُلٍ ، كَمَا كَسَرُوا الْأَسْمَاءَ .

وقالوا: رَجُلٌ صِنَعٌ وَقَوْمٌ صِنَعُونَ ، وَلَمْ يَجَاوِزُوا ذَلِكَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرْنَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْوَاوِ وَالنُّونِ إِذَا عَنِيَتِ الْأَدْمِيَّةُ . وَقَالُوا : جِلْفُونَ

(١) : ١ : « لا يجمع » .

(٢) : ١ : « في الصفة » .

وَنِضْوُونَ. وقالوا: عَلِجٌ وَعِلَجَةٌ، فجملوا بالأسماء، كما كان العِلَجُ كالأسماء حين قالوا: أَعْلَاجٌ.

ومثله في القلّة (فُقل) يقولون: رَجُلٌ حُلُوٌّ وقومٌ حُلُوءٌ. وموئنته يُجْمَعُ بالتاء. وقالوا: مُرٌّ وأَمْرَارٌ، كما قالوا: جِلْفٌ وأَجْلَافٌ؛ لأن فِعْلاً وفِعْلاً شريكان في أفعالٍ، وموئنته كموئنت فِعل.

ويقولون: رَجُلٌ جُدٌّ للعظيم الجِدَّة، فلا يجمعونه إلا بالواو والنون كما لم يجمعوا صَنِعٌ إلا كذلك، يقولون: جُدُون. وصار فُعلٌ أَقلٌّ من فِعلٍ في الصفات إذ كان أَقلٌّ منه في الأسماء.

وأما ما كان (فَعْلًا) فإنه لم يكسر على ما كسر عليه اسمًا، لقلته في الأسماء، ولأنه لم يتمكّن في الأسماء للتكسير [والكثرة والجمع] كفعلٍ، فلما كان كذلك وسهلت فيه الواو والنون تركوا التكسير وجمعوه بالواو والنون. وذلك: حَذْرُونَ وَعَجْلُونَ، وَيَقْظُونَ وَنَدْسُونَ^(١) فالزموه هذا إذ كان فَعْلٌ وهو أكثر منه قد منع بعضه التكسير، نحو: صَنَعُونَ وَرَجَلُونَ^(٢)، ولم يكسروا هذا على بناء أدنى العدد كما لم يكسروا الفعل عليه. وإنما صارت الصفة أبعَدَ من الفعول والفعال؛ لأن الواو والنون يُقدر عليهما في الصفة ولا يقدر عليهما في الأسماء؛ لأن الأسماء أشدُّ تمكّنًا في التكسير. وقد كسروا أحرفًا ٢٠٦

(١) السيراني: الندس هو الذي يبحث عن الأخبار ويكون بصيرًا بها. ولم يبيء من هذا الباب مكسرًا إلا حرفان، وهو قولهم: نجد وأنجاد - والنجد: الحرج - ويقظ وأيقاظ. وقد حكى أبو عمرو الشيباني يقظ ويقاظ على فعال.
والكلام بعده إلى «صنعون ورجلون» ساقط من أ.
(٢) الكلام بعده إلى «أشد تمكنا في التكسير» ليس في ط.

منه على أفعالٍ كما كسروا ففعلًا وفِعلاً . قالوا : نَجِدُ وأنجَادُ ،
ويَقْظُ وأيقَظُ .

(وفعلٌ) بهذه المنزلة وعلى هذا التفسير ، وذلك قولهم : قومٌ فزِعُونَ وقومٌ
فَرِقُونَ وقومٌ وَجِبُونَ . وقالوا : نَكِدُ وأنكَادُ ، كما قالوا : أبطالٌ وأجلافٌ
وأنجادٌ ، فشبَّهوا هذا بالأسماء لأنه بزنتها وعلى بنائها .

هذا باب تكسيرك ما كان من الصفات

عددُ حروفه أربعة أحرف

أما ما كان (فَاعِلًا) فَإِنَّكَ تَكْسِرُهُ عَلَى (فُعَلٍ) . وذلك قولك : شاهدُ
المصرِّ وقومٌ مُشْهَدٌ ، وبازلٌ وبُزْلٌ ، وشارِدٌ وشُرْدٌ ، وسابقٌ وسُبْقٌ ،
وقارِحٌ وقَرِحٌ :

ومثله من بنات الياء والواو التي هي عيناتٌ : صائمٌ وصَوْمٌ ، ونايمٌ ونَوْمٌ
وغائبٌ وُغَيْبٌ ، وحائضٌ وحِيضٌ .

ومثله من الياء والواو التي هي لاماتٌ : غزيرٌ وغُزِيٌّ .

ويكسرونه أيضاً على (فُعَالٍ) وذلك قولك : شهادٌ ، وجهالٌ ،
ورُكَّابٌ ، وعراضٌ ، وزوارٌ ، وغيبابٌ . وهذا النحو كثير .

ويكسرونه على (فَعَلَةٍ) وذلك نحو : فسقةٌ ، وبررةٌ ، وجهلةٌ ، وظلمةٌ ،
وفجرةٌ ، وكذبةٌ . وهذا كثير . ومثله خونةٌ وحوكةٌ وباعةٌ . ونظيره من
بنات الياء والواو التي هي لام يحمى على (فُعَلَةٍ) ، نحو [غزاةٍ] وقضاةٍ ورؤماةٍ .
وقد جاء شيء كثير منه على فُعَلٍ شبَّهوه بفعولٍ حيث حذفت زيادته وكسرت على

فُعِلَ لأنه مثله في الزيادة والزنة وعدة الحروف^(١) وذلك : بَازِلٌ وَبُزِلٌ ، وَشَارِفٌ وَشُرْفٌ ، وَعَائِدٌ وَعُودٌ ، وَحَائِلٌ وَحُولٌ ، وَعَائِظٌ وَعَيْطٌ .

وقد يكسر^(٢) على (فَعَلَاءٌ) ، شَبَّهَ بِفَعِيلٍ [مِنَ الصِّفَاتِ] ، كَمَا شَبَّهَ فِي فُعْلٍ بِفَعُولٍ ، وَذَلِكَ : شَاعِرٌ وَشُعْرَاءٌ ، وَجَاهِلٌ وَجُهَلَاءٌ ، وَعَالِمٌ وَعُلَمَاءٌ ، يَقُولُهَا مِنْ لَا يَقُولُ إِلَّا عَالِمٌ^(٣) .

وليس من هذا شيء إذا كان للآدميين يمتنع من الواو والنون ؛ وذلك فَاسِقُونَ وَجَاهِلُونَ وَعَاقِلُونَ .

وليس فُعْلٌ وَفَعْلَاءٌ بِالتَّيْسِ التَّمَكَّنِ فِي ذَا الْبَابِ . وَمِثْلُ^(٤) [شَاعِرٍ وَشُعْرَاءٍ] صَالِحٌ وَصَلَحَاءٌ .

وجاء على (فِعَالٍ) كما جاء فيما ضارَعَ الاسم حين أُجْرِيَ بِمَجْرَى فَعِيلٍ هُوَ وَالْأَسْمُ حِينَ قَالُوا فُعْلَانٌ . وَقَدْ يُجْرُونَ الْأَسْمَ بِمَجْرَى الصِّفَةِ وَالصِّفَةُ بِمَجْرَى الْأَسْمِ ، وَالصِّفَةُ إِلَى الصِّفَةِ أَقْرَبُ . وَذَلِكَ [قَوْلُهُمْ] : جِيَاعٌ وَنِيَامٌ .

وقالوا : (فُعْلَانُ) فِي الصِّفَةِ كَمَا قَالُوا فِي الصِّفَةِ الَّتِي ضَارَعَتِ الْأَسْمَ ، وَهِيَ إِلَيْهِ أَقْرَبُ مِنَ الصِّفَةِ إِلَى الْأَسْمِ ، وَذَلِكَ : رَايِعٌ وَرُعَيْانٌ ، وَشَابٌّ وَشُبَّانٌ .

وَإِذَا لَحِقَتْ الْمَاءُ فَاعِلًا لِلتَّأْنِيثِ كُسِرَ عَلَى (فَوَاعِلٍ) وَذَلِكَ قَوْلُكَ : ضَارِبَةٌ

(١) السيرافي : لأن فعولا يجمع على فعل ، كقولك صبور وصبير ، وغفور وغفر . حذفوا الواو التي في فعول ، وجمع على فعل لأن الواو زائدة . وكذلك حذفوا الألف التي في فاعل لأنها زائدة فمملوه بفعول ؛ لأن كل واحدة منهما زائدة ، ولأن الزائدة ساكنة منهما ، وذلك معنى قوله : لأنه مثله في الزيادة والزنة وعدة الحروف .

(٢) ١ : «وقد كسر» ب : «وقله كسر هذا» .

(٣) أي ولا يقول عليم . وانظر اللسان (علم ٣١١ س ١٣) .

(٤) ب : «ومثله» .

وضَوَارِبُ، وَقَوَائِلُ^(١) وَخَوَارِجُ . وكذلك إن كان صفة للمؤنث ولم تكن فيه هاء التانيث ، وذلك : حَوَاسِرُ وَحَوَائِضُ .

ويكسرونه على (فُعَلٍ) نحو : حَيْضٍ ، وَحُسْرٍ ، وَنُحَيْضٍ ، وَنَائِمَةٍ وَنَوْمٍ ، وَزَائِرَةٍ وَزُورٍ .

ولا يمتنع شيء فيه الهاء من هذه الصفات من التاء وذلك [قولك] ضارِبَاتٌ وَخَارِجَاتٌ .

وإن كان فاعِلٌ^(٢) لغير الآدميين كُتِرَ على (فَوَاعِلَ) وإن كان لمذكر أيضاً ؛ لأنه لا يجوز فيه ما جاز في الآدميين من الواو والنون ، فضارع المؤنث ولم يَقَوْ قَوَّةَ الآدميين : وذلك قولك : جِالٌ بَوَازِلٌ ، وَجِالٌ عَوَاضِيَةٌ . وقد اضطرَّ قتل في الرجال ، وهو الفرزدق^(٣) :

٢٠٧

وَإِذَا الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ

خَضَعَ الرَّقَابِ نَوَاقِسَ الْأَبْصَارِ^(٤)

لأنك تقول : هي الرَّجَالُ ، كما تقول : هي الْجِالُ ، فشبهه بِالْجِالِ .

(١) أ : « وقوايل » بالياء .

(٢) أ ، ب : « فاعلا » .

(٣) أ : « وقد اضطر فقال ، وهو الفرزدق » ، ب : « وقد اضطر الشاعر

وهو الفرزدق » . وانظر ديوان الفرزدق ٣٧٦ والكامل ٢٦٢ وابن يعيش ٥ : ٥٦ والخزانة ١ : ٩٩ وشرح شواهد الشافعية ١٤٢ .

(٤) من قصيدة يمدح بها آل المهلب ، وخص من بينهم ابنه « يزيد » . خضع :

جمع خَضَعُ مبالغة خاضع ، وهو المتواضع المتطامن . وقد يكون خضع بسكون الضاد جمع أخضع ، كأحمر ، وهو الذي في عنقه تطامن خلقه . نواكس : ينكسون أبصارهم إذا رأوه إجلالاً له وهيبة .

والشاهد فيه : جمع ناكس صفة العاقل على نواكس ضرورة .

وأما ما كان (فَعِيلًا) فإنه يكسر على (فَعْلَاء) وعلى (فِعَالٍ).

فأما ما كان فَعْلَاءً ، فنحو : فُقهاء ، و مُجَلَّاء ، و ظُرَفَاء ، و حَمَلَاء ، و حُكَّاء .

وأما ما جاء على فِعَالٍ ، فنحو : ظَرِيفٍ و ظَرِافٍ ، و كَرِيمٍ و كِرَامٍ ، و لثَامٍ ، و بَرَاء .

و (فِعَالٌ) بمنزلة فَعِيلٍ ، لأنهما أختان . ألا ترى أنك تقول : طَوَّيلٌ و طَوَّالٌ ، و بَعِيدٌ و بُعَادٌ . و سَمِعْتُمْ يقولون : شَجَّيعٌ و شُجَّاعٌ ، و خَفِيفٌ و خُفَّافٌ . و تُدْخِلُ في مؤنث فِعَالٍ الماءَ كما تُدْخِلُها في مؤنث فَعِيلٍ . وقالوا : رَجُلٌ شُجَّاعٌ و قومٌ شُجَّاعٌ ، و رَجُلٌ بُعَادٌ و قومٌ بُعَادٌ ، و طَوَّالٌ و طَوَّالٌ .

فأما ما كان من هذا (مضاعفًا) فإنه يكسر على (فِعَالٍ) كما كسر غير المضاعف . وذلك : شَدِيدٌ و شِدَادٌ ، و حَدِيدٌ و حَدَادٌ . و نَظِيرُ فَعْلَاءٍ فِيهِ (أَفْعِلَاءٌ) . وذلك : شَدِيدٌ و أَشْدَاءٌ ، و لَبِيبٌ و أَلْبَاءٌ ، و شَجِيعٌ و أَشِجَاءٌ . و إنما دعاهم إلى ذلك إذ كان مما يكسر عليه فَعِيلٌ كراهية التقاء المضاعف .

و قد يكسرون المضاعف على أَفْعِلَةٍ [نحو أَشِجَةٍ] كما كسروه على أَفْعِلَاءٍ . و إنما هذان البناءان للأسماء ، يعني أَفْعِلَةٌ و أَفْعِلَاءٌ . و كما جاز أَفْعِلَاءٌ جاز أَفْعِلَةٌ ، و هي بعدُ بمنزلتها في البناء ، و في أن آخره حرف تأنيث كما أن آخر هذا حرف تأنيث ، نحو : أَشِجَةٌ .

وأما ما كان من بنات الياء والواو فإن نظير فَعْلَاءٍ فِيهِ (أَفْعِلَاءٌ) ، وذلك نحو : أَغْنِيَاءٌ ، و أَشَقِيَاءٌ ، و أَغْرِيَاءٌ ، و أَكْرِيَاءٌ ، و أَصْفِيَاءٌ . و ذلك أنهم يكرهون تحريك هذه اللواوات والياءات و قبلها حرف مفتوح (١) . فلما كان

(١) ا : و إذا كان قبلها حرف مفتوح .

ذَٰلِكَ مِمَّا يَكْرَهُونَ وَوَجَدُوا عَنْهُ مُنْدَوِحَةً فَرَوَا إِلَيْهَا كَمَا فَرَوَا إِلَيْهَا فِي
الْمُضَاعَفِ (١) .

ولا نعلمهم كسروا شيئاً من هذا على فعالٍ ، استغنوا بهذا وبالجمع بالواو
والنون . وإنما فعلوا ذلك أيضاً لأنه من بنات الياء والواو أقل منه مما ذكرنا
قبله من غير بنات الياء والواو .

وأما ما كان من بنات الياء والواو التي الياء والواو فيهن عينات فإنه لم
يكسر على فَعْلَاءَ ولا أَفْعِلَاءَ ، واستغنى عنهما بفعالٍ ؛ لأنه أقل مما ذكرنا .
وذلك : طَوِيلٌ وطِوَالٌ ، وقَوِيمٌ وقِوَامٌ .

واعلم أنه ليس شيء من ذا يكون للآدميين يمتنع من الواو والنون ، ٢٠٨
وذلك قولهم : ظَرِيفُونَ ، وطَوِيلُونَ ، وليبيونَ ، وحكيمونَ . وقد كسر
شيء منه على (فُعِل) شبهه بالأسماء لأن البناء واحد ، وهو نَدِيرٌ ونُدْرٌ ،
وجديدٌ وجدُدٌ ، وسَدِيسٌ . وسُدُسٌ ومثل ذلك من بنات الياء (٢) ثَمِيٌّ وثَمِيٌّ .

ومثل ذلك : شُجْعَانٌ شبهوه بجرَّانٍ . ومثله : ثَمِيٌّ وثَمِيانٌ .

وقالوا : حَصِيٌّ وخَصِيانٌ ، شبهوه بظلمانٍ ، كما قالوا : حُلُقَانٌ
وجُدْعَانٌ شبهوه بمحملانٍ ، إذ كان البناء واحداً .

وقد كسروا منه شيئاً على (أفعالٍ) كما كسروا عليه فاعلاً ، نحو : شاهِدٍ

(١) السيراني : يعني لوجمعوا غنيا على فَعْلَاءَ لقالوا غُنِيَاءَ . وفي شقي : شُقياء ،
وكانت الياء متحركة قبلها فتحة ، ومن شأنهم قلب الياء ألفا والواو إذا تحركتا وقبلهما
فتحة في كثير من المواضع ، كقولهم في الفعل : مال وباع ، أصله ميل وبيع ، وقال :
وأصله قول ، وفي الاسم : دار وأصله دور ، وناب وأصله نيب ، فعدلوا كراهة لذلك
إلى جمع آخر وهو أفعلاء ، ولا يلزمهم فيه ما كرهوه .

وصاحبٍ ، فدخل هذا على بنات الثلاثة كما دخل هذا ؛ لأنَّ العدة والزينة والزيادة واحدة . وذلك قولهم : يَتِيمٌ وَأَيْتَامٌ ، وَشَرِيفٌ وَأَشْرَافٌ . وزعم أبو الخطاب أنَّهم يقولون : أَبِيلٌ وَأَبَالٌ ، وَعَدُوٌّ وَأَعْدَاءٌ ، شَبَّهَ بِهَذَا لِأَنَّ فِعْلًا يُشَبِّهُهُ فَعُولٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا أَنْ زِيَادَةَ فَعُولٍ الْوَاوُ .

وقالوا : صَدِيقٌ [وَصُدُقٌ] وَأَصْدِقَاهُ ، كَمَا قَالُوا : جَدِيدٌ وَجَدُّدٌ ، وَنَذِيرٌ وَنُدْرٌ . ومثله فُصِحَ حَيْثُ اسْتَعْمَلَ كَمَا اسْتَعْمَلَ الْأَسْمَاءُ .

وَإِذَا لَحِقَتْ الْمَاءُ فِعْلًا لِلتَّأْنِيثِ فَإِنَّ الْمُؤَنَّثَ يُوَافِقُ الْمَذْكَرَ عَلَى فِعَالٍ ، وَذَلِكَ : صَبِيحَةٌ وَصَبَاحٌ ، وَظَرِيفَةٌ وَظَرِيفٌ . وَقَدْ يَكْتَسِرُ عَلَى فَعَائِلٍ كَمَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ ، وَهُوَ نَظِيرُ أَفْعَلَاءَ وَفُعَلَاءَ هُنَا ، وَذَلِكَ : صَبَاحٌ ، وَصَحَابٌ ، وَطَبَائِبٌ^(١) . وَقَدْ يَدْعُونَ فَعَائِلَ اسْتِفْنَاءَ بغيرها ، كَمَا أَنَّ هُمْ قَدْ يَدْعُونَ فُعَلَاءَ اسْتِفْنَاءَ بغيرها ، نَحْوَ قَوْلِهِمْ : صَغِيرٌ وَصِغَارٌ وَلَا يَقُولُونَ : صُغْرَاءُ ، وَسَمِينٌ وَسِمَانٌ . وَلَا يَقُولُونَ : سُمْنَاءُ ، كَمَا أَنَّ هُمْ قَدْ يَقُولُونَ : سَرَىٌ وَلَا يَقُولُونَ أُسْرِيَاءَ^(٢) ، وَقَالُوا : خَلِيفَةٌ وَخَلَائِفٌ نَجَاءً وَابْتِهَاجًا عَلَى الْأَصْلِ . وَقَالُوا خُلَفَاءُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى مَذْكَرٍ ، فَحَمَلُوهُ عَلَى الْمَعْنَى وَصَارُوا كَأَنَّ هُمْ جَمَعُوا خَلِيفٌ حَيْثُ عَلِمُوا أَنَّ الْمَاءَ لَا تَثْبِتُ فِي تَكْسِيرٍ .

واعلم أنه ليس شيء من هذا يمتنع من أن يُجْمَعَ بِالنَّوَاءِ .

وزعم الخليل أن قولهم : ظَرِيفٌ وَظَرُوفٌ لَمْ يَكْتَسِرْ عَلَى ظَرِيفٍ ، كَمَا أَنَّ الْمَذْكَرَ لَمْ يَكْتَسِرْ عَلَى ذَكَرٍ .

وقال أبو عسر : أَقُولُ فِي ظَرُوفٍ هُوَ جَمْعُ ظَرِيفٍ ، كَسَرٌ عَلَى غَيْرِ بِنَائِهِ

(١) : « وكنايب » ب : « وطيانب » .

(٢) انظر اللسان (سرا ١٠١) في نهاية الصفحة .

وليس مثل هذا كبر . والدليل على ذلك أنك إذا صغرت قلت : ظُرَيْفُونَ ،
ولا تقول ذلك في هذا كبر^(١) .

وأما ما كان (فِعُولًا) فإنه يَكْسَرُ على (فُعْلٍ) عنيتَ جميع المؤنث
أو جميع المذكور^(٢) وذلك قولك : صُبُورٌ وَصَبْرٌ ، وَغَدُورٌ وَغَدْرٌ .

وأما ما كان منه وصفاً للمؤنث فإنه يجمعونه على (فَعَائِلٍ) كما جمعوا
عليه فَعَيْلَةٌ ؛ لأنه مؤنث ، وذلك : عَجُوزٌ وَعَجَائِزٌ ، وَقَالُوا : عَجُزٌ كَمَا قَالُوا
صَبْرٌ ، وَجَدُودٌ وَجَدَائِدٌ ، وَصَعُودٌ وَصَعَائِدٌ . وَقَالُوا لِلَّوَالِهَةِ : عَجُولٌ وَعَجُلٌ ،
كَمَا قَالُوا : عَجُوزٌ وَعَجُزٌ ، وَسَلُوبٌ وَسَلْبٌ ، وَسَلَابٌ^(٣) كَمَا قَالُوا عَجَائِزٌ ،
وَمَا كَسَرُوا الْأَسْمَاءَ . وَذَلِكَ : قَدُومٌ وَقَدَائِمٌ وَقَدُومٌ وَقَدَائِمٌ وَقَدَائِمٌ وَقَدَائِمٌ
وَقَدْ يُسْتَفْنَى بِبَعْضِ هَذَا مِنْ بَعْضٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : صَعَائِدٌ وَلَا يُقَالُ : صُعْدٌ ،
وَيُقَالُ : عَجُلٌ وَلَا يُقَالُ : عَجَائِلٌ . وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا وَإِنْ عَنَيْتَ بِهِ الْأَدْمِيَّينَ
يُجْمَعُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ ، كَمَا أَنَّ مُؤَنَّثَهُ لَا يُجْمَعُ بِالنَّاءِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ عِلَامَةٌ ٢٠٩
التَّائِيثُ^(٤) لِأَنَّهُ مَذَكَّرُ الْأَصْلِ . وَمِثْلُ هَذَا مَرِيٌّ وَصَنِيٌّ^(٥) قَالُوا : مَرَايَا وَصَفَايَا .

(١) السيراني : أما الخليل فإنه يجعل ظروفًا اسمًا للجمع في ظريف ، أو يجعله
جمعًا لظرف وإن كان لا يستعمل . ويكون ظرف في معنى ظريف ، كما يقال عدل في
معنى عادل ، فيكون ظرف وظروف كقولنا : فلس وفلوس ، كما أن مذاكير وإن كان
جمعًا فالقدير أنه جمع لمذكار ، ومذكار في معنى ذكر وإن لم يستعمل . وقال أبو عمر
الجرمي : ظروف جمع لظريف وإن كان الباب في ظريف أن لا يجمع على ظروف ،
كما أن كثيرًا من الجموع قد خرجت من بابها حملًا على غيرها . ٥١ .

ويتضح من هذا التفسير أن هذه الفقرة إنما هي من تعليقات أبي عمر الجرمي صالح
ابن إسحاق ، وهو ممن علق على كتاب سيبويه ، وصنف غريب سيبويه . وتوفي ٢٢٥ .

(٢) ب : « جمع المؤنث أو جمع المذكور » .

(٣) ١ : « وسلايب » محرفة .

(٤) ١ : « تائيث » .

(٥) ١ : « وهني » .

والمرئى : التى يَمْسِرِها الرِّجْلُ يَسْتَدْرِها لِلحَلَبِ . وذلك لِأَنَّهُم يَسْتَعْمَلُونَهُ كما تُسْتَعْمَلُ الأَسْماءُ .

وقالوا لِلذَّكْرِ : جَزُورٌ وَجَزائِرٌ ، لَمَّا لَمْ يَكُنْ مِنَ الأَدَمِيِّينَ صارَ فى الجَمْعِ ^(١) كالمَوْنِ ، وشَبَّهوه بِالذَّنوبِ وَالذَّنائِبِ ، كما كَسَرُوا الحائِطَ على الحوائِطِ .

وقالوا : رَجُلٌ وَدُودٌ وَرِجالٌ وَدُداءٌ ، شَبَّهوه بِفَعِيلٍ ؛ لِأَنَّهُ مِثْلُهُ فى الزِيادةِ وَالزِنَةِ ، وَلَمْ يَتَّقُوا التَّضْعِيفَ لِأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ فى كِلامِهِمْ نَحْوُ : خُشْشاءُ .

وقالوا : عَدُوٌّ وَعَدَوَةٌ ، شَبَّهوه بِصَدِيقٍ وَصَدِيقَةٍ ، كما وَاقَفَهُ حَيْثُ قالوا لِلجَمِيعِ : عَدُوٌّ وَصَدِيقٌ ، فَأَجْرَى بِمَجْرَى ضِدِّهِ .

وقد أَجْرَى شَيْءٌ مِنَ فَعِيلٍ مِستَوياً فى المَذَكَّرِ وَالْمَوْثِ ، شَبَّهَ بِفَعُولٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : جَدِيدٌ ، وَسَدِيسٌ ، وَكُتَيْبَةٌ خَصِيفٌ ، وَرِيحٌ خَرِيقٌ ^(٢) وقالوا : مُدْيَةٌ هُدَامٌ ، وَمُدْيَةٌ جُرَّازٌ ^(٣) جَعَلُوا فِعْلاً بِمَنْزِلَةِ أَحْتَمَا فَعِيلٍ .

وقالوا : فَلَوٌ وَفَلَوَةٌ لِأَنَّها اسمٌ ، فَصارَتْ كَفَعِيلٍ وَفَعِيلَةٍ .

وقالوا : امرأَةٌ فَرُوقَةٌ وَمَلُولَةٌ جاءُوا بِهِ على التَّائِيثِ كما قالوا : حَمُولَةٌ . أَلَا تَرى أَنَّهُ سِوَاهُ فى المَذَكَّرِ وَالْمَوْثِ وَالجَمْعِ ^(٤) فَهى لا تُغَيَّرُ كما لا تُغَيَّرُ حَمُولَةٌ فَكَمَا كانَتْ حَمُولَةٌ كَالطَّرِيدَةِ كانَ هَذَا كَرَبْعَةً ^(٥) .

(١) : « فى الجَمِيعِ » .

(٢) خَصِيفٌ : فىها سِوَادٌ وَبِياضٌ لَمَّا فىها مِنَ صَدَأِ الحِديدِ وَبِياضُهُ ، أَوْ التى خَصِفتْ مِنَ وَرَأِئِها بِمِجِيلٍ : أى أُرِدفتْ ، فَلِهذا لَمْ تَدْخُلِها المِماءُ لِأَنَّها بِمعْنى مَفْعُولَةٌ . وَالخَرِيقُ : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ ، وَقيلَ : اللَّيْنَةُ السَّهْلَةُ ، فَهو ضِدٌّ .

(٣) الجُرَّازُ : القاطِعُ . وَكَذلكَ الهُدَامُ .

(٤) : « أَنها سِوَاهُ فى المَذَكَّرِ وَالْمَوْثِ وَالجَمْعِ » .

(٥) بَعْدَهُ فى كُلِّ مِنَ أ ، ب : « قالَ أبو الحَسَنِ : إِنما قالوا فَرُوقَهُ وَمَلُولَةً وَحَمُولَةً =

وأما (فَعَالٌ) فبمنزلة فَعُولٍ . وذلك قولك : صَنَعَ وَصُنِعَ كما قالوا :
جَمَادٌ وَحُمْدٌ وكما قالوا : صَبُورٌ وَصَبْرٌ . ومثله من بنات الياء والواو (١)
التي الواو عينها : نَوَارٌ وَنُورٌ ، وَجَوَادٌ وَجُودٌ ، وَعَوَانٌ وَعَوْنٌ .
فأمرُ فَعَالٍ كَأمرِ فَعُولٍ . ألا ترى أن الماء لا تدخل في مؤنثه كما لا تدخل
في مؤنث فَعُولٍ .

وتقول : رَجُلٌ جَبَانٌ وَقَوْمٌ جُبْنَاءُ ، شبهوه بفعيلٍ ؛ لأنه مثله في الصفة
والزنة والزيادة .

وأما (فِعَالٌ) فبمنزلة فَعَالٍ . ألا ترى أنك تقول : نَاقَةٌ كِنَازٌ اللحمِ ،
وتقول للجمل العظيم : جَمَلٌ كِنَازٌ [ويقولون كُنْزٌ] . وقالوا : رَجُلٌ لِكَأَكِ
اللحمِ . وسمنا العرب يقولون للعظيم كِنَازٌ [. فإذا جمعت قلت : كُنْزٌ
وَلُكْكَ . ومثله جَمَلٌ دِلَاثٌ وَنَاقَةٌ دِلَاثٌ وَدُلْثٌ للجميع .

وزعم الخليل أن قولهم : هِجَانٌ للجِماعَةِ بمنزلة ظِرَافٍ ، وكسروا عليه فِعَالًا
فوافق فَعِيلًا ههنا كما يوافق في الأسماء .

وزعم أبو الخطاب أنهم يجعلون الشَّمَالَ جميعًا ، فهذا نظيره . وقالوا : شِمَائِلٌ
كما قالوا : هِجَائِنٌ . وقالوا : دِرْعٌ دِلَاصٌ وَأَدْرُعٌ دِلَاصٌ ، كأنه كَجَوَادٍ
وَجِيَادٍ . وقالوا : دُلْصٌ كقولهم : هُجِنٌ (٢) .

ويدلُّك على أن دِلَاصًا وَهِيَجَانًا جمعٌ لدِلَاصٍ وَهِيَجَانٍ ، وأنه كَجَوَادٍ

= فألحقوا الماء حيث أرادوا التكثير ، كما قالوا : نَسَابَةٌ وراوية فألحقوا الماء حيث أرادوا
التكثير .

(١) ط : « الواو والياء » .

(٢) ا : « كما قالوا هجن » .

وجياد وليس كجئب، قولهم: هجانان ودلاصان. فالثنية دليل في هذا النحو^(١).
وأما ما كان (مفعلاً) فإنه يكسر على مثال مفاعيل كالأسماء، وذلك لأنه
شبهه بفعلٍ حيث كان المذكر والمؤنث فيه سواء. وفعل ذلك به كما كسر فعولٌ
على فُعْلٍ، فوافق الأسماء. ولا يُجمع هذا بالواو والنون كما لا يُجمع فعولٌ.
وذلك قولك: مكنارٌ ومكائيرٌ، ومهذارٌ ومهاذيرٌ، ومقلاتٌ ومقاليتٌ.
وما كان (مفعلاً) فهو بمنزلة؛ لأنه للمذكر والمؤنث سواء.

وكذلك (مفعيلٌ) لأنه للمذكر والمؤنث سواء.

٢١٠ وأما (مفعَلٌ) فنحو: مدعسٍ ومِقْوَلٍ، تقول: مداعسٌ ومقاولٌ.
وكذلك المرأةُ.

وأما (مفعيلٌ) فنحو: محضيرٍ ومحاضرٍ ومُنشِيرٍ ومَآشِيرٍ. وقالوا: مسكينةٌ
شُبِّهت بفقيرةٍ، حيث لم يكن في معنى الإكثار، فصار بمنزلة فقيرٍ وفقيرةٍ. فإن
شئتِ قلت: مسكينونٌ كما تقول فقيرونٌ. وقالوا مساكينٌ كما قالوا: مآشيرٌ.
وقالوا أيضاً: امرأةٌ مسكينٌ فقاسوه^(٢) على امرأة جبانٍ، وهي رسولٌ.
لأن مفعيلاً من هذا النحو الذي يُجمع هكذا.

وأما ما كان (فعلاً) فإنه لا يكسر لأنه تدخله الواو والنون فيستغنى بهما

(١) السيراني: قد ظهر من مذهب سيبويه أن دلاصاً وهجاناً إذا كان للجمع فهو جمع مكسر لدلاص وهجان إذا كان للواحد، وأنه ليس فيه من مذهب غير ذلك. وشبهه بجواد وجياد لينكشف لك قصده فيه؛ لأن الجواد الذي هو واحد لفظه خلاف لفظ جياد الذي هو جمع بمنزلة جياد وهجان الذي هو واحد بمنزلة جواد وإن اتفق لفظهما. واستدل على قوله بالثنية حين قالوا: دلاصان وهجانان. ولو كان على مذهب المصدر الذي تستوي فيه الثنية والجمع لكان لا يثنى. وجنب على مذهبه لا يثنى؛ لأنه عنده مصدر، ففصل بينهما.

(٢) : (فقاسوا) .

وَيُجْمَعُ مَوْتَهُ بِالتَّاءِ لِأَنَّ الْمَاءَ تَدَخَّلَهُ ، وَلَمْ يُفْعَلْ بِهِ مَا فُعِلَ بِفَعِيلَةٍ ، وَلَا بِالذَّكَرِ مَا فُعِلَ بِفَعِيلٍ . وَكَذَلِكَ فُعَالٌ (١) .

فَأَمَّا (الْفُعَالُ) فَنَحْوُ شَرَابٍ وَقِتَالٍ .

وَأَمَّا (الْفُعَالُ) فَنَحْوُ : الْحُتَّانِ وَالكَرَّامِ يَقُولُونَ (٢) : شَرَابُونَ وَقِتَالُونَ ، رَحُتَانُونَ وَكِرَامُونَ . كَرِهُوا أَنْ يُجْمَعُوا كَالْأَسْمَاءِ حَيْثُ وَجَدُوا مَنْدُوحَةً . وَقَدْ قَالُوا : عَوَارٌ وَعَوَاوِيرٌ ، شَبَّهُوا بِنُقَازٍ وَنَقَازِيرٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَلَّمَا يَصْنُونَ بِهِ الْمَوْتُ ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ مِفْعَالٍ وَمِفْعِيلٍ ، وَلَمْ يَصِرْ بِمَنْزِلَةِ فَعَالٍ ، وَكَذَلِكَ مَفْعُولٌ .

وَأَمَّا (الْفَعِيلُ) فَنَحْوُ : الشَّرِيبِ وَالْفَسِيقِ (٣) قَوْلُ : شَرِيبُونَ وَفَسِيقُونَ . وَ(الْمَفْعُولُ) نَحْوُ مَضْرُوبٍ ، قَوْلُ : مَضْرُوبُونَ . غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدَقَالُوا : مَكْسُورٌ وَمَكْسِيرٌ ، وَمَلْعُونٌ وَمَلْعِينٌ ، وَمَشْتُومٌ وَمَشَائِمٌ ، وَمَسْلُوخَةٌ وَمَسَالِيخٌ ، شَبَّهُوا بِمَا يَكُونُ مِنَ الْأَسْمَاءِ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ ، كَمَا فُعِلَ ذَلِكَ بِبَعْضِ مَا ذَكَرْنَا (٤) .

فَأَمَّا بِجَرَى الْكَلَامِ الْأَكْثَرِ فَأَنْ يُجْمَعَ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ ، وَالْمَوْتُ بِالتَّاءِ . وَكَذَلِكَ (مَفْعَلٌ وَمُفْعِلٌ) إِلَّا أَنَّهُمْ قَدَقَالُوا : مُنْكَرٌ وَمَنَاكِيرٌ ، وَمُفْطِرٌ وَمُفَاطِرٌ ، وَمُوسِرٌ وَمِيَاسِرٌ .

وَ(فُعْلٌ) بِمَنْزِلَةِ فَعَالٍ ، وَذَلِكَ نَحْوُ : زُمْلٍ وَجِبًا يُجْمَعُ فُعْلٌ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ ،

(١) : ا : الفعال ، .

(٢) ط : تقول ، .

(٣) ا : الشريف والسكير ، ، وفي الكلمة الأولى تحريف .

(٤) السيراني : يريد ما كان على خمسة أحرف ورابعه حرف من حروف المد واللين مما يكون على فعول أو مفعول ، كقولنا : بهلول وبهليل ، ومغرود ومغاريد .

وَفُعِيلٌ كَذَلِكَ، وَهُوَ زُمَيْلٌ. وَكَذَلِكَ أَشْبَاهُ هَذَا يُجْمَعُ بِالرَّوَاوِ وَالنُّونِ مَذْكَرَةً،
وَبِالنَّاءِ مَوْثِقَةً.

وَأَمَّا (مُفْعِلٌ) الَّذِي يَكُونُ لِلْمَوْثِقِ وَلَا تَدْخُلُهُ الْمَاءُ فَإِنَّهُ يَكْثُرُ. وَذَلِكَ
مُطْفِلٌ وَمَطَافِلٌ، وَمُشَدِنٌ وَمَشَادِنٌ. وَقَدْ قَالُوا عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ: مَشَادِينٌ
وَمَطَافِيلٌ، شَبَّهُوهُ فِي التَّكْسِيرِ بِالْمَصْعُودِ وَالسَّلُوبِ، فَلَمْ يَجْزِ فِيهِمَا إِلَّا مَا جَازَ
فِي الْأَسْمَاءِ إِذْ لَمْ يُجْمَعَا بِالنَّاءِ.

وَأَمَّا (فِعِيلٌ) فَبِمَنْزِلَةِ فَعَالٍ، نَحْوُ: قَيْمٌ وَسَيْدٌ وَبَيْعٌ، يَقُولُونَ الْمَذْكَرَ
بِيعُونَ وَلِلْمَوْثِقِ بِيَعَاتٌ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا: مَيْتٌ وَأَمْوَاتٌ، شَبَّهُوا فِعِيلاً بِفَاعِلٍ
حِينَ قَالُوا: شَاهِدٌ وَأَشْهَادٌ. وَمِثْلُ ذَلِكَ قَيْلٌ وَأَقْيَالٌ، وَكَيْسٌ وَأَكْيَاسٌ، فَلَوْ لَمْ
يَكُنِ الْأَصْلُ فِعِيلاً لَمَا جَمَعُوهُ بِالرَّوَاوِ وَالنُّونِ فَقَالُوا: قَيْلُونَ وَكَيْسُونَ وَلَيْنُونَ
وَمَيْتُونَ^(١)، لِأَنَّهُ مَا كَانَ مِنْ فَعْلٍ فَالتَّكْسِيرُ فِيهِ أَكْثَرُ، وَمَا كَانَ مِنْ
فِعِيلٍ فَالرَّوَاوِ وَالنُّونِ فِيهِ أَكْثَرُ. أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: صَعْبٌ وَصِعَابٌ،
وَخَذَلٌ وَخِذَالٌ، وَفَسَلٌ وَفِسَالٌ. وَقَالُوا: هَيْنٌ وَهَيْتُونَ، وَلَيْنٌ وَلَيْنُونَ؛
لِأَنَّ أَصْلَهُ فِعِيلٌ، وَلَكِنَّهُ خُفِّفَ وَحُذِفَ مِنْهُ، فَلَوْ كَانَ قَيْلٌ وَكَيْسٌ فَعِلًا
وَلَمْ يَكُنْ أَصْلُهُ فِعِيلاً كَانَ التَّكْسِيرُ أَغْلَبَ.

وَقَدْ قَالُوا: مَيْتٌ وَأَمْوَاتٌ، فَشَبَّهُوهُ بِذَلِكَ. وَيَقُولُونَ لِلْمَوْثِقِ أَيْضًا
أَمْوَاتٌ، فَيُؤَافِقُ الْمَذْكَرَ كَمَا وَاقَعَهُ فِي بَعْضِ مَا مَضَى. وَسْتَرَاهُ أَيْضًا مُوَافِقًا لَهُ،
٢١١ كَأَنَّهُ كُسِّرَ مَيْتٌ.

وَمِثْلُ ذَلِكَ: امْرَأَةٌ حَيَّةٌ وَأَحْيَاءٌ، وَنِضْوَةٌ وَأَنْضَاءٌ، وَنِقِضَةٌ وَأَنْقَاضٌ؛
كَأَنَّكَ كَسَّرْتَ نِقِضًا، لِأَنَّكَ إِذَا كَسَّرْتَ فَكَانَ الْحَرْفُ لَا هَاءَ فِيهِ.

(١) السيراني: أراد أن ما كان من المخفض عن فاعل وإنما جاء جمعه سالماً لأنه بمنزلة
فعل، والباب في فاعل جمع السلامة؛ لأنه بمنزلة فاعل.

وقالوا: هَيِّنْ وَأَهْوِنَاهُ، فكَسَّرُوهُ عَلَى أَفْصَلَاءِ كَمَا كَسَّرُوا فَأَحْلَأَ عَلَى قُمَّلَاءِ وَلَمْ يَقُولُوا: هُوَنَاءُ، كَرَاهِيَةِ الضَّمَّةِ مَعَ الْوَاوِ فَقَالُوا إِذَا، كَمَا قَالُوا: أُغْنِيَاهُ حِينَ فَرَّوْا مِنْ مُغْنِيَاهُ .

وَكِنِضُوهُ نِسْوَةٌ وَنِسْوَانٌ؛ كَأَنَّ الْمَاءَ لَمْ تَكُنْ فِي الْكَلَامِ كَأَنَّهُ كَسَّرَ نِسْوً . [وَقَالُوا: طَيِّبٌ وَطَيِّبٌ، وَجَيِّدٌ وَجَيِّدٌ، كَمَا قَالُوا: جِيَاعٌ وَجِيَاعٌ . وَقَالُوا: بَيْنٌ وَأَبْيْنَاءُ، كَهَيِّنٌ وَأَهْوِنَاءُ] .

وَأَمَّا مَا أَخْرَجَ مِنْ بَنَاتِ الثَّلَاثَةِ بِالْأَرْبَعَةِ (١) فَإِنَّهُ يَكْسُرُ كَمَا كَسَّرَ بَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ . وَذَلِكَ: قَسْرُورٌ وَقَسَاوِرٌ، وَتَوَأْمٌ وَتَوَائِمٌ، أَجْرُوهُ مَجْرَى قَشَاعِمٍ وَأَجَارِبَ . وَمِثْلُ ذَلِكَ: غَيْلِمٌ وَغِيَالِمٌ، شَبَّهُوهُ بِسَمَلَقٍ وَسَمَلِقَ . وَلَا يَمْتَنِعُ هَذَا أَنْ يَقُولَ (٢) فِيهِ إِذَا عَنَيْتِ الْأَدْمِيَّةُ قَسْرُورُونَ وَتَوَأْمُونَ؛ كَأَنَّ مَوْنَتَهُ تَدْخُلُهُ الْمَاءَ (٣) وَيُجْمَعُ بِالنَّاءِ .

وَقَدْ جَاءَ شَيْءٌ مِنْ فِعْلٍ فِي الْمَذْكَرِ وَالْمَوْثُ سِوَاءُ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: « وَأُحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا (٤) »، وَنَاقَةُ رَيْضٌ . قَالَ الرَّاعِي (٥):
وَكَأَنَّ رَيْضَهَا إِذَا يَأْسَرَتْهَا كَانَتْ مَعْوَدَةَ الرَّحِيلِ ذُلُولًا (٦)

(١) ١: «بنات الأربعة» .

(٢) ١: «يقولوا» .

(٣) ١: «الناء» .

(٤) الآية ١١ من سورة ق .

(٥) ديوانه ١٢٧ وجمهرة أشعار العرب ١٧٣ واللسان (روض ٢٥) .

(٦) الريض من الدواب: ضد الذلول، سميت باعتبار ما تزول إليه، نفاؤلا بذلك. يأسرتها: سهلتها وطلبت تيسيرها. ويروى: «باشرتها» أي ركبها. ويروى: «إذا استقبلتها. يصف نوقا، فيذكر أن الصعبة منها كأنها قد عودت الرحيل وذلك بالركوب. ويروى: «معاودة الرحيل، و «معاودة الركاب» . والشاهد فيه: ورود «ريض» بغير هاء للمؤنث .

جعلوه بمنزلة سَدِسٍ وَجَدِيدٍ . والناقَةُ الرَّيْضُ : الصَّعْبَةُ .

وَأَمَّا (أَفْعَلُ) إِذَا كَانَ صِفَةً فَإِنَّهُ يَكْسَرُ عَلَى (فُعْلٍ) كَمَا كَثُرَ وَقَعُولا عَلَى فُعْلٍ ؛ لِأَنَّ أَفْعَلَ مِنَ الثَّلَاثَةِ وَفِيهِ زَائِدَةٌ ، كَمَا أَنَّ فَعُولًا فِيهِ زَائِدَةٌ (١) وَعِدَّةٌ حُرُوفُهُ كَمَدَّةٌ حُرُوفُ فَعُولٍ ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَشْتَلُونَ فِي أَفْعَلَ فِي الْجَمْعِ الْعَيْنَ إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ شَاعِرٌ ، وَذَلِكَ : أَحْمَرُ وَحُمْرٌ ، وَأَخْضَرُ وَخُضْرٌ ، وَأَبْيَضُ وَبَيْضٌ ، وَأَسْوَدُ وَسُودٌ . وَهُوَ مَا يَكْسَرُ عَلَى (فُعْلَانٍ) ؛ وَذَلِكَ : حُمْرَانٌ وَسُودَانٌ وَبَيْضَانٌ ، وَشَمْطَانٌ وَأُدْمَانٌ .

وَالْمَوْثُ مِنْ هَذَا يُجْمَعُ عَلَى فُعْلٍ ، وَذَلِكَ : حَمْرَاهُ وَحُمْرٌ ، وَصَفْرَاهُ وَصَفْرٌ .

وَأَمَّا الْأَضْمَرُ وَالْأَكْبَرُ فَإِنَّهُ يَكْسَرُ عَلَى أَفَاعِلٍ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَصِفُ بِهِ كَمَا تَصِفُ بِأَحْمَرَ وَنَحْوِهِ ، لِأَنِّي قَوْلٌ : رَجُلٌ أَضْفَرٌ وَلَا رَجُلٌ أَكْبَرٌ . سَمِعْنَا الْعَرَبَ يَقُولُ (٢) الْأَصَاغِرَةَ كَمَا يَقُولُ : الْقَشَاعِمَةَ وَصَيَارِفَةَ ، حَيْثُ خَرَجَ عَلَى هَذَا الْمَثَالِ ، فَلَمَّا لَمْ يَتِمَّ كُنْ هَذَا فِي الصِّفَةِ كَتَمْنَا أَحْمَرَ أَجْرَى مَجْرَى أَجْدَلٍ وَأَفْسَكِلٍ ، كَمَا قَالُوا : الْأَبَاطِخُ وَالْأَسَاوِدُ حَيْثُ اسْتَمْتَلِ اسْتِمْتَالِ الْأَسْمَاءِ . وَإِنْ شَدَّقْتَ : الْأَضْفَرُونَ وَالْأَكْبَرُونَ ، فَاجْتَمَعَ (٣) الْوَاوُ وَالنُّونُ وَالتَّكْسِيرُ هَهُنَا ، كَمَا اجْتَمَعَ الْفُعْلُ وَالْفُعْلَانُ .

وَقَالُوا : الْآخَرُونَ وَلَمْ يَقُولُوا غَيْرَهُ ، كَرَاهِيَةً أَنْ يَلْتَبَسَ بِجَمَاعِ آخِرٍ (٤) ،

(١) ط : « كما أن في فعول زيادة » .

(٢) ا : « يقولون » في هذا الموضع وتاليه .

(٣) ا : « واجتمع » .

(٤) ا : « يجمع آخر » .

ولأنه خالف أخواته في الصفة فلم يتمكن تمسكها كما لم يصرّف في التكررة . ٢١٢
ونظير الأضرعين قوله تعالى : « بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ^(١) » .

وأما (فعلان) إذا كان صفة وكانت له فعلى فإنه يكسر على (فعال) بحذف
الزيادة التي في آخره ، كما حذفت ألف إناث وألف رباب . وذلك : عجلان
وعجال ، وعطشان وعطاش ، وغرمان وغراث ^(٢) . وكذلك مؤنثه
[واقفه] كما وافق فعيل فعيلة في فعال . وقد يكسر على (فعالي) ، وفعال
فيه أكثر من فعالي ؛ وذلك : سكران وسكاري ، وحيران وحيارى ،
وخزيان وخزيا ، وغيران وغيارى .

وكذلك المؤنث أيضاً ، شبهوا فعلان بقولهم : صحراء وصحارى ^(٣) . وفعلى
وفعلى جملوها كذفرى وذفارى ، وحبلى وحبالى . وقد يكسرون بعض هذا على
(فعالي) وذلك قول بعضهم : سكارى وعجالي . ومنهم من يقول : عجالي .

ولا يجمع بالواو والنون فعلان كما لا يجمع أفعال ، وذلك لأن مؤنثه
لم يجم . فيه الهاء على بنائه فيجمع بالتاء ، فصار بمنزلة مالا مؤنث فيه ، نحو فَعُولٍ .
ولا يجمع مؤنثه بالتاء كما لا يجمع مذكره بالواو والنون . فكذلك أمر فعلان
وفعلى وأفعال وفعلاء ^(٤) ، إلا أن يضطر شاعر .

(١) الآية ١٠٣ من سورة الكهف .

(٢) السيرافي : « كأنهم طرحوا الألف والنون من عجلان وعطشان ، وألف
التأنيث من عجلي وعطشى ، وبقى عجل وعطش فكسر على فعال ، كما قالوا : خدل
وخدال ، وصعب وصعاب » .

(٣) يعنى سكرى وسكاري ، وحيرى وحيارى ، كأنهم شبهوا الألف والنون
بألني التأنيث فقالوا : سكران وسكاري كما قالوا : صحراء وصحاري . ومن المؤنث
سكرى وسكاري كما قالوا : حبلى وحبالى .

(٤) ١ : « أمر فعلان وفعلان أفعال وفعلاء » .

وقد قالوا في الذي مؤنثه تَلَحَّته الماء كما قالوا في هذا ، فجعلوه مثله . وذلك قولهم : نَدْمَانَةٌ وَنَدْمَانٌ وَنِدَامٌ وَنِدَامِي ، وقالوا : مُخْصَانَةٌ وَمُخْصَانٌ وَمُخْصَانٌ . ومن العرب من يقول : سَمْحَانٌ فَيُجْرِيهِ عَلَى هَذَا .

وما يشبهه من الأسماء بهذا كما تُشَبِّهُ الصفة بالاسم : سِرْحَانٌ وَضِبْمَانٌ ، وقالوا : سِرَاحٌ وَضِبَاعٌ لِأَنَّ آخِرَهُ كَأَخْرِهِ ، ولأنه بزنته ، فُشِبِّهَ بِهِ . وهم ممَّا يَشْبَهُونَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ ، وَقَدْ مُيِّتَ ذَلِكَ فِيمَا مَضَى ، وَسْتَرَاهُ فِيمَا بَقِيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وإن شئت قلت في مُخْصَانٍ : مُخْصَانُونَ ، وفي نَدْمَانٍ : نَدْمَانُونَ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : نَدْمَانَاتٌ وَخُصَّانَاتٌ . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي عُرْيَانٍ : عُرْيَانُونَ ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : ظَرِيفُونَ وَظَرِيفَاتٌ ؛ لِأَنَّ الْمَاءَ أَلْحَقْتَ بِنَاءِ التَّذْكِيرِ حِينَ أَرَدْتَ بِنَاءِ التَّأْنِيثِ فَلَمْ يَغْيَرُوا وَلَمْ يَقُولُوا فِي عُرْيَانٍ : عِرَاءٌ وَلَا عِرَايَا ، اسْتَغْنَوْا بِعُرَاةٍ لِأَنَّهُمْ مِمَّا يَسْتَغْنَوْنَ بِالشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ حَتَّى لَا يَدْخُلُوهُ فِي كَلَامِهِمْ .

وقد يكسرون (فَعِيلًا) عَلَى (فَعَالِي) لِأَنَّهُ قَدْ يَدْخُلُ فِي بَابِ فَعْلَانٍ ، فَيُعْتَمَدُ بِهِ مَا يُعْتَمَدُ بِفَعْلَانٍ . وَذَلِكَ : رَجُلٌ عَجَلٌ ، وَرَجُلٌ سَكِرٌ ، وَحَذَارٌ وَحَذَارِي ، وَبَعِيرٌ حَبِطٌ وَإِبِلٌ حَبَاطِي . وَمِثْلُ سَكِرٍ كَسِيلٌ ، يَرَادُ بِهِ مَا يَرَادُ بِكَسْلَانٍ . وَمِثْلُهُ صَدٌّ وَصَدْيَانٌ . وَقَالُوا : رَجُلٌ رَجِلٌ الشَّعْرُ وَقَوْمٌ رَجَالِي ؛ لِأَنَّ فَعِيلًا قَدْ يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ . وَقَالُوا : عَجَلٌ وَعَجْلَانٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : رَجْلَانٌ وَامْرَأَةٌ رَجَلِي ، وَقَالُوا : رَجَالٌ كَمَا قَالُوا : عِجَالٌ . وَيُقَالُ : شَاءَ حَرَمِي وَشِئَاءُ حِرَامٌ وَحِرَامِي ؛ لِأَنَّ فَعْلِي صِفَةٌ بِمَنْزِلَةِ الَّتِي لَهَا فَعْلَانٌ ، كَأَنَّ ذَا لَوْ قِيلَ فِي الْمَذْكُورِ قِيلَ : حَرَمَانٌ .

وأما (فُعلاء) فهي بمنزلة فُعَلَةٍ من الصفات، كما كانت فُعَلَى بمنزلة فُعَلَةٍ من الأسماء. وذلك قولك: نَفَسَاءُ ونَفَسَاوَاتٌ، وَعُشْرَاءُ وَعُشْرَاوَاتٌ، ونَفَاسٌ وعِشَارٌ، كما قالوا: رُبْعَةٌ ورُبْعَاتٌ ورِبَاعٌ، شَبَّهوا بها لأنَّ البناء واحد، ولأنَّ آخِرَهُ علامة التأنيث كما أن آخِرَ هَذَا علامة التأنيث. وليس شيء من ٢١٣ الصفات آخِرَهُ علامة التأنيث يَمْتَنِعُ من الجمع بالهاء غير فُعَلَاءِ أَفْعَلٍ، وَفَعَلَى فَعْلَانٍ. ووافقن الأسماء كما وافق غيرهن من الصفات الأسماء.

وقالوا: بَطْحَاوَاتٌ حيث استُعمِلت استعمال الأسماء كما قالوا: سَحْرَاوَاتٌ. ونظير ذلك قولهم: الأباطِخُ ضَارِعَ الأسماء. ومن العرب من يقول: نَفَاسٌ كما تقول: رُبَابٌ. وقالوا: بَطْحَاءٌ وبِطَاحٌ، كما قالوا: صَحْفَةٌ وصِحَافٌ، وَعَظَشَى وَعِطَاشٌ. وقالوا: بَرَقَاءٌ وِبِرَاقٌ، كقولهم: شِئَاءٌ حَرَمَى وِحِرَامٌ وِحْرَامَى.

وأما (فَعِيلٌ) إذا كان في معنى مَفْعُولٍ فهو في المؤنث والمذكر سواء وهو بمنزلة فَعُولٍ، ولا تجمع بالواو والنون كما لا تُجمع فَعُولٌ؛ لأنَّ قِصَّتَهُ كقِصَّتِهِ وإذا كسرت كسرتة على فَعَلَى. وذلك: قَتِيلٌ وقَتَلَى، وَجَرِيحٌ وَجَرَحَى، وَعَقِيرٌ وَعَقَرَى، وَلَدْبِغٌ وَلَدَبَغَى. وسمنا من العرب من يقول قَتَلَاءٌ يشبهه بِظَرِيفٍ؛ لأنَّ البناء والزيادة مثل بناء ظَرِيفٍ وزيادته.

وتقول: شِئَاءٌ ذَبِيحٌ، كما تقول: نَاقَةٌ كَسِيرٌ. وتقول: هذه ذَبِيحَةٌ فلانٍ وذَبِيحَتُكَ. وذلك أنك لم ترد أن تُخْبِرَ أَنَّهَا قد ذُبِحَتْ. ألا ترى أنك تقول ذاك وهي حَيَّةٌ، فإِنَّمَا هي بمنزلة ضَحِيَّةٍ (١).

(١) السيرافي: ولم أر أحداً علله - يعني إلحاق الهاء - في كتاب. والعلة فيه عندي أن ما قد حصل فيه الفعل ينهب به منهب الأسماء: وما لم يحصل فيه ذهب به منهب الفعل لأنه كالفعل المستقبل. ألا ترى أنك تقول: امرأة حائض. فإذا قلت: حائضة غدأ =

وتقول : شاة رمي إذا أردت أن تخبر إنها قد رُميت . وقالوا : « بِئْسَ الرَّمِيَةُ الأَرْنَبُ » ، إنما تريد بِئْسَ الشيء مما يُرْمى ، فهذه بمنزلة الذبيحة . وقالوا : نَمَجَةٌ نَطِيحٌ ، ويقال : نَطِيحَةٌ ، شبهوها بِسَمِينٍ وَسَمِينَةٍ . وأما الذبيحة فبمنزلة القتوبة والحلوبة ، وإنما تريد : هذه مما يقتبون ، وهذه مما يحبون ، فيجوز أن تقول : قتوبةٌ ولم تُقتب ، وركوبةٌ ولم تُركب . وكذلك قريسة الأسد ، بمنزلة الضحية . وكذلك أكلة السبع .

وقالوا : رَجُلٌ حَمِيدٌ وامرأةٌ حَمِيدَةٌ ، يشبهه بسعيدٍ وسعيدةٍ ، ورشيدٍ ورشيدةٍ ، حيث كان نحوهما في المعنى واتفق في البناء ، كما قالوا : قتلاه وأسراره ، فشبهوها بظرفاء .

وقالوا : عَقِيمٌ وَعَقْمٌ ، شبهوه بمجددٍ وجددٍ . ولو قيل : إنها لم تجي على فِعْلٍ كما أن حَزِينٌ لم تجيء على حَزْنٍ لكان مذهباً . ومثله في أنه جاء على فِعْلٍ لم يُستعمل : مَرِيٌّ وَمَرِيَّةٌ ، لا تقول : مَرَتٌ . وهذا النحو كثيرٌ ، وستراه فيما تستقبل إن شاء الله ، ومنه ما قد مضى .

وقال الخليل : إنما قالوا : مَرَضَى وَهَلَكَى وَمَوْتَى وَجَرَبَى وأشبه ذلك لأن ذلك أمرٌ يُبْتَلون به ، وأدخلوا فيه وهم له كارهون وأصيبوا به ، فلما كان المعنى معنى المَقْمُولِ كَسَرُوهُ على هذا المعنى . وقد قالوا : هَلَاكٌ وَهَالِكُونَ ، فجاءوا به على قياس هذا البناء وعلى الأصل ، فلم يكسروه على المعنى إذ كان بمنزلة جالسٍ في البناء وفي الفِعْلِ . وهو على هذا أكثر في الكلام . ألا ترى أنهم

=لم يحسن فيه غير الهاء . وتقول : زيد ميت إذا حصل فيه الموت ولا تقل : مانت . وإذا أردت المستقبل قلت : زيد مانت غدا ، فتجعل فاعلاً جارياً على فعله . وذكر غير سيبويه : شاة ذبيح وامرأة ذبيح فيما قد ذبح .

قالوا : دَامِرٌ ودُمَارٌ ودَامِرُونَ ، وضَامِرٌ وضَمَّرٌ ولا يقولون : ضَمْرِي .
فهذا يَجْرِي مجرى هذا ، إِلَّا أَنَّهُمْ قد قالوا ما سمعت على هذا المعنى .

ومثل هُلَاكٍ قولهم : مِرَاضٌ وسِقَامٌ ولم يقولوا : سَقَمِي ، فالجري الغالب
في هذا النحو غير فعلى .

وقالوا : رَجُلٌ وجِعٌ وقومٌ وجَعِي كما قالوا هَلَكِي ، وقالوا : وَجَاعِي كما
قالوا : حَبَاطِي وحَذَارِي ، وكما قالوا : بَعِيرٌ حَبِيجٌ وإِبِلٌ حَبَاجِي . ٢١٤

وقالوا : قومٌ وجَاعٌ كما قالوا : بَعِيرٌ جَرَبٌ وإِبِلٌ جِرَابٌ ، جعلوها
بمنزلة حَسَنِ وحِسَانٍ ، فوافقَ فَعِلٌ فَعَلًا هنا كما يوافقُه في الأسماء .
وقالوا : أَنْكَادٌ وأَبْطَالٌ فاتفقا كما اتفقا في الأسماء .

وقالوا : مَاتِقٌ ومَوَقٌ ، وأَحْمَقٌ وحَمَقِي ، وَأَنُوكٌ ونُوكِي ؛ وذلك
لأنهم جعلوه شيئًا قد أُصِيبوا به في عقولهم كما أُصِيبوا ببعض ما ذكرنا
في أبدانهم .

وقالوا : أَهْوَجٌ وهُوَجٌ ، فجاؤا به على القياس ، وَأَنُوكٌ ونُوكٌ .

وقد قالوا : رَجُلٌ سَكَرَانٌ وقومٌ سَكَرِي ، وذلك لأنهم جعلوه
كالمزضى .

وقالوا : رِجَالٌ رَوْبِي ، جعلوه بمنزلة سَكَرِي . والرَوْبِي : الذين قد
استنقِلُوا نومًا ، فشبهوه بالسَّكَرَانِ . وقالوا للذين قد أُنْخِمْ السُّفْرُ والوَجَعُ
رَوْبِيَ أَيْضًا ، والواحد رَائِبٌ .

وقالوا : زَمِنٌ وزَمَنِي ، وهَرَمٌ وهَرَمِي ، وَضَمِنٌ وَضَمَنِي ، كما قالوا
وَجَعِي ؛ لأنها بلايا ضُربوا بها ، فصارت في التفسير لنا المعنى ، ككسِيرِ

وَكَسْرَى ، وَرَهِيصٍ وَرَهْصَى ، وَحَسِيرٍ وَحَسْرَى . وَإِنْ شئتُ قُلْتُ : زَمِنُونَ
وَهَرْمُونَ ، كَمَا قُلْتُ : مَلَاكٌ وَهَالِكُونَ .

وَقَالُوا : أَسَارَى ، شَبَّهُوا بِقَوْلِهِمْ : كَسَالَى وَكَسَالَى . وَقَالُوا : كَسَلَى فَشَبَّهُوا
بِأَسْرَى .

وَقَالُوا : وَجٍ وَوَجِيًّا^(١) كَمَا قَالُوا : زَمِنٌ وَزَمَنِي ، فَأَجْرُوا ذَلِكَ عَلَى الْمَعْنَى كَمَا
قَالُوا : يَتِيمٌ وَيَتَامَى ، وَأَيْمٌ وَأَيَامَى ، فَأَجْرُوا بِمَجْرَى وَجَاعَى . وَقَالُوا : حَذَارَى
لِأَنَّهُ كَالْخَائِفِ .

وَقَالُوا : سَاقِطٌ وَسَقَطَى ، كَمَا قَالُوا : مَاتِقٌ وَمَوْتَى ، وَفَاسِدٌ وَفَسَدَى .
وَلَيْسَ يَجِيءُ فِي كُلِّ هَذَا عَلَى الْمَعْنَى ، لَمْ يَقُولُوا : بَخَلَى وَلَا سَقَمَى ، جَاءُوا
بِإِنْيَاءِ الْجَمْعِ عَلَى الْوَاحِدِ الْمُسْتَعْمَلِ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْقِيَاسِ . وَقَدْ جَاءَ مِنْهُ شَيْءٌ كَثِيرٌ
عَلَى فَعَالَى ، قَالُوا : يَتَامَى وَأَيَامَى ، شَبَّهُوا بِوَجَاعَى وَحَبَاطَى ؛ لِأَنَّهَا مَصَابِغٌ
قَدْ ابْتُلُوا بِهَا ، فَشَبَّهَتْ بِالْأَوْجَاعِ حِينَ جَاءَتْ عَلَى فَعَلَى .

وَقَالُوا : طَلَحَتِ النَّاقَةُ وَنَاقَةٌ طَلِيحٌ ، شَبَّهُوا بِمَجْسِيرٍ لِأَنَّهَا قَرِيبَةٌ
مِنْ مَعْنَاهَا . وَلَيْسَ ذَا الْقِيَاسِ ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ طَلَحَتْ ، فَإِنَّمَا هِيَ كَمَرِيضَةٍ
وَسَقِيمَةٍ ، وَلَكِنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ فَعَلٌ ذَا بَهَا ، كَمَا قَالُوا : زَمَنَى . فَالْحَمْلُ عَلَى الْمَعْنَى
فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لَيْسَ بِالْأَصْلِ . وَلَوْ كَانَ أَصْلًا لَتَبِحُ هَالِكُونَ وَزَمِنُونَ
وَنَحْوُ ذَلِكَ .

(١) الوجي: أن يشتكى البعير باطن خفه ، والفرس باطن الحافر .

فهرس

الجزء الثالث

صفحة

٥	هذا باب الأفعال المضارعة	»	»
٥	الحروف التي تضم فيها أن	»	»
٩	ما يعمل في الأفعال فيجزمها	»	»
٩	وجه دخول الرفع في هذه الأفعال المضارعة للأسماء	»	»
١٢	إذن	»	»
١٦	حتى	»	»
٢٠	الرفع فيما اتصل بالأول كاتصاله بالفاء وما انتصب لأنه غاية	»	»
٢٥	ما يكون العمل فيه من اثنين	»	»
٢٨	الفاء	»	»
٤١	الواو	»	»
٤٦	أو	»	»
	اشترك الفعل في أن وانقطاع الآخر من الأول الذي عمل فيه	»	»
٥٢	أن	»	»
٦٩	الأسماء التي يجازى بها وتكون بمنزلة الذي	»	»
٧١	ما تكون فيه الأسماء التي يجازى بها بمنزلة الذي	»	»
	يذهب فيه الجزاء من الأسماء كما ذهب في إنَّ وكانَّ	»	»
٧٤	وأشباههما	»	»
	إذا ألزمت فيه الأسماء التي تجازى بها حروف الجر لم تغيرها عن	»	»
٧٩	الجزاء	»	»
٨٢	الجزاء إذا أدخلت فيه ألف الاستفهام	»	»
٨٤	الجزاء إذا كان القسم في أوله	»	»
٨٥	ما يرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما	»	»
	من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جواباً لأمر أو نهى	»	»
٩٣	أو استفهام أو تمنُّ أو عرض	»	»

صفحة

	هذا باب	هذا باب الحروف التي قنزل بمنزلة الأمر والنهي لأن فيها معنى
١٠٠	الأمر والنهي
١٠٤	الأفعال في القسم
١١٠	الحروف التي لا تقدم فيها الأسماء الفعل
	الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل ولا تغير الفعل عن حاله
١١٤	التي كان عليها قبل أن يكون قبله شيء منها
	الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها
١١٦	الأفعال
١١٧	نفي الفعل
١١٧	ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء
١١٩	إنّ وأنّ
١٢٠	من أبواب أن
١٢٥	آخر من أبواب أن
١٢٦	آخر من أبواب أن
١٢٩	إنما وإنما
١٣٢	تكون فيه أن بدلا من شيء هو الأول
١٣٢	تكون فيه أن بدلا من شيء ليس بالآخر
١٣٤	من أبواب أن تكون فيه أن مبنية على ما قبلها
١٤٢	من أبواب إن
١٤٣	آخر من أبواب إنّ
١٤٥	آخر من أبواب إنّ
١٤٦	آخر من أبواب إن
١٥١	أن وإن
١٥٣	من أبواب أن التي تكون والفعل بمنزلة مصدر
١٦٢	ما تكون فيه أن بمنزلة أي
١٦٥	آخر أن فيه مخففة

صفحة

١٦٩	هذا باب أم وأو	»	»
١٦٩	أم إذا كان الكلام بها بمنزلة أيهما وأيهم	»	»
١٧٢	أم منقطعة	»	»
١٧٥	أو	»	»
١٧٩	آخر من أبواب أو	»	»
١٨٤	أو في غير الاستفهام	»	»
١٨٧	الواو التي تدخل عليها ألف الاستفهام	»	»
١٨٩	أم لم دخلت على حروف الاستفهام ولم تدخل على الألف	»	»
١٩٣	ما ينصرف وما لا ينصرف	»	»
١٩٤	أفعل إذا كان اسما وما أشبه الأفعال من الأسماء التي في أوائلها الزوائد	»	»
٢٠٠	ما كان من أفعل صفة في بعض اللغات واسما في أكثر الكلام	»	»
٢٠٢	أفعل منك	»	»
٢٠٣	ما ينصرف من الأمثلة وما لا ينصرف	»	»
٢٠٦	ما ينصرف من الأفعال إذا سميت به رجلا	»	»
٢١٠	ما لحقته الألف في آخره فمنعه ذلك من الانصراف في المعرفة والنكرة وما لحقته فانصرف في النكرة ولم ينصرف في المعرفة	»	»
٢١٣	ما لحقته ألف التأنيث بعد ألف فمنعه ذلك من الانصراف في النكرة والمعرفة	»	»
٢١٥	ما لحقته نون بعد ألف فلم ينصرف في معرفة ولا نكرة	»	»
٢١٦	ما لا ينصرف في المعرفة مما ليست نونه بمنزلة الألف التي في نحو بشرى وما أشبهها	»	»
٢٢٠	هاءات التأنيث	»	»

صفحة

٢٢٠	هذا باب ما ينصرف في المذكر البتة مما ليس في آخره حرف التأنيث ..	»	»
٢٢٢	فُعل	»	»
٢٢٧	ما كان على مثال مفاعل ومفاعيل	»	»
	تسمية المذكر بلفظ الاثنين والجميع الذي تلحق له الواحد	»	»
٢٣٢	واو أونونا	»	»
٢٣٤	الأسماء الأعجمية	»	»
٢٣٥	تسمية المذكر بالمؤنث	»	»
٢٤٠	تسمية المؤنث	»	»
٢٤٢	أسماء الأرضين	»	»
٢٤٦	أسماء القبائل والأحياء وما يضاف إلى الأب والأم	»	»
٢٥٤	ما لا يقع إلا اسما للقبيلة	»	»
٢٥٦	أسماء السور	»	»
	تسمية الحروف والكلم التي تستعمل وليست ظروفًا ولا أسماء	»	»
٢٥٩	غير ظروف ولا أفعالا	»	»
٢٦٧	تسميتك الحروف بالظروف وغيرها من الأسماء	»	»
٢٧٠	ما جاء معدولا عن حده من المؤنث	»	»
٢٨٠	تغيير الأسماء المبهمة إذا صارت علامات خاصة	»	»
٢٨٥	الظروف المبهمة غير المتمكنة	»	»
٢٩٣	الأحيان في الانصراف وغير الانصراف	»	»
٢٩٤	الألقاب	»	»
	الشيئين اللذين ضم أحدهما إلى الآخر فجعلنا بمنزلة اسم	»	»
٢٩٦	واحد	»	»
	ما ينصرف وما لا ينصرف من بنات الياء والواو التي الياءات	»	»
٣٠٨	والواوات منهن لامات	»	»
٣٢٠	ارادة اللفظ بالحرف الواحد	»	»

صفحة

- هذا باب الحكاية التي لا تغير فيها الأسماء عن حالها في الكلام ٣٢٦
- » » الإضافة وهو باب النسبة ٣٣٥
- » » هذا باب ما حذف الياء والواو فيه القياس ٣٣٩
- » » الإضافة إلى كل اسم كان على أربعة أحرف فصاعدا إذا كان
آخره ياء ما قبلها منكسر ٣٤٠
- » » الإضافة إلى كل شيء من بنات الياء والواو التي الياءات والواوات
لاماتهن إذا كان على ثلاثة أحرف وكان منقوصا للفتحة
قبل اللام ٣٤٢
- » » الإضافة إلى فعيل وفعيل من بنات الياء والواو ٣٤٤
- » » الإضافة إلى كل اسم كان آخره ياء وكان الحرف الذي قبل الياء
ساكنا وما كان آخره واوا وكان الحرف الذي قبل الواو
ساكنا ٣٤٦
- » » الإضافة إلى كل شيء لاه ياء أو واو وقبلها ألف ساكنة غير
مهموزة ٣٤٨
- » » الإضافة إلى كل اسم كان آخره ألفا زائدة لا ينون وكان على أربعة
أحرف ٣٥٢
- » » الإضافة إلى كل اسم كان آخره ألفا وكان على خمسة أحرف ... ٣٥٤
- » » الإضافة إلى بنات الحرفين ٣٥٧
- » » ما لا يجوز فيه من بنات الحرفين إلا الرد ٣٥٩
- » » الإضافة إلى ما فيه الزوائد من بنات الحرفين ٣٦١
- » » الإضافة إلى ما ذهبت فآؤه من بنات الحرفين ٣٦٩
- » » الإضافة إلى كل اسم ولي آخره ياءين مدغمة إحداهما في الأخرى
ما لحقته الزائدتان للجمع والتثنية ٣٧٢
- » » الإضافة إلى كل اسم لحقته التاء للجمع ٣٧٣
- » » الإضافة إلى الاسمين اللذين ضم أحدهما إلى الآخر فجعلنا اسما
واحدا ٣٧٤
- » » هذا باب الإضافة إلى المضاف من الأسماء ٣٧٥

صفحة

٣٧٧	الإضافة إلى الحكاية	هذا باب
٣٧٨	الإضافة إلى الجمع	» »
		ما يصير إذا كان علما في الإضافة على غير طريقته وإن كان في الإضافة قبل أن يكون علما على غير طريقة ما هو على	» »
٣٨٠	بنائه	» »
٣٨١	من الإضافة تحذف فيه ياءى الإضافة	» »
٣٨٣	ما يكون مذكرا يوصف به المؤنث	» »
		التثنية	» »
		تثنية ما كان منقوصا و كان عدة حروفه أربعة أحرف فزائدا إن كان ألفه بدلا من الحرف الذى من نفس الكلمة أو كان	» »
٣٨٩	زائدا غير بدل	» »
٣٩٠	جمع المنقوص	» »
٣٩١	تثنية الممدود	» »
٣٩٢	لا تجوز فيه التثنية والجمع بالواو والياء والنون	» »
٣٩٤	جمع الاسم الذى الذى فى آخره هاء التانيث	» »
٣٩٥	جمع أسماء الرجال والنساء	» »
		يجمع فيه الاسم إن كان لمذكر أو مؤنث بالتاء كما يجمع ما كان	» »
٤٠٦	آخره هاء التانيث	» »
		ما يكسر مما كسر للجمع وما لا يكسر من أبنية الجمع إذا جعلته اسما لرجل أو امرأة	» »
٤٠٧	جمع الأسماء المضافة	» »
٤١٠	من الجمع بالواو والنون وتكسير الاسم	» »
٤١١	تثنية الأسماء المبهمة التى أو اخرها معتلة	» »
		ما يتغير فى الإضافة إلى الاسم إذا جعلته اسم رجل أو امرأة وما	» »
٤١٢	لا يتغير إذا كان اسم رجل أو امرأة	» »

صفحة

- هذا باب إضافة المنقوص إلى الياء التي هي علامة المجرور المضمَر ٤١٣
- » » إضافة كل اسم آخره ياء تلى حرفا مكسورا إلى هذه الياء ٤١٤
- » » التصغير ٤١٥
- » » تصغير ما كان على خمسة أحرف ولم يكن رابعة شيئا مما كان رابع ما ذكرنا مما كان عدة حروفه خمسة أحرف ٤١٧
- » » تصغير المضاعف الذي قد أدغم أحد الحرفين منه في الآخر ... ٤١٨
- » » تصغير ما كان على ثلاثة أحرف ولحقته الزيادة للتأنيث فصارت عدته مع الزيادة أربعة أحرف ٤١٨
- » » تصغير ما كان على ثلاثة أحرف ولحقته ألف التأنيث بعد ألف فصار مع الألفين خمسة أحرف ٤١٩
- » » تحقير ما كان على أربعة أحرف فلحقته ألفا التأنيث أو لحقته ألف ونون كما لحقت عثمان ٤٢٣
- » » ما يحقر على تكسيرك إياه لو كسرتَه للجمع على القياس لا على التكمير للجمع على غيره ٤٢٥
- » » ما يحذف في التحقير من بنات الثلاثة من الزيادات ٤٢٦
- » » ما تحذف منه الزوائد من بنات الثلاثة مما أوائله الألفات الموصولات ٤٣٣
- » » تحقير ما كان من الثلاثة فيه زائدتان تكون فيه بالخيار في حذف إحداهما ٤٣٦
- » » تحقير ما ثبتت زيادته من بنات الثلاثة في التحقير ٤٤٣
- » » ما يحذف في التحقير من زوائد بنات الأربعة ٤٤٤
- » » تحقير ما أوله ألف الوصل وفيه زيادة من بنات الأربعة ٤٤٧
- » » هذا باب تحقير بنات الخمسة ٤٤٨
- » » تحقير بنات الحرفين ٤٤٩
- » » ما ذهب منه الفاء ٤٤٩

صفحة

٤٥٠	ما ذهب عينه	هذا باب
٤٥١	ما ذهب لامه	» »
٤٥٤	ما ذهب لامه وكان أوله ألفا موصولة	» »
٤٥٥	تحقير ما كانت فيه تاء التانيث	» »
٤٥٦	تحقير ما حذف منه ولا يرد في التحقير ما حذف منه	» »
٤٥٧	تحقير كل حرف كان فيه بدل	» »
٤٦١	تحقير ما كانت الألف بدلاً من عينه	» »
٤٦٢	تحقير الأسماء التي تثبت الأبدال فيها وتلزمها	» »
٤٦٥	تحقير ما كان فيه قلب	» »
٤٦٨	تحقير كل اسم كانت عينه واوا وكانت العين ثانية أو ثالثة	» »
٤٧١	تحقير بنات الياء والواو اللاتي لاماتهن ياءات أو واوات	» »
		تحقير كل اسم كان من شيئين ضم أحدهما إلى الآخر فجعلنا	» »
٤٧٥	بمنزلة اسم واحد	
٤٧٦	الترخيم في التصغير	» »
٤٧٧	ما جرى في الكلام مصغرا وترك تكبيره	» »
٤٧٧	ما يحقر لدنوه من الشيء وليس مثله	» »
٤٨١	تحقير كل اسم كان ثانيه ياء تثبت في التحقير	» »
٤٨١	تحقير المؤنث	» »
٤٨٤	ما يحقر على غير بناء مكبره الذي يستعمل في الكلام	» »
٤٨٧	تحقير الأسماء المبهمة	» »
٤٨٩	تحقير ما كسر عليه الواحد للجمع	» »
		ما كسر على غير واحده المستعمل ، وإذا أردت أن تحقره حققرته	» »
٤٩٣	على واحده المستعمل في الكلام	
٤٩٤	تحقير ما لم يكسر عليه واحد للجمع	» »
٤٩٦	حروف الاضافة إلى المحلوف به وسقوطها	» »
٤٩٩	ما يكون ما قبل المحلوف به عوضا من اللفظ بالواو	» »

- هذا باب ما عمل بعضه في بعض وفيه معنى القسم ٥٠٢ « »
 ما يذهب التتوين فيه من الأسماء لغير اضافة ولا دخول
 الألف واللام ولا لأنه لا ينصرف ٥٠٤ « »
 ما يحرك فيه التتوين في الأسماء الغالبة ٥٠٧ « »
 النون الثقيلة والخفيفة ٥٠٨ « »
 أحوال الحروف التي قبل النون الخفيفة والثقيلة ٥١٨ « »
 الوقف عند النون الخفيفة ٥٢١ « »
 النون الثقيلة والخفيفة في فعل الاثني وفعل جميع النساء ٥٢٣ « »
 ثبات الخفيفة والثقيلة في بنات الياء والواو التي الواوات
 والياءات لاماتهم ٥٢٨ « »
 ما لا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة ٥٢٩ « »
 مضاعف الفعل واختلاف العرب فيه ٥٢٩ « »
 اختلاف العرب في تحريك الآخر لأنه لا يستقيم أن يسكن هو
 والأول من غير أهل الحجاز ٥٣٢ « »
 المقصور والمدود ٥٣٦ « »
 الهمز ٥٤١ « »
 الأسماء التي توقع على عدة المؤنث والمذكر لتبين ما العدد اذا
 جاوز الاثني والستين الى أن تبلغ تسعة عشر وتسع
 عشرة ٥٥٧ « »
 ذكرك الشيء الذي به تبين العدة كم هي مع تمامها الذي هو من
 ذلك اللفظ ٥٥٩ « »
 المؤنث الذي يقع على المؤنث والمذكر وأصله التأنيث ٥٦١ « »
 ما لا يحسن أن تضيف إليه الأسماء التي تبين بها العدد إذا
 جاوزت الاثني إلى العشرة ٥٦٦ « »
 تكسير الواحد للجمع ٥٦٧ « »
 ما كان واحدا يقع للجمع ٥٨٢ « »

صفحة

- هذا باب نظير ما ذكرنا من بنات الياء والواو التي الياءات والواوات
- ٥٨٦ فيهن عينات
- » » ما يكون واحدا يقع للجميع من بنات الياء والواو ويكون
واحده على بنائه ومن لفظه ، إلا أنه تلحقه هاء التأنيث
- ٥٩٥ لتبين الواحد من الجميع
- » » ما هو اسم واحد يقع على جميع وفيه علامات التأنيث وواحد
على بنائه ولفظه وفيه علامات التأنيث التي فيه
- ٥٩٦
- ٥٩٧ ما كان على حرفين وليست فيه علامة التأنيث
- ٦٠١ تكسير ما عدة حروفه أربعة أحرف للجمع
- ٦١٥ ما يجمع من المذكر بالتاء لأنه يصير إلى تأنيث إذا جمع
- » » ما جاء بناء جمعه على غير ما يكون في مثله ولم يكسر هو على
ذلك البناء
- ٦١٦
- » » ما عدة حروفه خمسة أحرف خامسه ألف التأنيث أو ألفا
التأنيث
- ٦١٧
- ٦١٨ جمع الجمع
- » » ما كان من الأعجمية على أربعة أحرف وقد أعرب فكسرتة
- ٦٢٠ على مثال مفاعل
- ٦٢١ ما لفظ به مما هو مشى كما لفظ بالجمع
- ٦٢٤ ما هو اسم يقع على الجميع
- ٦٢٦ تكسير الصفة للجمع
- ٦٣١ تكسير ما كان من الصفات عدد حروفه أربعة أحرف

(تم الجزء الثالث من كتاب سيبويه)

استدراك

- ص ٣٩٧ س ٢ من الحواشي يضاف إلى أول الحاشية^(٢) :
« هو معاوية بن مالك » .
- ص ٤٥٣ س ٣ من الحواشي سقط أول الحاشية ، وهو :
« بعده : »
- « نوشأبه تقطع أجواز الفلا * »
-

الكتاب
كتاب السيرة
أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

تحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون

المجلد الرابع

الطبعة الثانية

١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م

دار الرفاعي بالرياض
الناسد
مكتبة الخانجي بالقاهرة

کتاب سیرت

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

هذا بناء الأفعال التي هي أعمال
تعدّك إلى غيرك وتوقعها به ومصادرهما

فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية : على فَعَلَ يَفْعُلُ ، وَفَعَلَ يَفْعِلُ ،
وَفَعِلَ يَفْعَلُ . ويكون المصدر فَعَلًا ، والاسم فاعلا .

فأما فَعَلَ يَفْعُلُ ومصدره فقتل يقتل قتلاً ، والاسم قاتل ؛ وخلقه يخلقه
خلقاً ، والاسم خالق ؛ ودقّه يدقّه دَقًا ، والاسم داقٌ .

وأما فَعَلَ يَفْعِلُ فنحو : ضرب يضرب ضرباً وهو ضاربٌ ؛ وحبس
يحبس حبساً ، وهو حابس .

وأما فَعِلَ يَفْعَلُ ومصدره والاسم فنحو^(١) : لِحِسَهُ يَلْحَسُهُ لحساً وهو
لاحسٌ ، وَلِقْمِهِ يَلْقَمُهُ لَقْمًا وهو لاقمٌ ، وشربه يَشْرِبُهُ شَرْبًا وهو شاربٌ ،
وَمَلِجُهُ يَمَلِجُهُ مَلِجًا وهو مالج^(٢) .

وقد جاء بعضُ ما ذكرنا من هذه الأبنية على فَعُولٍ . وذلك : لَزِمَهُ يَلْزِمُهُ
لُزُومًا ، وَنَهَكَه يَنْهَكُهُ نُهُوكًا ، وَوَرَدَتْ وَرُودًا ، وَجَحَدْتُهُ جُحُودًا ، شَبَّهَهُ

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل . وبدلها في ط : « فهو » .

(٢) الملحج ، بالجميم : الرضاع ، وتناول الشيء ، وتناول الثدي بأدنى الفم . وفي ب : « ملحه يملحه وهو

مالح » بالحاء المهملة في جميعها ، تصحيف .

بِجَلْسٍ يَجْلِسُ جُلُوسًا ، وَقَعْدٌ يَقْعُدُ قُعُودًا ، وَرَكْنٌ يَرُكُنُ رُكُونًا ، لِأَنَّ بِنَاءَ
الفعل واحد .

وقد جاء مصدر فَعَلٌ يَفْعُلُ وَفَعَلَ يَفْعِلُ عَلَى فَعَلٍ ، وَذَلِكَ : حَلَبَهَا
يَحْلِبُهَا حَلْبًا ، وَطَرَدَهَا يَطْرُدُهَا طَرْدًا ، وَسَرَقَ يَسْرِقُ سَرَقًا .

وقد جاء المصدر أيضاً على فَعِلٍ ، وَذَلِكَ : حَتَقَهُ يَحْتَقُّهُ حَتَقًا ، وَكَذَبَ
يَكْذِبُ كَذِبًا ، وَقَالُوا : كِذَابًا ، جَاءُوا بِهِ عَلَى فِعَالٍ ، كَمَا جَاءَ عَلَى فُعُولٍ . وَمِثْلُهُ
حَرَمَهُ يَحْرِمُهُ حَرِمًا ، وَسَرَقَهُ يَسْرِقُهُ سَرَقًا . وَقَالُوا : عَمِلَهُ يَعْمَلُهُ عَمَلًا ،
فَجَاءَ عَلَى فَعَلٍ كَمَا جَاءَ السَّرَقُ وَالطَّلَبُ . وَمَعَ ذَا أَنَّ بِنَاءَ فِعْلِهِ كِبْنَاءَ فِعْلِ الْفَرْعِ
وَنَحْوِهِ ، فَشَبَّهَ بِهِ .

وقد جاء من مصادر ما ذكرنا على فُعَلٍ ، وَذَلِكَ نَحْوُ : الشُّرْبِ
وَالشُّعْلِ . وَقَدْ جَاءَ عَلَى فِعْلِ نَحْوُ : فَعَلَهُ فِعْلًا ، وَنَظِيرُهُ : قَالَهُ قِيْلًا . وَقَالُوا :
سَخِطَهُ سَخِطًا ، شَبَّهُوهُ (١) بِالغَضَبِ حِينَ اتَّفَقَ الْبِنَاءُ وَكَانَ الْمَعْنَى نَحْوًا مِنْهُ (٢) ،
يَدُلُّكَ سَاخِطٌ وَسَخِطْتَهُ أَنَّهُ مُدْخَلٌ فِي بَابِ الْأَعْمَالِ الَّتِي تُرَى وَتُسْمَعُ (٣) ،
وَهُوَ مُوقَعُهُ بغيره (٤) .

(١) فِي الْأَصْلِ وَط : « شَبَّهَ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ب .

(٢) السِّيرَافِيُّ : « يَعْنِي أَنَّ سَخِطًا مَصْدَرُ فِعْلِ يَتَعَدَّى ، وَقَدْ شَبَّهَ بِالغَضَبِ وَهُوَ مَصْدَرُ فِعْلِ
لَا يَتَعَدَّى ، لِاتَّفَاقِهِمَا فِي وَزْنِ الْفِعْلِ ، وَفِي الْمَعْنَى » .

(٣) السِّيرَافِيُّ : « يَعْنِي بِالْأَعْمَالِ الَّتِي تُرَى الْأَعْمَالِ الْمُتَعَدِّيَّةَ لِأَنَّ فِيهَا عِلَاجًا مِنَ الَّذِي يُوْقَعُ لِلَّذِي
يُوْقَعُ بِهِ ، فَشَاهَدَ وَتُرَى . فَجَعَلَ سَخِطَهُ مَدْخَلًا فِي التَّعَدَّى كَأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ مَا يُرَى . وَقَوْلُهُمْ سَاخِطٌ دَلِيلٌ عَلَى
ذَلِكَ ، لِأَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ غَاضِبٌ ، وَمَعْنَى الْغَضَبِ وَاحِدٌ ، فَجَعَلُوا الْغَضَبَ بِمَنْزِلَةِ فِعْلِ يَتَغَيَّرُ بِهِ ذَاتُ الشَّيْءِ ،
وَالسَخِطُ بِمَنْزِلَةِ فِعْلِ عَوَّلَ إِيقَاعَهُ بِغَيْرِ فَاعِلِهِ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ قَطُّ : « لِغَيْرِهِ » .

وقالوا : وِدِدْتُهُ وُدًّا ، مثل شَرِبْتُهُ شُرْبًا . وقالوا : ذَكَرْتُهُ ذِكْرًا كَحَفِظْتُهُ حِفْظًا (١) .

وقالوا : ذُكِرًا كما قالوا : شُرِبَا .

وقد جاء شيء من هذه الأشياء المتعدية التي هي على فاعيل على فعيل ، حين لم يريدوا به الفعل ، شبهوه بظريف ونحوه ، قالوا : ضَرِبُ قَدَاحٍ ، وصرِيمٌ لِلصَّارِمِ . والضَّرِيبُ : الذى يَضْرِبُ بالقَدَاحِ بينهم .

وقال طريف بن تميم العنبري (٢) :

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظُ قَبِيلَةٍ بَعَثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّمُ (٣)
يريد : عَارِفَهُمْ .

وقد جاء بعض مصادر (٤) ما ذكرنا على فعال كما جاء على فُعُولٍ ، وذلك نحو : كَذَبْتُهُ كِذَابًا ، وَكَتَبْتُهُ كِتَابًا ، وَحَجَجْتُهُ حِجَابًا ، وبعض العرب يقول : كَتَبْنَا عَلَى الْقِيَّاسِ . ونظيره (٥) : سَفَّتُهُ سِفَاقًا ، وَنَكَحَهَا نِكَاحًا ، وَسَفَّهَا سِفَادًا . وقالوا : قَرَعَهَا قَرَعًا .

(١) هذا ما في ب . وفي ا : « ذكره ذكراً كحفظته حفظا » . وفي ط : « ذكره ذكراً كحفظه حفظا » .

(٢) ط ، ب : « قال » بدون واو . وانظر المنصف ٣ : ٦٦ ومعاهد التنصيص ١ : ٩٩ ونوادير المخطوطات ٢ : ٢١٩ والأصمعيات ١٢٧ .

(٣) يقول : لشهريق وفضل في عشيرتي ، كلما وردت سوقا من أسواق العرب كعكاظ ، تسامعت في القبائل ، وأرسلت كل قبيلة رسولا يتعرفني . والتوسم : التثبيت في النظر لبتين الشخص . والشاهد فيه بناء عارف على عريف ، لإرادة الوصف بالمعرفة دون إرادة الفعل .

(٤) في ا : « مصادر بعض » .

(٥) ط فقط : « ونظيرها »

وقد جاء بعض مصادر ما ذكرنا على فَعْلَانٍ ، وذلك نحو (١) : حَرَمَهُ يَحْرِمُهُ حَرْمَانًا ، وَوَجَدَ الشَّيْءَ يَجِدُهُ وَجْدَانًا . ومثله أُتِيَتْهُ آتِيَةً إِتْيَانًا ، وقد قالوا : أُتِيََا عَلَى الْقِيَاسِ (٢) .

وقالوا : لَقِيَهُ لِقْيَانًا ، وَعَرَفَهُ عِرْفَانًا (٣) . ومثل هذا : رَثِمَةَ رَثِمَانًا (٤) ، وقالوا : رَأَمًا .

وقالوا : حَسِبْتُهُ حِسْبَانًا ، وَرَضِيْتُهُ رِضْوَانًا . وقد قالوا : سَمِعْتُهُ سَمَاعًا ، فجاء على فَعَالٍ كما جاء على فُعُولٍ فِي لَزِمْتُهُ لُزُومًا .

وقالوا : غَشِيْتُهُ غَشِيَانًا ، كما كان الحَرْمَانُ ونحوه .

وقد جاء على فُعْلَانٍ نحو الشُّكْرَانَ والعُفْرَانَ . وقالوا : الشُّكُورُ كما قالوا : الجُحُودُ . فَإِنَّمَا هَذَا (٥) الْأَقْلُ نَوَادِرُ ، تُحْفَظُ عَنِ الْعَرَبِ ، وَلَا يَقَاسُ عَلَيْهَا ، وَلَكِنَّ الْأَكْثَرَ يَقَاسُ عَلَيْهِ . وقالوا : الْكُفْرُ كَالشُّغْلِ ، وقالوا : سَأَلْتُهُ سُؤْلًا ، فجاءوا به على فُعَالٍ كما جاءوا بفَعَالٍ .

وقالوا : نَكَيْتُ الْعَدُوَّ نَكَايَةً ، وَحَمَيْتُهُ حَمَايَةً ، وقالوا : حَمِيًّا عَلَى الْقِيَاسِ .

وقالوا : حَمَيْتُ الْمَرِيضَ حَمِيَّةً كما قالوا : نَشَدْتُهُ نِشْدَةً . وقالوا : الْفَعْلَةُ نَحْوُ

الرَّحْمَةِ (٦) وَاللَّقِيَةِ . ونظيرها : خِلْتُهُ خَيْلَةً . وقالوا : نَصَحَ نِصَاحَةً (٧) ، وقالوا :

(١) سقطت « وذلك » من ب ، كما سقطت « نحو » من ا .

(٢) ط : « وقد قالوا على القياس أتيا » .

(٣) ا : « وعرفته عرفانا » ، ب : « لقيته لقيانا وعرفته عرفانا » .

(٤) ا : « رثمته رثمانا » .

(٥) ا : « هذه » .

(٦) الرحمة ، ساقطة من ا .

(٧) ا : « نصح نضاحه » ، تصحيف .

غَلَبَهُ غَلْبَةً كَمَا قَالُوا : نَهَمَهُ ، وَقَالُوا : الْغَلَبَ كَمَا قَالُوا : السَّرَقَ . وَقَالُوا : ضَرَبَهَا
الْفَحْلُ ضَرْبًا كَالنِّكَاحِ ، وَالْقِيَاسُ ضَرْبًا ، وَلَا يَقُولُونَهُ كَمَا لَا يَقُولُونَ نِكَاحًا وَهُوَ
الْقِيَاسُ .

وَقَالُوا : دَفَعَهَا دَفْعًا كَالْقَرَعِ ، وَذَقَطَهَا ذَقَطًا ، وَهُوَ النِّكَاحُ وَنَحْوُهُ مِنْ
بَابِ الْمَبَاضِعَةِ .

وَقَالُوا : سَرِقَهُ كَمَا قَالُوا : فَطِنَهُ .

وَقَالُوا : لَوَيْتُهُ حَقَّهُ لَيَانًا عَلَى فَعْلَانٍ ، وَقَالُوا : رَحِمْتُهُ رَحْمَةً
كَالْعَلْبَةِ^(١) .

وَأَمَّا كُلُّ عَمَلٍ لَمْ يَتَعَدَّ إِلَى مَنْصُوبٍ فَإِنَّهُ يَكُونُ فِعْلُهُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي
الَّذِي يَتَعَدَّى ، وَيَكُونُ الْأِسْمُ فَاعِلًا وَالْمَصْدَرُ يَكُونُ فِعْوَلًا ، وَذَلِكَ نَحْوُ : قَعَدَ
قُعُودًا وَهُوَ قَاعِدٌ ، وَجَلَسَ جُلُوسًا وَهُوَ جَالِسٌ ، وَسَكَتَ سُكُوتًا وَهُوَ
سَاكِتٌ ، وَثَبَتَ ثُبُوتًا وَهُوَ ثَابِتٌ ، وَذَهَبَ ذُهُوبًا وَهُوَ ذَاهِبٌ . وَقَالُوا :
الذَّهَابُ وَالثَّبَاتُ ، فَبَنُوهُ عَلَى فَعَالٍ كَمَا بَنُوهُ عَلَى فِعْوَلٍ ، وَالْفُعُولُ فِيهِ أَكْثَرُ .
وَقَالُوا : رَكِنَ يَرْكُنُ رُكُونًا وَهُوَ رَاكِنٌ .

وَقَدْ قَالُوا فِي بَعْضِ مَصَادِرِ هَذَا فَجَاءُوا بِهِ عَلَى فَعْلٍ كَمَا جَاءُوا بِبَعْضِ
مَصَادِرِ الْأَوَّلِ عَلَى فِعْوَلٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : سَكَتَ يَسْكُتُ سَكْتًا ، وَهَذَا اللَّيْلُ
يَهْدَأُ هَدَاءً ، وَعَجَزَ عَجْزًا ، وَحَرَدَ يَحْرَدُ حَرْدًا وَهُوَ حَارِدٌ . وَقَوْلُهُمْ فَاعِلٌ
يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهُمْ إِنَّمَا جَعَلُوهُ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَتَحْفِيفُهُمُ الْحَرَدَ .

وَقَالُوا : لَبِثَ لَبْثًا فَجَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ عَمَلٍ عَمَلًا وَهُوَ لَابِثٌ ، يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهُ
مِنْ هَذَا الْبَابِ . وَقَالُوا : مَكَثَ يَمْكُثُ مَكُوثًا ، كَمَا قَالُوا : قَعَدَ يَقْعُدُ قُعُودًا .

وقال بعضهم : مَكَّتْ ، شَبَّهُوه بِظُرْفٍ لِأَنَّهُ فِعْلٌ لَا يَتَعَدَّى كَمَا أَنَّ هَذَا فِعْلٌ لَا يَتَعَدَّى ، وَقَالُوا : الْمَكْتُ كَمَا قَالُوا : الشُّغْلُ ، وَكَمَا قَالُوا : الْقُبْحُ ، إِذْ كَانَ بِنَاءُ الْفِعْلِ وَاحِدًا .

وقال بعض العرب : مَجَنَ يَمَجُنُ مُجْنًا ، كَمَا قَالُوا : الشُّغْلُ . وَقَالُوا : فَسَقَ فِسْقًا كَمَا قَالُوا فَعَلَ فِعْلًا ، وَقَالُوا : حَلَفَ حَلْفًا كَمَا قَالُوا : سَرَقَ سِرْقًا . وَأَمَّا دَخَلْتُهُ دُخُولًا وَوَلَجْتُهُ وَوُلَجًا فَإِنَّمَا هِيَ وَوَلَجْتُ فِيهِ وَدَخَلْتُ فِيهِ ؛ وَلَكِنَّهُ أَلْقَى فِي اسْتِخْفَافًا كَمَا قَالُوا : نُبِئْتُ زَيْدًا ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ نُبِئْتُ عَنْ زَيْدٍ (١) . وَمِثْلُ الْحَارِدِ وَالْحَرْدِ : حَمَيْتِ الشَّمْسُ تَحْمِي حَمِيًّا ، وَهِيَ حَامِيَةٌ . وَقَالُوا : لَعِبَ يَلْعَبُ لَعِبًا ، وَضَحِكَ يَضْحَكُ ضَحِكًا ، كَمَا قَالُوا الْحَلْفُ .

وقالوا : حَجَّ حَجًّا كَمَا قَالُوا : ذَكَرَ ذِكْرًا . وَقَدْ جَاءَ بَعْضُهُ عَلَى فِعَالٍ كَمَا جَاءَ عَلَى فِعَالٍ وَفُعُولٍ ، قَالُوا : نَعَسَ نُعَاسًا ، وَعَطَسَ عَطَاسًا ، وَمَزَحَ مَزَاحًا . وَأَمَّا السُّكَاتُ فَهِيَ دَاءٌ كَمَا قَالُوا : الْعَطَاسُ . فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ لَا تَكُونُ حَتَّى تَرِيدَ الدَّاءَ ، جُعِلَ كَالْتُنْحَازِ وَالسُّهَامِ ، وَهِيَ دَاءَانُ ، وَأَشْبَاهُهُمَا . وَقَالُوا : عَمَرْتُ الدَّارَ عِمَارَةً فَأَنْشَوُا (٢) كَمَا قَالُوا : النِّكَايَةُ ، وَكَمَا قَالُوا : قَصَرْتُ الثَّوبَ قِصَارَةً حَسَنَةً .

(١) ١ : « وَإِنَّمَا تَرِيدُ عَنْ زَيْدٍ »

(٢) ٢ : « أَفْقَطُ : « فَأَنْشَوهُ » .

وأما الوكالة والوصاية والجراية ونحوهنَّ فإنَّما شُبَّهنَّ^(١) بالولاية لأنَّ معناهنَّ القيام بالشيء .

وعليه الخِلافةُ والإمارةُ والنَّكابةُ^(٢) والعِرافةُ ، وإنَّما أردت أن تُخبر ٢١٧ بالولاية .

ومثل ذلك الإيالة ، والعباسة^(٣) والسياسة . وقد قالوا : العوس .

كما أنَّك قد تحيىء ببعض ما يكون من داءٍ على غير فُعَالٍ وبابه فُعَالٌ ، كما قالوا : الحَبْطُ ، والحَبْجُ ، والغُدَّةُ . وهذا النحو كثير .

وقالوا : التَّجارةُ والخِياطةُ والقِصابةُ ، وإنَّما أرادوا أن يُخبروا بالصنعة التي يليها^(٤) ، فصار بمنزلة الوكالة . وكذلك السَّعايةُ ، إنَّما أخبر بولايته كأنَّه جعله الأمر الذي يقوم به .

وقالوا : فِطْنَةٌ كما قالوا : سَرْقَةٌ .

وقالوا : رَجَحَ رُجْحاناً ، كما قالوا : الشُّكرانُ والرُّضوانُ .

وقالوا في أشياء قرب بعضها من بعض فجاءوا به على فِعَالٍ ، وذلك نحو الصَّرافِ في الشَّاءِ ، لأنَّه هِياجٌ ، فشَبَّه به كما شَبَّه ما ذكرنا بالولاية ، لأنَّ هذا الأصل كما أن ذاك هو الأصل^(٥) .

(١) ا : « يشهن » .

(٢) السيراق : « والنكابة من المنكب ، والمنكب : الذي في يده اثنتا عشرة عرافة » . وفي اللسان : « وقال الليث : منكب القوم : رأس العرفاء على كذا وكذا عريفاً » .

(٣) في اللسان : « عاس ماله عوسا وعباسة ، وساسه سياسة : أحسن القيام عليه » ا : « والعباسة » بالباء الموحدة ، تصحيف .

(٤) ا ، ط : « تليها » .

(٥) ا : « كما أن ذاك الأصل » ب : « كما أن ذلك الأصل »

ومثله الهباب والقراع ، لأنه يُهَيِّج فيذكر . وقالوا : الضَّبَّعة كما قالوا : العوس .
وجاءوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فَعَالٍ ، وذلك :
الصَّرَام والجِرَاز ، والجِدَاد ، والقِطَاع ، والحِصَاد .

وربما ^(١) دخلت اللغة في بعض هذا فكان فيه فِعَالٌ وفَعَالٌ ، فإذا أرادوا
الفَعْل على فَعَلْتُ قالوا : حَصَدْتُهُ حَصْدًا ، وَقَطَعْتُهُ قَطْعًا ، إنما تريد العمل لا
انتهاء الغاية . وكذلك الجُرُّ ونحوه .

ومما تقاربت معانيه فجاءوا به على مثالي واحد نحو الفِرَار والشَّرَاد
والشَّمَّاس والنَّفَار والطَّمَّاح ، وهذا كُله مُبَاعِدة ، والضَّرَّاحُ إذا رَمَحَتْ
برجلها . يقال رَمَحَتْ وَضَرَّحَتْ ، فقالوا : الضَّرَّاحُ شَبَّهوه بذلك . وقالوا :
الشَّبَاب ، شَبَّهوه بالشَّمَّاس .

وقالوا : التُّفُور والشُّمُوس ، والشُّبُوب والشَّيْب ، من شَبَّ الفرسُ .
وقالوا : الخِرَاط كما قالوا : الشَّرَاد والشَّمَّاس . وقالوا : الخِلَاء
والجِرَان . والخِلَاءُ مصدر من خَلَّتِ الناقَةُ أَى حَرَّتْ . وقد قالوا : خِلَاءٌ
لأن هذا فَرَق ^(٢) وتباعُد .

والعربُ مما يبنون الأشياء إذا تقاربت على بناء واحد ، ومن كلامهم أن
يُدخلوا في تلك الأشياء غير ذلك البناء ، وذلك نحو : التُّفُور ، والشُّبُوب
والشَّبَّ ، فدخل هذا في ذا الباب كما دخل الفُعُول في فَعَلْتُهُ ، والفَعْلُ في
فَعَلْتُ .

(١) ١ : « وإنما » ، تحريف .

(٢) ١ : « فوق » ، تحريف . والفرق ، بالتحريك : الفزح .

(٣) كذا في جميع النسخ . والمعروف كما في المعاجم هو الشَّبَاب والشبُوب والشَّيْب . فلعله مما

فات المعاجم المتداولة .

وقالوا: العِضاض^(١) شَبَّهوه بِالْحِرَانِ وَالشَّبَابِ ، ولم يربطوا به المصدر من فَعَلْتَهُ فَعَلَاءً . ونظير هذا فيما تقاربت معانيه^(٢) قولهم : جعلته رُفَاتًا وجُذَادًا . ومثله الحُطَامُ والفُضاض [والفتات] . فجاء هذا على مثال واحد حين تقاربت معانيه .

ومثل هذا ما يكون معناه نحو معنى الفُضالة ، وذلك نحو القلّامة ، والقوارة ، والقُراضة ، والتُّفافية ، والحُسالة ، والكُساحة ، والجُرّامة وهو ما يُصَرِّم من النخل ، والحُثالة . فجاء هذا على بناء واحد^(٣) لَمَّا تقاربت معانيه .

ونحوه مما ذكرنا : العُمالة والحُباسة ، وإِنَّمَا هو جزاء ما فعلت . والظلامه نُحُوها .

ونحو من ذا : الكِظَّة والمِلاة والبِطْنة ونحو هذا ، لأنَّه في شيء واحد .

وأَمَّا الوَسْمُ فَإِنَّه يَجِيءُ عَلَى فِعَالٍ ، نحو : الخِباطِ والعِلاطِ والعِراضِ و الجِئَابِ والكِشاحِ . فالأَثَرُ يَكُونُ عَلَى فِعَالٍ وَالْعَمَلُ يَكُونُ فَعَلَاءً ، كقولهم : وَسَمَّتْ وَسَمًّا ، وَخَبَطْتُ البَعِيرَ خَبِطًا ، وَكَشَحْتُهُ كَشْحًا . وَأَمَّا المُشْطُ وَالدَّلْوُ وَالحُطَافُ فَإِنَّمَا أَرَادُوا صُورَةَ هَذِهِ الأَشْيَاءِ أَنَّهَا وَسَمَتْ بِهِ ، كَأَنه قَالَ : ٢١٨ عليها صُورَةُ الدَّلْوِ .

وقد جاء على غير فِعَالٍ ، نحو القَرْمَةِ والجَرْفِ ، اكَتَفَوْا بِالْعَمَلِ ، يعني

(١) ١ : « القصاص » ، ب : « الفضاض » ، صوابهما في ط .

(٢) ١ : « مما تقاربت معانيه » ، ب : « في تقارب معانيه » ، وأثبت ماني ط .

(٣) ١ : « فجاء على مثال واحد » ، ب : « فجاء على بناء واحد » .

المصدر والفَعْلَةُ فأوقعوها (١) على الأثر . الخِبَاطُ على الوجه ، والعِلاطُ
والعِرَاضُ عَلَى العُنُقِ ، والجِنَابُ عَلَى الجَنْبِ ، والكِشَاحُ عَلَى الكَشْحِ .
ومن المصادر التي جاءت عَلَى مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك :
النَّزْوَانُ ، والنَّقْزَانُ ؛ وإِنَّمَا هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازِه في ارتفاع .
ومثله العَسَلَانُ والرَّتْكَانُ .

وقد جاء عَلَى فُعَالٍ نحو النَّزَاءِ والقِمَاصِ ، كما جاءَ عَلَيْهِ الصَّوْتُ نحو
الصُّرَاحِ والتُّبَاحِ ، لأن الصوت قد تَكَلَّفَ فيه من نفسه ما تَكَلَّفَ من نفسه في
النَّزْوَانِ ونحوه . وقالوا : النَّزْوُ والتَّقْزُ ، كما قالوا : السَّكْتُ والقَفْزُ والعَجْزُ ، لأن
بناء الفعل واحد لا يَتَعَدَّى كما أن هذا لا يَتَعَدَّى (٢) .

ومثل هذا العَلْيَانُ ، لأنه زعزعة وتحْرُك . ومثله العَثْيَانُ ، لأنه تَجِيْشُ
نفسه وتثَوُّرٌ . ومثله (٣) الخَطْرَانُ واللَّمْعَانُ ، لأن هذا اضطراب وتحْرُكٌ .
ومثل ذلك اللَّهْبَانُ والصَّخْدَانُ (٤) ، والوَهْجَانُ ، لأنه تحْرُكُ الحَرِّ وثَوُّورُهُ ،
فإنَّما هو بمنزلة الغَلْيَانِ .

وقالوا : وَجِبَ قَلْبُهُ وَجِيْبًا ، وَوَجَفَ وَجِيْفًا ، وَرَسَمَ البَعِيْرُ رَسِيْمًا ،
فجاء على فَعِيْلٍ كما جاءَ على فُعَالٍ ، وكما جاءَ فَعِيْلٌ في الصوت كما جاءَ فُعَالٌ .
وذلك نحو الهدير ، والضَّجِيحِ ، والقَلِيخِ ، والصَّهِيْلِ ، والتَّهِيْقِ ، والشَّحِيحِ ،
فقالوا : قَلَخَ البَعِيْرُ يَقْلِخُ قَلِيخًا ، وهو الهدير .

(١) ب : « فأوقعوها » تحريف . ا : « يعنى المصدر فألقوها » ، نقص وتحريف

(٢) ط : « كما لا يتعدى هذا » .

(٣) فقط : « ومنه » .

(٤) الصخدان : شدة الحر ، ومثله اللهبان . وفي ا ، ب : « الضجران » ، صوابه في ط .

وأكثر ما يكون الفعلان في هذا الضرب ، ولا يجيء فعله يتعدى
 الفاعل ، إلا أن يشدَّ شيء ، نحو : شئتُه شتَاناً .

وقالوا : اللَّمع والحَطْر ، كما قالوا : الهَدْر . فما جاء منه على فعلٍ فقد
 جاء على الأصل وسَلَّموه عليه .

وقد جاءوا بالفعلان في أشياء تقاربت . وذلك : الطَّوفان ، والدَّوران ،
 والجولان . شَبَّهوا هذا حيث^(١) كان تقلباً وتصرفاً بالعليان والغثيان^(٢) ، لأنَّ
 العليان أيضاً تقلبُ ما في القدر وتصرفه .

وقد قالوا : الجول والعلَى ، فجاءوا على الأصل .

وقالوا : الحيدان والميلان^(٣) فأدخلوا الفعلان في هذا كما أن ما ذكرنا
 من المصادر قد دخل بعضها على بعض^(٤) .

وهذه الأشياء لا تُضبط بقياس ولا بأمرٍ أحكم من هذا . وهكذا ما أخذ
 الخليل .

وقالوا : وثب وثباً ووثوباً ، كما قالوا : هدأ هدأً وهُدوءاً . وقالوا :

(١) ب : « حين »

(٢) « والغثيان » ساقطة من ب .

(٣) ب : « الميلان والحيدان » .

(٤) السيرافي : يعني أن الحيدان والميلان شاذ خارج عن قياس فعلان ، كما يخرج بعض المصادر عن
 بابه . قال أبو سعيد : وقد يجوز عندى أن يكون على الباب ؛ لأن الحيدان والميلان إنما هما أخذ في جهة ما
 عادلة عن جهة أخرى ، فهما بمنزلة الروغان ، وهو عدو في جهة الميل . وقال بعضهم : لأن الحيدان
 والميلان ليس فيهما زعزعة شديدة ، وما ذكر فيه زعزعة شديدة ، فلذلك قال ما قال .

رَقَصَ رَقْصاً ، كما قالوا : طَلَبَ طَلْباً . ومثله حَبَّ يَحُبُّ حَبِيْباً . وقالوا : حَبِيْباً
كما قالوا : الذَّمِيْل والصَّهِيْل .

وقد جاء شيءٌ من الصوت على الفَعْلَة ، نحو الرِّزْمَة ، والجلْبَة ، والخدمَة
والوَحَاة (١) .

وقالوا : الطَّيْرَان كما قالوا : التَّزْوَان . وقالوا : نَفْيَانُ المَطْرِ ، شَبْهوه
بالطَّيْرَان لِأَنَّهُ يَنْفَى بِجَنَاحِيه ، فالسحاب (٢) تَنْفِيه أَوَّلَ شَيْءٍ رَشْئاً أَوْ بَرْدًا .
وَنَفْيَانُ الرِّيحِ أَيْضاً : التُّرَابُ . وَتَنْفَى المَطْرُ : تَصَرَّفُهُ كما يَتَصَرَّفُ التُّرَابُ .

ومما جاءت مصادره على مثالي لتقارب المعاني قولك : يَسْتُ يَاْساً
٢١٩ وَيَاْسَةً (٣) ، وَسَمِيْتُ سَأْمًا وَسَأْمَةً ، وَزَهَدْتُ زَهْدًا وَزَهَادَةً . فإنما جُمْلَةٌ هذا
لترك الشيء .

وجاءت الأسماء على فاعلٍ لِأَنَّهَا جُعِلَتْ مِنْ بَابِ شَرِبْتُ وَرَكِبْتُ .
وقالوا : زَهَدٌ كما قالوا : ذَهَبٌ ، وقالوا : الزُّهْدُ كما قالوا : المُمْكُثُ .
وجاء أيضا ما كان من التَّرْكِ والانتهاه على فِعْلٍ يَفْعَلُ فَعْلًا ، وجاء
الاسم على فِعْلٍ . وذلك أَجِمُ يَأْجِمُ أَجْمًا وَهُوَ أَجِمٌ ، وَسَنِقُ يَسْنُقُ سَنْقًا وَهُوَ
سَنِقٌ ، وَغَرِضٌ يَغْرِضُ غَرِضًا وَهُوَ غَرِضٌ .

وجاءوا بِضِدِّ الزُّهْدِ والغَرِضِ على بناءِ الغَرِضِ ، وذلك هَوَى يَهْوَى
هَوَى ، وَهُوَ هَوَى .

وقالوا : قَبِعَ يَقْنَعُ قَنَاعَةً ، كما قالوا : زَهَدٌ يَزْهَدُ زَهَادَةً . وقالوا قَانِعٌ ، كما

(١) الوحاة : صوت الطائر ، وصوت الرعد المملود الخفي . ب : « الوجاعة » ، تحريف .

(٢) ب : « والسحاب » .

(٣) هذا المصدر ساقط من ب .

قالوا : زاهدٌ ، وقنعٌ كما قالوا : غرضٌ ، لأنَّ بناء الفعل واحد ، وأنَّه ضد ترك الشيء (١) .

ومثل هذا في التقارب بَطِنٌ يَبْطِنُ بَطْنًا وهو بَطِينٌ وَبَطْنٌ (٢) ، وَتَبَنٌ تَبْنًا وهو تَبَنٌ ، وَتَمِلٌ يَتَمَلُّ تَمَلًّا وهو تَمِيلٌ . وقالوا : طَبِنَ يَطْبِنُ طَبْنًا وهو طَبِنٌ .

هذا باب ما جاء من الأدواء

على مثال وَجِعَ يَوْجَعُ وَجَعًا وهو وَجِعٌ ، لتقارب المعاني

وذلك : حَيْطٌ يَحْبِطُ حَبْطًا وهو حَيْطٌ ، وَحَبِجٌ يَحْبِجُ حَبَجًا وهو حَبِجٌ

وقد يجيء الاسم فَعِيلًا نحو مَرِضٌ يَمْرُضُ مَرَضًا وهو مَرِضٌ . وقالوا : سَقِمَ

يَسْقَمُ سَقَمًا وهو سَقِيمٌ ، وقال (٣) بعض العرب : سَقِمَ ، كما قالوا : كَرُمَ كَرَمًا

وهو كَرِيمٌ ، وَعَسُرَ عَسْرًا وهو عَسِيرٌ . وقالوا : السُّقْمُ كما قالوا : الحُزْنُ . وقالوا :

حَزِنَ حَزْنًا وهو حَزِينٌ ، جعلوه بمنزلة المرض لأنه داء . وقالوا : الحُزْنُ كما قالوا :

السُّقْمُ (٤) .

وقالوا في مثل وَجِعَ يَوْجَعُ في بناء الفعل والمصدر وقرب المعنى : وَجَلَّ

يُوجَلُّ وَجَلًّا وهو وَجِلٌّ .

(١) ا : « وأن منه وترك الشيء » . ب : « فإنه ضد وترك الشيء » ، صوابهما في ط .

(٢) السيرافي : قال بعض أصحابنا : زيدت الياء في بطنين للزوم الكسرة لهذا الباب ، يعنى لفعل ،

فيصير بمنزلة المريض والسقيم وما أشبه ذلك .

(٣) ب : « وقد قال »

(٤) وقالوا الحزن ... الخ ساقط من ب .

ومثله من بنات الياء رَدَى يَرْدَى رَدَى وهو رَدٍ ، وَلَوَى يَلْوَى لَوَى وهو لَوٍ ، وَوَجَى يُوْجَى وَجَى وهو وَجٍ ، وَعَمَى قَلْبَهُ يَعْمَى عَمَى وهو عَمٍ . إِنَّمَا جعله بلاءً أصاب قلبه .

وجاء ما كان من الذَّعْر والخوف عَلَى هذا المثال ، لَأَنَّهُ دَاءٌ قد وصل إلى فؤاده كما وصل ما ذكرنا إلى بدنه ، وذلك قولك : فَرِعْتُ فَرِعاً وهو فَرِيعٌ ، وَفَرِقٌ يَفْرِقُ فَرِقاً وهو فَرِيقٌ ، وَوَجِلٌ يُوْجِلُ وَجِلاً وهو وَجِلٌ ، وَوَجِرٌ وَجِراً وهو وَجِرٌ^(١) . وقالوا : أَوْجِرُ^(٢) فأدخلوا أفعال ههنا على فِعْلٍ لَأَن فِعْلاً^(٣) وَأَفْعَلٌ قد يجتمعان ، كما يجتمع فَعْلَانٌ وَفِعْلٌ . وذلك قولك : شِعْتُ وَأَشَعْتُ ، وَحَدِبْتُ وَأَحْدَبْتُ ، وَجَرِبْتُ وَأَجْرَبْتُ . وهما في المعنى نحو من الوجد .

وقالوا : كَدِرٌ وَأَكْدَرُ ، وَحَمِيقٌ وَأَحْمَقُ ، وَقَعِسٌ وَأَقْعَسُ . فَأَفْعَلٌ دخل^(٤) في هذا الباب كما دخل فِعْلٌ في [أَحْشَنُ وَأَكْدَرُ ، وَكَمَا دخل فِعْلٌ في] باب فَعْلَانٌ^(٥) .

ويقولون : حَشِينٌ وَأَحْشَنُ .

(١) وجر من الأمر : أشفق . وفي ب : « حر وحرأ وهو حر » بالحاء المهملة في جميع هذه العبارة ، تصحيف . والوحر ، بالمهملة : الغيظ ، وليس مراداً هنا .

(٢) ب : « أوحر » بالمهملة . وانظر الحاشية السابقة .

(٣) لأن فعلاً ، ساقط من ب .

(٤) ا : « داخل » .

(٥) السيرافي : « يريد أن باب الأذواء يجيء على فعل يفعل فهو فعل ، فإذا استعمل فيه أفعال دخل في غير بابيه . وباب الخلق والألوان أفعال ، فإذا دخل فيه فعل فقد دخل في غير بابيه . فأحشن من الخلق . وأكدر من الألوان . فإذا استعمل فيهما حشن وكدر فقد دخل عليهما فعل من غير بابيهما »

واعلم أنَّ فَرَّقْتَهُ وَفَرَعْتَهُ إِنَّمَا مَعْنَاهُمَا فَرَّقْتُ مِنْهُ ، وَلَكِنَّهُمْ حَذَفُوا مِنْهُ كَمَا قَالُوا : أَمَرْتُكَ الْحَيْرَ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُونَ بِالْحَيْرِ (١) .

وقالوا : حَشِيئَتُهُ حَشِيئَةٌ وَهُوَ حَاشٍ ، كَمَا قَالُوا : رَجِمَ وَهُوَ رَاجِمٌ (٢) فلم يَجِيئُوا بِاللَّفْظِ كَلْفَظَ مَا مَعْنَاهُ كَمَعْنَاهُ ، وَلَكِنْ جَاءُوا بِالْمَصْدَرِ وَالِاسْمِ عَلَى مَا بَنَاءُ فِعْلُهُ كِبْنَاءُ فِعْلِهِ .

وجاءوا بَضِدِّ مَا ذَكَرْنَا عَلَى بِنَائِهِ . قالوا (٣) : أَشِيرُ يَأْشُرُ أَشْرًا وَهُوَ أَشِيرٌ ، وَبَطْرٌ يَبْطُرُ بَطْرًا وَهُوَ بَطْرٌ ، وَفَرِحَ يَفْرَحُ فَرِحًا وَهُوَ فَرِيحٌ ، وَجَدَلٌ يَجْدُلُ جَدْلًا وَهُوَ جَدْلٌ . وقالوا : جَدْلَانٌ ، كَمَا قَالُوا : كَسَلَانٌ وَكَسِيلٌ ، وَسَكْرَانٌ وَسَكِرٌ .

وقالوا : نَشِيطٌ يَنْشِيطُ وَهُوَ نَشِيطٌ ، كَمَا قَالُوا : الْحَزِينُ . وقالوا : النَّشِيطُ ، كَمَا قَالُوا : السَّقَامُ . وجعلوا السَّقَامَ وَالسَّقِيمَ كَالْجَمَالَ وَالْجَمِيلَ . وقالوا : سَهَكَ يَسْهَكُ سَهَكًا وَهُوَ سَهَكٌ (٤) ، وَقِيمٌ قَتَمًا وَهُوَ قِيمٌ ، جَعَلُوهُ كَالدَّاءِ لِأَنَّهُ عَيْبٌ . وقالوا : قَتَمَةٌ وَسَهَكَةٌ .

وقالوا : عَقَرْتُ عُقْرًا ، كَمَا قَالُوا : سَقَمْتُ سُقْمًا . وقالوا : عَاقَرْتُ كَمَا قَالُوا : مَا كَثُ .

وقالوا : حَمِطٌ حَمِطًا وَهُوَ حَمِطٌ ، فِي ضِدِّ الْقَتْمِ . وَالْقَتْمُ : السَّهَكُ .

(١) : « أَمَرْتُكَ بِالْحَيْرِ » . وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الشَّاهِدِ الَّذِي سَبَقَ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ص ٣٧ . فَانظُرْهُ .

(٢) : « رَجِمَ وَهُوَ رَاجِمٌ » بِالْمَعْجَمَةِ ، تَصْحِيفٌ .

(٣) : « قَالُوا » .

(٤) : « سَهَدَ يَسْهَدُ سَهْدًا وَهُوَ سَهْدٌ » ، تَحْرِيفٌ .

وقد جاءَ على فَعَلٍ يَفْعُلُ وهو فَعِلُّ أشياءٌ تقاربت معانيها ، لأنَّ جملتها هَيْجٌ . وذلك قولهم : أَرَجَّ يَأْرَجُّ أَرْجًا وهو أَرَجٌّ ، وإنَّما أراد تحركَ الريحِ وسُطوعها . وَحَمَسٌ يَحْمَسُ حَمَسًا وهو حَمِيسٌ ، وذلك حين يهيج وَيَغْضَبُ . وقالوا : أَحْمَسُ كما قالوا : أَوْجُرُ ، وصار أفعُلُ ههنا بمنزلة فَعْلَانِ وَغَضْبَانِ .

وقد يدخل (١) أفعُلُ على فَعْلَانِ كما دخل فَعِلُّ عليهما فلا يفارقهما في بناء الفعل والمصدر كثيراً ، ولشبهه فَعْلَانِ بمؤثَّث أفعِل (٢) . وقد بينا ذلك فيما ينصرف ومالا ينصرف (٣) .

وزعم أبو الخطَّاب أنهم يقولون : رَجُلٌ أَهِيْمٌ وَهِيْمَانٌ ، يريدون شيئاً واحداً وهو العَطْشَانُ .

وقالوا : سَلِسٌ يَسَلِسُ سَلَسًا وهو سَلِيسٌ ، وَقَلِقٌ يَقْلُقُ قَلَقًا وهو قَلِيقٌ ، وَنَزِقٌ يَنْزِقُ نَزَقًا وهو نَزِيقٌ ، جعلوا هذا حيث كان خِفَةً وَتَحْرُكًا مثل الحَمَسِ والأَرَجِ .

ومثله : غَلِقٌ يَغْلُقُ (٤) غَلَقًا ، لِأَنَّهُ طَيْشٌ وَخِفَةٌ (٥) . وكذلك العَلَقُ في غير الأناسي لِأَنَّهُ قَدْ خَفَّ مِنْ مَكَانِهِ .

(١) قد ، ساقطة من ط . وفي ا : « وقد تدخل » .

(٢) السيرافي : يريد أن دخول أفعِل على فَعْلَانِ لاجتماعهما في بناء الفعل والمصدر في مواضع كثيرة ، منها غضب يغضب غضباً وهو غضبان ، كما تقول : عور يعور عوراً وهو أعور ، فقد اجتماعاً في بناء الفعل والمصدر ، لأن فَعْلَانِ يشبه فعلاءً ، وفعلاءً مؤثَّث أفعِل .

(٣) انظر ٣ : ١٩٣ .

(٤) يغلق ، من ب فقط . وفي ا : « علق علقاً » بالمهملة ، تصحيف .

(٥) ا ، ب : « لأنه خفة وطيش » .

وقد بنوا أشياء على فَعَلَ يفعلُ فعلاً وهو فعِلٌ ، لتقاربها في المعنى ،
 وذلك ما تعذر عليك ولم يسهل . وذلك : عَسِرَ يَعْسِرُ عَسْرًا وهو عَسِيرٌ ،
 وشكسَ يشكسُ شكسًا وهو شكسٌ . وقالوا : الشكاسة ، كما قالوا :
 السقامة . وقالوا : لَقَسَ يَلْقَسُ لَقْسًا وهو لَقِسٌ ، وَلِحَزَ يَلْحِزُ لِحْزًا وهو
 لِحِزٌ . فلما صارت هذه الأشياء مكروهةً عندهم صارت بمنزلة الأوجاع ،
 وصار بمنزلة ما رُموا به من الأدواء .

وقد قالوا : عَسُرَ الأمر وهو عَسِيرٌ ، كما قالوا : سَقِمَ وهو سَقِيمٌ .
 وقالوا : نَكَدَ يَنْكُدُ نَكْدًا وهو نَكِدٌ ، وقالوا : أَنْكَدَ كما قالوا : أَجْرَبُ وَجْرِبٌ .
 وقالوا : لِحِجَّ يَلْحِجُّ لِحْجًا ^(١) وهو لِحِجٌّ ، لأنَّ معناه قريبٌ من معنى
 العسير .

هذا باب فَعَلان ومصدره وفعله

أما ما كان من الجوع والعطش فإنه أكثر ما يبنى في الأسماء على فَعَلان
 ويكون المصدر الفَعَل ، ويكون الفعل على فعل يفعل . وذلك نحو :
 ظمئٌ يَظْمَأُ ظمًا وهو ظمآنٌ ، وعطشٌ يَعْطِشُ عطشًا وهو عطشانٌ ، وصدى
 يَصْدَى صدًى وهو صديانٌ . وقالوا : الظمَاءة كما قالوا : السقامة ، لأنَّ المعنيين
 قريبٌ ، كلاهما ضررٌ على النفس وأذى [لها] .

وغرثٌ يَغْرَثُ غرثًا وهو غرثانٌ ، وعِلهٌ يَغْلُهْ علهًا وهو علهانٌ ، وهو
 شدة الغرث والحِرْص على الأكل .

وتقول : عِلَةٌ كما تقول : عَجِلٌ ، ومع هذا قُرْبُ ^(٢) معناه من وَجِع .

(١) لحجا ، ساقطة من ا ، ط .

(٢) ب : « ومع ذا » . وفي ا : « تقارب » موضع « قرب » .

وقالوا : طَوَى يَطْوِي طَوًى وهو طَيَّانٌ . وبعض العرب (١) يقول :
الطَّوَى فيبنيه على فَعِيلٍ ، لأنَّ زنة فَعِيلٍ و فَعَلٍ شيء واحد ، وليس بينهما إلاَّ
كسرة الأوَّل .

وضدُّ ما ذكرنا يجيء على ما ذكرنا ، قالوا : شَبِعَ يَشْبَعُ شَبَعًا وهو
شَبَعَانٌ ، كسروا الشَّبِعَ كما قالوا : الطَّوَى ، وشبَّهوه بالكَبِيرِ والسَّمَنِ حيث
كان بناء الفعل واحداً .

وقالوا : رَوَى يَرْوِي رِيًّا وهو رِيَّانٌ ، فأدخلوا الفِعْلُ في هذه المصادر كما
أدخلوا الفِعْلُ فيها حين قالوا : السُّكْرُ (٢) .

ومثله خزيانٌ ، وهو الخزْيُ للمصدر ، وقالوا : الخَزْيُ في المصدر كما
قالوا : العطش (٣) ، اتَّفقت المَصَادِرُ كاتِّفَاقَ بناء الفعل والاسم .

وقد جاء شيءٌ من هذا على خَرَجٍ يَخْرُجُ ، قالوا : سَعَبٌ يَسْعَبُ سَعْبًا
وهو سَاعِبٌ ، كما قالوا : سَفَلٌ يَسْفَلُ سَفْلًا وهو سَافِلٌ . ومثله جاع يجوعُ
جُوعًا وهو جائعٌ ، [وناع ينوعُ نواعًا وهو نائِعٌ] . وقالوا : جَوْعَانٌ فأدخلوها
ههنا على فاعل لأن معناه غرثان .

ومثل ذلك أيضاً من العطش : هَامٌ يَهِيمُ هَيْمًا وهو هَائِمٌ ، لأنَّ معناه
عَطْشَانٌ .

ومثل هذا قولهم : سَاعِبٌ وَسِعَابٌ ، وَجَائِعٌ وَجِيَاعٌ ، وَهَائِمٌ وَهِيَامٌ

(١) ب : « وقال بعض العرب » .

(٢) السيرافي : يعنى الرى ، وزنه فَعِيلٌ ، ودخل في هذا الباب وليس بمطرد فيه . ولقائل أن يقول :
هو فُوعِلٌ ، وكسر من أجل الباء ، كما قالوا : قرن ألوى وقرون لُوى ولُوى . وفي السكر ثلاث لغات : السُّكْرُ
والسُّكْرُ . وحكى عن الأَخْفَشِ السُّكْرُ .

(٣) ط : « في المصدر كالعطش » .

لَمَّا كَانَ الْمَعْنَى [مَعْنَى] غِرَاثٍ وَعِطَاشٍ بُنِيَ عَلَى فِعَالٍ ، كَمَا أُدْخِلَ قَوْمٌ عَلَيْهِ فَعْلَانٌ إِذْ كَانَ الْمَعْنَى مَعْنَى غِرَاثٍ وَعِطَاشٍ . وَقَالُوا : سَكِرَ يَسْكُرُ سَكْرًا وَسُكْرًا^(١) وَقَالُوا : سَكْرَانٌ ، لَمَّا كَانَ مِنَ الْإِمْتِلَاءِ جَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ شَبْعَانَ . وَمِثْلَ ذَلِكَ مَلَّانٌ .

وَزَعَمَ أَبُو الْخَطَّابِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : مَلَيْتُ^(٢) مِنَ الطَّعَامِ ، كَمَا يَقُولُونَ : شَبِعْتُ وَسَكِرْتُ . وَقَالُوا : قَدَحُ نَصْفَانُ وَجُمُجْمَةٌ نَصْفَى ، وَقَدَحُ وَجُمُجْمَةٌ قَرَبَى ، جَعَلُوا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْمَلَّانِ لِأَنَّ ذَلِكَ مَعْنَاهُ مَعْنَى الْإِمْتِلَاءِ ، لِأَنَّ النَّصْفَ قَدْ اِمْتَلَأَ وَالْقَرَبَانَ مَمْتَلًى أَيْضًا إِلَى حَيْثُ بَلَغَ . وَلَمْ نَسْمَعْهُمْ قَالُوا : قَرَبَ وَلَا نَصِيفَ ، اكْتَفَوْا بِقَارَبَ وَنَصِيفَ ، وَلَكِنَّهُمْ جَاءُوا بِهِ كَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : قَرَبَ وَنَصِيفَ ، كَمَا قَالُوا : مَذَاكِرٌ وَلَمْ يَقُولُوا : مَذَكِرٌ وَلَا مَذَاكَرٌ ، وَكَمَا قَالُوا : أَعَزَلٌ وَعُزْلٌ وَلَمْ يَقُولُوا : أَعَازَلٌ . وَقَالُوا : رَجُلٌ شَهْوَانٌ وَشَهْوَى لِأَنَّهُ^(٣) بِمَنْزِلَةِ الْعَرْتَانِ وَالْعَرْتَى .

وَزَعَمَ أَبُو الْخَطَّابِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : شَهَيْتُ شَهْوَةً ، فَجَاءُوا بِالْمَصْدَرِ عَلَى فَعْلَةٍ ، كَمَا قَالُوا : حِرَّتَ تَحَارٌ حَيْرَةٌ وَهُوَ حَيْرَانٌ .

وَقَدْ جَاءَ فَعْلَانٌ وَفَعَلَى فِي غَيْرِ هَذَا الْبَابِ : قَالُوا : حَرَيَانٌ وَحَرَيَا ، وَرَجْلَانٌ وَرَجَلَى ، وَقَالُوا عَجْلَانٌ وَعَجَلَى . وَقَدْ دَخَلَ فِي هَذَا الْبَابِ فَاعِلٌ كَمَا دَخَلَ فَعِلٌ فَشَبَّهَهُ^(٤) بِسَخِطٍ يَسَخِطُ سَخِطًا وَهُوَ سَاخِطٌ ، كَمَا شَبَّهُوا فَعِلٌ

(١) بعده في ا : « قال أبو الحسن : فيه ثلاث لغات ، قالوا سَكْرًا وَسُكْرًا وَسَكْرًا » كنا في ابهذا

التكرار في الضبط . وفي ب : « قال أبو الحسن : فيها ثلاث لغات سَكْرًا وَسُكْرًا وَسَكْرًا » .

(٢) ا : « مللت » صوابه في ب ، ط .

(٣) ا : « كأنها » .

(٤) ط : « شبهوه » .

بفِرْعَ يَفِرْعُ فِرْعًا وهو فِرْعٌ ؛ وذلك قولهم ، نادِمٌ وِراجِلٌ وِصادٍ (١) .

وقالوا : غُضْبَانٌ وَغُضْبِي ، وقالوا : غُضِبَ يَغُضِبُ غُضْبًا ، جَعَلُوهُ كَعَطِشٍ يَعْطِشُ عَطِشًا وهو عَطِشَانٌ ، لَأَنَّ الْعُضْبَ يَكُونُ فِي جَوْفِهِ كَمَا يَكُونُ الْعَطِشُ .

وقالوا : مَلَانَةٌ ، شَبَّهَهُ بِخَمُصَانَةٍ وَنَدْمَانَةٍ .

وقالوا : ثَكِلَ يَثْكُلُ ثَكَلًا ، وهو ثَكْلَانٌ وَثَكْلَى ، جَعَلُوهُ كَالْعَطِشِ ، لِأَنَّهُ حَرَارَةٌ فِي الْجَوْفِ .

ومثله لَهْفَانٌ وَهَفَى ، وَلِهَفَ يَلْهَفُ لَهْفًا . وقالوا : حَزْنَانٌ وَحَزْنَى ، لِأَنَّهُ غَمٌّ فِي جَوْفِهِ وَهُوَ كَالثُّكْلِ ، لَأَنَّ الثُّكْلَ مِنَ الْحُزْنِ . وَالتَّدْمَانُ مِثْلُهُ وَنَدْمَى .

وَأَمَّا جَرَبَانٌ وَجَرَبَى فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ بَلَاءً أُصِيبُوا بِهِ بَنُوهُ عَلَى هَذَا كَمَا بَنُوهُ عَلَى أَفْعَلٍ وَفَعْلَاءَ ، نَحْوَ أُجْرَبَ وَجَرَبَاءَ .

٢٢٢

وقالوا : عَبْرَتٌ تَعْبُرُ عَبْرًا ، وَهِيَ عَبْرَى مِثْلُ ثَكْلَى ، فَالثُّكْلُ مِثْلُ السُّكْرِ ، وَالْعَبْرُ مِثْلُ الْعَطِشِ . وقالوا : عَبْرَى كَمَا قَالُوا : ثَكْلَى .

وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ هَذَا مِنْ بَنَاتِ الْبِيَاءِ وَالْوَاوِ الَّتِي هِيَ عَيْنٌ فَإِنَّمَا تَجِيءُ عَلَى فَعِلٍ يَفْعَلُ مَعْتَلَةً لَا عَلَى الْأَصْلِ ؛ وَذَلِكَ عِمَّتْ تَعَامُ عَيْمَةً ، وَهُوَ عَيْمَانٌ وَهِيَ عَيْمَى ، جَعَلُوهُ كَالْعَطِشِ ، وَهُوَ الَّذِي يَشْتَهَى اللَّبْنَ كَمَا يَشْتَهَى ذَاكَ الشَّرَابَ ، وَجَاءُوا بِالْمَصْدَرِ عَلَيَّ فَعَلِيَّةٌ لِأَنَّهُ كَانَ فِي الْأَصْلِ عَلَى فَعِلٍ كَمَا كَانَ الْعَطِشُ وَنَحْوُهُ

عَلَى فَعَلٍ ، ولكنهم ^(١) أسكنوا الياءَ وأماتوها كما فعلوا ذلك في الفَعْل ، فكأنَّ الهاءَ عَوَضٌ من الحركة .

ومثل ذلك : غِرَتْ تَعَارُ غَيْرَةً ^(٢) وهو في المعنى كالعَضْبَان . وقالوا : جِرَتْ تَحَارُ حَيْرَةً ، وهو حَيْرَانٌ وهى حَيْرَى ، وهو في المعنى كالسَّكْرَانِ لأنَّ كليهما مُرْتَجٌّ عليه .

هذا باب ما يُبنى على أَفْعَلَ

أما الألوانُ فَإِنَّهَا تُبنى على أَفْعَلَ ، ويكون الفَعْلُ على فَعِلٍ يَفْعَلُ ، والمصدرُ على فُعْلَةٍ أَكْثَرُ . وربما جاء الفِعْلُ على فَعْلٍ يَفْعُلُ ، وذلك [قولك] : أَدِمَ يَأْدُمُ أَدْمَةً ، ومن العرب من يقول : أَدَمَ يَأْدُمُ أَدْمَةً ، وشَهَبَ يَشْهَبُ شُهْبَةً ، وقَهَبَ يَقْهَبُ قُهْبَةً ، وكهَبَ يَكْهَبُ كُهْبَةً . وقالوا : كُهَبَ يَكْهَبُ كُهْبَةً ، وشَهَبَ يَشْهَبُ شُهْبَةً .

وقالوا : صَدِيٌّ يَصْدَأُ صُدَاءً ، وقالوا : أَيْضاً صَدَأٌ ، كما قالوا : الغَبْسُ . والأَغْبَسُ ^(٣) : البعير الذى يضربُ إلى البياض . وقالوا : العُبْسَةُ ^(٤) كما قالوا : الحمرة .

واعلم أَنَّهُم يبنونَ الفِعْلَ منه على افعَالٍ ، نحو اشْتَهَبَ وَاذْهَامٌ [وايدَامٌ ^(٥)] . فهذا لا يكاد ينكسر في الألوان . وإن قلتَ فيها : فَعْلٌ يَفْعَلُ أو فَعْلٌ يَفْعُلُ .

(١) ا ، ط : « لكنهم » .

(٢) ب : « مثل غرت تغار غيره » .

(٣) ا : « العيس والأعيش » .

(٤) ا : « العبسة » ، تحريف .

(٥) هذه من ط فقط . وهى من الأدمة ، بالضم ، وهى السمرة .

وقد يُستغنى بالفعل عن فعل وفعل، وذلك نحو أزراق، واخضاراً، واصفراً، واحمراً، واشراباً، وايباضاً، واسوداً. واسوداً وايبضاً، [واخضراً] واحمراً، واصفراً أكثر في كلامهم، لأنه كثر فحذفوه والأصل ذلك.

وقالوا: الصُّهوبة، فشبَّهوا ذلك بأز عن والرُّعونة.

وقالوا: اليباض والسود، كما قالوا: الصباح والمساء، لأنَّهما لوان [بمنزلهما]، لأنَّ المساء سوادٌ والصباح وضح.

وقد جاء شيء من الألوان على فعل، قالوا: جَوْنٌ وورْدٌ، وجاءوا بالمصدر على مصدرٍ بناءً أَفْعَلٌ، إذ كان المعنى واحداً — يعنى اللون — وذلك قولهم: الوُرْدَةُ والجُونَةُ.

وقد جاء شيء منه على فعيل، وذلك تحصيف، وقالوا: أَخْصَفٌ وهو أقيس. والخصيف: سوادٌ إلى الخضرة. وقد يُبنى على أَفْعَلٌ ويكون الفعل على فَعِلٍ يَفْعَلُ والمصدر فَعَلٌ، وذلك ما كان داءً أو عيباً، لأنَّ العيب نحو الداء، ففعلوا ذلك كما قالوا: أَجْرَبٌ وَأَثْكَدٌ. وذلك قولهم: عَوْرٌ يَعْوَرُ عَوْرًا وهو أَعْوَرٌ، وأدِرٌ يَأْدُرُ أدراً وهو آدُرٌ، وشَتْرٌ يَشْتَرُ شتراً وهو أَشْتَرٌ، وحَبِنٌ يَحْبِنُ حَبِنًا وهو أَحْبِنٌ^(١)، وصلَعٌ يَصْلَعُ صلَعًا وهو أَصْلَعٌ. وقالوا: رَجُلٌ أَجْدَمٌ وأَقْطَعٌ، وكان هذا على قِطْعٍ وجِذْمٍ وان لم يُتكلَّم به^(٢)، كما يقولون شَتْرٌ وَأَشْتَرٌ وشَتْرَتْ عينه. فكذلك قُطِعَتْ يَدُهُ وجُذِمَتْ. وقد يقال لموضع

(١) ا، ب: « وجين يجين جينا وهو أجبن » بالجيم في جميعها، تصحيف.

(٢) السرياني: يريد أن الفعل من قولنا أقطع وأجزم: قُطِعَتْ يده وجُذِمَتْ، وكان القياس أن يقول مقطوعة ومجنومة، ولكنهم قالوا: أقطع وأجزم على أن فعله قِطْعٌ وجِذْمٌ وإن لم يستعمل.

الْقَطْعُ : القُطْعَةُ [والقَطْعَةُ] ، والجُذْمَةُ والجَذْمَةُ ، والصَّلْعَةُ والصَّلْعَةُ ٢٢٣ للموضع . وقالوا ^(١) : امرأةٌ سَتَاءٌ ورجلٌ أَسْتَهُ فَجَاءُوا به على بناءِ ضِدِّه ، وهو قولهم : رجلٌ ^(٢) أَرْسُحٌ وَرَسْحَاءٌ ، وَأَخْرَمٌ وَخَرْمَاءٌ وَهُوَ الْخَرَمُ ، كما قال بعضهم : أَهْضَمٌ وَهَضْمَاءٌ وَهُوَ الْهَضْمُ .

وقالوا : أَغْلَبُ وَأَزْبُرُ ، والأغْلَبُ : العَظِيمُ الرَّقِيبَةُ ، والأزْبُرُ : العَظِيمُ الثَّرِيبَةُ ، وهو موضع الكَاهِلِ عَلَى الكَتِفَيْنِ . فَجَاءُوا بهذا النحو عَلَى أَفْعَلٍ كما جَاءَ عَلَى أَفْعَلٍ مَا يَكْرَهُونَ .

وقالوا : آذَنٌ وَأَذْنَاءٌ كما قالوا : سَكَاءٌ . وقالوا : أَخْلَقُ وَأَمْلَسُ وَأَجْرُدُ ، كما قالوا : أَحْشَنُ ، فَجَاءُوا بِضِدِّهِ عَلَى بِنَائِهِ . وقالوا : الْحُشْنَةُ كما قالوا : الْحُمْرَةُ ، وقالوا : الْحُشُونَةُ كما قالوا : الصُّهُوبَةُ .

واعلم أن مؤنث كلِّ أَفْعَلٍ صِفَةٌ فَعَلَاءٌ ، وهى تجرى فى المصدر والفعل مجرى أَفْعَلٍ ، وقالوا : مالٌ يَمِيلُ وهو مَائِلٌ وَأَمِيلٌ ، فلم يجيئوا به على مالٍ يَمِيلُ وإنما وجهُ فِعْلٍ مِنْ أَمِيلٍ مِيلٌ ، كما قالوا : فى الأَصِيدِ : صِيدٌ يَصِيدُ صَيْدًا ^(٣) .

وقالوا : شَابٌ يَشِيبُ كما قالوا : شَاخٌ يَشِخُ ، وقالوا : أَشِيبُ كما قالوا ^(٤) : أَشْمَطُ ، فَجَاءُوا بِالاسْمِ عَلَى بِنَاءِ مامعناه كمعناه ، وبالفعل على ما هو نحوه أيضاً فى المعنى .

(١) ط : « ويقال »

(٢) رجل ، ساقطة من ط .

(٣) السيرافى : يريد أن باب أفعل ليس باب فعله أن يكون على فعل يفعل ؛ وذلك أن أميل أفعل ، وفعله مال يميل ؛ وكان حقه أن يكون مِيلٌ يَمِيلُ ميلاً . وإنما حكى سيبويه مال يميل . ومثل هذا شاب يشيب فهو أشيب ، وليس ذلك بالقياس . وقد حكى غير سيبويه ميل يميل فهو أميل ، كما قالوا : جيد يجيد جيداً فهو أجد .

(٤) ط : « كقولهم » .

وقالوا : أشعُرُ ، كما قالوا : أجردُ للذي لاشعَر عليه ، وقالوا : أزبُ كما قالوا : أشعُرُ . فالأجرد بمنزلة الأرسح .
 وقالوا : هوجَ يهوجُ هوجا وهو أهوجُ ، كما قالوا : ثولٌ يثولُ ثولاً وأثولٌ^(١) ، وهو الجُنُون .

هذا باب أيضاً

في الخِصَال التي تكون في الأشياء

أما ما كان حُسناً أو قُبْحاً فإنه [مما] يبنى فعله على فَعَلٍ يَفْعُلُ ، ويكون المصدرُ فَعَالاً و فَعَالَةً و فَعَالاً ، وذلك قولك : قَبَحَ يَقْبُحُ قَبَاحَةً ، وبعضهم يقول قُبُوحةً ، فبناه على فُعوْلَةٍ كما بناه على فَعَالَةٍ . و وَسَمَ يَوسُمُ وسامةً ، وقال بعضهم : وساماً فلم يؤنث ، كما قال : السَّقَامُ والسَّقَامَةُ . ومثل ذلك جَمَلٌ جَمالاً .

وتجىء الأسماء على فَعِيلٍ ، وذلك : قَبِيحٌ ، ووسيمٌ ، وجميلٌ ، وشقيحٌ ، ودميمٌ .

وقالوا : حَسَنٌ فبنوه على فَعَلٍ ، كما قالوا بَطُلٌ . و رَجُلٌ قَدَمٌ وامرأةٌ قَدَمَةٌ ، يعني أن لها قدما في الخير ، فلم يجيئوا به على مثال جرىء وشجاع ، وكميٌّ وشديد .

وأما الفعل من هذه المصادر فنحو : الحُسْنُ والقُبْحُ ، والفَعَالَةُ أكثرُ .

وقالوا : نَصَرَ و جهه ينصُرُ ، فبنوه على فَعَلٍ يَفْعُلُ مثل خرج يخرُجُ ، لأن هذا فعل لا يتعدَّك إلى غيرك [كما أن هذا فعل لا يتعدَّك إلى غيرك] .

(١) ب : « تول يتول تولاً وأتول » بالبناء المثناة ، صوابه بالثلثة في ا ، ط .

وقالوا : ناضِر كما قالوا : نَضِر . وقالوا : نَضِير كما قالوا وَسِيمٌ ، فبنوه
بناءً ماهو نحوه في المعنى ، وقالوا : نَضُر كما قالوا حَسَنٌ ، إلا أن هذا مسكَّن
الأوسط .

وقالوا : ضَحْمٌ ولم يقولوا : ضَخِيمٌ كما قالوا : عَظِيمٌ (١) .

وقالوا : النَّضَارَةُ كما قالوا الوَسَامَةُ .

ومثل الحَسَن : السَّبْطُ ، والقَطَطُ .

وقالوا : سَبِطٌ سَبَاطَةٌ وَسُبوطةٌ .

ومثل النَّضِر الجُعْدُ .

وقالوا : رَجُلٌ سَبِطٌ ، كما بنوه على فَعَلَ (٢) .

وقالوا : مَلُحٌ مَلَاحةٌ وَمَلِيحٌ ، وَسَمُحٌ سَمَاحةٌ وَسَمُحٌ (٣) .

وقالوا : سَمِيحٌ كَقَبِيحٌ (٤) .

وقالوا : بَهُوٌ يَبْهُوُ بهاءً وَبَهْيٌ ، كَجَمَلٌ جَمَالاً وهو جَمِيلٌ .

وقالوا : شَنَعٌ شَناعةٌ وهو شَنِيعٌ .

وقالوا : أَشْنَعٌ ، فادخلوا أَفْعَلَ في هذا إذ كان حَصَلَةٌ فيه كَاللُّونِ . ٢٢٤

وقالوا : شَنِيعٌ كما قالوا خَصِيفٌ ، فأدخلوه على أَفْعَلَ .

وقالوا : نَظْفٌ نَظَافَةٌ وَنَظِيفٌ ، كَصَبِيحٍ صَبَاحةٌ وَصَبِيحٌ .

وقالوا : طَهْرٌ طَهْرًا وَطَهارةٌ وَطاهِرٌ ، كَمَكْتٌ مُكْتًا وَمَاكْتٌ .

(١) افقط : « عظم » تحريف .

(٢) « فبنوه على فعل » ساقط من ا ، ط .

(٣) ا ، ب : « وسمح سماجة وسمح » .

(٤) ا ، ب : « سميح وقبيح » .

قال : هُدَيْلٌ تقول : سَمِيحٌ وَنَدِيْلٌ ، أَيْ نَدْلٌ وَسَمِيحٌ (١) .

وقالوا : طَهَّرَتِ الْمَرْأَةُ كَمَا قَالُوا : طَمَّتَتْ ، أَدْخَلُوهَا فِي بَابٍ جَلَسَتْ
وَمَكَثَتْ ؛ لِأَنَّ مَكَثَتْ نَحْوَ جَلَسَتْ فِي الْمَعْنَى (٢) .

وما كان من الصَّغَرِ وَالْكَبِيرِ فَهُوَ نَحْوُ مِنْ هَذَا ، قَالُوا : عَظَمَ عِظَامَةً وَهُوَ
عَظِيمٌ ، وَنَبِيلٌ نَبَالَةٌ وَهُوَ نَبِيْلٌ ، وَصَغُرَ صَغَارَةً وَهُوَ صَغِيْرٌ ، وَقَدَّمَ قَدَامَةً وَهُوَ
قَدِيْمٌ .

وقد يجيء المصدر على فِعْلٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : الصَّغَرُ وَالْكَبِيرُ ، وَالْقَدَمُ ،
وَالْعِظَمُ ، وَالضَّخْمُ .

وقد يبنون الاسم على فَعْلٍ ، وَذَلِكَ نَحْوَ ضَخْمٍ ، وَفَخْمٍ ، وَعَيْلٍ .
وَجَهْمٌ نَحْوُ مِنْ هَذَا .

وقد يجيء المصدر على فُعُولَةٍ كَمَا قَالُوا الْقُبُوْحَةُ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ :
الْجُهُوْمَةُ وَالْمُلُوْحَةُ وَالْبُحُوْحَةُ .

وقالوا : كَثُرَ كَثَارَةٌ وَهُوَ كَثِيْرٌ ، وَقَالُوا الْكَثْرَةُ : فَبَنُوهُ عَلَى الْفَعْلَةِ ،
وَالْكَثِيْرُ نَحْوُ مِنَ الْعَظِيْمِ فِي الْمَعْنَى إِلَّا أَنَّ هَذَا فِي الْعَدَدِ .

وقد يقال للإنسان قَلِيْلٌ كَمَا يُقَالُ قَصِيْرٌ ، فَقَدْ وَافَقَ ضِيْدُهُ وَهُوَ الْعَظِيْمُ ،

(١) ط : « سَمِيحٌ وَنَدِيْلٌ أَيْ نَدْلٌ وَسَمِيحٌ » صوابه في ا ، ط . وانظر اللسان (سميح ، نذل) . وفي

شرح الهذليين للسكري ١٣٧ من قصيدة جيمية لأبي ذؤيب :

فإن تعرضى عنى وإن تبديل خليلا ومنهم صالح وسميح
وص ١١٩٢ من قصيدة لامية لأبي خراش :

منيا وقد أمسى تقدّم ووردها أقيدرُ عموز القطاع نذيل

(٢) بعده في كل من ا ، ب : « قال أبو الحسن : قالوا سبط وسبط وسبوطه وسباطة ، وبنوا الاسم

على سَبَطٌ وَسَبُطٌ وَسَبَطٌ » .

ألا ترى أن ضِدَّ الصَّغِيرِ وضِدَّ القليل الكثير ، فقد وافق ضِدُّ الكثير (١) ضِدَّ العظيم في البناءِ . فهذا يدلُّك على أنَّه نحو الطَّويل والقصير ، ونحو العَظيم والصَّغير .

والطَّوْلُ في البناءِ كالقُبْح ، وهو نحوه في المعنى ، لأنَّه زيادةٌ ونقصانٌ .
وقالوا : سَمِنَ سِمْنًا وهو سَمِينٌ ، ككَبِرَ كِبْرًا وهو كَبِيرٌ .
وقالوا : كَبُرَ عَلَيَّ الأمرُ كَعَظُمَ .

وقالوا : بَطِنَ يَبْطِنُ بَطْنَةً ، وهو بَطِينٌ كما قالوا : عَظِيمٌ ، وبَطِنَ ككَبِرَ .
وما كان من الشَّدَّةِ والجُرْأَةِ والضُّعْفِ والجُبْنِ فإنه نحو من هذا ،
قالوا : ضُعِفَ ضُعْفًا وهو ضَعِيفٌ ، وقالوا : شَجَع شَجَاعَةً وهو شَجَاعٌ .
وقالوا : شَجِيعٌ . وفُعَالٌ أُنْحُو فَعِيلٌ .

وقد بنوا الاسمَ على فَعَالٍ كما بنوه (٢) على فَعُولٍ فقالوا : جَبَانٌ ، وقالوا :
وَقَوْرٌ ، وقالوا : الوقارة ، كما قالوا : الرِّزَانَةُ .

وقالوا : جَرُّوْ يَجْرُؤُ جَرَأَةً وَجَرَاءَةً ، وهو جَرِيءٌ .

[ولغةٌ للعرب : الضُّعْفُ كما قالوا : الظَّرْفُ وظَرِيفٌ ، والفَقْرُ والفَقِيرُ .

وقالوا : غَلَطَ يَغْلُطُ غِلْطًا وهو غَلِيظٌ] ، كما قالوا : عَظُمَ يَعْظُمُ عِظْمًا
وهو عَظِيمٌ ، إلا أنَّ العِلْظَ للصَّلابة والشَّدَّةَ من الأرض [وغيرها] .

(١) ضد ، هذه ، ساقطة من ا .

(٢) ا : « كما بنوا »

وقد يكون كالجُهومة ، وقالوا : سَهْلٌ سُهولةٌ وسَهْلٌ ، لأنَّ هذا ضدُّ الغِلْظِ كما أنَّ الضعْفَ ضدُّ الشدَّةِ .

وقالوا : سَهْلٌ كما قالوا : ضَحْمٌ .

وقد قال بعضُ العرب : جَبَنَ يَجْبِنُ كما قالوا : نَضَرَ يَنْضُرُ .

وقالوا : قَوِيٌّ يَقْوَى قَوايةً وهو قَوِيٌّ كما قالوا : سَعِدَ يَسْعُدُ سَعادةً وهو

سَعِيدٌ . وقالوا : القُوَّةُ كما قالوا : الشَّدَّةُ ، إلا أنَّ هذا مضمومُ الأوَّلِ .

وقالوا : سَرَعٌ يَسْرَعُ سِرْعاً وهو سَرِيعٌ ، وبَطُوءٌ بَطْأً وهو بطيءٌ ، كما

قالوا : غَلْظٌ غِلْظاً وهو غليظٌ . وإِنَّمَا جعلناهما في هذا الباب لأنَّ أحدهما أقوى على أمره وما يريد .

وقالوا : البُطْءُ في المصدر كما قالوا : الجُبْنُ ، وقالوا : السَّرْعَةُ ، كما قالوا

القُوَّةُ ، والسَّرْعُ كما قالوا : الكَرَمُ .

ومثله ثَقُلَ ثِقْلاً وهو ثَقِيلٌ .

وقالوا : كُمَشٌ كَمَاشَةٌ وهو كَمِيشٌ ، مثل سُرْع . والكَمَاشَةُ :

٢٢٥

الشَّجَاعَةُ .

وقالوا : حَزَنٌ حُزونةً للمكان ، وهو حَزَنٌ ، كما قالوا : سَهْلٌ سُهولةً

وهو سَهْلٌ وقالوا : صَعْبٌ صُعوبةً وهو صَعْبٌ ، لأنَّ هذا إِنَّمَا هو الغِلْظُ

والحُزونةُ .

وما كان من الرَّفِعةِ والضَّعةِ ، وقالوا ^(١) : الضَّعةُ ، فهو نحوُ من هذا ،

قالوا : غَنِيٌّ يَعْنِي غِنًىً وهو غَنِيٌّ ، كما قالوا : كَبِيرٌ يَكْبُرُ كِبَراً وهو كَبِيرٌ ، وقالوا :

(١) كذا بإثبات الواو قبل « قالوا »

فقيرٌ كما قالوا : صَغِيرٌ وَضَعِيفٌ ، وقالوا : الفقر ، كما قالوا : الضَّعْفُ ، وقالوا :
الفقر كما قالوا : الضَّعْفُ . ولم نَسْمَعْهُمْ قالوا : فقُرٌ (١) ، كما لم يقولوا في الشديد :
شُدَّدَ ، اسْتَعْنُوا (٢) ، باسْتَدَّ وافتقر ، كما استعنوا باحماراً عن حِمْرٍ (٣) ، وهذا
هنا نحو من الشَّدِيدِ والقَوِيِّ والضَّعِيفِ .

وقالوا : شَرَفٌ شرفاً وهو شَرِيفٌ ، وكُرْمٌ كَرماً وهو كَرِيمٌ ، ولُوْمٌ لَامَةٌ
وهو لَئِيمٌ كما قالوا : قُبْحٌ قُبْحاً وهو قَبِيْحٌ ، وَدَنُوٌّ دَنَاءَةٌ وهو دَنِيٌّ ، ومَلُوٌّ مَلَاءَةٌ
وهو مَلِيٌّ .

وقالوا : وَضَعٌ وَضِعَةً وهو وَضِيعٌ . والضَّعَّةُ مثل الكثرة ، والضَّعَّةُ مثل
الرَّفْعَةِ . وقالوا : رَفِيعٌ ولم نَسْمَعْهُمْ قالوا : رَفُعٌ ، وعليه جاء رَفِيعٌ وإن لم
يتكلموا به ، واستغنوا بارتفع .

وقالوا : نَبِهٌ يَنْبُهٌ وهو نَابِهٌ ، وهي النَّبَاهَةُ ، كما قالوا : نَضْرٌ يَنْضُرُ
وجهُهُ (٤) ، وهو نَاضِرٌ ، وهي النُّضَارَةُ ، وقالوا : نَبِيَّةٌ كما قالوا : نَضِيرٌ ،
جعلوه بمنزلة ما هو مثله في المعنى ، وهو شَرِيفٌ .

وقالوا : سَعِدٌ يَسْعُدُ سَعَادَةً ، وشَقِيٌّ يَشْقَى شَقَاوَةً ، وسَعِيدٌ وشَقِيٌّ

(١) ١ : « يقولوا فقر » ، تحريف .

(٢) ١ : « فاستغنوا » .

(٣) السيرافي : قولهم افتقر فهو فقير ، واشتد فهو شديد ، لم يأت فقير وشديد على هذا الفعل ،
وإنما أتى على فعل لم يستعمل وهو فقُرٌ كما تقول ضعف ، وشُدَّدت على فَعَلت . واستغنوا بافتقر واشتد عن
ذلك ، كما استغنوا باحماراً عن حِمْرٍ ؛ لأن الألوان يستعمل فيها فَعَلٌ كثيراً كما قالوا : أدم يأدم ، وكهب
يكهب ، وشهب يشهب وما أشبه ذلك ، ولم يقولوا حِمْرٌ ، استغنوا عنه باحماراً .

(٤) فقط : « نصر وجهه ينصر » .

فأحدهما مرفوعٌ والآخر موضوعٌ ، وقالوا : الشقاء ، كما قالوا : الجمال
واللذاز ، حذفوا الهاء استخفافاً .

وقالوا : رَشَدٌ يَرشُدُ رَشْدًا ، ورَاشِدٌ ، وقالوا : الرُّشْدُ كما قالوا : سَخِطَ
يَسْخِطُ سَخَطًا والسُّخْطُ وسَاخَطَ (١) .

وقالوا : رَشِيْدٌ كما قالوا : سَعِيْدٌ ، وقالوا : الرَّشَادُ كما قالوا : الشَّقَاءُ .

وقالوا : بَخِلٌ يَبْخُلُ بُخْلًا . فالبُخْلُ كاللُّؤْم ، ، والفِعْلُ كِفْعَلٍ شَقَى
وسَعِدَ . وقالوا : بَخِيْلٌ . وبعضُهُم يقول (٢) : البَخْلُ كالفَقْر ، والبُخْلُ كالفُقْر ،
وبعضُهُم يقول : البَخْلُ كالكَرَم .

وقالوا : أَمْرٌ عَلَيْنَا أَمِيرٌ (٣) ، كَتَبَهُ وَهُوَ نَبِيَّةٌ ، وَ الإِمْرَةُ ، كَالرَّفْعَةِ ،
وَالإِمَارَةُ كَالوَلَايَةِ .

وقالوا : وَ كَيْلٌ وَوَصِيٌّ وَجَرِيٌّ ، كَمَا قَالَوا : أَمِيرٌ ، لِأَنَّهَا وَوَلَايَةٌ .

وَمِثْلُ هَذَا لِتَقَارِبِهِ : الْجَلِيْسُ ، وَالعَدِيْلُ ، وَالضَّجِيْعُ ، وَالكَمِيْعُ ،
وَالخَلِيْطُ ، وَالنَزِيْعُ . فَأَصْلُ هَذَا كَلَّةُ العَدِيْلِ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُوْلُ مِنْ هَذَا كَلَّةُ
فَاعَلَّتُهُ .

وَقد جَاءَ فَعْلٌ ، قَالَوا : حَصَمٌ . وَقَالوا : حَصِيْمٌ .

وَما أَتَى مِنَ العَقْلِ فَهُوَ نَحْوُ مِنْ ذَا ، قَالَوا : حَلْمٌ يَحْلُمُ حَلْمًا وَهُوَ حَلِيْمٌ ،
فَجَاءَ فَعْلٌ فِي هَذَا البَابِ كَمَا جَاءَ فَعْلٌ فِيْمَا ذَكَرْنَا .

(١) ط : « والساخط » .

(٢) ا ، ب : « وقال بعضهم » .

(٣) ط : « وهو أمير » ، وفي ا : « أمر علينا أمر » ؛ وأثبت ما في ب .

وقالوا : ظَرْفٌ ظَرْفًا وهو ظَرْيْفٌ ، كما قالوا : ضَعْفٌ ضَعْفًا وهو ضَعِيفٌ ، وقالوا في ضِدِّ الحِلْمِ : جَهْلٌ جَهْلًا وهو جاهِلٌ ، كما قالوا : حَرِدٌ حَرْدًا وهو حارِدٌ ، فهذا ارتفاع في الفِعْلِ و انْتِضَاع .

وقالوا : عِلْمٌ عِلْمًا ، فالفعل كَبِخَلَ يَبْخُلُ ، والمصدر كالحِلْمِ . وقالوا : عالمٌ ، كما قالوا في الضِدِّ : جاهِلٌ . وقالوا : عليمٌ ، كما قالوا : حليمٌ .

وقالوا : فِقْهٌ وهو فِقِيهٌ ، والمصدر فِقْهٌ ، كما قالوا : عِلْمٌ عِلْمًا وهو عليمٌ .

وقالوا : اللَّبُّ واللَّبَابَةُ ولَبِيبٌ ، كما قالوا : اللُّؤْمُ واللَّامَةُ ولئيمٌ .

وقالوا : فِهْمٌ يَفْهَمُ فَهْمًا وهو فَهْمٌ ، ونَقَهَ يَنْقَهُ نَقْهًا وهو نَقَةٌ ، وقالوا : النَّقَاهَةُ والفَهَامَةُ ، كما قالوا : اللَّبَابَةُ .

٢٢٦

وسمعناهم يقولون : ناقَةٌ ، كما قالوا : عالمٌ .

وقالوا : لَبِقٌ يَلْبِقُ لِبَاقَةً وهو لَبِيقٌ ، لأنَّ ذَا عِلْمٍ ^(١) وعَقْلٌ ونَفَازٌ ، فهو بمنزلة الفَهْمِ والفَهَامَةِ .

وقالوا : الحِدْقُ ، كما قالوا : العِلْمُ ، وقالوا : حَدَقٌ يُحْدِقُ ، كما قالوا :

صَبْرٌ يَصْبِرُ .

وقالوا : رَفُقٌ يَرْفُقُ رِفْقًا وهو رَفِيقٌ ، كما قالوا حَلْمٌ يَحْلُمُ حِلْمًا وهو حَلِيمٌ ، وقالوا : رَفِيقٌ ، كما قالوا : فِقْهٌ .

وقالوا : عَقْلٌ يَعْقِلُ عَقْلًا وهو عاقِلٌ ، كما قالوا : عَجَزٌ يَعْجِزُ عَجْزًا وهو

عاجِزٌ . وقالوا : العَقْلُ ، كما قالوا : الظَّرْفُ ، أدخلوه في باب عَجَزٍ يَعْجِزُ لِأَنَّهُ مثله في أَنَّهُ لا يتعدى الفاعِلَ .

(١) ط : « لأن هذا علم » ، وفي ب : « لأنه ذا علم » ، وأثبت ما في ا .

وقالوا : رَزَنَ رَزَانَةً ، وهو رَزِينٌ ورَزِينَةٌ .

وقالوا للمرأة : حَصُنْتُ حُصْنًا وهي حَصَانٌ ، كجَبُنْتُ [جُبْنًا] وهي جَبَانٌ . وَإِنَّمَا هَذَا كَالْحَلْمِ وَالْعَقْلِ .

وقالوا : حِصْنَا ، كما قالوا : عِلْمًا ، وقالوا : حُصْنَا مثل قولهم : جُبْنَا . ويقال لها أيضًا تَقَالٌ ورَزَانٌ (١) .

وقالوا : صِلِفٌ يَصْلَفُ صِلْفًا [وهو] صِلِيفٌ ، كقولهم : فَهِمٌ فَهْمًا وَفِهِمٌ .

وقالوا : رَقَعَ رِقَاعَةً وَرَقِيعٌ ، كقولهم : حَمَقُ حِمَاقَةٌ ، لَأَنَّهُ مِثْلُهُ فِي الْمَعْنَى . وقالوا : الحُمُقُ كما قالوا : الجُبْنُ ، وقالوا : أَحْمَقُ كما قالوا : أَشْنَعُ ، وقالوا : خُرِقَ خُرْقًا وَأَخْرَقَ ، وقالوا : أَحْمَقُ وَحِمْقَاءُ وَحَمِيقٌ . وقالوا : التَّوَاكَةُ وَأَتَوَكُّ ، وقالوا : اسْتَتَوَكَّ ، ولم نسمعهم يقولون : تَوَكَّ ، كما لم يقولوا فُقِرَ (٢) . وقالوا : حَمِيقٌ ، فاجتمعوا كما قالوا : نَكِدٌ وَأَنْكَدُ .

واعلم أَنَّ مَا كَانَ مِنَ التَّضْعِيفِ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَكَادُ يَكُونُ فِيهِ فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ ، لِأَنَّهُمْ قَدْ يَسْتَتَقِلُّونَ فَعَلٌ وَالتَّضْعِيفُ (٣) فَلَمَّا اجْتَمَعَا حَادُوا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ (٤) ، وَهُوَ قَوْلُكَ : ذَلَّ يَذِلُّ ذَلًّا وَذِلَّةٌ وَذَلِيلٌ . فَلِاسْمِ (٥)

(١) ب : « فعال ووزان » ا : « ثقال ووزان » ، صوابهما في ط .

(٢) السيرافي : « يريد أن أتوك لم يجيء على استنوك ، وإنما جاء على توك وإن كان لم يستعمل كما لم يستعمل فقر » . وانظر ماضى من حواشى السيرافي .

(٣) ط : « التضعيف وفعل » ب : « لأنهم يستنقلون فعلت والتضعيف » ، وأثبت ما في ا .

(٤) ا : « حادوا عنه إلى غير ذلك »

(٥) ا ، ب : « والاسم » .

والمصدر يوافق ما ذكرنا ، والفعل يجيء على باب جلس يجلس .

وقالوا : شحيح والشح (١) ، كالبخيل والبخل ، وقالوا : شح يشح (٢) .

وقالوا : شححت كما قالوا : بخلت ، وذلك لأن الكسرة أخف عليهم من الضمة ، ألا ترى أن فعل أكثر في الكلام من فعل (٣) ، والياء أخف عليهم من الواو وأكثر .

وقالوا : ضننت ضننا كرفقت رفقا ، وقالوا : ضننت ضنانه ، كسقمت سقامة .

وليس شيء أكثر في كلامهم من فعل . ألا ترى أن الذي يخفف عضداً وكبداً لا يخفف جملاً .

وقالوا : لب يلب ، وقالوا : اللب واللبابة واللييب .

وقالوا : قل يقل قلة ولم يقولوا فيه كما قالوا في كثر وظرف (٤) .

وقالوا : عف يعف عفة وعفيف .

وزعم يونس أن من العرب من يقول لبنت تلب ، كما قالوا : ظرفت تظرف ، وإنما قل هذا (٥) ، لأن هذه الضمة تستثقل فيما ذكرت لك ، فلما صارت فيما يستثقلون فاجتمعوا فرؤا منهما .

(١) ١ : « وأشح » ، تحريف .

(٢) سقطت « يشح » من ١ .

(٣) ١ : « فعل في الكلام أكثر من فعل » .

(٤) السيرافي : يريد لم يقولوا قلت كما قالوا كثر ، استثقالا .

(٥) فقط : « هذه » .

هذا باب علم كل فعل تعدّك إلى غيرك

اعلم أنه يكون كل ما تعدّك إلى غيرك على ثلاثة أبنية : على فَعَلْ يَفْعُلُ ،
وَفَعَلْ يَفْعُلُ ، وَفَعِلْ يَفْعُلُ ، وذلك [نحو] ضَرَبَ يَضْرِبُ ، وَقَتَلَ يَقْتُلُ ، وَلَقِمَ
يَلْقِمُ . وهذه الأضرب تكون فيما لا يتعدّك ، وذلك نحو جَلَسَ يَجْلِسُ ، وَقَعَدَ
يَقْعُدُ ، وَرَكِنَ يَرَكُنُ .

ولما لا يتعدّك ضربٌ رابعٌ لا يشركه فيه ما يتعدّك ، وذلك
٢٢٧ فَعَلْ يَفْعُلُ نحو كَرُمَ يَكْرُمُ ، وليس في الكلام فعلته متعدّياً .

فصروبُ الأفعال أربعة يجتمع (١) في ثلاثة ما يتعدّك ومالا يتعدّك (٢)
ويبينُ بالرابع مالا يتعدّى ، وهو فَعَلْ يَفْعُلُ .

وليفْعَلُ ثلاثة أبنية يشترك فيها ما يتعدّى ومالا يتعدّى : يَفْعُلُ وَيَفْعُلُ
وَيَفْعُلُ ، نحو يَضْرِبُ وَيَقْتُلُ وَيَلْقِمُ .

وفَعِلْ على ثلاثة أبنية ، وذلك فَعَلَ ، وَفَعَلَ ، وَفَعَلَ ، نحو قَتَلَ وَلَزِمَ
وَمَكَثَ . فالأولان مشترك فيهما المتعدّى وغيره ، والآخر لمالا يتعدّى كما جعلته
لمالا يتعدّى حيث وقع رابعاً .

وقد بنوا فَعَلَ على يَفْعُلُ في أحرف ، كما قالوا : فَعَلَ يَفْعُلُ فلزموا
الضمّة (٣) ، وكذلك فعلوا بالكسرة فشبهه به . وذلك حَسِبَ يَحْسِبُ ،
وَيَسَّسَ يَسِّسُ ، وَيَسَّسَ يَسِّسُ ، وَنَعِمَ يَنْعِمُ . سمعنا من العرب من يقول :

(١) فقط : « تجتمع »

(٢) ا ، ب : « ما يتعدى ومالا يتعدى »

(٣) ط : « فكذاك »

« وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مِنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي (١) »

وقال (٢) :

وَاعْوَجَّ غُصْنُكَ مِنْ لَحْوٍ وَمِنْ قِدَمٍ لَا يَنْعِمُ الْعُصْنُ حَتَّى يَنْعِمَ الْوَرَقُ (٣)

وقال الفرزدق :

وَكَوْمٍ تَنْعِمُ الْأَضْيَافَ عَيْنًا وَتُصْبِحُ فِي مَبَارِكِهَا ثِقَالًا (٤)

والفتح في هذه الأفعال جيد ، وهو أقيس .

(١) لامرئ القيس في ديوانه ٢٧ وابن الشجري ١ : ٢٧٤ وابن يعيش ٧ : ١٥٣ والعيني ١ : ٤٣٣ وشرح شواهد المعنى ١٦٦ والتصریح ١ : ١٣٣ والأشموني ١ : ١٥١ / ٢ : ٢١٩ . وصدرة :

« أَلَا عَمَّ صَبَاحًا أَيَّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي »

والعصر ، بضمين : لغة في العصر بالضم ، وهو أيضا العصر ، بالفتح وبالكسر ؛ وكلها بمعنى الدهر . ويروى : « وهل يعمن » بمعنى ينعمن أيضا ، يقال وعم وعم يعم . الخالي : الماضي .

والشاهد فيه بناء المضارع من نعم على ينعم بالكسر ، وورود فعل بكسر العين فيهما نادر . وفتح عين المضارع فيها كلها جائز على الأصل .

(٢) من الأبيات التي لم يعرف قائلها . وانظر اللسان (لحا ، نعم) .

(٣) يبكي نضرة شبابه وتغير جسمه للكبر ، فكأنه غصن ذهب ورقه فبقى عوده ذابلا أعوج . واللحو : القشر . ويروى : « من لحي » ويروى : « من لحيق » . واللحق : الضمر .

(٤) ديوانه ٦١٥ واللسان (نعم ٦٠) . والبيت مطلع قصيدة له يمدح بها سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص .

والكوم : جمع أكوم وكوماء ، وهى الناقة العظيمة السنام . والأضياف رويت بالنصب على نزع الخافض أى تنعم بهم عينا لأنها من النحر لكثرة ألبانها ، فهم يشربونها ولا ينحروها أربابها لذلك . ويروى : « الأضياف » بالرفع ، أى تنعم الأضياف بهم لأنهم يشربون من ألبانها . وفى ١ : « ينعم » بالياء ، و « يصبح » بدون نقط الحرف الأول . والشاهد فيه مجيء مضارع نعم على ينعم بكسر العين على النكرة .

وقد جاء في الكلام فَعَلَ يَفْعُلُ في حرفين (١) ، بنوه على ذلك كما بنوا فَعَلَ على يَفْعِلُ ، لأنَّهم قد قالوا : يَفْعِلُ في فَعَلَ ، كما قالوا في فَعَلَ ، فأدخلوا الضمَّة كما تدخل في فَعَلَ . وذلك فَضِلَ يَفْضُلُ ومِتَّ تَمُوتُ . وَفَضَلَ يَفْضُلُ ومُتَّ تَمُوتُ أقيس .

وقد قال بعض العرب : كُذِّتْ تَكَادُ فقال فَعَلْتَ تَفْعَلُ كما قال فَعَلْتُ أَفْعُلُ ، وكما (٢) ترك الكسرة كذلك ترك الضمَّة . وهذا قول الخليل وهو شاذٌّ من بابه (٣) كما أن فَضِلَ يَفْضُلُ شاذٌّ من بابه (٤) . فكما شَرَكْتُ يَفْعَلُ يَفْعُلُ كذلك شَرَكْتُ يَفْعَلُ يَفْعُلُ . وهذه الحروف من فَعَلَ يَفْعَلُ إلى منتهى الفصل شَوَاذٌ .

هذا باب ما جاء من المصادر وفيه ألف التانيث

وذلك قولك : رَجَعْتُهُ رُجْعِي ، وَبَشَرْتُهُ بُشْرِي ، وَذَكَرْتُهُ ذِكْرِي ، ٢٢٨
وَاشْتَكَيْتُ شَكْوَى ، وَأَفْتَيْتُهُ فُتْيَا ، وَأَعْدَاهُ عَدْوَى ، وَالبَقِيَا .
فَأَمَّا الحُذْيَا فَالعَطِيَّةُ ، وَالسُّقْيَا : مَا سَقَيْتَ ، وَأَمَّا الدَّعْوَى فَهو مَا
أَدَّعَيْتَ .

وقال بعض العرب : اللهمَّ أَشْرَكْنَا فِي دَعْوَى الْمُسْلِمِينَ .

(١) عدها ابن خالويه في ليس من كلام العرب ١٣ خمسة أحرف : دمت أدوم ، ومت أموت ، وفضل يفضل ، ونغم ينعم ، ونقط يقنط . ووجدت أنا أيضا سادسا في اللسان والمقاييس ، وهو : حضر يحضر . وانظر حواشي القاموس .

(٢) ط : « فكما » .

(٣) ا ، ب : « في بابه »

(٤) ب : « في بابه » .

وقال [سبحانه وتعالى: « وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(١) » .

وقال [بشير بن النَّكثِ ^(٢) :

* وَلَتَّ وَدَعْوَاهَا كَثِيرٌ صَحْبُهُ ^(٣) *

فدخلت ^(٤) الألف كدخول الهاء في المصادر . وقالوا : الكِبْرِيَاءُ للكِبْرِ ^(٥) .

وَأَمَّا الْفِعْلِيُّ فَتَجِيءُ عَلَيَّ وَجِهَ آخِرُ تَقُولُ : كَانَ بَيْنَهُمْ رَمِيًّا ، فَلَيْسَ يَرِيدُ قَوْلَهُ : رَمِيًّا ، وَلَكِنَّهُ يَرِيدُ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّرَامِيِّ وَكَثْرَةِ الرَّمِيِّ ، وَلَا يَكُونُ الرَّمِيًّا وَاحِدًا . وَكَذَلِكَ الْجَحِّيْزِيُّ . وَأَمَّا الْجَحِّيْثِيُّ فَكَثْرَةُ الْحَثِّ كَمَا أَنَّ الرَّمِيًّا كَثْرَةُ الرَّمِيِّ ، وَلَا يَكُونُ مِنْ وَاحِدٍ .

وَأَمَّا الدَّلِيلِيُّ فَإِنَّمَا يَرَادُ بِهِ ^(٦) كَثْرَةُ عِلْمِهِ بِالذَّلَالَةِ وَرَسُوخِهِ فِيهَا . وَكَذَلِكَ الْقِتَيْتِيُّ ، وَالْمُهْجِرِيُّ : كَثْرَةُ الْكَلَامِ وَالْقَوْلِ بِالشَّيْءِ ^(٧) . [وَالْخَلِيفِيُّ : كَثْرَةُ تَشَاغُلِهِ بِالْخِلَافَةِ وَامْتِدَادُ أَيَامِهِ فِيهَا] .

(١) الآية ١٠ من يونس .

(٢) ط : « بشر » صوابه في ا ، ب والمؤتلف والمختلف للآمدى ٦١ والقاموس (نكث) حيث ذكر أن النكث ، بكسر النون والد بشير الشاعر . وهو شاعر يربوعى كما في المؤتلف . وضبط « بشير » في اللسان (دعا ٢٨٢) بهيئة التصغير ، خلافا لما في القاموس وما نص عليه الأمدى .

(٣) في اللسان : « شديد صحبه » . والصخب : كثرة الصباح واللغط . وقد ذكر الضمير العائد إلى الدعوى في « صحبه » حملا على معنى الدعاء .

والشاهد فيه بناء الدعاء على دعو ، كما قالوا الرجعى في معنى الرجوع .

(٤) ا ، ب : « دخلت » .

(٥) ا ، ب : « في الكبير » .

(٦) ا : « فإنه يريد » ب : « فإنما يريد » .

(٧) ط : « كثرة القول والكلام بالشئ » . وبعده في كل من ا ، ب : « قال أبو الحسن :

الإهجيرى به وكثرة كلامه بالشئ يردده » . وفي هذا النص تحريف . وفي اللسان أن الإهجيرى هى الدأب والشأن والعادة .

هذا باب ما جاء من المصادر على فعول

وذلك قولك : تَوَضَّأْتُ وَضُوءًا حَسَنًا ، وَأَوْلَعْتُ بِهِ وَلَوْعًا^(١) .

وسمنا من العرب من يقول : وَقَدَّتِ النَّارُ وَقُودًا عَالِيًا^(١) ، وَقَبِلَهُ قَبُولًا ، وَالْوُقُودُ أَكْثَرُ . وَالْوُقُودُ : الْحَطَبُ .

وتقول : إِنَّ عَلَى فُلَانٍ لَقَبُولًا ، فهذا مفتوح .

ومما جاء مخالفاً للمصدر^(٣) لمعنى قولهم : أَصَابَ شَيْعَهُ ، وهذا شَيْعُهُ ، إِنَّمَا يَرِيدُ قَدْرَ مَا يُشْبِعُهُ . وتقول : شَبِعْتُ شَيْعًا ، وهذا شَبِعَ فَاخِشٌ ، إِنَّمَا تَرِيدُ الْفِعْلَ^(٤) . وَطَعِمْتُ طُعْمًا حَسَنًا ، وليس له طَعْمٌ ، إِنَّمَا يَرِيدُ لَيْسَ لِلطَّعَامِ طَيْبٌ .

وتقول : مَلَأْتُ السَّقَاءَ مَلَأً شَدِيدًا ، وَهُوَ مِلٌّ هَذَا ، أَيْ قَدْرٌ مَا يَمْلَأُ هَذَا .

وقد يجيء غير مخالف ، تقول : رَوَيْتُ رِيًّا وَأَصَابَ رِيَّهُ ، وَطَعِمْتُ طُعْمًا وَأَصَابَ طُعْمَهُ ، وَنَهَلَ نَهْلًا وَأَصَابَ نَهْلَهُ .

وتقول : خَرَصَهُ خَرَصًا ، وَمَا خَرَصُهُ ، أَيْ مَاقِدْرُهُ . وَكَذَلِكَ الْكَيْلَةُ .

وقالوا : قَتُّهُ قَوْتًا . وَالْقَوْتُ : الرَّزْقُ ، فَلَمْ يَدَعُوهُ عَلَى بِنَاءٍ وَاحِدٍ ، كَمَا

قالوا : الْحَلَبُ فِي الْحَلِيبِ وَالْمَصْدَرُ . وَقَدْ يَقُولُونَ الْحَلَبُ وَهُمْ يَعْنُونَ اللَّبْنَ . وَيَقُولُونَ : حَلَبْتُ حَلْبًا يَرِيدُونَ الْفِعْلَ الَّذِي هُوَ مَصْدَرٌ .

فهذه أشياء تجيء مختلفة ولا تَطَّرِدُ .

(١) ١ : « وتطهر طهورا حسنا وأولعت ولوعا » .

(٢) ١ ، ط : « غالبا » ، وأثبت ما في ب .

(٣) ١ : « المصدر » .

(٤) ١ : « يريد الفعل » ب : « وإنما يريد الفعل » .

وقالوا : مَرَيْتُهَا مَرِيًّا ، إذا أرادوا عَمَلَهُ . ويقول : (١) حَلَبْتُهَا مَرِيَّةً لا يريد
فِعْلَةً ، ولكنه يريد (٢) نحواً من الدَّرَّة والحَلَب .

وقالوا لُعْنَةً (٣) للذي يُلْعَن . واللَّعْنَةُ المصدر . وقالوا : الحَلَقُ ، فسَوَّوْا
بين المصدر والمخلوق . فاعرف هذا النحو وأجره على سبيله .

وقالوا : كَرَعٌ كُرُوعاً . والكِرْعُ : الماء الذي يُكْرَع فيه .

وقالوا : دَرَأْتُهُ دَرَاءً ، وهو ذو تُدْرٍ ، أى ذو عُدَّة وَمَنْعَةٍ ؛ لا تريد

العمل .

وكاللُّعْنَةُ السُّبَّة ، إذا أرادوا المشهور بالسُّبِّ واللُّعْنِ ، فأجروه مجرى

الشُّهْرَةِ .

وقد يجيء المصدر على المَفْعُول ، وذلك قولك : لَبَنٌ حَلَبٌ ، إنما تريد

مَحْلُوبٌ (٤) وكقولهم : الحَلَقُ إِنَّمَا يريدون المَحْلُوق (٥) . ويقولون
للدَّهْرَمِ : ضَرَبُ الأَمِيرِ ، وإِنَّمَا يريدون مَضْرُوبُ الأَمِيرِ (٦) .

ويقع على الفاعل ، وذلك قولك يومَ غَمٍّ ، وَرَجُلٌ نَوْمٌ ، إِنَّمَا تريد النَّائم

والغَامُّ (٧) .

وتقول : ماءٌ صَرِيٌّ ، إِنَّمَا تريد صَرِيًّا خَفِيفٌ (٨) إذا تَغَيَّرَ اللَّبْنُ في

الضَّرْعِ . وهو صَرِيٌّ . فتقول : هذا اللَّبْنُ صَرِيٌّ وَصَرِيٌّ .

(١) ا ، ب : « وتقول »

(٢) ب فقط : « لا تريد فعلة ولكن تريد » .

(٣) ط : « لعنة الله » .

(٤) ا ، ب : « إنما يريد محلوب » .

(٥) ط : « تريد المخلوق » .

(٦) ط : « وتقول للدهرم ضرب الأمير إنما تريد مضروب الأمير » .

(٧) ا ، ب : « وذلك قولهم » وكذلك « إنما يريدون » .

(٨) ا ، ب : « إنما يريدون » . وفي ا : « خفيفا » .

وقالوا : مَعَشَّرَ كَرَمٌ ، فقالوا هذا كما يقولون : هو رِضًا ، إِنَّمَا يَرِيدُونَ
 الْمَرَضِيَّ ، فجاء للفاعل كما جاء للمفعول . وربما وقع على الجميع .
 وجاء واحد الجميع على بنائه وفيه هاء التانيث ، كما قالوا : يَبِضُّ وَيَبِضَّةٌ
 وَجَوْزٌ وَجَوْزَةٌ ، وذلك قولك : هذا شَمَطٌ وهذه شَمَطَةٌ ، وهذا شَيْبٌ وهذه
 شَيْبَةٌ (١) .

هذا باب ما تحيىء فيه الفعللة تريد بها ضربا من الفعل

وذلك قولك : حَسَنُ الطَّعْمَةِ . وقتلته (٢) قِتْلَةً سَوِيًّا ، وَبِئْسَتِ الْمَيْتَةُ ،
 وَإِنَّمَا تَرِيدُ الضَّرْبَ الَّذِي أَصَابَهُ مِنَ الْقَتْلِ ، وَالضَّرْبُ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ مِنَ
 الطَّعْمِ .

ومثل هذا الرَّكْبَةُ ، وَالجِلْسَةُ ، وَالقِعْدَةُ

وقد تحيىء الفعللة لا يراد بها هذا المعنى ، وذلك نحو الشَّدَّةِ ، والشَّعْرَةِ ،
 والدَّرِيَةِ . وقد قالوا : الدَّرِيَةُ .

وقالوا : لَيْتَ شِعْرِي ، فِي هَذَا الْمَوْضِعِ (٣) ، اسْتِخْفَافًا لِأَنَّهُ كَثُرَ فِي
 كَلَامِهِمْ ، كَمَا قَالُوا : ذَهَبَ بَعْدُهَا ، وَقَالُوا : هُوَ أَبُو عُذْرَهَا ، لِأَنَّ هَذَا أَكْثَرُ (٤)
 وَصَارَ كَالْمَثَلِ ، كَمَا قَالُوا : « تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِيِّ لِأَنَّ تَرَاهُ » ، لِأَنَّهُ مِثْلٌ ، وَهُوَ أَكْثَرُ
 فِي كَلَامِهِمْ مِنْ تَحْقِيرِ مَعْدِيٍّ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَثَلِ . فَإِنْ حَقَّرْتَ مَعْدِيًّا ثَقَلْتَ الدَّالَ
 فَقَلْتَ مُعِيدِيًّا .

وتقول : هو بزنته ، تريد أنه بقلره . وتقول : العِدَّةُ ، كما تقول القِتْلَةُ .

(١) بعده في كل من ا ، ب : « قال أبو الحسن يقولون حلبته حلبا : ويقولون اللعنة ، وهو
 الذى يلعن الناس » .

(٢) بدله في ط : « ومثله » .

(٣) ط : « في هذا المعنى » ، وسقطت « في » من

(٤) ب : « كثير » .

وتقول : الضَّعَّةُ والقِصَّةُ ، يقولون : وقاحٌ بينَ القِصَّةِ ، لا تريد شيئاً من هذا . كما تقول : الشِّدَّةُ والدَّرِيَّةُ والرَّدَّةُ وأنت تريد الارتداد .

وإذا أردت المرَّة الواحدة من الفعل جئت به أبداً على فَعَلَةٍ على الأصل ، لأن الأصل فَعَلَ . فإذا قلت الجُلُوسَ والذَّهَابَ ونحو ذلك فقد ألحقت زيادة ليست من الأصل ولم تكن في الفعل . وليس هذا الضرب من المصادر لازماً بزيادته لباب فَعَلَ كلزوم الإفعال والاستفعال ونحوهما لأفعالهما . فكان ما جاء على فَعَلَ أصله عندهم الفَعْلُ في المصدر ، فإذا جاءوا بالمرَّة جاءوا بها على فَعَلَةٍ كما جاءوا بتمرَّة على تمرٍ . وذلك : فَعَدْتُ فَعْدَةً وأَتَيْتُ أَتِيَةً .

وقالوا : أَتَيْتُهُ إِيَّانَهُ ولَقِيْتُهُ لِقَاءَهُ واحداً ، فجاءوا به على المصدر المستعمل في الكلام كما قالوا : أَعْطَى إعْطَاءَهُ واستُدْرَجَ استُدْرَاجَهُ .

٢٣٠

ونحو إِيَّانَهُ قَلِيلٌ ، والاطْرَافُ على فَعَلَةٍ .

وقالوا غَزَاةً ، فأرادوا عملَ وجه واحد ، كما قيل : حِجَّةٌ ، يراد به عملٌ ^(١) سنة . ولم يجيئوا به على الأصل ، ولكنه اسمٌ لذا .

وقالوا : قَنَمَةٌ ، وسَهَكَةٌ ، وَحَمَطَةٌ ، جعلوه اسماً لبعض الرياح كالبنَّة والشَّهْدَةُ والعَسَلَةُ ، ولم يُرَدَّ به فَعَلَ فَعَلَةٍ .

(١) ١ : « يريد عمل سنة » ب : « يريدون عمل سنة » .

هذا باب نظائر ما ذكرنا من بنات الياء والواو

التي الياء والواو منهن في موضع اللامات

قالوا : رَمَيْتُهُ رَمِيًّا وَهُوَ رَامٍ ، كَمَا قَالُوا : ضَرَبْتُهُ ضَرْبًا وَهُوَ ضَارِبٌ .
ومثل ذلك : مَرَاهُ يَمْرِيهِ مَرِيًّا ، وَطَلَاهُ يَطْلِيهِ ظَلِيًّا ، وَهُوَ مَارٍ وَطَالٍ . وَغَزَاهُ
يَغْزُوهُ غَزْوًا وَهُوَ غَازٍ ، [وَحَمَاهُ يَحْمُوهُ حَمَوًا وَهُوَ مَاحٍ] ، وَقَلَاهُ يَقْلُوهُ قَلَوًّا وَهُوَ
قَالٍ .

وقالوا : لَقَيْتُهُ لِقَاءً ، كَمَا قَالُوا : سَفَدَهَا سَفَادًا ، وَقَالُوا : اللَّقِيَّ كَمَا قَالُوا :
التُّهُوكَ . وَقَالُوا : قَلَيْتُهُ فَأَنَا أَقْلِيهِ قَلِيٌّ ، كَمَا قَالُوا : شَرَيْتُهُ شِرِيٌّ .
وقالوا : لَمِيَّ يَلْمِي لُمِيًّا ، إِذَا اسْوَدَّتْ شَفْتُهُ .

وقد جاء في هذا الباب المصدر على فَعَلٍ ، قالوا : هَدَيْتُهُ هُدًى ، ولم يكن
هذا في غير هُدًى ، وذلك لِأَنَّ الْفِعْلَ لَا يَكُونُ مَصْدَرًا فِي هَدَيْتُ فَصَارَ هُدًى
عَوَاضًا مِنْهُ .

وقالوا : قَلَيْتُهُ قَلِيٌّ ، وَقَرَيْتُهُ قَرِيٌّ ، فَأَشْرَكُوا بَيْنَهُمَا فِي هَذَا فَصَارَ عَوَاضًا
مِنَ الْفِعْلِ فِي الْمَصْدَرِ ، فَدَخَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، كَمَا قَالُوا : كَسَبْتُ
وَكُسَيٌّْ ، وَجِنَدْتُ وَجُدِيٌّ ، وَصَوَّوْتُ وَصَوِيٌّ ، لِأَنَّ فِعْلًا وَفُعْلًا أَخْوَانٌ . أَلَا تَرَى
أَنَّكَ إِذَا كَسَرْتَ عَلَى فُعْلٍ فُعْلَةٌ لَمْ تَزِدْ عَلَى أَنْ تَحْرِكَ الْعَيْنَ وَتَحْدِفَ الْهَاءَ .
وَكَذَلِكَ فِعْلَةٌ فِي فِعْلٍ (١) ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَخٌ لِصَاحِبِهِ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ إِذَا جُمِعَ
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْتِاءِ جَازَ فِيهِ مِنْ مَاجَازٍ فِي صَاحِبِهِ ، إِلَّا أَنَّ أَوَّلَ هَذَا مَكْسُورٌ
وَأَوَّلُ هَذَا مَضْمُومٌ ، فَلَمَّا تَقَارَبَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ دَخَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى
صَاحِبِهِ . وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : رِشْوَةٌ وَرُشَاءٌ ، [وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : رِشْوَةٌ

(١) ا : « الفعلة في فعل » ب : « الفعلة في الفعل » .

ورِشَاءٌ [، وُحْبُوةٌ وَجِبَاءٌ ، والأصل رُشَاءٌ . وأكثر العرب يقول (١) : رِشَاءٌ
وَكِسَى وَجَدَى .

وقالوا : شَرَيْتُهُ شَرَى ، ورضَيْتُهُ رَضَى . فالمعتل يختص بأشياء ، وستره
فيما تَسْتَقْبِلُ (٢) إن شاء الله .

وقالوا : عَتَا يَعْتُو عُتْوًا ، كما قالوا خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجًا ، وثبت ثُبُوتًا .
ومثله : دَنَا يَدْنُو دُنُوءًا ، وَثَوَى يَثْوِي ثَوِيًّا ، ومضى يَمْضِي مُضِيًّا ، وهو عَاتٍ
ودانٍ وثاوٍ وماضي .

وقالوا : نَمَى يَنْمِي نَمَاءً ، وبدا يَبْدُو بَدَاءً ، ونثا يَنْثُو نَثَاءً ، وقَضَى
يقضى قضاءً . وإنما كثرُ الفَعَالُ في هذا كراهية الياءات مع الكسرة ،
والواوات مع الضمة ، مع أَنَّهُمْ قد قالوا : الثَّبَاتُ وَالذَّهَابُ . فهذا نظيرٌ
[للمعتل] .

وقد قالوا : بَدَا يَبْدُو بَدَاً ، ونثا يَنْثُو نَثَاً ، كما قالوا : حَلَبَ يَحْلُبُ حَلْبًا ،
وسَلَبَ يَسْلُبُ سَلْبًا ، وجَلَبَ يَجْلِبُ جَلْبًا .

وقالوا : جَرَى جَرِيًّا ، وَعَدَا عَدْوًا ، كما قالوا : سَكَتَ سَكْتًا .

وقالوا : رَزَى يَزِي زِيًّا ، وَسَرَى يَسْرِي سُرَى ، وَالْتَقَى ، فصارتا
ههنا (٣) عوضاً من فِعَلٍ أَيْضًا ، فعلى هذا يَجْرِي المعتل الذي حرف الاعتلال
فيه لام .

(١) ا : « يقولون » ط : « تقول » ، وأثبت ما في ب .

(٢) ب : « يستقبل » .

(٣) ا فقط : « هنا » .

وقالوا : قومٌ غَزَى ، وبُدِّي ، وعُفَى ، كما قالوا : ضَمَّرَ وشَهَّدَ
وقَرَّخَ (١) .

وقالوا : السَّقَاءُ والجُنَاءُ ، كما قالوا : الجُلَّاسُ والعُبَادُ والنَّسَاكُ (٢) .
وقالوا : بَهُوَ يَبْهُو بهَاءً وهو بهيٌّ ، مثل جَمَلٌ جَمَالاً وهو جَمِيلٌ .

٢٣١

وقالوا : سَرَوْا يَسْرُونَ وهو سَرِيٌّ ، كما قالوا : ظَرَفٌ يَظْرِفُ ظَرْفًا
وهو ظَرِيفٌ .

وقالوا : بَلُوَ يَبْلُو بَدَاءً وهو بَيْدِيٌّ (٣) كما قالوا : سَقَمَ سَقَامًا وهو
سَقِيمٌ ، وَخَبِثَ وهو خَبِيثٌ . وقالوا : البَدَاءُ (٤) كما قالوا الشَّقَاءُ . وبعض
العرب يقول : بَيِّدْتُ ، كما تقول (٥) : شَقَيْتُ . وَدَهَوْتُ دَهَاءً وهو دَهِيٌّ ، كما
قالوا : ظَرَفْتُ وهو ظَرِيفٌ . وقالوا : الدَّهَاءُ ، كما قالوا : سَمَحَ سَمَاحًا .
وقالوا : دَاهٍ كما قالوا : عَاقَلٌ .

ومثله في اللفظ عَقَرٌ وعَاقِرٌ (٦) . وقالوا : دَهَا يَدْهُو ودَاهٍ ، كما قالوا :
عَقَلَ وعَاقَلٌ . وقالوا : دَهِيٌّ كما قالوا : لَيْبٌ .

(١) فقط : « نوح » .

(٢) السيرافي : ذكر سبويه جمع الفاعل في هذا الموضع وليس بياب له ، شاهداً على ما مر من
المصادر مقصوراً وممدوداً ، كقولهم : بدأ وبداء ، وما جاء على فَعَلَ وفَعَالٌ . فالفَعَلُ نحو الحَلَبِ والسَلْبِ ؛
والفَعَالُ نحو الذهب والنبات . ومثله من أسماء الفاعلين فُعَلٌ وفُعَالٌ بثبات الألف قبل آخره وسقوطها .
والجُنَاءُ : جمع الجاني الذي يجني الثمرة ، بتشديد النون .

(٣) ١ : « بلو يبلو بداء وهو بدى » ، تصحيف .

(٤) ١ : « البراء » ، تحريف .

(٥) ١ : « يقول »

(٦) فقط : « فهو عاقر » .

هذا باب نظائر ما ذكرنا من بنات الياء والواو

التي الياء والواو فيهن عينات

تقول : بَعْتُهُ بَيْعًا وَكَلْتُهُ كَيْلًا ، فَأَنَا أَكَيْلُهُ وَأَبِيعُهُ ، وَكَائِلٌ وَبَائِعٌ ، كَمَا قَالُوا : ضَرَبَهُ ضَرْبًا وَهُوَ ضَارِبٌ .

وقالوا : سَقَطْتُ سَوْقًا وَقَلْتُهُ قَوْلًا ، وَهُوَ سَائِقٌ وَقَائِلٌ ^(١) ، كَمَا قَالُوا : قَتَلَهُ يَقْتُلُهُ قِتْلًا وَهُوَ قَاتِلٌ .

وقالوا : زُرْتُهُ زِيَارَةً ، وَعُدْتُهُ عِيَادَةً ، وَحُكِمْتُهُ حِيَاكَةً ، كَأَنَّهُمْ أَرَادُوا الْفُعُولَ ^(٢) فَفَرُّوا إِلَى هَذَا كِرَاهِيَةِ الْوَاوَاتِ وَالضَّمَمَاتِ .

وقد قالوا مع هذا : عَبَدَهُ عِبَادَةً ، فَهَذَا ^(٣) نَظِيرُ عَمَرْتُ الدَّارَ عِمَارَةً ^(٤) . وَقَالُوا : خِفْتُهُ فَأَنَا أَخَافُهُ خَوْفًا وَهُوَ خَائِفٌ ، جَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ لَقَمْتُهُ فَأَنَا أَلْقَمُهُ لَقْمًا وَهُوَ لَاقِمٌ ، وَجَعَلُوا مَصْدَرَهُ عَلَى مَصْدَرِهِ لِأَنَّهُ وَافِقُهُ فِي الْفِعْلِ وَالتَّعْدَى .

وقالوا : هَبَيْتُهُ فَأَنَا أَهَابُهُ هَيْبَةً وَهُوَ هَائِبٌ ، كَمَا قَالُوا : خَشَيْتُهُ وَهُوَ خَاشٍ ، وَالْمَصْدَرُ خَشْيَةٌ وَهَيْبَةٌ .

وقد قال بعض العرب : هَذَا رَجُلٌ خَافٌ ، شَبَّهُوهُ بِفَرِيقٍ وَفَرِيعٍ إِذْ كَانَ الْمَعْنَى وَاحِدًا .

(١) ا ، ب : « فهو قاتل وسائق » .

(٢) كأنهم ، ساقطة من ب .

(٣) ط : « فهو » .

(٤) ضبط الفعل في ط بفتح الراء مع تاء التأنيث ورفع الدار ، ووجه الضبط التنظير بالفعل

المتعدى مع نصب « الراء » .

وقالوا : نَيْلُهُ فَأَنَا أَنَالُهُ نَيْلًا^(١) وهو نَائِلٌ ، كما قالوا : جَرِعَهُ جَرِعًا وهو جَارِعٌ ، وَحَمِدَهُ حَمْدًا وهو حَامِدٌ .

وقالوا : ذِمَّتُهُ فَأَنَا أَذِيْمُهُ ذَامًا ، وَعَيْبَتُهُ أَعْيَبُهُ عَابًا ، كما قالوا : سَرَقَهُ يَسْرِقُهُ سَرَقًا . وقالوا : عَيْبًا .

وقالوا : سُوِّئَتْهُ سُوءًا وَقَتُّهُ قَوْتًا ، وَسَاءَنِي سُوءًا ، تَقْدِيرُهُ فُعْلًا ، كما قالوا : شَغَلْتُهُ شَغْلًا وهو شَاغِلٌ .

وقالوا : عِفَّتُهُ فَأَنَا أَعَافُهُ عِيَافَةً وهو عَائِفٌ ، كما قالوا : زِدْتُهُ زِيَادَةً . وبنَاءُ الفعلِ بِنَاءِ نِلْتٌ .

وقالوا : سُرَّتْهُ فَأَنَا أَسُورُهُ سُورًا^(٣) ، وهو سَائِرٌ . وقالوا : غُرْتُ فَأَنَا أُغْوِرُ غُورًا وهو غَائِرٌ ، كما قالوا : جَمَدْتُ جُمُودًا وهو جَامِدٌ ، وَقَعَدْتُ قَعُودًا وهو قَاعِدٌ ، وَسَقَطْتُ سَقُوطًا وهو سَاقِطٌ .

وقالوا : غُرْتُ فِي الشَّيْءِ غُورًا وَغِيَارًا ، إِذَا دَخَلْتَ فِيهِ ، كَقَوْلِهِمْ : يُغْوِرُ فِي الْعَوْرِ . وَقَالَ الْأَخْطَلُ^(٤) :

لَمَّا أَتَوْهَا بِمُصْبَاحٍ وَمَبْرَلِهِمْ سَارَتْ إِلَيْهِمْ سُورُ الْأَبْجَلِ الضَّارِي^(٥)

(١) كلمة « فأنَا » ساقطة من ط . وفي ا : « قلته أقاله قَيْلا » ، تحريف .

(٢) فأنَا ، ساقطة من ط .

(٣) كذا ورد هذا الفعل بالتعدى ومصدره على الفعول . والذي في اللسان سرت الحائظ سورا ، إذا علوته . والمتعدى بالحرف سرت إليه . ومصدر اللزوم سَوْرٌ وَسُورٌ وَسُورٌ ، كما في اللسان .

(٤) ديوانه ١١٨ وأملى ابن الشجرى ١ : ٢١٠ واللسان (سورة ٥١) .

(٥) يذكر خمرا بزلت من دنها ، أى استخرجت . والميزل : حديدة يتقب بها الدن عند استخراج الخمر . وذكر المصباح ليدل على أنها بزلت ليلا ، أو أنها قد استودعت مكانا مظلمًا . سارت : وثبت بسرعة . والأبجل : =

وقال العجاج (١) :

وَرُبَّ ذِي سُرَادِقٍ مَحْجُورٍ سُرْتُ إِلَيْهِ فِي أَعَالِي السُّورِ (٢)
 وقالوا (٣) : غَابَتِ الشَّمْسُ غُيُوبًا ، وَبَادَتْ تَبِيدُ بُيُودًا ، كَمَا قَالُوا : جَلَسَ
 يَجْلِسُ جُلُوسًا ، وَتَفَرَّ نَفَرٌ نَفُورًا .

وقالوا : قَامَ يَقُومُ قِيَامًا ، وَصَامَ يَصُومُ صِيَامًا ، كَرَاهِيَةَ لِلْفُعُولِ .

وقالوا : آبَتِ الشَّمْسُ إِبَابًا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أُؤْوِبًا ، كَمَا قَالُوا : الْغُورُ
 وَالسُّورُ ، وَنظيرها من غير المعتل (٤) الرَّجُوعُ .

ومع هذا أَنَّهُمْ أَدخَلُوا الْفِعَالَ ، كَمَا قَالُوا : النَّفَارُ وَالنُّفُورُ ، وَشَبَّ شَبَابًا
 وَشُبُوبًا ، فَهَذَا نَظِيرُهُ مِنَ الْعَلَّةِ . وَقَالُوا : نَاحَ يُنُوحُ نِيَاحَةً ، وَعَافَ يَعِيفُ
 عِيَافَةً ، وَقَافَ يَقُوفُ قِيَافَةً ، فَرَارًا مِنَ الْفُعُولِ . وَقَالُوا : صَاحَ صِيَاحًا وَغَابَتِ
 الشَّمْسُ غِيَابًا ، كَرَاهِيَةَ لِلْفُعُولِ (٥) فِي بَنَاتِ الْيَاءِ ، كَمَا كَرِهُوا فِي بَنَاتِ الْوَاوِ .

= عرق في باطن الذراع . والضاري : الذي يسيل دمه . وقبل البيت :

كَأَنَّمَا الْعَلَجُ إِذْ أُوجِبَتْ صَفَقَتُهَا خَلِيعَ حَصَلِ نَكِيبٍ بَيْنَ أَقْمَارِ

والشاهد في بنائه مصدر سار يسور على سُورٍ ، على ما يوجهه القياس ، لأنه غير متعد فجرى على
 الأصل . وهمزه استقلالاً للضممة على الواو . أما المتعدى نحو سؤته سوعا ، وقته قوتا ، فإن مصدره يكون
 على الفعل .

(١) ديوانه ٢٧ .

(٢) السرداق : البيت من الكرسف ، أى القطن . سرت : وثبت . والسور مصدر . وأعالیه أى
 أوائله وأشد أحواله . والشاهد فيه أنه أراد السُّورُ ، فحذف إحدى الواوين استقلالاً لاجتماعهما مع
 الضمة .

(٣) ا ، ب : « وقال » .

(٤) ا : « ونظير هذا من المعتل » ، وفيه تحريف .

(٥) ما بعده إلى « للفعل » التالية ورد في لفظ بعد ما سيأتى من قوله « وحال حولا » . وإنما هذا

موضعه كما في ب . ط .

وقالوا : دامَ يَدُومُ دَوَامًا وهو دائمٌ ، وزالَ يَزُولُ زَوَالًا وهو زائلٌ وراحَ يَرُوحُ رواحا وهو رائحٌ ، كراهية للفُعول .

وله نظائرُ أيضا : الذَّهابُ والثَّباتُ .

وقالوا : حاضَتْ حَيْضًا ، وصامتَ صَوْمًا ، وحالَ حَوَالًا ؛ كراهية الفُعول ، ولأنَّ له نَظِيرًا نحو سَكَتَ يَسْكُتُ سَكْنًا ، وَعَجَزَ يَعِجِزُ عَجْزًا ، ومثل ذلك مالٌ يَمِيلُ مَيْلًا .

فعلَى ما ذَكَرْتُ لك يَجْرَى المَعْتَلُّ الَّذى حَرَفَ الاعْتِلالَ فِيهِ عَيْنُهُ .

وقالوا : لِعَتَّ تَلَاعٌ لَاعًا وهو لَاعٌ ، هو كما قالوا : جَزَعٌ يَجْزَعُ جَزَعًا وهو جَزِغٌ .

وقالوا : دَيْتَ تَدَاءٌ دَاءً وَهُوَ دَاءٌ ، فاعْلَمْ ، كما قالوا : وَجِعَ يُوْجِعُ وَجَعًا وهو وَجِغٌ . وقالوا : لِعَتَّ وهو لَائِعٌ مثل بَعَتَ وهو بائِعٌ ، ولاعٌ أَكْثَرُ .

هذا باب نظائر بعض ما ذكرنا من بنات الواو

التي الواو فيهن فاءٌ

تقول : وَعَدْتُهُ فَأَنَا أَعِدُّهُ وَعَدًّا ، ووزنته فَأَنَا أَرِزُهُ وَزَنًّا ، ووأدته فَأَنَا أَرِيذُهُ وَأَدًّا ، كما قالوا : كَسَرْتُهُ فَأَنَا أَكْسِرُهُ كَسْرًا .

ولايجيء في هذا الباب يَفْعُلُ ، وسأخبرك عن ذلك إن شاء الله .

واعلم أنَّ ذا أصله على قَتَلَ يَقْتُلُ وَضَرَبَ يَضْرِبُ ، فلَمَّا كان من كلامهم استتقال الواو مع الياء حتَّى قالوا : ياجِلٌ وَيِيَجُلُ ، كانت الواو مع الضمَّة أثقل ، فصرفوا هذا الباب إلى يَفْعِلُ ، فلَمَّا صرفوه إليه كرهوا الواو بين

ياء وكسرة ، إذ كرهوها مع ياء فحذفوها ^(١) ، فهم كأنهم إنما يحذفونها من يَفْعَلُ . فعلى هذا بناء ^(٢) ما كان على فَعَلَ من هذا الباب .

وقد قال ناسٌ من العرب : وَجَدَ يَجْدُ ، كأنهم حذفوها من يَوْجُدُ ، وهذا لا يكادُ يوجدُ في الكلام .

وقالوا : وَرَدَ يَرْدُ وَرُوداً ، وَوَجَبَ يَجِبُ وَجُوباً ، كما قالوا : خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجاً ، وَجَلَسَ يَجْلِسُ جُلُوساً .

وقالوا : وَجَلَّ يُوَجِّلُ وَهُوَ وَجَلٌّ فَأَتَمُّوْهَا ، لأنها لا كسرة بعدها ، فلم ٢٣٣ تحذف ، فَرَقُوا بينها وبين يَفْعَلِ ^(٣) .

وقالوا : وَضَوْ يَوْضُو ، وَوَضِعُ يَوْضِعُ ، فَأَتَمُّوْا ما كان على فَعَلَ كما أَتَمُّوْا ما كان على فَعَلَ ، لأنَّهم لم يَجْلُوْا في فَعَلَ مَصْرُفاً إلى يَفْعَلِ كما وجلوه في باب فعل نحو ضَرَبَ وَقَتَلَ وَحَسَبَ ، فلمَّا لم يكن يدخله هذه الأشياء وجرى

(١) السيرافي : فإن قال قائل : إذا كان سقوط الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، فلم أسقطوها من يهب ويضع ويطأ ويقع ؟ قيل : الأصل في ذلك يفعل ، فسقطت الواو منه لوقوعها بين ياء وكسرة . وكان يوهب ويوضع ويوطئ ويقوع — ووطئ منه على فعل يفعل نحو حسب يحسب ، وفي المعتل وثق يوثق — فسقطت الواو منه لوقوعها بين ياء وكسرة ، فصار يهب ويطيئ ويضع ، ثم فتح من أجل حرف الحلق كما قالوا : صنع يصنع وقرأ يقرأ من أجل حرف الحلق . ومالم يكن فيه حرف الحلق في موضع عينه أو لامه لم يجز فيه ذلك .

(٢) ط : « فعلى هذا يجزى » .

(٣) السيرافي : فإن قال قائل : قد تقع الواو بين ياء وكسرة في مثل يوقن ويوصل ، مضارع أيقن وأوصل ، فهلا حذف؟ فالجواب فيه نحو ما ذكرنا : أن مستقبل أفعال لا يتغير عن يُفعل ، كما أن مستقبل فَعَلَ لا يتغير عن يَفْعَلُ . ومع ذلك فإن الواو الساكنة إذا كان قبلها ضمة فهي كالإشباع للضمة ، ولا يستقل لها أقل .

على مثال واحد ، سلّموه وكرهوا الحذف ، لئلا يدخل في باب ما يختلف يفعل منه ، فالزموه التسليم لذلك .

وقالوا : ورم يرم وورع يرع ورعاً وورماً ، ويورع لغة . وورع صدره يغر ووجر يجر وحرأ ووعراً ، ووجد يجد وجداً ، ويوغر ويوحر أكثر وأجود ، يقال يوغر ويوحر ولا يقال يورم . وولى يلي ، أصل هذا يفعل . فلما كانت الواو في يفعل لازمة وتستقل صرفوه من باب فعل يفعل إلى باب يلزمه الحذف ، فشركت هذه الحروف وعد ، كما شركت حسب يحسب وأخواتها ضرب يضرب وجلس يجلس . فلما كان هذا في غير المعتل كان [في] المعتل أقوى .

وأما ما كان من الياء فإنه لا يحذف منه ، وذلك قولك ، يئس يئس ، ويسر يسير ، ويمن يمين^(١) ؛ وذلك أن الياء أخف عليهم ؛ ولأنهم قد يفرون من استئقال الواو مع الياء إلى الياء في غير هذا الموضع ، ولا يفرون من الياء إلى الواو فيه ؛ وهي أخف . وسترى ذلك إن شاء الله . فلما كان أخف عليهم سلّموه .

وزعموا أن بعض العرب يقول : يئس يئس فاعلم ؛ فحذفوا الياء^(٢) من يفعل لاستئقال الياءات ههنا مع الكسرات ، فحذف كما حذف الواو . فهذه في القلة كيجد .

وإنما قل مثل يجد لأنهم كرهوا الضمة بعد الياء كما كرهوا الواو بعد الياء ، فيما ذكرت لك ، فكذلك ما هو منها ، فكانت الكسرة مع الياء أخف

(١) : « يسر يسير ، ويمن يمين ، ويئس يئس » .

(٢) ط فقط : « فحذف الياء » .

عليهم ؛ كما أن الياء مع الياء أخف عليهم ؛ في مواضع ستين لك ، إن شاء الله ، من الواو .

وأما وطئُ ووطئُ يطاءً ؛ ووسيع يسعُ ، فمثل وريم يرمُ وومق يمقُ ، ولكنهم فتحوا يفعلُ وأصله الكسر ، كما قالوا : قلع يقلعُ وقرأ يقرأ ، فتحوا جميع الهمزة وعامة بنات العين .

ومثله وَضَع يضعُ .

هذا باب افتراق فعلت وأفعلت

في الفعل للمعنى

تقول : دَخَلَ وخرَجَ وجلس . فإذا أخبرت أن غيره صيره إلى شيء من هذا قلت : أخرجته وأدخلته وأجلسه .

وتقول : فرع وأفرعته ، وخاف وأخفته ، وجال وأجلته ، [وجاء وأجأته] ؛ فأكثر ما يكون على فَعَل إذا أردت أن غيره أدخله في ذلك يُنَى الفعل منه على أفعلتُ .

ومن ذلك أيضا مكثَ وأمكثته .

وقد يجيء الشيء على فَعَلتُ فيشرك أفعلتُ ، كما أنهما قد يشتركان في غير هذا ؛ وذلك قولك : فرِحَ وفرحته ، وإن شئت قلت أفرحته ؛ وغريم وغرمته ، وأغرمته إن شئت ؛ كما تقول : فرَعته وأفرعته .

وتقول : ملَحَ وملحته ؛ وسمِعنا من العرب من يقول : أملحته ، كما تقول : أفرعته .

وقالوا : ظُرف وظرفته ، وثَبِلَ وثبيلته ؛ ولا يستنكر أفعلت فيهما ؛ ٢٣٤ ولكن هذا أكثر ، واستغنى به .

ومثل أفرحتَ وفرحتَ : أنزلتَ ونزلتَ ، قال الله عز وجل : « لولا

أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ قَلَّ مِنْ رَبِّهِ إِنْ اللهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْزِلَ آيَةً (١) ، وَكَثَرَهُمْ وَأَكْثَرَهُمْ ، وَقَلَّلَهُمْ وَأَقَلَّلَهُمْ .

وَأَمَّا طَرْدَتِهِ فَفَحَّيْتَهُ ، وَأَطْرَدْتَهُ : جَعَلْتَهُ طَرِيداً هَارِباً . وَطَرَدْتَ الْكِلَابُ الصَّيْدَ أَي جَعَلْتَهُ تَنْحِيه .

وَيَقَالُ طَلَعْتُ أَي بَدَأْتُ ، وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ أَي بَدَتْ . وَأَطْلَعْتُ عَلَيْهِمْ ، أَي هَجَمْتُ عَلَيْهِمْ .

وَشَرَقْتُ : بَدَتْ ؛ وَأَشْرَقْتُ : أَضَاءَتْ . وَأَسْرَعُ : عَجَلَ . وَأَبْطَأُ : احْتَبَسَ . وَأَمَّا سُرْعٌ وَبَطْؤٌ فَكَأَنَّهُمَا (٢) غَرِيزَةٌ كَقَوْلِكَ : خَفَّ وَثَقُلَ ، وَلَا تُعَدِّيهِمَا إِلَى شَيْءٍ ، كَمَا تَقُولُ : طَوَّلْتُ الْأَمْرَ وَعَجَّلْتُهُ (٣) .

وَتَقُولُ : فَتَنَ الرَّجُلَ وَفَتْنَتْهُ ، وَحَزِنَ وَحَزْنَتْهُ ، وَرَجَعَ وَرَجَعَتْهُ . وَزَعَمَ الْخَلِيلُ أَنَّكَ حَيْثُ قَلْتَ فَتَنْتَهُ وَحَزْنَتْهُ لَمْ تَرُدْ أَنْ تَقُولَ : جَعَلْتَهُ حَزِيناً وَجَعَلْتَهُ فَاتِئاً ، كَمَا أَنَّكَ حِينَ قَلْتَ : أَدْخَلْتَهُ أَرَدْتَ جَعَلْتَهُ دَاخِلاً ، وَلَكِنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ : جَعَلْتُ فِيهِ حُزْناً وَفَتْنَةً ، فَقَلْتَ فَتَنْتَهُ كَمَا قَلْتَ كَحَلْتَهُ ، أَي جَعَلْتَ فِيهِ كُحْلاً ، وَدَهَنْتُهُ جَعَلْتَ فِيهِ دُهْناً ، فَجَعَلْتَ بِفَعْلَتِهِ عَلَى حِدَةٍ ، وَلَمْ تَرُدْ بِفَعْلَتِهِ هَهُنَا تَغْيِيرَ قَوْلِهِ حَزِنَ وَفَتِنَ . وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَقَلْتَ أَحْزَنْتُهُ وَأَفْتَنْتُهُ . وَفَتِنَ مِنْ فَتَنْتَهُ كَحَزِنَ مِنْ حَزْنَتْهُ .

(١) الْآيَةُ ٣٧ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ .

(٢) السِّرَافِيُّ : يَعْنِي أَنَّ أَسْرَعَ وَأَبْطَأَ لَا يَتَعَدِيَانِ وَإِنْ كَانَا عَلَى أَفْعَلٍ ثُمَّ فَصَلَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ سُرْعٍ وَبَطْؤٍ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كُلَّهُ لَا يَتَعَدَى ، بَأَنَّ قَالَ : سُرْعٌ وَبَطْؤٌ كَأَنَّهُمَا غَرِيزَةٌ ، أَي صَارَ طَبْعُهُ الْإِسْرَاعَ وَالْإِبْطَاءَ . وَفِي أَسْرَعَ وَأَبْطَأَ لَيْسَ يَطْبَعُ .

(٣) السِّرَافِيُّ : وَقَوْلُهُ : وَلَا تَنْفِذُهُمَا إِلَى شَيْءٍ ، يَعْنِي لَا يَتَعَدَى أَسْرَعٌ وَأَبْطَأُ ، كَمَا لَا يَتَعَدَى طَوَّلْتُ الْأَمْرَ وَعَجَّلْتُهُ . وَيَفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ عِبَارَةَ نَسَخْتَهُ : « وَلَا تَنْفِذُهُمَا إِلَى شَيْءٍ » .

ومثل ذلك : شَتِرَ الرَّجُلُ وَشَتَّرْتُ عَيْنَهُ ، فإذا أردت تغيير شَتِيرِ الرَّجُلِ لم تقل إلا أَشْتَرْتُهُ ، كما تقول : فِرْعٌ وَأَفْرَعُهُ . وإذا قال : شَتَّرْتُ عَيْنَهُ فهو لم يعرض لشَتِيرِ الرَّجُلِ ، فإنما جاء ببناء على حدة . فكلُّ بناء مما ذكرتُ لك على حدة . كما أنك إذا قلت طَرَدْتُهُ فذهب ، فاللفظان مختلفان .

ومثل حَزِنَ وَحَزَنْتُهُ : عَوَّرْتُ عَيْنَهُ وَعَرَّيْتُهَا . وزعموا أن بعضهم يقول : سَوَدَّتْ عَيْنُهُ وَسُدَّتْهَا ، كما قالوا : عَوَّرْتُ عَيْنَهُ وَعَرَّيْتُهَا .

وقد اختلفوا في هذا البيت لُصِيبٌ ^(١) فقال بعضهم :

سَوَدْتُ فلم أملك سَوَادِي وتحتة

قميصٌ من القوهيِّ بيضٌ بِنَائِقَةٍ ^(٢)

وقال بعضهم : « سُدْتُ » ، يعني فَعَلْتُ ^(٣) .

وقال بعض العرب : أَفْتَنْتُ الرَّجُلَ ، وَأَحْزَنْتُهُ ، وَأَرْجَعْتُهُ ، وَأَعَوَّرْتُ عَيْنَهُ ، أَرَادُوا جَعَلْتُهُ حَزِينًا وَفَاتِنًا ، فَغَيَّرُوا فَعَلَ كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ .
وقالوا : عَوَّرْتُ عَيْنَهُ كَمَا قَالُوا : فَرَّحْتُهُ ، وكما قالوا : سَوَدَّتُهُ .

(١) ابن عيش ٧ : ١٥٧ ، ١٦٢ والخصائص ١ : ٢١٦ واللسان (سود ، بنق) .

(٢) سودت ، أى اسوددت من السواد . لم أملك سوادى ، أى لم أجتلبه ، وإنما هو خلقه . والقوهي : ضرب من الثياب أبيض . والبنايق : جمع بنية ، وهى لبنة القميص : رقعة موضع جيبة . كنى بذلك عن خلقه وعقله . والشاهد فى « سود » حيث صححت الواو . ويقال ساد أيضا بالإعلال كما فى الرواية الثانية للبيت .

(٣) ط : « يريد فعلت » .

٢٣٥ ومثل فَنَنْ وَفَنَنْتُهُ : جَبَرَتْ يَدَهُ وَجَبَرْتَهَا ، وَرَكَضَتْ الدَّابَّةُ وَرَكَضْتُهَا ، وَنَزَحَتْ الرَّكِيَّةُ وَنَزَحْتُهَا ، وَسَارَ الدَّابَّةُ وَسِيرْتُهَا .

وقالوا : رَجَسَ الرَّجُلُ وَرَجَسْتُهُ ، وَنَقَصَ الدَّرْهَمُ وَنَقَصْتُهُ . مثله غَاضَ الْمَاءُ وَغَضْتُهُ .

وقد جاءَ فَعَلْتُهُ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَجْعَلَهُ مُفْعَلًا ، وَذَلِكَ : فَطَرْتُهُ فَأَفْطَرَ ، وَبَشَرْتُهُ فَأَبْشَرَ . وهذا النحو قليل .

فَأَمَّا خَطَّأْتُهُ فَإِنَّمَا أَرَدْتَ سَمَّيْتُهُ مُخْطِئًا ، كَمَا أَنْكَ حَيْثُ قُلْتَ : فَسَقْتُهُ وَزَيَّيْتُهُ ، أَيْ سَمَّيْتُهُ بِالزَّيِّ وَالْفَسْقِ . كَمَا تَقُولُ : حَيَّيْتُهُ أَيْ اسْتَقْبَلْتُهُ بِحَيَّاكَ اللَّهُ ، كَقَوْلِكَ : سَقَيْتُهُ وَرَعَيْتُهُ ، أَيْ قُلْتُ لَهُ : سَقَاكَ اللَّهُ (٢) وَرَعَاكَ اللَّهُ ، كَمَا قُلْتَ لَهُ يَا فَاسِقُ . وَخَطَّأْتُهُ قُلْتُ لَهُ يَا مُخْطِئُ . وَمِثْلُ هَذَا : لَحَنْتُهُ .

وقالوا : جَدَعْتُهُ وَعَقَّرْتُهُ ، أَيْ قُلْتُ لَهُ : جَدَعَكَ اللَّهُ وَعَقَّرَكَ اللَّهُ . وَأَفَفْتُ بِهِ ، أَيْ قُلْتُ لَهُ أَفُّ .

وقالوا : أَسْقَيْتُهُ فِي مَعْنَى سَقَيْتُهُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى فَعَلْتُ كَمَا تَدَخَّلْتُ فَعَلْتُ عَلَيْهَا ، [يَعْنِي] فِي فَرَحَتْ وَنَحْوِهَا (٣) . وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ (٤) :

(١) ١ : « وَسَرْتُهُ » . وَالدَّابَّةُ يَذْكَرُ وَيؤنثُ .

(٢) ١ : « أَيْ قُلْتُ أَسَقَاكَ اللَّهُ »

(٣) ط : « وَنَحْوَهُ » قَالَ السِّيْرَانِيُّ : يَرِيدُ أَنْ يَنْقُلَ الْفِعْلَ وَتَغْيِيرَهُ أَفْعَلْتُ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلُوا فِيهِ فَعَلْتُ كَفَرَحْتُ وَفَرَعْتُ . وَالْبَابُ فِي الدَّعَاءِ وَالتَّسْمِيَةِ وَالتَّنْبِيْهِ إِلَى الشَّيْءِ فَعَلْتُ . وَقَدْ أَدْخَلُوا عَلَيْهِ أَفْعَلْتُ فَقَالُوا : أَسْقَيْتُهُ فِي مَعْنَى دَعَوْتُ لَهُ بِالسَّقْيَا . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ : وَقَفْتُ ... الْبَيْتَيْنِ .

(٤) دِيْوَانُهُ ٣٨ وَابْنُ الشَّجَرِيِّ ٢ : ٣٩ وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الشَّافِيَةِ ٤١ وَاللِّسَانُ (سَقَى) .

وَقَفْتُ عَلَى رَبْعٍ لَمِيَّةٍ مَاقَتِي فَمَا زِلْتُ أَبْكِي حَوْلَهُ وَأُحَاطِبُهُ^(١)
وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أُبِيَّهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ^(٢)

وتجىء أفعلته على أن تعرضه لأمر ، وذلك قولك : أقتلته أى عرضته
للقتل . ويجىء مثل قَبْرُهُ وَأَقْبَرُهُ ، فَقَبْرُهُ : دَفَنُهُ ، وَأَقْبَرُهُ : جعلتُ له قَبْرًا .

وتقول : سَقَيْتُهُ فَشَرِبَ ، وَأَسْقَيْتُهُ : جعلتُ له ماءً وَسُقِيًا . ألا ترى
أَنَّكَ تقول : أَسْقَيْتُهُ ، أى جعلتُ له ماءً وَسُقِيًا . فَسَقَيْتُهُ مثل كَسَوْتُهُ ،
وَأَسْقَيْتُهُ مثل أَلْبَسْتُهُ .

ومثله : شَفَيْتُهُ وَأَشْفَيْتُهُ ، فَشَفَيْتُهُ : أُرِيْتُهُ ، وَأَشْفَيْتُهُ : وهبْتُ له شفاءً
كما جعلتُ له قَبْرًا .

وتقول : أَجْرِبُ الرَّجْلَ وَأُنْحِزُ وَأَحَالُ ، أى صار صاحب جَرِبٍ
وحِيَالٍ ونُحَازٍ فى ماله . وتقول لما أصابه : هذا نَجِزٌ وجِرْبٌ وحائلٌ للناقة .
ومثل ذلك : مُشِيدٌ ، ومُقْطِفٌ : ومُقْوٍ ، أى صاحب قُوَّةٍ وشِدَّةٍ
وقِطَافٍ فى ماله .

ويقال : قَوِيَ الدَابَّةُ وَقُطِفَ .

ومثل ذلك قول الرجل : أَلَامَ الرَّجُلُ^(٣) ، أى صار صاحب لائِمَةٍ .

(١) وقفنا : جعلناها تقف . ويروى : « أبكى عنده » .

(٢) أسقيه : أدعوه له بالسقيا ، أقول سقاك الله . أبته إثنا : أخبره بيته ، والبث : ما يظهره المحزون
من حزنه . والملاعب : جمع ملعب ، حيث يلعب الصبيان والجواري فى السوح .

والشاهد فى « أسقيه »

(٣) ط : « ألأم فلان » .

وتقول : قد لآمه ، أى أخير بأمره .

ومثل هذا قولهم : أَسَمَنْتَ وَأَكْرَمْتَ فَارْبَطُ ، وَالْأَمْتُ .

ومثل هذا : أَصْرَمَ النَّخْلُ وَأَمْضَغَ ، وَأَحْصَدَ الزَّرْعُ ، وَأَجَزَّ النَّخْلُ وَأَقَطَعَ ،
أى قد استحقَّ أن تُفعلَ به (١) هذه الأشياء ، كما استحقَّ الرجل أن تلومه . فإذا
أخبرت أنك قد أوقعت به قلت : قَطَعْتَ وَصَرَمْتُ وَجَزَزْتُ ، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ .

وقالوا : حَمِدْتُهُ أَى جَزَيْتُهُ وَقَضَيْتُهُ حَقَّهُ ، فَأَمَّا أَحْمَدُهُ فَنَقَرَلُ وَجَدْتُهُ
مَسْتَحِقًّا لِلْحَمْدِ مَنَى ، فَإِنَّمَا تَرِيدُ أَنَّكَ اسْتَبْتَنَتْهُ مَحْمُودًا (٢) [كَمَا أَنَّ أَقَطَعَ النَّخْلُ
اسْتَحَقَّ الْقَطْعَ ، وَبِذَلِكَ اسْتَبْتَنَتْ أَنَّهُ اسْتَحَقَّ الْحَمْدَ ، كَمَا تَبَيَّنَ لَكَ النَّخْلُ وَغَيْرِهِ ،
فَكَذَلِكَ اسْتَبْتَنَتْ فِيهِ] .

وقالوا : أَرَابَ ، كَمَا قَالُوا : أَلَامَ ، أَى صَارَ صَاحِبَ رِيْبَةٍ ، كَمَا قَالُوا : أَلَامَ أَى
اسْتَحَقَّ أَنْ يُلَامَ . وَأَمَّا رَابِنَى فَإِنَّهُ يَقُولُ (٣) : جَعَلَ لى رِيْبَةً ، كَمَا تَقُولُ : قَطَعْتُ
النَّخْلَ أَى أَوْصَلْتُ إِلَيْهِ الْقَطْعَ وَاسْتَعْمَلْتُهُ فِيهِ .

ومثل ذلك : أَبَقَّتِ الْمَرْأَةُ وَأَبَقَّ الرَّجُلُ وَبَقَّتْ وَلِدًا ، وَبَقَّتْ كَلَامًا ،
كَقَوْلِكَ : نَثَرْتُ وَلِدًا وَنَثَرْتُ كَلَامًا (٤) .

ومثل الْمُجْرِبِ وَالْمُقْطِفِ : الْمُعْسِرُ (٥) وَالْمُوسِرُ وَالْمُقْلُ . وَأَمَّا عَسَّرْتُهُ
فَتَقُولُ ضَيَّقْتُ عَلَيْهِ ، وَيَسَّرْتُهُ : تَقُولُ وَسَّعْتُ عَلَيْهِ .

(١) ب : « أن يفعل »

(٢) أ : « استبتنته فيه » . والكلام بعده إلى آخر الفقرة ساقط من أ

(٣) ط : « وأما رابنى فيقول » .

(٤) أ ب : « كقولك : نثرت كلاما ونثرت ولدا » .

(٥) أ ، ب : « والمعسر » .

وقد يجيء فَعَلْتُ وأفَعَلْتُ المعنى فيهما واحد (١) ، إلا أن اللغتين اختلفتا . زعم ذلك الخليل . فيجىء به قوم على فَعَلْتُ ، ويُلحق قوم فيه الألف فينبونه على أفَعَلْتُ . كما أنه قد يجيء الشيء على أفَعَلْتُ لا يُستعمل غيره ، وذلك قَلْبُهُ البيع وأقْلَبْتُهُ ، وشَعَلَهُ وأشَعَلَهُ ، وصرَّ أذُنِيه وأصْرَّ أذُنِيه (٢) وبكر وأبكر . وقالوا : بَكَرَ فأدخلوه (٣) مع أبَكَرَ ، وبَكَرَ كأبَكَرَ ، فقالوا : أبكر ، كما قالوا : أذنف [الرجل] ، فبنوه على أفعل ، وهو من الثلاثة ، ولم يقولوا : دَنِفَ كما قالوا : مَرِضَ . و أبكر كَبَكَرَ . وكما قالوا : أشكل أمرُك .

وقالوا : حَرَّثْتُ الظَّهْرَ وَأَحَرَّثْتُهُ .

ومثل أذْنَفْتُ : أَصْبَحْنَا ، وَأَمْسَيْنَا ، وَأَسْحَرْنَا ، وَأَفْجَرْنَا ، شَبَّهوه بهذه التى تكون فى الأحيان .

ومثل ذلك : نَعِمَ اللهُ بِكَ عَيْنًا ، وَأَنْعَمَ اللهُ بِكَ (٤) ، وزُلْتَهُ من مكانه وأزَلْتَهُ .

وتقول : غَفَلْتُ ، أى صِرْتُ غافلاً. وأَغْفَلْتُ إذا أخبرت أنك تركت شيئاً وَوَصَلْتَ غَفْلَتُكَ إليه . وإن شئت قلت : غَفَلَ عنه فاجتزأت بعنه عن أغفلته ؛ لأنك إذا قلت عنه فقد أخبرت بالذى وَصَلْتَ غَفْلَتَكَ إليه .

(١) ا ، ب : « والمعنى واحد »

(٢) ط : « وصر وأصر » فقط .

(٣) ط : « فأدخلوها » .

(٤) السيرافى : ويقال إن قوما من الفقهاء كانوا يكرهون استعمال هذه اللفظة ، وهى نعم الله بك عيناً ؛ لأنه لا يستعمل فى الله عز وجل نعم الله . ولقائل أن يقول : الباء فى بك بمنزلة التعدى . ألا ترى أنك تقول : ذهب الله به وأذهب ، ومعناها واحد .

ومثل هذا : لَطَفَ به وَأَلْطَفَ غَيْرَه ، ولَطَفَ به كَغَفَلَ عنه ، وَالْطَفَه كَأَغْفَلَه . ومثل ذلك بَصُرَ وما كان بَصِيرًا ، وأَبْصَرَه إذا أَخْبَرَ بالذی وقعت رؤْيُته عليه (١) .

وَوَهَمَ بِهِمْ ، وَأَوْهَمَ يُوهِمُ ، مثل غَفَلَ وَأَغْفَلَ .

وقد يجيء فَعَلْتُ وَأَفَعَلْتُ في معنى واحد مشتركين كما جاء فيما صيرته فاعلاً ونحوه ؛ وذلك وَعَزْتُ إليه وَأَوْعَزْتُ إليه ، وَخَبَّرْتُ وَأَخْبَرْتُ ، وَسَمَّيْتُ وَأَسَمَيْتُ . وقد يجيئان مفترقين ، مثل عَلَّمْتُهُ وَأَعَلَّمْتُهُ ، فَعَلَّمْتُ : أَدَّبْتُ ، وَأَعَلَّمْتُ : آذَنْتُ ، وآذَنْتُ : أَعَلَّمْتُ ؛ وَأَذَنْتُ : النَّدَاءُ والتصويت بإعلان . ٢٣٧ وبعض العرب يُجْرِي أَدَنْتُ وآذَنْتُ مجرى سَمَّيْتُ وَأَسَمَيْتُ .

وتقول : أَمْرَضْتُهُ ، أى جعلته مريضاً ، وَمَرَّضْتُهُ ، أى قمتُ عليه وولَّيْتُهُ . ومثله أَقْدَيْتُ عَيْنَهُ أى جعلتها قَدِيَّةً ، وَقَدَيْتُهَا : نَظَّفْتُهَا .

وتقول : أَكْثَرَ اللهُ فِينَا مِثْلَكَ ، أى أدخل اللهُ فِينَا كَثِيرًا مِثْلَكَ ، وتقول لِلرَّجُلِ : أَكْثَرْتَ . وإذا جاء بقليل قلت : أَقَلَلْتُ وَأَوْتَحْتُ . وتقول : أَقَلَلْتُ وَأَكْثَرْتُ أَيضاً في معنى قَلَلْتُ وَكَثَّرْتُ .

وتقول : أَصْبَحْنَا ، وَأَمْسَيْنَا ، وَأَسْحَرْنَا ، وَأَفْجَرْنَا ، وذلك إذا صرت

(١) السيراقى : يقال بَصُرَ الرجل فهو بصير ، إذا أَخْبِرْتَ عن وجود بصره وصحته ، لاعلى معنى وقوع الرؤية منه ؛ لأنه قد يقال بصير لمن غمض عينيه ولم ير شيئاً ، لصحة بصره . فإذا قلت أبصر أَخْبِرْتَ بوقوع رؤْيته على الشيء .

في حين صُبِحَ وَمَسَاءٍ وَسَحَرٍ ، وَأَمَّا صَبَّحْنَا وَمَسِينَا وَسَحَرْنَا فَتَقُول : أَتَيْنَاهُ صَبَاحاً وَمَسَاءً وَسَحَرًا ، ومثله يَبْتِنَاهُ : أَتَيْنَاهُ بَيَاتًا .

ومأبى (١) عَلَى يُفَعَّلُ : يُشَجَّعُ وَيُجَبَّنُ وَيَقْوَى ، أى يُرمى بذلك ، ومثله قد شُنِعَ الرجل (٢) أى رُمى بذلك وقيل له .

وقالوا (٣) : أَغْلَقْتُ الْبَابَ ، وَغَلَقْتُ الْأَبْوَابَ حِينَ كَثُرُوا الْعَمَلَ ، وسترى نظير ذلك في باب فَعَلْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَإِنْ قَلْتُ أَغْلَقْتُ الْأَبْوَابَ كَانَ عَرَبِيًّا جَيِّدًا ، وقال الفرزدق (٤) :

مَازَلْتُ أَغْلِقُ أَبْوَابًا وَأَفْتَحُهَا حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنِ عَمَّارٍ (٥)

ومثل غَلَقْتُ وَأَغْلَقْتُ أَجَدَتْ وَجَوَّدَتْ وَأَشْبَاهَهُ .

وكان أبو عمرو أيضاً يَفْرُقُ بَيْنَ نَزَلَتْ وَأَنْزَلَتْ .

ويقال أَبَانَ الشَّيْءُ نَفْسُهُ وَأَبْنَتْهُ (٦) ، وَاسْتَبَانَ وَاسْتَبَّنَتْهُ ، والمعنى

وَاحِدٌ ، وَذَا هَاهُنَا بِمَنْزِلَةِ حَزَنَ وَحَزَنَتْهُ فِي فَعَلْتُ ، وَكَذَلِكَ بَيْنَ وَبَيَّنَتْهُ .

(١) ب : « وما يبنى » .

(٢) الشناعة : الفظاعة والقبح ، ومنه امرأة مشنعة ، أى قبيحة . وفي ط : « شيع » ، ولم أجد إلا شَيَّعَ الرَّجُلُ ، إِذَا ادَّعَى دَعْوَى الشَّيْعَةِ .

(٣) ا فقط : « ويقال » .

(٤) ديوانه ٣٨٢ وابن يعيش ١ : ٢٧ وشرح شواهد الشافية ٤٣ واللسان (غلق) .

(٥) ويروى : « أفتح أبوابا وأغلقها » . وقد سبق الكلام على البيت في ٣ : ٥٦ . والشاهد فيه جواز دخول أفعلت على فعلت فيما يراد به التكثير . والأبواب جماعة هنا فيكثر الفعل لها .

(٦) ا ، ب : « أبان وأبنته » .

هذا باب دخول فَعَلْتُ على فَعَلْتُ

لايشركه في ذلك أفعلتُ (١)

تقول : كَسَّرْتَهَا وَقَطَعْتَهَا ، فإذا أردت كثرة العمل (٢) قلت : كَسَّرْتَهُ وَقَطَعْتَهُ وَمَزَّقْتَهُ .

ومما يدللك على ذلك قولهم : عَلَطْتُ البعيرَ وإِبِلَ معلَّطٌ وبعيرٌ معلوطٌ .
وَجَرَّحْتُهُ وَجَرَّحْتُهُمْ . وَجَرَّحْتُهُ : أَكْثَرْتُ الجراحاتِ في جسده .

وقالوا (٣) : ظَلَّ يَفْرُسُهَا السَّبْعُ وَيؤْكُلُهَا ، إذا أَكْثَرَ ذلك فيها .

وقالوا : مَوَّتَتْ وَقَوَّمَتْ ، إذا أردت جماعة الإبل وغيرها . وقالوا :
يُجَوِّلُ أَى يُكْثِرُ الجَوْلانَ ، وَيُطَوِّفُ أَى يُكْثِرُ التطويِّفَ .

واعلم أن التخفيف في هذا جائز (٤) كله عربى ، إِلَّا أَنْ فَعَلْتُ إِدْخَالَهَا
ههنا لتبيين الكثير (٥) . وقد يدخل في هذا التخفيف كما أَنَّ الرَّكْبَةَ وَالجِلْسَةَ

(١) لايشركه في ذلك أفعلت ، ساقطة من ا .

(٢) ا : « فإذا كثرت العمل »

(٣) ا : « وتقول » . ب : « ويقول » .

(٤) ا : « واعلم أن التخفيف جائز » ب : « أن التخفيف في هذا كله جائز » .

(٥) ا ، ط : « لتبين الكثير » . السيرافي : يريد أن التخفيف قد يجوز أن يراد به القليل والكثير . فإذا شددت دللت به على الكثير . كما أن الركوب والجلوس قد يقع لقليل الفعل وكثيره ولجميع صنوفه ، فإذا قلت الركبة والجلسة دل على هيئته وحاله . وإذا قلت الركبة والجلسة دل على مرة واحدة . والجلوس قد يراد به المرة ، وقد يراد به الهيئة التى يقع عليها الجلسة ، فصار اختصاص الجلسة والجلسة كاختصاص يطوف ويجول بشيء خاص ، وصار الركوب والجلوس بمنزلة يجول ويطوف ، في أنه يصلح للأمرين .

قد يكون معناهما في الرَّكُوبِ والجُلُوسِ ، ولكن يَبِينُوا بها هذا الضرب فصار بناءً له خاصاً ، كما أنَّ هذا بناءً خاصاً للتكثير ، وكما أنَّ الصُّوفَ والرِّيحَ قد يكون فيه معنى صُوفَةٍ ورائحة .

قال الفرزدق :

مازلتُ أَفْتَحُ أَبْواباً وَأُغْلِقُهَا حتى أتيتُ أبا عمرو بنَ عَمَّارٍ (١)
 وفتحتُ في هذا أحسن ، كما أنَّ قِعدة في ذلك أحسن . وقد قال جلُّ ٢٣٨
 ذكره : « جَنَاتٍ عَدْنٍ مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوابُ (٢) » ، وقال تعالى : « وَفَجَّرْنَا
 الْأَرْضَ عُيُوناً (٣) » .

فهذا وجه فَعَلْتُ وفَعَلْتُ مَبِيناً في هذه الأبواب (٤) ، وهكذا صفتُهُ .

هذا باب ماطاوع الذي فعله على فَعَلْ

وهو يكون على انْفَعَلَ وانْفَعَلْ

وذلك قولك : كسرتُهُ فأنكسرَ ، وحطمتُهُ فأنحطمَ ، وحسرتُهُ فأنحسرَ ، وشويته فأنشوى ، وبعضهم يقول : فاشتوى (٥) . وغمته فاغتمَ ، وانغمَّ عربيته . وصرفته فانصرفَ ، وقطعته فانقطعَ .

ونظير فعلته فانفعلَ : أفعلته ففعلَ ، نحو أدخلته فدخلَ ، وأخرجته فخرجَ ، ونحو ذلك .

(١) سبق الكلام عليه قريباً . وفي ١ : « بنى سيار » تحريف .

(٢) سورة ص الآية ٥٠ .

(٣) الآية ١٢ من سورة القمر .

(٤) ١ : « في هذا الباب » .

(٥) ط : « اشتوى » بدون الفاء .

وربما استغنى عن انفعال في هذا الباب فلم يُستعمل ، وذلك قولهم :
طَرَدْتُهُ فَذَهَبَ ، ولا يقولون : فانطَرَدَ ولا فاطَرَدَ (١) . يعنى أَنَّهُم استغنوا عن
لفظه بلفظ غيره إذ كان في معناه .

ونظير هذا فَعَلْتُهُ فَفَعَّلَ ، نحو كَسَرْتُهُ فَتَكَسَّرَ ، وَعَشَيْتُهُ فَتَعَشَّى ،
وَعَدَيْتُهُ فَتَعَدَّى . وفي فاعلته فتفاعل (٢) ، وذلك نحو ناولته فتناول ، وفتحت
التاء لأن معناه معنى الانفعال والافتعال (٣) ؛ قال يقول (٤) : معناه معنى يتفعل
في فتحة الياء في المضارع . كذلك تقول : تناول يتناول ، فتفتح الياء ولا تكون
مضمومة كما كانت يُناول ، لأن المعنى للمطاوعة معنى انفعال وافتعل .

ونظير ذلك في بنات الأربعة على مثال تفعلل نحو دَحَرَجْتُهُ فَتَدَحَّرَجَ ،
وَقَلَقَلْتُهُ فَتَقَلَّقَلَ ، وَمَعَدَدْتُهُ فَتَمَعَدَّدَ (٥) ، وصَعَرَزْتُهُ فَتَصَعَّرَزَ (٦) . وأما تَقَيَّسَ
وتَنَزَّرَ وَتَتَمَّمَ ، فإتما يجرى على نحو كَسَرْتُهُ فَتَكَسَّرَ ، كأنه قال تَمَّمَ فَتَتَمَّمَ ،
وَقَيَّسَ فَتَقَيَّسَ ، كما قالوا (٧) : نَزَّرَهُمْ فَتَنَزَّرُوا .

(١) ط : « ولا يقولون فاطرد »

(٢) ١ : « وفاعلته فتفاعل » ؛ بإسقاط « في » .

(٣) السرياق : يعنى ياء تفاعل ، فتحت لأنها أول فعل ماض سمي فاعله وإن كانت زائدة
للمطاوعة كالافتعال والافتعال ، وليست بألف وصل دخولها لسكون ما بعدها .

(٤) ١ ، ب : « يقول » فقط .

(٥) معده : سمنه وجعله غليظا . وتمعد : غلظ وسمن .

(٦) صعره : دحرجه ، ودوره .

(٧) ١ ، ط : « كما قال » .

وكذلك كل شيء جاء على زنة فَعَلَّلهُ عددُ حروفه أربعة أحرف ،
ماخِلا أَفَعَلْتُ ، فإنه لم يُلحَق بينات الأربعة (١) .

هذا باب ما جاء فُعِلَ منه على غير فَعَلْتُهُ

وذلك نحو : جُنَّ ، وسُئِلَ ، ورُكِمَ ، ووُرِدَ . وعلى ذا قالوا : مَجْنُونٌ
ومَسْئُولٌ ، ومَزْكُومٌ ، ومَحْمُومٌ ، ومَوْرُودٌ (٢) .

وإنما جاءت هذه الحروف على جَنَّتُهُ وسَلَّتُهُ وإن لم يُستعمل في
الكلام ، كما أن يَدَعُ على وَدَعْتُ ، وَيَذَرُ على وَذَرْتُ وإن لم يُستعملا ، اسْتغْنَى
عنها بَتَرَكْتُ ، واستغنى عن قَطَعَ بِقُطِعَ . وكذلك اسْتغْنَى عن جَنَنْتُ
ونحوها بأَفَعَلْتُ . فإذا قالوا جُنَّ وسُئِلَ فإنما يقولون جُعل فيه الجُنُونُ والسُّلُّ كما
قالوا : حُزِنَ ، وفُسِّلَ ، ورُذِلَ . وإذا قالوا : جُنَنْتُ فكأنَّهم قالوا : جُعل فيك
جُنُونٌ ، كما أنه إذا قال أَقْبَرْتُهُ فإنما يقول (٣) : وهبْتُ له قبرا ، وجعلتُ له قبرا .

وكذلك أَحْرَزْتُهُ وَأَحْبَبْتُهُ . فإذا قلت (٤) مَحْزُونٌ وَمَحْبُوبٌ جاء على
غير أَحْبَبْتُ . وقد قال بعضهم : حَبِيبْتُ ، فجاء به على القياس (٥) .

(١) السيرافي : يريد أن كل شيء من الفعل كان ماضيه على أربعة أحرف يجوز أن يزداد في أوله التاء
ما خلا أَفَعَلْتُ ، وهو ثلاثة أبنية : فَعَلْتُ وما كان ملحقا به ، كقولك دحرجت وسرهفت وعذجت ،
تقول فيه : تسرهف وتذعلج . وفاعلت كقولك : عاجته فتعالج . وفَعَلْتُ ، كقولك كسرتَه فتكسر . ولا
تقع زيادة في باب أَفَعَلْتُ ، لا تقول أكرمه فتأكرم .

(٢) يقال وردته الحمى ، فهو مورود .

(٣) ب : « فإنما يقول » .

(٤) ا : « وقالوا » ب : « وإذا قلت » ، وأثبت ما في ط .

(٥) وشاهده قول غيلان بن شجاع النهشلي :

فأقسم لولا تمره ما حبيتَه ولا كان أدنى من عبيد ومشرق

هذا باب دخول الزيادة في فعلت للمعاني

٢٣٩ اعلم أنك إذا قلت : فاعلته ، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته .

ومثل ذلك : ضاربتة ، وفارقتة ، وكارمته ، وعازرتة وعازرتة ، وخاصمتني وخاصمتته . فإذا كنت أنت فعلت قلت : كارمني فكرمته .

واعلم أن يفعل من هذا الباب (١) على مثال يخرج ، نحو عازرتني فعزرتة أعزته ، وخاصمتني فخصمته أخصمته ، وشاتمني فشتمته أشتمته . وتقول (٢) : خاصمتني فخصمته أخصمته .

وكذلك جميع ما كان من هذا الباب ، إلا ما كان من الياء مثل رميت وبعث ، وما كان من باب وعد ، فإن ذلك لا يكون إلا على أفعله ، لأنه لا يختلف ولا يجيء إلا على يفعل .

وليس في كل شيء يكون هذا . ألا ترى أنك لا تقول نازعني فنزعته ، استغني عنها بغلبته وأشباه ذلك .

وقد تحيء فاعلت لاثيريد بها عمل اثنين ، ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على أفعلت ، وذلك قولهم : ناولته ، وعاقبته ، وعافاه الله ، وسافرت ، وظاهررت عليه ، وناعمته . بنوه على فاعلت كما بنوه على أفعلت .

ونحو ذلك : ضاعفت وضعفت ، مثل ناعمت ونعمت ، فجاءوا به على مثال عاقبته .

(١) ب : « في هذا الباب » .

(٢) ب ، ط : « تقول » ، بدون واو .

وتقول : تعاطينا^(١) وتعطينا فتعاطينا من اثنين ، وتعطينا بمنزلة غلقت الأبواب ، أراد أن يكثر العمل .

وأما تفاعلت فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين فصاعداً ، ولا يجوز أن يكون مُعملاً في مفعول ، ولا يتعدى الفعل إلى منصوب .

ففي تفاعلنا يُلفظ بالمعنى الذى [كان فى] فاعلته^(٢) . وذلك قولك : تضاربنا ، وترامينا ، وتقاتلنا .

وقد يشركه افتعلنا فتريد بهما معنى واحداً ، وذلك قولهم : تضاربوا واضطربوا ، وتقاتلوا واقتتلوا ، وتجاوزوا واجتوروا ، وتلاقوا والتقوا .

وقد يجيء تفاعلت على غير هذا كما جاء عاقبته^(٣) ونحوها ، ولا تريد بها الفعل من اثنين . وذلك قولك : تماريتُ فى ذلك ، وتراءيتُ له ، وتقاضيتُ ، وتعاطيتُ منه أمراً قبيحاً .

وقد يجيء تفاعلتُ ليريك أنه فى حالٍ ليس فيها . من ذلك : تغافلتُ ، وتعاميتُ ، وتعايتُ ، وتعاشيتُ^(٤) وتعارجتُ ، وتجاهلتُ . قال^(٥) :

* إذا تخازرتُ وما بى من خزر^(٦) *

(١) : « ويقولون عاطينا » ، وفيه تحريف . وفى ب : « ويقولون تعاطينا » .

(٢) : « الذى فى فاعلته » .

(٣) : ب : « عاقبت » .

(٤) : تعاشيت ، ساقطة من ا .

(٥) هو عمرو بن العاص كما فى اللسان (مرر) . قال ابن برى : وهو المشهور ، ويقال إنه لأرطاة

بن سهية تمثل به عمرو . وانظر وقعة صفين ٣٧٠ والمقتضب ١ : ٧٩ والقالى ١ : ٩٦ والمحاسب ١ : ١٢٧ وابن يعيش ٧ : ٨٠ واللسان (خزر ٣١٨ مرر ١٩) .

(٦) تخازر : تكلف الخزر ونظر بمؤخر عينه . وهذا هو الشاهد فى الرجز . والأخزر : الذى نظره

كأنه فى أحد الشقين .

فقوله : « وماى من خزر » يدلُّك على ما ذكرنا .
 وقالوا (١) : تَدَاءَبَتِ الرِّيحُ وتَنَاحَتْ وتَدَاَبَتْ ، كما قالوا : تَعَطَّيْنَا ،
 وتقديرها : تَدَعَّبَتْ وتَدَاعَبَتْ .

هذا باب استفعلتُ

تقول : اسْتَجَدُّهُ أى أَصَبْتُهُ جَيِّدًا ، واستَكْرَمْتُهُ أى أَصَبْتُهُ كَرِيمًا .
 واستَعْظَمْتُهُ أى أَصَبْتُهُ عَظِيمًا ، واستَسَمَنْتُهُ أى أَصَبْتُهُ سَمِينًا .
 وقد يجيء استَفْعَلْتُ على غير هذا المعنى كما جاء تَدَاءَبَتْ وعَاقَبْتُ ،
 تقول : اسْتَلَّامٌ ، واستَخَلَّفَ لأَهْلِهِ كما تقول أَخْلَفَ لأَهْلِهِ ، المعنى واحد .
 وتقول : اسْتَعَطَّيْتُ أى طَلَبْتُ العَطِيَّةَ ، واستَعْتَبْتَهُ أى طَلَبْتُ إِلَيْهِ
 ٢٤٠ العُتْبَى . ومثل ذلك اسْتَفْهَمْتُ واستَخْبِرْتُ ، أى طَلَبْتُ إِلَيْهِ أَنْ يُخْبِرَنِي (٢) .
 ومثله : اسْتَشْرُتُهُ .

وتقول : اسْتَحْرَجْتُهُ ، أى لم أَزَلْ أَطْلُبْ إِلَيْهِ حتى خرج . وقد يقولون :
 اسْتَحْرَجْتُهُ ، شَبَّهوه بِافْتَعَلْتُهُ وانتزَعْتُهُ .
 وقالوا : قَرَّ فى مَكَانِهِ واستَقَرَّ ، كما يقولون : جَلَبَ الجُرْحُ وأَجَلَبَ ،
 يريدون بهما شيئًا واحدًا ، كما بُنِيَ ذلك على أَفْعَلْتُ بُنِيَ هذا عَلَى اسْتَفْعَلْتُ .
 وأما اسْتَحَقَّهُ فَإِنَّهُ يَكُونُ طَلَبَ حَقِّهِ ، وأما اسْتَخَفَّهُ فَإِنَّهُ يَقُولُ طَلَبَ
 حَقَّتَهُ . وكذلك اسْتَعْمَلَهُ أى طَلَبَ إِلَيْهِ العَمَلَ ، وكذلك اسْتَعَجَلْتُ ، ومَرَّ
 مُسْتَعَجِلًا أى مَرَّ طَالِبًا ذَاكَ مِنْ نَفْسِهِ مَتَكَلِّفًا إِيَّاهُ .

(١) ط : « وقال » ، وأثبت ما فى ب .

(٢) ا : « منه أن يجيرنى » .

وأما علا قرنه واستعلاه فإنه مثل قر واستقر .

وقالوا في التحول من حالٍ إلى حال هكذا ، وذلك [قولك] : استنوق
الجمُل ، واستتيسَت الشاةُ .

وإذا أراد الرَّجُل أن يُدخل نفسه في أمر حتى يضاف إليه ويكون من
أهله فإنك تقول : تفعل ، وذلك تشجع ، وتبصر ، وتحلم ، وتجلد^(١) ،
وتمرأ ، وتقديرها تمرع ، أى صار ذا مروءة ، وقال حاتم طي^(٢) :
تحلم عن الأذنين واستبق وُدَّهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلما^(٣)
وليس هذا بمنزلة تجاهل ؛ لأن هذا يطلب أن يصير حليما .

وقد يجيء تقيس وتنزر وتعرّب على هذا .

وقد دخل استفعل ههنا ، قالوا : تعظّم واستعظم ، وتكبر واستكبر .

كما شاركت تفاعلت تفعلت الذى ليس فى هذا المعنى ، ولكنه
استثابت ، وذلك قولهم : تيقنّ واستيقنّت ، وتبينت واستبينت ، وثبتت
واستثبتت .

ومثل ذلك — يعنى تحلم — تقعدت أى ريثته عن حاجته وعقته .

(١) ا : « وتحلم وتبصر وتجلد » ، ب : « وتحلم وتجلد وتبصر » .

(٢) ديوانه ١٠٨ وابن يعيش ٧ : ١٥٨ وشرح شواهد المعنى ٣٢١ ومختارات ابن

الشجرى ١٤ .

(٣) الأذنين : جمع الأذن فى النسب ، أى الأقرب .

والشاهد فى « تحلم » ؛ وأن بناء تفعل يكون لمن أدخل نفسه فى الشيء وإن لم يكن من أهله .

وأما تَخَوَّفَهُ فهو أن يُوقِعَ أمراً يقع بك ، فلا تأمنه في حالك التي تكلمت فيها ٢٤١
 أن يُوقِعَ أمراً^(١) . وأما خافه فقد يكون وهو لا يتوقع منه في تلك الحال شيئاً .
 وأما تَخَوَّنْتَهُ الأيَّامُ فهو تَنَقَّصْتَهُ ، وليس في تَخَوَّنْتَهُ من هذه المعاني
 شيء ، كما لم يكن في تَهَيَّبَهُ .

وأما يَتَسَمَّعُ وَيَتَحَفَّظُ فهو يَتَبَصَّرُ^(٢) . وهذه الأشياء نحو يَتَجَرَّعُ
 وَيَتَفَوَّقُ ، لأنها في مُهَلَّة . ومثل ذلك تَخَيَّرَهُ .

وأما التَّعَمَّجُ والتَّعَمُّقُ فنحو من هذا . والتدخل مثله ، لأنه عملٌ بعد
 عملٍ في مُهَلَّة .

وأما تَنَجَّزَ حوائِجَهُ واستنجز فهو بمنزلة تَيَقَّنَ واستيقن ، في شركة
 استفعلت .

فلاستثبات والتَّعَمُّدُ والتَّنْقِصُ^(٣) والتَّنْجِزُ وهذا النحو كله في مُهَلَّة ،
 وعمل بعد عمل . وقد بينا ما ليس مثله في تفعل .

هذا باب موضع افتعلت^(٤)

تقول : اشتوى القوم ، أى اتخذوا^(٥) شواءً . وأما شويت فكقولك :

(١) ا ، ب : « أن توقع أمراً » .

(٢) ا ، ب : « وأما تسمع وتحفظ فهو تبصر » لكن في ب « كتبصر » .

(٣) ا : « فلاستثبات والتفقد مع سقوط « والتنقص » .

(٤) كلمة « باب » ساقطة من ب .

(٥) ا ، ب : « أخذوا » .

أَنْضَجْتُ^(١) . وكذلك اخْتَبَزَ وخَبَزَ^(٢) واطْبَحَ وطَبَخَ^(٣) ، واذْبَحَ وذَبَحَ .
فأما ذَبَحَ فبمنزلة قوله قَتَلَهُ ، وأما اذْبَحَ فبمنزلة اتَّخَذَ ذَيْبَةً .

وقد يُبْنَى على افْتَعَلَ ما لا يراد به شيء من ذلك ، كما بنوا هذا على أَفْعَلْتُ
وغيره من الأبنية ، وذلك افْتَقَرَ واشْتَدَّ ، فقالوا هذا كما قالوا اسْتَلَمْتُ ، فبنوه
على افْتَعَلَ كما بنوا هذا على أَفْعَلْ .

وأما كَسَبَ فإنه يقول أصابَ ، وأما اكْتَسَبَ^(٤) فهو التصرفُ
والطَّلَبُ . والاجتهاد بمنزلة الاضطراب .

وأما قولك : حَبَسْتَهُ فبمنزلة قولك : ضَبَطْتَهُ ، وأما احْتَبَسْتَهُ فقولك :
اتَّخَذْتَهُ حَبِيسًا ، كأنه مثل شَوَى واشْتَوَى .

وقالوا : ادْخُلُوا واتَّلمَّجُوا ، يريدون^(٥) يتَدْخُلُونَ ويتَوَلَّجُونَ .

وقالوا : قَرَأْتُ واقتَرَأْتُ ، يريدون شيئًا واحدًا ، كما قالوا : علاهُ
واستَعلاه .

ومثله حَطَفَ واخْتَطَفَ .

وأما انْتَرَعَ فإنما هي حَطْفَةٌ كقولك اسْتَلَبَ ، وأما نَزَعَ فإنه تحويلك
إيَّاه وإن كان على نحو الاستلاب . وكذلك قَلَعَ واقتلَعَ ، وجَذَبَ واجْتَذَبَ
[بمعنى واحد] .

(١) ا ، ب : « وأما شويت فانضجت » .

(٢) ا ، ب : « وكذلك اختبزوا وخبزوا » .

(٣) ا : « وطبخوا واطبخوا » ب : « واطبخوا وطبخوا » .

(٤) ا ، ب : « واكتسب » .

(٥) ا ، ب : « يريد » .

وأما اصطبَّ الماءَ فبمنزلة اشتوه^(١) ، كأنه قال : اتخذه لنفسك .
وكذلك : اكنل واترن . وقد يحىء على وزنته ، وكلته فاكتال واترن .
[قال رؤبة^(٢)] :

* يُعْرِضَنَّ إِعْرَاضاً لِدَيْنِ الْمُفْتَنِّ^(٣) *

هذا باب افغوعلت و ماهو على مثاله مما لم نذكره

قالوا : حخشن ، وقالوا : اخشوشن . وسألت الخليل فقال : كأنهم
أرادوا المبالغة والتوكيد ، كما أنه إذا قال^(٤) : اعشوشبت الأرض فإيما يريد أن
يجعل ذلك كثيراً عاماً ، قد بالغ . وكذلك احلولى .

(١) أى اتخذه ، كما يقال اشئوى القوم : اتخنوا شواء . وفى ا ، ب : « اشتره » ؛ تحريف . وانظر
أول الباب .

(٢) قال رؤبة ، ساقط من ا . وانظر ديوانه ١٦١ والخصائص ٣ : ٣١٥ واللسان (فتن) ١٩٤ .
وهو من أرجوزة يمدح بها بلال بن أبى بردة .

(٣) يعنى النساء ، أنهن يعرضن لدين المفتون بهن فيفسدنه . وأعرض له الشيء وعرض بمعنى .
وفى ب : « يعرض إعراض لدين المفتن » . وقال الشنتمرى : « ووقع يعرض بالياء ، والظاهر أنه تعرض
بالتاء » ويفهم منه أن رواية نسخته : « يعرض إعراضا لدين المفتن » ، والصواب ما أثبت من ا ، ط ،
والديوان والمراجع المتقدمة .

قال الشنتمرى : الشاهد فيه وضع المفتن موضع المفتون ، يقال فتنه وأفتنه ، وهى قليلة . ثم قال :
وهذا الشاهد ليس من الباب فى شىء ، وقد أشكل وقوعه هنا ، فزعم بعض النحويين أنه جاء به هنا لأن
معنى فتن وأفتن واحد ، كما أن معنى قلع واقتلع واحد .

وأقول : لعله فى رواية سيبويه : « لدين المفتن » ليصح وقوعه فى هذا الموضع ؛ لأن هذا الباب فى
الكلام على افتعل .

(٤) ا ، ب : « كما أنهم إذا قالوا » .

٢٤٢ وافتعلت ونحو ذلك ، لا يفارقُه بمعنى ، ولا يُستعمل في الكلام إلا على بناء فيه زيادة .

ومثل ذلك : اقطرَ النبتُ واقطارَ النبتُ ، لم يُستعمل إلا بالزيادة ، وابهارَ الليلُ ، وارعويتُ واجلوذتُ ، واعلوطت من نحو اذلولي .
واجلوذ واعلوط ، إذا جدَّ به السيرُ . واقطارَ النبتُ ، إذا ولى وأخذ يجفُّ . وابهارَ الليلُ ، إذا كثرت ظلمته ، وابهارَ القمر ، إذا كثرت ضوؤه .
واعلوطته إذا ركبته بغير سرج . واعروريتُ الفلؤ ، إذا ركبته عُرياً ؛ وكذلك البعير .

ونظير اقطارَ من بنات الأربعة : اقشعرتُ واشمازرتُ .

فأما قيسَ واقعنسَسَ فنحو حليَ واحلولى .

وأما اسحنككَ : اسودَّ ، فبمنزلة اذلولي . وأرادوا بأفعلل أن يبلغوا به بناء احرنجمَ ، كما أرادوا بصعزرتُ بناء دخرجتُ . فكذلك هذه الأبواب ، فعلى نحو ما ذكرتُ لك فوجهها .

هذا باب مالا يجوز فيه فعلته

إنما هي أبنيةٌ بنيت لانعدى الفاعل ، كما أن فعلتُ لا يتعدى إلى مفعول .
فكذلك هذه الأبنية التي فيها الزوائد .

فمن ذلك انفعلتُ ، ليس في الكلام انفعلته ؛ نحو انطلقْتُ وانكمشت وانجردتُ^(١) ، وأسلك . وهذا موضعٌ قد يستعمل فيه انفعلت وليس مما

(١) ا ، ب : « وانجرت » . والأوفق مأثبات من ط . والانجراد : الجد في السير ، وكذلك

طاوَعَ فَعَلْتُ ، نحو كسرتَه فانكسر ، [ولا يقولون في ذا : طَلَّقْتَه فانطلق] ،
ولكنَّه بمنزلة ذهبٍ ومضى ، كما أنَّ افتقرَ بمنزلة ضعف . وأىَّ المعنيين عنيتَ فإنه
لايجبُ فيه انفعَلته .

وليس في الكلام اَحْرَنْجَمْتُهُ ، لأنَّه نظير اِنْفَعَلْتُ في بنات الثلاثة ، زادوا
فيه نونا وألف وصل كما زادوهما في هذا . وكذلك : اَفْعَلْتُ ، لأنَّهم أرادوا أن
يبلغوا به اَحْرَنْجَمْتُ . وليس في الكلام اَفْعَلْتُهُ ، وَاَفْعَلْتَيْتُهُ ، ولا اَفْعَالْتُهُ ،
ولا اَفْعَلْتُهُ ، وهو نحو اَحْمَرَرْتُ واشْهَبَيْتُ .

ونظير ذلك من بنات الأربعة : اَطْمَأْنَنْتُ واشْمَأَزَزْتُ ، لم نسمعهم
قالوا : فَعَلْتُهُ في هذا الباب .

وأما اَفْعَوْعَلَ فقد تعدَّى . قال حُمَيْدُ الْهَلَالِيِّ (١) :

فَلَمَّا أَتَى عَامَانَ بَعْدَ انْفِصَالِهِ

عَنِ الصَّرْعِ وَاجْلَوْلَى دِمَائًا يُرْوِدُهَا (٢)

وكذلك اَفْعَوْلٌ ، قالوا : اَعْلَوْتُهُ . وكذلك فَعَلْتُهُ ، صَعَرَرْتُهُ ؛ لأنَّهم
أرادوا بِنَاءَ دَحْرَجْتُهُ . وقال (٣) :

(١) ديوان حميد بن ثور ٧٣ والنصف ١ ، ٨١ وابن يعيش ٧ ، ١٦٢ .

(٢) يذكر ولد ناقة مضى عامان بعد فصاله . اهلولى : استمرأ واستطاب . والدمات : جمع دمث
بالفتح ، وهو السهل من الأرض الكثير النبات . يرودها : يجي فيها ويذهب .
والشاهد في تعدية اهلولى ، وهى على زنة افعولع .

(٣) القائل مجهول . وفى ب : « قال » . ولم تذكر عبارة الإنشاد فى ١ . وانظر النصف ١ : ٨٣

* سُودٌ كَحَبِّ الْفُلْفُلِ الْمُصْعَرِّ (١) *

وكذلك فَوَعَلْتُهُ مُفَوَّعَةً (٢) ، نحو مُكَوِّبَةً ، لأنَّهم أرادوا بناء بنات ٢٤٣ الأربعة ، فجعلوا من هذه التي هي ذات زوائد أبنية الأربعة ، وهي أَقْلٌ مما يَتَعَدَّى من ذوات الزوائد ، كما أَنَّ مالا يتعدى من فعلتُ وفعلتُ أَقْلٌ .

وإنَّما كان هذا أكثر لأنهم يُدْخِلُونَ المفعول في الفعل وَيَشْعَلُونَهُ به ، كما يفعلون ذلك بالفاعل ، فكما لم يكن للفعل بُدٌّ من فاعِلٍ يَعْمَلُ فيه ، كذلك أرادوا أن يكثر المفعول الذي يعمل فيه .

وقالوا : اعْرَوْرَيْتُ الْفَلْوُ ، واعْرَوْرَيْتُ مَنَى أَمْرًا قَبِيحًا ، كما قالوا : اِحْلَوْلَى ذلك . فذلك في موضع المفعول .

هذا باب مصادر ما لحقته الزوائد من الفعل

من بنات الثلاثة

فالمصدر على أَفَعَلْتُ إِفْعَالًا ، أَبْدَأُ . وذلك قولك : أَعْطَيْتُ إِعْطَاءً ، وَأَخْرَجْتُ إِخْرَاجًا .

وأما افْتَعَلْتُ فمصدره عليه افتعالاً ، وألفه موصولة كما كانت موصولة في الفِعل ، وكذلك ما كان على مثاله . ولزوم الوصل ههنا كلزوم القَطْع في

(١) في ب : « سود تحب الفلفل » : تحريف . ورواية المنصف : « سوداً » بالنصب . وفي اللسان :

« يعبرن مثل الفلفل المصعري »

صعره : دحرجه فتدحرج واستدار .

والشاهد فيه تعدى صعري ؛ وهو دليل على أن فعلت قد تكون لما يتعدى .

(٢) لم يأت سيبويه هنا لهذا الوزن بمثال عند تعديته . ومن أمثله التي وردت عن العرب ، صومع

بناءه : علاه . وانظر المنصف لابن جني ١ : ٨٤ .

أَعْطَيْتُ . وذلك قولك : احْتَبَسْتُ احْتِبَاساً ، وانطَلَقْتُ انطِلاقاً ، لأنه على مثاله ووزنه ، واحمَرَّرْتُ احمراراً .

فأما اسْتَفْعَلْتُ فالمصدر عليه الاستفعال . وكذلك ما كان على زنته ومثاله ، يَخْرُجُ على هذا الوزن وهذا المثال ، كما خَرَجَ ما كان على مثال افتعلت . وذلك قولك : اسْتَخْرَجْتُ اسْتِخْرَاجاً ، واستصَعَبْتُ اسْتِصْعَاباً ، واشْهَبَيْتُ اشْهَبِيَاباً ، واقْعِنَسَيْتُ اقْعِنَسَاساً ، واجلَوَّذْتُ اجلوذاً .

وأما فَعَّلْتُ فالمصدر منه على التفعيل ، جعلوا التاء التي في أوّله بدلاً من العين الزائدة في فَعَّلْتُ ، وجعلوا الياء بمنزلة ألف الإفعال ، فغيروا أوّله كما غيروا آخره . وذلك قولك : كَسَّرْتُهُ تَكْسِيراً ، وَعَدَّبْتُهُ تَعْدِيباً

وقد قال ناسٌ : كَلَّمْتُهُ كِلَاماً ، وَحَمَلْتُهُ حِمَالاً ، أرادوا أن يجيئوا به على الإفعال فكسروا أوّله وألحقوا الألف قبل آخر حرفٍ فيه ، ولم يريدوا أن يُبدلوا حرفاً مكان حرف ، ولم يحدفوا ، كما أن مصدر أفعلتُ واستفعلتُ جاء فيه جميع ما جاء في استفعل وأفعل من الحروف ، ولم يُحدف ولم يُبدل منه شيءٌ . وقد قال الله عزَّ وجلَّ : « وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَاباً ^(١) » .

وأما مصدر تَفَعَّلْتُ فإنه التفعُّل ، جاءوا فيه بجميع ما جاء في تَفَعَّلَ ، وضمُّوا العين لأنه ليس في الكلام اسم على تَفَعَّلَ ، ولم يُلحِقوا الياء فيلتبس بمصدر فَعَّلْتُ ، ولا غير الياء لأنه أكثر من فَعَّلْتُ ، فجعلوا الزيادة عوضاً من ذلك .

من ذلك قولك ^(٢) : تَكَلَّمْتُ تَكَلُّماً ، وَتَقَوَّلْتُ تَقَوُّلاً .

وأما الذين قالوا : كِذَّاباً فإنهم قالوا : تَحَمَّلْتُ تَحِمَّالاً ، أرادوا أن

(١) سورة النبا الآية ٢٨ .

(٢) هذا ما في ب . وفي ا : « قولك » فقط . وفي ط : « وكذلك قولك » .

يُدخِلُوا الألف كما أدخِلوها في أفعلتُ واستفعلتُ ، ، وأرادوا الكسر في الحرف الأول كما كسروا أوّل إفعالٍ واستفعال ، ووفروا الحروف فيه كما وفروها فيهما .

وأما فاعلتُ فإنّ المصدر منه الذي لا يَنكسر أبداً : مُفاعلةٌ ، وجعلوا الميم عوضاً من الألف التي [بعد أوّل حرف منه ، والهاء عوضٌ من الألف التي] قبل آخر حرف (١) ؛ وذلك قولك : جالستُهُ مُجالسةً ، وقاعدتُهُ مُقاعدةً ، وشاربته مُشاربةً ، وجاءتْ كالمفعول لأنّ المصدر مفعول . وأما الذين قالوا هذا فقالوا : جاءتْ مخالفةً الأصلَ كَفعلتُ ، وجاءتْ كما يجيءُ المفعَلُ مصدرًا والمفعلة ، إلا أنهم ألزموها الهاء لما فُروا من الألف التي في قيتالٍ ، وهو الأصل . ٢٤٤

وأما الذين قالوا : تحمّلتُ تحملاً فإنهم يقولون : قاتلتُ قيتالاً ، فيوفرون الحروف ويحيئون به على مثال إفعال وعلى مثال قولهم : كلمته كِلأماً (٢) .

(١) السيرافي : كلام سيبويه في هذا مختل ، وقد أنكر . وذلك أنه جعل الميم عوضاً من الألف التي بعد أوّل حرف منه . وذلك غلط ؛ لأنّ الألف التي بعد أوّل حرف هي موجودة في مفاعلة . ألا ترى أنك تقول : قاتلت ، وبعد القاف ألف زائدة ، وتقول مقاتلة في المصدر وبعد القاف ألف زائدة . فالألف موجودة في المصدر والفعل ، فكيف تكون الميم عوضاً من الألف والألف لم تذهب ؟ .

(٢) السيرافي : يريد أنهم يأتون بحروف فاعلٍ موفرة ، ويزيدون الألف قبل آخرها ، ويكسرون أوّل المصدر ، فإذا كسروه انقلبت الألف ياء لانكسار ما قبلها فيصير قيتالا . وقد يحذفون هذه الياء لكثرة هذا المصدر في كلامهم ويكتفون بالكسرة فيقولون : قتالا ومرأ . واللازم عند سيبويه في مصدر فاعلت المفاعلة . وقد يدعون الفيعل والفعال في مصدره ولا يدعون مفاعلة . قالوا : جالسته مجالسة وقاعدته مقاعدة .

وقد قالوا : مارَيْتُهُ مِرَاءً ، وقاتلته قتالاً .

وجاءَ فِعَالٌ على فاعلُ كثيرًا ، كأنهم حذفوا الياء التي جاء بها أولئك في قِيَتَالٍ ونحوها . وأما المفاعلة فهي التي تلزم ولا تنكسر كلزوم الاستفعال استفعَلْتُ .

وأما تفاعَلْتُ فالمصدر التَّفَاعُلُ ، كما أن التَّفَعُّلُ مصدرُ تَفَعَّلْتُ ؛ لأن الزنة وعدة الحروف واحدة ، وتفاعَلْتُ من فاعَلْتُ بمنزلة تَفَعَّلْتُ من فَعَّلْتُ ؛ وضمُّوا العين لثلاث يُشبه الجمع ، ولم يفتحوا لأنه ليس في الكلام تفاعَلُ في الأسماء .

هذا باب ماجاء المصدر فيه على غير الفعل

لأن المعنى واحد

وذلك قولك : اجتورُوا وتجاورُوا وحتجورُوا ، لأن معنى اجتورُوا وتجاورُوا واحد . ومثل ذلك : انكسرَ كَسْرًا وكُسِرَ انكسارًا لأنَّ معنى كُسِرَ وانكسرَ واحد . وقال الله تبارك وتعالى : « والله أنبتكم من الأرض نباتاً ^(١) » ، لأنه إذا قال : أنبته فكأنه قال : قد نبت . وقال عز وجل : « وتبتلُّ إليه تبتلاً ^(٢) » ، لأنه إذا قال تبتلُّ فكأنه قال : بتلُّ . ورزعموا أن في

(١) الآية ١٧ من سورة نوح .

(٢) الآية ٨ من سورة الزمل .

قراءة ابن مسعود : « وَأُنزِلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ^(١) » ؛ لَأَنَّ مَعْنَى أَنْزَلَ وَنُزِّلَ
واحد . وقال القُطامي ^(٢) :

وَخَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ وليس بَأَنْ تَتَّبِعُهُ اتِّبَاعًا ^(٣)

لَأَنَّ تَتَّبَعْتُ وَاتَّبَعْتُ فِي الْمَعْنَى وَاحِدٌ ، وَقَالَ رُوْبَةُ ^(٤) :

* وَقَدْ تَطَوَّيْتُ انْطَوَاءَ الْحِضْبِ ^(٥) *

لَأَنَّ مَعْنَى تَطَوَّيْتُ وَانْطَوَيْتُ وَاحِدٌ ^(٦) . ومثل هذه الأشياء : يَدْعُهُ
تَرْكًا ؛ لَأَنَّ مَعْنَى يَدْعُ وَيَتْرُكُ وَاحِدٌ ^(٧) .

(١) الآية ٢٥ من سورة الفرقان . وقرأ ابن كثير : « وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ » ، ووافقه ابن محيصن . وقرأ
باقي القراء : « وَنُزِّلَ » كما في إتخاف فضلاء البشر ٣٢٨ - ٣٢٩ وتفسير أبي حيان ٦ : ٤٩٤ . وقرأ
الأعمش وعبد الله بن مسعود : « أَنْزَلَ » ، وقرأ أبي : « وَنُزِّلَتْ » .

وانظر تفسير أبي حيان حيث ذكر قراءات أخرى .

(٢) ديوانه ٤٠ والخصائص ٢ : ٣٠٩ وابن الشجري ٢ : ١٤١ وابن يعيش ١ : ١١١ والخزانة

. ٣٩٢ : ١

(٣) أي خير الأمر ما استقبلت وتدبرت أوله فعرفت لإلام تتول عاقبته ، وشره ماترك النظر في أوله
وتتبعته أواخره .

والشاهد في وقوع « اتباع » مصدرًا لتتبع ، لأن المعنى واحد .

(٤) ديوانه ١٦ وابن الشجري ٢ : ١٤١ وابن يعيش ١ : ١١٢ والهمع ١ : ١٨٧ والمخصص ٨ :

١١٠ / ١٠ : ١٨٢ / ١٤ : ١٨٧ واللسان (حضب) .

(٥) الحضب ، بالكسر : الذكر الضخم من الحيات ، أو حية دقيقة . وبعده :

بين قتاد ردهة وشقب بعد مديد الجسم مصلهب

والشاهد فيه أن يكون الانطواء مصدرًا لتطوي ؛ لأن المعنى واحد .

(٦) ما بعده إلى آخر الباب من ا ، ب .

(٧) ا : « تدعه » و « تدع وتترك » بالتاء في جميعها .

هذا باب ما لحقته هاءُ التانيث

عوضاً لما ذهب

وذلك قولك : أقمته إقامةً ، واستعنته استعانةً ، وأرئته إراءةً . وإن شئت لم تعوض وتركت الحروف على الأصل . قال الله عز وجل : « لائلهم تجارةً ولا يتبع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة (١) » .

وقالوا : اخترت اختياراً ، فلم يلحقوه الهاء لأنهم أتموه .
وقالوا : أرئته إراءةً ، مثل أقمته إقاماً ؛ لأن من كلام العرب أن يحذفوا ولا يعوضوا .

وأما عزيت تعزيةً ونحوها فلا يجوز الحذف فيه ولا فيما أشبهه ، لأنهم لا يجيئون بالياء في شيء من بنات الياء والواو مما هما فيه في موضع اللام [صحيحتين] .

وقد يجيء في الأول نحو الإخواذ والاستخواذ ونحوه . ولا يجوز الحذف أيضاً في تجزيةً وتهنيةً ، وتقديرهما (٢) تجزعةً وتهنعةً ، لأنهم أحقوهما بأختيهما (٣) من بنات الياء والواو ، كما أحقوا أرائتُ بأقمتُ حين قالوا أريتُ .

هذا باب ما تكثرت فيه المصدر من فعلت

فتلحق الزوائد وتبنيه بناءً آخر ، كما أنك قلت في فعلتُ فعلتُ حين كثرت الفعل .

(١) الآية ٣٧ من سورة النور .

(٢) ب : « وتقديرها » .

(٣) ب : « أحقوها بأختيها » .

وذلك قولك في الهذر : التَّهْدَارُ (١) ، وفي اللَّعِب : التَّلْعَاب ، وفي الصَّفْق : التَّصْفَاق ، وفي الرَّد : التَّرْدَاد ، وفي الجَوْلَان : التَّجْوَال ، والتَّقْتَال والتَّسْيَار (٢) .

وليس شيء من هذا مصدر فَعَّلْتُ ، ولكن لما أردت التكاثر بنيت المصدر على هذا كما بنيت فَعَّلْتُ على فَعَّلْتُ .

وأما التَّيْبَان فليس على شيء من الفعل لحقته الزيادة ، ولكنه بُنِيَ هذا البناء فلحقته الزيادة كما لحقت الرُّثْمَان وهو من الثلاثة ، وليس من باب التَّقْتَال (٣) ، ولو كان أصلها من ذلك فَتَحُوا النَّاء ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنْ بَيَّنْتُ ، كالغارة من أَعْرَتْ ، والتَّيْبَات من أُنْبِت .

ونظيرها التَّلْقَاءُ ، وإِنَّمَا يَرِيدُونَ اللَّقْيَانَ . وقال الراعي (٤) :

أَمَلْتُ خَيْرِكَ هَل تَأْتِي مَوَاعِدُهُ فَالْيَوْمَ قَصَّرَ عَنْ تَلْقَائِكَ الْأَمَلُ (٥)

(١) ط : « الهذر والتهدار » ، وهي صحيحة . وأثبت ما في ا ، ب مطابقا لما نقله صاحب اللسان عن سيبويه ، في مادة (هذر) بالذال المعجمة .

(٢) فقط : « والتسأل والتسيار » . السرياني : اعلم أن سيبويه يجعل التفعال تكثيراً للمصدر الذي هو الفعل الثلاثي ، فيصير التهدار بمنزلة قولك الهذر الكثير ، والتلعاب بمنزلة قولك اللعب الكثير . وكان الفراء وغيره من الكوفيين يجعلون التفعال بمنزلة التفعيل والألف عوضا من الياء ، ويجعلون ألف التكرار والترداد بمنزلة ياء تكرر وترديد . والقول ما قاله سيبويه ، لأنه يقال التلعاب ولا يقال التلعيب .

(٣) ا : « من يابه التقتال » ولعل هذه « من يابة » .

(٤) ديوانه ١١٢ والحيوان ١ : ٢٣١ / ٣ : ٤٧ والبيان ١ : ١٨٠ والمعنى ٢ : ٣٣٦

(٥) يقول : كنت أؤمل من خيرك وأترقب في هفة ما هو أقل مما حصلت عليه الآن عند لقاءك . فقد أعطتني فوق ما كنت آمل .

هذا باب مصادر بنات الأربعة

فالإلزام لها الذي لا ينكسر عليه أن يجيء على مثال فَعَلَّةٍ . وكذلك كلُّ شيء أُحِقَّ من بنات الثلاثة بالأربعة ، وذلك نحو : دَحْرَجْتُهُ دَحْرَجَةً ، وَزَلَزْتُهُ زَلَزَةً ، وَحَوَقَلْتُهُ حَوَقَلَةً (١) ، وَزَحَوَلْتُهُ زَحَوَلَةً .

وإنما ألحقوا الهاء عَوْضًا من الألف التي تكون قبل آخر حرف ، وذلك أَلَفُ زِلْزَالٍ . وقالوا : زَلَزْتُهُ زِلْزَالًا ، وَقَلَقَلْتُهُ قَلَقَالًا ، وَسِرْهَفْتُهُ سِرْهَافًا ، كَأَنَّهم أَرَادُوا مِثَالَ الإِعْطَاءِ وَالكِذَابِ ، لِأَنَّ مِثَالَ دَحْرَجْتُ وَزَنْتَهَا عَلَى أَفَعَلْتُ وَفَعَلْتُ .

وقد قالوا الزَّلْزَالِ وَالْقَلَقَالِ ، فَفَتَحُوا كَمَا فَتَحُوا أَوَّلَ التَّفْعِيلِ ، فَكَأَنَّهم حَذَفُوا الهاء وَزَادُوا الألفَ فِي الفَعْلَلَةِ . وَالْفَعْلَلَةُ ههنا بِمَنْزِلَةِ المُفَاعَلَةِ فِي فَاعَلْتُ ، وَالْفَعْلَالُ بِمَنْزِلَةِ الفِيعَالِ فِي فَاعَلْتُ ، وَتَمَكَّنُهَا (٢) ههنا كَتَمَكَّنُ ٢٤٦ ذَيْنِكَ هُنَاكَ .

وأما ما لحقته الزيادة من بنات الأربعة وجاء على مثال اسْتَفَعَلْتُ . وما لِحِقَ من بنات الثلاثة ببنات الأربعة ، فإن مصدره يجيء على مثال اسْتَفَعَلْتُ . وذلك احْرَنْجَمْتُ احْرِنْجَامًا ، وَأَطْمَأَنْتُ اطْمِئْنَانًا . وَالطُّمَأْنِينَةُ وَالْقَشْعَرِيرَةُ ليس واحدٌ منهما بمصدر على اطْمَأَنْتُ وَأَقَشَعَرَرْتُ ، كما أن التُّبَاتِ ليس

= والشاهد في « التلقاء » بالكسر بمعنى اللقيان . والمطرود في المصادر إذا بنيت للمبالغة بزيادة التاء أن تأتي على تفعال بفتح التاء نحو التقتال والتضارب ، إلا التلقاء والتبيان ، فانهما شذا فأتيا بالكسر ، تشبيها لهما بالأسماء غير المصادر ، نحو التماسح والتقصار ، وهو القلادة .

(١) في اللسان (حقل) : « وَحَوَقَلَهُ : دفعه » .

(٢) ب ، ط : « تَمَكَّنُهَا » بلون واو .

بمصدر ، على أثبت . فمنزلة اقشعرت من القشعريرة واطمأنت من الطمأنينة ، بمنزلة أثبت من الثبات (١) .

هذا باب نظائر ضربته ضربة ورميته رمية

من هذا الباب

فنظير فَعَلْتُ فَعْلَةً من هذه الأبواب أن تقول : أَعْطَيْتُ إِعْطَاءً ، وَأَخْرَجْتُ إِخْرَاجَةً . فإِنما تحيء بالواحدة على المصدر اللازم للفعل .

ومثل ذلك أَفْتَعَلْتُ أَفْتَعَالَةً وما كان على مثالها ، وذلك قولك : اخْتَرَزْتُ اخْتِرَازَةً واحدة ، وانْطَلَقْتُ انْطِلَاقَةً واحدة ، واستَخْرَجْتُ اسْتِخْرَاجَةً واحدة .

وما جاء عَلَى مثاله وزنه بمنزله ، وذلك قولك : أَفْعَسَسَ أَفْعِنْسَاسَةً ، وَأَغْوَدَنَ أَغْوِدَانَةً . وكذلك جميع هذا .

وفَعَلْتُ بهذه المنزلة ، تقول : عَذَّبْتُهُ تَعْدِيَةً ، وَرَوَّحْتُهُ تَرْوِيحَةً . وَالتَّفَعَّلَ كذلك ، وذلك قولهم : تَقَلَّبْتُ تَقَلُّبَةً واحدة .

وكذلك التَّفَاعَلَ ، تقول : تَغَافَلَ تَغَافُلَةً واحدة .

وأما فَاَعَلْتُ فَإِنَّكَ إن أردت الواحدة قلت : قَاتَلْتَهُ مُقَاتَلَةً ، وَرَامَيْتَهُ مُرَامَاةً ؛ تحيء بها على المصدر اللازم الأغلب . فالمقاتلة ونحوها بمنزلة الإقالة والاستغائة ؛ لأنك لو أردت الفَعْلَةَ في هذا لم تجاوز لفظ المصدر ، لأنك تريد فَعْلَةً واحدة فلا بُدَّ من علامة التأنيث .

(١) السيرافي : يريد أن القشعريرة والطمأنينة اسمان ؛ وليسا بمصدرين لهذين الفعلين وإن كانا قد يوضعان في موضع المصدر فيقال اطمأنت طمأنينة ، واقشعرت قشعريرة ؛ كما أن النبات ليس بمصدر لأنك وإن كان قد يوضع في موضعه . قال الله عز وجل : « والله أنبتكم من الأرض نباتا » .

ولو أردت الواحدة من اجتوزت فقلت تجاوره جاز ، لأن المعنى واحد ، فكما جاز تجاوراً كذلك يجوز هذا . وكذلك يجوز جميع هذا الباب .
ومثل ذلك يدعه تركة واحدة (١)

هذا باب نظير ما ذكرنا من بنات الأربعة

وما ألحق بينها من بنات الثلاثة

فتقول : دَحْرَجْتُهُ دَحْرَجَةً واحدة ، وَزَلَزَلْتُهُ زَلَزَلَةً واحدة ، تَجَيءُ بالواحدة عَلَى المصدر الأغلِبُ الأكثر .

وأما ما لحقته الزوائد فجاء عَلَى مثال اسْتَفْعَلْتُ فَإِنَّ الواحدة تَجَيءُ عَلَى مثال اسْتِفْعَالَةٌ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : اِحْرَنْجِمْتُ اِحْرِنْجَامَةً ، وَاقْشَعَرْتُ اقْشَعْرَارَةً .

هذا باب اشتقاقك الأسماء

لمواضع بنات الثلاثة التي ليست فيها زيادة من لفظها

أما ما كان من فَعَلٍ يَفْعِلُ فَإِنَّ مَوْضِعَ الْفِعْلِ مَفْعِلٌ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : هَذَا مَحْبِسُنَا ، وَمَضْرِبُنَا ، وَمَجْلِسُنَا ، كَأَنَّهُمْ بَنَوْهُ عَلَى بِنَاءِ يَفْعِلُ ، فَكَسَرُوا الْعَيْنَ كَمَا كَسَرُوهَا فِي يَفْعِلُ .

فإذا أردت المصدر بنيته على مَفْعِلٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : إِنْ فِي أَلْفِ دَرَاهِمٍ لَمْضَرِبًا ؛ أَيْ لَمْضَرِبًا . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « أَيْنَ الْمَفْرُ (٢) » ، يُرِيدُ : أَيْنَ ٢٤٧ الْفِرَارِ . فَإِذَا أَرَادَ الْمَكَانَ قَالَ : الْمَفْرُ ، كَمَا قَالُوا : الْمَيْتِ حِينَ أَرَادُوا الْمَكَانَ ؛

(١) أ ب : « تقول » .

(٢) الآية ١٠ من سورة القيامة .

لأنَّهَا مِنْ بَاتٍ يَبِيْتُ . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ^(١) » ، أَى جَعَلْنَاهُ عَيْشًا .

وقد يجيء المَفْعِلُ يراد به الحَيْنُ . فإذا كان من فَعَلَ يَفْعِلُ بنيته على مَفْعِلٍ ، تجعل الحين الذى فيه الفِعْلُ كالمكان . وذلك قولك : أَتَتِ النَّاقَةَ عَلَى مَضْرِبِهَا ، وَأَتَتْ عَلَى مَنْتَجِهَا ، إنما تريد الحين الذى فيه التَّاجِ والضَّرَابِ . وربما بنوا المصدر على المَفْعِلِ كما بنوا المكان عليه ^(٢) ، إلا أنَّ تفسير الباب وجملته على القياس كما ذكرتُ لك ، وذلك قولك : المَرَجِجُ ، قال الله عَزَّ وَجَلَّ : « إِلَى رَبِّكُمْ مَرِجُكُمْ ^(٣) » ، أَى رجوعكم . وقال : « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَى فَاغْتَرَبُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ^(٤) » ، أَى فى الحَيْضِ .

وقالوا : المَعْجِزُ يريدون العَجْزَ . وقالوا : المَعْجِزُ على القياس ، وربّما أحقوا هاء التانيث فقالوا : المَعْجِزَةُ والمَعْجِزَةُ ، كما قالوا : المَعِيشَةُ . وكذلك أيضاً يُدْخِلُونَ الهاء ^(٥) فى المواضع . قالوا : المَزَلَةُ أى موضع زَلَلٍ ^(٦) . وقالوا : المَعْدَرَةُ والمَعْتَبَةُ ، [فألحقوا الهاء وفتحوا على القياس .

(١) الآية ١١ من سورة النبأ .

(٢) السيرافى : ومن ذلك فيما ذكر سيبويه : المَطْلَعُ فى معنى الطلوع . وقد قرأ : الكسائى حتى مَطْلِعُ الفجر ؛ ومعناه حتى طلوع الفجر . وقال بعض الناس المَطْلِعُ : الموضع الذى يطلع فيه الفجر ، والمَطْلَعُ : المصدر . والقول ما قاله سيبويه ؛ لأنه لا يجوز إبطال قراءة من قرأ بالكسر ؛ ولا يحتمل إلا الطلوع ؛ لأن حتى إنما يقع بعدها فى التوقيت ما يحدث ؛ والطلوع هو الذى يحدث ؛ والمطلع ليس بحادث فى آخر الليل ؛ لأنه الموضع .

(٣) ١ ، ب : « إِلَى رَبِّكُمْ مَرِجُكُمْ جميعاً » تحريف . و« جميعاً » مقحمة ، فى الكتاب العزيز من سورة الأنعام ١٦٢ : « ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرِجُكُمْ فَيُنشِكُمْ بما كنتم فيه تختلفون » ومن سورة الزمر ٧ : « ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرِجُكُمْ فَيُنشِكُمْ بما كنتم تعملون » .

(٤) الآية ٢٢٢ من سورة البقرة .

(٥) ١ : « يَدْخُلُونَ الهاء أيضاً » ب : « وكذلك يدخلون أيضاً الهاء » ، وأثبت ما فى ط .

(٦) ب : « قالوا المَزَلَةُ كما قالوا موضع زلل » .

وقالوا : المَصِيف ، كما قالوا : أتت الناقة على مَضْرِبِهَا ، أى على زمان ضرابِهَا .

وقالوا : المَشْتَاة [فأنثوا وفتحوا ، لأنه من يَفْعُل .

وقالوا : المَعْصِيَّة والمَعْرِفَة كَقِيلِهِمْ (١) : المَعْجِزَة .

وربّما استغنوا بمَفْعِلَةٍ عن غيرها ، وذلك قولهم : المَشِيئَة والمَحِيئَة .

وقالوا : المَزِلَّة .

وقال الراعى (٢) :

بُنِيَتْ مَرَايِقُهُنَّ فَوْقَ مَزِلَّةٍ لَا يَسْتَطِيعُ بِهَا الْقِرَادُ مَقِيلًا (٣)

يريد : قِيلُولَةٌ .

وأما ما كان يَفْعَلُ منه مفتوحاً فإنَّ اسم المكان يكون مفتوحاً ، كما كان

الفعل مفتوحاً . وذلك قولك : شَرِبَ يَشْرَبُ . وتقول للمكان مَشْرَبٌ .

وليسَ يَلْبَسُ ، والمكان المَلْبَسُ . وإذا أردت المصدر فتحته أيضاً كما فتحته في

يَفْعِلُ ، فإذا جاء مفتوحاً في المكسور فهو في المفتوح أجدرُ أن يُفْتَحَ .

وقد كُسِرَ المصدر كما كُسِرَ في الأوَّل ، قالوا : علاه المَكْبِرُ .

ويقولون المَذْهَبَ للمكان . وتقول : أردتُ مَذْهَباً أى ذهاباً فَتَفْتَحُ ،

لأنَّك تقول : يَذْهَبُ ، فَتَفْتَحُ .

(١) القيل ، بالكسر : القول . ط فقط : « كقولهم » .

(٢) ديوانه ١٢٦ وجمهرة القرشى ١٧٣ والحيوان ٥ : ٤٣٧ والسقط ٧٦٤ وأمالى المرتضى ١ :

٣٢٣ واللسان (زلل) .

(٣) ينعت نوقاً ملس الجلود والكراكز ، ولا يجد القراد فيهن موضعاً يثبت فيه لشدة أملاسهن .

والمزلة : الموضع الذى يزل فيه ، أى يزلق .

والشاهد في وضع « مقيل » موضع قيلولة ؛ فالأول مصدر ميمي والثاني غير ميمي .

ويقولون (١) : مَحْمَدَةٌ ، فَأَثْوَا كَمَا أَثْوَا الْأَوَّلَ ، وَكَسَرُوا كَمَا كَسَرُوا
الْمَكْبِيرَ .

وَأَمَّا مَا كَانَ يَفْعُلُ مِنْهُ مَضْمُومًا فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَا كَانَ يَفْعَلُ مِنْهُ مَفْتُوحًا ، وَلَمْ
يَبْنُوهُ عَلَى مِثَالِ يَفْعُلُ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ مَفْعُلٌ ، فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ
وَكَانَ مَصِيرُهُ إِلَى إِحْدَى الْحَرَكَتَيْنِ أَلْزَمُوهُ أَحْفَهُمَا . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : قَتَلَ يَقْتُلُ ،
٢٤٨ وَهَذَا الْمَقْتُلُ . وَقَالُوا : يَقُومُ ، وَهَذَا الْمَقَامُ . وَقَالُوا : أَكْرَهُ مَقَالَ النَّاسِ
وَمَلَامَهُمْ . وَقَالُوا : الْمَلَامَةُ وَالْمَقَالَةُ فَأَثْوَا . وَقَالُوا : الْمَرْدَ وَالْمَكْرَ ، يَرِيدُونَ الرَّدَّ
وَالْكُرُورَ . وَقَالُوا : الْمَدْعَاةُ وَالْمَأْدَبَةُ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُونَ الدُّعَاءَ إِلَى الطَّعَامِ .

وَقَدْ كَسَرُوا الْمَصْدَرَ فِي هَذَا كَمَا كَسَرُوا فِي يَفْعُلُ ، قَالُوا : أَتَيْتُكَ عِنْدَ
مَطْلَعِ الشَّمْسِ ، أَيْ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . وَهَذِهِ لُغَةٌ بَنِي تَمِيمٍ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْحِجَازِ
فَيَفْتَحُونَ .

وَقَدْ كَسَرُوا الْأَمَاكِنَ فِي هَذَا أَيْضًا ، كَأَنَّهُمْ أَدْخَلُوا الْكَسْرَ أَيْضًا كَمَا
أَدْخَلُوا الْفَتْحَ . وَذَلِكَ : الْمَنْبِتُ ، وَالْمَطْلِعُ لِمَكَانِ الطُّلُوعِ . وَقَالُوا : الْبَصْرَةُ
مَسْقُطُ رَأْسِي ، لِلْمَوْضِعِ . وَالسُّقُوطُ الْمَسْقُوطُ (٢) .

وَأَمَّا الْمَسْجِدُ فَإِنَّهُ اسْمٌ لِلْبَيْتِ (٣) ، وَلَسْتُ تَرِيدُ بِهِ مَوْضِعَ السُّجُودِ
وَمَوْضِعَ جَبْهَتِكَ ، لَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَقُلْتَ مَسْجِدًا .

(١) ط : « وقالوا » .

(٢) بعده في كل من أ ، ب : « وقد يختلف الناس في المطلق ؛ فبعض الناس يزعم أن المطلق هو
المكان الذي يطلع فيه ؛ ويجعل المطلق المصدر . وبعضهم يقول كما قال سيبويه » . ولعله من تعليقات
الأخفش .

(٣) أ : « فهو اسم للبيت » .

ونظير ذلك : المُكْحَلَة ، والمِحْلَب ، والمَيْسَم ، لم ترد موضع الفعل ، ولكنه اسمٌ لوعاء الكحل . وكذلك المُدْق صار اسماً له كالجُلْمُود . وكذلك المَقْبُرَة ، والمَشْرُقَة ، وإنّما أراد اسم المكان . ولو أراد موضع الفعل لقال مَقْبَرٌ ، ولكنه اسم بمنزلة المَسْجِد .

ومثل ذلك : المَشْرَبَة ، وإنّما (١) هو اسمٌ لها كالعُرْفَة . وكذلك المُدْهَن .

والمَظْلِمَة بهذه المنزلة ، وإنّما هو اسم ما أخذ منك ، ولم ترد مصدرأً ولا موضع فعل .

وقالوا : مَضْرِبَة السيف ، جعلوه اسماً للحديدة ، وبعض العرب يقول مَضْرِبَة ، كما يقول : مَقْبُرَة وَمَشْرَبَة ، فالكسْر في مَضْرِبَة كالضَمّ في مَقْبُرَة . والمِنْخِرُ بمنزلة المُدْهَن ، كَسَرُوا الحرف كما ضَمَّ ثَمَّة (٢) .

وقالوا : المَسْرَبَة ، فهو (٣) الشَّعْر المملود في الصدر وفي السَّرَّة ، بمنزلة المَشْرُقَة (٤) ، لم تُرد مصدرأً ولا موضعاً لفعل ، وإنّما هو اسم مَحَطُّ الشَّعْر المملود في الصدر .

وكذلك : المائِرة ، والمكْرُمة ، والمأْدُبَة . وقد قال قوم مَعْدُرَة كالمأْدُبَة ، ومثله : « فَنظَرَةٌ إِلَى مَيْسِرَة (٥) » .

(١) ا ، ب : « إنّما » بليون واو .

(٢) السيرافي : ولقائل أن يقول : إن منخراً هو من باب منسج ؛ لأنه موضع النخير ؛ وفعله نخر ينخر . ومنهم من يكسر الميم إتباعاً للخاء .

(٣) ط : « وأما المسربة فهو » .

(٤) ط : « فيمنزلة المشرقة » .

(٥) هي قراءة نافع ، وواقفه ابن محيصن ، في الآية ٢٨٠ من سورة البقرة ، وبقاى الأربع عشرة بفتح السين . إنحاف فضلاء البشر ١٦٦ .

ويجىء المِفْعَل اسماً كما جاء في المسجِد والمنكِب ، وذلك : المِطْبِخُ
والمِرْبَد . وكلُّ هذه الأبنية تقع اسماً للتي ذكرنا من هذه الفصول ، لا المصدرِ
ولا لموضع العمل .

هذا باب ما كان من هذا النحو

من بنات الياء والواو

التي الياء فيهن لام

فالموضع والمصدر فيه سَوَاءٌ ، وذلك لأنه معتلٌ ، وكان الألف والفتح
أخفَّ عليهم من الكسرة مع الياء ، ففُتروا إلى مَفْعَلٍ إذ كان مما يُبْنَى عليه المكان
والمصدر .

وقد كسروا في نحو مَعْصِيَةٍ ومَحْمِيَةٍ ، [وهو على غير قياس] .
ولا يجىء مكسوراً أبداً بغير الهاء ، لأنَّ الإعراب يقع على الياء ويلحقها
الاعتلال ، فصار هذا بمنزلة الشقاء والشقاوة ، وثبتت الواو مع الهاء وتُبدل مع
ذهاها .

وأما بنات الواو فيلزمها الفتح لأنها يفْعُلٌ ، ولأنَّ فيها ما في بنات الياء من
العلة .

هذا باب ما كان من هذا النحو من بنات الواو

التي الواو فيهن فاءٌ

فكلُّ شيءٍ كان من هذا فَعَلٌ ^(١) فإنَّ المصدر منه من بنات الواو والمكان
٢٤٩ يُبْنَى على مَفْعِلٍ ، وذلك قولك للمكان : المَوْعِدُ ، والموضع ، والمورد . وفي
المصدر: المَوْجِدَةُ والمَوْعِدَةُ . وقد بُيِّنَ أمرُ فَعَلٍ هناك ، وذلك من قبل أن

(١) ط : « فكل شيء من هذا كان فعل » .

فَعَلَ من هذا الباب لايجيء إلا على يَفْعَلُ ولا يَصْرَفُ عنه إلى يَفْعُلُ لَعَلَّةٌ قد ذكرناها ، فلما كان لا يُصْرَفُ عن يَفْعَلُ وكان معتلاً أَلْزَمُوا مَفْعَلاً منه ما أَلْزَمُوا يَفْعَلُ ، وكرهوا أن يجعلوه بمنزلة ما ليس بمعتلٍّ ويكون مرَّةً يَفْعَلُ ومرَّةً يَفْعُلُ ، فلما كان معتلاً لازماً لوجه واحد أَلْزَمُوا المَفْعِلَ منه وجهاً واحداً .

وقال أكثر العرب في وجِلٌ يُوَجِّلُ ، ووَجِلٌ يُوَحِّلُ : مَوْجِلٌ ومَوْحِلٌ ؛ وذلك أن يُوَجِّلُ ويُوَحِّلُ وأشباههما في هذا الباب من فَعِلَ يَفْعُلُ قد يعتلُّ ، فتقلُّبُ الواو ياءً مرَّةً وألفاً مرَّةً ، وتعتلُّ لها الياء التي قبلها حتى تُكسَّرَ ؛ فلما كانت كذلك شَبَّهُهَا بالأوَّلِ لأنها في حال اعتلال ، ولأنَّ الواو منها في موضع الواو من الأوَّلِ . وهُم مما يشبَّهون الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله في جميع حالاته .

وحدَّثنا يونس وغيره أن ناساً من العرب يقولون في وجِلٌ يُوَجِّلُ ونحوه : مَوْجِلٌ ومَوْحِلٌ ، وكأنَّهم الذين قالوا يُوَجِّلُ ، فسَلَّمُوهُ ، فلما سَلَّمَ وكان يَفْعُلُ كيركبٌ ونحوه شَبَّهُوهُ به ^(١) . وقالوا : مَوَدَّةٌ لأنَّ الواو تسَلَّمُ ولا تُقَلِّبُ .

ومَوْحِدٌ فتَحْوُهُ ، إذ كان اسماً مَوْضُوعاً ، ليس بمصدر ولا مكان ، إنَّما هو معدول عن واحد ، كما أن عُمرَ معدول عن عامر ، فشَبَّهُوهُ بهذه الأسماء ، وذلك نحو مَوْهَبٍ . وكمَوْهَبٍ : مَوْأَلَةٌ اسم رجل ، ومَوْرِقٌ ^(٢) وهو اسم .

(١) ط : « شبه به » .

(٢) في اللسان (ورق) : « وفلان بن مورق ؛ بالفتح ؛ وهو شاذ مثل موحد » . ط : « والمورق »

١ : « والموزن » ، وأثبت ماقي ب . وفي الأغاني ٨ : ١٥١ من اسمه « مورق » ، وهو جد يزيد بن عيسى بن مورق .

وأما بنات الياء التي الياءُ فيها فاءٌ فإنها بمنزلة غير المعتلّ ، لأنها تتمُّ ولا تعتلُّ ، وذلك أن الياء مع الياء أخفُّ عليهم ، ألا تراهم يقولون ميسرةً كما يقولون المعجزة ، وقال بعضهم : ميسرةٌ .

هذا باب ما يكون مفعلةً لازمة لها الهاءُ والفتحة

وذلك إذا أردت أن تكثّر الشيءَ بالمكان ، وذلك قولك : أرضٌ مَسْبُعةٌ ، ومأسدةٌ ، ومذأبةٌ . وليس في كلِّ شيءٍ يقال إلا أن تقيس شيئاً وتعلم أن العرب لم تكلم به .

ولم يجيئوا بنظير هذا فيما جاوز ثلاثة أحرف ، من نحو الضفدع والثعلب ، كراهية أن يثقل عليهم ، ولأنهم قد يستغنون بأن يقولوا : كثيرةٌ الثعالبِ ونحو ذلك ، وإنما اختصّوا بها بناتِ الثلاثة ليحفظها .

ولو قلت من بنات الأربعة على قولك مأسدةً لقلت : مُثعلبةٌ ، لأن ما جاوز الثلاثة يكون نظيرُ المفعَل منه بمنزلة المفعول . وقالوا : أرضٌ مُثعلبةٌ ومُعقربةٌ . ومن قال ثعالةً قال مَثعللةٌ .

ومَحياةٌ ومَفعاةٌ : فيها أفاعٍ وحَيَاتٌ . ومَقثاةٌ : فيها القِثَاءُ .

هذا باب ما عالجَتْ به

أما المِقْصَصُ فالذي يُقْصَصُ به . والمَقْصَصُ : المكانُ والمصدر . وكلُّ شيءٍ يعالج به فهو مكسور الأَوَّل كانت فيه هاءُ التانيث أو لم تكن ، وذلك [قولك] : مَحْلَبٌ ومِنْجَلٌ ، ومِكْسَحَةٌ ، ومِسلَةٌ ، والمِصْفَى ، والمِخْرَزُ ، والمِخِيطُ .

وقد يجيء على مفعلي نحو : مقرض ، ومفتاح ، ومصباح .
 وقالوا : المفتاح كما قالوا : المخز ، وقالوا : المسرجة كما قالوا :
 المكسحة .

٢٥٠. هذا باب نظائر ما ذكرنا مما جاوز بنات الثلاثة
 بزيادة أو بغير زيادة

فالمكان والمصدر يُبنى من جميع هذا بناءً المفعول ، وكان بناءً المفعول
 أولى به لأن المصدر مفعولٌ والمكان مفعولٌ فيه ، فيضمون أوّله كما يضمون
 المفعول ، لأنه قد خرج من بنات الثلاثة فيفعل بأوّله ما يفعل بأوّل مفعوله ، كما
 أنّ أوّل ما ذكرت لك من بنات الثلاثة كأوّل مفعوله مفتوح ، وإنما منعك أن
 تجعل قبل آخر حرف من مفعوله واواً كواو مضروب ، أنّ ذلك ليس من
 كلامهم ولا مما بنوا عليه ، يقولون للمكان : هذا مُخرَجنا ومُدخلنا ،
 ومُصَبِّحنا ومُمسّنا ، وكذلك إذا أردت المصدر . قال أمية بن أبي
 الصلت (١) :

الحمد لله مُمسّنا ومُصَبِّحنا بالخير صَبِّحنا ربّي ومَسَّانا (٢)
 ويقولون للمكان : هذا مُتَحامِلنا ، ويقولون : مافيه مُتَحامِل .
 ويقولون : مُقَاتِلنا ، وكذلك تقول إذا أردت المقاتلة ، قال مالك بن أبي

(١) ديوانه ٦٢ وابن يعيش ٦ : ٥٠ ، ٥٣ والأشعوري ٢ : ٢١٣ .

(٢) أي نحمده في مساننا وصباحنا ؛ لأنه يوالى إنعامه علينا في كل حين . والشاهد فيه مجيئه
 بمسّانا ومصبّحنا بمعنى الإمساء واصباح .

كعب^(١) ، أبو كعب بن مالك الأنصارى^(٢) :

أُقاتِلُ حتَّى لا أرى لى مُقاتِلاً وأنجُو إذا غمَّ الجبانُ من الكربِ^(٣)

وقال زيد الخيل^(٤) :

أُقاتِلُ حتَّى لأرى لى مُقاتِلاً وأنجُو إذا لم ينبجُ إلا المكيسُ^(٥)

وقال فى المكان : هذا موقانا . وقال رؤبة^(٦) :

(١) هو مالك بن أبى كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم الأنصارى ؛ وهو والد كعب بن مالك الصحابى الشاعر . وكان مالك من شعراء الجاهلية ؛ وله فى حروب الأوس والخزرج التى كانت بينهما قبل الإسلام آثار ؛ كما فى الأغاني ١٥ : ٢٦ . وهو القائل :

لعمر أبىها لا تقول حليلتى ألا فر عنى مالك بن أبى كعب
وهم يضربون الكيش يبرق بيضه ترى حوله الأبطال فى حلقى شهب

وهذا الصوت مما يعنى به . ب : « مالك بن أبى بن كعب بن مالك الأنصارى » ؛ وفى الشنتمرى :

« مالك بن أبى كعب بن مالك الأنصارى » ، كلاهما محرف .

(٢) كلمة « الأنصارى » من ب فقط . وانظر للشاهد الخصائص ١ : ٣٦٧ / ٢ / ٣٠٤ وابن

يعيش ٦ : ٥٠ ، ٥٥ وحماسة البحرى ٥٣ واللسان (قتل ٦٦) .

(٣) مقاتلاً ، أى قتالا . والمعنى : أقاتل حتى لأرى موضعا للقتال لعلية العدو وظهوره ؛ أو

لتزاحم الأقران وضيق المعترك عند القتال ؛ وأفر منهزما إذا لم يكن من ذلك بد ؛ وأنجو والجبان قد أحاط به الكرب وأقعده الجبن فلم يقدر على الفرار وطلب النجاة .

والشاهد فى « مقاتلا » أنها مصدر ميمي أو اسم مكان للقتال ، وكلاهما يجمىء فى وزن واحد .

(٤) نوادر أبى زيد ٧٩ والخصائص ١ : ٣٦٧ / ٢ : ٣٠٤ وابن يعيش ٦ : ٥٠ ، ٥٥ واللسان

(قتل ٦٦) .

(٥) البيت معناه كسابقه . المكيس : المعروف بالكيس ؛ وهو العقل والتوقد . والشاهد فيه

كسابقه أيضا .

(٦) ديوانه ٢٥ وابن يعيش ٦ : ٥٤ والمخصص ١٤ : ٢٠٠ .

* إنَّ الموقىِّ مثلُ ما وُقِّتُ (١) *

يريد: التوقية . وكذلك هذه الأشياء .

وأما قوله : دَعَهُ إلى مَيْسُورِهِ ودَعَّ مَعْسُورَهُ ، فإنما يجيء هذا على
المفعول كأنه قال : دَعَهُ إلى أمر يُوسرُ فيه أو يُعسرُ فيه (٢) .

وكذلك المرفوع والموضوع ، كأنه يقول : له ما يرفعه وله ما يضعه .
وكذلك المعقول ، كأنه قال : عَقَلَ له شيءٌ ، أى حُبِسَ له لُبُّه وشُدِّدَ .
ويُستغنى بهذا عن المفعَل الذى يكون مصدراً ، لأنَّ فى هذا دليلاً عليه .

هذا باب مالا يجوز فيه ما أفعله

وذلك ما كان أفعَل (٣) وكان لوناً أو خِلْقَةً . ألا ترى أنك لاتقول :

مأحمره ولا ما أبيضه . ولاتقول فى الأعرج : ما أعرجه ، ولا فى الأعشى : ما
أعشاه . إنما تقول : ما أشدَّ جُمُرتَه ، وما أشدَّ عِشاه .

وما لم يكن فيه ما أفعَله لم يكن فيه أفعِلُ به رجلاً ، ولا هو أفعَلُ منه ،
لأنَّك تريد أن ترفعه من غايةٍ دونه ، كما أنك إذا قلت ما أفعَله فأنت تريد أن
ترفعه عن الغاية الدُّنيا . والمعنى فى أفعِلُ به وما أفعَله واحد ، وكذلك أفعَلُ
منه .

(١) من أرجوزة له طويلة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك ؛ أولها :

يارب إن أخطأت أو نسيت فأت لاتــــنسى ولاتموت
والشاهد فيه مجيء « الموقى » : بمعنى التوقية .

(٢) ضبط فى الأصل : « يوسر » و « يعسر » بكسر السينين فهما ، وصواب الضبط فى ط .

(٣) ١ : « ما كان على أفعَل » .

وإنما دعاهم إلى ذلك أن هذا البناء ^(١) داخل في الفعل . ألا ترى قلته في الأسماء وكثرته في الصفة لمضارعها الفعل . فلما كان مضارعاً للفعل موافقاً له في البناء كره فيه مالا يكون في فعله أبدا .

وزعم الخليل أنهم إنما منعهم من أن يقولوا في هذه ما أفعله لأن هذا صار عندهم بمنزلة اليد والرجل وماليس فيه فعل من هذا النحو . ألا ترى أنك لاتقول : ما أيده ولا ما أرجله ، إنما تقول : ما أشد يده وما أشد رجله ونحو ذلك .

ولاتكون هذه الأشياء في مفعال ولا فعول ، كما تقول رجل ضروب ورجل محسان ، لأن هذا في معنى ما أحسنه ، إنما تريد أن تبالغ ولا تريد أن تجعله ^(٢) بمنزلة كل من وقع عليه ضارب وحسن .

وأما قولهم في الأحمق : ما أحقه ، وفي الأزعن : ما أرعته ، وفي الأنوك : ما أنوكه ، وفي الألد : ما ألدّه ، وإنما هذا عندهم من العلم وتقصان العقل والفطنة ، فصارت ما ألدّه بمنزلة ما أمرسه وما أعلمه ، وصارت ما أحمقه بمنزلة ما أبلده وما أشجعّه وما أجته ^(٣) ؛ لأن هذا ليس بلون ولا خلقية في جسده ، وإنما هو كقولك : ما ألسنه وما أذكره ، وما أعرفه وأنظره ، تريد نظر التفكير ، وما أشنعه وهو أشنع ، لأنه عندهم من القبح ، وليس بلون ولا خلقية من الجسد ولا نقصان فيه ، فألحقوه بباب القبح كما ألحقوا ألدّ وأحمق بما

(١) كلمة « هنا » ساقطة من ا .

(٢) ا : « إنما يريد أن يبالغ ولا يريد أن يجعله » .

(٣) السراقي : ولقاتل أن يقول : وكيف أجاز أن يقال ما أجته وأصل فعله على ما لم يسم فاعله ؛ ولا يتعجب مما لم يسم فاعله ؟ فالجواب أن ذلك جائز في أشياء تذكر وتشرح في الباب الثالث من هنا .

ذكرت لك ؛ لأن أصل بناء أحمق ونحوه أن يكون على غير بناء أفعل ، نحو يليلد
وعليم ، وجاهل وعاقيل ، وفهيم وحصيف . وكذلك الأهوج ، تقول : ما
أهوجَه كقولك : ما أجنَه .

هذا باب يستغنى فيه عن ما فعله بما أفعل فعله

وعن أفعل منه بقولهم : هو أفعل منه فعلاً ، كما استغنى بتركت عن
ودعيت ، وكما استغنى بنسوة عن أن يجمعوا المرأة على لفظها .

وذلك في الجواب . ألا ترى أنك لاتقول : مأجوبه ، إنما تقول : ما
أجودَ جوابه . ولا تقول هو (١) أجوبُ منه ، ولكن هو أجودُ منه جواباً ، ونحو
ذلك . وكذلك لاتقول : أجوبُ به ، وإنما تقول : أجودُ بجوابه . ولا يقولون
في قال يقيلُ ما قبله ، استغنوا بما أكثر قائلته . وما أتومَه في ساعة كذا
[وكذا] ، كما قالوا : تركتُ ولم يقولوا ودعيتُ .

هذا باب ما فعله على معنيين

تقول : ما أبغضني له ، وما أمقتني له ، وما أشهاني لذلك . إنما تريد
أنك ماقتت ، وأنك مُبغضت ، وأنك مُشْتَه . فإن عينت غيرك قلت : ما أفعله ،
إنما (٢) تعني به هذا المعنى .

٢٥٢

وتقول : ما أمقتَه وما أبغضه (٣) إليّ ، إنما تريد أنه مقيت ، وأنه

(١) ط : ه هنا ؛ في هذا الموضع وتاليه . وأثبت ما في ا ، ب .

(٢) ط : ه فلانما .

(٣) السيرافي : اعلم أن سيبويه قد ذكر التعجب من المفعول في هذا الباب والأصل ألا يتعجب
منه ؛ إما لأن دخول الهمزة لنقل الفعل إنما تدخل على الفاعل كقولك : ليس زيد وأبسه عمرو ؛ ولو قلت
ضرب زيد لم تدخل عليه الهمزة لنقل الفعل ؛ وباب التعجب باب نقل فيه الفعل عن فاعله إلى فاعل آخر =

مُبْعَضٌ . [إِيْلِكَ] ، كما أنك تقول : ما أَقْبَحَهُ ، وإِنَّمَا تريد أنه قبيح في عينك ، وما أَقْدَرَهُ ، إِنَّمَا تريد أنه قَدِرٌ عندك .

وتقول : ما أشهاها ، أى هى شَهِيَّةٌ عندى ، كما تقول : ما أَحْظَاها ، أى حَظِيَّتٌ عندى . فكأنَّ ما أمقته وما أشهاها على فَعَلٍ وَإِنْ لم يُستعمل ، كما تقول : ما أَبْغَضَهُ إِلَيَّ وقد بَعْضَ . فجِئْ (١) على فَعَلٍ وفِعْلٍ وَإِنْ لم يُستعمل ، كأشياءَ فيما مضى ، وأشياءَ سترها [إن شاء الله (٢)] .

هذا باب ماتقول العرب فيه ما أفعله وليس له فعل
وإِنَّمَا يُحْفَظُ هَذَا حَفْظًا وَلَا يُقَاسُ

قالوا : أَحْنَكُ الشَّاتِينَ وَأَحْنَكُ البَعِيرِينَ ، كما قالوا : آكَلُ الشَّاتِينَ ؛ كَأَنَّهُمْ قالوا : حَنِكَ وَنَحَوْ ذَلِكَ . فَإِنَّمَا جاءوا بِأَفْعَلٍ على نَحْوِ هَذَا وَإِنْ لم يتكلموا به .

وقالوا : آبَلُ النَّاسِ كُلِّهِمْ ، كما قالوا : أَرْعَى النَّاسِ كُلَّهُمْ ، وكَأَنَّهُمْ قد قالوا : آبَلُ يَأْبَلُ . وقالوا : رَجُلٌ آبِلٌ وَإِنْ لم يتكلموا بِالفِعْلِ . وقولهم : آبِلُ النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ آبَلٍ مِنْهُ ، لِأَنَّ ما جاز فيه أَفْعَلُ النَّاسِ جاز فيه هَذَا ، وما لم يَجِزْ فيه ذَلِكَ (٣) لم يَجِزْ فيه هَذَا .

وهذه الأسماء التى ليس فيها فعل ليس القياس فيها أن يقال أَفْعَلٌ مِنْهُ وَنَحْوِ ذَلِكَ . وقد قالوا فَلانٌ آبِلٌ مِنْهُ ، كما قالوا : أَحْنَكُ الشَّاتِينَ .

= أو لأنه لو تعجب من المفعول لوقع اللبس بينه وبين الفاعل . فقال سيبويه : ماتعجب منه من المفعول كأنه يقدر له فعل ؛ فإذا قال : ما أبغضه إلى فكأن فعله بَعْضٌ ، وإن لم يستعمل .

(١) ا ، ب : « فيجىء » .

(٢) إن شاء الله ، ليست فى ا .

(٣) ط : « ذاك » .

هذا باب ما يكون يفعل من فَعَلَ فيه مفتوحا

وذلك إذا كانت الهمزة ، أو الهاء ، أو العين ، أو الحاء ، أو الغين ، أو الخاء ، لاماً أو عيناً . وذلك قولك قرأَ يَقْرَأُ ، وبدأَ يَبْدَأُ (١) وخبأَ يَخْبَأُ ، وجبَهَ يَجْبَهُ ، وقلعَ يَقْلَعُ ، ونفعَ يَنْفَعُ ، وفرغَ يَفْرَغُ ، وسبعَ يَسْبَعُ ، وضبعَ يَضْبَعُ ، وصنعَ يَصْنَعُ ، وذبحَ يَذْبَحُ ، ومنحَ يَمْنَحُ ، وسلخَ يَسْلُخُ ؛ ونسخَ يَنْسُخُ .

هذا ما كانت هذه الحروف فيه لامات .

وأما ما كانت فيه عينات فهو كقولك : سألَ يَسْأَلُ ، وثأرَ يَتَأَرُ ، وذألَ يَذْأَلُ ، وذهبَ يَذْهَبُ — والذالان : المرُّ الخفيف — وقهرَ يَقْهَرُ ، ومهرَ يَمْهَرُ ، وبعثَ يَبْعَثُ ، وفعلَ يَفْعَلُ ، ونحلَ يَنْحَلُ ، ونحرَ يَنْحَرُ ، وشحجَ يَشْحَجُ ، ومغثَ يَمْغَثُ ، وفقرَ يَفْقَرُ ، وشعرَ يَشْعَرُ ، وذخرَ يَذْخَرُ ، وفخرَ يَفْخَرُ .

وإنما فتحوا هذه الحروف لأنها سَقَلَتْ في الحلق ، فكروها أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف ، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الألف ، وإنما الحركاتُ من الألف والياء والواو .

وكذلك حرّكوهنَّ إذ كنَّ عيناتٍ ، ولم يُفْعَلْ هذا بما هو من موضع الواو والياء (٢) ، لأنهما من الحروف التي ارتفعت ، والحروف المرتفعة حيزٌ على حدة ، فإنما تتناول للمرتفع حركةً من مرتفع ، وكره أن يتناول للذي قد سَقَل حركةً من هذا الحيز .

(١) : « بنأَ يَبْنُوهُ » ، وكلامهما صحيح في اللغة . يقال : بنأه يَبْنُوهُ ، إذا رأى منه حلالا كرهها .

(٢) : « ب » ، « ولا يياء » .

وقد جاءوا بأشياء من هذا الباب على الأصل ، قالوا : بَرَأَ بَيْرُؤُ كما قالوا :
 ٢ قَتَلَ يُقْتَلُ ، وهنأَ يَهْنِئُ ، كما قالوا : ضَرَبَ يَضْرِبُ . وهذا في الهمزة (١) أَقْلُ ؛
 لأنَّ الهمزة أقصى الحروف وأشدُّها سُفُولاً ، وكذلك الهاءُ ، لأنَّه ليس في السِّتَّةِ
 الأحرف أقربُ إلى الهمزة منها ، وإنما الألفُ بينهما .

وقالوا : نَزَعَ يَنْزِعُ ، ورجَعَ يَرْجِعُ ، كما قالوا : ضَرَبَ يَضْرِبُ . وقالوا :
 نَضَحَ يَنْضِحُ ، وَبَحَ يَبْحُ ، وَنَطَحَ يَنْطَحُ ، وقالوا : مَنَحَ يَمْنَحُ ، وقالوا : جَنَحَ
 يَجْنَحُ كما قالوا : ضَمَرَ يَضْمُرُ ، وصار الأصلُ في العين أَقْلَ لأنَّ العين أقربُ إلى
 الهمزة من الحاء .

وقالوا : صَلَحَ يَصْلُحُ ، وقالوا : فَرَعَ يَفْرَعُ ، وَصَبَغَ يَصْبِغُ ، وَمَضَغَ
 يَمْضِغُ ، كما قالوا : قَعَدَ يَقْعُدُ . وقالوا : نَفَخَ يَنْفِخُ ، وَطَبَخَ يَطْبُخُ ، وَمَرَخَ
 يَمْرُخُ ، والأصلُ في هذين الحرفين أجدرُ أن يكون ، يعنى الحاء والغين ، لأنهما
 أشدُّ السِّتَّةِ ارتفاعاً .

ومما جاء على الأصل ممَّا فيه هذه الحروف عيناتٌ ، قولهم : زَأَرَ يَزْرُرُ ،
 ونَامَ يَنْئِمُ من الصوت ، كما قالوا : هَتَفَ يَهْتَفُ . وقالوا : نَهَقَ يَنْهَقُ ، وَنَهَتَ
 يَنْهَتْ ، مثل هتف يهتف .

وقالوا : نَعَرَ يَنْعَرُ ، وَرَعَدَتِ السَّمَاءُ تَرْعُدُ ، كما قالوا : هَتَفَ يَهْتَفُ ،
 وَقَعَدَ يَقْعُدُ . وقالوا : شَحَجَ يَشْحِجُ ، وَنَحَتَ يَنْحِتُ ، مثل ضَرَبَ يَضْرِبُ .
 وقالوا : شَحَبَ يَشْحَبُ مثل قَعَدَ يَقْعُدُ . وقالوا : نَعَرَتِ الْقَدْرُ تَنْعَرُ ، كما قالوا :
 طَفَرَ يَطْفِرُ (٢) . وقالوا : لَعَبَ يَلْعَبُ كما قالوا : خَمَدَ يَخْمُدُ ، ومثل يَلْعَبُ

(١) ا ، ب : « الهمز » في هذا الموضع وتاليه .

(٢) ا : « ظفر يظفر » ، تصحيف .

من بَنَاتِ العَيْنِ شَعَرَ يَشْعُرُ . وقالوا : مَحْضٌ يَمْحُضُ ^(١) ، وَنَحَلَ يَنْحُلُ ،
 مثل قَتَلَ يَقْتُلُ . وقالوا : نَحَرَ يَنْحِرُ ، كما قالوا : جَلَسَ يَجْلِسُ .
 وقالوا : اسْتَبْرَأَ يَسْتَبْرِئُ ، وَأَبْرَأُ يُبْرِئُ ، وَانْتَرَعَ يَنْتَرِعُ .

وهذا الضَّرْبُ ^(٢) ، إذا كان فيه شيءٌ من هذه الحروف لم يُفْتَحَ ما
 قبلها ، ولا تُفْتَحَ هي أنْفُسُهَا ^(٣) إن كانت قبل آخرِ حرفٍ ، وذلك لأنَّ هذا
 الضَّرْبُ الكَسْرُ له لازمٌ في يَفْعَلُ ، لا يُعَدَّلُ عَنْهُ ولا يُصَرَّفُ عنه إلى غيره ،
 وكذلك جرى في كلامهم . وليس فَعَلٌ كذلك ، وذلك ^(٤) لأنَّ فَعَلَ يَخْرُجُ
 يَفْعَلُ منه إلى الكسر والضمِّ ، وهذا لا يخرج إلا إلى الكسر ، فهو لا يتغير ، كما أنَّ
 فَعَلَ منه على طريقة واحدة ، وصار هذا في فَعَلَ لأنَّ ما كان على ثلاثة أحرف
 قد بينى على فَعَلَ وفِعَلَ وفَعْلٌ ، وهذه الأبنية كُلُّ بناءٍ منها إذا قلت فيه ^(٥) فَعَلَ
 لزم بناءٌ واحداً في كلام العرب كلها ^(٦) . وتقول : صَبَحَ يَصْبُحُ ؛ لأنَّ يَفْعَلُ
 من فَعَلْتُ لازمٌ له الضَّمُّ لا يُصَرَّفُ إلى غيره فلذلك لم يُفْتَحَ هذا . ألا تراهم قالوا
 في جميع هذا هكذا ، قالوا : قَبَحَ يَقْبُحُ ، وَضَخَمَ يَضْحَمُ ، وقالوا : مَلَأَ يَمْلَأُ ،
 وَقَمَّوْ يَمْمُو ، وَضَعَفَ يَضْعَفُ ، وقالوا : رَعَفَ يَرْعَفُ ، وَسَعَلَ يَسْعَلُ كما
 قالوا : شَعَرَ يَشْعُرُ . وقالوا : مَلَأَ فلم يَفْتَحوها لأنَّهم لم يريدوا أن يُخْرِجُوا

(١) : « شخص يشخص » ، تحريف .

(٢) : « وهذا الضرب كثير » .

(٣) : « ولا تفتح هي في نفسها » ب : « ولم تفتح في نفسها » . وأثبت ما في ط .

(٤) وذلك ، ساقطة من ط .

(٥) : « منه » .

(٦) : « كلهم » .

فَعَلَ من هذا الباب ، وأرادوا أن تكون الأبنية الثلاثة فَعَلَ وَفَعَلَ وَفَعَّلَ في هذا الباب ، فلو فتحوا لالتبس فخرج فَعَلَ من هذا الباب (١) .

وإنما فتحوا يَفْعَل من فَعَلَ لأنه مختلفٌ (٢) ، وإذا قلت فَعَلَ ثم قلت يَفْعَل علمت أن أصله الكسر أو الضم إذا قلت فَعَلَ ، ولا تجد في حيز مَلَوْ هذا ٢٥٤ ولا يُفْتَحُ فَعَلَ لأنه بناء لا يتغير ، وليس كيفعل من فَعَلَ لأنه يجيء مختلفاً ، فصار بمنزلة يُقْرِئ وَيَسْتَبْرئ .

وإنما كان فَعَلَ كذلك لأنه أكثر في الكلام ، فصار فيه ضربان . ألا ترى أن فَعَلَ فيما تعدى أكثر من فَعَلَ ، وهي فيما لا يتعدى أكثر ، نحو قعد وجلس .

هذا باب ماهذه الحروف فيه فاءات

تقول : أمر يأمر ، وأبق يَأْبُقْ ، وأكل يَأْكُلْ ، وأفل يَأْفُلْ ؛ لأنها ساكنة ، وليس مابعدا بمنزلة ما قبل اللامات ، لأن هذا إنما هو نحو الإدغام ، والإدغام يدخل فيه الأول في الآخر والآخِر على حاله ، ويُقْلَبُ الأول في الآخر حتى يصير هو والآخِر من موضع واحد ، نحو قد تَرَكْتِك ، ويكون الآخر على

(١) السيرافي : كأن سائلا سأل : لم لم ينقل فَعَلَ إلى فَعَلَ من أجل حركة الحرف فيقال ملأ مكان ملؤ .. الخ فأجاب عنه بجوابين : أحدهما أنا لو فعلنا ذلك لأخرجنا فَعَلَ من باب حروف الخلق وأسقطناه ، فكهوا إخراجها من ذلك لا شترارك هذه الأبنية . والجواب الآخر : أنا لو فتحناه لم نعلم هل أصله فَعَلَ أو فَعِل . وإنما جاز أن يفتح في المستقبل لأن فعل قد دل على أن المستقبل يفعل أو يفعل كما يوجب القياس ؛ وأن المفتوح أصله يفعل أو يفعل .

حاله ، فإِذَا شُبِّهَ هَذَا بِهَذَا الضَّرْبِ مِنَ الإِدْغَامِ ، فَاتَّبَعُوا الأَوَّلَ الأَخَرَ كَمَا اتَّبَعُوهُ فِي الإِدْغَامِ (١) ، فَعَلِيَ هَذَا أُجْرِيَ هَذَا .

وَمَعَ هَذَا أَنَّ الذِّي قَبْلَ اللَامِ فَتَحَتْهُ اللَامُ [فِي قَرَأَ يَقْرَأُ] حَيْثُ قُرْبَ جَوَارِهِ مِنْهَا ، لِأَنَّ الِهْمَزَ (٢) وَأَخْوَاتِهِ لَوْ كُنَّ عَيْنَاتٍ فَتَحْنَ ، فَلَمَّا وَقَعَ مَوْضِعَهُنَّ (٣) الحَرْفِ الذِّي كُنَّ يَفْتَحْنَ بِهِ لَوْ قُرْبَ فُتِحَ . وَكَرِهُوا أَنْ يَفْتَحُوا هُنَا حَرْفًا لَوْ كَانَ فِي مَوْضِعِ الِهْمَزِ (٤) لَمْ يُحْرَكْ [أبدأً] ، وَلَزِمَهُ السُّكُونُ . فَحَالُهُمَا فِي الفَاءِ وَاحِدَةٌ ، كَمَا أَنَّ حَالَ هَذَيْنِ فِي العَيْنِ وَاحِدَةٌ .

وَقَالُوا : أَيْ يَأْبَى ، فَشَبَّهُوهُ بِقَرَأَ . وَفِي يَأْبَى وَجَهٌ آخَرٌ : أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِثْلَ حَسِبَ يَحْسِبُ ، فُتِحَا كَمَا كُسِرَا .

وَقَالُوا : جَبَى يَجْبَى ، وَقَلَى يَقْلَى ، فَشَبَّهُوا هَذَا بِقَرَأَ يَقْرَأُ وَنَحْوِهِ ، وَاتَّبَعُوهُ الأَوَّلَ كَمَا قَالُوا : وَعَدُّهُ يَرِيدُونَ وَعَدَّتُهُ ، اتَّبَعُوا الأَوَّلَ ، يُعْنَى فِي يَأْبَى ، لِأَنَّ الفَاءَ هَمْزَةٌ (٥) . وَكَمَا قَالُوا (٦) : مُضْجَعٌ . وَلَا نَعْلَمُ إِلاَّ هَذَا الحَرْفَ (٧)

(١) ا ، ب : « وَلَا يَتَّبِعُونَ الأَخَرَ الأَوَّلَ فِي الإِدْغَامِ » .

(٢) افقط : « الِهْمَزَةُ » .

(٣) ا : « وَقَعْنَ وَمَعَهُنَّ » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) ا : « فِي مَوْضِعِ الِهْمَزَةِ » ب : « مِنْ مَوْضِعِ الِهْمَزَةِ » .

(٥) لِأَنَّ الفَاءَ هَمْزَةٌ ، سَاقِطَةٌ مِنْ أ .

(٦) ب ، ط : « فَكَمَا قَالُوا » .

(٧) ب : « وَلَا يَعْلَمُ غَيْرَ هَذَا الحَرْفِ » . السِّيرَافِيُّ : الإِشَارَةُ إِلَى أَيْ يَأْبَى . وَأَمَّا جَبَى يَجْبَى وَقَلَى

يَقْلَى فَلَمْ يَصْطَحْ عِنْدَهُ كَصَحَّةِ أَيْ يَأْبَى .

وأما غير هذا فجاء على القياس (١) ، مثل **عَمَرَ يَعْمُرُ وَيَعْمُرُ** ، و**يَهْرَبُ** و**يَحْزُرُ** .

وقالوا : **عَضَضْتُ تَعْضُ** ، وإنما (٢) **يُحْتَجُّ** بوعده ، يريدون وعده ، فأتبعوه الأول ، كقولهم **أبَى يَأْبَى** ، ففتحوا ما بعد الهمزة للهمزة وهي ساكنة .
وأما **جَبَى يَجْبَى** (٣) و**قَلَى يَقْلَى** فغير معروفين إلا من **وَجِبِهِ** ضعيف (٤) ، فلذلك **أَمْسِكُ** عن الاحتجاج لهما . وكذلك **عَضَضْتُ تَعْضُ** غير معروف .

هذا باب ما كان من الياء والواو

قالوا : **شَأَى يَشَأَى** ، و**سَعَى يَسَعَى** ، و**مَحَأَ يَمْحَى** ، و**صَغَا يَصْغَى** ، و**نَحَا يَنْحَى** ، فعلوا به مافعلوا بنظائره من غير المعتل .

وقالوا : **بُهَوَ يَبُهَوُ** ، لأنَّ نظير هذا أبداً من غير المعتل لا يكون إلا **يَفْعُلُ** . ونظائر الأول مختلفات في **يَفْعُلُ** . وقد قالوا : **يَمْحُو وَيَصْغُو** ، ويزهوهم الأَلْ

(١) السبرافي ما ملخصه : يريد غير الذي ذكر من أبى ؛ مما فاء الفعل منه من حروف الحلق ؛ لم يجيء إلا على القياس كقولنا : هرب يهرب ، وحزر يحزر . وقد دل هذا أن سبويه ذهب في أبى أنهم فتحوا من أجل تشبيه ما الهمزة فيه أول بما الهمزة فيه أخيرة . ومثله **عَضَضْتُ تَعْضُ** الذي حكاه ، وهو شاذ .

(٢) ا ، ب : « إنما » .

(٣) الفعلان عسرا القراءة في ا . وفي ب : « جىء بجىء » ، تحريف .

(٤) ا فقط : « وجه ضعيف » .

أى يرفعهم، ويزهو، وينحو، ويرغو، كما فعلوا بغير المعتل. وقالوا: يدغو.
وأما الحروف التي من بنات الثلاثة نحو جاء يجيء، وباع يبيع، وتاه
يتيه، فإنما جاء على الأصل حيث أسكنوا ولم يحتاجوا إلى التحريك.
وكذلك المضاعف نحو دَعَّ يَدْعُ، وشَحَّ يَشُحُّ، وسَحَّتِ السَّمَاءُ
تَسُحُّ، لأن هذه الحروف التي هي عينات أكثر ما تكون سواكين، ولا تحركُ
إلا في موضع الجزم من لغة أهل الحجاز، وفي موضع (١) تكون لامُ فعلتُ ٢٥٥
تسكن فيه بغير الجزم، نحو رَدَدْنَ وَيَرُدُّنَ، وهذا أيضاً تُدْغِمُهُ بَكْرُ بنِ وائلٍ،
فلما كان السكون فيه أكثر جعلت بمنزلة ما لا يكون فيه إلا ساكناً، وأجريت
على التي يلزمها السكون.

وزعم يونس أنهم يقولون: كَعَّ يَكْعُ، ويكعُّ أجود، لما كانت قد
تحركت في بعض المواضع جعلت بمنزلة يَدْعُ ونحوها في هذه اللغة، وخالفت
باب جئت كما خالفتها في أنها قد تحرك.

هذا باب الحروف الستة إذا كان واحد منها عيناً

وكانت الفاء قبلها مفتوحة وكان فعلاً

إذا كان ثانيه من الحروف الستة فإن فيه أربع لغات: مطردٌ فيه فَعِلٌ،
وفِعِلٌ، وفَعَّلٌ، وفِعَّلٌ. إذا كان فعلاً أو اسماً أو صفةً فهو سواء.

وفي فَعِيلٍ لغتان: فَعِيلٌ وفِعِيلٌ إذا كان الثاني من الحروف الستة. مطردٌ
ذلك فيهما لا ينكسر في فَعِيلٍ ولا فَعِلٍ، إذا كان كذلك كسرت الفاء في لغة تتم

(١) أ: أو في موضع. ب: في موضع، والأخيرة محرفة.

وذلك قولك : لَيْيَمٌ وَشِهِيدٌ ، وَسَعِيدٌ وَنَحِيفٌ ، وَرَغِيفٌ ، وَبِخِيلٌ وَبَيْسٌ ،
 وَشِهْدٌ ، وَلِيعٌ ، وَضِحِكٌ ، وَنِغَلٌ ، وَوِخَمٌ . وكذلك فِعْلٌ إِذَا كَانَ صِفَةً أَوْ
 فِعْلاً أَوْ اسْمًا . وذلك [قولك] : رَجُلٌ لَيْعٌ وَرَجُلٌ مِجْحٌ ، وَهَذَا مَاضِعٌ
 لَهُمْ^(١) ، وَهَذَا رَجُلٌ وَعِكَ ، وَرَجُلٌ جِئِرٌ — يُقَالُ جِئَرَ الرَّجُلُ ، إِذَا غَصَّ —
 وَهَذَا عَيْرٌ نَعِرٌ ، وَفِخْدٌ .

وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ لِأَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ قَدْ فَعَلَتْ فِي يَفْعَلُ
 مَا ذَكَرْتُ لَكَ ، حَيْثُ كَانَتْ لَامَاتٍ ، مِنْ فَتْحِ الْعَيْنِ ، وَلَمْ تُفْتَحْ هِيَ أَنْفُسُهَا
 هُنَا^(٢) لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ فَعِيلٌ ، وَكَرَاهِيَةٌ أَنْ يَلْتَبَسَ فِعْلٌ بِفَعْلٍ فَيُخْرَجَ مِنْ
 هَذِهِ الْحُرُوفِ فِعْلٌ ، فَلَزِمَهَا الْكَسْرُ هُنَا وَكَانَ أَقْرَبَ الْأَشْيَاءِ إِلَى الْفَتْحِ ،
 وَكَانَتْ مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي تَقَعُ الْفَتْحَةُ قَبْلَهَا لَمَّا ذَكَرْتُ لَكَ ، فَكَسَرَتْ مَاقِبِلَهَا
 حَيْثُ لَزِمَهَا الْكَسْرُ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَخْفَ عَلَيْهِمْ^(٣) حَيْثُ كَانَتْ الْكَسْرَةُ تُشْبِهُ
 الْأَلْفَ ، فَأَرَادُوا^(٤) أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ . كَمَا أَنَّهُمْ إِذَا أَدْعَمُوا فَإِنَّمَا
 أَرَادُوا أَنْ يَرْفَعُوا أَلْسِنَتَهُمْ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ .

وَإِنَّمَا جَازَ هَذَا فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ حَيْثُ كَانَتْ تَفْعَلُ فِي يَفْعَلُ مَا ذَكَرْتُ
 لَكَ فَصَارَ لَهَا فِي ذَلِكَ قُوَّةٌ لَيْسَتْ لغيرها .

وَأَمَّا أَهْلُ الْحِجَازِ فَيُجْرُونَ جَمِيعَ هَذَا عَلَى الْقِيَاسِ .

وَقَالُوا رَرُوفٌ وَرَعُوفٌ^(٥) ، فَلَا يُضَمُّ لِبَعْدِ الْوَاوِ مِنَ الْأَلْفِ . فَالْوَاوُ لَا

(١) ط : « وَهُوَ مَاضِعٌ لَهُمْ » .

(٢) ط : « هَا هُنَا » .

(٣) ا : « وَكَانَ أَخْفَ عَلَيْهِمْ » .

(٤) ا فقط : « وَأَرَادُوا » .

(٥) ورعوف ؛ ساقطة من ا .

تَغْلِبُ عَلَى الْأَلْفِ إِذْ لَمْ تَقْرُبْ كَقُرْبِ الْيَاءِ مِنْهَا . كَمَا أَنَّكَ تَقُولُ : مَمَثْلُكَ ، فَتَجْعَلُ النُّونَ مِيمًا ، وَلَا تَقُولُ هَمَثْلُكَ فَتُدْغِمُ ، لِأَنَّ النُّونَ لَهَا شَبَهٌ بِالْمِيمِ لَيْسَ لِلَّامِ . وَاسْتَرَى ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي بَابِ الْإِدْغَامِ .

وَسَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ : يَيْسَ ، فَلَا يَحْقُقُ الْهَمْزَةَ ، وَيَدْعُ الْحَرْفَ عَلَى الْأَصْلِ ، كَمَا قَالُوا شَيْهَدَ ، فَخَفَّفُوا وَتَرَكَوا الشَّيْنَ عَلَى الْأَصْلِ (١) .

وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا مَغْيِرَةً وَمَعِينٌ فَلَيْسَ عَلَى هَذَا ، وَلَكِنَّهُمْ أَتَبَعُوا الْكُسْرَةَ الْكُسْرَةَ ، كَمَا قَالُوا : مِئْتِنٌ وَأُتْبُوكُ وَأَجْوَعُكَ ، يَرِيدُ : أَجِيئُكَ وَأُنْبِئُكَ . ٢٥٦

وَقَالُوا فِي حَرْفٍ شَاذٍّ : إِحِبُّ وَنِحِبُّ وَيَحِبُّ ، شَبَّهُوهُ بِقَوْلِهِمْ مِئْتِنٌ ، وَإِنَّمَا جَاءَتْ عَلَى فَعَلٍ وَإِنْ لَمْ يَقُولُوا حَبَيْتُ .

وَقَالُوا : [يَحِبُّ كَمَا قَالُوا] : يَيْبِي ، فَلَمَّا جَاءَ شَاذًّا عَنْ بَابِهِ عَلَى يَفْعَلٍ خَوْلَفَ بِهِ كَمَا قَالُوا : يَا اللَّهُ ، وَقَالُوا : لَيْسَ وَلَمْ يَقُولُوا لَاسَ ، فَكَذَلِكَ يَحِبُّ ، وَلَمْ يَجِيءْ عَلَى أَفْعَلْتُ ، فَجَاءَ عَلَى مَا لَمْ يُسْتَعْمَلْ كَمَا أَنَّ يَدْعُ وَيَدْرُ عَلَى وَدَعْتُ وَوَدَرْتُ وَإِنْ لَمْ يُسْتَعْمَلْ . وَفَعَلُوا (٢) هَذَا بَعْدَ لِكَثْرَتِهِ فِي كَلَامِهِمْ .

فَأَمَّا أَجِيءٌ وَنَحْوُهَا فَعَلَى الْقِيَاسِ ، وَعَلَى مَا كَانَتْ تَكُونُ عَلَيْهِ لَوْ أَتَمُّوا ، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَ ، يَعْنِي أَلْفَ أَفْعَلٍ ، لَا يَتَحَرَّكُ مَا بَعْدَهَا فِي الْأَصْلِ ، فَتَرَكَ عَلَى ذَلِكَ .

(١) السبْرَاقِي : يَرِيدُ أَنَّ الْهَمْزَةَ قَدْ يَتْرَكُ تَخْفِيفَهَا وَلَا يَتَغَيَّرُ كَسْرُ الْأَوَّلِ ، وَكَذَلِكَ شَيْهَدَ : إِنَّمَا كَسَرَتْ الشَّيْنَ لِكُسْرَةِ الْهَاءِ فِي الْأَصْلِ ؛ وَلَمَّا سَكَنْتِ الْهَاءُ لَمْ تَغْيِرْ كَسْرَ الشَّيْنَ ، لِأَنَّ النِّيَّةَ كَسْرَ الْهَاءِ وَتَحْقِيقَ الْهَمْزَةَ وَإِنْ كَانَ قَدْ لَحِقَهُ هَذَا التَّخْفِيفُ .

(٢) ١ : « فَعَلُوا » ، ب : « فَعَلُوا » .

هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء
كما كسرت ثاني الحرف حين قلت فَعَلَّ

وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز ، وذلك قولهم : أنتَ تَعْلَمُ ذاك ،
وأنا إَعْلَمُ ، وهى تَعْلَمُ ، ونحن نَعْلَمُ ذاك . وكذلك كلُّ شىء فيه فَعِلَ من بنات الياء
والواو التى الياء والواو فيهن لام أو عين ، والمضاعيف . وذلك قولك : شَقِيَتْ فأنتَ
تَشْقَى ، وَحَشِيْتُ فأنا إَحْشَى ، وَخَلْنَا فنحن نِخَالُ ، وَعَضِيضْتَنَّ فانتنَّ تِعْضُضَنَ
وأنتَ تِعْضِينَ .

وإنما كسروا هذه الأوائل لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كَثَوَانِي فَعِلَ كما ألزموا
الفتح ما كان ثانيه مفتوحاً في فَعَلْ ، وكان البناء عندهم على هذا ^(١) أن يُجْرُوا أوائلها
على ثَوَانِي فَعِلَ منها .

وقالوا : ضَرَبْتَ تَضْرِبُ ، وَأَضْرِبُ ، ففتحوا أوَّل هذا كما فتحوا الراء في
ضَرَبَ . وإنما منعهم أن يكسروا الثاني كما كسروا في فَعِلَ أَنَّهُ لا يتحرك ، فُجْعِلَ
ذلك في الأوَّل .

وجميع هذا إذا قلت فيه يَفْعَلُ فأدخلت الياء فتحت ، وذلك أنهم كرهوا
الكسرة في الياء حيث لم يخافوا انتقاض معنى ، فيُحْتَمَلُ ذلك ، كما يكرهون الياءات
والواوات مع الياء وأشباه ذلك .

ولا يكسّر في هذا الباب شىء كان ثانيه مفتوحا ، نحو ضَرَبَ وذهب
وأشباههما .

وقالوا : أبى فأنتَ يَبْئى ، وهو يَبْئى . وذلك أَنَّهُ من الحروف التى يُسْتَعْمَلُ
يفعلُ فيها مفتوحا وأخواتها ، وليس القياس أن تُفْتَحَ ، وإنما هو حرفٌ شاذٌ ، فلما جاء

(١) هنا ، ساقطة من ط .

مجيء ما فَعَلَ منه مكسورٌ فعلوا به مافعلوا بذلك ، وكسروا في الياء فقالوا
يَعْبَى ، وخالفوا به في هذا باب فَعَلَ كما خالفوا به بابه حين فتحوا ، وشبهوه (١)
بِيَجَلُ حين أُدخِلت في باب فَعَلَ وكان إلى جنِبِ الياء حرفُ الاعتلال . وهم
مما يغيرون الأكثر في كلامهم ويجسرون عليه ، إذ صار عندهم مخالفاً .

وقالوا : مُرَّة ، وقال بعضهم : أوْمُرُهُ ، حين خالفت في موضع وكثُر في
كلامهم خالفوا به في [موضع] آخر .

وجميع ما ذكرت مفتوح في لغة أهل الحجاز ، وهو الأصل .

وأما يَسَعُ وَيَطَأُ فَإِنَّمَا فتحوا لأنَّه فَعَلَ يَفْعَلُ مثل حَسِبَ يَحْسِبُ ،
ففتحوا لِلهَمْزة والعين كما [فتحوا للهَمْزة والعين حين] قالوا ، يَقْرَأُ ، وَيَقْرَعُ .

فلما جاء على مثال ما فَعَلَ منه مفتوح لم يكسروا كما كسروا يَأْتِي (٢) حيث جاء ٢٥٧
على مثال ما فَعَلَ منه مكسورٌ .

ويدلُّك على أن الأصل في فَعَلتُ أن يُفْتَحَ يَفْعَلُ منه على لغة أهل الحجاز
سلامتها في الياء ، وتركهم الضمَّ في يَفْعَلُ ، ولا يُضَمُّ لضمَّة فَعَلَ فَإِنَّمَا هو
عارضٌ .

وأما وَجَلَّ يُوَجِّلُ ونحوه فإنَّ أهل الحجاز يقولون يُوَجِّلُ ، فيُجرونه
مجرى عِلْمَتُ . وغيرهم من العرب سيوى أهل الحجاز يقولون [في تُوَجَّلُ :
هي تِيَجَّلُ ، وأنا إِيَجَّلُ ، ونحن نِيَجَّلُ . وإذا قلت يَفْعَلُ فبعض العرب
يقولون] يِيَجَّلُ كراهية الواو مع الياء ، شبهوا ذلك بأيام ونحوها . وقال
بعضهم : يَاجَلُ فأبدلوا مكانها (٣) ألفاً كراهية الواو مع الياء ، كما يُبدلونها من

(١) ط : « وشبهوا » .

(٢) ط : « تأي » .

(٣) ط : « فأبدلوا منها » ب : « وأبدل مكانها » ؛ وأثبت ما في ا .

الهمزة الساكنة . وقال بعضهم : **يَجْلُ** ، كأنه لَمَّا كره الياء مع الواو كسر الياء لِيَقْلِبَ ^(١) الواو ياءً ، لأنه قد علم أن الواو الساكنة إذا كانت قبلها كسرة صارت ياءً ، ولم تكن عنده الواو التي تقلب مع الياء حيث كانت الياء التي قبلها متحركة ، فأرادوا أن يقلبوها إلى هذا الحد ، وكَرِهَ أن يَقْلِبَهَا على ذلك الوجه الآخر .

واعلم أن كل شيء كانت ألفه موصولة [مما جاوز ثلاثة أحرف] في فَعَلَ فإنك تكسر أوائل الأفعال المضارعة للأسماء . وذلك لأنهم أرادوا أن يكسروا أوائلها كما كسروا أوائل فَعَلَ ، فلَمَّا أرادوا الأفعال المضارعة على هذا المعنى كسروا أوائلها كأنهم شبهوا هذا بذلك . وإنما منعهم أن يكسروا الثواني في باب فَعَلَ أنها لم تكن تَحْرُكُ فوضعوا ذلك في الأوائل . ولم يكونوا ليكسروا الثالث فيلتبس يَفْعَلُ بِيَفْعَلُ وذلك : قولك استغفر فأنت تَسْتَغْفِرُ ، واحرَّجِمَ فأنت تِحْرَجِمُ ، واعدودن فأنت تَعْدُوْدُنُ ، واقعنسس فأنا إِقْعَنْسِسُ .

وكذلك كل شيء من تَفَعَّلْتُ أو تَفَاعَلْتُ أو تَفَعَّلْتُ ، يجري هذا الجرى ، لأنه كان عندهم في الأصل مما ينبغي أن تكون أوله ألف موصولة ، لأنَّ معناه معنى الانفعال ، وهو بمنزلة انفتَحَ وانطَلَقَ ، ولكنهم لم يستعملوه استخفافاً في هذا القبيل . وقد يفعلون هذا في أشياء كثيرة ، وقد كتبناها وستراها إن شاء الله .

والدليل على ذلك أنهم يفتحون الياءات في يَفْعَلُ ، ومثل ذلك قولهم : « تَقَى اللهُ رَجُلٌ » ثم قال : يتقى الله ، أجروه على الأصل ، وإن كانوا لم يستعملوا الألف ، حذفوها والحرف الذي بعدها .

وجميعُ هذا يفتحه أهل الحجاز ، وبنو تميم لا يكسرونه في الياء إذا قالوا
يَفْعَلُ .

وأما فَعَلٌ فإنه لا يُضَمُّ منه ما كُسِر من فَعِلَ لأن الضمَّ أثقل عندهم ،
فكروها الضميتين ، ولم يخافوا التباس معنيين ، فعملوا إلى الأَخْف (١) ، ولم
يريدوا تفريقاً بين معنيين كما أردت ذلك في فَعِل (٢) — يعني في الإِتباع —
فِيحْتَمَل هذا ، فصار الفتح مع الكسر عندهم محتملاً ، وكروها الضمَّ مع
الضمَّ .

هذا باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك

وذلك قولهم في فحِذٍ : فَحَذٌ ، وفي كَبِدٍ : كَبْدٌ ، وفي عَضِدٍ : عَضْدٌ ،
وفي الرَّجُلِ : رَجُلٌ ، وفي كَرَمِ الرَّجُلِ : كَرَمٌ ، وفي عِلْمٍ : عِلْمٌ ، وهي لغةُ بكر
بن وائل ، وأُناسٍ كثير من بني تميم .

(١) السيرافي : يريد أنهم لم يقولوا في مستقبل فَعَلٍ يفعل على ما توجه ضمة الماضي ؛ كما كسروا
أول مستقبل فَعِل حين قالوا تعلم ، لأن الكسر مع الفتح أخف من اجتماع ضميتين ؛ ولم تكن بهم حاجة إلى
تحمل ثقل الضميتين لأن المعنى لا يتغير ؛ فتكون إبانة المعنى داعية لهم إلى تحمل الثقل . وهذا معنى قوله : ولم
يخافوا التباساً فعملوا إلى الأَخْف .

(٢) السيرافي : يريد بذلك أن في فعل حين قالوا يفعل في مستقبله ؛ فرقوا بهذه الكسرة بين ما كان
ماضيه على فَعِل وما كان ماضيه على فَعَل ؛ فقالوا تعلم ولم يقولوا تذهب . وجعله سيويوه معنيين وإن لم
يكن من المعاني التي تغير مقاصد القائلين فيما غَيَّرُوا ؛ فإنَّما حكمه في إِتباع اللفظ للفظ .

وقالوا في مَثَلٍ : « لَمْ يُحْرَمْ مَنْ فُصِدَ لَهُ (١) » . وقال أبو النجم (٢) :

* لَوْ عُصِرَ مِنْهُ الْبَانُ وَالْمِسْكُ انْعَصَرَ (٣) *

يريد : عُصِرَ .

وإنما حملهم على هذا أنَّهم كرهوا أن يرفعوا [أَلَسْتَهُمْ] عن المفتوح إلى المكسور ، والمفتوح أخف عليهم ، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل ، وكرهوا في عُصِرَ الكسرة بعد الضمَّة ، كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع . ومع هذا أنه بناءٌ ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل (٤) ، فكرهوا أن يحوِّلوا أَلَسْتَهُمْ إلى الاستفقال .

وإذا تابعت الضمَّتَانِ فَإِنَّ هَوْلَاءَ يَخْفَفُونَ أَيْضاً ، كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين ، وإِنَّمَا الضمَّتَانِ مِنَ الْوَاوَيْنِ ، فكما تُكْرَهُ الْوَاوَانِ كَذَلِكَ تُكْرَهُ الضمَّتَانِ لِأَنَّ الضمَّةَ مِنَ الْوَاوِ . وذلك قولك : الرُّسُلُ ، وَالطُّنْبُ ، وَالْعُنُقُ [تريد الرُّسُلُ ، وَالطُّنْبُ ، وَالْعُنُقُ] .

(١) ويروى : « من فُزِدَ له » بالإبدال ؛ وتأويل ذلك أن الرجل كان يضيف الرجل في شدة الزمان فلا يكون عنده ما يقربه ، ويشعُّ أن ينحر راحلته ، فيفصدها ؛ فإذا خرج الدم سخَّنه للضيف إلى أن يجمد ويقوى فيطعمه إياه ؛ فجرى المثل في هذا ؛ أي لم يحرم القرى من فصدت له الراحلة فحظى بدمها . يضرب لمن طلب أمراً فنال بعضه .

(٢) المنصف ١ : ١٢٤ والاختصاب ٤٦٢ والتصريح ١ : ٢٩٤ واللسان (عصر ٢٥٧) .

(٣) يصف شعراً يُتَعَهَّدُ بِالْبَانِ وَالْمِسْكِ وَيُكْتَفَرُ فِيهِ مِنْهَا حَتَّى لَوْ عُصِرَا مِنْهُ لَسَالَا . وفي ١ :

« الْمِسْكُ وَالْبَانُ » .

والشاهد في تسكين ثاني الفعل طلباً للاستخفاف ؛ وهي لغة فاشية في بكر بن وائل . وأبو النجم من عجل بن لُجَيْمِ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ .

(٤) السيرافي : يريد أنه ليس في كلامهم فُعِلَ ، إلا فيما لم يسم فاعله من الثلاثي .

وكذلك الكسرتان تُكْرَهُان عند هؤلاء كما تُكْرَهُ الياءان في مواضع ،
 وإنما الكسرة من الياء ، فكرهوا الكسرتين كما تُكْرَهُ الياءان . وذلك في قولك في
 إِبِلٍ : إِبِلٌ (١) .

وأما ماتوات فيه الفتحتان فإنهم لا يسكنون منه ، لأنَّ الفتح أخفُّ
 عليهم من الضمِّ والكسر ، كما أنَّ الألف أخفُّ من الواو والياء . وسترى ذلك
 إن شاء الله . وذلك نحو : جَمَلٍ وَحَمَلٍ ونحو ذلك .

ومما أشبه الأول فيما ليس على ثلاثة أحرف قولهم : أراك مُتَنَفِّحاً ،
 تُسَكِّنُ الفاءَ تريد : مُتَنَفِّحاً ، فما بعد النون بمنزلة كَبِيدٍ .

ومن ذلك قولهم : انْطَلَقْ بفتح القاف ، لئلا يلتقى ساكنان كما فعلوا
 ذلك بَأَيِّنَ وأشباهاها ، حدَّثنا بذلك الخليلُ عن العرب ، وأنشدنا بيتاً ، وهو
 لرجل من أزدِ السَّرَّاءِ (٢) :

عَجِبْتُ لمولودٍ وليس له أبٌ وذى ولِدٍ لم يَلِدْهُ أبوانِ

وسمعناه (٣) من العرب كما أنشده الخليل . ففتحوا الدال كفى لا يلتقى
 ساكنان ، وحيث أسكنوا مَوْضِعَ العين حرَّكوا الدال (٤) .

(١) وينسب أيضاً إلى عمرو الجُنبي قوله لامرئ القيس حين لقيه في بعض المفاوز . وقد سبق
 الشاهد وتخريجه في ٢ : ٢٦٦ .

(٢) انظر ما سبق في ٢ : ٢٦٦ . وقد بين فيه وجه الشاهد أيضاً .

(٣) ١ : ٥٥ وسمعنا .

(٤) ١ : ٥٥ مكان العين حرَّكوا الدال . وبعده في كل من ا ، ب : « قال الأخفش : وزعموا أنهم
 يقولون وِرْكٌ وورْكٌ ؛ وكفٌ وكَيْفٌ » . وهكذا ضبطت الكلمات في ا . وفي القاموس أن الورك بالفتح ،
 والكسر ، وككتف .

هذا باب ما أسكن (١) من هذا الباب الذى ذكرنا

وترك أول الحرف على أصله لو حرك

لأن الأصل عندهم أن يكون الثانى متحرّكاً ، وغير الثانى أول الحرف (٢) . وذلك قولك : شَهَدَ وَلَعَبَ ، تُسَكِنُ الْعَيْنَ كَمَا أُسَكِنْتُهَا فِي عِلْمٍ ، وَتَدْعُ الْأَوَّلَ مَكْسُوراً ؛ لِأَنَّهُ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ مَا حَرَّكَوْا ، فَصَارَ كَأَوَّلِ إِبِلٍ .

٢٥٩ سمعناهم يُنشِدون هذا البيت للأخطل هكذا (٣) :

إِذَا غَابَ عَنَّا غَابَ عَنَّا فُرَاتُنَا وَإِنْ شَهِدَ أَجْدَى فَضْلُهُ وَجَدَاوِلُهُ (٤)

ومثل ذلك : نِعَمَ وَبِئْسَ ، إِنَّمَا هُمَا فَعِلٌ ، وَهُوَ أَصْلُهُمَا .

ومثل ذلك : « فِيهَا وَنِعِمَّتْ » ، إِنَّمَا أَصْلُهَا : فِيهَا وَنِعِمَّتْ .

وبلغنا أن بعض العرب يقول : نَعَمَ الرَّجُلُ .

ومثل ذلك عُزَى الرَّجُلِ ، لِاتِحْوَالِ الْيَاءِ وَأَوَّ ، لِأَنَّهَا إِنَّمَا حُفِّفَتْ وَالْأَصْلُ عِنْدَهُمُ التَّحْرُكُ ، وَأَنْ تُجْرَى يَاءً ، كَمَا أَنَّ الَّذِي حَقَّفَ الْأَصْلَ عِنْدَهُ التَّحْرُكُ ، وَأَنْ يُجْرَى الْأَوَّلُ فِي خِلَافِهِ مَكْسُوراً (٥) .

(١) ا ، ب : « مايسكن » .

(٢) أى أن يكون ثانیه وأوله متحركين .

(٣) ديوانه ٦٤ وأنلمع ٢ : ٨٤ والدرر ٢ : ١٠٩ .

(٤) فى الهمع : « خيره ونوافله » ، وفى الديوان : « فيضه وجداوله » . وهو من قصيدة يمدح بها بشر بن مروان . جعله كالفرات فى سعة معروفه . أجدى : أغنى . شهد : أى حضر ؛ والشهود : ضد الغيبة . والجداول : جمع جدول ، وهو مجرى الماء . والشاهد فيه تحريك الشين بالكسر إتباعاً لحركة عينها قبل الإسكان ؛ وهذا الإتباع مطرد فيما كان ثانيه أحد حروف الحلق ، وكان مبنياً على فِعْلٍ ، فعلاً كان أو اسماً ، فى لغة بنى تميم .

(٥) السيرافى : اعلم أن أصل عُزَى عُزَوٌ ؛ لأنه من الغزو ؛ وانقلبت الواو ياء لأنها طرف وقبلها كسرة . فكأن قاتلاً قال : إذا أسكنا الزاى وجب أن تعود الواو ؛ لأن العلة التى كانت تقلبها ياء =

هذا باب ما تمال فيه الألفات

فالألفُ تُمالُ إذا كان بعدها حرفٌ مكسور . وذلك قولك : عَابِدٌ ،
وعَالِمٌ ، ومساجِدٌ ، ومفاتيحٌ ، وعُدَاقرٌ ، وهَابِيلٌ .

وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها ، أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام
الصاد من الزاي حين قالوا صَدَرَ ، فجعلوها بين الزاي والصاد ، فقربها من الزاي
والصاد التماس الخفة^(١) لأنّ الصاد قريبةٌ من الدال ، فقربها من أشبه الحروف من
موضعها بالدال . وبيان ذلك في الإدغام . فكما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه
من موضع واحد ، كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك .

فالألفُ قد تُشبه الياءَ ، فأرادوا أن يقربوها منها .

وإذا كان بين أول حرفٍ من الكلمة وبين الألف حرفٌ متحركٌ ، و الأول
مكسور [نحو عِمَادٍ] أملت الألفَ ، لأنه لايتفاوت ما بينهما بحرف : ألا تراهم
قالوا : صَبَقْتُ ، فجعلوها صاداً لمكان القاف ، كما قالوا : صُقْتُ .

وكذلك إن كان بينه وبين الألف حرفان الأول ساكن ؛ لأنّ الساكن ليس
بمجازز قوياً ، وإنما يرفع لسانه عن الحرف المتحرك رَفْعَةً واحدة كما رفعه في الأول ،
فلم يتفاوت لهذا كما لم يتفاوت الحرفان حيث قلت : صَوَيْقٌ . وذلك قولهم :
سِرْبَالٌ ، وشِمْلَالٌ ، وعمَادٌ ، وكِلَابٌ .

= قد زالت . فقال سيبويه : هذا التخفيف ليس بواجب ، ولا هو بناء بني عليه اللفظ في الأصل ،
وإنما هو عارض ، كما أن الذي يقول عَلِمَ وَكَرَّمَ ؛ في علم وكرم الأصل عنده عَلِمَ وَكَرَّمَ ؛ وإن خفف . فالدليل
على أن الأصل هنا أنه لو جعل الفعل لنفسه لقال عَلِمْتُ وَكَرَّمْتُ ؛ فردّ البناء إلى أصله .

وجميع هذا لأيميله أهل الحجاز .

فإذا كان ما بعد الألف مضموماً أو مفتوحاً لم تكن فيه إمالةً ، وذلك نحو
أَجْرٌ ، وتَأْبَلٌ ، وخَاتِمٌ . لأنَّ الفتح من الألف ، فهو (١) ألزم لها من الكسرة .
ولا تتبع الواو ، لأنها لا تُشبهها . ألا ترى أنك لو أردت التقريب من الواو
انقلبت فلم تكن ألفاً .

٢٦٠ وكذلك إذا كان الحرف الذي قبل الألف مفتوحاً أو مضموماً ، نحو : رَبَابٍ ،
وَجَمَادٍ ، والبَلْبَالِ ، والجَمَاعِ ، والخُطَافِ .

وتقول : الاسوداد ، فيميل الألف ههنا من أمالها في الفعل ، لأنَّ وِداداً
بمنزلة كِلَابٍ .

ومأيميلون ألفه كل شيء من بنات الياء والواو ، كانت عينه مفتوحة .

أما ما كان من بنات الياء فتُمالُ ألفه ، لأنها في موضع ياء وبدل منها ،
فَنَحَوْنَا نحوها ، كما أنَّ بعضهم يقول : قد رُدُّ . وقال الفرزدق (٢) .
وماحَلٌّ من جَهْلٍ حُبِّي حُلْمائِنَا ولا قائلُ المعروفِ فينا يُعْتَفُّ (٣)

(١) ط فقط : « فهي » .

(٢) ديوانه ٥٦١ والمنصف ١ : ٢٥٠ والممع ١ : ٢٤٨ / ٢ : ٧٣ وشرح شواهد المعنى ١٦٧

عرضاً واللسان (حبا) .

(٣) الحبي بالضم والكسر : جمع حبوة ، بالضم والكسر : الثوب الذي يحنى به ؛ وهو أن يضم
الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما مع ظهره ويشده عليها . والجهل : تقيض الحلم . يقول : حلماؤنا
وقر في مجالسهم ، لا يحلون حياهم خفة وجهلا على من جهل عليهم . ومن أمر بالمعروف في حمالة أو صلح
تبعوه وانقادوا له ولم يعنفوه على ما حكم به .

والشاهد فيه مراعاة كسرة الثاني من حل التي هي في أصل الفعل قبل إدغامه فيشم الحاء الكسرة

فِيْشِيْمٌ ، كَأَنَّهُ يَنْحُو نَحْوَ فُعِلَ . فَكَذَا نَحَوْنَا نَحْوَ الْيَاءِ (١) .

وَأَمَّا بِنَاتِ الْوَاوِ . فَأَمَلُوا أَلْفَهَا لِعَلْبَةِ الْيَاءِ عَلَى هَذِهِ اللَّامِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ اللَّامُ الَّتِي هِيَ وَآوٌ إِذَا جَاوَزَتْ ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ قَلْبَتْ يَاءً ، وَالْيَاءُ لَا تُقَلِّبُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ وَآوًا ، فَأَمِلْتُ لِتَمَكُّنِ الْيَاءِ فِي بِنَاتِ الْوَاوِ . أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ مَعْدِيٌّ وَمَسْنِيٌّ (٢) وَالْقُنْيُ ، وَالْعُصْبَى ، وَلَا تَفْعَلُ هَذَا الْوَاوُ بِالْيَاءِ . فَأَمَلُوهَا لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ . وَالْيَاءُ أَخْفُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْوَاوِ فَنَحَوْنَا نَحْوَهَا .

وَقَدْ يَتْرَكُونَ الْإِمَالَةَ فِيمَا كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ مِنْ بِنَاتِ الْوَاوِ ، نَحْوَ قَفًّا ، وَعَصَاً ، وَالْقَنَا ، وَالْقَطَا ، وَأَشْبَاهَهُنَّ مِنَ الْأَسْمَاءِ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَبَيِّنُوا أَنَّهَا مَكَانُ الْوَاوِ ، وَيَفْصَلُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ بِنَاتِ الْيَاءِ . [وَهَذَا قَلِيلٌ يُحْفَظُ] . وَقَدْ قَالُوا : الْكِبَا ، وَالْعَشَا ، وَالْمَكَا ، وَهُوَ جُحْرُ الضَّبِّ ، كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ فِي الْفِعْلِ .

وَالْإِمَالَةَ فِي الْفِعْلِ لَا تَنْكَسِرُ إِذَا قَلْتُ : غَزَاً وَصَفَاً وَدَعَاً ، وَإِنَّمَا كَانَ فِي الْفِعْلِ مُتَلَيِّئًا ، لِأَنَّ الْفِعْلَ لَا يَثْبِتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ [لِلْمَعْنَى] . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ غَزَاً ، ثُمَّ تَقُولُ غَزِيٌّ ، فَتَدْخُلُهُ الْيَاءُ وَتَغْلِبُ عَلَيْهِ ، وَعِدَّةُ الْحُرُوفِ عَلَى حَالِهَا . وَتَقُولُ : أَغَزُو ، فَإِذَا قَلْتُ أَفْعَلُ قَلْتُ أَغَزِيٌّ ، قَلْبَتْ وَعِدَّةُ الْحُرُوفِ عَلَى حَالِهَا . فَاجْرُ الْحُرُوفِ أَوْضَعُفٌ لِتَغْيِيرِهِ (٣) وَالْعِدَّةُ عَلَى حَالِهَا ، [وَتَخْرُجُ إِلَى الْيَاءِ تَقُولُ : لِأَغْرِيَنَّ] ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْأَسْمَاءِ .

(١) ١ : « نحو بالياء » تحريف .

(٢) المسني : المسقي من الأرض بالغيث أو بالسانية ، وهي ما يسقى عليه الزرع من بعير وغيره .

١ ، ب : « مسنية » .

(٣) ١ فقط : « لتغيرها » .

فإذا ضُعِفَت الواوُ فإنَّها تصيرُ إلى الياءِ ، فصارت الألفُ أضعفَ في الفعل لما يلزمها من التغيير .

فإذا بلغت الأسماءُ أربعةَ أحرفٍ أو جاوزت من بنات الواوِ فالإمالةُ مستتبَّةٌ ، لأنها قد خرجت إلى الياءِ .

وجميعُ هذا لا يُميله ناسٌ كثيرٌ من بنى تميمٍ وغيرهم .

ومما يُميلون ألفه كلُّ اسمٍ كانت في آخره ألفٌ زائدةٌ للتأنيث أو لغير ذلك ، لأنها بمنزلة ما هو من بنات الياءِ . ألا ترى أنَّك لو قلت في معزى وفي حُبلى ^(١) فَعَلْتُ على عدَّةِ الحروفِ ، لم يجزِ واحدٌ من الحرفين إلا من بنات الياءِ ^(٢) . فكذلك كلُّ شيءٍ كان مثلهما ممَّا يصيرُ في تشنيةٍ أو فِعْلٍ ياءً ، فلمَّا كانت في حروفٍ لا تكون من بنات الواوِ أبداً صارت عندهم بمنزلة ألفِ رمى ونحوها ^(٣) .

وناسٌ كثيرٌ لا يُميلون الألفَ ويفتحونها ، يقولون : حُبلى ومعزى .

ومما يميلون ألفه كلُّ شيءٍ كان من بنات الياءِ والواوِ مما هما فيه عينٌ ، إذا كان أوَّلُ فَعْلَتُ مكسوراً نَحَوًا نَحَوًا الكسر كما نَحَوًا نَحَوًا الياءِ فيما كانت ألفه في موضعِ الياءِ ، وهى لغةٌ لبعض أهلِ الحجاز . فأما العامَّةُ فلا يميلون .

ولا يُميلون ما كانت الواوِ فيه عيناً [إلا ما كان منكسر الأوَّلِ] ،

(١) ب ، ط : « وحلى » .

(٢) ا : « إلا مجرى بنات الياءِ » .

(٣) رسمت « رمى » في ط بالإمالة . وقال السيرافي : يريد أن ألف حلى ومعزى تمال ؛ لأنها تنقلب ياءً لو صرَّفنا منها الفعل فقلنا : حَبَلَيْتُ وَمَعَزَيْتُ كما تقول : جَعَبِينَا . أو ثنينا فقلنا : حُبَلِيانٍ وَمَعَزِيانٍ ، كما قلنا رمى ؛ لأنه من رميت .

وذلك خَافٍ وطَابَ وهَابَ (١) .

وبلغنا عن ابن أبي إسحاق أنه سمع كُثِيرَ عَزَّةَ يَقُولُ : صَارَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا (٢) . وَقَرَأَهَا بَعْضُهُمْ : « خَافٍ » (٣) .

ولا يميلون بنات الواو إذا كانت الواو عيناً إلا ما كان على فَعَلْتُ مكسور الأول ليس غيره : ولا يميلون شيئاً من بنات المضموم الأول من فَعَلْتُ لأنه لا كسرة يُنْحَى نحوها ، ولا تُشْبِه بنات الواو التي الواو فيهن لام ، لأن الواو فيهن (٤) قوية ههنا ، ولا تُضْعَفُ ضَعْفَهَا ثَمَّةً . ألا تراها ثابتة في فَعَلْتُ وَأَفْعَلُ وفَاعَلْتُ ونحوه . فلما قويت ههنا تباعدت من الياء والإمالة ، وذلك قولك : قَامَ وَذَارَ ، لا يُمِيلُونَهُمَا .

وقالوا : مَاتَ ، وهم الذين يقولون : مِثٌّ . ومن لغتهم صار وخاف (٥) .

ومما تمال ألفه قولهم : كَيْبَالٌ وَيَبْيَاغٌ . وسمعنا بعض من يوثق بعريته يقول : كَيْبَالٌ كما ترى ، فِيمِيلُ . وإنما فعلوا هذا لأنَّ قَبْلَهَا يَاءٌ ، فصارت بمنزلة الكسرة التي تكون قبلها ، نحو سِرَاجٍ وَجِمَالٍ . وكثير من العرب وأهل الحجاز لا يميلون هذه الألف .

(١) بالإمالة في الأفعال الثلاثة .

السيراقي : أما إمالة خاف فلا أنه على فَعَلٌ ، والأصل خَوْفٌ . فللكسرة المقدرة في الألف جازت إمالته . ويكسر أيضاً إذا جعلت الفعل لنفسك فقلت خفت . وكل ما كان في فعل المتكلم مكسوراً جازت إمالته ؛ من ذوات الواو أو من ذوات الياء .

(٢) أى بالإمالة في « صار » .

(٣) بالإمالة . وهى في خمس آيات من الكتاب الكريم . البقرة ١٨٢ هود ١٠٣ إبراهيم ١٤ الرحمن ٤٦ النزعات ٤٠ .

(٤) فيهن ، ساقطة من ب ، ط .

(٥) بالإمالة . وفي ط : « خاب » ، والوجه في ا ، ب .

ويقولون : شَوْكُ السَّيَالِ وَالضِّيَاحُ ، كما قلت كَيَّالٌ وَيَيَّاعٌ . وقالوا :
شَيَّبانٌ وَقَيْسُ عَيْلانَ وَعَيْلانٌ ، فأمالوا للياء .

والذين لا يميلون في كَيَّالٍ لا يميلون ههنا .

وممَّا يميلون ألفه قولهم : مررتُ ببيابه ، وأخذتُ مِنْ ماله . هذا في
موضع الجرِّ وشبهوه (١) بفاعِلٍ نحو كَاتِبٍ وَساجِدٍ . [والإمالة في هذا
أضعفُ] لأن الكسرة لا تلزم .

وسمعناهم يقولون : من أهل [عاد] . فأما في موضع الرفع والنصب فلا
تكون كما لا تكون في آجرٌ وتابِلٍ . وقالوا : رأيتُ زَيْداً ، فأمالوا كما فعلوا ذلك
بَعَيْلانَ . والإمالة في زَيْدٍ أضعفُ ، لأنه يدخله الرفع . ولا يقولون رأيتُ عَبْدًا
فيميلوا (٢) ، لأنه ليست فيه ياء كما أنك لا تميل ألف كَسْلانَ لأنه ليست فيه
ياء . وقالوا : دِرْهَمَانِ .

وقالوا : رأيتُ قِرْجًا ، وهو أُنْزَارُ القِدرِ (٣) . ورأيتُ عِلْماً ، فيميلون
[جعلوا] الكسرة كالياء . وقالوا : في التَّجادِينِ ، كما قالوا : مررتُ ببيابه
فأمالوا الألف .

وقالوا في الجرِّ : مررتُ بَعَجْلانِكَ ، فأمالوا كما قالوا : مررتُ ببيابِكَ .
وقالوا : مررتُ بِمِالٍ كثيرٍ ومررتُ بِالْمالِ ، كما تقول : هذا مِاشٍ . وهذا دِاعٍ .
فمنهم من يَدْعُ ذاك (٤) في الوقف على حاله ، ومنهم من يَنْصب في الوقف ،

(١) ط : « شبهوه » بدون واو .

(٢) ا ، ب : « فيميلون » .

(٣) ا : « قدحا وهو أقدار القدر » ، تحريف .

(٤) ا : « وذلك » .

لأنه قد أسكن ولم يتكلم بالكسرة ^(١) فيقول : بالمَّالِ وَمَاشٍ . وَأَمَّا الْآخَرُونَ
فتركوه على حاله ، كراهية أن يكون كما لزمه الوقف .

٢٦٢

وقال ناس : رأيتُ عماداً ، فأمالوا للإمالة كما أمالوا للكسرة . وقال
قوم : رأيتُ علماً ، ونصبوا عماداً ، لمَّا لم يكن قبلها ياءٌ ولا كسرة ، جعلتُ
بمنزلتها في عبداً ^(٢) .

وقال بعض الذين يقولون في السَّكْتِ بِمَالٍ : مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَلِزَيْدٍ مَالٌ ،
شبهوه بألفِ عمادٍ للكسرة قبلها . فهذا أقلُّ من مررت بِمَالِكَ ، لأن الكسرة
منفصلة ^(٣) . والذين قالوا من عند الله أكثرُ ، لكثرة ذا الحرف في كلامهم . ولم
يقولوا ذَا مَالٍ ، يريدون ذَا التي في هذا ، لأنَّ الألف إذا لم تكن طرفاً شُبِّهت
بألفِ فاعِلٍ .

وتقول عماداً ، تميل الألف الثانية لإمالة الأولى ^(٤) .

هذا باب من إمالة الألف

يميلها فيه ناس من العرب كثير

وذلك قولك : يريدُ أن يَضْرِبَهَا ، ويريدُ أن يَنْزِعَهَا ، لأنَّ الهاءَ خفيةً
والحرف الذي قبل الحرف الذي يليه مكسور ، فكأنَّه قال : يريدُ أن يَضْرِبَهَا ،

(١) : « قد سكن ولا يتكلم بالكسرة » .

(٢) انظر ماسياتي في ص ١٢٧ س ٧ .

(٣) السيرافي : يريد أن الباء المكسورة متصلة بالميم ؛ والدال من عند ومن زيد ليست متصلة بما
بعدها ؛ فصارت الإمالة في قولنا بمالك ، أقوى .

(٤) السيرافي : يريد أنهم لم يميلوا الألف في مال إذا أمالوا الألف في ذا ولم يجعلوه بمنزلة عمادا ؛ لأن
الألف الثانية في عمادا طرف ؛ وليست في مال طرفاً فشبهت ألف مال بألف فاعل ؛ فلم تمل ؛ فاعرف ذلك
إن شاء الله تعالى .

كما أنهم إذا قالوا رُدَّهَا كأنهم قالوا رُدَّا ، فلذلك قال هذا من قال رُدُّ ورُدُّه ، صار مابعد الضاد في يَضْرِبُها بمنزلة عِلْمًا . وقالوا في هذه اللغة « مِنْهَا » فأمالوا ، وقالوا في مَضْرِبُها ، وبها ، وبنا . وهذا أجدرُّ أن يكون ، لأنه ليس بينه وبين الكسرة إلاَّ حرف واحد . فإذا كانت تُمال مع الهاء وبينها وبين الكسرة حرف ، فهى إذا لم يكن بين الهاء وبين الكسرة شيءٌ أجدرُّ أن تُمال . والهاء خفية ، فكما تُقلَّب الألف للكسرة ياءً كذلك أُمَلَّتْها حيث قُرِبَتْ منها هذا القُرب .

وقالوا : بينى وبينها ، فأمالوا فى الياء كما أمالوا فى الكسرة . وقالوا : يريد أن يَكِيلُها ولم يَكِلْها . وليس شيءٌ من هذا تمال أَلْفُه فى الرفع إذا قال هو يَكِيلُها .

وذلك أنَّه وقع بين الألف وبين الكسرة الضمَّة ، فصارت حاجزاً فمَنَعَتْ الإمالة ، لأنَّ الباء فى قولك يَضْرِبُها فيها إمالةٌ ، فلا تكون فى المضموم إمالةٌ [إذا ارتفعت الباء كما لا يكون فى الواو الساكنة إمالةٌ . وإنما كان فى الفتح لشبهه الياء بالألف . ولا تكون إمالةٌ فى] لم يَعْلَمْها ولم يَخْفَها ، لأنه ليست ههنا ياءٌ ولا كسرة تميل الألف .

وقالوا : فينا وعلينا [فأمالوا] للياء حيث قُرِبَتْ من الألف ، ولهذا قالوا : بينى وبينها .

وقالوا : رأيتُ يداً فأمالوا للياء . وقالوا : رأيتُ يَدَها فأمالوا كما قالوا : يَضْرِبُها ويَضْرِبُها وقال هؤلاء : رأيت دَمًا ودَمَها ، فلم يميلوا لأنَّه لا كسرة فيه ولا ياء . وقال هؤلاء : عِنْدَها ، لأنَّه لو قال عِنْدًا أمال ، فلما جاءت الهاء صارت بمنزلتها لو لم تحيىء بها (١) .

واعلم أنّ الذين قالوا رأيتُ عِدّاً ، الألفُ ألفُ نصبٍ (١) ، ويريدُ أن يَضْرِبَها ، يقولون : هو مِنّا ، وإنا إلى الله راجعون ، وهم بنو تميم . ويقوله أيضاً قومٌ من قيس وأسدٍ ممّن ترتضى عريته (٢) فقال : هو مِنّا وليس منهم وإنا لمتخلفون ، فجعلها بمنزلة رأيتُ عِدّاً ، وقال هؤلاء : رأيتُ عِنَباً ، [وهو عندنا] ، فلم يميلوا لأنّه وقع بين الكسرة والألف (٣) حاجزان قويّان ، ولم يكن الذى قبل الألف هاءً فتصير كأنها لم تُدكَر .

٢٦٣

وقالوا : رأيتُ ثوبه بتكا (٤) فلم يميلوا .

وقالوا : فى رَجُلٍ اسمُه ذُه : رأيتُ ذها ، أملتُ الألفَ كأنك قلت : رأيتُ يدا فى لغة من قال : يَضْرِبُها ومَرَّبنا ، لقربها من الكسرة كقرب ألف يَضْرِبُها .

واعلم أنّه ليس كلُّ من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممّن يُميل ، ولكنه قد يخالف كلُّ واحد من الفريقين صاحبه ، فينصب بعض ما يُميل صاحبه ويُميل بعض ما ينصب صاحبه ، وكذلك من كان النصب من لغته لا يوافق غيره ممّن ينصب ، ولكن أمره وأمر صاحبه كأمر الأوّلين فى الكسر . فإذا رأيتُ عربيتا كذلك فلا تُرَيِّنُهُ خَلَطَ فى لغته ، ولكن هذا من أمرهم (٥) .

(١) ١ : فقط : « ألف قصر » .

(٢) ١ : « ناس من قيس وأسد . حدثنا بذلك من ترضى عريته » .

(٣) ١ : « بين الكسرة والألف » .

(٤) البتة : جمع بتكة بكسر الباء وفتحها ، وهى القطعة .

(٥) السيرافى : يريد أن أمر العرب فى الإمالة لا يطرد على قياس لا يخالفونه وكذلك ترك الإمالة

ومن قال رأيتُ يداً قال رأيتُ زينا ؛ فقوله ينا بمنزله يدا ، وقال هؤلاء : كسرت يدا ، فصارت الياء ههنا بمنزلة الكسرة في قولك : رأيت عنباً .
واعلم أن من لايميل الألفات فيما ذكرنا قبل هذا الباب لايميلون شيئاً منها في هذا الباب (١) .

واعلم أن الألف إذا دخلتها الإمالة دخل الإمالة ما قبلها ، وإذا كانت بعد الهاء فأملتها أملت ما قبل الهاء ، لأنك كأنتك لم تذكر الهاء ، فكما تتبعها ما قبلها منصوبة ، كذلك تتبعها ما قبلها مماله .

واعلم أن بعض من يُميل يقول : رأيتُ يداً ويدها ، فلا يُميل ، تكون الفتحة أغلب ، وصارت الياء بمنزلة دال دم لأنها لا تشبه المعتل منصوبة ، وقال هؤلاء : زينا . فهذا ما ذكرت لك من مخالفة بعضهم بعضاً .

وقال أكثر الفريقين إمالة : رمى ، فلم يُميل ، كره أن ينحو نحو الياء إذ كان إتماً فر منها ، كما أن أكثرهم يقول رُدُّ في فُعل ، فلا ينحو نحو الكسرة ، لأنه فر مما تُبين فيه الكسرة ، ولا يقول ذلك في حُبل ، لأنه لم يفر فيها من ياء ، ولا في معزى .

واعلم أن ناساً ممن يُميل في يضرِبها ومَنبها ومَنبها وأشباه هذا مما فيه علامة الإضمار ، إذا وصلوا نصبوها فقالوا : [تُريد] أن يضرِبها زيداً ، ويُريد أن يضرِبها زيد ، ومنا زيد ، وذلك لأنهم أرادوا في الوقف — إذ كانت الألف

(١) السيراقي : يعنى من يقول كيال والسيال ؛ ومررت بمال كثير وما أشبه ذلك مما تضمنه الباب المتقدم ؛ فلا يميل شيئاً مما ذكرنا إمالته في هذا الباب .

تُمال في هذا النحو — أن يبينوا في الوقف حيث وصلوا إلى الإمالة ، كما قالوا :
 أفعى في أفعى ، جعلوها في الوقف ياء ، فإذا أمالوا كان أيين لها ، لأنه ينحو نحو
 الياء ، فإذا وصل^(١) ترك ذلك ؛ لأن الألف في الوصل أيين ، كما قال أولئك في
 الوصل : أفعى زيد ، وقال هؤلاء : بينى وبينها ، وبينى وبينها مأل^(٢) .

وقد قال قوم فأمالوا أشياء ليست فيها علة مما ذكرنا فيما مضى ، وذلك
 قليل : سمعنا بعضهم يقول : طَلَبْنَا وَطَلَبْنَا زيد ، كأنه شبه هذه الألف بألف
 حُبَلَى ، حيث كانت آخر الكلام ولم تكن بدلاً من ياء . وقال : رأيتُ عَبْدًا
 ورأيتُ عَبًّا . وسمعنا هؤلاء قالوا : تَبَاعَدَ عَنَّا ، فأجروه على القياس وقول
 العامة .

وقالوا : مِعْزَانًا في قول من قال عمادًا ، فأمالهما جميعاً^(٣) وذا قياس .
 ومن قال عمادًا قال مِعْزَانًا ، وهما مُسْلِمَان . وذا قياس قول غيرهم من العرب ؛
 لأنَّ قوله لِمَانٍ بمنزلة عِمَادٍ ، والنون بعده مكسورة ، فهذا أجدر .

فجملة هذا أن كل ما كانت له الكسرة ألزم كان أقوى في الإمالة . ٢٦٤

هذا باب ما أميل على غير قياس وإنما هو شاذ

وذلك الحجاج إذا كان اسماً لرجل ، وذلك لأنه كثر في كلامهم
 فحملوه على الأكثر ، لأن الإمالة أكثر في كلامهم . وأكثر العرب ينصبه ولا
 يميل ألف حجاج إذا كان صفة ، يُجرونه على القياس .

(١) ط : « وإذا وصل » .

(٢) أى مرة بالإمالة في « بينى وبينها » ؛ وأخرى بدون الإمالة .

(٣) أى أمال ألفى « عمادا » .

وأما النَّاسُ فيميله من لايقول هذا مَالٌ بمنزلة الحجاج ، وهم أكثر العرب ، لأنها كالف فاعل إذ كانت ثانية ، فلم تُمَلِّ في غير الجر كراهية أن تكون كباب رميْتُ وغَزَوْتُ ، لأن الواو والياء في قُلْتُ وبعْتُ أقرب إلى غير المعتلِّ وأقوى (١) .

وقال ناسٌ يوثق بعريتهم : هذا بابٌ ، وهذا مَالٌ ، وهذا عَابٌ ، لَمَّا كانت بدلاً من الياء كما كانت في رميْتُ شُبِّهت بها ، وشبَّهوها في بابٍ ومَالٌ بالألف التي تكون بدلاً من واو غَزَوْتُ ، فَتَبِعَتِ الواو الياء في العين كما تبعتها في اللام ، لأنَّ الياء قد تَغَلَّبَ على الواو هنا . وفي مواضع سترها إن شاء الله .
والذين لايميلون في الرفع والنصب أكثر العرب ، وهو أعمُّ في كلامهم (٢) .

ولا يميلون في الفعل نحو قَالَ ، لأنهم يَفَرِّقُونَ بين ما فَعَلْتُ منه مكسور وبين ما فَعَلْتُ منه مضموم . وهذا ليس في الأسماء (٣) .

هذا باب مايمتنع من الإمالة من الألفات التي أملتتها فيما مضى

فالخروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة : الصاد ، والضاد ، والطاء والظاء والغين ، والقاف ، والحاء ، إذا كان حرفٌ منها قبل الألف والألف تليه .
وذلك قولك : قَاعِدٌ ، وَغَائِبٌ ، وَخَامِدٌ ، وَصَاعِدٌ ، وَطَائِفٌ ، وَضَامِنٌ ، وَظَالِمٌ (٤) .

(١) السيرافي : يريد أن ألف مال عين الفعل ؛ وهي منقلبة عن واو ؛ وباب رميت وغزوت ، الياء والواو فيه لام الفعل ؛ وعين الفعل أبعد من الاعتلال .

(٢) السيرافي : يريد ترك إمالة مال وباب .

(٣) السيرافي : يعني يفرقون بين قام وقال ورام وسام ، وبين خاف ؛ لأنك تقول في قال : قُلْتُ وقُمت وسُمت ؛ وتقول في خاف : خِفْتُ .

(٤) ١ : « وظالم وضامن » .

وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى ، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى ، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها ، كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ونحوها . فلما كانت الحروف مستعلية وكانت الألف تستعلى ، وقربت من الألف ، كان العمل من وجه واحد أخف عليهم ، كما أن الحرفين إذا تقارب موضعهما كان رفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم فيذغمون .

ولا نعلم أحداً يميل هذه الألف إلا من لا يؤخذ بلغته . وكذلك إذا كان الحرف من هذه الحروف بعد ألف تليها ، وذلك قولك : ناقد^(١) وعاطس وعاصم ، وعاضد ، وعاطل^(٢) وناخل ، وواغل^(٣) .

ونحو من هذا قولهم : صفت ، لما كان بعدها القاف نظروا إلى أشبه الحروف من موضعها بالقاف فأبدلوه مكانها .

وكذلك إن كانت بعد الألف بحرف ، وذلك قولك : نافخ ، ونابع ، وناقق ، وشاحط ، وعاطط^(٤) ، وناهض ، وناشط ، ولم يمنع الحرف الذى بينهما من هذا ، كما لم يمنع السين من الصاد فى صبقت ونحوه .

واعلم أن هذه الألفات لا يميلها أحد إلا من لا يؤخذ بلغته ، لأنها إذا

كانت مما ينصب فى غير هذه الحروف لزمها النصب ، فلم يفارقها فى هذه ٢٦٥ الحروف إذ كان يدخلها مع غير هذه الحروف .

(١) : « ناقد » ، تحريف .

(٢) : « عاطل » ، تحريف .

(٣) : « وواقد » تحريف كذلك ، لا يستقيم معه التثيل ، لما فيه من التكرار .

(٤) : « عاطط » . والعاطط ، بالمهملة : الذى يعلط البعير بالعلاط وهى سمه فى عرض

عقه . ويقال علطه بالقول والشر علطاً : وسمه به .

وكذلك إن كان شيء منها بعد الألف بحرفين ، وذلك قولك : مَنَاشِيطُ
وَمَنَافِئُ ، وَمَعَالِيْقُ ^(١) وَمَقَارِيضُ ، وَمَوَاعِيظُ ^(٢) وَمَبَالِيغُ . ولم يمنع الحرفان
النصب كما لم يُمنع السينُ من الصاد في صَوِيْقٍ ونحوه . وقد قال قوم : المناشيط
حين تراخت وهي قليلة .

فإذا كان حرفٌ من هذه الحروف قبل الألف بحرف وكان مكسوراً
فإنه لا يمنع الألف من الإمالة . وليس بمنزلة ما يكون بعد الألف ، لأنهم
يَضَعُونَ ألسنتهم في موضع المستعلية ، ثم يَصَوِّبُونَ ألسنتهم ، فالانحدارُ أخفُّ
عليهم من الإصعاد . ألا تراهم قالوا : صَبَقْتُ وَصُقْتُ وَصَوِّقُ . لَمَّا كان يثقل
عليهم [أن يكونوا] في حال تَسْفُلٍ ثم يَصْعَدُونَ ألسنتهم ، أرادوا أن يكونوا في
حال استعلاء وألا يعملوا في الإصعاد بعد التسفل ، فأرادوا أن تقع ألسنتهم
موقعاً واحداً . وقالوا : قَسَوْتُ وَقِسْتُ ، فلم يحولوا السين لأنهم انحدروا ،
فكان الانحدارُ أخفَّ عليهم من الاستعلاء من أن يُصْعَدُوا من حال التسفل .
وذلك قولهم : الضَّعْفُ ، والصُّعَابُ ، والطَّنَابُ ، والصِّفَافُ ، والقَبَابُ ،
والقِفَافُ ، والخِيَاثُ ، والغِلَابُ وهو في معنى المُغَالِبَةِ من قولك : غَالِبْتَهُ
غِلَاباً . وكذلك الظَاءُ . ولا يكون ذلك في قائم وقوائِمَ . لأنه جاء الحرفُ
المستعلي مفتوحاً . فلما كانت الفتحةُ تمنع الألف الإمالة في عَدَابٍ وتَابِلٍ ،
كان الحرف المستعلي مع الفتحة أغلب ، إذا كانت الفتحةُ تمنع الإمالة ، فلما
اجتمعا قَوِيّاً على الكسرة .

وإذا كان أول الحرف مكسوراً وبين الكسرة والألف حرفان أحدهما
ساكن ، والساكن أحد هذه الحروف ، فإن الإمالة تدخل الألف ، لأنك
كنت ستميل لو لم يدخل الساكن للكسرة ، فلما كان قبل الألف بحرف مع

(١) ا : « ومعاليق ومنافيع » ب : « ومعاليق ومنافيع » .

(٢) مواعيط ؛ ساقطة من ب .

حرف تمال معه الألف ، صار كأنه هو المكسور ، وصار بمنزلة القاف في قفاه . وذلك قولك : ناقةٌ مقلاتٌ ، والمصباح ، والمطعان . وكذلك سائر هذه الحروف (١) .

وبعض من يقول قفاه ويميل ألف مفعال وليس فيها شيء من هذه الحروف ، ينصب الألف في مصباح ونحوه ، لأن حرف الاستعلاء جاء ساكناً غير مكسور وبعده الفتح ، فلما جاء مسكناً تليه الفتحة صار بمنزلة لو كان متحرراً بعده الألف ، وصار بمنزلة القاف في قوائم . وكلاهما عربي له مذهب .

وتقول : رأيتُ قزحاً وأتيتُ ضمناً فتميل ، وهما ههنا بمنزلتها في صيفٍ وقفاهٍ . وتقول : رأيتُ عرقاً ورأيتُ ملغاً لأنهما بمنزلتها في غانم ، والقاف بمنزلتها في قائم (٢) .

وسمعناهم يقولون : أراد أن يضربها زيد ، فأمالوا . ويقولون : أراد أن يضربها قبل ، فنصبوا للقاف وأخواتها .

فأما نابَ ومالَ وباعَ فإنه من يُميل يُلزمها الإمالة على كل حال ، لأنه إنما ينحو نحو الياء التي الألف في موضعها . وكذلك خاف ، لأنه يروم الكسرة التي في خفتُ كما نحا نحو الياء . وكذلك ألف حُبلٍ ، لأنها في بنات

(١) السيرافي : يريد أن حرف الاستعلاء : إذا كان ساكناً بين الكسرة وبين الحرف الذي يلي الألف فبعض العرب لا يعتد به لسكونه وأنه كحرف ميت لا يعتد به يكون في جملة الحرف الأول الذي قبله ؛ فكان الكسرة فيه .

(٢) السيرافي : يريد أن الإمالة في قزحاً وضمناً جائزة ، لأن حرف الاستعلاء قبل الكسرة . وفي عرقاً وملغاً الفتح ، لأن حرف الاستعلاء بعد الكسرة والألف تليه .

٢٦٦ الياء (١) وقد بُيِّنَ ذلك . ألا تراهم يقولون : طَابَ ، وَخَافَ ، وَمُعْطَى ، وَسَقَى ، فلا تمنعهم هذه الحروف من الإمالة .

وكذلك بابُ غَزَا ، لأنَّ الألفَ ههنا كأنها مُبَدَّلَةٌ من ياء . ألا ترى أنهم يقولون : صَعَبًا وَضَعَبًا .

وممَّا لا تَمَالُ أَلْفُهُ فَاعِلٌ مِنَ الْمُضَاعَفِ وَمُفَاعِلٌ وَأَشْبَاهُهُمَا ، لأنَّ الحرفَ قبل الألف مفتوح ، والحرف الذي بعد الألف ساكن لا كسرة فيه ، فليس هنا ما يميله . وذلك قولك : هذا جَادٌ وَمَادٌ ، وَجَوَادٌ : [جمعُ جَادَةٍ] ، ومررتُ بِرَجُلٍ جَادٌ ، فلا يميل (٢) يكره أن يَنحُوَ نَحْوَ الكسرة فلا يميل ، لأنَّه فَرَّ مِمَّا يَحْقُقُ فِيهِ الكسرة ، ولا يميل للجرِّ ، لأنَّه إِنَّمَا كان يميل في هذا للكسرة التي بعد الألف ، فلمَّا فقدها لم يَئِيلُ . وقد أمال قوم في الجرِّ شَبَّهوها بِمَالِكٍ إِذَا جعلت الكاف اسمَ المضاف إليه (٣) .

وقد أمال قومٌ على كلِّ حال كما قالوا : هذا مَاشٌ ، لِيبيِّنوا الكسرة في الأصل . وقال بعضهم : مررتُ بِمَالٍ قَاسِمٍ ، ومررتُ بِمَالٍ مَلِيقٍ : ومررتُ بِمَالٍ يَنْقَلُ ، فُفْتُحَ هذا كُلُّهُ . وقالوا : مررتُ بِمَالٍ زَيْدٍ ، فَإِنَّمَا فُتِحَ الأوَّلُ للقف ، شَبَّه ذلك بِعَاقِدٍ وَنَاعِقٍ وَمَنَاشِيطٍ . وقال بعضهم : بِمَالٍ قَاسِمٍ ، ففرق بين المنفصل والمتصل ، ولم يقو على النصب إذ كان منفصلا . وقد فصلوا بين المنفصل وغيره في أشياء سَتُبَيِّنُ لك إن شاء الله .

(١) ا ، ب : « من بنات الياء » مع حذف الواو التي في « وقد » بعدها .

(٢) ا : « تميل » .

(٣) السيرافي : وجه احتجاج سيبويه بمالك لإمالة جَادٌ أن الكسرة في مالك كسرة إعراب لا تثبت ولا يعتد بها ؛ وقد أميل الألف من أجلها . فكذلك أيضا كسرة جَوَادٌ وَجَادٌ المقدره ؛ تمال من أجلها وإن ذهب في اللفظ . وأصل جاد جاداد ؛ وجواد جوادد ؛ لأنه فاعل وفواعل .

وسمعناهم يقولون : يريد (١) أن يَضْرِبَهَا زَيْدٌ ، وَمِنَّا زَيْدٌ ، فلما جاءوا بالقاف في هذا النحو نَصَبُوا فقالوا : أراد أن يَضْرِبَهَا قَاسِمٌ ، وَمِنَّا نَقَلَ (٢) ، وأراد أن يَعْمَلَهَا (٣) مَلَقٌ ، وأراد أن يَضْرِبَهَا سَمَلَقٌ ، وأراد أن يَضْرِبَهَا يَنْقَلُ ، وأراد أن يَضْرِبَنَا بِسَوَاطِ ، نصبوا هذه المستعلية (٤) وغلبت كما غلبت في مَنَاشِيطٍ ونحوها ، وصارت الهاء والألف كالفاء والألف في فَاعِلٍ وَمَفَاعِيلٍ ، وضارعت الألف في فَاعِلٍ وَمَفَاعِيلٍ ، ولم يمنع النصب ما بين الألف وهذه الحروف ، كما لم يمنع في السَّمَالِيقِ قلبَ السين صاداً ، وصارت المستعلية في هذه الحروف أقوى منها في مالٍ قَاسِمٍ ، لأنَّ القاف هنا ليست من الحرف ، وإِنَّمَا شَبَّهت أَلْفُ مَالٍ بِأَلْفِ فَاعِلٍ . ومع هذا أنها في كلامهم يَنْصَبُهَا أَكْثَرُهُمْ فِي الصَّلَةِ ، أَجْرُوهَا عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ . فتقول : مِنَّا زَيْدٌ ، وَيَضْرِبَهَا زَيْدٌ ، إِذْ لَمْ تُشَبَّه الألفات الأخر . ولو فُعلَ بها ما فُعلَ بِالمال لم يُسْتَنَكِرَ فِي قَوْلٍ مِنْ قَالَ :
بمال قاسم .

وقالوا : هذا عمادُ قاسمٍ ، وهذا عالمُ قاسمٍ ، وتُعْمَى قَاسِمٌ ، فلم يكن عندهم بمنزلة المال ، وَمَتَاعٌ وَعَجْجَلَانٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ المَالَ آخِرُهُ يَتَغَيَّرُ ، وَإِنَّمَا بِمَالٍ فِي الجَرِّ فِي لُغَةٍ مِنْ أَمَالٍ ، فَإِنَّ تَغْيِيرَ آخِرِهِ عَنِ الجَرِّ نُصِبَتْ أَلْفُهُ . والذى أَمَالَ لَهُ الألف في عِمَادٍ وَعَابِدٍ ونحوهما مِمَّا لَا يَتَغَيَّرُ فِيمَالَهُ هَذَا أَبَدًا لَازِمَةٌ ، فَلَمَّا قَوِيَتْ هَذِهِ القُوَّةُ لَمْ يَقْوِ عَلَيْهَا انْفِصَالٌ .

(١) ب : « أراد » .

(٢) ط : « منا فضل » .

(٣) ط : « يعلمها » .

(٤) ا ، ب : « هذه المستعلية » ، تحريف .

وقالوا : لم يَضْرِبْهَا الذى تعلم ، فلم يميلوا لأن الألف قد ذهبت ، ولم يجعلوها ^(١) بمنزلة ألف حُبْلَى ومَرْمَى ونحوهما .

وقالوا : أراد أن يُعْلِمَا ^(٢) وأن يَضْبِطَا ، فُتِحَ للطاء ، وأراد أن يَضْبِطَهَا .

وقالوا : أراد أن يَعْقِلَا ، لأن القاف مكسورة ، فهي بمنزلة قَفَافٍ .
وقالوا : رأيتُ ضَيْقًا وَمَضِيقًا ، كما قالوا : عَلَقًا ، ورأيتُ عِلْمًا كثيرًا ، فلم يميلوا ، لأنها نُونٌ وليست كالألف فى مَعْنَى وَمِعْزَى ^(٣) .

٢٦٧

وقد أمال قومٌ فى هذا ما ينبغى أن يمال فى القياس ، وهو قليل ، كما قالوا : طَلَبْنَا وَعِنَبًا . وذلك قول بعضهم : رأيتُ عِرْقًا وضيْقًا . فلما قالوا : طَلَبْنَا ، وَعِنَبًا ، وَعِنَبًا ، فشبَّهوها بألف حُبْلَى ، جَرَّأَهُمْ [ذلك] على هذا حيث كانت فيها عِلَّةٌ تُمِيلُ القاف ، وهى الكسرة التى فى أوّلها ، وكان هذا أجدَرُ أن يكون عندهم ^(٤) .

وسمعناهم يقولون : رأيتُ سَبَقًا ، حيث فتحوا . وإِنَّمَا طَلَبْنَا وَعِرْقًا كالشواذِّ لَقَلَّتْهَا .

واعلم أن بعض من يقول عابِدٌ من العرب فيميل يقول : مررتُ بِمَالِكٍ فينصب ، لأن الكسرة ليست فى موضع تَلْزَمُ ^(٥) ، وآخِرُ الحرف قد يتغيَّرُ ، فلم يقو عندهم ، كما قال بعضهم : بِمَالٍ قاسمٍ ولم يقلِ عَمَادُ قاسمٍ .

(١) ا ، ب : « ولم يجعلها » .

(٢) ا ، ب : « أن تعلمها » .

(٣) يعنى أن الألف المنقلبة عن توين للوقف على المنصوب لاتمال .

(٤) السرى : يريد أن الذين أمالوا شَبَّهوا هذه الألف لما وقعت طرفًا بألف التانيث المقصورة ؛ ولاخلاف فى جواز إمالة الألف المقصورة للتانيث ؛ لأنها تنقلب ياء فى التشبية . وقد مضى الكلام على نحو هذا .

(٥) أى تَلْزَمُهُ . وفى ط : « يلزم » .

ومما لا يميلون ألفه : حتّى ، وأما ، وإلا ، فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء نحو حُبلى وعَطشى .

وقال الخليل : لو سَمَّيت رجلاً بها وامراً جازت فيها الإمالة .
ولكنهم يُميلون في أُنّى ؛ لأنَّ أُنّى تكون مثل أُنّ ، كَحَلْفِكَ ، وإنّما هو اسمٌ صار ظرفاً فقَرَّب من عَطشى .

وقالوا : لا ، فلم يميلوا ، لَمَّا لم يكن اسماً ، فرقوا بينها وبين ذا .
وقالوا : ما ، فلم يميلوا لأنّها لم تَمَكَّنْ تَمَكَّنَ ذا ، ولأنّها لا تَتِمُّ اسماً إلاّ بصلة ، مع أنّها لم تَمَكَّنْ تَمَكَّنَ المبهمة ، فرقوا بين المُبْهَمَيْنِ إذ كان ذا حالهما .
وقالوا : با ، وتا ، في حروف المعجم ، لأنّها أسماءٌ ما يُلْفَظُ به ، وليس فيها ما في قَدْ ، ولا ، وإنما جاءت كسائر الأسماءِ لا لمعنى آخر .

وقالوا : يا زَيْدُ ، لمكان الياء .

ومن قال هذا مَالٌ : ورَأَيْتُ باباً فَإِنَّهُ لا يقول على حال : سَبَّحٌ ولا قَارٌّ ولا غَابٌ — وغَابٌ : الأَجْمَةُ — فهى كَأَلْفِ فاعِلٍ عند عامتهم ، لأنَّ المعتلَّ وَسَطًا أقوى ، فلم يبلغ من أمرها ههنا أن تمال مع مُسْتَعْلٍ ، كما أنّهم لم يقولوا : بال من بُلْتُ حيث لم تكن الإمالة قوِيَّةً في المال ولا مستحسنة عند العامة .

هذا باب الرء

والرء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة ، والوقف يزيدا
 إيضاحاً . فلما كانت الرء كذلك قالوا : هذا راشدٌ ، وهذا فرأشٌ ، فلم
 يميلوا ، لأنهم كأنهم قد تكلموا براءين مفتوحين ، فلما كانت كذلك قويت
 على نصب الألفات ، وصارت بمنزلة القاف ، حيث كانت بمنزلة حرفين
 مفتوحين ، فلما كان الفتح كأنه مضاعف وإنما هو من الألف ، كان العمل من
 وجه واحد أخف عليهم .

وإذا كانت الرء بعد ألفٍ تمال لو كان بعدها غيرُ الرء ، لم تُمل في الرفع
 والنصب ، وذلك قولك : هذا حمَّارٌ ، كأنك قلت هذا فعألل (١) . وكذلك
 في النصب ، كأنك قلت : فعألل (٢) ، فغلبت ههنا فنصبت كما فعلت ذلك قبل
 الألف .

وأما في الجرّ فتميل الألف ، كان أول الحرف مكسوراً أو مفتوحاً أو
 مضموماً ، لأنها كأنها حرفان مكسوران ، فتميل ههنا كما غلبت حيث كانت
 مفتوحة ، فنصبت الألف . وذلك قولك : من حمَّارك ، ومن عوارِه ، ومن
 المُعَارِ ، ومن الثَّوارِ ، كأنك قلت : فعألل ، وفعألل ، وفعألل .

ومما تغلب (٣) فيه الرء قولك : قاربٌ وغارمٌ ، وهذا طاردٌ ، وكذلك
 جميع المستعلية إذا كانت الرء مكسورة بعد الألف التي تليها ، وذلك لأن الرء
 لما كانت تقوى على كسر الألف في فعال في الجرّ وفعال ، لما ذكرنا من

(١) ب : « فعالك » والمألوف في التنظير يقتضى ما أثبت من ط .

(٢) ط : « فعالا » ، ا ، ب : « كأنك قلت : هذا فعالك » ، والوجه فيهما ما أثبت .

(٣) ا ، ب : « تغلب » ، تحريف .

التضعيف ، قويث على هذه الألفات ، إذ كنت إنما تَضَعُ لسانك في موضع استعلاء ثم تنحدر ، وضارت المستعلية ههنا بمنزلتها في قِفاف .

وتقول : هذه ناقةٌ فارِقٌ وأَيْتَقُ مَفَارِيقُ ، فتنصب كما فعلت ذلك حيث قلت : نَاعِقٌ وَمُنَافِقٌ وَمَنَاشِيطٌ (١) .

وقالوا مِن قِرَارِكَ ، فغلبت كما غلبت القافُ وأخواتها ، فلا تكون أقوى من القاف (٢) ، لأنها وإن كانت كأنها حرفان مفتوحان فإنما هي حرفٌ [واحد ، و] بزنته ، كما أنَّ الألف في غارِ (٣) والياء في قِيلٍ بمنزلة غيرهما في الردِّ ، إذا صَغَرَتْ رُدَّتَا (٤) إلى الواو ، وإن كان فيهما من اللين ماليس في غيرهما . فإنما شَبِهت الراءُ بالقاف ، وليس في الراءِ استعلاءً ، فجعلت مفتوحةً تُفْتَحُ نحو المستعلية ، فلما قويث على القاف كانت على الراءِ أقوى .

واعلم أنَّ الذين يقولون مَسَاجِدُ وَعَابِدُ (٥) يَنْصِبُونَ جميع ما أَمَلت في الراءِ . واعلم أنَّ قوماً (٦) من العرب يقولون : الكَافِرُونَ ورَأَيْتُ الكَافِرِينَ ، والكَافِرُ ، وهي المتأبِّرُ ، لَمَّا بعدت وصار بينها وبين الألف حرفٌ لم تقوَ قوَّةُ المستعلية ، لأنها من موضع اللام وقريبةٌ من الياء . ألا ترى أنَّ الألتغ يجعلها ياءً . فلَمَّا كانت كذلك عَمِلت الكسرةُ عَمَلَهَا ، إذ لم يكن بعدها راءٌ (٧) .

(١) ا ، ب : « مناشط » .

(٢) السيرافي : يريد أن فتحة الراء ، في قرارك ؛ إذا كان بعد الألف راء مكسورة لم تمنع الإمالة ؛ وغلبت الكسرة لفتح الراء التي قبل الألف حتى أميل كما غلبت الراء المكسورة ما قبلها في الإمالة ، وهو حرف الاستعلاء الذي قبل الألف . ولم تكن الراء المفتوحة التي قبل الألف بأقوى من حرف الاستعلاء في منع الإمالة .

(٣) ب : « عاد » وفي ا : « عماد » ، وهذه محرفة .

(٤) ا ، ب : « ردت » .

(٥) ب : « ومعابد » .

(٦) ا ، ب : « أن كثيراً » .

(٧) ا ، ب : « إذا لم تكن بعدها راء » .

وأما قوم آخرون فنصبوا الألف في الرفع والنصب ، وجعلوها بمنزلتها ، إذ لم يحلّ بينها وبين الألف كسرٌ ، وجعلوا ذلك لا يمنع [انصب] كما لم يمنع في القاف وأخواتها ، وأمالوا في الجرّ كما أمالوا حيث لم يكن بينها وبين الألف شيء ، وكان ذلك عندهم أولى ، حيث كان قبلها حرفٌ تمال له لو لم يكن بعده رأء .

وأما بعضٌ من يقول : مررت بالحمار ، فإنه يقول : مررت بالكافر ، فينصب الألف ، وذلك لأنك قد تترك الإمالة في الرفع والنصب كما تتركها في القاف ، فلما صارت في هذا كالقاف تركها في الجرّ على حالها حيث كانت تُنصب في الأكثر ، يعنى في النصب والرفع ، وكان من كلامهم أن ينصبوا نحو عابِدٍ ، وجعل الحرف الذى قبل الراء يُعده من أن يمال ، كما جعله قومٌ حيث قالوا هو كافرٌ يُعده من أن ينصب ، فلما بعدَ وكان النصبُ عندهم أكثر تركوه على حاله ، إذ كان من كلامهم أن يقولوا عابِدٌ ، والأصل في فاعِلٍ أن تنصب الألف ، ولكنها تمال لما ذكرتُ لك من العلة . ألا تراها لا تمال في تَابِلٍ . فلما كان ذلك الأصل تركوها على حالها في الرفع والنصب .
وهذه اللغة أقل في قول من قال عابِدٌ وعالمٌ .

واعلم أن الذين يقولون : هذا قارِبٌ ، يقولون : مررت بقادِرٍ ، ينصبون الألف ، ولم يجعلوها حيث بُعدت تقوى ، كما أنها في لغة الذين قالوا مررتُ بكافرٍ لم تقو على الإمالة حيث بُعدت ، لما ذكرنا من العلة .

وقد قال قومٌ تُرتضى عربيتهم : مررت بقادِرٍ قَبْلُ ، للراء حيث كانت مكسورة . وذلك أنه يقول قارِبٌ كما يقول جارِمٌ ، فاستوت القاف وغيرها ، فلما قال مررتُ بقادِرٍ أراد أن يجعلها كقوله : مررتُ بكافرٍ ، فيسويهما ههنا كما يسويهما هناك .

وسمعنا من نثق به من العرب يقول ، لِهْدْبَةَ بنِ حَشْرَمٍ (١) :
عَسَى اللهُ يُعْنِي عَنْ بِلَادِ ابنِ قَادِرٍ بُمَنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبٍ (٢)
ويقول : هو قَادِرٌ (٣) .

واعلم أنّ مَنْ يقول : مررت بكافراً أكثر ممن يقول : مررت بقادر ،
لأنها من حروف الاستعلاء ، والراء قد أخبرتكم بأمرها .

واعلم أنّ من العرب من يقول : مررت بحمار قاسم ، فينصبون
للّقاء كما نصبوا حين قالوا مررت بمال قاسم ، إلا أنّ الإمالة في الحمار
وأشباهه أكثر لأنّ الألف كأنّها بينها وبين القاف حرفان مكسوران ، فمن ثمّ
صارت الإمالة فيها أكثر منها في المال . ولكنهم لو قالوا جارم قاسم لم يكن بمنزلة
حمار قاسم ، لأنّ الذي يميل ألف جارم لا يتغيّر ، فبين حمار قاسم و جارم
قاسم ، كما بين مال قاسم وعابد قاسم (٤) .

ومن قال : مررت بحمار قاسم قال : مررت بسفّار قبل ، لأنّ الراء
ههنا يُدرّكها التّغيير . إمّا في الإضافة وإمّا في اسم مذكّر ، وهو حرف
الإعراب .

(١) كذا في ط . وفي ا ، ب : « يقول » فقط . وفيهما بعد البيت : « البيت لهديّة بن الحشرم » .
وقد يسبق الكلام على البيت في هذا الجزء ص ١٥٩ .

(٢) واستشهد به هنا على جواز إمالة الألف من « قادر » وإن كان قبلها حرف مانع ؛ وذلك لقوة
الراء المكسورة على الإمالة .

(٣) بلون إمالة ، وذلك لأنّ الراء هنا غير مكسورة . ب ، ط : « وتقول » ، والوجه ما أثبت

من ا .

(٤) السيرافي : يريد أنّ الإمالة في جارم قاسم أقوى منها في حمار قاسم من جهتين : إحداها أنّ
كسرة الراء في جارم لازمة في كل حال وكسرة الراء في الحمار تتغيّر بالرفع النصب . والجهة الأخرى :
أنّ حرف الاستعلاء قد بعد من ألف جارم أكثر من بعده عن ألف حمار . وكذلك الإمالة في عابد قاسم
أقوى منه في مال قاسم .

وتقول : مررت بِفَارٍّ قَبْلُ في لغة من قال مررتُ بِالْحِمَارِ قَبْلُ وقال مررت بكافرٍ قَبْلُ ، من قَبْلِ أَنَّهُ ليس بين المجرور وبين الألف في فَارٍّ إِلَّا حرف واحد ساكن لا يكون إِلَّا من موضع الآخر ، وإِنَّمَا يرفع لسانه عنهما ، فكأنه ليس بعد الألف إِلَّا رَاءٌ مكسورة ، فلمَّا كان من كلامهم مررتُ بِكافرٍ كان اللزْمُ لهذا عندهم الإِمالة .

وتقول : هذه صَعَارِرُ^(١) ، وإذا اضطرَّ الشاعرُ قال : الموارِرُ^(٢) . وهذا بمنزلة مررتُ بِفَارٍّ ، لأنَّه إذا كان من كلامهم هي المنابِرُ كان اللزْمُ لهذا الإِمالة ، إذ كانت الراء بعد الألف مكسورة . وقال تعالى جده : « كانت قَوَارِيرًا . قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ^(٣) » .

ومن قال هذا جَادًّا لم يقل هذا فَارًّا ، لقوَّة الراءِ هنا كما ذكرنا .

وتقول : هذه دَنَابِيرُ كما قلت : كَافِرٌ ، فهذا أَجْدَرُ لأنَّ الراءَ أبعَدُ . و [قد] قال : بعضهم مَنَاشِيطُ ، فذا أَجْدَرُ . فإذا كنتَ في الجَرِّ فقصصتها قصة كافرٍ .

واعلم أنَّ الذين يقولون : هذا دَاعٌ في السُّكوتِ فلا يميلون لأنَّهم لم يلفظوا بالكسرة كسرة العين ، يقولون : مررتُ بِحِمَارٍ ، لأنَّ الراءَ كأنَّها عندهم مضاعفة ، فكأنه جَرَّ راءً قبل راءٍ . وذلك قولهم . مررتُ بِالْحِمَارِ ، وَأَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ . وقالوا^(٤) : في مهَارِي تَمِيلُ الهَاءُ وما قبلها . وقال : سمعتُ العرب يقولون : ضربتُ ضَرْبَةً ، وأخذتُ أُخْذَةً ، شبَّه الهاءَ بالألف

(١) الصعارر : جمع صعرورة وصعروور ؛ وهي الصمغة الصغيرة المستديرة . وهو جمع قد حذف

منه الياء ، وأصله صعارير . وفي ا ، ب : « صغار » تحريف .

(٢) ا : « الهوارد » محرقة . وفي ب : « البوارر » ، وأثبت ماقي ط .

(٣) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة الإنسان .

(٤) ا ، ب : « قال الأخفش : وقالوا » .

فأمال ما قبلها ، كما يميل ما قبل الألف . ومن قال : أراد أن يَضْرِبَهَا قاسمٌ ، قال :
 أراد أن يَضْرِبَهَا راشِدٌ . ومن قال : بِمَالٍ قاسِمٌ قال : بِمَالٍ راشِدٍ . والراءُ
 أضعفُ في ذلك من القاف ، لما ذكرتُ لك .

وتقول : رأيتُ عِفْرًا كما تقول رأيتُ عِلْقًا ، ورأيتُ عَيْرًا كما قلت
 ضيقًا ، وهذا عِمْرَانٌ كما تقول حِمْقَانُ .

واعلم أن قومًا يقولون : رأيتُ عِفْرًا فيميلون للكسرة ، لأن الألف في
 آخر الحرف (١) ، فلمَّا كانت الراء ليست كالمستعلية وكان قبلها كسرة ،
 وكانت الألف في آخر الحرف ، شبهوها بألف حُبْلَى ، وكان هذا ألزم حيث
 قال بعضهم : رأيتُ عِرْقًا ، وقال : أراد أن يَعْرِهَا ، وأراد أن يَعْقِرَهَا ، ورأيتُكَ
 عَسِيرًا ، جعلوا هذه الأشياء بمنزلة ما ليس فيه راء .

وقالوا : رأيتُ عَيْرًا ، فإذا كانت الكسرة تميل فالياء أجدرُ أن تميل .
 وقالوا : النَّعْرَانُ حيث كسرت أول الحرف ، وكانت الألف بعد ما هو
 من نفس الحرف ، فشبهه بما يُبَيِّنُ على الكلمة نحو ألف حُبْلَى .

وقالوا عِمْرَانُ ، ولم يقولوا بِرِقَانُ جمع بَرِّقٍ ، ولا حِمْقَانُ ، لأنها من
 الحروف المستعلية (٢) .

(١) : « لا للألف في آخر الحروف » وفي ب : « لا للألف في آخر الحرف » .

(٢) السيرافي : هؤلاء فرقوا بين الراء والمستعلية ؛ فأمالوا في الراء ولم يميلوا في المستعلية لقوتها .
 وشبهوا الألف في عمران وتقران بألف حبل ، وجعلوها كالطرف ولم يعتدوا بالنون .

ومن قال هذا عِمْرَانُ فأمال ، قال في رَجُلٍ يَسْمَى عِقْرَانَ : هذا عِقْرَانُ كما قالوا جِلْبَابٌ ، فلم يمنع ما بينهما الإمالة كما لم يمنع الصاد في صَمَالِيقٍ (١) .
وقالوا : ذا فِرَاشٌ وهذا جِرَابٌ ، لَمَّا كانت الكسرةُ أَوَّلًا والألفُ زائدة ،
شُبِّهت بِعِقْرَانٍ . والتَّصَبُّبُ فيه كُلُّهُ أَحْسَنُ لَأَنَّهَا لَيْسَتْ كَأَلْفِ حُبْلَى .

هذا باب مايمال من الحروف التي ليس بعدها ألف
إذا كانت الراء بعدها مكسورة

وذلك قولك : مِّنَ الضُّرِّ ، وَمِنَ البَّعْرِ ، وَمِنَ الكِبْرِ ، وَمِنَ الصُّغْرِ ،
وَمِنَ الفُقْرِ ، لما كانت الراء كأنها حرفان مكسوران وكانت تُشْبِهُ الياء أَمالوا
المفتوح كما أَمالوا الألف ، لأن الفتحة من الألف ، وشبَّه الفتحة بالكسرة كشبَّه
الألف بالياء ، فصارت الحروفُ ها هنا بمنزلتها إذا كانت قبل الألف وبعد
الألف الراء ، وإن كان الذي قبل الألف من المستغلية نحو ضارِبٍ وقَارِبٍ .
وتقول : مِّنَ عَمْرٍو ، فتميل العين لأنَّ الميم ساكنة . وتقول : من
المُحَادِرِ ، فتميل الذال ، ولا تقوى على إمالة الألف ، لأنَّ بعد الألف فتحةً
وقبلها ، فصارت الإمالة لا تعمل بالألف شيئاً ، كما أنك تقول حاضرٌ فلا تميلُ ،
لأنها من الحروف المستغلية . فكما لم تُجِمل الألف للكسرة كذلك لم تُجِملها
لإمالة الذال (٢) .

(١) السرياني : يريد أن القاف في عقران لم تمنع الإمالة التي أوجبتها كسرة العين وإن كان بين
الكسرة والألف القاف ؛ كما أن السين في سماليق تقلبها صاداً من أجل القاف فنقول صماليق وإن كان بينهما
أحرف .

(٢) بعده في كل من ا ، ب : « قال أبو الحسن : أقول في مذعور وابن نور ؛ أميل ما قبل الواو . فأما
الواو فلا يميلها . وسيبويه يقول : أروم الكسرة في الواو .

وتقول : هذا ابن مَدْعُورٍ ، كَأَنَّكَ تروم الكسرة ، لأنَّ الرءاء كأنها حرفان مكسوران ، فلا تميل الواو لأنها لا تُشْبِهُ الياء ، ولو أملتها أملت ما قبلها ، ولكنَّكَ تروم الكسرة كما تقول رُدَّ .

ومثل هذا قولهم : عَجِبْتُ مِنَ السَّهْرِ ، وَشَرِبْتُ مِنَ الْمُنْقَرِ . وَالْمُنْقَرُ : الرَّكِيَّةُ الكَثِيرَةُ الماء .

وقالوا : رأيتُ حَبِطَ الرَّيْفِ ، كما قالوا من المطر .

وقالوا : رأيتُ حَبِطَ فِرْنَدٍ ، كما قال من الكافرين . ويقال هذا حَبِطُ ٢٧١ رياح ، كما قال من الْمُنْقَرِ . وقال مررتُ بِعَيْرٍ ومررتُ بِحَيْرٍ ، فلم يُشْمَمْ لأنها تُحْفَى مع الياء كما أنَّ الكسرة في الياء أُحْفَى . وكذلك مررتُ بِبَعِيرٍ ، لأنَّ العين مكسورة . ولكنَّهم يقولون : هذا ابن نُورٍ (١) .

وتقول : هذا قَفَا رِيَا ح ، كما تقول رأيتُ حَبِطَ رِيَا ح ، فتميل طاء حَبِطٍ للرءاء المنفصلة المكسورة (٢) وكذلك أَلْفٌ قَفَا في هذا القول .

وأما من قال : مررتُ بِمَالٍ قَاسِمٍ فلم يَنْصَبْ لأنها منفصلة (٣) قال : رأيتُ حَبِطَ رِيَا ح وَقَفَا رِيَا ح ، فلم يُجْمَل .

سمعنا جميع ما ذكرنا لك من الإمالة والنصب في هذه الأبواب من العرب (٤) .

(١) ا ، ب : « نور » بالنون .

(٢) المكسورة ، ساقطة من ط .

(٣) فقط : « قالوا » .

(٤) السرياقى : الذى يفرق بين المنفصل والمتصل أن يجعل اللام المكسورة فى مال كأنها لم تتصل بقاف قاسم ؛ لأنها كلمة أخرى . وكذلك الطاء المفتوحة فى رأيت حبط رياح كأنها لم تتصل بكسرة الرءاء فى رياح ؛ لأنها من كلمة أخرى .

ومن قال : مِنْ عَمْرٍو ، وَمِنْ النَّعْرِ (١) فأمال ، لم يُعْمَلِ مِنَ الشَّرْقِ ، لأنَّ بعد الراء حرفاً مستعِلياً ، فلا يكون ذا كما لم يكن : هذا مَارِقٌ (٢) .

هذا باب مايلحق الكلمة إذا اختلت حتى تصير حرفاً

فلا يستطيع أن يُتكلّم بها في الوقف ، فيعتمد بذلك اللَّحِقِ في الوقف .
وذلك قولك : عَهْ وشَيْه . وكذلك جميع ماكان من باب وَعَى وَيَعَى .
فإذا وصلت قلت : ع حديثاً ، و ش ثوباً ، حذفت لأنك وصلت إلى التكلّم به ، فاستغنيت عن الهاء . فاللاحق في هذا الباب الهاء .

هذا باب مايتقدم أول الحروف

وهي زائدة قدمت لإسكان أول الحروف

فلم تصل إلى أن تبتدىء بساكن ، فقدمت الزيادة متحركة لتصل إلى التكلّم .

والزيادة ههنا الألف الموصولة . وأكثر ما تكون في الأفعال .

فتكون في الأمر من باب فَعَلَ يَفْعَلُ ما لم يتحرّك مابعدھا . وذلك قولك : أَضْرِبْ ، أَقْتُلْ ، أَسْمَعْ ، أَذْهَبْ ، لَأَتَّهَمُ جعلوا هذا في موضع يسكن أوله فيما بنوا من الكلام .

وتكون في انْفَعَلْتُ وَاْفَعَلْتُ وَاْفْتَعَلْتُ . وهذه (٣) الثلاثة على زنة

(١) ط فقط : « ومن النغر » .

(٢) السيراق : يريد أن حرف الاستعلاء إذا كان بعد الراء المكسورة منع من إمالة ما قبل الراء ، وهو إمالة الشين من الشرق ، كما منع من إمالة الألف في مارق .

وبعد كلمة « مارق » في كل من ا ، ب : « وقال : تحسب وتسعى وتصغى لايكون فيه إلا الفتح في التاء والنون والهمزة . وهو قول العرب » .

(٣) ا ، ب : « فهذه » .

واحدة ومثال واحد ، والألف تلزمهن في فَعَلَ وفَعَلْتُ والأَمْر ، لأنهم جعلوه يَسْكُن أوله ههنا فيما بنوا من الكلام . وذلك انطَلَقَ ، واحْتَبَسَ ، واحْمَرَّرْتُ ، وهذا النحو .

وتكون في اسْتَفَعَلْتُ ، وافْعَلْتُ ، وافْعَلْتُ ، وافْعَلْتُ ، وافْعَلْتُ ، وافْعَوُعَلْتُ ، هذه الخمسة على مثال واحد ، وحال الألف فيهن كحالتها في افْتَعَلْتُ ، وقصتهن في ذلك كقصتهن في افْتَعَلْتُ . وذلك نحو: اسْتَخْرَجْتُ ، واقْعِنْسَسْتُ ، واشْهَابَيْتُ ، واجْلَوَّذْتُ ، واعْشَوْشَبْتُ . وكذلك ماجاء من بنات الأربعة على مثال اسْتَفَعَلْتُ ، نحو اَحْرَنْجَمْتُ واقْشَعْرَرْتُ . فحالهن كحال استفعلت (١) .

وأما ألف افْعَلْتُ فلم تُلْحَقْ ، لأنهم أسكنوا الفاء ، ولكنها بُنِي بها الكلمة وصارت فيها بمنزلة ألف فاعَلْتُ في فاعَلْتُ ، فلما كانت كذلك صارت بمنزلة ماألحق بينات الأربعة . ألا ترى أنهم يقولون يُخْرِجُ وأنا أُخْرِجُ ، فيضَمُّون كما يَضَمُّون في بنات الأربعة ، لأن الألف لم تُلْحَقْ لساكن أحدثوه .
وأما كل شيء كانت ألفه موصولة فإنَّ نَفْعَلُ منه وأفْعَلُ ونَفْعَلُ مفتوحة

الأوائل ، لأنها ليست تلزم أوَّلَ الكلمة ، يعني ألف الوصل ، وإنما هي ههنا ٢٧٢ كالهاء في عَهْ . فهي في هذا الطَّرْفِ كالهاء في هناك الطَّرْفِ ، فلما لم تقرب من بنات الأربعة نحو دَخَرَجْتُ وصلَّصَلْتُ . جعلت أوائل ما ذكرنا مفضوحا كأوائل ما كان من فَعَلْتُ الذي هو على ثلاثة أحرف ، نحو ذَهَبَ وضَرَبَ وقتَلَ وعَلِمَ ، وصارت اَحْرَنْجَمْتُ واقْشَعْرَرْتُ كاستفعلت ، لأنها لم تكن هذه الألفات فيها إلا لما حَدَثَ من السُّكُونِ ، ولم تُلْحَقْ تُخْرِجُ ببناء الأربعة إلى بناء من الفعل أكثر من الأربعة ، كما أن أفْعَلُ خرجت من الثلاثة إلى بناء من

(١) ما بعد « اقشعررت » إلى هنا ساقط من ط .

الفعل على الأربعة ، لأنه لا يكون الفعل من نحو سَفَرَجَلٍ ، لا تَجِدُ في الكلام مثل سَفَرَجَلْتُ . فلما لم يكن ذلك صُرِفَتْ إلى باب اسْتَفْعَلْتُ ، فأجريت مُجَرَى ما أصله الثلاثة . يعني اَحْرَنْجِم .

واعلم أنّ هذه الألفات إذا كان قبلها كلامٌ حُذِفَتْ ، لأنّ الكلام قد جاء قبله ما يُسْتغنى به عن الألف ، كما حُذِفَت الهاءُ حين قلت : ع يافَتِي ، فجاء بعدها كلام . وذلك قولك : يازيدُ اضْرِبْ عَمْرًا ، ويازيدُ اقْتُلْ واستَخْرِجْ ، وإنّ ذلك اَحْرَنْجِمَ ، وكذلك جميع ما كانت أَلْفُه موصولة .

واعلم أنّ الألف الموصولة فيما ذكرنا في الابتداء مكسورةٌ أبداً ، إلاّ أن يكون الحرفُ الثالث مضموماً فتضمُّها ، وذلك قولك : اقْتُلْ ، اسْتَضْعَفَ ، اَحْتَقِرَ ، اَحْرَنْجِمُ . وذلك أنّك قَرَبْتَ الألف من المضموم إذ لم يكن بينهما إلاّ ساكن فكَرِهوا كسرةً بعدها ضمّةً ، وأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد ، [كما فعلوا ذلك في : مُذُ اليَوْمُ يافَتِي . وهو في هذا أجدرٌ ، لأنّه ليس في الكلام حرفٌ أوّله مكسور والثاني مضموم . وفعل هذا به كما فعل بالمدغم إذا أردت أنّ ترفع لسانك من موضع واحد . وكذلك أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد] ، ودعاهم ذلك إلى أن قالوا : أنا أجوؤكُ وأثبؤكُ ، وهو مُنَحْدَرٌ من الجبل . أنبأنا بذلك الخليل .

وقالوا أيضاً : لإمك . وقالوا :

« اضْرِبِ الساقينِ إمكُ هابلُ »^(١)

(١) عجز بيت لم يعرف صدره ولا قائله كما في شرح شواهد الشافية ١٧٩ . وانظر الخصائص ٢ : ١٤٥ / ٣ : ١٤١ وتفسير القرطبي ١ : ١٣٦ . والهابل : من هبلته أمه ؛ أي شكلته وعدمته وتعام روايته : « وقال اضرب الساقين أمك هابل » .

والشاهد فيه : إتباع همزة « إمك » لكسرة نون « الساقين » . على أنه روى أيضاً « إمك هابل » بإتباع ميم « إمك » لكسرة الهمزة فيكون فيه إتباعان . ومنهم من يرويه « الساقين أمك » بإتباع نون « الساقين » لهمزة « أمك » .

فكسرهما جميعاً كما ضَمَّ في ذلك . ومثل ذلك — البيتُ للتُعْمان بن
بشير الأنصارى (١) :

وَيُلْمُّهَا فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبُ

وتكون موصولة في الحرف الذي تُعْرَفُ به الأسماءُ . والحرف الذي

تُعْرَفُ به الأسماءُ هو الحرف الذي في قولك : القَوْمُ والرَّجُلُ والنَّاسُ ، وإنما هما
حرف بمنزلة قولك قَدْ وَسَوْفَ . وقد بيَّنا ذلك فيما ينصرف ومالا ينصرف .

ألا ترى أنَّ الرَّجُلَ إِذَا نَسِيَ فَتَذَكَّرَ ولم يرد أن يقطع يقول : أَلَيْ ، كما

يقول قَدَى ، ثم يقول : كَانَ وَكَانَ . ولا يكون ذلك في ابنٍ ولا امرئٍ ، لأن الميم
ليست منفصلة ولا الباء .

وقال غِيلَان (٢) :

٢٧٣

دَعُ ذَا وَعَجَّلْ ذَا وَأَلْحِقْنَا بِذَلِّ بِالشَّحْمِ إِنَّا قَدْ مَلَلْنَا بِجَلِّ (٣)

كما تقول : إِنَّهُ قَدَى (٤) ثم تقول : قد كان كذا وكذا ، فتثنى قَدْ .

ولكنه لم يكسر اللام في قوله بِذَلِّ ويحيىء بالياء ، لأنَّ البناءَ قد تَمَّ .

(١) ويروى أيضا لامرئ القيس في ديوانه ٢٢٥ . وقد سبق الكلام عليه في ٢ : ٢٩٤ . وانظر

ايضا العمدة ١ : ٦٠ .

والشاهد فيه هنا جواز إتباع لام « ويلمها » لكسرة الميم .

(٢) هو غيلان بن حريث ، أو غيلان بن عقبة ، المعروف بذى الرمة . وليس في ديوان ذى الرمة

ولا ملحقاته .

(٣) سبق الكلام على الرجز في ٣ : ٣٢٥ . والشاهد فيه هنا جواز فصل الألف واللام مما بعدها

عند تذكر المتكلم شيئا ، ثم إعادتها عند التذكير متصلة بما بعدها .

(٤) ١ : « كما تقول قدى » .

وزعم الخليل (١) أنها مفصولة كَقَدْ وَسَوْفَ ، ولكنها جاءت لمعنى كما يجيئان للمعاني ، فلما لم تكن الألف في فعل ولا اسم كانت في الابتداء مفتوحة ، فُرق بينها وبين مافي الأسماء والأفعال . وصارت في ألف الاستفهام إذا كانت قبلها لا تُحذف ، شُبِّهَتْ بألف أَحْمَرَ لأنها زائدة . وهي مفتوحة مثلها ، لأنها لَمَّا كانت في الابتداء مفتوحة كرهوا أن يحذفوها (٢) فيكون لفظ الاستفهام والخير واحداً ، فأرادوا أن يفصلوا ويبيّنوا .

ومثلها من ألفات الوصل الألف التي في أَيْمٌ وَأَيْمُنٌ ، لَمَّا كانت في اسم لا يتمكّن تمكّن الأسماء التي فيها ألف الوصل نحو ابني واسم وامريء ، وإِنَّمَا هي في اسم لا يستعمل إلا في موضع واحد ، شُبِّهَتْهَا هنا بالتي في أَلٌ فيما ليس باسم ، إذ كانت فيما لا يتمكّن تمكّن ما ذكرنا ، وضارع ما ليس باسم ولا فعلي .

والدليل على أنها موصولة قولهم : لَيَمُنُ اللهُ ، قال الشاعر (٣) :
وقال فَرِيْقُ القَوْمِ لَمَّا نَشَدْتُهُمْ نَعْمَ ، وَفَرِيْقُ لَيَمُنُ اللهُ مَا نَدْرِي (٤)
وقد كُنَّا بَيْنَا ذَلِكَ فِي بَابِ القَسَمِ (٥) . فأرادوا أن تكون هذه الياء

(١) أ ، ب : « فزعم الخليل » .

(٢) أ ، ب : « أن يحذفوا » .

(٣) هو نصيب . ديوانه ٩٤ وقد سبق الكلام عليه في ٣ : ٥٠٣ .

(٤) والشاهد فيه هنا إسقاط ألف « أيمين » في الدرج لأنها ألف وصل .

(٥) انظر ٣ : ٥٠٣ .

وقال السيرافي : جعل ألف أيم وأيمن ألف وصل ؛ وذكر أنهم جعلوها مفتوحة وإن كانت داخلة على اسمين لأن أيم وأيمن لا يستعملان إلا في القسم فلم يتمكنا فتشبهتا بلام التعريف . وقد حكى يونس أن من العرب من يكسر فيقول أيم الله . وهذه الألف هي ألف وصل عند البصريين . وأيمن : اسم موضوع =

مُسَكَّنَةٌ فِيمَا بَنَوْا مِنَ الْكَلَامِ . كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ فِيمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْأَفْعَالِ ، وَفِي أَسْمَاءِ سُنِّيْنَهَا لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَقِصَّةُ أَيْمِ قِصَّةِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ . فَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ .
 وَقَالَ يُونُسُ : قَالَ (١) بَعْضُهُمْ : إِيْمُ اللَّهِ فَكَسَرَ ، ثُمَّ قَالَ لِيْمُ اللَّهُ ، فَجَعَلَهَا كَأَلْفِ ابْنِ .

هذا باب كينونتها في الأسماء

وَإِنَّمَا تَكُونُ فِي أَسْمَاءٍ مَعْلُومَةٍ أَسْكَنُوا أَوْائِلَهَا فِيمَا بَنَوْا مِنَ الْكَلَامِ ، وَلَيْسَتْ لَهَا أَسْمَاءٌ تُتَلَبَّبُ فِيهَا كَالْأَفْعَالِ ، هَكَذَا أَجْرُوا ذَا فِي كَلَامِهِمْ .
 وَتِلْكَ الْأَسْمَاءُ : ابْنٌ ، وَالْحَقْوَةُ الْهَاءُ لِلتَّائِيثِ فَقَالُوا : ابْنَةٌ .
 وَابْنَانِ ، وَالْحَقْوَةُ الْهَاءُ لِلتَّائِيثِ فَقَالُوا : ابْنَتَانِ ، كَقَوْلِكَ : ابْنَتَانِ .
 وَامْرَأٌ ، وَالْحَقْوَةُ الْهَاءُ لِلتَّائِيثِ فَقَالُوا : امْرَأَةٌ .
 وَابْنَةٌ ، وَاسْمٌ ، وَاسْتٌ .

فَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَلْفَاتِ مَكْسُورَةٌ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَإِنْ كَانَ الثَّلَاثُ مَضْمُومًا نَحْوُ : ابْنَةٌ وَامْرَأٌ ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ ضَمَّةً تُثَبِّتُ فِي هَذَا الْبِنَاءِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، إِنَّمَا تُضَمُّ فِي حَالِ الرَّفْعِ . فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ فَرَقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَفْعَالِ نَحْوَ أَقْتَلُ ،

= للقسم غير مشتق من شيء من الأسماء المعروفة . وذكر أبو إسحاق الزبيدي — وهو قول الكوفيين — أن أيمن جمع يمين ، وأن أيم محذوف منها النون . ومنهم من يقول : ثم الله لأفعلن . كأنه تكلم بالميم من أيمن . ومنهم من يقول : ثم الله لأفعلن . بكسر الميم ، كأنه تكلم بالميم من يمين . فقصة أيم عند سيبويه والخليل قصة الألف واللام . وما حكاه يونس من قول بعضهم : إيم الله بالكسر تشبيهه بألف ابن .

٢٧٤ آسْتَضْعِفَ لَأَن الضَّمَّةَ فِيهِن ثَابِتَةٌ ، فَتَرَكُوا الأَلْفَ فِي ابْتِئِمِّ وَأَمْرِيءَ^(١) عَلَى حَالِهَا وَالأَصْلُ الكَسْرُ ، لِأَنَّهَا مَكْسُورَةٌ أَوَّلًا فِي الأَسْمَاءِ والأَفْعَالِ إِلاَّ فِي الفِعْلِ المَضْمُومِ الثَّالِثِ ، كَمَا قَالُوا : أَنَا أَتَبُوكُ ، وَالأَصْلُ كَسْرُ البَاءِ ، فَصَارَتِ الضَّمَّةُ فِي امْرُؤٍ إِذْ [كَانَتْ] لَمْ تَكُن ثَابِتَةً ، كَالرَّفْعَةِ فِي نُونِ ابْنٍ ، لِأَنَّهَا ضَمَّةٌ إِنَّمَا تَكُونُ فِي حَالِ الرَّفْعِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الأَلْفَاتِ أَلْفَاتِ الوَصْلِ تُحذفُ جَمِيعاً إِذَا كَانَ قَبْلَهَا كَلَامٌ ، إِلاَّ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الأَلْفِ وَاللَّامِ^(٢) فِي الاستِفْهَامِ ، وَفِي أَيْمَنِ فِي بَابِ القِسْمِ ، لَعَلَّةٌ قَدْ ذَكَرْنَاهَا ، فَعَلَّ ذَلِكَ بِهَا^(٣) فِي بَابِ القِسْمِ حَيْثُ كَانَتْ مَفْتُوحَةً قَبْلَ الاستِفْهَامِ ، فَخَافُوا أَنْ تَلْتَبِسَ الأَلْفُ بِأَلْفِ الاستِفْهَامِ وَتَذْهَبَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا كَلَامٌ ، إِلاَّ أَنْ تَقْطَعَ كَلَامُكَ وَتَسْتَأْنَفَ ، كَمَا قَالَتِ الشُّعْرَاءُ فِي الأَنْصَافِ ، لِأَنَّهَا مَوَاضِعُ فُصُولٍ ، فَإِنَّمَا ابْتَدَعُوا^(٤) بَعْدَ قِطْعِ . قَالَ الشَّاعِرُ^(٥) :

وَلَا يُبَادِرُ فِي الشِّتَاءِ وَوَلِيدُنَا
الْقَدْرَ يُنْزِلُهَا بِغَيْرِ جِعَالٍ^(٦) ؟

(١) ا ، ب : « في امرى وابنم » .

(٢) ا : « إلا ما ذكرت من ألف اللام » وسيأتي مثل هذا التعبير في ص ١٥٤ .

(٣) ا : « فعل بها ذلك » ب : « فعل ذلك » فقط ، وأثبت ما في ط .

(٤) ط : « ابتدعوها » ، وأثبت ما في ا ، ب وشرح شواهد الشافية .

(٥) في شرح شواهد الشافية ١٨٧ عن ابن عصفور أن البيت للبيد . ولم يرد البيت في ديوانه .

وانظر اللسان (جعل ١١٨) .

(٦) الجعال : ما تنزل به القدر من خرقه أو غيرها ؛ والجمع ككتاب وكتب . وإنزال القدر بلون

جعال كناية عن الشره إلى الطعام والعجلة إليه . قال الشنتمري : « يقول : إذا اشتد الزمان فوليدنا لا يبادر القدر ؛ حسن أدب » . لكن رواه البغدادي :

وَلَا تَبَادِرُ فِي الشِّتَاءِ وَوَلِيدُنَا
الْقَدْرَ تَنْزِلُهَا بِغَيْرِ جِعَالٍ

وَأُنشِدُ قَبْلَهُ :

يَا كَيْتَ مَا كُنْتَ غَيْرَ لَيْمَةَ
لِلضَيْفِ مِثْلَ الرُّوْضَةِ المَحَلَالِ =

وقال لبيد (١) :

أَوْ مُذْهَبٌ جُدَّدَ عَلَى الْوَاجِهِ النَّاطِقُ الْمَزْبُورُ وَالْمَخْتُومُ (٢)

واعلم أن كل شيء كان أوّل الكلمة وكان متحركاً سوى ألف الوصل فإنه إذا كان قبله كلام لم يُحذف ولم يتغير ، إلا ما كان من هو وهى ، فإن الهاء تسكن إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام ، وذلك قولك : وهو ذاهبٌ ، وهو خير منك ، فهو قائم . وكذلك هى ، لما كثرتا فى الكلام وكانت هذه الحروف لا يلفظ بها إلا مع ما بعدها صارت بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، فأسكنوا كما قالوا فى فخذٍ : فخذٌ ، ورضى : رضى ، وفى حذرٍ : حذرٌ ، وسرو : سرو ، فعلوا ذلك حيث كثر فى كلامهم وصارت تُستعمل كثيراً ، فأسكنت فى هذه الحروف استخفافاً . وكثير من العرب يدعون الهاء فى هذه الحروف على حالها .

وفعلوا بلام الأمر مع الفاء والواو مثل ذلك ، لأنها كثرت فى كلامهم وصارت بمنزلة الهاء فى أنها لا يلفظ بها إلا مع ما بعدها ، وذلك قولك : فلينظر

= فالضمير فى « لاتبادر » للكنة . كما أنشده فى اللسان برواية :
ولا تبادر فى الشتاء وليدق القدر تنزلها بغير جمال

(١) ديوانه ١١٩ والخصائص ١ : ١٩٣ واللسان (برز) .

(٢) ويروى : « المبروز والمختوم » . قال ابن جنى : « أراد المبروز به ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير واستتر فى اسم المفعول به » . والمذهب : ما كتب بالذهب . والجلد : جمع جدة بالضم وهى الطريقة ؛ أراد به أسطر الكتاب . والناطق : البين الظاهر . والمختوم : الحفى الناس . والبيت فى صفة الأطلال التى شبهها بالوشوم فى بيت قبله . وهو :

فكان معروف الديار بقدام فبراق غول فالرجام ، وشوم

والشاهد فيه قطع ألف الوصل من « الناطق » .

وَلْيَضْرِبْ . وَمَنْ تَرَكَ الْهَاءَ عَلَى حَالِهَا فِي هِيَ وَهُوَ تَرَكَ الْكَسْرَةَ (١) فِي اللَّامِ عَلَى حَالِهَا .

هذا باب تحرك أواخر الكلم الساكنة
إذا حذفت ألف الوصل لالتقاء الساكنين

٢٧٥

وإنما حذفوا ألف الوصل ها هنا بعد الساكن لأن من كلامهم أن يُحذف وهو بعد غير الساكن ، فلما كان ذلك من كلامهم حذفوها ههنا وجعلوا التحرك للساكنة الأولى ، حيث لم يكن ليلتقى ساكنان . وجعلوا هذا سبيلها ليفرقوا بينها وبين الألف المقطوعة . فجملة هذا الباب في التحرك أن يكون الساكن الأول مكسوراً ، وذلك قولك : أَضْرِبْ آبَنَكَ ، وَأَكْرِمِ الرَّجُلَ وَأَذْهَبِ أَذْهَبٌ ، و « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (٢) * اللَّهُ » لأن التثوين ساكن وقع بعده حرف ساكن ، فصار بمنزلة باء أَضْرِبْ ونحو ذلك .

ومن ذلك : إِنْ اللَّهُ عَافَانِي فَعَلْتُ ، . عَنْ الرَّجُلِ ، وَقَطِ الرَّجُلِ ، وَلَوْ اسْتَطَعْنَا .

ونظير الكسر هاهنا قولهم : حَذَارِ ، وَبَدَادِ ، وَنَظَارِ ، أَلْزَمُوهَا الْكَسْرَ فِي كَلَامِهِمْ فَجَعَلُوا سَبِيلَ هَذَا الْكَسْرِ فِي كَلَامِهِمْ ، فَاسْتَقَامَ هَذَا الضَّرْبُ عَلَى هَذَا مَا لَمْ يَكُنْ اسْمًا نَحْوَ حَذَامِ ، لِثَلَا يَلْتَقَى سَاكِنَانِ . وَنَحْوَهُ : جَيْرِ يَافَتِي ، وَغَاقِ غَاقِ ، كَسَرُوا هَذَا إِذْ كَانَ مِنْ كَلَامِهِمْ أَنْ يَكْسُرُوا إِذَا تَلَقَى السَّاكِنَانِ (٣) .

وقال الله تبارك وتعالى : « قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ [وَالْأَرْضِ] (٤) » ،

(١) ب : « يترك الكسرة » .

(٢) الآيتان ١ ، ٢ من سورة الإخلاص .

(٣) ط : « ساكنان » .

(٤) الآية ١٠١ من سورة يونس .

فضموا الساكن حيث حركوه كما ضمّوا الألف في الابتداء . وكرهوا الكسر
ههنا كما كرهوه في الألف ، فخالفت سائر السواكن كما خالفت [الألف] سائر
الألّفات ، يعنى ألّفات الوصل .

وقد كسر قومٌ فقالوا : « قَلِ انظُرُوا ^(١) » وأجروه على الباب الأوّل ،
ولم يجعلوها كالألّف ، ولكنهم جعلوها كآخر جيّر .

وأما الذين يَضُمّون فإنهم يَضُمّون في كلّ ساكن يكسّر في غير الألف
المضمومة . فمن ذلك قوله عز وجل : « وَقَالَتْ اخْرِجْ عَلَيَّهِنَّ ^(٢) »
« وَعَذَابٌ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ^(٣) » . ومنه : « أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ^(٤) » . وهذا
كلّه عربىٌ قد قرئ به .

ومن قال : قَلِ انظُرُوا ، كسر جميع هذا .

والفتح في حرفين : أحدهما قوله عزّ وجلّ : « آلم * الله ^(٥) » ، لمّا كان
من كلامهم أن يفتحوا لالتقاء الساكنين فتحوا هذا ، وفرقوا بينه وبين ما ليس
بهجاءً .

ونظير ذلك ^(٦) قولهم : مِنْ الله ، وَمِنْ الرسول ، وَمِنْ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لَمَّا

(١) هي قراءة حمزة وعاصم ؛ ووافقهما يعقوب . وقرأ سائر القراء : « قل انظروا » بضم اللام .

تفسير أبى حيان ٥ : ١٩٤ واتحاف فضلاء البشر ٢٥٤ .

(٢) يوسف ٣١ .

(٣) الآية ٤١ ، ٤٢ من سورة ص .

(٤) الآية ٣ من المزمل .

(٥) الآيتان ١ ، ٢ من آل عمران .

(٦) ١ ، ب : « نظير ذلك » بدون واو .

كثرت في كلامهم ولم تكن فعلا وكان الفتحُ أخفَّ عليهم فتحوا ، وشبهوها
بأين وكيف (١)

وزعموا أنَّ ناساً من العرب يقولون : من الله ، فيكسرونه ويُجرونه على
القياس .

فأما (الم) فلا يكسر ، لأنَّهم لم يجعلوه في ألف الوصل بمنزلة غيره ،
ولكنهم جعلوه كـبعض مايتحرك لالتقاء الساكنين . ونحو ذلك لم يُلدِّه (٢) .
واعلمن ذلك ، لأنَّ للهجاء حالاً قد تبيَّن .

وقد اختلفت العربُ في من إذا كان بعدها ألف وصل غير ألف اللام ،
فكسره قوم على القياس ، وهي أكثر في كلامهم ، وهي الجيدة . ولم يكسروا في
ألف اللام (٣) لأنها مع ألف اللام أكثر ، لأنَّ الألف واللام كثيرة في الكلام

(١) السيرافي : إنما فتح من الله وخرج عن قياس نظيره لأنه كثر في كلامهم والميم مكسورة ؛
فكروها توالي الكسرتين مع الكثرة ؛ فعدلوا إلى أخف الحركات وكسروا ما لم يكثر مما هو على صورته
كقولك : إن الله مكنتي فعلت ؛ وكقولك زن الدرهم ، وعد الرجل ، وصل ابنتك ؛ وما أشبه ذلك . وكان
الكسائي يقول : إن من فتحت النون فيها لأن أصلها منا . ولم يأت في ذلك بحجة مقنعة . وأما (الم . الله)
فكان الأخفش يميز فيها الكسرة . وقد منع سيبويه ذلك . وفيه وجهان : أحدهما أنه لالتقاء الساكنين الميم
واللام الأولى من الله ؛ ولم يكسروا لأن قبل الميم ياء وقبل الياء كسرة فكروها الكسر فيها كما كروها الكسر
في أين وكيف ؛ والميم أثقل ؛ لأن قبل الياء منها كسرة . والثاني : أنه ألقى فتحة الألف من قولنا الله على الميم ؛
لأن هذه موقوفة حقها أن تبتدأ الألف بعدها مفتوحة .

(٢) إشارة إلى ماورد في قوله :

ألا رب مولود وليس له أب وذى ولد لم يلد أبوان

وانظر ماسبق في ٢ : ٢٢٦ وماضى في هذا الجزء الرابع ص ١١٥ .

(٣) سبق مثل هذا التعبير في ص ١٥٠ س ٢ من الحواشي .

في كل اسم ، ففتحوا استخفافاً ، فصار من الله بمنزلة الشاذ . وذلك قولك : من ابنك ومن امرئ . وقد فتح قومٌ فصحاءً فقالوا : من ابنك ، فأجرؤها مجرى من ٢٧٦ المسلمین .

هذا باب ما يضم من السواكن إذا حذف بعد ألف الوصل

وذلك الحرف الواو التي هي علامة الإضمار ، إذا كان ما قبلها مفتوحاً ، وذلك قوله عز وجل : « ولا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ^(١) » ، وَرَمُوا أَبْنَك ، وَأَخْشُوا الله . فزعم الخليل أنهم جعلوا حركة الواو منها يُفصّل بينها وبين الواو التي من نفس الحرف ، نحو واو تَوَو أو .

وقد قال قوم : « ولا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ^(٢) » ، جعلوها بمنزلة ما كسروا من السواكن ، وهي قليلة : وقد قال قوم : « لَوِ اسْتَطَعْنَا ^(٣) » شبهوها بواو أَخْشُوا الرجل ونحوها ، حيث كانت ساكنة مفتوحاً ما قبلها . وهي في القلة بمنزلة : « ولا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ » .

وأما الياء التي هي علامة الإضمار وقبلها حرف مفتوح ، فهي مكسورة في ألف الوصل . وذلك : أَخْشَى الرَّجُلُ ، للمرأة ، لأنهم لما جعلوا حركة الواو من الواو جعلوا حركة الياء من الياء ، فصارت تُجْرَى ههنا كما

(١) الآية ٢٣٧ من البقرة .

(٢) هي قراءة يحيى بن يعمر ؛ على أصل التلخيص من التقاء الساكنين . تفسير أبي حيان ٢ :

٢٣٨ .

(٣) الآية ٤٢ من التوبة . وهذه هي قراءة الأعمش وزيد بن علي . قال أبو حيان في تفسيره ٥ :

٤٦ : « فر من ثقل الكسرة على الواو وشبهها بواو الجمع عند تحريكها لالتقاء الساكنين » . كما قرأ الحسن « لو استطعنا » بفتح الواو .

تُجْرَى الواو ثَمَّ . وَإِنْ أَجْرِيهَا مَجْرَى « وَلَا تُنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ » كَسَرَتْ ، فَهِيَ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَكْسُورَةٌ .

ومثل هذه الواو واوُ مُصْطَفَّوْنَ ، لأنها واوُ زائدة لحَقَّتْ للجمع كما لَحَقَتْ واوُ أَخْشَوْا لِإِعلامَةِ الجمعِ ، وَحَدَفَتْ مِنَ الاسمِ ما حَدَفَتْ واوُ أَخْشَوْا ، فهذه في الاسمِ كَتَلِكْ في الفعلِ . والياءُ في مُصْطَفَّيْنَ مثلها في أَخْشَيْ ، وذلك مُصْطَفَّوْ اللهُ وَمِنَ مُصْطَفَّي اللهِ .

هذا باب ما يحذف من السواكن
إذا وقع بعدها ساكن

وذلك ثلاثة أحرف : الألف ، والياء التي قبلها حرف مكسورٌ ، والواو التي قبلها حرف مضموم .

فأما حذف الألف فقولك : رَمَى الرَّجُلُ وَأَنْتَ تَرِيدُ رَمَى ، ولم يَحْفَ وَإِنَّمَا كَرِهُوا تَحْرِيكَهَا لِأَنَّهَا إِذَا حُرِّكَتْ صَارَتْ يَاءً أَوْ واوًا ، فَكَرِهُوا أَنْ تُصِيرَ إِلَى ما يَسْتَقْبَلُونَ ^(١) فَحَدَفُوا الألفَ حَيْثُ لَمْ يَخَافُوا التَّبَاسًا .

ومثل ذلك : هذه حُبْلَى الرَّجُلِ ، وَمِعْزَى القَوْمِ ، وَأَنْتَ تَرِيدُ المِعْزَى وَالْحُبْلَى ، كَرِهُوا أَنْ يُصِيرُوا إِلَى ما هُوَ أَثْقَلُ مِنَ الألفِ ، فَحَدَفُوا حَيْثُ لَمْ يَخَافُوا التَّبَاسًا .

ومثل ذلك قولهم : رَمَتْ . وَقَالُوا : رَمَيْتَا ، فَجاءوا بالياء ، وَقَالُوا : غَزَوْا فَجاءوا بالواو ، لِثَلَا يَتَبَسُّ الاثنانِ بالواحدِ . وَذِفْرِيانٍ لِأَنَّهم لو حَذَفُوا لآلَتَبَسَ بما لَيْسَ في آخِرِهِ أَلْفُ التَّائِيثِ مِنَ الأَسْماءِ . وَأَنْتَ إِذَا قُلْتَ : هذه حُبْلَى الرَّجُلِ وَمَنْ حُبْلَى الرَّجُلِ ، عُلِمَ أَنَّ في آخِرِها أَلْفًا .

فإن قلت : قد تقول رأيتُ حُبْلَى الرَّجُل ، فيوافق اللفظ لفظَ ماليست في آخره أَلْفُ التَّائِيثِ ؟ فَإِنَّ هَذَا لَا يَلْزِمُهُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ . وَأَنْتَ لَوْ قُلْتَ حُبْلَانٌ لَمْ تَجِدْ مَوْضِعاً إِلَّا وَالْأَلْفُ مِنْهُ سَاقِطَةٌ ، وَلِظُّهُ اسْمٌ حِينَئِذٍ وَلِظُّهُ مَالِيستَ فِيهِ الْأَلْفُ سِوَاءٍ .

وَأَمَّا حَذْفُ الْيَاءِ الَّتِي قَبْلَهَا كَسْرَةٌ فَقَوْلُكَ : هُوَ يَرْمِي الرَّجُلَ ، وَيَقْضَى الْحَقُّ ، وَأَنْتَ تَرِيدُ يَقْضَى وَيَرْمَى ، كَرِهُوا الْكُسْرَ كَمَا كَرِهُوا الْجَرَ فِي قَاضٍ ^(١) ، وَالضَّمُّ فِيهِ كَمَا كَرِهُوا الرَّفْعَ فِيهِ ، وَلَمْ يَكُونُوا لِيَفْتَحُوا فَيَلْتَبِسَ ٢٧٧ بِالنَّصْبِ ، لِأَنَّ سَبِيلَ هَذَا أَنْ يُكْسَرَ ، فَحَذَفُوا حَيْثُ لَمْ يَخَافُوا التَّبَاسُ .

وَأَمَّا حَذْفُ الْوَاوِ الَّتِي قَبْلَهَا حَرْفٌ مَضْمُومٌ فَقَوْلُكَ : يَعْزُو الْقَوْمَ ، وَيَدْعُو النَّاسَ . وَكَرِهُوا الْكُسْرَ كَمَا كَرِهُوا الضَّمَّ هُنَاكَ ، وَكَرِهُوا الضَّمَّ هُنَا كَمَا كَرِهُوا الْكُسْرَ فِي يَرْمَى . وَأَمَّا اخْشَوْ الْقَوْمَ وَرَمَوْا الرَّجُلَ وَاخْشَى الرَّجُلَ ، فَإِنَّهُمْ لَوْ حَذَفُوا لَالْتَبَسَ الْوَاحِدُ بِالْجَمِيعِ ، وَالْأَنْثَى بِالذَّكَرِ . وَلَيْسَ هُنَا مَوْضِعُ التَّبَاسِ . وَمَعَ هَذَا أَنَّ قَبْلَ هَذِهِ الْوَاوِ أَخْفَ الْحَرَكَاتِ . وَكَذَلِكَ يَأُخْشَى ، وَمَاقِبِلُ الْيَاءِ فِي يَقْضَى وَنَحْوِهِ ، وَمَاقِبِلُ الْوَاوِ مِنْهَا فِي يَدْعُو وَنَحْوِهِ . فَاجْتَمَعَ أَنَّهُ أَثْقَلُ وَأَنَّهُ لَا يُخَافُ الْإِلْتِبَاسَ ، فَحَذَفَ . فَأَجْرِيَتْ هَذِهِ السَّوَاكِنُ الَّتِي حَرَكُوا مَاقِبِلَهَا ^(٢) مِنْهَا مُعْجَرَى وَاحِداً .

ومثل ذلك : لم يَبِعْ ولم يَقْلْ ، ولو لم يكن ذلك فيها من الاستثقال لأَجْرِيَتْ مَجْرَى لَمْ يَخْفَ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لاسْتِثْقَالِ مَا بَعْدَهَا حُذْفٌ ، وَكَذَلِكَ يَأُ يَهَابُ وَوَأُو يَخَافُ . وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ .

(١) ا ، ب : « قاضي » .

(٢) ا ، ب : « التي حركة ماقبلها » .

هذا باب مالا يردُّ من هذه الأحرف الثلاثة لتحرك ما بعدها
وسأخبرك لم ذلك إن شاء الله ؟

وهو قولك : لم يَحْفِ الرَّجُلُ ، ولم يَبِعِ الرَّجُلُ ، ولم يَقِلِّ القَوْمُ ، ورَمَتِ
المرأة ، ورَمَتَا ، لأنَّهُم إنما حَرَكُوا هذا الساكن لساكنٍ وقع بعده ، وليست
بحركة تلزم (١) . ألا ترى أنك لو قلت : لم يَحْفَ زيدٌ ، ولم يَبِعْ عمروٌ
أسكنت . وكذلك لو قلت رَمَتٌ ، فلم تحيِّ بالألف لحذفته . فلما كانت هذه
السواكنُ لا تُحَرِّكُ حُذفت الألفُ حيثُ أسكنتُ والياءُ والواوُ ، ولم يُرجعوا
هذه الأحرف الثلاثة حيث تحركت لالتقاء الساكنين ، لأنك إذا لم تذكر بعدها
ساكنًا سَكنتُ . وكذلك إذا قلت لم تَحْفَ أبَاكَ في لغة أهل الحجاز ، وأنت
تريد : لم تَحْفَ أبَاكَ ، ولم يَبِعْ أبوكَ ، ولم يَقِلِّ أبوكَ ، لأنك إنما حركت حيث لم
تجد بُدًّا من أن تحذف الألف وتلقَى حركتها على الساكن الذي قبلها ، ولم تكن
تقدِّرُ على التخفيف إلا كذا ، كما لم تجد بُدًّا في التقاء الساكنين من التحريك .
فإذا لم تذكر بعد الساكن همزةً تخفف كانت ساكنةً على حالها كسكونها إذا لم
يُذكَر بعدها ساكن .

وأما قولهم : لم يَحْفَا ، ولم يَقُولَا ، ولم يَبِيعَا ، فإن هذه الحركات لوازمٌ
على كل حال ، وإنما حذفت التون للجزم كما حذفت الحركة للجزم من فعلٍ
الواحد ، ولم تدخل الألف ههنا على ساكن ، ولو كان كذلك لقال : لم يَحْفَا كما

(١) السيرافي ما ملخصه : يريد أن ما أسقطناه من الألف والواو والياء لالتقاء الساكنين ، إذا تحرك
الساكن بعده لاجتماع الساكنين لم يردُّ الساكن الناهب ؛ لأن هذا التحريك عارض وليس بحركة تلزم
الحرف .

قال : رَمَتَا ؛ فلم تُلْحَقِ الثَّانِيَةَ شَيْئاً مَجْزُوماً كما أَنَّ الألفَ لَحِقَتْ فِي رَمَتَا شَيْئاً مَجْزُوماً (١) .

هذا باب ما تلحقه الهاء في الوقف لتحرك آخر الحرف

وذلك قولك في بنات الباء والواو التي الياء والواو فيهن لآم في حال الجزم : أَرِمَةٌ ، ولم يَغْزُهُ ، وانْحَشَتْهُ ، ولم يَقْضِيَهُ ، ولم يَرْضَهُ . وذلك لأنهم كرهوا إذهاب اللامات والإسكان جميعاً ، فلما كان ذلك إخلالاً بالحرف كرهوا أن يسكنوا المتحرك .

٢٧٨

فهذا تبيان أنه قد حذف آخر هذه الحروف .
وكذلك كل فعل كان آخره ياءً أو واواً وإن كانت الياء زائدة ، لأنها تجرى مجرى ماهو من نفس الحرف .

فإذا كان بعد ذلك كلامٌ تركت الهاء ، لأنك إذا لم تقف تحركت ، وإنما كان السكون للوقف . فإذا لم تقف استغنيت عنها وتركتها .

وقد يقول بعض العرب : أرم في الوقف ، واغز ، وانحش . حدثنا بذلك عيسى بن عمر ، ويونس . وهذه اللغة أقل اللغتين ، جعلوا آخر الكلمة حيث وصلوا إلى التكلم بها ، بمنزلة الأواخر التي تحرك مما لم يحذف منه شيء ، لأن من كلامهم أن يشبهوا الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله في جميع ماهو فيه .
وأما لا تقة من وقيت ، وإن تع أعه من وعيت ، فإنه يلزمها الهاء (٢) في

(١) السيرافي : يريد أن الأصل في يخافا ويقولوا ويبيعا : يخافات ويقولان ويبيعان ؛ فدخل الجزم فسقط له النون . ولم تدخل ألف الثانية على شيء مجزوم فذلك تثبت الألف والواو والياء في : يخافا ويقولوا ويبيعا .

(٢) ١ : « الباء » ، تحريف .

الوقف من تركها في الخش، لأنه مُجحف بها، لأنها ذهبت منها الفاء واللام، فكرهوا أن يسكنوا في الوقف فيقولوا: إنَّ تَعِ أَع، فيسكنوا العين مع ذهاب حرفين من نفس الحرف. وإتّما ذهب من نفس الحرف الأوّل حرف واحد وفيه ألف الوصل، فهو على ثلاثة [أحرف]، وهذا على حرفين، وقد ذهب من نفسه حرفان (١).

وزعم أبو الخطّاب أن ناساً من العرب يقولون: ادعِه من دَعَوْتُ، فيكسرون العين، كأنها لَمَّا كانت في موضع الجزم توهموا أنها ساكنة، إذ كانت آخر شيء في الكلمة في موضع الجزم، فكسروا حيث كانت الدال ساكنة، لأنّه لا يلتقى ساكنان، كما قالوا: رُدِّ يا فتى.

وهذه لغة رديئة، وإنما هو غلط، كما قال زهير (٢):

بدا لى أنى لستُ مُدرك مامضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائئياً (٣)

(١) السيرافي: يريد أن قولنا لم يعه ولم يقه، قد ذهب منه حرفان، وهو فاء الفعل ولامه؛ لأنه من وقى يقى ووعى يعى؛ فإثبات الهاء فيه أوجب وألزم من إثباتها في ارم واخش، لأن الإجحاف بها أكثر، والعوض لها ألزم. ومن العرب من لا يثبت الهاء في ذلك أيضاً لأنه على حرفين الأول منهما متحرك يتنأ به، والثاني ساكن. والذي يتكلم بهذا ويحذف الهاء منه أقل ممن يحذف الهاء من ارم واخش؛ لأن ارم على ثلاثة أحرف، والناهب منه حرف واحد.

(٢) سبق في ١: ١٦٥، ٣٠٦ / ٢ / ١٥٥: ٣ / ٢٩، ٥١، ١٠٠.

(٣) الشاهد فيه هنا جر «سابق» خطأ؛ وهو معطوف على «مدرك» بتوهم دخول الباء الزائدة

هذا باب ما تلحقه الهاء لتبيين الحركة

من غير ما ذكرنا من بنات الياء والواو التي حذف أو اخرها
ولكنها تُبين حركة أو آخر الحروف التي لم يذهب بعدها شيء

فمن ذلك النونات التي ليست بحروف إعراب ، ولكنها نون الاثني
والجميع . وكان هذا أجدر أن تبيّن حركته حيث كان من كلامهم أن يبينوا
حركة ما كان قبله متحرّكاً ممّا لم يحذف من آخره شيء ، لأنّ ما قبله مسكّن ،
فكرهوا أن يسكن ما قبله ، وذلك إخلالٌ به ، وذلك : هما ضاربانُهُ ، وهم
مُسَلِّمُونُهُ ، وهم قائلُونُهُ . ومثل ذلك : هُنَّة ، وضَرْبَتُهُ ، وذَهَبَتُهُ . فعلوا ذلك
لِما ذكرتُ لك . ومع ذلك أيضاً أنّ النون خفيّة ، فذلك أيضاً ممّا يؤكّد
التحريك ، إذ كان يحرك ما هو أَيْبُنُ منها . وسترى ذلك ، وما حُرِّك وما قبله
متحرّك ، إن شاء الله .

ومثل ذلك : أَيْبَةُ ، تريد أَيْنَ ، لأنها نون قبلها ساكن ، وليست بنونٍ
تُغَيِّرُ للإعراب ولكنها مفتوحة على كل حال ، فأجريت ذلك المجرى .
ومثل ذلك قولهم : ثَمَّة ، لأنّ في هذا الحرف مافي أَيْنَ ، أنّ ما قبله
ساكن ، وهي خفيّة كالتّون ، وهي أشبه الحروف بها في الصوت ، فلذلك
كانت مثلها في الخفاء . ونبيّن ذلك في الإدغام . ومثل ذلك قولهم : هَلْمَهُ ،
يريد : هَلْمٌ . قال الراجز : (١) :

* يَا أَيُّهَا النَّاسُ الْأَهْلَمَةُ (٢) *

(١) الخصائص ٣ : ٣٦ وابن يعيش ٤ : ٤٢ . والرجز مجهول القائل .

(٢) الشاهد فيه الوقف بهاء السكت لتبيين حركة الميم ؛ لأنها حركة بناء لا تتغير لإعراب ؛
فكرهوا تسكينها لأنها حركة مبني لازمة .

وإنما يريد : هَلَمْ .

وغير هؤلاء من العرب ، وهم كثير ، لا يُلِحِقُونَ الهاء في الوقف (١) ، ولا يبيّنون الحركة ، لأنهم لم يحذفوا شيئاً يلزم هذا الاسم في كلامهم في هذا الموضع ، كما فعلوا ذلك في بنات البياء والواو (٢) .

وجميع هذا إذا كان بعده كلامٌ ذهب منه الهاء ، لأنه قد استغنى عنها .
وإنما احتاج إليها في الوقف لأنه لا يستطيع أن يحرك ما يسكت عنده .

ومثل ما ذكرت لك قول العرب : « إِنَّه » ، وهم يريدون إن ، ومعناها أَجَلٌ . وقال :

وَيَقْلُنَ شَيْبٌ قَدَ عَلَا كَ وَقد كَبِرَتْ قَقْلَتْ إِنَّه (٣)

ومثل نون الجميع قولهم : اعْلَمْتَهُ ، لأنها نون زائدة وليست بحرف إعراب وقبلها حرف ساكن ، فصار هذا الحرف بمنزلة هُنَّ .

وقالوا في الوقف : كَيْفَهُ ، وَلَيْتَهُ ، وَلَعَلَّهُ ، في كَيْفٍ ، وَلَيْتٍ ، وَلَعَلٍّ ، لَمَّا لم يكن حرفاً يتصرف للإعراب وكان ما قبلها ساكناً ، جعلوها بمنزلة ما ذكرنا .

وزعم الخليل أنهم يقولون : انْطَلَقْتُهُ ، يريدون انْطَلَقْتُ ، لأنها ليست بتاء إعراب وما قبلها ساكن .

(١) بعده في ا فقط : « لأنه يستطيع أن يحرك ما يسكت عنه » ، وهو تحريف وتسييق بعبارة ستأتي

بعد قليل .

(٢) السرياني : يريد أن قوما يدخلون الهاء في ارمه ولم يغيره وما أشبه ذلك ، مما ذهب منه حرف أو حرفان ؛ ولا يدخلونها فيما ذكره في هذا الباب ؛ لأنهم قدروا إدخالها عوضاً من الذاهب في ارمه ونحوه ؛ ولم يذهب من هذا الباب شيء يجعل الهاء عوضاً من ذهابه .

(٣) لعبد الله بن قيس الرقيات ، كما سبق في حواشي ٣ : ١٥١ حيث ورد الشاهد مع قرين له .

ومما أجرى مجرى [مُسْلِمُونَهُ علامةُ المضمَر التي هي ياء وقبلها ألف أو ياء ، لأنها جَمعت أنها خفية وأن قبلها ساكناً ، فأجريت مجرى] مُسْلِمَانِهِ ومُسْلِمُونَهُ ، ونُعَلِينَهُ ^(١) . وذلك قولك : غُلامِيه ، [وغُلامِيه ، وعَصَايَه ، وبُشْرَايَه ، وياقَاضِيَه] .

هذا باب ما يبيّنون حركته وما قبله متحرك

فمن ذلك الياء التي تكون علامة المضمَر المجرور أو تكون علامة المضمَر المنصوب . وذلك قولك : هذا غُلامِيه ، وجاء من بَعْدِيه ، وإنه ضَرَبِيه ، كرهوا أن يسكّنوها إذ لم تكن حرف الإعراب ، وكانت خفية فينوها .

وأما من رأى أن يسكّن الياء فإنه لا يلحق الهاء ، لأن ذلك أمرها في الوصل ، فلم يُحذف منها في الوقف شيء .

وقالوا : هِيه ، وهم يريدون هِي ، شبهوها بياء بَعْدِي . وقالوا : هُوَه ، لَمَّا كانت الواو لا تصرف للإعراب كرهوا أن يلزموها الإسكان في الوقف ، فجعلوها بمنزلة الياء ، كما جعلوا كَيْفَه بمنزلة مُسْلِمُونَهُ .

ومثل ذلك قولهم : حُذِه بحُكْمِكِه . وجميع هذا في الوصل بمنزلة الأوّل . ومن لم يلحق هناك الهاء في الوقف لم يلحقها هنا .

وقد استعملوا في شيء من هذا الألف في الوقف كما استعملوا الهاء ، لأنّ الهاء أقرب المخارج إلى الألف ، وهي شبيهة بها .

فمن ذلك قول العرب : حَيْهَلًا ، فإذا وصلوا قالوا : حَيْهَل بَعْمَر . وإن شئت قلت : حَيْهَل ، كما تقول : بحكْمك .

ومن ذلك قولهم : أنا ، فإذا وصل قال : أن أقول ذاك . ولا يكون في ٢٨٠ الوقف في أنا إلا الألف ، لم تُجعل بمنزلة هو ، لأنّ هو آخرها حرف مدّ ، والنون خفيّة ، فجمعت أنها على أقلّ عددٍ ما يُتكلم به مفرداً ، وأنّ آخرها خفيّ ليس بحرف إعراب ، فحملهم ذلك على هذا .

ونظيرة أنا مع هذا الهاء التي تلزم طلحة في أكثر كلامهم في النداء ، إذا وقفت ، فكما لزمت تلك لزمت هذه الألف .

وأما أحمرّ ونحوه ، إذا قلت رأيت أحمر ، لم تلحق الهاء ، لأنّ هذا الآخر حرف إعراب يدخله الرفع والنصب ، وهو اسم يدخله الألف واللام ، فيجرّ آخره ، ففرقوا بينه وبين ما ليس كذلك ، وكرهوا الهاء في هذا الاسم في كل موضع وأدخلوها في التي لاتزول حركتها ، وصار دخول كلّ الحركات فيه وأنّ نظيره فيما ينصرف (١) منون ، عوضاً من الهاء حيث قويت هذه القوة . وكذلك الأفعال ، نحو ظنّ وضرب ، لما كانت البلام قد تصرّف حتى يدخلها الرفع والنصب والجزم ، شبيّهت بأحمر .

وأما قولهم : علامه ، وفيمة ، ولمه ، وبمه ، وحتامة ؟ فالهاء في هذه الحروف أجود إذا وقفت ، لأنك حذف الألف من ما ، فصار آخره كآخر آرمه وأغزة .

وقد قال قوم : فيم ، وعلام ، وبم ، ولم ؟ كما قالوا : انخش . وليس هذه مثل إن ، لأنه لم يُحذف منها شيء من آخرها .

وأما قولهم : مجيء م جئت ، ومثل م أنت ، فإنك إذا وقفت ألزمتها الهاء ولم يكن فيه إلا ثبات الهاء ، لأنّ مجيء ومثل ، يُستعملان في الكلام مفردين ،

لأنهما اسمان . وأما الحروف الأول فإنها لا يُتكلّم بها مفردةً من ما ، لأنها ليست بأسماء ، فصار الأوّل والآخِر بمنزلة حرفٍ واحد لذلك . ومع هذا أنّه أكثرُ في كلامهم ، فصار هذا بمنزلة حرف واحد نحو اخش . والأوّل من مَجِيءٍ مَجِيءٌ ، ومِثْلُ مِثْلٌ ، ليس كذلك . ألا تراهم يقولون : مِثْلُ مَا أَنْتَ وَمَجِيءٌ مَا جِئْتُ ؟ لأنّ الأوّل اسمٌ . وإتّما حذفوا لأنّهم شبهوها بالحروف الأوّل فلمّا كانت الألف قد تلزم في هذا الموضع كانت الهاء في الحرف لازمة في الوقف ، ليفرقوا بينها وبين الأوّل (١) .

وقد لحقت هذه الهاءات بعد الألف في الوقف لأنّ الألف خفيفة ، فأرادوا البيان ، وذلك قولهم : هُوَ لَاهُ وَهَهُنَاهُ . ولا يقولونه في أفعى وأعمى ونحوهما من الأسماء المتمكّنة ، كراهية أن تلتبس بهاء الإضافة . ومع هذا أنّ هذه الألفات حروفٌ إعراب . ألا ترى أنّه لو كان في موضعها غير الألف دخله الرفع والنصب والجرّ ، كما يدخل (٢) راء أحمر . ولو كان في موضع ألف هُوَ لَاهُ حرفٌ متحرّكٌ سيّواها كانت لها حركة واحدة كحركة أنا وهو . فلمّا كان كذلك أجروا الألف مجرى ما يتحرّك في موضعها .

واعلم أنّهم لا يتبعون الهاء ساكناً سوى هذا الحرف المملود ؛ لأنه خفيٌّ فأرادوا البيان كما أرادوا أن يجرّكوا . وناسٌ من العرب كثير (٣) لا يلحقون الهاء كما لم يلحقوا هُوَ وهُنَّ ونحوهما .

وقد يلحقون في الوقف هذه الهاء الألف التي في التّداء ؛ والألف والياء والواو في التّذبة ؛ لأنه موضعٌ تصويت وتبيين ، فأرادوا أن يَمَلُّوا فالزموها ٢٨١

(١) ط : « ليفرق بينها وبين الأوّل » .

(٢) ا : « كما تدخل » .

(٣) ط : « وناس كثير من العرب » .

الهَاءَ فِي الْوَقْفِ لِذَلِكَ ، وَتَرْكُوهَا فِي الْوَصْلِ ؛ لِأَنَّهُ يُسْتَعْنَى عَنْهَا كَمَا يُسْتَعْنَى عَنْهَا فِي الْمَتْحَرِّكَ فِي الْوَصْلِ ، لِأَنَّهُ يَجِيءُ مَا يَقُومُ مَقَامَهَا . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : يَاغْلَامَاهُ ، وَوَازِيدَاهُ ، وَوَاغْلَامُهُوْ ، وَوَاذْهَابَ غْلَامِيهِه .

هذا باب الوقف

في أواخر الكلم المتحرّكة (١) في الوصل

أَمَّا كُلُّ اسْمٍ مَنُونٍ فَإِنَّهُ يَلْحَقُهُ فِي حَالِ النَّصْبِ فِي الْوَقْفِ الْأَلْفُ ، كِرَاهِيَةٌ أَنْ يَكُونَ التَّنْوِينُ بِمَنْزِلَةِ النَّونِ اللَّازِمَةِ لِلْحَرْفِ مِنْهُ ، أَوْ زِيَادَةٍ فِيهِ لَمْ تَجِيءْ عِلَامَةً لِلْمَنْصَرَفِ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَفْرُقُوا بَيْنَ التَّنْوِينِ وَالنَّونِ . وَمِثْلُ هَذَا فِي الْاِخْتِلَافِ الْحَرْفُ الَّذِي فِيهِ هَاءُ التَّأْنِيثِ ، فَعِلَامَةُ التَّأْنِيثِ إِذَا وَصَلَتْهُ التَّاءُ ، وَإِذَا وَقَفَتْ أَلْحَقَتْ الْهَاءَ أَرَادُوا أَنْ يَفْرُقُوا بَيْنَ هَذِهِ التَّاءِ وَالتَّاءِ الَّتِي هِيَ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ ، نَحْوُ تَاءِ الْقَتِّ ، وَمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ مَا هُوَ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ نَحْوُ تَاءِ سُنْبِيَّةٍ ، وَتَاءِ عِفْرِيَّةٍ ، لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يُلْحَقُوهُمَا بِنِيبَاءِ قَحْطَبَةٍ وَقَنْدِيلٍ (٢) .

وَكَذَلِكَ التَّاءُ فِي بِنْتٍ وَأُخْتٍ ، لِأَنَّ الْأَسْمِينَ أَلْحَقًا بِالتَّاءِ بِنِيبَاءِ عُمَيْرٍ وَعَدْلٍ ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ تَائِ الْمُنْطَلِقَاتِ (٣) ، لِأَنَّهَا كَأَنَّهَا مَنْفَصِلَةٌ مِنَ الْأَوَّلِ ، كَمَا أَنَّ مَوْتَ مَنْفَصِلٌ مِنْ حَضَرَ فِي حَضَرَ مَوْتَ .

(١) ب : « المتحرك » .

(٢) السرياني : يريد أنهم فصلوا في الوقف بين النون الأصلية والملحقة بالأصلية في حسن ورعشن ، وبين التنوين في زيد وعمرو ، كما فصلوا بين علامة التأنيث التي هي التاء ، وبين ما التاء فيه أصلية أو ملحقة بالأصلية . وقالوا في علامة التأنيث : هذه تارة وطلحة ؛ وما أشبه ذلك ؛ ووقفوا عليها بالتاء ؛ فإذا وصلوا قالوا : تمرتك وطلحتك . وقالوا في الأصلية : قَتَّ في الوقف وقَتَّ في الوصل ثم قال : وفي كلام سيبويه سهو ؛ لأنه مثل بناء سنبته ولا يقع عليها وقف ؛ وإنما ينبغي أن يكون تاء سنبت وما أشبهه مما يوقف على التاء فيه .

(٣) ا ، ب : « وبين منطلقات » .

وتاء الجميع أقرب إلى التاء التي هي بمنزلة ماهو من نفس الحرف من تاءِ
 طَلْحَة ، لأنّ تاءَ طَلْحَة كأنّها منفصلة .

وزعم أبو الخطاب أنّ ناساً من العرب يقولون في الوقف : طَلَحْتُ ، كما
 قالوا في تاء الجميع قولاً واحداً في الوقف والوصل .

وإنّما ابتدأتُ في ذكر هذا لأبيّن لك المنصرف . فأما في حال الجرّ
 والرفع فإنّهم يحذفون الياء والواو ، لأنّ الياء والواو أثقلُ عليهم من الألف ، فإذا
 كان قبل الياء كسرةٌ وقبل الواو ضمّةٌ كان أثقل .

وقد يحذفون في الوقف الياء التي قبلها كسرة وهي من نفس الحرف ،
 نحو القاض . فإذا كانت الياء هكذا فالواو بعد الضمّة أثقلُ عليهم من الكسرة ،
 لأنّ الياء أخفُ عليهم من الواو . فلما كان من كلامهم أن يحذوها وهي من
 نفس الحرف كانت ههنا يلزمها الحذف ؛ إذ لم تكن من نفس الحرف ، ولا
 بمنزلة ماهو من نفس الحرف ، نحو ياء مُحَبِّطٍ ومُجَعِّبٍ (١) .

فأما الألف فليست كذلك ، لأنها أخفُ عليهم . ألا تراهم يفرّون إليها
 في مُتَنَّى ونحوه ولا يحذفونها في وقف . ويقولون في فَحِذْ : فَحِذْ ، وفي رُسُلِ :
 رُسُلْ ، ولا يَحْفَفُونَ الجَمَلُ لأن الفتحة أخفُ عليهم من الضمة والكسرة ، كما
 أنّ الألف أخفُ عليهم من الياء والواو . وسترى بيان ذلك إن شاء الله .

وزعم أبو الخطاب أنّ أزدَ السَّرَاةِ يقولون هذا : زَيْدُو ، وهذا عَمْرُو ،
 ومررتُ بزَيْدِي ، وبَعَمْرِي ؛ جعلوه قياساً واحداً ؛ فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا
 الألف (٢) .

(١) يقال جعياه ، أى صرعه . وفي ا ، ب : « مجعنب » . وفي ط : « مجعبي » بصيغة اسم المفعول
 والوجه ما أثبت ، بصيغة اسم الفاعل .

(٢) بعده في كل من ا ، ب : « وزعم أبو الحسن أن ناساً يقولون : رأيت زيد ؛ فلا يثبتون ألفا ؛ =

هذا باب الوقف في آخر الكلم

المتحركة^(١) في الوصل التي لا تلحقها زيادة في الوقف

فأما المرفوع والمضموم فإنه يوقَّف عنده على أربعة أوجه : بالإشمام ،
وبغير الإشمام كما تقف عند المجزوم والساكن ، وبأن تروم التحريك ،
وبالتضعيف .

٢٨٢

فأما الذين أشمَّوا فأرادوا أن يفرِّقوا بين ما يلزمه التحريك في الوصل
وبين ما يلزمه الإسكان على كلِّ حال .

وأما الذين لم يُشمَّوا فقد علموا أنَّهم لا يقفون أبداً إلا عند حرف
ساكن ، فلما سَكَنَ في الوقف جعلوه بمنزلة ما يسكن على كلِّ حال ؛ لأنه وافقه
في هذا الموضع .

وأما الذين راموا الحركة فإنَّهم دعاهم إلى ذلك الحرصُ على أن
يُخرجوها من حال ما يلزمه إسكانٌ على كلِّ حال ، وأن يُعلموا أنَّ حالها عندهم
ليس كحال ما سَكَنَ على كلِّ حال . وذلك أراد الذين أشمَّوا ؛ إلا أنَّ هؤلاء
أشدُّ توكيداً .

وأما الذين ضاعفوا فهم أشدُّ توكيداً ؛ أرادوا أن يجيئوا بحرف لا يكون
الذي بعده إلا متحركاً لأنه لا يلتقي ساكنان . فهوَّلاء أشدُّ مبالغةً وأجمعُ ؛
لأنَّك لو لم تُشيمِّم كنت قد أعلمت أنَّها متحركة في غير الوقف .

= يجرونه مجرى المرفوع والمجزوم .

والمعروف أن هذا لغة ربيعة . وأنشدوا في ذلك :

ألا حينما غنم وحسن حديثها لقد تركت قلبي بها هائما دنف

(١) ب : « المتحرك » .

ولهذا علاماتٌ . فلإشمام نُقْطَةٌ ، ولِلَّذِي أُجْرَى مجرى الجزم والإسكان
الهاءُ ، ولِرُومِ الحركةِ حَطٌّ بين يَدَيِ الحرفِ ، وللتضعيفِ الشينُ (١) .

فلإشمامُ قولك : هذا خالْدٌ ؛ وهذا فَرَجٌ ؛ وهو يَجْعَلُ .

وأما الذى أُجْرَى مجرى الإسكان والجزم فقولك : مَحَلْدٌ ، وخالِدٌ ،
وهو يَجْعَلُ .

وأما الذين رأوا الحركة فهم الذين قالوا : هذا عَمْرٌ (٢) ؛ وهذا أحمَدٌ ؛
كأنه يريد رفع لسانه . حدثنا بذلك عن العرب الخليل وأبو الخطَّابِ . وحدثنا
الخليل عن العرب أيضاً بغير الإشمام وإجراء الساكن .

وأما التضعيف فقولك : هذا خالِدٌ ، وهو يَجْعَلُ ، وهذا فَرَجٌ . حدثنا
بذلك الخليل عن العرب . ومن ثمَّ قالت العرب في الشعر في القوافي
« سَبَسَبًا » (٣) يريد : السَّبَسَبَ ، و « عَيْهَلٌ » يريد : العَيْهَلُ ، لأنَّ التضعيف
لَمَّا كان في كلامهم في الوقف أتبعوه الياءَ في الوصل والواوَ على ذلك . كما
يُلْحِقُونَ الواوَ والياءَ في القوافي فيما لا يَدْخُلُهُ ياءٌ ولا واوٌ في الكلام ، وأجروا
الألفَ مجراها لأنَّها شريكُهما في القوافي ، ويُمَدُّ بها في غير موضع التنوين ،

(١) السيراق : أما جعله الهاء لما أُجْرَى مجرى الجزم والإسكان فلأنَّ الهاءَ أول قولك خفيف ؛
فدل به على السكون لأنه تخفيف . وأما جعله للتضعيف الشين فلأنَّ الشينَ أول حرف في شديد ؛ فدل به
عليه ؛ لأنَّ الحرف مشدد . وأما النقطة للإشمام فلأنَّ الإشمامَ أضعف من الروم . فجعل للإشمام نقطة ،
وللرُومِ خطأ ؛ لأنَّ النقطة أنقص من الخط .

(٢) ط : « هو عمر » .

(٣) إشارة إلى قول العجاج في ملحقات ديوانه ١٦٩ وشرح شواهد الشافية ٢٥٤ :

• تترك ما أبقي الدُّبَّ سَبَسَبًا •

ويُلحقونها في غير التوين فألحقوها بهما فيما يتوّن في الكلام ، وجعلوا
سَبَسَبَ (١) كأنّه ممّا لا تلحقه الألف في النصب إذا وقفت . قال رجلٌ من بني
أسدٍ (٢) :

* بيازِلِ وَجَنَاءَ أَوْ عَيْهَلٌ (٣) *

وقال رُوْبَةٌ (٤) :

لقد حَشِيْتُ أَنْ أَرَى جَدْبًا فِي عَامِنَا ذَا بَعْدَ مَا أُخْصِبَّا (٥)
٢٨٣ أراد : جَدْبًا . وقال رُوْبَةٌ (٦) :

* بَدءٌ يُحِبُّ الحُلُقَ الأَضْحَمَّا (٧) *

(١) ط : « وجعلت سبب » .

(٢) هو منظور بن مرثد الفقعسي الأسدي . وانظر مجالس ثعلب ٦٠٣ والخصائص ٢ : ٣٥٩
وابن عيش ٩ : ٦٨ وشرح شواهد الشافية ٢٤٦ واللسان (عهل ، جذب) ٢٤٨ .

(٣) البازل من النوق : الداخلة في السنة التاسعة . والوجناء : الغليظة الشديدة . والعيهل :
السريعة ، أو الطويلة ، أو النجبية الشديدة . وقبله :

إِنْ تَبْخَلِي يَاجْمَلُ أَوْ تَعْتَلِي أَوْ تَصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ المولى
نسلٌ وجد الهائم المقتل

والشاهد فيه تشديد « عهبل » في الوصل ضرورة .

(٤) ملحقات ديوانه ١٦٩ وابن عيش ٩ : ٦٩ والعيني ٤ : ٥٤٩ وشرح شواهد الشافية ٢٥٤
والتصريح ٢ : ٤٣١ ، ٣٤٦ .

(٥) الجذب : نقيض الخصب . والشاهد فيه تشديد بائه ضرورة ؛ وقد حرك الدال بحركة الباء
قبل التشديد لالتقاء الساكنين ؛ وكذلك شدد باء « أخصب » للضرورة .

(٦) ملحقات ديوانه ١٨٣ والنصف ١ : ١٠٩ والمخصص ٢ : ٧٨ . وقد سبق الكلام على
الشرط في ١ : ٢٩ مستشهداً به مثل هنا الاستشهاد .

(٧) سبق برواية : « ضخم » . وقد نهت هناك على أن صواب روايته « ضخماً » بالنصب ؛ وعلى
هذا يكون صواب الرواية هنا أيضاً « بدءاً » بالنصب . والبدء ؛ بفتح الباء : السيد .

فعلوا هذا إذ كان من كلامهم أن يضاعفوا .

فإن كان الحرف الذى قبل آخر حرف ساكناً لم يضاعفوا ، نحو عَمِرُو
وَزَيْدٌ وأشباه ذلك ، لأن الذى قبله لا يكون مابعد ساكناً لأنه ساكن . وقد
يسكن مابعد ماهو بمنزلة لام خالِدٌ ، وراءِ قَرْجٍ ، فلما كان مثل ذلك يسكن
مابعد ضاعفوه وبالغوا ، لئلا يكون بمنزلة مايلزمه السكون . ولم يفعلوا ذلك
بِعَمِرُو وَزَيْدٍ ، لأنهم قد علموا أنه لا تسكن أو آخر هذا الضرب من كلامهم
وقبله ساكن ، ولكنهم يُشِيمُونَ ويرومون الحركة ، لئلا يكون بمنزلة الساكن
الذى يلزمه السكون . وقد يدعون الإشمام وروم الحركة أيضاً كما فعلوا بخالِدٌ
ونحوه .

وأما ما كان فى موضع نصب أو جرٍّ فإنك تروم فيه الحركة ،
وتضاعف ، وتعمل فيه ماتفعل بالمجزوم على كل حال ، وهو أكثر فى كلامهم .
وأما الإشمام ^(١) فليس إليه سبيل ، وإنما كان [ذا] فى الرفع لأن الضمة من
الواو ، فأنت تقدر أن تضع لسانك فى أى موضع من الحروف شئت ثم تضم
شفتيك ، لأن ضمك شفتيك كتحرريك بعض جسدك ، وإشمامك فى الرفع
للرؤية وليس بصوت للأذن . ألا ترى أنك لو قلت هذا معن فأشمت كانت
عند الأعمى بمنزلتها إذا لم تُشِمِّمْ ، فأنت قد تقدر على أن تضع لسانك موضع
الحرف قبل تزجية الصوت ثم تضم شفتيك ، ولا تقدر على [أن تفعل] ذلك
ثم تحرك موضع الألف والياء .

(١) ط : « فأما الإشمام » .

فالنصبُ والجِرَّ لا يوافقان الرفعَ في الإشمام . وهو قول العرب ويونس
والخليل (١)

أما فعلك بهما كفعلك بالمجزوم على كلِّ حال فقولك : مررتُ بخالدٍ ،
ورأيتُ الحارثَ .

وأما رومُ الحركة فقولك : رأيتُ الحارثَ ومررتُ بخالدٍ . وإجراؤه
كإجراء المجزوم أكثرُ ، كما أنَّ الإشمام وإجراء الساكن في الرفع أكثرُ ، لأنهم
لا يسكنون إلاَّ عند ساكنٍ ، فلا يريدون أن يُحدثوا فيه شيئاً سوى ما يكون في
الساكن .

وأما التضعيف فهو قولك : مررتُ بخالدٍ ، ورأيتُ أحمدَ .

وحدثني من أثق به أنَّه سمع عربياً يقول : [أَعْطِنِي] أَيضَ ، يريد :
أَيْضَ ، أَلْحَقِ الهَاءَ كَمَا أَلْحَقَهَا فِي : هُنَّهْ وهو يريد : هُنَّ .

(١) السيرافي : يعني أنا إذا قلنا : هذا خالد في الإشمام فإننا نلتزم ضم الشفتين ؛ فإشمامهما المخاطب
مضمومتين ؛ فيعلم أنا أردنا بضمهما الحركة التي من موضعهما ، وهي الضمة . فإذا قلنا مررتنا بالرجل أو
رأيت الرجل ؛ ووقفنا عليه ؛ لم يمكن الإشمام ؛ لأننا إذا نطقنا باللام ساكنة لم يمكن أن نعمل بمخرج
الكسرة - وهي من وسط اللسان - ومخرج الفتحة - وهي من الحلق - تحريكاً أو سبباً يعلم به المخاطب إذا
شاهد المتكلم أنه يريد الفتح أو الكسر ؛ فلا يكون الإشمام البتة إلا في الرفع . والوقف على هذا كله أكثر في
كلام العرب من الإشمام والروم ؛ لأنهم لا يسكنون ولا يريدون أن يحدثوا فيه شيئاً سوى ما يكون في
الساكن .

هذا باب الساكن الذى يكون قبل آخر الحروف

فيحرك ، لكراهيتهم التقاء الساكنين

وذلك قول بعض العرب : هذا بَكْرٌ ، وَمِنْ بَكْرٍ . ولم يقولوا : رأيتُ

البَكْرَ ؛ لأنه في موضع التنوين ، وقد يلحق مايبين حركته . والمجروزُ والمرفوع ٢٨٤
لايلحقهما ذلك في كلامهم . ومن ثم قال الراجز — بعض السَّعْدِيِّينَ (١) :

* أنا ابنُ ماوِيَةَ إذْ جَدَّ النَّقْرُ (٢) *

أراد : النَّقْرُ ، إذا نُقِرَ بالخيَل . ولا يقال في الكلام إلا النَّقْرُ ، في الرفع

وغيره .

وقالوا : هذا عِدْلٌ وفَسِيلٌ ؛ فأتبعوها الكسرة الأولى ؛ ولم يفعلوا ما فعلوا

بالأوّل ؛ لأنّه ليس من كلامهم فِعْلٌ ؛ فشَبَّهوها بَمَثْنٍ ؛ أتبعوها الأوّل .

(١) هو فدكى بن أعبد بن أسعد بن منقر ؛ وهو فارس بنى سعد في الجاهلية ، كما في جمهرة ابن حزم ٢١٧ . وانظر للشاهد الإنصاف ٧٣٢ والعيني ٤ : ٥٥٩ والممع ٢ : ١٠٧ ، ٢٠٨ وشرح شواهد المغنى ٢٨٥ والتصریح ٢ : ٣٤١ . وينسب أيضا إلى عبيد الله بن ماوية الطائى ؛ كما في العيني وشرح شواهد المغنى . أو عبيد بن معاوية الطائى كما في اللسان (نقر) .

(٢) ماوية : اسم أمه ؛ وهو مأخوذ من الماوية : المرأة الصافية ، أو حجر البلور ، تنبها على نقاء عرضها وكرم أصلها . والنقر : صوت باللسان ، وهو أن يلزق طرفه بمخرج النون ، ثم يصوت به فينقر بالدابة لتسير . وقال الشتمرى : صوت يسكن به الفرس عند احتائه وشدة حركته . يقول : أنا الشجاع البطل حين احتماء الخيل عند اشتداد الحرب . وبعده :

* وجاءت الخيل أثابى زُمُرُ *

والشاهد فيه إلقاء حركة الراء على القاف للوقف .

وقالوا : في البُسْر ، ولم يكسروا في الجرّ ، لأنّه ليس في الأسماء فُعل ، فاتبعوها الأوّل ؛ وهم الذين يخفّفون في الصلّة البُسْر .

وقالوا : رأيتُ العِكمَ ، فلم يفتحوا الكاف كما لم يفتحوا كاف البِكْر ، وجعلوا الضمّة إذ كانت قبلها بمنزلتها إذا كانت بعدها ، وهو قولك : رأيت الجُحرَ . وإنّما فعلوا ذلك في هذا لأنّهم لمّا جعلوا ما قبل الساكن في الرفع والجر مثله بعده ، [صار] في النصب كأنّه بعد الساكن .

ولا يكون هذا في زيّد وعَوْن ونحوهما ، لأنهما حرفاً مَدّ ، فهما يحتملان ذلك كما احتملا أشياء في القوافي لم يحتملها غيرهما ، وكذلك الألف . ومع هذا كراهية الضمّ والكسر في الياء والواو ؛ وأتت لو أردت ذلك في الألف قلبت الحرف .

واعلم أنّ من الحروف حروفاً مُشترَبة ضُعِطت من مواضعها ، فإذا وقفت خرج معها من الفم صَوِيّت ، وتبّأ اللسان عن موضعه ، وهي حروف القَلْقَلَة ، وستبين أيضاً في الإدغام إن شاء الله . وذلك القاف ، والجيم ، والطاء والذال ، والباء . والدليل على ذلك أنّك تقول : الحِذْقُ ^(١) فلا تستطيع أن تقف إلا مع الصّويت ، لشدّة ضُعْط الحرف . وبعضُ العرب أشدُّ صوتاً ، كأنهم الذين يرومون الحركة .

ومن المُشترَبة حروفٌ إذا وقفت عندها خرج معها نحو التّفخة ولم تُضْعَط ضُعْط الأولى ، وهي الزاي ، والطاء ، والذال ، والضاد ؛ لأنّ هذه الحروف إذا خرجت بصوت الصدر أنسلّ آخره وقد فترّ من بين الثنايا لأنه يَجِدُ مَنْفَذاً ، فتسمع نحو التّفخة . وبعضُ العرب أشدُّ صوتاً ، وهم كأنّهم الذين يرومون الحركة . والضادُ تَجِدُ الْمَنْفَذَ من بين الأضراس ، وستبين هذه الحروف أيضاً في باب الإدغام إن شاء الله . وذلك قولك : هذا تَشْرُ ، وهذا خَفُضُ .

وأما (١) الحروف المهموسة فكلُّها تقف عندها مع نَفْخٍ ، لأنَّهنَّ
يُخرجن مع التَّنَفُّسِ لا صوت الصدر ؛ وإنما تُنَسَّلُ معه . وبعضُ العرب أشدُّ
نَفْخاً ؛ كأنهم الذين يرومون الحركة فلا بد من التَّنْفِخِ ؛ لأنَّ النَّفْسَ تَسْمَعُه
كالتَّنْفِخِ .

ومنها حروفٌ مُشْرَبَةٌ لاتسمع بعدها في الوقف شيئاً ممَّا ذكَّرنا ؛ لأنها
لم تُضَعِّطْ ضَعَطَ القاف ولا تُجِدُ مَنْفَداً كما وُجِدَ في الحروف الأربعة . وذلك
اللام والنون ؛ لأنَّهما ارتفعتا عن الشايات فلم تُجِدَا مَنْفَداً . وكذلك الميم ؛ لأنَّك ٢٨٥
تَضَمَّ شفتيك ولا تجافيهما كما جافيت لسانك في الأربعة حيث وَجَدَنَ الْمَنْفَذَ .
وكذلك العين والغين والهمزة ، لأنَّك لو أردت التَّنْفِخَ من مواضعها لم يكن كما
لا يكون من مواضع اللام والميم وما ذكرت لك من نحوهما . ولو وضعت
لسانك في مواضع الأربعة لاستطعت التَّنْفِخَ (٢) فكان آخرُ الصَّوْتِ حين يَفْتَرُّ
نَفْخاً . والرأءُ نحو الضاد .

واعلم أنَّ هذه الحروف التي يُسْمَعُ معها الصَّوْتُ والنَّفْخَةُ (٣) في
الوقف ، لا يكونان فيهنَّ في الوصل إذا سَكَنَ ؛ لأنَّك لا تنتظر أن يَنْبُوَ لسانك ؛
ولا يَفْتَرُّ الصَّوْتُ حتَّى تبتدىءَ صوتاً . [وكذلك المهموسُ ، لأنَّك لا تَدْعُ
صوتَ الفم يطول حتَّى تبتدىءَ صوتاً (٤)] .

وذلك قولك : أَيْقِظْ عُمَيْرًا ، وَأَخْرِجْ حَاتِمًا ، وَأَحْرِزْ مَالًا ، وَأَفْرِشْ
خَالِدًا ، وَحَرِّكْ عَامِرًا .

وإذا وقفت في المهموس والأربعة قلت : أَفْرِشْ ، وَأَحْرِسْ ؛ فَمَدَدتْ

(١) ا ، ب : « فأما » .

(٢) هذا الصواب من ا . وفي ب : « لما استطعت النفخ » ، وفي ط : « لأسقطت النفخ » . والمراد
بالأربعة الزاى ، والطاء ، والذال ، والضاد .

(٣) ا ، ب : « التي تسمع الصوت والنفخة منها » .

(٤) هذه التكملة من ط ، ب .

وَسَمِعْتَ التَّفْعَ ، فَتَقَطَّنَ . وكذلك : الْفِظَ ، وَتُحَذِّ ، فَتَفَحَّتْ فَتَقَطَّنَ ؛ فَإِنَّكَ سَتَجِدُهُ كَذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ولا يكون شيء من هذه الأشياء في الوصل ؛ نحو أَذْهَبْ زَيْدًا ؛ وَخِذْهَا وَاحْرُسْهُمَا ؛ كَمَا لَا يَكُونُ فِي الْمَضَاعِفِ فِي الْحَرْفِ الْأَوَّلِ إِذَا قُلْتَ : أَحْذِ ؛ وَدَقِّ ؛ وَرَشِّ (١) .

هذا باب الوقف في الواو والياء والألف

وهذه الحروف غير مهموسات ، وهي حروف لين ومد ، ومخارجها متسعة لهواء الصوت ؛ وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها ؛ ولا أمد للصوت ؛ فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها ؛ فيهبى الصوت إذا وجد متسعاً حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة . وإذا تقطنت وجدت مس ذلك . وذلك قولك (٢) : ظَلَمُوا وَرَمَوْا ، وَعَمِي وَحُبَلِي .

وزعم الخليل أنهم لذلك قالوا : ظَلَمُوا وَرَمَوْا ؛ فكتبوا بعد الواو ألفاً (٣) .

وزعم الخليل أن بعضهم يقول : رَأَيْتُ رَجُلًا فِيهِمْز ؛ وهذه حُبَلًا ؛

(١) السرياني : يعنى أن الحرف الأول من الذالين في أحد ؛ والقافين في دق ؛ والشينيين في رش ؛ لا يمكن أن يكون بعده صوت ولا نفع ؛ لاتصال الحرف الثاني به فكذلك هذه الحروف غير المدغمة التي لم تدغم ، إذا وصلت بغيرها وبطل فيها الصوت والنفع . وبعض أصحابنا جعل مكان أذهب زيدا أهبث زيدا ؛ لأن التاء ليست من الحروف التي معها صوت ولا نفع ؛ ورأى أذهب كالغلط في الرواية ؛ والنسخ على أذهب . واحتجاج سيبويه عندى بالزاي من زيد ؛ لا بالياء من أذهب .

(٢) ١ ، ب : « وهو قولك » .

(٣) هذا من أقدم التعليقات الكتابية .

وتقديرهما : رَجُلٌعٌ وَحُبْلَعٌ ؛ فهمزَ لقرب الألف من الهمزة حيث عَلِمَ أنه سيصير إلى موضع الهمزة ، فأراد أن يجعلها همزة واحدة ، وكان أخفَّ عليهم .
وسمعاهم يقولون : هو يَضْرِبُهَا ؛ فهمز كل ألف في الوقف كما يستخفون في الإدغام ؛ فإذا وصلت لم يكن هذا ؛ لأنَّ أَخَذَكَ في ابتداء صوت آخَرَ يَمْنَعُ الصوتَ أن يبلغ تلك الغاية [في السَّمْعِ] .

هذا باب الوقف في الهمز

أما كلُّ همزة قبلها حرف ساكن فإنه يلزمها في الرفع والجر والنصب ما يلزم الفَرَع من هذه المواضع التي ذكرتُ لك ، من الإشمام ، ورؤم الحركة ، ومن إجراء

الساكن . وذلك قولهم : هو الحَبُّ ، والحَبُّ ، والحَبُّ .

واعلم أنَّ ناساً من العرب كثيراً يُلقون على الساكن الذي قبل الهمزة حركة الهمزة ، سمعنا ذلك من تميم وأسَد ، يريدون بذلك بيان الهمزة ، وهو أبين لها إذا وليت صوتاً ، والساكن لا ترفع لسانك عنه بصوت لو رفعت بصوتِ حركته ، فلما كانت الهمزة أبعد الحروف وأخفها في الوقف حرّكوا ما قبلها ٢٨٦ ليكون أبين لها . وذلك قولهم : هو الوَثْوُ ، ومن الوَثْيُ ، ورأيتُ الوَثَا . وهو البَطْوُ ، ومن البَطْيُ ، ورأيتُ البَطْأ . وهو الرَّدْوُ ، وتقديرها الرَّدْعُ ، ومن الرَّدْيُ ، ورأيتُ الرَّدَا . يُعنى بالرَّدءِ الصاحب .

وأما ناسٌ من بني تميم فيقولون هو الرَّدْيُ ، كرهوا الضمّة بعد الكسرة ، لأنه ليس في الكلام فِعْلٌ ، فتنكبوا هذا اللفظ لاستنكار هذا في كلامهم . وقالوا : رأيتُ الرَّدْيُ ، ففعلوا هذا في النصب كما فعلوا في الرفع ، أرادوا أن يُسووا بينهما . وقالوا : من البَطْوُ لأنه ليس في الأسماء فِعْلٌ . وقالوا : رأيتُ

البُطُو، أرادوا أن يُسُوُوا بينهما^(١). ولا أراهم إذ قالوا: مِن الرَّدَى، وهو البُطُو إِلَّا يُتَبِعُونَهُ الْأَوَّلَ^(٢)، وأرادوا أن يُسُوُوا بَيْنَهُنَّ إذ أُجْرِينَ مُجْرَى واحداً، وأتبعوه الأوَّلَ كما قالوا: رُدُّ، وفرَّ.

ومن العرب من يقول: هو الوَثُو، فيجعلها واواً حِرْصاً على البيان. ويقول مِن الوَثَى فيجعلها ياءً، ورأيتُ الوَثَا. يسكنُ الثاءَ في الرفع والجرِّ؛ وهو في النصب مثلُ القفا.

وأما من لم يقل مِن البُطَى ولا هو الرَّدُو، فأنه ينبغي لمن اتقى ما اتقوا أن يلزم الواوَ والياءَ.

وإذا كان الحرف قبل الهمزة متحرِّكاً لزم الهمزة ما يلزم «التَّطَع» من الإشمام، وإجراء المجزوم، ورؤم الحركة. وكذلك تلزمها هذه الأشياء إذا حرَّكت الساكن قبلها الذي ذكرتُ لك؛ وذلك قولك هو الحَطَأُ؛ وهو الحَطَأُ؛ وهو الحَطَأُ. ولم نسمعهم ضاعفوا؛ لأنَّهم لا يضاعفون الهمزة في آخر الحروف في الكلام؛ فكأنَّهم تنكبوا التضعيف في الهمز لكراهية ذلك^(٣). فالهمزة بمنزلة ما ذكرنا من غير المعتلِّ؛ إلَّا في القلب والتضعيف. ومن العرب من يقول: هذا^(٤) هو الكَلُو، حِرْصاً على البيان؛ كما

(١) السرياق: يعني بين الحرف الأول والثاني، إذ أُجْرِينَ مجرى واحداً؛ في أن الحرفين ليسا بحرفي إعراب؛ ولا حركتهما إعراباً؛ فأتبعوا الثاني الأول؛ كما أتبعوا ضمة الدال في رُدُّ ضمة الراء، وكسرة الراء في فرَّ كسرة الفاء. فكسرة الراء في فرَّ تكون لوجهين: تكون لالتقاء الساكنين، ولالإتياع. وقد ذكرت ذلك.

(٢) ب «لا يتبعونه الأول»، تحريف.

(٣) ا، ب: «في الهمزة لكراهية ذلك».

(٤) هذا، ساقطة من ط.

قالوا : الوَثُو . ويقول : مِنَ الكَلَى يجعلها ياء كما قالوا مِنَ الوَثَى : ويقول : رأيتُ الكَلَا ورأيتُ الحَبَا ، يجعلها ألفاً كما جعلها في الرفع واواً وفي الجر ياءً . وكما قالوا الوَثَا وحَرَكَتِ الثاء ، لأنَّ الألف لا بُدَّ لها من حرف قبلها مفتوح .

وهذا وقفُ الذين يحققون الهمزة . فأما الذين لا يحققون الهمزة من أهل الحجاز فقولهم : هذا الحَبَا في كلِّ حال ؛ لأنَّها همزة ساكنة قبلها فتحة ؛ فإنَّما هي كألف رَاسٍ إذا خَفَّفت . ولا تُشِيمُ لأنَّها ألف كألف مُشَى . ولو كان ما قبلها مضموماً لزمها الواو ، نحو أَكُمُو . ولو كان مكسوراً لزمته الياءُ [نحو] أَهْنَى ، وتقديرها أَهْنَعُ ، فإنَّما هذا بمنزلة جُونَةٍ وَذِيْبٍ . ولا إِشْمَامَ في هذه الواو لأنَّها كواو يَغزُو .

وإذا كانت الهمزة قبلها ساكنٌ فخَفَّفتْ فالحذفُ لازم . ويلزم الذي أَلْقِيَتْ عليه الحركة ما يلزم سائر الحروف غير المعتلة من الإِشْمَامِ ؛ وإجراء الجزم ؛ وَرَوَمَ الحركة ؛ والتضعيف . وذلك قولهم : هذا الوَثُ ، [وَمِنَ الوَثِ] ، ورأيتُ [الوَثَ] والحَبَ ، [ورأيتُ الحَبَّ ؛ وهو الحَبُّ] ، ونحو ذلك .

هذا باب الساكن الذي تحركه في الوقف

إذا كان بعده هاء المذكر الذي هو علامة الإِضْمَارِ

ليكون أَيْنَ لها كما أردت ذلك في الهمزة

٢٨٧

وذلك قولك : ضَرَبْتُهُ ، واضْرِبْهُ ، وَقَدَّهُ ، وَمِنَهُ ، وَعَنَّهُ . سمعنا ذلك من العرب ، أَلْقُوا عليه حركة الهاء حيث حَرَكُوا التَّيْبَانِها . قال الشاعر ، وهو زيادُ الأَعْجَمُ (١) :

(١) انظر ابن يعيش ٩ : ٧٠ ، ٧١ وشرح شواهد الشافية ٢٦١ والممع ٢ : ٢٠٨ والأشْمُونِي ٤ :

عَجِبْتُ وَالدهُرُ كَثِيرٌ عَجَبُهُ مِنْ عَنَزِيٍّ سَبَنِي لَمْ أَضْرِبُهُ^(١)
وقال أبو النجم^(٢) :

* فَقَرَّبْنِ هَذَا وَهَذَا أَزْجِلُهُ^(٣) *

وسمنا بعض بنى تميم من بنى عَدِيٍّ يقولون : قد ضَرَبْتَهُ وَأَخَذْتَهُ ،
كسروا حيث أرادوا أن يَحْرُكُوهَا لبيان الذى بعدها ، للإعراب يُحْدِثُهُ شَيْءٌ
قبلها ، كما حَرَّكُوا بِالْكَسْرِ^(٤) ، إذا وقع بعدها ساكنٌ يَسْكُنُ فى الوصل^(٥) ،
فإذا وصلتْ أسكنتْ جميعَ هذا ؛ لِأَنَّكَ تَحْرُكُ الهَاءَ فَتُسَبِّحُهَا وَأَوَّأٌ ؛ كَمَا أَنَّكَ

(١) العنزى : منسوب إلى عنزة ، بفتح العين والنون ؛ وهم عنزة بن أسد بن ربيعة .
والشاهد فى نقل حركة هاء « اضربه » إلى الباء قبلها ؛ ليكون أبين للهاء فى الوقف ؛ لأن مجيئها
ساكنة بعد ساكن أخفى لها .

(٢) المقرب لابن عصفور ١٥٤ وابن يعيش ٩ : ٧١ برواية « زحله » . وانظر العقد ١ : ١٧٢
حيث الأرزوجة . وبعض أشطارها فى سمط اللآلئ ٣٢٧ ، ٧٥٨ .

(٣) أزحله إزحالا : أبعدته . قالوا : ومنه سمي زحل لبعده . والرجز فى صفة فرس سابق . قبله :
قمنا على هول شديد وجله نمد جبلا فوق خط تعدله
والشاهد فيه نقل حركة هاء « أزحله » إلى اللام قبلها للعلة السابقة .

(٤) ا ، ب : « بالكسرة » .

(٥) السيرافى : إنما اختاروا تحريك ما قبل الهاء فى الوقف إذا كان ساكناً لأنهم إذا وقفوا أسكنوا
الهاء ، وما قبلها ساكن ، فيجتمع ساكنان ، والهاء خفية ولاتين إذا كانت ساكنة وقبلها حرف ساكن ؛
فحركوا ما قبلها لأن تبيين الهاء ولا تخفى . فأكثر العرب يضمون ما قبلها باللقاء حركتها على ما قبلها ؛
وبعض ، وهم بنوعدى ، لما اجتمع الساكنان فى الوقف وأرادوا أن يحركوا ما قبل الهاء لبيان الهاء ؛ حركة
بالكسر كما يكسر الحرف الأول لاجتماع الساكنين ؛ كقولنا : لم يقيم الرجل ، وذهبت الهندات . وقول
سبويه : أرادوا أن يحركوا لبيان الساكن الذى بعدها ؛ معنى الهاء ؛ لا من أجل إعراب كما يكسرون للساكن
الذى ذكرت لك فى : لم يقيم الرجل ، وذهبت الهندات .

تسكُن في الهمزة إذا وصلت فقلت : هذا وَثٌ كما ترى ؛ لأنها تبيِّن . وكذلك قد ضربتُهُ فلانة ؛ وعنه أخذتُ ؛ فتسكُن كما تسكُن إذا قلت : عنها أخذتُ . وفعلوا هذا بالهاء لأنها في الخفاء نحو الهمزة .

هذا باب الحرف الذي تبدل مكانه في الوقف (١)

حرفا أبيّن منه يُشبهه لأنه خفيٌّ وكان الذي يُشبهه أولى ، كما أنك إذا قلت : مُصْطَفَيْنَ ، جئت بأشبه الحروف بالصاد من موضع التاء ، لا من موضع آخر

وذلك قول بعض العرب في أفعى : هذه أفعى ؛ وفي حُبَلَى : هذه حُبَلَى ؛ وفي مُشَى : هذا مُشَى . فإذا وصلت صيرتها ألفاً . وكذلك كلُّ ألفٍ في آخر الاسم . حدّثنا الخليل وأبو الخطّاب أنّها لغة لفزارة وناس من قيس ؛ وهي قليلة . فأما الأكثر الأعرف فأنّ تدعّ الألف في الوقف على حالها ولا تُبدلها ياءً . وإذا وصلت استوت اللغتان ؛ لأنّه إذا كان بعدها كلام كان أبيّن لها منها إذا سكّت عندها ؛ فإذا استعملت الصوت كان أبيّن .

وأما طيّيّ فزعموا أنهم يدعونها في الوصل على حالها في الوقف لأنها خفية لا تحرك ، قريبة من الهمزة .

حدّثنا بذلك أبو الخطّاب وغيره من العرب ؛ وزعموا أن بعض طيّيّ يقول : أفعو ، لأنها أبيّن من الياء ، ولم يجيئوا بغيرها لأنها تُشبه الألف في سعة المخرج والمدّ ؛ ولأنّ الألف تُبدل مكانها كما تُبدل مكان الياء ، وتُبدلان مكان

(١) ا ، ب : « الذي يبدل في الوقف مكانه » .

الألف أيضاً ؛ وهنَّ أخواتٌ .

ونحو ما ذكرنا قول بني تميم في الوقف : هِذِهْ ؛ فإذا وصلوا قالوا : هِذِي
فُلَانَتُهْ ؛ لأنَّ الياءَ خَفِيَّةً فإذا سَكَتْ عندها كان أُخْفَى . والكسرةُ مع الياءِ ٢٨٨
أُخْفَى ، فإذا خَفِيَّتِ الكسرةُ ازدادتِ الياءُ خَفَاءً كما ازدادتِ الكسرةُ ؛ فأبدلوا
مكانها حرفاً من موضع أكثر الحروف بها مشابهةً ، وتكون الكسرةُ معه أبيض .
وأما أهل الحجاز وغيرهم من قيس فألزموها الهاءَ في الوقف وغيره كما
ألزمت طييء الياءَ . وهذه الهاءُ لا تُطْرَدُ في كلِّ ياءٍ هكذا ؛ وإنما هذا شاذٌّ ،
ولكنه نظير للمُطْرَدِ الأوَّلِ .

وأما ناس من بني سَعْدِ فإنهم يُبدلون الجيم مكان الياء في الوقف لأنها
خَفِيَّةٌ ، فأبدلوا من موضعها أبيض الحروف ، وذلك قولهم : هذا تَمِيحٌ ،
يريدون : تَمِيحِي ، وهذا عَلِجٌ ، يريدون : عَلِيٌّ . وسمعتُ بعضهم يقول :
عَرَبَانِجٌ يريد : عَرَبَانِيٌّ . وحدثني من سمعهم يقولون :
خَالِي عَوْيْفٌ وأبو عَلِجٍ الْمُطْعِمَانِ الشَّحْمَ بِالْعَشِيحِ (١)
وبالغداة فَلَقَ التَّرْنِجِ (٢)

يريد : بِالْعَشِييِّ ، والتَّرْنِي . فزعم أنهم أنشدوه هكذا .

(١) من شواهد المنصف ٢ : ١٧٨ / ٣ : ٧٩ . والمقرب ١٥٢ ، ٢١٤ وابن يعيش ٩ : ٧٤ /
١٠ : ٥٠ . والعيني ٤ : ٥٨٥ وشرح شواهد الشافية ٢١٢ والقال ٢ : ٧٧ والتصريح ٢ : ٦٧ والأشعري
٤ : ٢٨١ واللسان (برن) . وأبو علي يعني أبا علي .

(٢) الفلق : جمع فلقة ؛ بالكسر ؛ وهي ما قطع من التمر بعد تكتله في جلله ، أي قفاف تعيبته .
والبرقي ، بفتح الباء ؛ ضرب من التمر أصفر ملدور ؛ وهو أجود التمر . قال أبو حنيفة : أصله فارسي ؛ وإنما هو
« بارقي » . فالبار : الحَمْلُ . وفي : تعظيم ومبالغة .

والشاهد في الرجز إبدال الجيم من الياء في « علي » و « العشي » و « البرني » ؛ لأن الياء خفية ؛ وترداد
خفاء بالسكون للوقف ؛ فأبدلوا مكانها الجيم ، لأنها من مخرجها وأنها أبيض منها .

هذا باب ما يحذف من أواخر الأسماء في الوقف وهي الياءات

وذلك قولك : هذا قاضٌ ، وهذا غازٌ ، وهذا عمٌ ، تريد (١) العمي .
أذهبوها في الوقف كما ذهبت في الوصل ، ولم يربطوا أن تظهر في الوقف كما
يظهر ما يثبت في الوصل . فهذا الكلام الجيد الأكثر .

وحدثنا أبو الخطاب ويونس أن بعض من يوثق بعريته من العرب
يقول : هذا رامي وغازي ، وعمي ، أظهروا في الوقف حيث صارت في
موضع غير تنوين ، لأنهم لم يضطروا ههنا إلى مثل (٢) ما اضطروا إليه في الوصل
من الاستئصال . فإذا لم يكن في موضع تنوين فإن البيان أجود في الوقف . وذلك
قولك : هذا القاضي ، وهذا العمي ، لأنها ثابتة في الوصل .

ومن العرب من يحذف هذا في الوقف ، شبهوه بما ليس فيه ألف ولام ،
إذ كانت تذهب الياء في الوصل في [التنوين لو لم تكن الألف واللام . وفعلوا
هذا لأن الياء مع الكسرة تُستثقل كما تُستثقل الياءات ، فقد اجتمع الأمران . ولم
يحذفوا في الوصل في (٣) [الألف واللام ، لأنه لم يلحقه في الوصل ما يضطره إلى
الحذف كما لحقه وليست فيه ألف ولام ، وهو التنوين ، لأنه لا يلتقى ساكنان .
وكرهوا التحريك لاستئصال ياءٍ فيها كسرةٌ بعد كسرة ، ولكنهم حذفوا في
الوقف في الألف واللام ، إذ كانت تذهب وليس في الاسم ألف ولام ، كما
حذفوا في الوقف ما ليس فيه ألف ولام ، إذ لم يضطروهم إلى حذفه ما اضطروهم
في الوصل . وأما في حال النصب فليس إلا البيان ، لأنها ثابتة في الوصل فيما

(١) ط ، ب : « يريد » .

(٢) ط فقط : « مثال » .

(٣) هذه التكملة من ب ، ط .

ليست فيه ألف ولام . ومع هذا أنه لما تحرّكت الياء أشبهت غير المعتل ، وذلك قولك : رأيتُ القاضي . وقال الله عز وجل : « كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (١) » .
وتقول : رأيت جوارى ؛ لأنها ثابتة في الوصل متحرّكة .

وسألتُ الخليل عن القاضي في النداء فقال : أختارُ ياقاضي ، لأنه ليس بمنون ، كما أختارُ هذا القاضي .

وأما يونس فقال : ياقاض . وقولُ يونس أقوى ، لأنه لما كان من كلامهم أن يحذفوا في غير النداء كانوا في النداء أجدر ، لأنّ النداء موضعُ حذف ، يحذفون التنوين ويقولون : يا حار ، ويا صاح ، ويا غلام أقبل .

وقالا في مُرٍ ، إذا وَقَفَا : هذا مُرِي ، كرهوا أن يُخْلَوْا بالحرف فيَجْمَعُوا عليه ذهاب الهمزة والياء ، فصار عَوْضًا . يريد مُفْعِلٌ من رأيتُ (٢) .

وأما الأفعال فلا يُحذف منها شيءٌ ، لأنها لا تذهب في الوصل في حال ، وذلك : لأقضى ، وهو يَقْضِي ، وَيَغْزُو وَيَرْمِي . إلّا أنهم قالوا : لا أذُر ، في الوقف ، لأنه كثر في كلامهم ، فهو شاذٌّ . كما قالوا : لم يَكْ ، شَبَّهتِ التَّوْنُ بالياء حيث سكنت . ولا يقولون لم يَكْ الرَّجُلُ ، لأنها في موضع تحريك ، فلم يُشَبَّه بلا أذُر ، فلا تحذف الياء إلّا في : لا أذُر ، وما أذُر (٣) .

وجميع ما لا يُحذف في الكلام وما يُختار فيه أن لا يُحذف ، يُحذف في

(١) الآية ٢٦ من القيامة .

(٢) كذا في جميع النسخ مع التجوز . والوجه « أريت » .

(٣) السيرافي : أي لأنها إذا لقيها ألف ولام ، أو ألف وصل ، تحرّكت التون فخرجت عن شبه حروف المد واللين ؛ كقوله تعالى : لم يكن الذين كفروا . هذا هو المعروف . وذكر أبو زيد في نوادره شعراً نسبه إلى حسيل بن عرفطة ؛ وقال أبو حاتم : حسين ؛ وهو جاهلي :

لم يك الحق على أن هاجسه رسم دار قد تعفسى بالسرر

وهذا شاذ . وانظر نوادر أبي زيد ٧٧ .

الفواصل والقوافي .
 فالفواصل قول الله عزَّ وجلَّ (١) : « وَاللَّيْلُ إِذَا يَسِرُّ (٢) » و « مَا كُنَّا نَبِغُ (٣) » ، و « يَوْمَ التَّنَادِ (٤) » ، و « الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٥) » .
 والأسماء أجدرُ أن تُحذف ؛ إذ كان الحذفُ فيها في غير الفواصل والقوافي .

وأما القوافي فنحو قوله — وهو زهيرٌ (٦) :
 وَأَرَاكَ تَفَرَّى مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرُ (٧)
 وإثبات الياءات والواوات أقيس الكلامين . وهذا جائزٌ عربيٌّ كثيرٌ .

هذا باب ما يحذف من الأسماء من الياءات في الوقف
 التي لا تذهب في الوصل ولا يلحقها تنوين

وتركها في الوقف أقيسُ وأكثر ، لأنها في هذه الحال ، ولأنها ياءٌ لا يلحقها التنوينُ على كلِّ حال ، فشبهوها (٨) بياء قاضي ، لأنها ياءٌ بعد كسرة ساكنة في اسم .

(١) ا ، ب : « جل اسمه » .

(٢) الفجر ٤ . (٣) الكهف ٦٤ .

(٤) غافر ٣٢ . (٥) الرعد ٩ .

(٦) ا : « فنحو قوله قال زهير » . وفي ب : « فنحو قول زهير » . وانظر ديوانه ٩٤ والمنصف ٢ :

٧٤ ، ٢٣٢ واللسان (فرا ١١) .

(٧) الفرى : القطع . والخلق : التقدير ؛ يقال : خلقت الأدم إذا قدرته لتقطعه . ضرب هذا مثلا

لتقدير الأمر وتدييره ثم إمضائه وتنفيذ العزم فيه . يمدح هرم بن سنان .

والشاهد فيه حذف الياء في الوقف من قوله « فبرى » فيمن سكن الراء ولم يطلق القافية . وإثبات

الياء أكثر وأقيس ؛ لأنه فعل لا يدخله التنوين ويعاقب ياءه في الوصل فيحذف لذلك كقاض وغاز

ومأشبههما .

(٨) ا ، ب : « شبهوها » .

وذلك قولك : هذا غلامٌ وأنت تريد : هذا غلامى . وقد أسقأن ،
 وأسقنٌ وأنت تريد : أسقانى وأسقنى ، لأن نبي اسمٌ . وقد قرأ أبو عمرو :
 « فيقول ربى أكرم من (١) » ، و « ربى أهانن (٢) » على الوقف . وقال
 ٢٩٠ النابغة (٣) :

إذا حاولت في أسدٍ فُجوراً فإني لستُ منك ولستُ من (٤)

يريد : منى . وقال النابغة (٦) :

وهم ورددوا الجفار على تميمٍ وهم أصحاب يوم عكاظ إن (٧)

يريد : إني . سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم .

وترك الحذف أقيس . وقال الأعشى (٨) :

(١) الفجر ١٥

(٢) الفجر ١٦ .

(٣) ١ ، ب : « وقال الشاعر ؛ وهو النابغة » .

(٤) ديوان النابغة ٧٩ .

يقول هذا لعبيبة بن حصن الفزاري ؛ وكان بنو عبس قد قتلوا نضلة الأسدى ؛ وقتلت بنو أسد منهم رجلين ؛ فأراد عبيبة عون بنى عبس ، وأن يُخرج بنى أسد من حلف ذبيان ؛ فأنى عليه النابغة ذلك وتوعده بهم . وأراد بالفجور نقض الحلف .

(٥) ١ : « تريد منى » .

(٦) ديوانه ٧٩ ونوادير أبى زيد ٢٠٩ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٦٥ والعمدة ١ : ١١٣ .

(٧) البيت من قصيدة البيت السابق ، يمدح بها بنى أسد ويذكر فعالهم . والجفار : موضع كانت فيه وقعة لبني أسد على بنى تميم ؛ ففخر لهم بذلك على عبيبة بن حصن .

والشاهد فيه حذف الياء من « إني » كما في الشاهد السابق .

(٨) ديوانه ١٤ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٧٣ وابن يعيش ٩ : ٤٠ ، ٨٦ ، والعينى ٤ : ٣٢٤

والهمع ٢ : ٨٧ .

فهل يَمْنَعُنِي اِرْتِيَادِي الْبِلَا دَ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنِي^(١)
 وَمِنْ شَانِي كَاسِفٍ وَجْهُهُ إِذَا مَا انْتَسَبْتُ لَهُ أَنْ كَرَنُ^(٢)
 وَأَمَّا يَاءُ هَذَا قَاضِيٍّ ، وَهَذَا غُلَامَايَ ، وَرَأَيْتُ غُلَامِيَّ فَلَا تُحَذَفُ ؛
 لِأَنَّهَا لِأَتْشِبِهِ يَاءُ هَذَا الْقَاضِيِّ ، لِأَنَّ مَاقِبِلَهَا سَاكِنٌ ، وَلِأَنَّهَا مَتَحَرِّكَةٌ كِيَاءِ الْقَاضِيِّ
 فِي النِّصْبِ ، فَهِيَ لِأَتْشِبِهِ يَاءُ هَذَا الْقَاضِيِّ^(٣) . وَلَا تُحَذَفُ فِي النِّدَاءِ إِذَا وَصَلَتْ
 كَمَا قُلْتُ : يَا غُلَامَ أَقْبَلْ ؛ لِأَنَّ مَاقِبِلَهَا سَاكِنٌ ؛ فَلَا يَكُونُ لِلْإِضَافَةِ عِلْمٌ ؛ لِأَنَّكَ
 لَا تَكْسِرُ السَّاكِنَ .

وَمَنْ قَالَ : هَذَا غُلَامِي فَاعْلَمْ وَإِنِّي ذَاهِبٌ ، لَمْ يَحْذَفْ فِي الْوَقْفِ ؛ لِأَنَّهَا
 كِيَاءُ الْقَاضِيِّ فِي النِّصْبِ ؛ وَلَكِنَّهُمْ مِمَّا يُلْحِقُونَ الْمَاءَ فِي الْوَقْفِ فَيَبِينُونَ الْحَرَكَةَ .
 وَلَكِنَّهَا تُحَذَفُ فِي النِّدَاءِ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا وَصَلَتْ فِي النِّدَاءِ حَذَفْتَهَا .

وَأَمَّا الْأَلْفَاتُ الَّتِي تَذْهَبُ فِي الْوَصْلِ فَإِنَّهَا لَا تُحَذَفُ فِي الْوَقْفِ ، لِأَنَّ
 الْفَتْحَةَ وَالْأَلْفَ أَخْفُ عَلَيْهِمْ . أَلَا تَرَاهُمْ يَفْرَوْنَ إِلَى الْأَلْفِ مِنَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ إِذَا
 كَانَتِ الْعَيْنُ قَبْلَ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَفْتُوحَةً ، وَفَرُّوا إِلَيْهَا فِي قَوْلِهِمْ : قَدْرُضًا ، وَنُهَا .
 [وَ] قَالَ الشَّاعِرُ ، زَيْدُ الْخَلِيلِ^(٤) :

(١) بَيْنَ هَذَا الْبَيْتِ وَتَالِيهِ فِي الدِّيْوَانِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ بَيْتًا . وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي ٣ : ٥١٣ .

(٢) الشَّانِي : الْمُبْغِضُ . وَالْكَاسِفُ : الْعَابِسُ الْمُتَغَيِّرُ اللَّوْنُ . وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي

مَدْحِ قَيْسِ بْنِ مَعْدِيكْرَةَ الْكِنْدِيِّ .

تِيَمَسْتُ قَيْسًا وَكَمْ دُونَهُ مِنْ الْأَرْضِ مِنْ مَهْمِهِ ذِي شَرَنِ
 وَالشَّاهِدُ فِي الْبَيْتَيْنِ حَذْفُ الْيَاءِ فِي الْوَقْفِ مِنْ « يَأْتِيَنِي » وَ « أَنْ كَرَنِي » .

(٣) السِّيْرَافِيُّ : جُمْلَةُ الْأَمْرِ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ كَسْرَةٌ لَمْ يَجِزْ حَذْفُهَا ؛ لِأَنَّ الَّذِي يَحْذَفُهَا إِذَا
 كَانَ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ يَكْتَفِي بِدَلَالَةِ الْكَسْرَةِ عَلَيْهَا . فَإِذَا حَذَفْتَ هِيَ وَالْكَسْرَةُ لَمْ يَجِزْ ؛ لِأَنَّهُ لَا دَلَالَةَ عَلَيْهَا فِي
 الْوَقْفِ وَلَا وَصَلَ .

(٤) سَبَقَ فِي ١ : ١٢٩ بِاسْمِ « زَيْدِ الْخَيْرِ » بِالرَّاءِ حَيْثُ أَنْشَدَ الْبَيْتَ .

أَفِي كُلِّ عَامٍ مَأْتَمٌ تَبَعْتُونَهُ عَلَى مِحْمَرٍ تَوَبُّثُمُوهُ وَمَا رُضَاً^(١)
 ٢٩١ وَقَالَ طَفَيْلُ الْعَنَوِي^(٢) :

* إِنَّ الْعَوِيَّ إِذَا نُهَا لَمْ يُعْتَبِ^(٣) *

ويقولون في فَعَيْدٍ : فَخَيْدٌ ، وفي عَضُدٍ : عَضْدٌ ، ولا يقولون في جَمَلٍ
 جَمَلٌ ولا يخففون ، لأنَّ الفتح^(٤) أَخْفَ عَلَيْهِمُ وَالْأَلْفُ ، فمن ثَمَّ لم تحذف
 الألفُ ، إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ شَاعِرٌ فَيَشْبِهُهَا بِالْيَاءِ ، لأنها أَخْتَبَا ، وهي قد تذهب مع
 التنوين . قال الشاعر حيثُ اضْطَرَّ ، وهو لبيد^(٥) :
 وَقَيْبِلٌ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ رَهْطُ مَرْجُومٍ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ^(٦)
 يريد: الْمُعَلِّي .

(١) الشاهد فيه هنا قلب الياء في « رضاء » ألفاً ، وهي لغة طيء ، يكرهون مجيء الياء متحركة بعد
 كسرة ؛ فيقولون في بقي : بقي ، وفي قوى : قوى .

(٢) لم يرد البيت في ديوانه . وقد ورد هذا العجز أيضاً في ابن يعيش ٩ : ٧٦ . ولم أعرف له
 صديراً .

(٣) العوي : الضال ؛ ومثله الغاوي والعَيَان ، والغوي بوزن فعل . أعتبه : أعطاه العتبي أى
 الرضا ؛ أى ترك ما كان عليه ورجع إلى ما يرضى .

والشاهد فيه قلب الياء ألفاً في « نُهْنِي » بعد فتح ما قبلها ؛ وهي لغة فاشية في طيء .

(٤) ا ، ب : « الفتحة » .

(٥) وهو ، ساقطة من ا . وانظر ديوان لبيد ١٩٩ والخصائص ٢ : ٢٩٣ وابن السجري ٢ : ٧٣
 وشرح شواهد الشافية ٢٠٧ والعيني ٤ : ٥٤٨ والهمع ٢ : ٢٠٦ والأشموني ٤ : ٢٠٥ واللسان (رجم
 ١٢٠) .

(٦) القبيل : القبيلة . ولكيز هو ابن أفضى بن عبد القيس .

شاهد : حاضر ؛ ويروي : « حاضر » . ومرجوم ، بالجيم ، وورد بالحاء خطأ في ا ، ب . قال أبو
 عبيد : سمى بذلك لأنه فاجر رجلاً عند النعمان فقال له الرجل : قدر جنتك بالشرف . وأراد ابن المعلِّ ،
 وهو جد الجارود بن بشير بن عمرو بن المعلِّ .

والشاهد فيه حذف ألف « المعلِّ » في الوقف للضرورة تشبي بما يحذف من الياءات في الأسماء
 المنقوصة نحو غاز وقاض . وهذا من أقبح الضرورات ؛ لأن الألف لا تستقل كما تستقل الياء والواو .

هذا باب ثبات الياء والواو في الهاء
التي هي علامة الإضمار ، وحذفهما

فأمَّا الثبات فقولك : ضَرَبَهُ زَيْدٌ ، وَعَلَيْهَا مَالٌ ، وَلَدَيْهُوَ رَجُلٌ .
جاءت الهاءُ مع ما بعدها ههنا في المذكر (١) كما جاءت وبعدها الألفُ في
المؤنث ، وذلك قولك : ضَرَبَهَا زَيْدٌ ، وَعَلَيْهَا مَالٌ .

فإذا كان قبل الهاء حرفٌ لينٌ فإنَّ حذف الياء والواوِ في الوصل أحسنُ ،
لأنَّ الهاءَ من مَخْرَجِ الألفِ ، والألفُ تُشَبِّه الياء والواو ، تُشَبِّههما في المدِّ ، وهي
أخْتُمَا ، فلَمَّا اجْتَمَعَت حروفٌ متشابهةٌ حذفوا . وهو أحسنُ وأكثرُ . وذلك
قولك : عَلَيْهِ يَافَتِي ، وَلَدَيْهِ فُلَانٌ ، وَرَأَيْتُ أَبَاهُ قَبْلُ ، وهذا أبوه كما ترى (٢) .
وأحسنُ القراءتين : « وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (٣) » ، و « إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ (٤) » ، و
« شَرَّوهُ يَبْئِمْنَ بِحَسِّ (٥) » ، و « حُذِنُوهُ فَعَلُّوهُ (٦) » . والإتمام عربيٌّ .

(١) ا ، ب : « في التذكير » .

(٢) السيرافي ماملخصه : فصل سبويه بين الهاء التي قبلها واو أو ياء ساكنة أو ألف ؛ فجعل
الاختيار فيها أن تحرك ولا توصل بحرف ، نحو عليه ، وألقى عصاه ، وحذوه بغير حذف . واختار في الهاء
التي قبلها ساكن غير الواو والياء والألف أن توصل بالواو ؛ نحو منهو آيات ؛ وأصابتهو جائحة . واختار
أبو العباس حذف الصلة في منه وأصابته ؛ ولم يفرق بين حرف اللين وغيره . وهذا هو الصحيح ؛ لأن أكثر
القراء والجمهور على : منه آيات محكمات .

(٣) الإسراء ١٠٦ .

(٤) الأعراف ١٧٦ .

(٥) يوسف ٢٠ .

(٦) الحاقة ٣٠ .

ولا تحذف الألف في المؤنث فيلتبس المؤنث بالمذكر .

فإن لم يكن قبل هاء التذكير حرف لين أثبتوا الواو والياء في الوصل .
وقد يحذف بعض العرب الحرف الذي بعد الهاء إذا كان ما قبل الهاء ساكناً ،
لأنهم كرهوا حرفين ساكنين بينهما حرف خفي نحو الألف ، فكما كرهوا
التقاء الساكنين في أين ونحوهما كرهوا أن لا يكون بينهما حرف قوى ، وذلك
قول بعضهم : منه يافتى ، وأصابتها جائحة . والإتمام أجود ؛ لأن هذا الساكن
ليس بحرف لين ، والهاء حرف متحرك .

فإن كان الحرف الذي قبل الهاء متحركاً فالإثبات ليس إلا ، كما تثبت
الألف في التأنيث ، لأنه لم تأت علة^(١) مما ذكرنا ، فجرى على الأصل ؛ إلا أن
يُضطرَّ شاعر فيحذف كما يحذف ألف معلّى ، وكما حذف فقال^(٢) :

وطرْتُ بُمَنْصُلي في يَعْمَلاتِ دَوامى الأيْدِ يَحْبِطَنَ السَّرِيحَا

وهذه أجدر أن تحذف في الشعر^(٣) لأنها قد تحذف في مواضع من
الكلام ، وهى المواضع التى ذكرت لك فى حروف اللين نحو : عليه [وإليه] ،

٢٩٢

(١) : « لم يأت علة » .

(٢) ط فقط : « فقال الشاعر » . والبيت التالى نسب فى اللسان (يدى) إلى مضر بن ربيعى ؛ كما سبق فى حواشى الجزء الأول ص ٢٧ . وانظر الخصائص ٢ : ٢٦٩ / ٣ : ١٣٣ ، والمنصف ٢ : ٧٣ وابن الشجرى ٢ : ٧٢ وشرح شواهد المعنى ٢٠٤ والإنصاف ٥٤٥ .

والشاهد فيه حذف ياء « الأيدى » تخفيفاً ؛ كما سبق .

(٣) : ١ ، ب : « وهذا أجدر أن يحذف فى الشعر » .

والساكن [نحو مِنْهُ] . ولو أثبتوا لَكَانَ ^(١) أصلاً وكلاماً حسناً من كلامهم .
 فإذا حذفوها على هذه الحال كانت في الشعر في تلك المواضع أجدر أن تحذف ؛
 إذ حُذِفَتْ مما لا يُحذف منه في الكلام على حال .

ولم يفعلوا هذا بيْذِهِ هِيَ ^(٢) وَمَنْ هِيَ ونحوهما ، وُفِرَقَ بينهما ، لأنَّ هاءَ
 الإِضْمَارِ أَكْثَرَ استعمالاً في الكلام ؛ والهاءُ التي هي هاءُ الإِضْمَارِ الياءُ التي
 بعدها أيضاً مع هذا أضعفُ ، لأنها ليست بحرف من نفس الكلمة ولا بمنزلة ،
 وليست الياءُ في هِيَ وَحَدَّهَا باسمِ كِيَاءِ غُلامِي .

واعلم أنَّكَ لا تُسْتَبِينِ الواو التي بعد الهاء ولا الياءُ في الوقف ؛ ولكنهما
 محنوفتان ، لأنَّهم لَمَّا كان من كلامهم أن يحذفوا في الوقف ما لا يذهب في
 الوصل على حالٍ ، نحو ياءِ غُلامِي وَضَرَبَنِي ، إلاَّ أن يُحذف شيءٌ ليس من أصل
 كلامهم كالتقاء الساكنين — ألزموا الحذف هذا الحرف الذي قد يُحذف في
 الوصل . ولو تُرِكَ كان حسناً وكان على أصل كلامهم ، فلم يكن فيه في الوقف
 إلاَّ الحذف حيث كان في الوصل أضعف .

وإذا كانت الواو والياء بعد الميم التي هي علامة الإِضْمَارِ كُنْتَ بالخيار :
 إن شئتَ حذفْتَ ، وإن شئتَ أثبتتَ . فإنَّ حذفْتَ أسكنتَ الميم .

فالإِثْبَاتُ : عَلِيْكُمْو ، وَأَنْتُمْو ذَاهِبُونَ ، وَلَدَيْهِمِي مَالٌ ، فَأَثْبِتُوا كما تثبت
 الألف في التثنية إذا قلت : عَلِيْكُمْا ، وَأَنْتُمْا ، وَلَدَيْهِمَا .

(١) ا ، ب : « كان » .

(٢) ا ، ب : « بنا هي » ، صوابه في ط .

وأما الحذف والإسكان فقولهم : عَلَيْكُمْ مَالٌ ، وَأَنْتُمْ ذَاهِبُونَ ، وَلَدَيْهِمْ مَالٌ ؛ لَمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ هَذَا فِي الْكَلَامِ وَاجْتَمَعَتِ الضَّمَّتَانِ مَعَ الْوَاوِ ، وَالْكَسْرَتَانِ مَعَ الْيَاءِ ، وَالْكَسْرَاتُ مَعَ الْيَاءِ ، نَحْوُ : بِهَيْمَى دَاءً ، وَالْوَاوُ مَعَ الضَّمَّتَيْنِ وَالْوَاوِ نَحْوُ : أَبُوهُمُ ذَاهِبٌ ، وَالضَّمَّاتُ مَعَ الْوَاوِ ، نَحْوُ : « رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ (١) » ؛ حَذَفُوا كَمَا حَذَفُوا مِنَ الْهَاءِ فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ حَيْثُ اجْتَمَعَ فِيهِ مَا ذَكَرْتُ لَكَ ، إِذْ صَارَتِ الْهَاءُ بَيْنَ حَرْفَيْ لَيْنٍ ، وَفِيهَا مَعَ أَنَّهَا بَيْنَ حَرْفَيْ لَيْنٍ أَنَّهَا خَفِيَّةٌ بَيْنَ سَاكِنِينَ ، فَفِيهَا أَيْضاً مِثْلُ مَا فِي أَصَابَتِهِ . وَأَسْكَنُوا الْمِيمَ لِأَنَّهَا لَمَّا حَذَفُوا الْيَاءَ وَالْوَاوِ كَرِهُوا أَنْ يَدْعُوا بَعْدَ الْمِيمِ شَيْئاً مِنْهُمَا ، إِذْ كَانَتَا تَحْذِفَانِ اسْتِقْلَالاً فَصَارَتِ الضَّمَّةُ بَعْدَهَا نَحْوَ الْوَاوِ ، وَلَوْ فَعَلُوا ذَلِكَ لاجْتَمَعَتْ فِي كَلَامِهِمْ أَرْبَعٌ مَتَحَرِّكَاتٍ لَيْسَ مَعَهُنَّ سَاكِنٌ نَحْوُ : رُسُلُكُمْ . وَهَمْ يَكْرَهُونَ هَذَا . أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ اسْمٌ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ مَتَحَرِّكٌ كُلُّهُ (٢) .

وسترى بيان ذلك في غير هذا الموضع إن شاء الله .

٢٩٣ فَأَمَّا الْهَاءُ فَحُرِّكَتْ فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ لَا يَلْتَقِي سَاكِنَانِ . وَإِذَا وَقَفْتَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْحَذْفُ وَالزُّوْمَةُ ، إِذْ كُنْتَ تَحْذِفُ فِي الْوَصْلِ كَمَا فَعَلْتَ فِي الْأَوَّلِ .

(١) من الآيات ١٠١ من الأعراف و ٧٠ من التوبة و ١٣ من يونس و ٩ من إبراهيم و ٩ من الروم ، و ٢٥ من فاطر و ٢٢ ، ٢٣ من غافر و ٦ من التغابن . ووصل الميم المضمومة بواو هي قراءة قالون بخلاف عنه ، وابن كثير ، وأبي جعفر ، وابن محيصن . إتخاف فضلاء البشر .

(٢) السيرافي : يريد أن قولهم : رسلكمو يثقل . فاختر لأجل ذلك تسكين الميم وحذف الواو . وقد أنكر من كلام سيبويه قوله « أربع متحرركات » لأننا وإن سكننا الميم في رسلكم ففيه أربع متحرركات متوالية . وإذا حركنا الميم ففيه خمس متحرركات فإما أن يكون سهوا في عدة الحروف ، أو معناه أربع متحرركات قبل تحرك الميم ؛ فإذا تحركت زاد على نهاية النقل المعروف في كلامهم .

وإذا قلت : أريد أن أُعْطِيَه حَقَّه فنصبت الياء فليس إلا البيان والإثبات ،
لأنها لما تحركت خرجت من أن تكون حرف لين ، وصارت مثل غير
المعتل ^(١) نحو باء ضربه ، وبعْدَ شَبَّهْها من الألف ، لأن الألف لا تكون أبداً إلا
ساكنة ، وليست حالها كحال الهاء ، لأن الهاء من مخرج الألف ، وهي في
الخفاء نحو الألف ولا تُسْكُنُها .

وإن قلت : مررتُ بانيه ، فلا تسكن الهاء كما أسكنت الميم .

وفرق ما بينهما أن الميم إذا خرجت على الأصل لم تقع أبداً إلا وقبلها
حرف مضموم ، فإن كُسرت كان ما قبلها أبداً مكسوراً . والهاء لا يلزمها
هذا ، تقع وما قبلها أخف الحركات نحو : رأيتُ جَمَلَه ، وتقع وقبلها ساكن
نحو : اضربه . فالهاء تَصَرَّفُ ^(٢) ، والميم يلزمها أبداً ما يستقلون . ألا تراهم
قالوا في كَيْدٍ : كَبَّد ، وفي عَضْدٍ : عَضَّد ، ولا يقولون ذلك في جَمَلٍ ، ولا
يُحذفون الساكن في سَفَرَجَلٍ ، لأنه ليس فيه شيء من هذا .

واعلم أن من أسكن هذه الميمات في الوصل لا يكسرهما إذا كانت بعدها
ألف وصل ، ولكن يَضُمَّهما ، لأنها في الأصل متحركة بعدها واو ، كما أنها في
الاثنتين متحركة بعدها ألف نحو غَلامُكُما . وإنما حذفوا وأسكنوا استخفافاً ، لا
على أن هذا مجراه في الكلام وحده وإن كان ذلك أصله ، كما تقول رادٌّ وأصله
زادٌ . ولو كان كذلك لم يقل من لا يُحصى من العرب : كُنْتُمُو فاعلين ،
فِيثبتون الواو ^(٣) . فلما اضطروا إلى التحريك جاءوا بالحركة التي في أصل

(١) ا ، ب : « وصارت كبير المعتل » .

(٢) فقط : « لاتصرف » ، محرقة .

(٣) السيرافي : احتج لضم الميم إذا لقيها ساكن بشيين : أحدهما أنه يضمها بالضممة التي كانت فيها
فيردها إلى أصلها كما قالوا : منذ اليوم ؛ فضممت النال لأن الأصل مُنَد ؛ ثم تحذف فسكن النال فيقال =

الكلام وكانت أولى من غيرها حيث اضطُررت إلى التحريك كما قلت في مُذَّ اليوم فضممت ولم تكسر ، لأن أصلها أن تكون النون معها وتُضمُّ . هكذا جرت في الكلام .

وحَذَفَ قومٌ استخفافاً فلَمَّا اضطُرُّوا إلى التحريك جاءوا بالأصل ، وذلك نحو : كُنْتُمْ اليومَ ، وفَعَلْتُمْ الخيرَ ، وَعَلَيْهِمُ المَالُ . ومن قال عَلَيْهِمُ ، فالأصل عنده في الوصل عَلَيْهِمِ ، جاء بالكسرة كما جاء ههنا بالضمة . وإن شئت قلت : لَمَّا كانت هذه الميمُ في علامة الإضمار جعلوا حركتها من الواو التي بعدها في الأصل ، كما قالوا اخشَوْا القومَ ، حيث كانت علامة إضمار (١) .

والتفسير الأول أجود^(٢) ، الذي فسَّر تفسير مُذَّ اليوم . ألا ترى أنه لا يقول كُنْتُمْ اليومَ مَنْ يقول اخشَوْا الرَّجُلَ (٣) . ولكن من فسَّر التفسير

= مُذَّ فإذا لقيها ساكن قلت : مُذَّ اليوم ، فحزكتها بالحركة التي كانت لها .

والوجه الثاني : لما كانت هذه الميم بعدها واو في التقدير ؛ ثم اضطروا إلى تحريكها جعلوا حركتها من الواو التي بعدها في الأصل كما ضمت واو اخشوا القوم . والتفسير الأول أجود . ألا ترى أنه لا يقول كنتم اليوم بكسر الميم من يقول : اخشَوْا الرجل بكسر الواو . ولو كان ضم الميم من أجل الواو بعدها في التقدير لكان يلزمنا إذا كسرنا الواو في اخشوا الرجل أن نكسر الميم في كنتم اليوم .

(١) ، ب : « علامة الإضمار » .

(٢) ، ب : « أكثر وأجود » .

(٣) السيرافي : يريد أننا لو كنا نضم الميم من أجل الواو بعدها في التقدير لكان يلزمنا إذا كسرنا الواو في اخشوا الرجل أن نكسر الميم ، لأنهما قد حذف منهما . ويجوز أن يفرق بينهما ، لأن الميم قد حذف الواو بعدها ، والواو في اخشوا لم يحذف بعدها واو ؛ وإنما حذف قبلها ضمة وألف ؛ لأنه كان الأصل اخشوا فحذفت الضمة وقلت الياء ألفا ؛ وحذفت الألف لاجتماع الساكنين : واو الجمع والألف التي قبلها . وكان الأصل اخشوا بعد قلب الألف ؛ فلما حذفت صار : اخشوا .

الآخر يقول : يشبه الشيء بالشيء في موضع واحد وإن لم يوافقه في جميع المواضع .

ومن كان الأصل عنده عَلِيْهِمْ كَسَرَ ، كما قال للمرأة : اخشي القوم .

هذا باب ماتكسر فيه الهاء التي هي علامة الإضمار

اعلم أن أصلها الضمّ وبعدها الواو ؛ لأنها في الكلام كله هكذا ؛ إلا أن تدركها هذه العلة التي أذكرها لك . وليس يمنعهم ما ذكر (١) لك أيضاً من أن يُخرجوها على الأصل .

٢٩٤

فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياءً أو كسرة ؛ لأنها خفية كما أن الياء خفية ؛ وهي من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة ؛ وهي من موضع الألف وهي أشبه الحروف بالياء . فكما أمالوا الألف في مواضع استخفافاً كذلك كسروا هذه الهاء ، وقلبوا الواو ياءً ، لأنه لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة (٢) . فالكسرة ههنا كالإمالة في الألف لكسرة ما قبلها وما بعدها نحو : كِلَابٍ وَعَابِدٍ . وذلك قولك : مررت بهي قبل ، ولديهي مال ، ومررت بدارهي قبل .

وأهل الحجاز يقولون : مررت بهو قبل ، ولديهو مال ، ويقرون : « فَحَسَفْنَا بِهِو وَبِدَارِهِو الْأَرْضُ (٣) » .

فإن لحقت الهاء الميم في علامة الجمع كسرتها كراهية الضمة بعد الكسرة . ألا ترى أنهما لا يلزمان حرفاً بدأ . فإذا كسرت الميم قلبت الواو ياءً كما فعلت ذلك في الهاء .

(١) ط : « ما ذكره لك » .

(٢) ب ، ا : « قبلها كسرة » بدون واو .

(٣) الآية ٨١ من القصص .

ومن قال : « وِبِدَارِهِهُ الأَرْضَ » قال : عَلَيَّهُمُ مال وبِهِمُ ذلك . وقال بعضهم : عَلَيَّهُمُ ، أتبع الياءَ ما أشبهها كما أمال الألف لما ذكرت لك وتركَ مالا يشبه الياء ولا الألف على الأصل ، وهو الميم ؛ كما أنَّكَ تقول في باب الإدغام مُصَدِّرٍ ، فتقريبها من أشبه الحروف من موضعها بالدال ^(١) وهي الزاي ، ولا تفعل ذلك بالصاد مع الراء والقاف ونحوهما ، لأنَّ موضعهما لم يقرب من الصاد كقرب الدال .

وزعم هارون ^(٢) أنها قراءة الأعرج . وقراءة أهل مكة اليوم : « حَتَّى يَصُدِّرَ الرَّعَاءُ ^(٣) » ، بين الصاد والزاي .

واعلم أن قوماً من ربيعة يقولون : مِنْهُمْ ، أتبعوها الكسرة ولم يكن المسكَّنُ حاجزاً حصيناً ^(٤) عندهم . وهذه لغة رديئة ، إذا فصلت بين الهاء والكسرة فالزِمَ الأصل ، لأنَّكَ قد تجرى على الأصل ولا حاجز بينهما ، فإذا تراخت وكان بينهما حاجزٌ لم تلتق المتشابهة . ألا ترى أنَّكَ إذا حركت الصاد فقلت صَدَقَ كان من يحقِّق الصاد أكثر ، لأنَّ بينهما حركةً . وإذا قال مَصَادِرُ فجعل بينهما حرفاً ازداد التحقيق كثرة . فكذلك هذا .

(١) ا ، ب : « بالدال » ، تحريف .

(٢) هو هارون بن موسى الأعرور القارى النحوى . سمع من طائوس اليماني ، وثابت ، البناني ، وروى عن أبى عمرو بن العلاء . وكان يهوديا فأسلم وطلب القراءة ؛ وهو أول من تتبع وجوه القراءة وألفها ، وتبع الشاذ منها . مات في حدود السبعين ومائة . البغية ، وتهذيب التهذيب ، وطبقات القراء لابن الجزرى ٣٧٦٣ .

(٣) الآية ٢٣ من القصص .

(٤) السيرافي : الذى يقول منهم بكسر الهاء لا يحفل بالنون فيكسر الهاء لكسرة الميم . وقد رأيناهم في حروف غير هذا عاملوا ما قبل النون الساكنة معاملة ما بعدها ؛ كقولهم : هو ابن عمى دنيا بكسر الدال ؛ والأصل دنوا من الدنو . وقالوا منتن فكسروا الميم لكسرة التاء وأتبعوها إياها ؛ وكأنه ليس بينهما نون .

وأما أهل اللغة الرديئة فجعلوها بمنزلة مُنْتِنٍ ، لَمَّا رَأَوْهَا تَتَّبِعُهَا وليس بينهما حاجز جعلوا الحاجز بمنزلة نون مُنْتِنٍ . وإنما أُجْرِي هذا مجرى الإدغام .

وقال ناسٌ من بكر بن وائل : من أَحْلَامِكُمْ ، وَبِكَيْمٍ ، شَبَّهَهَا بِالْهَاءِ لِأَنَّهَا عَلِمٌ إِضْمَارٍ وَقَدْ وَقَعَتْ بَعْدَ الْكُسْرَةِ ، فَاتَّبَعَتِ الْكُسْرَةَ الْكُسْرَةَ حَيْثُ كَانَتْ حَرْفَ إِضْمَارٍ ، وَكَانَ أَحْفَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْ يَضُمَّ بَعْدَ أَنْ يَكْسُرَ (١) . وَهِيَ رَدِيئَةٌ جَدًّا (٢) . سَمِعْنَا أَهْلَ هَذِهِ اللُّغَةِ يَقُولُونَ : قَالَ الْحُطَيْيَّةُ (٣) :

وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلِّ حَادِثٍ مِنْ الدَّهْرِ رُدُّوا فَضَّلَ أَحْلَامِكُمْ رُدُّوا (٤)

وَإِذَا حَرَّكَتْ فَقُلْتُ : رَأَيْتَ قَاضِيَهُ [قَبْلُ] لَمْ تَكْسُرْ ، لِأَنَّهَا إِذَا تَحَرَّكَتْ ٢٩٥

لَمْ تَكُنْ حَرْفَ لَيْنٍ ، فَبَعْدَ شَبَّهَهَا مِنَ الْأَلْفِ ، لِأَنَّ الْأَلْفَ لَا تُحَرِّكُ أَبَدًا . وَليست كالهاء ، لِأَنَّ الهَاءَ مِنْ مَخْرَجِ الْأَلْفِ ، فَهِيَ وَإِنْ تَحَرَّكَتْ فِي الْخَفَاءِ نَحْوَ مِنَ الْأَلْفِ وَالْيَاءِ السَّاكِنَةِ . أَلَّا تَرَاهَا جُعِلَتْ فِي الْقَوَافِي مُتَحَرِّكَةً بِمَنْزِلَةِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ السَّاكِنَتَيْنِ ، فَصَارَتْ كَالْأَلْفِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : تَحْلِيلُهَا . فَالْلامُ حَرْفٌ

(١) ا ، ب : « وَكَانَ أَحْفَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْ تَضُمَّ بَعْدَ أَنْ تَكْسُرَ » .

(٢) ا ، ب : « وَهَذِهِ رَدِيئَةٌ جَدًّا » .

(٣) ديوانه ٢٠ والمقرب ١ : ٢٧٠ . ا : « يَقُولُونَ الْحُطَيْيَّةُ » ب : « يَقُولُونَ لِلْحُطَيْيَّةِ » ، وَأَثْبَتَ مَا

فِي ط .

(٤) بِمَدْحِ آلِ قَرِيحٍ ؛ وَهَمْ حَيٌّ مِنْ تَمِيمِ . الْمَوْلَى هُنَا : ابْنُ الْعَمِّ . جَلَّ حَادِثٌ أَيْ حَادِثٌ جَلِيلٌ . أَيْ

إِذَا احْتِاجَ الْمَوْلَى إِلَيْهِمْ عَادُوا عَلَيْهِ بِفَضْلِ حُلُومِهِمْ وَلَمْ يَخْذَلُوهُ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ كَسْرُ الْكَافِ مِنْ « أَحْلَامِكُمْ » تَشْبِيْهُهَا بِهَا بِهَاءِ « أَحْلَامِهِمْ » ، لِأَنَّهَا أَحْتَبَا فِي الْإِضْمَارِ وَمُنَاسِبَةٌ لَهَا فِي الْهَمْسِ . وَهِيَ لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ ؛ لِأَنَّ أَصْلَ الْهَاءِ الضَّمُّ ، وَالْكَسْرُ عَارِضٌ عَلَيْهَا بِخِلَافِ الْكَافِ ؛ فَحَمَلُ الْكَافِ عَلَيْهَا بَعِيدٌ ضَعِيفٌ ؛ لِأَنَّهَا أَبْيَنُ مِنْهَا وَأَشَدُّ .

الرَّوِيُّ ، وهي بمنزلة تَخْلِيلُو^(١) .

وإنما ذكرت هذا لئلا تقول : قد حرّكت الهاء فلم جعلتها^(٢) بمنزلة الألف . فهي متحرّكة كالألف .

وأما هاء هذه فإنهم أجروها مجرى الهاء التي هي علامة الإضمار إضمار المذكّر ، لأنها علامة للتأنيث كما أن هذه علامة للمذكّر ، فهي مثلها في أنها علامة ، وأنها ليست من الكلمة التي قبلها . وذلك قولك : هِدْهِ سَبِيلِي^(٣) . فإذا وقفت لم يكن إلاّ الحذف ، كما تفعل ذلك في به وعليه . إلاّ أنّ من العرب من يسكّن هذه الهاء في الوصل ؛ يشبّها بيم عليهم وعليكم ؛ لأنّ هذه الهاء لا تحوّل عن هذه الكسرة إلى فتحة ، ولا تصرّف كما تصرّف الهاء ، فلما لزمّت الكسرة قبلها حيث أبدلت من الياء شبهوها بالميم التي تلزم الكسرة والضمّة . وكثر هذا الحرف أيضاً في الكلام كما كثرت الميم في الإضمار . سمعت من يوثق بعريته من العرب يقول : هذه أمة الله . فيسكّن .

(١) السيرافي ما ملخصه : أراد أن الياء إذا تحركت بطلت الكسرة في الهاء ، فضمت ووصلت الهاء بواو ؛ لبعده شبه الياء من الألف حيثئذ ؛ لأن الألف لا تكون إلا ساكنة ، وإنما تشبه الواو والياء الألف إذا كانتا ساكنتين ، بخلاف الهاء فإنها تشبه الألف وإن كانت متحرّكة لخفائها وكونها من مخرجها . ويقوى ذلك أن الحروف التي تكون وصلا لحرف الروى في القافية أربعة : الألف ، والواو ، والياء ، والهاء . فالثلاثة الأولى إذا كن وصلا لم يجوز أن يتحرّكن . وأما الهاء فإنها تكون وصلا وهي متحرّكة أو ساكنة ؛ كقوله :

« صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله »

(٢) ١ ، ب : « فلم لا تجعلها » . والمراد أن الهاء المتحرّكة بمثابة الألف في صلاحيتها للوصل لأن حركتها خفية .

(٣) رسمت في ١ ، ب : « هذه سبيلي » وكتابة ط أوفق ، لأنها تعبر عن مد الهاء وإشباعها .

هذا باب الكاف التي هي علامة المضمّر

اعلم أنها في التانيث مكسورة وفي المذكر مفتوحة . وذلك قولك :
رَأَيْتُكَ للمرأة ، ورَأَيْتُكَ للرجل .

والتاء التي هي علامة الإضمّار كذلك ، تقول : ذَهَبَتْ للمؤنث ؛
وَذَهَبَتْ للمذكر .

فأما ناسٌ كثير من تميم وناسٌ من أسدٍ فإنهم يجعلون مكان الكاف
للمؤنث الشين . وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف ؛ لأنها ساكنة في الوقف
فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث ؛ وأرادوا التحقيق والتوكيد في
الفصل ؛ لأنهم إذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف كان أقوى من أن يفصلوا
بحركة ؛ فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث [بهذا الحرف ؛ كما فصلوا بين
المذكر والمؤنث] بالنون حين قالوا : ذَهَبُوا وَذَهَبْنَ ، وَأَنْتُمْ وَأَنْتَنَ . وجعلوا
مكانها أقرب ما يشبهها من الحروف إليها ؛ لأنها مهموسة كما أنّ الكاف
مهموسة ، ولم يجعلوا مكانها مهموساً من الحلق لأنها ليست من حروف
الحلق . وذلك قولك : إِنْشَ ذَاهِبَةٌ ، وَمَالَشَ ذَاهِبَةٌ ، تريد (٢) : إِنْكَ ، وَمَالِكُ .

واعلم أن ناساً من العرب يُلحقون الكاف السين ليبيّنوا كسرة التانيث ٢٩٦
وإنما ألحقوا السين لأنها قد تكون من حروف الزيادة في استَفْعَلَ . وذلك
أَعْطَيْتُكَسْ ، وَأَكْرَمُكَسْ . فإذا وصلوا لم يجيئوا بها ، لأنّ الكسرة تبيّن .
وقومٌ يُلحقون الشين ليبيّنوا بها الكسرة في الوقف كما أبدلوا مكانها

(١) ا ، ب : « وفي التذكير » .

(٢) ط : « يريد » .

للبيان . وذلك قولهم : **أَعْطَيْتُكِشْ** ، و**أَكْرَمُكِشْ** ، فإذا وصلوا تركوها .

وإنما يُلْحِقُونَ السَّيْنَ وَالشَّيْنَ فِي التَّأْنِيثِ ، لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا تَرْكُهُمَا بَيَانَ

التذكير (١) .

واعلم أن ناساً من العرب يُلْحِقُونَ الكَافَ التِّي هِيَ عِلَامَةُ الإِضْمَارِ إِذَا

وَقَعَتْ بَعْدَهَا هَاءُ الإِضْمَارِ أَلْفًا فِي التَّذْكِيرِ ، وَيَاءً فِي التَّأْنِيثِ ، لِأَنَّهُ أَشَدُّ تَوْكِيدًا

فِي الْفَصْلِ بَيْنَ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ حَيْثُ أَبَدَلُوا مَكَانَهَا الشَّيْنَ فِي

التَّأْنِيثِ . وَأَرَادُوا فِي الْوَقْفِ بَيَانَ الْهَاءِ إِذَا أَضْمَرَتِ الْمَذْكَرَ ، لِأَنَّ الْهَاءَ خَفِيَّةٌ ،

فَإِذَا أَلْحَقَ الْأَلْفَ بَيْنَ أَنْ الْهَاءَ قَدْ لَحِقَتْ . وَإِنَّمَا فَعَلُوا هَذَا بِهَا مَعَ الْهَاءِ لِأَنَّهَا

مَهْمُوسَةٌ ، كَمَا أَنَّ الْهَاءَ مَهْمُوسَةٌ ، وَهِيَ عِلَامَةُ إِضْمَارِ كَمَا أَنَّ الْهَاءَ عِلَامَةُ إِضْمَارِ ،

فَلَمَّا كَانَتْ الْهَاءُ يَلْحَقُهَا حَرْفٌ مَدُّ الْحَقْوَا الْكَافَ مَعَهَا حَرْفٌ مَدُّ وَجَعَلُوهُمَا إِذَا

التَّقْيَا سَوَاءً . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : **أَعْطَيْكِهَا** وَ**أَعْطَيْكِه** لِلْمُؤَنَّثِ ، وَتَقُولُ فِي

التَّذْكِيرِ : **أَعْطَيْكَاهُ** وَ**أَعْطَيْكَاهَا** .

وحدَّثني الخليل أن ناساً يقولون : « **ضَرَيْتِيه** » فيُلْحِقُونَ الْيَاءَ . وَهَذِهِ

قَلِيلَةٌ . وَأَجُودُ اللَّغَتَيْنِ وَأَكْثَرُهُمَا أَنْ لَا تُلْحَقَ حَرْفُ الْمَدِّ فِي الْكَافِ . وَإِنَّمَا لَزِمَ

ذَلِكَ الْهَاءَ فِي التَّذْكِيرِ كَمَا لَحِقَتْ الْأَلْفُ الْهَاءَ فِي التَّأْنِيثِ ، وَالْكَافُ وَالنَّاءُ لَمْ يَفْعَلْ

بِهِمَا ذَلِكَ . وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ بِالْهَاءِ لِخِفَّتِهَا ، لِأَنَّهَا نَحْوُ الْأَلْفِ .

(١) انظر لهذه اللهجات مجالس ثعلب وحواشيها ١٠٠ ، ١٤١ . والكشكشة لهجة ربيعة ،

والكشكسة لهجة هوازن .

هذا باب ما يلحق التاء والكاف اللتين للإضمار

إذا جاوزت الواحد

فإذا عنيت مذكرين أو مؤنثين ألحقت ميماً ، تزيد حرفاً كما زدت في العدد ، وتُلحِق الميم في الشنية الألف ، وجماعة المذكرين الواو . ولم يفرقوا بالحركة . وبالغوا في هذا فلم يزيدوا لِمَا جاوزوا اثنين شيئاً ، لأن الاثنين جمع كما أن ما جاوزهما جمع . ألا ترى أنك تقول : ذَهَبْنَا ، فيستوى الاثنان والثلاثة . وتقول : نحن ، فيهما . وتقول : قَطَعْتُ رُءُوسَهُمَا .

وذلك قولك : ذَهَبْتُمَا ، وَأَعْطَيْتُكُمَا ، وَأَعْطَيْتُكُمْ خَيْرًا ، وَذَهَبْتُمُو أَجْمَعُونَ .

وتُلزِم التاء والكاف الضمَّة وتَدْعُ الحركتين اللتين كانتا للتذكير والتأنيث في الواحد ، لأن العلامة فيما بعدها والفرق ، فألزموها حركة لا تزول ، وكرهوا أن يجرُّوا واحدة منهما بشيء كان علامة للواحد حيث انتقلوا عنها ، وصارت الأعلام فيما بعدها . ولم يُسكَّنوا التاء لأن ما قبلها أبدا ساكن ، ولا الكاف لأنها تقع بعد الساكن كثيراً ، ولأن الحركة لها لازمة مفردة ، فجعلوها كأختها التاء .

قلت : ما بالك تقول : ذَهَبْنَ وأَذْهَبْنَ ، ولا تضاعف النون ، فإذا قلت : أَتَنْنَ وَضَرَبَكُنَّ ضاعفت ؟

قال : أراهم ضاعفوا النون ههنا كما ألحقوا الألف والواو مع الميم . وقالوا

ذَهَبْنَ ، لأنك لو ذكرت لم تزد إلا حرفاً واحداً عَلَى فَعَل ، فلذلك لم ٢٩٧

يُضَاعَفُ (١) . ومع هذا أيضاً أنهم كرهوا أن يتوالى (٢) في كلامهم في كلمة واحدة أربع متحرّكات ، أو خمس ليس فيهنّ ساكن ، نحو ضَرَبَكُنْ وَيَدُكُنْ وهي في غير هذا ما قبلها ساكنٌ كالتاء . فعلى هذا جرت هذه الأشياء في كلامهم .

هذا باب الإشباع في الجرّ والرفع وغير الإشباع ، والحركة كما هي

فأما الذين يُشَبِّعون فَيَمَطِّطُونَ ، وعلامتها واوٌ وياءٌ ، وهذا تُحَكِّمُهُ لك المشافهة . وذلك قولك : يَضْرِبُهَا ، وَمِنْ مَأْمَنِكَ .

وأما الذين لا يُشَبِّعون فَيَخْتَلِسُونَ اختلاساً ، وذلك قولك : يَضْرِبُهَا وَمِنْ مَأْمَنِكَ ، يُسْرِعُونَ اللفظ . ومن ثمّ قال أبو عمرو : « إلى بارئكم (٣) » . ويدلُّك على أنّها متحرّكة قولهم : مِنْ مَأْمَنِكَ ، فيبيّنون النون ، فلو كانت ساكنة لم تحقّق النون .

ولا يكون هذا في النصب ، لأنّ الفتح أخفّ عليهم ، كما لم يحدفوا الألف حيث حدفوا الياءات ، وزنة الحركة ثابتة ، كما تثبت في الهمزة حيث صارت بينَ يَين .

(١) ا ، ب : « لم تضاعف » .

(٢) ا ، ب : « تتوالى » .

(٣) الآية ٥٤ من البقرة . وقراءة الاختلاس هذه نص أبو حيان في تفسيره ١ : ٢٠٦ على أنّها من رواية سيبويه عنه . وروى عن أبي عمرو أيضاً أنه قرأ بالإسكان ، قال أبو حيان : « وذلك إجراء للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة ؛ فإنه يجوز تسكين مثل إبل ؛ فأجرى المكسوران في بارئكم مجرى إبل » .

وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر ، شبهوا ذلك بكسرة فخذٍ حيث حذفوا فقالوا : فَخَذٌ ، وبضمة عَضِدٍ حيث حذفوا فقالوا عَضُدٌ ، لأنَّ الرَّفْعَةَ ضَمَّةٌ وَالْجَرَّةَ كَسْرَةٌ .

قال الشاعر (١) :

رُحِتْ فِي رَجْلَيْكَ مَافِيهَا وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ مِنَ الْمُسْرِرِ (٢)

ومما يسكن في الشعر وهو بمنزلة الجرّة إلا أن من قال فخذ لم يسكن ذلك ، قال الراجز (٣) :

إِذَا اعْوَجَجْنَ قَلْتُ صَاحِبِ قَوْمٍ بِالذُّوِّ أَمْثَالَ السَّفِينِ الْعُومِ (٤)

فسألت من يُنشد هذا البيت من العرب ، فزعم أنه يريد « صاحبي » .

(١) للأقيشر الأسدی . انظر الخصائص ١ : ٧٤ / ٣ : ٩٥ والمحتسب ١ : ١١٠ وابن السجری ٢ : ٣٨ وابن يعيش ١ : ٤٨ والخزانة ٢ : ٢٧٩ والهمع ١ : ٥٤ والعمدة ٢ : ٢١١ .

(٢) مافیها ، أى من الاضطراب والاختلاف . ويروى : « وقد بدأ ذاك » . والهن : كناية عن كل مايقح ذكره أو مالا يعرف اسمه ؛ وهو هنا كناية عن الفرج . والبيت من أبيات قالها لامراته وقد ضحكت منه حين سكر فسقط وبدت عورته ، وأقبلت عليه تلومه فرفع رأسه إليها وقال :

تقول : يا شيخ أما تستحي من شربك الخمر على المكبر
فقلت : لو باكرت مشمولة صهبا كلون الفرس الأشقر
رحيت وفي رجلك عقالة وقد بدأ هنك من المسزر

(٣) هو أبو نخيلة ، كما في شرح السيرافي في (باب ما يحتمل الشعر) . وانظر الخصائص ١ : ٧٥ / ٢ : ٣١٧ واللسان (عوم ٣٢٧) .

(٤) اعوججن ، يعنى الإبل . والذو : الصحراء . وشبه الإبل في الصحراء بالسفن التي تمخر عباب اليم . وروى : « صاح قوم » على الترخيم . وعلى هذه الرواية لا يكون في البيت شاهد .

والشاهد في تسكين باء « صاحبي » تشبيها للوصل بمجرى الوقف .

وقد يُسكِّن بعضهم في الشعر ويُشَمُّ ؛ وذلك قول [الشاعر] ، امرئ القيس (١) .

فاليوم أَشْرَبَ غيرَ مُسْتَحِقِّهِ إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ (٢)
٢٩٨ وجعلت النقطة علامة الإشمام .

ولم يجي هذا في النصب ، لأنّ الذين يقولون : كَبَّدَ وفخَّذ لا يقولون في جَمَلٍ : جَمَلٌ .

هذا باب وجوه القوافي في الإنشاد (٣)

أَمَا إِذَا تَرَّثُمَا فَإِنَّهُمْ يُلْحِقُونَ الْأَلْفَ وَالْيَاءَ وَالْوَاوَ مَا يَنْوُنُ وَمَا لَا يَنْوُنُ ،
لأنهم أرادوا مدّ الصوت ، وذلك قولهم — وهو لامرئ القيس (٤) :

(١) ديوانه ١٢٢ ، ٢٥٨ ، والخصائص ١ : ٧٤ / ٢ : ٣١٧ ، ٣٤٠ / ٣ : ٩٦ والمقرب ٢٣١
والخزانة ٣ : ٥٣٠ وابن يعيش ١ : ٤٨ والهمع ١ : ٥٤ والتصریح ١ : ٨٨ .

(٢) قاله حينما أدرك ثأر أبيه فتحلل من نذره ألا يشرب الخمر حتى يثار به . استحقب :
اكتسب ؛ وأصل الاستحباب : حمل الشيء في الحقيقة . والواعل : الداخل على القوم في شراهم ولم يُدع .
والشاهد تسكين الباء من « أشرب » في حال الرفع والوصل . ويروى : « فاليوم أسقى » ، و :
« فاليوم فاشرب » . فعلى هاتين الروایتين لاشاهد فيه .

(٣) الشنتمرى : إنما ذكر سيبويه هذا الباب عقيب باب الوقف ؛ ليرى الفرق بين القوافي وأواخر
الكلام ، وبين اختلاف العرب في ذلك عند الترم وغيره . وقد بين علة ذلك كله .

(٤) أ ، ب : « قولهم ؛ وهو لامرئ القيس » . والبيت أول معلقته . وانظر المنصف ١ : ٢٤٤
وابن الشجرى ٢ : ٣٩ وابن يعيش ٤ : ١٥ / ٩ : ٣٣ ، ٧٨ ، ٨٩ / ١٠ : ٢١ والخزانة ٤ : ٣٩٧ وشرح
شواهد الشافيه ٤٢ والعينى ٤ : ٤١٤ والتصریح ٢ : ١٣٦ والهمع ٢ : ١٢٩ .

* قَفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِي ^(١) *

وقال في النَّصْب — ليزيد بن الطثرية ^(٢) :

فَبِتْنَا تَحِيدُ الْوَحْشُ عَنَا كَأَنَّا قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَضْرَعًا ^(٣)

وقال في الرَّفْع — للأعشى :

* هُرَيْرَةٌ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَامَ لَائِمُو ^(٤) *

هذا مايتون فيه . ومالا يتون فيه قولهم — لجرير ^(٥) :

* أَقْلَى اللَّوْمِ عَاذِلٌ وَالْعِتَابَا ^(٦) *

(١) عجزه :

* بسقط اللوى بين الدخول فحومل *

والشاهد فيه وصل اللام في حال الكسر بالياء للترنم ومد الصوت .

(٢) ويروى أيضا لامرئ القيس في ديوانه ٢٤٢ .

(٣) تمجيد : تميل أو تنفر . ويروى : « تصد » . يصف أنه خلا بمن يحب بحيث لا يطلع عليهما غير

الوحش .

والشاهد فيه إثبات الألف في الوقف في حال النصب كما ثبتت الياء في الجر والواو في الرفع للترنم .

(٤) عجز البيت في ديوانه ٥٦ :

* غداة غد أم أنت للبين واجم *

والشاهد فيه وصل القافية بالواو في حال الرفع . كما سبق في المجرور والمنصوب .

(٥) ديوانه ٦٤ والنقائض ٤٣٢ والنوادر ١٢٧ والمقتضب ١ : ٢٤٠ والخصائص ١ : ١٧١ /

٢ : ٩٦ والمنصف ١ : ٢٢٤ / ٢ : ٧٩ وابن ٧٩ وابن الشجرى ٢ : ٣٩ والإنصاف ٦٥٥ وابن يعيش

٤ : ١١٥ ، ١٤٥ / ٥ : ٧ / ٢٩ : ٩ / ٣٤ : ٤ / ٥٥٤ : ٤ / ١٥٧ .

(٦) عاذل : أى يعاذل ؛ منادى مرخم حذف منه حرف النداء . والعتاب هنا : اللوم في

تسخط . وعجزه :

* وقولى إن أصبتُ : لقد أصابا *

والشاهد فيه إجراء المنصوب المقرون بالألف واللام مجرى غير المقرون بها في إثبات الألف لوصل

القافية ؛ لأن المنون وغير المنون في القوافى سواء .

وقال في الرفع — لجرير^(١) :

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوجٍ سَقِيَتِ الْعَيْثُ أَيَّتَهَا الْخِيَامُ^(٢)

٢٩٩ وقال في الجرّ — لجرير أيضاً^(٣) :

أَيْهَاتَ مَنَزِلُنَا بِنَعْفِ سُوَيْقَةِ كَانَتْ مُبَارَكَةً مِنَ الْأَيَامِ^(٤)

وإنما ألحقوا هذه المدة في حروف الروي^(٥) لأن الشعر وضع للغناء والترنم ، فألحقوا كل حرف الذي حركته منه .

فإذا أنشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة أوجه :

أما أهل الحجاز فيدعون هذه القوافي ما تون منها وما لم يتون على

حالتها^(٦) في الترغم ، ليفرقوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضع للغناء .

وأما ناس كثير من بني تميم فإنهم يُبدلون مكان المدة النون فيما يتون

(١) ديوانه ٥١٢ والمنصف ١ : ٢٢٤ وابن الشجري ٢ : ٣٩ وابن يعيش ٤ : ١٢٥ وشرح

شواهد المعنى ٢٢٦ .

(٢) ذو طلوح : موضع بعينه ؛ سمي بذلك لما فيه من الطلح ، وهو شجر .

والشاهد فيه وصل القافية المقرونة بالألف واللام في حال الرفع بالواو ، كوصل غير المقرونة بها .

(٣) الخصائص ٣ : ٤٣ . وليس في ديوانه . وانظر اللسان (سوق) حيث ورد البيت بدون نسبة .

(٤) أيهات : لغة في هيئات ، أى بُعد . أى ما أبعد منزلنا بهذا الموضع زمان المرتبع . نعف سويقة :

موضع . وأصل النعف المكان المرتفع في اعتراض . وكانت : أى كانت تلك الأيام التي جمعناها ومن نحب .

أضمر الأيام ، ولم يجر لها ذكرا لما جاء بعد من التفسير .

والشاهد فيه وصل القافية المقرونة بالألف واللام في حال الجر ، بالياء .

(٥) ١ ، ب : « من حروف الروي » .

(٦) ١ : « على حالهما » .

وما لم يتّون ، لمّا لم يريدوا الترتّم أبدلوا مكانَ المدّة نوناً ولَفَظُوا بتمام البناء وما هو منه ، كما فَعَلَ أهلُ الحجاز ذلك بحروف المدّ ، سمعناهم يقولون (١) :

* يا أبتا عَلَّكَ أو عَسَاكُن *

وللعجّاج (٢) :

* يا صاح ما هاجَ الدُّمُوعَ الذَّرْفَنَ (٣) *

وقال العجّاج (٤) :

* مِن طَلَلٍ كالأَتْحَمِيِّ أَنهَجَنَ (٥) *

وكذلك الجرّ والرفع . والمكسور والمفتوح والمضموم في جميع هذا كالمجرور والمنصوب والمرفوع .

(١) بعده في ا ، ب : « للعجاج » . وانظر ما سبق من الكلام على البيت ونخرجه وتحقيق نسبه في الجزء الثاني ص ٣٧٤ — ٣٧٥ .

(٢) ا ، ب : « و » فقط بدون ذكر للعجاج . وانظر ملحقات ديوانه ص ٨٢ والعيني ١ : ٢٦ : وأراجيز البكري ٤٨ .

(٣) الذرف : جمع ذارف وذارفة ، أى قاطرة . والشطر مطلع أرجوزة له في أراجيز البكري .
وبعده .

* من طلل أمسى تخال المصحفا *

والشاهد فيه وصل القافية بالنون للترنم كما وصلت بحروف المد واللين للترنم أيضا .

(٤) ديوانه ٧ والخصائص ١ : ١٧١ والعيني ١ : ٢٦ وشرح شواهد المغنى ٢٦٨

(٥) الأتحمي : ضرب من البرود موشى . شبه الطلل به في اختلاف آثاره . أنهج إنهاجا : أخلق

وبلى . وقبله :

* ما هاج أحزانا وشجواً قد شجا *

والشاهد فيه وصل القافية بالنون للترنم . كما سبق الكلام في الشاهد السالف .

وأما الثالث^(١) فأن يُجروا القوافي مُجراها لو كانت في الكلام ولم تكن قوافي شِعْرٍ ، جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا ، وتركوا المدة لعلمهم أنها في أصل البناء ، سمعناهم يقولون — لجرير :

* أَقْلِي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَ^(٢) *
وللأخطل^(٣) :

* وَاسْأَلْ بِمِصْقَلَةِ الْبَكْرِيِّ مَا فَعَلَ^(٤) *

وكان هذا أخف عليهم . ويقولون :

٣٠٠

* قَدْ رَأَيْتِي حَفْصٌ فَحَرَكْتُ حَفْصًا^(٥) *

(١) ا ، ب « فأما الثالث » .

(٢) سبق الكلام عليه في ص ٢٠٥ . والشاهد فيه هنا حذف الألف من « العتاب » حيث لم يُرد المنشد أن يترنم فوقف في الشعر على هذا المنصب غير المنون بالسكون ، كما يقف عليه في الكلام .

(٣) ديوانه ١٤٣ واللسان (صقل ٤٠٥) .

(٤) مصقلة هنا هو مصقلة بن هبيرة ، من شجعان العرب وأجوادهم . وهو من بني ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل . أسأل به ، أي أسأل عنه ؛ كما في قوله تعالى : «سأل سائل بعذاب واقع» . وصدر البيت :

« دع المغمّر لا تسأل بمصرعه »

والمغمّر ، كمعظم : لقب القمقاع الهذلي ؛ كما في شرح الديوان .

والشاهد فيه حذف الألف من « فعلا » حيث لم يرد الترتم ومد الصوت .

(٥) لم أجده في غير الكتاب . إلا ما ورد عرضا في شرح شواهد الشافية ٢٣٦ . والشاهد فيه إثبات الألف في « حفصا » لأنه منون ، ولا تحذف ألفه هنا في الوقف كما لا تحذف في الكلام إلا على ضعف .

يُثْبِتُونَ الألفَ لِأَنَّهَا كَذَلِكَ فِي الكَلَامِ .

واعلم أن الباءات والواوات اللواتي هنَّ لامات إذا كان ما قبلها حرفَ الرَّوْيِ (١) فُعلَ بها ما فُعلَ بالياء والواو اللتين أُحِقَّتَا لِلْمَدِّ فِي القَوَافِي ، لِأَنَّهَا تَكُونُ فِي المَدِّ (٢) بِمَنْزِلَةِ المُلْحَقَّةِ ، وَيَكُونُ مَا قَبْلَهَا رَوِيًّا كَمَا كَانَ مَا قَبْلَ تِلْكَ رَوِيًّا ، فَلَمَّا سَاوَتْهَا فِي هَذِهِ المَنْزِلَةِ أُحِقَّتْ بِهَا فِي هَذِهِ المَنْزِلَةِ الأُخْرَى . وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ — لُزْهَيْرِ :

* وَبَعْضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَقْرُؤُ (٣) *

وكذلك : يَغْزَوُ ، لو كانت في قافيةٍ كنتَ حاذِفَها إن شئت .

وهذه اللاماتُ لا تُحَذَفُ فِي الكَلَامِ ، وَمَا حُذِفَ (٤) مِنْهُنَّ فِي الكَلَامِ فَهُوَ ههنا أَجْدَرُ أَنْ يَحَذَفَ ، إِذْ كُنْتَ تُحَذِفُ ههنا مَا لَا يَحَذَفُ فِي الكَلَامِ .

وَأَمَّا يَحْشَى وَيَرْضَى وَنَحْوُهُمَا فَإِنَّهُ لَا يَحَذَفُ مِنْهُنَّ الألفُ ، لِأَنَّ هَذِهِ الألفُ لَمَّا كَانَتْ تُثَبِّتُ فِي الكَلَامِ جُعِلَتْ بِمَنْزِلَةِ أَلْفِ النِّصْبِ الَّتِي تَكُونُ فِي الوَقْفِ بَدَلًا مِنَ التَّنْوِينِ ، فَكَمَا تَبَيَّنَ تِلْكَ الألفُ فِي القَوَافِي فَلَا تُحَذَفُ ، كَذَلِكَ لَا تُحَذَفُ هَذِهِ الألفُ . فَلَوْ كَانَتْ تُحَذَفُ فِي الكَلَامِ وَلَا تُمَدُّ إِلَّا فِي القَوَافِي لَحُذِفَتْ أَلْفُ يَحْشَى كَمَا حُذِفَتْ بَاءُ يَقْضَى ، حَيْثُ شَبَّهَتْهَا بِالْيَاءِ الَّتِي فِي الأَيَّامِ (٥) .

(١) ا ، ب : « حرف الروي » .

(٢) ط : « في المد » .

(٣) سبق الكلام عليه في ص ١٨٥ . والبيت بتمامه :

وأراك تفرى ما خلقت وبعـ ضُ القوم يخلق ثم لا يقرى

(٤) ا ، ب : « وما يحذف منهن » .

(٥) إشارة إلى الشاهد الذي سبق في ص ٢٠٦ .

فإذا ثبتت التي بمنزلة التنوين في القوافي لم تكن التي هي لَامٌ أَسْوَأُ حَالاً منها . ألا ترى أنه لا يجوز لك أن تقول :

« لم يَعْلَمَ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعٌ ^(١) » *

فَتَحَدَفَ الْأَلْفَ ، لِأَنَّ هَذَا لَا يَكُونُ فِي الْكَلَامِ ، فَهُوَ فِي الْقَوَافِي لَا يَكُونُ .

فإنما فعلوا ذلك بيقضي ويعزرو لأن بناءهما لا يخرج نظيره إلا في القوافي . وإن شئت حذفته ، فإنما ألحقنا بما لا يخرج في الكلام وألحقت تلك بما ثبت على كل حال . ألا ترى أنك تقول ^(٢) :

دَايَنْتَ أَرْوَى وَالذُّيُونُ تُقْضَى فَمَطَلَّتْ بَعْضًا وَأَدَّتْ بَعْضًا ^(٣)

فكما لا تُحذف ألف بعضًا كذلك لا تُحذف ألف تُقْضَى .

وزعم الخليل أن ياء يُقْضَى وواو يَعُزُّو إذا كانت واحدة منهما ٣٠١ حرف الرّوي لم تُحذف ، لأنها ليست بوصل حينئذٍ ، وهي حرف روي كما أن القاف في :

* وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُحْتَرَقِ ^(٤) *

(١) سبق الكلام عليه في ص ٢٠٥ .

(٢) لرؤية في ديوانه ٧٩ والخصائص ٢ : ٩٦ ، ٩٧ وشرح شواهد الشافية ٢٣٣ والعيني ٣ :

١٣٩ .

(٣) أروي : اسم امرأة . يقول : أسلفتها مودةً توجب المكافأة عليها ، فلم تجازني على فعلي إلا بالقليل . والمطل : التسوية بالعِدَّة والدين .

والشاهد فيه إثبات ألف « تقضى » كما ثبتت ألف « بعضا » التي هي عوض عن النون في حال النصب ؛ ولا تُحذف في الكلام إلا على ضعف .

(٤) لرؤية في ديوانه ١٠٤ والخصائص ١ : ٢٢٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٣٢٠ ، ٣٣٣ والمنصف ٢ :

٣٠٨ ، ٣ والمختصب ١ : ٨٦ وابن يعيش ٢ : ١١٨ / ٩ : ٢٩ والخزاعة ١ : ٣٨ / ٤ : ٢٠١ والعيني ١ :

٣٨ والممع ٢ : ٣٦ والأشموني ١ : ٣٢ . والقائم : المغرب . والأعماق : النواحي القاصية . والخواوي : =

حرف الروى .

وكما لا تحذف هذه القاف لا تحذف واحدة منهما . وقد دعاهم حذف ياء يقضى إلى أن حذف ناس كثير من قيس وأسيد الياء والواو اللتين هما علامة المضمر . ولم تكثر واحدة منهما في الحذف ككثرة ياء يقضى ، لأنها تجيئان (١) لمعنى الأسماء ، وليستا حرفين ينيئا على ما قبلهما (٢) ، فهما بمنزلة الهاء في :

* يا عَجَباً للدهر شتَّى طرائقه (٣) *

سمعت ممن يروى (٤) هذا الشعر من العرب يُنشده :
لا يُبْعِدُ اللهُ أَصْحَاباً تَرَكَتْهُمُ لم أدرِ بعدَ غَدَاةِ البَيْنِ ماصنَعُ (٥)

= الخالى . والمخرق : المتسع ؛ يعنى جوف الفلاة .

والشاهد فيه : أن ياء يقضى وواو يغزو يعدان بمثابة حرف الروى الذى لا يحذف ، كما أن القاف في « المخرق » من هذا الشطر ، روى لا يحذف .

(١) ا ، ب : « يجيئان » .

(٢) ا ، ب : « وليسا حرفين على ما قبلهما » ، صوابه في ط .

(٣) لم أعرف له قائلاً ولا تنمة . وشتى : جميع شتيت ، وهو المفرق المختلف . أى إنه يأتي بالخير

واليسر والعسر .

والشاهد فيه : أن لزوم الواو والياء ، إذا كانتا ضميرين واتصلتا بحرف الروى كلزوم هذه الهاء في

« طرائقه » ، لأنها اسم جاء لمعنى فلا يحسن حذفها كما تحذف حروف الترم إذا كانت زائدة .

(٤) ا ، ب : « من يروى » .

(٥) البيت لابن مقبل في ديوانه ١٦٨ والعمدة ٢ : ٢٤٠ وشرح شواهد الشافية ٢٣٦ .

لا يُبْعِدُ لفظه إخبار ومعناه دعاء ؛ ويجوز أن يقرأ بالجزم على أنه دعاء في صورة النهى . ويبعد :

مضارع أبعد بمعنى أهلكه . ويجوز أن يكون بمعنى بعده تبعيداً ، أى جعله بعيداً . والبين : الفراق .

والشاهد فيه حذف واو الجماعة من « صنعوا » كما تحذف الواو الزائدة إذا لم يريدوا الترم . وهذا

فيصح .

يريد : صَنَعُوا . وقال (١) :

لو ساوَفْتنا بسوَفٍ مِن تَحِيَّتِها سَوَفَ العيوِفِ لَرَأَحَ الرُكْبُ قد فَنَعِ (٢)

يريد : فَنَعُوا . وقال (٣) :

طافت بأعلاقِه خَوْدٌ يَمَانِيَةٌ تَدْعُو العَرانينَ مِن بَكْرٍ وما جَمَعِ (٤)

يريد : جَمَعُوا . وقال [ابن مُقبِل (٥)] :

٣٠٢ جَزَيْتُ ابنَ أروىَ بالمدينةِ قَرَضَهُ وقلْتُ لَشَفَاعِ المدينةِ أَوْجَفِ (٦)

(١) هو تميم بن مقبل . ديوانه ١٧٢ والخصائص ٢ : ٣٤ واللسان (سوف) .

(٢) ساوَفْتنا : أى وعدتنا بقولها : سوف . ومثل المساوفة التسويف ؛ والسوف بمعنى التسويف واستقبال الشيء . أى لو وعدتنا بتحية فيما يُستقبل وإن لم تف بها لقنعنا بذلك . والعيون : الكاره للشيء ؛ وهو أيضا من الإبل : ما يشم الماء فيدعه وهو عطشان .

والشاهد فيه حذف واو الجماعة من صنعوا ، كما تحذف الواو الزائدة إذا لم يريدوا الترميم .

(٣) ديوان ابن مقبل ١٧٠

(٤) الأعلاق : جمع علق ، وهو الثوب النفيس الكريم ، يريد الثياب الملقاة على الهودج . والخود بالفتح : الحسنة الخُلُق الناعمة ؛ وجمعها خود بالضم . ونظيره : فرس ورد وخيل ورد ، ورمح لذن ورماح لذن . وهو من غريب الجمع . العرائن : الأنوف ؛ أراد بها الأشراف ، أى تنتمى إلى أشراف قومه . وبكر ليست من اليمن لأنها من ربيعة . فمعنى قوله يمانية أنها مقيمة في اليمن وإن لم تكن منهم . ورواية الديوان : « حور منعمة » . وقبل البيت :

يخدى بها بازل فسل مرافقه .

والشاهد فيه كالشاهد فيما قبله .

(٥) ديوان ابن مقبل ١٩٧ .

(٦) ابن أروى : عثمان رضى الله عنه ، أو الوليد بن عقبة . وكان أبا عثمان لأمه . جزيته قرضه ، أى صنعت به مثل ماصنع . والقرض : ما أسلفته من إحسان ومن إساءة . أو جفوا : حملوا رواحلهم على الوجيف ؛ وهو سير سريع . والشفاع : جمع شافع ؛ يقال شفع لى بالعداوة : أعان على . قال النابغة :

أتاك امرؤ مستبطن لى بغضة

له من عدو مثل ذلك شافع

والشاهد فيه : حذف الواو من « أوجفوا » .

يريد : أَوْجِفُوا . وقال عنتره :

* يادارَ عِبْلَةَ بِالْجِوَاءِ تَكَلَّمَ^(١) *

يريد : تَكَلَّمِي . وقال الحُزْرُ بن لَوْذَانَ^(٢) :
كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنْ بَارِدٌ إِنَّ كُنْتُ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَادْهَبْ^(٣)
يريد : فَادْهَبِي .

وَأَمَّا الْمَاءُ فَلَا تُحَذَفُ مِنْ قَوْلِكَ : « شَتَّى طَرَائِقُهُ^(٤) » ؛ لِأَنَّ الْمَاءَ لَيْسَتْ
مِنْ حُرُوفِ اللَّيْنِ وَالْمَدِّ ، فَإِنَّمَا جَعَلُوا الْيَاءَ ، وَهِيَ اسْمٌ مِثْلُهَا ، زَائِدَةٌ نَحْوَ الْيَاءِ
الرَّائِدَةِ فِي نَحْوِ^(٥) :

(١) سبق الكلام عليه في ٢ : ٢٦٩ . وعجزه :

« وعمى صباحا دار عبلة واسلمى »

والشاهد فيه هنا حذف الياء من تكلمي وهي ضمير المخاطبة ؛ كما حذفتم واو الجماعة في الآيات
المتقدمة .

(٢) أمالي ابن الشجري ١ : ٢٦٠ والخزانة ٣ : ٨ واللسان (كذب ٢٠٤ عتق ١٠٨) . ويروى
أيضا لعنترة يخاطب زوجته وقد لامته على إثارة فرسه باللبن دونها .

(٣) كذب عليك : كلمة نادرة تغرى بها العرب ، فترفع مابعدھا وتنصب . والعتيق : ما قدم من
التمر . والشن : القربة البالية ؛ وماؤها أبرد من ماء الجديدة . والغبوق : شرب العشى . اذهبي : أى انطلقى
فلمست أفضلك على الفرس في تقديم اللبن له .

والشاهد فيه حذف الياء من « فاذهي » .

(٤) إشارة إلى الشاهد السابق في ص ٢١١ .

(٥) بعدها في ط : « قال أبو النجم » . وفي ا ، ب : « لأبي النجم » مع وجود بياض قبل العبارة في
والحق أنها من زيادات الكتاب وتعليقاته . ومهما يكن فالرجز التالي لأبي النجم من لاميته المعروفة . انظر
معجم شواهد العربية والشعراء ٥٨٦ والعقد ١ : ٣٢٨ / ٣ : ٧ والمحتسب ١ : ٦١ والخزانة ١ : ٤ : ٤٠٣
عرضا وشرح شواهد المغنى ١٥٤ والتصريح ٢ : ٤٠٣ .

* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ الْمُجْزَلِيِّ (١) *

فهى بمنزلتها إذا كانت مَدًّا وكانت لا تثبت فى الكلام . والهاء لا يُمدُّ بها
ولا يُفعل بها شىء من ذلك . وأنشدنا الخليل :

* خَلِيلِي طَيْرًا بِالتَّفْرِيقِ أَوْ قَعًا (٢) *

فلم يحذف الألف كما لم يحذفها من « تَقْضَى » . وقال :

وَأَعْلَمَ عِلْمَ الْحَقِّ أَنْ قَدْ غَوَيْتُمْ بنى أَسَدٍ فَاسْتَأْجِرُوا أَوْ تَقَدَّمْ (٣)

٣٠. فحذف وَآوَ تَقَدَّمُوا ، كما حذف وَآوَ صَنَعُوا .

واعلم أن الساكن والمجزوم يقعان فى القوافى ، ولو لم يفعلوا ذلك لضاق
عليهم ، ولكنهم توسعوا بذلك ، فإذا وقع واحد منهما فى القافية حُرِّك ، وليس
إلحاقهم إِيَّاهِ الحركة بأشد من إلحاق حرف المد ما ليس هو فيه ، ولا يلزمه فى
الكلام . ولو لم يقفوا إلا بكلُّ حرف فيه حرف مدُّ لضاق عليهم ، ولكنهم
توسعوا بذلك (٤) ، فإذا حرَّكوا واحداً منهما صار بمنزلة ما لم تزل فيه الحركة ،

(١) المجزل ، من أجزل له العطاء : أكثره .

والرجز شاهد على أن حذف الياء المتصلة بحرف الروى جائز على ضعفه تشبيها له فى الحذف بياء
الوصل الزائدة للترنم فى قوله « المجزل » .

(٢) لا يعرف له قائل ولا تنمة . وانظر شرح شواهد الشافية ٢٣٩ . والوقوع هنا : مقابل الطيران
يقال طار الطائر ثم وقع ، أى نزل بالأرض .

والشاهد أنه لا يجوز حذف الألف من « قعا » للوقف لأنه ضمير مثنى . وإنما جاز حذف الواو والياء
فى الأبيات المتقدمة حملا على ما يجوز من حذف الواو والياء الزائدين لوصل القافية .

(٣) لم أعثر عليه فى مرجع آخر . غويتم : ضللتهم .

والشاهد فيه حذف الواو من « تقدموا » كما تحذف الواو الزائدة إذا لم يربطوا الترنم .

(٤) ا ، ب : « ولكنهم اتسعوا » فقط .

فإذا كان كذلك ألحقوه حرف المدّ، فجعلوا الساكن والمجزوم لا يكونان إلا في القوافي المجرورة حيث احتاجوا إلى حركتها، كما أنهم إذا اضطرّوا إلى تحريكها في التقاء الساكنين كسروا، فكذلك جعلوها في المجرورة حيث احتاجوا إليها، كما أنّ أصلها في التقاء الساكنين الكسر، [نحو : انزل اليوم] . وقال امرؤ القيس (١) :

أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبِّكَ قَاتِلِي وَأَتْلِكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ (٢)
وقال طرفة (٣) :

مَتَى تَأْتِنَا نَصَبْحُكَ كَأَسَا رَوِيَّةً وَإِنْ كُنْتِ عَنْهَا غَانِيًا فَاغْنِ وَأَزِدِّي (٤)
ولو كانت في قوافٍ مرفوعةٍ أو منصوبةٍ كان إقواءً .

وقال الراجز، وهو أبو النجم (٥) :

(١) الشاهد من معلقته . وانظر الخصائص ٣ : ١٣ وابن الشجري ١ : ١٢٧ / ٢ : ٨٩ وابن يعيش ٧ : ٤٣ والهمع ٢ : ٢١١ .

(٢) الشاهد فيه كسر اللام في حال الجزم للإطلاق والوصل، وإجراؤها في ذلك مجرى المجرور؛ لما بين المجرور والمجزوم من المناسبة؛ لانفراد كل واحد منهما بنوع من الكلام؛ فالجر مستبد بالاسم، والجزم مستبد بالفعل، فهو له نظير في هذا، فإذا احتيج إلى تحريكه حرك بحركة نظيره .

(٣) من معلقته . وهو البيت ٤٦ . وانظر المقتضب ٢ : ٤٩ وابن يعيش ٧ : ٤٦ .

(٤) نصبحك : من الصبوح ، وهو شرب الغداة . والروية : المروية ، فعيلة بمعنى مفعلة . والكأس مؤنثة وهي ، الخمر في إنائها ، لاتقال إلا كذلك . والغاني والمستغنى سواء . يصف كلفه بالخمر واستهلاكه في شربها . أي فاعن بما عندك وازدد غنى بما أقدمه إليك . ويروى : « متى تأتني أصبحك » . ويروى : « ذا غنى » .

والشاهد فيه وصل « ازدد » بالياء للترنم ، وهو في أصله فعل مبني على السكون .

(٥) ط : « قال » بدون واو قبلها ؛ كما سقطت كلمة « وهو » من ب . والشطر من لامية أي النجم

التي سبقت الإشارة إليها في ص ٢١٣ . وانظر اللسان (حلل ١٨٥) .

* إذا استحثُّوها بحَوْبٍ أو حَلِي *

وحَلَّ مسكَّنة في الكلام .

ويقول الرجل إذا تذكَّر ولم يُرد أن يقطع كلامه : قالاً ، فِيمَدُّ قَالَ ؛ ويقولو ، فِيمَدُّ يَقُولُ ، ومن العامي (٢) فِيمَدُّ العَام ؛ سمعناهم يتكلمون به في الكلام ويجعلونه علامة مايتذكَّر به ولم يقطع كلامه . فإذا اضطُّروا إلى مثل هذا في الساكن كسروا . سمعناهم يقولون : إِنَّهُ قَدَى في قَدْ ، ويقولون : أَلِي في الألف واللام ، يَتَذَكَّر الحارث ونحوه .

وسمعنا مَنْ يوثق به في ذلك يقول : هذا سَيُفْنِي ، يريد : سَيُفِّ ، ولكنه تذكَّر بعدد كلاماً ولم يُرِدْ أن يقطع اللفظ ، لأن التنوين حرف ساكن ، فَيُكْسَر كما تُكْسَر دالُّ قَدْ (٣) .

هذا باب عدة ما يكون عليه الكلم

وأقلُّ (٤) ماتكون عليه الكلمة حرف واحد . وسأكتب لك ماجاء على حرفٍ بمعناه إن شاء الله .

أمَّا ما يكون قبل الحرف الذي يُجاء به له ، فالواو التي في قولك : مررتُ بعمرو وزيد . وإنما جمعت بالواو لتضمم الآخر إلى الأول وتجمعهما . وليس فيه دليل على أن أحدهما قبل الآخر .

(١) حوب بكسر الباء وفتحها وضمها ، وحل بسكون اللام : كلاهما زجر للناقة عند استحثائها وحملها على السير .

والشاهد فيه كسر لام « حل » للإطلاق والوصل .

(٢) ط : « وبين العامي » .

(٣) ط : « فكسر كما يكسر دال قَد » ب : « كما تكسر دال قَد » بحذف الكلمة الأولى . وأثبت

ما في ا .

(٤) ط : « فأقل » .

والفاءُ ، وهى تَضُمُّ الشئ إلى الشئ كما فعلتِ الواوُ ، غير أنها تجعل ذلك متَّسِقاً بعضُه فى إثر بعض ؛ وذلك قولك : مررتُ بعمرو فزيد فخاليد ، وسقط المطرُ بمكانٍ (١) كذا وكذا [فمكانٍ كذا وكذا (٢)] . وإنما يقرؤ (٣) أحدهما بعد الآخر [.

وكافُ الجرِّ التى تجيء للتشبيه ، وذلك قولك : أنتَ كزيد .

ولامُ الإضافة ، ومعناها المِلْك واستحقاقُ الشئ . ألا ترى أنك تقول : الغلامُ لك ، والعبْدُ لك ، فيكون فى معنى هو عبْدك . وهو أخ له ، فيصير نحو هو أخوك ، فيكون مستحقاً لهذا كما يكون مستحقاً لما يملك . فمعنى هذه اللام معنى إضافة الاسم . وقد بيّن ذلك أيضاً فى باب النفى .

وباءُ الجرِّ إنما هى للإلحاق والاختلاط ، وذلك قولك : خرجت بزيد ، ودخلتُ به ، وضربتُه بالسوط : أَلزقتُ ضَرْبَكَ إياه بالسَّوط . فما اتَّسع من هذا فى الكلام فهذا أصله .

والواو التى تكون للقسَم بمنزلة الباء ، وذلك قولك : والله لا أفعل .

والتاء التى فى القسم بمنزلتها ، وهى : تالله لا أفعل .

والسين التى فى قولك : سَيَفْعَلُ ، وزعم الخليل أنها جوابٌ لَنْ يَفْعَلَ .

والألِف فى الاستفهام (٤) .

ولامُ اليمين التى فى لَأَفْعَلَنَّ .

(١) ا ، ب : « مكان » .

(٢) هذه التكملة من ط ، ب مع سقوط « وكذا » من ب .

(٣) يقرؤ : يتبع ؛ يعنى المطر . وفى ا : « تقرؤ » .

(٤) ط : « وألف الاستفهام » ا : « والألف الاستفهام » وهذه محرفة ، وأثبت ما فى ب .

وأما ماجاء منه بعد الحرف الذى جىء به له فعلامه الإضمار ، وهى الكاف التى فى رأيتك وغلأمك ، والتاء التى فى فعلت وذهبئت ، والهاء التى فى عليه ونحوها . وقد تكون الكاف غير اسم ولكنها تجىء للمخاطبة ، وذلك نحو كاف ذاك^(١) . فالكاف فى هذا بمنزلة التاء فى قولك : فعلت فلانة ونحو ذلك .

والتاء تكون بمنزلتها ، وهى التى فى أنت .

واعلم أن ماجاء فى الكلام على حرف قليل ، ولم يشد علينا منه شىء إلا ما لا بال له إن كان شدد . وذلك لأنه عندهم إجحاف أن يذهب من أقل الكلام عدداً حرفان . وسنين ذلك إن شاء الله .

واعلم أنه لا يكون اسم مظهر على حرف أبداً ، لأن المظهر يسكت عنده وليس قبله شىء ولا يلحق به شىء ، ولا يوصل إلى ذلك بحرف ، ولم يكونوا ليجحفوا بالاسم فيجعلوه بمنزلة ما ليس باسم ولا فعل وإنما يجىء لمعنى . والاسم أبداً له من القوة ما ليس لغيره . ألا ترى أنك لو جعلت « فى » و « لو » ونحوها اسماً ثقلت .

وإنما فعلوا ذلك بعلامة الإضمار حيث كانت لاتصرف ولا تذكر إلا فيما قبلها ، فأشبهت الواو ونحوها ، ولم يكونوا ليخلوا بالمظهر ، وهو الأول ٣٠٥ القوى ، إذ كان قليلاً فى سوى الاسم المظهر^(٢) .

(١) ط فقط : « ذلك » .

(٢) بعده فى كل من ا ، ب زيادة يغلب على الظن أن تكون من تعليقات الأخفش وهى : « وقوله هو الأول يقول : الاسم كان ، ثم الفعل ، ثم الحروف التى جاءت للمعانى . ألا ترى أنك تذكر الاسم وتستغنى عن الفعل . تقول : هوزيد وأخوك عمرو . ولا يستغنى الفعل عن الاسم ؛ ولا تستغنى هذه الحروف التى للمعانى عن الاسم والفعل ، ويستغنيان عنها ، تقول : يفعل زيد ، فيستغنيان عنها ؛ ولا بد لنا من أحدهما » .

ولا يكون شيئاً من الفعل على حرف واحد لأنَّ منه ما يضارع الاسم وهو يتصرف ويبنى أبنيةً ، وهو الذى يلي الاسم ، فلما قرب هذا القرب لم يُجحف به ، إلا أن تُدرك (١) الفعل علةً مُطرَّدةً فى كلامهم فى موضع واحد فيصير على حرف ، فإذا تجاوزت ذلك الموضع رددت ما حذفت . ولم يلزمها أن تكون على حرف واحد (٢) إلا فى ذلك الموضع . وذلك قولك : ع كلاماً ، وعه وشبهه ، وقه من الوقاء (٣) .

ثم الذى يلي ما يكون على حرف ما يكون على حرفين ، وقد تكون عليها الأسماء المظهرة المتمكنة (٤) والأفعال المتصرفة . وذلك قليل ؛ لانه إخلالٌ عندهم بهنَّ ، لأنه حذف من أقل الحروف عدداً .

فمن الأسماء التى وصفت لك : يدٌ ، ودَمٌ ، وجرٌ ، وستٌ وسَةٌ ، يعنى الاست ، ودَدٌ وهو اللهو ، وعند بعضهم هو الحين (٥) . فإذا ألحقتها الهاء كثرت ، لأنها تقوى وتصير عدتها ثلاثة أحرف .

وأما ما جاء من الأفعال فخذٌ ، وكُلٌ ، ومُرٌّ (٥) . وبعضُ العرب يقول : أوكلُ فَيْتَمٌ ، كما أن بعضهم يقول فى غِدٍ : غَلَوُ .

(١) ا ، ب : « يدرك » .

(٢) ا : « على حرف ما يكون » .

(٣) وعه وشبهه وقه من الوقاء ؛ ساقط من ط .

(٤) فى الأصول : « هو الحسن » كتب مصحح طبعة بولاق : « كذا فى نسخ الكتاب التى بيدنا : الحسن بالحاء والسين . ولم تجد الدد بهذا المعنى فى شيء من أصول اللغة التى بيدنا . وفى القاموس : من معانيه الحين من الدهر . وعزاه شارحه إلى الصاغاني . فلعل الحسن محرف عن الحين ؛ وليحزر « ورجوعى إلى تكلمة الصاغاني ٢ : ٢٣٠ وجدت فيها : « الدد : الحين من الدهر » .

(٥) فقط : « ومر وكل » .

فهذا ما جاء من الأفعال والأسماء على حرفين ، وإن كان شَدَّ شَيْءٌ فقليلٌ . ولا يكون من الأفعال شَيْءٌ على حرفين إلا ما ذكرت لك ، إلا أن تلحق الفعلَ عِلَّةً مَّطْرَدَةً في كلامهم فتصيرُهُ على حرفين في موضع واحد ، ثم إذا جاوزت ذلك الموضع رددت إليه ما حذفته منه ، وذلك قولك : قُلْ ، وإن تَقِ أَقْبَهُ (١) .

وما لِحِقَّتْهُ الهَاءُ من الحرفين أَقْلُ مِمَّا فِيهِ الهاء من الثلاثة ، لأن ما [كان] على حرفين ليس بشيء مع ما هو على ثلاثة (٢) ، وذلك نحو : قَلْبٌ ، وَثْبَةٌ ، وَرِثَةٌ ، وَشَفَّةٌ ، وَرِثَةٌ ، [وَسَنَةٌ ، وَزَيْتَةٌ] ، وَعِدَّةٌ ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ .

ولا يكون شيء على حرفين (٣) صفةً حيث قَلَّ في الاسم ، وهو الأوَّلُ الأَمَكُن . وقد جاء على حرفين ما ليس باسم ولا فعل ، ولكنه كالفاء والواو ، وهو على حرفين أكثر لأنه أقوى ، وهو في هذا أَجْدَرُ [أن يكون] إذ كان يكون على حرف . وسنكتب ذلك بمعناه إن شاء الله .

فمن ذلك : أُمٌّ وَأَوْ ، وقد يُبَيَّن معناه في باهما .

و (هَلْ) وهي للاستفهام (٤) . (وَلَمْ) ، وهي نفْيٌ لقوله فَعَلْ . (وَلَنْ) [وهي] نفْيٌ لقوله : سَيَفْعَلُ . (وَإِنْ) ، وهي للجزاء ، وتكون لَعْوًا في قولك : مَا إِنْ يَفْعَلُ (٥) .

(١) إذ يقال في مواضع آخر : قولوا وقولا ؛ فثبت الواو ويبقى الفعل على ثلاثة . وكذلك يُوقى يكون الفعل فيها على ثلاثة .

(٢) ١ : « ما على ثلاثة » ب : « ما جاء على الثلاثة » ، وأثبت ما في ط .

(٣) ١ ، ب : « ولا يبني على حرفين » .

(٤) ١ : « وهي في استفهام » .

(٥) ط : « ما إن تفعل » بالتاء .

* وما إن طَبْنَا جُبْنَ^(١) *

وأما إن مع ما ، في لغة أهل الحجاز ، فهي بمنزلة ما ، في قولك : إنَّما
الثقيلة ، تجعلها من حروف الابتداء ، وتمنعها أن تكون من حروف لَيْسَ
[وبمنزلتها] .

وأما (ما) فهي نفى لقوله : هُوَ يَفْعَلُ إذا كان في حال الفعل ، فتقول : ما
يَفْعَلُ . وتكون بمنزلة ليس في المعنى ، تقول : عبدُ الله منطلقٌ ، فتقول : ما
عبدُ الله منطلقٌ أو منطلقاً ، فتنفى بهذا اللفظ كما تقول : ليس عبدُ الله منطلقاً .
وتكون توكيداً لغواً ، وذلك قولك : مَتَى ما تَأْتِنِي آتِك ، وقولك : غَضِبْتَ مِن
غَيْرِ ما جُرِمَ . وقال الله عزَّ وجلَّ : « فِيمَا تَقْضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ^(٢) » وهى لغوٌ في أَنَّها
لم تُحَدِّثْ إذ جَاءَتْ^(٣) شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل ، وهى توكيد
للکلام .

٣٠٦ وقد تغيَّرَ الحرفَ حتى يصير يعمل^(٤) ليجيء غير عمله الذى كان قبل
أن تجيء ، وذلك نحو قوله : إنَّما ، وكأَنَّما ، ولَعَلَّما : جعلتهنَّ بمنزلة حروف
الابتداء .

ومن ذلك : حَيْثُما ، صارت ليجيء بها بمنزلة أَيْنَ^(٥) .

(١) كذا في النسخ غير مسبوق بعبارة إنشاد . وهو لفروة بن مسيك . وقد سبق الكلام عليه في

٣ : ١٥٣ وهو بتمامه :

وما إن طَبْنَا جُبْنَ ولكن منايانا ودولة آخرينا

والشاهد هنا كما سبق ؛ وهو زيادة « إن » ووقوعها لغواً .

(٢) من الآية ١٥٥ من النساء و ١٣ من المائدة .

(٣) ط : « فهي لغو في أنها لم تحدث إذا جاءت » .

(٤) ا ، ب : « العمل » .

(٥) السرياني : يعنى صارت حيث ليجيء ما مما يجازى به ؛ فتقول : حيثما تكن أكن ، كما تقول : أين

تكن أكن . ولا يجوز أن تقول : حيث تكن أكن ، بغير ما .

وتكون (إن) كما ، في معنى ليس .

وأما (لا) فتكون كما في التوكيد واللغو . قال الله عز وجل : « لئلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ (١) » . أى لأن يعلم . وتكون لآ نفيًا لقوله يَفْعَلُ ولم يقع الفعل ، فتقول : لا يفعل . وقد تغيّر الشيء عن حاله كما تفعل ما ، وذلك قولك : « لَوَلَا » ، صارت لَو في معنى آخَرَ كما صارت حين قلت « لَو ما » تغيّرت كما تغيّرت حيثُ بما ، وإنَّ بما .

ومن ذلك أيضاً : « هَلَا » فعلت ، فتصير هل مع لا في معنى آخر . وتكون لآ ضدًا للنعَم وبلى . وقد بيّن أحوالها أيضاً في باب النفي .

وأما (أن) فتكون بمنزلة لام القسم في قوله : أما والله أن لو فعلتُ لفعلتُ . وقد بيّنا ذلك في موضعه . وتكون توكيداً أيضاً في قولك : لَمَّا أَن فَعَلْ ، كما كانت توكيداً في القسم وكما كانت إن مع ما .

وقد تُلغى (إن) مع ما إذا كانت اسماً وكانت حيناً . وقال الشاعر (٢) :
وَرَجَّ الْفَتَى لِلخَيْرِ مَا إِنَّ رَأَيْتَهُ عَلَى السَّنِّ خَيْرًا لَا يَزَالُ يَزِيدُ (٣)
وأما (كَي) فجوابٌ لقوله كَيْمَه ، كما يقول لِمَه ؟ فتقول (٤) : لِيَفْعَلْ
كذا وكذا . وقد بيّن أمرها في بابها .

(١) الآية ٢٩ من الحديد .

(٢) للمعلوط بن بدل القرعبي . الخصائص ١ : ١١٠ وابن يعيش ٨ : ١٣٠ والمقرب ١٧ وشرح شواهد المعنى ٣٢ ، ٢٤٤ ، والعينى ٢ : ٢٢٢ والتصريح ١ : ١٨٩ والهمع ١ : ١٢٥ والأشتموني ١ : ٢٣٤ .

(٣) يقول . ارج فيه الخير وتوقّعه مارأيتَه يزيد خيراً على الكبر وعلو السن ، ويكف عن الصبا والجهل . ونصب خيراً على التمييز ؛ والعامل فيه يزيد ، وقدمه للضرورة .

والشاهد فيه زيادة « إن » بعد ما الظرفية .

(٤) ا ، ب : « كما تقول له فتقول » .

وأما (بَلْ) فَلِتَرْكِ شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ وَأَخِذْ فِي غَيْرِهِ . قَالَ الشَّاعِرُ حَيْثُ تَرَكَ أَوَّلَ الْحَدِيثِ ، وَهُوَ أَبُو ذُوئَيْبٍ (١) :

بَلْ هَلْ أُرِيكَ حُمُولَ الْحَيِّ غَادِيَةً كَالْتَحْلِ زَيْنَهَا يَنْعُ وَإِفْضَاحُ (٢)
أَيْنَعُ : أَدْرَكَ . وَأَفْضَحَ : حِينَ تَدْخُلُهُ الْحُمْرَةُ وَالصُّفْرَةُ ، يَعْنِي الْبَسْرَ .
وَقَالَ لَبِيدٌ (٣) :

بَلْ مِنْ يَرَى الْبَرْقَ بِتُّ أَرْقُبُهُ يُزْجِي حَيًّا إِذَا حَبَا ثَقْبًا (٤)

وَأَمَّا (قَدْ) فَجَوَابٌ لِقَوْلِهِ لَمَّا يَفْعَلُ ، فَتَقُولُ : قَدْ فَعَلَ (٥) .

٣٠٧

وَزَعِمَ الْخَلِيلُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لِقَوْمٍ يَنْتَظِرُونَ الْحَبْرَ .

وَمَا فِي لَمَّا مَغْيِرَةٌ لَهَا عَنْ حَالِ لَمْ ، كَمَا غَيَّرَتْ لَوْ إِذَا قُلْتَ : لَوْ مَا
وَنَحْوَهَا . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : لَمَّا ، وَلَا تُتْبِعُهَا شَيْئًا ، وَلَا تَقُولُ ذَلِكَ فِي لَمْ .

(١) ا ، ب : « قَالَ أَبُو ذُوئَيْبٍ حَيْثُ تَرَكَ أَوَّلَ الْحَدِيثِ » . وَانظُرْ دِيْوَانَ الْهَذَلِيِّينَ ١ : ١٠٦ .
وَاللِّسَانَ (فَضَحَ ، حَمَلَ) .

(٢) الْحُمُولُ : الْإِبِلُ عَلَيْهَا الْهُوَادِجُ ؛ أَوْ هِيَ الْهُوَادِجُ .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ وَقُوعُ « بَلْ » لِلْإِضْرَابِ .

(٣) دِيْوَانُهُ ٢٩ .

(٤) يَزْجِي : يَسُوقُ . وَالْحَيُّ : مَا حَبَا مِنَ السَّحَابِ ؛ أَيْ اعْتَرَضَ فِي الْأَفْقِ وَارْتَفَعَ . حَبَا : سَكَنَ
لِمَعَانِهِ . وَثَقْبُ : اسْتِطَارَ وَانْتَشَرَ . وَأَصْلُ الْحَبْوِ وَالثَّقُوبِ لِلنَّارِ ؛ فَاسْتَعَارَهَا لِلْبَرْقِ .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ وَقُوعُ « بَلْ » لِلْإِضْرَابِ ؛ كَمَا فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ .

(٥) السِّيْرَافِي : يَعْنِي أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا سَأَلَ عَنْ فِعْلٍ فَاعِلٌ أَوْ كَانَ يَتَوَقَّعُ أَنْ يُحْبَرَ بِهِ قِيلَ لَهُ : قَدْ فَعَلَ .
وَإِذَا كَانَ الْخَبْرُ مَبْتَدَأًا قُلْتَ : فَعَلَ فَلَانَ كَذَا . وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَفْتِيَ وَالْمَحْدَثُ يَتَوَقَّعُ إِخْبَارَكَ عَنْ ذَلِكَ الْفِعْلِ
قُلْتَ : لَمَّا يَفْعَلُ ؛ وَهُوَ نَقِيضُ قَدْ فَعَلَ . وَإِذَا ابْتَدَأْتَ قُلْتَ لَمْ يَفْعَلِ .

وتكون قد بمنزلة رُبما . وقال الشاعر الهذلي^(١) :
 قد أترك القرن مصفرا أنامله كأن أثوابه مجت بفرصاد^(٢)
 كأنه قال : ربما .

وأما (لؤ) فلما كان سيقع لوقوع غيره .

وأما (يا) فتنبيه . ألا تراها في النداء وفي الأمر كأنك تنبه المأمور . قال
 الشاعر ، وهو الشماخ^(٣) :

أيا اسقياني قبل غارة سنجال [وقبل منايا قد حضرنا وآجال^(٤)]

وأما (من) فتكون لابتداء الغاية في الأماكن ، وذلك قولك : من مكان
 كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا . وتقول إذا كتبت كتابا : من فلان إلى فلان .
 فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها .

(١) ط : « قال الهذلي » . والهذلي هنا هو شماس ؛ كما ذكر الشنمري . ولم أجد له شعرا ولا ذكرا
 في الهذليين . والحق أن البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ٧١ . وانظر المقتضب ١ : ٤٣ وابن الشجري ١ :
 ٢١٢ وابن يعيش ٨ : ١٤٧ والخزانة ٤ : ٥٠٢ والهمع ٢ : ٧٣ .

(٢) القرن ، بالكسر : الكف والنظير في الشجاعة . مصفرا أنامله ؛ أى ميتا ؛ وخص الأنامل لأن
 الصفرة إليها أسرع ، وفيها أظهر . مجت ، من المج وهو رمى السائل وصبه ؛ وأصل المج من الفم .
 والفرصاد : التوت ، شبه الدم بحمرة عصارته .
 والشاهد فيه وقوع (قد) بمعنى ربما .

(٣) ا ، ب : « قال الشماخ » فقط . وانظر معجم البلدان (سنجال) واللسان (سنجل) والمغرب
 ١٧ . وليس في ديوانه طبعة الشنقيطي .

(٤) سنجال : قرية بأرمينية ؛ وقيل بأذربيجان .

والشاهد دخول « يا » للتنبيه وإن لم تقع على منادى . ويجوز أن يقدر معها المنادى محنوقا ، أى يا

وتكون أيضاً للتبويض ، تقول : [هذا] من الثوب ، وهذا منهم ، كأنك قلت : بعضه .

وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً ولكنها توكيد بمنزلة ما ، إلا أنها تجر لأنها حرف إضافة ، وذلك قولك : ما أتاني من رجل ، وما رأيت من أحد . ولو أخرجت من كان الكلام حسناً ، ولكنه أكد بمن لأن هذا موضع تبويض ، فأراد أنه لم يأت به بعض الرجال والناس ، وكذلك : ويحه من رجل ، إنما أراد أن يجعل التعجب من بعض الرجال ، وكذلك : لى ملوه من عسل ، وكذلك : هو أفضل من زيد ، إنما أراد أن يفضل على بعض ولا يعلم . وجعل زيدا الموضع الذي ارتفع منه أو سفل منه في قولك : شر من زيد ، وكذلك إذا قال : أخزى الله الكاذب منى ومنك . إلا أن هذا وأفضل منك لا يستغنى عن من فيهما ، لأنها توصيل الأمر إلى ما بعدها .

وقد تكون (باء الإضافة) بمنزلتها في التوكيد ، وذلك قولك : ما زيد بمنطلق ، ولست بذهاب ، أراد أن يكون مؤكداً حيث نفى الانطلاق والذهاب . وكذلك : « كفى بالشيب » لو ألقى الباء استقام الكلام . وقال ٣٠٨ الشاعر ، عبد بنى الحسحاس (١) :

* كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً (٢) *

وتقول : رأيت من ذلك الموضع ، فجعلته غاية رؤيتك كما جعلته غاية حيث أردت الابتداء والمنتهى .

(١) انظر ماسبق في ٢ : ٢٦ حيث تخرج البيت .

(٢) الشاهد فيه رفع « الشيب » بكفى بعد إسقاط حرف الجر المستعمل مثله في التوكيد ، إذا

قالوا : كفى بالشيب .

و(أل) تعرّف الاسم في قولك : القَوْمُ ، والرُّجُلُ .

وأما (مُد) فتكون ابتداءً غاية الأيام والأحيان ، كما كانت مِنْ فيما ذكرتُ لك ، ولاتدخل واحدة منهما على صاحبها . وذلك قولك : مالقيته مُدَّ يوم الجمعة إلى اليوم ، ومُدَّ غُنْوَةً إلى الساعة ، وما لقيته مُدَّ اليوم إلى ساعتك هذه ؛ فجعلت اليومَ أوَّلَ غايته ، فأجريت في بابها كما جرت « من » حيث قلت : من مكان كذا إلى مكان كذا .

وتقول : مارأيتهُ مُدَّ يومين ، فجعلتها غايةً [كما قلت : أخذته من ذلك المكان ، فجعلته غاية (١)] ولم ترد مُنتهى .

وأما (في) فهي للوعاء ، تقول : هو في الجِراب ، وفي الكيس ، وهو في بطن أمه ، وكذلك : هو في العُلِّ ، لأنه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له . وكذلك : هو في القُبَّة ، وفي الدار . وإن اتَّسعت في الكلام فهي على هذا ، وإنما تكون كالمثل يُجاء به يقاربُ الشيءَ وليس مثله .

وأما (عَن) فلما عدا الشيءَ ، وذلك قولك : أطعمهُ عَن جُوع ، جعل الجُوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه . وقال : قد سقاه عن العيمة (٢) . والعيمة : شهوة اللبِّين . قال أبو عمرو : سمعت أبا زيد يقول : رميت عن القوس . وناسٌ يقولون : رميت عليها . وأنشد :

أرمى عليها وهى فرعٌ أجمعُ وهى ثلاثُ أذرعٍ وإصبعٌ (٣)

(١) التكملة هنا من ط ب ؛

(٢) الكلام بعده إلى نهاية الشاهد ساقط من ط ثابت في ا ، ب . وقد تكلم الشنمري على الشاهد

التال ، من إنشاد الجرمي .

(٣) الرجز لحميد الأرقط . انظر الخصائص ٢ : ٣٠٧ ، والمخصص ٦ : ٣٨ / ١٤ / ٦٥ / ١٦ :

٨٠ وشرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٥٣ والعيني ٤ : ٥٠٤ والصريح ٢ : ٢٨٦ واللسان (رمي) ، علا =

وكساه عن العُرْي ، جعلهما قد تراخيا عنه . ورميتُ عن القوس ، لأنه بها قَذَف سهمه عنها وعدّاها . وتقول : جلس عن يمينه ، فجعله مُتراخياً عن بدنه وجعله في المكان الذي بجيال يمينه . وتقول : أُضربتُ عنه ، وأعرضتُ عنه ، [وانصرفَ عنه] ، إنما تريد^(١) أنه تراخى عنه وجاوزه إلى غيره . وتقول : أخذتُ عنه حديثاً ، أى عدا منه إلى حديث .

وقد تقع (من) موقعها أيضاً ، تقول : أطعمته من جُوع ، وكساه من عُرْي ، وسقاه من العيمة .

وما جاء من (الأسماء) غير المتمكنة على حرفين أكثر ممّا جاء من المتمكنة [على حرفين ، نحو : يدٍ ودمٍ] ؛ لأنها حيث لم تمكنْ ضارعت هذه ٣٠٩ الحروف لأنه لم يفعل بها ما فعل بتلك^(٢) [الأسماء المتمكنة] ، ولم تصرّف تصرّفها .

وما جاء على حرفين مما وُضع مواضع الفعل أكثر ممّا جاء من الفعل المتصرّف ؛ لأنها حيث لم تصرّف ضارعت هذه الحروف ؛ لأنها ليست بفعل يتصرّف . وسأبين لك من ذلك إن شاء الله^(٣) .

= فرع ، ذرع) . يقال رمى عن القوس ورمى عليها ؛ ولا يقال رمى بها . قال ابن برى : إنما جاز رميت عليها لأنه إذا رمى عنها جعل السهم عليها . ويقال قوس فرع ، أى غير مشقوق ؛ ولفق أى مشقوق . أى عملت من غصن ولم تعمل من شق عود ؛ وذلك أقوى لها . وأجمع هنا بمعنى جميع ومجتمع ، فلذلك نعت بها « فرع » النكرة ، لأن أجمع التى للتوكيد تتبع المعرفة .

والشاهد استعمال « على » في موضع « عن » .

(١) ا ، ب : « يريد » بالياء .

(٢) ا : « لم يفعل بهما » ، تحريف . وفي ب : « كما فعل بتلك » .

(٣) ا ، ب : « وسأبين ذلك إن شاء الله » .

فمن الأسماء: (ذَاوِذَهْ) ، ومعناها أَتَكَ بحضرتيها . وهما اسمان مُبْهَمَانِ
وقد يُبَيَّنُّ في غير هذا الموضع .

و (أَنَا) ، وهي علامة المضمر . وكذلك : (هُوَ ، وهي) .

و (كَمْ) ، وهي للمسألة عن العدد .

و (مَنْ) ، وهي للمسألة عن الأناسي ، ويكون بها الجَزَاءُ للأناسي ،
ويكون بمنزلة الذي للأناسي . وقد يُبَيَّنُّ جميع ذلك في موضعه .

(وما) مِثْلُهَا ، إِلَّا أَنَّ مَا مُبْهَمَةٌ تقع على كل شيء .

و (أَنْ) بمنزلة الذي ، تكون مع الصلة بمنزلة الذي مع صلتها اسماً ،
فيصير : يُرِيدُ أَنْ يَفْعَلَ ، بمنزلة يُرِيدُ الْفِعْلَ ، كما أَنَّ الذي صَرَّبَ بمنزلة
الصَّارِبِ . وقد يُبَيَّنُّ في بابها .

و(قَطُّ) ، معناها الاكتفاء .

و(مَعَ) ، وهي للصُّحْبَةِ .

و(مُدُّ) فيمن رَفَعَ بمنزلة إِذْ وَحَيْثُ ، ومعناها إِذَا رَفَعْتَ قد يُبَيَّنُّ فيما مضى
بقول الخليل .

وَأَمَّا (عَنْ) فاسمٌ إِذَا قُلْتَ : مِنْ عَنِّ يَمِينِكَ ، لِأَنَّ مِنْ لَا تَعْمَلُ إِلَّا فِي
الْأَسْمَاءِ .

و(عَلِيٌّ) معناها الإتيان من فَوْقِ . وقال امرؤ القيس (١) :

* كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلِيٍّ * (٢)

(١) الشاهد من المعلقة . وانظر المقرب ٤٦ وابن يعش ٤ : ٨٩ وشنور الذهب ١٠٧ والعيني

٣ : ٤٤٩ وشرح شواهد المغني ١٥٥ والممع ١ : ١٢٠ والتصریح ٢ : ٥٤ .

(٢) الجلمود : الصخر . حطه : أنزله . شبه حوافر فرسه واجتماع خلقه مجلمود أقبل به السيل من

مكان مشرف إلى قرارة من الأرض ، ثم مر عليه السيل فتركه صلبا . وصدرة :

• مكر مفر مقبل مدبر معا •

وقال جرير :

* حَتَّى اخْتَطَفْتُكَ يَا فَرَزْدُقُ مِنْ عِلِّ (١) *

و(إذ) ، وهى لِمَا مضى من الدهر ، وهى ظرف بمنزلة مَع .

وأما ماهو فى موضع الفعل فقولك (٢) : مَه ، وَصَه ، وَحَلَّ للناقة ، وَسَا للحمار . وما مثل ذلك فى الكلام على نحوه فى الأسماء (٣) ، إِلَّا أَنَّا تَرَكَنَا ذَكَرَهُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ وَنَهْيٌ ، يَعْنِي هَلُمَّ وَإِيَّاهُ . وَلَا يَخْتَلِفُ اخْتِلَافَ الْأَسْمَاءِ فِي الْمَعْنَى .

واعلم أَنَّ بعض العرب يقول : مُ اللهُ لِأَفْعَلَنَّ ، يريد : أَيُّمُ اللهُ ، فحذف حتى صيَّرها على حرف ، حيث لم يكن متمكناً يُتكلَّمُ به وحده ، فجاء على حرف حيث ضارع ماجاء على حرف ، كما كثرت الأسماء فى الحرفين حيث ضارعت ما قبلها من غير الأسماء .

وأما ماجاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام فى كلِّ شيءٍ من الأسماء والأفعال وغيرهما ، مزيداً فيه وغير مزيد فيه ، وذلك لأنه كأنه هو الأول ، فمن ٣١٠

= وهو شاهد لأن معنى (عل) فيه معنى فوق ؛ ودخله الجر لأنه عده نكرة غير مضافة إلى شيء فى النية .

(١) صدره فى ديوانه ٤٤٤ :

ه إلى انصببت من السماء عليكم ه

ومعناه أخذتلك أخذ مقتدر ظاهر عليك . يريد غلبته إياه فى الشعر . والبيت من قصيدة هى نقيضة لقصيدة الفرزدق التى مطلعها :

إن الذى سملك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول

والشاهد فيه أن « عل » بمعنى فوق ، كما فى سابقه .

(٢) ١ : « فقول » ب : « فقوله » ، وأثبت ما فى ط .

(٣) ١ ، ب : « من الأسماء » .

ثُمَّ تَمَكَّنَ فِي الْكَلَامِ . ثُمَّ مَا كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ بَعْدَهُ ، ثُمَّ بَنَاتُ الْخَمْسَةِ ؛ وَهِيَ أَقْلٌ لَا تَكُونُ فِي الْفِعْلِ الْبِتَّةِ وَلَا يَكْسُرُ بِتَامِهِ لِلْجَمْعِ ؛ لِأَنَّهَا الْغَايَةُ فِي الْكَثْرَةِ فَاسْتُثْقِلَ ذَلِكَ فِيهَا . فَالْخَمْسَةُ أَقْصَى الْغَايَةِ فِي الْكَثْرَةِ .

فَالْكَلامُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ ، وَأَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ ، وَخَمْسَةِ لَا زِيَادَةَ فِيهَا وَلَا نَقْصَانَ . وَالْخَمْسَةُ أَقْلُ الثَّلَاثَةِ فِي الْكَلَامِ .

فَالثَّلَاثَةُ أَكْثَرُ مَا تَبْلُغُ بِالزِّيَادَةِ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ ؛ وَهِيَ أَقْصَى الْغَايَةِ وَالْمَجْهُودِ ؛ وَذَلِكَ نَحْوُ : اشْهَبِيَّ ، فَهُوَ يَجْرِي عَلَى مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ وَالسَّبْعَةِ .
وَالْأَرْبَعَةُ تَبْلُغُ هَذَا ؛ نَحْوُ : اِحْرَنْجَامِ . وَلَا تَبْلُغُ السَّبْعَةَ إِلَّا فِي هَذَيْنِ الْمَصْدَرَيْنِ .

وَأَمَّا بَنَاتُ الْخَمْسَةِ فَتَبْلُغُ بِالزِّيَادَةِ سِتَّةَ نَحْوِ عَضْرُفُوْطٍ ؛ وَلَا تَبْلُغُ سَبْعَةَ كَمَا بَلَّغَتْهَا الثَّلَاثَةُ وَالْأَرْبَعَةُ ؛ لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ فِي الْفِعْلِ فَيَكُونُ لَهَا مَصْدَرٌ نَحْوَ هَذَا .
فَعَلَى هَذَا عِدَّةُ حُرُوفِ الْكَلِمِ . فَمَا قَصُرَ عَنِ الثَّلَاثَةِ فَمَحْذُوفٌ ؛ وَمَا جَاوَزَ الْخَمْسَةَ فَمَزِيدٌ فِيهِ .

وَسَأَكْتُبُ لَكَ مِنْ مَعَانِي مَا عِدَّةُ حُرُوفِهِ ثَلَاثَةٌ فَصَاعِدًا نَحْوَ مَا كَتَبْتُ لَكَ مِنْ مَعَانِي الْحَرْفِ وَالْحَرْفَيْنِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

أَمَّا (عَلَى) فَاسْتِعْلَاءُ الشَّيْءِ ؛ تَقُولُ : هَذَا عَلَى ظَهْرِ الْجَبَلِ ، وَهِيَ عَلَى رَأْسِهِ (٢) . وَيَكُونُ أَنْ يَطْوَى (٣) أَيْضًا مُسْتَعْلِيًّا كَقَوْلِكَ : مَرَّ الْمَاءُ عَلَيْهِ ، وَأَمَرْتُ يَدِي عَلَيْهِ . وَأَمَّا مَرَرْتُ عَلَى فَلَانٍ فَجَرَى هَذَا كَالْمَثَلِ . وَعَلَيْنَا أَمِيرٌ كَذَلِكَ . وَعَلَيْهِ مَالٌ [أَيْضًا] ؛ وَهَذَا لِأَنَّهُ شَيْءٌ اِعْتَلَاهُ . وَيَكُونُ : مَرَرْتُ عَلَيْهِ ،

(١) كلمة « نحو » ساقطة من ط .

(٢) ا ، ب : « وعلى رأسه » .

(٣) ا ، ب : « تطوى » بالثاء .

أن يريد مروره على مكانه ؛ ولكنه اتسع . وتقول : عليه مال ؛ وهذا كالمثل ؛ كما يثبت الشيء على المكان كذلك يثبت هذا عليه ؛ فقد يتسع هذا في الكلام ويجيء كالمثل .

وهو اسم ولا يكون إلا ظرفا . ويدلُّك على أنه اسم قول بعض العرب : نَهَضَ مِنْ عَلَيْهِ . قال الشاعر (١) :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَاتَمَّ خِمْسُهَا تَصِلُ وَعَنْ قَيْضِ بَيْدَاءَ مَجْهَلٍ (٢)

وأما (إلى) فمنتهى لابتداء الغاية ، تقول : من كذا إلى كذا . وكذلك حتى ، وقد بين أمرها في بابها ، ولها في الفعل نحو ليس لآلى . ويقول الرجل : إنما أنا إليك ، أى إنما أنت غاييتي ، ولا تكون حتى ههنا . فهذا أمر إلى وأصله وإن اتسعت . وهى أعم في الكلام من حتى ، تقول : قُمْتُ إِلَيْهِ ، فجعلته مُنتهك من مكانك ، ولا تقول : حَتَّاهُ .

وأما (حَسَبُ) فمعناه كمعنى قَطُ .

وأما غَيْرٌ وَسَوَى فَبَدَل . وَكُلُّ عَمٍّ ، وَبَعْضُ اخْتِصَاصٍ ، وَمِثْلُ تَسْوِيَةٍ .

(١) هو مزاحم بن الحارث العقيلي . وانظر النوادر ١٦٣ والمقتضب ٣ : ٥٣ والكامل ٤٨٨ والجمل ٧٣ وابن عيش ٨ : ٣٧ ، ٣٨ والمقرب ٤٢ والخزانة ٤ : ٢٥٣ وشرح شواهد المعنى ١٤٥ والعيني ٣ : ٣٠١ والتصریح ٢ : ١٩ والهمع ٢ : ٣٦ والأشمونى ٢ : ٢٦٦ واللسان (علا) ٣٢١ .

(٢) يصف قطاة غدت عن فرخها طالبة للورد بعد تمام الخمس ؛ وهو أن ترد الماء يوما ثم تتركه ثلاثا وتعود إليه في الخامس . ويروى : « بعد ماتم ظمؤها » . والظمء : ما بين الوردين . تصل : أى يصل جوفها ويصوت من يبسه من العطش .

والقيض : قشور البيض . يريد أنها أفرخت بيضها لتوها ، فهى تسرع في طيرانها في ذهابها وإيابها إشفاقاً وحرصاً . والبيداء : القفر . والمجهل : الذى لا يبتدى فيه . والشاهد دخول من على « على » لأنها اسم في تأويل فوق ؛ كأنه قال : غدت من فوقه .

وأما (بَلَّهَ) زيدٌ فيقول : دَعَّ زيداً . وبَلَّهَ ههنا بمنزلة المصدر كما تقول : ضَرَبَ زيدٌ .

(وَعِنْدَ) لحضور الشيء ودنوه .

وأما (قَبَلَ) ، فهو لِمَا وَلِيَ الشيءَ . تقول : ذهب قَبَلَ السُّوقِ ، أى نحو السُّوقِ . وَلِيَ قَبْلَكَ مَالٌ ، أى فيما يَلِيكَ . ولكِنَّه اتَّسع حتى أُجْرَى مجرى عَلى إذا قلت : لى عليك .

وأما (تَوَلَّى) فتقول : تَوَلَّى أَنْ تَفْعَلَ كذا وكذا ، أى يَنْبَغِي لَكَ فَعُلْ كذا وكذا (١) . وأصله من التناوُل كأنه يقول : تناوُلْكَ كذا وكذا . وإذا قال : لا تَوَلَّى فَكأنه يقول : أَقْصِرْ ، ولكِنَّه صار فيه معنى يَنْبَغِي لَكَ .

وأما (إِذَا) فلما يُسْتَقْبَل (٢) من الدهر ، وفيها مجازةٌ ، وهى ظرف ، وتكون للشيء تُوافِقُه فى حالٍ أنت فيها (٣) ، وذلك قولك : مررتُ فإذا زيدٌ قائمٌ . وتكون (إِذَا) مِثْلَهَا أيضاً ، ولا يَلِيها إلاّ الفِعْلُ الواجب ، وذلك قولك : بينا أنا كذلك إذ جاء زيد ، وقصدتُ قصده إذ انتَفَحَ عَلى فلان . فهذا لِمَا تُوافِقُه وتَهْجُمُ عليه من حالٍ أنت فيها (٤) .

وأما : (لَكِنْ) خفيفةٌ وثقيلةٌ فتوجب بها بعد نفى .

(١) ١ : « وأما نول فتقول نولك أن تفعل كذا » فقط . وفي ب : « وأما نول فتقول نولك يَنْبَغِي لَكَ فَعَلَ كذا » . وأثبت ما فى ط .

(٢) ١ : « تستقبل » بالتاء .

(٣) هى التى سماها النحويون فيما بعد « المفاجأة » .

(٤) ١ ، ب : « مع حال أنت فيها » . وجاء بعده فى ب : « الدليل على إذا (كذا) ظرف قولك : أَلْفَاك إذا جاء زيد . هذا جواب الرياشي ؛ وهو صواب » .

وهو من التعليقات التى أصابها التحريف .

وأما (سَوْفَ) فتتفيسُ فيما لم يكن بعدُ . ألا تراه يقول : سَوْفَتُهُ .
 وأما (قَبْلُ) فللأوّل ، و(بَعْدُ) للآخر ، وهما اسمان يكونان ظرفين .
 و(كَيْفَ) : على أيّ حالٍ ؟ و(أَيْنَ) : أيّ مكان ؟ و(مَتَى) : أيّ حين ؟
 وأما (حيثُ) فمكانٌ ، بمنزلة قولك : هو في المكان الذي فيه زيد .
 وهذه الأسماء تكون ظروفًا .

وأما (خَلْفَ) فمؤخّرُ الشيء . و (أمامَ) : مقدّمه . وقُدَامُ بمنزلة أمام .
 وفَوْقُ : أعلى الشيء . وقالوا : فَوْقَكَ في العلم والعقل ، على نحو المثل . وهذه
 الأسماءُ تكون ظروفًا .

و(لَيْسَ) : نفى . و (أَيْ) : مسألةٌ ليبيّن لك بعض [الشيء] ، وهي
 تَجْرِي مجرى مَا في كلّ شيء .
 و(مَنْ) : مثل أَيْ أيضاً ، إلاّ أنّه للناس .

و(إِنَّ) توكيدٌ لقوله : زيدٌ منطلقٌ . وإذا خَفَّفَتْ فهي كذلك توكّد
 مايتكلّم به^(١) وليثبت الكلام ، غير أنّ لام التوكيد تلزمها عوضاً مما ذهب
 منها .

و(لَيْتَ) : تَمَنُّ . و(لَعَلَّ وَعَسَى) : طمَعٌ وإشفاقٌ .

وأما (لَدُنْ) فالموضع الذي هو أوّل الغاية ، وهو اسمٌ يكون ظرفاً .
 يدلّك على أنّه اسمٌ قولهم : مِنْ لَدُنْ . وقد يحذف بعض العرب النون حتى
 يصير على حرفين^(٢) . قال الراجز — غَيْلان^(٣) :

(١) ط : « ما تكلم به » .

(٢) ط : « حتى تصير على حرفين » .

(٣) هو غيلان بن حريث الربيعي . وانظر ابن عيش : ٢ : ١٢٧ وشرح شواهد الشافية ١٦١ .

يَسْتَوْعِبُ الْبُوعَيْنِ مِنْ جَرِيرِهِ مِنْ لُدِّ لَحْيَيْهِ إِلَى مُنْحَوْرِهِ^(١)
 و(لُدَى) بمنزلة عِنْدَ .

وَأَمَّا (دُونُ) فَتَقْصِيرٌ عَنِ الْغَايَةِ ، وَهُوَ يَكُونُ ظَرْفًا .

وَاعْلَمْ أَنَّ مَا يَكُونُ ظَرْفًا بَعْضُهُ أَشَدُّ تَمَكُّنًا فِي الْأَسْمَاءِ مِنْ بَعْضٍ ، وَمِنْهُ مَا لَا يَكُونُ إِلَّا ظَرْفًا . وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ .

وَأَمَّا (قُبَالَةٌ) فَمُوجَاهَةٌ . وَأَمَّا (بَلَى) فَتُوجِبُ بِهِ بَعْدَ النَّفْيِ ؛ وَأَمَّا (نَعَمْ) فَعِدَّةٌ وَتَصْدِيقٌ ، تَقُولُ : قَدْ كَانَ وَكَذَا ، فَيَقُولُ : نَعَمْ ؛ وَليْسَا اسْمَيْنِ . وَقُبَالَةٌ اسْمٌ يَكُونُ ظَرْفًا . فَإِذَا اسْتَفْهَمْتُ فَقُلْتُ أَتَّفَعَلُ ؟ أَجَبْتَ بِنَعَمْ ، فَإِذَا قُلْتَ : أَلَسْتُ تَفْعَلُ ؟ قَالَ : بَلَى ، يَجْرِيَانِ مَجْرَاهُمَا قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ الْأَلْفُ^(٢) .

وَأَمَّا (بَجَلٌ) فَبِمَنْزِلَةِ حَسْبُ . وَأَمَّا (إِذَنْ) فَجَوَابٌ وَجَزَاءٌ .

وَأَمَّا (لَمَّا) : فَهِيَ لِلْأَمْرِ الَّذِي قَدْ وَقَعَ لَوْ قَوَّعَ غَيْرَهُ ، وَإِنَّمَا تَجِيءُ بِمَنْزِلَةِ لَوْ لَمَّا ذَكَرْنَا ، فَإِنَّمَا هُمَا لِابْتِدَاءٍ وَجَوَابٍ .

(١) البوع : الباع ؛ وهو مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما . والجري : الحبل . يريد أن طول الحبل الذي هو مَقْوَدُهُ ، من لحيته إلى موضع نحره ، مقدار باعين . يريد طول عنق هذا البعير .

وهو شاهد لحذف نون « لدن » مع نيتها ؛ فلذلك بقيت الدال على حركتها .

(٢) الملحوظ هنا أن سبويه لم يفصل بين قبالة وبلى ونعم في الكلام عليها جميعاً فبدأ بقبالة ثم ببلى ونعم ؛ ثم عاد إلى قبالة ، ثم رجع إلى بلى ونعم . وقال السيرافي تعليقا على هذا الموضع : أما بلى فلا تأتي إلا بعد جحد ؛ فتبطله سواء كان الجحد معه حرف استفهام أو لم يكن ؛ وسواء كان بمعنى التقرير أو بمعنى الاستفهام . متى وردت بلى حقت ذلك الشيء الذي وقع عليه الجحد ... فإذا قلت : لم يقم زيد ، أو ألم يقم ؟ فقلت : بلى ؛ فقد قلت : إنه قام . وأما نعم فهو تصديق للكلام على ما يورده المتكلم من جحد وإيجاب .

وكذلك : (لَوْما ، وَلَوْلا) ، فهما لابتداءٍ وجوابٍ . فالأوَّلُ سببُ ما وقع وما لم يقع .

وأما (أما) ففيها معنى الجزاء . كأنه يقول : عبدُ الله مَهْمَا يَكُنْ من أمره فمنطلقٌ . ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً .

وأما (ألا) فتنبيه ، تقول : ألا إِنَّه ذاهبٌ . ألا : بلى .

وأما (كلاً) فردعٌ وزجرٌ . و(أنى) تكون في معنى كَيْفٍ وأين .

وإنما كتبنا من الثلاثة وما جاوزها غيرَ المتمكِّن الكثير الاستعمال من الأسماءِ وغيرها الذي تكلَّم به العامَّةُ لأنه أشدُّ تفسيراً . وكذلك الواضحُ عند كلِّ أحدٍ هو أشدُّ تفسيراً ، لأنه يوضِّح به الأشياءُ ، فكأنه تفسير التفسير . ألا ترى أن لو أن إنساناً قال : مامعنى أيَّانَ فقلت : متى ، كنتَ قد أوضحت . وإذا قال مامعنى متى قلت : في أىِّ زمان ؟ فسألك عن الواضح ، شقَّ عليك أن تحيىء بما تُوضِّح به الواضح .

وإنما كتبنا من الثلاثة على نحو الحرف والحرفين ، وفيه الإشكالُ والتَّظَرُّ

هذا باب علم حروف الزوائد

وهى عشرةُ أحرفٍ (١) :

فلهمزةٌ تُزاد إذا كانت أوَّلَ حرفٍ في الاسمِ رابعةً فصاعداً والفعل ، نحو : أفكِّل وأذهب . وفي الوصل ، في ابنِ واضِرْب .

والألْفُ وهى تُزاد ثانيةً في فاعِلٍ ونحوه . وثالثةً في عِمادٍ ونحوه .

ورابعةً في عَطَشَى ومِعْزَى ونحوهما . وخامسةً في جِلْبَابٍ ، وَجَحْجَبَى ، وَحَبْنَطَى ونحو ذلك ، وستراه مبيناً في كتاب الفعل إن شاء الله .

وأما الهاءُ فتُزاد لتبين بها الحركة ، وقد بينّا ذلك . وبعد ألف المدِّ في التُّدْبَةِ والنداءِ نحو : وَأَغْلَامَاهُ ، وَيَأْغْلَامَاهُ . وقد بينَّ أمرها .

والياءُ وهي تكون زائدة إذا كانت أوَّلَ الحرف رابعةً فصاعداً ، كالمهززة في الاسم والفعل ، نحو : يَرْمَعُ وَيَرْبُوعُ وَيَضْرِبُ . وتكون زائدة ثانيةً وثالثةً في مواضع الألف . وسنبيِّن^(١) ذلك إن شاء الله . ورابعةً في نحو حِذْرِيَّةٍ وَفَيْدِيلٍ . وخامسةً نحو سُلْحَفِيَّةٍ . وتلحق مضاعفةً كلَّ اسمٍ إذا أُضيف نحو هَنِيٍّ ، كما تلحق كلَّ اسمٍ إذا جمعت بالتاء ، الألف قبل التاء^(٢) . وتلحق إذا ثنيت قبل النون . وإن أغفلنا موضعاً للزوائد فستبين^(٣) في الفعل إن شاء الله .

وأما النون فتُزاد^(٤) في فَعْلَانٍ خامسةً ونحوه . وسادسةً في زَعْفَرَانٍ ونحوه . ورابعةً في رَعَشَيْنِ والعَرَضْنَةِ ونحوهما ، وفيما يتصرّف من الأسماء ، وفي الفعل الذي تدخله النون الخفيفة والثقيلة ، وفي تَفْعَلَيْنَ ، وفي فَعْلِ النساء إذا جمعت نحو : فَعْلَنْ^(٥) وَيَفْعَلَنْ . وفي تشنية الأسماء وجمعها . وفي تَفْعَل تكون أولاً ، وثانيةً في عَنَسَلٍ ، وثالثةً في قَلْنَسُوءَةٍ .

وأما التاء فتؤثت بها الجماعةُ نحو : مُنْطَلِقَاتٍ ، وتؤثت بها الواحدة

(١) فقط : « وسبين » .

(٢) : « وتلحق مضاعفة كل اسم إذا جمعت بالتاء » فقط .

(٣) : « فسبين » .

(٤) : « فيزداد » .

(٥) : « في فعلن » .

نحو : هذه طَلْحَةٌ ^(١) وَرَحْمَةٌ وَبِنْتُ وَأُحْتُ . وتلحق رابعةً نحو : سَنَبَةٌ .
 وخامسةً نحو : عَفْرِيَّتْ . وسادسةً نحو : عَنَكُبُوتْ . ورابعةً أولاً فصاعداً في
 تَفَعَّلْ أَنْتَ وَتَفَعَّلْ هِيَ . وفي الاسم كَتَبَجَفَافٍ ، وَتَنَضَّبٍ ، وَتُرْتَبٍ .
 وأما السين فتراد في اسْتَفَعَلَ .

وأما الميم فتراد أولاً في مَفْعُولٍ ، وَمِفْعَالٍ ، وَمِفْعَلٍ ، وَمَفْعِلٍ ،
 [وَمُفْعِلٍ] .

وأما الواو فتراد ثانيةً في حَوَقَلَ وَصَوَمَعَةٍ وَنَحْوَهُمَا . وثالثةً في قَعُودٍ
 وَعَجُوزٍ وَقَسُورٍ وَنَحْوَهَا . كما تلحق الياءُ في فَعِيلٍ نحو : سَعِيدٍ وَعَثِيرٍ . ورابعةً
 في بُهْلُولٍ وَقَرْنُوتَةٍ . وخامسةً في قَلَنْسُوتَةٍ وَقَمَحْدُوتَةٍ وَنَحْوَهُمَا ، وَعَضْرَ فُوطٍ ،
 كما لحقت الياءُ في خَنْدَرِيْسٍ ^(٢) .

وتلحق الهمزة أولاً إذا سكن أول الحرف في ابنٍ وامْرِيءٍ واضْرِبْ
 وَنَحْوَهُنَّ . وهى التى تسمى أَلْفُ الوصل .
 واللام تراد في عِبْدِلٍ ، وَذَلِكَ ، وَنَحْوَهُ .

هذا باب حروف البدل

فى غير أن تدغم حرفا فى حرف وترفع لسانك من موضع واحد .
 وهى ثمانية أحرف من الحروف الأولى ^(٣) ، وثلاثة من غيرها .
 ف (الهمزة) تُبدل من الياءِ والواو إذا كانتا لامين فى قضاءٍ وشقاءٍ
 وَنَحْوَهُمَا ، وإذا كانت الواو عيناً فى أَدُّورٍ وَأَنْوُورٍ وَالتَّوُورِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وإذا
 كانت فاءً نحو : أَجُوهٍ ، وإِسَادَةٍ ، وَأَعِدَّةٍ ^(٤) .

(١) المراد بالكلمة هنا الواحدة من شجر الطلح .

(٢) ب : « كما لحقت الياء خندريسا » .

(٣) ب : « الأولى » .

(٤) أى وعد ، وفى ا : « وأعدة » ب « واعدته » ، صوابهما فى ط .

والألف تكون بدلاً من الياء والواو إذا كانتا لامين في رَمَى وَغَزَا ونحوهما ، وإذا كانتا عينين في قَالَ وَبَاعَ ، والْعَابِ (١) والماءِ ونحوهنَّ ، وإذا كانت الواوُ فاءً في يَاجِلُ ونحوه . والتنوينُ في النصب تكون بدلاً منه في الوقف والنونِ الخفيفة إذا كان ما قبلها مفتوحاً ؛ نحو : رأيتُ زيداً ، واضرباً .

وأما (الهاء) فتكون بدلاً من التاء التي يؤنث بها الاسم في الوقف ؛ كقولك : هذه طَلْحَة . وقد أبدلت من الهمزة في هَرَقْتُ ، وهَمَرْتُ ، وهَرَحْتُ الفَرَسَ ، تريد أَرَحْتُ . وأبدلت من الياء في « هذه » . وذلك في كلامهم قليل . [و] يقال : إياك وهِيَاك . كما أنَّ تبين الحركة بالألف قليل ؛ إنما جاء في : أنا ، وَحِيَّهَلَا (٢) .

وأما (الياء) فتبدل مكان الواو فاءً وعيناً ؛ نحو قِيلَ وميزان ؛ ومكان الواو والألف في النصب والجرِّ في مُسْلِمِينَ ومُسْلِمِينَ . ومن الواو والألف إذا حَقَرَتْ أو جمعتَ في بَهَائِلَ وَقَرَاتِيَسَ ، [وَبُهَيْلِيلَ وَقُرَيْطِيَسِي] ونحوهما من الكلام . وتُبدَلُ إذا كانت الواو عيناً نحو : لَيْتَةٌ .

وتُبدَلُ في الوقف من الألف في لغة من يقول : أَفْعَى وَحُبْلَى . وتُبدَلُ من الهمزة ، وقد بيَّنا ذلك في باب الهمزة . ومن الواو وهي عينٌ في سَيِّدٍ ونحوه . وما أُغْفَلُ من هذا باب فسيبين في باب الفعل ، وقد بيَّن .

(١) أى العيب . وفي ا : « الغاب » .

(٢) السيرا في ما ملخصه : يعنى أن إبدال الهاء من الياء في القلة نظير تبين الحركة بالألف في القلة . وذلك أن الحركة إنما تبين بالهاء ، وجاء في « أنا » تبين النون بالألف في الوقف . كذلك حركة اللام في « حيهل » تبين بالألف . ومنهم من يبين في أنا وحيهل بالهاء .

وقد تُبدل من مكان الحرف المُدغم نحو قيراط . ألا تراهم قالوا :
قُرَيْرِيْطٌ . وِدِيْنَارٍ ، ألا تراهم قالوا دُنِّيْنِيْرٌ .

وتُبدل من الواو إذا كانت فاءً في يَجْلُ ونحوه .

٣١٤

وتُبدل من الواو لاماً في قُصِيَا ودُنِّيَا ونحوهما .

وتُبدل مكان الواو في غَازٍ ونحوه ، وسنين ذلك إن شاء الله .

وتُبدل مكانها في شَقِيْتُ وغَيِّتُ ونحوهما .

وأما (التاء) فتُبدل مكان الواو فاءً في اتَّعَدَ ، واتَّهَمَ ، واتَّلَجَ ، وتُرَاثَ ،
وتُجَاهَ ونحو ذلك . ومن الياء في افْتَعَلْتُ من يَسْتُ ونحوها . وقد أُبدلت من
الدال والسين في « سِتٌ » ؛ وهذا قليل . ومن الياء إذا كانت لاماً في أُسْتُوا .
وذلك قليل^(١) .

وأما (الدال) فتُبدل من التاء في افْتَعَلَ إذا كانت بعد الزاى في اَزْدَجَرَ

ونحوها .

و(الطاء) منها في افْتَعَلَ إذا كانت بعد الصاد في افْتَعَلَ ، نحو اضْطَهَّدَ .

وكذلك إذا كانت بعد الصاد في مثل اضْطَبَّرَ . وبعد الظاء في هذا . وقد أُبدلت

(١) السرياني : في بعض النسخ : « ومن الواو إذا كانت لاماً ؛ وذلك قولهم : أُسْتُوا ؛ إذا أصابهم
الضبط والسنة » . وكان ينبغي أن يقال أُسْتُوا ؛ إلا أنهم أبدلوا فرقاً بين معنيين . يقال أسنى القوم يُسنون ،
إذا أتى الحول عليهم ؛ وهو السنة . فإذا أصابتهم السنة الشديدة قالوا : أُسْتُوا ولم يقولوا : أُسْتُوا ؛ لئلا يلتبس
بخلول السنة عليهم . وأما اختلاف النسخ في الياء والواو فهو محتمل ؛ وذلك أن الأصل في الكلمة الواو ؛
لأنها سنة . فإذا قال التاء منقلبة عن الواو على هذا التأويل فهو وجه . وهذه الكلمة وإن كان أصلها الواو
فإنها تنقلب ياء في الفعل ؛ لأنها وقعت رابعة ؛ والواو إذا وقعت رابعة في الفعل قلبت ياء .

أبدلت الطاء من التاء في فعلتُ إذا كانت بعد هذه الحروف^(١)؛ وهي لغة تميم، قالوا: فَحَصَّطَ بِرِجْلِكَ وَحِصَّطَ، يَرِيدُونَ حِصَّتَ وَفَحَصَّتَ. والطاء كالصَّاد فيما ذكرنا.

وقالوا: فُزُّدُ؛ يَرِيدُونَ: فُزْتُ، كما قالوا: فَحَصَّطُ.

و(الذال) إذا كانت بعدها التاء في هذا الباب بمنزلة الزاي.

ولم نذكر ما يدخل في الحرف لأنه بمنزلة ما يدخل في الحرف وهو من موضعه^(٢)، يُعْنَى مِثْلَ قُدْتُ حَيْثُ تُدْغِمُ الدال في التاء، لأنها بمنزلة تاءٍ أُدْخِلْتَ عَلَى تاءٍ.

و(الميم) تكون بدلاً من النون في عَنَبِرٍ^(٣) و شَنْبَاءٍ ونحوهما، إذا سكنت وبعدها باءٌ. وقد أبدلت من الواو في فَمٍ وذلك قليل، كما أنَّ بدل الهمزة من الهاء بعد الألف في ماءٍ ونحوه قليل، أبدلوا الميم منها إذ كانت من حروف الزيادة، كما أبدلوا التاء من الواو وأبدلوا الهمزة منها، لأنها تُشْبِهُ الياء. وأبدلوا الجيم من الياء المشددة في الوقف نحو عَلِيٍّ وَعَوْفِيٍّ؛ يَرِيدُونَ: عَلِيٌّ وَعَوْفِيٌّ.

و(النون) تكون بدلاً من الهمزة في فَعْلَانٍ فَعَلَى، وقد يُبَيِّنُ ذلك فيما ينصرف وما لا ينصرف؛ كما أنَّ الهمز بدل من أَلْفِ حَمْرَى. وقد أبدلوا اللام من النون^(٤)، وذلك قليل جدًا؛ قالوا: أُصَيْلَالٌ، وإنما هو أُصَيْلَانٌ.

(١) أ: «إذا كانت هذه الحروف»، تحريف.

(٢) أي من مخرجه.

(٣) أ؛ ب: «العنبر».

(٤) من النون، ساقطة من أ.

وأما (الواو) فتُبدل مكان الياء إذا كانت فاءً في مُوقِنٍ ومُوسِرٍ ونحوهما .
وتُبدل مكان الياء [في عَمٍ] إذا أضيفت^(١) ، نحو عَمَوِيٌّ ؛ وفي رَحَى :
رَحَوِيٌّ . وتُبدل مكان الهمزة ؛ وقد بينّا ذلك في باب الهمز .

وتُبدل مكان الياء إذا كانت لاماً في شَرَوِيٍّ ، وتَقَوِيٍّ ونحوهما . وإذا
كانت عيناً في كُوسَى ، وطُوبَى ونحوهما . وتُبدل مكان الألف في الوقف ،
وذلك قول بعضهم : أَفَعُوْ ، وَحُبَلُوْ ؛ كما جعل بعضهم مكانها الياء . وبعض
العرب يجعل الواو والياء ثابتين في الوصل والوقف .

وتكون^(٢) بدلاً من الألف في ضُورِبٍ وتُضُورِبٍ ونحوهما . ومن
الألف الثانية الزائدة^(٣) إذا قلت : ضُورِبٌ ودُورِيَّتُقْ في ضارِبٍ ودانِيَّتُقْ ؛
وضُورِبٌ ودُورَانِيَّتُقْ إذا جمعت ضاربةً ودانِقاً .

وتكون بدلاً من ألف التانيث الممدودة إذا أضيفت أو ثنيت ؛ وذلك
قولك : حَمْرَاوَانٍ وَحَمْرَاوِيٌّ .

وتُبدل مكان الياء في فُتُوٍّ وفِتْوَةٍ ؛ تريد جمع الفتيان ، وذلك قليل . كما
أبدلوا الياء مكان الواو في عُتِيٍّ وَعُصِيٍّ ونحوهما .

٣١٥

وتُبدل مكان الهمزة المبدلة من الياء والواو في التننية والإضافة . وقد بين
ذلك في التننية ، وهو كِساوَانٍ وَعَطَاوِيٌّ .

وزعم الخليل أنَّ الفتحة والكسرة والضمة زوائد ، وهنَّ يلحقن الحرف

(١) ا ، ب : « إذا أضيفت » .

(٢) ا ، ب : « وقد يكون » .

(٣) ا ، ب : « الزيادة » .

لِيُوصَلَ إِلَى التَّكَلُّمِ بِهِ . وَالبِنَاءُ هُوَ السَّاكِنُ الَّذِي لَازِيَةٌ فِيهِ . فَالْفَتْحَةُ مِنْ الأَلْفِ ، وَالكَسْرَةُ مِنَ اليَاءِ ، وَالضَّمَّةُ مِنَ الواوِ . فَكُلُّ وَاحِدَةٍ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرْتُ لَكَ (١) .

هذا باب ما بنيت العرب من الأسماء والصفات والأفعال

غير المعتلة والمعتلة ، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يحيى^٤ في كلامهم إلا نظيره من غير بابيه ، وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل

أما ما كان على ثلاثة أحرف من غير الأفعال فإنه يكون (فِعْلاً) ، ويكون في الأسماء والصفات . فالأسماء مثل : صَقْرٍ ، وَفَهْدٍ ، وَكَلْبٍ . والصفة نحو : صَعْبٍ ، وَضَحِيمٍ ، وَخَدِيلٍ .

ويكون (فِعْلاً) في الأسماء والصفة . فالأسماء نحو : العِصْمُ ، وَالجِدْعُ والعِدْقُ . والصفات نحو : نَقِضٍ ، [وَجِلْفٍ] ، وَنِضْوٍ ، وَهَرِطٍ ، وَصِنَجٍ . ويكون (فِعْلاً) في الأسماء والصفة . فالأسماء نحو : البُرْدُ ، وَالقُرْطُ ،

(١) السيرافي : يعني أن الفتحة تزداد على الحرف ، ومخرجها من مخرج الألف وكذلك الكسرة من مخرج الياء ، والضمة من مخرج الواو . وقال بعضهم : الفتحة حرف من الألف ، والكسرة حرف من الياء ، وكذلك الضمة حرف من الواو . واستدل على ذلك بشيئين : أحدهما أنا نرى أن الضمة متى أشبعناها صارت واوا في مثل قولنا زيلو ، والرجلو ... والاستدلال الثاني ماقاله سيويه حين ذكر الألف ونون والياء فقال : لأن الكلام لا يخلو منهن أو بعضهن .

والْحَرَضُ^(١). وأما الصفات فنحو: العُبر، يقال ناقةٌ عُبرٌ أسْفارٍ. ويقال رَجُلٌ جُدٌّ، أى ذو جَدٍّ. والمُرُّ والحُلُو.

ويكون (فَعْلًا) فى الاسم والصفة. فالاسمُ نحو: جَبِيلٌ، وَجَمِيلٌ، وَحَمِيلٌ. والصفة نحو: حَدَثٌ، وَبَطَلٌ، وَعَزَبٌ، وَوَقَلٌ.

ويكون (فَعْلًا) فيهما. فالأسماءُ نحو: كَتِفٌ، وَكَبِيدٌ، وَفَخِذٌ. والصفاتُ نحو: حَذِرٌ، وَوَجِجٌ، وَحَصِيرٌ.

ويكون (فَعْلًا) فيهما. فالأسماءُ نحو: رَجُلٌ، وَسَبْعٌ، وَعَضُدٌ، وَضَبْعٌ. والصفةُ نحو: حَدَثٌ، وَحَذِرٌ، وَخَلَطٌ^(٢)، وَنُدْسٌ.

ويكون (فَعْلًا) فيهما. فالأسماءُ نحو: صُرْدٌ، وَتُعْرٍ، وَرُبَيْعٌ. والصفةُ نحو: حُطَمٌ، وَوَلِيدٌ. قال الله عزَّ وجلَّ: «أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا»^(٣). وَرَجُلٌ حُتَّعٌ، وَسُكَّعٌ^(٤).

ويكون (فَعْلًا) فيهما. فالاسمُ: الطَّنْبُ، والعُنُقُ، والعَضُدُ، والجُمُدُ

(١) الحرَضُ، بالمهملة فى أوله: الأشتان تغسل به الأيدي على أثر الطعام. ا، ب: «الحرَضُ» بخاء معجمة فى أوله وآخره صاد مهمله؛ وهو حلقة كهيئة القرط.

(٢) ا: «وخلط وحذر» ب: «نحو حدث وخلط وكدر وندس».

(٣) الآية ٦ من سورة البلد.

(٤) الحتَعُ، بالتاء: الحاذق بالدلالة الماهر بها. والسكعُ: المتحير؛ وفسره السيرافى وقال: هو ضد الحتَعِ. وفى ا، ب: «حتع: ذليل. وسكع: ضال» صوابه «حتع» بالتاء لا بالنون؛ وهو دليل على أن التفسيرين دخيلان على الكتاب؛ وانظر اللسان (حتع، سكع). وفى اللسان: «وجدته حتَع لاسكع؛ أى لايتحير».

والصفة : الجُنُب ، والأجْد ، وتُضدُّ ، وتُكْرَر . قال سبحانه : « إلى شيءٍ نُكِرَ ^(١) » . والأنف ، والسُّجْح . قال ^(٢) :

* مَشِيَّةٌ سُجْحاً ^(٣) *

ويكون (فِعْلاً) فيهما . فالأسماء نحو : الضَّلَع ، والعَوْض ، والصَّعْر ، والعِنَب . ولا تَعْلَمه جاء صفة إلا في حرف من المعتل يوصف به الجَمَاعُ ، وذلك قولهم : قومٌ عِدَى . ولم يكسّر على عِدَى واحدٌ ، ولكنه بمنزلة السَّفَر والرُّكْب .

ويكون (فِعْلاً) في الاسم نحو : إيل . وهو قليل ، لاتعلم في الأسماء والصفات غيره ^(٤) .

واعلم أنه ليس في الأسماء والصفات فِعْل ولا يكون إلا في الفعل ، وليس في الكلام فِعْل .

(١) الآية ٦ من سورة القمر .

(٢) هو حسان بن ثابت . ديوانه ٢١٤ والخصائص ٢ : ١١٦ واللسان (حجاً ، سجع ، عصب) .

(٣) البيت بتمامه :

ذروا التخاذؤ وامشوا مشية سححا إن الرجال ذوو عصب وتذكير

التخاذؤ : تباطؤ في المشى أو تبختر . والسجع : السهلة . والعصب : شدة الخلق . وانظر قصة الشعر في شرح الديوان .

(٤) كذا . وقد ذكر ابن خالويه في ليس من كلام العرب ص ١٣ ثمانية أسماء : إيل ، وإطل ، وحرير أى صفرة ، ولعب الصبيان جلع خلب ، ووتد عن أبي عمرو . ولأفعل ذلك أهد الإبد حكاه ابن دريد ؛ والبص : طائر . ومن الصفات : امرأة بلز : ضخمة . ورجل حيطب يكيح . وقال : « لم يحك سيويه إلا حرفاً واحداً : إيل وحده ؛ لأنه بلا خلاف . والباقية مختلف فيهن » .

هذا باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل

فالمهزمة تلتحق أولاً فيكون الحرفُ عَلَى (أَفْعَلٍ) ، ويكون للاسم والصفة
فلاسمُ نحو : أَفْكَلٍ ، وَأَيْدَعٍ ، وَأَجْدَلٍ . والصفة نحو : أَيْضٌ ، وَأَسْوَدٌ ،
وَأَحْمَرٌ .

ويكون على (إِفْعَالٍ) نحو : إِثْمِيدٍ ، وَإِصْبِجٍ ، وإِجْرِدٍ . ولا نعلمه جاء
صفة .

٣١٦

ويكون عَلَى (إِفْعَالٍ) نحو : إِصْبِجٍ ، وَإِبْرَمَ ، وَإِيْنٍ ، وإِشْفَى ، وإِنْفَحَةَ .
ولا نعلمه جاء صفة .

ويكون على (أَفْعَلٍ) وهو قليل ، نحو : أَصْبِجٍ . ولا نعلمه جاء صفة .
ويكون (أَفْعَلًا) ؛ وهو قليل نحو : أُبْلَمُ ، وَأُصْبِجٍ . ولا نعلمه جاء
صفة .

ولا يكون في الأسماء والصفات (أَفْعَلٌ) إلا أن يكسر عليه الاسم للجمع
نحو أَكْلِبٍ ، وَأَعْبِدٍ . وليس في شيء من الأسماء والصفات أَفْعَلٌ ، وليس في
الكلام إِفْعَلٌ .

ويكون على (إِفْعَالٍ) في الاسم والصفة . فلاسم نحو : الإِغْطَاءُ ،
وَالإِسْلَامُ ، وَالإِعْصَارُ ، وَإِسْنَامٌ وهو شجر ، وَالإِمخَاضُ . وأمَّا الصفة فنحو :
الإِسْكَافُ . وهو في الصفة قليل ، ولا نعلمه جاء غير هذا .

ويكون على (أَفْعَالٍ) نحو الأَسْحَارُ . ولا نعلمه جاء اسماً ولاصفةً غير

هذا

ويكون على (إِفْعَالٍ) في الاسم والصفة . فالأسماءُ نحو : إِخْرِيطٌ ،
وإِسْلِيحٌ ، وإِكْلِيلٌ . والصفة نحو : إِصْلِييَتٍ ، وإِجْفِيلٍ ، وإِخْلِيحٍ . والإِخْلِيحُ :
الناقة المختلجة من أمها .

ويكون على (أَفْعُولٍ) فيهما . فالأسماءُ نحو : أُسْلُوبٌ ، والأَخْثُودُ ،

وَأَرْكُوبٍ . والصفة نحو : أَمْلُودٍ ، وَأَسْكُوبٍ ، [وَأَثْعُوبٍ] . وقال الشاعر^(١) :

* بَرِّقَ يُضِيءُ أَمَامَ الْبَيْتِ أَسْكُوبٌ ^(٢) * .

وَأَفْنُونٍ .

ويكون عَلَى (أَفَاعِلٍ) فِيهِمَا . فالأسماءُ نحو : أَدَابِرَ ، وَأُجَارِدَ ، وَأُحَامِرَ . وهو في الصفة قليل ، قالوا : رَجُلٌ أُبَاتِرٌ ، [وهو القاطع لِرَحْمِهِ] . ولا نعلمه جاء وصفاً إلا هذا .

ويكون عَلَى (إِفْعُولٍ) فِيهِمَا . فالأسماءُ قالوا : الإِذْرُونَ يريدون الدَّرَنَ . وأما ماجاء صفة فالإِسْحَوْفُ ، قالوا : إِنَّهَا لِإِسْحَوْفٍ الْأَحَالِيلِ . والإِزْمُولُ ، وإنما يريدون الذي يَزْمَلُ . قال الشاعر ، وهو ابن مُقْبِلٍ ^(٣) ، [يَصِفُ وَعِلاَ] :
عَوْدًا أَحَمَّ الْقَرَا إِزْمَوْلَةً وَقِلًّا يَأْتِي ثَرَاثَ أَبِيهِ يَتَّبِعُ الْقَذْفَا ^(٤)

(١) هو السكب ، واسمه زهير بن عروة بن جلهمة ، كما في الأغاني ١٩ : ١٥٦ ونوادير المخطوطات ٢ : ٢٠٣ . وانظر اللسان (سكب ٤٥٢) .

(٢) بهذا سمي «السكب» ؛ والأسكوب : الممتد المُسْتَطِير . وأصل السكب صب الماء ؛ فشبه البرق في امتداده واستطارته بالماء المنسكب السائل . وهو مثال الأفعال في الصفة .

(٣) ديوانه ١٨٣ والخصائص ١ : ٨ والمنصف ٣ : ٥٩ واللسان (زمل ، وقل ، قذف)

(٤) يصف وعلا . والعود ، بالفتح : المسن . والأحم : الأسود . والقرا ، بالفتح : الظهر . والإزمولة من الوعول : الخفيف ، والشديد الصوت . والأزمل : الصوت . والوقل ، بفتح القاف وكسرها : الصاعد في الجبل . يأتي ثراث أبيه ؛ أي ما أورثه وعوَّده من الإقامة بشواهد الجبال والتردد . ويروى : «على ثراث أبيه» . والقذف : جمع قذفة ، بالضم ، وهي ماعلا وأشرف من نواحي الجبل . ويروى : «القذفا» بضمين و «القذفا» بفتحين ، وهذه ضعفها الأعلم وقال : «وروى بفتح القاف ولاوجه له ، لأن القذف إنما يوصف به الفلاة وليست من مواطن الوعول» . ويقال فلاة قذف بضمين . وبعد البيت في كل من ا ، ب : «ويروى القذفا» بضمين .

والشاهد في «إزمولة» والوصف به ؛ فدل على أن إفعولا يكون صفة .

وإنما لحقت الهاء كما تقول نَسَابَةٌ لِلنَّسَابِ . وليست الهاء من البناء في شيء ، وإنما تلحق بعد البناء . وقد بينّا ذلك فيما مضى .

وليس في الكلام أَفْعِيلُ ، وَلَا أَفْعُولُ ، وَلَا أَفْعَالُ ، وَلَا أَفْعِيلُ ، وَلَا أَفْعَالٌ إِلَّا أَنْ تَكْسُرَ عَلَيْهِ اسْمًا لِلجَمْعِ . وَلَا أَفَاعِلُ وَلَا أَفَاعِيلُ إِلَّا لِلجَمْعِ ، نحو أَجَادِلَ وَأَفَاطِيعَ .

٣١٧

ويكون على (أَفْعَلِ) في الاسم والصفة ، وهو قليل . فالاسم نحو : أَلنَّجِجِ ، وَأَبْنَبِمْ . والصفة نحو : أَلتَّدِدِ ، وهو من اللَّدِدِ . وقال الشاعر ، الطَّرْمَاحُ :

* حَصَمْتُ أَبْرَ عَلَى الخُصُومِ أَلتَّدِدُ *^(١)

وهذا في الاسم والصفة قليل ، ولا نعلم إلا هذين . ويكون على (إفْعِيلِي) نحو : إهْجِيرِي ، وإجْرِيَا ، وهما اسمان ، ولا نعلم غيرهما .

ويكون على (أَفْعَلِي) ، وهو قليل ، ولا نعلم إلا أَجْفَلِي . ويكون على (أَفْعَلِيَّة) وهو قليل ، نحو : أَسْكْفِيَّة ، وَأَثْرَجَّ ، وَأُسْطَمَّة ، وهي أسماء .

ويكون على (إفْعَل) فيهما . قالوا : إِرْزَبُّ ، وإِرْزَفَلَّة ، وهو اسم . وإِرْزَبُّ صفة .

ويكون على (إفْعَلِي) ، قالوا : إِيَجَلِي ، وهو اسم . ويكون على (إفْعَلِيْن) ، وقالوا : إِيْتَقَحَلُّ في الوصف لا غير . ويكون على (أَفْعَلَان) في الاسم والصفة . فالاسم : أَفْعَوَانٌ ، والأرْجُوَانُ ، والأَفْحُوَانُ . والصفة نحو : الأَسْحَلَانُ ، والأَلْعَبَانُ .

ويكون عَلَى (إِفْعَلَانٍ) في الاسم والصفة ، وهو قليل . فما جاء في الاسم فنحو : الإِسْحِمَانُ : جبل بعينه ، والإِمْدَانُ . وأَمَّا الصفة فقولهم : ليلة إِضْحِيَانَةٍ . وهو قليل لانعلم إلا هذا .

ويكون عَلَى (أَفْعَلَانٍ) وهو قليل ، لانعلمه جاء إلا أُتْبِجَانُ ، وهو ضِيفَةٌ ، يقال عَجِينُ أُتْبِجَانُ . وأرَوْتَانُ ، وهو وصف ، قال النابغة الجعدي^(١) :

فَطَلَّ لِنِسْوَةِ التُّعْمَانِ مِنَا عَلَى سَفَوَانَ يَوْمَ أَرَوْتَانَ^(٢)

ويكون عَلَى (إِفْعَلَاءٍ) ، ولا نعلمه جاء إلا في الإِرْبَعَاءِ ، وهو اسم^(٣) .

وكذلك (أَفْعِلَاءُ) ، ولا نعلمه جاء [إلا] في الأربعاء .

وأَمَّا الأَفْعِلَاءُ مكسراً عليه الواحد للجمع فكثيرٌ نحو : أَنْصِيَاءُ ، وَأَصْدِقَاءُ ، وَأَصْفِيَاءُ . ولانعلم في الكلام إِفْعَلَانُ ، ولا أَفْعَلَانُ ، ولا شيئاً من هذا النحو لم تذكره .

وتَلْحَقُ (الهمزة) غير أول ، وذلك قليل فيكون الحرف عَلَى (فَعْلَى) ، وذلك نحو : ضَهَبًا صِفَةً ، وَضَهَبًا اسْمًا . وَعَلَى فُعَائِلٍ نَحْوُ : حُطَائِطٍ ، وَجُرَائِضٍ . وَفَعَالٌ وَفَاعِلٌ ، قَالُوا : شَمَّالٌ وَشَامَلٌ ، وهو اسم .

(١) ديوانه ١٦٣ ونوادير أبي زيد ٢٠٥ واللسان (رون ٥١) .

(٢) قال ابن سيده : « هكنا أنشدته سيويه . والرواية المعروفة : يوم أروتناني ؛ لأن القوافي مجرورة . وبعده :

فأردفنا حليلته وجننا بما قد كان جمع من هجان

وفي النقائض ١ : ١١٠ أن هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير ، أغار على النعمان بن المنذر ملك الحيرة وهو على سفوان : ماء من البصرة ؛ فأخذ امرأته المتجردة في نسوة من نساته ؛ وأصاب أموالا كثيرة ؛ فهرب منه النعمان ولحق بالحيرة .

والشاهد فيه مجيء أرونان وصفا ؛ وهو من ران يرون ، إذا اشتد ؛ يريد يوماً من أيام الحرب شديداً .

(٣) بعده في ١ : « عمود من أعمدة الخيمة » . وفي ب : « وهو اسم عمود من أعمدة الخيمة » ، لكن الذي بمعنى العمود في كل من اللسان والقاموس هو « الأربعاء » بضم الهمزة والباء .

وأما (الألف) فتلحق ثانيةً ، ويكون الحرف على (فاعل) في الاسم والصفة . فالأسماء نحو : كاهل ، وغارب ، وساعد . والصفة نحو : ضارب ، وقاتل ، وجالس . ويكون (فاعلاً) نحو : طابق ، وخاتم ، ولا نعلمه جاء صفة . وليس في كلام العرب فاعلٌ .

وتلحق ثالثة فيكون الحرف على (فعل) في الاسم والصفة ، فالاسم نحو : قذال ، وغزال ، وزمان . والصفة نحو : جماد^(١) وجبان ، وصناع . ٣١٨ ويكون على (فعل) فيهما . فالأسماء نحو : حمار ، وإكاف ، وركاب ، والصفة : كناز ، وضناك ، [ودلائ] .

ويكون على (فعل) فيهما . فالأسماء نحو : غراب ، وغلام ، [وقراد] ، وفواد . والصفة نحو : شجاع ، وطوال ، وخفاف .

وقد بين مالحقته ثالثة فيما أوله الهمزة مزيدة . فهذا لحاقها بلا زيادة غيرها ثانيةً وثالثة .

وتلحق رابعةً مع غيرها من الزوائد ، وثالثة ، وثانية ، كما لحقت الهمزة مع غيرها من الزوائد .

فأما ما لحقته من ذلك ثانية فيكون على (فاعول) في الاسم والصفة . فأما الصفة فنحو : حاطوم ، يقال ماء حاطوم ، وسيل جاروف ، وماء فاثور . والأسماء : عاقول ، ومأموس ، [وعاطوس] ، وطاووس .

ويكون على (فاعل) في الأسماء وهو قليل نحو : سابط ، وخاتم ، ودانق ، للدائق . والخاتم ، ولا نعلمه جاء صفة .

ويكون على (فاعِلَاءَ) في الأسماء نحو : القاصِعَاءِ ، والنافِقَاءِ ،
والسَّايِيَاءِ . ولا نعلمه جاءَ صفة .

ويكون على (فاعُوْلَاءَ) في الأسماء . وذلك : عاشوراء^(١) . وهو قليل ،
ولا نعلمه جاءَ وصفاً . وليس في الكلام فاعِيْلٌ ، [ولا فاعِيْلٌ] ، ولا فاعُوْلٌ ،
ولا فاعِلَاءٌ ، ولا شيء من هذا النحو لم نذكره .

وأما مالِحِقْتَه من ذلك ثالثة فيكون على (مُفاعِل) في الصفة نحو : مُقاتِل ،
وَمُسافِر ، ومُجاهِد . ولا نعلمه جاءَ اسماً .

وقد يَخْتَصُّون الصفة بالبناء دون الاسم ، والاسم دون الصفة ،
ويكون البناء في أحدهما أكثر منه في الآخر ، يعنى في مثل : إِمْحَاضٌ وإِسْلَامٌ ،
وهو في المصادر أكثر . وإنما جاءَ صفة^(١) في موضع واحد ، قالوا : إسْكَافٌ .
وأفْعَلٌ نحو : أَحْمَرَ وأصْفَرَ ، هو في الصِّفَّة أكثر منه في الاسم . وقالوا : أفْكَلٌ
وأيدَعٌ . فكلُّ واحد منهما يعوِّض إذا اختُصَّ أو كثر فيه البناءُ لِمَا قَلَّ فيه من
غير ذلك من الأبنية ، ولما صُرِفَ عنه من الأبنية . وقد كُتِبَ بعض ما اختُصَّ به
أحدهما دون الآخر . وسنكتب البقية إن شاء الله .

ويكون على (مُفاعِل ومُفاعِلِ) في الاسم والصفة^(٣) ولا يكون هذا
وما جاء على مثاله إلا مكسراً عليه الواحد للجمع . فما كان منه في الاسم
فنحو : مساجد ، ومناير ، ومقابر ، ومفاتيح ، ومخاريق . وأما الصفة فنحو :
مدايس ، ومطافل ، ومكاسيب ، ومقاول ، ومكاسيب^(٤) ، ومكاريم ،
ومناسيب .

(١) ط : « نحو عاشوراء » .

(٢) ا : « في الصفة » .

(٣) ط : « في الصفة والاسم » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

ويكون على (فواعل) في الاسم والصفة . فالاسم نحو : حوائط ،
وحواجز ، وجوائز ، وتوابل^(١) . والصفة نحو : حواسر ، وضوارب ،
وقواتل .

وتكون الأسماء [على] (فواعيل) نحو : حواتيم ، وسوايط ، وقوارير .
ولا نعلمه جاء في الصفة كما لايجيء واحدُه في الصفة .

ويكون على (فعايل) فيهما . فالأسماء نحو : السلايم ، والبلايط ،
والبلاليق . والصفة نحو : العواوير ، والجباير .

ويكون على (فعايل) نحو : السلايم ، والنذرايح ، والزرق .
ولايستنكر أن يكون هذا في الصفة ، لأن في الصفة مثل زرق وحول ، فكما
قالوا عواوير فجعلوه كالكلاب حين قالوا كلاب ، كذلك يجعل هذا . ٣١٩

ويكون على (فعالي) مبدلة الياء فيهما . فالأسماء نحو : صحارى ،
وذفارى ، وزرافى يريدون الزرافات . وأما الصفة فكسالى ، وحبالى ،
وسكارى . ويكون غير مبدلة الياء فيهما . فالاسم نحو : صحارى ، وذفارى
وفيايف . والصفات نحو : عذار ، وسعال ، وعفار .

ويكون على (فعالي) لهما . فالاسم نحو : بخاتى ، وقمارى ، ودباسى .
والصفة نحو : الحوايى ، والدرارى .

ويكون على (فعاليل) لهما . فالاسم نحو : الظنايب ، والفساطيط ،
والجلايب . والصفة نحو : الشمالييل ، والرعايد ، والبهاليل .

(١) « حواجز » ساقطة من ب . و « جوائز » ساقطة من ا . وبعد هذه الكلمة في كل من ا ، ب ،
عبارة يغلب أن تكون من التعليقات على وزن (فواعيل) التال ؛ فوضعت فيهما قبل موضعها الطبيعي ؛
وهذا نصها : « فواعيل لا يكون هنا صفة ، وهو جميع فاعال . ويكون هنا صفة نحو جواسيس وحواطم
جمع حاطوم » .

ويكون على (فَعَالِل) لهما . فالاسم نحو : القَرَادِد . والصفة نحو :
الرعَاب ، والقَعَادِد .

ويكون على (فَعَالِين) في الاسم نحو سَرَاحِين ، وضَبَاعِين ، وفَرَازِين ،
وقرَابِين . ولا نعلمه جاء في الصفة .

ويكون على (فَعَالِن) نحو : رَعَاشِين ، وَعَلَاجِن ، وَضِيَاْفِن . هذا في
الصفة . وقد جاء في الأسماء ؛ قالوا : فَرَاْسِين .

ويكون على (فَعَاوِل) فيهما . فالاسم نحو : جَدَاوِل ، وَجَرَاوِل . والصفة
نحو : القَسَاوِر ، وَالحِشَاوِر .

ويكون على (فَعَالِيَل) غير مهموز^(١) . فالاسم نحو : العَثَائِر ، وَالحَثَائِل ؛
إذا جمعت الحِثِيلَ والعِثِيرَ . ولا نعلمه جاء في الصفة كما لم يجيء واحده .

ويكون على (فَعَائِل) فيهما . فالأسماءُ نحو : غَرَائِر ، وَرَسَائِل . والصفة
نحو : ظُرَائِف ، وَصَحَائِح ، [وَصَبَائِح] .

ويكون على (فِيَاعِل) فيهما . فالاسم نحو : عَيْلَمَ وَغِيَالِم ، وَغَيْطِل
وَغِيَاطِل ، وَالدِّيَاسِق . والصفة نحو : عَيْلَمَ وَغِيَالِم^(٢) ، وَالصِّيَاقِل ، وَالجِيَاحِل .
ويكون على (فِيَاعِيَل) فيهما . فالأسماءُ نحو : الدِّيَامِيْس ، وَالدِّيَامِيْم .
والصفة نحو : الصِّيَارِيْف ، وَالبِيَاطِير .

ويكون على (تَفَاعِيَل) . فالأسماءُ نحو : التَّجَافِيْف ، وَالتَّمَاثِيَل . ولا
نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (تَفَاعِل) . فالاسمُ نحو : التَّنَافِل ، وَالتَّنَاضِب . ولا نعلمه
جاء في الوصف .

ويكون على (يَفَاعِيَل) . فالاسمُ نحو : يَرَابِيْع ، وَيَعَاقِيْب ، وَيَعَاسِيْب .

(١) غير مهموز ، ليست في ط .

(٢) ا فقط : « عَيْلَمَ وَغِيَالِم » بالعين المعجمة . وكلاهما صحيح ، ويشتركان في معنى الضفدع .

والصفة نحو : اليَحَامِيم ، واليَخَاضِير . وصفوا باليَخْضُور كما وصفوا باليَحْمُوم . قال الراجز^(١) :

* عَيْدَانُ شَطَى دِجْلَةَ اليَخْضُورِ^(٢) *

ويكون على (يَفَاعِلٌ) ، نحو : اليَحَامِدِ واليَرَامِع . وهذا قليل في الكلام ، ولم يجرىء صفة .

ويكون على (فَعَاوِيلٌ) وصفاً نحو : القَرَاوِجِ ، والجَلَاوِجِ ، وهى العِظَام من الأودية . ولا نعلمه جاء اسماً .

ويكون على (فَعَايِلٌ) نحو : كَرَايِس . ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (فَعَالِيَتٌ) في الكلام ، وهو قليل نحو : عَفَارِيَتٌ ، وهو وصف .

ويكون على (فَنَاعِلٌ) فيهما . فالأسماءُ نحو : جَنَادِبٌ ، وَخَنَافِسٌ [وَغَنَاطِبٌ] ، وَغَنَاكِبٌ . والصفة : غَنَابِسٌ^(٣) ، وَغَنَابِيلٌ .

فجمع ما ذكرت لك من هذا المثال الذى لحقته الألف ثالثة لا يكون إلا للجمع ، ولا تلحقه^(٤) ثالثة في هذا المثال إلا بثبات زيادة قد كانت في الواحد قبل أن يكسّر ، أو زيادتين كانتا في الاسم قبل أن يكسّر ، إذا كانت إحداهما رابعة حرف لين . فإن لم تكن إحداهما رابعة حرف لين لم تثبت إلا زيادة واحدة إلا أن يلحق إذا جمع حرف اللين ؛ فإنهم قد يلحقون حرف اللين إذا جمعوا وإن لم يكن ثابتاً رابعاً في الواحد .

(١) هو العجاج . ديوانه ٢٩ والمخصص ١٠ : ١٦ .

(٢) العيدان : ما طال من النخل وسائر الشجر ؛ الواحدة عيدانة . والشاهد استعمال « اليخضور » وصفاً .

(٣) ١ : « نحو عنابس » .

(٤) ١ ، ب : « فلا تلحقه » .

وقد بينا ماجاء من هذا المثال والهمزة في أوله مزيدة في باب ما الهمزة في أوله زائدة . وليس شيء عِدَّتُهُ أربعة أو خمسة يكسّر بعدته يخرج من مثال مَفَاعِلٌ وَمَفَاعِيلٌ . فمن ثم جعلنا حَبَالِي الألف فيه مُبْدَلَةً من الياء كبدها من ياء مَدَارِي .

وقد قال بعض العرب : بَخَاتِي كما قالوا : مَهَارِي ، حذفوا كما حذفوا أَثَافِي ، ثم أبدلوا كما أبدلوا صَحَارِي .

ويكون (فُعَالِي) في الاسم نحو : حُبَارِي ، وَسُمَانِي ، وَلِبَادِي . ولا يكون وصفاً لأن يكسّر عليه الواحد للجمع نحو : عُجَالِي ، وَسُكَارِي ، وَكُسَالِي . ويكون على (فُعَاعِيل) ، وهو قليل في الكلام ، قالوا : ماءٌ سُخَاخِينٌ صفة . ولا نعلم في الكلام غيره .

ويكون على (فَعَالَاء) نحو : ثَلَاثَاء ، وَبِرَاكَاء ، وَعَجَاسَاء ، أَيْ تَقَاعَسُ^(١) . وقد جاء وصفاً قالوا : رَجُلٌ عَيَابَاءُ طَبَاقَاءُ .

ويكون على (فَعَالَانِ) ، نحو : سَلَامَانِ ، وَحَمَاطَانِ . وهو قليل ، ولم يجيء صفة .

ويكون على (فُوعَالِ) فيهما . فالاسم : صُوعَاقٌ ، وَعُوعَارِضٌ . وأما الصفة فُدُوعَاسِرٌ ، أى شديد . قال :

* وَالرَّأْسُ مِنْ ثُعَامَةِ الدُّوعَاسِرِ^(٢) *

(١) كتب مصحح طبعة بولاق : « فسر السيراف العجاساء بجماعة الإبل . وأما عجاساء بمعنى التقاعس فنص صاحب اللسان أنه بالقتصر . ويظهر أن التفسير ليس من أصل المتن بل هو ملحق به وهم فيه صاحبه . فتأمل » . وأقول أيضا : لم ترد الكلمة بهذا المعنى في القاموس ولا في المقصور والمنود لابن ولاد .

(٢) لم أجده في غير الكتاب . والرأس بمعنى الرئيس هاهنا . وثُعَامَةٌ فيما ذكر الشنتمري : قبيلة . لم أجدها في المعاجم ولا كتب الأنساب المتداولة .

والشاهد وقوع « الدوعاسر » صفة .

ويكون على (فَعَالِيَّة) نحو : الرَّعَاةُ ، والحَمَارَةُ ، والعبَّالةُ . ولم يجيء
صفة^(١) .

ويكون على (فُعَالِيَّة) فيهما ، فالاسم نحو : الهُبَارِيَّة^(٢) ، والصَّرَاحِيَّةُ .
والصفة نحو : العُفَارِيَّةُ ، والقُرَاسِيَّةُ . والهَاءُ لازمة لِفُعَالِيَّة .

ويكون على (فَعَالِيَّة) فيهما . فالاسمُ نحو : الكَرَاهِيَّةُ : والرَّفَاهِيَّةُ ،
والصفة نحو : العَبَاقِيَّةُ وحَزَابِيَّة . والهَاءُ لازمة لِفَعَالِيَّة .

وليس في الكلام شيء على فَعَالِي ولا فَعَالِي إِلَّا للجمع ، ولا شيء من
هذا لم نذكره . يُعْنَى أَنَّ فِعَالِي لَيْسَ فِي الْكَلَامِ الْبِتَّةُ .

وتلحق رابعةً لا زيادةً في الحرف غيرها لغير التأنيث ، فيكون على فَعَلِي
نحو : عَلَقِي ، وتَثْرِي ، وأَرْطِي . ولا نعلمه جاء وصفاً إِلَّا بالهاء ، قالوا : نَاقَةٌ
حَلْبَاءَةٌ رَكْبَاءَةٌ .

ويكون عَلِي (فَعَلِي) نحو : ذِفْرِي ، ومِعْزِي ، ولا نعلمه جاء وصفاً .
ولا يكون (فُعَلِي) والألف لغير التأنيث ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ : بُهْمَاءَةٌ
واحدة ، وليس هذا بالمعروف ، كما قالوا : فِعْلَاءَةٌ بالهاء صفةٌ ، نحو امرأةٌ سِعْلَاءَةٌ
وَرَجُلٌ عِزْهَاءَةٌ .

وتلحق الألف رابعةً للتأنيث فيكون على (فَعَلِي) فيهما . فالاسمُ :
سَلْمِي ، وَعَلَقِي ، وَرَضْوِي . والصفة : عَبْرِي ، وَعَطْشِي .

٣٢١

ويكون على (فَعَلِي) في الأسماءِ نحو : ذِفْرِي ، وَذِكْرِي . ولم يجيء صفةً
إِلَّا بالهاء .

(١) الكلام بعده إلى نهاية الفقرة التالية ساقط من ب .

(٢) : « الهمارية » بالميم ؛ تحريف .

ويكون على (فُعَلَى) فيهما . فالاسم نحو : البُهْمَى ، والحُمَى ، والرُّؤْيَا .
والصفة نحو : حُبَلَى ، وأُنْثَى .

ويكون على (فَعَلَى) فيهما . فالاسم : قَلَهَى وهى أرض ، وأَجَلَى ،
وَدَقَرَى ، وتَمَلَى . والصفة : جَمَزَى ، وبَشَكَى ، ومَرَطَى .

ويكون على (فُعَلَى) وهو قليل فى الكلام ، نحو : شَعْبَى ، والأرْبَى ،
والأدْمَى أسماء^(١) .

وقد بُيِّنَ ما جاءت فيه للتأنيث فيما الهمزة فى أوله مزيدةً وفيما لحقته
الألف ثانية أو ثالثة مزيدةً ، فيما ذكرتُ لك من أُنْيِتِهِنَّ أيضاً .

وبعضُ العرب يقول : صَوَّرَى وقَلَهَى وِضَفَوَى ، فيجعلها ياءً ، كأنهم
وافقوا الذين يقولون أفعَى ، وهم ناس من قَيْسٍ وأهل الحجاز .

ولا نعلم فى الكلام فَعَلَى ، ولا فَعِلَى ، ولا فُعَلَى .

وتلحق رابعة وفى الحروف زائدةٌ غيرها ، وتكون الحروف على (فُعَلَالٍ)
فى الاسم والصفة . فالأسماءُ نحو : جَلْبَابٍ ، وَقُرْطَاطٍ ، وسِنْدَادٍ . والصفة نحو :
شِمْلَالٍ ، وطِمْلَالٍ ، وصِفْتَاتٍ .

ويكون على (فُعَلَالٍ) اسماً نحو : قُرْطَاطٍ ، وفُسْطَاطٍ ، وهو قليلٌ فى
الكلام ، ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (مِفْعَالٍ) فى الاسم والصفة . فالاسمُ نحو : مِثْقَالٍ ،
ومِصْبَاحٍ ، ومِخْرَابٍ . والصفة نحو : مِفْسَادٍ ، ومِضْحَاكٍ ، ومِصْلَاحٍ .

ويكون على (تِفْعَالٍ) فى الاسم نحو : تَجِفَافٍ ، وتِمْتَالٍ ، وتِلْقَاءٍ ،
وتَبْيَانٍ . ولا نعلمه جاء وصفاً .

وليس في الكلام مفعال ولا فعّال ولا تفعّال إلا مصدرأ ، كما أنّ أفعالاً لا يكون إلاّ جماعاً . وذلك نحو : التّرّداد ، والتّقّال .
وقد بيّن ماجاءت فيه رابعةً فيما الهمزة [في] أوّله مزيدةً أيضاً فيما ذكر من أبنيتها ، وفيما لحفته الألف ثانية .

ويكون على (فَعَّالٍ) في الاسم والصفة . فالاسم نحوُ : الكَلَّاءِ ، والقَدَّافِ^(١) والجَيَّانِ . والصفة نحو : شَرَّابٍ ، ولَبَّاسٍ ، وِرْكَابٍ .

ويكون على (فُعَّالٍ) فيهما . فالاسمُ : حُطَّافٌ ، وكُلَّابٌ ، ونُسَّافٌ . والصفة نحو : حُسَّانٍ ، وعُوَّارٍ ، وكُرَّامٍ .

ويكون على (فَعَّالٍ) اسماً نحو : الحِنَّاءِ ، والقِتَّاءِ ، والكِذَّابِ . ولا نعلمه جاء وصفاً لمذكّر ولا لمؤنث .

ويكون على (فُعَّالٍ) اسماً نحو : عِلْبَاءٍ ، وِخْرَشَاءٍ ، وِجْرَبَاءٍ . ولا نعلمه جاء وصفاً لمذكّر ولا لمؤنث .

ولا يكون على (فُعَّالٍ) في الكلام إلاّ وآخِرُهُ علامة التانيث . وقد يكون على (فُعَّالٍ) في الكلام وهو قليل ، نحو قُوبَاءٍ وهو اسم .

ويكون على (فَعَّالٍ) في الاسم والصفة : فالاسمُ : نحو طَرْفَاءٍ ، وحَلْفَاءٍ ، وقِصْبَاءٍ . والصفة نحو : حَضْرَاءٍ ، وسُودَاءٍ ، [وصَفْرَاءٍ] ، وِخْمَرَاءٍ .

ويكون على (فُعَّالِي) في الأسماء نحو : حُضْرَارِي ، وشُقَّارِي ، وِخُوَّارِي . ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (فُعَّالٍ) فيهما . فالاسمُ نحو : القُوبَاءِ ، والرُّحَصَاءِ ، والخَيْلَاءِ .

(١) القذاف : الميزان ، والمركب ، والمنجنيق . وفي ط : « القذاف » بالذال المهملة ؛ ولا وجه له .

والصفة نحو : العُشْرَاءِ ، والتُّفْسَاءِ . وهو كثير إذا كُسِّرَ عليه الواحد^(١) في الجمع نحو : الحُلْفَاءِ ، والحُلْفَاءِ^(٢) ، والحُنْفَاءِ .

٣٢٢ ويكون على (فَعْلَاءَ) في الاسم . وهو قليل في الكلام نحو : الخِيَلَاءِ والسِّيَرَاءِ . ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (فَعْلَاءَ) في الاسم ، وهو قليل نحو : قَرَمَاءَ ، وَجَنَفَاءَ . [و] قال السُّلَيْكُ^(٣) .

عَلَى قَرَمَاءَ عَالِيَةً شَوَاهِ كَأَنَّ بِيَاضَ غُرَّتِهِ خِمَارُ^(٤)
وقال^(٥) :

رَحَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ جَنَفَاءَ حَتَّى أَنَحْتُ فِنَاءَ بَيْتِكَ بِالْمَطَالِ^(٦)
ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (فُو عَالٍ) ، وهو قليل في الكلام ، وهو صُومَارٌ ، وسُولَافٌ اسم أرض . ولا نعلمه جاء وصفاً .

(١) ط : « وهي كثيرة إذا كسر عليها الواحد » .

(٢) ط : « نحو الحلفاء والخلفاء » .

(٣) أَدب الكاتب ٤٧٨ والاقْتَضَابُ ٤٧٠ ومعجم البلدان (قرماء) .

(٤) يصف فرسا مرتفع القوائم عاليها . شبه غرته في البياض والاستطالة بما أسبل من الخمار ، وهو العمامة . ويروى : « عاليه شواه » . أى مات وانتفخ فارتفعت قوائمه فصارت عاليه . قال الشنتمرى : « وليس في القصيدة ما يدل على موته » . والشوى : القوائم . والشاهد فيه قرماء ؛ وهو مثال نادر في الاسم والصفة .

(٥) هو زيان بن سيار الفزاري . وانظر ابن يعيش ٦ : ١٢٩ والاقْتَضَابُ ٤٧١ ويس ٢ : ٢٩١

واللسان (طل ٢٣٩) ومعجم البلدان (جنفاء) .

(٦) جنفاء : موضع في بلاد بني فزارة . والمطال : مناع الماء ، واحدها مطلاء . يعنى خصب المكان الذى نزل به في جواره . والشاهد في « جنفاء » ونبرة هذا الوزن .

ويكون على (فَعْلَانٍ) فيهما . فالأسماء نحو : السَّعْدَانِ والضَّمْرَانِ^(١) .
والصفة نحو : الرَّيَّانِ ، والعَطْشَانِ ، والشَّبَعَانِ .

ويكون على (فَعْلَانٍ) فيهما . فالأسماء نحو : الكَرَوَانِ ، والوَرَشَانِ
والعَلَجَانِ . والصفة نحو : الصَّمَيَّانِ ، والقَطْوَانِ ، والزَّفَيَّانِ .

ويكون على (فَعْلَانٍ) فيهما . فالاسم نحو : عُثْمَانٍ ، وَدُكَّانٍ ، وَذُيَّانَ .
وهو كثير في أن يكسّر عليه الواحد للجمع نحو : جُرْبَانِ ، وَقُضْبَانٍ . والصفة
نحو : عُزْرِيَانٍ ، وَحُمَصِيَانٍ .

ويكون على (فَعْلَانٍ) اسما نحو : ضِبْعَانٍ ، وَسِرْحَانٍ ، وَإِنْسَانٍ . وهو
كثير فيما يكسّر عليه الواحد للجمع ، نحو : غِلْمَانٍ ، وَصِبْيَانٍ .

ويكون على (فَعْلَانٍ) في الأسماء . وهو قليل ، نحو : الظَّرْبَانِ ،
والقَطْرَانِ ، والشَّقِيرَانِ . ولا نعلمه جاء وصفا .

ويكون على (فَعْلَانٍ) ، وهو قليل ، قالوا : السَّبْعَانِ ، وهو اسم [بلد] .
قال ابن مقبل^(٢) :

ألا يا ديارَ الحَيِّ بالسَّبْعَانِ [أَمَلٌ عليها باليَلَى المَلَوَانِ^(٣)]

(١) بعده في ط : « والكنان » . وليس بشيء ؛ فإن الكنان من كتن لا من كتت .

(٢) ديوانه ٣٣٥ والحصائص ٣ : ٢٧٥ والخزانة ٣ : ٢٧٥ والعينى ٤ : ٥٤٢ وابن عيش ٥ :
١٤٤ والأخونى ٤ : ٣٠٩ والنصرح ١ : ٦٩ / ٢ : ٣٢٩ ، ٣٨٤ واللسان (مجلد ١٥٣) . وفي معجم
البلدان نسبته إلى ابن مقبل أو ابن أحمـر .

(٣) عجز هذا البيت ساقط من أ ، ب . ويفهم من صنيع الشنتمرى أن سبويه استشهد بصدوره
فقط . والملوان : الليل والنهار . أمل عليها : ألع حتى أثر فيها . ويعبر مُمَلٌ : أكثر ركوبه حتى دبر ظهره .
والشاهد في « السبعان » أنه اسم على وزن فعلان .

ولا نعلم في الكلام فِعْلَانٍ ولا فِعْلَانٍ ، ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره ، ولكنه قد جاء (فُعْلَانٌ) وهو قليل ، قالوا : السُّلْطَانُ ، وهو اسم .
ويكون على (فُعْوَالٍ) في الصفة نحو : جِلْوَاخٌ ، وقِرْوَاخٌ ، وِدِرْوَاسٌ .
ويكون اسماً نحو : عِصْوَادٍ ، وقِرْوَاشٌ .

ويكون على (فُعْيَالٍ) في الاسم نحو : جِرْيَالٌ ، وكِرْيَاسٌ . ولا نعلمه جاء
٣٢٣ وصفاً .

ويكون على (فُعْيَالٍ) فيهما . فالأسماءُ نحو : الحَيْتَامُ ، والدَّيْمَاسُ ،
والشَّيْطَانُ . والصفة نحو : البَيْطَارُ ، والعَيْدَاقُ ، والقِيَامُ .

ويكون على (فُعْوَالٍ) ، وهو قليل ، قالوا : عُصْوَادٌ ، وهو اسم . ومثله
عُنُونٌ ، وعُنْوَارَةٌ . ولا نعلم في الكلام فُعْوَالاً ولا فُعْيَالاً^(١) ولا شيئاً من هذا
النحو لم نذكره ، ولكن (فُعْيَالٌ) نحو دِيمَاسٌ ، وِدِيَوَانٍ . ولا نعلمه صفة .

ويكون على (فُعْوَالٍ) ، وهو قليل . قالوا : تَوْرَابٌ ، وهو اسم
[للتُّرَابِ] ، و (فُعْيَالٌ) نحو قِنْعَاسٌ نَعْتٌ ، و (فُعْيَالٍ) نحو فِرْنَاسٌ نَعْتٌ .

وتَلْحَقُ خَامِسَةٌ [مع زيادة غيرها لغير التأنيث ، ولا تَلْحَقُ خَامِسَةٌ] في
بنات الثلاثة إلا مع غيرها من الزوائد ، لأنَّ بنات الثلاثة لاتصير عِدَّةُ الحروف
أربعة إلا بزيادة ، لأنك تريد أن تجاوز الأصل ، فيكون الحرف على (فُعْيَالٍ) في
الاسم والصفة . فالاسم نحو : القَرْنَبِيُّ ، والعَلَنْدِيُّ . والوصف : الحَبْنَطِيُّ ،
والسَّبْنَدِيُّ ، والسَّرَنْدِيُّ .

ويكون على (فُعْيَالٍ) وهو قليل ، قالوا : عَفْرَتِيُّ ، وهو وصف . وقد
قال بعضهم : جَمَلٌ عَلْدَتِيُّ ، فجعلها فَعْلَتِيُّ . وقالوا : عَلْدِيُّ نحو حُبَارِي ،

فَجَعَلَهُ فُعَالِي ، وَهُوَ قَلِيلٌ . وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ فِعْنَلِي وَلَا فِعْنَلِي (١) وَلَا نَحْوَ هَذَا مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ ، وَلَكِنْ فُنُعْلَاءٌ قَلِيلٌ ، قَالُوا : عُنْصَلَاءٌ ، وَهُوَ اسْمٌ . وَفُنُعْلَاءٌ قَلِيلٌ ، قَالُوا : نُحْنَفَسَاءٌ ، وَعُنْصَلَاءٌ ، وَحُنْظَبَاءٌ ، وَهِيَ أَسْمَاءٌ .

وَيَكُونُ عَلَى (فَوْعَلَاءَ) ، وَهُوَ قَلِيلٌ ، قَالُوا : حَوْصَلَاءٌ ، وَهُوَ اسْمٌ .
وَتَلْحَقُ خَامِسَةٌ لِلتَّأْنِيثِ فَيَكُونُ الْحَرْفُ عَلَى (فِعْلِي) . فَالاسْمُ نَحْوُ :
الرِّمَكِّي ، وَالجِرِّشِّي ، وَالعَبِيدِي . وَالْوَصْفُ نَحْوُ : الْكِمَرِي . قَالَ الرَّاجِزُ (٢) :
* قَدْ أَرْسَلْتُ فِي غَيْرِهَا الْكِمَرِي (٣) *

وقالوا : إِنَّهُ جِنْفِي الْعُنُقِ .

وَيَكُونُ عَلَى (فِعْلِي) ، وَهُوَ قَلِيلٌ . قَالُوا : الْعِرْضَنِي ، وَهُوَ اسْمٌ .
وَيَكُونُ عَلَى (فُعْلِي) ، وَهُوَ قَلِيلٌ . قَالُوا : عُرْضِي ، وَهُوَ اسْمٌ ، [وَعَلَى
(فِعْلِي) وَهُوَ قَلِيلٌ ، قَالُوا : دِفْقِي ، وَهُوَ اسْمٌ .

وَيَكُونُ عَلَى (فِعْنَلِي) وَهُوَ قَلِيلٌ . قَالُوا جُلْنَدِي ، وَهُوَ اسْمٌ] .
وَيَكُونُ عَلَى (فِيَعْلِي) ، وَهُوَ قَلِيلٌ ، قَالُوا : الْخَيْرَلِي ، وَهُوَ اسْمٌ .
وَيَكُونُ عَلَى (فَوْعَلِي) ، وَهُوَ اسْمٌ ، قَالُوا : الْخَوْزَلِي . وَعَلَى (فِعْنَلِي)
قَالُوا : بَلَنْصَي : اسْمٌ طَائِرٌ .

وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ فُعْلِي وَلَا فُعْلِي ، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ ،
وَلَكِنْ عَلَى فُعْلِي ، قَالُوا : حُدْرِي ، وَنُدْرِي ، وَهُوَ اسْمٌ . وَقَدْ بَيَّنَّا مَا لِحَقَّتْهُ

(١) ا ، ب : « فعلا ولا فعلا » .

(٢) مجهول . وانظر اللسان (كمر ٤٦٨) .

(٣) فسر الشتمرى الكمرى بأنه العظيم الكمرة . لكن جاء به في اللسان شاهدا على أن الكمرى

الألف رابعةً بينائه ممّا جاء فيها^(١) ، وفيما الهمزةُ أوْلُهُ مَزِيْدَةٌ ، وفيما لِحَقَّتْهُ الألفُ ثالِثةٌ .

ويكون على (فَيْعَلَانِ) في الاسم والصفة ، [فالاسم] نحو : الضَّيْمِرَانِ ، والأَيْهَقَانِ ، والرَّيْثِدَانِ ، وحَيْسُمَانِ ، والحَيْزُرَانِ ، والهَيْزِرْدَانِ . والصفة نحو قولهم : كَيْدْبَانِ ، وهَيْثِمَانِ^(٢) .

ويكون على (فَيْعَلَانِ) في الاسم والصفة . فالاسمُ : فَيْقَبَانِ ، وسَيْسِبَانُ ٣٢٤ والصفة : الهَيْبَانِ ، والتَّيْحَانِ . ولا نعلم في الكلام فَيْعَلَانِ في غير المعتل . وقد بَيَّنَّ مَجِيئَهَا خَامِسَةً فِيمَا الهمزةُ أوْلُهُ مَزِيْدَةٌ بَيْنَائِهِ^(٣) .

ويكون على (فَيْعَلِيَانِ) فِيهِمَا . فالاسمُ نحو : الصَّلِيَانِ ، والبَلِيَانِ . والصفة نحو : العَنْطِيَانِ ، والخَرْيَانِ^(٤) .

ويكون على (فُعْلَوَانِ) في الاسم نحو : العَنْطَوَانِ ، والعَنْفَوَانِ . ولا نعلمه جاء وصفاً . ولا نعلم في الكلام فَعْلَوَانِ .

ويكون على (فُعْلَانِ) في الاسم والصفة . فالاسمُ نحو : الحُوْمَانِ . والصفة نحو : عُمْدَانِ ، والجُلْبَانِ .

ويكون على (فَيْعَلَانِ) في الاسم نحو : فَيْرِ كَانِ ، وعِرْقَانِ . ولا نعلمه جاء وصفاً .

(١) ط : « فيها » .

(٢) ا فقط : « وحيسمان » ؛ تحريف . وقد سبق في الأسماء قريبا . وفي اللسان أن الحيسمان اسم رجل من خزاعة ؛ وفيه يقول القائل :

« وعرد عنا الحيسمان بن حابس »

(٣) ا ، ب : « زائدة بينائه » .

(٤) ا ، ب : « الجريان » تحريف . والجريان : الجبان ؛ كما في اللسان والقاموس (مخر) .

ويكون على (مَفْعَلَان) ، نحو : مَكْرَمَان ، وَمَلَأْمَان ، وَمَلْكَعَان ، معارف ، ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (فِعْلِيَاء) في الاسم والصفة ، وهو قليل . فلاسْمُ نحو : كِبْرِيَاءَ وَسِيمِيَاءَ . والصفة : جَرِيَاءَ .

ويكون على (فَعُولَاء) في الاسم ، وهو قليل ، نحو : دُبُوقَاءَ ، وَبُرُوكَاءَ ، وَجُلُولَاءَ . ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (فُعُولَى) . قالوا : عُشُورَى ^(١) ، وهو اسم . ولا نعلم في الكلام فَعْلِيَاءَ وَلَا فَعُولَى ، ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره ؛ ولا فَعْلِيَى .

ويكون على (فِعْلَعَالٍ) فيهما . فلاسْمُ نحو : الحِجْلِيَاب ^(٢) . والصفة نحو : السَّرَطْرَاط .

ويكون على (فِعْنَلَالٍ) ، وهو قليل . قالوا : الفِرْنَدَاد ، وهم اسم . وقد بينا ما لحقته خامسةٌ لغير التأنيث فيما مضى بتمثيل بنائه .

ويكون على (فَعِيلَاء) وهو قليل . قالوا : عَجِيسَاءُ ، وهو اسم ، وَقَرِيثَاءُ وهو اسم .

ويكون على (فُعْلَانٍ) ^(٣) ، وهو قليل جداً . قالوا : قُمَّحَان ، وهو اسم . [ولم يجئ صفة] .

(١) ب ، ط : « فعولى » بفتح الفاء ؛ لكن ضبطت في ا بضم الفاء . وفي معجم البلدان : « عشورى بضم أوله والقصر : موضع ، في كتاب الأبنية لابن القطاع » . وفي المقصور والملمود ٧٩ : « وعشوراء بضم العين والشين : اسم موضع فسره بعضهم . وزعم سيبويه أنه لا يعلم في الكلام شيئاً جاء على وزنه ؛ ولم يذكر تفسيره » .

(٢) الحليلاب : نبت تلوم خضرته في القيظ . ا : « جليلاب » تصحيف .

(٣) ا ، ب : « وقالوا فعلان » .

وجاء على (فُعَلَى) ، وهو قليل . قالوا : السُّمَّهَى ، وهو اسم ، والبُتْرَى وهو اسم ، ولا نعلمه وصفا .

ويكون على (فَوْعَلَانٍ) ، وهو قليل ، قالوا : حَوْتَانٌ ، وَحَوْفَزَانٌ ، وهو اسم . ولم يجي صفة .

ويكون على (مَفْعِلَاءَ) ، قالوا : مَرْعِزَاءُ ، وهو قليل .

ويكون على (فِعْلَانٍ) ، قالوا : تَتِفَانٌ^(١) [وهو اسم ، ولم يجي صفة] .

وتلحق سادسة للتأنيث فيكون الحرف على (فُعَيْلَى) في المصادر^(٢) من الأسماء نحو : هَجِيرَى ، وَقَيْتَى وهي التَّمِيمَة ، وَحَيْتَى من الاحتثات^(٣) . ولا نعلمه جاء وصفا ولا اسما في غير المصدر .

ويكون على (مَفْعُولَاءَ) في الاسم والصفة . فالاسم نحو : مَعْيُورَاء . والصفة نحو : المَعْلُوجَاءِ^(٤) ، والمَشْيُوحَاءِ .

ويكون على (فُعَيْلَى) في الاسم نحو : لُعَيْزَى ، وَبُقَيْرَى ، وَخُلَيْطَى . ولا نعلمه جاء وصفا .

وقد بينا ما لحقته سادسة للتأنيث بينائه فيما مضى من الفصول ، ولغير التأنيث .

وأقصى ما تلحق للتأنيث سابعة في مَعْيُورَاء وعاشُورَاء . وأقصى

(١) تَتِفَان الشيء : أوله . ا : « تَتِفَان » ، تصحيف .

(٢) ا : « المصدر » .

(٣) من الاحتثات ؛ ساقط من ط .

(٤) المعلوجاء : اسم جمع يجرى مجرى الصفة . والعلاج : الرجل الشديد الغليظ . ا ، ب :

« معلوجاء » بدول أل .

مأثلق لغير التأنيث سادسةً نحو الألف السادسة في مَعْبُورَاءَ وَاشْهَبَابٍ .
وسنذكر الاشهباب ونحوه في موضعه إن شاء الله .

ويكون على (يَفْعَلِي) ، وهو قليل . قالوا : يَهَيَّرِي ، وهو الباطل ، وهو
اسم .

ويكون على (فَعَلِيًّا) ، وهو قليل . قالوا : المَرَحِيًّا ، وهو اسم ،
وَبَرْدِيًّا^(١) وهو اسم ، وَقَلَهِيًّا وهو اسم أيضاً .
ويكون على (فَعْلُوْتِي) ، وهو قليل ؛ قالوا : رَعْبُوْتِي وَرَهْبُوْتِي ، وهما
اسمان .

ويكون على (مَفْعَلِي) وهو قليل ، قالوا : مَكْوَرِي وهو صفة . ٣٢٥
ويكون على (مَفْعِلِي) نحو : مَرَعَزِي ، وهو اسم .

وأما (الياء) فتلتحق أو لا فيكون الحرف على يفعل في الأسماء نحو اليرمَع ،
[واليَعْمَلِ] واليلمق^(٢) ولا نعلمه جاء وصفاً^(٣) . ولا نعلم في الأسماء والصفة
على يُفْعِل ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره .

ويكون على (يَفْعُولِي) في الاسم والصفة . فالأسماء نحو : يَرْبُوع ،
ويَعْقُوب ، ويعسُوب . والصفة نحو : اليَحْمُوم ، واليَحْضُور ، واليَرْقُوع .
ويكون على (يَفْعِيل) في الأسماء نحو : يَقْطِين ، ويعضيد . ولا نعلمه جاء
وصفاً .

وليس في الكلام يَفْعَال ولا يُفْعُول . فأما قول العرب^(٤) في اليسرُوع

(١) في معجم البلدان : « برديا : نهر دمشق ؛ ويقال له بردى أيضاً » . ا ، ب : « وبريا » ، صوابه

في ط .

(٢) اليلمق : القباء المحشو ؛ وهو بالفارسية : « يلمه » . ا ، ط : « اليرمق » ولم أجد له تفسيرا . وفي

اللسان والقاموس : « اليرموق » وهو الضعيف البصر .

(٣) ا ، ب : « صفة » .

(٤) ا ، ب : « فأما قوهم » .

يُسْرُوْعُ ، فَإِنَّمَا ضَمَّوْا الْيَاءَ لِضَمَّةِ الرَّاءِ ، كَمَا قِيلَ أُسْتُضْعِفَ لِضَمَّةِ التَّاءِ ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ مِنْ هَذَا النِّحْوِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ نَاسٍ كَثِيرٍ فِي يَغْفُرُ : يُغْفَرُ . وَيَقْوَى هَذَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ يُفْعَلُ وَلَا يُفْعُولُ .

وَيَكُونُ عَلَى (يَفْنَعِلِ) ، وَهُوَ قَلِيلٌ ، قَالُوا : يَلْتَنَدُّ ، [وَهُوَ] صِفَةٌ ، وَيَلْتَجِّجُ [وَهُوَ] اسْمٌ . وَقَدْ بَيَّنَّ مَالِحَتَهُ أَوَّلًا بِنَائِهِ .

وَتَلْحَقُ (ثَانِيَةً) فِيكَوْنُ الْحَرْفِ عَلَى (فَيَعَلِ) فِي الْاسْمِ وَالصِّفَةِ . فَالْاسْمُ نَحْوُ : زَيْبٍ^(١) ، وَحَيْعَلٍ ، وَعَيْلَمٍ^(٢) ، وَجَيْالٍ . وَالصِّفَةُ نَحْوُ : الضَّيْعَمِ ، وَالصَّيْرَفِ ، وَالْحَيْفَقِ . [وَالْحَيْفَقُ] : السَّرِيعَةُ ، مِنْ حَفَقَانَ الرِّيحِ . وَالْجَيْالُ : الضَّيْعُ^(٣) . وَعَيْلَمٌ . وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ فَيَعْلُ وَلَا فَيَعِلُ فِي غَيْرِ الْمَعْتَلِ . وَقَدْ بَيَّنَّا لِحَاقَهَا ثَانِيَةً فِيْمَا لِحَقَّتْهُ الْأَلْفُ رَابِعَةً وَخَامِسَةً وَغَيْرَهُ ، فِيْمَا مَضَى بِتَمَثِيلِ بِنَائِهِ . وَيَكُونُ عَلَى (فَيَعُولِ) فِي الْاسْمِ وَالصِّفَةِ ، فَالْاسْمُ نَحْوُ : قَيْصُومٍ ، وَالْحَيْشُومِ ، وَالْحَيْزُومِ . وَالصِّفَةُ نَحْوُ : عَيْثُومٍ ، وَقَيْثُومٍ ، وَدَيْمُومٍ . قَالَ الشَّاعِرُ^(٤) :

* قَدْ عَرَضَتْ دَوِيَّةٌ دَيْمُومٌ^(٥) *

(١) الزيب : شجر حسن المنظر طيب الرائحة : وبه سميت المرأة .

(٢) ب : « عيلم » . وانظر ما سبق في حواشي ص ٢٥٢ .

(٣) والجيال : الضيع ؛ ساقط من ط .

(٤) لم يعرف قائله . وانظر ابن يعيش ٦ : ١٢٢ والمخصص ١٠ : ١١٦ .

(٥) اللوية : الفلاة ؛ كأنها منسوبة إلى اللو ؛ وهي الصحراء . والدويم : الطامسة الأعلام التي

لا يرى بها شخص من شجر ولا علم يهتدى به ؛ وأصله من دمت الشيء دما ، إذا طليت ؛ ودمت القدر ، إذا طليت صدعها لتلتصق ؛ فكأنها طليت أثارها فخفيت .

وقال علقمة بن عبدة^(١) :

يَهْدِي بِهَا أَكْلُفُ الْحَدَّيْنِ مُحْتَبِرٌ مِّنَ الْجِمَالِ كَثِيرُ اللَّحْمِ عَيْثُومٌ^(٢)
ويكون عَلَى (فَعِيلٍ) في الصفة ، قالوا : حَيْفَسٌ ، وصِيهَمٌ . ولا نعلمه
جاء اسماً .

وتلحق (ثالثة) فيكون الحرف عَلَى (فَعِيلٍ) في الاسم والصفة .
فلاسم : بَعِيرٌ ، وَقَضِيبٌ . والصفة : سَعِيدٌ ، وَشَدِيدٌ ، [وَظَرِيفٌ] ،
وَعَرِيفٌ .

ويكون عَلَى (فَعِيلٍ) ، فلاسم [نَحْو] عَثِيرٌ ، وَحَمِيرٌ ، وَحَثِيلٌ ، وقد
جاء صفةً قالوا : رَجُلٌ طَرِيمٌ ، أى طويل ، ولا نعلم في الكلام فُعِيلٌ اسماً ولا
صفة ، ولا فُعِيلٌ ، ولا فَعِيلٌ ، ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره .

ويكون على (فَعِيلٍ) في الاسم والصفة . فلاسم نحو : حَفِيلٌ .
والصفة [نحو] : حَفِيدٌ ، وهو قليل .

ويكون على (فَعِيلٍ) في الوصف ، وذلك نحو : هَمِيخٌ ، والهَمِيخٌ . ولا
نعلمه جاء اسماً ، ولا نعلم في الكلام فُعِيلٌ ولا فَعِيلٌ ولا شيئاً من هذا النحو لم
نذكره .

ويكون على (فَعِيلٍ) ، نحو : حَفَيْفٌ ، وهو صفة .

ويكون على (فَعِيُولٍ) فيهما وهو قليل . فلاسم نحو : كِدْيُونٌ ،
وَذَهْيُوطٌ . والصفة نحو : عِدْيُوطٌ^(٣) .

(١) ديوانه ١٣١ والمفضليات ٤٠٤ واللسان (عم) .

(٢) يهدي بها : يتقدمها ويهديها الطريق . الأكلف : الذى يضرب لونه إلى الغبرة . المختبر : المحرب
في الأسفار . والعيثوم : الضخم الشديد .

والشاهد فيه « عيثوم » فِعُولٌ من الصفة .

(٣) السيرافي : الكديون : دردى الزيت . وذهيوط : اسم بلد . وعديوط : الذى يخرج منه

الغائط عند الجماع .

وقد بينا لحاقها ثالثة فيما مضى من الفصول بتمثيل بناء ماهى فيه .
ويكون عَلِيٌّ (فُعِيلٌ) نحو عَلِيٍّ ، وهو اسم واد .

١٤٠ - رابعة فيكون الحرف على (فِعْلِيَّةٍ) . فالأسماءُ نحو : حِنْدَرِيَّةٌ
وهِبْرِيَّةٌ . والصفة نحو : الزَيْنِيَّةُ والعِفْرِيَّةُ^(١) ، والهاء لازمة لفِعْلِيَّةٍ فيهما كما
لزمَتْ فُعَالِيَّةٌ .

وليس في الكلام فِعْلِيٌّ ، ولا فَعْلِيٌّ ، ولا فِعْلِيٌّ إلا بالهاء .
ويكون على (فُعِيلٌ) فيهما . فالاسمُ نحو : السَّكِينُ والبِطِيخُ . والصفة
نحو : الشَّرِيبُ والفَسِيقُ . ولا يكون في الكلام فَعِيلٌ . ويكون على (فُعِيلٌ)
وهو قليل في الكلام ، (قالوا) المُرِّيْقُ ، حدثنا أبو الخطاب عن العرب .
وقالوا : كوكبٌ دُرِّيٌّ^(٢) ، وهو صفة .

ويكون على (فُعِيلٌ) فيهما . فالاسمُ : العُلَيْقُ ، والقَبِيْطُ ، والدُّمَيْصُ .
والصفة : الزَّمِيلُ ، والمُسْتَكِيْتُ ، والسُّرَيْطُ . وليس في الكلام فَعِيلٌ .
ويكون على (مَفْعِيلٌ) . فالاسمُ نحو : مَنْدِيلٌ ، ومِشْرِيْقٌ . والصفة :
مِنطِيقٌ ، ومِسْكِيْنٌ ، ومِخْضِرٌ . ولا نعلم في الكلام مَفْعِيلٌ ، ولا مَفْعِيلٌ ، ولا
مَفْعِيلٌ .

ويكون على (فِعْلِيلٌ) فيهما . فالاسمُ : حِلْتِيْتُ ، وخِنزِيْرٌ ، وخِنْدِيْدٌ .
والصفة : صِهْمِيْمٌ ، وصِنْدِيْدٌ ، وشِمْلِيْلٌ . وليس في الكلام فَعْلِيلٌ ولا فَعْلِيلٌ .

(١) السيرافي : الحنرية : الأرض الغليظة . والزينية : الواحد من الزبانية .

(٢) السيرافي : وهو أضعف اللغات فيه ؛ يقال كوكب درىء بكسر الدال إذا كان مضيئا . وهو مشتق من درأ يدرأ ، كأن ضوءه يدفع بعضه بعضاً من لمعانه . ويقال درى غير مهموز ؛ منسوب إلى الدر . ومن قال درى فلم يهز خفف الهمزة من درىء . ومن قال درى فهو مأخوذ من الضوء والتألؤ ؛ في معنى درىء ؛ وليس بمنسوب إلى الدر .

ويكون على (فَعْلِيَّتٍ) نحو : عَفْرِيَّتٍ وهو صفة ، وعِزْوِيَّتٍ وهو اسم .
وليس في الكلام فَعْلِيَّتٍ ، ولا فُعْلِيَّتٍ ، ولا فَعْلِيْلٍ ، ولا شَيْءٌ من هذا النحو لم
نذكره .

وقد بيَّنا ما لحقته [رابعة] فيما مضى من الفصول بتمثيل بنائه .

ويكون على (فَعْلِيْنِ) ، وهو قليل ، قالوا : غَسْلِيْنٌ ، وهو اسم .
ويكون على (فَعْلِيْلٍ) نحو : حَمَصِيْصٍ . وقد جاء صفةً : صَمَكِيْكَ .
وتلحق (خامسة) فيكون الحرف على (فُعْلِيِّيَّة) ، نحو : بُلْهَنِيَّةٍ ، وهو
اسم . والهاء لازمة كلزومها فعليَّةً .

ويكون على (فُعْلِيِّيَّة) وهو قليل ، قالوا : قُلْنَسِيَّةٌ ، وهو اسم ، والهاء
لاتفارقه .

ويكون على (فَعَفَعِيْلٍ) ، قالوا : مَرْمَرِيْسٌ . وقد بيَّنا لحاقها خامسة فيما
مضى بتمثيل بناء ما لحقته .

ويكون على (فُنْعَلِيْلٍ) ، وهو قليل ، قالوا : خُنْفَقِيْقٌ ، وهو صفة ،
وَحَنْشَلِيْلٍ .

وأما (النون) فتلحق (ثانيةً) فيكون الحرف على (فُنْعَلٍ) في الأسماء ،
وذلك : فُنْبَرٌ ، وَعُنْظَبٌ ، وَعُنْصَلٌ . ولا نعلمه صفةً .

ويكون على (فُنْعَلٍ) وهو قليل ، قالوا : جِنْدَبٌ ، وهو اسم .
ويكون على (فُنْعَلٍ) ، قالوا : عُنْسَلٌ ، وَعُنْبَسٌ ، وهما صفة .
ويكون على (فُنْعَلُو) في الصفة ، قالوا : جِنْظَاوٌ ، [وَكِنْدَاوٌ^(١)] ،

(١) ذكره صاحب القاموس ؛ ولم يذكره ابن منظور . والتفسير بعده يؤيد أنه من الكتاب ؛ وإن

٣٢٧ سِنْدَاوُ ، وَقِنْدَاوُ . وَالكِندَاوُ: الجَمَلُ الغليظ الشديد . ولا نعلمه جاء اسماً^(١) .
وتلحق (رابعة) فيكون على (فَعَلَن) في الصفة ، قالوا : رَعَشَنُ ،
وَضَيَّفَنُ ، وَعَلَجَنُ ، ولا نعلمه جاء اسماً .

ويكون على (فَعَلَن) في الاسم والصفة وهو قليل . فالاسم نحو :
العِرْضَنَةُ ، وَرَجُلٌ ذُو خِلْفَنَةٍ ، وَالبَلْعُنُ . وَأما الصفة فقولهم : هذا رَجُلٌ
خِلْفَنَةٌ .

ويكون على (فَعَلَن) وهو قليل ، قالوا : فِرْسِينُ . وليس في الكلام
فَعَلُنُ ، ولا شيء من هذا النحو لم نذكره .

وقد بينّا ما لحقته رابعة فيما مضى من الفصول بتمثيل بنائه .
وتلحق ثالثة فيكون الحرف على (فَعْنَعَل) في الاسم ، نحو : عَفْنَقَلُ
وَعَصْنَصِرُ . ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (فَعْنَلَل) في الصفة نحو : ضَفْنَدَدِ ، وَعَفْنَجَجِ . ولا نعلم
فَعْنَلَلِ اسماً .

ويكون على (فَعْنَلِ) ، وهو قليل . قالوا : عُرْنَدٌ للشديد ، وهو صفة .
ويكون على (فَعْنَلَةٍ) ، قالوا : جَرْنَبَةٌ ، وهو اسم .
وأما (الناء) فتلحق أولاً فيكون الحرف^(٢) على (تَفْعَل) في الأسماء ،
نحو : تَنْصِبُ وَتَنْقَلُ ، وَالتَضْرَةُ ، وَالتَسْرَةُ .

ويكون على (تَفْعَلِ) في الأسماء ، نحو : تُنْزِرُ ، وَتُرْتَبِ ، وَتُنْقَلُ ، وقال
بعضهم : أَمْرٌ تُرْتَبُ ، فجعله وصفاً . وَتُحْلَبَةُ صفة .

(١) بعده في ا ، ب : « وتلحق ثالثة فيكون الحرف على فعنل في الصفة نحو ضفندد وعفنجج ؛
ولا نعلم فعنل اسماً » . وسيأتى هذا الكلام في موضعه الصحيح من نسخة ط . انظر السطر ١١ .

(٢) ا ، ب : « ليكون الحرف » .

ويكون على (تُفْعِل) ، وهو قليل ، قالوا تُثْقَلُ ، وهو اسم . وقالوا :
التُّقْدِمَة ، اسم . وقالوا : التَّحْلِبَة ، وهى صفة .

ويكون على (تَفْعِل) ، وهو قليل ، قالوا : تَحْلِيءُ [وهو اسم . وقالوا :
التُّقْدِمَة اسم ، وقالوا : التَّحْلِبَة وهى صفة] .

ويكون على (تَفْعَلَة) ، وهو قليل ، قالوا : تَثْقَلَة .

ويكون على (تَفْعُلُوتِ) ، وهو قليل ، قالوا : تَرْنُمُوتُ ، وهو اسم .
ويكون على (تَفْعِيلِ) فى الأسماء ، نحو التَّمْتِنِ والتَّنْيِيتِ . ولا نعلمه جاء
وصفاً ولكنه يكون صفةً على تَفْعِيلَة ، وهو قليل فى الكلام ، قالوا : تَرْعِيَة ،
وقد كَسَرَ بعضهم التاء كما ضمُّوا الياء فى يُسْرُوع . وهو وصف ولا يجىء بغير
الهاء .

ويكون على (تَفْعُولِ) فى الاسم^(١) نحو : تَعْضُوضُ ، [والتَّخْمُوتُ]
والتَّدْنُوب . ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (تَفْعِيلَة) نحو : تَنْوَرَة ، وتَنْهِيَة ، وتَوْدِيَة^(٢) . ولا نعلمه
جاء وصفاً .

ويكون على (تَفْعُولِ) وهو قليل ، قالوا : تُؤْتُوْرُ ، وهو اسم .

ويكون على (تَفْعَلَة) ، وهو قليل قالوا : تَحْلِبَة ، وهى الغزيرة التى
تُحَلَّبُ ولم تَلِدْ ، وهى صفة .

ويكون على (تَفْعَلَة) ، قالوا تَحْلِبَة ، وهى صفة .

ويكون على (التَّفْعِل) وهو قليل ، قالوا : التَّهْبِطُ ، وهو اسم .

(١) ب : « ويكون على تفعول » فقط .

(٢) ب ؛ ا : « وتودية وتنبيهة » .

ويكون على التَّفْعَلِ ، وهو قليل ، قالوا : تُبَشِّرُ ، وهو اسم . وقالوا التَّفْعُلُ في الأسماء غير المصادر^(١) [وهو قليل] قالوا : التَّشُّوْطُ ؛ وهو اسم .

وتَلْحَقُ (رابعة) فيكون على (فَعَلَتِي) ؛ قالوا : سَنَبْتِي ، وهو اسم .

وتَلْحَقُ^(٢) (خامسة) فيكون الحرف على (فَعَلَوِي) في الأسماء ؛ قالوا رَعْبُوْتُ ، وَرَهْبُوْتُ ، وَجَبْرُوْتُ ، وَمَلَكُوْتُ . وقد جاء وصفا ؛ قالوا : رَجُلٌ حَلْبُوْتُ ، وناقَةٌ تَرْبُوْتُ ، وهي الخيار الفارهة .

وقد بيَّنَ لحاقها للتأنيث ؛ وقد بيَّنَ ما لحقته أولا خامسة فيما مضى ؛ وسادسة في تَرْتُمُوْتُ [وهو] تَرْتُمُ القوس . ولا نعلم في الكلام تَفْعُلُ ولا تَفْعِلُ ولا شيئا من هذا النحو لم نذكره . ٣٢٨

وأما (الميم) فتَلْحَقُ أولا فيكون الحرف على (مَفْعُولِي) ، نحو : مَضْرُوبٍ . ولا نعلمه جاء اسما .

ويكون على (مَفْعَلِي) في الأسماء والصفات . فالأسماء نحو : المَحْلَبُ ، والمَقْتَلُ . والصفة : نحو المَشْتَى ، والمَوْلَى ، والمَقْنَعُ .

ويكون على (مِفْعَلِي) فيهما ، فالأسماء نحو : المِنْبِرُ ، ومِرْفَقُ . والصفة نحو : مِدْعَسُ ، ومِطْعَنُ .

ويكون على (مَفْعَلِي) في الأسماء نحو : المَجْلِسُ والمَسْجِدُ . وهو في الصفة قليلٌ ، قالوا : مَنَكِبٌ .

ويكون على (مُفْعَلِي) ، نحو : مُصْحَفٍ ، ومُخَدِّعٍ ، ومُؤَسَّى . ولم يكن كثيرا هذا في كلامهم اسماً ، وهو في الوصف كثير . والصفة قولهم : مُكْرَمٌ ، ومُدْحَلٌ ، ومُعْطَى .

(١) ا ، ب : « غير المصدر » .

(٢) ا ، ب : « ويكون » .

ويكون على (مُفْعِلٍ) نحو: مُنْحَلٍ ، مُسْعَطٍ ، مُدَقِّقٍ ، وَمُنْصِلٍ . ولا نعلمه صفة .

ويكون على (مَفْعُلٍ) بالهاء في الأسماء نحو : مَزْرُوعَةٍ ، وَالْمَشْرُوقَةِ ، وَمَقْبُرَةٍ . ولا نعلمه صفة . وليس في الكلام مَفْعُلٌ بغير الهاء ، ولكن (مِفْعِلٍ) قالوا : مَنَحَرٌّ وهو اسم . فَأَمَّا مَبْنِيٌّ وَمِغْبِرَةٌ فَإِنَّمَا هُمَا مِنْ أَغَارٍ وَأَثْنَنَ ، وَلَكِنْ كَسَبُوا كَمَا قَالُوا : أَجْوَاءُكَ وَإِلَامُكَ . وليس في الكلام مِفْعُلٌ ولا شَيْءٌ مِنْ هَذَا النُّحُوِّ لَمْ نَذْكُرْهُ .

وقد بينا ما لحقته الميمُ أولاً فيما مضى من الفصول بتمثيل بنائه .

وقد جاء في الكلام (مُفْعُولٌ) وهو غريب شاذٌ ، كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا الْمِيمَ بِمَنْزِلَةِ الْهَمْزَةِ إِذَا كَانَتْ أَوَّلًا فَقَالُوا مُفْعُولٌ كَمَا قَالُوا أَفْعُولٌ ، فَكَأَنَّهُمْ جَمَعُوا بَيْنَهُمَا فِي هَذَا كَمَا جَاءَ مِفْعَالٌ عَلَى مِثَالِ إِفْعَالٍ ، وَمِفْعِيلٌ عَلَى مِثَالِ إِفْعِيلٍ . ولم نجعله بِمَنْزِلَةِ يُسْرُوعٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَلْزِمَهُ إِلَّا الضَّمُّ وَلَمْ يَتَغَيَّرْ تَغْيِيرَهُ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : مُعْلُوقٌ لِلْمِعْلَاقِ .

ويكون على (مِفْعِلٍ) وهو قليل ، قالوا مِرْعِزٌ .

وتلحق (رابعة) فيكون الحرف على (فُعْلِمٍ) ، قالوا : زُرُقِمٌ^(١) وَسُتْهُمٌ ، لِلأَزْرَقِ وَالأَسْتَةِ ، وهو صفة .

ويكون على (فِعْلِمٍ) ، نحو : دَلِقِمٍ وَدِقْعِمٍ ، لِلدَّلْقَاءِ وَالدَّقْعَاءِ^(٢) ، وَدِرْدِمٍ لِلدَّرْدَاءِ ، وهي صفات .

(١) بعده في ط : « وهو اسم » . وإنما هو صفة مثل الأزرق .

(٢) الدقعاء : التراب الدقيق . ومثله الدقعم . والدلقاء من النوق : المتكسرة الأسنان كبيراً . ومثله

الدلقم . ط : « للدقعاء والدلقاء » .

ويكون على (فُعَامِل) وهو قليل ، قالوا : الدَّلَامِصُ .

وأما (الواو) فتلحق ثانية فيكون الحرف على (فَوَعَلِ) فيهما ، فالاسم نحو : كَوَكَيْبٍ ، وَعَوَسِجٍ . والصفة نحو : حَوَمِلٍ ، وَهَوَزَيْبٍ . وليس في الكلام فَوَعُلٌ ولا فَوُعُلٌ ، ولا شيء من هذا النحو لم نذكره . وقد بينا ما لحقته ثانية فيما مضى بتمثيل بنائه .

ويكون على (فَوَعَلَلِ) وهو قليل ؛ قالوا : كَوَأَلَلٌ ، وهو صفة .

وتلحق ثالثة فيكون الاسم على (فَعُولِ) نحو : عَتُوْدٍ ، وَخُرُوْفٍ . والصفة نحو : صَلُوْقٍ .

ويكون على (فَعَوَلِ) . فالاسم نحو : جَنَوَلٍ ، وَجَرَوَلٍ . والصفة : جَهْوَرٌ ، وَحَشْوَرٌ .

ويكون على (فَعَوَلِ) . فالاسم نحو : خِرْوَجٍ ، وَعِلْوَدٍ ، ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (فَعَوَلِ) . فالصفة : عِنْوَلٌ ، وَعِلْوَدٌ ، [والقِشُوْفٌ ^(١)] . وقد جاء اسماً نحو : العِسْوَدُ .

ويكون على (فَعَوَلِ) نحو : عَطْوَدٍ ، وَكَرْوَسٍ ، صفتان . ولا نعلم في الكلام فَعَوَلٌ ولا فَعَوَلٌ ، ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره لك . ويكون على (فُعُولِ) ، وهو قليلٌ في الكلام إلا أن يكون مصدراً أو يكسّر عليه الواحد للجمع ، قالوا : أُتِيْتُ ^(٢) وهو اسم ، والسُّنُوسُ وهو اسم .

وقد بينا لِحَاقِهَا ثالثة بتمثيل بنائه ^(٣) .

(١) لم ترد في اللسان ولا القاموس ولا الجمهرة .

(٢) الأتى ، وكذلك الأتى والإتى ، بتثنية أوله : الجلول تُوْتِيهِ إلى أرضك ؛ أو السيل الغريب ،

أو الرجل الغريب . ط : « أتى » ، صوابه في ا ، ب .

(٣) ا ، ب : « بنائها » .

ويكون على (فَعُولٍ) في الصفة نحو ، عَنَوَيْل ، وَقَطَوَيْ ، وَعَدَوْدِي .
ولا نعلمه جاء [اسما] .

ويكون على (فَعُولٍ) ، وهو قليل ، قالوا : حَبَوْنَن : اسم ، وجعلها بعضهم حَبَوْنِي فَعُولٌ ، وهو مثله في القلة والزنة .

وتلحق رابعة فيكون الحرف على (فَعْلُوَة) في الأسماء ، نحو : تَرْقُوَة
وَعَرْقُوَة ، وَقَرْنُوَة . ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (فَعْلُوَة) في الاسم ، نحو : الحُننُوَة^(١) ، والعُنصُوَة .

ويكون على (فَعْلُوَة) نحو : حِننُوَة^(٢) ، وهو اسم وهو قليل ، والهاء لاتفارقة كما أن الهاء لاتفارق^(٣) حِذْرِيَّة وأخواتها .

ويكون على (فَعُولٍ) : فالاسم : عَجَّوْل ، وَسِنَّوْر ، والقَلْبُوب .
والصفة : حِنْوُوس ، وَسِرْوُوط .

ويكون على (فَعُولٍ) فيهما . فالاسم : سَفُوْدٌ ، وَكَلْبُوبٌ . والصفة :
سَبُوْحٌ ، وَقَلْبُوسٌ .

ويكون على (فَعُولٍ) . قالوا : سَبُوْحٌ وَقَلْبُوسٌ ، وهما صفة .

وقد بينا لحاقها رابعة فيما مضى بتمثيل بنائه .

وليس في الكلام فَعُولٌ ولا شَيْءٌ من النحو لم نذكره .

ويكون على (فَعْلُوَة) فيها . فالاسم نحو : طَحْرُور ، والهَدْلُول ،
والشُّبُوب . والصفة نحو : بُهْلُولٍ ، وَحُلْكُوك ، وَحُلْبُوبٍ .

(١) الحننوة ، بالحاء المهملة : شعبة من الجبل ، كما في القاموس . ا ؛ ب : « جنوة » بالجم ،

تصحيح .

(٢) ا ، ب : « جنوة » ؛ وانظر ماسبق .

(٣) ا ، ب : « كما لاتفارق الهاء » .

ويكون على (فَعْلُولٍ) فيهما فالاسم نحو : البَلْصُوصُ والبَعْكُوكُ .
والصفة نحو : الحَلْكُوكُ . وليس في الكلام فِعْلُولٌ ولا شَيْءٌ من هذا النحو لم
نذكره .

وتلحق خامسة فيكون الحرف على (فَعْلُولَةٍ) . قالوا : قَلَنْسُوءَةٌ ، وهو
اسم . والهاء لازمة لهذه الواو كلزومها وَأَوْ تَرْقُوءَةٌ .
وقد بينّا مالحقته خامسةً فيما مضى بتمثيل بنائه .

هذا باب الزيادة من غير موضع حروف الزوائد

اعلم أن الزيادة من موضعها لا يكون معها إلا مثلها . فإذا كانت الزيادة
من موضعها ألزم التضعيف . فهكذا^(١) وجه الزيادة من موضعها .
فإذا زدت من موضع العين كان الحرف على (فُعِّل) في الاسم والصفة .
فالاسم نحو : السُّلَّمُ ، والحُمُرُ ، والعُلْفُ . والصفة نحو : الزُّمَجُ ، والزُّمَلُ ،
والجُبْيَا .

ويكون على (فُعِّل) فيهما . فالاسم نحو : القَتَبُ ، والقَلْفُ ، والإمْرُ .
والصفة نحو : الذَّبُّ ، والإمعة ، والهَيْخُ . وبعض العرب يقول : دَنَّبَةٌ .
ويكون على (فُعِّل) . فالاسم نحو ، حِمَصٌ وجِلْقٌ ، وجِلْزٌ . ولا نعلمه
جاء وصفاً . ولا نعلم في الكلام في الأسماء فَعَّلٌ ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره
وليس في الكلام فُعِّل .

وقد جاء (فُعِّل) وهو قليل . قالوا : تُبَّعٌ .

وقد بينّا ما ضوعفت فيه العين فيما مضى من الفصول أيضاً بتمثيل

بنائه^(٢) .

(١) فقط : « فهنا » .

(٢) ا ، ب : « أيضاً بنائه » .

فإذا زدت من موضع اللام فإن الحرف يكون على (فَعْلِي) في الاسم وذلك نحو : قَرَدَدٍ وَمَهْدِدٍ . ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (فُعْلَل) في الاسم والصفة . فالاسم : سُرْدُد ، ودُعْبُب وشُرْبِب . والصفة قُعْدُد ، ودُخْلَل .

ويكون على (فُعَلِي) فيهما . الاسم نحو : عُنْدِد ، وسُرْدَد ، وعُنْبِب . والصفة : قُعْدَد ، ودُخْلَل .

ويكون على (فِعْلِي) وهو قليل ، قالوا : رَمَادٌ رِمِيدٌ ، وهو صفة . وإنما قلت هذه الأشياء في هذا الفصل كراهية التضعيف .

وليس في الكلام فَعْلَل ولا شيء من هذا النحو لم تذكره ولا فِعْلَل . ٣٣٠
ويكون على (فَعْل) وهو قليل ، قالوا : شَرَبَةٌ ، وهو اسم ، والهَيْبُ وهو صفة ، ومَعَدٌ وهو اسم . ومثله : الجَرَبَةُ .

ويكون على (فَعَل) فيهما . فالاسم . نحو : جَذَبٌ وَمِجَنٌ . والصفة نحو : جِدِبٌ ، وَهَجِفٌ ، وَهَقِبٌ . ولا نعلم في الكلام فَعَلٌ ولا شيئاً من هذا النحو لم تذكره .

ويكون على (فُعَل) فيهما . فالاسم : جُبِينٌ ، والفُلُجُ ، والدُّجُنُ . ويقال : الناس فُلُجَانٌ ، أى صنفانٍ مِن داخلٍ وَمِن خارجٍ ، والقُطُنُ . والصفة : القُمْدُ ، والصُّمْلُ والعُتْلُ . ولا نعلم في الكلام فُعَلٌ ولا شيئاً من هذا النحو لم تذكره .

ويكون على (فِعِل) . فالأسماءُ نحو : الحَبِيرُ والفَلِيزُ . والصفة نحو : الطَّيْرُ والهَبِيرُ ، والخَيْقُ^(١) .

وليس في الكلام فُعِلٌ ولا شيئاً من هذا النحو لم تذكره لك . وقد بينا ماضوعفت فيه اللام فيما مضى بتمثيل بنائه .

(١) الخيق ، بالخاء المعجمة : الطويل ، أو من الرجال ؛ والفريس السريع . ا . ب : « الخيق » بالخاء

المهمله ؛ تصحيف .

ويكون على (فَعَلٌّ) وهو قليل . قالوا : تَنَفَّهٌ ، وهو اسم^(١) .
 ويكون على (فُعَلَّةٌ) وهو قليل قالوا : دُرَجَّةٌ ، وهو اسم . وجاء على
 (فَعْلَةٌ) وهو قليل . قالوا : تَلْتَةٌ . وهو اسم^(٢) .

هذا باب الزيادة من موضع العين واللام إذا ضوعفتا

فيكون الحرف على (فَعْلَعَل) فيهما : فالاسم نحو : حَبْرَبْرٍ وَحَوْرَوْرٍ^(٣) ،
 وَتَبْرَبْرٍ . والصفة نحو : صَمَحْمَج ، وَدَمَكَمَكٍ ، وَبَرَهْرَهِيَّة .
 ويكون على (فُعْلَعَل) . فالاسم نحو : ذُرْحَرَج ، وَجُلْعَلَع . ولا نعلمه
 جاء وصفا .

وليس في الكلام فِعْلَعِلٌ وَلَا فُعْلُعَلٌ ، ولا شيء من هذا النحو لم نذكره
 لك .

وقد بيننا ما ضوعفت في العين واللام فيما لحقته الألف خامسة نحو :
 حَلْبَلَابٍ بتمثيل بنائه .

ولا نعلم أنه جاء في الأسماء والصفات من بنات الثلاثة مَزِيدَةً وغير
 مَزِيدَةً سوى ما ذكرنا .

(١) في اللسان (تأف) : « أتيت على تنفة ذلك كتنفة : فَعْلَةٌ عند سيبويه ؛ وتفعلة عند أبي علي . ا ، ب : « تنفة » بالقاف ، تحريف .

(٢) بعده في ا ، ب : « ويقال جاء على تنفة ذلك فعل تنفة ذلك » . ومع ما فيه من تصحيف يبلى أنه
 من التعلقات . وصوابه بالفاء في كل من الكلمتين ؛ وانظر التعليق السابق .

(٣) الحورور ، بالحاء المهملة : الأبيض . والحورورة : المرأة البيضاء . ا ، ب : « وجورور »
 بالجيم ، تصحيف .

هذا باب لحاق الزيادة بنات الثلاثة من الفعل

فأما ما لا زيادة فيه فقد كُتِبَ فَعَلَ مِنْهُ وَيَفْعَلُ مِنْهُ ، وقيس [وبيّن] .
فأما (الهمزة) فتلحق أولا ويكون الحرف على أفعل ، ويكون يَفْعَلُ مِنْهُ
يُفْعَلُ . وعلى هذا المثال يجيء كلُّ أَفْعَلٍ . فهذا الذى على أربعة أبداً يجرى على
مثال يُفْعَلُ فى الأفعال كلها ، مزيدةً وغير مزيدة . وذلك نحو : يُخْرِجُ ،
وَتُخْرِجُ ، وأُخْرِجُ ، وتُخْرِجُ .

فأما فُعِلَ مِنْهُ فَأَفْعَلُ ، وذلك نحو : أُخْرِجَ .

وأما يُفْعَلُ وتُفْعَلُ فيهما فبمنزله من فَعَلَ ، وذلك نحو يُخْرِجُ وتُخْرِجُ .
وزعم الخليل أنه كان القياس أن تثبت الهمزة فى يُفْعَلُ ويُفْعَلُ وأخواتهما كما
ثبتت التاء فى تَفَعَّلْتُ وتَفَاعَلْتُ فى كل حال ، ولكنهم حذفوا الهمزة فى باب
أفعل من هذا الموضع فاطرد الحذف فيه ؛ لأن الهمزة تنقل عليهم كما وصفتُ
لك . وكثر هذا فى كلامهم فحذفوه واجتمعوا على حذفه ، كما اجتمعوا على
حذف كُلِّ وتَرَى .

وكان هذا أجدر أن يُحذف حيث حُذف ذلك الذى من نفس
الحرف ، لأنه زيادةٌ لحقته زيادةٌ ، فاجتمع فيه الزيادةُ وأنه يُسْتَقَلُّ ، وأن له
عَوْضاً إذا ذهب . وقد جاء فى الشعر حيث اضْطَرَّ الشاعر . قال الراجز ، وهو
خَطَامُ الْمُجَاشَعِ :

* وصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَفِقِينَ^(١) *

(١) سبق فى ١ : ٣٢ ، ٤٠٨ . وانظر أيضا المقتضب ٢ : ٩٧ / ٤ : ١٤٥ ، ٣٥٠ ومجالس ثعلب
٤٨ ومجالس العلماء ٧٢ والخصائص ٢ : ٣٦٨ والنصف ١ : ١٩٢ / ٢ : ١٨٤ / ٣ : ٧٢ والمختص ١ :
١٨٦ وابن يعيش ٨ : ٤٢ .

وإنما هي من أُنْفَيْتُ . وقالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ (١) :

* كُرَاتُ غَلامٍ مِنْ كِساءٍ مُؤرَّبٍ (٢) *

وَمُؤرَّبٌ : مَتَّخَذٌ مِنْ جُلُودِ الأَرانبِ (٣) .

وأما الاسم فيكون على مثال أَفْعَلٌ إذا كان هو الفاعل ، إلا أن موضع الألف ميمٌ . وإن كان مفعولا فهو على مثال يُفَعِّلُ . فأما مثال مَضْرُوبٍ فإنه لا يكون إلا لما لا زيادة فيه من بنات الثلاثة .

ولا تلحق الهمزة زائدة موصولة في شيء من الفِعلِ إلا في أَفْعَلِ .

وتلحق الألف ثانية فيكون الحرف على فاعل إذا قلت فَعَلٌ ، وعلى يُفَاعِلُ في يُفَعِّلُ . فإذا قلت يُفَعِّلُ جاء على مثال يُفَاعِلُ . وكذلك تُفَعِّلُ وتُفَعِّلُ وأُفَعِّلُ . وذلك قولك قَاتِلٌ يُقَاتِلُ ويُقَاتِلُ ، فَأَجْرِي مُجْرِي أَفْعَلٍ لو لم يُحَدَفِ .

(١) ديوانها ٥٦ والمقتضب ٢ : ٣٨ والنصف ١ : ١٩٢ واللسان (رنب ٤١٩) .

(٢) ويروى : « مرنب » . وصدده :

• تدلت على حصص العروس كأنها *

تصف قطعة تدلت على فراخها وهي حصص العروس لاريش عليها . وكرات : جمع كرة .

والشاهد في قوله « مؤرنب » مؤفعل من الأرنب . قال الشنتمري : وأرنب عند سيبويه أفعل وإن لم يعرف اشتقاقه ؛ لغلبة الزيادة على الهمزة أولا في بنات الثلاثة . وغيره يزعم أن وزنها فعلل ؛ وأن همزتها أصلية ، ويحتج بهذا البيت . والصحيح قول سيبويه لما يعضده من القياس في كثرة زيادة الهمزة في هذا المثال ؛ ولقول العرب : كساء مرنباني ، إذا عمل من أوبار الأرنب . فمؤرنب بمنزلة مرنباني ولا همزة فيه ؛ فهزمة مؤرنب زائدة .

(٣) هذا التفسير ساقط من ط .

ويكون فِعْلٌ على مثال أَفْعَلٍ ؛ لأنك لا تريد بِفِعْلٍ شيئاً لم يكن في فَعَلٍ ويكون الاسم منه في الفاعل والمفعول بمنزلة الاسم من أَفْعَلٍ لو تَمَّ ، لأنَّ عِدَّتَهُ كِعِدَّتِهِ ، وسكونه كسكونه ، وتحركه كتحرُّكه ، إلا أنهما اختلفا في موضع الزيادة . وذلك قولك : قُوتِلَ ومُقَاتِلٌ للفاعل ، ومُقَاتِلٌ للمفعول .

واعلم أنَّه ليس اسمٌ من الأفعال التي لحقتها الزوائد يكون أبداً إلا صفةً ، إلا ما كان من مُفْعِلٍ فَإِنَّهُ جاءَ اسماً في مُخَدِّعٍ ونحوه .

وليس تَلَحُّقُ الألفِ ثانية في الأفعال إلا في فاعِلٍ . وتلحق العين الزيادة من موضعها فيكون الحرف على فَعَلٍ ، فيجرى في جميع الوجوه التي صُرِّفَ فيها فاعِلٌ مَجْرَاهُ ، إلا أنَّ الثاني من فاعِلٍ أَلْفٌ والثاني من هذا في موضع العين ، وذلك قولك : جَرَّبَ يُجَرِّبُ . وإذا قلت يُفْعَلُ قلت يُجَرَّبُ .

وكذلك تَفْعَلُ وتَفْعُلُ وأَفْعَلُ . وَيَجْنَنُ كُلُّهُنَّ على مثال يفعل كما يجيء تُفْعَلُ وتُفْعُلُ وأَفْعَلُ في كلِّ فعلٍ على مثال يُفْعَلُ ، يُعْنَى (١) في ضمة الياء فكما استقام ذلك في كلِّ فعلٍ كذلك استقام هذا ؛ لأنَّ المعنى الذي في يَفْعَلُ هو في الثلاثة ، والمعنى الذي في يُفْعَلُ هو الذي في الثلاثة ، إلا أنَّ الزوائد تختلف ليعلم ما تعنى .

وهذه الثلاثة شُبِّهَتْ بالفعل من بنات الأربعة التي لا زيادة فيها ، نحو :

دَحْرَجَ لأنَّ عِدَّتَهَا كِعِدَّتِهَا ، ولأنها في السكون والحركة مثُلُهَا ، فلذلك ضُمَّتْ ٣٣٢ الزوائد في يَفْعَلُ وأخواته ، وجئت بالاسم على مثال الاسم من دَحْرَجَ ، لَمَّا وافقه فيما ذكرتُ لك الحَقَّتَهُ به في الضمِّ .

(١) ضبط ياء « يعنى » بالضم من ا .

وتلحق (التاء) فاعلٌ أولاً فيكون على تفاعلٍ يتفاعلٌ ، ويكون يُفعلٌ منه على ذلك المثال ، إلا أنك تَضُم الياء . ويكون فُعِلٌ منه على تُفوعِلٌ . وذلك قولك : تَعَاوَلٌ يَتَعَاوَلُ وتُعوِفِلٌ . فأما الاسم فعلى مُتَفَاعِلٍ للفاعلِ ، وعلى مُتَفَاعِلٍ للمفعول .

وليس بين الفاعل والمفعول في جميع الأفعال التي لحقتها الزوائد إلا الكسرة التي قبل آخر حرف والفتحة ، وليس اسم منها إلا والميم لاجتته أولاً مضمومة ، فلما قلتُ مُقاتِلٌ ومُقاتِلٌ فجرى على مثال يُقاتِلٌ ويُقاتِلُ ، كذلك جاء على مثل يَتَعَاوَلُ ويَتَعَاوَلُ ، ألا أنك ضمنت الميم وفتحت العين (١) في يَتَعَاوَلُ ، لأنهم لم يخافوا التباسَ يَتَعَاوَلُ بها . فالأسماء من الأفعال المزيدة على يَفْعَلُ ويُفْعَلُ .

وتلحق التاء أولاً فَعَلٌ فيجرى في جميع ما صرّفت فيه تفاعلٍ مجراه ، إلا أن ثالث ذلك ألف وثالث هذا من موضع العين ، فاتفقا في لحاق التاء كما اتفقا قبل أن تلحق .

وليس تلحق أولاً والثالثة زائدة إلا في تفاعلٍ وتَفَعَّلٌ (٢) نحو : تَكَلَّمٌ . ولم تُضَمَّ زوائدُ تَفَعَّلٌ وأخواتها في هذا لأنها تجيء على مثل تَدَحْرَجُ في العِدَّة والحركة والسكون ، وخرجت من مثال دَحْرَجٌ ، وخرجت مجرى انْفَعَلْتُ ؛ لأن معناها ذلك المعنى ، ودخلت التاء فيها كما دخلت النون في انْفَعَلْتُ .

هذا باب ماتسكن أوائله من الأفعال المزيدة

أما (النون) فتلحق أولاً ساكنة فتلزمها ألف الوصل في الابتداء ، فيكون الحرف على انْفَعَلٌ يَنْفَعِلُ ، ويكون يُفْعَلُ منه على يُنْفَعِلُ ، وفُعِلٌ على انْفَعِلُ ،

(١) فقط : « الغين » ، تحريف .

(٢) ب ، ا : « تفعل وتفاعل » .

ويكون الفاعل منه على مُنْفَعِلٍ ومفعوله على مُنْفَعِلٍ ، إلا أن الميم مضمومة . وقد أجملتُ هذا في قولي في الأسماءِ من الأفعالِ المزيدةِ تجيء على مثال يُفَعْلُ فيها وَيُفَعْلُ .

ولا تلحق النونُ أولاً إلا في انْفَعَلَ (١) .

وتلحق (التاء) ثانية ويسكن أوّل الحرف فتلزمها (٢) ألف الوصل في الابتداء ، وتكون على اِفْتَعَلَ يَفْتَعِلُ في جميع ماضِرت فيه انْفَعَلَ . ولا تلحق التاء ثانية والذي قبلها من نفس الحرف إلا في اِفْتَعَلَ .

وتلحق (السين) أولاً والتاء بعدها ، ثم تسكن السين فتلزمها ألف الوصل في الابتداء ، ويكون الحرف على اسْتَفْعَلَ يَسْتَفْعِلُ ، ويكون يُفَعْلُ منه على يُسْتَفْعَلُ .

وجميع هذه الأفعال المزيدة (٣) ليس بين يُفَعْلُ منها وَيَفَعْلُ بعد ضمة أولها وفتحته إلا كسرة الحرف الذي قبل آخر حرف وفتحته ، إلا ما كان على يَتَفَاعَلُ (٤)] وَيَتَفَعَّلُ وما جاء من هذا المثال نحو يَتَدَخَّرُ وما ألحق به ، نحو : يَتَحَوَّلُ [؛ فإنه لما كان مفتوحاً في يَفَعْلُ ترك في يُفَعْلُ ، كما تفعل (٥) ذلك في غير المزيد ، نحو قولك : يَسْمَعُ وَيُسْمَعُ . وذلك قولك : اسْتَخْرَجَ وَيَسْتَخْرَجُ وَيُسْتَخْرَجُ .

ويكون فُعَلَ منه على اسْتُفْعِلَ .

(١) انظر ص ٢٨٢ .

(٢) ب : « فيلزمها » .

(٣) فقط : « المزيد » .

(٤) ا : « إلا ما كان يتفاعل » .

(٥) ط : « كما يفعل » .

وَفِعِلَ من جميع هذه الأفعال التي لحقتها أَلْفُ الوصل على مثال فَعَلَ في الحركة والسكون إلا أن الثالث مضموم .

ولا تلحق السينُ أولاً في اسْتَفْعَلَ ، ولا التاءُ ثانيةً وقبلها زائدةٌ إلا في هذا .

وتلحق (الألف) ثلاثة وتلحق اللامُ الزيادةُ من موضعها ويسكن أوّل الحرف فيلزمها أَلْفُ الوصل في الابتداء ويكون الحرف على افعاللْتُ ، ويجرى على مثال اسْتَفْعَلْتُ [في جميع ما صرّفت فيه اسْتَفْعَلْتُ] ، إلا أن الإِدْغَامَ يُدْرِكُهُ فَيَسْكُنُ أوّل اللامين . فأما تمامه فعلى استفعال ، وإذا أردت فَعِلَ منه قلبت الألفُ واولاً للضمة التي قبلها ، كما فَعِلَ ذلك في فَوَعَلَ . وذلك قولك : اشْهَابَيْتُ وأشْهَوْبٌ في هذا المكان ، فهو عَلَى مثال اسْتَفْعَلَ إلا أنه قد يغيّره الإسكانُ عن مثال اسْتَخْرَجَ كما يتغير اسْتَفْعَلَ من المضاعف نحو : اسْتَعِدَّ إذا أدركه السكون عن اسْتَخْرَجَ ، ومثلهما في الأصل سواء . ولا تضاعف اللامُ والألفُ ثلاثة إلا في افعاللْتُ .

وتلحق الزيادةُ من موضع اللام ويسكن أوّل الحرف فيلزمه أَلْفُ وصل في الابتداء ، ويكون الحرف افعاللْتُ ، فيجربى مجرى افتعلتُ في جميع ما صرّفت فيه افتعل ، إلا أن الإِدْغَامَ يدركه كما يُدْرِكُ اشْهَابَيْتُ ؛ وإلا فإنّ مثلهما في الأصل سواء .

ولا تضاعف اللامُ وقبلها حرف متحرك إلا في هذا الموضع ، وذلك اَحْمَرَزْتُ .

وتلحق الزيادةُ من موضع العين فيلزم التضعيفُ كما يلزم في اللام . وقد أعلمتك أن الزيادة من غير موضع حروف الزوائد لا تكون إلا معها ، أي مع ما

ضوعِف . فهذا وجهُ موضع الزيادة من موضعها ليفصل بينها وبين حروف الزوائد .

ويُفصل بين العينين بواوٍ وَيَسْكُنُ أَوَّلُ حرف فيلزمه أَلْفُ الوصل ويكون الحرف عَلى افعولتُ ، وَيَجْرى على مثال اسْتَفَعَلْتُ في جميع ماصِرَّتْ فيه اسْتَفَعَلْتُ ، ولا يُفصل بين العينين إلا في هذا الموضع ، ولا يكون الفصلُ إلا بواو ، وذلك ، قولك : اَعْدُوْدَنَ وَمُعْدُوْدِنَ ، [واحلُولَى يَحْلُوْلَى] .

وتلحق (الواو) ثالثةً مضاعفة ويسكن أَوَّلُ حرف فتلحقه أَلْفُ الوصل^(١) في الابتداء ، فيكون الحرف على افعولتُ ، نحو : اَعْلُوْطُ واعْلُوْطُ ، وَيَجْرى على مثال اسْتَفَعَلْتُ في جميع ماصِرَّتْ فيه .

وَأَمَّا هَرَقْتُ وَهَرَحْتُ فأبدلوا مكان الهمزة الهاء ، كما تحذف استقلالاً لها ، فلما جاء حرف أحف من الهمزة لم يُحذف في شيء ، ولزم لزوم الألف في ضارب ، وأجرى مجرى ماينبغي لألف أفعال أن تكون^(٢) عليه في الأصل . وأما الذين قالوا : أَهَرَقْتُ فإنما جعلوها عَوْضاً من حذفهم العين وإسكانهم إياها كما جعلوا ياءً أَيْتَقُ وألف يمانٍ عَوْضاً .

وجعلوا الهاء العَوْضَ لأنَّ الهاء تُزاد .

ونظير هذا قولهم : أَسْطَاعُ يُسْطِيعُ ، جعلوا العَوْضَ السين ، لأنه فِعْلٌ ، فلما كانت السينُ تزداد في الفِعْلِ زيدتُ في العَوْضِ لأنها من حروف الزوائد التي تزداد في الفِعْلِ ، وجعلوا الهاءَ بمنزلتها لأنها تلحق الفِعْلِ في قولهم : أَرَمَهُ وَعِيَهُ ، ٣٣٤ ونحوهما .

(١) ا ، ب : « فتلحقها الوصل » .

(٢) ا ، ب : « أن يكون » .

هذا باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة

وَأَلْحَقَ بِنَاتِ الْأَرْبَعَةِ حَتَّى صَارَ يَجْرِي مَجْرَى مَا لَا زِيَادَةَ فِيهِ

وَصَارَتِ الزِّيَادَةُ بِمَنْزِلَةِ مَا هُوَ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ

وَذَلِكَ نَحْوُ : فَعَلْتُ ، أَلْحَقُوا الزِّيَادَةَ مِنْ مَوْضِعِ اللَّامِ وَأَجْرُوهَا مَجْرَى دَخَرَجْتُ . وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْمَصْدَرَ كَالْمَصْدَرِ مِنْ بِنَاتِ الْأَرْبَعَةِ نَحْوُ : جَلَبْتُ جَلْبِيَّةً ، وَشَمَلْتُ شَمَلَّةً .

وَمِثْلُ ذَلِكَ : فَوَعَلْتُ ، نَحْوُ : حَوَقَلْتُ حَوَقَلَةً ، وَصَوَمَعْتُ صَوَمَعَةً .

وَمِثْلُ ذَلِكَ : فَيَعَلْتُ ، نَحْوُ : يَيْطَرْتُ يَيْطَرَةً ، وَهَيْئَمْتُ هَيْئَمَةً .

وَمِثْلُ ذَلِكَ : فَعَوَلْتُ نَحْوُ : جَهَوَرْتُ ، وَهَرَوَلْتُ هَرَوَلَةً .

وَمِثْلُ ذَلِكَ فَعَلَيْتُهُ ، نَحْوُ : سَلَقَيْتُهُ سَلَقَاءً ، وَجَعَبَيْتُهُ جَعْبَاءً ، وَقَلَسَيْتُهُ قَلَسَاءً .

وَمِثْلُ ذَلِكَ : فَعَنْلْتُ ، وَهُوَ فِي الْكَلَامِ قَلِيلٌ ، نَحْوُ قَلَنْسَتْ قَلَنْسَةً . فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ بِمَنْزِلَةِ دَخَرَجْتُ .

وَقَدْ تَلَحُّقَهَا النَّاءُ فِي أَوَائِلِهَا كَمَا لَحِقَتْ فِي تَدَخَّرَجَ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : قَلَسَيْتُهُ فَتَقَلَسَى ، وَجَعَبَيْتُهُ فَتَجَعَبَى ، وَشَيْطَنْتُهُ فَتَشَيْطَنْ تَشَيْطَانًا ، وَتَرَهَوَكَ تَرَهُوكًا ، كَمَا قَلَبْتَ تَدَخَّرَجَ تَدَخَّرُجًا .

وَقَدْ جَاءَ تَمَفْعَلٌ وَهُوَ قَلِيلٌ ، قَالُوا : تَمَسْكَنَّ ، وَتَمَدَّرَعٌ .

وَقَدْ تَلَحَّقَ النَّونُ ثَلَاثَةً مِنْ هَذَا مَا كَانَتْ زِيَادَتُهُ [مِنْ مَوْضِعِ اللَّامِ ، وَمَا كَانَتْ زِيَادَتُهُ] آخِرَةً ، وَيَسْكُنُ أَوَّلُ حَرْفٍ فَتَلْزِمُهُ أَلْفُ الْوَصْلِ فِي الْإِبْتِدَاءِ ، وَيَكُونُ الْحَرْفُ عَلَى أَفْعَلْتُ وَأَفْعَلَيْتُ ، وَيَجْرِي عَلَى مِثَالِ اسْتَفْعَلْتُ فِي جَمِيعِ

ماضِرْفَتْ فِيهِ اسْتَفْعَلَ . فافْعَلَلْ نَحْوَ اقْعَنْسَسْ وَاغْفَنْجَجْ . وَاغْفَنْلَيْتْ نَحْوُ : اسْلَنْقَيْتُ ، وَاخْرَنْبَى . فَكَمَا لِحَقْتَا^(١) بِنَاتِ الْأَرْبَعَةِ وَلَيْسَ فِيهِمَا إِلَّا زِيَادَةٌ وَاحِدَةٌ كَذَلِكَ زَيْدٌ فِيهِمَا مَا يُزَادُ فِي بِنَاتِ الْأَرْبَعَةِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ : اِخْرَنْجَمَ وَاخْرَنْطَمَ .

وَلَمْ تُرَدُّ هَذِهِ النَّونُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ إِلَّا فِيمَا كَانَتْ الزِّيَادَةُ فِيهِ مِنْ مَوْضِعِ اللَّامِ ، أَوْ كَانَتْ الْيَاءُ آخِرَةً زَائِدَةً ؛ لِأَنَّ النَّونَ هَهُنَا تَقَعُ بَيْنَ حَرْفَيْنِ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ ، كَمَا تَقَعُ فِي اِخْرَنْجَمَ وَنَحْوِهِ ، وَإِذَا لَحِقَتْهَا فِي الْبَقِيَّةِ تَوَالَتْ زَائِدَتَانِ فَخَالَفَتْ اِخْرَنْجَمَ ، فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا لِذَلِكَ^(٢) .

فَهَذَا جَمِيعٌ مَا لَحِقَ مِنْ بِنَاتِ الثَّلَاثَةِ بِنَاتِ الْأَرْبَعَةِ ، مَزِيدَةٌ أَوْ غَيْرُ مَزِيدَةٍ . فَقَدْ بَيَّنَّ امْتِلَافُ الْأَفْعَالِ كُلُّهَا مِنْ بِنَاتِ الثَّلَاثَةِ مَزِيدَةٌ أَوْ غَيْرُ مَزِيدَةٍ . فَمَا جَاوَزَ هَذِهِ الْأَمْثَلَةَ فَلَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ . وَبَيَّنَّتْ مَصَادِرُهُنَّ وَمُمَثَّلَتْ ، وَبَيَّنَّ مَا يَكُونُ فِيهَا فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ، وَمَا لَا يَكُونُ إِلَّا فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دُونَ صَاحِبِهِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْهَمْزَةِ وَالْيَاءِ وَالتَّاءِ وَالنَّونِ خَاصَّةً فِي الْأَفْعَالِ^(٣) لَيْسَتْ لِسَائِرِ الزَّوَائِدِ ، وَهِنَّ يَلْحَقْنَ أَوَائِلَ فِي كُلِّ فِعْلٍ مَزِيدٍ وَغَيْرِ مَزِيدٍ ، إِذَا عُنِيَتْ أَنَّ الْفِعْلَ لَمْ تُمَضَّهِ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ أَفْعُلُ وَيَفْعَلُ وَنَفْعُلُ وَتَفْعَلُ^(٤) . وَقَدْ بَيَّنَّ شَرَكَةُ الزَّوَائِدِ وَغَيْرُ شَرَكَتِهَا فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ مِنْ بِنَاتِ الثَّلَاثَةِ فِيمَا مَضَى ، وَسَأَكْتُبُ لَكَ شَيْئاً حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ مَا أَعْنَى ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) أ ، ب : « فَمَا لِحَقًا » .

(٢) أ ، ب : « فَهَذِهِ » .

(٣) أ ، ب : « لِلْأَفْعَالِ » .

(٤) أ ، ب : « أَفْعُلُ وَنَفْعُلُ وَتَفْعَلُ وَيَفْعَلُ » .

تقول : فُعلول نحو بُهلول ، فالياءُ تشركُ الواو في هذا الموضع ، والألفُ في جِلْتِيَّتِ وشملايِلِ . ولا تُلحقُ التاءُ رابعة ههنا ولا الميم . وتقول أفعلٌ نحو أفكَلِ . فالياءُ تُلحقُ رابعةً ، والواو لا تُلحقُ رابعةً أوَّلاً أبداً^(١) . فهذا الذي عنيت في الشركة . فَتَفَطَّنْ لَهُ فَإِنَّهُ يَتَبَيَّنُ فِي الْفُصُولِ فِيمَا أَشْرَكَ بَيْنَهُ . فاعرفه في هذا الموضع بعدد الحروف ، وما لم يشرك يَبَيَّنْهُ فاعرفه بخروجه من ذلك الموضع . وإذا تعددت ذلك في الفصول تبيَّنَتْ لك إن شاء الله .

هذا باب تمثيل ما بنت العرب من بنات الأربعة

في الأسماء والصفات غير مزيدة ، ومالحقها

من بنات الثلاثة كما لحقها في الفعل

فالحرف من بنات الأربعة يكون على مثال (فَعَلَّلِ) ، فيكون في الأسماء والصفات . فالأسماءُ نحو : جَعْفَرٍ ، وَعَنْبَرٍ ، وَجَنْدَلٍ . والصفة : سَلْهَبٌ ، وَخَلْجَمٌ ، وَشَجَعَمٌ .

وما ألحقوا به من بنات الثلاثة ، حَوْقَلٌ ، وَزَيْنَبٌ ، وَجَلْوَلٌ ، وَمَهْدَدٌ ، وَعَلْقَى ، وَرَعَشَنٌ ، وَسَنْبَتَةٌ ، وَعَنْسَلٌ ، وهذا النحو ؛ لأنك لو صيرتَهُنَّ فِعْلاً كُنَّ بمنزلة الأربعة . فهذا دليلٌ . ألا ترى أنك حيث قلت حَوْقَلْتُ وَبَيَّطَرْتُ وَسَلَقَيْتُ ، أجريتهن مجرى الأربعة .

ويكون على (فُعْلِلِ) فيهما . فالأسماءُ نحو : التُّرْتُمُ ، والبُرْثُنُ ، والحُبْرُجُ . والصفة نحو : الجُرْشُوعُ ، والصَّنْتُوعُ ، والكُنْدُرُ . وما لحقته من بنات الثلاثة

(١) ب : « والواو لا تلحق زائدة أوَّلاً أبداً » .

(٢) إن شاء الله ، ساقطة من ط .

نحو : دُخِلِ وقَعُدِدِ ؛ لأنك لو جعلته فعلا على ما فيه من الزيادة كان بمنزلة بنات الأربعة .

ويكون عَلَى مثال (فَعَلِي) فيهما . فالأسماء : نحو الزُّبْرَج ، والزُّبَيْر ، والحِجْرِد . والصفة : عِنْفِصٌ ، والدَّلِقِم ، وخِرْمِل ، وزِهْلِق .

ويكون عَلَى (فَعَلِي) فيهما ، فالأسماء نحو : قِلَعِم ، وِدْرَهَم . والصفة : هَجْرَعٌ ، وهِبْلَع .

وما لحقته من بنات الثلاثة نحو العَثِير . والعِلَّة فيه كالعلة فيما قبله .

ويكون عَلَى مثال (فَعَلٌ) . فالأسماء نحو : الفِطْحَل ، والصَّقْعَل ، والهِدْمَلَة . والصفة : الهِزْبَر ، والسَّبْطَر ، والقِمَطَر .

وما لحقته من بنات الثلاثة نحو : الخِدْب : فليس في الكلام من بنات الأربعة عَلَى مثال فَعَلِي ولا فُعَلِي ولا شَيْءٍ من هذا النحو لم نذكره ولا فُعَلِي ، إلا أن يكون محذوفاً من مثال فَعَالِي ، لأنه ليس حرف في الكلام تتوالى فيه أربع متحرّكات ؛ وذلك : عُلبَطٌ ، إنما حُذِفَت الألف من عُلابِط . والدليل على ذلك أنه ليس شيء من هذا المثال إلا ومثال فُعَالِي جائز فيه ؛ تقول : عُجالِطٌ وعُجالِطٌ ، وعُكالِطٌ وعُكالِطٌ ، ودُوادِمٌ ودُودِمٌ .

وقالوا : عَرَّتْن ، وإنما حذفوا نون عَرَّتْن ، كما حذفوا ألف عُلابِط . وكنتاها يتكلم بها .

وقالوا : العَرْقُصَانُ ، وإنما حذفوا من عَرَّقُصَانِ ، وكنتاها يتكلم بها .

وقالوا : جَنَدِلٌ ، فحذفوا ألف الجِنَادِلِ ، كما حذفوا ألف عُلابِط .

هذا باب ما لحقته الزوائد من بنات الأربعة غير الفعل

واعلم أنه لا يلحقها شيء من الزوائد أولاً إلا الأسماء من أفعالهن ، فإنها بمنزلة أفعَلْتُ تلحقها الميم أولاً .

٣٣٦

وكل شيء من بنات الأربعة لحقته زيادة فكان على مثال الخمسة فهو مُلحِق بالخمسة نحو : سَفَرَجِل ، كما تُلحِق بينات الأربعة بنات الثلاثة نحو حَوْقِل . فكذلك كل شيء من بنات الأربعة جاء على مثال سَفَرَجِل كما جعلت كل شيء من بنات الثلاثة على مثال جَعْفَرٍ مُلحِقاً بالأربعة ، إلا ما جاء [ممّا] إن جعلته فعلاً خالف مصدره بنات الأربعة . ففَاعَلَّ نحو طَائِقٍ ، وفُعَلَّ نحو سَلَّمَ .

فأما بنات الأربعة فكل شيء جاء منها على مثال سَفَرَجِل فهو مُلحِق بينات الخمسة ؛ لأنك لو أكرهتها حتى تكون فعلاً لاتَّفَق^(١) وإن كان لا يكون الفعل من بنات الخمسة ، ولكنه تمثيل ، كما مثَّلتُ في باب التحقير ، إلا أن تلحقها أَلْفُ عُدَافِرٍ وأَلْفُ سِرْدَاحٍ ، وإنما هذه كالياء بعد الكسرة ، والواو بعد الضمة . وهما بمنزلة الألف ، فكما لا تُلحِقُ بهن بنات الثلاثة بينات الأربعة كذلك لا تُلحِقُ بهن بنات الأربعة بينات الخمسة .

فالياء التي كالألف ياءُ قِنْدِيلٍ ، والواو وأو زُنْبُور ، كياءِ يَبِيعٍ وواوِ يَقُولُ ، لأنهما ساكنان^(٢) وحركة ما قبلهما منهما . وهما في الثلاثة في سَعِيدٍ وَعَجُوزٍ .

ف [الواو] تلحق ثلاثة فيكون الاسم على مثال فَعَوَّلٍ في الاسم

(١) : « حتى يكون فعلاً لاتفق له » .

(٢) : « ساكنان » .

والصفة . فالأسماء نحو : حَبَوَكَرٍ ، وَفَدَوَكَس ، وَصَنَوَبِر . والصفة نحو : السَّرْوَمَط ، والعَشْوَزَن ، والعَرْوَمَط^(١) .

ونظيرها من بنات الثلاثة حَبَوْنُنْ ، كأنهم زادوا الواو على حَبِنِ ، كما زادوها على حَبِكِر .

ولا نعلم في بنات الأربعة على [مثال] فَعَوُلٍ ولا فَعَوُلِ ، ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره .

ويكون على مثال فَعَوُلَان ، وهو قليل قالوا : عَبَوُثْرَان ، وهو اسم .

ويكون على مثال : فَعَوَلَلِي . قالوا : حَبَوَكَرِي ، وهو اسم .

وتلحق رابعةً فيكون الحرف على مثال فَعَلُول ، وهو قليل في الكلام قالوا : كَنَهَوْرٌ [وهو صفة] ، وَبَلَهَوْرٌ^(٢) وهو صفة .

ويكون على مثال فَعَلَوِيل في الأسماء ، وهو قليل ؛ قالوا : قَنَدَوِيل ، وَهَنَدَوِيل . ولم يجيء صفة ، ولا نعلم لهما نظيراً من بنات الثلاثة .

ويكون على مثال فَعَلُول في الاسم والصفة ؛ فالاسم : عُنُقُوْدٌ ، وَعُصْفُوْرٌ ، وَزُنْبُوْرٌ . والصفة : شُنْحُوْطٌ ، وَسُرْحُوْبٌ ، وَقُرْضُوْبٌ . ونظيرها من بنات الثلاثة : بُهْلُوْلٌ . وهذا غير مُلْحَق بِبَابِ سَفْرَجَل ، لأنه ليس على مثال شيء من بنات الخمسة .

ويكون على مثال فَعَلُول فيهما ؛ فالاسم : قَرَبُوْسٌ ، وَزَرَجُوْنٌ ، وَقَلَمُوْنٌ . والصفة نحو : قَرَقُوْس ، وَحَلَكُوْكٌ ، أَلْحَق [به] من الثلاثة .

ويكون على مثال فَعَلُول في الاسم والصفة . فالاسم نحو : فِرْدُوْس ،

(١) ط : « والعرويط » .

(٢) ب : « وبنهور » ؛ تحريف . وفي اللسان (بلهر) : « كل عظيم من ملوك الهند بلهور . مثل به

سيبويه ، وفسره السيرافي » .

وَبِرْدَوْنٍ ، وَجِرْدَوْنٍ . والصفة نحو : عِلْطَوَسٍ ، وَقِلْطَوَسٍ . وما ألحق به من الثلاثة نحو عِدْيَوْتُ .

وكلّ شيء من بنات الأربعة على مثال فِعْلُولٍ^(١) فهو مُلحق بِجِرْدِخَلٍ من بنات الخمسة .

وتلحق خامسة فيكون الحرف على مثال فَعْلَوَةٍ في الأسماء ، وذلك نحو :

٣٣٧ قَمَحْلَوَةٍ ، وهو قليل في الكلام ؛ ونظيره من بنات الثلاثة قَلَنْسُوَةٌ ، والهاء لازمة لهذه الواو كما تلزم واو تَرْقُوقَةٍ .

ويكون على مثال فَيَعْلُولٍ فيهما : فالأسماء [نحو] : خَيْتُورٍ ، وَالخَيْسُفُوج . والصفة : عَيْسُجُورٌ ، وَعَيْضُمُورٌ ، وَعَيْطُمُوسٌ .

ويكون على مثال فَعْلُلُوتٍ في الاسم نحو : عَنَكُبُوتٍ ، وَتَحْرُبُوتٍ ، لِحَقَّتِ الواو التاء كما لحقت في بنات الثلاثة^(٢) في مَلَكُوتٍ .

ويكون على مثال فَعْلُلُولٍ ، وهو قليل ، قالوا : مَنجَنُونٌ ، وهو اسم . وَحَنْدَقُوقٌ ، وهو صفة .

ولا نعلم في بنات الأربعة فَعْلِيلُوَالاً ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره ، ولكن فَنَعْلُولٌ وهو اسم ، قالوا : منجنونٌ ، وهو اسم .

وأما (الياء) فتلحق ثالثة فيكون الحرف على مثال فَعْيِيلٍ في الصفة نحو : سَمَيْدِجٍ ، وَالْحَفْيَيْلِ^(٣) ، وَالْعَمَيْثِلِ . ولا نعلمه جاء إلا صفةً . وما

(١) ا ، ب : « وما جاء على مثال فعلول » .

(٢) ا : « كما لحقت في الثلاثة » ب : « كما لحقت الثلاثة » ؛ وأثبت ما في ط .

(٣) كتب مصحح طبعة بولاق : « كذا في المطبوع . وفي نسخة : الحفيل بالتاء بعد الياء . ولم يذكرها أصحاب اللغة » .

الحق به من بنات الثلاثة: الحَفِيدِد، كأنَّهم أدخلوا الياءَ على حَفَدِدِ، كما أدخلوا الياءَ على عَمَثِيلِ، وهذا على مثال سَفَرَجَلِ .

وقد فرغت من تفسير ما يلحق بنات الخمسة ممَّا لا يلحق .

ويكون على مثال (فَعِيلَانِ) ، قالوا : عَرَيْقُصَانٌ ، وَعَبْيُثْرَانٌ . ولا نعلمه صفة ، ولا نعلم في بنات الأربعة شيئاً على فَعِيلِ ، ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره .

وقد تلحق رابعة فيكون الحرف على (فَعِيلِ) في الاسم والصفة . فالاسمُ نحو : فَنَدِيلِ ، وبرطيلِ ، وكِنْدِيرِ . والصفة [نحو] : شِنْظِيرِ ، وحَرِييشِ ، وهمهمِ . وما لحقته من بنات الثلاثة نحو : زَحْلِيلِ ، وصَهْمِيمِ ، وِخْنِذِيدِ [وهو] صفة .

ويكون على مثال (فُعَلِيلِ) ، وهو قليل في الكلام . قالوا : غُرْنَيْقِ ، وهو صفة . ولم يلحقه شيء من الثلاثة .

ولا نعلم في الكلام فَعْلِيلِ ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره . وقد بينَ لحاقها ثانية فيما مضى بتمثيل بنائه ، ولا نعلم شيئاً من [هذه] الزوائد لحقت^(١) بنات الأربعة أوَّلِ سوى الميم التي في الأسماء من أفعالهنَّ .

وتلحق خامسةً فيكون الحرف على مثال فُعَلِيَّةِ ، وذلك نحو : سَلْحَفِيَّةِ ، وسُحْفَنِيَّةِ . وما لحقها من بنات الثلاثة : البُلْهَنِيَّةِ وَقُلْنَسِيَّةِ . ولا نعلمه جاء وصفاً . والهاءُ لازمة كما لزمتْ واوُ قُمْحُوَّةِ .

ويكون على مثال (فَعْلِيلِ) في الاسم والصفة . فالاسمُ نحو : مَنَجْنِيْقِ . والصفة نحو : عَنْتَرِيْسِ . وقد بينَّا لحاقها خامسةً فيما مضى .

ويكون على مثال (فُعَالِيلِ) ، وهو قليل ، قالوا : كُنَائِيلٌ ، وهو اسم . ولا نعلم في الكلام فِنَعْلِيل ولا فِعَالِيل ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره .

ويكون على مثال (فَعْلِيلِ) مضعفاً ، قالوا : عَرَطِيلٌ ، وهو صفة ، وعَفْشَلِيلٌ وهو صفة . ومثله : جَلْفَزِيرٌ ، وغَلْفَقِيْقٌ ، وقَفْشَلِيلٌ ، وقَمَطَرِيْرٌ . ولا نعلمه جاءً اسماً .

وأما (الألف) فتلحق ثلاثة فيكون الحرف على مثال (فُعَالِيلِ) في الاسم والصفة . فالاسم : بُرَائِلٌ ، والجُحَادِبُ ، وعُتَائِدٌ . والصفة : الْفُرَائِصُ ، والعُدَائِرُ . وما لحقه من الثلاثة نحو : مُوَأَسِرٌ . و . يُبَيِّنُ لِحَاقِهَا ثَلَاثَةٌ [نَحْوُ كُنَائِيلِ] .

ويكون على مثال (فُعَالِيِي) ، وهو قليل : قالوا : جُحَادِيِي ، وهو اسم . وقد مَدَّ بَعْضُهُمْ وهو قليل فقالوا : جُحَادِبَاءُ .

ويكون على مثال (فُعَالِيِلٌ وَفُعَالِيِل) فيهما ؛ نحو : قَرَائِيِبٌ ، وَحِبَارِيَجٌ ، وَقَنَادِيِدٌ ، وَقَنَادِيِلٌ ، وَغَرَائِيِقٌ . ٣٣٨

وتلحق رابعة لغير التأنيث فيكون الحرف على مثال (فُعَالِل) في الاسم والصفة . فالاسم نحو : جِمْلَاقٌ ، وَقَنْطَارٌ ، وَشِنَعِافٌ^(١) . والصفة [نحو] : سَرْدَاحٌ ، وَشِنَعِافٌ ، وَهَلْبَاجٌ . ولا نعلم في الكلام على مثال فُعَالِلٌ إلا المِضَاعَفَ من بنات الأربعة الذي يكون الحرفان الآخِران منه بمنزلة الأوَّلَيْنِ ، وليس في حروفه زوائد ، كما أنه ليس في مضاعف بنات الثلاثة نحو : رَدَدَتٌ ، زِيَادَةٌ . ويكون في الاسم والصفة ؛ فالاسم نحو الزَّلْزَالُ ، وَالجَثَجَاتُ ، وَالجَرَّجَارُ ، وَالرَّمْرَامُ ، وَالِدَّهْدَاهُ . والصفة نحو : الْحَثْحَاتُ ، وَالْحَقْحَاقُ^(٢) ،

(١) الشنعاف : الجبل الشاخب ؛ والرجل الطويل الرخو العاجز . فهو صالح للاسمية والوصفية . وقد سقطت كلمة « شنعاف » هنا من ا ، ب .

(٢) الحققاق : السير الشديد . ا ، ب : « الحفحاف » ، تحريف .

والصَّلصال ، والقَسْقاس . ولم يُلْحَق به من بنات الثلاثة شيءٌ ولكن أُلْحِقَ بِقِنْطَارٍ ، نَحْوِ : جِلْبَابٍ ، وَجِرْيَالٍ ، وَجِلْوَاخٍ . ولا نعلم المضاعف جاء مكسوراً الأَوَّلَ إِلَّا فِي الْمَصْدَرِ نَحْوِ : الزَّلْزَالِ ، وَالْقِلْقَالِ .

ويكون على (فَعْلَلَاءَ) وهو قليل ، قالوا : بَرْنَسَاءُ ، وهو اسم .

ويكون على مثال فُعْلَالٍ نَحْوِ : قُرْطَاسٍ ، وَقُرْنَاسٍ . ولا نعلمه جاء صفة . وما أُلْحِقَ به من بنات الثلاثة : قُرْطَاطٌ .

وتَلْحَقُ^(١) خامسة لغير التأنيث فيكون الحرف على مثال (فَعْلَى) ، نَحْوِ : حَبْرَكَى ، وَجَلْعَبَى . ولا نعلمه جاء إلا وصفاً . وما أُلْحِقَ به من بنات الثلاثة الحَبْنَطَى ونحوه .

ويكون على مثال (فِعْنَلال) ، وهو قليل في الكلام نَحْوِ : الجِحِينَارِ وهو صفة ، والجِحِينَارِ وهو صفة . وما لحقه من بنات الثلاثة الفِرْنَدَادِ .

ويكون على مثال (فِعْلَالٍ) في الاسم والصفة . فالاسم : الجِحِينَارِ والسِّنْمَارِ^(٢) . والصفة : الطَّرِمَاحِ [والشَّقْرَاقِ] ، والشَّنْفَارِ . وما زيد فيه الألف من بنات الثلاثة فأُلْحِقَ بهذا^(٣) [البناء نَحْوِ :] جِلْبَابٍ ؛ لأنَّ التضعيف قبل الألف وآخِرَ الحروف ، كما أنَّ التضعيف في طِرِمَاحٍ كذلك ، فأُلْحِقُوا هذا بِطِرِمَاحٍ إِذْ كَانَ أَصْلُهُ الثَّلَاثَةَ وَكَانَ مُضَعَّفًا ، كما أُلْحِقُوا الفِرْنَدَادِ . لأنك لو لم تُلْحَقِ الألف كان مثألها واحداً ، وكان أصلهما من الثلاثة ، كما أنك قلت : جِلْبَابٌ وَفِرْنَدَادٌ .

ويكون على [مثال] (فَعْلَلَاءَ) في الأسماء نَحْوِ : بَرْنَسَاءُ ، وَعَقْرَبَاءُ ، وَحَرْمَلَاءُ . ولا نعلمه جاء وصفاً .

(١) ا ، ب : « وتكون » .

(٢) السنمار : القمر . والكلمة ساقطة من ا ، ب .

(٣) ا ، ب : « وأُلْحِقَ بهذا » .

ويكون عَلَى مثال (فُعْلَاءَ) وهو قليل ، قالوا : القُرْفُصَاءُ ، وهو اسم .
 ويكون عَلَى [مثال] (فُعْلَاءَ) وهو قليل ، [قالوا] : طِرْمِيسَاءُ ،
 وجِلْحِطَاءُ ، وهما صفتان .

وما لحقه من الثلاثة : جِرْيَاءُ . ولا نعلم مثال فِعْلَاءَ^(١) ولا فَعْلَلًا ولا
 فَعِيلًا ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره ، ولكنه قد جاء على مثال فِعْلَاءَ ،
 قالوا : هِنْدَبَاءُ ، وهو اسم .

ويكون على [مثال] (فُعْلَانٍ) في الاسم والصفة ، نحو : عُقْرِبَانٍ ،
 وقُرْدُمَانٍ ، وعُرْقُصَانٍ . والصفة نحو : العُرْدُمَانِ ، والدُّحْسُمَانِ ، ورُقْرُقَانِ .
 ويكون على مثال (فُعْلَانٍ) ، وهو قليل في الكلام ، قالوا : الحِنْدِمَانِ
 وهو اسم ، وجِنْدِرْجَانٌ ، [وهو] صفة .

ويكون على مثال (فُعْلَانٍ) وهو قليل ، قالوا : شَعْشَعَانٌ وهو صفة .
 والاسم : زَعْفَرَانٌ .

وتلحق خامسةً للتأنيث فيكون الحرف على مثال (فَعْلَلِي) في الأسماءِ ،
 ٣٣٩ وذلك نحو : جَحْجَجِي ، وقرْقَرِي ، والقَهْقَرِي ، وقرْتَنِي . ولا نعلمه جاء
 صفة . وما لحقه من بنات الثلاثة : الحَيَزَلِي ونحوه .

ويكون على مثال فِعْلَلِي وهو قليل . قالوا : الهِنْدِي ، وهو اسم .
 ويكون على مثال (فَعْلَلِي) وهو قليل . قالوا : الهِرْبَدِي ، وهو اسم .
 ويكون على مثال (فَعْلَلِي) وهو قليل . قالوا : السَّبْطَرِي وهو اسم ،
 والضَّبْبُعْطِي ، [وهو اسم^(٢)] .

ويكون على (فُعْلِي) وهو قليل ، قالوا : الصُّنْفِي ، وهو اسم .

(١) ا ، ب : « ولا نعلم شيئاً فعلاء » .

(٢) التكملة إلى هنا من ط ، ب . وما بعدها إلى نهاية الفقرة في ٢٩٧ من ط فقط .

ويكون على مثال (فِعْلِي) وهو قليل ، قالوا : الصَّفْقَى وهو اسم ،
والدَّفْقَى وهو صفة] .

وقد بينّا ما لحقته الألف سادسة للتأنيث [نحو : بَرَّسَاء] فيما مضى
بتمثيل بنائه ، وسابعة [نحو : بَرَّناساء] . ولا نعلم في الكلام فَعْلَاءَ [ولا
فَعْلَاءَ] والألف للتأنيث أو لغير التأنيث ، أو شيئاً من هذا النحو لم نذكره فيما
لحقته الألف خامسة .

وأما (النون) فتلحق ثانيةً فيكون الحرف على مثال (فُعَلٌّ) في الاسم
والصفة وهو قليل . فالصفة : كُنْتَالٌ ، وقُنْفَحْرٌ . والاسم : حُنْتَعْبَةٌ .

ويكون على مثال (فَعْلُي) وهو قليل ، قالوا : كَنُهْلٌ ، وهو اسم .

وتلحق ثالثةً فيكون الحرف على مثال (فَعْنَلِي) في الصفة نحو : حَزَنْبَلٍ ،
وَعَبْنَقَسٍ ، وفَلْنَقَسٍ . وقد جاء في جَحْنَفَلِ اسماً ، ولا نعلمه جاء إلا وصفاً .

ويكون على [مثال] (فَعْنَلِي) في الاسم وهو قليل ، قالوا : عَرَنْتُنٌ ،
وَقَرَنْفُلٌ . وقد بينّا ما لحقته ثالثةً فيما مضى بتمثيل بنائه . ولا نعلم في الكلام
فَعْنَلِي [، ولا فُعْنَلِي] ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره .

وما لحق من بنات الثلاثة بحَزَنْبَلٍ فنحو : عَفْنَجَجٍ ، وِضْفَنْدَدٍ . وِحَزَنْبَلٍ
هو الذي لحق من الأربعة بنات الخمسة^(١) . وما لحق بنات الخمسة ممّا فيه
النون ثانيةً : قُنْفَحْرٌ ، ألحق بجِرْدَحَلٍ .

(١) ا ، ب : « هو الذي لحق بنات الخمسة » .

هذا بابٌ لحاقِ التضعيفِ فيه لازم

كما ذكرت لك في بنات الثلاثة

فإذا ألحقت من موضع الحرف الثاني كان على مثال (فَعَّلٌ) في الصفة ؛
وذلك العِلُّكُد ، والهَلَقْس ، والشَنَعْم . ولا نعلمه جاءَ إلا صفة .

ويكون على مثال (فُعِّلِي) في الاسم والصفة وهو قليل . قالوا : الهُمِّعِيع
وهو اسم ، والزُّمَلِيق وهو صفة ، ودُمَلِصٌ وهو صفة .

ويكون على [مثال] (فُعَّلٌ) في الصفة نحو : الشَّمْخَر ، والضَّمْخَر ،
والدُّبْحَس . ولا نعلمه جاءَ اسماً . ولا نعلم في الكلام على مثال فَعَّلٌ ولا شيئاً من
هذا النحو لم نذكره .

ويكون على مثال (فَعَّلِي) وهو قليل . قالوا : الهَمْرِش^(١) .

وتلحق من موضع الثالث فيكون الحرف على [مثال] (فَعَّلِي) في الاسم
والصفة . فالاسم : الشَّفَّلَاح ، والهَمْرَجَة ، [والعَطْمَش] . والصفة : العَدْبَس ،
والعَمَلَس ، والعَجَنَس .

ويكون على مثال (فُعِّلِي) وهو قليل . قالوا : الصُّفْرُق^(٢) والزُّمْرُد ، وهما

اسمان ..

وقد بيننا ما لحقه التضعيف من موضع الثالث فيما مضى بتمثيل بنائه
[نحو طِرِمَّاح] . وما لحقه من الثلاثة من نحو عَدْبَس : زَوْنَك ، وعَطْوَد . ولا
نعلم في الكلام على مثال فَعَّلِي ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره . ٢٤٠

(١) الهَمْرِش : العجوز المضطربة الخلق . ا ، ب : « الحمرش » ، تحريف .

(٢) الصفرق : الفالوذ ، ونبت ، كما في القاموس . وفي ا : « الصفرز » وفي ب : « الصعرر » ،

ويلحق من موضع الرابع فيكون الحرف على مثال (فَعَلَّيْ) . وذلك :
سَبَّهَلَّ وَقَفَعَدَّ . ولا نعلمه جاءً إلا وصفاً .

ويكون على مثال (فِعْلَلَّ) في الاسم والصفة . فالاسم نحو : عَرَبَدَّ .
والصفة نحو : قِرَشَبَّ ، والهَرَشَفَّ ، والقَهَقَبَّ .

ويكون على مثال (فُعْلَلَّ) في الصفة نحو : قُسُتُبَّ ، وَقُسُحُبَّ ،
وَطُرُطُبَّ ولا نعلمه جاءً اسماً (١) .

ولا يلحق به من بنات الثلاثة شيء ؛ ولكنهم قد ألحقوا بهرَشَفَّ نحو
عَلَوَدَّ . ولا نعلم في الكلام (٢) على مثال فُعْلَلَّ ، [ولا فِعْلَلَّ] ، ولا شيئاً من هذا
النحو لم نذكره .

هذا باب تمثيل الفعل من بنات الأربعة

مزيداً أو غير مزيد (٣)

فإذا كان غير مزيد فإنه لا يكون إلا على مثال فَعْلَلَّ ؛ ويكون يَفْعَلُ منه
على يُفْعَلِلُ ، وَيُفْعَلُّ على مثال يُفْعَلِّلُ ؛ والاسم منه على مثال يُفْعَلِّلُ وَيُفْعَلَّلُ إلا أنَّ
موضع الياء ميم . وذلك نحو : دَخَرَجَ يُدَخَرِجُجُ ومُدَخَرَجَ ومُدَخَرِجُجُ .

وتدخل (التاء) على دَخَرَجَ وما كان مثله من بنات الأربعة فيجرى مجرى
تَفَاعَلَّ وتَفَعَّلَّ ، فألحق هذا بينات الثلاثة كما لحق فَعَلَّ بينات الأربعة .

(١) ا ، ب : « وصفاً » ، تحريف .

(٢) ا ، ب : « لا نعلمه جاءً في الكلام » .

(٣) مزيداً أو غير مزيد ، ساقط من ا . وفي ط : « مزيداً وغير مزيد » .

ذلك نحو : تَدْحَرَجَ لأنه في معنى الانفعال^(١) فأجرى مجراه ، ففتحت زوائده
الهمزة والياء والتاء والنون .

وتلحق (النون) ثلاثة ويسكن أول الحرف فيلزمه ألف الوصل في
الابتداء ، ويجرى مجرى استَفْعَلَ ، وعلى مثاله في جميع ماصِّرف فيه ، وذلك
نحو : اَحْرَنْجَمَ . فهذه النون بمنزلة النون في انطَلَقَ . واحْرَنْجَمَ في الأربعة نظيرُ
انطَلَقَ في الثلاثة [فيجرى مجراه] ، كما جرى تَدْحَرَجَ مجرى تَفَعَّلَ .

وتلحق آخِرُهُ الزيادة من موضع غير حروف الزوائد ، فيلزم
التضعيف ، ويسكن أول حرف منه فيلزم ألف الوصل في الابتداء ، ويكون
على مثال استَفْعَلَ^(٢) في جميع ماصِّرف فيه ، وذلك نحو : اقشَعَرْتُ ،
واطمَأْنَنْتُ . فأجروه واحْرَنْجَمَ على هذا ، كما أجروا فَعَّلَ وفاعل وأَفْعَلَ على
دَحْرَجَ .

ونظيره من الثلاثة : اَحْمَرَرْتُ ، [فجرى عليه كما جرى فاعل وفَعَّلَ
على دَحْرَجَ . واحمررت بمنزلة الأنفعال . ألا ترى أنه لا يعمل في مفعول] .
فهذا جميع أفعال بنات الأربعة مزيدة وغير مزيدة . وقد بينا المصدر مع
مصادر بنات الثلاثة .

ولا نعلم أنه جاء شيء من الأسماء والوصف مزيداً وغير مزيد إلا وقد
ذكرناه^(٣) ، ويُن شركة الزوائد وغير الشركة في الفصل ، كما بين في بنات
الثلاثة .

(١) ا ، ب : « في موضع الانفعال » .

(٢) فقط : « استفعلت » .

(٣) ا ، ب : « إلا ذكرناه » . والوجهان جائزان نحو : « إلا كانوا به يستهزئون » وقوله :

نعم امرأ هرم لم تَعْر نائبةً إلا وكان لمرتعاع بها ووزراً

هذا باب تمثيل ما بنيت العرب من الأسماء والصفات من بنات الخمسة

وليس لبنات الخمسة فعلٌ ، كما أنَّها لا تُكسر للجمع^(١) ، لأنها بلغت أكثر الغاية مما ليس فيه زيادةٌ ، فاستثقلوا أن تلزمهم الزوائد فيها ، لأنَّها إذا كانت فعلاً فلا بُدَّ من لزوم الزيادات ، فاستثقلوا ذلك أن يكون لازماً لهم ، إذ كان عدده أكثر عددٍ مما لا زيادة فيه ، ودعاهم ذلك إلى أن لم يكثر في كلامهم مزيداً ولا غير مزيد ، كثرة ما قبله ، لأنه أقصى العدد .

٣٤١

وقد ألحق به من الثلاثة كما ألحقوا بالأربعة وهو قليل ؛ لأن الخمسة أقل من الأربعة .

والحرف^(٢) من بنات الخمسة غير مزيد يكون على مثال (فَعَلَّل) في الاسم والصفة . فالاسم : سَفَرَجَلٌ ، وَفَرَزْدَقٌ ، وَزَبْرَجَدٌ . وبنات الخمسة قليلة . والصفة نحو : شَمْرَدَلٍ ، وَهَمْرَجَلٍ ، وَجَنْعَدَلٍ . وما لُحِقَ بهذا^(٣) من بنات الثلاثة : عَثْوَتَلٌ . ولم يكن مُلْحَقاً ببنات الأربعة ، لأنك لو حذفت الواو خالف الفعلُ فعلَ بنات الأربعة . وكذلك حَبْرَبْرٌ وَصَمَحْمَحٌ ؛ لأنك لو حذفت الزيادة [الأخيرة ، وهي الراءُ لم يكن فعلٌ ما بقى^(٤) على مثال فعل الأربعة ، لأنه ليس في الكلام مثل حَبْرَبٍ ، ولو حذفت الباء لصار إلى حَبْرٍ ، فلم يصر على مثال الأربعة] ، فإنما ألحقوا هذا ببنات الخمسة كما ألحقوا جدولاً ونحوه ببنات الأربعة] . وقد بينتُ ما لُحِقَ ببنات الأربعة من بنات الثلاثة . ثم ألحق ببنات الخمسة كما ألحق ببنات الأربعة] ، وذلك نحو : جَحْنَفَلٌ ،

(١) ا ، ب : « كما أنه لا يكسر للجمع » .

(٢) ط : « فالحرف » .

(٣) ا ، ب : « هنا » .

(٤) ا فقط : « ما بقى » .

الحق بينات الخمسة ، ثُمَّ الحَق [به] عَفَنَجَجَ كَمَا الحَقَّ جَحَنَفَل . فكلُّ شَيْءٍ من بنات الأربعة كان على مثال الخمسة فهو مُلْحَقٌ به .

وما كان من بنات الثلاثة إذا لم يكن فيه إلا زيادة واحدة يكون على مثال الأربعة ؛ فَإِنَّهُ إذا كان بزيادة أُخْرَى على مثال جَحَنَفَل مُلْحَقٌ بالخمسة كَمَا الحَق [بالخمسة] الذى هو مُلْحَقٌ به . وكذلك إذا طرحت إحدى الزياتين اللتين بلغ بهما مثال جَحَنَفَل ، فكان ما يبقَى [يكون] بمنزلة بنات الأربعة فى الاسم والفعل^(١) . وَعَقَنَقَلٌ بمنزلة عَثَوْتَل ، النونُ فيه بمنزلة الواو فى عَثَوْتَل . وصَمَحَمَحٌ مُلْحَقٌ بالخمسة من الثلاثة^(٢) ؛ وَأَلْدَدٌ .

ويكون على مثال (فَعَلَّلِي) فى الصفة ، قالوا : قَهَبَلَسٌ ، وَجَحْمَرِشٌ ، وَصَهْصَلِيقٌ . ولا نعلمه جاءَ اسماً . وما لحقه من الأربعة : هَمَرِشٌ .

ويكون على (فُعَلَّلِي) فى الاسم والصفة ، وذلك نحو ، قُدْعَمِيلٌ وَحُبَيْعَتْنِ . والاسم نحو : قُدْعَمِيلة .

ويكون على (فِعَلَّلِي) . فالاسمُ نحو : قِرْطَعِيٌّ وَحِنْبَتْر^(٣) . والصفة [نحو] : جِرْدَدْحِيلٌ ، وَحِنْرَقْرٌ . وما لحقه من الثلاثة : إِزْمَوْلٌ ، لأنَّ الواو قبلها فتحة وليست بمد^(٤) فَإِنَّمَا هى هنا بمنزلة النون فى أَلْدَد . وكذلك إِزْرَبُ الزائدُ الباءُ كنون أَلْدَدِ .

وما لحق به من بنات الأربعة : فِرْدَوْسٌ وَقِرْشَبٌ ، كما لحق قَفْعَدَدٌ بِسَفْرَجِيلٍ . وكذلك ما لحقته زيادةٌ وكان على مثال الخمسة ، ولم تكن الزيادةُ حرفَ مِدِّ كَأَلْفٍ بِجَادٍ . كما فعلت ذلك بَعَقَنَقِيلٌ وَعَثَوْتَل .

(١) ا ، ب : « فى الفعل والاسم » .

(٢) ا ، ب : « مع الثلاثة » ، تحريف .

(٣) الحنبتير : الشدة . قال ابن منظور : « مثل به سيبويه ، وفسره السيرافى » . ا : « وحنبتير » ب :

« حنبتير » ، وصوابهما فى ط .

(٤) ا ، ب : « وليس بمد » .

هذا باب ما لحقته الزيادة من بنات الخمسة

ف(الياء) تلحق خامسةً فيكون الحرف على مثال (فَعْلِيل) في الصفة والاسم . فالاسم : سَلْسِيلٌ ، وَخَنْدَرِيْسٌ ، وَعَنْدَلِيْبٌ . والصفة : دَرْدِيْسٌ ، وَعَلْطَمِيْسٌ ، وَخَنْبَرِيْت ، [وَعَرْطَمِيْسٌ] .

ويكون على مثال (فُعْلِيل) في الاسم والصفة . فالاسم نحو : خُزْعِيْل . والصفة نحو : قُدْعَمِيْل ، وَخُبْعِيْل^(١) وَبُلْعِيْس ، وَدُرْخَمِيْل .

وتلحق (الواو) خامسةً فيكون الحرف على مثال (فَعْلُول) نحو : ٣٤٢ عَضْرَفُوْطٌ وهو اسم ، وَقَرْطَبُوْسٌ وهو اسم ، وَيَسْتَعُوْرٌ وهو اسم .

وتلحق الألف سادسةً لغير التانيث فيكون الحرف على [مثال] (فَعْلَلِي) وهو قليل . قالوا : قَبَعَثْرِي وهو صفة ، وَضَبَعَطْرِي وهو صفة . ويكون على مثال (فَعْلَلُول) وهو قليل ، وهو صفة ، قالوا : قِرْطَبُوْس . ولانعلم في الكلام على مثال فَعْلَلِي ، لا فِعْلَلِي ، ولا فِعْلَلِي ، ولا فِعْلَلِي ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره . ولم نعلم أنه جاء في الاسم والصفة شيء لم نذكره من الخمسة .

هذا باب ما أعرب من الأعجمية

اعلم أنهم ممّا يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة ، فربما أحقوه ببناء كلامهم ، وربّما لم يلحقوه .

فأمّا ما أحقوه ببناء كلامهم فِدِرْهَمٌ ، أَحقوه ببناء هِجْرَع . وَبَهْرَجٌ أَحقوه بِسَلْهَبٍ . وَدِينَارٌ أَحقوه بِدِيْمَاسٍ . وَدِيْبَاجٌ [أَحقوه] كذلك . وقالوا : إِسْحَاقُ فَأَحقوه بِإِعْصَارٍ ، وَيَعْقُوْبُ فَأَحقوه بِبَيْرُبُوْعٍ ، وَجُوْرَبٌ فَأَحقوه

(١) ا : « جعييل » . ولم أجد تفسيراً للنجييل .

بَفَوْعَلٍ . وقالوا : آجُورٌ^(١) فألحقوه بعاقول . وقالوا : شُبَارِقٌ فألحقوه بُعْدَافِرٍ .
وَرُسْتَاقٌ فألحقوه بَقُرْطَاسٍ . لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يُعَرِّبُوهُ أَلْحَقُوهُ بِنَاءِ كَلَامِهِمْ كَمَا
يُلْحِقُونَ الْحُرُوفَ بِالْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ .

وَرَبَّمَا غَيَّرُوا حَالَهُ عَنْ حَالِهِ فِي الْأَعْجِمِيَّةِ مَعَ إِحْقَاقِهِم بِالْعَرَبِيَّةِ غَيْرِ
الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَأَبَدَلُوا مَكَانَ الْحَرْفِ الَّذِي هُوَ لِلْعَرَبِ عَرَبِيًّا غَيْرَهُ ، وَغَيَّرُوا
الْحَرَكَةَ وَأَبَدَلُوا مَكَانَ الزِّيَادَةِ ، وَلَا يَبْلُغُونَ بِهِ بِنَاءِ كَلَامِهِمْ ، لِأَنَّهُ أَعْجَمِيٌّ
الْأَصْلُ ، فَلَا تَبْلُغُ قُوَّتُهُ عِنْدَهُمْ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ بِنَاءَهُمْ . وَإِنَّمَا دَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ
الْأَعْجِمِيَّةَ يَغَيِّرُهَا دَخُولُهَا الْعَرَبِيَّةَ بِإِبْدَالِ حُرُوفِهَا ، فَحَمَلَهُمْ هَذَا التَّغْيِيرُ عَلَى أَنْ
أَبَدَلُوا وَغَيَّرُوا الْحَرَكَةَ كَمَا يَغَيِّرُونَ فِي الْإِضَافَةِ إِذَا قَالُوا : هَنِيٌّ نَحْوُ زِبَانِيٍّ وَتَقْفِيٍّ .
وَرَبَّمَا حَذَفُوا كَمَا يَحْذِفُونَ فِي الْإِضَافَةِ ، وَيَزِيدُونَ كَمَا يَزِيدُونَ فِيمَا يَبْلُغُونَ بِهِ الْبِنَاءَ
وَمَا لَا يَبْلُغُونَ بِهِ بِنَاءَهُمْ ، وَذَلِكَ نَحْوُ : آجُرٌّ ، وَإِبْرِيْسَمٌ ، وَإِسْمَاعِيلٌ ، وَسَرَّأَوِيلٌ ،
وَفَيْرُوزٌ ، وَالْقَهْرَمَانُ .

وقد^(٢) فعلوا إذا بما ألحق بينائهم ومالم يلحق ، من التغيير والإبدال ،
والزيادة والحذف ، لما يلزمه من التغيير .

وَرَبَّمَا تَرَكَوا الْأَسْمَ عَلَى حَالِهِ إِذَا كَانَتْ حُرُوفُهُ مِنْ حُرُوفِهِمْ ، كَانَتْ عَلَى
بِنَائِهِمْ أَوْ لَمْ يَكُنْ ، نَحْوُ : مُخْرَاسَانَ ، وَخُرْمٌ ، وَالكَرْكُمُ .

وَرَبَّمَا غَيَّرُوا الْحَرْفَ الَّذِي لَيْسَ مِنْ حُرُوفِهِمْ وَلَمْ يَغَيِّرُوهُ عَنْ بِنَائِهِ فِي
الْفَارْسِيَّةِ نَحْوُ : فِرْنَدٌ ، وَبَقْمٌ ، وَآجُرٌّ ، وَجُرْبُزٌ .

(١) الآجور بوزن فاعول . لغة في الآجر .

(٢) ط : « وقد » .

هذا باب اطراد الإبدال في الفارسية

يبدلون من الحرف الذى بين الكاف والجيم : الجيم ، لقربها منها . ولم يكن من إبدالها بُد ؛ لأنها ليست من حروفهم . وذلك نحو : الجُرْبُز ، والآجْر ، والجَوْرَب .

وربما أبدلوا القاف لأنها قريبة أيضاً ، قال بعضهم : قُرْبُز ، وقالوا : كُرْبِق ، وقُرْبِق (١)

ويبدلون مكان آخر الحرف الذى لا يثبت في كلامهم ، إذا وصلوا ، الجيم ، وذلك نحو : كُوسَه ، ومُوزَه ؛ لأن هذه الحروف تُبدل وتحذف في ٣٤٣ كلام الفُرس ، همزة مرة وياء مرة أخرى . فلما كان هذا الآخر لا يشبهه أو آخر كلامهم صار بمنزلة حرف ليس من حروفهم . وأبدلوا الجيم ، لأن الجيم قريبة من الياء ، وهى من حروف البدل . والهاء قد تشبه الياء ، ولأن الياء أيضاً قد تقع آخره . فلما كان كذلك أبدلوا منها كما أبدلوا من الكاف . وجعلوا الجيم أولى لأنها قد أبدلت من الحرف الأعجمى الذى بين الكاف والجيم ، فكانوا عليها أمضى .

وربما أدخلت القاف عليها كما أدخلت عليها في الأول ، فأشرك بينهما ، وقال بعضهم : كُوسُق (٢) ، وقالوا : كُرْبِق ، وقالوا : قُرْبِق .

(١) ا ، ب : « وقالوا قريق » فقط . والكربق والقربق لغتان ، ومعناها الحانوت .

(٢) الكوسق : الكوسج ، وهو الأنط ، أو الذى لاشعر على عارضيه ، وهو بالفارسية « كوسه »

ا ، ب : « كوشق » بالشين ، تحريف .

وقال الراجز^(١) :

يا ابنَ رُقَيْعِ هَلْ لَهَا مِنْ مَعْبَقٍ مَاشَرَيْتَ بَعْدَ طَوِيِّ الْقُرْبَيْتِ^(٢)

* مِنْ قَطْرَةٍ غَيْرِ النَّجَاءِ الْأَذْفِقِ^(٣) *

وقالوا : كَيْلَقَةٌ^(٤) .

ويُبدلون من الحرف الذى بين الباء والفاء : الفاء نحو : الفِرند ،
والفُنْدُق . وربما أبدلوا الباء لأنهما قريبتان جميعاً ، قال بعضهم : البِرِّند .

فالبَدْلُ مُطَّرِدٌ فى كُلِّ حرف ليس من حروفهم ، يبدل منه ما قُرب منه
من حروف الأعجمية .

ومثل ذلك تغييرهم الحركة التى فى زُورَ ، وآشُوبَ : فيقولون : زُورُ
وآشُوبُ ، وهو التخليط ؛ لأنَّ هذا ليس من كلامهم .

وأما ما لا يطرِد فيه البدل فالحرف الذى هو من حروف العرب ، نحو :
سين سَراويل ، وعين إسْمَاعِيلَ ، أبدلوا للتغيير الذى قد لزم ، فغيروه لما ذكرت
من التشبيه بالإضافة ، فأبدلوا من الشَّين نحوها فى الهمس^(٥) والانسلاال من
بين الثنايا ، وأبدلوا [من الهمزة] العين ، لأنَّها أشبه الحروف بالهمزة .

(١) هو سالم بن قحطان ، أو الصقر بن حكيم بن معية ، كما فى اللسان (قربق ١٩٨) .

(٢) القربق هنا : اسم للبصرة ، كما ذكر الجوهري . وأصل معناه الحانوت ، فكأن البصرة سميت
بذلك لأنها موضع تسويق . والطوى : البئر المطوية بالحجارة .

(٣) النجاء ، بالفتح : السرعة فى السير . ورواه أبو على : « النجاء » بالكسر ، وقال : هو جمع
نحوة ، وهى السحابة . وسير أذفق : سريع . وفى اللسان (دقق ٣٨٨) :
« بين الدققى والنجاء الأذفق » .

والرجز شاهد لكلمة « القربق » .

(٤) لغة فى الكيلجة ، وهو مكيال لهم .

(٥) ط : « فأبدلوا من السين » صوابه « الشين » كما فى ا ، ب . وهو بالفارسية « شروال » بالشين
كما فى المغرب للجواليقى ص ٧ . وفى ا ، ب : « من : الهمس » .

وقالوا : قَفْشَلِيلٌ فَاتَّبَعُوا الْآخِرَ الْأَوَّلَ لِقُرْبِهِ فِي الْعَدَدِ لَا فِي الْمَخْرَجِ .
فهذه حال الأعجمية ، فعلى هذا فوجَّهها . إن شاء الله (١) .

هذا باب عِلَلٍ ما تجعله زائداً من حروف الزوائد
وما تجعله من نفس الحرف

فمن حروف الزوائد ما تجعله إذا لحق رابعاً فصاعداً زائداً أبداً ، وإن لم
يُشتق منه ما تذهب فيه الزيادة^(٢) ، لا تجعله من نفس الحرف إلا بَثَبِتِ ، ومنها
ما تجعله من نفس الحرف ولا تجعله زيادةً إلا بَثَبِتِ .

فلهزمة إذا لحقت أولاً رابعة فصاعداً فهي مزيدة أبداً عندهم . ألا ترى
أنك لو سميت رجلاً^(٣) بَأَفْكَلٍ وَأَيْدِجٍ لم تُصرفه . وأنت لا تشتق منهما ما
تذهب فيه الألف . وإنما صارت هذه الألف عندهم بهذه المنزلة وإن لم يجلدوا
ما تذهب فيه مشتقاً ، لكثرة تبيينها زائدة في الأسماء والأفعال ، والصفة التي
يشتقون منها ما تذهب فيه [الألف] ؛ فلما كثر ذلك في كلامهم أجروه على
هذا .

ومما يقوى على أنها زائدة أنها^(٤) لم تحجَّ أولاً في فعلٍ فيكون عندهم
بمنزلة دَحْرَجَ . فترك صرف العرب^(٥) لها وكثرتها أولاً زائدة ، والحال التي ٣٤٤
وصفت في الفعل يُقَوَّى أنها زائدة . فإن لم تقل ذلك دخل عليك أن ترعم أن
ألحقت بمنزلة دَحْرَجْتُ .

(١) إن شاء الله ، ساقطة من ط .

(٢) ا ، ب : « ما يذهب الزيادة » .

(٣) رجلاً ، ساقطة من ط .

(٤) ا ، ب : « ومما يقوى على هذا أنها زائدة أنها » ، تحريف .

(٥) فقط : « العين » ، تحريف .

فإن قيل : تذهب الألف في يُفَعِّلُ فلا تجعلها بمنزلة أفكِّل . قيل : ذهبت الهمزة كما ذهبت وأو وَعَدَّ في يَفْعِلُ ، فهذه أجدر أن تذهب إذ كانت زائدة ، وصار المصدر كالزُّرْزَال ، ولم يجملوا فيه كالزُّرْزَلَة ، للحذف الذي في يُفَعِّلُ ، فأرادوا أن يعوضوا حرفاً يكون في نفسه بمنزلة الذي ذهب . فإذا صيِّر إلى ذا صيِّر إلى ما لم يقوله أحد .

وأما أولُوق فالألف من نفس الحرف ، يدُّلك على ذلك قولهم : ألق الرجل ، وإنما أولُوق فَوَعَّل ، ولولا هذا الثبُّت لحمل على الأكثر . وكذلك الأُرْطَى ؛ لأنك تقول : أديمٌ ماروطٌ . فلو كانت الألف زائدة لقلت مرطى .

والإمْرُ فَعَّلُ لأنه صفةٌ ، فيه الثبُّت مثل ما قبله .

والإمْرَةُ والإمْعَةُ ، لأنه لا يكون إِفْعَلٌ وصفاً .

وأولُوق من التَّالِق ، وهو كدبٌ مثل هَيْخ .

ومَنْبِج الميمُ بمنزلة الألف ، لأنها إنما كثرت مزيدةً أولاً ، فموضع زيادتها كموضع الألف ، وكثرتها ككثرتها إذا كانت أولاً في الاسم والصفة . فلما كانت تلحق كما تلحق ، وتكثر ككثرتها ، ألحق بها .

فأما المِعْزَى فالميم من نفس الحرف ، لأنك تقول مَعْزٌ ، ولو كانت زائدة لقلت عزاءً ، فهذا ثبُّت كَثَبَتْ أولُوق .

ومَعَدُّ مثله للتمعُّد ، لقله تَمَفُّعِل .

وأما مِسْكِينٌ فَمِنْ تَسَكَّنَ . وقالوا^(١) : تَمَسَكَنَّ مثل تَمَدَّرَعٌ في

المِدرَعَة .

(١) ا ، ب : « وأما » ، تحريف .

وَأَمَّا مَنْجَبِيْقُ فَالْمِيمُ مِنْهُ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ ؛ لِأَنَّكَ إِنْ جَعَلْتَ النُّونَ فِيهِ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ فَالزِّيَادَةُ لِاتِّلْحَاقِ بِنَاتِ الْأَرْبَعَةِ أَوَّلًا [إِلَّا الْأَسْمَاءَ مِنْ أَفْعَالِهَا نَحْوُ مُدْخَرِجٍ ^(٤)] . وَإِنْ كَانَتْ النُّونُ زَائِدَةً فَلَا تَزَادُ [الْمِيمُ مَعَهَا] ، لِأَنَّهُ لَا يَلْتَقِي فِي الْأَسْمَاءِ وَلَا فِي الصِّفَاتِ الَّتِي لَيْسَتْ عَلَى الْأَفْعَالِ الْمَزِيدَةِ فِي أَوَّلِهَا حَرْفَانِ زَائِدَانِ مَتَوَالِيَانِ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا إِلَّا أَنَّ الْهَمْزَةَ الَّتِي هِيَ نَظِيرُهَا لَمْ تَقْعْ بَعْدَهَا الزِّيَادَةُ لَكَانَتْ حُجَّةً . فَإِنَّمَا مَنْجَبِيْقُ بِمَنْزِلَةِ عَنْتَرِيْسِ ، وَمَنْجَبُونُ بِمَنْزِلَةِ عَرَطَلِيلِ . فَهَذَا ثَبَتٌ . وَيَقْوَى ذَلِكَ بِمَجَانِيْقُ وَمَنَاجِيْنِ .

وَكذَلِكَ مِيمٌ مَاجِيْجٌ وَمِيمٌ مَهْدَدٌ ، لِأَنَّهُمَا لَوْ كَانَتَا زَائِدَتَيْنِ لِأَدْغَمَتِ كَمَرَدٍ وَمَفْرٌ ، فَإِنَّمَا هُمَا بِمَنْزِلَةِ قَرَدَدٍ .

وَأَمَّا مِرْعَزَاءُ فَهِيَ مِفْعِلَاءٌ ، وَكَسْرَةُ الْمِيمِ كَكَسْرَةِ مِيمِ مَنخِرٍ وَمِنْتَرِنٍ وَلَيْسَتْ كَطِرِمَسَاءَ . يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : مِرْعَزَى كَمَا قَالُوا : مِكُورَى لِلْعَظِيمِ الرَّوْثَةِ ، لِأَنَّهَا مَكُورَةٌ . وَقَالُوا : يَهَيْرَى .

فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْأَرْبَعَةِ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ لِحَقَّتِهِ أَلْفُ التَّائِيْتِ ، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا فِيمَا كَانَ أَوَّلُهُ حَرْفَ الزَّوَائِدِ . فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا مِنْ بِنَاتِ الثَّلَاثَةِ ، وَعَلَى أَنَّ الْبَاءَ الْأَوَّلَى زَائِدَةٌ .

وَلَا نَعْلَمُ فِي الْأَرْبَعَةِ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ بَغَيْرِ أَلْفٍ .

وَقَالُوا : يَهَيْرٌ فَحَذَفُوا كَمَا حَذَفُوا مِرْعَزَى . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مِكُورٌ [وَمِكُورَى : الْعَظِيمِ الرَّوْثَةِ . وَسَمِعْتُ مِكُورَى : الْمَمْلُوءُ فَحْشًا] .

وَأَمَّا الْأَلْفُ فَلَا تَلْحَقُ رَابِعَةً فَصَاعِدًا إِلَّا مَزِيدَةً ، لِأَنَّهَا كَثُرَتْ مَزِيدَةً كَمَا كَثُرَتْ الْهَمْزَةُ أَوَّلًا ، فَهِيَ بِمَنْزِلَتِهَا أَوَّلًا : ثَانِيَةٌ وَثَالِثَةٌ وَرَابِعَةٌ فَصَاعِدًا ، إِلَّا أَنْ يَجِيءَ ثَبَتٌ . وَهِيَ أَجْدَرُ أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ مِنَ الْهَمْزَةِ ، لِأَنَّهَا تَكْثُرُ كَكَثْرَتِهَا أَوَّلًا ٣٤٥

وأنه ليس في الكلام حرف إلا وبعضها فيه أو بعض الياء والواو . فأما الثبت الذي يجعلها بدلاً من حرف هو من نفس الحرف فكل شيء تبين لك أنه من الثلاثة من بنات الياء والواو .

وتكون رابعةً وأوّل الحرف الهمزة أو الميم ، إلا أن يكون ثبتّ أنهما من نفس الحرف^(١) . وذلك نحو : أفعى وموسى ، فالألف فيهما بمنزلتها في مرعى ، فإذا لم يكن ثبتّ فهي زائدة أبداً ، وإن لم نشق من الحروف شيئاً تذهب فيه الألف ، وإلاّ زعمت أنّ مثل [ألف] الزامج والعالم إن لم يشتق منه ماتذهب فيه الألف كجعفر ، وأنّ السرداح بمنزلة الجردحل . وإنما فعل هذا لكثرة تبينها لك زائدة في الكلام كتيين الهمزة أولاً وأكثر .

ويدخل [عليك] أن تزعم أن كُنايلاً بمنزلة قذعميل ، وأن مثل اللّهابة إن لم يُشتق [منه] ماتذهب فيه الألف كهدملة . فإن قلت ذا قلت ما لا يقوله أحد . ألا ترى أنّهم لا يصرفون : حبنطى ولا نحوه في المعرفة أبداً وإن لم يشتقوا منه شيئاً تذهب فيه الألف ، لأنها عندهم بمنزلة الهمزة أولاً .

فإن قلت في نحو حبنطى : أله من نفس الحرف ، لأنه لم يُشتق منه شيء تذهب فيه الألف . قيل : وكذلك سرداح بمنزلة جردحل ، والباصر والزامج والرامك ، كجعفر .

فأما ماجاء مشتقا من نحو حبنطى [ليست فيه ألف حبنطى] فنحو معزى ونحو ذفرى ولا تنوين فيها ، وعلقى وتترى ، وحلباء ، وسعلاة ، لأنك تقول : حلبت واستسعلت . وسائر مواقعها زائدة أكثر من ذا ، فهي كالهمزة أولاً في أحمر وأربع ونحوهما . وكإصليب وأرونان ، وإنما هو من الصلت

وَالرَّوْنُ . وَإِمْحَاضٌ وَإِحْلَابٌ . وَأَنْدَدٌ وَإِنْمَا هُوَ مِنَ اللَّدِّدِ . وَأُسْكُوبٌ مِنْ السَّكْبِ . فَأَشْبَاهُ^(١) هَذَا وَنَحْوَهُ كَأَحْمَرٍ وَأَرْبَعٍ .

وَأَمَّا قَطَوَطَى فَمَبْنِيَّةٌ أَنهَا فَعَوَعَلٌ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ : قَطَوَانٌ فَتَشْتَقُ^(٢) مِنْهُ مَايُذْهَبُ الْوَاوُ وَيُثَبَّتُ مَا الْأَلْفُ بَدَلًا مِنْهُ .

وَكَذَلِكَ : ذَلَوْلَى^(٣) ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : اذْلَوْلَيْتُ ، وَإِنْمَا هِيَ أَفْعَوَعَلَتْ .

وَكَذَلِكَ سَجَّوَجِي وَإِنْ لَمْ يُشْتَقَّ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ فَعَوَلَى ، وَفِيهِ فَعَوَعَلٌ ، فَتَحْمَلُهُ عَلَى الْقِيَاسِ . فَهَذَا ثَبَّتَ .

فَعَلِي هَذَا الْوَجْهَ تَجْعَلُ [الْأَلْفُ] مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ كَمَا جَعَلْتَ الْمَرَاجِلَ مِيمَهَا مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ ، حَيْثُ قَالَ ، الْعَجَّاجُ^(٤) :

* بِشِيَّةٍ كَشِيَّةِ الْمُمْرِجَلِ^(٥) *

٣٤٦

الْمُمْرَجَلُ : ضَرْبٌ مِنْ ثِيَابِ الْوَشِيِّ .

فَإِنْ قِيلَ : لَا يَدْخُلُ الزَّمَجُ وَنَحْوُ اللَّهَابَةِ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ مِنْهُمَا لَا يَكُونُ فِيهِمَا

(١) ا ، ب : « وَأَشْبَاهُ » .

(٢) ا ، ب : « فَيَشْتَقُ » .

(٣) ا ، ب : « ذَلَوْلَا » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) دِيوَانُهُ ٤٥ وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الشَّافِيَةِ ٢٨٥ وَاللِّسَانَ (رَجُلٌ ٢٩١ مَرَجَلٌ ١٤٥) .

(٥) الشِّيَّةُ : اخْتِلَافُ اللَّوْنِ . شَبِهَ اخْتِلَافَ لَوْنِ الثَّوْرِ الْوَحْشِيِّ لِمَا فِيهِ مِنْ بَيَاضٍ وَسَوَادٍ يَوْشِي الْمَرَاجِلَ وَاخْتِلَافَهُ . وَالْمَرَاجِلُ : ضَرْبٌ مِنْ ثِيَابِ الْوَشِيِّ تُصَنَعُ بَدَارَاتٍ كَأَشْكَالِ الْمَرَاجِلِ . وَالْمَرَاجِلُ : جَمْعُ مَرَجَلٍ ، وَهُوَ الْقَدْرُ .

وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى أَنَّ مِيمَ الْمَرَاجِلِ أَصْلِيَّةٌ . وَالْمَرَجَلُ عِنْدَ سَبِيئِيهِ مَفْعَلٌ ، وَالْمِيمُ الثَّانِيَةُ فَاءُ الْفِعْلِ ، لِأَنَّ مَفْعَلًا لَا يُوْجَدُ فِي الْكَلَامِ . وَغَيْرُهُ يَزْعَمُ أَنَّ الْمَرَجَلَ مَفْعَلٌ ، وَأَنَّ مِيمِيهِ زَائِدَتَانِ ، وَيَحْتَجُّ لِذَلِكَ بِمَثَلِ قَوْلِهِمْ : تَمَدَّرْتَ الْجَارِيَةَ إِذَا لَبَسْتَ الْمَدْرَعَ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ كَالْمَدْرَعِ ، وَبِقَوْلِهِمْ تَمَسَّكْنَ إِذَا صَارَ مَسْكِينًا ، وَالْمَسْكِينُ مِنَ السَّكُونِ . إِلَّا أَنَّ سَبِيئِيهِ حَمَلَ الْمَرَجَلَ عَلَى الْأَكْثَرِ مِنَ الْكَلَامِ لِقَلَّةِ مَفْعَلٍ وَكَثْرَةِ مَفْعَلٍ .

إلا بذهاب الحرف الذي يزداد . فالألفُ عنده مما لم يُشتق فتذهب منه بدلٌ من ياءٍ أو واوٍ ، كألف حَاحَيْتُ ، وألف حَاحَى ونحوه .

وكذلك الياءُ وإن ألحق بها الحرفُ بيناء الأربعة ، لأنها أخت الألف في كثرة اللحاق زائدةٌ . فكما جعلتُ مالحق بينات الأربعة و آخره ألف زائد الآخر نحو عَلَّقَى وإن لم تُشتق منه شيئاً تذهبُ فيه الألفُ ، كذلك تفعل بالياء [لأنها] أختها .

فما اشتقَّ ممَّا فيه الياءُ وألحق بينات الأربعة فذهبتُ منه فنحو : ضَيْعِمٌ ، تقول : ضَعَمْتُ . ونحو هَيْنَجٌ ، تقول : هَانَعْتُ . ومَيْلَجٌ إنما هي من مَلَعْتُ . وحِذِيمٌ إنما هي من حَذَمْتُ . فكما اشتقوا حَذَامَ للمرأة اشتقوا حِذِيماً للرجل . والعِثِيرُ إنما هو من عَثَرْتُ .

ومن ذلك قولهم : تَجَعَيْتُ ، وجَعَيْتُهُ ، وإنما هي من تَجَعَبَ وجَعَبْتُهُ . وسَلَقَيْتُهُ لأنك تقول سَلَقْتُهُ . وقَلَسَيْتُهُ وتَقَلَسَى ؛ لأنهم يقولون : تَقَلَسَ وتَقَلَسَ .

ومن ذلك قولهم في عَيْضُمُوزٍ : عَضَامِيْرُ ، وفي عَيْطُمُوسٍ : عَطَامِيْسُ فلو كانت من نفس الحرف كضاد عَضْرَفُوطٍ لم تكسر على هذا الجمع .

ومن ذلك ^(١) ياءُ عِفْرِيَّةٍ وزَرْبِيَّةٍ ، لأنك تقول : عِفْرٌ ، وتقول : عَفْرَهُ وزَرْبَتَهُ .

وأما مالا يجيء على مثال الأربعة ولا الخمسة ، فهو بمنزلة الذي يُشتق منه ما ليس فيه زيادة ، لأنك إذا قلت : حَمَاطَةٌ وَيَرْبُوعٌ كان هذا المثالُ بمنزلة قولك : رَبَعْتُ وَحَمَطْتُ ، لأنه ليس في الكلام مثل سَبَطِرٍ ولا مثل دَمُلُوجٍ .

وهذا النحو أكثر في الكلام من أن أجمعه لك في هذا الموضع ، ولكنه قد مضى في الأبنية .

فالياء كالألف في كثرة دخولها زائدة ، وفي أن إحدى الحركات منها ، فلما كانت كذلك ألحقت بها .

ومثل العَيْطُمُوس في الحذف : سَمَيْدَعُ ، قالوا : سَمَادِعُ .

فأما يَهْيِيرٌ^(١) فالزيادة فيه أولاً ، لأنه ليس في الكلام فَعْيِلٌ . وقد ثَقُلَ [في الكلام] ما أوّله زيادة . ولو كانت يَهْيِيرٌ مَخْفَفَةً الرَّاءِ كانت الأولى هي الزيادة ، لأنّ الياء إذا كانت أولاً فهي بمنزلة همزة . ألا ترى أن يَرَمَعاً بمنزلة أَفْكَلٍ لأنها تلحق أولاً كثيراً ، فلما كان الحدُّ لو قلت أهْيِرٌ كانت الألف هي الزائدة [فكذلك الياء] ، كما كانت تكون زائدة لو قلت : إهْيِرٌ ، لأنّ أَصْبَعاً لو لم يُشْتَقَّ منها ماتذهب منه الألف كانت كَأَفْكَلٍ ، فجعلت الياء بمنزلتها ، لأنها كأنها همزة ، واستوى إهْيِرٌ وأهْيِرٌ من قَبْلِ أنْ همزة إذا كانت أولاً فالمكسورة كالمفتوحة ، وكذلك المضمومة . ألا ترى أنك تسوّى بين أْبْلُم وإِثْمِيدٍ وَأَفْكَلٍ .

وأما يَأَجِجُ فالياء فيها من نفس الحرف ، لولا ذلك لأدغموا كما يُدْغَمُونَ في مُفْعَلٍ وَيُفْعَلُ من رَدَدْتُ . فإنما الياء ههنا كميم مَهْدَدٌ .

وأما يَسْتَعُورٌ فالياء فيه بمنزلة عين عَضْرَفُوطٍ ، لأنّ الحروف الزوائد لاتلحق بنات الأربعة أولاً إلا الميم التي في الاسم الذي يكون على فِعْلِهِ ، فصار كفِعْلٍ بنات الثلاثة المزيد .

وكذلك ياءٌ صَوْضِيئُ [من الأصل] ؛ لأنّ هذا موضعٌ تضعيفٌ بمنزلة ٣٤٧ صَلْصَلْتُ ، كما أنّ الذين قالوا عَوَّعَاءَ فصرّوا جعلوها بمنزلة صَلْصَلٍ .

وكذلك ياءٌ دَهْدَيْتُ فيما زعم الخليل ؛ لأنَّ الياءَ شبيهةٌ بالهاءِ في خَفَّتْها وخَفَّائِها . والدليل على ذلك قولهم : دَهْدَهْتُ ، فصارت الياءُ كالهاءِ .

ومثله : عاعَيْتُ ، وحاحَيْتُ ، وهاهَيْتُ ؛ لأنك تقول : الهاهاةُ والحاواةُ والحيحاءُ ، كالزَّلْزَلَةُ والزَّلْزَالُ . وقد قالوا : مُعاعاة كقولهم : مُعْتَرَسَةٌ .

وَقَوَّيْتُ بمنزلة ضَوْضَيْتُ وحاحَيْتُ ، لأنَّ الألفَ بمنزلة الواوِ في ضَوْضَيْتُ ، وبمنزلة الياءِ في صَيْصِيَّةَ ، فإذا ضوعِفَ الحرفانِ في الأربعة فهو كالحرفين في الثلاثة ، ولا تزيد إلا بَثَّتْ ، فهما كياءِ حَيْثُ .

وكذلك الواوِ إن أُحِقَّتِ الحرفَ بينات الأربعة والأربعة بالخمسة ، كما كانت الألف كذلك والياءُ .

فما أُلْحِقَ بينات الخمسة بالألف فنحو : حَبْرَكِي ؛ [وبالياء فنحو : سُلْحَفِيَّةَ على مثال قُدْعِمَلِيَّةَ . وحَبْرَكِي] على مثال سَفْرَجَلِي . وكذلك الواوِ كثرتُها ككثرتُها ، ولأنَّ إحدى الحركات منها . فكثرةُ تَبَيَّنَ هذه الحروفِ زائدةٌ في الأسماءِ والأفعالِ التي يَشْتَقُّونَ منها ماتذهب فيه بمنزلة الهمزة أولاً ، إلاَّ أن يَجِيءَ ثَبَّتْ .

وصارت هذه الحروفُ أَوْلَى أن تكون زائدةً من الهمزة ؛ لأنَّ مواضعها زائدةٌ أكثرُ في الكلام ، ولأنَّه ليس في الدنيا حرفٌ يخلو من أن يكون إحداها فيه زائدةٌ أو بعضها .

فما اشتقَّ ممَّا فيه الواوِ وهو مُلْحَقُ بينات الأربعة فذهبت فيه الواوِ فنحو قولك في الشَّوْحَطِ : شَحَطْتُ ، وفي الصَّوْمَعَةِ : صَمَعْتُ ، والصَّوْمَعَةُ إنما هي من الأصمَعِ . وقالوا : صَوْمَعْتُ كما قالوا : قَلَسَيْتُ وَيَبَطَّرْتُ .

ومثل ذلك : جَهْوَرٌ وَجَهْوَرْتُ ، وإنما هي من الجهارة . والجراولُ إنما

هي من الجَرَل^(١) . والقَسُور إنما هي من الاقتسار . والصَّوْقَعَة إنما هي من الأصْقَع ، وغُنْفُوانٌ إنما هي^(٢) من الاعتناق .

ومثل ذلك : القِرْوَاخُ ، إنما هي من القِراح . واللُّوَاسير ، وإنما هي من الدَّسْرِ . فَأَمَّا وَرَنْتَلٌ فالواو من نفس الحرف ، لأنَّ الواو لا تُزَادُ أَوْلاً أبداً^(٣) . [والوكُوك كذلك ، ولا تَجعل الواو زائدة لأنها بمنزلة القَلْقَال . والتاء كذلك ، ولا تجعل الرابعة زائدة لأنها بمنزلة العَقَنْقَل] .

وأما قَرْنُوتَةٌ فهي بمنزلة ما اشتَققت مِمَّا ذهبَتْ فيه الواو نحو : خِرْوَعٍ فِعْوَلٍ ، لأنه من التخرُّع والضَّعْف ؛ لأنه ليس في الكلام على مثال قَحْطِيةٍ . فالواو والياء بمنزلة أختهما . فمن قال قِرْوَاخٌ لا تدخل ؛ لأنها أكثر من مثل جِرْدَحَلٍ ؛ فما جاء على مثال الأربعة فيه الواو والياء والألف أكثر مما ألحق به من بنات الأربعة . ومن أدخل عليه سِرْداحاً قيل له اجعل عُذافرةً كقُدْعَمِلةٍ .

فما خلا هذه الحروف الثلاثة من الزوائد والهمزة والميم أولاً فإنه لايزاد إلا بَثَبَتْ .

فمِمَّا يَبِينُ لك أن التاء فيه زائدة التَّنْضُب ؛ لأنه ليس في الكلام على مثال جَعْفُرٍ ، وكذلك التَّثْفُلُ والتَّثْفُلُ ، لأنهم قد قالوا التَّثْفُلُ . وليس في الكلام على مثال جَعْفُرٍ ، فهذا بمنزلة ما اشتق منه ما لا تاء فيه .

٣٤٨

وكذلك تُرْتَبٌ وتُدْرَأٌ [لأنهنَّ من رَتَبَ ودَرَأٌ] . وكذلك : جَبْرُوتٌ

(١) الجرل ، بالتحريك : الحجارة ؛ وكذلك الجرول وجمعه جراول . ط : « والجدال إنما هي من

الجدل » : وكلاهما صحيح .

(٢) فقط « ، هو » .

(٣) أولاً ؛ ساقطة من ا .

وَمَلَكُوتٌ ، لأنهما من المُلْكِ والجَبَرِيَّةِ . وكذلك عَفْرِيَّتٌ لأنها من العَفْرِ ، وكذلك : عِزْوِيَّتٌ ؛ لأنه ليس في الكلام فِعْوِيْلٌ . وكذلك الرَّغْبُوتُ والرَّهْبُوتُ ، لأنه من الرَّغْبَةِ والرَّهْبَةِ . وكذلك التَّحْلِيءُ ، والتَّحْلِيْمَةُ ، لأنهما^(١) من حَلَّاتٌ وحَلِفْتُ . وكذلك التَّنْفَلَةُ لأنها سُمِّيَتْ بذلك لسرعتها ، كما قيل [ذلك] للتَّعْلَبِ . قال الراجز :

* يَهْوَى بِهَا مَرًّا هَوَى التَّنْفَلَةِ^(٢) *

وكذلك السَّنْبَتَةُ من الدَّهْرِ ، لأنه يقال سَنَبَةٌ من الدهر . وكذلك : التَّقْدُمِيَّةُ لأنها من التَّقْدَمِ . وكذلك التَّرْبُوتُ لأنه من الذَّلُولِ ، يقال للذَّلُولِ مُدْرَبٌ فأبدلوا التاء مكان الدال ، كما قالوا الذَّلُولُجُ في التَّلَوُّجِ فأبدلوا الدال مكان التاء^(٣) ، وكما قالوا سَبْتَةٌ فأبدلوا التاء مكان الدال ومكان السين ، كما قالوا : سَبَبْتِيَّ وسَبَبْنَدِيَّ ، وَاثْعَرٌ وَاذْعَرٌ ، [وأصله اثْتَعَرٌ] ، فاشتركا في هذا الموضع . والعَنْكَبُوتُ والتَّخْرَبُوتُ^(٤) ، لأنهم قالوا عَنَّاكِبٌ . وقالوا العَنْكَبَاءُ فاشتقوا منه ما ذهب فيه التاء . ولو كانت التاء من نفس الحرف لم تحذفها في الجميع ، كما لا يحذفون طاء عَضْرَفُوطٍ . وكذلك تاء تَخْرَبُوتٍ لأنهم قالوا : تَخَارِبٌ^(٥) .

(١) ا : « لأنه » ب : « لأنها » ، وأثبت مافي ط .

(٢) يصف فرسا يهوى في تقريبه مسرعا ؛ فشبهه في ذلك بتقريب الثعلب .

والشاهد فيه أن « التنفلة » تاؤها زائدة ؛ لأنها لو كانت أصلية لكانت فَعْلَلَةٌ ؛ وليست هذه من

أوزانهم .

(٣) ا : « الدال في مكان التاء » .

(٤) التخربوت : الناقة الخيار الفاراهة . ا فقط : « التجربوت ، تحريف .

(٥) ا : « تجربوت لأنهم قالوا تجارب » ، تحريف .

وكذلك تاء أختٍ وبنيتِ ، وثنتين (١) وكلتا ، لأنهنَّ لحقن للتأنيث
وُبُنِينَ بِنَاءَ مَا لَا زِيَادَةَ فِيهِ مِنَ الثَّلَاثَةِ . كَمَا بُنِيَتْ سَبْتَةٌ بِنَاءِ جَنْدَلَةٍ . وَاشْتِقَاقُهُمْ
مِنْهَا مَا لَا زِيَادَةَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الزِّيَادَةِ .

وكذلك تاءُ هَنْتٍ فِي الْوَصْلِ وَمَنْتٍ ، تَرِيدُ : هَنَّةٌ وَمَمَّةٌ . وَكَذَلِكَ
التَّجْفَافُ ، وَالتَّمْثَالُ ، وَالتَّلْقَاءُ ؛ لِأَنَّكَ تَشْتَقُّ مِنْهُنَّ مَا تَذْهَبُ فِيهِ التَّاءُ .

وكذلك التَّثْنِيَّةُ وَالتَّمْتِينُ ؛ لِأَنَّهُمَا مِنَ الْمَثْنِ وَالتَّنْبَاتِ . وَلَوْ لَمْ تَجِدْ
مَا تَذْهَبُ فِيهِ التَّاءُ لَعَلِمْتَ أَنَّهَا زَائِدَةٌ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ مِثْلَ قَنْدِيلٍ (٢) .

ومثل ذلك : التَّنْوُطُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ [فِي الْكَلَامِ] فِي الْأِسْمِ وَالصِّفَةِ عَلَى
مِثَالِ فَعَّلٍ ، وَهُوَ مِنْ نَاطٍ يَنْوُطُ . وَكَذَلِكَ التَّهْبِطُ ، لِأَنَّهُ مِنْ هَبَطَ . وَلَوْ لَمْ تَجِدْ
نَاطًا وَهَبَطَ لَعَرَفْتَ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ عَلَى مِثَالِ فُعِّلٍ . وَكَذَلِكَ
التُّبَشِّرُ لِأَنَّهُ مِنْ بَشَّرْتُ . وَلَوْ لَمْ تَجِدْ ذَلِكَ لَعَرَفْتَ أَنَّهُ زَائِدٌ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ
عَلَى مِثَالِ فُعِّلٍ . وَكَذَلِكَ : تَرْتُمُوتُ مِنَ التَّرْتُمِ . وَإِنَّمَا دَعَاهُمْ إِلَى أَنْ لَا يَجْعَلُوا
التَّاءَ زَائِدَةً فِيمَا جَاءَتْ فِيهِ إِلَّا بَنِيَتْ ، لِأَنَّهَا لَمْ تَكْثُرْ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَةِ كَكَثْرَةِ
الْأَحْرَفِ الثَّلَاثَةِ وَالْهَمْزَةِ وَالْمِيمِ أَوَّلًا . وَتَعْرِفُ ذَلِكَ بِأَنَّكَ قَدْ أَحْصَيْتَ كُلَّ
مَا جَاءَتْ فِيهِ إِلَّا الْقَلِيلَ إِنْ كَانَ شَدَّدَ . فَلَمَّا قَلَّتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ ٣٤٩
صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ الْمِيمِ وَالْهَمْزَةِ رَابِعَةً . وَإِنَّمَا كَثُرَتْهَا فِي الْأَسْمَاءِ لِلتَّأْنِيثِ إِذَا جَمَعْتَ ،
أَوْ الْوَاحِدَةِ الَّتِي الْهَاءُ فِيهَا يَدُلُّ مِنَ التَّاءِ إِذَا وَقَفْتَ .

وَلَا تَكُونُ فِي الْفِعْلِ مَلْحَقَةً بِنَاتِ الْأَرْبَعَةِ . فَكَثُرَتْهَا فِي الْأَسْمَاءِ فِيمَا
ذَكَرْتُ لَكَ ، وَفِي الْأَفْعَالِ فِي افْتَعَلَ وَاسْتَفْعَلَ وَتَفَاعَلَ وَتَفَوَّعَلَ وَتَفَعَّلَ وَتَفَعَّلَ

(١) ا ، ب : « وثنتان » .

(٢) مثل ، ساقط من ط .

[وَتَفْعِيلٌ] . وكثرت في تَفْعِيلٍ مصدرًا ، وفي تَفْعَالٍ وفي التَّفْعِيلِ ولا تكون إلا مصدرًا .

وليس (١) كثرتها في الأفعال والمصدر أولًا [نحو تَرَدَدٍ] ، وثانية [نحو اسْتِرْدَادٍ] ، وفي الأسماء للتأنيث — تجعل سِوَى ما ذكرت لك من الأسماء والصفة زائدةً بغير ثبت ، لأنها لم تكثر فيهما في هذه المواضع ، فلو جعلت زائدةً لجعلت تاءً تُبَعُّ وتَبَالِغٌ وَسُبُورٌ وَبَلَّتَعٌ ونحو ذلك زائدةً لكثرتها في هذه المواضع ، ولجعلت السين زائدةً إذا كانت في مثل سَلَجِمٍ لأنها قد كثرت في اسْتَفْعَلْتُ ، ولجعلت الهمزة زائدةً في كل موضع إذ كثرت أولًا . ألا ترى أنك لم تجعل الواو في وَرَتَيْلٍ زائدةً لأنها لا تُزَادُ أولًا ، ولا الياء في يَسْتَعُورٍ لأنها لا تُزَادُ [أولًا] في الأربعة . فإنما تنظر إلى الحرف كيف يزداد (٢) وفي أى المواضع يكثر .

فأما الأحرف الثلاثة فإنهن يكثرن في كل موضع ، ولا يخلو منهن حرف أو من بعضهن ، إلا أن الواو لا تلحق [أولًا] ولا الياء أولًا فيما ذكرت لك . ثم ليس شيء من الزوائد يعدل كثرتين في الكلام ، هُنَّ (٣) لِكُلِّ مَدٍّ ، ومنهنَّ كُلُّ حركةٍ ، وهنَّ في كُلِّ جميع . وبالياء الإضافة والتصغير ، وبالألف التأنيث . وكثرتين في الكلام وتمكنهن فيه زوائد أفشى من أن يُحْصَى ويُدْرَك ، فلما كنَّ أخواتٍ وتقاربن هذا التقارب أجرين مُجْرَى واحداً .

وكذلك النون وكثرتها في الانصراف ، وفي الفعل إذا أُكْدَتْ بالخفيفة والثقيلة ، و [في] الجمع والتثنية . فهذه النونات لا يلزمن الحرف ، إنما هنَّ

(١) ط : « فليس » .

(٢) ا ، ب : « كيف يكثر » .

(٣) ا ، ب : « وهن » .

كتاء التانيث وهاءِ التانيث في الوقف . وتكثر في فَعْلَانٍ وفُعْلَانٍ للجمع . فذا ههنا^(١) بمنزلة ما جمع بالتاء . فهذه في الكثرة نظائر ما ذكرت لك من التاء . فالنون نحو التاء ، ولها خاصتها في الفعل . ثم لا يكثر لزومها للواحد اسماً وصفة كلزوم ألف أحمرَ والميمِ أولاً . ويكثرُ فُعْلَانٌ مصدرأً ، فإنما هي كالتاء في تَفْعِيلٍ وتَفْعَالٍ^(٢) مصدرأً .

وأما فَعْلَانٌ فَعَلَى فالنون فيه بدلُ كهزمة حمراء ، وليست بأصلٍ نحو هاءِ التانيث في الوقف ، ولا تجعلها زائدة فيما خلا ذالاً بثبت كما فعلت ذلك بالتاء . ولم تكثر في الاسم^(٣) والصفة ككثرة الهمزة في أفْعَلٌ وفي سائر الأبنية أولاً وفي الفعل . فهي والتاء لاتعدلان الهمزة أولاً ولا الميمِ أولاً ، لأن الميم زائدة أولاً لازمة لكل اسم من الفعلِ المَزِيد ، وأنها^(٤) لازمة لكل فِعْلٍ في مَفْعُولٍ ومُفْعَلٍ ونحوهما ، فهي كالهزمة في الكثرة أولاً .

ومما يقوَى أن النون كالتاء فيما ذكرت لك أنك لو سميت رجلاً ٣٥٠ نَهْشَلًا أو نَهْضَلًا أو نَهْسَرًا صرفته ، ولم تجعله زائداً كالألف في أفْكِلٍ ، ولا كالياء في يَرْمِعٍ ، لأنها لم تَمَكِّنْ في الأبنية والأفعال كالهزمة أولاً ، ولا كالياء وأختيها في الكلام ، لأنهن أمهاتُ الزوائد . ولو جعلت نونَ نَهْشَلٍ زائدة لجعلت نونَ جِعْشِنٍ ، ونونَ عَنْتَرٍ زائدة ، وزَرَنْبٍ . فهؤلاء من نفس الحرف كما أن تاء حَبْتَرٍ من نفس الحرف . فليس للتاء والنون تمكُن الهمزة في الاسم والصفة والفعلِ أولاً ، ولا تمكُن الميمِ أولاً .

(١) ا ، ب : « هنا » .

(٢) بعده في ا ، ب : « قال أبو إسحاق : يعني الترماء » .

(٣) ا ؛ ب : « في الأسماء » .

(٤) افقط : « ولأنها » .

ومما جعلته زائداً بثبت : العَنَسَل ، لأنهم يريدون العَسُول . والعَنَبَس ، لأنهم يريدون العَبُوس . ونونُ عَفَرْتِي ، لأنها من العَفْر (١) ، يقال للأسد عَفَرْتِي . ونون بُلْهَنِيَّة ، لأنَّ الحرف من الثلاثة (٢) كما تقول عَيْشٌ أَبْلَه (٣) ونون فِرْسِين لأنها من فَرَسْتُ ، ونون خَنَفَقِيَّ ، لأنَّ الخَنَفَقِيَّ الخفيفة من النساءِ الجريئة . وإنما جعلتها من خَفَقَ يَخْفِقُ كما تَخْفِقُ الريح . يقال داهيةٌ خَنَفَقِيٌّ . فإِذَا أن تكون من خَفَقَ إِلَيْهِمْ أَيْ أُسْرِعَ إِلَيْهِمْ ، وإِذَا أن تكون من الخَفَقَ ، أَيْ يعلوهم ويُهْلِكهم (٤) .

ومن ذلك : البَلَنَصَى ، لأنك تقول للواحد البَلَصُوص .

ومثل ذلك نون عَقَنْقَلٍ وَعَصَنْصَرٍ ، لأنك تقول عَقَاقِيلٌ ، وتقول للعَصَنْصَر : عُصَيْصِيْرٌ . ولو لم يوجد هذان لكان زائداً ، لأنَّ النون إذا كانت في هذا الموضع كانت زائدة . وسنين ذلك ووجهه إن شاء الله .

والنون من جُنْدَبٍ وَعُنْصَلٍ وَعَنْظَبٍ زائدة (٥) لأنَّه لايجيء على مثال فَعْلَلٍ شَيْءٌ إِلَّا وحرف الزيادة لازم له ، وأكثر ذلك النون ثابتة [فيه] .
وأما العِرْضَنَةُ والخِلْفَنَةُ فقد تَبَيَّنَتَا (٦) لأنَّهما من الاعتراض والخلاف . وكذلك الرَّعْشَنُ ، لأنَّه من الارتعاش . والضَيْفَنُ ، لأنَّه من الضَّيْفِ .

(١) العفر ، بالفتح : الجذب وضرب الشيء بالأرض ؛ وذلك من حال الأسد . وضبطت في ط بكسر العين . وله وجه فإنه وصف للأسد يقال عفر ، بالكسر ، أى قوى شديد .

(٢) فقط : « من البله » .

(٣) ا : « كما يقال عيش أبله » .

(٤) ا : « أى تعلوهم وتهلكهم » .

(٥) سقطت من ا .

(٦) شىء ؛ سقطت من ا .

(٧) فقط : « بيناهما » .

والعَلَجَن ، لَأْتَهُ مِنَ الْغِلَظ . وَالسَّرْحَانَ وَالضَّبْعَانَ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ السَّرْحَانَ
وَالضَّبْعَانَ . وَكَذَلِكَ الْإِنْسَانَ .

فَأَمَّا الدَّهْقَانَ وَالشَّيْطَانَ فَلَا تَجْعَلُهُمَا زَائِدَتَيْنِ فِيهِمَا ، لِأَنَّهُمَا لَيْسَ عَلَيْهِمَا
ثَبَتٌ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : تَشْيِطَنَّ وَتَدَهَّقَنَّ ، وَتَصْرَفُهُمَا .

فَإِنَّمَا كَثُرَتْهَا فِيهَا ذَكَرْتَ لَكَ وَفِي فِعْلَانٍ وَفُعْلَانٍ لِلْجَمْعِ . فَأَمَّا مَا خَلَا
ذَلِكَ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَةِ فَإِنَّهُ قَلِيلٌ . وَفِي فَعْلَانٍ ، وَأَكْثَرُ ذَلِكَ فِي الْمَصَادِرِ ، فَهِيَ
فِي الْمَصْدَرِ وَالْجَمْعِ كَالْتَاءِ فِي الْجَمْعِ وَالتَّفْعِيلِ . وَفَعْلَانٌ بِمَنْزِلَةِ التَّفْعَالِ ثُمَّ تَحْتَاجُ
إِلَى الثَّبَتِ كَمَا تَحْتَاجُ التَّاءُ .

وَإِذَا جَاءَكَ نَحْوُ (١) أَثْعَبَانٍ وَقَيْقَبَانٍ (٢) فَإِنَّكَ لَا تَحْتَاجُ فِي هَذَا إِلَى
الِاشْتِقَاقِ لِأَنَّهُ لَمْ يَجِبْ شَيْءٌ آخِرُهُ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ عَلَى هَذَا الْمَثَلِ . فَإِذَا رَأَيْتَ
الشَّيْءَ فِيهِ مِنْ حُرُوفِ الزَّوَائِدِ شَيْءٌ ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى مِثَالِ مَا آخِرُهُ مِنْ نَفْسِ
الْحَرْفِ فَاجْعَلْهُ زَائِدًا ، لِأَنَّ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ اشْتِقَاقِكَ مِنْهُ مَا لَيْسَ فِيهِ زَائِدَةٌ . فَالْنُّونُ
فِيهَا ذَكَرْتَ لَكَ نَحْوَ التَّاءِ . وَلَوْ شِئْتَ لَجَمَعْتَ مَا هِيَ فِيهِ زَائِدَةٌ سِوَى مَا اسْتَشِينَا ٣٥١
كَالِاسْتِثْنَاءِ فِي التَّاءِ ، إِلَّا الْقَلِيلَ إِنْ شَدَّ .

وَأَمَّا (جُنْدَبٌ) فَالْنُّونُ فِيهِ زَائِدَةٌ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ جَدَّبَ ، فَكَانَ هَذَا بِمَنْزِلَةِ
اشْتِقَاقِكَ مِنْهُ مَا لَا نُونَ فِيهِ . وَإِنَّمَا جَعَلْتَ جُنْدَبًا وَعُنْصَلًا وَخُنْفَسًا (٣) نُونَاتِيهِنَّ
زَوَائِدًا لِأَنَّ هَذَا الْمَثَلُ يُلْزِمُهُ حَرْفُ الزِّيَادَةِ ، فَكَمَا جَعَلْتَ النُّونَاتِ فِيهَا كَانَتْ عَلَى
مِثَالِ اِحْتِرَاجِ زَائِدَةٍ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِحَرْفِ الزِّيَادَةِ ، كَذَلِكَ جَعَلْتَ النُّونَ فِي
هَذَا زَائِدَةً .

(١) : « جَاءَتْ نَحْوُ » ، ط : « جَاءَكَ مِثْلُ » ؛ وَأَثْبَتَ مَا فِي ب .

(٢) القيقبان : خشب تعمل منه السروج . ا : « قيققان » ب : « قيققان » ، صوابهما في ط .

(٣) ا : « جندد وخنفس وعنصل » ، محرف .

ومما اشتق من هذا النحو مما ذهب فيه النون : قُنْبِرٌ ، قالوا : قُبِرَ . ولو لم يُشتق منه ولا من تُرْتَبٍ لكان علمك بلزوم حرف الزيادة^(١) هذا المثال بمنزلة الاشتقاق . وكذلك : سِنْدَاوٌ ، وَحِنطَاوٌ ، للزوم النونِ هذا المثال والواو .

وإنما صارت الواو هنا بعد الهمزة لأنها تُخْفَى في الوقف ، فاختصت بها ليكوم لزوم البيان عوضاً في هذا لما يدخلها من الخفاء . وكانت النون أولى بأن تزداد من الهمزة لأنها زائدة في وسط الكلام أكثر منها^(٢) ، وإنما لزم الواو الهمزة لما ذكرت لك .

ونون عُرْنِيدٍ زائدة ، لأنهم يقولون عُرْدٌ ؛ ولأنه ليس في بنات الأربعة على هذا المثال .

وكذلك حُنْفَسَاءُ وَعُنْصَلَاءُ وَحُنْظَبَاءُ ، وتفسيره كتفسير عُنْصَلٍ .

وأما العَنْتَرِيْسُ فمن العترة ، وهي الشدة والغلبة . والدَّرْنُوْحُ من دُرَّاحٍ ، وهو فَعْنُوْلٌ .

واعلم أن النون إذا كانت ثالثة ساكنة وكان الحرف على خمسة أحرف ، كانت النون زائدة . وذلك نحو : جَحَنْفَلٍ ، وَشَرَنْبَثٍ ، وَحَبَنْطَى ، [وَجَلَنْطَى^(٣)] وَدَلَنْطَى ، وَسَرَنْدَى ، وَقَلَنْسُوَّةٌ ؛ لأن هذه النون في موضع الزوائد ، وذلك نحو : أَلْفُ عَدَاْفِرٍ ، وَوَاوُفَدُوْكَسٍ ، وَيَاءُ سَمَيْدِعٍ . ألا ترى أن بنات الخمسة قليلة ، وما كان على خمسة أحرف وفيه النون الساكنة ثالثة يكثر ككثرة عَدَاْفِرٍ وَسَرَوَمِطٍ وَسَمَيْدِعٍ . فهذا يقوى أنه من بنات الأربعة .

(١) ا ، ب : « حروف الزيادة » .

(٢) بعده في ا ، ب : « يريد أن النون أكثر زيادة في وسط الكلمة من الهمزة » .

(٣) في الأصل ، وهو هنا ط : « حنطى » بالخاء ؛ صوابه بالجيم ؛ كما في القاموس . ومعناه الغليظ

وقد يُنَّ تعاورُها والألف في الاسم في معنى واحد ، وذلك : قولهم رجلٌ شَرَبْتُ وشَرَابٌ ، وجَرَنْفَسٌ وجُرَافَسٌ ، وقالوا : عَرَّتْن وعَرَّتُنْ ، فحذفوا النون كما حذفوا أَلْفَ عَلْبِطٍ . فهذا دليل ، وهو قول الخليل .

فلما كانت هذه النون ساكنة في موضع الزوائد التي ذكرت وتكثر الأسماء بها ككثرتها بألف عُدَافِرٍ ، جعلوها بمنزلتها . ألا ترى أنك لو حركتها لم تكثر الأسماء بها ، لأنها ليست كالألف والياء الساكنة . وإنما جعلناها بمنزلتها حيث سكنت . ألا تَرَاهَا متحركة^(١) تَقَلُّ بها الأسماء ، كما قَلَّتْ بالواو في موضعها ، ولا تجد الياء متحركة في موضعها . فهذه الحال لا تجعل النون فيها زائدة إلا باشتقاقٍ من الحروف ما ليس فيه نون .

فما اشتقَّ مما هي فيه فذهبت : القَلَنْسُوءُ ، قالوا تَقَلَّسَيْتُ . وقالوا : الجِعِينِظَارُ ، وقالوا : الجَعْظَرِيُّ والجُعَيْظِيرُ . والسَرَنْدِي وهو الجريء ، وإنما هو من السرد ، لأنه يمضي قُدْماً . والدَّالْنُظِي ، وهو الغليظ ، كما قالوا : دَلَّظَهُ بمنكبه ، وإنما هو غلظ الجانب . والجَحْنَفُلُ : العظيم ، ويقال : جمع جَحْنَفُلٍ .

فأما إذا كانت ثانية ساكنة فإنها لاتزاد إلا بئبت . وذلك : جِنَزَقْرُ ، وجِنْبَتْرُ^(٢) لقلة الأسماء من هذا النحو ؛ لأنك لاتجد أمهات الزوائد في هذا الموضع . وكذلك عَنْدَلِيبٌ ؛ لأنه لم يكثر في الأسماء هذا المثال ، ولأن أمهاتِ ٣٥٢ الزوائد لاتقع ثانية في هذا المثال .

وإذا كان الحرف ثانياً متحركاً أو ثالثاً فلا يزداد إلا بئبت ، كما لم يزد وهو

(١) : « ألا ترى أنها متحركة » .

(٢) : « جنبتير » ب : « جنبتير » ، صوابهما في ط . وانظر ما سبق في ٣٠٢ .

ثانٍ ساكناً إلاّ ثبت . وذلك : جُنْعَدَل ، وشِنْفَارٌ^(١) ، وَحَدْرَتُقْ ؛ لقلتها في الكلام ، ولقلة مواقع الزوائد في مواضعها .

واعلم أنّ ما ألحق بينات الأربعة من الثلاثة فهو بمنزلة الأربعة في النون الساكنة الثالثة . وقد قالوا^(٢) قَلَنْسُوة ؛ فهذه النون بمنزلة ألف عُفَارِيَّةٍ وَهُبَارِيَّةٍ فكذلك كلُّ شيءٍ كانت هذه النون فيه ثالثة ممّا ألحق من بنات الثلاثة بالأربعة . وَعُفَارِيَّةٌ تُلْحَقُ بِعُدَاوِرَةٍ .

وأما كَنْهَيْلٌ [فالنون فيه زائدة ؛ لأنه ليس في الكلام على مثال سَفْرَجُلٍ . فهذا بمنزلة ما يشتقُّ مما ليس فيه نون ، فَكَنْهَيْلٌ^(٣)] بمنزلة عَرَّتْنِ ، بنوه بناءه حين زادوا النون ، ولو كانت من نفس الحرف لم يفعلوا ذلك . والعَرَّتْنُ قد تبيّنتُ بعَرَّتْنِ والبناء . وَفَرْتُقْلٌ مثله ، لأنه ليس في الكلام مثل سَفْرَجُلٍ .

وأما عَقَنْقَلٌ فإن كان من الأربعة فهو كَجَحْحَنْفَلٍ ، وإن كان من الثلاثة فهو آيين في أن النون زائدة . وإنما عَقَنْقَلٌ من التعقيل .

وأما القِنْفَحْرُ فالنون فيه زائدة ، لأنك تقول قُفَاخِرِيٌّ في هذا المعنى . فإن لم تُستدلَّ بهذا النحو من الاشتقاق إذا تقاربت المعاني دخل عليك أن تقول : أوْلُقْ من لفظ آخر ، وأن تقول : عَفْرَتِيٌّ وَبُلْهَيْتِيٌّ من لفظ آخر ، وإنَّ العِرْضَتِيَّ من لفظ آخر .

وأما ضَفَنْدَدٌ فبمنزلة دَلَنْطِيٍّ ، لأنه قد بلغ مثال سَفْرَجُلٍ والنون الثالثة

(١) في الأصول : « شنفار » ، تحريف . وفي اللسان : « والشنفار : الخفيف ، مثل به سيبويه وفسره

الشَّيرافي .

(٢) هذا ما في ا . وفي ب : « وقالوا » . وفي ط : « قالوا » فقط .

(٣) هذه التكملة من ط ، ب .

ساكنة^(١) فكما صارت نون عقنقل كياء خَفَيْدٌ صارت هذه بمنزلة ياء خَفَيْدٍ ، وواو حَبَوْتَيْنِ . فهذا سبيلُ بنات الأربعة ومالحق بها من الثلاثة . وليست بمنزلة قَفَعَدَدُ كما أن جَحَنَفَلًا ليس كَهَمَرَجَلٍ ، لأن الثالث من حروف الزيادة . فالواوُ الزيادةُ كالف سَبْنَدِي ، والنون كنونها .

وأما كُنْتَالٌ وَخُنْتَعَبَةٌ فبمنزلة كَنْهَيْلٍ ، لأنه ليس في الكلام على مثال جُرْدَحَلٍ ، وإنما جاء هذا المثال بحرف الزيادة ، فهو بمنزلة كَنْهَيْلٍ وَعُنْصَلٍ . فأما (الميم) فإذا جاءت ليست في أول الكلام فإنها لاتزاد إلا بثبت لقلتها وهي غير أولى^(٢) زائدة .

[وأما ماهى ثبت فيه فذلامص ، لأنه من التديليس . وهذا كجرائض^(٣)]

وقالوا : سَتُهُمْ وَزُرُقُمْ ، يريدون الأزرُق والأسته .

وكذلك (الهمزة) لاتزاد غير أولى^(٤) إلا بثبت . فمما ثبت أنها فيه زائدة قولهم : ضَهْيًا ، لأنك تقول ضَهْيَاءُ كما تقول عَمِيَاءُ . وجَرَائِضٌ ، لأنك تقول جِرَوَاضٌ . وحطائط هو [الصغير] لأن الصغير محطوط . والضَهْيَاءُ : شجرٌ ، وهي أيضاً : التي لاتحيز . وقالوا أيضاً : ضَهْيَاءُ مثل عَمِيَاءُ .

وكلُّ حرفٍ من حروف الزوائد^(٥) . كان في حرفٍ فذهب في اشتقاقٍ في ذلك المعنى من ذلك اللفظ فاجعلها زائدة . وكذلك ماهو بمنزلة الاشتقاق

(١) ا : « والنون ساكنة ثالثة » .

(٢) ب : « غير أول » . وفي ا : « في أول » ، وهذه محرفة .

(٣) التكملة من ط ، ب .

(٤) ا ، ب : « غير أول » .

(٥) ا فقط : « الزيادة » .

فإن لم تفعل هذا لم تجعل نون سِرْحان وهمزة جُرَاضٍ وميم سُنْهُمْ زائدة .
 فعلى هذا النحو ماتزیده بثبت . فإن لم تفعل ذلك صرت لاتزيد شيئاً
 . منهن .

ومثل ذلك : شَمَالٌ وشَأْمٌ ، تقول : شَمَلْتُ وشَمَالٌ .

هذا باب ما الزيادة فيه من غير حروف الزيادة^(١)
 ولزمه التضعيف

٣٥٣

اعلم أن كل كلمة ضوعف فيها حرف مما كانت عدته أربعة فصاعداً
 فإن أحدهما زائد ، إلا أن يتبين لك أنها عين أو لام فيكون من باب مَدَدْتُ .
 وذلك نحو : قَرَدَدٍ ، وَمَهْدَدٍ ، وَقَعْدَدٍ ، وَسُودَدٍ ، وَرِمْدَدٍ ، وَجُبْنٌ ، وَخَدَبٌ
 وَسَلْمٌ ، وَحُمْرٌ ، وَدَنْبٌ . وكذلك جميع ماكان من هذا النحو .

فإن قلت : لا أجعل إحداهما زائدة إلا باشتقاق منه مالا تضعيف فيه ،
 أو أن يكون على مثال لا يكون عليه بنات الأربعة والخمسة — دخل عليك أن
 تقول : القَلْفُ بمنزلة الهَجْرَج ، وإن اللام بمنزلة الرء والجيم ، وإن اللام في
 جَلُوزٍ بمنزلة الدال والرء في فِرْدَوْس ، وإن الباء في الجَبَاءِ بمنزلة الرء والطاء في
 قُرْطاس . فإذا قلت هذا فقد قلت مالا يقوله أحد . فهذا المضاعف الزيادة
 منه^(٢) فيما ذكرت لك كالألف رابعة فيما مضى .

وقد تدخل بين الحرفين الزيادة وذلك نحو : شِمْلَالٍ ، وَزِحْلِيلٍ ،
 وَبُهْلُولٍ ، وَعَثْوَيْلٍ ، وَفِرْنَادٍ ، وَعَقَنْقَلٍ ، وَخَفَيْقِدٍ . فكما جعلت إحداهما
 زائدة وليس بينهما شيء ، كذلك جعلت إحداهما زائدة وبينهما حرف .

(١) ا ، ب : « هذا باب من الزيادة والزيادة فيه من غير حروف الزيادة » .

(٢) ا ، ب : « فيه » .

وقد تبين لك أنهم يفعلون ذلك في شِمْلَال ، لأنهم يقولون : طِمْلٌ
 وِشْمِلَةٌ . وفي شِمْلِيلِ وَعَقْقِلِ وَعَثْوِثِلِ ، لأنك تقول : عِثْوُلٌ . فقد تبين لك
 بهذا أن التضعيف ههنا بمنزلة إذا لم يكن بينهما شيء كما صار مالم يُفصل بينه
 بكثرة ما اشتق منه مما ليس فيه تضعيف ، بمنزلة ما فيه ألف رابعة . وكذلك
 المضاعف في عَدْبَسٍ وَقَفْعَدِدٍ ، وجميع هذا النحو في التضعيف .

هذا باب ما ضوعفت فيه العين واللام

كما ضوعفت العين وحدها واللام وحدها

وذلك نحو : ذُرْحَرِح ، وِجْلِبَابٍ^(١) ، وِصَمْحَمِج ، وِبَرَهْرَهَةٍ ،
 وِسِرِّطْرَاطٍ . يدل ذلك على ذلك قولهم : ذُرَّاحٌ ، فكما ضاعفوا الراء كذلك
 ضاعفوا الراء والحاء . وقالوا الحُلب ، وإنما يَعْنُونَ الحِلْبَاب . وكذلك على
 ذلك قولهم : صَمَامِج^(٢) وِبَرَارُهُ . فلو كانت بمنزلة سَفَرَجَلٍ لم يكسروها
 للجمع ، ولم يحذفوا منها ، لأنهم يكرهون أن يحذفوا ماهو من نفس الحرف . ألا
 تراهم لم يفعلوا ذلك بينات الخمسة وفروا إلى غير ذلك حين أرادوا أن يجمعوا .
 وقولهم سِرِّطْرَاطٌ دليلٌ ، لأنه ليس في الكلام سِفْرَجَالٌ . وأدخلوا الألف ههنا
 كما أدخلوها في جِلْبَابٍ^(٣) .

وكذلك : مَرْمَرِيْسٌ ، ضاعفوا الفاء والعين كما ضاعفوا العين واللام .
 ألا ترى أن معناه معنى المَرَاَسَةِ .

فإذا رأيت الحرفين ضوعفا فاجعل اثنين منهما زائدين كما تجعل أحدا

(١) ١ : « جِلْبَاب » ب : « حِلْبَاب » ، صوابهما ما أثبت من ط .

(٢) ١ : « الصمّاح » .

(٣) ١ : « جِلْبَاب » .

الاثنين فيما ذكرت لك زائداً . ولا تَكَلَّفَنَّ أن تطلب ما اشتقُّ منه بلا تضعيف فيه كما لا تكلفه في الأوَّل الذى ضوعف فيه الحرف .

هذا باب تمييز بنات الأربعة والخمسة من الثلاثة

فأما جمعُ فمِن بنات الأربعة ، لازيادة فيه ، لأنه ليس شيء من أمهات الزوائد فيه ، ولا حروف الزوائد التى تجعلها زوائد بثبت ، وإنما بنات الأربعة صِنْفٌ لازيادة فيه ، كما أنَّ بنات الثلاثة صِنْفٌ لا زيادة فيه .

وأما سَفَرَجُلٌ فمِن بنات الخمسة ، وهو صِنْفٌ من الكلام ، وهو الثالث^(١) ، وقصته كقصّة جعفرٍ . فالكلام لا زيادة فيه ولا حذف على هذه الأصناف الثلاثة .

فمن زعم أن الراء فى جعفرٍ زائدة أو الفاء ، فهو ينبغى له أن يقول : إنه فَعَلَّزٌ وفَعْفَلٌ ، وينبغى له إن جعل الأولى زائدة أن يقول جَفَعَلٌ ، وإن جعل الثانى أو الثالث أن يقول فَعَعَلٌ [وفَعْفَلٌ^(٢)] . وينبغى له إن يقول فى غَلْفِقٍ فَعَلَّقٌ ، وإن جعل الأولى زائدة^(٣) أن يقول عَفْعَلٌ ، لأنه يجعلهن كحروف الزوائد . فكما تقول أفعُلٌ وفوعَلٌ وفَعوَلٌ وفَعْلَنٌ ، كذلك تقول هذا ، لأنه لا بدُّ لك من أن تجعل إحداهما بمنزلة الألف والياء والواو . وينبغى له أن يجعل الأخيرين فى فَرَزْدَقِيٍّ زائدين ، فيقول فَعَلْدَقٌ . فإذا قال هذا النحو جعل الحروف غير الزوائد زوائد ، وقال ما لا يقوله أحد . وينبغى له إن جعل الأولين

(١) ا ، ب : « وهو ثالث » .

(٢) هذه التكملة من ط ، ب .

(٣) ا : « الأول زائدة » ب : « الأول زائد » ، وأثبت ما فى ط .

زائدين أن يكون عنده فَرَفَعَل . وإن جعل الحرفين الزائدين الزاى والدال قال فَعَزَدَل . فهذا قبيح لا يقوله أحد .

ولا تقول فَعَلَّل ولا فَعَلَّلَ لأنك لم تَضَعَّف شيئاً ، وإنما يجوز هذا أن تجعله مثلاً .

هذا باب علم مواضع الزوائد من مواضع الحروف غير الزوائد

سألت الخليل فقلتُ : سَلِّمَ أَيُّهُمَا الزائدة ؟ فقال : الأولى هي الزائدة ، لأن الواو والياء والألف يَقَعْنَ ثَوَانِي فِي فَوَعَلٍ وَفَاعِلٍ وَفَيْعَلٍ .

وقال في فَعَلَّلٍ وَفِعَّلٍ ونحوهما : الأولى هي الزائدة ؛ لأن الواو والياء والألف يَقَعْنَ ثَوَالِثَ نَحْوِ : جَلَوَلٍ ، وَعَثِيرٍ ، وَشَمَالٍ .

وكذلك : عَدَبَسٌ ونحوه ، جعل الأولى بمنزلة واو فَتَوَكَّسٍ وياء عميثل . وكذلك : قَفَعَدَدٌ ، جعل الأولى بمنزلة واو كَنَّهُوَرٍ .

وأما غيره فجعل الزوائد هي الأواخر ، وجعل الثالثة في سَلِّمَ وأخواتها هي الزائدة ، لأن الواو تقع ثالثة في جَلَوَلٍ والياء في عَثِيرٍ . وجعل الآخرة في مَهْدَدَ ونحوه بمنزلة الألف في مِعْرَى وَتَثْرَى ، وجعل الآخرة في جِدَبٌ بمنزلة النون في خِلْفَنِيَّةٍ ، وجعل الآخرة في عَدَبَسٍ بمنزلة الواو في كَنَّهُوَرٍ وَبَلْهُوَرٍ .

وجعل الآخرة في قِرَشَبٍ بمنزلة الواو في قِنْدَاوٍ ، وجعل الخليل الأولى بمنزلة الواو في فِرْدَوْسٍ . وكلا الوجهين صوابٌ ومذهب .

وجعل الأولى في عِلْكَدٍ بمنزلة النون في قِنْفَحْرٍ . وغيره جعل الآخرة بمنزلة واو عَلُوْدَةٍ .

وأما الهُمَّقِعِ وَالزَّمْلِقِ فبمنزلة العَدَبَسِ ، إحدى اليمين زائدة في قول الخليل وغيره سواء .

وأما الهمّش فإنّما هي بمنزلة القهّيلس ، فالأولى نون ، يعنى إحدى الميمين ، نون ملحقة بقهّيلس ، لأنك لاتجد في بنات الأربعة على مثال فعّلل .

وأما الهمّقع فلا تجعل الأولى نوناً ؛ لأنّنا لم نجد في بنات الخمسة على ٣٥٥ سُفْرَجِل ، فتقول (١) : الأولى نون ؛ لأنه ليس في بنات الخمسة على مثال فُعَلَّلِل . فلما لم يكن ذلك في الخمسة جعلنا (٢) الأولى ميماً على حالها حتى يجيء ما يُخرجها من ذلك ويبين أنها غير ميم . كما أنك لاتجعل الأولى في غَطْمَش نونا إلاّ بثبت ، فكذلك هذه ، فهي عندنا بمنزلة دُبْحَس في بنات الأربعة .

يقول (٣) : لما لم يكن في بنات الخمسة (٤) على مثال سُفْرَجِل لم تكن الأولى من الميمين اللتين في هُمّقع نوناً فتكون ملحقة بهذا البناء ، لأنه ليس في الكلام ، ولكننا نقول : هي ميم مضعّفة ، لأن العين وحدها لا تلحق ببناء ببناء . ولا يُنكر تضعيف العين في بنات الثلاثة والأربعة والخمسة (٥) .

هذا باب نظائر ما مضى من المعتل

وما اُختصّ به من البناء دون ماضى والهمزة والتضعيف

هذا باب ما كانت الواو فيه أوّلاً وكانت فاءً

وذلك نحو : وَعَدَّ يَعُدُّ ، وَوَجَلَّ يُوَجِّلُ . وقد تبين وجه يفْعَل فيهما فيما

مضى ، وتركنا أشياء ههنا لأنه قد تبين اعتلاله فيما مضى وإعرابه .

(١) ط : « فيقول » ، صوابه في ا ، ب .

(٢) ب ، ط : « جعل » ، وأثبت ما في ط .

(٣) هذا تفسير من سيويه لقول الخليل .

(٤) ا : « في الخمسة » .

(٥) ا : « في بنات الأربعة والثلاثة » .

واعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها ، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها ، وذلك نحو قولهم في وُلِدَ : أُلِدَ ، وفي وُجُوهُ : أُجُوَّةٌ .

وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمة كما يكرهون الواوين فيهمزون نحو قُوُولٍ ومُوُونَةٍ . وأما الذين لم يهمزوا فإنهم تركوا الحرف على أصله ، كما يقولون : قُوُولٌ [فلا يهمزون^(١)] . ومع ذلك أن هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدل ، فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفاً أجلد منها . ولما كانوا يبدلون لها وهي مفتوحة في مثل وَنَاةٍ وَأَنَاةٍ ، كانوا في هذا أجدر أن يُبدلوا حيث دخله ما يستقلون ، فصار الإبدال فيه مطرداً حيث كان البديل يدخل فيما هو أخف منه .

وقالوا : وَجَمٌ وَأَجَمٌ ، وَوَنَاةٌ وَأَنَاةٌ . وقالوا أَحَدٌ وَأَصْلُهُ وَحَدٌ ، لأنه واحد ، فأبدلوا الهمزة لضعف الواو عوضاً لما يدخلها من الحذف والبديل . وليس ذلك مطرداً في المفتوحة ، ولكن ناساً كثيراً يُجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة ، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولاً ، كرهوا الكسرة فيها ، كما استقل في يَيْجَلُ وَسَيْدٌ وأشباه ذلك .

فمن ذلك قولهم : إِسَادَةٌ وَإِعَاءٌ . وسمعناهم ينشدون ، البيت لابن

مقبل^(٢) :

(١) هذه التكملة من ط ، ب .

(٢) « ينشدون لابن مقبل » . وانظر ديوانه ٣٩٨ والنصف ١ : ٢٢٩ وابن يعيش ١٠ : ١٤

واللسان (وفد ٤٨٠) .

إِلَّا الْإِفَادَةَ فَاسْتَوَلَّتْ رَكَائِبُنَا عِنْدَ الْجَبَابِيرِ بِالْبِأْسَاءِ وَالتَّعَمِّ (١)
 وَرَبَّمَا (٢) أَبَدَلُوا النَّاءَ مَكَانَ الْوَاوِ فِي نَحْوِ مَا ذَكَرْتَ لَكَ إِذَا كَانَتْ أَوَّلًا
 ٣٥٦ مضمومة ، لأنَّ النَّاءَ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ وَالْبَدَلِ ، كَمَا أَنَّ الْهَمْزَةَ كَذَلِكَ .

وليس إبدال النَّاءِ فِي هَذَا بِمَطْرَدٍ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : تُرَاثٌ ، وَإِنَّمَا هِيَ
 مِنْ وَرِثٍ ، كَمَا أَنَّ أَنَاءَةً مِنْ وَثِيَتْ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ تُجْعَلُ كَسَوْلًا . كَمَا أَنَّ أَحَدًا مِنْ
 وَاحِدٍ ، وَأَجَمٌ مِنْ وَجَمٍ حَيْثُ قَالُوا : أَجَمٌ كَذَلِكَ ، لِأَنَّهُمْ قَدْ أَبَدَلُوا الْهَمْزَةَ
 مَكَانَ الْوَاوِ الْمَفْتُوحَةِ وَالْمَكْسُورَةِ أَوَّلًا .

وَمِنْ ذَلِكَ التُّخْمَةُ (٣) لِأَنَّهَا مِنَ الْوَحَامَةِ . وَالتُّكَاةُ لِأَنَّهَا مِنْ تَوَكَّأَتْ .
 وَالتُّكْلَانُ لِأَنَّهَا مِنْ تَوَكَّلْتُ . وَالتُّجَاهُ لِأَنَّهَا مِنْ وَاجَهْتُ .

وَقَدْ دَخَلَتْ عَلَى الْمَفْتُوحَةِ كَمَا دَخَلَتْ الْهَمْزَةُ عَلَيْهَا ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ :
 تَيْقُورٌ . وَزَعَمَ الْخَلِيلُ أَنَّهَا مِنَ الْوَقَارِ ، كَأَنَّهُ حَيْثُ قَالَ ، الْعِجَاجُ (٤) :

* فَإِنْ يَكُنْ أَمْسَى الْبَلْبَى تَيْقُورِي *

(١) الإِفَادَةُ : الْوَفَادَةُ ؛ وَهِيَ الْوَفُودُ عَلَى السُّلْطَانِ . وَالْجَبَابِيرُ : جَمْعُ جَبَارٍ ، وَهُوَ الْمَلِكُ . يَقُولُ :
 تَيْقُدُ عَلَى السُّلْطَانِ فَمَرَّةً نَتَالٍ مِنْ خَيْرِهِ وَإِنْعَامِهِ ؛ وَمَرَّةً نَرَجِعُ خَائِبِينَ مَبْتَسِينَ مِنْ عِنْدِهِ . وَيُرْوَى : « أَمَا
 الْإِفَادَةُ » ، وَ « فَاسْتَوْلَتْ » ، أَيْ رَجَعَتْ وَعَطَفَتْ .

وَالشَّاهِدُ إِبْدَالُ الْوَاوِ « وَفَادَةُ » هَمْزَةً ؛ اسْتِثْقَالًا لِلْإِبْتِدَاءِ بِهَا مَكْسُورَةً .

(٢) ١ : « وَاحَا » تَحْرِيفٌ .

(٣) ١ ، ب : « وَمِنْ ذَلِكَ التُّخْمَةُ » .

(٤) دِيوَانُهُ ٢٧ وَالْمَنْصُفُ ١ : ٢٢٧ / ٣ : ٣٩ وَسِرُّ الصَّنَاعَةِ ١ : ١٦٢ وَابْنُ عَيْشٍ ١٠ : ٣٨

وَاللِّسَانُ (وَقَر ١٥٣) .

(٦) يَذْكَرُ كِبْرَهُ وَضَعْفَهُ عَنِ التَّصَرُّفِ ؛ فَجَعَلَ ذَلِكَ كَالْوَقَارِ وَإِنْ لَمْ يَقْصُدْ . وَالْبَلْبَى : قَدَمُ الْعَهْدِ .

وَقَالَ الْعِجَاجُ فِي مِثْلِ هَذَا :

وَالْمَرْءُ يَبْلِيهِ بِلَاءُ السَّرْبَالِ كَرِ الْمَالِ وَانْتِقَالِ الْأَحْوَالِ

وَالشَّاهِدُ فِيهِ إِبْدَالُ النَّاءِ مِنَ الْوَاوِ ؛ وَهُوَ فِعْلٌ أَيْ وَيَقُورُ ؛ فَأَبَدَلْتَ الْوَاوِ نَاءً لِاسْتِثْقَالِهَا وَكَرَاهَةِ
 الْإِبْتِدَاءِ بِهَا ، لِأَنَّهَا مِنْ أَثْقَلِ حُرُوفٍ .

أراد : فإن يكن أمسى البلى وقارى . وهو فيَعُول .

وإذا التقت الواوان أولاً [أبدلت (١)] الأولى همزة ، ولا يكون فيها إلا ذلك ، لأنهم لما استثقلوا التي فيها الضمة فأبدلوا ، وكان ذلك مُطَرِّداً ، إن شئت أبدلت وإن شئت لم تبدل ، لم يجعلوا في الواوين إلا البدل ، لأنهما أثقل من الواو والضمة . فكما اطَّرد البدل في المضموم كذلك لزم البدل في هذا .

وربما أبدلوا التاء إذا التقت الواوان ، كما أبدلوا التاء فيما مضى . وليس ذلك بمطَّرد ، ولم يكثر في هذا كما كثر في المضموم ، لأن الواو مفتوحة ، فَشَبَّهت بواو وَحِدٍ . فكما قَلَّتْ في هذه [الواو] وكانت قد تبدل منها ، كذلك قَلَّتْ في هذه الواو . وذلك قولهم : تَوَلَّج . زعم الخليل أنها فَوَعَلٌ ، فأبدلوا التاء مكان الواو ، وجعل فَوَعَلًا أولى بها من تَفَعَّلٍ ، لأنك لا تكاد تجد (٢) في الكلام تَفَعَّلًا اسماً ؛ وفَوَعَلٌ كثير .

ومنهم من يقول : دَوَلَج ، يريد تولَّج ، وهو المكان الذي تَلَجُ فيه .

وسألت الخليل عن فُعلٍ من وأَيْتُ فقال : وُؤِي كما ترى . فسألت عنها فيمن خَفَّفَ الهمز فقال : أُوِي كما ترى ، فأبدل من الواو همزة ؛ فقال : لا بدَّ من الهمزة ، لأنه لا يلتقى واوان في أوَّل الحرف .

فأما قصة الياء والواو فستبين في موضعها إن شاء الله (٣) . وكذلك هي من وآلَتْ .

(١) هذه التكملة من ب ، ط .

(٢) ١ : « لأنك لا تجد » .

(٣) ١ : « فستبين إن شاء الله في موضعها » ب : « فستبين في موضعها » فقط . وأثبت ما في ط .

هذا باب ما يلزمه بدلُ التاء

من هذه الواوات التي تكون في موضع الفاء

وذلك في الافعال وذلك قولك : مُتَقَدِّدٌ ، وَمُتَعَدِّدٌ ، وَاتَّعَدَّ ، وَاتَّقَدَّ ، وَاتَّهَمُوا ، فِي الْاِتِّعَادِ وَالْاِتِّقَادِ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ هَذِهِ الْوَاوُ تَضَعُفُ هَهُنَا ، فَتَبْدُلُ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ ، وَتَقَعُ بَعْدَ مَضْمُومٍ وَتَقَعُ بَعْدَ الْيَاءِ . فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ تَكْتَفُّهَا مَعَ الضَّعْفِ الَّذِي ذَكَرْتَ لَكَ ، صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ الْوَاوِ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ ٣٥٧ وَبَعْدَهَا وَوَاوٌ ، فِي لَزُومِ الْبَدْلِ لَمَّا اجْتَمَعَ فِيهَا ، فَأَبْدَلُوا حَرْفًا أَجْلَدَ مِنْهَا لَا يَزُولُ . وَهَذَا كَانَ أَخْفَ عَلَيْهِمْ .

وَأَمَّا نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ فَانْهَمُ جَعَلُوهَا بِمَنْزِلَةِ وَوَاوٍ قَالَ ، فَجَعَلُوهَا تَابِعَةً حَيْثُ كَانَتْ سَاكِنَةً كَسُكُونِهَا وَكَانَتْ مَعْتَلَّةً ، فَقَالُوا : إِيْتَعَدَّ كَمَا قَالُوا قِيلَ ، وَقَالُوا : يَاتَعَدُّ كَمَا قَالُوا قَالَ ، وَقَالُوا : مُوْتَعَدُّ كَمَا قَالُوا قُولُ .

وَقَدْ أَبْدَلْتُ فِي أَفْعَلْتُ ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ غَيْرُ مُطَّرِدٍ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ الْوَاوُ فِيهَا لَيْسَ يَكُونُ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ تَحْوُّهَا فِي جَمِيعِ تَصَرُّفِهَا ، فَهِيَ أَقْوَى مِنْ أَفْتَعَلَ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : أَتَّخَمَهُ ، وَضَرَبَهُ حَتَّى أَتَّكَّاهُ ، وَأَتَّلَجَّهَ يَرِيدُ أَوْلَجَّهَ ، وَأَتَّهَمُ لِأَنَّهُ^(١) مِنَ التَّوْهَمِ ؛ وَدَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ فِي تَيَّقُورٍ ، لِأَنَّهَا تَلِكُ الْوَاوُ الَّتِي تَضَعُفُ ، فَأَبْدَلُوا أَجْلَدَ مِنْهَا ؛ وَمَعَ هَذَا أَنَّهَا تَقَعُ فِي يُفَعَّلُ وَيُفْعَلُ بَعْدَ ضَمَّةٍ .

فَأَمَّا التَّيَّقِيَّةُ بِمَنْزِلَةِ التَّيَّقُورِ ؛ وَهِيَ أَتَّقَاهُمَا «فِي» ، كَذَلِكَ ، وَالتَّقِي كَذَلِكَ» .

(١) ط : «لأنها» .

هذا باب ما تقلب فيه الواو ياء

وذلك إذا سكنت وقبلها كسرة

فمن ذلك قولهم : الميزان ، والميعاد ؛ وإنما كرهوا ذلك كما كرهوا الواو مع الياء في لَيَّةٍ وَسَيِّدٍ ونحوهما ، وكما يكرهون الضَّمَّة بعد الكسرة حتى إنَّه ليس في الكلام أن يكسروا أوَّل حرف وَيَضُمُّوا الثاني نَحْو فَعَلٍ ؛ ولا يكون ذلك لازماً في غير الأوَّل أيضاً إلا أن يُدرِكه الإعراب ، نحو قولك : فَخِذْ كما ترى وأشباهه .

وترك الواو في مُوزانٍ أثقل ، من قَبْلِ أَنَّهُ ساكن فليس يحجزه عن الكسر شيءٌ . ألا ترى أنك إذا قلت وَتَدَّ قَوِيَّ البَيانُ للحركة ؛ فإذا أسكنت التاء لم يكن إلاَّ الإدغام ، لأنه ليس بينهما حاجزٌ ؛ فالواو والياء بمنزلة الحروف التي تَدَانِي في المخارج ، لكثرة استعمالهم إِيَّاهما ، وأنهما لا تخلو الحروف^(١) منهما ومن الألف ، أو بعضهنَّ ، فكان العملُ من وجهٍ واحدٍ أخفَّ عليهم ، كما أنَّ رفع اللسان من موضع واحدٍ أخفَّ عليهم في الإدغام ؛ وكما أنهم إذا أدنوا الحرفَ من الحرف كان أخفَّ عليهم ، نحو قولهم : ازْدان ؛ واصْطَبِر ؛ فهذه قصة الواو والياء .

فإذا كانتا ساكنتين وقبلهما فتحةٌ مثل مَوْعِدٍ ومَوْقِفٍ ، لم تُقلَب ألفاً لِخِفَّةِ الفتحة والألف عليهم . ألا تراهم يَفْرُونَ إليها .

وقد يُبَيِّن من ذلك أشياءً فيما مضى ، وستبيِّن فيما يُستقبل إن شاء الله . وتُحذَفان في مواضع وتثبت الألف . وإنما خَفَّت الألف هذه الخِفَّة

(١) ا : « لا يخلو الحروف » ب : « لا يخلو الحرف » ؛ وأثبت ما في ط .

لأنه ليس منها^(١) علاج على اللسان والشفة ، ولا تُحْرَكُ أبداً ، فإنما هي بمنزلة النفس ، فمن ثم لم تَثْقُلْ ثِقْلَ الواو عليهم ولا الياء ، لما ذكرت لك من خفة مؤنثها .

وإذا قلت : مَوْدٌ ، ثبتت الواو ، لأنها تحركت فقويت ، ولم تقو الكسرة قوة الياء في مَيّت ونحوها .

وتقول في فَوْعَلٍ من وَعَدْتُ : أَوْعَدْتُ ، لأنهما واوان التقتا^(٢) في أوّل الكلمة .

وتقول في فَيُعُولٍ : وَيُعُودُ ، لأنه لم يلتق واوان ، ولم يغيّرهما الياء^(٣) لأنها متحرّكة ، وإنما هي بمنزلة واو وَيُحُ وَوَيْل .

وتقول في أَفْعُولٍ : أَوْعُودُ ، وَيَفْعُولٍ : يَوْعُودُ ، ولا يغيّر الواو كما لا يغيّر يومٌ . وسنبيّن لم كان ذلك فيما يلتقى من الواوات والياءات إن شاء الله .

وتقول في تَفْعَلَةٍ من وَعَدْتُ ، وَيَفْعَلٍ^(٤) إذا كانا اسمين ولم يكونا من الفعل : تَوْعِدَةٌ وَيَوْعِدُ^(٥) ، كما تقول في المَوْضِعِ والمَوْرِكَةِ . فإنما الياء والتاء بمنزلة هذه الميم ، ولم تذهب الواو كما ذهبت في الفعل ، ولم تحذف من مَوْعِدٍ لأنه ليس فيه من العلة ما في يِعُدُّ ، ولأنها اسم . ويدلّك على أن الواو تثبت قولهم : تَوْدِيَةٌ ، وتَوْسِيعَةٌ ، وتَوْصِيَةٌ .

فأما فِعْلَةٌ إذا كانت مصدرًا فإنّهم يحذفون الواو منها كما يحذفونها من فِعْلِهَا ، لأن الكسر يستثقل في الواو ، فاطرد ذلك في المصدر ، وشبهه بالفعل .

(١) افقط : « فيها » .

(٢) ا ، ب : « التقيا » .

(٣) ا : « الواو » ، تحريف .

(٤) ا ، ب : « وتوعد » .

(٥) افقط : « وتوعد » .

إذ كان الفعل تذهب الواو منه^(١) ، وإذ كانت المصادر تضارع الفعل كثيراً في قبلك : سَقِيًّا ، وأشباه ذلك .

فإذا لم تكن الهاء فلا حذف ، لأنه ليس عوض . وقد أتموا فقالوا : وجهٌ ، في جهة . وإنما فعلوا ذلك بها مكسورة^(٢) كما يفعل بها في الفعل وبعدها الكسرة ، فبذلك شبّهت .

فأمّا في الأسماء فتثبت ، قالوا : ولِدَةٌ ، وقالوا : لِدَةٌ ، كما حذفوا عِدَّةً . وإنما جاز فيما كان من المصادر مكسور الواو إذا كان فعلةً لأنه بعدد يُفَعِّلُ ووزنه ، فيلقون حركة الفاء على العين كما يفعلون ذلك في الهمزة إذا حذفت بعد ساكن .

فإن بنيت اسماً من وَعَدَّ على فِعْلَةٍ : قلت وعِدَّةٌ ، وإن بنيت مصدرًا^(٣) قلت عِدَّةٌ .

هذا باب ما كانت الياء فيه أولاً وكانت فاءً

وذلك نحو قولهم : يَسَرَّ يَسِيرُ ، وَيَسَّ يَسِيرُ ، وَيَعَرَّ يَجِرُ^(٤) ، وَيَلَّ يَلَّ من الأيل في الأسنان ، وهو انثناء الأسنان إلى داخل الفم . وقد بينا يُفَعِّلُ منه وأشياء فيما مضى ، فترك ذكرها ههنا لأنها قد بينت .

واعلم أن هذه الياء إذا ضُمَّت لم يُفَعَّلْ بها ما يفعل بالواو ، لأنها كياء

(١) : « تذهب فيه الواو منه » ب : « تذهب فيه الواو » ، وأثبت ما في ط .

(٢) : « بها ذلك مكسورة » .

(٣) : « وإن شئت مصدرا » .

(٤) يقال يعرّ يعرّ ويعرّ ويعرّ ؛ بفتح العين في المضارع وكسرها : أى صاحت . اقفط :

« ويعد يعد » ، تحريف .

بعدها واوٌ ، نحو : حَيوِدٍ ، ويَوْمٍ وأشباه ذلك ، وذلك لِأَنَّ الياءَ أَخْفُ من الواوِ عندهم . أَلَّا تَرَاهَا أَغْلَبَ عَلَى الواوِ مِنَ الواوِ عَلَيْهَا ، وَهِيَ أَشْبَهُ بِالْأَلْفِ ، فَكَأَنَّهَا واوٍ قَبْلَهَا أَلْفٌ ، نَحْوُ : عَاوَدَ ، وَطَاوَلَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : يُئِسَ وَيُؤِسَ .

وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ الياءَ أَخْفُ عَلَيْهِمْ مِنَ الواوِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : يُئِسُّ وَيُؤِسُّ ، فَلَا يَحْذِفُونَ [مَوْضِعَ الْفَاءِ كَمَا حَذَفُوا يَعُدُّ] . وَكَذَلِكَ فَوَاعِلُ تَقُولُ : يَوَابِسُ .

فَإِنَّ أَسْكَتَهَا وَقَبْلَهَا ضَمَّةٌ قَلْبَتَهَا وَاوًا كَمَا قَلْبَتِ الواوِ يَاءً فِي مِيزَانٍ ، وَذَلِكَ نَحْوُ : مُوقِنٍ وَمُوسِرٍ وَمُؤَيِّسٍ^(١) وَمُؤَيِّسٍ ، وَيَازِيدُ وَإِسْ ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ : يَازِيدُ يُئِسُّ ، شَبَّهَهَا بِقَيْلٍ .

وَزَعَمُوا أَنَّ أَبَا عَمْرٍو قَرَأَ : « يَاصَالِحِيْنَا^(٢) » جَعَلَ الْهَمْزَةَ يَاءً ثُمَّ لَمْ يَقْلِبْهَا وَاوًا .

وَلَمْ يَقُولُوا هَذَا فِي الْحَرْفِ الَّذِي لَيْسَ مَنفَصِلًا . وَهَذِهِ لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ ، لِأَنَّ قِيَاسَ هَذَا أَنْ تَقُولَ : يَاغْلَامُ مَوْجَلٌ .

وَالْيَاءُ تَوَافَقَ الواوِ فِي افْتَعَلَ فِي أَنْتَ تَقْلِبُ الياءَ تَاءً فِي افْتَعَلَ مِنَ اليُئِسِ ، تَقُولُ : أَتَيْتَ وَمُتَيْتَ وَيَتَيْتُ ، لِأَنَّهَا قَدْ تَقْلِبُ تَاءً ، وَلِأَنَّهَا قَدْ تَضَعِفُ هَهُنَا ٣٥٩ فَتُقْلِبُ وَاوًا لَوْ جَاءُوا بِهَا عَلَى الْأَصْلِ فِي مُفْتَعِلٍ وَافْتَعِلَ وَهِيَ فِي مَوْضِعِ الواوِ ، وَهِيَ أَخْتَهَا فِي الْإِعْتِلَالِ ، فَأَبْدَلُوا مَكَانَهَا حَرْفًا هُوَ أَجْلَدُ [مِنْهَا] ، حَيْثُ كَانَتْ فَاءً ، وَكَانَتْ أَخْتَهَا فِيمَا ذَكَرْتَ لَكَ ، فَشَبَّهَهَا بِهَا .

(١) : « موسر وموقن ومونس » ب : « مونس ومويس وموقف » ، وأثبت ما في ط .

(٢) الآية ٧٧ من الأعراف . وفي تفسير أبي حيان ١ : ٢٣١ أن أبا عمرو أبدل الهمزة واوًا للضممة

فَأَمَّا أَفْعَلٌ فَإِنَّهَا تَسْلَمُ ، لِأَنَّ الْوَاوَ تَسْلَمُ فِي أَفْعَلٍ ، وَأَشْبَاهِهِ ، إِلَّا أَنْ يَشُدَّ الْحَرْفَ .

وقد قالوا : يَأْتِسُّ وَيَأْتِسُّ ، فَجَعَلُوهَا بِمَنْزِلَتِهَا ، إِذْ صَارَتْ بِمَنْزِلَتِهَا فِي التَّاءِ ؛ فَلَيْسَتْ تَطْرُدُ الْعِلَّةَ إِلَّا فِيمَا ذَكَرْتَ لَكَ ، إِلَّا أَنْ يَشُدَّ حَرْفٌ ، قَالُوا : يَيْسٌ يَابِسٌ . كَمَا قَالُوا يَيْسٌ يَيْسٌ ، فَشَبَّهُوهَا بِيَيْعُدُ .

هذا باب ما الياء والواو فيه ثانية

وهما في موضع العين منه (١)

اعلم أَنَّ فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ وَفَعَلْتُ مِنْهُمَا مَعْتَلَةٌ كَمَا تَعْتَلُّ يَاءٌ يَرْمَى وَوَاوٌ يَغْزُو . وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا الْاِعْتِلَالُ فِي الْيَاءِ وَالْوَاوِ لِكَثْرَةِ مَاذَكَرْتَ لَكَ مِنْ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهُمَا وَكَثْرَةِ دَخُولِهِمَا فِي الْكَلَامِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ يُعْرَى (٢) مِنْهُمَا وَمِنَ الْأَلْفِ أَوْ مِنْ بَعْضِهِنَّ . فَلَمَّا اعْتَلَّتْ هَذِهِ الْأَحْرَفُ جَعَلَتْ الْحَرَكَةَ الَّتِي فِي الْعَيْنِ مَحْوَلَةً عَلَى الْفَاءِ ، وَكَرِهُوا أَنْ يُقَرَّوْا حَرَكَةَ الْأَصْلِ حَيْثُ اعْتَلَّتِ الْعَيْنُ ، كَمَا أَنَّ يَفْعَلُ مِنْ غَزَوْتُ لَا تَكُونُ حَرَكَةً عَيْنِهِ إِلَّا مِنَ الْوَاوِ ، وَكَمَا أَنَّ يَفْعَلُ مِنْ رَمَيْتُ لَا تَكُونُ حَرَكَةً عَيْنِهِ إِلَّا مِنَ الْيَاءِ حَيْثُ اعْتَلَّتْ ؛ فَكَذَلِكَ هَذِهِ الْحُرُوفُ حَيْثُ اعْتَلَّتْ جُعِلَتْ حَرَكَتُهُنَّ عَلَى مَاقِبَلِهِنَّ ، كَمَا جَعَلْتَ مِنَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ حَرَكَةً مَاقِبَلِهَا ، لِثَلَا تَكُونُ فِي الْاِعْتِلَالِ عَلَى حَالِهَا إِذَا لَمْ تَعْتَلْ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : خِفْتُ وَهَيْبْتُ فَعَلْتُ ، فَأَلْقَوْا حَرَكَتَهَا عَلَى الْيَاءِ وَأَذْهَبُوا حَرَكَةَ الْفَاءِ ، فَجَعَلُوا حَرَكَتَهَا الْحَرَكَةَ الَّتِي كَانَتْ فِي الْمَعْتَلِّ الَّذِي بَعْدَهَا ، كَمَا لَزِمَ مَاذَكَرْتَ لَكَ الْحَرَكَةَ مِمَّا بَعْدَهَا ؛ لِثَلَا يَجْرَى الْمَعْتَلُّ عَلَى حَالِ الصَّحِيحِ .

(١) ط : « فيه » .

(٢) هذا ضبط ط . وفي ا : « يُعْرَى » ؛ ولم تضبط في ب . يقال عراه ، وأعره ، وعرى هو أيضا .

وَأَمَّا قُلْتُ فَأَصْلُهَا فَعَلْتُ مَعْتَلَّةٌ مِنْ فَعَلْتُ ، وَإِنَّمَا حُوِّلَتْ إِلَى فَعَلْتُ لِیَغْیُرُوا حَرَكَةَ الْفَاءِ عَنْ حَالِهَا لَوْ لَمْ تَعْتَلْ (١) ؛ فَلَوْ لَمْ یَحْوِلُوهَا وَجَعَلُوهَا تَعْتَلُّ مِنْ قَوْلْتُ لَكَانَتْ الْفَاءُ إِذَا هِيَ الْقَمَىٰ عَلَیْهَا حَرَكَةُ الْعَيْنِ غَیْرَ مُتَغَیِّرَةٍ عَنْ حَالِهَا لَوْ لَمْ تَعْتَلُّ ، فَلِذَلِكَ حُوِّلُوهَا إِلَى فَعَلْتُ فَجَعَلْتُ مَعْتَلَّةٌ مِنْهَا . وَكَانَتْ فَعَلْتُ أَوْلَىٰ بِفَعَلْتُ مِنَ الْوَاوِ مِنْ فَعَلْتُ ؛ لِأَنَّهَمْ حَيْثُ جَعَلُوهَا مَعْتَلَّةٌ مَحْوَلَةٌ الْحَرَكَةِ (٢) جَعَلُوهَا مَا حَرَكْتَهُ مِنْهُ أَوْلَىٰ بِهِ ، كَمَا أَنَّ یَغْزُو حَيْثُ اعْتَلَّ لِزَمِهِ یَفْعَلُ ، وَجُعِلَ حَرَكَةُ مَاقْبَلِ الْوَاوِ مِنَ الْوَاوِ ، فَكَذَلِكَ جَعَلْتُ حَرَكَةَ هَذَا الْحَرْفِ مِنْهُ .

ویدلُّكَ عَلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ فَعَلْتُ : أَنَّهُ لَیْسَ فِی الْكَلَامِ فَعَلْتُهُ . وَنَظِیْرُهُ فِی الْإِعْتِلَالِ مِنْ مَحْوَلٍ إِلَیْهِ : یَعِدُ وَیَزِنُ . وَقَدْ بَیِّنَ ذَلِكَ .

فَأَمَّا طُلْتُ فَإِنَّهَا فَعَلْتُ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ طَوِيلٌ وَطُورَالٌ ، كَمَا قُلْتَ قَبِحٌ وَقَبِیحٌ ، وَلَا یَكُونُ طُلْتَهُ كَمَا لَا یَكُونُ فَعَلْتَهُ فِی شَیْءٍ (٣) ، وَاعْتَلَّتْ كَمَا اعْتَلَّتْ خِفْتُ وَهَبْتُ .

وَأَمَّا یَعْتُ فَإِنَّهَا مَعْتَلَّةٌ مِنْ فَعَلْتُ تَفْعَلُ (٤) ، وَلَوْ لَمْ یَحْوِلُوهَا إِلَى فَعَلْتُ لَكَانَ حَالُ الْفَاءِ كَحَالِ قُلْتُ ، وَجَعَلُوهَا فَعَلْتُ أَوْلَىٰ بِهَا كَمَا أَنَّ یَفْعَلُ مِنْ رَمِیْتُ حَيْثُ كَانَتْ حَرَكَةُ الْعَيْنِ مَحْوَلَةٌ مِنْ یَفْعَلُ وَیَفْعَلُ إِلَىٰ أَحَدِهِمَا ، كَانَ الَّذِیْ مِنَ الْبِیَاءِ أَوْلَىٰ بِهَا .

وَكَذَلِكَ زِدْتُ كَانَتْ الْكَسْرَةُ أَوْلَىٰ بِهَا ، كَمَا كَانَتْ الضَّمَّةُ أَوْلَىٰ بِالْوَاوِ فِی قُلْتُ . ٣٦٠

(١) الكلام من هنا إلى « لم تعتل » التاليه ساقط من ا .

(٢) ب : « متحركة الحركة » .

(٣) إشارة إلى أن صيغة « فعل » لاتعدى .

(٤) ط : « يفعل » .

وليس في بنات الياء فَعَلْتُ [كما أنه ليس في باب رميت فَعَلْتُ] ، وذلك لأنَّ الياء أخفُّ عليهم من الواو وأكثر تحويلاً للواو من الواو لها ، وكرهوا أن ينقلوا الخفيف إلى ما يستثقلون .

ودخلت فَعَلْتُ على بنات الواو كما دخلت في باب غَزَوْتُ في قوله شَقِيْتُ وَغِيبتُ لأنها نُقلت من الأثقل إلى الأخفِّ ، ولو قلت فَعَلْتُ في الياء لكنت^(١) مخرجاً الأخفِّ إلى الأثقل ، ولو قلت في باب زدت فَعَلْتُ لَقُلْتُ : زُدت تزود ، كما أنَّك لو قلتها من رَمَيْت لكانت رَمَوْ يَرْمُو ، فتضم الزاي كما كسرت الخاء في خِفت . وتقول : تَزُود كما تقول : مُوقِن لأنها ساكنة قبلها ضمة .

وقالوا : وَجَدَ يَجِدُ ، ولم يقولوا في يَفْعُل يَوْجُدُ ، وهو القياس ، لِيُعِلِّمُوا أنَّ أصله يَجِدُ .

وقال بعضهم : طَلْتُهُ ، مثل قُلْتُهُ ، وهو فَعَلْتُ منقولة إلى فَعَلْتُ ، [فَعَدَى طَلْتُ ، ولو كانت فَعَلْتُ لم تَتَعَدَّ]

وإذا قلت يَفْعُل من قلتُ قلتُ يَقُولُ ، لأنه إذا قال فَعُل فقد لزمه يَفْعُل .

وإذا قلتُ يَفْعِل من بعت قلتُ يَبِيعُ ، ألزموه يَفْعِل حيث كان محولاً من فَعَلْتُ ، ليجزى مجرى ما حوّل إلى فَعَلْتُ ، وصار يَفْعِل لهذا لازماً ، إذ كان في كلامهم فَعِل يَفْعِل في غير المعتلِّ ، فكما وافقه في تغيير الفاء كذلك وافقه في يَفْعِل .

وأما يَفْعَل من خفت وَهَبْتُ . فَإِنَّهُ يَخاف وَيهاب ، لأنَّ فَعِل يلزمه يَفْعَل

وإنما خالفنا يزيد وبييع^(١) لأنَّهُما لم تعتلاَّ محوَّلتين ، وإنما اعتلنا من بنائهما الذى هو لهما فى الأصل ، [فكما اعتلنا فى فَعَلت من البناء الذى هو لهما فى الأصل] كذلك اعتلنا فى يفعل منه .

وإذا قلت فِعِل من هذه الأشياء كسرت الفاء وحَوَّلت عليها حركة العين كما فعلت ذلك فى فَعِلت لتغيّر حركة الأصل لو لم تعتلَّ ، كما كسرت الفاء حيث كانت العين منكسرة للاعتلال . وذلك قولك : خَيْفَ ، وبيع ، وهَيْبَ ، وقيل .

وبعض العرب يقول : خَيْفَ وَيَبِعَ وَقِيلَ ، فَيُسَمُّ إرادة أن يبيِّن أنها فُعِل . وبعض من يضم يقول : بُوعَ وَقُولَ وَخُوفَ [وهُوبَ] ، يتبع الياء ما قبلها كما قال مُوقِن .

وهذه اللغات دواخل على قِيلَ وَيَبِعَ وَخَيْفَ وَهَيْبَ ، والأصل الكسر كما يكسر فى فَعِلتُ .

فإذا قلتَ فَعَلَّ صارت العين تابعة ، وذلك قولك : باع ، وخاف ، وهاب ، وقال . ولو لم تُجعل تابعةً لالتبس فَعَل من باع وخاف وهاب بفِعَل ، فأتبعوهن قال ، حيث أتبعوا العين الفاء فى أخواتهنَّ ليستوين ، وكرهوا أن يساوى فِعَل فى حالٍ ، إذ كان بعضهم يقول : قد قُولَ ذاك . فاجتمع^(٢) فيها هذا وأنهم شبهوها بأخواتها حيث أتبعوا العين فيهنَّ ما قبلهنَّ . فكما اتَّفقتن فى التغيير كذلك اتَّفقتن فى الإلحاق .

وحدَّثنا أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون : كَيِّدَ زيد يفعل ، وما زِيلَ زيد يفعل ذاك ، يريدون : زال وكاد ، لأنهم كسروها فى فَعَل كما

(١) ب : « بيع ويزيد » .

(٢) ب : « واجتمع » .

كسروها في فَعَلَتْ حيث أُسْكِنُوا العين وحَوَّلُوا الحركة على ما قبلها ، ولم يُرْجِعُوا حركة الفاء إلى الأصل كما قالوا : خاف ، وقال ، وباع ، وهاب . ٣٦١
فهؤلاء الحركات مردودة إلى الأصل ، وما بعدهنَّ توابع لهنَّ ، كما يتبعن
إذا أُسْكِنَ الكسرة والضمة في قولهم : قد قيل وقد قُول .

فإذا قلت فَعَلْتَ أو فُعِلْنَ أو فُعِلْنَا من هذه الأشياء ، ففيها لغات :

أما من قال قد يبيع وزين وهيب وخيف فإنه يقول : خِفْنَا وبعْنَا ،
وخِفْنَ وبعْنَ ، وهبْتَ ، يدع الكسرة على حالها ويحذف الياء ، لأنه التقى
ساكنان .

وأما من ضم بإشمامٍ إذا قال فَعِلَ فإنه يقول : قد بعْنَا وقد رعْنَا وقد
زُدت . وكذلك جميع هذا يميلُ الفاء ليعلم أن الياء قد حذفت فيضمُّ ، وأمال
كما ضمُّوا وبعدها الياء ، لأنه أبن لفعل .

وأما الذين يقولون بُوعَ وقُولَ وخُوفَ وهُوبَ فإنهم يقولون : بعْنَا
وخِفْنَا وهُبْنَا وزُدْنَا ، لا يزيديون على الضم والحذف ، كما لم يزد^(١) الذين قالوا
رعِنَ وبعِنَ على الكسر والحذف .

وأما مِتَّ تموت فإنما اعتلَّت من فَعِلَ يفعلُ ، ولم تحوّل كما يحوّل قلت
وزُدت . ونظيرها من الصحيح فَضِلَ يفضُلُ .

وكذلك كُدت تكاد ، اعتلَّت من فَعَلَ يفعلُ ، وهي نظيرة مِتَّ في أنَّها
شاذة . ولم يجيئا^(٢) على ما كثر وأطرَد من فَعَلَ وفَعِلَ .

وأما لَيْسَ فإنَّها مُسَكَّنَةٌ من نحو قوله : صَيِّدَ ، كما قالوا: عَلِمَ ذاك في

(١) ط : « كما لم يزيديا » .

(٢) أ ، ب : « ولم يجيئا » .

عَلِمَ ذَاكَ ، فلم يجعلوا اعتلالها إلا لزوم الإسكان ، إذ كثرت في كلامهم . ولم يغيروا حركة الفاء ، وإنما فعلوا ذلك بها حيث لم تكن فيها يَفْعَلُ وفيما مضى من الفعل^(١) ، نحو قولك : قَدْ كَانَ ثُمَّ ذَهَبَ ، ولا يكون منها فاعلٌ ولا مصدر ولا اشتقاق ، فلما لم تَصْرَفْ تَصْرَفَ أَخواتها جعلت بمنزلة ما ليس من الفعل نحو لَيْتَ ، لأنها ضارعتها ، ففعل بها ما فعل بما هو بمنزلة الفعل وليس منه .

وأما قولهم : عَوْرِيَعُورُ ، وَحَوْلَ يَحْوَلُ ، وَصَيْدَ يَصِيدُ فَإِنَّمَا جَاءُوا بِهِنَّ عَلَى الْأَصْلِ فِي مَعْنَى مَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَخْرُجَ عَلَى الْأَصْلِ نَحْوُ : اَعْوَرَزْتُ ، وَاحْوَلْتُ ، وَابْيَضَضْتُ ، وَاسْوَدَدْتُ ، فَلَمَّا كَنَّ فِي مَعْنَى مَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَخْرُجَ عَلَى الْأَصْلِ لِسُكُونِ مَا قَبْلَهُ تَحَرَّكَ كَنَّ . فلو لم تكن في هذا المعنى^(٢) اعتلت ، وَلَكِنَّهَا بُنِيَتْ عَلَى الْأَصْلِ إِذْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا .

ومثل ذلك قولهم : اجْتَوَرُوا ، وَاَعْتَوُوا ، حيث كان معناه معنى ما الواو فيه متحركة ولا تعتل فيه ، وذلك قولهم : تَعَاوُوا ، وَتَجَاوَرُوا .

وأما طَاخَ يَطِيحُ وَتَاهَ يَتِيهُ ، فزعم الخليل أنهما فَعِلَ يَفْعَلُ بمنزلة حَسِبَ يَحْسِبُ . وهي من الواو ، ويدلُّك على ذلك ، طَوَّحْتُ وَتَوَّهْتُ ، وَهُوَ أَطَوَّحُ مِنْهُ وَأَتَوَّهُ مِنْهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ فَعِلَ يَفْعَلُ مِنَ الْوَاوِ كَمَا كَانَتْ مِنْهُ فَعِلَ يَفْعَلُ . وَمِنْ فَعِلَ يَفْعَلُ اعْتَلْنَا . وَمِنْ قَالَ : طَيَّحْتُ وَتَيَّهْتُ فَقَدْ جَاءَ بِهَا عَلَى بَاعٍ يَبِيعُ مُسْتَقِيمَةً . وَإِنَّمَا دَعَاهُمْ إِلَى هَذَا الْاِعْتِلَالِ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ كَثْرَةِ هَذَيْنِ

(١) يعني أنها جامدة .

(٢) فقط : « في معنى هذا » .

الحرفين ، فلَوْ لم يفعلوا ذلك وجاءَ على الأصل أُدخلت الضمَّة على الياء والواوِ
والكسرةُ عليهما في فَعَلْتُ وَفَعِلْتُ وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ ، ففَرَّوا من أن يكثر هذا في ٣٦٢
كلامهم مع كثرة الياء والواو ، فكان الحذف والإسكان أخفَّ عليهم .
ومن العرب من يقول : ما أَثْبَهَهُ ، وَثَبَّهْتُ ، وَطَيَّحْتُ . وقال : أَنْ
يَبِينُ ، فهو فَعِلَ يَفْعَلُ من الأوان ، وهو الحين .

هذا باب ما لحقته الزوائد

من هذه الأفعال المعتلة من بنات الثلاثة

فإذا كان الحرف الذى قبل الحرف المعتل ساكنًا فى الأصل ولم يكن ألفًا
ولا واوًا ولا ياءً فإنَّك تسكِّن المعتلَّ وتحوِّل حركته على الساكن . وذلك مطَّرد
فى كلامهم .

وإنما دعاهم إلى ذلك أنهم أرادوا أن تَعْتَلَّ وما قبلها إذ لحق الحرف
الزيادة ، كما اعتلَّ ولا زيادة فيه . ولم يجعلوه معتلاً^(١) من محوّل إليه كراهية أن
يُحوّل إلى [ما ليس من كلامهم . ولو كان يخرج إلى ما هو] من كلامهم
لاستغنى^(٢) بنا ؛ لأنَّ ما قبل المعتلَّ قد تغيّر عن حاله فى الأصل كتغيّر قُلْتُ
وتحوّل ، وذلك : أجادَ ، وأقالَ ، وأبانَ ، وأخافَ ، واسترأثَ ، واستعاذَ .
ولا يَعتَلُّ فى فاعلْتُ ؛ لأنَّهم لو أسكنوا حذفوا الألف والواو والياء فى
فاعلْتُ ، وصار الحرف على لفظ ما لا زيادة فيه من باب قُلْتُ وبعثَ ، فكرهوا

(١) ا ؛ ب : « يعتل » .

(٢) ا : « لا يستغنى بنا » ب : « لا يستغنى به » ؛ صوابهما فى ط .

هذا الإجحاف بالحرف والالتباس .

وكذلك تفاعلت لأنك لو أسكنت الواو والياء حذف الحرفين .

وكذلك فَعَلْتُ وَتَفَعَّلْتُ ، وذلك قولهم : قَاوَلْتُ وَتَقَاوَلْنَا ، وَعَوَّدْتُ وَتَعَوَّدْتُ ، وَزَيَّلْتُ وَزَايَلْتُ ، وَبَايَعْتُ وَتَبَايَعْنَا ، وَزَيَّنْتُ وَتَزَيَّنْتُ .

وفي تفاعلت وتفعلت مع ما ذكرت أنه لم يكن ليعتل كما لم يعتل فاعلت وفعلت لأن التاء زيدت عليهما .

وقد جاءت حروف على الأصل غير معتلة مما أسكن ما قبله فيما ذكرت لك قبل هذا ، شبهوه بفاعلت إذ كان ما قبله ساكناً ، كما يسكن ما قبل واو فاعلت . وليس هذا بمطرده ، كما أن بدل التاء في باب أو لجت ليس بمطرده ، وذلك نحو قولهم : أجودت ، وأطولت ، واستحوذت ، واستروح ، وأطيب^(١) ، وأخيلت ، وأغيلت ، وأغيمت ، واستعيل ، فكل هذا فيه اللغة المطردة ، إلا أنا لم نسمعهم قانوا إلا استروح إليه ، وأغيلت ، واستحوذت ، بينوا في هذه الأحرف كما بينوا في فاعلت ، فجعلوها بمنزلتها في أنها لا تتغير ، كما جعلوها بمنزلتها حيث أحيوها فيما تعتل فيه نحو : اجتوروا ، إذ توهموا تفاعلوا .

ولو قال لك قائل : ابن لي من الجوار افتعلوا لقلت فيها اجتاروا ؛ إلا أن يقول ابنه على معنى تفاعلوا فتقول : اجتوروا ، وكذلك اختوزوا ، ولا ينكر أن يجعلوها معتلة في هذا الذي استثنينا ؛ لأن الاعتلال هو الكثير المطرد .

(١) يقال أطيبت الشيء : وجده طيباً ؛ كاستطابه . وفي أ ؛ ب : « وأطيت » .

وإذا كان الحرف قبل المعتل متحرِّكاً في الأصل لم يغيَّر^(١) ، ولم يعتل الحرف من محوّل إليه ، كراهية أن يحوّل إلى ما ليس من كلامهم . وذلك نحو : اختار ، واعتاد ، وانقاس . جعلوها تابعة حيث اعتلت وأسكنت كما جعلوها في قال وباع ، لأنهم لم يغيروا حركة الأصل كما لم يغيروها في قال وباع ، وجعلوا هذه الأحرف معتلة كما اعتلت ولا زيادة فيها .

وإذا قلت أفعل وأنفعل قلت : أختيروا وأقيد ، فتعتل من أفعل ، ٣٦٣ فتحوّل الكسرة على التاء كما قلت^(٢) ذلك في قيل ، فتجرى تير وقيد مجرى قيل وبيع في كل شيء .

وأما قولهم : اجتوروا ، واعتوروا ، وازدوجوا ، واعتوروا ، فزعم الخليل أنها إنما تثبت لأن هذه الأحرف في معنى تفاعلوا . ألا ترى أنك تقول : تعاوروا ، وتجاوزوا ، وتزاوروا . فالمعنى في هذا وتفاعلوا سواء . فلما كان معناها معنى ما تلزمه الواو على الأصل أثبتوا الواو ، كما قالوا عور إذ كان في معنى فعل يصح على الأصل . وكذلك : احتوشوا واهتوشوا ، وإن لم يقولوا تفاعلوا فيستعملوه ، لأنه قد يشرك في هذا المعنى ما يصح ، كما قالوا صيد لأنه قد يشركه ما يصح ، والمعنى واحد . فهما يعوران باب أفعل في هذا النحو كسود وأسوددت ، وثولت واثولت ، واييضضت .

فإذا لم تعتل الواو في هذا ولا الياء نحو عورت وصيدت فإن الواو والياء لاتعتلان إذا لحق الأفعال الزيادة وتصرفت ، لأن الواو بمنزلة واو شويت ، والياء بمنزلة ياء حبيت . ألا ترى أنك تقول : ألا أعور الله عينه : إذا أردت أفعلت من عورت ، وأصيد الله بغيره .

(١) ا : « لم يتغير » .

(٢) ط : « كما فعل » .

هذا باب ما اعتلَّ من أسماء الأفعال المعتلة على اعتلالها

اعلم أنَّ فاعلا منها مهموز العين . وذلك أنهم يكرهون أن يجيء على الأصل مجيء ما لا يعتلَّ فعَلَّ منه ، ولم يصلوا إلى الإسكان مع الألف ، وكرهوا الإسكان والحذف فيه فيلتبس بغيره ، فهمزوا هذه الواو والياء إذ كانتا معتلتين وكانتا بعد الألفات ، كما أبدلوا الهمزة من ياء قضاءٍ وسقاءٍ حيث كانتا معتلتين وكانتا بعد الألف . وذلك قولهم : خائفٌ وبائعٌ .

ويعتلُّ مَفْعُولٌ منهما كما اعتلَّ فُعِلَ ، لأنَّ الاسم على فُعِلَ مَفْعُولٌ ، كما أنَّ الاسم على فَعَلَ فاعِلٌ . فتقول : مزورٌ ومضووعٌ ، وإنما كان الأصلُ مزوررٌ ، فأسكنوا الواو الأولى كما أسكنوا في يَفْعَلُ ، وحذفت واو مَفْعُولٍ لأنه لا يلتقى ساكنان^(١) .

وتقول في الياء : مبيعٌ ومهيَّبٌ ، أسكنت العين وأذهبت واو مَفْعُولٍ ، لأنه لا يلتقى ساكنان ، وجُعِلت الفاء تابعةً للياء حين أسكنتها كما جعلتها تابعة في بيضٍ ، وكان ذلك أخفَّ عليهم من الواو والضمة فلم يجعلوها تابعةً للضمة ، فصار هذا الوجه عندهم ، إذ كان من كلامهم أن يقلبوا الواو ياءً ولا يتبعوها الضمة فراراً من الضمة والواو ، إلى الياء لشبهها بالألف ، وذلك قولهم : مشوبٌ ومشيبٌ^(٢) ، وغارٌ منولٌ ومنيلٌ ، وملومٌ ومليمٌ ، وفي حور : حير . وبعض العرب يخرجها على الأصل فيقول : مخيوطٌ ومبيوعٌ ، فشبهوها بصيودٍ وغيرٍ ، حيث كان بعدها حرف ساكن ولم تكن بعد الألف فتهمز .

(١) الكلام بعده إلى « ساكنان » التالية ساقط من أ .

(٢) أ ، ب : « مشيب ومشوب » .

ولا نَعْلَمُهُمْ أَتَمُّوا فِي الْوَاوَاتِ ، لِأَنَّ الْوَاوَاتِ أَثْقَلُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْيَاءَاتِ ،
ومنها يَفْرُونَ إِلَى الْيَاءِ ؛ فَكْرَهُوا اجْتِمَاعَهُمَا مَعَ الضَّمَّةِ .

٣٦٤

وَيَجْرِي ^(١) مَفْعَلٌ مَجْرَى يَفْعَلُ فِيهِمَا ، فَتَعْتَلُ كَمَا اعْتَلَّ فَعْلُهُمَا الَّذِي عَلَى
مِثْلِهِمَا وَزِيَادَتُهُ فِي مَوْضِعِ زِيَادَتِهَا ، فَيَجْرِي مَجْرَى يَفْعَلُ فِي الْاِعْتِلَالِ ، كَمَا قَالُوا
مَخَافَةً ، فَأَجْرُوها مَجْرَى يَخَافُ وَيَهَابُ ، فَكَذَلِكَ اعْتَلَّ هَذَا ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَجَاوِزُوا
ذَلِكَ الْمِثَالَ الْمُعْتَلَّ ، إِلَّا أَنَّهُمْ وَضَعُوا مِيمًا مَكَانَ يَاءٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : مَقَامٌ
وَمَقَالٌ ، وَمَثَابَةٌ وَمَنَارَةٌ ، فَصَارَ دَخُولُ الْمِيمِ كَدَخُولِ الْأَلْفِ فِي أَفْعَلٍ ، وَكَذَلِكَ
الْمَعَاثُ ^(٢) وَالْمَعَاشُ .

وَكَذَلِكَ مَفْعَلٌ تَجْرَى مَجْرَى يَفْعَلُ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : الْمَيْيُضُ وَالْمَسِيرُ .

وَكَذَلِكَ مَفْعَلَةٌ تَجْرَى مَجْرَى يَفْعَلُ ، وَذَلِكَ : الْمَعُونَةُ
وَالْمَشُورَةُ ^(٣) وَالْمَثُوبَةُ ، يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ بِمَفْعُولَةٍ أَنَّ الْمَصْدَرَ لَا يَكُونُ
مَفْعُولَةً .

وَأَمَّا مَفْعَلَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ فَإِنَّمَا تَجِيءُ عَلَى مِثَالِ مَفْعَلَةٍ ، لِأَنَّكَ إِذَا أَسْكَنْتَ
الْيَاءَ جَعَلْتَ الْفَاءَ تَابِعَةً كَمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فِي مَفْعُولٍ ، وَلَا تَجْعَلُهَا بِمَنْزِلَةِ فَعَلْتَ فِي
الْفِعْلِ ، وَإِنَّمَا جَعَلْنَاهَا فِي فَعَلْتُ تَابِعَةً لِمَا قَبْلُهَا فِي الْقِيَاسِ ، غَيْرَ مُتَّبِعَتِهَا
الضَّمَّةُ كَمَا أَنَّ فَعَلْتُ تَفْعَلُ فِي الْوَاوِ إِذَا سَكَنْتَ ، لَمْ تَتَّبِعْهَا الْكَسْرَةُ ، وَإِنَّمَا هَذَا
كَقَوْلِهِمْ : رَمَوْا الرَّجُلَ فِي الْفِعْلِ ، فَيَتَّبِعُونَ الْوَاوَ مَا قَبْلُهَا وَلَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي فَعَلٍ
لَوْ كَانَ اسْمًا . فَمَعِيشَةٌ يَصِلِحُ أَنْ تَكُونَ مَفْعَلَةٌ وَمَفْعَلَةٌ .

(١) ط : « وتجرى » .

(٢) ط : « المعاب » .

(٣) ب : « المشورة والمعونة » .

وأما مُفْعَلٌ منهما فهو على يُفْعَلُ ، وذلك قولهم : مُقَامٌ ومُبَاعٌ ، إذا أردت منهما مثل مُخَدَع ، وكُمْسَعَطٌ يجرى من الواو كأفْعَلٌ في الأمر قبل أن يدركه الحذف ، وهو قولك : مُزَوَّرٌ ومُقَوَّلٌ ، يجرى مجرى مَفْعَلَةٍ منها ، إلا أنك تضمُّ الميمَ من ذلك . وتقوله من الياء على مثال معيشَةٍ ، إلا أنك تضم الأَوَّلَ ، وذلك قولك : مُبِيعَةٌ .

وقد قال قوم في مَفْعَلَةٍ فجاءوا بها على الأصل كما قالوا : أجدوثٌ ، فجاءوا بها على الأصل ؛ وذلك قول بعضهم : « إنَّ الفُكَاهَةَ لَمَقْوَدَةٌ إِلَى الأَذَى » . وهذا ليس بمطَّرَد ، كما أن أجدوثٌ ليس بمطَّرَد .

وقد جاءَ في الاسم مشتقًا للعلامة ، لا المعنى سيوى ذَا ، على الأصل ، وذلك نحو : مَكْوَرَةٌ ومَزِيدٌ . وإنما جاءَ هذا كما جاءَ تَهَلَّلٌ حيث كان اسما ، وكما قالوا حَيَوَةٌ وشَبَّهوا هذا بمَوْرَقٍ ومَوْهَبٍ ، حيث أجروه على الأصل إذ كان مشتقًا للعلامة . وليس هذا بمطرد في مَزِيدٍ ومَكْوَرَةٍ ، كما أن تَهَلَّلَ وحَيَوَةٌ ليس بمطرد . وليس مَزِيدٌ ومَكْوَرَةٌ بأشدَّ من لزومهم استَحْوَذَ وأغْيَلَتْ .

وقالوا : مَحَبَّبٌ ، حيث كان اسماً الزمومه الأصل كَمَوْرَقٍ .

ويُتَمُّ أفْعَلٌ اسماً ، وذلك قولك : هو أقولُ الناسُ وأبيعُ الناسَ ، وأقولُ منك وأبيعُ منك . وإنما أتَمَّوا ليفصلوا بينه وبين الفعل المتصرف نحو أقالَ وأقامَ ، ويُتَمُّ في قولك : ما أقولُه وأبيعه لأنَّ معناه معنى أفْعَلٌ منك وأفْعَلُ الناسَ ، لأنَّك تفضله على من لم يجاوز أن لزمه قائلٌ وبائع ، كما فضلت الأَوَّلَ على غيره وعلى الناس . وهو بعدُ نحو الاسم لا يتصرف تصرفه ولا يقوى قوته . فأرادوا أن يفرقوا بين هذا وبين الفعل المتصرف نحو أقالَ وأقامَ . وكذلك أفْعَلٌ به ، لأنَّ معناه معنى ما أفْعَلَه ، وذلك قولك : أقولُ به وأبيعُ به .

ويتمُّ في أَفْعَلٍ وَأَفْعِلٍ ، لأنَّهما اسمان ، فرقوا بينهما وبين أَفْعُلٍ وَأَفْعُلٍ من الفعل . ولو أردت مثل أَصْبِغٍ من قُلْتُ وبعث لأتممت ، لتفرق بين الاسم والفعل .

فأما أَفْعُلٌ فنحو : أَدُورُ ، وَأَسُوْقٍ ، وَأَثُوْبٍ ، وبعضُ العرب يهمز لوقوع الضمة في الواو ، لأنها إذا انضمت تحفيت الضمة فيها كما تحفى الكسرة في الياء .

وأما أَفْعَلَةٌ فنحو : أَحْوِنَةٌ ، وَأَسْوِرَةٌ ^(١) ، وَأَجْوِزَةٌ ، وَأَحْوِرَةٌ ^(٢) ، وَأَعْيِنَةٌ .

ولا يهمز أَفْعُلٌ من بنات الياء ، لأنَّ الضمة فيها أخف عليهم ، كما أن الياء وبعدها الواو أخف عليهم من الواو وبعدها الواو . وقد بين ذلك ، وسيبين إن شاء الله ، وذلك نحو : أَعْيُنٍ وَأَثِيْبٍ .

وأما نظير إصْبِغٍ منهما فإِقْوُولٌ وإِيْبِغٍ . وإن أردت مثال إِيْمِدٍ قلت إِيْبِغٍ وإِقْوُولٌ ، لتلا يكون كإِفْعِلٍ منهما فِعْلًا وإِفْعَلٍ ، قبل أن يدر كهما الحذف والسكون للجزم .

وإن أردت منهما مثال أُبْلِمُ قلت أُيْبِغٍ وَأَقْوُولٌ ، لتلا يكونا كأفْعُلٍ منهما في الفعل قبل أن يحذف ساكنًا عن الأصل . غير أنك إن شئت همزت أفْعَلًا من قُلْتُ كما همزت أدُورًا .

(١) أسورة بالسين : جمع سوار : حلى المرأة . والأصورة : جمع صوار ككتاب وغراب ؛ وهو القطيع من البقر . ا ، ب : « أسورة » . وانظر المنصف ١ : ٣٢٤ .

(٢) جمع حوار بضم الحاء وكسرها ؛ وهو ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم ويفصل ؛ فإذا فصل من أمه فهو فصيل .

ولم نذكر أَفْعَلُ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ أَفْعَلُ اسْمًا وَلَا صِفَةً ، وَكَانَ الْإِتْمَامُ لَازِمًا لِهَذَا مَعَ مَا ذَكَرْنَا ، إِذْ كَانَ يَتِمُّ فِي أَجْوَدَ وَنَحْوِهِ .

وَيَتِمُّ تَفْعَلُ اسْمًا وَتُفَعَّلُ [مِنْهُمَا] ، لِيُفْرَقَ بَيْنَهُمَا وَيَبِينُ تَفْعَلُ وَتُفَعَّلُ فِي الْفِعْلِ ، كَمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فِي أَفْعَلُ وَذَلِكَ قَوْلُكَ : تُقَوِّلُ وَتُبَيِّعُ [وَتَقَوِّلُ وَتُبَيِّعُ] .
وَكَذَلِكَ إِذَا أَرَدْتَ مِثَالَ تَنْضُبٍ قَوْلُكَ : تُقَوِّلُ وَتُبَيِّعُ لِتَفْرُقَ بَيْنَهُمَا وَيَبِينُ تَفْعَلُ فِعْلًا ، كَمَا أَنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ مِثَالَ تُثْفَلِ وَتُرْتَبِ أَتَمَمْتَ . وَإِذَا أَرَدْتَ مِثَالَ تَنِيَةِ^(١) ، وَتَوْصِيَةِ تُتِمُّ ذَلِكَ ، كَمَا أَتَمَمْتَ أَفْعَلَةً ، لِيُفْرَقَ بَيْنَهُ اسْمًا وَفِعْلًا ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : تَقْوِلَةٌ وَتُبَيِّعَةٌ . [وَإِنْ شِئْتَ هَمَزْتَ تَفْعَلُ مِنْ قَلْتُ وَأَفْعَلُ ، كَمَا هَمَزْتَ أَفْعَلُ . وَإِنَّمَا قَلْتَ تَقْوِلَةٌ وَتُبَيِّعَةٌ] لِتَفْرُقَ بَيْنَ هَذَا وَيَبِينُ تَفْعَلُ . يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ هَذَا يَجْرِي مِجْرَى مَا أَوَّلَهُ الْهَمْزَةُ مِمَّا ذَكَرْنَا قَوْلُ الْعَرَبِ فِي تَفْعَلَةٍ مِنْ دَارٍ يَلُورُ : تَلُورَةٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

بِتَنَا بَتَلُورَةٍ يُضْيِءُ وَجُوهَنَا دَسَمُ السَّلِيطِ عَلَى فَيْتِيلِ ذُبَالِ^(٣)
وَالتَّوْبَةِ تَرِيدُ التَّوْبَةَ .

وَإِنَّمَا مَنَعْنَا أَنْ نَذَكَرَ هَذِهِ الْأَمْثَلَةَ فِيمَا أَوَّلَهُ يَاءٌ ، أَنَّهَا لَيْسَتْ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَةِ إِلَّا فِي يَفْعَلُ ، وَلَمْ تَجْرِ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ مِجْرَى مَا جَاءَ عَلَى مِثَالِ الْفِعْلِ وَأَوَّلَهُ

(١) التنية : حيث يتنى الماء من الوادى . ط : « تهنئة » تحريف .

(٢) ابن مقبل . ديوانه ٢٥٧ والمنصف ١ : ٣٢٤ / ٣ : ٥٤ واللسان (دور ٣٨٣ ذبل ٢٧١) .

(٣) التلورة : مكان مستدير تحيط به جبال . يصف أنه بات مع صاحبه كيشة في هذا المكان ؛ يستضيئان بالسليط المصبوب على الذبال . والسليط : الزيت . والذبال : جمع ذبالة ؛ وهى الفتيلة التى تسرح .

والشاهد فى « تلورة » إذ صحت واوها ؛ لما كانت اسما فرق بينها وبين الفعل .

ميم ، لأن الأفعال لاتكون زيادتها التي في أوائلها ميماً ، فمن ثم لم يحتاجوا إلى التفرقة .

وأما تُفَعِّلُ مثل التُّفِّئِلُ فإنه لا يكون فعلاً ، فهو بمنزلة ما جاء على مثال ٣٦٦ الفعل ، ولا يكون فعلاً مما أوله الميم . فإذا أردت تُفَعِّلُ منهما فإنك تقول تُقُولُ وتُبيِّعُ كما فعلت ذلك في مُفَعِّلُ ، لأنه على مثال الفعل ولا يكون فعلاً . وكذلك تَفَعِّلُ نحو التَّحْلِيءِ ، يُجْرَى مجرى افْعِلْ كما أُجْرَى تُفَعِّلُ مجرى اُفْعِلْ ، فأجْرَى هذا مجرى ما أوله الميم . فالتَّفَعِّلُ مثل التَّحْلِيءِ ، ومثاله منهما يَفْعِلُ وتَبِيْعُ .

وإنما تشبه الأسماءُ بأفْعُلُ وإفْعِلُ [ليس بينهما إلا إسكان متحرك وتحريك مسكن] ، ويُفَرِّقُ بينه وبينهما إذا كانتا مسكنتين عن الأصل قبل أن يدرکہما الحذف ، لاعلى ما استعمل في الكلام ، ولا على الأصل قبل الإسكان ، ولكنهما^(١) إذا كانتا بمنزلة أقامَ وأقال ، ليس فيهما إلا إسكان متحرك وتحريك ساكن .

(١) ا ، ب : « لأنها » .

هذا بابٌ أتمَّ فيه الاسم

لأنه ليس على مثال [الفِعْل] فيمثل به ، ولكنه أتمَّ لسكون ما قبله وما بعده
كما يُتَمُّ التضعيف إذا أسكن ما بعده نحو ارْدُدْ

وسترى ذلك في أشياء فيما بعد إن شاء الله

وذلك فُعْلٌ وفُعَالٌ ، نحو : حُوِّلَ وعُوَّارٍ . وكذلك فَعَالٌ ، نحو قَوَّالٍ ،
ومِفْعَالٌ ، نحو : مِشْوَارٍ ومَقْوَالٍ . وكذلك التَّفْعَالُ ، نحو التَّقْوَالُ .

وكذلك التَّفْعَالُ ، نحو التَّقْوَالُ . وكذلك فَعُولٌ ، نحو قَوُولٍ ويُوُوعٍ .
وفُعُولٌ ، نحو شُبُوخٍ وحُوُولٍ وسُوُوقٍ . وكذلك فَعَالٌ ، نحو نَوَارٍ وجَوَابٍ
وهَيَامٍ . وكذلك فَعِيلٌ ، نحو طَوِيلٍ وقَوِيمٍ وسَوِيْقٍ .

وكذلك فُعَالٌ ، نحو : طَوَالٍ وهَيَامٍ ، وفِعَالٌ نحو : خِوَانٍ وخِيَارٍ
وَعِيَانٍ ، ومَفَاعِلٌ نحو : مَقَاوِلٌ ومَعَايِشَ .

وبنات الياء في جميع هذا في الإتمام كبنات الواو ، في ترك الهمز وفي

الهمز .

وطاؤُوسٌ نحو ما ذكرت لك ، وناؤُوسٌ ، وسايورٌ ، وكذلك أهوناءٌ
وأيناءٌ وأعياءٌ .

وقد قالوا أعياءٌ ، وقد قال بعض العرب أَيْنَاءٌ فأسكن الياء وحرك
الباء ، كَرِهَ الكسرة في الياء كما كرهوا الضمة في الواو في فُعْلٍ من الواو
فأسكنوا نحو نُورٍ وقُوْلٍ . فليس هذا بالمُطَرِد .

فأما الإقامة والاستقامة فإنما اعتلنا كما اعتلت أفعالهما ، لأن لزوم
الاستيفعال والإفعال لاستفعل وأفعل ، كلزوم يستفعل ويُفعل لهما . ولو كانتا

تُفَارِقَانِ كَمَا تُفَارِقُ بَنَاتُ الثَّلَاثَةِ الَّتِي لَا زِيَادَةَ فِيهَا مَصَادِرُهَا لَتَمَّتْ كَمَا تَتَمُّ (١) فَعُولٌ مِنْهُمَا وَنَحْوَهُ .

وَأَمَّا مَفْعُولٌ فَإِنَّهُمْ حَذَفُوهُ فِيهِمَا وَأَسْكَنُوهُ لِأَنَّهُ الْأِسْمُ مِنْ فِعْلٍ ، وَهُوَ لِأَزْمٍ لَهُ كَلِزُومُ الْإِفْعَالِ وَالِاسْتِفْعَالِ لِأَفْعَالِهِمَا ، فَمِنْ ثَمَّ أُجْرِيَ فِي الْإِعْتِلَالِ مَجْرَى فِعْلِهِ ، لِأَنَّهُ الْأِسْمُ مِنْ فِعْلٍ وَيُفْعَلُ ، كَمَا أَنَّ الْأِسْمَ مِنْ فَعَلٍ وَيُفْعَلُ اعْتَلَّ كَمَا اعْتَلَّ فِعْلُهُ .

فَأَمَّا مَا ذَكَرْنَا مِمَّا أَتَمَّنَاهُ لِلسُّكُونِ فَلَيْسَ بِالِاسْمِ مِنْ فِعْلٍ وَيُفْعَلُ ، وَلَا مِنْ فَعَلٍ وَيُفْعَلُ ، إِنَّمَا الْأِسْمُ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فَاعِلٌ وَمَفْعُولٌ . فَإِنْ قُلْتَ : قَالُوا طَوِيلٌ ؛ فَإِنَّ طَوِيلًا لَمْ يَجِءْ عَلَى يَطُولٌ وَلَا عَلَى الْفِعْلِ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ أَرَدْتَ الْأِسْمَ عَلَى يَفْعَلٍ لَقُلْتَ طَائِلٌ غَدًا ، وَلَوْ كَانَ جَاءَ عَلَيْهِ لَا عَتَلٌ (١) فَإِنَّمَا هُوَ كَفَعِيلٍ يُعْنَى بِهِ مَفْعُولٌ ، وَقَدْ جَاءَ مَفْعُولٌ عَلَى الْأَصْلِ ، فَهَذَا أَجْدَرُ أَنْ يَلْزِمَهُ الْأَصْلُ ، قَالُوا : مَخِيُوطٌ .

٣٦٧

وَلَا يُسْتَنْكَرُ أَنْ تَجِءَ الْوَاوُ عَلَى الْأَصْلِ . وَلَوْ جَاءُوا بِالِاسْمِ عَلَى الْفِعْلِ لَقَالُوا طَائِلٌ كَمَا قَالُوا قَائِمٌ . وَلَمْ يَهْمَزُوا مَقَاوِلَ وَمَعَايِشَ ، لِأَنَّهُمَا لَيْسَتَا بِالِاسْمِ عَلَى الْفِعْلِ فَتَعْتَلًا عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ جَمْعُ مَقَالَةٍ وَمَعِيشَةٍ ، وَأَصْلُهُمَا التَّحْرِيكُ ، فَجَمَعْتُهُمَا عَلَى الْأَصْلِ كَأَنَّكَ جَمَعْتَ مَعِيشَةً وَمَقَوْلَةً ، وَلَمْ تَجْعَلْهُ بِمَنْزِلَةِ مَا اعْتَلَّ عَلَى فِعْلِهِ ، وَلَكِنَّهُ أُجْرِيَ مَجْرَى مِفْعَالٍ .

وَسَأَلْتُهُ عَنِ مِفْعَلٍ لِأَيِّ شَيْءٍ أَتَمُّ وَلَمْ يَجْرِ مَجْرَى إِفْعَلٍ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّ مِفْعَلًا إِنَّمَا هُوَ مِنْ مِفْعَالٍ . أَلَا تَرَى أَنَّهُمَا فِي الصِّفَةِ سَوَاءٌ ، تَقُولُ : مِطْعَنٌ وَمِفسَادٌ ، فَتُرِيدُ فِي الْمِفسَادِ مِنَ الْمَعْنَى مَا أَرَدْتَ فِي الْمِطْعَنِ .

وتقول: المِخْصَف والمِفْتاح ، فتريد في المِخْصَف من المعنى ماأزدت في المِفْتاح .

وقد يعْتوران الشيء الواحد نحو مِفْتَحٍ ومِفْتاح ، ومِنْسِجٍ ومِنْسَاجٍ ، ومِقْوَلٍ ومِقْوَالٍ . فَإِنَّمَا أتمت فيما زعم الخليل أَنَّها مقصورة من مِفْعَالٍ أبدأً ، فمن ثَمَّ قالوا مِقْوَلٍ ومِكْيَلٍ . فَأَمَّا قولهم مَصَائِبُ فَإِنَّه غَلَطَ منهم ، وذلك أَنَّهُم توهَّموا أَنَّ مُصِيبَةً فَعِيلَةٌ وإِنَّمَا هي مُفْعِلَةٌ . وقد قالوا : مَصَاوِبُ .

وسألته عن واو عَجْوِزٍ وألف رسالةٍ وياء صَحِيفَةٍ ، لأَيِّ شيءٍ هُمَزْنَ في الجمع ، ولم يكنْ بمنزلة مَعَاوِنٍ^(١) ومَعَايشَ ، إذا قلت صحائفَ ورسائلَ وعجائزَ ؟ فقال : لأنَّي إذا جمعت مَعَاوِنَ ونحوها ، فَإِنَّمَا أَجمعُ ما أصله الحركة ، فهو بمنزلة ماحرَّكْتَ كجَنَدُولٍ . وهذه الحروف لَمَّا لم يكنْ أصلها التحريكُ وكانت ميّتةً لاتدخلها الحركة على حالٍ ، وقد وقعت بعد ألف ، لم تكن أقوى حالاً ممَّا أصله متحرِّكٌ وقد تدخله الحركة في مواضع كثيرة ، وذلك نحو قولك : قالَ وباعَ ، ويَعزُّو ويَرْمِي ، فهمزتْ بعد الألف كما يُهمز سِقَاءً وقِضَاءً ، وكما يُهمز قائلٌ وأصله التحريك ، فهذه الأحرف الميّتة التي ليس أصلها الحركة أجدراً أن تَغَيَّرَ إذا همزتْ ما أصله الحركة ، فمن ثَمَّ خالفت ماحرَّكٌ وما أصله الحركة في الجمع كجَنَدُولٍ ومَقَامٍ . فهذه الأسماءُ بمنزلة ما اعتلَّ على فَعْلِهِ نحو يَقُولُ ويبيِعُ ، ويَعزُّو ويَرْمِي ، إذا وَقعت هذه السواكن بعد ألف .

وقالوا : مُصِيبَةٌ ومَصَائِبُ ، فهمزوها وشبَّهوها حيثُ سكنت بصَحِيفَةٍ وصَحَائِفَ .

وأما فاعِلٌ من عَوِرْتُ ، فإذا قالوا فاعِلٌ غَدًا قالوا : عاورٌ غَدًا . وكذلك صَيَدْتُ ؛ لأنَّها لما حَيَّتْ في عَوِرْتُ أُجريتْ مجرى واو شَوَيْتُ ، وأُجريتْ ياء

صَيَدْتُ مجرى ياء حَيِّتٌ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَدْرِكُهَا الْإِدْغَامُ . وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِكَ (٢) :
صَايِدٌ غَدًا .

وَلَوْ كَانَتْ تَقُولُ اسْمًا ، ثُمَّ أَرَدْتَ أَنْ تَكْسِرَ لِلْجَمْعِ لَقُلْتَ : تَقَاوِلُ ،
وَكَذَلِكَ تَبِيْعٌ وَتَبَايِعُ ، فَلَا تَهْمُزُ ، لِأَنَّكَ إِذَا جَمَعْتَ حَرْفًا وَالْمَعْتَلَّ فِيهِ أَصْلُهُ
التَّحْرِيكَ فَإِنَّمَا هُوَ كَمَعُونَةٍ وَمَعِيْشَةٍ ، وَلَمْ تُرِدِ اسْمًا عَلَى الْفِعْلِ فَتُجْرِيهِ مَجْرَى
الْفِعْلِ ، وَلَكِنَّكَ جَمَعْتَ اسْمًا .

وَيَتِمُّ فَاعِلٌ كَمَا أَثْمَمْتَ مَا لَيْسَ بِاسْمٍ فَعِلٌ مِمَّا ذَكَرْتُ لَكَ ، تَقُولُ قَاوِلٌ
وَبَايِعٌ .

فَإِذَا قُلْتَ فَوَاعِلٌ مِنْ عَوْرَتٍ وَصَيَدْتُ هَمَزَتْ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ فِي شَوَيْتُ
شَوَايَا ، وَلَوْ قُلْتَ : شَوَاوٍ كَمَا تَرَى قُلْتَ عَوَاوِرُ وَلَمْ تَغْيِّرْ (١) . فَلَمَّا صَارَتْ مِنْهُ
عَلَى هَذَا الْمِثَالِ هَمَزَتْ نَظِيرَهَا كَمَا تَهْمُزُ نَظِيرَ مَطَايَا مِنْ غَيْرِ بِنَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ ، نَحْوُ ٣٦٨
صَحَائِفَ . فَلَمْ تَكُنِ الْوَاوُ لُتُّرِكَ فِي فَوَاعِلٍ مِنْ عَوْرَتٍ وَقَدْ فُعِلَ بِنَظِيرِهَا مَا فُعِلَ
بِمَطَايَا ، فَهَمَزَتْ كَمَا هَمَزْتَ صَحَائِفَ . وَفِيهَا مِنَ الْإِسْتِقَالِ نَحْوُ مَا فِي شَوَاوٍ ،
لِلتَّقَاءِ الْوَاوَيْنِ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا حَاجِزٌ حَصِينٌ ، فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ الْوَاوَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ،
فَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهَا الْأَمْرَانِ .

وَتَجْرَى فَوَاعِلٌ مِنْ صَيَدْتُ مَجْرَاهَا كَمَا اتَّفَقَا فِي الْهَمْزِ فِي حَالِ
الْإِعْتِلَالِ ، لِأَنَّهَا تُهْمَزُهَا كَمَا تَهْمُزُ مَعْتَلَّةً (٢) ، وَلِأَنَّ نَظِيرَهَا مِنْ حَيِّتٍ يَجْرَى
مَجْرَى شَوَيْتُ ، فَيُؤَافِقُهَا كَمَا اتَّفَقَا فِي الْإِعْتِلَالِ فِي قُلْتُ وَبِعْتُ .

(١) ط : « وَذَلِكَ قَوْلِكَ » .

(٢) أ : « لِأَنَّهَا تَهْمُزُ مَعْتَلَّةً » ب : « تَهْمُزُ كَمَا تَهْمُزُ مَعْتَلَّةً » ؛ وَأَثْبَتَ مَا فِي ط .

هذا باب ما جاء في أسماء هذا المعتل

على ثلاثة أحرف لا زيادة فيه

اعلم أنَّ كل اسم منها كان على ما ذكرت لك ، إن كان يكون مثاله وبنائوه فعلاً فهو بمنزلة فعله ، يعتلُّ كاعتلاله . فإذا أردت فعلٌ قلت : دارٌّ وناثٌ وساقٌ ، فيعتلُّ كما يعتل في الفعل ، لأنَّه ذلك البناء وذلك المثال ، فوافقت الفعل كما توافقت الفعل في باب يعزُّو ويرمى .

وربمَّا جاء على الأصل كما يجيء فعلٌ من المضاعف على الأصل إذا كان اسماً ، وذلك قولهم : القود ، والحوكة ، والحونة ، والجورة . فأما الأكثر فالإسكان والاعتلال . وإنما هذا في هذا بمنزلة أجودتُ واستحوذتُ .

وكذلك فعلٌ ، وذلك : [خِفْتُ و] رجُلٌ خافٌ ، ومِلْتُ ورجلٌ مالٌ ، ويومٌ راح . فزعم الخليل أنَّ هذا فعلٌ حيث قلت فعلتُ كقولهم : فرَّق وهو رجلٌ فرَّق ، ونزَّق وهو رجلٌ نزَّق . وقد جاء على الأصل كما جاء فعلٌ ، قالوا : رجلٌ روعٌ ورجلٌ حوَّل .

وأما فُتِل فلم يجيئوا به على الأصل كراهيةً للضمَّة في الواو ، ولما عرفوا أنَّهم يصيرون إليه من الاعتلال من الإسكان أو الهمز ، كما فعلوا ذلك بأدوُرٍ وُحُونٍ .

وأما فعلٌ منها فعلى الأصل ليس فيه إلا ذلك ، لأنه لا يكون فعلاً معتلاً فيجري مجرى فعله ، وكان هذا اللازم له إذ كان البناء الذي يكون فيه معتلاً قد يجيء على الأصل على فعله ، نحو قودٍ وروعٍ . فإنمَّا شُبَّه ما اعتلَّ من الأسماء هنا

به إذ كان فعلاً . فأما ما لم يكن معتلاً^(١) مثاله فهو على الأصل . وذلك قولهم :
رجلٌ نَوْمٌ ، ورجلٌ سَوْلَةٌ ، ولَوْمَةٌ ، وعَيْبَةٌ .

وكذلك فَعَلٌ ، قالوا : حَوْلٌ ، وصَيَّرٌ ، وبيِعٌ ، وديَمٌ .

وكذلك إن أردت نحو إبل قلت قولٌ ، وبيِعٌ .

فأما فَعُلٌ فإن الواو تسكن لاجتماع الضمتين والواو ، فجعلوا الإسكان
فيها نظيراً للهمزة في الواو في أذُورٌ و قُورٌ ، وذلك قولهم : عَوَانٌ وَعُونٌ ؛
ونَوَارٌ ونُورٌ ، وقُورٌ وقَوْمٌ قُورٌ . وألزموا هذا الإسكان إذ كانوا يسكنون غير
المعتل نحو رُسُلٍ وأشباه ذلك . ولذلك آثروا الإسكان فيها على الهمزة حيث
كان مثالها يسكن للاستتقال . ولم يكن لأذُورٍ وقُورٍ مثالٌ من غير المعتل
يسكن فيشبهه به . ويجوز تثقيله في الشعر كما يُضعفون فيه ما لا يضعف في
الكلام . قال الشاعر ، وهو عدي بن زيد^(٢) :

* وفي الأَكْفِ اللامِعَاتِ سُورٌ^(٣) *

وأما فُعُلٌ من بنات الياء فبمنزلة غير المعتل ، لأن الياء بعدها الواو أخف
عليهم ، كما^(٤) كانت الضمة أخف عليهم فيها ، وذلك نحو عُيُورٍ وَعُيُورٍ . فإذا

(١) : « بمعتل » .

(٢) ديوانه ١٢٧ والمقتضب ١ : ١١٣ والمنصف ١ : ٣٣٨ وابن يعيش ٥ : ٤٤ / ١٠ : ٨٤ ،
٩١ والمقرب ٥٧ وشرح شواهد الشافية ١٢١ والمهمع ٢ : ١٧٦ .

(٣) سور : جمع سيوار . وصدور البيت :

• عن مبرقات بالبرين وتبلو •

أبرقت المرأة : تحسنت وتعرضت . والبرين : جمع برة ، وهو الخللخال أو الحلبي .
والشاهد فيه تحريك الواو من « سور » بالضم على ، الأصل تشبيها للمعتل بالصحيح عند
الضرورة .

(٤) الكلام بعده إلى « كما » التالية ساقط من أ .

قلت فُعلٌ قلت غُيِّرٌ ودَجَاجٌ بِيضٌ^(١) . ومن قال رُسُلٌ فُخِفَفَ قال بِيضٌ وَغَيْرٌ كما يقولها في فُعلٍ من أبيضَ ، لأنَّها تصيرُ فُعلًا^(٢) .

هذا باب تقلب الواو فيه ياءً
لا لياءٍ قبلها ساكنة ، ولا لسكونها وبعدها ياء

وذلك قولك : حالتُ حِيالاً وَقُمْتُ قِياماً . وإنَّما قلبوها حيث كانت معتلةً في الفعل ، فأرادوا أن تعتلَّ إذا كانت قبلها كسرة وبعدها حرف يشبه الياء ، فلما كان ذلك فيها مع الاعتلال لم يُقرَّوها ؛ وكان العمل من وجهٍ واحد أخفَّ عليهم ، وجسروا على ذلك للاعتلال .

ومثل ذلك : سَوَّطٌ وَسَيَّاطٌ ، وَثَوَّبٌ وَثِيَابٌ ، وَرَوْضَةٌ وَرِياضٌ . لَمَّا كانت الواو مِيَّتَةً ساكنةً شبهوها بواو يقول ؛ لأنَّها ساكنةٌ مثلها ، ولأنَّها حرف الاعتلال . ألا ترى أن ذلك دعاهم إلى أنَّهم لا يستثقلونها^(٣) في فَعَلَاتٍ إِذْ كَانَ ما أصله التحريك يسكن ، وصارت الكسرة بمنزلة ياء قبلها ، وعملت فيه الألف لشبهها بالياء كما عملت ياءٌ يَوْجَلٌ في يَجَلٌ .

وأما ما كان قد قَلِبَ في الواحد فَإِنَّه لا يثبت في الجمع إذا كان قبله الكسر ، لأنهم قد يكرهون الواو بعد الكسرة حتَّى يقلبوها فيما قد ثبتت^(٤) في واحده ، فلما كان ذلك من كلامهم ألزموا البديل ما قلب في الواحد ، وذلك قولهم : دِيْمَةٌ وَدِيْمٌ ، وَقَامَةٌ وَوَقِيمٌ ، وَتَارَةٌ وَتَيْرٌ ، وَدَارٌ وَدِيَارٌ . وهذا أجدر أن

(١) : « وذلك نحو غيور وغير ، ودجاج بيض » .

(٢) بعده في كل من ا ، ب : « قال أبو الحسن : أقول في فَعَلَةٌ بوعه لأنه لم يجيء مغيرا إلى الكسر إلا

جمعا نحو بيض . فإذا كان فعل يعنى الواحد لم يقل أبو الحسن إلا بوض » .

(٣) ا ، ب : « لم يتقلون » .

(٤) ا ، ب : « قد ثبتت » .

يكون إذ كانت بعدها ألف . فلما كانت أخف عليهم والعمل من وجه واحد ،
جَسَرُوا عليه في الجمع ؛ إذ كان في الواحد مَحْوِلاً ، واستثقلت الواو بعد الكسرة
كما تُسْتثْقَل بعد الياء .

وإذا قلت فَعَلَةٌ فجمعت مافي واجده الواو أثبتَّ الواو ، كما قلت فَعَلٌّ
فأثبتَّ ذلك ، وذلك قولك : حَوَّلٌ وَعَوَّضٌ ، لأنَّ الواحد قد ثبت فيه ، وليس
بعدها ألف فتكون كالسِّيَاط . وذلك قولك : كُوَزٌّ وَكُوَزَةٌ ، وَعُوْدٌ وَعُوْدَةٌ ،
وَزَوْجٌ وَزَوْجَةٌ . فهذا قَبِيلٌ آخَر .

وقد قالوا : ثَوْرَةٌ وَثَيْرَةٌ ، قلبوها حيث كانت بعد كسرة ، واستثقلوا كما
استثقلوا أن تثبت في دِيمِمْ . وهذا ليس بمَطَّرِدٍ . يعنى ثَيْرَةٌ .

وإذا جمعت قَبِيلٌ قلت أَقْوَالٌ ، لأنَّه ليس قبلها ما يستثقل معه من كسرة
أو ياء .

[لو جمعت [الخِيَانَةُ وَالْحَيَاكَةُ كما قلت رِسَالَةً وَرِسَائِلٌ ، لقلت ٣٧٠
حَوَائِكُ وَخَوَائِنُ ؛ لأن [الواو إذا كانت بعد فتحة أخف عليهم ، وبعد ألف ،
فكأنك قلت عَاوَدَ ، فتقلبها واواً كما قلبت مِيزَانًا وَمَوَازِينَ ، ولا يكون أسوأ
حالاً في الرَدِّ إلى الأَصْل من رَدِّ السَّاكِن إلى الأَصْل حيث قُلب .

ومما أُجْرَى مجرى حَالَتْ حِيَالًا وَنَامَ نِيَامًا : اجْتَزَتْ اجْتِيزًا^(١) ،
وانْقَدَتْ انْقِيَادًا ، قُلبت [الواو] ياء حيث كانت بين كسرة وألف ، ولم يحدفوا
كما حدفوا في الإقَامَةِ وَالاسْتِعَاذَةِ ، لأنَّ ما قبل هذا المعتل لم يكن ساكنًا في الأَصْل
حَرَكٌ بحركة ما بعده فُيَفْعَلُ ذلك بمصدره ، ولكنَّ ما قبله بمنزلة قَافٍ قَامَ وَنَوْنٍ
نَامَ ؛ فَنَامَ^(٢) وقَادَ يجرى مجراهما . والحرف الذي قبل المعتل فيما ذكرت لك

(١) ا ، ب : « اخترت اختياراً » .

(٢) فنام ، ساقطة من ط .

ساكنُ الأصل ، ومصدره كذلك ، فأجرى مجراه .

فأما اسم اختارَ واختيرَ فمعتلٌ كما اعتلَّ اسم قال وقيل ، وكذلك اسم انقادَ وانقيدَ ونحوه .

فأما الفعل من جاورتُ فتقول فيه بالأصل ، وذلك الجوار والحوار . ومثل ذلك عاونته عواناً . وإنما أجريتها على الأصل حيث صحت في الفعل ولم تعتلُّ كما قلت تجاورَ ثم قلت التجاور ، وكما صحَّ فعَلْتُ وتفعلتُ حيث قلت سَوَّعْتُهُ تَسْوِيعًا ، وتَقَوَّلَ تَقَوُّلاً .

وأما الأفعال من نحو قلتُ مصدرًا ، ومن نحو سَوَّطَ جمعًا ، فليس قبل الواو فيه كسرة فتقلبها كما تقلبها ساكنة ، فهم يدعونها على الأصل كما يدعون أدورًا ، ويهمزون كما يهمزونه . والوجهان مطردان ، وكذلك فعولٌ . ولم يُسكنوا فيحذفوا ويصيروا بمنزلة مالا زيادة فيه نحو فُعِلَ ، وذلك نحو غارتُ غورًا ، وسارتُ سورًا ، وحولٌ وحورٌ ، وخورٌ وحورٌ ، وساقٌ وسوقٌ . وكذلك قالوا : القوول ، والموونة ، والتووم ، والتوور . وقد همزوا كما همزوا أدورًا ، لاجتماع الواو والضم ، ولأنَّ الضمَّ فيها أخفى .

ولا يفعلون ذلك بالياء في هذه الأبنية ، لأنها بعدها أخف عليهم ، لخفة الياء وشبهها بالألف ، فكأنَّها بعد ألف ، ولكنها تُقلب ياء في فُعَل ؛ وذلك قولهم : صِيَّمٌ في صَوْمٍ ، وقِيَّمٌ في قَوْمٍ ، وقِيْلٌ في قَوْلٍ (١) ، ونِيَّمٌ في نَوْمٍ . لما كانت الياء أخف عليهم وكانت بعد ضمة ، شبهوها بقولهم عَتِيٌّ في عَتِيٍّ ، وجُئِيٌّ في جُئِيٍّ ، وعُصِيٌّ في عُصِيٍّ . وقد قالوا أيضًا : صِيَّمٌ ونِيَّمٌ ، كما قالوا عَتِيٌّ وعُصِيٌّ . ولم يقلبوا في زَوَّارٍ وصَوَّامٍ لأنَّهم شبهوا الواو في صِيَّمٍ بها في عَتِيٍّ إذا كانت (٢) لا ما وقبل اللام واو زائدة . وكلما تباعدت من آخر الحرف

(١) ا ، ب : « وفي قول قيل » .

(٢) ا ، ب : « إذ كانت » .

بَعْدَ شِبْهَيْهَا وَقَوِيَتْ وَتُرِكَ ذَلِكَ فِيهَا ؛ إِذْ لَمْ يَكُنِ الْقَلْبُ الْوَجْهَ فِي فُعِّلَ . وَلَعْدَ
الْقَلْبِ مُطَّرَدَةٌ فِي فُعِّلَ .

وقالوا : مَشُوبٌ وَمَشِيْبٌ ، وَحُورٌ وَحِيْرٌ ، وَهَذَا النُّحُو ، فَشِبْهَهُ بِفُعِّلَ
وَأَجْرُوهُ مَجْرَاهُ .

وَأَمَّا طَوِيلٌ وَطِوَالٌ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ جَاوَرَ وَجَوَارٌ ، لِأَنَّهَا حَيَّةٌ فِي الْوَاحِدِ عَلَى
الْأَصْلِ .

وَأَمَّا فَعْلَانٌ فَيَجْرِي عَلَى الْأَصْلِ وَفَعَلَى ، نَحْوُ جَوْلَانٍ وَحَيْدَانٍ ،
وَصَوْرَى وَحَيْدَى . جَعَلُوهُ بِالزِّيَادَةِ حِينَ لِحَقَّتْهُ بِمَنْزِلَةِ مَا لَا زِيَادَةَ فِيهِ مِمَّا لَمْ يَجْعُ
عَلَى مِثَالِ الْفِعْلِ ، نَحْوُ الْجَوْلِ وَالْغَيْرِ وَاللُّوْمَةِ . وَمَعَ هَذَا أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا ٣٧١
لِيَجْعِيُوْا بِهِمَا فِي الْمَعْتَلِّ الْأَضْعَفِ عَلَى الْأَصْلِ نَحْوُ : غَزَوَانٍ ، وَنَزَوَانٍ ، وَتَفْيَانٍ .
وَيُتْرَكَانِ فِي الْمَعْتَلِّ الْأَقْوَى .

[وَكَذَلِكَ فِعْلَاءُ ، نَحْوُ السِّيْرَاءِ] . وَفِعْلَاءُ بِمَنْزِلَةِ ذَلِكَ . قَالُوا : قُوبَاءُ
وَحُيْلَاءُ ، فَتَمَّتْ كَمَا قَالُوا : عُرَوَاءُ .

وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي فَعْلَانٍ وَفَعَلَى كَمَا قَالُوا فِي فَعَّلٍ وَلَا زِيَادَةَ فِيهِ ،
جَعَلُوا الزِّيَادَةَ فِي آخِرِهِ بِمَنْزِلَةِ الْهَاءِ ، وَجَعَلُوهُ مَعْتَلًّا كَاعْتِلَالِهِ وَلَا زِيَادَةَ فِيهِ .
وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : دَارَانٌ مِنْ دَارٍ يَلُورُ ، وَحَادَانٌ مِنْ حَادٍ يَحِيدُ ، وَهَامَانٌ ،
وَدَالَانٌ . وَهَذَا لَيْسَ بِالْمُطَّرَدِ كَمَا لَا تَطَّرَدُ أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ ذَكَرْنَاهَا .

وَأَمَّا فُعَلَى وَفَعَلَى وَهَذَا النُّحُو فَلَا تَدْخُلُهُ الْعِلَّةُ كَمَا لَا تَدْخُلُ فُعَلٌ
وَفِعَلٌ .

هذا باب ما تقلب فيه الياء واواً

وذلك فُعَلَى إذا كانت اسماً . وذلك : الطَوْبَى ، والكُوسَى ، لأنها لا تكون وصفاً بغير ألف ولام ، فأجريت مجرى الأسماء التي لا تكون وصفاً . وأما إذا كانت وصفاً بغير ألف ولام فإنها بمنزلة فُعِلَ منها ، يعنى يَبِضُّ . وذلك قولهم : امرأةٌ حِكْى . ويدلك على أنها فُعَلَى أنه لا يكون فِعَلَى صفةً . ومثل ذلك : « قِسْمَةٌ ضَيْرَى ^(١) » فإنما فرقوا بين الاسم والصفة في هذا كما فرقوا بين فَعَلَى اسماً وبين فَعَلَى صفة في بنات الياء التي الياء فيهنَّ لام . وذلك قولهم : شَرَوَى وتَقَوَى في الأسماء .

وتقول في الصفات ^(٢) : صَدَيَا وَحَزَيَا ، فلا تقلب . فكذلك فرقوا بين فُعَلَى صفة وفُعَلَى اسماً فيما الياء فيه عَيْن ، وصارت فُعَلَى ههنا نظيرة فُعَلَى هناك ، ولم يجعلوها نظيرة فَعَلَى حيث كانت الياء ثانية ، ولكنهم جعلوا فُعَلَى اسماً بمنزلتها ، لأنها إذا ثبتت الضمة في أول حرف قلبت الياء واواً ، والفتحة لا تقلب الياء ، ففكرها أن يقلبوا الثانية إذا كانت ساكنةً إلا كما قلبوا ياء مُوقِنٍ ، وإلا كما قلبوا واو مِيزَانٍ وقِيل . وليس شيء من هذا يُقلب وقبلة الفتحة . وكما قلبوا ياءً يُوقِنُ في الفعل .

فأما فَعَلَى فعلى الأصل في الواو والياء وذلك قولهم : فَوَضَى ، وَعَيْثَى . وفُعَلَى من قُلْتُ على الأصل كما كانت فَعَلَى من عَزَوْتُ على الأصل ، فإنما أرادوا أن تحوّل إذا كانت ثانيةً من علة ، فكان ذلك تعويضاً للواو من كثرة دخول الياء عليها .

(١) الآية ٢٢ من النجم .

(٢) ب ، ا ، ب : « في الأسماء » ، تحريف .

هذا باب ما تقلب الواو فيه ياءً
إذا كانت متحركة والياء قبلها ساكنة ، أو كانت ساكنة
والياء بعدها متحركة

وذلك لأنّ الياء والواو بمنزلة التي تدانت مخارجُها لكثرة استعمالهم
إِيَّاهُما وَمَمَّرَهما على ألسنتهم ، فلما كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجزٌ بعد
الياء ولا قبلها^(١) ، كان العمل من وجهٍ واحدٍ ورفع اللسان من موضع واحد ،
أخفَّ عليهم . وكانت الياء الغالبة في القلب لا الواو ؛ لأنَّها أخفُّ عليهم ،
لشبهها بالألف . وذلك قولك في فَيْعِلٍ : سَيِّدٌ وصَيِّبٌ ، [وإِنَّمَا أصلهما سَيِّوِدٌ
وصَيِّوِبٌ .

وكان الخليل يقول : سَيِّدٌ فَيْعِلٌ [وإن لم يكن فَيْعِلٌ في غير المعتل ،
لأنَّهم قد يَخْصُصُونَ المعتلَّ بالبناء لا يَخْصُصُونَ به غيره من غير المعتلَّ ، ألا تراهم قالوا ٣٧٢
كَيْتُونَةٌ والقَيْدُودُ ، لأنَّه الطويل في غير السماء ، وإِنَّمَا هو من قَادَ يَقُودُ . ألا
ترى أنك تقول جَمَلٌ مُنْقَادٌ وأَقُودُ ، فأصلهما فَيْعُلُولَةٌ . وليس في غير المعتل
فَيْعُلُولٌ مصدرًا . وقالوا : قُضَاةٌ فُجَاءُوا به على فَعَلَةٍ في الجمع ، ولا يكون في
غير المعتلَّ للجمع . ولو أرادوا فَيْعِلٌ لتركوه مفتوحاً كما قالوا تَيْحَانٌ وهَيَّيَانٌ .
وقد قال غيره : هو فَيْعِلٌ ، لأنَّه ليس في غير المعتل فَيْعِلٌ^(١) . وقالوا :
عُيِّرَتِ الحركة لأنَّ للحركة قد تقلب إذا غير الاسم . ألا تراهم قالوا بِصَرِيٌّ ،
وقالوا أَمْوِيٌّ ، وقالوا أُحْتٌ ، وأصله الفتح . وقالوا دُهِرِيٌّ . فكذلك غَيْرُوا
حركة فَيْعِلٍ .

(١) ا ، ب : « ولا فيها » ، تحريف .

(٢) ا : « وقد قالوا » .

وقول الخليل أعجبُ إليَّ ؛ لأنه قد جاء في المعتل بناءً لم يجيء في غيره ،
ولأنهم قالوا هَيَّانٌ وَتِيحَانٌ فلم يكسروا . وقد قال بعض العرب (١) :

* ما بَالُ عَيْنِي كَالشَّعِيبِ الْعَيْنِ (٢) *

فإنَّما يُحمل هذا على الاطراد حيث تركوها مفتوحة فيما ذكرتُ
لك ، ووجدت بناءً في المعتل لم يكن في غيره . ولا تحمله على الشاذ الذي
لا يطرُد ، فقد (٣) وجدت سبيلاً إلى أن يكون فيَعِلًا .

وأما قولهم : مَيْتٌ وَهَيْنٌ وَلَيْنٌ ، فإنَّهم يحذفون العين كما يحذفون الهمزة
من هائرٍ ، لاستتقاهم الياءات ، كذلك حذفوها في كَيْنُونَةٍ وَقَيْلُونَةٍ
وصَيْرُورَةٍ ، لَمَّا كانوا يحذفونها في العدد الأقل ، الزموا حذفها إذا (٤) كثر
عددهنَّ وبلغن الغاية في العدد ، إلا حرفاً واحداً . وإنَّما أرادوا بهنَّ مثال
عَيْضُمُوز .

وإذا أردت فيَعِل من قَلْتُ قَلْتُ قَيْلٌ . فلو كان يغيَّر شيء من الحركة
باطرادٍ لغيروا الحركة ههنا . فهذه تقوية لأنَّ يُحْمَل سَيِّدٌ على فيَعِل ، إذ كانت
الكسرة مطَّردة كثيرة . وبنات الياء فيما ذكرت لك وبنات الواو سواء .

(١) هو رؤية . ديوانه ١٦٠ وأدب الكاتب ٤٦٧ والاقطصاب ٤٧٢ والخصائص ٢ : ٤٨٥
٣ : ٢١٤ والمخصص ١٦ : ٦٤ / ١٧ : ٥ والإنصاف ٨٠١ وابن يعيش ١٠ : ٩٥ وشرح شواهد الشافية
٦١ واللسان (عين ١٧٩) .

(٢) الشعب : المزادة الصغيرة ، أو القرية . والعين : الخلق البالية . شبه عينه لسيلان دمعها بالقرية
الخلق في سيلان مائها من بين خرزها ؛ لبلاها وقدمها .

والشاهد فيه بناء « العين » على فيعل . وهو شاذ في المعتل إذ لم يسمع إلا في هذه الكلمة وكان
قياسها : « عَيْن » كما قيل سيد وهين ولين ؛ وهو بناء يختص به المعتل ولا يكون في الصحيح ؛ كما اختص
الصحيح بفيعل مفتوحة العين .

ونقل ابن السيد في شرح أدب الكاتب عن ابن دريد أن روايته « العين » بكسر الياء المشددة ،
وقال : العين : الذي قدرق وتنبأ للخرق .

(٣) ا ، ب : « وقد » .

(٤) ا ، ب : « إذا » .

ومما قلبوا الواو فيه ياءً دَبَّارٌ وَقِيَّامٌ ، وإِنَّمَا كَانَ الْحَدُّ قِيَّوَامٌ وَدَيُّوَارٌ .
وقالوا : قِيَّوَمٌ وَدَيُّوَرٌ ، وإِنَّمَا الْأَصْلُ قِيَّوُومٌ وَدَيُّوُورٌ ، لَأَنَّهُمَا عَلَى
فِعَالٍ وَفِعُولٍ .

وَأَمَّا فِعِيلٌ مِثْلَ حِدْبِيمٍ فَبِمَنْزِلَةِ فِعِيلٍ ، إِلَّا أَنَّكَ تَكْسِرُ أَوَّلَ حَرْفٍ فِيهِ .
وَأَمَّا زَيْلْتُ فَقَعَلْتُ مِنْ زَايَلْتُ . وَإِنَّمَا زَايَلْتُ بَارَحْتُ ، لِأَنَّ مَازِلْتُ
أَفْعَلْتُ : مَابَرَحْتُ أَفْعَلُ ، فَإِنَّمَا ^(١) هِيَ مِنْ زَلْتُ ، وَزَلْتُ مِنَ الْيَاءِ . وَلَوْ كَانَتْ
زَيْلْتُ فَيَعَلْتُ لَقَلْتُ فِي الْمَصْدَرِ زَيْلَةً وَلَمْ تَقُلْ تَزْيِيلاً .

وَأَمَّا تَحْيِزْتُ فَتَفْعَيْلْتُ مِنْ حَزْتُ ، وَالتَّحْيِزُ تَفْعَيْلٌ .

وَأَمَّا صَيُّوُدٌ وَطَوِيْلٌ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ فَاتِّمَامًا مِنْعَهُمْ أَنْ يَقْلِبُوا الْوَاوَ فِيهِنَّ يَاءً أَنَّ
الْحَرْفَ الْأَوَّلَ مَتَحَرِّكٌ ، فَلَمْ يَكُنْ لِيَكُونَ إِدْغَامٌ إِلَّا بِسُكُونِ الْأَوَّلِ . أَلَا تَرَى أَنَّ
الْحَرْفَيْنِ إِذَا تَقَارَبَ مَوْضِعُهُمَا فَتَحَرَّكَ أَوْ تَحَرَّكَ الْأَوَّلُ وَسَكَنَ الْآخِرُ لَمْ
يُدْغَمَا ، نَحْوَ قَوْلِهِمْ : وَتَدُّ وَوَتَدُّ فَعِلٌ ، وَلَمْ يَجِيزُوا وَدَّةً ^(٢) عَلَى هَذَا فَيَجْعَلُوهُ
بِمَنْزِلَةِ مَدٍّ ؛ لِأَنَّ الْحَرْفَيْنِ لَيْسَا مِنْ مَوْضِعٍ تَضْعِيفٍ ، فَهَمَّ فِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ أَجْدَرُ أَنْ
لَا يَفْعَلُوا ذَلِكَ .

وإِنَّمَا أَجْرُوا الْوَاوَ وَالْيَاءَ مَجْرَى الْحَرْفَيْنِ الْمُتَقَارِبَيْنِ ، وَإِنَّمَا السُّكُونُ
وَالْتَحَرُّكُ فِي الْمُتَقَارِبَيْنِ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ الْأَوَّلُ سَاكِنًا لَمْ تَصِلْ إِلَى الْإِدْغَامِ ^(٣) ، لِأَنَّهُ
لَا يَسْكُنُ حَرْفَانِ . فَكَانَتْ الْوَاوُ وَالْيَاءُ أَجْدَرُ أَنْ لَا يُفْعَلُ بِهِمَا مَا يُفْعَلُ بِمَدٍّ
وَمَدٍّ ، لُبْعُدَ مَايِنِ الْحَرْفَيْنِ . فَلَمَّا لَمْ يَصِلُوا إِلَى أَنْ يَرْفَعُوا أَلْسِنَتَهُمْ رَفْعَةً وَاحِدَةً لَمْ
يَقْلِبُوا ، وَتَرَكَوْهَا عَلَى الْأَصْلِ كَمَا تُرِكَ الْمَشْبَهُ بِهِ .

(١) ا ، ب : « وإنما » .

(٢) وَدَّةٌ بِمَعْنَى وَتَدَّةٍ . وَفِي أ : « ولم يجيزوا يدً بمعنى في يفعل من وتد يتد » بدلا من هذا إلى

كلمة « ذلك » التالية .

(٣) ط : « لم يصل إلى الإدغام » .

وَفَوَعَلٌ مِنْ بَعَثُ بَيَّعَ ، تَقَلَّبَ الْوَاوُ كَمَا قَلَبْتَهَا وَهِيَ عَيْنٌ [فِى] فَيَعِيلٌ
وَفَيَعِيلٌ مِنْ قَلْتُ . وَكَذَلِكَ فَيَعِيلٌ مِنْ بَعَثُ وَفَعَوْلٌ ، تَقُولُ بَيَّعَ وَيَبَّعَ . وَعَلَى
هَذِهِ الطَّرِيقَةِ فَأَجْرٌ هَذَا النِّحْوِ .

وَسَأَلْتُ الحَلِيلَ عَنِ سُورِيرٍ وَبُؤْيَعٍ مَا مَنَعَهُمْ مِنْ أَنْ يَقْلُبُوا الْوَاوُ يَاءً ^(١) ؟
فَقَالَ : لِأَنَّ هَذِهِ الْوَاوُ لَيْسَتْ بِبَلَازِمَةٍ وَلَا بِأَصْلٍ ، وَإِنَّمَا صَارَتْ لِلضَّمَةِ حِينَ
قَلْتُ فَوَعِيلٌ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : سَايِرٌ وَيُسَايِرُ ، فَلَا تَكُونُ فِيهِمَا الْوَاوُ .
وَكَذَلِكَ تُفَوَعِلُ نَحْوَ : تُبُؤْيَعُ ، لِأَنَّ الْوَاوُ لَيْسَتْ بِبَلَازِمَةٍ ، وَإِنَّمَا الْأَصْلُ الْأَلْفُ .
وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : رُؤْيَةٌ وَرُؤْيَاً وَنُؤْيٌ ، لَمْ يَقْلُبُوهَا يَاءً حَيْثُ تَرَكَوا
الْهَمْزَةَ ، لِأَنَّ الْأَصْلَ لَيْسَ بِالْوَاوِ ، فَهِيَ فِي سُورِيرٍ أَجْدَرُ أَنْ يَدْعَوْهَا ، لِأَنَّ الْوَاوُ
تَفَارَقَتْ إِذَا تَرُكْتَ فَوَعِلَ ، وَهِيَ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لَا تَفَارِقُ إِذَا تَرَكَتِ الْهَمْزَةَ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : رُيًّا وَرُيَّةً ، فَجَعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ الْوَاوِ الَّتِي لَيْسَتْ يَبْدُلُ مِنْ
شَيْءٍ ، وَلَا يَكُونُ فِي سُورِيرٍ وَتُبُؤْيَعٍ ، لِأَنَّ الْوَاوُ بَدَلُ مِنَ الْأَلْفِ ، فَأَرَادُوا أَنْ
يَمْتُوا كَمَا مَتُوا الْأَلْفُ ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فَوَعِلَ وَتُفَوَعِلَ بِمَنْزِلَةِ فَعَّلَ وَتُفَعَّلَ . أَلَا
تَرَاهُمْ قَالُوا : قُورُولٌ وَتُقُورُولٌ ، فَمَتُوا وَلَمْ يَرَفَعُوا أَلْسِنَتَهُمْ رَفْعَةً وَاحِدَةً ، لِأَنَّ
يَكُونُ كَفَعَّلَ وَتُفَعَّلَ ، وَلِيَكُونَ عَلَى حَالِ الْأَلْفِ فِي المَدِّ . وَلَا تُدْعِمُهَا فَتَصِيرُ
بِمَنْزِلَةِ حَرْفَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فِي غَيْرِ حُرُوفِ المَدِّ مِنْ مَوْضِعِ وَاحِدٍ الْأَوَّلِ مِنْهُمَا سَاكِنٌ ،
فَكَمَا تَرَكَ الإِدْغَامَ فِي الْوَاوَيْنِ كَذَلِكَ تَرَكَ فِي سُورِيرٍ وَتُبُؤْيَعٍ .

[وَنَحْوُ هَذِهِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ فِي سُورِيرٍ وَتُبُؤْيَعٍ : وَآوُ دِيَوَانٍ ، وَكَذَلِكَ لِأَنَّ هَذِهِ
الْيَاءُ لَيْسَتْ بِبَلَازِمَةٍ لِلْأَسْمِ كَلِزُومِ يَاءِ فَيَعِيلٌ وَفَيَعِيلٌ وَفَعِيلٌ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا

(١) كلمة « من » ساقطة من ط .

هى بدلٌ من الواو كما أبدلت ياء قِرايطِ مكانِ الراءِ ، ألا تراهم يقولون دُوَيُونٌ في التحقير ، ودَوَاوِينٌ في الجمع ، فتذهب الياء . فلما كانت كذلك شبّهت هذه الياء بواو رُويّةٍ وواو بُوطِرٍ ؛ فلم يغيّروا الواو كما لم يغيّروا تلك الواو للياء . ولو بنيتها ، يُعنى ديوان ، على فيعالٍ لأدغمت ، ولكنك جعلتها فعّالٌ ثم أبدلت ، كما قلت تَظَنَيْتُ . وكذلك (١) قلت قَرَارِيطُ فرددت وحذفت الياء . وهى من بعثٌ على القياس لو قيل يَبَاعٌ يَدغام ، لأنك لاتنجو من ياءين .

هذا باب ما يكسر عليه الواحد

مما ذكرنا في الباب الذى قبله ونحوه

اعلم أنّك إذا جمعت فَوْعَلًا من قُلْتُ همزت كما همزت فَوَاعِلٌ من عَوْرَتْ وصَيَدْتُ .

فإذا جمعت سَيِّدًا ، وهو فَيَعِلُّ ، وفَيَعَلًا نحو عَيْنٍ همزت ، وذلك : عَيْلٌ ٣٧٤ وعِيائِلٌ ، وخَيْرٌ وخَيائِرٌ ، لما اعتلت ههنا ، فقلبت بعد حرف مزيد في موضع ألف فاعِلٍ ، همزت حيث وقعت بعد ألف ، وصار انقلابها ياءً نظير الهمزة في قائل . ولم يصلوا إلى الهمزة [في الواحد] إذ كانت قبلها ياء ، فكأنهم جمعوا شيئاً مهموزاً . ولم يكن ليعتل بعد ياء زائدة في موضع ألف ولا يعتل بعد الألف . ولو لم يعتل لم يهمز ، كما قالوا : ضَيَوُّنٌ وضَيَاوُنٌ ، وقالوا : عَيْنٌ وعِيائِنٌ .

وإذا جمعت فَعْلٌ من قُلْتُ قلتُ : قَوَائِلٌ ، همزت .

وإذا جمعت فَعْوَلًا فبناؤه بناء فَوَاعِلٍ في اللفظ سواء . ألا ترى أن الواوین يُقَدِّمان ويُوخَّران . وذلك قولك إذا أردت فَوْعَلًا قَوْلٌ ، وإذا أردت فَعْوَلًا

(١) ط : « ولذلك » .

قَوْلٍ . وتهمّز^(١) فَعَاوَلْ فتقول قَوَائِلُ كما همزت فَعَاعِلَ . وإِنَّمَا فعلوا ذلك لالتقاء الواوين ، وأَنَّهُ بينهما حاجز حَصِين ، وإِنَّمَا هو الألف تخفى حتّى تصير كأنك قلت قَوُولٌ ، وقُرِبَتْ من آخر الحرف فهمزت وشبّهت بواو سماء ، كما قالوا صِيَّيمٌ ، فأجروها مجرى عُتِيٍّ . وذلك الذى دعاهم إلى أن غيروا شوايأ .
وإذا التقت الواوان على هذا المثال فلا تلتفتنّ إلى الزائد وإلى غير الزائد^(٢) . ألا تراهم قالوا أوَّلٌ وأوائِلُ ، فهمزوا ماجاء من نفس الحرف .
وأما قول الشاعر^(٣) :

* وَكَحَلَّ العَيْنِينَ بِالْعَوَاوِرِ ^(٤) *

فإنَّما اضطرَّ فحذف الياء من عَوَاوِيرَ ، ولم يكن ترك الواو لازماً له فى الكلام فُيْهِمَزُ .

(١) ط : « ويهمز » .

(٢) ا ، ب : « إلى الزوائد وغير الزوائد » .

(٣) هو جندل بن المنثى الطهوى . وانظر الخصائص ١ : ١٩٥ / ٣ : ١٦٤ ، ٣٢٦ ، والمحاسب ١ : ١٠٧ ، ٢٩٠ ، والمنصف ٢ : ٤٩ / ٣ : ٥٠ ، والإنصاف ٧٨٥ وابن يعيش ٥ : ٧٠ / ١٠ : ٩١ ، ٩٢ ، وشرح شواهد الشافية ٣٧٤ ، والتصريح ٢ : ٢٦٩ ، والأشعوى ٤ : ٢٩ ، واللسان (عور) .

(٤) العواور : جمع عَوَّار ، خرمان : قذى العين ، أورد شديد ، أو وخز يوجد فيها . يريد أن الدهر جعل فى عينيه القذى والرمد بدل الكحل . وقد حذف ياء الجمع ، وهو حذف جائز .

يخاطب امرأته ويذكر ما فعل به الكبر . وقبلة :

غرك أن تقاربت أبا عرى وأن رأيت الدهر ذا اللوائر

حتى عظامى وأراه ناغرى

وضبط فى ط : « وكحل » بصيغة الأمر خطأ .

والشاهد فيه تصحيح واو « العواور » الثانية لأنه بنوى الياء المحنوفة ، والواو إذا وقعت فى هذا الموضع تهمز ؛ لبعدها عن الطرف الذى هو أحق بالتغيير والاعتلال . ولو لم تكن فيه منوية للزم همزها كما قالوا فى - ع أول أوائل ، وأصلها أواول .

وكذلك فَوَاعِلُ من قَلت قَوَائِلُ ، لأنها لا تكون أمثلَ حالا من فَوَاعِلُ من عَوْرَتُ ومن أَوَائِلُ .

واعلم أن بناتِ الياءِ نحوِ بَعَثَ تَبَيُّعُ في جميع هذا كبناتِ الواوِ ، يُهمزن كما هُمزَتِ فَوَاعِلُ من صَبَدْتُ ، فجعلتها بمنزلة عَوْرَتُ ، فوافقتها كما وافقتُ حَيْثُ شَوَيْتُ ، لأنَّ الياءَ قد تُستثقل مع الواوِ كما تستثقل الواوانِ ، فوافقتُ هذه الواوِ وصارتِ يجرى عليها مايجرى على الواوِ في الهمزِ وتركه ، كما اتَّفقتا في حال الاعتلالِ وترك الأصلِ . فلما كثرت موافقتها لها في الاعتلالِ والخروج عن الأصلِ ، وكانت الياءانِ تستثقلانِ وتستثقل [الياءِ] مع الواوِ ، أُجريت مجراها في الهمزِ ، لأنَّهم قد يكرهون من الياءِ مثل ما يكرهون من الواوِ .

ويهمزُ فَعِيلٌ من قُلْتُ وبعثُ . وذلك قَوَائِلُ وبيائعُ ، فهمزت الياءِ كما همزت الواوِ في فَعَاوِلَ ، فاتَّفقا في هذا الباب كما اتفقت الياءِ والواوِ فيما ذكرت لك ، إذ^(١) كان اجتماع الياءات يكره ، والياء مع الواوِ مكروهتان .

٣٧٥

هذا باب مايجرى فيه بعض ما ذكرنا
إذا كسّر للجمع على الأصل

فمن ذلك : فَيَعَالُ ، نحو دَيَّارٍ وقيَامِ ، ودَيُّورٍ وقيُومِ ، تقول دَيَاوِيرُ وقيَاوِيرُ .

ومثل ذلك عَوَّارٌ تقول عَوَاوِيرٌ ، ولا تهمز هذا كما تهمز فَعَاعِلُ من قُلْتُ . وخالفَتْ فُعَالٌ فُعَلًا كما يخالف فاعولٌ نحو طاووس وناووس عاوراً ، إذا جمعت فقلت : طواويس وناوويس . وإنما خالفت الحروف الأُول من هذه

(١) ا ، ب : « إذا » .

الحروفِ لأنَّ كلَّ شيءٍ من الأوَّلِ هُمَزٌ على اعتلالِ فعلِهِ أو واحدِهِ فإنَّما شُبِّهَ حيثُ قربَ من آخرِ الحروفِ ، بالياءِ والواو اللتين تكونان لامين ، إذا وقعتا بعد الألفِ ولا شيءَ بعدهما ، نحو سِقَايَ وَقَضَايَ ، فُجِعِلتِ الياءُ والواوُ هنا^(١) كأنَّهنَّ أو آخرِ الحروفِ ، كما جُعِلتِ الواوانِ في صِيَمٍ كأنَّهُما أو آخرِ الحروفِ . فإذا فصلتَ بينهما وبين أو آخرِ الحروفِ بحرفٍ جَرَيْنَ على الأصلِ ، تقول : الشَّقَاوَةَ وَالْعَوَايَةَ ، فتخرجهما على الأصلِ ، إذا كان آخرَ الكلمة ما بعدهما وحرفُ الإعرابِ . فإذا كان هذا النحو هكذا فالمعتلُّ الذي هو أقوى وقد منعه أن يكون آخرَ الحرفِ حرفان ، أقربُ من البيان ، والأصلُ له ألزم .

ومثل هذا قولهم : زُوَّارٌ وَصَوَّامٌ ، لَمَّا بُعِدَتْ من آخرِ الكلمة قويثُ كما قويثِ الواوِ في أُخْوَةٍ وَأَبْوَةٍ ، حيثُ لم يكونا أو آخرِ الحرفين . فالبيان والأصلُ في الصَّوَّامِ ينبغى أن يكون ألزم وأثبت ، لأنه أقوى المعتلين .

هذا بابُ فُعِلَ

من فَوَعَلْتُ من قلت ، وَفَيَعَلْتُ من يَعْتُ

وذلك قولك^(٢) : قد قُووِلَ وقد بُويِعَ في فَوَعَلْتُ وَفَيَعَلْتُ ، فمددت كما مددت في فَاعَلْتُ . وإنما وافق فَوَعَلْتُ وَفَيَعَلْتُ فَاعَلْتُ ههنا كما اتَّفَقن في غير المعتل . ألا ترى أنَّك تقول : بَيَّطَرْتُ فتقول بُوطِرَ ، فتمدَّ كما كنت مادًّا لو قلت باطَرْتُ . وتقول صَوَّمَعْتُ فتجربها مجرى صَامَعْتُ لوتكَلَّمْتُ بها . وذلك فَيَعَلْتُ من يَعْتُ إذا قلت فيها فُعِلَ ، وكذلك تَفَيَعَلْتُ منها إذا قلت قد تُفُوَعَلُ ، تُوافِقُ تَفَاعَلْتُ كما وافق الآخرُ فاعلت . وذلك قولك : تُقُووِلَ وتُبُويِعُ ، وافق تَفَاعَلْتُ كما يوافقُ تَفَعَّلْتُ من غير المعتل ، وذلك قولك :

(١) ا ، ب : « هاهنا » .

(٢) ط : « قولهم » .

تُفَوِّهَقَ مِنْ تَفَيْهَقْتُ . كما وافق فاعَلْتُ من هذا الباب غير المعتل ولم يكن فيه إدغام ، كذلك وافقة فَوَعَلْتُ وَفَعَلْتُ .

ولم تجعل هذا بمنزلة العينين في حَوَّلْتُ وَزَيَّلْتُ ، لأن هذه الواو والياء تُزادان كما تُزاد الألف . ألا ترى أنهما قد يجيئان وليس بعدهما حرف من موضعهما ، ولا يلزمهما تضعيف . وذلك قولك : حَوَّلْتُ وَبَيَّطَرْتُ . فلما كانتا كذلك أُجريت مجرى الألف ، وُفِرَقَ بين هاتين وبين الأخرى المدغمة . وكذلك فَعَوَّلْتُ تُمَدُّ منهما ولا تُدْعَمُ ، ولا تجعلها بمنزلة العينين ، إذ كانتا حرفين مفترقين . ألا ترى أن الزيادة التي فيها تلحق ولا يلزمها التضعيف في جَهَوَّرْتُ . فلما كانت الزيادة كذلك جرت ههنا مجراها لو لم تكن بعدها واو ٣٧٦ زائدة . فكذلك إذا كان الحرف فَعَوَّلْتُ وَفَعَّلْتُ [تجرى] كما جرت الواو والياء في فَوَعَلْتُ وَفَعَّلْتُ مجراهما وليس بعدهما واو ولا ياء لأنهما كانا حرفين مفترقين . وذلك قولك : قد بُوعَ وَقُوُولٌ ، قُلِبَتِ ياءُ بُوَيْعٍ واوًا للضممة كما فعلت ذلك في فُعِّلْتُ . وسَيِّبِينَ^(١) ذلك إن شاء الله .

ولا تقلب الواو ياءً في فَوَعِلَ مِنْ بَعَثَ إذا كانت من فَعَلْتُ ، لأن أمرها كأمر سُويِرْتُ .

وتقول في افْعَوَّلْتُ مِنْ سَيَّرْتُ : اسَيَّرْتُ ، تقلب الواو ياءً لأنها ساكنة بعدها ياء . فإذا قلتُ فَعَلْتُ^(٢) قلت : اسَيَّرْتُ ، لأن هذه الواو قد تقع وليست بعدها ياء ، كقولك اغْدُودِنَ ، فهي بمنزلة واو فَوَعَلْتُ وألِفَ افْعَالْتُ ، وكذلك هي من قلتُ ؛ لأن هذه الواو قد تقع وليس بعدها واو ، فيجريان في فُعِلَ مجرى غير المعتل كما أُجريت الأوَّلَ مجرى غير المعتل فأجريت

(١) ا ، ب : « وسنين » .

(٢) أى بنيت هذا للمفعول .

اسْتَوِيرَ عَلَى مِثَالِ اغْتُوِدِنَ فِي هَذَا الْمَكَانِ ، وَاشْتَهَبَ فِي هَذَا الْمَكَانِ ، وَلَمْ تَقْلِبِ
الْوَاوُ يَاءً لِأَنَّ قِصَّتَهَا قِصَّةُ سُورٍ .

وَسَأَلْتَهُ عَنِ الْيَوْمِ فَقَالَ : كَأَنَّهُ مِنْ يُمْتُ وَإِنْ لَمْ يَسْتَعْمَلُوا هَذَا فِي
كَلَامِهِمْ ، كِرَاهِيَةٌ أَنْ يَجْمَعُوا بَيْنَ هَذَا الْمَعْتَلِّ وَيَاءٍ تَدْخُلُهَا الضَّمَّةُ فِي يَفْعَلُ
كِرَاهِيَةٌ أَنْ يَجْتَمَعَ فِي يَفْعَلُ يَاءَانِ فِي إِحْدَاهُمَا ضَمَّةٌ مَعَ الْمَعْتَلِّ . فَلَمَّا كَانُوا
يَسْتَقْلُونَ الْوَاوُ وَحَدَّاهَا فِي الْفِعْلِ رَفْضُوهَا فِي هَذَا لَمَّا يَلْزِمُهُمْ ^(١) مِنَ الْاسْتِقْتَالِ
فِي تَصْرِفِ الْفِعْلِ . وَمَا جَاءَ عَلَى فِعْلِ لَا يُتَكَلَّمُ بِهِ كِرَاهِيَةٌ نَحْوُ مَا ذَكَرْتَ لَكَ :
أَوَّلُ ، وَالْوَاوُ ، وَآءٌ ، وَوَيْحٌ ، وَوَيْلٌ ، بِمَنْزِلَةِ الْيَوْمِ ، كَأَنَّهَا مِنْ : وَلْتُ وَوَحْتُ ،
وَأُوتُ ، وَإِنْ لَمْ يُتَكَلَّمْ بِهَا ؛ تَقْدِيرُهَا عُغْتُ مِنْ قَوْلِكَ : آءٌ ؛ لَمَّا يَجْتَمِعُ فِيهِ مِمَّا
يَسْتَقْلُونَ .

وَسَأَلْتَهُ : كَيْفَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقُولَ أَفْعَلْتُ فِي الْقِيَاسِ مِنَ الْيَوْمِ عَلَى مَنْ
قَالَ أَطَوَلْتُ وَأَجْوَدْتُ ، فَقَالَ : أَيَّمْتُ ، فَتَقْلِبُ الْوَاوُ هَهُنَا كَمَا قَلْبَتَهَا فِي أَيَّامٍ .
كَذَلِكَ تَقْلِبُهَا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تَصَحَّ فِيهِ يَاءٌ أَيَقْنْتُ . فَإِذَا قَلْتَ أَفْعَلْتُ وَمُفْعَلٌ
وَيُفْعَلُ قَلْتَ : أَوْوَمَ وَيُوَوِّمُ وَمُوَوِّمٌ ؛ لِأَنَّ الْيَاءَ لَا يَلْزِمُهَا أَنْ تَكُونَ بَعْدَهَا يَاءٌ
كَفَعَلْتُ مِنْ بَعْتٍ ، وَقَدْ تَقَعَّ وَحَدَّاهَا . فَكَمَا أُجْرِيَتْ فَيَعَلْتُ وَقَوَعَلْتُ مَجْرَى
بَيَّطَرْتُ وَصَوَمَعْتُ ، كَذَلِكَ جَرَى هَذَا مَجْرَى أَيَقْنْتُ .

وَإِذَا قَلْتَ أَفْعَلْتُ مِنَ الْيَوْمِ قَلْتَ أَيُّمُ كَمَا قَلْتَ أَيَّامٌ . فَإِذَا كَسَّرْتَ عَلَى
الْجَمْعِ هَمَزْتَ فَقَلْتَ أَيَّائِمُ ، لِأَنَّهَا اعْتَلَّتْ هَهُنَا كَمَا اعْتَلَّتْ فِي سَيِّدٍ . وَالْيَاءُ قَدْ
تَسْتَقِلُّ مَعَ الْوَاوِ فَكَمَا أُجْرِيَتْ سَيِّدًا مَجْرَى قَوَعَلُ مِنْ قَلْتُ ، كَذَلِكَ تُجْرَى
هَذَا مَجْرَى أَوَّلٍ .

وَأَمَّا أَفْعَوَعَلْتُ مِنْ قَلْتَ فَبِمَنْزِلَةِ أَفْعَوَعَلْتُ مِنْ سِرْتُ فِي فَعَلٍ ، وَأُتِمَّتْ

أَفْعَوْلَتْ مِنْهَا كَمَا يُتَمُّ فَاعَلَتْ وَتَفَاعَلَتْ ، لِأَنَّهُمْ لَوْ أَسْكَنُوا كَانَ فِيهِ حَذْفُ
الْأَلْفِ وَالْوَاوِ ، لِثَلَا يَلْتَقَى سَاكِنَانِ .

وَكَذَلِكَ أَفْعَالَتْ وَأَفْعَلَّتْ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ ، فِي أَفْعَوْلَتْ أَقْوَوْلَتْ وَفِي
أَفْعَالَتْ مِنَ الْبَاءِ وَالْوَاوِ : اسْوَادَدْتُ وَأَيَّاضَضْتُ . فَإِذَا أَرَدْتَ فِعْلَ قَلْتَ : ٣٧٧
أَبْيُوضُ كَمَا قَلْتَ اشْهُوبٌ وَضُورِبٌ ، فَقَلْبَتِ الْأَلْفَ .
وَأَمَّا أَفْعَلَّتْ فَقَوْلُكَ : أَزَوَّرْتُ وَأَيَّضَضْتُ^(١) .

هذا باب تقلب فيه الياء واوا

وَذَلِكَ قَوْلُكَ فِي فُعَلَيْلٍ مِنْ كَلْتُ كُوَلِّلُ ، وَفُعَلَيْلٍ إِذَا أَرَدْتَ الْفِعْلَ
كُوَلِّلُ ، وَلَمْ تَجْعَلْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ بِمَنْزِلَةِ بَيِّضٍ وَقَدْ بَيَّعَ ، حَيْثُ خَرَجْتَ إِلَى مِثَالِهَا
[لُبْعُهَا مِنْ] هَذَا ، وَصَارَتْ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ ، وَكَانَ الْاسْمُ مِنْهَا لَا تَحْرَكُ
يَأْوُهُ مَا دَامَ عَلَى هَذِهِ الْعِدَّةِ ، وَكَانَ الْفِعْلُ لَيْسَ أَصْلُ يَأْوُهُ التَّحْرِيكُ . فَلَمَّا كَانَ
هَذَا هَكَذَا جَرَى فِعْلُهُ فِي فِعْلٍ مَجْرَى بُوطِرَ مِنَ الْبَيْطَرَةِ ، وَأَيَّقِنَ يُوَقِّنُ
وَأُوَقِّنُ^(٢) . وَالْاسْمُ يَجْرَى مَجْرَى مُوقِّنٍ . سَمِعْنَا مِنَ الْعَرَبِ مِنْ يَقُولُ : تَعَيَّطَتِ
النَّاقَةُ . وَقَالَ^(٣) :

(١) بعده في ا ، ب : « قال أبو الحسن : أقول : اقْوَيْلْتُ لِثَلَا أَجْمَعُ بَيْنَ ثَلَاثِ أَوَاثٍ . فَإِذَا قَلْتَ
فِعْلَ قَلْتَ : أَقْوَوُولُ . يَقُولُ : جَمَعْتَ بَيْنَ ثَلَاثِ أَوَاثٍ إِحْدَاهَا مَضْمُومَةٌ لِأَنَّ الثَّانِيَةَ كَامِلَةٌ ، كَمَا قَعَلْتَ ذَلِكَ
فِي قَوْلِ » .

(٢) ط : « ويوقن » فقط . وفي ا : « وأوقن يوقن وأوقن » ؛ صوابه في ب .

(٣) القائل مجهول . وانظر المنصف ٤ : ١٢ ، ٤٢ واللسان (عيط ٢٣٢) .

مُظَاهِرَةً نَبِيًّا عَتِيقًا وَعُوطَطًا فقد أَحْكَمًا خَلَقًا لها مُتْبَايِنًا^(١)
 العُوطَطُ فُعَلَّلٌ .

هذا باب ما الهمزة فيه في موضع اللام

من بنات الياء والواو^(٢)

وذلك نحو : سَاءَ يَسُوءُ ، ونَاءَ يَنْوُءُ ؛ ودَاءَ يَدَاءُ ، وجاءَ يَجِيءُ ، [وَفَاءٌ
 يَفِيءُ] ، وشَاءَ يَشَاءُ .

اعلم أنَّ الواو والياء لا تُعْلَانُ واللام ياء أو واو ؛ لأنَّهم إذا فعلوا ذلك
 صاروا إلى ما يستثقلون ، وإلى الالتباس والإجحاف . وإنما اعتلنا للتخفيف .
 فلما كان ذلك يصيرهم إلى ما ذكرت لك رُفِضَ .

فهذه الحروف تجرى مجرى قال يقول ، وباعَ يبيعُ ، وخافَ يخافُ ،
 وهابَ يهابُ . إلا أنَّك تحوّل اللام ياءً إذا همزت العين ، وذلك قولك : جاءَ كما
 ترى ، همزت العين التي همزت في بائع واللام مهموزةٌ ، فالتقت همزتان ، ولم
 تكن لتجعل اللام يينَ بينَ من قَبْلَ أنَّهما في كلمة واحدة ، وأنَّهما لا يفترقان ،

(١) يصف ناقة مطارقة الشحم ، وافرة القوة والجسم ؛ لاعتياط رحمها وعقمها . وأصل المظاهرة
 لبس ثوب على آخر ؛ فالظاهر منها ظهارة ، والباطن بطانة . والثئى : الشحم . والعتيق : الحولى القديم .
 والعوطن : اسم مصدر من الاعتياط ، وهو ألا تحمل الناقة لسمنها وكثرة شحمها . فالثئى والاعتياط
 أحكما هذا الخلق المتباين لها ؛ أى المتفاوت المتباعد لكماله .

والشاهد في قلب الياء واوا في « العوطط » لسكونها وانضمام ما قبلها ؛ كما انقلبت في موقن وأصله
 من اليقين . ونظير العوطط : السوود ، والحولل .

(٢) ا ، ب : « من ذوات الياء والواو » .

فصار بمنزلة ما يلزمه الإدغام لأنه في كلمة واحدة ، وأن التضعيف لا يفارقه .
وسترى ذلك في باب الإدغام إن شاء الله .

فلما لزمت الهمزتان ازدادت ثِقَلًا ، فحوّلوا اللام وأخرجوها من شبه
الهمزة .

وجميع ما ذكرت لك في فاعِلٍ بمنزلة جاء . ولم يجعلوا هذا بمنزلة حَطَايا ٣٧٨
لأن الهمز لم يعرض في الجمع ، فأجرى هذا مجرى شَاءٍ ونَاءٍ من شَأَوْتُ
وتَأَيْتُ .

وأما خطايا فحيث كانت همزتها تعرض في الجمع أجريت مجرى مطايا .
واعلم أن ياء فعائل أبداً مهموزة ، لا تكون إلا كذلك ، ولم تُزْدَ إلا
كذلك ، وشبّهت بفاعِلٍ .

وإذا قلت فَوَاعِلٌ من جمعت قلت جَوَاءٍ ، كما تقول من شَأَوْتُ شَوَاءٍ ،
فتجر بها في الجمع على حدّ ما كانت عليه في الواحد ، لأنك أجريت واحدها
مجرى الواحد من شَأَوْتُ .

وأما فعائلٌ من جمعتُ وسَوْتُ فكخطايا ، تقول : جَبَايَا وَسَوَايَا .
وأما الخليل فكان يزعم أن قولك جاءٍ وشَاءٍ ونحوهما اللام فيهنّ مقلوبة
وقال : ألزموا ذلك هذا واطرد فيه ، إذ كانوا يقبلون كراهية الهمزة الواحدة .
وذلك نحو قولهم ، للعجاج :

* لَاتٍ بِهَا الْأَشَاءُ وَالْعُبْرِيُّ^(١) *

(١) ديوان العجاج ٦٩ . وقد سبق الكلام عليه في ٣ : ٤٦٦ .

والشاهد فيه قلب « لات » من لامت .

وقال ، [لطريف بن تميم العنبري] :

فتعرفوني أنسى أنا ذاكُم شاكٍ سلاحى فى الحوادث مُعلِمٌ (١)

وأكثر العرب يقول : لاثٌ وشاكٌ سلاحه . فهؤلاء حذفوا الهمزة ، وهؤلاء كأنهم لم يقبلوا اللام فى جئت (٢) حين قالوا فاعِلٌ ، [لأن من شأنهم الحذف لا القلب] ، ولم يصلوا إلى حذفها كراهية أن تلتقى الألف والياء وهما ساكتان . فهذا تقوية لمن زعم أن الهمزة فى جاءٍ هى الهمزة التى تبدل من العين . وكلا القولين حسنٌ جميل .

وأما فُعائلٌ من جئت فَجِيَاءٍ ، ومن سَوْتُ سَوَاءٍ ، لأنها ليست همزة تعرض فى جمع ، فهى كمُفاعِلٍ من شَأوتٌ .

وأما فَعَلَلٌ من جئت وَقَرَأْتُ فَإِنَّكَ تقول فيه : جِيَاءٌ وَقَرَأْتُ ، وفُعَلَلٌ منهما : قُرِئَ وَجُوعِي ، وفِعَلَلٌ : قُرِئَ وَجِيءَ . وإنما فعلت ذلك لالتقاء الهمزتين ولزومهما . وليس يكون ههنا قلبٌ كما كان فى جاءٍ ، لأنه ليس ههنا شىء أصله الواو ولا الياء فإذا جعلته طرفاً جعلته كياء قاضٍ ، وإنما الأصل ههنا الهمز . وإنما أجرى جاءٍ فى قول من زعم أنه مقلوب ، مجرى لاثٍ حيث قلبوا الواو كراهية الهمزة . وليس ههنا شىء يهمز أصله غير الهمز : فإذا جمعت قلتَ قَرَأَ وَجِيَاءٍ ، لأن الهمزة ثابتة فى الواحد ، وليست تعرض فى الجمع ، فأجريت مجرى مَشَأَى وَمَشَاءٍ ونحو هذا .

وأما فَعَاعِلٌ من جئتُ وسَوْتُ فتقول فيه سَوَايَا وَجِيَايَا ، لأن فَعَاعِلٌ من بعثٌ وقلتُ مهموزان ، فلما وافقت اللام مهموزة لم يكن من قلب اللام ياءً بُدُّ ، كما قلبتها فى جاءٍ وَخَطَايَا ، فلما كانت تُقَلَّبُ ياءً وكانت الهمزة إنما تكون

(١) سبق الكلام عليه أيضا فى ٣ : ٤٦٦ . والشاهد فيه قلب « شاك » من شائك .

(٢) ط : « من جئت » .

في حال الجمع أُجريت مجرى فَوَاعِلَ من شَوَيْتُ و حَوَيْتُ حين قلت : شَوَايَا ،
لأنَّها همزة عرضت في الجمع وبعدها ياء فأجريت مجرى مَطَايَا . ومن جعلها
مقلوبة فشبَّهها بقوله شَوَاعٍ وإنما يريد شَوَائِعُ ، فهو ينبغي له أن يقول جَيَاءٍ
وشَوَايَ ، لأنَّهما هَمَزَتَا الأصل التي تكون في الواحد . وإنما جعلت العين التي
أصلها الياء والواو طرفاً ، فأجريت مجرى واو شَاوَتْ و ياء نَأَيْتُ في فاعِلٍ .
وَأَمَّا افْعَلْتُ من صَدْتُ فاصْدَأَيْتُ ، تقلبها ياء كما تقلبها في مُفْعَلٍ ،
وذلك قولك : مُصْدِي كما ترى ، وَنَفْعَلُ يَصْدِي ، لم تكن لتكون ههنا بمنزلة
بنات الياء وتكون في فَعَلْتُ أَلْفَا . ومن ثمَّ لم يجعلوها أَلْفَا ساكنة^(٢) . كما أنك لم
تقل أَغَزَوْتُ إذ كنت تقول يُعْزِي ، فلم تكن لتجعل فعلت منه بمنزلة الهمزة
وسائرُه كبنات الياء ، فأجريت هذا مجرى رَمَى يَرْمِي .

وهذا قول الخليل .

وَفَاعِلٌ من سُوتُ وِجْتُ بمنزلة فَعَاعِلٍ ، تقول : جَيَايَا وَسَيَايَا ، لأنَّها
همزة عرضت في الجمع .

وسألته عن قوله : سُوتُه سَوَائِيَّةٌ فقال : هي فَعَالِيَّةٌ بمنزلة عَلَانِيَّةٌ .
والذين قالوا سَوَائِيَّةٌ حَذَفُوا الهمزة كما حذفوا همزة هَارٍ و لَائِثٍ ، كما اجتمع
أكثرهم على ترك الهمز في مَلِكٍ وأصله الهمز . قال الشاعر^(٣) :

(١) ا ، ب : « وحييت » ، تحريف .

(٢) ا ، ب : « لم يجعلوا ألفا ساكنة » .

(٣) هو علقمة الفحل . ديوانه ١٣٢ والمفضليات ٣٩٤ والجمل ٦٠ والنصف ٢ : ١٠٢ وابن

الشجري ٢ : ٢٠ ، ٢٩٢ وشرح شواهد الشافية ٢٨٧ والعيني ٤ : ٥٣٢ .

فَلَسْتُ لِإِنْسِي وَلَكِنْ لِمَلَأِكِ تَنْزَلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ^(١)

وقالوا : مَأَلَكَةٌ وَمَلَأَكَةٌ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ رِسَالَةً .

وسألته عن مَسَائِيَةِ فَقَالَ : هِيَ مَقْلُوبَةٌ . وَكَذَلِكَ أَشْيَاءُ وَأَشَاوَى .
ونظير ذلك من المقلوب قِسْيٌ ، وَإِنَّمَا أَصْلُهَا قُوسٌ ، فَكَرِهُوا الْوَاوِينَ
والضمتين . ومثل ذلك قول الشاعر^(٢) :

* مَرَوَانُ مَرَوَانُ أَخُو الْيَوْمِ الْيَبِي^(٣) *

وَإِنَّمَا أَرَادَ : الْيَوْمُ ، فَاضْطَرَّ إِلَى هَذَا .

ومع ذلك أَنَّ هَذِهِ الْوَاوُ تَعْتَلُ فِي فَعِيلٍ وَتُكْرَهُ ، فَهِيَ فِي الْبَاءِ أَجْدَرُ أَنْ
تُكْرَهُ ، فَصَارَ الْيَوْمُ بِمَنْزِلَةِ الْقُوسِ . فَمَسَائِيَةٌ إِنَّمَا كَانَ حُدُّهَا مَسَاوِيَّةً ،
فَكَرِهُوا الْوَاوُ مَعَ الْهَمْزَةِ لِأَنَّهُمَا حُرْفَانِ مُسْتَقْلِلَانِ .

وَكَانَ أَصْلُ أَشْيَاءَ شَيْئَاءَ ، فَكَرِهُوا مِنْهَا مَعَ الْهَمْزَةِ مِثْلَ مَا كَرِهَ مِنَ الْوَاوِ .
٣٨٠ . وَكَذَلِكَ أَشَاوَى [أَصْلُهَا أَشَايَا] كَأَنَّكَ جَمَعْتَ عَلَيْهَا إِشَاوَةً ، وَكَانَ أَصْلُ

(١) يقول لمملوحه ، وهو الحارث بن جبلة : لقد باينت الإنس في أخلافك وأشبهت الملائكة في
طهارتك وفضلك ؛ فكانك منسوب إلى ملك من الملائكة . ومعنى يصبوب : ينزل .
والشاهد همر « ملك » . وهو واحد الملائكة ؛ والاستدلال به على أن ملكا مخفف الهمزة محنوها
من ملاك .

(٢) هو أبو الأخرز الحمانى الراجز . وانظر الخصائص ١ : ٦٤ / ٢ : ٧٦ . والمنصف ٢ :
١٠٢ / ٣ : ٦٨ . والمختصب ١ : ١٤٤ . وشرح شواهد الشافية ٦٨ . واللسان (يوم ١٣٨) .

(٣) مروان هذا هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص . واليبي : الشديد ؛ كما يقال
ليل أليل للشديد الظلام .

والشاهد فيه قلب اليوم . إلى اليبي ؛ فأخر الواو ووقعت الميم قبلها مكسورة ، فقلبت ياء للكسرة .

إشاعة شيئاً ، ولكنهم قلبوا [الهمزة قبل الشين] ، وأبدلوا مكان الياء الواو ، كما قالوا : أَيْتُهُ أَتَوَةٌ ، وَجَبِيَّتُهُ جِبَاوَةٌ ، وَالْعُلْيَا وَالْعُلْيَاءُ .

ومثل هذا في القلب طَأْمَنَ واطْمَأَنَّ . فَإِنَّمَا حَمَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ عَلَى الْقَلْبِ حَيْثُ كَانَ مَعْنَاهَا مَعْنَى مَا لَا يَطْرُدُ ذَلِكَ فِيهِ ، وَكَانَ اللَّفْظُ فِيهِ إِذَا أَنْتَ قَلْبَتَهُ ذَلِكَ اللَّفْظُ ، فَصَارَ هَذَا بِمَنْزِلَةِ مَا يَكُونُ فِيهِ الْحَرْفُ مِنْ حُرُوفِ الزَّوَائِدِ ثُمَّ يَشْتَقُّ مِنْ لَفْظِهِ فِي مَعْنَاهُ مَا يَذْهَبُ فِيهِ الْحَرْفُ الزَّائِدُ .

وَأَمَّا جَذَبْتُ وَجَبَدْتُ وَنَحْوَهُ فَلَيْسَ فِيهِ قَلْبٌ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى حَدِّهِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَطْرُدُ فِيهِمَا فِي كُلِّ مَعْنَى ، وَيَتَصَرَّفُ الْفِعْلُ فِيهِ . وَلَيْسَ هَذَا بِمَنْزِلَةِ مَا لَا يَطْرُدُ مِمَّا إِذَا قَلْبَتَ حُرُوفَهُ عَمَّا تَكَلَّمُوا بِهِ وَجَدْتَ لَفْظَهُ لَفْظًا مَا هُوَ فِي مَعْنَاهُ مِنْ فِعْلٍ أَوْ وَاحِدٍ هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ دَاخِلًا عَلَيْهِ كَدُخُولِ الزَّوَائِدِ .

وَجَمِيعُ هَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ .

وَأَمَّا كِلَا وَكُلٌّ فَمِنْ لَفْظَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ هَهُنَا قَلْبٌ وَلَا حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الزَّوَائِدِ يَعْرِفُ هَذَا لَهُ مَوْضِعًا .

هَذَا بَابُ مَا كَانَتْ الْيَاءُ وَالْوَاوُ فِيهِ لِامَاتٍ

اعلم أنَّهِنَّ لِامَاتٍ أَشَدُّ اعْتِلَالًا وَأَضْعَفُ ، لِأَنَّهُنَّ حُرُوفٌ إِعْرَابٌ ، وَعَلَيْهِنَّ يَقَعُ التَّنْوِينُ ، وَالْإِضَافَةُ إِلَى نَفْسِكَ بِالْيَاءِ ، وَالتَّثْنِيَّةُ ، وَالْإِضَافَةُ ، نَحْوُ هُنَيْنِي ، فَإِنَّمَا ضَعُفَتْ لِأَنَّهَا اعْتَمَدَ عَلَيْهَا بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ . وَكَلِمَا بَعْدَتَا مِنْ آخِرِ الْحَرْفِ كَانَ أَقْوَى لُهُمَا . فَهَمَا عَيْنَاتٍ أَقْوَى ، وَهَمَا فَاءَاتٍ أَقْوَى مِنْهُمَا عَيْنَاتٍ وَلامَاتٍ . وَذَلِكَ نَحْوُ عَزَوْتُ وَرَمَيْتُ .

واعلم أن يُفَعْلُ من الواو تكون حركة عينه من المعتل^(١) الذي بعده ،
 [وَيَفَعْلُ من الياء تكون حركة عينه من الحرف الذي بعده] ، فيكون في
 غَزَوْتُ أبداً يفعلُ ، وفي رَمَيْتُ يَفَعْلُ أبداً . ولم يلزمهما يَفَعْلُ وَيَفَعْلُ حيث
 اعتلتاه لأنّهم جعلوا ماقبلهما معتلين كاعتلاهما .

واعلم أن فَعَلْتُ قد تدخُل عليهما كما دخلت عليهما وهما عيناتُ ،
 وذلك شَقِيْتُ وَغَيْبْتُ^(٢) .

وأما فَعَلُ فيكون في الواو نحو سَرَوُ يَسْرُو ، ولا يكون في الياء ، لأنّهم
 يَفْرُونَ من الواو إليها ، فلم يكونوا لينقلوا الأَخْفَ إلى الأَثْقَلِ فيلزمها ذلك في
 تصرف الفعل .

واعلم أن الواو في يَفَعْلُ تعتلّ إذا كان قبلها ضمة ولا تقلب ياءً ولا
 يدخلها الرفع ، كما كرهوا الضمة في فَعْلُ ، وذلك نحو البون والعون .
 فالأضعف أجدر أن يكرهوا ذلك فيه . ولكنهم ينصبون لأنّ الفتحة فيها أخف
 عليهم ، كما أنّ الألف أخف عليهم من الواو . ألا تراهم إذا قالوا فَعَلُ من باب
 قُلْتُ لم تعتلّ ، وذلك نحو : التّومة ، واللّومة . والضمة فيها كواو بعدها ،
 والفتحة فيها كألف بعدها ، وذلك قولك : هو يَغْزُوكُ ، ويريد أن يَغْزُوكَ .

وإذا كان قبل الياء كسرة لم يدخلها جرّ كما لم يدخل الواو ضم^(٣) ، لأنّ
 الياءات قد يكره منها ما يكره من الواوات ، فصارت وقبلها كسرة كالواو
 والضمة قبلها ، ولا يدخلها الرفع إذ كره الجرّ فيها ، لأنّ الواو قد تكره بعد

(١) ا ، ب : « من الحروف » .

(٢) ا ، ب :- « غيبت وشقيت » .

(٣) ا ، ب : « الضم » .

الياء حتى تقلب ياءً ، والضممة تكره معها حتى تكسر في بيض ونحوها . فلما تركوا الجرَّ كانوا لما هو أثقل مع الياء وما هو منها أترك .

وأما النصب فإنه يدخل عليها ؛ لأن الألف والفتحة معها أخف كما كانت كذلك في الواو . وذلك قولك^(١) : هذا راميك وهو يرْميك ، ورأيت راميك ويريد أن يرْميك .

وإذا كانت الياء والواو قبلها فتحةً اعتلت وقلبت ألفاً كما اعتلت وقبلها الضمُّ والكسر ، ولم يجعلوها وقبلها الفتحة على الأصل إذ لم تكن على الأصل وقبلها الضمة والكسرة ، فإذا اعتلت قلبت ألفاً ، فتصير الحركة من الحرف الذي بعدها كما كانت الحركة قبل الياء والواو حيث اعتلت مما بعدها . وذلك قولك : رمى ويُرْمى ، وغزا ويُغزى ، ومرمى ومغزى .

وأما قولهم : غزوتُ ورميتُ ، وغزوتُ ورميتُ ، فإنما جئن على الأصل لأنه موضع لا تحرك فيه اللام ، وإنما أصلها في هذا الموضع السكون ، وإنما تقلب ألفاً إذا كانت متحركة في الأصل ، كما اعتلت الياء وقبلها الكسرة ، والواو وقبلها الضمة ، وأصلهما التحرك .

واعلم أن الواو إذا كان قبلها حرف مضموم في الاسم وكانت حرف الإعراب^(٢) قلبت ياءً وكسر المضموم ، كما كسرت الباء في مبيع . وذلك قولك : ذلُّوا وأذِلُّوا ، وحَقُّوا وأحِقُّوا كما ترى ، فصارت الواو ههنا أضعف منها في الفعل حين قلت يَغزُو ويسرُّوا ، لأن التنوين يقع عليها والإضافة [بالياء ، نحو قولك : هنيئاً ، والتشبيهُ ، والإضافة] إلى نفسك بالياء ؛ فلا تجد بُداً من أن

(١) قولك ؛ ساقطة من ط .

(٢) ط : « حرف إعراب » .

تقلبها ، فلما كثرت هذه الأشياء عليها وكانت الياءُ قد تغلبُ عليها لو ثبتت ،
أبدلوها مكانها ، لأنها أخفُ عليهم والكسرة من الواو والضمة . وهى أغلبُ
على الواو من الواو عليها . فإن كان قبل الواو ضمة ولم تكن حرف إعراب
ثبتت ، وذلك نحو : عُنْفُوَانِ ، وَمَمْحُلُوَّةٍ ، وَأَفْعُوَانِ ، لأنَّ هذه الأشياء التى
وقعت على الواو فى أَدْلى ونحوها وقعت ههنا على الهاء والنون . وقالوا : قَلَنْسُوَةٌ
فَأَثَبْتُوا ، ثم قالوا قَلَنْسٍ فأبدلوا مكانها الياء لما صارت حرف الإعراب (١) .

وإذا كان قبل الياء والواو حرف ساكن جرتا مجرى غير المعتل ، وذلك
نحو : ظَنِي ودَلِي ، لأنه لم يجتمع ياء وكسرة ، ولا واو وضمة ، ولم يكن
ماقبلهما مفتوحا فتجرى مجرى ما قبله الكسرة أو ما قبله الضمة فى الاعتلال ،
وقَوَيْتَا حيث ضعف ما قبلهما . ومن ثمَّ قالوا : مَعْرُوءٌ كما ترى وَعُتُوٌ فاعلم .
وقالوا : عَتِيٌّ وَمَعْرِيٌّ ، شَبَّهَها حيث كان قبلها حرف مضموم ولم
يكن بينهما إلا حرف ساكن بأدلى . فالوجه فى هذا النحو الواو . والأخرى
عربية كثيرة .

والوجه فى الجمع الياء ، وذلك قولك : تُدِيٌّ وَعُصِيٌّ ، لأنَّ هذا جمع كما
أن أدليا جمع . وقد قال بعضهم : « إنكم لتنظرون فى نُحُوٍ كثيرة » ، فشبهوها
بعتو . وهذا قليل ، وإنما أراد جمع النحو . فإثما لزمها الياء حيث كانت الياءُ
تدخل فيما هو أبعدُ شَبَّهَها ، يعنى صَيِّمٌ . ٣٨٢

وقد يكسرون أوَّلَ الحروف لما بعده من الكسرة (٢) والياء ، وهى لغة

(١) ا ، ب : « حرف إعراب » .

(٢) ط : « الكسر » .

جيدة . وذلك قول بعضهم : **ثِدِّي ، وَحِجِّي ، وَعِصِي ، وَحِجِّي** . وقال فيما **قَلَبِ الوَاوِ** فيه **ياءٌ** من غير الجمع . [البيت لعبد يَعُوْثُ بن وَقَّاصِ الحَارِثِي (١)] :

وقد عَلِمَتْ عَرَسِي مُلَيْكَةُ أَنَّنِي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا (٢)
وقالوا : **يَسْتُوها المَطْرُ ، وهى أرضٌ مَسْنِيَّةٌ** . وقالوا : **مَرَضِيٌّ وَإِنَّمَا**
أصله الوَاوِ . وقالوا **مَرَضُوْهُ فَجَاءُوا** به على الأصل والقياس .

فإن كان الساكن الذى قبل الياء والواو ألفاً زائدة هزمت ، وذلك نحو :
القضاء ، والْتَمَاءِ ، والشَّقَاءِ . وأتت دعاهم إلى ذلك أَنَّهُمْ قالوا : **عُتِيٌّ وَمَعَزِيٌّ**
وَعُصِيٌّ ، فجعلوا اللام كأنها ليس بينها وبين العين شئ ، وكذلك جعلوها فى
قضاء ونحوها ، كأنه ليس بينها وبين فتحة العين شئ ، وألزموها الاعتلال فى
الألف لأنها بعد الفتحة أشدَّ اعتلالاً . ألا ترى أَنَّ الوَاوِ بعد الضمة تثبت فى
الفعل وفى مَمْحُوْةٍ ، وتدخلهما الفتحة ، والياء بعد الكسرة تدخلها الفتحة
ولا تغيّر فتحول من موضعها . وهما بعد الفتحة لا تكونان (٣) إلاّ مقلوبتين
لازماً لهما السكون .

ولا يكون هذا فى **دَلُوٍ** و**ظَبِيٍّ** (٤) ونحوهما ، لأنَّ المتحرّك ليس بالعين ،
ولأنَّك لو أردت ذلك لغيّرت البناء وحرّكت الساكن .

(١) الفضليات ١٥٨ والمنصف ١ / ١١٨ : ٢ / ١٢٢ والمقرب ٢٢٣ وابن يعيش ٥ : ٣٦ /
١٠ : ٢٢ ، ١١٠ وشرح شواهد الشافية ٤٠ والعينى ٤ : ٥٨٩ وأمالى القالى ٣ : ١٣٢ والأشمولى ٤ :

(٢) العرس ؛ بالكسر : زوجة الرجل . ينعت نفسه بالشجاعة .
والشاهد فى قلب معلوٍ إلى « معدى » استقلالاً للضمة والواو ، وتشبيها له مما يلزم قلبه من الجمع .
وبعض النحويين يجعل معديا جاريا على عُدِيٍّ فى القلب والتغيير .

(٣) ا ، ب : « لا يكونان » .

(٤) ا ، ب : « فى ظبى ودلو » .

واعلم أن هذه الواو لاتقع قبلها أبداً كسرةً إلا قلبت ياء . وذلك نحو :
غاز ، وغزى ، ونحوهما .

وسألته عن قوله غزى وشقى إذا خففت في لغة من قال عُصْر^(١)
وعلم ، فقال : إذا فعلت ذلك تركتها ياءً على حالها ، لأننى إنما خففت ماقد
لزمته الياء ، وإنما أصلها التحريك وقلب الواو ، وليس أصل هذا بفعل ولا
فعل . ألا تراهم قالوا : لَقَضُوا الرجل ، فلما كانت مخففة مما أصله التحريك
وقلب الواو ، لم يغيروا الواو . ولو قالوا غزوا وشقوا لقالوا : لَقَضَى .

وسألته عن قول بعض العرب : رَضُوا ، فقال : هى بمنزلة غزى ، لأنه
أسكن العين ، ولو كسرها^(٢) لحذف ، لأنه لا يلتقى ساكنان حيث كانت
لاتدخلها الضمة وقبلها الكسرة .

وتقول : سَرُوا على الإسكان ، وسَرُوا على إثبات الحركة .

وتقول فى فُعِل من جئت : جىء . فإن خففت الهمزة قلت جى
فضممت للتحريك .

وتقول فى فُعِل من جئت : جوىء . فإن خففت قلت جى ، قلبها ياءً
للحركة كما تقول فى موقن ميينقن فى التحرك للتحقير ، وكما تقول فى لية لوية .
٣٨٣ وليس ذا بمنزلة غزى ، لأن الواو إنما قلبتها للكسرة ، فصارت كأنها من الياء .
ألا ترى أنك تفعل ذلك فى أفعلت واستفعلت ونحوهما إذا قلت أغزيت
واستغزيت .

(١) ا ، ب : « عمر » تحريف . وشاهده :

« لو عصر منه البان والمسك انعصر »

(٢) ا ، ب : « ولو كسروها » .

وإذا قلت فَعَلْتُ من سَقْتُ فيمن قال سَيَقَ قلت سَقْتُ ؛ لأن هذه كسرة كما كُسِرَتْ حاءُ خَفْتُ .

هذا باب ما يخرج على الأصل إذا لم يكن حرف إعراب

وذلك قولك : الشَّقاوة ، والإداوة ، والإتاوة ، والنَّقاوة ، والنُّقاية ، والنَّهاية . قَوِيْتُ حيث لم تكن حرف إعراب كما قويت الواو في قَمَحْلُوَةٍ .
وذلك قولهم : أُبوَّةٌ وأُخوَّةٌ ، لا يَغَيِّران ولا تَحَوَّلُهُما^(١) فيمن قال مَسْنَى وَعُتَى ، لأنَّه قد لزم الإعرابُ غيرهما .

وسألته عن قولهم : صَلاةٌ ، وعباءةٌ ، وعِظاءةٌ ؟ فقال : إنَّما جاءوا بالواحد على قولهم : صَلاةٌ وعِظاءٌ وعباءةٌ ، كما قالوا : مَسْنِيَّةٌ ومَرَضِيَّةٌ حيث جاءتا على مَرَضِيٍّ ومَسْنِيٍّ .

وإنَّما ألحقت الهاء آخرًا [حرفاً يُعْرَى منها ويلزمه الإعراب ، فلم تَقَوَ قوة ما الهاء فيه على أن لاتفارقه . وأما من قال صَلاةٌ وعباءةٌ فإنَّه لم يجي^(٢)]
بالواحد على الصَّلاة والعباءة ، كما أنَّه إذا قال حُصَيانٍ لم يُثَنَّهُ على الواحد المستعمل في الكلام . ولو أراد ذلك لقال حُصَيَتانٍ .

وسألته عن الثَّنائِيْنِ فقال : هو بمنزلة التَّهْيَاةِ ، لأنَّ الزيادة في آخره لاتفارقه ، فأشبهت الهاء . ومن ثَمَّ قالوا مِذْرَوانٍ ، فجاءوا به على الأصل ، لأنَّ مابعده من الزيادة لا يُفارقُه^(٣) .

وإذا كان قبل الياءِ والواو حرفٌ مفتوحٌ وكانت الهاء لازمة لم تكن إلَّا

(١) ا ، ب : « ونحوهما » .

(٢) هذه التكملة من ط ، ب .

(٣) ط : « لاتفارقه » .

بمنزلتها لو لم تكن هاءً ، وذلك نحو : العَلاء ، وهنأة ، [وقتاة] . وليس هذا بمنزلة مَمَحْلُوةٍ لأنَّها حيثُ فُتحت وقبلها الضمة كانت بمنزلتها منصوبةً في الفعل . وذلك نحو : سَرَوَ ، ويُريدُ أن يَعْزُوك .

وإذا كان قبلها أو قبل الياء فتحة قلبت ألفا ، ثم لم يدخلها تغييرٌ في موضع من المواضع . فإنَّما مَمَحْلُوةٌ بمنزلة ما ذكرت لك من الفعل .

وإذا كان قبلها أو قبل الياء فتحةً في الفعل أو غيره لزمها الألف وأن لا تُعَيَّر .

وأما التَّفَيانِ والعَثَيانِ فإنَّما دعاهم إلى التحريك أن بعدها ساكنا ، فحرَّكوا كما حرَّكوا رَمِيًا وغَزَوًا ، وكرهوا الحذف مخافة الالتباس ، فيصير كأنه فعَّالٌ من [غير] بنات الياء والواو . ومثل العَثَيانِ والتَّفَيانِ : التَّزوانُ ، والكَرَّوان .

وإذا كانت الكسرة قبل الواو ثم كان بعدها ما يقع عليه الإعراب لازما أو غير لازم فهي مبدلة مكانها الياء ، لأنَّهم قد قلبوا الواو في المعتلِّ الأقوى ياءً وهي متحركة ، لما قبلها من الكسر ، وذلك نحو : القيَّام ، والثَّيرة ، والسَّياط . فلما كان هذا في هذا النحو ألزموا الأضعف الذي يكون ثالثا الياء .

وكينونتها ثانيةً أخفٌ ، لأنَّك إذا وصلت إليها بعد حرفٍ كان أخفٌ من أن تصل إليها بعد حرفين . وذلك قولك : مَحْنِيَّةٌ ، فإنَّما هي من حَنُوثٍ - وهي الشيء المَحْنِيُّ من الأرض - وغازِيَّةٌ . وقالوا : قِنِيَّةٌ للكسرة وبينهما حرف ، والأصل قِنُوةٌ [فكيف إذا لم يكن بينهما شيء] .

هذا باب ما تقلب فيه الياء واواً

ليُفصل بين الصفة والاسم

وذلك فَعَلَى . إذا كانت اسماً ، أبدلوا مكانها الواو ، نحو : الشَّرَوَى والتَّقَوَى ، والفَتَوَى .

وإذا كانت صفةً تركوها على الأصل ، وذلك^(١) نحو : صَدَيَا وَخَزَيَا وَرَيَا . ولو كانت رِيًّا اسماً لقلت رَوَى ، لأنك كنت تبدل واواً موضع اللام وثبتت الواو التي هي عين .

وأما فَعَلَى من الواو فعلى الأصل ؛ لأنها إن كانت صفة لم تغيَّر كما لم تغيَّر الياء . وإن كانت اسماً ثبتت^(٢) لأنها تغلب على الياء فيما هي فيه أثبت . وذلك قولك : شَهَوَى ، ودَعَوَى . فَشَهَوَى صفة ، ودَعَوَى اسم ، وَعَدَوَى كدَعَوَى .

وأما فَعَلَى من بنات الواو فإذا كانت اسماً فإنَّ الياء مُبدلة مكان الواو ، كما أبدلت الواو مكان الياء في فَعَلَى ، فأدخلوها عليها في فَعَلَى كما دخلت عليها الواو في فَعَلَى لِتَتَكَافَأَ . وذلك قولك : الدُّنْيَا ، والعُلْيَا ، والقُصْيَا . وقد قالوا القُصَوَى فأجروها على الأصل لأنها قد تكون صفةً بالألف واللام .

فإذا قلت فَعَلَى من ذا الباب جاء عَلَى الأصل إذا كان صفةً وهو أجدر أن يجيء عَلَى الأصل ، إذ قالوا القُصَوَى فأجروه على الأصل وهو اسم ، كما أخرجت فَعَلَى من بنات الياء صفةً على الأصل .

وتجرى فَعَلَى من بنات الياء على الأصل اسماً وصفةً ، كما جرت الواو في فَعَلَى صفةً واسماً على الأصل .

(١) وذلك ، ساقطة من ط .

(٢) ب ، « ثبت » .

وأما فَعَلَىٰ منهما فعلى الأصل صفةً واسماً ، وتُجْرِيهَما على القياس لأنَّه
أوثق ما لم تتبيَّن تغييراً منهم .

هذا باب ما إذا التقت فيه الهمزة والياء

قلبت الهمزة ياءً والياء ألفاً

وذلك قولك : مَطِيَّةٌ وَمَطَايَا ، وَرَكِيَّةٌ وَرَكَايَا ، وَهَدِيَّةٌ وَهَدَايَا ، فَإِنَّمَا
هذه فَعَائِلٌ ، كَصَحِيْفَةٍ وَصَحَائِفٍ .

وإنَّما دعاهم إلى ذلك أَنَّ الياءَ قد تُقَلِّبُ إِذَا كَانَتْ وَحْدَهَا فِي مِثْلِ
مَفَاعِلٍ فُتَبَدَّلُ أَلْفًا . وَذَلِكَ نَحْوُ : مَدَارَى وَصَحَارَى .

والهمزة قد تُقَلِّبُ وَحْدَهَا وَيَلْزِمُهَا الْاِعْتِلَالُ ، فَلَمَّا التَقَى حَرْفَانِ مَعْتَلَّانِ
[فِي أَثْقَلِ أَبْنِيَةِ الْأَسْمَاءِ] أَلْزَمُوا الْيَاءَ بِدَلِّ الْأَلْفِ ، إِذْ كَانَتْ تَبْدُلُ وَلَا مَعْتَلٌّ
قَبْلَهَا ، وَأَرَادُوا أَنْ لَا تَكُونَ الْهَمْزَةُ عَلَى الْأَصْلِ [فِي مَطَايَا] ، إِذْ كَانَ مَا بَعْدَهَا
مَعْتَلًّا وَكَانَتْ مِنْ حُرُوفِ الْاِعْتِلَالِ ، كَمَا اِعْتَلَّتِ الْفَاءُ فِي قُلْتُ وَبَعْتُ إِذَا اِعْتَلَّ
مَا بَعْدَهَا . فَالْهَمْزَةُ أَجْلَرُ ؛ لِأَنَّهَا مِنْ حُرُوفِ الْاِعْتِلَالِ . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ
صَارَتْ الْهَمْزَةُ مَعَ الْأَلْفَيْنِ حَيْثُ اِكْتَسَفَتَاهَا بِمَنْزِلَةِ هَمْزَتَيْنِ ، لِقُرْبِ الْأَلْفِ مِنْهُمَا ،
فَأَبْدَلْتُ . يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ سَلَاءً فِيحَقِّقُونَ ، يَقُولُونَ رَأَيْتَ
سَلَاءً ^(١) فَلَا يَحَقِّقُونَ ، كَأَنَّهَا هَمْزَةٌ جَاءَتْ بَعْدَهَا ، وَأَبْدَلُوا مَكَانَ الْهَمْزَةِ الْيَاءَ
الَّتِي كَانَتْ ثَابِتَةً فِي الْوَاحِدِ ، كَمَا أَبْدَلُوا مَكَانَ حَرَكَةِ قَلْتِ فِي الْقَافِ وَحَرَكَةَ
يَاءِ بَعْتُ اللَّتَيْنِ كَانَتَا فِي الْعَيْنَيْنِ ، لِيُعْلَمَ أَنَّ الْيَاءَ فِي الْوَاحِدِ ، كَمَا عُْلِمَ أَنَّ مَا بَعْدَ
الْيَاءِ وَالْقَافِ مَضْمُومٌ وَمَكْسُورٌ .

(١) ما بعد « فيحققون » ساقط من ا . وبدله في ب : « يقولون سلاء » .

وقد قال بعضهم : هَدَاوَى ، فأبدلوا الواو ، لأنَّ الواو قد تبدل من الهمزة . ٣٨٥

وأما ما كانت الواو فيه ثابتة نحو : إِدَاوَةٍ ، وَعِلَاوَةٍ ، وَهَرَاوَةٍ ، فَإِنَّهُمْ يقولون فيه : هَرَاوَى ، وَعِلَاوَى ، وَأَدَاوَى ، أَلْزَمُوا الواو ههنا كما أَلْزَمُوا الياء في ذلك ، وكما قالوا حَبَالِي لِيَكُونَ آخِرُهُ كَأَخْرَ وَاحِدِهِ . وليست بألف تأنيث كما أن هذه الواو غيرُ تلك الواو .

ولم يفعلوا هذا في جاءٍ ، لأنَّه شيءٌ على مثال قاضٍ تبدل فيه الياءُ أَلْفًا . وقد فعل ذلك فيما كان على مثال مَفَاعِلٍ لأنَّه ليس يلتبس بغيره ، لعلمهم أنَّه ليس في الكلام على مثال مَفَاعِلٍ . وذلك يلتبس لأن في الكلام فاعِلًا^(١) .

وفَوَاعِلُ من شَوَيْثٍ كذلك ، لأنها همزة تُعْرَضُ في الجمع وبعدها الياءُ ، فهِمَزَتْهَا كما هَمَزَتْ فَوَاعِلُ من عَوْرَتْ ، فهي نظيرها في غير المعتلِّ ، كما أن صَحَائِفَ وَرَسَائِلَ نظيرة^(٢) مَطَايَا وَأَدَاوَى .

وكذلك فَوَاعِلُ من حَيْثُ : [هُنَّ حَوَايَا] ، تجرى الياء مجرى الواو كما أجزيتهما مُجْرَى واحداً في قُلْتُ وَبِعْتُ وَعَوْرْتُ وَصَيْدْتُ ، [ولا تُدْرِكُ الهمزة في قُلْتُ وَبِعْتُ وَعَوْرْتُ وَصَيْدْتُ] في موضع إلا أدركهما ثم اعتلنا اعتلال مَطَايَا . وذلك قولك شَوَايَا في فَوَاعِلٍ وَحَوَايَا .

وفَوَاعِلُ منهما بمنزلة فَوَاعِلُ ، في أَنَّكَ تَهْمَزُ ولا تُبَدِّلُ من الهمزة ياءً ، كما فعلت ذلك في عَوْرْتُ . وذلك قولك عَوَائِرُ . ولا يكون أمثل حالاً من فَوَاعِلٍ وَأَوَائِلُ . وذلك قولك شَوَاءٍ .

وأما فَعَائِلُ من بنات الياء والواو فَمُطَايَا وَرُمَاءُ ، لأنها ليست همزة

(١) وكذا في ب . وفي أ : « ذلك يلتبس بغيره لعلمهم أنه ليس في الكلام على فاعل » .

(٢) أ ، ب : « نظير » .

لحقت في جمع ، وإنما هي بمنزلة مُفَاعِلٍ من شَأَوْتُ وِفَاعِلٍ من جئت ، لأنها تخرج على مثال مَفَاعِلٍ . وهي في هذا المثال بمنزلة فاعِلٍ من جئت ، فهزمتها بمنزلة همزة فعَالٍ من حَيَّيْتُ . وإن جمعت قلت مطاءً ، لأنها لم تعرض في الجمع .

وِفَاعِلٍ من شَوَّيْتُ وَحَيَّيْتُ بمنزلة فَوَاعِلٍ ، تقول : حَيَايَا وَشَيَايَا ، وذلك لأنك تهمز سَيِّدًا وَيَبِعًا إذا جمعت .

فكلُّ شيءٍ من باب قلت وبعثت همز في الجمع فإن نظيره من حَيَّيْتُ وَشَوَّيْتُ يجيء على هذا المثال ، لأنها همزة تعرض في جمع [وبعدها ياء] ، ولا يخافون التباساً .

وقالوا : فُلُوَّةٌ وَفَلَاوَى ، لأن الواحد فيه واو ، فأبدلوه في الجمع واواً .

وأما فُعَائِلٌ وَفُوعِلٌ ففيه مع شَبَّهه بِمُفَاعِلٍ من شَأَوْتُ وَجَاءَ فيما ذكرت لك — يعنى أنه واحد — أن له مثلاً مفتوحاً يَلْتَبِسُ به لو جعلته بمنزلة فُعَائِلٍ ، نحو حُبَارَى ، فكَرِهُوا أن يَلْتَبِسَ به وَيُشَبَّهَ . وليس للجمع مثال أصلي ما بعد ألفه الفتح^(١) .

هذا باب ما بُنِيَ على أَفْعَلَاءٍ وَأَصْلُهُ فُعَلَاءُ

وذلك : سَرِيٌّ وَأَسْرِيَاءُ ، وَأَغْنِيَاءُ ، وَأَشْقِيَاءُ . وَإِنَّمَا صَرَفُوهَا عن سُرَوَاءٍ وَغُنْيَاءٍ لِأَنَّهُمْ يَكْرَهُونَ تَحْرِيكَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ وَقَبْلَهُمَا الْفَتْحَةَ ؛ إِلَّا أَنْ يَخَافُوا التَّبَاسُاً فِي رَمْيَاً وَغَزَوَاً وَنَحْوَهُمَا .

والياء إذا كانت قبلها الكسرة فهي في النَّصْبِ وَالْفَتْحِ بمنزلة غير المعتل ،

(١) بعده في ا ، ب : « يقول : إنك لو قلت حيايا وشيايا ؛ لا يلتبس بينات حبارى ، ولكن تقول

شواء وحياة . والجمع ليس فيه مثال مفاعل . فتقول مطايا فلا تخاف أن يلتبس ببناء مفتوح . »

فلما كانت الحركة تُكرهُ وقبلها الفتحة ، وكانت أفعلاءً قد يجمع بها فِعِيلٌ ؛
فُرُوا إليها كما فُرُوا إليها في التضعيف في أشداء ، كراهية التضعيف .

هذا باب ما يلزم الواو فيه بدلُ الياء

وذلك إذا كانت فَعَلْتُ على خمسة أحرف فصاعداً . وذلك قولك :
أَغْرَيْتُ وَغَازَيْتُ ، وَاسْتَرْشَيْتُ .

وسألت الخليل عن ذلك فقال : إِنَّمَا قَلْبَتِ يَاءً لِأَنَّكَ إِذَا قَلْتَ يُفْعَلُ لَمْ
تَثْبِتِ الْوَاوَ لِلْكَسْرَةِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِيَكُونَ فَعَلْتُ عَلَى الْأَصْلِ وَقَدْ أُخْرِجَتْ يُفْعَلُ
إِلَى الْيَاءِ ، وَأَفْعَلُ وَتُفْعَلُ [وَنُفْعَلُ] .

قلت : فما بالُ تَغَازَيْنَا وَتَرَجَّيْنَا ، وَأَنْتَ إِذَا قَلْتَ يُفْعَلُ مِنْهُمَا كَانَ بِمَنْزِلَةِ
يُفْعَلُ مِنْ غَزَوْتُ .

قال : الألف بدلُ من الياء ههنا التي أبدلت مكان الواو ، وَإِنَّمَا أَدْخَلْتَ
التاء على غَازَيْتُ وَرَجَّيْتُ .

وقال : ضَوْضَيْتُ وَقَوَّيْتُ بِمَنْزِلَةِ ضَعَّضْتُ ، وَلَكِنَّهُمُ أَبَدَلُوا الْيَاءَ إِذْ
كَانَتْ رَابِعَةً . وَإِذَا كَرَّرْتَ الْحَرْفَيْنِ فَهَمَا بِمَنْزِلَةِ تَكَرِيرِكَ الْحَرْفِ الْوَاحِدِ ، فَإِنَّمَا
الْوَاوَانِ هَهُنَا بِمَنْزِلَةِ يَاءِ حَيْيْتُ وَوَاوِي قُوَّةً ، لِأَنَّكَ ضَاعَفْتَ . وَكَذَلِكَ :
حَاحَيْتُ ، وَعَاعَيْتُ ، وَهَاهَيْتُ . وَلَكِنَّهُمُ أَبَدَلُوا الْأَلْفَ لِشَبْهِهَا بِالْيَاءِ ؛
فَصَارَتْ كَأَنَّهَا هِيَ . يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ فَاغَلْتُ قَوْلُهُمْ : الْحِيحَاءُ وَالْبَيْعَاءُ ،
كَأَقَالُوا : السَّرْهَافُ وَالْفِرْشَاطُ ، وَالْحَاحَاءُ وَالْهَاهَاءُ ، فَأَجْرِي مَجْرَى دَعْدَعْتُ
إِذْ كُنَّ لِلتَّصْوِيتِ ، كَمَا أَنَّ دَهْدَيْتُ هِيَ فِيمَا زَعَمَ الْخَلِيلُ دَهْدَهْتُ بِمَنْزِلَةِ
دَحْرَجْتُ ، وَلَكِنَّهُ أَبَدَلَ الْيَاءَ مِنَ الْهَاءِ لِشَبْهِهَا بِهَا ، وَأَنَّهَا فِي الْخَفَاءِ وَالْخِفَّةِ
نَحْوُهَا ، فَأَبَدَلْتَ كَمَا أَبَدَلْتَ مِنَ الْيَاءِ فِي هَذِهِ .

وقالوا : دَهْلُوَّةُ الجُعَلِ ، وقالوا : دُهْدِيَّةُ الجُعَلِ ، كما قالوا دُخْرُوَجَةٌ .
يدلُّك على أنها مبدلة قولهم : دَهْدَهْتُ .

فَأَمَّا العَوَّغَاءُ ففِيهَا قولان :

أَمَّا من قال عَوَّغَاءُ فَأَنْتَ ولم يصرف فهي عنده مثل عَوْرَاءِ .
وأما من قال عَوَّغَاءُ فَذَكَرَ وَصَرَّفَ فَإِنَّمَا هي عنده بمنزلة القَمَمَقَامِ ،
وضاعفت الغين والواو كما ضاعفت البقاف والميم . وكذلك الصَّيْصِيَّةُ
والدَّوْدَاءُ ، والشَّوْشَاءُ ؛ فَإِنَّمَا يضاعف حرفَ وِياءٍ أو واوٍ ، كما ضاعفت
القَمَمَقَامِ ، فجعلت هؤلاء بمنزلتها ، كما تجعل الحياءَ وَحِيثُ بمنزلة العَصَصِ
وَعَصِصْتُ ، وكما تجعل القُوَّةَ بمنزلة العُصَّةِ . فهؤلاء في الأربعة بمنزلة هؤلاء في
الثلاثة .

والمَوْمَاءُ بمنزلة اللُّوْدَاءِ والمَرْمَرِ ، ولا تجعلها بمنزلة تَمَسْكَنَ ؛ لأنَّ
ما جاء هكذا والأوَّلُ من نفس الحرف هو الكلام الكثير ، ولا تكاد تجد في هذا
الضرب الميم زائدةً إلا قليلاً .

وأما قولهم : الفَيْفَاءُ فالألف زائدة ، لأنَّهم يقولون الفَيْفِ في هذا
المعنى .

وأما الفَيْقَاءُ والرِّيزَاءُ فبمنزلة العِلْبَاءِ ، لأنَّه لا يكون في الكلام مثل
القَلْقَالِ إلا مصدراً .

وإذا كانت الياءُ زائدة رابعة فهي تجرى مجرى ما هو من نفس الحرف .
وذلك نحو : سَلَفِيَّتُ ، وَجَعِيَّتُ ، تُجْرِيهِمَا وَأَشْبَاهُهُمَا مجرى ضَوْضِيَّتُ
وَقَوْقِيَّتُ .

وأما المَرَّورَاءُ فبمنزلة الشَّجَّوَجَاءِ ، وهما بمنزلة صَمَمَحَجٍ ، ولا تجعلها
على عَثْوَيْلٍ لأنَّ مثل صَمَمَحَجٍ أكثر . وكذلك قَطَّوْطَى .

وقالوا : القِيَاءُ والزِّيَاءُ ، فَإِنَّمَا أَرَادُوا الْوَاحِدَ عَلَى الْقِيَاءِ ، ٣٨٧
 وَالزِّيَاءِ^(١) . وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ : قِيَاءٌ وَقَوَايَ ، فَجَعَلَ الْيَاءَ مَبْدَلًا كَمَا أَبْدَلَهَا فِي
 قِيلَ .
 وَسَأَلْتُهُ عَنْ أَثْفِيَّةٍ فَقَالَ : هِيَ فُعْلِيَّةٌ فَيَمُنُ قَالَ أَثْفَتْ ، وَأَفْعُولَةٌ فَيَمُنُ قَالَ
 ثَفَيْتُ .

هذا باب التضعيف في بنات الياءِ
 وذلك نحو : عَيْتٌ وَحَيْتٌ وَأَحْيَيْتُ

واعلم أَنَّ آخِرَ الْمُضَاعَفِ مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ يَجْرِي مَجْرَى مَا لَيْسَ فِيهِ تَضْعِيفٌ
 مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ ، وَلَا تُجْعَلُ بِمَنْزِلَةِ الْمُضَاعَفِ مِنْ غَيْرِ الْيَاءِ ، لِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ
 وَحْدَهَا لَامًا لَمْ تَكُنْ بِمَنْزِلَةِ اللَّامِ مِنْ غَيْرِ الْيَاءِ ، فَكَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ مُضَاعَفَةً .
 وَذَلِكَ نَحْوُ : يَعْيَا وَيَحْيَا ، وَيُعْيِي وَيُحْيِي ، أَجْرِيَتْ ذَلِكَ مَجْرَى يُخْشِي
 وَيَخْشَى .

وَمِنْ ذَلِكَ مَحْيَا ، قَالُوهُ كَمَا قَالُوا مَحْشَى .

فَإِذَا وَقَعَ شَيْءٌ مِنَ التَّضْعِيفِ بِالْيَاءِ فِي مَوْضِعٍ تَلْزِمُ يَاءً يَخْشَى فِيهِ
 الْحَرَكَةُ وَيَاءٌ يَرْمِي ، لِانْفِرَاقِهِمَا ، فَإِنَّ الْإِدْغَامَ جَائِزٌ فِيهِ ، لِأَنَّ اللَّامَ مِنْ يَرْمِي
 وَيَخْشَى قَدْ صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ غَيْرِ الْمُعْتَلِّ ، فَلَمَّا ضَاعَفْتَ صَرْتَ كَأَنَّكَ ضَاعَفْتَ فِي
 غَيْرِ بَنَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ صَحَّتِ اللَّامُ عَلَى الْأَصْلِ وَحْدَهَا . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : قَدْ حَيَّ
 فِي هَذَا الْمَكَانِ ، وَقَدْ عَيَّ بِأَمْرِهِ . وَإِنْ شِئْتَ قَلْتَ : قَدْ حَيَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَقَدْ
 عَيَّ بِأَمْرِهِ . وَالْإِدْغَامُ أَكْثَرُ ، وَالْأُخْرَى عَرَبِيَّةٌ كَثِيرَةٌ . وَسَنَبِّينُ هَذَا النَّحْوَ إِنْ
 شَاءَ اللَّهُ .

[وَمِثْلُ ذَلِكَ] : قَدْ أَحْيَى الْبَلْدُ ، فَإِنَّمَا وَقَعَ التَّضْعِيفُ لِأَنَّكَ إِذَا قَلْتَ
 خَشَيْ أَوْ رُمِيَ كَانَتْ الْفَتْحَةُ لِانْفِرَاقِ ، وَصَارَتْ هَذِهِ الْأَحْرَفُ عَلَى الْأَصْلِ

بمنزلة طُرِدَ وأُطْرِدَ وَحُمِدَ ، فلَمَّا ضَاعَفَتْ صارت بمنزلة مُدَّ وأَمِدَّ ووَدَّ . قال الله عز وجل : « وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيٍّ عَنْ يَبِينَةٍ (١) » .

وكذلك قولهم : حَيَاءٌ وَأَحْيَاءٌ ، ورجُلٌ عَيٌّ وقومٌ أَعْيَاءٌ ؛ لأنَّ اللام إذا كانت وَحْدَهَا كانت بمنزلة غير المعتل فلزمتها الحركة ، فأجرى مجرى حَيٍّ . فإذا قلت فَعَلُوا وأَفْعَلُوا قلت : حَيُّوا وأُحْيُوا ، لأنَّك قد تحذفها في حَشُوا وأُحْشُوا . قال الشاعر (٢) :

وَكُنَّا حَسْبِنَاهُمْ فَوَارِسَ كَهَمْسٍ حَيُّوا بَعْدَ مَا مَاتُوا مِنَ الدَّهْرِ أَعْصَرًا (٣)

وقد قال بعضهم : حَيُّوا وَعَيُّوا . لَمَّا رَأَوْهَا فِي الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْمَوْثُوثِ إِذَا قَالُوا حَيَّتِ الْمَرْأَةُ ، بمنزلة المضاعف من غير الياء ، أجزوا الجمع على ذلك . قال الشاعر (٤) :

عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بَيِّضَتِهَا الْحَمَامَةُ (٥)

(١) الآية ٤٢ من الأنفال .

(٢) هو أبو حُرَابَةَ . وانظر المقتضب ١ : ١٨٢ والمنصف ٢ : ١٩٠ وابن عيش ١٠ : ١١٦ .

وشرح شواهد الشافعية ٣٦٤ .

(٣) كهمس هو كهمس بن طلق الصرمي ؛ كان من جملة الخوارج مع بلال بن مرداس . شبههم

في شدتهم وقوتهم بأصحاب كهمس .

والشاهد في « حيوا » وبنائه بناء تحشوا لأنها جاءت على غير لغة الإدغام ؛ فلحقها من الاعتلال والحذف عند الإسناد ملحق حشى عند إسنادها لو او الجماعة . ومن أدغم حى ، سلمت منه الياء عند الإسناد وقال : « حيوا » .

(٤) عبيد بن الأبرص . ديوانه ٧٨ والمقتضب ١ : ١٨٢ والمنصف ٢ : ١٩١ برواية

« النعام » . وابن عيش ١٠ : ١١٥ ، ١١٦ والمقرب ١٠٥ وشرح شواهد الشافعية ٣٥٦ واللسان (حيا

. (٢٣٩)

(٥) وصف حرق قومه بنى أسد وعجزهم عن أمرهم ؛ وضرب لهم مثلا بحرق الحمامة وتفریطها

في التمهيد لعشها ؛ لأنها لا تتخذها إلا من كُسِرَ العيدان ؛ فربما طارت عنها فتفرق عشها وسقطت البيضة

فانكسرت . =

وقال ناسٌ كثير من العرب : قد حَيَّيَ الرجلَ وَحَيَّيَتِ المرأةُ ، فَبَيَّن . ولم ٣٨٨

يجعلوها بمنزلة المضاعف من غير الياء . وأخبرنا بهذه اللغة يونس .

وسمنا بعض العرب يقول ، أَعْيَاءُ وَأَحْيَاءُ ؛ فَبَيَّن . وأحسن ذلك أن تُخْفِيَهَا وتكون بمنزلتها^(١) متحركة . وإذا قلت يُحْيِي أو مُعْيٍ ثم أدركه النصب فقلت : رأيت مُعْيِيًا ويريد أن يُحْيِيَهُ ، لم تدغم لأنَّ الحركة غير لازمة ، ولكنك تُخْفِي وتجعلها بمنزلة المتحركة ، فهو أحسن وأكثر . وإن شئت بيَّنت كما بيَّنت حَيَّيَ .

والدليل على أن هذا لا يدغم قوله عز وجل : « أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (٢) » .

ومثل ذلك مُعْيِيَةٌ ؛ لأنَّك قد تخرج الهاء فتذهب الحركة وليست بلازمة لهذا الحرف . وكذلك مُحْيِيَانٍ وَمُعْيِيَانٍ وَحَيَّيَانٍ ، إلا أنك إن شئت أخفيت . والتبيين فيه أحسن مما في يائه كسرة ، لأن الكسرة من الياء ، فكأنهن ثلاث ياءات .

فأما تحْيِيَةٌ فبمنزلة أَحْيِيَةٍ ، وهي تَفْعَلَةٌ .

والمضاعف من الياء قليل ، لأنَّ الياء قد تُثَقَّل وَحَدَّهَا لَامًا ، فإذا كان قبلها ياءٌ كان أثقل لها .

= والشاهد في « عيوا » حيث أدغمها وأجراها مجرى المضاعف الصحيح ، فسلمت من الاعتلال والحذف ؛ لما لحقها من الإدغام .

(١) ا ، ب : « بزنتها » .

(٢) الآية ٤٠ من سورة القيامة .

هذا باب ما جاء على أَنَّ فَعَلت منه مثل بعث

وإن كان لم يستعمل في الكلام

لأنهم لو فعلوا ذلك صاروا^(١) بعد الاعتلال إلى الاعتلال والالتباس .
لو قلت يَفْعِلُ من حَيٍّ ولم تحذف لقلت يَجِيُّ ، فرفعت مالا يدخله الرفع في
كلامهم ، فكرهوا ذلك كما كرهوه في التضعيف .

وإن حذفت فقلت يَجِيُّ أدركته عِلَّةٌ لا تَقْعُ في كلامهم ، وصار^(٢)
ملتبساً بغيره ، يعنى يَبِي وَيَقِي ونحوه . فلما كانت عِلَّةٌ بعد عِلَّةٍ كرهوا هذا
الاعتماد على الحرف .

فمما جاء في الكلام على أَنَّ فَعَلت مثل بعث : آيٌ ، وغاية وآية . وهذا
ليس بمطَّرد ، لأن فَعَله يكون بمنزلة حَشِيئٍ ورمِيئٍ ، وتَجرى عينه على
الأصل فهذا^(٣) شاذٌّ كما شَذَّ قَوْدٌ وروِجٌ وحوِلٌ ، في باب قلت . ولم يَشَدَّ هذا
في فَعَلتْ لكثرة تصرُّفِ الفِعلِ وتقلُّبِ ما يكرهون فيه فَعَلٌ وَيَفْعَلُ . وهذا قول
الخليل .

وقال غيره : إنما هي آيَةٌ وأيٌّ فَعَلٌ ، ولكنهم قلبوا الياء وأبدلوا مكانها
الألف لاجتماعهما ، لأنهما تُكْرَهُان كما تُكْرَهُ الواوان ، فأبدلوا الألف كما قالوا
الحَيوان ، وكما قالوا ذَوَائِبٌ ، فأبدلوا الواو كراهية الهمزة . وهذا قول .

(١) ا فقط : « صار » .

(٢) ط : « فصار » .

(٣) ط : « وهذا » .

وأما الخليل فكان يقول : جاء على أن فعله معتل وإن لم يكن يُتكلّم به ، ٣٨٩
كما قالوا قوّد ، فجاء كأن فعله على الأصل .

وجاء استّحيّت على حايّ مثل باع ، وفاعله حايّ مثل بائع مهموز ،
وإن لم يستعمل ، كما أنّه يقال (١) يذُر ويذُع ، ولا يستعمل فعَل . وهذا النحو
كثير .

والمستعمل حايّ غير مهموز ، مثل عاور إذا أردت فاعلا ، ولا تُعَلُّ
لأنّها تصحّ في فعل نحو عور . وكذلك استّحيّت أسكنوا الياء الأولى منها كما
سكنت في بعث ، وسكنت الثانية لأنّها لام الفعل ، فحذفت الأولى لئلا يلتقى
ساكنان . وإتما فعلوا هذا حيث كثر في كلامهم .

وقال غيره : لما كثرت في كلامهم وكانتا ياءين حذفوها وألقوا حركتها
على الحاء ، كما ألزموا يرى الحذف ، وكما قالوا : لم يك ولا أدر .

وأما الخليل فقال : جاءت على حيث ، كما أنّك حيث قلت استّحوذت
واستطيت كان الفعل كأنه طيبت وحوذت . فهذا شدّ على الأصل كما شدّ
هذا على الأصل ، ولا يكون الاعتلال في فعلت منه كما لم يجيء فعلت من
باب (٢) جئت وقلت على الأصل .

وقول الخليل يقويه أول ، وآء ، ويوم ، ونحو هذا ، لأنّها قد جاءت
على أشياء لم تستعمل . والآخر قول .

وقالوا (٣) : حيوة كأنه من حيوت وإن لم يُقل ؛ لأنّهم قد كرهوا الواو
ساكنة وقبلها الياء فيما لا تكون الياء [فيه] لازمة في تصرف الفعل ، نحو

(١) ط فقط : « يقول » .

(٢) ط فقط : « في باب » .

(٣) ا ، ب : « وقال » .

يَوْجَلُ ، حَتَّى قَالُوا يَيْجَلُ . فَلَمَّا كَانَ هَذَا لَازِمًا رَفَضُوهُ كَمَا رَفَضُوا مِنْ يَوْمٍ
يُمْتُ كَرَاهِيَةً لِاجْتِمَاعِ مَا يَسْتَقْلُونَ . وَلَكِنْ مِثْلَ لَوَيْثُ كَثِيرٌ ؛ لِأَنَّ الْوَاوَ تَحِيًّا
وَلَمْ تَعْتَلْ فِي يَلْوِي كَيْجَلُ فَيَكُونُ هَذَا مَرْفُوضًا ، فَشُبِّهَتْ وَاوٍ يَيْجَلُ بِالْوَاوِ
السَّاكِنَةِ وَبَعْدَهَا الْيَاءُ فَقَلْبَتْ يَاءً كَمَا قَلْبَتْ أَوَّلًا . وَكَانَتِ الْكُسْرَى فِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ
بَعْدَهَا ، أَخْفَ [عَلَيْهِمْ] مِنَ الضَّمَّةِ فِي الْيَاءِ وَالْوَاوِ بَعْدَهَا ، لِأَنَّ الْيَاءَ وَالْكَسْرَى
نَحْوَ الْفَتْحَةِ وَالْأَلْفِ . وَهَذَا إِذَا صُرَتْ إِلَى يَفْعَلُ (١) .

هذا باب التضعيف في بنات الواو

اعلم أنَّهُمَا لِاتِّبَتَانِ كَمَا تَثَبَّتِ الْيَاءَانِ فِي الْفِعْلِ . وَإِنَّمَا كَرِهْتَا كَمَا كَرِهْتَ
الْهَمْزَتَانِ حَتَّى تَرَكَوَا فَعَلْتُ كَمَا تَرَكَوهُ فِي الْهَمْزِ فِي كَلَامِهِمْ ، فَإِنَّمَا يَجِيءُ أَبَدًا
عَلَى فَعَلْتُ عَلَى شَيْءٍ يَقْلِبُ الْوَاوَ يَاءً . وَلَا يَكُونُ فَعَلْتُ وَلَا فَعَلْتُ ، كَرَاهِيَةً
أَنْ تَثَبَّتِ الْوَاوَانِ . فَإِنَّمَا يَصْرِفُونَ الْمَضَاعِفَ إِلَى مَا يَقْلِبُ الْوَاوَ يَاءً . فَإِذَا قَلْبَتْ
يَاءً جَرَتْ فِي الْفِعْلِ وَغَيْرِهِ وَالْعَيْنُ مَتَحَرِّكَةٌ مَجْرَى لَوَيْثُ وَرَوَيْثُ ، كَمَا أُجْرِيَتْ
أَغْزَيْتُ مَجْرَى بِنَاتِ الْيَاءِ حِينَ قَلْبَتْ يَاءً ، وَذَلِكَ نَحْوُ : قَوَيْتُ وَحَوَيْتُ وَقَوَى .

وَلَمْ يَقُولُوا قَدَّ قَوَّ ، لِأَنَّ الْعَيْنَ وَهِيَ عَلَى الْأَصْلِ قَالِبَةٌ الْوَاوِ الْآخِرَةَ إِلَى
الْيَاءِ ، وَلَا يَلْتَقِي حَرْفَانِ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، فَكَسَرَتِ الْعَيْنُ ثُمَّ أَتْبَعَتْهَا الْوَاوُ (٢) .

وَإِذَا كَانَ أَصْلُ الْعَيْنِ الْإِسْكَانَ تَثَبَّتْ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : قُوَّةٌ وَصُوَّةٌ وَجَوُّ
وَحُوَّةٌ (٣) وَبَوُّ ، لَمَّا كَانَتْ لَا تَثَبَّتُ مَعَ حَرَكَةِ الْعَيْنِ اسْمًا كَمَا لِاتِّبَتِ وَأَوْ غَزَوْتُ

(١) بعده في كل من ا، ب : يقول أن تكون الواو مكسورة وبعدها ياء أخف عليهم من أن

تكون الياء مضمومة وبعدها واو .

(٢) ا، ب : فاتبعها الواو .

(٣) في ا، ب : « صوة وحوة وصوة » بالترديد في « صوة » .

في الاسم والعين متحركة ، بنوها كما بُنيت والعين ساكنة في مثل غَزَوْ و غَزْوَةٌ ، ونحو ذلك .

قلت : فهلاً قالوا قَوَوْتُ تَقْوُو ، كما قالوا : غَزَوْتُ تَغْزُو ؟ ٣٩٠

قال : إنَّما ذلك لأنَّه مضاعف ، فيرفع لسانه ثم يُعيده ، وهو هنا يرفع لسانه رَفْعَةً واحدة فجازَ هذا ، كما قالوا : سَأَلْ ورَأْسٌ ، لأنَّه حيث رفع لسانه رَفْعَةً واحدة كانت بمنزلة همزة واحدة . فلم يكن قَوَوْتُ كما لم يكن اصْدَأَّتْ وَاثُتْ ، وكانت قُوَّةٌ (١) كما كانت سَأَلْ . واحتمل هذا في سَأَلٍ لأنه أخف ، كما كان أصمُّ أخفَّ عليهم من أصمَمَ .

واعلم أنَّ الفاء لا تكون واوًا واللام واوًا في حرف واحد . ألا ترى أنَّه ليس مثل وَعَوْتُ في الكلام . كرهوا ذلك كما كرهوا أن تكون العين واوًا واللام واوًا ثانية (٣) . فلما كان ذلك مكروهاً في موضع يكثر فيه التضعيف نحو رَدَدْتُ وصَمِمْتُ ، طرحوا هذا من الكلام مبدلاً وعلى الأصل ، حيث كان مثل قَلِقَ وسَلِسَ أَقْلٌ من مثل رَدَدْتُ وصَمِمْتُ . وسنبيِّن ذلك في الإدغام إن شاء الله .

وقد جاء في الياء كما جاءت العين واللام ياءين . وأن تكون فاءً ولاماً أَقْلٌ ، كما كان سَلِسَ أَقْلٌ . وذلك [قولهم : يَدَيْتُ إليه يداً . ولا يكون في الهمزة إذ لم يكن في الواو ، ولكنه يكون في الواو في بنات الأربعة ، نحو الوَزْوَزَة والوَخُوحة ، لأنَّه يكثر (٤)] فيها مثل قَلَقَلَّ وسَلَسَلَّ ، [ولم تغيَّر] ؛ لأنَّ بينهما حاجزاً ، وما

(١) ا ، ب : « فكانت قوة » .

(٢) ا ، ب : « واوًا ثانية » .

(٣) ا ، ب : « كما أن » .

(٤) هذه التكملة من ب ، ط . لكن في ب : « ولكنه يكون في بنات الأربعة » .

قبلها ساكن فلم تغيّر . وتكون الهمزة مثل الدأدأة : ضرب من السير^(١) ثانية ورابعة ، لأن مثل نَفَيْفٍ كثير . وتكون في الواو نحو ضَوْضَيْتُ ، وهي في الواو أو جَدَ لأنها أخف من الهمزة . فإذا كان شيء من هذا النحو في الهمزة فهو للواو ألزَمُ ، لأنها أخف وهم لها أشدُّ احتمالا .

واعلم أنَّ اِفْعَالْتُ من رَمَيْتُ بمنزلة أُحْيَيْتُ في الإدغام والبيان والخفاء ، وهي متحركة ، وكذلك اِفْعَلْتُ . وذلك قولك في اِفْعَالْتُ : اِرْمَيْتُ ، وهو يَرْمِي ، وأُحِبُّ أن يَرْمِي بمنزلة : « أن يُحْيِيَ المَوْتَى »^(١) . وتقول اِرْمَيْتُ ، فتجربها مجرى أُحْيَيْتُ ويُحْيِيَان . وتقول قَدْ اِرْمَوْتِي في هذا المكان كما قلت : قد حَيٌّ فيه ، وأُحْيِي فيه ، لأنَّ الفتحة لازمة ، ولا تُقَلِّب الواو ياءً لأنها كواو سُويِرٍ لاتلزم وهي في موضع مَدِّ . وتقول : قَدْ اِرْمَيْتُ ، كما تقول : [قد] أُحْيُوا وتقول : اِرْمَيْتُ في اِفْعَلْتُ يَرْمِي ، كما تقول يُحْيِي . وتقول : اِرْمَيْتُ ، كما تقول : قد أُحْيَا . ومن قال يُحْيِيَانِ فَأُخْفِي قال اِرْمَيْتُ فَأُخْفِي . وتقول : قد اِرْمَيْتُ في هذا المكان ، لأنَّ الفتحة لازمة . ومن قال حَيٌّ قال اِرْمَيْتُ وَقَدْ اِرْمَوْتِي في هذا المكان ، لأنَّ الفتحة لازمة . ومن قال أُحْيِي فيها قال اِرْمَوْتِي فيها إذا أرادها من اِرْمَيْتُ ، ولا يُقَلِّب الواو ، لأنها مدَّة . وتقول : مُرْمَيْتُ وَمُرْمَيْتُ فَتُخْفِي ، كما تقول مُعْيَيْتُ . وإن شئت بيّنت على بيان مُعْيَيْتُ . والمصدر اِرْمَيْتُ وَاِرْمَيْتُ ، وَاِحْيَيْتُ وَاِحْيَيْتُ .

وأما اِفْعَلْتُ وَاِفْعَالْتُ من عَزَوْتُ فَاعْزَوَيْتُ وَاِعْزَاوَيْتُ ، ولا يقع فيها الإدغام ولا الإخفاء ، لأنه لا يلتقي حرفان من موضع واحد .

(١) ما بعد « الهمزة » إلى هنا من ا ، ب .

(٢) من الآية ٣٣ من الأحقاف و ٤٠ من القيامة .

ومثل ذلك من الكلام : ارْعَوَيْتُ ، وأثبتَّ الواو الأولى لأنه لا يعرض لها في يَفْعَلُ مايقبلها . ولم تكن لتحوّلها ألفاً وبعدها ساكن ، وإنما هي بمنزلة نَزَوَانِ . ٣٩١
 وأما أفعاللْتُ من حَيْثُ فبمنزلتها من رَمَيْتُ .

وأما أفعاللْتُ فبمنزلة ارْمَيْتُ ، إلا أنه يدرکها من الإدغام مثل مايدرك اَقْتَلْتُ ، وثَبِينِ كما ثَبِينِ ، لأنهما ياءان في وسط الكلمة كالتاء في وسطها .
 وذلك قولك : اَحْيَيْتُ واحْيَيْتُنَا ، كما قلت اَقْتَلْتُ واَقْتَلْنَا ، واحْيَيْتَا كما قلت اَقْتَلْتَا ، واَقْتَلْتَا (١) . ومن قال يَقْتُلُ فكسر القاف وأدغم قال يَحْيِي . ومن قال يَقْتُلُ قال يَحْيِي . ومن قال يَقْتُلُ فأخفى وتركها على حركتها فإنه يقول يَحْيِي .

وتقول فيمن قال قَتَلُوا : حَيَّوْا . ومن قال اَقْتَلُوا فأخفى قال اَحْيَوْا .
 ومن قال قَتَلُوا قال حَيَّوْا . ومن قال في مُفْتَعِلٍ مُقْتَتَلٍ قال مُحْيِيًّا . ومن قال مُقْتَتَلٍ قال مُحْيِي . ومن قال مُقْتَتَلٍ قال مُحْيِي . ومن أخفى فقال مُقْتَتَلٍ قال مُحْيِيًّا . فقسه في الإدغام على أفعاللْتُ .

وإنما منعهم أن يجعلوا اَقْتَلُوا بمنزلة رَدَدْتُ فيلزمه الإدغام أنه في وسط الحرف ، ولم يكن طرفاً فيضعف كما تضعف الواو ، ولكنه بمنزلة الواو الوُسْطَى في القوّة . وسنبيّن ذلك في الإدغام إن شاء الله .

وأما أفعاللْتُ من الواوين فبمنزلة عَزَوْتُ ، وذلك قول العرب : قَدِ اَحْوَاوَتِ الشاةُ واحْوَاوَيْتُ . فالواو بمنزلة واو عَزَوْتُ ، والعين بمنزلتها في أفعاللْتُ من عَوْرْتُ .

وإذا قلتَ احوَوَيْتَ فالمصدر احوِيَاءٌ ، لأنَّ الياءَ تقلبها كما قلبتَ وأوَّ
أيام .

وإذا قلتَ افْعَلْتُ قلتَ : احوَوَيْتُ ، تثبتان حيث صارتا وسطاً ، كما أنَّ
التضعيف وسطاً أقوى نحو : اقتَلْنَا ، فيكون على الأصل ، وإن كان طرفاً
اعتلَّ . فلما اعتلَّ المضاعف من غير المعتلِّ في الطرف كانوا للواوَيْنِ تاركين ، إذ
كانت تعتلَّ وحدها . ولما قوى التضعيف من غير المعتلِّ وسطاً جعلوا الواوَيْنِ
وسطاً بمنزلة ، فأجرى احوَوَيْتُ على اقتَلْتُ والمصدر احوِوَاءً . ومن قال
قَتَلًا قال حِوَاءً .

وتقول في فُعِلَ من شَوَيْتَ : شَيٌّْ ، قلبت الواو ياء حيث كانت ساكنة
بعدها ياءً ، وكسرت الشين كما كسرت تاء عُتِيٌّ وصادُ عُصِيٍّ ، كراهية الضمة
مع الياء ، كما تكره الواو الساكنة وبعدها الياء .
وكذلك فُعِلَ من أُحِيَّتْ .

وقد ضمَّ بعض العرب الأوَّلَ ولم يجعلها كَبِيضٍ ، لأنَّه حين أدغم ذهب
المدُّ وصار كأنَّه بعد حرف متحرِّك نحو صَبِيْدٍ . ألا ترى أنَّها لو كانت في قافيةٍ
مع عُمِيٍّ جاز ، فهذا دليلٌ على أنَّه ليس بمنزلة بِيضٍ . ولم يجعلوها كتاء عُتِيٍّ
وصاد عُصِيٍّ ونون مَسْنِيَّةٍ لأنَّهنَّ عينات ، فإنَّما شُبِّهن بلامٍ أذِلِّ وراء أُجْرِيٍّ .
وقالوا : قَرْنُ اللَّوِيِّ وقُرُونٌ لِيٍّ ، سمعنا ذلك منهم .

ومثل ذلك قولهم : رِيًّا^(١) وريَّةً ، حيث قلبوا الواوالمبدلة من الهمزة
فجعلوها كواو شَوَيْتُ . وقد قال بعضهم رِيًّا وريَّةً كما قالوا لِيٍّ . ومن قال رِيَّةً

(١) رياء بكسر الراء وبدون تنوين : لغة في الرؤيا التي يراها في منامه ، وذلك لأنه لما كان التضعيف
يصيرها إلى روياء ثم شبهت الهمزة المخففة بالواو المخلصة ، قلبت الواو ياء ، ثم كسرت الراء ، كما قيل في قرون
لِيٍّ : قرون لِيٍّ . انظر اللسان (رأى ٩) .

قال في فُعَيْلٍ من وَأَيْتٍ فيمن ترك الهمز: وُئِي، وَيَدْعُ الواو على حالها، لأنَّه لم يلتق الواوان^(١) إلا في قول من قال أُعِدَّ.

ومن قال رِيًّا فكسر الراء قال وِيٌّ فكسر الواو، إلا في قول من قال إِسَادَةٌ.

وسألته عن قولهم مَعَايَا فقال: الوجه مَعَايٍ، وهو المَطْرِدُ. وكذلك ٣٩٢ قولُ يونس. وإِنَّمَا قالوا مَعَايَا كما قالوا مَدَارَى وصَحَارَى، وكانت مع الياء أثقل إذ كانت تستثقل وَحَدَّهَا.

وسألته عن قولهم: لم أَبْلُ فقال: هي من بَالَيْتٍ، ولكنَّهم لَمَّا أسكنوا اللام حذفوا الألف لأنَّه لا يلتقى ساكنان^(٢). وإِنَّمَا فعلوا ذلك في الجزم^(٣) لأنَّه موضعُ حذفٍ، فلما حذفوا الياء التي هي من نفس الحرف بعد اللام صارت عندهم كنون يَكُنُّ^(٤) حين أسكنت اللام هنا بمنزلة حذف النون من يَكُنُّ.

وإِنَّمَا فعلوا هذا بهذين حيث كثرا في كلامهم، إذ كان من كلامهم حذف النون والحركات. وذلك نحو: مُدٌّ، وَلُدٌّ، وقد عَلِمَ. وإِنَّمَا الأصل لَدُنَّ ومُنْدٌ وقد عَلِمَ. وهذا من الشَّوَاذِّ، وليس مما يُقاس عليه وَيَطْرَدُ.

وزعم الخليل أن ناساً من العرب يقولون: لم أُبَيْلِه، ولا يزيلون على حذف الألف حيث كثر الحذف في كلامهم، كما حذفوا أَلْفَ أَحْمَرَ وأَلْفَ عُطَيْطٍ، وواوَ غَدِيدٍ.

(١) ط: «واوان».

(٢) ا، ب: «لئلا يلتقى ساكنان».

(٣) ا فقط: «بالمجروم».

(٤) ا: «بمنزلة نون يَكُنُّ». وفي ب: «بمنزلة واو يَكُنُّ» وما في ب محرف.

وكذلك فعلوا بقولهم : ما أباليه بالة^(١) ، كأنها بالية بمنزلة العافية .

ولم يحذفوا لأبالي لأن الحرف يقوى ههنا ولا يلزمه حذف ، كما أنهم إذا قالوا لم يكن الرجل فكانت في موضع تحريك لم تحذف ؛ [لأنه بعد شبها من التنوين كنون منذ ولذن] .

وإنما جعلوا الألف تثبت مع الحركة . ألا ترى أنها لا تحذف في أبالي في غير موضع الجزم ، وإنما تحذف في الموضع الذي تحذف منه الحركة .

هذا باب ما قيس من المعتل من بنات الياء والواو

ولم يجيء في الكلام إلا نظيره من غير المعتل^(٢)

تقول في مثل حمصيصية من رميت: رموية ، وإنما أصلها رميئة ولكنهم كرهوا ههنا ما كرهوا في رحي حيث نسبوا إلى رحي فقالوا رحي لأن الياء التي بعد الميم لو لم يكن بعدها شيء كانت كياء رحي في الاعتلال . فلما كانت كذلك تعتل ، ويكون البدل أخف عليهم ، وكرهوها وهي واحدة - كانوا لها في توالي الياءات والكسرة فيها أكره ، فرفضوها . وإنما أمرها كأمر رحي في الإضافة .

وكذلك مثل الصمكيك ، تقول : رموي .

وكذلك مثل الحلكوك ، تقول : رموي ، لأنك تقلب الواو ياء فتصير

إلى مثل^(٣) حال فعليل .

(١) : « وكذلك فعلوا في قوله بالة » . ب : « وكذلك فعلوا بقول بالة » .

(٢) : « ولم يجيء الكلام نظيره إلا من غير المعتل » .

(٣) : « إلى مثال » . ط

وأما فَعُلُولٌ منها نحو بُهْلُولٍ فنقول : رُمِيٌّ ، وكان أصلها رُمِيوِيٌّ ،
ولكنك قلبت الواو التي قبل الياء لأنها ساكنة وبعدها ياء . وثبتت الياء
الأولى ، لأنك لو أضفت إلى ظَبِيٍّ قلت ظَبِيِيٌّ ، وإلى رَمِيٍّ قلت رَمِيِيٌّ فلم
تغيّره ، فكأنك أضفت إلى رُمِيٍّ .

وكذلك فَعَلِيلٌ ، إلا أنك تكسر أوّل الحرف ، تقول : رِمِيِيٌّ . ومن
غَزَوْتُ : غَزَوِيٌّ ، تقلب الواو ياءً لأن قبلها ياء ساكنة . كما أنك تقول في
فَعِيلٍ : غَزِيِيٌّ تقلب للياء^(١) التي قبل الواو .

وأما فَعُلُولٌ منها ، فَعَزَوِيٌّ ، وأصلها عَزَوُوٌّ ، فلما كانوا يستقلون
الواوين في عَتِيٍّ وَمَعْدِيٍّ أُلْزِمَ هذا بدل الياء ، حيث اجتمعت ثلاث واوات مع ٣٩٣
الضَّمَّتَيْنِ في فَعُلُولٍ ، فأُلْزِمَ هذا التغيير كما أُلْزِمَ مثل مَحْنِيَّةِ البَدَلِ إذ غَيَّرت في
ثِيْرَةٍ وَالسَّيَاطِ وَنَحْوَهُمَا .

وتقول في مَفْعُولٍ من قَوِيْتُ : هذا مكانٌ مَقْوِيٌّ فيه ، لأنهن ثلاث
واوات بمنزلة ما ذكرت لك في فَعُلُولٍ من غَزَوْتُ ، وإنما حُدِّثَها مَقْوُوٌّ ، كما أنه
إذا قال مَفْعُولٌ من شَقِيْتُ قال مكانٌ مَشَقُوٌّ فيه ، لأنها من الواو من شِقْوَةٍ
وشَقَاوَةٍ ، ولم يدرك الواو ما يغيّرها إلا أن تقول مَشَقِيٌّ فيمن قال أرضٌ
مَسْنِيَّةٌ .

وتقول في فَعُلُولٍ من قَوِيْتُ : قُوِيٌّ ، تغيّر منها ما غَيَّرت من فَعُلُولٍ من
غَزَوْتُ .

وتقول في أَفْعُولَةٍ من غَزَوْتُ أَغَزَوَةٌ . وقد جاءت في الكلام أَدْعُوَةٌ .
وقد تكون أَدْعِيَّةٌ ، على أرضٍ مَسْنِيَّةٍ .

(١) : ١ « قلب الياء » ، تحريف .

وتقول في أفْعُولٍ من قَوِيْتُ أَقْوَى لَأَنَّ فِيهَا مَا فِي مَفْعُولٍ مِنَ الْوَاوَاتِ
فَعَيَّرَ مِنْهَا مَا غَيَّرَتْ فِي مَفْعُولٍ مِنْهَا .

وتقول في فُعْلُولٍ من غَزَوْتُ غَزَوِيٌّ لِاجْتِمَاعِ ثَلَاثِ وَاوَاتٍ مَعَ الضَّمَّةِ
الَّتِي فِي اللَّامِ .

وتقول في فُعْلُولٍ من شَوَيْتُ وَطَوَيْتُ : شَوَوِيٌّ وَطَوَوِيٌّ ، وَإِنَّمَا
حَدَّهَا وَقَدْ قَلَبُوا الْوَاوَيْنِ : طَيِّيٌّ وَشَيِّيٌّ ، وَلَكِنَّكَ كَرِهْتَ الْيَاءَاتِ كَمَا كَرِهْتَهَا فِي
حَيِّيٍّ حِينَ أَضَفْتَ إِلَى حَيَّةٍ فَقُلْتَ : حَيَوِيٌّ .

وَكَذَلِكَ فَيَعُولٌ مِنْ طَوَيْتُ ، لِأَنَّ حَدَّهَا وَقَدْ قَلَبْتَ الْوَاوَيْنِ طَيِّيٌّ فَقَدْ
اجْتَمَعَ فِيهَا مِثْلُ مَا اجْتَمَعَ فِي فُعْلُولٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ طَيَوِيٌّ . وَمَنْ قَالَ فِي النَّسَبِ
إِلَى أُمِّيَّةَ : أُمِّيٌّ ، وَإِلَى حَيَّةٍ : حَيِّيٌّ ، تَرَكَهَا عَلَى حَالِهَا فَقَالَ فِي فُعْلُولٍ طَيِّيٌّ
فِي مَنْ قَالَ لِيٍّ ، وَطَيِّيٌّ فَيَمَنْ قَالَ لِيٍّ .

وَأَمَّا فَيَعْلُولٌ مِنْ غَزَوْتُ فَعَيَّرُوْهُ بِمَنْزِلَةِ مَعَزُوْ ، وَهِيَ مِنْ قَوِيْتُ قَيُوْ ،
قَلَبْتَ الْوَاوِ الَّتِي هِيَ عَيْنٌ وَأَثَبْتَ وَاوَ فَيَعُولُ الزَّائِدَةَ ، لِأَنَّ الَّتِي قَبْلَهَا مَتَحْرِكَةٌ ،
فَلَمَّا سَلِمَتْ صَارَتْ وَمَا بَعْدَهَا كَوَاوِيٌّ غَيَّرُوْ .

وتقول في فَيَعِلٌ مِنْ حَوَيْتُ وَقَوَيْتُ : حَيًّا وَقِيًّا ؛ قَلَبْتَ الَّتِي هِيَ عَيْنٌ
يَاءً لِلْيَاءِ الَّتِي قَبْلَهَا السَّاكِنَةَ ، وَقَلَبْتَ الَّتِي هِيَ لَامٌ أَلْفًا لِلْفَتْحَةِ قَبْلَهَا ، لِأَنَّهَا
تَجْرَى بِمَجْرَى لَامِ شَقِيَّتْ ، كَمَا أُجْرِيَتْ حَيِّيَّتْ بِمَجْرَى حَشِيَّتْ .

وتقول منها فَيَعِلُّ : [حَيٌّ وَقِيٌّ] ، لِأَنَّ الْعَيْنَ مِنْهَا وَاوُ كَمَا هِيَ فِي قَلْتُ .
وَإِنَّمَا مَنَعَهُمْ مِنْ أَنْ تَعْتَلَّ الْوَاوُ وَتَسْكُنَ فِي مِثْلِ قَوَيْتُ مَا وَصَفْتُ لَكَ فِي
حَيِّيَّتْ . وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فَيَعِلُّ هُوَ وَجْهَ الْكَلَامِ فِيهِ ، لِأَنَّ فَيَعِلًّا عَاقَبَتْ فَيَعِلًّا

فيما الواو والياء فيه عين . ولا ينبغي أن يكون في قول الكوفيين إلا فيعلا
مكسور العين ، لأنهم يزعمون أنه فيعل ، وأنه مخلود عن أصله .

وأما الخليل فكان يقول : عاقبت فيعل فيعلا فيما الياء والواو فيه عين
واختصت به ، كما عاقبت فعلة للجمع فعلة فيما الياء والواو فيه لام .

وكذلك شويئ وحييت بهذه المنزلة . فإذا قلت فيعل قلت حتى وشي
وقى ، تحذف منها ما تحذف من تصغير أحوى ، لأنه إذا كان آخره كآخره فهو
مثله في قولك أحي ، إلا أنك لاتصرف أحي .

وتقول في فعلاين من قويئ : قووان . وكذلك حيين . فالواو الأولى
كواو عور ، وقويئ الواو الآخرة كقوتها في نزوان ، وصارت بمنزلة غير
المعتل ، ولم يستقلهما مفتوحتين كما قالوا : لويئ وأحوي . ولا تدغم لأن ٣٩٤
هذا الضرب لا يدغم في ردذت .

وتقول في فعلاين من قويئ قووان . وكذلك فعلاين من حيين حيان ،
تدغم لأنك تدغم فعلاين من رددت . وقد قويت الواو الآخرة كقوتها في
نزوان ، فصارت بمنزلة غير المعتل . ومن قال حيين عن بينة قال قووان .

وأما قولهم : حيوان فإنهم كرهوا أن تكون الياء الأولى ساكنة ؛ ولم
يكونوا يلبزونها الحركة ههنا والأخرى غير معتلة من موضعها ، فأبدلوا الواو
ليختلف الحرفان كما أبدلوا في رحوي حيث كرهوا الياءات ، فصارت الأولى
على الأصل ، كما صارت اللام الأولى في ميمل ونحوه على الأصل ، حين أبدلت
الياء من آخره .

وكذلك فعلاين من حيين تدغم ، إلا في اللغة الأخرى . وذلك قولك :

حَيَّانٌ^(١) . ولا تدغم في قَوِيْتُ ، تقول قَوِيَّانٌ لِأَنَّكَ تَقْلِبُ اللام يَاءً . ومن قال عَمِيَّةً فَاسْكَنْ قَالَ قَوِيَّانٌ . وَإِنَّمَا خَفَفُوا فِي عَمِيَّةٍ وَكَانَ ذَلِكَ أَحْسَنَ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ فَخَذٌ فِي فَخِذٍ . فَإِذَا كَانَتْ مَعَ الْيَاءِ فَهُوَ أَثْقَلُ . وَلَا تَقْلِبُ الْوَاوِ يَاءً لِأَنَّكَ لَا تَلْزِمُ الْإِسْكَانَ ، وَلَيْسَ الْأَصْلُ الْإِسْكَانَ . وَمَنْ قَالَ رُيَّةً فِي رُؤْيَةٍ قَلَبَهَا فَقَالَ قَيَّانٌ .

وتقول في فَيْعِلَانٍ مِنْ حَيْثُ وَقَوِيْتُ وَشَوَيْتُ : حَيَّانٌ وَشَيَّانٌ وَقَيَّانٌ ، لِأَنَّكَ تَحْذِفُ يَاءً هُنَا كَمَا حَذَفْتَهَا فِي فَيْعِلٍ ، وَكَمَا كُنْتَ حَازِفَهَا فِي أَفْيَعِلَانٍ ، نَحْوُ التَّصْغِيرِ^(٢) فِي أَشْيَوِيَّانٍ ، تَقُولُ أَشْيَّانٌ لَوْ كَانَتْ اسْمًا . فَهَمْ يَكْرَهُونَ هَهُنَا مَا يَكْرَهُونَ فِي تَصْغِيرِ شَاوِيَّةٍ وَرَاوِيَةٍ فِي قَوْلِهِمْ : رَأَيْتَ شَوِيَّةً ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَعُدْ أَنْ كَانَتْ كَأَلْفِ النَّصْبِ وَالْهَاءِ ، لِأَنَّهُمَا يُخْرِجَانِ الْيَاءَ فِي فَاعِلٍ وَنَحْوَهُ عَلَى الْحَرَكَةِ فِي الْأَصْلِ ؛ كَمَا يُخْرِجُونَهُ^(٣) فِي فَيْعِلَانٍ لَوْ جَاءَتْ فِي رَمَيْتُ . فَاجْرَأُ أَوْيْتُ مَجْرَى شَوَيْتُ وَغَوَيْتُ .

وتقول في مَفْعَلَةٍ مِنْ رَمَيْتُ مَرْمُوءَةً ، لِأَنَّكَ تَقُولُ فِي الْفِعْلِ رَمَوْ الرَّجُلُ ، فَيَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ سَرَوْ الرَّجُلِ ، [وَلَعَزَّوُ الرَّجُلِ^(٤)] . فَإِذَا كَانَتْ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ وَكَانَتْ بَعْدَهَا فَتَحَةٌ لَا تَفَارِقُهَا صَارَتْ كَالْوَاوِ فِي قَمَحْلُوءَةٍ وَتَرْقُوءَةٍ ، فَجَعَلْتَهَا فِي الْاسْمِ بِمَنْزِلَتِهَا فِي الْفِعْلِ كَمَا جَعَلْتَ الْوَاوِ هَهُنَا بِمَنْزِلَتِهَا فِي سَرَوْ .

وكذلك فَعْلُوءَةٌ مِنْ رَمَيْتُ تَقُولُ فِيهَا رَمِيُوءَةٌ .

وتقول في فُعْلَةٍ مِنْ رَمَيْتُ وَغَزَوْتُ إِذَا لَمْ تَكُنْ مُؤَنَّثَةً عَلَى فُعْلٍ : رُمُوءَةٌ

(١) ا : « وذلك حيان » .

(٢) ا : « في التصغير » .

(٣) ا ، ب : « كما تخرجه » .

(٤) هذه التكملة من ط ، ب .

وَعَزْوَةٌ . فَإِنْ بَنَيْتَهَا عَلَى فُعْلٍ قَلْتَ رُمِيَّةً وَعُزْيَةً ، لِأَنَّ مَذَكَّرَهَا رُمٌ وَعُزٌّ ، فَهَذَا نَظِيرُ عِظَاءَةٍ حَيْثُ كَانَتْ عَلَى عِظَاءٍ ، وَعَبَايَةٍ حَيْثُ لَمْ تَكُنْ عَلَى عَبَاءٍ . أَلَا تَرَاهُمْ قَالُوا حُطُّوَاتٌ فَلَمْ يَقْلِبُوا الْوَاوَ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَجْمَعُوا فُعْلًا وَلَا فُعْلَةً جَاءَتْ عَلَى فُعْلٍ . وَإِنَّمَا يَدْخُلُ التَّثْقِيلُ فِي فُعْلَاتٍ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْوَاحِدَةَ حُطْوَةٌ ؟! فَهَذَا بِمَنْزِلَةِ فُعْلَةٍ وَلَيْسَ لَهَا مَذَكَّرٌ .

وَمَنْ قَالَ حُطُّوَاتٌ بِالتَّثْقِيلِ فَإِنَّ قِيَاسَ ذَلِكَ فِي كَلِيَّةِ كَلُّوَاتٍ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَتَكَلَّمُوا إِلَّا بِكَلِّيَّاتٍ مَخْفَفَةً ، فِرَارًا مِنْ أَنْ يَصِيرُوا إِلَى مَا يَسْتَقْبَلُونَ ، فَالزُّمُوها التَّخْفِيفُ إِذْ كَانُوا يَخْفَفُونَ فِي غَيْرِ الْمَعْتَلِّ كَمَا خَفَّفُوا فُعْلًا مِنْ بَابِ بُونَ ؛ وَلَكِنَّهُ لَا بَأْسَ بِأَنْ تَقُولَ فِي مَدِيَّةٍ مِدِّيَّاتٍ ، كَمَا قَلْتَ فِي حُطْوَةٍ حُطُّوَاتٍ لِأَنَّ الْيَاءَ مَعَ ٣٩٥ الْكِسْرَةِ كَالْوَاوِ مَعَ الضَّمَّةِ ، وَمَنْ ثَقَّلَ فِي مِدِّيَّاتٍ فَإِنَّ قِيَاسَهُ أَنْ يَقُولَ فِي جِرْوَةٍ^(١) جِرِّيَّاتٍ ، لِأَنَّ قَبْلَهَا كِسْرَةٌ وَهِيَ لَامٌ ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِذَلِكَ إِلَّا مُخَفَّفًا ، فِرَارًا مِنَ الْاسْتِثْقَالِ وَالتَّغْيِيرِ . فَإِذَا كَانَتْ الْيَاءُ مَعَ الْكِسْرَةِ وَالْوَاوِ مَعَ الضَّمَّةِ فَكَأَنَّكَ رَفَعْتَ لِسَانَكَ بِحَرْفَيْنِ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ رَفْعَةً ، لِأَنَّ الْعَمَلَ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، فَإِذَا خَالَفَتِ الْحَرَكَةُ فَكَأَنَّهُمَا حَرْفَانِ مِنْ مَوْضِعَيْنِ مُتَقَارِبَيْنِ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا سَاكِنٌ نَحْوِ وَتِدٍ .

وَفُعْلَةٌ مِنْ رَمَيْتٍ بِمَنْزِلَةِ فُعْلُوَةٍ ، رُمِيَّةٌ ، وَتَفْسِيرُهَا تَفْسِيرُهَا .

وَتَقُولُ فِي [مِثْلِ] مَلَكُوتٍ مِنْ رَمِيَتْ : رَمَوْتُ ، وَمِنْ عَزَوْتُ عَزَوْتُ ، تَجْعَلُ هَذَا مِثْلَ فَعْلُواوٍ وَيَفْعَلُونَ . كَمَا جُعِلَتْ فَعْلَانٌ بِمَنْزِلَةِ فَعْلًا لِلَاثْنَيْنِ ، وَفَعْلِيلٌ بِمَنْزِلَةِ فَعْلِيٍّ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ رَمِيًّا ، جَاءُوا بِهَا عَلَى الْأَصْلِ كَرَاهِيَةَ التَّبَاسِ الْوَاحِدِ

بالاتنين . وقالوا : رَحَوِيٌّ ولم يحذفوا ، لأنَّهم لو حذفوا لا لتبس ما العينُ فيه مكسورةٌ بما العينُ فيه مفتوحة .

وتقول في فَوْعَلَةٍ من غَزَوْتُ : غَوَزَوَّةٌ ، وَأَفْعَلَةٍ : أُغْزَوَّةٌ ، وفي فُعَلٍ : غُزُوٌ . ولا يقال في فَوْعَلٍ غَوَزِيٌّ ، لأنَّك تقول في فَوْعَلْتُ : غَوَزَيْتُ ، من قَبَلِ أَنْك لم تبن فَوْعَلًا ولا أَفْعَلَةً على فَوْعَلْتُ ، وإِنَّمَا بنيتَ هذا الاسمَ من غَزَوْتُ من الأصل . ولو كان الأمر كذلك لم تقل في أَفْعُولَةٍ أُذْعَوَةٌ ، لأنَّك لو قلت أَفْعُلٌ وَأَفْعَلْتُ لم تكن إِلَّا ياءً ، وَلَدَخَلَ عَلَيْكَ أن تقول في مَفْعُولٍ مَعْرِيٌّ ، لأنَّك حَرَكْتَ ما لو لم يكن ما قبله الحرف الساكن ثم كان فِعْلًا لكان عَلِيٌّ بناتِ الياء ، ولو ثَبَّتَيْتَهُ أخرجته إلى الياء . فَأَنْتَ لم تَحْرِكِ الآخرَ بعد ما كان مَفْعَلًا ، وَلَكِنَّكَ إِنَّمَا بنيتَه على مَفْعُولٍ ، ولم تلحقه واوُ مَفْعُولٍ بعد ما كان مَفْعَلٌ .

وكذلك فَوْعَلَةٌ لم تلحقها التثقيب بعدما كانت فَوْعَلٌ ، وَلَكِنَّهُ بنى وهذا له لازمٌ كمَفْعُولٍ .

وتقول في فَوْعَلَةٍ من رميتُ : رَوَمِيَّةٌ ، وَأَفْعَلَةٍ : أَرَمِيَّةٌ ، تكسر العين كما تكسرها في فُعُولٍ إذا قلت تُدِيٌّ . ومن قال عُنِيٌّ في عُنُوٍّ قال في أَفْعَلَةٍ من غَزَوْتُ : أُغْزِيَّةٌ . ولا تقول رَوَمِيَّةٌ كما قال في أَفْعَلٍ أَرَمِيًّا ، لأنَّ أصلَ هذا أَفْعَلَلٌ والتحريك [له لازم] . ألا ترى أَنَّك تقول أَرَمِيَّتُ وتقول أَحْمَرَرْتُ ، فأصلُ الأولِ التحريك كما كان أصلُ الدالِ الأولى من رددتُ التحريك . وَأَفْعَلَةٌ وفَوْعَلَةٌ إِنَّمَا بنيتا على هذا ، وليس الأصلُ التحريك . ولو كان كذلك لقلت في فَعِلٌ رَمِيًّا ، لأنَّ أصله الحركة .

وحدثنا أبو الخطاب أنه سمعهم يقولون : هَبِيٌّ وَهَبِيَّةٌ لِلصَّبِيِّ وَالصَّبِيَّةِ . فلو كان الأصل متحركا لقالوا: هَبِيًّا وَهَبِيَّةً .

وتقول في فِعْلَالَةٍ من غَزَوْتُ : غَزَاوَةٌ ، إذ لم تكن على فِعْلَالٍ كما كانت صَلَاةٌ على صَلَاءٍ . فإن كانت كذلك قلت : غَزَوَاءَةٌ ولا تقول : غَزَاوِيَةٌ ، لأنك تقول : غَزَوَيْتُ كما لم تقل في فَوَعَلَةٌ غَزَوِيَّةٌ ، لأنَّ التثنية^(١) حين جاءت كان الحرف المزيّد بمنزلة واو مَعْرُوفٍ المَزِيدَةِ وأُدْعَوَةٌ . ولو كنتَ إنَّما تأخذ الأسماء التي ذكرت لك من الأفعال التي تكون عليها^(٢) لقلت : غَزَاوِيَةٌ ٣٩٦ وَغَزَوِيَّةٌ ؛ ولكِنَّكَ إنَّما تجيء بهذه الأشياء التي ليست على الأفعال المَزِيدَةِ على الأصل ، لا على الأفعال التي تكون فيها الزيادة ، كما أنَّ فيها الزيادة ولكنها على الأصل ، كما كان مَعْرُوفٌ ونحوه على الأصل .

وتقول في مثل كَوَالِلٍ من رَمَيْتُ : رَوَمِيًّا ، ومن غَزَوْتُ غَزَوْرًا . وتقولها من قَوَيْتُ : قَوْرًا ، ومن حَيَّيْتُ حَوِيًّا ، ومن شَوَيْتُ : شَوِيًّا ، وحُدَّها شَوَوِيًّا ، ولكِنَّكَ قلبت الواو إذ كانت ساكنة .

وتقول في فِعْوَلٍ من غَزَوْتُ غَزَوُوًّا ، لا تجعلها ياء والتي قبلها مفتوحة^(٣) ألا تراهم لم يقولوا في فَعَلٍ غَزَيٌّْ للفتحة كما قالوا عُتِيٌّ . ولو قالوا فَعَلٌ من صُمْتُ لم يقولوا صِيْمٌ كما قالوا صِيْمٌ .

وكعِثْوَلٍ من قَوَيْتُ قَيَّوًّا ؛ وكان الأصل قَيَّوًّا ، ولكِنَّكَ قلبت الواو ياء كما قلبتها في سَيِّدٍ ، وهي من شَوَيْتُ شَيِّئًا والأصل شَيَّوِيٌّ ، ولكن قلبت الواو .

وتقول في مثل خِلْفَنِيَّةٍ من رَمَيْتُ وَغَزَوْتُ : رِمَيْنَةٌ وَغَزَوْنَةٌ ، ولا تغيّر ، لأنَّ أصلها السكون ، فصارتا بمنزلة غَزَوْنٍ وَرَمَيْنٍ .

(١) : « الثقيلة » ب : « التثنية » ، وأثبت ما في ط .

(٢) : « التي عليها » .

(٣) : « والذي قبلها مفتوح » .

وتقول في مثل صَمَحَمَج من رَمَيْتُ : رَمَيْمًا . وفي مثل جَلْبَابٍ من غَزَوْتُ وَرَمَيْتُ رَمِيمَاءَ وَغَزِيْرَاءَ ، كسرت الزاى والواو ساكنة فقلبتها ياء .
وتقول في فَوْعَلَةٍ من أَعْطَيْتُ : عَوَّطَوَةٌ عَلَى الْأَصْلِ ، لِأَنَّهَا مِنْ عَطَوْتُ ، فَأَجْرٌ أَوَّلٌ وَعَيْتٌ عَلَى أَوَّلٍ وَعَدْتُ ، وَآخِرُهُ عَلَى آخِرِ رَمَيْتُ ؛ وَأَوَّلٌ وَجَيْتٌ عَلَى أَوَّلٍ وَجَلْتُ ، وَآخِرُهُ عَلَى آخِرِ خَشَيْتُ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ . وَوَأَيْتٌ بِمَنْزِلَةِ وَعَيْتٌ كَمَا أَنَّ أَوَيْتُ كَعَوَيْتُ وَشَوَيْتُ .

وتقول في فِعْلِيَّةٍ مِنْ غَزَوْتُ : غَزَوِيَّةٌ ، وَمِنْ رَمَيْتُ : رَمِيَّةٌ ، تَخْفَى وَتَحْتَقُّ ، وَتُجْرَى ذَلِكَ مَجْرَى فِعْلِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ الْمُعْتَلِّ ، وَلَا تَجْعَلُهَا وَإِنْ كَانَتْ عَلَى غَيْرِ تَذْكَيرٍ كَأَخْيِيَّةٍ ، وَلَكِنْ كَفْعُودٍ .

وتقول في فِعْلٍ مِنْ غَزَوْتُ : غَزٍ ، أَلْزَمْتَهَا الْبَدَلَ إِذْ كَانَتْ تَبَدَّلُ وَقَبْلَهَا الضَّمَّةُ ، فَهِيَ هَهُنَا بِمَنْزِلَةِ مَخْنِيَّةٍ .

وتقول في فَعْلُوَّةٍ مِنْ غَزَوْتُ : غَزَوِيَّةٌ ، وَلَا تَقُولُ : غَزُوَّةٌ ، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : عَرَقُوَّةٌ فَإِنَّمَا تَجْعَلُهَا كَالْوَاوِ فِي سُرُوٍّ وَلَغَزُوٍّ^(١) . فَإِذَا كَانَتْ قَبْلَهَا وَاوٌ مَضْمُومَةٌ لَمْ تَثْبِتْ ، كَمَا لَا يَكُونُ فَعَلْتُ مَضَاعِفًا مِنَ الْوَاوِ فِي الْفِعْلِ نَحْوَ قَوَوْتُ . وَأَمَّا غَزَوٌ فَلَمَّا انْفَتَحَتْ الزَايُ صَارَتْ الْوَاوُ الْأُولَى بِمَنْزِلَةِ غَيْرِ الْمُعْتَلِّ ، وَصَارَتْ^(٢) الزَايُ مَفْتُوحَةٌ ، فَلَمْ يَغْيَرُوا مَا بَعْدَهَا لِأَنَّهَا مَفْتُوحَةٌ ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي فِعْلٍ تَغْيِيرُ الْبَتَّةِ لَا يَغْيَرُ مِثْلَ الْوَاوِ الْمَشْدُدَةِ . فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ الْوَاوِ الْمَشْدُدَةِ مَا كَانَتْ تَعْتَلُّ بِهِ مِنَ الضَّمَّةِ صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ وَاوٍ قَوٍّ .

(١) ا : « وبعزو » تحريف .

(٢) ط : « فصارت » .

وأما فُعُول فلما اجتمعت فيه ثلاث واوات مع الضم صارت بمنزلة مَحْنِيَّةً ، إذ كانوا يَغَيِّرون التَّنْتِينَ كما ألزموها مَحْنِيَّةً البَدَل ؛ إذ كانوا يَغَيِّرون الأَقْوَى .
وتقول في مثل فَيَعْلَى من غَزَوْتُ غَيَزَوَى ، لأنَّك لم تُلْحَق الألف فَيَعْلًا ، ولكِنَّك بنيت الاسم على هذا . ألا تراهم قالوا مِنْزَوَانِ ، إذ كانوا لا يُفَرِّدون الواحد ، فهو في فَيَعْلَى أَجْدَر أن يكون ، لأنَّ هذا يجيء كأنه لَحِقَ شيئاً قد تُكَلِّم به بغير علامة التثنية ، كما أنَّ الهاء تُلْحَق بعد بناء الاسم ، ولا ٣٩٧ يَبْنِي لها . وقد بيَّنا ذلك فيما مضى .

هذا باب تكسير بعض ما ذكرنا على بناء الجمع

الذي هو على مثال مَفَاعِلَ وَمَفَاعِيلَ

فإذا جمعت فَعَلَّ نحو رَمَيَّْ وَهَبَيَّْ قلت : هَبَايُ وَرَمَايُ ، لأنها بمنزلة غير المعتلِّ نحو مَعَدَّ وَجُبْنَّ . ولا تُعَيِّر الألف في الجمع الذي يليها ، لأنَّ بعدها حرفاً لازماً . ويجرى الآخِر على الأصل لأنَّ ما قبلها ساكن وليس بألف . وكذلك غَزَاؤُ .

وأما فَعَلَّلُ من رَمَيْتُ فَرَمَيْتُ ؛ ومن غَزَوْتُ غَزَوَى ؛ والجمع غَزَاوٍ وَرَمَايٍ لا يُهْمَز ؛ لأنَّ الذي يلي الألف ليس بحرف الإعراب ، واعتلت الآخِرَةُ لأنَّ ما قبلها مكسور .

وأما فَعَالِيلُ من رَمَيْتُ فَرَمَائِيَّ ، والأصل رَمَائِيَّ ، ولكِنَّك همزت كما همزوا في رَايَةٍ وَآيَةٍ حين قالوا رَائِيَّ وَأَيِّيَّ ، فأجربته مجرى هذا حيث كثرت الباءات بعد الألف ، كما أجريت فَعَالِيلَةَ مجرى فَعَالِيَّةً .

ومن قال راوئى فجعلها واوا قال : رماوئى . ومن قال : أمئى وقال آئى
قال : رمائى ، فلم يعير^(١) .

وكذلك فعائل من حيث ومفاعيل . وقد كرهوا الياءين وليستا تليان
الألف حتى حذفوا إحداهما فقالوا أثاف ؛ ومعطاء ومعاط . فهم لهذا أكره
وأشد استقبالا ، إذ كُنْ ثلاثا بعد ألف^(٢) قد تكره بعدها الياءات .

ولو قال إنسان أحذف في جميع هذا إذ كانوا يحذفون في نحو أثاف
[وأواق ومعطاء ومعاط] ، حيث كرهوا الياءين — قال قولاً قوياً ، إلا أنه
يُلزم الحذف هذا ، لأنه أثقل للياءات بعد الألف ، والكسرة التى فى الياء
الأولى ، كما ألزم التغيير مطايا .

ومن قال : أعير لأنهم قد يستقبلون فيغيرون ولا يحذفون ، فهو قوئى .
وذلك : راوئى فى رائية ، لم يحذفوها فتجربها عليها كما أجروا فعليلاً مجرى
فعلياً .

وما يعير للاستقبال ولم يُحذف أكثر من أن يُحصى . فمن ذلك فى
الجمع : معايا ومدارى ومكاكى . وفى غير ذلك : جاء ، وأدور . وهذا النحو
أكثر من أن يُحصى .

وأما فعائل من غزوت فعلى الأصل لا يهمز ولا يحذف^(٣) ، وذلك
[قولك] : غزائى ، لأن الواو بمنزلة الحاء فى أضحى ، ولم يكونوا ليغيروها
وهم قد يدعون الهمزة إليها فى مثل غزائى . فالياءات قد يكرهن إذا ضوعفن

(١) ا ، ب : « فلم يعيروا » .

(٢) ا فقط : « الألف » .

(٣) ا : « لا يهمز وتحذف » ب : « لا يحذف ولا يهمز » ؛ وأثبت ما فى ط .

واجتمعن ، كما يكره التضعيف من غير المعتل نحو تَطَنَيْتُ ، فذلك أدخلت الواو عليها وإن كانت أخف منها .

ولم تُعَرَّ الواو^(١) من أن تدخل على الياء ؛ إذ كانت أُخْتَهَا ، كما دخلت الياء عليها . ألا تراهم قالوا مُوقِنٌ وَعُوطِطٌ . وقالوا في أشد من هذا : جِباوَةٌ [وهى من جَبَيْتُ ، وَأَتوَةٌ] ، وأدخلوها عليها لكثرة دخول الياء على الواو ، فلم يُرِيدُوا أن يُعَرُّوها من أن تدخل عليها .
ولها أيضا خاصَّةٌ ليست للياء كما أنَّ للياء خاصَّةٌ ليست لها . وقد بينا ذلك فيما مضى .

هذا باب التضعيف

اعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم ، وأنَّ اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد . ألا ترى أنَّهم لم يجيئوا بشيء من الثلاثة على مثال الخمسة نحو ضَرَبَ ، ولم يجيء فَعَلَّ ولا فَعَلَّ إلا قليلا ، ولم يبنوهنَّ على فُعَالٍ كراهية التضعيف ، وذلك لأنَّه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له ، فلما صار ذلك تَعَبًا عليهم أن يداركوا في موضع واحد ولا تكون مُهَلَّةً ، كرهوه وأدغموا ، لتكون رفعةً واحدة ، [وكان أخف على ألسنتهم مما ذكرت لك^(٢)] .

أما ما كانت عينه ولائمه من موضع واحد فإذا تحرَّكت اللام منه وهو فَعَلَّ أَلزموه الإدغام ، وأسكنوا العين . فهذا مُتَلَبِّبٌ في لغة تميم وأهل الحجاز . فإن أسكنت اللام فإنَّ أهل الحجاز يجرونه على الأصل ، لأنَّه لا يسكن حرفان .

(١) ١ : ولم نقر الواو « ب : « ولم تغير الواو » صوابهما في ط . وسيأتي قوله « فلم يريدوا أن

يعروها » باتفاق النسخ .

(٢) هذه التكملة من ب ، ط .

وأما بنو تميم فيسكنون الأوّل ويحرّكون الآخر ليرفعوا ألسنتهم رفعةً واحدة، وصار تحريك الآخر على الأصل، لثلا [يسكن حرفان، بمنزلة إخراج الآخرين على الأصل لثلا] يسكننا، وقد بينّا اختلاف لغات أهل الحجاز وبنو تميم في ذلك واتفاقهم، واختلاف بنو تميم في تحريك الآخر ومن قال بقولهم، فيما مضى في الأفعال بيانه. وإنما أكتب لك ههنا ما ذكره فيما مضى بيانه^(١).

فإن قيل: ما بالهم قالوا في فَعَلَّ: رَدَدَ فأجروه على الأصل؟ فلا تُنْهَمُ لو أسكنوا صاروا إلى مثل ذلك إذ قالوا رَدَدَ، فلما كان يلزمهم ذلك التضعيف كان التركُّ على الأصل أولى، ومع هذا أن العين الأولى تكون أبداً ساكنة في الاسم والفعل، فكرهوا تحريكها. وليست بمنزلة أَفْعَلَّ واستَفْعَلَّ ونحو ذلك، لأن الفاء تحرّك بعدها العين، ولا تحرّك العين بعدها العين أبداً.

واعلم أن كلَّ شيء من الأسماء جاوزَ ثلاثة أحرف فإنه يجرى مجرى الفعل الذي يكون على أربعة أحرف إن كان يكون ذلك اللفظُ فعلاً، أو كان على مثال الفعل [ولا يكون فعلاً]، أو كان على غير واحد من هذين، لأنَّ فيه من الاستثقال مثل ما في الفعل. فإن كان الذي قبل ما سكن ساكناً حرّكته وأقيمت عليه حركة المسكّن. وذلك قولك: مُسْتَرِدُّ ومُسْتَعِدُّ ومُمِدُّ ومُسْتَعِدُّ^(٢)، وإنما الأصل مُسْتَعِدِّدٌ ومُمَدِّدٌ ومُسْتَعِدِّدٌ.

وكذلك مُدَقِّقٌ والأصل مُدَقِّقٌ، ومَرَدٌُّ وأصله مَرَدَّدٌ^(٣).

وإن كان الذي قبل المسكّن متحرّكاً تركته على حرّكته^(٤). وذلك

(١) بعده في ١: «إن شاء الله عز وجل».

(٢) ١، ب: «وذلك قولك: مسترد وممد ومستعد» فقط.

(٣) ١: «والأصل مردد».

(٤) ١، ب: «على حاله».

قولك مُرْتَدَّ ، وأصله مُرْتَدِدٌ ، كانت حركته أولى فتركته على حركته إذ لم تُضطرَّ إلى تحريكه .

وإن كانت قبل المسكَّنة أَلْفٌ لم تغيَّر الألف ، واحتملت ذلك الألفُ لأنها حرف مَدٌّ ، وذلك قولك : رَادُّوا ومَادُّوا ، والجَادَّةُ ، فصارت بمنزلة متحرِّك .

وأما ما يكون أَفْعَلٌ^(١) فنحو أَلَدٌ وَأَشَدُّ ، وإنما الأصل أَلَدٌ وَأَشَدُّ ، ولكنَّهم ألقوا عليها حركة المسكَّن وأجريت هذه الأسماء مجرى الأفعال في تحريك الساكن وإلزام الإدغام^(٢) وترك المتحرِّك الذى قبل المُدْغَم ، وترك الألف التى قبل المدغم .

ولا تُجْرَى ما بعد الألف مجرى ما بعد الألف^(٣) فى يَضْرِبَانِي إذا ٣٩٩
ثَبَّتَتْ ؛ لأنَّ هذه النون الأولى قد تفارقها الآخرة ، وهذه الدالُّ الأولى التى فى رَادِّ لا تفارقها الآخرة ، فما يستقلون لازمٌ للحرف .

ولا يكون اعتلالٌ إذا فُصِّلَ بين الحرفين ، وذلك نحو الإمداد والمقداد وأشباههما .

فأما ما جاء على ثلاثة أحرف لا زيادة فيه فإن كان يكون فِعْلاً فهو بمنزلة وهو فَعْلٌ ، وذلك قولك فى فَعِلَ : صَبَّ^(٤) ، زعم الخليل أنها فَعِلٌ لأنك تقول صَبَّيْتُ صَبَابَةً كما تقول : قَبِعْتُ قِنَاعَةً وَقَبِعَ .

(١) أ : « وأما ما كان فعلا » ب : « وأما ما يكون فعلا » ، صوابهما فى ط .

(٢) أ ، ب : « والإلزام للإدغام » .

(٣) أ ، ب : « ولا تجرى الألف مجرى الألف » .

(٤) أ ، ب : « صب فى فعل » .

ومثله رجلٌ طَبَّ وطَبَّيْتُ ، كما تقول قَرِحٌ وقَرِيحٌ ، ومَذِلٌّ ومَذِيلٌ .
ويُذَلِّكُ على أن فَعِلاً مُدْغَمٌ أَنَّكَ لم تجد في الكلام [مثل] طَبَّيٌّ على أصله .
وكذلك رجلٌ خَافَ . وكذلك فَعُلُّ أُجْرَى هذا مجرى الثلاثة من باب
قلْتُ على الفعل ، حيث قالوا في فَعُلٌ وفَعِلٌ : قَالَ وخَافَ ، ولم يفرِّقوا بين هذا
والفعل كما فرقوا بينهما في أَفْعَلٌ ، لأنَّهما على الأصل فجعلوا أمرهما واحداً
حيث لم يجاوزوا الأصل . فكما لم يحدث عددٌ [غير ذلك] كذلك لم يحدث
خلافٌ . ألا ترى أَنَّهُمْ^(١) أُجروا فِعِلاً اسماً من التضعيف على الأصل ، والزموه
ذلك ؛ إذ كانوا يُجرونه على الأصل فيما لا يصح فَعُلُهُ في فَعَلْتُ من بنات الواو
[ولا في موضع جزم] كما لا يصحُّ المضاعف . وذلك نحو : الحَوْنَةُ ،
والحَوَكَةُ ، والقَوْدُ . وذلك نحو : شَرَّرٌ ومَدَدٌ . ولم يفعلوا ذلك في فَعِلٌ لأنَّه
لا يخرج على الأصل في باب قلْتُ ، لأنَّ الضمة في المعتلِّ أثقل عليهم . ألا ترى
أَنَّكَ لا تكاد تجد^(٢) فَعِلاً في التضعيف ولا فِعِلاً ؛ لأنَّها ليست تكثُر^(٣) كثرةً
فَعِلٌ في باب قلْتُ ، ولأنَّ الكسرة أثقل من الفتحة ، فكرهوها في المعتلِّ . ألا
تراهم يقولون فَحْذٌ ساكنةٌ وعَضُدٌ ، ولا يقولون جَمَلٌ . فهم لها في التضعيف
أكره .

وقد قال قوم في فَعِلٍ فأجروه^(٤) على الأصل ، إذ كان قد يصحُّ في باب
قلْتُ وكانت الكسرة نحو الألف . وذلك قولهم : رجلٌ ضَفِيفٌ وقومٌ ضَفِيفُو
الحال . فأما الوجه فرجلٌ ضَفٌّ وقومٌ ضَفُّوا الحال .

(١) ا ، ب : « إلا أَنهم » .

(٢) ط : « لا تكاد تحذف » صوابه في ا ، ب .

(٣) ا : « لأنها تكثر » تحريف .

(٤) ا ، ب : « فأخرجوها » .

وأما ما كان على ثلاثة أحرف وليس يكون فعلاً^(١) فعلى الأصل كما يكون ذلك في باب قلتُ ، ليفرّق بينهما كما فرّق بين أفعل اسماً وفعلاً من باب قلتُ . فمن ذلك قولك في فعلٍ : دررٌ ، وقَدَدٌ ، وكيّلٌ ، وشِدَدٌ . وفي فعلٍ : سررٌ ، و [حُررٌ] ، وقُدذالسهم ، وسُدَدٌ ، [وظلّل] ، وقُللٌ . وفي فعلٍ : سررٌ ، وحُضضٌ ، ومُدَدٌ ، وشُدَدٌ ، وسُننٌ .

وقد قالوا : عَمِيمةٌ وعُمٌّ ، فالزموها التخفيف ، إذ كانوا يخففون غير المعتل كما قالوا بُونٌ في جمع بُوان .

ومن ذلك تُتِي فالزموها التخفيف .

ومن قال في صَيِّدٍ : صَيِّدٌ قال في سررٍ : سرٌّ فخفف .

ولا يستنكر في عَمِيمةٍ عُمٌّ . فأما التُّتِي ونحوه فالتخفيف ، لم يستعملوا في كلامهم اليباء والواو لامات في باب فعلٍ ، واحتمل هذا في الثلاثة أيضاً لخفتها ، وأنها أقلُّ الأصول عدداً .

٤٠٠

هذا باب ما شذ من المضاعف

فشبهه بباب أقمْتُ ، وليس بمُتأثِّبٍ

وذلك قولهم : أَحسْتُ ، يريلون : أَحسستُ ؛ وأحسَنَ ، يريلون : أَحسَسَنَ . وكذلك تفعل^(٢) به في كل بناء تبنى اللام من الفعل فيه على السكون ولا تصل إليها الحركة ، شبهوها بأقمْتُ ، لأنَّهم أسكنوا الأولى ، فلم تكن لتثبت والآخرة ساكنة . فإذا قلت لم أحسَّ لم تحذف ، لأنَّ اللام في موضع

(١) ا ، ب : « على ثلاثة ليس يكون فعلاً » .

(٢) ا ، ب : « يفعل به » .

قد تدخله الحركة ، ولم يُبَيَّن على سكون لا تناله الحركة ، فهم ^(١) لا يكرهون تحريكها . ألا ترى أن الذين يقولون لا تُرَدُّ يقولون رَدَدْتُ كراهيةً للتحريك في فَعَلْتُ ، فلما صار في موضعٍ قد يحركون فيه [اللام] من رددتُ أثبتوا الأولى ، لأنه قد صار بمنزلة تحريك الإعراب إذا أدرك نحو يَقُولُ وَيَبِيعُ .

وإذا كان في موضعٍ يحتملون فيه التضعيف لكراهية التحريك ، حذفوا لأنه لا يلتقى ساكنان .

ومثل ذلك قولهم : ظَلْتُ وَمَسْتُ ، حذفوا وألقوا الحركة على الفاء ، كما قالوا خِفْتُ . وليس هذا النحو إلا شاذًا . والأصل في هذا عربيٌّ كثير . وذلك قولك : أَحَسَسْتُ ، وَمَسَسْتُ ، وَظَلَلْتُ ^(٢) .

وأما الذين قالوا : ظَلْتُ وَمَسْتُ فشبهوها بِلَسْتُ ، فأجروها في فَعَلْتُ مجراها في فَعَلْ ، وكرهوا تحريك اللام فحذفوا . ولم يقولوا في فَعَلْتُ [لَسْتُ البتة ، لأنه لم يتمكن تمكَّن الفعل . فكما خالف الأفعال المعتلة وغير المعتلة في فَعَلْ كذلك يخالفها في فَعَلْتُ ^(٣)] .

ولا نعلم شيئاً من المضاعف شَدَّ [عَمَّا و صَفْتُ لك] إلا هذه الأحرف . [وقالوا : « وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ^(٤) » « وَحُقَّتْ ^(٥) »] .

واعلم أن لغةً للعرب مطرودةً يَجْرَى ^(٦) فيها فَعِلٌ من رَدَدْتُ مجرى فَعِلَ

(١) ا : « لأنهم » .

(٢) ا ، ب : « وظللت ومستت » .

(٣) هذه التكملة من ط ، ب .

(٤) الآية ٣ من الانشقاق .

(٥) في الآية ٢ ، ٥ من الانشقاق .

(٦) ط : « تجرى » .

من قلت ، وذلك [قولهم : قد ^(١)] رَدَّ وَهَدَّ ، وَرَحِبَتْ بِلَادُكَ وَظَلَّتْ ، لَمَّا
 أَسْكَنُوا الْعَيْنَ أَلْقَوْا حَرَكَتَهَا عَلَى الْفَاءِ ، كَمَا فَعَلَ فِي جِئْتُ وَبِعْتُ . ولم يفعلوا
 ذلك في فَعَلَ نَحْوَ عَضَّ وَصَبَّ ، كَرَاهِيَةِ الْاَلْتِبَاسِ ، كَمَا كَرِهَ الْاَلْتِبَاسَ فِي فَعَلَ
 وَفَعَلَ مِنْ بَابِ بَعْتُ . وقد قال قوم : قد رُدَّ ، فَأَمَالُوا الْفَاءَ لِيُعْلِمُوا أَنَّ بَعْدَ الرَّاءِ
 كَسْرَةٌ قَدْ ذَهَبَتْ ، كَمَا قَالُوا لِلْمَرْأَةِ أُغْزِي ، فَأَشْمُوا الزَايَ لِيُعْلِمُوا أَنَّ هَذِهِ الزَايَ
 أَصْلُهَا الضَّمُّ . وكذلك لم تَدْعَى . ولم يَضْمُوا فَتَقَلَّبَ الْيَاءُ وَأَوَّأَ فَيَلْتَبِسُ بِجَمْعِ
 الْقَوْمِ . ولم « تكن » لتضم ^(٢) والياء بعدها لكراهية الضمة وبعدها الياء ، إذ
 قَدَرُوا عَلَى أَنْ يُشْمُوا [الضم] . فالياء تقلب الضمة كسرةً كما تقلب الواو في
 لَيَّةٍ وَنَحْوِهَا . وَإِنَّمَا قَالُوا قِيلَ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْقَافِ لَيْسَ قَبْلَهَا كَلَامٌ فَيَشْمُوا .

واعلم أن رَدَّ هو الأجوذ الأكثر ، لا يغيّر الإدغام المتحرّك ؛ كما لا يغيّره
 في فَعَلَ وَفَعَلَ وَنَحْوِهَا . وقيل ويبيع وخيف ^(٣) أقيس وأكثر وأعرف ، لأنك لا
 تفعل بالفاء ما تفعل بها في فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ .

وأما تَعَزَّيْنِ وَنَحْوِهَا فَالْإِشْمَامُ لَازِمٌ لَهَا وَلِنَحْوِهَا ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ أَنَّ
 تُقَلِّبَ الْوَاوَ فِي يَفْعَلُ يَاءً فِي تَفْعَلُ وَأَخَوَاتِهَا . وَإِنَّمَا صِيَّرَتْ فِيهَا الْكَسْرَةَ لِلْيَاءِ ،
 وَلَيْسَ يَلْزِمُهَا ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ كَمَا لَزِمَ رُدَّ وَقِيلَ ، فَكَرِهُوا تَرْكَ الْإِشْمَامِ مَعَ الضَّمَّةِ
 وَالْوَاوِ إِذْ ذَهَبَا ، وَهَمَا يَثْبِتَانِ ^(٤) فِي الْكَلَامِ ، فَكَرِهُوا هَذَا الْإِجْحَافَ . وَأَصْلُ ٤٠١
 كَلَامِهِمْ تَغْيِيرُ فَعَلَ مِنْ رَدَدْتُ وَقُلْتُ .

(١) التكملة من ط ، ب .

(٢) ب ، ط : « ولم يكن ليضم » .

(٣) ا ، ب : « وخيف ويبيع » .

(٤) ا ، ب : « تثبتان » .

هذا باب ما شذَّ فأبدل مكان اللام الياء

لكراهية التضعيف ، وليس بمُطرد

وذلك قولك : تَسَرَّيْتُ ، وَتَظَنَّنَيْتُ ، وَتَقَصَّيْتُ مِنَ الْقِصَّةِ ، وَأَمَلَيْتُ .
كما أنَّ التاء في أَسْتَوُوا مُبَدَلَةٌ مِنَ الْيَاءِ ، أَرَادُوا حَرْفًا أَحْفَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا^(١) وَأَجَلَدَ
كما فعلوا ذلك في أَتَلَجَ . وَبَدَلُهَا شَاذٌ هُنَا بِمَنْزِلَتِهَا فِي سِتِّ . وَكُلُّ هَذَا التَّضْعِيفُ
فِيهِ عَرَبِيٌّ كَثِيرٌ جَيِّدٌ .

وَأَمَّا كُؤٌ وَكِلَا فَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ لَفْظٍ . أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ : رَأَيْتُ كِلَا
أَخْوَيْكَ ، فَيَكُونُ مِثْلَ مَعِيٍّ وَلَا يَكُونُ فِيهِ تَضْعِيفٌ .

وزعم أبو الخطاب أنَّهم يقولون : هَنَانَانٍ ، يَرِيدُونَ هَنَيْنٍ . فَهَذَا
نَظِيرُهُ^(٢) .

هذا باب تضعيف اللام في غير ما عينه ولامه من موضع واحد
فإذا ضاعفت اللام وأردت بناء الأربعة لم تُسكن الأولى فَتُدْغَمُ

وذلك قولك : قَرَدَدٌ ، لِأَنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تُلْحِقَهُ بِجَعْفَرٍ وَسَلْهَبٍ ؛
وَلَيْسَ بِمَنْزِلَةِ بِنَاءِ مَعَدٍّ ، لِأَنَّ مَعَدًّا بُنِيَ عَلَى السَّكُونِ ، وَلَيْسَ أَصْلُهُ الْحَرَكَةُ .
وَلَيْسَ هَذَا بِمَنْزِلَةِ مَرَدٍّ ، وَلَوْ كَانَ هَذَا بِمَنْزِلَةِ مَرَدٍّ لَمَا جَازَ قَرَدَدٌ فِي الْكَلَامِ ، لِأَنَّ
مَأْيُدْغَمٌ وَأَصْلُهُ الْحَرَكَةُ لَا يَخْرُجُ عَلَى أَصْلِهِ ، فَإِنَّمَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِنَاءٌ عَلَى
حَدَةٍ ؛ وَإِنَّمَا مَعَدٌّ بِمَنْزِلَةِ خِدْبٍ ، تَقُولُ فِعْلَلٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ فِعْلَلٌ ، يَعْنِي

(١) ا ، ب : « أخف منها عليهم » .

(٢) في حواشي طبعة بولاق : « قوله يقولون هنانان الخ قال في المحكم : وحكى سيبويه هنانان ؛
ذكره مستشهدا على أن كلاً ليس من لفظ كل . وشرح ذلك أن هنانان ليس تشبيهه من ، وهو في معناه .
كسبطر ، ليس من لفظ سبط وهو في معناه » .

فيما اللام فيه مضاعفة نحو قَرَدِدٍ . وكذلك (٤) مَعَدُّ ليس من فَعَّلٍ في شيء .
 وقالوا : قَعُدُّ وسُرُدُّ ، أرادوا أن يُلْحِقُوا هذا البناء بالتضعيف
 بِجُعْشُمٍ ، ومنزلة جُبْنٍ منها منزلة فَعَلٍ من فَعَّلٍ .
 وقالوا : رَمِدُّ ، ألحقوه بالتضعيف بِرِهْلِقٍ . وطِيرٌ منه بمنزلة فَعَلٍ من
 فَعَّلٍ .

وقالوا: قَعُدُّ فألحقوه بِجُنْدَبٍ وَعُنْصَلٍ بالتضعيف ، كما ألحقوا ما
 ذكرت لك بينات الأربعة .
 ودُرْجَةٌ منه بمنزلة فَعَلٍ من فَعَّلٍ .

وقالوا : عَفَنَجَجٌ ، فلم يغير عن زنة جَحْنَفَلٍ ؛ كأنه لم يكن ليغير عَفَنَجَجٌ
 عن زنة جَحْنَفَلٍ .

ولا تلحق هذه النون فعلا لأنها إنما تلحق ما تلحقه بينات الخمسة .
 وإذا ضاعفت اللام وكان فعلا ملحقا بينات الأربعة لم تُدغم ؛ لأنك إنما
 أردت أن تضاعف لتلحقه بما زدت بدخرجتُ وجحدلتُ . وذلك قولك :
 جَلْبَبْتَهُ فهو مُجَلَّبٌ ، وَتَجَلَّبَبْتُ وَتَجَلَّبَبْتُ ، أجرته مجرى تدخرج وتُدْخَرُجُ
 في الزنة ، كما أجرته فَعَلَّتْ على زنة دَخَرَجْتُ .
 وأما اقْعُنْسَسَ فأجروه على مثال اِخْرَجْتُمْ .

فكل زيادة دخلت على ما يكون ملحقاً بينات الأربعة بالتضعيف فإن
 تلك الزيادة إن كانت تلحق بينات الأربعة فإن هذا ملحق بتلك الزنة من بنات

الأربعة كما كان مُلحقاً بها وليس زيادةً سيوى ما ألحقها بالأربعة .

وأما اَحْمَرَّرْتُ واشْهَيْبْتُ فليس لهما نظيرٌ في باب الأربعة . ألا ترى أنه
 ٤٠٢ ليس في الكلام اَحْرَجَمْتُ ولا اَحْرَاجَمْتُ فيكون ملحقاً بهذه الزيادة ، فلَمَّا
 كانتا كذلك أُجريتَا مجرى ما لم يلحق^(١) بناءً ببناء غيره ، مما عينه ولامه من
 موضع واحد ، لأنَّه تضعيفٌ وفيه من الاستثقال مثل ما في ذلك ، ولم يكن له
 نظيرٌ في الأربعة على ما ذكرت لك فيحتمل التضعيف ، ليسلموا زنة ما ألحقوه
 به .

فإن قلت : فهل^(٢) قالوا : استَعَدَّدَ على زنة اسْتَخْرَجَ ؟ فإنَّ هذه الزيادة
 لم تلحق بناءً يكون ملحقاً ببناء ، وإنما لحقت شيئاً يعتلُّ وهو على أصله ، كما أنَّ
 اَخْرَجْتُ على الأصل ، ولو كان يخرج من شيء إلى شيء لفعل ذلك به ، ولَمَّا
 أدغموا في أَعَدَّدْتُ كما لم يدغموا في جَلَّبَيْتُ .

وأما سَبَّهَلُّ وقَفَعَدَّدُ فملحقٌ بالتضعيف بهَمْزِ جِلٍ ، كما ألحقوا قَرَدَدًا
 بِجَعْفَرٍ .

وإذا ضوعف آخرُ بناتِ الأربعة في الفعل صار على مثال أَفَعَلَلْتُ
 وأُجْرِي في الإِدْغَامِ مجرى اَحْمَرَّرْتُ . وكذلك اَطْمَأْنَنْتُ واطْمَأَنَّ ،
 واقْشَعَّرْتُ واقْشَعَّرَ ، لأنَّه ليس في بنات الخمسة مثل اسْفَرَجَلْ ولا فَعَلَّ البتة ،
 فيكون هذا ملحقاً بتلك الزنة ، كما كان أَقْعَسَسَ ملحقاً باَحْرَنْجَمَ ، وتَجَلَّبَبَ
 ملحقاً بِتَدَخَّرَجَ . فكما لم يكن لآحْمَرَّ واشْهَابَّ نظيرٌ في الأربعة فادغم ،
 كذلك أدغم هذا إذ لم يكن له نظيرٌ في الخمسة .

(١) ا ، ب : « ما يلحق » ، تحريف .

(٢) ا ، ب : « هلا » .

هذا ما قيس من المضاعف

الذى عينه ولامه من موضع واحد ، ولم يجىء فى الكلام
إلا نظيره من غيره

تقول فى فَعِلٍ من رددتْ رُدَّدْ ، كما أخرجتْ فِعْلًا على الأصل ، لأنه
لا يكون فِعْلًا .

وتقول فى فَعَلَانٍ : رَدَّانٌ ؛ وَفَعَلَانٍ : رُدَّدَانٌ ، يجرى المصدر فى هذا
مجره لو لم تكن بعده زيادة . ألا تراهم قالوا : نُحْشِشَاءُ .

[وتقول فى] فَعَلَانٍ : رَدَّانٌ ، وَفَعَلَانٍ : رَدَّانٌ ، أجرتهما على مجرهما
وهما على ثلاثة أحرف ليس بعدها شىء ، كما فعلت ذلك بِفَعِلٍ وَفَعِيلٍ .

وتقول فى فَعْلُولٍ من رددتْ : رَدَّدُوذٌ ؛ وَفَعْلِيلٍ : رَدَّدِيدٌ ، كما فعلت ذلك
بِفَعْلَانٍ .

وأما فَعْلَانٌ من قلتُ فَعْلَوَانٌ ، كما فعلت ذلك بِفَعْلَانٍ ؛ لأنها من عَزَّوْتُ
لاتسكن . ولكنتك إن شئت همزتُ فيمن همزَ فَعْلَوَانٌ من قلتُ وأدورًا .

وكذلك فَعْلَانٌ تقول : قَوْلَانٌ ، ولا تجعل ذلك بمنزلة المضاعف ،
ولكنتك تجرجه مجرى فَعْلَانٍ من بابه ، يعنى جَوْلَانٌ وَتَفْيَانٌ ، لأنه يوافقه وهو
على ثلاثة [أحرف] ثم يصير على الأصل بالزيادة ، فكذلك هذا . وإنما جعلوا
هذا يتحرك مع تحرك واو عَزَّوْتُ .

وتقول فى افْعَلَلْتُ من رددتْ : ارْدَدَدْتُ ، وتجرى الدالين الآخريين

مجرى راء اَحْمَرَزْتُ ، وتكون الأولى بمنزلة الميم . والمصدر اَرْدَاداً . ومن قال في الاقْتِتَالِ قِتَالاً فَادْغَمَ اُدْغَمَ هذا فقال : الرَّدَاد .

وتقول في افعاللْتُ اَرْدَادَدْتُ ، وتجريه مجرى اشْهَابَيْتُ ، وتكون الأولى بمنزلة الهاء .

وتقول في مثل عَثَوَيْلٍ : رَدَوَدَدْتُ ، لأنه ملحق بِسَفْرَجَيْلٍ .

فإذا قلت اَفْعُوَعَلْتُ وَاَفْعُوَعَلَّ كما قلت اَغْلُوَدَنْ قلت اَرْدَوَدَّ يَرْدَوِدُّ ٤٠٣ [مثل يَسْبَطُرُّ] ، وَاَرْدَوَدَدْتُ تجريه في الإدغام مجرى اَحْمَرَزْتُ لأنه لانظير له في الأربعة نحو: اَحْرَوَجَمْتُ وَاَحْرَوَجَمَ .

وتقول في مثل اَقْعَسَسَ : اَرْدَنْدَدَ ، والأولى كالعين والأخريان كالسينين .

ومثال دُخُلِي : رُدُّدُ . ومثل رِمْدِي رِدِّدُ . وفي مثل صَمَحَحَ : رَدَدَدُ لأنه مثل سَفْرَجَيْلٍ ، ولم تحرك الثانية^(١) لأنها بمنزلة حاء صَمَحَحَ .

وتقول^(٢) في مثل جُلْعَلِجَ : رُدَدَدَ ، ولم تدغم في الآخرة كما لم تفعل ذلك في رَدَدَ ، فتركوا الحرف على أصله لأنهم يرجعون إلى مثل مايفرون منه فيَدَعُونَ الحرف على الأصل .

وتقول في مثل خِلْفَنِي : رِدَدَنَّةً ، لاتدغم ، لأن الحرف ليس مما يصل إليه التحريك ، فإنما هو بمنزلة رددت .

وتقول في فَوَعَلِي من رددت : رَوَدَدَ اسماً . وإن كان فعلاً قلت :

(١) ط : « لم تحرك الثانية » بدون واو قبلها .

(٢) ا ، ب : « وهو » .

رَوَدَتْ وَرَوَدَدَ يُرَوِّدُ . وكذلك فَيَعْلُ اسماً : رَيَدَدُ . وإن كان فعلاً قلت رَيَدَدَ لأنه ملحق بالأربعة ، فأردت أن تسلم تلك الزنة^(١) كما سلمتها في جَلَبَبَ . فكما لم تغيّر الزنة حين ألحقت بالتضعيف كذلك لا تغيّرهما إذا ألحقت بالواو والياء .

وإنما دعاهم إلى التسليم : أن يفرقوا بين ماهو ملحق بأبنية الأربعة وما لم يلحق بها ، وما ألحق بالخمسة وما لم يلحق بها .

ويقوى رَوَدَدًا ونحوه قولهم : أَلْتَدَدُ ، لأنها ملحقة بالخمسة كَعَقَنْقَلٍ وَعَثْرَتَيْلٍ . والدليل على ذلك أن هذه النون لا تُلحِقُ ثالثةً ببناءٍ والعدّة على خمسة أحرف إلا والحرف على مثال سَفْرَجَلٍ . ولا تكاد تلحق وليست آخرًا بعد ألف إلا وهي تُخرجُ بناءً إلى بناء .

فإن قلت : أقول جَلَبَبَ وَرَوَدَ ، لأنّ إحدى اللامين زائدة ، فإنّهم قد يدغمون وإحدهما زائدة ، كما يدغمون وهما من نفس الحرف . [وذلك] نحو : أَحْمَرٌّ واطْمَأَنَّ . وكرهوا في عَفَنْجٍ مثل ماكرهوا في أَلْتَدَدِ .

فإن قلت : إنّما ألحقتها بالواو ؟ فإنّ التضعيف لا يمنع أن يكون على زنة جَعْفَرٍ وَكَعْسَبٍ ، كما لم يمنع ذلك في جَلَبَبَ ، إذ كانت اللامان قد تُكْرَهُانِ كما يُكْرَهُ التضعيف وليس فيه زيادة إذا لم يكن على مثال ما ذكرت لك . فكما كان يوافقهُ وأحدُ حرفيه زائد ، كذلك يوافق في هذا ما أحدُ حرفيه على الزيادة^(٢) .

(١) فقط : « الزيادة » .

(٢) ط : « ما أحد حرفيه زائد » .

ويَقْوَى هذا النَّدُّ ؛ لأنَّ الدالين من نفس الحرف إحداهما موضع العين والأخرى موضع اللام .
وأما فَعُولٌ فَرَدَّوْذٌ ، وليس فيه اعتلال ولا تشديد ، لأنك قد فصلت بينهما .

هذا باب ما شَدَّ من المعتل على الأصل

وذلك نحو ضَيَّوْنٍ . وقولهم :

* قد عَلِمْتَ ذاك بَنَاتُ الْبَيْه^(١) * .

وَحَيَوَةٌ وَتَهَلُّلٌ^(٢) ، ويَوْمٌ أَيَوْمٌ للشديد .

فأبينة كلام العرب صحيحه ومعتله ، وما قيس من معتله ولم يجيء إلا نظيره في غيره ، على ما ذكرت لك .

واعلم أن الشيء قد يَقَلُّ في كلامهم ، وقد يَتَكَلَّمُونَ بمثله من المعتل كراهية أن يكثُر في كلامهم ما يستثقلون .

فمِمَّا قَلَّ فُعَلِّلٌ وَفُعَلَّلٌ . وهم يقولون : رَدَّدَ يُرَدِّدُ الرجل . وقد يَطَّرَحُونَهُ وذلك نحو فُعَالِلٍ وَفُعَلَّلٍ وَفُعَلِّلٍ ، كراهية كثرة ما يستثقلون .

وقد يَقَلُّ ما هو أخفُّ مما يستعملون كراهية ذلك أيضا . وذلك نحو : سَلِسَ وَقَلَقَ ، ولم يكثُر كثرة رَدَّدَتْ في الثلاثة كراهية كثرة التضعيف في كلامهم . فكان هذه الأشياء تَعَاقَبُ .

(١) المنصف ١ : ٢٠٠ / ٣ : ٣٤ والخزانة ٣ : ٢٩٢ . وقد سبق الكلام عليه في ٣ : ٣٢٠ .

(٢) ب ، ا : « وتهلل وحيوة » .

وقد يَطَّر حَوْنُ الشَّيْءِ وَغَيْرُهُ أَثْقَلُ مِنْهُ فِي كَلَامِهِمْ ، كَرَاهِيَةَ ذَلِكَ . وَهُوَ
وَعَوْتُ وَحَيَوْتُ . وَتَقُولُ حَيْثُ وَحَيْيَ [قَبْلُ ، فَتَضَاعِفُ] . وَتَقُولُ :
أَحْوَوَى ؛ فَهَذَا أَثْقَلُ . وَإِنْ كَانُوا يَكْرَهُونَ الْمُعْتَلِينَ بَيْنَهُمَا حَرْفٌ ، وَالْمُعْتَلِينَ وَإِنْ
اِخْتَلَفَا .

وَمَا قَلَّ مِمَّا ذَكَرْتَ لَكَ : دَدَنْ ، وَيَدَيْتُ .

وقد يَدْعُونَ الْبِنَاءَ مِنَ الشَّيْءِ قَدْ يَتَكَلَّمُونَ بِمِثْلِهِ لَمَّا ذَكَرْتَ لَكَ ؛ وَذَلِكَ
نَحْوِ رِشَاءٍ ، لَا يَكْسُرُ عَلَى فُعْلٍ . وَمَنْ ثَمَّ تَرَكَوْا مِنَ الْمُعْتَلِّ مَا [جَاءَ] نَظِيرُهُ فِي
غَيْرِهِ .

وقد يَجِيءُ الْأَسْمُ عَلَى مَا قَدْ أَطْرَحَ مِنَ الْفِعْلِ ^(١) وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ ، وَمَا يَجِيءُ
مِنَ الْمُعْتَلِّ عَلَى غَيْرِ أَصْلِهِ وَمَا يَجِيءُ عَلَى أَصْلِهِ بِعِلَلِهِ .
فَهَذِهِ حَالُ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي الصَّحِيحِ وَالْمُعْتَلِّ .

هذا باب الإدغام

هذا باب عدد الحروف العربية ، ومخارجها ، ومهموسها ومجهورها ،
وأحوال مجهورها ومهموسها ، واختلافها .

فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً :

الهمزة ، والألف ، والهَاءُ ، والعَيْنُ ، والحَاءُ ، والغَيْنُ ، والخَاءُ ، والكافُ
والقافُ ^(٢) ، والضادُ ، والجِيمُ ، والشَّيْنُ ، والياءُ ، واللامُ ، والراءُ ، والنونُ ،
والطاءُ ، والذالُ ^(٣) ، والتاءُ ، والصادُ ، والزايُ ، والسَّيْنُ ، والظاءُ ، والذالُ ،
والتاءُ ، والفاءُ ، والباءُ ، والميمُ ، والواوُ .

(١) ا ، ب : « من المعتل » .

(٢) ا ، ب : « والقاف ، والكاف » .

(٣) والذال ؛ ساقطة من ا .

وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هن فروع ، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهى كثيرة يؤخذ بها وتُستحسن فى قراءة القرآن والأشعار ، وهى :

النون الخفيفة ، والهمزة التى بينَ بينَ ، والألف التى ثمال إمالة شديدة ، والشين التى كالجيم ، والصاد التى تكون كالزاي ، وألف التفتيح ، يعنى بلغة أهل الحجاز ، فى قولهم : الصلاة والزكاة والحياة .

وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة فى لغة من تُرتضى عربيته^(١) ، ولا تستحسن فى قراءة القرآن ولا فى الشعر^(٢) ؛ وهى :

الكاف التى بين الجيم والكاف ، والجيم التى [كالكاف ، والجيم التى] كالشين^(٣) ، والصاد الضعيفة ، والصاد التى كالسين ، والطاء التى كالتاء ، والطاء التى كالتاء ، والباء التى كالفاء .

وهذه الحروف التى تممتها اثنين وأربعين جيدها ورديتها أصلها التسعة والعشرون ، لاتبين إلا بالمشافهة ، إلا أن (الصاد الضعيفة) تُتكلف من الجانب الأيمن ، وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر وهو أخف ، لأنها من حافة اللسان مطبقة ، لأنك جمعت فى الصاد تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه . وإنما جاز هذا فيها لأنك تحوّلها من اليسار إلى الموضع الذى فى اليمين^(٤) . وهى أخف لأنها من حافة اللسان ، وأنها تُخالط مُخرَج غيرها بعد خروجها ، فتستطيل حين تُخالط حروف اللسان ، فسهل تحويلها إلى الأيسر

(١) ا ، ب : « ترضى عربيته » .

(٢) ا ، ب : « فى قراءة ولا شعر » .

(٣) عد سيبويه هذين الجيمين جيما واحدة . وفى ا : « والجيم التى تكون كالشين » فقط .

(٤) الكلام بعده إلى نهاية الفقرة ساقط من ا ، ب .

لأنّها تصير في حافة اللسان في الأيسر إلى مثل ما كانت في الأيمن ، ثم تنسلّ من الأيسر حتّى تتصل بحروف اللسان ، كما كانت كذلك في الأيمن .

ولحروف العربية ستة عشر مُخْرَجًا :

فللحلق منها ثلاثة . فأقصاها مُخْرَجًا : الهَمْزَةُ والهاء والألف . ومن أوسط

الحلق مُخْرَجُ العين والحاء . وأدناها مُخْرَجًا من الفم : الغين والحاء .

ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مُخْرَجُ القاف .

ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك

[الأعلى] مُخْرَجُ الكاف .

ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مُخْرَجُ الجيم والشين

والياء .

ومن بين أوّل حافة اللسان وما يليها^(١) من الأضراس مُخْرَجُ الضاد .

ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها

من الحنك الأعلى وما فوقيّ الثنايا مُخْرَجُ النون .

ومن مُخْرَجُ النون غير أنّه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام

مُخْرَجُ الراء .

ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مُخْرَجُ الطاء ، والدال ، والتاء .

ومما بين طرف اللسان وفوقيّ الثنايا مُخْرَجُ الزاى ، والسين ،

والصاد .

ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مُخْرَجُ الظاء ، والذال ، والثاء .

ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى^(٢) مُخْرَجُ الفاء .

ومما بين الشفتين مُخْرَجُ الباء ، والميم ، والواو .

(١) ط : « وما يليه » .

(٢) ا ، ب : « العليا » .

ومن الحياشيم مُخْرَجُ النون الخفيفة .

فأما (المجهورة) فالهمزة ، والالف ، والعين ، والغين ، والقاف ، والجيم ، والياء ، والضاد ، واللام ، والنون ، والراء ، والطاء ، والذال ، والزاي ، والظاء ، والذال ، والباء ، والميم ، والواو . فذلك^(١) تسعة عشر حرفا .

وأما (المهموسة) فالهاء ، والحاء ، والحاء ، والكاف ، والشين ، والسين ، والتاء ، والصاد ، والثاء ، والفاء . فذلك عشرة أحرف .

فالمجهورة : حرف أُشْبِعَ الاعتمادُ في موضعه ، وَمَنَعَ النَّفْسَ أَنْ يَجْرِيَ مَعَهُ حَتَّى يَنْقُضِيَ الْعَيْتَادَ [عَلَيْهِ] وَيَجْرِي الصَّوْتُ . فهذه حالُ المجهورة^(٢) في الخلق والضم ، إلا أن النون والميم قد يُعْتَمَدُ لهما في الضم والحياشيم فتصير فيهما غنةً . والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أُخِلَّ بهما .

وأما المهموس فحرفٌ أضعفُ الاعتماد في موضعه حتى جرى النَّفْسُ مَعَهُ ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ ذَلِكَ إِذَا عَتَبْتَ فَرَدَّدْتَ الْحَرْفَ مَعَ جَرِي النَّفْسِ . ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه . فإذا أردت إجراء الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمد ، أو بما فيها منها . وإن شئت أخفيت . ٤٠٦

ومن الحروف (الشديد) ، وهو الذي يمنع الصوت أن يجرى فيه . وهو الهمزة ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والطاء ، والثاء ، والذال ، والباء . وذلك أنك لو قلت ألحج ثم مددت صوتك لم يجر ذلك .

ومنها (الرَّحْوَةُ) وهى : الهاء ، والحاء ، والغين ، والحاء ، والشين ،

(١) ا ، ب : « فهذه » .

(٢) ا ، ب : « فذلك المجهورة هذه حالها » .

والصاد ، والضاد ، والزاي ، والسين ، والطاء والثاء ، والذال ، والفاء . وذلك إذا قلت الطَّسَّ وانْقَضَ ، وأشباه ذلك أُجريت فيهِ الصوت إن شئت .
 وأمَّا العين فبين الرَّخوة والشديدة ، تصل إلى التردد فيها لشبَّهها بالحاء .
 ومنها (المُنْحَرِفُ) ، وهو حرفٌ شديد جَرى فيهِ الصَّوْت لانحراف اللسان مع الصَّوْت ، ولم يعترض على الصَّوْت كاعتراض الحروف الشديدة ، وهو اللام . وإن شئت مددت فيهِ الصَّوْت . وليس كالرَّخوة ؛ لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه . وليس يخرج الصَّوْت من موضع اللام ولكن من ناحيتي مُسْتَدَقُّ اللسان فَوَيْقُ ذلك .

ومنها (حرفٌ شديد) يجرى معه الصَّوْت [لأن ذلك الصوت غنةٌ] من الأنف ، فإنما تُخرجه من أنفك واللسان لازم لمَوْضِع الحرف ، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجرِ معه الصَّوْت . وهو النون ، وكذلك الميم .

ومنها (المكْرَرُ) وهو حرفٌ شديد يجرى^(١) فيهِ الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام ، فتجافى للصَّوْت كالرَّخوة ، ولو لم يكرَّر لم يجرِ الصوت فيهِ . وهو الرء .

ومنها (اللَّيْنَةُ) ، وهى الواو والياء ، لأنَّ مُخْرَجهما يتسع لهواء الصَّوْت أشدَّ من اتساع غيرهما كقولك : وأى ، والواو^(٢) . وإن شئت أُجريت الصوت ومددت .

ومنها (الهاوى) وهو حرف^(٣) اتسع لهواءِ الصوتِ مُخْرَجُه أشدَّ من

(١) ا ، ب : « جرى » .

(٢) ا ، ب : « وؤوؤ » .

(٣) ا ، ط : « وهو حرف لين » .

اتساع مُخْرَجِ الياء والواو ، لأنك قد تَضُم شَفْتَيْكَ في الواو وترفع في الياء لسانك قِبَلَ الحَنَكِ ، وهي الألف .

وهذه الثلاثة أُخْفِيَ الحروف لاتساع مُخْرَجِها . وأخفاهنَّ وأوسعهنَّ مُخْرَجاً : الألف ، ثم الياء ، ثم الواو .

ومنها (المُطَبَّقَةُ ، والمُنْفَتِحَةُ) . فأما المُطَبَّقَةُ فالضاد ، والضاد ، والطاء والظاء .

والمُنْفَتِحَةُ : كلُّ ما سِوَى ذلك من الحروف ؛ لأنك لا تُطَبِّقُ لشيءٍ منهنَّ لسانك ، تُرَفِّعه إلى الحَنَكِ الأعلى .

وهذه الحروفُ الأربعةُ إذا وضعت لسانك في مواضعهنَّ انطبق لسانك من مواضعهنَّ^(١) إلى ما حاذَى الحَنَكِ الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحَنَكِ ، فإذا وضعت لسانك فالصوت مَحْصُورٌ فيما بين اللسان والحَنَكِ إلى موضع الحروف .

وأما الدال والزاي ونحوهما فإنما يَنْحَصِرُ الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهنَّ .

فهذه الأربعةُ لها موضعان من اللسان ، وقد يُبَيِّنُ ذلك بِحَصْرِ الصَّوْتِ . ولولا الإطباق لصارَتِ الطاءُ دالا ، والصادُ سيناً ، والظاءُ ذالا ، ولخرجتِ الضادُ من الكلام ، لأنه ليس شيءٌ من مواضعها غيرُها .

وإنما وصفت لك حروفَ المُعْجَمِ بهذه الصِّفَاتِ لتعرف ما يَحْسُنُ فيه

٤٠٧ الإِدْغَامُ وما يجوز فيه ، وما لا يَحْسُنُ فيه ذلك ولا يجوز فيه ، وما تُبَدِّلُهُ اسْتِثْقَالاً كما تُدْغِمُ ، وما تُخْفِيهِ وهو بزنة المتحرِّك .

(١) ا : « في مواضعهن » .

هذا باب الإدغام في الحرفين

اللذين تَضَع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه

وقد بينا أمرهما إذا كانا من كلمة لا يفترقان . وإنما بُيِّنهما في الانفصال .

فأحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحرّكين اللذين هما سواءً إذا كانا منفصلين ، أن تتوالى خمسة أحرف متحرّكة بهما فصاعداً . ألا ترى أن بنات الخمسة وما كانت عدته خمسة لا تتوالى حروفها متحرّكة ، استثقلاً للمتحرّكات مع هذه العدة ، ولا بدُّ من ساكن . وقد تتوالى الأربعة متحرّكة في مثل غَلِيط ؛ ولا يكون ذلك في غير المحذوف .

ومما يدلُّك على أن الإدغام فيما ذكرتُ لك أحسنُ أنّه لا يتوالى (١) في تأليف الشعر خمسة أحرف متحرّكة ، وذلك نحو قولك : جَعَلَ لَكَ وَفَعَلَ لَبِيدٌ . والبيانُ في كلّ هذا عربيٌّ جيدٌ حجازيٌّ .

ولم يكن هذا بمنزلة قَدِّ واحمَرَّ ونحو ذلك ، لأنَّ الحرف المنفصل لا يلزمه أن يكون بعده الذي هو مثله سواءً . فإن كان قبل الحرف المتحرّك الذي وقع بعده حرفٌ مثله حرفٌ متحرّك ليس إلا ، وكان بعد الذي هو مثله [حرفٌ] ساكنٌ حسنُ الإدغام . وذلك نحو قولك : يَدْدَاوُدَ ، لأنّه قصدُ أن يقع المتحرّك بين ساكنين واعتدالٌ منه .

وكلما توالى الحركاتُ أكثرَ كان الإدغامُ أحسنَ . وإن شئتَ بيّنت .

وإذا التقى الحرفان المثلان اللذان هما سواءً متحرّكين ، وقبل الأول حرفٌ مدٌّ ، فإنَّ الإدغامَ حسنٌ ، لأنَّ حرف المدِّ بمنزلة متحرّك في الإدغام .

ألا تراهم في غير الانفصال قالوا : رادُّ ، وتُموذُّ الثوبُ . وذلك قولك : إنَّ المالَ لك ، وهم يَظلمونِّي ، وهما يَظلماني ، وأنت تَظلميني . والبيان ههنا يزدادُ حُسناً لسكون ما قبله .

ومما يدلُّك على أن حرف المدِّ بمنزلة متحرِّك أنَّهم إذا حذفوا في بعض القوافي لم يجوز أن يكون ما قبل المحذوف [إذا حذف الآخر] إلا حرفٌ مدِّ [ولين] ، كأنَّهُ يعوِّض ذلك ، لأنَّه حرفٌ منطوّل .

وإذا كان قبل الحرف المتحرِّك الذي بعده حرفٌ مثله سواءً ، حرفٌ ساكن ، لم يجوز أن يُسكَّن ، ولكنك إن شئت أخفيت ، وكان بزنته متحرِّكاً ، من قبل أن التضعيف لا يلزم [في المنفصل كما يلزم في مُدِّي ونحوه ممَّا التضعيف فيه غير منفصل . ألا ترى أنَّه قد جاز ذلك وحسُن أن تبيِّن فيما ذكرنا من نحو جعلَ لك . فلما كان التضعيف لا يلزم^(١)] لم يَقوَ^(٢) عندهم أن يغيِّر له البناء . وذلك قولك : ابنُ نُوح ، واسمُ موسى ، لا تُدغمُ هذا . فلو أنَّهم كانوا يحرِّكون لحذفوا الألف ، لأنهم قد استغنوا عنها ، كما قالوا قَتَلُوا وِخْطَفَ فلم يَقوَ هذا على تغيير البناء كما لم يَقوَ على أن لا يجوز البيان فيما ذكرتُ لك .

ومما يدلُّك على أنه يُخْفَى ويكون بزنة المتحرِّك قولُ الشاعر^(٣) :

٤٠٨ وإني بما قد كلفتنى عشيرتي من الذبِّ عن أعراضها لَحَقِيقُ^(٤)

(١) هذه التكملة من ب ، ط .

(٢) ا ، ب : « ولم يَقوَ » . والواو مقبحة .

(٣) ا ، ب : « قوله » . والشاعر مجهول . وانظر رسالة الملائكة للمعري ١٠٧ .

(٤) يقول : قد جعلتنى عشيرتي يدرها لها ، مدافعا عن أعراضها ؛ فأنا يوم المفاخرة جدير بالذب

عن أعراضها . ط : « إني » بالخزم . وكذلك هو بالخزم في رسالة الملائكة .

والشاهد فيه إخفاء الباء عند الميم في « بما » لاشتراكهما في المخرج ؛ إذ لا يمكن الإدغام إلا بانكسار

البيت ؛ فجعل الإخفاء بدلا من الإدغام .

وقال غَيْلان بن حُرَيْث^(١) :
وامتاحت مِنِّي حَلَبَاتِ الهَاجِمِ شَأْوُ مُدِلِّ سَابِقِ اللّٰهَامِ^(٢)
[وقال أيضاً^(٣)] :

* وَغَيْرُ سُنْفَعٍ مُّثَلِّ يَحَامِمِ^(٤) *

فلو أُسكن في هذه الأشياء لانكسر الشعر ، ولكننا سمعناهم يُخفون .
ولو قال إِنِّي مَا قد كَلَفْتَنِي فأسكن الباء وأدغمها في الميم في الكلام لجاز ،
لحرف المدّ . فأما اللّٰهَامُ فَإِنَّهُ لا يجوز فيها الإسكان ، ولا في القَرَادِدِ ، لأنَّ
قَرَدَدًا فَعَلَّلٌ ، وَلِهَيْمًا فَعِلَّلٌ ، ولا يُدغم ، فَيُكْرَهُ أن يبيءَ جمعه على جمع ماهو
مدغمٌ واحدهُ ، وليس ذلك في إِنِّي بما . ولكنك إن شئت قلت قَرَادِدُ
فأخفيت ، كما قالوا مُتَعَفِّفٌ فَيُخْفَى ولا يكون في هذا إدغام ، وقد ذكرنا
العلّة .

وأما قول بعضهم في القراءة : « إِنَّ اللهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ ^(٥) » فَحَرَّكَ

(١) انظر المخصص ٦ : ١٧٢ واللسان (لهم ٢٩ هجم ٨٢) .

(٢) امتاح : طلب واستقى . والهاجم : الحالب ؛ يقال هجم الناقة : احتلبها . والشأو : السبق ؛
وهو أيضا : الإعجاب ؛ شأني شأواً : أعجبتني . المدل : المنبسط لا يخاف عليه . واللّٰهَامُ : جمع لهوم ،
بالضم ، وهو السريع من الخيل . وأصله « اللّٰهَامِ » فحذف الياء للضرورة . يقول : يحملني على إيثار
فرسي باللبن شأوه وإدلاله في جريه وسبقه لجياد الخيل .

والشاهد فيه إخفاء الميم الأولى في اللّٰهَامِ » وذلك باختلاس حركتها إذ لم يمكنه الإدغام .

(٣) المحتسب ١ : ٩٥ وسر الصناعة ١ : ٦٥ والملائكة ١٠٨ واللسان (حمم ٤٧) .

(٤) السفع : جمع أسفع وسفعاء ، وهو الأسود ؛ وأراد بها أثافي القدور . والمثل : جمع مائلة ،

وهي المنتصبة القائمة . واليحام : جمع يحوم ، وهو الأسود ؛ وحذف الياء للضرورة .

والشاهد فيه إخفاء الميم الأولى في « يحام » باختلاس حركتها ؛ إذ لم يمكنه الإدغام .

(٥) الآية ٥٨ من النساء .

العين فليس على لغة من قال نِعَمَ فأسكن العين ، ولكنه على لغة من قال نِعَمَ فحرك العين . وحدثنا أبو الخطاب أنها لغة هُذَيْل ، وكسروا كما قالوا لِعِب . وقال طرفة^(١) :

مَا أَقَلَّتْ قَدَمٌ نَاعِلَهَا نِعَمَ السَاعُونَ فِي الْحَيِّ الشُّطْرُ^(٢)]

وأما قوله عز وجل : « فَلَا تَتَنَجَّجُوا^(٣) » ، فإن شئتَ أسكنت الأول للمد ، وإن شئتَ أخفيت وكان بزنته متحرِّكا . وزعموا أنَّ أهل مكة لا يبيِّنون التاءين .

وتقول : هذا ثَوْبٌ بَكْرٍ ، البيانُ في هذا أحسنُ منه في الألف ، لأنَّ حركة ما قبله ليس منه فيكون بمنزلة الألف .

وكذلك : هذا جَيْبٌ بَكْرٍ . ألا ترى أنَّكَ تقول : اخشَوْا قِدًّا فتدغم ، واخشى يَأْسِيراً ، وتجريه مجرى غير الواو والياء .

(١) ديوانه ٧٣ ووقعة صفين ١٩٢ . ولم يذكره الشنتمرى . وأورده الرضى في شرح الكافية ٢ : ٢٩٠ . ومثله في الخزانة ٤ : ١٠١ برواية أخرى .

(٢) في الديوان والحوانة :

مَا أَقَلَّتْ قَدَمِي لِإِنِّهِمْ نِعَمَ السَاعُونَ فِي الْأَمْرِ الْمِيرِ
وَفِي الدِّيَوَانِ أَيْضًا رَوَايَةٌ أُخْرَى مَعَ مَا قَبْلَهُ :

فَقَلْدَاءَ لِبْنِي قَيْسٍ عَلَيَّ مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سَرٍّ وَضُرٍّ
خَالَتِي وَالنَّفْسَ قَدَمَا لِإِنِّهِمْ نِعَمَ السَاعُونَ فِي الْقَوْمِ الشُّطْرِ

وَفِي وَقْعَةِ صَفِينِ :

فَقَلْدَاءَ لِبْنِي سَعْدٍ عَلَيَّ مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ

أقلت : حملت . أى ما أقلتني قدامى ؛ أى طول الحياة . والشطر ، بضم تين : جمع شطير ؛ وهو الغريب البعيد .

والشاهد فيه كسر عين « نعم » لغة في نعم .

(٣) الآية ٩ من المجادلة .

ولا يجوز في القوافي المخنوفة . وذلك أن كلَّ شِعْرٍ حذفَتْ من أتمِّ بنائه ٤٠٩
 حرفاً متحرّكاً أوزنةً حرفٍ متحرّكٍ فلا بُدُّ فيه من حرف لينٍ للرِّدْفِ ، نحو :
 [وما كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصَحَهُ] وما كُلُّ مُؤْتٍ نُصَحَهُ بَلِيْبٍ^(١)
 فالياء^(٢) التي بين الباءين رِدْفٌ . وإن شئت [أخفيت في : ثوبٌ
 بَكَرٍ] وكان بزنته متحرّكاً . وإن أسكنت جاز ، لأنَّ فيهما مدّاً ولينا ، وإن لم
 يبلغا الألف . كما قالوا ذلك في غير المنفصل نحو قولهم : أُصَيِّمٌ . فيأء التحقير لا
 تحرّك لأنَّها نظيرةُ الألف في مَفَاعِلَ ومَفَاعِيْلَ ، لأنَّ التحقير عليهما يجرى إذا
 جاوز الثلاثة . فلمَّا كانوا يصلون إلى إسكان الحرفين في الوقف من سواهما ،
 احتُمل هذا في الكلام لما فيهما مما ذكرت لك^(٣) .

(١) لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ٩٩ . وانظر الحيوان ٥ : ٦٠١ والمؤتلف ١٥١ والأغاني ١ :
 ١٠٥ والعملة ٢ : ٥ وشرح شواهد المغنى ١٨٤ والهمع ٢ : ٥٩ . ويروى أيضا لمودود العنبري .
 وبعده :

ولكن إذا ما استجمعا عند واحد فحق له من طاعة بنصيب
 يقول : قد يضنُّ عليك العاقل بنصحه كما قد ينصحك غير اللبيب فلا يجدى نصحه . يعني نذرة
 الناصح اللبيب .

والشاهد فيه وقوع الياء ساكنة وقبلها كسرة ؛ لما فيها من المد ، موقع الحرف المتحرك في إقامة
 الوزن ؛ ولذلك لزمَت هذه الياء حرف الروي ، وكانت ردفاً لا يجوز في موضعها إلا الواو ؛ إذ كانت في المد
 بمنزلتها .

(٢) ا ، ب : « والياء » .

(٣) ب : « احتمل هذا في الكلام ، في نحو عبد وعمرو في الوقف جوزته في قولك ثوب بكر
 بحرف اللين » . وفي هذا الكلام نقص وزيادة . والملاحظ أن نسخة (ا) تطابق ما في ط . وفيها بعد تمام
 النص حاشية اشتملت على بعض ما ورد في ب مع زيادة في أولها : وهذا نص نسخة ا بعد قوله « مما ذكرت
 لك » : « قال أبو إسحاق : يقول : لما كنت تصل إلى أن تتكلم بساكنين في بعض الكلام في نحو عبد وعمرو
 في الوقف ؛ جوزته في قولك ثوب بكر ، بحرف اللين » .

وتقول : هذا دَلُوٌ وَاقِيدٌ ، وَظَبْيٌ يَاسِيرٌ ، فَتَجْرِي الْوَاوِينِ وَالْيَاءِ يَنْ ههنا
بجري الميمين في قولك اسمُ مُوسَى ، فلا تدغم .

وإذا قلت مررتُ بِوَلِيِّ يَزِيدٍ وَعَلُوٍّ وَوَلِيدٍ ، فَإِنْ شَعْتَ أَخْفَيْتَ وَإِنْ
شَعْتَ بَيَّنْتَ ، وَلَا تَسْكُنْ ، لِأَنَّكَ حَيْثُ أُدْغِمْتَ الْوَاوِ فِي عَلُوٍّ وَالْيَاءِ فِي وَلِيِّ
فَرَفَعْتَ لِسَانَكَ رَفْعَةً وَاحِدَةً ذَهَبَ الْمَدُّ ، وَصَارَتْ بَمَنْزِلَةِ مَا يَدْغَمُ مِنْ غَيْرِ الْمَعْتَلِّ .
فَالْوَاوُ الْأُولَى فِي عَلُوٍّ بِمَنْزِلَةِ اللَّامِ فِي دَلُوٍّ ، وَالْيَاءُ الْأُولَى [فِي وَلِيِّ] بِمَنْزِلَةِ الْيَاءِ فِي
ظَبْيٍ . وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَجُوزُ (١) فِي الْقَوَافِي لَيَا مَعَ قَوْلِكَ : ظَبْيًا ، وَدَوًّا مَعَ
قَوْلِكَ : غَزَوًا .

وإذا كانت الواو قبلها ضمةً والياء قبلها كسرة ، فإن واحدةً منهما
لا تدغم إذا كان مثلها بعدها . وذلك قولك : ظَلَّمُوا وَاقِيدًا ، وَاطْلَمِي يَاسِيرًا ،
وَيَغْزُوا وَاقِيدًا ، وَهَذَا قَاضِي يَاسِيرٍ ، لَا تَدْغَمُ . وَإِنَّمَا تَرَكَوا الْمَدَّ عَلَى حَالِهِ فِي
الانفصال كما قالوا قد قُورِلَ ، حَيْثُ لَمْ تَلْزَمْ الْوَاوِ ، وَأَرَادُوا أَنْ تَكُونَ (٢) عَلَى زِنَةِ
قَاوِلَ ، فَكَذَلِكَ هَذِهِ ، إِذْ لَمْ تَكُنْ الْوَاوِ لَازِمَةً لَهَا ، أَرَادُوا أَنْ يَكُونَ (٣) ظَلَّمُوا
عَلَى زِنَةِ ظَلَّمَا وَاقِيدًا ، وَقَضَى يَاسِيرًا ، وَلَمْ تَقَوِّ هَذِهِ الْوَاوِ عَلَيْهَا كَمَا لَمْ يَقَوِّ
المنفصلان على أن تحرك السين في : اسمُ مُوسَى .

وإذا قلت وأنت تأمر : اخشى يَاسِيرًا وَاخْشَوْا وَاقِيدًا أُدْغِمْتَ ، لِأَنَّهُمَا
ليسا بحرفي مد كالألف ، وإنما هما بمنزلة قولك : احمداؤد ، واذهب بنا .
فهذا لاتصل فيه إلا إلى الإدغام ، لِأَنَّكَ إِثْمًا تَرَفَعُ لِسَانَكَ مِنْ مَوْضِعِ هُمَا فِيهِ
سواءً ، وليس بينهما حاجز .

(١) في ا ، ب : « لا يجوز » ، وهو تحريف .

(٢) ط : « يكون » .

(٣) ط : « تكون » .

وأما الهمزتان فليس فيهما إدغام في مثل قولك ، قرأ أبوك ، وأقريغ أباك ، لأنك لا يجوز لك أن تقول قرأ أبوك فتحققهما فتصير كأنك إنما أدغمت ما يجوز فيه البيان ، لأن المنفصلين يجوز فيهما البيان أبداً ، فلا يجريان مجرى ذلك . وكذلك قاله العرب ، وهو قول الخليل ويونس . ٤١٠

وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين وأناس معه . وقد تكلم ببعضه العرب ، وهو رديء ، فيجوز الإدغام في قول هؤلاء . وهو رديء . ومما يجرى مجرى المنفصلين قولك : اقتتلوا ويقتلون ، إن شئت أظهرت وبيئت ، وإن شئت أخفيت وكانت الزنة على حالها ، كما تفعل بالمنفصلين في قولك : اسم موسى وقوم مالك ، لا تدغم . وليس هذا بمنزلة أحمررت وأفعاللت ، لأن التضعيف لهذه الزيادة لازم ، فصارت بمنزلة العين واللام اللتين هما من موضع واحد في مثل يرد ويستعد ، والتاء الأولى التي في يقتل لا يلزمها ذلك ، لأنها قد تقع بعد تاء يفتعل العين وجميع حروف المعجم .

وقد أدغم بعض العرب فأسكن لما كان الحرفان في كلمة واحدة ، ولم يكونا منفصلين ، وذلك قولك : يقتلون وقد قتلوا ، وكسروا القاف لأنهما التقيا ، فشبهت بقولهم: رد يا فتى . وقد قال آخرون : قتلوا ، ألقوا حركة المتحرك على الساكن . وجاز في قاف اقتتلوا الوجهان ولم يكن بمنزلة عض وقر يلزمه شيء واحد ، لأنه يجوز في الكلام فيه الإظهار والإخفاء ، والإدغام . فكما جاز فيه هذا في الكلام وتصرف دخله شيان يعرضان في التقاء الساكنين .

وتحذف ألف الوصل حيث حركت القاف كما حذفت الألف في رد

حيث حرّكت الراء ، والألف في قُلِّ^(١) لأنّهما حرفان في كلمة واحدة ،
لحقهما الإدغام^(٢) فحذفت الألف كما حذفت في رُدِّ ، لأنه قد أدغم كما أدغم .
وتصديق ذلك قول الحسن : « إلامن حطَفَ الحُطْفَةَ^(٣) » . ومن قال
يَقْتُلُ قال مُقْتَلٌ ، ومن قال يَقْتُلُ قال مُقْتَلٌ .

وحدّثنى الخليل وهرون أنّ ناساً يقولون : « مُرْدِّين^(٤) » . فمن قال
هذا فإنه يريد مُرْتَدِّينَ . وإنما أتبعوا الضمة الضمّة حيث حرّكوا ، وهي قراءة
لأهل مكة كما قالوا رُدُّ يا فتى ، فضمُّوا لضمّة الراء . فهذه الراء أقرب . ومن
قال هذا قال مُقْتَلينَ ، وهذا أقلُّ اللغات . ومن قال قَتَلَ قال رَدَّفَ في ارتَدَّفَ ،
يجرى مجرى اقْتَتَلَ ونحوه .

ومثل ذهاب الألف في هذا ذهابها في قولك : سَلَّ ، حيث حرّكت
السين .

فإن قيل : فما بالهم قالوا الحَمَرُ فيمن حذف همزة الحَمَرِ ، فلم يحدفوا

(١) أمر من قل الشيء : بمعنى حمله ورفع . وفي القاموس : « واستقله : حمله ورفع كقله
وأقله » . وضبط قاف « قل » في ط بالكسر خطأ ؛ وسيبويه يعني حذف ألف « اقل » عند الإدغام .
(٢) ا ، ب : « لحقها الإدغام » .

(٣) الآية ١٠ من الصفات . وضبط هذه القراءة من ط وحواشي القراءات الشاذة لابن خالويه
١٢٧ . والغالب في الرواية عن الحسن « حطَف » بكسر كل من الخاء والطاء المشددة ؛ كما في صلب
القراءات الشاذة وتفسير أبي حيان ٧ : ٣٥٣ وإتحاف فضلاء البشر ٣٦٨ . ووجه هذه القراءة بأن
الأصل « اختطف » فلما أريد الإدغام أسكت التاء المنقلبة طاء وقبلها الخاء ساكنة ؛ فكسرت الخاء لالتقاء
الساكنين ثم كسرت الطاء تبعاً لكسرة الخاء . وروى عنه أيضاً : « حطَفَّ » كسابقها لكن مع فتح الخاء ؛
كما روى « حطَف » بالتحفيف .

(٤) الآية ٩ من الأنفال . وانظر تفسير أبي حيان ٤ : ٤٦٥ والقراءات الشاذة ٤٩ والمحتسب لابن
جنى ١ : ٢٧٢ . وروى عن الخليل أيضاً « مُرْدِّين » بكسر الراء إتباعاً لكسرة الدال . وأصلها « مرتدّين » .

الألف لَمَّا حركوا اللام . فلأن^(١) هذه الألف قد ضارعت الألف المقطوعة نحو
أَحْمَرَ . ألا ترى أَنَّكَ إذا ابتدأت فتحت وإذا استفهمت ثبتت . فلما كانت
كذلك قَوِيَتْ كما قلت الجَوَارُ حين [قلت^(٢)] جَاوَرْتُ ، وتقول : يَا اللهُ
اغْفِرْلى ، وَأَفَاللهِ لَتَفْعَلَنَّ . فَتَقْوَى أيضاً فى مواضع سوى الاستفهام . ومنها :
إِى هَا اللهُ ذَا .

وَحَسَنَ الإِدْغَامِ فى اقْتَتَلُوا كَحُسْنِهِ فى جَعَلَ لَكَ . إلا أنه ضارع ،
حيث كان الحرفان غير منفصلين ، أَحْمَرْتُ .

وأما ارْدُدْ فليس فيه إخفاء ، لأنه بين ساكنين ، كما لا تُخْفَى الهمزة
مبتدأة ولا بعد ساكن ، فكذلك ضعف هذا إذ كان بين ساكنين .

وأما رَدُّ دَاوُدَ فبمنزلة اسمِ مُوسَى لأنهما منفصلان ، وإنما التقيا فى ٤١١
الإِسْكَانِ ، وإنما يدغمان إذا تحرك ما قبلهما .

هذا باب الإِدْغَامِ فى الحروف المتقاربة

التي هى من مُخْرَجِ واحد

والحروف المتقاربة مخارجها إذا أدغمت^(٣) فإنَّ حالها حالُ الحرفين
اللذين هما سواءٌ فى حُسْنِ الإِدْغَامِ ، وفيما يزداد البيان فيه حُسْنًا ، وفيما لا
يجوزُ فيه إلا الإخفاء وحده ، وفيما يجوز فيه الإخفاء والإِسْكَانُ^(٤) .

فالإظهار فى الحروف التي من مُخْرَجِ واحد وليست بأمثالِ سَوَاءِ

(١) ا ، ب : « فإن » .

(٢) هذه الكلمة من ب ، ط .

(٣) ط : « فإذا أدغمت » .

(٤) فى ط : « وفيما لا يجوز فيه الإخفاء والإِسْكَانِ » بدل : « وفيما لا يجوز فيه إلا الإخفاء وحده

أحسنُ ، لأنها قد اختلفت . وهو في المختلفة المخارج أحسنُ ، لأنها أشدُّ تباعداً . وكذلك الإظهار كلما تباعدت المخارج ازداد حسناً .

ومن الحروف مالا يدغم في مقاربه ولا يدغم فيه مقاربه كما لم يدغم في مثله ، وذلك الحرف الهمزة ، لأنها إنما أمرها في الاستثقال التغيير والحذف ، وذلك لازمٌ لها وحدها كما يلزمها التحقيق ، لأنها تُستثقل وحدها ، فإذا جاءت مع مثلها أو مع ماقرُب منها أُجريت عليه وحدها ، لأن ذلك موضع استثقال [كما أن هذا موضع استثقال] .

وكذلك الألف لا تُدغم في الهاء ولا فيما تُقاربه ، لأن الألف لا تدغم في الألف ، لأنهما لو فُعل ذلك بهما فأجريت مجرى الدالين والتاءين تَعَيَّرتا فكانتا غير ألفين ، فلما لم يكن ذلك في الألفين لم يكن فيهما مع المتقاربة ، فهي نحو من الهمزة في هذا ، [فلم يكن فيهما الإدغام كما لم يكن في الهمزتين] .

ولا تدغم الياء وإن كان (١) قبلها فتحة ، ولا الواو وإن كان قبلها فتحة مع شيءٍ من المتقاربة ، لأنَّ فيهما ليناً ومدّاً ، فلم تَقَوَّ عليهما الجيم والباء ، ولا ما لا يكون فيه مدٌّ ولا لينٌ من الحروف ، أن تجعلهما (٢) مدغمتين ، لأنهما يُخْرِجان مافيه لينٌ ومدٌّ إلى ما ليس فيه مدٌّ ولا لينٌ ، وسائر الحروف لا تزيد فيها على أن تذهب الحركة ، فلم يَقَوَّ الإدغام في هذا كما لم يَقَوَّ على أن تحرك الراء في : قَرُمُ مُوسَى . ولو كانت مع هذه الياء التي ما قبلها مفتوح والواو التي ما قبلها مفتوح ماهو مثلهما سواءً ، لأدغمتهما ولم تستطع إلا ذلك ، لأنَّ الحرفين استويا في الموضع وفي اللين ، فصارت هذه الياء والواو مع الميم والجيم

(١) ط : « كانت » ، في هذا الموضع وتاليه .

(٢) ا : « أن يجعلهما » .

نحواً من الألف مع المقاربة ، لأنَّ فيهما ليناً وإن لم يبلغا الألف ، ولكن فيهما شبهة منها . ألا ترى أنه إذا كانت واحدةً منهما في القوافي لم يجز في ذلك الموضع غيرها ، إذا كانت (١) قبل حرف الروي ، فلم تقو المقاربة عليها (٢) لما ذكرت لك . وذلك قولك : رأيت قاضي جابر ، ورأيت دلو مالِك ، ورأيت غلامي جابر ، ولا تُدغم في هذه الياء الجيم وإن كانت لا تحرك ، لأنك تُدخل اللين في غير ما يكون فيه اللين (٣) وذلك قولك : أخرج ياسراً ، فلا تُدخل ما لا يكون فيه اللين على ما يكون فيه اللين كما لم تفعل ذلك بالألف .

وإذا كانت الواو قبلها ضمة والياء قبلها كسرة فهو أبعد للإدغام ، لأنهما (٤) حينئذ أشبه بالألف .

٤١٢

وهذا ما يقوى ترك الإدغام فيهما وما قبلهما مفتوح ؛ لأنهما يكونان كالألف في المدّ والمطل ، وذلك قولك : ظلّموا مالِكاً ، واطلّمي جابراً .
ومن الحروف حروف لا تُدغم في المقاربة وتدغم المقاربة فيها . وتلك الحروف : الميم ، والرأ ، والفاء ، والشين . فالميم لا تدغم في الباء ، وذلك قولك : أكرم به ، لأنهم يقلبون النون ميماً في قولهم : العنبر ، ومن بدأ لك . فلما وقع مع الباء الحرف الذي يفرّون إليه من النون لم يغيّروه ؛ وجعلوه بمنزلة النون ، إذ كانا حرفي غنة . وأمّا الإدغام في الميم فنحو قولهم : اصحّ مطراً ، تريد : اصحّب مطراً ، مدغم .

(١) ط : « إذ كانت » .

(٢) عليها ، أى على الواحدة منهما . وفي ا ، ب : « عليها » .

(٣) ا ، ب : « فيما لا يكون فيه اللين » .

(٤) أى الواو والياء . وفي ط فقط : « لأنها » .

والفاء لا تدغم في الباء لأنها من باطن الشِّفَّة السُّفلى وأطرافِ الشَّنايا العُلى^(١) وانحدرت إلى الفم ، وقد قاربت من الشنايا مُخْرَجِ النَّاء ؛ وإتّما أصل الإِدغام في حروف الفم واللسان لأنها أكثرُ الحروف ، فلمَّا صارت مضارعة للنَّاء لم تدغم في حرف من حروف الطَّرْفَيْنِ ، كما أنَّ النَّاء لا تدغم فيه ، وذلك قولك : اعْرِفْ بَدْرًا . والباء قد تدغم في الفاءِ للتقارُب ، ولأنَّها قد ضارعت الفاء^(٢) فقويت على ذلك لكثرة الإِدغام في حروف الفم ؛ وذلك قولك : اذْهَبْ فَيَ ذلِكَ ؛ فقلبتَ الباءَ فاءً كما قلبتَ الباءَ ميمًا في قولك : اصْحَمَّطَرًا^(٣) .

والرَّاء لا تدغم في اللام ولا في النون ، لأنها مكرّرة ، وهي تَفشَّى إذا كان معها غيرها ، فكرهوا أن يُجْحِفُوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشَّى في الفم مثلها ولا يكرّر . ويقوَّى هذا أن الطاءَ وهي مُطبَّقة لا تُجْعَل مع النَّاء تاءً خالصةً ؛ لأنها أفضلُ منها بالإطباق ، فهذه أجدر أن لا تدغم إذ كانت مكرّرة . وذلك قولك : اجْبِرْ لَبْطَةً ، واخْتَرْ نَفْلًا^(٤) . وقد تدغم هذه اللام والنون مع الراء ، لأنك لا تُخِلُّ بهما كما كنت مُخِلًّا بها لو أدغمتها فيهما ، ولتقاربهنَّ . وذلك : هَرَأَيْتَ ، ومَرَأَيْتَ^(٥) .

والشَّينُ لا تدغم في الجيم ، لأنَّ الشَّين استطال مُخْرَجُها لِرِخاوتها حتَّى اتَّصل بمخرَجِ الطاءِ ، فصارت منزلتها منها نحوًا من منزلة الفاء مع الباء ، فاجتمع هذا فيها والتفشَّى ، فكرهوا أن يُدغموها في الجيم كما كرهوا أن يدغموا

(١) ا ؛ ب : « العليا » .

(٢) ط فقط : « النَّاء » ، تحريف .

(٣) ا ، ب : « اصحب مطرا » .

(٤) ب : « واختر نفلا » بالفاء .

(٥) ا ؛ ب : « هل رأيت ومن رأيت » .

الراء، فيما ذكرتُ لك . وذلك قولك : أفرشُ جبلةً . وقد تدغمُ الجيم فيها كما أدغمتُ ما ذكرتُ لك في الراءِ ، وذلك : أُخْرِشْتِناً^(١) .

فهذا تلخيصٌ لحروفٍ لا تدغمُ في شيء ، ولحروفٍ لا تدغمُ في المقاربة وتدغمُ المقاربةُ فيها .

ثم نعود إلى الإدغام في المقاربة التي يُدغمُ^(٢) بعضها في بعض إن شاء الله .

الهاءُ مع الحاء : كقولك^(٣) : اجبةٌ حملاً ، البيانُ أحسنُ لاختلاف المُخرَجين ، ولأنَّ حروفَ الحلقِ ليست بأصلٍ للإدغام لقلتها . والإدغام فيها عربىٌ حسنٌ لقربِ المُخرَجين ، لأنهما مهموسان رِخوان ، فقد اجتمعَ فيهما قربُ المُخرَجين والهمسُ^(٤) . ولا تدغمُ الهاءُ في الهاءِ كما لم تدغمُ الفاءُ في الباءِ لأنَّ ما كان أقربَ إلى حروفِ الفم كان أقوى على الإدغام . ومثُل ذلك : امدحُ هلالاً ، فلا تدغمُ .

العينُ مع الهاء : كقولك : أقطعُ هلالاً ، البيانُ أحسنُ . فإن أدغمتُ لقربِ المُخرَجين حوّلتُ الهاءَ حاءً والعينَ حاءً ، ثم أدغمتُ الحاءَ في الحاءِ ، ٤١٣ لأنَّ الأقربَ إلى الفم لا يدغمُ في الذى قبله ، فأبدلتُ مكانها أشبهَ الحرفين بها ثم أدغمتَه فيه^(٥) كى لا يكون الإدغام في الذى فوقه^(٦) ولكن ليكون في الذى هو من مُخرَجِه . ولم يدغموها في العينِ إذ كانتا من حروفِ الحلقِ ، لأنَّها خالفتها

(١) ا ، ب : « أخرج شبتا » .

(٢) ط : « تدغم بعضها » .

(٣) ا : « تقول ب » كقوله » .

(٤) فقط : « وهنا » .

(٥) ا : « ثم أدغمت فيه » ب : « ثم أدغمت فيها » . وأثبت ما في ط .

(٦) فقط : « قبله » .

في الهمس والرّخاوة ، فوق الإدغام لقرب المُخْرَجِينَ ، ولم تقو عليها العينُ إذْ خالفَتْها فيما ذكرتُ لك . ولم تكن حروفُ الحَلْق أصلاً للإدغام . ومع هذا فإن التّقاء الحاءين أخفُّ في الكلام من التّقاء العينين . ألا ترى أنَّ التّقاءهما في باب ردَدَتْ أكثرُ . والمهموسُ أخفُّ من المجهور . فكلُّ هذا يباعدُ العينَ من الإدغام ، إذ كانت هي والهَاءُ من حروفِ الحَلْق . ومثْل ذلك : اجْبِهْ عَنبَهُ في الإدغام والبيان^(١) ، وإذا أردت الإدغام حوّلت العين حاءً ثم أدغمت الهاءَ فيها فصارتا حاءين . والبيانُ أحسنُ .

ومما قالت العربُ تصديقاً لهذا في الإدغام قولُ بنى تميم : مَحْمٌ ،
يريلون : مَعَهُمْ ، وَمَحَاؤَلَاءِ ، يريلون : مع هؤلاء .

وممّا قالت العرب في إدغام الهاء في الحاء قوله^(٢) :

كَأَنَّهَا بَعْدَ كَلَالِ الزَّاجِرِ وَمَسْجِي مَرُّ عُقَابِ كَاسِرِ^(٣)

يريلون : وَمَسْجِه^(٤) .

(١) الكلام بعده إلى كلمة « والبيان » التالية ساقط من ب .

(٢) انظر المختص ١ : ٦٢ والمختص ٨ : ١٣٩ واللسان (كسر) ٤٥٦ .

(٣) يذكر ناقة ، يقول : كأنها بعد طول السير وكلال الزاجر لها ليستحشها على السير ، عقاب كسرت جناحها وقبضتها عند انقضاها . والمسح هنا عبارة عن ذرع الأرض بالسير .

والشاهد فيه إخفاء الهاء في « ومسحه » ؛ وسيبويه يسميه إدغاما وهو يعني الإخفاء ؛ لأن الإخفاء عنده ضرب من الإدغام ؛ وإلا فإن الإدغام لا يجوز في البيت لثلاث ينكسر البيت .

(٤) بعده في ١ : « ولكن الإخفاء جائز » لكن في ب : « قال أبو الحسن : لا يجوز الإدغام في مسحه ؛ ولكن الإخفاء جائز » . فما في اقطعة من تعليق أبي الحسن الأخفش . وانظر مافي اللسان من تعليق على كلام الأخفش .

العين^(١) مع الحاء كقولك : أقطع حَمَلًا ، الإِدغام حَسَنٌ والبيان^(٢) حَسَنٌ ، لأنَّهُما من مُخْرَج واحد .

ولم تدغم الحاء في العين في قولك : امدح عَرَفَةَ ، لأنَّ الحاء قد يَفْرُونَ إليها إذا وقعت الهاء مع العين ، وهي مثلها في الهمس والرَّخاوة مع قرب المُخْرَجين ، فأجريت مُجرى الميم مع الباء ، فجعلتها بمنزلة الهاء ، كما جعلت الميم بمنزلة النون مع الباء . ولم تقو العينُ على الحاء إذ كانت هذه قِصَّتْها ، وهما من المُخْرَج الثاني من الحلق ، وليست حروفُ الحلق بأصلٍ للإِدغام . ولكِنَّك لو قلبت العين حاءً فقلت في : امدح عَرَفَةَ : امدحَّرَفَةَ ، جاز كما قلت : اجبَحْنَبُهُ تريد : اجبِه عِنَبُهُ ، حيث أدغمت وحوّلت العين حاءً ثم أدغمت الهاء فيها .

الغين مع الخاء . البيان أحسنُ والإِدغام حَسَنٌ ، وذلك قولك : اذْمَحَلَفًا ، كما فعلت ذلك في العين مع الحاء والحاء مع الغين . البيانُ فيهما أحسنُ^(٣) لأنَّ الغين مجهورة وهما من حروف الحلق ، وقد خالفت الحاء في الهمس والرَّخاوة ، فشبهت بالحاء مع العين . وقد جاز الإِدغام فيها لأنه المُخْرَج الثالث ، وهو أدنى الخارج من مخارج الحلق إلى اللسان . ألا ترى أنه يقول بعضُ العرب : مُنَحَّلٌ ومُنَعَّلٌ فيُخْفى النون كما يُخْفىها مع حروف اللسان والضم ، لقرب هذا المُخْرَج من اللسان ، وذلك قولك في اسلخ غَنَمِكَ : اسلَعْتَمَكَ . ويُدلِّك على حسن البيان عزَّتْها^(٤) في باب رَدَدْتُ .

(١) : « والعين » .

(٢) والبيان حسن ؛ ساقط من ب .

(٣) ب ، ط : « البيان أحسن » فقط .

(٤) : « قلبها » ب : « عدتها » ؛ وهذه محرفة .

القاف مع الكاف ، كقولك : الحَقُّ كَلْدَةٌ . الإدغام حسنٌ والبيان حسنٌ . وإِنَّمَا أَدغَمْتَ لِقَرَبِ الْمُخْرَجِينَ ، وَأَتَهُمَا مِنْ حُرُوفِ اللِّسَانِ ، وَهُمَا مَتَّفِقَانِ فِي الشَّدَّةِ . والكاف مع القاف : انْهَكَ قَطْعًا^(١) ، البيان أحسن والإدغام حسنٌ . وإِنَّمَا كَانَ الْبَيَانُ أَحْسَنَ لِأَنَّ مُخْرَجَهُمَا أَقْرَبُ مَخَارِجِ اللِّسَانِ إِلَى الْحَلْقِ ، فَشَبَّهَتْ بِالْحَاءِ مَعَ الْغَيْنِ كَمَا شَبَّهَ أَقْرَبُ مَخَارِجِ الْحَلْقِ إِلَى اللِّسَانِ بِحُرُوفِ اللِّسَانِ فِيمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْبَيَانِ وَالْإِدْغَامِ .

الجيم مع الشين ، كقولك : اَبْعَجْ شَبْتًا ، الإدغام والبيان حسنان لأنهما من مُخْرَجٍ وَاحِدٍ ، وَهُمَا مِنْ حُرُوفِ وَسَطِ اللِّسَانِ .

اللام مع الراء نحو : اشْعَلْ رَحْبَةً^(٢) لِقَرَبِ الْمُخْرَجِينَ ؛ وَلِأَنَّ فِيهِمَا انْحِرَافًا نَحْوَ اللَّامِ قَلِيلًا ، وَقَارِبَتُهُمَا فِي طَرَفِ اللِّسَانِ . وَهُمَا فِي الشَّدَّةِ وَجَرَى الصَّوْتِ سَوَاءً ، وَلَيْسَ بَيْنَ مُخْرَجَيْهِمَا مُخْرَجٌ . وَالْإِدْغَامُ أَحْسَنُ .

النون^(٣) تدغم مع الراء ، لِقَرَبِ الْمُخْرَجِينَ عَلَى طَرَفِ اللِّسَانِ ، وَهِيَ مِثْلُهَا فِي الشَّدَّةِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : مِنْ رَّاشِدٍ وَمَنْ رَأَيْتَ . وَتَدْغَمُ بِغُنَّةٍ وَبِلَاغُنَّةٍ . وَتَدْغَمُ فِي اللَّامِ لِأَنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنْهَا عَلَى طَرَفِ اللِّسَانِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : مَنْ لَّكَ . فَإِنْ شَعَتْ كَانَ إِدْغَامًا بِلَاغُنَّةٍ فَتَكُونُ بِمَنْزِلَةِ حُرُوفِ اللِّسَانِ ، وَإِنْ شَعَتْ أَدغَمْتَ بِغُنَّةٍ لِأَنَّ لَهَا صَوْتًا مِنَ الْخِيَاشِيمِ فَتُرْكُ عَلَى حَالِهِ؛ لِأَنَّ الصَّوْتِ الَّذِي بَعْدَهُ لَيْسَ لَهُ فِي الْخِيَاشِيمِ نَصِيبٌ فَيَغْلِبُ عَلَيْهِ الْإِتْفَاقُ . وَتَدْغَمُ النُّونُ مَعَ الْمِيمِ لِأَنَّ صَوْتَهُمَا وَاحِدٌ ، وَهُمَا مَجْهُورَانِ قَدْ حَالَفَا سَائِرَ الْحُرُوفِ الَّتِي فِي الصَّوْتِ ، حَتَّى إِتَّكَ تَسْمَعُ النُّونَ كَالْمِيمِ ، وَالْمِيمَ كَالنُّونِ ، حَتَّى تَتَبَيَّنَ ، فَصَارَتَا بِمَنْزِلَةِ اللَّامِ

(١) ب : « انهك قطعاً » .

(٢) ط ، ب : « رجة » بالجيم .

(٣) ا : « والنون » .

والراءِ] في القرب ، وإن كان المُخْرَجَانِ متباعدَيْنِ ، إلاَّ أنَّهْمَا اشتبها لخروجهما جميعاً في الحياشيم] .

وتُقلَّبُ النون مع الباء ميماً لأنَّها من موضع تَعْتَلُّ فيه النون ، فأرادوا أن تدغم هنا إذ كانت الباء من موضع الميم ، كما أدغموها فيما قرب من الراءِ في الموضع ، فجعلوا ماهو من موضع ما وافقها في الصَّوْتِ بمنزلة ما قرب من أقرب الحروف منها في الموضع ، ولم يجعلوا النون بَاءً لبعدها في المُخْرَجِ ، وأنَّها ليست فيها غُنَّةٌ . ولكنَّهم أبدلوا من مكانها أشبه الحروف بالنون وهي الميم ، وذلك قولهم : مَمِيكَ ، يري_\ون : مَنْ بِكَ . وشمبَاءُ وَعَمْبَرٌ ، يري_\ون شنبَاءُ وَعَنْبَرٌ^(١) .

وتدغم النون مع الواو بغنَّةٍ وبلا غُنَّةٍ لأنَّها من مُخْرَجٍ ما أدغمت فيه النون ، وإنَّما منعها أن تُقلَّبَ مع الواو ميماً أن الواو حرفٌ لين يتجافى^(٢) عنه الشفقتان ، والميم كالياء في الشدة وإلزام الشفتين ، فكرهوا أن يكون مكانها أشبه الحروف من موضع الواو بالنون ، وليس مثلها في اللين والتجافى والمدد ، فاحتملت الإدغام كما احتملته اللامُ ، وكرهوا البديل لما ذكرتُ لك .

وتدغم النون مع الياء بغنَّةٍ وبلا غُنَّةٍ لأنَّ الياء أختُ الواو ، وقد تدغم فيها الواو فكأنَّهما من مخرج واحد ، ولأنَّه^(٣) ليس مُخْرَجٌ من طرف اللسان ٤١٥ أقرب إلى مُخْرَجِ الراءِ من الياء . ألا ترى أن الألتغ بالراء يجعلها ياء ، وكذلك الألتغ باللام ؛ لأنَّ الياء أقربُ الحروف من حيث ذكرتُ لك إليهما .

(١) ا ، ب : « وشمباء يري_\ون شنباء ، وعمبر يري_\ون عنبرا » .

(٢) فقط : « تتجافى » بالياء .

(٣) ا ، ب : « لأنه » .

وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفاً خفياً مُخْرَجاً من الخياشيم؛ وذلك أنَّها من حروف الفم، وأصل الإدغام لحروف الفم، لأنَّها أكثر الحروف، فلما وصلوا إلى أن يكون لها مُخْرَجٌ من غير الفم كان أخفَّ عليهم أن لا يستعملوا ألسنتهم إلا مرّة واحدة، وكان العِلْمُ بها أنَّها نون من ذلك الموضع كالعلم بها وهى من الفم، لأنه ليس حرفٌ يخرج من ذلك الموضع غيرها، فاختروا الخِفة إذ لم يكن نَبَسٌ، وكان أصلُ الإدغام وكثرة الحروف لِلْفَمِ . وذلك قولك : مَنْ كَانَ ، وَمَنْ قَالَ ، وَمَنْ جَاءَ .

وهى مع الراء واللام والياء والواو إذا أدغمت بِعُتَّةٍ فليس مُخْرَجُهَا من الخياشيم، ولكن صوتُ الفم أُشْرِبَ عُتَّةً . ولو كان مُخْرَجُهَا من الخياشيم لَمَا جاز أن تُدغمها فى الواو والياء والراء واللام، حتّى تصير مثلهنَّ فى كلِّ شىء .

وتكون مع الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والحاء بينةً، موضعها من الفم . وذلك أن هذه الستة تباعدت عن مُخرج النون وليست من قبيلها، فلم تُخَفَّ ههنا كما لم تُدغم فى هذا الموضع، وكما أن حروف اللسان لاتدغم فى حروف الحلق . وإتّما أخفيت النون فى حروف الفم كما أدغمت فى اللام وأخواتها .

وهو قولك : مِنْ أَجْلِ زَيْدٍ ، وَمِنْ هُنَا ، وَمِنْ خَلِيفٍ ، وَمِنْ حَاتِمٍ ، وَمِنْ عَلَيْكَ ، وَمَنْ غَلَبَكَ ، وَمُنْخَلٌ . بينةً . هذا الأجودُ الأكثرُ (٢) .

وبعضُ العرب يُجرى الغين والحاء مجرى التّاف . وقد بينّا لِمَ ذلك .

(١) ا ، ب : « ومن هاهنا » .

(٢) ا : « هذا الأكثر » ب : « هذا الأكثر الأجود » ، وأثبت ما فى ط .

ولم نسمعهم قالوا في التحرك : حين سُئِمَانِ فأسكنوا النون مع هذه الحروف التي مُخْرِجُهَا معها من الخياشيم ، لأنها لا تُحوَّلُ (١) حتَّى تصير من مُخْرِجٍ [موضع] الذي بعدها (٢) . وإن قيل (٣) لم يُستنكر ذلك ، لأنهم قد يطلبون ههنا من الاستخفاف كما يطلبون إذا حوَّلوا .

ولا تدغم في حروف الحلق البتة ، ولم تقو هذه الحروف على أن تقلبها ، لأنها تراخت عنها ولم تقرب قُرْبَ هذه الستة ، فلم يحتمل عندهم حرف ليس مُخْرِجُهُ غَيْرَهُ للمقاربة أكثر من هذه الستة .

وتكون ساكنة مع الميم إذا كانت من نفس الحرف بيّنة . والواو والياء (٤) بمنزلتها مع حروف الحلق . وذلك قولك : شاة زُئْمَاءُ وَعَنْمَ زُئْمٌ ، وَقَتْوَاءُ وَقُئِيَّةٌ ، وَكُنْيَةٌ وَمُنْيَةٌ . وإنما حملهم على البيان كراهية الالتباس فيصير كأنه من المضاعف ، لأن هذا المثال قد يكون في كلامهم مضاعفا . ألا تراهم قالوا أمحى حيث لم يخافوا التباساً (٥) ؛ لأن هذا المثال لا تضاعف فيه الميم .

وسمعت الخليل يقول في أنفعل من وجلت : أوجل كما قالوا أمحى ، لأنها نون زيدت في مثال لأضاعف فيه الواو ، فصار هذا بمنزلة المنفصل في قولك : مَنْ مَثْلُكَ ، وَمَنْ مَاتَ . فهذا يتبين في أنها نون بالمعنى والمثال . وكذلك أنفعل من يمس على هذا القياس .

وإذا كانت مع الباء لم تتبين ، وذلك قولك : شَمْبَاءُ ، وَالْعَمْبِيرُ ، ولأنك ٤١٦

(١) ، ب : « لا تحرك » .

(٢) بعده في ا ؛ ب : « إى إن أدغمت مع ما تحفى بعدها معه » .

(٣) وإن قيل ، ساقط من ا ، ب .

(٤) ، ا ، ب : « والياء والواو » .

(٥) ط فقط : « الالتباس » .

لا تدغم النون وإنما تحوّلها ميمًا . والميم لا تقع ساكنة قبل الباء في كلمة ، فليس في هذا التباسٌ بغيره .

ولأنّ تعلم النون وقعت ساكنة في الكلام قبل راء ولا لام ، لأنّهم إن بينوا ثقل عليهم لقرب المُخرَجين ، كما ثقلت التاء مع الدال في ودِّ وعِدَانٍ . وإن ادغموا التباس بالمضاعف ولم يَجْز فيه ماجاز في ودِّ فيدغم ، لأنّ هذين حرفان كل واحد منهما يدغم في صاحبه ، وصوتُهُما من الفم ، والنون ليست كذلك لأنّ فيها غنة فتلتبس بما ليس فيه الغنة ، إذ كان ذلك الموضع قد تضاعف فيه الراء . وذلك أنّه ليس في الكلام مثل قنرٍ وعنلٍ . وإنّما احتُمل ذلك في الواو والياء والميم لبعده المخرج .

وليس حرفٌ من الحروف التي تكون النون معها من الخياشيم يدغم في النون ، لأنّ النون لم تدغم فيهن حتى يكون صوتُهُما من الفم وتُقلب حرفًا بمنزلة الذي بعدها ، وإنّما هي معهنّ حرفٌ بائنٌ مُخرِجه من الخياشيم ، فلا يدغمن فيها كما لا تدغم [هي] فيهنّ ؛ وفعل ذلك بها معهنّ لبعدهنّ منها وقلة شبههنّ بها ، فلم يُحتمل لهنّ أن تصير من مخارجهن .

وأما اللام فقد تدغم فيها ، وذلك قولك : هنّرى ، فتدغم في النون . والبيان أحسن ، لأنّه قد امتنع أن يدغم في النون ما ادغمت فيه سوى اللام ، فكأنّهم يستوحشون من الإدغام فيها .

ولم يدغموا الميم في النون لأنّها لا تدغم في الباء التي هي من مُخرَجها ومثلها في الشدة ولزوم الشفتين ، فكذلك لم يدغموها فيما تفاوتت مُخرِجه عنها ولم يُوافقها^(١) إلّا في الغنة .

(١) ط : « ولم توافقها » ، ب : « ولم يقاربا » . وأثبت ما في ا .

و(لامُ المعرفة) تُدَعَّمُ في ثلاثة عشر حرفاً لا يجوز فيها معهن^(١) إلاّ الإدغام ، وكثرة موافقتها لهذه الحروف ؛ واللامُ من طَرَفِ اللسان . وهذه الحروف أحد عشر حرفاً ، منها حروفُ طَرَفِ اللسان ، وحرفان يخالطان طَرَفَ اللسان . فلَمَّا اجتمع فيها هذا وكثرتُها في الكلام لم يجز إلاّ الإدغام ، كما لم يجز في يَرَى ، إذ كَثُرَ في الكلام وكانت الهمزة تُستثقل ، إلاّ الحذف . ولو كانت يَنأى [وَيَنأَلُ] لكَتَبَ بالخيار .

والأحد عشر حرفاً : النون ، والراء ، والذال ، والتاء ، والصاد ، والطاء ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والثاء ، والذال .

واللذان خالطها : الضاد والشين ، لأنّ الضاد استطالت لرخاوتها حتّى اتصلت بمُخرج اللام . والشين كذلك حتّى اتصلت بمُخرج الطاء .

وذلك قولك : التُّعْمَان ، والرَّجُل ؛ وكذلك سائر هذه الحروف .

فإذا^(٢) كانت غير لام المعرفة نحو لام هَلْ وَبَلْ ، فإنّ الإدغام في بعضها أحسنُ ، وذلك قولك : هَرَأَيْتَ^(٣) لأنّها أقربُ الحروف إلى اللام وأشبهها بها ، فصارعتا الحرفين اللذين يكونان من مُخرج واحد ، إذ كانت اللام ليس حرفٌ أشبهُ بها منها ولا أقربُ ، كما أنّ الطاءَ ليس حرفٌ أقربُ إليها ولا أشبهُ بها من الدال . وإن لم تدغم فقلت : هَلْ رَأَيْتَ فهي لغة لأهل الحجاز ؛ وهي عربية جائزة .

وهي مع الطاء والذال والتاء والصاد والزاي والسين جائزة ، وليس ٤١٧ ككثرتها مع الراء ، لأنهن قد تَرَاخَيْنَ عنها ، وهنّ من الثنايا وليس منهنّ انحراف .

(١) فقط : « لا يجوز فيهن معها » .

(٢) ١ : « فان » .

(٣) ١ ب : « هل رأيت » .

وجوازُ الإدغام على أن آخِر مُخرج اللام قريبٌ من مُخرجها ، وهى حروفُ طَرَف اللسان .

وهى مع الظاء والثاء والذال جائزة ، وليس كحسنة مع هؤلاء ، لأنَّ هؤلاء من أطراف الثنايا وقد قاربنَ مُخرجَ الفاء^(١) .

ويجوز الإدغام ، لأنهنَّ من الثنايا كما أن الطاء^(٢) وأخواتها من الثنايا ، وهنَّ من حروف طَرَف اللسان كما أنَّهنَّ منه .

وإنَّما جعل الإدغام فيهن أضعف وفي الطاء وأخواتها أقوى لأنَّ اللام لم تُسفل إلى أطراف اللسان^(٣) كما لم تفعل ذلك الطاء وأخواتها . وهى مع الضاد والشين أضعف ، لأنَّ الضاد مُخرجها من أوّل حافة السان والشين من وسطه . ولكنَّه يجوز إدغام اللام فيهما لما ذكرت لك من اتّصال مُخرجهما . قال طرِيف بن تميم العنبري^(٤) :

تقول إذا استهلكتُ مالا لِلذَّةِ فكِهَةٌ هَشِيءٌ بِكفِّكَ لائقٌ^(٥)

يريد : هل شيء ؟ فأدغم اللام في الشين .

(١) : « الفم » تحريف .

(٢) : « ب » : « الظاء » .

(٣) : « ب » : « الأسنان » .

(٤) : ابن يعيش ١٠ : ١٤١ ، ٤٢١ والمقرب ٧٣ واللسان (ليق ٢١٠) .

(٥) : استهلكت : أتلفت وأنفقت . وفكبة : علم امرأة . واللائق : المحتبس الباقى . يقال ما يليق

بكفه درهم ، أى ما يحتبس .

والشاهد فيه إدغام لام (هل) في الشين لاتساع مخرج الشين وتفشيها واختلاطها بطرف اللسان ؛ واللام من حروف طرف اللسان فأدغمت فيها لذلك . وإظهارها جائز لأنهما من كلمتين ؛ مع انفصالهما في المخرج .

وقرأ أبو عمرو : « هُتُوبَ الكُفَّارُ^(١) » ، يريد : هل تُوبِ الكُفَّارُ ،
فأدغم في التاء .

وأما التاء فهي على ما ذكرت لك ، وكذلك أخواتها . وقد قرئ بها :
« بَتُّوتِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا^(٢) » ، فأدغم اللام في التاء .

[و] قال مُرَاجِمُ العُقَيْلِيِّ^(٣) :

فدغ ذا ولكن هتيعن متيماً على ضوء بريق آخِر الليل ناصب^(٤)

يريد : هل تُعِينُ ؟

والنون إدغامها فيها أقبح من جميع هذه الحروف ، لأنها تدغم في اللام
كما تدغم في الياء والواو والراء والميم ، فلم يَجسروا على أن يُخرجوها من هذه
الحروف التي شاركتها في إدغام النون وصارت كأحدها في ذلك .

(١) الآية ٣٦ من المطففين . وفي تفسير أبي حيان ٨ : ٤٤٣ : « قرأ الجمهور : هل توب ، بإظهار
لام هل . والنحويان وحمة وابن محيصن بإدغامها في التاء » .

(٢) الآية ١٦ من سورة الأعلى ؛ وكلمة « بها » قبلها ساقطة من ط . وقراءة الإدغام هذه لحمزة
والكسائي وهشام ، كما في إنحاف فضلاء البشر ٤٣٧ .

(٣) انظر ابن يعيش ١٠ : ١٤١ ، ١٤٢ .

(٤) المتيم : الذي تيمه الحب واستعبده . والناصب : المنصب المتعب ؛ وهو غير جار على فعله ،
لأن الفعل أنصب فهو منصب ؛ وإنما هو على النسب كتامر ولابن . جعل البرق متعباً له لما يعانیه من
مراعاته وتعرفه مكان صوب مطره هل هو في شق من يهواه أو في غيره . ولنا سأل أن يعان على مراعاته ؛ أو
طلب من يعينه على السهر معه ، لما يجدته البرق من شجو وحنين .

والشاهد فيه إدغام لام « هل » في التاء من « تعين » لأنهما متقاربان في المخرج ؛ إذ هما من حروف
طرف اللسان الصعبة النطق ، فهي أحوج إلى الإدغام من غيرها .

هذا باب الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا

الطاء مع الدال كقولك : اضْبِدْ لَمَّا^(١) ، لأتھما مع موضع واحد ، وهى مثلها في الشدة ، إلا أنك قد تَدْعُ الإطباق على حاله فلا تُذْهِبُهُ ، لأن الدال ليس فيها إطباق ، فإتْمَا تَغْلِبُ على الطاء لأتھا من موضعها ، ولأنها حَصَرَتِ الصَّوْتِ من موضعها كما حصرته الدال . فَأَمَّا الإطباق فليست منه في شَيْءٍ ، والمُطْبِقُ أَفْشَى في السَّمْعِ ، ورأوا إجحافاً أن تَغْلِبُ الدال على الإطباق وليست كالطاء في السمع . ومثل ذلك إدغامهم النون فيما تدغم فيه بَعْتُهُ . وبعضُ العرب يُذْهِبُ الإطباق حتَّى يجعلها كاللال سواءً ، أرادوا أن لا تخالفها إذ آثروا أن يَقبلوها دالاً ، كما أتھم أدغموا النون بلا غُتَّة .

وكذلك الطاء مع التاء . إلا أن إذهاب الإطباق مع الدال أمثل قليلاً ، لأن الدال كالطاء في الجهر والتاء مهموسة . وكلُّ عربيٍّ . وذلك : اُنْقُتُوا مَأْمًا^(٢) ، تدغم .

وتصير الدال مع الطاء طاء ، وذلك : اُنْقُطَالِيًا^(٣) . وكذلك التاء ، وهو قولك : اِنْعُطَالِيًا^(٤) ، لأنك لا تجحف بهما في الإطباق ولا في غيره .

وكذلك التاء مع الدال ، والدال مع التاء ، لأنه ليس بينهما إلا الهمس والجهر ، ليس في واحدٍ منهما إطباق ولا استطالة ولا تكرير .

ومما أخلصت فيه الطاء تاء سماعاً من العرب قولهم : حُتُّهُمْ ، يريلون : حُطُّهُمْ .

(١) ا ، ب : « اضبط دلما » .

(٢) ا ، ب : « انقط توأما » .

(٣) ا ، ب : « انقد طالبا » .

(٤) ا ، ب : « انعت طالبا » .

والتاء والدال سواءً ، كلُّ واحدةٍ منهما تدغم في صاحبها حتى تصير التاء دالا والدال تاء ، لأنهما من موضع واحد ، وهما شديدتان ليس بينهما شيء إلا الجهر (١) والهمس ، وذلك قولك : انْعُدْ لَأَمًا (٢) ، وَأَنْقُذْ تِلْكَ (٣) فُتدغم .

ولو بَيَّنَّتْ فقلت : اضْبِطْ دُلَامًا ، واضْبِطْ تِلْكَ ، وانْقُدْ تِلْكَ ، وانْعَتْ دُلَامًا لِحَازٍ . وهو (٤) يثقل التكلمُ به لشِدَّتِهِنَّ ، وللزوم اللسان موضعَهُنَّ لا يتجافى عنه .

فإن قلت : أقول اصْحَبْ مَطْرًا ، وهما شديدتان ، والبيانُ فيهما أحسنُ ؟ فإِنَّمَا ذلك لاستعانة الميم بصوت الخياشيم ، فصارعت النون . ولو أمسكتَ بأنفك لرأيتها بمنزلة ما قبلها .

وقصة الصاد مع الزاي والسين ، كقصة الطاء والدال والتاء . وهي من السين كالطاء من الدال ، لأنها مهموسةٌ مثلها ، وليس يفرق بينهما إلا الإطباق وهي من الزاي كالطاء من التاء ، لأن الزاي غير مهموسة ، وذلك قولك : افْحَسَّالِمًا (٥) فتصير سيناً وتَدْعُ الإطباق على حاله . وإن شئتُ أذهبته . وتقول : افْحَزَّرَدَةٌ (٦) . وإن شئتُ أذهبتُ الإطباق . وإذ هابهُ مع السِّنِّ أمثلُ قليلاً ، لأنها مهموسةٌ مثلها . وكلُّه عرَبِيٌّ (٧) .

ويصيران مع الضاد صاداً كما صارت الدال والتاء مع الطاء طاءً . يدلُّك

(١) : « ليس بينهما إلا الجهر » .

(٢) : « انعت ذالاما » تحريف . وفي ب : « ابغت دلاما » . وأثبت ماقى ط .

(٣) : « انقد تلك » .

(٤) : « أى التبيين » .

(٥) : « افحص سالما » .

(٦) : « افحص زردة » ب : « امحص زردة » .

(٧) : « وكلها عربى » .

التفسير . والبيان فيها أحسن ، لَرَخاوتِهِنَّ وَتَجافِي اللسانِ عَنْهِنَّ ، وذلك قولك : أَحْبِصًا بَرًّا ، وَأَوْجِصًا بَرًّا^(١) . والزاي والسين بمنزلة التاء والذال ، تقول : أَحْبِزْرَدَةً ، وَرُسْلَمَةً^(٢) فتدغم .

وقصة الطاءِ والذالِ والتاءِ كذلك أيضا ، وهي مع الذال كالطاء مع الدال لأنها مجهورة ، مثلها ، وليس يفرق بينهما إلا الإطباق . وهي من التاء بمنزلة الطاء من التاء ، وذلك قولك : أَحْفَذْلِكْ^(٣) فتدغم ، وتُدْعُ الإطباق . وإن شئت أذهبته . وتقول : أَحْفَثَابِتًا^(٤) . وإن شئت أذهبَت الإطباق . وإذهابه مع التاء كإذبابه من الطاء مع التاء .

وإن أدغمت الذال والتاء فيهما أنزلتهما منزلة الدال والتاء إذا أدغمتها في الطاء ، وذلك قولك : حُظَّلَمًا وَأَبْعَظَّلَمًا^(٥) .

والذال والتاء منزلة كل واحدة منهما من صاحبتهما منزلة الدال والتاء ، وذلك قولك : حُثَّابِتًا وَأَبْعَذْلِكْ^(٦) . والبيان فيهن أمثل منه في الصاد والسين والزاي لأن رَخاوتِهِنَّ أَشَدُّ من رَخاوتِهِنَّ ، لا انحراف طَرْف اللسان إلى طَرْف الثَّنايا ولم يكن له رَدٌّ . والإدغام فيهن أكثر وأجود ؛ لأن أصل الإدغام لحروف اللسان والقم ، وأكثر حروف اللسان من طَرْف اللسان وما يخالط طَرْف اللسان ، وهي أكثر من حروف الثَّنايا .

والطاءِ والذالِ والتاءِ يدغمن كلهن في الصاد والزاي والسين ، لقرب

(١) ، ب : « احبس صابرا وأوجز صابرا » .

(٢) ، ب : « احبس زرذة ورز سلمة » لكن في ب : « وزر » .

(٣) ، ب : « احفظ ذلك » .

(٤) ، ب : « احفظ ثابتا » .

(٥) ، ب : « خذ ظلما وابعث ظلما » .

(٦) ، ب : « خذ ثابتا وابعث ذلك » .

المُخْرَجِينَ لِأَنَّهُنَّ مِنَ الثَّنَايَا وَطَرَفِ اللِّسَانِ ، وَلَيْسَ بَيْنَهُنَّ فِي الْمَوْضِعِ إِلَّا أَنْ الطَّاءَ
 وَأَخْتِيهَا مِنْ أَصْلِ الثَّنَايَا ، وَهِنَّ مِنْ أَسْفَلِهِ قَلِيلاً مِمَّا بَيْنَ الثَّنَايَا . وَذَلِكَ قَوْلُكَ :
 ذَهَبَسَلْمَى وَقَسَمَعَتْ^(١) فَتَدْعِمُ . وَاضْبِزَّرْدَةَ^(٢) ، فَتَدْعِمُ . وَأَنْعَصَابِرًا^(٣)
 فَتَدْعِمُ . وَسَمِعْنَاهُمْ يَنْشُدُونَ هَذَا الْبَيْتَ ، لِابْنِ مُقْبِلٍ^(٤) :
 فَكَأَنَّمَا اغْتَبَقَصَّيْرَ غَمَامَةٍ بِعَرًّا تُصَفِّقُهُ الرِّيَّاحُ زُلَالًا^(٥)
 فَادْعِمُ التَّاءَ فِي الصَّادِ . وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ : « لَا يَسْمَعُونَ^(٦) » . يُرِيدُ : لَا
 يَتَسَمَعُونَ . وَالْبَيَانُ عَرَبِيٌّ حَسَنٌ لِاخْتِلَافِ الْمُخْرَجِينَ .

(١) ا ، ب : « ذهب سلمى وقد سمعت » .

(٢) ا ، ب : « واضبط زردة » .

(٣) ا ، ب : « وانعت صابرا » .

(٤) ديوانه ٢٦٠ واللسان (قرح ٣٩٣ صفح ٧١ عرى ٢٧٣) .

(٥) كنا في جميع النسخ ؛ و صواب روايته « زلال » بالكسر ، لأنه من قصيدة مخفوضة الروى ؛
 وقد نبه على ذلك من قبل ، الإمام ابن برى في اللسان (صفح) .

(٦) نعت امرأة بطيب رضاها وبرده ورقته ؛ فجعلها كالمتبقية لماء غمامة سكبته في أرض بارزة
 للرياح . والاعتباق : شرب العشى ؛ وإنما خصه بالذكر لأن الأفواه تنغير بالليل لغلبة النوم وجفوف الريق .
 والصبير : ماتراكب من السحاب ؛ كأن بعضه يصير بعضاً ، أى يجسه . وأراد بالصبير هنا مطرة ، فسماه
 باسمه وأضافه إلى الغمامة ، وهى السحابة . والعرا ، بالقصر : الساحة والفناء ؛ وبالمد : المكان العارى البارز
 للرياح . قال الشنمري : « يحتمل أن يریده ويقصر ضرورة ؛ وهو أحسن في المعنى ، لأن الفناء يخالطه
 الدمن وتكثر غاشيته ويكدر » . تصفقه : تختلف عليه وتضربه . والزلال : العذب .

والشاهد فيه إدغام التاء من « اغتبت » في صاد « صبير » لأن التاء والصاد من حروف طرف
 اللسان ؛ والإدغام فيها أكثر .

وروى : « اغتبت قرح سحابة » ، كما في الديوان .

(٦) الآية ٨ من الصافات ؛ وهذه قراءة حمزة والكسائي وحفص وخلف ، وابن عباس بخلاف
 عنه ، وابن وثاب ، وعبد الله بن مسلم ، وطلحة ، والأعمش . وقراءة الجمهور : « لا يسمعون » بالتخفيف
 تفسير أبي حيان ٧ : ٣٥٣ وإتحاف فضلاء البشر ٣٦٨ .

وكذلك الظاء والطاء والذال ، لأنهن من طَرَف اللسان وأطراف الشنایا ،
وهن أخوات ، وهن من حَيِّز واحد ، والذي بينهما من الثَنِيَّتَيْنِ يَسِيرٌ . وذلك
قولك : ابعسَلَمَة ، واحفَسَلَمَة ، وخصَابِرًا ، واحفَزَرْدَة (١) .

وسمعناهم يقولون ؛ مُزْمَانٍ (٢) ، فيدغمون الذال في الزاى .
ومُسَاعِيَة (٣) ، فيدغمونها في السين . والبيان فيها أمثل لأنها أبعد من الصاد
وأختيها ، وهى رِخْوَة ، فهو فيهن أمثل منه في الطاء وأختيها .

والظَّاءُ والطاء والذال أخوات الطاء والذال والطاء ، لا يمتنع بعضهن من
بعض في الإدغام ، لأنهن من حَيِّز واحد ، وليس بينهن إلا ما بين طَرَفِ الشنایا
وأصولها ، وذلك قولك : اهْبِطَالِمَا وَأَبْعِدْكَ (٤) . وانعثابتًا ، واحفَطَالِبًا ،
وَحُدَاوُدٌ ، وَاَبْعَثْكَ (٥) . وَحُجَّتْهُ قَوْلُهُمْ : ثَلَاثٌ دَرَاهِمٌ ، تدغم التاء من ثَلَاثَةٌ
في الهاء إذا صارت تَاءً ، وَثَلَاثٌ أَفْلَسٌ (٦) ، فأدغموها . وقالوا : حَدَّثْتُهُمْ ،
[يریلون : حَدَّثْتُهُمْ] ، فجعلوها تَاءً . والبيان فيه جيد .

وأما الصاد والسين والزاى فلا تدغمهن (٧) في هذه الحروف التى
أدغمت فيهن ، لأنهن حروف الصغیر ، وهن أندى فى السمع (٨) . وهؤلاء

(١) ا ، ب : « ابعت سلمة واحفظ سلمة وخذ صابرا ؛ واحفظ زردة » .

(٢) ا ، ب : « منذ زمان » .

(٣) ا ، ب : « منذ ساعة » .

(٤) ا ، ب : « اضبط ظالما وأبعد ذلك » ؛ لكن هكنا ورد إدغام الكلمة الأولى في ط : « اهبطا

لما » أى اهبط ظالما .

(٥) ا ، ب : « وانعت ثابتا ؛ واحفظ طالبا ؛ وخذ داود ؛ وابتعت تلك » .

(٦) ب : « وثلاث أقيس » .

(٧) ا ، ب : « فلا يدغمن » .

(٨) أندى ، أى أرفع وأعلى .

الحروف إنما هي شديدٌ وريحٌ، لسن^(١) في السمع كهذه الحروف لحنائها .
ولو اعتبرت ذلك وجدته كذا . فامتنعت كما امتنعت الرء أن تدغم في اللام
والنون للتكرير .

وقد تدغم الطاء والتاء والذال في الضاد ، لأنها اتصّلت بمُخْرَج اللام
وتَطَأَتْ عن اللام حتى خالطت أصول ما اللام فوقه من الأسنان ، ولم تقع
من الثنية موضع الطاء لانحرافها ، لأنك تضع للطاء لسانك بين الثنيتين ،
وهي مع ذا مُطَبِّعة ، فلما قاربت الطاء فيما ذكرت لك أدغموها فيها كما
أدغموها في الصاد وأختيها ، فلما صارت بتلك المنزلة أدغموا فيها التاء والذال ،
كما أدغموها في الصاد لأنهما من موضعها ، وذلك قولك : اضِضْرْمَةٌ ،
وانعِضْرْمَةٌ^(٢) .

وسمنا من يوثق بعريته قال :

* ثار فضجضة رَكائِبُهُ^(٣) *

فأدغم التاء في الضاد .

وكذلك الطاء والذال والتاء ، لأنهن من حروف طَرَف اللسان
والثنايا ، يدغمن في الطاء وأخواتها ، ويدغمن أيضاً جميعاً في الصاد والسين
والزاي ، وهنّ من حَيِّز واحد ، وهنّ بعدد في الإطباق والرخاوة كالضاد ،
فصارت بمنزلة حروف الثنايا . وذلك : احْفَضْرْمَةٌ ، وحُضْرْمَةٌ وابعِضْرْمَةٌ^(٤) ؛

(١) ا ، ب : « ليس » .

(٢) ا ، ب : « اضبط ضرمة ، وانعت ضرمة » .

(٣) انظر المقرب لابن عصفور ٧٣ . وفي ا ، ب : « فضجت ضجة » . وصف رجلا ثار بسيفه

في ركائبه ليعرقها ثم ينحرها للأضياف ، فنارت الركائب وضجت . والركائب : جمع ركاب ؛ وهي
الرواحل من الإبل .

والشاهد فيه إدغام تاء « ضجت » في ضاد « ضجة » لمخالطة الضاد للتاء باستطالتها وإن كانت من

حافة طرف وسط اللسان .

(٤) ا ، ب : « احفظ ضرمة ، وخذ ضرمة ، وبعث ضرمة » .

ولا تدغم في الصاد والسين والزاي لاستطالتها ، يعنى الضاد ؛ كما امتنعت الشين . ولا تُدغمُ الصاد وأختاها فيها لما ذكرت [لك] (١) . فكلُّ واحدةٍ منهما لها حاجز . ويكرهون أن يدغموها ، يعنى الضاد ، فيما أدغم فيها من هذه الحروف ، كما كرهوا الشين . والبيانُ عربىٌ جيدٌ ، لبعدها موضعين ؛ فهو فيه أقوى منه فيما مضى من حروف الثنايا .

وتدغم الطاء والذال والتاء في الشين ، لاستطالتها حين اتصلت بمخرجها ، وذلك قولك : اضْبَبْشَبًا ، وانْعَشَبْنَا ، وانْقَشَبْنَا (٢) .

والإدغام في الضاد أقوى لأنها قد خالطت باستطالتها الثنية ، وهى مع ذا مُطبقة ، ولم تجاف عن الموضع الذى قربت فيه من الطاء تجافيتها . وما يُحتجُّ به في هذا قولهم : عاوشنبا (٣) ، فأدغموها .

وتدغم الطاء والذال والتاء فيها ، لأنهم قد أنزلوها منزلة الضاد ، وذلك قولك : احْفَشْنَبًا ، وابعْشَنبًا ، وحْشَنبًا (٤) . والبيانُ عربىٌ جيدٌ . وهو أجودُ منه في الضاد لبعدها المخرجين ، وأنه ليس فيها إطباق ولا ما ذكرت لك في الضاد ٤٢١ الضاد .

واعلم أن جميع ما أدغمته وهو ساكنٌ يجوز لك فيه الإدغام إذا كان متحركًا ، كما تفعل ذلك في المثلين . وحاله فيما يحسن ويقبح فيه الإدغام وما يكون فيه أحسن وما يكون خفياً ، وهو بزنته متحركاً قبل أن يُخفى ، كحال المثلين .

(١) هذه التكملة من ط ، ب .

(٢) ا ، ب : « احفظ شينا ، وابعث شينا ، وانقد شينا » .

(٣) ا ، ب : « عاود شنيا » .

(٤) ا ، ب : « احفظ شنباء ، وابعث شنباء ، وخذ شنباء » .

وإذا كانت هذه الحروف المتقاربة في حرف واحد ولم يكن الحرفان منفصلين ازدادا ثقلاً واعتلالاً ، كما كان المثالان إذ لم يكونا منفصلين أثقل ، لأنَّ الحرف لا يفارقه ما يستقلون . فمن ذلك قولهم في مُتْتَرِدٍ : مُتَّرِدٌ^(١) لأنهما متقاربان مهموسان . والبيان حسنٌ . وبعضهم يقول : مُتَّتَرِدٌ ؛ وهي عربية جيدة . والقياس مُتَّرِدٌ ؛ لأنَّ أصل الإدغام أن يدغم الأوّل في الآخر .

وقالوا في مُفْتَعِلٍ من صَبَّرْتُ : مُصْطَبِّرٌ ، أرادوا التخفيف حين تقاربا ولم يكن بينهما إلا ما ذكرت لك ، يعنى قُرب الحرف ، وصارا في حرف واحد . ولم يجوز إدخال الصاد فيها لما ذكرنا من المنفصلين ، فأبدلوا مكانها أشبه الحروف بالصاد وهي الطاء ؛ ليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد من الحروف ، وليكون عمَلُهم من وجه واحد إذ لم يصلوا إلى الإدغام .

وأراد بعضهم الإدغام [حيث اجتمعت الصاد والطاء^(٢)] ، فلما امتنعت الصاد أن تدخل في الطاء قلبوا الطاء صاداً فقالوا : مُصْبِرٌ .

وحدثنا هارون أن بعضهم قرأ : « فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً^(٣) » .

والزاي تُبدل لها مكان التاء دالاً ، وذلك قولهم : مُزْدَانٌ في مُزْتَان ، لأنَّه

(١) ا ، ب : « مترد » بالتاء ، تحريف .

(٢) بعده في ا ، ب : « وقالوا مصير » ؛ وستأق في آخر الفقرة .

(٣) الآية ١٢٨ من النساء ؛ وقراءة الإدغام هذه قراءة عاصم الجحدري كما في القراءات الشاذة لابن خالويه ٢٩ والمحتسب ١ : ٢٠١ . وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف : « يصلحا » بضم الباء وسكون الصاد ؛ وقرأ باقي السبعة « يصلحا » بالإدغام أيضا وبعد الصاد ألف ؛ وأصله « يتصلحان » . وقرأ عبيدة السلماني : « يصلحا » من المفاعلة . وقرأ الأعمش وهي قراءة ابن مسعود : « أن اصالحا » بالإدغام أيضا ؛ وأصله تصالحا على أنه فعل ماض . تفسير أبي حيان ٣ : ٣٦٣ وإتحاف فضلاء البشر ١٩٤ .

ليس شيء أشبه بالزاي من موضعها من الدال ، وهي مجهورة مثلها ؛ وليست مُطَبَّقة كما أنَّها ليست مُطَبَّقة . ومن قال مُصَبِّرٌ قال مُزَّانٌ .

وتقول في مُسْتَمِعٍ : مُسَمِّعٌ فتدغم ؛ لأنَّهما مهموسان ولا سبيل إلى أن تدغم السين في التاء ، فإن أدغمت قلت مُسَمِّعٌ كما قلت مُصَبِّرٌ ، حيث لم يجوز إدخال الصاد في الطاء .

وقال ناسٌ كثيرٌ : مُتَرَدِّدٌ في مُتَرَدِّدٍ ، إذ كانا من حَيِّزٍ واحدٍ ، [وفي حرف واحد] . وقالوا في اضْطَجَرَ : اضْجَرَ ، كقولهم : مُصَبِّرٌ .

وكذلك الظاء لأنَّهما إذا كانا منفصلين ، يعنى الظاء وبعدها التاء ، جاز البيان ، ويُترك الإطباق على حاله إن أدغمت ، فلما صارا في حرفٍ واحد ازدادا ثقلاً ، إذ كانا يُستثقلان منفصلين ، فألزموها^(١) ماألزموها الصاد والتاء ، فأبدلوا مكانها أشبه الحروف بالظاء وهي الطاء ، ليكون العمل من وجه واحد ، كما قالوا : قاعدٌ ومغاليقٌ فلم يميلوا الألف ، وكان ذلك أخف عليهم ، وليكون الإدغام في حرفٍ مثله إذ لم يجوز البيان والإطباق حيث كانا في حرف واحد ، فكأنَّهم كرهوا أن يجحفوا به حيث مُنع هذا . وذلك قولهم : مُظْطِعِينَ ومُظْطَلَمٌ ، وإن شئت قلت مُظْطِعِينَ ومُظْطَلَمٌ ، كما قال زهير^(٢) :

هذا الجواد الذي يعطيك نائله عفواً ويظلم أحياناً فيظلم^(٣)

(١) ا ، ب : « فالزموهما » ؛ تحريف .

(٢) ديوانه ١٥٢ وابن يعيش ١٠ : ٤٧ وشرح شواهد الشافية ٤٩٣ والتصريح ٢ : ٣٩١ .

(٣) الذي في ا ، ط هو : « ويظلم أحياناً فيظلم » فقط . وصدوره وتاممه ثابت في ب . يقوله لهرم بن سنان المرى . والنائل : العطاء . يظلم : يسأل في حال العسر فيكلف مالميس في وسعه . ويظلم ، بالتشديد : يحتمل ذلك الظلم ويتكلفه .

والشاهد فيه : قلب الظاء من يظلم طاء مهملة ، لأن حكم الإدغام أن يدغم الأول في الثاني ولا =

وكما قالوا : يَطْنُ وَيَظْنُ من الظنَّة .

ومن قال مُتَرَدُّ ومُصَبِّرٌ قال : مُطَعِنٌ ومُطَلِّمٌ ، وأقيسُهُما مُطَعِنٌ ومُطَلِّمٌ ، لأن الأصل في الإدغام أن يتبع الأول الآخر . ألا ترى أنك لو قلت من المنفصلين بالإدغام نحو : ذُهَبَ به ويُنَّ له ، فأسكنت الآخر ، لم يكن إدغامٌ حتى تسكن الأول . فلما كان كذلك جعلوا الآخر يتبعه الأول ، ولم يجعلوا الأصل أن ينقلب الآخر فتجعله من موضع الأول .

وكذلك تُبدل للذال من مكان التاء أشبه الحروف بها ؛ لانتها إذا كانتا^(٣) في حرف واحد لزم أن لا يُبينَا إذ كانا يُدغمان منفصلين ، فكرهوا هذا الإجحاف ، وليكون الإدغام في حرفٍ مثله في الجهر . وذلك قولك مُدَّكَّرٌ ، كقولك مُطَلِّمٌ ، ومن قال مُطَعِنٌ قال مُدَّكَّرٌ . وقد سمعناهم يقولون ذلك . والأخرى في القرآن^(٤) ، في قوله : « فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ^(٥) » . وإنما منعهم من أن

= يراعى فيه أصل ولا زيادة . ويروى أيضا « فيظلم » بطاء معجمة مشددة ؛ وفيها مراعاة لقلب الأصل إلى موضع الزائد والزائد إلى موضع الأصل . وأصل الطاء في « مظلم » تاء زائدة .

(١) ا ، ب : « يظن » ؛ ووجهه في ط تلويها للإدغام بلون الحرف الثاني .

(٢) ا ، ب : « مترد » بالتاء ، صوابه في ط .

(٣) ط : « إذا كانا » .

(٤) يعنى الإبدال على وجهه .

(٥) في الآيات ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٥٠ من سورة القمر . والقراءة بالذال المهملة هي

قراءة الجمهور . وقرأ قتادة : « مذكر » بالذال المعجمة ؛ كما في تفسير أبي حيان . وقد رسم في ط حرف

الذال فوق الدال إشارة إلى القراءتين . وقال أبو حيان : « وقرئ : مذكر » على الأصل .

يقولوا مُذَدَّكِرٌ كما قالوا مُرْدَانٌ : أن كَلَّ واحد منهما يدغم في صاحبه في الانفصال ، فلم يجز في الحرف الواحد إلا الإدغام . والزاي لاتدغم فيها على حالٍ فلم يشبهوها بها .

والضاد في ذلك بمنزلة الصاد لما ذكرت لك من استطالتها ، كالشين ، وذلك قولك : مُضْطَجِع ، وإن شئت قلت : مُضْجِع . وقد قال بعضهم : مُطْجِعٌ حيث كانت مُطبقة ولم تكن في السمع كالضاد ، وقُرِبت منها وصارت في كلمة واحدة . فلما اجتمعت هذه الأشياء وكان وقوعها معها في الكلمة الواحدة أكثر من وقوعها معها في الانفصال ، اعتقلوا ذلك^(١) وأدغموها ، وصارت كلام المعرفة ، حيث ألزموها الإدغام فيما لاتدغم فيه في الانفصال إلا ضعيفا . ولا يدغمونها في الطاء لأنها لم تكثر معها في الكلمة الواحدة ككثرة لام المعرفة مع تلك الحروف .

وإذا كانت الطاء معها ، يُعنى مع التاء ، فهو أجدر أن تقلب التاء طاء ، ولا تُدغم الطاء في التاء فتخلل بالحرف^(٢) ؛ لأنهما في الانفصال أثقل من جميع ما ذكرناه . ولم يدغموها في التاء لأنهم لم يريدوا إلا أن يبقى الإطباق ؛ إذ كان يذهب في الانفصال ، ففكرهوا أن يلزموه ذلك في حرف ليس^(٣) من حروف الإطباق . وذلك قولك : اطعنوا .

وكذلك الدال ، وذلك قولك^(٤) : اذأنوا من الدنين ، لأنه قد يجوز فيه البيان في الانفصال على ما ذكرنا من الثقل ، وهو بعدُ حرفٌ مجهورٌ ، فلما

(١) ا ، ب : اغتفروا ذلك .

(٢) ا ، ب : بالحروف .

(٣) ا : في حروف ليست .

(٤) ا ، ب : وهو .

صار ههنا لم يكن له سبيل إلى أن يفرّد من التاء كما يفرّد في الانفصال ، فيكون بعد الدال غيرُها ، كما كرهوا أن يكون بعد الطاء غير الطاء من الحروف ، ٤٢٣ فكروهوا أن يذهب جهرُ الدال كما كرهوا ذلك في الذال .

وقد شبه بعضُ العرب ممن تُرضى عَرِيَّتُهُ هذه الحروفَ الأربعة الصاد والضاد ، والطاء والظاء ، في فَعَلْتُ بهنَّ في افْتَعَلَ ، لأنه يُبْنَى الفعلُ عَلَى التاء ، وَيُغَيَّرُ الفعلُ فُتَسَكِنُ اللامَ كما أُسْكِنُ الفاءَ^(١) في افْتَعَلَ ، ولم تترك الفعلَ على حاله في الإظهار ، فصارعت عندهم افْتَعَلَ . وذلك قولهم : فَحَصَّطُ برَجْلي ، وَحِطُّ عَنْهُ^(٢) ، وَحَبَّطَهُ ، وَحَفِطُهُ ، يَرِيدُونَ : حِصَّتْ عَنْهُ ، وَحَبَّطْتُهُ ، وَحَفِطْتُهُ .

وسمعناهم يُنشدون هذا البيت ، لعلقمة بن عَبْدَةَ^(٣) :

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ حَبَّطْتُ بِنِعْمَةٍ فُحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْوبٌ^(٤)

(١) ، ا ، ب : « كما تسكن » .

(٢) ، ا ، ب : « عنك » .

(٣) ديوانه ١٣٢ والمنصف ٢ : ٣٣٢ وأمالى ابن السجى ٢ : ١٨١ وابن يعيش ٥ : ٤٨ /

١٠ : ٤٨ ، ١٥١ وشرح شواهد الشافية ٤٩٤ والمفضليات ٣٩٦ .

(٤) يقوله للحارث بن أبى شمر الغساني . خيطت : أسديت وأنعمت ، وأصل الخبط ضرب

الشجر بالعصا ليتحات ورقه فنعلفه الإبل ؛ فجعل ذلك مثلا للطاء . وشأس هنا هو شأس بن عبدة أخوه ؛ وكان الحارث قد أسره . والذنوب بالفتح : الدلو المملأى ماء ؛ فضربه مثلا في القسم والحظ .

والشاهد : إبدال التاء من « خبطت » طاء مجاورتها الطاء ، ولناسبتها لها في الجهر والإطباق . وهنا

مطرّد في تاء مفتعل للزومها . وأما تاء خيطت فليست لازمة ؛ فابدأها طاء غير مطرّد .

وأعرب^(١) اللغتين وأجودهما^(٢) أن لا تقلبها طاء ، لأن هذه التاء علامة الإضمار ، وإتما تجيء لمعنى .

وليست تلزم هذه التاء الفعل . إلا ترى أنك إذا أضمرت غائباً قلت فَعَلْ فلم تكن فيه تاءً ، وليست في الإظهار . فَإِنَّمَا تَصَرَّفُ فَعَلٌ عَلَى هَذِهِ الْمَعَانِي وليست تثبت على حالٍ واحِدَةٍ . وهى فى اِفْتَعَلَ لم تدخل على أَنَّهَا تخرج منه لمعنى ثم تعود لآخر ، ولكنه بناءً دخلته زيادة لا تفارقه . وتاء الإضمار بمنزلة المنفصل .

وقال بعضهم : عُدُّهُ ، يريد : عُدُّهُ ، شَبَّهَ بِهَا فى اِدَّان ، كما شَبَّهَ الصَّادِ وَأَخْوَاتِهَا بِهِنَّ فى اِفْتَعَلَ . وقالوا : نَقَدُّهُ ، يريدون : نَقَدْتُهُ .

واعلم أن ترك البيان هنا^(٣) أقوى منه فى المنفصلين ، لأنه مضارع ، يعنى ماينتى مع الكلمة فى نحو اِفْتَعَلَ . فأن تقول : اِحْفَظْ تِلْكَ ، وَخُذْ تِلْكَ ، وَابْعَثْ تِلْكَ ، فْتَبَيَّنْ - أَحْسَنُ مِنْ حَفِظْتُ وَأَخَذْتُ وَبَعَثْتُ ، وَإِنْ كَانَ هَذَا حَسَنًا عَرَبِيًّا .

وحدَّثنا من لا نَتَّبِعُهُم أَنَّهُ سَمِعَهُمْ يَقُولُونَ : أَخَذْتُ ، فَيَبَيِّنُونَ .

فإذا كانت التاء متحرّكة وهذه الحروف ساكنة بعدها لم يكن إدغام ؛ ٤٢٤ لأن أصل الإدغام أن يكون الأول ساكناً ، لما ذكرت لك من المنفصلين ، نحو : بَيِّنْ لَهُمْ وَذُهِبَ بِهِ .

فإن قلت : ألا قالوا : بَيِّنَهُمْ ، فجعلوا الآخر نونا ؟ فإنهم لو فعلوا ذلك

(١) ا ، ب : « وأعرف » .

(٢) فقط : « وأجور » .

(٣) ا : « أن ترك هنا » تحريف . وفى ب : « ترك هنا » .

صارَ الآخر [هو الساكن ، فلما كان الأول هو الساكن على كل حال كان الآخر] أقوى عليه . وذلك قولك : اسْتَطَعِمَ واستَضِعِفَ ، واستُنْدِرَكَ واستُنْبِتَ . ولا ينبغي أن يكون إلا كذا ، إذ كان المثلان لا إدغام فيهما في فَعَلْتُ وَفَعَلَنْ نحو رَدَدْتُ وَرَدَدَنْ ، لأن اللام لا يصل إليها التحريك هنا ، فهذا يتحرك في فَعَلْ وَيَفْعَلُ ونحوه ، وهو تضعيف لا يفارق هذا اللفظ ، والتاء هنا بين ساكنين في بناءٍ لا يتحرك واحدٌ منهما فيه ، في فَعَلٍ ولا اسم ، ولا يفارق هذا اللفظ .

ودعاهم سكون الآخر في المثلين أن يبين أهل الحجاز في الجزم فقالوا: أَرُدُّدُ ولا تَرُدُّدُ . وهي اللغة العربية القديمة الجيدة . ولكن بني تميم أدغموا ولم يشبهوها بِرَدَدْتُ ، لأنه يدركها التشبية ، والنون الخفيفة والثقيلة ، والألف واللام [وألف الوصل] ، فَتَحَرَّكَ لَهْنٌ .

فإذا كان هذا في المثلين لم يجز في المتقاربين إلا البيان نحو : تَدُ ، ولا تَتِدُ إذا نبيت . فلهذا الذي ذكرت لك لم يجز في استَفْعَلَ الإدغام .

ولا يدغمونها في اسْتَدَارَ واستَطَارَ واستَضَاءَ ، كراهيةً لتحريك هذه السين التي لا تقع إلا ساكنة أبداً ، ولا نعلم لها موضعاً تُحْرَكُ فيه . ومع ذلك أنَّ بعدها حرفاً أصله السكون فَحُرِّكُ^(١) لعلَّةٍ أدركته ، فكانوا خُلِقَاءَ أن لو لم يكن إلا هذا الأيْحَمِلُوا على الحرف في أصله أكثر من هذا ، فقد اجتمع فيه الأمران .

فأمَّا^(٢) اختَصُمُوا واقتتلوا فليستا كذلك ، لأنهما حرفان وقعا

(١) ط : « تحرك » .

(٢) ا ، ب : « وأما » .

٤٢٥ متحرّكين والتحرّك أصلهما ، كما أنّ التّحرّك^(١) الأصل في مُمدّ . والساكن
الذى قبله قد يتحرّك في هذا اللفظ كما تحرّك فاءُ فعَلْتُ نحو مَدَدْتُ ، لأنّك قد
تقول : مُدّ ، وقلّ ونحو ذلك .

وقالوا : وتَدَّ يَتَدُّ ، وَوَطَدَ يَوطِدُ ، فلا يدغمون كراهية أن يلتبس
بِباب^(٢) مَدَدْتُ ، لأنّ هذه التاءُ والطاءُ قد يكون في موضعها الحرف الذى
هو مثل ما بعده ، وذلك نحو وَدِدْتُ وَيَلَلْتُ . ومع هذا أنّك لو قلت وَدَّ لكان
ينبغي أن تقول يَدُّ في يَتَدُّ [فيخفف به] ، فيجتمع الحذف والإدغام مع
الالتباس . ولم يكونوا يُظهِروا الواو فتكون فيها كسرة وقبلها ياءٌ ، وقد
حذفوها والكسرة بعدها . ومن ثمّ عَزَّ في الكلام أن يجيء مثل رَدَدْتُ وموضع
الفاء واو .

وأما اصْبَرُوا واطْلَمُوا وَيَخْصِمُونَ وَمُضْجِعٌ وأشباهُ هذا ، فقد علموا
أنّ هذا البناء لا تُضَاعَفُ فيه الصادُ والضادُ والطاءُ والذال . فهذه الأشياءُ ليس
فيها التباسٌ .

وقالوا : مَحْتَدٌ ، فلم يدغموا ، لأنّه قد يكون في موضع التاءِ دالٌ .
وأما المصدرُ فإنهم يقولون التَّدَّةُ والظَّدَّةُ ، وكرهوا وَطَدًا وَوَتَدًا ، لما فيه
من الاستثقال . فإن قيل^(٣) يَبِينُ ؛ كراهية التباس . وإن شئت أبقيت في الطاءِ
الإطباقَ وأدغمت ، لأنّه إذا بقى الإطباق لم يكن التباسٌ^(٤) [من الأول] .

ومما يدغم إذا كان الحرفان من مُخرَجٍ واحد ، وإذا تقارَبَ المُخرَجان
قولهم : يَطْوَعُونَ في يَتَطَوَّعُونَ ، وَيَذْكُرُونَ في يَتَذَكَّرُونَ ، وَيَسْمَعُونَ في
يَتَسَمَّعُونَ . والإدغام في هذا أقوى ، إذ كان يكون في الانفصال . والبيانُ فيما

(١) ط : « التحريك » .

(٢) ط : « باب » .

(٣) ا ، ب : « وإن قيل » .

(٤) ب : « الالتباس » .

عربي حسن لأنها متحرّكان ، كما حسن ذلك في يَخْتَصِمُونَ وَيَهْتَلُونَ .
وتصديق الإدغام قوله تعالى : « يَطِيرُوا بِمُوسَى (١) ، و « يَذْكُرُونَ (٢) » .

فإن وقع حرف مع ما هو من مُخرجه أو قريب من مُخرجه مبتدأً أدغم
والحقوا الألف الخفيفة ، لأنهم لا يستطيعون أن يبتدئوا بساكن . وذلك قولهم
في فَعَلَ من تَطَوَّعَ : اطَّوَّعَ ، ومن تَذَكَّرَ : اذَّكَّرَ ، دعاهم إلى إدغامه أنهما في
حرف وقد كان يقع الإدغام فيهما في الانفصال .

ودعاهم إلى إلحاق الألف في اذَّكَّرُوا واطَّوَّعُوا ما دعاهم إلى إسقاطها
حين حرّكوا الخاء في حِطَّفَ ، والقاف في قَتَّلُوا . فالألف هنا ، يعنى في
اِحْتَطَّفَ ، لازمة ما لم يعتلّ الحرف ، كما تدخل نمة إذا اعتلّ الحرف .

وتصديق ذلك قوله عز وجل : « فَاذَارَأَنْتُمْ فِيهَا (٣) » يريد : فَنَدَارَأْتُمْ .
« وَازَيْنَتْ (٤) » إنما هي تَزَيْنَتْ . وتقول في المصدر : اَزَيْنَا وَاذَارَأً . ومن ذلك
قوله عز وجل : « اَطِيرْنَا بِكَ (٥) » .

وينبغي على هذا أن تقول في تَتَرَسَ : اَتَرَسَ . فإن بَيَّنْتَ فَحَسُنَ البيان
كحُسْنِهِ فيما قبله .

(١) الآية ١٣١ من الأعراف . وقرأ عيسى بن عمر وطلحة بن مصرف : « تطيروا » فعلاً ماضياً .
تفسير أبي حيان ٤ : ٣٧٠ . لكن في القراءات الشاذة لابن خالويه ٤٥ : « تطيروا » مع نسبة القراءة إليهما .
فيكون على الالتفات .

(٢) من الآيات ١٢١ في البقرة و ٢٥ إبراهيم و ٤٣ ، ٤٦ ، ٥١ في القصص و ٢٧ في الزمر .

(٣) الآية ٧٢ من البقرة .

(٤) الآية ٢٤ من يونس .

(٥) الآية ٤٧ من النمل . وكلمة « بك » لم ترد في ط . وقرئ : « تطيرنا بك » على الأصل . تفسير

فإن التفتِ التاءان في تَتَكَلَّمُونَ وتَتَرَسُّونَ ، فأنت بالخيار ، إن شئت أثبتتهما ، وإن شئت حذفتهما . وتصديق ذلك قوله عز وجل : « تَنْزُلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ^(١) » ، و « تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ^(٢) » .

وإن شئت حذفته التاء الثانية . وتصديق ذلك قوله تبارك وتعالى : « تَنْزُلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا^(٣) » ، وقوله : « وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّونَ الْمَوْتَ^(٤) » . وكانت الثانية أولى بالحذف لأنها هي التي تَسْكُن وتُدْغَم في قوله تعالى : « فَأَذَارُكُمْ » و « اَزَيْتَتْ^(٥) » وهي التي يُفَعَّل بها ذلك في يَذْكُرُونَ . فكما اعتلّت هنا كذلك تحذف هناك .

وهذه التاء لا تعتلّ في تَدَّالٌ إذا حذفتم الهمزة فقلت تَدَلٌ ، ولا في تَدَّعٌ ؛ لأنه يفسد الحرف ويلتبس لو حذفت واحدة منهما .

ولا يسكنون هذه التاء في تَتَكَلَّمُونَ ونحوها ويُلْحَقُونَ أَلْفَ الْوَصْلِ ، لأنّ الألف إنّما لحقت فاختصّ بها ما كان في معنى فَعَلٌ وَاَفْعَلٌ في الأمر . فأما الأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين فإنّها لا تلحقها كما لا تلحق أسماء الفاعلين ، فأرادوا أن يخلصوه من فَعَلٌ وَاَفْعَلٌ .

(١) الآية ٣٠ من فصلت .

(٢) الآية ١٦ من السجدة .

(٣) الآية ٤ من سورة القمر . وفي ا ، ب : « تنزل الملائكة بالروح من أمره » ؛ وهي قراءة شاذة للحسن وسلام في الآية ٢ من النحل ذكرها ابن خالويه ص ٧٢ . وقرأ الجمهور : « ينزل الملائكة » ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « ينزل » بالتخفيف ؛ كما قرئ : « تُنْزَلُ » و « تُنْزَلُ » . انظر تفسير أبي حيان ٥ : ٤٧٣ وإتحاف فضلاء البشر ٢٧٧ والقراءات الشاذة .

(٤) الآية ١٤٣ آل عمران .

(٥) سبق تخريج هاتين الآيتين قريبا .

وإن شئت قلت في تَدَكَّرُونَ ونحوها : تَدَكَّرُونَ ، كما قلت : تَكَلَّمُونَ ، وهى قراءة أهل الكوفة فيما بَلَّغنا . ولا يجوز حذف واحدةٍ منهما ، يُعْنَى من التاء والذال في تَدَكَّرُونَ ، لأنه حُذِفَ منها حرفٌ قبل ذلك وهو التاء ، وكرهوا أن يحذفوا آخرَ ، لأنه كره الالتهاس وحذف حرفٍ جاء لمعنى المخاطبة والتأنيث . ولم تكن لتحذف الذال وهى من نفس الحرف فتُفسِدَ الحرف وتُخِلُّ به ، ولم يروا ذلك مُحْتَمَلًا إِذَا كان البيان عَرَبِيًّا^(١) .

وكذلك أنزلت التاء التى جاءت للإخبار عن مؤنث ، والمخاطبة .

وأما الدَّكَّرُ فإنهم كانوا يقلبونها في مَدَكِّرٍ وشِبْهِهِ ، فقلبوها هنا ، وقلبها شاذٌّ شبيهٌ بِالْعَلَطِ .

هذا باب الحرف الذى يضارِعُ به حرفٌ من موضعه
والحرف الذى يُضَارِعُ به ذلك الحرف وليس من موضعه

فأما الذى يُضَارِعُ به الحرف الذى من مُخْرَجِهِ فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الذال . وذلك نحو : مَصْنَرٍ ، وَأَصْنَرٍ ، والتصدير ؛ لأنهما قد صارتا فى كلمة واحدة ، كما صارت مع التاء فى كلمة واحدة فى افْتَعَلَ فلم تدغم الصاد فى التاء^(٢) لحالها التى ذكرت لك . ولم تدغم الذال فيها ولم تُبَدَّلْ لأنها ليست بمنزلة اصْطَبَّرَ وهى من نفس الحرف . فلما كانتا من نفس الحرف أُجريتَا مجرى المضاعف الذى هو من نفس الحرف من بابِ مَدَدْتُ ، فجعلاوا الأول تابعاً للآخر ، فصارَعُوا به أشبه الحروف بالذال من موضعه، وهى

(١) ا ، ب : « إذا كان ذلك عربيا » .

(٢) كلمة « الصاد » ساقطة من ط . وقبلها فى ا : « فلا يدغم » وفى ب : « فلا تدغم » .

الزاي ، لأنها مجهورة غير مُطبقة . ولم يبدلوا زايًا خالصةً كراهية الإجحاف بها للإطباق ، كما كرهوا ذلك فيما ذكرت لك من قبل هذا .

وسمعا العرب الفصحاء يجعلونها زايًا خالصة ، كما جعلوا الإطباق ذاهباً في الإدغام . وذلك قولك في التّصدير : التّزدير ، وفي الفصد : الفزد ، وفي أصدرت : أزدرت .

وإنما دعاهم إلى أن يقرّبوها ويبدلوها أن يكون عمّلم من وجه واحد ، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد ، إذ لم يصلوا إلى الإدغام ولم يجسروا على إبدال الدال [صادا] ، لأنها ليست بزيادة كالتاء في افتعل . والبيان عربي .

فإن تحركت الصاد لم تُبدل ، لأنه قد وقع بينهما شيء فامتنع من الإبدال ، إذ كان يُترك الإبدال وهي ساكنة . ولكنهم قد يضارعون بها نحو ٤٢٧ صاد صدقت^(١) . والبيان فيها أحسن . وربّما ضارعوا بها وهي بعيدة ، نحو مصادير ، والصراط ؛ لأنّ الطاء كالذال ، والمضارعة هنا وإن بعدت الدال بمنزلة قولهم : صويق ومصاليق ، فأبدلوا السين صاداً كما أبدلوا^(٢) حين لم يكن بينهما شيء في : صقت ونحوه .

ولم تكن المضارعة هنا الوجه ، لأنك تُخل بالصاد ، لأنها مُطبقة ، وأنت في صقت تضع في موضع السين حرفاً أفشى في الفم منها للإطباق ، فلما كان البيان ههنا أحسن لم يجز البدل .

فإن كانت سين في موضع الصاد وكانت ساكنة لم يجز إلا الإبدال إذا أردت التقريب ، وذلك قولك في التّسدير : التّزدير ، وفي يسدل ثوبه : يزدل

(١) ا ، ب : صدق .

(٢) ا ، ب : كما أبدلوا .

ثوبه ، لأنها من موضع الزاى وليست بمطبقة فيبقى لها الإطباق . والبيان فيها أحسن ؛ لأنَّ المضارعة في الصاد أكثر وأعرف منها في السين ، والبيان فيهما^(١) أكثر أيضا .

وأما الحرف الذى ليس من موضعه فالشين ، لأنها استطالت حتى خالطت أعلى الثنيتين ، وهى فى الهمس والرّخاوة كالصاد والسين ، وإذا أجريت فيها الصوت وجدت ذلك بين طرف لسانك وانفراج أعلى الثنيتين ، وذلك قولك : أشدق ، فتضارع بها الزاى . والبيان أكثر وأعرف ، وهذا عربى كثير .

والجيم أيضا قد قُربت منها فجعلت بمنزلة الشين . من ذلك قولهم فى الأجر : أشتر . وإنما حملهم على ذلك أنها من موضع حرف قد قُرب من الزاى ، كما قلبوا النون ميمًا مع الباء ؛ إذ كانت الباء فى موضع حرف تقلب النون معه ميمًا ، وذلك الحرف الميم . يعنى إذا أدغمت النون فى الميم وقد قُربوا منها فى افتعلوا ، حين قالوا اجدمعوأى اجتمعوا ، واجدرعوا ، يريد اجترعوا ، لما قُربها منها فى الدال وكان حرفاً مجهوراً ، قُربها منها فى افتعل لتبدل الدال مكان التاء ، وليكون العمل من وجه واحد . ولا يجوز أن يجعلها زاياً خالصة ولا الشين ، لأنهما ليسا من مُخرَجها .

هذا باب ما تُقلب فيه السين صادًا فى بعض اللغات

تُقلِبُها القاف إذا كانت بعدها فى كلمة واحدة ، وذلك نحو : صُفْتُ ، وصَبَّفْتُ . وذلك أنها من أقصى اللسان ، فلم تنحلر انحدر الكاف إلى الفم ، وتَصَعَّدتْ إلى ما فوقها من الحنك الأعلى .

والدليل على ذلك أنك لو جافيت بين حَنَكَيْك فبالغت ثم قلت : قَقْ
 قَقْ ، لم تَرِ ذلك مُخِلًّا بالقاف . ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف
 اللسان أَخَلَّ ذلك بهنَّ . فهذا يدلُّك على أن مُعْتَمِدَهَا على الحَنَكِ الأعلى . فلما
 كانت كذلك أبدلوا من موضع السين أشبه الحروف بالقاف ، ليكون العَمَلُ
 من وجه واحد ، وهى الصاد ، لأنَّ الصاد تَصَعَّدُ إلى الحَنَكِ الأعلى للإطباق ،
 فشَبَّهوا هذا بإبدالهم الطاء في مُصْطَبِيرٍ ، والدال في مُزْدَجِرٍ ، ولم يبالوا ما بين ٤٢٨
 السين والقاف من الحواجز ؛ وذلك لأنها قَلَبْتُها على بُعد المُخْرَجِينَ . فكما لم
 يبالوا بَعْدَ المُخْرَجِينَ لم يبالوا ما بينهما من الحروف ، إذا كانت تقوى عليها
 والمُخْرَجَانِ متفلوتان .

ومثل ذلك قولهم : هذه جِلْبَابٌ . فلم يبالوا ما بينهما ، جعلوه بمنزلة
 عالم . وإنما فعلوا هذا لأنَّ الألف قد تمال في غير الكسر نحو : صَبَارٌ و طَارٌ^(١)
 وغَرا وأشباه ذلك . فكذلك القاف لَمَّا قويت على البعد لم يبالوا الحاجز .

والحاء^(٢) والغين بمنزلة القاف ، وهما من حروف الحلق بمنزلة القاف من
 حروف الفم ، وقُرْبُهُما من الفم كقرب القاف من الحلق ، وذلك نحو : صالح
 في صالح ، وصلَّح في سلَّح . فإذا قلت زَقَا أو زَلَقْ لم تغيِّرْها ، لأنها حرف
 مجهور ، ولا تَتَصَعَّدُ كما تَصَعَّدت الصاد من السين ، وهى مهموسة مثلها ، فلم
 يبلغوا هذا إذ كان الأعرَبُ الأكثرُ الأجودُ في كلامهم تَرَكُ السَّيْنِ على حالها .
 وإنما يقولها من العرب بنو العَتْبَرِ . وقالوا: صاطِعٌ ، لأنها في التَّصَعُّدِ مثل القاف ،
 وهى أولى بذا من القاف ، لقرب المُخْرَجِينَ والإطباق .

ولا يكون هذا في التاء إذا قلت : نَتَّقُ ، ولا في التاء إذا قلت : نَقَّبُ

(١) ا ، ب : « و حار » .

(٢) فقط : « والحاء » ، تحريف .

فَتُخْرِجُهَا إِلَى الظَّاءِ ، لأنها ليست كالظاء في الجهر والفشُو في الفم . والسين كالصَاد في الهمس والصَفِير والرَّخَاوَة ، فإنما يخرج الصوت إلى مثله في كل شيء إلا الإطباق .

فإن قيل : هل يجوز في ذَقَطُهَا أن تجعل الذال ظاء لأنها مجهورتان ومثلان في الرَّخَاوَة ؟ فإنه لا يكون ، لأنها لا تُقْرَب من القاف وأخواتها قُرْبَ الصَاد ، ولأنَّ القلب أيضا في السين ليس بالأكثر ، لأنَّ السين قد ضارعا بها حرفاً من مُخْرِجِهَا ، وهو غير مقاربٍ لمُخْرِجِهَا ولا حَيِّزِهَا ، وإنما بينها^(١) وبين القاف مُخْرَجٌ واحد ، فلذلك قَرَّبوا من هذا المخرج ما يتصعد إلى القاف . وأما التاء والتاء فليس يكون في موضعهما هذا ، ولا يكون فيهما مع هذا ما يكون في السين من البَدَل قبل الدال في التَّسْدِيرِ إذا قلت : التَّزْدِير . ألا ترى أنك لو قلت التَّشْدِير لم تجعل التاء ذالاً ، لأن الظاء لا تقع هنا .

هذا باب ما كان شاذاً

مما خففوا على ألسنتهم وليس بمطرد

فمن ذلك سَتَّ ، وإنما أصلها سِدَسٌ . وإنما دعاهم إلى ذلك حيث كانت مما كثر استعماله في كلامهم ، أن السين مضاعفة ، وليس بينهما حاجزٌ قوياً ، والحاجزُ أيضا مُخْرِجُهُ أَقْرَبُ المَخْرَجِ إلى مُخْرِجِ السين ، فكَرِهوا إدغام

(١) ا ، ب : « بينه » .

الدال فيزداد الحرف سينا ، فتلتقى السينات . ولم تكن السينُ لتدغمَ في الدال لما ذكرت لك ، فأبدلوا مكان السين أشبه الحروف بها من موضع الدال ، لتلا يصيروا إلى أثقل مما قرؤوا منه إذا أدغموا . وذلك الحرفُ التاء ، كأنه قال ٤٢٩ سِدَّتْ ، ثم أدغم الدال في التاء . ولم يُبدلوا الصاد لأنه ليس بينهما إلا الإطباق .

ومثل مجيئهم بالتاء قولهم : يَبْجُلُ ، كسروا لِيَقْلَبُوا الواو ياءً . وقولهم أدلُّ ، لأنهم لو لم يكسروا لم تُصِرْ ياءً . كما أنهم لو لم يجيئوا بالتاء لم يكن إدغامٌ .

ومن ذلك قولهم : وَدٌّ ، وإنما أصله وَتَدٌ ، وهي الحجازيةُ الجيدة . ولكن بنى تميم أسكنوا التاء كما قالوا في فَخِذٍ : فَخِذٌ ، فأدغموا . ولم يكن هذا مطرداً لما ذكرت لك من الالتباس ، حتى تَجَشَّمُوا : وَطْدًا وَوَتْدًا ، وكان الأجودُ عندهم تَدَةٌ وَطْدَةٌ ، إذ كانوا يَتَجَشَّمُونَ البيان .

ومما يَبِينُوا فيه قولهم : عِتْدَانٌ ، [وقال بعضهم : عَتْدَانٌ] ، فراراً من هذا . وقد قالوا : عِدَانٌ شبهوه بوَدٍّ . وَقَلَّمَا تقع في كلامهم ساكنة ، يعنى التاء ، في كلمة قبل الدال ، لما فيه من الثقل ، فإنما يَفْرُونَ بها إلى موضع تَتَحَرَّكُ فيه . فهذا شاذٌّ مشبَّه بما ليس مثله نحو يَهْتَدِي وَيَقْتَدِي .

ومن الشاذِّ قولهم : أَحَسْتُ ، وَمَسْتُ ، وَظَلْتُ ، لَمَّا كثر في كلامهم كرهوا التضعيف ، وكرهوا تحريك^(١) هذا الحرف الذي لاتصل إليه الحركة في

(١) ا : « تجويد » ب : « تجريد » ؛ صوابهما في ط .

فَعَلَّتْ وَفَعَلْنَ ، الذى هو غير مضاعف ، فحذفوا كما حذفوا التاء من قولهم :
يَسْتَطِيعُ فقالوا : يَسْتَطِيعُ ؛ حيث كثرت ، كراهية تحريك السين ، وكان هذا
أخرى إذ كان زائدا ، استثقلوا فى يَسْتَطِيعُ التاء مع الطاء ، وكرهوا أن يدغموا
التاء فى الطاء فُتَحَرَّكَ السَّيْنُ ، وهى لا تُحَرَّكُ أبداً ، فحذفوا التاء . ومن قال
يُسْتَطِيعُ فإنما زاد السين على أَطَاعَ يُطِيعُ ، وجعلها عَوْضاً من سكون موضع
العين .

ومن الشاذ قولهم : تَقِيْتُ وهو يَتَّقِي (١) ، وَيَتَّسِعُ ، لَمَّا كَانَتَا مِمَّا كَثُرَ فِي
كَلَامِهِمْ وَكَانَتَا تَاءَيْنِ ، حذفوا كما حذفوا العين من المضاعف نحو أَحَسَّتْ
وَمَسَّتْ . وكانوا على هذا أجراً لأنه موضع حذفٍ وبدلٍ .

والمحذوفة : التى هى مكان الفاء . ألا ترى أن التى تبقى متحركة .

وقال بعضهم : اسْتَحَذَ فلانٌ أَرْضاً ، يريد اتَّخَذَ أَرْضاً ، كَأَنَّهُمْ أَبَدَلُوا
السَّيْنَ مَكَانَ التَّاءِ فِي اتَّخَذَ ، كما أبدلوا حيث كَثُرَتْ (٢) فى كَلَامِهِمْ وَكَانَتَا
تَاءَيْنِ ، فأبدلوا السين مكانها كما أبدلت التاء مكانها فى سَبَّ . وإنما فعل هذا
كراهية التضعيف .

ومثل ذلك قول بعض العرب : الطَّجَعِ فى اضْطَجَعَ ، أبدل اللام مكان
الضاد كراهية التقاء المطبقين ، فأبدل مكانها أقرب الحروف منها فى المخرج
والانحراف . وقد يبين ذلك .

(١) ا ، ب : « تقيت تنقى » .

(٢) ا فقط : « كثر » .

وكذلك السين لم تجد حرفاً أقرب إلى التاء في المُخْرَجِ والهمس ،
حيث أرادوا التخفيف ، منها .

وإنما فعلوا هذا لأن التضعيف مُسْتَقْبَلٌ في كلامهم .

وفيها قولٌ آخر : أن يكون اسْتَفْعَلَ ، فحذف التاء للتضعيف من
اسْتَحْذَكَ كما حذفوا لامَ ظَلْتُ .

وقال بعضهم في يَسْتَطِيعُ : يَسْتَيْعُ . فإن شئت قلت : حذف الطاء كما
حذف لامَ ظَلْتُ ، وتركوا الزيادة كما تركوها في تَقَيَّتْ . وإن شئت قلت :
٤٣٠ أبدلوا التاء مكان الطاء ، ليكون مابعد السين مهموساً مثلها ، كما قالوا :
أزدان ، ليكون ما بعده^(١) مجهوراً ، فأبدلوا من موضعها أشبه الحروف
بالسين ، فأبدلوها مكانها كما تُبَدَّلُ هي مكانها في الإطباق .

ومن الشاذ قولهم في بَنَى العَنْبَرِ وبَنَى الحَارِثِ : بَلَعَنْبَرٍ وبلعَارِثٍ ،
بِحذف النون .

وكذلك يفعلون بكل قبيلةٍ تَظْهَرُ فيها لامُ المعرفة .

فأما إذا لم تَظْهَرِ اللامُ فيها فلا يكون ذلك ، لأنها لما كانت مما كثر في
كلامهم ، وكانت اللامُ والنون قرينتي المَخَارِجِ ، حذفوها وشبهوها بِمَسْتُ ،
لأنهما حرفان متقاربان ، ولم يصلوا إلى الإدغام كما لم يصلوا في مَسِسْتُ
لسكون اللام . وهذا أبعد ، لأنه اجتمع فيه أنه منفصل وأنه ساكن لا يتصرف
تصرف الفعل حين تُدْرِكُه الحركة .

(١) « بعده » فقط .

ومثل هذا قول بعضهم : « عُلَمَاءِ بَنُو فُلانٍ » ، فحذَفَ اللام ، يريد :
على الماءِ بَنُو فُلانٍ^(١) . وهى عريّة .

(١) ورد في نهاية شرح شواهد سيبويه للشنتمرى - مع ملاحظة أن آخر شاهد تكلم فيه الشنتمرى هو الذى جاء في صفحة ٤٧١ - مانصّه :

هذا آخر ما اشتمل عليه الكتاب من الشواهد فيه . وفي بعض النسخ في آخر الكتاب : مما يجمل عن المازنى أنه ألفاه مثبتا فيه قول الفرزدق :

فما سَبَقَ القَيْسِيُّ من سُوءِ سِيرةٍ ولكنْ طَفَّتْ عِلْماءِ غُرْلَةُ خالِدِ

يريد : على الماء . فالنقت اللامان والآخرة منهما ساكنة فلم يمكن الإدغام ، لأن المتحرك لا يدغم في الساكن ؛ فحذفت اللام الأولى طلبا للتخفيف ؛ كما حذفت إحدى السينين واللامين في مست وظلت ؛ والأصل مسست وظللت . وأراد بالقيسى عمر بن هبيرة الفزاري لأن فزارة من قيس ؛ وكان قد عزل عن العراق وولى خالد بن عبد الله القسرى في مكانه فمدح الفرزدق عمر بن هبيرة وهجا خالد . ومعنى طفت ارتفعت وعلت . والغرلة : جلدة الذكر . وإنما ذكر هنا تعريضا بأمر خالد ، لأنها نصرانية ؛ فجعله على ملتها ؛ وجعله في رفعة عليه بالولاية وإن كان أفضل منه ، كالجيفة تطفو على الماء وتعلو .

وانظر لهذا الشاهد ديوان الفرزدق ٢١٦ والكامل ٦١٩ والمقتضب ١ : ٢٥١ والجمل ٣٨١

وأمل ابن الشجرى ٢ : ٤ وابن يعيش ١٠ : ١٥٥ .

تمت حواشى الجزء الرابع من كتاب سيبويه بتقسيم محققه
وتم الكتاب بحمد الله

فهرس الجزء الرابع

صفحة

هذا باب	بناء الأفعال التي هي أعمال تعادل إلى غيرك وتوقعها بها	
	ومصادرهما	٥
» »	ما جاء من الأدواء على مثال وجع يوجع وجعا وهو وجع	
	لتقارب المعاني	١٧
» »	فعلان ومصدره وفعله	٢١
» »	ما بينى على أفعل	٢٥
» »	أيضا في الخصال التي تكون في الأشياء	٢٨
» »	علم كل فعل تعداك إلى غيرك	٣٨
» »	ما جاء من المصادر وفيه ألف التأنيث	٤٠
» »	ما جاء من المصادر على فعول	٤٢
» »	تجىء فيه الفعلة تريد ضربا من الفعل	٤٤
» »	نظائر ما ذكرنا من بنات الياء والواو التي الياء الواو منهن في	
	موضع اللامات	٤٦
» »	نظائر ما ذكرنا من بنات الياء والواو التي الياء الواو فيهن	
	عينات	٤٩
» »	نظائر بعض ما ذكرنا من بنات الواو التي الواو فيهن فاء ...	٥٢
» »	افتراق فعلت وافعلت في الفعل للمعنى	٥٥
» »	دخول فعلت على فعلت لا يشركه في ذلك أفعلت	٦٤
» »	ما طواع الذي فعله على فعل وهو يكون على انفعال وافتعلى	٦٥

صفحة

٦٧ ما جاء فُعل منه على غير فعلته	هذا باب
٦٨ دخول الزيادة في فعلت للمعاني	» »
٧٠ استفعلت	» »
٧٣ موضع افتعلت	» »
٧٥ افوعولت وما هو على مثاله مما لم نذكره	» »
٧٦ مالا يجوز فيه فعلته	» »
٧٨ مصادر ما لحقته الزوائد من الفعل من بنات الثلاثة	» »
٨١ ما جاء المصدر فيه على غير الفعل لأن المعنى واحد	» »
٨٣ ما لحقته هاء التأنيث عوضا لما ذهب	» »
٨٣ ما تكثّر فيه المصدر من فعلت	» »
٨٥ مصادر بنات الأربعة	» »
٨٦ نظائر ضربته وضربة ورميته رمية من هذا الباب	» »
	نظير ما ذكرنا من بنات الأربعة وما ألحق بينها من بنات	» »
٨٧ الثلاثة	
	اشتقاقك الأسماء لمواضع بنات الثلاثة التي ليست فيها زيادة	» »
٨٧ من لفظها	
٩٢ ما كان من هذا النحو من بنات الواو التي الياء فيهن لام	» »
٩٤ ما يكون مفعلة لازمة لها الهاء والفتحة	» »
٩٤ ما عاجلت به	» »
٩٥ نظائر ما ذكرنا مما جاوز بنات الثلاثة بزيادة أو بغير زيادة	» »
٩٧ مالا يجوز فيه ما أفعله	» »
٩٩ يستغنى فيه عن ما أفعله بما أفعله فعله	» »
٩٩ ما أفعله على معنيين	» »

صفحة

١٠٠ ما تقول فيه العرب ما أفعله وليس له فعل	هذا باب
١٠١ ما يكون يفعل من فعل فيه مفتوحا	» »
١٠٤ ما هذه الحروف فيه فاءات	» »
١٠٦ ما كان من الياء والواو	» »
١٠٧ الحروف الستة إذا كان واحد منها عينا	» »
١١٠ ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة	» »
١١٣ ما يسكن استخفافا وهو في الأصل متحرك	» »
١١٦ ما أسكن من هذا الباب وترك أول الحرف على أصله لو حرك	» »
١١٧ ما تمال فيه الألفات	» »
١٢٣ من أمالة الألف يميلها فيه ناس من العرب كثير	» »
١٢٧ ما أميل على غير قياس	» »
١٢٨ ما يمتنع من الإمالة من الألفات التي أملتها فيما مضى	» »
١٣٦ الرء	» »
 ما يمال من الحروف التي ليس بعدها ألف إذا كانت الرء	» »
١٤٢ بعدها مكسورة	
١٤٤ ما يلحق الكلمة إذا اختلت حتى تصير حرفا	» »
 ما يتقدم أول الحروف وهي زائدة قدمت لإسكان أول	» »
١٤٤ الحروف	
١٤٩ كينونها في الأسماء	» »
 تحرك أو آخر الكلم الساكنة إذا حذفت ألف الوصل	» »
١٥٢ لالتقاء الساكنين	
١٥٥ ما يضم من السواكن إذا حذفت بعد ألف الوصل	» »
١٥٦ ما يحذف من السواكن إذا وقع بعدها ساكن	» »

صفحة

١٥٨ ما لا يرد من هذه الأحرف الثلاثة لتحرك ما بعدها	هذا باب
١٥٩ ما تلحقه الهاء في الوقف لتحرك آخر الحرف	» »
١٦١ ما تلحقه الهاء لتبين الحركة من غير ما ذكرنا من بنات الياء والواو التي حذف أوأخرها	» »
١٦٣ ما يبينون حركته وما قبله متحرك	» »
١٦٦ الوقف في أواخر الكلم المتحركة في الوصل	» »
١٦٨ الوقف في أواخر الكلم المتحركة في الوصل التي لا تلحقها زيادة في الوقف	» »
١٧٣ الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف فيحرك	» »
١٧٦ الوقف في الواو والياء والألف	» »
١٧٧ الوقف في الهمز	» »
١٧٩ الساكن الذي تحركه في الوقف اذا كان بعده هاء المذكر الذي هو علامة الإضمار	» »
١٨١ الحرف الذي تبدل مكانه في الوقف حرفاً أئين منه	» »
١٨٣ ما يحذف من أواخر الأسماء في الوقف وهي الياءات	» »
١٨٥ ما يحذف من الأسماء من الياءات في الوقف	» »
١٨٩ ثبات الياء والواو في الهاء التي هي علامة الإضمار وحذفهما	» »
١٩٥ ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الإضمار	» »
١٩٩ الكاف التي هي علامة المضممر	» »
٢٠١ ما يلحق التاء والكاف اللتين للإضمار	» »
٢٠٢ الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع والحركة كما هي	» »
٢٠٤ وجوه القوافي في الانشاد	» »

صفحة

٢١٦ عدة ما يكون عليه الكلم	هذا باب
٢٣٥ علم حروف الزوائد	» »
٢٣٧ حروف البدل في غير أن تدغم حرفا في حرف	» »
 ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال ، وهو	» »
٢٤٢ الذى يسميه النحويون التصريف	
٢٤٥ ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل	» »
٢٧٦ الزيادة من غير موضع حروف الزوائد	» »
٢٧٨ الزيادة من موضع العين واللام إذا ضوعفتا	» »
٢٧٩ لحاق الزيادة بنات الثلاثة من الفعل	» »
٢٨٢ ما تسكن أوائله من الأفعال المزيده	» »
٢٨٦ ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة وألحق بنات الأربعة	» »
٢٨٨ تمثيل ما بنت العرب من بنات الأربعة	» »
٢٩٨ لحاق التضعيف فيه لازم	» »
٢٩٩ تمثيل الفعل من بنات الأربعة مزيدا أو غير مزيد	» »
 تمثيل ما بنت العرب من الأسماء والصفات من بنات	» »
٣٠١ الخمسة	
٣٠٣ ما لحقته الزوائد من بنات الخمسة	» »
٣٠٣ ما أعرب من الأعجمية	» »
٣٠٥ اطراد الإبدال فى الفارسية	» »
٣٠٧ علل ما تجعله زائدا	» »
٣٢٦ ما الزيادة فيه من غير حروف الزيادة ولزمه التضعيف	» »
 ما ضوعفت فيه العين واللام كما ضوعفت العين وحدها	» »
٣٢٧ واللام وحدها	

صفحة

٣٢٨ تمييز بنات الأربعة والخمسة من الثلاثة	هذا باب
٣٢٩ علم مواضع الزوائد من مواضع الحروف غير الزوائد	» »
٣٣٠ نظائر ما مضى من المعتل	» »
٣٣٠ ما كانت الواو فيه أولاً وكانت فاء	» »
 ما يلزمه بدل التاء من هذه الواوات التي تكون في موضع	» »
٣٣٤ الفاء	
٣٣٥ ما تقلب فيه الواو ياء وذلك اذا سكنت وقبلها كسرة	» »
٣٣٧ ما كانت الياء فيه أولاً وكانت فاء	» »
٣٣٩ ما الياء والواو فيه ثانية وهما في موضع العين منه	» »
٣٤٥ ما لحقته الزوائد من هذه الأفعال المعتلة من بنات الثلاثة ..	» »
٣٤٨ ما اعتل من أسماء الأفعال	» »
٣٥٤ أتم فيه الاسم لأنه ليس على مثال الفعل فيمثل به	» »
٣٥٨ ما جاء في أسماء هذا المعتل على ثلاثة أحرف لا زيادة فيه ..	» »
 تقلب الواو فيه ياء لا لياء قبلها ساكنة ولا لسكونها وبعدها	» »
٣٦٠ ياء	
٣٦٤ ما تقلب فيه الياء واوا	» »
 ما تقلب الواو فيه ياء إذا كانت متحركة والياء قبلها	» »
٣٦٥ ساكنة ، أو كانت ساكنة والياء بعدها متحركة	
٣٦٩ ما يكسر عليه الواحد مما ذكرنا في الباب الذي قبله ونحوه	» »
٣٧١ ما يجري فيه بعض ما ذكرنا إذا كسر للجمع على الأصل ...	» »
٣٧٢ فعل من فوعلت من قلت ، وفيعلت من بعث	» »
٣٧٥ تقلب فيه الياء واوا	» »
٣٧٦ ما الهمزة فيه في موضع اللام من بنات الياء والواو	» »

صفحة

٣٨١ ما كانت الياء والواو فيه لامات	هذا باب
٣٨٧ ما يخرج على الأصل اذا لم يكن حرف اعراب	» »
٣٨٩ ما تقلب فيه الياء واواً ليفصل بين الصفة والاسم	» »
٣٩٠	ما اذا التقت فيه الهمزة والياء قلبت الهمزة ياء والياء ألفا	» »
٣٩٢ ما بنى على أفعلاء وأصله فعلاء	» »
٣٩٣ ما يلزم الواو فيه بدل الياء	» »
٣٩٥ التضعيف في بنات الياء	» »
	ما جاء على أن فعلت منه مثل بعث وان كان لم يستعمل في	» »
٣٩٨ الكلام	
٤٠٠ التضعيف في بنات الواو	» »
	ما قيس من المعتل من بنات الياء والواو ولم يجيء في الكلام	» »
٤٠٦ إلا نظيره من غير المعتل	
	تكسير بعض ما ذكرنا على بناء الجمع الذى هو على مثال	» »
٤١٥ مفاعل ومفاعيل	
٤١٧ التضعيف	» »
٤٢١ ما شذ من المضاعف فشبهه بباب أقيمت	» »
٤٢٤ ما شذ فأبدل مكان اللام الياء	» »
٤٢٤ تضعيف اللام في غير ما عينه ولامه من موضع واحد	» »
٤٢٧ ما قيس من المضاعف الذى عينه ولامه من موضع واحد ..	» »
٤٣٠ ما شذ من المعتل على الأصل	» »
٤٣١ الإدغام	» »
٤٣١ عدد الحروف العربية ومخارجها	» »

صفحة

	الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا	هذا باب
٤٣٧	لا يزول عنه	
٤٤٥	الإدغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد	» »
٤٦٠	الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا	» »
	الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه والحرف الذي	» »
٤٧٧	يضارع بذلك الحرف وليس من موضعه	
٤٧٩	ما تقلب فيه السين صادًا في بعض اللغات	» »
٤٨١	ما كان شاذًا مما خففوا على ألسنتهم وليس بمطرد	» »